قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا

المائده

آشنایی. اعراب آیات. آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ٦ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵. سوره المائده

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره المائده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ (۱)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقَلائِدَ وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً وَ إِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ (۲)

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمَوْقُوذَةُ وَ الْمُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۳)

يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ (۴)

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ

وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ وَ طَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ وَ لا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ (۵)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۶)

وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثاقَهُ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (۷)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (۸)

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۹)

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ (۱۰)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۱)

وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَ قالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً

حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ (۱۲)

فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (۱۳)

وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ (۱۴)

يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ (۱۵)

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۱۶)

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۷)

وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (۱۸)

يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَ آتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ (٢٠)

يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ (٢١)

قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ (٢٢)

قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣)

قالُوا يا مُوسى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ (٢٤)

قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ (٢٥)

قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ (٢٦)

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ (٢٨)

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩)

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ (٣٠)

فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قالَ يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١)

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ

النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)

إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ (٣٣)

إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣۴)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣۵)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذابِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (٣۶)

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ (٣٧)

وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨)

فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٩)

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴٠)

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ

قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِی الدُّنْیا خِزْیٌ وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ (۴۱)

سَمَّاعُونَ لِلْکَذِبِ أَکَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جاؤُکَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ یَضُرُّوکَ شَیْئاً وَ إِنْ حَکَمْتَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ (۴۲)

وَ کَیْفَ یُحَکِّمُونَکَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراهُ فِیها حُکْمُ اللَّهِ ثُمَّ یَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ وَ ما أُولئِکَ بِالْمُؤْمِنِینَ (۴۳)

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِیها هُدیً وَ نُورٌ یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا لِلَّذِینَ هادُوا وَ الرَّبَّانِیُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ کِتابِ اللَّهِ وَ کانُوا عَلَیْهِ شُهَداءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآیاتِی ثَمَناً قَلِیلاً وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ (۴۴)

وَ کَتَبْنا عَلَیْهِمْ فِیها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَیْنَ بِالْعَیْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ کَفَّارَهٌ لَهُ وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۴۵)

وَ قَفَّیْنا عَلی آثارِهِمْ بِعِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ التَّوْراهِ وَ آتَیْناهُ الْإِنْجِیلَ فِیهِ هُدیً وَ نُورٌ وَ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ التَّوْراهِ وَ هُدیً وَ مَوْعِظَهً لِلْمُتَّقِینَ (۴۶)

وَ لْیَحْکُمْ أَهْلُ الْإِنْجِیلِ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فِیهِ وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۴۷)

وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ الْکِتابِ وَ مُهَیْمِناً عَلَیْهِ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَکَ مِنَ الْحَقِّ لِکُلٍّ جَعَلْنا مِنْکُمْ شِرْعَهً وَ مِنْهاجاً وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَکُمْ أُمَّهً واحِدَهً وَ لکِنْ لِیَبْلُوَکُمْ فِی ما آتاکُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ إِلَی اللَّهِ مَرْجِعُکُمْ جَمِیعاً فَیُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ

فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۴۸)

وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ (۴۹)

أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (۵۰)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۵۱)

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ (۵۲)

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ (۵۳)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (۵۴)

إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (۵۵)

وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ (۵۶)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ أَوْلِياءَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۵۷)

وَ إِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ (۵۸)

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا

بِاللَّهِ وَ ما أَنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أَنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ (۵۹)

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ (۶۰)

وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنَّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ (۶۱)

وَ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۶۲)

لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ (۶۳)

وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (۶۴)

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۶۵)

وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ (۶۶)

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ (۶۷)

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ

ما أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (۶۸)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصارى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۶۹)

لَقَدْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَ فَرِيقاً يَقْتُلُونَ (۷۰)

وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ (۷۱)

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قالَ الْمَسِيحُ يا بَنِي إِسْرائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْواهُ النَّارُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ (۷۲)

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۷۳)

أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۷۴)

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (۷۵)

قُلْ أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۷۶)

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ (۷۷)

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ

بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)

كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)

تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ (٨٠)

وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ (٨١)

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْباناً وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)

وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)

وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤)

فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥)

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ (٨٦)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)

وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)

لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ وَ احْفَظُوا أَيْمانَكُمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ

عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)

إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِی الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٩٢)

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَیْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِماحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ (٩۴)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً لِيَذُوقَ وَبالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ (٩۵)

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩۶)

جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ وَ الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ الْهَدْیَ وَ الْقَلائِدَ ذلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَیْءٍ عَلِيمٌ (٩٧)

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ وَ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٨)

ما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما تَكْتُمُونَ (٩٩)

قُلْ لا يَسْتَوِی الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ

فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْها وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١)

قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ (١٠٢)

ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (١٠٣)

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ (١٠٤)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ (١٠٦)

فَإِنْ عُثِرَ عَلى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧)

ذلِكَ أَدْنى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهادَةِ عَلى وَجْهِها أَوْ يَخافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ بَعْدَ أَيْمانِهِمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْمَعُوا وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (١٠٨)

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْمَ لَنا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)

إِذْ قالَ اللَّهُ يا

عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلى والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتى بِإِذْنِي وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ (١١٠)

وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي قالُوا آمَنَّا وَ اشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ (١١١)

إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢)

قالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣)

قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)

قالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ (١١٥)

وَ إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَ لا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١۶)

ما قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلى

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)

إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)

قالَ اللَّهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩)

لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما فِيهِنَّ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠)

آشنایی با سوره

۵- مائده [سفره و خوان غذا]

در آیه ۱۱۲ تا ۱۱۵ حواریون و پیروان عیسی(ع) از او درخواست می کننـد که برای اطمینان بیشتر، خداوند از آسمان، خوان غـذا فرود آورد. و عیسی از خداوند می خواهد که: «پروردگارا! برای ما غذائی از آسمان نازل کن تا برای اول و آخر ما عید باشـد و نشانه ای از تو ... ». نام دیگر سوره، «عقود» است. این سوره دارای ۱۲۰ آیه است و پس از هجرت، در مدینه جزء آخرین سوره هائی است که نازل شده و عمدتا تاکید آیاتش بر بنای اجتماعی اسلامی، بر پایه بینش توحیدی و مبارزه با خرافات و شرکها و تاسیس روابط صحیح اجتماعی و احکام حلال و حرام می باشد. حرمت شراب و قمار، در آیه ۹۰ آمد است. و از این رهگذر، مسائلی از عهد و پیمان و حدود و قصاص و داستهائی از هابیل و قابیل و از بنی اسرائیل نیز بیان شده است، که در زمینه مسائل حقوقی و جزائی می باشد. مطالب مربوط به غدیر خم در آیات ۳ و ۶۷ بیان شده است.

شان نزول

روز کامل شدن دین

شأن نزول آیه ی ۳ سوره ی مائده

آخرین سال زندگی پیامبر صلی الله علیه و آله بود. مسلمانان با شوق فراوانی برای انجام آخرین مراسم حجّ در رکاب آن حضرت، ره سپار مکه شدند. آن گاه که کاروان حج در بازگشت از آن مراسم با شکوه به محلّی به نام «غدیر خم» رسیدند، جبرییل بر پیامبر نازل شد. وی حامل پیام مهمّ الهی به حضرت محمد صلی الله علیه و آله بود تا آخرین پیام الهی را به مردم ابلاغ و رسالتش را تکمیل کند.

غدیر خم، منطقه ای بود بی آب و علف، بسیار سوزان و بدون سکنه.

در این گـذرگاه، راه اهـل یمن، عراق، شام، مـدینه و حبشه از هم جـدا می شـد و زایران از پیامبر خـداحافظی می کردنـد. این مکـان، بهترین موقعیت برای گرد هم آمـدن حجّاج بود تا همه، سـخنان مهم پیامبر را بشـنوند و پس از بازگشت به کشورشان، آن را به همه برساننـد. پیـامبر دسـتور داد کـاروان باز ایسـتد. آنان که پیش تر رفته بودنـد، برگشـتند و کسانی که عقب مانـده بودند، خود را به کاروان رساندند. اجتماع بزرگی از پیر و جوان، زن و مرد و سـیاه و سفید پدید آمد. همه مشتاق بودند بدانند چه امر مهمّی روی داده است و یـا رخ خواهـد داد که پیـامبر، همگـان را فرا خوانـده است. لحظـاتی بعـد، پیـامبر در میان ابراز احساسـات مسـلمانان، بر فراز منبری از جهـاز شتران قرار گرفت. جمعیت یکصـد هزار نفری مسـلمانان را سـکوت فرا گرفت و نگاه ها به سوی پیامبر دوخته شد. همه منتظر بودند پیامبر لب به سخن بگشاید و فرمان الهی را ابلاغ کند. روح و روانِ تشنگانِ جویـای حقیقت، تشـنگی جسم را در آن فضـای سوزان از یاد برده بود. پیامبر اکرم صـلی الله علیه و آله خطبه ای طولانی ایراد کرد. ابتدا در میان ناباوری مردم، از رحلت خود خبر داد. حاضـران، اندوهگین شدند و اشک ها سـرازیر گشت. سپس از مردم پرسـید: شما درباره ی من چگونه شهادت می دهید؟ مردم که از این پرسش، شگفت زده شده بودند، گفتند: گواهی می دهیم که وظیفه ات را به انجام رساندی و رسالتت را به همگان ابلاغ کردی و با خیرخواهی، برای هدایت ما، واپسـین کوشـش ها را انجام دادی. آن که مردم، این گونه اعتراف کردند و زمینه از هر جهت، برای رساندن پیام

الهی فراهم گردید، پیامبر فرمود: ای مردم! آیا صدای مرا می شنوید؟ همهمه بار دیگر فروکش کرد و سکوت، همه جا را فرا گرفت. آن گاه همه یک صدا گفتند: آری، می شنویم. پیامبر فرمود: آیا من از شما به خودتان سزاوارتر نیستم؟ مردم یک صدا گفتند: آری. پس پیامبر دست علی علیه السلام را که تا آن هنگام در کنارش ایستاده بود، گرفت و بالا بُرد. آن گاه، آن جمله ی تاریخی را بیان فرمود: «من کنت مولاه، فَعلیٌّ مولاه؛ هرکس من مولا ـ و رهبر اویم، علی، مولا و رهبر اوست. پیامبر، این سخن را سه یا چهاربار بر زبان آورد و تکرار کرد. پس سر به آسمان برداشت و ادامه داد: «خداوندا! دوستان او را دوست بدار و دشمنان او را دشمن... یارانش را یاری رسان و آنان که او را تنها گذارند، از یاری خود محروم ساز. حق را با او همراه دار و از حق جدایش مکن». در ادامه فرمود: «آگاه باشید! همه وظیفه دارند این خبر را به غایبان برسانند.» سخنان پیامبر به پایان رسید و شور و شعف، همه را فرا گرفت.

هرچند خبر رحلت پیامبر، همه را غمگین کرده بود، اما بیرون آمدن از بلا تکلیفی پس از فوت پیامبر، نگرانی ها را برطرف می ساخت. پیامبر از منبر پایین آمد. علی علیه السلام نیز در پی او پایین آمد. در این هنگام، جمعیت به سوی علی علیه السلام هجوم آورد و همه، بر گرد او حلقه زدند. او را می بوسیدند و مقام خلافت و ولایت را به آن حضرت تبریک می گفتند. حتی ابوبکر، عمر و عثمان نیز نزدیک شدند و این جانشینی را به او تبریک گفتند. هنوز جمعیت پراکنده نشده

بود که امین وحی نازل شد و آیه ی «اکمال دین» را بر پیامبر خواند. از این ماجرا آشکار می شود که جامعه ی بدون امام و رهبر، از دین کاملی برخوردار نیست و رهبری صحیح، رکن اصلی یک جامعه ی ولایت مدار است:

امروز، روزی است که دین تان را بر شما تکمیل و نعمتم را بر شما تمام کردم. و اسلام را به عنوان «دین» برای تان پسندیدم. امروز کافران از دین شما ناامید شدند. پس از آنان نترسید و تنها از من بترسید «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۲۷۳؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۲۰؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۰۳؛ نمونه ی بینات، ص ۲۶۷.

حلال و حرام شناسی

شأن نزول آیه ی ۴ سوره ی مائده

«زید الخیر» و «عدی بن حاتم» دو تن از یارانِ پیامبر صلی الله علیه و آله بودند. آنان از راه شکارِ حیواناتِ حلال گوشت، زندگی شان را اداره می کردند. آنان افراد پاک دامنی بودند که حلال و حرام خدا را محترم می شمردند و اگر در حرام یا حلال بودنِ موردی تردید داشتند، حکمِ آن را از پیامبر می پرسیدند. آن دو برای پرسشی درباره ی صید نزد پیامبر آمدند و گفتند: کار ما شکار است و از این راه نان می خوریم. پس از هدف قرار دادنِ شکار، سگ های شکاریِ ما، حیواناتِ حلال گوشت را با دهان می کشند و به ما می رسانند. بعضی از آن ها زنده به ما می رسد و با ذبح شرعی، سرشان را می بُریم، امّا بعضی دیگر به دست سگ ها، کشته می شوند و مرده ی آن ها به دست ما می رسد. می دانیم که خداوند، گوشت مردار را بر ما حرام کرده است، امّا آیا حیوانی که این گونه کشته شده، مردار محسوب می شود؟ تکلیف ما

چیست؟ آیه ی ۴ سوره ی مائده نازل شد و در پاسخ به آن ها، گوشت چنین حیواناتی را حلال شمرد:

ای پیامبر! از تو می پرسند که برای آنان، چه چیزی حلال شده است؟ بگو: برای شما پاکیزه ها حلال شده است و نیز صید حیوانات شکارگر که شما به عنوان مربیان سگ های شکاری، از آن چه خدای تان آموخته است، به آن ها تعلیم داده اید. پس از شکارهایی که سگ های آموزش دیده برای شما نگاه داشته اند، بخورید و نام خدا را بر آن ببرید و از خدا پروا کنید، که خداوند سریع الحساب است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۲۷۳؛ تفسیر المیزان، ج ۱۰، ص ۵؛ نمونه ی بینات، ص ۲۷۲؛ شأن نزول آیات، ص ۲۲۰.

دفع خطر دشمن به امداد غیبی

شأن نزول آیه ی ۱۱ سوره ی مائده

پیامبر خدا پس از سال ها دوری از مکه در سال ششم هجرت تصمیم گرفتند با گروهی از یاران خود برای انجام حجّ عمره، به این شهر سفر کنند. در آن زمان، هنوز از دشمنی مشرکان کاسته نشده و روابط هم چنان تیره بود. برای مشرکان دشوار بود که مسلمانان پس از هجرت، در کمال آرامش، دوباره به مکه باز گردند. پیامبر نیز به همه ی جوانب این سفر اندیشیده بود و احتمال می داد که قریش با پیش کشیدن کینه ی پیشین به انتقام و خون ریزی دست بزنند. از این رو، برای نشان دادن حُسن نیت خود و این که قصد جنگ و خون ریزی ندارد، به مسلمانان دستور داد که قربانی های شان را با خود بردارند و سرهای خود را بتراشند، تا مشرکان بدانند که آنان تنها برای انجام مراسم حجّ آمده اند. از آن سو، گروهی از مشرکان مکه به سرکردگی خالدبن ولید (از

سران مشـرکان) بـا این که می دانسـتند جنـگ و خون ریزی در ایام حـج، حرام است، تصـمیم گرفتنـد که هنگام نماز، ناجوان مردانه به پیامبر و مسـلمانان حمله کنند. پیامبر اسـلام که همیشه از امدادهای غیبی برخوردار بود، این بار نیز به کمک وحی، از این توطئه ی خطرناک آگاه شـد و با خواندن نماز خوف (که هنگام جنگ می خوانند) این نقشه را خنثی کرد. در این هنگام، آیه ی ۱۱ سوره ی مائده نازل شد و به مسلمانان فرمود:

ای کسانی که ایمان آورده اید! نعمت خدا به خودتان را یاد کنید. آن گاه که گروهی از دشـمنان قصد داشـتند، به سوی شـما دست تعـدّی دراز کننـد، اما خداوند، دست تجاوز آنان را از شـما کوتاه کرد. از خدا بترسـید و مؤمنان، تنها باید بر خدا توکل کنند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۳۰۵؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۳۸؛ نمونه ی بینات، ص ۲۷۷.

مبارزه با خرافه

شأن نزول آیه ی ۱۷ سوره ی مائده

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله پس از هجرت به مدینه، جامعه ی اسلامی را بر اساس رشد و آگاهی و مبارزه با نادانی و خرافه پی ریزی کرد. و با آگاه شدن مردم شـبه جزیره ی عربسـتان از بعثت پیامبر، گروه های فراوانی به ویژه اهل کتاب می خواستند از چنـد و چون نبوت ایشان آگاه شونـد. بنابراین، به شـهر مدینه می آمدند تا از نزدیک بهتر بتوانند درباره ی شخصـیت پیامبر قضـاوت کننـد. گروهی از دانشـمندان مسـیحی بـا پوشـیدن زیباترین لباس های خود نزد پیامبر آمدنـد. آنان چون او را با ساده ترین تشـریفات دیدنـد، از حضـرت خواسـتند که نظر خود را درباره ی حضـرت عیسـی بیان کند. آنان که از حضـرت عیسـی، شخصیتی فوق بشری را در ذهن داشتند، هیچ گاه فکر نمی کردند

که پیامبر صلی الله علیه و آله، وی را یکی از بندگان خدا بداند؛ بنده ای که خداوند کتاب الهی و مقام نبوت به او عطا کرده و مادرش، حضرت مریم را از پاک ترین زنان نامیده است. دانشمندانِ نصرانی، گفته ی پیامبر را درباره ی حضرت مسیح نادرست خواندند و گفتند: عیسی بدون پدر به دنیا آمده است. بنابراین، موجودی است غیر طبیعی که خداوند در او، حلول و تجسّم یافته است. آنان گفتند: با این که خداوند واحد است، امّا در سه قالب نمایان شده است: خدای پدر، خدای پسر و روح القدس.

آیه ی ۱۷ سوره ی مائده، عقاید خرافی آنان را با دلیل رد کرد:

به یقین، آنان که گفتند: خداوند، همان مسیح پسر مریم است، کافر شدند. ای پیامبر! به آنان بگو، اگر خداوند اراده کند، مسیح و مادرش و همه ی مردم روی زمین را هلاک کند، چه کسی در برابر خدا اختیاری دارد؟ حکومت آسمان ها و زمین و آن چه میان آن هاست، از آنِ خداوند است. هرچه را بخواهد، می آفریند و خداوند بر همه چیز تواناست » (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۲۷۸؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۳۲۴؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۵۸.

تأمین امنیت با اجرای حدود

شأن نزول آیه ی ۳۳ سوره ی مائده

شور و شعف وصف ناپذیری در میال اهل مدینه پدید آمده بود. مردم گروه گروه، به اسلام می پیوستند. حتی مردم مکه نیز پنهانی و جسته و گریخته به اسلام ایمان می آوردند. در این میان، گروهی از مشرکان مکه برای این که از قافله عقب نمانند، به شهر مدینه وارد شدند و حضور پیامبر رسیدند. آنان به ظاهر تحت تأثیر سخنان پیامبر قرار گرفتند و اسلام آوردند. حضور آنان در شهر مدینه، چند

روزی به درازا کشید و چون آب و هوای آن شهر با روحیه ی آنان سازگار نبود، به بیماری سختی دچار شدند و رنگ شان به زردی گراییـد. به دسـتور پیامبر، آنان را به بیرون از شـهر مـدینه در نقطه ای خوش آب و هوا بردند که شتران زکات، چِرا می کردنـد. بهترین امکانـات رفاهی و غـذایی را نیز در اختیارشان نهادنـد تا این که بهبود یافتنـد. این تازه مسـلمانان شوک زده به جای آن که سـپاس گزاری کننـد، هنگام بازگشت به مکه، دست و پای چوپان ها را بریدند، شتران شان را به غارت بردند و با خروج از اسـلام، دوباره به کفر گرویدنـد. پیامبر از ماجرا آگاه شد. به دسـتور پیامبر، آنان را دسـتگیر کردند. پیامبر برای پیش گیری از تکرار این گونه اعمـال ضـد انسـانی و دادن درس عبرت به دیگران، دسـتور داد آنـان را همـان گونه مجـازات کننـد. چشم شان را کور کردنـد، دست و پای شان را بریدنـد و این افراد محارب را که امنیّت جامعه ی اسـلامی را بر هم زده بودند، کشتند. آیه ی ۳۳ سوره ی مائده نازل گردید و قانون مجازاتِ اسـلامی را درباره ی آنان شرح داد. بی شک، شدت عمل فوق العـاده در برخورد بـا محاربـان، برای حفظ خون بی گناهان پیش گیری از تجاوز زورمنـدان به جان و مال و نوامیس ضـعیفان، کارساز است. هرچنـد اسـلام، آیین محبت است، امّا در برخورد با قانون شـکنان، بر اقدام انقلابی تأکید می کند. کسانی که با نفی خشونت، حدود اسلامی را زیر سوال می برند و اسلام را تنها دین محبت و لبخند معرفی می کنند، به بی راهه می روند:

کیفر آنان که با خدا و پیامبر به جنگ بر می خیزند و در روی زمین دست به فساد می زنند، این است که اعدام

شونـد یا به دار آویخته گردنـد یا چهار انگشت از دست راست و پای چپ آنان بریده شود و یا از سـرزمین خود تبعید گردند. این رسوایی آنان در دنیاست و در آخرت، مجازات بزرگی دارند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۶۲۲؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۳۶۲؛ تفسیر المنار، ج ۶، ص ۳۵۳؛ تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۳۱۵؛ نمونه بینات، ص ۲۸۱.

یکسانی همه در برابر قانون

شأن نزول آیه های ۴۲ و ۴۳ سوره ی مائده

مردی سرشـناس، از یهودیان خیبر با این که همسر داشت، با زنی شوهردار که او نیز سرشناس و شوهرش مرد تاجری بود، رفت و آمـدِ منـافی عفت داشت. شوهر آن زن به دلیـل مسـافرت هـای طولاـنی، از خیانت همسـرش بی خبر بود. روزی مردِ خانه بر خلاف پیش بینی همسـر، زودتر به منزل آمد و با صحنه ای باور نکردنی روبه رو شد. داد و فریاد راه انداخت. همسایه ها جمع شدند و آن مرد را دستگیر کردند. او را به همراه آن زن، نزد قاضی بردند. قاضی ناچار بود حکم تورات را درباره ی آن دو به اجرا بگـذارد و آنان را سـنگسار کند. در این هنگام، شـماری از بسـتگان آن دو به تکاپو افتادند و با اسـتفاده از افراد با نفوذ و صاحب نام می خواسـتند از اجرای حکم جلوگیری کننـد. قاضـی نیز با تأثیرپذیری از آنان، در پی راه حلی بود تا بتواند بی آن که خود را در معرض اتهام قرار دهـد، حکم پذیرفته شده ی الهی را نقض کند. سـرانجام قاضـی گفت: در این زمینه، به حکم اسلام مراجعه می کنیم. حتما حکم اسلام، آسان تر است. آنان نزد پیامبر اسلام آمدند و داوری آن حضرت

را درباره ی زنای آن زن و مرد همسردار خواستار شدند. پیامبر فرمود: حکم آن دو سنگسار است. یهودیان با شنیدن این جمله بر اساس عادت دیرینه ی خود که هرگاه قانونی را بر خلاف میل خود می دیدند، تن نمی دادند، از پذیریش این حکم سر باز زدند. بهانه ی آنان این بود که در مذهب آنان، چنین حکمی نیامده است.

باید گفت اجرا شدن قانون در حق افراد مستضعف و بر کنار ماندن زورمندان از مجازات، از نشانه های بی عدالتی اجتماعی است. در این صورت، اقشار ضعیف از عدل و انصافِ حکومت ناامید می گردند و این جامعه، اصول ارزشی خود را از دست می دهد. آیه ی ۴۲ سوره ی مائده، رفتار منافقانه ی یهودیان را به شدت نکوهش کرد:

آنان به سخنان تو، بسیار گوش می دهند تا آن را تکذیب کنند و مال حرام، فراوان می خورند. پس اگر نزد تو آمدند، در میان آنان داوری کن یا آنان را به حال خود وا گذار واگر از آنان چشم بپوشی، هیچ زیانی به تو نمی رسانند و اگر میان آنان داوری کنی، با عدالت داوری کن؛ زیرا خدا، عادلان را دوست دارد « چگونه تو را به داوری می طلبند؟ در حالی که تورات نزد ایشان است و در آن حکم خدا هست. پس از داوری خواستن از حکم تو، (چرا) روی می گردانند؟ آنان مؤمن نیستند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۳۸۵؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۹۳؛ تفسیر المیزان، ج ۱۰، ص ۲۰۹؛ تفسیر المنار، ج ۶، ص ۳۸۸.

یکسانی همه در برابر قانون

شأن نزول آیه های ۴۲ و ۴۳ سوره ی مائده

مردی سرشناس، از یهودیان خیبر با این که همسر داشت، با زنی شوهردار که او نیز

سرشناس و شوهرش مرد تاجری بود، رفت و آمدِ منافی عفت داشت. شوهر آن زن به دلیل مسافرت های طولانی، از خیانت همسرش بی خبر بود. روزی مردِ خانه بر خلاف پیش بینی همسر، زودتر به منزل آمد و با صحنه ای باور نکردنی روبه رو شد. داد و فریاد راه انداخت. همسایه ها جمع شدند و آن مرد را دستگیر کردند. او را به همراه آن زن، نزد قاضی بردند. قاضی ناچار بود حکم تورات را درباره ی آن دو به اجرا بگذارد و آنان را سنگسار کند. در این هنگام، شماری از بستگان آن دو به تکاپو افتادند و با استفاده از افراد با نفوذ و صاحب نام می خواستند از اجرای حکم جلوگیری کنند. قاضی نیز با تأثیرپذیری از آنان، در پی راه حلی بود تا بتواند بی آن که خود را در معرض اتهام قرار دهد، حکم پذیرفته شده ی الهی را نقض کند. سرانجام قاضی گفت: در این زمینه، به حکم اسلام مراجعه می کنیم. حتما حکم اسلام، آسان تر است. آنان نزد پیامبر اسلام آمدند و داوری آن حضرت را درباره ی زنای آن زن و مرد همسردار خواستار شدند. پیامبر فرمود: حکم آن دو سنگسار است. یهودیان با شنیدن این جمله بر اساس عادت دیرینه ی خود که هرگاه قانونی را بر خلاف میل خود می دیدند، تن نمی دادند، از پذیریش این حکم سر باز زدند. بهانه ی آنان این بود که در مذهب آنان، چنین حکمی نیامده است.

باید گفت اجرا شدن قانون در حق افراد مستضعف و بر کنار ماندن زورمندان از مجازات، از نشانه های بی عدالتی اجتماعی است. در این صورت، اقشار ضعیف از عدل و انصافِ حکومت ناامید می گردند و این

جامعه، اصول ارزشی خود را از دست می دهد. آیه ی ۴۲ سوره ی مائده، رفتار منافقانه ی یهودیان را به شدت نکوهش کرد:

آنان به سخنان تو، بسیار گوش می دهند تا آن را تکذیب کنند و مال حرام، فراوان می خورند. پس اگر نزد تو آمدند، در میان آنان داوری کن یا آنان را به حال خود وا گذار واگر از آنان چشم بپوشی، هیچ زیانی به تو نمی رسانند و اگر میان آنان داوری کنی، با عدالت داوری کن؛ زیرا خدا، عادلان را دوست دارد «» چگونه تو را به داوری می طلبند؟ در حالی که تورات نزد ایشان است و در آن حکم خدا هست. پس از داوری خواستن از حکم تو، (چرا) روی می گردانند؟ آنان مؤمن نیستند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۳۸۵؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۹۳؛ تفسیر المیزان، ج ۱۰، ص ۲۰۹؛ تفسیر المنار، ج ۶، ص ۳۸۸.

برابری در قصاص

شأن نزول آیه ی ۴۵ سوره ی مائده

سالیان درازی بود که اختلاف و جنگ و خون ریزی میان دو طایفه ی یهودی «بنی نضیر» و «بنی قریظه» برپا بود. طایفه ی بنی نضیر، در همه ی حق و حقوق، خود را بر بنی قریظه مقدم می دانست. برای مثال، اگر فردی از طایفه ی بنی قریظه به دست یکی از افراد بنی نضیر به قتل می رسید، بازماندگان مقتول، حق قصاص نداشتند. بلکه باید دیه می گرفتند. برعکس، اگر قاتل از بنی قریظه بود، بی درنگ قصاص می شد. این امتیاز سبب گردیده بود روز به روز، اختلاف و کینه و کدورت بیشتر شود. حکم عادلانه ی قصاص در آیین یهود آمده بود، ولی به دلیل نفوذ فراوان بنی نضیر، قانون تورات درباره ی این طایفه اجرا نمی شد. طایفه ی بنی قریظه نیز از

این نابرابری بسیار خشم ناک بودند. با برگزیده شدن پیامبر اسلام به رسالت هجرت ایشان به مدینه، سران طایفه ی بنی قریظه به پیامبر اسلام اعتماد کردند. آنان نزد حضرت محمد صلی الله علیه و آله آمدند و درباره ی قانون قصاص از ایشان پرسیدند. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: خون با خون فرقی ندارد و تبعیض های ناروا بین دو طایفه باید برداشته شود. طایفه ی بنی نضیر از این سخن پیامبر برآشفتند و زبان به اعتراض گشودند. آنان گفتند: ای محمّد! تو مقام ما را پایین آوردی. در این جا آیه ی ۴۵ سوره ی مائده نازل گشت و به آنان اعلام کرد که نه تنها در آیین اسلام، بلکه در آیین یهود نیز این قانون وجود دارد. با این حال، برای این که این توهّم پیش نیاید که قانون قصاص و دعوت به مقابله به مثل، الزامی است، در ادامه ی آیه به مسلمانان دستور می دهد که در صورت بخشودگی از سوی اولیای دم یا دریافت خون بها، قاتل از قصاص رهایی می یابد.

در زمان ما نیز برخی افراد، قانون قصاص را ناعادلانه و نشانه ی فرهنگ خشونت در جامعه می دانند. در پاسخ باید گفت اجازه ی قصاص، برای ایجاد هراس در دل جانیان و در نتیجه، فراهم آوردن امنیت همگانی و پیش گیری از وقوع جرم است. آیه چنین است:

و بر آنان (بنی اسراییل) در آن (تورات) مقرر داشتیم که جان در برابر جان و چشم در برابر چشم، و بینی در برابر بینی و گوش در برابر گوش و دندان در برابر دندان است. و هر زخمی، قصاص دارد، و اگر کسی آن را ببخشد (و از قصاص چشم بپوشد) کفاره (گناهان) او محسوب می شود، و هرکس به احکامی که خدا نازل

کرده حکم نکند ستمگر است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۳۹۴؛ تفسیر المیزان، ج ۱۰، ص ۲۳۹؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۰۱؛ تفسیر قرطبی، ج ۳، ص ۲۱۸.

ترور شخصیت نکنید

شأن نزول آیه های ۴۹ و ۵۰ سوره ی مائده

با هوشیاری پیامبر اسلام و مسلمانان، توطئه ی یهود، یکی پس از دیگری خنثی و راه هرگونه دشمنی مستقیم با مسلمانان بسته شد. دانشمندان و سیاست مداران کهنه کار یهود به این نتیجه رسیدند که باید به طور غیرمستقیم به توطئه چینی علیه اسلام ادامه دهند. آنان در آخرین ترفند خود تصمیم گرفتند که با ترور شخصیت پیامبر، زمینه ی بی اعتباری و بدنامی او را فراهم سازند. آنان می دانستند که در این صورت، نفوذ کلام پیامبر از بین می رود و سخن ایشان بی تأثیر خواهد بود. آنان با این قصد، نزد پیامبر آمدند و گفتند: ما گروهی از دانشمندان و سرانِ یهود هستیم. به یقین اگر آیین تو را بپذیریم و از تو پیروی کنیم، شمار زیادی از یهودیان، از ما پیروی می کنند و به تو ایمان خواهند آورد در غیر این صورت محال است که یهودیان از ما پیروی می کنند و به تو ایمان خواهند آورد در غیر این صورت محال است که یهودیان آیین تو را بپذیرند و به تو ایمان آورند. آنان به دروغ گفتند: به دلیل قتلی که رخ داده است، میان ما با یکی از طایفه ها، اختلافی است. اگر در این نزاع، جانب ما را بگیری به تو ایمان می آوریم.

آیه های ۴۹ و ۵۰ سوره ی مائده، نقشه ی شوم این دنیاخواهان را آشکار کرد و به پیامبر هشدار داد که تسلیم خواسته ی آنان نشود و از راه صحیح دور نگردد.

اگرچه پیامبر معصوم است، اما این به آن معنا نیست که گناه بر پیامبر محال است؛ زیرا محال بودن گناه، فضیلت محسوب نمی شود. معنای این آیات چنین است:

و در میان آنان [اهل کتاب]، بر اساس آن چه خداوند نازل کرده است، داوری کن و از هوس های آنان پیروی مکن و از آنان بر حذر باش. مبادا تو را از بعضی احکامی که خدا بر تو نازل کرده است، به فتنه در اندازند و اگر آنان (از حکم و داوری تو) روی گردانند، بدان که خداوند می خواهد آنان را به دلیل پاره ای از گناهان شان، مجازات کند و بسیاری از مردم فاسقند «» آیا آنان حکم جاهلیت را (از تو) می خواهند؟ و چه کسی بهتر از خدا، برای قومی که اهل یقین هستند، حکم می کند؟ «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۰۶؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۰۹؛ تفسیر المنار، ج ۶، ص ۴۲۱؛ نمونه ی بینات، ص ۲۸۹.

ترور شخصیت نکنید

شأن نزول آیه های ۴۹ و ۵۰ سوره ی مائده

با هوشیاری پیامبر اسلام و مسلمانان، توطئه ی یهود، یکی پس از دیگری خنثی و راه هرگونه دشمنی مستقیم با مسلمانان بسته شد. دانشمندان و سیاست مداران کهنه کار یهود به این نتیجه رسیدند که باید به طور غیرمستقیم به توطئه چینی علیه اسلام ادامه دهند. آنان در آخرین ترفند خود تصمیم گرفتند که با ترور شخصیت پیامبر، زمینه ی بی اعتباری و بدنامی او را فراهم سازند. آنان می دانستند که در این صورت، نفوذ کلام پیامبر از بین می رود و سخن ایشان بی تأثیر خواهد بود. آنان با این قصد، نزد پیامبر آمدند و گفتند: ما گروهی از دانشمندان و سرانِ یهود هستیم. به یقین اگر آیین

تـو را بپـذیریم و از تـو پیروی کنیم، شـمار زیـادی از یهودیـان، از مـا پیروی می کننـد و به تو ایمـان خواهنـد آورد در غیر این صورت محـال است که یهودیان از ما پیروی می کننـد و به تو ایمان خواهنـد آورد در غیر این صورت محال است که یهودیان آیین تو را بپذیرنـد و به تو ایمـان آورنـد. آنـان به دروغ گفتنـد: به دلیـل قتلی که رخ داده است، میـان مـا با یکی از طایفه ها، اختلافی است. اگر در این نزاع، جانب ما را بگیری به تو ایمان می آوریم.

آیه های ۴۹ و ۵۰ سوره ی مائده، نقشه ی شوم این دنیاخواهان را آشکار کرد و به پیامبر هشدار داد که تسلیم خواسته ی آنان نشود و از راه صحیح دور نگردد. اگرچه پیامبر معصوم است، اما این به آن معنا نیست که گناه بر پیامبر محال است؛ زیرا محال بودن گناه، فضیلت محسوب نمی شود. معنای این آیات چنین است:

و در میان آنان [اهل کتاب]، بر اساس آن چه خداوند نازل کرده است، داوری کن و از هوس های آنان پیروی مکن و از آنان بر حذر باش. مبادا تو را از بعضـی احکامی که خدا بر تو نازل کرده است، به فتنه در اندازند و اگر آنان (از حکم و داوری تو) روی گردانند، بدان که خداوند می خواهد آنان را به دلیل پاره ای از گناهان شان، مجازات کند و بسیاری از مردم فاسـقند « آیا آنان حکم جاهلیت را (از تو) می خواهند؟ و چه کسی بهتر از خدا، برای قومی که اهل یقین هستند، حکم می کند؟ » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۰۶؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۰۹؛ تفسیر المنار، ج ۶،

ص ۴۲۱؛ نمونه ی بینات، ص ۲۸۹.

قطع امید از بیگانه در سیاست خارجی

شأن نزول آیه های ۵۲ و ۵۳ سوره ی مائده

جنگ بـدر بـه پایـان رسـید و پیروزی چشم گیر مسـلمانان بر کفـار قریش، یهودیـان را به وحشت افکنـد. در پی آن پیروزی، یهودیـان که تـا آن هنگام، اسـلام را جـدی نمی گرفتنـد و به قـدرت این آیین نوپا پی نبرده بودنـد، دشـمنی خود را با اسـلام، آشـکار کردنـد. آنـان برای تضـعیف اسـلام، از هر ابزاری بهره می گرفتنـد. در این هنگام، مسـلمانانی که با یهودیان هم پیمان بودنـد، اندیشـیدند که در رابطه ی خود با آنان تجدیـد نظر کنند و راه مناسبی برای مقابله با رفتار یهودیان برگزینند. در همین راسـتا بیشتر مسـلمانان، بـا یهود قطع رابطه کردنـد. از جمله عبـاد بن صامت نزد پیامبر آمـد و گفت: من با یهودیان بسـیاری هم پیمان هسـتم، یهودیانی که جمعیت و قدرت فراوانی دارند. اکنون که آنان این گونه در برابر ما مسلمانان، صف آرایی کرده و موجودیت آیین ما را به خطر انـداخته انـد، من از دوستیِ گذشـته و هم پیمانی با ایشان، برائت می جویم. اینک با خدا و پیامبر او، دوباره پیمان می بنـدم و تا جان در بـدن دارم، بر این پیمان باقی می مانم... البته در این میان، کسانی بودند که به ظاهر، در صف مسـلمانان قرار داشـتند، امّا در واقع از ترس یا عاقبت اندیشـی یا دل بسـتن به دشـمن، بر خلاف دیگران سخن می گفتند. اینان بر ادامه ی هم پیمانی با یهود تأکیـد می کردنـد. عبـدالله بن ابی که سـرکرده ی منافقان بود، می گفت: ما باید بر پیمان با یهود باقی بمانیم و از آنان برائت بجوییم. ما و آنان، بسیار وابسته و نیازمندیم. در صورت قطع شدن رابطه، مشکلات

اقتصادی و سیاسی فراوانی برای ما پیش خواهد آمد که تحمل ناپذیر است. اگر هم به قدرت دست یابند، در گرفتاری ها به کمک ما نخواهند آمد وبه ما رحم نخواهند کرد. پس بهتر است به دوستی با آنان، ادامه دهیم و آنان را از خود نرانیم. در این هنگام پیامبر به عبد اللّه فرمود: من از دوستی عباده بن صامت با یهود نگران بودم. اکنون از دوستی تو با آنان بیشتر نگرانم. در این هنگام، آیه های ۵۱ و ۵۲ سوره ی مائده نازل شد و مسلمانان را از هم پیمانی با یهود و نصارا به شدت بر حذر داشت. این آیات، بیان گر یکی از اصول سیاست خارجی اسلام است. این اصل بیان می کند که هیچ گاه با بیگانگان، طرح دوستی نریزید و آنان را تکیه گاه خود قرار ندهید. بی تردید، عباده بن صامت و عبد اللّه بن ابی، هر کدام نماینده ی دیدگاه فکری و سیاسی متفاوت هستند. یکی می گوید: از بیگانه باید برید و نباید به او اطمینان کرد. دیگری می گوید: گاه مصلحت ایجاب می کند که به بیگانگان نیز اعتماد کنیم. این آیات چنین است:

ای کسانی که ایمان آورده اید! یهود و نصارا را (تکیه گاه و سرپرست) و دوست نگیرید. بعضی از آنان، دوستان بعضی دیگرند. هرکس از شما، آنان را ولی و دوست خود قرار دهد، به یقین در شمار آنان است. همانا خداوند، قوم ستم گر را هدایت نمی کند «» برخی بیمار دلان را می بینی که در دوستی با یهود و نصارا بر یکدیگر سبقت می گیرند و (در توجیه کارشان) می گویند: می ترسیم حادثه ای برای ما پیش بیاید و به آنان نیازمند شویم. امید است خداوند پیروزی یا حادثه دیگری

از جانب خود، به نفع مسلمانان پیش آورد تا آن گاه این منافقان از آن چه در دل داشته اند، پشیمان شوند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۱۳؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۱۲؛ نمونه ی بینات، ص ۲۹۰؛ شأن نزول آیات، ص ۲۲۹.

قطع امید از بیگانه در سیاست خارجی

شأن نزول آیه های ۵۲ و ۵۳ سوره ی مائده

جنگ بدر به پایان رسید و پیروزی چشم گیر مسلمانان بر کفار قریش، یهودیان را به وحشت افکند. در پی آن پیروزی، یهودیان که تا آن هنگام، اسلام را جدی نمی گرفتند و به قدرت این آیین نوپا پی نبرده بودند، دشمنی خود را با اسلام، آشکار کردند. آنان برای تضعیف اسلام، از هر ابزاری بهره می گرفتند. در این هنگام، مسلمانانی که با یهودیان هم پیمان بودند، اندیشیدند که در رابطه ی خود با آنان تجدید نظر کنند و راه مناسبی برای مقابله با رفتار یهودیان برگزینند. در همین راستا بیشتر مسلمانان، با یهود قطع رابطه کردند. از جمله عباد بن صامت نزد پیامبر آمد و گفت: من با یهودیان بسیاری هم پیمان هستم، یهودیانی که جمعیت و قدرت فراوانی دارند. اکنون که آنان این گونه در برابر ما مسلمانان، صف آرایی کرده و موجودیت آیین ما را به خطر انداخته اند، من از دوستیِ گذشته و هم پیمانی با ایشان، برائت می جویم. اینک با خدا و پیامبر او، دوباره پیمان می بندم و تا جان در بدن دارم، بر این پیمان باقی می مانم... البته در این میان، کسانی بودند که به ظاهر، در صف مسلمانان قرار داشتند، امّا در واقع از ترس یا عاقبت اندیشی یا دل بستن به دشمن، بر خلاف دیگران سخن می گفتند. اینان بر ادامه ی هم پیمانی با یهود

تأکیـد می کردنـد. عبـدالله بن ابی که سـرکرده ی منافقـان بود، می گفت: ما بایـد بر پیمان با یهود باقی بمانیم و از آنان برائت بجوییم. ما و آنان، بسـیار وابسـته و نیازمندیم. در صورت قطع شدن رابطه، مشـکلات اقتصادی و سیاسـی فراوانی برای ما پیش خواهـد آمـد که تحمـل ناپـذیر است. اگر هم به قـدرت دست یابنـد، در گرفتـاری هـا به کمک ما نخواهنـد آمـد وبه ما رحم نخواهنـد کرد. پس بهتر است به دوستی با آنان، ادامه دهیم و آنان را از خود نرانیم. در این هنگام پیامبر به عبـد اللّه فرمود: من از دوستی عبـاده بن صـامت بـا یهود نگران بودم. اکنون از دوستی تو بـا آنـان بیشتر نگرانم. در این هنگـام، آیه هـای ۵۱ و ۵۲ سوره ی مائده نازل شد و مسلمانان را از هم پیمانی با یهود و نصارا به شدت بر حذر داشت. این آیات، بیان گر یکی از اصول سیاست خارجی اسلام است. این اصل بیان می کند که هیچ گاه با بیگانگان، طرح دوستی نریزید و آنان را تکیه گاه خود قرار ندهیـد. بی تردیـد، عباده بن صامت و عبـد اللّه بن ابی، هر کدام نماینده ی دیدگاه فکری و سیاسـی متفاوت هسـتند. یکی می گوید: از بیگانه باید برید و نباید به او اطمینان کرد. دیگری می گوید: گاه مصلحت ایجاب می کند که به بیگانگان نیز اعتماد کنیم. این آیات چنین است:

ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد! یهود و نصـارا را (تکیه گاه و سـرپرست) و دوست نگیریـد. بعضـی از آنان، دوسـتان بعضـی دیگرنـد. هرکس از شـما، آنـان را ولی و دوست خود قرار دهـد، به یقین در شـمار آنان است. همانا خداونـد، قوم سـتم گر را هدایت نمی کند «» برخی بیمار دلان

را می بینی که در دوستی با یهود و نصارا بر یکدیگر سبقت می گیرند و (در توجیه کارشان) می گویند: می ترسیم حادثه ای برای ما پیش بیاید و به آنان نیازمند شویم. امید است خداوند پیروزی یا حادثه دیگری از جانب خود، به نفع مسلمانان پیش آورد تا آن گاه این منافقان از آن چه در دل داشته اند، پشیمان شوند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۱۳؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۱۲؛ نمونه ی بینات، ص ۲۹۰؛ شأن نزول آیات، ص ۲۲۹.

شأن ولایت و رهبری در رسیدگی به محرومان

شأن نزول آیه ی ۵۵ سوره ی مائده

نزدیک ظهر بود و مسلمانان برای اقامه ی نماز جماعت در مسجد آماده می شدند. برخی وضو می ساختند و شماری نیز در گوشه و کنار مسجد، غرق در عبادت بودند. یکی قرآن تلاوت می کرد، دیگری دُعا می خواند و برخی نیز به نماز مستحبی ایستاده بودند. در این میان، مرد گدایی در حالی که کمک می طلبید، وارد مسجد شد. او می گفت: غریبم، در این شهر پناهی ندارم و گرسنه هستم. برای رضای خدا به من چیزی بدهید. امّا گویا فقیری نیامده و آنها صدایی نشنیده اند، پس به عبادت خود ادامه دادند. شاید هم از این که آن گدا نابه هنگام آمده و مزاحم عبادت شان شده، ناراحت بودند، ولی واکنشی نشان نمی دادند. آن گدا پس از چندبار، وقتی درخواستش بی پاسخ ماند، سکوت اختیار کرد. تنها زمزمه ی قرآن و دُعا از گوشه و کنار مسجد به گوش می رسید. فقیر بیچاره نزد تک تک حاضران رفت و از آنان کمک طلبید، امّا هیچ کس به او توجهی نکرد. او دیگر ناامید شده بود. سرگردان به اطراف نگاه می کرد تا شاید در آخرین لحظه ها، کسی

او را بطلبـد و به او کمـک کنـد. امـام علی علیه السـلام در حـال نمـاز بود که به ناله های جان سوز آن مرد فقیر پی برد. ایشان درآن حال عبادت نیز از فقر و بی چیزی آن مرد نمی توانست بگذرد و غافل بماند.

از این رو فقیر با اشاره ی امام علی علیه السـلام به آن حضـرت نزدیک شد. علی علیه السـلام در میان نگاه های ناباورانه ی آن مرد غریب، انگشتر خود را از دست بیرون آورد و به او بخشـید. در این لحظه، برق شادی در چشمان جهیدن گرفت. انگشتر را ناخودآگاه در دسـتانش فشـرد و بی آن که به اطرافش بنگرد، از میان جمعیت گـذشت و از مسـجد بیرون رفت. در این هنگام، آیه ی ۵۵ سوره ی مائده نازل شد. این کار امام علی علیه السلام از چنان اهمیتی برخوردار بود که خداوند با بیان آن، به مسأله ی ولایت و رهبری اشاره می کند:

سرپرست و رهبر شـما، تنها خـداست و پیامبر او و آنان که ایمان آورده انـد، همان کسانی که نماز را برپا می دارنـد و در حال رکوع، زکات می پردازند. «» (۱)

پاورقی:

(۱) المیزان، ج ۱۱، ص ۳؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۲۲؛ نمونه ی بینات، ص ۲۹۳؛ شأن نزول آیات، ص ۲۳۰.

دوستی بر محور دین و عقیده

شأن نزول آیه های ۵۷ و ۵۸ سوره ی مائده

با ورود پیامبر اسـلام به مدینه فضای شـهر از شور و هیجان، آکنده شد. مردم سـر از پا نمی شـناختند. هر روز، گروهی از مردم نزد پیامبر می آمدند و به آیین جدید می پیوستند. همه می کوشیدند در این رقابت، گوی سبقت را از دیگری بربایند و از قافله ی مسلمانی عقب نمانند. در این میان، عده ای نیز که تمایل قلبی به اسلام نداشتند، نزد پیامبر حاضر

می شدند تا اسلام آورند. «رفاعه» و «سوید» دو تن از افراد شریر و شناخته شده ی مدینه بودند که همگان از آن دو به بدی یاد می کردند. آنان پس از آن که به ظاهر اسلام آوردند، با منافقان، ارتباط پنهانی برقرار کردند و به دار و دسته ی منافقان پیوستند. آنان به همراه دیگر منافقان و یهودیان مدینه، به توطئه چینی علیه اسلام پرداختند. توطئه این بود که با ریشخند کردن مقدسات مسلمانان، به جنگ روانی با آنان بشتابند تا ارزش های دینی را در ذهن مسلمانان، سست جلوه دهند. از این رو، در گوشه و کنار شهر مدینه پراکنده شدند و بر ضد آیین اسلام به سخن پراکنی پرداختند. از جمله، هنگامی که مؤذن، مسلمانان را به نماز فرا می خواند، منافقان به همراه یهود و نصارا، جمله های اذان را مسخره می کردند. و یا این که هنگام نماز، به گونه ای تحقیرآمیز، ادای مسلمانان را در می آوردند. از آن جا که دوستی و دشمنی های آیین اسلام بر محور دین و عقیده است، کسانی که دستورهای دینی را به مسخره می گیرند، لیاقت دوستی با مسلمانان را ندارند. بنابراین، آیات ۵۷ و ۵۸ سوره ی مائده نازل شد و مسلمانان ناآگاه را از دوستی با منافقان و یهودیان بر حذر داشت:

ای کسانی که ایمان آورده اید! کسانی را که دین شما را به ریشخند و بازی گرفته اند [چه] از کسانی که پیش از شما به آنان کتاب داده شده و [چه از] کافران، دوستان [خود] نگیرید «» و اگر ایمان دارید از خدا پروا کنید هرگاه شما (به وسیله ی اذان) مردم را به نماز می خوانید، آنان، نماز شما را به مسخره و بازی می گیرند. این برای آن است که

آنان، گروهی نادان و بی خرد هستند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۳۵؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۲۲؛ شأن نزول آیات، ص ۲۳۲.

دوستی بر محور دین و عقیده

شأن نزول آیه های ۵۷ و ۵۸ سوره ی مائده

با ورود پیامبر اسلام به مدینه فضای شهر از شور و هیجان، آکنده شد. مردم سر از پا نمی شناختند. هر روز، گروهی از مردم نزد پیامبر می آمدند و به آیین جدید می پیوستند. همه می کوشیدند در این رقابت، گوی سبقت را از دیگری بربایند و از قافله ی مسلمانی عقب نمانند. در این میان، عده ای نیز که تمایل قلبی به اسلام نداشتند، نزد پیامبر حاضر می شدند تا اسلام آورند. «رفاعه» و «سوید» دو تن از افراد شریر و شناخته شده ی مدینه بودند که همگان از آن دو به بدی یاد می کردند. آنان پس از آن که به ظاهر اسلام آوردند، با منافقان، ارتباط پنهانی برقرار کردند و به دار و دسته ی منافقان پیوستند. آنان به همراه دیگر منافقان و یهودیان مدینه، به توطئه چینی علیه اسلام پرداختند. توطئه این بود که با ریشخند کردن مقدسات مسلمانان، به جنگ روانی با آنان بشتابند تا ارزش های دینی را در ذهن مسلمانان، سست جلوه دهند. از این رو، در گوشه و کنار شهر مدینه پراکنده شدند و بر ضد آیین اسلام به سخن پراکنی پرداختند. از جمله، هنگامی که مؤذن، مسلمانان را به نماز فرا می خواند، منافقان به همراه یهود و نصارا، جمله های اذان را مسخره می کردند. و یا این که هنگام نماز، به گونه ای تحقیرآمیز، ادای مسلمانان را در می آوردند. از آن جا که دوستی و دشمنی های آیین اسلام بر محور دین و عقیده است، کسانی که دستورهای دینی

را به مسخره می گیرند، لیاقت دوستی با مسلمانان را ندارند. بنابراین، آیات ۵۷ و ۵۸ سوره ی مائده نازل شد و مسلمانان ناآگاه را از دوستی با منافقان و یهودیان بر حذر داشت:

ای کسانی که ایمان آورده اید! کسانی را که دین شما را به ریشخند و بازی گرفته اند [چه] از کسانی که پیش از شما به آنان کتاب داده شده و [چه از] کافران، دوستان [خود] نگیرید «» و اگر ایمان دارید از خدا پروا کنید هرگاه شما (به وسیله ی اذان) مردم را به نماز می خوانید، آنان، نماز شما را به مسخره و بازی می گیرند. این برای آن است که آنان، گروهی نادان و بی خرد هستند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۳۵؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۲۲؛ شأن نزول آیات، ص ۲۳۲.

حشر طاغوتیان به شکل بوزینه و خوک

شأن نزول آیه های ۵۹ و ۶۰ سوره ی مائده

نقشه های شوم یهودیان در رویارویی با آیین اسلام، یکی پس از دیگری، نقش بر آب شده بود. هرچه می گذشت بر رسوایی یهودیان افزوده می شد و حقانیت مسلمانان آشکارتر می گشت. این بار، یهودیان توطئه ای دیگر چیدند تا به پندار خویش، نور پر فروغ هدایت را خاموش سازند و از شکاف بیش از حد در آیین یهود جلوگیری کنند. یهودیان چون به حضرت عیسی علیه السلام، کینه ی دیرینه داشتند، خواستند با اعلام نظر و موضع گیری صریح پیامبر اسلام درباره ی حضرت مسیح علیه السلام، یهودیان را به واکنش وا دارند. آنان می کوشیدند با این کار، آیین یهود را رویاروی اسلام قرار دهند و راه را برای ورود یهودیان به اسلام مسدود کنند. بنابراین، شماری از آنان نزد پیامبر آمدند و از ایشان خواستند عقاید خویش

را درباره ی پیامبران گذشته شرح دهد. پیامبر اسلام فرمود: من به خدای یگانه اعتقاد دارم و به آن چه بر ابراهیم، اسماعیل، اسحاق، یعقوب، موسی و عیسی نازل شده است، ایمان آورده ام. من همه ی پیامبران را قبول دارم و آنان را فرستاده ی خدا می دانم و میان آنان، تبعیض قایل نیستم.

یهودیان پس از شنیدن این نظر، برآشفتند و با داد و فریاد گفتند: ما پیامبری به نام عیسی نمی شناسیم و او را به پیامبری قبول نداریم. یهودیان بدین بهانه، پیامبر را نیز تکذیب کردند و گفتند: ما بدتر از آیین تو، ندیدیم. در این هنگام، آیه های ۵۹ و ۶۰ سوره ی مائده نازل شد و آنان را رسوا ساخت:

بگو: ای اهل کتاب! آیا این که از ما خورده می گیرید، جز برای این است که ما به خداوند و آن چه بر ما نازل شده و به آن چه (پیش از دیگران) بر پیامبران گذشته نازل شده است، ایمان آورده ایم؟ و این که بیشتر شما فاسق هستید « بگو! آیا شما را به بدتر از این کیفر در پیش گاه خدا خبر دهم؟ کسانی که خداوند، آنان را لعن و بر آنان غضب کرده و از آنان، افرادی به شکل بوزینه و خوک درآورده و کسی که طاغوت را پرستیده است، آنان نزد خداوند، بدترین جایگاه را دارند و گمراه ترین افراد هستند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۴۲؛ تفسیر المیزان، ج ۱۱، ص ۲۸؛ نمونه ی بینات، ص ۲۹۷.

حشر طاغوتیان به شکل بوزینه و خوک

شأن نزول آیه های ۵۹ و ۶۰ سوره ی مائده

نقشه های شوم یهودیان در رویارویی با آیین اسلام، یکی پس از دیگری، نقش بر آب شده بود. هرچه می گذشت بر رسوایی یهودیان

افزوده می شد و حقانیت مسلمانان آشکارتر می گشت. این بار، یهودیان توطئه ای دیگر چیدند تا به پندار خویش، نور پر فروغ هدایت را خاموش سازند و از شکاف بیش از حد در آیین یهود جلوگیری کنند. یهودیان چون به حضرت عیسی علیه السلام، کینه ی دیرینه داشتند، خواستند با اعلام نظر و موضع گیری صریح پیامبر اسلام درباره ی حضرت مسیح علیه السلام، یهودیان را به واکنش وا دارند. آنان می کوشیدند با این کار، آیین یهود را رویاروی اسلام قرار دهند و راه را برای ورود یهودیان به اسلام مسدود کنند. بنابراین، شماری از آنان نزد پیامبر آمدند و از ایشان خواستند عقاید خویش را درباره ی پیامبران گذشته شرح دهد. پیامبر اسلام فرمود: من به خدای یگانه اعتقاد دارم و به آن چه بر ابراهیم، اسماعیل، اسحاق، یعقوب، موسی و عیسی نازل شده است، ایمان آورده ام. من همه ی پیامبران را قبول دارم و آنان را فرستاده ی خدا می دانم و میان آنان، تبعیض قایل نیستم.

یهودیان پس از شنیدن این نظر، برآشفتند و با داد و فریاد گفتند: ما پیامبری به نام عیسی نمی شناسیم و او را به پیامبری قبول نداریم. یهودیان بدین بهانه، پیامبر را نیز تکذیب کردند و گفتند: ما بدتر از آیین تو، ندیدیم. در این هنگام، آیه های ۵۹ و ۶۰ سوره ی مائده نازل شد و آنان را رسوا ساخت:

بگو: ای اهل کتاب! آیا این که از ما خورده می گیرید، جز برای این است که ما به خداوند و آن چه بر ما نازل شده و به آن چه (پیش از دیگران) بر پیامبران گذشته نازل شده است، ایمان آورده ایم؟ و این که بیشتر شما فاسق هستید «» بگو! آیا شما را به بدتر از این

کیفر در پیش گاه خـدا خبر دهم؟ کسانی که خداونـد، آنان را لعن و بر آنان غضب کرده و از آنان، افرادی به شـکل بوزینه و خوک درآورده و کسـی که طاغوت را پرستیده است، آنان نزد خداوند، بدترین جایگاه را دارند و گمراه ترین افراد هسـتند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۴۲؛ تفسیر المیزان، ج ۱۱، ص ۲۸؛ نمونه ی بینات، ص ۲۹۷.

شکست درون تشکیلاتی

شأن نزول آیه ی ۶۴ سوره ی مائده

یهودیان در روزگار حضرت داود و حضرت سلیمان در اوج قدرت بودند و بر بخش مهمی از دنیای آباد و گسترده، فرمان می راندند. آنان خود را برترین آفریدگان و حکومت خود را هدیه ی خدا می دانسـتند و حتی خود را از دوستان نزدیک خدا می پنداشـتند. از این رو، برای تسـلط بر همه ی جهان هرگونه زورگویی و ستم کاری را روا می شمردند. این زورگویی و استبداد دیری نپاییـد و قدرت شان رو به زوال نهاد. با ظهور اسـلام، قدرت یهودیان در خطر قرار گرفت. با سرکشـی و دشـمنی آنان با اسلام، اعتبار یهود به عنوان یک دین الهی رنگ باخت. شکست تلخ یهود «بنی نضیر» و «بنی قریظه» در جنگ خیبر نیز آنان را به سـستی کشانـد. بـا این حـال، به جـای این که از این شـکست ها و ناکامی های پی در پی، عبرت بگیرنـد و آن را آموزه ای برای گرایش به دین حق بدانند، هم چنان به عناد خود ادامه دادند. آنان برای توجیه شکست های خود گفتند: دست خدا بسته شـده و بخشـش خود را از ما دریغ کرده است. خدا ما را پیروز نمی گرداند. آنان بی آن که به ضـعف عملکرد خود و راه کار شکست شان بیاندیشند، آن را به خدا نسبت دادند. در

این جا آیه ی ۶۴ سوره ی مائده نازل گردید و گفتار زشت یهودیان را نکوهش کرد:

و یهودیان گفتند: دست خدا بسته شده است. دست هایشان بسته باد و به دلیل این گفتار، از لطف خدا دور شدند، بلکه هر دو دست (قدرت) خدا باز است، هرگونه که اراده کند، می بخشد. به یقین، هرگاه چیزی بر تو نازل شود (به جای تسلیم و ایمان) کفر و طغیان بسیاری شان را می افزاید. ما تا روز قیامت، دشمنی و کینه در میان شان افکندیم. هربار برای جنگ، آتش افروزی کردند، خداوند آن را (به سود اسلام و به زیان آنان) خاموش ساخت. آنان همواره در زمین در پی فساد و تبه کاری هستند و خداوند، مفسدان را دوست ندارد» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۶۴۹؛ تفسیر برهان، ج ۱، ص ۴۸۶؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۵۰؛ نمونه ی بینات، ص ۲۹۸.

مغلطه کاری آشکار

شأن نزول آیه ی ۶۸ سوره ی مائده

یهود برای نپذیرفتن آیین حق به هر دست آویزی متوسل می شد و هر ابزاری را به کار می بُرد. آنان برای این که در برابر دعوت پیامبر اسلام به مسامحه کاری متهم نشوند، پا پیش نهادند و در یک اقدام هجومی، نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند. آنان از حضرت محمد صلی الله علیه و آله پرسیدند: آیا تو قبول داری که خداوند، تورات نازل کرده است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله پاسخ مثبت داد و فرمود: ما تورات و انجیل (تحریف نشده) را از جانب خداوند می دانیم که بر موسی و عیسی علیهماالسلام نازل گردیده است. آنان گفتند: ما نیز تورات را قبول داریم، ولی جز آن به کتاب دیگری ایمان نداریم. در حقیقت، این تورات است که قدر مشترک میان ما و شماست. هم ما و هم شما

به آن ایمان داریم. امّا قرآن کتابی است که تنها شما به آن ایمان دارید. پس بهتر است که همگی تورات را بپذیریم و غیر آن را نفی کنیم. در این جا آیه ی ۶۸ سوره ی مائده نازل شد و به آنان چنین پاسخ گفت:

ای اهل کتاب! شما هیچ موقعیتی ندارید مگر آن که تورات و انجیل و آن چه از سوی پروردگارتان بر شما نازل شده است، برپا دارید، ولی ای پیامبر! آن چه از سوی پروردگارت بر تو نازل شده است، بر طغیان و کفر بسیاری از آنان می افزاید، بنابراین از این قوم کافر به دلیل مخالفت آنان، غمگین مباش » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۴؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۲۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۰۲.

سیراب دلی از باران رحمت الهی

شأن نزول آیه های ۸۲ و ۸۳ سوره ی مائده

در سال های نخست دعوت پیامبر، مسلمانان در اقلیت بودند و پناه گاهی نداشتند. انان از آزار و شکنجه ی کفار قریش در رنج بودند و بیم آن می رفت که با ادامه ی این وضع، پیامبر در دعوت خود با مشکل روبه رو شود. پیامبر اسلام برای حفظ روحیه و در امان ماندن این جمع بی پناه، به آنان دستور داد به سرزمین حبشه هجرت کنند. ایشان فرمود: در آن جا، زمام داری صالح، فرمان روایی می کند و به کسی ستم روا نمی دارد. به آن جا پناه ببرید، تا خداوند، فرصت مناسبی در اختیار ما بگذارد.

گروهی از مسلمانان به سرپرستی جعفر بن ابی طالب به حبشه هجرت کردند. بت پرستان و گردن کشان مکه با شنیدنِ این خبر، سخت برآشفتند و برای بازگرداندن این جمع به تکاپو افتادند. آنان «عمرو بن عاص» و «عماره بن ولید» را با هدایای فراوانی نزد پادشاه

حبشه فرستادند. نمایندگان قریش برای تضعیف موقعیت مسلمانان، نزد نجاشی به بدگویی از مسلمانان پرداختند. آنان گفتند: گروهی نادان که از دین آبا و اجدادی خود دست کشیده اند، به سرزمین شما آمده اند. ما از شما می خواهیم که آنان را برای تنبیه و بازگرداندن به دین پیشین شان، به ما تحویل دهید. نجّاشی که پادشاهی عادل و زیرک بود، برای آگاهی از حقیقت ماجرا، مسلمانان را به کاخ سلطنتی دعوت کرد. با حضور مسلمانان، نمایندگان قریش و بزرگان مسیحی، جلسه ای در حضور نجاشی تشکیل شد. ابتدا، جعفر بن ابی طالب درباره ی بت پرستی، عادات های خرافی و صفات ناپسند قریش، توضیح هایی داد. سپس گفت: ای نجاشی! خداوند، پیامبری امین و درست کار از میان ما به رسالت برگزید تا ما را از گرداب نادانی و خرافه برهاند، با نور حقیقت آشنا سازد و سعادت دنیا و آخرت را برای ما به ارمغان آورد. نجاشی از جعفر خواست برخی از آیه های قرآن را درآن جلسه قرائت کند. او نیز، آیاتی از سوره ی مریم را تلاوت کرد که به داستان حضرت مریم و فرزندش عیسی مربوط بود. این آیات، حضرت مریم را از هرگونه اتهام ناروایی، پاک می ساخت. با تلاوتِ این آیه ها، قطره های اشکِ شوق از دیدگان دانشمندان مسیحی سرازیر شد. در این هنگام، نجاشی صدا زد: به خدا سوگند! در این آیات، نشانه های حقیقت نمایان است... سپس هدایای کفار قریش را به آنان برگردانید و به جعفر و یارانش گفت: در این کشور، آسوده خاطر زندگی کنید. من هرگز شما را به نمایندگان قریش تحویل نخواهم داد. وی هم چنین سی نفر از بهترین یاران و نزدیکان خود را برای اظهار علاقه به

آیین اسلام به مدینه فرستاد. همین گروه با شنیدن آیه های سوره ی «یس» گریستند و اسلام را پذیرفتند. در این هنگام، آیه های ۸۳ و ۸۲ سوره ی مائده نازل شد و از این مؤمنان تجلیل کرد:

به یقین، یهود و مشرکان را دشمن ترین مردم نسبت به مؤمنان خواهی یا فت، ولی آنان را که می گویند مسیحی هستیم، نزدیک ترین دوستان به مؤمنان می یابی. این برای آن است که در میان انان، افرادی دانشمند و تارک دنیا هستند و آنان در برابر حق تکبر نمی ورزند «» و هر زمان، آیاتی را که بر پیامبر نازل شده است، بشنوند، دیدگان شان را می بینی که از شوق، اشک می ریزند و به دلیل حقیقتی که دریافته اند، می گویند: پروردگارا! ما ایمان آورده ایم. نام ما را با گواهان و شاهدان حق بنویس «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۳۸۳؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۵۶؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۵۸؛ نمونه ی بینات، ص ۳۰۳؛ شأن نزول آیات، ص ۲۳۶.

سیراب دلی از باران رحمت الهی

شأن نزول آیه های ۸۲ و ۸۳ سوره ی مائده

در سال های نخست دعوت پیامبر، مسلمانان در اقلیت بودند و پناه گاهی نداشتند. انان از آزار و شکنجه ی کفار قریش در رنج بودند و بیم آن می رفت که با ادامه ی این وضع، پیامبر در دعوت خود با مشکل روبه رو شود. پیامبر اسلام برای حفظ روحیه و در امان ماندن این جمع بی پناه، به آنان دستور داد به سرزمین حبشه هجرت کنند. ایشان فرمود: در آن جا، زمام داری صالح، فرمان روایی می کند و به کسی ستم روا نمی دارد. به آن جا پناه ببرید، تا خداوند، فرصت مناسبی در اختیار ما بگذارد.

گروهی از مسلمانان به سرپرستی جعفر بن ابی طالب به

حبشه هجرت کردند. بت پرستان و گردن کشان مکه با شنیدنِ این خبر، سخت برآشفتند و برای بازگرداندن این جمع به تکاپو افتادند. آنان «عمرو بن عاص» و «عماره بن ولید» را با هدایای فراوانی نزد پادشاه حبشه فرستادند. نمایندگان قریش برای تضعیف موقعیت مسلمانان، نزد نجاشی به بدگویی از مسلمانان پرداختند. آنان گفتند: گروهی نادان که از دین آبا و اجدادی خود دست کشیده اند، به سرزمین شما آمده اند. ما از شما می خواهیم که آنان را برای تنبیه و بازگرداندن به دین پیشین شان، به ما تحویل دهید. نجّاشی که پادشاهی عادل و زیرک بود، برای آگاهی از حقیقت ماجرا، مسلمانان را به کاخ سلطنتی دعوت کرد. با حضور مسلمانان، نمایندگان قریش و بزرگان مسیحی، جلسه ای در حضور نجاشی تشکیل شد. ابتدا، جعفر بن ابی طالب درباره ی بت پرستی، عادات های خرافی و صفات ناپسند قریش، توضیح هایی داد. سپس گفت: ای نجاشی! خداوند، پیامبری امین و درست کار از میان ما به رسالت برگزید تا ما را از گرداب نادانی و خرافه برهاند، با نور حقیقت آشنا سازد و سعادت دنیا و آخرت را برای ما به ارمغان آورد. نجاشی از جعفر خواست برخی از آیه های قرآن را درآن جلسه قرائت کند. او نیز، آیاتی از سوره ی مریم را تلاوت کرد که به داستان حضرت مریم و فرزندش عیسی مربوط بود. این آیات، حضرت مریم را از هرگونه اتهام ناروایی، پاک می ساخت. با تلاوتِ این آیه ها، قطره های اشکِ شوق از دیدگان دانشمندان مسیحی سرازیر شد. در این هنگام، نجاشی صدا زد: به خدا سوگند! در این آیات، نشانه های حقیقت نمایان است... سپس هدایای کفار قریش را به آنان برگردانید و به جعفر

و یارانش گفت: در این کشور، آسوده خاطر زنـدگی کنید. من هرگز شـما را به نمایندگان قریش تحویل نخواهم داد. وی هم چنین سـی نفر از بهترین یاران و نزدیکان خود را برای اظهار علاقه به آیین اسـلام به مـدینه فرسـتاد. همین گروه با شـنیدن آیه های سوره ی «یس» گریسـتند و اسـلام را پذیرفتند. در این هنگام، آیه های ۸۳ و ۸۲ سوره ی مائـده نازل شد و از این مؤمنان تجلیل کرد:

به یقین، یهود و مشـرکان را دشـمن ترین مردم نسـبت به مؤمنـان خواهی یـا فت، ولی آنـان را که می گوینـد مسـیحی هسـتیم، نزدیـک ترین دوسـتان به مؤمنان می یابی. این برای آن است که در میان انان، افرادی دانشـمند و تارک دنیا هسـتند و آنان در برابر حق تکبر نمی ورزنـد «» و هر زمان، آیاتی را که بر پیامبر نازل شـده است، بشـنوند، دیدگان شان را می بینی که از شوق، اشـک می ریزنـد و به دلیل حقیقتی که دریافته انـد، می گوینـد: پروردگارا! ما ایمان آورده ایم. نام ما را با گواهان و شاهـدان حق بنویس «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۳۸۳؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۵۶؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۵۸؛ نمونه ی بینات، ص ۳۰۳؛ شأن نزول آیات، ص ۲۳۶.

رهبانیت در آیین محمد صلی الله علیه و آله

شأن نزول آیه های ۸۷ و ۸۸ سوره ی مائده

جمعیت زیادی برای شنیدن سخنان پیامبر در مسجد گرد آمده بودند. چون پیامبر بر بالای منبر قرار گرفت، همه سکوت کردند و به آن حضـرت چشم دوختنـد. پیـامبر اکرم با سـخنانی شـیوا و حزن انگیز درباره ی رسـتاخیز و حضور در دادگاه عـدل الهی سخن گفت. وی با بیان آیات الهی، مردم را به شدت تکان داد و جمعی نیز گریستند. این

سخنان آن چنان تأثیرگذار بود که شماری از یاران پیامبر تصمیم گرفتند که از راحتی ها و لذت های دنیوی چشم بپوشند و بیشتر به عبادت بپردازند. از جمله امیر مؤمنان علی علیه السلام سوگند یاد کرد که شب ها کمتر بخوابد و بیشتر به عبادت بپردازد. «بلال حبشی» نیز عهد کرد که همیشه روزه باشد. عثمان بن مظعون نیز سوگند یاد کرد که از آمیزش با همسرش دوری کند و شب ها به شب زنده داری و روزها به روزه گرفتن رو آورد. ماه ها گذشت و عثمان نزد همسرش حاضر نشد. روزی، همسر او که زنی زیبا بود، با وضعی آشفته و نامرتب نزد «عایشه» همسر پیامبر آمد. عایشه از وضع او در شگفت شد و پرسید: چرا به خودت نمی رسی و زینت نمی کنی؟ همسر عثمان در پاسخ گفت: زینت؟! برای چه کسی؟ برای همسرم؟ او که مدتی است مرا ترک گفته و گوشه نشینی اختیار کرده است؟

عایشه این سخن را به پیامبر رساند. حضرت دستور داد همه ی مسلمانان در مسجد اجتماع کنند. از این فراخوانی نابه هنگام، همه دریافتند که به یقین، موضوع مهمّی رخ داده است.

آن گاه که همه ی مردم جمع شدند، پیامبر بر بالای منبر جای گرفت. پس از حمد و ثنای پروردگار گفت: چرا بعضی از شما، حلال خدا را بر خود حرام کرده اید؟ من سنّت خود را بازگو می کنم. هرکس از آن روی گرداند از من نیست. من خود، قسمتی از شب را می خوابم و با همسرانم می آمیزم و همه روز نیز روزه نمی گیرم. آگاه باشید که من هرگز به شما سفارش نمی کنم که دنیا را ترک گویید و مانند کشیشان نصرانی باشید، زیرا دیرنشینی و این گونه روش ها در

آیین من نیست. دنیاگریزیِ امت من، شرکت در جنگ و جهاد است. بر خود سخت نگیرید، زیرا شماری از پیشینیان این گونه هلاک شدند.

آنان که برای ترک دنیا، سوگند یاد کرده بودند، برخاستند و گفتند: ای رسول خدا! وظیفه ی ما در برابر سوگندمان چیست؟ آیه های ۸۷ و ۸۸ و ۸۹ سوره ی مائده نازل شد و افزون بر نهی از افراط در عبادت، به آنان دستور داد که در برابر سوگندهای شان باید کفاره بدهند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! چیزهای پاکیزه را که خداوند بر شما حلال کرده است، بر خود حرام و از حدّ تجاوز نکنید، زیرا خداوند، متجاوزان را دوست نمی دارد « و از نعمت های حلال و پاکیزه ای که خداوند به شما روزی داده است، بخورید و از (مخالفت) خداوندی که به او ایمان دارید، بپرهیزید « خداوند شما را بخاطر سوگندهای بیهوده، مؤاخذه نمی کند، ولی در برابر سوگندهایی که (از روی اراده) محکم کرده اید، مؤاخذه می نماید، کفاره ی این گونه قسمها، اطعام ده نفر مستمند، از غذاهای معمولی است که به خانواده ی خود می دهید یا لباس پوشاندن بر آن ده نفر و یا آزاد کردن یک برده و کسی که هیچ کدام از اینها را نیابد، سه روز روزه می گیرد؛ این، کفاره ی سوگندهای شماست به هنگامی که سوگند یاد می کنید (و مخالفت می نمایید) و سوگندهای خود را حفظ کنید (و نشکنید). خداوند آیات خود را این چنین برای شما بیان می کند شاید شکر او را به جا آورید ». (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۶۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۰۹؛ شأن نزول ایات، ص ۲۳۸.

رهبانیت در آیین محمد صلی الله علیه و آله

شأن نزول آیه های ۸۷ و ۸۸ سوره ی مائده

جمعیت

زیادی برای شنیدن سخنان پیامبر در مسجد گرد آمده بودند. چون پیامبر بر بالای منبر قرار گرفت، همه سکوت کردند و به آن حضرت چشم دوختند. پیامبر اکرم با سخنانی شیوا و حزن انگیز درباره ی رستاخیز و حضور در دادگاه عدل الهی سخن گفت. وی با بیان آیات الهی، مردم را به شدت تکان داد و جمعی نیز گریستند. این سخنان آن چنان تأثیرگذار بود که شماری از یاران پیامبر تصمیم گرفتند که از راحتی ها و لذت های دنیوی چشم بپوشند و بیشتر به عبادت بپردازند. از جمله امیر مؤمنان علی علیه السلام سوگند یاد کرد که شب ها کمتر بخوابد و بیشتر به عبادت بپردازد. «بلال حبشی» نیز عهد کرد که همیشه روزه باشد. عثمان بن مظعون نیز سوگند یاد کرد که از آمیزش با همسرش دوری کند و شب ها به شب زنده داری و روزها به روزه گرفتن رو آورد. ماه ها گذشت و عثمان نزد همسرش حاضر نشد. روزی، همسر او که زنی زیبا بود، با وضعی آشفته و نامرتب نزد «عایشه» همسر پیامبر آمد. عایشه از وضع او در شگفت شد و پرسید: چرا به خودت نمی رسی و زینت نمی کنی؟ همسر عثمان در پاسخ گفت: زینت؟! برای چه کسی؟ برای همسرم؟ او که مدتی است مرا ترک گفته و گوشه نشینی اختیار کرده است؟

عایشه این سخن را به پیامبر رساند. حضرت دستور داد همه ی مسلمانان در مسجد اجتماع کنند. از این فراخوانی نابه هنگام، همه دریافتند که به یقین، موضوع مهمّی رخ داده است.

آن گاه که همه ی مردم جمع شدند، پیامبر بر بالای منبر جای گرفت. پس از حمد و ثنای پروردگار گفت: چرا بعضی از شما، حلال خدا را بر

خود حرام کرده ایـد؟ من سنّت خود را بازگو می کنم. هرکس از آن روی گردانـد از من نیست. من خود، قسـمتی از شب را می خوابم و با همسرانم می آمیزم و همه روز نیز روزه نمی گیرم. آگاه باشید که من هرگز به شما سفارش نمی کنم که دنیا را ترک گوییـد و ماننـد کشیشان نصـرانی باشـید، زیرا دیرنشـینی و این گونه روش هـا در آیین من نیست. دنیـاگریزیِ امت من، شرکت در جنگ و جهاد است. بر خود سخت نگیرید، زیرا شماری از پیشینیان این گونه هلاک شدند.

آنان که برای ترک دنیا، سوگنـد یاد کرده بودند، برخاسـتند و گفتند: ای رسول خدا! وظیفه ی ما در برابر سوگندمان چیست؟ آیه های ۸۷ و ۸۸ و ۸۹ سوره ی مائده نازل شد و افزون بر نهی از افراط در عبادت، به آنان دستور داد که در برابر سوگندهای شان باید کفاره بدهند:

ای کسانی که ایمان آورده ایـد! چیزهای پاکیزه را که خداونـد بر شـما حلال کرده است، بر خود حرام و از حـدّ تجاوز نکنید، زیرا خداوند، متجاوزان را دوست نمی دارد « و از نعمت های حلال و پاکیزه ای که خداوند به شما روزی داده است، بخورید و از (مخالفت) خداونـدی که به او ایمان دارید، بپرهیزید « خداوند شـما را بخاطر سوگندهای بیهوده، مؤاخذه نمی کند، ولی در برابر سوگندهایی که (از روی اراده) محکم کرده اید، مؤاخذه می نماید، کفاره ی این گونه قسـمها، اطعام ده نفر مسـتمند، از غـذاهای معمولی است که به خانواده ی خود می دهید یا لباس پوشاندن بر آن ده نفر و یا آزاد کردن یک برده و کسـی که هیچ کدام از اینها را نیابد، سه روز روزه می گیرد؛ این، کفاره ی سوگندهای شماست به هنگامی که

سوگنـد یاد می کنیـد (و مخالفت می نماییـد) و سوگنـدهای خود را حفظ کنیـد (و نشـکنید). خداوند آیات خود را این چنین برای شما بیان می کند شاید شکر او را به جا آورید «». (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۶۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۰۹؛ شأن نزول ایات، ص ۲۳۸.

آثار زیان بار شراب

شأن نزول آیه ی ۹۰ سوره ی مائده

چنـدسالی از بعثت می گذشت. پیامبر نیز به مدینه هجرت کرده بود. با این حال، هنوز آیه ای بر تحریم شـراب نازل نشده بود. یکی از انصـار، گروهی را بـه میهمـانی دعـوت کرد. پس از صـرف غـذا، میزبـان جلسـه بـا شـراب از میهمانـان پـذیرایی کرد. میهمانان در نوشیدن شـراب، چنان زیاده روی کردنـد که از خود بی خود شدند و خدا را فراموش کردند. کار به جایی رسـید که هریک بر دیگری سبقت می گرفت و افتخارهای جاهلی خود را بر می شمرد. بحث و مشاجره و تحقیر و پرخاش گری بالا گرفت. در این هنگام، فردی که شـراب بیشتری نوشـیده بود، چون در مشاجره کم آورد، با استخوانِ شتری که بر سفره بود، بر بینی سـعد بن ابی وَقاص کوبید. بینی سـعد شـکافت و خون سرازیر شد. در یک لحظه، همه به خود آمدند و به اشتباه خود پی بردند. روز بعد، سعد بن ابی وقاص نزد پیامبر رسید و ماجرا را بازگو کرد. در این هنگام، آیه ی ۹۰ سوره ی مائده نازل شد و حکم تحریم شراب را بیان کرد:

ای کسانی که ایمان آورده اید! شـراب و قمار و بت ها و ازلام (یک نوع بخت آزمایی) پلیدند و از عمل شـیطان هستند. از آن ها دوری کنید تا رستگار شوید «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۷۴؛ تفسیر هدایت،

ج ۲، ص ۳۹۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۱۳؛ شأن نزول آیات، ص ۲۳۸.

ترک شراب و کاهش دشمنی ها

شأن نزول آیه ی ۹۱ سوره ی مائده

عمر بن خطاب در عصر جاهلیت، شراب می نوشید. پس از اسلام آوردن نیز شراب می نوشید، زیرا تا مدت ها، آیه ای برای تحریم شراب نیامده بود. پس از آن که آیات تحریم شراب، مسلمان را از این کار باز داشت، عُمَر هم چنان به شراب خواری ادامه می داد. توجیه او این بود که هنوز شراب به طور قطعی، حرام نشده است. با این حال، وی پیوسته دعا می کرد و می گفت: خدایا! درباره ی شراب، حکم صریحی بیان فرما. تا این که آیه ی ۲۱۹ سوره ی بقره (یسئلونک عن الْخمر و المیسر) نازل شد. پیامبر آیه را برای او قرائت کرد، ولی او هم چنان به دُعای خود ادامه داد و می گفت: خدایا! بیان روشن تری در این زمینه نازل فرما. آیه ی ۴۳ سوره ی نساء (لا تقربوا الصلوه و انتم سکاری) نازل شد. پیامبر آن را نیز برای عمر خواند، ولی او هم چنان به دعای خود ادامه داد. پس از مدتی آیه ی ۹۱ سوره ی مائده نازل شد. در این آیه با صراحت، شراب حرام شده بود. و هنگامی که پیامبر، آن را بر عُمَر خواند، عمر گفت: «اینک از نوشیدن شراب، خودداری می کنم.»

شیطان می خواهد در میان شما به وسیله ی شراب و قمار، دشمنی ایجاد کند و شما را از یاد خدا و از نماز باز دارد. پس آیا (با این همه زیان و فساد و با این نهی اکید) شما دست بر می دارید؟ «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر فی ظلال، ج ۳، ص ۳۳؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۷۵؛ تفسیر المنار، ج ۷، ص ۵۰؛ نمونه ی

بینات، ص ۳۱۵.

میزان، حال کنونی اشخاص

شأن نزول آیه ی ۹۳ سوره ی مائده

چون آیه ای بر تحریم شراب و قمار نازل نشده بود، این دو عمل ناشایست، هم چنان در میان بعضی مسلمانان رواج داشت. هرگاه کسی، آنان را از این رفتار نهی می کرد و آثار زیان بار معنوی و مادی آن را برای ایشان باز می گفت، پاسخ می دادند: ما هنوز بر حرمت شراب و قمار، آیه ای ندیده و نشنیده ایم. آیه ی ۹۱ سوره ی مائده نازل شد و با ذکر بعضی آثار زیان بار شراب و قمار – مسلمانان را از این دو عمل ناشایست نهی کرد. آیات بعدی نیز گناهان فراوانی برای این دو کار برشمرد. یاران پیامبر با شنیدنِ این همه گناه برای شراب و قمار، به حرمت این دو عمل پی بردند و از آن دوری جستند. با این حال، این پرسش در میان مردم باقی بود که آیا کسانی که این دو عمل زشت را انجام داده اند، چه در قید حیات اند یا آنان که مرده اند، بخشوده می شوند یا نه؟

آنان نزد پیامبر آمدند و گفتند: تکلیف ما و برادرانِ مسلمان ما که پیش از این، از دنیا رفته و توبه نکرده اند، چه می شود؟ در این جا آیه ی ۹۳ سوره ی مائده نازل شد و پاسخ داد:

بر کسانی که ایمان آورده اند و کارهای ناشایست انجام داده اند، نسبت به آن چه (پیش از تحریم شراب) خورده اند، باکی نیست. اگر تقوا پیشه کنند وایمان بیاورند و کارهای شایسته انجام دهند. سپس تقوا پیشه کنند وایمان بیاورند، آن گاه تقوا پیشه کنند و احسان نمایند و خداوند، نیکوکاران را دوست دارد » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۷۶؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۷۳؛ نمونه ی بینات،

ص ۳۱۶؛ شأن نزول آیات، ص ۳۴۶.

امتحان الهی

شأن نزول آیه ی ۹۴ سوره ی مائده

پیامبر و یارانش پس از سال ها دوری از مکه، در سال ششم هجری برای انجام مراسم عمره به سوی مکه حرکت کردند. همه احرام گرفته بودند و از آن لحظه باید به دستورها عمل می کردند. اندک سرپیچی، حتی کشتن حشره ای کوچک، حجِ آنان را باطل می کرد. این مسأله در بینش توحیدی، یک آزمایش بود و آزمایش از سنت های قطعی پروردگار است، تا آشکار گردد که افراد برای حفظ ایمان، تا چه اندازه از خواسته های غریزی خود می گذرند.

پیامبر و یارانش در بین راه، با حیوانات زیادی روبه رو بودند و می توانستند آن ها را به راحتی شکار کنند. با این که یکی از راه های تأمین غذای مورد نیاز کاروان ها، صید حیوانات بیابانی بود، و مسلمانان می توانستند با یک پَرش یا پرتاب نیزه ای، آن ها را به چنگ آورند، ولی برای فرمان بری از خداوند، خویشتن داری می کردند. با این حال، شماری نیز تمایل داشتند با صید این حیوانات، از گوشت تازه ی آن ها در آن بیابان سوزان بهره مند گردند. در این جا آیه ی ۹۴ سوره ی مائده نازل شد و به چنین افرادی اخطار کرد که این دستور، امتحان الهی است:

ای کسانی که ایمان آورده اید! خداوند شما را با شکاری که دست ها و نیزه های تان به آن می رسد، می آزماید (این آزمایش برای آن است که) خداوند معلوم گرداند چه کسی در باطن از او بیم دارد (تسلیم فرمان اوست و از شکار می گذرد) بنابراین، پس از این هرکه تجاوز کند، او را عذاب دردناکی است» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۸۰؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۷۵؛ نمونه ی بینات، ص ۳۱۷.

توجه به

بن بست ها در اسلام

شأن نزول آیه ی ۹۶ سوره ی مائده

پس از آن که خداوند در آیه ی ۹۴ سوره ی مائده، شکارِ حیوانات صحرایی را در حال احرام برای حاجیان ممنوع اعلام کرد، برخی مسلمانان نزد پیامبر آمدند. آنان درباره ی تأمین غذای مورد نیازِ کاروانِ حج از آن حضرت پرسیدند: اگر هنگام حج شکار نکنیم، پس از چه غذایی استفاده کنیم؟

این پرسش، ذهن همه ی مسلمانان را به خود مشغول کرده بود. در اینجا برای آن که حاجیان از نظر غذایی دچار مشکل نشوند، آیه ی ۹۶ سوره ی مائده، نازل شد. برای خروج از این بن بست، این آیه شکار دریایی را حلال و خوردن آن را برای کاروانیان مجاز شمرد. با این حال، مسلمانان، هم چنان از شکار صحرایی و خوردن آن در حالت احرام، ممنوع بودند، این آیه هشدار داد که از خداوند، پروا داشته باشند:

شکار دریا و خوراک آن، برای شان حلال گردیده است (این شکار و خوراک دریا) توشه ای برای شما و کاروانیان است، ولی تا وقتی که مُحرم هستید، صید صحرایی برای تان حرام است. از خداوندی که به سوی او محشور می شوید، پروا داشته باشید » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۸۰؛ تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۳۹۸.

پرهیز از پرسش های بیهوده و تکلیف آور

شأن نزول آیه های ۱۰۱ و ۱۰۲ سوره ی مائده

مراسم حج بود. مسلمانان پیرامون پیامبر گرد آمده بودند و به سخنان ایشان درباره ی اعمال و احکام حج گوش می دادند. هنوز سخنان پیامبر صلی الله علیه و آله پایان نگرفته بود که شخصی به نام «عکّاشه» که بسیار پرگو بود، از حضرت پرسید: آیا این دستور برای همیشه است و هر سال باید حج به جا آوریم؟ پیامبر به دلیل مصلحت هایی، به پرسش او پاسخ

نگفت. مرد دوباره پرسید. پیامبر نیز هم چنان سکوت کرد. بار سوم لجاجت کرد و پرسید. پیامبر، سکوتش را شکست و آن مرد را مورد عتاب قرار داد. ایشان فرمودند: وای بر تو! چرا این همه پافشاری می کنی؟ اگر بگویم آری؛ حج همه سال بر شما واجب می شود. در این صورت از عهده ی تو خارج است و توان انجام آن را نخواهی داشت. اگر هم مخالفت کنی و آن را انجام ندهی، گناه کار خواهی بود. بنابراین، حالا که سکوت کرده و چیزی به شما نگفته و حکمی اعلام نکرده ام، شما نیز پی گیری نکنید. پرگویی و لجاجت، بعضی اقوام گذشته را به هلاکت افکند؛ زیرا از پیامبرشان زیاد می پرسیدند.

در ادامه پیامبر اسلام خطاب به آن مرد فرمود: هر دستوری که به شما می دهم، در حد توانایی، آن را انجام دهید و از هر چیزی که شما را از آن نهی می کنم، از انجام آن خودداری ورزید. در این جا آیه های ۱۰۱ و ۱۰۲ سوره ی مائده نازل شد و مسلمانان را از پرسش های بیهوده بر حذر داشت:

ای کسانی که ایمان آورده اید! از مسایلی نپرسید که اگر برای تان آشکار شود، شما را ناراحت می کند، و اگر هنگام نزول قرآن، از این مسایل بپرسید، پاسخ آن برای شما آشکار می شود (و تکلیف شما سنگین می شود) خداوند از آن [پرسش های بی جا] گذشت و خداوند آمرزنده و حلیم است «» گروهی پیش از شما [نیز] از این [گونه] پرسش ها کردند، آن گاه به سبب آن کافر شدند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۲۰۸؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۹۶؛ نمونه ی بینات، ص ۳۱۹؛ شأن نزول آیات، ص ۲۴۸.

پرهیز از پرسش های بیهوده و تکلیف آور

شأن

نزول آیه های ۱۰۱ و ۱۰۲ سوره ی مائده

مراسم حج بود. مسلمانان پیرامون پیامبر گرد آمده بودند و به سخنان ایشان درباره ی اعمال و احکام حج گوش می دادند. هنوز سخنان پیامبر صلی الله علیه و آله پایان نگرفته بود که شخصی به نام «عکّاشه» که بسیار پرگو بود، از حضرت پرسید: آیا این دستور برای همیشه است و هر سال باید حج به جا آوریم؟ پیامبر به دلیل مصلحت هایی، به پرسش او پاسخ نگفت. مرد دوباره پرسید. پیامبر نیز هم چنان سکوت کرد. بار سوم لجاجت کرد و پرسید. پیامبر، سکوتش را شکست و آن مرد را مورد عتاب قرار داد. ایشان فرمودند: وای بر تو! چرا این همه پافشاری می کنی؟ اگر بگویم آری؛ حج همه سال بر شما واجب می شود. در این صورت از عهده ی تو خارج است و توان انجام آن را نخواهی داشت. اگر هم مخالفت کنی و آن را انجام ندهی، گناه کار خواهی بود. بنابراین، حالا که سکوت کرده و چیزی به شما نگفته و حکمی اعلام نکرده ام، شما نیز پی گیری نکنید. پرگویی و لجاجت، بعضی اقوام گذشته را به هلاکت افکند؛ زیرا از پیامبرشان زیاد می پرسیدند.

در ادامه پیامبر اسلام خطاب به آن مرد فرمود: هر دستوری که به شما می دهم، در حد توانایی، آن را انجام دهید و از هر چیزی که شما را از آن نهی می کنم، از انجام آن خودداری ورزید. در این جا آیه های ۱۰۱ و ۱۰۲ سوره ی مائده نازل شد و مسلمانان را از پرسش های بیهوده بر حذر داشت:

ای کسانی که ایمان آورده اید! از مسایلی نپرسید که اگر برای تان آشکار شود، شما را ناراحت می کند، و اگر هنگام نزول قرآن، از این مسایل بپرسید، پاسخ

آن برای شما آشکار می شود (و تکلیف شما سنگین می شود) خداوند از آن [پرسش های بی جا] گذشت و خداوند آمرزنده و حلیم است « گروهی پیش از شما [نیز] از این [گونه] پرسش ها کردند، آن گاه به سبب آن کافر شدند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۲۰۸؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۹۶؛ نمونه ی بینات، ص ۳۱۹؛ شأن نزول آیات، ص ۲۴۸.

منع خرافه پرستی

شأن نزول آیه های ۱۰۳ و ۱۰۴ سوره ی مائده

در میان اعرابِ پیش از اسلام، خرافه های فراوانی وجود داشت. اسلام با این عادت های خرافی، مبارزه می کرد. برای مثال، آنان حیواناتی را که بارها زاییده بودند یا حیوان نری که در جفت گیری و تلقیح، ده بار از آن استفاده شده بود یا حیوانی که برای بهبودیِ بیماری یا سالم رسیدن مسافری نذر می کردند، رها می کردند. هم چنین برای آن که همه ی مردم، آزاد بودن آن را بدانند، گوشش را می شکافتند. این برای آن بود تا حیوان شناخته شود و کسی برای بارکشی یا خوراک از آن بهره نگیرد. هرچند این کار گونه ای شکرگزاری و قدردانی از خدمات آن حیوان تلقّی می شد، امّا در واقع، اتلاف مال و از بین بردن نعمت های الهی به شمار می رفت. آنان این کار را مقدّس می شمردند و به آن سخت پای بند بودند. در این جا آیه های ۱۰۳ و ۱۰۴ سوره ی مائده نازل شد و این کارها را ممنوع شمرد:

خداوند هیچ بحیره (حیوان گوشت شکافته) و هیچ سائبه (حیوانی که به دلیل زاد و ولد زیاد، آزاد شده) و هیچ وصیله (حیوان نر دوقلو به دنیا آمده) و هیچ حام (شتر نری که ده بار جفت گیری کرده) را منع نکرده است، ولی کافران بر خدا

دروغ می بندنـد و بیشتر آنـان بی خردنـد » و هنگامی که به آنان گفته شود: به سوی آن چه خـدا نازل کرده و به سوی پیامبر بیاییـد، می گوینـد: آن چه از پـدران خود یـافته ایم، مـا را بس است. آیا اگر پـدران آنان چیزی نمی دانسـتند و هـدایت نیافته بودند (هم چنان از آنان پیروی می کنند) » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۶۸۴؛ تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۴۰۶؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۰۴؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۸۷.

منع خرافه پرستی

شأن نزول آیه های ۱۰۳ و ۱۰۴ سوره ی مائده

در میـان اعرابِ پیش از اسـلام، خرافه هـای فراوانی وجود داشت. اسـلام با این عادت های خرافی، مبارزه می کرد. برای مثال، آنان حیواناتی را که بارها زاییده بودند یا حیوان نری که در جفت گیری و تلقیح، ده بار از آن اسـتفاده شده بود یا حیوانی که برای بهبودیِ بیماری یا سالم رسیدن مسافری نـذر می کردنـد، رها می کردند. هم چنین برای آن که همه ی مردم، آزاد بودن آن را بداننـد، گوشـش را می شـکافتند. این برای آن بود تا حیوان شـناخته شود و کسـی برای بارکشـی یا خوراک از آن بهره نگیرد. هرچنـد این کار گونه ای شـکرگزاری و قـدردانی از خـدمات آن حیوان تلقّی می شد، امّا در واقع، اتلاف مال و از بین بردن نعمت های الهی به شـمار می رفت. آنان این کار را مقـدّس می شـمردند و به آن سـخت پای بنـد بودنـد. در این جا آیه های ۱۰۳ و ۱۰۴ سوره ی مائده نازل شد و این کارها را ممنوع شمرد:

خداوند هیچ بحیره (حیوان گوشت شـکافته) و هیچ سائبه (حیوانی که به دلیل زاد و ولد زیاد، آزاد شده) و هیچ وصیله (حیوان نر دوقلو به دنیا آمده) و هیچ حام (شتر

نری که ده بار جفت گیری کرده) را منع نکرده است، ولی کافران بر خدا دروغ می بندند و بیشتر آنان بی خردند « و هنگامی که به آنان گفته شود: به سوی آن چه خدا نازل کرده و به سوی پیامبر بیایید، می گویند: آن چه از پدران خود یافته ایم، ما را بس است. آیا اگر پدران آنان چیزی نمی دانستند و هدایت نیافته بودند (هم چنان از آنان پیروی می کنند) « (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۶۸۴؛ تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۴۰۶؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۰۴؛ تفسیر نور، ج ۳، ص ۱۸۷.

شاهد هنگام وصیت

شأن نزول آیه های ۱۰۶ تا ۱۰۸ سوره ی مائده

«ابن ماریه» از راه بازرگانی، روزگار می گذراند و بارها مسیر مدینه - شام را پیموده بود. هرچند وی مسلمانی متعبّد بود، ولی با «عدی» و «تمیم» که هر دو مسیحی بودند به تجارت می رفت. وی در آخرین سفرِ خود، هنگام بازگشت از شام، دُچار بیماری سختی شد. او چون خود را در حال مرگ دید، از این که وصیتی نکرده است، آهی کشید و افسوس خورد. بنابراین، در همان جا بی آن که کسی را شاهد بگیرد، وصیت نامه ای نوشت. وی چون به همراهان خود اعتماد نمی کرد، وصیت نامه را در اثاثیه اش پنهان کرد. او در واپسین لحظه های زندگی به همراهان خود سفارش کرد که پس از مرگ، اموال او را به خانواده اش تحویل دهند. «ابن ماریه» در دیار غربت، جان سپرد و اموال زیادی از خود به جا نهاد. در این میان، همراهانِ بی وفا، به اموال او چشم طمع دوختند. آن دو، اموال گران بهای او را برای خود برداشتند و بقیه را به بازماندگان دادند. وارثان پس از بررسی

اموال، اشیای گران بهایی در آن نیافتند. ولی وصیت نامه ی ابن ماریه را پیدا کردند. که در آن، همه ی موجودی اموالش را ثبت کرده بود. آنان پس از تطبیق صورت موجودی، به اموال دزدی شده پی بردند. بنابراین پیش از هر اقدامی، نزد آن دو مسیحی رفتند و اموال «ابن ماریه» را از آنان خواستند. آن دو انکار کردند و زیر بار نرفتند. آنان گفتند: موجودی «ابن ماریه» همان بود که به شما تحویل داده ایم. بازماندگان به ناچار نزد پیامبر رفتند و شکایت کردند. در این جا آیه های ۱۰۶ تا ۱۰۸ سوره ی مائده نازل شد و از مسلمانان خواست که هنگام مرگ، دو شاهد عادل بگیرند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که مرگِ یکی از شما فرا رسد، هنگام وصیت باید از میان شما دو نفر عادل را به شهادت بطلبد، یا اگر مسافرت کردید و مصیبتِ مرگ شما فرا رسید (و در آن جا مسلمانی نیافتید) دو نفر از غیر [هم کیشان] خود را به گواهی بطلبید و اگر در صدق آنان شک کردید، آنان را پس از نماز نگاه می دارید تا سوگند یاد کنند که: «ما حاضر نیستیم حق را به چیزی بفروشیم، هرچند پای خویشاوندان ما در کار باشد و شهادت الهی را کتمان نمی کنیم که از گناه کاران خواهیم بود». «» و اگر آگاهی بیابید که آن دو، مرتکب گناهی شده اند (و حق را کتمان کرده اند) دو نفر از کسانی که نسبت به میّت، اولی هستند، به جای آنان قرار می گیرند و به خدا سوگند یاد می کنند که: گواهی ما، از گواهی آن دو، به حق نزدیک تر است و ما تجاوزی نکرده ایم، که اگر چنین کرده باشیم،

از ستم کاران خواهیم بود. «» این [روش] برای این که شهادت را به صورت درست ادا کنند یا بترسند که پس از سوگند خوردن شان، سوگندهایی [به وارثان میت] برگردانده شود [به صواب] نزدیک تر است. از (مخالفت) خدا بپرهیزید و گوش فرا دهید و خداوند، جمعیت فاسقان را هدایت نمی کند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۱۳؛ تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۴۱۳؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۱.

شاهد هنگام وصیت

شأن نزول آیه های ۱۰۶ تا ۱۰۸ سوره ی مائده

«ابن ماریه» از راه بازرگانی، روزگار می گذراند و بارها مسیر مدینه - شام را پیموده بود. هرچند وی مسلمانی متعبّد بود، ولی با «عدی» و «تمیم» که هر دو مسیحی بودند به تجارت می رفت. وی در آخرین سفرِ خود، هنگام بازگشت از شام، دُچار بیماری سختی شد. او چون خود را در حال مرگ دید، از این که وصیتی نکرده است، آهی کشید و افسوس خورد. بنابراین، در همان جا بی آن که کسی را شاهد بگیرد، وصیت نامه ای نوشت. وی چون به همراهان خود اعتماد نمی کرد، وصیت نامه را در اثاثیه اش پنهان کرد. او در واپسین لحظه های زندگی به همراهان خود سفارش کرد که پس از مرگ، اموال او را به خانواده اش تحویل دهند. «ابن ماریه» در دیار غربت، جان سپرد و اموال زیادی از خود به جا نهاد. در این میان، همراهانِ بی وفا، به اموال او چشم طمع دوختند. آن دو، اموال گران بهای او را برای خود برداشتند و بقیه را به بازماندگان دادند. وارثان پس از بررسی اموال، اشیای گران بهایی در آن نیافتند. ولی وصیت نامه ی ابن ماریه را پیدا کردند. که در آن، همه ی موجودی اموالش

را ثبت کرده بود. آنان پس از تطبیق صورت موجودی، به اموال دزدی شده پی بردند. بنابراین پیش از هر اقدامی، نزد آن دو مسیحی رفتند و اموال «ابن ماریه» را از آنان خواستند. آن دو انکار کردند و زیر بار نرفتند. آنان گفتند: موجودی «ابن ماریه» همان بود که به شما تحویل داده ایم. بازماندگان به ناچار نزد پیامبر رفتند و شکایت کردند. در این جا آیه های ۱۰۶ تا ۱۰۸ سوره ی مائده نازل شد و از مسلمانان خواست که هنگام مرگ، دو شاهد عادل بگیرند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که مرگِ یکی از شما فرا رسد، هنگام وصیت باید از میان شما دو نفر عادل را به شهادت بطلبد، یا اگر مسافرت کردید و مصیبتِ مرگ شما فرا رسید (و در آن جا مسلمانی نیافتید) دو نفر از غیر [هم کیشان] خود را به گواهی بطلبید و اگر در صدق آنان شک کردید، آنان را پس از نماز نگاه می دارید تا سوگند یاد کنند که: «ما حاضر نیستیم حق را به چیزی بفروشیم، هرچند پای خویشاوندان ما در کار باشد و شهادت الهی را کتمان نمی کنیم که از گناه کاران خواهیم بود». » و اگر آگاهی بیابید که آن دو، مرتکب گناهی شده اند (و حق را کتمان کرده اند) دو نفر از کسانی که نسبت به میّت، اولی هستند، به جای آنان قرار می گیرند و به خدا سوگند یاد می کنند که: گواهی ما، از گواهی آن دو، به حق نزدیک تر است و ما تجاوزی نکرده ایم، که اگر چنین کرده باشیم، از ستم کاران خواهیم بود. » این [روش] برای این که شهادت را به صورت درست ادا کنند یا بترسند که

پس از سوگند خوردن شان، سوگندهایی [به وارثان میت] برگردانده شود [به صواب] نزدیک تر است. از (مخالفت) خدا بپرهیزید و گوش فرا دهید و خداوند، جمعیت فاسقان را هدایت نمی کند» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۱۳؛ تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۴۱۳؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۱.

شاهد هنگام وصیت

شأن نزول آیه های ۱۰۶ تا ۱۰۸ سوره ی مائده

«ابن ماریه» از راه بازرگانی، روزگار می گذراند و بارها مسیر مدینه - شام را پیموده بود. هرچند وی مسلمانی متعبّد بود، ولی با «عدی» و «تمیم» که هر دو مسیحی بودند به تجارت می رفت. وی در آخرین سفرِ خود، هنگام بازگشت از شام، دُچار بیماری سختی شد. او چون خود را در حال مرگ دید، از این که وصیتی نکرده است، آهی کشید و افسوس خورد. بنابراین، در همان جا بی آن که کسی را شاهد بگیرد، وصیت نامه ای نوشت. وی چون به همراهان خود اعتماد نمی کرد، وصیت نامه را در اثاثیه اش پنهان کرد. او در واپسین لحظه های زندگی به همراهان خود سفارش کرد که پس از مرگ، اموال او را به خانواده اش تحویل دهند. «ابن ماریه» در دیار غربت، جان سپرد و اموال زیادی از خود به جا نهاد. در این میان، همراهانِ بی وفا، به اموال او چشم طمع دوختند. آن دو، اموال گران بهای او را برای خود برداشتند و بقیه را به بازماندگان دادند. وارثان پس از بررسی اموال، اشیای گران بهایی در آن نیافتند. ولی وصیت نامه ی ابن ماریه را پیدا کردند. که در آن، همه ی موجودی اموالش را ثبت کرده بود. آنان پس از تطبیق صورت موجودی، به اموال دزدی شده پی بردند. بنابراین پیش از

هر اقدامی، نزد آن دو مسیحی رفتند و اموال «ابن ماریه» را از آنان خواستند. آن دو انکار کردند و زیر بار نرفتند. آنان گفتند: موجودی «ابن ماریه» همان بود که به شما تحویل داده ایم. بازماندگان به ناچار نزد پیامبر رفتند و شکایت کردند. در این جا آیه های ۱۰۶ تا ۱۰۸ سوره ی مائده نازل شد و از مسلمانان خواست که هنگام مرگ، دو شاهد عادل بگیرند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که مرگِ یکی از شما فرا رسد، هنگام وصیت باید از میان شما دو نفر عادل را به شهادت بطلبد، یا اگر مسافرت کردید و مصیبتِ مرگ شما فرا رسید (و در آن جا مسلمانی نیافتید) دو نفر از غیر [هم کیشان] خود را به گواهی بطلبید و اگر در صدق آنان شک کردید، آنان را پس از نماز نگاه می دارید تا سوگند یاد کنند که: «ما حاضر نیستیم حق را به چیزی بفروشیم، هرچند پای خویشاوندان ما در کار باشد و شهادت الهی را کتمان نمی کنیم که از گناه کاران خواهیم بود». « و اگر آگاهی بیابید که آن دو، مرتکب گناهی شده اند (و حق را کتمان کرده اند) دو نفر از کسانی که نسبت به میّت، اولی هستند، به جای آنان قرار می گیرند و به خدا سوگند یاد می کنند که: گواهی ما، از گواهی آن دو، به حق نزدیک تر است و ما تجاوزی نکرده ایم، که اگر چنین کرده باشیم، از ستم کاران خواهیم بود. « این [روش] برای این که شهادت را به صورت درست ادا کنند یا بترسند که پس از سوگند خوردن شان، سوگندهایی [به وارثان میت] برگردانده شود [به صواب] نزدیک تر است. از (مخالفت) خدا بپرهیزید و

گوش فرا دهید و خداوند، جمعیت فاسقان را هدایت نمی کند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۱۳؛ تفسیر هدایت، ج ۲، ص ۴۱۳؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۱.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِيمِ} نعت تابع

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَوْفُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْعُقُودِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُحِلَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَهِيمَةُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَنْعامِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مستثنی، منصوب {يُتْلى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {غَيْرَ} حال، منصوب {مُحِلِّي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الصَّيْدِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حُرُمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يَحْكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر

(هو) در تقـدير / خبر إنَّ محـذوف {مـا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يُرِيـدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير

{يا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تُحِلُّوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {شَعائِرَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَلاَ} (و) حرف عطـف / حرف نفى غير عامـل {الشَّهْرَ} معطـوف تـابع {الْحَرامَ} نعـت تـابع {وَلاَ} (و) حرف عطـف / حرف نفى غير عـامل {الْهَدْيَ} معطوف تابع {وَلاَ} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {الْقَلائِدَ} معطوف تابع {وَلاَ} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {آمِّينَ} معطوف تابع {الْبَيْتَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الْحَرامَ} نعت تابع {يَبْتَغُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {فَضْلاً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {وَرِضْواناً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {حَلَلْتُمْ} فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعل {فَاصْطادُوا} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير

متصـل در محـل رفع و فاعـل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَجْرِمَنَّكَمْ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکیـد ثقلیه / (ك) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {شَنَآنُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {صَدُّوكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنِ} حرف جر {الْمَسْجِدِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْحَرامِ} نعت تابع {أَنْ} حرف نصب {تَعْتَدُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَتَعاوَنُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {الْبِرِّ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالتَّقْوى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَعاوَنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {الْإِثْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْعُدْوانِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {شَدِيـدُ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محل رفع {الْعِقابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{حُرِّمَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {عَلَيْكُمُ}

حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَيْتَةُ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَالدَّمُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلَحْمُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْخِنْزِيرِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُهِلَّ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْمُنْخَنِقَةُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمَوْقُوذَةُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمُتَرَدِّيَةُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالنَّطِيحَةُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَكَلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {السَّبُعُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مستثنى، منصوب {ذَكَّيْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ذُبِحَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلَى} حرف جر {النُّصُبِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَأَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {تَسْتَقْسِمُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِالْأَزْلامِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذلِكُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {فِسْقٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {الْيَوْمَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {يَئِسَ} فعل ماضى، مبنى بر

فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دِینِکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَخْشَوْهُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاخْشَوْنِ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به {الْیَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَکْمَلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {دِینَکُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَتْمَمْتُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نِعْمَتِی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَضِیتُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لَکُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْإِسْلامَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {دِیناً} حال، منصوب {فَمَنِ} (ف) حرف استیناف / اسم شرط جازم در

محل رفع و مبتدا {اضْطُرَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِی} حرف جر {مَخْمَصَهٍ} اسم مجرور یا در محل جر {غَیْرَ} حال، منصوب {مُتَجانِفٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِإِثْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِیمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{یَسْئَلُونَکَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ماذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أُحِلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أُحِلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَکُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الطَّیِّباتُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَلَّمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الْجَوارِحِ} اسم مجرور یا در محل جر {مُکَلِّبِینَ} حال، منصوب {تُعَلِّمُونَهُنَّ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَّمَكَمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَكُلُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَمْسَكْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (ن) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاذْكُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اسْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {سَرِيعُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْحِسابِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{الْيَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {أُحِلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الطَّيِّباتُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَطَعامُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور یا

در محل جر {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حِلٌّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَطَعامُكُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {حِلٌّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْمُحْصَناتُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِناتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْمُحْصَناتُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {آتَيْتُمُوهُنَّ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أُجُورَهُنَّ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُحْصِنِينَ} حال، منصوب {غَيْرَ} حال، منصوب {مُسافِحِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {مُتَّخِذِي} معطوف تابع {أَخْدانٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط

جازم در محل رفع و مبتدا {يَكْفُرْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِالْإِيمانِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَقَدْ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف تحقيق {حَبِطَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {عَمَلُهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {فِى} حرف جر {الْآخِرَهِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الْخاسِرِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِذا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {قُمْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {الصَّلاهِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَاغْسِلُوا} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وُجُوهَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَيْدِيَكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلَى} حرف جر {الْمَرافِقِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَامْسَحُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون /

(و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {بِرُؤُسِكُمْ} (ب) حرف جر زائـد / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَأَرْجُلَكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَى} حرف جر {الْكَعْبَيْنِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جـازم {كُنْتُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ت) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کـان {جُنُباً} خبر کـان، منصوب یا در محل نصـب {فَاطَّهَّرُوا} (ف) رابـط جواب برای شـرط / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مَرْضَى} خبر کـان، منصوب یـا در محـل نصب {أَوْ} حرف عطف {عَلَى} حرف جر {سَفَرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {جَاءَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {أَحَدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْغَائِطِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {لَامَسْتُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصـل، در محـل رفع و فاعـل {النِّسَاءَ} مفعـولٌ به، منصـوب یـا در محـل نصب {فَلَمْ} (ف) حرف عطف / حرف جزم {تَجِدُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {مَاءً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَتَيَمَّمُوا} (ف) رابط جواب

برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {صَعِيداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {طَيِّباً} نعت تابع {فَامْسَحُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِوُجُوهِكُمْ} (ب) حرف جر زائد / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَيْدِيكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف نفی غیر عامل {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِيَجْعَلَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {حَرَجٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلكِنْ} حرف عطف / حرف استدراک {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِيُطَهِّرَكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلِيُتِمَّ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {نِعْمَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم

بعد از آن مجرور {لَعَلَّکَمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَشْکَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَاذْکُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نِعْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمِیثاقَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِی} نعت تابع {واثَقَکُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قُلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {سَمِعْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأَطَعْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَلِیمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {بِذاتِ} حرف جر

و اسم بعد از آن مجرور {الصُّدُورِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{يا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {كُونُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، اسم كان {قَوَّامِينَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُهَداءَ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محـل رفع {بِالْقِسْـطِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلا ـ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَجْرِمَنَّكُمْ} فعـل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأكيـد ثقليه / (ك) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {شَـنَآنُ} فاعـل، مرفوع يا در محل رفع {قَوْمٍ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {عَلى} حرف جر {أَلَّا} (أن) حرف نصب / حرف نفی غير عامل {تَعْـدِلُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {اعْـدِلُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محـل رفع و فاعـل {هُوَ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {أَقْرَبُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لِلتَّقْوى} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {خَبِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در

محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَعَدَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَغْفِرَةٌ} مبتدا مؤخّر {وَأَجْرٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَظِيمٌ} نعت تابع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَكَذَّبُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْحابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر برای (الذین) {الْجَحِيمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اذْكُرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نِعْمَتَ}

مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْكَمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {هَمَّ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {قَوْمٌ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفـع {أَنْ} حرف نصب {يَبْسُطُوا} فعـل مضـارع، منصـوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فـاعل {إِلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَيْدِيَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {فَكَفَّ} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {أَيْدِيَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَعَلَى} (و) حرف استینـاف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محل جر {فَلْيَتَوَكَّلِ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سکون {الْمُؤْمِنُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {أَخَذَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع {مِيثَاقَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {بَنِي} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِسْرَائِيلَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل

جر {وَبَعَثْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اثْنَيْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَشَرَ} محلی از اعراب ندارد {نَقِيباً} تمییز، منصوب {وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مَعَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {لَئِنْ} (ل) موطئه / حرف شرط جازم {أَقَمْتُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَآتَيْتُمُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {الزَّكاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَآمَنْتُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِرُسُلِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَقْرَضْتُمُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ

به، منصوب یـا در محل نصب {قَرْضاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {حَسَـناً} نعت تابع {لَأَكَفِّرَنَّ} (ل) حرف جواب / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکیـد ثقلیه / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقـدیر {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيِّئاتِكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جواب / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مسـتتر (أنا) در تقدیر {جَنَّاتٍ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع {فَمَنْ} (ف) حرف استیناف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {كَفَرَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {ذلِكَ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف تحقیق {ضَلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَواءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {السَّبِيلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{فَبِما} (ف) حرف استیناف / (ب) حرف جر

/ حرف زائد {نَقْضِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِيثاقَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَعَنّاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَجَعَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قُلُوبَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قاسِيَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {يُحَرِّفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْكَلِمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَنْ} حرف جر {مَواضِعِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنَسُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَظًّا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِمّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذُكِّرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَزالُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / اسم زال، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {تَطَّلِعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر زال محذوف

{عَلى} حرف جر {خائِنَةٍ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِيلًا} مستثنى، منصوب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَاعْفُ} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف حرف عله (و) / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاصْفَحْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {الْمُحْسِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يا در محل جر {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (نا) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {نَصارى} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {أَخَذْنا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِيثاقَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَنَسُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {حَظًّا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذُكِّرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و)

ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَأَغْرَيْنا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَيْنَهُمُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْعَداوَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْبَغْضاءَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِلى} حرف جر {يَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْقِيامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَسَوْفَ} (و) حرف استیناف / حرف استقبال {يُنَبِّئُهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَصْنَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{يا} (یا) حرف ندا {أَهْلَ} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدْ} حرف تحقیق {جاءَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَسُولُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُبَيِّنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَثِيراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِمَّا}

حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور ﴿كُنْتُمْ﴾ فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان ﴿تُخْفُونَ﴾ فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محـذوف یا در تقـدیر ﴿مِنَ﴾ حرف جر ﴿الْكِتابِ﴾ اسم مجرور یـا در محـل جر ﴿وَيَعْفُوا﴾ (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر ﴿عَنْ﴾ حرف جر ﴿كَثِيرٍ﴾ اسم مجرور یـا در محل جر ﴿قَدْ﴾ حرف تحقیق ﴿جاءَكُمْ﴾ فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به ﴿مِنَ﴾ حرف جر ﴿اللَّهِ﴾ اسم مجرور یا در محل جر ﴿نُورٌ﴾ فاعل، مرفوع یا در محل رفع ﴿وَكِتابٌ﴾ (و) حرف عطف / معطوف تابع ﴿مُبِينٌ﴾ نعت تابع

﴿يَهْدِي﴾ فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری ﴿بِهِ﴾ حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور ﴿اللَّهُ﴾ فاعل، مرفوع یا در محل رفع ﴿مَنِ﴾ مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب ﴿اتَّبَعَ﴾ فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر ﴿رِضْوانَهُ﴾ مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه ﴿سُبُلَ﴾ مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصـوب یـا در محـل نصب ﴿السَّلامِ﴾ مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر ﴿وَيُخْرِجُهُمْ﴾ (و) حرف عطـف / فعل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر ﴿مِنَ﴾ حرف جر ﴿الظُّلُماتِ﴾ اسم مجرور یا در محل

جر {إِلَى} حرف جر {النُّورِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {بِإِذْنِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضـاف الیه {وَيَهْدِيهِمْ} (و) حرف عطف / فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {إِلى} حرف جر {صِرَاطٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسْتَقِيمٍ} نعت تابع

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {كَفَرَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {الْمَسِيحُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {ابْنُ} نعت تـابع {مَرْيَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {فَمَنْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {يَمْلِكُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {إِنْ} حرف شـرط جـازم {أَرادَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يُهْلِكَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در

تقدیر {الْمَسِيحَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ابْنَ} نعت تابع {مَرْيَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأُمَّهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {جَمِيعاً} حال، منصوب {وَلِلَّهِ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مُلْكُ} مبتدا مؤخّر {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بَيْنَهُما} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَخْلُقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَقالَتِ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {الْيَهُودُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالنَّصارى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {نَحْنُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَبْناءُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَحِبَّاؤُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل

در محل جر، مضاف اليه {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَلِمَ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُعَذِّبُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِذُنُوبِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {بَلْ} حرف اضراب {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَشَرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَلَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَغْفِرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيُعَذِّبُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلِلَّهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مُلْكُ} مبتدا مؤخّر {السَّماواتِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بَيْنَهُما} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب

/ (ه) ضــمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیـه {وَإِلَيْـهِ} (و) حرف عطـف / حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {الْمَصِيرُ} مبتدا مؤخّر

{يا} (يا) حرف نـدا {أَهْلَ} منادا، منصوب يا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {قَدْ} حرف تحقيق {جاءَكُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَسُولُنا} فاعل، مرفوع يـا در محـل رفع / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يُبَيِّنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقـدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَلى} حرف جر {فَتْرَةٍ} اسم مجرور يـا در محـل جر {مِنَ} حرف جر {الرُّسُـلِ} اسم مجرور يـا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {تَقُولُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} حرف نفى غير عامل {جاءَنا} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر زائـد {بَشِـيرٍ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {نَـذِيرٍ} معطوف تابع {فَقَـدْ} (ف) حرف عطف / حرف تحقيق {جاءَكُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (ك) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {بَشِـيرٌ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {وَنَـذِيرٌ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَاللَّهُ} (و) حرف استينـاف / مبتـدا، مرفوع يـا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور يا در محل جر {شَيْءٍ}

مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِیرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مُوسی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِقَوْمِهِ} (ل) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یا} (یا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {اذْکُرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نِعْمَتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِیکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْبِیاءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَجَعَلَکُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مُلُوکاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَآتاکُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لَمْ} حرف جزم {یُؤْتِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) /

فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَحَداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْعالَمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{يا} (یا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {ادْخُلُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {الْمُقَـدَّسَةَ} نعت تابع {الَّتِي} نعت ثـان (دوم) تابع {كَتَبَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطـف / حرف جزم {تَرْتَـدُّوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضمیر متصـل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {أَدْبارِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {فَتَنْقَلِبُوا} (ف) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصـوب به حـذف نـون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفـع و فـاعل {خاسِرِينَ} حال، منصوب

{قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {يا} (یا) حرف ندا {مُوسـى} منادا، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {قَوْماً} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {جَبَّارِينَ} نعت تابع {وَإِنَّا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَنْ} حرف نصب {نَدْخُلَها} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری /

(ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {حَتَّی} حرف نصب {يَخْرُجُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف شرط جازم {يَخْرُجُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنَّا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {داخِلُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَجُلانِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {يَخافُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْعَمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ادْخُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْبابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {دَخَلْتُمُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب،

مفعولٌ به {فَإِنَّكَمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {غـالِبُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَعَلَی} (و) حرف عطف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَتَوَكَّلُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {مُوسی} منادا، منصوب یا در محل نصب {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَنْ} حرف نصب {نَدْخُلَها} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {أَبَداً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف مصدری {دامُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم دام {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر دام محذوف {فَاذْهَبْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَنْتَ} توکید تابع {وَرَبُّكَ} حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقاتِلا} (ف) حرف عطف / فعل امر،

مبنی بر حذف نون / (ا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {هاهُنا} (ها) حرف تنبیه / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قاعِـدُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {إِنِّی} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} حرف نفی غیر عامل {أَمْلِکُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقـدیر / خبر إنَّ محـذوف {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {نَفْسِـی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَخِی} حرف عطف / معطوف تـابع / (ی) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {فَافْرُقْ} (ف) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {بَیْنَنا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {وَبَیْنَ} (و) حرف عطـف / ظرف یـا مفعـولٌ فیه، منصـوب یـا در محـل نصب {الْقَوْمِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْفاسِقِینَ} نعت تابع

{قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَإِنَّها} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل

نصب، اسم إنّ {مُحَرَّمَةٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَرْبَعِينَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محل نصب {سَنَةً} تمييز، منصوب {يَتِيهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعـل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يـا در محل جر {فَلا} (ف) رابط جواب براى شـرط / حرف جزم {تَأْسَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَلَى} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور يا در محل جر {الْفاسِقِينَ} نعت تابع

{وَاتْلُ} (و) حرف استيناف / فعل امر، مبنى بر حذف حرف عله (و) / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {نَبَأَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {ابْنَيْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {آدَمَ} مضاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِذْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {قَرَّبـا} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (ا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {قُرْباناً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَتُقُبِّلَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنْ} حرف جر {أَحَدِهِما} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يُتَقَبَّلْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير

{مِنَ} حرف جر {الْآخَرِ} اسم مجرور یا در محل جر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَأَقْتُلَنَّکَ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {یَتَقَبَّلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْمُتَّقِینَ} اسم مجرور یا در محل جر

{لَئِنْ} (ل) موطئه / حرف شرط جازم {بَسَطْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَیَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَدَکَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِتَقْتُلَنِی} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ما} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنَا} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِباسِطٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {یَدِیَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِأَقْتُلَکَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر

متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَخافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {رَبَّ} نعت تابع {الْعالَمِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أُرِیدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {أَنْ} حرف نصب {تَبُوءَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِإِثْمِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِثْمِکَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَتَکُونَ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {أَصْحابِ} اسم مجرور یا در محل جر {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَذلِکَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَزاءُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الظَّالِمِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{فَطَوَّعَتْ} (ف) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَفْسُهُ}

فاعل، مرفوع یـا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَتْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَخِیهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقَتَلَهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {فَأَصْبَحَ} (ف) حرف عطـف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحـه ظـاهری یـا تقـدیری / اسـم أصـبح، ضـمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {مِنَ} حرف جر {الْخاسِرِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر أصبح محذوف

{فَبَعَثَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {غُراباً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {یَبْحَثُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {لِیُرِیَهُ} (ل) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصـوب به فتحه ظـاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {کَیْفَ} حال، منصوب {یُوارِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {سَوْأَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {أَخِیهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {قالَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {وَیْلَتی} منادا، منصوب یا در

محـل نصب / (ا) مضاف إليه {أَعَجَزْتُ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعـل {أَنْ} حرف نصب {أَكُونَ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری يا تقـديری / اسم كان، ضـمير مسـتتر (أنا) در تقـدير {مِثْلَ} خبر كـان، منصوب يا در محل نصب {هـذَا} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {الْغُرابِ} بـدل تابع {فَأُوارِيَ} (ف) حرف عطف / فعـل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقـديری / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنا) در تقـدير {سَوْأَةَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {أَخِي} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ی) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأَصْبَحَ} (ف) حرف استيناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / اسم أصـبح، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنَ} حرف جر {النَّادِمِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر أصبح محذوف

{مِنْ} حرف جر {أَجْلِ} اسم مجرور يا در محل جر {ذلِكَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {كَتَبْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سكون / (نـا) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {بَنِي} اسم مجرور يا در محل جر {إِسْرائِيلَ} مضاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {أَنَّهُ} حرف مشـبه بالفعـل يـا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {مَنْ} اسـم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {قَتَلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل / خبر أنَّ محذوف {نَفْساً} مفعولٌ به، منصوب يا

در محل نصب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَفْسٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {فَسادٍ} معطوف تابع {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَكَأَنَّما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {قَتَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {جَمِيعاً} حال، منصوب {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {أَحْياها} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {فَكَأَنَّما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {أَحْيَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {جَمِيعاً} حال، منصوب {وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقيق {جاءَتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ت) تأنيث / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رُسُلُنا} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِالْبَيِّناتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {كَثِيراً} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَعْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل

نصب {ذلِـكَ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {فِى} حرف جر {الْـأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {لَمُسْـرِفُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{إِنَّمـا} حرف مكفوف (كـافّه و مكفوفه) {جَزاءُ} مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {الَّذِينَ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {يُحـارِبُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَيَسْـعَوْنَ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {فِى} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَسـاداً} حال، منصوب {أَنْ} حرف نصب {يُقَتَّلُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع، نـائب فاعـل / خبر در تقـدير يـا محـذوف يـا در محل {أَوْ} حرف عطف {يُصَـلَّبُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {أَوْ} حرف عطف {تُقَطَّعَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقـديرى {أَيْدِيهِمْ} نـائب فاعـل، مرفوع يـا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَرْجُلُهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {مِنْ} حرف جر {خِلافٍ} اسم مجرور يا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {يُنْفَوْا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر

{ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خِزْیٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الدُّنْیا} اسم مجرور یا در محل جر {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِی} حرف جر {الْآخِرَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {عَظِیمٌ} نعت تابع

{إِلَّا} حرف استثنا {الَّذِینَ} مستثنی، منصوب {تابُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {تَقْدِرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَاعْلَمُوا} (ف) حرف تعلیل / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِیمٌ} خبر أنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف ندا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اتَّقُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَابْتَغُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَیْهِ}

حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْوَسِيلَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَجاهِدُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {سَبِيلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تُفْلِحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر أنَّ محذوف {ما} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب / خبر أنَّ محذوف {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {جَمِيعاً} حال، منصوب {وَمِثْلَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {مَعَهُ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {لِيَفْتَدُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {عَذابِ} اسم مجرور یا در محل جر {يَوْمِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{الْقِيامَهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {ما} حرف نفى غير عامل {تُقُبِّلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {أَلِيمٌ} نعت تابع

{يُرِيدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يَخْرُجُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {هُمْ} اسم ما، مرفوع يا در محل رفع {بِخارِجِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب يا در محل نصب {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {مُقِيمٌ} نعت تابع

{وَالسَّارِقُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {وَالسَّارِقَةُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَاقْطَعُوا} (ف) حرف زائد / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {أَيْدِيَهُما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {جَزاءً} مفعول لأجله، منصوب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَسَبا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى

/ (ا) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {نَكالاً} مفعول لأجله، منصوب {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يـا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عَزِيزٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {تابَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {ظُلْمِهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَصْلَحَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب براى شـرط / حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يـا در محـل نصب {يَتُوبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقـدير / خبر إنَّ محـذوف {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يـا در محـل نصب {غَفُورٌ} خـبر إنَّ، مرفوع يـا در محـل رفع {رَحِيمٌ} خـبر إنَّ ثـان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جر {تَعْلَمْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب

{لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مُلْكُ} مبتدا مؤخّر {السَّماواتِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {وَالْأَرْضِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {يُعَذِّبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَيَغْفِرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور يا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الرَّسُولُ} بدل تابع {لا} حرف جزم {يَحْزُنْكَ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {يُسارِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فِى} حرف جر {الْكُفْرِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يا در محل جر {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {آمَنَّا} فعل ماضى، مبنى

بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَفْواهِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَمْ} (و) حالیه / حرف جزم {تُؤْمِنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {قُلُوبُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {هادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {سَمَّاعُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِلْكَذِبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَمَّاعُونَ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آخَرِينَ} نعت تابع {لَمْ} حرف جزم {يَأْتُوكَ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يُحَرِّفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْكَلِمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَواضِعِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {أُوتِيتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {هذا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَخُذُوهُ} (ف)

رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {تُؤْتَوْهُ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَاحْذَرُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُرِدِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِتْنَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نصب {تَمْلِكَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَمْ} حرف جزم {يُرِدِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يُطَهِّرَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قُلُوبَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر،

مضاف اليه {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِى} حرف جر {الدُّنْيا} اسم مجرور يا در محل جر {خِزْىٌ} مبتدا مؤخّر {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِى} حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم مجرور يا در محل جر {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {عَظِيمٌ} نعت تابع

{سَمَّاعُونَ} مبتدا مقدّر يا محذوف يا در محل / خبر، مرفوع يا در محل رفع {لِلْكَذِبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / مبتدا مقدّر يا محذوف يا در محل {أَكَّالُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لِلسُّحْتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف استيناف / حرف شرط جازم {جاؤُكَ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَاحْكُمْ} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {بَيْنَهُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوْ} حرف عطف {أَعْرِضْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تُعْرِضْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَنْ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف نصب {يَضُرُّوكَ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل

رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {شَيْئاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {حَكَمْتَ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {فَاحْكُمْ} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {بَيْنَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِالْقِسْطِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف نصب {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {الْمُقْسِطِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَكَيْفَ} (و) حرف استيناف / حال، منصوب {يُحَكِّمُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَعِنْدَهُمُ} (و) حاليه / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر مقدّم محذوف {التَّوْراةُ} مبتدا مؤخّر {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {حُكْمُ} مبتدا مؤخّر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {يَتَوَلَّوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {ذلِكَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حاليه / حرف نفى غير عامل

{أُولئِكَ} اسم ما، مرفوع يا در محل رفع {بِالْمُؤْمِنِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب يا در محل نصب

{إِنَّا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْزَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {التَّوْراةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {هُدىً} مبتدا مؤخّر {وَنُورٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَحْكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری {بِهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {النَّبِيُّونَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الَّذِينَ} نعت تابع {أَسْلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَالرَّبَّانِيُّونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْأَحْبارُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اسْتُحْفِظُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْ} حرف جر {كِتابِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَكانُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُهَداءَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم

{تَخْشَوُا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاخْشَوْنِ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَشْتَرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثَمَناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَلِیلًا} نعت تابع {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {لَمْ} حرف جزم {يَحْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْكافِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَكَتَبْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {النَّفْسَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {بِالنَّفْسِ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور / خبر أنَّ محذوف {وَالْعَيْنَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالْعَيْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْأَنْفَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالْأَنْفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْأُذُنَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالْأُذُنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالسِّنَّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالسِّنِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْجُرُوحَ} (و) حرف عطف / اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {قِصاصٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {فَمَنْ} (ف) حرف استيناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَصَدَّقَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَهُوَ} (ف) رابط جواب براى شرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {كَفَّارَةٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {لَمْ} حرف جزم {يَحْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْزَلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب براى شرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {هُمُ} ضمير فصل بدون محل {الظَّالِمُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{وَقَفَّيْنا} (و)

حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلی} حرف جر {آثارِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِعِیسَی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ابْنِ} نعت تابع {مَرْیَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مُصَدِّقاً} حال، منصوب {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَیْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یَدَیْهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنَ} حرف جر {التَّوْراهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَآتَیْناهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْإِنْجِیلَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فِیهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {هُدیً} مبتدا مؤخّر {وَنُورٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَمُصَدِّقاً} (و) حرف عطف / حال، منصوب {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَیْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یَدَیْهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنَ} حرف جر {التَّوْراهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَهُدیً} (و) حرف عطف / حال، منصوب {وَمَوْعِظَهً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِلْمُتَّقِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَلْیَحْکُمْ} (و) حرف استیناف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سکون

{أَهْلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْإِنْجِيلِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف استيناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {لَمْ} حرف جزم {يَحْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمير فصل بدون محل {الْفاسِقُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَأَنْزَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُصَدِّقاً} حال، منصوب {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {يَدَيْهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنَ} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمُهَيْمِناً} (و) حرف عطف / حال، منصوب {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَاحْكُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط

/ فعـل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنْزَلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعْ} فعـل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {أَهْواءَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جاءَكَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْحَقِّ} اسم مجرور یا در محل جر {لِكُلٍّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَعَلْنا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {شِرْعَةً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَمِنْهاجاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَجَعَلَكُمْ} (ل) حرف جواب / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أُمَّةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {واحِدَةً} نعت تابع {وَلكِنْ} (و)

حرف عطف / حرف استدراک {لِيَبْلُوَكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {آتاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَاسْتَبِقُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْخَيْراتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَرْجِعُكُمْ} مبتدا مؤخّر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَمِيعاً} حال، منصوب {فَيُنَبِّئُكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَخْتَلِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف یا در تقدیر

{وَأَنِ} (و) حرف عطف / حرف نصب {احْكُمْ} فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِما} حرف جر و

اسم بعد از آن مجرور {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَهْواءَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاحْذَرْهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يَفْتِنُوكَ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنْ} حرف جر {بَعْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {تَوَلَّوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَاعْلَمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يُصِيبَهُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِبَعْضِ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {ذُنُوبِهِمْ} مضـاف اليه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَإِنَّ} (و) حرف استيناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {كَثِيراً} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {لَفاسِقُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{أَفَحُكْمَ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استينـاف / مفعولٌ به مقـدّم {الْجاهِلِيَّهِ} مضـاف اليه، مجرور یـا در محـل جر {يَبْغُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَمَنْ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محـل رفـع {أَحْسَنُ} خـبر، مرفـوع یـا در محـل رفـع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {حُكْماً} تمییز، منصوب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يُوقِنُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل

{يا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَتَّخِذُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {الْيَهُودَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَالنَّصـارى} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {أَوْلِياءَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {بَعْضُهُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوْلِياءُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بَعْضٍ} مضاف اليه، مجرور

یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَتَوَلَّهُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف علہ (ی) / (ہ) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنَّهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ہ) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الظَّالِمِينَ} نعت تابع

{فَتَرَى} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِي} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ہ) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {مَرَضٌ} مبتدا مؤخّر {يُسارِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نَخْشى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر

(نحن) در تقـدیر {أَنْ} حرف نصب {تُصِيبَنا} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {دائِرَةٌ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {فَعَسَى} (ف) حرف استینـاف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم عسی، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يَأْتِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر عسی محذوف {بِالْفَتْحِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {أَمْرٍ} معطوف تـابع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {فَيُصْبِحُوا} (ف) حرف نصب / فعـل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم أصـبح {عَلى} حرف جر {ما} حرف مصدری {أَسَرُّوا} فعل ماضی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نادِمِينَ} خبر أصبح، منصوب یا در محل نصب

{وَيَقُولُ} (و) حرف استینـاف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَهؤُلاءِ} همزه (أ) حرف استفهام / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَقْسَمُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَهْدَ}

حال، منصوب {أَيْمانِهِمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَمَعَكُمْ} (ل) حرف قسم / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر إنَّ محذوف {حَبِطَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {أَعْمالُهُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأَصْبَحُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم أصبح {خاسِرِينَ} خبر أصبح، منصوب يا در محل نصب

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَرْتَدَّ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَنْ} حرف جر {دِينِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَسَوْفَ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف استقبال {يَأْتِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {بِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُحِبُّهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير

متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {وَيُحِبُّونَهُ} (و) حرف عطف / فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَذِلَّةٍ} نعت تابع (قوم) {عَلَى} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور يـا در محـل جر {أَعِزَّةٍ} نعت تـابع (قوم) {عَلَى} حرف جر {الْكافِرِينَ} اسم مجرور يـا در محل جر {يُجاهِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {يَخافُونَ} فعل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {لَوْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {لائِمٍ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {فَضْلُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {يُؤْتِيهِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مَنْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {واسِعٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {وَلِيُّكُمُ} مبتدا، مرفوع يا در

محل رفع / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَرَسُولُهُ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطـوف / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَالَّذِینَ} حرف عطـف و اسم بعـد از آن معطوف {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِینَ} بدل تابع {یُقِیمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفـع و فاعـل {الصَّلاةَ} مفعـولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَیُؤْتُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الزَّکاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {راکِعُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {یَتَوَلَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَالَّذِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {حِزْبَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {هُمُ} ضـمیر فصـل بدون محل {الْغالِبُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا

در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{یا} (یا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَتَّخِذُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اتَّخَذُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {دِينَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هُزُواً} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محل نصب {وَلَعِباً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محـل جر {أُوتُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالْكُفَّارَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {أَوْلِياءَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محـل نصب {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {إِنْ} حرف شـرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در

محل نصب {نادَيْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {الصَّلاةِ} اسم مجرور یا در محل جر {اتَّخَذُوها} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {هُزُواً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَلَعِباً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {قَوْمٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {أَهْلَ} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هَلْ} حرف استفهام {تَنْقِمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف مصدری {آمَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْنا} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {وَما} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {أَنْزِلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأَنَّ} حرف عطف / حرف نسخ {أَكْثَرَكُمْ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فاسِقُونَ} خبر أَنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{قُـلْ} فعـل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {هَلْ} حرف اسـتفهام {أُنَبِّئُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (أنا) در تقدیر {بِشَرٍّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {ذلِكَ} اسم مجرور یـا در محل جر {مَثُوبَةً} تمییز، منصوب {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / مبتـدا مقـدّر یـا محـذوف یا در محل {مَنْ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَعَنَهُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَغَضِبَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَجَعَلَ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنْهُمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْقِرَدَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل

نصب {وَالْخَنازِيرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَعَبَدَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الطَّاغُوتَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {شَرٌّ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {مَكاناً} تمييز، منصوب {وَأَضَلُّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَنْ} حرف جر {سَواءِ} اسم مجرور يا در محل جر {السَّبِيلِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {جاؤُكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {آمَنَّا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَقَدْ} (و) حاليه / حرف تحقيق {دَخَلُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِالْكُفْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {قَدْ} حرف تحقيق {خَرَجُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه

/ (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَكْتُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَتَرى} (و) حرف استيناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {كَثِيراً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُسارِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْإِثْمِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالْعُدْوانِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَكْلِهِمُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {السُّحْتَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {لَبِئْسَ} (ل) حرف قسم / فعل ماضى جامد براى انشاء ذم / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {ما} تمييز، منصوب {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{لَوْلا} حرف تحضيض {يَنْهاهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الرَّبَّانِيُّونَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَالْأَحْبارُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَنْ} حرف جر {قَوْلِهِمُ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الْإِثْمَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَأَكْلِهِمُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير

متصـل در محـل جر، مضاف اليه {السُّحْتَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {لَبِئْسَ} (ل) حرف قسم / فعل ماضـی جامد برای انشاء ذم / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {ما} تمييز، منصوب {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محـل رفع، اسم كـان {يَصْنَعُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل / خبر كـان، محذوف يا در تقدير

{وَقالَتِ} (و) حرف استيناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ت) تأنيث {الْيَهُودُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {يَدُ} مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {مَغْلُولَةٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {غُلَّتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری / (ت) تأنيث {أَيْدِيهِمْ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلُعِنُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {قـالُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {بَلْ} حرف اضـراب {يَداهُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مَبْسُوطَتانِ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {يُنْفِقُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری يـا تقـديری / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {كَيْفَ} حـال، منصوب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَلَيَزِيدَنَّ} (و) حرف استيناف /

(ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه {کَثِیراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {طُغْیاناً} تمییز، منصوب {وَکُفْراً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَلْقَیْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَیْنَهُمُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْعَداوَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْبَغْضاءَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِلی} حرف جر {یَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْقِیامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {کُلَّما} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَوْقَدُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ناراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِلْحَرْبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَطْفَأَهَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَیَسْعَوْنَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم

مجرور یـا در محـل جر {فَساداً} حال، منصوب {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْمُفْسِدِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَهْلَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف {وَاتَّقَوْا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَكَفَّرْنا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيِّئاتِهِمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَأَدْخَلْناهُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {جَنَّاتِ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {النَّعِيمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {أَقامُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف {التَّوْراةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْإِنْجِيلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَأَكَلُوا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {فَوْقِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {تَحْتِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَرْجُلِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أُمَّةٌ} مبتدا مؤخّر {مُقْتَصِدَةٌ} نعت تابع {وَكَثِيرٌ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ساءَ} فعل ماضی جامد برای انشاء ذم / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ما} تمییز، منصوب {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الرَّسُولُ} نعت تابع {بَلِّغْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر

(أنت) در تقـدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَنْزِلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جـازم {لَمْ} حرف جزم {تَفْعَلْ} فعل مضـارع، مجزوم به سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {فَما} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف نفی غیر عامل {بَلَّغْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {رِسالَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْصِمُكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {مِنَ} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یـا در محل جر {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْكافِرِينَ} نعت تابع

{قُلْ} فعـل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {يا} (یا) حرف نـدا {أَهْلَ} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف

الیه، مجرور یا در محل جر {لَسْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم لیس {عَلی} حرف جر {شَیْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر لیس محذوف {حَتَّی} حرف نصب {تُقِیمُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {التَّوْراهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْإِنْجِیلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَیَزِیدَنَّ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه {کَثِیراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {طُغْیاناً} تمییز، منصوب {وَکُفْراً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَأْسَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَی} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْکافِرِینَ} نعت

تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {هادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَالصَّابِئُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالنَّصارى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مَنْ} بدل تابع {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {وَعَمِلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {صالِحاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَلا} (ف) حرف زائد / حرف نفی غیر عامل {خَوْفٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر إنَّ محذوف {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَحْزَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {أَخَذْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِيثاقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَنِی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِسْرائِيلَ} مضاف الیه، مجرور یا در

محل جر {وَأَرْسَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رُسُلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كُلَّما} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَسُولٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف نفی غیر عامل {تَهْوى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {أَنْفُسُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَرِيقاً} مفعولٌ به مقدّم {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَفَرِيقاً} (و) حرف عطف / مفعولٌ به مقدّم {يَقْتُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَحَسِبُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَلَّا} (أن) حرف نصب / (لا) حرف نفی غیر عامل {تَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {فِتْنَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَعَمُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَصَمُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ثُمَّ} حرف عطف {تابَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل

رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {عَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَصَمُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَثِيرٌ} بدل تابع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {بَصِيرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقيق {كَفَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {هُوَ} ضمير فصل بدون محل {الْمَسِيحُ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {ابْنُ} نعت تابع {مَرْيَمَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَقالَ} (و) حاليه / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {الْمَسِيحُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {يا} (يا) حرف ندا {بَنِي} منادا، منصوب يا در محل نصب {إِسْرائِيلَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {اعْبُدُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {رَبِّي} بدل تابع / (ی) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَرَبَّكُمْ} (و)

حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مَنْ} اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {یُشْـرِكْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر إنَّ محذوف {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف تحقیق {حَرَّمَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع {عَلَیْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْجَنَّةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَمَأْواهُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {النَّارُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {لِلظَّالِمِینَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {مِنْ} حرف جر زائد {أَنْصارٍ} مبتدا مؤخّر

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {كَفَرَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {ثالِثُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {ثَلاثَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {مِنْ} حرف جر زائد

{إِلهٍ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِلَّا} حرف استثنا {إِلهٌ} بدل تابع {واحِدٌ} نعت تابع {وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {يَنْتَهُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَيَمَسَّنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه {الَّذِينَ} مفعولٌ به مقدّم {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذابٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَلِيمٌ} نعت تابع

{أَفَلا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَتُوبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَيَسْتَغْفِرُونَهُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاللَّهُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {غَفُورٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{مَا} حرف نفی غیر عامل {الْمَسِيحُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ابْنُ} نعت تابع {مَرْيَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {رَسُولٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{قَدْ} حرف تحقيق {خَلَتْ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِ} اسم مجرور يا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {الرُّسُلُ} فاعـل، مرفوع يا در محل رفع {وَأُمُّهُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {صِدِّيقَةٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {كانا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ا) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَأْكُلانِ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (ا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محـذوف يا در تقدير {الطَّعامَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {انْظُرْ} فعـل امر مبنى بر سـكون / فاعـل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {كَيْفَ} حـال، منصوب {نُبَيِّنُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهرى يـا تقـديرى / فاعـل، ضـمير مسـتتر (نحـن) در تقـدير {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْآياتِ} مفعـولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {انْظُرْ} فعـل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {أَنَّى} حال، منصوب {يُؤْفَكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {أَتَعْبُدُونَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {ما} مفعولٌ به،

منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {یَمْلِکَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ضَرًّا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَفْعاً} معطوف تابع {وَاللَّهُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {السَّمِیعُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِیمُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {أَهْلَ} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْکِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف جزم {تَغْلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {دِینِکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {غَیْرَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {الْحَقِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَهْواءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدْ} حرف تحقیق {ضَلُّوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} محل جر {وَأَضَلُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {کَثِیراً} مفعولٌ به،

منصوب یا در محل نصب {وَضَلُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {سَواءِ} اسم مجرور یا در محل جر {السَّبِيلِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{لُعِنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَنِي} اسم مجرور یا در محل جر {إِسْرائِيلَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {عَلى} حرف جر {لِسانِ} اسم مجرور یا در محل جر {داوُدَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَعِيسَى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ابْنِ} نعت تابع {مَرْيَمَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَصَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَكانُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْتَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {لا} حرف نفی غیر عامل {يَتَناهَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {عَنْ} حرف جر {مُنكَرٍ}

اسم مجرور یـا در محل جر {فَعَلُوهُ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لَبِئْسَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی جامد برای انشاء ذم / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {ما} تمییز، منصوب {کانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {یَفْعَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{تَری} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {کَثِیراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَتَوَلَّوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {کَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَبِئْسَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی جامد برای انشاء ذم / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {ما} تمییز، منصوب {قَدَّمَتْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ت) تأنیث {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنْفُسُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنْ} حرف نصب {سَخِطَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَفِی} (و) حرف عطف / حرف جر {الْعَذابِ} اسم

مجرور یا در محل جر {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محـذوف یا در تقـدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَالنَّبِيِّ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / نـائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مَا} حرف نفی غیر عامل {اتَّخَذُوهُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {أَوْلِياءَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {كَثِيراً} اسم لکن، منصوب یـا در محـل نصب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فاسِقُونَ} خبر لکن، مرفوع یا در محل رفع

{لَتَجِدَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {أَشَدَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَداوَةً} تمییز، منصوب {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسـم بعد از آن مجرور {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْيَهُودَ} مفعولٌ

به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَالَّذِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَشْرَکُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَتَجِدَنَّ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَقْرَبَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَوَدَّةً} تمییز، منصوب {لِلَّذِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِینَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {نَصاری} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {ذلِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَنَّ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر أنَّ محذوف {قِسِّیسِینَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب / خبر أنَّ محذوف {وَرُهْباناً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَنَّهُمْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {لا} حرف نفی غیر عامل {یَسْتَکْبِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب

یا در محل نصب {سَمِعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {الرَّسُولِ} اسم مجرور یا در محل جر {تَرى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَعْيُنَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَفِيضُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الدَّمْعِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَرَفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الْحَقِّ} اسم مجرور یا در محل جر {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {آمَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَاكْتُبْنا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الشَّاهِدِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَما} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَنا} حرف جر و اسم

بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لا-} حرف نفی غیر عامل {نُؤْمِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {جاءَنا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْحَقِّ} اسم مجرور یا در محل جر {وَنَطْمَعُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يُدْخِلَنا} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبُّنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقَوْمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الصَّالِحِينَ} نعت تابع

{فَأَثابَهُمُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {جَنَّاتٍ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل،

مرفوع يـا در محـل رفع {خالِـدِينَ} حـال، منصوب {فِيهـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَذلِكَ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {جَزاءُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {الْمُحْسِنِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استينـاف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَكَذَّبُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَصْحابُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {الْجَحِيمِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر براى (الذين)

{يا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تُحَرِّمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محـل رفع و فاعـل {طَيِّبـاتِ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {مـا} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَحَلَّ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَعْتَدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ}

اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْمُعْتَدِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَكُلُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَزَقَكُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {حَلالاً} حال، منصوب {طَيِّباً} نعت تابع {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّذِى} نعت تابع {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُؤْمِنُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{لا} حرف نفی غیر عامل {يُؤاخِذُكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِاللَّغْوِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِى} حرف جر {أَيْمانِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {يُؤاخِذُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَقَّدْتُمُ} فعل ماضی، مبنی

بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {الْأَيْمانَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَكَفَّارَتُهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِطْعامُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَشَرَهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَساكِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {أَوْسَطِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {تُطْعِمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَهْلِيكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف عطف {كِسْوَتُهُمْ} معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف عطف {تَحْرِيرُ} معطوف تابع {رَقَبَهٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَمَنْ} (ف) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {لَمْ} حرف جزم {يَجِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَصِيامُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {ثَلاثَهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَيَّام} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَفَّارَهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَيْمانِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه،

منصوب یا در محل نصب {حَلَفْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَاحْفَظُوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَيْمانَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كَذٰلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُبَيِّنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آياتِهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَشْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {الْخَمْرُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَالْمَيْسِرُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْأَنْصابُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْأَزْلامُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {رِجْسٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عَمَلِ} اسم مجرور یا در محل جر {الشَّيْطانِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَاجْتَنِبُوهُ} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لَعَلَّكَمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ک) ضمير متصل در محل نصب، اسم لعل {تُفْلِحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {الشَّيْطانُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يُوقِعَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بَيْنَكُمُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ک) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الْعَداوَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالْبَغْضاءَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِى} حرف جر {الْخَمْرِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالْمَيْسِرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيَصُدَّكُمْ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ک) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَنْ} حرف جر {ذِكْرِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَعَنِ} (و) حرف عطف / حرف جر {الصَّلاةِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَهَلْ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف استفهام {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مُنْتَهُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{وَأَطِيعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَأَطِيعُوا} (و) حرف عطف / فعل

امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الرَّسُولَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاحْذَرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَوَلَّيْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَاعْلَمُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {عَلى} حرف جر {رَسُولِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {الْبَلاغُ} مبتدا مؤخّر {الْمُبِينُ} نعت تابع

{لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر لیس محذوف {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {جُناحٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {فِيما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {طَعِمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {مَا} حرف زائد {اتَّقَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَآمَنُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر

ضمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {اتَّقَوْا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَآمَنُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل {ثُمَّ} حرف عطف {اتَّقَوْا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {وَأَحْسَنُوا} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محـل رفع {يُحِبُّ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {الْمُحْسِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{يا} (یا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَيَبْلُوَنَّكُمُ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِشَيْءٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الصَّيْدِ} اسم مجرور یـا در محل جر {تَنالُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَيْدِيكُمْ}

فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرِماحُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيَعْلَمَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَخافُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِالْغَيْبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَمَنِ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {اعْتَدى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَلَهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {أَلِيمٌ} نعت تابع

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَقْتُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّيْدَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حُرُمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَمَنْ} (و) حرف عطف /

اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {قَتَلَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُتَعَمِّداً} حال، منصوب {فَجَزاءٌ} (ف) رابط جواب برای شرط / خبر مقدّم محذوف / مبتدا مؤخّر {مِثْلُ} نعت تابع {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَتَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {النَّعَمِ} اسم مجرور یا در محل جر {يَحْكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذَوا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَدْلٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هَدْياً} حال، منصوب {بالِغَ} نعت تابع {الْكَعْبَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {كَفَّارَةٌ} معطوف تابع {طَعامُ} عطف بیان تابع {مَساكِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {عَدْلُ} معطوف تابع {ذلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {صِياماً} تمييز، منصوب {لِيَذُوقَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَبالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَمْرِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَفَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل

رفع {عَمَّا} اسم مجرور یـا در محـل جر {سَـلَفَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {عادَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَيَنْتَقِمُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {عَزِيزٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {ذُو} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {انْتِقامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{أُحِلَّ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {صَـيْدُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محـل رفع {الْبَحْرِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَطَعـامُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَتاعاً} مفعول لأجله، منصوب {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلِلسَّيَّارَةِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَحُرِّمَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {صَـيْدُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْبَرِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {دُمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در

محل رفع، اسم دام {حُرُماً} خبر دام، منصوب یا در محل نصب {وَاتَّقُوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّذِی} نعت تابع {إِلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُحْشَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْکَعْبَهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْبَیْتَ} عطف بیان تابع {الْحَرامَ} نعت تابع {قِیاماً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالشَّهْرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْحَرامَ} نعت تابع {وَالْهَدْیَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْقَلائِدَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ذلِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِتَعْلَمُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {یَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه

بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلِیمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{اعْلَمُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {شَدِیدُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعِقَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِیمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{ما} حرف نفی غیر عامل {عَلَی} حرف جر {الرَّسُولِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {الْبَلاغُ} مبتدا مؤخّر {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تُبْدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَكْتُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لا} حرف نفی غیر عامل {یَسْتَوِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا

تقدیری {الْخَبِيثُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالطَّيِّبُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلَوْ} (و) حالیه / حرف شرط غیر جازم {أَعْجَبَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {كَثْرَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْخَبِيثِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَاتَّقُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يا} (یا) حرف ندا {أُولِي} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْأَلْبابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تُفْلِحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَسْئَلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {أَشْياءَ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {تُبْدَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَسُؤْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَسْـئَلُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {عَنْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {حِينَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {يُنَزَّلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى {الْقُرْآنُ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {تُبْدَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / نائب فاعل، ضـمير مستتر (هى) در تقدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَفَا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {عَنْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {غَفُورٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {حَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{قَدْ} حرف تحقيق {سَأَلَها} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {قَوْمٌ} فاعـل، مرفوع يـا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ثُمَّ} حرف عطف {أَصْبَحُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، اسم أصبح {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كافِرِينَ} خبر أصبح، منصوب يا در محل نصب

{ما} حرف نفى غير عامـل {جَعَلَ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر زائد {بَحِيرَةٍ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف /

حرف نفی غیر عامل {سائِبَةٍ} معطوف تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {وَصِيلَةٍ} معطوف تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {حامٍ} معطوف تابع {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْكَذِبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَكْثَرُهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قِيلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعالَوْا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / نائب فاعل محذوف {إِلى} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَإِلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {الرَّسُولِ} اسم مجرور یا در محل جر {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در

محل رفع و فاعل {حَسْبُنا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَجَدْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آباءَنا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوَلَوْ} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {آباؤُهُمْ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَهْتَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْكُمْ} اسم فعل / فاعل، ضمیر مستتر (أنتم) در تقدیر {أَنْفُسَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {يَضُرُّكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مَنْ} فاعل، مرفوع یا

در محل رفع {ضَلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِذَا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اهْتَدَيْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَرْجِعُكُمْ} مبتدا مؤخّر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَمِيعاً} حال، منصوب {فَيُنَبِّئُكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {شَهادَةُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَيْنِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {حَضَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَحَدَكُمُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْمَوْتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {حِينَ} ظرف یا مفعولٌ

فيه، منصوب يـا در محـل نصب {الْوَصِيَّةِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {اثْنانِ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {ذَوا} نعت تـابع {عَدْلٍ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطـف {آخَرانِ} معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {غَيْرِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنْ} حرف شرط جـازم / فعل مقـدّر يا محـذوف {أَنْتُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {ضَرَبْتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (ت) ضـمير متصـل، در محـل رفع و فاعـل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {فَأَصـابَتْكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مُصِيبَةُ} فاعل، مرفوع يا در محـل رفع {الْمَوْتِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {تَحْبِسُونَهُما} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {الصَّلاةِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {فَيُقْسِمانِ} (ف) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (ا) ضـمير متصل در محـل رفع و فاعـل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِنِ} حرف شـرط جازم {ارْتَبْتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعل {لا} حرف نفى غير عامل {نَشْتَرِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير

مستتر (نحن) در تقدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثَمَناً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلَوْ} (و) حاليه / حرف شرط غير جازم {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {ذا} خبر كـان، منصوب يـا در محـل نصب {قُرْبى} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {نَكْتُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقدير {شَهادَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محـل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِنَّا} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {إِذاً} حرف جواب {لَمِنَ} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {الْآثِمِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محذوف

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جازم {عُثِرَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {عَلى} حرف جر {أَنَّهُمَا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {اسْتَحَقَّا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (نـا) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل / خبر إنَّ محـذوف / نائب فاعل محـذوف {إِثْماً} مفعولٌ به، منصوب يا در محـل نصب {فَآخَرانِ} (ف) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع / خبر، مرفوع يا در محل رفع {يَقُومانِ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (ا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مَقامَهُما} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب / (ه) ضمير

متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يـا در محـل جر {اسْتَحَقَّ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {عَلَيْهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / مبتدا مقدّر يا محذوف يا در محـل {الْأَوْلَيَانِ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {فَيُقْسِمانِ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (ا) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لَشَهادَتُنا} (ل) حرف قسم / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَحَقُّ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {شَهادَتِهِما} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {اعْتَدَيْنا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (نا) ضمير متصل در محـل نصب، اسم إنّ {إِذاً} حرف جـواب {لَمِنَ} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {الظَّالِمِينَ} اسم مجرور يـا در محـل جر / خبر إنَّ محذوف

{ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {أَدْنى} خبر، مرفوع يا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يَأْتُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِالشَّهادَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلى} حرف جر {وَجْهِها} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوْ} حرف

نصب {يَخافُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تُرَدَّ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {أَيْمانٌ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {بَعْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {أَيْمانِهِمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاتَّقُوا} (و) حرف استيناف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَاسْمَعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لا} حرف نفى غير عامل {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الْفاسِقِينَ} نعت تابع

{يَوْمَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {يَجْمَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الرُّسُلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَيَقُولُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {ماذا} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أُجِبْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه /

(و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} (لا)ی نفی جنس {عِلْمَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِنَّکَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْتَ} ضـمیر فصل بـدون محل {عَلاَّمُ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محل رفع {الْغُیُوبِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{إِذْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {یا} (یا) حرف ندا {عِیسَی} منادا، منصوب یا در محل نصب {ابْنَ} نعت تابع {مَرْیَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اذْکُرْ} فعـل امر مبنی بر سکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {نِعْمَتِی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیـه {عَلَیْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَعَلی} (و) حرف عطـف / حرف جر {والِدَتِکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محـل نصب {أَیَّدْتُکَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمیر متصل در محل نصـب، مفعولٌ بـه {بِرُوحِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْقُدُسِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {تُکَلِّمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف

جر {الْمَهْدِ} حال، منصوب {وَكَهْلًا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِذْ} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {عَلَّمْتُكَ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَالْحِكْمَةَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالتَّوْراةَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْإِنْجِيلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِذْ} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {تَخْلُقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {مِنَ} حرف جر {الطِّينِ} اسم مجرور يا در محل جر {كَهَيْئَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الطَّيْرِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بِإِذْنِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ى) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَتَنْفُخُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَتَكُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هى) در تقدير {طَيْراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {بِإِذْنِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ى) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَتُبْرِئُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {الْأَكْمَهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَالْأَبْرَصَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِإِذْنِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِذْ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تُخْرِجُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْمَوْتی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِإِذْنِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِذْ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {کَفَفْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بَنِی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِسْرائِیلَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَنْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جِئْتَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِالْبَیِّناتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَقالَ} (ف) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {سِحْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مُبِینٌ} نعت تابع

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ

به، منصوب یـا در محل نصب {أَوْحَيْتُ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {الْحَوارِيِّينَ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف مصدری {آمِنُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِی} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَبِرَسُولِی} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آمَنَّا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاشْهَدْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِأَنَّنا} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {مُسْلِمُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{إِذْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْحَوارِيُّونَ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع {يـا} (يـا) حرف نـدا {عِيسَـى} منـادا، منصوب یا در محل نصب {ابْنَ} نعت تابع {مَرْيَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هَلْ} حرف استفهام {يَسْتَطِيعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {أَنْ} حرف نصب {يُنَزِّلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {مائِدَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اتَّقُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {نَأْكُلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَتَطْمَئِنَّ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {قُلُوبُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنَعْلَمَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {أَنْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) محذوف و اسم إنْ مخفّفه {قَدْ} حرف تحقیق {صَدَقْتَنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر أنْ محذوف {وَنَكُونَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری /

اسم کان، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَلَیْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الشَّاهِدِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قالَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری {عِیسَـی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ابْنُ} نعت تابع {مَرْیَمَ} مضاف الیه، مجرور یـا در محل جر {اللَّهُمَّ} منادا، منصوب یا در محل نصب {رَبَّنا} نعت تابع / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنْزِلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {عَلَیْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مائِدَةً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {مِنَ} حرف جر {السَّمـاءِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {تَکُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِیداً} خبر کان، منصوب یـا در محل نصب {لِأَوَّلِنا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَآخِرِنا} حرف عطف و اسم بعـد از آن معطوف / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَآیَةً} (و) حرف عطف / عطف (عیـداً) {مِنْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَارْزُقْنا} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَأَنْتَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَیْرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الرَّازِقِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل

جر

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مُنَزِّلُها} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {یَکْفُرْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بَعْدُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنِّی} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أُعَذِّبُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {عَذاباً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لا} حرف نفی غیر عامل {أُعَذِّبُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {أَحَداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْعالَمِینَ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {یا} (یا) حرف ندا {عِیسَی} منادا، منصوب یا در

محل نصب {ابْنَ} نعت تابع {مَرْيَمَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَأَنْتَ} همزه (أ) حرف استفهام / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {قُلْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اتَّخِذُونِی} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأُمِّی} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلٰهَیْنِ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سُبْحانَکَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} حرف نفی غیر عامل {یَکُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {لِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {أَقُولَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / اسم کان محذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَیْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم لیس، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِحَقٍّ} (ب) حرف جر زائد

/ خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {إِنْ} حرف شرط جازم {کُنْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {قُلْتُهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {عَلِمْتَهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {تَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {نَفْسِی} اسم مجرور یا در محل جر / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {نَفْسِکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّکَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْتَ} ضمیر فصل بدون محل {عَلَّامُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْغُیُوبِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{ما} حرف نفی غیر عامل {قُلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {ما}

مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {أَمَرْتَنِی} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفع و فاعل / (ن) حرف وقـایه / (ی) ضــمیر متصـل در محـل نصـب، مفعـولٌ بـه {بِهِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {أَنِ} حرف تفســیر {اعْبُدُوا} فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {رَبِّی} نعت تابع / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَبَّكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {وَكُنْتُ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسـم کان {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَهِيداً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف مصدری {دُمْتُ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم دام {فِيهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر دام محـذوف {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {تَوَفَّيْتَنِی} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {كُنْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {أَنْتَ} ضمیر فصل بدون محل {الرَّقِيبَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنْتَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل

رفع {عَلی} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَهِیدٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{إِنْ} حرف شرط جازم {تُعَذِّبْهُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَإِنَّهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عِبادُكَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَغْفِرْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنَّكَ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْتَ} ضمیر فصل بدون محل {الْعَزِیزُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْحَكِیمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَوْمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {یَنْفَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الصَّادِقِینَ} مفعولٌ به مقدّم {صِدْقُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {جَنَّاتٌ} مبتدا مؤخّر {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم

مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {خالِدِینَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَبَداً} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {رَضِيَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَرَضُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْفَوْزُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَظِيمُ} نعت تابع

{لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مُلْكُ} مبتدا مؤخّر {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِيهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

۱. Ya ayyuha allatheena amanoo awfoo bialAAuqoodi ohillat lakum baheematu al-anAAami illa ma yutla AAalaykum ghayra muhillee alssaydi waantum hurumun inna Allaha yahkumu ma yureedu

۲. Ya ayyuha allatheena amanoo la tuhilloo shaAAa-ira Allahi wala alshshahra alharama wala alhadya wala alqala-ida wala ammeena albayta alharama yabtaghoona fadlan min rabbihim waridwanan wa-itha halaltum faistadoo wala yajrimannakum shanaanu qawmin an

saddookum AAani almasjidi alharami an taAAtadoo wataAAawanoo AAala albirri
waalttaqwa wala taAAawanoo AAala al-ithmi waalAAudwani waittaqoo Allaha inna
Allaha shadeedu alAAiqabi

Hurrimat AAalaykumu almaytatu waalddamu walahmu alkhinzeeri wama ohilla.٣
lighayri Allahi bihi waalmunkhaniqatu waalmawqoothatu waalmutaraddiyatu
waalnnateehatu wama akala alssabuAAu illa ma thakkaytum wama thubiha AAala
alnnusubi waan tastaqsimoo bial-azlami thalikum fisqun alyawma ya-isa allatheena
kafaroo min deenikum fala takhshawhum waikhshawni alyawma akmaltu lakum
deenakum waatmamtu AAalaykum niAAmatee waradeetu lakumu al-islama deenan
famani idturra fee makhmasatin ghayra mutajanifin li-ithmin fa-inna Allaha
ghafoorun raheemun

Yas-aloonaka matha ohilla lahum qul ohilla lakumu alttayyibatu wama AAallamtum.٤
mina aljawarihi mukallibeena tuAAallimoonahunna mimma AAallamakumu Allahu
fakuloo mimma amsakna AAalaykum waothkuroo isma Allahi AAalayhi waittaqoo
Allaha inna Allaha sareeAAu alhisabi

Alyawma ohilla lakumu alttayyibatu wataAAamu allatheena ootoo alkitaba hillun.٥
lakum wataAAamukum hillun lahum waalmuhsanatu mina almu/minati
waalmuhsanatu mina allatheena ootoo alkitaba min qablikum itha ataytumoohunna
ojoorahunna muhsineena ghayra musafiheena wala muttakhithee akhdanin waman
yakfur bial-eemani faqad habita AAamaluhu wahuwa fee al-akhirati mina
alkhasireena

Ya ayyuha allatheena amanoo itha qumtum ila alssalati faighsiloo wujoohakum.٦
waaydiyakum ila almarafiqi waimsahoo biruoosikum waarjulakum ila alkaAAbayni
wa-in kuntum junuban faittahharoo wa-in kuntum marda aw AAala safarin aw jaa
ahadun minkum mina algha-iti aw lamastumu alnnisaa falam tajidoo maan
fatayammamoo saAAeedan tayyiban faimsahoo biwujoohikum waaydeekum minhu
ma yureedu Allahu liyajAAala AAalaykum min harajin walakin yureedu liyutahhirakum
waliyutimma niAAmatahu AAalaykum laAAallakum tashkuroona

Waothkuroo niAAmata Allahi AAalaykum wameethaqahu allathee wathaqakum bihi.٧

ith qultum samiAAna waataAAna waittaqoo Allaha inna Allaha AAaleemun bithati alssudoori

Ya ayyuha allatheena amanoo koonoo qawwameena lillahi shuhadaa bialqisti wala ٨.
yajrimannakum shanaanu qawmin AAala alla taAAdiloo iAAdiloo huwa

aqrabu lilttaqwa waittaqoo Allaha inna Allaha khabeerun bima taAAmaloona

WaAAada Allahu allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati lahum maghfiratun.٩
waajrun AAatheemun

Waallatheena kafaroo wakaththaboo bi-ayatina ola-ika as-habu aljaheemi.١٠

Ya ayyuha allatheena amanoo othkuroo niAAmata Allahi AAalaykum ith hamma.١١
qawmun an yabsutoo ilaykum aydiyahum fakaffa aydiyahum AAankum waittaqoo
Allaha waAAala Allahi falyatawakkali almu/minoona

Walaqad akhatha Allahu meethaqa banee isra-eela wabaAAathna minhumu ithnay.١٢
AAashara naqeeban waqala Allahu innee maAAakum la-in aqamtumu alssalata
waataytumu alzzakata waamantum birusulee waAAazzartumoohum waaqradtumu
Allaha qardan hasanan laokaffiranna AAankum sayyi-atikum walaodkhilannakum
jannatin tajree min tahtiha al-anharu faman kafara baAAda thalika minkum faqad
dalla sawaa alssabeeli

Fabima naqdihim meethaqahum laAAannahum wajaAAalna quloobahum qasiyatan.١٣
yuharrifoona alkalima AAan mawadiAAihi wanasoo haththan mimma thukkiroo bihi
wala tazalu tattaliAAu AAala kha-inatin minhum illa qaleelan minhum faoAAfu
AAanhum waisfah inna Allaha yuhibbu almuhsineena

Wamina allatheena qaloo inna nasara akhathna meethaqahum fanasoo haththan.١٤
mimma thukkiroo bihi faaghrayna baynahumu alAAadawata waalbaghdaa ila yawmi
alqiyamati wasawfa yunabbi-ohumu Allahu bima kanoo yasnaAAoona

Ya ahla alkitabi qad jaakum rasooluna yubayyinu lakum katheeran mimma kuntum.١٥
tukhfoona mina alkitabi wayaAAfoo AAan katheerin qad jaakum mina Allahi noorun
wakitabun mubeenun

Yahdee bihi Allahu mani ittabaAAa ridwanahu subula alssalami wayukhrijuhum.١٦
mina alththulumati ila alnnoori bi-ithnihi wayahdeehim ila siratin mustaqeemin

Laqad kafara allatheena qaloo inna Allaha huwa almaseehu ibnu maryama qul.١٧

faman yamliku mina Allahi shay-an in arada an yuhlika almaseeha ibna maryama waommahu waman fee al-ardi jameeAAan walillahi mulku alssamawati waal-ardi wama baynahuma yakhluqu ma yashao waAllahu AAala kulli shay-in qadeerun

Waqalati alyahoodu waalnnasara nahnu abnao Allahi waahibbaohu qul falima .١٨
yuAAaththibukum bithunoobikum bal antum basharun mimman khalaqa yaghfiru liman yashao

wayuAAaththibu man yashao walillahi mulku alssamawati waal-ardi wama baynahuma wa-ilayhi almaseeru

Ya ahla alkitabi qad jaakum rasooluna yubayyinu lakum AAala fatratin mina.۱۹
alrrusuli an taqooloo ma jaana min basheerin wala natheerin faqad jaakum basheerun wanatheerun waAllahu AAala kulli shay-in qadeerun

Wa-ith qala moosa liqawmihi ya qawmi othkuroo niAAmata Allahi AAalaykum ith.۲۰
jaAAala feekum anbiyaa wajaAAalakum mulookan waatakum ma lam yu/ti ahadan mina alAAalameena

Ya qawmi odkhuloo al-arda almuqaddasata allatee kataba Allahu lakum wala.۲۱
tartaddoo AAala adbarikum fatanqaliboo khasireena

Qaloo ya moosa inna feeha qawman jabbareena wa-inna lan nadkhulaha hatta.۲۲
yakhrujoo minha fa-in yakhrujoo minha fa-inna dakhiloona

Qala rajulani mina allatheena yakhafoona anAAama Allahu AAalayhima odkhuloo.۲۳
AAalayhimu albaba fa-itha dakhaltumoohu fa-innakum ghaliboona waAAala Allahi fatawakkaloo in kuntum mu/mineena

Qaloo ya moosa inna lan nadkhulaha abadan ma damoo feeha fa-ithhab anta.۲۴
warabbuka faqatila inna hahuna qaAAidoona

Qala rabbi innee la amliku illa nafsee waakhee faofruq baynana wabayna alqawmi.۲۵
alfasiqeena

Qala fa-innaha muharramatun AAalayhim arbaAAeena sanatan yateehoona fee al-.۲۶
ardi fala ta/sa AAala alqawmi alfasiqeena

Waotlu AAalayhim nabaa ibnay adama bialhaqqi ith qarraba qurbanan fatuqubbila.۲۷
min ahadihima walam yutaqabbal mina al-akhari qala laaqtulannaka qala innama yataqabbalu Allahu mina almuttaqeena

La-in basatta ilayya yadaka litaqtulanee ma ana bibasitin yadiya ilayka li-aqtulaka .۲۸
innee akhafu Allaha rabba alAAalameena

Innee oreedu an taboo-a bi-ithmee wa-ithmika fatakoona min as-habi alnnari.٢٩
wathalika jazao alththalimeena

FatawwaAAat lahu nafsuhu qatla akheehi faqatalahu faasbaha mina alkhasireena.٣٠

FabaAAatha Allahu ghuraban yabhathu fee al-ardi liyuriyahu kayfa yuwaree saw-.٣١
ata akheehi qala ya waylata aAAajaztu an akoona mithla hatha alghurabi faowariya
saw-ata akhee faasbaha mina alnnadimeena

Min ajli thalika katabna AAala banee.٣٢

isra-eela annahu man qatala nafsan bighayri nafsin aw fasadin fee al-ardi
fakaannama qatala alnnasa jameeAAan waman ahyaha fakaannama ahya alnnasa
jameeAAan walaqad jaat-hum rusuluna bialbayyinati thumma inna katheeran
minhum baAAda thalika fee al-ardi lamusrifoona

Innama jazao allatheena yuhariboona Allaha warasoolahu wayasAAawna fee al-.۳۳
ardi fasadan an yuqattaloo aw yusallaboo aw tuqattaAAa aydeehim waarjuluhum min
khilafin aw yunfaw mina al-ardi thalika lahum khizyun fee alddunya walahum fee al-
akhirati AAathabun AAatheemun

Illa allatheena taboo min qabli an taqdiroo AAalayhim faiAAlamoo anna Allaha.۳۴
ghafoorun raheemun

Ya ayyuha allatheena amanoo ittaqoo Allaha waibtaghoo ilayhi alwaseelata.۳۵
wajahidoo fee sabeelihi laAAallakum tuflihoona

Inna allatheena kafaroo law anna lahum ma fee al-ardi jameeAAan wamithlahu.۳۶
maAAahu liyaftadoo bihi min AAathabi yawmi alqiyamati ma tuqubbila minhum
walahum AAathabun aleemun

Yureedoona an yakhrujoo mina alnnari wama hum bikharijeena minha walahum.۳۷
AAathabun muqeemun

Waalssariqu waalssariqatu faiqtaAAoo aydiyahuma jazaan bima kasaba nakalan.۳۸
mina Allahi waAllahu AAazeezun hakeemun

Faman taba min baAAdi thulmihi waaslaha fa-inna Allaha yatoobu AAalayhi inna.۳۹
Allaha ghafoorun raheemun

Alam taAAlam anna Allaha lahu mulku alssamawati waal-ardi yuAAaththibu man.۴۰
yashao wayaghfiru liman yashao waAllahu AAala kulli shay-in qadeerun

Ya ayyuha alrrasoolu la yahzunka allatheena yusariAAoona fee alkufri mina.۴۱
allatheena qaloo amanna bi-afwahihim walam tu/min quloobuhum wamina
allatheena hadoo sammaAAoona lilkathibi sammaAAoona liqawmin akhareena lam

ya/tooka yuharrifoona alkalima min baAAdi mawadiAAihi yaqooloona in ooteetum hatha fakhuthoohu wa-in lam tu/tawhu faihtharoo waman yuridi Allahu fitnatahu falan tamlika lahu mina Allahi shay-an ola-ika allatheena lam yuridi Allahu an yutahhira quloobahum lahum fee alddunya khizyun walahum fee al-akhirati AAathabun AAatheemun

SammaAAoona lilkathibi akkaloona lilssuhti fa-in jaooka faohkum baynahum aw.۴۲
aAArid

AAanhum wa-in tuAArid AAanhum falan yadurrooka shay-an wa-in hakamta faohkum
baynahum bialqisti inna Allaha yuhibbu almuqsiteena

Wakayfa yuhakkimoonaka waAAindahumu alttawratu feeha hukmu Allahi thumma.٤٣
yatawallawna min baAAdi thalika wama ola-ika bialmu/mineena

Inna anzalna alttawrata feeha hudan wanoorun yahkumu biha alnnabiyyoona.٤٤
allatheena aslamoo lillatheena hadoo waalrrabbaniyyoona waal-ahbaru bima
istuhfithoo min kitabi Allahi wakanoo AAalayhi shuhadaa fala takhshawoo alnnasa
waikhshawni wala tashtaroo bi-ayatee thamanan qaleelan waman lam yahkum bima
anzala Allahu faola-ika humu alkafiroona

Wakatabna AAalayhim feeha anna alnnafsa bialnnafsi waalAAayna bialAAayni.٤٥
waal-anfa bial-anfi waalothuna bialothuni waalssinna bialssinni waaljurooha qisasun
faman tasaddaqa bihi fahuwa kaffaratun lahu waman lam yahkum bima anzala Allahu
faola-ika humu alththalimoona

Waqaffayna AAala atharihim biAAeesa ibni maryama musaddiqan lima bayna.٤٦
yadayhi mina alttawrati waataynahu al-injeela feehi hudan wanoorun wamusaddiqan
lima bayna yadayhi mina alttawrati wahudan wamawAAithatan lilmuttaqeena

Walyahkum ahlu al-injeeli bima anzala Allahu feehi waman lam yahkum bima.٤٧
anzala Allahu faola-ika humu alfasiqoona

Waanzalna ilayka alkitaba bialhaqqi musaddiqan lima bayna yadayhi mina alkitabi.٤٨
wamuhayminan AAalayhi faohkum baynahum bima anzala Allahu wala tattabiAA
ahwaahum AAamma jaaka mina alhaqqi likullin jaAAalna minkum shirAAatan
waminhajan walaw shaa Allahu lajaAAalakum ommatan wahidatan walakin
liyabluwakum feema atakum faistabiqoo alkhayrati ila Allahi marjiAAukum
jameeAAan fayunabbi-okum bima kuntum feehi takhtalifoona

Waani ohkum baynahum bima anzala Allahu wala tattabiAA ahwaahum.٤٩
waihtharhum an yaftinooka AAan baAAdi ma anzala Allahu ilayka fa-in tawallaw
faiAAlam annama yureedu Allahu an yuseebahum bibaAAdi thunoobihim wa-inna

katheeran mina alnnasi lafasiqoona

Afahukma aljahiliyyati yabghoona waman ahsanu mina Allahu hukman liqawmin ٥٠.
yooqinoona

Ya ayyuha allatheena amanoo la tattakhithoo alyahooda waalnnasara awliyaa ٥١.
baAAduhum awliyao baAAdin waman yatawallahum minkum fa-innahu minhum

inna Allaha la yahdee alqawma alththalimeena

Fatara allatheena fee quloobihim maradun yusariAAoona feehim yaqooloona.٥٢
nakhsha an tuseebana da-iratun faAAasa Allahu an ya/tiya bialfathi aw amrin min
AAindihi fayusbihoo AAala ma asarroo fee anfusihim nadimeena

Wayaqoolu allatheena amanoo ahaola-i allatheena aqsamoo biAllahi jahda.٥٣
aymanihim innahum lamaAAakum habitat aAAmaluhum faasbahoo khasireena

Ya ayyuha allatheena amanoo man yartadda minkum AAan deenihi fasawfa ya/tee .٥٤
Allahu biqawmin yuhibbuhum wayuhibboonahu athillatin AAala almu/mineena
aAAizzatin AAala alkafireena yujahidoona fee sabeeli Allahi wala yakhafoona lawmata
la-imin thalika fadlu Allahi yu/teehi man yashao waAllahu wasiAAun AAaleemun

Innama waliyyukumu Allahu warasooluhu waallatheena amanoo allatheena.٥٥
yuqeemoona alssalata wayu/toona alzzakata wahum rakiAAoona

Waman yatawalla Allaha warasoolahu waallatheena amanoo fa-inna hizba Allahi.٥٦
humu alghaliboona

Ya ayyuha allatheena amanoo la tattakhithoo allatheena ittakhathoo deenakum.٥٧
huzuwan walaAAiban mina allatheena ootoo alkitaba min qablikum waalkuffara
awliyaa waittaqoo Allaha in kuntum mu/mineena

Wa-itha nadaytum ila alssalati ittakhathooha huzuwan walaAAiban thalika bi-.٥٨
annahum qawmun la yaAAqiloona

Qul ya ahla alkitabi hal tanqimoona minna illa an amanna biAllahi wama onzila.٥٩
ilayna wama onzila min qablu waanna aktharakum fasiqoona

Qul hal onabbi-okum bisharrin min thalika mathoobatan AAinda Allahi man.٦٠
laAAanahu Allahu waghadiba AAalayhi wajaAAala minhumu alqiradata
waalkhanazeera waAAabada alttaghooti ola-ika sharrun makanan waadallu AAan
sawa-i alssabeeli

Wa-itha jaookum qaloo amanna waqad dakhaloo bialkufri wahum qad kharajoo.٦١

bihi waAllahu aAAlamu bima kanoo yaktumoona

Watara katheeran minhum yusariAAoona fee al-ithmi waalAAudwani waaklihimu.۶۲
alssuhta labi/sa ma kanoo yaAAmaloona

Lawla yanhahumu alrrabbaniyyoona waal-ahbaru AAan qawlihimu al-ithma.۶۳
waaklihimu alssuhta labi/sa ma kanoo yasnaAAoona

Waqalati alyahoodu yadu Allahi maghloolatun ghullat aydeehim waluAAinoo bima.۶۴
qaloo bal yadahu mabsootatani yunfiqu kayfa yashao walayazeedanna katheeran

minhum ma onzila ilayka min rabbika tughyanan wakufran waalqayna baynahumu
alAAadawata waalbaghdaa ila yawmi alqiyamati kullama awqadoo naran lilharbi
atfaaha Allahu wayasAAawna fee al-ardi fasadan waAllahu la yuhibbu almufsideena

Walaw anna ahla alkitabi amanoo waittaqaw lakaffarna AAanhum sayyi-atihim.٦٥
walaadkhalnahum jannati alnnaAAeemi

Walaw annahum aqamoo alttawrata waal-injeela wama onzila ilayhim min.٦٦
rabbihim laakaloo min fawqihim wamin tahti arjulihim minhum ommatun
muqtasidatun wakatheerun minhum saa ma yaAAmaloona

Ya ayyuha alrrasoolu balligh ma onzila ilayka min rabbika wa-in lam tafAAal fama.٦٧
ballaghta risalatahu waAllahu yaAAsimuka mina alnnasi inna Allaha la yahdee
alqawma alkafireena

Qul ya ahla alkitabi lastum AAala shay-in hatta tuqeemoo alttawrata waal-injeela.٦٨
wama onzila ilaykum min rabbikum walayazeedanna katheeran minhum ma onzila
ilayka min rabbika tughyanan wakufran fala ta/sa AAala alqawmi alkafireena

Inna allatheena amanoo waallatheena hadoo waalssabi-oona waalnnasara man.٦٩
amana biAllahi waalyawmi al-akhiri waAAamila salihan fala khawfun AAalayhim wala
hum yahzanoona

Laqad akhathna meethaqa banee isra-eela waarsalna ilayhim rusulan kullama.٧٠
jaahum rasoolun bima la tahwa anfusuhum fareeqan kaththaboo wafareeqan
yaqtuloona

Wahasiboo alla takoona fitnatun faAAamoo wasammoo thumma taba Allahu.٧١
AAalayhim thumma AAamoo wasammoo katheerun minhum waAllahu baseerun bima
yaAAmaloona

Laqad kafara allatheena qaloo inna Allaha huwa almaseehu ibnu maryama waqala.٧٢
almaseehu ya banee isra-eela oAAbudoo Allaha rabbee warabbakum innahu man
yushrik biAllahi faqad harrama Allahu AAalayhi aljannata wama/wahu alnnaru wama
lilththalimeena min ansarin

Laqad kafara allatheena qaloo inna Allaha thalithu thalathatin wama min ilahin illa.٧٣
ilahun wahidun wa-in lam yantahoo AAamma yaqooloona layamassanna allatheena
kafaroo minhum AAathabun aleemun

Afala yatooboona ila Allahi wayastaghfiroonahu waAllahu ghafoorun raheemun.٧٤

Ma almaseehu ibnu maryama illa rasoolun qad khalat min.٧٥

qablihi alrrusulu waommuhu siddeeqatun kana ya/kulani alttaAAama onthur kayfa
nubayyinu lahumu al-ayati thumma onthur anna yu/fakoona

Qul ataAAbudoona min dooni Allahi ma la yamliku lakum darran wala nafAAan.٧٦
waAllahu huwa alssameeAAu alAAaleemu

Qul ya ahla alkitabi la taghloo fee deenikum ghayra alhaqqi wala tattabiAAoo.٧٧
ahwaa qawmin qad dalloo min qablu waadalloo katheeran wadalloo AAan sawa-i
alssabeeli

LuAAina allatheena kafaroo min banee isra-eela AAala lisani dawooda waAAeesa.٧٨
ibni maryama thalika bima AAasaw wakanoo yaAAtadoona

Kanoo la yatanahawna AAan munkarin faAAaloohu labi/sa ma kanoo yafAAaloona.٧٩

Tara katheeran minhum yatawallawna allatheena kafaroo labi/sa ma qaddamat.٨٠
lahum anfusuhum an sakhita Allahu AAalayhim wafee alAAathabi hum khalidoona

Walaw kanoo yu/minoona biAllahi waalnnabiyyi wama onzila ilayhi ma.٨١
ittakhathoohum awliyaa walakinna katheeran minhum fasiqoona

Latajidanna ashadda alnnasi AAadawatan lillatheena amanoo alyahooda.٨٢
waallatheena ashrakoo walatajidanna aqrabahum mawaddatan lillatheena amanoo
allatheena qaloo inna nasara thalika bi-anna minhum qisseeseena waruhbanan
waannahum la yastakbiroona

Wa-itha samiAAoo ma onzila ila alrrasooli tara aAAyunahum tafeedu mina.٨٣
alddamAAi mimma AAarafoo mina alhaqqi yaqooloona rabbana amanna faoktubna
maAAa alshshahideena

Wama lana la nu/minu biAllahi wama jaana mina alhaqqi wanatmaAAu an.٨٤
yudkhilana rabbuna maAAa alqawmi alssaliheena

Faathabahumu Allahu bima qaloo jannatin tajree min tahtiha al-anharu khalideena.٨٥
feeha wathalika jazao almuhsineena

Waallatheena kafaroo wakaththaboo bi-ayatina ola-ika as-habu aljaheemi ٨٦

Ya ayyuha allatheena amanoo la tuharrimoo tayyibati ma ahalla Allahu lakum wala ٨٧
taAAtadoo inna Allaha la yuhibbu almuAAtadeena

Wakuloo mimma razaqakumu Allahu halalan tayyiban waittaqoo Allaha allathee ٨٨
antum bihi mu/minoona

La yu-akhithukumu Allahu biallaghwi fee aymanikum walakin yu-akhithukum bima ٨٩
AAaqqadtumu al-aymana fakaffaratuhu itAAamu AAasharati masakeena min awsati
ma tutAAimoona ahleekum aw kiswatuhum aw tahreeru

raqabatin faman lam yajid fasiyamu thalathati ayyamin thalika kaffaratu aymanikum
itha halaftum waihfathoo aymanakum kathalika yubayyinu Allahu lakum ayatihi
laAAallakum tashkuroona

Ya ayyuha allatheena amanoo innama alkhamru waalmaysiru waal-ansabu waal-.٩٠
azlamu rijsun min AAamali alshshaytani faijtaniboohu laAAallakum tuflihoona

Innama yureedu alshshaytanu an yooqiAAa baynakumu alAAadawata.٩١
waalbaghdaa fee alkhamri waalmaysiri wayasuddakum AAan thikri Allahi waAAani
alssalati fahal antum muntahoona

WaateeAAoo Allaha waateeAAoo alrrasoola waihtharoo fa-in tawallaytum.٩٢
faiAAlamoo annama AAala rasoolina albalaghu almubeenu

Laysa AAala allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati junahun feema taAAimoo.٩٣
itha ma ittaqaw waamanoo waAAamiloo alssalihati thumma ittaqaw waamanoo
thumma ittaqaw waahsanoo waAllahu yuhibbu almuhsineena

Ya ayyuha allatheena amanoo layabluwannakumu Allahu bishay-in mina alssaydi.٩٤
tanaluhu aydeekum warimahukum liyaAAlama Allahu man yakhafuhu bialghaybi
famani iAAtada baAAda thalika falahu AAathabun aleemun

Ya ayyuha allatheena amanoo la taqtuloo alssayda waantum hurumun waman.٩٥
qatalahu minkum mutaAAammidan fajazaon mithlu ma qatala mina alnnaAAami
yahkumu bihi thawa AAadlin minkum hadyan baligha alkaAAbati aw kaffaratun
taAAamu masakeena aw AAadlu thalika siyaman liyathooqa wabala amrihi AAafa
Allahu AAamma salafa waman AAada fayantaqimu Allahu minhu waAllahu AAazeezun
thoo intiqamin

Ohilla lakum saydu albahri wataAAamuhu mataAAan lakum walilssayyarati.٩٦
wahurrima AAalaykum saydu albarri ma dumtum huruman waittaqoo Allaha allathee
ilayhi tuhsharoona

JaAAala Allahu alkaAAbata albayta alharama qiyaman lilnnasi waalshshahra.٩٧
alharama waalhadya waalqala-ida thalika litaAAlamoo anna Allaha yaAAlamu ma fee

alssamawati wama fee al-ardi waanna Allaha bikulli shay-in AAaleemun

IAAlamoo anna Allaha shadeedu alAAiqabi waanna Allaha ghafoorun raheemun.٩٨

Ma AAala alrrasooli illa albalaghu waAllahu yaAAlamu ma tubdoona wama.٩٩
taktumoona

Qul la yastawee alkhabeethu waalttayyibu walaw aAAjabaka kathratu alkhabeethi.١٠٠
faittaqoo Allaha ya olee al-albabi laAAallakum tuflihoona

Ya ayyuha allatheena.١٠١

amanoo la tas-aloo AAan ashyaa in tubda lakum tasu/kum wa-in tas-aloo AAanha
heena yunazzalu alqur-anu tubda lakum AAafa Allahu AAanha waAllahu ghafoorun
haleemun

Qad saalaha qawmun min qablikum thumma asbahoo biha kafireena.١٠٢

Ma jaAAala Allahu min baheeratin wala sa-ibatin wala waseelatin wala hamin.١٠٣
walakinna allatheena kafaroo yaftaroona AAala Allahi alkathiba waaktharuhum la
yaAAqiloona

Wa-itha qeela lahum taAAalaw ila ma anzala Allahu wa-ila alrrasooli qaloo.١٠٤
hasbuna ma wajadna AAalayhi abaana awa law kana abaohum la yaAAlamoona
shay-an wala yahtadoona

Ya ayyuha allatheena amanoo AAalaykum anfusakum la yadurrukum man dalla.١٠٥
itha ihtadaytum ila Allahi marjiAAukum jameeAAan fayunabbi-okum bima kuntum
taAAmaloona

Ya ayyuha allatheena amanoo shahadatu baynikum itha hadara ahadakumu.١٠٦
almawtu heena alwasiyyati ithnani thawa AAadlin minkum aw akharani min
ghayrikum in antum darabtum fee al-ardi faasabatkum museebatu almawti
tahbisoonahuma min baAAdi alssalati fayuqsimani biAllahi ini irtabtum la nashtaree
bihi thamanan walaw kana tha qurba wala naktumu shahadata Allahi inna ithan
lamina al-athimeena

Fa-in AAuthira AAala annahuma istahaqqa ithman faakharani yaqoomani.١٠٧
maqamahuma mina allatheena istahaqqa AAalayhimu al-awlayani fayuqsimani
biAllahi lashahadatuna ahaqqu min shahadatihima wama iAAtadayna inna ithan
lamina alththalimeena

Thalika adna an ya/too bialshshahadati AAala wajhiha aw yakhafoo an turadda.١٠٨
aymanun baAAda aymanihim waittaqoo Allaha waismaAAoo waAllahu la yahdee
alqawma alfasiqeena

Yawma yajmaAAu Allahu alrrusula fayaqoolu matha ojibtum qaloo la AAilma lana.١٠٩

innaka anta AAallamu alghuyoobi

Ith qala Allahu ya AAeesa ibna maryama othkur niAAmatee AAalayka waAAala ١١٠.
walidatika ith ayyadtuka biroohi alqudusi tukallimu alnnasa fee almahdi wakahlan wa-
ith AAallamtuka alkitaba waalhikmata waalttawrata waal-injeela wa-ith takhluqu
mina altteeni kahay-ati alttayri bi-ithnee fatanfukhu feeha fatakoonu tayran bi-ithnee
watubri-o al-akmaha waal-abrasa

bi-ithnee wa-ith tukhriju almawta bi-ithnee wa-ith kafaftu banee isra-eela AAanka ith
ji/tahum bialbayyinati faqala allatheena kafaroo minhum in hatha illa sihrun
mubeenun

Wa-ith awhaytu ila alhawariyyeena an aminoo bee wabirasoolee qaloo amanna.١١١
waishhad bi-annana muslimoona

Ith qala alhawariyyoona ya AAeesa ibna maryama hal yastateeAAu rabbuka an.١١٢
yunazzila AAalayna ma-idatan mina alssama-i qala ittaqoo Allaha in kuntum
mu/mineena

Qaloo nureedu an na/kula minha watatma-inna quloobuna wanaAAlama an qad.١١٣
sadaqtana wanakoona AAalayha mina alshshahideena

Qala AAeesa ibnu maryama allahumma rabbana anzil AAalayna ma-idatan mina.١١٤
alssama-i takoonu lana AAeedan li-awwalina waakhirina waayatan minka waorzuqna
waanta khayru alrraziqeena

Qala Allahu innee munazziluha AAalaykum faman yakfur baAAdu minkum fa-innee.١١٥
oAAaththibuhu AAathaban la oAAaththibuhu ahadan mina alAAalameena

Wa-ith qala Allahu ya AAeesa ibna maryama aanta qulta lilnnasi ittakhithoonee.١١٦
waommiya ilahayni min dooni Allahi qala subhanaka ma yakoonu lee an aqoola ma
laysa lee bihaqqin in kuntu qultuhu faqad AAalimtahu taAAlamu ma fee nafsee wala
aAAlamu ma fee nafsika innaka anta AAallamu alghuyoobi

Ma qultu lahum illa ma amartanee bihi ani oAAbudoo Allaha rabbee warabbakum.١١٧
wakuntu AAalayhim shaheedan ma dumtu feehim falamma tawaffaytanee kunta
anta alrraqeeba AAalayhim waanta AAala kulli shay-in shaheedun

In tuAAaththibhum fa-innahum AAibaduka wa-in taghfir lahum fa-innaka anta.١١٨
alAAazeezu alhakeemu

Qala Allahu hatha yawmu yanfaAAu alssadiqeena sidquhum lahum jannatun.١١٩
tajree min tahtiha al-anharu khalideena feeha abadan radiya Allahu AAanhum

waradoo AAanhu thalika alfawzu alAAatheemu

Lillahi mulku alssamawati waal-ardi wama feehinna wahuwa AAala kulli shay-in.١٢٠
qadeerun

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

ای کسانی که ایمان آورده اید، به قراردادها[ی خود] وفا کنید. برای شما [گوشت چارپایان حلال گردیده، جز آنچه

[حکمش بر شما خوانده می شود، در حالی که نباید شکار را در حال احرام، حلال بشمرید. خدا هر چه بخواهد فرمان می دهد. (۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، حرمت شعایر خدا، و ماه حرام، و قربانی بی نشان، و قربانیهای گردن بنددار، و راهیان بیت الحرام را که فضل و خشنودی پروردگار خود را می طلبند، نگه دارید. و چون از احرام بیرون آمدید [می توانید] شکار کنید، و البتّه نباید کینه توزیِ گروهی که شما را از مسجد الحرام باز داشتند، شما را به تعدّی وادارد. و در نیکوکاری و پرهیزگاری با یکدیگر همکاری کنید، و در گناه و تعدّی دستیار هم نشوید، و از خدا پروا کنید که خدا سخت کیفر است. (۲)

بر شما حرام شده است: مردار، و خون، و گوشت خوک، و آنچه به نام غیر خدا کشته شده باشد، و [حیوان حلال گوشت خفه شده، و به چوب مرده، و از بلندی افتاده، و به ضرب شاخ مرده، و آنچه درنده از آن خورده باشد -مگر آنچه را [که زنده دریافته و خود] سر ببرید- و [همچنین آنچه برای بتان سربریده شده، و [نیز] قسمت کردن شما [چیزی را] به وسیله تیرهای قرعه؛ این [کارها همه نافرمانیِ [خدا]ست. امروز کسانی که کافر شده اند، از [کارشکنی در] دین شما نومید گردیده اند. پس، از ایشان مترسید و از من بترسید. امروز دین شما را برایتان کامل و نعمت خود را بر شما تمام گردانیدم، و اسلام را برای شما [به عنوان آیینی برگزیدم. و هر کس دچار گرسنگی شود، بی آنکه به گناه متمایل باشد [اگر از آنچه منع شده است بخورد]، بی

تردید، خدا آمرزنده مهربان است. (۳)

از تو می پرسند: چه چیزی برای آنان حلال شده است؟ بگو: «چیزهای پاکیزه برای شما حلال گردیده و [نیز صید] حیوانات شکارگر که شما بعنوان مربیان سگهای شکاری، از آنچه خدایتان آموخته، به آنها تعلیم داده اید [برای شما حلال شده است . پس از آنچه آنها برای شما گرفته و نگاه داشته اند بخورید، و نام خدا را بر آن ببرید، و پروای خدا بدارید که خدا زودشمار است. (۴)

امروز چیزهای پاکیزه برای شما حلال شده، و طعام کسانی که اهل کتابند برای شما حلال، و طعام شما برای آنان حلال است. و [بر شما حلال است ازدواج با] زنان پاکدامن از مسلمان، و زنان پاکدامن از کسانی که پیش از شما کتاب [آسمانی به آنان داده شده، به شرط آنکه مَهرهایشان را به ایشان بدهید، در حالی که خود پاکدامن باشید نه زناکار و نه آنکه زنان را در پنهانی دوست خود بگیرید. و هر کس در ایمان خود شکّ کند، قطعاً عملش تباه شده، و در آخرت از زیانکاران است. (۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون به [عزم نماز برخیزید، صورت و دستهایتان را تا آرنج بشویید؛ و سر و پاهای خودتان را تا برآمدگی پیشین [هر دو پا] مسح کنید؛ و اگر جنب اید خود را پاک کنید [=غسل نمایید]؛ و اگر بیمار یا در سفر بودید، یا یکی از شما از قضای حاجت آمد، یا با زنان نزدیکی کرده اید و آبی نیافتید؛ پس با خاک پاک تیمّم کنید، و از آن به صورت و دستهایتان بکشید. خدا نمی خواهد بر شما تنگ بگیرد، لیکن

می خواهد شما را پاک، و نعمتش را بر شما تمام گرداند، باشد که سپاس [او] بدارید. (۶)

و نعمتی را که خدا بر شما ارزانی داشته و [نیز] پیمانی را که شما را به [انجام آن متعهد گردانیده، به یاد آورید، آنگاه که گفتید: «شنیدیم و اطاعت کردیم.» و از خدا پروا دارید که خدا به راز دلها آگاه است. (۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، برای خدا به داد برخیزید [و] به عدالت شهادت دهید، و البته نباید دشمنی گروهی شما را بر آن دارد که عدالت نکنید. عدالت کنید که آن به تقوا نزدیکتر است، و از خدا پروا دارید، که خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۸)

خدا کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، به آمرزش و پاداشی بزرگ وعده داده است. (۹)

و کسانی که کفر ورزیدند و آیات ما را دروغ انگاشتند، آنان اهل دوزخند. (۱۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، نعمت خدا را بر خود، یاد کنید: آنگاه که قومی آهنگ آن داشتند که بر شما دست یازند، و [خدا] دستشان را از شما کوتاه داشت. و از خدا پروا دارید، و مؤمنان باید تنها بر خدا توکل کنند. (۱۱)

در حقیقت، خدا از فرزندان اسرائیل پیمان گرفت. و از آنان دوازده سرکرده برانگیختیم. و خدا فرمود: «من با شما هستم.» اگر نماز برپا دارید و زکات بدهید و به فرستادگانم ایمان بیاورید و یاریشان کنید و وام نیکویی به خدا بدهید، قطعاً گناهانتان را از شما می زدایم، و شما را به باغهایی که از زیر [درختان آن نهرها روان است در می آورم.

پس هر کس از شما بعد از این کفر ورزد، در حقیقت از راه راست گمراه شده است. (۱۲)

پس به [سزای پیمان شکستنشان لعنتشان کردیم و دلهایشان را سخت گردانیدیم. [به طوری که کلمات را از مواضع خود تحریف می کنند، و بخشی از آنچه را بدان اندرز داده شده بودند به فراموشی سپردند. و تو همواره بر خیانتی از آنان آگاه می شوی، مگر [شماری اندک از ایشان [که خیانتکار نیستند]. پس، از آنان درگذر و چشم پوشی کن که خدا نیکوکاران را دوست می دارد. (۱۳)

و از کسانی که گفتند: «ما نصرانی هستیم»، از ایشان [نیز] پیمان گرفتیم، و[لی بخشی از آنچه را بدان اندرز داده شده بودند فراموش کردند، و ما [هم تا روز قیامت میانشان دشمنی و کینه افکندیم، و به زودی خدا آنان را از آنچه می کرده اند [و می ساخته اند] خبر می دهد. (۱۴)

ای اهل کتاب، پیامبر ما به سوی شما آمده است که بسیاری از چیزهایی از کتاب [آسمانی خود] را که پوشیده می داشتید برای شما بیان می کند، و از بسیاری [خطاهای شما] درمی گذرد. قطعاً برای شما از جانب خدا روشنایی و کتابی روشنگر آمده است. (۱۵)

خدا هر که را از خشنودی او پیروی کند، به وسیله آن [کتاب به راه های سلامت رهنمون می شود، و به توفیق خویش، آنان را از تاریکیها به سوی روشنایی بیرون می برد و به راهی راست هدایتشان می کند. (۱۶)

کسانی که گفتند: «خدا همان مسیح پسر مریم است» مسلماً کافر شده اند. بگو: اگر [خدا] اراده کند که مسیح پسر مریم و مادرش و هر که را که در زمین

است، جملگی به هلاکت رساند، چه کسی در مقابل خدا اختیاری دارد؟ فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه میان آن دو است از آن خداست. هر چه بخواهد می آفریند، و خدا بر هر چیزی تواناست. (۱۷)

و یهودان و ترسایان گفتند: «ما پسران خدا و دوستان او هستیم.» بگو: «پس چرا شما را به [کیفر] گناهانتان عذاب می کند؟ عنه،] بلکه شما [هم بشرید از جمله کسانی که آفریده است. هر که را بخواهد می آمرزد، و هر که را بخواهد عذاب می کند، و فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه میان آن دو می باشد از آن خداست، و بازگشت [همه به سوی اوست.» (۱۸)

ای اهل کتاب، پیامبر ما به سوی شما آمده که در دوران فترت رسولان [حقایق را] برای شما بیان می کند، تا مبادا [روز قیامت بگویید: «برای ما بشارتگر و هشداردهنده ای نیامد.» پس قطعاً برای شما بشارتگر و هشداردهنده ای آمده است. و خدا بر هر چیزی تواناست. (۱۹)

و [یاد کن زمانی را که موسی به قوم خود گفت: «ای قوم من، نعمت خدا را بر خود یاد کنید، آنگاه که در میان شما پیامبرانی قرار داد، و شما را پادشاهانی ساخت، و آنچه را که به هیچ کس از جهانیان نداده بود، به شما داد.» (۲۰)

«ای قوم من، به سرزمین مقدسی که خداوند برای شما مقرر داشته است درآیید، و به عقب بازنگردید که زیانکار خواهید شد.» (۲۱)

گفتند: «ای موسی، در آنجا مردمی زورمندند و تا آنان از آنجا بیرون نروند ما هرگز وارد آن نمی شویم. پس اگر از آنجا بیرون بروند ما وارد خواهیم شد.» (۲۲)

دو مرد از [زمره کسانی که [از خدا] می ترسیدند و خدا به آنان نعمت داده بود، گفتند: «از آن دروازه بر ایشان [بتازید و] وارد شوید؛ که اگر از آن، درآمدید قطعاً پیروز خواهید شد، و اگر مؤمنید، به خدا توکل کنید.» (۲۳)

گفتند: «ای موسی، تا وقتی آنان در آن [شهر]ند ما هرگز پای در آن ننهیم. تو و پروردگارت برو[ید] و جنگ کنید که ما همین جا می نشینیم.» (۲۴)

[موسی گفت: «پروردگارا! من جز اختیار شخص خود و برادرم را ندارم؛ پس میان ما و میان این قوم نافرمان جدایی بینداز. (۲۵)

[خدا به موسی فرمود: «[ورود به آن [سرزمین چهل سال بر ایشان حرام شد، [که در بیابان سرگردان خواهند بود. پس تو بر گروه نافرمانان اندوه مخور.» (۲۶)

و داستان دو پسر آدم را به درستی بر ایشان بخوان، هنگامی که [هر یک از آن دو،] قربانیی پیش داشتند. پس، از یکی از آن دو پذیرفته شد و از دیگری پذیرفته نشد. [قابیل گفت: «حتماً تو را خواهم کشت.» [هابیل گفت: «خدا فقط از تقواپیشگان می پذیرد.» (۲۷)

«اگر دست خود را به سوی من دراز کنی تا مرا بکشی، من دستم را به سوی تو دراز نمی کنم تا تو را بکشم، چرا که من از خداوند، پروردگار جهانیان می ترسم.» (۲۸)

«من می خواهم تو با گناه من و گناه خودت [به سوی خدا] بازگردی، و در نتیجه از اهل آتش باشی، و این است سزای ستمگران.» (۲۹)

پس نفس [اماره اش او را به قتل برادرش ترغیب کرد، و وی را کشت و از

زیانکاران شد. (۳۰)

پس، خدا زاغی را برانگیخت که زمین را می کاوید، تا به او نشان دهد چگونه جسد برادرش را پنهان کند. [قابیل گفت: «وای بر من، آیا عاجزم که مثل این زاغ باشم تا جسد برادرم را پنهان کنم؟» پس از [زمره]پشیمانان گردید. (۳۱)

از این روی بر فرزندان اسرائیل مقرر داشتیم که هر کس کسی را -جز به قصاص قتل، یا [به کیفر] فسادی در زمین- بکشد، چنان است که گویی همه مردم را کشته باشد. و هر کس کسی را زنده بدارد، چنان است که گویی تمام مردم را زنده داشته است. و قطعاً پیامبران ما دلایل آشکار برای آنان آوردند، [با این همه پس از آن بسیاری از ایشان در زمین زیاده روی می کنند. (۳۲)

سزای کسانی که با [دوستداران خدا و پیامبر او می جنگند و در زمین به فساد می کوشند، جز این نیست که کشته شوند یا بر دار آویخته گردند یا دست و پایشان در خلاف جهت یکدیگر بریده شود یا از آن سرزمین تبعید گردند. این، رسوایی آنان در دنیاست و در آخرت عذابی بزرگ خواهند داشت. (۳۳)

مگر کسانی که پیش از آنکه بر ایشان دست یابید، توبه کرده باشند. پس بدانید که خدا آمرزنده مهربان است. (۳۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا پروا کنید؛ و به او [توسل و] تقرب جویید؛ و در راهش جهاد کنید، باشد که رستگار شوید. (۳۵)

در حقیقت، کسانی که کفر ورزیدند، اگر تمام آنچه در زمین است برای آنان باشد، و مثل آن را [نیز] با آن [داشته باشند] تا به وسیله آن، خود

را از عذاب روز قیامت بازخرند، از ایشان پذیرفته نمی شود و عذابی پر درد خواهند داشت. (۳۶)

می خواهند که از آتش بیرون آیند، در حالی که از آن بیرون آمدنی نیستند، و برای آنان عذابی پایدار خواهد بود. (۳۷)

و مرد و زن دزد را به سزای آنچه کرده اند، دستشان را به عنوان کیفری از جانب خدا ببرید، و خداوند توانا و حکیم است. (۳۸)

پس هر که بعد از ستم کردنش توبه کند و به صلاح آید، خدا توبه او را می پذیرد، که خدا آمرزنده مهربان است. (۳۹)

مگر ندانسته ای که فرمانروایی آسمانها و زمین از آنِ خداست. هر که را بخواهد عذاب می کند و هر که را بخواهد می بخشد، و خدا بر هر چیزی تواناست؟ (۴۰)

ای پیامبر، کسانی که در کفر شتاب می ورزند، تو را غمگین نسازند؛ [چه از آنانکه با زبان خود گفتند: «ایمان آوردیم»، و حال آنکه دلهایشان ایمان نیاورده بود، و [چه از یهودیان: [آنان که [به سخنان تو] گوش می سپارند [تا بهانه ای]برای تکذیب [تو بیابند]، و برای گروهی دیگر که [خود] نزد تو نیامده اند، خبرچینی [=جاسوسی می کنند، کلمات را از جاهای خود دگرگون می کنند [و] می گویند: «اگر این [حکم به شما داده شد، آن را بپذیرید، و اگر آن به شما داده نشد، پس دوری کنید.» و هر که را خدا بخواهد به فتنه درافکند، هرگز در برابر خدا برای او از دست تو چیزی بر نمی آید. ایناننـد که خدا نخواسته دلهایشان را پاک گرداند. در دنیا برای آنان رسوایی، و در آخرت عذابی بزرگ خواهد بود. (۴۱)

پذیرا و شنوای دروغ هستند

[و] بسیار مال حرام می خورنـد. پس اگر نزد تو آمدند، [یا] میان آنان داوری کن، یا از ایشان روی برتاب. و اگر از آنان روی برتابی هرگز زیانی به تو نخواهنـد رسانید. و اگر داوری می کنی، پس به عدالت در میانشان حکم کن که خداوند دادگران را دوست می دارد. (۴۲)

و چگونه تو را داور قرار می دهنـد، بـا آنکه تورات نزد آنان است که در آن حکم خـدا [آمـده است؟ سـپس آنان بعـد از این [طلب داوری پشت می کنند، و [واقعاً] آنان مؤمن نیستند. (۴۳)

ما تورات را که در آن رهنمود و روشـنایی بود نازل کردیم. پیامبرانی که تسـلیم [فرمان خـدا] بودنـد، به موجب آن برای یهود داوری می کردنـد؛ و [همچنین الهیّون و دانشـمندان به سـبب آنچه از کتاب خدا به آنان سپرده شده و بر آن گواه بودند. پس، از مردم نترسـید و از من بترسـید، و آیـات مرا به بهـای ناچیزی مفروشـید؛ و کسانی که به موجب آنچه خـدا نازل کرده داوری نکرده اند، آنان خود کافرانند. (۴۴)

و در [تورات بر آنان مقرر کردیم که جان در مقابل جان، و چشم در برابر چشم، و بینی در برابر بینی، و گوش در برابر گوش، و دنـدان در برابر دنـدان می باشـد؛ و زخمها [نیز به همان ترتیب قصاصـی دارنـد. و هر که از آن [قصاص درگـذرد، پس آن، کفاره [گناهان او خواهد بود. و کسانی که به موجب آنچه خدا نازل کرده داوری نکرده اند، آنان خود ستمگرانند. (۴۵)

و عیسی پسر مریم را به دنبال آنان [=پیامبران دیگر] درآوردیم، در حالی که تورات را که پیش از

او بود تصـدیق داشت، و به او انجیل را عطا کردیم که در آن، هدایت و نوری است و تصدیق کننده توراتِ قبل از آن است، و برای پرهیزگاران رهنمود و اندرزی است. (۴۶)

و اهل انجیل بایـد به آنچه خـدا در آن نازل کرده داوری کننـد، و کسانی که به آنچه خـدا نازل کرده حکم نکنند، آنان خود، نافرمانند. (۴۷)

و ما این کتاب [=قرآن را به حق به سوی تو فرو فرستادیم، در حالی که تصدیق کننده کتابهای پیشین و حاکم بر آنهاست. پس میـان آنـان بر وفق آنچه خـدا نـازل کرده حکم کن، و از هواهایشان [با دور شـدن از حقی که به سوی تو آمـده، پیروی مکن. برای هر یـک از شـما [امتهـا] شـریعت و راه روشـنی قرار داده ایم. و اگر خـدا می خواست شـما را یک امت قرار می داد، ولی [خواست تا شـما را در آنچه به شما داده است بیازماید. پس در کارهای نیک بر یکدیگر سبقت گیرید. بازگشت [همه شما به سوی خداست؛ آنگاه در باره آنچه در آن اختلاف می کردید آگاهتان خواهد کرد. (۴۸)

و میـان آنـان به موجب آنچه خـدا نـازل کرده، داوری کن و از هواهایشـان پیروی مکن و از آنـان برحـذر باش؛ مبادا تو را در بخشـی از آنچه خـدا بر تو نازل کرده به فتنه دراندازند. پس اگر پشت کردند، بدان که خدا می خواهد آنان را فقط به [سـزای پاره ای از گناهانشان برساند، و در حقیقت بسیاری از مردم نافرمانند. (۴۹)

آیا خواستار حکم جاهلیت اند؟ و برای مردمی که یقین دارند، داوری چه کسی از خدا بهتر است؟ (۵۰)

ای کسانی

که ایمان آورده اید، یهود و نصاری را دوستان [خود] مگیرید [که بعضی از آنان دوستان بعضی دیگرند. و هر کس از شما آنها را به دوستی گیرد، از آنان خواهد بود. آری، خدا گروه ستمگران را راه نمی نماید. (۵۱)

می بینی کسانی که در دلهایشان بیماری است، در [دوستی با آنان شتاب می ورزند. می گویند: «می ترسیم به ما حادثه ناگواری برسد.» امید است خدا از جانب خود فتح [منظور] یا امر دیگری را پیش آورد، تا [در نتیجه آنان از آنچه در دل خود نهفته داشته اند پشیمان گردند. (۵۲)

و کسانی که ایمان آورده اند، می گویند: «آیا اینان بودند که به خداوند سوگندهای سخت می خوردند که جداً با شما هستند؟» اعمالشان تباه شد و زیانکار گردیدند. (۵۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هر کس از شما از دین خود برگردد، به زودی خدا گروهی [دیگر] را می آورد که آنان را دوست می دارد و آنان [نیز] او را دوست دارند. [اینان با مؤمنان، فروتن، [و] بر کافران سرفرازند. در راه خدا جهاد می کنند و از سرزنش هیچ ملامتگری نمی ترسند. این فضل خداست. آن را به هر که بخواهد می دهد، و خدا گشایشگر داناست. (۵۴)

ولیّ شما، تنها خدا و پیامبر اوست و کسانی که ایمان آورده اند: همان کسانی که نماز برپا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند. (۵۵)

و هر کس خدا و پیامبر او و کسانی را که ایمان آورده اند ولیّ خود بداند [پیروز است، چرا که حزب خدا همان پیروزمندانند. (۵۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، کسانی را که دین شما را به ریشخند و بازی گرفته اند [چه از کسانی

که پیش از شما به آنان کتاب داده شده و [چه از] کافران، دوستان [خود] مگیرید، و اگر ایمان دارید از خدا پروا دارید. (۵۷)

و هنگامی که [به وسیله اذان، مردم را] به نماز می خوانید، آن را به مسخره و بازی می گیرند، زیرا آنان مردمی اند که نمی اندیشند. (۵۸)

بگو: «ای اهل کتاب، آیا جز این بر ما عیب می گیرید که ما به خدا و به آنچه به سوی ما نازل شده، و به آنچه پیش از این فرود آمده است ایمان آورده ایم، و اینکه بیشتر شما فاسقید؟» (۵۹)

بگو: «آیا شما را به بدتر از [صاحبان این کیفر در پیشگاه خدا، خبر دهم؟ همانان که خدا لعنتشان کرده و بر آنان خشم گرفته و از آنان بوزینگان و خوکان پدید آورده، و آنانکه طاغوت را پرستش کرده اند. اینانند که از نظر منزلت، بدتر، و از راه راست گمراه ترند.» (۶۰)

و چون نزد شما می آیند، می گویند: «ایمان آوردیم.» در حالی که با کفر وارد شده و قطعاً با همان [کفر] بیرون رفته اند. و خدا به آنچه پنهان می داشتند داناتر است. (۶۱)

و بسیاری از آنان را می بینی که در گناه و تعدّی و حرامخواری خود شتاب می کنند. واقعاً چه اعمال بدی انجام می دادند. (۶۲)

چرا الهیّون و دانشمندان، آنان را از گفتار گناه آلود] و حرامخوارگی شان باز نمی دارند؟ راستی چه بد است آنچه انجام می دادند. (۶۳)

و یهود گفتند: «دست خدا بسته است.» دستهای خودشان بسته باد. و به [سزای] آنچه گفتند، از رحمت خدا دور شوند. بلکه هر دو دست او گشاده است، هر گونه بخواهد می بخشد. و قطعاً آنچه از جانب

پروردگـارت به سوی تو فرود آمـده، بر طغیـان و کفر بسـیاری از ایشان خواهـد افزود، و تا روز قیامت میانشان دشـمنی و کینه افکنـدیم. هر بـار که آتشـی برای پیکـار برافروختنـد، خـدا آن را خـاموش سـاخت. و در زمین برای فسـاد می کوشـند. و خـدا مفسدان را دوست نمی دارد. (۶۴)

و اگر اهـل کتـاب ایمـان آورده و پرهیزگـاری کرده بودنـد، قطعاً گناهانشـان را می زدودیم و آنان را به بوسـتانهای پر نعمت درمی آوردیم. (۶۵)

و اگر آنـان به تورات و انجیـل و آنچه از جـانب پروردگارشـان به سویشـان نـازل شـده است، عمـل می کردنـد، قطعاً از بالای سرشان [برکات آسمانی و از زیر پاهایشان [برکات زمینی برخوردار می شدند. از میان آنان گروهی میانه رو هستند، و بسیاری از ایشان بد رفتار می کنند. (۶۶)

ای پیـامبر، آنچه از جـانب پروردگـارت به سوی تو نـازل شـده، ابلاـغ کن؛ و اگر نکنی پیامش را نرسانـده ای. و خـدا تو را از [گزند] مردم نگاه می دارد. آری، خدا گروه کافران را هدایت نمی کند. (۶۷)

بگو: «ای اهل کتاب، تا [هنگامی که به تورات و انجیل و آنچه از پروردگارتان به سوی شما نازل شده است عمل نکرده اید بر هیـچ [آیین بر حقی نیستیـد.» و قطعاً آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده، بر طغیان و کفر بسـیاری از آنان خواهد افزود. پس بر گروه کافران اندوه مخور. (۶۸)

کسانی که ایمان آورده و کسانی که یهودی و صابئی و مسیحی انـد، هر کس به خـدا و روز بازپسـین ایمان آورد و کار نیکو کند، پس نه بیمی بر ایشان است و نه اندوهگین خواهند شد. (۶۹)

ما از فرزندان

اسرائیل سخت پیمان گرفتیم، و به سویشان پیامبرانی روانه کردیم. هر بار پیامبری چیزی بر خلاف دلخواهشان برایشان آورد، گروهی را تکذیب می کردند و گروهی را می کشتند. (۷۰)

و پنداشتند کیفری در کار نیست. پس کور و کر شدند. سپس خدا توبه آنان را پذیرفت. باز بسیاری از ایشان کور و کر شدند، و خدا به آنچه انجام می دهند بیناست. (۷۱)

کسانی که گفتند: «خدا همان مسیح پسر مریم است»، قطعاً کافر شده اند، و حال آنکه مسیح، می گفت: «ای فرزندان اسرائیل، پروردگار من و پروردگار خودتان را بپرستید؛ که هر کس به خدا شرک آورد، قطعاً خدا بهشت را بر او حرام ساخته و جایگاهش آتش است، و برای ستمکاران یاورانی نیست.» (۷۲)

کسانی که [به تثلیث قائل شده و] گفتند: «خدا سومین [شخص از] سه [شخص یا سه اقنوم است، قطعاً کافر شده اند، و حال آنکه هیچ معبودی جز خدای یکتا نیست. و اگر از آنچه می گویند باز نایستند، به کافران ایشان عذابی دردناک خواهد رسید. (۷۳)

چرا به درگاه خدا توبه نمی کنند، و از وی آمرزش نمی خواهند؟ و خدا آمرزنده مهربان است. (۷۴)

مسیح، پسر مریم جز پیامبری نبود که پیش از او [نیز] پیامبرانی آمده بودند؛ و مادرش زنی بسیار راستگو بود. هر دو غذا می خوردند. بنگر چگونه آیات [خود] را برای آنان توضیح می دهیم؛ سپس ببین چگونه [از حقیقت دور می افتند. (۷۵)

بگو: «آیا غیر از خدا چیزی را که اختیار زیان و سود شما را ندارد، می پرستید؟ و حال آنکه خداوند شنوای داناست.» (۷۶)

بگو: «ای اهل کتاب، در دین خود بناحق گزافه گویی نکنید، و از پی هوسهای

گروهی که پیش از این گمراه گشتند و بسیاری [از مردم را گمراه کردند و [خود] از راه راست منحرف شدند، نروید.» (۷۷)

از میان فرزنـدان اسـرائیل، آنان که کفر ورزیدند، به زبان داوود و عیسـی بن مریم مورد لعنت قرار گرفتند. این [کیفر] به خاطر آن بود که عصیان ورزیده و [از فرمان خدا] تجاوز می کردند. (۷۸)

[و] از کار زشتی که آن را مرتکب می شدند، یکدیگر را بازنمی داشتند. راستی، چه بد بود آنچه می کردند. (۷۹)

بسـیاری از آنـان را می بینی که بـا کسانی که کفر ورزیـده انـد دوستی می کننـد. راستی چه زشت است آنچه برای خود پیش فرستادند که [در نتیجه خدا بر ایشان خشم گرفت، و پیوسته در عذاب می مانند. (۸۰)

و اگر به خـدا و پیـامبر و آنچه که به سوی او فرود آمـده ایمـان می آوردنـد، آنان را به دوستی نمی گرفتنـد، لیکن بسـیاری از ایشان نافرمانند. (۸۱)

مسـلماً یهودیـان و کسـانی را که شـرک ورزیـده انـد، دشـمن ترین مردم نسـبت به مؤمنـان خواهی یافت؛ و قطعاً کسانی را که گفتنـد: «مـا نصـرانی هستیم»، نزدیکترین مردم در دوستی با مؤمنان خواهی یافت، زیرا برخی از آنان دانشـمندان و رهبانانی اند که تکبر نمی ورزند. (۸۲)

و چون آنچه را به سوی این پیامبر نازل شده، بشـنوند، می بینی بر اثر آن حقیقتی که شـناخته اند، اشک از چشمهایشان سرازیر می شود. می گویند: پروردگارا، ما ایمان آورده ایم؛ پس ما را در زمره گواهان بنویس. (۸۳)

و برای ما چه [عـذری است که به خدا و آنچه از حق به ما رسـیده، ایمان نیاوریم و حال آنکه چشم داریم که پروردگارمان ما را با گروه شایستگان [به بهشت

درآورد؟ (۸۴)

پس به پاس آنچه گفتند، خدا به آنان باغهایی پاداش داد که از زیر [درختان آن نهرها جاری است. در آن جاودانه می مانند، و این پاداش نیکوکاران است. (۸۵)

و کسانی که کفر ورزیدند و آیات ما را دروغ پنداشتند، آنان همدم آتشند. (۸۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چیزهای پاکیزه ای را که خدا برای [استفاده شما حلال کرده، حرام مشمارید و از حدّ مگذرید، که خدا از حدگذرندگان را دوست نمی دارد. (۸۷)

و از آنچه خداوند روزیِ شما گردانیده، حلال و پاکیزه را بخورید، و از آن خدایی که بدو ایمان دارید پروا دارید. (۸۸)

خدا شما را به سوگندهای بیهوده تان مؤاخذه نمی کند، ولی به سوگندهایی که [از روی اراده می خورید [و می شکنید] شما را مؤاخذه می کند. و کفاره اش خوراک دادن به ده بینواست -از غذاهای متوسطی که به کسان خود می خورانید- یا پوشانیدن آنان یا آزاد کردن بنده ای. و کسی که [هیچ یک از اینها را] نیابد [باید] سه روز روزه بدارد. این است کفاره سوگندهای شما وقتی که سوگند خوردید. و سوگندهای خود را پاس دارید. این گونه خداوند آیات خود را برای شما بیان می کند، باشد که سپاسگزاری کنید. (۸۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، شراب و قمار و بتها و تیرهای قرعه پلیدند [و] از عمل شیطانند. پس، از آنها دوری گزینید، باشد که رستگار شوید. (۹۰)

همانا شیطان می خواهد با شراب و قمار، میان شما دشمنی و کینه ایجاد کند، و شما را از یاد خدا و از نماز باز دارد. پس آیا شما دست برمی دارید؟ (۹۱)

و اطاعت خدا و اطاعت پیامبر کنید

و [از گناهان برحذر باشید، پس اگر روی گرداندید، بدانید که بر عهده پیامبر ما، فقط رساندن [پیام آشکار است. (۹۲)

بر کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، گناهی در آنچه [قبلاً] خورده اند نیست، در صورتی که تقوا پیشه کنند و ایمان بیاورند و کارهای شایسته کنند؛ سپس تقوا پیشه کنند و ایمان بیاورند؛ آنگاه تقوا پیشه کنند و احسان نمایند، و خدا نیکوکاران را دوست می دارد. (۹۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، خدا شما را به چیزی از شکار که در دسترس شما و نیزه های شما باشد خواهد آزمود، تا معلوم دارد چه کسی در نهان از او می ترسد. پس هر کس بعد از آن تجاوز کند، برای او عذابی دردناک خواهد بود. (۹۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، در حالی که محرمید شکار را مکشید، و هر کس از شما عمداً آن را بکشد، باید نظیر آنچه کشته است از چهارپایان کفاره ای بدهد، که [نظیر بودنِ آن را دو تن عادل از میان شما تصدیق کنند، و به صورت قربانی به کعبه برسد. یا به کفاره [آن مستمندان را خوراک بدهد، یا معادلش روزه بگیرد، تا سزای زشتکاری خود را بچشد. خداوند از آنچه در گذشته واقع شده عفو کرده است، و[لی هر کس تکرار کند خدا از او انتقام می گیرد، و خداوند، توانا و صاحب انتقام است. (۹۵)

صید دریا و مأکولات آن برای شما حلال شده است تا برای شما و مسافران بهره ای باشد، و[لی صید بیابان -مادام که محرم می باشید- بر شما حرام گردیده است. و از خدایی که نزد او محشور می شوید

پروا دارید. (۹۶)

خداونـد [زیـارت کعبه بیت الحرام را وسـیله به پـا داشـتن [مصالـح مردم قرار داده، و ماه حرام و قربانیهای بی نشان و قربانیهای نشاندار را [نیز به همین منظور مقرّر فرموده است ، این [جمله برای آن است تا بدانید که خدا آنچه را در آسمانها و آنچه را در زمین است می داند، و خداست که بر هر چیزی داناست. (۹۷)

بدانید که خدا سخت کیفر است، و [بدانید] که خدا آمرزنده مهربان است. (۹۸)

بر پیامبر [خدا، وظیفه ای جز ابلاغ [رسالت نیست، و خداوند آنچه را آشکار و آنچه را پوشیده می دارید می داند. (۹۹)

بگو: «پلید و پاک یکسان نیستند، هر چند کثرت پلید[ها] تو را به شگفت آورد. پس ای خردمندان، از خدا پروا کنید، باشد که رستگار شوید.» (۱۰۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از چیزهایی که اگر برای شـما آشکار گردد شما را اندوهناک می کند مپرسید. و اگر هنگامی که قرآن نازل می شود، در باره آنها سؤال کنیـد، برای شـما روشن می شود. خـدا از آن [پرسشـهای بیجا] گـذشت، و خداوند آمرزنده بردبار است. (۱۰۱)

گروهی پیش از شما [نیز] از این [گونه پرسشها کردند؛ آنگاه به سبب آن کافر شدند. (۱۰۲)

خدا [چیزهای ممنوعی از قبیل:] بحیره و سائبه و وصیله و حام قرار نداده است. ولی کسانی که کفر ورزیدند، بر خدا دروغ می بندند و بیشترشان تعقل نمی کنند. (۱۰۳)

و چون به آنان گفته شود: «به سوی آنچه خـدا نازل کرده و به سوی پیامبر[ش بیاییـد»، می گوینـد: «آنچه پدران خود را بر آن یافته ایم ما را بس است.» آیا هر چند پدرانشان

چیزی نمی دانسته و هدایت نیافته بودند؟ (۱۰۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به خودتان بپردازید. هر گاه شما هدایت یافتید، آن کس که گمراه شده است به شما زیانی نمی رساند. بازگشت همه شما به سوی خداست. پس شما را از آنچه انجام می دادید، آگاه خواهد کرد. (۱۰۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هنگامی که یکی از شما را [نشانه های مرگ دررسید، باید از میان خود دو عادل را در موقع وصیّت، به شهادت میان خود فرا خوانید؛ یا اگر در سفر بودید و مصیبت مرگ، شما را فرا رسید [و شاهد مسلمان نبود] دو تن از غیر [همکیشان خود را [به شهادت بطلبید]. و اگر [در صداقت آنان شک کردید، پس از نماز، آن دو را نگاه می دارید؛ پس به خدا سوگند یاد می کنند که ما این [حق را به هیچ قیمتی نمی فروشیم هر چند [پای خویشاوند [در کار] باشد، و شهادت الهی را کتمان نمی کنیم، که [اگر کتمان حق کنیم در این صورت از گناهکاران خواهیم بود. (۱۰۶)

و اگر معلوم شد که آن دو دستخوش گناه شده اند، دو تن دیگر از کسانی که بر آنان ستم رفته است، و هر دو [به میت نزدیکترند، به جای آن دو [شاهد قبلی قیام کنند؛ پس به خدا سوگند یاد می کنند که: گواهی ما قطعاً از گواهی آن دو درست تر است، و [از حق تجاوز نکرده ایم، چرا که [اگر چنین کنیم از ستمکاران خواهیم بود. (۱۰۷)

این [روش برای اینکه شهادت را به صورت درست ادا کنند، یا بترسند که بعد از سوگندخوردنشان، سوگندهایی [به

وارثان میت برگردانـده شود، [به صواب نزدیکتر است. و از خـدا پروا دارید، و [این پندها را] بشـنوید، و خدا گروه فاسـقان را هدایت نمی کند. (۱۰۸)

[یاد کن روزی را که خـدا پیامبران را گرد می آورد؛ پس می فرمایـد: «چه پاسـخی به شـما داده شـد؟» می گوینـد: «ما را هیچ دانشی نیست. تویی که دانای رازهای نهانی.» (۱۰۹)

[یـاد کن هنگـامی را که خـدا فرمود: «ای عیسـی پسـر مریم، نعمت مرا بر خود و بر مـادرت به یاد آور، آنگاه که تو را به روح القدس تأیید کردم که در گهواره [به اعجاز] و در میانسالی [به وحی با مردم سخن گفتی؛ و آنگاه که تو را کتاب و حکمت و تورات و انجیل آموختم؛ و آنگاه که به اذن من، از گِل، [چیزی به شـکل پرنـده می ساختی، پس در آن می دمیـدی، و به اذن من پرنده ای می شد، و کور مادرزاد و پیس را به اذن من شـفا می دادی؛ و آنگاه که مردگان را به اذن من [زنده از قبر] بیرون می آوردی؛ و آنگاه که [آسـیب بنی اسـرائیل را -هنگامی که برای آنان حجتهای آشـکار آورده بودی- از تو باز داشـتم. پس کسانی از آنان که کافر شده بودند گفتند: این ها چیزی جز افسونی آشکار نیست. (۱۱۰)

و [یاد کن هنگامی را که به حواریّون وحی کردم که به من و فرسـتاده ام ایمان آورید. گفتند: «ایمان آوردیم، و گواه باش که ما مسلمانیم.» (۱۱۱)

و [یـاد کن هنگـامی را که حواریّون گفتنـد: «ای عیسـی پسـر مریم، آیا پروردگارت می توانـد از آسـمان، خوانی برای ما فرود آورد؟» [عیسی

گفت: «اگر ایمان دارید از خدا پروا دارید.» (۱۱۲)

گفتنـد: «می خواهیم از آن بخوریم، و دلهـای مـا آرامش یابـد، و بـدانیم که به ما راست گفته ای، و بر آن از گواهان باشـیم.» (۱۱۳)

عیسی پسر مریم گفت: «بار الها، پروردگارا، از آسمان، خوانی بر ما فرو فرست تا عیدی برای اول و آخر ما باشد و نشانه ای از جانب تو. و ما را روزی ده که تو بهترین روزی دهندگانی.» (۱۱۴)

خـدا فرمود: «من آن را بر شـما فرو خواهم فرسـتاد، و[لی هر کس از شـما پس از آن انکار ورزد، وی را [چنان عذابی کنم که هیچ یک از جهانیان را [آن چنان عذاب نکرده باشم.» (۱۱۵)

و [یـاد کن هنگـامی را که خـدا فرمود: «ای عیسـی پسـر مریم، آیـا تو به مردم گفتی: من و مـادرم را همچون دو خـدا به جـای خداونـد بپرستیـد؟» گفت: «منزهی تو، مرا نزیبد که [در باره خویشـتن چیزی را که حق من نیست بگویم. اگر آن را گفته بودم قطعاً آن را می دانسـتی. آنچه در نفس من است تـو می دانی؛ و آنچه در ذات تـوست من نمی دانم، چرا که تـو خـود، دانـای رازهای نهانی. (۱۱۶)

جز آنچه مرا بـدان فرمان دادی [چیزی به آنان نگفتم؛ [گفته ام که: خـدا، پروردگار من و پروردگار خود را عبادت کنید، و تا وقتی در میانشـان بودم بر آنـان گواه بودم؛ پس چون روح مرا گرفتی، تو خود بر آنـان نگهبـان بودی، و تو بر هر چیز گواهی. (۱۱۷)

اگر عذابشان کنی، آنان بندگان تواند و اگر بر ایشان ببخشایی تو خود، توانا و حکیمی.» (۱۱۸)

خدا فرمود: «این، روزی است که راستگویان را راستی شان سود بخشد.» برای آنان باغهایی است که از زیر [درختان آن نهرها روان است. همیشه در آن جاودانند. خدا از آنان خشنود است و آنان [نیز] از او خشنودند. این است رستگاری بزرگ. (۱۱۹)

فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه در آنهاست از آنِ خداست، و او بر هر چیزی تواناست. (۱۲۰)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» ای کسانی که ایمان آورده اید! به پیمانها [و قراردادها] وفا کنید! چهارپایان [و جنین آنها] برای شما حلال شده است؛ مگر آنچه بر شما خوانده می شود [و استثنا خواهد شد]. و به هنگام احرام، صید را حلال نشمرید! خداوند هر چه بخواهد [و مصلحت باشد] حکم می کند.

«۲» ای کسانی که ایمان آورده اید! شعائر و حدود الهی [و مراسم حج را محترم بشمرید! و مخالفت با آنها] را حلال ندانید! و نه ماه حرام را، و نه قربانیهای بی نشان و نشاندار را، و نه آنها را که به قصد خانه خدا برای به دست آوردن فضل پروردگار و خشنودی او می آیند! اما هنگامی که از احرام بیرون آمدید، صیدکردن برای شما مانعی ندارد. و خصومت با جمعیّتی که شما را از آمدن به مسجد الحرام [در سال حدیبیه] بازداشتند، نباید شما را وادار به تعدّی و تجاوز کند! و [همواره] در راه نیکی و پرهیزگاری با هم تعاون کنید! و [هرگز] در راه گناه و تعدّی همکاری ننمایید! و از [مخالفت فرمان] خدا بپرهیزید که مجازات خدا شدید است!

«۳» گوشت مردار، و خون، و گوشت خوک، و حیواناتی که به غیر نام خدا ذبح شوند، و

حیوانات خفه شده، و به زجر کشته شده، و آنها که بر اثر پرت شدن از بلندی بمیرند، و آنها که به ضرب شاخ حیوان دیگری مرده باشند، و باقیمانده صید حیوان درنده - مگر آنکه [بموقع به آن حیوان برسید، و] آن را سربریدـ - و حیواناتی که روی بتها [یا در برابر آنها] ذبح می شوند، [همه] بر شما حرام شده است؛ و [همچنین] قسمت کردن گوشت حیوان به وسیله چوبه های تیر مخصوص بخت آزمایی؛ تمام این اعمال، فسق و گناه است - امروز، کافران از [زوال] آیین شما، مأیوس شدند؛ بنابر این، از آنها نترسید! و از [مخالفت] من بترسید! امروز، دین شما را کامل کردم؛ و نعمت خود را بر شما تمام نمودم؛ و اسلام را به عنوان آیین [جاودان] شما پذیرفتم - امّا آنها که در حال گرسنگی، دستشان به غذای دیگری نرسد، و متمایل به گناه نباشند، [مانعی ندارد که از گوشتهای ممنوع بخورند؛] خداوند، آمرزنده و مهربان است.

«۴» از تو سؤال می کنند چه چیزهایی برای آنها حلال شده است؟ بگو: (آنچه پاکیزه است، برای شما حلال گردیده؛ [و نیز صید] حیوانات شکاری و سگهای آموخته [و تربیت یافته] که از آنچه خداوند به شما تعلیم داده به آنها یاد داده اید، [بر شما حلال است؛] پس، از آنچه این حیوانات برای شما [صید می کنند و] نگاه می دارند، بخورید؛ و نام خدا را [به هنگام فرستادن حیوان برای شکار،] بر آن ببرید؛ و از [معصیت] خدا بپرهیزید که خداوند سریع الحساب است!)

«۵» امروز چیزهای پاکیزه برای شما حلال شده؛ و [همچنین] طعام اهل کتاب، برای شما حلال است؛ و طعام شما

برای آنها حلال؛ و [نیز] آنان پاکدامن از مسلمانان، و آنان پاکدامن از اهل کتاب، حلالند؛ هنگامی که مهر آنها را بپردازید و پاکدامن باشید؛ نه زناکار، و نه دوست پنهانی و نامشروع گیرید. و کسی که انکار کند آنچه را باید به آن ایمان بیاورد، اعمال او تباه می گردد؛ و در سرای دیگر، از زیانکاران خواهد بود.

«۶» ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که به نماز می ایستید، صورت و دستها را تا آرنج بشویید! و سر و پاها را تا مفصل [= برآمدگی پشت پا] مسح کنید! و اگر جنب باشید، خود را بشویید [و غسل کنید]! و اگر بیمار یا مسافر باشید، یا یکی از شما از محل پستی آمده [= قضای حاجت کرده]، یا با آنان تماس گرفته [و آمیزش جنسی کرده اید]، و آب [برای غسل یا وضو] نیابید، با خاک پاکی تیمم کنید! و از آن، بر صورت [= پیشانی] و دستها بکشید! خداوند نمی خواهد مشکلی برای شما ایجاد کند؛ بلکه می خواهد شما را پاک سازد و نعمتش را بر شما تمام نماید؛ شاید شکر او را بجا آورید!

«۷» و به یاد آورید نعمت خدا را بر شما، و پیمانی را که با تأکید از شما گرفت، آن زمان که گفتید: (شنیدیم و اطاعت کردیم)! و از [مخالفت فرمان] خدا بپرهیزید که خدا، از آنچه درون سینه هاست، آگاه است!

«۸» ای کسانی که ایمان آورده اید! همواره برای خدا قیام کنید، و از روی عدالت، گواهی دهید! دشمنی با جمعیّتی، شما را به گناه و ترک عدالت نکشاند! عدالت کنید، که به پرهیزگاری نزدیکتر است! و از [معصیت] خدا بپرهیزید،

که از آنچه انجام می دهید، با خبر است!

«۹» خداوند، به آنها که ایمان آورده و اعمال صالح انجام داده اند، وعده آمرزش و پاداش عظیمی داده است.

«۱۰» و کسانی که کافر شدند و آیات ما را تکذیب کردند، اهل دوزخند.

«۱۱» ای کسانی که ایمان آورده اید! نعمتی را که خدا به شما بخشید، به یاد آورید؛ آن زمان که جمعی [از دشمنان]، قصد داشتند دست به سوی شما دراز کنند [و شما را از میان بردارند]، اما خدا دست آنها را از شما باز داشت! از خدا بپرهیزید! و مؤمنان باید تنها بر خدا توکّل کنند!

«۱۲» خدا از بنی اسرائیل پیمان گرفت. و از آنها، دوازده نقیب [= سرپرست] برانگیختیم. و خداوند [به آنها] گفت: (من با شما هستم! اگر نماز را برپا دارید، و زکات را بپردازید، و به رسولان من ایمان بیاورید و آنها را یاری کنید، و به خدا قرض الحسن بدهید [= در راه او، به نیازمندان کمک کنید]، گناهان شما را می پوشانم [= می بخشم]؛ و شما را در باغهایی از بهشت، که نهرها از زیر درختانش جاری است، وارد می کنم. اما هر کس از شما بعد از این کافر شود، از راه راست منحرف گردیده است.

«۱۳» ولی بخاطر پیمان شکنی، آنها را از رحمت خویش دور ساختیم؛ و دلهای آنان را سخت و سنگین نمودیم؛ سخنان [خدا] را از موردش تحریف می کنند؛ و بخشی از آنچه را به آنها گوشزد شده بود، فراموش کردند؛ و هر زمان، از خیانتی [تازه] از آنها آگاه می شوی، مگر عده کمی از آنان؛ ولی از آنها درگذر و صرف نظر کن، که

خداوند نیکوکاران را دوست می دارد!

«۱۴» و از کسانی که ادّعای نصرانیّت [و یاری مسیح] داشتند [نیز] پیمان گرفتیم؛ ولی آنها قسمت مهمّی را از آنچه به آنان تذکّر داده شده بود فراموش کردند؛ از این رو در میان آنها، تا دامنه قیامت، عداوت و دشمنی افکندیم. و خداوند، [در قیامت] آنها را از آنچه انجام می دادند [و نتایج آن]، آگاه خواهد ساخت.

«۱۵» ای اهل کتاب! پیامبر ما، که بسیاری از حقایق کتاب آسمانی را که شما کتمان می کردید روشن می سازد، به سوی شما آمد؛ و از بسیاری از آن، [که فعلاً ـ افشای آن مصلحت نیست،] صرف نظر می نماید. [آری،] از طرف خدا، نور و کتاب آشکاری به سوی شما آمد.

«۱۶» خداوند به برکت آن، کسانی را که از خشنودی او پیروی کنند، به راه های سلامت، هدایت می کند؛ و به فرمان خود، از تاریکیها به سوی روشنایی می برد؛ و آنها را به سوی راه راست، رهبری می نماید.

«۱۷» آنها که گفتند: (خدا، همان مسیح بن مریم است)، بطور مسلّم کافر شدند؛ بگو: (اگر خدا بخواهد مسیح بن مریم و مادرش و همه کسانی را که روی زمین هستند هلاک کند، چه کسی می تواند جلوگیری کند؟ [آری،] حکومت آسمانها و زمین، و آنچه میان آن دو قرار دارد از آن خداست؛ هر چه بخواهد، می آفریند؛ [حتّی انسانی بدون پدر، مانند مسیح؛] و او، بر هر چیزی تواناست.)

«۱۸» یهود و نصاری گفتند: (ما، فرزندان خدا و دوستان [خاصّ] او هستیم.) بگو: (پس چرا شما را در برابر گناهانتان مجازات می کند؟! بلکه شما هم بشری هستید از مخلوقاتی که آفریده؛ هر کس را بخواهد [و

شایسته بداند]، می بخشد؛ و هر کس را بخواهد [و مستحق بداند]، مجازات می کند؛ و حکومت آسمانها و زمین و آنچه در میان آنهاست، از آن اوست؛ و بازگشت همه موجودات، به سوی اوست.)

«۱۹» ای اهل کتاب! رسول ما، پس از فاصله و فترتی میان پیامبران، به سوی شما آمد؛ در حالی که حقایق را برای شما بیان می کند؛ تا مبادا [روز قیامت] بگویید: (نه بشارت دهنده ای به سراغ ما آمد، و نه بیم دهنده ای)! [هم اکنون، پیامبر] بشارت دهنده و بیم دهنده، به سوی شما آمد! و خداوند بر همه چیز تواناست.

«۲۰» [به یاد آورید] هنگامی را که موسی به قوم خود گفت: (ای قوم من! نعمت خدا را بر خود متذکّر شوید هنگامی که در میان شما، پیامبرانی قرار داد؛ [و زنجیر بندگی و اسارت فرعونی را شکست] و شما را حاکم و صاحب اختیار خود قرار داد؛ و به شما چیزهایی بخشید که به هیچ یک از جهانیان نداده بود!

«۲۱» ای قوم! به سرزمین مقدّسی که خداوند برای شما مقرّر داشته، وارد شوید! و به پشت سر خود بازنگردید [و عقب گرد نکنید] که زیانکار خواهید بود!)

«۲۲» گفتند: (ای موسی! در آن [سرزمین]، جمعیّتی [نیرومند و] ستمگرند؛ و ما هرگز وارد آن نمی شویم تا آنها از آن خارج شوند؛ اگر آنها از آن خارج شوند، ما وارد خواهیم شد!)

«۲۳» [ولی] دو نفر از مردانی که از خدا می ترسیدند، و خداوند به آنها، نعمت [عقل و ایمان و شهامت] داده بود، گفتند: (شما وارد دروازه شهر آنان شوید! هنگامی که وارد شدید، پیروز خواهید شد. و بر خدا توکل کنید اگر

ایمان دارید!)

«۲۴» [بنی اسرائیل] گفتند: (ای موسی! تا آنها در آنجا هستند، ما هرگز وارد نخواهیم شد! تو و پروردگارت بروید و [با آنان] بجنگید، ما همینجا نشسته ایم)!

«۲۵» [موسی] گفت: (پروردگارا! من تنها اختیار خودم و برادرم را دارم، میان ما و این جمعیّت گنهکار، جدایی بیفکن!)

«۲۶» خداوند [به موسی] فرمود: (این سرزمین [مقدس]، تا چهل سال بر آنها ممنوع است [و به آن نخواهند رسید]؛ پیوسته در زمین [در این بیابان]، سرگردان خواهند بود؛ و در باره [سرنوشت] این جمعیّت گنهکار، غمگین مباش!)

«۲۷» و داستان دو فرزند آدم را بحقّ بر آنها بخوان: هنگامی که هر کدام، کاری برای تقرّب [به پروردگار] انجام دادند؛ امّا از یکی پذیرفته شد، و از دیگری پذیرفته نشد؛ [برادری که عملش مردود شده بود، به برادر دیگر] گفت: (به خدا سوگند تو را خواهم کشت!) [برادر دیگر] گفت: ([من چه گناهی دارم؟ زیرا] خدا، تنها از پرهیزگاران می پذیرد!

«۲۸» اگر تو برای کشتن من، دست دراز کنی، من هرگز به قتل تو دست نمی گشایم، چون از پروردگار جهانیان می ترسم!

«۲۹» من می خواهم تو با گناه من و خودت [از این عمل] بازگردی [و بار هر دو گناه را به دوش کشی]؛ و از دوزخیان گردی. و همین است سزای ستمکاران!

«۳۰» نفس سرکش، کم کم او را به کشتن برادرش ترغیب کرد؛ [سرانجام] او را کشت؛ و از زیانکاران شد.

«۳۱» سپس خداوند زاغی را فرستاد که در زمین، جستجو [و کندوکاو] می کرد؛ تا به او نشان دهد چگونه جسد برادر خود را دفن کند. او گفت: (وای بر من! آیا من نتوانستم مثل

این زاغ باشم و جسد برادرم را دفن کنم؟!) و سرانجام [از ترس رسوایی، و بر اثر فشار وجدان، از کار خود] پشیمان شد.

«۳۲» به همین جهت، بر بنی اسرائیل مقرّر داشتیم که هر کس، انسانی را بدون ارتکاب قتل یا فساد در روی زمین بکشد، چنان است که گویی همه انسانها را کشته؛ و هر کس، انسانی را از مرگ رهایی بخشد، چنان است که گویی همه مردم را زنده کرده است. و رسولان ما، دلایل روشن برای بنی اسرائیل آوردند، اما بسیاری از آنها، پس از آن در روی زمین، تعدّی و اسراف کردند.

«۳۳» کیفر آنها که با خدا و پیامبرش به جنگ برمی خیزند، و اقدام به فساد در روی زمین می کنند، [و با تهدید اسلحه، به جان و مال و ناموس مردم حمله می برند،] فقط این است که اعدام شوند؛ یا به دار آویخته گردند؛ یا [چهار انگشت از] دست [راست] و پای [چپ] آنها، بعکس یکدیگر، بریده شود؛ و یا از سرزمین خود تبعید گردند. این رسوایی آنها در دنیاست؛ و در آخرت، مجازات عظیمی دارند.

«۳۴» مگر آنها که پیش از دست یافتن شما بر آنان، توبه کنند؛ پس بدانید [خدا توبه آنها را می پذیرد؛] خداوند آمرزنده و مهربان است.

«۳۵» ای کسانی که ایمان آورده اید! از [مخالفت فرمان] خدا بپرهیزید! و وسیله ای برای تقرب به او بجوئید! و در راه او جهاد کنید، باشد که رستگار شوید!

«۳۶» بیقین کسانی که کافر شدند، اگر تمام آنچه روی زمین است و همانند آن، مال آنها باشد و همه آن را برای نجات از کیفر روز قیامت بدهند، از

آنان پذیرفته نخواهد شد؛ و مجازات دردناکی خواهند داشت.

«۳۷» پیوسته می خواهند از آتش خارج شوند، ولی نمی توانند از آن خارج گردند؛ و برای آنها مجازاتی پایدار است.

«۳۸» دست مرد دزد و زن دزد را، به کیفر عملی که انجام داده اند، بعنوان یک مجازات الهی، قطع کنید! و خداوند توانا و حکیم است.

«۳۹» اما آن کس که پس از ستم کردن، توبه و جبران نماید، خداوند توبه او را می پذیرد؛ [و از این مجازات؛ معاف می شود، زیرا] خداوند، آمرزنده و مهربان است.

«۴۰» آیا نمی دانی که حکومت و فرمانروائی آسمانها و زمین از آن خداست؟ هر کس را بخواهد [و مستحق بداند]، کیفر می کند؛ و هر کس را بخواهد و شایسته بداند، می بخشد؛ و خداوند بر هر چیزی قادر است.

«۴۱» ای فرستاده [خدا]! آنها که در مسیر کفر شتاب می کنند و با زبان می گویند: (ایمان آوردیم) و قلب آنها ایمان نیاورده، تو را اندوهگین نسازند! و [همچنین] گروهی از یهودیان که خوب به سخنان تو گوش می دهند، تا دستاویزی برای تکذیب تو بیابند؛ آنها جاسوسان گروه دیگری هستند که خودشان نزد تو نیامده اند؛ آنها سخنان را از مفهوم اصلیش تحریف می کنند، و [به یکدیگر] می گویند: (اگر این [که ما می خواهیم] به شما داده شد [و محمد بر طبق خواسته شما داوری کرد،] بپذیرید، وگرنه [از او] دوری کنید!) [ولی] کسی را که خدا [بر اثر گناهان پی درپی او] بخواهد مجازات کند، قادر به دفاع از او نیستی؛ آنها کسانی هستند که خدا نخواسته دلهایشان را پاک کند؛ در دنیا رسوایی، و در آخرت مجازات بزرگی نصیبشان خواهد شد.

«۴۲» آنها بسیار به

سخنان تو گوش می دهند تا آن را تکذیب کنند؛ مال حرام فراوان می خورند؛ پس اگر نزد تو آمدند، در میان آنان داوری کن، یا [اگر صلاح دانستی] آنها را به حال خود واگذار! و اگر از آنان صرف نظر کنی، به تو هیچ زیانی نمی رسانند؛ و اگر میان آنها داوری کنی، با عدالت داوری کن، که خدا عادلان را دوست دارد!

«۴۳» چگونه تو را به داوری می طلبند؟! در حالی که تورات نزد ایشان است؛ و در آن، حکم خدا هست. [وانگهی] پس از داوری خواستن از حکم تو، [چرا] روی می گردانند؟! آنها مؤمن نیستند.

«۴۴» ما تورات را نازل کردیم در حالی که در آن، هدایت و نور بود؛ و پیامبران، که در برابر فرمان خدا تسلیم بودند، با آن برای یهود حکم می کردند؛ و [همچنین] علما و دانشمندان به این کتاب که به آنها سپرده شده و بر آن گواه بودند، داوری می نمودند. بنابر این، [بخاطر داوری بر طبق آیات الهی،] از مردم نهراسید! و از من بترسید! و آیات مرا به بهای ناچیزی نفروشید! و آنها که به احکامی که خدا نازل کرده حکم نمی کنند، کافرند.

«۴۵» و بر آنها [= بنی اسرائیل] در آن [= تورات]، مقرر داشتیم که جان در مقابل جان، و چشم در مقابل چشم، و بینی در برابر بینی، و گوش در مقابل گوش، و دندان در برابر دندان می باشد؛ و هر زخمی، قصاص دارد؛ و اگر کسی آن را ببخشد [و از قصاص، صرف نظر کند]، کفاره [گناهان] او محسوب می شود؛ و هر کس به احکامی که خدا نازل کرده حکم نکند، ستمگر است.

«۴۶» و بدنبال

آنهـا [= پیـامبران پیشـین]، عیسـی بن مریم را فرسـتادیم در حالی که کتاب تورات را که پیش از او فرسـتاده شـده بود تصـدیق داشت؛ و انجیل را به او دادیم که در آن، هـدایت و نور بود؛ و [این کتاب آسـمانی نیز] تورات را، که قبل از آن بود، تصـدیق می کرد؛ و هدایت و موعظه ای برای پرهیزگاران بود.

«۴۷» اهل انجیل [= پیروان مسـیح] نیز بایـد به آنچه خداونـد در آن نازل کرده حکم کنند! و کسانی که بر طبق آنچه خدا نازل کرده حکم نمی کنند، فاسقند.

«۴۸» و این کتـاب [= قرآن] را به حق بر تو نـازل کردیم، در حـالی که کتب پیشـین را تصـدیق می کنـد، و حافظ و نگاهبـان آنهـاست؛ پس بر طبق احکامی که خـدا نازل کرده، در میان آنها حکم کن! از هوی و هوسـهای آنان پیروی نکن! و از احکام الهی، روی مگردان! مـا برای هر کـدام از شـما، آییـن و طریقه روشـنی قرار دادیم؛ و اگر خـدا می خـواست، همه شـما را امت واحـدی قرارمی داد؛ ولی خـدا می خواهد شـما را در آنچه به شـما بخشـیده بیازماید؛ [و اسـتعدادهای مختلف شـما را پرورش دهـد]. پس در نیکیهـا بر یکـدیگر سـبقت جوییـد! بـازگشت همه شـما، به سوی خـداست؛ سـپس از آنچه در آن اختلاف می کردید؛ به شما خبر خواهد داد.

«۴۹» و در میـان آنهـا [= اهـل کتـاب]، طبق آنچه خداونـد نـازل کرده، داوری کن! و از هوسـهای آنـان پیروی مکن! و از آنها برحـذر بـاش، مبـادا تو را از بعض احکامی که خـدا بر تو نازل کرده، منحرف سازنـد! و اگر آنها [از حکم و داوری تو]، روی گردانند، بدان

که خداوند می خواهد آنان را بخاطر پاره ای از گناهانشان مجازات کند؛ و بسیاری از مردم فاسقند.

«۵۰» آیا آنها حکم جاهلیّت را [از تو] می خواهند؟! و چه کسی بهتر از خدا، برای قومی که اهل یقین هستند، حکم می کند؟!

«۵۱» ای کسانی که ایمان آورده اید! یهود و نصاری را ولّی [و دوست و تکیه گاه خود،] انتخاب نکنید! آنها اولیای یکدیگرند؛ و کسانی که از شما با آنان دوستی کنند، از آنها هستند؛ خداوند، جمعیّت ستمکار را هدایت نمی کند

«۵۲» [ولی] کسانی را که در دلهایشان بیماری است می بینی که در [دوستی با آنان]، بر یکدیگر پیشی می گیرند، و می گویند: (می ترسیم حادثه ای برای ما اتفاق بیفتد [و نیاز به کمک آنها داشته باشیم!]) شاید خداوند پیروزی یا حادثه دیگری از سوی خود [به نفع مسلمانان] پیش بیاورد؛ و این دسته، از آنچه در دل پنهان داشتند، پشیمان گردند!

«۵۳» آنها که ایمان آورده اند می گویند: (آیا این [منافقان] همانها هستند که با نهایت تأکید سوگند یاد کردند که با شما هستند؟! [چرا کارشان به اینجا رسید؟!]) [آری،] اعمالشان نابود گشت، و زیانکار شدند.

«۵۴» ای کسانی که ایمان آورده اید! هر کس از شما، از آیین خود بازگردد، [به خدا زیانی نمی رساند؛ خداوند جمعیّتی را می آورد که آنها را دوست دارد و آنان [نیز] او را دوست دارند، در برابر مؤمنان متواضع، و در برابر کافران سرسخت و نیرومندند؛ آنها در راه خدا جهاد می کنند، و از سرزنش هیچ ملامتگری هراسی ندارند. این، فضل خداست که به هر کس بخواهد [و شایسته ببیند] می دهد؛ و [فضل] خدا وسیع، و خداوند داناست.

«۵۵» سرپرست و ولی شما، تنها خداست

و پیامبر او و آنها که ایمان آورده اند؛ همانها که نماز را برپا می دارند، و در حال رکوع، زکات می دهند.

«۵۶» و کسانی که ولایت خدا و پیامبر او و افراد باایمان را بپذیرند، پیروزند؛ [زیرا] حزب و جمعیّت خدا پیروز است.

«۵۷» ای کسانی که ایمان آورده اید! افرادی که آیین شما را به باد استهزاء و بازی می گیرند - از اهل کتاب و مشرکان - ولی خود انتخاب نکنید و از خدا بپرهیزید اگر ایمان دارید!

«۵۸» آنها هنگامی که [اذان می گویید، و مردم را] به نماز فرا می خوانید، آن را به مسخره و بازی می گیرند؛ این بخاطر آن است که آنها جمعی نابخردند.

«۵۹» بگو: (ای اهل کتاب! آیا به ما خرده می گیرید؟ [مگر ما چه کرده ایم] جز اینکه به خداوند یگانه، و به آنچه بر ما نازل شده، و به آنچه پیش از این نازل گردیده، ایمان آورده ایم. و این، بخاطر آن است که بیشتر شما، از راه حق، خارج شده اید.)

«۶۰» بگو: (آیا شما را از کسانی که موقعیّت و پاداششان نزد خدا برتر از این است، با خبر کنم؟ کسانی که خداوند آنها را از رحمت خود دور ساخته، و مورد خشم قرار داده، [و مسخ کرده،] و از آنها، میمونها و خوکهایی قرار داده، و پرستش بت کرده اند؛ موقعیّت و محل آنها، بدتر است؛ و از راه راست، گمراهترند.)

«۶۱» هنگامی که نزد شما می آیند، می گویند: (ایمان آورده ایم!) [امّا] با کفر وارد می شوند، و با کفر خارج می گردند؛ و خداوند، از آنچه کتمان می کردند، آگاهتر است!

«۶۲» بسیاری از آنان را می بینی که در گناه و تعدّی، و خوردن

مال حرام، شتاب می کنند! چه زشت است کاری که انجام می دادند!

«۶۳» چرا دانشـمندان نصاری و علمای یهود، آنها را از سـخنان گناه آمیز و خوردن مال حرام، نهی نمی کنند؟! چه زشت است عملی که انجام می دادند!

«۶۴» و یهود گفتند: (دست خدا [با زنجیر] بسـته است.) دسـتهایشان بسـته باد! و بخاطر این سخن، از رحمت [الهی] دور شوند! بلکه هر دو دست [قـدرت] او، گشاده است؛ هرگونه بخواهـد، می بخشـد! ولی این آیات، که از طرف پروردگارت بر تو نازل شـده، بر طغیـان و کفر بسـیاری از آنها می افزایـد. و ما در میان آنها تا روز قیامت عـداوت و دشـمنی افکنـدیم. هر زمان آتش جنگی افروختند، خداوند آن را خاموش ساخت؛ و برای فساد در زمین، تلاش می کنند؛ و خداوند، مفسدان را دوست ندارد.

«۶۵» و اگر اهـل کتاب ایمان بیاورنـد و تقوا پیشه کننـد، گناهان آنها را می بخشـیم؛ و آنها را در باغهای پرنعمت بهشت، وارد می سازیم.

«۶۶» و اگر آنـان، تورات و انجیل و آنچه را از سوی پروردگارشان بر آنها نازل شـده [= قرآن] برپا دارنـد، از آسـمان و زمین، روزی خواهند خورد؛ جمعی از آنها، معتدل و میانه رو هستند، ولی بیشترشان اعمال بدی انجام می دهند.

«۶۷» ای پیامبر! آنچه از طرف پروردگارت بر تو نازل شده است، کاملاً [به مردم] برسان! و اگر نکنی، رسالت او را انجام نداده ای! خداوند تو را از [خطرات احتمالی] مردم، نگاه می دارد؛ و خداوند، جمعیّت کافران [لجوج] را هدایت نمی کند.

«۶۸» ای اهل کتاب! شـما هیچ آیین صـحیحی ندارید، مگر اینکه تورات و انجیل و آنچه را از طرف پروردگارتان بر شما نازل شده است، برپا

داریـد. ولی آنچه بر تو از سوی پروردگارت نازل شده، [نه تنها مایه بیداری آنها نمی گردد، بلکه] بر طغیان و کفر بسیاری از آنها می افزاید. بنابر این، از این قوم کافر، [و مخالفت آنها،] غمگین مباش!

«۶۹» آنها که ایمان آورده انـد، و یهود و صابئان و مسـیحیان، هرگاه به خداونـد یگانه و روز جزا، ایمان بیاورند، و عمل صالح انجام دهند، نه ترسی بر آنهاست، و نه غمگین خواهند شد.

«۷۰» مـا از بنی اسـرائیل پیمـان گرفتیم؛ و رسولانی به سوی آنها فرسـتادیم؛ [ولی] هر زمان پیامبری حکمی بر خلاف هوسـها و دلخواه آنها می آورد، عده ای را تکذیب می کردند؛ و عده ای را می کشتند.

«۷۱» گمان کردنـد مجازاتی در کار نخواهـد بود! از این رو [از دیـدن حقایق و شـنیدن سـخنان حق،] نابینا و کر شدند؛ سـپس [بیـدار گشـتند، و] خداونـد توبه آنها را پـذیرفت، دیگربار [در خواب غفلت فرو رفتنـد، و] بسـیاری از آنها کور و کر شدند؛ و خداوند، به آنچه انجام می دهند، بیناست.

«۷۲» آنهـا که گفتنـد: (خداونـد همان مسـیح بن مریم است)، بیقین کافر شدنـد، [با اینکه خود] مسـیح گفت: ای بنی اسـرائیل! خداوند یگانه را، که پروردگار من و شـماست، پرسـتش کنید! زیرا هر کس شـریکی برای خدا قرار دهد، خداوند بهشت را بر او حرام کرده است؛ و جایگاه او دوزخ است؛ و ستمکاران، یار و یاوری ندارند.

«۷۳» آنها که گفتند: (خداوند، یکی از سه خداست) [نیز] بیقین کافر شدند؛ معبودی جز معبود یگانه نیست؛ و اگر از آنچه می گویند دست بر ندارند، عذاب دردناکی به کافران آنها [که روی این عقیده ایستادگی کنند،] خواهد رسید.

«۷۴» یا به سوی

خدا بازنمی گردند، و از او طلب آمرزش نمی کنند؟ [در حالی که] خداوند آمرزنده مهربان است.

«۷۵» مسـیح فرزند مریم، فقط فرستاده [خدا] بود؛ پیش از وی نیز، فرستادگان دیگری بودند، مادرش، زن بسیار راستگویی بود؛ هر دو، غذا می خوردند؛ [با این حال، چگونه دعوی الوهیّت مسیح و پرستش مریم را دارید؟!] بنگر چگونه نشانه را برای آنها آشکار می سازیم! سپس بنگر چگونه از حق بازگردانده می شوند!

«۷۶» بگو: (آیا جز خدا چیزی را می پرستید که مالک سود و زیان شما نیست؟! و خداوند، شنوا و داناست.)

«۷۷» بگـو: (ای اهـل کتـاب! در دین خود، غلوّ [و زیـاده روی] نکنیـد! و غیر از حق نگوییـد! و از هوسـهای جمعیّتی که پیشـتر گمراه شدند و دیگران را گمراه کردند و از راه راست منحرف گشتند، پیروی ننمایید!)

«۷۸» کافران بنی اسـرائیل، بر زبان داوود و عیسـی بن مریم، لعن [و نفرین] شدنـد! این بخاطر آن بود که گناه کردنـد، و تجاوز می نمودند.

«۷۹» آنها از اعمال زشتی که انجام می دادند، یکدیگر را نهی نمی کردند؛ چه بدکاری انجام می دادند!

«۸۰» بسـیاری از آنهـا را می بینی کـه کـافران [و بت پرسـتان] را دوست می دارنـد [و بـا آنهـا طرح دوسـتی می ریزنـد]؛ نفس [سـرکش] آنها، چه بـد اعمالی از پیش برای [معاد] آنها فرسـتاد! که نتیجه آن، خشم خداونـد بود؛ و در عذاب [الهی] جاودانه خواهند ماند.

«۸۱» و اگر به خـدا و پیامبر [ص] و آنچه بر او نازل شـده، ایمان می آوردنـد، [هرگز] آنان [= کافران] را به دوستی اختیار نمی کردند؛ ولی بسیاری از آنها فاسقند.

«۸۲» بطور مسلّم، دشمنترین مردم نسبت به مؤمنان را، یهود و مشرکان خواهی یافت؛ و

نزدیکترین دوستان به مؤمنان را کسانی می یابی که می گویند: (ما نصاری هستیم)؛ این بخاطر آن است که در میان آنها، افرادی عالم و تارک دنیا هستند؛ و آنها [در برابر حق] تکبّر نمی ورزند.

«۸۳» و هر زمان آیاتی را که بر پیامبر [اسلام] نازل شده بشنوند، چشمهای آنها را می بینی که [از شوق،] اشک می ریزد، بخاطر حقیقتی که دریافته اند؛ آنها می گویند: (پروردگارا! ایمان آوردیم؛ پس ما را با گواهان [و شاهدان حق، در زمره یاران محمد] بنویس!

«۸۴» چرا ما به خدا و آنچه از حق به ما رسیده است، ایمان نیاوریم، در حالی که آرزو داریم پروردگارمان ما را در زمره صالحان قرار دهد؟!)

«۸۵» خداوند بخاطر این سخن، به آنها باغهایی از بهشت پاداش داد که از زیر درختانش، نهرها جاری است؛ جاودانه در آن خواهند ماند؛ و این است جزای نیکوکاران!

«۸۶» و کسانی که کافر شدند و آیات ما را تکذیب کردند، همانها اهل دوزخند.

«۸۷» ای کسانی که ایمان آورده اید! چیزهای پاکیزه را که خداوند برای شما حلال کرده است، حرام نکنید! و از حدّ، تجاوز ننمایید! زیرا خداوند متجاوزان را دوست نمی دارد.

«۸۸» و از نعمتهای حلال و پاکیزه ای که خداوند به شما روزی داده است، بخورید! و از [مخالفت] خداوندی که به او ایمان دارید، بپرهیزید!

«۸۹» خداوند شما را بخاطر سوگندهای بیهوده [و خالی از اراده،] مؤاخذه نمی کند؛ ولی در برابر سوگندهایی که [از روی اراده] محکم کرده اید، مؤاخذه می نماید. کفاره این گونه قسمها، اطعام ده نفر مستمند، از غذاهای معمولی است که به خانواده خود می دهید؛ یا لباس پوشاندن بر آن ده نفر؛ و یا آزاد کردن

یک برده؛ و کسی که هیچ کدام از اینها را نیابد، سه روز روزه می گیرد؛ این، کفاره سوگندهای شماست به هنگامی که سوگند یاد می کنید [و مخالفت می نمایید]. و سوگندهای خود را حفظ کنید [و نشکنید!] خداوند آیات خود را این چنین برای شما بیان می کند، شاید شکر او را بجا آورید!

«۹۰» ای کسانی که ایمان آورده اید! شراب و قمار و بتها و ازلام [= نوعی بخت آزمایی]، پلید و از عمل شیطان است، از آنها دوری کنید تا رستگار شوید!

«۹۱» شیطان می خواهد به وسیله شراب و قمار، در میان شما عداوت و کینه ایجاد کند، و شما را از یاد خدا و از نماز بازدارد. آیا [با این همه زیان و فساد، و با این نهی اکید،] خودداری خواهید کرد؟!

«۹۲» اطاعت خدا و اطاعت پیامبر کنید! و [از مخالفت فرمان او] بترسید! و اگر روی برگردانید، [مستحق مجازات خواهید بود؛ و] بدانید بر پیامبر ما، جز ابلاغ آشکار، چیز دیگری نیست [و این وظیفه را در برابر شما، انجام داده است].

«۹۳» بر کسانی که ایمان آورده و اعمال صالح انجام داده اند، گناهی در آنچه خورده اند نیست؛ [و نسبت به نوشیدن شراب، قبل از نزول حکم تحریم، مجازات نمی شوند؛] اگر تقوا پیشه کنند، و ایمان بیاورند، و اعمال صالح انجام دهند؛ سپس تقوا پیشه کنند و ایمان آورند؛ سپس تقوا پیشه کنند و نیکی نمایند. و خداوند، نیکوکاران را دوست می دارد.

«۹۴» ای کسانی که ایمان آورده اید! خداوند شما را به چیزی از شکار که [به نزدیکی شما می آید، بطوری که] دستها و نیزه هایتان به آن می رسد، می آزماید؛ تا معلوم شود چه

کسی باایمان به غیب، از خدا می ترسد؛ و هر کس بعد از آن تجاوز کند، مجازات دردناکی خواهد داشت.

«۹۵» ای کسانی که ایمان آورده اید! در حال احرام، شکار نکنید، و هر کس از شما عمداً آن را به قتل برساند، باید کفاره ای معادل آن از چهارپایان بدهد؛ کفاره ای که دو نفر عادل از شما، معادل بودن آن را تصدیق کنند؛ و به صورت قربانی به [حریم] کعبه برسد؛ یا [به جای قربانی،] اطعام مستمندان کند؛ یا معادل آن، روزه بگیرد، تا کیفر کار خود را بچشد. خداوند گذشته را عفو کرده، ولی هر کس تکرار کند، خدا از او انتقام می گیرد؛ و خداوند، توانا و صاحب انتقام است.

«۹۶» صید دریا و طعام آن برای شما و کاروانیان حلال است؛ تا [در حال احرام] از آن بهره مند شوید؛ ولی مادام که محرم هستید، شکار صحرا برای شما حرام است؛ و از [نافرمانی] خدایی که به سوی او محشور می شوید، بترسید!

«۹۷» خداوند، کعبه - بیت الحرام - را وسیله ای برای استواری و سامان بخشیدن به کار مردم قرار داده؛ و همچنین ماه حرام، و قربانیهای بی نشان، و قربانیهای نشاندار را؛ این گونه احکام [حساب شده و دقیق،] بخاطر آن است که بدانید خداوند، آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، می داند؛ و خدا به هر چیزی داناست.

«۹۸» بدانید خدا دارای مجازات شدید، و [در عین حال] آمرزنده و مهربان است.

«۹۹» پیامبر وظیفه ای جز رسانیدن پیام [الهی] ندارد؛ [و مسؤول اعمال شما نیست]. و خداوند آنچه را آشکار، و آنچه را پنهان می دارید می داند.

«۱۰۰» بگو: ([هیچ گاه] ناپاک و پاک مساوی نیستند؛ هر

چند فزونی ناپاکها، تو را به شگفتی اندازد! از [مخالفت] خدا بپرهیزید ای صاحبان خرد، شاید رستگار شوید!

«۱۰۱» ای کسانی که ایمان آورده اید! از چیزهایی نپرسید که اگر برای شما آشکار گردد، شما را ناراحت می کند! و اگر به هنگام نزول قرآن، از آنها سؤال کنید، برای شما آشکار می شود؛ خداوند آنها را بخشیده [و نادیده گرفته] است. و خداوند، آمرزنده و بردبار است.

«۱۰۲» جمعی از پیشینیان شما، از آن سئوال کردند؛ و سپس با آن به مخالفت برخاستند. [ممکن است شما هم چنین سرنوشتی پیدا کنید.]

«۱۰۳» خداوند هیچ گونه (بحیره) و (سائبه) و (وصیله) و (حام) قرار نداده است] اشاره به چهار نوع از حیوانات اهلی است که در زمان جاهلیت، استفاده از آنها را بعللی حرام می دانستند؛ و این بدعت، در اسلام ممنوع شد. [ولی کسانی که کافر شدند، بر خدا دروغ می بندند؛ و بیشتر آنها نمی فهمند!

«۱۰۴» و هنگامی که به آنها گفته شود: (به سوی آنچه خدا نازل کرده، و به سوی پیامبر بیایید!)، می گویند: (آنچه از پدران خود یافته ایم، ما را بس است!)؛ آیا اگر پدران آنها چیزی نمی دانستند، و هدایت نیافته بودند [باز از آنها پیروی می کنند]؟!

«۱۰۵» ای کسانی که ایمان آورده اید! مراقب خود باشید! اگر شما هدایت یافته اید، گمراهی کسانی که گمراه شده اند، به شما زیانی نمی رساند. بازگشت همه شما به سوی خداست؛ و شما را از آنچه عمل می کردید، آگاه می سازد.

«۱۰۶» ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که مرگ یکی از شما فرا رسد، در موقع وصیت باید از میان شما، دو نفر عادل را به شهادت بطلبد؛ یا اگر مسافرت کردید، و

مصیبت مرگ شما فرا رسید، [و در آن جا مسلمانی نیافتید،] دو نفر از غیر خودتان را به گواهی بطلبید، و اگر به هنگام ادای شهادت، در صدق آنها شک کردید، آنها را بعد از نماز نگاه می دارید تا سوگند یاد کنند که: (ما حاضر نیستیم حق را به چیزی بفروشیم، هر چند در مورد خویشاوندان ما باشد! و شهادت الهی را کتمان نمی کنیم، که از گناهکاران خواهیم بود!)

«۱۰۷» و اگر اطلاعی حاصل شود که آن دو، مرتکب گناهی شده اند [و حق را کتمان کرده اند]، دو نفر از کسانی که نسبت به میت، اولی هستند، به جای آنها قرار می گیرند، و به خدا سوگند یاد می کنند که: (گواهی ما، از گواهی آن دو، به حق نزدیکتر است! و ما تجاوزی نکرده ایم؛ که اگر چنین کرده باشیم، از ظالمان خواهیم بود!)

«۱۰۸» این کار، نزدیکتر است به اینکه گواهی بحق دهند، [و از خدا بترسند،] و یا [از مردم] بترسند که [دروغشان فاش گردد، و] سوگندهایی جای سوگندهای آنها را بگیرد. از [مخالفت] خدا بپرهیزید، و گوش فرا دهید! و خداوند، جمعیّت فاسقان را هدایت نمی کند.

«۱۰۹» [از] روزی [بترسید] که خداوند، پیامبران را جمع می کند، و به آنها می گوید: ([در برابر دعوت شما،] چه پاسخی به شما داده شد؟)، می گویند: (ما چیزی نمی دانیم؛ تو خود، از همه اسرار نهان آگاهی.)

«۱۱۰» [به خاطر بیاور] هنگامی را که خداوند به عیسی بن مریم گفت: (یاد کن نعمتی را که به تو و مادرت بخشیدم! زمانی که تو را با) روح القدس (تقویت کردم؛ که در گاهواره و به هنگام بزرگی، با مردم سخن می گفتی؛ و

هنگـامی که کتـاب و حکمت و تورات و انجیل را به تو آموختم؛ و هنگامی که به فرمان من، از گل چیزی بصورت پرنـده می ساختی، و در آن می دمیـدی، و به فرمان من، پرنـده ای می شد؛ و کور مادرزاد، و مبتلا به بیماری پیسـی را به فرمان من، شـفا می دادی؛ و مردگان را [نیز] به فرمان من زنده می کردی؛ و هنگامی که بنی اسـرائیل را از آسـیب رساندن به تو، بازداشتم؛ در آن موقع که دلایل روشن برای آنها آوردی، ولی جمعی از کافران آنها گفتند: اینها جز سحر آشکار نیست!)

«۱۱۱» و [به یـاد آور] زمـانی را که به حواریون وحی فرسـتادم که: (به من و فرسـتاده من، ایمـان بیاوریـد!) آنها گفتنـد: (ایمان آوردیم، و گواه باش که ما مسلمانیم!)

«۱۱۲» در آن هنگام که حواریون گفتنـد: (ای عیسـی بن مریم! آیا پروردگارت می تواند مائده ای از آسـمان بر ما نازل کند؟) او [در پاسخ] گفت: (از خدا بپرهیزید اگر با ایمان هستید!)

«۱۱۳» گفتند: ([ما نظر بدی نداریم،] می خواهیم از آن بخوریم، و دلهای ما [به رسالت تو] مطمئن گردد؛ و بدانیم به ما راسـت گفته ای؛ و بر آن، گواه باشیم.)

«۱۱۴» عیسـی بن مریم عرض کرد: (خداوندا! پروردگارا! از آسـمان مائده ای بر ما بفرست! تا برای اول و آخر ما، عیدی باشد، و نشانه ای از تو؛ و به ما روزی ده! تو بهترین روزی دهندگانی!)

«۱۱۵» خداونـد [دعـای او را مسـتجاب کرد؛ و] فرمود: (من آن را بر شـما نـازل می کنم؛ ولی هر کس از شـما بعـد از آن کافر گردد [و راه انکار پوید]، او را مجازاتی می کنم که احدی از جهانیان را

چنان مجازات نکرده باشم!)

«۱۱۶» و آنگاه که خداوند به عیسی بن مریم می گوید: (آیا تو به مردم گفتی که من و مادرم را بعنوان دو معبود غیر از خدا انتخاب کنید؟!)، او می گوید: (منزهی تو! من حق ندارم آنچه را که شایسته من نیست، بگویم! اگر چنین سخنی را گفته باشم، تو می دانی! تو از آنچه در روح و جان من است، آگاهی؛ و من از آنچه در ذات [پاك] توست، آگاه نیستم! بیقین تو از تمام اسرار و پنهانیها باخبری.

«۱۱۷» من، جز آنچه مرا به آن فرمان دادی، چیزی به آنها نگفتم؛ [به آنها گفتم:] خداوندی را بپرستید که پروردگار من و پروردگار شماست! و تا زمانی که در میان آنها بودم، مراقب و گواهشان بودم؛ ولی هنگامی که مرا از میانشان برگرفتی، تو خود مراقب آنها بودی؛ و تو بر هر چیز، گواهی!

«۱۱۸» [با این حال،] اگر آنها را مجازات کنی، بندگان تواند. [و قادر به فرار از مجازات تو نیستند]؛ و اگر آنان را ببخشی، توانا و حکیمی! [نه کیفر تو نشانه بی حکمتی است، و نه بخشش تو نشانه ضعف!])

«۱۱۹» خداوند می گوید: (امروز، روزی است که راستی راستگویان، به آنها سود می بخشد؛ برای آنها باغهایی از بهشت است که نهرها از زیر [درختان] آن می گذرد، و تا ابد، جاودانه در آن می مانند؛ هم خداوند از آنها خشنود است، و هم آنها از خدا خشنودند؛ این، رستگاری بزرگ است!)

«۱۲۰» حکومت آسمانها و زمین و آنچه در آنهاست، از آن خداست؛ و او بر هر چیزی تواناست.

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

ای اهل

ایمان! به همه قراردادها[یِ فردی، خانوادگی، اجتماعی، سیاسی، اقتصادی، نذر، عهد و سوگند] وفا کنید. [گوشتِ] چهارپایان جز آنچه [در آیات بعد، حُرمتش] بر شما خوانده می شود برایتان حلال است، [و توجه داشته باشید که] نباید شکار را در حالی که مُحرم [به احرام حج و عمره] هستید، حلال بشمارید؛ یقیناً خدا آنچه را بخواهد [بر پایه علم و حکمتش و بر اساس رعایت مصلحت شما] حکم می کند. (۱)

ای اهل ایمان! [هتکِ حرمتِ] شعایر خدا [مانند مناسک حج] و ماه های حرام [رجب، ذوالقعده، ذوالحجه ومحرم] و قربانی بی نشان، و قربانی نشان دار و قاصدان [و راهیان به سوی] بیت الحرام را که فضل و خشنودی پروردگارشان را می طلبند، حلال مشمارید. و چون از احرام بیرون آمدید [اگر مایل باشید، می توانید] شکار کنید. و کینه توزی و دشمنی گروهی که شما را از [ورود به] مسجد الحرام بازداشتند وادارتان نکند که [به آنان] تعدّی و تجاوز کنید. و یکدیگر را بر انجام کارهای خیر و پرهیزکاری یاری نمایید، و یکدیگر را بر گناه و تجاوز یاری ندهید؛ و از خدا پروا کنید که خدا سخت کیفر است. (۲)

[خوردن مواد ناپاک که تناسبی با جسم و روح شما ندارند] بر شما حرام شده است [مانند] گوشت مردار و خون و گوشت خوک و آنچه به نام غیر خدا کشته اند و حیوان خفه شده و آنچه به ضرب چوب و سنگ مرده و آنچه به سبب پرت شدن از بلندی جان داده و حیوانی که به ضرب شاخ حیوان دیگر از بین رفته و حیوانی که درنده ای آن را کشته و از آن خورده، مگر آنچه

را که در آستانه مرگ، قابل تذکیه بوده و شما به دستور شرع تذکیه کرده اید، و نیز آنچه برای بت ها قربانی شده، و آنچه به وسیله تیرهای قمار سهم بندی می کنید بر شما حرام گشته است. [همه] این [امور] فسق و نافرمانی [از احکام خدا]ست. امروز کفرپیشگان از [شکست] دین شما ناامید شده اند؛ بنابراین از آنان مترسید و از من بترسید. امروز [با نصبِ علی بن ابی طالب به ولایت، امامت، حکومت و فرمانروایی بر امت] دینتان را برای شما کامل، و نعمتم را بر شما تمام کردم، و اسلام را برایتان به عنوان دین پسندیدم. پس هر که در حال گرسنگی شدید بی آنکه مایل به گناه باشد [به خوردن مُحرّمات بیان شده] ناچار شود، [می تواند به اندازه ضرورت از آنها بهره گیرد]؛ یقیناً خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۳)

از تو می پرسند: چه چیزی بر آنان حلال شده؟ بگو: همه پاکیزه ها و شکاری که حیوانات شکاری که به آنها شکار کردن را تعلیم داده اید، در حالی که از احکام تذکیه ای که خدا به شما آموخته به آنها می آموزید، بر شما حلال شده است؛ بنابراین از آنچه آنان برای شما [گرفته اند و] نگاه داشته اند بخورید، و نام خدا را [هنگام فرستادن حیوان شکاری] بر آن بخوانید، و از خدا پروا کنید؛ زیرا خدا حسابرسی سریع است. (۴)

امروز همه پاکیزه ها[ی از رزق خدا] برای شما حلال شد، و طعام اهل کتاب [که مخلوط با مواد حرام و نجس نیست] بر شما حلال و طعام شما هم بر آنان حلال است. و زنان پاکدامن مؤمن، و زنان پاکدامن از اهل کتاب [از طریق ازدواج

شرعی] در صورتی که مهریه آنان را بپردازید بر شما حلال است، در حالی که مایل باشید پاکدامن بمانید نه زناکار، و نه انتخاب کننده معشوقه نامشروع در خلوت و پنهان. و هر کس در ایمان [به خدا و پیامبران وقیامت] کفر ورزد، قطعاً عملش تباه شده و فقط او در آخرت از زیانکاران است. (۵)

ای اهل ایمان! هنگامی که به [قصدِ] نماز برخیزید، صورت و دست هایتان را تا آرنج بشویید و بخشی از سرتان و روی پاهایتان را تا برآمدگی پشت پا مسح کنید و اگر جُنُب بودید، غسل کنید و اگر بیمار هستید یا در سفر می باشید یا یکی از شما از قضای حاجت [دستشویی] آمده، یا با زنان آمیزش کرده اید و آبی [برای وضو یا غسل] نیافتید، به خاکی پاک، تیمم کنید و از آن بخشی از صورت و دست هایتان را مسح نمایید. خدا نمی خواهد [با احکامش] بر شما تنگی و مشقت قرار دهد، بلکه می خواهد شما را [از آلودگی ها] پاک کند و نعمتش را بر شما تمام نماید، تا سپاس گزارید. (۶)

و نعمت خدا را بر خود و پیمانش را که [در لزوم اطاعت از او و پیامبرش] با شما محکم و استوار کرد، یاد کنید، هنگامی که گفتید: شنیدیم و اطاعت کردیم. و از خدا پروا کنید؛ زیرا خدا به آنچه در سینه هاست، داناست. (۷)

ای اهل ایمان! همواره [در همه امور] قیام کننده برای خدا و گواهان به عدل و داد باشید. و نباید دشمنی با گروهی شما را بر آن دارد که عدالت نورزید؛ عدالت کنید که آن به پرهیزکاری نزدیک تر است. و از خدا پروا

کنید؛ زیرا خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۸)

خدا به کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته انجام داده اند، وعده داده است که برای آنان آمرزش و پاداشی بزرگ است. (۹)

وکسانی که کافر شدند و آیات ما را تکذیب کردند، اهل دوزخ اند. (۱۰)

ای اهل ایمان! نعمت خدا را بر خود یاد کنید زمانی که گروهی قصد کردند که [برای نابودی تان] به شما شبیخون زنند، ولی خدا توطئه آنان را از شما بازداشت. و از خدا پروا کنید و مؤمنان فقط باید بر خدا توکل کنند. (۱۱)

خدا از بنی اسرائیل [بر لزوم اطاعت از آیینش و پیروی از موسی] پیمان گرفت، و از میان آنان دوازده سرپرست برانگیختیم [تا هر یک عهده دار امور قبیله ای از قبایل بنی اسرائیل باشد]، و خدا به آنان فرمود: یقیناً من با شمایم، اگر نماز را برپا دارید، و زکات بپردازید، و به پیامبرانم ایمان آورید، و آنان را تقویت و یاری کنید و به خدا وامی نیکو دهید، مسلماً گناهانتان را محو می کنم، و شما را در بهشت هایی که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است درمی آورم؛ پس هر که از شما بعد از این کافر شود، یقیناً راه راست را گم کرده است. (۱۲)

پس آنان را به سبب پیمان شکستنشان لعنت کردیم، و دل هایشان را بسیار سخت گردانیدیم، [تا جایی که] کلمات خدا را از جایگاه اصلی اش و معنای حقیقی اش تغییر می دهند، و بخشی از آنچه را [از معارف و احکام تورات واقعی] که به وسیله آن پند داده شدند، از یاد بردند [و نادیده گرفتند]، و همواره از اعمال خائنانه آنان

جز انـدکی از ایشان [که وفادار به پیمان خداینـد] آگاه می شوی؛ پس [تا نزول حکم جهاد] از آنان درگـذر و [از مجازاتشان] روی گردان؛ زیرا خدا نیکوکاران را دوست دارد. (۱۳)

و از کسانی که گفتند: ما نصـرانی هستیم، [بر لزوم اطاعت از خود و پیروی از عیسـی] پیمان گرفتیم، پس بخشی از آنچه را [از معارف و احکام انجیل واقعی] که به وسـیله آن پنـد داده شدنـد، از یاد بردند [و نادیده گرفتند]، بر این اساس میان آنان تا روز قیامت کینه و دشمنی انداختیم، و خدا آنان را از آنچه همواره انجام می دادند، آگاه می کند. (۱۴)

ای اهل کتاب! یقیناً پیامبر ما به سوی شـما آمد که بسـیاری از آنچه را که شما از کتاب [تورات و انجیل درباره نشانه های او و قرآن] همواره پنهان می داشتیـد برای شـما بیان می کنـد، و از بسـیاری [از پنهان کاری های ناروای شـما هم] درمی گذرد. بی تردید از سوی خدا برای شما نور و کتابی روشنگر آمده است. (۱۵)

خـدا به وسـیله آن [نور و کتاب] کسانی را که از خشـنودی او پیروی کنند به راه های سـلامت راهنمایی می کند، و آنان را به توفیق خود از تاریکی ها[یِ جهل، کفر، شـرک و نفاق] به سوی روشـناییِ [معرفت، ایمان و عمل صالـح] بیرون می آورد، و به جانب راه راست هدایت می کند. (۱۶)

مسـلماً آنان که گفتند: خدا همان مسـیح، فرزند مریم است. یقیناً کافر شده اند. بگو: اگر خدا بخواهد، مسـیح و مادرش و تمام کسـانی که در روی زمین انـد، هلاـک کنـد، چه کسـی می توانـد در برابر اراده و قـدرت او بایسـتد؟ و مـالکیّت و فرمانروایی آسمان ها و زمین و آنچه میان

آن دو قرار دارد، فقط در سیطره خداست، هر چه را بخواهد می آفریند، و خدا بر هر کاری تواناست. (۱۷)

و یهود و نصاری گفتند: ما پسران خدا و دوستان اوییم. بگو: [اگر گفتار شما درست است] پس چرا خدا شما را به گناهانتان عذاب می کند؟ بلکه شما هم بشری هستید از مخلوقاتی که خدا آفریده است. هر که را بخواهد می آمرزد، و هر که را بخواهد عذاب می کند. و مالکیّت و فرمانروایی آسمان ها و زمین و آنچه میان آن دو قرار دارد، فقط در سیطره خداست، و بازگشت به سوی اوست. (۱۸)

ای اهل کتاب! بی تردید رسول ما پس از روزگار فترت و خلأ پیامبران به سوی شما آمد [و آنچه را مورد نیاز دنیا و آخرت شماست] برای شما بیان می کند که [روز قیامت در پیشگاه خدا] نگویید: برای ما هیچ مژده دهنده و بیم رسانی نیامد، یقیناً مژده دهنده و بیم رسان به سویتان آمد؛ وخدا بر هر کاری تواناست. (۱۹)

و [یاد کنید] هنگامی که موسی به قومش گفت: ای قوم من! نعمت خدا را بر خود یاد کنید، آن گاه که در میان شما پیامبرانی قرار داد، و شما را حاکمان و فرمانروایان ساخت، و به شما نعمت های ویژه ای داد که به هیچ یک از جهانیان نداد. (۲۰)

ای قوم من! به سرزمین مقدسی که خدا برایتان مقرّر فرموده در آیید و [به گناه، عصیان، سرپیچی از فرمان ها و احکام حق] بازنگردید که زیانکار می شوید. (۲۱)

گفتند: ای موسی! مسلماً در آنجا مردمی زورگو و ستم گر قرار دارند، و ما هرگز وارد آنجا نمی شویم تا آنان از آنجا بیرون روند،

پس اگر از آنجا بیرون روند البته ما وارد خواهیم شد. (۲۲)

دو مرد از کسانی که [از خدا] می ترسیدند و خدا به هر دو نعمتِ [معرفت، ایمان و شهامت] داده بود، گفتند: از این دروازه به آنان یورش برید، چون به آنجا درآیید یقیناً پیروزید؛ و اگر مؤمن هستید بر خدا توکل کنید. (۲۳)

گفتند: ای موسی! تا آنان در آنجایند، ما هرگز وارد آنجا نخواهیم شد، پس تو و پروردگارت بروید [با آنان] بجنگید که ما [تا پایان کار] در همین جا نشسته ایم. (۲۴)

[موسی] گفت: پروردگارا! من جز بر خود و برادرم تسلطی ندارم، پس میان ما و این گروه نافرمان و بدکار جدایی انداز. (۲۵)

[خدا] فرمود: این سرزمین مقدس [به کیفر نافرمانی از خواسته های حق] تا چهل سال بر آنان حرام شد، همواره در طول این مدت در زمینِ [سینا] سرگردان خواهند بود، پس بر این گروه نافرمان وبدکار غمگین مباش. (۲۶)

وداستان دو پسر آدم را [که سراسر پند و عبرت است] به درستی و راستی بر آنان بخوان، هنگامی که هر دو نفر با انجام کار نیکی به پروردگار تقرّب جستند، پس از یکی پذیرفته شد، و از دیگری پذیرفته نشد. [برادری که عملش پذیرفته نشد از روی حسد و خودخواهی به برادرش] گفت: بی تردید تو را می کشم. [او] گفت: خدا فقط از پرهیزکاران می پذیرد. (۲۷)

مسلماً اگر تو برای کشتن من دستت را دراز کنی، من برای کشتن تو دستم را دراز نمی کنم؛ زیرا از خدا پروردگار جهانیان می ترسم. (۲۸)

من می خواهم به گناه کشتن من و گناه خودت [که سبب مردود شدن کار نیکت بود، به

پیشگاه خدا] بازگردی و در نتیجه از دوزخیان باشی؛ و این است پاداش ستمکاران. (۲۹)

نفس [طغیان گرش]، کشتن برادرش را در نظرش سهل و آسان جلوه داد، پس او را کشت و از زیانکاران شد. (۳۰)

پس [در کنار جسد برادرش سرگردان بود که] خدا کلاغی را برانگیخت که زمین را می کاوید تا به او نشان دهد که چگونه جسد برادرش را پنهان کند. [با دیدن حرکات کلاغ] فریاد زد: وای بر من! آیا ناتوان و عاجز بودم از اینکه مانند این کلاغ باشم تا جسد برادرم را پنهان کنم؟! نهایتاً از پشیمانان شد. (۳۱)

به این سبب بر بنی اسرائیل لازم و مقرّر کردیم که هر کس انسانی را جز برای حق، [قصاص] یا بدون آنکه فسادی در زمین کرده باشد، بکشد، چنان است که همه انسان ها را کشته، و هر کس انسانی را از مرگ برهاند و زنده بدارد، گویی همه انسان ها را زنده داشته است. و یقیناً پیامبران دلایل روشنی برای بنی اسرائیل آوردند، سپس بسیاری از آنان بعد از آن در روی زمین به [تجاوز از حدود حقّ و فساد و] زیاده روی برخاستند. (۳۲)

کیفر آنان که با خدا و پیامبرش می جنگند، و در زمین به فساد و تباهی می کوشند، فقط این است که کشته شوند، یا به دارشان آویزند، یا دست راست و پای چپشان بریده شود، یا از وطن خود تبعیدشان کنند. این برای آنان رسوایی و خواری در دنیاست، و برای آنان در آخرت عذابی بزرگ است. (۳۳)

مگر کسانی که پیش از دست یافتنتان بر آنان توبه کنند؛ پس بدانید که خدا بسیار آمرزنده و

مهربان است. (۳۴)

ای اهل ایمان! از خدا پروا کنید و دست آویز و وسیله ای [از ایمان، عمل صالح و آبروی مقرّبان درگاهش] برای تقرّب به سوی او بجویید؛ و در راه او جهاد کنید تا رستگار شوید. (۳۵)

قطعاً کسانی که کافر شدند اگر همه آنچه در زمین است و همانند آن را نیز با آن همراه خود داشته باشند، تا آن را برای نجاتشان از عذاب روز قیامت فدیه و عوض دهند، از آنان پذیرفته نخواهد شد؛ و برای آنان عذابی دردناک است. (۳۶)

همواره می خواهند از آتش بیرون آیند، ولی از آن بیرون شدنی نیستند؛ و برای آنان عذابی دائم و پایدار است. (۳۷)

و دست مرد و زن دزد را به کیفر کار زشتی که مرتکب شده اند به عنوان مجازاتی از سوی خدا قطع کنید؛ و خدا توانای شکست ناپذیر است. (۳۸)

پس کسی که بعد از ستم کردنش توبه کند و [مفاسد خود را] اصلاح نماید، یقیناً خدا توبه اش را می پذیرد؛ زیرا خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۳۹)

آیا ندانسته ای که فرمانروایی آسمان ها و زمین در سیطره خداست، هر کس را بخواهد عذاب می کند، و هر کس را بخواهد می آمرزد؛ و خدا بر هر کاری تواناست؟ (۴۰)

ای پیامبر! کسانی که در کفر می شتابند تو را غمگین نسازند، چه آنان که به زبانشان گفتند: ایمان آوردیم و دل هایشان ایمان نیاورده، و چه آنان که یهودی اند که به شدت شنونده دروغند [با آنکه می دانند دروغ است] و به شدت گوش به فرمان گروهی دیگرند که [از روی حسد و کبر] نزد تو نیامده اند. [آن گروهی که] کلمات [خدا] را پس

از استواری در جایگاه هایش تحریف می کننـد، [و معنای حقیقی اش را تغییر می دهنـد و به مقلّدان و مطیعان بی سواد خود] می گوینـد: اگر [از طرف پیامبر اسـلام] احکام [و فرمان هایی مطابق میل ما] به شـما ابلاغ کردند بپذیرید، و اگر آن را [مطابق میل ما] ابلاغ نکردنـد [از آن] بپرهیزید. و کسانی که خدا عذاب [و رسوایی و ذلت]شان را بخواهد، تو هرگز نمی توانی چیزی از عذاب خدا را از آنان برطرف کنی. اینانند کسانی که خدا نخواسته دل هایشان را [از آلودگی] پاک کند؛ برای آنان در دنیا خواری و رسوایی، و در آخرت عذابی بزرگ است. (۴۱)

آنان فوق العاده شِنوای دروغ انـد [با آنکه می داننـد دروغ است و] بسـیار خورنده مال حرام؛ پس اگر نزد تو آمدند میان آنان [در آنچه تو را داور قرار دادنـد] داوری کن، یـا [اگر نخواستی داوری کنی] از آنان روی برتاب. و اگر روی برتابی هرگز هیچ زیانی به تو نمی رسانند. و اگر میانشان داوری کردی به عدالت داوری کن؛ زیرا خدا عدالت پیشگان را دوست دارد. (۴۲)

چگونه تو را داور قرار می دهنـد در حـالی که تورات که در آن حکم خـداست نزد آنان است؟ سـپس بعـد از آنکه میانشان با حکمی که مطـابق حکم تورات است داوری کردی روی برمی تابنـد، و [این روی برتـافتن نشانه این است که] آنان [به تورات هم] ایمان ندارند. (۴۳)

بی تردیـد ما تورات را که در آن هـدایت و نور است نازل کردیم. پیامبرانی که [تا زمان عیسـی] تسـلیم تورات بودند بر اساس آن برای یهودیان داوری می کردند، و [نیز] دانشمندان الهی مَسلک [وکاملان در دین] و عالمان یهود به سبب آنکه حفظ

و حراست کتاب خدا از آنان خواسته شده بود و بر [درستی و راستی] آن گواه بودند به وسیله آن داوری می کردند. پس [ای دانشمندان یهود!] از مردم نترسید و از من بترسید، و آیاتم را به بهایی اندک مفروشید. و کسانی که بر طبق آنچه خدا نازل کرده داوری نکنند، هم اینانند که کافرند. (۴۴)

و ما در تورات بر بنی اسرائیل لازم و مقرّر داشتیم که [در قانون قصاص] جان در برابر جان، و چشم در مقابل چشم، و بینی به عوض بینی، و گوش به جای گوش، و دندان در برابر دندان، و زخم ها را قصاصی است. و هر که از آن قصاص گذشت کند، پس آن گذشت کفّاره ای برای [خطاها و معاصیِ] اوست. و آنان که بر طبق آنچه خدا نازل کرده داوری نکنند، هم اینانند که ستمکارند. (۴۵)

و به دنبال پیامبران گذشته، عیسی بن مریم را درآوردیم در حالی که تصدیق کننده تورات پیش از خود بود، و انجیل را که در آن هدایت و نور است به او عطا کردیم و آن هم تصدیق کننده تورات پیش از خود، و برای پرهیزکاران هدایت و موعظه بود. (۴۶)

و باید اهل انجیل بر طبق آنچه خدا در آن نازل کرده داوری کنند، و آنان که بر طبق آنچه خدا نازل کرده داوری نکنند، هم اینانند که فاسق اند. (۴۷)

و ما این کتاب [قرآن] را به درستی و راستی به سوی تو نازل کردیم در حالی که تصدیق کننده کتاب های پیش از خود و نگهبان و گواه بر [حقّانیّت همه] آنان است؛ پس میان آنان بر طبق آنچه خدا نازل

کرده است داوری کن، و [به هنگـام داوری] سـرپیچی از حقّی که به سوی تو آمـده از هواهای نفسانی آنان پیروی مکن. برای هر یک از شما شریعت و راه روشنی قرار دادیم. و اگر خدا می خواست همه شما را امت واحدی قرار می داد، ولی می خواهد شمـا را در آنچه به شـما داده امتحان کنـد؛ پس به سوی کارهای نیک بر یکـدیگر پیشـی گیریـد. بازگشت همه شـما به سوی خداست؛ پس شما را به آنچه همواره درباره آن اختلاف می کردید، آگاه می کند. (۴۸)

و میـان آنـان بر طبق آنچه خـدا نازل کرده است داوری کن، و از هواهای نفسانی آنان پیروی مکن، و از آنان برحـذر باش که مبادا تو را از بخشـی از آنچه خـدا به سویت نازل کرده است، منحرف کننـد. پس اگر [از داوری حکیمانه ات] روی گرداننـد، بدان که خدا می خواهد آنان را به سبب پاره ای از گناهانشان مجازات کند؛ و مسلماً بسیاری از مردم فاسق اند. (۴۹)

پس آیـا [بـا وجودِ مشـعل نبوّت و آیات روشن قرآن در میانشان] داوری جاهلیت را می طلبنـد؟! و برای قومی که یقین دارنـد، چه کسی در داوری بهتر از خدا است؟ (۵۰)

ای اهل ایمان! یهود و نصاری را سرپرستان و دوستان خود مگیرید، آنان سرپرستان و دوستان یکدیگرند [و تنها به روابط میان خود وفا دارنـد]. و هر کس از شـما، یهود و نصاری را سـرپرست و دوست خود گیرد از زمره آنان است؛ بی تردیـد خدا گروه ستمکار را هدایت نمی کند. (۵۱)

کسـانی که در دل هایشان بیماری [دورویی] است، می بینی که در دوستی با یهود و نصاری شـتاب می ورزنـد و [بر پایه خیال باطلشان که

مبادا اسلام و مسلمانان تکیه گاه استواری نباشند] می گویند: می ترسیم آسیب و گزند ناگواری به ما برسد [به این سبب باید برای دوستی به سوی یهود و نصاری بشتابیم]. امید است خدا از سوی خود پیروزی یا واقعیت دیگری [به نفع مسلمانان] پیش آرد تا این بیماردلان بر آنچه در دل هایشان پنهان می داشتند، پشیمان شوند. (۵۲)

و کسانی که ایمان آورده اند [به مؤمنان دیگر] می گویند: آیا این بیماردلان آنانند که به سخت ترین سوگندهایشان به خدا سوگند می خوردند که با شما مؤمنانند؟! [ولی روشن شد که دروغ می گفتند. آنان یهود و نصاری را به سرپرستی و دوستی گرفتند و به این سبب] اعمالشان تباه و بی اثر شد، در نتیجه زیانکار شدند. (۵۳)

ای اهل ایمان! هر کس از شما از دینش برگردد [زیانی به خدا نمی رساند] خدا به زودی گروهی را می آورد که آنان را دوست دارد، و آنان هم خدا را دوست دارند؛ در برابر مؤمنانْ فروتن اند، و در برابر کافرانْ سرسخت و قدرتمندند، همواره در راه خدا جهاد می کنند، و از سرزنش هیچ سرزنش کننده ای نمی ترسند. این فضل خداست که به هر کس بخواهد می دهد؛ و خدا بسیار عطاکننده و داناست. (۵۴)

سرپرست و دوست شما فقط خدا و رسول اوست و مؤمنانی [مانند علی بن ابی طالب اند] که همواره نماز را برپا می دارند و در حالی که در رکوعند [به تهیدستان] زکات می دهند. (۵۵)

و کسانی که خدا و رسولش و مؤمنانی [چون علی بن ابی طالب] را به سرپرستی و دوستی بپذیرند [حزب خدایند،] و یقیناً حزب خدا [در هر زمان و همه جا] پیروزند. (۵۶)

ای مؤمنان! کسانی که دین شما

را مسـخره و بازیچه گرفته اند، چه از اهل کتاب و چه از کافران، سرپرستان و دوستان خود مگیرید؛ و اگر مؤمن هستید از خدا پروا کنید. (۵۷)

و چون برای نمازْ نـدا درمی دهیـد، آن را به مسـخره و بازی می گیرنـد؛ این کار زشـتشان به سـبب این است که آنان گروهی هستند که [در حقایق و معارف] اندیشه نمی کنند. (۵۸)

بگو: ای اهل کتاب! آیا جز این را بر ما عیب می گیریـد که ما به خـدا و آنچه از سوی او بر ما نازل شده و آنچه پیش از ما [بر پیامبران] فرود آمده ایمان آورده ایم؟! و این [عیب جویی شما به سبب این است] که بیشتر شما فاسق هستید. (۵۹)

بگو: آیا شما را از کسانی که کیفرشان [از مؤمنانی که به خیال خود از آنان عیب می گیرید و آنان را سزاوار عذاب می دانید] نزد خدا بدتر است، خبر دهم؟ [آنان] کسانی [از گذشـتگان خود شـما] هستند که خدا لعنتشان کرده، و بر آنان خشم گرفته، و برخی از آنان را به صورت بوزینه و خوک درآورده، و [نیز آنان که] طاغوت را پرستیدنـد؛ اینانـنـد که جایگاه و منزلتشان بدتر و از راه راست گمراه ترند. (۶۰)

و هنگامی که نزد شما آیند، گویند: ایمان آوردیم. در حالی که با کفر وارد می شوند، و با کفر بیرون می روند؛ و خدا به کفر و نفاقی که همواره پنهان می کنند، داناتر است. (۶۱)

و بسـیاری از آنان را می بینی که در گناه و تجاوز [از حـدود خـدا] و حرام خوری خود می شـتابند؛ همانا بـد است اعمالی که همواره انجام می دادند. (۶۲)

چرا دانشمندان الهی مَسلک [و کاملان در

دین] و عالمان یهود، آنان را از گفتار گناه آلود و حرام خواری بازنمی دارند؟ بسیار زشت است سکوتی که همواره پیش می گرفتند. (۶۳)

و یهود گفتند: دست [قدرت] خدا [نسبت به تصرّف در امور آفرینش، تشریع قوانین و عطا کردنِ روزی] بسته است. دست هاشان بسته باد و به کیفر گفتار باطلشان بر آنان لعنت باد؛ بلکه هر دو دست خدا همواره گشوده و باز است [به هر چیز و به هر کس] هر گونه بخواهد، روزی می دهد. و مسلماً آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده است، بر سرکشی و کفر بسیاری از آنان می افزاید. و ما میان [یهود، نصاری و گروه های دیگر] آنان تا روز قیامت کینه و دشمنی انداختیم. هر زمان آتشی را برای جنگ [با اهل ایمان] افروختند خدا آن را خاموش کرد، و همواره در زمین برای فساد می کوشند، و خدا مفسدان را دوست ندارد. (۶۴)

و اگر اهل کتاب [به آیین اسلام] ایمان می آوردند و پرهیزکاری می کردند، یقیناً گناهانشان را محو می کردیم، و آنان را در بهشت های پر نعمت درمی آوردیم. (۶۵)

و اگر آنان تورات و انجیل [واقعی] و آنچه را که از سوی پروردگارشان به آنان نازل شده برپا می داشتند، بی تردید از برکات آسمان و زمین بهره مند می شدند. از آنان گروهی میانه رو و معتدل اند، و بسیاری از آنان بد است آنچه را انجام می دهند. (۶۶)

ای پیامبر! آنچه از سوی پروردگارت [درباره ولایت و رهبری علی بن أبی طالب امیرالمؤمنین (علیه السلام)] بر تو نازل شده ابلاغ کن؛ و اگر انجام ندهی پیام خدا را نرسانده ای. و خدا تو را از [آسیب و گزند] مردم نگه

می دارد؛ قطعاً خدا گروه کافران را هدایت نمی کند. (۶۷)

بگو: ای اهل کتاب! شما بر مسلک صحیح و درستی نیستید تا زمانی که تورات و انجیل و آنچه از جانب پروردگارتان به سوی شما نازل شده بر پا دارید، و بی تردید آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده، بر سرکشی و کفر بسیاری از آنان می افزاید، پس بر گروه کافران غمگین مباش. (۶۸)

یقیناً کسانی که [از روی ظاهر] به اسلام گرویده اند و یهودی ها و صابئان و نصاری [با مُتّصف بودن به عنوان اسلام یا یهودیت یا صابئیت یا نصرانیّتْ، اهل سعادت و نجات نیستند،] هر کدام [از این گروه ها در زمان هر پیامبری از روی یقین و اخلاص] به خدا و روز قیامت ایمان آورده و کار شایسته انجام داده باشند، نه بیمی بر آنان است و نه اندوهگین می شوند. (۶۹)

البته ما از بنی اسرائیل [بر اطاعت از خدا و پیروی از موسی] پیمان گرفتیم و پیامبرانی به سوی ایشان فرستادیم؛ هرگاه پیامبری احکام و قوانینی که دلخواهشان نبود برای آنان می آورد، گروهی را تکذیب کرده و گروهی را می کشتند!! (۷۰)

وپنداشتند که عذاب و مجازاتی وجود ندارد؛ بنابراین [از دیدن واقعیات] کور و [از شنیدن حقایق و معارف] کر شدند، سپس [بعد از آگاهی و توبه کردن] خدا توبه آنان را پذیرفت. باز بسیاری از آنان کور و کر شدند! و خدا به آنچه انجام می دهند، بیناست. (۷۱)

آنان که گفتند: خدا همان مسیح، فرزند مریم است، بی تردید کافر شدند؛ و حال آنکه مسیح گفت: ای بنی اسرائیل! خدای یکتا را که پروردگار من و پروردگار شماست بپرستید، مسلماً هر

کس به خـدا شـرک ورزد، بی تردیـد خـدا بهشت را بر او حرام کند، و جایگاهش آتش است، و برای سـتمکاران هیچ یاوری نیست. (۷۲)

آنان که گفتنـد: خـدا یکی از [این] سه تاست [پـدر، پسـر، روح] یقیناً کافر شدنـد، و حال آنکه هیـچ معبودی جز خـدای یکتا نیست. و اگر از آنچه می گوینـد بازنایسـتند، قطعاً به کسانی از آنان که [به سـبب چنین اعتقادی] کافر شدنـد، عذابی دردناک خواهد رسید. (۷۳)

آیا به سوی خدا بازنمی گردند، و از او درخواست آمرزش نمی کنند؟ و حال آنکه خدا بسیار آمرزنده ومهربان است. (۷۴)

مسـیح، فرزند مریم جز فرستاده ای [از سوی خدا] نیست که پیش از او هم فرستادگانی گذشته اند. و مادرش زن بسیار راستگو [و درست کـاری] بود. هر دو [ماننـد انسـان هـای دیگر] غـذا می خوردنـد. بـا تأمل بنگر چگونه نشانه ها را برای آنان بیان می کنیم [تـا بداننـد متولـد شـدگان و نیازمنـدان به خوراک، خـدا نیسـتند]؛ سـپس بـا تأمـل بنگر که آنان چگونه [از حق به باطل] منحرف می شوند؟! (۷۵)

بگو: آیا به جای خـدا چیزی را می پرستیـد که برای شـما قـدرت دفع هیـچ زیان و جلب هیـچ سودی را ندارد؟! و خداست که شنوا[یِ همه گفتارها] و دانا[یِ همه اسرار و رازها]ست. (۷۶)

بگو: ای اهل کتاب! به ناحق در دینتان غلوّ نکنیـد، و از امیال و هوس های گروهی که یقیناً پیش از این گمراه شدند وبسـیاری را گمراه کردند و از راه راست دور شدند، پیروی مکنید. (۷۷)

از بنی اسـرائیل آنان که کافر شدند به زبان داود و عیسی بن مریم لعنت شدند. لعنت شدنشان برای این بود که [نسبت به فرمان های خدا و انبیا]

سرپیچی داشتند و همواره [از حدود الهی] تجاوز می کردند. (۷۸)

آنان یکدیگر را ازکارهای زشتی که مرتکب می شدند بازنمی داشتند. مسلماً بد بود آنچه را انجام می دادند. (۷۹)

بسیاری از آنان را می بینی که با کسانی که کفر ورزیدند، همواره دوستی می کنند. قطعاً بد است آنچه نفوسِ [طغیان گرشان برای قیامت] آنان پیش فرستاده است؛ [و نتیجه آن این است] که خدا بر آنان خشم گرفت و در عذاب جاودانه اند. (۸۰)

اگر به خدا و پیامبر و آنچه بر او نازل شده ایمان می آوردند، [از برکت آن ایمان] کفّار و مشرکان را سرپرست و دوست خود نمی گرفتند؛ ولی بسیاری از آنان فاسق اند. (۸۱)

یقیناً سرسخت ترین مردم را در کینه و دشمنی نسبت به مؤمنان، یهودیان و مشرکان خواهی یافت. و البته نزدیک ترینشان را در دوستی با مؤمنان، کسانی می یابی که گفتند: ما نصرانی هستیم. این واقعیت برای آن است که گروهی از آنان کشیشان دانشمند و عابدان خدا ترس اند، و آنان [در پیروی از حق] تکبر نمی کنند. (۸۲)

و چون آنچه را که بر پیامبر اسلام نازل شده بشنوند، دیدگانشان را می بینی به سبب آنچه از حق شناخته اند، لبریز از اشک می شود، می گویند: پروردگارا! ایمان آوردیم، پس ما را در زمره گواهان [به حقّانیّت پیامبر و قرآن] بنویس. (۸۳)

و بر پایه چه عذر و بهانه ای به خدا و آنچه از حق برای ما آمده ایمان نیاوریم؟ و حال آنکه امید داریم که پروردگارمان ما را در زمره شایستگان درآورد. (۸۴)

پس خدا به پاس این سخنان [و عقاید صادقانه] به آنان بهشت هایی پاداش داد که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است، در آن جاودانه اند؛

و این است پاداش نیکوکاران. (۸۵)

و آنان که کافر شدند و آیات ما را تکذیب کردند، اهل آتش اند. (۸۶)

ای اهل ایمان! چیزهای پاکیزه ای را که خدا برای شما حلال کرده بر خود حرام نکنید، و [از حدود خدا] تجاوز ننمایید؛ یقیناً خدا متجاوزان را دوست ندارد. (۸۷)

و از نعمت های حلال و پاکیزه ای که خدا روزی شما فرموده، بخورید؛ و از خدایی که به او ایمان دارید، پروا کنید. (۸۸)

خدا شما را به خاطر سوگندهای لغو و بی هدفتان مجازات نمی کند، ولی به سبب [شکستنِ] سوگندهایی که به طور جدّی و با قصد و اراده خورده اید، مؤاخذه می کند؛ پس کفّاره [شکستن] این گونه سوگندها، طعام دادن به ده نفر مسکین از غذاهای متوسطی است که به خانواده خود می خورانید، یا لباس پوشاندن بر آن ده نفر، یا آزاد کردن یک برده. و کسی که هیچ یک [از این کفّاراتِ سه گانه] را نیابد کفّاره اش سه روزْ روزه است. این است کفّاره سوگندهایتان زمانی که سوگند خوردید [و آن را شکستید]. لازم است سوگندهای خود را حفظ کنید. این گونه خدا آیاتش را برای شما بیان می کند تا سپاس گزارید. (۸۹)

ای اهل ایمان! جز این نیست که همه مایعات مست کننده و قمار و بت هایی که [برای پرستش] نصب شده وپاره چوب هایی که به آن تفأل زده می شود، پلید و از کارهای شیطان است؛ پس از آنها دوری کنید تا رستگار شوید. (۹۰)

مسلماً شیطان می خواهد با شراب و قمار، میان شما دشمنی و کینه [سخت] اندازد، و از یاد خدا و نماز بازتان دارد؛ آیا شما [از این امور با همه زیان ها وخطراتی

که دارد] خودداری خواهید کرد؟ (۹۱)

و از خدا اطاعت کنید و از پیامبر فرمان برید، و [از مخالفت با خدا و پیامبر] بپرهیزید، پس اگر روی گردانید [سزاوار کیفر می شوید]، و بدانید که بر عهده پیامبر ما فقط رساندن آشکارِ [پیام وحی] است. (۹۲)

بر کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته انجام داده اند نسبت به آنچه [پیش از حکم تحریم، از مسکرات و منافع قمار و سایر مُحرّمات] خورده اند، گناهی نیست، هرگاه بپرهیزند و ایمان [واقعی] آورند و [خالصانه] کارهای شایسته انجام دهند؛ سپس پرهیزکاری را تداوم بخشند و ایمان خود را ادامه دهند، و بر پرهیزکاری پافشاری ورزند و کار نیک بجا آورند؛ و خدا نیکوکاران را دوست دارد. (۹۳)

ای اهل ایمان! بی تردید خدا شما را به چیزی از شکار [حیوانات در حالی که مُحرم هستید] آزمایش می کند، چه شکاری که [به آسانی و بدون اسلحه] دست شما به آن برسد، و [چه شکاری که به سبب وحشی بودنش] نیزه های شما [آن را صید می کند؛] تا خدا کسی را که در نهان از او می ترسد، معلوم و مشخص نماید. و هر که پس از این [امتحان از حدود خدا] تجاوز کند [و در حال احرام به شکار برخیزد] برای او عذابی دردناک است. (۹۴)

ای اهل ایمان! در حالی که در احرام [حج یا عمره] هستید، شکار را نکشید. و هر کس از شما عمداً آن را بکشد، کفّاره ای همانند آن از جنس چهارپایانِ [اهلی] بر عهده اوست؛ که [همانند بودن آن را] دو عادل از خودتان گواهی دهند، و به عنوان قربانی به [حریم] کعبه رسد، یا به کفّاره [آن

شکار کشته شده معادل قیمت قربانی] به مستمندان طعام دهد، یا برابر تعداد مستمندی که طعام می دهد روزه بگیرد، تا کیفر کار خود را بچشد. خدا از [گناه] کشتن شکارهایی که پیش از این حکم انجام گرفته، درگذشت. و هر که [پس از کفّاره دادن] به شکار کردن بازگردد، خدا از او انتقام می گیرد؛ و خدا توانای شکست ناپذیر و صاحب انتقام است. (۹۵)

برای بهره مند شدن شما و کاروانیان، شکار کردن از دریا و خوراکی آن [در حال احرام] بر شما حلال شد. و شکار صحرا و بیابان تا زمانی که مُحرم هستید، بر شما حرام است. و از خدایی که به سوی او گردآوری می شوید، پروا کنید. (۹۶)

خدا، [زیارتِ] کعبه، آن خانه با حرمت، و ماه های حرام، و قربانی های بی نشان، و قربانی های نشان دار را وسیله قوام و برپایی [زندگی، معیشت و سامان دنیا و آخرت] مردم قرار داد. این [شرایع و احکام] برای آن است که بدانید: یقیناً خدا آنچه را در آسمان ها و آنچه را در زمین است می داند؛ و قطعاً خدا به همه چیز داناست. (۹۷)

بدانید مسلماً خدا [نسبت به نافرمانی بندگان] سخت کیفر، و [نسبت به طاعت آنان] بسیار آمرزنده و مهربان است. (۹۸)

بر عهده پیامبر جز رساندن [پیام خدا] نیست. و خدا آنچه را آشکار می کنید و آنچه را پنهان می دارید، می داند. (۹۹)

بگو: ناپاک و پاک [مانند کافر و مؤمن، معصیت و طاعت، حرام و حلال، و معیوب و سالم] یکسان نیستند؛ هر چند فراوانی ناپاک ها تو را به شگفت آورد. پس ای صاحبان خرد! از خدا پروا کنید تا رستگار شوید. (۱۰۰)

ای

اهل ایمان! از احکام و معارفی [که شریعت اسلام از بیان آنها خودداری می کند و خدا هم به خاطر آسان گرفتن بر بندگانْ نهی و امری نسبت به آنها ندارد] مپرسید؛ که اگر برای شما آشکار شود، غمگینتان کند. و اگر هنگامی که قرآن نازل می شود از آنها بپرسید، برای شما روشن می شود. خدا از [اینکه شما را به] آن احکام و معارف [که باعث غم و اندوه شماست مُکلّف کند] گذشت کرد؛ و خدا بسیار آمرزنده و بردبار است. (۱۰۱)

گروهی از پیشینیان شما از آن احکام و معارف پرسیدند، [چون برای آنان روشن شد، از اجرایش روی گرداندند] سپس به آن کافر شدند. (۱۰۲)

خدا هیچ حیوانی را به عنوان بحیره [ماده شتری که پنجمین حمل مادر خود باشد] و سائبه [شتری که ده ماده زاییده] و وصیله [گوسفند ماده ای که همزاد با بره نر است] و حام [شتر نری که ده شتر از او پدید آمده]، مقدس و ممنوع از تصرّف قرار نداده است. ولی کسانی که کفر ورزیده اند [این امور را] بر خدا دروغ می بندند و بیشترشان اندیشه نمی کنند. (۱۰۳)

و هنگامی که به آنان گویند: به سوی آنچه خدا نازل کرده و به سوی پیامبر آیید، گویند: روش و آیینی که پدرانمان را بر آن یافته ایم، ما را بس است. آیا هر چند پدرانشان چیزی نمی دانستند و هدایت نیافته باشند [باز هم این تقلید جاهلانه و ناروا را بر خود می پسندند؟!] (۱۰۴)

ای اهل ایمان! مراقبِ [ایمان و ارزش های معنویِ] خود باشید؛ اگر شما هدایت یافتید، گمراهی کسی که گمراه شده به شما زیانی نمی رساند. بازگشت همه شما به سوی

خداست؛ پس شما را از آنچه انجام می دادید، آگاه خواهد کرد. (۱۰۵)

ای اهل ایمان! هنگامی که یکی از شما را [آثارِ] مرگ فرامی رسد، باید در حال وصیت، دو عادل از هم کیشان خود را بر وصیت شاهد بگیرید؛ یا اگر در سفر بودید و مرگِ شما فرا رسید [و شاهدی از مؤمنان نیافتید] دو نفر از غیر هم کیشان خود را شاهد وصیت بگیرید. و اگر [شما وارثان در صداقت و راستی آن دو شاهد غیر مسلمان] شک کردید، هر دو را بعد از نماز حبس کنید، پس به خدا سوگند یاد می کنند که ما این شهادت را به هیچ قیمتی نمی فروشیم هر چند [مورد شهادت] خویشاوندان ما باشد، و شهادت الهی را [که در حقیقت شهادت بر وصیت است] پنهان نمی کنیم، که اگر پنهان کنیم از گناهکاران خواهیم بود. (۱۰۶)

پس اگر اطلاعی حاصل شود که آن دو شاهد [با شهادت ناحقّ خود] مرتکب گناه شده اند، دو شاهد دیگر از کسانی که به میّت نزدیک تر [و از کم و بیش وصیت آگاه تر] ند به جای آن دو شاهدِ [خائن] می ایستند، و به خدا سوگند می خورند که شهادتمان از شهادت آن دو نفر درست تر و به حق نزدیک تر است، و [در شهادتی که بر خلاف شهادت آنان می دهیم] بنای تجاوز از حق را نداریم، [که اگر داشته باشیم] قطعاً از ستمکاران خواهیم بود. (۱۰۷)

این [حکم به ترتیبی که خدا برای شما مقرّر کرده] برای اینکه شاهدان شهادت را به صورتی درست و صحیح ادا کنند یا بترسند، [از اینکه مشتشان باز شود و سوگندشان مورد توجه قرار نگیرد] و حقّ سوگندشان به دیگران

بر گردانـده شود، به حقیقت نزدیک تر است. و از خـدا پروا کنیـد و [فرمان هایش را] بشـنوید؛ و خـدا گروه فاسـقان را هدایت نمی کند. (۱۰۸)

[از] روزی [پروا کنیـد] که خـدا پیامبران را جمع می کند، و [به آنان] می فرماید: [در برابر دعوتتان به اجرای دسـتورهای خدا] چه پاسخی به شما داده شد؟ گویند: ما را [در برابرِ دانشِ تو] هیچ دانشی نیست؛ یقیناً تویی که به نهان ها بسیار دانایی. (۱۰۹)

[یـاد کنیـد] هنگامی که خـدا فرمود: ای عیسـی بن مریم! نعمتم را بر خود و بر مادرت یاد کن، آن گاه که تو را به وسـیله روح القدس توانایی بخشـیدم، که با مردم در گهواره [به اعجاز] و در میان سالی [به وحی] سخن گفتی، و آن گاه که تو را کتاب و حکمت و تورات و انجیـل آموختم، و هنگـامی که به اذن من از گِل، مجسـمه ای به شـکل پرنـده می ساختی، پس در آن می دمیدی و به فرمان من پرنده ای زنده می شد، و کور مادر زاد و شـخص پیس را به اذن من شفا می دادی، و زمانی که مردگان را به اجـازه من [زنـده از گور] بیرون می آوردی، و آن گـاه که [شرّ و آسـیب] بنی اسـرائیل را هنگـامی که برای آنـان دلایل روشن آوردی از تو بازداشـتم، پس کسانی که از آنان کافر شدنـد، گفتنـد: این [دلایل و معجزات] جز افسونی آشـکار نیست. (۱۱۰)

و [یاد کنیـد] هنگامی که به حواریون وحی کردم که به من و فرسـتاده من ایمان آورید. گفتند: ایمان آوردیم و شاهد باش که ما [در برابر خدا، فرمان ها و احکام او] تسلیم هستیم. (۱۱۱)

[و یاد کنید] زمانی که حواریون

گفتند: ای عیسی بن مریم! آیا پروردگارت می تواند برای ما سفره ای که غذا در آن باشد از آسمان نازل کند؟! گفت: اگر ایمان دارید، از خدا پروا کنید. (۱۱۲)

گفتند: می خواهیم از آن بخوریم و دل های ما آرامش یابد، و بدانیم که تو [در ادعای نبوتت] به ما راست گفته ای، و ما بر آن از گواهان باشیم. (۱۱۳)

عیسی بن مریم گفت: خدایا! ای پروردگار ما! برای ما از آسمان سفره ای پر از غذا نازل کن تا عیدی باشد برای اهل زمان ما و نسل آینده ما، و نشانه ای از سوی تو؛ و ما را روزی بخش که تو بهترین روزی دهندگانی. (۱۱۴)

خدا فرمود: من مسلماً آن را بر شما نازل می کنم، پس اگر کسی از شما بعد از آن کافر شود [و به انکار نبوّت عیسی و معجزه اش برخیزد] بی تردید او را عذابی خواهم کرد که هیچ یک از جهانیان را آن گونه عذاب نکنم. (۱۱۵)

و [عرصه هول انگیز قیامت را یاد کنید] هنگامی که خدا به عیسی بن مریم می فرماید: آیا تو به مردم گفتی که مرا و مادرم را به عنوان دو معبود به جای خدا انتخاب کنید؟! می گوید: منزّه و پاکی، مرا چنین قدرتی نمی باشد که آنچه را حقّ من نیست بگویم، اگر آن را گفته باشم یقیناً تو آن را می دانی، تو از آنچه در جان و روح من است آگاهی، و من از آنچه در ذات توست نمی دانم؛ زیرا تو بر نهان ها بسیار دانایی. (۱۱۶)

من به آنان جز آنچه را که به من دستور دادی نگفتم، [گفتم:] خدایی را بپرستید که پروردگار من و شماست. و تا

زمانی که در میان آنان بودم گواهشان بودم، و چون مرا [از میان آنان به سوی خود] برگرفتی، خود مراقب و نگاهبانشان بودی؛ و تو بر همه چیز گواهی. (۱۱۷)

اگر آنان را [به سبب شرک ورزیدنشان] عذاب کنی، بندگان توانـد، و اگر آنان را بیامرزی، یقیناً تویی که توانای شکست ناپذیر و حکیمی. (۱۱۸)

خدا فرمود: این روزی است که راستان را راستی و صدقشان سود دهد. برای آنان بهشت هایی است که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است، همیشه در آن جاودانه انـد، خدا از آنان خشنود و آنان هم از خدا خشنودند؛ این است رستگاری بزرگ. (۱۱۹)

مالکیت و فرمانروایی آسمان ها و زمین و آنچه در آنهاست، فقط در سیطره خداست، و او بر هر کاری تواناست. (۱۲۰)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

ای اهل ایمان هر عهد که با خدا و خلق بستید البته بعهد و پیمان خود وفا کنید و بدانید که بهائم بسته زبان یعنی حیوانات علفخوار برای شما حلال گردید جز آنچه بعدا برایتان تلاوت خواهد شد و جز آن صیدی که بر شما در حال احرام حلالنیست، همانا خدا بهر چه خواهد و صلاح داند حکم کند (۱)

ای اهل ایمان حرمت شعائر خدا یعنی مناسک حج و ماه حرام را نگاه دارید و نیز متعرض هدی و قلائد یعنی قربانیهای حاجیان چه علامت قربانی بگردن آن باشد یانباشد نشوید و نیز تعرض آواران خانه محترم کعبه را که در طلب فضل خدا و خشنودی او آمده اند حلال نشمارید و چون از حرام بیرون شدید صید کنید و عداوت گروهی که از مسجد حرام منعتان کردند شما را

بر ظلم و بی عـدالتی وادار نکنـد و بایـد شـما به یکـدیگر در نیکوکاری و تقوی کمک کنیـد نه بر گناه و ستمکاری و از خدا بترسید که عقاب خدا بسیار سخت است (۲)

برای شـما مومنان گوشت مردار و خون و خوک و آن ذبیحه ای را که بنام غیر خـدا کشـتند همه حرام شد و نیز حرام است هر حیوانی که بخفه کردن یـا بچوب زدن یـا از بلنـدی افکنـدن یا بشاخ زدن بهم بمیرنـد و نیز نیم خورده درنـدگان جز آن را که قبلتذکیه کرده باشـید حرام است و نیز آن را که برای بتان میکشـید و آن را که به تیرها قسـمت میکنید رسـمی بود در جاهلیت که چون در امری مردد میشدنـد به تیری مینوشـتند خـدا امر کرد و به تیری دیگر مینوشـتند خدا نهی کرد آنگاه تیرها را در هم ریخته و یکی بقرعه بیرون آورده و مطـابق آن رفتار میکردنـد که این کار فسق است امروز کافران از اینکه بـدین شـما دسـتبرد زنند و اختلالی رسانند طمع بریدند پس شـما از آنان بیمناک نباشید و از من بترسید امروز بعقیده امامیه و برخی اهل سنت روز غـدیر خم و خلافـت علی (ع) مراد است دین شـما را بحـد کمـال رسانیـدم و بر شـما نعمتم را تمام کردم و بهترین آئین را که اسلام است برایتان برگزیدم و تکلیف را آسان گرفتم پس هرگاه کسی در ایام مجاعت و سختی از روی اضطرار نه بقصد گناه چیزی از آنچه حرام شده مرتکب شود حق بر او سخت نگیرد که خدا بر خلق بسیار بخشنده و مهربانست (۳)

ای پیغمبر

از تو سوال خواهند کرد که بر آنها چه چیز حلال گردیده بگو برای شما هر چه پاکیزه است حلال شده و صیدی که بسگان شکاری آموخته اند که بانها آنچه خدا بشما یاد داده میاموزید پس از صیدی که برای شما نگاهدارند بخورید و نامخدا را بر آن صید یاد کنید هنگام صید بسم الله بگوئید و از خدا بترسید که خدا زود بحساب نیک و بد اعمال خلق میرسد (۴)

امروز هر چه پاکیزه است شما را حلال شد و طعام اهل کتاب برای شما و طعام شما برای آنها حلالست و نیز حلال شد نکاح زنان پارسای مومنه و زنان پارسای اهلکتاب در صورتی که شما اجرت و مهر آنان را بدهید و آنها هم زناکار نباشند و رفیق و دوست نگیرند، و هر کس بدین اسلام کافر شود عمل خود را تباه کرده و در عالم آخرت از زیانکاران خواهد بود (۵)

ای اهل ایمان چون خواهید برای نماز برخیزید صورت و دستها را تا مرفق آرنج بشوئید و سر و پاها را تا برآمدگی پا مسح کنید و اگر جنب هستید پاکیزه شوید غسل کنید و اگر بیمار یا مسافر باشید و یا یکی از شما را قضار حاجتی دست داده و یا با آنان مباشرت کرده اید و آب نیابید یا از استعمال آب ضرر ببینید در اینصورت به خاک پاک و پاکیزه تیمم کنید بدان خاک صورت و دستها را مسح کنید خدا در دین هیچگونه سختی برای شما قرار نخواهد داد و لیکن می خواهد که تا جسم و جانشما را پاکیزه گرداند و نعمت را بر

شما تمام کند باشد که شکر او بجای آرید (۶)

و یاد کنید نعمت خدا را که بشما ارزانی داشت و عهد او را که با شما استوار کرد که اطاعت امر او کنید آنگاه که گفتید امر تو را شنیدیم و طاعت تو پیش گرفتیم پس از خدا بترسید و به عهد خدا وفا کنید که خدا به نیات قلبی و اندیشه های درونی شما آگاهست (۷)

ای اهل ایمان در راه خدا پایدار و استوار بوده و بر سایر ملل عالم شما گواه عدالت و راستی و درستی باشید و البته شما را نباید عداوت گروهی بر آن بدارد که از طریق عدل بیرون روید عدالت کنید که عدل بتقوی نزدیکتر از هر عمل است زیرا عدالت پایه و اساس هر نیکی و پرهیزکاریست و از خدا بترسید که خدا البته بهر چه میکنید آگاهست (۸)

خدا به آنانکه ایمان آورده و کار نیکو کردند وعده آمرزش و اجر عظیم فرموده است (۹)

آنانکه کافر شدند و آیات خدا را تکذیب کردند آنها اهل جهنم خواهند بود (۱۰)

ای اهل ایمان یادزرید نعمت و نصرت خدا را بر خود آنگاه که همت گماشتند گروهی که بر شما دست یابند و خدا دست ستم آنها را از شما کوتاه نمود پس از خدا بترسیدنه از خلق و باید اهل ایمان نظر بخلق نداشته و تنها بر خدا توکل کنند (۱۱)

و همانا خدا از بنی اسرائیل عهد گرفت و دوازده بزرگ میان آنها برانگیختیم که پیشوای هر سبطی باشند و خدا بنی اسرائیل را گفت من در هر حال با شمایم هرگاه نماز بپا

داریـد و زکات بدهید و به فرسـتادگان من ایمان آورید و از آنها عزاز و یاری کنید و خدا را قرض نیکو دهید یعنی به بندگان خـدا بی منت قرض بدونربا دهید در اینصورت گناهان شـما بیامرزم و شـما را در بهشتی داخل گردانم که زیر درختانش نهرها جاریست پس هر کس از شـما پس از عهد خدا یعنی آمدن کتاب و رسولان و حجتهای آسـمانی کافر شد سخت از راه راست و طریق سعادت دور افتاده است (۱۲)

پس چون بنی اسرائیل پیمان شکستند آنان را لعنت کردیم و دلهایشان را سخت گردانیدیم که موعظه در آنها اثر نکرد کلمات خدا را از جای خود تغییر میدادند و از بهره آن کلمات که به آنها پند داده شد در تورات نصیب بزرگی را از دست دادند و تو ای رسول مـا دایم بر خیانتکـاری و نـادرستی آن قوم مطلع میشوی جز قلیلی از آنهـاماننـد عبـد الله سـلام که مردمی با ایمان و نکوکارند پس تو از آنها درگذر و از کار بدشان عفو کن که همانا خدا نیکوکاران را دوست میدارد (۱۳)

برخی از آنانکه گفتند ما بکیش عیسـی هستیم یعنی نصاری از از آنها عهد گرفتیم که پیرو کتاب و رسول خدا باشـند آنان نیز از آنچه در انجیل پند داده شدند نصـیب بزرگی را از دست دادند و با حق مخالفت کردند ما هم بکیفر عملشان آتش جنگ و دشـمنی را تا قیامت میان آنها برافروختیم و بزودی خـدا آنها را بر عاقبت بد آنچه میکنند آگاه خواهد ساخت این آیه از اخبار غیب است (۱۴)

ای اهل کتاب رسول ما

آمد تا حقایق و احکام بسیاری از آنچه از کتاب آسمانی تورات و انجیل را پنهان میدارید برای شما بیان کند و از سر بسیاری از خطاهای شما در گذرد همانا از جانب خدا برای هدایت شما نوری عظیم و رسولی بزرگ و کتابی چون قرآن به حقانیت آشکار آمد (۱۵)

خدا بدان کتاب هر کس را که از پی رضا و خشنودی او راه سلامت پوید هدایت کند و او را از تاریکی جهل و گناه بیرون آرد و بعالم نور داخل گرداند و براه راست سعادت وی را رهبری کند (۱۶)

همانا آنانکه گفتند خدا محققا همان مسیح ابن مریم است کافر شدند بگو ای پیغمبر کدام قدرت میتواند کسی را از قهر و قدرت خدا نگه دارد اگر خدا بخواهد عیسی مریم و مریم و هر که در روی زمین است همه را هلاک گرداند پس بدانید که هرچه قابل فناست خدا نیست که آسمانها و زمین و هر چه بین آنهاست همه ملك خداستهر چه را بخواهد خلق میکند و او بر ایجاد و هلاک همه چیز تواناست (۱۷)

یهود و نصاری گفتند ما پسران خدا و دوستان اوئیم بگو ای پیغمبر اگر چنین استپس او چرا شما را بگناهتان عذاب میکند پس این دعوی دوستی دروغ است بلکه شما از آنچه خدا خلق کرده بشری بیش نیستید که او از خلق خود هر که را بخواهد می بخشد و هر که را بخواهد عذاب میکند که آسمانها و زمین و هر چه بین آنهاست همه ملکخداست و بازگشت همه در قیامت بسوی اوست (۱۸)

ای اهل کتاب رسول ما آمد

تـا برای شـما حقـایق دین را بیـان کنـد در روزگاری که پیغمبری نبود تا نگوئیـد بما رسولی که بشارت و بیم به ثواب و عقاب دهـد نیامـد که ما هدایت یابیم پس آن رسول بشارت و بیم آور بسوی شـما آمد و خدا بر هر چیز از فرسـتادن رسل و کتاب و غیره توانا خواهد بود (۱۹)

یاد کن آن هنگام را که موسـی بقوم خود گفت ای قوم نعمت خـدا را بخاطر آریـد آنگاه که در میان شـما پیغمبران فرسـتاد و شما را پادشاهی داد و بشما آنچه را که به هیچیک از اهل عالم نداد عطا کرد (۲۰)

پس ای قوم بسـرزمین مقدسـی که خـدا سـرنوشت شـما گردانیـد داخل گردید و پشت بحکمخدا مکنید که زیانکار می شوید (۲۱)

قوم موسـی گفتند در آن سـرزمین مقدس گروهی مقتدر و قاهر و سـتمکار هستند و هرگزتا آنها از آنجا بیرون نشوند ما داخل نخواهیم شد هرگاه آنان بیرون شدند ماداخل می شویم (۲۲)

دو نفر مرد خـدا ترس یوشع و کـالب که مورد عنایت و لطف خـدا بودنـد گفتنـد شـمابر آنها از این در که خـدا فرمود درآئید چون درآمدید آنگاه محققا بر آنها غالب خواهید شد و نترسید و بر خدا توکل کنید اگر بدو گرویده اید (۲۳)

باز قوم گفتند ای موسـی هرگز ما در آنجا مادامی که آنها باشـند ابدا درنیائیم پس تو برو باتفاق پروردگارت با آنها قتال کنید ما اینجا خواهیم نشست تا پساز فتح شما در آنجا داخل شویم (۲۴)

موسی گفت خدایا من جز بر خود و برادر خود مالك و فرمانروا نیست تو میان ما و

این قوم فاسق که فرمان خدا نمیبرند جدائی انداز (۲۵)

خدا گفت چون مخالفت امر کردند شهر را بر آنان حرام کرده و چهل سال بایستی دربیابان حیران و سرگردان باشند پس تو بر این گروه فاسق متسف مباش (۲۶)

و بخوان بر آنها بحقیقت و راستی حکایت دو پسر آدم قابیل و هابیل را که تقرب بقربانی جستند از یکی پذیرفته شد و از آن دیگری پذیرفته نشد قابیل به برادرش هابیل که قربانیش قبول شد گفت من تو را البته خواهم کشت هابیل گفت مرا گناهی نیست که خدا قربانی متقیان را خواهد پذیرفت (۲۷)

اگر تو بکشتن من دست برآوری من هرگز بکشتن تو دست دراز نخواهم کرد که من ازخدای جهانیان میترسم (۲۸)

من خواهم که گناه کشتن من و گناه مخالفت تو هر دو بتو بازگردد تا تو اهل آتشجهنم شوی که آن آتش جزای ستمکاران عالم است (۲۹)

آنگاه پس از این گفتگو هوای نفس او را بر کشتن برادرش ترغیب نمود تا او رابقتل رساند و بدین سبب از زیانکاران دو عالم گردید (۳۰)

آنگاه خدا کلاغی را برانگیخت که زمین را بچنگال گود نماید تا باو بنماید که چگونه بدن مرده برادر را زیر خاک پنهان سازد قابیل با خود گفت ای وای بر من آیا من از آن عاجزترم که مانند این کلاغ باشم تا جسد برادر را زیر خاک پنهانکنم پس برادر را بخاک سپرد و از اینکار سخت پشیمان گردید (۳۱)

بدین سبب بر بنی اسرائیل چنین حکم نمودیم که هر که نفسی را بدون حق قصاص و یا بی آنکه فساد و فتنه

ای در روی زمین کند بقتل رساند مثل آن باشد که همه مردم را کشته و هر که نفسی را حیات بخشد از مرگ نجات دهد مثل آنست که همه مردم را حیات بخشیده که یکتن منشا حیات خلقی تواند شد و هر آینه رسولان ما بسوی خلق با ادله و معجزات آمدند برای اصلاح خلق و بسیاری از مردم بعد از فرستادن رسول باز روی زمین بنای فساد و سرکشی را گذاشتند (۳۲)

همانا کیفر آنانکه با خدا و رسول او بجنگ برخیزند و بفساد کوشند در زمین جزاین نباشد که آنها را بقتل رسانند یا بدار کشند و یا دست و پایشان بخلاف ببرند یعنی دست راست را با پای چپ و یا بعکس یا با نفی بلد و تبعید از سرزمین صالحان دور کنند این ذلت و خواری عذاب دنیوی آنهاست و اما در آخرت باز در دوزخ بعذابی بزرگ معذب خواهند بود (۳۳)

مگر آنان که پیش از آنکه بر آنها دست یابید توبه کنند پس بدانید که خدا بر گنه کاران بخشنده و مهربان است و تائبان را هرگز عذاب نخواهد کرد (۳۴)

ای اهل ایمان از خدا بترسید و بوسیله ایمان و پیروی اولیاء حق بخدا توسل جوئید و در راه او جهاد کنید باشد که رستگار شوید (۳۵)

آنانکه کافر شدند اگر دو برابر آنچه در روی زمین است فدا آرند تا بدان خود را از عذاب روز قیامت باز رهانند هرگز از آنها قبول نشود و آنان را بدوزخ عذاب دردناک خواهد رسید (۳۶)

و آنها دایم آرزوی آن کنند که ایکاش از آتش دوزخ بیرون شوند

و هرگز بدر نخواهند شد که عذاب آنان دائم و پایدار است (۳۷)

دست مرد دزد و آن دزد را بکیفر عملشان ببرید این عقوبتی است که خدا بر آنان مقرر داشته و خدا بر هر کار مقتدر و بمصالح خلق داناست (۳۸)

پس هر که بعد از ستمی که کرده توبه نمود و کار خود را اصلاح کرد از آن پس خدا او را خواهد بخشید که خدا بخشنده و مهربان است (۳۹)

آیا ندانستی که ملک آسمان و زمین خدا راست هر که را خواهد عذاب کند و درگذرداز هر که خواهد و او بر هر چیز تواناست (۴۰)

ای پیغمبر غمگین از آن مباش که گروهی از آنان که بزبان اظهار ایمان می کنند بدل ایمان نیاورند و براه کفر می شتابند و نیز اندوهناک مباش از آن یهودانی که جاسوسی کنند سخنان فتنه خیز بجای کلمات حق بان قومی که از کبر نزد تو نیامدند میرسانند مانند اعیان یهود خیبر. آنها از دشمنی و عناد با اسلام کلمات حق را بعد از آنکه بجای خود مقرر گشت بمیل خویش تغییر دهند و به دروغ و هوای نفس حرام را حلال و حلال را حرام کنند و گویند اگر حکم قرآن این گونه که ماخواهیم از خدا آورده شد بپذیرید و الا دوری گزینید و حکم پیغمبر را ابدا نپذیرید و هر کس را خدا بازمایش و رسوائی افکند هرگز تو او را از قهر خدا نتوانی رهانید آنها کسانی هستند که خدا نخواسته دلهاشان را از پلیدی کفر و جهل پاک گرداند آنان را در دنیا ذلت و خواری نصیب است

و در آخرت عذاب بزرگ جهنم مهیاست (۴۱)

آنها جاسوسان دروغ زن و خورندگان مال حرامند اگر به نزد تو آمدند خواهی میان آنها حکم کن یا روی از آنان بگردان و چنانچه روی از آنها بگردانی هرگز کوچکترین زیانی بتو نتوانند رسانید و اگر حکم کردی میان آنها بعدالت حکم کن زیرا خدادوست میدارد آنان را که حکم بعدل میکنند (۴۲)

و چگونه آنها یعنی یهود بحکم تو سر فرود آرند در صورتی که تورات نزد آنهاست و در آن حکم خدا راجع برجم و غیر آن مذکور است و از آن روی گردانیده اند پس چنانچه تو نیز از تورات حکمی کنی بدان راضی نشوند چه آنکه اینان بخدا ایمان نیاورده اند (۴۳)

ما تورات را که در آن هدایت و روشنائی دلها است فرستادیم تا پیغمبرانی که تسلیم امر خدا هستند بدان کتاب بر یهودان حکم کنند و نیز خدا شناسان و عالمانی که مامور نگهبانی احکام کتاب خدا هستند و بر صدق آن گواهی دادند تبلیغ کنند و هرگز در اجرای احکام خدا از هیچکس نترسید و از انتقام من که خدای قادر مطلقم بترسید و آیات مرا ببهای اندک نفروشید برشوه و اغراض شخصی بر خلاف حکم حق و عدالت نروید که هر کس بر خلاف آنچه خدا فرستاده حکم کند چنین کس از کافران خواهد بود. (۴۴)

و در تورات بر بنی اسرائیل حکم کردیم که نفس را در مقابل نفس قصاص کنند و چشم را بمقابل چشم و بینی را به بینی و گوش را بگوش و دندان را بدندان و هر زخمی را قصاص خواهد بود پس

هرگاه کسی بجای قصاص بصدقه و دیه راضی شود نیکی کرده و کفاره گناه او خواهد شد و هر کس خلاف آنچه خدا فرستاده حکم کند و از حدقصاص یا دیه تعدی و ظلم کند چنین کس از ستمکاران خواهد بود (۴۵)

و از پی آن رسولان باز عیسی پسر مریم را فرستادیم که تصدیق به درستی تورات که در دست او بود داشت و انجیل را نیز بر او فرستادیم که در آن هدایت و روشنی دلها و تصدیق بدرستی تورات و راهنمائی خلق و اندرز برای پرهیزکاران عالم است (۴۶)

و اهل انجیل باید بر آنچه خدا در آن کتاب فرستاد حکم کنند و هر کس بخلاف آنچه فرستاده حکم کند چنین کس از فاسقان خواهد بود (۴۷)

و ما این کتاب قرآن عظیم اکمل را بحق بر تو فرستادیم که تصدیق بدرستی و راستی همه کتبی که در برابر اوست نموده و بر حقیقت کتب آسمانی پیشین گواهی میدهد پس حکم کن میان آنها یعنی امت و اهل کتاب به آنچه خدا فرستاد و در اثر پیروی از خواهشهای ایشان حکم حقی که بتو نازل آمده وامگذار ما بر هر قومی شریعت و طریقه ای مقرر داشتیم و اگر خدا بمشیت ازلی میخواست همه را یک امت میگردانید و لیکن این نکرد تا شما را به احکامی که در کتاب خود فرستاده بیازماید پس شما امت هر کس هستید بکارهای نیک سبقت گیرید که بازگشت همه شما بسوی خداست و در آنچه اختلاف مینمائید شما را بجزای اختلافات و نیک و بدهای اعمالتان آگاه خواهد ساخت (۴۸)

و تو ای پیغمبر بدانچه

خـدا بتو فرسـتاده میان مردم حکم کن و پیرو خواهشـهای آنان مباش و بیندیش که مبادا تو را فریب دهند. و در بعضـی احکام که خـدا بتو فرسـتاده تقاضای تغییر کنند پس هر گاه از حکم خدا روی گردانیدند باک مدار بدان که خدا میخواهد آنها را به عقوبت بعض گناهانشان گرفتار سازد و همانا بسیاری از مردم فاسق و بدکارند و حکم رسولان خدا را مخالفت میکنند (۴۹)

آیا با وجود این دین کامل و قوانین محکم آسـمانی باز تقاضای تجدیـد حکم زمان جاهلیت را دارنـد؟ و کـدام حکم از حکم خدا برای اهل یقین نیکوتر خواهد بود؟ (۵۰)

ای اهل ایمان یهود و نصاری را که دشـمن اسـلامند بـدوستی مگیرید آنان بعضـی دوست دار بعضـی دیگرند و هر که از شـما مومنان با آنها دوستی کنـد در کفر و سـتمگری بحقیقت از آنها خواهـد بود و همانا خـدا سـتمکاران را هـدایت نخواهـد نمود (۵۱)

و گروهی منافق مسـلمان ظاهری که دلهاشان ناپاک و ناخوش است خواهی دیـد که در راه دوستی ایشان یعنی یهود و نصاری می شـتابند و میگویند ما از آن میترسـیم که مبادا در گردش روزگار آسیبی از آنها بما رسد، باشد که خدا برای مسلمین فتحی پیش آورد و یـا امری دیگر از طرف خود که عزت و دولت مسـلمین قوت یابـد تـا منافقـان از آنچه به نفاق در دل نهان کردند سخت پشیمان شوند (۵۲)

و اهل ایمان چون از نفاق و سـیرت زشت آنها آگاه شوند گویند آیا اینان هسـتند که با جدیت و مبالغه بسیار بخدا سوگند یاد میکردند که ما از شما هستیم؟ اکنون چگونه

ریا کاری آنها پدیدار شد و اعمالشان باطل گردید و سخت زیانکار شدند (۵۳)

ای گروهی که ایمان آورده اید هر که از شما از دین خود مرتد شود بزودی خدا قومی را که بسیار دوست دارد و آنها نیز خدا را دوست دارند و نسبت بمومنان سرافکنده و فروتن و بکافران سرافراز و مقتدرند مانند علی علیه السلام و شیعیانش بنصرت اسلام برمی انگیزد که در راه خدا جهاد کنند و در راه دین از نکوهش و ملامت احدی باک ندارند این است فضل خدا به هر که خواهد عطا کند و خدا را رحمت وسیع نامنتهاست و باحوال هر که استحقاق آن را دارد داناست (۵۴)

ولی امر و یاور شما تنها خدا و رسول و آن مومنانی هستند که نماز بپاداشته و بفقیران در حال رکوع زکات میدهند باتفاق مفسرین عامه و خاصه مراد از این آیه علی (ع) است که فقیری را انگشتری در حال رکوع عطا کرد (۵۵)

و هر کس که ولی و فرمانفرمای او خدا و رسول و اهل ایمانند فیروز است که تنهالشکر خدا در دو عالم فاتح و غالب خواهند بود (۵۶)

ای اهل ایمان با آن گروه از اهل کتاب و کافران که دین شما را بفسوس و بازیچه گرفتند دوستی مکنید و از آنان نترسید از خدا بترسید اگر باو ایمان آورده اید (۵۷)

و چون شما ندای نماز بلند کنید کافران آن را مسخره و بازی فرض کنند در صورتی که نماز بهترین عبادت خداست زیرا آنقوم مردمی بیخرد و نادانند (۵۸)

بگو ای اهل کتاب آیا جز آنکه ما مسلمین بخدا و

کتـاب خودمـان و کتـاب شـما ایمان آوردیم و شـما ایمان نیاورده ایـد و اکثر فاسـقید چیز دیگری موجب کینه و انکار شـما بر ماست؟ البته نیست (۵۹)

بگو ای پیغمبر آیا شـما را آگه سازم که کـدام قوم را نزد خـدای منتقم بـدترین پاداش است؟ کسانی را که خـدا بر آنها لعن و غضب کرد و آنـان را ببوزینه و خوکمسـخ نمودماننـد کفـار یهود که با حرمت حکم روز شـنبه مخالفت خـدا کردنـد و مسـخ ببوزینه شدند و امت عیسی که پس از نزول مائده آسمانی و مشاهده اعجاز مسیحباز کافر شدند و مسخ بخوک گردیدند و آن کس که عبادت خدا را واگذاشت و بندگی شیطان کرد این گروه نزد خدا بدترین مردم و گمراه ترین خلق از راه راستند (۶۰)

و چون آنـان در نزد شـما مومنـان آینـد اظهار کننـد که ما ایمان آورده ایم و حال آنکه آنها با همان کفر و انکار که بضسـلام درآمدند باز از اسلام بیرون شدند و خدا بکفر و نفاقی که در درون دل پنهان میدارند داناتر است (۶۱)

بسیاری از آنها را بنگری که در گناه و ستمکاری و خوردن حرام می شتابند البته بسیار بد کاری را پیشه خود نمودند (۶۲)

اگر علماء و روحانیانشان آنها را از گفتار زشت و خوردن حرام باز ندارند بلکه با آنها بخوردن مال حرام و رشوه شرکت کنند البته آنها هم کاری بسیار زشت میکنند (۶۳)

یهود گفتنـد دست خـدا بسـته است و دیگر تغییری در خلقت نمیدهـد و چیزی از عـدم بوجود نخواهد آمد بواسـطه این گفتار دروغ دست آنها بسته شده و بلعن خدا

گرفتار گردیدند، بلکه دو دست خدا دست قدرت و رحمت او گشاده است و هر گونه بخواهد بر خلق انفاق میکند و همانا قرآنی که بتو نازل گشت بر کفر و طغیان بسیاری از اهلکتاب بیفزود و ما بکیفر آن تا قیامت آتش کینه و دشمنی را در میان آنها برافروختیم این آیه خبر غیب است. هر گاه برای جنگ با مسلمان آتشی برافروزند خدا آن آتش را خاموش سازد و آنها در روی زمین تا توانند بفساد کاری میکوشند ستم درباره ضعیفان و حقوق ناتوانان و اطاعت شهوت و غضب میکنند و خدا هرگز مردم ستمکار مفسد را دوست نمیدارد (۶۴)

و چنانچه اهل کتاب ایمان آرند و تقوی پیشه کنند ما البته گناهانشان را محو و دستور میسازیم و محققا آنها را در بهشت پر نعمت داخل میگردانیم (۶۵)

و چنانچه آنها به دستور تورات و انجیل خودشان و قرآنی که بتو نازل شد قیام میکردند البته بهر گونه نعمت از بالا و زیر نعمتهای آسمان و زمین جسمانی و روحانی برخوردار میشدند لیکن برخی از آنان مردمی معتدل و میانه رو و بسیاری از آنها بسی زشتکار و بدعملند (۶۶)

ای پیغمبر آنچه از خدا بر تو نازل شد بخلق برسان که اگر نرسانی تبلیغ رسالت و اداء وظیفه نکرده ای و خدا تو را از شر و آزار مردمان محفوظ خواهد داشت بیممکن و دل قویدار که خدا گروه کافران را به هیچ راه موفقیتی راهنمائی نخواهد کرد آیه راجع بغدیر و خلافت علی (ع) است (۶۷)

ای پیغمبر با اهل کتاب بگو که ای یهود و نصاری شما ارزشی ندارید

و پایه دین شما بر چیزی استوار نخواهد بود تا آنکه بدستور تورات و انجیل و قرآنی که بشما از جانب خدا فرستاده شده قیام کنید و همانا قرآنی که بشما مسلمین نازل شده بجای آنکه باو ایمان آرند بر کفر و سرکشی بسیاری از آنان خواهد افزود در این صورت زیان کفرشان بر آنهاست تو ای پیغمبر بر حال گروه کافران نباید تاسف خوری (۶۸)

البته هر کس از گرویدگان باسلام و فرقه یهودان ستاره پرستان و نصاری که بخدا و روز قیامت ایمان آورد و نیکوکار شود هرگز در دو جهان او را ترسی از آنچه پیش آید و اندوهی بر آنچه از او فوت شود نخواهد بود (۶۹)

ما از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم که خدا را اطاعت کنند و پیغمبرانی بر آنها فرستادیم که احکام خدا را بیاموزند اما خودسران هر رسولی آمد چون بر خلاف هوای نفس آنها سخن گفت گروهی را تکذیب کرده و گروهی را بقتل رسانیدند (۷۰)

و گمان کردند که بر آنها هر چه کنند کیفر و فتنه و امتحانی نخواهد بود لذا از دیدن آیات حق و شنیدن امر خدا کور شدند و از امتحان خدا غافل گشتند پس از آنهمه اعمال زشت باز خدا توبه آنها را پذیرفت باز هم بسیاری دیگر از آن عنودان در باطن کور شدند و از کیفر حق بترسند که خدا بهر چه میکنند آگاه است (۷۱)

آنان که قائل بخدائی مسیح پسر مریم شدند محققا کافر گشتند در صورتی که مسیحخود به بنی اسرائیل گفت خدائی را که آفریننده من و شماست بپرستید که هر کس باو شرک

آورد خدا بهشت را بر او حرام گرداند و جایگاهش آتش دوزخ باشد و ستمکاران عالم را یعنی مشرکان و کافران را هیچکس از قهر خدا یاری نخواهد کرد (۷۲)

البته آن کسانی که سه خدا قائل شدند آب و بن و روح القدس را خدا گفتند کافر گردیدند و حال آنکه جز خدای یگانه خدائی نخواهد بود و اگر از این گفتار تثلیث و قول باقانیم ثلاث زبان نبندند البته آن کافران مشرک را عذابی دردناک خواهد رسید (۷۳)

آیا نبایستی آنها از این شرک و کفر خود بسوی خدا بازگشته و توبه کنند و از او طلب آمرزش نمایند؟ تا از گناهشان درگذرد که خدا بر خلق بخشنده و مهربان است (۷۴)

مسیح پسر مریم پیغمبری بیش نبود که پیش از او نیز پیغمبرانی آمده اند و مادرش هم زنی با حقیقت و راستگو و باایمان بود و هر دو به حکم بشریت غذا تناول میکردند پس آنها خدا نبودند و گرنه به غذا در زندگانی خود محتاج نمیشدند بنگر چگونه ما آیات خود را در بشریت مسیح روشن بیان میکنیم؟ آنگاه بنگر که آنان چگونه بخدا دروغ می بندند؟ و مسیح را خدا میخوانند؟ (۷۵)

بگو ای پیغمبر شما کسی را غیر خدا میپرستید که مالک هیچ سود و زیانی نسبت بشما نخواهد بود خداست که هر کس او را بخواند میشنود و باحوال همه موجودات عالم داناست (۷۶)

ای اهل کتاب در دین خود بناحق غلو نکنید و از پی خواهشهای آن قومی که خود گمراه شدند و بسیاری را نیز گمراه کردند و از راه راست دور افتادند نروید (۷۷)

کافران بنی اسرائیل بزبان داود و عیسی مریم از آن لعنت کرده شدند که نافرمانی خدا نمودند و از حکم حق سرکشی کردند (۷۸)

آنها هیچگاه از بد کیشی و کار زشت خود با آن همه پند و اندرز رسولان حق دست برنداشتند و چقدر آنچه میکنند قبیح و ناشایسته است (۷۹)

و با آنکه اهل کتاب مدعی ایمانند باز بسیاری از آنها را خواهی دید که با کافران بت پرست و منکران خدا دوستی میکنند و ذخیره ای که برای خود بموجب اعمال زشت و دنیا پرستی پیش میفرستند و آن غضب خداست بسیار بد ذخیره ایست و آنها رابدوزخ عذاب جاوید خواهد بود (۸۰)

و اگر اهل کتاب بخصوص یهود بخدا و پیغمبر و کتابی که بر او نازل شده ایمان آورده بودند البته کافران را دوست خود نمیگرفتند و لیکن بسیاری از آنها فاسق و بدکردارند که با آنها دوستی و مساعدت میکنند (۸۱)

همانا محقق دشمنترین مردم نسبت بمسلمانان یهود و مشرکان را خواهی یافت و بامحبتتر از همه کس با اهل ایمان آنان را که گویند ما نصرانی هستیم این دوستی نصاری نسبت به مسلمین بدین سبب است که برخی از آنها دانشمند و پارسا هستند و آنها تکبر و گردنکشی بر حکم خدا نمیکنند (۸۲)

و چون آیاتی را که به رسول فرستاده شده استماع کنند اشک از دیده آنها جاری میشود زیرا حقانیت آن را شناخته گویند بار الها به رسول تو محمد (ص) و کتاب آسمانی او قرآن ایمان آوردیم نام ما را در زمره گواهان صدق او بنویس و از محبانش محسوب دار (۸۳)

و گویند

چرا ما ایمان بخدا و کتاب حق نیاوریم در صورتی که امید آن داریم که در قیامت خدا ما را داخل در زمره صالحان گرداند (۸۴)

پس خدا بر آنچه گفتند و محبتی که به خدا و رسول اظهار داشتند پاداش نیکو به آنها داد و آن پاداش بهشتی است که از زیر درختانش نهرها جاریست که در آن بهشت زندگانی جاوید خواهند داشت و این نعمت ابد در عالم آخرت پاداش نیکوکارانست (۸۵)

و آنانکه کافر شدند و تکذیب آیات خدا نمودند ایشان اهل جهنم و شایسته عذاب الیم خواهند بود (۸۶)

ای اهل ایمان حرام مکنید طعامهای پاکیزه ای که خدا برای شما حلال نموده و ستم و تعدی به یکدیگر مکنید که خدا ستمکاران را دوست نمیدارد (۸۷)

و هر چیز حلال و پاکیزه ای که خدا روزی شما کرده از آن بخورید و بپرهیزید از مخالفت آن خدائی که باو گرویده اید (۸۸)

خدا به قسمهای لغو بیهوده که به زبانست نه به دل شما را مواخذه نخواهد کرد و لیکن بر آن قسمی که از روی عقیده قلبی یاد کنید مواخذه خواهد نمود و کفاره آن قسم طعام دادن ده فقیر است از آن طعام متوسط که بر اهل خود غالبا تهیه میکنید و یا جامه بر آنها بپوشانید و یا یک بنده آزاد کنید و هر کس توانائی آن ندارد سه روز روزه بدارد این است کفاره سوگند هائی که یاد میکنید و باید به اداء کفاره حرمت سوگندهای خود را نگاه دارید خدا بدینگونه روشن آیات خود را برای شما بیان میکند شاید که شکر او بجای آرید

ای اهل ایمان شـراب و قمار و بت پرستی و تیرهای گروبندی که رسـمی بود در جاهلیت همه اینها پلید و از عمل شـیطان است از آن البته دوری کنید تا رستگار شوید (۹۰)

شیطان قصد آن دارد که به وسیله شراب و قمار میان شما عداوت و کینه برانگیزد و شما را از ذکر خدا و نماز بازدارد پس شما آیا از آن دست برمیدارید تا بفتنه و فریب شیطان مبتلا بانواع بلاها نشوید؟ (۹۱)

و خدا و رسول خدا را اطاعت کنید و بترسید که هر گاه روی از طاعت خدا بگردانید پس بر رسول، جز آنکه روشن و آشکار حکم خدا را ابلاغ کند تکلیفی نخواهد بود (۹۲)

بر آنـان که ایمـان آوردنـد و نیکوکـار شدنـد باکی نیست و مواخـذه نشونـد در آنچه از ماکولات خوردنـد هرگاه تقوی پیش گرفته و ایمان ثابت آرنـد و کارهای نیک کننـد و اگر بریبه و گناهی افتادنـد باز توبه کرده و پرهیزکار شوند و ایمان آورند و اگر دیگر بار لغزش کردند باز پرهیزکار و نیکوکار شوند که خدا نیکوکاران را دوست میدارد (۹۳)

ای اهل ایمان خدا شما را به چیزی از صید می آزماید که در دسترس شما و تیرهای شما آیند تا بداند یعنی تا معین و معلوم بر خودشان گردد که چه کسـی از خدادر باطن میترسد و صیدی که حکم بحرمت آن شده است شکار نمیکند پس هر که از این بعد از حدود الهی تجاوز کند او را سخت عذاب دردناک خواهد بود (۹۴)

ای گروه مومنان در حال احرام صید را نکشید و هر کس آن را

عمدا کشت مثل آن صید را که بمثلیت آن دو مومن عادل حکم کند بعنوان هدی بکعبه رساند یا چندین مسکین را طعام دهد یـا معـادل آن روزه بـدارد یعنی آن هـدی را به قیمت طعـام آورده و به هر یـک فقیر نیم صـاع دهـد صاع تقریبا معادل است با یکمن تبریز یا اگرنـدارد بعوض هر نیم صاع یکروز روزه بـدارد تا بچشـد عقوبت مخالفتش را. خدا ازگذشـته یعنی صـید دفعه اول یا آنچه در عصـر جاهلیت کردید درگذشت ولی هر که دیگر بار بمخالفت بازگردد خدا در قیامت از وی انتقام می کشـد و بار دوم کفاره از او نپذیرد و خدا مقتدر است و از همه انتقام تواند کشید (۹۵)

بر شـما حلال شد صید دریا و طعام آن از انواع ماهیان تا شما و کاروانان بدانبهره مند شوید ولی صید بیابان تا زمانی که محرم هستید حرام است و بترسـید از آن خدائی که بازگشت شـما بسوی اوست که به حساب نیك و بد خلق میرسد و پاداش و کیفر آنان خواهد داد (۹۶)

خـدا کعبه را خـانه حرام قرار داد و حرمت آن را واجب نمود برای نگهبـانی ایمـان و اتحاد اسـلام و اتفاق ملت و حفظ مصالح دین و دنیـای مسـلمین و نیز مـاه حرام را حرمت داد برای آسـایش از جنگ و ترک کارزار و نیز هـدی و قلایـد را یعنی قربانی نشانه دار و بی نشانه را قرار داد تا بدانید که خدا بهر چه در آسمان و زمیناست آگاه است و خدا بهمه چیز داناست (۹۷)

ای مردم بدانید که هم عقاب خدا بسیار سخت و دشوار

است و هم خدا بر خلق بسیار بخشنده و مهربانست (۹۸)

بر پیغمبر خدا جز تبلیغ احکام الهی وظیفه ای نیست و خدا هر چه بندگان آشکار داشته و یا پنهان دارند همه را میداند (۹۹)

بگو ای پیغمبر هرگز مردم پاک و ناپاک یکسان نخواهند بود هر چند در جهان بسیاری پلیدان شما را بشگفت آرد پس ای خردمندان عالم از خدا بترسید و از صف پلیداندر زمره پاکیزگان درآئید باشد که رستگار شوید (۱۰۰)

ای اهل ایمان هرگز از چیزهائی مپرسید که اگر فاش گردد شما را زشت و بد میاید و غمناک میشوید و اگر پرسش آن را به هنگام نزول آیات قرآن واگذارید قرآن برای شما هر چه مصلحت است بیان میسازد و خدا از عقاب سوالات بیجای شما درگذشت که خدا بخشنده و بردبار است (۱۰۱)

قومی پیش از شما هم سوال از آن امور که سوالش مصلحت نبود نمودند آنگاه که برایشان بیان شد بدان کافر شدند (۱۰۲)

خدا برای بحیره و سائبه و وصیله و حام یعنی شتر را گوش شکافته و آزاد کنند شتر را بنذر مطلق العنان و آزاد کنند بچه هفتم گوسفند را که نر باشد نذربتها کنند شتری را که ده شکم بزاید بر آن سوار نشوند حکمی مقرر نفرمود ولی کافران در جعل این احکام دروغ بستند بر خدا چه آنکه بیشتر آنان عقل را کار نمی بندند و اموری بر خلاف عقل و بدون فائده بلکه مضر به حال مردم جعل میکنند که همه موهومات و خیالات جاهلانه است (۱۰۳)

و چون بانها گفته شد بیائید از حکم کتابی که خدا فرستاد

و از دستور رسول اوپیروی کنید گفتند آن دینی که پدران خود را بر آن یافتیم ما را کفایت است آیاباید آنها کورکورانه از پدران خود در صورتی که آنها مردم جاهلی بوده و بحق راه نیافته باشند باز پیروی کنند؟ (۱۰۴)

ای اهل ایمان شما ایمان خود را محکم نگاه دارید که اگر همه عالم گمراه شوند و شما براه هدایت باشید زیانی از کفر آنها بشما نخواهد رسید بازگشت همه خلقبسوی خداست و همه شما را در قیامت به نتیجه آنچه کرده اید آگاه میسازد یعنی به پاداش اعمالتان میرساند (۱۰۵)

ای اهل ایمان چون یکی از شما را هنگام مرگ فرا رسید برای وصیت خود دو شاهدعادل را گواه گیرید از خودتان باشد یا از غیر خودتان که اگر در سفر بشما مصیبت مرگ در رسد آن دو شاهد را نگاه دارند اگر از آنها بدگمانید تا بعد از نماز آنها را سوگند دهند که ما بحق شهادت میدهیم برای شهادت خود هرگز بهائی نمیخواهیم هر چند شهادت بر خویشانمان باشد و گواهی خود را برای خدا کتمان نخواهیم کرد که اگر کتمان شهادت کنیم البته از گنهکاران خواهیم بود (۱۰۶)

اگر بر احوال آن دو شاهد اطلاعی حاصل شد که مستوجب کیفر گناهی شده اند دو شاهد دیگر که صحق بارث یا شهادت باشند بجای آنها قیام کنند بخدا سوگند یاد کنند که شهادت ما راستتر از آن دو شاهد پیشین است و ما اصلش از حق تجاوز نکردیمتا ستمکار باشیم (۱۰۷)

اینگونه که بیان شد نزدیکتر به آن است که هم شهادت را بر وجه خود ادا کنند و هم

از اینکه باز اوصیار بر ورثه قسم را رد کنند بیمناک نباشند و از خدا بترسید و سخن حق را بشنوید که خدا مردم بدکار را هدایت نخواهد کرد (۱۰۸)

روزی که خدا همه پیغمبران را جمع گرداند و آنگاه آنان را گوید چگونه امت ازدعوت شما جابت کردند؟ ایمان آوردند یا عصیان کردند پیغبران گویند خدایا ما نمیدانیم توئی که به باطن همه موجودات کاملا دانائی (۱۰۹)

ای پیغمبر مردم را متذکر حکایت عیسی و معجزات و حالات او گردان که خدا عیسی مریم را گفت بخاطر آر نعمتی را که بتو و مادرت عطا کردیم آنگاه که تو را بتایید روح قدسی توانا ساختیم که در گهواره با مردم سخن گفتی و آنگاه تو را تعلیم کتاب و حکمت کردیم و به تو علم تورات و انجیل آموختیم و هنگامی که از گل شکل مرغی بامر من ساخته و در آن دمیدی تا به امر من مرغی گردید و آنگاه که کور مادرزاد و پیس را به امر من شفا دادی و مردگان را به امر من از قبر بیرون آوردی و آنگاه که دست ستم بنی اسرائیل را از سر تو کوتاه کردم وقتی که تو با معجزات روشن به هدایت آنها آمدی و کافران بنی اسرائیل باز به انکار تو گفتند این معجزات عجیبه حیرت انگیز او جز سحری آشکار نخواهد بود (۱۱۰)

و یاد کن هنگامی که بحواریین وحی کردیم که بمن و رسول من ایمان آرید گفتند ما با مقام علم الیقین ایمان آوردیم خدایا گواه باش که ما تسلیم امر توایم (۱۱۱)

یاد آور هنگامی که حواریین گفتند

ای عیسی مریم آیا خدای تو تواند که برای مااز آسمان مائده فرستند؟ عیسی در جواب گفت اگر ایمان آورده اید از خدا بترسید و هرگز شک در قدرت خدا یا شک در اجابت دعای پیغمبر خدا مکنید (۱۱۲)

حواریان گفتند ما شک نکرده ایم لیکن میخواهیم از آن مائده آسمانی تناول کنیم تا دلهای ما مطمئن شود و بر یقین و اطمینان ما بیفزاید و تا براستی عهدهای تو پی بریم و بر آن بمشاهده گواه باشیم (۱۱۳)

عیسی مریم از خدا درخواست کرد گفت بارالها ای پروردگار تو بر ما از آسمان مائده ای فرست تا این روز برای ما و کسانی که پس از ما آیند روز عید مبارکی گردد و آیت و حجتی از جانب تو برای ما باشد که تو بر عالمیان بهترین روزی دهندگانی (۱۱۴)

خدا فرمود من آن مائده را برای شما میفرستم ولی هر که بعد از نزول مائده کافر شود وی را عذابی کنم که هیچ یک از جهانیان را نکرده باشم (۱۱۵)

و یاد کن آنگاه که خدا به عیسی بن مریم گفت آیا تو مردم را گفتی که من و مادرم را دو خدای دیگر سوای خدای عالم اختیار کنید؟ عیسی گفت خدایا تو از شبه و مثل و شریک منزهی هرگز مرا نرسد که چنین سخنی بناحق گویم چنانچه من این گفته بودمی تو میدانستی که تو از سرائر من آگاهی و من از سر تو آگاه نیستم همانا توئی که بهمه اسرار غیب جهانیان کاملا آگاهی (۱۱۶)

من بانها هرگز چیزی نگفتم جز آنچه تو مرا بدان امر کردی آنچه من به

آنها گفتم موافق امر تو این بود که خدای یکتا را پرستید که پروردگار من و شماست و تو خود بر آن مردم گواه و ناظر اعمال بودی مادامی که من در میان آنها بودم و چون روح مرا بقبضه تصرف گرفتی باز تو خود نگهبان و ناظر احوال آنان بودی و تو بر همه سر و عیان خلق عالم گواهی (۱۱۷)

اگر آنان را عذاب کنی باز خدا یا همه بندگان تواند کسی تو را از آن منع نتواند کرد و اگر از گناه آنها درگذری باز تو توانا و درست کرداری هیچکس را قدرت مخالفت تو و حق اعتراض بر حکمت و علم تو نیست (۱۱۸)

خدا گفت که این روز قیامت روزی است که صادقان از صدق و راستی خود بهره مند میشوند برای آنها بهشتهائیست که از زیر درختانش نهرها جاریست که در آن بنعمت ابدی متنعمند و از هر نعمت بهتر آنکه خدا از آنها خشنود و آنها هم از خدا خشنودند اینست فیروزی و سعادت بزرگ (۱۱۹)

ای اهل عالم بدانید که آسمانها و زمین و هر چه در آنهاست همه ملك خداست و اوبر هر چیز تواناست که جهان و جهانیان ملك او و محکوم فرمان او و آیت قدرتاوست (۱۲۰)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

ای کسانی که ایمان آورده اید! به عقد و پیمان ها(ی خود، با خدا و مردم) وفا کنید. (خوردن گوشت) چهارپایان برای شما حلال گشته، مگر آنها که (حکم حرمتش) بر شما خوانده خواهد شد، و در حال احرام شکار را حلال نشمرید، همانا خداوند به هر چه خواهد (و مصلحت بداند) حکم

می کند. (۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید! حرمت شعائر الهی، و ماه حرام، و قربانی حج و حیواناتی که برای حج علامت گذاری شده اند و راهیان خانه خدا، که فضل و خشنودی پروردگارشان را می طلبند نشکنید، و هرگاه از احرام بیرون آمدید (و اعمال عمره را به پایان رساندید) می توانید شکار کنید. و دشمنی با گروهی که شما را از مسجدالحرام بازداشتند، شما را به بی عدالتی و تجاوز وادار نکند. و در انجام نیکی ها و دوری از ناپاکی ها یکدیگر را یاری دهید، و هرگز در گناه و ستم، به هم یاری نرسانید، و از خداوند پروا کنید، که همانا خداوند، سخت کیفر است. (۲)

بر شما، (خوردن گوشت) مردار، خون، گوشت خوک و حیوانی که به نام غیر خدا ذبح شود، و حیوانی (حلال گوشت) که بر اثر خفه شدن، یا کتک خوردن، یا پرت شدن، یا شاخ خوردن بمیرد، و نیم خورده درندگان حرام شده است مگر آنکه (قبل از کشته شدن به دست درّنده،) به طور شرعی ذبح کرده باشید. همچنین حرام است حیوانی که برای بت ها ذبح شده یا به وسیله ی چوبه های قمار تقسیم می کنید. همه ی اینها نافرمانی خداست. امروز، (روز هجده ذی الحجّه سال دهم هجری که حضرت علی (ع) به فرمان خدا به جانشینی پیامبر اکرم (ص) منصوب شد) کافران از (زوال) دین شما مأیوس شدند، پس، از آنان نترسید و از من بترسید. امروز دینتان را برای شما کامل کردم، و نعمت خود را بر شما تمام نمودم، و اسلام را به عنوان «دین» برایتان برگزیدم. پس هر که در گرسنگی گرفتار شود، بی آنکه میل به گناه

داشته باشد، (می تواند از خوردنی های تحریم شده بهره ببرد.) همانا خداوند، بخشنده و مهربان است. (۳)

(ای پیامبر!) از تو می پرسند: چه چیزهایی برای آنان حلال شده است؟ بگو: تمام پاکیزه ها برای شما حلال گشته است، و (نیز صید) سگ های شکاری آموزش دیده که در پی شکار گسیل می دارید و از آنچه خداوند به شما آموخته، به آنها یاد می دهید. پس، از آنچه برای شما گرفته اند بخورید و نام خدا را (هنگام فرستادن حیوان شکاری) بر آن ببرید و از خداپروا کنید، که خداوند سریع الحساب است. (۴)

امروز، همه ی چیزهای پاک و دلپسند برای شما حلال شده است، و طعام اهل کتاب برای شما حلال است و طعام شما نیز برای آنان حلال است. و (ازدواج با) زنان پاکدامن و با ایمان و نیز زنان پاکدامن از کسانی که پیش از شما به آنان کتاب آسمانی داده شده مانعی ندارد. در صورتی که مهریه زنان را بپردازید و پاکدامن باشید نه زناکار، و نه دوست گیرنده ی پنهانی (و نامشروع) و هر کس به ایمان خود کفر ورزد، قطعا عمل او تباه شده و او در آخرت از زیانکاران است. (۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید! هرگاه به نماز برخاستید، پس صورت و دستهایتان تا آرنج را بشویید و قسمتی از سر و پاهایتان را تا برآمدگی روی پا مسح کنید. و اگر جنب بودید، خود را پاک کنید (و غسل نمایید)، و اگر بیمار یا در سفر بودید، یا یکی از شما از محلّ گودی (محل قضای حاجت) آمده یا با زنان تماس گرفتید (و آمیزش جنسی کردید) و آبی (برای غسل یا

وضو) نیافتید، با خاک پاک تیمّم کنید، پس (قسمتی از) صورت و دستانتان را از آن خاک (که بر دستانتان مانده) مسح کنید، خداوند نمی خواهد که شما را در تنگی قرار دهد، بلکه می خواهد شما را پاک کند و نعمتش را بر شما کامل سازد، شاید شما شکرگزار باشید. (۶)

و به یاد آورید نعمتی را که خداوند بر شما عطا کرده و پیمانی را که بطور محکم با شما بست، آنگاه که گفتید: شنیدیم و اطاعت کردیم. و از خداوند پروا کنید، زیرا که خدا از درون سینه ها آگاه است. (۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید! همواره برای خدا با تمام وجود قیام کنید و به انصاف و عدالت گواهی دهید و هرگز دشمنی با قومی، شما را به بی عدالتی وادار نکند. به عدالت رفتار کنید که به تقوا نزدیکتر است و از خداوند پروا کنید که همانا خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۸)

خداوند تنها به کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، وعده ی آمرزش و پاداشی بزرگ داده است. (۹)

و آنان که کفر ورزیده و آیات ما را تکذیب نمودند، همانان اهل دوزخند. (۱۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید! نعمت خداوند را بر خودتان یاد کنید، آنگاه که جمعی (از دشمنان) قصد داشتند به سوی شما دست تعدّی دراز کنند (و شما را نابود سازند)، امّا خداوند دست آنان را از شما کوتاه کرد و از خدا بترسید، و مؤمنان باید تنها بر خداوند توکّل کنند. (۱۱)

و به تحقیق خداوند از بنی اسرائیل پیمان گرفت، و از میان آنان دوازده سرپرست (برای دوازده طایفه) برانگیختیم، و خداوند

(به آنان) فرمود: من با شمایم، اگر نماز به پا دارید و زکات بپردازید و به پیامبرانم ایمان آورده و یاری شان کنید و به خداوند وامی نیکو دهید، قطعا گناهانتان را می پوشانم و شما را به باغهایی وارد می کنم که نهرها زیر (درختان) آن جاری است. پس از این، هر کس از شما کافر شود، به راستی از راه راست منحرف گشته است. (۱۲)

پس (بنی اسرائیل را) به خاطر شکستن پیمانشان لعنت کردیم (و از رحمت خویش دور ساختیم) و دل هایشان را سخت گردانیدیم. آنان کلمات (الهی) را از جایگاه های خود تحریف می کنند، و بخشی از آنچه را به آنان تذکّر داده شده بود فراموش کردند، و تو همواره بر خیانتی از آنان آگاه می شوی (هر روز توطئه و خیانتی تازه دارند) مگر اندکی از ایشان (که سنگدل و تحریف گر و خائن نیستند). پس، از آنان درگذر و از لغزش هایشان چشم بپوش. همانا خداوند نیکوکاران را دوست می دارد. (۱۳)

و از کسانی که گفتند ما مسیحی هستیم پیمان گرفتیم، پس آنان (نیز همچون بنی اسرائیل) بخشی از آنچه را تذکّر داده شده بودند فراموش کردند، پس دشمنی و کینه را تا روز قیامت در میانشان قرار دادیم و خداوند به زودی آنان را به آنچه انجام می دهند آگاه خواهد ساخت. (۱۴)

ای اهل کتاب! همانا پیامبر ما به سویتان آمد، در حالی که بسیاری از آنچه را شما از کتاب (آسمانی) پنهان می کردید برای شما بیان می کند و از بسیاری (خلاف ها یا حقایقی که شما پنهان کرده اید و فعلا نیازی به آنها نیست) درمی گذرد. قطعا از سوی خداوند، نور و کتاب آشکار برایتان

آمده است. (۱۵)

خداونـد به وسـیله ی آن (کتاب) کسانی را که بـدنبال رضای الهی انـد، به راه های امن و عافیت هدایت می کند، و آنان را با خواست خود از تاریکی ها به روشنایی درمی آورد، و به راه راست هدایت می کند. (۱۶)

آنان که گفتند: خدا، همان مسیح پسر مریم است، قطعا کافر شدند. (ای پیامبر! به آنان) بگو: اگر خداوند اراده کند که مسیح پسر مریم و مادرش و هر کس در زمین است، همگی را هلاک کند، چه کسی در برابر (قهر) او از خود چیزی دارد؟ حکومت آسمان ها و زمین و آنچه میان آن دو است از آن خداست، هر چه را بخواهد می آفریند و خداوند بر هر چیز تواناست. (۱۷)

و یهودیان و مسیحیان گفتنـد: ما پسران خـدا و دوسـتان (خاص) اوییم. بگو: پس چرا شـما را به (کیفر) گناهانتان عـذاب می کنـد!؟ (چنین نیست) بلکه شـما نیز انسان هایی از مخلوقات اوییـد (و امتیازی نداریـد). (خداوند) هر که را بخواهد (و شایسـته بدانـد) می آمرزد و هر که را بخواهـد عـذاب می کنـد، و حکومت آسـمان ها و زمین و آنچه میان آن دو است از آن خداوند است، و بازگشت و سرانجام تنها به سوی اوست. (۱۸)

ای اهـل کتـاب! همانـا رسول ما در دورانی که پیامبرانی نبودنـد به سوی شـما آمـد تا (حقایق را) برای شـما بیان کنـد، تا مبادا بگویید: ما را بشارت دهنده و بیم دهنده ای نیامد، براستی بشیر و نذیر برایتان آمد، و خداوند بر هر چیز تواناست. (۱۹)

و (به یاد آورید) زمانی که موسی به قوم خود گفت: ای قوم من! نعمت خدا را بر خود یاد آورید،

هنگـامی که در میـان شـما پیـامبرانی قرار داد و شـما را پادشاهـان قرار داد (که صاحب اختیار مال و جان و ناموس و حکومت شدید) و به شما چیزهایی داد که به هیچ یک از جهانیان نداده بود. (۲۰)

(موسـی فرمود:) ای قوم من! به سـرزمین مقدّسی که خداوند برای شما مقرّر کرده وارد شوید و به پشت سر خود برنگردید که زیانکار می گردید. (۲۱)

(بنی اسـرائیل در پاسخ) گفتند: ای موسـی! همانا در آن سرزمین گروهی ستمگر وجود دارد و ما هرگز وارد آن نمی شویم، تا آنان از آن سرزمین بیرون شوند، پس اگر از آنجا بیرون روند بی تردید ما داخل می شویم!. (۲۲)

دو نفر از مردانی که (از خدا) می ترسـیدند و خدا به آنان نعمت (عقل و ایمان و شـهامت) داده بود، گفتند: از دروازه ی شـهر بر دشمن وارد شوید (و نترسید) پس چون که داخل شدید همانا پیروزید و اگر ایمان دارید بر خدا توکّل کنید. (۲۳)

(بنی اسـرائیل) گفتنـد: ای موسـی! تا وقتی که آنها (جباران سـتمگر) در آن شـهرند، ما هرگز وارد آن نخواهیم شـد. پس تو و پروردگارت بروید (و با آنان) بجنگید، ما همانا همین جا نشسته ایم. (۲۴)

(موسـی) گفت: پروردگارا! همانا من جز خود و برادرم، اختیار کسی را ندارم، پس میان ما و قوم فاسق و تبه کار فاصله بینداز. (۲۵)

(خداونـد به موسـی) فرمود: به درستی که آن (سـرزمین مقـدّس) تا چهل سال بر آنان ممنوع شـد، (پس به خاطر این سـستی و تخلّف این مدّت طولانی را) در زمین سـرگردان (و از مواهب مادّی و معنوی آن سرزمین مقدّس، محروم) خواهند شد، پس بر این قوم تبه کار

و فاسق، تأسّف مخور. (۲۶)

(ای پیـامبرا) داسـتان دو پسـر آدم را به حق بر مردم بـازخوان، آنگاه که (هر یک از آن دو) قربانی پیش آوردنـد، پس از یکی (هابیل) پـذیرفته شد و از دیگری (قابیل) قبول نگشت. (قابیل) گفت: حتما تو را خواهم کشت، (هابیل) گفت: خداوند، تنها از متّقین قبول می کند. (۲۷)

(هابیـل به برادرش قابیل گفت:) اگر تو برای کشـتن من دسـتت را به سویم دراز کنی، من هرگز برای کشـتن تو دسـتم را دراز نخواهم کرد، زیرا من از خداوند، پروردگار جهانیان بیم دارم. (۲۸)

همانا من می خواهم تو با بار گناه من (که پس از کشـتنم بر عهده تو قرار می گیرد) و گناه خودت (به سوی خدا) بازگردی و از دوزخیان باشی، و این است کیفر ستمکاران. (۲۹)

پس نفس او (بـا وسوسه ای برخاسـته از حسـد) کشـتن برادرش را برایش آسـان و رام سـاخت و او را کشـت، در نـتیجه از زیانکاران گشت. (۳۰)

پس خداونـد، زاغی فرسـتاد که زمین را می کاویـد، تا به او نشان دهـد که چگونه کشـته ی برادرش را بپوشانـد (و دفن کنـد. قابیل) گفت: وای بر من! آیا عاجزم از اینکه مانند این زاغ باشم و جسد برادرم را دفن کنم؟ سرانجام او از پشیمانان شد. (۳۱)

به همین جهت، بر بنی اسـرائیل نوشتیم که هر کس انسانی را جز به قصاص یا به کیفر فساد در زمین بکشد پس چنان است که گویی همه ی مردم را کشـته است، و هر که انسانی را زنده کند (و از مرگ یا انحراف نجات دهد) گویا همه ی مردم را زنده کرده است و البتّه رسولان ما دلایل روشنی

را برای مردم آوردند، امّا (با این همه) بسیاری از مردم بعد از آن (پیام انبیا) در روی زمین اسرافکار شدند. (۳۲)

همانا کیفر آنان که با خداوند و پیامبرش به محاربه برمی خیزند و (با سلاح و تهدید و غارت) در زمین به فساد می کوشند، آن است که کشته شوند، یا به دار آویخته شوند، یا دست و پایشان بطور مخالف بریده شود یا آنکه از سرزمین (خودشان) تبعید شوند. این کیفر ذلت بار دنیوی آنان است و در آخرت برایشان عذابی عظیم است. (۳۳)

مگر کسانی که پیش از آنکه بر آنان دست یابید توبه کرده باشند، پس بدانید که خداوند آمرزنده و مهربان است. (۳۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا پروا کنید و (برای تقرب) به سوی او وسیله بجویید، و در راه او جهاد کنید، باشد که رستگار شوید. (۳۵)

همانا کسانی که کافر شدند، اگر تمام آنچه را در زمین است و همانند آن را دارا باشند تا برای نجات از عذاب روز قیامت فدیه دهند، از آنان پذیرفته نمی شود و برای آنان عذابی دردناک است. (۳۶)

آنان می خواهند از آتش دوزخ بیرون آیند در حالی که از آن بیرون آمدنی نیستند و برایشان عذابی دائم و پایدار است. (۳۷)

مرد و زن دزد را به جزای کاری که انجام داده اند دستشان را قطع کنید. این کیفری است از سوی خداوند و خداوند مقتدر حکیم است. (۳۸)

پس هر که بعد از ظلمش توبه کند و (کارهای فاسد خویش را) اصلاح نماید، قطعا خداوند توبه او را می پذیرد، همانا خداوند، آمرزنده ی مهربان است. (۳۹)

آیا ندانستی که حکومت و

فرمانروایی آسمان ها و زمین تنها از آن خداست، هر که را (طبق حکمت و عدالت خود) بخواهد عذاب می کند و هر که را بخواهد می آمرزد و خداوند بر هر چیزی تواناست. (محارب و مفسد و سارق را عذاب می دهد، و تائب پشیمان را می پذیرد و می بخشاید). (۴۰)

ای پیامبر! کسانی که در کفر شتاب می کنند، غمگینت نسازند، (خواه) آن گروه که (منافقانه) به زبان گفتند: ایمان آورده ایم، ولی دلهایشان ایمان نیاورده است. (و خواه) از یهودیان آنان که برای دروغ سازی (و تحریف) با دقّت به سخنان تو گوش می دهند و همچنین (به قصد جاسوسی) برای قوم دیگری که نزد تو نیامده اند، به سخنان تو گوش می دهند (و یا گوش به فرمان دیگرانی هستند که نزد تو نیامده اند) آنان کلمات (تورات یا پیامبر) را از جایگاه خود تحریف می کنند و (به یکدیگر) می گویند: اگر این مطلب (که مطابق میل ماست) به شما داده شد بگیرید و بپذیرید، ولی اگر (آنچه طبق خواسته ی ماست) به شما داده نشد، دوری کنید. (ای پیامبر!) هر که را خداوند بخواهد آزمایش و رسوایش کند تو هرگز در برابر قهر الهی هیچ کاری نمی توانی برایش بکنی. آنان کسانی اند که خداوند نخواسته است دل هایشان را پاک کند. برای آنان در دنیا ذلّت و خواری، و برایشان در آخرت، عذابی بزرگ است. (۴۱)

آنان برای دروغ سازی به دقّت گوش می دهند و همواره مال حرام (رشوه و ربا) می خورند، پس اگر (برای داوری) نزد تو آمدند، یا میانشان داوری کن یا از آنان روی بگردان. و اگر از آنان روی بگردانی پس هرگز هیچ زیانی به تو نخواهند رساند. و

اگر داوری کنی، پس میانشان به قسط و عدل قضاوت کن، همانا خداوند دادگران را دوست دارد. (۴۲)

و (یهودیان) چگونه تو را داور قرار می دهند، در حالی که تورات نزد ایشان است (و) در آن حکم خداست، پس بعد از آن (که تو موافق آن کتاب حکم کردی) روی می گردانند و آنان مؤمن نیستند. (۴۳)

همانا ماتورات را نازل کردیم (که) در آن هدایت و نور است. پیامبران الهی که تسلیم فرمان خدا بودند، بر طبق آن برای یهود حکم می کردند، و (همچنین) مربّیان الهی و دانشمندان، بر طبق این کتاب آسمانی که حفاظت آن به آنان سپرده شده بود و بر آن گواه بودند، داوری می کردند، پس (ای علما!) از مردم نترسید (و احکام خدا را بیان کنید) و از (مخالفت با) من بترسید و آیات مرا به بهای اندک نفروشید. و کسانی که طبق آنچه خداوند نازل کرده حکم نکنند پس آنان همان کافرانند. (۴۴)

و در آن (تورات) برایشان مقرر کردیم که (در قصاص) جان در برابر جان و چشم در برابر چشم و بینی در برابر بینی و گوش در برابر گوش و دندان در برابر دندان باشد و همه ی زخمها را (نیز به همان ترتیب و اندازه) قصاص است. پس هر که آن را صدقه دهد، کفّاره ی گناهانش محسوب شود و کسانی که به آنچه خدا نازل فرموده حکم نکنند، پس آنان همان ستمگرانند. (۴۵)

و به دنبال آنان (پیامبران پیشین) عیسی پسر مریم را آوردیم در حالی که تورات را که پیش از او بود تصدیق می کرد و به او انجیل دادیم، که در آن هدایت و نور

است و تصدیق کننده ی تورات قبل از آن است و برای پرواپیشگان مایه ی هدایت و موعظه است. (۴۶)

و اهل انجیل، به آنچه خداونـد در آن کتاب نازل کرده حکم کنند. و کسانی که به آنچه خداوند نازل کرده حکم نکنند. پس آنان همان فاسقانند. (۴۷)

و مـا کتـاب (قرآن) را به حق بر تو نـازل کردیم، در حالی که کتب آسـمانی پیشـین را تصـدیق می کنـد و حاکم و حافظ آنها است. پس به آنچه خداونـد نـازل کرده، میـان آنان حکم کن و (با دور شـدن) از حقّی که برای تو آمـده، از هوا و هوس آنان پیروی مکن، ما برای هر یک از شـما آیین و طریقه ی روشنی قرار دادیم، و اگر خداوند می خواست، همه ی شما را یک امّت قرار می داد (و همه یـک قانون و آیین داشتیـد). ولی (خداونـد می خواهـد) تا شـما را در آنچه به شـما داده بیازمایـد، پس در کارهای نیک سبقت بگیرید، (و بدانید که) بازگشت همه ی شما به سوی خداست، پس او شما را به آنچه در آن اختلاف می کردید آگاه خواهد ساخت. (۴۸)

و اینکه میان آنان طبق آنچه خداونـد نازل کرده حکم کن، و از هوسـهای آنان پیروی مکن، و بر حـذر باش از این که تو را از برخی از آنچه خداونـد بر تو نـازل کرده منحرف سازنـد. پس اگر آنـان (از حکم و داوری تو) روی گرداندنـد، پس بـدان که خداوند می خواهد آنان را به خاطر پاره ای از گناهانشان مجازات کند، بی شک بسیاری از مردم فاسقند. (۴۹)

آیا آنان حکم جاهلیّت را می طلبند؟ برای اهل ایمان و یقین، داوری چه کسی از خدا بهتر است؟. (۵۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید! یهودیان و مسیحیان را سرپرست و یاور نگیرید، (زیرا) بعضی از آنان یار و یاور بعض دیگرند و هر کس از شما که آنان را ولی خود قرار دهد پس قطعا از آنان است. همانا خداوند، قوم ستمگر را هدایت نمی کند. (۵۱)

(با آن همه توصیه به نپذیرفتن ولایت کفّار) بیماردلان را می بینی که در دوستی با آنان (کافران)، سبقت می گیرند (و در توجیه کارشان) می گویند: می ترسیم که حادثه ای بد برایمان پیش آید (و ما نیازمند کمک آنان باشیم) پس امید است که خداوند، پیروزی یا امر دیگری را از جانب خود (به نفع مسلمین) پیش آورد، آنگاه آنان از آنچه در دل پنهان داشته اند پشیمان شوند. (۵۲)

و کسانی که ایمان آوردند (هنگام پیروزی مسلمین و رسوایی منافقان با تعجّب، به یکدیگر) می گویند: آیا اینان همان هایی هستند که با تأکید، به خدا قسم می خوردند که ما با شماییم؟ پس (چرا کارشان به اینجا کشید؟) اعمالشان نابود شد و زیانکار شدند. (۵۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید! هر کس از شما که از دین خود برگردد (به خدا ضرری نمی زند، چون) خداوند در آینده قومی را خواهد آورد که آنان را دوست دارد و آنان نیز خدا را دوست دارند. آنان نسبت به مؤمنان نرم و فروتن و در برابر کافران سرسخت و قاطعند، در راه خدا جهاد می کنند و از ملامت هیچ ملامت کننده ای نمی هراسند. این فضل خداست که به هر که بخواهد (و شایسته ببیند) می دهد و خداوند وسعت بخش بسیار داناست. (۵۴)

ولی و سرپرست شما، تنها خداوند و پیامبرش و مؤمنانی هستند که نماز را برپا

می دارند و در حال رکوع، زکات می دهند. (۵۵)

و هر کس که خـدا و پیـامبرش و چنـان مؤمنانی را (که در آیه قبل بیان شـد) ولی خود بگیرد (از حزب خـداست) همانا حزب خدا پیروز است. (۵۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید! از کسانی که دین شـما را به مسـخره و بازی می گیرند، آنان که پیش از شما کتاب (آسمانی) داده شده اند و (نیز) کفّار را ولی خود نگیرید و از خدا بپرهیزید، اگر ایمان دارید. (۵۷)

و هرگاه که شـما (به وسـیله ی اذان، مردم را) به نماز فرامی خوانید آن را به مسـخره و بازی می گیرند. این به خاطر آن اسـت که آنان گروهی هستند که نمی اندیشند. (۵۸)

بگو: ای اهل کتاب! آیا جز این بر ما خورده و عیب می گیریـد که به خداونـد و به آنچه بر ما نازل شـده و به آنچه از پیش (بر پیامبران گذشته) نازل گردیده، ایمان آورده ایم؟ همانا بیشتر شما از مرز حق بیرون رفته و فاسقید. (۵۹)

بگو: آیا شما را به بدتر از (صاحبان) این کیفر در پیشگاه خدا خبر دهم؟ کسانی که خداوند آنها را لعن و بر آنها غضب کرده و افرادی از آنان را به شکل بوزینه ها و خوک ها درآورده و طاغوت را پرستیدند (و اطاعت کردند)، جایگاه آنان نزد خداوند بدتر است و از راه راست گمراه ترند. (۶۰)

و هرگاه (منافقان یا بعضـی از اهل کتاب) نزد شـما آینـد، می گویند: ایمان آوردیم، در حالی که آنان با کفر بر شـما وارد می شوند و با همان کفر بیرون روند و خداوند به آنچه کتمان می کردند آگاه تر است. (۶۱)

و بسیاری از آنان (مدعیان

ایمان) را می بینی که در گناه و ظلم و حرام خواری شتاب می کنند. به راستی چه زشت است آنچه انجام می دهند. (۶۲)

چرا علمای نصاری و یهود آنان را از سخنان گناه آلود و خوردن مال حرام بازنمی دارنـد؟ چه بـد است آنچه انجام می دهند. (۶۳)

و یهود گفتنـد: دست خـدا بسـته است. دسـتهایشان بسـته بـاد و به سـزای این گفتـار، از لطف خـدا دور شونـد. بلکه دو دسـت (قـدرت) خـدا گشوده است، هرگونه بخواهـد انفاق می کنـد و البتّه آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شـده، کفر و طغیان بسیاری از آنان را می افزاید و ما تا روز قیامت دشمنی و کینه در میانشان افکندیم. هر بار که برای جنگ، آتش افروزی کردنـد، خداونـد آن را خاموش ساخت. آنان همواره در زمین، به فساد و تبه کاری می کوشـند، و خداوند مفسدان را دوسـت نمی دارد. (۶۴)

و اگر اهـل کتـاب (یهودیـان و مسـیحیان) ایمان آورده و تقوا پیشه می کردنـد قطعا ما گناهانشان را می بخشـیدیم و آنان را به باغهای پر نعمت بهشت، وارد می کردیم. (۶۵)

و اگر آنـان (یهود و نصـارا) تورات و انجیـل و آنچه را از سوی پروردگارشـان بر آنـان نـازل شـده، برپـا می داشـتند، از بالای سرشان (آسـمان) و از زیر پاهایشان (زمین) روزی می خوردند. بعضی از آنان میانه رو هستند، ولی بسیاری از آنان آنچه انجام می دهند بد است. (۶۶)

ای پیامبر! آنچه را از سوی پروردگارت به تو نازل شده است (در مورد ولایت و جانشینی حضرت علی) اعلام کن و اگر چنین نکنی، رسالت الهی را نرسانده ای و (بدان که) خداوند تو را از (شرّ) مردم (و کسانی که تحمّل شنیدن

این پیام مهم را ندارند) حفظ می کند. همانا خداوند گروه کافران را هدایت نمی کند. (۶۷)

بگو: ای اهل کتاب! هیچ ارزشی ندارید مگر آنکه تورات و انجیل و آنچه را از سوی پروردگارتان نازل شده برپا دارید و همانا آنچه از سوی پروردگارت بر تو نازل شده، طغیان و کفر بسیاری از آنان را خواهد افزود، پس بر کافران (و مخالفت آنان) تأسف مخور. (۶۸)

همانا کسانی که ایمان آوردند و مؤمنان و یهودیان و صابئان و مسیحیان، هر کدام به خدا و روز قیامت ایمان آورده و کار شایسته انجام دهند، بیم و اندوهی بر آنان نیست. (۶۹)

همانا ما از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم و پیامبرانی به سوی آنان فرستادیم. (امّا) هرگاه پیامبری برایشان سخن و پیامی آورد که دلخواهشان نبود، گروهی را تکذیب کرده و گروهی را کشتند. (۷۰)

(یهودیان چون خود را برتر از مردم و اولیای خدا می پنداشتند) گمان کردند کیفر و آزمایشی (برایشان) نخواهد بود، پس (از دیدن حقایق) کور و (از شنیدن حقایق) کر شدند. سپس خداوند (لطف خویش را بر آنان باز گرداند و) توبه شان را پذیرفت. دگر بار بسیاری از آنان (از دیدن و شنیدن آیات الهی) کور و کر شدند و خداوند به آنچه می کنند، بیناست. (۷۱)

همانا کسانی که گفتند: خداوند، همان مسیح پسر مریم است، قطعا کافر شدند. (چگونه چنین می گویند) در حالی که مسیح خود می گفت: ای بنی اسرائیل! خدا را بپرستید که پروردگار من و شماست، یقینا هر کس به خداوند شرک ورزد، خداوند بهشت را بر او حرام کرده و جایگاهش دوزخ است و ستمگران را هیچ یاوری نیست. (۷۲)

همانا آنان

که گفتنـد: خداوند، یکی از سه تاست، کافر شدند. جز خدای یکتا خدایی نیست. و اگر از آنچه می گویند دست برندارند، به کافران از اهل کتاب آنها قطعا عذابی دردناک خواهد رسید. (۷۳)

آیا توبه نمی کنند و از او آمرزش نمی طلبند؟ در حالی که خداوند، آمرزنده ی مهربان است. (۷۴)

مسـیح پسر مریم، فرستاده ای بیش نیست که پیش از او نیز پیامبرانی بودند و مادرش بسیار راستگو و درست کردار بود، آن دو (همچون سایر انسان ها) غـذا می خوردنـد. (پس هیـچ کـدام خدا نیسـتند،) بنگر که چگونه آیات را برای مردم بیان می کنیم، پس بنگر که این مردم چگونه (از حق) روی گردان می شوند. (۷۵)

(ای پیامبر! به مردم) بگو: آیا غیر از خـدا، چیزی را که برای شـما هیـچ سود و زیانی نـدارد می پرستیـد؟ در حالی که خـداوند همان شنوای داناست. (۷۶)

(ای پیامبر!) بگو: ای اهل کتاب! در دین خود به ناحق غلوّ نکنید و از هوسـهای گروهی که پیش از این گمراه شدند و بسیاری را گمراه کردند و (اکنون نیز) از راه حق منحرفند، پیروی نکنید. (۷۷)

کسانی از بنی اسـرائیل که کافر شدند، به زبان داود و عیسی پسر مریم لعنت شدند. این (لعن و نفرین،) بدان سبب بود که آنان عصیان کرده و از فرمان خدا تجاوز می کردند. (۷۸)

آنان یکدیگر را از کارهای زشتی که انجام می دادند بازنمی داشـتند (و نهی از منکر نمی کردند). به راستی چه بد است آنچه انجام می دادند. (۷۹)

بسـیاری از آنـان (بنی اسـرائیل) را می بینی که با کافران دوستی می ورزنـد، (و آنان را سـرپرست خود می گیرنـد.) چه اعمال بدی از پیش فرستادند (که در نتیجه،) خداوند بر

آنان خشم نموده و در عذاب، همانان جاوید خواهند بود. (۸۰)

و اگر به خداونـد و پیـامبر و آنچه بر او نـازل شـده ایمان می آوردنـد، هرگز آنان (کافران) را (سرپرست و) دوست خود نمی گرفتند، ولی بسیاری از آنان فاسقند. (۸۱)

قطعـا سرسـخت ترین مردم را در دشـمنی نسـبت به اهـل ایمان، یهودیان و مشـرکان خواهی یافت، و نزدیک ترینشان را از نظر دوستی بـا مؤمنـان، کسـانی خواهی یافت که می گوینـد: ما نصـرانی هستیم. این (دوستی) به آن جهت است که برخی از آنان کشیشان و راهبانند و آنان تکبر نمی ورزند. (۸۲)

و (آن مسیحیان) هرگاه آیاتی را که بر پیامبر نازل شده می شنوند، می بینی که چشمانشان از اینکه حق را شناخته اند از اشک لبریز می شود و می گویند: پروردگارا! ما ایمان آوردیم، پس نام ما را در زمره ی گواهی دهندگان (به حق) بنویس. (۸۳)

و (می گوینـد:) چرا به خداونـد و حقّی که (از سوی او) برای ما آمـده ایمان نیاوریم؟ در حالی که امید داریم پروردگارمان ما را همراه صالحان وارد (بهشت) سازد. (۸۴)

پس خداوند به پاس این سـخن (و گواهی شان) به ایشان باغهایی که از پای (درختانش) نهرها جاری است پاداش داد، همواره در آن ماندگارند و این است پاداش نیکوکاران. (۸۵)

و کسانی که کافر شدند و آیات ما را تکذیب کردند، آنان اهل دوزخند. (۸۶)

ای کسـانی کـه ایمـان آورده ایـد! چیزهـای پـاکیزه ای را کـه خـدا برای شـما حلال کرده است، برخـود حرام نکنیـد و از حد نگذریدکه خداوند تجاوزگران را دوست نمی دارد. (۸۷)

و از آنچه خداوند، روزی حلال و پاکیزه به شما بخشیده بخورید، و از خدایی که به او ایمان

دارید، پروا کنید. (۸۸)

خداونـد، شـما را به خاطر سوگنـدهای لغو و بیهوده بازخواست نمی کند، لیکن برای شکسـتن سوگندهایی که (از روی اراده) بسته اید، مؤاخذه می کند، پس کفاره آن (شکستن سوگند) طعام دادن به ده بینواست، از نوع متوسط آنچه به خانواده ی خود می خورانیـد، یـا پوشانـدن ده فقیر است، یـا آزاد کردن برده ای. پس کسـی که (غـذا و لباس برای ده فقیر نـداشت و برده ای) نیـافت، سـه روز روزه بگیرد. ایـن کفـاره ی سوگنـدهای شـماست، هرگـاه کـه سوگنـد خوردیـد، (و آن را شـکستید) و سوگندهایتان را مراقبت کنید، این گونه خداوند آیات خود را برای شما بیان می کند، تا او را شکر کنید. (۸۹)

ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد! همانـا شـراب و قمـار و بت هـا و تیرهـای قرعه، پلیـد و ازکارهای شـیطان است، پس از آنها بپرهیزید، تا رستگار شوید. (۹۰)

همانا شـیطان می خواهد به وسـیله شـراب و قمار، میان شـما دشمنی و کینه بیفکند و شما را از یاد خدا و نماز باز دارد. پس (با این همه مفاسد) آیا دست برمی دارید؟. (۹۱)

و خـدا را اطاعت کنیـد و پیامبر را فرمانبردار باشـید و (از نافرمانی) بپرهیزیـد. پس اگر روی گردان شدیـد (و اطاعت نکردیـد) بدانید که وظیفه ی رسول ما تنها ابلاغ آشکار است. (۹۲)

بر کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسـته انجام داده انـد، در آنچه (قبل از تحریم شـراب) خورده انـد باکی نیست، هر گاه که اهل پروا و ایمان و کارهای شایسـته باشـند. سـپس (از محرّمات) پرهیز نمایند (و به تحریم آن) ایمان آورند و آنگاه (نیز از حرام) بپرهیزند و کار نیک کنند و خداوند نیکوکاران را دوست دارد. (۹۳)

ای

کسانی که ایمان آورده اید! خداوند شما را با چیزی از شکار که دستها و نیزه هایتان به آن می رسد می آزماید تا خداوند معلوم گرداند چه کسی در باطن از او بیم دارد (و تسلیم فرمان اوست و از شکار می گذرد) پس بعد از این هر که تجاوز کند، او را عذابی دردناک است. (۹۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید! در حال احرام، شکار را نکشید، و هر کس از شما به عمد، شکاری را بکشد، کیفر و کفّاره اش کشتن نظیر آن حیوان از چهارپایان است که (به این نظیر بودن) دو شاهد عادل از میان خودتان حکم کنند. (این حیوان قربانی) هدیه ای است که به کعبه برسد (و آنجا ذبح شود) یا (به جای قربانی) برای جبران آن (به شصت) فقیر طعام بدهد یا برابر آن روزه بگیرد. (این کفّاره های سه گانه) برای آن است که جزای کار خود را بچشد. خداوند از گذشته ی شما (که قانون کفّاره نیامده بود) گذشت. و هر کس این کار را تکرار کند، خداوند از او انتقام می گیرد، و خداوند، شکست ناپذیر و انتقام گیرنده است. (۹۵)

(البتّه) شکار دریا و خوراک آن برای شما حلال شده که توشه ای برای شما و کاروانیان است، ولی تا وقتی محرم هستید، صید صحرایی بر شما حرام است. و از خداوندی که به سوی او محشور می شوید، پروا کنید. (۹۶)

خداوند، کعبه ی بیت الحرام را وسیله ی سامان بخشی و قوام مردم قرار داده و نیز ماه حرام و قربانی های بی نشان و نشان دار را (وسیله ی برپایی مردم قرار داده است) این برای آن است که بدانید خداوند آنچه (از اسرار) در آسمان ها و زمین

است می داند و خداوند به هر چیز آگاه است. (۹۷)

بدانید که خداوند، سخت کیفر است، و همانا خداوند آمرزنده مهربان است. (۹۸)

بر پیامبر، جز ابلاغ (احکام الهی) نیست و خداوند، آنچه را آشکار یا کتمان می کنید می داند. (۹۹)

(به مردم) بگو: پلید و پاک، یکسان نیست، گرچه عدد ناپاکان تو را به تعجّب وا دارد. پس ای صاحبان خرد! از خدا پروا کنید، باشد که شما رستگار شوید. (۱۰۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید! از اموری که اگر برایتان آشکار شود ناراحتتان می کند نپرسید، و اگر هنگام نزول قرآن از آنها سؤال کنید، برایتان روشن می شود. خداوند از سؤال های نابجای شما گذشت و خداوند آمرزنده بردبار است. (۱۰۱)

همانا (از این گونه سؤالها) گروهی از پیشینیان نیز پرسیدند (و چون طاقت عمل نداشتند) نسبت به آن منکر و کافر شدند. (۱۰۲)

خداوند، درباره ی هیچ بحیره (حیوان گوش شکافته) و هیچ سائبه (حیوانی که به خاطر زاد و ولد زیاد او را آزاد کرده اند) و هیچ وصیله (حیوان نری که متّصل به ماده، دو قلو به دنیا آمده باشد) و هیچ حام (شتر نری که ده بار برای جفت گیری از آن استفاده شده باشد) حکمی نکرده است (و شما را از استفاده ی گوشت و بارکشی آن منع نفرموده و این ممنوعیّت ها خرافات زمان جاهلی است)، ولی کافران بر خدا دروغ می بندند و بیشتر آنان اهل تعقّل نیستند. (۱۰۳)

و هرگاه به آنان گفته شود: به سوی آنچه خداوند نازل کرده و به سوی پیامبر بیایید، گویند: آنچه پدرانمان را بر آن یافتیم، ما را بس است. آیا هر چند پدرانشان چیزی

نمی دانستند و (به حق) هدایت نشده بودند (و بیراهه می رفتند، باید راه آنان را ادامه دهند؟). (۱۰۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید! بر شما باد (حفظ) خودتان. چون شما هدایت یافتید، آن که گمراه شد زیانی به شما نمی رساند. بازگشت همه ی شما به سوی خداست، و او شما را به آنچه می کردید، آگاه می سازد. (۱۰۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید! هرگاه (نشانه های) مرگ یکی از شما فرا رسد، از میان خود دو نفر عادل را هنگام وصیّت به شهادت و گواهی فرا خوانید. و اگر در مسافرت بودید و مصیبت مرگ به سراغ شما آمد (و شاهد مسلمانی نبود) دو تن از غیر (همکیشان)تان را به گواهی بطلبید و اگر (در صداقت آنان) شک کردید، پس از نماز آن دو را نگاهدارید تا به خداوند قسم یاد کنند که ما حاضر نیستیم حق را به هیچ قیمتی بفروشیم، هر چند در مورد فامیل باشد و هرگز شهادت الهی را پنهان نمی کنیم، که در این صورت از گنه کارانیم. (۱۰۶)

پس اگر معلوم شد که آن دو شاهد (غیر مسلمان در سفر) گناه و خیانت کرده اند (و سوگندشان ناحق بوده)، دو نفر دیگر که (مسلمان هستند و شهادت بر ضررشان تمام شده و به میّت نزدیک ترند) برخاسته و به خدا سوگند یاد نمایند که قطعا گواهی ما (وارثان مسلمان) از گواهی آن دو (غیر مسلمانی که خیانتشان آشکار شده) به حق نزدیکتر است (و بگویند) ما (از حد و حق) تجاوز نکرده ایم که اگر چنین کنیم قطعا از ستمکارانیم. (۱۰۷)

این (روش به صواب) نزدیکتر است برای اینکه شهادت را به نحو درست ادا کنند و

یـا بترسـند که بعـد از سوگنـد خوردنشان سوگنـدهایی (به وارثان میّت) برگردانـده شود (و جای سوگنـد آنان را بگیرد). و از خداوند پروا کنید و (فرمان های او را) گوش کنید و خداوند، گروه فاسق را هدایت نمی کند. (۱۰۸)

روزی (فرا رسـد) که خداونـد، پیـامبران را گرد آورد پس بگویـد: به دعوت شـما چه پاسـخی داده شـد؟ گوینـد: ما علمی (به حقیقت امر) نداریم، همانا دانای غیبها تویی تو. (۱۰۹)

زمانی که خداونـد فرمود: ای عیسـی پسـر مریم! نعمتم را بر تو و بر مادرت یاد کن. آنگاه که تو را با «روح القـدس» (جبرئیل) تأییـد کردم. در گهواره (به اعجـاز) و در بزرگسـالی (به وحی) بـا مردم سـخن گفتی، و آنگاه که کتاب و حکمت و تورات و انجیل به تو آموختم، و (فراموش مکن زمانی را که) به اذن من از گل (چیزی) به صورت پرنـده ساختی و در آن دمیـدی، پس با اذن من پرنده ای شد، و با اذن من کور مادرزاد و پیسی گرفته را شفا می دادی، و آنگاه که به اذن من، مردگان را (زنده) از گور بیرون می آوردی، و (به یـاد آور) زمـانی که (دست ظلم) بنی اسـرائیل را از تو کوتـاه کردم، آنگـاه که تو دلایـل روشـن برایشان آوردی، پس کافران از ایشان (درباره ی معجزات تو) گفتند: این، چیزی جز سحر آشکار نیست. (۱۱۰)

و (به یاد آور) زمانی که به حواریّون (یاران مخصوص حضـرت عیسـی) وحی فرسـتادم که ایمان آوریـد، گفتنـد: ایمان آورده ایم، و شاهد باش که ما مسلمان و تسلیم هستیم. (۱۱۱)

(یاد آور) زمانی که حواریون گفتند: ای عیسی بن مریم! آیا پروردگارت می تواند (با دعای

تو) از آسمان، خوانی (از غذا) برای ما فرود آورد؟ عیسی گفت: اگر مؤمنید، از خدا پروا کنید!. (۱۱۲)

گفتند: (ما نظر بدی نداریم و بهانه جو نیستیم بلکه) می خواهیم از آن بخوریم و دلهایمان اطمینان یابد و بدانیم که به ما راست گفته ای و بر آن مائده ی آسمانی از گواهان باشیم. (۱۱۳)

عیسی بن مریم گفت: خداوندا، پروردگارا! مائده ای از آسمان بر ما فرو فرست که برای نسل کنونی و آیندگان ما عید و نشانه ای از تو باشد و ما را روزی ده، که تو بهترین روزی دهندگانی. (۱۱۴)

خداوند فرمود: من آن (مائده) را بر شما نازل می کنم، امّا هر کدام از شما بعد از آن کفر ورزد، او را چنان عذاب خواهم کرد که هیچ یک از جهانیان را آن گونه عذاب نکنم. (۱۱۵)

و زمانی که خداوند گفت: ای عیسی بن مریم! آیا تو به مردم گفتی: به غیر از خدا، من و مادرم را به عنوان دو معبود بگیرید؟ (عیسی) گفت: (خدایا!) تو پاک و منزّهی، مرا نشاید که حرف ناروایی که سزاوار من نیست بگویم، اگر چنین گفته بودم، تو آن را می دانستی (زیرا) تو آنچه را در دل و جان من است می دانی، امّا من از آنچه در ذات توست بی خبرم، همانا، دانای تمام غیبها تویی تو. (۱۱۶)

(حضرت عیسی به خداوند گفت:) من، به آنان نگفتم مگر آنچه مرا به آن فرمان دادی که بپرستید خداوندی را که پروردگار من و پروردگار شماست، و تا زمانی که در میان آنان بودم، شاهد و ناظر بر آنان بودم، پس چون مرا (از میانشان) باز گرفتی، تو خود بر آنان

مراقب بودی و تو بر هر چیز گواهی. (۱۱۷)

(عیسی گفت: خدایا!) اگر عذابشان کنی، پس آنان بندگان تو هستند و اگر آنان را بیامرزی، پس همانا تو خود توانمند و حکیمی. (۱۱۸)

خداوند فرمود: این، روزی است که راستگویان را صداقتشان سود دهد، برایشان باغهایی است که زیر درختانش نهرها جاری است، همیشه در آن ماندگارند، خداوند از آنان راضی است، آنان نیز از او راضی اند، این رستگاری بزرگ است. (۱۱۹)

ملک و حکومت آسمان ها و زمین و آنچه در آنهاست تنها از آن خداست، و او بر هر چیز تواناست. (۱۲۰)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ای کسانی که ایمان آورده اید، به پیمانها و قراردادها وفا کنید. [خوردن گوشت] چهارپایان زبان بسته، جز آنچه بر شما خوانده می شود، برای شما حلال شده است بی آنکه در حال احرام [حج یا عمره] شکار را حلال شمارید. همانا خدا هر چه بخواهد حکم می کند. (۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، [شکستن حرمت] نشانه های خدا - مناسک حج - را روا مدارید و نه [شکستن حرمت] ماه حرام و نه قربانی بی نشان و نه قربانیان گردنبند بسته - نشاندار - و نه آهنگ کنندگان بیت الحرام - خانه شکوهمند یعنی کعبه - را که از پروردگار خویش بخشش و نیکویی و خشنودی می جویند. و چون از احرام بیرون آمدید شکار توانید کرد. و دشمنی با قومی که از مسجد الحرام - نمازگاه شکوهمند - بازتان داشتند شما را بر آن ندارد که از اندازه در گذرید. و یکدیگر را بر نیکوکاری و پرهیزگاری یاری دهید، و یکدیگر را به گناهکاری و ستم بر دیگران یار مباشید،

و از خدا پروا كنيد، كه خدا سخت كيفر است. (۲)

حرام شد بر شما مردار و خون و گوشت خوك و آنچه [به هنگام كشتنش] نام غير خدا بر آن برده باشند و آنچه خفه شده و با زدن مرده و از بلندى افتاده و مرده و با شاخ زدن كشته شده و نيم خورده درنده، مگر آنچه [پيش از مردن] به كشتن آن برسيد، و آنچه در برابر بتان - بر تخته سنگهايى كه در جاهليت بر آنها براى خدايان خويش قربانى مى كردند و كم كم خود اين تخته سنگها را مقدس شمردند - سر بريده و اينكه [گوشت حيوان را] به تيرهاى قرعه بخش كنيد، اينها همه بيرون شدن از فرمان [حق] است. - امروز كسانى كه كافر شدند از دين شما - كه بر شما يا دينتان پيروز شوند - نوميد شدند، بنا بر اين از آنها مترسيد و از من بترسيد و بس. امروز دين شما را به كمال رساندم و نعمت خود را بر شما تمام كردم و اسلام را دين شما پسنديدم -. پس هر كه در حال گرسنگى [به خوردن گوشتهاى منع شده] ناچار شود بى آنكه گرايش به گناه داشته باشد همانا خداوند آمرزگار و مهربان است. (۳)

از تو مى پرسند چه چيزها برايشان حلال شده است، بگو: چيزهاى پاكيزه براى شما حلال شده است، و آنچه از جانوران شكارى - سگان شكارى - كه تعليم داده ايد در حالى كه از آنچه خداوند به شما آموخته به آن سگان آموخته باشيد - كه شكار را بگيرند و خود نخورند -، پس، از شكارى كه براى شما

گرفته انـد بخوریـد و نام خـدا را [هنگام فرسـتادن حیوان] بر آن یاد کنید و از خدا پروا نمایید - برای بازی و سـرگرمی شـکار نکنید -، که خدا زود حساب است. (۴)

امروز چیزهـای - خوردنی هـای - پـاکیزه برای شـما حلال شـد و طعـام کسانی که به آنان کتاب داده شـده - غیر از گوشـت کشـتارهای آنها - برای شما حلال است و طعام شما برای آنها حلال است، و زنان پاکدامن با ایمان و زنان پاکدامن از کسانی که پیش از شما به آنان کتاب داده شده هر گاه کابینهاشان را بدهید در حالی که پاکدامن باشید نه زناکار و نه دوست گیرنده [به پنهانی] - رفیقباز - [برای شما حلال است]. و هر که ایمان را انکار کند - به اسلام کفر ورزد - براستی کردارش تباه گردد و در آخرت از زیان کاران خواهد بود. (۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون به نماز برخیزید - آهنگ نماز کنید - روی ها و دسـتهایتان را تا آرنجها بشویید و سـرها و پاهایتان را تا برآمدگی های روی پا مسح کنید. و اگر جنب بودید خود را پاک سازید - غسل کنید - و اگر بیمار یا در سفر بودیـد یـا یکی از شـما از حاجتگـاه آمـد یـا با زنان نزدیکی کردیـد و آبی نیافتیـد پس آهنگ خاکی پاک کنیـد و روی ها و دسـتهایتان را مسـح کنیـد - تیمم -. خدا نمی خواهد بر شـما هیچ تنگی و دشواری نهد بلکه می خواهد شـما را پاکیزه سازد و نعمت خویش را بر شما تمام کند شاید سپاس گزارید. (۶)

و به یاد آرید نعمت خدا را بر خودتان

و پیمانی را که با شما استوار کرد آنگاه که گفتید شنیدیم و فرمان بردیم. و از خدا پروا کنید که خدا بدانچه در سینه هاست داناست. (۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، همواره برای خدا [به حق گفتن] برپا بوده گواهان به عدل و داد باشید، و دشمنی گروهی شما را بر آن ندارد که عدالت نکنید، عدالت کنید که آن به پرهیزگاری نزدیکتر است و از خدا پروا کنید که خدا بدانچه می کنید آگاه است. (۸)

خداوند به کسانی که ایمان آورده و کارهای نیک و شایسته کرده اند نوید داده است که آنان را آمرزش و مزدی بزرگ است. (۹)

و کسانی که کافر شدند و آیات - نشانه های - ما را دروغ شمردند آنان دوزخیانند. (۱۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به یاد آرید نعمت خدای را بر خویش آنگاه که گروهی آهنگ کردند که به سوی شما دست بگشایند و از دستهای آنان را از شما بازداشت، و از خدا پروا کنید و مومنان باید بر خدا توکل کنند و بس. (۱۱)

و هرآینه خداوند از فرزندان یعقوب پیمان گرفت، و از ایشان دوازده مهتر و سرپرست برانگیختیم، و خدای گفت: من با شمایم، اگر نماز را برپا دارید و زکات بدهید و به فرستادگانم ایمان آورید و ایشان را یاری کنید و بشکوه دارید و خدای را وامی نیکو دهید - به نیازمندان کمک کنید -، هرآینه بدی های شما را از شما بزدایم و شما را به بهشتهایی در آورم که از زیر [درختان] آنها جوی ها روان است. پس هر که از شما از این پس کافر شود براستی راه راست

را گم کرده است. (۱۲)

پس به سبب شکستن پیمانشان آنان را لعنت کردیم و دلهاشان را سخت گردانیدیم. سخن را از جایگاه های آن می گردانند - تحریف می کنند - و بهری از آنچه را که به آن پند داده شدند فراموش کردند و همواره بر خیانتی از آنان آگاه می شوی مگر اندکی از ایشان. پس، از آنان درگذر و چشم بپوش، که خداوند نیکوکاران را دوست دارد. (۱۳)

و از کسانی که گفتند ما ترساییم پیمان گرفتیم ولیکن بهری از آنچه را که به آن پند داده شدند از یاد بردند پس تا روز رستاخیز میان آنان دشمنی و کینه افکندیم و بزودی خدا آنان را از آنچه می کردند آگاه خواهد ساخت. (۱۴)

ای اهل کتاب، همانا فرستاده ما سوی شما آمده که برای شما بسیاری از آنچه را که از کتاب پنهان می کردید روشن بیان می کند و از بسیاری در می گذرد. براستی شما را از سوی خدا نوری - پیامبر (ص) - و کتابی روشن و روشنکننده - قرآن - آمده است (۱۵)

که خداوند به وسیله آن هر که را پیرو خشنودی او باشد به راه های سلامت راه می نماید و آنان را به خواست خود از تاریکی ها به روشنایی بیرون می آرد و به راه راست راه می نماید. (۱۶)

هرآینه کافر شدند کسانی که گفتند: خدا همان مسیح پسر مریم است. بگو: اگر خدا بخواهد مسیح پسر مریم و مادرش و هر که در زمین است همه را نابود کند چه کسی در برابر خدا توانایی دارد [که خدای را از آن باز دارد]؟ و خدای راست پادشاهی آسمانها و زمین و آنچه میان

آنهاست، هر چه بخواهد می آفریند و خدا بر هر چیزی تواناست. (۱۷)

و جهودان و ترسایان گفتند: ما پسران خدا و دوستان اوییم. بگو: پس چرا شما را به گناهانتان عذاب می کند؟ [چنین نیست] بلکه شما آدمیانید از آنها که او آفریده است، هر که را خواهد بیامرزد و هر که را خواهد عذاب کند، و خدای راست پادشاهی آسمانها و زمین و آنچه میان آنهاست و بازگشت به سوی اوست. (۱۸)

ای اهل کتاب، فرستاده ما به سوی شما آمد که در دوران گسستگی [آمدن] پیامبران، [حق را] برای شما روشن بیان می کند تا نگویید ما را نوید رسان و بیم کننده ای نیامد. همانا مژده دهنده و بیم کننده ای سوی شما آمد، و خدا بر هر چیزی تواناست. (۱۹)

و [یاد کن] آنگاه که موسی به قوم خویش گفت: ای قوم من، نعمت خدا را بر خود یاد کنید هنگامی که در میان شما پیامبرانی پدید کرد و شما را پادشاهان گردانید و به شما چیزها داد که به هیچ یک از مردم جهان نداد. (۲۰)

ای قوم من، به این سرزمین مقدس - فلسطین و شامات - که خداوند برای ما نوشته است درآیید و [از ترس جباران] به پشت خویش برمگردید - عقبنشینی مکنید - که زیان کار می گردید. (۲۱)

گفتند: ای موسی، در آنجا گروهی گردن کش و ستمگرند و ما هرگز اندر آن نشویم تا از آنجا بیرون شوند پس اگر از آن [سرزمین] بیرون شوند، ما در آییم. (۲۲)

دو مرد - یوشع و کالیب - از آنان که [از خدا] می ترسیدند و خدا بر آنان نعمت - ایمان و خردمندی و روشنبینی

- ارزانی داشته بود گفتند: بر آنان از این دروازه در آیید، و چون اندر شدید همانا شما پیروز خواهید شد، و اگر ایمان دارید پس بر خدا توکل کنید و بس. (۲۳)

گفتند: ای موسی، تا آنان در آنجا باشند ما هرگز در آن [سرزمین] درنیاییم، پس تو و پروردگارت بروید و [با آنها] جنگ کنید که ما همین جا نشسته ایم. (۲۴)

[موسی] گفت: پروردگارا، من جز بر خود و برادرم اختیار و توانایی ندارم، پس میان ما و گروه نافرمان بدکار جدایی افکن. (۲۵)

[خدای] فرمود: همانا آن سرزمین چهل سال بر آنان حرام است و در این سرزمین سرگردان باشند، پس بر گروه نافرمان اندوه مخور. (۲۶)

و خبر دو فرزند آدم - هابیل و قابیل - را بر آنان بدرستی بخوان که چون قربانی کردند از یکی پذیرفته شد و از دیگری پذیرفته نشد. [آن که قربانیش پذیرفته نشد - قابیل - به برادر] گفت: هرآینه تو را خواهم کشت. [برادرش - هابیل -] گفت: جز این نیست که خدا از پرهیزگاران می پذیرد (۲۷)

سوگند که اگر دست خویش به من دراز کنی تا مرا بکشی، من دست خویش دراز نمی کنم تا تو را بکشم زیرا که من از پروردگار جهانیان می ترسم (۲۸)

من می خواهم گناه من و گناه خود را بر گیری تا از دوزخیان باشی، و این است پاداش ستم کاران. (۲۹)

پس نفس او کشتن برادرش را برایش بیاراست و آسان نمود تا او را بکشت و از زیان کاران گشت. (۳۰)

آنگاه خداوند کلاغی را فرستاد که زمین را می کاوید تا به وی بنمایاند که چگونه جسد برادرش را

پنهـان کنـد. [قابیـل] گفت: ای وای بر من، آیـا نـاتوانم از اینکهماننـد این کلاـغ بـاشم تـا پیکر برادرم را پنهـان کنم؟ آنگاه از پشیمانان گشت. (۳۱)

از این رو بر فرزندان اسرائیل نوشتیم که هر که کسی را بکشد بی آنکه کسی را کشته یا تباهی در زمین کرده باشد چنان است که همه مردم را کشـته باشـد. و هر که کسـی را زنـده کنـد - از مرگ برهاند یا به حق راه نماید - چنان است که همه مردم را زنـده کرده است. و هرآینه فرسـتادگان مـا بـا نشانه های روشن سوی آنان آمدنـد، سـپس بسـیاری از آنان پس از آن در زمین گزافکار و زیاده رو شدند. (۳۲)

جز این نیست که سزای کسانی که با خدا و فرستاده او می جنگند و در زمین به تباهی می کوشند - در جامعه ایجاد ناامنی می کننـد یـا به راهزنی و قتل و غارت می پردازنـد - این است که آنان را بکشـند یا بر دار کننـد یا دسـتها و پاهایشان را بر خلاف یکدیگر - قسـمتی از دست راست و پای چپ - ببرند یا از آن سـرزمین بیرونشان کنند. این است خواری و رسوایی برای آنان در این جهان، و در آن جهان عذابی بزرگ دارند. (۳۳)

مگر کسانی که پیش از آنکه بر آنان دست یابید توبه کنند، و بدانید که خدا آمرزگار و مهربان است. (۳۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا پروا کنید و به سوی او دستاویز بجویید و در راه او جهاد کنید، باشد که رستگار شوید. (۳۵)

همانا کسانی که کافر شدند اگر همه آنچه را که در زمین

است و همچند آن را می داشتند تا خویشتن را بدان از عذاب روز رستاخیز بازخرند از آنها پذیرفته نشود و آنان راست عذابی دردناک (۳۶)

می خواهند که از آتش دوزخ بیرون آیند و حال آنکه از آن بیرون آمدنی نیستند و آنان راست عذابی پاینده. (۳۷)

و مرد دزد و زن دزد [چهار انگشت] دستشان را به سزای آنچه کرده اند ببرید، کیفری است از سوی خدا، و خدا توانای بی همتا و دانای با حکمت است. (۳۸)

پس هر که پس از ستمش توبه کند و کار خود را به صلاح آورد خدا [به رحمت خویش] بر او باز می گردد و توبه اش را می پذیرد که خدا آمرزگار و مهربان است. (۳۹)

آیا ندانسته ای که خدای راست پادشاهی آسمانها و زمین، آن را که بخواهد عذاب می کند و آن را که بخواهد می آمرزد و خدا بر هر چیزی تواناست (۴۰)

ای پیامبر، کسانی که در کفر می شتابند - اصرار می ورزند - تو را اندوهگین نسازند از آنان که به دهان خویش می گویند: گرویدیم و دلهاشان باور ندارد و از آنها که جهود شدند که سخت شنوندگان دروغند، شنوندگانند برای گروهی دیگر که نزد تو نیامده اند - یعنی جاسوسان آنهایند - سخن را پس از جای گرفتن در جایگاه هایش می گردانند - تحریف می کنند -، می گویند: اگر این [حکم تحریف شده] به شما داده شد بپذیرید و اگر داده نشد دوری و پرهیز کنید. و هر که خدا فتنه - گمراهی یا رسوایی یا هلاکت - او را خواهد، هرگز برای او چیزی را از خدا [در دفع آن فتنه] نتوانی به دست آورد - در برابر خدا برای

او کـاری نتوانی کرد –، اینـان کسـانی انـد که خـدا نخواسـته است که دلهاشـان را پاک کنـد، آنان را در این جهان رسوایی و خواری و در آن جهان عذابی است بزرگ. (۴۱)

شنونـدگان دروغ و خورنـدگان [مال] حراماند، پس اگر نزد تو آیند میانشان داوری کن یا از آنان روی بگردان، و اگر از آنان روی بگردانی هرگز زیـانی بـه تـو نتواننـد رسانیـد، و اگر داوری کنی بـه داد و انصـاف میانشـان داوری کـن زیرا که خـداوند دادگران را دوست دارد. (۴۲)

و چگونه تو را به داوری پسـندند و حال آنکه تورات که حکم خدا در آن است نزد آنهاست و آنگاه پس از آن [که تو موافق آن کتاب حکم کردی] روی می گردانند، و اینان ایمان ندارند. (۴۳)

مـا تـورات را فرو فرسـتادیم کـه در آن رهنمـونی [بـه حـق] و روشـنایی هسـت، پیـامبرانی کـه [حکـم خـدا را] گردن نهـاده و فرمانبردارنـد با آن برای آنها که یهودی شدند حکم می کنند و [همچنین] مربیان خداپرست و دانشـمندان ایشان، از آن رو که نگاه داشت کتاب خدا از آنان خواسـته شده بود و بر آن گواه بودند. پس از مردم مترسـید و از من بترسید و به بهای آیات من چیز اندکی مخرید. و هر که بدانچه خدا فرو فرستاده حکم نکند پس اینانند کافران. (۴۴)

و در آن (تورات) بر آنان این حکم نوشتیم که تن را به تن و چشم را به چشم و بینی را به بینی و گوش را به گوش و دندان را به دندان و زخمها را [به برابرش] قصاص است، و هر که آن (قصاص) را ببخشد این کفاره ای

برای [گناهان] اوست، و هر که بدانچه خدا فرو فرستاده حکم نکند پس اینانند ستم کاران. (۴۵)

و بر پس ایشان (پیامبران) عیسی پسر مریم را در آوردیم، باور دارنده آنچه پیش او بود از تورات - یعنی تورات را که پیش از او فرستاده شده بود راست انگاشت -، و او را انجیل دادیم که در آن رهنمونی و روشنائیی بود و باور دارنده آنچه پیش آن بود از تورات، و رهنمونی و پندی برای پرهیزگاران. (۴۶)

و اهل انجیل باید بدانچه خدا در آن فرو فرستاده حکم کنند و هر کس بدانچه خدا فرو فرستاده حکم نکند پس آنانند بدکاران نافرمان. (۴۷)

و [این] کتاب - قرآن - را براستی و درستی سوی تو فرستادیم، باور دارنده آنچه پیش آن بوده از کتاب [الهی] و نگاهبان بر آن، پس میان آنان بدانچه خدا فرو فرستاده حکم کن و با روی گرداندن از آن حقی که به سوی تو آمده است از هوی و هوس آنان پیروی مکن. برای هر امتی از شما - آدمیان - راه و روشی پدید کردیم، و اگر خدا می خواست شما را یک امت می ساخت ولیکن می خواهد شما را در آنچه به شما داده بیازماید، پس به نیکی ها پیشی گیرید. بازگشت همه شما به خداست و شما را بدانچه در آن اختلاف می کردید آگاه خواهد کرد. (۴۸)

و [وحی کردیم به] اینکه میان آنان بدانچه خدا فرو فرستاده حکم کن و از هوسها و آرزوهاشان پیروی مکن و از آنان بپرهیز که مبادا تو را درباره برخی از آنچه خدا به تو فرو فرستاده فریب دهند و از آن بگردانند. پس

اگر پشت کردند، بدان که خدا می خواهد به آنان به [سزای] برخی از گناهانشان عقوبت رساند، و براستی بسیاری از مردم بدکاران نافرمانند. (۴۹)

آیا حکم [روزگار] جاهلیت می جویند؟! و چه کسی نیکو حکمتر از خداست برای مردمی که یقین دارند؟ (۵۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، جهودان و ترسایان را دوست و همدل مگیرید. برخی از آنان دوستان برخی دیگرند، و هر کس از شما که با آنها دوستی و همدلی دارد او از آنهاست. همانا خدا گروه ستم کاران را راه ننماید. (۵۱)

از این رو کسانی را که در دلشان بیماری - شک و نفاق - است می بینی که در [دوستی] آنان می شتابند و می گویند: می ترسیم که ما را رویداد بدی رسد. امید است که خدا پیروزی و گشایشی یا امری - فرمانی یا حادثه ای - از نزد خویش پدید آرد، پس بر آنچه در دلهاشان نهان داشتند پشیمان گردند. (۵۲)

و کسانی که ایمان آوردند [در این حال به یکدیگر] گویند: آیا اینان - منافقان - همان کسانند که سوگندهای سخت به خدا می خوردند که با شما خواهند بود؟ کردارهاشان تباه شد و زیان کار گشتند. (۵۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هر کس از شما که از دین خویش برگردد زودا که خداوند گروهی را بیاورد که ایشان را دوست دارد و ایشان او را دوست دارند، با مومنان نرم و خاکسارند و بر کافران سخت و گردنفراز، در راه خدا جهاد می کنند و از سرزنش هیچ سرزنش کننده ای نمی ترسند. این برتری و بخشش خداست که آن را به هر که بخواهد می دهد و خداوند فراخ بخشایشی داناست. (۵۴)

همانا دوست و سرپرست

شما خداست و پیامبرش و کسانی که ایمان آورده اند، آنان که نماز را برپا می دارند و زکات می دهند در حالی که در رکوعند. (۵۵)

و هر که خدا و پیامبرش و [چنین] کسانی را که ایمان آورده اند به دوستی و سرپرستی برگزیند [از گروه خداست و] براستی گروه خدا پیروزند. (۵۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، کسانی را که دین شما را به مسخره و بازی می گیرند از آنان که پیش از شما به آنها کتاب داده شده و نیز کافران را دوست مگیرید، و اگر ایمان دارید از خدا پروا کنید (۵۷)

و چون به نماز فرا می خوانید - بانگ اذان سر می دهید - آن را به مسخره و بازی می گیرند، این از آن روست که آنها گروهی اند که خرد را کار نمی بندند. (۵۸)

بگو: ای اهل کتاب، آیا جز این بر ما خرده و عیب می گیرید که به خدا و آنچه به ما فرو آمده و آنچه پیش از این فرو آمده ایمان آورده ایم و حال آنکه بیشتر شما از فرمان حق بیرون رفته اید (۵۹)

بگو: آیا شما را به بدتر از این پاداشی نزد خدا خبر بدهم؟ [پاداش] آن کس که خدا او را لعنت کرده و بر او خشم گرفته و برخی از آنان را بوزینگان و خوکان گردانیده و کسی که طاغوت - بت و طغیانگر - را پرستیده است، اینان در جایگاهی بدترند و از راه راست گمتر. (۶۰)

و چون نزد شما آیند گویند: ایمان داریم و حال آنکه با کفر در آمدند و با همان کفر بیرون شدند، و خدا بدانچه پنهان می کردند داناتر است. (۶۱)

و

بسیاری از آنها را می بینی که در گناهکاری و ستم به دیگران و حرامخواری می شتابند. هرآینه بد است آنچه می کنند. (۶۲)

چرا مربیان خداپرست و دانشمندان، آنان را از گفتار گناه آلودشان - دروغگوییشان - و حرام خواریشان باز نمی دارند؟ هرآینه بد است آنچه می سازند - می کنند -. (۶۳)

و جهودان گفتند: دست خدا بسته است. دستهاشان بسته باد و به سزای آنچه گفتند لعنت بر آنان باد، بلکه دو دست [رحمت و قدرت] او گشوده است آنگونه که بخواهد می بخشد و روزی می دهد. و هرآینه آنچه از پروردگارت سوی تو فرو آمده بسیاری از آنان را سرکشی و کفر می افزاید، و میانشان تا روز رستاخیز دشمنی و کینه افکندیم، هر گاه آتشی برای جنگ افروختند خدا آن را فرو نشاند، و پیوسته در زمین به تبهکاری می کوشند و خدا تباه کاران را دوست ندارد. (۶۴)

و اگر اهل کتاب ایمان آورند و پرهیزگار شوند هرآینه بدی هاشان را از آنها بزداییم و آنان را به بهشتهای پر نعمت در آوریم. (۶۵)

و اگر آنان تورات و انجیل و آنچه را که از پروردگارشان به سوی آنها فرو آمده برپا می داشتند هرآینه از بالای سرشان - آسمان - و از زیر پایشان - زمین - برخوردار می شدند. از ایشان گروهی میانه روانند و بسیاری از آنان آنچه می کنند بد است. (۶۶)

ای پیامبر، آنچه را از سوی پروردگارت به تو فرو آمده برسان و اگر این نکنی پیام او را نرسانده باشی و خدا تو را از [فتنه و گزند] مردم نگاه می دارد، همانا خدا گروه کافران را راه ننماید. (۶۷)

بگو: ای اهل کتاب، شما بر چیزی

نیستید - پایگاه و ارزشـی ندارید - تا آنکه تورات و انجیل و آنچه را که از خدای شـما به شـما فرو فرستاده شده برپا دارید، و هرآینه آنچه از پروردگارت سوی تو فرو آمده بسـیاری از آنان را سرکشی و کفر می افزاید. پس بر گروه کافران اندوه مخور. (۶۸)

همانا کسانی که ایمان آوردند و کسانی که یهودی شدند و صابئان و ترسایان هر که به خدا و روز باز پسین ایمان آورد و کار نیک و شایسته کند نه بیمی بر آنان باشد و نه اندوهگین شوند. (۶۹)

هرآینه از فرزندان یعقوب پیمان گرفتیم و پیامبرانی سوی آنان گسیل داشتیم، هر گاه آنان را پیامبری آمد بدانچه خوشایندشان نبود، گروهی را دروغ زن شمردند و گروهی را کشتند. (۷۰)

و پنداشتند که گرفتاری و آزمایشی نخواهد بود پس کور و کر شدند، سپس خداوند [با رحمت خود] بر آنان بازگشت و توبه شان را پذیرفت، بار دیگر بسیاری از آنها کور و کر شدند، و خدا بدانچه می کنند بیناست. (۷۱)

هرآینه کافر شدنـد کسانی که گفتند: خدا همان مسـیح پسـر مریم است و حال آنکه مسـیح گفت: ای فرزندان یعقوب، خدای یکتـا را بپرستیـد که پروردگـار من و پروردگـار شـماست، که هر کس برای خـدا انباز گیرد خـدا بهشت را بر او حرام کرده و جایگاهش آتش دوزخ است، و ستم کاران را هیچ یاری کننده ای نیست. (۷۲)

هرآینه کافر شدنـد کسانی که گفتنـد: خداونـد یکی از سه [خـدا] است - اب و ابن و روح القدس - و حال آنکه هیچ خدایی جز خدای یگانه نیست، و اگر از آنچه می گویند باز نایستند البته به

کسانی از آنها که کافر شدند عذابی دردناک خواهد رسید. (۷۳)

آیا به خدا باز نمی گردند - توبه نمی کنند - و از او آمرزش نمی خواهند؟ و حال آنکه خدا آمرزگار و مهربان است. (۷۴)

مسیح پسر مریم جز فرستاده ای نیست، که پیش از او نیز فرستادگانی در گذشتند، و مادر او زنی راستی پیشه بود، هر دو غذا می خوردند - پس مسیح خدا نیست -، بنگر که چگونه آیات را برایشان روشن بیان می کنیم آنگاه بنگر که چگونه [از حق] گردانیده می شوند! (۷۵)

بگو: آیا غیر خدای یکتا چیزی را می پرستید که برای شما زیان و سودی در توان ندارد؟ و حال آنکه خداست که شنوا و داناست. (۷۶)

بگو: ای اهل کتاب در دینتان به ناروا گزافگویی مکنید و از هوسها و خواهشهای گروهی که پیش از این گمراه شدند و بسیاری را گمراه کردند و خود از راه راست به گمراهی رفتند پیروی مکنید. (۷۷)

کسانی از فرزندان اسرائیل که کافر شدند، بر زبان داوود و عیسی پسر مریم لعنت شدند، این از آن رو بود که نافرمانی کردند و از اندازه در می گذشتند. (۷۸)

یکدیگر را از کار ناروا و زشتی که می کردند باز نمی داشتند، هرآینه بد است آنچه می کردند. (۷۹)

بسیاری از آنان را می بینی که با کسانی که کافر شدند دوستی و همدلی دارند، براستی بد است آنچه نفس آنان برایشان پیش آورده که خداوند بر آنها خشم گرفته است و در عذاب جاویدانند. (۸۰)

و اگر به خدا و پیامبر و آنچه به او فرو آمده ایمان می آوردند آنها را دوست نمی گرفتند، ولیکن بسیاری از آنان بدکاران نافرمانند. (۸۱)

هرآینه سر سختترین مردم را در دشمنی با مومنان، جهودان و مشرکان می یابی، و نزدیکترینشان را به دوستی با مومنان کسانی می یابی که گویند ما ترساییم، این از آن روست که میان آنان کشیشان - دانشمندان مسیحی - و راهبان - صومعه داران - اند و آنان گردن کشی و بزرگ منشی - در برابر حق - نمی کنند (۸۲)

و چون آنچه را بر پیامبر فرو آمده بشنوند می بینی که دیدگانشان از آنچه از حق شناخته اند اشک می بارد، می گویند: پروردگارا، ایمان آوردیم پس [نام] ما را با گواهی دهندگان [به حق] - یعنی با نام دیگر مومنان - بنویس (۸۳)

و ما را چیست که به خدا و آنچه از حق سوی ما آمده نگرویم و حال آنکه امیدواریم که پروردگارمان ما را با گروه نیکان و شایستگان در آورد (۸۴)

پس خداوند آنان را بدانچه گفتند بهشتهایی پاداش داد که از زیر [کوشکها و درختان] آنها جوی ها روان است، جاودانه در آنند، و این است پاداش نیکوکاران. (۸۵)

و کسانی که کافر شدند و آیات ما را دروغ انگاشتند آنها دوزخیانند. (۸۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چیزهای پاکیزه را که خدا برای شما حلال کرده حرام نکنید و از حد مگذرید، که خدا از حد گذرندگان را دوست ندارد. (۸۷)

و از آنچه خدا شما را حلال و پاکیزه روزی داده بخورید و از خدایی که به او ایمان دارید پروا داشته باشید. (۸۸)

خداوند شما را به سوگندهای بی قصد و بیهوده تان باز خواست نمی کند ولیکن شما را به سبب [شکستن] سوگندهایی که با قصد و نیت یاد کرده اید باز خواست می کند. پس کفاره

آن غـذا دادن ده مسـتمند است از میـانه - نه عـالی و نه پست - آنچه به خانواده خویش می خورانیـد یا پوشانـدن آنان یا آزاد کردن یک بنده. و هر که نیابد - یا نتواند - پس سه روز روزه بر اوست، این کفاره سوگندهای شـماست چون سوگند خورید [و سـپس آن را بشـکنید]، و سوگنـدهای خویش را نگاه داریـد. اینچنین خداونـد آیات خود را برای شـما روشن بیان می کند شاید سپاس گزارید. (۸۹)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، همانا می و قمار و بتها - یا سـنگهایی که مقـدس می شـمردند و بر آن قربانی می کردنـد - و تیرهای قرعه پلید و از کار شیطان است. پس، از آن بپرهیزید باشد که رستگار شوید. (۹۰)

همانا شـیطان می خواهد در می و قمار میان شـما دشمنی و کینه بیفکند و شما را از یاد خدا و از نماز باز دارد. پس آیا باز می ایستید؟! (۹۱)

و خدای را فرمان برید و پیامبر را فرمان برید و پروا داشـته باشـید. پس اگر روی برتابید بدانید که بر پیامبر ما رسانیدن روشن و آشکار پیام است و بس. (۹۲)

بر کسانی که ایمان آورده انـد و کارهای نیک و شایسـته کرده اند گناهی نیست در آنچه خورده اند - پیش از حکم تحریم - هر گاه پرهیزگار بوده و ایمان داشـته باشند - بر ایمان پایدار باشند - و کارهای شایسته کنند، سپس [از محرمات] پرهیز نمایند و [به تحریم آن] ایمان آورنـد و آنگاه نیز [از حرامها] بپرهیزنـد - بر پرهیزگاری پایداری ورزند - و کار نیک کنند، و خداوند نیکوکاران را دوست دارد. (۹۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هرآینه خداوند

شما را به چیزی از شکار که دستها و نیزه های شما بدان رسد می آزماید تا خدا کسی را که در نهان از او می ترسد معلوم گرداند، و هر که از این پس - که حرام بودن صید حرم دانست - از حد درگذرد پس او را عذابی است دردناک. (۹۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، در حالی که احرام بسته اید شکار مکشید، و هر که از شما آن را بعمد بکشد کیفری - قربانی کردن - باید مانند - برابر - آنچه کشته از جنس چهارپایان - شتر و گاو و گوسفند - به گواهی و حکم دو مرد عادل از شما - که حکم به برابری کنند -، قربانیی که به حرم برسد - در حرم ذبح شود - یا کفاره ای که غذا دادن مستمندان است یا برابر آن روزه داشتن، تا کیفر کار خود بچشد. خدا از آنچه گذشته درگذشت، و هر که باز گردد - باز به شکار در حرم پردازد - خدا از او انتقام گیرد و خدا توانای بی همتا و کینستان است. (۹۵)

شکار دریا و خوراک آن برای شما حلال شده است برای برخورداری شما و کاروانیان، و شکار خشکی تا هنگامی که در احرام هستید بر شما حرام شده است، و از خدایی که به سوی او برانگیخته و فراهم می شوید پروا کنید. (۹۶)

خداوند، کعبه، خانه شکوهمند، را وسیله برپایی مردم قرار داد و [نیز] ماه حرام - شکوهمند - و قربانی های بی نشان و قربانی های گردنبنددار را. این برای آنست که بدانید خدا آنچه را در آسمانها و در زمین است می داند و خداوند به هر چیزی

داناست - آنچه حلال و حرام مقرر می کند از روی علم است -. (۹۷)

بدانید که خدا سخت کیفر است و خدا آمرزگار و مهربان است. (۹۸)

بر پیامبر جز رساندن پیام نیست، و خدا آنچه را آشکار می کنید و آنچه را پنهان می دارید می داند (۹۹)

بگو: پلید و پاک یکسان نیستند هر چند فراوانی پلید تو را به شگفت آرد، پس ای خردمندان، از خدا پروا کنید، باشد که رستگار شوید. (۱۰۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از چیزهایی مپرسید که اگر برای شما آشکار شود شما را بد آید و اندوهگین کند، و اگر [به اصرار] از آنها بپرسید آنگاه که قرآن فرو می آید برای شما آشکار می گردد [و از عهده آن بیرون نتوانید آمد]. خداوند از آنها - پرسشهای بی جا - در گذشت و خدا آمرزگار و بردبار است. (۱۰۱)

همانا گروهی پیش از شما از آنها - آنگونه چیزها - پرسش کردند سپس [همین که پاسخ شنیدند] بدان کافر گشتند. (۱۰۲)

خدا درباره هیچ گوش شکافته ای و نه هیچ واگذاشته ای و نه هیچ بهم پیوسته ای و نه هیچ پشت نگاه داشته ای حکمی نکرده است، بلکه کسانی که کافر شدند بر خدا دروغ می بندند و بیشترشان خرد را به کار نمی برند. (۱۰۳)

و چون به آنان گفته شود: به سوی آنچه خدا فرو فرستاده و به سوی پیامبر بیایید، گویند: آنچه پدرانمان را بر آن یافتیم ما را بس است، آیا هر چند که پدرانشان چیزی نمی دانستند و راه نمی یافتند [باز هم از آنان پیروی می کنند]؟! (۱۰۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، بر شما باد [نگاه داشت] خویشتن، چون شما راه یافته باشید

هر که گمراه شد به شما زیانی نرساند. باز گشت همه شما به سوی خداست، پس شما را بدانچه می کردید آگاه می کند. (۱۰۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون مرگ یکیتان فرارسد، گواهی میان شما هنگام وصیت [گواهی] دو تن عادل از شماست، یا اگر در سفر بودید و شما را پیشامد مرگ فرارسد دو تن دیگر از غیر خود - اهل دینی دیگر -، و اگر [از آن دو] به شک باشید پس از نماز آنان را نگاه دارید تا به خدا سوگند خورند که ما هیچ بهایی را در برابر آن [گواهی] نستانیم هر چند وی خویشاوند باشد و گواهی خدا را پنهان نسازیم، که آنگاه هرآینه از گناهکاران باشیم. (۱۰۶)

و اگر پی برده شد که آن دو تن [در گواهی خود] مرتکب گناه شده اند، - یعنی خیانت ورزیده اند که دروغی را که ساخته بودند راست جلوه دادند - پس دو گواه دیگر از آنان که گواهان سزاوارتر [به گواهی دادن] در حق آنان خیانت ورزیده اند - یعنی دو تن از اولیای میت - به جای آن دو بایستند و به خدا سوگند خورند که گواهی ما درستتر است از گواهی آنها و ما [از راستی و حق] فراتر نرفته ایم، که آنگاه - در صورت تجاوز - هرآینه از ستم کاران باشیم. (۱۰۷)

این [روش] نزدیکتر است به اینکه آنگونه که باید گواهی دهند یا بترسند که سوگندهایی پس از سوگندهای ایشان [بر مدعیان] رد کرده شود - و در نتیجه دروغشان آشکار شده رسوا گردند - و از خدا پروا کنید و [به فرمان او] گوش فرا دارید، و خداوند گروه بدکاران

نافرمان را راه ننماید (۱۰۸)

روزی که خدا پیامبران را فراهم آورد و گوید: [دعوت] شما را چه پاسخ دادند؟ گویند: ما را دانشی نیست، همانا تویی دانای نهانها. (۱۰۹)

[یاد کن] آنگاه که خداوند به عیسی پسر مریم گفت: به یاد آر نعمت مرا بر خود و مادرت، آنگاه که تو را به روح پاک - روح القدس، جبرئیل - نیرومند گردانیدم که با مردم در گاهواره و در بزرگسالی - میانسالی، هنگام دومویی، میان پیری و جوانی - سخن گویی و آنگاه که تو را کتاب و حکمت - اندیشه و گفتار و کردار درست - و تورات و انجیل آموختیم و آنگاه که به فرمان من از گل بسان پرنده می ساختی و در آن می دمیدی پس به فرمان من پرنده ای می شد، و نابینای مادرزاد و پیس را به فرمان من بهبود می دادی و آنگاه که مردگان را به فرمان من بیرون می آوردی - زنده می ساختی - و آنگاه که [آسیب] فرزندان اسرائیل را از تو باز داشتم هنگامی که با نشانه های روشن - معجزه ها - نزدشان آمدی پس کسانی از آنان که کافر شدند گفتند: این نیست مگر جادویی آشکار. (۱۱۰)

و [یاد کن] آنگاه که به حواریان - ویژگان عیسی - وحی کردم - پیام دادم - که به من و به فرستاده ام ایمان آورید، گفتند: ایمان آوردیم و گواه باش که ما مسلمانیم - گردن نهاده و تسلیم فرمان خداییم -. (۱۱۱)

[و یاد کن] آنگاه که حواریان گفتند: ای عیسی پسر مریم، آیا پروردگار تو می تواند - دعای تو را اجابت می کند - که خوانی از آسمان بر ما

فرو فرستد؟ گفت: از خدا پروا کنید، اگر ایمان دارید. (۱۱۲)

گفتند: می خواهیم تا از آن بخوریم و دلهامان آرام گیرد و بدانیم که به ما راست گفته ای و بر آن از گواهان باشیم. (۱۱۳)

عیسی پسر مریم گفت: بار خدایا، پروردگار ما، خوانی از آسمان بر ما فرو فرست تا ما را، پیشینان و پسینان ما را - یعنی ما را و آنان را که از پس ما آیند -، عیدی باشد و نشانی از تو، و ما را روزی ده و تو بهترین روزی دهندگانی. (۱۱۴)

خدای گفت: من فرو فرستنده آنم بر شما، پس هر که از شما پس از آن کافر شود او را عذابی کنم که هیچ یک از مردم جهان را چنان عذاب نکنم. (۱۱۵)

و آنگاه که [در روز رستاخیز] خدای گوید: ای عیسی پسر مریم، آیا تو به مردم گفتی که مرا و مادرم را سوای خدا به خدایی گیرید؟ گوید: پاک خدایا، مرا نسزد که آنچه سزاوار من نیست بگویم، اگر این را گفته بودم تو خود آن را دانسته ای، تو آنچه را در نهان من است می دانی و من آنچه را در ذات توست نمی دانم، که تویی دانای نهانها (۱۱۶)

من به آنان نگفتم مگر آنچه مرا فرمان دادی که خدای را که پروردگار من و پروردگار شماست بپرستید، و تا در میان آنها به سر می بردم بر آنان گواه و نگاهبان بودم و چون مرا از میان ایشان بر گرفتی تو خود بر آنان نگاهبان بودی و تو بر هر چیزی گواهی (۱۱۷)

اگر عذابشان کنی بندگان تواند و اگر آنان را ببخشایی این

تویی که توانای بی همتا و دانای با حکمتی. (۱۱۸)

خـدای گفت: این روزی است که راسـتگویان را راستیشان سود دهد، ایشان را بهشـتهایی است که از زیر [درختان] آنها جوی هـا روان است، همیشه در آن جاویداننـد. خـدا از آنان خشـنود است و آنان از خـدا خشـنودند. این است کامیابی و رسـتگاری بزرگ. (۱۱۹)

خدای راست پادشاهی آسمانها و زمین و آنچه در آنهاست و او بر هر چیزی تواناست. (۱۲۰)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، به پیمانها وفا کنید. حیوانات چهارپا مگر آنهایی که از این پس برایتان گفته می شود، بر شـما حلال شده اند و آنچه را که در حال احرام صید می کنید حلال مشمارید. خدا به هر چه می خواهد حکم می کند. (۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، شـعایر خدا و ماه حرام و قربانی را چه بدون قلاده و چه با قلاده حرمت مشکنید و آزار آنان را که به طلب روزی و خشنودی پروردگارشان آهنگ بیتالحرام کرده اند، روا مدارید. و چون از احرام به در آمدید صید کنید و دشـمنی با قومی که شـما را از مسـجدالحرام باز داشتند وادارتان نسازد که از حد خویش تجاوز کنید، و در نیکوکاری و پرهیز همکاری کنید نه در گناه و تجاوز. و از خدای بترسید که او به سختی عقوبت می کند. (۲)

حرام شد بر شـما مردار و خون و گوشت خوک و هر حیوانی که به هنگام کشـتنش نام دیگری جز الله را بر او بگویند، و آنچه خفه شده باشد یا به سنگ زده باشند یا از بالا در

افتاده باشد یا به شاخ حیوانی دیگر بمیرد یا درندگان از آن خورده باشند، مگر آنکه ذبحش کنید. و نیز هر چه بر آستان بتان ذبح شود و آنچه به وسیله تیرهای قمار قسمت کنید که این کار خود نافرمانی است. امروز کافران از بازگشت شما از دین خویش نومید شده اند. از آنان مترسید از من بترسید. امروز دین شما را به کمال رسانیدم و نعمت خود بر شما تمام کردم و اسلام را دین شما برگزیدم. پس هر که در گرسنگی بیچاره ماند بی آنکه قصد گناه داشته باشد، بداند که خدا آمرزنده و مهربان است. (۳)

از تو می پرسند که چه چیزهایی بر آنها حلال شده است. بگو: چیزهایی پاکیزه بر شما حلال شده و نیز خوردن صید آن حیوان که به آن صید کردن آموخته اید، چون پرندگان شکاری و سگان شکاری ، هرگاه آنها را بدانسان که خدایتان آموخته است تعلیم داده باشید. از آن صید که برایتان می گیرند و نگه می دارند بخورید و نام خدا را بر آن بخوانید و از خدا بترسید که او سریعالحساب است. (۴)

امروز چیزهای پاکیزه بر شما حلال شده است. طعام اهل کتاب بر شما حلال است و طعام شما نیز بر آنها حلال است. و نیز زنان پارسای مومنه و زنان پارسای اهل کتاب، هر گاه مهرشان را بپردازید، به طور زناشویی نه زناکاری و دوست گیری ، بر شما حلالند. و هر کس که به اسلام کافر شود عملش ناچیز شود و در آخرت از زیانکاران خواهد بود. (۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون به نماز

برخاستید، صورت و دستهایتان را تا آرنج بشویید و سر و پاهایتان را تا قوزک مسح کنید. و اگر جنب بودید خود را پاک سازید. و اگر بیمار یا در سفر بودید یا از جای قضای حاجت آمده بودید یا با زنان نزدیکی کرده بودید و آب نیافتید با خاکی پاک تیمم کنید و صورت و دستهایتان را با آن مسح کنید. خدا نمی خواهد شما در رنج افتید، بلکه می خواهد که شما را پاکیزه سازد و نعمتش را بر شما تمام کند، باشد که سپاس گزارید. (۶)

نعمتی را که خدا به شما داده است، و پیمانی را که با شما بسته است، بدان هنگام که گفتید شنیدیم و فرمانبرداری کردیم، یاد آورید. و از خدای بترسید که خدا به آنچه در دلها می گذرد آگاه است. (۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، برای خدا، حق گفتن را بر پای - خیزید و به عدل گواهی دهید. دشمنی با گروهی دیگر وادارتان نکند که عدالت نورزید. عدالت ورزید که به تقوا نزدیکتر است و از خدا بترسید که او به هر کاری که می کنید آگاه است. (۸)

خدا به کسانی که ایمان آورده اند و کارهای نیکو کرده اند، وعده آمرزش و مزدی بزرگ داده است. (۹)

و آنان که کافر شده اند و آیات ما را تکذیب کرده اند اهل جهنمند. (۱۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از نعمتی که خدا به شما ارزانی داشته است یاد کنید: آنگاه که گروهی قصد آن کردند تا بر شما دست یازند و خدا دست آنان را از شما کوتاه کرد. از

خدا بترسید. و مومنان بر خدا توکل می کنند. (۱۱)

خداونـد از بنی اسـرائیل پیمان گرفت و از میان آنان دوازده نقیب برانگیختیم. و خدا گفت: اگر نماز بخوانید و زکات بدهید و به پیامبران من ایمان بیاوریـد و یاریشان کنیـد و به خـدا قرضالحسـنه بدهیـد، من با شـمایم. بدیهایتان را می زدایم و شـما را به بهشـتهایی داخل می کنم که در آن نهرها روان باشد. و هر کس از شما که از آن پس کافر شود راه راست را گم کرده است. (۱۲)

و اهـل کتاب -جز انـدکی از آنها- چون پیمانشان را شکسـتند، لعنتشان کردیم و دلهایشان را سـخت گردانیـدیم. کلمات را از معنی خـود منحرف می سازنـد و از آن پنـد که به ایشـان داده شـده بـود بهره خویش فراموش کرده انـد. و همواره از کارهـای خائنانه شان آگاه می شوی . عفوشان کن و از گناهشان درگذر که خدا نیکوکاران را دوست می دارد. (۱۳)

و از کسانی که گفتند که ما نصرانی هستیم پیمان گرفتیم. پس قسمتی از اندرزهایی را که به آنها داده بودیم فراموش کردند و مـا نیز میـان آنها تا روز قیامت کینه و دشـمنی افکنـدیم. به زودی خـدا آنان را از کارهایی که می کننـد آگاه خواهـد ساخت. (۱۴)

ای اهل کتاب، پیامبر ما نزد شـما آمد تا بسیاری از کتاب خدا را که پنهان می داشتید برایتان بیان کند و از بسیاری درگذرد، و از جانب خدا نوری و کتابی صریح و آشکار بر شما نازل شده است (۱۵)

تا خدا بدان هر کس را که در پی خشنودی اوست به راههای سلامت هدایت

کند و به فرمان خود از تاریکی به روشناییشان ببرد و آنان را به راه راست هدایت کند. (۱۶)

آنان که گفتند که خدا همان مسیح پسر مریم است، کافر شدند. بگوی : چه کسی می تواند عذاب خدا را دفع کند اگر اراده کند مسیح پسر مریم و مادرش و همه اهل زمین را به هلاکت رساند؟ از آن خداست فرمانروایی آسمانها و زمین و هر چه ما بین آنهاست. آنچه می خواهد می آفریند و بر هرچیز تواناست. (۱۷)

یهودیان و مسیحیان گفتند که ما فرزندان و دوستان خدا هستیم. بگوی : پس چرا شما را به پاداش گناهانتان عذاب می کند؟ بلکه شما انسانهایی از جمله آفریدگان هستید. هر کس را که بخواهد می آمرزد و هر کس را که بخواهد عذاب می کند و از آن خداست فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه در میان آنهاست و بازگشت همه به اوست. (۱۸)

ای اهل کتاب، فرستاده ما در دورانی که پیامبرانی نبودند مبعوث شد تا حق را بر شما آشکار کند و نگویید که مژده دهنده و بیمدهنده ای بر ما مبعوث نشده است. اینک آن مژده دهنده و بیمدهنده آمده است و خدا بر هرچیز تواناست. (۱۹)

و موسی به قوم خود گفت: ای قوم من، نعمتی را که خدا بر شما ارزانی داشته است یاد کنید، که از میان شما پیامبران پدید آورد و شما را صاحبان اختیار خویش گردانید و به شما چیزهایی عنایت کرد که به هیچ یک از مردم جهان عنایت نکرده است. (۲۰)

ای قوم من، به زمین مقدسی که خدا برایتان مقرر کرده است

داخل شوید و باز پس مگردید که زیان دیده باز می گردید. (۲۱)

گفتند: ای موسی ، در آنجا مردمی جبارند و ما به آن سرزمین درنیاییم تا آنگاه که آن جباران بیرون شوند. اگر آنان از آن سرزمین بیرون شوند، بدان داخل شویم. (۲۲)

دو مرد از آنان که پرهیزگاری پیشه داشتند و خدا نعمتشان عطا کرده بود گفتند: از این دروازه بر آنان داخل شوید، و چون به شهر درآمدید شما پیروز خواهید شد. و بر خدا توکل کنید اگر از مومنان هستید. (۲۳)

گفتند: ای موسی ، تا وقتی که جباران در آنجایند هرگز بدان شهر داخل نخواهیم شد. ما اینجا می نشینیم، تو و پروردگارت بروید و نبرد کنید. (۲۴)

گفت: ای پروردگار من، من تنها مالک نفس خویش و برادرم هستم. میان من و این مردم نافرمان جدایی بینداز. (۲۵)

خدا گفت: ورود به آن سرزمین به مدت چهل سال برایشان حرام شد و در آن بیابان سرگردان خواهند ماند. پس برای این نافرمانان اندوهگین مباش. (۲۶)

و داستان راستین دو پسر آدم را برایشان بخوان، آنگاه که قربانیی کردند. از یکیشان پذیرفته آمد و از دیگری پذیرفته نشد. گفت: تو را می کشم. گفت: خدا قربانی پرهیزگاران را می پذیرد. (۲۷)

اگر تو بر من دست گشایی و مرا بکشی ، من بر تو دست نگشایم که تو را بکشم. من از خدا که پروردگار جهانیان است می ترسم. (۲۸)

می خواهم که هم گناه مرا به گردن گیری و هم گناه خود را تا از دوزخیان گردی که این است پاداش ستمکاران. (۲۹)

نفسش او را به کشتن

برادر ترغیب کرد، و او را کشت و از زیانکاران گردید (۳۰)

خدا کلاغی را واداشت تا زمین را بکاود و به او بیاموزد که چگونه جسد برادر خود پنهان سازد. گفت: وای بر من، نتوانم همانند این کلاغ باشم و پیکر برادرم را دفن کنم. و در زمره پشیمانان درآمد. (۳۱)

از این رو بر بنی اسرائیل مقرر داشتیم که هر کس کس دیگر را نه به قصاص قتل کسی یا ارتکاب فسادی بر روی زمین بکشد، چنان است که همه مردم را کشته باشد. و هر کس که به او حیات بخشد چون کسی است که همه مردم را حیات بخشیده باشد. و به تحقیق پیامبران ما همراه با دلایل روشن بر آنها مبعوث شدند، باز هم بسیاری از آنها همچنان بر روی زمین از حد خویش تجاوز می کردند (۳۲)

جزای کسانی که با خدا و پیامبرش جنگ می کنند و در زمین به فساد می کوشند، آن است که کشته شوند، یا بر دار گردند یا دستها و پاهایشان یکی از چپ و یکی از راست بریده شود یا از سرزمین خود تبعید شوند. اینها رسواییشان در این جهان است و در آخرت نیز به عذابی بزرگ گرفتار آیند. (۳۳)

مگر کسانی که پیش از آنکه شما بر آنها دست یابید توبه کنند. پس بدانید که خدا آمرزنده و مهربان است. (۳۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا بترسید و به او تقرب جویید و در راهش جهاد کنید. باشد که رستگار گردید. (۳۵)

آنان که کافر شده اند اگر همه آنچه در روی زمین است و همانند آن

متعلق به آنها باشد و بخواهند خود را با آن از عذاب روز قیامت باز خرند، از ایشان پذیرفته نیاید و به عذاب دردآور گرفتار آیند. (۳۶)

می خواهند که از آتش بیرون آیند در حالی که بیرون آمدنی نباشند و عذابشان پاینده است. (۳۷)

دست مرد دزد و زن دزد را به کیفر کاری که کرده اند ببرید. این عقوبتی است از جانب خدا، که او پیروزمند و حکیم است. (۳۸)

هر کس پس از کردار ناپسندش توبه کند و به صلاح آید، خدا توبه او را می پذیرد، که او آمرزنده و مهربان است. (۳۹)

آیا ندانسته ای که فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداست، هر که را بخواهد عذاب می کند و هر که را بخواهد می آمرزد و بر هر کاری تواناست (۴۰)

ای پیامبر، غمگین نکند تو را کردار آنان که به کفر می شتابند. چه آنهایی که به زبان گفتند که ایمان آوردیم و به دل ایمان نیاورده اند و چه آن یهودان که گوش می سپارند تا دروغ بندند و برای گروهی دیگر که خود نزد تو نمی آیند سخن چینی می کنند، و سخن خدا را دگرگون می سازند، و می گویند: اگر شما را اینچنین گفت بپذیرید وگرنه از وی دوری گزینید. و هر کس را که خدا عذاب او بخواهد، تواش از قهر خدا رهایی نخواهی داد. اینان کسانی هستند که خدا نخواسته است که دلهایشان را پاک گرداند. آنان را در دنیا خواری و در آخرت عذابی بزرگ است. (۴۱)

گوش نهادگان بر دروغند، خورندگان حرامند. پس اگر نزد تو آمدند میانشان حکم

کن یا از ایشان رویگردان شو، و اگر رویگردان شوی هیچ به تو زیانی نرسانند. و اگر میانشان حکم کنی به عدالت حکم کن که خدا عدالتپیشگان را دوست دارد. (۴۲)

چگونه تو را داور قرار می دهند، در حالی که تورات که حاوی حکم خداست در نزد آنهاست؟ سپس از حکم تو رویگردان می شوند و اینان ایمان نیاورده اند. (۴۳)

ما تورات را که در آن هدایت و روشنایی است، نازل کردیم. پیامبرانی که تسلیم فرمان بودند بنا بر آن برای یهود حکم کردند و نیز خداشناسان و دانشمندان که به حفظ کتاب خدا مامور بودند و بر آن گواهی دادند، پس، از مردم مترسید، از من بترسید و آیات مرا به بهای اندک مفروشید. و هر که بر وفق آیاتی که خدا نازل کرده است حکم نکند، کافر است. (۴۴)

و در تورات بر آنان مقرر داشتیم که نفس در برابر نفس و چشم در برابر چشم و بینی در برابر بینی و گوش در برابر گوش و دندان در برابر دندان و هر زخمی را قصاصی است. و هر که از قصاص درگذرد، گناهش را کفاره ای خواهد بود. و هر که به آنچه خدا نازل کرده است حکم نکند، از ستمکاران است. (۴۵)

و از پی آنها عیسی پسر مریم را فرستادیم که تصدیقکننده توراتی بود که پیش از او فرستاده بودیم و انجیل را که تصدیقکننده تورات پیش از او بود به او دادیم که در آن هدایت و روشنایی بود و برای پرهیزگاران هدایت و موعظه ای . (۴۶)

و باید که اهل انجیل بر وفق آنچه خدا

در آن کتاب نازل کرده است داوری کنند. زیرا هر کس به آنچه خدا نازل کرده است داوری نکند، از نافرمانان است (۴۷)

و این کتاب را به راستی بر تو نازل کردیم، تصدیقکننـده و حاکم بر کتابهایی است که پیش از آن بوده انـد. پس بر وفق آنچه خـدا نازل کرده است در میانشان حکم کن و از پی خواهشـهاشان مرو تا آنچه را از حق بر تو نازل شده است واگذاری . برای هر گروهی از شما شریعت و روشی نهادیم. و اگر خدا می خواست همه شما را یک امت می ساخت. ولی خواست در آنچه به شما ارزانی داشـته است بیازمایدتان. پس در خیرات بر یکدیگر پیشـی گیرید. همگی بازگشتشان به خداست تا از آنچه در آن اختلاف می کردید آگاهتان سازد. (۴۸)

میانشان بر وفق آنچه خـدا نازل کرده است حکم کن و از خواهشـهاشان پیروی مکن و از ایشان بپرهیز که مبادا بفریبندت تا از بعضـی از چیزهـایی که خـدا بر تو نـازل کرده است سـر باززنی . و اگر رویگردان شدنـد بـدان که خـدا می خواهـد آنان را به پاداش برخی گناهانشان عقوبت کند، و هر آینه بسیاری از مردم نافرمانند. (۴۹)

آیا حکم جاهلیت را می جویند؟ برای آن مردمی که اهل یقین هستند چه حکمی از حکم خدا بهتر است؟ (۵۰)

ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد، یهود و نصاری را به دوستی برمگزینیـد. آنان خود دوسـتان یکدیگرنـد. هر کس از شـما که ایشان را به دوستی گزیند در زمره آنهاست. و خدا ستمکاران را هدایت نمی کند. (۵۱)

آنهایی را که در دل مرضی دارند

می بینی که به صحبتشان می شتابند، می گویند: می ترسیم که به ما آسیبی رسد. اما باشد که خدا فتحی پدید آرد یا کاری کند، آنگاه از آنچه در دل نهان داشته بودند پشیمان شوند. (۵۲)

آنها که ایمان آورده اند می گویند: آیا اینان همان کسانند که به خدا سوگندهای سخت می خوردند که با شما خواهند بود؟ اعمالشان باطل گردید و خود در زمره زیانکاران درآمدند. (۵۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هر که از شما از دینش باز گردد چه باک، زودا که خدا مردمی را بیاورد که دوستشان بدارد و دوستش بدارند. در برابر مومنان فروتنند و در برابر کافران سرکش، در راه خدا جهاد می کنند و از ملامت هیچ ملامتگری نمی هراسند. این فضل خداست که به هر کس که خواهد ارزانی دارد، و خداوند بخشاینده و داناست. (۵۴)

جز این نیست که ولی شما خداست و رسول او و مومنانی که نماز می خوانند و همچنان که در رکوعند انفاق می کنند. (۵۵)

و هر که خدا و پیامبر او و مومنان را ولی خود گزیند، بداند که پیروزمندان گروه خداوندند. (۵۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اهل کتاب را که دین شما را به مسخره و بازی می گیرند، و نیز کافران را به دوستی برمگزینید. و اگر ایمان آورده اید از خدا بترسید. (۵۷)

و چون بانگ نماز کنید آن را به مسخره و بازیچه گیرند، زیرا مردمی هستند که نمی اندیشند. (۵۸)

بگو: ای اهل کتاب، آیا ما را سرزنش می کنید؟ جز این است که ما به خدا و آنچه بر

ما نازل شده و آنچه پیش از این نازل شده است ایمان آورده ایم و شما بیشترین نافرمان هستید (۵۹)

بگو: آیا شما را از کسانی که در نزد خدا کیفری بدتر از این دارند خبر بدهم: کسانی که خدایشان لعنت کرده و بر آنها خشم گرفته و بعضی را بوزینه و خوک گردانیده است و خود بت پرستیده اند؟ اینان را بدترین جایگاه است و از راه راست گمگشته ترند. (۶۰)

و چون نزد شما آمدند، گفتند که ایمان آوردیم، و حال آنکه با کفر داخل شدند و با کفر خارج گشتند، و خدا به آنچه پنهان می دارند آگاه تر است. (۶۱)

می بینی بسیاری از ایشان را که به گناه و تجاوز و حرامخوارگی می شتابند. چه بد کارهایی می کردند. (۶۲)

از چه روی خداپرستان و دانشمندان، آنان را از گفتار بد و حرامخوارگی باز ٠نمی دارند. چه بد کارهایی مرتکب می شدند. (۶۳)

یهود گفتند که دست خدا بسته است. دستهای خودشان بسته باد. و بدین سخن که گفتند ملعون گشتند. دستهای خدا گشاده است. به هر سان که بخواهد روزی می دهد. و آنچه بر تو از جانب پروردگارت نازل شده است، به طغیان و کفر بیشترشان خواهد افزود. ما تا روز قیامت میانشان دشمنی و کینه افکنده ایم. هرگاه که آتش جنگ را افروختند خدا خاموشش ساخت. و آنان در روی زمین به فساد می کوشند، و خدا مفسدان را دوست ندارد. (۶۴)

اگر اهل کتاب بیاورند و پرهیزگاری کنند، گناهانشان را خواهیم زدود و آنها را به بهشتهای پر نعمت داخل خواهیم کرد. (۶۵)

و اگر

تورات و انجیل و آنچه را که از جانب خدا بر آنها نازل شده برپای دارند، از فراز سر و زیر پایشان روزی بخورند. بعضی از ایشان مردمی میانه رو هستند و بسیاریشان بد کردارند. (۶۶)

ای پیامبر، آنچه را از پروردگارت بر تو نازل شده است به مردم برسان. اگر چنین نکنی امر رسالت او را ادا نکرده ای . خدا تو را از مردم حفظ می کند، که خدا مردم کافر را هدایت نمی کند. (۶۷)

بگو: ای اهل کتاب، شما هیچ نیستید، تا آنگاه که تورات و انجیل و آنچه را از جانب پروردگارتان بر شما نازل شده است برپای دارید. آنچه از جانب پروردگارت بر تو نازل شده است بر طغیان و کفر بیشترینشان بیفزاید. پس بر این مردم کافر غمگین مباش. (۶۸)

هر آینه از میان آنان که ایمان آورده اند و یهود و صابئان و نصاری هر که به خدا و روز قیامت ایمان داشته باشد و کار شایسته کند بیمی بر او نیست و محزون نمی شود. (۶۹)

ما از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم و پیامبرانی برایشان فرستادیم. هرگاه که پیامبری چیزی می گفت که با خواهش دلشان موافق نبود، گروهی را تکذیب می کردند و گروهی را می کشتند. (۷۰)

و پنداشتند که عقوبتی نخواهد بود. پس کور و کر شدند. آنگاه خدا توبه شان بپذیرفت. باز بسیاری از آنها کور و کر شدند. هر چه می کنند خدا می بیند. (۷۱)

به تحقیق آنان که گفتند که خدا همان مسیح پسر مریم است، کافر شدند. مسیح گفت: ای بنی اسرائیل، الله پروردگار من و پروردگار خود

را بپرستیـد. زیرا هر کس کـه برای خداونـد شـریکی قرار دهـد خـدا بهشـت را بر او حرام کنـد، و جایگـاه او آتش اسـت و ستمکاران را یاوری نیست. (۷۲)

آنان که گفتند: الله سومین سه است، کافر شدند. در حالی که هیچ خدایی جز الله نیست. اگر از آنچه می گویند باز نایستند به کافرانشان عذابی دردآور خواهد رسید. (۷۳)

آیا به درگاه خدا توبه نمی کنند و از او آمرزش نمی خواهند؟ خدا آمرزنده و مهربان است. (۷۴)

مسیح پسر مریم جز پیامبری نبود، که پیامبرانی پیش از او بوده انـد، و مادرش زنی راستگوی بود که هر دو غذا می خوردند. بنگر که چگونه آیات را برایشان بیان می کنیم. سپس بنگر که چگونه از حق روی می گردانند. (۷۵)

بگو: آیـا جز الله خـدای دیگری را که برای شـما مالـك هیـچ سود و زیانی نیست می پرستیـد و حال آنکه الله شـنوا و داناست. (۷۶)

بگو: ای اهل کتاب، به ناحق در دین خویش غلو مکنید، و از خواهشهای آن مردمی که از پیش گمراه شده بودند و بسیاری را گمراه کردند و خود از راه راست منحرف شدند پیروی مکنید. (۷۷)

از بنی اسرائیل آنان که کافر شدنـد به زبان داوود و عیسـی بن مریم لعنت شدند، و این لعنت پاداش عصیان و تجاوزشان بود. (۷۸)

از کار زشتی که می کردند یکدیگر را نهی نمی کردند و هر آینه بد کاری می کردند. (۷۹)

بسیاری از ایشـان را می بینی کـه بـا کـافران دوسـتی می ورزنـد. بـد است آنچه پیشـاپیش برای خـود فرسـتادند. خشم خـدا بر آنهاست و در عذاب

جاودانه اند. (۸۰)

اگر به خدا و پیامبر و آنچه بر او نازل شده ایمان آورده بودند کافران را به دوستی نمی گرفتند، ولی بیشترشان فاسقانند. (۸۱)

دشمنترین مردم نسبت به کسانی که ایمان آورده اند یهود و مشرکان را می یابی ، و مهربانترین کسان نسبت به آنان که ایمان آورده اند کسانی را می یابی که می گویند: ما نصرانی هستیم. زیرا بعضی از ایشان کشیشان و راهبان هستند و آنها سروری نمی جویند. (۸۲)

چون آنچه را که بر پیامبر نازل شده بشنوند، و حقیقت را دریابند، چشمانشان پر از اشک می شود. می گویند: ای پروردگار ما، ایمان آوردیم، ما را نیز در زمره شهادتدهندگان بنویس. (۸۳)

چرا به خدا و این آیین حق که بر ما نازل شده است ایمان نیاوریم و طمع نورزیم در اینکه پروردگارما ما را در شمار صالحان آورد. (۸۴)

به پاداش این سخن که گفتند، خدا آنان را به بهشتهایی که در آن نهرها روان است پاداش داد. در آن جاودانند و این است پاداش نیکوکاران. (۸۵)

و آنان که کفر ورزیدند و آیات ما را تکذیب کردند اهل جهنمند. (۸۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چیزهای پاکیزه ای را که خدا بر شما حلال کرده است حرام مکنید و از حد در مگذرید که خدا تجاوزکنندگان از حد را دوست ندارد (۸۷)

از چیزهای حلال و پاکیزه ای که خدا به شما روزی داده است بخورید و از خدایی که به او ایمان آورده اید بترسید. (۸۸)

خداوند شما را به سبب سوگندهای لغوتان بازخواست نخواهد کرد. ولی به سبب شکستن سوگندهایی که

به قصـد می خوریـد، بـازخواست می کنـد و کفـاره آن اطعـام ده مسـکین است از غـذای متوسـطی که به خـانواده خویش می خورانیـد یا پوشـیدن آنها یا آزاد کردن یک بنـده ، و هر که نیابـد سه روز روزه داشـتن. این کفاره قسم است، هرگاه که قسم خوردید. به قسمهای خود وفا کنید. خدا آیات خود را برای شما اینچنین بیان می کند، باشد که سپاسگزار باشید. (۸۹)

ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد، شـراب و قمار و بتها و گروبنـدی با تیرها پلیـدی و کار شـیطان است، از آن اجتناب کنیـد تا رستگار شوید. (۹۰)

شیطان می خواهد با شراب و قمار میان شما کینه و دشمنی افکند و شما را از یاد خدا و نماز باز دارد، آیا بس می کنید. (۹۱)

خـدا و پیامبرش را اطاعت کنید و پروا کنید. اگر رویگردان شوید بدانید که وظیفه پیامبر ما رسانیدن پیام روشن خداوند است. (۹۲)

بر آنان که ایمان آورده انـد و کارهای شایسـته کرده انـد در آنچه خورده انـد گناهی نیست، هرگاه پرهیزگاری کننـد و ایمان بیاورنـد و به کارهای شایسـته پردازنـد، باز هم پرهیزگاری کننـد و ایمان بیاورنـد، باز هم پرهیزگاری کننـد و نیکی ، که خـدا نیکوکاران را دوست دارد. (۹۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، خدا شما را به صیدی که به دست می گیرید یا به نیزه شکار می کنید، می آزماید تا بداند چه کسی در نهان از او می ترسد. و هر که از این پس از حد تجاوز کند او راست عذابی دردآور. (۹۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هرگاه که در احرام

باشید شکار را مکشید. هر که صید را به عمد بکشد جزای او قربانی کردن حیوانی است همانند آنچه کشته است به شرط آنکه دو عادل از شما گواهی دهند و قربانی را به کعبه رساند، یا به کفاره درویشان را طعام دهد، یا برابر آن روزه بگیرد، تا عقوبت کار خود بچشد. از آنچه در گذشته کرده اید خدا عفو کرده است، ولی هر که بدان باز گردد خدا از او انتقام می گیرد، که خدا پیروزمند و انتقام گیرنده است. (۹۵)

شکار دریایی و خوردن آن به جهت بهره مند شدنتان از آن، بر شما و مسافران حلال شده است. و شکار صحرایی تا هنگامی که در احرام هستید بر شما حرام شده . از خداوندی که به نزد او گرد آورده می شوید بترسید. (۹۶)

خدا کعبه ، بیتالحرام، را با ماه حرام و قربانی بی قلاده و قربانی با قلاده قوام کار مردم گردانید، تا بدانید که خدا هر چه را که در آسمانها و زمین است می داند و او بر هر چیزی آگاه است. (۹۷)

بدانید که عقوبت خدا سخت است و هم او آمرزنده و مهربان است. (۹۸)

بر پیامبر جز رسانیدن پیام وظیفه ای نیست. و آنچه را که آشکار می سازید یا پنهان می دارید خدا می داند. (۹۹)

بگو: ناپاک و پاک برابر نیستند، هرچند فراوانی ناپاک تو را به اعجاب افکند. پس ای خردمندان، از خدای بترسید، باشد که رستگار گردید. (۱۰۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از چیزهایی که چون برای شما آشکار شوند اندوهگینتان می کنند، مپرسید. و اگر سوال از

آنها را واگذاریـد تا به هنگام نزول قرآن، برایتان آشـکار خواهـد شـد. خدا از آنها عفو کرده است که آمرزنده و بردبار است. (۱۰۱)

مردمی که پیش از شما بودند از آن چیزها سوال کردند و بدان سبب کافر شدند. (۱۰۲)

خداونـد دربـاره بحیره و سـائبه و وصـیله و حـامی حکمی نکرده است، ولی کـافران بر خـدا دروغ می بندنـد و بیشترینشـان بی خردند. (۱۰۳)

و چون به ایشـان گوینـد که به آنچه خـدا نازل کرده است و به پیامبر روی آوریـد، گوینـد: آن آیینی که پـدران خود را بـدان معتقد یافته ایم ما را بس است. حتی اگر پدرانشان هیچ نمی دانسته اند و راه هدایت نیافته بوده اند. (۱۰۴)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، به خود پردازیـد. اگر شـما هـدایت یافته ایـد، آنان که گمراه مانده اند به شـما زیانی نرسانند. بازگشت همه شما نزد خداست، تا شما را به آن کارها که می کرده اید آگاه گرداند. (۱۰۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون مرگتان فرا رسد به هنگام وصیت دو عادل را از میان خودتان به شهادت گیرید، یا از غیر خودتان، هرگاه که در سـفر بودیـد و مرگتان فرا رسـید. اگر از آن دو در شک بودیـد نگاهشان دارید تا بعد از نماز، آنگاه به خدا سوگند خورند که این شـهادت را به هیچ قیمتی دگرگون نکنیم هرچند به سود خویشاوندمان باشد و آن را کتمان نکنیم، اگر جز این باشد از گناهکارانیم. (۱۰۶)

و هرگاه معلوم شود که آن دو شاهد مرتکب گناه خیانت شده اند، دو شاهد دیگر که اولی تر از آن دو باشند جای

ایشان را بگیرند. آن دو به خدا قسم خورند که شهادت ما از شهادت آن دو درستتر است و ما از حق تجاوز نکنیم، هرگاه چنین کنیم از ستمکاران باشیم. (۱۰۷)

این شیوه نزدیکتر به آن است که هم شهادت را بر وجه خود ادا کنند یا پس از سوگند خوردن از رد سوگندهایشان بترسند. از خدا بترسید. و گوش فرا دارید. خدا مردم نافرمان را هدایت نمی کند. (۱۰۸)

روزی که خدا پیامبران را گرد آورد و بپرسد که دعوت شما را چگونه پاسخ دادند؟ گویند: ما را هیچ دانشی نیست، که دانا به غیب تو هستی . (۱۰۹)

خدا به عیسی بن مریم گفت: نعمتی را که به تو و مادرت ارزانی داشته ام یاد کن، آن زمان که به روحالقدس یاریت کردم تا تو چه در گهواره و چه در بزرگسالی سخن گویی ، و به تو کتاب و حکمت و تورات و انجیل آموختم. و آنگاه که به امر من از گل چیزی چون پرنده ساختی و در آن دمیدی و به امر من پرنده ای شد و کور مادرزاد و پیسی گرفته را به فرمان من شفا دادی و مردگان را به فرمان من زنده بیرون آوردی و چون با این دلایل روشن نزد بنی اسرائیل آمدی ، من آنان را از آسیب رساندن به تو بازداشتم و از میانشان کسانی که کافر بودند گفتند که این جز جادویی آشکار نیست. (۱۱۰)

و به حواریان وحی کردم: به من و به پیامبر من ایمان بیاورید. گفتند: ایمان آوردیم، گواه باش که ما تسلیم هستیم. (۱۱۱)

و حواریان پرسیدند: ای عیسی

بن مریم، آیا پروردگار تو می تواند که برای ما از آسمان مائده ای فرستد؟ گفت: اگر ایمان آورده اید، از خدا بترسید. (۱۱۲)

گفتند: می خواهیم که از آن مائده بخوریم تا دلهایمان آرام گیرد و بدانیم که تو به ما راست گفته ای و بر آن شهادت دهیم. (۱۱۳)

عیسی بن مریم گفت: بار خدایا، ای پروردگار ما، برای ما مائده ای از آسمان بفرست، تا ما را و آنان را که بعد از ما می آیند عیدی و نشانی از تو باشد، و ما را روزی ده که تو بهترین روزی دهندگان هستی . (۱۱۴)

خدا گفت: من آن مائده را برای شما می فرستم، ولی هر که از شما از آن پس کافر شود چنان عذابش می کنم که هیچ یک از مردم جهان را آن چنان عذاب نکرده باشم. (۱۱۵)

و آنگاه که خدا به عیسی بن مریم گفت: آیا تو به مردم گفتی که مرا و مادرم را سوای الله به خدایی گیرید؟ گفت: به پاکی یاد می کنم تو را. نسزد مرا که چیزی گویم که نه شایسته آن باشم. اگر من چنین گفته بودم تو خود می دانستی زیرا به آنچه در ضمیر من می گذرد دانایی و من از آنچه در ذات تو است بی خبرم. زیرا تو داناترین کسان به غیب هستی . (۱۱۶)

من به آنان جز آنچه تو فرمانم داده بودی نگفتم. گفتم که الله پروردگار مرا و پروردگار خود را بپرستید. و من تا در میانشان بودم نگهبان عقیدتشان بودم و چون مرا میرانیدی تو خود نگهبان عقیدتشان گشتی . و تو

بر هر چیزی آگاهی . (۱۱۷)

اگر آنان را عذاب کنی ، بندگان تو هستند و اگر آنان را بیامرزی ، تو پیروزمند و حکیمی . (۱۱۸)

خدا گفت: این روزی است که راستگویان را راستی گفتارشان سود دهد. از آن آنهاست بهشتهایی که در آن نهرها جاری است. همواره در آن جاویدان خواهند بود. خدا از آنان خشنود است و آنان نیز از خدا خشنودند. و این کامیابی بزرگی است. (۱۱۹)

از آن خداست فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه میان آنهاست. و او بر هر کاری تواناست. (۱۲۰)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

ای مومنان به پیمانها[ی خود] وفا کنید، [گوشت] چارپایان بر شما حلال است مگر آنچه حکمش بر شما خوانده شود، و [به شرط آنکه] در حال احرام، حلال دارنده صید نباشید، خداوند هر حکمی که بخواهد مقرر می دارد (۱)

ای مومنان حرمت شعائر الهی و ماه های حرام و قربانی های نشاندار و قربانی های قلاده دار و زائران بیت الحرام را که از پروردگارشان جویای گشایش معاش و خشنودی او هستند، نگه دارید، و چون از حال احرام بیرون آمدید می توانید به شکار بپردازید، و دشمنی با مردمی که شما را از مسجد الحرام باز می دارند، بر آنتان ندارد که تجاوز کاری کنید، و در نیکی و پارسایی همدستی کنید نه در گناه و ستمکاری، و از خدا پروا کنید که خداوند سخت کیفر است (۲)

مردار و خون و گوشت خوک و آنچه نامی جز خدا به هنگام ذبحش برده باشند، و [حیوان حلال گوشت] خفه شده، و به ضرب [چوب و سنگ] مرده، و از بلندی افتاده، و شاخ خورده و

آنچه درندگان از آن خورده باشند، مگر آنچه [به موقع به ذبح شرعی] حلال کنید و همچنین آنچه برای بتان ذبح شده است و نیز تعیین قسمت به کمک ازلام همه بر شما حرام شده است و [پرداختن به هریک از] اینها نافرمانی است، امروز کافران از دین شما [و بازگشت شما از آن] نومید شده اند، لذا از آنان نترسید و از من بترسید، امروز دین شما را به کمال رساندم و نعمتم را بر شما تمام کردم و دین اسلام را بر شما پسندیدم، و هر کس در مخمصه ای ناچار شود و مایل به گناه نباشد [و از آنچه نهی شده بخورد] بداند که خداوند آمرزگار مهربان است (۳)

از تو می پرسند چه چیز برای آنان حلال است، بگو همه پاکیزه ها و آنچه به کمک حیوانات شکارگر [به دست می آورید] که با آنچه خداوند به شما آموخته است، آنها را دستآموز می کنید، پس از آنچه برای شما گرفته و نگه داشته اند بخورید و [به هنگام ذبح یا فرستادن حیوانات شکارگر] نام خدا را بر آن ببرید، و از خداوند پروا کنید که خداوند زودشمار است (۴)

امروز پاکیزه ها و طعام [و ذبایح] اهل کتاب بر شما و طعام [و ذبایح] شما بر آنان حلال است، و نیز ازدواج با زنان عفیف مومن و زنان عفیف اهل کتاب، به شرط آنکه مهر آنان را بپردازید و زن نگهدار و غیر پلیدکار باشید و دوستگیران نهانی نباشید، و هر کس به [ارکان] ایمان کفرورزد، عملش تباه است و همو در آخرت از زیانکاران است (۵)

ای مومنان چون برای نماز برخاستید چهره و دستهایتان را تا

آرنجها بشویید و سپس سر و پاهایتان را تا قوزکها مسح کنید، و اگر جنب بودید غسل کنید و اگر بیمار یا مسافر بودید یا یکی از شما از موضع قضای حاجت بازگشت، یا با زنان تماس [جنسی] گرفتید، آنگاه آب نیافتید، بر خاکی پاك تیمم کنید و چهره و دستهایتان را به آن مسح کنید، که خداوند نمی خواهد برای شما دشواری قرار دهد، بلکه می خواهد تا شما را پاکیزه بدارد و نعمتش را بر شما تمام کند، باشد که سپاس بگزارید (۶)

و نعمت الهی و پیمانی را که با شما بسته است به یاد آورید که گفتید شنیدیم و اطاعت کردیم، و از خداوند پروا کنید که خداوند به راز دلها آگاه است (۷)

ای مومنان در راه [رضای] خدا به داد برخیزید و به عدل شهادت دهید و دشمنی تان با بعضی از مردم شما را بر آن ندارد که بیداد کنید، دادگری کنید که به تقوا نزدیکتر است و از خداوند پروا کنید که خداوند به آنچه می کنید آگاه است (۸)

خداوند به کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند وعده داده است که آمرزش و پاداشی بزرگ خاص آنان است (۹)

و کسانی که کفرورزیده و آیات ما را دروغ انگاشته اند، دوزخی اند (۱۰)

ای مومنان نعمت الهی را بر خود به یاد آورید که چون قومی کوشید که بر شما دست دراز کند، دستشان را از شما بازداشت، و از خداوند پروا کنید و مومنان باید که بر خدا توکل کنند (۱۱)

و خداوند از بنی اسرائیل پیمان گرفت و از میان آنان دوازده سالار برگماشتیم، و خداوند گفت من

با شما هستم، اگر نماز برپا داشتید و زکات پرداختید و به پیامبران من ایمان آوردید و آنان را گرامی داشتید و در راه خدا وامی نیکو دادید، سیئات شما را می زدایم و شما را به بوستانهایی که جویباران از فرودست آن جاری است، درمی آورم، اما اگر پس از این، کسی از شما کفر ورزد، بی شک از راه راست گمراه شده است (۱۲)

آنگاه به سبب پیمان شکنی شان لعنتشان کردیم، و دلهایشان را سخت گردانیدیم [به طوری] که کلمات [کتاب] را از مواضع خود تحریف می کردند و بخشی از آنچه به آنان پند داده بودند، فراموش کردند، و همچنان به خیانت آنان پی می بری، مگر عده اندکی از آنان، پس آنان را ببخش و بگذار و بگذر که خداوند نیکوکاران را دوست دارد (۱۳)

و از کسانی که گفتند ما مسیحی هستیم پیمان گرفتیم، آنگاه بخشی از آنچه به آنان پند داده بودند، فراموش کردند، سپس بین ایشان، تا روز قیامت دشمنی و کینه انداختیم، و خداوند به زودی آنان را [از نتیجه] آنچه کرده اند، آگاه می سازد (۱۴)

ای اهل کتاب پیامبر ما به سوی شما آمده است، تا بسیاری از آنچه از کتاب آسمانی پنهان داشته اید، برای شما روشن سازد و از بسیاری [خطاهای شما] درگذرد، آری نور و کتابی روشنگر از خداوند به سوی شما آمده است (۱۵)

که خداوند در پرتو آن کسانی را که از رضای او پیروی می کنند به راه های امن و عافیت رهنمون می گردد، و آنان را به توفیق خویش از تاریکی ها به سوی روشنایی بازمی برد و به راه راست هدایتشان می کند (۱۶)

به راستی کسانی که می گویند خدا

همان مسیح بن مریم است، کافر شده اند، بگو اگر خداوند بخواهد مسیح بن مریم و مادرش و اهل زمین، همه را نابود کند، چه کسی می تواند او را بازدارد؟ و فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه مابین آنهاست از آن خداوند است، که هر چه بخواهد می آفریند، و خدا بر هر کاری تواناست (۱۷)

و یهودیان و مسیحیان گفتند ما پسران خدا و دوستان او هستیم، بگو پس چرا شما را به خاطر گناهانتان عذاب می کند، آری شما هم انسانهایی هستید از همان دست که آفریده است، هر کس را که بخواهد می آمرزد و هر کس را که بخواهد عذاب می کند، و فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه در میان آنهاست از آن خداوند است، و سیر بازگشت به سوی اوست (۱۸)

ای اهل کتاب پیامبر ما به سوی شما آمده است و پس از عصر [انقطاع وحی و] فترت پیامبران [احکام او را] برای شما روشن می سازد، تا مگویید که نه پیامبر مژده آور و نه هشداردهنده ای به سوی ما آمد، آری پیامبر مژده آور و هشداردهنده ای به سوی شما آمد، و خداوند بر هر کاری تواناست (۱۹)

و چنین بود که موسی به قومش گفت ای قوم من، نعمت خدا را بر خود به یاد آورید که در میان شما پیامبرانی برانگیخت و [بعضی از] شما را پادشاه ساخت، و به شما چیزهایی بخشید که به هیچکس از جهانیان نداده است (۲۰)

ای قوم من وارد سرزمین مقدسی شوید که خداوند برایتان مقرر داشته است، و پشت مکنید که زیانکار خواهید شد (۲۱)

گفتند ای موسی در آنجا قوم زورمند و ستمگری هستند، و مادام

که آنان بیرون نرفته اند، ما وارد آنجا نخواهیم شد، و چون از آن بیرون شدند، ما به درون خواهیم رفت (۲۲)

و دو مرد از پرواپیشگان که خداوند بر آنها لطف و انعام کرده بود، گفتند [بی باکانه] بر آنان از دروازه وارد شوید و چون وارد شدید پیروز خواهید شد و اگر مومن هستید بر خداوند توکل کنید (۲۳)

گفتند ای موسی مادام که آنان در آنجا هستند ما هرگز وارد نخواهیم شد، تو با پروردگارت بروید و بجنگید ما در اینجا برکنار می مانیم (۲۴)

موسی گفت پروردگارا من جز بر خود و برادرم دست ندارم، بین ما و قوم نافرمان جدایی بیفکن (۲۵)

فرمود در این صورت [ورود به] آن سرزمین چهل سال بر آنان حرام است که در بیابانها سرگشته باشند، پس بر نافرمانان دریغ مخور (۲۶)

و بر آنان داستان دو پسر آدم را به راستی و درستی بخوان، که چون قربانی ای عرضه داشتند، از یکی از آنها پذیرفته شد و از دیگری پذیرفته نشد، [قابیل به هابیل] گفت تو را خواهم کشت، گفت خداوند تنها از پرهیزگاران می پذیرد (۲۷)

اگر دستت را به سوی من دراز کنی که مرا بکشی [بدان که] من دست درازکننده به سوی تو نخواهم بود که بکشمت، چرا که از خداوند، پروردگار جهانیان می ترسم (۲۸)

من می خواهم که بار گناه من و گناه خودت را بر دوش کشی و از دوزخیان شوی، و این جزای ستمگران است (۲۹)

و نفس اماره او را وادار به کشتن برادرش کرد، و او را کشت، و از زیانکاران گردید (۳۰)

آنگاه خداوند کلاغی برانگیخت که زمین را [با چنگ

و منقار] بکاود، تا بدین وسیله به او بنمایاند که چگونه جسد برادرش را [در خاک] پنهان کند، [قابیل که چنین دید] گفت وای بر من آیا عاجزم که مثل این کلاغ باشم تا جسد برادرم را پنهان کنم و بدینسان پشیمان شد (۳۱)

به این جهت بر بنی اسرائیل مقرر داشتیم که هر کس کسی را جز به قصاص قتل، یا به جزای فساد در روی زمین، بکشد مانند این است که همه مردم را کشته باشد، و هر کس کسی را زنده بدارد مانند این است که همه مردم را زنده داشته باشد، و پیامبران ما معجزاتی برای آنان آوردند. آنگاه بسیاری از آنان در سرزمین خویش زیاده روی پیشه کردند (۳۲)

همانا جزای کسانی که با [دوستداران] خداوند و پیامبر او به محاربه برمی خیزند و در زمین به فتنه و فساد می کوشند، این است که کشته شوند یا بر دار شوند یا دستها و پاهایشان در خلاف جهت یکدیگر بریده شود، یا از سرزمین خویش تبعید شوند، این خواری و زاری دنیویشان است و در آخرت هم عذاب بزرگی [در پیش] خواهند داشت (۳۳)

مگر کسانی که پیش از آنکه بر آنان دست یابید، توبه کنند، که بدانید در این صورت خداوند آمرزگار مهربان است (۳۴)

ای مومنان از خداوند پروا کنید و به او [توسل و] تقرب جویید و در راه او جهاد کنید، باشد که رستگار شوید (۳۵)

اگر کافران دارای هر آنچه باشند که در روی زمین است و آن و همچند آن را فدیه دهند و بلاـگردان عذاب روز قیامت سازند، از آنان پذیرفته نخواهد شد و عذابی

دردناک [در پیش] دارند (۳۶)

اینان می خواهند از جهنم بیرون روند ولی بیرون آمدنی از آن نیستند، و عذابی پاینده دارند (۳۷)

دستان مرد و زن دزد را به کیفر کاری که کرده اند ببرید که عقوبتی الهی است و خداوند پیروزمند فرزانه است (۳۸)

و هر کس که بعد از ستمش، توبه و درستکاری پیشه کند، خداوند از [گناه] او درمی گذرد، چرا که خداوند آمرزگار مهربان است (۳۹)

آیا نمی دانی که فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداوند است؟ هر کس را بخواهد عذاب می کند و هر کس را که بخواهد می آمرزد، و خداوند بر هر کاری تواناست (۴۰)

ای پیامبر کسانی که در کفر می کوشند تو را اندوهگین نکنند. اینان از کسانی هستند که به زبان می گویند ایمان آورده ایم ولی دلشان ایمان نیاورده است همچنین از یهودیان، که عده ای پذیرا و شنوای دروغ و جاسوسان قومی دیگرند که به نزد شما [از در اسلام و تسلیم] نیامده اند. اینان کلمات [کتاب آسمانی] را از مواضعش تحریف می کنند و [به همدیگر] می گویند اگر چنین [حکمی از سوی پیامبر] به شما داده شد، آن را بپذیرید و اگر داده نشد، از او کناره کنید، و کسی که خداوند سرگشتگی اش را خواسته باشد، هرگز برای او در برابر خداوند کاری نمی توانی کرد، اینان کسانی هستند که خداوند نخواسته است دلهایشان را پاکیزه بدارد، در دنیا خواری و در آخرت عذابی بزرگ [در پیش] دارند (۴۱)

پذیرا و شنوای دروغ و رشوه خوار هستند و اگر به نزد تو آمدند، در میان آنان داوری کن، یا از آنان روی بگردان، و اگر از آنان رویگردان شدی بدان که هرگز

زیانی به تو نخواهند رسانید، و چون داوری کردی، به داد داوری کن که خداوند دادگران را دوست دارد (۴۲)

و چگونه تو را به داوری می گیرند و حال آنکه تورات در نزد آنان است و حکم الهی در آن هست، آنگاه با وجود این رویگردان می شوند و اینان مومن نیستند (۴۳)

ما تورات را نازل کرده ایم در آن رهنمود و نوری هست که پیامبران اهل تسلیم و عالمان ربانی و احبار بر وفق آنچه از کتاب الهی به آنان سفارش کرده اند و بر آن گواهند، برای یهودیان داوری می کنند، پس از مردم نترسید و از من پروا کنید و آیات مرا به بهای ناچیز نفروشید، و کسانی که بر وفق آنچه خداوند نازل کرده است، حکم نکنند، کافرند (۴۴)

و در آن بر آنان مقرر داشتیم که جان در برابر جان، و چشم در برابر چشم و بینی در برابر بینی و گوش در برابر گوش و دندان در برابر دندان و نیز همه ضرب و جرحها قصاص دارد، و هر کس که [از قصاص] درگذرد، این [عفو] در حکم کفاره [گناهان] اوست، و کسانی که بر وفق آنچه خداوند نازل کرده است، حکم نکنند، ستمگرند (۴۵)

و به دنبال ایشان عیسی بن مریم را فرستادیم که گواهی دهنده بر [حقانیت] تورات بود که پیشاپیش او بود، و به او انجیل دادیم که در آن نوری هست و همخوان با تورات است که پیشاپیش آن [نازل شده] است، و راهنما و پندآموز پارسایان است (۴۶)

و باید که اهل انجیل بر وفق آنچه در آن هست حکم کنند، و کسانی که بر وفق آنچه

خداوند نازل کرده است، حکم نکنند نافرمانند (۴۷)

و کتاب آسمانی [قرآن] را به راستی و درستی بر تو نازل کردیم که همخوان با کتابهای آسمانی پیشین و حاکم بر آنهاست، پس در میان آنان بر وفق آنچه خداوند نازل کرده است، داوری کن و به جای حق و حقیقتی که بر تو نازل شده از هوی و هوس آنان پیروی مکن. برای هریک از شما راه و روشی معین داشته ایم و اگر خداوند می خواست شما را امت یگانه ای قرار می داد. ولی [چنین کرد] تا شما را در آنچه به شما بخشیده است بیازماید. پس به انجام خیرات بشتابید، بازگشت همگی شما به سوی خداست، آنگاه شما را به [حقیقت] آنچه اختلاف داشتید آگاه خواهد ساخت (۴۸)

و در میان آنان بر وفق آنچه خداوند نازل کرده است، داوری کن و از هوی و هوس آنان پیروی مکن و از آنان بر حذر باش، مبادا که تو را از بعضی از آنچه خداوند بر تو نازل کرده است غافل کنند، و اگر رویگردان شدند بدان که خداوند می خواهد که آنان را به کیفر بعضی از گناهانشان دچار کند و بسیاری از مردم نافرمانند (۴۹)

آیا حکم عهد جاهلیت را می پسندند؟ و برای اهل یقین داوری چه کسی بهتر از خداوند است؟ (۵۰)

ای مومنان یهودیان و مسیحیان را که [در مقابله با شما] دوست و هوادار یکدیگرند، به دوستی نگیرید، و هر کس از شما آنان را دوست نگیرد، و هر کس از شما آنان را دوست گیرد، جزو آنان است، خداوند ستمکاران را راهنمایی نمی کند (۵۱)

آنگاه بیماردلان را می بینی که در کار آنان

می کوشند و می گویند می ترسیم بلایی بر سرمان بیاید، چه بسا خداوند گشایش و رهایشی از سوی خویش پیش آورد تا سرانجام از آنچه در دل خویش نهفتند، پشیمان گردند (۵۲)

و مومنان گویند آیا اینان بودند که سختترین سوگندهایشان را به نام خدا می خوردند که همراه [و همدست] شما هستند؟ اعمالشان تباه شده و زیانکار گردیده اند (۵۳)

ای مومنان هر کس از شما از دینش [اسلام] برگردد، [بداند که] خداوند به زودی قومی به عرصه می آورد که دوستشان می دارد و آنان نیز او را دوست می دارند، اینان با مومنان مهربان و فروتن و با کافران سختگیرند، در راه خدا [به جهاد] می کوشند و از ملامت هیچ ملامتگری نمی هراسند، این فضل الهی است که به هر کس که بخواهد ارزانی می دارد و خداوند گشایشگر داناست (۵۴)

همانا سرور شما خداوند است و پیامبر او و مومنانی که نماز را برپا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند (۵۵)

و کسانی که خداوند و پیامبر او و مومنان را دوست بدارند [بدانند که] خدا - خواهان پیروزند (۵۶)

ای مومنان کسانی را که دین شما را به ریشخند و بازیچه می گیرند، چه از کسانی که پیش از شما بدیشان کتاب داده شد، و چه کافران دوست نگیرید، و اگر [به راستی] مومنید از خداوند پروا کنید (۵۷)

و چون بانگ نماز در دهید، آن را به ریشخند و بازیچه می گیرند، این از آن است که قومی نابخردند (۵۸)

بگو ای اهل کتاب آیا جز به خاطر اینکه به خدا و آنچه بر ما و پیش از ما نازل شده است، ایمان داریم با ما سر ستیز دارید؟

و آیا جز به خاطر آن است که اغلب شما نافرمانید (۵۹)

بگو آیا از کسانی که در نزد خداوند از این هم بد سرانجامتراند آگاهتان کنم؟ [اینان] کسانی هستند که خداوند لعنتشان کرده و بر آنان خشم گرفته و طاغوت را پرستیده اند و [خداوند] آنان را [همچون] بوزینه و خوک گردانده است، اینان بدمقامتر و از راه راست [از همه] گمگشته تراند (۶۰)

و چون به نزد شما آیند گویند ایمان آورده ایم و حال آنکه هم با کفر پیش شما آمده و هم با کفر از نزد شما بیرون رفته اند، و خداوند به آنچه پنهان می داشتند آگاه تر است (۶۱)

و بسیاری از آنان را می بینی که در گناهکاری و ستمگری و رشوه خواری می کوشند، چه بد است کار و کردارشان (۶۲)

چرا علمای ربانی و احبار آنان را از سخنان ناشایسته شان و رشوه خواری شان نهی نمی کنند؟ چه بد است کار و کردارشان (۶۳)

و یهودیان مدعی شدند که دست خداوند [از آفرینش یا بخشش] بسته است، دستان خودشان بسته باد، و به خاطر این سخن که گفتند لعنت بر آنان باد، آری دستان او گشاده است، هرگونه که خواهد ببخشد، و آنچه از سوی پروردگارت نازل می شود [نزول قرآن]، بر طغیان و کفر بسیاری از آنان می افزاید، و تا روز قیامت دشمنی و کینه در میانشان انداخته ایم، هربار که آتش جنگ افروختند خداوند آن را خاموش گرداند، و در این سرزمین به فتنه و فساد می کوشند و خداوند مفسدان را دوست ندارد (۶۴)

و اگر اهل کتاب ایمان آورده و تقوا ورزند، سیئاتشان را می زداییم و ایشان را به بوستانهای [بهشتی] پرنعمت درمی آوریم (۶۵)

و اگر

آنـان به تورات و انجیـل و آنچه از سوی پروردگارشـان بر آنها نازل شـده است، عمل می کردنـد از برکات آسـمانی و زمینی برخوردار می شدند، از آنان امت میانه رویی هستند، و بسیاری از آنان بدکردارند (۶۶)

ای پیـامبر آنچه از سوی پروردگـارت بر تو نـازل شـده است [به مردم] برسـان، و اگر چنین نکنی، رسـالت او را نگزارده ای، و خداوند تو را از [آسیب] مردمان حفظ می کند، خداوند خدانشناسان را هدایت نمی کند (۶۷)

بگو ای اهل کتاب مادام که به تورات و انجیل و آنچه از سوی پروردگارتان بر شـما نازل شده است، عمل نکرده اید، حقی به دست ندارید، و آنچه از سوی پروردگارت بر تو نازل می شود [قرآن] بر طغیان و کفر بسـیاری از آنان می افزاید، پس بر قوم کافر دریغ مخور (۶۸)

از مومنـان و یهودیـان و صابئین و مسـیحیان، هر کس که به خداونـد و روز بازپسـین ایمان آورده و نیکوکاری کرده باشـد، نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین می شوند (۶۹)

بـه راسـتی از بنی اسـرائیل پیمـان گرفـتیم و بـه سـوی آنـان پیـامبرانی فرسـتادیم، [امـا] هرگـاه که پیـامبری احکـامی بر خلاـف دلخواهشان آورد، گروهی را دروغگو انگاشتند و گروهی را کشتند (۷۰)

و گمان بردنـد که آزمونی در کار نخواهـد بود، لـذا هوش و گوشـشان را از دست دادنـد، سـپس خداونـد از آنان درگذشت، دیگربار بسیاری از آنان هوش و گوششان را از دست دادند، و خداوند به آنچه می کنند بیناست (۷۱)

به راستی کسانی که گفتند خداوند همان مسیح بن مریم است، کافر شدند، حال آنکه مسیح می گفت ای بنی اسرائیل خداوند را که پروردگار من و پروردگار شماست بپرستید،

که هر کس به خداوند شرک آورد، خداوند بهشت را بر او حرام می گرداند و سرا و سرانجام او دوزخ است و ستمکاران [مشرک] یاوری ندارند (۷۲)

به راستی کسانی که گفتند خداوند یکی از [اقانیم] سه گانه است کافر شدند، و خدایی جز خداوند یگانه نیست، و اگر از آنچه می گویند بازنایستند، کافرانشان به عذابی دردناک دچار خواهند شد (۷۳)

چرا به [درگاه] خداوند توبه نمی کنند و از او آمرزش نمی خواهند، و خداوند آمرزگار مهربان است (۷۴)

مسیح بن مریم جز پیامبری نیست که پیش از او هم پیامبرانی آمده بودند، و مادرش زن بسیار درستکاری بود و هر دو [مانند انسانهای دیگر] غذا می خوردند، بنگر که آیات خود را چگونه برای آنان روشن می سازیم و باز بنگر چگونه رویگردان می شوند (۷۵)

بگو آیا به جای خداوند چیزی را می پرستید که نه زیانی برای شما دارد و نه سودی، و خداوند شنوای داناست (۷۶)

بگو ای اهل کتاب به ناحق در دینتان از حد و حق نگذرید، و از هوی و هوس کسانی که هم خود گمراه شدند و هم بسیاری را گمراه کردند، و از راه راست به دور افتادند، پیروی نکنید (۷۷)

کسانی از بنی اسرائیل که کفرورزیده بودند بر زبان داوود و عیسی بن مریم لعنت شدند، چرا که سرکشی کردند و از حد درگذشتند (۷۸)

[آنان] یکدیگر را از کار ناپسندی که می کردند، بازنمی داشتند، چه بد است کار و کردارشان (۷۹)

بسیاری از آنان را می بینی که کافران را دوست می دارند، چه بد است آنچه برای خود پیشاندیشی کردند، که سرانجام خداوند بر آنان خشم گرفته و جاودانه در عذاب خواهند

بود (۸۰)

و اگر به خداوند و پیامبر [اسلام] و آنچه بر او نازل شده است ایمان داشتند، آنان را دوست نمی گرفتند، ولی بسیاری از آنان نافرمانند (۸۱)

یهودیان و مشرکان را دشمنترین مردم نسبت به مومنان [مسلمانان] می یابی، همچنین مهربانترین مردم را نسبت به مومنان [مسلمانان] کسانی می یابی که می گویند ما مسیحی هستیم، این از آن است که در میان ایشان کشیشان و راهبانی [حقپرست] هستند و نیز از آن روی است که کبر نمی ورزند (۸۲)

و [اینان] چون آنچه به پیامبر [اسلام] نازل شده است، بشنوند، می بینی که چشمانشان از اشک لبریز می شود از آنکه حق را می شناسند، [و] می گویند پروردگارا ما ایمان آورده ایم، ما را در زمره گواهان بنویس (۸۳)

و چرا به خداوند و حق و حقیقتی که برای همه ما نازل شده است، ایمان نیاوریم و حال آنکه امید داریم که پروردگارمان ما را در زمره شایستگان درآورد (۸۴)

و خداوند نیز به پاداش این سخن که گفتند بوستانهایی که جویباران از فرودست آن جاری است، نصیبشان می سازد که جاودانه در آن خواهند بود و این پاداش نیکوکاران است (۸۵)

و کسانی که کفر ورزیدند و آیات ما را دروغ انگاشتند، دوزخی اند (۸۶)

ای مومنان چیزهای پاک و پسندیده ای را که خداوند بر شما روا داشته است، ناروا مشمارید، و از حد مگذرید که خداوند تجاوزکاران را دوست ندارد (۸۷)

و از آنچه خداوند به شما روزی داده است و پاک و پاکیزه است بخورید و از خداوندی که به او ایمان دارید پروا داشته باشید (۸۸)

خداوند شما را در سوگندهای بیهوده [و بی اختیار] بازخواست نمی کند، ولی در سوگندهایی

که [آگاهانه] می خوریـد [و می شـکنید] مواخذه می کند، کفاره [شکسـتن] آن اطعام ده بینواست از میانگین آنچه به خانواده خود می خورانیـد، یا لباس آنان، یا آزاد کردن یک برده، و هر کس که [اینها را] نیابـد، بر اوست که سه روز روزه بگیرد، این کفاره سوگنـدهای شـماست که می خورید [و می شـکنید]، سوگندهای خود را حفظ کنید، خداوند بدین گونه آیات خویش را بر شما روشن می سازد، باشد که سپاس بگزارید (۸۹)

ای مومنان شراب و قمار و انصاب و ازلام پلید و عمل شیطانی است، از آن پرهیز کنید باشد که رستگار شوید (۹۰)

همانـا شـیطان می خواهـد در پرداختن به شـراب و قمـار، بین شـما دشـمنی و کینه بینـدازد، و شـما را از یـاد خداونـد و از نماز بازدارد، آیا دستبردار هستید (۹۱)

و از خداوند و پیامبر اطاعت کنید و پروا داشته باشید، و اگر رویگردان شدید بدانید که وظیفه پیامبر ما پیامرسانی آشکار است (۹۲)

بر کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسـته کرده اند، چون تقوا ورزند و ایمان داشـته باشـند و کارهای شایسـته کنند، سپس همچنان تقوا ورزنـد و ایمان داشـته باشـند، و همواره تقوا ورزیـده و نیکوکاری کننـد، در آنچه در گذشـته [خمر] خورده اند، گناهی بر آنان نیست، و خداوند نیکوکاران را دوست دارد (۹۳)

ای مومنان خداوند شما را به صیدی که در دست رس و نیزه رس شما هست، می آزماید، تا معلوم بدارد که چه کسی در نهان از او می ترسد، و هر کس که پس از این از حد درگذرد، عذابی دردناک [درپیش] دارد (۹۴)

ای مومنان در حالی که محرم هستید شکار را نکشید و هر کس از شما که

عمدا آن را بکشد، بر اوست که به کیفر این کار نظیر آنچه کشته است از چارپایان، که دو [داور] عادل از شما به همانندی آن حکم دهند، در حول و حوش کعبه قربانی کند، یا باید کفاره ای بدهد [که عبارت است از] طعام [شصت] بینوا یا برابر با آن [شصت روز] روزه بگیرد، تا کیفر کار [نادرست] خود را بچشد، و خداوند از گذشته ها گذشته است، ولی هر کس که باز گردد، خداوند از او انتقام می گیرد، و خداوند پیروزمند دادستان است (۹۵)

صید دریایی و خوردن آن برای شما حلال شده است، تا هم شما و هم کاروانیان [غیر محرم] از آن برخوردار شوید، و صید بیابانی مادام که محرم هستید، بر شما حرام است، و از خدایی که به نزد او محشور می شوید پروا داشته باشید (۹۶)

خداوند [زیارت] کعبه را که بیت الحرام است، و نیز ماه [های] حرام را و [رسم] قربانی های نشاندار و قربانی های قلاده دار، همه را مایه قوام [دین و دنیای] مردم قرار داده است، آری تا بدانید خداوند هر چه را که در آسمانها و زمین است می داند و به هر چیزی آگاه است (۹۷)

بدانید که خداوند سخت کیفر و همچنین خداوند آمرزگار مهربان است (۹۸)

جز پیامرسانی چیزی بر عهده پیامبر نیست، و خداوند آنچه آشکار می دارید و آنچه پنهان می دارید، می داند (۹۹)

بگو پلید و پاک برابر نیستند ولو اینکه فراوانی پلید تو را به شگفتی اندازد، ای خردمندان از خداوند پروا کنید باشد که رستگار شوید (۱۰۰)

ای مومنان از چیزهایی پرس و جو نکنید که چون بر شما آشکار شود، شما را اندوهگین

کند، و اگر در زمانی که قرآن نازل می گردد، پرس و جو کنید، [حکم و تکلیف شاق آن] بر شما آشکار می گردد، خداوند از گذشته ها گذشته است و خدا آمرزگار مهربان است (۱۰۱)

قومی که پیش از شما بودند، نظیر آن [مساله] ها را پرسیدند، سپس به همان سبب کافر شدند (۱۰۲)

خداوند نه در مورد بحیره و نه سائبه و نه وصیله، و نه حامی حکمی مقرر نداشته است، ولی کافران بر خداوند دروغ می بندند و بیشترشان تعقل نمی کنند (۱۰۳)

و چون به ایشان گفته شود از آنچه خداوند نازل کرده است و از پیامبر پیروی کنید، گویند آنچه نیاکانمان را بر آن یافته ایم، برای ما کافی است، حتی اگر نیاکانشان چیزی ندانسته و راهی نیافته باشند (۱۰۴)

ای مومنان شما مسوولیت [حفظ و هدایت] خودتان را دارید، چون شما راهیافته باشید، کسی که به بیراهه رفته باشد، زیانی به شما نمی رساند، بازگشت همگی شما به سوی خداوند است، آنگاه شما را از [حقیقت و نتیجه] آنچه انجام داده اید، آگاه می سازد (۱۰۵)

ای مومنان چون یکی از شما را مرگ فرا رسد، به هنگام وصیت باید دو تن از عادلان خودتان [مسلمانان]، یا اگر در سفر دچار مصیبت مرگ شدید، دو تن از غیر خودتان [اهل کتاب] شاهد و حاضر باشند، و اگر در حق آنان شک دارید، آنان را نگاه دارید تا بعد از نماز به خداوند سوگند یاد کنند که ما آن [شهادت یا سوگند خود] را به هیچ قیمتی نمی فروشیم، اگر چه به سود خویشاوندمان باشد، و شهادت الهی را پنهان نمی کنیم، که در غیر این صورت از گناهکاران خواهیم بود

(۱۰۶)

و اگر معلوم شود که آنـان مرتکب گنـاه [خیـانت] شـده انـد، آنگـاه دو تن از کسـانی که بر آنـان جفا رفته است و از نزدیکان [متوفی] هسـتند به جای آنان قیام کنند، و به خداوند سوگند بخورند که شـهادت ما از شهادت آن دو درستتر است و ما از حق تجاوز نمی کنیم و در غیر این صورت از ستمکاران خواهیم بود (۱۰۷)

این نزدیکتر است به آنکه شـهادت چنانکه باید و شاید ادا شود، یا شاهدان بترسند که مبادا سوگندی بعد از سوگند آنان [و بر خلاف آنان] به میان آید، و از خداوند پروا کنید و گوش شنوا داشته باشید و [بدانید که] خداوند نافرمانان را هدایت نمی کند (۱۰۸)

روزی [فرارسـد] که خداونـد پیامبران را گرد آورد و بپرسد که [امتتان] چه پاسـخی به شـما دادند؟ گویند ما علمی [به حقیقت امر] نداریم، تویی که دانای رازهای نهانی (۱۰۹)

چنین بود که خداوند گفت ای عیسـی بن مریم نعمتم را بر خود و بر مادرت به یاد آور که تو را به روح القدس یاری دادم که در گهواره [به اعجـاز] و در میانسـالی [به وحی] بـا مردم سـخن گفـتی، و یـاد کن که به تو کتـاب و حکمت و تورات و انجیل آمـوختم، و یـاد کـن که به اذن من از گـل چیزی به هیئت پرنـده می سـاختی و در آن می دمیـدی و آن به اذن من پرنـده [ای جانـدار] می شـد و به اذن من نابینای مادرزاد و پیس را بهبود می بخشـیدی و یاد کن که مردگان را به اذن من زنـده [از گور] بیرون می آوردی، و یاد کن که چون برای بنی اسرائیل

معجزاتی آوردی [آسیب و آزار] آنان را از تو بازداشتم، آنگاه کفرپیشگان ایشان می گفتند این جز جادوی آشکار نیست (۱۱۰)

و چنین بود که به حواریون الهام کردم که به من و پیامبرم ایمان آورید، گفتند ایمان آوردیم و گواه باش که ما فرمانبرداریم (۱۱۱)

و چنین بود که حواریون گفتند ای عیسی بن مریم آیا پروردگارت می تواند برای ما مائده ای از آسمان نازل کند؟ گفت اگر مومنید از خداوند پروا کنید (۱۱۲)

گفتند می خواهیم از آن بخوریم و دلهایمان آرام گیرد و بدانیم که به ما راست گفته ای و خود از گواهان آن باشیم (۱۱۳)

عیسی بن مریم گفت بار پروردگارا برای ما مائده ای از آسمان نازل فرما که عیدی برای امروزیان و آیندگانمان و معجزه ای از تو باشد، و به ما روزی ببخش که تو بهترین روزی دهندگانی (۱۱۴)

خداوند گفت من فرو فرستنده آن بر شما هستم، ولی پس از آن اگر کسی از شما انکارورزد او را به چنان عذابی دچار می سازم که هیچیک از جهانیان را نکرده باشم (۱۱۵)

و چنین بود که خداوند گفت ای عیسی بن مریم آیا تو به مردم گفتی که من و مادرم را همچون دو خدا به جای خداوند بپرستید؟ گفت پاکا که تویی مرا نرسد که چیزی را که حد من و حق من نیست گفته باشم، اگر گفته بودم بی شک می دانستی که آنچه در ذات من است می دانی و من آنچه در ذات توست نمی دانم، تویی که دانای رازهای نهانی (۱۱۶)

به آنان چیزی جز آنچه به من فرمان داده ای نگفته ام. گفته ام که خداوند را که پروردگار من و پروردگار شماست بپرستید،

و مادام که در میان آنان بودم بر آنان شاهد و ناظر بودم و چون روح مرا گرفتی تو خود [ناظر و] نگاهبان آنان بودی و تو بر همه چیز شاهدی (۱۱۷)

اگر آنان را عذاب کنی، بندگان تو هستند، و اگر از آنان درگذری تو پیروزمند فرزانه ای (۱۱۸)

خداوند فرمود امروز روزی است که راستگویان را راستی و درستی شان سود رساند، برای آنان بوستانهایی [بهشتی] است که جویباران از فرودست آن جاری است، و جاودانه در آنند و هم خداوند از آنان خشنود است و هم آنان از خداوند خشنودند، و این رستگاری بزرگ است (۱۱۹)

فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه در میان آنهاست، از آن خداوند است، و او بر هر کاری تواناست (۱۲۰)

ترجمه فارسی استاد معزی

به نام خداوند بخشاینده مهربان

ای آنان که ایمان آوردید وفا کنید به پیمانها حلال شده است برای شما دامهای چهارپا مگر آنچه سروده شود بر شما حلال ناشمرندگان شکار حالی که هستید در احرام همانا خدا حکم می کند بدانچه می خواهد (۱)

ای آنان که ایمان آوردید روا ندارید شعارهای خدا و نه ماه حرام را و نه قربانی و نه اشتران قلّاده دار و نه پویندگان خانه حرام را که می جویند فضلی از پروردگار خود و خوشنودیی و هنگامی که برون شدید از احرام پس شکار کنید و واندارد شما را کینه گروهی که بازداشتند شما را از مسجد حرام بر آنکه ستم کنید و کمک کنید همدیگر را بر نکوکاری و پرهیزکاری و کمک نکنید بر گناه و ستم و بترسید خدا را همانا خدا است سخت شکنجه (۲)

حرام شد بر شما مردار و خون و گوشت

خوک و آنچه نام غیر از خدا بر آن برده شود و گلوگیر شده و کوبیده و پرتاب شده و شاخ زده و آنچه خورند ددان مگر آنچه پاک کنید و آنچه نزد بتان کشته شود و آنکه بخش کنید با تیرها این است برون رفتن از فرمان خدا امروز نومید شدند آنان که کفر ورزیدند از دین شما پس نترسید ایشان را و مرا بترسید امروز به انجام رسانیدم برای شما دین شما را و تمام کردم بر شما نعمتم را و پسندیدم برای شما اسلام را کیشی پس آن کس که ناچار شود در گرسنگی ناگراینده به سوی گناهی همانا خدا است آمرزنده مهربان (۳)

پرسندت چه چیز حلال شده است برای ایشان بگو حلال شده است برای شما پاکیزه ها و شکار و آنچه آموختید از ددان شکاری حالیکه پرورش دهندگان آنها باشید که بیاموزید آنها را از آنچه آموختتان خدا پس بخورید از آنچه نگهداشتند بر شما و یاد کنید نام خدا را بر آن و بترسید خدا را که خدا است شتاب کننده در حساب (۴)

امروز حلال شد برای شما پاکیزه ها و خوراک آنان که داده شدند کتاب را حلال است برای شما و خوراک شما حلال است برای آنان و زنان پارسا از ایمان آورندگان و زنان پارسا از آنان که داده شدند کتاب را پیش از شما هرگاه دهید بدیشان مزدهای ایشان را حالی که پارسا باشید نه زناکاران و نه گیرندگان یار و آن که کفر ورزد به ایمان همانا تباه شده است کردار او و اوست در آخرت از زیانکاران (۵)

ای آنان که ایمان آوردید گاهی که برخاستید به سوی نماز

بشوئید روی ها و دستهای خویش را تا مِرفقها (آرنجها) و بمالید سرها و پای های خود را تا دو قاب یا اگر جنب شدید پس پاک کنید خود را و اگر بیمار بودید یا در سفری یا برون آمد یکی از شما از آب ریز یا با زنان درآمیختید و آب نیافتید پس آهنگ زمینی پاک کنید سپس بمالید بر روی ها و دستهای خود از آن نخواهد خدا که سخت بر شما گیرد لیکن خواهد که شما را پاک سازد و تمام کند بر شما نعمتش را و شاید شکر گزارید (۶)

و یاد آرید نعمت خدا را بر شما و پیمانش را که با شما بست هنگامی که گفتید شنیدیم و فرمان بردیم و بترسید خدا را که خداوند است دانا بدانچه در سینه ها است (۷)

ای آنان که ایمان آوردید باشید نگهبانان یا قیام کنندگان برای خدا گواهانی به داد و واندارد شما را کین قومی بر آنکه داد نکنید دادگری کنید که آن نزدیکتر است به پرهیزکاری و بترسید خدا را که خدا آگاه است بدانچه می کنید (۸)

نوید داده است خدا آنان را که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند ایشان را است آمرزشی و پاداشی بزرگ (۹)

و آنان که کفر ورزیدند و دروغ پنداشتند آیتهای ما را آنانند یاران دوزخ (۱۰)

ای آنان که ایمان آوردید یاد آرید نعمت خدا را بر شما هنگامی که آهنگ نمودند گروهی که دست به سوی شما دراز کنند پس بازداشت دستهای ایشان را از شما و بترسید خدا را و بر خدا باید توکل کنند مؤمنان (۱۱)

همانا برگرفت خدا پیمان بنی اسرائیل را و برانگیختیم

از ایشان دوازده سردار و گفت خدا منم با شما اگر بپا داشتید نماز را و دادید زکوه را و ایمان آوردید به فرستادگان من و احترام گذاردید آنان را و وام دادید خدا را وامی نکو همانا بسترم از شما زشتی های شما را و درآرم شما را باغهائی که جاری است زیر آنها جوی ها پس آنکس که کفر ورزد پس از این از شما هر آینه گم کرده است راه راست را (۱۲)

پس بشکستن ایشان پیمان خویش را لعنتشان کردیم و گردانیدیم دلهای ایشان را سنگین که بر گردانند (جابجا کنند) سخنان را از جای های خود و فراموش کردند بخشی را از آنچه یادآوری شدند بدان و گاهی نیست که آگاه نشوی بر خیانتی از آنان مگر کمی از آنان پس درگذر از ایشان و چشم پوشی کن که خدا دوست دارد نکوکاران را (۱۳)

و از آنان که گفتند مائیم ترسایان گرفتیم پیمان ایشان را پس فراموش کردند بخشی را از آنچه یادآوری شدند بدان و برانگیختیم میان آنان دشمنی و کینه را تا روز قیامت و بزودی آگهیشان دهد خدا بدانچه بودند می ساختند (۱۴)

ای اهل کتاب همانا بیامد شما را فرستاده ای که بیان می کند برای شما بیشی را از آنچه بودید نهان می داشتید از کتاب و درمی گذرد از بیشی همانا بیامد شما را از خدا پرتوی و نامه ای آشکارا (۱۵)

هدایت می کند خدا بدان هر که را پیرو خوشنودی او باشد به راه های آشتی (و آرامش) و برون می برد ایشان را از تاریکی ها به سوی روشنائی به اذن خود و رهبریشان می کند به راهی راست (۱۶)

همانا کفر ورزیدند آنان که گفتند

خدا او مسیح فرزند مریم است بگو که را دستی بر خدا است اگر خواهد نابود کند مسیح فرزند مریم و مادرش را و هر که در زمین است همگی و خدا را است فرمانروائی آسمانها و زمین و آنچه میان آنها است می آفرد هرچه خواهد و خدا است بر هر چیز توانا (۱۷)

گفتند جهودان و ترسایان مائیم فرزندان خدا و دوستان او بگو پس چرا عذاب کند شما را به گناهانتان بلکه شمائید بشری از آنکه بیافرید بیامرزد برای هر که خواهد و عذاب کند هر که را خواهد و از آن خدا است پادشاهی آسمانها و زمین و آنچه میان آنها است و به سوی او است بازگشت (۱۸)

ای اهل کتاب همانا بیامد شما را فرستاده ما بیان می کند برای شما پس از فترتی از پیمبران تا نگوئید نیامد ما را امیددهنده و بیم دهنده همانا آمد شما را نویددهنده ای و ترساننده ای و خدا است بر همه چیز توانا (۱۹)

و هنگامی که گفت موسی به قوم خود ای قوم من یاد آرید نعمت خدا را بر شما هنگامی که قرار داد در شما پیمبرانی و گردانید شما را پادشاهانی و ارزانی داشت به شما آنچه را نداد به کسی از جهانیان (۲۰)

ای قوم من اندر آئید سرزمین مقدسی را که خدا برای شما نوشت و برنگردید بر پشتهای خود تا بازگردید زیانکاران (۲۱)

گفتند ای موسی همانا در آنند گروهی سرکش و هرگز ما در آن نرویم تا برون آیند از آن سپس گاهی که برون آمدند از آن مائیم درآیندگان (۲۲)

گفتند دو تن از آنان که می ترسیدند و

خدا بر ایشان انعام کرده بود درآئید بر ایشان درگاه را که هرگاه درون شدید همانا شمائید پیروزمندان و بر خدا تکیه کنید اگر هستید مؤمنان (۲۳)

گفتند ای موسی هرگز در آن نشویم هیچگاه تا آنان در آنند پس برو تو و پروردگار خود و نبرد کنید که مائیم در اینجا نشستگان (۲۴)

گفت پروردگارا مالك نیستم من جز خود و برادرم را پس جدائی افکن میان ما و گروه نافرمانان (۲۵)

گفت همانا آن حرام است بر ایشان چهل سال سرگردان مانند در زمین پس دریغ نخور بر گروه نافرمانان (۲۶)

و بخوان بر ایشان داستان فرزندان آدم را به حقّ هنگامی که قربان کردند پس پذیرفته شد از یکیشان و پذیرفته نشد از دیگری گفت همانا می کشمت گفت جز این نیست که می پذیرد خدا از پرهیزکاران (۲۷)

اگر دست فراسوی من آری که بکشی مرا دراز نکنم دستم را به تو تا تو را بکشم همانا می ترسم من خداوند را پروردگار جهانیان (۲۸)

همانا می خواهم که برگیری گناه من و گناه خویش را تا شوی از یاران آتش و این است پاداش ستمگران (۲۹)

پس بیاراست برای او دلش کشتن برادر خویش را پس کشت او را و گردید از زیانکاران (۳۰)

پس برانگیخت خدا کلاغی که می کاوید در زمین تا بنمایاندش چگونه نهان سازد پیکر برادر خویش را گفت ای وای بر من آیا عاجز شدم از آنکه مانند این غراب باشم که نهان کنم پیکر برادر خویش را پس گشت از پشیمانان (۳۱)

برای این نوشتیم بر بنی اسرائیل که هر کس بکشد تنی را نه در برابر تنی یا تبهکاریی

در زمین مانند آن است که بکَشد مردم را همگی و آن کس که زنده سازدش گوئیا زنده ساخته است مردم را همگی و همانا بیامدشان فرستادگان ما به نشانی ها سپس بسیاری از ایشانند پس از این در زمین اسراف کنندگان (۳۲)

همانا پاداش آنان که با خدا و رسولش بستیزند و راه تبهکاری در زمین پویند (به تبهکاری در زمین کوشند) آن است که به سختی کشته شوند یا به دار آویخته شوند یا به سختی بریده شود دستها و پای های ایشان از برابر یکدیگر یا رانده شوند از زمین این است برای ایشان خواریی در دنیا و ایشان را است در آخرت عذابی سنگین (۳۳)

مگر آنان که توبه کردند پیش از آنکه بر ایشان دست یابید پس بدانید که خداوند است آمرزنده مهربان (۳۴)

ای آنان که ایمان آوردید بترسید خدا را و بجوئید به سوی او دستاویزی و کوشش کنید (جهاد کنید) در راه او شاید رستگار شوید (۳۵)

همانا آنان که کفر ورزیدند اگر برای ایشان باشد آنچه در زمین است همگی و مانند آن با آن تا عوض خود دهند از عذاب روز قیامت پذیرفته نشود از ایشان و ایشان را است عذابی دردناک (۳۶)

خواهند برون روند از آتش و نیستند برون روندگان از آن و ایشان را است عذابی پاینده (۳۷)

مرد دزد و زن دزد را ببرید دستهای آنان را کیفری بدانچه خود فراهم کردند شکنجه ای از نزد خدا و خدا است عزّتمند حکیم (۳۸)

ولی آن کس که توبه کند پس از ستمگریش و شایستگی گزیند بپذیرد خدا توبه او را و خدا است آمرزنده مهربان

آیا نـدانستی که خـدای را است پادشاهی آسـمانها و زمین عـذاب کنـد هر که را خواهـد و بیامرزد هر که را خواهد و خداوند است بر هر چیز توانا (۴۰)

ای پیمبر انـدوهگینت نکنـد آنـان که می شـتابند در کفر از آنـان که گوینـد ایمـان آوردیم با دهانهای خود ولی ایمان نیاورده است دلهای ایشان و از آنان که جهودند شنوندگانند دروغ را شنوانندگانند برای گروهی دیگر که نیامدند تو را برمی گردانند کلمات را پس از جایگاه های آن گوینـد اگر داده شدیـد این را بگیریدش و اگر داده نشدیدش پس بترسـید و کسـی که خدا خواهـد آزمایش وی را هرگز مالك نیستی برای او از خدا چیزی را آنانند که نخواسـته است خدا پاك ساختن دلهای ایشان را آنان را است در دنیا خواریی و آنان را است در آخرت عذابی بزرگ (۴۱)

شنوندگاننـد دروغ را خورندگاننـد رشوت را اگر آمدنـد تو را پس حکم کن میـان ایشـان یا روی گردان از ایشان و اگر روی گردانی از ایشـان همانا آسـیبت نرساننـد به چیزی و هرگاه حکم کنی پس حکم کن میان ایشان به داد همانا خـدا دوست دارد دادگران را (۴۲)

چگونه تو را به داوری گزیننـد حالی که نزد ایشان است تورات که در آن است حکم خـدا سـپس پشت می کنند پس از آن و نیستند آنان مؤمنان (۴۳)

همانا فرستادیم تورات را در آن رهبریی و روشنائیی حکم می کنند بدان پیمبرانی که اسلام آوردند برای آنان که جهود شدند و علماء عاملین و دانشمندان بدانچه نگهبان آن شدند از کتاب خدا و بودند گواهانی بر آن پس نترسید مردم را و بترسید

مرا و نفروشید آیتهای مرا به بهائی اندك و کسی که حکم نکند بدانچه خدا فرستاده است آنانند کافران (۴۴)

و نوشتیم بر ایشان در آنکه جان برابر جان و چشم برابر چشم و بینی برابر بینی و گوش برابر گوش و دندان برابر دندان و زخمها برابر است پس کسی که تصدّق کند بدان همانا آن زداینده گناهان او است و آن کس که حکم نکند بدانچه خدا فرستاده است آنانند ستمگران (۴۵)

و از پی ایشان فرستادیم عیسی بن مریم را تصدیق کننده آنچه پیش روی اوست از تورات و بدو دادیم انجیل را که در آن بود راهنمائی و روشنائیی و تصدیق کننده آنچه پیش روی اوست از تورات و رهبری و اندرزی برای مؤمنان (۴۶)

و باید حکم کنند انجیلیان بدانچه فرستاده است خدا در آن و آن کس که حکم نکند بدانچه فرستاده است خدا آنانند تبهکاران (۴۷)

فرستادیم بر تو کتاب را به حقّ تصدیق کننده آنچه پیش روی اوست از کتاب و نگهبانی بر آن پس حکم کن میان ایشان بدانچه خدا فرستاد و پیروی مکن آرزوهای ایشان را که متجاوز است از آنچه بیامده است تو را از حقّ برای هر کدام قرار دادیم راه و روشی و اگر می خواست خدا می گردانید شما را یك ملّت لیکن تا بیازماید شما را در آنچه به شما داده است پس بشتابید به سوی نیکی ها به سوی خدا است بازگشت شما همگی سپس آگهی دهد شما را بدانچه بودید در آن اختلاف کنندگان (۴۸)

و آنکه حکم کن میان ایشان بدانچه فرستاد خدا و پیروی منما هوسهای ایشان را و بترس از ایشان که

نبادا بفریبندت از پاره آنچه خدا فرستاده است به سوی تو پس اگر پشت کردند بدانکه می خواهد خدا آنکه بگیرد ایشان را به پاره ای از گناهانشان و همانا بسیاری از مردمند نافرمانان (۴۹)

آیا دستور جاهلیّت را خواهند و کیست نکوتر از خدا در دستور برای گروهی که یقین دارند (۵۰)

ای آنان که ایمان آوردید نگیرید جهودان و ترسایان را دوستانی برخی از ایشانند دوستان برخی و کسی که دوستی کند با آنان از شما هر آینه او از آنان است همانا خدا هدایت نکند گروه ستمگران را (۵۱)

بینی آنان را که در دلهاشان بیماریی است می شتابند در ایشان گویند ترسیم به ما رسد پیشامدی امید است خدا بیارد پیروزی یا امری را از نزد خویش چنان که بگردند از آنچه در دلهای خود نهان می داشتند پشیمان (۵۲)

گویند کسانی که ایمان آوردند آیا اینانند آنان که سوگند یاد نمودند به سوگندهای سخت خویش که ایشانند با شما تباه شد کارهای ایشان و شدند زیانکاران (۵۳)

ای آنان که ایمان آوردید هر کس بازگردد از شما از دین خود بزودی بیارد خدا قومی را که دوستش دارند و دوستشان دارد فروتنان برابر مؤمنان گردن فرازان بر کافران بکوشند در راه خدا و نترسند سرزنش سرزنشگری را این است فضل خدا که دهدش به هر که خواهد و خدا است گشایشمند دانا (۵۴)

جز این نیست که دوست شما خدا است و رسول او و آنان که ایمان آوردند آنان که بپای دارند نماز را و بدهند زکوه را حالی که ایشانند رکوع گزاران (۵۵)

و آنکس که دوستی کند با خدا و پیمبرش و

آنان که ایمان آوردند همانا حزب خدا است پیروزمندان (۵۶)

ای آنان که ایمان آوردید نگیرید آنان را که دین شما را ریشخند و بازیچه گرفتند از آنان که داده شدند کتاب را پیش از شما و کافران و دوستانی و بترسید خدا را اگر هستید مؤمنان (۵۷)

و هنگامی که بانگ برآرید برای نماز گیرندش مسخره و بازیچه این بدان است که آنانند گروهی نابخردان (۵۸)

بگو ای اهل کتاب آیا کینه جوئید از ما جز آنکه ایمان آوردیم به خدا و آنچه بر ما فرستاده شده و آنچه فرستاده شده است از پیش و همانا بیشتر شمائید نافرمانان (۵۹)

بگو آیا خبر دهم شما را به بدتر از این پاداشی از نزد خدا آنکس که دور کردش خدا و خشم بر او گرفت و قرار داد از ایشان میمونان و خوکان و پرستندگان سرکش آنانند بدترین در جایگاه و گمراهتر از راه راست (۶۰)

و هرگاه شما را آیند گویند ایمان آوردیم حالی که با کفر درون رفتند و با آن برون آمدند و خدا است داناتر بدانچه نهان می سازند (۶۱)

بینی بسیاری را از ایشان پیشی می گیرند بر همدیگر در شتافتن به سوی گناه و ستمگری و خوردنشان رشوت را چه زشت است آنچه بودند می کردند (۶۲)

چرا نهیشان نمی کنند خداپرستان و دانشمندان از گفتنشان گناه را و خوردنشان رشوت را چه زشت است آنچه بودند می ساختند (۶۳)

گفتند جهودان دست خدا بسته به زنجیر است به زنجیر بسته باد دستهای آنان و لعنت بر آنان باد بدانچه گفتند بلکه دستهای او است باز می بخشد هرگونه خواهد و همانا می افزاید بسیاری از

آنان را آنچه فرستاده شد بسوی تو از پروردگارت سرکشی و کفر و افکندیم میان ایشان دشمنی و کینه را تا روز قیامت هرگاه بیفروزند آتشی را برای جنگ فرونشاندش خدا و بکوشند به تبهکاری در زمین و خدا دوست ندارد تبهکاران را (۶۴)

اگر آنکه اهل کتاب ایمان می آوردند و پرهیزکاری می کردند هرآینه می ستردیم از ایشان گناهان ایشان را و درمی آوردیمشان به باغستان نعمت (۶۵)

و اگر بپای می داشتند تورات و انجیل و آنچه را فرستاده شده است به سوی ایشان از پروردگارشان همانا می خوردند از بالای سر و از زیر پای های خود ایشانند گروهی میانه رو و بسیاری از ایشان زشت است آنچه می کنند (۶۶)

ای پیمبر ابلاغ کن آنچه را فرود آمد بر تو از پروردگارت و اگر نکنی نرسانده باشی پیام او را و خدا نگه می داردت از مردم همانا خدا هدایت نکند گروه کافران را (۶۷)

بگو ای اهل کتاب نیستید بر چیزی تا بپای دارید تورات و انجیل را و آنچه فرود آمده است بر شما از پروردگار شما و هرآینه بیفزاید بسیاری از ایشان را آنچه فرود آمده است بر تو از پروردگارت سرکشی و کفر پس اندوهگین نباش بر گروه کافران (۶۸)

همانا آنکه ایمان آوردند و آنان که جهود شدند و صابیان و ترسایان هر کس ایمان آرد به خدا و روز بازپسین و کردار شایسته کند نیست بر ایشان بیمی و نه اندوهگین شوند (۶۹)

همانا گرفتیم پیمان بنی اسرائیل را و فرستادیم بسوی آنان پیمبرانی هرگاه می آمدشان پیمبری بدانچه هوس نمی کرد دلهای ایشان گروهی را دروغگو شمردند و کشتند گروهی را (۷۰)

پنداشتند نخواهد بود آزمایشی

پس کور شدند و کر شدند سپس پذیرفت توبه ایشان را خدا پس کور شدند و کر گردیدند بسیاری از ایشان و خدا بینا است بدانچه می کنند (۷۱)

همانا کفر ورزیدند آنان که گفتند خدا مسیح فرزند مریم است حالی که گفت مسیح ای بنی اسرائیل پرستش کنید خدا پروردگار من و پروردگار شما را همانا کسی که شرک ورزد به خدا حرام کرده است بر او بهشت را و جایگاه او است آتش و نیست ستمکاران را یارانی (۷۲)

همانا کفر ورزیدند آنان که گفتند خدا سیّمین سه تا است حالی که نیست خداوندی جز خدای یکتا و اگر دست برندارند از آنچه گویند هر آینه برسد آنان را که کفر ورزیدند از ایشان عذابی دردناک (۷۳)

چرا بازنگردند بسوی خدا و از او آمرزش نخواهند و خدا است آمرزنده مهربان (۷۴)

نیست مسیح پسر مریم جز پیمبری که بگذشت پیش از او پیمبرانی و مادرش زنی است راستگو بودند می خوردند خوراک را بنگر چگونه برای ایشان بیان کنیم آیتها را سپس بنگر کجا به دروغ رانده می شوند (۷۵)

بگو آیا پرستش کنید جز خدای آنچه را ندارد برای شما زیان و نه سودی و خدا است شنونده دانا (۷۶)

بگو ای اهل کتاب فزون نروید در دین خود به ناحقّ و پیروی نکنید خواسته های گروهی را که گمراه شدند از پیش و گمراه کردند بسیاری را و گم شدند از راه راست (۷۷)

لعنت شدند آنان که کفر ورزیدند از بنی اسرائیل بر زبان داود و عیسی ابن مریم این بدان است که نافرمانی کردند و بودند تجاوزکنندگان (۷۸)

بودند دست برنمی داشتند از زشتی که

می کردند چه زشت است آنچه بودند می کردند (۷۹)

بینی بسیاری از ایشان را دوستی می کنند با آنان که کفر ورزیدند چه زشت است آنچه پیش آورده است برای ایشان نفوسشان که خشم گرفت خدا بر ایشان و در عذابند جاودانان (۸۰)

و اگر اینان ایمان می آوردند به خدا و پیمبر و آنچه فرستاده شده است بسوی او نمی گرفتندشان دوستانی لیکن بسیاری از ایشانند نافرمانان (۸۱)

همانا بیابی سخت ترین مردم را در دشمنی با آنان که ایمان آوردند جهودان و آنان که مشرک شدند و همی یابی هر آینه نزدیکترین مردم را در دوستی با آنان که ایمان آوردند کسانی که گویند مائیم ترسایان این بدان است که از ایشانند کشیشان و صومعه نشینانی و آنکه ایشان کبر نمی ورزند (۸۲)

و گاهی که بشنوند آنچه را فرود آمده است بر پیمبر بینی دیدگانشان را اشک ریزد بدانچه شناخته اند از حقّ گویند پروردگارا همانا ایمان آوردیم پس بنویس ما را با گواهان (۸۳)

و چه شود ما را ایمان نیاریم به خدا و آنچه بیامد ما را از حقّ حالی که طمع داریم که درآرد ما را پروردگار ما با گروه شایستگان (۸۴)

پس پاداششان داد خدا بدانچه گفتند باغهائی که روان است زیر آنها جوی ها جاودانان در آن و این است پاداش نکوکاران (۸۵)

و آنان که کفر ورزیدند و دروغ پنداشتند آیتهای ما را آنانند یاران دوزخ (۸۶)

ای آنان که ایمان آوردید حرام نکنید پاکهای آنچه را حلال کرده خدا برای شما و تجاوز نکنید که خدا دوست ندارد تجاوزکنندگان را (۸۷)

و بخورید از آنچه روزی داد شما را خدا حلال پاکیزه و بترسید

خداوندی را که شمائید بدو ایمان آورندگان (۸۸)

نگیرد شما را خدا به یاوه در سوگندهای شما و لیکن بگیرد شما را به بستن سوگندها پس کفاره آن خوراک ده تن بینوا است از میانه آنچه خوراک دهید خانواده خود را یا پوشاک آنان یا آزادکردن یک بنده و آنکس که ندارد پس روزه سه روز این است کفاره سوگندهای شما هرگاه سوگند خوردید و نگهدارید سوگندهای خویش را چنین بیان کند خدا برای شما آیتهای خود را شاید شکر گزارید (۸۹)

ای آنان که ایمان آوردید جز این نیست که باده و قمار و بتان و تیرها پلیدی است از کردار شیطان پس دوری گزینید از آن شاید رستگار شوید (۹۰)

جز این نیست که خواهد شیطان آنکه بیفکند میان شما دشمنی و کینه را در باده و قمار و بازدارد شما را از یاد خدا و از نماز پس آیا هستید دست بردارندگان (۹۱)

فرمان برید خدا را و فرمان برید پیمبر را و بترسید پس اگر پشت کردید بدانید که بر فرستاده ما است همانا رساندن آشکار (۹۲)

نیست بر آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند باکی در آنچه بخورند اگر پرهیزکاری کنند و ایمان آرند و کردار شایسته کنند پس پرهیز کنند و ایمان آورند سپس پرهیز کنند و نیکی کنند و خدا دوست دارد نکوکاران را (۹۳)

ای آنان که ایمان آوردید همانا بیازماید شما را خدا به چیزی از شکار که دریابدش دستهای شما و نیزه های شما تا بداند خدا آن را که می ترسدش در نهان پس هر کس تجاوز کند پس از این او را است عذابی دردناک

ای آنان که ایمان آوردید نکشید شکار را حالی که در جامه احرامید و آنکس که بکشد آنرا از شما دانسته و خواسته پس کیفری مانند آنچه کشته است از دامهای چهارپا که داوری بدان کند دو تن دادگر از شما قربانیی رسیده به کعبه یا کفاره خوراک بینوایان یا برابر آن روزه تا بچشد کیفر کار خود را درگذشت خدا از آنچه گذشت و آنکس که بازگردد انتقام کشد از او خدا و خداست عزتمند انتقام جوی (۹۵)

حلال است برای شما شکار دریا و خوراک آن بهره ای برای شما و کاروان و حرام است بر شما شکار دشت مادامی که در لباس احرامید و بترسید خداوندی را که بسوی او گردآورده شوید (۹۶)

گردانید خدا کعبه آن خانه محترم را ایستادگیی برای مردم و ماه محترم را و قربانی و دامهای قلّاده بگردن را این تا بدانید خدا می داند آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و آنکه خدا است به هر چیز دانا (۹۷)

بدانید که خدا است سخت شکنجه و آنکه خدا است به هر آمرزنده مهربان (۹۸)

نیست بر پیغمبر جز رساندن و خدا می داند آنچه آشکار و آنچه نهان کنید (۹۹)

بگو یکسان نیستند پلید و پاکیزه اگر چه تو را شگفت آید فراوانی پلید پس بترسید خدا را ای خردمندان شاید رستگار شوید (۱۰۰)

ای آنان که ایمان آوردید نپرسید از چیزهائی که اگر فاش شود برای شما بد آید شما را و اگر بپرسید از آنها هنگامی که فرود آید قرآن فاش شود برای شما درگذشت خدا از آنها و خدا است آمرزنده بردبار (۱۰۱)

همانا پرسیدند

آنها را گروهی پیش از شما پس گردیدند بدانها کافران (۱۰۲)

قرار نداده است خدا «بحیره» و نه «سائبه» و نه «وصیله» و نه «حامی» لیکن آنان که کفر ورزیدند می بندند بر خدا دروغ را و بیشتر ایشان بخرد درنمی یابند (۱۰۳)

و اگر گفته شود بدیشان بیائید بسوی آنچه خدا فرستاده است و بسوی پیمبر گویند بس است ما را آنچه یافتیم بر آن پدران خویش را اگرچه پدران ایشان ندانند چیزی را و نه راه برند (۱۰۴)

ای آنان که ایمان آوردید بر شما باد خود شما زیان نرساند شما را آنکو گمراه شده است اگر هدایت یافته اید به سوی خدا است بازگشت شما همگی پس آگهیتان دهد بدانچه بودید می کردید (۱۰۵)

ای آنان که ایمان آوردید گواهی میان شما گاهی که برسد یکی از شما را مرگ به هنگام وصیت دو عادلتمند از شما یا دو تن دیگر از غیر شما اگر سفر کردید در زمین پس رسید شما را پیش آمد مرگ بازدارید آنان را پس از نماز تا سوگند یاد کنند به خدا اگر گمان بد بردید که نفروشیمش به هیچ بهائی اگرچه باشد خویشاوند و پنهان ننمائیم شهادت خدا را همانا مائیم در آن هنگام از گناهکاران (۱۰۶)

و اگر اطّلاع حاصل شد که آنان مستوجب گناهی شدند پس دو دیگر جانشین آنان شوند از آنان که مستوجب شدند بر ایشان آن دو نخستین (یا آن دو سزاوارتران) پس سوگند یاد کنند به خدا که گواهی ما درست تر است از گواهی آنان و تجاوز ننمودیم که مائیم در آن هنگام از ستمکاران (۱۰۷)

این است نزدیکتر که بیارند گواهی را

بر گونه آن یا بترسند که ردّ شود سوگندهائی پس از سوگندهای ایشان و بترسید خدا را و بشنوید و خدا هدایت نکند گروه نافرمانان را (۱۰۸)

روزی که گردآرد خدا پیامبران را پس گوید چه چیز پاسخ داده شدید گویند نیست علمی ما را همانا توئی تو داننده نهانها (۱۰۹)

هنگامی که گفت خدا ای عیسی ابن مریم به یاد آر نعمت مرا بر تو و بر مادر تو گاهی که تأییدت نمودم به روح القدس سخن گوئی با مردم در گهواره و هنگام سال خوردگی و گاهی که آموختمت کتاب و حکمت و تورات و انجیل را و هنگامی که می آفریدی از گل مانند پیکر پرنده به اذن من پس می دمیدی در آن پس می شد مرغی به اذن من و بهبودی می دادی کور و پیس را به اذن من و هنگامی که برون می آوردی مردگان را به اذن من و آن هنگامی که بازداشتم بنی اسرائیل را از تو گاهی که بیامدی ایشان را با نشانی ها پس گفتند آنان که کفر ورزیدند از ایشان نیست این جز جادوئی آشکار (۱۱۰)

و هنگامی که وحی فرستادم بسوی حواریون که ایمان آرید به من و به فرستاده من گفتند ایمان آوردیم و گواه باش که مائیم مسلمانان (۱۱۱)

هنگامی که گفتند حواریّون ای عیسی ابن مریم آیا تواند پروردگار تو بفرستد بر ما سفره خوراکی از آسمان گفت بترسید خدا را اگر هستید مؤمنان (۱۱۲)

گفتند خواهیم از آن خوریم و مطمئن گردد دلهای ما و بدانیم که راست گفته ای با ما و باشیم بر آن از گواهان (۱۱۳)

گفت عیسی بن مریم بار خدایا پروردگارا

بفرست بر ما خوان خوراکی از آسمان که عیدی باشد برای آغاز ما و انجام ما و آیتی از تو و روزی ده به ما و توئی بهترین روزی دهندگان (۱۱۴)

گفت خدا هرآینه فرستنده ام آن را بر شما تا هر کس کفر ورزد پس از آن از شما عذابش کنم بدانسان که عذاب نکنم بدان هیچکس را از جهانیان (۱۱۵)

و هنگامی که گفت خدا ای عیسی بن مریم آیا تو گفتی به مردم که بگیرید من و مادرم را خدایانی جز خداوند گفت منزّهی تو نرسد مرا که گویم آنچه را سزاوار من نیست اگر می گفتمش همانا می دانستیش می دانی آنچه را در نهاد من است و ندانم آنچه را در نهان تو است همانا توئی تو دانای نهانها (۱۱۶)

نگفتم بدیشان جز آنچه مرا فرمودی که پرستش کنید خدا را پروردگار من و پروردگار شما و بودم گواه بر ایشان مادامی که بودم در ایشان تا هنگامی که مرا برگرفتی تو مراقب ایشان بودی و توئی بر همه چیز گواه (۱۱۷)

اگر عذابشان کنی ایشانند بندگان تو و اگر بیامرزیشان همانا توئی عزّتمند حکیم (۱۱۸)

گفت خدا این است روزی که سود دهد راستگویان را راستی ایشان آنان را است باغهائی که جاری است زیر آنها جوی ها جاودانند در آن همیشه خوشنود است خدا از ایشان و خوشنودند از او این است رستگاری بزرگ (۱۱۹)

خدای را است پادشاهی آسمانها و زمین و آنچه در آنها است و او است بر همه چیز توانا (۱۲۰)

ترجمه انگلیسی قرائی

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

O you who have faith! Keep your agreements. You ۱

are permitted animals of grazing livestock, except what is [now] announced to you, disallowing game while you are in pilgrim sanctity. Indeed Allah decrees whatever He .desires

O you who have faith! Do not violate Allah's sacraments, neither the sacred month, ۲
nor the offering, nor the necklaces, nor those bound for the Sacred House who seek their Lord's grace and [His] pleasure. But when you emerge from pilgrim sanctity you may hunt for game. Ill feeling for a people should not lead you, because they barred you from [entering] the Sacred Mosque, to transgress. Cooperate in piety and God-wariness, but do not cooperate in sin and aggression, and be wary of Allah. Indeed .Allah is severe in retribution

You are prohibited carrion, blood, the flesh of swine, and what has been offered to ۳
other than Allah, and the animal strangled or beaten to death, and that which dies by falling or is gored to death, and that which is mangled by a beast of prey—barring that which you may purify—and what is sacrificed on stone altars [to idols], and that you should divide by raffling with arrows. All that is transgression. Today the faithless have despaired of your religion. So do not fear them, but fear Me. Today I have perfected your religion for you, and I have completed My blessing upon you, and I have ap-proved Islam as your religion. But should anyone be compelled by hunger, .without inclining to sin, then Allah is indeed all-forgiving, all-merciful

They ask you as ۴

to what is lawful to them. Say, ‘All the good things are lawful to you.’ As for what you
have taught hunting dogs [to catch], teaching them out of what Allah has taught you,
eat of what they catch for you and mention Allah’s Name over it, and be wary of Allah.
.Indeed Allah is swift at reckoning

Today all the good things have been made lawful to you: —the food of those who ۵
were given the Book is lawful to you, and your food is lawful to them—and the chaste
ones from among faithful women, and chaste women of those who were given the
Book before you, when you have given them their dowries, in wedlock, not in license,
nor taking paramours. Should anyone renounce his faith, his work shall fail and he will
.be among the losers in the Hereafter

O you who have faith! When you stand up for prayer, wash your faces and your ۶
hands up to the elbows, and wipe a part of your heads and your feet, up to the ankles.
If you are junub, purify yourselves. But if you are sick, or on a journey, or any of you
has come from the toilet, or you have touched women, and you cannot find water,
then make tayammum with clean ground and wipe a part of your faces and your
hands with it. Allah does not desire to put you to hardship, but He desires to purify
you, and to complete His blessing upon you so that

.you may give thanks

Remember Allah’s blessing upon you and His covenant with which He has bound you ٧
when you said, ‘We hear and obey.’ And be wary of Allah. Indeed Allah knows best
.what is in the breasts

O you who have faith! Be maintainers, as witnesses for the sake of Allah, of justice, ٨
and ill feeling for a people should never lead you to be unfair. Be fair; that is nearer to
.Godwariness, and be wary of Allah. Allah is indeed well aware of what you do

Allah has promised those who have faith and do righteous deeds forgiveness and a ٩
.great reward

.As for those who are faithless and deny Our signs, they shall be the inmates of hell ١٠

O you who have faith! Remember Allah’s blessing upon you when a people set out ١١
to extend their hands against you, but He withheld their hands from you, and be wary
.of Allah, and in Allah let all the faithful put their trust

Certainly Allah took a pledge from the Children of Israel, and We raised among ١٢
them twelve chiefs. And Allah said, ‘I am with you! Surely, if you maintain the prayer
and give the zakat and have faith in My apostles and support them and lend Allah a
good loan, I will surely absolve you of your misdeeds, and I will surely admit you into
gardens with streams running in them. But whoever of you disbelieves after that has
’.certainly strayed from the right way

١٣ Then, because of their breaking their covenant We cursed them and made their
hearts hard: they pervert words from their meanings, and have forgotten a part of
what they were reminded. You will not cease to learn of some of their treachery, ex-
.cepting a few of them. Yet excuse them and forbear. Indeed Allah loves the virtuous

١۴ Also from those who say, 'We are Christians,' We took their pledge; but they forgot
a part of what they were reminded. So We stirred up enmity and hatred among them
until the Day of Resurrection, and soon Allah will inform them concerning what they
.had been doing

١۵ O People of the Book! Certainly Our Apostle has come to you, clarifying for you
much of what you used to hide of the Book, and excusing many [an offense of yours].
.Certainly there has come to you a light from Allah, and a manifest Book

١۶ With it Allah guides those who follow [the course of] His pleasure to the ways of
peace, and brings them out from darkness into light by His will, and guides them to a
.straight path

١٧ They are certainly faithless who say, 'Allah is the Messiah, son of Mary.' Say, 'Who
can avail anything against Allah should He wish to destroy the Messiah, son of Mary,
and his mother, and everyone upon the earth?' To Allah belongs the kingdom of the
heavens and the earth, and whatever is between them. He creates whatever He
wishes, and Allah has power over

.all things

The Jews and the Christians say, ‘We are Allah’s children and His beloved ones.’ ١٨
Say, ‘Then why does He punish you for your sins?’ Rather you are humans from
among His creatures. He forgives whomever He wishes, and punishes whomever He
wishes, and to Allah belongs the kingdom of the heavens and the earth, and whatever
.is between them, and toward Him is the return

O People of the Book! Certainly Our Apostle has come to you, clarifying [the Di-vine ١٩
teachings] for you after a gap in [the appearance of] the apostles, lest you should say,
‘There did not come to us any bearer of good news nor any warner.’ Certainly there
has come to you a bearer of good news and a warner. And Allah has power over all
.things

When Moses said to his people, ‘O my people, remember Allah’s blessing upon you ٢٠
when He appointed prophets among you, and made you kings, and gave you what
.none of the nations were given

O my people, enter the Holy Land which Allah has ordained for you, and do not turn ٢١
’.your backs or you will become losers

They said, ‘O Moses, there are a tyrannical people in it. We will not enter it until they ٢٢
’.leave it. But once they leave it, we will go in

Said two men from among those who were Godfearing and whom Allah had ٢٣
blessed: ‘Go at them by the gate! For once you have entered it, you will be

’.victors. Put your trust in Allah, should you be faithful

They said, ‘O Moses, we will never enter it so long as they remain in it. Go ahead, ۲۴
’.you and your Lord, and fight! We will be sitting right here

He said, ‘My Lord! I have no power over [anyone] except myself and my brother, so ۲۵
’.part us from the transgressing lot

He said, ‘It shall be forbidden them for forty years: they shall wander about in the ۲۶
’.earth. So do not grieve for the transgressing lot

Relate to them truly the account of Adam’s two sons. When the two of them of- ۲۷
fered an offering, it was accepted from one of them and not accepted from the other.
[One of them] said, ‘Surely I will kill you.’ [The other one] said, ‘Allah accepts only from
.the Godwary

Even if you extend your hand toward me to kill me, I will not extend my hand ۲۸
.toward you to kill you. Indeed I fear Allah, the Lord of all the worlds

I desire that you earn [the burden of] my sin and your sin, to become one of the ۲۹
’.inmates of the Fire, and such is the requital of the wrongdoers

So his soul prompted him to kill his brother, and he killed him, and thus became one ۳۰
.of the losers

Then Allah sent a crow, exploring in the ground, to show him how to bury the ۳۱
corpse of his brother. He said, ‘Woe to me! Am I unable

.to be [even] like this crow and bury my brother's corpse?' Thus he became regretful

That is why We decreed for the Children of Israel that whoever kills a soul, without ٣٢
[its being guilty of] manslaughter or corruption on the earth, is as though he had killed all mankind, and whoever saves a life is as though he had saved all mankind. Our apostles certainly brought them manifest signs, yet even after that many of them .commit excesses on the earth

Indeed the requital of those who wage war against Allah and His Apostle, and try to ٣٣
cause corruption on the earth, is that they shall be slain or crucified, or have their hands and feet cut off from opposite sides or be banished from the land. That is a disgrace for them in this world, and in the Hereafter there is a great punishment for ,them

excepting those who repent before you capture them, and know that Allah is all- ٣۴
.forgiving, all-merciful

O you who have faith! Be wary of Allah, and seek the means of recourse to Him, and ٣۵
.wage jihad in His way, so that you may be felicitous

Indeed if the faithless possessed all that is on the earth and as much of it besides to ٣۶
redeem themselves with it from the punishment of the Day of Resurrection, it shall .not be accepted from them, and there is a painful punishment for them

٣٧ ,They would long to leave the Fire, but they shall never leave it

.and there is a lasting punishment for them

As for the thief, man or woman, cut off their hands as a requital for what they have ۳۸
.earned. [That is] an exemplary punishment from Allah, and Allah is all-mighty, all-wise

But whoever repents after his wrongdoing, and reforms, then Allah shall accept his ۳۹
.repentance. Indeed Allah is all-forgiving, all-merciful

Do you not know that to Allah belongs the kingdom of the heavens and the earth? ۴۰
He punishes whomever He wishes, and forgives whomever He wishes, and Allah has
.power over all things

O Apostle! Do not grieve for those who are active in [promoting] unfaith, such as ۴۱
those who say, 'We believe' with their mouths, but whose hearts have no faith, and the Jews who eavesdrop with the aim of [telling] lies [against you] and eavesdrop for other people who do not come to you. They pervert words from their meanings, [and] say, 'If you are given this, take it, but if you are not given this, beware!' Yet whomever Allah wishes to mislead, you cannot avail him anything against Allah. They are the ones whose hearts Allah did not desire to purify. For them is disgrace in this world, .and there is a great punishment for them in the Hereafter

Eavesdroppers with the aim of [telling] lies, eaters of the unlawful—if they come to ۴۲
you, judge between them, or disregard them. If you disregard them, they will not harm you in any way. But if you judge, judge between them

.with justice. Indeed Allah loves the just

۴۳ And how should they make you a judge, while with them is the Torah, in which is Allah's judgement? Yet in spite of that they turn their backs [on Him] and they are not .believers

۴۴ We sent down the Torah containing guidance and light. The prophets, who had submitted, judged by it for the Jews, and so did the rabbis and the scribes, as they were charged to preserve the Book of Allah and were witnesses to it. So do not fear the people, but fear Me, and do not sell My signs for a paltry gain. Those who do not .judge by what Allah has sent down—it is they who are the faithless

۴۵ And in it We prescribed for them: a life for a life, an eye for an eye, a nose for a nose, and an ear for an ear, a tooth for a tooth, and retaliation for wounds. Yet whoever remits it out of charity, that shall be an atonement for him. Those who do not .judge by what Allah has sent down—it is they who are the wrongdoers

۴۶ And We followed them with Jesus son of Mary, to confirm that which was before him of the Torah, and We gave him the Evangel containing guidance and light, confirming what was before it of the Torah, and as guidance and advice for the Godwary.

۴۷ Let the people of the Evangel judge by what Allah has sent down in it. Those

.who do not judge by what Allah has sent down—it is they who are the transgressors

We have sent down to you the Book with the truth, confirming what was before it of ۴۸
the Book and as a guardian over it. So judge between them by what Allah has sent
down, and do not follow their desires against the truth that has come to you. For each
[community] among you We had appointed a code [of law] and a path, and had Allah
wished He would have made you one community, but [His purposes required] that He
should test you in respect to what He has given you. So take the lead in all good
works. To Allah shall be the return of you all, whereat He will inform you concerning
.that about which you used to differ

Judge between them by what Allah has sent down, and do not follow their desires. ۴۹
Beware of them lest they should beguile you from part of what Allah has sent down to
you. But if they turn their backs [on you], then know that Allah desires to punish them
.for some of their sins, and indeed many of the people are transgressors

Do they seek the judgement of [pagan] ignorance? But who is better than Allah in ۵۰
?judgement for a people who have certainty

O you who have faith! Do not take the Jews and the Christians for allies: they are ۵۱
allies of each other. Any of you who allies with them is

.indeed one of them. Indeed Allah does not guide the wrongdoing lot

Yet you see those in whose hearts is a sickness rushing to them, saying, 'We fear ۵۲
lest a turn of fortune should visit us.' Maybe Allah will bring about a victory, or a com-
mand from Him, and then they will be regretful for what they kept secret in their
,hearts

and the faithful will say, 'Are these the ones who swore by Allah with solemn oaths ۵۳
.that they were with you?!' Their works have failed, and they have become losers

O you who have faith! Should any of you desert his religion, Allah will soon bring a ۵۴
people whom He loves and who love Him, [who will be] humble towards the faithful,
stern towards the faithless, waging jihad in the way of Allah, not fearing the blame of
any blamer. That is Allah's grace which He grants to whomever He wishes, and Allah is
.all-bounteous, all-knowing

Your guardian is only Allah, His Apostle, and the faithful who maintain the prayer ۵۵
.and give the zakat while bowing down

Whoever takes for his guardians Allah, His Apostle and the faithful [should know ۵۶
.that] the confederates of Allah are indeed the victorious

O you who have faith! Do not take those who take your religion in derision and play, ۵۷
from among those who were given the Book before you, and the infidels, as friends,
.and be wary of Allah, should you be faithful

When you call to prayer, they ۵۸

take it in derision and play. That is because they are a people who do not apply
.reason

Say, ‘O People of the Book! Are you vindictive toward us for any reason except that ۵۹
we have faith in Allah and in what has been sent down to us, and in what was sent
’?down before, and that most of you are transgressors

Say, ‘Shall I inform you concerning something worse than that as a requital from ۶۰
Allah? Those whom Allah has cursed and with whom He is wrathful, and turned some
of whom into apes and swine, and worshippers of the Rebel! Such are in a worse
’.situation, and more astray from the right way

When they come to you, they say, ‘We believe.’ Certainly they enter with disbelief ۶۱
.and leave with it, and Allah knows best as to what they have been concealing

You see many of them actively engaged in sin and aggression, and consuming illicit ۶۲
.gains. Surely, evil is what they have been doing

Why do not the rabbis and the scribes forbid them from sinful speech and consum- ۶۳
.ing illicit gains? Surely, evil is what they have been working

The Jews say, ‘Allah’s hand is tied up.’ Tied up be their hands, and cursed be they ۶۴
for what they say! Rather, His hands are wide open: He bestows as He wishes. Surely
many of them will be increased by what has been sent to you from your Lord in rebel-
lion and unfaith, and We have cast

enmity and hatred amongst them until the Day of Resurrection. Every time they ignite the flames of war, Allah puts them out. They seek to cause corruption on the earth, .and Allah does not like the agents of corruption

Had the People of the Book believed and been Godwary, We would surely have ۶۵
.absolved them of their misdeeds and admitted them into gardens of bliss

Had they observed the Torah and the Evangel, and what was sent down to them ۶۶
from their Lord, they would surely have drawn nourishment from above them and from beneath their feet. There is an upright group among them, but evil is what many .of them do

O Apostle! Communicate that which has been sent down to you from your Lord, and ۶۷
if you do not, you will not have communicated His message, and Allah shall protect .you from the people. Indeed Allah does not guide the faithless lot

Say, 'O People of the Book! You do not stand on anything until you observe the ۶۸
Torah and the Evangel and what was sent down to you from your Lord.' Surely many of them will be increased by what has been sent down to you from your Lord in rebel-.lion and unfaith. So do not grieve for the faithless lot

Indeed the faithful, the Jews, the Sabaeans, and the Christians—those who have ۶۹
faith in Allah and the Last Day and act righteously—they will have no fear, nor will they .grieve

Certainly We took a pledge ۷۰

from the Children of Israel, and We sent apostles to them. Whenever an apostle
brought them that which was not to their liking, they would impugn a part of them,
.and a part they would slay

They supposed there would be no testing, so they became blind and deaf. Thereaf- ۷۱
ter Allah accepted their repentance, yet [again] many of them became blind and deaf,
.and Allah sees best what they do

They are certainly faithless who say, ‘Allah is the Messiah, son of Mary.’ But the ۷۲
Messiah had said, ‘O Children of Israel! Worship Allah, my Lord and your Lord. In-deed
whoever ascribes partners to Allah, Allah shall forbid him [entry into] paradise, and his
’.refuge shall be the Fire, and the wrongdoers will not have any helpers

They are certainly faithless who say, ‘Allah is the third [person] of a trinity,’ while ۷۳
there is no god except the One God. If they do not relinquish what they say, there
.shall befall the faithless among them a painful punishment

Will they not repent to Allah and plead to Him for forgiveness? Yet Allah is all- ۷۴
.forgiving, all-merciful

The Messiah, son of Mary, is but an apostle. Certainly [other] apostles have passed ۷۵
before him, and his mother was a truthful one. Both of them would eat food. Look how
!We clarify the signs for them, and yet, look, how they go astray

Say, ‘Do you worship, besides Allah, what has no power to bring you any benefit or ۷۶
harm, while Allah—He is

’!?the All-hearing, the All-knowing

Say, ‘O People of the Book! Do not unduly exceed the bounds in your religion and do ٧٧
not follow the fancies of a people who went astray in the past, and led many astray,
’.and [themselves] strayed from the right path

The faithless among the Children of Israel were cursed on the tongue of David and ٧٨
Jesus son of Mary. That, because they would disobey and they used to commit trans-
.gression

They would not forbid one another from the wrongs that they committed. Surely, ٧٩
.evil is what they had been doing

You see many of them fraternizing with the faithless. Surely evil is what they have ٨٠
sent ahead for their souls, as Allah is displeased with them and they shall remain in
.[punishment [forever

Had they believed in Allah and the Prophet and what has been sent down to him, ٨١
.they would not have taken them for allies. But most of them are transgressors

Surely You will find the most hostile of all people towards the faithful to be the Jews ٨٢
and the polytheists, and surely you will find the nearest of them in affection to the
faithful to be those who say ‘We are Christians.’ That is because there are priests and
.monks among them, and because they are not arrogant

When they hear what has been revealed to the Apostle, you see their eyes fill with ٨٣
tears because of the truth that they recognize. They say, ‘Our Lord, we believe; so
write

.us down among the witnesses

Why should we not believe in Allah and the truth that has come to us, eager as we ۸۴
’?are that our Lord should admit us among the righteous people

So, for what they said, Allah requited them with gardens with streams running in ۸۵
.them, to remain in them [forever], and that is the reward of the virtuous

.But those who are faithless and deny Our signs—they shall be the inmates of hell ۸۶

O you who have faith! Do not prohibit the good things that Allah has made lawful to ۸۷
.you, and do not transgress. Indeed Allah does not like the transgressors

Eat the lawful and good things Allah has provided you, and be wary of Allah in ۸۸
.whom you have faith

Allah shall not take you to task for what is frivolous in your oaths; but He shall take ۸۹
you to task for what you pledge in earnest. The atonement for it is to feed ten needy
persons with the average food you give to your families, or their clothing, or the free-
ing of a slave. He who cannot afford [any of these] shall fast for three days. That is the
atonement for your oaths when you vow. But keep your oaths. Thus does Allah clarify
.His signs for you so that you may give thanks

O you who have faith! Indeed wine, gambling, idols and the divining arrows are ۹۰
.abominations of Satan’s doing, so avoid them, so that you may be felicitous

Indeed Satan seeks to cast enmity and hatred among you through wine and gam- ٩١
bling, and to hinder you from the remembrance of Allah and from prayer. Will you,
?then, relinquish

And obey Allah and obey the Apostle, and beware; but if you turn your backs, then ٩٢
.know that Our Apostle's duty is only to communicate in clear terms

There will be no sin upon those who have faith and do righteous deeds in regard to ٩٣
what they have eaten [in the past] so long as they are Godwary and faithful and do
righteous deeds, and are further Godwary and faithful, and are further Godwary and
.virtuous. And Allah loves the virtuous

O you who have faith! Allah will surely test you with some of the game within the ٩۴
reach of your hands and spears, so that Allah may know those who fear Him in secret.
.So whoever transgresses after that, there is a painful punishment for him

O you who have faith! Do not kill any game when you are in pilgrim sanctity. Should ٩۵
any of you kill it intentionally, its atonement, the counterpart from cattle of what he
has killed, as judged by two fair men among you, will be an offering brought to the
Ka'bah, or an atonement by feeding needy persons, or its equivalent in fasting, that
he may taste the untoward consequences of his conduct. Allah has excused what is
already past; but should anyone resume, Allah shall take vengeance on him, for Allah
,is all-mighty

.avenger

You are permitted the game of the sea and its food, a provision for you and for the ۹۶
caravans, but you are forbidden the game of the land so long as you remain in pilgrim
.sanctity, and be wary of Allah toward whom you will be gathered

Allah has made the Ka'bah, the Sacred House, a [means of] sustentation for man- ۹۷
kind, and [also] the sacred month, the offering and the garlands, so that you may
know that Allah knows whatever there is in the heavens and whatever there is in the
.earth, and that Allah has knowledge of all things

.Know that Allah is severe in retribution, and that Allah is all-forgiving, all-merciful ۹۸

The Apostle's duty is only to communicate and Allah knows whatever you disclose ۹۹
.and whatever you conceal

Say, 'The good and the bad are not equal, though the abundance of the bad should ۱۰۰
amaze you.' So be wary of Allah, O you who possess intellect, so that you may be
!felicitous

O you who have faith! Do not ask about things which, if they are disclosed to you, ۱۰۱
will upset you. Yet if you ask about them while the Qur'an is being sent down, they
.shall be disclosed to you. Allah has excused it, and Allah is all-forgiving, all-forbearing

Certainly some people asked about them before you and then came to disbelieve ۱۰۲
.in them

Allah has not prescribed any such thing as Baheerah, Sa'ibah, Waseelah, or Ham; ۱۰۳
but those who are faithless fabricate

.lies against Allah, and most of them do not apply reason

And when they are told, ‘Come to what Allah has sent down and [come] to the ١٠۴
Apostle,’ they say, ‘Sufficient for us is what we have found our fathers following.’
!?What, even if their fathers did not know anything and were not guided

O you who have faith! Take care of your own souls. He who strays cannot hurt you ١٠۵
if you are guided. To Allah will be the return of you all, whereat He will inform you
.concerning what you used to do

O you who have faith! The witness between you, when death approaches any of ١٠۶
you, while making a bequest, shall be two fair men from among yourselves—or two from among others, if you are journeying in the land and the affliction of death visits you. You shall detain the two of them after the prayer, and, if you have any doubt, they shall vow by Allah, ‘We will not sell it for any gain, even if it were a relative, nor will we conceal the testimony of Allah, for then we would indeed be among the
’.sinners

But if it is found that both of them were guilty of a sin, then two others shall stand ١٠٧
up in their place from among those nearest in kinship to the claimants and swear by Allah: ‘Our testimony is surely truer than their testimony, and we have not trans-
’.gressed, for then we would indeed be among the wrongdoers

١٠٨

That makes it likelier that they give the testimony in its genuine form, or fear that other oaths will be taken after their oaths. Be wary of Allah and listen, and Allah does .not guide the transgressing lot

The day Allah will gather the apostles and say, 'What was the response to you?' ١٠٩
'.They will say, 'We have no knowledge. Indeed You are knower of all that is Unseen

When Allah will say, O Jesus son of Mary, remember My blessing upon you and ١١٠
upon your mother, when I strengthened you with the Holy Spirit, so you would speak to the people in the cradle and in adulthood, and when I taught you the Book and wisdom, the Torah and the Evangel, and when you would create from clay the form of a bird, with My leave, and you would breathe into it and it would become a bird, with My leave; and you would heal the blind and the leper, with My leave, and you would raise the dead, with My leave; and when I held off [the evil of] the Children of Israel from you when you brought them manifest proofs, whereat the faithless among them '.said, 'This is nothing but plain magic

And when I inspired the Disciples, [saying], 'Have faith in Me and My apostle,' they ١١١
'.said, 'We have faith. Bear witness that we are muslims

When the Disciples said, 'O Jesus son of Mary! Can your Lord send down to us a ١١٢
'?table from the sky

’.Said he, ‘Be wary of Allah, should you be faithful

They said, ‘We desire to eat from it, and our hearts will be at rest: we shall know ١١٣
’.that you have told us the truth, and we shall be among the witnesses to it

Said Jesus son of Mary, ‘O Allah! Our Lord! Send down to us a table from the sky, to ١١۴
be a festival for us, for the first ones and the last ones among us and as a sign from
’.You, and provide for us; for You are the best of providers

Allah said, ‘I will indeed send it down to you. But should any of you disbelieve after ١١۵
this, I will indeed punish him with a punishment such as I do not punish anyone in all
’.creation

And when Allah will say, ‘O Jesus son of Mary! Was it you who said to the people, ١١۶
“Take me and my mother for gods besides Allah”?’ He will say, ‘Immaculate are You!
It does not behoove me to say what I have no right to [say]. Had I said it, You would
certainly have known it: You know whatever is in my self, and I do not know what is in
.Your Self. Indeed You are knower of all that is Unseen

I did not say to them [anything] except what You had commanded me [to say]: ١١٧
“Worship Allah, my Lord and your Lord.” And I was a witness to them so long as I was
.among them

But when You had taken me away, You Yourself were watchful over them, and You .are witness to all things

If You punish them, they are indeed Your creatures; but if You forgive them, You ۱۱۸
’.are indeed the All-mighty, the All-wise

Allah will say, ‘This day truthfulness shall benefit the truthful. For them there will ۱۱۹
be gardens with streams running in them, to remain in them forever. Allah is pleased
’.with them and they are pleased with Him. That is the great success

To Allah belongs the kingdom of the heavens and the earth and whatever there is ۱۲۰
.in them, and He has power over all things

ترجمه انگلیسی شاکر

O you who believe! fulfill the obligations. The cattle quadrupeds are allowed to you except that which is recited to you, not violating the prohibition against game when you are entering upon the performance of the pilgrimage; surely Allah orders what He
((۱

O you who believe! do not violate the signs appointed by Allah nor the sacred month, nor (interfere with) the offerings, nor the sacrificial animals with garlands, nor those
(going to the sacred house seeking the grace and pleasure of their Lord; and when (۲

Forbidden to you is that which dies of itself, and blood, and flesh of swine, and that on which any other name than that of Allah has been invoked, and the strangled (animal)
(and that beaten to death, and that killed by a fall and that killed by being smi (۳

They ask you as to what

is allowed to them. Say: The good things are allowed to you, and what you have taught the beasts and birds of prey, training them to hunt-- you teach them of what
(Allah has taught you-- so eat of that which they catch for you and m (۴

This day (all) the good things are allowed to you; and the food of those who have been given the Book is lawful for you and your food is lawful for them; and the chaste from among the believing women and the chaste from among those who have been given
(the (۵

O you who believe! when you rise up to prayer, wash your faces and your hands as far as the elbows, and wipe your heads and your feet to the ankles; and if you are under
(an obligation to perform a total ablution, then wash (yourselves) and if you are sick (۶

And remember the favor of Allah on you and His covenant with which He bound you firmly, when you said: We have heard and we obey, and be careful of (your duty to)
(Allah, surely Allah knows what is in the breasts. (۷

O you who believe! Be upright for Allah, bearers of witness with justice, and let not hatred of a people incite you not to act equitably; act equitably, that is nearer to piety,
(and he careful of (your duty to) Allah; surely Allah is Aware of what you do. (۸

Allah has promised to those who believe and do good

(deeds (that) they shall have forgiveness and a mighty reward. (٩

And (as for) those who disbelieve and reject our communications, these are the (companions of the name. (١٠

O you who believe! remember Allah's favor on you when a people had determined to stretch forth their hands towards you, but He withheld their hands from you, and be (careful of (your duty to) Allah; and on Allah let the believers rely. (١١

And certainly Allah made a covenant with the children of Israel, and We raised up among them twelve chieftains; and Allah said: Surely I am with you; if you keep up prayer and pay the poor-rate and believe in My messengers and assist them and (offer to All (١٢

But on account of their breaking their covenant We cursed them and made their hearts hard; they altered the words from their places and they neglected a portion of what they were reminded of; and you shall always discover treachery in them (excepting a few (١٣

And with those who say, We are Christians, We made a covenant, but they neglected a portion of what they were reminded of, therefore We excited among them enmity (and hatred to the day of resurrection; and Allah will inform them of what they did. (١۴

O followers of the Book! indeed Our Messenger has come to you making clear to you much of what you concealed of the Book and passing over much; indeed, there has ;come to you light and a clear Book from Allah

With it Allah guides him who will follow His pleasure into the ways of safety and brings (them out of utter darkness into light by His will and guides them to the right path. (۱۶

Certainly they disbelieve who say: Surely, Allah-- He is the Messiah, son of Marium. Say: Who then could control anything as against Allah when He wished to destroy the Messiah son of Marium and his mother and all those on the earth? And Allah's is the ki ((۱۷

And the Jews and the Christians say: We are the sons of Allah and His beloved ones. Say: Why does He then chastise you for your faults? Nay, you are mortals from among those whom He has created, He forgives whom He pleases and chastises (whom He pleases; a (۱۸

O followers of the Book! indeed Our Messenger has come to you explaining to you after a cessation of the (mission of the) messengers, lest you say: There came not to us a giver of good news or a warner, so indeed there has come to you a giver of good (news (۱۹

And when Musa said to his people: O my people! remember the favor of Allah upon you when He raised prophets among you and made you kings and gave you what He (had not given to any other among the nations. (۲۰

O my people! enter the holy land which Allah has prescribed for you and turn not on .your backs for then you will turn back losers

They said: O Musa! surely there is a strong race in it, and we will on no account enter it (until they go out from it, so if they go out from it, then surely we will enter. (۲۲

Two men of those who feared, upon both of whom Allah had bestowed a favor, said: Enter upon them by the gate, for when you have entered it you shall surely be (victorious, and on Allah should you rely if you are believers. (۲۳

They said: O Musa! we shall never enter it so long as they are in it; go therefore you (and your Lord, then fight you both surely we will here sit down. (۲۴

He said: My Lord! Surely I have no control (upon any) but my own self and my brother; (therefore make a separation between us and the nation of transgressors. (۲۵

He said: So it shall surely be forbidden to them for forty years, they shall wander (about in the land, therefore do not grieve for the nation of transgressors. (۲۶

And relate to them the story of the two sons of Adam with truth when they both offered an offering, but it was accepted from one of them and was not accepted from the other. He said: I I will most certainly slay you. (The other) said: Allah only accepts f ((۲۷

If you will stretch forth your hand towards me to slay me, I am not one to stretch forth my hand towards you to slay you

(surely I fear Allah, the Lord of the worlds: (٢٨

Surely I wish that you should bear the sin committed against me and your own sin, and so you would be of the inmates of the fire, and this is the recompense of the (unjust. (٢٩

Then his mind facilitated to him the slaying of his brother so he slew him; then he (became one of the losers (٣٠

Then Allah sent a crow digging up the earth so that he might show him how he should cover the dead body of his brother. He said: Woe me! do I lack the strength that I should be like this crow and cover the dead body of my brother? So he became of (those wh (٣١

For this reason did We prescribe to the children of Israel that whoever slays a soul, unless it be for manslaughter or for mischief in the land, it is as though he slew all (men; and whoever keeps it alive, it is as though he kept alive all men; and certai (٣٢

The punishment of those who wage war against Allah and His messenger and strive to make mischief in the land is only this, that they should be murdered or crucified or their hands and their feet should be cut off on opposite sides or they should be impris ((٣٣

Except those who repent before you have them in your power; so know that Allah is (Forgiving, Merciful. (٣٤

(O you who believe! be careful of (your duty to

Allah and seek means of nearness to Him and strive hard in His way that you may be (successful. (۳۵

Surely (as for) those who disbelieve, even if they had what is in the earth, all of it, and the like of it with it, that they might ransom themselves with it from the punishment of (the day of resurrection, it shall not be accepted from them, and they shal (۳۶

They would desire to go forth from the fire, and they shall not go forth from it, and (they shall have a lasting punishment. (۳۷

And (as for) the man who steals and the woman who steals, cut off their hands as a punishment for what they have earned, an exemplary punishment from Allah; and (Allah is Mighty, Wise. (۳۸

But whoever repents after his iniquity and reforms (himself), then surely Allah will turn (to him (mercifully); surely Allah is Forgiving, Merciful. (۳۹

Do you not know that Allah-- His is the kingdom of the heavens and the earth; He chastises whom He pleases; and forgives whom He pleases and Allah has power over (all things. (۴۰

O Messenger! let not those grieve you who strive together in hastening to unbelief from among those who say with their mouths: We believe, and their hearts do not believe, and from among those who are Jews; they are listeners for the sake of a lie, (listen (۴۱

They are) listeners of a lie, devourers of what is forbidden; therefore if they come to) you, judge between

them or turn aside from them, and if you turn aside from them, they shall not harm (you in any way; and if you judge, judge between them with equity (۴۲

And how do they make you a judge and they have the Taurat wherein is Allah's (judgment? Yet they turn back after that, and these are not the believers. (۴۳

Surely We revealed the Taurat in which was guidance and light; with it the prophets who submitted themselves (to Allah) judged (matters) for those who were Jews, and the masters of Divine knowledge and the doctors, because they were required to (guard (par (۴۴

And We prescribed to them in it that life is for life, and eye for eye, and nose for nose, and ear for ear, and tooth for tooth, and (that there is) reprisal in wounds; but he who (foregoes it, it shall be an expiation for him; and whoever did not judge by (۴۵

And We sent after them in their footsteps Isa, son of Marium, verifying what was before him of the Taurat and We gave him the Injeel in which was guidance and light, and verifying what was before it of Taurat and a guidance and an admonition for (those who (۴۶

And the followers of the Injeel should have judged by what Allah revealed in it; and whoever did not judge by what Allah revealed, those are they that are the (transgressors. (۴۷

And We have revealed to you the Book with the truth, verifying what is

before it of the Book and a guardian over it, therefore judge between them by what Allah has revealed, and do not follow their low desires (to turn away) from the truth (that has come t (۴۸

And that you should judge between them by what Allah has revealed, and do not follow their low desires, and be cautious of them, lest they seduce you from part of what Allah has revealed to you; but if they turn back, then know that Allah desires to (affli (۴۹

Is it then the judgment of (the times of) ignorance that they desire? And who is better (than Allah to judge for a people who are sure? (۵۰

O you who believe! do not take the Jews and the Christians for friends; they are friends of each other; and whoever amongst you takes them for a friend, then surely (he is one of them; surely Allah does not guide the unjust people. (۵۱

But you will see those in whose hearts is a disease hastening towards them, saying: We fear lest a calamity should befall us; but it may be that Allah will bring the victory (or a punish ment from Himself, so that they shall be regretting on account of wha (۵۲

And those who believe will say: Are these they who swore by Allah with the most forcible of their oaths that they were most surely with you? Their deeds shall go for (nothing, so they shall become losers. (۵۳

O you who believe! whoever from

among you turns back from his religion, then Allah will bring a people, He shall love them and they shall love Him, lowly before the believers, mighty against the (unbelievers, they shall strive hard in Allah's way and shall (۵۴

Only Allah is your Vali and His Messenger and those who believe, those who keep up (prayers and pay the poor-rate while they bow. (۵۵

And whoever takes Allah and His messenger and those who believe for a guardian, (then surely the party of Allah are they that shall be triumphant. (۵۶

O you who believe! do not take for guardians those who take your religion for a mockery and a joke, from among those who were given the Book before you and the (unbelievers; and be careful of (your duty to) Allah if you are believers. (۵۷

And when you call to prayer they make it a mockery and a joke; this is because they (are a people who do not understand. (۵۸

Say: O followers of the Book! do you find fault with us (for aught) except that we believe in Allah and in what has been revealed to us and what was revealed before, (and that most of you are transgressors? (۵۹

Say: Shall I inform you of (him who is) worse than this in retribution from Allah? (Worse is he) whom Allah has cursed and brought His wrath upon, and of whom He made apes and swine, and he who served the Shaitan; these are worse in place and more erring

(۶۰)

And when they come to you, they say: We believe; and indeed they come in with unbelief and indeed they go forth with it; and Allah knows best what they concealed. ((۶۱

And you will see many of them striving with one another to hasten in sin and exceeding the limits, and their eating of what is unlawfully acquired; certainly evil is (that which they do. (۶۲

Why do not the learned men and the doctors of law prohibit them from their speaking of what is sinful and their eating of what is unlawfully acquired? Certainly evil is that (which they work. (۶۳

And the Jews say: The hand of Allah is tied up! Their hands shall be shackled and they shall be cursed for what they say. Nay, both His hands are spread out, He expends as He pleases; and what has been revealed to you from your Lord will certainly make ma ((۶۴

And if the followers of the Book had believed and guarded (against evil) We would certainly have covered their evil deeds and We would certainly have made them enter (gardens of bliss (۶۵

And if they had kept up the Taurat and the Injeel and that which was revealed to them from their Lord, they would certainly have eaten from above them and from beneath their feet there is a party of them keeping to the moderate course, and (as (for) most o (۶۶

O Messenger! deliver what bas been revealed to you from your Lord; and if you

do it not, then you have not delivered His message, and Allah will protect you from the (people; surely Allah will not guide the unbelieving people. (۶۷

Say: O followers of the Book! you follow no good till you keep up the Taurat and the Injeel and that which is revealed to you from your Lord; and surely that which has been revealed to you from your Lord shall make many of them increase in inordinacy (and (۶۸

Surely those who believe and those who are Jews and the Sabians and the Christians whoever believes in Allah and the last day and does good-- they shall have no fear (nor shall they grieve. (۶۹

Certainly We made a covenant with the children of Israel and We sent to them messengers; whenever there came to them an messenger with what that their souls (did not desire, some (of them) did they call liars and some they slew. (۷۰

And they thought that there would be no affliction, so they became blind and deaf; then Allah turned to them mercifully, but many of them became blind and deaf; and (Allah is well seeing what they do. (۷۱

Certainly they disbelieve who say: Surely Allah, He is the Messiah, son of Marium; and the Messiah said: O Children of Israel! serve Allah, my Lord and your Lord. Surely whoever associates (others) with Allah, then Allah has forbidden to him the garden, a ((۷۲

Certainly they disbelieve who say: Surely Allah is the third (person) of the three; and

there is no god but the one Allah, and if they desist not from what they say, a painful (chastisement shall befall those among them who disbelieve. (۷۳

Will they not then turn to Allah and ask His forgiveness? And Allah is Forgiving, (Merciful. (۷۴

The Messiah, son of Marium is but a messenger; messengers before him have indeed passed away; and his mother was a truthful woman; they both used to eat food. See how We make the communications clear to them, then behold, how they are turned (away. (۷۵

Say: Do you serve besides Allah that which does not control for you any harm, or any (profit? And Allah-- He is the Hearing, the Knowing. (۷۶

Say: O followers of the Book! be not unduly immoderate in your religion, and do not follow the low desires of people who went astray before and led many astray and (went astray from the right path. (۷۷

Those who disbelieved from among the children of Israel were cursed by the tongue of Dawood and Isa, son of Marium; this was because they disobeyed and used to (exceed the limit. (۷۸

They used not to forbid each other the hateful things (which) they did; certainly evil (was that which they did. (۷۹

You will see many of them befriending those who disbelieve; certainly evil is that which their souls have sent before for them, that Allah became displeased with them (and in chastisement shall they abide. (۸۰

And had they believed in Allah and the prophet and

what was revealed to him, they would not have taken them for friends but! most of (them are transgressors. (٨١

Certainly you will find the most violent of people in enmity for those who believe (to be) the Jews and those who are polytheists, and you will certainly find the nearest in (friendship to those who believe (to be) those who say: We are Christians; this is (٨٢

And when they hear what has been revealed to the messenger you will see their eyes overflowing with tears on account of the truth that they recognize; they say: Our Lord! (we believe, so write us down with the witnesses (of truth). (٨٣

And what (reason) have we that we should not believe in Allah and in the truth that has come to us, while we earnestly desire that our Lord should cause us to enter with (the good people? (٨۴

Therefore Allah rewarded them on account of what they said, with gardens in which rivers flow to abide in them; and this is the reward of those who do good (to others). ((٨۵

And (as for) those who disbelieve and reject Our communications, these are the (companions of the flame. (٨۶

O you who believe! do not forbid (yourselves) the good things which Allah has made lawful for you and do not exceed the limits; surely Allah does not love those who (exceed the limits. (٨٧

And eat of the lawful and good (things) that Allah has given you, and be careful of ((your duty to

(Allah, in Whom you believe. (٨٨

Allah does not call you to account for what is vain in your oaths, but He calls you to account for the making of deliberate oaths; so its expiation is the feeding of ten poor (men out of the middling (food) you feed your families with, or their clothing, o (٨٩

O you who believe! intoxicants and games of chance and (sacrificing to) stones set up and (dividing by) arrows are only an uncleanness, the Shaitan's work; shun it (therefore that you may be successful. (٩٠

The Shaitan only desires to cause enmity and hatred to spring in your midst by means of intoxicants and games of chance, and to keep you off from the remembrance of (Allah and from prayer. Will you then desist? (٩١

And obey Allah and obey the messenger and be cautious; but if you turn back, then know that only a clear deliverance of the message is (incumbent) on Our messenger. ((٩٢

On those who believe and do good there is no blame for what they eat, when they are careful (of their duty) and believe and do good deeds, then they are careful (of their (duty) and believe, then they are careful (of their duty) and do good (to others), an (٩٣

O you who believe! Allah will certainly try you in respect of some game which your hands and your lances can reach, that Allah might know who fears Him in secret; but whoever exceeds the limit after this, he shall have

(a painful punishment. (۹۴

O you who believe! do not kill game while you are on pilgrimage, and whoever among you shall kill it intentionally, the compensation (of it) is the like of what he killed, from (the cattle, as two just persons among you shall judge, as an offering to be br (۹۵

Lawful to you is the game of the sea and its food, a provision for you and for the travellers, and the game of the land is forbidden to you so long as you are on (pilgrimage, and be careful of (your duty to) Allah, to Whom you shall be gathered. (۹۶

Allah has made the Kaaba, the sacred house, a maintenance for the people, and the sacred month and the offerings and the sacrificial animals with garlands; this is that you may know that Allah knows whatever is in the heavens and whatever is in the (earth, (۹۷

(Know that Allah is severe in requiting (evil) and that Allah is Forgiving, Merciful. (۹۸

Nothing is (incumbent) on the Messenger but to deliver (the message), and Allah (knows what you do openly and what you hide. (۹۹

Say: The bad and the good are not equal, though the abundance of the bad may please you; so be careful of (your duty to) Allah, O men of understanding, that you (may be successful. (۱۰۰

O you who believe! do not put questions about things which if declared to you may trouble you, and if you question about them when the Quran is

being revealed, they shall be declared to you; Allah pardons this, and Allah is (Forgiving, Forbearing. (۱۰۱

A people before you indeed asked such questions, and then became disbelievers on (account of them. (۱۰۲

Allah has not ordained (the making of) a bahirah or a saibah or a wasilah or a hami but those who disbelieve fabricate a lie against Allah, and most of them do not (understand. (۱۰۳

And when it is said to them, Come to what Allah has revealed and to the Messenger, they say: That on which we found our fathers is sufficient for us. What! even though (their fathers knew nothing and did not follow the right way. (۱۰۴

O you who believe! take care of your souls; he who errs cannot hurt you when you are on the right way; to Allah is your return, of all (of you), so He will inform you of what (you did. (۱۰۵

O you who believe! call to witness between you when death draws nigh to one of you, at the time of making the will, two just persons from among you, or two others from among others than you, if you are travelling in the land and the calamity of death befa ((۱۰۶

Then if it becomes known that they both have been guilty of a sin, two others shall stand up in their place from among those who have a claim against them, the two nearest in kin; so they two should swear by Allah: Certainly our testimony is truer

(than th (١٠٧

This is more proper in order that they should give testimony truly or fear that other oaths be given after their oaths; and be careful of (your duty to) Allah, and hear; and (Allah does not guide the transgressing people. (١٠٨

On the day when Allah will assemble the messengers, then say: What answer were you given? They shall say: We have no knowledge, surely Thou art the great Knower (of the unseen things. (١٠٩

When Allah will say: O Isa son of Marium! Remember My favor on you and on your mother, when I strengthened you I with the holy Spirit, you spoke to the people in the cradle and I when of old age, and when I taught you the Book and the wisdom and the (Taura (١١٠

And when I revealed to the disciples, saying, Believe in Me and My messenger, they (said: We believe and bear witness that we submit (ourselves). (١١١

When the disciples said: O Isa son of Marium! will your Lord consent to send down to us food from heaven? He said: Be careful of (your duty to) Allah if you are believers. ((١١٢

They said: We desire that we should eat of it and that our hearts should be at rest, and that we may know that you have indeed spoken the truth to us and that we may (be of the witnesses to it. (١١٣

Isa the son of Marium said: O Allah, our Lord! send i down to us food from heaven

which should be to us an ever-recurring happiness, to the first of us and to the last of us, and a sign from Thee, and grant us means of subsistence, and Thou art the best o
((۱۱۴

Allah said: Surely I will send it down to you, but whoever shall disbelieve afterwards from among you, surely I will chastise him with a chastisement with which I will not (chastise, anyone among the nations. (۱۱۵

And when Allah will say: O Isa son of Marium! did you say to men, Take me and my mother for two gods besides Allah he will say: Glory be to Thee, it did not befit me that (I should say what I had no right to (say); if I had said it, Thou wouldst indeed hav (۱۱۶

I did not say to them aught save what Thou didst enjoin me with: That serve Allah, my Lord and your Lord, and I was a witness of them so long as I was among them, but when Thou didst cause me to die, Thou wert the watcher over them, and Thou art (witness o (۱۱۷

If Thou shouldst chastise them, then surely they are Thy servants; and if Thou (shouldst forgive them, then surely Thou art the Mighty, the Wise. (۱۱۸

Allah will say: This is the day when their truth shall benefit the truthful ones; they shall have gardens beneath which rivers flow to abide in them for ever: Allah is well pleased with them and they are well pleased with

(Allah; this is the mighty achieve (۱۱۹

Allah's is the kingdom of the heavens and the earth and what is in them; and He has (power over all things. (۱۲۰

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving the Merciful

You who believe, fulfil any contracts [you may make]. Any animals from livestock (۱) are permitted you except for what has already been listed for you. What is not .permitted you is game while you are in pilgrim dress. God judges anything He wishes

You who believe, do not profane God's rnonuments nor the hallowed month, nor (۲) the offerings and [beasts with] garlands, nor those intent on visiting the Hallowed House to seek bounty and approval from their Lord. Once you are permitted to [go on your way], then go hunting. Do not let ill will towards any folk incriminate you, just because they blocked your way to the Hallowed Mosque, so that you act aggressive; cooperate with one another for virtue and heedfulness, and do not cooperate with one another for the purpose of vice and aggression. Heed God [Alone]; God is Strict !with punishment

Forbidden to you is anything that dies by itself, and blood and pork, as well as (۳) whatever has been consecrated to something besides God, and whatever has been strangled, beaten to death, trapped in a pit, gored, and what some beast of prey has begun to eat, unless you give it the final blow; and what has been slaughtered before some idol, or what you divide up in

a raffle; (all) that is immoral! Today those who disbelieve despair about your religion, so do not dread them, and (rather) dread Me. (Today I have perfected your religion for you, and completed My favor towards you, and have consented to grant you [Islam] as a religion: a commitment to live in peace .) Anyone who is obliged to do so while (he is) starving, yet without deliberately sinning, [will find] God is Forgiving, .Merciful

They will ask you what has been made allowable for them. SAY: "It is lawful for you (۴) [to eat] wholesome things, and what you have trained beasts and birds of prey to catch-you have trained them to do something just as God has taught you. So eat anything they may catch for you, and mention God's name over it. Heed God; God is .Swift in reckoning

Today wholesome things are [made] lawful for you, and so is the food of those who (۵) were given the Book lawful for you, while your food is lawful for them. And believing matrons [are lawful to marry] as well as matrons from among those who were given the Book before you, once you have given them their marriage-portions and taken them in wedlock respectably, not seeking any thrills nor taking [them on as] mistresses. Anyone who rejects faith [will find] his action will miscarry, while he will be .one who will lose out in the Hereafter

You who believe, whenever you intend to pray, wash your faces and your hands up (۶)

to the elbows, and wipe off your heads and [wash] your feet up to the ankles. If you are [ritually] soiled, then take a full bath. If you are ill or on a journey, or one of you has just come from the toilet or had contact with any women, and you do not find any water, then resort to wholesome soil and wipe your faces and hands off with some of it. God does not want to place any inconvenience on you, but He does want to purify .you and to complete His favor towards you, in order that you (all) may act grateful

Remember God's favor towards you and His charter which He ratified for you (٧) when you said: "We hear and obey." Heed God; God is Aware of whatever is on your ".minds

You who believe, act steadfast towards God, as witnesses for fairplay, and do not (٨) let ill-will toward any folk incriminate you so that you swerve from dealing justly. Be just: that is nearest to heedfulness ; and heed God [Alone]. God is Informed about .anything you do

God has promised those who believe and perform honorable deeds that they will (٩) .have forgiveness plus a splendid wage

.Those who disbelieve, and refute Our signs, will become inmates of Hades (١٠)

You who believe, remember God's favor towards you when some folk intended to (١١) stretch their hands out towards you, and He fended their hands off from you. Heed .God, and let believers rely on God

(١٢)

God made a covenant with the Children of Israel, and We despatched twelve of them as captains. God said: "I shall be with you if you will keep up prayer and pay the welfare tax, and believe in My messengers and respect them, and advance God a handsome loan. I shall overlook your evil deeds for you and show you into gardens through which rivers flow. Anyone of you who disbelieves following that will have ".strayed from the Level Path

Since they broke their covenant, We have cursed them and planted a hard shell (۱۳)
over their hearts. They lift words out of their context and have forgotten a portion of what they should have memorized. Except for a few of them, you will always catch some of them committing some act of treachery. Yet pardon them and overlook it; .God loves those who act kindly

We accepted their agreement from those who say: "We are Christians;" then they (۱۴)
forgot a portion of what they had been reminded of, so we have stirred up enmity and jealousy among them until Resurrection Day. God will notify them about whatever .they have been accomplishing

People of the Book, Our messenger has come to you to explain much of what you (۱۵)
have been concealing out of the Book, and to dispense with much of it. Light and a .Clear Book have been brought to you from God

God thereby guides anyone who seeks His approval along pathways of peace; He (۱۶)
leads them out of darkness

.into Light by His permission, and guides them along a Straight Road

Those who say: "God is Christ, the son of Mary," disbelieve . SAY: "Who would (١٧)
control anything from God if He ever wanted to do away with Christ, the son of Mary
and his mother, plus everyone on earth? God holds control over Heaven and Earth, as
well as anything in between them.He creates anything He wishes. God is Capable of
!everything

Jews and Christians say: "We are God's children and His favorites." SAY: "Then (١٨)
why does He punish you for your offences?" Rather you are human beings just like
anyone else He has created. He forgives anyone He wishes and punishes anyone He
wishes. God holds control over Heaven and Earth, and whatever lies between them.
"!Towards Him lies the goal

O People of the Book, Our messenger has come to explain [things] to you after an (١٩)
interval between the messengers, lest you say: "No herald nor any warner has ever
come to us." A herald and a warner has indeed come to you! God is Capable of
!everything

So Moses told his people: "My people, remember God's favor towards you when (٢٠)
He planted prophets among you and set you up as kings; and gave you what no one
.else in the Universe had ever been given

My people, enter the Holy Land which God has assigned to you; do not turn your (٢١)
".backs on it, lest you be sent away as losers

,They said: "Moses (٢٢)

there is a heavy- handed folk in it. We will never enter it until they leave. If they should ".leave it, then we will enter

Two men from among those who fear-God favored them both-said: "Walk right in (٢٣) through the gate on them. Once you have entered it, you will be victorious. You should ".rely on God if you are believers

They said: "Moses, we will never enter it at all so long as they remain in it! You go (٢۴) ".off and fight, both you and your Lord; we will be sitting around here

He said: "My Lord, I control only myself and my brother. Distinguish between us (٢۵) "!and such perverse folk

He said: "It will be proscribed them for forty years. They will wander around the (٢۶) .earth, so do not worry about such perverse people

Recite information to them about the Truth concerning Adam's two sons. When (٢٧) they both presented an offering, it was accepted from one of them and not accepted from the other. He said: "I'll kill you!" [The former] said: "God only accepts [things] .from the heedful

Even if you stretch forth your hand towards me in order to kill me, I'll never (٢٨) !stretch out my hand towards you to kill you. I fear God, Lord of the Universe

I want you to atone for my sin as well as for your own sin; you will become an (٢٩) .inmate of the Fire. That is the wrongdoers' reward

His own self urged him on (٣٠)

.to kill his brother, so he killed him, and one morning he turned out to be a loser

God sent a raven to scratch the earth in order to show him how to dispose of his (٣١) brother's corpse. He said: "It's too bad for me! Have I failed to be like this raven and dispose of my brother's corpse?" So one morning he felt full of remorse.

On account of that, We prescribed with the Children of Israel that anyone who kills (٣٢) any person without another soul being involved or for causing mischief in the land, acts as if he had killed all mankind. Anyone who spares life acts as if he had granted life to all mankind. Our messengers have brought them explanations; then later on many of them committed excesses on earth.

The penalty for those who wage war on God and His messenger, and spread (٣٣) havoc through the land, is to be slaughtered or crucified, or have their hands and feet cut off on opposite sides, or to be banished from the land. That will mean their disgrace in this world, while they will have serious torment in the Hereafter,

except for those who come to terms before you overpower them. Know that God (٣٤) is Forgiving, Merciful.

You who believe, heed God and aspire for contact with Him; strive for His sake so (٣٥) that you may prosper.

Even if those who disbelieve owned whatever is on earth plus its like besides, in (٣٦) order to redeem themselves

from torment by means of it on Resurrection Day, it would not be accepted from
.them; they will have painful torment

They may want to leave the Fire, yet they will not leave it; theirs will be constant (٣٧)
.torment

A thief, whether a man or a woman, shall have his or her hands cut off as a (٣٨)
penalty for whatever he or she has earned, as an example set by God. God is
.Powerful, Wise

God will relent towards anyone who repents following his wrongdoing, and (٣٩)
.reforms; God is Forgiving, Merciful

Do you not know that God holds control over Heaven and Earth? He punishes (٤٠)
!anyone He wants to and forgives anyone He wants. God is Capable of everything

O Messenger, do not let those who rush off into disbelief worry you, such as those (٤١)
who say: "We believe" with their mouths, while their hearts do not believe. Some of
those are Jews who are listening for [the sake of] lying, listening for other folk who do
not come to you. They lift words out of their context, saying: "If you are given this,
then take it; while if you are not given it, then watch out!" God will never let you
control someone whom God wants to test in any way; those are the ones whose
hearts God does not want to purify. They will have disgrace in this world, while in the
,Hereafter they will have terrible punishment

as listeners to lying, living off graft. If they (٤٢)

should come to you, then judge between them or else put them off. If you put them off, they will never harm you in any way, while if you judge among them, then judge .fairly . God loves those who deal fairly

How can they choose you as a judge when they have the Torah, which contains (۴۳) God's judgment? Yet even then they will turn away, and such persons are not .believers

We have sent down the Torah containing guidance and Light. The prophets who (۴۴) were committed to [live in] peace judge those who were Jews by means of it, and [so do] the rabbis and scholars, because of what they sought to observe from God's book. They have even acted as witnesses for it. So do not dread mankind, and dread Me; do not buy up My signs for a paltry price. Those who do not judge by what God has sent !down are disbelievers

There We prescribed for them a life for a life, an eye for an eye, a nose for a nose, (۴۵) an ear for an ear, a tooth for a tooth, and wounds should have [similar] compensation. Yet anyone who treats it as charity, [will find] it serves as an atonement for him. Those ! who do not judge by what God has sent down are wrongdoers

We had Jesus, the son of Mary, follow in their footsteps in order to confirm what (۴۶) had come before him from the Torah and We gave him the Gospel

which contains guidance and Light, to confirm what he already had in the Old
.Testament, and as guidance and a lesson for those who do their duty

Let the people of the Gospel judge by what God has sent down in it; Those who do (۴۷)
!not judge by what God has sent down are perverse

We have sent you down the Book with the Truth, to confirm what was already (۴۸)
there from the [previous] Book, and to safeguard it. Judge among them according to
whatever God has sent down, and do not follow their whims concerning any Truth
that has been given to you. We have given each of you a code of law plus a program
[for action]. If God had wished, He might have made you into one community, but
compete rather in doing good deeds so He may test you by means of what He has
given you. To God is your return entirely, and He will notify you concerning anything
.you have been disagreeing about

So judge among them according to what God has sent down, and do not follow (۴۹)
their whims. Beware of them lest they seduce you away from what God has sent
down to you. If they should turn away, then know that God only wants to afflict them
!with some of their own offences; many men are so immoral

Do they crave judgment [from the time] of Ignorance? Yet who is finer in (۵۰)
?judgment than God for any folk who are convinced

(۵۱)

You who believe, do not accept Jews or Christians as sponsors; some of them act as sponsors for one another. Any of you who makes friends with them becomes one of .them. God does not guide such wrongdoing folk

You will see those in whose hearts there lurks malice dashing in among them (۵۲)
saying: "We dread lest a turn of fortune strike us!" Perhaps God will bring some victory or command from Himself, so some morning they will awaken regretful about .what they have concealed within themselves

Those who believe will say: "Are these the ones who swore by God with their most (۵۳)
solemn oaths that they stood alongside you?" Their works have failed and they have .turned out to be losers

You who believe, any one of you who abandons his religion [will find] God will bring (۵۴)
a people whom He will love just as they love Him, docile towards believers, stern against disbelievers; they will strive for God's sake and not fear reproach from any critic. Such is God's bounty which He gives to anyone He wishes. God is Boundless, .Aware

Your Patron is God [Alone] , as well as His messenger and those who believe-who (۵۵)
.[keep up prayer, pay the welfare tax and bow their heads [in worship

Anyone who enlists God as a patron, and His messenger and those who believe, (۵۶)
![will find] God's side will be victorious

You who believe, do not accept as sponsors those from among the ones who (۵۷)
were given the

Book before you nor any disbelievers, if they treat your religion as a joke and a sport. .Heed God if you are believers

Whenever you call [people] to prayer, they take it as a joke and a sport. That is (۵۸) .because they are folk who do not use their reason

SAY: "People of the Book, do you persecute us just because we believe in God and (۵۹) what has been sent down to us, and what was sent down previously? Most of you are "!perverse

SAY: "Shall I announce to you something worse than this as a recompense from (۶۰) God?" Those whom God has cursed and become angry at, and made them into monkeys and swine, and who serve the arrogant ones, are in a worse plight and even ...further astray from the Level Path

When they come to you, they say: "We believe," while they have entered with (۶۱) .disbelief and they leave with it. God is quite Aware as to what they have been hiding

You will see many of them plunging into vice and hostility, and living off graft. (۶۲) !What they have been doing is so wretched

If their rabbis and scholars had only forbidden them from speaking sinfully and (۶۳) .living off graft! How wretched is what they have been producing

The Jews say: "God's hand is shackled." May their own hands be shackled and (۶۴) themselves cursed because of what they have said! Rather both His hands are outstretched; He dispenses [things] just as He wishes. Anything

sent down to you from your Lord increases many of them in arrogation and disbelief. We have tossed hostility and hatred between them until Resurrection Day. Every time they kindle a fire for war, God snuffs it out . They rush around the earth creating .havoc. God does not love those who create havoc

If the People of the Book would only believe and do their duty, We would overlook (۶۵) .their evil deeds for them and show them into gardens full of Bliss

If they had only kept up the Torah and the Gospel, and whatever was sent down (۶۶) to them by their Lord, they would have eaten anything above them and from beneath their feet. Some of them form a moderate community, while many of them act badly .in anything they do

O Messenger, deliver whatever has been sent down to you by your Lord. If you do (۶۷) not do so, you will not have conveyed His message. God will defend you from .mankind: God does not guide disbelieving folk

SAY: "People of the Book, you will not make any point until you keep up the Torah (۶۸) and the Gospel, as well as anything that has been sent down to you by your Lord." What has been sent down to you by your Lord increases many of them in arrogation .and disbelief, yet do not despair about disbelieving folk

Those who believe and those who are Jews, Sabeans and Christians- anyone who (۶۹) ,believes in God and the Last Day

.and acts honorably, should have no fear nor will they be saddened

We made an agreement with the Children of Israel and sent them messengers. (٧٠)
Every time a messenger would come to them with what they themselves did not
.fancy, one group they accused of lying while another group they killed

They reckoned there would be no testing, so they acted blind and deaf. Then God (٧١)
relented toward them; still many of them acted blind and deaf. Yet God is Observant
.of whatever they do

Those who say that God is Christ the son of Mary have disbelieved. Christ [himself] (٧٢)
said: "Children of Israel, worship God [Alone, Who is] my Lord as well as your Lord."
God will ban the Garden for anyone who associates anything else with God; his
.lodging will be the Fire. Wrongdoers will have no supporters

Those who say: "God is the third of three," have disbelieved! There is no deity (٧٣)
except God Alone. If they do not stop saying what they Say, painful torment will afflict
.those among them who disbelieve

Why do they not turn towards God and seek His forgiveness? God Forgiving, (٧۴)
.Merciful

Christ the son of Mary was only a messenger; messengers have passed away (٧۵)
before him His mother was sincere. They both ate food. Look how We explain signs to
!them; then look [again] how they shrug them off

SAY: "Do you worship something instead of God that does not control any harm (٧۶)
nor any advantage for you while

"?God is Alert, Aware

SAY: "People of the Book, do not exaggerate in your religion beyond the Truth, nor (٧٧)
follow the whims of a folk who have already gone astray and misled many as they
.stray from the Level Path

Those Children of Israel who disbelieved were cursed by the tongue of David and (٧٨)
.Jesus, the son of Mary. That was because they disobeyed had acted defiantly

They did not refrain from the debauchery they were indulging in; how awful is (٧٩)
!what they had been doing

You will see many of them making friends with those who disbelieve. How (٨٠)
wretched is what their souls have sent on ahead for them, since God is exasperated
.with them and they will live in torment for ever

If they had believed in God and the Prophet, and what was sent down to him, they (٨١)
.would not have adopted them as patrons; but so many of them are perverse

You will find the most violently hostile people towards those who believe are the (٨٢)
Jews and those who associate [others with God]; while you will find the most
affectionate of them towards those who believe, are those who say: "We are
Christians." That is because some of them are priests and monks; they do not behave
.so proudly

When they listen to what has been sent down to the Messenger, you will see their (٨٣)
eyes well up with tears because of the Truth they recognize. They say: "Our Lord, we
believe, so enroll

!us among the witnesses

(۸۴) Why should we not believe in God and any Truth that has come to us? We yearn
".for our Lord to admit us along honorable folk

(۸۵) God will compensate them with gardens through which rivers flow to live in for
,ever because of what they have said. Such will be reward of those who act kindly

(۸۶) !while those who disbelieve and reject Our signs will become the inmates of Hades

(۸۷) You who believe, do not forbid any wholesome things which God has permitted
.you nor exceed the limits. God does not love the defiant

(۸۸) Eat any lawful, wholesome thing which God has provided you with. Heed God in
.Whom you are believers

(۸۹) God will not take you to task for what you may rattle off in your oaths, but He does take you to task for anything you have sworn to solemnly [and then ignored]. Exoneration for it means feeding ten paupers with the average of what you would feed your own families, or clothing them, or freeing a captive. Whoever does not find the wherewithal [to do so], should fast for three days. This is what penance involves in order to free yourselves from any oath you have sworn [loosely]. Keep your word; .thus God explains His signs to you, so you may act grateful

(۹۰) You who believe, liquor and gambling, idols and raffles, are only the filthy work of
.Satan; turn aside from it so that you may prosper

(۹۱) Satan only

wants to stir up enmity and jealousy among you by means of liquor and gambling, and ?to hinder you from remembering God and from praying. So will you stop

(٩٢) Obey God and obey the Messenger, and be on your guard. If you should ever turn .away, know that Our messenger need only state things clearly

(٩٣) It will not be held against those who believe and perform honorable deeds for what they may have fed on while they did not do their duty, since they did believe and performed honorable deeds. So do your duty and believe- and then again, do your !duty and act kindly: God loves those who act kindly

(٩٤) You who believe, God will test you by means of some of the game which your hands and spears have caught, so that God may know who fears Him even though .[He is] Unseen. Anyone who acts defiant later on, will have painful torment

(٩٥) You who believe, do not kill any game while you are forbidden [this while on Pilgrimage]. Anyone of you who kills some deliberately may make compensation through the same [type of animal] as he has killed, in livestock, with two fairminded men from among you judging it, which should be sent as an offering to reach the Ka'ba; or else exoneration may mean feeding paupers or the equivalent of that in fasting, so that he may taste the effect of his action. God pardons whatever is a thing of the past. God will avenge Himself on

.anyone who does so over again; God is Powerful, the Wielder of Retribution

Game from the sea is lawful for you; eating it means provision for you as well as (۹۶) for travellers. Game from land is forbidden you so long as you are under taboo [on .Pilgrimage]. Heed God, before Whom you will be summoned

God has placed the Ka'ba as the Hallowed House to be maintained for mankind, as (۹۷) well as the Hallowed Month and the offerings and garlands; that is so you may know that God knows whatever is in Heaven and whatever is on Earth, and that God is .Aware of everything

.Know that God is Stern in punishment and (also) that God is Forgiving, Merciful (۹۸)

The Messenger has only to proclaim matters; while God knows whatever you (۹۹) .show and whatever you hide

SAY: " Evil and good are not equal , even though the abundance of evil may (۱۰۰) "!fascinate you; so heed God, you prudent persons, so that you may prosper

You who believe, do not ask about such things as would worry you if they were (۱۰۱) shown to you. Yet if you should ask about them while the Qur'an is being sent down, .they will be explained to you. God pardons it, for God is Forgiving, Lenient

.A folk before you asked about them; then became disbelievers because of it (۱۰۲)

God has not set up [specially] any slit-eared camel, nor is any [livestock] to be (۱۰۳) turned loose [to pasture freely], nor any

twin-bearing goat or ewe, nor any pensioned stallion, but rather those who disbelieve
.make up a lie about God. Most of them do not use their reason

(۱۰۴) Whenever they are told: "Come to what God has sent down, and to [hear] the Messenger," they say: "We are satisfied with what we found our forefathers doing;" !even though their forefathers did not know anything and were not guided

(۱۰۵) You who believe, your souls are in your own care. No one who goes astray will harm you, provided you are guided. Toward God will you all return together, and He .will notify you about whatever you have been doing

(۱۰۶) You who believe, testimony should be taken by you whenever death appears for one of you; at the time for drawing up any will, two of you who are fairminded, or two others besides yourselves if you are travelling around the earth and the calamity of death should strike you. Detain them both after prayer so they may swear by God if you (all) have any doubts: "We will not sell it for any price, not even to a near relative, "!nor will we hide God's testimony: otherwise we would be sinners

(۱۰۷) If it turns out that either of them has been accused of any sin, then let two others than the first two from among those who deserve to be [executors] stand up in their stead. Let them both swear by God: "Our testimony is more valid than the testimony by either of

"!them; we have never defied [God] for then we would be wrongdoers

That is more appropriate for you in order to secure testimony at its face value, or (١٠٨)
for them to fear you may check back by means of [fresh] oaths following their own
.oaths [now]. Heed God and listen; God does not guide immoral folk

Some day God will assemble [His] messengers and say: "What response have (١٠٩)
you received?" They will say: "We possess no knowledge; You are the Knower of
"!Unseen things

So God will say: "Jesus, son of Mary, remember My favor towards you and (١١٠)
towards your mother when I assisted you with the Holy Spirit. You spoke to people from the cradle and as an adult when I taught you the Book and wisdom, the Torah and the Gospel. So you created something out of clay looking like a bird with My permission; you breathed into it, and by My permission it became a bird! You cured anyone born blind, and the leper with My permission. So you brought forth the dead by My permission, and I fended off the Children of Israel from you, when you brought '!them explanations, so those among them who disbelieved said: 'This is sheer magic

When I inspired the disciples to believe in Me and in My messenger, they said: (١١١)
'.'We believe, so take witness that we are Muslims

When the disciples said: 'Jesus, son of Mary, can your Lord send a Table down (١١٢)
:from Heaven for us?', he said

'!Heed God if you are believers'

They said: 'We want to eat from it, and for our hearts to feel at rest, and so we (١١٣)
'.know that you have told us the Truth, and that we should be witnesses for it

Jesus the son of Mary said: 'O God our Lord, send us down a Table from Heaven (١١٤)
so it may be a recurring feast for us, for both the first of us and the last of us, and as a
'.sign from You! Provide for us, since you are the best Provider

God said: 'I shall send it down to you. Any of you who disbelieves afterward, I (١١٥)
"' !shall punish with such torment as I have never punished anyone in the Universe

When God said: "Jesus, son of Mary, have you told people: 'Take me and my (١١۶)
mother as two gods instead of God [Alone] ?';" he said: "Glory be to You! It is not my
place to say what I have no right to [say]. If I had said it, You would have known it
already: You know what is on my mind, while I do not know anything that is on Yours.
.You are the Knower of Unseen things

I have never told them anything except what You have ordered me to: 'Worship (١١٧)
God as my Lord and your Lord.' I was a witness for them so long as I was among
them. When You gathered me up, You became the Watcher over them; You are

.a Witness for everything

If you should punish them, they are still Your servants; while if You should forgive (۱۱۸)
".them, surely You are Powerful, Wise

God said: "This is a day when their truthfulness will benefit the truthful: they shall (۱۱۹)
have gardens through which rivers flow, to live in for ever and ever." God approves of
.them, while they are pleased with Him; that will be the supreme Achievement

God holds control over Heaven and Earth, as well as whatever lies within them. (۱۲۰)
!He is Capable of everything

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

O believers, fulfil your bonds.Permitted to you is the beast of the flocks, except that which is now recitedto you, so that you deem not game permitted to be hunted when (you are inpilgrim sanctity. God decrees whatsoever He desires. (۱

O believers, profane not God's waymarks nor the holy month, neither theoffering, nor the necklaces, nor those repairing to the Holy House seekingfrom their Lord bounty and good pleasure. But when you have quit yourpilgrim sanctity, then hunt for game. Let not detestation for a people whobarred you from the Holy Mosque move you to commit aggression. Help oneanother to piety and godfearing; do not help each other (to sin and enmity.And fear God; surely God is terrible in retribution. (۲

Forbidden to you are carrion, blood, the flesh of swine, what has beenhallowed to other than God, the beast strangled, the beast beaten down, thebeast fallen to death, the beast gored, and that

devoured by beasts of prey--excepting that you have sacrificed duly--as also things sacrificed to idols,and partition by the divining arrows; that is ungodliness. Today theunbelievers have despaired of your religion; therefore fear them not, butfear you Me. Today I have perfected your religion for you, and I havecompleted My blessing upon you, and I have approved Islam for your religion.But whosoever is constrained in emptiness and not inclining purposely tosin--God is All-forgiving, All-compassionate. (۳)

They will question thee what is permitted them. Say: `The good things arepermitted you; and such hunting creatures as you teach, training them ashounds, and teaching them as God has taught you--eat what they seize for you,and mention God's Name over it. Fear God; God is swift at the reckoning.' (۴)

Today the good things are permitted you, and the food of those who were giventhe Book is permitted to you, and permitted to them is your food. Likewisebelieving women in wedlock, and in wedlock women of them who were given theBook before you if you give them their wages, in wedlock and not in licence,or as taking lovers. Whoso disbelieves in the faith, his work hasfailed, and in the world to come he shall be among the losers. (۵)

O believers, when you stand up to pray wash your faces, and your hands up tothe elbows , and wipe your heads, and your feet up to the ankles. If you aredefiled, purify yourselves; but if you are sick or on a journey, or if any ofyou comes from the privy,

or you have touched women, and you can find nowater, then have recourse to wholesome dust and wipe your faces and yourhands with it. God does not desire to make any impediment for you; but Hedesires to purify you, and that He may complete His blessing upon you; haplyyou will be thankful. (۶)

And remember God's blessing upon you, and His compact which He made with youwhen you said,' We have heard and we obey.' And fear you God; surely Godknows the thoughts in the breasts . (۷)

O believers, be you securers of justice, witnesses for God. Let notdetestation for a people move you not to be equitable; be equitable--that isnearer to godfearing. And fear God; surely God is aware of the thingsyou do. (۸)

God has promised those that believe, and do deeds of righteousness; theyshall have forgiveness and a mighty wage. (۹)

And the unbelievers, who cried lies to Our signs--they shall be theinhabitants of Hell. (۱۰)

O believers, remember God's blessing upon you, when a certain people purposedto stretch against you their hands, and He restrained their hands from you;and fear God; and in God let the believers put all their trust. (۱۱)

God took compact with the Children of Israel;and We raised up from among them twelvechieftains. And God said, `I am with you.Surely, if you perform the prayer, and paythe alms, and believe in My Messengers and succour them, and lend to Goda good loan, I will acquit you of your evil deeds, and I will admit youto gardens

underneath which rivers flow. So whosoever of you thereafterdisbelieves, surely he (has gone astray from the right way.' (١٢

So for their breaking their compact We cursed them and made their heartshard, they perverting words from their meanings; and they have forgotten aportion of that they were reminded of; and thou wilt never cease to lightupon some act of treachery on their part, except a few of them. Yet pardonthem, and forgive; surely God loves the (good doers. (١٣

And with those who say `We are Christians' We took compact; and they haveforgotten a portion of that they were reminded of. So We have stirred upamong them enmity and hatred, till the Day of Resurrection; and God willassuredly tell them (of the things they wrought. (١۴

People of the Book, now there has come to you Our Messenger, making clear toyou many things you have been concealing of the Book, and effacing manythings. There (has come to you from God a light, and aBook Manifest (١۵

whereby God guides whosoever follows His good pleasure in the ways of peace,and brings them forth from the shadows into the light by His leave; and Heguides them to (a straight path. (١۶

They are unbelievers who say, `God is the Messiah, Mary's son.' Say: `Whothen shall overrule God in any way if He desires to destroy the Messiah,Mary's son, and his mother, and all those who are on earth?' For to Godbelongs the kingdom of the heavens and of the earth, and all that is betweenthem, creating what

(He will. God is powerful over everything. (١٧

Say the Jews and Christians `We are the sons of God, and His beloved ones.'Say: `Why then does He chastise you for your sins? No; you are mortals, ofHis creating; He forgives whom He will, and He chastises whom He will.' Forto God belongs the kingdom of the heavens and of the earth, and all that isbetween them; to Him is the (homecoming. (١٨

People of the Book, now there has come to you Our Messenger, making thingsclear to you, upon an interval between the Messengers lest you should say,`There has not come to us any bearer of good tidings, neither any warner.'Indeed, there has come to (you a bearer of good tidings and a warner; God ispowerful over everything. (١٩

And when Moses said to his people, `O my people, remember God's blessing uponyou, when He appointed among you Prophets, and appointed you kings, and (gaveyou such as He had not given to any being. (٢٠

O my people, enter the Holy Land which God has prescribed for you, and turnnot back (in your traces, to turn about losers.' (٢١

They said, `Moses, there are people in it very arrogant; we will not enter ituntil they (depart from it; if they depart from it then we will enter.' (٢٢

Said two men of those that feared God whom God had blessed, `Enter againstthem the gate! When you enter it, you will be victors. Put you all yourtrust in God, if you are (believers.' (٢٣

,They said

Moses, we will never enter it so long as they are in it. Goforth, thou and thy Lord, and`
(do battle; we will be sitting here.' (۲۴

He said, `O my Lord, I rule no one except myself and my brother. So do Thoudivide
(between us and the people of the ungodly.' (۲۵

Said He, `Then it shall be forbidden them for forty years, while they arewandering in
(the earth; so grieve not for the people of the ungodly.' (۲۶

And recite thou to them the story of the two sons of Adam truthfully,when they offered a sacrifice, and it was accepted of one of them, and notaccepted of the other. `I will surely slay thee,' said one. `God acceptsonly of the godfearing,' said the other.
((۲۷

Yet if thou stretchest out thy hand against me, to slay me, I will notstretch out my`
(hand against thee, to slay thee; I fear God, the Lord ofall Being. (۲۸

I desire that thou shouldest be laden with my sin and thy sin, and so becomean
(inhabitant of the Fire; that is the recompense of the evildoers.' (۲۹

Then his soul prompted him to slay his brother, and he slew him, and becameone of
(the losers. (۳۰

Then God sent forth a raven, scratching into the earth, to show him how hemight conceal the vile body of his brother. He said, `Woe is me! Am Iunable to be as this raven, and so conceal my brother's vile body?' And hebecame one of the remorseful.
((۳۱

Therefore We

prescribed for the Children of Israel that whoso slays a soulnot to retaliate for a soul slain, nor for corruption done in the land, shallbe as if he had slain mankind altogether; and whoso gives life to a soul,shall be as if he had given life to mankind altogether. Our Messengers havealready come to them with the clear signs; then (many of them thereaftercommit excesses in the earth. (۳۲

This is the recompense of those who fight against God and His Messenger, andhasten about the earth, to do corruption there: they shall be slaughtered, orcrucified, or their hands and feet shall alternately be struck off, or theyshall be banished from the land. That is a degradation for them in thisworld; and in the world to come awaits them a (mighty chastisement, (۳۳

except for such as repent, before you have power over them. So know you thatGod is (All-forgiving, All-compassionate. (۳۴

O believers, fear God, and seek the means to come to Him, and struggle inHis way; (haply you will prosper. (۳۵

The unbelievers, though they possessed all that is in the earth, and thelike of it with it, to ransom themselves from the chastisement of the Day ofResurrection thereby, it (would not be accepted of them; for them awaits apainful chastisement. (۳۶

They will desire to come forth from the Fire, but they will not come forthfrom it; for (them awaits a lasting chastisement. (۳۷

And the thief, male and female: cut off the hands of both, as a recompensefor what ,they have earned

(and a punishment exemplary from God; God isAll-mighty, All-wise. (۳۸

But whoso repents, after his evildoing, and makes amends, God will turntowards him; (God is All-forgiving, All-compassionate. (۳۹

Knowest thou not that to God belongs the kingdom of the heavens and theearth? He chastises whom He will, and forgives whom He will; and God ispowerful over (everything. (۴۰

O Messenger, let them not grieve thee that vie with one another in unbelief,such men as say with their mouths `We believe' but their hearts believe not;and the Jews who listen to falsehood, listen to other folk, who have not cometo thee, perverting words from their meanings, saying, `If you are giventhis, then take it; if you are not given it, beware!' Whomsoever Goddesires to try, thou canst not avail him anything with God. Those are theywhose hearts God desired not to purify; for them is degradation in (thisworld; and in the world to come awaits them a mighty chastisement; (۴۱

who listen to falsehood, and consume the unlawful. If they come to thee,judge thou between them, or turn away from them; if thou turnest away fromthem, they will hurt (thee nothing; and if thou judgest, judge justly betweenthem; God loves the just. (۴۲

Yet how will they make thee their judge seeing they have the Torah, whereinis God's (judgment, then thereafter turn their backs? They are not believers. (۴۳

Surely We sent down the Torah, wherein is guidance and light; thereby theProphets who had surrendered themselves gave judgment for those of Jewry,as did the masters and

the rabbis, following such portion of God's Book asthey were given to keep and were witnesses to. So fear not men, but fear youMe; and sell not My signs for a little price. Whoso judges not according towhat God has sent down--they are the unbelievers. (44)

And therein We prescribed for them: `A life for a life, an eye for an eye,a nose for a nose, an ear for an ear, a tooth for a tooth, and for woundsretaliation'; but whosoever forgoes it as a freewill offering, that shall befor him an expiation. Whoso judges not according to what God has sent down--they are the evildoers. (45)

And We sent, following in their footsteps, Jesus son of Mary, confirmingthe Torah before him; and We gave to him the Gospel, wherein is guidance andlight, and confirming the Torah before it, as a guidance and an admonitionunto the godfearing. (46)

So let the People of the Gospel judge according to what God has sent downtherein. Whosoever judges not according to what God has sent down-they are the ungodly. (47)

And We have sent down to thee the Book with the truth, confirming the Bookthat was before it, and assuring it. So judge between them according to whatGod has sent down, and do not follow their caprices, to forsake the truththat has come to thee. To every one of you We have appointed a right wayand an open road. If God had willed, He would have made you one nation; butthat He may try you in what has

come to you. So be you forward in goodworks; unto God shall you return, all together; (and He will tell you of thatwhereon you were at variance. (۴۸

And judge between them according to what God has sent down, and do not followtheir caprices, and beware of them lest they tempt thee away from any of whatGod has sent down to thee. But if they turn their backs, know that Goddesires only to smite them for some sin they have committed; surely, many menare ungodly. ((۴۹

Is it the judgment of pagandom then that they are seeking? Yet who is fairerin (judgment than God, for a people having sure faith? (۵۰

O believers, take not Jews and Christians as friends; they are friends ofeach other. Whoso of you makes them his friends is one of them. God guidesnot the people of the (evildoers. (۵۱

Yet thou seest those in whose hearts is sickness vying with one another tocome to them, saying, `We fear lest a turn of fortune should smite us.' Butit may be that God will bring the victory, or some commandment from Him, andthen they will find (themselves, for that they kept secret within them,remorseful, (۵۲

and the believers will say, `What, are these the ones who swore by God mostearnest (oaths that they were with you? Their works have failed; now theyare losers.' (۵۳

O believers, whosoever of you turns from his religion, God will assuredlybring a people He loves, and who love Him, humble towards the believers,disdainful towards the unbelievers, men

who struggle in the path of God, notfearing the reproach of any reproacher. That is God's bounty; He gives itunto whom He will; and God is All-embracing, All-knowing. ((۵۴

Your friend is only God, and His Messenger, and the believers who perform theprayer (and pay the alms, and bow them down. (۵۵

Whoso makes God his friend, and His Messenger, and the believers-the party ofGod, (they are the victors. (۵۶

O believers, take not as your friends those of them, who were given the Bookbefore you, and the unbelievers, who take your religion in mockery and as asport--and fear (God, if you are believers-- (۵۷

and when you call to prayer, take it in mockery and as a sport; that isbecause they are (a people who have no understanding. (۵۸

Say: `People of the Book, do you blame us for any other cause than that webelieve in God, and what has been sent down to us, and what was sent downbefore, and that (most of you are ungodly?' (۵۹

Say: `Shall I tell you of a recompense with God, worse than that? WhomsoeverGod has cursed, and with whom He is wroth, and made some of them apes andswine, and worshippers of idols--they are worse situated, and have gonefurther astray from the (right way.' (۶۰

When they come to you, they say, `We believe'; but they have entered inunbelief, (and so they have departed in it; God knows very well what theywere hiding. (۶۱

Thou seest many of them vying in sin and enmity, and how

(they consume theunlawful; evil is the thing they have been doing. (۶۲

Why do the masters and the rabbis not forbid them to utter sin, and consumethe (unlawful? Evil is the thing they have been working. (۶۳

The Jews have said, `God's hand is fettered.' Fettered are their hands, andthey are cursed for what they have said. Nay, but His hands are outspread;He expends how He will. And what has been sent down to thee from thy Lordwill surely increase many of them in insolence and unbelief; and We have castbetween them enmity and hatred, till the Day of Resurrection. As often asthey light a fire for war, God will extinguish it . They hasten about theearth, to do corruption there; and God loves not (the workers of corruption. (۶۴

But had the People of the Book believed and been godfearing, We would (haveacquitted them of their evil deeds, and admitted them toGardens of Bliss. (۶۵

Had they performed the Torah and the Gospel, and what was sent down to themfrom their Lord, they would have eaten both what was above them, and what wasbeneath their feet. Some of them are a just nation; but many of them--evilare the things they (do. (۶۶

O Messenger, deliver that which has been sent down to thee from thy Lord; forif thou dost not, thou wilt not have delivered His Message. God will protectthee from men. (God guides not the people of the unbelievers. (۶۷

Say: `People of the Book, you do not stand on anything, until you

performthe Torah and the Gospel, and what was sent down to you from your Lord.' Andwhat has been sent down to thee from thy Lord will surely increase many ofthem (in insolence and unbelief; so grieve not for the people of theunbelievers. (۶۸

Surely they that believe, and those of Jewry, and the Sabaeans, and thoseChristians, whosoever believes in God and the Last Day, and worksrighteousness-- no fear shall (be on them, neither shall they sorrow. (۶۹

And We took compact with the Children of Israel, and We sent Messengers tothem. Whensoever there came to them a Messenger with that their souls had notdesire for, (some they cried lies to, and some they slew. (۷۰

And they supposed there should be no trial; but blind they were, and deaf.Then God turned towards them; then again blind they were, many of them, anddeaf; and God (sees the things they do. (۷۱

They are unbelievers who say, `God is the Messiah, Mary's son.' For theMessiah said, `Children of Israel, serve God, my Lord and your Lord. Verilywhoso associates with God anything, God shall prohibit him entrance toParadise, and his refuge shall be the (Fire; and wrongdoers shall have nohelpers.' (۷۲

They are unbelievers who say, `God is the Third of Three.' No god is therebut One God. If they refrain not from what they say, there shall afflictthose of them that (disbelieve a painful chastisement. (۷۳

Will they not turn to God and pray His forgiveness? God is All-forgiving,All-(compassionate. (۷۴

The Messiah, son of Mary, was only

a Messenger; Messengers before him passedaway; his mother was a just woman; they both ate food. Behold, how We makeclear the signs to them; then behold, how they perverted are! (۷۵)

Say: `Do you serve, apart from God, that which cannot hurt or profit you?God is the All-hearing, the All-knowing.' (۷۶)

Say: `People of the Book, go not beyond thebounds in your religion, other than the truth,and follow not the caprices of a people who went astray before, and ledastray many, and now again have gone astray from the right way.' (۷۷)

Cursed were the unbelievers of the Children of Israel by the tongue of David,and Jesus, Mary's son; that, for their rebelling and their transgression. (۷۸)

They forbade not one another any dishonour that they committed; surely evilwere the things they did. (۷۹)

Thou seest many of them making unbelievers their friends. Evil is that theyhave forwarded to their account, that God is angered against them, and in thechastisement they shall dwell forever. (۸۰)

Yet had they believed in God and the Prophet and what has been sent down tohim, they would not have taken them as friends; but many of them areungodly. (۸۱)

Thou wilt surely find the most hostile of men to the believers are the Jewsand the idolaters; and thou wilt surely find the nearest of them in love tothe believers are those who say `We are Christians'; that, because some ofthem are priests and monks, and they wax not proud, (۸۲)

and when they hear what has been sent down

to the Messenger, thou seest theireyes overflow with tears because of the truth they recognize. They say, `OurLord, we believe; so do Thou write us down among the (witnesses. (٨٣

Why should we not believe in God and the truth that has come to us, and beeager that (our Lord should admit us with the righteous people?' (٨۴

And God rewards them for what they saywith gardens underneath which rivers flow, (therein dwelling forever;that is the recompense of the good-doers. (٨۵

(But those who disbelieve, and cry liesto Our signs-they are the inhabitants of Hell. (٨۶

O believers, forbid not such good things as God has permitted you; andtransgress (not; God loves not transgressors. (٨٧

Eat of what God has provided you lawful and good; and fear God, in whomyou are (believers. (٨٨

God will not take you to task for a slip in your oaths; but He will take youto task for such bonds as you have made by oaths, whereof the expiation isto feed ten poor persons with the average of the food you serve to yourfamilies, or to clothe them, or to set free a slave; or if any finds not themeans, let him fast for three days. That is the expiation of your oaths whenyou have sworn; but keep your oaths. So God makes (clear to you His signs;haply you will be thankful. (٨٩

O believers, wine and arrow-shuffling, idols and divining-arrows are anabomination, (some of Satan's work; so avoid it; haply so you willprosper. (٩٠

Satan only desires to precipitate

enmity and hatred between you in regard towine and arrow-shuffling, and to bar you (from the remembrance of God, andfrom prayer. Will you then desist? (٩١

And obey God and obey the Messenger, and beware; but if you turn your backs,then (know that it is only for Our Messenger to deliver theMessage Manifest. (٩٢

There is no fault in those who believe and do deeds of righteousness whatthey may eat, if they are godfearing, and believe, and do deeds ofrighteousness, and then are godfearing and believe, and then are godfearingand do good; God loves the good-(doers. (٩٣

O believers, God will surely try you with something of the game that yourhands and lances attain, that God may know who fears Him in the Unseen.Whoso thereafter (commits transgression, there awaits him a painfulchastisement. (٩۴

O believers, slay not the game while you are in pilgrim sanctity; whosoeverof you slays it wilfully, there shall be recompense--the like of what he hasslain, in flocks as shall be judged by two men of equity among you, andoffering to reach the Kaaba; or expiation--food for poor persons or theequivalent of that in fasting, so that he may taste the mischief of hisaction. God has pardoned what is past; but whoever offends (again, God willtake vengeance on him; God is All-mighty, Vengeful. (٩۵

Permitted to you is the game of the sea and the food of it, as a provisionfor you and for the journeyers; but forbidden to you is the game of the land,so long as you remain in pilgrim

(sanctity; and fear God, unto whom you shallbe mustered. (٩۶

God has appointed the Kaaba, the Holy House, as an establishment for men, andthe holy month, the offering, and the necklaces--that, that you may know thatGod knows all that is in the heavens and in the earth, and that God hasknowledge of everything. ((٩٧

(Know God is terrible in retribution, and God is All-forgiving,All-compassionate. (٩٨

It is only for the Messenger to deliver the Message; and God knows what youreveal (and what you hide. (٩٩

Say: `The corrupt and the good are not equal, though the abundance of thecorrupt (please thee.' So fear God, O men possessed of minds; haply so youwill prosper. (١٠٠

O believers, question not concerning things which, if they were revealed toyou, would vex you; yet if you question concerning them when the Koran isbeing sent down, they (will be revealed to you. All-forgiving,All-clement. (١٠١

(A people before you questioned concerning them, then disbelieved in them. (١٠٢

God has not appointed cattle dedicated to idols, such as Bahira, Sa'iba,Wasila, Hami; but the unbelievers forge against God falsehood, and most ofthem have no (understanding. (١٠٣

And when it is said to them, `Come now to what God has sent down, and theMessenger, they say, `Enough for us is what we found our fathers doing.'What, (even if their fathers had knowledge of naught and were not guided? (١٠۴

O believers, look after your own souls. He who is astray cannot hurt you, ifyou are ,rightly guided. Unto God shall you return, all together

(and He willtell you what you were doing. (١٠۵

O believers, the testimony between you when any of you is visited by death,at the bequeathing, shall be two men of equity among you; or two others fromanother folk, if you are journeying in the land and the affliction of deathbefalls you. Them you shall detain after the prayer, and they shall swear byGod, if you are doubtful, `We will not sell it for a price, even thoughit were a near kinsman, nor will we hide the testimony of (God, for then wewould surely be among the sinful.' (١٠۶

But if it be discovered that both of them have merited the accusation of anysin, then two others shall stand in their place, these being the nearest ofthose most concerned, and they shall swear by God, `Our testimony is truerthan their testimony, and we (have not transgressed, for then we wouldassuredly be among the evildoers.' (١٠٧

So it is likelier that they will bear testimony in proper form, or else theywill be afraid that after their oaths may be rebutted. Fear God, andhearken; God guides not the (people of the ungodly. (١٠٨

The day when God shall gather the Messengers, and say, `What answer were yougiven?' They shall say, `We have no knowledge; Thou art the Knower of thethings (unseen.' (١٠٩

When God said, `Jesus Son of Mary, remember My blessing upon thee and uponthy mother, when I confirmed thee with the Holy Spirit, to speak to men inthe cradle, and of age; and when I taught

thee the Book, the Wisdom, theTorah, the Gospel; and when thou createst out of clay, by My leave, as thelikeness of a bird, and thou breathest into it, and it is a bird, by Myleave; and thou healest the blind and the leper by My leave, and thoubringest the dead forth by My leave;and when I restrained from thee the Children of Israel when thou camest untothem with the clear signs, and the unbelievers among them said, "This isnothing but sorcery manifest. (۱۱۰)

And when I inspired the Apostles: Believe in Me and My Messenger"; theysaid, "We believe; witness Thou our submission." ' (۱۱۱)

And when the Apostles said, `O Jesus son of Mary, is thy Lord able to senddown on us a Table out of heaven?' He said, `Fear you God, if you arebelievers.' (۱۱۲)

They said, `We desire that we should eat of it and our hearts be at rest;and that we may know that thou hast spoken true to us, and that we may beamong its witnesses.' (۱۱۳)

Said Jesus son of Mary, `O God, our Lord, send down upon us a Table out ofheaven, that shall be for us a festival, the first and last of us,and a sign from Thee. And provide for us; Thou art the best of providers.' (۱۱۴)

God said, `Verily I do send it down on you; whoso of you hereafterdisbelieves, verily I shall chastise him with a chastisement wherewith Ichastise no other being.' (۱۱۵)

And when God said, `O Jesus son of Mary, didst thou

say unto men,Take me and my mother as gods, apart from Godglory! It is not mine to say what I have no right to. If I indeed said it,Thou knowest it, knowing what is within (my soul, and I know not what iswithin Thy soul; Thou knowest the things unseen (۱۱۶

I only said to them what Thou didst command me: "Serve God, my Lord andyour Lord. "And I was a witness over them, while I remained among them;but when Thou didst take me to Thyself, Thou wast Thyself the watcher overthem; Thou Thyself art (witness of everything. (۱۱۷

If Thou chastisest them, they are Thy servants; if Thou forgivest them, Thouart the (All-mighty, the All-wise.' (۱۱۸

God said, `This is the day the truthful shall be profited by theirtruthfulness. For them await gardens underneath which rivers flow, thereindwelling forever and ever, God being well-pleased with them and theywell-pleased with Him; that is the mighty (triumph.' (۱۱۹

To God belongs the kingdom of the heavens and of the earth, and all that isin them, (and He is powerful over everything. (۱۲۰

ترجمه انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

O ye who believe! Fulfil your undertakings. The beast of cattle is made lawful unto you (for food) except that which is announced unto you (herein), game being unlawful (when ye are on pilgrimage. Lo! Allah ordaineth that which pleaseth Him. (۱

O ye who believe! Profane not Allah's monuments nor the Sacred Month nor the offerings nor the garlands, nor those repairing to the

Sacred House, seeking the grace and pleasure of Allah. But when ye have left the sacred territory, then go hunting (if ye will). And let not your hatred of a folk who (once) stopped your going to the Inviolable Place of Worship seduce you to transgress; but help ye one another unto righteousness and pious duty. Help not one another unto sin and transgression, but keep your duty to Allah. Lo! Allah is severe in (punishment. (٢

Forbidden unto you (for food) are carrion and blood and swine flesh, and that which hath been dedicated unto any other than Allah, and the strangled, and the dead through beating, and the dead through falling from a height, and that which hath been killed by (the goring of) horns, and the devoured of wild beasts, saving that which ye make lawful (by the death stroke), and that which hath been immolated unto idols. And (forbidden is it) that ye swear by the divining arrows. This is an abomination. This day are those who disbelieve in despair of (ever harming) your religion; so fear them not, fear Me! This day have I perfected your religion for you and completed My favor unto you, and have chosen for you as religion AL- ISLAM. Whoso is forced by hunger, (not by will, to sin: (for him) lo! Allah is Forgiving, Merciful. (٣

They ask thee (O Muhammad) what is made lawful for them. Say : (all) good things are made lawful for you. And those beasts and birds

of prey which ye have trained as hounds are trained, ye teach them that which Allah taught you; so eat of that which they catch for you and mention Allah's name upon it, (and observe your duty to Allah. Lo! Allah is swift to take account. (۴

This day are (all) good things made lawful for you. The food of those who have received the Scripture is lawful for you, and your food is lawful for them. And so are the virtuous women of the believers and the virtuous women of those who received the Scripture before you (lawful for you) when ye give them their marriage portions and live with them in honor, not in fornication, nor taking them as secret concubines. Whoso denieth the faith, his work is vain and he will be among the losers in the (Hereafter. (۵

O ye who believe! When ye rise up for prayer, wash your face, and your hands up to the elbows, and lightly rub your heads and (wash) your feet up to the ankles. And if ye are unclean, purify yourselves. And if ye are sick or on a journey, or one of you cometh from the closet, or ye have had contact with women, and ye find not water, then go to clean, high ground and rub your faces and your hands with some of it. Allah would not place a burden on you, but He would purify you and would perfect His grace (upon you, that ye may give thanks. (۶

Remember

Allah's grace upon you and His covenant by which He bound you when ye said: We hear and we obey; and keep your duty to Allah. Allah knoweth what is in the breasts ((of men). (٧

O ye who believe! Be steadfast witnesses for Allah in equity, and let not hatred of any people seduce you that ye deal not justly. Deal justly, that is nearer to your duty. (Observe your duty to Allah. Lo! Allah is Informed of what ye do. (٨

Allah hath promised those who believe and do good works: Theirs will be forgiveness (and immense reward. (٩

And they who disbelieve and deny Our revelations, such are rightful owners of hell. ((١٠

O ye who believe! Remember Allah's favor unto you, how a people were minded to stretch out their hands against you but He withheld their hands from you; and keep (your duty to Allah. In Allah let believers put their trust. (١١

Allah made a covenant of old with the Children of Israel and We raised among them twelve chieftains: and Allah said: Lo! I am with you. If ye establish worship and pay the poor due, and believe in My messengers and support them, and lend unto Allah a kindly loan, surely I shall remit your sins, and surely I shall bring you into gardens underneath which rivers flow. Whoso among you disbelieveth after this will go astray (from a plain road. (١٢

And because of their breaking their covenant, We have cursed them and made hard their

hearts. They change words from their context and forget a part of that whereof they were admonished. Thou wilt not cease to discover treachery from all save a few of them. But bear with them and pardon them. Lo! Allah loveth the kindly. (۱۳)

And with those who say: "Lo! we are Christians," We made a covenant, but they forgot a part of that whereof they were admonished. Therefor We have stirred up enmity and hatred among them till the Day of Resurrection, when Allah will inform them of their handiwork. (۱۴)

O people of the Scripture! Now hath Our messenger come unto you, expounding unto you much of that which ye used to hide in the Scripture, and forgiving much. Now hath come unto you light from Allah and a plain Scripture (۱۵)

Whereby Allah guideth him who seeketh His good pleasure unto paths of peace. He bringeth them out of darkness unto light by His decree, and guideth them unto a straight path. (۱۶)

They indeed have disbelieved who say: Lo! Allah is the Messiah, son of Mary. Say : Who then can do aught against Allah, if He had willed to destroy the Messiah son of Mary, and his mother and everyone on earth? Allah's is the Sovereignty of the heavens and the earth and all that is between them. He createth what He will. And Allah is Able to do all things. (۱۷)

The Jews and Christians say: We are sons of Allah and His loved ones. Say; Why then doth

He chastise you for your sins? Nay, ye are but mortals of His creating. He forgiveth whom He will, and chastiseth whom He will. Allah's is the Sovereignty of the heavens (and the earth and all that is between them, and unto Him is the journeying. (١٨

O people of the Scripture! Now hath Our messenger come unto you to make things plain after an interval (of cessation) of the messengers, lest ye should say: There came not unto us a messenger of cheer nor any warner. Now hath a messenger of (cheer and a warner come unto you. Allah is Able to do all things. (١٩

And (remember) when Moses said unto his people: O my people ! Remember Allah's favor unto you, how He placed among you Prophets, and He made you Kings, and (gave you that (which) He gave not to any (other) of (His) creatures. (٢٠

O my people! Go into the holy land which Allah hath ordained for you. Turn not in flight, (for surely ye turn back as losers: (٢١

They said: O Moses! Lo! a giant people (dwell) therein, and lo! we go not in till they go (forth from thence. When they go forth, then we will enter (not till then). (٢٢

Then outspake two of those who feared (their Lord, men) unto whom Allah had been gracious: Enter in upon them by the gate, for if ye enter by it, lo! ye will be victorious. .So put your trust (in Allah) if ye are indeed believers

(۲۳)

They said: O Moses! We will never enter (the land) while they are in it. So go thou and (thy Lord and fight! We will sit here. (۲۴

He said: My Lord! I have control of none but myself and my brother, so distinguish (between us and the wrongdoing folk. (۲۵

Their Lord) said: For this the land will surely be forbidden them for forty years that) (they will. wander in the earth, bewildered. So grieve not over the wrongdoing folk. (۲۶

But recite unto them with truth the tale of the two sons of Adam, how they offered each a sacrifice, and it was accepted from the one of them and it was not accepted from the other. (The one) said: I will surely kill thee. (The other) answered: Allah (accepteth only from those who ward off (evil). (۲۷

Even if thou stretch out thy hand against me to kill me, I shall not stretch out my hand (against thee to kill thee, lo! I fear Allah, the Lord of the Worlds. (۲۸

Lo! I would rather thou shouldst bear the punishment of the sin against me and thine own sin and become one of the owners of the Fire. That is the reward of evil doers. ((۲۹

But (the other's) mind imposed on him the killing of his brother, so he slew him and (became one of the losers. (۳۰

Then Allah sent a raven scratching up the ground, to show him how to hide his brother's naked corpse. He said: Woe

unto me! Am I not able to be as this raven and so hide my brother's naked corpse? (And he became repentant. (۳۱

For that cause We decreed for the Children of Israel that whosoever killeth a human being for other than man slaughter or corruption in the earth, it shall be as if be had killed all mankind, and whoso saveth the life of one, it shall be as if he had: saved the life of all mankind. Our messengers came unto them of old with clear proofs (of Allah's (sovereignty) , but afterwards lo! many of them became prodigals in the earth. (۳۲

The only reward of those who make war upon Allah and His messenger and strive after corruption in the land will be that they will be killed or crucified, or have their hands and feet on alternate sides cut off, or will be expelled out of the land. Such will be their degradation in the world, and in the Hereafter theirs will be an awful doom; ((۳۳

Save those who repent before ye overpower them. For know that Allah is Forgiving, (Merciful. (۳۴

O ye who believe! Be mindful of your duty to Allah, and seek the way of approach unto (Him, and strive in His way in order that ye may succeed. (۳۵

As for those who disbelieve, lo! if all that is in the were theirs, and as much again therewith, to ransom them from the doom on the day of Resurrection, it would not be accepted from

(them. Theirs will be a painful doom. (۳۶

They will wish to come forth from the Fire, but they will not come forth from it. Theirs (will be a lasting doom. (۳۷

As for the thief, both male and female, cut off their hands. It is the reward of their own (deeds, an exemplary punishment from Allah. Allah is Mighty, Wise. (۳۸

But whoso repenteth after his wrongdoing and amendeth, lo! Allah will relent toward (him. Lo! Allah is Forgiving, Merciful. (۳۹

Knowest thou not that unto Allah belongeth the Sovereignty of the heavens and the earth? He punisheth whom He will, and forgiveth whom He will. Allah is Able to do all (things. (۴۰

O Messenger! Let not them grieve thee who vie one with another in the race to disbelief, of such as say with their mouths: "We believe," but their hearts believe not, and of the Jews: listeners for the sake of falsehood, listeners on behalf of other folk who come not unto thee, changing words from their context and saying: If this be given unto you, receive it but if this be not given unto you, then beware! He whom Allah doometh unto sin, thou (by thine efforts) wilt avail him naught against Allah. Those are they for whom the will of Allah is that He cleanse not their hearts. Theirs in (the world will be ignominy, and in the Hereafter an awful doom; (۴۱

Listeners for the sake of falsehood! Greedy for illicit gain! If then they have recourse unto

thee (Muhammad) judge between them or disclaim jurisdiction. If thou disclaimest jurisdiction, then they cannot harm thee at all. But if thou judgest, judge between (them with equity. Lo! Allah loveth the equitable. (۴۲

How come they unto thee for judgment when they have the Torah, wherein Allah hath delivered judgment (for them)? Yet even after that they turn away. Such (folk) (are not believers. (۴۳

Lo! We did reveal the Torah, wherein is guidance and a light, by which the Prophets who surrendered (unto Allah) judged the Jews, and the rabbis and the priests (judged) by such of Allah's Scripture as they were bidden to observe, and thereunto were they witnesses. So fear not mankind, but fear Me. And barter not My revelations for a little (gain. Whoso judgeth not by that which Allah hath revealed: such are disbelievers. (۴۴

And We prescribed for them therein: The life for the life, and the eye for the eye, and the nose for the nose, and the ear for the ear, and the tooth for the tooth, and for wounds retaliation. But whoso forgoeth it (in the way of charity) it shall be expiation for him. Whoso judgeth not by that which Allah hath revealed: such are wrong doers. ((۴۵

And We caused Jesus, son of Mary, to follow in their footsteps, confirming that which was (revealed) before him, and We bestowed on him the Gospel wherein is guidance and a light, confirming that which was (revealed) before it in the Torah a guidance and an

(admonition unto those who ward off (evil). (۴۶

Let the People of the Gospel judge by that which Allah hath revealed therein. Whoso (judgeth not by that which Allah hath revealed; such are evil livers. (۴۷

And unto thee have We revealed the Scripture with the truth, confirming whatever Scripture was before it, and a watcher over it. So judge between them by that which Allah hath revealed, and follow not their desires away from the truth which hath come unto thee. For each We have appointed a divine law and a traced out way. Had Allah willed He could have made you one community. But that He may try you by that which He hath given you (He hath made you as ye are). So vie one with another in good works. Unto Allah ye will all return, and He will then inform you of that wherein ye (differ. (۴۸

So judge between them by that which Allah hath revealed, and follow not their desires, but beware of them lest they seduce thee from some part of that which Allah hath revealed unto thee. And if they turn away, then know that Allah's will is to smite (them for some sin of theirs. Lo! many of mankind are evil livers. (۴۹

Is it a judgment of the time of (pagan) ignorance that they are seeking? Who is better (than Allah for judgment to a people who have certainty (in their belief)? (۵۰

.O ye who believe! Take not the Jews and Christians for friends

They are friends one to another. He among you who taketh them for friends is (one) (of them. Lo! Allah guideth not wrongdoing folk. (٥١

And thou seest those in whose heart is a disease race toward them, saying: We fear lest a change of fortune befall us. And it may happen that Allah will vouchsafe (unto thee) the victory, or a commandment from His presence. Then will they repent of their (secret thoughts. (٥٢

Then will the believers say (unto the people of the Scripture): Are these they who swore by Allah their most binding oaths that they were surely with you? Their works (have failed, and they have become the losers. (٥٣

O ye who believe! Whoso of you becometh a renegade from his religion, (know that in his stead) Allah will bring a people whom He loveth and who love Him, humble toward believers, stern toward disbelievers, striving in the way of Allah and fearing not the blame of any blamer. Such is the grace of Allah which He giveth unto whom He will. (Allah is All Embracing, All Knowing. (٥٤

Your friend can be only Allah; and His messenger and those who believe, who (establish worship and pay the poor due, and bow down (in prayer). (٥٥

And whoso taketh Allah and His messenger and those who believe for friend (will (know that), lo! the party of Allah, they are the victorious. (٥٦

O ye who believe! Choose not for friends such of those who received the Scripture before you, and

of the disbelievers, as make a jest and sport of your religion. But keep your duty to (Allah if ye are true believers. (۵۷

And when ye call to prayer they take it for a jest and sport. That is because they are a (folk who understand not. (۵۸

Say: O, People of the Scripture! Do ye blame us for aught else than that we believe in Allah and that which is revealed unto us and that which was revealed aforetime, and (because most of you are evil livers? (۵۹

Shall I tell thee of a worse (case) than theirs for retribution with Allah? Worse (is the case of him) whom Allah hath cursed, him on whom His wrath hath fallen! Worse is he of whose sort Allah hath turned some to apes and swine, and who serveth idols. Such (are in worse plight and further astray from the plain road. (۶۰

When they come unto you (Muslims), they say: We believe; but they came in unbelief (and they went out in the same; and Allah knoweth best what they were hiding. (۶۱

And thou seest many of them vying one with another in sin and transgression and (their devouring of illicit gain. Verily evil is what they do. (۶۲

Why do not the rabbis and the priests forbid their evil speaking and their devouring of (illicit gain? Verily evil is their handiwork. (۶۳

The Jews say: Allah's hand is fettered. Their hands are fettered and they are accursed for saying so. Nay, but both

His hands are spread out wide in bounty. He bestoweth as He will. That which bath been revealed unto thee from thy Lord is certain to increase the contumacy and disbelief of many of them, and We have cast among them enmity and hatred till the Day of Resurrection. As often as they light a fire for war, Allah extinguisheth it. Their (effort is for corruption in the land, and Allah loveth not corrupters. (۶۴

If only the People of the Scripture would believe and ward off (evil), surely We should remit their sins from them and surely We should bring them into Gardens of Delight. ((۶۵

If they had observed the Torah and the Gospel and that which was revealed unto them from their Lord, they would surely have been nourished from above them and from beneath their feet. Among them there are people who are moderate, but many (of them are of evil conduct. (۶۶

O Messenger! Make known that which hath been revealed unto thee from thy Lord, for if thou do it not, thou will not have conveyed His message. Allah will protect thee (from mankind. Lo! Allah guideth not the disbelieving folk. (۶۷

Say: O People of the Scripture! Ye have naught (of guidance) till ye observe the Torah and the Gospel and that which was revealed unto you from your Lord. That which is revealed unto thee (Muhammad) from thy Lord is certain to increase the contumacy .and disbelief of many of them.But grieve not for the disbelieving folk

Lo! those who believe, and those who are Jews, and Sabaeans, and Christians whosoever believeth in Allah and the Last Day and doeth right there shall no fear (come upon them neither shall they grieve. (۶۹

We made a covenant of old with the Children of Israel and We sent unto them messengers. As often as a messenger came unto them with that which their souls desired not (they became rebellious). Some (of them) they denied and some they (slew. (۷۰

They thought no harm would come of it, so they were willfully blind and deaf. And afterward Allah turned (in mercy) toward them. Now (even after that) are many of (them willfully blind and deaf. Allah is Seer of what they do. (۷۱

They surely disbelieve who say : Lo! Allah is the Messiah, son of Mary. The Messiah (himself) said : O Children of Israel, worship Allah, my Lord and your Lord. Lo! whoso ascribeth partners unto Allah, for him Allah hath forbidden Paradise. His abode is the (Fire. For evildoers there will be no helpers. (۷۲

They surely disbelieve who say: Lo! Allah is the third of three; when there is no God save the One God. If they desist not from so saying a painful doom will fall on those of (them who disbelieve. (۷۳

Will they not rather turn unto Allah and seek forgiveness of Him? For Allah is (Forgiving, Merciful. (۷۴

The Messiah, son of Mary, was no other than a messenger, messengers (the like of whom) had

passed away before him. And his mother was a saintly woman. And they both used to eat (earthly) food. See how we make the revelations clear for them, and see how they (are turned away! (۷۵

Say: Serve ye in place of Allah that which possesseth for you neither hurt nor use? (Allah it is Who is the Hearer, the Knower. (۷۶

Say: O People of the Scripture! Stress not in your religion other than the truth, and follow not the vain desires of folk who erred of old and led many astray, and erred (from a plain road. (۷۷

Those of the children of Israel who went astray were cursed by the tongue of David, and of Jesus, son of Mary. That was because they rebelled and used to transgress. ((۷۸)

They restrained not one another from the wickedness they did. Verily evil was that (they used to do! (۷۹

Thou seest many of them making friends with those who disbelieve. surely ill for them is that which they themselves send on before them : that Allah will be wroth with them (and in the doom they will abide. (۸۰

If they believed in Allah and the Prophet and that which is revealed unto him, they (would not choose them for their friends. But many of them are of evil conduct. (۸۱

Thou wilt find the most vehement of mankind in hostility to those who , believe (to be) the Jews and the idolaters. And thou wilt find the nearest of them in affection

to those who believe (to be) those who say: Lo! We are Christians. That is because (there are among them priests and monks, and because they are not proud. (۸۲

When they listen to that which hath been revealed unto the messenger, thou seest their eyes overflow with tears because of their recognition of the Truth. They say: Our (Lord, we believe. Inscribe us as among the witnesses. (۸۳

How should we not believe in Allah and that which hath come unto us of the Truth. And ((how should we not) hope that our Lord will bring us in along with righteous folk? (۸۴

Allah hath rewarded them for that their saying. Gardens underneath which rivers (flow, wherein they will abide for ever. That is the reward of the good. (۸۵

(But those who disbelieve and deny Our revelations, they are owners of hell fire. (۸۶

O ye who believe! Forbid not the good things which Allah hath made lawful for you, (and transgress not. Lo! Allah loveth not transgressors. (۸۷

Eat of that which Allah hath bestowed on you as food lawful and good, and keep your (duty to Allah in Whom ye are believers. (۸۸

Allah will not take you to task for that which is unintentional in your oaths, but He will take you to task for the oaths which ye swear in earnest. The expiation thereof is the feeding of ten of the needy with the average of that wherewith ye feed your own folk, or the clothing of them, or

the liberation of a slave, and for him who findeth not (the wherewithal to do so) then a three day fast. This is the expiation of your oaths when ye have sworn; and keep your oaths. Thus Allah expoundeth unto you His revelations in order that ye may give (thanks. (٨٩

O ye who believe! Strong drink and games of chance and idols and divining arrows are (only an infamy of Satan's handiwork. Leave it aside in order that ye may succeed. (٩٠

Satan seeketh only to cast among you enmity and hatred by means of strong drink and games of chance, and to turn you from remembrance of Allah and from (His) (worship. Will ye then have done? (٩١

Obey Allah and obey the messenger, and beware! But if ye turn away, then know that (the duty of Our messenger is only plain conveyance (of the message). (٩٢

There shall be no sin (imputed) unto those who believe and do good works for what they may have eaten (in the past). So be mindful of your duty (to Allah), and do good works; and again: be mindful of your duty, and believe; and once again: be mindful of (your duty, and do right. Allah loveth the good. (٩٣

O ye who believe! Allah will surely try you somewhat (in the matter) of the game which ye take with your hands and your spears, that Allah may know him who feareth Him in .secret. Whoso transgresseth after this, for him there is a painful doom

O ye who believe! Kill no wild game while ye are on the pilgrimage. Whoso of you killeth it of set purpose he shall pay its forfeit in the equivalent of that which he hath killed, of domestic animals, the judge to be two men among you known for justice; (the forfeit) to be brought as an offering to the Ka'bah; or, for expiation, he shall feed poor persons, or the equivalent thereof in fasting, that he may taste the evil consequences of his deed. Allah forgiveth whatever (of this kind) may have happened in the past, but whoso relapseth, Allah will take retribution from him. Allah is Mighty, (Able to Requite (the wrong). (۹۵

To hunt and to eat the fish of the sea is made lawful for you, a provision for you and for seafarers; but to hunt on land is forbidden you so long as ye are on the pilgrimage. (Be mindful of your duty to Allah, unto Whom ye will be gathered. (۹۶

Allah hath appointed the Ka'bah, the Sacred House, a standard for mankind, and the Sacred Month and the offerings and the garlands. That is so that ye may know that Allah knoweth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth, and that (Allah is Knower of all things. (۹۷

(Know that Allah is severe in punishment, but that Allah (also) is Forgiving, Merciful. (۹۸

The duty of the messenger is only to convey (the message) . Allah knoweth what ye proclaim and what ye

(hide. (٩٩

Say: The evil, and the good are not alike even though the plenty of the evil attract thee. So be mindful of your duty to Allah, O men of understanding, that ye may (succeed. (١٠٠

O ye who believe! Ask not of things which, if they were made known unto you, would trouble you; but if ye ask of them when the Qur'an is being revealed, they will be (made known unto you. Allah pardoneth this, for Allah is Forgiving, Clement. (١٠١

(A folk before you asked (for such disclosures) and then disbelieved there in. (١٠٢

Allah hath not appointed anything in the nature of a Bahirah or a Saibah or a Wasilah or a Hami, but those who disbelieve invent a lie against Allah. Most of them have no (sense. (١٠٣

And when it is said unto them: Come unto that which Allah hath revealed and unto the messenger, they say: Enough for us is that wherein we found our fathers. What! Even (though their fathers had no knowledge whatsoever, and no guidance? (١٠٤

O ye who believe! Ye have charge of your own souls. He who erreth cannot injure you if ye are rightly guided. Unto Allah ye will all return; and then He will inform you of (what ye used to do. (١٠٥

O ye who believe! Let there be witnesses between you when death draweth nigh unto one of you, at the time of bequest two witnesses, just men from among you, or two others from another tribe, in

case ye are campaigning in the land and the calamity of death befall you. Ye shall empanel them both after the prayer, and, if ye doubt, they shall be made to swear by Allah (saying): We will not take a bribe, even though it were (on behalf of) a near kinsman nor will we hide the testimony of Allah, for then indeed we should be of the (sinful. (١٠۶

But then, if it is afterwards ascertained that both of them merit (the suspicion of) sin, let two others take their place of those nearly concerned, and let them swear by Allah, (saying): Verily our testimony is truer than their testimony and we have not (transgressed(the bounds of duty), for then indeed we should be of the evildoers. (١٠٧

Thus it is more likely that they will hear true witness or fear that after their oath the oath (of others) will be taken. So be mindful of your duty (to Allah) and hearken. Allah (guideth not the froward folk. (١٠٨

In the day when Allah gathereth together the messengers, and saith: What was your response (from mankind)? they say: We have no knowledge. Lo! Thou, only Thou art (the Knower of Things Hidden. (١٠٩

When Allah saith: O Jesus, son of Mary! Remember My favor unto thee and unto thy mother; how I strengthened thee with the holy Spirit, so that thou spakest unto mankind in the cradle as in maturity; and how I taught thee the Scripture and Wisdom ;and the Torah and the Gospel

and how thou didst shape of clay as it were the likeness of a bird by My permission, and didst blow upon it and it was a bird by My permission, and thou didst heal him who was born blind and the leper by My permission; and how thou didst raise the dead, by My permission and how I restrained the Children of Israel from (harming) thee when thou camest unto them with clear proofs, and those of them who disbelieved (exclaimed: This is naught else than mere magic; (١١٠

And when I inspired the disciples, (saying): Believe in Me and in My messenger, they (said: We believe. Bear witness that we have surrendered (unto Thee). (١١١

When the disciples said: O Jesus, son of Mary! Is thy Lord able to send down for us a table spread with food from heaven? He said: Observe your duty to Allah, if ye are (true believers. (١١٢

They said:) We wish to eat thereof, that we may satisfy our hearts and know that) (thou hast spoken truth to us, and that thereof we may be witnesses. (١١٣

Jesus, son of Mary, said: O Allah, Lord of us! Send down for us a table spread with food from heaven, that it may be a feast for Us, for the first of us and for the last of us, and (a sign from Thee. Give us sustenance, for Thou art the Best of Sustainers. (١١٤

Allah said: Lo! I send it down for you. And whoso disbelieveth of you

afterward, him surely will I punish with a punishment wherewith I have not punished (any of (My) creatures. (١١۵

And when Allah saith: O Jesus, son of Mary! Didst thou say unto mankind: Take me and my mother for two gods beside Allah? he saith: Be glorified It was not mine to utter that to which I had no right. If I used to say it, then Thou knewest it. Thou knowest what is in my mind, and I know not what is in Thy mind. Lo! Thou, only Thou art the (Knower of Things Hidden. (١١۶

I spake unto them only that which Thou commandedst me, (saying) : Worship Allah, my Lord and your Lord. I was a witness of them while I dwelt among them, and when Thou tookest me Thou wast the Watcher over them. Thou art Witness over all things. ((١١٧

If Thou punish them, lo! they are Thy slaves, and if Thou forgive them (lo! they are Thy (slaves). Lo! Thou, only Thou art the Mighty, the Wise. (١١٨

Allah saith: This is a day in which their truthfulness profiteth the truthful, for theirs are Gardens underneath which rivers flow, wherein they are secure for ever, Allah taking (pleasure in them and they in Him. That is the great triumph. (١١٩

Unto Allah belongeth the Sovereignty of the heavens and the earth and whatsoever is (therein, and He is Able to do all things. (١٢٠

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

(O ye who believe! fulfil (all

obligations. Lawful unto you (for food) are all four-footed animals with the exceptions named: but animals of the chase are forbidden while ye are in the Sacred Precincts or (in pilgrim garb: for Allah doth command according to His Will and Plan. (١

O ye who believe! violate not the sanctity of the Symbols of Allah nor of the Sacred Month nor of the animals brought for sacrifice nor the garlands that mark out such animals nor the people resorting to the Sacred House seeking of the bounty and good pleasure of their Lord. But when ye are clear of the Sacred Precincts and of pilgrim garb ye may hunt and let not the hatred of some people in (once) shutting you out of the Sacred Mosque lead you to transgression (and hostility on your part). Help ye one another in righteousness and piety but help ye not one another in sin and rancor: fear (Allah: for Allah is strict in punishment. (٢

Forbidden to you (for food) are: dead meat blood the flesh of swine and that on which hath been invoked the name of other than Allah that which hath been killed by strangling or by a violent blow or by a headlong fall or by being gored to death; that which hath been (partly) eaten by a wild animal; unless ye are able to slaughter it (in due form); that which is sacrificed on stone (altars); (forbidden) also is the division (of meat) by raffling with arrows: that is impiety. This day

have those who reject faith given up all hope of your religion: yet fear them not but fear Me. This day have I perfected your religion for you completed my favor upon you and have chosen for you Islam as your religion. But if any forced by hunger with no (inclination to transgression Allah is indeed Oft-Forgiving Most Merciful. (٣

They ask thee what is lawful to them (as food): say: Lawful unto you are (all) things good and pure: and what ye have taught your trained hunting animals (to catch) in the manner directed to you by Allah; eat what they catch for you but pronounce the name (of Allah over it: and fear Allah; for Allah is swift in taking account. (۴

This day are (all) things good and pure made lawful unto you. The food of the People of the Book is lawful unto you and yours is lawful unto them. (Lawful unto you in marriage) are (not only) chaste women who are believers but chaste women among the People of the Book revealed before your time when ye give them their due dowers and desire chastity not lewdness nor secret intrigues. If anyone rejects faith fruitless is his work and in the Hereafter he will be in the ranks of those who have lost ((all spiritual good). (۵

O ye who believe! when ye prepare for prayer wash your faces and your hands (and arms) to the elbows; rub your heads (with water); and (wash) your feet to the ankles. If

ye are in a state of ceremonial impurity bathe your whole body. But if ye are ill or on a journey or one of you cometh from offices of nature or ye have been in contact with women and ye find no water then take for yourselves clean sand or earth and rub therewith your faces and hands. Allah doth not wish to place you in a difficulty but to (make you clean and to complete His favor to you that ye may be grateful. (۶

And call in remembrance the favor of Allah unto you and His Covenant which He ratified with you when ye said: "We hear and we obey": and fear Allah for Allah (knoweth well the secrets of your hearts. (۷

O ye who believe! stand out firmly for Allah as witnesses to fair dealing and let not the hatred of others to you make you swerve to wrong and depart from justice. Be just: (that is next to Piety: and fear Allah for Allah is well-acquainted with all that ye do. (۸

To those who believe and do deeds of righteousness hath Allah promised forgiveness (and a great reward. (۹

(Those who reject faith and deny our signs will be companions of hell- fire. (۱۰

O ye who believe! call in remembrance the favor of Allah unto you when certain men formed the design to stretch out their hands against you but (Allah) held back their hands from you: so fear Allah. And on Allah let believers put (all) their

(trust. (١١

Allah did aforetime take a Covenant from the Children of Israel and We appointed twelve captains among them and Allah said: "I am with you: if ye (but) establish regular prayers practice regular charity believe in My apostles honor and assist them and loan to Allah a beautiful loan verily I will wipe out from you your evils and admit you to gardens with rivers flowing beneath; but if any of you after this resisteth faith (he hath truly wandered from the path of rectitude." (١٢

But because of their breach of their Covenant We cursed them and made their hearts grow hard: they change the words from their (right) places and forget a good part of the Message that was sent them nor wilt thou cease to find them barring a few ever bent on (new) deceits: but forgive them and overlook (their misdeeds): for Allah loveth (those who are kind. (١٣

From those too who call themselves Christians We did take a Covenant but they forgot a good part of the Message that was sent them: so We estranged them with enmity and hatred between the one and the other to the Day of Judgment. And soon (will Allah show them what it is they have done. (١۴

O People of the Book! there hath come to you Our Apostle revealing to you much that ye used to hide in the Book and passing over much (that is now unnecessary): There hath come to you from Allah a (new) Light and

(a perspicuous Book. (١٥

Wherewith Allah guideth all who seek His good pleasure to ways of peace and safety and leadeth them out of darkness by His Will unto the light guideth them to a Path that (is Straight. (١۶

In blasphemy indeed are those that say that Allah is Christ the son of Mary. Say: "Who then hath the least power against Allah if His Will were to destroy Christ the son of Mary his mother and all everyone that is on the earth? For to Allah belongeth the dominion of the heavens and the earth and all that is between. He createth what He (pleaseth. For Allah hath power over all things." (١٧

Both) the Jews and the Christians say: "We are sons of Allah and His beloved." Say:) "Why then doth He punish you for your sins? Nay ye are but men of the men He hath created: He forgiveth whom He pleaseth and He punisheth whom He pleaseth: and to Allah belongeth the dominion of the heavens and the earth and all that is between: (and unto Him is the final goal (of all)." (١٨

O people of the Book! now hath come unto you making (things) clear unto you Our Apostle after the break in (the series of) Our apostles lest ye should say: there came unto us no bringer of glad tidings and no warner (from evil): but now hath come unto you a bringer of glad tidings and a warner (from evil): and Allah hath power over all

(things. (١٩

Remember Moses said to his people: "O my people! call in remembrance the favor of Allah unto you when He produced prophets among you made you kings and gave you (what He had not given to any other among the peoples. (٢٠

O my people! enter the holy land which Allah hath assigned unto you and turn not" (back ignominiously for then will ye be overthrown to your own ruin." (٢١

They said: "O Moses! in this land are a people of exceeding strength: never shall we (enter it until they leave it: if (once) they leave then shall we enter." (٢٢

But) among (their) Allah-fearing men were two on whom Allah had bestowed His) Grace: they said: "Assault them at the (proper) gate: when once ye are in victory will (be yours. But on Allah put your trust if ye have faith." (٢٣

They said: O "Moses! while they remain there never shall we be able to enter to the (end of time. Go thou and thy Lord and fight ye two while we sit here (and watch)." (٢۴

He said: "O my Lord! I have power only over myself and my bother so separate us (from this rebellious people!" (٢۵

Allah said: "Therefore will the land be out of their reach for forty years; in distraction will they wander through the land: but sorrow thou not over these rebellious people." ((٢۶

Recite to them the truth of the story of the two sons of Adam. Behold! they each presented a sacrifice

to Allah): it was accepted from one but not from the other. Said the latter: "Be sure I) will slay thee." "Surely" said the former "Allah doth accept of the sacrifice of those (who are righteous. (٢٧

If thou dost stretch thy hand against me to slay me it is not for me to stretch my hand" (against thee to slay thee: for I do fear Allah the Cherisher of the worlds. (٢٨

For me I intend to let thee draw on thyself my sin as well as thine for thou wilt be" (among the companions of the fire and that is the reward of those who do wrong." (٢٩

The (selfish) soul of the other led him to the murder of his brother: he murdered him (and became (himself) one of the lost ones. (٣٠

Then Allah sent a raven who scratched the ground to show him how to hide the shame of his brother. "Woe is me!" said he: "Was I not even able to be as this raven (and to hide the shame of my brother?" Then he became full of regrets. (٣١

On that account: We ordained for the Children of Israel that if anyone slew a person unless it be for murder or for spreading mischief in the land it would be as if he slew the whole people: and if anyone saved a life it would be as if he saved the life of the whole people. Then although there came to them Our apostles with clear Signs yet

(even after that many of them continued to commit excesses in the land. (۳۲

The punishment of those who wage war against Allah and His Apostle and strive with might and main for mischief through the land is: execution or crucifixion of the cutting off of hands and feet from opposite sides or exile from the land: that is their disgrace (in this world and a heavy punishment is theirs in the Hereafter. (۳۳

Except for those who repent before they fall into your power: in that case know that (Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (۳۴

O ye who believe! do your duty to Allah seek the means of approach unto Him and (strive with might and main in His cause: that ye may prosper. (۳۵

As to those who reject faith if they had everything on earth and twice repeated to give as ransom for the penalty of the Day of Judgment it would never be accepted of them. (Theirs would be a grievous penalty. (۳۶

Their wish will be to get out of the fire but never will they get out therefrom: their (penalty will be one that endures. (۳۷

As to the thief male or female cut off his or her hands: a punishment by way of (example from Allah for their crime: and Allah is Exalted in Power. (۳۸

But if the thief repent after his crime and amend his conduct Allah turneth to him in (forgiveness; for Allah if Oft-Forgiving Most Merciful. (۳۹

(Knowest thou not that to Allah (alone

belongeth the dominion of the heavens and the earth? He punisheth whom He pleaseth and He forgiveth whom He pleaseth: and Allah hath power over all things. ((۴۰

O Apostle! let not those grieve thee who race each other into unbelief: (whether it be) among those who say: "We believe" with their lips but whose hearts have no faith; or it be among the Jews men who will listen to any lie will listen even to others who have never so much as come to thee. They change the words from their (right) times and places; they say "If ye are given this take it but if not beware:" If anyones trial is intended by Allah thou hast no authority in the least for him against Allah. For such it is not Allahs will to purify their hearts. For them there is disgrace in this world and in the (Hereafter a heavy punishment. (۴۱

They are fond of) listening to falsehood of devouring anything forbidden. If they do) come to thee either judge between them or decline to interfere. If thou decline they cannot hurt thee in the least. If thou judge judge in equity between them; for Allah (loveth those who judge in equity. (۴۲

But why do they come to thee for decision when they have (their own) laws before them? Therein is the (plain) command of Allah; yet even after that they would turn (away. For they are not (really) people of faith. (۴۳

It was We who revealed the law (to

Moses); therein was guidance and light. By its standard have been judged the Jews by the Prophet who bowed (as in Islam) to Allahs will by the Rabbis and the doctors of Law: for to them was entrusted the protection of Allahs Book and they were witnesses thereto: therefore fear not men but fear Me and sell not My Signs for a miserable price. If any do fail to judge by (the light of) what Allah hath revealed they (are (no better than) unbelievers. (۴۴

We ordained therein for them: "Life for life eye for eye nose for nose ear for ear tooth for tooth and wounds equal for equal." But if anyone remits the retaliation by way of charity it is an act of atonement for himself. And if any fail to judge by (the light of) (what Allah hath revealed they are (no better than) wrong-doers. (۴۵

And in their footsteps We sent Jesus the son of Mary confirming the law that had come before him: We sent him the Gospel: therein was guidance and light and confirmation of the law that had come before him: a guidance and an admonition to (those who fear Allah. (۴۶

Let the people of the Gospel Judge by what Allah hath revealed therein. If any do fail to judge by (the light of) what Allah hath revealed they are (no better than) those who (rebel. (۴۷

To thee We sent the Scripture in truth confirming the scripture that came before it ;and guarding it in safety

so judge between them by what Allah hath revealed and follow not their vain desires diverging from the truth that hath come to thee. To each among you have We prescribed a Law and an Open Way. If Allah had so willed He would have made you a single people but (His plan is) to test you in what He hath given you: so strive as in a race in all virtues. The goal of you all is to Allah; it is He that will show you the truth of (the matters in which ye dispute. (۴۸

And this (He commands): Judge thou between them by what Allah hath revealed and follow not their vain desires but beware of them lest they beguile thee from any of that (teaching) which Allah hath sent down to thee. And if they turn away be assured that for some of their crimes it is Allahs purpose to punish them. And truly most men (are rebellious. (۴۹

Do they then seek after a judgment of (the Days of) Ignorance? But who for a people (whose faith is assured can give better judgment than Allah? (۵۰

O ye who believe! take not the Jews and the Christians for your friends and protectors: they are but friends and protectors to each other. And he amongst you that turns to them (for friendship) is of them. Verily Allah guideth not a people unjust. ((۵۱

Those in whose heart is a disease thou seest how eagerly they run about amongst them saying: "We

do fear lest a change of fortune bring us disaster." Ah! perhaps Allah will give (thee) victory or a decision according to His Will. Then will they repent of the thoughts which (they secretly harbored in their hearts. (۵۲

And those who believe will say: "Are these the men who swore their strongest oaths by Allah that they were with you?" All that they do will be in vain and they will fall into ((nothing but) ruin. (۵۳

O ye who believe! if any from among you turn back from his faith soon will Allah produce a people whom He will love as they will love Him lowly with the believers mighty against the rejecters fighting in the way of Allah and never afraid of the reproaches of such as find fault. That is the Grace of Allah which He will bestow on (whom He pleaseth: and Allah encompasseth all and He knoweth all things. (۵۴

Your (real) friends are (no less than) Allah His Apostle and the (fellowship of) believers those who establish regular prayers and regular charity and they bow down humbly ((in worship). (۵۵

As to those who turn (for friendship) to Allah His Apostle and the (fellowship of) (believers it is the fellowship of Allah that must certainly triumph. (۵۶

O ye who believe! take not for friends and protectors those who take your religion for a mockery or sport whether among those who received the Scripture before you or among those who reject faith; but fear ye Allah if ye

(have Faith (indeed). (۵۷

When ye proclaim your call to prayer they take it (but) as mockery and sport; that is (because they are a people without understanding. (۵۸

Say: "O People of the Book! do ye disapprove of us for no other reason than that we believe in Allah and the revelation that hath come to us and that which came before ((us) and (perhaps) that most of you are rebellious and disobedient?" (۵۹

Say: "Shall I point out to you something much worse than this (as judged) by the treatment it received from Allah? Those who incurred the curse of Allah and His wrath those of whom some He transformed into apes and swine those who worshipped Evil; (these are (many times) worse in rank and far more astray from the even Path! (۶۰

When they come to thee they say: "We believe": but in fact they enter with a mind against Faith and they go out with the same: but Allah knoweth fully all that they hide. ((۶۱

Many of them dost thou see racing each other in sin and rancor and their eating of (things forbidden. Evil indeed are the things that they do. (۶۲

Why do not the Rabbis and the doctors of laws forbid them from their (habit of) (uttering sinful words and eating things forbidden? Evil indeed are their works. (۶۳

The Jews say: "Allahs hand is tied up." Be their hands tied up and be they accursed for the (blasphemy) they utter. Nay both His hands are

widely outstretched: He giveth and spendeth (of His bounty) as He pleaseth. But the revelation that cometh to thee from Allah increaseth in most of them their obstinate rebellion and blasphemy. Amongst them We have placed enmity and hatred till the Day of Judgment. Every time they kindle the fire of war Allah doth extinguish it; but they (ever) strive to do mischief on earth. And Allah loveth not those who do mischief. ((۶۴

If only the people of the Book had believed and been righteous We should indeed have blotted out their iniquities and admitted them to gardens of Bliss. (۶۵)

If only they had stood fast by the Law the Gospel and all the revelation that was sent to them from their Lord they would have enjoyed happiness from every side. There is from among them a party on the right course; but many of them follow a course that is evil. (۶۶)

O Apostle! proclaim the (Message) which hath been sent to thee from thy Lord. If thou didst not thou wouldst not have fulfilled and proclaimed His mission: and Allah will defend thee from men (who mean mischief). For Allah guideth not those who reject faith. (۶۷)

Say: "O People of the Book! ye have no ground to stand upon unless ye stand fast by the Law the Gospel and all the revelation that has come to you from your Lord." It is the revelation that cometh to thee from thy Lord that increaseth in most of them their obstinate rebellion

(and blasphemy. But sorrow thou not over (these) people without Faith. (۶۸

Those who believe (in the Quran) those who follow the Jewish (Scriptures) and the Sabians and the Christians any who believe in Allah and the Last Day and work (righteousness on them shall be no fear nor shall they grieve. (۶۹

We took the Covenant of the Children of Israel and sent them Apostles. Every time there came to them an apostle with what they themselves desired not some (of (these) they called impostors and some they (go so far as to) slay. (۷۰

They thought there would be no trial (or punishment); so they became blind and deaf: yet Allah (in mercy) turned to them: yet again many of them became blind and deaf. (But Allah sees well all that they do. (۷۱

They do blaspheme who say: "Allah is Christ the son of Mary." But said Christ: "O children of Israel! worship Allah my Lord and your Lord." Whoever joins other gods with Allah Allah will forbid him the garden and the Fire will be his abode. There will for (the wrong-doers be no one to help. (۷۲

They do blaspheme who say: Allah is one of three in a Trinity: for there is no god except One Allah. If they desist not from their word (of blasphemy) verily a grievous (penalty will befall the blasphemers among them. (۷۳

Why turn they not to Allah and seek His forgiveness? For Allah is Oft- forgiving Most (Merciful. (۷۴

Christ the son of

Mary was no more than an Apostle; many were the Apostles that passed away before him. His mother was a woman of truth. They had both to eat their (daily) food. See how Allah doth makes His Signs clear to them; yet see in what ways they are deluded (away from the truth! (٧٥

Say: Will ye worship besides Allah something which hath no power either to harm or (benefit you? But Allah He it is that heareth and knoweth all things." (٧۶

Say: "O people of the Book! exceed not in your religion the bounds (of what is proper) trespassing beyond the truth nor follow the vain desires of people who went wrong in (times gone by who misled many and strayed (themselves) from the even way. (٧٧

Curses were pronounced on those among the Children of Israel who rejected faith by the tongue of David and of Jesus the son of Mary: because they disobeyed and (persisted in excesses. (٧٨

Nor did they (usually) forbid one another the iniquities which they committed: evil (indeed were the deeds which they did. (٧٩

Thou seest many of them turning in friendship to the unbelievers. Evil indeed are (the works) which their souls have sent forward before them (with the result) that Allahs (wrath is on them and in torment will they abide. (٨٠

If only they had believed in Allah in the Apostle and in what hath been revealed to him never would they have taken them for friends and protectors but most of them

(are rebellious wrong-doers. (۸۱

Strongest among men in enmity to the believers wilt thou find the Jews and Pagans; and nearest among them in love to the believers wilt thou find those who say: "We are Christians:" because amongst these are men devoted to learning and men who have (renounced the world and they are not arrogant. (۸۲

And when they listen to the revelation received by the Apostle thou wilt see their eyes overflowing with tears for they recognize the truth: they pray: "Our Lord! we believe; (write us down among the witnesses. (۸۳

What cause can we have not to believe in Allah and the truth which has come to us" (seeing that we long for our Lord to admit us to the company of the righteous?" (۸۴

And for this their prayer hath Allah rewarded them with gardens with rivers flowing (underneath their eternal home. Such is the recompense of those who do good. (۸۵

But those who reject faith and belie our Signs they shall be companions of hell-fire. ((۸۶

O ye who believe! make not unlawful the good things which Allah hath made lawful for (you but commit no excess: for Allah loveth not those given to excess. (۸۷

Eat of the things which Allah hath provided for you lawful and good: but fear Allah in (Whom ye believe. (۸۸

Allah will not call you to account for what is futile in your oaths but He will call you to account for your deliberate oaths: for expiation feed then indigent

persons on a scale of the average for the food of your families; or clothe them; or give a slave his freedom. If that is beyond your means fast for three days. That is the expiation for the oaths ye have sworn. But keep to your oaths. Thus doth Allah make (clear to you His Signs that ye may be grateful. (٨٩

O ye who believe! intoxicants and gambling (dedication of) stones and (divination by) arrows are an abomination of Satans handiwork: eschew such (abomination) that ye (may prosper. (٩٠

Satans plan is (but) to excite enmity and hatred between you with intoxicants and gambling and hinder you from the remembrance of Allah and from prayer: will ye not (then abstain? (٩١

Obey Allah and obey the Apostle and beware (of evil): if ye do turn back know ye that (it is Our Apostles duty to proclaim (the Message) in the clearest manner. (٩٢

On those who believe and do deeds of righteousness there is no blame for what they ate (in the past) when they guard themselves from evil and believe and do deeds of righteousness (or) again guard themselves from evil and do good. For Allah loveth (those who do good. (٩٣

O ye who believe! Allah doth but make a trial of you in a little matter of game well within reach of your hands and your lances that He may test who feareth Him unseen: (any who transgress thereafter will have a grievous penalty. (٩۴

O ye who believe! kill not

game while in the Sacred Precincts or in pilgrim garb. If any of you doth so intentionally the compensation is an offering brought to the Kaba of a domestic animal equivalent to the one he killed as adjudged by two just men among you; or by way of atonement the feeding of the indigent; or its equivalent in fasts: that he may taste of the penalty of his deed. Allah forgives what is past: for repetition Allah will exact from him the penalty: for Allah is Exalted and Lord of Retribution. (٩٥)

Lawful to you is the pursuit of water-game and its use for food for the benefit of yourselves and those who travel; but forbidden is the pursuit of land-game: as long as ye are in the Sacred Precincts or in pilgrim garb. And fear Allah to whom ye shall be gathered back. (٩۶)

Allah made the Kaba the Sacred House an asylum of security for men as also the Sacred Months the animals for offerings and the garlands that mark them: that ye may know that Allah hath knowledge of what is in the heavens and on earth and that Allah is well acquainted with all things. (٩٧)

Know ye that Allah is strict in punishment and that Allah is Oft- Forgiving Most Merciful. (٩٨)

The Apostles duty is but to proclaim (the Message): but Allah knoweth all that ye reveal and ye conceal. (٩٩)

Say: "Not equal are things that are bad and things that are good even though the abundance of

the bad may dazzle thee; so fear Allah O ye that understand! that (so) ye may (prosper." (١٠٠

O ye who believe! ask not questions about things which if made plain to you may cause you trouble. But if ye ask about things when the Quran is being revealed they will be made plain to you: Allah will forgive those: for Allah is Oft-Forgiving Most (Forbearing. (١٠١

Some people before you did ask such questions and on that account lost their faith. ((١٠٢

It was not Allah Who instituted (superstitions like those of) a slit- ear she-camel or a she-camel let loose for free pasture or idol sacrifices for twin-births in animals or stallion-camels freed from work; it is blasphemers who invent a lie against Allah but (most of them lack wisdom. (١٠٣

When it is said to them: "Come to what Allah hath revealed; come to the Apostle": they say: "Enough for us are the ways we found our fathers following." What! even (though their fathers were void of knowledge and guidance?. (١٠٤

O ye who believe! guard your own souls: if ye follow (right) guidance no hurt can come to you from those who stray. The goal of you all is to Allah: it is He that will show you (the truth of all that ye do. (١٠٥

O ye who believe! when death approaches any of you (take) witnesses among yourselves when making bequests two just men of your own (brotherhood) or others from outside if ye are journeying through the earth

and the chance of death befalls you (thus). If ye doubt (their truth) detain them both after prayer and let them both swear by Allah: "We wish not in this for any worldly gain even though the (beneficiary) be our near relation: we shall hide not the evidence (before Allah: if we do then behold! the sin be upon us!" (١٠۶

But if it gets known that these two were guilty of the sin (of perjury). Let two others stand forth in their places nearest in kin from among those who claim a lawful right: let them swear by Allah: "We affirm that our witness is truer than that of those two and that we have not trespassed (beyond the truth): if we did behold! the wrong be (upon us!. (١٠٧

That is most suitable: that they may give the evidence in its true nature and shape or else they would fear that other oaths would be taken after their oaths. But fear Allah (and listen (to His counsel): for Allah guideth not a rebellious people. (١٠٨

One day will Allah gather the apostles together and ask: "What was the response ye received (from men to your teaching)? They will say: "We have no knowledge: it is (thou who knowest in full all that is hidden. (١٠٩

Then will Allah say: "O Jesus the son of Mary! recount my favor to thee and to thy mother. Behold! I strengthened thee with the holy spirit so that thou didst speak to the people in childhood and

in maturity. Behold! I taught thee the Book and Wisdom the Law and the Gospel. And behold! thou makest out of clay as it were the figure of a bird by My leave and thou breathest into it and it becometh a bird by My leave and thou healest those born blind and the lepers by My leave. And behold! thou bringest forth the dead by My leave. And behold! I did restrain the Children of Israel from (violence to) thee when thou didst show them the Clear Signs and the unbelievers among them said: `This is nothing but evident magic. (١١٠)

And behold! I inspired the Disciples to have faith in Me and Mine Apostle: they said" `We have faith and do thou bear witness that we bow to Allah as Muslims." (١١١)

Behold! the disciples said: "O Jesus the son of Mary! can thy Lord send down to us a table set (with viands) from heaven?" Said Jesus: "Fear Allah if ye have faith. (١١٢)

They said: "We only wish to eat thereof and satisfy our hearts and to know that thou hast indeed told us the truth; and that we ourselves may be witnesses to the miracle. (١١٣)

Said Jesus the son of Mary: "O Allah our Lord! send us from heaven a table set (with viands) that there may be for us for the first and the last of us a solemn festival and a sign from Thee; and provide for our sustenance for Thou art the best Sustainer (of our

(needs). (۱۱۴

Allah said: "I will send it down unto you: but if any of you after that resisteth faith I will punish him with a penalty such as I have not inflicted on anyone among all the (peoples. (۱۱۵

And behold! Allah will say "O Jesus the son of Mary! didst thou say unto men `worship me and my mother as gods in derogation of Allah"? He will say: "Glory to Thee! never could I say what I had no right (to say). Had I said such a thing Thou wouldst indeed have known it. Thou knowest what is in my heart though I know not what is in Thine. (For Thou knowest in full all that is hidden. (۱۱۶

Never said I to them aught except what Thou didst command me to say to wit" `Worship Allah my Lord and your Lord; and I was a witness over them whilst I dwelt amongst them; when Thou didst take me up thou wast the Watcher over them and (Thou art a Witness to all things. (۱۱۷

If Thou dost punish them they are Thy servants: if Thou dost forgive them Thou art" (the Exalted the Wise. (۱۱۸

Allah will say: "This is a day on which the truthful will profit from their truth: theirs are Gardens with rivers flowing beneath their eternal home: Allah well-pleased with them (and they with Allah: that is the great Salvation (the fulfillment of all desires). (۱۱۹

To Allah doth belong the dominion of the heavens and the earth

(and all that is therein and it is He who hath power over all things. (۱۲۰

ترجمه فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

۱. ش les croyants! Remplissez fidèlement vos engagements. Vous est permise la bête du cheptel, sauf ce qui sera énoncé [comme étant interdit]. Ne vous permettez point la chasse alors que vous êtes en état d'ihram. Allah en vérité, décide ce qu'Il veut.

۲. ش les croyants! Ne profanez ni les rites du pèlerinage (dans les endroits sacrés) d'Allah, ni le mois sacré, ni les animaux de sacrifice, ni les guirlandes, ni ceux qui se dirigent vers la maison sacrée cherchant de leur Seigneur grâce et agrément. Une fois désacralisés, vous êtes libres de chasser. Et ne laissez pas la haine pour un peuple qui vous a obstrué la route vers la Mosquée sacrée vous inciter à transgresser. Entraidez-vous dans l'accomplissement des bonnes oeuvres et de la piété et ne vous entraidez pas dans le péché et la transgression. Et craignez Allah, car Allah est, certes, dur en punition!

۳. Vous sont interdits la bête trouvée morte, le sang, la chair de porc, ce sur quoi on a invoqué un autre nom que celui d'Allah, la bête étouffée, la bête assommée ou morte d'une chute ou morte d'un coup de corne, et celle qu'une bête féroce a dévorée - sauf celle que vous égorgez avant qu'elle ne soit morte -. (Vous sont interdits aussi la bête) qu'on a immolée sur les pierres dressées, ainsi que de procéder au partage par

tirage au sort au moyen de flèches. Car cela est perversité. Aujourd'hui, les mécréants désespèrent (de vous détourner) de votre religion: ne les craignez donc pas et craignez-Moi. Aujourd'hui, J'ai parachevé pour vous votre religion, et accompli sur vous Mon bienfait. Et J'agrée l'Islam comme religion pour vous. Si quelqu'un est contraint par la faim, sans inclination vers le péché... alors, Allah est Pardonneur et .Miséricordieux

Ils t'interrogent sur ce qui leur permis. Dis: ‹Vous sont permises les bonnes . ۴
nourritures, ainsi que ce que capturent les carnassiers que vous avez dressés, en leur apprenant ce qu'Allah vous a appris. Mangez donc de ce qu'elles capturent pour vous et prononcez dessus le nom d'Allah. Et craignez Allah. Car Allah est, certes, prompt .dans les comptes

Vous sont permises, aujourd'hui, les bonnes nourritures. Vous est permise la› .۵
nourriture des gens du Livre, et votre propre nourriture leur est permise. (Vous sont permises) les femmes vertueuses d'entre les croyantes, et les femmes vertueuses d'entre les gens qui ont reçu le Livre avant vous, si vous leur donnez leur mahr, avec contrat de mariage, non en débauchés ni en preneurs d'amantes. Et quiconque abjure .la foi, alors vaine devient son action, et il sera dans l'au-delà, du nombre des perdants

les croyants! Lorsque vous vous levez pour la Salat, lavez vos visages et vos ش .۶
mains jusqu'aux coudes; passez les mains mouillées sur vos têtes; et lavez-vous les pieds jusqu'aux chevilles. Et si vous êtes pollués ‹junub›, alors purifiez-vous (par un bain); mais si vous êtes

malades, ou en voyage, ou si l'un de vous revient du lieu ou' il a fait ses besoins ou si vous avez touché aux femmes et que vous ne trouviez pas d'eau, alors recourez à la terre pure, passez-en sur vos visages et vos mains. Allah ne veut pas vous imposer quelque gêne, mais Il veut vous purifier et parfaire sur vous Son bienfait. Peut-être .serez-vous reconnaissants

Et rappelez-vous le bienfait d'Allah sur vous, ainsi que l'alliance qu'Il a conclue avec .٧
vous, quand vous avez dit: ‹Nous avons entendu et nous avons obéi›. Et craignez Allah. .Car Allah connaît parfaitement le contenu des coeurs

les croyants! Soyez stricts (dans vos devoirs) envers Allah et (soyez) des témoins ش .٨
équitables. Et que la haine pour un peuple ne vous incite pas à être injuste. Pratiquez l'équité: cela est plus proche de la piété. Et craignez Allah. Car Allah est certes .Parfaitement Connaisseur de ce que vous faites

Allah a promis à ceux qui croient et font de bonnes oeuvres qu'il y aura pour eux un .٩
.pardon et une énorme récompense

Quant à ceux qui ne croient pas et traitent de mensonge Nos preuves, ceux-là sont .١٠
.des gens de l'Enfer

les croyants! Rappelez-vous le bienfait d'Allah à votre égard, le jour où un ش .١١
groupe d'ennemis s'apprêtait à porter la main sur vous (en vue de vous attaquer) et qu'Il repoussa leur tentative. Et craignez Allah. C'est en Allah que les croyants doivent .mettre leur confiance

Et Allah certes prit l'engagement .١٢

des enfants d'Israël. Nous nommâmes douze chefs d'entre eux. Et Allah dit: ‹Je suis avec vous, pourvu que vous accomplissiez la Salat, acquittiez la Zakat, croyiez en Mes messagers, les aidiez et fassiez à Allah un bon prêt. Alors, certes, J'effacerai vos méfaits, et vous ferai entrer aux Jardins sous lesquels coulent les ruisseaux. Et quiconque parmi vous, après cela, mécroît, s'égare certes du droit chemin› !

١٣. Et puis, à cause de leur violation de l'engagement, Nous les avons maudits et endurci leurs coeurs: ils détournent les paroles de leur sens et oublient une partie de ce qui leur a été rappelé. Tu ne cesseras de découvrir leur trahison, sauf d'un petit nombre d'entre eux. Pardonne-leur donc et oublie [leurs fautes]. Car Allah aime, certes, les bienfaisants.

١۴. Et de ceux qui disent: ‹Nous sommes chrétiens›, Nous avons pris leur engagement. Mais ils ont oublié une partie de ce qui leur a été rappelé. Nous avons donc suscité entre eux l'inimitié et la haine jusqu'au Jour de la Résurrection. Et Allah les informera de ce qu'ils faisaient.

١۵. ش gens du Livre! Notre Messager (Muhammad) vous est certes venu, vous exposant beaucoup de ce que vous cachiez du Livre, et passant sur bien d'autres choses! Une lumière et un Livre explicite vous sont certes venus d'Allah !

١۶. Par ceci (le Coran), Allah guide aux chemins du salut ceux qui cherchent Son agrément. Et Il les fait sortir des ténèbres à la lumière par Sa grâce. Et Il les guide vers un chemin droit.

Certes sont mécréants ceux qui disent: ‹Allah, c'est le Messie, fils de Marie!› - Dis: .١٧
‹Qui donc détient quelque chose d'Allah (pour L'empêcher), s'Il voulait faire périr le
Messie, fils de Marie, ainsi que sa mère et tous ceux qui sont sur la terre?... A Allah seul
appartient la royauté des cieux et de la terre et de ce qui se trouve entre les deux›. Il
.crée ce qu'Il veut. Et Allah est Omnipotent

Les Juifs et les Chrétiens ont dit: ‹Nous sommes les fils d'Allah et Ses préférés.› Dis: .١٨
‹Pourquoi donc vous châtie-t-Il pour vos péchés?› En fait, vous êtes des êtres
humains d'entre ceux qu'Il a créés. Il pardonne à qui Il veut et Il châtie qui Il veut. Et à
Allah seul appartient la royauté des cieux et de la terre et de ce qui se trouve entre les
.deux. Et c'est vers Lui que sera la destination finale

gens du Livre! Notre Messager (Muhammad) est venu pour vous éclairer après ش .١٩
une interruption des messagers afin que vous ne disiez pas: ‹Il ne nous est venu ni
annonciateur ni avertisseur›. Voilà, certes, que vous est venu un annonciateur et un
.avertisseur. Et Allah est Omnipotent

mon peuple! Rappelez-vous le ,ش› :Souvenez-vous) lorsque Moïse dit à son peuple) .٢٠
bienfait d'Allah sur vous, lorsqu'Il a désigné parmi vous des prophètes. Et Il a fait de
.vous des rois. Et Il vous a donné ce qu'Il n'avait donné à nul autre aux mondes

mon peuple! Entrez dans la ش .٢١

terre sainte qu'Allah vous prescrite. Et ne revenez point sur vos pas [en refusant de
.combattre] car vous retourneriez perdants

Moïse, il y a là un peuple de géants. Jamais nous n'y entrerons jusqu'à ‹ش :Ils dirent .٢٢
.‹ce qu'ils en sortent. S'ils en sortent, alors nous y entrerons

Deux hommes d'entre ceux qui craignaient Allah et qui étaient comblés par Lui de .٢٣
bienfaits dirent: ‹Entrez chez eux par la porte; puis quand vous y serez entrés, vous
serez sans doute les dominants. Et c'est en Allah qu'il faut avoir confiance, si vous êtes
.‹croyants

Ils dirent: ‹Moïse! Nous n'y entrerons jamais, aussi longtemps qu'ils y seront. Va .٢۴
.‹donc, toi et ton Seigneur, et combattez tous deux. Nous restons là où nous sommes

Il dit: ‹Seigneur! Je n'ai de pouvoir, vraiment, que sur moi- même et sur mon frère: .٢۵
.‹sépare-nous donc de ce peuple pervers

Il (Allah) dit: ‹Eh bien, ce pays leur sera interdit pendant quarante ans, durant .٢۶
.‹lesquels ils erreront sur la terre. Ne te tourmente donc pas pour ce peuple pervers

Et raconte-leur en toute vérité l'histoire des deux fils d'Adam. Les deux offrirent .٢٧
des sacrifices; celui de l'un fut accepté et celui de l'autre ne le fut pas. Celui-ci dit: ‹Je
.‹te tuerai sûrement›. ‹Allah n'accepte, dit l'autre, que de la part des pieux

Si tu étends vers moi ta main pour me tuer, moi, je n'étendrai pas vers toi ma main .٢٨
.pour te tuer: car je crains Allah, le Seigneur de l'Univers

Je .٢٩

veux que tu partes avec le péché de m'avoir tué et avec ton propre péché: alors tu .seras du nombre des gens du Feu. Telle est la récompense des injustes

Son âme l'incita à tuer son frère. Il le tua donc et devint ainsi du nombre des .٣٠ .perdants

Puis Allah envoya un corbeau qui se mit à gratter la terre pour lui montrer .٣١ comment ensevelir le cadavre de son frère. Il dit: ‹Malheur à moi! Suis-je incapable d'être, comme ce corbeau, à même d'ensevelir le cadavre de mon frère?› Il devint .alors du nombre de ceux que ronge le remords

C'est pourquoi Nous avons prescrit pour les Enfants d'Israël que quiconque tuerait .٣٢ une personne non coupable d'un meurtre ou d'une corruption sur la terre, c'est comme s'il avait tué tous les hommes. Et quiconque lui fait don de la vie, c'est comme s'il faisait don de la vie à tous les hommes. En effet Nos messagers sont venus à eux avec les preuves. Et puis voilà, qu'en dépit de cela, beaucoup d'entre eux se mettent à .commettre des excès sur la terre

La récompense de ceux qui font la guerre contre Allah et Son messager, et qui .٣٣ s'efforcent de semer la corruption sur la terre, c'est qu'ils soient tués, ou crucifiés, ou que soient coupées leur main et leur jambe opposées, ou qu'ils soient expulsés du pays. Ce sera pour eux l'ignominie ici-bas; et dans l'au-delà, il y aura pour eux un ,énorme châtiment

excepté ceux qui se sont repentis .٣٤

avant de tomber en votre pouvoir: sachez qu'alors, Allah est Pardonneur et .Miséricordieux

les croyants! Craignez Allah, cherchez le moyen de vous rapprocher de Lui et ش .۳۵ !luttez pour Sa cause. Peut-être serez-vous de ceux qui réussissent

Si les mécréants possédaient tout ce qui est sur la terre et autant encore, pour se .۳۶ racheter du châtiment du Jour de la Résurrection, on ne l'accepterait pas d'eux. Et .pour eux il y aura un châtiment douloureux

Ils voudront sortir du Feu, mais ils n'en sortiront point. Et ils auront un châtiment .۳۷ .permanent

Le voleur et la voleuse, à tous deux coupez la main, en punition de ce qu'ils se sont .۳۸ .acquis, et comme châtiment de la part d'Allah. Allah est Puissant et Sage

Mais quiconque se repent après son tort et se réforme, Allah accepte son repentir. .۳۹ .Car, Allah est, certes, Pardonneur et Miséricordieux

Ne sais-tu pas qu'à Allah appartient la royauté des cieux et de la terre? Il châtie qui .۴۰ .Il veut et pardonne à qui Il veut. Et Allah est Omnipotent

Messager! Que ne t'affligent point ceux qui concourent en mécréance; parmi ش .۴۱ ceux qui ont dit: ‹Nous avons cru› avec leurs bouches sans que leurs coeurs aient jamais cru et parmi les Juifs qui aiment bien écouter le mensonge et écouter d'autres gens qui ne sont jamais venus à toi et qui déforment le sens des mots une fois bien ,établi. Ils disent: ‹Si vous avez reçu ceci, acceptez-le et si vous ne l'avez pas reçu

soyez méfiants›. Celui qu'Allah veut éprouver, tu n'as pour lui aucune protection contre Allah. Voilà ceux dont Allah n'a point voulu purifier les coeurs. A eux, seront .réservés, une ignominie ici-bas et un énorme châtiment dans l'au-delà

Ils sont attentifs au mensonge et voraces de gains illicites. S'ils viennent à toi, sois .۴۲ juge entre eux ou détourne toi d'eux. Et si tu te détournes d'eux, jamais ils ne pourront te faire aucun mal. Et si tu juges, alors juge entre eux en équité. Car Allah .aime ceux qui jugent équitablement

Mais comment te demanderaient-ils d'être leur juge quand ils ont avec eux la .۴۳ Thora dans laquelle se trouve le jugement d'Allah? Et puis, après cela, ils rejettent ton .jugement. Ces gens-là ne sont nullement les croyants

Nous avons fait descendre le Thora dans laquelle il y a guide et lumière. C'est sur .۴۴ sa base que les prophètes qui se sont soumis à Allah, ainsi que les rabbins et les docteurs jugent les affaires des Juifs. Car on leur a confié la garde du Livre d'Allah, et ils en sont les témoins. Ne craignez donc pas les gens, mais craignez Moi. Et ne vendez pas Mes enseignements à vil prix. Et ceux qui ne jugent pas d'après ce qu'Allah a fait .descendre, les voilà les mécréants

Et Nous y avons prescrit pour eux vie pour vie, oeil pour oeil, nez pour nez, oreille .۴۵ pour oreille, dent pour dent. Les blessures tombent sous la loi du talion. Après, ,quiconque y renonce par charité

cela lui vaudra une expiation. Et ceux qui ne jugent pas d'après ce qu'Allah a fait .descendre, ceux-là sont des injustes

Et Nous avons envoyé après eux Jésus, fils de Marie, pour confirmer ce qu'il y avait .۴۶
dans la Thora avant lui. Et Nous lui avons donné l'Evangile, où il y a guide et lumière, pour confirmer ce qu'il y avait dans la Thora avant lui, et un guide et une exhortation .pour les pieux

Que les gens de l'Evangile jugent d'après ce qu'Allah y a fait descendre. Ceux qui .۴۷
.ne jugent pas d'après ce qu'Allah a fait descendre, ceux-là sont les pervers

Et sur toi (Muhammad) Nous avons fait descendre le Livre avec la vérité, pour .۴۸
confirmer le Livre qui était là avant lui et pour prévaloir sur lui. Juge donc parmi eux d'après ce qu'Allah a fait descendre. Ne suis pas leurs passions, loin de la vérité qui t'est venue. A chacun de vous Nous avons assigné une législation et un plan à suivre. Si Allah avait voulu, certes Il aurait fait de vous tous une seule communauté. Mais Il veut vous éprouver en ce qu'Il vous donne. Concurrencez donc dans les bonnes oeuvres. C'est vers Allah qu'est votre retour à tous; alors Il vous informera de ce en .quoi vous divergiez

Juge alors parmi eux d'après ce qu'Allah a fait descendre. Ne suis pas leurs .۴۹
passions, et prends garde qu'ils ne tentent de t'éloigner d'une partie de ce qu'Allah t'a (révélé. Et puis, s'ils refusent (le jugement révélé

sache qu'Allah veut les affliger [ici-bas] pour une partie de leurs péchés. Beaucoup de .gens, certes, sont des pervers

Est-ce donc le jugement du temps de l'Ignorance qu'ils cherchent? Qu'y a-t-il de .٥٠ ?meilleur qu'Allah, en matière de jugement pour des gens qui ont une foi ferme

les croyants! Ne prenez pas pour alliés les Juifs et les Chrétiens; ils sont alliés les ش .٥١ uns des autres. Et celui d'entre vous qui les prend pour alliés, devient un des leurs. .Allah ne guide certes pas les gens injustes

Tu verras, d'ailleurs, que ceux qui ont la maladie au coeur se précipitent vers eux et .٥٢ disent: ‹Nous craignons qu'un revers de fortune ne nous frappe.› Mais peut-être qu'Allah fera venir la victoire ou un ordre émanant de Lui. Alors ceux-là regretteront .leurs pensées secrètes

Et les croyants diront: ‹Est-ce là ceux qui juraient par Allah de toute leur force qu'ils .٥٣ étaient avec vous?› Mais leurs actions sont devenues vaines et ils sont devenus .perdants

les croyants! Quiconque parmi vous apostasie de sa religion... Allah va faire venir ش .٥٤ un peuple qu'Il aime et qui L'aime, modeste envers les croyants et fier et puissant envers les mécréants, qui lutte dans le sentier d'Allah, ne craignant le blâme d'aucun blâmeur. Telle est la grâce d'Allah. Il la donne à qui Il veut. Allah est Immense et .Omniscient

Vous n'avez d'autres alliés qu'Allah, Son messager, et les croyants qui . ٥٥ .(accomplissent la Salat, s'acquittent de la Zakat, et s'inclinent (devant Allah

Et quiconque prend .٥٦

pour alliés Allah, Son messager et les croyants, [réussira] car c'est le parti d'Allah qui .sera victorieux

les croyants! N'adoptez pas pour alliés ceux qui prennent en raillerie et jeu votre ش .٥٧
religion, parmi ceux à qui le Livre fut donné avant vous et parmi les mécréants. Et .craignez Allah si vous êtes croyants

Et lorsque vous faites l'appel à la Salat, ils la prennent en raillerie et jeu. C'est qu'ils .٥٨
.sont des gens qui ne raisonnent point

gens du Livre! Est-ce que vous nous reprochez autre chose que de croire en ش› :Dis .٥٩
Allah, à ce qu'on a fait descendre vers nous et à ce qu'on a fait descendre .auparavant? Mais la plupart d'entre vous sont des pervers

Dis: ‹Puis-je vous informer de ce qu'il y a de pire, en fait de rétribution auprès .٦٠
d'Allah? Celui qu'Allah a maudit, celui qui a encouru Sa colère, et ceux dont Il a fait des singes, des porcs, et de même, celui qui a adoré le Tagut, ceux-là ont la pire des .‹places et sont les plus égarés du chemin droit

Lorsqu'ils viennent chez vous, ils disent: ‹Nous croyons.› Alors qu'ils sont entrés .٦١
avec la mécréance et qu'ils sont sortis avec. Et Allah sait parfaitement ce qu'ils .cachent

Et tu verras beaucoup d'entre eux se précipiter vers le péché et l'iniquité, et .٦٢
!manger des gains illicites. Comme est donc mauvais ce qu'ils oeuvrent

Pourquoi les rabbins et les docteurs (de la Loi religieuse) ne les empêchent-ils pas .٦٣
de tenir des

propos mensongers et de manger des gains illicites? Que leurs actions sont donc
!mauvaises

Et les Juifs disent: ‹La main d'Allah est fermée!› Que leurs propres mains soient .۶۴
fermées, et maudits soient-ils pour l'avoir dit. Au contraire, Ses deux mains sont
largement ouvertes: Il distribue Ses dons comme Il veut. Et certes, ce qui a été
descendu vers toi de la part de ton Seigneur va faire beaucoup croître parmi eux la
rébellion et la mécréance. Nous avons jeté parmi eux l'inimité et la haine jusqu'au
Jour de la Résurrection. Toutes les fois qu'ils allument un feu pour la guerre, Allah
l'éteint. Et ils s'efforcent de semer le désordre sur la terre, alors qu'Allah n'aime pas
.les semeurs de désordre

Si les gens du Livre avaient la foi et la piété, Nous leur aurions certainement effacé .۶۵
.leurs méfaits et les aurions certainement introduits dans les Jardins du délice

S'ils avaient appliqué la Thora et l'Evangile et ce qui est descendu sur eux de la part .۶۶
de leur Seigneur, ils auraient certainement joui de ce qui est au-dessus d'eux et de ce
qui est sous leurs pieds. Il y a parmi eux un groupe qui agit avec droiture; mais pour
!beaucoup d'entre eux, comme est mauvais ce qu'ils font

Messager, transmets ce qui t'a été descendu de la part de ton Seigneur. Si tu ne ش .۶۷
le faisait pas, alors tu n'aurais pas communiqué Son message. Et Allah te protégera
.des gens. Certes, Allah ne guide pas les gens mécréants

:Dis .۶۸

gens du Livre, vous ne tenez sur rien, tant que vous ne vous conformez pas à la ش‹
Thora et à l'Evangile et à ce qui vous a été descendu de la part de votre Seigneur.› .› Et certes, ce qui t'a été descendu de la part de ton Seigneur va accroître beaucoup d'entre eux en rébellion et en mécréance. Ne te tourmente donc pas pour les gens .mécréants

Ceux qui ont cru, ceux qui se sont judaïsés, les Sabéens, et les Chrétiens, ceux .۶۹
parmi eux qui croient en Allah, au Jour dernier et qui accomplissent les bonnes .oeuvres, pas de crainte sur eux, et ils ne seront point affligés

Certes, Nous avions déjà pris l'engagement des Enfants d'Israël, et Nous leur .۷۰
avions envoyé des messagers. Mais chaque fois qu'un Messager leur vient avec ce .qu'ils ne désirent pas, ils en traitent certains de menteurs et ils en tuent d'autres

Comptant qu'il n'y aurait pas de sanction contre eux, ils étaient devenus aveugles .۷۱
et sourds. Puis Allah accueillit leur repentir. Ensuite, beaucoup d'entre eux redevinrent .aveugles et sourds. Et Allah voit parfaitement ce qu'ils font

Ce sont, certes, des mécréants ceux qui disent: ‹En vérité, Allah c'est le Messie, fils .۷۲
enfants d'Israël, adorez Allah, mon Seigneur et ش› :de Marie.› Alors que le Messie a dit votre Seigneur›. Quiconque associe à Allah (d'autres divinités) Allah lui interdit le !Paradis; et son refuge sera le Feu. Et pour les injustes, pas de secoureurs

:Ce sont certes des mécréants, ceux qui disent .۷۳

En vérité, Allah est le troisième de trois.› Alors qu'il n'y a de divinité qu'Une Divinité›
Unique! Et s'ils ne cessent de le dire, certes, un châtiment douloureux touchera les
.mécréants d'entre eux

Ne vont-ils donc pas se repentir à Allah et implorer Son pardon? Car Allah est .٧۴
.Pardonneur et Miséricordieux

Le Messie, fils de Marie, n'était qu'un Messager. Des messagers sont passés avant .٧۵
lui. Et sa mère était une véridique. Et tous deux consommaient de la nourriture. Vois
.comme Nous leur expliquons les preuves et puis vois comme ils se détournent

Dis: ‹Adorez-vous, au lieu d'Allah, ce qui n'a le pouvoir de vous faire ni le mal ni le .٧۶
.bien?› Or c'est Allah qui est l'Audient et l'Omniscient

gens du Livre, n'exagérez pas en votre religion, s'opposant à la vérité. Ne ش› :Dis .٧٧
suivez pas les passions des gens qui se sont égarés avant cela, qui ont égaré
.beaucoup de monde et qui se sont égarés du chemin droit

Ceux des Enfants d'Israël qui n'avaient pas cru ont été maudits par la bouche de .٧٨
.David et de Jésus fils de Marie, parce qu'ils désobéissaient et transgressaient

Ils ne s'interdisaient pas les uns aux autres ce qu'ils faisaient de blâmable. Comme .٧٩
!est mauvais, certes, ce qu'ils faisaient

Tu vois beaucoup d'entre eux s'allier aux mécréants. Comme est mauvais, certes, .٨٠
ce que leurs âmes ont préparé, pour eux-mêmes, de sorte qu'ils ont encouru le
.courroux d'Allah, et c'est dans le supplice qu'ils éterniseront

S'ils croyaient en Allah, au .٨١

Prophète et à ce qui lui a été descendu, ils ne prendraient pas ces mécréants pour .alliés. Mais beaucoup d'entre eux sont pervers

Tu trouveras certainement que les Juifs et les associateurs sont les ennemis les .٨٢ plus acharnés des croyants. Et tu trouveras certes que les plus disposés à aimer les croyants sont ceux qui disent: ‹Nous sommes chrétiens.› C'est qu'il y a parmi eux des .prêtres et des moines, et qu'ils ne s'enflent pas d'orgueil

Et quand ils entendent ce qui a été descendu sur le Messager [Muhammad], tu vois .٨٣ notre ش› :leurs yeux déborder de larmes, parce qu'ils ont reconnu la vérité. Ils disent Seigneur! Nous croyons: inscris-nous donc parmi ceux qui témoignent (de la véracité .(du Coran

Pourquoi ne croirions-nous pas en Allah et à ce qui nous est parvenu de la vérité. .٨٤ Pourquoi ne convoitions-nous pas que notre Seigneur nous fasse entrer en la .‹?compagnie des gens vertueux

Allah donc les récompense pour ce qu'ils disent par des Jardins sous lesquels .٨٥ coulent les ruisseaux, où ils demeureront éternellement. Telle est la récompense des .bienfaisants

Et quant à ceux qui ne croient pas et qui traitent de mensonges Nos versets, ce .٨٦ .sont les gens de la Fournaise

les croyants: ne déclarez pas illicites les bonnes choses qu'Allah vous a rendues ش .٨٧ .licites. Et ne transgressez pas. Allah, (en vérité,) n'aime pas les transgresseurs

Et mangez de ce qu'Allah vous a attribué de licite et de bon. Craignez Allah, en qui .٨٨ .vous avez foi

Allah .٨٩

ne vous sanctionne pas pour la frivolité dans vos serments, mais Il vous sanctionne pour les serments que vous avez l'intention d'exécuter. L'expiation en sera de nourrir dix pauvres, de ce dont vous nourrissez normalement vos familles, ou de les habiller, ou de libérer un esclave. Quiconque n'en trouve pas les moyens devra jeûner trois jours. Voilà l'expiation pour vos serments, lorsque vous avez juré. Et tenez à vos !serments, Ainsi Allah vous explique Ses versets, afin que vous soyez reconnaissants

.٩٠ ش les croyants! Le vin, le jeu de hasard, les pierres dressées, les flèches de divination ne sont qu'une abomination, oeuvre du Diable. Ecartez-vous en, afin que .vous réussissiez

.٩١ Le Diable ne veut que jeter parmi vous, à travers le vin et le jeu de hasard, l'inimité et la haine, et vous détourner d'invoquer Allah et de la Salat. Allez-vous donc y mettre ?fin

.٩٢ Obéissez à Allah, obéissez au Messager, et prenez garde! Si ensuite vous vous détournez... alors sachez qu'il n'incombe à Notre messager que de transmettre le ..message clairement

.٩٣ Ce n'est pas un pêché pour ceux qui ont la foi et font de bonnes oeuvres en ce qu'ils ont consommé (du vin et des gains des jeux de hasard avant leur prohibition) pourvu qu'ils soient pieux (en évitant les choses interdites après en avoir eu connaissance) et qu'ils croient (en acceptant leur prohibition) et qu'ils fassent de bonnes oeuvres; puis qui (continuent) d'être pieux et de croire et qui (demeurent) pieux et bienfaisants. Car .Allah aime les bienfaisants

.۹۴ ش les croyants! Allah va certainement vous éprouver par quelque gibier à la portée de vos mains et de vos lances. C'est pour qu'Allah sache celui qui le craint en secret. Quiconque après cela transgresse aura un châtiment douloureux.

.۹۵ ش les croyants! Ne tuez pas de gibier pendant que vous êtes en état d'Ihram. Quiconque parmi vous en tue délibérément, qu'il compense alors, soit par quelque bête de troupeau, semblable à ce qu'il a tué, d'après le jugement de deux personnes intègres parmi vous, et cela en offrande qu'il fera parvenir à (destination des pauvres de) la kaaba, ou bien par une expiation, en nourrissant des pauvres, ou par l'équivalent en jeûne. Cela afin qu'il goûte à la mauvaise conséquence de son acte. Allah a pardonné ce qui est passé; mais quiconque récidive, Allah le punira. Allah est Puissant et Détenteur du pouvoir de punir.

.۹۶ La chasse en mer vous est permise, et aussi d'en manger, pour votre jouissance et celle des voyageurs. Et vous est illicite la chasse à terre tant que vous êtes en état d'Ihram. Et craignez Allah vers qui vous serez rassemblés.

.۹۷ Allah a institué la Kaaba, la Maison sacrée, comme un lieu de rassemblement pour les gens. (Il a institué) le mois sacré, l'offrande (d'animaux,) et les guirlandes, afin que vous sachiez que vraiment Allah sait tout ce qui est dans les cieux et sur la terre; et que vraiment Allah est Omniscient.

.۹۸ Sachez qu'Allah est sévère en punition, mais aussi Allah est Pardonneur et

.Miséricordieux

Il n'incombe au Messager de transmettre (le message). Et Allah sait ce que vous .٩٩
.divulguer tout comme ce que vous cachez

Dis: ‹Le mauvais et le bon ne sont pas semblables, même si l'abondance du mal te .١٠٠
séduit. Craignez Allah, donc, gens intelligents, afin que vous réussissiez

les croyants! Ne posez pas de questions sur des choses qui, si elles vous étaient ش .١٠١
divulguées, vous mécontenteraient. Et si vous posez des questions à leur sujet, pendant que le Coran est révélé, elles vous seront divulguées. Allah vous a pardonné .cela. Et Allah est Pardonneur et Indulgent

Un peuple avant vous avait posé des questions (pareilles) puis, devinrent de leur .١٠٢
.fait mécréants

Allah n'a pas institué la Bahira, la Saïba, la Wasila ni le Ham, Mais ceux qui ont .١٠٣
mécru ont inventé ce mensonge contre Allah, et la plupart d'entre eux ne raisonnent ..pas

Et quand on leur dit: ‹Venez vers ce qu'Allah a fait descendre (La Révélation), et .١٠٤
vers le Messager›, ils disent: ‹Il nous suffit de ce sur quoi nous avons trouvé nos ancêtres.› Quoi! Même si leurs ancêtres ne savaient rien et n'étaient pas sur le bon ?...chemin

les croyants! Vous êtes responsables de vous-même ! Celui qui s'égare ne vous ش .١٠٥
nuira point si vous vous avez pris la bonne voie. C'est vers Allah que vous retournerez .tous; alors Il vous informera de ce que vous faisiez

les croyants! Quand la mort se présente à l'un de vous, le testament sera ش .١٠٦

attesté par deux hommes intègres d'entre vous, ou deux autres, non des vtres, si vous êtes en voyage dans le monde et que la mort vous frappe. Vous les retiendrez (les deux témoins), après la Salat, puis, si vous avez des doutes, vous les ferez jurer par Allah: ‹Nous ne faisons aucun commerce ou profit avec cela, même s'il s'agit d'un proche, et nous ne cacherons point le témoignage d'Allah. Sinon, nous serions du .‹nombre des pêcheurs

Si l'on découvre que ces deux témoins sont coupables de pêché, deux autres plus .١٠٧ intègres, parmi ceux auxquels le tort a été fait, prendront leur place et tous jureront par Allah: ‹En Vérité, notre témoignage est plus juste que le témoignage de ces deux-là; et nous ne transgressons point. Sinon, nous serions certainement du nombre des .‹injustes

C'est le moyen le plus sûr pour les inciter à fournir le témoignage dans sa forme .١٠٨ réelle; ou leur faire craindre de voir d'autres serments se substituer aux leurs. Et .craignez Allah et écoutez. Allah ne guide pas les gens pervers

Rappelle-toi) le jour où Allah rassemble (tous) les messagers, et qu'Il dira: ‹Que) .١٠٩ vous a-t-on donné comme réponse?› Ils diront: ‹Nous n'avons aucun savoir: c'est Toi, .‹vraiment, le grand connaisseur de tout ce qui est inconnu

Jésus, fils de Marie, rappelle-toi Mon bienfait sur toi et sur ش› :Et quand Allah dira .١١٠ ta mère quand Je te fortifiais du Saint-Esprit. Au berceau tu parlais aux gens, tout ,comme en ton âge mûr. Je t'enseignais le Livre

la Sagesse, la Thora et l'évangile! Tu fabriquais de l'argile comme une forme d'oiseau par Ma permission; puis tu soufflais dedans. Alors par Ma permission, elle devenait oiseau. Et tu guérissais par Ma permission, l'aveugle- né et le lépreux. Et par Ma permission, tu faisais revivre les morts. Je te protégeais contre les Enfants d'Israël pendant que tu leur apportais les preuves. Mais ceux d'entre eux qui ne croyaient pas .«dirent: ‹Ceci n'est que de la magie évidente

Et quand J'ai révélé aux Aptres ceci: ‹Croyez en Moi et Mon messager (Jésus)». Ils .١١١
.«dirent: ‹Nous croyons; et atteste que nous sommes entièrement soumis

Jésus, fils de Marie, se peut-il ش› :Rappelle-toi le moment) où les Aptres dirent) .١١٢
que ton Seigneur fasse descendre sur nous du ciel une table servie?› Il leur dit:
.««Craignez plutt Allah, si vous êtes croyants

Ils dirent: ‹Nous voulons en manger, rassurer ainsi nos coeurs, savoir que tu nous .١١٣
.‹as réellement dit la vérité et en être parmi les témoins

Allah, notre Seigneur, dit Jésus, fils de Marie, fais descendre du ciel sur nous ش› .١١٤
une table servie qui soit une fête pour nous, pour le premier d'entre nous, comme pour le dernier, ainsi qu'un signe de Ta part. Nourris-nous: Tu es le meilleur des ‹.nourrisseurs

Oui, dit Allah, Je la ferai descendre sur vous. Mais ensuite, quiconque d'entre vous› .١١٥
refuse de croire, Je le châtierai d'un châtiment dont Je ne châtierai personne d'autre ‹.dans l'univers

Jésus, fils ش› :Rappelle-leur) le moment où Allah dira) .١١٦

de Marie, est-ce toi qui as dit aux gens: ‹Prenez-moi, ainsi que ma mère, pour deux divinités en dehors d'Allah?› Il dira: ‹Gloire et pureté à Toi! Il ne m'appartient pas de déclarer ce que je n'ai pas le droit de dire! Si je l'avais dit, Tu l'aurais su, certes. Tu sais ce qu'il y a en moi, et je ne sais pas ce qu'il y a en Toi. Tu es, en vérité, le grand .connaisseur de tout ce qui est inconnu

۱۱۷. Je ne leur ai dit que ce Tu m'avais commandé, (à savoir): ‹Adorez Allah, mon Seigneur et votre Seigneur›. Et je fus témoin contre eux aussi longtemps que je fus parmi eux. Puis quand Tu m'as rappelé, c'est Toi qui fus leur observateur attentif. Et .Tu es témoin de toute chose

۱۱۸. Si Tu les châties, ils sont Tes serviteurs. Et si Tu leur pardonnes, c'est Toi le .‹Puissant, le Sage

۱۱۹. Allah dira: ‹Voilà le jour où leur véracité va profiter aux véridiques: ils auront des Jardins sous lesquels coulent les ruisseaux pour y demeurer éternellement.› Allah les .a agréés et eux L'ont agréé. Voilà l'énorme succès

۱۲۰. A Allah seul appartient le royaume des cieux, de la terre et de ce qu'ils renferment .et Il est Omnipotent

ترجمه اسپانیایی

۱. Creyentes! ¡Respetad vuestros compromisos! La bestia de los rebaños os estái permitida, salvo lo que se os recita. La caza no os está permitida mientras estéis .sacralizados. Alá decide lo que Él quiere

۲. ,Creyentes! No profanéis las cosas sagradas de Alái

ni el mes sagrado, ni la víctima, ni las guirnaldas, ni a los que se dirigen a la Casa Sagrada, buscando favor de su Señor y satisfacerle. Podéis cazar cuando dejáis de estar sacralizados. Que el odio

Os está vedada la carne mortecina, la sangre, la carne de cerdo, la de animal sobre .٣
el que se haya invocado un nombre diferente del de Alá, la de animal asfixiado o muerto a palos, de una caída, de una cornada, la del devorado parcialmente por las fier

Te preguntan qué les está permitido. Di: «Os están permitidas las cosas buenas. .۴
Podéis comer de lo que os cojan los animales de presa que habéis adiestrado para la caza, tal como Alá os ha enseñado. ¡Y mencionad el nombre de Alá sobre ello! ¡Y temed a

Hoy se os permiten las cosas buenas. Se os permite el alimento de quienes han .۵
recibido la Escritura, así como también se les permite a ellos vuestro alimento. Y las mujeres creyentes honestas y las honestas del pueblo que, antes que vosotros, había rec

Creyentes! Cuando os dispongáis a hacer la azalá, lavaos el rostro y los brazos¡ .۶
hasta el codo, pasad las manos por la cabeza y lavaos los pies hasta el tobillo. Si estáis en estado de impureza legal, purificaos. Y si estáis enfermos o de viaje, si vie

Recordad la gracia que Alá os dispensó y el pacto que concluyó con vosotros cuando .٧
dijisteis: «Oímos y obedecemos». ¡Temed a Alá! Alá sabe bien lo que

.encierran los pechos

Creyentes! ¡Sed íntegros ante Alá cuando depongáis con equidad! ¡Que el odio a¡ .٨
una gente no os incite a obrar injustamente! ¡Sed justos! Esto es lo más próximo al
.temor de Alá. ¡Y temed a Alá! Alá está bien informado de lo que hacéis

.Alá ha prometido a quienes crean y obren bien perdón y una magnífica recompensa .٩

.Quienes no crean y desmientan Nuestros signos morarán en el fuego de la gehena .١٠

Creyentes! Recordad la gracia que Alá os dispensó cuando una gente habría¡ .١١
preferido poneros las manos encima y Él se lo impidió. ¡Y temed a Alá! ¡Que los
!creyentes confíen en Alá

Alá concertó un pacto con los Hijos de Israel. Suscitamos de entre ellos a doce .١٢
jefes. Y Alá dijo: «Yo estoy con vosotros. Si hacéis la azalá, dais el azaque, creéis en
Mis enviados y les auxiliáis, si hacéis un préstamo generoso a Alá, he de borrar v

Por haber violado su pacto les hemos maldecido y hemos endurecido sus . ١٣
corazones. Alteran el sentido de las palabras; olvidan parte de lo que se les recordó.
Siempre descubrirás en ellos alguna traición, salvo en unos pocos. ¡Borra sus faltas,
perdónal

Concertamos un pacto con quienes decían: «Somos cristianos». Pero olvidaron parte .١٤
de lo que se les recordó y, por eso,. provocamos entre ellos enemistad y odio hasta el
.día de la Resurrección. Pero ya les informará Alá de lo que hacían

Gente de la Escritura ! Nuestro Enviado ha venido a¡ .١٥

vosotros, aclarándoos mucho de lo que de la Escritura habíais ocultado y revocando ,mucho también. Os ha venido de Alá una Luz, una Escritura clara

por medio de la cual Alá dirige a quienes buscan satisfacerle por caminos de paz y .۱۶ .les saca, con Su permiso, de las tinieblas a la luz, y les dirige a una vía recta

No creen, en realidad, quienes dicen: «Alá es el Ungido, hijo de María». Di: «¿Quién .۱۷ podría impedir a Alá que. si Él quisiera, hiciera morir al Ungido, hijo de María, a su madre y a todos los de la tierra?» De Alá es el dominio de los cielos, de la ti

Los judíos y los cristianos dicen: «Somos los hijos de Alá y Sus predilectos». Di: «¿Por .۱۸ qué, pues, os castiga por vuestros pecados? No, sino que sois mortales, de Sus criaturas. Perdona a quien Él quiere y castiga a quien Él quiere». De Alá es el dom

Gente de la Escritura ! Nuestro Enviado ha venido a vosotros para instruiros,i .۱۹ después de una interrupción de enviados, no sea que dijerais: «No ha venido a nosotros ningún nuncio de buenas nuevas, ni monitor alguno». Así, pues, sí que ha venido a vos

Y cuando Moisés dijo a su pueblo: «¡Pueblo! Recordad la gracia que Alá os dispensó .۲۰ cuando suscitó de entre vosotros a profetas e hizo de vosotros reyes, dándoos lo que .no se había dado a ninguno en el mundo

Pueblo! ¡Entrad en la Tierra Santa que Alá osi .۲۱

.«!destinó y no volváis sobre vuestros pasos; si no, regresaréis habiendo perdido

Dijeron: «¡Moisés! Hay en ella un pueblo de hombres fuertes y no entraremos .۲۲
.«mientras no salgan de ella. Si salen de ella, entonces, sí que entraremos

Dos de sus hombres, temerosos de Alá, a quienes Alá había agraciado, dijeron: .۲۳
«Entrad contra ellos por la puerta. Una vez franqueada, la victoria será vuestra. Si sois
.«!creyentes, ¡confiad en Alá

Dijeron: «¡Moisés! No entraremos nunca en ella mientras ellos estén dentro. ¡Ve, .۲۴
.«!pues, tú con tu Señor, y combatid, que nosotros nos quedamos aquí

Dijo: «¡Señor! Yo no puedo más que conmigo y con mi hermano. Haz distinción, .۲۵
.«pues, entre nosotros y este pueblo perverso

Dijo: «Les estará prohibida durante cuarenta años, tiempo en el que vagarán por la .۲۶
.«!tierra. ¡No te preocupes por este pueblo perverso

Y cuéntales la historia auténtica de los dos hijos de Adán, cuando ofrecieron una¡ .۲۷
oblación y se le aceptó a uno, pero al otro no! Dijo: «¡He de matarte!». Dijo: «Alá sólo
.acepta de los que Le temen

Y si tú pones la mano en mí para matarme, yo no voy a ponerla en ti para matarte, .۲۸
.porque temo a Alá, Señor del universo

Quiero que cargues con tu pecado contra mí y otros pecados y seas así de los .۲۹
.«moradores del Fuego. Ésa es la retribución de los impíos

Entonces, su alma le instigó a que s matara a su hermano y le mató, pasando a ser .۳۰
de

.los que pierden

Alá envió un cuervo, que escarbó la tierra para mostrarle cómo esconder el .٣١
cadáver de su hermano. Dijo: «¡Ay de mí! ¿Es que no soy capaz de imitar a este cuervo
.y esconder el cadáver de mi hermano?». Y pasó a ser de los arrepentidos

Por esta razón, prescribimos a los Hijos de Israel que quien matara a una persona .٣٢
que no hubiera matado a nadie ni corrompido en la tierra, fuera como si hubiera
matado a toda la Humanidad. Y que quien salvara una vida, fuera como si hubiera
salvado l

Retribución de quienes hacen la guerra a Alá y a Su Enviado y se dan a corromper .٣٣
en la tierra: serán muertos sin piedad, o crucificados, o amputados de manos y pies
opuestos, o desterrados del país. Sufrirán ignominia en la vida de acá y terrible cast

Quedan exceptuados quienes se arrepientan antes de caer en vuestras manos. .٣۴
.Sabed, en efecto, que Alá es indulgente, misericordioso

Creyentes! ¡Temed a Alá y buscad el medio de acercaros a Él! ¡Combatid por Su ¡ .٣۵
.causa! Quizás, así, prosperéis

Si poseyeran los infiles todo cuanto hay en la tierra y otro tanto, y lo ofrecieran .٣۶
como rescate para librarse del castigo del día de la Resurrección, no se les aceptaría
.Tendrán un castigo doloroso

.Querrán salir del Fuego, pero no podrán. Tendrán un castigo permanente .٣٧

Al ladrón y a la ladrona, cortadles las manos como retribución de lo que han .٣٨
.cometido, como castigo ejemplar de Alá

.Alá es poderoso, sabio

Si uno se arrepiente, después de haber obrado impíamente y se enmienda, Alá se .۳۹
.volverá a él. Alá es indulgente, misericordioso

No sabes que es de Alá el dominio de los cielos y de la tierra? Castiga a quien Él¿ .۴۰
.quiere y perdona a quien Él quiere. Alá es omnipotente

Enviado! Que no te entristezcan quienes se precipitan en la incredulidad. Son de¡ .۴۱
los que dicen con la boca: «Creemos», pero no creen de corazón, y de los judíos. Dan
oídos a la mentira, dan oídos a otra gente que no ha venido a ti. Alteran el sentido

Dan oído a la mentira y devoran el soborno. Si vienen a ti, decide entre ellos o .۴۲
retírate. Si te retiras, no podrán hacerte ningún daño. Si decides, hazlo con equidad.
.Alá ama a los que observan la equidad

Pero ¿cómo van a hacerte juez teniendo como tienen la Tora, en la que se contiene .۴۳
.la decisión de Alá? Luego, después de eso, se retiran. Esos tales no son creyentes

Hemos revelado la Tora, que contiene Dirección y Luz. Los profetas que se habían .۴۴
sometido administraban justicia a los judíos según ella, como hacían los maestros y
doctores, según lo que de la Escritura de Alá se les había confiado y de lo cual eran

Les hemos prescrito en ella: «Vida por vida, ojo por ojo, nariz por nariz, oreja por .۴۵
oreja, diente por diente y la ley del talión por las heridas». Y si uno

renuncia a ello, le servirá de expiación. Quienes no decidan según lo que Alá ha revelado, éso

Hicimos que les sucediera Jesús, hijo de María, en confirmación de lo que ya había .۴۶ de la Tora. Le dimos el Evangelio, que contiene Dirección y Luz, en confirmación de lo .que ya había de la Tora y como Dirección y Exhortación para los temerosos de Alá

Que la gente del Evangelio decida según lo que Alá ha revelado en él. Quienes no .۴۷ .decidan según lo que Alá ha revelado ésos son los perversos

Te hemos revelado la Escritura con la Verdad, en confirmación y como custodia de .۴۸ lo que ya había de la Escritura. Decide, pues, entre ellos según lo que Alá ha revelado y no sigas sus pasiones, que te apartan de la Verdad que has recibido. A cada uno

Debes decidir entre ellos según lo que Alá ha revelado. No sigas sus pasiones. .۴۹ ¡Guárdate de ellos, no sea que te seduzcan, desviándote de parte de lo que Alá te ha revelado! Y, si se apartan, sabe que Alá desea afligirles por algunos de sus pecados. M

Es una decisión a la pagana lo que desean? Y ¿quién puede decidir mejor que Alá¿ .۵۰ ?para gente que está convencida

Creyentes! ¡No toméis como amigos a los judíos y a los cristianos! Son amigos¡ .۵۱ unos de otros. Quien de vosotros trabe amistad con ellos, se hace uno de ellos. Alá no .guía al pueblo impío

Ves a los enfermos de corazón .۵۲

precipitarse a ellos, diciendo: «Tenemos miedo de un revés de fortuna». Pero puede que Alá traiga el éxito u otra cosa de Él y, entonces, se dolerán de lo que habían .pensado en secreto

Los creyentes dirán «Son éstos los que juraban solemnemente por Alá que sí, que .۵۳
.«estaban con vosotros? Sus obras serán vanas y saldrán perdiendo

Creyentes! Si uno de vosotros apostata de su fe... Alá suscitará una gente a la cuali .۵۴
Él amará y de la cual será amado, humilde con los creyentes, altivo con los infieles, que Alá y que no temerá la censura de nadie. Éste es el favor de Alá. Lo dispen

Sólo es vuestro amigo Alá, Su Enviado y los creyentes, que hacen la azalá, dan el .۵۵
.azaque y se inclinan

Quien tome como amigo a Alá, a Su Enviado y a los creyentes... Los partidarios de .۵۶
.Alá serán los que venzan

Creyentes! No toméis como amigos a quienes, habiendo recibido la Escriturai .۵۷
antes que vosotros, toman vuestra religión a burla y a juego, ni tampoco a los infieles. !¡Y temed a Alá, si es que sois creyentes

Cuando llamáis a la azalá, la toman a burla y a juego, porque son gente que no .۵۸
.razona

Di: «¡Gente de la Erscritura ! ¿Es que no tenéis más motivo para censurarnos que el .۵۹
que creamos en Alá y en la Revelación hecha a nosotros y a los que nos precedieron y .«?que la mayoría seáis unos perversos

Di: «No sé si .۶۰

informaros de algo peor aún que eso respecto a una retribución junto a Alá. Los que Alá ha maldecido, los que han incurrido en Su ira, los que Él ha convertido en monos y cerdos, los que han servido a los taguts, ésos son los que se encu

Cuando vienen a Ti, dicen: «¡Creemos!». Pero entran sin creer y sin creer salen. Alá .۶۱
.sabe bien lo que ocultan

Ves a muchos de ellos precipitarse al pecado y a la violación de la ley y a devorar el .۶۲
!soborno. ¡Qué mal está lo que hacen

Por qué los maestros y los doctores no les prohíben sus expresiones pecaminosas¿ .۶۳
!y que devoren el soborno? ¡Qué mal está lo que hacen

Los judíos dicen: «La mano de Alá está cerrada». ¡Que sus propias manos estén .۶۴
cerradas y sean malditos por lo que dicen! Al contrario, Sus manos están abiertas y Él distribuye Sus dones como quiere. Pero la Revelación que tú has recibido de tu Señor a

Si la gente de la Escritura creyera y temiera a Alá, les borraríamos sus malas obras .۶۵
.y les introduciríamos en los jardines de la Delicia

Si obsevaran la Tora, el Evangelio y la Revelación que han recibido de su Señor, .۶۶
disfrutarían de los bienes del cielo y de la tierra. Hay entre ellos una comunidad que se !mantiene moderada, pero ¡qué mal hacen muchos otros de ellos

Enviado! ¡Comunica la Revelación que has recibido de tu Señor, que, si no lo haces,¡ .۶۷
no comunicas

.Su mensaje! Alá te í, protegerá de los hombres. Alá no dirige al pueblo infiel

Di: «¡Gente de la Escritura ! No hacéis nada de fundamento mientras no observéis la .۶۸
Tora. el Evangelio y la Revelación que habéis recibido de vuestro Señor». Pero la
Revelación que tú has recibido de tu Señor acrecentará en muchos de ellos su
rebelión

Los creyentes, los judíos, los sabeos y los cristianos -quienes creen en Alá y en el .۶۹
.último Día y obran bien- no tienen que temer y no estarán tristes

Concertamos un pacto con los Hijos de Israel y les mandamos enviados. Siempre T .۷۰
que un enviado venía a ellos con algo que no era de su gusto, le desmentían o le
.daban muerte

Creían que no iban a ser probados y se portaron como ciegos y sordos. Alá se .۷۱
volvió a ellos, pero muchos de ellos vol- vieron a portarse como ciegos y sordos. Alá
.ve bien lo que hacen

No creen, en realidad, quienes dicen: «Alá es el Ungido, hijo de María», siendo así .۷۲
que el mismo Ungido ha dicho: «¡Hijos de Israel, servid a Alá, mi Señor y Señor
vuestro!». Alá veda el Jardín a quien asocia a Alá. Su morada será el Fuego. Los impíos

No creen, en realidad, quienes dicen: «Alá es el tercero de tres». No hay ningún otro .۷۳
dios que Dios Uno y, si no paran de decir eso, un castigo doloroso alcanzará a quienes
.de ellos no crean

No se volverán a¿ .۷۴

.Alá pidiéndole, perdón? Alá es indulgente, misericordioso

El Ungido, hijo de María, no es sino un enviado, antes del cual han pasado otros .۷۵
enviados, y su madre, veraz. Ambos tomaban alimentos. ¡ Mira cómo les explicamos
!los signos! ¡Y mira cómo son desviados

Di: «¿Vais a servir, en lugar de servir a Alá, lo que no puede dañaros ni .۷۶
.aprovecharos?» Alá es Quien todo lo oye, Quien todo lo sabe

Di: «¡Gente de la Escritura ! No exageréis en vuestra religión profesando algo .۷۷
diferente de la Verdad y no sigáis las pasiones de una gente que ya antes se extravió,
.«extravió a muchos y se apartó del recto camino

Los Hijos de Israel que no creyeron fueron maldecidos por boca de David y de .۷۸
.Jesús, hijo de María, por haber desobedecido y violado la ley

No se prohibían mutuamente las acciones reprobables que cometían. ¡Qué mal .۷۹
!hacían

Ves a muchos de ellos que traban amistad con los que no creen. Lo que han hecho .۸۰
.antes está tan mal que Alá está irritado con ellos y tendrán un castigo eterno

Si hubieran creído en Alá, en el r Profeta y en la Revelación que éste recibió, no les .۸۱
.habrían tomado como amigos. pero muchos de ellos son perversos

Verás que los más hostiles a los creyentes son los judíos y los asociadores, y que .۸۲
los más amigos de los creyentes son los que dicen: «Somos cristianos». Es que hay
.entre ellos sacerdotes y monjes y no son altivos

Cuando oyen lo que se ha revelado al Enviado, ves que sus ojos se inundan de .٨٣
lágrimas de reconocimiento de la Verdad. Dicen: «¡Señor! ¡Creemos! ¡Apúntanos, pues.
!como testigos

Cómo no vamos a creer en Alá y en la Verdad venida a nosotros si anhelamos que¿ .٨۴
«?nuestro Señor nos introduzca con los justos

Alá les recompensará por lo que han dicho con jardines por cuyos bajos fluyen .٨۵
arroyos, en los que estarán eternamente. Ésa es la retribución de quienes hacen el
.bien

Pero quienes no crean y desmientan Nuestros signos morarán en el fuego de la .٨۶
.gehena

Creyentes! ¡No prohibáis las cosas buenas que Alá os ha permitido! ¡Y no violéis la¡ .٨٧
! ley, que Alá no ama a los que la violan

Comed de lo lícito y bueno de que Alá os ha proveído! ¡Y temed a Alá, en Quien¡ .٨٨
!creéis

Alá no os tendrá en cuenta la vanidad de vuestros juramentos, pero sí el que .٨٩
hayáis jurado deliberadamente. Como expiación, alimentaréis a diez pobres como
soléis alimentar a vuestra familia, o les vestiréis, o manumitiréis a un esclavo. Quien
no pued

Creyentes! El vino, el maysir, las piedras erectas y las flechas no son sino¡ .٩٠
.abominación y obra del Demonio. ¡Evitadlo, pues! Quizás, así, prosperéis

El Demonio quiere sólo crear hostilidad y odio entre vosotros valiéndose del vino y .٩١
?del maysir, e impediros que recordéis a Alá y hagáis la azalá. ¿Os abstendréis, pues

,Obedeced a Alá, obedeced al Enviado y guardaos! Pero¡ .٩٢

si volvéis la espalda, sabed que a Nuestro Enviado le incumbe sólo la transmisión .clara

Quienes creen y obran bien, no pecan en su comida si temen a Alá, creen y obran .٩٣
bien, luego temen a Alá y creen, luego temen a Alá y hacen el bien. Alá ama a quienes .hacen el bien

Creyentes! Alá ha de probaros con alguna caza obtenida con vuestras manos o ¡ .٩٤
con vuestras lanzas, para saber quién Le teme en secreto. Quien, después de esto, .viole la ley, tendrá un castigo doloroso

Creyentes! No matéis la caza mientras estéis sacralizados. Si uno de vosotros la ¡ .٩٥
mata deliberadamente, ofrecerá como víctima a la Caaba, en compensación, una res de su rebaño, equivalente a la caza que mató -a juicio de dos personas justas de entre v

Os es lícita la pesca y alimentaros de ella para disfrute vuestro y de los viajeros, .٩٦
pero os está prohibida la caza mientras dure vuestra sacralización. Y temed a Alá .hacia Quien seréis congregados

Alá ha hecho de la Caaba, la Casa Sagrada, estación para los hombres, y ha .٩٧
instituido el mes sagrado, la víctima y las guirnaldas para que sepáis que Alá conoce lo .que está en los cielos y en la tierra y que Alá es omnisciente

Sabed que Alá es severo en castigar, pero también que Alá es indulgente, .٩٨
.misericordioso

Al Enviado no le incumbe sino la transmisión. Alá sabe lo que manifestáis y lo que .٩٩
.ocultáis

Di: «No es lo mismo el .١٠٠

mal que el bien, aunque te plazca lo mucho malo que hay. ¡Temed, pues, a Alá,
.«hombres de intelecto! Quizás, así, prosperéis

Creyentes! No preguntéis por cosas que, si se os dieran a conocer, os dañarían.¡ .١٠١
Si, con todo, preguntáis por ellas cuando se revela el Corán, se os darán a conocer y
.Alá os perdonará por ello. Alá es indulgente, benigno

.Gente que os precedió hizo esas mismas preguntas y, por ellas, se hizo infiel .١٠٢

Alá no ha instituido ni bahira, ni saibas ni wasila, ni hami. Son los infieles quienes .١٠٣
.han inventado la mentira contra Alá. Y la mayoría no razonan

Y cuando se les dice: «Venid a la Revelación de Alá y al Enviado», dicen: «Nos basta .١٠۴
aquello en que encontramos a nuestros padres». ¡Cómo! ¿Y si sus padres no sabían
?nada, ni estaban bien dirigidos

Creyentes! ¡Preocupaos de vosotros mismos! Quien se extravía no puede¡ .١٠۵
dañaros, si estáis en la buena dirección. Todos volveréis a Alá. Ya os informará Él de lo
.que hacíais

Creyentes! Cuando, a punto de morir, hagáis testamento, llamad como testigos a¡ .١٠۶
dos personas justas de los vuestros o bien a dos de fuera si estáis de viaje y os
sobreviene la muerte. Retenedlas después de la azalá. Si dudáis de ellas, que juren
por

Si se descubre que son reos de pecado, otros dos, los más próximos, les .١٠٧
sustituirán, elegidos entre los perjudicados por el perjurio y jurarán por Alá: «Nuestro
testimonio es más auténtico que el de los

otros dos. Y no hemos violado la ley. Si no, se

Así, será más fácil conseguir que presten testimonio como es debido, o que teman .١٠٨
ver rechazados sus juramentos después de prestados. ¡Temed a Alá y escuchad! Alá
.no dirige al pueblo perverso

El día que Alá congregue a los enviados y diga: «¿Qué se os ha respondido?», dirán: .١٠٩
.«No sabemos. Tú eres Quien conoce a fondo las cosas ocultas»

Cuando dijo Alá: «¡Jesús, hijo de María!; Recuerda Mi gracia, que os dispensé a ti y .١١٠
a tu madre cuando te fortalecí con el Espíritu Santo y hablaste a la gente en la cuna y
de adulto, y cuando le enseñé la Escritura, la Sabiduría, la Tora y el Evange

Y cuando inspiré a los apóstoles: '¡Creed en Mí y en Mi enviado!' Dijeron:. ١١١
.«'!¡Creemos! ¡Sé testigo de nuestra sumisión

Cuando dijeron los apóstoles: «¡Jesús, hijo de María! ¿Puede tu Señor hacer que .١١٢
.«!nos baje del cielo una mesa servida?». Dijo: «¡Temed a Alá, si sois creyentes

Dijeron: «Queremos comer de ella. Así, nuestros corazones se tranquilizarán,. ١١٣
.«sabremos que nos has hablado verdad y podremos ser testigos de ella

Dijo Jesús, hijo de María: «¡Alá, Señor nuestro! Haz que nos baje del cielo una .١١٤
mesa servida, que sea para nosotros, el primero como el último, motivo de regocijo y
signo venido de Ti. ¡Provéenos del sustento necesario, Tú, Que eres el Mejor de los p

Dijo Alá: «Sí, voy a hacer que os baje. Pero, si uno .١١٥

de vosotros, después de eso, no cree, le castigaré como no he castigado a nadie en el .«mundo

Y cuando dijo Alá: «¡Jesús, hijo de María! ¡Eres tú quien ha dicho a los hombres: .١١۶ '¡Tomadnos a mí y a mi madre como a dioses, además de tomar a Alá!'?». Dijo: «¡Gloria a Ti! ¿Cómo voy a decir algo que no tengo por verdad? Si lo hubiera dicho, Tú lo h

No les he dicho más que lo que Tú me has ordenado: '¡Servid a Alá, mi Señor y .١١٧ Señor vuestro!' Fui testigo de ellos mientras estuve entre ellos, pero, después de .llamarme a Ti, fuiste Tú Quien les vigiló. Tú eres testigo de todo

.«Si les castigas, son Tus siervos, Si les perdonas, Tú eres el Poderoso, el Sabio .١١٨

Alá dice: «Este es un día en que su sinceridad aprovechará a los sinceros. Tendrán .١١٩ jardines por cuyos bajos fluyen arroyos, en los que estarán eternamente, para siempre». Alá está satisfecho de ellos y ellos lo están de Él. ¡Ése es el éxito grandioso

De Alá es el dominio de los cielos y de la tierra y de lo que en ellos está. Es .١٢٠ .omnipotente

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigenنIm Namen Allahs, des Gn

ler, wie die Rinder,کge. Erlaubt sind euch VierfüنO die ihr glaubt, erfüllt die Vertr .١ ihr die Jagd als کmit Ausnahme derer, die euch bekannt gegeben werden; nicht, da .hrend ihr Pilger seid; Allah verordnet, was Er willنerlaubt ansehen dürft, w

O die ihr glaubt! Entweihet nicht die .٢

Zeichen Allahs, noch den Heiligen Monat, noch die Opfertiere, noch (die mit) Halsschmuck, noch auch die nach dem Heiligen Hause Ziehenden, die da Gnade und Wohlgefallen von ihrem Herrn suchen. So ihr das Pilgerkleid abgelegt habt, dürfet ihr jagen. Es soll euch die Feindseligkeit eines Volkes, so es euch an der Heiligen Moschee hinderte, nicht zur bertretung verführen. Und helfet einander in Rechtschaffenheit und Frmmigkeit; doch helfet einander nicht in Sünde und bertretung. Und fürchtet .Allah, denn Allah ist streng im Strafen

Verboten ist euch das von selbst Verendete sowie Blut und Schweinefleisch und .۳ das, worüber ein anderer Name angerufen ward als Allahs; das Erdrosselte; das zu endeکene und das, was reiکTode Geschlagene; das zu Tode Gestürzte oder Gesto er dem, was ihr geschlachtet habt; und das, was aufکTiere angefressen haben, au ihr euer Geschick ک einem Altar (als Gtzenopfer) geschlachtet worden ist; auch da ubigenںdurch Lospfeile zu erkunden sucht. Das ist Ungehorsam. Heute sind die Ungl an eurem Glauben verzweifelt, also fürchtet nicht sie, sondern fürchtet Mich. Heute habe Ich eure Glaubenslehre für euch vollendet und Meine Gnade an euch erfüllt und hlt. Wer aber durch Hunger getrieben wird, ohneںeuch den Islam zum Bekenntnis erw .sündhafte Absicht - dann ist Allah allverzeihend, barmherzig

Sie fragen dich, was ihnen erlaubt sei. Sprich: «Alle guten Dinge sind euch erlaubt; .۴ und was ihr Tiere und Raubvgel gelehrt habt (für euch zu fangen), indem ihr (sie) zur Jagd abrichtet und sie lehret, was Allah euch gelehrt hat. Also esset von dem, was sie für euch fangen, und

sprechet Allahs Namen darüber aus. Und fürchtet Allah, denn Allah ist schnell im «.Abrechnen

Heute sind euch alle guten Dinge erlaubt. Und die Speise derer, denen die Schrift .٥ gegeben wurde, ist euch erlaubt, wie auch eure Speise ihnen erlaubt ist. Und keusche ubigen und keusche Frauen derer, denen vor euch die Schrift gegebenنFrauen der Gl wurde, wenn ihr ihnen ihre Morgengabe gebt, nur in richtiger Ehe und nicht in ihr heimlich Buhlweiber nehmt. Und wer den Glauben verleugnet, كUnzucht, noch da dessen Werk ist sonder Zweifel zunichte geworden, und im Jenseits wird er unter den .Verlierenden sein

O die ihr glaubt! Wenn ihr zum Gebet hintretet, waschet euer Gesicht und eure .٦ e bisكhrt euch über den Kopf und waschet eure Füنnde bis zu den Ellbogen und fنH zu den Kncheln. Und wenn ihr im Zustande der Unreinheit seid, reinigt euch durch ein Bad. Und wenn ihr krank oder auf einer Reise seid (und dabei unrein), oder wenn einer von euch vom Abtritt kommt, oder wenn ihr Frauen berührt habt, und ihr findet kein nde. Allah willنWasser, so nehmt reinen Sand und reibt euch damit Gesicht und H euch nicht in Schwierigkeiten bringen, sondern Er will euch nur reinigen und Seine .ihr dankbar seiet كGnade an euch erfüllen, auf da

Und gedenket der Gnade Allahs gegen euch und des Bundes, den Er mit euch .٧ als ihr sprachet: «Wir hren und wir gehorchen.» Und fürchtet Allah; wahrlich, ,كschlo .wohl, was in den Herzen ist كAllah wei

O die ihr glaubt! Seid standhaft in .٨

Allahs Sache, bezeugend in Gerechtigkeit! Und die Feindseligkeit eines Volkes soll
her derنeuch nicht verleiten, anders denn gerecht zu handeln. Seid gerecht, das ist n
.Gottesfurcht. Und fürchtet Allah; wahrlich, Allah ist kundig eures Tuns

en hat Allah denen, die glauben und gute Werke tun: für sie ist Vergebung كVerhei .٩
.er Lohnكund gro

.ubig sind und Unsere Zeichen verwerfen, die sind der Hlle InsassenنDie aber ungl .١٠

nde nachنO die ihr glaubt! Gedenket der Gnade Allahs über euch, als ein Volk die H .١١
nde von euch zurück. Und fürchtetنeuch auszustrecken trachtete. Er aber hielt ihre H
.ubigen vertrauenنAllah; auf Allah sollen die Gl

Wahrlich, Allah hatte einen Bund mit den Kindern Israels geschlossen; und Wir .١٢
erweckten aus ihnen zwlf Führer. Allah sprach: «Siehe, wenn ihr das Gebet verrichtet
und die Zakat zahlt und an Meine Gesandten glaubt und sie unterstützt und Allah ein
hrt, dann bin Ich mit euch und werde eure Missetaten vonنstattliches Darlehen gew
en. Wer vonكrten führen, durch die Strme flieنeuch hinwegnehmen und euch in G
«.llt, der irrt fürwahr vom geraden Wegنeuch aber hierauf in Unglauben zurückf

Darum nun, weil sie ihren Bund brachen, haben Wir sie verflucht und haben ihre .١٣
rtet. Sie verkehren die Worte aus ihren richtigen Stellen und sie habenنHerzen verh
einen (guten) Teil von dem vergessen, womit sie ermahnt wurden. Und du wirst nicht
aufhren, auf ihrer Seite - bis auf einige von ihnen - Verrat zu entdecken. Also vergib
.ihnen und wende dich ab (von ihnen). Wahrlich, Allah liebt jene, die Gutes tun

Und auch mit denen, die sagen: «Wir sind Christen», schlossen Wir einen Bund; aber .۱۴
auch sie haben einen (guten) Teil von dem vergessen, womit sie ermahnt wurden.
unter ihnen bis zum Tage der ک Darum erregten Wir Feindschaft und Ha
.Auferstehung. Und Allah wird sie bald wissen lassen, was sie getan haben

O Volk der Schrift, nunmehr ist Unser Gesandter zu euch gekommen, der euch .۱۵
vieles enthüllt, was ihr von der Schrift verborgen hieltet, und vieles übergeht.
.Gekommen ist zu euch fürwahr ein Licht von Allah und ein klares Buch

Damit leitet Allah jene, die Sein Wohlgefallen suchen, auf den Pfaden des Friedens, .۱۶
und Er führt sie aus den Finsternissen zum Licht nach Seinem Willen und leitet sie auf
.den geraden Weg

ubig sind wahrlich, die da sagen: «Sicherlich ist Allah kein anderer denn derنUngl .۱۷
Messias, Sohn der Maria» Sprich: «Wer vermchte wohl etwas gegen Allah, wollte Er den
Messias, den Sohn der Maria, zunichte machen, und seine Mutter und all jenes, was
auf Erden ist?» Allahs ist das Knigreich der Himmel und der Erde und was zwischen
.beiden ist. Er erschafft, was Er will; und Allah hat Macht über alle Dinge

Die Juden und die Christen sagen: «Wir sind Shne Allahs und Seine Lieblinge.» Sprich: .۱۸
Menschenkinder (ک «Warum straft Er euch dann für eure Sünden? Nein, ihr seid (blo
unter denen, die Er schuf.» Er vergibt, wem Er will, und Er straft, wen Er will. Allahs ist
das Knigreich der Himmel und der Erde und was zwischen beiden ist, und zu

.Ihm ist die Heimkehr

O Volk der Schrift, gekommen ist nunmehr zu euch Unser Gesandter, nach einer .١٩
rt, damit ihr nicht saget: «Kein Bringerݩ Lücke zwischen den Gesandten, der euch aufkl
froher Botschaft und kein Warner ist zu uns gekommen.» So ist nun zu euch gekommen in Wahrheit ein Bringer froher Botschaft und ein Warner. Und Allah hat .Macht über alle Dinge

Und wie Moses zu seinem Volke sprach: «O mein Volk, besinnt euch auf Allahs Huld .٢٠
gegen euch, als Er aus eurer Mitte Propheten erweckte und euch zu Knigen machte .und euch gab, was Er keinem anderen (Volke) auf der Welt gegeben

O mein Volk, betretet das Heilige Land, das Allah für euch bestimmt hat, und kehret .٢١
«.nicht den Rücken, denn dann werdet ihr als Verlorene umkehren

Sie sprachen: «O Moses, siehe, ein herrschlustiges Volk ist darin, und wir werden es .٢٢
nicht betreten, ehe jene es nicht verlassen haben. Doch wenn sie es verlassen, dann «.wollen wir einziehen

nner von denen, die (Gott) fürchteten - Allah hatte sie mit SeinerݩDa sagten zwei M .٢٣
Huld begabt -: «Ziehet ein durch das Tor und gegen sie; seid ihr eingezogen, dann «.ubige seidݩwerdet ihr siegreich sein. Und vertrauet auf Allah, wenn ihr Gl

Sie sagten: «O Moses, nimmer werden wir es betreten, solange jene darinnen sind. .٢٤
«.mpfet; wir bleiben hier sitzenݩGehe denn du mit deinem Herrn und k

Er sprach: «Mein Herr, siehe, ich habe über keinen Macht denn über mich selbst und .٢٥
meinen Bruder; darum scheide Du uns von dem

«.aufrührerischen Volk

Er sprach: «Wahrlich, verwehrt soll es ihnen sein vierzig Jahre lang; umherirren .٢۶
«.sollen sie auf der Erde. Und betrübe dich nicht über das aufrührerische Volk

die Geschichte von den zwei Shnen Adams, wie کنVerkünde ihnen wahrheitsgem .٢٧
sie beide ein Opfer darbrachten, und es ward angenommen von dem einen von ihnen
und ward nicht angenommen von dem andern. Da sprach dieser: «Wahrhaftig, ich
.schlage dich tot.» Jener erwiderte: «Allah nimmt nur an von den Gottesfürchtigen

Wenn du auch deine Hand nach mir ausstreckst, um mich zu erschlagen, so werde .٢٨
ich doch nicht meine Hand nach dir ausstrecken, um dich zu erschlagen. Ich fürchte
.Allah, den Herrn der Welten

du meine Sünde tragest zu der deinen und so unter den Bewohnern کIch will, da .٢٩
«.des Feuers seiest, und das ist der Lohn der Frevler

Doch sein Sinn trieb ihn, seinen Bruder zu tten; also erschlug er ihn und ward der .٣٠
.Verlorenen einer

Er ihm zeige, wie کDa sandte Allah einen Raben, der auf dem Boden scharrte, da .٣١
er den Leichnam seines Bruders verbergen knne. Er sprach: «Weh mir! Bin ich nicht
einmal imstande, wie dieser Rabe zu sein und den Leichnam meines Bruders zu
.verbergen?» Und da wurde er reuig

wenn jemand کAus diesem Grunde haben Wir den Kindern Israels verordnet, da .٣٢
einen Menschen ttet - es sei denn für (Mord) an einem andern oder für Gewalttat im
Land -, so soll es sein, als hatte er die ganze Menschheit gettet; und wenn jemand
einem Menschen das Leben

tte er der ganzen Menschheit das Leben erhalten. Undنlt, so soll es sein, als hنerh
Unsere Gesandten kamen zu ihnen mit deutlichen Zeichen; dennoch, selbst nach
.diesem, begehen viele von ihnen Ausschreitungen im Land

Der Lohn derer, die Krieg führen gegen Allah und Seinen Gesandten und . ٣٣
sie gettet oder gekreuzigt كre der, daنUnordnung im Lande zu erregen trachten, w
e abgeschlagen werden sollten fürكnde und Füنihnen H كwerden sollten oder da
sie aus dem Lande vertrieben würden. Das würde eine كden Ungehorsam oder da
;Schmach für sie sein in dieser Welt; und im Jenseits wird ihnen schwere Strafe

كer Jenen, die bereuen, noch ehe ihr sie in eurer Gewalt habt. So wisset, daكAu .٣٤
.Allah allvergebend, barmherzig ist

O die ihr glaubt, fürchtet Allah und suchet den Weg der Vereinigung Ihm und . ٣٥
.ihr Erfolg habt كstrebet auf Seinem Wege, auf da

tten sie auch alles, was auf der Erde ist, und dannنubigen – hنWahrlich, die Ungl .٣٦
nochmals so viel, um sich damit von der Strafe loszukaufen am Tage der
Auferstehung, es würde doch nicht von ihnen angenommen werden; und ihnen wird
.eine schmerzliche Strafe

Sie mchten wohl dem Feuer entrinnen, doch sie werden nicht daraus entrinnen . ٣٧
.hrend seinنknnen, und ihre Pein wird immerw

nde ab, als Vergeltung für das, wasنDer Dieb und die Diebin – schneidet ihnen die H .٣٨
chtig,نsie begangen, und als abschreckende Strafe von Allah. Und Allah ist allm
.allweise

ihm wird Sich Allah ,كWer aber nach seiner Sünde bereut und sich bessert, gewi .٣٩
dig zukehren, dennنgn

.Allah ist allvergebend, barmherzig

es Allah ist, Dem das Knigreich der Himmel und der Erde ک t du nicht, da ک Wei .۴۰
chtig ن allein gehrt? Er straft, wen Er will, und Er vergibt, wem Er will; und Allah ist m
.über alle Dinge

O du Gesandter, es sollen dich nicht betrüben jene, die hastig dem Unglauben .۴۱
verfallen – die mit dem Munde sprechen: «Wir glauben», jedoch ihre Herzen glauben
nicht. Und unter den Juden sind solche, die auf jede Lüge horchen – horchen, um (sie)
anderen (weiterzugeben), die noch nicht zu dir gekommen sind. Sie rücken die Worte
von ihren richtigen Stellen und sagen: «Wenn euch dies gebracht wird, so nehmt es an,
doch wenn es euch nicht gebracht wird, dann seid auf der Hut!» Und wen Allah auf die
Probe stellen will, dem wirst du nichts frommen gegen Allah. Das sind die, deren
Herzen zu reinigen es Allah nicht gefiel; für sie ist Schande in dieser Welt, und im
.Jenseits wird ihnen schwere Strafe

ige Horcher auf Falschheit, Verschlinger von ن ک Sie sind gewohnheitsm . ۴۲
Unerlaubtem. Wenn sie nun zu dir kommen, so richte zwischen ihnen oder wende dich
von ihnen ab. Und wenn du dich von ihnen abwendest, so knnen sie dir keinerlei
Schaden tun; richtest du aber, so richte zwischen ihnen nach Gerechtigkeit. Wahrlich,
.Allah liebt die Gerechten

hrend sie doch die Thora bei sich ن Wie aber wollten sie dich zum Richter machen, w .۴۳
haben, worin Allahs Richtspruch ist? Dennoch, und trotz alledem, kehren sie den
.ubige ن Rücken; und sie sind gar nicht Gl

Wir hatten .۴۴

die Thora hinabgesandt, in der Führung und Licht war. Damit haben die Propheten, die gehorsam waren, den Juden Recht gesprochen, und so auch die Wissenden und die Gelehrten; denn ihnen wurde aufgetragen, das Buch Allahs zu bewahren, und sie waren seine Hüter. Darum fürchtet nicht die Menschen, sondern fürchtet Mich; und gebt nicht Meine Zeichen hin um geringen Preis. Wer nicht nach dem richtet, was Allah .ubigenنhinabgesandt hat - das sind die Ungl

Wir hatten ihnen darin vorgeschrieben: Leben um Leben, Auge um Auge, Nase um .۴۵
Nase, Ohr um Ohr und Zahn um Zahn, und für (andere) Verletzungen billige Vergeltung. Wer aber darauf Verzicht tut, dem soll das eine Sühne sein; und wer nicht .nach dem richtet, was Allah hinabgesandt hat - das sind die Ungerechten

en Jesus, den Sohn der Maria, in ihren Spuren folgen, zur Erfüllung dessen,کWir lie .۴۶
was schon vor ihm in der Thora war; und Wir gaben ihm du Evangelium, worin Führung und Licht war, zur Erfüllung dessen, was schon vor ihm in der Thora war, .eine Führung und Ermahnung für die Gottesfürchtigen

Es soll das Volk des Evangeliums richten nach dem, was Allah darin offenbart hat; .۴۷
.wer nicht nach dem richtet, was Allah hinabgesandt hat - das sind die Emprer

Wir haben dir das Buch hinabgesandt mit der Wahrheit, als Erfüllung dessen, was .۴۸
chter darüber. Richte darum zwischen ihnen nachنschon in dem Buche war, und als W dem, was Allah hinabgesandt hat, und folge nicht ihren bsen Neigungen gegen die .Wahrheit, die zu dir gekommen ist

Einem jeden von euch haben Wir eine klare Satzung und einen deutlichen Weg
tte euch alle zu einer einzigenںtte Allah gewollt, Er hںvorgeschrieben. Und h
Gemeinde gemacht, doch Er wünscht euch auf die Probe zu stellen durch das, was Er
euch gegeben. Wetteifert darum miteinander in guten Werken. Zu Allah ist euer aller
.ren über das, worüber ihr uneinig wartںHeimkehr; dann wird Er euch aufkl

Und so richte du zwischen ihnen nach dem, was Allah hinabgesandt hat, und folge .۴۹
nicht ihren bsen Neigungen, sondern sei vor ihnen auf der Hut, damit sie dich nicht
ngen und wegtreiben von einem Teil dessen, was Allah zu dir hinabgesandt hat. ںbedr
Allah sie zu treffen gedenkt für etliche von ﻙWenden sie sich jedoch ab, so wisse, da
.ihren Sünden. Siehe, gar viele der Menschen sind Wortbrüchige

Wünschen sie etwa die Rechtsprechung (aus den Tagen) der Unwissenheit zurück? .۵۰
?Und wer ist ein besserer Richter als Allah für ein Volk, das fest im Glauben ist

O die ihr glaubt! Nehmet nicht die Juden und die Christen zu Freunden. Sie sind .۵۱
Freunde gegeneinander. Und wer von euch sie zu Freunden nimmt, der gehrt fürwahr
.zu ihnen. Wahrlich, Allah weist nicht dem Volk der Ungerechten den Weg

Und du wirst jene sehen, in deren Herzen Krankheit ist, zu ihnen hineilen; sie .۵۲
sagen: « Wir fürchten, es mchte uns ein Unglück befallen.» Mag Allah den Sieg
herbeiführen oder (sonst) ein Ereignis von Ihm. Dann werden sie bereuen, was sie in
.ihren Herzen verhehlten

ubigen werden sagen: «SindںUnd die Gl .۵۳

sie ک das etwa jene, die bei Allah schworen mit ihren feierlichsten Eiden, da unverbrüchlich zu euch stünden?» Eitel sind ihre Werke, und sie sind Verlorene .geworden

O die ihr glaubt, wer von euch sich von seinem Glauben abkehrt, (wisse) Allah wird .۵۴
bald ein anderes Volk bringen, das Er liebt und das Ihn liebt, gütig und demütig gegen ubigen. Sie werden streiten in Allahs Weg undںubigen und hart wider die Unglںdie Gl hrt sie,ںwerden den Vorwurf des Tadelnden nicht fürchten. Das ist Allahs Huld; Er gew .wem Er will, denn Allah ist freigebig, allwissend

ubigen, die dasںEure Freunde sind einzig Allah und Sein Gesandter und die Gl .۵۵
.Gebet verrichten und die Zakat zahlen und Gott allein anbeten

ubigen zu FreundenںUnd die, welche Allah und Seinen Gesandten und die Gl .۵۶
.es Allahs Schar ist, die obsiegen wird کnehmen (mgen versichert sein), da

O die ihr glaubt, nehmt euch nicht die zu Freunden – unter jenen, denen vor euch .۵۷
ubigen –, die mit eurem Glauben Spott undںdie Schrift gegeben ward, und den Ungl ;ubige seidںScherz treiben. Und fürchtet Allah, wenn ihr Gl

Die es als Spott und Scherz nehmen, wenn ihr zum Gebet ruft. Dies, weil sie Leute .۵۸
.sind, die nicht begreifen

Sprich: «O Volk der Schrift, ihr tadelt uns nur deswegen, weil wir glauben an Allah .۵۹
und an das, was zu uns herabgesandt ward und was schon vorher herabgesandt «.wurde, oder weil die meisten von euch Emprer sind

Sprich: «Soll ich euch über die belehren, deren Lohn bei Allah noch .۶۰

schlimmer ist als das? die Allah verflucht hat und denen Er zürnt und aus denen Er Affen und Schweine gemacht hat und die den Bsen anbeten. Diese sind in einer noch «.schlimmeren Lage und noch weiter irregegangen vom rechten Weg

hrend sie doch mitنUnd wenn sie zu euch kommen, sagen sie: «Wir glauben», w .٦١
am besten, was sie کUnglauben eintreten und mit ihm fortgehen; und Allah wei
.verhehlen

Und du siehst, wie viele von ihnen wettlaufen nach Sünde und bertretung und dem .٦٢
Essen verbotener Dinge. bel ist wahrlich, was sie tun

Warum untersagen ihnen die Geistlichen und die Schriftgelehrten nicht ihre . ٦٣
.sündige Rede und ihr Essen des Verbotenen? bel ist wahrlich, was sie treiben

nde sollen gefesseltنUnd die Juden sagen: «Die Hand Allahs ist gefesselt.» Ihre H .٦٤
sein und sie sollen verflucht sein um dessentwillen, was sie da sprechen. Nein, Seine nde sind weit offen; Er spendet, wie Er will. Und was auf dich herabgesandtنbeiden H viele von ihnen zunehmen lassen an Aufruhr und کward von deinem Herrn, wird gewi bis zum Tage کUnglauben. Und Wir haben unter sie Feindschaft geworfen und Ha der Auferstehung. Sooft sie ein Feuer für den Krieg anzündeten, lschte Allah es aus, .und sie trachten nur nach Unheil auf Erden; und Allah liebt die Unheilstifter nicht

re, WirنtteOUT und gottesfürchtig gewesen wنWenn das Volk der Schrift geglaubt h .٦٥
in die کtten sie gewiنihre bel von ihnen hinweggenommen und Wir h کtten gewiنh
.rten der Wonne geführtنG

tten sie die Thora befolgt und dasنUnd h .٦٦

Evangelium und was (nun) zu ihnen hinabgesandt ward von ihrem Herrn, sie würden en essen. Es sindکsicherlich (von den guten Dingen) über ihnen und unter ihren Fü igung einhalten; doch gar viele von ihnen - wahrlich, übelکunter ihnen Leute, die M .ist, was sie tun

O du Gesandter! Verkündige, was zu dir hinabgesandt ward von deinem Herrn; und .۶۷ wenn du es nicht tust, so hast du Seine Botschaft nicht verkündigt. Allah wird dich vor ubigen denںden Menschen schützen. Wahrlich, Allah weist nicht dem Volk der Ungl .Weg

et auf nichts, ehe ihr nicht die Thora und dasکSprich: «O Volk der Schrift, ihr fu .۶۸ Evangelium befolgt und das, was zu euch herabgesandt ward von eurem Herrn.» Aber was von deinem Herrn zu dir hinabgesandt ward, wird gar viele von ihnen ,کgewi zunehmen lassen an Aufruhr und Unglauben; so betrübe dich nicht über das .ubige Volkںungl

er und die Christen - wer daںJene, die geglaubt haben, und die Juden und die Sab .۶۹ an Allah glaubt und an den Jüngsten Tag und gute Werke tut -, keine Furcht soll über .sie kommen, noch sollen sie trauern

Wir hatten einen Bund mit den Kindern Israels geschlossen und Gesandte zu ihnen .۷۰ geschickt. Sooft aber ein Gesandter zu ihnen kam mit etwas, das ihre Herzen nicht .wünschten, behandelten sie einige darunter als Lügner und suchten andere zu tten

Und sie dachten, es würde keine schlimme Folge haben, so wurden sie blind und .۷۱ taub. Dann kehrte Sich Allah erbarmend zu ihnen; trotzdem wurden viele von ihnen abermals

.blind und taub; und Allah sieht wohl, was sie tun

ubig sind, die da sagen: «Allah ist kein anderer denn der Messias,نFürwahr, ungl .۷۲
hrend der Messias doch (selbst) gesagt hat: «O ihr Kinder Israels,نSohn der Maria», w
betet Allah an, meinen Herrn und euren Herrn.» Wer Allah Gtter zur Seite stellt, dem
hat Allah den Himmel verwehrt, und das Feuer wird seine Wohnstatt sein. Und die
.Frevler sollen keine Helfer finden

ubig sind, die da sagen: «Allah ist der Dritte von Dreien»; es gibtنFürwahr, ungl .۷۳
keinen Gott als den Einigen Gott. Und wenn sie nicht abstehen von dem, was sie
ubig bleiben, eine schmerzlicheنsagen, wahrlich, so wird die unter ihnen, die ungl
.Strafe ereilen

Wollen sie denn sich nicht bekehren zu Allah und Seine Verzeihung erbitten? Und .۷۴
.Allah ist allverzeihend, barmherzig

andere Gesandte ,کDer Messias, Sohn der Maria, war nur ein Gesandter; gewi .۷۵
sind vor ihm dahingegangen. Und seine Mutter war eine Wahrheitsliebende; beide
ren, undنpflegten sie Speise zu sich zu nehmen. Sieh, wie Wir die Zeichen für sie erkl
.sieh, wie sie sich abwenden

Sprich: «Wollt ihr statt Allah das anbeten, was nicht die Macht hat, euch zu schaden .۷۶
.oder zu nützen?» Und Allah allein ist der Allhrende, der Allwissende

Sprich: «O Volk der Schrift, übertreibt nicht zu Unrecht in eurem Glauben und folget .۷۷
nicht den bsen Neigungen von Leuten, die schon vordem irregingen und viele
«.irregeführt haben und weit abgeirrt sind vom rechten Weg

Die unter den Kindern Israels, die nicht glaubten, wurden verflucht durch die .۷۸

Zunge Davids und Jesus', des Sohnes der Maria. Dies, weil sie ungehorsam waren und .zu freveln pflegten

Sie hinderten einander nicht an den Missetaten, die sie begingen. bel fürwahr war .٧٩ .das, was sie zu tun pflegten

ubigen zu Freunden nehmen.نDu wirst sehen, wie sich viele von ihnen die Ungl .٨٠ Allah كWahrlich, übel ist das, was sie selbst für sich vorausgeschickt haben, so da .ihnen zürnt, und in der Strafe müssen sie bleiben

tten sie an Allah geglaubt und an den Propheten und an das, was zu ihmنUnd h .٨١ tten sich jene nicht zu Freunden genommen, aber vieleنherabgesandt worden, sie h .von ihnen sind ungehorsam

unter allen Menschen die Juden und die ك Du wirst sicherlich finden, da . ٨٢ ubigen sind. Und du wirst zweifellosنGtzendiener die erbittertsten Gegner der Gl ubigen am freundlichstenنdie, welche sagen: «Wir sind Christen», den Gl كfinden, da gegenüberstehen. Dies, weil unter ihnen Gottesgelehrte und Mnche sind und weil sie .rtig sindنnicht hoff

Und wenn sie hren, was zu dem Gesandten herabgesandt worden ist, siehst du .٨٣ en ob der Wahrheit, die sie erkannt haben. Sieكnen überflieنihre Augen von Tr .sprechen: «Unser Herr, wir glauben, so schreibe uns unter die Bezeugenden

Und weshalb sollten wir nicht an Allah glauben und an die Wahrheit, die zu uns .٨٤ unser Herr uns zu den Rechtgesinnten كgekommen ist, wo wir innig wünschen, da «?hlen mgeنz

rtenنUnd um dessentwillen, was sie da gesagt haben, wird Allah sie mit G . ٨٥ en. Darin sollen sie ewig weilen; und das ist derكbelohnen, durch die Strme flie

.Lohn derer die Gutes tun

Die aber, die nicht glauben und Unsere Zeichen verwerfen, das sind die Insassen .٨۶
.der Hlle

rt nicht als unerlaubt die reinen Dinge, die Allah euch erlaubtنO die ihr glaubt, erkl .٨٧
.hat, doch übertretet auch nichts. Denn Allah liebt nicht die bertreter

Und esset von dem, was Allah euch gegeben hat: Erlaubtes, Reines. Und fürchtet .٨٨
.Allah, an Den ihr glaubt

Allah wird euch nicht zur Rechenschaft ziehen für ein unbedachtes Wort in euren .٨٩
Eiden, doch Er wird Rechenschaft von euch fordern für das, was ihr mit Bedacht geschworen habt. Die Sühne dafür sei dann die Speisung von zehn Armen in jenem wie ihr die Eurigen speist, oder ihre Bekleidung oder die Befreiung eines ,ک Ma Sklaven. Wer es aber nicht kann, dann: drei Tage fasten. Das ist die Sühne für eure Eide, wenn ihr (sie) geschworen habt. Und haltet ja eure Eide. Also macht Allah euch .ihr dankbar seiet کSeine Zeichen klar, auf da

O die ihr glaubt! Wein und Glücksspiel und Gtzenbilder und Lospfeile sind ein .٩٠
.ihr Erfolg habt کGreuel, ein Werk Satans. So meidet sie allesamt, auf da

zwischen euch کSatan will durch Wein und Glücksspiel nur Feindschaft und Ha .٩١
erregen, um euch so vom Gedanken an Allah und vom Gebet abzuhalten. Doch ?werdet ihr euch abhalten lassen

Und gehorchet Allah und gehorchet dem Gesandten, und seid auf der Hut. Kehrt ihr .٩٢
Unserem Gesandten nur die deutliche Verkündung کeuch jedoch ab, dann wisset, da .obliegt

,Denen, die glauben und gute Werke tun .٩٣

soll nicht als Sünde angerechnet werden, was sie essen, wenn sie nur Gott fürchten und glauben und gute Werke tun, (und) abermals fürchten und glauben, dann .nochmals fürchten und Gutes tun. Und Allah liebt jene, die Gutes tun

prüfen in einer Sache: dem Wild, das eure ﮐO die ihr glaubt! Allah will euch gewi .۹۴
Allah die auszeichnen mag, die Ihn ﮐnde und eure Speere erreichen knnen, so daﻥH
im geheimen fürchten. Wer darum nach diesem sich noch vergeht, dem wird
.schmerzliche Strafe

hrend ihr Pilger seid. Und wer von euch esﻥO die ihr glaubt! Ttet kein Wild, w .۹۵
tzlich ttet, so ist die Ersatzleistung ein gleiches vierfüssiges Tier wie das, was erﻥvors
gettet, nach dem Spruch von zwei Redlichen unter euch, (und das) soll dann als Opfer
nach der Kaba gebracht werden; oder die Sühne sei Speisung von Armen oder
dementsprechendes Fasten, damit er die bse Folge seiner Tat koste. Allah vergibt das
chtig,ﻥVergangene; wer es aber wieder tut, den wird Allah strafen. Und Allah ist allm
.Herr der Bestrafung

sind euch erlaubt als eine Versorgung für ﮐDas Getier des Meeres und sein Genu .۹۶
euch und für die Reisenden; doch verwehrt ist euch das Wild des Landes, solange ihr
.Pilger seid. Und fürchtet Allah, zu Dem ihr versammelt werdet

Allah hat die Kaba, das unverletzliche Haus, zu einer Stütze und Erhebung für die .۹۷
Menschheit gemacht, ebenso den Heiligen Monat und die Opfer und (die Tiere mit)
was in den Himmeln und was ,ﮐAllah wei ﮐHalsschmuck. Dies, damit ihr wisset, da
auf

.كAllah alle Dinge wei كErden ist, und da

Allah allverzeihend, barmherzig كAllah streng ist im Strafen und da كWisset, da .٩٨
.ist

was ihr offenkundig ,كDem Gesandten obliegt nur die Verkündung. Und Allah wei .٩٩
.macht und was ihr verhehlt

Sprich: «Das Schlechte und das Gute sind nicht gleich», ob auch die Menge des .١٠٠
ndigen, aufنSchlechten dich in Erstaunen versetzen mag. So fürchtet Allah, ihr Verst
ihr Erfolg habt كda

O die ihr glaubt! Fragt nicht nach Dingen, die, würden sie euch enthüllt, euch .١٠١
ren; und wenn ihr danach fragt zur Zeit da der Koran niedergesandtنunangenehm w
wird, werden sie euch doch klar. Allah hat sie ausgelassen; und Allah ist allverzeihend,
.nachsichtig

Es haben schon vor euch Leute nach solchem gefragt, doch dann versagten sie .١٠٢
.ihnen den Glauben

m» geboten:لla» oder «Hىiba» oder «Wasلra» oder «SىAllah hat keinerlei «Bah .١٠٣
ubigen eine Lüge wider Allah, und die meisten von ihnenنvielmehr ersinnen die Ungl
.begreifen nicht

Und wenn ihnen gesagt wird: «Kommt her zu dem, was Allah herabgesandt hat, .١٠٤
terنund zu dem Gesandten», sagen sie: «Uns genügt das, worin wir unsere V
ter kein Wissen hatten und nicht auf dem rechtenنvorfanden.» Und selbst wenn ihre V
!Wege waren

O die ihr glaubt! Wacht über euch selbst. Der irregeht, kann euch nicht schaden, .١٠٥
wenn ihr nur selbst auf dem rechten Wege seid. Zu Allah ist euer aller Heimkehr; dann
.wird Er euch enthüllen, was ihr zu tun pflegtet

O die ihr glaubt! Wenn der Tod an einen von euch herantritt, ist .١٠٦

die Zeugenschaft unter euch im Zeitpunkt der Testamenterffnung: zwei Redliche unter euch, oder zwei andere, die nicht zu euch gehren, wenn ihr gerade im Land herumreiset und das Unglück des Todes euch trifft. Ihr sollt sie beide nach dem Gebet zurückhalten; und wenn ihr zweifelt, so sollen sie beide bei Allah schwren: «Wir erstehen damit keinen Gewinn, handelte es sich auch um einen nahen Verwandten, ».ren sonst Sünderن und wir verhehlen nicht das Zeugnis Allahs; wahrlich, wir w

die beiden (Zeugen) sich der Sünde schuldig ك Wenn es aber bekannt wird, da .١٠٧ gemacht haben, dann sollen zwei andere an ihre Stelle treten aus der Zahl derer, teren Zeugen) sollen beiن gegen welche die zwei ausgesagt haben, und die beiden (sp Allah schwren: «Wahrlich, unser Zeugnis ist wahrhaftiger als das Zeugnis der beiden (früheren), und wir sind nicht unredlich gewesen; wahrlich, wir gehrten sonst zu den ».Ungerechten

sie ك sie wahres Zeugnis ablegen oder da ك So ist es wahrscheinlicher, da .١٠٨ fürchten, es mchten andere Eide gefordert werden nach ihren Eiden. Und fürchtet .Allah und hret! Denn Allah weist nicht dem ungehorsamen Volk den Weg

Am Tage, da Allah die Gesandten versammeln wird, wird Er sprechen: «Welche .١٠٩ Antwort empfinget ihr?» Sie werden sagen: «Wir haben kein Wissen, Du allein bist der ».Wisser der verborgenen Dinge

Wenn Allah sagen wird: «O Jesus, Sohn der Maria, gedenke Meiner Gnade gegen .١١٠ rkte mit der heiligen Offenbarung - duن dich und gegen deine Mutter; wie Ich dich st sprachest zu den Menschen sowohl im Kindesalter wie auch im Mannesalter; und wie Ich

dich die Schrift und die Weisheit lehrte und die Thora und das Evangelium; und wie du dann hauchtest du ihm ,ك bildetest aus Ton, wie ein Vogel bildet, auf Mein Gehei (einen neuen Geist) ein und es wurde ein beschwingtes Wesen nach Meinem Gebot; tzigen auf Mein Gebot; und wie du dieن und wie du die Blinden heiltest und die Auss und wie Ich die Kinder Israels von dir abhielt, als ;كToten erwecktest auf Mein Gehei ubigen unter ihnen aberن du mit deutlichen Zeichen zu ihnen kamest, die Ungl «."uschungن sprachen: "Das ist nichts als offenkundige T

Als Ich die Jünger bewog, an Mich und an Meinen Gesandten zu glauben, da .١١١
«.wir gottergeben sind كsprachen sie: «Wir glauben, und sei Zeuge, da

Als die Jünger sprachen: «O Jesus, Sohn der Maria, ist dein Herr imstande, uns .١١٢
einen Tisch mit Speise vom Himmel herabzusenden?», sprach er: «Fürchtet Allah, wenn «.ubige seidن ihr Gl

Sie sprachen: «Wir begehren davon zu essen, und unsere Herzen sollen in Frieden .١١٣
du Wahrheit zu uns gesprochen hast, und wollen كsein, und wir wollen wissen, da «.selbst davon Zeugen sein

Da sprach Jesus, Sohn der Maria: «O Allah, unser Herr, sende uns einen Tisch vom .١١٤
er ein Fest für uns sei für den Ersten von uns und für كHimmel herab mit Speise, da den Letzten von uns, und ein Zeichen von Dir; und gib uns Versorgung, denn Du bist «.der beste Versorger

Allah sprach: «Siehe, Ich will ihn niedersenden zu euch; wer von euch aber danach .١١٥
undankbar wird, den werde Ich strafen

«.mit einer Strafe, womit Ich keinen andern auf der Welt strafen werde

Und wenn Allah sprechen wird: «O Jesus, Sohn der Maria, hast du zu den .۱۱۶
Menschen gesprochen: "Nehmet mich und meine Mutter als zwei Gtter neben
Allah"?», wird er antworten: «Heilig bist Du. Nie konnte ich das sagen, wozu ich kein
t, was inکtte ich es gesagt, Du würdest es sicherlich wissen. Du weiنRecht hatte. H
gst. Du allein bist der Wisserنnicht, was Du im Sinn tr کmeiner Seele ist, aber ich wei
.der verborgenen Dinge

en hast: "Betet AllahکNichts anderes sprach ich zu ihnen, als was Du mich gehei .۱۱۷
an, meinen Herrn und euren Herrn." Und ich war ihr Zeuge, solange ich unter ihnen
chter über sie gewesen; undنest, bist Du der Wکweilte, doch seit Du mich sterben lie
.Du bist aller Dinge Zeuge

Wenn Du sie strafst, sie sind Deine Diener, und wenn Du ihnen verzeihst, Du bist .۱۱۸
«.chtige, der Allweiseنwahrlich der Allm

Allah wird sprechen: «Das ist ein Tag, an dem den Wahrhaftigen ihre .۱۱۹
en; darinکrten, durch die Strme flieنWahrhaftigkeit frommen soll. Für sie sind G
sollen sie weilen ewig und immerdar. Allah hat an ihnen Wohlgefallen, und sie haben
«.e GlückseligkeitکWohlgefallen an Ihm; das ist die gro

Allahs ist das Knigreich der Himmel und der Erde und was zwischen ihnen ist; und .۱۲۰
.Er hat die Macht über all Dinge

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

O voi che credete, rispettate gli impegni. Vi sono permessi gli animali dei greggi, .۱
eccetto quello che

vi reciteremo. Non cacciate quando siete in stato di sacralizzazione . Allah comanda .quello che vuole

O voi che credete, non profanate i simboli di Allah, né il mese sacro, né l'offerta .٢ sacrificale, né le ghirlande, né quelli che si dirigono verso la Sacra Casa bramando la grazia e il compiacimento del loro Signore . Dopo che vi sarete desacralizzati, potrete cacciare liberamente . E non vi spinga alla trasgressione l'odio per quelli che vi hanno scacciato dalla Sacra Moschea. Aiutatevi l'un l'altro in carità e pietà e non sostenetevi .nel peccato e nella trasgressione. Temete Allah, Egli è severo nel castigo

Vi sono vietati gli animali morti, il sangue, la carne di porco e ciò su cui sia stato .٣ invocato altro nome che quello di Allah, l'animale soffocato, quello ucciso a bastonate, quello morto per una caduta, incornato o quello che sia stato sbranato da una belva feroce, a meno che non l'abbiate sgozzato [prima della morte] e quello che sia stato immolato su altari [idolatrici] e anche [vi è stato vietato] tirare a sorte con le freccette . Tutto ciò è iniquo. Oggi i miscredenti non sperano più di allontanarvi dalla vostra religione: non temeteli dunque, ma temete Me. Oggi ho reso perfetta la vostra religione, ho completato per voi la Mia grazia e Mi è piaciuto darvi per religione l'Islàm . Se qualcuno si trovasse nel bisogno della fame, senza l'intenzione di peccare, ebbene Allah è perdonatore, misericordioso

Ti chiederanno quello che è loro permesso. Di' :« Vi sono .۴

permesse tutte le cose buone e quello che cacceranno gli animali che avete
addestrato per la caccia nel modo che Allah vi ha insegnato. Mangiate dunque quello
che cacciano per voi e menzionatevi il nome di Allah». Temete Allah. In verità Allah è
.rapido al conto

Oggi vi sono permesse le cose buone e vi è lecito anche il cibo di coloro ai quali è » .۵
stata data la Scrittura, e il vostro cibo è lecito a loro . [Vi sono inoltre lecite] le donne
credenti e caste, le donne caste di quelli cui fu data la Scrittura prima di voi, versando
il dono nuziale – sposandole, non come debosciati libertini! . Coloro che sono
.«miscredenti vanificano le opere loro e nell'altra vita saranno tra i perdenti

O voi che credete! Quando vi levate per la preghiera, lavatevi il volto, le mani [e gli .۶
avambracci] fino ai gomiti, passate le mani bagnate sulla testa e lavate i piedi fino alle
caviglie . Se siete in stato di impurità, purificatevi. Se siete malati o in viaggio o
uscendo da una latrina o dopo aver accostato le donne non trovate acqua, fate la
.lustrazione con terra pulita, passandola sul volto e sugli avambracci

Ricordate i benefici che Allah vi ha concessi e il Patto che stringeste con Lui quando .۷
diceste: « Abbiamo sentito e obbediamo ». Temete Allah. Egli conosce quello che è nei
.cuori

O voi che credete, siate testimoni sinceri davanti ad Allah secondo giustizia. Non vi .۸
spinga all'iniquità l'odio per

un certo popolo. Siate equi: l'equità è consona alla devozione . Temete Allah. Allah è .ben informato su quello che fate

Allah ha promesso a coloro che credono e compiono il bene, il perdono e . ٩ .un'immensa ricompensa

Quelli che sono miscredenti e tacciano di menzogna i segni Nostri, sono i compagni .١٠ della Fornace

O voi che credete, ricordate i benefici che Allah vi ha concesso, il giorno che una .١١ fazione voleva alzare le mani contro di voi ed Egli arrestò le mani loro. Temete Allah. !Confidino in Allah i credenti

Allah accettò il Patto dei Figli di Israele e suscitò da loro dodici capi. Allah disse: « .١٢ Sarò con voi, purché eseguiate l'orazione e paghiate la decima e crediate nei Miei messaggeri, li onoriate e facciate un bel prestito ad Allah. Allora cancellerò i vostri peccati e vi farò entrare nei Giardini dove scorrono i ruscelli. Chi di voi, dopo tutto ciò, sarà miscredente, si allontana dalla retta via

Ma essi ruppero l'alleanza e Noi li maledicemmo e indurimmo i loro cuori: . ١٣ stravolgono il senso delle parole e dimenticano gran parte di quello che è stato loro rivelato . Non cesserai di scoprire tradimenti da parte loro, eccetto alcuni. Sii .indulgente con loro e dimentica. Allah ama i magnanimi

Con coloro che dicono: «Siamo cristiani», stipulammo un Patto. Ma dimenticarono . ١٤ una parte di quello che era stato loro ricordato . Suscitammo tra loro odio e inimicizia fino al Giorno della Resurrezione . Presto Allah li renderà edotti su quello

.che facevano

O gente della Scrittura, ora è giunto a voi il Nostro Messaggero, per spiegarvi molte .۱۵
cose della Scrittura che voi nascondevate e per abrogarne molte altre ! Una Luce e un
.Libro chiaro vi son giunti da Allah

Con essi Allah guida sulla via della salvezza quelli che tendono al Suo . ۱۶
.compiacimento. Dalle tenebre li trae alla luce, per volontà Sua li guida sulla retta via

Sono certamente miscredenti quelli che dicono: «Allah è il Messia figlio di Maria» . Di': .۱۷
« Chi potrebbe opporsi ad Allah, se Egli volesse far perire il Messia figlio di Maria, insieme con sua madre e a tutti quelli che sono sulla terra? Ad Allah appartiene la sovranità sui cieli, sulla terra e su tutto quello che vi è frammezzo! ». Egli crea quello .che vuole, Allah è onnipotente

Giudei e nazareni dicono: «Siamo figli di Allah ed i suoi prediletti». Di': «Perché allora vi .۱۸
castiga per i vostri peccati? Sì, non siete che uomini come altri che Lui ha creato. Egli perdona a chi vuole e castiga chi vuole. Ad Allah appartiene la sovranità sui cieli e sulla .«terra e su quello che vi è frammezzo. A Lui farete ritorno

O gente della Scrittura, il Nostro Messaggero vi è giunto dopo un'interruzione [nella .۱۹
successione] dei Profeti , affinché non diciate: «Non ci è giunto nunzio né ammonitore.» .Ecco che vi è giunto un nunzio e un ammonitore! Allah è onnipotente

E quando Mosè disse al suo popolo: « O popol .۲۰

mio! Ricordate la grazia di Allah su di voi quando ha scelto tra voi i Profeti ! E fece di voi .dei re e vi diede quello che non aveva mai dato a nessun popolo al mondo

O popol mio, entrate nella terra santa che Allah vi ha destinata e non volgete le» .۲۱ .« spalle: vi ritrovereste perdenti

Dissero: « O Mosè, essa è abitata da un popolo di tiranni . Noi non vi entreremo .۲۲ .«finché essi non siano usciti. Se escono, allora entreremo

Due dei loro, timorati e colmati da Allah di grazia, dissero: «Entrate dalla porta; .۲۳ .«quando sarete dentro, trionferete. Confidate in Allah se siete credenti

Dissero: « O Mosè, noi non entreremo finché saranno colà. Va tu con il Signore tuo e .۲۴ .«combattete insieme. Noi resteremo qui in attesa

Disse:« Signore, ho potere solo su me stesso e su mio fratello: separaci da questo .۲۵ .« ! popolo di perversi

Disse [Allah]: « Ebbene, questo paese sarà loro vietato per quarant'anni ed essi .۲۶ .«erreranno sulla terra . Non ti affliggere per un popolo di iniqui

Racconta loro, in tutta verità, la storia dei due figli di Adamo , quando offrirono [ad .۲۷ Allah] un sacrificio, ed ecco che l'offerta di uno fu accettata e quella dell'altro no. Questi disse: «Ti ucciderò certamente! ». Rispose il fratello:« Allah accetta solo da parte .di coloro che Lo temono

Se alzerai la mano contro di me per uccidermi, io non l'alzerò su di te: io temo Allah, .۲۸ il Signore

.dei mondi

Voglio che tu ti addossi il mio peccato e il tuo, e allora sarai tra i compagni del .۲۹
.« Fuoco. Questa è la ricompensa per gli ingiusti

La sua passione lo spinse ad uccidere il fratello. Lo uccise e divenne uno di coloro .۳۰
.che si sono perduti

Poi Allah gli inviò un corvo che si mise a scavare la terra per mostrargli come .۳۱
nascondere il cadavere di suo fratello . Disse: « Guai a me! Sono incapace di essere
come questo corvo, sì da nascondere la spoglia di mio fratello?». E così fu uno di quelli
.afflitti dai rimorsi

Per questo abbiamo prescritto ai Figli di Israele che chiunque uccida un uomo che .۳۲
non abbia ucciso a sua volta o che non abbia sparso la corruzione sulla terra , sarà
come se avesse ucciso l'umanità intera . E chi ne abbia salvato uno, sarà come se
avesse salvato tutta l'umanità. I Nostri messaggeri sono venuti a loro con le prove!
.Eppure molti di loro commisero eccessi sulla terra

La ricompensa di coloro che fanno la guerra ad Allah e al Suo Messaggero e che .۳۳
seminano la corruzione sulla terra è che siano uccisi o crocifissi, che siano loro tagliate
la mano e la gamba da lati opposti o che siano esiliati sulla terra: ecco l'ignominia che li
, toccherà in questa vita; nell'altra vita avranno castigo immenso

eccetto quelli che si pentono prima di cadere nelle vostre mani. Sappiate, Allah è .۳۴
.perdonatore, misericordioso

O voi che .۳۵

credete, temete Allah e cercate il modo di giungere a Lui, e lottate per la Sua Causa,
.affinché possiate prosperare

Quand'anche i miscredenti disponessero di tutto quello che c'è sulla terra e . ۳۶
altrettanto ancora, non sarebbe loro accettato come riscatto, nel Giorno della
.Resurrezione. Avranno doloroso castigo

.Vorranno uscire dal Fuoco, ma non ne usciranno. Avranno perpetuo tormento .۳۷

Tagliate la mano al ladro e alla ladra , per punirli di quello che hanno fatto e come .۳۸
.sanzione da parte di Allah. Allah è eccelso, saggio

Quanto a chi si pente e si corregge, Allah accetta il suo pentimento. In verità Allah è .۳۹
.perdonatore, misericordioso

Non sai che ad Allah appartiene il Regno dei cieli e della terra? Egli castiga chi vuole .۴۰
.e perdona chi vuole. Allah è onnipotente

O Messaggero, non ti affliggere per quelli che ricadono nella miscredenza dopo che .۴۱
le loro bocche hanno detto: «Noi crediamo», mentre i loro cuori non credevano affatto,
e neppure a causa dei giudei che ascoltano solo per calunniare, che ascoltano per altri
che non sono mai venuti da te; stravolgono il senso delle parole e dicono: «Se vi è dato
questo, accettatelo; altrimenti siate diffidenti! » . Se Allah vuole che un uomo cada nella
tentazione, tu non puoi fare niente contro Allah [per proteggerlo]. Essi sono coloro i cui
cuori non ha voluto purificare, avranno l'ignominia in questa vita e un castigo
.immenso nell'altra

Ascoltano solo per diffamare, avidi di illeciti guadagni. Se vengono da te, sii arbitro .۴۲
tra

loro o allontanati. E se ti allontanerai, non potranno mai nuocerti in nulla. Se giudichi, . fallo con giustizia, ché Allah ama i giusti

Come mai potranno sceglierti come giudice, quando hanno la Torâh con il giudizio .۴۳
!di Allah e dopo di ciò volgere le spalle? Essi non sono credenti

Facemmo scendere la Torâh, fonte di guida e di luce. Con essa giudicavano tra i .۴۴
giudei, i profeti sottomessi ad Allah, e i rabbini e i dottori: [giudicavano] in base a quella parte dei precetti di Allah che era stata loro affidata e della quale erano testimoni. Non temete gli uomini, ma temete Me. E non svendete a vil prezzo i segni Miei. Coloro che .non giudicano secondo quello che Allah ha fatto scendere, questi sono i miscredenti

Per loro prescrivemmo vita per vita, occhio per occhio, naso per naso, orec- chio .۴۵
per orecchio, dente per dente e il contrappasso per le ferite. Quanto a colui che vi rinuncia per amor di Allah, varrà per lui come espiazione. Coloro che non giudicano .secondo quello che Allah ha fatto scendere, questi sono gli ingiusti

Facemmo camminare sulle loro orme Gesù figlio di Maria, per confermare la Torâh .۴۶
che scese prima di lui. Gli demmo il Vangelo, in cui è guida e luce, a conferma della .Torâh che era scesa precedentemente: monito e direzione per i timorati

Giudichi la gente del Vangelo in base a quello che Allah ha fatto scendere. Coloro .۴۷
,che non giudicano secondo quello che Allah ha fatto scendere

.questi sono gli iniqui

E su di te abbiamo fatto scendere il Libro con la Verità, a conferma della Scrittura .۴۸
che era scesa in precedenza e lo abbiamo preservato da ogni alterazione . Giudica tra loro secondo quello che Allah ha fatto scendere, non conformarti alle loro passioni allontanandoti dalla verità che ti è giunta. Ad ognuno di voi abbiamo assegnato una via e un percorso. Se Allah avesse voluto, avrebbe fatto di voi una sola comunità. Vi ha voluto però provare con quel che vi ha dato. Gareggiate in opere buone: tutti .ritornerete ad Allah ed Egli vi informerà a proposito delle cose sulle quali siete discordi

Giudica dunque tra di loro secondo quello che Allah ha rivelato e non indulgere alle .۴۹
loro passioni. Bada che non cerchino di allontanarti da una parte di quello che Allah ha fatto scendere su di te. Se poi ti volgon le spalle, sappi che Allah vuole colpirli per .alcuni dei loro peccati. Invero molti uomini sono perversi

E' la giustizia dell'ignoranza che cercano ? Chi è migliore di Allah nel giudizio, per un .۵۰
?popolo che crede con fermezza

O voi che credete, non sceglietevi per alleati i giudei e i nazareni, sono alleati gli uni .۵۱
degli altri. E chi li sceglie come alleati è uno di loro . In verità Allah non guida un popolo .di ingiusti

Vedrai quelli che hanno una malattia nel cuore correre verso di loro dicendo: . ۵۲
«Temiamo un rovescio del destino». Ma se Allah darà la vittoria o

.un ordine da parte Sua, eccoli rimpiangere i loro pensieri segreti

E i credenti diranno: « Questi sono coloro che giuravano [in nome] di Allah, con .٥٣
giuramento solenne, che erano con voi?» . Le loro opere si sono vanificate e saranno
.coloro che si perdono

O voi che credete, se qualcuno di voi rinnegherà la sua religione, Allah susciterà .٥٤
una comunità che Lui amerà e che Lo amerà, umile con i credenti e fiera con i
miscredenti, che lotterà per la causa di Allah e che non teme il biasimo di nessuno .
.Questa è la grazia di Allah ed Egli la dà a chi vuole. Allah è immenso, sapiente

In verità i vostri alleati sono Allah e il Suo Messaggero e i credenti che assolvono .٥٥
. all'orazione, e pagano la decima prosternandosi con umiltà

E colui che sceglie per alleati Allah e il Suo Messaggero e i credenti, in verità è il .٥٦
.partito di Allah che avrà la vittoria

O voi che credete, non sceglietevi alleati tra quelli ai quali fu data la Scrittura prima .٥٧
di voi, quelli che volgono in gioco e derisione la vostra religione e [neppure] tra i
.miscredenti. Temete Allah se siete credenti

Quando fate la chiamata alla preghiera, essa è per loro oggetto di burla e . ٥٨
.derisione. E ciò perché è gente che non comprende

Di': « O gente della Scrittura, cosa ci rimproverate se non di credere in quello che è .٥٩
stato fatto scendere su di noi e in quello che

.«!è stato fatto scendere in precedenza? La maggior parte di voi è veramente perversa

Di': « Posso forse annunciarvi peggior ricompensa da parte di Allah? Coloro che .۶۰
Allah ha maledetto, che hanno destato la Sua collera e che ha trasformato in scimmie
e porci , coloro che hanno adorato gli idoli , sono questi che hanno la condizione
.peggiore e sono i più lontani dalla retta via

Quando vengono presso di voi dicono: « Siamo credenti», ma entrano con .۶۱
miscredenza ed escono alla stessa maniera. Allah conosce bene quello che
.nascondono

Vedrai molti di loro rivaleggiare nel peccato, nella trasgressione e nell'avidità per il .۶۲
.guadagno illecito. Quanto male c'è in quello che fanno

Perché i rabbini e i preti non impediscono loro di peccare con la parola e di nutrirsi .۶۳
!di illeciti guadagni? Quanto male c'è in quello che operano

I giudei dicono: « La mano di Allah si è incatenata! ». Siano incatenate le mani loro e .۶۴
siano maledetti per quel che hanno detto. Le Sue mani sono in vece ben aperte: Egli
dà a chi vuole. Quello che è stato fatto scendere su di te da parte del tuo Signore,
certamente accrescerà in molti di loro la ribel- lione e la miscredenza. Abbiamo
destato tra loro odio e inimicizia fino al gior- no della Resurrezione . Ogni volta che
accendono un fuoco di guerra, Allah lo spegne. Gareggiano nel seminare disordine
.sulla terra, ma Allah non ama i corruttori

Se la gente della Scrittura avesse creduto e .۶۵

si fosse comportata con devozione, avremmo cancellato le loro colpe e li avremmo .introdotti nei Giardini della Delizia

Se avessero obbedito alla Torâh e al Vangelo e a quello che scese su di loro da .۶۶
parte del loro Signore, avrebbero certamente goduto di quello che c'è sopra di loro e di quello che c'è ai loro piedi . Tra loro c'è una comunità che segue una via di . moderazione, ma ben malvagio è quello che fanno molti di loro

O Messaggero, comunica quello che è sceso su di te da parte del tuo Signore. Ché .۶۷
se non lo facessi non assolveresti alla tua missione. Allah ti proteggerà dalla gente. .Invero Allah non guida un popolo di miscredenti

Di': « O gente della Scrittura, non avrete basi sicure finché non obbedirete alla .۶۸
Torâh e al Vangelo e in quello che è stato fatto scendere su di voi da parte del vostro Signore». Stai certo che quello che è stato fatto scendere su di te da parte del tuo Signore accrescerà in molti di loro la ribellione e la miscredenza. Non ti affliggere per i .miscredenti

Coloro che credono, i Giudei, i Sabei o i Nazareni e chiunque creda in Allah e .۶۹
nell'Ultimo Giorno e compia il bene, non avranno niente da temere e non saranno . afflitti

Accettammo il patto dei Figli di Israele e inviammo loro i messaggeri. Ogni volta che .۷۰
un messaggero recò loro qualcosa che i loro animi non desideravano, ne tacciarono di menzogna alcuni e ne

. uccisero altri

Credettero che non ne avrebbero subìto le conseguenze: erano diventati ciechi e .٧١
sordi. Poi Allah accolse il loro pentimento. Poi molti altri divennero ciechi e sordi. Allah
.osserva quello che fanno

Sono certamente miscredenti quelli che dicono: « Allah è il Messia, figlio di Maria! ». .٧٢
Mentre il Messia disse: « O Figli di Israele, adorate Allah, mio Signore e vostro Signore».
Quanto a chi attribuisce consimili ad Allah, Allah gli preclude il Paradiso, il suo rifugio
!sarà il Fuoco. Gli ingiusti non avranno chi li soccorra

Sono certamente miscredenti quelli che dicono: « In verità Allah è il terzo di tre». .٧٣
Mentre non c'è dio all'infuori del Dio Unico! E se non cessano il loro dire, un castigo
.doloroso giungerà ai miscredenti

Perché non si rivolgono pentiti ad Allah, implorando il Suo perdono? Allah è . ٧٤
.perdonatore, misericordioso

Il Messia, figlio di Maria, non era che un messaggero. Altri messaggeri era- no . ٧٥
venuti prima di lui, e sua madre era una veridica. Eppure entrambi mangiavano cibo .
.Guarda come rendiamo evidenti i Nostri segni, quindi guarda come se ne allontanano

Di': « Adorerete all'infuori di Allah qualcuno che non ha né il potere di nuocervi né di .٧٦
.«giovarvi? Allah tutto ascolta e conosce

Di': « O Gente della Scrittura, non esagerate nella vostra religione . Non seguite le .٧٧
stesse passioni che seguirono coloro che si sono traviati e che hanno traviato molti
.altri, che hanno perduto la retta via

I miscredenti fra i Figli .٧٨

di Israele che hanno negato, sono stati maledetti dalla lingua di Davide e di Gesù figlio
di Maria . Ciò in quanto disobbedivano e trasgredivano

e non si vietavano l'un l'altro quello che era nocivo. Quant'era esecrabile quello che .٧٩
!facevano

Vedrai che molti di loro si alleeranno con i miscredenti. E' così esecrabile quello che .٨٠
.hanno preparato, che Allah è in collera con loro. Rimarranno in perpetuo nel castigo

Se credessero in Allah e nel Profeta e in quello che è stato fatto scendere su di lui, .٨١
.non li prenderebbero per alleati, ma molti di loro sono perversi

Troverai che i più acerrimi nemici dei credenti sono i Giudei e politeisti e troverai .٨٢
che i più prossimi all'amore per i credenti sono coloro che dicono: « In verità siamo
nazareni», perché tra loro ci sono uomini dediti allo studio e monaci che non hanno
.alcuna superbia

Quando sentono quello che è sceso sul Messaggero, vedrai i loro occhi versare .٨٣
lacrime per la verità che vi hanno riconosciuto. Dicono: « O nostro Signore, noi
!crediamo: annoveraci tra i testimoni

Come potremmo non credere in Allah e in quella parte della verità che ci è giunta, .٨٤
.« ?quando bramiamo che il nostro Signore ci introduca in compagnia dei devoti

Allah li compenserà per quello che dicono, con i Giardini dove scorrono i ruscelli, in .٨٥
.cui rimarranno in perpetuo. Questo è la mercede di coloro che compiono il bene

E quanto a coloro che sono miscredenti e tacciano di menzogna .٨٦

.i Nostri segni, questi sono i compagni della Fornace

O voi che credete, non vietate le cose buone che Allah vi ha reso lecite. Non .٨٧
. eccedete. In verità Allah non ama coloro che eccedono

Mangiate le cose buone e lecite che Allah vi ha concesso e temete Allah, Colui nel .٨٨
.Quale credete

Allah non vi punirà per una avventatezza nei vostri giuramenti, ma vi punirà per i .٨٩
giuramenti che avete ponderato . L'espiazione consisterà nel nutrire dieci poveri con il cibo consueto con cui nutrite la vostra famiglia, o nel vestirli, o nel liberare uno schiavo. E chi non ha i mezzi di farlo, digiuni allora per tre giorni. Ecco l'espiazione per i giuramenti che avrete disatteso. Tenete fede ai giuramenti! Così Allah vi spiega i Suoi .segni affinché, siate riconoscenti

O voi che credete, in verità il vino, il gioco d'azzardo, le pietre idolatriche, le frecce .٩٠
. divinatorie sono immonde opere di Satana. Evitatele affinché possiate prosperare

In verità col vino e il gioco d'azzardo, Satana vuole seminare inimicizia e odio tra di .٩١
?voi e allontanarvi dal Ricordo di Allah e dall'orazione. Ve ne asterrete

Obbedite ad Allah e al Messaggero e state attenti. Se poi gli volgerete le spalle, .٩٢
.sappiate che il Nostro Messaggero deve solo trasmettere in modo chiaro, null'altro

Per coloro che credono e operano il bene non ci sarà male alcuno in quello che .٩٣
avranno mangiato, purché abbiano temuto [Allah], abbiano creduto e compiuto il bene, temano [Allah], credano, e [sempre] temano

.Allah] e operino al meglio . Allah ama i buoni]

O voi che credete! Allah certamente vi metterà alla prova con qualche [capo di .۹۴
selvaggina] che caccerete con le mani e con le lance. Così Allah riconoscerà chi Lo
!teme nel profondo di sé . Chi poi trasgredirà, avrà doloroso castigo

O voi che credete! Non uccidete la selvaggina se siete in stato di consacrazione . .۹۵
Chi di voi la ucciderà deliberatamente, si riscatti con qualche bestia del gregge, della
stesso valore di quella che ha ucciso - giudichino due uomini giusti tra voi - e sarà
un'offerta che invia alla Ka'ba, oppure espii nutrendo i poveri o digiunando per
scontare le conseguenze della sua azione. Allah ha perdonato il passato, ma si
.vendicherà sui recidivi. Allah è potente, è il Padrone della vendetta

Vi è lecita la pesca e il cibo che ne ricaverete: godetene con gli altri viaggiatori. Vi è .۹۶
invece resa illecita la caccia per tutto il tempo in cui siete in stato di consacrazione.
.Temete Allah, è a Lui che sarete ricondotti

Allah ha fatto della Ka'ba, della Santa Casa, un luogo di preghiera per gli uomini. [Lo .۹۷
stesso vale] per il mese sacro, l'offerta di animali e gli ornamenti delle vittime
sacrificali . Ciò affinché sappiate che Allah conosce veramente tutto quello che vi è nei
.cieli e sulla terra. In verità Allah conosce ogni cosa

Sappiate che in verità Allah è severo nel castigare e che è perdonatore, . ۹۸
.misericordioso

Al Messaggero [incombe] solo .۹۹

l'onere della trasmissione. Allah conosce quello che manifestate e quello che tenete
.nascosto

Di': « Il cattivo e il buono non si equivalgono, anche se ti stupisce l'abbondanza che .١٠٠
c'è nel male . Temete dunque Allah, o dotati di intelletto, affinché possiate
.«prosperare

O voi che credete, non fate domande su cose che, se vi fossero spiegate, vi .١٠١
dispiacerebbero . Se farete domande in proposito, vi saranno spiegate dopo che il
Corano sarà disceso [per intero]. Allah vi perdonerà, poiché Allah è perdonatore,
.paziente

. Un popolo che vi precedette fece domande in tal senso e poi rinnegò .١٠٢

Allah non ha consacrato né "bahîra", né "sâiba", né "wasîla", né "hâmi" . I .١٠٣
.miscredenti inventano menzogne contro Allah , e la maggior parte di loro non ragiona

Quando si dice loro: « Venite a quello che Allah ha fatto scendere al Suo .١٠٤
Messaggero», dicono: « Ci basta quello che i nostri avi ci hanno tramandato! ». Anche se
?i loro avi non possedevano scienza alcuna e non erano sulla retta via

O voi che credete, preoccupatevi di voi stessi ! Se siete ben diretti, non potrà nulla .١٠٥
contro di voi colui che si è allontanato. Poi tutti ritornerete ad Allah ed Egli vi informerà
.di quello che avrete fatto

O voi che credete, se state per morire e fate testamento, prendete come .١٠٦
testimoni due uomini integri dei vostri ;oppure, se siete in viaggio e vi giunga
preavviso della morte, [due uomini] a voi estranei. Li tratterrete dopo l'orazione e

se avete dubbi fateli giurare In nome di Allah: «Non rinneghere- mo per nessuna somma, neanche a favore di un parente, e non nasconde- remo la testimonianza di .« Allah, ché in tal caso saremmo peccatori

Se in seguito si scoprisse che hanno commesso un'infamità, siano sostituiti- con .١٠٧ altri due scelti tra [i parenti prossimi] di quanti accampano diritti; entrambi giureranno In nome di Allah: « La nostra testimonianza è più sicura di quella di quei due. Noi non .« !trasgrediremo. In tal caso saremmo tra gli ingiusti

Questo sarà il modo più sicuro perché gli uomini testimonino sul loro onore , .١٠٨ temendo che venga rifiutata una testimonianza dopo che avranno giurato. Temete .Allah e ascoltate. Allah non guida gli ingiusti

Il Giorno in cui Allah radunerà tutti i messaggeri, dirà loro: « Che cosa vi hanno .١٠٩ risposto?»; diranno: « Noi non abbiamo nessuna scienza: Tu sei Colui che conosce . «l'inconoscibile

E quando Allah dirà: « O Gesù figlio di Maria, ricorda la Mia grazia su di te e su tua .١١٠ madre e quando ti rafforzai con lo Spirito di Santità! Tanto che parlasti agli uomini dalla culla e in età matura . E quando ti insegnai il Libro e la saggezza e la Torâh e il Vangelo, quando forgiasti con la creta la figura di un uccello, quindi vi soffiasti sopra e col Mio permesso divenne un uccello. Guaristi, col Mio permesso, il cieco nato e il lebbroso. E col Mio permesso risuscitasti il morto. E quando ti difesi

dai Figli d'Israele allorché giungesti con le prove. Quelli di loro che non credevano,
.« dissero: "Questa è evidente magia

E quando rivelai agli apostoli: «Credete in Me e nel Mio messaggero», risposero: .١١١
. « «Crediamo, sii testimone che siamo musulmani

Quando gli apostoli dissero: « O Gesù, figlio di Maria, è possibile che il tuo Signore .١١٢
faccia scendere su di noi dal cielo una tavola imbandita?» , disse lui: « Temete Allah se
. «siete credenti

Dissero: « Vogliamo mangiare da essa . Così i nostri cuori saranno rassicurati, .١١٣
.« sapremo che tu hai detto la verità e ne saremo testimoni

Gesù figlio di Maria disse: « O Allah nostro Signore, fa' scendere su di noi, dal cielo, .١١۴
una tavola imbandita che sia una festa per noi- per il primo di noi come per l'ultimo - e
.«un segno da parte Tua. Provvedi a noi, Tu che sei il migliore dei sostentatori

Allah disse: « La farò scendere su di voi, e chiunque di voi, dopo di ciò, sarà .١١۵
miscredente, lo castigherò con un tormento che non infliggerò a nessun' altra
.« !creatura

E quando Allah dirà: « O Gesù figlio di Maria, hai forse detto alla gente: " Prendete .١١۶
me e mia madre come due divinità all'infuori di Allah?" », risponderà: «Gloria a Te!
Come potrei dire ciò di cui non ho il diritto? Se lo avessi detto, Tu certamente lo
sapresti, ché Tu conosci quello che c'è in me e io non conosco quello che c'è

.in Te. In verità sei il Supremo conoscitore dell'inconoscibile

Ho detto loro solo quello che Tu mi avevi ordinato di dire: "Adorate Allah, mio .١١٧
Signore e vostro Signore". Fui testimone di loro finché rimasi presso di loro; da quando mi hai elevato [a Te], Tu sei rimasto a sorvegliarli. Tu sei testimone di tutte le .cose

Se li punisci, in verità sono servi Tuoi; se li perdoni, in verità Tu sei l'Eccelso, il .١١٨
.» Saggio

Dice Allah: « Ecco il Giorno in cui la verità sarà utile ai veridici: avranno i Giardini nei .١١٩
quali scorrono i ruscelli e vi rimarranno in perpetuo. Allah sarà soddisfatto di loro ed .»! essi di Lui. Questo è l'immenso successo

Appartiene ad Allah la sovranità dei cieli e della terra e di ciò che racchiudono, ed .١٢٠
.Egli è l'Onnipotente

ترجمه روسی

!Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

О вы, которые уверовали! Будьте верны в договорах. Дозволено вам всякое .١
животное из скота, кроме того, о чем читается вам, без дозволения для вас !охоты, когда вы в хараме. Поистине, Аллах решает то, что захочет

О вы, которые уверовали! Не нарушайте обрядов Аллаха, ни запретного .٢
месяца, ни жертвенных животных, ни украшенных, ни стремящихся к дому запретному, которые ищут щедрости от их Господа и благоволения. А когда вы в состоянии дозволенности, то охотьтесь, и пусть не навлекает на вас греха ненависть к людям за то, что они отклонили вас от священной мечети, до того, что вы преступите. И помогайте одни другим в благочестии и богобоязненности, но не помогайте в

!грехе и вражде. И бойтесь Аллаха: поистине, Аллах силен в наказании

Запрещена вам мертвечина, и кровь, и мясо свиньи, и то, что заколото с .٣
призыванием не Аллаха, и удавленная, и убитая ударом, и убитая при падении, и забоданная, и то, что ел дикий зверь, - кроме того, что убьете по обряду, - и то, что заколото на жертвенниках, и чтобы вы делили по стрелам. Это - нечестие. Сегодня отчаялись те, которые не веровали, в вашей религии; не бойтесь же их, а бойтесь Меня. Сегодня Я завершил для вас вашу религию, и закончил для вас Мою милость, и удовлетворился для вас исламом как религией. Кто же вынужден в голоде, не склоняясь в греху, - то ведь Аллах - !Прощающий, Милостивый

Они спрашивают тебя: что им дозволено? Скажи: "Дозволены вам блага и то, .٤
чему вы научили хищных животных, дрессируя их, как собак, которых вы учите тому, чему научил вас Аллах. Ешьте же то, что они схватят для вас, и поминайте !над этим имя Аллаха; и бойтесь Аллаха, - поистине, Аллах скор в расчете

Сегодня разрешены вам блага; и пища тех, кому даровано писание, .٥
разрешается вам и ваша пища разрешается им. И целомудренные из верующих и целомудренные из тех, кому даровано писание до вас, если вы им дали их вознаграждение, будучи целомудренными, не распутничая и не беря наложниц. А если кто отрекся от веры, то у него - дело тщетно, и он в последней ."жизни - в числе потерпевших убыток

О вы, которые уверовали! Когда встаете на молитву, то мойте ваши лица и .٦
руки

до локтей, обтирайте голову и ноги до щиколоток. А если вы не чисты, то
очищайтесь; и если вы больны или в пути, или кто-нибудь из вас пришел из
отхожего места, или вы касались женщин и не найдете воды, то омывайтесь
хорошим песком, - обтирайте им свои лица и руки. Аллах не хочет устроить для
вас тяготы, но только хочет очистить вас и чтобы завершить Свою милость вам,
!- может быть, вы будете благодарны

Вспоминайте милость Аллаха вам и Его завет, который Он заключил с вами, .٧
когда вы сказали: "Мы слышали и повинуемся!" Бойтесь Аллаха, - ведь Аллах
!знает про то, что в груди

О вы, которые уверовали! Будьте стойкими пред Аллахом, исповедниками по .٨
справедливости. Пусть не навлекает на вас ненависть к людям греха до того,
что вы нарушите справедливость. Будьте справедливы, это - ближе к
богобоязненности, и бойтесь Аллаха, поистине, Аллах сведущ в том, что вы
!делаете

Обещал Аллах тем, которые уверовали и творили доброе: им - прощение и .٩
.великая награда

А те, которые не веровали и считали ложью Наши знамения, те - обитатели .١٠
.пламени

О вы, которые уверовали! Поминайте милость Аллаха вам, когда задумали .١١
люди протянуть к вам свои руки, а Он удержал их руки от вас. Бойтесь же
!Аллаха: на Аллаха пусть полагаются верующие

Аллах взял договор с сынов Исра'ила, и воздвигли Мы из них двенадцать .١٢
предводителей. И сказал Аллах: "Я - с вами. Если вы будете выстаивать молитву
и давать очищение, и уверуете в Моих послаников, и возвеличите их, и дадите
Аллаху прекрасный заем, Я очищу

вас от ваших злых деяний и непременно введу вас в сады, где внизу текут реки.
."А кто из вас не уверует после этого, тот сбился с верной дороги

И за то, что они нарушили свой договор, Мы их прокляли и сделали сердца их .۱۳
жестокими: они искажают слова,(переставляя их) с их мест. И забыли они часть
того, что им было упомянуто. И ты не престаешь узнавать об измене с их
стороны, кроме немногих из них. Прости же и извини, - ведь Аллах любит
!добродеющих

И с тех, которые говорят: "Мы - христиане!" - Мы взяли завет. И они забыли .۱۴
часть того, что им было упомянуто, и Мы возбудили среди них вражду и
!ненависть до дня воскресения. А потом сообщит им Аллах, что они совершали

О обладатели писания! К вам пришел Наш посланник, чтобы разъяснить . ۱۵
многое из того, что вы скрываете в писании, и проходя мимо многого. Пришел к
;вам от Аллаха свет и ясное писание

им Аллах ведет тех, кто последовал за Его благоволением, по путям мира и .۱۶
.выводит их из мрака к свету с Своего дозволения и ведет их к прямому пути

Не веруют те, которые говорят, что Аллах - это Мессия, сын Марйам. Скажи:.۱۷
"Кто же властен чем-нибудь у Аллаха, если Он захочет погубить Мессию, сына
Марйам, и его мать, и тех, кто на земле, всех?" Аллаху принадлежит власть над
небесами и землей и тем, что между ними. Он творит то, что желает: ведь Аллах
!над всякой вещью властен

И сказали иудеи и христиане: "Мы - сыны Аллаха .۱۸

и возлюбленные Его". Скажи: "Тогда почему Он вас наказывает за ваши грехи? Нет, вы - только люди из тех, кого Он создал. Он прощает, кому пожелает, и наказывает, кого пожелаат. Аллаху принадлежит власть над небесами и ."землей и тем, что между ними, и к Нему - возвращение

О обладатели писания! Пришел к вам Наш посланник, разъясняя вам, что во .۱۹
время перерыва между посланниками, чтобы вы не сказали: "Не приходил к нам ни благовеститель, ни увещатель!" Вот пришел к вам благовеститель и !увещатель. Поистине, Аллах над всякой вещью мощен

Вот сказал Муса своему народу: "О народ мой! Вспомните милость Аллаха .۲۰
вам, когда Он установил среди вас пророков, и сделал вас царями, и даровал .вам то, чего не даровал никому из миров

О народ мой! Войдите в землю священную, которую Аллах предначертал вам, .۲۱
."и не обращайтесь вспять, чтобы не оказаться вам потерпевшими убыток

Они сказали: "О Муса! Ведь в ней люди-великаны, и мы никогда не войдем в .۲۲
."нее, пока они не выйдут оттуда. А если они выйдут оттуда, мы войдем

Сказали два человека из тех, что боятся, которым Аллах даровал милость: .۲۳
"Войдите к ним воротами. А когда вы войдете, то вы будете одержавшими верх. "!На Аллаха полагайтесь, если вы верующие

Они сказали: "О Муса! Мы никогда не войдем туда, пока они там остаются. .۲۴
."Ступай же ты и твой Господь и сражайтесь вдвоем, а мы здесь будем сидеть

Сказал он: "Господи! Я властен только над семим собой и моим братом: .۲۵
."отдели же нас от этого распутного народа

Сказал он: "Вот .۲۶

она запрещена им на сорок лет, они будут скитаться по земле; не скорби же о
"!народе распутном

И прочитай им весть о двух сыновьях Адама с истиной. Вот они оба принесли .۲۷
жертву; и была принята она от одного и не принята от другого. Он сказал: "Я
непременно убью тебя!" Тот сказал: "Ведь Аллах принимает только от
.богобоязненных

Если ты прострешь ко мне свою руку, чтобы убить меня, Я не протяну руки к .۲۸
.тебе, чтобы убить тебя. Я ведь боюсь Аллаха, Господа миров

Я хочу, чтобы ты взял на себя грех против меня и свой грех и оказался среди .۲۹
."обитателей огня. Это - воздаяние неправедным

И душа его представила ему легким убийство брата, и он убил его и оказался .۳۰
.среди потерпевших убыток

И послал Аллах ворона, который разрывал землю, чтобы показать ему, как .۳۱
скрывать скверну его брата. Он сказал: "Горе мне! Я не в состоянии быть
подобным этому ворону и скрыть скверну моего брата". И оказался он в числе
.раскаяшихся

По этой причине предписали Мы сынам Исра'ила: кто убил душу не за душу .۳۲
или не за порчу на земле, тот как будто бы убил людей всех. А кто оживил ее,
тот как будто бы оживил людей всех. Приходили к ним Наши посланники с
ясными знамениями. Потом многие из них после этого по земле
.излишествовали

Действительно, воздаяние тех, которые воюют с Аллахом и Его посланником .۳۳
и стараются на земле вызвать нечестие, в том, что они будут убиты, или
распяты, или будут отсечены у них руки и ноги накрест, или будут

они изгнаны из земли. Это для них – позор в ближайшей жизни, а в последней
– ,для них – великое наказание

кроме тех, которые обратились прежде, чем вы получили власть над ними. .۳۴
!Знайте же, что Аллах – Прощающий, Милосердный

О вы, которые уверовали! Бойтесь Аллаха, ищите приближения к Нему и .۳۵
!усердствуйте на пути Его, – может быть, вы будете счастливы

Поистине, те, которые не веруют, если бы у них было все то, что на земле, и .۳۶
столько же еще, чтобы выкупить этим себя от наказания в день воскресения,
!все это не было бы принято от них, и им – наказание мучительное

Они захотят выйти из огня, но ни за что не выйдут они оттуда. Для них – .۳۷
!вечное наказание

Вору и воровке отсекайте их руки в воздаяние за то, что они приобрели, как .۳۸
!устрашение от Аллаха. Поистине, Аллах – Великий, Мудрый

А кто обратится после своей несправедливости и исправит, то Аллах .۳۹
!обратится к нему. Поистине, Аллах – Прощающий, Милосердный

Разве ты не знаешь, что Аллаху принадлежит власть над небесами и землей? .۴۰
Наказывает Он, кого пожелает, и прощает, кому желает. Поистине, Аллах над
!всякой вещью мощен

О посланник! Пусть тебя не печалят те, которые устремяются к неверию из .۴۱
тех, что говорят: "Мы уверовали!" своими устами, а сердца их не уверовали; и
из иудеев: они прислушиваются ко лжи, прислушиваются к другим людям,
которые не приходили к тебе; они искажают слова после их мест; они говорят:
"!"Если вам это даровано, то берите его, а если вам не даровано, то берегитесь

Ведь кого хочет Аллах искусить, для того ты ничем не будешь властен у Аллаха.
Это – те, о которых не хотел Аллах, чтобы они очистили свои сердца. Для них в
!ближайшем мире – позор, для них в последней жизни – великое наказание

Они постоянно слушают ложь, пожирают запретное. Если они придут к тебе, .۴۲
то рассуди между ними или отвернись от них. А если отвернешься от них, то они
ни в чем не повредят тебе. А если станешь судить, то суди их по
!справедливости: поистине, Аллах любит справедливых

Но как они поставят тебя судьей, когда у них Тора, в которой суд Аллаха? .۴۳
!Потом они отворачиваются после этого, – не являются эти верующими

Мы низвели Тору, в которой руководство и свет; судят по ней пророки, .۴۴
которые предались, тех, кто исповедует иудейство, а раввины и книжники –
сообразно с тем, что им дано на хранение из писания Аллаха, и они – об этом
исповедники. Не бойтесь же людей, а бойтесь Меня! И не покупайте за Мои
знамения малую цену! А кто не судит по тому, что низвел Аллах, то это –
.неверные

И предписали Мы им в ней, что душа – за душу, и око – за око, и нос – за нос, и .۴۵
ухо – за ухо, и зуб – за зуб, и раны – отмщение. А кто пожертвует это милостыней,
то это – искупление за него. А кто судит не потому, что низвел Аллах, те –
.несправедливы

И отправили Мы по следам их 'Ису, сына Марйам, с подтверждением .۴۶
истинности того, что

ниспослано до него в Торе, и даровали Мы ему Евангелие, в котором –
руководство и свет, и с подтверждением истинности того, что ниспослано до
.него в Торе, и руководством и увещанием для богобоязненных

И пусть судят обладатели Евангелия по тому, что низвел в нем Аллах. А кто .۴۷
.не судит по тому, что низвел Аллах, те – распутники

И Мы низвели тебе писание с истиной для подтверждения истинности того, .۴۸
что ниспослано до него из писания, и для охранения его. Суди же среди них по
тому, что низвел Аллах, и не следуй за их страстями в сторону от истины,
которая пришла к тебе. Всякому из вас Мы устроили дорогу и путь. А если бы
пожелал Аллах, то Он сделал бы вас единым народом, но... чтобы испытать вас в
том, что Он даровал вам. Старайтесь же опередить друг друга в добрых делах! К
!Аллаху – возвращение вас всех, и Он сообщит вам то, в чем вы разногласили

И суди между ними по тому, что низвел Аллах, и не следуй за их страстями, и .۴۹
берегись их, чтобы они не соблазнили тебя от части того, что низвел тебе
Аллах. Если они отвратятся, то знай, что Аллах хочет поразить их за некоторые
!их грехи. Ведь, поистине, многие из людей – распутники

Неужели суда времен неведения они хотят? Кто же лучше Аллаха по суду .۵۰
?для народа, обладающего уверенностью

О вы, которые уверовали! Не берите иудеев и христиан друзьями: они – .۵۱
друзья один другому. А если кто из вас берет их себе в друзья, тот и сам из

!них. Поистине, Аллах не ведет людей неправедных

Ты видишь, как те, в сердцах которых болезнь, поспешают среди них, говоря: .۵۲
"Мы боимся, что нас постигнет поворот удачи!", - а может быть, Аллах доставит
победу или какое-нибудь повеление от Себя, и они окажутся
,раскаивающимися в том, что скрывали в своих душах

и будут говорить те, которые уверовали: "Неужели это они клялись Аллахом, .۵۳
- сильнейшей из их клятв, - что они - непременно с вами?" Тщетны их дела; они
!оказались в убытке

О вы, которые уверовали! Если кто из вас отпадет от своей религии, то... .۵۴
Аллах приведет людей, которых Он любит и которые любят Его, смиренных
перед верующими, великих над неверными, которые борются на пути Аллаха и
не боятся порицающих. Это - щедрость Аллаха: дарует Он ее, кому пожелает, -
!ведь Аллах - Объемлющий, Знающий

Ваш покровитель - только Аллах и Его посланник и те, которые уверовали, .۵۵
.которые выполняют молитву и дают очищение, и они преклоняются

И кто берет покровителем Аллаха и Его посланника и тех, которые .۵۶
.уверовали... ведь партия Аллаха - они победят

О вы, которые уверовали! Не берите друзьями тех, которые вашу религию .۵۷
принимают как насмешку и забаву, из тех, кому до вас даровано писание, и
!неверных. Бойтесь же Аллаха, если вы верующие

И когда вы зовете к молитве, они принимают это за шутку и забаву. Это - .۵۸
.потому, что они - люди, которые не разумеют

Скажи: "О обладатели писания! Неужели вы мстите нам только за то, что мы .۵۹
уверовали в Аллаха и что было низведено нам, и

"?что было низведено раньше, и за то, что большая часть вас – распутники

Скажи: "Не сообщить ли мне вам более злостное, чем это, по награде у .۶۰
Аллаха? Тот, кого проклял Аллах и на кого разгневался, и сделал из них обезьян
и свиней, и кто поклонялся тагуту. Эти – злостнее по месту и более сбившиеся с
."ровного пути

А когда они пришли к вам, они говорят: "Мы уверовали!" А они вошли с .۶۱
.неверием и вышли с ним. Поистине, Аллах лучше знает, что они скрывают

И видишь ты многих из них, как они поспешают друг перед другом в грехе и .۶۲
!вражде и пожирании ими незаконного. Плохо то, что они делают

Что бы их раввинам и книжникам удержать их от их греховных речей и .۶۳
!пожирания ими незаконного... Дурно то, что они делают

И сказали иудеи: "Рука Аллаха привязана!" У них руки связаны, и прокляты .۶۴
они за то, что говорили. Нет! Руки у Него распростерты: расходует Он, как
желает. И конечно, у многих из них низведенное тебе от твоего Господа только
увеличивает заблуждение и неверие. Мы бросили между ними вражду и
ненависть до дня воскресения. Как только они зажгут огонь для войны, тушит
его Аллах. И стремятся они по земле с нечестием, а Аллах не любит
!распространяющих нечестие

А если бы обладатели писания уверовали и были богобоязненны, Мы .۶۵
.очистили бы с них их скверные деяния и ввели бы их в сады благодати

А если бы они держали прямо Тору и Евангелие и то, что низведено им от их .۶۶
Господа, то они бы

питались и от того, что сверху их, и от того, что у них под ногами. Среди них –
!народ соразмерный, а многие из них – скверно то, что они делают

О посланник! Передай, что низведено тебе от твоего Господа. А если ты этого .۶۷
не сделаешь, то ты не передашь Его послания. Аллах защитит тебя от людей.
!Поистине, Аллах не ведет прямо людей неверных

Скажи: "О люди писания! Вы ни на чем не держитесь, пока не установите .۶۸
прямо Торы и Евангелия и того, что низведено вам от вашего Господа". Но у
многих из них низведенное тебе от твоего Господа увеличивает только
!заблуждение и неверие. Не горюй же о людях неверных

Поистине, те, которые уверовали и которые исповедуют иудейство, и сабии, .۶۹
и христиане, – кто уверовал в Аллаха и последний день и творил благое, – нет
!страха над ними, и не будут они печальны

Мы взяли договор с сынов Исра'ила и послали к ним пророков. Всякий раз, .۷۰
как приходил к ним посол с тем, что не любили их души, – одних они сочли
.лжецами, а других избивают

И они думали, что не будет напасти, и были слепы и глухи многие из них; а .۷۱
!Аллах видит то, что они делают

Не веровали те, которые говорили: "Ведь Аллах – Мессия, сын Марйам". А .۷۲
Мессия сказал: "О сыны Исра'ила! Поклоняйтесь Аллаху, Господу моему и
Господу вашему!" Ведь, кто придает Аллаху сотоварищей, тому Аллах запретил
!рай. Убежищем для него – огонь, и нет для неправедных помощников

– Не веровали те, которые говорили: "Ведь Аллах .۷۳

третий из трех", – тогда как нет никакого божества, кроме единого Бога. А если
они не удержатся от того, что говорят, то коснется тех из них, которые не
.уверовали, мучительное наказание

Неужели они не обратятся к Аллаху и не попросят у Него прощения? Ведь .۷۴
!Аллах – Прощающий, Милостивый

Мессия, сын Марйам, – только посланник, прошли уже до него посланники, а .۷۵
мать его – праведница. Оба они ели пищу. Посмотри, как разъясняем Мы им
!знамения; потом посмотри, до чего они отвращены

Скажи: "Неужели вы поклоняетесь помимо Аллаха тому, что не владеет для .۷۶
"?вас ни вредом, ни пользой, а Аллах – Слышащий, Знающий

Скажи: "О обладатели писания! Не излишествуйте в вашей религии без .۷۷
истины и не следуйте за страстями людей, которые заблудились раньше, и
."сбили многих, и сбились с ровной дороги

Прокляты те из сынов Исра'ила, которые не веровали языком Да'уда и 'Исы, .۷۸
.сына Марйам! Это – за то, что они ослушались и были преступны

Они не удерживались от порицаемого, которое совершили. Скверно то, что .۷۹
!они делали

Ты видишь, как многие из них берут в друзья тех, которые не веровали. Как .۸۰
скверно то, что им раньше уготовали их души, что разгневался на них Аллах, и в
!наказании они пребывают вечно

Если бы они веровали в Аллаха, и пророка, и то, что было низведено ему, они .۸۱
!не брали бы их в друзья, но многие из них распутны

Ты, конечно, найдешь, что более всех людей сильны ненавистью к .۸۲
уверовавшим иудеи и многобожники, и ты, конечно, найдешь, что самые
близкие по

любви к уверовавшим те, которые говорили: "Мы – христиане!" Это – потому, что
.среди них есть иереи и монахи и что они не превозносятся

А когда они слышат то, что низведено посланнику, то ты видишь, как глаза .۸۳
их переполняются слезами от истины, которую они узнали. Они говорят:
!"Господи наш! Мы уверовали, запиши же нас с исповедниками

И почему нам не веровать в Аллаха и в то, что пришло к нам из истины, раз .۸۴
"?мы желаем, чтобы ввел нас наш Господь с людьми праведными

И вознаградил их Аллах за то, что они говорили, садами, где внизу текут .۸۵
.реки, – вечно пребывающими они будут там. И это воздаяние делающим добро

А те, которые не веровали и считали ложью Наши знамения, они – обитатели .۸۶
!огня

О вы, которые уверовали! Не запрещайте блага, которые разрешил вам .۸۷
!Аллах, и не преступайте. Поистине, Аллах не любит преступающих

И питайтесь тем, чем наделяет вас Аллах, дозволенным, благим. И бойтесь .۸۸
!Аллаха, в которого вы веруете

Аллах не взыскивает с вас за легкомыслие в ваших клятвах, но Он .۸۹
взыскивает с вас за то, что вы связываете клятвы. Искуплением этого –
накормить десять бедняков средним из того, чем вы кормите свои семьи, или
одеть их, или освободить раба. А кто не найдет, то – пост трех дней. Это –
искупление ваших клятв, которыми вы поклялись. Охраняйте же ваши клятвы!
!Так разъясняет Аллах вам Свои знамения, – может быть, вы будете благодарны

О вы, которые уверовали! Вино, майсир, жертвенники, стрелы – мерзость из .۹۰
,деяния сатаны. Сторонитесь же этого

– может быть, вы окажетесь счастливыми!

۹۱. Сатана желает заронить среди вас вражду и ненависть вином и майсиром и отклонить вас от поминания Аллаха и молитвы. Удержитесь ли вы?

۹۲. Повинуйтесь же Аллаху и повинуйтесь посланнику и берегитесь! А если вы отвернетесь, то знайте, что на Нашем посланнике только ясная передача.

۹۳. Нет греха на тех, которые уверовали и творили благие дела, в том, что они вкушают, когда они богобоязненны и уверовали и творили благие дела, потом были богобоязненны и веровали, потом были богобоязненны и делали добро, – ведь Аллах любит добродеющих!

۹۴. О вы, которые уверовали! Конечно, Аллах будет испытывать вас добычей, которую получат на охоте ваши руки и ваши копья, чтобы узнать Аллаху, кто боится Его втайне. А кто преступит после этого, тому – болезненное наказание.

۹۵. О вы, которые уверовали! Не убивайте добычи, когда вы в хараме; а кто убьет из вас умышленно, то воздаяние – скота столько же, сколько он убил. Устанавливают это двое справедливых из вас как жертву, направляющуюся в Ка'бе, или искупление – накормить бедняков, или равное этому – постом, чтобы он вкусил вред своего дела. Простит Аллах то, что было прежде; а кто повторит, тому отмстит Аллах: поистине, Аллах велик, обладатель мщения!

۹۶. Дозволена вам охота в море и питание ею в пользование вам и путникам. Но запрещена вам охота на суше, пока вы в хараме. Бойтесь Аллаха, к которому вы будете собраны!

۹۷. Установил Аллах Ка'бу, священный дом, утверждением для людей, и священный месяц, и жертвенное животное, и украшения. Это – для того, чтобы вы узнали, что

Аллах знает то, что в небесах и что на земле, и что Аллах обо всякой вещи знающ.

۹۸. Знайте, что Аллах силен в наказаниии и что Аллах – Прощающий, Милостивый!

۹۹. На обязанности посланника – только сообщение; а Аллах знает, что вы обнаруживаете и что вы скрываете!

۱۰۰. Скажи: "Не одинаковы мерзкое и хорошее, хотя бы и восхищало тебя изобилие мерзкого". Бойтесь же Аллаха, обладателя разума, – может быть, вы будете счастливы!

۱۰۱. О вы, которые уверовали! Не спрашивайте о вещах, которые огорчат вас, если откроются вам. А если вы спросите о них, когда низводится Коран, они откроются вам. Аллах простил за них: ведь Аллах – Прощающий, Кроткий.

۱۰۲. Спрашивали о них люди до вас; потом оказались неверующими в них.

۱۰۳. Аллах не устраивал ни бахиры, ни са'ибы, ни васили, ни хами, но те, которые не уверовали, измышляют на Аллаха ложь, и большая часть их не разумеет.

۱۰۴. А когда им скажут: "Приходите к тому, что низвел Аллах, и к посланнику", они говорят: "Довольно нам того, на чем мы нашли наших отцов!" Неужели даже если бы их отцы ничего не знали и не шли прямым путем?

۱۰۵. О те, которые уверовали! На вас – забота только о ваших душах. Не повредит вам тот, кто заблудился, если вы идете прямо. К Аллаху – ваше возвращение всех, и Он сообщит вам то, что вы делали!

۱۰۶. О вы, которые уверовали! Свидетельством между вами, когда приходит к кому-нибудь из вас смерть, в момент завещания (должны быть) двое обладающих справедливостью из вас или два других не из вас, когда

вы странствуете по земле и вас постигнет несчастие смерти. Вы их задержите после молитвы, и они поклянутся Аллахом, если вы сомневаетесь: "Мы не продадим его за какую-нибудь цену, хотя бы и для родственников, и не скроем "!свидетельства Аллаха. Поистине, мы в таком случае были бы из грешников

Если же окажется, что они оба заслужили обвинение в грехе, то два других, .۱۰۷
более достойных, заступят их место из тех, против которых преступили прежние. Они поклянутся Аллахом: "Свидетельство наше - вернее свидетельства тех обоих. Мы не преступаем; иначе мы были бы из ."неправедных

Это - ближе к тому, чтобы они давали свидетельство по его обличию или .۱۰۸
боялись того, что после их клятв опять будут повторены клятвы. Бойтесь же !Аллаха и слушайте, - ведь Аллах не ведет народа распутного

В тот день, когда соберет Аллах посланников и скажет: "Что же вам было .۱۰۹
."отвечено?", - они скажут: "Нет у нас знания, ведь Ты - знающий тайны

Вот скажет Аллах: "О 'Иса, сын Марйам! Вспомни милость Мою тебе и твоей .۱۱۰
родительнице, как Я подкрепил тебя духом святым. Ты говорил с людьми в колыбели и взрослым. И вот научил Я тебя писанию, мудрости, Торе, Евангелию, и вот ты делал из глины подобие птиц с Моего дозволения и дул на них, и становились они птицами с Моего дозволения. Ты исцелял слепого и прокаженного с Моего дозволения, и ты изводил мертвых с Моего дозволенияя. И вот Я удержал сынов Исра'ила от тебя, когда ты пришел к ним с ясными - знамениями. И сказали те, которые не веровали из них: "Это

"!только очевидное колдовство

И вот внушил Я апостолам: "Уверуйте в Меня и в Моего посланника!" Они .۱۱۱
"!сказали: "Мы уверовали, свидетельствуй, что мы предались

Вот сказали апостолы: "О 'Иса, сын Марйам! Может ли твой Господь .۱۱۲
"!низвести нам трапезу с неба?" Он сказал: "Бойтесь Бога, если вы верующие

Они сказали: "Мы хотим поесть с нее, и успокоятся наши сердца, и будем мы .۱۱۳
."знать, что ты сказал нам правду, и мы будем о ней свидетелями

Сказал 'Иса, сын Марйам: "Аллах, Господи наш! Низведи нам трапезу с неба! .۱۱۴
Это будет праздником для первого из нас и для последнего и знамением от
"!Тебя. И даруй нам удел, Ты - лучший из дарующих уделы

Сказал Аллах: "Я ниспошлю ее вам, но кто еще из вас будет потом .۱۱۵
неверующим, того Я накажу наказанием, которым не наказываю никого из
"!миров

И вот сказал Аллах: "О 'Иса, сын Марйам! Разве ты сказал людям: "Примите .۱۱۶
меня и мою мать двумя богами кроме Аллаха?" Он сказал: "Хвала Тебе! Как
можно мне говорить, что мне не по праву? Если я говорил, Ты это знаешь. Ты
знаешь то, что у меня в душе, а я не знаю того, что у Тебя в душе: ведь Ты -
.ведающий скрытое

Я не говорил им ничего, кроме того, о чем Ты мне приказал: "Поклоняйтесь .۱۱۷
Аллаху, Господу моему и Господу вашему!" Я был свидетелем о них, пока
пребывал среди них, а когда Ты меня упокоил, Ты был наблюдателем за ними, и
.Ты - свидетель всякой вещи

- Если Ты их накажешь, то ведь они .۱۱۸

"!рабы Твои, а если Ты простишь им, то ведь Ты - Великий, Мудрый

Сказал Аллах: "Это - день, когда поможет правдивым их правдивость. Им - .١١٩
сады, где внизу текут реки, вечно пребывающими они будут там". Аллах
!доволен ими, и они довольны Аллахом. Это - великая прибыль

Аллаху принадлежит власть над небесами и землей и тем, что в них, и Он .١٢٠
!мощен над всякой вещью

ترجمه ترکی استانبولی

.Rahman ve rahîm Allah adiyle

Ey inananlar, ahitlerinizi yerine getirin. Drt ayakl hayvanlar helâl edilmi tir size, - ١
ancak size sylenecekler müstesna; ihramdayken, helâl olan hayvanlar avlanmak da
.üphe yok ki Allah, dilediíni hükmeder ق .haramdr

Ey inananlar, Allah'a ibadete vesile olan, hac treni yaplan yerlerin ve sava n haram - ٢
edildií aylarn hürmetini koruyun, hac kurbanlarna, kurban edilecekleri belli olsun diye
boynuna bir ey taklan hayvanlara, Rablerinden bir lütfe ve râzlá ula mak için Beyt-ül
hramdan çknca avlann. Sizi Mescid-ف .Harâm' ziyarete gelenlere hürmetsizlik etmeyin
i Harâm'dan meneden kavme kar besledíiniz kin a r hareket etmenize, tecavüzde
yilik etmek ve ktülükten saknmak hususunda birbirinize ف .bulunmanza sebep olmasn
yardm edin, suç i lemek ve dü manlk etmek için yardmla mayn ve Allah'tan saknn,
.üphe yok ki Allah'n cezas, çok çetindir

Haram edilmi tir size lü, kan, domuz eti, Allah'tan gayr putlar adna kesilen - ٣
hayvanlar, boúlmu vurulmu yüksek bir yerden dü üp lmü ba ka bir hayvan tarafndan
süsülüp ldürülmü canavar tarafndan parçalanm olanlar; ancak lmeden yeti ip
kestikleriniz müstesna; ve ta tan yaplm ve dikilmi putlar adna kesilenler ve fal için
çekilen oklarla rzk aray Bunlar, ktülüktür. Bugün kâfirler, dininiz yüzünden meyus olmu
,lardr artk sizden, korkmayn onlardan

benden korkun. Bugün dininizi ikmal ettim, size verdiím nîmetimi tamamladm, size din olarak Müslümanl verdim de ho nut oldum. Pek aç kalp zora dü en, suç i lemek niyetinde olmamak artyla haram edilen eyleri yiyebilir ve üphe yok ki Allah, suçlar rter .rahîmdir

Kendilerine neler helâl edilmi tir diye sana sorarlar. De ki: Size temiz eyler ve Allah'n, -۴
size rettií bilgiyle retip yeti tirdiíniz avc hayvanlarn tuttuklar avlar helâl edilmi tir. Sizin için tuttuklarn yiyin ve avlanr, av tutup keserken Allah adn ann ve Allah'tan saknn, .üphe yok ki Allah, pek tez hesap grür

Bugün size bütün temiz eyler helâl edilmi tir ve kendilerine kitap verilenlerin - ۵
yemekleri de helâldir size, sizin yemekleriniz de helâldir onlara ve inanan kadnlardan namus ve iffet sahibi olanlarla kendilerine kitap verilenlere mensup namuslu kadnlar da, mehirlerini vermek, zina etmemek ve gizli dost tutmamak artyla size helâldir ve .kim iman inkâr ederse bütün i ledikleri bo a gider ve o, âhirette ziyan edenlerdendir

Ey inananlar, namaza kalktnz zaman ykayn yüzlerinizi ve dirseklerinizle berâber - ۶
ellerinizi ve ba nzn bir ksmn meshedip ayaklarnz topuklarnzla berâber ve cünüpseniz iyice ykanp arnn. Hastaysanz, yahut seferdeyseniz, yahut içinizden biri ayak yolundan geldiyse, yahut da kadnlara temas etmi seniz su bulamadnz takdîrde temiz toprakla teyemmüm edin de toprakla yüzünüzü, ellerinizi meshedin. Allah, sizi güce ko may istemez, fakat ükredesiniz diye tertemiz olmanz ve size verdií nîmeti tamamlamay .diler

Ann size verilen Allah nîmetini ve duyduk, itaat ettik dediíniz zaman ona vermi - ۷
üphe yok ki Allah, yüreklerde ق .olduúnuz szü ki bu szle baĺam tr sizi ve çekinin Allah'tan .ne var bilir

Ey inananlar, Allah için daima -۸

doru hükmedin, adâlete tam uygun tanklkta bulunan ve bir kavme olan kininiz, sizi adâletten alkoymasn. Adâlette bulunun ki bu, takvaya daha yakndr ve çekinin .üphe yok ki Allah, ne yaparsanz hepsinden de haberdardrق .Allah'tan

Allah, inanp iyi i lerde bulunanlara vaat etti, onlarndr yarlganma ve pek büyük – ۹ .mükafat

.Kâfir olanlara ve âyetlerimizi inkâr edenlere gelince: Onlardr cehennem ehli –۱۰

Ey inananlar, ann Allah'n nîmetini size, hani bir kavim, size el uzatmaya niyetlenmi – ۱۱ ti de onlarn ellerini çektirmi ti sizden ve çekinin Allah'tan ve inananlarn, ancak Allah'a .dayanmalar gerek

srailoullarndan kuvvetli sz alm t ve onlardan on iki emin adam gndermiف Ve Allah – ۱۲ tik ve Allah demi ti ki: Ben, sizinleyim, namaz klarsanz, zekât verirseniz, peygamberlerime inanr, onlara yardm edip ulularsanz ve Allah'a borç verircesine onun yolunda yoksullar doyurur, iyilik eder, para harcarsanz mutlaka kusurlarnz rter ve mutlaka sizi, kylarndan rmaklar akan cennetlere sokarm. Fakat bundan sonra .içinizden kâfir olan, üphe yok ki doru yoldan sapm tr artk

Ahitlerini bozduklar, verdikleri szden dndükleri için lânet ettik onlara ve kalplerini – ۱۳ katla trdk. Onlar, szlerin yerini dei tirirler, kendilerine verilen ütten bir hisse de almazlar. Pek az müstesna daima hainliklerini duyarsn, gene de ba la onlar, geç .üphe yok ki Allah, iyilik edenleri severق .suçlarndan

Onlardan, biz Nasrânîyiz diyenler de var, onlardan da sz aldk, fakat kendilerine – ۱۴ verilen ütten hisse almay unuttular, biz de kyamete dek aralarna dü manlk ve kin .saldk. Allah, onlarn neler yaptn bildirecek

Ey kitap ehli, kitapta olduu halde gizlediklerinizin çounu apaçk size bildiren, çounu – ۱۵ da affedip yüzünüze vurmayan Peygamberimiz gelmi tir size; Allah'tan bir nur ve apaçk bir kitap

.gelmi tir size

Allah, kendi rzasna uyanlar, onunla esenlik yollarna gtürür ve dileíyle onlar - ۱۶
.karanlklardan aydnlá çkarr ve onlar doŕu yola sevk eder

Gerçekten de üphe yok ki Allah, Meryem oĺu Mesîh'tir diyenler kâfir oldular. De ki: -۱۷
Meryem oĺu Mesîh'i de, anasn da ve yeryüzündekilerin hepsini de helâk etmeyi dilese
Allah'a kar herhangi bir eye kim sahip çkabilir? Ve Allah'ndr gklerin, yeryüzünün ve
.ikisinin arasnda olanlarn saltanat. Dilediíni yaratr ve Allah'n her eye gücü yeter

yleyseض :Yahûdiler ve Nasrânîler, biz Allah'n oúllaryz ve sevgilileriyiz dediler. De ki -۱۸
neden günahlarnzdan dolay size azâp ediyor? Hayr, siz, ancak onun yaratt
insanlardansnz; o, dilediíni yarlgar, dilediíne azâp eder ve Allah'ndr gklerin,
.yeryüzünün ve ikisinin arasnda bulunanlarn saltanat ve her i ona aittir

Ey kitap ehli, bize ne bir müjdeci geldi, ne bir korkutucu dememeniz için - ۱۹
.peygamberlerin arasnn kesildií bir devirde size, her eyi açklayan Peygamberimiz geldi
.te size üphesiz olarak bir müjdeci, bir kokutucu geldi ve Allah'n, her eye gücü yeter ف

Hatrla o zaman ki Mûsâ, kavmine, ey kavim demi ti, ann Allah'n size verdií nîmeti ki -۲۰
içinizden peygamberler gnderdi ve padi ahlar çkard ve size, âlemlerde, hiçbir kimseye
.vermediíni verdi

Ey kavmim, Allah'n size vermeyi takdîr ettií kutlu yere girin ve gerisin-geriye - ۲۱
.dnmeyin, yoksa ziyankâr olursunuz, ancak ziyana dnersiniz

Onlarsa yâ Mûsâ demi lerdi, orada zorlu erler var, onlar orada oldukça biz, kesin - ۲۲
.olarak giremeyiz, ama oradan çkarlarsa gireriz

çlerinden, korkan ve Allah tarafndan nîmetlere mazhar olmu bulunan iki ki i,ف -۲۳
kapdan girip saldrn üstlerine demi ti; oraya girerseniz üphe yok ki üst olursunuz

.siz ve ancak Allah'a dayann inanm sanz

Yâ Mûsâ demi lerdi, onlar orada bulundukça biz, oraya ebedîyen giremeyiz. Sen, -٢۴
.Rabbinle git, ikiniz çarp n onlarla, biz burada oturup duracaz

.Mûsâ, ya Rabbi demi ti, benim hükmüm ancak kendime, bir de karde ime geçiyor -٢۵
.u ktülük eden kavimle aramz sen ayr

lde sersemcesine dola .Tanr demi ti ki: Oras, tam krk yl onlara haram edildi -٢۶
.acaklar, tasalanma o ktülükte bulunanlar için

dem'in iki oluna ait gerçek haberi. Hani onlar, Tanrya yakla mak için Oku onlara -٢٧
kurban sunmu lard da birininki kabul edilmi ti, bürününki kabul edilmemi ti ve o, seni
mutlaka ldüreceim demi ti ona, o da demi ti ki: Allah ancak, kendisinden çekinenlerin
.kurbann kabul eder

Andolsun, beni ldürmek için elini uzatsan da bana, ben sana, seni ldürmek için elimi -٢٨
.uzatmayacam; çünkü ben, âlemlerin Rabbi Allah'tan korkarm

Dilerim, kendi suçunla berâber benim suçumu da yüklenesin de cehennem -٢٩
.ehlinden olasn ve budur cezas zulmedenlerin

Nihâyet karde ini ldürme hususunda nefsine uydu da ldürdü onu ve ziyankârlardan -٣٠
.oluverdi

Sonra, karde inin cesedini nasl rteceini gstermek için Allah, bir karga gnderdi. Bu -٣١
karga, yeri e medeydi. Yazklar olsun bana dedi, karde imin cesedini gmmede u karga
.kadar bile olamadm ha? Ve o, artk nedamet edenlere katlm t zâten

üphe yok ki bir insan ldürmesine, yahut :srailoullarna Bu yüzden u hükmü yazdk -٣٢
yeryüzünde bozgunculuk etmesine kar lk olmayarak birisini ldüren, bütün insanlar
ldürmü gibidir ve kim, birisini kurtarr, diriltirse bütün insanlar diriltmi gibidir. Andolsun
ki peygamberlerimiz, onlara apaçk delillerle geldiler de gene onlarn çou, bundan sonra
.yeryüzünde hadlerini a tlar

Allah'a ve Resûlüne sava açanlarla yeryüzünde bozgunculuk etmeye ko anlarn -٣٣

cezalar, ancak ldürülmektir, yahut aslmaktr, çapraz olarak elleriyle ayaklarnn kesilmesidir, yahut da bulunduklar yerden sürülmeleridir. Bu, onlarn dünyada uradklar .horluktur, âhiretteyse pek büyük bir azap vardr onlara

üphesiz olarak ق .Ancak onlardan, ele geçmeden tvbe edenler, bu hükümden d ardr -۳۴ .bilin ki Allah, suçlar rter, rahîmdir

Ey inananlar, çekinin Allah'tan ve onu vesîleyle arayn ve sava n onun yolunda da -۳۵ .muradna erenlerden olun

Kâfir olanlar, yeryüzünde ne varsa hepsine, hattâ bir misli fazlasna sahip olsalar da -۳۶ kyâmet gününün azâbndan kurtulmak için hepsini verseler gene makbule geçmez ve .onlara pek elemli bir azap vardr

.Ate ten çkmak isterlerse de çkamaz onlar ve onlar içindir sürüp giden bir azap -۳۷

Erkek olsun, kadn olsun, hrszlk edenlerin, elde ettiklerine kar lk, Allah tarafndan -۳۸ .ibret verici bir ceza olarak kesin ellerini ve Allah, üstündür, hüküm ve hikmet sahibidir

Ettii zulümden sonra tvbe eden ve düzgün bir hale gelenin tvbesini Allah kabul -۳۹ .üphe yok ki Allah, suçlar rter, rahîmdir ق .eder

Bilmez misin Allah' ki gklerin de tasarrufu ona aittir, yeryüzünün de ve dilediine -۴۰ .azâp eder, dilediini yarlgar ve Allah'n, her eye gücü yeter

Ey Peygamber, azlaryla inandk diyen, fakat yürekleriyle inanmayanlardan ve -۴۱ Yahûdilerden, boyuna kâfirlie ko u anlar, seni mahzun etmesin. Onlar, szleri, yalan sylemek için boyuna dinleyip dururlar, senin yanna gelmemi olan bir ba ka kavim için dinlerler boyuna. Onlar, szlerin bâzsnn yerlerini dei tirirler de size u tarzda fetva verilirse derler, kabul edin, verilmezse çekinin kabul etmekten ve Allah, kime azâb etmek isterse sen, Allah'n isteine kar o adama hiçbir ey yapamazsn. Onlar, yle ki ilerdir ki Allah, yüreklerini temizlemeyi murâd

.etmemi tir. Onlar içindir dünya da horluk ve onlar içindir âhirette pek büyük bir azap

Onlar, yalan sylemek için boyuna dinlerler, haram ve rü veti de boyuna yerler. - ۴۲
Sana gelirlerse aralarnda hüküm ver, yahut da yüz çevir onlardan. Yüz çevirirsen,
kesin olarak sana hiçbir zarar veremez onlar ve eer hüküm verirsen, aralarnda,
.adâletle hüküm ver, üphe yok ki Allah, adâlet sahiplerini sever

Nasl oluyor da içinde Allah'n hükmü bulunan Tevrat, yanlarndayken senin - ۴۳
hükmüne ba vuruyorlar, sonra da gene bu hükümden yüz çeviriyorlar? Onlar, zâten
.inanmam lardr

üphe yok ki biz, Tevrat' indirdik, onda doru yola sevk edi ve nûr var. Tanrya teslîmق -۴۴
olan peygamberlerle hükümleri bilenler ve Allah kitabn korumaya memûr olan
bilginler, Yahûdilere, hep ona gre hüküm verirlerdi ve hepsi de o kitabn doruluuna
tankt. Artk insanlardan korkmayn, benden korkun ve âyetlerimi, az bir menfaat kar
lnda satmayn ve kimler, Allah'n indirdii hükme uygun olarak hüküm vermezlerse
onlardr kâfirlerin ta kendileri

Ve o kitapta onlara hükmettik ki cana kar lk can, gze kar lk gz, burna kar lk burun, -۴۵
kulaa kar lk kulak, di e kar lk di ve yaralara kar lk da yaralarla ksas var. Fakat kim ba
lar da hakkndan geçerse bu, suçlarnn yarlganmasna sebep olur ve kimler, Allah'n
.indirdii hükme gre hüküm vermezlerse onlardr zâlimlerin ta kendileri

sa'yف Onlarn izinden de, ellerinde bulunan Tevrât' gerçeklemek üzere Meryemolu -۴۶
gnderdik ve ona, içinde doru yola sevk eden hükümler ve nûr bulunan ve ellerindeki
.ncil'i verdikف Tevrât' gerçekleyen, çekinenleri doru yola sevk eden saknanlara üt olan

ncil ehli de, Allah'n o kitapta indirdii hükümlerle hüküm versinler. Ve kimler Allah'nف -۴۷
indirdii

.hükme gre hüküm vermezlerse onlardr Tanr buyruǵundan çkanlarn ta kendileri

Ve sana da, nceki kitab gerçekleyen ve ona, emin bir tank olan kitab, gerçek olarak -۴۸ indirdik. Artk aralarnda, Allah'n indirdiǵine gre hüküm ver ve sana gelen gerçekten dnüp onlarn isteklerine uyma. Sizden her birerinize bir eriat, bir yol tâyin ettik ve Allah dileseydi bir ümmet yapard sizi, fakat size verdiǵi hükümler hususunda sizi snamaktadr, siz de hayrl i lerde yar n artk ve hepinizin dnüp varacaǵ yer, Allah tapsdr .ve o, haklarnda ayrlǵ dü tüǵünüz eyleri size haber verecektir

Aralarnda, Allah'n indirdiǵi hükümlere gre hükmet ve onlarn dileklerine uyma, - ۴۹ Allah'n, sana indirdiǵi hükümlerin bâzsndan seni saptracaklarndan çekin. Yüz çevirirlerse bil ki ancak Allah, onlar bâz suçlarndan dolay musîbete uǵratacak ve .insanlarn çoǵu da buyruktan çkm olanlardr zâten

Hâlâ m cahiliyet devrinin hükmünü aramadalar? Gerçeǵi, üphesiz bir sûrette bilenler -۵۰ ?yannda hükmü, Allah'tan daha güzel olan kimdir ki

Ey inananlar, Yahûdilerle Nasrânîleri dost edinmeyin. Onlar, birbirlerinin dostudur -۵۱ üphe yok ki Allah,ق .ve sizden kim onlar dost edinirse üphe yok ki o da, onlardandr .zâlim olan kavmi doǵru yola sevk etmez

Yüreklerinde bir hastalk olanlar ve bir felâkete uǵramamzdan korkuyoruz, diyerek -۵۲ onlarn içine katlan, onlara ko anlar grürsün. Fakat belki de Allah bir fetih verir, yahut kendi katndan bir i çkarr meydana da onlar, içlerinde gizledikleri eyden dolay nâdim .oluverirler

nananlar da derler ki, sizinle beraber olduklarna dair bütün kuvvetleriyle yeminف -۵۳ .te yaptklar bo a çkt, ziyankâr oluverdiler ف ?edenler bunlar m

Ey inananlar, içinizden kim çkar da dininden dnerse Allah onlara bedel yle bir kavim -۵۴ getirecektir

yaknda ki o onlar sevecek, onlar da, onu sevecek, inananlara kar alçak gnüllü, kâfirlere kar yüce olacak o kavim. Allah yolunda sava acaklar ve hiçbir knayann knamasndan korkmayacaklar. Bu, Allah'n lütfü ve inâyetidir ki dilediine verir ve Allah'n .lütfü boldur, o her eyi bilir

Sizin dostunuz, sahibiniz, ancak Allah'tr ve Peygamberidir ve inananlar, namaz - ٥٥ .klanlar ve rükû ederken zekât verenlerdir

Ve kim, Allah'tan, Peygamberinden ve inananlardan yüz çevirirse bilsin ki hiç - ٥٦ .üphesiz Allah'a mensup olanlardr üst olacak ki iler

Ey inananlar, sizden nce, kendilerine kitap verilenlerle kâfirlerden, dininizi alay - ٥٧ konusu yapan, onu oyuncak sayan ki ileri dost edinmeyin, çekinin Allah'tan inanm .sanz

Birbirinizi namaza çardnz, ezan okuduunuz zaman, bununla alay ederler, bir oyun -٥٨ sayarlar bunu. Bu da üphe yok ki akllar olmayan, akl edemeyen bir kavim .olduklarndandr

De ki: Ey kitap ehli, bizden ho lanmay nzn sebebi, ancak Allah'a ve bize indirilene ve -٥٩ bizden nce indirilenlere inanmamzdan ba ka bir ey mi ki? Ve sizin çounuz, buyruktan .çkm ki ilersiniz

De ki: Bundan daha fena olanlar, Allah'n cezasna uram bulunanlar haber vereyim -٦٠ mi size? Allah'n lânet ettii, gazabna uratt, içlerinden bir ksmn maymun ve domuz te bunlardr yeri daha ktü olanlar, doru ف .eytan'a tapanlarق ekline soktuu ki iler ve .yoldan daha fazla sapm bulunanlar

Sizin yannza geldiler mi, inandk derler, halbuki onlar, bulunduunuz yere kâfirlikle -٦١ .girdikleri gibi gene kâfirlikle çkm lardr ve Allah, onlarn gizlediini, onlardan daha iyi bilir

Onlarn çounu grürsün ki suç i lemekte, dü manlk etmekte, haram yemekte - ٦٢ .birbirleriyle yar a girerler. Yaptklar ey, ne de ktüdür

Bâri, hükümleri bilenleri ve bilginleri, onlar, suç olan szleri -٦٣

.ledikleri i ne de ktüdür ف .sylemekten ve haram yemekten menetselerdi

Yahûdiler, Allah'n eli baldr dediler, elleri balanaslar, syledikleri sz yüzünden lânete -۶۴
urayaslar. Hayr, Allah'n iki eli de açktr, diledii gibi ihsânda bulunur. Andolsun,
Rabbinden sana indirilen, onlardan çounun azgnln, kâfirliini arttracak ve biz, onlarn
arasna kyâmete dek dü manlk ve kin saldk. Ne vakit sava için bir ate yaktlarsa Allah
sndürdü o ate i ve onlar, yeryüzünde bozgunculua ko up dururlar ve Allah,
.bozguncular sevmez

Kitap ehli olanlar inansalard, çekinselerdi elbette ktülüklerini rterdik ve elbette -۶۵
.onlar da nîmeti bol cennetlere sokardk

ncil'in ve Rablerinden sana indirilen kitabn hükümlerini tutsalardف ,Tevrât'n -۶۶
çlerinde geriف .tepelerinden ayaklarnn altlarndan nîmetlere nail olurlar, onlar yerlerdi
.ve a r olmayan insaf ehli de var, fakat çounun yapt i ler, ne de ktü

Ey Peygamber, bildir, sana Rabbinden indirilen emri ve eer bu teblii îfâ etmezsen -۶۷
üphe yok ki Allah, kâfirق .onun elçiliini yapmam olursun ve Allah, seni insanlardan korur
.olan kavme, doru yola gitmek hususunda ba ar vermez

ncil'in ve Rabbinizdenف ,De ki: Ey kitap ehli, hiçbir eye inanm saylmazsnz Tevrât'n -۶۸
size indirilen kitabn hükümlerini yerine getirmedikçe ve andolsun ki Rabbinden sana
indirilen, onlardan çounun azgnln, kâfirliini arttracak, artk o kâfir kavim yüzünden
.tasalanma sen

Fakat inananlarla Yahûdi olanlardan, Sâbîlerden ve Hristiyanlardan Allah'a ve -۶۹
.âhiret gününe inanp iyi i ler i leyenlere ne bir korku vardr, ne de mahzun olur onlar

srailoullarndan sz alm tk, peygamberler gndermi tik onlara. Fakatف Andolsun ki -۷۰
hangi peygamber onlara gelip canlarnn istemedii bir ey getirdiyse o peygamberlerin
.bir ksmn yalanlam lard, bir ksmn ldürmü lerdi

Ve sandlar ki -۷۱

bir cezaya uğramayacaklar. Kr oldular âdeta, saǵ kesildiler, sonra tvbe ettiler, Allah .kabul etti, sonra gene de çoǵu krle ti, saǵ oldu ve Allah, onlarn yaptklarn tamamyla grür

Allah, üphe yok ki Meryem oǵu Mesîh'tir diyenler kâfir oldular ve Mesîh, ey – ٧٢ srailoǵullar demi ti, Rabbime ve Rabbinize kulluk edin; üphe yok ki Allah'a e tanyanaف .Allah, cenneti haram etmi tir, onun yurdu ate tir ve zâlimlere hiçbir yardmc yoktur

üphe yok ki kâfir olmu lardr, Allah, üçün üçüncüsüdür diyenler ve kulluk edilecekق -٧٣ tek bir Tanr vardr ancak. Syledikleri szden dnmezlerse içlerinden kâfir olanlar, pek .elemli bir azâba uǵrayacaklardr

Hâlâ m tvbe etmeyecekler Allah'a ve hâlâ m yarlgamasn istemeyecekler? Ve Allah -٧۴ .suçlar rter, rahîmdir

Meryemoǵu Mesîh, bir peygamberden ba ka bir ey deǵildi; ondan nce de nice – ٧۵ peygamberler gelip geçtiler; annesi de gerçek bir kadnd, ikisi de yemek yerlerdi. Bak .bir, onlara delillerimizi nasl açklamadayz, sonra da bak, nasl yüz çeviriyor onlar

De ki: Allah' brakp size ne bir zarar dokunacak, ne bir faydas gelecek bir varlǵ m – ٧۶ .kulluk ediyorsunuz? Ve Allah, her eyi duyar, bilir

De ki: Ey kitap ehli, haksz yere dininizde, a r gitmeyin ve evvelce hem sapm hem – ٧٧ .çoǵunu saptrm ve doǵru yolu brakp sapklǵ dalm olan kavmin dileklerine uymayn

srailoǵullarndan kâfir olanlara Dâvûd'un diliyle de lânet edilmi ti, Meryemoǵuف -٧٨ .sa'nn diliyle de. Bu da isyan ettiklerinden ve a r gittiklerindendiف

ledikleri ktülükten, birbirlerini menetmezlerdi. Gerçekten de yaptklar i ne de ف -٧٩ .ktüydü

Onlarn çoǵunu grürsün ki kâfirlere dostluk ederler. Ne de ktüdür nefislerinin, onlara -٨٠ hazrlayp sunduǵu ey; Allah'n gazabna uǵrayacaklardr

.ve azâp içinde ebedî olarak kalacaklardr

Allah'a, Peygambere ve ona indirilene inansalard onlar dost edinmezlerdi. Fakat -٨١
.onlardan çoǧu, buyruktan çkm ktü ki ilerdir

nsanlarn, inananlara dü manlkta en ileri gidenleri, greceksin, Yahûdilerle müـف -٨٢
riklerdir, inananlara sevgi bakmndan en yaknlar da biz Nasrânîyiz diyenlerdir. Bunun
sebebi de, onlarn içinde ilimle, ibadetle uǧra anlarla rahiplerin bulunu udur ve bir de
.onlar, ululanmazlar

Peygamberlere indirileni duydular m gerçeǧi tandklarndan grürsün ki gzleri ya la -٨٣
.dolar da ta ar. Derler ki: Rabbimiz, inandk biz, bizi gerçeǧe tank olanlardan et

Zâten Rabbimizin bizi de iyi insanlara katmasn umup dururken ne oluyor bize ki -٨۴
?Allah'a ve bize gelen gerçeǧe inanmayalm

Allah da onlar syledikleri sz yüzünden, kysndan rmaklar akan cennetlere sokarak -٨۵
.mükâfatlandrr, orada ebedî olarak kalrlar ve budur i te iyilik edenlerin mükâfat

.Kâfir olanlarla âyetlerimizi yalanlayanlara gelince onlardr cehennem ehli -٨۶

Ey inananlar, Allah'n size helâl ettiǧi tertemiz eyleri haram etmeyin kendinize ve a r -٨٧
.üphe yok ki Allah, a r gidenleri sevmezق .gitmeyin

Ve yiyin Allah'n size rzk olarak verdiǧi eylerden helâl ve temiz olanlar ve inandǧnz -٨٨
.Allah'tan çekinin

Bo yere yemin etmenizden dolay sorumlu tutmaz sizi Allah, fakat yürekten ve -٨٩
kasten ettiǧiniz yeminler yüzünden sorumlu tutar. Yemin kefâreti, âilenize yedirdiǧiniz
yemeklerin orta derecede olanyla on yoksulu doyurmak, yahut onlar giydirmek, yahut
te yemininizi ف .da bir kul azat etmektir. Bunlara gücü yetmeyen üç gün oruç tutar
bozarsanz budur kefâreti. Koruyun yeminlerinizi. Allah, ükredenlerden olursunuz diye
.âyetlerini i te byle açklar size

Ey inananlar, arap, kumar, tapnmak için dikilmi olan ta lar, fal için kullanlan oklar, -٩٠
.eytan'n i lerindendir ve birer pisliktir bunlarق ancak

.Bunlardan kaçnn da muradna erenlerden olun

eytan, arap ve kumarla sizin aranza dü manlk ve kin salmak ister ancak,ق -۹۱
?vazgeçtiniz artk deil mi

Ve itaat edin Allah'a ve Peygambere ve saknn. Yüz çevirirseniz iyice bilin ki - ۹۲
.Peygamberimize dü en vazife, ancak tebliden ibarettir

man edip iyi i lerde bulunanlara; çekindikleri, inandklar ve iyi i lerde bulunduklar,ف -۹۳
sonra gene çekinmede devam ettikleri, inançlarn güttükleri, sonra da gene çekinip
durduklar ve iyilik ettikleri takdîrde haram edilmeden nce yedikleri eyler yüzünden bir
.vebal yok ve Allah iyilik edenleri sever

Ey inananlar, Allah, onu grmeksizin de kendisinden korkan ki iyi ayrt etmek için - ۹۴
ellerinizin ula abilecei, mzraklarnzn yeti ebilecei avlar avlanma hususunda sizi
.snayacak mutlaka. Bundan sonra kim a r hareket ederse ona pek ac bir azap var

Ey inananlar, ihramdayken avlanmayn; içinizden kim, bir av hayvann bilerek - ۹۵
ldürürse sizden iki adâlet sahibinin hükmüne gre cezas, ldürdüü hayvann benzeri olan
ve Kâ'be'ye gtürülen bir hayvan kurban etmek, yahut i ledii suça kar lk yoksullar
doyurmak, yahut da bunlara denk olacak kadar oruç tutmaktr, bylece yaptnn cezasn
tatmas gerektir. Allah, geçmi te i lenen suçlar ba lam tr. Fakat bundan byle de kim bu
.suçu i lerse üphe yok ki Allah ç alr ondan ve Allah üstündür, ç alcdr

Denizde avlanmak ve avladn yemek, geçiminiz için size de, misafirlerinize de helâl - ۹۶
ekinin o .edilmi tir de ihramda bulunduunuz müddetçe kara av haram edilmi tir size
.Allah'tan ki onun tapsnda toplanacaksnz

Allah, Kâbe'yi hac ayn, kurban, kurbanlk olduu bilinsin diye boynuna bir ey aslan - ۹۷
hayvanlar, insanlarn geçimine, düzenine sebep etti, bylece de üphesiz olarak Allah'n,
gklerde ve yeryüzünde ne varsa hepsini

.bildiíni sizin de bilmenizi diledi ve Allah, üphe yok ki her eyi bilir

Bilin ki Allah'n cezas, muhakkak pek çetindir ve üphe yok ki Allah suçlar rter, - ۹۸
.rahîmdir

Peygamberin vazifesi, ancak tebliídir ve Allah, açá vurduúnuz eyleri de bilir, - ۹۹
.gizlediíniz eyleri de

De ki: Pisle temiz bir deíldir, pisin çokluú seni a rtsa bile. Artk ey akl tam olanlar, - ۱۰۰
.çekinin Allah'tan da muradnza erin

Ey inananlar, size açklannca ho unuza gitmeyecek eyleri sormayn Kur'ân - ۱۰۱
indirilirken bunlara ait bir ey sorarsanz hükmü açklanr size, halbuki Allah geçmi ti
.ondan, ona ait hükmü bildirmemi ti ve Allah, suçlar rter, rahîmdir

.Sizden nce de bir kavim onlar sordu da sonra kâfir oluverdi -۱۰۲

Allah, ne bahîreyi me ru klm tr, ne sâibeyi, ne vasîlay, ne de hâm; fakat kâfir - ۱۰۳
.olanlar, Allah'a, yalan yere iftirâ ederler ve onlarn çoúnun da akl ermez

Onlara, gelin Allah'n indirdiíne ve Peygambere dendi mi bize yeter atalarmzn - ۱۰۴
yapageldikleri eyler, byle bulduk biz derler. Fakat ya atalar da bir ey bilmiyorlard ve
.doru yola gitmiyorlardysa

Ey inananlar, siz, kendinize bakn; doru yolu buldunuzsa sapk ki i, size bir zarar - ۱۰۵
veremez. Hepinizin de dnüp varaca yer, Allah tapsdr ve o mutlaka yaptnz eyleri bildirir
.size

Ey inananlar, birinize lüm gelip çatarsa aranzda vasiyet edeceíniz zaman, sizden -۱۰۶
iki âdil tank bulunsun. Yolculuktaysanz ve gene size lüm musîbeti gelip çatacaksa
sizden olmayan iki ki iyi de tank tutabilirsiniz. Ancak onlar, namazdan sonraya dek
alkoyun da akraba bile olsa Allah' brakp yerine hiçbir menfaati satn almayacaz,
tanklmz, Allah için gizlemeyeceíz, gizlersek günahkârlardan olalm diye Allah'a yemin
.etsinler

-۱۰۷

O iki tanığın bir günah hakkettikleri anlaşılırsa mîras hakkında sahip olanlardan ve tanıklığa daha ziyade lâyık bulunanlardan iki kişi, onların yerine geçer, bizim tanıklığımız, onların tanıklığından daha doğrudur ve biz zulmetmedik, ettiysek zâlimlerden olalım diye Allah'a yemin ederler.

۱۰۸- Bu, hakkıyla tanıklık etmelerini, yahut yeminden sonra tanıklıklarının, yeminlerinin reddedilmesinden korkmamalarını sağlamaya daha yakındır. Ve çekinin Allah'tan ve dinleyin. Allah kötülükte, taşkınlıkta bulunan kavmi doğru yola sevk etmez.

۱۰۹- O gün Allah, bütün peygamberleri toplayacak da ne cevap verildi size diyecek. Diyecekler ki: Bilgimiz yok bizim, şüphe yok ki sensin gizli şeyleri hakkıyla bilen.

۱۱۰- An o zaman ki Allah ey Meryemoğlu İsa, hatırla sana ve annene verdiğim nîmetimi demişti, hatırla ki seni Rûh-ül-Kudüs'le kuvvetlendirdim de beşikteyken de insanlarla konuştun, olgunluk çağında da. Hani sana kitabı, hikmeti, Tevrât'ı ve İncil'i öğretmiştim. Hani topraktan kuş şeklinde bir şey yapardın iznimle de ona üfürürdün, o da iznimle kuş olurdu ve anadan doğma körün gözünü açar, abraş illetine uğrayan o illetten kurtarırdın iznimle ve hani ölüyü, iznimle mezardan çıkarırdın, diriltirdin. Hani İsrailoğullarına apaçık delillerle geldiğin zaman onlardan kâfir olanlar, bu ancak açık bir büyü demişlerdi de ben seni kurtarmıştım onların elinden.

۱۱۱- Hani Havarîlere, bana ve Peygamberime inanın demiştim de inandık demişlerdi tanık ol, biz Tanrıya teslîm olanlarız.

۱۱۲- Hani Havariler, ey Meryemoğlu İsa demişlerdi, Rabbin, bize gökten bir sofra yemek indirebilir mi? İsa da inanmışsanız demişti, çekinin Allah'tan.

۱۱۳- Demişlerdi ki: İstiyoruz ki o yemekten yiyelim, kalplerimiz tam bir inançla ulaşsın ve bilelim ki sen bize doğru söylüyorsun ve buna da tanık olalım biz.

۱۱۴- Meryemoğlu İsa,

Rabbimiz demi ti, bize gkten bir sofra yemek indir de bugün, hem nce gelenlerimize bayram olsun, hem sonra gelenlerimize, hem de senden bir delil olsun; sen bizi .rzklandr ve sen, rzk verenlerin en hayrlssn

Allah, onu size indireceim ben, fakat bundan sonra içinizden kâfir olan yle bir - ۱۱۵ .azapla azapland-racam ki demi ti, âlemler içinde hiçbir kimseyi o çe it azaplandrmam

sa diyecek, sen misin insanlara, Allah' brakn da ف Ve hani Allah, ey Meryemolu - ۱۱۶ sa da seni noksan sfatlardan ar bilirim diyecek,ف ?beni ve annemi iki tanr tanyn diyen hakkm olmayan bir szü syleyemem ki ben. Byle bir sz syledìysem elbette bilirsin bunu. Benim içimde ne varsa hepsini mutlaka bilirsin sen. Fakat ben, senin bildiini bilemem; .üphe yok ki sen gizli olan her eyi, hakkyla bilirsin

.Onlara, ancak bana emrettiini syledim, Rabbime ve Rabbinize kulluk edin dedim - ۱۱۷ ف çlerinde bulundukça gzetirdim, korurdum onlar, fakat beni aldktan sonra onlarn ne .yaptklarn sen grdün ve sen her eye hakkyla tanksn

Onlara azâp edersen üphe yok ki onlar, senin kullarndr ve eer yarlgarsan üphe - ۱۱۸ .yok ki sensin üstün olan, hüküm ve hikmet sahibi bulunan

Allah diyecek ki: Bugün, yle bir gündür ki gerçeklerin gerçeklii fayda eder ancak. - ۱۱۹ Onlarndr kylarndan rmaklar akan cennetler, ebedî kalrlar orada. Allah onlardan râz te budur en büyük kurtulu ف .olmu tur, onlar da ondan râz olmu lardr

Allah'a aittir gklerin yeryüzünün ve oralarda ne varsa hepsinin tasarrufu ve onun - ۱۲۰ .her eye gücü yeter

ترجمه آذربایجانی

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

Ey iman gətirənlər! Əhdlərə sadiq olun. İhramda olarkən ov sizə qadağan edilməklə, .۱ (aşağıda) adları çəkiləcək

heyvanlar müstəsna olaraq, qalanları sizə halal edildi. Şübhəsiz ki, Allah istədiyini
!hökm edər

Ey iman gətirənlər! Allahın müəyyən etdiyi mərasimə (həcc mərasiminə), haram .۲
(hörmətli) aya (həcc ayı hesab edilən zülhiccəyə və ya rəcəb zülqə'də, zülhiccə və
məhərrəm aylarına), (Kə'bəyə gətirilən) qurbanlara, boynuna nişan taxılmış qurbanlıq
heyvanlara, həmçinin Rəbbinin lütfünü və razılığını diləyərək Beytülhərama
(müqəddəs evə) üz tutub (ziyarətə) gələnlərə hörmətsizlik etməyin! [Onlara qarşı
nalayiq işlər görməyi özünüzə halal (rəva) bilməyin!] İhramdan çıxdığınız zaman
(istəsəniz) ov edin. (Vaxtilə) sizi Məscidülhərama daxil olmağa qoymayan camaata
qarşı bəslədiyiniz kin sizi təcavüzə sövq etməsin (zülm və haqsızlıq günahına
batırmasın). Yaxşılıq etməkdə və pis əməllərdən çəkinməkdə əlbir olun, günah iş
görməkdə və düşmənçilik etməkdə bir-birinizə kömək göstərməyin. Allahdan qorxun.
!Həqiqətən, Allahın əzabı şiddətlidir

lü (kəsilmədən ölüb murdar olmuş) heyvan, qan, donuz əti, Allahdan başqasının adı? .۳
ilə (bismillah deyilmədən) kəsilmiş, boğulmuş, (küt alət və ya silahla) vurulmuş, (bir
yerdən) yıxılaraq ölmüş, (başqa bir heyvanın buynuzu ilə) vurulub gəbərmiş, vəhşi
heyvanlar tərəfindən parçalanıb yeyilmiş - canı çıxmamış kəsdiyiniz heyvanlar
müstəsnadır - dikinə qoyulmuş daşlar (bütlər və ya Kə'bənin ətrafındakı bütpərəst
qurbangahlar) üzərində kəsilmiş heyvanlar və fal oxları ilə pay bölmək sizə haram
edildi. Bunlar günahdır. Bu gün kafirlər dininizdən (onu məhv edə bilmədikləri üçün)
əllərini üzdülər. Onlardan qorxmayın, Məndən qorxun! Bu gün dininizi sizin üçün kamil
etdim, sizə olan ne'mətimi (Məkkənin fəthi, islamın mövqeyinin möhkəmlənməsi,
Cahiliyyət dövrünün bir sıra zərərli adətlərinin aradan qaldırılması və i. a.) tamamladım
və sizin üçün din olaraq islamı bəyənib seçdim. Kim aclıq üzündən naçar qalarsa
(çətinliyə düşərsə), günaha meyl etmək niyyətində olmayaraq (zəruri ehtiyacını
ödəyəcək

!qədər bu haram ətlərdən yeyə bilər). Həqiqətən, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Ya Rəsulum!) Səndən hansı şeylərin halal edildiyini soruşurlar. De: "Bütün pak) .۴
ne'mətlər sizə halal buyurulmuşdur. Allahın sizə öyrətdiyi (ov üsulları) ilə tə'lim edib
əhliləşdirdiyiniz yırtıcı heyvanların (ov iti, şahin və s.) ovladıqları da sizə halaldır.
Onların sizin üçün tutub gətirdiklərindən yeyin və ona görə (tə'lim etdiyiniz heyvan və
quşları ov üzərinə qısqırtdığınız, silah işlətdiyiniz və ovu kəsdiyiniz zaman) Allahın adını
çəkin (bismillah, Allahu-əkbər deyin). Allahdan qorxun. Şübhəsiz ki, Allah tezliklə haqq-
!hesab çəkəndir

Bu gün pak ne'mətlər sizə halal edilmişdir. Kitab əhlinin yeməkləri sizə, sizin .۵
yeməkləriniz isə kitab əhlinə halaldır. Mö'minlərin, həmçinin sizdən əvvəl kitab
verilmişlərin (yəhudilərin və xaçpərəstlərin) azad və ismətli (özlərini zinadan və
nəfslərini haram şeylərdən qoruyan) qadınları mehrlərini verdiyiniz, namuslu olub zina
etmədiyiniz və aşna saxlamadığınız təqdirdə (evlənmək üçün) sizə halaldır. İmanı
!dananın bütün işləri boşa çıxar və o, axirətdə zərər çəkənlərdən olar

Ey iman gətirənlər! Namaza durduğunuz zaman üzünüzü və dirsəklərlə birlikdə .۶
(dirsəklərdən və ya dirsəklərə qədər) əllərinizi yuyun. (Yaş əlinizlə) başınızı və hər iki
bəndə (oynağa) qədər ayaqlarınızı məsh edin (və ya: başınızı məhs edin, ayaqlarınızı
isə hər iki topuğa qədər yuyun). Əgər cünub (murdar) olmusunuzsa, qüsl edin
(bədəninizi başdan ayağa qədər yuyub təmizləyin). Xəstələndiyiniz, səfərdə
olduğunuz, ayaq yolundan gəldiyiniz və ya qadınlarla yaxınlıq etdiyiniz zaman su
tapmasanız, pak torpaqla təyəmmüm edin, ondan üzünüzə və əllərinizə sürtün (paklığı
niyyət edib əllərinizi bir dəfə torpağa sürtərək üzünüzü, bir dəfə də torpağa sürtərək
əllərinizi məsh edin). Allah sizi çətinliyə salmaq istəməz, lakin O sizi pak, təmiz etmək
və

!sizə olan ne'mətini tamamlamaq (artırmaq) istər ki, bəlkə, şükür edəsiniz

Allahın sizə olan ne'mətini və: "Eşitdik və itaət etdik", – dediyiniz zaman sizinlə .٧
bağladığı əhdi unutmayın. Allahdan qorxun. Şübhə yoxdur ki, Allah ürəklərdə olanları
!(qəlblərin sirrini) biləndir

Ey iman gətirənlər! Allah qarşısında (borcunuzu yerinə yetirməkdə) sabitqədəm və .٨
ədalətli şahidlər olun. Hər hansı bir camaata qarşı olan kininiz sizi ədalətsizliyə sövq
etməsin. Ədalətli olun. Bu, təqvaya daha yaxındır. Allahdan qorxun. Allah
!etdiklərinizdən xəbərdardır

Allah iman gətirib yaxşı işlər görənlərə onlara bağışlanma və böyük mükafat .٩
!gözlədiyini və'd buyurmuşdur

!Kafir olub ayələrimizi təkzib edənlər isə cəhənnəmlikdirlər .١٠

Ey iman gətirənlər! Allahın sizə olan lütfünü xatırlayın ki, (bir dəfə) bir tayfa (Məkkə .١١
müşriklərini və ya Bəni Sə'ləb qəbiləsi) sizə əl qaldırmaq (hücum etmək) niyyətində
olduğu zaman Allah onlara maneçilik törətmişdi. Allahdan qorxun. Mö'minlər yalnız
!Allaha təvəkkül etsinlər

Allah İsrail oğullarından əhd almışdı. Biz onlardan (özlərinə) on iki nəzarətçi (vəkil) .١٢
göndərmişdik. Allah buyurmuşdu: "Mən sizinləyəm. Əgər namaz qılsanız, zəkat
versəniz, peyğəmbərlərimə iman gətirib onlara kömək etsəniz, Allaha (Allah yolunda)
gözəl bir borc (sədəqə) versəniz, əlbəttə, günahlarınızın üstünü örtər və sizi (ağacları)
altından çaylar axan cənnətlərə daxil edərəm. Lakin bundan sonra sizdən hər kəs
"!(əhdi pozaraq) küfr edərsə, o artıq doğru yoldan azmış olar

Sonra əhdlərini pozduqları üçün onları lə'nətlədik və ürəklərini sərtləşdirdik. Onlar .١٣
sözlərin (Tövratda peyğəmbərin vəsfinə dair kəlmələrin və bə'zi başqa ayələrin)
yerlərini dəyişib təhrif edir və xəbərdar edildikləri şeylərin bir hissəsini (Muhəmməd
peyğəmbərə iman gətirməyi) unudurlar. Onların az bir qismi müstəsna olmaqla, sən
onlardan həmişə xəyanət görəcəksən. Bununla belə, onları bağışla, ğünahlarından

!keç. Şübhəsiz ki, Allah yaxşılıq edənləri sevər

Biz xaçpərəstik", - deyənlərdən də əhd almışdıq. Sonra onlar xəbərdar olunduqları" .۱۴
şeylərin bir hissəsini (Muhəmməd peyğəmbərə iman gətirməyi) unutdular. Biz də aralarına qiyamət gününə qədər davam edəcək ədavət və kin saldıq. Allah onlara !gördükləri işlər barəsində xəbər verəcəkdir

Ey kitab əhli! Sizə kitabda (Tövratda və İncildə) gizlətdiyiniz şeylərin bir çoxunu . ۱۵
bildirən, bir çoxunu da sizə bağışlayıb üstünü vurmayan (və ya sizdən bir çoxunu bağışlayan) Peyğəmbərimiz gəldi. Artıq Allah tərəfindən sizə bir nur və açıq-aydın bir .Kitab (Qur'an) gəldi

Allah ?z lütfünə sığınanları onunla (Peyğəmbər və Qur'an vasitəsilə) əmin-amanlıq .۱۶
(sülh) yollarına yönəldər, onları öz iznilə zülmətdən nura çıxarar və düz yola !istiqamətləndirər

Allah Məryəm oğlu Məsihdir", - deyənlər, şübhəsiz ki, kafir oldular. (Onlara) de:" .۱۷
"Əgər Allah Məryəm oğlu Məsihi, anasını və yer üzündə olanların hamısını məhv etmək istəsə, (bu işdə) kim Ona bir şeylə mane ola bilər? Göylərin, yerlərin və onların arasında olan hər bir şeyin ixtiyarı Allahın əlindədir. O, istədiyini yaradar, Allah hər !şeyə qadirdir

Yəhudilər və xaçpərəstlər dedilər: "Biz Allahın oğulları və sevimliləriyik". (Onlara) de: .۱۸
"Bəs onda Allah nə üçün günahlarınıza görə sizə əzab verir?" Xeyr, siz də Onun yaratdığı bir bəşərsiniz. (Allah) istədiyini bağışlar, istədiyinə əzab verər. Göylərin, yerin və onların arasında olan hər bir şeyin ixtiyarı Allahın əlindədir və axır dönüş də Onun !hüzurunadır

Ey kitab əhli! Peyğəmbərlərin ardı-arası kəsildiyi bir dövrdə: "Bizə nə bir (Cənnətlə) .۱۹
müjdə verən, nə də bir (cəhənnəm əzabı ilə) qorxudan kimsə gəldi", - deməməyiniz üçün sizə Peyğəmbərimiz (Muhəmməd) gəldi. Artıq sizə müjdə verən və

!qorxudan (xəbərdarlıq edən) şəxs gəlmişdir. Allah hər şeyə qadirdir

Bir zaman Musa öz camaatına belə demişdi: "Ey camaatım, Allahın sizə olan .۲۰
ne'mətini xatırlayın ki, sizdən peyğəmbərlər göndərdi, padşahlar tə'yin etdi və
.aləmlərdən (bəşər övladından) heç birinə vermədiyini sizə verdi

Ey camaatım! Allahın sizin üçün əzəldən (vətən) müəyyən etdiyi müqəddəs torpağa .۲۱
(Beytülmüqəddəs və ya Şama) daxil olun, geri dönməyin (düşməndən qorxub
.qaçmayın və ya dininizdən dönməyin), yoxsa zərər çəkmiş halda geri dönərsiniz

Onlar dedilər: "Ya Musa, orada nəhəng (qüvvətli) adamlar (Ad qövmünə mənsub .۲۲
Əmaliqə tayfası) vardır. Onlar oradan çıxmayınca bir ora girməyəcəyik. Əgər onlar
."oradan çıxsalar, biz ora daxil olarıq

Allahdan) qorxanlardan Allahın ne'mət verdiyi iki nəfər dedi: "Onların üstünə) .۲۳
(qəflətən) qapıdan (yaşadıqları şəhərin qapısından) girin. Əgər (qapıdan) girsəniz,
"!onlara mütləq qələbə çalarsanız. Əgər mö'minsinizsə, Allaha təvəkkül edin

İsrail oğulları) dedilər: "Ey Musa, nə qədər ki, onlar oradadırlar, biz ora) .۲۴
."girməyəcəyik. Sən və Rəbbin gedib onlarla vuruşun. Biz isə burada oturacağıq

Musa) dedi: "Ey Rəbbim! Mənim yalnız özümə və qardaşıma (Haruna) gücüm çatar) .۲۵
"!(sözüm keçər). Sən bizi bu günahkar və azğın camaatdan ayır

Allah Musaya) buyurdu: "Artıq ora (müqəddəs torpaq) qırx il müddətinə onlara) .۲۶
haram edildi. Onlar olduqları yerdə (Tih səhrasında) sərgərdan gəzib dolaşacaqlar. O
"!günahkar (və azğın) camaatın halına acıma

Ya Rəsulum!) Onlara Adəmin iki oğlunun əhvalatını olduğu kimi söylə. Onlar qurban) .۲۷
gətirdikləri zaman birinin qurbanı qəbul edilmiş, digərininki isə qəbul olunmamışdı.
(Qurbanı qəbul olunmayan Qabil qardaşı Habilə) demişdi: "Səni mütləq öldürəcəyəm!
!(Habil ona) belə cavab vermişdi: "Allah yalnız müttəqilərdən (qurban) qəbul edər

Sən məni öldürməkdən .۲۸

ötrü mənə əl qaldırsanda, mən səni öldürmək üçün sənə əl qaldıran deyiləm. Mən
.aləmlərin Rəbbi olan Allahdan qorxuram

Mən istəyirəm ki, sən (məni öldürməklə) mənim də günahımı öz günahınla birlikdə .٢٩
üstünə götürəsən və beləliklə də, Cəhənnəm sakinlərindən olasan. Zalimlərin cəzası
"!budur

Nəfsi onu (Qabili) qardaşını öldürməyə sövq etdi, onu (Habili) öldürdü və bununla da .٣٠
.zərərçəkənlərdən oldu

Sonra Allah qardaşının cəsədini necə basdırmağı ona göstərmək üçün yer eşən bir .٣١
qarğa göndərdi. (Qabil) dedi: "Vay halıma! (Gör nə günə qalmışam!) Bu qarğa qədər
.olub qardaşımın cəsədini də basdıra bilmərəm?" O, artıq peşman olmuşdu

Buna görə də İsrail oğullarına (Tövratda) yazıb hökm etdik ki, hər kəs bir kimsəni .٣٢
öldürməmiş (bununla da özündən qisas alınmağa yer qoymamış) və yer üzündə fitnə-
fəsad törətməmiş bir şəxsi öldürsə, o, bütün insanları öldürmüş kimi olur. Hər kəs belə
bir kimsəni diriltsə (ölümdən qurtarsa), o, bütün insanları diriltmiş kimi olur. Bizim
peyğəmbərlərimiz onlara (İsrail oğullarına) açıq mö'cüzələr gətirmişdilər. Bundan (bu
mö'cüzələrdən) sonra da onların bir çoxu yer üzündə (küfr, qətl və cinayət etməklə)
.həddi aşdılar

Allaha və Peyğəmbərinə qarşı vuruşanların, yer üzündə fitnə-fəsad salmağa .٣٣
çalışanların cəzası ancaq öldürülmək, çarmıxa çəkilmək, ya da əl-ayaqlarının
çarpazvari (sağ əllərilə sol ayaqlarını) kəsilməsi, yaxud da yaşadıqları yerdən sürgün
olunmalıdırlar. Bu (cəza) onlar üçün dünyada bir rüsvayçılıqdır. Axirətdə isə onları
.böyük bir əzab gözləyir

Sizin əlinizə keçməmişdən əvvəl tövbə edənlər müstəsnadır. Bilin ki, Allah .٣٤
!bağışlayandır, rəhm edəndir

Ey iman gətirənlər! Allahdan qorxun, Ona (Onun rəhmətinə və lütfünə qovuşmaq .٣٥
!üçün) vəsilə (yol) axtarın. (Allah) yolunda cihad edin ki, nicat tapasınız

Əgər yer .٣٦

üzündə olanların hamısı, üstəlik bir o qədər kafirlərin əlində olsaydı və onlar bunu qiyamət gününün əzabından qurtarmaq üçün fidyə versəydilər, yenə də onlardan
!(fidyə) qəbul olunmazdı. Onları şiddətli bir əzab gözləyir

Onlar atəşdən çıxmaq istədilər, lakin heç cür oradan çıxa bilməzlər. Onlar əbədi .۳۷
!əzaba düçar olanlardır

Oğru kişi ilə oğru qadının gördükləri işin əvəzi kimi Allahdan cəza olaraq (sağ) .۳۸
!əllərini kəsin. Allah yenilməz qüvvət sahibi, hikmət sahibidir

Lakin hər kəs gördüyü haqsız işdən (oğurluqdan) sonra tövbə edib özünü düzəltsə, .۳۹
!Allah onun tövbəsini qəbul edər. Həqiqətən, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Ey insan!) Məgər bilmirsən ki, göylərin və yerin hökmü Allaha məxsusdur?! O,) .۴۰
!istədiyinə əzab verər, istədiyini bağışlar. Allah hər şeyə qadirdir

Ya Peyğəmbər (Ya Rəsulum!) ürəklərində inanmadıqları halda, dildə (ağızları ilə): .۴۱
"İnandıq", deyənlərin (münafiqlərin), yəhudilərdən yalana qulaq asanların, sənin hüzuruna gəlməyən başqa bir camaata qulaq asanların (onlara casusluq edənlərin) küfr içində vurnuxanları səni kədərləndirməsin. Onlar (Tövratdakı) sözlərin yerini sonradan dəyişib təhrif edir və deyirlər: "Əgər sizə bu (təhrif olunmuş dini hökm) verilsə, onu qəbul edin. Əgər verilməsə, ondan qaçının". Allahın fitnəyə (azğınlığa) düşməsini istədiyi şəxs üçün Allaha qarşı sənin əlindən heç bir şey gəlməz. Onlar elə kəslərdir ki, Allah onların ürəklərini təmizləmək istəməmişdir. Onları dünyada
!rüsvayçılıq, axirətdə isə böyük (dəhşətli) bir əzab gözləyir

Onlar yalana qulaq asanlar və haram yeyənlərdir. Əgər yanına gəlsələr, aralarında .۴۲
hökm et və ya onlardan üz çevir. Əgər onlardan üz döndərsən, sənə heç bir zərər verə bilməzlər. Əgər aralarında hökm etsən, ədalətlə hökm et. Allah ədalət sahiblərini
!sevər

İçərisində Allahın hökmü olan Tövrat əllərində ola-ola .۴۳

səni necə (nə üzlə) hakim tə'yin edir, sonra da ondan (sənin Tövrata müvafiq verdiyin
.hökmdən) üz çevirirlər? Onlar iman gətirmiş (mö'min) kimsələr deyildirlər

Şübhəsiz ki, Tövratı da Biz nazil etdik. Onda haqq yol və nur vardır. (Allaha) təslim .۴۴
olan peyğəmbərlər yəhudilər arasında onunla, din alimləri və fəqihlər isə kitabdan
qorunub saxlanılanlarla (Tövratdan ələ gəlib çatan ayələrlə) hökm edərdilər. Onlar
(peyğəmbərlər, din alimləri və fəqihlər) ona (Tövratın ilahi bir kitab olmasını)
şahiddirlər. (Ey yəhudi alimləri və rəisləri!) İnsanlardan qorxmayın, Məndən qorxun.
Mənim ayələrimi ucuz qiymətə satmayın. Allahın nazil etdiyi (kitab və şəriət) ilə hökm
!etməyənlər, əlbəttə, kafirdirlər

Biz (Tövratda İsrail oğullarına) yazıb hökm etdik ki, canın qisası can, gözün qisası .۴۵
göz, burununku burun, qulağınkı qulaq, dişinki diş və yaralarınkı yaralardır. Lakin hər
kəs (qisası) bağışlasa, bu onun üçün bir kəffarədir (Allah onun günahlarının üstünü
örtüb bağışlar. Və ya zərərdidə qisası bağışlasa, bu, cani üçün bir kəffarədir. Haqq
sahibi haqqından vaz keçib onu tələb etməsə, Allah da cinayətkarı cəzalandırmaz).
!Allahın nazil etdiyi (kitab və şəriət) ilə hökm etməyənlər, əlbəttə, zalimdirlər

Onların ardınca Məryəm oğlu İsanı özündən qabaqkı Tövratı təsdiqləyici olaraq .۴۶
göndərdik. Ona içində haqq yolu və nur olan, özündən əvvəlki Tövratı təsdiq edən,
.müttəqilər üçün doğru yol və nəsihət olan İncili verdik

İncil əhli Allahın onda nazil etdiyi (ehkam) ilə hökm etsin. Allahın nazil etdiyi ilə hökm .۴۷
.etməyənlər, əlbəttə, günahkarlardır

Ya Rəsulum!) Biz (Qur'anı) sənə haqq olaraq, özündən əvvəlki kitabı (bütün ilahi) .۴۸
kitbları) təsdiq edən və onu qoruyan (və ya onların doğruluğuna şahid) olaraq endirdik.
(Sən onların arasında Allahın nazil etdiyi (Qur'an

ilə hökm et. Sənə gələn haqdan ayrılıb onların nəfslərinin istədiyinə uyma. Sizin hər
biriniz üçün bir şəriət və bir yol tə'yin etdik. Əgər Allah istədiyi, sizi (eyni şəriətə tabe)
vahid bir ümmət edərdi. Lakin bu (müxtəliflik) Allahın verdikləri ilə sizi imtahan etməsi
üçündür. Elə isə yaxşı işlər görməkdə bir-birinizi ötməyə çalışın (bir-birinizlə yarışın).
Hamınızın axır dönüşü Allahadır. (Allah) aranızda ixtilaf doğuran məsələlər barəsində
!sizə xəbər verəcəkdir

O halda onların arasında Allahın nazil etdiyi Kitabla hökm et. Onların nəfslərinin .۴۹
istədiyinə uyma. Allahın sənə nazil etdiyinin (hökmlərin) bir qismindən səni tovlayıb
yayındıra biləcəklərindən ehtiyat edib özünü onlardan gözlə. Əgər onlar (bu
hökmlərdən) üz döndərsələr, bil ki, Allah onları bə'zi günahlarına görə müsibətə düçar
!etmək istəyir. Doğrudan da, insanların çoxu (Allahın itaətindən çıxmış) fasiqlərdir

Onlar Cahiliyyət dövrünün hökmünümü istəyirlər? Tam qənaət sahibi olan bir .۵۰
!?camaat üçün Allahdan daha yaxşı hökm verə bilən kimdir

Ey iman gətirənlər! Yəhudi və xaçpərəstləri (özünüzə) dost tutmayın! Onlar bir- .۵۱
birinin dostudurlar. Sizdən kim onlarla dostluq edərsə, o da onlardandır. Allah zalım
!tayfanı düz yola yönəltməz

Ona görə də qəlblərində mərəz (nifaq xəstəliyi) olanları onların (yəhudi və .۵۲
xaçpərəstlərin) içində vurnuxan və: "Bizə bir fəlakət üz verməsindən (islamın
məğlubiyyətindən) qorxuruq", - deyən görərsən. Amma, ola bilsin ki, Allah
(mö'minlərə) bir zəfər gətirsin və ?z tərəfindən elə bir iş qursun ki, onlar (münafiqlər)
.ürəklərində gizlətdiklərindən (küfr və nifaqdan) peşman olsunlar

İman gətirənlər isə deyəcəklər: "Sizinlə birlikdə olacaqları barədə Allaha (yalandan) .۵۳
möhkəm andlar içən kəslər bunlarmıdır?" Onların (bütün) əməlləri puça çıxdı və
.(axirətdə) zərərçəkənlərdən oldular

Ey iman gətirənlər! Sizdən hər kəs dinindən .۵۴

dönsə, (bilsin ki) Allah (onun yerinə) elə bir tayfa gətirər ki, (Allah) onları, onlar da (Allahı) sevərlər. Onlar mö'minlərə qarşı mülayim, kafirlərə qarşı isə sərt olar, Allah yolunda vuruşar və heç kəsin tə'nəsindən qorxmazlar. Bu, Allahın lütfüdür, onu !istədiyinə verər. Allah (öz lütfü ilə) genişdir, (O, hər şeyi) biləndir

Sizin haminiz ancaq Allah, Onun Peyğəmbəri və iman gətirənlərdir. O kəslər ki, .۵۵
.(Allaha) namaz qılır və rükuda olduqları halda zəkat verirlər

Hər kəs Allahı, Onun Peyğəmbərlərini və iman gətirənləri özünə dost tutarsa, (hər .۵۶
iki dünyada işləri yaxşı gedər). Şübhəsiz ki, qələbə çalanlar məhz Allahın firqəsidir
.((Allahı özünə hami və dost seçən şəxslərdir

Ey iman gətirənlər! Sizdən əvvəl kitab verilmiş olanlardan dininizi oyun-oyuncaq .۵۷
hesab edənləri və kafirləri özünüzə dost tutmayın. Əgər mö'minsinizsə Allahdan
!qorxun

Siz (bir-birinizi) namaza çağırdığınız zaman onlar onu oyun-oyuncaq sayarlar. Bu, .۵۸
.onların anlamaz bir tayfa olmalarındandır

Ya Rəsulum!) De: "Ey kitab əhli! Bizdən xoşunuz gəlməməyiniz yalnız bizim Allaha,) .۵۹
bizə nazil edilənə və bizdən daha əvvəl nazil edilənlərə inanmağımıza və sizin
!?əksəriyyətinizin fasiq olmasınamı görədir

De: "Allah yanında cəza e'tibarilə bundan (dediklərinizdən) daha pisini sizə xəbər .۶۰
verimmi? Allahın lə'nətlədiyi, qəzəbləndiyi, özlərini meymunlara, donuzlara və şeytanlara (bütlərə) ibadət edənlərə döndərdiyi şəxslər mövqecə daha pis və doğru !yoldan daha çox azanlardır

Münafiqlər) sizin yanınıza gəldikləri zaman: "Biz iman gətirdik!" - deyirlər. Halbuki) .۶۱
onlar (sizin hüzurunuza ürəklərində gizlətdikləri) küfrlə daxil olmuş, küfrlə də çıxıb
!getmişlər. Allah onların gizlətdiklərini (özlərindən) daha yaxşı bilir

Onların bir çoxunu günah işləməyə, düşmənçilik etməyə və haram yeməyə tələsən .۶۲
!görərsən. Onların gördüyü işlər necə də pisdir

Kaş onların (yəhudilərin) din alimləri və fəqihləri onlara günah söyləməyi və haram .۶۳
!yeməyi qadağan edəydilər! Onların törətdiyi əməllər necə də pisdir

Yəhudilər dedilər: "Allahın əli bağlıdır!" Bu dedikləri sözə görə onların öz əlləri . ۶۴
bağlandı və lə'nətə gəldilər. (Və ya dedikləri sözə görə onların öz əlləri bağlansın və
lə'nətə gəlsinlər!) Xeyr, Allahın əlləri açıqdır. (O, kərimdir, səxavətlidir), istədiyi kimi lütf
(və ehsan) edər. Rəbbindən sənə nazil edilən (Qur'an) onlardan bir çoxunun yalnız
küfrünü və azğınlığını artırar. Biz onların arasında qiyamət gününə qədər davam
edəcək düşmənçilik və kin saldıq. Onlar müharibə alovu yandırdıqca Allah onu
söndürər. Onlar yer üzündə fitnə-fəsad törətməyə çalışarlar. Allah isə fitnə-fəsad
!törədənləri sevməz

Əgər kitab əhli (Muhəmməd peyğəmbərə və Qur'ana) iman gətirsə və Allahdan . ۶۵
qorxaraq pis əməllərdən çəkinsə, Biz, sözsüz ki, onların günahlarının üstünü örtər və
.özlərini də (ne'məti bol olan) Nəim cənnətlərinə daxil edərik

Əgər onlar Tövrata, İncilə və Rəbbi tərəfindən özlərinə nazil edilənə (ilahi kitabların .۶۶
sonuncusu olan Qur'ana) düzgün əməl etsəydilər, onlar həm (başları) üstündə, həm də
ayaqları altında olanlardan (göylərin və yerin ne'mətlərindən) yeyərdilər. Onlar
arasında mö'tədil (islam dininə qarşı heç bir ədavət bəsləməyib onun müqəddəsliyini
!e'tiraf edən) bir camaat vardır. Lakin onların çoxusunun gördüyü işlər necə də pisdir

Ya Peyğəmbər! Rəbbin tərəfindən sənə nazil edileni (Qur'anı) təbliğ et. Əgər (bunu) .۶۷
etməsən, (Allahın) risalətini (sənə həvalə etdiyik elçilik, peyğəmbərlik vəzifəsini) yerinə
yetirmiş olmazsan. Allah səni insanlardan qoruyacaq. Həqiqətən, Allah kafir camaatı
!düz yola yönəltməz

De: "Ey kitab əhli! Tövrata, İncil və Rəbbiniz tərəfindən sizə nazil edilmiş olana . ۶۸
(Qur'ana) düzgün əməl etmədikcə, siz (Allah yanında

məqbul, dini baxımdan doğru olan) heç bir şey üzərində deyilsiniz. Rəbbin tərəfindən sənə nazil edilən (Qur'an) onlardan bir çoxunun yalnız azğınlığını və küfrünü !artıracaqdır. Elə isə kafir tayfanın halına acıma

Şübhəsiz ki, iman gətirənlərdən, yəhudilərdən, sabiilərdən və xaçpərəstlərdən .۶۹
Allaha və axirət gününə inanıb yaxşı iş görənlərin heç bir qorxusu yoxdur və onlar !qəm-qüssə də görməzlər

Biz İsrail oğullarından əhd almış, onlara peyğəmbərlər göndərmişdik. Hər dəfə bir .۷۰
peyğəmbər onlara ürəklərinə yatmayan bir hökm gətirdikdə (həmin peyğəmbərlərin) .bir qismini yalançı hesab edər, bir qismini də öldürərdilər

Və elə hesab edərdilər ki, (bunun müqabilində özlərinə) heç bir bəla üz .۷۱
verməyəcəkdir. Onlar kor və kar oldular. (Haqqı görməkdən və eşitməkdən aciz qaldılar). Sonra Allah onların tövbələrini qəbul etdi. Bundan sonra onların bir çoxu yenə !(haqqı) görməz və eşitməz oldu. Allah onların nə etdiklərini görəndir

Şübhəsiz ki: "Allah Məryəm oğlu Məsihdir!" - deyənlər kafir oldular. Halbuki Məsih .۷۲
(İsa) belə demişdi: "Ey İsrail oğulları! Mənim də, sizin də Rəbbiniz olan Allaha ibadət edin! Allaha şərik qoşana Allah, şübhəsiz ki, Cənnəti haram edər. Onun düşəcəyi yer "!Cəhənnəmdir. Zalımların heç bir köməkçisi yoxdur

Allah üçün (üç ilahinin) üçüncüsüdür!" - deyənlər, əlbəttə, kafir olmuşlar. Halbuki" .۷۳
bir olan Allahdan başqa heç bir tanrı yoxdur. Əgər onlar dediklərinə son qoymasalar, .(onlardan kafir olanlara, şübhəsiz ki, şiddətli bir əzab üz verəcəkdir (toxunacaqdır

Məgər onlar Allaha tövbə edib Ondan bağışlanmalarını istəməyəcəklər? Axı Allah .۷۴
!bağışlayandır, rəhm edəndir

Məryəm oğlu Məsih ancaq bir peyğəmbərdir. Ondan əvvəl də peyğəmbərlər gəlib .۷۵
getmişdir. Onun anası isə çox pak (Allahın hökmlərini sidq-ürəkdən təsdiq edən) bir .qadın idi

Onlardan hər ikisi (adi insanlar kimi) yemək yeyirdi. Gör Biz ayələri onlara necə başa
.salırıq, onlar (bu ayələrdən) gör necə üz çevirirlər

De: "Allahı qoyub sizə nə bir zərər, nə də bir xeyir verən şeylərəmi ibadət edirsiniz? .۷۶
"!Halbuki Allah (hər şeyi) eşidəndir, biləndir

De: "Ey kitab əhli! Dininizdə haqsız yerə ifrata varmayın. Əvvəlcə yolunu azmış, bir .۷۷
"!çoxlarını da azdırmış və doğru yoldan çıxmış bir tayfanın nəfsinin istəklərinə uymayın

İsrail oğullarından kafir olanlara həm Davudun, həm də Məryəm oğlu İsanın dili ilə .۷۸
.lə'nət oxundu. Bu onların üsyan etmələrinə və həddi aşmalarına görə idi

Onlar etdikləri pis əməldən əl çəkmirdilər (və ya onlar bir-birini etdikləri pis . ۷۹
!əməldən çəkindirmirdilər). Onların gördükləri iş necə də pis idi

Onların (kitab əhlinin) bir çoxunun kafirlərlə dostluq etdiyini görürsən. Gör . ۸۰
nəfslərinin əvvəlcədən onlar üçün hazırladığı şey (küfr) necə pisdir ki, Allahın onlara
!qəzəbi tutmuşdur. Onlar əbədi əzaba düçar olanlardır

Əgər onlar Allaha, Peyğəmbərə və ona nazil olana inansaydılar, onları (kafirləri) .۸۱
!özlərinə dost tutmazdılar. Lakin onların çoxu itaətdən çıxmış fasiqdirlər

Ya Rəsulum!) Yəhudiləri və müşrikləri iman gətirənlərin ən pis düşməni, "Biz) .۸۲
xaçpərəstik", - deyənləri isə onların ən yaxın dostu görəcəksən. Bu onların
(mö'minlərin) içində (bilikli, abid) keşiş və rahiblərin olması və onların özlərini yuxarı
.tutmalarına görədir

Peyğəmbərə nazil olanı dinlədikləri zaman haqqı bildikləri üçün onların gözlərinin .۸۳
yaşla dolduğunu görürsən. Onlar (belə) deyirlər: "Ey Rəbbimiz! Biz iman gətirdik, bizi
!(haqqa) şahid olanlarla bir yerə yaz

Rəbbimizin bizi əməlisaleh camaatla birlikdə (Cənnətə) daxil etməsini umduğumuz .۸۴
!?halda, biz nə üçün Allaha və bizə haqdan gələnə inanmayaq

.۸۵

Allah da bu sözlərinə görə onlara (ağacları) altından çaylar axan cənnətlər əta etdi.
!Onlar orada əbədi qalacaqlar. Yaxşı işlər görənlərin mükafatı budur

!Kafir olub ayələrimizi yalan hesab edənlər isə cəhənnəmlikdirlər .۸۶

Ey iman gətirənlər! Allahın sizə halal buyurduğu pak ne'mətləri (özünüzə) haram .۸۷
!etməyin və həddi aşmayın. Doğrudan da, Allah həddi aşanları sevməz

!Allahın sizə verdiyi ruzidən halal və təmiz olanını yeyin. İnandığınız Allahdan qorxun .۸۸

Allah sizi bilmədən (səhvən) içdiyiniz andlarınıza görə cəzalandırmaz (məzəmmət, .۸۹
sorğu-sual etnəz), lakin (bilə-bilə və ya qəsdən) içdiyiniz andları (pozmağa) görə
cəzalandırar. Belə bir andın pozmağın kəffarəsi ailənizə yedirtdiyinizin orta
hesabından on yoxsulu yedirdib doyurmaq, yaxud geyindirmək, yaxud da bir kölə
azad etməkdir. Bunları etməyə imkanı olmayan şəxs üç gün (dalbadal) oruc tutmalıdır.
Bu, içdiyiniz andların kəffarəsidir. Bununla belə, andlarınızı qoruyun (onları pozmaqdan
!çəkinin). Allah ayələrini sizə belə izah edir ki, bəlkə, şükür edəsiniz

Ey iman gətirənlər! Şərab da (içki də), qumar da, bütlər də, fal oxları da Şeytan .۹۰
!əməlindən olan murdar bir şeydir. Bunlardan çəkinin ki, bəlkə, nicat tapasınız

Şübhəsiz ki, Şeytan içki və qumarla aranıza ədavət və kin salmaqdan və namaz .۹۱
?qılmaqdan ayırmaq istər. Artıq bu işə son qoyacaqsınızmı

Allaha və Peyğəmbərə itaət edin. Əgər (itaətdən) boyun qaçırsanız, bilin ki, . ۹۲
.(Peyğəmbərimizin vəzifəsi yalnız açıq bir təbliğdir (Qur'anı açıq-aydın təbliğ etməkdir

İman gətirib yaxşı işlər görənlərə pis əməllərdən çəkinib iman gətirdikləri, saleh .۹۳
əməllər etdikləri, sonra pis əməllərdən çəkinib iman gətirdikləri, sonra yenə də pis
əməllərdən çəkinib yaxşı işlər gördükləri təqdirdə, (haram edilməmişdən əvvəl)
daddıqları (yeyib içdikləri) şeylərdən ötrü günah tutulmaz. Allah yaxşı iş görənləri

!sevər

Ey iman gətirənlər! Allah ?zünü görmədən (gizlində) Ondan qorxanları ayırd etmək .۹۴ (xalqa bildirmək) üçün sizi (ihramda ikən) əllərinizin və mizraqlarınızın çata biləcəyi (azacıq) bir ovla imtahan edəcəkdir. Bundan sonra həddi aşanı (ov edəni) şiddətli bir !əzab gözləyir

Ey iman gətirənlər! İhramda olarkən ovu (əti yeyilən heyvanları) öldürməyin. Sizdən .۹۵ ovu qəsdən öldürən hər bir kəsin boynuna cəza və ya kəffarə düşür. Onun cəzası içərinizdən olan iki ədalətli şəxsin hökmü ilə öldürdüyünə bənzər (onun qiymətinə bərabər) bir heyvanı Kə'bəyə çatası (Kə'bənin yaxınlığında kəsilib oradakı yoxsullara paylanacaq) qurban etmək, kəffarəsi isə, gördüyü işin zərərini, acısını dadsın deyə, (öldürdüyü heyvanın dəyəri müqabilində) yoxsullara yedirtmək, yaxud ona bərabər (hərəsi üçün bir gün olmaq şərtilə yedirəcəyi yoxsulların sayı qədər) oruc tutmaqdır. Allah keçmişdə olanları bağışlamışdır. Hər kəs bundan sonra belə bir iş görsə, Allah !ondan intiqam alar. Allah yenilməz qüvvət sahibi, intiqam sahibidir

Sizin üçün bir dolanacaq vasitəsi olsun deyə, (ihramda ikən) dəniz ovu və onu .۹۶ yemək sizə də, yolçulara (səfərdə olanlara) da halal edildi. İhramda olduğunuz müddətdə isə quruda ov etmək sizə haram buyuruldu. Hüzuruna toplanacağınız !Allahdan qorxun

Allah Beytülhəram (müqəddəs ev) olan Kə'bəni haram ayı (zülhiccəni), (Kə'bəyə .۹۷ gətirilən) boyunları bağsız və bağlı (boyunlarına nişan taxılmamış və taxılmış) qurbanları insanların (dini və dünyəvi işlərinin) düzəlib sahmana düşməsi üçün bir yol müəyyən etdi. Bu ona görədir ki, Allahın göylərdə və yerdə nə varsa (hamısını) !bilməsini, özü də Allahın hər şeyi (layiqincə) bilən olmasını siz də biləsiniz

!Bilin ki, Allahın əzabı şiddətlidir və Allah bağışlayandır, rəhm edəndir .۹۸

(Peyğəmbərin üzərinə düşən vəzifəsi ancaq (Allahın əmrlərini insanlara .۹۹

!təbliğ etməkdir. Allah üzə çıxartdıqlarınızı və gizlətdiklərinizi (hamısını) bilir

Ya Rəsulum!) De: "(Ey insan!) Murdar (haram) şeyin çoxluğu xoşuna gəlsə belə,) .١٠٠
murdarla təmiz (haramla halal) bir ola bilməz". Ey ağıl sahibləri, Allahdan qorxun ki,
.nicat tapasınız

Ey iman gətirənlər! Sizə bəlli olunca qanınızı qaraldacaq şeylər barəsində .١٠١
soruşmayın. Əgər onlar haqqında Qur'an nazil edildikdə soruşsanız, onlar sizə aydın
olar. (Lakin pis vəziyyətdə qalar və kədərlənərsiniz). Allah onları (indiyə qədər
verdiyiniz bu cür sualları) bağışladı. Allah bağışlayandır, həlimdir! (Bəndələrinə əzab
(!verməkdə tələsən deyildir

Sizdən əvvəl bir tayfa (belə lüzumsuz şeyləri) soruşmuş, sonra da buna görə .١٠٢
.(onlara aid olan hökmləri inkar edib yerinə yetirmədikləri üçün) kafir olmuşdu

Bəhirə, saibə, vəsilə və haminin heç birisini Allah (sizin üçün müəyyən edib) qanuni .١٠٣
buyurmamışdır. Lakin kafirlər Allaha qarşı yalan uydururlar. Onların (kafirlərə uyan
camaatın) əksəriyyəti isə (bu cür iddiaların Allaha qarşı böhtan, iftira olduğunu) dərk
.etmirlər

Onlara: "Allahın nazil etdiyinə və Peyğəmbərə tərəf gəlin!" - deyildiyi zaman: .١٠٤
"Atalarımızın getdiyi yol bizə yetər", - deyə cavab verirlər. Bəs ataları heç bir şey
!?bilməyib doğru yolda deyildilərsə necə

Ey iman gətirənlər! Nəfslərinizi qorumaq sizin borcunuzdur. Siz doğru yolda .١٠٥
olsanız, (haqq yoldan) azanlar sizə heç bir zərər yetirə bilməzlər. Hamınızın axır
!dönüşü Allahadır. Allah etdiyiniz əməllər barəsində sizə xəbər verəcəkdir

Ey iman gətirənlər! Sizlərdən hər hansı birinizi ölüm haqladıqda vəsiyyət vaxtı .١٠٦
aranızdan iki ədalətli şəxsi, səfərdə olduğunuz zaman başınıza ölüm müsibəti gəldikdə
isə özünüzdən (müsəlman) olmayan iki nəfəri şahid tutun. Əgər (bu qeyri-müsəlman
şahidlərin doğruluğuna) şübhə etsəniz, namazdan (əsr, ikindi namazından) sonra hər
ikisini tutub saxlayın və

onları: "Andımızı qohumlarımıza belə heç bir qiymətə satmarıq (qohumlarımızın lehinə belə yalandan şəhadət verməik) və Allahın şahidliyini gizlətmərik. Yoxsa, şübhəsiz ki, !günahkarlardan olarıq", - deyə Allaha and içdirin

Əgər onların (bu qeyri-müsəlman şahidlərin yalan yerə and içmək və yalandan .١٠٧ şəhadət verməklə) günah qazandıqları bəlli olsa, o zaman onların yerini (həmin şahidlər tərəfindən) haqsızlığa mə'ruz qalmış (varislərdən ölənə) daha yaxın (mirası almağa daha layiq) olan başqa iki nəfər tutar. Onlar: "Həqiqətən, bizim şahidliyimiz onların hər ikisinin şahidliyindən daha doğrudur. Biz (yalandan and içib) həddi aşmadıq. .Əks təqdirdə, biz şübhəsiz ki, zalımlardan olarıq",- deyə Allaha and içərlər

Bu (hökm) onların (əvvəlki şahidlərin) şəhadəti olduğu kimi vermələri və andlarının .١٠٨ sonradan başqa andlarla rədd edilməsindən qorxmaları üçün daha münasib bir !üsuldur. Allahdan qorxun və (Onu) eşidin. Allah fasiq qövmü doğru yola yönəltməz

Allah peyğəmbərləri toplayacağı gün (qiyamət günü) belə buyuracaq: " . ١٠٩ (Ummətlərinizi Mənim əmrimə tabe olmağa də'vət etdiyiniz zaman) sizə nə cavab verildi?" Onlar isə (təvazökarlıq edib): "Biz heç bir şey bilmirik. Həqiqətən, qeybləri .(görünməyənləri) bilən ancaq Sənsən! - deyə cavab verəcəklər

Ya Rəsulum!) Xatırla ki, o gün (qiyamət günü) Allah (İsaya) belə buyuracaq: "Ya) .١١٠ Məryəm oğlu İsa! Sənə və anana ne'mətimi yadına sal. O zaman səni müqəddəs ruhla qüvvətləndirmişdim. Sən beşikdə olanda da, yetkin çağında da adamlarla danışırdın. Sənə kitabı (yazıb-oxumağı), hikməti, Tövratı və İncili öyrətmişdim. O zaman sən Mənim iznimlə palçıqdan quşa bənzər bir şey düzəldib ona üfürürdün, o da Mənim iznimlə quş olurdu. Sən Mənim iznimlə anadangəlmə kora cə cüzamlı xəstəyə şəfa verir və Mənim iznimlə ölüləri (qəbirdən çıxardıb) dirildirdin. Sən İsrail oğullarına

açıq-aşkar mö'cüzələr gətirdiyin zaman Mən (onların bəlasını) səndən dəf etmişdim (səni öldürmək istədikdə onlara mane olmuşdum). Onlardan küfrə batanlar isə belə "!demişdilər: "Bu, açıq-aydın sehrdən başqa bir şey deyildir

Xatırla ki, o zaman həvarilərə (İsanın on iki əshabəsinə): "Mənə və peyğəmbərimə .١١١
iman gətirin!" - deyə əmr etmişdim. Onlar isə: "Bizim (Sənə və peyğəmbərinə) itaətkar
.kəslər olmağımıza şahid ol!" - deyə cavab vermişdilər

Onu da xatırla ki, o zaman həvarilər demişdilər: "Ya Məryəm oğlu İsa! Rəbbin bizə .١١٢
göydən (yeməklə dolu) bir süfrə göndərə bilərmi? O (İsa):" Əgər mö'minsinizsə,
.Allahdan qorxun!" - demişdi

Həvarilər) demişdilər: "Biz istəyirik ki, ondan yeyək, ürəklərimiz sakit olsun, sənin) .١١٣
bizə doğru dediyini bilək və ona (süfrənin göydən enməsi mö'cüzəsini görməklə sənin
."peyğəmbərliyinin həqiqiliyinə) şahidlik edənlərdən olaq

Məryəm oğlu İsa dedi: "Ya Allah , ey bizim Rəbbimiz! Bizə göydən bir süfrə nazil et .١١۴
ki, o bizim həm birincimiz, həm də axırıncımız (həm bizim, həm də bizdən sonra
gələnlər) üçün bir bayram və Səndən (Sənin qüdrətindən) bir mö'cüzə olsun. Bizə ruzi
"!ver ki, Sən ruzi verənlərin ən yaxşısısan

Allah buyurdu: "Mən onu sizə, əlbəttə, nazil edərəm. Lakin ondan sonra sizlərdən .١١۵
kim küfrə düşərsə, ona aləmlərdə olanlardan (bəşər övladından, zəmanə əhlindən)
"!heç kəsə verməyəcəyim bir əzab verərəm

Ya Rəsulum!) Xatırla ki, o zaman (qiyamət günü) Allah belə buyuracaq: "Ya) .١١۶
Məryəm oğlu İsa! Sənmi insanlara: "Allahla yanaşı, məni və anamı da özünüzə tanrı
bilin!" - demişdin? "(İsa cavabında) deyəcək:" Sən pak və müqəddəssən! Haqqım
çatmayan bir şeyi demək mənə yaraşmaz. Əgər bunu mən demiş olsaydım, Sən onu
mütləq bilərdin. Sən

mənim ürəyimdə olan hər şeyi bilirsən, mən isə Sənin zatından ola bilmərəm. Şübhəsiz
!ki, qeybləri bilən ancaq Sənsən

Mən onlara yalnız Sənin mənə etdiyin əmri çatdırıb belə demişəm: "Mənim də, sizin .١١٧
də Rəbbiniz olan Allaha ibadət edin!" Nə qədər ki, onların arasında idim, onlara şahid
mən idim (onları belə nalayiq hərəkətlər etməyə qoymurdum). Sən məni (göyə qaldırıb
dərgahına) qəbul etdikdən sonra onlara nəzarətçi ?zün oldun. Yalnız Sən hər şeyə
!şahidsən

Əgər onlara əzab versən, şübhə yoxdur ki, onlar Sənin qullarındır. Əgər onları .١١٨
bağışlasan, yenə şübhə yoxdur ki, Sən yenilməz qüvvət sahibi, hikmət sahibisən"
(İstədiyin bəndəyə əzab verməyə, istədiyini bağışlamağa və hər hansı bir məsələni
(!həkimanə həll etməyə qadir olan ancaq Sənsən

Allah buyurdu: "Bu (qiyamət günü) elə bir gündür ki, düz danışanlara düzlükləri .١١٩
fayda verər. Onları (ağacları) altından çaylar axan cənnətlər gözləyir. Onlar orada
əbədi qalacaqlar. Allah onlardan, onlar da Allahdan razıdırlar. Bu, (mö'minlər üçün)
"!(böyük qurtuluşdur (uğurdur

Göylərin, yerin və onlarda olan hər şeyin hökmü Allaha məxsusdur. Allah hər şeyə .١٢٠
!qadirdir

ترجمه اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بڑا مہربان نہایت رحم والا □□

١. اے ایمان والو! اپنے اقراروں کو پورا کرو۔ تمہارے لیے چارپائے جانور (جو چرنے والے ہیں) حلال کر دیئے گئے ہیں بجز ان کے جو تمہیں پڑھ کر سنائے جاتے ہیں مگر احرام (حج) میں شکار کو حلال نہ جاننا۔ خدا جیسا چاہتا ہے حکم دیتا □□

٢. مومنو! خدا کے نام کی چیزوں کی بیحرمتی نہ کرنا اور نہ ادب کے مہینے کی اور نہ قربانی کے جانوروں کی اور نہ ان جانوروں کی

(جو خدا کی نذر کر دیئے گئے ہوں اور) جن کے گلوں میں پٹے بندھے ہوں اور نہ ان لوگوں کی جو عزت کے گھر (یعنی بیت اللہ) کو جا رہے ہوں (اور) اپنے پروردگار کے فضل اور اس کی خوشنودی کے طلبگار ہوں اور جب احرام اتار دو تو (پھر اختیار ہے کہ) شکار کرو اور لوگوں کی دشمنی اس وجہ سے کہ انہوں نے تم کو عزت والی مسجد سے روکا تھا تمہیں اس بات پر آمادہ نہ کرے کہ تم ان پر زیادتی کرنے لگو اور (دیکھو) نیکی اور پرہیزگاری کے کاموں میں ایک دوسرے کی مدد کیا کرو اور گناہ اور ظلم کی باتوں میں مدد نہ کیا کرو اور خدا سے ڈرتے رہو کچھ شک نہیں کہ خدا کا عذاب سخت ہے

۳. تم پر مرا ہوا جانور اور (بہتا) لہو اور سور کا گوشت اور جس چیز پر خدا کے سوا کسی اور کا نام پکارا جائے اور جو جانور گلا گھٹ کر مر جائے اور جو چوٹ لگ کر مر جائے اور جو گر کر مر جائے اور جو سینگ لگ کر مر جائے یہ سب حرام ہیں اور وہ جانور بھی جس کو درندے پھاڑ کھائیں مگر جس کو تم (مرنے سے پہلے) ذبح کرلو اور وہ جانور بھی جو تھان پر ذبح کیا جائے اور یہ بھی کہ پاسوں سے قسمت معلوم کرو یہ سب گناہ (کے کام) ہیں آج کافر تمہارے دین سے ناامید ہو گئے ہیں تو ان سے مت ڈرو اور مجھی سے ڈرتے رہو (اور) آج ہم نے تمہارے لئے تمہارا دین

کامل کر دیا اور اپنی نعمتی□ تم پر پوری کر دی□ اور تم□ار□ لئ□ اسلام کو دین پسند کیا □ا□ جو شخص ب□وک می□ ناچار □و جائ□ (بشرطیک□) گنا□ کی طرف مائل ن□ □و تو خدا بخشن□ والا م□ربان □□

۴. تم س□ پوچ□ت□ □ی□ ک□ کون کون سی چیزی□ ان ک□ لی□ حلال □ی□ (ان س□) ک□□ دو ک□ سب پاکیز□ چیزی□ تم کو حلال □ی□ اور و□ (شکار) ب□ی حلال □□ جو تم□ار□ لی□ ان شکاری جانورو□ ن□ پک□ا □و جن کو تم ن□ سد□ا رک□ا □و اور جس (طریق) س□ خدا ن□ تم□ی□ (شکار کرنا) سک□ایا □□ (اس طریق س□) تم ن□ ان کو سک□ایا □و تو جو شکار و□ تم□ار□ لئ□ پک□ رک□ی□ اس کو ک□ا لیا کرو اور (شکاری جانورو□ کو چ□و□ت□ وقت) خدا کا نام ل□ لیا کرو اور خدا س□ □رت□ ر□و□ بیشک خدا جلد حساب لین□ والا □□

۵. آج تم□ار□ لی□ سب پاکیز□ چیزی□ حلال کر دی گئی□ اور ا□ل کتاب کا ک□انا ب□ی تم کو حلال □□ اور تم□ارا ک□انا ان کو حلال □□ اور پاک دامن مومن عورتی□ اور پاک دامن ا□ل کتاب عورتی□ ب□ی (حلال □ی□) جبک□ ان کا م□ر د□ دو□ اور ان س□ عفت قائم رک□نی مقصود □و ن□ ک□لی بدکاری کرنی اور ن□ چ□پی دوستی کرنی اور جو شخص ایمان س□ منکر □وا اس ک□ عمل ضائع □و گئ□ اور و□ آخرت می□ نقصان پان□ والو□ می□ □و گا

۶. مومنو! جب تم نماز پ□□ن□ کا قصد کیا کرو تم من□ اور ک□نیو□ تک □ات□ د□و لیا کرو اور سر کا

مسح کر لیا کرو اور ٹخنوں تک پاؤں (دھو لیا کرو) اور اگر نہانے کی حاجت ہو تو (نہا کر) پاک ہو جایا کرو اور اگر بیمار ہو یا سفر میں ہو یا کوئی تم میں سے بیت الخلاء سے ہو کر آیا ہو یا تم عورتوں سے ہم بستر ہوئے ہو اور تمہیں پانی نہ مل سکے تو پاک مٹی لو اور اس سے منہ اور ہاتھوں کا مسح (یعنی تیمم) کر لو۔ خدا تم پر کسی طرح کی تنگی نہیں کرنا چاہتا بلکہ یہ چاہتا ہے کہ تمہیں پاک کرے اور اپنی نعمتیں تم پر پوری کرے تاکہ تم شکر کرو

۷. اور خدا نے جو تم پر احسان کئے ہیں ان کو یاد کرو اور اس عہد کو بھی جس کا تم سے قول لیا تھا (یعنی) جب تم نے کہا تھا کہ ہم نے (خدا کا حکم) سن لیا اور قبول کیا اور اللہ سے ڈرو کچھ شک نہیں کہ خدا دلوں کی باتوں (تک) سے واقف ہے۔

۸. اے ایمان والو! خدا کے لیے انصاف کی گواہی دینے کے لیے کھڑے ہو جایا کرو۔ اور لوگوں کی دشمنی تم کو اس بات پر آمادہ نہ کرے کہ انصاف چھوڑ دو۔ انصاف کیا کرو کہ یہی پرہیزگاری کی بات ہے اور خدا سے ڈرتے رہو۔ کچھ شک نہیں کہ خدا تمہارے سب اعمال سے خبردار ہے۔

۹. جو لوگ ایمان لائے اور نیک کام کرتے رہے ان سے خدا نے وعدہ فرمایا ہے کہ ان کے لیے بخشش اور اجر عظیم ہے۔

۱۰. اور جنہوں نے کفر کیا اور ہماری آیتوں

کو جھٹلایا وہ جہنمی ہیں

۱۱. اے ایمان والو! خدا نے جو تم پر احسان کیا ہے اس کو یاد کرو۔ جب ایک جماعت نے ارادہ کیا کہ تم پر دست درازی کریں تو اس نے ان کے ہاتھ روک دیئے اور خدا سے ڈرتے رہو۔ اور مومنو کو خدا ہی پر بھروسہ رکھنا چاہیئے

۱۲. اور خدا نے بنی اسرائیل سے اقرار لیا اور ان میں ہم نے بارہ سردار مقرر کئے پھر خدا نے فرمایا کہ میں تمہارے ساتھ ہوں اگر تم نماز پڑھتے اور زکوٰۃ دیتے رہو گے اور میرے پیغمبروں پر ایمان لاؤ گے اور ان کی مدد کرو گے اور خدا کو قرض حسنہ دو گے تو میں تم سے تمہارے گناہ دور کر دوں گا اور تم کو بہشتوں میں داخل کروں گا جن کے نیچے نہریں بہہ رہی ہیں پھر جس نے اس کے بعد تم میں سے کفر کیا وہ سیدھے رستے سے بھٹک گیا

۱۳. تو ان لوگوں کے عہد توڑ دینے کے سبب ہم نے ان پر لعنت کی اور ان کے دلوں کو سخت کر دیا یہ لوگ کلمات (کتاب) کو اپنے مقامات سے بدل دیتے ہیں اور جن باتوں کی ان کو نصیحت کی گئی تھی ان کا بھی ایک حصہ فراموش کر بیٹھے اور تھوڑے آدمیوں کے سوا ہمیشہ تم ان کی (ایک نہ ایک) خیانت کی خبر پاتے رہتے ہو تو ان کی خطائیں معاف کردو اور (ان سے) درگزر کرو کہ خدا احسان کرنے والوں کو دوست رکھتا ہے

۱۴. اور جو لوگ (اپنے تئیں) کہتے ہیں کہ ہم نصاریٰ

ہیں ہم نے ان سے بھی عہد لیا تھا مگر انہوں نے بھی اس نصیحت کا جو ان کو کی گئی تھی ایک حصہ فراموش کر دیا تو ہم نے ان کے باہم قیامت تک کے لیے دشمنی اور کینہ ڈال دیا اور جو کچھ وہ کرتے رہے خدا عنقریب ان کو اس سے آگاہ کرے گا

۱۵. اے اہل کتاب! تمہارے پاس ہمارے پیغمبر (آخرالزماں) آ گئے ہیں کہ جو کچھ تم کتاب (الہٰی) میں سے چھپاتے تھے وہ اس میں سے بہت کچھ تمہیں کھول کھول کر بتا دیتے ہیں اور تمہارے بہت سے قصور معاف کر دیتے ہیں بیشک تمہارے پاس خدا کی طرف سے نور اور روشن کتاب آ چکی ہے

۱۶. جس سے خدا اپنی رضا پر چلنے والوں کو نجات کے رستے دکھاتا ہے اور اپنے حکم سے اندھیرے میں سے نکال کر روشنی کی طرف لے جاتا اور ان کو سیدھے رستے پر چلاتا ہے

۱۷. جو لوگ اس بات کے قائل ہیں کہ عیسیٰ بن مریم خدا ہیں وہ بیشک کافر ہیں (ان سے) کہہ دو کہ اگر خدا عیسیٰ بن مریم کو اور ان کی والدہ کو اور جتنے لوگ زمین میں ہیں سب کو ہلاک کرنا چاہے تو اس کے آگے کس کی پیش چل سکتی ہے؟ اور آسمان اور زمین اور جو کچھ ان دونوں میں ہے سب پر خدا ہی کی بادشاہی ہے وہ جو چاہتا ہے پیدا کرتا ہے اور خدا ہر چیز پر قادر ہے

۱۸. اور یہود اور نصاریٰ کہتے ہیں کہ ہم خدا کے بیٹے اور اس کے پیارے

ہے کہو کہ پھر وہ تمہاری بداعمالیوں کے سبب تمہیں عذاب کیوں دیتا ہے (نہیں) بلکہ تم اس کی مخلوقات میں (دوسروں کی طرح کے) انسان ہو وہ جسے چاہے بخشے اور جسے چاہے عذاب دے اور آسمان زمین اور جو کچھ ان دونوں میں ہے سب پر خدا ہی کی حکومت ہے اور (سب کو) اسی کی طرف لوٹ کر جانا ہے

۱۹. اے اہلِ کتاب پیغمبروں کے آنے کا سلسلہ جو (ایک عرصے تک) منقطع رہا تو (اب) تمہارے پاس ہمارے پیغمبر آ گئے ہیں جو تم سے (ہمارے احکام) بیان کرتے ہیں تاکہ تم یہ نہ کہو کہ ہمارے پاس کوئی خوشخبری یا ڈر سنانے والا نہیں آیا سو (اب) تمہارے پاس خوشخبری اور ڈر سنانے والے آ گئے ہیں اور خدا ہر چیز پر قادر ہے

۲۰. اور جب موسیٰ نے اپنی قوم سے کہا کہ بھائیو تم پر خدا نے جو احسان کئے ہیں ان کو یاد کرو کہ اس نے تم میں پیغمبر پیدا کیے اور تمہیں بادشاہ بنایا اور تم کو اتنا کچھ عنایت کیا کہ اہل عالم میں سے کسی کو نہیں دیا

۲۱. تو بھائیو! تم ارض مقدس (یعنی ملک شام) میں جسے خدا نے تمہارے لیے لکھ رکھا ہے چل داخل ہو اور (دیکھنا مقابلے کے وقت) پیٹھ نہ پھیر دینا ورنہ نقصان میں پڑ جاؤ گے

۲۲. وہ کہنے لگے کہ موسیٰ! وہاں تو بڑے زبردست لوگ (رہتے) ہیں اور جب تک وہ اس سرزمین سے نکل نہ جائیں ہم وہاں جا نہیں سکتے ہاں اگر وہ وہاں سے نکل جائیں تو ہم جا

داخل ہوں گے

۲۳. جو لوگ (خدا سے) ڈرتے تھے ان میں سے دو شخص جن پر خدا کی عنایت تھی کہنے لگے کہ ان لوگوں پر دروازے کے رستے سے حملہ کردو جب تم دروازے میں داخل ہو گئے تو فتح تمہارے ہے اور خدا ہی پر بھروسہ رکھو بشرطیکہ صاحبِ ایمان ہو

۲۴. وہ بولے کہ موسیٰ! جب تک وہ لوگ وہاں ہیں ہم کبھی وہاں نہیں جا سکتے (اگر لڑنا ہی ضرور ہے) تو تم اور تمہارا خدا جاؤ اور لڑو ہم یہیں بیٹھے رہیں گے

۲۵. موسیٰ نے (خدا سے) التجا کی کہ پروردگار میں اپنے اور اپنے بھائی کے سوا اور کسی پر اختیار نہیں رکھتا تو ہم میں اور ان نافرمان لوگوں میں جدائی کر دے

۲۶. خدا نے فرمایا کہ وہ ملك ان پر چالیس برس تک کے لیے حرام کر دیا گیا (کہ وہاں جانے نہ پائیں گے اور جنگل کی) زمین میں سرگرداں پھرتے رہیں گے تو ان نافرمان لوگوں کے حال پر افسوس نہ کرو

۲۷. اور (اے محمد) ان کو آدم کے دو بیٹوں (ہابیل اور قابیل) کے حالات (جو بالکل) سچے (ہیں) پڑھ کر سنا دو کہ جب ان دونوں نے خدا (کی جناب میں) کچھ نیازیں چڑھائیں تو ایک کی نیاز تو قبول ہو گئی اور دوسرے کی قبول نہ ہوئی (تب قابیل ہابیل سے) کہنے لگا کہ میں تجھے قتل کروں گا اس نے کہا کہ خدا پرہیزگاروں ہی کی (نیاز) قبول فرمایا کرتا ہے

۲۸. اور اگر تو مجھے قتل کرنے کے لیے مجھ پر ہاتھ چلائے گا تو میں تجھ

کو قتل کرن□ ک□ لئ□ تج□ پر □ات□ ن□ی□ چلاؤ□ گا مج□□ تو خدائ□ رب العالمین س□ □ر لگتا □□

۲۹. می□ چا□تا □و□ ک□ تو میر□ گنا□ می□ ب□ی ماخوذ □و اور اپن□ گنا□ می□ ب□ی پ□ر (زمر□) ا□ل دوزخ می□ □و اور ظالمو□ کی ی□ی سزا □□

۳۰. مگر اس ک□ نفس ن□ اس کو ب□ائی ک□ قتل □ی کی ترغیب دی تو اس ن□ اس□ قتل کر دیا اور خسار□ ا□□ان□ والو□ می□ □و گیا

۳۱. اب خدا ن□ ایک کوّا ب□یجا جو زمین کریدن□ لگا تاک□ اس□ دک□ائ□ ک□ اپن□ ب□ائی کی لاش کو کیونکر چ□پائ□ ک□ن□ لگا ا□ □□ مج□ س□ اتنا ب□ی ن□ □و سکا ک□ اس کو□ ک□ برابر □وتا ک□ اپن□ ب□ائی کی لاش چ□پا دیتا پ□ر و□ پشیمان □وا

۳۲. اس قتل کی وج□ س□ □م ن□ بنی اسرائیل پر ی□ حکم نازل کیا ک□ جو شخص کسی کو (ناحق) قتل کر□ گا (یعنی) بغیر اس ک□ ک□ جان کا بدل□ لیا جائ□ یا ملک می□ خرابی کرن□ کی سزا دی جائ□ اُس ن□ گویا تمام لوگو□ کو قتل کیا اور جو اس کی زندگانی کا موجب □وا تو گویا تمام لوگو□ کی زندگانی کا موجب □وا اور ان لوگو□ ک□ پاس □مار□ پیغمبر روشن دلیلی□ لا چک□ □ی□ پ□ر اس ک□ بعد ب□ی ان س□ ب□ت س□ لوگ ملک می□ حدِ اعتدال س□ نکل جات□ □ی□

۳۳. جو لوگ خدا اور اس ک□ رسول س□ ل□ائی کری□ اور ملک می□ فساد کرن□ کو دو□ت□ پ□ری□ ان کی ی□ی سزا □□ ک□ قتل کر دیئ□ جائی□

یا سولی چڑھا دیئے جائیں یا ان کے ایک ایک طرف کے ہاتھ اور ایک ایک طرف کے پاؤں کاٹ دیئے جائیں یا ملک سے نکال دیئے جائیں یہ تو دنیا میں ان کی رسوائی ہے اور آخرت میں ان کے لیے بڑا (بھاری) عذاب تیار ہے

۳۴. ہاں جن لوگوں نے اس سے پیشتر کہ تمہارے قابو میں آ جائیں توبہ کر لی تو جان رکھو کہ خدا بخشنے والا مہربان ہے

۳۵. اے ایمان والو! خدا سے ڈرتے رہو اور اس کا قرب حاصل کرنے کا ذریعہ تلاش کرتے رہو اور اس کے رستے میں جہاد کرو تاکہ رستگاری پاؤ

۳۶. جو لوگ کافر ہیں اگر ان کے پاس روئے زمین (کے تمام خزانے اور اس) کا سب مال ومتاع ہو اور اس کے ساتھ اسی قدر اور بھی ہو تاکہ قیامت کے روز عذاب (سے رستگاری حاصل کرنے) کا بدلہ دیں تو ان سے قبول نہیں کیا جائے گا اور ان کو درد دینے والا عذاب ہوگا

۳۷. (ہر چند) چاہیں گے کہ آگ سے نکل جائیں مگر اس سے نہیں نکل سکیں گے اور ان کے لئے ہمیشہ کا عذاب ہے

۳۸. اور جو چوری کرے مرد ہو یا عورت ان کے ہاتھ کاٹ ڈالو یہ ان کے فعلوں کی سزا اور خدا کی طرف سے عبرت ہے اور خدا زبردست (اور) صاحب حکمت ہے

۳۹. اور جو شخص گناہ کے بعد توبہ کرے اور نیکوکار ہو جائے تو خدا اس کو معاف کر دے گا کچھ شک نہیں کہ خدا بخشنے والا مہربان ہے

۴۰. کیا تم کو معلوم نہیں

کہ آسمانوں اور زمین میں خدا ہی کی سلطنت ہے؟ جس کو چاہے عذاب کرے اور جسے چاہے بخش دے اور خدا ہر چیز پر قادر ہے

۴۱. اے پیغمبر! جو لوگ کفر میں جلدی کرتے ہیں (کچھ تو) ان میں سے (ہیں) جو منہ سے کہتے ہیں کہ ہم مومن ہیں لیکن ان کے دل مومن نہیں ہیں اور (کچھ) ان میں سے جو یہودی ہیں ان کی وجہ سے غمناک نہ ہونا یہ غلط باتیں بنانے کے لیے جاسوسی کرتے پھرتے ہیں اور ایسے لوگوں (کے بہکانے) کے لیے جاسوس بنے ہیں جو ابھی تمہارے پاس نہیں آئے (صحیح) باتوں کو ان کے مقامات (میں ثابت ہونے) کے بعد بدل دیتے ہیں (اور لوگوں سے) کہتے ہیں کہ اگر تم کو یہی (حکم) ملے تو اسے قبول کر لینا اور اگر یہ نہ ملے تو اس سے احتراز کرنا اور اگر کسی کو خدا گمراہ کرنا چاہے تو اس کے لیے تم کچھ بھی خدا سے (ہدایت کا) اختیار نہیں رکھتے یہ وہ لوگ ہیں جن کے دلوں کو خدا نے پاک کرنا نہیں چاہا ان کے لیے دنیا میں بھی ذلت ہے اور آخرت میں بھی بڑا عذاب ہے

۴۲. (یہ) جھوٹی باتیں بنانے کے لیے جاسوسی کرنے والے اور (رشوت کا) حرام مال کھانے والے ہیں اگر یہ تمہارے پاس (کوئی مقدمہ فیصل کرانے کو) آئیں تو تم ان میں فیصلہ کر دینا یا اعراض کرنا اور اگر ان سے اعراض کرو گے تو وہ تمہارا کچھ بھی نہیں بگاڑ سکیں گے اور اگر فیصلہ کرنا چاہو تو انصاف کا فیصلہ کرنا

ک□ خدا انصاف کرن□ والو□ کو دوست رک□تا □□

۴۳. اور ی□ تم س□ (اپن□ مقدمات) کیونکر فیصل کرای□ گ□ جبک□ خود ان ک□ پاس تورات (موجود) □□ جس می□ خدا کا حکم (لک□ا □وا) □□ (ی□ اس□ جانت□ □ی□) پ□ر اس ک□ بعد اس س□ پ□ر جات□ □ی□ اور ی□ لوگ ایمان □ی ن□ی□ رک□ت□

۴۴. بیشک □م ن□ توریت نازل فرمائی جس می□ □دایت اور روشنی □□ اسی ک□ مطابق انبیاء جو (خدا ک□) فرمانبردار ت□□ ی□ودیو□ کو حکم دیت□ ر□□ □ی□ اور مشائخ اور علماء ب□ی کیونک□ و□ کتاب خدا ک□ نگ□بان مقرر کی□ گئ□ ت□□ اور اس پر گوا□ ت□□ (یعنی حکم ال□ی کا یقین رک□ت□ ت□□) تو تم لوگو□ س□ مت □رنا اور مج□ی س□ □رت□ ر□نا اور میری آیتو□ ک□ بدل□ ت□و□ی سی قیمت ن□ لینا اور جو خدا ک□ نازل فرمائ□ □وئ□ احکام ک□ مطابق حکم ن□ د□ تو ایس□ □ی لوگ کافر □ی□

۴۵. اور □م ن□ ان لوگو□ ک□ لی□ تورات می□ ی□ حکم لک□ دیا ت□ا ک□ جان ک□ بدل□ جان اور آنک□ ک□ بدل□ آنک□ اور ناک ک□ بدل□ ناک اور کان ک□ بدل□ کان اور دانت ک□ بدل□ دانت اور سب زخمو□ کا اسی طرح بدل□ □□ لیکن جو شخص بدل□ معاف کر د□ و□ اس ک□ لی□ کفار□ □وگا اور جو خدا ک□ نازل فرمائ□ □وئ□ احکام ک□ مطابق حکم ن□ د□ تو ایس□ □ی لوگ بیانصاف □ی□

۴۶. اور ان پیغمبرو□ ک□ بعد ان□ی ک□ قدمو□ پر □م ن□ عیسی□ بن مریم کو ب□یجا جو اپن□ س□ پ□ل□ کی کتاب تورات

کی تصدیق کرتے تھے اور ان کو انجیل عنایت کی جس میں ہدایت اور نور ہے اور تورات کی جو اس سے پہلی کتاب (ہے) تصدیق کرتی ہے اور پرہیزگاروں کو راہ بتاتی اور نصیحت کرتی ہے

۴۷. اور اہل انجیل کو چاہیئے کہ جو احکام خدا نے اس میں نازل فرمائے ہیں اس کے مطابق حکم دیا کریں اور جو خدا کے نازل کئے ہوئے احکام کے مطابق حکم نہ دے گا تو ایسے لوگ نافرمان ہیں

۴۸. اور (اے پیغمبر!) ہم نے تم پر سچی کتاب نازل کی ہے جو اپنے سے پہلی کتابوں کی تصدیق کرتی ہے اور ان (سب) پر شامل ہے تو جو حکم خدا نے نازل فرمایا ہے اس کے مطابق ان کا فیصلہ کرنا اور حق جو تمہارے پاس آچکا ہے اس کو چھوڑ کر ان کی خواہشوں کی پیروی نہ کرنا ہم نے تم میں سے ہر ایک (فرقے) کے لیے ایک دستور اور طریقہ مقرر کیا ہے اور اگر خدا چاہتا تو سب کو ایک ہی شریعت پر کر دیتا مگر جو حکم اس نے تم کو دیئے ہیں ان میں وہ تمہاری آزمائش کرنی چاہتا ہے سو نیک کاموں میں جلدی کرو تم سب کو خدا کی طرف لوٹ کر جانا ہے پھر جن باتوں میں تم کو اختلاف تھا وہ تم کو بتا دے گا

۴۹. اور (ہم پھر تاکید کرتے ہیں کہ) جو (حکم) خدا نے نازل فرمایا ہے اسی کے مطابق ان میں فیصلہ کرنا اور ان کی خواہشوں کی پیروی نہ کرنا اور ان سے بچتے رہنا کہ کسی حکم سے

جو خدا نے تم پر نازل فرمایا ہے یہ کہیں تم کو بہکانہ دیں اگر یہ نہ مانیں تو جان لو کہ خدا چاہتا ہے کہ ان کے بعض گناہوں کے سبب ان پر مصیبت نازل کرے اور اکثر لوگ تو نافرمان ہیں

۵۰. کیا یہ زمانہ جاہلیت کے حکم کے خواہش مند ہیں؟ اور جو یقین رکھتے ہیں ان کے لیے خدا سے اچھا حکم کس کا ہے؟

۵۱. اے ایمان والو! یہود اور نصاریٰ کو دوست نہ بناؤ یہ ایک دوسرے کے دوست ہیں اور جو شخص تم میں سے ان کو دوست بنائے گا وہ بھی انہیں میں سے ہوگا بیشک خدا ظالم لوگوں کو ہدایت نہیں دیتا

۵۲. تو جن لوگوں کے دلوں میں (نفاق کا) مرض ہے تم ان کو دیکھو گے کہ ان میں دوڑ دوڑ کے ملے جاتے ہیں کہتے ہیں کہ ہمیں خوف ہے کہ کہیں ہم پر زمانے کی گردش نہ آجائے سو قریب ہے کہ خدا فتح بھیجے یا اپنے ہاں سے کوئی اور امر (نازل فرمائے) پھر یہ اپنے دل کی باتوں پر جو چھپایا کرتے تھے پشیمان ہو کر رہ جائیں گے

۵۳. اور اس (وقت) مسلمان (تعجب سے) کہیں گے کہ کیا یہ وہی ہیں جو خدا کی سخت سخت قسمیں کھایا کرتے تھے کہ ہم تمہارے ساتھ ہیں ان کیعمل اکارت گئے اور وہ خسارے میں پڑ گئے

۵۴. اے ایمان والو اگر کوئی تم میں سے اپنے دین سے پھر جائے گا تو خدا ایسے لوگ پیدا کر دے گا جن کو وہ دوست رکھے اور جسے وہ دوست رکھیں

اور جو مومنوں کے حق میں نرمی کریں اور کافروں سے سختی سے پیش آئیں خدا کی راہ میں جہاد کریں اور کسی ملامت کرنے والی کی ملامت سے نہ ڈریں یہ خدا کا فضل ہے وہ جسے چاہتا ہے دیتا ہے اور الله بڑی کشائش والا اور جاننے والا ہے

۵۵. تمہارے دوست تو خدا اور اس کے پیغمبر اور مومن لوگ ہی ہیں جو نماز پڑھتے اور زکوٰة دیتے اور (خدا کے آگے) جھکتے ہیں

۵۶. اور جو شخص خدا اور اس کے پیغمبر اور مومنوں سے دوستی کرے گا تو (وہ خدا کی جماعت میں داخل ہوگا اور) خدا کی جماعت ہی غلبہ پانے والی ہے

۵۷. اے ایمان والو! جن لوگوں کو تم سے پہلے کتابیں دی گئی تھیں ان کو اور کافروں کو جنہوں نے تمہارے دین کو ہنسی اور کھیل بنا رکھا ہے دوست نہ بناؤ اور مومن ہو تو خدا سے ڈرتے رہو

۵۸. اور جب تم لوگ نماز کے لیے اذان دیتے ہو تو یہ اسے بھی ہنسی اور کھیل بناتے ہیں یہ اس لیے کہ سمجھ نہیں رکھتے

۵۹. کہو کہ اے اہل کتاب! تم ہم میں برائی ہی کیا دیکھتے ہو سوا اس کے کہ ہم خدا پر اور جو (کتاب) ہم پر نازل ہوئی اس پر اور جو (کتابیں) پہلے نازل ہوئیں ان پر ایمان لائے ہیں اور تم میں اکثر بدکردار ہیں

۶۰. کہو کہ میں تمہیں بتاؤں کہ خدا کے ہاں اس سے بھی بدتر جزا پانے والے کون ہیں؟ وہ لوگ ہیں جن پر خدا نے لعنت کی اور جن پر

وہ غضبناک ہوا اور (جن کو) ان میں سے بندر اور سور بنا دیا اور جنہوں نے شیطان کی پرستش کی ایسے لوگوں کا برا ٹھکانہ ہے اور وہ سیدھے رستے سے بہت دور ہیں

۶۱. اور جب یہ لوگ تمہارے پاس آتے ہیں تو کہتے ہیں کہ ہم ایمان لے آئے حالانکہ کفر لے کر آتے ہیں اور اسی کو لیکر جاتے ہیں اور جن باتوں کو یہ مخفی رکھتے ہیں خدا ان کو خوب جانتا ہے

۶۲. اور تم دیکھو گے کہ ان میں اکثر گناہ اور زیادتی اور حرام کھانے میں جلدی کر رہے ہیں بیشک یہ جو کچھ کرتے ہیں برا کرتے ہیں

۶۳. بھلا ان کے مشائخ اور علماء انہیں گناہ کی باتوں اور حرام کھانے سے منع کیوں نہیں کرتے؟ بلاشبہ وہ بھی برا کرتے ہیں

۶۴. اور یہود کہتے ہیں کہ خدا کا ہاتھ (گردن سے) بندھا ہوا ہے (یعنی اللہ بخیل ہے) انہیں کے ہاتھ باندھے جائیں اور ایسا کہنے کے سبب ان پر لعنت ہو (اس کا ہاتھ بندھا ہوا نہیں) بلکہ اس کے دونوں ہاتھ کھلے ہیں وہ جس طرح (اور جتنا) چاہتا ہے خرچ کرتا ہے اور (اے محمد) یہ (کتاب) جو تمہارے پروردگار کی طرف سے تم پر نازل ہوئی اس سے ان میں سے اکثر کی شرارت اور انکار اور بڑھے گا اور ہم نے ان کی باہم عداوت اور بغض قیامت تک کے لیے ڈال دیا ہے یہ جب لڑائی کے لیے آگ جلاتے ہیں خدا اس کو بجھا دیتا ہے اور یہ ملک میں فساد کے لیے دوڑے پھرتے ہیں

اور خدا فساد کرن□ والو□ کو دوست ن□ی□ رک□تا

۶۵. اور اگر ا□ل کتاب ایمان لات□ اور پر□یز گاری کرت□ تو □م ان س□ ان ک□ گنا□ محو کر دیت□ اور ان کو نعمت ک□ باغو□ می□ داخل کرت□

۶۶. اور اگر و□ تورات اور انجیل کو اور جو (اور کتابی□) ان ک□ پروردگار کی طرف س□ ان پر نازل □وئی□ ان کو قائم رک□ت□ (تو ان پر رزق مین□ کی طرح برستا ک□) اپن□ اوپر س□ پاؤ□ ک□ نیچ□ س□ ک□ات□ ان می□ کچ□ لوگ میان□ رو □ی□ اور ب□ت س□ ایس□ □ی□ جن ک□ اعمال بر□ □ی□

۶۷. ا□ پیغمبر جو ارشادات خدا کی طرف س□ تم پر نازل □وئ□ □ی□ سب لوگو□ کو پ□نچا دو اور اگر ایسا ن□ کیا تو تم خدا ک□ پیغام پ□نچان□ می□ قاصر ر□□ (یعنی پیغمبری کا فرض ادا ن□ کیا) اور خدا تم کو لوگو□ س□ بچائ□ رک□□ گا بیشک خدا منکرو□ کو □دایت ن□ی□ دیتا

۶۸. ک□و ک□ ا□ ا□ل کتاب! جب تک تم تورات اور انجیل کو اور جو (اور کتابی□) تم□ار□ پروردگار کی طرف س□ تم لوگو□ پر نازل □وئی□ ان کو قائم ن□ رک□و گ□ کچ□ ب□ی را□ پر ن□ی□ □و سکت□ اور ی□ (قرآن) جو تم□ار□ پروردگار کی طرف س□ تم پر نازل □وا □□ ان می□ س□ اکثر کی سرکشی اور کفر اور ب□□□ گا تو تم قوم کفار پر افسوس ن□ کرو

۶۹. جو لوگ خدا پر اور روز آخرت پر ایمان لائی□ گ□ اور عمل نیک کری□ گ□ خوا□ و□ مسلمان □و□ یا ی□ودی یا ستار□ پرست یا

عیسائی ان کو (قیامت کے دن) نہ کچھ خوف ہو گا اور نہ غمناک ہوں گے

۷۰. ہم نے بنی اسرائیل سے عہد بھی لیا اور ان کی طرف پیغمبر بھی بھیجے (لیکن) جب کوئی پیغمبر ان کے پاس ایسی باتیں لیکر آتا جن کو ان کے دل نہیں چاہتے تھے تو وہ (انبیاء کی) ایک جماعت کو تو جھٹلا دیتے اور ایک جماعت کو قتل کر دیتے تھے

۷۱. اور خیال کرتے تھے کہ (اس سے ان پر) کوئی آفت نہیں آنے کی تو وہ اندھے اور بہرے ہو گئے پھر خدا نے ان پر مہربانی فرمائی (لیکن) پھر ان میں سے بہت سے اندھے اور بہرے ہو گئے اور خدا ان کے سب کاموں کو دیکھ رہا ہے

۷۲. وہ لوگ بیشبہ کافر ہیں جو کہتے ہیں کہ مریم کے بیٹے (عیسیٰ) مسیح خدا ہیں حالانکہ مسیح یہود سے یہ کہا کرتے تھے کہ اے بنی اسرائیل خدا ہی کی عبادت کرو جو میرا بھی پروردگار ہے اور تمہارا بھی (اور جان رکھو کہ) جو شخص خدا کے ساتھ شرک کرے گا خدا اس پر بہشت حرام کر دے گا اور اس کا ٹھکانہ دوزخ ہے اور ظالموں کا کوئی مددگار نہیں

۷۳. وہ لوگ (بھی) کافر ہیں جو اس بات کے قائل ہیں کہ خدا تین میں کا تیسرا ہے حالانکہ اس معبود یکتا کے سوا کوئی عبادت کے لائق نہیں اگر یہ لوگ ایسے اقوال (وعقائد) سے باز نہیں آئیں گے تو ان میں جو کافر ہوئے ہیں وہ تکلیف دینے والا عذاب پائیں گے

۷۴. تو یہ کیوں خدا کے

آگے توبہ نہیں کرتے اور اس سے گناہوں کی معافی نہیں مانگتے اور خدا تو بخشنے والا مہربان ہے

۷۵. مسیح ابن مریم تو صرف (خدا) کے پیغمبر تھے ان سے پہلے بھی بہت سے رسول گزر چکے تھے اور ان کی والدہ (مریم خدا کی) ولی اور سچی فرمانبردار تھیں دونوں (انسان تھے اور) کھانا کھاتے تھے دیکھو ہم ان لوگوں کے لیے اپنی آیتیں کس طرح کھول کھول کر بیان کرتے ہیں پھر (یہ) دیکھو کہ یہ کدھر الٹے جا رہے ہیں

۷۶. کہو کہ تم خدا کے سوا ایسی چیز کی کیوں پرستش کرتے ہو جس کو تمہارے نفع اور نقصان کا کچھ بھی اختیار نہیں؟ اور خدا ہی (سب کچھ) سنتا جانتا ہے

۷۷. کہو کہ اے اہل کتاب! اپنے دین (کی بات) میں ناحق مبالغہ نہ کرو اور ایسے لوگوں کی خواہشوں کے پیچھے نہ چلو جو (خود بھی) پہلے گمراہ ہوئے اور اَور بھی اکثروں کو گمراہ کر گئے اور سیدھے رستے سے بھٹک گئے

۷۸. جو لوگ بنی اسرائیل میں کافر ہوئے ان پر داؤد اور عیسیٰ بن مریم کی زبان سے لعنت کی گئی یہ اس لیے کہ نافرمانی کرتے تھے اور حد سے تجاوز کرتے تھے

۷۹. (اور) برے کاموں سے جو وہ کرتے تھے ایک دوسرے کو روکتے نہیں تھے بلاشبہ وہ برا کرتے تھے

۸۰. تم ان میں سے بہتوں کو دیکھو گے کہ کافروں سے دوستی رکھتے ہیں انہوں نے جو کچھ اپنے واسطے آگے بھیجا ہے برا ہے (وہ یہ) کہ خدا ان سے ناخوش ہوا اور وہ ہمیشہ عذاب میں (مبتلا)

رہیں گے

۸۱. اور اگر وہ خدا پر اور پیغمبر پر اور جو کتاب ان پر نازل ہوئی تھی اس پر یقین رکھتے تو ان لوگوں کو دوست نہ بناتے لیکن ان میں اکثر بدکردار ہیں

۸۲. (اے پیغمبر!) تم دیکھو گے کہ مومنوں کے ساتھ سب سے زیادہ دشمنی کرنے والے یہودی اور مشرک ہیں اور دوستی کے لحاظ سے مومنوں سے قریب تر ان لوگوں کو پاؤ گے جو کہتے ہیں کہ ہم نصاریٰ ہیں یہ اس لیے کہ ان میں عالم بھی ہیں اور مشائخ بھی اور وہ تکبر نہیں کرتے

۸۳. اور جب اس (کتاب) کو سنتے ہیں جو (سب سے پہلے) پیغمبر (محمد) پر نازل ہوئی تو تم دیکھتے ہو کہ ان کی آنکھوں سے آنسو جاری ہو جاتے ہیں اس لیے کہ انہوں نے حق بات پہچان لی اور وہ (خدا کی جناب میں) عرض کرتے ہیں کہ اے پروردگار ہم ایمان لے آئے تو ہم کو ماننے والوں میں لکھ لے

۸۴. اور ہمیں کیا ہوا ہے کہ خدا پر اور حق بات پر جو ہمارے پاس آئی ہے ایمان نہ لائیں اور ہم امید رکھتے ہیں کہ پروردگار ہم کو نیک بندوں کے ساتھ (بہشت میں) داخل کرے گا

۸۵. تو خدا نے ان کو اس کہنے کے عوض (بہشت کے) باغ عطا فرمائے جن کے نیچے نہریں بہہ رہی ہیں وہ ہمیشہ ان میں رہیں گے اور نیکو کاروں کا یہی صلہ ہے

۸۶. اور جن لوگوں نے کفر کیا اور ہماری آیتوں کو جھٹلایا وہ جہنمی ہیں

۸۷. مومنو! جو پاکیزہ چیزیں خدا نے تمہارے

لیے حلال کی ہیں ان کو حرام نہ کرو اور حد سے نہ بڑھو کہ خدا حد سے بڑھنے والوں کو دوست نہیں رکھتا

۸۸. اور جو حلال طیّب روزی خدا نے تم کو دی ہے اسے کھاؤ اور خدا سے جس پر ایمان رکھتے ہو ڈرتے رہو

۸۹. خدا تمہاری بیارادہ قسموں پر تم سے مواخذہ نہیں کرے گا لیکن پختہ قسموں پر (جن کے خلاف کرو گے) مواخذہ کرے گا تو اس کا کفارہ دس محتاجوں کو اوسط درجے کا کھانا کھلانا ہے جو تم اپنے اہل وعیال کو کھلاتے ہو یا ان کو کپڑے دینا یا ایک غلام آزاد کرنا اور جس کو میسر نہ ہو وہ تین روزے رکھے یہ تمہاری قسموں کا کفارہ ہے جب تم قسم کھا لو (اور اسے توڑ دو) اور (تم کو) چاہئے کہ اپنی قسموں کی حفاظت کرو اس طرح خدا تمہارے (سمجھانے کے) لیے اپنی آیتیں کھول کھول کر بیان فرماتا ہے تاکہ تم شکر کرو

۹۰. اے ایمان والو! شراب اور جوا اور بت اور پاسے (یہ سب) ناپاک کام اعمال شیطان سے ہیں سو ان سے بچتے رہنا تاکہ نجات پاؤ

۹۱. شیطان تو یہ چاہتا ہے کہ شراب اور جوئے کے سبب تمہارے آپس میں دشمنی اور رنجش ڈلوا دے اور تمہیں خدا کی یاد سے اور نماز سے روک دے تو تم کو (ان کاموں سے) باز رہنا چاہیئے

۹۲. اور خدا کی فرمانبرداری اور رسولِ (خدا) کی اطاعت کرتے رہو اور ڈرتے رہو اگر منہ پھیرو گے تو جان رکھو کہ ہمارے پیغمبر کے ذمے تو صرف پیغام کا

کھول کر پہنچا دینا ہے

۹۳. جو لوگ ایمان لائے اور نیک کام کرتے رہے ان پر ان چیزوں کا کچھ گناہ نہیں جو وہ کھا چکے جب کہ انہوں نے پرہیز کیا اور ایمان لائے اور نیک کام کیے پھر پرہیز کیا اور ایمان لائے پھر پرہیز کیا اور نیکو کاری کی اور خدا نیکو کاروں کو دوست رکھتا ہے

۹۴. مومنو! کسی قدر شکار سے جن کو تم ہاتھوں اور نیزوں سے پکڑ سکو خدا تمہاری آزمائش کرے گا (یعنی حالت احرام میں شکار کی ممانعت سے) تا کہ معلوم کرے کہ اس سے غائبانہ کون ڈرتا ہے تو جو اس کے بعد زیادتی کرے اس کے لیے دکھ دینے والا عذاب (تیار) ہے

۹۵. مومنو! جب تم احرام کی حالت میں ہو تو شکار نہ مارنا اور جو تم میں سے جان بوجھ کر اسے مارے تو (یا تو اس کا) بدلہ (دے اور وہ یہ ہے کہ) اسی طرح کا چارپایہ جسے تم میں دو معتبر شخص مقرر کردیں قربانی (کرے اور یہ قربانی) کعبے پہنچائی جائے یا کفارہ (دے اور وہ) مسکینوں کو کھانا کھلانا (ہے) یا اس کے برابر روزے رکھے تاکہ اپنے کام کی سزا (کا مزہ) چکھے (اور) جو پہلے ہو چکا وہ خدا نے معاف کر دیا اور جو پھر (ایسا کام) کرے گا تو خدا اس سے انتقام لے گا اور خدا غالب اور انتقام لینے والا ہے

۹۶. تمہارے لیے دریا (کی چیزوں) کا شکار اور ان کا کھانا حلال کر دیا گیا ہے (یعنی) تمہارے اور مسافروں کے فائدے کے لیے اور جنگل

(کی چیزوں) کا شکار جب تک تم احرام کی حالت میں رہو تم پر حرام ہے اور خدا سے جس کے پاس تم (سب) جمع کئے جاؤ گے ڈرتے رہو

۹۷. خدا نے عزت کے گھر (یعنی) کعبے کو لوگوں کے لیے موجب امن مقرر فرمایا ہے اور عزت کے مہینوں کو اور قربانی کو اور ان جانوروں کو جن کے گلے میں پٹے بندھے ہوں یہ اس لیے کہ تم جان لو کہ جو کچھ آسمانوں میں اور جو کچھ زمین میں ہے خدا سب کو جانتا ہے اور یہ کہ خدا کو ہر چیز کا علم ہے

۹۸. جان رکھو کہ خدا سخت عذاب دینے والا ہے اور یہ کہ خدا بخشنے والا مہربان بھی ہے

۹۹. پیغمبر کے ذمے تو صرف پیغام خدا کا پہنچا دینا ہے اور جو کچھ تم ظاہر کرتے ہو اور جو کچھ مخفی کرتے ہو خدا کو سب معلوم ہے

۱۰۰. کہہ دو کہ ناپاک چیزیں اور پاک چیزیں برابر نہیں ہوتیں گو ناپاک چیزوں کی کثرت تمہیں خوش ہی لگے تو عقل والو خدا سے ڈرتے رہو تاکہ رستگاری حاصل کرو

۱۰۱. مومنو! ایسی چیزوں کے بارے میں مت سوال کرو کہ اگر (ان کی حقیقتیں) تم پر ظاہر کر دی جائیں تو تمہیں بری لگیں اور اگر قرآن کے نازل ہونے کے ایام میں ایسی باتیں پوچھو گے تو تم پر ظاہر بھی کر دی جائیں گی (اب تو) خدا نے ایسی باتوں (کے پوچھنے) سے درگزر فرمایا ہے اور خدا بخشنے والا بردبار ہے

۱۰۲. اس طرح کی باتیں تم سے پہلے لوگوں نے

ب□ی پوچ□ی ت□ی□ (مگر جب بتائی گئی□ تو) پ□ر ان س□ منکر □و گئ□

۱۰۳. خدا ن□ ن□ تو بحیر□ کچ□ چیز بنایا □□ اور ن□ سائب□ اور ن□ وصیل□ اور ن□ حام بلک□ کافر خدا پر ج□و□ افترا کرت□ □ی□ اور ی□ اکثر عقل ن□ی□ رک□ت□

۱۰۴. اور جب ان لوگو□ س□ ک□ا جاتا □□ ک□ جو (کتاب) خدا ن□ نازل فرمائی □□ اس کی اور رسول الله کی طرف رجوع کرو تو ک□ت□ □ی□ ک□ جس طریق پر □م ن□ اپن□ باپ دادا کو پایا □□ و□ی □می□ کافی □□ ب□لا۔ اگر ان ک□ باپ دادا ن□ تو کچ□ جانت□ □و□ اور ن□ سید□□ رست□ پر □و□ (تب ب□ی؟)

۱۰۵. ا□ ایمان والو! اپنی جانو□ کی حفاظت کرو جب تم □دایت پر □و تو کوئی گمرا□ تم□ارا کچ□ ب□ی بگا□ ن□ی□ سکتا تم سب کو خدا کی طرف لو□ کر جانا □□ اس وقت و□ تم کو تم□ار□ سب کامو□ س□ جو (دنیا می□) کئ□ ت□□ آگا□ کر□ گا (اور ان کا بدل□ د□ گا)

۱۰۶. مومنو! جب تم می□ س□ کسی کی موت آموجود □و تو ش□ادت (کا نصاب) ی□ □□ ک□ وصیت ک□ وقت تم (مسلمانو□) می□ س□ دو عادل (یعنی صاحب اعتبار) گوا□ □و□ یا اگر (مسلمان ن□ ملی□ اور) تم سفر کر ر□□ □و اور (اس وقت) تم پر موت کی مصیبت واقع □و تو کسی دوسر□ مذ□ب ک□ دو (شخصو□ کو) گوا□ (کر لو) اگر تم کو ان گوا□و□ کی نسبت کچ□ شک □و تو ان کو (عصر کی) نماز ک□ بعد ک□□ا کرو اور دونو□ خدا کی

قسمیں کھائیں کہ ہم شہادت کا کچھ عوض نہیں لیں گے گو ہمارا رشتہ دار ہی ہو اور نہ ہم اللہ کی شہادت کو چھپائیں گے اگر ایسا کریں گے تو گنہگار ہوں گے

۱۰۷. پھر اگر معلوم ہو جائے کہ ان دونوں نے (جھوٹ بول کر) گناہ حاصل کیا ہے تو جن لوگوں کا انہوں نے حق مارنا چاہا تھا ان میں سے ان کی جگہ اور دو گواہ کھڑے ہوں جو (میت سے) قرابت قریبہ رکھتے ہوں پھر وہ خدا کی قسمیں کھائیں کہ ہماری شہادت ان کی شہادت سے بہت اچھی ہے اور ہم نے کوئی زیادتی نہیں کی ایسا کیا ہو تو ہم بیانصاف ہیں

۱۰۸. اس طریق سے بہت قریب ہے کہ یہ لوگ صحیح صحیح شہادت دیں یا اس بات سے خوف کریں کہ (ہماری) قسمیں ان کی قسموں کے بعد رد کر دی جائیں گی اور خدا سے ڈرو اور اس کے حکموں کو (گوشِ ہوش سے) سنو اور خدا نافرمان لوگوں کو ہدایت نہیں دیتا

۱۰۹. (وہ دن یاد رکھنے کے لائق ہے) جس دن خدا پیغمبروں کو جمع کرے گا پھر ان سے پوچھے گا کہ تمہیں کیا جواب ملا تھا وہ عرض کریں گے کہ ہمیں کچھ معلوم نہیں تو ہی غیب کی باتوں سے واقف ہے

۱۱۰. جب خدا (عیسیٰ سے) فرمائے گا کہ اے عیسیٰ بن مریم! میرے ان احسانوں کو یاد کرو جو میں نے تم پر اور تمہاری والدہ پر کئے جب میں نے روح القدس (یعنی جبرئیل) سے تمہاری مدد کی تم جھولے میں اور جوان ہو کر (ایک ہی نسق

پر) لوگوں سے گفتگو کرتے تھے اور جب میں نے تم کو کتاب اور دانائی اور تورات اور انجیل سکھائی اور جب تم میرے حکم سے مٹی کا جانور بنا کر اس میں پھونک مار دیتے تھے تو وہ میرے حکم سے اڑنے لگتا تھا اور مادر زاد اندھے اور سفید داغ والے کو میرے حکم سے چنگا کر دیتے تھے اور مردے کو میرے حکم سے (زندہ کرکے قبر سے) نکال کھڑا کرتے تھے اور جب میں نے بنی اسرائیل (کے ہاتھوں) کو تم سے روک دیا جب تم ان کے پاس کھلے نشان لے کر آئے تو جو ان میں سے کافر تھے کہنے لگے کہ یہ صریح جادو ہے

۱۱۱. اور جب میں نے حواریوں کی طرف حکم بھیجا کہ مجھ پر اور میرے پیغمبر پر ایمان لاؤ وہ کہنے لگے کہ (پروردگار) ہم ایمان لائے تو شاہد رہیو کہ ہم فرمانبردار ہیں

۱۱۲. (وہ قصہ بھی یاد کرو) جب حواریوں نے کہا کہ اے عیسیٰ بن مریم! کیا تمہارا پروردگار ایسا کر سکتا ہے کہ ہم پر آسمان سے (طعام کا) خوان نازل کرے؟ انہوں نے کہا کہ اگر ایمان رکھتے ہو تو خدا سے ڈرو

۱۱۳. وہ بولے کہ ہماری یہ خواہش ہے کہ ہم اس میں سے کھائیں اور ہمارے دل تسلی پائیں اور ہم جان لیں کہ تم نے ہم سے سچ کہا ہے اور ہم اس (خوان کے نزول) پر گواہ رہیں

۱۱۴. (تب) عیسیٰ بن مریم نے دعا کی کہ اے ہمارے پروردگار! ہم پر آسمان سے خوان نازل فرما کہ ہمارے لیے (وہ دن) عید

قرار پائ□ یعنی □مار□ اگلو□ اور پچ□لو□ (سب) ک□ لی□ اور و□ تیری طرف س□ نشانی □و اور □می□ رزق د□ تو ب□تر رزق دین□ والا □□

۱۱۵. خدا ن□ فرمایا می□ تم پر ضرور خوان نازل فرماؤ□ گا لیکن جو اس ک□ بعد تم می□ س□ کفر کر□ گا اس□ ایسا عذاب دو□ گا ک□ ا□ل عالم می□ کسی کو ایسا عذاب ن□ دو□ گا

۱۱۶. اور (اس وقت کو ب□ی یاد رک□و) جب خدا فرمائ□ گا ک□ ا□ عیسیٰ بن مریم! کیا تم ن□ لوگو□ س□ ک□ا ت□ا ک□ خدا ک□ سوا مج□□ اور میری والد□ کو معبود مقرر کرو؟ و□ ک□ی□ گ□ ک□ تو پاک □□ مج□□ کب شایا□ ت□ا ک□ می□ ایسی بات ک□تا جس کا مج□□ کچ□ حق ن□ی□ اگر می□ ن□ ایسا ک□ا □وگا تو تج□ کو معلوم □وگا (کیونک□) جو بات میر□ دل می□ □□ تو اس□ جانتا □□ اور جو تیر□ ضمیر می□ □□ اس□ می□ ن□ی□ جانتا بیشک تو علّام الغیوب □□

۱۱۷. می□ ن□ ان س□ کچ□ ن□ی□ ک□ا بجز اس ک□ جس کا تو ن□ مج□□ حکم دیا □□ و□ ی□ ک□ تم خدا کی عبادت کرو جو میرا اور تم□ارا سب کا پروردگار □□ اور جب تک می□ ان می□ ر□ا ان (ک□ حالات) کی خبر رک□تا ر□ا جب تو ن□ مج□□ دنیا س□ ا□□ا لیا تو تو ان کا نگران ت□ا اور تو □ر چیز س□ خبردار □□

۱۱۸. اگر تو ان کو عذاب د□ تو ی□ تیر□ بند□ □ی□ اور اگر بخش د□ تو (تیری م□ربانی □□) بیشک تو غالب اور

حکمت والا □□

۱۱۹. خدا فرمائ□ گا ک□ آج و□ دن □□ ک□ راست بازو□ کو ان کی سچائی □ی فائد□ د□ گی ان ک□ لئ□ باغ □ی□ جن ک□ نیچ□ ن□ری□ ب□□ ر□ی □ی□ ابدالآباد ان می□ بست□ ر□ی□ گ□ خدا ان س□ خوش □□ اور و□ خدا س□ خوش □ی□ ی□ ب□ی کامیابی □□

۱۲۰. آسمان اور زمین اور جو کچ□ ان (دونو□) می□ □□ سب پر خدا □ی کی بادشا□ی □□ اور و□ □ر چیز پر قادر □□

ترجمه پشتو

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (١٦)

$ (١٧)

$ (١٨)

$ (١٩)

$ (٢٠)

$ (٢١)

$ (٢٢)

$ (٢٣)

$ (٢٤)

$ (٢٥)

$ (٢٦)

$ (٢٧)

$ (٢٨)

$ (٢٩)

$ (٣٠)

$ (٣١)

$ (٣٢)

$ (٣٣)

$ (٣٤)

$ (٣٥)

$ (۳۶)

$ (۳۷)

$ (۳۸)

$ (۳۹)

$ (۴۰)

$ (۴۱)

$ (۴۲)

$ (۴۳)

$ (۴۴)

$ (۴۵)

$ (۴۶)

$ (۴۷)

$ (۴۸)

$ (۴۹)

$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

$ (۵۴)

$ (۵۵)

$ (۵۶)

$ (۵۷)

$ (۵۸)

$ (۵۹)

$ (۶۰)

$ (۶۱)

$ (۶۲)

$ (۶۳)

$ (۶۴)

$ (۶۵)

$ (۶۶)

$ (۶۷)

$ (۶۸)

$ (۶۹)

$ (۷۰)

$ (۷۱)

$ (۷۲)

$ (۷۳)

$ (۷۴)

$ (۷۵)

$ (۷۶)

$ (۷۷)

$ (۷۸)

$ (۷۹)

$ (۸۰)

$ (۸۱)

$ (۸۲)

$ (۸۳)

$ (۸۴)

$ (۸۵)

$ (۸۶)

$ (۸۷)

(۸۸) $

(۸۹) $

(۹۰) $

(۹۱) $

(۹۲) $

(۹۳) $

(۹۴) $

(۹۵) $

(۹۶) $

(۹۷) $

(۹۸) $

(۹۹) $

(۱۰۰) $

(۱۰۱) $

(۱۰۲) $

(۱۰۳) $

(۱۰۴) $

(۱۰۵) $

(۱۰۶) $

(۱۰۷) $

$ (۱۰۸)

$ (۱۰۹)

$ (۱۱۰)

$ (۱۱۱)

$ (۱۱۲)

$ (۱۱۳)

$ (۱۱۴)

$ (۱۱۵)

$ (۱۱۶)

$ (۱۱۷)

$ (۱۱۸)

$ (۱۱۹)

$ (۱۲۰)

ترجمه کردی

۱. Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn Gelî ewanê, ku we bawer kirîye! (We çi peyman dabe) hûn ewan peymana pêk bînin. Ji pêştirê van tarişên ku we ji bona we ra bêne xwendinê, (qoştê) hemû tarişan ji bona we ra durist bûye, ji xencî nêçîrkirina wan, heke hûn di ihrama (Hecê da bin). Bi rastî Yezdan çi bivê, berewanîya wî dike.

۲. Gelî ewanê, ku we bawer kirîye! Hûn ewan biryar û (beratên) Yezdan, ku ji bona rûmeta xwe danîye, bi duristî ne hetikînin û hûn ewan rûmetê wan mehên (ku di wan da qirîn hatine qedexe kirinê û hûn rûmeta (wan tarişên gorîne xwe) û hûn rûmeta wan tarişên, ku bi guharî (hatine diyar kirinê) û hûn ewan merivên, ku xwe avêtine xanîyê qedexe (qirîn têda hatine qedexe kirinê) ewan jî di wî xanî da ji Xudayê xwe,

rûmet û qayîlbûnî dixwazin, bi duristî ne hetikînin. Û di gava hûn ji (ihrama Hecê) derketin, îdî hûn nêçîra xwe bikin. Û bira fetilandina wî komalê, ku ewan hûn ji hecê fetilandine, nebe mane ji bona we ra, ku hûn jî êrişê bibin ser wan. Û hûn li ser

qencîyan û li ser xwe parisandina ji gonehan arîkarîya hev bikin. Û hûn li ser gonehkarî .û cewrîtî arîkarîya hevdu nekin û hûn yezdanparizî bikin. Bi ratî Yezdan zor şapat e

Goştê) miraran û xwîn û goştê berazan û (goştê) wê tarişa, ku ji bona navê wan) .٣ tiştên; ji pêştirê navê Yez¬dan ra hatina (jê kirine) û (goştê) wê (tarişa) hatîye fetisandinê û (goşte) wê tarişa, bi dar, ya jî bi tiştekî mayî hatîye kuştinê û (goşte) wê tarişa, ku ketîye mirîye û (goştê) wan tarişên, ku tarişên mayî li wan xistîye mirîye û (goştê) wê tarişa, ku cenaweran xaribe, ji pêştirê heke hûn bigehijên wan, ewan bi can bin, hûn jî serê wan jê kin û (goştê) wê tarişa, ku li ser (kevirên çikandi) têne jê kirinê (wekî pût û dar û kevirên berate) û (goştê) wan tarişên, ku ji bona fal avêtin û xumarê têne jê kirinê, hemûşk ji bona we ra ne durist bûye. Evan hemûşk jî derketina ji rêya rast e. Îdî di îro da ewanê file, ji bo ku we ji ola we derxin, bê hêvî bûne (ewan nikarin we ji ola we derxin). Îdî hûn ji wan filan netirsin û hûn ji min bitirsin. Di îro da min ji bona we ra, ola we pêk anîye (kêmaya wî nemaye). Û min ewan qencên xwe ji bona we ra paşî anî û min ji bona we ra ola bi nav (islam) bi olîtî lite kirîye. Îdî kîjan meriv heke ji birçîya bikeve tengasîyê, heke ji bona gonehkarîyê nexwe dikare

ji goştê van tarişên borî wekî xwarineke nejî û nemir bixwe). Bi rastî îdî Yezdan)
.baxişkarê dilovîn e

Muhemmed)! Ewan ji te dipirsin: “Ka ji bona wan ra çi tişt ha¬tîye durist kirine.” Tu ji) .۴
bona wan ra bêje: “Ji bona we ra tişta paqij durist bûye û ewa nêçîra wan sene, ku hûn
ewan hînê wan zanîn e, Yez¬dan bi we daye hînkirinê, dikin. Evan sene nêçîrvan
çinêçîrê bigirin, îdî hûn ewê nêçîrê bixun û hûn li ser wan nêçîran, navê Yezdan bixûnin
.û hûn yezdanparizî bikin. Bi rastî Yezdan zû hijmar e

Di îro da ji bona we ra paqij durist bûye. Û xwurekên wanê xweyê pirtûk jî ji bona we .۵
ra durist bûye. Û xwurekên we jî ji bona wan ra durist e. Û ewan jinên ji bawergeran,
ku tolitî ne kiribin û ewan jinên ji wê desta, ku di berya we da ji wan ra pirtûk hatîye
danê, xwe ji to-litîye diparisînin; di gava hûn kirya wan (mara wan) bidne wan, hûn bi
wan ra tolitî nekin û hûn ewan bi dizîka da ji xwe ra nexne dost, hey ji bo ku hûn xwe ji
tolitîyê biparisînin û bi wan ra kevîn bibin. Kevînbûna evan jinan jî ji bona we ra durist
bûye. Û kîjan meriv ji piştî baweryê dîsa bibe file bi sond! Xebata wî îdî şewitîye. Û ewa
.di gav û danê para da jî dibe ji wanê ziyanger

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Di gava ku hûn bivên rabin nimêj bikin, îdî hûn rûyê .۶

xwe û destê xwe jî heya enîşkan bişon û hûn serê xwe mes bikin û pê xwe jî heya gûzekan. (Paşê nimêja xwe bikin). Û heke hûn ser ne pak bin, îdî hûn xwe bişon û paqij bikin. Û heke hûn nexweş bin ya jî hûn li ser rê bin, ya jî yek ji we ji qendegehê hatibe, ya jî we dest dabe jinan îdî hûn rastê avê jî ne hatibin, hûn bi xwelîyeke paqije temîz îdî teyemmum bikin (destnimêja bi xwelyê bigirin). Hûn biwê xwelyê destê xwe û rûyê xwe mes bikin. Yezdan navê ku ji bona we ra zoratîyê çêke, lê Yezdan divê ku we paqij bike û Yezdan devê ku qencên xwe ne li ser we hene, bê kêmayî pêk bîne. Dibe ku hûn .bi rastî sipazîya wî bikin

Û hûn (gelî bawergeran!) ewan qencên Yez¬dan e ku li ser we hene û hûn ewê .٧
peymana ku we dabûye wî, di wê gava ku we gotibûye: “Me biryarên (te) bihîst û me bi gotina wan kirîye.” Hûn bi wê peymanê jî hatibûne girêdanê, bîra xwe bînin. Û hûn yezdanparizî bikin. (Hûn bizanin!) Bi rastî Yezdan bi wan tiştên veşartîyê di singa da .heyî dizane

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Ji bo ku dadî li pîya bimîne, hûn ji bona Yezdan ra, .٨
bibin şahidê bi hêz. Bira kirina wî komalê, ku di hemberê we da neyartî kirine, ji bo ku hûn di hemberê wan da dadvanî nekin, we nede helan danê, ku hûn dadvanî nekin. Hûn dadvanî bikin, loma dadvanî

ji parizîyê ra nêzîktir e. Û hûn yez¬danparizî bikin. Bi rastî Yezdan bi wan tiştên ku hûn .dikin, dizane

Yezdan ji bona wanê bawer kirine û karê aştî kirine, peyman daye ku ji bona wan ra .٩
.baxişandin û kirêke mezin heye

Û ewanê ku bûne file û ewanê bi beratên me derew kirine, hene! Hevrînê dojê evan .١٠
.in

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Hûn ewê qencîya Yezdan e, ku di gavêkî da .١١
komalekî (êriş anîbûne ser we) destê xwe (ji bona kuştina we) dirêj kirin, îdî Yezdan jî destê wan li ser we daye paradanê, bîra xwe bînin. Û hûn yezdanparisî bikin. Îdî gelî .bawergeran! Hûn hey xwe hispêrne Yezdan

Û bi sond! Yezdan ji zarên cihûyan peyman hildaye û me ji wan dazne dîdevan (di .١٢
nava wan da) şandibûye. Yezdan ji wan ra (aha) gotîye: "Bi rastî ez bi we ra me. Heke hûn nimêja xwe bikin û hûn baca malê xwe bidin û hûn bi pêxemberên min bawer bi¬kin û hûn arîkarya wan bikin û heke hûn ji bona qayîlbûna Yezdan ji hev ra deyn bi qencî bidne hev, bi rastî ezê jî sikatîyên we li ser we rakim (ezê we bibaxişînim). Û ezê we bixme wan bihiştên, ku di binê (darê wan da) çem dikişin, îdî ji virha kîjan merivekî ".ji we bibe file (evan şîret û qencîyan bîrva bike) bi sond! Îdî ewî rêya rast wunda kirîye

Îdî ji ber ku ewan peymana xweye dayî şikênandine, me jî ewanan deherandine û .١٣
me dilê wan hişk

kirîye. Ewan zarên (cihûyan) peyvên (biryaran) ji şûna wan dihêjînin (ji bo ku binek arşan wekî armancê xwe derxin). Ewan pareke, ku ji wan ra hatibûye gotinê (ji biryaran) bîrva kirine. Ji pêştirê hindikên ji wan, tûyî rastî qalpîya wan hemûşkan werî. Îdî tu ji wan kêmasîyên wan bibore û tu kirinê wan belaş bide. Bi rastî Yezdan ji .qencîkaran hez dike

Û me ji wanê ku gotine: "Bi rastî em mexînîne (em arikarên Îsa ne) jî peymanan .١۴
hildaye. Îdî ewan mexînan pareke (ji wan biryarên) ku ji wan ra hatibûye gotine bîrva kirine. Îdî me jî di nava wan da heya roya rabûna hemû da, neyartî û xerez xistîye (helan). Yezdanê ji bona wan ra ewê kirina wan e, ku ewan ji xwe ra xistibûye pêş e, .bêje

Gelî ewanê xweyê pirtûk! Bi rastî li bal we da pêxemberê me hatine. Ewan .١۵
(biryarên) ku di pirtûkê da hebûn, we penha dikir, ji bona we ra ewa (pêxembera) pirê wan (biryaran) vedike û ji pirê wan (biryaran) jî dibore (qe ji wan axiftin nake). Bi sond! .Ji Yezdan bona we ra ruhnayek û pirtûkeke daveger hatîye

Yezdan bi wê pirtûkê, ewan merivên ku di binê peyrewê qayîlbûna wî, digihîne rêne .١۶
parisvan û ewa ewan merivan (bi wê pirtûkê) ji tarîtîyê li bal ruhnayê da derdixe. Erê! .Ewa, ewan tîne rêya rast

Bi sond! Ewan merivên, ku gotine: "Yez¬dan Îsayê Mesîhê kûrê Meryemê bi .١٧
xweber e. (bi wê gotina xwe) bûne file." (Muhemmed tu ji wan ra) bêje: "Heke Yezdan bivê, ku

Me¬sîhê kûrê Meryemê û dîya Mesîh û hemû kesên di zemîn da hene jî teşqele bike, gelo kê dikare, ku ewan ji teşqelekirina wî bi tiştekî bide para?" Û seroktîya ezman û zemîn û çi tişta di nava wan herdukan da heye, hey ji bona Yezdan ra ne. Ewa çi tiş¬ta .bivê ewî diafirîne. Şixwe Yezdan li ser hemû tiştan dişî

Cihû û Mexînan gotine: "Bi rastî em kurên Yezdan in û em hezgerên wî ne." .١٨ (Muhemmed! Tu ji bona wan ra) bêje: "(Heke hûn kur û hezgerên wî ne) îdî ewa çima we bi gonehên we şapak dike? Na,! (gotina we nîne) lê ewan kesên ku (Yezdan) afirandine hene! Hûn jî ji wan in. Ewa ji kîjanî ra bivê dibaxişîne û kîjanî ra jî bivê, ewî şapat dike. Û seroktîya ezman û zemîn û çi tiştê di nava wan da heyî, hey ji bona .Yezdan ra ne. Şixwa zivirandina (para da) bi xweber jî li bal wî da ne

Gelî xweyê pirtûkan! Ji bona ku hûn (nebêjin): "Di gava sistaya hatina pêxemberan .١٩ da, qe tu kesekê mizgînvanê (bi bihiştê) û tirsdayê (bi dojê) li bal me da ne hatibû heya ku me jî (bi wî bawer bikira, bi hatina rêya rast). Di wê gava hatina pêxemberan sist bibû, bi rastî pêxemberê meyê (Muhammed) li bal we da hatîye. Bi sond! Ewî rastîya (dînan-olan) bi huzwartî ji bo¬na we ra vedikir, û mizginîya (bi bi¬hiştê) û tirsa (ji dojê) daye we (ji bo¬na pêkanîna biryaran hemû şîret gotine, îdî tu mana ji

bona gonehkarya we ra ne maye. Ku hûn dibêjin em bi nezanî gonehan dikin). Û
.Yezdan li ser hemû tiştan dişî

Û (hûn ewê gava) ku Mû¬sa ji bona komalê xwe ra (aha) gotîye: “Gelî min! Hûn .٢٠
ewan qencên Yezdan e ku li ser we heye bîra xwe bînin; ewî di nava we da pêxember
çê kirine û ewî hûn xistine serok û ewî di cîhanê da qencên wusa bi we kiriye qe li tu
.kesekî li cîhanê ne kirîye, bîra xwe bînin

Gelî min! Hûn bikebine wî bajarê pîrozê ku Yezdan ji bo¬na we ra bi vê nevê .٢١
nivîsîye û hûn di para da nezivirin. Heke hûn îdî di para da bizvirin, bi rastî hûnê zîyan
.bikin

Ewan (ji bona Mûsa ra aha) gotine: “Mûsa! Bi rastî di wî (welatê me da) komalekî .٢٢
kotekkar heye. Heya ewa (komala) bi rastî ji welat dernekebin em bi xweber nakabine
.wî welatî. Îdî heke ewan ji welat derkebin, emê bi xweber herin bikebine welat

Du merên ji wanê tirsonek ne (ku ji Yezdan ditirsîyan) Yezdan (bi xwerber jî) li ser .٢٣
wan qencî kiribûye (aha) gotibûne: “Hûn di derî da li ser wan da (êrîşê) beherin, îdî
gava hûn bikebine hundur, bi rastî hûnê serfiraz bibin (heke hûn li ber xwe bidin). Heke
”.hûn bi rastî bi Yezdan ewle dibin, îdî hûn xwe hispêrne wî

Ewan (ji Mûsa ra aha) gotine: “Mûsa! Bi rastî heya ewan (neyaran) di bajar da bin qe .٢٤
tucarî em nakebine bajar. Îdî (Mûsa!) tu bi Xudayê xwe va

”.herin, bi wan ra qirînê bikin (ewan ji welat derxin) emê jî li vira rûnen

Mûsa ji Xuda aha lava) kirîye: “Xudayê min! Ez ji pêştirê xwe û birayê xwe, xayîtîya (.۲۵
”.tu kesî nakim, îdî tu nîveka me û evî komalê ji rê derketî raqetîne

Ewî (ji Mûsa ra aha) gotîye: “Îdî (ewa zemînê pîroz) heya çil salî, li ser wan qedexe .۲۶
bûye (ewanê he¬ya çû salî li wê deştî bimînin, naçine bajarê Qudsê). Ewanê di wê
(berya bi nav Tîyehê da) bi sergerdanî bigerin. Îdî (Mûsa) tu li ser komalê ji rê derketî
”.kovanan neke

Û (Muhemmed!) tu ji bona wan ra, serda borya herdu kurên Adem bi rastî bixûne. .۲۷
Ewan herdukan; heryekê ji wan goryek dabûn. Gorya yekê ji wan herdukan, hatibû
litê kirinê û gorya ewê mayî ne hatibûye litê kirinê. (Ewê ku gorya wî ne hatibûye litê
kirinê, ji bona wîyî gorya wî hatibûye litê kirinê ra) gotîye: “(Ji ber ku gorya te hatîye litê
kirinê) bi sond! Ezê te bikujim.” (Birayê wî ji wî ra aha) gotîye: “Bi rastî Yezdan hey
”.(perestîya) wanê yez¬danparizî dikin, litê dike

Heke tu ji bona kuştina min, destê xwe li bal min da dirêj bikî, ez ji bona kuştina te .۲۸
.destê xwe li bal te da dirêj nakim. Bi rastî ez ji Xudayê cîhanê ditirsim

Ez divêm, ku bi rastî tu gonehê min û gonehê xwe bi hev ra hildî, ji bo ku tu bibî ji .۲۹
.wanê hevrine agir. Şixwa celata cewrkaran jî eva ye

Îdî canê wî .۳۰

.kuştina birayê wî xwest. Birayê xwe kuşt. Ewa bi xweber jî bûye ji wanê zîyankar

Îdî Yezdan (ji bo ku ka ewayî ça termê birayî xwe hilde) qijikek şandîye. Ewê qijikê .٣١ ze-mîn kolaye (bi kujraw) daye xûyandinê (ka ça termê bireyê xwe çal kirîye. Ewî kujrawî aha) gotibûye: "Xwelî li min be! Ez wusa bêzar bûme, ku ez nikarim wekî ve qijikê jî termê birayê xwe veşêrim." Îdî ewanê ji kirinê xwe poşman dibin hene! Ewa .bûye ji wan

Ji bona vî qasî me (di pirtûkê da) li ser zarên cihûyan nivîsîye: "Bi rastî kîjanê ku me- .٣٢ rivekî, ne ji bona (tûlhildanê) ne jî ji bona, ku ewa di zemîn da tevdanî dike, bikuje; îdî tu dibê qey ewî hemûşk kesên cîhanê kuştine û kîjanê merivekî jî bide jînandinê tu dibê qey ewî hemûşk kesên cîhanê daye jînandinê." Bi sond! Li bal wan da pêxemberên me bi beratan va hatibûne. Paşê jî dîsa ji piştî hatina pêxemberan, ewan .(zarên cihûyan) di zemîn da dest feşartî kirine

Bi rastî celata wanê, ku bi Yezdan û bi Pêxemberê wî ra qirînê dikin û digerin, ku di .٣٣ zemîn da tevdanîyî derxin ev e. Ji bo ku ewan di cîhanê da sernegûn bibin, ya ewanê bêne kuştinê, ya jî ewanê bêne dardaki¬rinê, ya jî dest û pêyê wa¬nê bi çîloçepî bê jêkirinê, ya jî ewanê ji welatê wan bêne derxistinê. (Eva cela¬ta hanê) ji bona wan ra .di cîhanê da sernegûnî ye û ji bona wan ra di danê para da jî şapatekê mezin he¬ye

Ji .٣۴

pêştirê wan merivên, di berya ku hêj we ewan ne xistibûne binê hêza xwe, ji wan kirinê xwe poşman bibin (eva celatdana bori ji bona van ra tune ye). Hûn bizanin! Ku bi .rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Hûn parizîya Yezdan bikin, hûn ji bona gihîjtina li bal .٣٥ wî da li rêyan bigerin û hûn di rêya wî da bi tekoşînî xebatê bikin. Bi rastî hêvî heye ku .hûn fereste bibin

Bi rastî ewanê fîletî dikin hene! Çi tiştên di zemîn da hene, heke wekî wan jî bi wan .٣٦ tiştan ra hebin, (hemûşk ji bona wan yekê rabe) ji bo ku ji şapata roya rabûna hemû fereste bibe ewa jî (ewan mal û tiştan) hemûşkan di gerewa xwe da bi¬de, dîsa ji wan ewa gerewa nayî litê kirinê (ewan jî ji wê şapate fereste nabin). Û ji bo¬na wan ra .şapateke dilsoz heye

Ewanan divên, ku ji agir derkebin, lê ewan ji agir dernakebin û ji bona wan ra .٣٧ .şapateke peyweste heye

Û dizê mêr û diza jin, celeta wan eva ye, ber keda ewan kirîye, hûn îdî destê wan jê .٣٨ bikin, ji bo ku eva celata ji Yezdan, ji wan ra bibe sernegûnî (îdî tiştekî wusa neyê .kirinê). Yezdan bi rastî serfîraz e bijejke ye

Îdî kîjan (diz) ji pêştî (dizîya xwe ye, ku bi wê dizîyê cewr kirîye (malê yekê mayî bê .٣٩ qayîlbûna wî, bi dizîka da hildaye) ji kirina xwe poşman bibe û aştîkarî kiribe (malê dizî, para da dabe) bira

ewa (bizane) bi rastî Yezdan jî poşmanîya wî litê kirîye (ewa ji celatdanê, daye .baxişandinê). Bi rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

Ma qey tu nizanî, ku bi rastî seroktîya ezman û zemin ji bona Yezdan ra ne? Ji bona .۴۰ kê ra bivê ku şapat bike, ewî şapat dike û ji bona kîjanî ra jî baxişandinê bivê, ewî .dibaxişîne. Û Yezdan ۱i ser hemû tiştan dişî

Pêxember! Çi ji wan fileyên ku bi devê xwe dibêjin: "Me bawer kirîye (ku doza te .۴۱ rast e) qe dilê wan bawer ne kirîye û ji cihûyan, ewanê ku ji bona filetîyê didine ber hev, bira ewa kirina wan te nede mirûz kiri¬nê. Ewanan gohdaryî ji bona derewan dikin û ewan gohdar¬yî ji bona (îyartîya) komalekî mayî dikin. Ewan (ji bona baweryî) ne hatine bal te. Ewanan, ewan peyvên biryarîyên bi cî hatî, ji piştî ku ewan peyvan (bi biryarî şûna xwe digirin) bi zanîn ji şûna wan diheşivînin. Ewanan (ji komalê xwe ra aha dibejin): "Heke (bawerger û bi pêxemberê xwe va) ji bona we ra, evan (biryaran) neynin, hûn xwe ji wan biryaran biparisînin (bi wan bawer nekin)." Û Yezdan ji bona kêra aşît kirina bivê, îdî tu ji bo¬na ne aşîtkirina wî tu tiştekî ji Yezdan hilnadî. Ewanê ku Yezdan navaye dilê wan paqij bike, evan in. Ji bona wan ra di cîhanê da sernegûnî .heye û di para ¬da jî ji bona wan ra şapateke mezin heye

Ewanan hey ji bona derewan gohdarî di¬kin, ewanan hey (tiştên) ne durist dixun. .۴۲ Îdî heke ewan

ji bo ku tu di nava wan da berewanî bikî) hatibine bal te, îdî tu hez dikî di nava wan da) berewanî bike û heke tu hez dikî rûyê xwe ji wan bizivirîne (qe berewanîya wan neke). Heke tu ji wan rûyê xwe bifetilînî, ewanan qe nikarin bi tu tiştî zîyanê bidine te. Û heke te di nava wan da berewanî kir, îdî tu di nava wan da bi dadvanî berewanîyî bike. Bi .rastî Yezdan ji dadvanan hez dike

Û li bal wan bi xweber pirtûka (bi nav) Tewrat heye, di wê pirtûkê da jî biryarên .۴۳ Yezdan hene. Ewan ji bona berewanîyê ça têne bal te û paşê jî ji piştî hatina xwe ye li .bal te, rû (ji berewanîya te) dizivirînin? Û bi rastî evan bawer ne kirine

Bi rastî me Tewrat hinartîye. Di wê Tewratê da beledî û ruhnaya (biryarên min .۴۴ heye) bi wan (biryaran) ewan pêxemberên xwe hisparokên (Yezdan) ji bona cihûyan ra berewanî dikin. Û ewan zana û rêberan jî û ewanê ku pirtûk di destê wan da bi parisî maye, berewanî dikirin û ewan bi xweber jî şahidîya wan (biryarên) di Tewratê da heyî kiribûne. Îdî hûn ji merivan netirsin (ji bona he¬ke hûn ewan biryaran bi rastî bêjin, wê ji bona we ra merivê zîyan bidin). Lê (gelî zana û rêberan û parisvanan!) hûn ji min bitirsin û hûn biryarên min, bi tu bahayê nefiroşin. Û kîjan merivê, ku bi wan .biryarên Yezdan hinartîye, berewanî neke, îdî evanan hey file ne

Û me di (pirtûka Tewratê .۴۵

da, biryarên tûl hildane aha) li ser wan nivîsandîye. Canê merivan, bi canê kujrawê û çav, bi çav e û poz, bi poz e û goh jî bi goh e û diran bi diran e. (Evan ji ber hev da têne tûlkirinê. Û birîndarîjî, bi hemberî ne. Îdî kîjan merivê (ji mafê xwe bibore, gonehkarê, ji kirina wî bibaxişîne; ji wî tûl hilnede) ewa baxişandina wî ji bona wî ra dibe sedema rakirina sikatîyên wî. Û kîjan merivê ku bi wan biryarên Yezdan hinartîye berewanî .neke, îdî bi rastî cewrkar evan bi xweber in

Û me di pêş da, li ser şopa wan (pêxemberan) Îsayê kurê Meryemê, ku rastdarya .۴۶ wê (pirtûka bi wan ra heyî bi nav) Tewrat dikir (bi pêxemberî) şandîye û me ji Îsa ra (pirtûka bi nav) Încîl daye. Di wê da beledî û ruhnaya (biryaran) heye û ewa rastdarya (wê pirtûka berya xwe da bi nav) Tewrat dike.Me ewa (Încîl ji bona Îsa ra daye) ji bo .ku ji bona (xudaparizan bibe) beled û şîret

Û (gelî peyrewên Încîlê!) hûn jî bi wan biryarên ku Yezdan (di Încîlê da) hinartîye .۴۷ berewanî bikin. Û kîjan merivê ku bi wan biryarên Yezdan hinar¬tîye berewanî neke, .îdî bi rastî evanê ji rê derketî ewan bi xweber in

Û (Muhemmed!) me li bal te da jî pirtûk (Qur'an) ji bo¬na ku rastdarya (wan .۴۸ biryarên) di berya xwe da bike û bibe ewle û dîdevan li ser wan pirtûkan, bi rastî hinartîye. Îdî tu di nava wan da, bi wan biryarên ku Yezdan

li bal te da hinartîye, berewanîyê bi¬ke û tu ji wan biryarên rastê, ku li bal te da hatine (rûyê xwe nefitilîne) nebe peyrevê dilxwastina wan. Ji bona her yekê ji we (pêxemberan ra) me rê û rêzikeke wî danîye. Û heke Yezdan biva, wê hûn hemûşk bi xistina komeke bi tenê, lê ji bo ku em we biceribînin ka kîjanê ji we ewan (biryarê¬n me dane we digire) me hûn xistine deste deste, îdî hûn (gelî bawergeran!) ji bona (kirina) qencîyan bidine ber hev. Şûna fetla we hemûşka jî li bal Yezdan da ne. (Di wê .gavê da) ewan biryarên ku hûn têda ne wek hev dibûn, wê ji we ra bêje

Û me (eva fermana jî li bal te da hinartîye), ji bo ku tu di nava wan da bi wan .۴۹
biryarên, ku Yezdan hinartîye berewanîyê bikî û tu nebe peyrewê dilxwas¬tina wan û tu xwe ji wan biparisîne. Ewan xebatê dikin, ji bo ku te ji hinek biryarên Yezdan hinartîye para bidin (poşman bikin). Heke ewan (bawer nekin) pa¬ra da bizvirin, îdî tu bizane! Bi rastî Yezdan divê, ku bi hinekî ji gonehê wan, ewan şapat bike. Û bi rastî .şixwa pirê merivan (ji rêya rast) derketine

Qey hêj ewan berewanîya (dane) nezanîyê divên? Gelo ji bona wî komalê ku di .۵۰
?nêzîk da dizanin, ji Yezdan çêtir, yekê rindtir berewanî bike, heye

Gelî ewanê ku bawer kirîye! Hûn, cihû û mexînan ji xwe ra nexine serkar. Ewan bi .۵۱
,xweber, hinekên wan serkarê hinekê wan in. Û kîjan ji we

ku ewan ji xwe ra bixe serkar, îdî ewa jî bi rastî ji wan (cihû û mexînan) e. Bi rastî .Yezdan komalê cewrkar nayne rêya rast

Îdî tuyî ewanê ku di dilê wan da nexwaşî heye bibînî, ku ewan di nava (cihû û .٥٢ mexînan da) direvin (diçine bal wan). gava ji wan ra tê gotinê: "Hûn ji bona çi direvine bal wan filan" Ewan (aha) gotine: "Em ditirsin ku royekî rewşa bawergeran welgere, evan filan me hildine nava xwe, me biherçiqînin." Îdî dibe ku Yezdan (ji bona bawergeran ra) ferestîyekî bîne, ya jî li bal xwe da fermanekî bîne, ji bo ku ewan li ser .we tişta ku di zikê xwe da vedişartin, poşman bibin

Û ewanê bawer kirine (ji hev ra aha) dibejin: "Ewanê ku bi Yezdan, bi hêz sond .٥٣ dixwerin (digotin): "em bi we ra nin", qey evan in?" Kirinê wan şewitîne. Îdî ewan zîyan .kirine

Gelî ewanê ku we ba¬wer kirîye! Kîjan ji we, ji ola xwe ye islamê derkebe, bira ewa .٥٤ (bizane!) bi rasrî Yezdanê komalekî wusa di nêzîk da bîne; (Yez¬dan) ji wan hez dike, ewan jî ewî hez dikin. (Ewa komala) di hemberê bawergeran da melûl in û di hembere filan da jî pozbilindê serfiraz in (wê ewa komalê dîsa we bizivirîne li bal ola we ye misilmantîyê. Ewan qe ji tu sîtemên sîtemkaran natirsin. (Loma) di rêya Yezdan da tekoşînê dikin. Eva anîna hanê rûmeta Yezdan e, ji bona kêra bivê, ewê rûmetê ji wî ra dide. Şixwe Yez¬dan bi xweber jî (bi rûmetî) fire

.û zana ye

Bi rastî serkarê we hey Yezdan û Pêxemberê wî û ewan bawergerên, ku nimêja .۵۵
xwe dikin û (di halê rukû da) baca malê xwe didin û xwe ji bona wî ra kûz û rast dikin, bi
.xweber in

Û kîjan merivê ku Yezdan û Pêxemberê wî û ewanê bawer kirine, ji xwe ra bixne .۵۶
.serkar, îdî (bira ewa bizane!) ku parta servahatî parta Yezdan bi xweber e

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Hûn ji wanê, ku di berya we da ji wan ra pirtûk .۵۷
hatîye û filane, ku bi ola we bi tinazî dileyîzin, ji xwe ra serkar negirin. Û heke hûn bi
.rastî bawer dikin, hûn yezdanparizî bikin

Û di gava hûn ji bona nimêjkirinê (bang didin) hevdu gazî nimêjkirinê dikin, ewan bi .۵۸
wê gazîkirina we tinazan dikin û dileyîzin, eva ririna wan, ji ber ku ewan komalekî wusa
.bûne, hişê wan ne digihişte tiştan, loma tinaz dikirin

Muhemmed! tu ji wan ra aha) bêje: "Gelî xweyê pirtûkan! Hûn hey ji ber ku me bi) .۵۹
Yezdan û bi wê (pirtûka) li bal me da hatîye hinartinê û me bi wan (pirtûkên) hêj berê
da hatine hinartinê bawer kirîye, loma rikê xwe ji me tînin (heke ji bona wî nebe) qe
".hûn rikê xwe ji me naynin. Şixwa bi rastî pirê we ji rêya rast derketine

Muhemmed! tu ji bona wan ra aha) bêje: "Ez ji bona we ra li bal Yezdan, di) .۶۰
hemberê van (kirinê we da) hêj (beterê şapatan) heye, bêjim?" Yezdan kîjan

deherandi be û li wî xeşim kiribe û ji wan meymûn (perest) û beraz (perest) û bendeyên pelîd çê kiribe, şûna van (bi şapatî) beterê şûna ne û evanan in, ku hêj pirtir .rêya rast wunda kirine

Û di gavêkî da ewan hatine bal we (ji we ra) gotine: "Me bawer kirîye." (Gotina wan .۶۱ nîne).Bi sond! Ewan bi filetî hatine û bi filetî jî ewan derketine (çûne). Şixwa Yez¬dan bi .xweber jî çêtir bi wan tiştên ku ewan veşartibûne dizane

Û tu dibînî, ku pirê ji wan ji bona (kirina) gonehan û neyartîya (bi we ra) û ji bona ku .۶۲ !tiştên ne durist bixun, bi lez didine ber hevdu. Bi rastî çiqa sike tiştê ewan dikiribûne

Qey heke zanan û rêberan, ewan ji wan gotinê wanê gonehkarî û ji xurina ne .۶۳ !duristî bidana para da çi dibû? Bi rastî çiqa sike tişta ewan ji xwe ra xistibûne pêş e

Û cihûyan gotine! Destê Yezdan girêdaye (ji bo wî dayînê nake). Bi sedema wê .۶۴ gotina wan, destê wanê bê giredanê û li wan deherandinê bê kirine. Gotinê wan nîne! Lê herdu destê wî jî vekirîne ewa ça bivê, wusa disixurîne. Û bi rastî filetî û quretîya pirên ji wan, di gavê biryarek ji Xudayê te, li bal te da hatîbe hinartinê, pir dibe. Û me di nava wan da heya roya rabûnê hemûtî, neyartî û xerez avêtîye (îdî ewan nabine destêkî). Ewan çiqa gavêkî ji bona qirînê ra, agirek hilkiribin, Yezdan ewa agira temirandîye. Ewan di zemîn da digerin, ku tevdanîyekî derxin

.û Yezdan bir xweber jî ji tevdanokan hez nake

Û heke xweyê pirtûkan bawer kîribûnan û (ewan Yezdan) parizî kiribûnan, bi rastî .۶۵
meyê jî sikatîyên wan ji ser wan rakira û meyê ewanan bixistina bihişta qencî û xwarin
.û xakirinan

Û heke ewanan, weki ça pirtûkên (bi nav Tewrat û Încîl û ewan biryarên (ji pêştirê .۶۶
van herdu pirtûkan) ji Xudayê wan, li bal wan da hatîye hinartine, ferman kirine,
fermana wan pêk anîbûnan, ewanê di her alyê xwe da bi gihîjtina qencîyan, wê ji wan
bixarinan. Ji wan desteke bi sexbêr heye (nîv warî ne). Lê pirên ji wan çiqa tiştên sik
!dikin

Pêxember! Çi biryarên ji Xudayê te li bal te da hatine hinartinê, tu ewan ji kesan ra .۶۷
bêje û heke tu ewan ji kesan ra nebêjî, îdî bi rastî te pêxemberîya Xudayê xwe pêk ne
.anîye. Û Yezdan te ji kesan diparisîne. Birastî Yez¬dan komale File nayne rêya rast

Muhammed! tu ji bana wan ra aha) bêje: “Heya hûn (fermana) Tewrat û Încîl û) .۶۸
ewan fermanên, ku ji Xudayê we li bal we da hatîne hinartinê, pêk neynin, hûn li ser tu
tiştê ji "ol" a nînin. Û bi rastî filetî û quretîya pirên ji wan. Di gava biryarek ji Xudayê te,
li bal te da hatîye hinartinê, pir dibe. Îdî tu ji bona (teşqela ku wê bi wan da were) li ser,
.komalê file ko-vanî neke

Bi rastî ewanê ku bawer kirine û ewanê ku bûne cihû û ewanê sterk perest û .۶۹
!ewanê mexînî hene

Ji wan, kîjan bi Yez¬dan û bi dan û gavê para da bawer kiribe û karê aştî kiribe, îdî tu
tirsa (ji şapatdanê) li ser wan tune ye û ewan bi xweber jî (ji kêm xelatdanê) mirûz
.nabin

Bi sond! me ji zarên cihûyan peyman sitandiye û me li bal wan (zarên cihû¬yan da) .٧٠
pêxember şandine. Çiqa li bal wan da, pêxembereki bi wan (biryarên) ku dilê wan
nexwastîye hatibe, destekî ji wan (pêxemberan) didine derewdêrandinê û desteki jî
.dikujin

Û ewan goman kiribûn, ku eva kirina wan (bi serê pêxemberan ji bona wan ra) .٧١
nabe teşqele, îdî ewan kor û ker bûne, paşê (ewan ji kirinê xwe poşman bûne) îdî
Yez¬dan jî poşmanîya wan litê kirîye. Paşê (dîsa) pirê ji wan kor û ker bûne. Yezdan bi
.xweber jî tişta ewan dikin, dibîne

Bi sond! Ewanê ku gotine: "Bi rastî Yezdan, Mesîhê kurê Meryemê bi xweber e," .٧٢
hene! Evan bûne file. Û Mesîh bi xweber jî (ji bona wan ra aha) gotîye: "Gelî zarên
cihûyan! Hûn perestîya Yezdanê, ku Xudayê min û Xudayê we ye, bikin. Rastî eva ye:
Kîjan meriv, ji bona Yezdan ra hevrîyan çê bike, îdî bi sond Yezdan li ser wî (çûna)
bihiştê qedexe kirîye û ewra wî hey agir e. Şixwa ji bo¬na cewrkaran ra qe tu arîkar
.tune ye

Bi sond! Ewanê ku gotine: "Bi rastî Yezdan yekê ji sisîyene" hene! Ewan bûne file. .٧٣
Şixwa Yez¬dan, hey Yezdanekî bi tenê ye û heke ewan xwe ji wan tiştên ku dibêjin,
neparisî-nin, bi rastî wê

.bi wanê, ji wanên ku bûne file şapateke dilsoz bigire

Îdî qey ewan, ji wan (gotinê xwe) poşman nabin û lavaya baxişandina gonehê xwe .۷۴
.ji Yezdan nakin? Bi rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

Mesîhê kûrê Meryemê hey pêxembereke (ji pêştirê wî tu tişt nîne). Di berya wî da .۷۵
pêxember hatine çûne. Û dîya (Mesîh jî) jineke rast bûye. Herdukan jî xwarin dixwarin.
(Muhemmed! tu mêze bi¬ke, ka em ji bona wan ra beratan ça vedikin. Tu paşê mêze
.bike ewan ça ji (doza me) rû difetilînin

Muhemmed! tu ji bona wan ra aha) bêje: "Hûn ça ji bona wan tiştên pêştirê Yezdan) .۷۶
ku qe (ewan tiştan ji bona we ra) tu zîyan û karê nadin perestî dikin?" Şixwa gohdarê
!zana hey Yezdan bi xweber e

Tu (ji bona wan ra aha) bêje: "Gelî xweyê pirtûkan! Hûn di "ol"a xwe da bê mafî .۷۷
tengayê çê nekin û hûn nebine peyrewê dilxwastina wî komalê, ku hêj berê da ji rêya
rast derketibûne û ewan pir (meriv jî) ji rêya rast derxistibûne. (Erê!) ewan ji rêya rast
".derketibûne

Ewanê ji zarên cihûyan, ku bûne file hene! Ewanan li ser zimanê Dawûd û li ser .۷۸
zimanê Îsayê kûrê Meryemê hatine deherandinê. Ji ber ku ewan serî bilind kiribûn
(ewan biryarên di pirtûkê da hebûn, pêk ne anîbûn) û ji tuxubê xwe derbas dibûn,
.(evan (deherandin li wan hati-bûye kirinê

Ewan (zarên cihû¬yan) qe hevdu ji wan tiştên kerixokên ku ewan dikiribûne, ne .۷۹
!didane parisandinê. Bi rastî tişta ewan dikirin, çiqa sik bûye

.۸۰

Muhemmed!) tu pirên (wan zarên cihûyan) dibînî, ku ewan (ji rikê bawergeran da) ji) xwe ra ewanê bû¬ne file dixne serkar. Bi rastî tişta dilê wan bixastin pêş va xistîye, çiqa sik e! ji bona wî şixwa Yezdan li wan xeşim kirîye û ewanê di şapatê da jî her .bimînin

Û heke ewan bi Yez¬dan û bi pêxember û bi wan biryarên ku li bal (pêxember da) .٨١ hatine hinartine, bawar bikirinan, ewan (file) ji xwe ra ne dixistine serkar. Lê pirên ji .wan ji (rêya baweryê) derketine

Muhemmed!) Tuyê rast werî, ku ji merivan, neyarên mezin, ji bona bawergeran ra) .٨٢ cihû û ewanê hevrîyan (ji bona Yezdan ra) çêker in. Û tuyê rast weri jî, ku ji bona bawergeran ra ji merivan, ewanê bi hezkirin nêzîkê wan in, ewan merivên, ku gotine: "Bi rastî em arîkarok in (mexînîyan bi xweber in)." Ji ber ku ji wan (mexînan) zana û ji cîhanê damen berdane wan hebûne, (eva hezkirina hanê ji bona bawergeran ra, kirine). Û evan (mexînan jî di gava ji bona wan ra biryarên Yazdan dihatine gotin ji litêkirinê) xwe qure ne dikirin. (Eva pêxembera ji pêxemberê me piçûktir e, ya jî tiştên .(mayî ne digotin

Û di gava, ku ewan gohdarya wan (biryarên) li bal pêxember da hatine hinartinê, .٨٣ dikin, tu dibînî ji ber ku ewan maf bi salixdana rast zanîne, çave wan hêstiran dirêje, ewan dibêjin: "Xudayê me! Me bawer kirîye, îdî tu jî me bi wanê (ku bawer kirine) ra bi ".şahidî binivîse

Û em bi xweber (ji .٨٤

Yezdan) daxwazî dikin, ku Xudayê me, me bixe nava komalê aştîkar. (Îja) emê ça bi
?Yezdan û bi wan (hemû) tiştên, ku ji wî li bal me da bi mafî hatîye, bawer nekin

Îdî Yezdan jî bi sedema wan (dilxwazîyên) ku ewan gotibûne, ewan bi qencî .٨٥
xistibûye wan bihiştên (ku di binê darê wan da) çem dikişin. Ewanê di wan (bihiştan da)
.her bimînin. Şixwa xelata qencîkaran eva ye

Û ewanê, ku bi beratên me bûne file, derew kirine hene! Hevrîyên dojê ewan bi .٨۶
.xweber in

Gelî ewanê ku we bawer kirine! Ewan tiştên paqijên, ku Yez¬dan ji bona we ra .٨٧
durist kirîye, hûn li xwe ne durist nekin û hûn ji tixûbê (biryarên Yezdan neborin). Bi
.rastî Yezdan ji wanê tixûbborî hez nake

Û hûn (gelî bawergeran!) ji wan tiştên ku Yezdan bi dilikî ji bona we ra bi duristî û .٨٨
.tîtalî daye, bixun. Û hûn parizaya wî Yezdanê ku we bi wî bawer kirîye, bikin

Yezdan we bi wan sondên we ne, ku hûn ne ji bona armancekî dixwûnin (lê hûn .٨٩
hema ça radibin, rûdinên, hûn dibêjin: "Wellahî eva aha ye)" gonehkar nake. Lê
(Yez¬dan) we bi wan sondên we ne, ku hûn bi wan sondan, kirîn û birîn û peymanê
dixwe, ji hev ra didin (paşê pêk jî naynin) gonehkar dike. Celata vê sonda hanê eva ye:
Divê (ku ewê sondxandî) ji wê xwarina nîvwarî ye, ku hûn ji bo¬na malîyên xwe ra
didine xwarinê, deh kesê xezan ra xwarinê bide, ya jî (sondxandî) li wan deh

xezanan kincan bike, ya jî (sondxandî) bendekî (kole) azad bike. Îdî kîjan (sondxandî; heke ji bê burhîyî û ji tunebûnê) rastî van (celatên borî) nehat, divê îdî ku ewa sê royan rojî bigire. Di gava hûn sond bixun, evan (celatên borî) dibine sedema rakirina gonehê sonda we. Û hûn sondê xwe biparisînin (di gava we sond xand, hûn ewan sondên ku we xandîye pêk bînin) Yezdan ji bona we ra berateyên xwe aha vedike, dibe ku hûn bi .rastî sipazîya wî bikin

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Bi rastî ewan tiştên ku bi wan sermestî çê dibe û .٩٠ xumar û kevirên çikandî (pût, yi jî ji bona litê kirina dilxwazîyan bi perestî li ser gorî têne jêkirinê) û destegul (li ser wan, navan dinivîsin; navê kîjanî derkebe destegulya wî ye) hemûşk jî sik in; ji karê pelîd in. Îdî hûn xwe ji wan (karan) biparisînin. Bi rastî .hêvî heye ku hûn fereste bibin

Bi rastî pelîd divê ku bi wan tiştên sermestok û bi xumarê di nava we da neyartî û .٩١ xeşmê çê dike, û we bîr aîna Yezdan û ji nimêjkirinê bide para da. Îdî hûnê ji van ?biparisînin, wusa nîne

Û hûn (gelî bawergeran!) bi gotina Yezdan û bi gotina pêxember bikin û hûn xwe ji .٩٢ bê gotina wan biparisînin. Îdî heke hûn ji gotina wan derkebin, hûn bizanin! Bi rastî li ser pêxemberê me, hey ragihandina van biryaran bi vekirî heye (ji pêştirê wî qe tu .(pirsa wî tune ye

Ewanê ku bawer kirine û karê aştî .٩٣

kirine hene! Di gava ewan xwe (ji hemberya Yezdan hatinê da) parisandibin û bi wî
bawer kiribin û karê aştî jî kiribin, paşê li pey (vê kirina xwe da, dîsa xwe ji kirini
qedexan) parisandibin û bi wan (qedexan jî) bawer kiribin (ku ewan qedexe ne) û pasê
(li pey vî da jî dîsa xwe ji kirina xirabîyan) parisandibin û qencî kiribin, ji bo ku ewan, ji
wan (qedexeyên borî) çeşne kirine, qe tu gonehkarî li ser wan tune ye. Û Yezdan bi
.xweber jî şixwa ji qencîkaran hez dike

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Bi sond! Yezdan we (di gava ihramê da) bi wan .۹۴
nêçîrên, ku dest û rimên we digihêjîne wan (ji bo ku hûn ewan bigirin) diceribîne, ji bo
ku Yezdan bi wanê di penhatîyê da ji wî ditirsin, bizane (ka kîjan ji we di wê gavê da
xwe ji qedexeyên wî diparisîne. Îdî kîjan ji virha (ji wan biryarên, ku Yezdan ji bona
qedexeyên ihrama hecê ra danîye) bibore, bira ewa bizane, ku bi rastî ji bona wî ra
.şapateke dilsoz heye

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Di gava heke hûn di ihramê da bin (heya ku hûn ji .۹۵
ihramê dernekebin) hûn nêçîran nekujin. Û kîjanî ji we (nêçîrekî) bi qestî bikuje, îdî
celata wî ev e: Di¬bê ku ewa (kujrawa) tarişeke wekî wekî wê tarişa hov e hatîye
kuştinê, ji wan tarişên kedî, bi gorî jêke. Dibê ku du merivên dadvanên ji we jî
berewanî bikin, ku ewa tarişa (we gorî kirîye, di goşt û di

bahayê xwe da) wekî wê tarişa hov e hatîye kuştinê, dibe. Dibê ku ewa (tarişa tê gorîkirinê) di bajarê (mizgefta bi nav) Kabe, têda ne (bê gorîkirinê) ya jî di şûna (goryan da, wekî bahayê goryan) xwurek bi xezanan bide xwarinê ya jî di şûna (xwurek da, wekî her pîvaneke ku bi bahayê goryan hatine kirinê) rojî bigire. Eva celatdana hanê, ji bo ku kujraw çeşne bike (ka kuştina nêçîran ça ne!) Ewan (nêçîrên borî) Yezdan sikatîyên wan baxişandîye û kîjan dîsa (ji piştî van celatan) nêçîran bike (bira ewa bizane!) bi rastî îdî Yez¬danê ji wî tûlê hilde. Şixwa Yezdan bi xweber jî serva hatê .xweyî tûl e

Ji bona jîyana we, ku bi hêsanî dom bike, ji bona we û ji bona rewîyan ra nêçîra .٩٦ deryayê bi tevê xwarina ji wan durist bûye. Û heya hûn di ihrama (hecê da bin) nêçîra reşaîyî ji bona we ra hatîye qedexekirinê û hûn parizaya wî Yezdanê ku hûnê li bal wî .da bicivin, bikin

Ji bona ku hûn bizanin, Yezdan bi tiştên di ezman û di zemîn da heyî dizane û bi rastî .٩٧ jî Yezdan bi hemû tişt dizane;Yezdan Kabe (bi nav) Beyt il-Heram ji bona kesan ra xistîye şûnwarê (pêkanîna mafan û ewletîyî). Her wusa jî Yezdan mehên dane .(heckirinê) û gorîyên bi guhar û bê guhar (ji bona kesan ra) xistine (sedemên) ewletîyî

.Hûn bizanin! Bi rastî Yezdan zor şapat e. Û bi rastî Yez¬dan baxişkarê dilovîn e .٩٨

Li ser pêxemberan ji pêştirê ragihandina (biryarên Yezdan) ji bona ke¬san .٩٩

ra (qe tu pirsa wan tune ye). şixwa Yezdan bi xweber jî bi wan tiştên ku hûn vedişêrin,
.ya jî hûn bi xûyayî derdixin, dizane

Muhemmed!) Tu bêje: “Piratîya mirar û sikan, çiqa te sodret bike, dîsa jî mirar û) .١٠٠
paqij (durist ne duristî) wekî hev nabin. Îdî gelî xweyê hişan! Hûn parizaya Yezdan
.bikin.” Bi rastî hêvî heye ku hûn fereste bibin

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Hûn ji wan tiştên, heke arşa wan ji bona we ra bê .١٠١
vekirine, hûnê bi wan sik bibin, pirsa wan (ji pêxember) nekin. Û heke hûn ji wan tiştan
didanê hinartina Qur’anê da (ji pêxember) pirs bikin, ewan tiştê ji bona we ra bêne
vekirinê. Yezdan (evan) ji bona we ra baxişandîne. Bi rastî Yezdan baxişkarê mulahîm
.e

Bi sond! Komalekî di berya we da (evan tiştên hanêna ji pêxemberan) pirs .١٠٢
.kiribûne; paşê (ji rika da) bi wan (pirsan) bûne file

Yezdan ji bona (tu kesekî ra fermana gorîdana) bi tarişa (ku pênç salan zaye, îdî .١٠٣
gohê wê hatîye qelişandinê; sitewr serbest hatîye berdanê) û bi wê tarişa (ku hatîye
peymankirinê, heke ewa meriva ji merg û nexweşîya xwe mefa bibe, wê ewê tarişê li
ser pûtan jêke) û bi wê tarişa (ku bi çêwî nêr û mê zaye, dibêjin: “Eva mê gehîjte birayê
xweyê nêr.” Îdî herduk jî têne berdanê) û bi wê tarişa (tove, ku deh salan tovdaî kiribe,
îdî ii pişta wî pûrt hildane; aha gotine: “Pişta vî hişk bûye ji wî tov çê nabe,” serbest
.berdane) ne kirîye

Lê ewanê bûne file hene! ewana (evan gotinan) bi vir li ser navê Yezdan derewan .dikin. Şixwa pirê wan bi xweber jî (ji van tiştan) hişê wan nabirin

Û di gava, ku ji bona wan ra hatibe gotinê; ewan, biryarên Yezdan hinartine hene! .١٠۴ Werin bibin (peyrewê wan) û bibin peyrewê pêxember. Ewan (aha) gotine: “Ewan biryarên ku em rast hatin, bav û bapîrên me li ser diçûn, besê me ye.” Gelo heke bav û bapîrên wan qe tu tiştekî nizanbin û ne hatibine rêya rast jî (dîsa rêya wan, bav û kalan ”.(besê wan e

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! (Hûn bi xweber li xwe mêze bikin). Di gava hûn di .١٠۵ rêya rast da bin (hûn hatibne rêya rast) ewanê ku ji rêya rast derketine, qe bi tu awayî nikarin zîyana we bikin. Şixwa fetla we hemûşka jî li bal Yezdan da ne; îdî (Yezdanê di .wê gavê da) ewan tiştên, ku we dikirin wê ji bona we ra bêje

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Di gava ku yek ji we ketibe ber mirinê, bira ewa du .١٠۶ merivên (pismamê) we ne, ku davdan in ji bo¬na şîretên xwe ra şahid bigire. Û he¬ke hûn di rêwîtîyê da bin, teşqela mirinê (di wê gavê da) bi serê we da hatibe, hûn du merivan ji wanê ku ne (pismamê) we ne ji xwe ra ji bo¬na şîretên xwe şahidan bigirin. Heke hûn di mafê van herduk şahidên ku ne ji we ne, dudil bin (ewanê dîtin û bihîstinê xwe veşerin) hûn ewan

herduk şahidan di piştî nimêjê bigirin; bira ewan herduk şahid (aha) sond bixun: "Bi Yezdan! Em bi tu cureyê (ditin û bihîstina xwe) venaşêrin û em (ewê dîtin û bihîstina xwe jî) ji bona pismamên me bi xweber be jî, bi tu tiştî nafiroşin. Şixwa he¬ke em ewî (dîtin û bihîstina xwe veşêrin, ya jî bifroşin) di wê gavê da em dibine ji wanê gonehkar."

۱۰۷. Îdî heke derket, ku ewan herdu şahid jî babetê gonehkaryê bûne (şahidîya xwe rast ne gotine) bira du mîratxurên ji pismamê mirî (ku ewan herduk jî ji wan pismamên, di mîratê da xwayê par in) di şûna van herdu şahidan da, rabin şahidî bidin (aha jî) sond bixun: "BiYezdan! Şahidîya wan herdukan, ji şahidîya wan herdukan jî rastir e û bi sond! Em ji rastîyê para ne çûne. (Şixwa heke em rastîyê veşêrin) di wê gavê da em dibine ji wanê cewrkar."

۱۰۸. Eva şahidîya bi vî awayî, ji bona ku şahid, şahidşya xwe rast bidin, ya jî şahid bitirsin (heke şahidîya wan di para da rast dernekebe) wê sonda wanê bi hinek sondê (şahidên mayî) para da derew derkebe, rêyeke çêtir e. Û hûn yezdanparizî bikin, hûn gohdarya (biryarên Yezdan bikin). Bi rastî Yezdan komalê ku ji rêya rast derkene rê nayne.

۱۰۹. Di roya ku Yezdan, pêxemberan dicivîne (ji wan aha di pirse): "Di gava, ku we biryarên min ji bona koma xwe ra digotin ji bona we ra çi pisyar hate danê?" (Pêxemberan) gotine:"Bi rastî tu zanîn ji bona me ra (bi pisyara wan) tune ye,

".hey tu bi tenê bi wan tiştên penha çêtir dizanî

Di gavêkî da Yezdan ji bona Îsayê kûrê Meryemê ra (aha) gotîye: "Îsa! Tu ewan .۱۱۰
qencîyên min e, ku li ser te û li ser dîya te hene, bîra xwe bîne. (Tu dizanî) ku min
piştevanîya te bi canê pîroz kiribû. (Îdî) tu di çincîlê da û di gavê lawîtî û di kalîya xwe da
bi kesan ra diaxivî, kanê! Min bi te nivîsandin û zanîna retkokî û Tewrat û Încîl, daye
hînkirnê. (Û bîra xwe bî¬ne) kanê! Te ji heryê tokela çûkan bi destûra min, çê dikirin, îdî
te di wan tokelan da puf di¬kir, ewan tokelan jî bi destûra min, îdî dibûne çûk. Û te bi
des¬tûra min kurên zikmakî û kotî mefa dikirin. Kanê! Te bi destûra min mirî (bi zindî)
derdixistin. Û (bîra xwe bîne) kane! Di gava ku tu (li bal zarên cihûyan da) bi beratên
daveker va hatibûyî, îdî ewanê file ne, ku ji wan zarên cihûyan bûn (aha) digotin: "Bi
ras¬tî evan (berateyên ku tu ji bona me ra tînî) hey ançên xûyayî ne." Me jî tu di wê
.gavê da ji wan parisandî

Û (bîra xwe bîne) gava me li bal suxtan da niqandibû; ku ewan suxtan bi min û bi .۱۱۱
pêxemberê min bawer bikin. (Ewan suxtan aha) goti¬ne: "Me bawer kirîye û tu şahid
".be, ku em bi rastî misilman in

Di gava suxtan ji bona (Îsa ra aha) go¬tine: "Îsayê kurê Meryemê! Gelo Xudayê te .۱۱۲
dikare, ku bi ser me da li

ezmanan xewaneke (xwarinan) bihênirîne?” (Îsa ji wan ra aha pis¬yar daye) gotîye:
”.(“Heke hûn bawer dikin, hûn yezdanparizî bikin (ji van gotin û kirinan dest berdin

Ewan (suxtan aha) gotine: “Em divên, ku em ji wê (xewanê) xwurekan bixun ji bo .۱۱۳
ku dilê me hêsanî be û em bizanin, ku tu bi rastî ji bona me ra rastîyê dibêjî, û em jî li
”.ser wan bibne şahid

Îsayê kûrê Meryemê jî (bi lavatî aha) gotîye: “Xudayê me! Tu li ezmanan bi ser me .۱۱۴
da xewaneke (xwarinan) bihênirîne, ji bo ku ewa (xewana) ji bona me û ji bona wanê
pêşrewan û paşrewanê me ra bibe cejnekî û derheozeke ji te be. Û tu (ewan xurekan)
”.bi me bide sixurandinê. Şixwa tu bi xweber jî çêtirê sixurandokanî

Yezdan jî (aha) gotîye: “Bi rastî ezê ewê (xewa¬nê) bi ser we da bihênirînim. Îdî .۱۱۵
kîjan ji we ji piştî hinartina (xewanê) bibe file, ezê ewî bi şapateke wusa şapat bikim,
”.ku ez wekî wî di gerdûnê da, tu kesekî şapat nakim

Di gavekî da Yezdan (ji bona Îsayê kûrê Merye¬mê ra aha) gotîye: "Îsayê kûrê .۱۱۶
Meryemê! Qey te ji bona kesan ra (aha) gotîye.” Hûn (gelî kesan!) ji bal Yezdan, min û
dîya min jî ji xwe ra bixne du Yezdan? (Îsa aha) gotîye: “Ez (te ji wan gotinê wan) paqij
dikim, tu maf ji bona min ra tune ye, ku ez ewê tişta qe tu mafê hûn têda tune be,
bêjim. Heke min wusa gotibe şixwa tu pê dizanî. Tu bi tişta ku

hundurê min da heye dizanî, lê ez bi tişta di hundurê te da heyî nizanim. Bi rastî hey tu ”.bi tiştên penha dizani

Min ji bona wan ra, ji pêştirê wan (biryarên) ku te fermana min kirîye; ez ewan ji .۱۱۷ wan ra bêjim, qe tu tişt ji wan ra ne gotîye. (Min ji bona wan ra aha) gotîye: “Hûn perestîya wî Yezdanê, ku Xu¬dayê min û Xudayê we ye, bikin. Heya ku ez di nava wan da bim, ez şahidê li ser wan im, îdî di gava ku te ez ji nava wan derxistim (canê min sitand) tu bi xweber dibî dîdevanê li ser wan. Şixwa tu bi xwer jî şahidê li ser hemû ”.tiştanî

Heke tu ewan şapat bikî, bi rastî ewan bendeyên te ne (tu kes têkil nabe). Şixwa .۱۱۸ heke tu ewan bibaxişînî, bi rastî servahatê bijejke hey tu bi xweberî (dîsa tu kes nikare .(têkil bibe

Yezdan gotîye: “Eva roya hane royake wusa ne, ku di wê roye da rastîya .۱۱۹ rastgoyan ji bona (wan rastgoyan) bi kêr tê. Ji bona wan ra bihiştên, ku di binê (darê) wan da çem di¬kişin, hene. Ewanê di wan bihiştan da tum carîn bimînin. Yezdan bi wan qayîl bûye, ewan bi xweber jî (bi dana) Yez¬dan qayîl bûne. Serfirazîya mezin eva ”.ye

Seroktîya ezman û zemin û seroktîya wan tiştên (di ezman û zemin da) heyî hey ji .۱۲۰ .bona Yezdan ra ne. Şixwa Yezdan bi xweber jî li ser hemû tiştan bi hêz e

ترجمه اندونزی

Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi

.Maha Penyayang

Hai orang- orang yang beriman, penuhilah akad- akad itu. Dihalalkan bagimu binatang ternak, kecuali yang akan dibacakan kepadamu.) Yang demikian itu (dengan tidak menghalalkan berburu ketika kamu sedang mengerjakan haji. Sesungguhnya (Allah menetapkan hukum- hukum menurut yang dikehendaki- Nya.(١

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu melanggar syi`ar- syiar Allah, dan jangan melanggar kehormatan bulan- bulan haram, jangan (mengganggu) binatang- binatang had-ya, dan binatang- binatang qalaa-id, dan jangan(pula)mengganggu orang- orang yang mengunjungi Baitullah sedang mereka mencari karunia dan keridaan dari Tuhannya dan apabila kamu telah menyelesaikan ibadah haji, maka bolehlah berburu. Dan janganlah sekali- kali kebencian (mu) kepada sesuatu kaum karena mereka menghalang- halangi kamu dari Masjidil haram, mendorongmu berbuat aniaya (kepada mereka). Dan tolong- menolonglah kamu dalam (mengerjakan) kebaikan dan takwa, dan jangan tolong- menolong dalam berbuat dosa dan pelanggaran. Dan bertakwalah kamu kepada Allah, sesungguhnya Allah (amat berat siksa-Nya.(٢

Diharamkan bagimu (memakan) bangkai, darah, daging babi, (daging hewan) yang disembelih atas nama selain Allah, yang tercekik, yang dipukul, yang jatuh, yang ditanduk, dan yang diterkam binatang buas, kecuali yang sempat kamu menyembelihnya, dan (diharamkan bagimu) yang disembelih untuk berhala. Dan (diharamkan juga) mengundi nasib dengan anak panah, (mengundi nasib dengan anak panah itu) adalah kefasikan. Pada h ari ini orang- orang kafir telah putus asa untuk (mengalahkan) agamamu, sebab itu janganlah kamu takut kepada mereka dan takutlah kepada- Ku. Pada hari ini telah Kusempurnakan untuk kamu agamamu, dan telah Ku- cukupkan kepadamu nikmat- Ku, dan telah Ku- ridai Islam itu jadi agama bagimu. Maka barang siapa terpaksa karena kelaparan tanpa sengaja

(berbuat dosa, sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(٣

Mereka menanyakan kepadamu:" Apakah yang dihalalkan bagi mereka" Katakanlah:" Dihalalkan bagimu yang baik- baik dan (buruan yang ditangkap) oleh binatang buas yang telah kamu ajar dengan melatihnya untuk berburu, kamu mengajarnya menurut apa yang telah diajarkan Allah kepadamu, Maka makanlah dari apa yang ditangkapnya untukmu, dan sebutlah nama Allah atas binatang buas itu (waktu melepasnya). Dan bertakwalah kepada Allah, sesungguhnya Allah amat cepat hisab-
(Nya".(٤

Pada hari ini dihalalkan bagimu yang baik- baik. Makanan (sembelihan) orang- orang yang diberi Al Kitab itu halal bagimu, dan makanan kamu halal pula bagi mereka.(Dan dihalalkan mengawini) wanita- wanita yang menjaga kehormatan di antara wanita- wanita yang beriman dan wanita- wanita yang menjaga kehormatan di antara orang- orang yang diberi Al Kitab sebelum kamu, bila kamu telah membayar maskawin mereka dengan maksud menikahinya, tidak dengan maksud berzina dan tidak(pula)menjadikannya gundik- gundik. Barang siapa yang kafir sesudah beriman (tidak menerima hukum- hukum Islam) maka hapuslah amalannya dan ia di hari
(akhirat termasuk orang- orang merugi.(٥

Hai orang- orang yang beriman, apabila kamu hendak mengerjakan salat, maka basuhlah mukamu dan tanganmu sampai dengan siku, dan sapulah kepalamu dan (usaplah) kakimu sampai dengan kedua mata kaki, dan jika kamu junub maka mandilah, dan jika kamu sakit atau dalam perjalanan atau kembali dari tempat buang air (kakus) atau menyentuh perempuan, lalu kamu tidak memperoleh air, maka bertayamumlah dengan tanah yang baik(bersih); sapulah mukamu dan tanganmu dengan tanah itu. Allah tidak hendak menyulitkan kamu, tetapi Dia hendak membersihkan kamu dan menyempurnakan nikmat- Nya bagimu, supaya kamu

(bersyukur.(۶

Dan ingatlah karunia Allah kepadamu dan perjanjian- Nya yang telah diikat- Nya dengan kamu, ketika kamu mengatakan:" Kami dengar dan kami taati". Dan (bertakwalah kepada Allah, sesungguhnya Allah Maha Mengetahui isi hati (mu).(٧

Hai orang- orang yang beriman, hendaklah kamu jadi orang- orang yang selalu menegakkan (kebenaran) karena Allah, menjadi saksi dengan adil. Dan janganlah sekali- kali kebencianmu terhadap sesuatu kaum, mendorong kamu untuk berlaku tidak adil. Berlaku adillah, karena adil itu lebih dekat kepada takwa. Dan bertakwalah (kepada Allah, sesungguhnya Allah Maha Mengetahui apa yang kamu kerjakan.(٨

Allah telah menjanjikan kepada orang- orang yang beriman dan beramal saleh, ((bahwa) untuk mereka ampunan dan pahala yang besar.(٩

Adapun orang- orang yang kafir dan mendustakan ayat- ayat Kami, mereka itu (adalah penghuni neraka.(١٠

Hai orang- orang yang beriman, ingatlah kamu akan nikmat Allah (yang diberikan- Nya) kepadamu, di waktu suatu kaum bermaksud hendak menggerakkan tangannya kepadamu (untuk berbuat jahat) , maka Allah menahan tangan mereka dari kamu. Dan bertakwalah kepada Allah, dan hanya kepada Allah sajalah orang- orang mukmin (itu harus bertawakal.(١١

Dan sesungguhnya Allah telah mengambil perjanjian (dari) Bani Israel dan telah Kami angkat di antara mereka dua belas orang pemimpin dan Allah berfirman:" Sesungguhnya Aku beserta kamu, sesungguhnya jika kamu mendirikan salat dan menunaikan zakat serta beriman kepada rasul- rasul- Ku dan kamu bantu mereka dan kamu pinjamkan kepada Allah pinjaman yang baik sesungguhnya Aku akan menghapus dosa- dosamu. Dan sesungguhnya kamu akan Kumasukkan ke dalam surga yang mengalir di dalamnya sungai- sungai. Maka barang siapa yang kafir di antaramu sesudah itu, sesungguhnya ia

(telah tersesat dari jalan yang lurus".(١٢

Tetapi) karena mereka melanggar janjinya, Kami kutuk mereka, dan Kami jadikan) hati mereka keras membatu. Mereka suka merobah perkataan (Allah) dari tempat-tempatnya, dan mereka (sengaja) melupakan sebagian dari apa yang mereka telah diperingatkan dengannya, dan kamu (Muhammad) senantiasa akan melihat kekhianatan dari mereka kecuali sedikit di antara mereka (yang tidak berkhianat), maka maafkanlah mereka dan biarkanlah mereka, sesungguhnya Allah menyukai (orang- orang yang berbuat baik.(١٣

Dan di antara orang- orang yang mengatakan:" Sesungguhnya kami ini orang- orang Nasrani", ada yang telah Kami ambil perjanjian mereka, tetapi mereka (sengaja) melupakan sebahagian dari apa yang mereka telah diberi peringatan dengannya; maka Kami timbulkan di antara mereka permusuhan dan kebencian sampai hari kiamat. Dan kelak Allah akan memberitakan kepada mereka apa yang selalu mereka (kerjakan.(١۴

Hai Ahli Kitab, sesungguhnya telah datang kepadamu Rasul Kami, menjelaskan kepadamu banyak dari isi Al Kitab yang kamu sembunyikan, dan banyak (pula yang) dibiarkannya. Sesungguhnya telah datang kepadamu cahaya dari Allah, dan kitab (yang menerangkan.(١۵

Dengan kitab itulah Allah menunjuki orang- orang yang mengikuti keridaan-Nya ke jalan keselamatan, dan (dengan kitab itu pula) Allah mengeluarkan orang- orang itu dari gelap gulita kepada cahaya yang terang benderang dengan seizin-Nya, dan (menunjuki mereka ke jalan yang lurus.(١۶

Sesungguhnya telah kafirlah orang- orang yang berkata:" Sesungguhnya Allah itu ialah Al Masih putra Maryam". Katakanlah:" Maka siapakah (gerangan) yang dapat menghalang-halangi kehendak Allah, jika Dia hendak membinasakan Al Masih putra Maryam itu beserta ibunya dan seluruh orang- orang yang berada di bumi semuanya" Kepunyaan Allah- lah kerajaan langit dan bumi

dan apa yang di antara keduanya; Dia menciptakan apa yang dikehendaki- Nya. Dan (Allah Maha Kuasa atas segala sesuatu.(١٧

Orang- orang Yahudi dan Nasrani mengatakan:" Kami ini adalah anak- anak Allah dan kekasih- kekasih-Nya". Katakanlah:" Maka mengapa Allah menyiksa kamu karena dosa- dosamu"(Kamu bukanlah anak- anak Allah dan kekasih- kekasih-Nya), tetapi kamu adalah manusia (biasa) di antara orang- orang yang diciptakan-Nya. Dia mengampuni bagi siapa yang dikehendaki-Nya dan menyiksa siapa yang dikehendaki-Nya. Dan Kepunyaan Allah- lah kerajaan langit dan bumi serta apa yang (ada antara keduanya. Dan kepada Allah- lah kembali (segala sesuatu (.(١٨

Hai Ahli Kitab, sesungguhnya telah datang kepada kamu Rasul Kami, menjelaskan (syariat Kami) kepadamu ketika terputus (pengiriman) rasul- rasul, agar kamu tidak mengatakan:" Tidak datang kepada kami baik seorang pembawa berita gembira maupun seorang pemberi peringatan". Sesungguhnya telah datang kepadamu pembawa berita gembira dan pemberi peringatan. Allah Maha Kuasa atas segala (sesuatu.(١٩

Dan (ingatlah), ketika Musa berkata kepada kaumnya:" Hai kaumku, ingatlah nikmat Allah atasmu ketika Dia mengangkat nabi- nabi di antaramu, dan dijadikan-Nya kamu orang- orang merdeka, dan diberikan-Nya kepadamu apa yang belum pernah (diberikan-Nya kepada seorang pun di antara umat- umat yang lain".(٢٠

Hai kaumku, masuklah ke tanah suci (Palestina) yang telah ditentukan Allah bagimu, dan janganlah kamu lari ke belakang (karena takut kepada musuh), maka kamu (menjadi orang- orang yang merugi.(٢١

Mereka berkata:" Hai Musa, sesungguhnya dalam negeri itu ada orang- orang yang gagah perkasa, sesungguhnya kami sekali- kali tidak akan memasukinya sebelum mereka ke luar daripadanya. Jika mereka ke luar daripadanya, pasti kami akan (memasukinya."(٢٢

Berkatalah dua

orang di antara orang- orang yang takut (kepada Allah) yang Allah telah memberi nikmat atas keduanya:" Serbulah mereka dengan melalui pintu gerbang (kota) itu, maka bila kamu memasukinya niscaya kamu akan menang. Dan hanya kepada Allah (hendaknya kamu bertawakal, jika kamu benar- benar orang yang beriman".(٢٣

Mereka berkata:" Hai Musa, kami sekali- sekali tidak akan memasukinya selama-lamanya, selagi mereka ada di dalamnya, karena itu pergilah kamu bersama Tuhanmu, dan berperanglah kamu berdua, sesungguhnya kami hanya duduk (menanti di sini saja."(٢٤

Berkata Musa:" Ya Tuhanku, aku tidak menguasai kecuali diriku sendiri dan saudaraku. Sebab itu pisahkanlah antara kami dengan orang- orang yang fasik itu" ((٢٥

Allah berfirman:"(Jika demikian), maka sesungguhnya negeri itu diharamkan atas mereka selama empat puluh tahun, (selama itu) mereka akan berputar- putar kebingungan di bumi (padang Tiih) itu. Maka janganlah kamu bersedih hati ((memikirkan nasib) orang- orang yang fasik itu."(٢٦

Ceriterakanlah kepada mereka kisah kedua putra Adam (Habil dan Kabil) menurut yang sebenarnya, ketika keduanya mempersembahkan kurban, maka diterima dari salah seorang dari mereka berdua (Habil) dan tidak diterima dari yang lain (Kabil). Ia berkata (Kabil):" Aku pasti membunuhmu!" Berkata Habil:" Sesungguhnya Allah hanya (menerima (kurban) dari orang- orang yang bertakwa".(٢٧

Sungguh kalau kamu menggerakkan tanganmu kepadaku untuk membunuhku, aku " sekali- kali tidak akan menggerakkan tanganku kepadamu untuk membunuhmu. (Sesungguhnya aku takut kepada Allah, Tuhan seru sekalian alam."(٢٨

Sesungguhnya aku ingin agar kamu kembali dengan (membawa) dosa (membunuh) " ku dan dosamu sendiri, maka kamu akan menjadi penghuni neraka, dan yang (demikian itulah pembalasan bagi orang- orang yang lalim."(٢٩

Maka hawa nafsu

Kabil menjadikannya menganggap mudah membunuh saudaranya, sebab itu (dibunuhnyalah, maka jadilah ia seorang di antara orang- orang yang merugi.(٣٠

Kemudian Allah menyuruh seekor burung gagak menggali- gali di bumi untuk memperlihatkan kepadanya (Kabil) bagaimana dia seharusnya menguburkan mayit saudaranya. Berkata Kabil:" Aduhai celaka aku, mengapa aku tidak mampu berbuat seperti burung gagak ini, lalu aku dapat menguburkan mayit saudaraku ini" Karena itu (jadilah dia seorang di antara orang- orang yang menyesal.(٣١

Oleh karena itu Kami tetapkan (suatu hukum) bagi Bani Israel, bahwa: barang siapa yang membunuh seorang manusia, bukan karena orang itu (membunuh)orang lain, atau bukan karena membuat kerusakan di muka bumi, maka seakan- akan dia telah membunuh manusia seluruhnya. Dan barang siapa yang memelihara kehidupan seorang manusia, maka seolah- olah dia telah memelihara kehidupan manusia semuanya. Dan sesungguhnya telah datang kepada mereka rasul- rasul Kami dengan (membawa) keterangan- keterangan yang jelas, kemudian banyak di antara mereka sesudah itu sungguh- sungguh melampaui batas dalam berbuat kerusakan di muka (bumi. (٣٢

Sesungguhnya pembalasan terhadap orang- orang yang memerangi Allah dan Rasul-Nya dan membuat kerusakan di muka bumi, hanyalah mereka dibunuh atau disalib, atau dipotong tangan dan kaki mereka dengan bertimbal balik, atau dibuang dari negeri (tempat kediamannya). Yang demikian itu (sebagai) suatu penghinaan untuk (mereka di dunia, dan di akhirat mereka beroleh siksaan yang besar,(٣٣

Kecuali orang- orang yang tobat (di antara mereka) sebelum kamu dapat menguasai (menangkap) mereka; maka ketahuilah bahwasanya Allah Maha Pengampun lagi (Maha Penyayang.(٣٤

Hai orang- orang yang beriman, bertakwalah kepada Allah dan carilah jalan yang mendekatkan diri kepada-Nya, dan berjihadlah pada

(jalan-Nya, supaya kamu mendapat keberuntungan.(٣٥

Sesungguhnya orang- orang yang kafir sekiranya mereka mempunyai apa yang di bumi ini seluruhnya dan mempunyai yang sebanyak itu(pula)untuk menebus diri mereka dengan itu dari azab hari kiamat, niscaya (tebusan itu) tidak akan diterima (dari mereka, dan mereka beroleh azab yang pedih.(٣٦

Mereka ingin ke luar dari neraka, padahal mereka sekali- kali tidak dapat ke luar (daripadanya, dan mereka beroleh azab yang kekal.(٣٧

Laki- laki yang mencuri dan perempuan yang mencuri, potonglah tangan keduanya (sebagai) pembalasan bagi apa yang mereka kerjakan dan sebagai siksaan dari Allah. (Dan Allah Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana.(٣٨

Maka barang siapa bertobat (di antara pencuri- pencuri itu) sesudah melakukan kejahatan itu dan memperbaiki diri, maka sesungguhnya Allah menerima tobatnya. (Sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(٣٩

Tidakkah kamu tahu, sesungguhnya Allah- lah yang mempunyai kerajaan langit dan bumi, disiksa-ya siapa yang dikehendaki-Nya dan diampuni-Nya bagi siapa yang (dikehendaki-Nya. Dan Allah Maha Kuasa atas segala sesuatu.(٤٠

Hai Rasul, janganlah hendaknya kamu disedihkan oleh orang- orang yang bersegera (memperlihatkan) kekafirannya, yaitu di antara orang- orang yang mengatakan dengan mulut mereka:" Kami telah beriman", padahal hati mereka belum beriman; dan (juga) di antara orang- orang Yahudi. (Orang- orang Yahudi itu) amat suka mendengar (berita- berita) bohong dan amat suka mendengar perkataan- perkataan orang lain yang belum pernah datang kepadamu; mereka merobah perkataan- perkataan (Taurat) dari tempat- tempatnya. Mereka mengatakan:" Jika diberikan ini) yang sudah diubah- ubah oleh mereka (kepada kamu, maka terimalah, dan jika kamu diberi yang bukan ini, maka hati- hatilah" Barang siapa yang Allah menghendaki ,kesesatannya

maka sekali- kali kamu tidak akan mampu menolak sesuatu pun (yang datang) daripada Allah. Mereka itu adalah orang- orang yang Allah tidak hendak menyucikan hati mereka. Mereka beroleh kehinaan di dunia dan di akhirat mereka beroleh siksaan (yang besar.(۴۱

Mereka itu adalah orang- orang yang suka mendengar berita bohong, banyak memakan yang haram. Jika mereka (orang Yahudi) datang kepadamu (untuk meminta putusan), maka putuskanlah (perkara itu) di antara mereka, atau berpalinglah dari mereka; jika kamu berpaling dari mereka maka mereka tidak akan memberi mudarat kepadamu sedikit pun. Dan jika kamu memutuskan perkara mereka, maka putuskanlah (perkara itu) di antara mereka dengan adil, (sesungguhnya Allah menyukai orang- orang yang adil.(۴۲

Dan bagaimanakah mereka mengangkatmu menjadi hakim mereka, padahal mereka mempunyai Taurat yang di dalamnya (ada) hukum Allah, kemudian mereka berpaling sesudah itu (dari putusanmu) Dan mereka sungguh- sungguh bukan orang yang (beriman.(۴۳

Sesungguhnya Kami telah menurunkan Kitab Taurat di dalamnya (ada) petunjuk dan cahaya (yang menerangi), yang dengan Kitab itu diputuskan perkara orang- orang Yahudi oleh nabi- nabi yang menyerah diri kepada Allah, oleh orang- orang alim mereka dan pendeta- pendeta mereka, disebabkan mereka diperintahkan memelihara kitab- kitab Allah dan mereka menjadi saksi terhadapnya. Karena itu janganlah kamu takut kepada manusia,(tetapi)takutlah kepada- Ku. Dan janganlah kamu menukar ayat- ayat- Ku dengan harga yang sedikit. Barang siapa yang tidak memutuskan menurut apa yang diturunkan Allah, maka mereka itu adalah orang- (orang yang kafir. (۴۴

Dan kami telah tetapkan terhadap mereka di dalamnya (At Taurat) bahwasanya jiwa (dibalas) dengan jiwa, mata dengan mata, hidung dengan hidung, telinga dengan

telinga, gigi dengan gigi, dan luka- luka (pun) ada kisasnya. Barang siapa yang melepaskan (hak kisas) nya, maka melepaskan hak itu (menjadi) penebus dosa baginya. Barang siapa tidak memutuskan perkara menurut apa yang diturunkan (Allah, maka mereka itu adalah orang- orang yang lalim.(۴۵

Dan Kami iringkan jejak mereka (nabi- nabi Bani Israel) dengan Isa putra Maryam, membenarkan kitab yang sebelumnya, yaitu: Taurat. Dan Kami telah memberikan kepadanya Kitab Injil sedang di dalamnya (ada) petunjuk dan cahaya (yang menerangi), dan membenarkan kitab yang sebelumnya, yaitu Kitab Taurat. Dan (menjadi petunjuk serta pengajaran untuk orang- orang yang bertakwa.(۴۶

Dan hendaklah orang- orang pengikut Injil, memutuskan perkara menurut apa yang diturunkan Allah di dalamnya. Barang siapa tidak memutuskan perkara menurut apa (yang diturunkan Allah, maka mereka itu adalah orang- orang yang fasik.(۴۷

Dan Kami telah turunkan kepadamu Al Quran dengan membawa kebenaran, membenarkan apa yang sebelumnya, yaitu kitab- kitab (yang diturunkan sebelumnya) dan batu ujian terhadap kitab- kitab yang lain itu; maka putuskanlah perkara mereka menurut apa yang Allah turunkan dan janganlah kamu mengikuti hawa nafsu mereka dengan meninggalkan kebenaran yang telah datang kepadamu. Untuk tiap- tiap umat di antara kamu, Kami berikan aturan dan jalan yang terang. Sekiranya Allah menghendaki, niscaya kamu dijadikan-Nya satu umat (saja), tetapi Allah hendak menguji kamu terhadap pemberian-Nya kepadamu, maka berlomba-lombalah berbuat kebajikan. Hanya kepada Allah- lah kembali kamu semuanya, lalu (diberitahukan-Nya kepadamu apa yang telah kamu perselisihkan itu,(۴۸

Dan hendaklah kamu memutuskan perkara di antara mereka menurut apa yang -diturunkan Allah, dan janganlah kamu mengikuti hawa nafsu mereka. Dan berhati

hatilah kamu terhadap mereka, supaya mereka tidak memalingkan kamu dari sebahagian apa yang telah diturunkan Allah kepadamu. Jika mereka berpaling (dari hukum yang telah diturunkan Allah), maka ketahuilah bahwa sesungguhnya Allah menghendaki akan menimpakan musibah kepada mereka disebabkan sebahagian dosa- dosa mereka. Dan sesungguhnya kebanyakan manusia adalah orang- orang (yang fasik.(۴۹

Apakah hukum Jahiliah yang mereka kehendaki, dan (hukum) siapakah yang lebih (baik daripada (hukum) Allah bagi orang- orang yang yakin (۵۰

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu mengambil orang- orang Yahudi dan Nasrani menjadi pemimpin- pemimpin (mu); sebahagian mereka adalah pemimpin bagi sebahagian yang lain. Barang siapa di antara kamu mengambil mereka menjadi pemimpin, maka sesungguhnya orang itu termasuk golongan mereka. Sesungguhnya Allah tidak memberi petunjuk kepada orang- orang yang (lalim.(۵۱

Maka kamu akan melihat orang- orang yang ada penyakit dalam hatinya (orang- orang munafik) bersegera mendekati mereka (Yahudi dan Nasrani), seraya berkata:" Kami takut akan mendapat bencana". Mudah-mudahan Allah akan mendatangkan kemenangan (kepada Rasul-Nya), atau sesuatu keputusan dari sisi-Nya. Maka karena itu, mereka menjadi menyesal terhadap apa yang mereka rahasiakan dalam (diri mereka.(۵۲

Dan orang- orang yang beriman akan mengatakan:" Inikah orang- orang yang bersumpah sungguh- sungguh dengan nama Allah, bahwasanya mereka benar- benar beserta kamu" Rusak binasalah segala amal mereka, lalu mereka menjadi (orang- orang yang merugi. (۵۳

Hai orang- orang yang beriman, barang siapa di antara kamu yang murtad dari agamanya, maka kelak Allah akan mendatangkan suatu kaum yang Allah mencintai mereka dan mereka pun mencintai-Nya, yang bersikap lemah lembut terhadap orang yang mukmin, yang bersikap keras terhadap orang- orang

kafir, yang berjihad di jalan Allah, dan yang tidak takut kepada celaan orang yang suka mencela. Itulah karunia Allah, diberikan-Nya kepada siapa yang dikehendaki-(Nya, dan Allah Maha Luas (pemberian-Nya) lagi Maha Mengetahui.(٥٤

Sesungguhnya penolong kamu hanyalah Allah, Rasul-Nya, dan orang- orang yang beriman, yang mendirikan salat dan menunaikan zakat, seraya mereka tunduk ((kepada Allah). (٥٥

Dan barang siapa mengambil Allah, Rasul-Nya dan orang- orang yang beriman menjadi penolongnya, maka sesungguhnya pengikut) agama (Allah itulah yang pasti (menang.(٥٦

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu mengambil jadi pemimpinmu, orang- orang yang membuat agamamu jadi buah ejekan dan permainan, (yaitu) di antara orang- orang yang telah diberi Kitab sebelummu, dan orang- orang yang kafir (orang- orang musyrik). Dan bertakwalah kepada Allah jika kamu betul- betul orang-(orang yang beriman.(٥٧

Dan apabila kamu menyeru (mereka) untuk (mengerjakan) sembahyang, mereka menjadikannya buah ejekan dan permainan. Yang demikian itu adalah karena (mereka benar- benar kaum yang tidak mau mempergunakan akal.(٥٨

Katakanlah:" Hai Ahli kitab, apakah kamu memandang kami salah, hanya lantaran kami beriman kepada Allah, kepada apa yang diturunkan kepada kami dan kepada apa yang diturunkan sebelumnya, sedang kebanyakan di antara kamu benar- benar (orang- orang yang fasik"(٥٩

Katakanlah:" Apakah akan aku beritakan kepadamu tentang orang- orang yang lebih buruk pembalasannya dari (orang- orang fasik) itu di sisi Allah, yaitu orang- orang yang dikutuki dan dimurkai Allah, di antara mereka (ada) yang dijadikan kera dan babi dan (orang yang) menyembah thaghut" Mereka itu lebih buruk tempatnya dan lebih (tersesat dari jalan yang lurus.(٦٠

(Dan apabila orang- orang (Yahudi atau munafik

datang kepadamu, mereka mengatakan:" Kami telah beriman", padahal mereka datang kepada kamu dengan kekafirannya dan mereka pergi (daripada kamu) dengan kekafirannya(pula); dan Allah lebih mengetahui apa yang mereka (sembunyikan. (٦١

Dan kamu akan melihat kebanyakan dari mereka (orang- orang Yahudi) bersegera membuat dosa, permusuhan dan memakan yang haram. Sesungguhnya amat buruk (apa yang mereka telah kerjakan itu.(٦٢

Mengapa orang- orang alim mereka, pendeta- pendeta mereka tidak melarang mereka mengucapkan perkataan bohong dan memakan yang haram. Sesungguhnya (amat buruk apa yang telah mereka kerjakan itu.(٦٣

Orang- orang Yahudi berkata:" Tangan Allah terbelenggu", sebenarnya tangan merekalah yang dibelenggu dan merekalah yang dilaknat disebabkan apa yang telah mereka katakan itu. (Tidak demikian), tetapi kedua- dua tangan Allah terbuka; Dia menafkahkan sebagaimana Dia kehendaki. Dan Al Quran yang diturunkan kepadamu dari Tuhanmu sungguh- sungguh akan menambah kedurhakaan dan kekafiran bagi kebanyakan di antara mereka. Dan Kami telah timbulkan permusuhan dan kebencian di antara mereka sampai hari kiamat. Setiap mereka menyalakan api peperangan, Allah memadamkannya dan mereka berbuat kerusakan di muka bumi dan Allah tidak (menyukai orang- orang yang membuat kerusakan. (٦٤

Dan sekiranya Ahli Kitab beriman dan bertakwa, tentulah Kami tutup (hapus) kesalahan- kesalahan mereka dan tentulah Kami masukkan mereka ke dalam surga (yang penuh kenikmatan.(٦٥

Dan sekiranya mereka sungguh- sungguh menjalankan(hukum) Taurat, Injil dan (Al Quran) yang diturunkan kepada mereka dari Tuhannya, niscaya mereka akan mendapat makanan dari atas mereka dan dari bawah kaki mereka. Di antara mereka ada golongan yang pertengahan. Dan alangkah buruknya apa yang dikerjakan oleh (kebanyakan mereka.(٦٦

Hai Rasul, sampaikanlah apa yang di turunkan

kepadamu dari Tuhanmu. Dan jika tidak kamu kerjakan (apa yang diperintahkan itu, berarti) kamu tidak menyampaikan amanat-Nya. Allah memelihara kamu dari (gangguan) manusia. Sesungguhnya Allah tidak memberi petunjuk kepada orang-orang yang kafir. (٦٧)

Katakanlah:" Hai Ahli Kitab, kamu tidak dipandang beragama sedikit pun hingga kamu menegakkan ajaran- ajaran Taurat, Injil dan Al Quran yang diturunkan kepadamu dari Tuhanmu". Sesungguhnya apa yang diturunkan kepadamu (Muhammad) dari Tuhanmu akan menambah kedurhakaan dan kekafiran kepada kebanyakan dari mereka; maka janganlah kamu bersedih hati terhadap orang- orang yang kafir itu. ((٦٨)

Sesungguhnya orang- orang mukmin, orang- orang Yahudi, Shabiin dan orang- orang Nasrani, siapa saja (di antara mereka) yang benar- benar beriman kepada Allah, hari kemudian dan beramal saleh, maka tidak ada kekhawatiran terhadap mereka dan (tidak (pula) mereka bersedih hati. (٦٩)

Sesungguhnya Kami telah mengambil perjanjian dari Bani Israel, dan telah Kami utus kepada mereka rasul- rasul. Tetapi setiap datang seorang rasul kepada mereka dengan membawa apa yang tidak diingini oleh hawa nafsu mereka,) maka (sebagian (dari rasul- rasul itu mereka dustakan dan sebagian yang lain mereka bunuh. (٧٠)

Dan mereka mengira bahwa tidak akan terjadi suatu bencana pun (terhadap mereka dengan membunuh nabi- nabi itu) , maka (karena itu) mereka menjadi buta dan pekak, kemudian Allah menerima tobat mereka, kemudian kebanyakan dari mereka (buta dan tuli (lagi). Dan Allah Maha Melihat apa yang mereka kerjakan. (٧١)

Sesungguhnya telah kafirlah orang- orang yang berkata:" Sesungguhnya Allah adalah Al Masih putra Maryam", padahal Al Masih (sendiri) berkata:" Hai Bani Israel, sembahlah Allah Tuhanku dan Tuhanmu" Sesungguhnya orang yang mempersekutukan (sesuatu dengan) Allah, maka

pasti Allah mengharamkan kepadanya surga, dan tempatnya ialah neraka, tidaklah (ada bagi orang- orang lalim itu seorang penolong pun.(٧٢

Sesungguhnya kafirlah orang- orang yang mengatakan:" Bahwasanya Allah salah satu dari yang tiga", padahal sekali- kali tidak ada Tuhan (yang berhak disembah) selain Tuhan Yang Esa. Jika mereka tidak berhenti dari apa yang mereka katakan itu, (pasti orang- orang yang kafir di antara mereka akan ditimpa siksaan yang pedih.(٧٣

Maka mengapa mereka tidak bertobat kepada Allah dan memohon ampun kepada- (Nya Dan Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(٧٤

Al Masih putra Maryam hanyalah seorang Rasul yang sesungguhnya telah berlalu sebelumnya beberapa rasul, dan ibunya seorang yang sangat benar, kedua- duanya biasa memakan makanan. Perhatikan bagaimana Kami menjelaskan kepada mereka (ahli Kitab) tanda- tanda kekuasaan (Kami), kemudian perhatikanlah bagaimana (mereka berpaling (dari memperhatikan ayat- ayat Kami itu).(٧٥

Katakanlah:" Mengapa kamu menyembah selain daripada Allah, sesuatu yang tidak dapat memberi mudarat kepadamu dan tidak(pula)memberi manfaat" Dan Allah- lah (Yang Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui. (٧٦

Katakanlah:" Hai Ahli Kitab, janganlah kamu berlebih-lebihan (melampaui batas) dengan cara tidak benar dalam agamamu. Dan janganlah kamu mengikuti hawa nafsu orang- orang yang telah sesat dahulunya (sebelum kedatangan Muhammad) dan mereka telah menyesatkan kebanyakan) manusia (, dan mereka tersesat dari (jalan yang lurus." (٧٧

Telah dilaknati orang- orang kafir dari Bani Israel dengan lisan Daud dan Isa putra Maryam. Yang demikian itu, disebabkan mereka durhaka dan selalu melampaui (batas. (٧٨

Mereka satu sama lain selalu tidak melarang tindakan mungkar yang mereka (perbuat. Sesungguhnya amat buruklah apa yang selalu mereka perbuat itu. (٧٩

Kamu

melihat kebanyakan dari mereka tolong- menolong dengan orang- orang yang kafir (musyrik). Sesungguhnya amat buruklah apa yang mereka sediakan untuk diri mereka, yaitu kemurkaan Allah kepada mereka; dan mereka akan kekal dalam (siksaan. (٨٠

Sekiranya mereka beriman kepada Allah, kepada Nabi (Musa) dan kepada apa yang diturunkan kepadanya (Nabi) , niscaya mereka tidak akan mengambil orang- orang musyrikin itu menjadi penolong- penolong, tapi kebanyakan dari mereka adalah (orang- orang yang fasik. (٨١

Sesungguhnya kamu dapati orang- orang yang paling keras permusuhannya terhadap orang- orang yang beriman ialah orang- orang Yahudi dan orang- orang musyrik. Dan sesungguhnya kamu dapati yang paling dekat persabahatannya dengan orang- orang yang beriman ialah orang- orang yang berkata:" Sesungguhnya kami ini orang Nasrani". Yang demikian itu disebabkan karena di antara mereka itu (orang- orang Nasrani) terdapat pendeta- pendeta dan rahib- rahib, (juga) karena (sesungguhnya mereka tidak menyombongkan diri. (٨٢

Dan apabila mereka mendengarkan apa yang diturunkan kepada Rasulullah (Muhammad), kamu melihat mata mereka mencucurkan air mata disebabkan kebenaran (Al Quran) yang telah mereka ketahui (dari kitab- kitab mereka sendiri); seraya berkata:" Ya Tuhan kami, kami telah beriman, maka catatlah kami bersama orang- orang yang menjadi saksi) atas kebenaran Al Quran dan kenabian Muhammad (saw. (٨٣

Mengapa kami tidak akan beriman kepada Allah dan kepada kebenaran yang datang kepada kami, padahal kami sangat ingin agar Tuhan kami memasukkan kami ke (dalam golongan orang- orang yang saleh" (٨٤

Maka Allah memberi mereka pahala terhadap perkataan yang mereka ucapkan, (yaitu) surga yang mengalir sungai- sungai di dalamnya, sedang mereka kekal di dalamnya. Dan itulah

(balasan (bagi) orang- orang yang berbuat kebaikan (yang ikhlas keimanannya). (٨٥

Dan orang- orang kafir serta mendustakan ayat- ayat Kami, mereka itulah penghuni (neraka. (٨۶

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu haramkan apa- apa yang baik yang telah Allah halalkan bagi kamu, dan janganlah kamu melampaui batas. Sesungguhnya (Allah tidak menyukai orang- orang yang melampaui batas. (٨٧

Dan makanlah makanan yang halal lagi baik dari apa yang Allah telah memberikan rezeki kepadamu, dan bertakwalah kepada Allah yang kamu beriman kepada-Nya. ((٨٨

Allah tidak menghukum kamu disebabkan sumpah-sumpahmu yang tidak dimaksud) untuk bersumpah (, tetapi Dia menghukum kamu disebabkan sumpah- sumpah yang kamu sengaja, maka kafarat (melanggar) sumpah itu, ialah memberi makan sepuluh orang miskin, yaitu dari makanan yang biasa kamu berikan kepada keluargamu, atau memberi pakaian kepada mereka atau memerdekakan seorang budak. Barang siapa tidak sanggup melakukan yang demikian, maka kafaratnya puasa selama tiga hari. Yang demikian itu adalah kafarat sumpah- sumpahmu bila kamu bersumpah (dan kamu langgar). Dan jagalah sumpahmu. Demikianlah Allah menerangkan kepadamu (hukum- hukum-Nya agar kamu bersyukur (kepada-Nya). (٨٩

Hai orang- orang yang beriman, sesungguhnya (meminum) khamar, berjudi, (berkorban untuk) berhala, mengundi nasib dengan panah, adalah perbuatan keji termasuk perbuatan setan. Maka jauhilah perbuatan- perbuatan itu agar kamu (mendapat keberuntungan. (٩٠

Sesungguhnya setan itu bermaksud hendak menimbulkan permusuhan dan kebencian di antara kamu lantaran (meminum) khamar dan berjudi itu, dan menghalangi kamu dari mengingat Allah dan sembahyang; maka berhentilah kamu ((dari mengerjakan pekerjaan itu). (٩١

Dan taatlah kamu kepada Allah dan taatlah kamu kepada Rasulullah (Nya) dan

berhati- hatilah. Jika kamu

berpaling, maka ketahuilah bahwa sesungguhnya kewajiban Rasul Kami, hanyalah (menyampaikan (amanat Allah) dengan terang. (٩٢

Tidak ada dosa bagi orang- orang yang beriman dan mengerjakan amalan yang saleh karena memakan makanan yang telah mereka makan dahulu, apabila mereka bertakwa serta beriman, dan mengerjakan amalan- amalan yang saleh, kemudian mereka tetap bertakwa dan beriman, kemudian mereka (tetap juga) bertakwa dan (berbuat kebajikan. Dan Allah menyukai orang- orang yang berbuat kebajikan. (٩٣

Hai orang- orang yang beriman, sesungguhnya Allah akan menguji kamu dengan sesuatu dari binatang buruan yang mudah didapat oleh tangan dan tombak musupaya Allah mengetahui orang yang takut kepada-Nya, biar pun ia tidak dapat melihat-Nya. Barang siapa yang melanggar batas sesudah itu, maka baginya azab (yang pedih. (٩٤

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu membunuh binatang buruan, ketika kamu sedang ihram. Barang siapa di antara kamu membunuhnya dengan sengaja, maka dendanya ialah mengganti dengan binatang ternak seimbang dengan buruan yang dibunuhnya, menurut putusan dua orang yang adil di antara kamu, sebagai had-ya yang di bawa sampai ke Kakbah, atau (dendanya) membayar kafarat dengan memberi makan orang- orang miskin, atau berpuasa seimbang dengan makanan yang dikeluarkan itu, supaya dia merasakan akibat yang buruk dari perbuatannya. Allah telah memaafkan apa yang telah lalu. Dan barang siapa yang kembali mengerjakannya, niscaya Allah akan menyiksanya. Allah Maha Kuasa lagi mempunyai ((kekuasaan untuk) menyiksa. (٩٥

Dihalalkan bagimu binatang buruan laut dan makanan (yang berasal) dari laut sebagai makanan yang lezat bagimu, dan bagi orang- orang yang dalam perjalanan; dan diharamkan atasmu (menangkap)binatang buruan darat, selama kamu dalam

ihram. Dan bertakwalah kepada Allah yang kepada-Nya lah kamu akan dikumpulkan. ((٩٦

Allah telah menjadikan Kakbah, rumah suci itu sebagai pusat) peribadatan dan urusan dunia (bagi manusia, dan) demikian pula (bulan Haram, had- ya, qalaid.) Allah menjadikan yang (demikian itu agar kamu tahu, bahwa sesungguhnya Allah mengetahui apa yang ada di langit dan apa yang ada di bumi dan bahwa (sesungguhnya Allah Maha Mengetahui segala sesuatu. (٩٧

Ketahuilah, bahwa Sesungguhnya Allah amat berat siksa-Nya dan bahwa (sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang. (٩٨

Kewajiban Rasul tidak lain hanyalah menyampaikan, dan Allah mengetahui apa yang (kamu lahirkan dan apa yang kamu sembunyikan. (٩٩

Katakanlah:" Tidak sama yang buruk dengan yang baik, meskipun banyaknya yang buruk itu menarik hatimu, maka bertakwalah kepada Allah hai orang- orang berakal, (agar kamu mendapat keberuntungan." (١٠٠

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu menanyakan (kepada Nabimu) hal- hal yang jika diterangkan kepadamu, niscaya menyusahkan kamu dan jika kamu menanyakan di waktu Al Quran itu sedang diturunkan, niscaya akan diterangkan kepadamu. Allah memaafkan (kamu) tentang hal- hal itu. Allah Maha Pengampun lagi (Maha Penyantun. (١٠١

Sesungguhnya telah ada segolongan manusia sebelum kamu menanyakan hal- hal yang serupa itu (kepada Nabi mereka), kemudian mereka tidak percaya kepadanya. ((١٠٢

Allah sekali- kali tidak pernah mensyaratkan ada bahiirah, saaibah, washiilah dan haam. Akan tetapi orang- orang kafir membuat- buat kebohongan terhadap Allah, (dan kebanyakan mereka tidak mengerti. (١٠٣

Apabila dikatakan kepada mereka:" Marilah mengikuti apa yang diturunkan Allah dan mengikuti Rasul". Mereka menjawab:" Cukuplah untuk kami apa yang kami dapati

."bapak- bapak kami mengerjakannya

Dan apakah mereka akan mengikuti juga nenek moyang mereka walaupun nenek moyang mereka itu tidak mengetahui apa- apa dan tidak(pula)mendapat petunjuk. ((١٠۴

Hai orang- orang yang beriman, jagalah dirimu; tiadalah orang yang sesat itu akan memberi mudarat kepadamu apabila kamu telah mendapat petunjuk. Hanya kepada Allah kamu kembali semuanya, maka Dia akan menerangkan kepadamu apa yang (telah kamu kerjakan. (١٠۵

Hai orang- orang yang beriman, apabila salah seorang kamu menghadapi kematian, sedang dia akan berwasiat, maka hendaklah (wasiat itu) disaksikan oleh dua orang yang adil di antara kamu, atau dua orang yang berlainan agama dengan kamu, jika kamu dalam perjalanan di muka bumi lalu kamu ditimpa bahaya kematian. Kamu tahan kedua saksi itu sesudah sembahyang (untuk bersumpah), lalu mereka keduanya bersumpah dengan nama Allah jika kamu ragu- ragu:") Demi Allah (kami tidak akan menukar sumpah ini dengan harga yang sedikit) untuk kepentingan seseorang), walaupun dia karib kerabat, dan tidak(pula)kami menyembunyikan persaksian Allah; sesungguhnya kami kalau demikian tentulah termasuk orang- (orang yang berdosa". (١٠۶

Jika diketahui bahwa kedua) saksi itu (memperbuat dosa, maka dua orang yang lain di antara ahli waris yang berhak yang lebih dekat kepada orang yang meninggal) memajukan tuntutan (untuk menggantikan, lalu keduanya bersumpah dengan nama Allah:" Sesungguhnya persaksian kami lebih layak diterima daripada persaksian kedua saksi itu, dan kami tidak melanggar batas, sesungguhnya kami kalau demikian (tentulah termasuk orang- orang yang menganiaya diri sendiri". (١٠٧

Itu lebih dekat untuk) menjadikan para saksi (mengemukakan persaksiannya menurut apa yang sebenarnya, dan) lebih dekat untuk menjadikan mereka (merasa (takut akan dikembalikan sumpahnya (kepada ahli waris

sesudah mereka bersumpah. Dan bertakwalah kepada Allah dan dengarkanlah ((perintah-Nya). Allahtidak memberi petunjuk kepada orang- orang yang fasik. (١٠٨

Ingatlah), hari di waktu Allah mengumpulkan para rasul, lalu Allah bertanya (kepada) mereka):" Apa jawaban kaummu terhadap (seruan) mu" Para Rasulullah menjawab:" Tidak ada pengetahuan kami) tentang itu (; sesungguhnya Engkau- lah yang (mengetahui perkara yang gaib". (١٠٩

Ingatlah), ketika Allah mengatakan:" Hai Isa putra Maryam, ingatlah nikmat- Ku) kepadamu dan kepada ibumu di waktu Aku menguatkan kamu dengan ruhul qudus. Kamu dapat berbicara dengan manusia di waktu masih dalam buaian dan sesudah dewasa; dan (ingatlah) di waktu Aku mengajar kamu menulis, hikmah, Taurat dan Injil, dan (ingatlah pula) di waktu kamu membentuk dari tanah (suatu bentuk) yang berupa burung dengan izin- Ku, kemudian kamu meniup padanya, lalu bentuk itu menjadi burung (yang sebenarnya) dengan seizin- Ku. Dan (ingatlah), waktu kamu menyembuhkan orang yang buta sejak dalam kandungan ibu dan orang yang berpenyakit sopak dengan seizin- Ku, dan (ingatlah) di waktu kamu mengeluarkan orang mati dari kubur (menjadi hidup) dengan seizin- Ku, dan (ingatlah) di waktu Aku menghalangi Bani Israel (dari keinginan mereka membunuh kamu) di kala kamu mengemukakan kepada mereka keterangan- keterangan yang nyata, lalu orang- (orang kafir di antara mereka berkata:" Ini tidak lain melainkan sihir yang nyata." (١١٠

Dan (ingatlah), ketika Aku ilhamkan kepada pengikut Isa yang setia:" Berimanlah kamu kepada- Ku dan kepada rasul- Ku". Mereka menjawab:" Kami telah beriman dan saksikanlah (wahai rasul) bahwa sesungguhnya kami adalah orang- orang yang (patuh (kepada seruanmu)". (١١١

Ingatlah), ketika pengikut- pengikut Isa berkata:" Hai)

Isa putra Maryam, bersediakah Tuhanmu menurunkan hidangan dari langit kepada kami" Isa menjawab:" Bertakwalah kepada Allah jika betul- betul kamu orang yang
(beriman". (۱۱۲

Mereka berkata;" kami ingin memakan hidangan itu dan supaya tenteram hati kami dan supaya kami yakin bahwa kamu telah berkata benar kepada kami, dan kami
(menjadi orang- orang yang menyaksikan hidangan itu". (۱۱۳

Isa putra Maryam berdoa:" Ya Tuhan kami, turunkanlah kiranya kepada kami suatu hidangan dari langit) yang hari turunnya (akan menjadi hari raya bagi kami yaitu bagi orang- orang yang bersama kami dan yang datang sesudah kami, dan menjadi tanda bagi kekuasaan Engkau; beri rezekilah kami, dan Engkaulah Pemberi rezeki Yang
(Paling Utama". (۱۱۴

Allah berfirman:" Sesungguhnya Aku akan menurunkan hidangan itu kepadamu, barang siapa yang kafir di antaramu sesudah (turun hidangan itu), maka sesungguhnya Aku akan menyiksanya dengan siksaan yang tidak pernah Aku
(timpakan kepada seorang pun di antara umat manusia".(۱۱۵

Dan (ingatlah)m ketika Allah berfirman:" Hai Isa putra Maryam, adakah kamu mengatakan kepada manusia:" Jadikanlah aku dan ibuku dua orang tuhan selain Allah" Isa menjawab:" Maha Suci Engkau, tidaklah patut bagiku mengatakan apa yang bukan hakku (mengatakannya). Jika aku pernah mengatakannya maka tentulah Engkau telah mengetahuinya. Engkau mengetahui apa yang ada pada diriku dan aku tidak mengetahui apa yang ada pada diri Engkau. Sesungguhnya Engkau Maha
(Mengetahui perkara yang gaib- gaib". (۱۱۶

Aku tidak pernah mengatakan kepada mereka kecuali apa yang Engkau perintahkan kepadaku (mengatakan) yaitu:" Sembahlah Allah, Tuhanku dan Tuhanmu", dan adalah aku menjadi saksi terhadap mereka, selama aku berada di antara mereka. Maka setelah Engkau

wafatkan (angkat) aku, Engkau- lah yang mengawasi mereka. Dan Engkau adalah (Maha Menyaksikan atas segala sesuatu. (١١٧

Jika Engkau menyiksa mereka, maka sesungguhnya mereka adalah hamba- hamba Engkau, dan jika Engkau mengampuni mereka, maka sesungguhnya Engkau Yang (Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana. (١١٨

Allah berfirman:" Ini adalah suatu hari yang bermanfaat bagi orang- orang yang benar kebenaran mereka. Bagi mereka surga yang di bawahnya mengalir sungai-sungai; mereka kekal di dalamnya selama-lamanya; Allah rida terhadap mereka dan (mereka pun rida terhadap-Nya. Itulah keberuntungan yang paling besar". (١١٩

Kepunyaan Allah-lah kerajaan langit dan bumi dan apa yang ada di dalamnya; dan (Dia Maha Kuasa atas segala sesuatu. (١٢٠

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Wahai orang-orang yang beriman, penuhi serta sempurnakanlah perjanjian-perjanjian. Dihalalkan bagi kamu (memakan) binatang-binatang ternak (dan sebagainya), kecuali apa yang akan dibacakan (tentang haramnya) kepada kamu. (Halalnya binatang-binatang ternak dan sebagainya itu) tidak pula bererti kamu boleh menghalalkan perburuan ketika kamu dalam keadaan berihram. Sesungguhnya Allah (menetapkan hukum apa yang Ia kehendaki. (١

Wahai orang-orang yang beriman, janganlah kamu ingat halal membuat sesuka hati mengenai syiar-syiar ugama Allah, dan mengenai bulan-bulan yang dihormati, dan mengenai binatang-binatang yang dihadiahkan (ke Makkah untuk korban), dan mengenai kalong-kalong binatang hadiah itu, dan mengenai orang-orang yang menuju ke Baitullah Al-Haraam, yang bertujuan mencari limpah kurnia dari Tuhan mereka (dengan jalan perniagaan) dan mencari keredaanNya (dengan mengerjakan ibadat Haji di Tanah Suci); dan apabila kamu telah selesai dari ihram maka bolehlah kamu berburu. Dan jangan sekali-kali kebencian kamu kepada suatu kaum kerana mereka pernah menghalangi

kamu dari masjid Al-Haraam itu - mendorong kamu menceroboh. Dan hendaklah kamu bertolong-tolongan untuk membuat kebajikan dan bertaqwa, dan janganlah kamu bertolong-tolongan pada melakukan dosa (maksiat) dan pencerobohan. Dan bertaqwalah kepada Allah, kerana sesungguhnya Allah Maha Berat azab seksaNya ((bagi sesiapa yang melanggar perintahNya). (٢

Diharamkan kepada kamu (memakan) bangkai (binatang yang tidak disembelih), dan darah (yang keluar mengalir), dan daging babi (termasuk semuanya), dan binatang-binatang yang disembelih kerana yang lain dari Allah, dan yang mati tercekik, dan yang mati dipukul, dan yang mati jatuh dari tempat yang tinggi, dan yang mati ditanduk, dan yang mati dimakan binatang buas, kecuali yang sempat kamu sembelih (sebelum habis nyawanya), dan yang disembelih atas nama berhala; dan (diharamkan juga) kamu merenung nasib dengan undi batang-batang anak panah. Yang demikian itu adalah perbuatan fasik. Pada hari ini, orang-orang kafir telah putus asa (daripada memesongkan kamu) dari ugama kamu (setelah mereka melihat perkembangan Islam dan umatnya). Sebab itu janganlah kamu takut dan gentar kepada mereka, sebaliknya hendaklah kamu takut dan gentar kepadaKu. Pada hari ini, Aku telah sempurnakan bagi kamu ugama kamu, dan Aku telah cukupkan nikmatKu kepada kamu, dan Aku telah redakan Islam itu menjadi ugama untuk kamu. Maka sesiapa yang terpaksa kerana kelaparan (memakan benda-benda yang diharamkan) sedang ia tidak cenderung hendak melakukan dosa (maka bolehlah ia memakannya), kerana sesungguhnya Allah maha Pengampun, lagi Maha (Mengasihani. (٣

Mereka bertanya kepadamu (wahai Muhammad): "Apakah (makanan) yang dihalalkan bagi mereka?" Bagi menjawabnya katakanlah: "Dihalalkan bagi kamu (memakan) yang lazat-lazat serta baik, dan (buruan yang ditangkap oleh) binatang-binatang pemburu yang telah

kamu ajar (untuk berburu) mengikut cara pelatih-pelatih binatang pemburu. Kamu mengajar serta melatihnya (adab peraturan berburu) sebagaimana yang telah diajarkan Allah kepada kamu. Oleh itu makanlah dari apa yang mereka tangkap untuk kamu dan sebutlah nama Allah atasnya (ketika kamu melepaskannya berburu); dan bertaqwalah kepada Allah (dengan memelihara diri dari memakan yang diharamkan (Allah); Sesungguhnya Allah Maha Cepat hitungan hisabNya" (۴

Pada masa ini dihalalkan bagi kamu (memakan makanan) yang lazat-lazat serta baik-baik. Dan makanan (sembelihan) orang-orang yang diberikan Kitab itu adalah halal bagi kamu, dan makanan (sembelihan) kamu adalah halal bagi mereka (tidak salah kamu memberi makan kepada mereka). Dan (dihalalkan kamu berkahwin) dengan perempuan-perempuan yang menjaga kehormatannya - di antara perempuan-perempuan yang beriman, dan juga perempuan-perempuan yang menjaga kehormatannya dari kalangan orang-orang yang diberikan Kitab dahulu daripada kamu apabila kamu beri mereka maskahwinnya, sedang kamu (dengan cara yang demikian), bernikah bukan berzina, dan bukan pula kamu mengambil mereka menjadi perempuan-perempuan simpanan. Dan sesiapa yang ingkar (akan syariat Islam) sesudah ia beriman, maka sesungguhnya gugurlah amalnya (yang baik) dan adalah ia (pada hari akhirat kelak dari orang-orang yang rugi. (۵

Wahai orang-orang yang beriman, apabila kamu hendak mengerjakan sembahyang (padahal kamu berhadas kecil), maka (berwuduklah) iaitu basuhlah muka kamu, dan kedua belah tangan kamu meliputi siku, dan sapulah sebahagian dari kepala kamu, dan basuhlah kedua belah kaki kamu meliputi buku lali; dan jika kamu junub (berhadas besar) maka bersucilah dengan mandi wajib; dan jika kamu sakit (tidak boleh kena air), atau dalam pelayaran, atau salah seorang dari kamu datang dari tempat buang air, atau

kamu sentuh perempuan, sedang kamu tidak mendapat air (untuk berwuduk dan mandi), maka hendaklah kamu bertayamum dengan tanah - debu yang bersih, iaitu: sapulah muka kamu dan kedua belah tangan kamu dengan tanah - debu itu. Allah tidak mahu menjadikan kamu menanggung sesuatu kesusahan (kepayahan), tetapi Ia berkehendak membersihkan (mensucikan) kamu dan hendak menyempurnakan (nikmatNya kepada kamu, supaya kamu bersyukur. (۶

Dan kenanglah nikmat Allah (yang telah dikurniakanNya) kepada kamu serta ingatlah perjanjianNya yang telah diikatNya dengan kamu, ketika kamu berkata: "Kami dengar dan kami taat (akan perintah-perintah Allah dan RasulNya)" Dan bertaqwalah kamu kepada Allah, kerana sesungguhnya Allah Maha Mengetahui akan segala (isi (hati) yang ada di dalam dada. (۷

Wahai orang-orang yang beriman, hendaklah kamu semua sentiasa menjadi orang-orang yang menegakkan keadilan kerana Allah, lagi menerangkan kebenaran; dan jangan sekali-kali kebencian kamu terhadap sesuatu kaum itu mendorong kamu kepada tidak melakukan keadilan. Hendaklah kamu berlaku adil (kepada sesiapa jua) kerana sikap adil itu lebih hampir kepada taqwa. Dan bertaqwalah kepada Allah, sesungguhnya Allah Maha Mengetahui dengan mendalam akan apa yang kamu (lakukan. (۸

Allah menjanjikan kepada orang-orang yang beriman dan beramal soleh, mereka (akan beroleh keampunan dan pahala yang besar. (۹

Dan orang-orang yang kafir serta mendustakan ayat-ayat Kami (Al-Quran), (merekalah ahli neraka. (۱۰

Wahai orang-orang yang beriman, kenanglah nikmat Allah (yang telah dikurniakanNya) kepada kamu ketika kaum (kafir yang memusuhi kamu) hendak menghulurkan tangannya (untuk menyerang kamu), lalu Allah menahan tangan mereka daripada (menyerang) kamu. Oleh itu, bertaqwalah kamu kepada Allah; dan kepada Allah jualah (sesudah bertaqwa itu) hendaklah orang-orang yang beriman

(berserah diri. (١١

Dan demi sesungguhnya! Allah telah mengambil perjanjian setia Bani Israil (supaya mereka menjunjung perintahNya dan menjauhi laranganNya), dan Kami telah utuskan dari kalangan mereka dua belas ketua (untuk memimpin golongan masing-masing); dan Allah berfirman (kepada mereka): "Bahawa Aku adalah beserta kamu (memerhati segala-galanya). Demi sesungguhnya jika kamu dirikan sembahyang, serta kamu tunaikan zakat, dan kamu beriman dengan segala Rasul (utusanku) serta menolong bantu mereka (dalam menegakkan ugama Allah), dan kamu pinjamkan Allah (dengan sedekah dan berbuat baik pada jalanNya) secara pinjaman yang baik (bukan kerana riak dan mencari keuntungan dunia), sudah tentu Aku akan ampunkan dosa-dosa kamu, dan Aku akan masukkan kamu ke dalam Syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai. Oleh itu, sesiapa yang kufur ingkar di antara kamu (sesudah yang demikian, maka sesungguhnya sesatlah ia dari jalan yang betul" (١٢

Maka dengan sebab mereka mencabuli perjanjian setia mereka, Kami laknatkan mereka, dan Kami jadikan hati mereka keras membatu (tidak mahu menerima kebenaran). Mereka sentiasa mengubah Kalimah-kalimah (yang ada di dalam kitab Taurat dengan memutarnya) dari tempat-tempatnya (dan maksudnya) yang sebenar, dan mereka melupakan (meninggalkan) sebahagian dari apa yang diperingatkan mereka mereka dengannya. Dan engkau (wahai Muhammad) sentiasa dapat melihat perbuatan khianat yang mereka lakukan, kecuali sedikit dari mereka (yang tidak berlaku khianat). Oleh itu, maafkanlah mereka (jika mereka sedia bertaubat) dan janganlah dihiraukan, kerana sesungguhnya Allah suka kepada (orang-orang yang berusaha supaya baik amalannya. (١٣

Dan di antara orang-orang yang berkata:" Bahawa kami ini orang-orang Nasrani", Kami juga telah mengambil perjanjian setia mereka, maka mereka juga melupakan (meninggalkan) sebahagian dari

apa yang diperingatkan mereka dengannya, lalu Kami tanamkan perasaan permusuhan dan kebencian di antara mereka, sampai ke hari kiamat; dan Allah akan (memberitahu mereka dengan apa yang telah mereka kerjakan. (۱۴

Wahai Ahli Kitab! Sesungguhnya telah datang kepada kamu Rasul Kami (Muhammad, s.a.w) dengan menerangkan kepada kamu banyak dari (keterangan-keterangan dan hukum-hukum) yang telah kamu sembunyikan dari Kitab Suci, dan ia memaafkan kamu (dengan tidak mendedahkan) banyak perkara (yang kamu sembunyikan). Sesungguhnya telah datang kepada kamu cahaya kebenaran (Nabi Muhammad) dari (Allah, dan sebuah Kitab (Al-Quran) yang jelas nyata keterangannya. (۱۵

Dengan (Al-Quran) itu Allah menunjukkan jalan-jalan keselamatan serta kesejahteraan kepada sesiapa yang mengikut keredaanNya, dan (dengannya) Tuhan keluarkan mereka dari gelap-gelita (kufur) kepada cahaya (iman) yang terang-benderang, dengan izinNya; dan (dengannya juga) Tuhan menunjukkan mereka ke (jalan yang lurus. (۱۶

Demi sesungguhnya, kafirlah orang-orang yang berkata: "Bahawasanya Allah ialah Al-Masih Ibni Maryam) katakanlah (wahai Muhammad): "(Dakwaan itu tidak benar) kerana siapakah yang dapat menahan (seksa) dari Allah sedikit jua pun kalau Ia mahu membinasakan Al-Masih Ibni Maryam beserta ibunya dan orang-orang yang ada di muka bumi semuanya?" Dan (ingatlah) bagi Allah jualah kuasa pemerintahan langit dan bumi dan segala yang ada di antara keduanya. Ia menciptakan apa jua yang (dikehendakiNya. Dan (ingatlah) Allah Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. (۱۷

Orang-orang Yahudi dan Nasrani berkata: "Kami adalah anak-anak Allah dan yang amat disayangiNya". Katakanlah (wahai Muhammad): "(Kalau betul demikian), maka mengapakah Ia menyeksa kamu dengan sebab dosa-dosa kamu? (Sebenarnya bukanlah sebagaimana yang kamu dakwakan) bahkan kamu semuanya adalah manusia biasa di antara manusia-manusia lain yang

diciptakanNya. Ia mengampunkan bagi sesiapa yang dikehendakiNya (menurut aturan serta hukum SyariatNya), demikian juga Ia menyeksa sesiapa yang dikehendakiNya. Dan (ingatlah) bagi Allah jualah kuasa pemerintahan langit dan bumi serta segala yang ada di antara keduanya, dan kepada Allah jualah tempat kembali" ((١٨

Wahai Ahli Kitab! Sesungguhnya telah datang kepada kamu Rasul kami (Muhammad, s.a.w) yang menerangkan kepada kamu (akan syariat Islam) ketika terputusnya (kedatangan) Rasul-rasul (yang diutus), supaya kamu tidak (berdalih) dengan berkata (pada hari kiamat): "Tidak datang kepada kami seorang (Rasul) pun pembawa berita gembira dan juga pembawa amaran (yang mengingatkan kami)". Kerana sesungguhnya telah datang kepada kamu seorang (rasul) pembawa berita gembira dan juga pembawa amaran. Dan (ingatlah) Allah Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. ((١٩

Dan (ingatkanlah mereka wahai Muhammad), ketika Nabi Musa berkata kepada kaumnya: "Wahai kaumku! Kenanglah nikmat Allah (Yang diberikan) kepada kamu ketika Ia menjadikan dalam kalangan kamu beberapa orang Nabi, dan Ia menjadikan kamu bebas merdeka (setelah kamu diperhamba oleh Firaun dan orang-orangnya), dan Ia memberikan kepada kamu barang yang tidak pernah diberikan kepada (seseorang pun dari umat-umat (yang ada pada masa itu)". (٢٠

Nabi Musa berkata lagi): "Wahai kaumku, masuklah ke Tanah Suci (Palestin) yang) telah diperintahkan oleh Allah untuk kamu (memasukinya); dan janganlah kamu berbalik undur ke belakang, (kalau kamu undur) maka kamu kelak menjadi orang-(orang yang rugi (di dunia dan di akhirat)". (٢١

Mereka menjawab: "Wahai Musa bahawasanya di negeri itu ada kaum yang gagah perkasa, dan sesungguhnya kami tidak akan memasukinya sehingga mereka keluar daripadanya; kemudian jika mereka keluar daripadanya, maka sesungguhnya kami akan

(masuk (ke negeri itu)". (٢٢

Berkatalah dua lelaki di antara orang-orang yang takut (menyalahi perintah tuhan), lagi yang telah diberi nikmat (taufik) oleh Allah kepada keduanya: "Seranglah mereka melalui pintu itu, kerana apabila kamu memasukinya maka sudah tentu kamulah orang-orang yang menang; dan kepada Allah jualah hendaklah kamu berserah (setelah kamu bertindak menyerang), jika benar kamu orang-orang yang beriman" ((٢٣

Mereka (menolak dengan) berkata: "Wahai Musa, sesungguhnya kami tidak akan memasuki negeri itu selama-lamanya selagi kaum itu masih berada di dalamnya; oleh itu pergilah engkau bersama Tuhanmu dan perangilah mereka. Sebenarnya kami di (sinilah duduk menunggu". (٢٤

Nabi Musa (merayu kepada Allah), katanya: "Wahai Tuhan! Sesungguhnya aku tidak dapat menguasai selain daripada diriku sendiri dan saudaraku (Harun); oleh itu (pisahkanlah antara kami dengan kaum yang fasik itu". (٢٥

Allah berfirman: "Sesungguhnya negeri itu diharamkan kepada mereka memasukinya - selama empat puluh tahun, mereka akan merayau-rayau dengan bingungnya (di sepanjang masa yang tersebut) di padang pasir (Sinai); maka janganlah engkau (berdukacita terhadap kaum yang fasik itu". (٢۶

Dan bacakanlah (wahai Muhammad) kepada mereka kisah (mengenai) dua orang anak Adam (Habil dan Qabil) yang berlaku dengan sebenarnya, iaitu ketika mereka berdua mempersembahkan satu persembahan korban (untuk mendampingkan diri kepada Allah). Lalu diterima korban salah seorang di antaranya (Habil), dan tidak diterima (korban) dari yang lain (Qabil). Berkata (Qabil):" Sesungguhnya aku akan membunuhmu!". (Habil) menjawab: "Hanyasanya Allah menerima (korban) dari (orang-orang yang bertaqwa; (٢٧

Demi sesungguhnya! Jika engkau hulurkan tanganmu kepadaku untuk" membunuhku, aku tidak sekali-kali akan menghulurkan tanganku kepadamu untuk ,membunuhmu. Kerana sesungguhnya aku takut kepada Allah

(Tuhan Yang mentadbirkan sekalian alam; (٢٨

Sesungguhnya aku mahu supaya engkau kembali dengan (membawa) dosa" (membunuhku) dan dosamu sendiri. Maka dengan itu menjadilah engkau dari ahli (neraka, dan itulah dia balasan orang-orang yang zalim". (٢٩

Maka nafsu jahat (Qabil) mendorongnya (sehingga ia tergamak) membunuh saudaranya, lalu ia membunuhnya. Oleh itu menjadilah dia dari golongan orang-(orang yang rugi. (٣٠

Kemudian Allah hantarkan seekor burung gagak (menyuruhnya) mengorek-ngorek di bumi supaya, diperlihatkan kepada (Qabil) bagaimana cara menimbus mayat saudaranya. (Qabil) berkata: "Wahai celakanya aku! Alangkah lemah serta bodohnya aku, aku tidak tahu berbuat seperti burung gagak ini, supaya aku dapat menimbuskan mayat saudaraku?". Kerana itu menjadilah ia dari golongan orang-orang yang (menyesal. (٣١

Dengan sebab (kisah pembunuhan kejam) yang demikian itu kami tetapkan atas Bani Israil, bahawasanya sesiapa yang membunuh seorang manusia dengan tiada alasan yang membolehkan membunuh orang itu, atau (kerana) melakukan kerosakan di muka bumi, maka seolah-olah dia telah membunuh manusia semuanya; dan sesiapa yang menjaga keselamatan hidup seorang manusia, maka seolah-olah dia telah menjaga keselamatan hidup manusia semuanya. Dan demi sesungguhnya, telah datang kepada mereka Rasul-rasul kami dengan membawa keterangan yang cukup terang; kemudian, sesungguhnya kebanyakan dari mereka sesudah itu, sungguh-sungguh menjadi orang-orang yang melampaui batas (melakukan kerosakan) di (muka bumi. (٣٢

Hanyasanya balasan orang-orang yang memerangi Allah dan RasulNya serta melakukan bencana kerosakan di muka bumi ialah dengan dibalas bunuh (kalau mereka membunuh sahaja dengan tidak merampas), atau dipalang (kalau mereka membunuh dan merampas), atau dipotong tangan dan kaki mereka bersilang (kalau mereka merampas sahaja), atau dibuang negeri (kalau mereka hanya mengganggu ketenteraman

umum). Hukuman yang demikian itu adalah suatu kehinaan di dunia bagi mereka, dan (di akhirat kelak mereka beroleh azab seksa yang amat besar. (٣٣

Kecuali orang-orang yang bertaubat sebelum kamu dapat menangkapnya, (mereka terlepas dari hukuman itu). Maka ketahuilah, bahawasanya Allah Maha Pengampun, (lagi Maha Mengasihani. (٣٤

Wahai orang-orang yang beriman! Bertaqwalah kepada Allah dan carilah yang boleh menyampaikan kepadaNya (dengan mematuhi perintahNya dan meninggalkan laranganNya); dan berjuanglah pada jalan Allah (untuk menegakkan Islam) supaya (kamu beroleh kejayaan. (٣٥

Sesungguhnya orang-orang yang kafir, kalau (tiap-tiap seorang dari) mereka mempunyai segala yang ada di muka bumi atau sebanyak itu lagi bersamanya, untuk mereka menjadikannya penebus diri mereka dari azab seksa hari kiamat, nescaya tebusan itu tidak akan diterima dari mereka; dan mereka akan beroleh azab seksa (yang tidak terperi sakitnya. (٣٦

Mereka sentiasa berharap hendak keluar dari api neraka itu, padahal mereka tidak sekali-kali akan dapat keluar daripadanya; dan bagi mereka azab seksa yang tetap (kekal. (٣٧

Dan orang lelaki yang mencuri dan orang perempuan yang mencuri maka (hukumnya) potonglah tangan mereka sebagai satu balasan dengan sebab apa yang mereka telah usahakan, (juga sebagai) suatu hukuman pencegah dari Allah. Dan ((ingatlah) Allah Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (٣٨

Maka sesiapa yang bertaubat sesudah ia melakukan kejahatan (curi) itu dan memperbaiki amal usahanya, sesungguhnya Allah menerima taubatnya; kerana Allah (Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٣٩

Tidakkah engkau mengetahui bahawa Allah menguasai pemerintahan langit dan bumi? Ia menyeksakan sesiapa yang dikehendakiNya (menurut aturan dan hukum SyariatNya), dan mengampunkan sesiapa yang dikehendakiNya (menurut aturan dan

(hukum SyariatNya). Dan (ingatlah

(Allah Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. (۴۰

Wahai Rasul Allah! Janganlah engkau menanggung dukacita disebabkan orang-orang yang segera menceburkan diri dalam kekufuran, iaitu dari orang-orang yang berkata dengan mulutnya: "Kami tetap beriman", padahal hatinya tidak beriman; demikian juga dari orang-orang Yahudi, mereka orang-orang yang sangat suka mendengar berita-berita dusta; mereka sangat suka mendengar perkataan golongan lain (pendita-pendita Yahudi) yang tidak pernah datang menemuimu; mereka ini mengubah serta meminda perkataan-perkataan (dalam Kitab Taurat) itu dari tempat-tempatnya yang sebenar. Mereka berkata: "Jika disampaikan kepada kamu hukum seperti ini maka terimalah dia, dan jika tidak disampaikannya kepada kamu, maka jagalah diri baik-baik". Dan sesiapa yang dikehendaki Allah kesesatannya, maka engkau tidak berkuasa sama sekali (menolak) sesuatu apapun (yang datang) dari Allah untuknya. Mereka ialah orang-orang yang Allah tidak mahu membersihkan hati mereka; bagi mereka kehinaan di dunia, dan di akhirat kelak mereka beroleh (azab seksa yang besar. (۴۱

Mereka sangat suka mendengar berita-berita dusta, sangat suka memakan segala yang haram (rasuah dan sebagainya). Oleh itu kalau mereka datang kepadamu, maka hukumlah di antara mereka (dengan apa yang telah diterangkan oleh Allah), atau berpalinglah dari mereka; dan kalau engkau berpaling dari mereka maka mereka tidak akan dapat membahayakanmu sedikitpun; dan jika engkau menghukum maka hukumlah di antara mereka dengan adil; kerana sesungguhnya Allah mengasihi (orang-orang yang berlaku adil. (۴۲

Dan (sungguh menghairankan), bagaimana mereka meminta keputusan hukum kepadamu, padahal di sisi mereka ada Kitab Taurat yang mengandungi hukum Allah, kemudian mereka berpaling pula sesudah itu (dari hukumanmu)? Dan (sebenarnya) (mereka itu bukanlah orang-orang yang beriman. (۴۳

Sesungguhnya Kami telah

menurunkan Kitab Taurat, yang mengandungi petunjuk dan cahaya yang menerangi; dengan Kitab itu nabi-nabi yang menyerah diri (kepada Allah) menetapkan hukum bagi orang-orang Yahudi, dan (dengannya juga) ulama mereka dan pendita-penditanya (menjalankan hukum Allah), sebab mereka diamanahkan memelihara dan menjalankan hukum-hukum dari Kitab Allah (Taurat) itu, dan mereka pula adalah menjadi penjaga dan pengawasnya (dari sebarang perubahan). Oleh itu janganlah kamu takut kepada manusia tetapi hendaklah kamu takut kepadaKu (dengan menjaga diri dari melakukan maksiat dan patuh akan perintahKu); dan janganlah kamu menjual (membelakangkan) ayat-ayatKu dengan harga yang sedikit (kerana mendapat rasuah, pangkat dan lain-lain keuntungan dunia); dan sesiapa yang tidak menghukum dengan apa yang telah diturunkan oleh Allah (kerana mengingkarinya), (maka mereka itulah orang-orang kafir. (۴۴

Dan kami telah tetapkan atas mereka di dalam kitab Taurat itu, bahawa jiwa dibalas dengan jiwa, dan mata dibalas dengan mata, dan hidung dibalas dengan hidung, dan telinga dibalas dengan telinga, dan gigi dibalas dengan gigi, dan luka-luka hendaklah dibalas (seimbang). Tetapi sesiapa yang melepaskan hak membalasnya, maka menjadilah ia penebus dosa baginya; dan sesiapa yang tidak menghukum dengan (apa yang telah diturunkan Allah, maka mereka itulah orang-orang yang zalim. (۴۵

Dan Kami utuskan Nabi Isa Ibni Maryam mengikuti jejak langkah mereka (Nabi-nabi Bani Israil), untuk membenarkan Kitab Taurat yang diturunkan sebelumnya; dan Kami telah berikan kepadanya Kitab Injil, yang mengandungi petunjuk hidayah dan cahaya yang menerangi, sambil mengesahkan benarnya apa yang telah ada di hadapannya dari Kitab Taurat, serta menjadi petunjuk dan nasihat pengajaran bagi (orang-orang yang (hendak) bertaqwa. (۴۶

Dan hendaklah Ahli Kitab Injil menghukum dengan

apa yang telah diturunkan oleh Allah di dalamnya; dan sesiapa yang tidak menghukum dengan apa yang telah diturunkan oleh Allah, maka mereka itulah (orang-orang yang fasik. (٤٧

Dan Kami turunkan kepadamu (wahai Muhammad) Kitab (Al-Quran) dengan membawa kebenaran, untuk mengesahkan benarnya Kitab-kitab Suci yang telah diturunkan sebelumnya dan untuk memelihara serta mengawasinya. Maka jalankanlah hukum di antara mereka (Ahli Kitab) itu dengan apa yang telah diturunkan oleh Allah (kepadamu), dan janganlah engkau mengikut kehendak hawa nafsu mereka (dengan menyeleweng) dari apa yang telah datang kepadamu dari kebenaran. Bagi tiap-tiap umat yang ada di antara kamu, Kami jadikan (tetapkan) suatu Syariat dan jalan ugama (yang wajib diikuti oleh masing-masing). Dan kalau Allah menghendaki nescaya Ia menjadikan kamu satu umat (yang bersatu dalam ugama yang satu), tetapi Ia hendak menguji kamu (dalam menjalankan) apa yang telah disampaikan kepada kamu. Oleh itu berlumba-lumbalah kamu membuat kebaikan (beriman dan beramal soleh). Kepada Allah jualah tempat kembali kamu semuanya, maka Ia akan memberitahu kamu apa yang kamu berselisihan padanya. ((٤٨

Dan hendaklah engkau menjalankan hukum di antara mereka dengan apa yang telah diturunkan oleh Allah dan janganlah engkau menurut kehendak hawa nafsu mereka, dan berjaga-jagalah supaya mereka tidak memesongkanmu dari sesuatu hukum yang telah diturunkan oleh Allah kepadamu. Kemudian jika mereka berpaling (enggan menerima hukum Allah itu), maka ketahuilah, hanyasanya Allah mahu menyeksa mereka dengan sebab setengah dari dosa-dosa mereka; dan sesungguhnya (kebanyakan dari umat manusia itu adalah orang-orang yang fasik. (٤٩

Sesudah itu, patutkah mereka berkehendak lagi kepada hukum-hukum jahiliyah? Padahal - kepada orang-orang yang penuh keyakinan - tidak

(ada sesiapa yang boleh membuat hukum yang lebih pada daripada Allah. (٥٠

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu mengambil orang-orang Yahudi dan Nasrani itu sebagai teman rapat, kerana setengah mereka menjadi teman rapat kepada setengahnya yang lain; dan sesiapa di antara kamu yang menjadikan mereka teman rapatnya, maka sesungguhnya ia adalah dari golongan mereka itu mereka itu. Sesungguhnya Allah tidak memberikan petunjuk kepada kaum yang berlaku zalim. ((٥١

Dalam pada itu, engkau lihat orang-orang (munafik) yang ada penyakit dalam hatinya segera berusaha mendampingkan diri kepada mereka (Yahudi dan Nasrani), sambil berkata: "Kami takut bahawa kami akan ditimpa bencana (yang memaksa kami meminta pertolongan mereka)". Mudah-mudahan Allah akan mendatangkan kemenangan (kepada RasulNya dan umat Islam) atau mendatangkan sesuatu hukuman dari sisiNya (terhadap golongan yang munafik itu); maka sebab itu mereka (akan menyesal mengenai apa yang telah mereka sembunyikan dalam hatinya. (٥٢

Dan (telatah kaum munafik itu menjadikan) orang-orang yang beriman berkata: "Adakah mereka ini orang-orang yang bersumpah dengan nama Allah, dengan sebenar-benar sumpahnya, bahawa mereka benar-benar menyertai dan menolong kamu?" Telah gugurlah amal-amal mereka, lalu menjadilah mereka: orang-orang (yang rugi. (٥٣

Wahai orang-orang yang beriman! Sesiapa di antara kamu berpaling tadah dari ugamanya (jadi murtad), maka Allah akan mendatangkan suatu kaum yang Ia kasihkan mereka dan mereka juga kasihkan Dia; mereka pula bersifat lemah-lembut terhadap orang-orang yang beriman dan berlaku tegas gagah terhadap orang-orang kafir, mereka berjuang dengan bersungguh-sungguh pada jalan Allah, dan mereka tidak takut kepada celaan orang yang mencela. Yang demikian itu adalah limpah kurnia Allah yang diberikanNya kepada sesiapa yang dikehendakiNya; kerana Allah

(Maha Luas limpah kurniaNya, lagi Meliputi PengetahuanNya. (٥٤

Sesungguhnya Penolong kamu hanyalah Allah, dan RasulNya, serta orang-orang yang beriman, yang mendirikan sembahyang, dan menunaikan zakat, sedang (mereka rukuk (tunduk menjunjung perintah Allah). (٥٥

Dan sesiapa yang menjadikan Allah dan rasulnya serta orang-orang yang beriman itu penolongnya (maka berjayalah dia), kerana sesungguhnya golongan (yang (berpegang kepada ugama) Allah, itulah yang tetap menang. (٥٦

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu mengambil orang-orang yang menjadikan ugama kamu sebagai ejek-ejekan dan permainan - dari orang-orang yang telah diberikan Kitab sebelum kamu, dan orang-orang kafir musyrik itu: menjadi penolong-penolong; dan bertaqwalah kepada Allah, jika kamu benar-benar orang (yang beriman. (٥٧

Dan apabila kamu menyeru (azan) untuk mengerjakan sembahyang, mereka menjadikan sembahyang itu sebagai ejek-ejekan dan permainan. Yang demikian itu (ialah kerana mereka suatu kaum yang tidak berakal. (٥٨

Katakanlah (wahai Muhammad): "Wahai Ahli Kitab! Kamu tidak mencela dan menyalahkan kami melainkan kerana kami beriman kepada Allah dan beriman kepada apa yang diturunkan kepada kami, serta beriman kepada apa yang diturunkan sebelum itu, dan kerana kebanyakan kamu sesungguhnya adalah orang (orang yang fasik". (٥٩

Katakanlah: "Mahukah, aku khabarkan kepada kamu tentang yang lebih buruk balasannya di sisi Allah daripada yang demikian itu? Ialah orang-orang yang dilaknat oleh Allah dan dimurkaiNya, dan orang-orang yang dijadikan di antara mereka sebagai kera dan babi, dan penyembah Taghut. Mereka inilah yang lebih buruk (kedudukannya dan yang lebih sesat dari jalan yang betul". (٦٠

Dan apabila mereka (orang-orang Yahudi atau munafik itu) datang kepada kamu, mereka berkata: "Kami telah beriman". Padahal sesungguhnya mereka itu masuk

kamu dengan kekufurannya, dan sesungguhnya mereka keluar (dari sisi kamu) dengan kekufurannya juga; dan (hendaklah mereka ingat), Allah lebih mengetahui (akan apa yang mereka sembunyikan. (٦١

Dan engkau lihat kebanyakan dari mereka berlumba-lumba pada melakukan dosa dan pencerobohan serta memakan yang haram. Demi sesungguhnya amatlah buruk (apa yang mereka telah lakukan. (٦٢

Alangkah baiknya kalau ketua-ketua ugama dan pendita-pendita mereka melarang mereka dari mengeluarkan perkataan-perkataan yang dusta dan dari memakan (yang haram? Sesungguhnya amatlah buruk apa yang mereka telah kerjakan. (٦٣

Dan orang-orang Yahudi itu berkata: "Tangan Allah terbelenggu (bakhil - kikir)", tangan merekalah yang terbelenggu dan mereka pula dilaknat dengan sebab apa yang mereka telah katakan itu, bahkan kedua tangan Allah sentiasa terbuka (nikmat dan kurniaNya luas melimpah-limpah). Ia belanjakan (limpahkan) sebagaimana yang Ia kehendaki; dan demi sesungguhnya, apa yang telah diturunkan kepadamu dari tuhanmu itu akan menjadikan kebanyakan dari mereka bertambah derhaka dan kufur; dan Kami tanamkan perasaan permusuhan dan kebencian di antara mereka hingga hari kiamat. Tiap-tiap kali mereka menyalakan api peperangan, Allah memadamkannya; dan mereka pula terus-menerus melakukan kerosakan di muka (bumi, sedang Allah tidak suka kepada orang-orang yang melakukan kerosakan. (٦٤

Dan sekiranya Ahli Kitab itu beriman dan bertaqwa tentulah Kami akan hapuskan dari mereka kejahatan-kejahatan mereka, dan tentulah Kami akan masukkan mereka ke (dalam Syurga-syurga yang penuh nikmat. (٦٥

Dan kalau mereka bersungguh-sungguh menegakkan (menjalankan perintah-perintah Allah dalam) Taurat dan Injil dan apa yang diturunkan kepada mereka dari Tuhan mereka (Al-Quran), nescaya mereka akan makan (yang mewah) dari atas mereka (langit) dan dari bawah kaki mereka (bumi). Di antara

mereka ada sepuak yang adil, dan kebanyakan dari mereka, buruk keji amal (perbuatannya. (٦٦

Wahai Rasul Allah! Sampaikanlah apa yang telah diturunkan kepadamu dari Tuhanmu; dan jika engkau tidak melakukannya (dengan menyampaikan semuanya), maka bermakna tiadalah engkau menyampaikan perutusanNya; dan Allah jualah akan memeliharamu dari (kejahatan) manusia. Sesungguhnya Allah tidak memberi (hidayah petunjuk kepada kaum yang kafir. (٦٧

Katakanlah: "Wahai Ahli Kitab! Kamu tidak dikira mempunyai sesuatu ugama sehingga kamu tegakkan ajaran Kitab-kitab Taurat dan Injil (yang membawa kamu percaya kepada Nabi Muhammad) dan apa yang diturunkan kepada kamu dari Tuhan kamu (iaitu Al-Quran)" Dan demi sesungguhnya, apa yang diturunkan kepadamu (wahai Muhammad) dari Tuhanmu itu, akan menambahkan kederhakaan dan kekufuran kepada kebanyakan mereka. Oleh itu janganlah engkau berdukacita (terhadap kaum yang kafir itu. (٦٨

Sesungguhnya orang-orang yang beriman, dan orang-orang Yahudi, dan orang-orang Saabiein, dan orang-orang Nasrani - sesiapa sahaja di antara mereka yang beriman kepada Allah (dan segala RasulNya meliputi Nabi Muhammad s.a.w) dan (beriman kepada) hari akhirat serta beramal soleh, maka tidaklah ada kebimbangan (dari berlakunya kejadian yang tidak baik) terhadap mereka, dan mereka pula tidak (akan berdukacita. (٦٩

Demi sesungguhnya! Kami telah mengambil perjanjian setia dari Bani Israil dan Kami telah utuskan kepada mereka beberapa orang Rasul. (Tetapi) tiap-tiap kali datang - seorang Rasul kepada mereka dengan membawa apa yang tidak disukai oleh hawa nafsu mereka, mereka dustakan sebahagian dari Rasul-rasul itu, dan mereka bunuh (yang sebahagian lagi. (٧٠

Dan mereka juga menyangka bahawa tidak akan berlaku sebarang bencana, lalu mereka membutakan mata dan memekakkan telinga, kemudian Allah menerima ,taubat mereka

setelah itu kebanyakan dari mereka membutakan mata dan memekakkan telinga (lagi. Padahal Allah Maha Melihat akan apa yang mereka lakukan. (٧١

Demi sesungguhnya! Telah kafirlah orang-orang yang berkata: "Bahawasanya Allah ialah Al-Masih Ibni Maryam". Padahal Al-Masih sendiri berkata:" Wahai Bani Israil! Sembahlah Allah, Tuhanku dan Tuhan kamu, Bahawasanya sesiapa yang mempersekutukan Allah dengan sesuatu yang lain, maka sesungguhnya Allah haramkan kepadanya Syurga, dan tempat kembalinya ialah neraka; dan tiadalah (seorang penolong pun bagi orang-orang yang berlaku zalim". (٧٢

Demi sesungguhnya telah kafirlah orang-orang yang berkata: "Bahawasanya Allah ialah salah satu dari tiga tuhan". Padahal tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Tuhan yang Maha Esa. Dan jika mereka tidak berhenti dari apa yang mereka katakan itu, sudah tentu orang-orang yang kafir dari antara mereka akan (dikenakan azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (٧٣

Oleh itu tidakkah mereka mahu bertaubat kepada Allah dan memohon keampunannya (sesudah mereka mendengar keterangan-keterangan tentang kepercayaan mereka yang salah dan balasan seksanya)? Padahal Allah Maha (pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٧٤

Tiadalah Al-Masih Ibni Maryam itu melainkan seorang Rasul yang telah terdahulu sebelumnya beberapa orang Rasul, dan ibunya seorang perempuan yang amat benar, mereka berdua adalah memakan makanan (seperti kamu juga). Lihatlah bagaimana kami jelaskan kepada mereka (ahli kitab itu) keterangan-keterangan (yang tegas yang menunjukkan kesesatan mereka), kemudian lihatlah bagaimana mereka dipalingkan (oleh hawa nafsu mereka dari menerima kebenaran yang jelas (nyata itu). (٧٥

Katakanlah (wahai Muhammad): "Patutkah kamu menyembah sesuatu yang lain dari Allah, yang tidak berkuasa memberi mudarat kepada kamu dan tidak juga berkuasa ,memberi manfaat? Padahal Allah Yang Maha Mendengar

(lagi Maha Mengetahui". (٧٦

Katakanlah: "Wahai Ahli Kitab! Janganlah kamu melampau dalam ugama kamu secara yang tidak benar, dan janganlah kamu menurut hawa nafsu suatu kaum yang telah sesat sebelum ini dan telah menyesatkan banyak manusia, dan juga (sekarang) (mereka telah tersesat (jauh) dari jalan yang betul" (٧٧

Orang-orang kafir Yahudi dari Bani Israil telah dilaknat (di dalam Kitab-kitab Zabur dan Injil) melalui lidah Nabi Daud dan Nabi Isa ibni Maryam. Yang demikian itu (disebabkan mereka menderhaka dan selalu menceroboh. (٧٨

Mereka sentiasa tidak berlarang-larangan (sesama sendiri) dari perbuatan mungkar (derhaka dan ceroboh), yang mereka lakukan. Demi sesungguhnya amatlah buruknya (apa yang mereka telah lakukan. (٧٩

Engkau melihat banyak dari mereka menjadikan orang-orang kafir (musyrik) teman rapat mereka. Demi sesungguhnya amatlah buruknya apa yang mereka sediakan bagi diri mereka (pada hari akhirat kelak) iaitu kemurkaan Allah menimpa mereka, (dan mereka pula tetap kekal di dalam azab (neraka). (٨٠

Sekirany mereka beriman kepada Allah dan kepada Nabi serta apa yang diturunkan kepadanya, nescaya mereka tidak menjadikan orang-orang (musyrik) sebagai teman (rapat, akan tetapi kebanyakan dari mereka adalah orang-orang fasik. (٨١

Demi sesungguhnya engkau (wahai Muhammad) akan dapati manusia yang keras sekali permusuhannya kepada orang-orang yang beriman ialah orang-orang Yahudi dan orang-orang musyrik. Dan demi sesungguhnya engkau akan dapati orang-orang yang dekat sekali kasih mesranya kepada orang-orang yang beriman ialah orang-orang yang berkata: "Bahawa kami ini ialah orang-orang Nasrani" yang demikian itu, disebabkan ada di antara mereka pendita-pendita dan ahli-ahli ibadat, dan kerana (mereka pula tidak berlaku sombong. (٨٢

Dan apabila mereka mendengar Al-Quran yang diturunkan kepada

Rasulullah (Muhammad, s.a.w), engkau melihat mata mereka mencucurkan air mata disebabkan apa yang mereka ketahui (melalui Kitab mereka) dari kebenaran (Al-Quran), sambil mereka berkata: "Wahai Tuhan kami, kami beriman (kepada Nabi Muhammad dan Kitab Suci Al-Quran), oleh itu tetapkanlah kami bersama-sama orang-orang yang menjadi saksi (yang mengakui kebenaran Nabi Muhammad s.a.w). ((٨٣

Dan tidak ada sebab bagi kami tidak beriman kepada Allah dan kepada kebenaran" (Al-Quran) yang sampai kepada kami, padahal kami ingin (dengan sepenuh-penuh harapan), supaya Tuhan kami memasukkan kami (ke dalam Syurga) bersama-sama (orang-orang yang soleh" (٨٤

Lalu Allah memberikan pahala kepada mereka disebabkan (pengakuan iman yang ikhlas) yang telah mereka ucapkan, (iaitu mereka dibalas dengan) Syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai; mereka pula tetap kekal di dalamnya. Dan (yang demikian itu, adalah balasan orang-orang yang berusaha berbuat kebaikan. (٨٥

Dan (sebaliknya) orang-orang yang kafir serta mendustakan ayat-ayat keterangan (Kami, mereka itulah ahli neraka. (٨٦

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu haramkan benda-benda yang baik-baik yang telah dihalalkan oleh Allah bagi kamu, dan janganlah kamu melampaui batas (pada apa yang telah ditetapkan halalnya itu); kerana sesungguhnya Allah tidak (suka kepada orang-orang yang melampaui batas. (٨٧

Dan makanlah dari rezeki yang telah diberikan Allah kepada kamu, iaitu yang halal (lagi baik, dan bertaqwalah kepada Allah yang kepadaNya sahaja kamu beriman. (٨٨

Kamu tidak dikira salah oleh Allah tentang sumpah-sumpah kamu yang tidak disengajakan (untuk bersumpah), akan tetapi kamu dikira salah olehNya dengan sebab sumpah yang sengaja kamu buat dengan bersungguh-sungguh. Maka bayaran dendanya ialah memberi makan sepuluh orang miskin dari jenis makanan yang

sederhana yang kamu (biasa) berikan kepada keluarga kamu, atau memberi pakaian untuk mereka, atau memerdekakan seorang hamba. Kemudian sesiapa yang tidak dapat (menunaikan denda yang tersebut), maka hendaklah ia berpuasa tiga hari. Yang demikian itu ialah denda penebus sumpah kamu apabila kamu bersumpah. Dan jagalah - peliharalah sumpah kamu. Demikianlah Allah menerangkan kepada kamu (ayat-ayatNya (hukum-hukum ugamaNya) supaya kamu bersyukur. (٨٩

Wahai orang-orang yang beriman! Bahawa sesungguhnya arak, dan judi, dan pemujaan berhala, dan mengundi nasib dengan batang-batang anak panah, adalah (semuanya) kotor (keji) dari perbuatan Syaitan. Oleh itu hendaklah kamu (menjauhinya supaya kamu berjaya. (٩٠

Sesungguhnya Syaitan itu hanyalah bermaksud mahu menimbulkan permusuhan dan kebencian di antara kamu dengan sebab arak dan judi, dan mahu memalingkan kamu daripada mengingati Allah dan daripada mengerjakan sembahyang. Oleh itu, mahukah kamu berhenti (daripada melakukan perkara-perkara yang keji dan kotor (itu atau kamu masih berdegil)? (٩١

Dan taatlah kamu kepada Allah serta taatlah kepada Rasul Allah, dan awaslah (janganlah sampai menyalahi perintah Allah dan RasulNya). Oleh itu, jika kamu berpaling (enggan menurut apa yang diperintahkan itu), maka ketahuilah, bahawa sesungguhnya kewajipan Rasul Kami hanyalah menyampaikan (perintah-perintah) (dengan jelas nyata. (٩٢

Tidak ada dosa bagi orang-orang yang beriman serta mengerjakan amal yang soleh pada apa yang telah mereka makan dahulu, apabila mereka bertaqwa dan beriman serta mengerjakan amal yang soleh, kemudian mereka tetap bertaqwa dan beriman, kemudian mereka tetap bertaqwa dan berbuat kebajikan; kerana Allah mengasihi (orang-orang yang berusaha memperbaiki amalannya. (٩٣

Wahai orang-orang yang beriman! Demi sesungguhnya Allah akan menguji kamu (semasa kamu berihram) dengan sesuatu dari binatang

buruan yang mudah ditangkap oleh tangan kamu dan (mudah terkena) tikaman lembing-lembing kamu, supaya Allah ketahui wujudnya sesiapa yang takut kepadaNya semasa ia tidak melihatNya semasa ia tidak dilihat orang. Oleh itu, sesiapa yang melampaui batas sesudah yang demikian maka baginya azab yang

(tidak terperi sakitnya. (٩٤

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu membunuh binatang-binatang buruan ketika kamu sedang berihram. Dan sesiapa di antara kamu yang membunuhnya dengan sengaja, maka dendanya (menggantinya) dengan binatang ternak yang sama dengan binatang buruan yang dibunuh itu, yang ditetapkan hukumnya oleh dua orang yang adil di antara kamu, sebagai hadiah yang disampaikan ke Kaabah (untuk disembelih dan dibahagikan kepada fakir miskin di Tanah Suci), atau bayaran kaffarah, iaitu memberi makan orang-orang miskin, atau berpuasa sebanyak bilangan cupak yang diberikan kepada orang miskin; supaya dapat ia merasai kesan yang buruk dari perbuatannya. Allah maafkan apa yang telah lalu; dan sesiapa yang mengulangi (kesalahan itu) maka Allah akan menyeksanya;

(dan (ingatlah) Allah Maha Kuasa, lagi Berkuasa membalas dengan azab seksa. (٩٥

Dihalalkan bagi kamu binatang buruan laut, dan makanan yang didapati dari laut, sebagai bekalan bagi kamu (untuk dinikmati kelazatannya) dan juga bagi orang-orang yang dalam pelayaran; tetapi diharamkan atas kamu memburu binatang buruan darat selama kamu sedang berihram. Oleh itu, bertaqwalah kepada Allah,

(yang kepadaNya kamu akan dihimpunkan. (٩٦

Allah menjadikan Kaabah, rumah yang mulia itu, sebagai tempat tumpuan manusia (untuk menjalankan ibadat dan hal-hal hidup), demikian juga bulan-bulan yang mulia, dan binatang-binatang korban, dan kalong-kalong binatang korban itu. Yang demikian itu, supaya kamu ketahui bahawa sesungguhnya Allah mengetahui apa

yang ada di langit dan apa yang ada di bumi, dan bahawa sesungguhnya Allah Maha (mengetahui akan tiap-tiap sesuatu. (٩٧

Ketahuilah oleh kamu, bahawasanya Allah Maha berat azab seksaNya (kepada orang yang kufur dan derhaka), dan bahawasanya Allah Maha Pengampun lagi Maha Mengasihani (bagi orang yang mengerjakan suruhanNya dan meninggalkan (laranganNya). (٩٨

Tidak ada kewajipan yang ditugaskan kepada Rasulullah selain daripada menyampaikan (perintah-perintah Allah) sahaja; dan Allah sentiasa mengetahui apa (yang kamu lahirkan dan apa yang kamu sembunyikan. (٩٩

Katakanlah (wahai Muhammad): "Tidak sama yang buruk dengan yang baik, walaupun banyaknya yang buruk itu menarik hatimu. Oleh itu bertaqwalah kepada (Allah wahai orang-orang yang berakal fikiran, supaya kamu berjaya. (١٠٠

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu bertanyakan (kepada Nabi) perkara-perkara yang jika diterangkan kepada kamu akan menyusahkan kamu, dan jika kamu bertanya mengenainya ketika diturunkan Al-Quran, tentulah akan diterangkan kepada kamu. Allah maafkan (kamu) dari (kesalahan bertanyakan) perkara-perkara itu (yang tidak dinyatakan di dalam Al-Quran); kerana Allah Maha (pengampun, lagi Maha penyabar. (١٠١

Sesungguhnya perkara-perkara yang serupa itu pernah ditanyakan (kepada Nabi mereka) oleh suatu kaum dahulu sebelum kamu, kemudian mereka menjadi kafir dengan sebab pertanyaan itu (kerana setelah diterangkan, mereka tidak (menerimanya). (١٠٢

Allah tidak sekali-kali mensyariatkan Bahirah, tidak juga Saaibah, tidak juga Wasilah dan tidak juga Haam. Akan tetapi orang-orang kafir itu sentiasa mengada-adakan perkara dusta terhadap Allah; dan kebanyakan mereka tidak menggunakan akal (fikirannya (١٠٣

Dan apabila dikatakan kepada mereka: "Marilah menurut kepada apa yang telah

diturunkan oleh Allah (Al-Quran), dan kepada RasulNya (yang menyampaikannya)",
mereka menjawab: "Cukuplah bagi kami apa yang

kami dapati datuk nenek kami mengerjakannya". Adakah (mereka akan menurut juga) sekalipun datuk nenek mereka tidak mengetahui apa-apa dan tidak pula (mendapat hidayah petunjuk? (١٠۴

Wahai orang-orang yang beriman! Jagalah sahaja diri kamu (dari melakukan sesuatu yang dilarang oleh Allah). Orang-orang yang sesat tidak akan mendatangkan mudarat kepada kamu apabila kamu sendiri telah mendapat hidayah petunjuk (taat mengerjakan suruhan Allah dan meninggalkan laranganNya). Kepada Allah jualah tempat kembali kamu semuanya, kemudian Ia akan menerangkan kepada kamu ((balasan) apa yang kamu telah lakukan. (١٠۵

Wahai orang-orang yang beriman! Apabila salah seorang di antara kamu hampir mati, ketika (ia mahu) berwasiat, hendaklah wasiatnya itu disaksikan oleh dua orang yang adil di antara kamu, atau dua orang lain (yang bukan seugama) dengan kamu, jika kamu dalam pelayaran di muka bumi lalu kamu ditimpa bencana sakit yang membawa maut. Kalau kamu ragu-ragu tentang kejujuran kedua saksi itu, hendaklah) kamu tahan mereka sesudah selesai sembahyang, kemudian mereka (disuruh) bersumpah dengan nama Allah (dengan berkata: "Demi Allah) kami tidak akan menjual sumpah kami untuk mendapat sesuatu harta benda, walaupun orang itu dari kaum kerabat, dan kami tidak menyembunyikan (keterangan yang kami ketahui) sebagai saksi (sebagaimana yang diperintahkan oleh) Allah, (kerana jika kami menyembunyikannya) tentulah kami dengan itu termasuk dalam golongan (orang-orang yang berdosa". (١٠۶

Kemudian jika didapati bahawa kedua saksi itu (sesudah bersumpah) ada melakukan dosa (kerana berdusta atau mengkhianati dalam perkara yang mereka menjadi saksi itu), maka hendaklah dua orang yang lain menggantikan tempat mereka dari waris-waris si mati lebih dekat, yang lebih berhak (menuntut dan memberi keterangan yang ,(sebenarnya

kemudian mereka bersumpah dengan nama Allah (dengan berkata): "Demi sesungguhnya, persaksian kami lebih berhak diterima daripada persaksian kedua saksi itu (yang telah nyata berdusta), dan kami tidak melampaui batas, (kerana jika kami berbuat demikian) tentulah kami dengan itu termasuk dalam golongan orang-orang yang zalim. (١٠٧)

Hukum-hukum dan peraturan menjadi saksi) yang tersebut itu adalah jalan yang) lebih dekat untuk mereka memberi keterangan persaksian menurut cara yang sebenarnya, atau untuk mereka merasa takut akan ditolak sumpah mereka (kepada waris-waris si mati) sesudah mereka bersumpah (yang akan mendedahkan kecurangan mereka). Oleh itu bertaqwalah kepada Allah, dan dengarlah dengan patuh (segala perintahNya), dan (ingatlah) Allah tidak memberi hidayah petunjuk kepada kaum yang fasik. (١٠٨)

Ingatlah) hari (kiamat yang padanya) Allah menghimpunkan Rasul-rasulNya lalu) bertanya: "Apakah penerimaan yang diberikan kepada kamu (oleh umat-umat kamu dahulu, ketika kamu menyampaikan seruan ugama Allah)?" Rasul-rasul itu menjawab: "Tidak ada bagi kami pengetahuan yang sah tentang itu, (pengetahuan yang tepat adalah tertentu bagiMu), kerana sesungguhnya Engkaulah sahaja yang Maha Mengetahui akan segala perkara yang ghaib" (١٠٩)

Ingatlah) ketika Allah berfirman: "Wahai Isa ibni Maryam! Kenanglah nikmatKu) kepadamu dan kepada ibumu, ketika Aku menguatkanmu dengan Ruhul-Qudus (Jibril), iaitu engkau dapat berkata-kata dengan manusia (semasa engkau masih kecil) dalam buaian dan sesudah dewasa; dan (ingatlah) ketika Aku mengajarmu menulis membaca, dan hikmat pengetahuan, khasnya Kitab Taurat dan Kitab Injil; dan (ingatlah) ketika engkau jadikan dari tanah seperti bentuk burung dengan izinKu, kemudian engkau tiupkan padanya, lalu menjadilah ia seekor burung dengan izinku; dan (ingatlah ketika) engkau menyembuhkan orang buta dan orang sopak dengan izinku; dan

ingatlah) ketika engkau menghidupkan orang-orang yang mati dengan izinKu; dan) (ingatlah) ketika Aku menghalangi Bani Israil daripada membunuhmu, ketika engkau datang kepada mereka dengan membawa keterangan-keterangan (mukjizat), lalu orang-orang yang kafir di antara mereka berkata: "Bahawa ini hanyalah sihir yang (terang nyata" (١١٠

Dan (ingatlah) ketika Aku ilhamkan kepada orang-orang Hawariyyiin (sahabat-sahabat karib nabi Isa): "Berimanlah kamu kepadaku dan kepada RasulKu!" Mereka menjawab: "Kami telah beriman, dan saksikanlah, bahawa sesungguhnya kami (orang-orang Islam (yang menyerah diri kepada Allah)" (١١١

Dan (ingatlah) ketika orang orang Hawariyyiin berkata: "Wahai Isa Ibni Maryam! Dapatkah kiranya Tuhanmu berkenan menurunkan kepada kami satu hidangan dari langit?" Nabi Isa menjawab: "Bertaqwalah kamu kepada Allah jika benar kamu (orang-orang yang beriman". (١١٢

Mereka berkata: "Kami hanya ingin hendak makan dari hidangan itu (untuk mengambil berkat), dan supaya tenang tenteram hati kami, dan juga supaya kami ketahui dengan yakin, bahawa sesungguhnya engkau telah berkata benar kepada (kami, dan supaya menjadilah kami orang-orang yang menyaksikannya sendiri" (١١٣

Isa ibni Maryam (pun berdoalah ke hadrat Allah dengan) berkata: Ya Allah, Tuhan kami! Turunkanlah kiranya kepada kami satu hidangan dari langit, untuk menjadi hari raya bagi kami, iaitu bagi kami yang ada hari ini dan bagi orang-orang kami yang datang kemudian, dan sebagai satu tanda (mukjizat) daripadamu (yang menunjukkan kebesaran dan kekuasaanMu); dan kurniakanlah rezeki kepada kami, kerana Engkau (jualah sebaik-baik Pemberi rezeki". (١١٤

Allah berfirman: "Sesungguhnya Aku akan menurunkan hidangan itu berulang-ulang kepada kamu, kemudian sesiapa di antara kamu kufur ingkar sesudah (turunnya hidangan itu), maka sesungguhnya Aku akan menyeksanya dengan azab sengsara yang tidak

(pernah Aku seksakan seseorang pun dari sekalian makhluk". (١١٥

Dan (ingatlah) ketika Allah berfirman: "Wahai Isa ibni Maryam! Engkaukah yang berkata kepada manusia: `Jadikanlah daku dan ibuku dua tuhan selain dari Allah? " Nabi `Isa menjawab: "Maha Suci Engkau (wahai Tuhan)! Tidaklah layak bagiku mengatakan sesuatu yang aku tidak berhak (mengatakannya). Jika aku ada mengatakannya, maka tentulah Engkau telah mengetahuinya. Engkau mengetahui apa yang ada pada diriku, sedang aku tidak mengetahui apa yang ada pada diriMu; kerana sesungguhnya Engkau jualah Yang Maha Mengetahui perkara-perkara yang (ghaib. (١١٦

Aku tidak mengatakan kepada mereka melainkan apa yang Engkau perintahkan" kepadaku mengatakannya, iaitu: `Sembahlah kamu akan Allah, Tuhanku dan Tuhan kamu dan adalah aku menjadi pengawas terhadap mereka (dengan membenarkan yang benar dan menyalahkan yang salah) selama aku berada dalam kalangan mereka; kemudian apabila Engkau sempurnakan tempohku, menjadilah Engkau sendiri yang mengawasi keadaan mereka, dan Engkau jualah yang menjadi Saksi (atas tiap-tiap sesuatu. (١١٧

Jika Engkau menyeksa mereka, (maka tidak ada yang menghalanginya) kerana" sesungguhnya mereka adalah hamba-hambaMu; dan jika Engkau mengampunkan mereka, maka sesungguhnya Engkaulah sahaja yang Maha Kuasa, lagi Maha (Bijaksana" (١١٨

Allah berfirman: "Inilah hari (kiamat) yang (padanya) orang-orang yang benar (pada tutur kata dan amal perbuatan) mendapat manfaat dari kebenaran mereka; mereka beroleh Syurga-syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai, mereka kekal di dalamnya selama-lamanya. Allah reda akan mereka dan mereka pula reda akan Dia. (Itulah kejayaan yang amat besar". (١١٩

Allah jualah yang menguasai alam langit dan bumi serta segala yang ada padanya; .dan Dia lah jua yang Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu

ترجمه سواحيلى

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

Enyi mlioamini! tekelezeni wajibu. Mmehalalishiwa wanyama wenye miguu minne, .۱ ila wale mnaosemewa (kuwa ni haramu) bila kuhalalisha mawindo mkiwa katika Hijja. .Hakika Mwenyeezi Mungu anahukumu apendavyo

Enyi mlioamini! msivunje heshima ya Alama za Mwenyeezi Mungu wala ya mwezi .۲ uliotukuzwa, wala (heshima) ya wanyama, wala ya vigwe, wala ya wale wakusudiao kwenda kwenye Nyumba Takatifu kutafuta fadhila za Mola wao na radhi (yake). Na mkishatoka katika Hijja, basi windeni, Wala kule kuwachukia watu kwa kuwa walikuzuilieni (kufika) Msikiti uliotukuzwa (kusikupelekeeni) kufanya jeuri. Na saidianeni katika wema na taq'wa wala msisaidiane katika dhambi na uadui. Na .rncheni Mwenyeezi Mungu, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mkali wa kuadhibu

Mmeharamishiwa (kula) nyamafu na damu na nyama ya nguruwe, na . ۳ kilichosomewa jina lisilo la Mwenyeezi Mungu, na kilichonyongwa, na kilichokufa kwa kupigwa, na kilichokufa kwa kuanguka, na kilichokufa kwa kupigwa pembe, na alichokula mnyama , isipokuwa mlichochinja (kwa Sharia). Na (mmeharamishiwa pia) kilichochinjwa juu ya mawe (ya sanamu) na (ni haramu kwenu) kupiga ramli, hayo ni maasi. Waliokufuru leo wamekata tamaa katika dini yenu, basi msiwaogope, bali niogopeni Mimi. Leo nimewakamilishieni dini yenu, na kuwatimizieni neema yangu, na nimewapendeleeni Uislaamu uwe dini yenu. Na mwenye kusongeka na njaa, pasipo kuelekea kwenye dhambi, (akala hivi vilivyoharamishwa, basi hana kosa) hakika .Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe Mwenye kurehemu

Wanakuuliza wamehalalishiwa nini. Waambie. Mmehalalishwa vitu vizuri, na . ۴ mlichowafundisha wanyama na mbwa wa mawindo mnawafunza alivyokufunzeni Mwenyeezi Mungu, basi kuleni walichokukamatieni, na mkisomee jina la Mwenyeezi Mungu. Na muogopeni Mwenyeezi

.Mungu hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwepesi wa kuhesabu

Leo mmehalalishiwa vitu vizuri. Na chakula cha wale waliopewa Kitabu ni halali .٥ kwenu, na chakula chenu ni halali kwao. Na (mmehalalishiwa kuwaoa) wanawake wenu wenye kuamini na wanawake wema katika wale waliopewa Kitabu kabla yenu, mtakapowapa mahari yao, mkafunga nao ndoa, bila kufanya uzinzi, wala msiweke mahawara. Na anayekataa kuamini bila shaka amali yake imepotea, na yeye katika .Akhera atakuwa miongoni mwa wenye khasara

Enyi mlioamini! mnaposimama kwa (ajili ya) swala, basi osheni nyuso zenu, na .٦ mikono yenu mpaka vifundoni, na mpake vichwa vyenu na miguu yenu mpaka vifundoni. Na mkiwa na janaba, basi ogeni. Na mkiwa wagonjwa au safarini, au mmoja wenu ametoka chooni au mmeingiliana na wanawake, na hamkupata maji, basi tayamamuni mchanga ulio safi na mpake nyuso zenu na mikono yenu Mwenyeezi Mungu hapendi kukutieni katika taabu, lakini anataka kukutakaseni na kutimiza .neema yake juu yenu ili mpate kushukuru

Na kumbukeni neema ya Mwenyeezi Mungu iliyo juu yenu, na ahadi yake .٧ aliyofungamana nanyi, mliposema: Tumesikia na tunatii. Na muogopeni Mwenyeezi .Mungu hakika Mwenyeezi Mungu hujua yaliyomo vifuani

Enyi mlioamini! kuweni wasimamizi kwa ajili ya Mwenyeezi Mungu mtoe ushahidi .٨ kwa uadilifu. Wala kuchukiana na watu kusikupelekeeni kutowafanyia uadilifu fanyeni uadilifu, huko ndiko kunakomkurubisha mtu na ucha Mungu, na mcheni Mwenyeezi .Mungu, hakika Mwenyeezi Mungu anazo khabari za mnayoyatenda

Mwenyeezi Mungu amewaahidi wale walioamini na kufanya vitendo vizuri .٩ .(kwamba) watapata msamaha na malipo makubwa

.Na wale waliokufuru na kuzikadhibisha Aya zetu, hao ndio watu wa Motoni .١٠

!Enyi mlioamini .١١

kumbukeni neema ya Mwenyeezi Mungu iliyo juu yenu walipokusudia watu kukunyoosheeni mikono yao, akaizuia mikono yao kufika kwenu. Na muogopeni .Mwenyeezi Mungu, na wenye kuamini wamtegemee Mwenyeezi Mungu

Na kwa hakika Mwenyeezi Mungu alifunga ahadi na wana wa Israeli. Na .۱۲
tukawawekea miongoni mwao wakubwa kumi na mbili, na Mwenyeezi Mungu akawaambia. Hakika Mimi ni pamoia nanyi, kama mkisimamisha swala na kutoa zaka na mkiwaaamini Mitume wangu na kuwasaidia na kumpa Mwenyeezi Mungu karadha iliyo nzuri, bila shaka nitakufutieni maovu yenu na kukuingizeni katika Mabustani yapitayo mito chini yake. Na atakaye kataa miongoni mwenu baada ya hayo, hakika .amepotea njia iliyo sawa

Basi kwa sababu ya kuvunja kwao ahadi yao, tuliwalaani na tukazifanya nyoyo zao .۱۳
kuwa ngumu. Wanayabadilisha maneno toka mahala pake, na wameacha sehemu (kubwa) yayale waliyokumbushwa. Na huachi kuvumbua khiana kutokana nao, isipokuwa wachache miongoni mwao, basi wasamehe na waache, hakika Mwenyeezi .Mungu huwapenda wafanyao wema

Na kwa wale waliosema: Hakika sisi ni wakristo, tulichukua ahadi kwao, lakini .۱۴
wakasahau sehemu (kubwa) ya yale waliyo kumbushwa tukaweka baina yao uadui na bughdha mpaka siku ya Kiyama. Na Mwenyeezi Mungu atawaambia waliyokuwa .wakiyafanya

Enyi watu wa Kitabu! hakika amekwisha wafikieni Mtume wetu, anayekubainishieni .۱۵
mengi mliyokuwa mkiyaficha katika Kitabu, na kusamehe mengi. Bila shaka .imekwisha kufikieni Nuru kutoka kwa Mwenyeezi Mungu na Kitabu kinachobainisha

Kwa (kitabu) hicho Mwenyeezi Mungu humuongoza mwenye kufuata radhi yake .۱۶
katika njia za salama na huwatoa katika kiza kuwapeleka kwenye nuru kwa amri yake .na kuwaongoza kwenye njia iliyonyooka

Kwa hakika wamekufuru waliosema: Mwenyeezi Mungu ni Masihi .۱۷

bin Mariam. Sema: Ni nani mwenye kumiliki chochote mbele ya Mwenyeezi Mungu
yeye angetaka kumuangamiza Masihi bin Mariam na mama yake, na wote waliomo
katika ardhi? Na mamlaka ya mbingu na ardhi na vilivyomo ndani yake ni vya
Mwenyeezi Mungu. Huumba apendavyo, na Mwenyeezi Mungu anao uwezo juu ya
.kila kitu

Na Mayahudi na Wakristo wanasema: Sisi ni wana wa Mwenyeezi Mungu na . ١٨
wapenzi wake. Waambie: Basi kwa nini anakuadhibuni kwa ajili ya dhambi zenu? bali
nyinyi ni watu (tu) katika aliowaumba. Humsamehe amtakae na kumuadhibu
amtakae. Na ufalme wa mbingu na ardhi na vilivyomo kati yake ni wa Mwenyeezi
.Mungu na marejeo ni kwake

Enyi watu wa Kitabu! hakika amekufikieni Mtume wetu, anayekubainishieni . ١٩
katikawakati usiowa Mitume, msije kusema: Hakufika kwetu mtoaji wa habari njerna
wala muonyaji. Basi amekufikieni mtoaji wa habari njema na muonyaji, na Mwenyeezi
.Mungu ni Muweza juu ya kila kitu

Na (kumbukeni) Musa alipowaambia watu wake: Enyi watu wangu! kumbukeni . ٢٠
neema za Mwenyeezi Mungu zilizo juu yenu, alipowafanya Manabii kwenu na
akakufanyieni watawala, na akakupeni ambayo hakuwapa wowote katika
.walimwengu

Enyi watu wangu! ingieni katika ardhi iliyotakaswa ambayo Mwenyeezi Mungu . ٢١
.amekuandikieni, wala msirudi nyuma, msije mkawa wenye kukhasirika

Wakasema: Ewe Musa! hakika huko kuna watu majabari, nasi hatutaingia huko . ٢٢
.mpaka watoke humo, wakitoka humo nasi tutaingia

Watu wawili miongoni mwa wale walioogopa, (ambao) Mwenyeezi Mungu . ٢٣ .
amewaneemesha, wakasema: Waingilieni mlangoni, mtakapowaingilia, basi hakika
nyinyi mtawashinda na tegemeeni juu ya Mwenyeezi Mungu ikiwa nyinyi ni wenye
.kuamini

Wakasema: Ewe Musa! sisi hatutaingia humo kabisa maadamu .٢٤

.wao wamo humo. Basi nenda wewe na Mola wako mkapigane, sisi tutakaa hapa

Musa) akasema: Mola wangu! hakika mimi similiki ila nafsi yangu na ndugu yangu,) .۲۵
.basi tutenge kati yetu na kati ya watu waasi

Mwenveezi Mungu) akasema: Basi wameharamishiwa (kwa muda wa) miaka) .۲۶
.arobaini, watatangatanga ardhini, basi usihuzunike juu ya watu waasi

Na wasomee khabari za watoto wawili wa Adamu kwa kweli, walipo toa sadaka .۲۷
ikakubaliwa ya mmoja wao na ya mwingine haikukubaliwa, akasema: Lazima
.nitakuua. (Mwenziwe) akajibu: Mwenyeezi Mungu huwapokelea wenye kumcha tu

Kama utanyoosha mkono wako kwangu kuniua, mimi sitakunyooshea mkono . ۲۸
.wangu kukuua, hakika mimi ninamuogopa Mola wa walimwengu

Hakika mimi nataka ubebe dhambi zangu na dhambi zako (na kwa hiyo) uwe . ۲۹
.miongoni mwa watu wa Motoni, na hayo ndiyo malipo ya madhalimu

Basi nafsi yake ikamuwezesha kumuuwa nduguye, akamuuwa na akawa miongoni .۳۰
.mwa watu wenye kukhasirika

Mara Mwenyeezi Mungu akamleta kunguru anayefukua katika ardhi, ili . ۳۱
amuonyeshe jinsi ya kuficha maiti ya ndugu yake. Akasema: Ole wangu! Je,
nimeshindwa kuwa sawa na kunguru huyu na kuficha maiti ya ndugu yangu? Basi
.akawa miongoni mwa wenye kujuta

Kwa sababu ya hayo, tukawaandikia wana wa Israeli ya kwamba atakayemuua .۳۲
mtu asiyeua mtu, au kufanya uchafuzi katika nchi, basi ni kama amewaua watu wote,
na mwenye kumwacha mtu hai ni kama amewaacha hai watu wote. Na bila shaka
Mitume wetu waliwafikia na dalili zilizo wazi, kisha wengi wao baada ya haya
.walikuwa waharibifu sana katika nchi

Hakika malipo ya wale wanaopingana na Mwenyeezi Mungu na Mtume .۳۳

wake (kwa kufanya aliyowakataza) na kufanya uovu katika nchi, ni kuuawa au kusulubiwa au kukatwa mikono yao na miguu yao kwa mabadilisho, au kuhamishwa katika nchi. Hiyo ndiyo fedheha yao katika dunia, na katika Akhera watapata adhabu .kubwa

Isipokuwa wale waliotubu kabla hamjawakamata, na jueni kwamba Mwenyeezi .۳۴
.Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Enyi mlioamini! mcheni Mwenyeezi Mungu na tafuteni njia ya kumfikia. Na piganeni .۳۵
.kwa ajili ya dini yake ili mpate kufaulu

Kwa hakika, wale waliokufuru kama wangekuwa na yote yaliyomo duniani na .۳۶
mengine kama hayo, ili watoe fidia ya kuepukana na adhabu ya siku ya Kiyama .yasingelipokelewa kwao, na watapata adhabu iumizayo

Watataka (kila mara) watoke katika Moto, lakini hawatatoka humo, na watakuwa .۳۷
.na adhabu inayodumu

Na mwizi mwanamume na mwizi mwanamke, basi ikateni mikono yao, malipo ya .۳۸
yale waliyoyachuma. ndiyo adhabu itokayo kwa Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi .Mungu ni Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Lakini mwenye kutubia baada ya dhulma yake, na akatenda wema, basi .۳۹
Mwenyeezi Mungu atapokea toba yake, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa .kusamehe, Mwenye kurehernu

Je, hujui ya kwamba Mwenyeezi Mungu anao ufalme wa mbingu na ardhi? .۴۰
humwadhibu amtakaye na humsamehe amtakaye, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye .uwezo juu ya kila kitu

Ewe Mtume! wasikuhuzunishe wale wafanyao haraka kukufuru miongoni mwa .۴۱
wale wanaosema: Tumeamini, kwa vinywa vyao hali mioyo yao haiamini. Na miongoni mwa Mayahudi wasikiao sana uongo, wasikiao kwa ajili ya watu wengine wasiokufikia, huyabadilisha maneno baada ya kuwa mahala pake, wanasema: Mkipewa haya basi yachukueni, na msipopewa basi

jihadharini. Na ambaye Mwenyeezi Mungu anataka kumjaribu, basi huwezi kumpatia chochote kwa Mwenyeezi Mungu. Hao ndio ambao Mwenyeezi Mungu hataki kuzitakasa nyoyo zao. Watakuwa na fedheha duniani, na katika Akhera watakuwa na .adhabu kubwa

Wasikiao sana uwongo, walao sana haramu. Basi wakikujia, wahukumu baina yao .۴۲
au jiepushe nao. Na ukijiepusha nao, basi hawatakudhuru chochote, na ukiwahukumu, basi hukumu baina yao kwa uadilifu. Hakika Mwenyeezi Mungu .anawapenda waadilifu

Na watakuwekaje kuwa hakimu nao wanayo Taurati yenye hukumu za Mwenyeezi .۴۳
.Mungu? Kisha baada ya hayo wanakataa, na hao si wenye kuamini

Hakika tuliteremsha Taurati yenye muongozo na nuru, ambayo kwayo Manabii .۴۴
waliojisalimisha (kwa Mwenyeezi Mungu) waliwahukumu Mayahudi na watawa na maulamaa, kwa sababu walitakiwa kuhifadhi Kitabu cha Mwenyeezi Mungu, na walikuwa mashahidi juu yake. Basi msiwaogope watu, bali niogopeni (Mimi). Wala msiuze Aya zangu kwa bei ndogo na wasio hukumu kwa yale aliyoyateremsha .Mwenyeezi Mungu, basi hao ndio makafiri

Na humo (katika Taurati) tuliwaandikia ya kwamba mtu (huuawa) kwa mtu, na .۴۵
jicho kwa jicho, na pua kwa pua, na sikio kwa sikio, na jino kwa jino. Na pia itakuwa kisasi katika majeraha. Basi atakayesamehe itakuwa kafara kwake, nawasiohukumu .kwa yale aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu, hasi hao ndio madhalimu

Na tukamfuatisha Isa bin Mariam katika nyayo zao, kuyahakikisha yaliyokuwa .۴۶
kabla yake katika Taurati, na tukampa Injili iliyomo ndani yake muongozo na nuru inayosadikisha yaliyokuwa kabla yake katika Taurati na muongozo na mawaidha kwa .wenye kumcha

Na watu wa Injili wahukumu kwa yale aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu ndani .۴۷
yake, na wasio hukumu kwa yale aliyoyateremsha

.Mwenyeezi Mungu basi hao ndio waasi

Na tumekuteremshia Kitabu kwa haki, kinachosadikisha yaliyokuwa kabla yake .۴۸ katika Vitabu na kuyalinda, basi wahukumu baina yao kwa yale aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu, wala usifuate matamanio yao kwa kuacha haki iliyokufikia kila mmoja wenu tumemjaalia desturi na njia maaiumu, na kama Mwenyeezi Mungu angependa angekufanyeni kundi moja, lakini anataka kukujaribuni kwa hayo aliyokupeni. Basi shindaneni katika mambo ya kheri, nyinyi nyote marejeo yenu ni ..kwa Mwenyeezi Mungu. Basi atawaambieni yale mliyokuwa mkikhitilafiano

Na wahukumuni baina yao kwa yale aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu wala .۴۹ usifuate matamanio yao, na jihadhari nao wasije kukugeuza katika badhi ya yale aliyo kuteremshia Mwenyeezi Mungu. Na kama wakigeuka, basi jua ya kwamba hakika Mwenyeezi Mungu anataka kuwafikishia (adhabu) kwa badhi ya dhambi zao, na .hakika watu wengi ni maasi

Je, wanataka hukumu za kijahili? na nani aliye mwema zaidi kuliko Mwenyeezi .۵۰ ?Mungu katika hukumu kwa watu wenye yakini

Enyi mlioamini! msiwafanye Mayahudi na Wakristo kuwa marafiki, wao kwa wao ni .۵۱ marafiki. Na miongoni mwenu atakayefanya urafiki nao basi huyo atakuwa pamoja .[nao. Hakika Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu madhalimi

Utawaona wale wenye ugonjwa nyoyoni mwao wanakimbilia kwao wakisema. .۵۲ Tunaogopa kutupata msiba (lakini) Mwenyeezi Mungu ataleta ushindi au jambo lolote .litokalo kwake, na wawe wenye majuto juu ya yale waliyoyaficha katika nafsi zao

Na walioamini husema: Je, hao ndio walio apa kwa jina la Mwenyeezi Mungu kwa .۵۳ viapo vyao vigumu, kuwa wao wako pamoja nanyi? Vitendo vyao vimeharibika na .wamekuwa wenye khasara

Enyi mlioamini! Atakaye iacha rniongoni mwenu dini yake basi hivi .۵۴

karibuni Mwenyeezi Mungu ataleta watu (ambao) atawapenda, nao watampenda wanyenyekevu kwa Waislamu, wenye nguvu juu ya makafiri. Watapigania dini ya Mwenyeezi Mungu, wala hawataogopa lawama ya anayewalaumu. Hiyo ndiyo fadhila ya Mwenyeezi Mungu humpa amtakaye, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye wasaa, Mwenye kujua.

٥٥. Hakika kiongozi wenu khasa ni Mwenyeezi Mungu na Mtume wake na Walioamini (ambao husimamisha swala na hutoa zaka na hali ya kuwa wamerukuu (wameinama).

٥٦. Na atakayemtawalisha Mwenyeezi Mungu na Mtume wake na Walioamini (atafaulu) basi hakika kundi la Mwenyeezi Mungu ndio watakaoshinda.

٥٧. Enyi mlioamini! msiwafanye viongozi wale walioifanyia shere na mchezo dini yenu miongoni mwa wale waliopewa Kitabu kabla yenu na makafiri, Na mcheni Mwenyeezi Mungu ikiwa nyinyi ni wenye kuamini.

٥٨. Na mnapoita kwenye swala wanaifanyia mzaha na mchezo, hayo ni kwa sababu wao ni watu wasio na akili.

٥٩. Sema: Enyi watu wa Kitabu! je, mnatuona na kosa isipokuwa kwamba tumemwamini Mwenyeezi Mungu na yale tuliyoteremshiwa na yale yaliyoteremshwa zamani, na kwamba wengi wenu ni waasi.

٦٠. Sema: Je, nikwambieni yule ambaye ni mwenye malipo mabaya zaidi kuliko hayo mbele ya Mwenyeezi Mungu? Ni ambaye amelaaniwa na kukasirikiwa na (Mwenyeezi Mungu) kuwafanya wengine kuwa nyani na nguruwe, na wakamwabudu shetani. Hao ndio wenye mahala pabaya na wapotovu sana na njia iliyo sawa.

٦١. Na (wanafiki) wanapokufikieni husema: Tumeamini, hali wameingia pamoja na kufru na wametoka nayo. Na Mwenyeezi Mungu anayafahamu sana wanayoyaficha.

٦٢. Na utawaona wengi katika wao wanakimbilia katika dhambi na uadui na ulaji wao wa haramu, bila shaka wayafanyayo hayo ni mabaya kabisa.

٦٣. Mbona

watawa (wao) na wanazuoni (wao) hawawakatazi maneno yao ya dhambi na ulaji
.wao wa haramu? bila shaka wayatendayo ni mabaya kabisa

Na Mayahudi walisema: Mkono wa Mwenyeezi Mungu umefumba. (siyo, lakini) .۶۴
mikono yao ndiyo iliyofumba, na wamelaaniwa kwa sababu ya yale waliyoyasema. Lakini mikono yake (Mwenyeezi Mungu) iwazi hutoa apendavyo kwa hakika yaliyoteremshwa kwako kutoka kwa Mola wako yatawazidisha wengi wao katika uasi na kufru. Na tumewatilia kati yao uadui na bughdha mpaka siku ya Kiyama. Kila mara wanapowasha moto wa vita Mwenyeezi Mungu anauzima, na wanajitahidi kuleta .uharibifu katika ardhi, na Mwenyeezi Mungu hawapendi waharibifu

Na kama watu wa Kitabu wangeamini na kumcha (Mwenyeezi Mungu) bila shaka .۶۵
.tungewafutia makosa yao na kuwaingiza katika Bustani zenye neema

Na kama wangelisimamisha taurati na Injili na yale yaliyoteremshwa kwao kutoka .۶۶
kwa Mola wao, hakika wangelikula vya juu yao na vya chini ya miguu yao, wako watu .miongoni mwao washikao njia njema, na wengi wao wanayoyafanya ni mabaya

Ewe Mtume! fikisha uliyoteremshiwa kutoka kwa Mola wako, na kama hukufanya, .۶۷
basi hukufikisha ujumbe wake. Na Mwenyeezi Mungu atakulinda na watu, hakika .Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu makafiri

Sema: Enyi watu wa Kitabu! hamna chochote mpaka msimamishe Taurati na Injili, .۶۸
na yaliyoteremshwa kwenu kutoka kwa Mola wenu, Na bila shaka yaliyoteremshwa kwako kutoka kwa Mola wako yatawazidishia wengi wao katika uasi na kufru, basi .usihuzunike juu ya watu makafiri

Hakika wale walioamini na Mayahudi na Masabai na Wakristo, atakayemwamini .۶۹
Mwenyeezi Mungu na siku ya Mwisho na kufanya vitendo vizuri basi hawatakuwa na .khofu wala hawatahuzunika

Hakika tulichukua ahadi ya wana wa Israeli, na tukawapelekea Mitume kila mara .٧٠
alipowafikia Mtume kwa wasio yapenda nafsi zao, kundi moja wakalikanusha na
.kundi (jingine) wakaliuwa

Na walidhani kwamba haitatokea adhabu, basi wakawa vipofu na viziwi kisha .٧١
Mwenyeezi Mungu akawapokelea toba zao kisha wengi wao wakawa vipofu na viziwi,
.na Mwenyeezi Mungu anayaona anayoyatenda

Bila shaka wamekufuru wale waliosema, Mwenyeezi Mungu ni Masihi bin Mariam, .٧٢
na Masihi alisema: Enyi wana wa Israeli! mwabuduni Mwenyeezi Mungu Mola wangu
na Mola wenu. Kwa sababu, anayemshirikisha Mwenyeezi Mungu hakika Mwenyeezi
Mungu atamharamishia Pepo, na mahala pake ni Motoni, na madhalimu hawatakuwa
.na wasaidizi

Kwa hakika wamekufuru wale waliosema: Mwenyeezi Mungu ni wa tatu wa Utatu, .٧٣
hali hakuna mungu ila Mwenyeezi Mungu Mmoja tu. Na kama hawataacha yale
wayasemayo bila shaka itawagusa wale waliokufuru miongoni mwao adhabu
.iumizayo

Je, hawatubu kwa Mwenyeezi Mungu na kumuomba msamaha? Na Mwenyeezi .٧٤
.Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Masihi bin Mariam si chochote ila ni Mtume, bila shaka Mitume wengi wamepita .٧٥
kabla yake. Na mama yake ni mkweli walikuwa (masihi na mama yake) wakila
chakula. Tazama jinsi tunavyowabainishia dalili mbali mbali, kisha tazama jinsi
.wanavyogeuzwa

Sema: je, mnamwabudu badala ya Mwenyeezi Mungu ambaye hawezi .٧٦
kuwadhuruni wala kukunufaisheni? Na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kusikia,
.Mwenye kujua

Sema: Enyi watu wa Kitabu! msiruke mipaka ya dini yenu bila haki, wala msifuate .٧٧
matamanio ya watu waliokwisha potea toka zamani, na wakawapoteza wengi na
.wakapotea njia iliyo sawa

Wamelaaniwa wale waliokufuru miongoni mwa wana wa Israeli kwa .٧٨

ulimi wa Daudi na wa Isa bin Mariam hayo ni kwa sababu waliasi nao walikuwa
.wakiruka mipaka

Hawakuwa wenye kukatazana mambo mabaya waliyo yafanya, bila shaka ni . ٧٩
.mabaya waliyokuwa wakiyafanya

Utawaona wengi wao wanafanya urafiki na makafiri, mabaya kabisa . ٨٠
yaliyotangulizwa na nafsi zao, (nayo ni) kuwa Mwenyeezi Mungu amewakasirikia nao
.watadumu katika adhabu

Na kama wangelimwamini Mwenyeezi Mungu na Nabii na yaliyoteremshwa kwake .٨١
.wasingeliwafanya marafiki lakini wengi wao ni waasi

Hakika utawakuta walio maadui zaidi kuliko watu (wengine) kwa Waislaam ni . ٨٢
Mayahudi na wale washirikina. Na utawaona walio karibu zaidi kwa mapenzi na
waumini ni wale wanaosema: Sisi ni wakristo. Hayo ni kwa sababu wako miongoni
.mwao wanachuoni na wamchao Mwenyeezi Mungu, na kwamba wao hawatakabari

Na wanaposikia yaliyoteremshwa kwa Mtume, utaona macho yakichuruzika . ٨٣
machozi kwa sababu ya haki waliyoitambua, wanasema: Mola wetu, tumeamini, basi
.(tuandike pamoja na wanaoshuhudia (ukweli huu

Na kwa nini tusimwamini Mwenyeezi Mungu na haki iliyotufikia, na tunatumai . ٨٤
.kwamba Mola wetu atuingize (Peponi) pamoja na watu wema

Basi Mwenyeezi Mungu akawalipa kwa yale waliyoyasema Bustani zipitazo chini .٨٥
.yake mito humo watakaa milele, na hayo ndiyo malipo ya wafanyao wema

.Na wale waliokufuru na kuzikadhibisha Aya zetu, hao ndio watu wa Motoni .٨٦

Enyi rnlioamini! msiharamishe vitu vizuri alivyowahalalishieni Mwenyeezi Mungu . ٨٧
.wala msiruke ipaka. Hakika Mwenyeezi Mungu hawapendi warukao mipaka

Na kuleni katika vile alivyokuruzukuni Mwenyeezi Mungu vilivyo halali, na vizuri na .٨٨
.mcheni Mwenyeezi Mungu ambaye nyinyi mnamwamini

Mwenyeezi Mungu hatakuteseni kwa viapo vyenu vya upuuzi, lakini atakuteseni .٨٩
kwa viapo mlivyoapa kwa

nia. Basi kafara yake ni kuwalisha masikini kumi kwa kadiri ile mnayowalisha watu wa majumbani mwenu au kuwavisha au kumwacha huru mturnwa. Na asiyeweza kupata, basi afunge swaumu kwa siku tatu, hiyo ndiyo kafara ya viapo vyenu mnapo apa, na vilindeni viapo vyenu, hivyo ndivyo Mwenyeezi Mungu anavyo kubainishieni .Aya zake ili mpate kushukuru

Enyi mlioamini! hakika pombe na kamari na kupiga ramli ni uchafu wa kazi ya .٩٠
.shetani, basi jiepusheni nayo ili mpate kufaulu

Hakika shetani anataka kukutilieni uadui na bughdha kati yenu kwa pombe na .٩١
kamari na kukuzuilieni kumkumbuka Mwenyeezi Mungu na kuswali, basi je, nyinyi ?mmeacha

Na mtiini Mwenyeezi Mungu na mtiini Mtume na tahadharini, na mkikataa basi .٩٢
jueni ya kwamba linalompasa Mtume wetu ni kufikisha tu

Si dhambi juu ya walioamini na wakatenda mema kwa walivyovila kama wakimcha .٩٣
(Mungu) na wakiamini na wakitenda mema kisha wakamcha na kuamini, tena wakamcha na wakafanya wema, na Mwenyeezi Mungu anawapenda wenye kufanya .wema

Enyi mlioamini! bila shaka Mwenyeezi Mungu atakujaribuni kwa baadhi ya .٩٤
wanyama wa kuwinda inayowafikia mikono yenu na mikuki yenu ili Mwenyeezi Mungu ajulishe ni nani anayemuogopa kwa siri, basi atakayeruka mipaka (akawawinda) .baada ya hayo atapata adhabu iumizayo

Enyi mlioamini! msiue wanyama wa kuwinda na hali mmo katika Hija na miongoni .٩٥
mwenu atakayemuua kwa kusudi, basi malipo (yake) yatakuwa sawa na alichokiua katika wanyama, (kama) watakavyohukumu waadilifu wawili miongoni mwenu, mnyama apelekwe katika Ka'aba au kutoa kafara kwa kuwalisha masikini au sawa na hayo (ni) kufunga swaumu ili aonje ubaya wa jambo lake. Mwenyeezi Mungu

amekwisha yafuta yaliyopita, na atakayefanya tena Mwenyeezi Mungu atamuadhibu,
.na Mwenyeezi Mungu ndiye Mwenye nguvu, Mwenye kuadhibu

Mmehalalishiwa kuvua vinyama vya baharini na kuvila, kwa faida yenu na kwa .٩۶
wasafiri. Na mmeharamishiwa mawindo ya bara maadamu nyinyi mmo katika kuhiji,
.na mcheni Mwenyeezi Mungu ambaye mtakusanywa kwake

Mwenyeezi Mungu ameifanya Ka'aba Nyumba Tukufu kuwa msimamo wa watu, .٩٧
na mwezi mtukufu na wanyama na vigwe. Hayo ili mjue kwamba Mwenyeezi Mungu
anayajua yaliyomo mbinguni na yaliyomo ardhini, na kwamba Mwenyeezi Mungu ni
.Mjuzi wa kila kitu

Jueni kwamba Mwenyeezi Mungu ni Mkali wa kuadhibu, na kwamba Mwenyeezi .٩٨
.Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Hakuna jukumu kwa Mtume ila kufikisha tu na Mwenyeezi Mungu anajua .٩٩
.mnayoyadhihirisha na mnayoyaficha

Waambie: Hakiwi sawa kibaya na kizuri hata kama wingi wa ubaya .١٠٠
.ukikufurahisha, basi mcheni Mwenyeezi Mungu enyi wenye akili ili mpate kufaulu

Enyi mlioamini! msiulize mambo ambayo mkidhihirishiwa yatakuchukizeni. Na .١٠١
kama mtayauliza inapoteremshwa Qur'an mtabainishiwa. Mwenyeezi Mungu ni
.Mwingi wa kusamehe, Mpole

.Hakika watu wa kabla yenu waliyauliza, kisha wakawa wenye kuyakataa .١٠٢

Mwenyeezi Mungu hakuweka (uharamu wowote) juu ya Bahira wala Saiba wala .١٠٣
Wasila wala Hami, lakini makafiri wanamtungia uongo Mwenyeezi Mungu na wengi
.katika wao hawatumii akili

Na wanapoambiwa: Njooni kwa aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu na kwa .١٠۴
Mtume, husema: Yanatutosha yale tuliyowakutanayo baba zetu. Je, hata kama baba
?zao walikuwa hawajui kitu wala hawakuongoka

Enyi mlioamini! lililo lazima juu yenu ni nafsi zenu. Hawakudhuruni waliopotoka .١٠۵

ikiwa mmeongoka. Marejeo yenu nyote ni kwa Mwenyeezi Mungu, basi atawaambieni yale mliyokuwa

.mkiyatenda

Enyi mlioamini! wekeni mashahidi wawili wenye uadilifu miongoni mwenu, wakati .١٠٦
wa kuusia yanapomfikia mauti mmoja wenu. Au (wekeni mashahidi) wengine wawili wasiokuwa katika nyinyi, mnapokuwa safarini (na hakuna Waislaamu mbele yenu) na msiba wa mauti ukakufikieni (nyinyi mahakimu) mtawasimamisha hao wawili baada ya swala, na waape kwa Mwenyeezi Mungu kama mkiwa na shaka (watasema katika kuapa kwao) Hatukupokea chochote ingawa ni jamaa (yetu) wala hatufichi ushahidi wa Mwenyeezi Mungu, hakika hapo tutakuwa miongoni mwa wenye dhambi

Na ikijulikana kuwa hao wawili wamefanya dhambi, basi wawili wengine . ١٠٧
watasimama mahala pao katika warithi waliowaona kuwa wamewakosea, wataapa kwa Mwenyeezi Mungu (waseme) Ushahidi wetu bila shaka ni kweli zaidi kuliko ushahidi wao, na sisi hatukufanya dhulma, hakika hapo tutakuwa miongoni mwa .wenye dhambi

Hivi inaelekea zaidi kwamba watoe ushahidi ulio sawa au wataogopa visije . ١٠٨
vikaletwa viapo (vingine) baada ya viapo vyao. Na Mcheni Mwenyeezi Mungu na .sikieni, na Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu waasi

Siku ambayo Mwenyeezi Mungu atawakusanya Mitume awaambie: Mlijibiwa nini? .١٠٩
.Watasema: Hatujui, bila shaka wewe ndiye ujuaye mambo ya siri

Kumbuka) Mwenyeezi Mungu atakaposema: Ewe Isa bin Maryam! Kumbuka) .١١٠
neema yangu juu yako, na juu ya mama yako, nilipokutia nguvu kwa Roho Takatifu, ukazungumza na watu katika utoto na utu uzima. Na nilivyokufunza kuandika na hekima na Taurati na Injili. Na ulipotengeneza udongo sura ya ndege, kwa idhini yangu, na ulipowaponyesha, vipofu na wakoma kwa idhini yangu, na ulipowafufua wafu kwa idhini yangu na nilipo kukinga na wana wa Israeli ulipowajia na hoja zilizo ;wazi, na wakasema waliokufuru miongoni mwao

.Haya si lolote ila ni uchawi mtupu

Na nilipowafunulia wanafunzi (wako) kuwa: Niaminini Mimi na Mtume wangu, . ١١١
.wakasema; Tumeamini na uwe shahidi kwamba sisi ni wanyenyekevu

Kumbuka) wanafunzi (wako) waliposema: Ewe Isa mwana wa Mariam je, Mola) .١١٢
wako anaweza kututeremshia chakula kutoka mbinguni? Akasema (Nabii Isa) mcheni
.Mwenyeezi Mungu ikiwa ni wenye kuamini

Wakasema: Tunataka kukila chakula hicho na nyoyo zetu zitulie na tujue kwamba .١١٣
.umetwambia kweli na tuwe miongoni mwa wanaoyashuhudia

Akasema Isa bin Mariam: Ee Mwenyeezi Mungu, Mola wetu! tuteremshie chakula .١١٤
kutoka binguni ili kiwe siku kuu kwa ajili ya wa mwanzo wetu na wa mwisho wetu, na
.kiwe dalili itokayo kwako, na uturuzuku, na wewe ni Mbora wa wanaoruzuku

Mwenyeezi Mungu akasema: Bilashaka Mimi nitakiteremsha juu yenu, lakini . ١١٥
miongoni mwenu atakayekataa baada ya haya, basi Mimi nitamuadhibu adhabu
.ambayo sijamwadhibu yeyote katika walimwengu

Na (kumbukeni) Mwenyeezi Mungu atakaposema: Ewe Isa bin Mariam! Je, wewe .١١٦
uliwaambia watu: Nifanyeni mimi na mama yangu kuwa waungu badala ya
Mwenyeezi Mungu? Aseme: Wewe umetakasika na kuwa na mshirika. Hainipasi mimi
kusema ambayo sina haki (kuyasema) kama ningelisema bila shaka ungelijua.
Unayajua yaliyomo katika nafsi yangu, lakini mimi siyajui yaliyo nafsini mwako, hakika
.wewe ndiye ujuaye sana mambo ya siri

Sikuwaambia lolote ila yale uliyoniamuru kwamba: Mwabuduni Mwenyeezi . ١١٧
Mungu, Mola wangu na Molawenu, na nilikuwa shahidi juu yao nilipokuwa nao, na
.uliponifisha, wewe ukawa Mchungaji juu yao, na wewe ni shahidi juu ya kila kitu

Ikiwa utawaadhibu, basi bila shaka hao ni waja wako, na ukiwasamehe basi kwa .١١٨
hakika

.wewe ndiye Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Mwenyeezi Mungu atasema: Hii ndiyo siku wakweli utawafaa ukweli wao, . ۱۱۹ watapata Bustani zipitazo mito chini yake, humo watakaa milele. Mwenyeezi Mungu .amewawia radhi, nao wamekuwa radhi naye, huko ndiko kufaulu kukubwa

Mwenyeezi Mungu ndiye Mwenye ufalme wa mbingu na ardhi na vilivyomo, na . ۱۲۰ .yeye ni Muweza juu ya kila kitu

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

(۵) سوره مائده مدنی است و یکصد و بیست آیه دارد (۱۲۰)

[سوره المائده (۵): آیات ۱ تا ۳]

ترجمه آیات بنام خدا که هم رحمتی عمومی دارد و هم رحمتی خاص به مؤمنین-

هان ای کسانی که ایمان آوردید به قراردادها و تعهدات وفا کنید، گوشت چارپایان به استثنای آنهایی که برایتان بیان می شود برای شما حلال شده است، نه برای کسی که شکار را در حالی که محرم هستید حلال می داند، (و بدانید) که

خدا هر حکمی را که بخواهد صادر می کند (۱).

هان ای کسانی که ایمان آوردید مقتضای ایمان این است که- شعائر خدای و- چهار- ماه حرام را حلال مشمارید و نیز کشتن و خوردن قربانیهای بی نشان مردم و قربانیهای نشان دار آنان را حلال ندانید، و متعرض کسانی که به امید فضل و خوشنودی خدا، راه بیت الحرام را پیش گرفته اند نشوید، و هر گاه از احرام در آمدید می توانید شکار کنید، و دشمنی و کینه کسانی که نگذاشتند به مسجد الحرام درآئید شما را وادار به تعدی نکند، یکدیگر را در کار نیک و در تقوا یاری کنید، و در گناه و دشمنی به یکدیگر کمک مکنید و از خدا پروا کنید، که خدا شدید العقاب است (۲).

اما آن گوشتها و

چیزهایی که خوردنش بر شما حرام شده گوشت مردار و خون و گوشت خوک و گوشت حیوانی است که هنگام ذبح نام غیر خدا بر آن برده شده، و حیوانی که خفه شده، و یا به وسیله کتک مرده، یا سقوط کرده، و یا به وسیله ضربت شاخ حیوانی دیگر مرده، و یا درنده از آن خورده، مگر آنکه آن را زنده در یابید، و ذبح کنید، و آنچه به رسم جاهلیت برای بتها ذبح شده، و نیز اینکه اموال یکدیگر را به وسیله اوتار (با چوبه تیر) قسمت کنید، امروز است که دیگر کفار از ضدیت با دین شما مایوس شدند، دیگر از آنها نترسید، و تنها از من بترسید امروز است که دین شما را تکمیل کردم، و نعمت خود بر شما تمام نمودم، و امروز است که دین اسلام را برای شما پسندیدم- و آنچه گفتیم حرام است در حال اختیار حرام است- اما اگر کسی در محلی که قحطی طعام است به مقداری که از گرسنگی نمیرد نه زیادتر که به طرف گناه متمایل شود می تواند بخورد، که خدا آمرزگار رحیم است (۳).

بیان آیات اگر در آیات این سوره، آیات اول و آخر و وسطش دقت کنیم و در مواعظ و داستانهایی که این سوره متضمن آنها است تدبر کنیم، خواهیم دریافت که غرض جامع از این سوره دعوت به وفای به عهدها، و پایداری در پیمانها، و تهدید و تحذیر شدید از شکستن آن و بی اعتنایی نکردن به امر آن است و اینکه عادت خدای تعالی به رحمت و آسان کردن تکلیف بندگان و تخفیف دادن به کسی که

تقوا پیشه کند و ایمان آورد و باز از خدا بترسد و احسان کند جاری شده، و نیز بر این معنا جاری شده که نسبت به کسی که پیمان با امام خویش را بشکند، و گردن کشی و تجاوز آغاز نموده از بند عهد و پیمان در آید، و طاعت امام را ترک گوید، و حدود و میثاقهایی که در دین گرفته شده بشکند، سخت گیری کند.

و به همین جهت است که می بینی بسیاری از احکام حدود و قصاص، و داستان مائده زمان عیسی (ع)، که از خدا خواست مائده ای از آسمان برای او و یارانش بیاید، و داستان دو پسران آدم، و اشاره به بسیاری از ظلمهای بنی اسرائیل و پیمان شکنی های آنان در ________________________________ صفحه ی ۲۵۷

این سوره آمده است، و در آیاتی بر مردم منت می گذارد که دینشان را کامل و نعمتشان را تمام کرد، و طیبات را بر ایشان حلال، و خبائث را بر ایشان حرام کرد، و احکام و دستوراتی بر ایشان تشریع کرد که مایه طهارت آنان است، و در عین حال عسر و حرجی هم نمی آورد.

مناسب با زمان نزول این سوره نیز تذکر این مطالب بوده، برای اینکه اهل حدیث و تاریخ اتفاق دارند بر اینکه سوره مائده آخرین سوره از سوره های مفصل قرآن است، که در اواخر ایام حیات رسول خدا (ص) بر آن جناب نازل شده، در روایات شیعه و سنی هم آمده که در مائده ناسخ هست ولی منسوخ نیست، چون بعد از مائده چیزی نازل نشد تا آن را نسخ کند، و مناسب با این وضع همین بود که در این سوره به حفظ پیمانهایی که خدای تعالی

از بندگانش گرفته، و خویشتن داری در حفظ آنها سفارش کند.

[معنای" عقد" و وجوهی که در بیان مراد از عقود در" أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" گفته شده است

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" کلمه" عقود" جمع عقد است، و عقد به معنای گره زدن و بستن چیزی است به چیز دیگر، بستن به نوعی که به خودی خود از یکدیگر جدا نشوند، مثل بستن و گره زدن یک طناب و یک ریسمان به طناب و ریسمانی مثل خودش و لازمه گره خوردن این است که هر یک ملازم دیگری باشد، و از آن جدا نباشد، و این لوازم در گره خوردن دو چیز محسوس در نظر مردم معتبر بوده، و سپس همه اینها را در گره های معنوی نیز معتبر شمردند، مثلا در عقد معاملات از خرید و فروش و اجاره و سایر معاملات معمول و نیز در عهدها و پیمانها کلمه عقد را اطلاق کردند، چون اثری که در گره زدن هست در اینها نیز وجود داشت و آن اثر عبارت بود از لزوم آن پیمان و التزام در آن.

و چون عقد- که همان عهد باشد- شامل همه پیمانهای الهی و دینی که خدا از بندگانش گرفته می شود و نیز شامل ارکان دین و اجزای آن چون توحید و نبوت و معاد و سایر اصول عقائد و اعمال عبادتی و احکام تشریعی و امضایی و از آن جمله شامل عقد معاملات و غیره می شود، و چون لفظ" العقود" جمع محلی به الف و لام است، لا جرم مناسب تر و صحیح تر آن است که کلمه" عقود" در آیه را حمل کنیم بر هر چیزی که عنوان

عقد بر آن صادق است.

با این بیان روشن می شود که معنای خاصی که بعضی از مفسرین برای عقد کرده اند صحیح نیست، یکی گفته: مراد از عقود عقودی است که در بین مردم جریان دارد، مانند عقد بیع و نکاح و عهد، و یا عهدی که آدمی خودش با خود می بندد، مثلا سوگند می خورد که فلان کار را بکند یا نکند، و دیگری گفته: مراد از عقود پیمانهایی است که اهل جاهلیت در بین خود می بستند، مبنی بر اینکه یکدیگر را در هنگامی که مورد حمله قرار گرفتند یاری دهند، و یا

اگر کسی خواست به آنها زور بگوید از او جلوگیری نمایند و این همان حلفی است که در مردم جاهلیت دائر بوده، و در سر زبانها معروف است.

بعضی دیگر گفته اند: مراد از" العقود" میثاقهایی است که از اهل کتاب گرفته می شده، که بدانچه در تورات و انجیل هست عمل کنند اینها وجوهی است که در معنا و مراد به کلمه" عقود" ذکر کرده اند، و بر هیچ یک از آنها دلیلی از ناحیه لفظ آیه نیست، علاوه بر اینکه ظاهر جمع محلی به الف و لام- صیغه جمعی که الف و لام در اولش در آمده باشد- عمومیت را می رساند، و نیز مطلق آمدن عقد که در عرف شامل همه عقود می شود از این وجوه نمی سازد.

بحثی پیرامون معنای عقد

قرآن کریم همانطور که از ظاهر جمله:" أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" ملاحظه می کنید، دلالت دارد بر اینکه دستور اکید داده بر وفا کردن به عقود، و ظاهر این دستور عمومی است، که شامل همه مصادیق می شود، و هر چیزی که در عرف عقد و پیمان شمرده شود

و تناسبی با وفا داشته باشد را در بر می گیرد، و عقد عبارت است از هر فعل و قولی که معنای عقد لغوی را مجسم سازد، و آن معنای لغوی عبارت است از برقرار کردن نوعی ارتباط بین یک چیز و بین چیز دیگر، بطوری که بسته به آن شود، و از آن جدایی نپذیرد، مانند عقد بیع، که عبارت است از نوعی ربط ملکی بین کالا و مشتری، بطوری که مشتری بعد از عقد بتواند در آن کالا به هر جوری که بخواهد تصرف کند، و علاقه ای که قبلا فروشنده با آن کالا داشت قطع شود، و دیگر نتواند در آن کالا دخل و تصرف کند چون دیگر مالکیتی در آن ندارد.

و مثل عقد نکاح که عبارت است از ایجاد رابطه زناشویی بین زن و مردی بنحوی که آن مرد بتواند از آن زن تمتع ببرد و عمل زناشویی با او انجام دهد و آن زن دیگر نتواند چنین رابطه ای با غیر آن مرد برقرار نموده، مردی دیگر را بر ناموس خود تسلط دهد، و مانند عهدی که صاحب عهد شخص معهود له را بر خود مسلط می سازد، تا آن عهد را برای او وفا کند، و نتواند عهد بشکند.

قرآن کریم در وفاء به عهد به همه معانی که دارد تاکید کرده، و رعایت عهد را و در همه معانی آن و همه مصادیقی که دارد تاکید شدید فرموده، تاکیدی که شدیدتر از آن نمی شود، و کسانی که عهد و پیمان را می شکنند را به شدیدترین بیان مذمت فرموده، و به وجهی عنیف و لحنی خشن تهدید نموده، و کسانی را که پای بند

بسیار مدح و ثنا کرده، و آیات آن قدر زیاد است که حاجتی بذکر آنها نیست.

و لحن آیات و بیاناتی که دارد طوری است که دلالت می کند بر اینکه خوبی وفای به عهد و زشتی عهدشکنی از فطریات بشر است، و واقع هم همین است.

[حسن وفای به عهـد و قبح نقض عهد از فطریات بشـر است و انسان در زندگی فردی و اجتماعی بی نیاز از عهد و وفای به آن نیست

و علت و ریشه این مطلب این است که بشـر در زنـدگیش هرگز بی نیاز از عهـد و وفای به عهـد نیست، نه فرد انسان از آن بی نیاز است، و نه مجتمع انسان، و اگر در زنـدگی اجتماعی بشـر که خاص بشـر است دقیق شویم، خواهیم دید که تمامی مزایایی که از مجتمع و از زنـدگی اجتمـاعی خود اسـتفاده می کنیم، و همه حقوق زنـدگی اجتماعی ما که با تامین آن حقوق آرامش می یابیم، بر اساس عقـد اجتماعی عمومی و عقـدهای فرعی و جزئی مترتب بر آن عهـدهای عمومی اسـتوار است، پس ما نه از خود برای انسانهـای دیگر اجتماعمـان مالك چیزی می شویم، و نه از آن انسانها برای خود مالك چیزی می شویم، مگر زمانی که عهـدی عملی به اجتماع بـدهیم، و عهـدی از اجتماع بگیریم، هر چند که این عهد را با زبان جاری نکنیم چون زبان تنها در جـایی دخـالت پیـدا می کنـد که بخواهیم عهـد عملی خود را برای دیگران بیـان کنیم، پس مـا همین که دور هم جمع شـده و اجتماعی تشکیل دادیم در حقیقت عهدها و پیمانهایی بین افراد جامعه خود

مبادله کرده ایم هر چند که به زبان نیاورده باشیم و اگر این مبادله نباشد هرگز اجتماع تشکیل نمی شود، و بعد از تشکیل هم اگر به خود اجازه دهیم که یا به ملاک اینکه زورمندیم، و کسی نمی تواند جلوگیر ما شود، و یا به خاطر عذری که برای خود تراشیده ایم این پیمانهای عملی را بشکنیم، اولین چیزی را که شکسته ایم عدالت اجتماعی خودمان است، که رکن جامعه ما است، و پناهگاهی است که هر انسانی از خطر اسارت و استخدام و استثمار، به آن رکن رکین پناهنده می شود.

و به همین جهت است که خدای سبحان این قدر در باره حفظ عهد و وفای به آن سفارش های اکید نموده، از آن جمله فرموده:" وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا" «۱»، و این آیه شریفه مانند غالب آیاتی که وفای به عهد را مدح و نقض آن را مذمت کرده هم شامل عهدهای فردی و بین دو نفری است، و هم شامل عهدهای اجتماعی و بین قبیله ای و قومی و امتی است، بلکه از نظر اسلام وفای به عهدهای اجتماعی مهم تر از وفای به عهدهای فردی است، برای اینکه عدالت اجتماعی مهم تر و نقض آن بلائی عمومی تر است.

[اهتمام شارع مقدس اسلام به حرمت عهد و لزوم وفای به آن

و به همین جهت قرآن این کتاب عزیز هم در مورد دقیق ترین عهدها و هم بی ______________________

(۱) و به پیمان وفا کنید، که پیمان خود مسئولیت آور است." سوره اسری، آیه ۳۴".

اهمیت ترین آن موارد با صریح ترین بیان و روشن ترین سخن از نقض عهد منع کرده، از آن جمله فرموده:" بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى

الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ، وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ، وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً، وَ لَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً، فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ" «۱».

و این آیات همانطور که سیاقش به ما می فهماند بعد از فتح مکه نازل شده، بعد از آنکه خدای تعالی در آن روز مشرکین را خوار کرد، و قوت و شوکتشان را از بین برد، اینک در این آیات بر مسلمانان واجب کرده که سرزمین تحت تصرف خود را که بر آن تسلط یافته اند از قذارت و پلیدی شرک پاک کنند، و به همین منظور، خون مشرکین را بدون هیچ قید و شرطی هدر کرده، مگر آنکه ایمان آورند، و با این همه تهدید مع ذلک جمعی از مشرکین را که بین آنها و مسلمانان عهدی برقرار شده استثناء کرده، و فرموده متعرض آنان نشوند، و اجازه هیچگونه آزار و اذیت آنان را به مسلمین نداده، با اینکه روزگار، روزگار ضعف مشرکین و قوت و شوکت مسلمین بوده است، و هیچ عاملی نمی توانسته مسلمانان را از آزار و اذیت آن عده جلوگیر شود، و همه اینها به خاطر احترامی است که اسلام برای عهد و پیمان قائل است،

و برای اهمیتی ______________________

(۱) برائتی است از ناحیه خدا و رسول او که باید به مشرکین اعلام شود، که بین شما مسلمانان و بین آنان عهدی برقرار شده و آن اینکه در مدت چهار ماه کسی از مسلمانان متعرض شما نمی شود، و می توانید با ایمنی کامل سفر کنید، و بدانید که شما نمی توانید خدا را به ستوه بیاورید، و نیز بدانید که خدا کافران را خوار خواهد کرد و اعلامی است از ناحیه خدا و رسولش به سوی همه مردمی که در روز قربانی در منا جمع می شوند: اینکه خدا و رسول او از مشرکین بیزارند، حال اگر توبه کنید که برایتان بهتر است، و اگر هم چنان از پذیرفتن دعوت حقه اسلام اعراض کنید، بدانید که نمی توانید خدا را به تنگ بیاورید، و تو ای رسول، کفار را به عذابی دردناک خبر بده، که در انتظار ایشان است مگر آن عده از مشرکین که شما با آنها پیمان بستید، و آنها پیمان شما را هیچ مقدار نشکستند، و علیه شما با احدی هم پیمان نشدند، شما نیز ماموريد که عهد آنان را تا مدتی که مقرر کرده اید بپایان ببرید، چون خدای تعالی مردم با تقوا را دوست می دارد همین که چهار ماه حرام- رجب و ذیقعده و ذیحجه و محرم- تمام شد، مشرکین را هر جا که یافتید به قتل برسانید، و دستگیر و محاصره کنید، و در هر کمین گاهی به کمین بنشینید." سوره توبه، آیه ۵ - ۱".

است که اسلام در امر تقوا دارد.

بله علیه شکننده عهد حکم کرده است که اگر عهدی را بعد از عقد شکست، آن عقد

و آن پیمان ملغی و باطل است، و به طرف مقابلش اجازه داده که بر وی تجاوز کند، به همان مقداری که او به وی تجاوز کرده، و در این باره فرموده است:" كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، ... لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً، وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ، وَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ، فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ، لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ" «۱».

و نیز فرموده:" فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ" «۲» و باز فرموده:" وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ" «۳».

و جان کلام اینکه اسلام حرمت عهد و وجوب وفای به آن را بطور اطلاق رعایت کرده، چه اینکه رعایت آن به نفع صاحب عهد باشد، و چه به ضرر او، آری کسی که با شخصی دیگر هر چند که مشرک باشد پیمان می بندد، باید بداند که از نظر اسلام باید به پیمان خود عمل کند و یا آنکه از اول پیمان نبندد، برای اینکه رعایت جانب عدالت اجتماعی لازم تر، و واجب تر از

---

(۱) چگونه مشرکین می توانند نزد خدا عهدی داشته باشند و یا نزد رسول او؟ چنین چیزی ممکن نیست، مگر آنهایی را که شما قبلا در کنار مسجد الحرام با

آنها پیمان بسته باشید، که ما دام آنها پیمان شما را استوار دارند، شما نیز باید در پیمان خود استوار باشید که خدا مردم با تقوا را دوست می دارد ... آری مشرکین در باره هیچ مؤمنی رعایت عهدی و پیمانی نمی کنند، و آنان تجاوزگرند، بله، اگر توبه کردند و نماز بپا داشتند و زکات پرداختند مسلمان و برادران دینی شمایند، و ما برای مردمی که دانا باشند همه اطراف مسائل را بیان می کنیم، و اگر آنها پیمان خود را بعد از آنکه آن را بستند، بشکستند، و در دین شما خرده گیری کردند، نخست با پیشوایان کفر قتال کنید که آنها سوگندی و عهدی ندارند، باشد که به این وسیله دست از کفر خود بردارند." سوره توبه، آیه ۱۲".

(۲) پس اگر کسی که با شما عهد دارد به شما تجاوز کرد، به همان مقدار که او تجاوز کرده شما نیز به او تجاوز کنید، و از خدا بترسید." سوره بقره، آیه ۱۹۴".

(۳) بغض و دشمنی و کینه ای که شما از مشرکین که نگذاشتند داخل مسجد الحرام شوید در دل دارید، شما را وادار به تجاوز بر آنان نکند، آری بر کار نیک و بر تقوا معاونت کنید، و بر گناه و تجاوز کمک نکنید، و از خدا بترسید." سوره مائده، آیه ۲".

منافع و یا متضرر نشدن یک فرد است، مگر آنکه طرف مقابل عهد خود را بشکند، که در این صورت فرد مسلمان نیز می تواند به همان مقداری که او نقض کرده نقض کند و به همان مقدار که او به وی تجاوز نموده وی نیز به او تجاوز کند زیرا اگر در

این صورت نیز نقض و تجاوز جائز نباشد، معنایش این است که یکی دیگری را برده و مستخدم خود نموده و بر او استعلاء کند، و این در اسلام آن قدر مذموم و مورد نفرت است که می توان گفت نهضت دینی جز برای از بین بردن آن نبوده است. و به جان خودم سوگند که این یکی از تعالیم عالیه ای است که دین اسلام آن را برای بشر و به منظور هدایت انسانها به سوی فطرت بشری خود آورده، و عامل مهمی است که عدالت اجتماعی را که نظام اجتماع جز به آن تحقق نمی یابد حفظ می کند و مظلمه استخدام و استثمار را از جامعه نفی می کند.

و قرآن این کتاب عزیز به آن تصریح و رسول خدا (ص) بر طبق آن مشی نموده و سیره و سنت شریفه خود را بر آن اساس بنا نهادند و اگر نبود که ما در این کتاب تنها به بحث قرآنی می پردازیم، داستانهایی از آن جناب در این باره برایت نقل می کردیم، و تو خواننده عزیز می توانی به کتبی که در سیره و تاریخ زندگی آن حضرت نوشته شده مراجعه نمایی.

[مقایسه اسلام با دیگر سنت های اجتماعی در مساله عهد و وفای به آن

و اگر بین سنت و سیره اسلام و سنتی که سایر امت های متمدن و غیر متمدن در خصوص احترام عهد و پیمان دارند مقایسه کنی، و مخصوصا اخباری را که همه روزه از رفتار امت های قوی با کشورهای ضعیف می شنویم که در معاملات و پیمانهایشان چگونه معامله می کنند؟! و در نظر بگیری که تا زمانی که با پیمان خود آنها را می دوشند پای بند پیمان خود

هستند، و زمانی که احساس کنند که عهد و پیمان به نفع دولتشان و مصالح مردمشان نیست آن را زیر پا می گذارند، آن وقت فرق بین دو سنت را در رعایت حق و در خدمت حقیقت بودن را لمس می کنی.

آری سزاوار منطق دین همین، و لایق منطق آنان همان است، چون در دنیا بیش از دو منطق وجود ندارد یک منطق می گوید: باید حق رعایت شود، حال رعایت آن به هر قیمتی که می خواهد تمام شود، زیرا در رعایت حق، مجتمع سود می برد، و منطقی دیگر می گوید: منافع مردم باید رعایت شود، حال به هر وسیله ای که می خواهد باشد، هر چند که منافع امت با زیر پا گذاشتن حق باشد، منطق اول منطق دین، و دوم منطق تمامی سنت های اجتماعی دیگر است، چه سنت های وحشی، و چه متمدن، چه استبدادی و دموکراتی، و چه کمونیستی و چه غیر آن.

خواننده عزیز توجه فرمود که اسلام عنایتی که در باب رعایت عهد و پیمان دارد را

صفحه ی ۲۶۳

منحصر در عهد اصطلاحی نکرد، بلکه حکم را آن قدر عمومیت داد که شامل هر شالوده و اساسی که بر آن اساس بنائی ساخته می شود بگردد، و در باره همه این عهدها چه اصطلاحیش و چه غیر اصطلاحیش سفارش فرمود.

در خاتمه بحث توجه بفرمائید که این بحث دنباله ای دارد که ان شاء اللَّه تعالی در آینده خواهد آمد.

[بیان آیات

" أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ ..."

کلمه" احلال" که فعل ماضی مجهول" احلت" از آن اشتقاق یافته به معنای مباح کردن چیزی است، و کلمه" بهیمه" بطوری که صاحب مجمع «۱» گفته اسم است برای هر حیوان

صحرایی و دریایی که با چهار پا راه برود و بنا به گفته وی اضافه بهیمه به کلمه" انعام" از باب اضافه نوع به یکی از اصناف خودش است، (مثل اینکه بگویی (چهارپایان حلال گوشت)، که چهارپایان نوعی است مشتمل بر دو صنف حلال گوشت و حرام گوشت، و در آن عبارت چهارپایان اضافه شده به صنف خودش)، و مثل اینکه بگویی نوع انسان چنین یا جنس حیوان چنان است، که در هر دو عبارت، نوع اضافه شده به صنف، زیرا کلمه (جنس) هم نسبت به انواع حیوانات، نوع، و آن انواع صنف اویند.

بعضی از مفسرین گفته اند: اصلا کلمه بهیمه به انعام اضافه نشده، بلکه به کلمه" جنین" که در تقدیر است اضافه شده، و تقدیر کلام" بهیمه جنین الانعام" است، بنا به گفته این آقایان اضافه" لامی" خواهد بود، یعنی حرف" لام" در تقدیر خواهد بود، و به هر حال منظور از بهیمه الانعام همان هشت جفت حیوانی است که گوشتش حلال است، و جمله:" إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ" اشاره است به احکامی که بعدا در آیه:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ..." می آید، که در آیه بعضی از حالات آن هشت جفت حرام شده، و آن حالتی است که حیوان حلال گوشت ذبح و تذکیه نشود، بلکه مردار گردد، و یا اگر ذبحش کردند بنام خدا نکردند.

و جمله" غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ" حال است از ضمیر خطاب در" أُحِلَّتْ لَكُمْ"، می فرماید: گوشت بهیمه انعام بر شما حلال است، مگر آنهایی که بعدا نام می بریم، و مگر در حالی که خود شما وضعی

خاص داشته باشید، یعنی محرم باشید، و در حال احرام یکی از آن هشت صنف حیوان از قبیل آهو و گاو وحشی و گورخر را شکار کرده باشید، که در

---

(۱) مجمع البیان، ج ۱ ص ۱۵۲.

این صورت نیز خوردن گوشت آن بر شما حلال نیست، و چه بسا مفسرین که گفته باشند این جمله حال از ضمیر خطاب در جمله" یتلی علیکم" است، و کلمه" صید" مصدری است که به معنای مفعول- صید شده- آمده، هم چنان که کلمه" حرم" به دو ضمه، جمع حرام است و حرام به معنای محرم به کسره راء اسم فاعل است.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ، وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ لَا الْهَدْیَ وَ لَا الْقَلائِدَ، وَ لَا آمِّینَ الْبَیْتَ الْحَرامَ یَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً" در این آیه مجددا مؤمنین مورد خطاب واقع شده اند، و این تکرار خطاب شدت اهتمام به حرمات خدای تعالی را می رساند.

در جمله" لا- تحلوا حلال مکنید" کلمه احلال که مصدر آن فعل است، به معنای حلال کردن است، و حلال کردن و مباح دانستن ملازم با بی مبالات بودن نسبت به حرمت و مقام و منزلت پروردگاری است که این عمل را بی احترامی به خود دانسته، و این کلمه در هر جا به یکی از این معانی است، یا به معنای بی مبالاتی است، و یا به معنای بی احترامی نسبت به مقام و منزلت است" احلال شعائر اللَّه" به معنای بی احترامی به آن شعائر و یا ترک آنها است، (و احلال شهر الحرام) به معنای این است که حرمت این چهار ماه را

که جنگ در آنها حرام است نگه ندارند، و در آنها جنگ کنند، و همچنین در هر جا معنای مناسب به آنجا را افاده می کند.

کلمه" شعائر" جمع شعیره است، که به معنای علامت است، و کانه مراد از شعائر اعلام حج و مناسک آن باشد، و کلمه" شهر الحرام" به معنای ماههایی است که خدای تعالی آنها را مورد احترام قرار داده، و آن عبارت است از چهار ماه قمری، محرم و رجب و ذی القعده و ذی الحجه، و کلمه" هدی" به معنای آن حیوانی است که آدمی از شهر خود با خود به طرف مکه می برد، تا قربانی کند، از قبیل گوسفند و گاو و شتر، و کلمه" قلائد" جمع قلاده به معنای گردن بند است، و در اینجا به معنای هر چیزی است مانند نعل و مثل آن، که به عنوان اعلام به قربانی، به گردن حیوان می اندازند و به این وسیله اعلام می کنند- که این شتر یا گاو یا گوسفند قربانی راه خدا است، اگر احیانا گم شد، و کسی او را پیدا کرد، باید به منا بفرستد تا از طرف صاحبش قربانی شود- و کلمه:" آمین" جمع کلمه آم است، که اسم فاعل از فعل" ام، یؤم" است، و ماده آن" ام" به معنای قصد کردن است، پس معنای جمله" آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ" کسانی هستند که قصد زیارت خانه خدا را دارند، و جمله:" يَبْتَغُونَ فَضْلًا" حال از کلمه" آمین" است" فضل" به معنای مال و یا سود مالی است، که در آیه" فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ

اللَّهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ" «۱»، و آیاتی دیگر به این

معنا است، و یا به معنای اجر آخرتی، و یا مطلق پاداش مالی است، و یا پاداش اعم از مالی و غیر مالی است.

مفسرین در تفسیر کلمات" شعائر" و" قلائد" و غیر آن دو از سائر مفرداتی که در آیه آمده اختلاف کرده اند، و اقوال مختلفی ارائه داده اند، و آنچه ما از این میان انتخاب کرده ایم همان است که ذکر کردیم، چون با سیاق آیه سازگارتر بود، و چون در نقل و انتقاد در اقوال دیگر فائده ای نبود، از نقل آنها صرف نظر کردیم.

" وَ إِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا" و چون از احرام در آمدید شکار بکنید، جمله:" شکار بکنید" از آنجا که در مقامی آمده که شنونده احتمال می داده شاید شکار کردن بعد از احرام نیز حرام باشد دلالت بر وجوب ندارد، تنها دلالت می کند بر اینکه بعد از احرام، حرام و ممنوع نیست، و اصطلاحا چنین امری را (امر عقیب حظر) می گویند، یعنی امری که بعد از نهی در کلام بیاید، و کلمه" حل" که ثلاثی مجرد است، و نیز" احلال" که ثلاثی مزید و از باب افعال است، هر دو یک معنا می دهد، و آن عبارت است از خارج شدن از احرام.

" وَ لا یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوکُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا" وقتی گفته می شود:" جرمه و یجرمه" معنایش این است که او را وادار به جرم کرد، و اگر معصیت را هم جریمه می گویند چون وبال و عقوبت آن را که یا مال است و یا شکنجه بر آدمی تحمیل می شود.

راغب گفته است: اصل در معنای ماده" جیم- را- میم" بریدن است، و کلمه:

" شنان" به معنای دشمنی و بغض

است، و اینکه فرمود:" ان صدوکم"، معنایش این است که شما را از داخل شدن در مسجد الحرام منع کردند، و این جمله یا بدل از" شنان" است، و یا عطف بیان می باشد.

و حاصل معنای آیه این است که: (این کینه و دشمنی که آنها نگذاشتند شما داخل مسجد الحرام بشوید، شما را وادار نکند بر اینکه بر آنان تعدی کنید و حال آنکه خدا شما را بر آنان مسلط کرده، وبال این جرم بر شما تحمیل نشود).

وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ ..."

معنای این جمله روشن است و این جمله بیانگر اساس سنت اسلامی است، و خدای ______________________

(۱) پس برگشتند به نعمتی از خدا و فضلی (مالی) که مس نکردشان بدی." سوره آل عمران، آیه ۱۶۹".

سبحان در کلام مجیدش کلمه" بر" را تفسیر کرده، و فرموده:" وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ" «۱» و ما در همانجا در باره" بر" بحث کردیم، و کلمه" تقوا" به معنای مراقب امر و نهی خدا بودن است، در نتیجه برگشت معنای تعاون بر بر و تقوا به این است که جامعه مسلمین بر بر و تقوا و یا به عبارتی بر ایمان و عمل صالح ناشی از ترس خدا اجتماع کنند، و این همان صلاح و تقوای اجتماعی است، و در مقابل آن تعاون بر گناه- یعنی عمل زشت که موجب عقب افتادگی از زندگی سعیده است،- و بر" عدوان" که تعدی بر حقوق حقه مردم و سلب امنیت از جان و مال و ناموس آنان است، قرار می گیرد، و ما در این

معنـا در ذیل آیه شـریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا ..." «۲» در جلـد سوم این کتاب پاره ای مطالب آورده ایم.

خدای سـبحان بعد از آنکه از اجتماع" بر اثم" و" عدوان" نهی فرمود نهی خود را با جمله:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ" تاکیـد کرد و این در حقیقت تاکیـدی است روی تاکیـد دیگر، (تاکید اول جمله:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ" است، و تاکید دوم تهدید" إِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ" است).

[تحریم خون و سه نوع گوشت

" حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ وَ الـدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِیرِ وَ مـا أُهِلَّ لِغَیْرِ اللَّهِ بِهِ" این آیه شـریفه مشـتمل است بر حرمت خون و سه نـوع گوشت که در سوره هایی که از قرآن قبل از این سوره نازل شده بود نیز ذکر شده بود، مانند دو سوره انعام و نحل که در مکه نازل شده بودند، و سوره بقره که اولین سوره مفصلی است که در مدینه نازل شد، در سوره انعام فرموده بود:

" قُلْ لا أَجِدُ فِی ما أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّماً عَلی طاعِمٍ یَطْعَمُهُ، إِلَّا أَنْ یَکُونَ مَیْتَهً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً، أَوْ لَحْمَ خِنزِیرٍ، فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَیْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَیْرَ باغٍ وَ لا عادٍ، فَإِنَّ رَبَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ" «۳»، در سوره نحل و سوره بقره فرموده:" إِنَّما حَرَّمَ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِیرِ وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَیْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَیْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ" «۴».

---

(۱) نیکی تنها نزد کسی است که به خدا و روز جزا ایمان دارد." سوره بقره، آیه ۱۷۷".

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۲۰۰".

(۳) بگو

در آنچه به من وحی شده چیزی را که یک انسان آن را طعام خود کند حرام نمی یابم، مگر آنکه آن طعام مردار و یا خود ریخته شده، و یا گوشت خوک باشد، و اینها به خاطر اینکه پلیدند حرام شده اند، و یا ذبیحه ای باشد که برای غیر خدا ذبح شده باشد، در همین ها هم اگر کسی از در ناچاری و اضطرار بخورد و به مقدار رفع اضطرار بخورد و خود را به دست خود مضطر نکرده باشد خدا او را می آمرزد، که خدا آمرزنده و رحیم است." سوره انعام، آیه ۱۴۵".

(۴)" سوره نحل، آیه ۱۱۶ و سوره بقره، آیه ۱۷۳".

و همه این آیات،- بطوری که ملاحظه می کنید- آن چهار چیز که در صدر آیات مورد بحث ذکر شده اند حرام کرده، و آیه مورد بحث از نظر استثنایی که در ذیل آن آمده شبیه به آن آیات است، در آن آیات می فرمود:" فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ...".

در اینجا فرموده:" فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، و بنا بر این آیه سوره مائده نسبت به این معانی که در آن آیات آمده در حقیقت مؤکد است.

بلکه نهی از آن چهار چیز و مخصوصا سه تای اول یعنی میته و خون و گوشت خوک تشریعش قبل از سوره انعام و نحل بوده، که در مکه نازل شده اند، برای اینکه آیه سوره انعام تحریم این سه چیز و حد اقل گوشت خوک را بدان علت می داند که رجس و پلیدی است، و همین خود، دلالت دارد بر اینکه قبلا رجس تحریم شده بود.

آری سوره مدثر از سوره های نازله در اول

بعثت است" رجز" كه همان رجس است- را تحريم كرده بود، و فرموده بود:" وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ" «۱».

و همچنين" منخنقه" و" موقوذه" و" متردیه"" و نطيحه" و" ما أَكَلَ السَّبُعُ" يعنى حيوان خفه شده، و كتك خورده، و از بلندى پرت شده، و حيوانى كه با ضربه شاخ حيوان ديگر از بين رفته و پس مانده درندگان، همه از مصاديق ميته و مردارند به دليل اينكه يک مصداق را (در آخر اين آيه) از همه اينها استثناء كرده، و آن، همه اين نامبردگان است در صورتى كه آنها را زنده دريابند و ذبح كنند، پس آنچه در اين آيه نامبرده شده مصاديق يک نوعند، و براى اين افراد آن نوع يعنى مردار را اسم برده كه عنايت به توضيح افراد آن داشته و خواسته است خوراكيهاى حرام را بيشتر بيان كند، نه اينكه در آيه شريفه چيز تازه اى تشريع كرده باشد.

و همچنين بقيه چيزهايى كه در آيه شمرده و فرموده:" وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ"" وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ"، كه اين دو عنوان هر چند كه اولين بارى كه در قرآن نامبرده شده اند در همين سوره بوده، و ليكن از آنجا كه خداى تعالى علت حرمت آنها را فسق دانسته، و فسق در آيه انعام نيز آمده، پس اين دو نيز چيز تازه اى نبوده كه تشريع شده باشد، و همچنين جمله:" غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ" كه مى فهمانند علت تحريم هاى مذكور در آيه اين است كه اينها اثمند، و قبل از اين آيه، و آيه سوره بقره اثم را تحريم كرده بود، و در سوره انعام هم فرموده بود:

" وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ"

«۲»، و نیز فرموده بود:" قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ "

---

(۱) از پلیدی کناره بگیر" سوره مدثر، آیه ۵".

(۲) اثـــم و گنـــاه رای رهـــا کنیـــد، چـــه ظـــاهری آن را، و چـــه بـــاطنیش را،" ســـوره انعـــام، آیـــه ۱۲۰".

«۱».

پس روشن و واضح شد که آیه شریفه در آنچه که از محرمات برشمرده چیز تازه و بی سابقه ای نفرموده، بلکه قبل از نزول آیه در سوره های مکی و مدنی سابقه داشته، و گوشت ها و طعامهای حرام را شمرده بود.

" وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمَوْقُوذَةُ وَ الْمُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ" کلمه" منخنقه" به معنای حیوانی است که خفه شده باشد، چه خفگی اتفاقی باشد و یا عمدی باشد و عمدی به هر نحو و هر آلتی که باشد، خواه کسی عمدا و با دست خود او را خفه کرده باشد، و یا اینکه این خفه کردن عمدی با وسیله ای چون طناب باشد، و چه اینکه گردن حیوان را بین دو چوب قرار دهند تا خود بخود خفه شود، هم چنان که در جاهلیت به این طریق و به امثال آن حیوان را بی جان می کردند.

و" موقوذه" حیوانی است که در اثر ضربت بمیرد آن قدر او را بزنند تا مردار شود، و" متردیه" حیوانی است که از محلی بلند چون کوه و یا لبه چاه و امثال آن سقوط کند و بمیرد.

" و نطیحه" حیوانی است که حیوانی دیگر او را شاخ بزنند و بکشد" وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ" حیوانی است که درنده ای پاره اش کرده باشد، و از گوشتش خورده باشد، پس" أکل" مربوط به

ماکول است، چه اینکه همه اش را خورده باشد، و چه اینکه بعض آن را، و کلمه" سبع" به معنای حیوان وحشی گوشتخوار است، چون شیر و گرگ و پلنگ و امثال آن.

" إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ"، این جمله استثنایی است که از نامبرده ها آنچه قابل تذکیه است را خارج می سازد، و تذکیه عبارت است از بریدن چهار لوله گردن، دو تا رگ خون، که در دو طرف گردن است، و یکی لوله غذا، و چهارمی لوله هوا، و این در جایی است که این حیوان نیمه جانی داشته باشد، دلیل داشتن نیمه جان این است که وقتی چهار رگ او را می زنند حرکتی بکند، یا دم خود را تکان دهد، و یا صدای خر خر از گلو در آورد، و این استثناء همانطور که قبلا گفتیم متعلق است به همه عناوین شمرده شده در آیه، نه به خصوص عنوان آخری، یعنی" نطیحه"، چون مقید کردنش به آخری سخنی است بی دلیل و این امور پنجگانه یعنی: ۱- منخنقه ۲- موقوذه ۳- مترديه ۴- نطیحه ۵- ما اکل السبع، همه از مصادیق میته و از مصادیق آنند، به این معنا که مثلا مترديه و نطیحه وقتی حرام می شوند که به وسیله سقوط و شاخ مرده باشند، به دلیل اینکه

---

(۱) بگو پروردگار من تنها فواحش را تحریم کرده، چه فواحش علنی و ظاهری، و چه باطنی و پنهانی، و نیز اثم را تحریم کرده." سوره اعراف، آیه ۳۳".

دنبال آن مترديه و نطیحه ای را که نمرده باشند و بشود ذبحش کرد استثناء کرده، و این بدیهی است که هیچ حیوانی را ما دام که زنده

است کسی نمی خورد، وقتی آن را می خورند که جانش در آمده باشد، که این در آمدن جان دو جور است، یکی اینکه با سر بریدن جانش در آید، دیگر اینکه اینطور نباشد، و خدا سر بریده ها را استثناء کرده، پس افراد دیگری جز میته باقی نمی ماند، افرادی که یا با سقوط و یا با شاخ مرده باشند، و اما اگر گوسفندی- مثلا- در چاه بیفتد و سالم از چاه بیرون آید، و چند لحظه زنده باشد، حال یا کم و یا زیاد، سپس خودش بمیرد و یا سرش را ببرند، دیگر متردیه اش نمی گویند، دلیل این معنا سیاق کلام است، برای اینکه همه حیوانات مذکور در این آیات حیواناتی هستند که مرگشان مستند به آن وصفی باشد که در آیه آمده، یعنی صفت" انخناق" و" وقذ" و" تردی" و" نطح".

و اگر از میان همه مردارها خصوص این چند نوع مردار را ذکر کرد، برای این بود که توهمی را که ممکن است در مورد اینها بشود و کسانی خیال کنند که اینها مردار نیستند چون افرادی نادرند از بین ببرد، و کسی خیال نکند مردار تنها افراد شایع از مردار است، یعنی افرادی که در اثر بیماری و امثال آن مرده باشند، نه آنهایی که به مرگ ناگهانی و به علتی خارجی مردار شده باشند، لذا در این آیات به اسامی آنها تصریح کرد و فرمود همه اینها افراد و مصادیق مردارند، تا دیگر جای شبهه ای نماند.

" وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ" راغب در مفردات می گوید:" نصب" هر چیزی به معنای آن است که آن را طوری جا و قرار دهند که بر جسته و در

بلندی واقع شود مانند (کاشتن) بر زمین فرو کردن نیزه و ساختن بنای بلند، و کاشتن سنگی بر زمین، بطوری که از دور دیده شود، و نصیب به معنای سنگی است که بر بالای چیزی نصب شود، و جمع آن نصائب و نصب است و رسم عرب چنین بوده که سنگی را سر پا قرار داده آن را می پرستیدند، و حیوانات خود را روی آن سر می بریدند، این کلمه در قرآن کریم آمده، آنجا که می فرماید:" کَأَنَّهُمْ إِلی نُصُبٍ یُوفِضُونَ" گویی آنان بطرف بتان می شتابند".

و نیز می فرماید:" وَ ما ذُبِحَ عَلَی النُّصُبِ" و گاهی در جمع آن، کلمه" انصاب" می آید، و اضافه می کند که أنصاب و از لام و نصب و نصب همه به معنای تعب است این بود گفتار راغب. «۱»

---

(۱) مفردات راغب، ص ۴۹۴.

و غرض از نهی از خوردن گوشت حیوانهایی که بر روی نصب ذبح می شود این است که جامعه مسلمین سنت جاهلیت را در بین خود باب نکنند، آری مردم جاهلیت در اطراف کعبه سنگهایی نصب می کردند، و آنها را مقدس شمرده و حیوانات خود را بر روی آن سنگها سر می بریدند، و این یکی از سنت های وثنیت بوده.

[معنای" استقسام به ازلام" که از آن نهی شده است

" وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ..."

کلمه" ازلام" به معنای ترکه چوبهایی است که در ایام جاهلیت وسیله نوعی قمار بوده، و عمل" استقسام به وسیله قداح" این بوده که شتری و یا حیوانی دیگر را سهم بندی می کردند، آن گاه ترکه چوبها را برای تشخیص اینکه چه کسی چند سهم می برد؟ و چه کسی اصلا سهم نمی برد؟ یکی پس از دیگری

بیرون می کشیدند، و این خود نوعی قمار بوده که شرحش در تفسیر آیه:" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ ..." «۱» در جلد دوم این کتاب گذشت.

راغب گفته کلمه:" قسم" به معنای جدا کردن سهم و نصیب است، وقتی گفته می شود من اینطور و به این اقسام تقسیم کردم، معنایش این است که هر سهمی را از دیگری جدا کردم، و قسمت کردن ارث و غنیمت همه به این معنا است که سهم صاحب هر سهمی را از سهم آن دیگری جدا کنی، و این کلمه در قرآن کریم آمده آنجا که می فرماید:" لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ" و" وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ"، «۲» و اینکه گفته استقسام به معنای قسمت است، منظورش معنای لغوی این دو کلمه نبوده، بلکه منظورش این بوده که مصداق این با مصداق آن منطبق است، و گرنه معنای حقیقی استقسام طلب قسمت به وسیله ازلامی است که گفتیم یکی از آلات قمار بوده، و استعمال آلت در حقیقت طلب حاصل شدن فعلی است که بر آن استعمال مترتب می شود، پس استفعال بر این استعمال صادق است، و مراد از استقسام به ازلام که از آن نهی شده، بطوری که از سیاق و زمینه کلام استفاده می شود، زدن آن ترکه چوبها بر بدن شتر و یا حیوان دیگر است، که به هر جای حیوان خورد گوشت آن نقطه شتر از آن صاحب چوب باشد.

و اما اینکه بعضی گفته اند: که مراد از استقسام به ازلام استخاره کردن به وسیله آن ترکه چوبها و تشخیص خیر و شر افعال و نافع و ضار آنها است، مثلا اگر می خواستند به سفری بروند، و یا

با کسی ازدواج کنند، و یا عملی را آغاز نمایند و یا کار دیگری کنند، این ترکه ________________

(۱)" سوره بقره، آیه ۲۱۹".

(۲) مفردات راغـــــب ، ص ۴۰۳.

چوبها را به کار می زدند، تا بفهمند این کار خوب است یا بد، خیری در آن هست یا نه و اضافه کرده اند که این رسم در جاهلیت دائر بوده، و خود نوعی فال زدن به شمار می رفته. و در بحث روایتی آینده شرح بیشترش می آید.

این وجه درستی نیست، زیرا با سیاق آیه نمی سازد، و نمی شود آیه را حمل بر چنان معنایی کرد، زیرا آیه شریفه که در مقام شمردن خوردنیهای حرام است، و قبلا هم در جمله:

" إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ" به آن اشاره شده بود، ده نوع از محرمات را بر می شمارد ۱- میته ۲- خون ۳- گوشت خوک ۴- حیوانی که برای غیر خدا ذبح شود ۵- منخنقه ۶- موقوذه ۷- مترديه ۸- نطیحه ۹- ما اکل السبع ۱۰- ما ذبح علی النصب، بعد از شمردن اینها استقسام به ازلام را یادآور می شود که به دو معنا می آید، به معنای تقسیم گوشت از راه قمار و به معنای استخاره و فال زدن، با این حال چگونه ممکن است کسی با این همه قرائن پشت سر هم، و با این سیاق در تعیین اینکه کدام معنا منظور است شک کند و آیا عارف به اسلوب کلام اجازه چنین شکی بخود می دهد. نظیر این جریان در کلمه عمره است هم به معنای عمارت می آید، و هم به معنای زیارت خانه خدا، حال اگر این کلمه با کلمه خانه خدا استعمال شود، دیگر معنای اول که مساله عمارت

باشد به ذهن نمی رسد، و امثال اینگونه کلمات زیاد است.

" ذلِکُمْ فِسْقٌ " احتمال دارد کلمه" ذلکم " اشاره باشد به همه کارهایی که قبلا ذکر شده بود، و احتمال دارد اسم اشاره ذلک اشاره باشد به دو تای اخیر چون جمله:" إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ " فاصله شده بین آن دو، و بقیه و احتمال هم دارد که تنها اشاره به آخری باشد، و بعید نیست معتدل تر از همه وجه میانی باشد." الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ، فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ " امر این آیه شریفه در قرار گرفتنش در این جای خاص و سپس دلالتش بر معنا، عجیب است، برای اینکه اگر در صدر آیه یعنی جمله:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ ... ذلِكُمْ فِسْقٌ " دقت کنی، و آن گاه ذیل آن را بر آن اضافه نمایی که می فرماید:" فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " خواهی دید که آن صدر برای خود کلامی است تام، و اصلا در افاده معنا هیچ حاجتی و توقفی بر آیه:" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ... " ندارد، و جان کلام اینکه از این راهی که گفتیم به خوبی متوجه می شوی که آیه شریفه آیه ای است کامل، همانطور که آیات سوره های انعام و نحل و بقره که بیانگر محرمات از خوردنیها قبلا نازل شده بودند، در إفاده معنایش مستقل و کامل بودند، در سوره بقره می فرمود:" إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ " و آیه سوره انعام و نحل نیز مثل این

آیه است.

[جمله" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ" معترضه است و ربطی به صدر و ذیل آیه" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ..." ندارد]

از این تمامیت آیه نتیجه می گیریم که پس آیه:" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ..." کلامی است معترضه، که در وسط این آیه قرار گرفته، و لفظ آیه در فهماندن معنایش هیچ حاجتی به این جمله نداشت، حال چه اینکه بگوئیم آیه معترضه از همان اول نزول در وسط دو آیه جای گرفته، و یا بگوئیم: رسول خدا (ص) به نویسندگان وحی دستور فرموده که در آنجا جایش دهند، با اینکه نزول هر سه پشت سر هم نبوده و یا بگوئیم هنگام نزول با آن دو آیه نازل نشده، و رسول خدا (ص) هم دستور نداده که در آنجا قرارش دهند، ولی نویسندگان وحی در آنجا قرارش داده اند، چون هیچ یک از این چند احتمال اثری در آنچه ما گفتیم ندارد، هر چه باشد بالآخره این جمله، جمله ای است معترضه که نه با صدر آیه ارتباطی دارد، و نه با ذیلش.

مؤید گفتار ما بیشتر- اگر نگوئیم همه- روایاتی است که در شان نزول وارد شده، و اتفاقا روایات زیادی هم هست، که متعرض شان نزول جمله مورد بحث شده، و نامی از اصل آیه نبرده، واضح تر بگویم، شان نزول جمله:" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ..." را متعرض شده، و نامی از آیه:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ..."، به میان نیاورده، و این خود مؤید آن است که جمله:" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ..." مستقل و جدای از صدر و ذیل آیه نازل شده، و قرار گرفتن این جمله در وسط آیه مذکور یا مستند به تالیف رسول

خدا (ص) است، و یا به تالیف مؤلفین بعد از رحلت آن جناب است.

مؤید این احتمال روایتی است که در المنثور از عبد بن حمید از شعبی نقل کرده که گفته است: آیه شریفه: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..."

وقتی بر رسول خدا (ص) نازل شد که آن جناب در عرفه بود، و چون آن حضرت از هر آیه ای که خوشش می آمد دستور می داد در آغاز سوره اش جای دهند، این آیه را در اول سوره قرار دادند، آن گاه شعبی اضافه کرده که جبرئیل به آن جناب تعلیم می داد که هر آیه را در کجا جای دهد. «۱»

و چون این دو آیه یعنی آیه: "الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ..." و آیه "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" از نظر معنا نزدیک به هم بودند، و مفهومی مرتبط به یکدیگر داشتند- که در این جای هیچ شک نیست، زیرا بین نومید شدن انکار از دین مسلمانان، و بین اکمال دین ارتباط نزدیک

(۱) در المنثور، ج ۲ ص ۲۵۸.

و مستقیم هست، بطوری که مضمون هر دو این معنا را می پذیرد که با هم ترکیب شده یک آیه را تشکیل دهند، علاوه بر اینکه هر دو جمله سیاقی واحد دارند- بدین جهت بوده که آن جناب این دو جمله را در اول سوره مائده قرار داده اند-.

باز مؤید این اعتقاد ما آن است که علما و مفسرین قدیم و جدید یعنی صحابه و تابعین و متاخرین تا عصر ما هر دو جمله را متصل دانسته اند، بطوری که هر یک را متمم و مفسر دیگری گرفته اند، و این نیست مگر به خاطر اینکه آنها نیز همین معنا را از

این دو جمله فهمیده اند.

نتیجه این نظریه چنین می شود که جمله: معترضه یعنی جمله:" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ... یا اینکه می فرماید:" رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً" مجموعش جمله هایی معترضه جمله هایی که با یکدیگر کمال اتصال را دارند، و غرض واحدی را افاده می کنند، غرضی که قائم به هر دو جمله است، بدون اینکه در افاده آن با هم اختلافی داشته باشند، حال چه اینکه بگوئیم با آیه ای که از بالا و پائین این دو جمله را احاطه کرده اند ارتباط دارند، و یا نگوئیم، چون همانطور که گفتیم این تردید هیچ اثری در این معنا ندارد که این دو جمله کلامی واحدند، و هر دو معترضه هم هستند، و یک غرض را افاده می کنند، و کلمه" یوم" که یک بار در جمله" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ..." آمده، و یک بار دیگر در جمله" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..."

آمده، یک روز را در نظر دارند، یک روزی که هم کفار از دین مسلمانان مایوس شدند، و هم دین خدا به کمال خود رسیده است.

[منظور از روزی که کافران از (غلبه بر) دین مسلمانان ناامید شدند چه روزی است؟]

حال باید دید منظور از کلمه" یوم" در جمله" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ" چیست؟ آن چه روزی است که کفار از دین مسلمانان مایوس شدند؟ و فهمیدند که دیگر نمی توانند دین اسلام را از بین ببرند، آیا آن زمانی است که اسلام با بعثت رسول خدا (ص) و دعوت آن جناب ظاهر شد؟ و در نتیجه مراد از این جمله این است که خدای تعالی اسلام را بر شما نازل و دین را برای

شما تمام و نعمت خود را بر شما به نهایت رسانید، و دیگر کفار نمی توانند به شما دست پیدا کنند؟

این را که به هیچ وجه نمی توان گفت، برای اینکه این عبارت را برای هر کس بخوانی از آن چنین می فهمد که مردم مسلمان دینی داشته اند، که به خاطر ناقص بودنش کفار طمع بسته بودند که دین آنان را باطل ساخته یا در آن دخل و تصرفی بکنند، و مسلمانان هم از همین جهت بر دین خود می ترسیدند، و لیکن خدای تعالی دین آنان را تکمیل کرد، و آن نقص را بر طرف ساخت، و نعمت خود را بر آن مردم به حد کمال رسانید، و آن گاه به آن مردم فرمود: دیگر نترسید که دیگر کفار از دین شما مایوس شدند، و ما می دانیم که عرب قبل از ظهور اسلام دینی نداشتند

تا با بعثت رسول خدا (ص) به کمال رسیده باشد، و نعمتی نداشتند تا با آمدن اسلام آن نعمت تمام شود.

علاوه بر اینکه اگر آیه را اینطور معنا کنیم باید علی القاعده جمله" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" را در اول آورده باشد، و جمله:" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا" را دنبال آن تا معنا درست شود، (چون مایوس شدن کفار لازمه به کمال رسیدن دین است، نه اینکه به کمال رسیدن دین لازمه مایوس شدن کفار باشد).

و یا آنکه مراد از کلمه" یوم" روز بعد از فتح است، که خدای تعالی کید مشرکین قریش را باطل و شوکتشان را شکست، و بنیان دین بت پرستیشان را منهدم و بت هایشان را خرد نمود، و امیدشان را از اینکه یک روز دیگر روی پای

خود بایستند و در مقابل اسلام صف آرایی نموده از نفوذ اسلام و انتشار آن جلوگیری کنند قطع فرمود.

این احتمال نیز درست نیست زیرا آیه شریفه دلالت به اکمال دین دارد، و ما می دانیم که بعد از فتح مکه دین خدا کامل و نعمتش تمام نشده بود، چون فتح مکه در سال هشتم هجرت اتفاق افتاد و بسیاری از واجبات دینی اسلام بعد از این سال نازل شد و بسیاری از حلالها و حرامها بین فتح مکه و بین درگذشت رسول خدا (ص) تشریع گردید.

علاوه بر اینکه جمله:" الَّذِینَ کَفَرُوا" انحصاری به مشرکین عرب ندارد، بلکه می فرماید بطور کلی کفار دنیا از دین مسلمانان مایوس شدند، دلیل بر این معنا معارضات و عهد و پیمانهایی است که بعد از فتح مکه هم چنان علیه مسلمین معتبر و محترم شمرده می شد و مشرکین عرب هم چنان طبق مراسم جاهلیت به حج می آمدند، و مراسم شرک را در آنجا انجام می دادند، زنها لخت مادر زاد و مکشوف العوره طواف می کردند، تا آنکه رسول خدا (ص) امیر المؤمنین (ع) را با آیات سوره برائت بدانجا گسیل داشت، و بقایای رسوم جاهلیت را ابطال نمود.

و یا مراد از کلمه" یوم" بعد از آیات سوره برائت است، و آن زمانی است که اسلام تقریبا بر شبه جزیره عرب گسترش یافته، آثار شرک از بین رفته، سنن جاهلیت بمرد، زمانی که دیگر مسلمانان در معابد و معاهد دین و از آن جمله در مناسک حج احدی از مشرکین را نمی دیدند، که مراسم شرک را انجام دهد، روزگاری که دنیا به کام مسلمین شد، و خدا آن خوف و دلواپسی که مسلمین

داشتند را مبدل به امنیت کرد، و دیگر هیچ چیزی را شرک خدا ندانستند.

این احتمال هم به هیچ وجه قابل قبول نیست زیرا مشرکین عرب هر چند که بعد از

نزول سوره برائت و بر چیده شدن بساط شرک از دین مسلمانان مایوس شدند، و رسوم جاهلیت محو شد، الا اینکه دین اسلام هنوز کامل نشده بود، چون فرائض و احکامی بعد از سوره برائت نازل شد، از آن جمله فرائض و احکامی است که در سوره مائده آمد، و مفسرین اتفاق دارند بر اینکه سوره مائده در اواخر عمر رسول خدا (ص) نازل شده، و همه می دانیم که بسیاری از احکام حلال و حرام و حدود و قصاص در این سوره است.

پس با نادرست بودن این سه احتمال که کلمه" یوم" به معنای دوره و ایام باشد نه یک روز خاصی که آفتاب در آن طلوع و غروب کرده باشد، و خلاصه وقتی نتوانستیم بگوئیم مراد از روز دوره پیدایش دعوت اسلامی، و یا دوره بعد از فتح مکه، و یا قطعه زمان بین نزول سوره برائت و رحلت رسول خدا (ص) است.

لا جرم و بناچار باید بگوئیم مراد از این کلمه یک روز معینی است، روزی است که خود این آیه در آن روز نازل شده، و قهرا روز نزول این سوره است،- البته این در صورتی است که جمله" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ..." معترضه و به حسب معنا مرتبط با آیه ای باشد که آن را احاطه کرده، و یا بگوئیم نزول این آیه حتی بعد از نزول سوره و در روزی بوده که بعد از آن دیگر هیچ آیه ای

نازل نشده، چون دنبالش فرموده:" امروز دیگر دین شما کامل شد".

خوب، حال می پرسیم این روز معین چه روزی بوده؟ آیا روز معینی بوده که مکه فتح شد؟ و یا روز معینی که سوره برائت نازل شد؟ در فساد این دو احتمال همان اشکالهای سابق کافی است، دیگر حاجتی به تکرار آنها و یا دلیل دیگر نیست.

و یا مراد از این روز معین روز عرفه در حجه الوداع است، که بسیاری از مفسرین این را گفته اند، و بعضی از روایات هم بر طبق آن وارد شده، در این صورت می پرسیم معنای مایوس شدن کفار از دین مسلمانان در آن روز معین چیست؟ آیا معنایش این است که مشرکین قریش از اینکه بار دیگر زورشان برسد که دین اسلام را از بین ببرند مایوس شدند، که بسیار احتمال بی پایه ای است برای اینکه مشرکین عرب دو سال قبل یعنی در فتح مکه مایوس شدند، که سال هشتم هجرت بود، نه در روز عرفه از حجه الوداع، که سال دهم از هجرت بوده.

و یا معنایش این است که در روز نزول برائت مایوس شدند، که نزول سوره برائت در سال نهم بوده، و قهرا آن روز معین هم در آن سال بوده، و یا منظور این است که همه کفار از دین مسلمانان مایوس شدند هم مشرکین و هم یهود و هم نصارا و هم مجوس و هم سایرین، که قهرا بر حسب این احتمال باید بگوئیم جمله الذین کفروا جمله ای است مطلق- که ما می دانیم یهود و نصارا در آن روز از غلبه بر مسلمین مایوس نشده بودند، و قوت و شوکت اسلام از چهار دیواری

جزیره العرب آن روز تجاوز نکرده بود.

و از جهتی دیگر باید در باره این روز یعنی روز عرفه دقت و تامل کنیم، ببینیم چه رابطه ای بین روز عرفه یعنی روز نهم ماه ذی الحجه سال دهم هجرت با جمله:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي " که در آیه مورد بحث قرار گرفته برقرار است.

چه بسا ممکن است کسی بگوید: رابطه این بوده که در آن روز امور حج به حد کمال رسید، چون رسول خدا (ص) به نفس شریف خود در آن مراسم شرکت کرده بود و تک، تک احکام حج را هم می گفت و هم خودش پیاده می کرد.

اما متاسفانه این احتمال را هم نمی توان پذیرفت، برای اینکه دیدیم یکی از مناسکی که در آن سال به مسلمانان تعلیم داد حج تمتع بود، که چیزی نگذشت بعد از درگذشتش متروک شد، آن وقت چطور ممکن است تعلیم چنین حکمی را اکمال دین بنامیم، و تعلیم نماز و روزه و حج و زکات و جهاد و سایر معارف را که قبلا تشریع شده بود تکمیل دین ندانیم، و اصلا چطور ممکن است تعلیم یکی از واجبات دین را اکمال آن دین شمرد با اینکه اکمال خود آن واجب هم نیست تا چه رسد به اکمال مجموع دین؟ از این هم که بگذریم این احتمال باعث می شود که رابطه فقره اول یعنی جمله:

" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ " با فقره دوم یعنی جمله:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ " قطع بشود، چه رابطه ای تصور می شود که میان تعلیم حج تمتع برای مسلمانان و میان مایوس شدن کفار از دین مسلمین بوده باشد؟

و چه بسا ممکن

است کسی دیگر بگوید: مراد این آیه این است که در این روز یعنی روز نزول سوره مائده با نازل شدن بقیه حلال و حرامها دین تکمیل شد، چون بعد از آن روز دیگر حلال و حرامی نازل نشد، و مراد از اکمال دین این است که یاس بر دلهای کفار مسلط گشته، آثار این نومیدی و یاس بر چهره هاشان نمودار گشت.

بله ممکن است کسی چنین بگوید، و لیکن لازم است انسان چشم خود را باز کند و ببیند بنا بر این احتمال منظور از جمله:" الَّذِينَ كَفَرُوا" چه کسانی است؟ اگر منظور کفار عرب است، که در آن روز اثری از آنها نمانده بود، تا در باره آنان صحبت شود و گفته شود اینها دیگر مایوس شدند، چون اسلام در سال نهم هجرت بساط شرک را از میان عرب بر چیده بود، کسی در آن میان نبود که به غیر اسلام تظاهری بکند، و مگر حقیقت اسلام غیر این تسلیم است، پس کفاری که مایوس شدند چه کسانیند.

و اگر منظور از این جمله کفار غیر عرب از سایر امتها و نژادهای غیر عرب باشد، که

همین چند سطر پیش گفتیم آنها از پیروز شدن بر اسلام مایوس نشده بودند.

آری بار دیگر چشم خود باز کنیم ببینیم بسته شدن باب تشریع چه زمانی بوده، آیا روز نزول سوره مائده که سوره مورد بحث ما است و به پایان رسیدن روز عرفه سال نهم بوده؟ که روایات بسیاری وارد شده بر اینکه احکام و واجباتی بعد از آن روز نازل شد، و آن قدر این روایات بسیار است که نمی توان آنها را بی ارزش

شمرد، و شما خواننده می توانی این روایات را در تفسیر آیه صیف یعنی آیه کلاله در آخر سوره نساء و آیات ربا مطالعه کنید.

حتی از عمر بن خطاب روایت شده که در یکی از خطبه های خود گفت: آخرین آیه قرآنی که نازل شد آیه ربا بود، و نیز گفت رسول خدا (ص) از دنیا رفت و آیه ربا را برای ما بیان نکرد، بدین جهت از ربا هر مساله ای که مورد شک شما واقع شد احتیاط کنید، و تنها آن رفتاری را داشته باشید که یقین به حلال بودنش داشته باشید، (تا آخر حدیث) و بخاری در صحیح از ابن عباس روایت کرده که گفت: آخرین آیه ای که بر رسول خدا (ص) نازل شد آیه ربا بود، و از این قبیل روایات بسیاری دیگر.

و هیچ دانشمندی نمی تواند این روایات را ضعیف بشمارد، و آیه را بر آنها ترجیح دهد، برای اینکه آیه شریفه صریح در مفاد خود نیست و حتی ظهور هم ندارد که منظور از کلمه" الیوم" چه روزی است، این روایات است که باید آن را معین کند، وقتی در باره آن روز احتمالهای بسیار می رود تعیین یک محتمل از میان چند محتمل دلیل می خواهد، و این روایات که دست کمی از صرف احتمال ندارد، با فرضی که سند هم نداشته باشند- و حال آنکه دارند- و نیز نمی تواند بگوید: مراد از اکمال دین خالص شدن خانه خدا از مشرکین و کوچ کردن مشرکین از مکه به بیرون شهر است، تا مسلمانان داخل شوند، و طوری حج کنند که با مشرکین مخلوط نشوند، برای اینکه چنین وضعی در سال قبل از سال نزول

سوره پیـدا شـد، پس معنـای تقییـد کامـل شـدن دین به قیـد امروز چیست؟ علاوه بر اینکه به فرضـی که قبول کنیم که مخلوط نشدن مسـلمانان با مشرکین اتمام نعمت باشد،- که خود محل حرف و بلکه خنده آور است، باری چگونه بپذیریم این مخلوط نشـدن اکمال دین نیز هست، و چه معنایی می توان برای این تعبیر پیـدا کرد؟- آیا مخلوط نشـدن مسـلمانان با مشـرکین اکمال دین می توانـد باشـد؟ با اینکه دین ربطی به مخلوط شـدن و نشـدن چند جور انسان ندارد، دین عبارت است از مجموعه ای از عقائـد و احکام که اکمال آن را نمی توان به عـدد افراد متـدینین به آن دانست، و اما صاف شـدن جو زنـدگی مسـلمانان برای اجرای احکام اسلام، و بر طرف شدن موانع و مزاحمات از عمل مسلمین به آن احکام نیز نمی تواند اکمال دین باشد، علاوه بر ایـــــن پیـــــدا شـــــدن چنیـــــن جـــــوی چـــــه ارتبـــــاطی بـــــا نـــــومید

شدن کفار دارد؟.

[یکی از احتمالاتی که در باره مراد از" یوم" در" الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا" داده شده و رد آن

ممکن است کسـی بگوید: مراد از اکمال دین بیان همین محرماتی است که در آیه شریفه آمده تا مسلمانان به این بیان تمسک کرده دیگر از گوشت فلاـن و فلاـن حیوان نخورنـد، و در این اجتناب خود از کفار هم نترسـند، برای اینکه کفار دیگر از دین آنان مایوس شدند، و خدا آنان را عزت داده، دینشان را و خودشان را بر کفار غلبه داد.

ما از طرف صاحب این احتمال گفتار او را توضـیح داده می گوئیم: حکمت اینکه خدای تعالی در اول اسـلام از میان محرمات تنها اکتفاء کردند به

ذکر این چهار حرام یعنی گوشت مردار، و خون، و گوشت خوک، و آنچه برای غیر خدا ذبح شود، که در بعضی از سوره های مکی قرار گرفته و جزئیاتی که مندرج در تحت این چهار عنوان است را بیان نکرد، همان حکمتی است که در آیات تحریم شراب به چشم می خورد، و آن این است که قرآن کریم در تحریم خبائث و آنچه پلید است راه تدریج را پیش گرفت، و همه را یکباره بیان نکرد، تا عرب از اسلام رمیده نشود، و در مسلمان شدن احساس دشواری نکند، و آنها هم که ایمان آورده بودند که نوعا و بیشتر از طبقه فقراء بودند از اسلام بر نگردند.

به همین جهت همه محرمات از خوردنیها را وقتی بیان کرد که اسلام قوت و شوکت خود را یافت، و خدای تعالی افراد مسلمین را زیاد نموده، عزت و شوکتشان داده و به این وسیله مشرکین را از اینکه بتوانند مسلمانان را از اسلام رم دهند، و باز طمع غلبه بر مسلمین را در سر بپرورانند، و این امیدشان را که روزی با نیروی قاهره خود دین اسلام را از بین ببرند قطع نموده باشد، روزی آن جزئیات را بیان کرد که دیگر بر هیچ مسلمانی شایسته نباشد از کفار بترسد، و یا به خاطر رودربایستی آنان از این محرمات اجتناب نکند.

صاحب این احتمال از این بیان نتیجه گرفته که پس مراد از کلمه" یوم" روز عرفه از سال حجه الوداع است، یعنی همان روزی که این آیه نازل شد، و همه جزئیات و تفاصیل محرمات را که تا کنون بیان نکرده بود بیان کرد، و بقیه رسوم

جاهلیت را و خبائث مشرکین و اوهام خرافی آنان را باطل ساخت، و با روشن ترین بیان ظهور و غلبه مسلمین بر مشرکین را بیان کرد، تا دیگر طمعی به از بین بردن اسلام نکنند و مسلمین هیچ احتیاجی به مدارا کردن با آنان و یا ترس از عواقب امور نداشته باشند.

لذا می بینند که خدای سبحان در این آیه به مسلمانان خبر می دهد که کفار خودشان از غلبه بر دین شما مایوس شدند شما چرا دل واپسید؟- و با اینکه خدای تعالی ضعف شما را مبدل به قوت و خوف شما را به امنیت و فقرتان را مبدل به غنا فرمود،- دیگر نباید از آنها بترسید، بلکه

صفحه ی ۲۷۹

باید از خدا ترسیده از تفاصیل و جزئیات آنچه خدا شما را نهی کرده اجتناب کنید، که در این اجتناب کردنتان کمال دین شما است، این بود خلاصه ای از گفتار صاحب این قول و توضیح ما.

لیکن این شخصی که به خیال خود خواسته بین همه آن احتمالات که ما ذکر کردیم و یا نکردیم جمع کند تا اشکال هر احتمالی را با اشکالی که متوجه احتمال دیگر می شود رفع کند، در نتیجه در همه اشکالات و محذورات قرار گرفته، و هم لفظ آیه را در هم و بر هم کرده، و هم معنای آن را.

اولا غفلت ورزیده از اینکه مراد از یاس اگر آن یاسی باشد که مستند به غلبه و قوت اسلام است، و در ایام فتح مکه و یا نزول آیات برائت تحقق یافته، دیگر صحیح نیست سخن از روز عرفه سال دهم هجرت به میان آورد، و بگوید جمله:" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

دِينِكَمْ" در آن روز نازل شده، زيرا نوميدى كفار نزديك به يك و يا دو سال جلوتر از آن روز اتفاق افتاده بود، چون فتح مكه دو سال قبل از دهم هجرت بوده، و در چنين فرضى عبارت وافى و صحيح اين بود كه بفرمايد:" قد يئس الذين كفروا من دينكم" (يعنى چندى قبل كفار از دين شما مايوس شدند)، نه اينكه بفرمايد: امروز چنين شدند، هم چنان كه خود اين مرد آنجا كه مى خواهد گفتار خود را توضيح دهد همين تعبير را آورده، و يا زمان گذشته و حال را مسكوت گذاشته، بفرمايد:

" انهم آيسون" كفار مايوسند و او غفلت كرده از اينكه مساله تدرج در تحريم طعامهاى حرام كه تحريم تدريجى آن را به تحريم تدريجى شراب قياس كرده اگر منظورش تدرج از حيث تحريم بعضى افراد از تحريم بعضى ديگر است، كه قبلا گفتيم آيه شريفه چيزى را زائد بر آنچه قبلا- تحريم شده بود تحريم نكرده، همانهايى را تحريم كرده كه آيات سوره بقره و انعام و نحل تحريم كرده بود، چون عنوان" منخنقه" و" موقوذه" اگر در آن آيات نيامده به هر جهت مصداق همان ميته اى است كه در آنها آمده بود.

و اگر منظورش تدرج از حيث بيان باشد، و خواسته باشد بگويد قرآن كريم اول محرمات را بطور اجمال بيان كرد، و سپس بطور تفصيل انگشت روى تك تك مصاديق آن گذشت، تا مبادا مردم از قبول همه آنها امتناع بورزند، اين منظور نيز صحيح نيست، براى اينكه آنچه قبل از اين سوره يعنى سوره مائده بيان شده يعنى ميته و خون و گوشت خوك و آنچه براى غير

خدا ذبح شده مصادیقش بیشتر است، و بیشتر مورد ابتلاء مردم است، و در دل مردم اثر- مخالف- می گذارد تا آنچه در سوره مائده بیان شده، یعنی حیوان خفه شده، و کتک خورده، چون اینگونه مردارها خیلی به ندرت اتفاق می افتد، که مورد ابتلاء قرار گیرد، پس چه شد که این چهار عنوان که مهمتر و مورد ابتلاء بیشتر و سر و کار مردم با آنها زیادتر است، تحریمش بدون ترس و ______ صفحه ی ۲۸۰

دلواپسی صریحا اعلام شد، ولی اموری که خیلی کم اتفاق می افتد و نسبت به آن چهار عنوان اصلا قابل اعتنا نیست تحریمش آرام آرام و به تدریج صورت گرفته، و شارع اسلام از تحریم یک باره آنها از امتناع مردم دلواپس شده است؟.

علاوه بر این گیرم ما قبول کنیم که تحریم یکباره آنها چنین محذوری داشته، آیا تحریم مذکور اکمال دین است؟ و آیا صحیح است که تشریع احکام را دین بنامند، و ابلاغ و بیان آن را اکمال دین بخوانند، باز گیرم که بیان احکام اکمال دین باشد امروز دین را برای شما تکمیل و نعمت را برایتان تمام کردیم.

از این هم که بگذریم خدای تعالی تنها در امروز نبوده که احکامی را بیان کرده، بلکه در طول بیست و سه سال احکام بسیاری را تشریع و بیان کرده بود، چطور شد که تنها این چند حکم که امروز بیان شد عنوان اکمال دین و اتمام نعمت به خود گرفت؟.

و اگر منظورش این است که مراد از اکمال دین تعطیل شدن تشریع دین و بسته شدن باب آن است، می خواهد بفرماید بعد از این چند حکم دیگر هیچ حکمی تشریع

نخواهد شد، در این صورت از این شخص می پرسیم پس احکامی که بعد از نزول سوره مائده و قبل از رحلت رسول اللّه (ص) نازل شد چه بوده؟ آیا آنها جزء دین نبودند، بلکه از این بالاتر احکامی که بعد از این آیه در خود این سوره آمده مورد سؤال می باشد، که آیا اینها جزء دین نیستند؟ خواننده محترم می تواند با مطالعه دقیق آن آیات به آن احکام واقف گردد.

و بعد از همه این اشکالهای بی جواب می پرسیم در صورتی که منظور همان چند حکمی است که در عرفه، دهم هجرت نازل شد معنای جمله:" و رضیت لکم الاسلام دینا" که تقدیرش" الیوم رضیت لکم الاسلام دینا" می باشد چیست؟ و چرا به این چند حکم منت نهاده شد؟ و چرا خدای سبحان تنها آن روز، اسلام را دینی پسندیده دانست؟ با اینکه هیچ مزیتی تصور نمی شود که باعث این اختصاص گردد.

تازه بعد از همه این اشکالها و چراها بیشتر و یا قریب به بیشتر اشکالهایی که بر وجوه قبلی وارد بود بر این وجه نیز وارد است، و ما دیگر با اعاده آنها گفتار خود را طول نمی دهیم.

و یا منظور از کلمه" یوم" روز معینی از روزهایی است که بین عرفه دهم هجرت و بین ورود رسول خدا (ص) به مدینه طیبه است، روزی که با بعضی از وجوه که در معنای یاس کفار و در معنای اکمال دین ذکر شده تناسب داشته باشد، در این صورت نیز اشکالهای سابق که به تفصیل مذکور سابق وارد می شد بر آن وارد می شود.

[مراد از" یوم" در آیه شریفه از نظر ما، با دقت نظر در تفسیر آیه

حرفهـایی که ممکن است کسـی در معنـای آیه مورد بحث بزنـد، و بطوری که ملاحظه کردیـد تا کنون به وجه قابل قبولی بر نخوردیم، نـاگزیر بایـد بحث را به طریقی دیگر، که بـا وضع خـاص این کتاب تناسب دارد دنبال کنیم، لـذا از نو تفسـیر آیه را شروع می کنیم" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ" کلمه" یـاس"" نومیـدی" در مقابـل کلمه:" رجاء"" امیـد" است و دین آن معارفی است که از ناحیه خـدای تعالی نازل شـده باشـد، و دین مبین اسـلام به تدریج نازل شده است، و جمله مورد بحث دلالت می کند بر اینکه کفار قبل از نزول این آیه و روزی که این آیه مربوط به آن روز است امید آن را داشته اند که بتواننـد اسـلام را از هر طریقی که شـده از بین ببرنـد و همین وضع در هر زمانی مسـلمانان را تهدید می کرده و روز به روز دین آنـان را در خطر داشـته و این خطر آن قـدر زیـاد بوده که جا داشـته مؤمنین از آن بر حـذر باشـند و از وقوع چنان خطری بترسند.

پس اینکه فرموده:" فَلا تَخْشَوْهُمْ ..." خواسته است به مسلمانان تامین بدهد و بفرماید:

بعد از امروز دیگر از بروز آن خطر نترسید، آیات زیر از وجود آن خطر خبر می داد، و می فرمود:

" وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ" «۱»، و نیز می فرمود:" وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ، فَاعْفُوا وَ

اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ " «۲».

این را هم می دانیم که کفار آرزوی سرنوشت بد برای مسلمانان در سر نمی پروریدند، مگر به خاطر دین آنان و سینه هایشان تنگی نمی کرد، و دلهایشان غش نمی کرد مگر به خاطر همین که دین آنان و عزت و شرف ایشان را از بین می برد و آزادی ایشان را در انجام آنچه هوا و هوسشان اقتضاء می کرد و نفوسشان بدان عادت داشته سلب می کرد، و به شهوترانیهای بی قید و شرطشان خاتمه می داد.

بنا بر این آنچه در نظر کفار مورد نفرت و انزجار بود دین مسلمانان بود نه خود آنان، با اهل دین، هیچ غرضی و عداوتی نداشتند، مگر از جهت دین حق آنان، آنها نمی خواستند مسلمانان از

---

(۱) طائفه ای از اهل کتاب دوست می دارند و آرزو می کنند که روزی بتوانند شما را گمراه کنند.

" سوره آل عمران، آیه ۶۹".

(۲) بسیاری از اهل کتاب بدان جهت که در دلهاشان نسبت به شما حسد می ورزند آرزو دارند که چه می شد شما را که ایمان آورده اید و با اینکه حق برایتان روشن شده به کفر بر گردانند، لا- جرم شما فعلا- با آنان مماشات کنید، و از بدرفتاریهاشان چشم پوشی نمائید، تا خدای تعالی امرش را بیاورد، که خدا بر هر چیز توانا است." سوره بقره، آیه ۱۰۹".

بین بروند، و چنین مردمی در دنیا نباشند، بلکه می خواستند نور خدا را خاموش سازند، و ارکان شرک را که در حال تزلزل قرار گرفته و داشت فرو می ریخت تحکیم ببخشند، و مؤمنین را همانطور که در جمله:" لَوْ يَرُدُّونَكُمْ ... كُفَّاراً ..." گذشت به کفر قبلی خود بر گردانند،

هم چنان که در آیه زیر به این حقیقت تصریح نموده، می فرماید:" يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ" «۱»، و نیز می فرماید:" فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ" «۲».

و به همین جهت کفار هیچ همی به جز قطع این شجره طیبه و ریشه کن ساختن آن نداشتند، آنها تنها هدفشان این بود که از راه تفتین مؤمنین و راه دادن نفاق و تفرقه در بین جماعت آنان و گسترش شبه و خرافات در بین آنان، و سر انجام افساد دین آنان، این بنیان رفیع را سرنگون سازند.

به این منظور نخست این هدف را دنبال کردند که عزیمت و تصمیم های رسول خدا (ص) را سست و با مال و جاه خود مقاصد آن جناب را- العیاذ باللَّه- احمقانه قلمداد کنند، هم چنان که قرآن کریم به این معنا اشاره نموده می فرماید:" وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا لَشَيْ ءٌ يُرادُ" «۳»، و خلاصه بروید و با مایه گذاری از مال و قدرت خود خدایان خود را یاری کنید.

و یا این کار را از راه مخالطه و سازش کاری انجام می دادند، که آیه زیر بدان اشاره نموده می فرماید:" وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ" «۴» و نیز می فرماید:" وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا" «۵»، و نیز می فرماید:" قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ"

---

(۱) می خواهند با دهن های خود نور خدا رای خاموش کنند، ولی خدا نور خود رای تمام خواهد کرد، هر چند که مشرکین کراهت داشته باشند." سوره صف، آیه ۹".

(۲)

پس خـدا رای بخوانید در حالی که دین رای خالص برای او بدانید، هر چند که کفار کراهت داشـته باشـند." سوره مؤمن، آیه ۱۴".

(۳) بزرگان قریش که نزد ابی طالب دعوت رسول خدا (ص) را شنیدند بر خاسته براه افتادند که بروید و در برابر خدایان خود پایداری کنید، که از ما این رای خواسته اند." سوره ص، آیه ۶".

(۴) آرزو می کنند که چه می شد تو با آنان سازشکاری نموده و آنها با تو سازشکاری می کردند.

" سوره قلم، آیه ۹".

(۵) و اگر نبود که ما به تو ثبات و پایداری دادیم، چیزی نمانده بود که کمی به کفار رکون و میل کنی.

" سوره اسری، آیه ۷۴".

«۱» روایات وارده در شان نزول این آیات مؤید گفتار ما است، که آیات مذکور در صدد اشاره به این مطالبند.

[آخرین امید کافران برای محو دین اسلام، به مرگ پیامبر (ص) بسته شده بود]

بعد از نومیدی و نرسـیدنشان به اهداف شومی که داشتند آخرین امیدی که به زوال دین و موت دعوت حقه آن بستند این بود که به زودی داعی به این دعوت و قـائم به امر آن یعنی رسول خـدا (ص) از دنیا می رود، و فرزنـد ذکوری هم که اهـدافش را تعقیب کنـد ندارد، و منشا این امیدواریشان این بود که آنها می پنداشـتند دعوت دینی هم یک قسم سـلطنت و پادشاهی است، که در لباس نبوت و دعوت و رسالت عرضه شـده است، پس اگر او بمیرد یا کشـته شود اثرش منقطع، و یادش و نامش از دلها می رود، همانطور که وضع همه سلاطین و جباران چنین بوده است، و یک پادشاه یا امپراطور هر قدر

هم که در نیرومندی و دیکتاتوری و سوار شدن بر گرده مردم به نهایت درجه می رسید به محضی که می مرد یادش هم از دلها می رفت، و قوانین و سنت هایش با خود او دفن می شد، جمله:" إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ" «۲» بطوری که از روایات شان نزول بر می آید به این حقیقت اشاره دارد.

پس همانطور که گفتیم این آرزو و آرزوهایی مثل آن بوده که امید شوم مذکور را در دلهای کفار راه می داده، و به اطفاء نور دین به طمعشان می انداخته، و در نظر اوهام و خیالهای خامشان زینت می داده، که این دعوت طاهره چیزی به جز یک پدیدار نیست، که به زودی گردش روزگار دروغ بودنش را روشن نموده، طومارش را بر می چیند، و اثرش را از صفحه روزگار محو می سازد، لیکن خوشبختانه ظهور تدریجی اسلام و غلبه آن بر هر دین و اهل دینی که به ستیز با آن پرداخت. و انتشار آوازه اش و اعتلاء کلمه اش به شوکت و قوت، همه آن آرزوها را بباد داد، و در نتیجه کفار را از اینکه بتوانند عزیمت رسول خدا (ص) را تباه بسازند، در پاره ای از اهداف حرکتش را متوقف کنند، و به مال و یا جاه تطمیعش کنند به کلی مایوس شدند.

آری قوت و شوکت اسلام کفار را از همه این راهها مایوس ساخت، به جز یک راه و آن این بود که آن جناب فرزند ذکوری که جای او را بگیرد و دعوتش را ادامه دهد ندارد در نتیجه با مرگ او دین او نیز خواهد مرد، چون این معنا بدیهی است که کمال دین از جهت احکام و معارفش- به هر درجه ای

که باشد- خودش به خودی خود نمی تواند خود را حفظ کند.

و هیچ سنتی از سنن و ادیانی که آمده و مردم از آن پیروی کرده اند به حال نضارت و صفای ______________

(۱) به کفار بگو: هان ای کفرپیشگان، من آنچه را که شما می پرستید نمی پرستم شما هم معبود مرا نخواهید پرستید." سوره کافرون، آیه ۳".

(۲) همانا کسی که تو را بد گویی می کند و دشمن توست او مقطوع النسل است." سوره کوثر، آیه ۳".

اولش باقی نمانده، نه بخودی خود و نه به انتشار آوازه اش، و نه به کثرت معتقدین به آن، هم چنان که هیچ سنتی و دینی از راه قهر و جبر و تهدید و با فتنه و عذاب و یا عاملی غیر اینها، به کلی از بین نرفته، بلکه هر دینی که از بین رفته به خاطر از بین رفتن حاملین آن دین و علمای آن کیش و کارگردانان آن بوده است.

[آیه شریفه در مورد ولایت علی (ع) و در روز غدیر خم که قیام دین به حامل شخصی مبدل به قیام به حامل نوعی شد، نازل گشته است

از آنچه تا کنون گفته شد روشن گردید که تمامیت یاس کفار حتما باید به خاطر عامل و علتی بوده باشد که عقل و اعتبار صحیح آن را تنها عامل ناامیدی کفار بداند، و آن این است که خدای سبحان برای این دین کسی را نصب کند، که قائم مقام رسول خدا (ص) باشد، و در حفظ دین و تدبیر امر آن و ارشاد امت متدین کار خود آن جناب را انجام دهد، به نحوی که خلای برای آرزوی شوم کفار باقی

نماند، و کفار برای همیشه از ضربه زدن به اسلام مایوس شوند.

آری ما دام که امر دین قائم به شخص معینی باشد، دشمنان آن می توانند این آرزو را در سر بپرورانند، که با از بین رفتن آن شخص دین هم از بین برود، ولی وقتی قیام به حاملی شخصی، مبدل به قیام به حاملی نوعی شد، آن دین به حد کمال می رسد، و از حالت حدوث به حالت بقاء متحول گشته، نعمت این دین تمام می شود، و این بعید نیست، که جمله" حَتَّی یَأْتِیَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ" تا خدا امر خود بیاورد در آیه زیر اشاره به همین معنا باشد، توجه بفرمائید:" وَدَّ کَثِیرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَوْ یَرُدُّونَکُمْ مِنْ بَعْدِ إِیمانِکُمْ کُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ، فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّی یَأْتِیَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ" «۱».

و این وجه خود مؤید روایاتی است که می گوید آیه شریفه مورد بحث در روز غدیر خم در مورد ولایت علی (ع) نازل شد، یعنی روز هیجدهم ذی الحجه سال دهم هجرت، و بنا بر این دو فقره آیه به روشنترین ارتباط مرتبط می شوند، و هیچیک از اشکالات گذشته هم وارد و متوجه نمی شود.

و شما خواننده بعد از آنکه معنای کلمه:" یاس" در جمله:" الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ ..." را فهمیدی، می فهمی که کلمه" الیوم" ظرفی است که متعلق به" یئس" است، و اگر در آیه شریفه ظرف جلوتر از متعلق آمده به منظور بزرگداشت آن روز، و موقعیت آن بوده، چون گفتیم در آن روز دین خدا از حالت قیام به شخص در آمد، و قیامش به نوع مبدل گردید

و حالت حدوث و ظهورش به حالت بقاء و دوام مبدل شد.

و این آیه شریفه نباید به آیه:" الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ ..." مقایسه شود، برای اینکه زمینه ای که این آیه دارد غیر زمینه و سیاق آن آیه است، زمینه آیه مورد بحث اعتراض و زمینه آن دیگری استیناف (از نو سخن گفتن) است، و حکم دو آیه نیز مختلف است، حکم آیه اولی یک حکم تکوینی است که از جهتی مشتمل بر بشارت و از جهتی دیگر بر تهدید است، (ناامید شدن کفار از دین مسلمانان امری است ____________________

(۱)" سوره بقره، آیه ۱۰۹".

تکوینی، و طبیعی، که برای مسلمانان بشارت، و برای کفار تهدید است)، و اما آیه دوم حکمش یک حکم تشریعی و مبنی بر امتنان است، (منت می گذارد بر بشر و یا بر مسلمین که خدا طیبات را برای شما حلال کرد)، پس معلوم شد که جمله:" الْيَوْمَ يَئِسَ ..." دلالت بر بزرگداشت آن روز دارد به خاطر اینکه آن روز روزی است مشتمل بر خیری عظیم و فائده ای بی نظیر، و آن این است که کفار از دین مؤمنین مایوس شدند، و منظور از جمله:" الَّذِينَ كَفَرُوا" همانطور که قبلا اشاره کردیم مطلق کفارند، چه مشرکین بت پرست، و چه یهود و نصارا، و چه غیر ایشان، به خاطر اینکه جمله مذکور مطلق است، و هیچ قیدی در آن نیست.

[جمله" فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ" در مقام تهدید است نه در مقام منت گذاری

و اما جمله:" فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ" نهی در آن ارشادی است، نه مولوی، و معنایش این است دیگر جایی برای ترسیدن شما باقی نمانده زیرا با

نومیـدی کفار آن خطر که قبلا از آن می ترسـیدید بر طرف شـد- و این پر واضح است که انسان بعد از آنکه از چیزی مایوس شد، دیگر آن را تعقیب نمی کند، چون در چنین حالتی می داند که هر چه زحمت بکشد هدر می رود،- به همین جهت شـما مسلمانان از امروز از ناحیه کفار ایمن خواهید بود، دیگر جا ندارد که از آنان بر دین خود بترسید، پس از آنان مترسید و از من بترسـید. از اینجـا روشـن می شـود که مراد از جمله:" و اخشـون" به مقتضـای سـیاق این است که در امری که بایـد در آن امر دلواپس باشـید، و اگر ناامیـدی کفـار نبود جـا داشت دچـار ترس گردیـد، که مبادا کفار آن امر را که همان دین شـما است از دست شـما بربایند، از من بترسـید، و این نوعی تهدیـد برای مسـلمین است، (می خواهـد بفرماید این منم که دین مردمی را به خاطر گناهانی که مرتکب می شوند از آنها می گیرم)، و به همین جهت ما آیه را حمل بر امتنان نکردیم.

مؤیـد گفتـار مـا که گفتیم آیه در مقـام تهدیـد است، نه منت گـذاری، این است که ترس از خـدا در هر حالی واجب است، و اختصاص به یک وضع خاص و شـرطی مخصوص ندارد، پس معلوم میشود منظور از جمله" و اخشون" ترس خاصـی است، و در مـوردی مخصوص، چون اگر چنین نباشـد وجهی برای اضـراب در جمله (پس از آنـان نترسـید بلکه از من بترسـید)، به نظر نمی رسد.

خواهی گفت: هر وجهی که برای اضـراب در آیه:" فَلاـ تَخـافُوهُمْ وَ خـافُونِ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ " «۱»، در نظر داشـته باشید، همان وجه اضراب در آیه مورد

بحث نیز هست، در پاسخ می گوئیم:

نمی توان آیه مورد بحث را بـا آن آیه شـریفه مقـایسه کرد، برای اینکه در آیه آل عمران ترس از خـدا شـرط شـده به ایمان، و فرموده اگر به خدا ایمان دارید از خدا بترسید، و خطاب هم در آن خطابی است مولوی،

---

(۱) اگر مـــؤمن هستیــــد از آنـــــان مترســــید بلکـــه از مـــن بترســــید." ســـوره آل عمران، آیـــه ۱۷۵".

و تکلیفی است شـرعی، می خواهـد بفرمایـد: برای هیـچ مؤمنی شـرعا جائز نیست که از کفار- بر جان خود بترسد، و مثلا پا به فرار بگذارد- بلکه بر او واجب است که تنها از خدا بترسد.

و جـان کلام اینکه آیه شـریفه آل عمران مؤمنین را نهی می کنـد از کاری که صـدور آن از مؤمنین حق و سـزاوار نیست و آن ترس از کفار بر جان خویش است، حال چه اینکه مامور شـده باشـند به خوف از خدا، و چه نشده باشـند و به همین جهت این تکلیف را در جمله بعـد دوبـاره بـا قیـدی که مشـعر به علیت آن است تعلیل نموده، می فرمایـد:" وَ خافُونِ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ" به خلاـف آیه مـورد بحث که خشـیت مؤمنین ترس از جـان خود نیست بلکه ترس بر دینشـان است، ترسـی نیست که نزد خـدای سبحان مبغوض و منفور باشد.

چون ترس از اینکه مبادا کفار دین ما را از بین ببرنـد، در حقیقت تحصـیل رضای خدا است، و اگر خدای تعالی آنان را از این ترس نهی فرموده به خاطر این است که سـببی که باعث ترس مسـلمانان بود- یعنی امیـدواری کفار به اینکه بتوانند اسـلام را از بین ببرند- از بین رفت، و از اثر

افتاد، پس به همین دلیل نهی در این آیه که می فرماید:" فلاـ تخشون" نهی ارشادی است، هم چنان که امر در جمله" وَ اخْشَوْنِ" امر ارشادی است، و مفاد کلام این است که بر شما مسلمانان واجب است که در باره دین ترس داشته باشید، از اینکه مبادا کفار آن را از شما بربایند، لیکن این ترس تا امروز بجا و به مورد بود، چون کفار امید ضربه زدن داشتند، اما امروز دیگر مایوس شده اند، و آن علت ترس امروز به تقدیر الهی منتقل شده، پس باید تنها از او بترسید (دقت بفرمائید).

پس این آیه به خاطر جمله:" فَلاـ تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ" خالی از تهدید و تحذیر نیست، برای اینکه در این جمله امر به ترسی مخصوص کرده، نه ترس عمومی که در هر حالی بر مؤمن واجب است حال باید ببینیم این ترس خاص چه ترسی است؟ و ترس از چیست؟ و انگیزه ای که این ترس را واجب کرده و خدای تعالی به خاطر آن انگیزه و علت به این ترس امر کرده چیست؟

هیچ اشکالی نیست در اینکه دو فقره مورد بحث یعنی" الْیَوْمَ یَئِسَ ..." و جمله" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی ..." به یکدیگر مربوطند، و برای افاده یک غرض قالب گیری شده اند، و در سابق بیان این معنا گذشت.

پس دینی که خدای تعالی امروز تکمیلش کرد، و نعمتی که تمامش فرمود- که به حسب حقیقت یک چیز هستند- همان چیزی بوده که کفار تا قبل از امروز به آن طمع بسته بودند، و مؤمنین هم از آن می ترسیدند، و خدای تعالی کفار را مایوس نموده، دین خود را

تکمیل و نعمت خود را تمام کرد، و در نتیجه نهی کرد از اینکه از کفار بترسید، پس آن امری و آن چیزی که خدای تعالی مسلمانان را امر فرموده به اینکه در باره آن چیز از او بترسند، همان چیزی است که نهیشان کرد از اینکه در باره آن از کفار بترسند، ________________________ صفحه ی ۲۸۷

و آن چیز عبارت است از خاموش شدن نور دین و مسلوب شدن این نعمت و موهبت، به دست کفار.

خدای تعالی در آیاتی دیگر بیان کرده که هیچ سببی و علتی این نعمت را از بین نمی برد، مگر کفر ورزیدن به آن، و مسلمانان را با شدیدترین لحن از چنین عملی تهدید نموده، فرمود:" ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ، حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " «۱»، و نیز فرموده:" وَ مَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ" «۲» و در آیه شریفه زیر مثلی کلی برای نعمت خدا زده، که کفران به آن، آن را به چه صورت در می آورد، چنین می فرماید:" وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ " «۳».

بنا بر این آیه مورد بحث هم که می فرماید:" الْيَوْمَ يَئِسَ ... دِيناً" اعلام می کند به اینکه دین مسلمانان هم چنان از ناحیه کفار در امنیت و از خطری که ممکن است از ناحیه آنان متوجهش شود محفوظ است، و هیچ فسادی و خطر زوالی متوجه این دین نمی شود، مگر از ناحیه خود مسلمانان به اینکه این نعمت تامه

الهی را کفران کنند، و این دین کامل و مرضـی را ترک گویند، در آن روز است که خدای تعالی نعمت خود را از آنان سلب نموده، و به نقمت و خواری مبـدلش می سازد، و لباس خوف و جوع بر تنشان می کنـد، هم چنان که دیـدیم مسـلمانان کفران کردند، و خدا هم آن کار را کرد.

حال اگر کسـی بخواهـد بفهمـد این آیه با جمله:" فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ" تا چه انـدازه پیشـگویی کرده، باید سـیری دقیق در حـال عـالم اسـلامی امروز بکنـد آن گاه به عقب برگشـته حوادث تاریخی را مورد دقت قرار دهـد، تا به ریشه قضایا و به موی رگهای آن پی ببرد.

آیاتی که در قرآن کریم سـخن از ولایت دارد ارتباط تامی با مضـمون این آیه یعنی تحـذیر و تهدیـد آن دارد، و خدای تعالی در کتابش بنـدگان خود را در هیـچ بابی و هیچ مطلبی از عذاب خودش تحذیر نکرده مگر در باب ولایت، و تنها در این مورد است که پی در پی می فرماید:

---

(۱) و این بـدان جهت است که خـدا هرگز نعمتی رای که بر قومی ارزانی داشـته تغییر نمی داده، تـا آنکه خود آن مردم وضـع خویش رای عوض کردنـد، آن وقت خـدای تعـالی نیز نعمت خود رای تغییر داده، و خـدا شـنوا و دانـا است." سوره انفال، آیه ۵۳".

(۲) و کسـی که نعمت خـدای رای تغییر دهـد آن هم بعد از آنکه نعمت به دسـتش رسـیده (باید بداند که) خدا شدید العقاب است." سوره بقره، آیه ۲۱۱".

(۳) و خدا مثلی زده و آن قریه ای است که دارای امنیت و آرامش بود و رزقش به آسانی و فراوانی می رسید

تا آنکه اهل آن قریه به نعمت های خدا کفران ورزیدند، و در نتیجه خدای تعالی جامه فقر و ترس بر تنشان کرد، به جرم کارهای زشتی که اختراع می کردند." سوره نحل، آیه ۱۱۲".

" وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" «۱»، و در آيه مورد بحث هم فرموده:" و اخشون"، و تعقيب اين بحث به بيش از اين مقدار از وضع اين كتاب كه عهده دار تفسير آيات است بيرون شدن است، و لذا از اين بحث مى گذريم.

[معنای تمام و کمال و فرق آن دو]

" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً" كلمه" اكمال" و كلمه" اتمام" معنايى نزديک به هم دارند، راغب مى گويد كمال هر چيزى عبارت است از اينكه غرض از آن چيز حاصل بشود و در معناى كلمه" تمام" گفته تمام بودن هر چيز منتهى شدن آن به حدى است كه ديگر احتياج به چيزى خارج از خود نباشد، به خلاف ناقص كه محتاج به چيزى خارج از ذات خودش است تا او را تمام كند.

و شما خواننده محترم مى توانيد از راهى ديگر معناى اين دو كلمه را تشخيص دهيد، و آن اين است كه بدانيد كه آثار موجودات دو نوع است.

يک نوع از موجودات وقتى اثر خود را مى بخشند كه همه اجزاى آن جمع باشد، (مثلا اگر مانند معجون اجزايى دارد، همه آن اجزاء موجود باشد، كه اگر يكى از آن اجزاء نباشد معجون و دار و اثر خود را نمى بخشد)، و مانند روزه كه مركب است از امورى كه اگر يكى از آنها نباشد روزه روزه نمى شود، مثلا اگر كسى در همه اجزاى روز از

خوردن و سایر محرمات امساک بکند ولی در وسط روز در یک ثانیه دست از امساک بر دارد، و جرعه ای آب فرو ببرد، روزه اش روزه نیست. از جمع شدن اجزاء اینگونه امور تعبیر می کنند به تمامیت و در قرآن کریم می فرماید:" ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّیامَ إِلَی اللَّیْلِ " «۲» و یا می فرماید:" وَ تَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا" «۳».

و نوع دیگر قسمتی از اشیاء هستند که اثر بخشیدن آنها نیازمند به آن نیست که همه اجزای آن جمع باشد، بلکه اثر مجموع اجزاء مانند مجموع آثار اجزاء است، هر یک جزئی که موجود بشود اثرش هم مترتب می شود (البته اثری به مقدار خود آن جزء) و اگر همه اجزاء جمع شود همه اثر مطلوب حاصل می شود، مانند روزه که اگر یک روز روزه بگیری، اثر یک روز را دارد، و اگر سی روز بگیری اثر سی روز را دارد، تمامیت را در این قسم" کمال" می گویند و

---

(۱) خدای تعالی شما را از خشم و عذاب خودش تحذیر می کند." سوره آل عمران، آیه ۲۸ و ۳۰".

(۲) و سپس روزه را تا به شب تمام کنید." سوره بقره، آیه ۱۸۷".

(۳) کلمه پروردگارت در حالی که صدق و عدل است تمام گردید." سوره انعام، آیه ۱۱۵".

در قرآن کریم فرموده:" فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیامُ ثَلاثَهِ أَیَّامٍ فِی الْحَجِّ وَ سَبْعَهٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْکَ عَشَرَهٌ کامِلَهٌ" «۱».

و نیز فرموده:" وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّهَ" «۲»، که در اینگونه امور اثر هم بر بعض مترتب می شود و هم بر کل، و در گفتگوهای روزانه خود می گوئیم امر فلانی تمام و عقل او کامل شد و عکس این را نمی گوئیم یعنی نمی گوئیم

عقل فلانی تمام و امر او کامل شد.

و اما فرق بین دو واژه" اکمال" و" تکمیل" و همچنین" اتمام" و" تتمیم" همان فرقی است که بین دو باب افعال و تفعیل است، باب افعال در اصل و به حسب اصل لغت دلالت بر دفعه- یکبارگی- و باب تفعیل دلالت بر تدریج دارد، هر چند که در اثر تحولها که واژه عرب دیده بسیار می شود که در این دو باب دخل و تصرف شده، آن دو را به معنایی دور از مجرای مجردش و یا از معنای اصلیش برگرداندند، هم چنان که این برگشت از معنای اصلی دو باب افعال و تفعیل را در کلماتی از قبیل:" احسان- تحسین"" اصداق- تصدیق"" امداد- تمدید"" افراط- تفریط" و غیر اینها مشاهده می کنیم، که چگونه معنای اصلی کلمه برگشته، و معنای الفاظ مذکور چنین می شود." احسان نیکی کردن- تحسین نیکی دیگران را ستودن"" اصداق مهریه دادن- تصدیق گفتار دیگران را تصدیق کردن"" امداد- کمک کردن- تمدید- مدت مقرر را تمدید کردن"،" افراط زیاده روی کردن- تفریط کوتاه آمدن" علت این تحول این بوده که معنای اصلی کلمه را با خصوصیات مورد آن آمیخته اند، و به تدریج الفاظ در همان خصوصیات استعمال شده و آن معانی را به خود گرفته است.

نتیجه بیان گذشته این شد که آیه:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي"، می فهماند که مراد از دین مجموع معارف و احکام تشریع شده است چیزی که هست امروز مطلبی بر آن معارف و احکام اضافه شده، و مراد از" نعمت" هر چه باشد امری معنوی و واحد است، و کانه ناقص بوده، یعنی اثری که باید نداشته،

امروز آن نعمت ناقص تمام شد، و در نتیجه امروز آن معارف و احکام اثری که باید داشته باشند دارا شده است.

و کلمه نعمت بر وزن" فعله" صیغه ای است که در مواردی که بخواهی از نوع چیزی سخن بگویی در این قالب می گویی، و نعمت برای هر چیز عبارت است از نوع چیزهایی که با

---

(۱) شما که حج تمتع می کنید باید که در منی قربانی کنید و اگر گوسفندی نیافتید، ده روز روزه بگیرید، سه روز در حج و هفت روز بعد از آنکه برگشتید، این ده روز کامل می باشد." سوره بقره، آیه ۱۹۶"

(۲) و برای اینکه عده را به کمال برسانید." سوره بقره، آیه ۱۸۵"

طبع آن چیز بسازد، و طبع او آن چیز را پس نزنند و موجودات جهان هر چند که از حیث اینکه در داخل نظام تدبیر قرار گرفته اند، همه به هم مربوط و متصلند، و بعضی که سازگار با بعض دیگرند نعمت آن بعض بشمار می روند، و در نتیجه اکثر و یا همه آنها وقتی با یکدیگر مقایسه شوند نعمت خواهند بود هم چنان که خدای تعالی فرموده:" وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها" «۱»، و نیز فرموده:" وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً" «۲».

الا اینکه خدای تعالی بعضی از این نعمتها را به اوصاف بدی چون ۱- شر ۲- پست ۳- لعب ۴- لهو و اوصاف دیگری ناپسند توصیف کرده، یک جا فرموده:" وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ" «۳» و در جای دیگر فرموده:" وَ ما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ

وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الـدَّارَ الْـآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ" «۴» و در جـایی دیگر فرموده:" لا- یَغُرَّنَّکَ تَقَلُّبُ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی الْبِلادِ، مَتاعٌ قَلِیلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ" «۵» و در جاهای دیگر آیاتی دیگر در این باره آورده.

و این سـنخ آیـات قرآنی دلالـت دارد بر اینکه این چیزهـایی که مـا نعمتش می شـماریم وقتی نعمتنـد که بـا غرض الهی موافق باشـد، و آن غرضـی را که خدا این موجودات را بدان جهت خلق کرده تامین شوند، و ما می دانیم که آنچه خدای تعالی برای بشـر خلق کرده بـدین جهت خلق کرده که او را مـدد کنـد در اینکه راه سـعادت حقیقی خود را سـریع تر طی کند، و سـعادت حقیقی بشـر نزدیکی به خـدای سـبحان است، که آنهم بـا عبودیت و خضوع در برابر پروردگـار حاصل می شود، آری خـدای تعالی می فرماید:" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ" «۶».

[آنچه که انسان با تصرف در آن راه خدا را طی کند نعمت است

و بنا بر این پس هر موجودی که انسان در آن تصرف می کند تا به آن وسیله راه خدای ______________________

(۱) و اگر نعمتهای خدای را بشمارید به آخرش نمی رسید." سوره ابراهیم، آیه ۳۴"

(۲) و نعمتهای ظاهری و باطنی خود را به فراوانی و به حد کامل در اختیارتان قرار داد." سوره لقمان، آیه ۲۰"

(۳) آنها که ما، در مال و عمرشان وسـعت داده ایم نپندارنـد که این خیر آنها است، بلکه وسـعت دادیم تا گناه بیشتری کننـد و عذاب خوار ساز داشته باشند." سوره آل عمران، آیه ۱۷۸"

(۴) و این زندگی دنیا چیزی بجز لهو و لعب نیست و زندگی حقیقی همانا خانه

آخرت است." سوره عنکبوت آیه ۶۴".

(۵) اینکه می بینی کفار رفت و آمد در شهرها دارند تو را نفریبد زیرا متاعی است اندک که در دنبالش جای در جهنم دارند، که چه بد آرامگاهی است." سوره آل عمران، آیه ۱۹۷".

(۶) و جن و انس را نیافریدم مگر برای اینکه مرا بپرستند." سوره ذاریات، آیه ۵۶"

صفحه ی ۲۹۱

تعالی را طی کند، و به قرب خدا و رضای او برسد، آن موجود برای بشر نعمت است، و اگر مطلب به عکس شد یعنی تصرف در همان موجود باعث فراموشی خدا و انحراف از راه او، و دوری از او و از رضای او شد، آن موجود برای انسان نقمت است، پس هر چیزی فی نفسه برای انسان نه نعمت است و نه نقمت، تا ببینی انسان با آن چه معامله ای بکند، اگر در راه عبودیت خدای تعالی مصرفش کند، و از حیث آن تصرفی که گفتیم روح عبودیت در آن بدمد، و در تحت ولایت خدا که همان تدبیر ربوبی او بر شؤون بندگان است قرارش دهد، آن وقت برای او نعمت خواهد بود، و لازمه این حرف این است که نعمت در حقیقت همان ولایت الهی است، و هر چیزی وقتی نعمت می شود که مشتمل بر مقداری از آن ولایت باشد، هم چنان که خدای عز و جل فرموده:" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ" «۱»، و نیز فرموده:" ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ" «۲» و نیز در باره رسول گرامیش فرموده:

" فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ، وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً" «۳» اینها و آیاتی دیگر ولایت الهی و آثار آن را بیان می کند.

[دین اسلام از حیث اشتمال آن بر ولایت خدا و رسول و اولیاء امر، نعمت است

پس اسلام که عبارت است از مجموع آنچه از ناحیه خدای سبحان نازل شده، تا بندگانش به وسیله آن اسلام، وی را عبادت کنند یکی از ادیان الهی است، و این دین بدان جهت که از حیث عمل به آن مشتمل است بر ولایت خدا و ولایت رسول او و ولایت اولیای امر، بدین حیث نعمت خدای تعالی است، و آن هم چه نعمتی که قابل قیاس با هیچ نعمت دیگر نیست.

و ولایت خدای سبحان یعنی سرپرست او نسبت به امور بندگان و تربیت آنان به وسیله دین تمام نمی شود مگر به ولایت رسولش، و ولایت رسولش نیز تمام نمی شود مگر به ولایت اولی الامر که بعد از در گذشت آن جناب و به اذن خدای سبحان زمام این تربیت و تدبیر را به ______________________

(۱) خدای تعالی سرپرست و ولی کسانی است که ایمان آوردند آنان را از ظلمت ها خارج و به سوی نور می برد." سوره بقره، آیه ۲۵۷".

(۲) و این بدان جهت است که خدای تعالی مولای کسانی است که ایمان آوردند و اینکه کافران مولایی ندارند." سوره محمد، آیه ۱۱".

(۳) پس به پروردگارت سوگند که انسانها ایمان نمی آورند، مگر وقتی که تو را در حل اختلافاتی که در بینشان رخ می دهد حکم بدانند، و علاوه بر این وقتی حکمی می کنی و حق را به یک طرف می دهی آن طرف دیگر کمترین ناراحتی در دل خود از حکم تو

دست بگیرند، هم چنان که خدای تعالی به این مطلب تصریح کرده می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" «۱»، که معنای آن در بحثی مفصل گذشت، و نیز می فرماید:" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ، وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ" «۲»، که ان شاء اللَّه تعالی بحث در معنای آن بزودی می آید.

[جمله:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی ..." ناظر است بر کمال یافتن دین خدا در تشریع، و تمامیت یافتن ولایت نعمت با نصب" اولی الامر"]

پس حاصل معنای آیه مورد بحث این شد: امروز- که همان روزی است که کفار از دین شما مایوس شدند- مجموع معارف دینیه ای که به شما نازل کردیم را با حکم ولایت کامل کردیم، و نعمت خود را که همان نعمت ولایت یعنی اداره امور دین و تدبیر الهی آن است بر شما تمام نمودیم، چون این تدبیر تا قبل از امروز با ولایت خدا و رسول صورت می گرفت، و معلوم است که ولایت خدا و رسول تا روزی می تواند ادامه داشته باشد که رسول در قید حیات باشد، و وحی خدا هم چنان بر وی نازل شود، و اما بعد از در گذشت رسول و انقطاع وحی دیگر رسولی در بین مردم نیست تا از دین خدا حمایت نموده و دشمنان را از آن دفع کند، پس بر خدا واجب است که برای ادامه تدبیر خودش کسی را نصب کند، و آن کس همان ولی امر بعد از

رسول و قیم بر امور دین و امت او مصداق جمله:" وَ أَولِی الْأَمْرِ مِنْکَمْ" است.

پس ولایت که مشروع واحدی است تا قبل از امروز ناقص بود، و به حد تمام نرسیده بود، امروز با نصب ولی امر، بعد از رسول تمام شد.

و وقتی دین خدا در تشریعش به حد کمال رسید، و نعمت ولایت تمام شد" رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً" من اسلام را بدان جهت که دینی از ادیان توحید است برای شما پسندیدم، در این دین غیر از خدا کسی پرستیده نمی شود، و با در نظر گرفتن اینکه طاعت همان عبادت است قهرا غیر از او کسی اطاعت نمی شود، آری تنها خدا و کسی که خدا فرموده باشد یعنی رسول و اولی الامر اطاعت می شود.

پس آیه شریفه خبر می دهد از اینکه مؤمنین امروز دیگر خوف سابق را ندارند و دین سابقشان مبدل به امنیت شده، و خدای تعالی برای مؤمنین دین را پسندیده، که متدین به دین اسلام شوند، (که دین توحید است یعنی غیر از خدا در آن دین کسی اطاعت و پرستش ______________________

(۱) ای کسانی که ایمان آورده اید، اطاعت کنید خدا را و اطاعت کنید پیامبر و صاحبان امر و ولایت بر شما را." سوره نساء، آیه ۵۹"

(۲) ولی شما تنها و تنها خدا و رسول او و کسانی است که ایمان آورده اند نماز می خوانند، و در حال رکوع صدقه می دهند." سوره مائده، آیه ۵۵"

نمی شود)، پس بر مؤمنین است که تنها او را پرستش کنند، و چیزی را در اطاعت شریک او نسازند، مگر کسی را که خود او دستور داده اطاعتش کنند.

و اگر خواننده گرامی در آیه

شریفه زیر دقت کنـد که می فرمایـد:" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ، لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ، وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً، وَ مَنْ کَفَرَ بَعْدَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ" «۱».

و پس از دقت کامـل در آن فقرات آن را بـا فقرات آیه شـریفه:" الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ ..." تطبیق کنـد، آن وقت کاملا متوجه می شود که در آیه مورد بحث یکی از مصادیق وعـده، در آیه سوره نور انجاز و عملی شده است، چون به نظر ما زمینه گفتـار در جمله:" یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً" زمینه معرفی نـتیجه است، هم چنـان که جمله" وَ مَنْ کَفَرَ بَعْدَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ" هم به این معنـا اشـاره دارد، می خواهـد بفرمایـد: ایمـان و عمل صالـح نتیجه اش آن است که مؤمنین صاحب کره زمین شوند، و بر روی زمین شـرکی باقی نماند بطوری که اگر کسـی باز هم شرک بورزد، در حقیقت بدون هیچ بهانه ای تبه کار و منحرف شده است.

و بـا در نظر گرفتن اینکه سوره نور قبل از سوره مورد بحث نازل شـده، به شـهادت اینکه داسـتان افک (تهمت به عایشه) و آیه تازیانه زدن به زناکاران و آیه حجاب و آیاتی دیگر در آن سوره واقع شده، مطلب کاملا روشن می شود.

" فَمَنِ اضْطُرَّ فِی مَخْمَصَةٍ غَیْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ" کلمه" مخمصه" به معنـای قحطی و گرسـنگی، و کلمه:" تجانف" به معنای تمایل است، ثلاثی مجرد آن جنف با جیم است که به معنای این است که دو پای شخصی متمایل به

خارج از اندام خود بشود،- و در نتیجه گشاد راه برود- در مقابل کلمه" حنف" با حاء است، که به این معنا است که پاهای شخصی از حالت استقامت متمایل به طرف داخل بشود،- بطوری که وقتی راه می رود پاها به یکدیگر سائیده بشود.

از سیاق آیه سه نکته استفاده می شود، اول اینکه جواز خوردن گوشت و چیزهای دیگری ____________________

(۱) خدا به کسانی که از شما ایمان آوردند، و عمل های صالح کردند، وعده قطعی داده که آنان را در زمین جانشین خود کند، همانطور که مؤمنین قبل از ایشان را جانشین کرد، و نیز وعده داده که وضع را طوری آماده سازد که بتواند دینی را که خدا برایشان پسندیده اقامه کنند، و خوفی که تا کنون داشتند را مبدل به امنیت کند، تا بتوانند مرا بپرستند، و چیزی را شریک من نگیرند، و کسی که بعد از این زمینه سازیها و مددهای الهی باز هم کفر بورزد، چنین کسانی فاسق و تبه کارند." سوره نور، آیه ۵۵". ____________________ صفحه ی ۲۹۴

که در آیه حرام شده حکمی اولی نیست، حکم اولی همان حرمت است، بلکه حکم ثانوی و مخصوص زمانی است که شخص مسلمان اگر از آن محرمات سد جوع نکند از گرسنگی می میرد، دوم اینکه حکم جواز محدود به اندازه ای است که از مردن جلوگیری کند، و ناراحتی گرسنگان را بر طرف سازد، پس چنین کسی نمی تواند شکم خود را از گوشت مردار پر کند، سوم اینکه صفت مغفرت و مثل آن صفت رحمت همانطور که با گناهان مستوجب عقاب ارتباط دارد، و مایه محو عقاب آنها می شود، همچنین با منشا آن نافرمانیها که همان حکم خدا است

نیز متعلق می شود، و خلاصه کلام اینکه مغفرت و رحمت یک وقت متوجه معصیت- یعنی مخالفت با حکم خدا- می شود، و آن را می آمرزد و یک وقت متوجه خود حکم می شود، و آن را بر میدارد مثل همین مورد که خدای تعالی حکم حرمت را برداشته، تا اگر کسی از روی ناچاری گوشت مردار را خورد گناه نکرده باشد، و در نتیجه مستوجب عقاب نیز نشده باشد.

بحثی علمی در سه فصل فصل اول در عقائد امتها در مورد خوردن گوشت در این معنا هیچ شکی نیست که انسان مانند سایر حیوانات و گیاهان مجهز به جهاز گوارش است، یعنی دستگاهی دارد که اجزایی از مواد عالم را به خود جذب می کند، به آن مقداری که بتواند در آن عمل کند، و آن را جزء بدن خود سازد، و به این وسیله بقای خود را حفظ نماید، پس بنا بر این برای اینگونه موجودات هیچ مانعی طبیعی وجود ندارد از اینکه هر غذایی که برای او قابل هضم و مفید باشد بخورد، تنها مانعی که از نظر طبع تصور دارد این است که آن غذا برای آن موجودات ضرر داشته باشد، و یا مورد تنفر آنها باشد.

اما متضرر شدن مثل اینکه در یابد که فلان چیز خوردنی برای بدن او ضرر دارد، و نظام جسمی او را بر هم می زند، برای اینکه مسموم است و یا خودش سم است، در چنین مواردی انسان و حیوان و نبات از خوردن امتناع می ورزد و یا مثل اینکه در یابد که خوردن فلان چیز برای روح او ضرر دارد، مثل چیزهایی که در ادیان و شرایع مختلفه الهی تحریم

شده، و امتناع از خوردن اینگونه چیزها امتناع به حسب طبع نیست، بلکه امتناع فکری است.

و اما تنفر عبارت است از اینکه انسان یا هر جانـدار دیگر چیزی را پلید بداند، و در نتیجه طبع او از نزدیکی به آن امتناع بورزد، مثل اینکه یک انسانی نجاست خود را بخورد که چنین چیزی نمی شود، زیرا انسان نجاست خود را پلید می داند، و از نزدیکی بـــه آن نفرت دارد، بلــه ________________________________

گـاهی انسانهـای دیوانه و یا کودک دیـده شـده انـد که نجاست خود را بخورنـد، گاهی هم می شود که تنفر انسان از خوردن چیزی به حسب طبع نباشـد، بلکه این امتنـاعش مسـتند باشـد به عواملی اعتقـادی، چون مـذهب و یا عادت قومی، و سـنت های مختلفه ای که در مجتمعات گوناگون رائج است، مثلا مسلمانان از گوشت خوک نفرت دارند، و نصارا آن را خوراکی مطبوع و پاکیزه می داننـد، و در مقابل این دو امت، ملل غربی هسـتند، که بسـیاری از حیوانات- از قبیل قورباغه و خرچنگ و موش و امثـال آن را بـا میـل و رغبت می خورنـد، در حالی که ملل مشـرق زمین آنها را پلیـد می شـمارند، این قسم از امتناع، امتناع بر حسب طبع اولی نیست، بلکه بر حسب طبع ثانوی و قریحه ای است کسبی.

پس روشن شد که انسان در تغذی به گوشت ها طرق مختلفه ای دارند، طرقی بسـیار که از نقطه امتناع شروع و به نقطه آزادی مطلق در عرضـی عریض ختم می شود، هر چه را که مبـاح و گوارا می دانـد دلیلش طبع او است، و آنچه را که حرام و نـاگوار می داند دلیلش یا فکر او است یا طبع ثانوی او.

در سنت بودا خوردن تمامی

گوشت ها تحریم شده، و پیروان این سنت هیچ حیوانی را حلال گوشت نمی دانند، و این طرف تفریط در مساله خوردن گوشت است، و طرف افراط آن را وحشی های آفریقا (و بعض متمدنین اروپا و غرب) پیش گرفته اند، که از خوردن هیچ گوشتی حتی گوشت انسان امتناع ندارند.

اما عرب در دوران جاهلیت گوشت چهارپایان و سایر حیوانات از قبیل موش و قورباغه را می خورد، چهارپایان را هم به هر نحوی که کشته می شد می خورد، چه اینکه سرش را بریده باشند، و چه اینکه خفه اش کرده باشند، و چه طوری دیگر مرده باشد، که در آیه گذشته به عنوانهای "منخنقه" و "موقوذه" و "متردیه" و "نطیحه" و نیم خورده درندگان از آنها یاد شده بود، و وقتی مورد اعتراض واقع می شدند می گفتند: چطور شد که آنچه خود شما می کشید حلال است، و آنچه خدا می کشد حرام است، هم چنان که امروز نیز همین جواب از پاره ای اشخاص شنیده می شود، که مگر گوشت با گوشت فرق دارد، همین که گوشتی سالم باشد و به بدن انسان صدمه وارد نیاورد آن گوشت خوردنی است، هر چند که بی ضرر بودنش به وسیله علاجهای طبی صورت گرفته باشد و خلاصه گوشت حرام آن گوشتی است که دستگاه گوارش آن را نپذیرد، از آن گذشته همه گوشتها برای این دستگاه گوشت است، و هیچ فرقی بین آنها نیست.

و نیز در عرب رسم بود که خون را می خوردند، و آن را در روده حیوان ریخته با آن روده

کباب می کردند، و می خوردند، و بخورد میهمانان می دادند و نیز رسمشان چنین بود که هر گاه دچار قحطی می شدند، بدن شتر خود

را با آلتی برنده سوراخ می کردند، و هر چه خون بیرون می آمد می خوردند، امروز نیز خوردن خون در بسیاری از امت های غیر مسلمان رائج است.

و این سنت در بت پرستان چین رواج بیشتری دارد، و بطوری که شنیده می شود- از خوردن هیچ حیوانی حتی سگ و گربه و حتی کرمها و صدفها و سایر حشرات امتناع ندارند.

و اما اسلام در بین آن سنت تفریطی و این روش افراطی راهی میانه را رفته، از بین گوشتها هر گوشتی که طبیعت انسانهای معتدل و یا به عبارتی طبیعت معتدل انسانها آن را پاکیزه و مطبوع می داند، در تحت عنوان کلی طیبات حلال کرده، و سپس این عنوان کلی را به چهار پایان یعنی بهائم که عبارتند از گوسفند و بز و گاو و شتر- و در بعضی از چهار پایان چون اسب و الاغ به کراهت- و در میان پرندگان به هر مرغی که گوشت خوار نباشد- که علامتش داشتن سنگدان و پرواز به طریق بال زدن و نداشتن چنگال است- و در آبزیها به ماهیانی که فلس دارند، به آن تفصیلی که در کتب فقه آمده تفسیر کرده است.

و از این حیوانات حلال گوشت خون و مردار و آنچه برای غیر خدا ذبح شده را تحریم کرده، و غرض در این تحریم این بوده که بشر بر طبق سنت فطرت زندگی کند، چون بشر در اصل فطرت به خوردن گوشت علاقمند است، و نیز فطرتا برای فکر صحیح و طبع مستقیم که از تجویز هر چیزی که نوعا ضرر دارد، و یا مورد نفرت طبع است امتناع می ورزد، احترام قائل است.

فصل دوم: چطور اسلام کشتن حیوان را تجویز

کرده با اینکه رحم و عاطفه آن را جائز نمی داند؟

چه بسا که این سؤال به ذهن بعضی وارد شود، که حیوان نیز مانند انسان جان و شعور دارد، او نیز از عذاب ذبح رنج می برد، و نمی خواهد نابود شود و بمیرد، و غریزه حب ذات که ما را وامی دارد به اینکه از هر مکروهی حذر نموده، و از أ لم هر عذابی بگریزیم، و از مرگ فرار کنیم، همین غریزه ما را وا می دارد به اینکه نسبت به افراد همنوع خود همین احساس را داشته باشیم، یعنی آنچه برای ما درد آور است برای افراد همنوع خود نپسندیم، و آنچه برای خودمان دشوار است برای همنوع خود نیز دشوار بدانیم، چون نفوس همه یک جورند.

و این مقیاس عینا در سایر انواع حیوان جریان دارد با این حال چگونه به خود اجازه دهیم که حیوانات را با شکنجه ای که خود از آن متالم می شویم متالم سازیم، و شیرینی زندگی آنها

را مبدل به تلخی مرگ کنیم، و از نعمت بقاء که شریفترین نعمت است محروم سازیم؟ و با اینکه خدای سبحان ارحم الراحمین است، او چرا چنین اجازه ای داده؟ و رحمت واسعه اش چگونه با این تبعیض در مخلوقاتش می سازد؟ که همه جانداران را فدایی و قربانی انسان بسازد؟.

[اساس شرایع دین و زیر بنای آن حکمت و مصالح حقیقی است نه عواطف وهمی

جواب از این سؤال در یک جمله کوتاه این است که اساس شرایع دین و زیر بنای آن حکمت و مصالح حقیقی است، نه عواطف وهمی، خدای تعالی در شرایعش حقائق و مصالح حقیقی را رعایت کرده، نه عواطف را که منشاش

وهم است.

توضیح اینکه اگر خواننده محترم وضع زندگی موجوداتی که در دسترس او است به مقدار تواناییش مورد دقت قرار دهد، خواهد دید که هر موجودی در تکون و در بقایش تابع ناموس تحول است و می فهمد که هیچ موجودی نیست، مگر آنکه می تواند به موجودی دیگر متحول شود، و یا موجودی دیگر به صورت خود او متحول گردد، یا بدون واسطه و یا با واسطه و هیچ موجودی ممکن نیست به وجود آید مگر با معدوم شدن موجودی دیگر، و هیچ موجودی باقی نمی ماند مگر با فنا شدن موجودی دیگر، بنا بر این عالم ماده عالم تبدیل و تبدل است، و اگر بخواهی می توانی بگویی عالم آکل و ماکول است، (پیوسته موجودی موجوداتی دیگر را می خورد و جزء وجود خود می سازد).

می بینید که موجودات مرکب زمینی از زمین و مواد آن می خورند و آن را جزء وجود خود می نمایند، و به آن صورت مناسب با صورت خود و یا مخصوص به خود می دهند و دوباره زمین خود آن موجود را می خورد و فانی می سازد.

گیاهان از زمین سر در می آورند و با مواد زمینی تغذیه می کنند، و از هوا استنشاق می نمایند تا به حد رشد برسند، دوباره زمین آن گیاهان را می خورد، و ساختمان آنها را که مرکب از اجزایی است تجزیه نموده، اجزای اصلی آنها را از یکدیگر جدا و به صورت عناصر اولیه در می آورد، و مدام و پی در پی هر یک به دیگری بر می گردد زمین گیاه می شود، و گیاه زمین می شود.

قدمی فراتر می گذاریم، می بینیم حیوان از گیاهان تغذیه می کند آب و هوا را جزء بدن خود می سازد، و بعضی از انواع

حیوانات چون درندگان زمینی و هوایی حیوانات دیگر را می خورند، و از گوشت آنها تغذیه می کنند، چون از نظر جهاز گوارش مخصوص که دارند چیز دیگری نمی توانند بخورند، ولی کبوتران و گنجشکان با دانه های گیاهان تغذی می کنند، و حشـــراتی امثـــال مگس و پشـــه و کـــک از خـــون انســـان و ســـایر جانـــداران می مکنـــد، و همچنیـــن انـــواع

حیواناتی دیگر که غذاهایی دیگر دارند، و سر انجام همه آنها خوراک زمین می شوند.

پس نظام تکوین و ناموس خلقت که حکومتی علی الاطلاق و به پهنای همه عالم دارد، تنها حاکمی است که حکم تغذی را معین کرده، موجودی را محکوم به خوردن گیاه، و موجودی دیگر را محکوم به خوردن گوشت، و یکی دیگر را به خوردن دانه، و چهارمی را به خوردن خون کرده، و آن گاه اجزای وجود را به تبعیت از حکمش هدایت نموده است، و نیز او تنها حاکمی است که خلقت انسان را مجهز به جهاز گوارش گیاهان و نباتات کرده، پیشاپیش همه جهازها که به وی داده دندانهایی است که در فضای دهان او به ردیف چیده، چند عدد آن برای بریدن، چند عدد برای شکستن، و گاز گرفتن، و آسیاب کردن که اولی را ثنائیات،" دندان جلو"، و دومی را رباعیات، و سومی را انیاب" دندان نیش" و چهارمی را طواحن" دندان آسیاب یا کرسی" می نامیم، و همین خود دلیل بر این است که انسان گوشتخوار تنها نیست، و گر نه مانند درندگان بی نیاز از دندانهای کرسی- طواحن- بود، و علف خوار تنها نیز نیست، و گر نه مانند گاو و گوسفند بی نیاز از ثنایا و انیاب بود،

پس چون هر دو نوع دندان را دارد، می فهمیم که انسان هم علفخوار است و هم گوشتخوار.

قدمی به عقب تر از دندانها به مرحله دوم از جهاز گوارش می گذاریم، می بینیم قوه چشایی- ذائقه انسان تنها از گیاهان لذت و نفرت ندارد، بلکه طعم خوب و بد انواع گوشتها را تشخیص می دهد، و از خوب آنها لذت می برد، در حالی که گوسفند چنین تشخیص نسبت به گوشت، و گرگ چنین تشخیص نسبت به گیاهان ندارد، در مرحله سوم به جهاز هاضمه او می پردازیم، می بینیم جهاز هاضمه انسان نسبت به انواع گوشتها اشتها دارد، و به خوبی آن را هضم می کند، همه اینها هدایتی است تکوینی و حکمی است که در خلقت می باشد، که تو انسان حق داری گوسفند را مثلا- ذبح کنی، و از گوشت آن ارتزاق نمایی، آری ممکن نیست بین هدایت تکوین و حکم عملی آن فرق بگذاریم، هدایتش را بپذیریم و تسلیم آن بشویم، ولی حکم اباحه اش را منکر شویم.

اسلام هم- همانطور که بارها گفته شد- دین فطری است- همی به جز احیاء آثار فطرت که در پس پرده جهل بشر قرار گرفته ندارد، و چون چنین است به جز این نمی توانسته حکم کند، که خوردن گوشت پاره ای حیوانات حلال است، زیرا این حکم شرعی در اسلام مطابق است، با حکم اباحه ای تکوینی.

اسلام همانطور که با تشریع خود این حکم فطری را زنده کرده، احکام دیگری را که واضع تکوین وضع کرده نیز زنده کرده است، و آن احکامی است که قبلا ذکر شد، گفتیم با

صفحه ی ۲۹۹

موانعی از بی بند و باری در حکم تغذی منع کرده، یکی از آن موانع حکم

عقل است که اجتناب از خوردن هر گوشتی که ضـرر جسمی یا روحی دارد را واجب دانسته، مانع دیگر، حکم عواطف است، که از خوردن هر گوشتی که طبیعت بشر مستقیم الفطره آن را پلید می داند نهی کرده، و ریشه های این دو حکم نیز به تصرفی از تکوین بر می گردد، اسـلام هم این دو حکم را معتبر شـمرده، هر گوشـتی که به نمو جسم ضـرر برسانـد را حرام کرده، هم چنان که هر گوشتی که به مصالح مجتمع انسانی لطمه بزند را تحریم نموده، مانند (گوشت گوسفند یا شتری که برای غیر خدا قربانی شود)، و یا از طریق قمار و اسـتقسام به ازلام و مثل آن تصاحب شـده باشد، و نیز گوشت هر حیوانی که طبیعت بشـر آن را پلید می داند، را تحریم کرده است.

[رأفت و رحمت از مواهب خلقت است، ولی تکوین آن را حاکم علی الاطلاق قرار نداده

و امـا اینکه گفتنـد حس رأفت و رحمت با کشـتن حیوانات و خوردن گوشت آنها نمی سازد، جوابش این است که آری هیچ شکی نیست که رحمت خود موهبتی است لطیف، و تکوینی، که خدای تعالی آن را در فطرت انسان و بسیاری از حیوانات که تا کنون به وضع آنها آشـنا شده ایم به ودیعه نهاده، الا اینکه چنان هم نیست که تکوین حس رحمت را حاکم علی الاطلاق بر امور قرار داده باشـد، و در هیچ صورتی مخالفت آن را جائز نداند، و اطاعتش را بطور مطلق و در همه جا لازم بشـمارد، خوب وقتی تکوین خودش رحمت را بطور مطلق و همه جا استعمال نمی کند ما چرا مجبور باشیم او را در همه

امور حاکم قرار دهیم، دلیل اینکه تکوین رحمت را بطور مطلق استعمال نمی کند وجود دردها و بیماریها و مصائب و انواع عذابها است.

از سوی دیگر این صفت یعنی صفت رحمت اگر در حیوانات بطور مطلق خوب و نعمت باشد در خصوص انسان چنین نیست، یعنی مانند عدالت بدون قید و شرط و بطور علی الاطلاق فضیلت نیست، چون اگر اینطور بود مؤاخذه ظالم به جرم اینکه ظلم کرده، و مجازات مجرم به خاطر اینکه مرتکب جرم شده درست نبود- و حتی زدن یک سیلی به قاتل جنایتکار صحیح نبود، زیرا با ترحم منافات دارد- و همچنین انتقام گرفتن از متجاوز، و به مقدار تعدی او تعدی کردن درست نبود، و حال اگر ظالم و مجرم و جانی و متجاوز را به حال خود واگذاریم دنیا و مردم دنیا تباه می شوند.

و با این حال اسلام امر رحمت را بدان جهت که یکی از مواهب خلقت است مهمل نگذاشته، بلکه دستور داده که رحمت عمومی گسترش داده شود، و از اینکه حیوانی را بزنند نهی کرده، و حتی زدن حیوانی را که می خواهند ذبح کنند منع نموده، و دستور اکید داده ما دام که حیوان ذبح شده جانش بیرون نیامده اعضائش را قطع و پوستش را نکنند،- و تحریم منخنقه و موقوذه از همین باب است-، و نیز نهی کرده از اینکه حیوانی را پیش روی حیوان دیگری مثل

آن ذبح کنند، و برای ذبح کردن حیوان راحت ترین و ملایم ترین وضع را مقرر فرموده، و آن بریدن چهار رگ گردن او است، (دو تا لوله خون و یک لوله تنفس و یک لوله غذا)، و

نیز دستور فرموده حیوانی را که قرار است ذبح شود آب در اختیارش بگذارید، و از این قبیل احکام دیگری که تفصیل آنها در کتب فقه آمده است.

و با همه اینها اسلام دین تعقل است، نه دین عاطفه، و در هیچ یک از شرایعش عاطفه را بر احکام عقلی که اصلاح گر نظام مجتمع بشری است مقدم نداشته، و از احکام عاطفه تنها آن احکامی را معتبر شمرده که عقل آن را معتبر شمرده است، که برگشت آن نیز به پیروی حکم عقل است. و اما اینکه گفتند رحمت الهی چگونه با تشریع حکم تزکیه و ذبح حیوانات سازگار است؟ با اینکه خدای تعالی ارحم الراحمین است، جوابش اینست که این شبهه از خلط میان رحمت و رقت قلب ناشی شده است، آنچه در خدای تعالی است رحمت است نه رقت قلب، که تاثر شعوری خاص است در انسان که باعث می شود، انسان رحم دل نسبت به فرد مرحوم تلطف و مهربانی کند، و این خود صفتی است جسمانی و مادی که خدای تعالی از داشتن آن متعالی است،- تعالی اللَّه عن ذلک علوا کبیرا- و اما رحمت در خدای تعالی معنایش افاضه خیر بر مستحق خیر است، آن هم به مقداری که استحقاق آن را دارد، و به همین جهت بسا می شود که عذاب را رحمت خدا و به عکس رحمت او را عذاب تشخیص می دهیم،- هم چنان که تشریع حکم تذکیه حیوانات را برای حیوانات عذاب می پنداریم-، پس این فکر را باید از مغز بیرون کرد که احکام الهی باید بر طبق تشخیص ما که ناشی از عواطف کاذبه بشری است، بوده باشد،

و مصالح تدبیر در عالم تشریع را بخاطر اینگونه امور باطل ساخته، و یا در اینکه شرایعش را مطابق با واقعیات تشریع کرده باشد مسامحه کند.

پس از همه مطالب گذشته این معنا روشن گردید که اسلام در تجویز خوردن گوشت حیوانات و همچنین در جزئیات و قید و شرطهایی که در این تجویز رعایت نموده امر فطرت را حکایت کرده، فطرتی که خدای تعالی بشر را بر آن فطرت خلق کرده، "فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ".

فصل سوم در پاسخ از این سؤال است که چرا اسلام حلیت گوشت را مبنی بر تذکیه کرد؟

توضیح سؤال اینکه ما پذیرفتیم که خلقت بشر طوری است که هم مجهز به جهاز

گیاه خواری است، و هم جهاز گوشتخواری، و فطرت و خلقت گوشتخواری را برای انسان جائز می داند، و بدنبال این حکم فطرت، اسلام هم که شرایعش مطابق با فطرت است خوردن گوشت را جائز دانسته، لیکن این سؤال پیش می آید که چرا اسلام به خوردن گوشت حیواناتی که خودشان می میرند اکتفاء نکرد، با اینکه اگر اکتفاء کرده بود مسلمین هم گوشت می خوردند، و هم کارد بدست نمی گرفتند، و با کمال بی رحمی حیوانی را سر نمی بریدند، در نتیجه عواطف و رحمتشان جریحه دار نمی شد؟

جواب این سؤال از بیاناتی که در فصل دوم گذشت روشن گردید، چون در آنجا گفتیم رحمت به معنای رقت قلب واجب الاتباع نیست، و عقل پیروی آن را لازم نمی داند، بلکه پیروی از آن را باعث ابطال بسیاری از احکام حقوقی و جزائی می داند، و خواننده عزیز توجه فرمود که اسلام در عین اینکه احکامش

را تابع مصالح و مفاسد واقعی قرار داده، نه تابع عواطف، مع ذلک در بکار بردن رحمت به آن مقدار که ممکن و معقول بوده از هیچ کوششی فروگذار نکرده، هم مصالح واقعی را احراز نموده، و هم ملکه رحمت را در بین نوع بشر حفظ کرده.

علاوه بر اینکه (همه می دانیم بیشتر گاو و گوسفند و شترانی که می میرند علت مرگشان بیماریهایی است که اگر گوشت آنها خورده شود انسانها هم به همان بیماریها مبتلا می گردند)، و مزاج آنان تباه و بدنها متضرر می شود، و این خود خلاف رحمت است، و اگر بشر را محکوم می کرد به اینکه تنها از گوشت حیوانی بخورد که مثلا از کوه پرت شده، آن وقت میبایستی همه افراد بشر دور دنیا بچرخند ببینند کجا حیوانی از کوه پرت شده است، و این برای بشر حکمی حرجی و خلاف رحمت است.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات گذشته)]

در تفسیر عیاشی از عکرمه از ابن عباس روایت کرده که گفت: آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا" در هیچ جای قرآن نازل نشده مگر آنکه امیر آن و شریف آن علی (ع) است، خدای تعالی اصحاب محمد (ص) را در بسیاری از موارد قرآن مورد عتاب و ملامت قرار داده، ولی علی (ع) را جز بخیر یاد نفرموده. «۱»

مؤلف: در تفسیر برهان از موفق بن احمد از عکرمه روایت کرده که او نظیر این حدیث

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۹ ح ۷.

را تا جمله" امیر آن و شریفش علی است" از ابن عباس روایت نموده است، «۱» و در نقل او بقیه حدیث نیامده.

عیاشی «۲» نیز آن را

از عكرمه روايت كرده، و ما در سابق آن را از در المنثور نقل كرديم، و در بعضى از روايات امام رضا (ع) آمده كه فرمود: در قرآن در هيچ جايى جمله:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" نيامده، مگر آنكه در حق ما نازل شده است، «۳» و اين روايات از باب تطبيق كلى بر روشن ترين مصداق آن است، و يا از باب باطن قرآن است.

و در همان كتاب است كه عبد اللَّه بن سنان گفته: من از امام صادق (ع) از آيه شريفه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" پرسيدم، فرمود: منظور از عقود همه پيمانها است. «۴»

مؤلف: قمى نيز اين مطلب را از آن جناب در تفسير خود نقل كرده است. «۵»

و در تهذيب با ذكر سند از محمد بن مسلم روايت كرده كه گفت: من از امام باقر- و يا امام صادق (عليهما السلام) از كلام خداى عز و جل كه مى فرمايد:" أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ" پرسيدم، فرمود جنين حيوانات كه در شكم مادرند و هنوز متولد نشده اند، در صورتى كه كرك و مو در آورده باشند زكاتشان زكات مادرشان است، (يعنى همين كه مادرش را ذبح كنند آن جنين نيز ذبح شده است) و اين جمله از كلام خداى تعالى به هر معنا كه منظور خداى تعالى باشد شامل جنين حيوانات نيز مى شود. «۶»

مؤلف: اين حديث در كافى «۷» و فقيه «۸» نيز از آن جناب و از يكى از دو امام باقر و صادق (عليهما السلام) روايت شده، عياشى نيز اين معنا را در تفسير خود از محمد بن مسلم از يكى از آن دو بزرگوار و به سندى ديگر از

زراره از امام صادق (ع) نقل کرده «۹»، و قمی آن را در

---

(۱) تفسیر برهان، ج ۱ ص ۴۳۱.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۹.

(۳) تفسیر برهان، ج ۱ ص ۴۳۱- نقل از صحیفه الرضا.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۹.

(۵) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۶۰.

(۶) تهذیب- ج ۹- ص ۵۸.

(۷) فروع کافی، ج ۶ ص ۲۳۴.

(۸) من لا یحضره الفقیه، یک جلدی ص ۳۹۷.

(۹) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۹.

تفسیر خود «۱» و صاحب مجمع از امام ابی جعفر (باقر) و امام صادق (علیهما السلام) نقل کرده اند. «۲»

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ ..." آمده که منظور از شعائر خدا احرام و طواف و نماز خواندن در مقام ابراهیم، و سعی بین صفا و مروه، و بطور کلی همه مراسم حج است و یکی از آن مراسم این است که اگر کسی حیوانی به نیت قربانی کردن همراه خود حرکت دهد، آن را اشعار کند، یعنی کوهان شتر را خون آلود کند و یا پوست آن را کنده، و یا لنگه کفشی به گردنش بیاویزد، تا مردم همه بشناسند که این حیوان قربانی است، و اگر فرار کرد و گم شد کسی متعرض آن نشود، این مراسم را شعائر می خوانند، به این مناسبت که با خونین کردن کوهان شتر و آن دیگر مراسم، اشعار و اعلام می دارند که این حیوان قربانی است تا آن را بشناسند.

و اینکه فرمود:" وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ" منظور ماه ذی الحجه است، که یکی از ماههای حرام است، و منظور از هدی در جمله:" وَ لَا الْهَدْیَ"

آن قربانی است که محرم بعد از احرام بستن با خود حرکت می دهد، و در معنای کلمه قلائد در جمله" وَ لَا الْقَلائِدَ" فرمود: منظور این است که زائر بیت اللَّه لنگه کفشی را که در آن کفش نماز خوانده به گردن آن حیوان بیاویزد، و در معنای جمله:" و لا آمین البیت الحرام" فرمود یعنی کسانی که به قصد حج خانه خدا حرکت می کند. «۳»

[روایاتی در باره شان نزول جمله:" و لا امین البیت الحرام"]

و در مجمع البیان گفته امام ابو جعفر باقر (ع) فرموده این آیه در باره مردی از قبیله بنی ربیعه که نامش حطم بوده نازل شده.

و اضافه کرده که سدی گفته است حطم بن هند بکری به قصد دیدار رسول خدا (ص) براه افتاد، و همراهان خود و مرکب خود را خارج مدینه اطراق داد، و خود به تنهایی خدمت رسول خدا (ص) آمد، و عرضه داشت: به چه چیز دعوت می کنی، از سوی دیگر رسول خدا (ص) قبلا به اصحاب خود پیشگویی کرده بود که امروز مردی از بنی ربیعه بر شما وارد می شود که با زبان شیطان سخن می گوید، و چون رسول خدا (ص) پاسخ وی را داد که من به چه چیز دعوت می کنم، آن مرد گفت: پس مرا

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۶۰.

(۲) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۵۱.

(۳) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۶۰.

مهلت بده تا با همراهانم مشورت کنم، شاید بعد از مشورت به اسلام درآیم، این حرف را گفت و بیرون شد، رسول خدا (ص) به اصحابش فرمود: با چهره کافری داخل و با نقشه نیرنگی بیرون رفت، حطم

در سر راه خود به گله ای از گله های مدینه بر خورد، و آن را به پیش انداخت و با خود برد، و در راه این رجز را می خواند.

قـد لفهـا الليـل بسواق حطم *** ليس براعی ابـل و لا ـ غنم و لا ـ بجزار علی ظهر و ضم *** بـاتوا نيامـا و ابن هنـد لم ينم بات يقاسـيها غلام كالزلم *** خدلـج الساقين ممسوح القـدم يعنی حطم بدست يک چوپان، رمه اهل مدينه را سـينه كرد، و گر نه خودش نه چوپـانی شتر كرده و نه شـبانی گوسـفند و نه قصابی نموده، و گوشت بر روی ساطور قطعه قطعه كرده، صاحبان رمه شب را به خواب بسـر بردند، ولی پسر هند نخوابيد، شب را بسر برد در حالی كه نوكری تيز پای چون تير، زحمت چراندن رمه را به عهده داشت، غلامی با ساق باريک و پايی بدون گودی.

آن گاه در سال بعـد به قصـد زيارت حج براه افتاد، در حالی كه قربانی خود را با لنگه كفش علامت گذاری كرده بود، رسول خـدا (ص) خواست تـا او را به حضور خود بطلبـد، اين آيه نـازل شـد:" وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ" صاحب مجمع اضافه كرده كه ابن زيـد گفته است اين آيه در روز فتـح در باره مردمی از مشـركين نازل شد، كه قصد خانه خدا داشـتند، ولی بعد از عمره از احرام در آمدنـد، تا بتواننـد از راه شـكار فضل خـدا كه همان رزق اوست بدست آورند، مسـلمانان اظهار كردند كه ای رسول خدا اين مردم نيز مانند مردم مكه مشركند، اجازه بده بر آنان حمله ببريم، در پاسخشان اين آيه نازل شد. «۱»

مؤلف: طبری داستان

اول را از سدی و عکرمه نقل کرده، و داستان دوم را از ابن زید آورده «۲»، و سیوطی در در المنثور دومی را از ابن ابی حاتم از زید بن اسلم نقل کرده، و در نقل او آمده که این جریان در روز حدیبیه اتفاق افتاده «۳»، و لیکن هیچیک از این دو قصه با آنچه نزد اهل نقل و مفسرین مسلم است نمی سازد، چون این دو طائفه مسلم دانسته اند که سوره مائده در حجه الوداع نازل شده، و اگر این دو داستان درست باشد باید آیه:

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۵۳.

(۲) تفسیر طبری، ج ۶ ص ۳۸ و ۳۹.

(۳) در المنثـــــــــــــــور، ج ۲ ص ۲۵۴.

" إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا یَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا" «۱» و آیه:" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" «۲»، قبل از آیه مورد بحث:" وَ لَا آمِّینَ الْبَیْتَ الْحَرامَ" نازل شده باشد، و در صورت دیگر، معنا ندارد که بعد از آن حکم به قتل، و دستور به اینکه نزدیک مسجد الحرام نشوند، بفرماید: متعرض مشرکین که قصد خانه خدا دارند مشوید.

و شاید اشکالی که در این دو داستان و امثال آن بوده باعث شده که ابن عباس و مجاهد و قتاده و ضحاک بطوری که نقل شده بگویند: آیه:" وَ لَا آمِّینَ الْبَیْتَ الْحَرامَ" به وسیله آیه پنجم و بیست و هشتم از سوره برائت نسخ شده است، و داستان نسخ در تفسیر قمی نیز آمده، و از ظاهر آن بر می آید که روایتی بوده باشد نه گفتار خود قمی.

و با همه این احوال و اقوال یک نکته همه آنها را باطل می سازد، و

آن این است که سوره مائده بعد از سوره برائت نازل شده، از طرق ائمه اهل بیت (علیهم السلام) نیز روایاتی رسیده، که در سوره مائده ناسخ هست ولی منسوخ نیست، از این روایات هم که بگذریم جمله:

" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..." صریح در این است که با نزول سوره مائده دین خدا کامل شده، و این تصریح با اینکه بعضی از آیات آن نسخ شود نمی سازد.

و بنا بر این مفاد جمله:" وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ" به منزله اجمالی است که جمله بعدی آن که می فرماید:" وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا ..."،

آن را تفسیر و شرح می کند، و می فرماید: اگر مشرکین قبلا متعرض شما شدند و یا از زیارت شما جلوگیری کردند شما بخاطر کینه توزی و از در انتقام متعرض آنها که قصد خانه خدا دارند مشوید، و با تعرض خود نسبت به آنها و کشتن و آزارشان حرمت خانه خدا را از بین نبرید، بلکه همواره بر بر و تقوا یکدیگر را کمک کنید.

[روایاتی در باره معنای" نیکی" و" اثم" در ذیل جمله" تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى ..."]

و در در المنثور است که احمد و عبد بن حمید در تفسیر این آیه یعنی جمله:" وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ ..."، و بخاری در تاریخ خود از وابصه روایت کرده اند که گفت: من به حضور رسول خدا (ص) رسیدم، و تصمیم داشتم در سؤال از خوبیها و بدیها چیزی را فروگذار نکنم، ولی خود آن جناب فرمود: ای وابصه آیا می خواهی به تو خبر دهم که به چه منظور آمده ای، و آمده ای تا چه چیزهایی

بپرسی؟ خودت می گویی یا من خبرت دهم، عرضه داشتم:

یـا رسـول اللَّه شـما بفرمائیـد، فرمـود: تـو آمـده ای از خوبیهـا و بـدیها بپرسـی، آن گـاه از انگشـتان دسـتش

---

(۱) سوره برائت، آیه ۲۸.

(۲) سوره برائت، آیه ۵.

صفحه ی ۳۰۶

سه انگشت را جمع کرد، و با آنها پی در پی به سینه من می زد، و می فرمود: ای وابصه از این قلبت بپرس، از این قلبت بپرس، بر و خوبی هر آن چیزی است که قلب تو نسبت به آن آرامش یابـد، بر آن چیزی است که نفس تو بـدان آرامش یابد، و گناه آن عملی است که در دل اضطراب و نگرانی ایجاد کند، هر چند که مردم یکی پس از دیگری حکم به درستی آن عمل کنند. «۱»

و در همان کتاب است که احمد، و عبد بن حمید، و ابن حبان، و طبرانی، و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته)، و بیهقی از ابی امامه روایت کرده انـد که گفت: مردی از رسول خـدا (ص) پرسـید اثم- گنـاه- چیست؟ فرمود: خیالهای باطلی که به دل وارد می شود، پرسید: حال بفرما ایمان چیست؟ فرمود: اینکه آدمی از کار زشتش بدش آید، و کار نیکش خرسندش سازد، و کسی که چنین است از مؤمنین است. «۲»

و در همـان کتـابست که ابن ابی شـیبه و احمـد و بخـاری در کتـاب" الادب" و مسـلم و ترمـذی و حـاکم و بیهقی در کتاب" الشعب" از نواس بن سمعان روایت آورده اند که گفت:

شخصـی از رسول خـدا (ص) پرسـید:" بر" و" اثم" به چه معنـا است؟ فرمود: بر به معنای حسن خلق، و اثم به معنای هر خیالی است که در دلت وارد شود،

خیالی که اگر مرتکب شدی دوست داری مردم آگاه نشوند، و اگر مردم خبردار شوند ناراحت شوی. «۳»

مؤلف: این روایات- بطوری که ملاحظه می کنید- از آیه شریفه:" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها" «۴» خبر می دهد، مؤید این روایات معنایی است که ما در گذشته برای اثم کردیم.

و در مجمع البیان گفته: مفسرین در معنای جمله:" وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ" اختلاف کرده اند بعضی گفته اند: این دستور به وسیله آیه:" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" نسخ شده، (نقل از اکثر مفسرین) بعضی دیگر گفته اند از این سوره- یعنی سوره مائده- و از این آیه هیچ حکمی نسخ نشده، برای اینکه می دانیم که بر مسلمانان جائز نبوده که ابتداء با مشرکین قتال کنند، مگر آنکه قبلا خود مشرکین قتال را آغاز کرده باشند، آن گاه گفته است: این قول از امام ابی جعفر (ع) روایت شده. «۵»

(۱ و ۲ و ۳) در المنثور، ج ۲ ص ۲۵۵.

(۴) سوگند به نفس که براستی خدای تعالی چقدر آن را بی عیب آفریده، و بدیها و خوبیهایش را به آن الهام کرده، در نتیجه هر انسانی به وسیله این الهام الهی، درک می کند چه کاری فجور و گناه است، و چه کاری تقوا و خوب است." سوره شمس، آیه ۸".

(۵) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۵۵.

[روایاتی در ذیل آیه مربوط به گوشت های حرام و استقسام به ازلام

و در کتاب فقیه به سند خود از أبان بن تغلب از امام جعفر بن محمد بن علی الباقر (صلوات اللَّه علیهما) روایت کرده که فرمود: میته و خون و گوشت خوک معروف است، احتیاجی به بیان

نـدارد، اما" ما أَهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ" عبارت است از هر حيوانی که در پای بتی ذبح شود، و اما منخنقه يعنی حيوان خفه شده- با اينکه يکی از افراد ميته است بدين جهت نام برده شده که- مجوس را رسم چنين بود که حيوان سـر بريده را نمی خوردند و به جای آن مردار را می خوردنـد و برای مردار کردن حيوانـات از قبيـل گـاو و گوسـفند آنهـا را خفـه می کردنـد، تـا بميرد آن وقت گوشت آنها را می خوردند.

- و همچنيـن موقـوذه را کـه يکی ديگر از مصـاديق ميته است، از اين جهت نـام برده که- مجـوس دست و پـای حيـوان را می بسـتند، و آن قـدر می زدند تا بميرد، وقتی به کلی بی جان می شد آن را می خوردند و نيز متردیه که آن نيز رسم مجوس بود، چشم حيوان را می بسـتند، و آن را از بام پرت می کردند، تا بميرد، وقتی می مرد گوشتش را می خوردند، و نطيحه که آن نيز حيوانی بوده که به مرسوم مجوس به وسـيله شـاخ حيوانی ديگر می مرده، مثلا دو بز نر را به جنگ هم می انداختنـد تا يکی در اثر ضـربت شاخ ديگری بميرد، آن گاه آن را می خوردنـد و نيز" ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ" که مجوس نيم خورده درنـدگان چون گرگ و شير و خرس را می خوردند، و خدای عز و جل همه اينها را حرام کرد.

و امـا عنـوان" وَ مـا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ" از رسـوم مشـرکين قريش بوده، آنهـا درخت و سـنگ را می پرستيدنـد، و در پـای آنها گوسفند قربانی می کردند، و نيز عنوان" أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ" که اسلام آن را فسق خوانده چنين بوده، که

شتری را مورد تقسیم قرار داده، آن را به ده سهم تقسیم می کردند، که هر سهمی اسم خاصی داشته، بعضی از سهم ها دو و یا بیشتر از دو جزء را می برده، و بعضی از سهمها اصلا نمی برده، و آن سهام- چوبه های تیر- را بدست کسی می دادند تا بنام ده نفر خارج کند، هفت چوبه تیر نصیب داشته، و سه چوبه آن نصیبی نداشته، در نتیجه در چنین تقسیمی بعضی سهم بیشتری می بردند و بعضی اصلا نمی بردند.

آن هفت چوبه تیری که نصیب داشته عبارت بوده از: ۱- فذ ۲- توأم ۳- مسبل ۴- نافس ۵- حلس ۶- رقیب ۷- معلی، به این ترتیب که اولی یک سهم از ده جزء شتر را، و دومی دو سهم و سومی سه سهم، و چهارمی چهار سهم، و پنجمی پنج سهم، و ششمی شش سهم، و هفتمی هفت سهم را می برده.

و آن سه چوبه ای که سهم نمی برده ۱- سفیح ۲- منیح ۳- وغد، بوده، و سرمایه خریدن شتر به عهده همین سه نفری می افتاده که سهم نبرده اند و این خود نوعی قمار است، و به همین

صفحه ی ۳۰۸

جهت خدای تعالی آن را تحریم کرد «۱».

مؤلف: تفسیری که در این روایت برای منخنقه و موقوذه و متردیه شده جنبه بیان به وسیله مثال را دارد، نه اینکه معنای این کلمات تنها همین است که در روایات آمده، به شهادت اینکه در روایت بعدی به معانی دیگر تفسیر شده، و همچنین آمدن جمله:" إِلَّا ما ذَکَّیْتُمْ" با جمله" وَ ما أَکَلَ السَّبُعُ" و آمدن جمله:" ذلِکُمْ فِسْقٌ" با جمله:" وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ" معنایش این نیست که تنها نیم خورده

درندگان اگر تذکیه شود حلال است و تنها استقسام به وسیله ازلام فسق است و غیر از آن هیچ عملی فسق نیست، چنین دلالتی ندارد.

و در تفسیر عیاشی از عیوق بن قسوط از امام صادق (ع) روایتی آمده که در معنای کلمه" منخنقه" فرموده: حیوانی که با طناب بسته شده باشد، و طناب آن را خفه کند، و" موقوذه" حیوانی است که از شدت بیماری، ناراحتی ذبح را احساس نکند، و دست و پایی نزند، و خونی از گردنش بیرون نیاید، و" مترديه" آن حیوانی است که از بالای خانه و مثل آن پرت شود،" و نطیحه" آن حیوانی است که به هم جنس خود شاخ بزند. «۲»

و در همان کتاب از حسن بن علی وشاء از ابی الحسن رضا (ع) روایت آمده که گفت: از آن جناب شنیدم می فرمود: مترديه و نطیحه و" ما أَكَلَ السَّبُعُ" اگر هنوز جان داشته باشند، و تو بتوانی آنها را ذبح کنی گوشتش را بخور. «۳»

باز در همان کتاب از محمد بن عبد اللَّه از بعضی اصحابش روایت کرده که گفت: به امام صادق (ع) عرضه داشتم: فدایت شوم، چرا خدای تعالی مردار و خون و گوشت خوك را تحریم کرد؟ فرمود: خدای تبارك و تعالی اگر اینها را بر بندگانش تحریم و غیر اینها را حلال کرده، از این بابت نبوده که خودش از محرمات بدش می آمده، و از آنچه حلال کرده خوشش می آمده، بلکه خدای تعالی که خلائق را پدید آورده می داند چه چیزهایی برای ساختمان بدن آنان سودمند، و مایه قوام بدن آنان است، آنها را حلال و مباح کرده، تا به فضل و کرم

خود مصالح آنان را تامین کرده باشد، و نیز می داند چه چیزهایی برای ساختمان بدن آنان مضر است ایشان را از استعمال آن نهی کرده، و آن چیزها را بر آنان تحریم نموده، مگر در صورت اضطرار، یعنی در مواردی که ضرر استعمال نکردن محرمات بیش از ضرر استعمال آنها است، آن را حلال کرده، تا شخص مضطر به مقدار رفع اضطرارش و نه بیشتر از آن استفاده کند.

---

(۱) من لا یحضره الفقیه.

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۹۲.

امام سپس فرمود: و اما میته بدین جهت تحریم شده که احدی از آن نخورد، و نزدیکش نشود، مگر آنکه بدنش ضعیف و جسمش لاغر، و مغز استخوانش سست و نسلش قطع می شود، و کسی که مردار می خورد جز به مرگ ناگهانی نمی میرد.

و اما خوردن خون، انسانها را چون سگ، درنده و قسی القلب می سازد و رأفت و رحمت را کم می کند، تا جایی که کشتن فرزند و پدر و مادر از او احتمال می رود، و دوست و همنشین او نیز از خطر او ایمن نیست.

و اما حرمت گوشت خوک بدان جهت است که خدای تعالی در ادوار گذشته مردمی را به جرم گناهانی به صورت حیواناتی چون خوک و میمون و خرس و سایر مسوخات مسخ کرد، و آن گاه خوردن گوشت اینگونه حیوانات را تحریم نمود، تا مردم آن را جزء غذاها و خوردنیهای خود نشمارند، و عقوبت گناهی را که باعث مسخ انسانهایی به صورت آن حیوان شد کوچک نشمارند.

و اما حرمت شراب به خاطر اثری است که شراب دارد، و فسادی که در عقل و در اعضای بدن

می گذارد، آن گاه فرمود: دائم الخمر مانند کسی است که بت می پرستد، و شراب او را دچار ارتعاش ساخته نور ایمان را از او می برد، و مروتش را منهدم می سازد، وادارش می کند به اینکه هر گناهی چون قتل نفس، و زنا را مرتکب شود، او حتی ایمن از این نیست که در حال مستی با محارم جمع شود، در حالی که خودش متوجه نباشد، که چه می کند، و شراب، کار نوشنده اش را به ارتکاب هر نوع شر و گناه می کشاند. «۱»

بحث روایتی دیگر [(پیرامون نزول آیه" الیوم اکملت لکم ..." در خصوص ولایت علی (ع) در روز غدیر خم)]

در کتاب غایه المرام از کتاب فضائل علی (ع) و او از ابی المؤید موفق بن احمد، و او از سید الحفاظ شهردار بن شیرویه، فرزند شهردار دیلمی نقل کرده، که وی از همدان نامه ای به من نوشت، و در آن نوشته بود که ابو الفتح عبدوس بن عبد اللَّه بن عبدوس همدانی در نامه اش به من نوشت، که عبد اللَّه بن اسحاق بغوی برایم حدیث کرده، که حسین بن علیل غنوی برایم حدیث کرد، که محمد بن عبد الرحمن زراع برایم حدیث کرد، که قیس بن حفص برایم روایت کرد، که علی بن الحسین برایم نقل کرد، که ابو هریره از ابی سعید خدری برایم نقل

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۹۱.

کرد: که رسول خدا (ص) در آن روزی که مردم را به جمع شدن در غدیر خم دعوت فرمود دستور داد زیر درختی را که در آنجا بود از خار و خاشاک بروبند، و آن روز روز پنجشنبه بود، همان روز

بود که مردم را به سوی پیروی از علی (ع) دعوت نموده، بازوی او را گرفت و بلند کرد، بطوری که مردم سفیدی زیر بغل آن جناب را دیدند، و این دو از یکدیگر جدا نشدند، تا آنکه آیه شریفه:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً" نازل گردید، پس رسول خدا (ص) به مژدگانی اینکه دین به حد کمال رسید، و نعمت خدا تمام شد، و پروردگار از رسالتش و از ولایت علی راضی شده، اللّه اکبر گفت، و سپس گفت:" اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله" «۱».

آن گاه حسان بن ثابت عرضه داشت: یا رسول اللّه آیا اجازه می دهی چند شعر بسرایم؟

فرمود بگو که همین ابیات را نیز خدای تعالی نازل می کند، پس حسان بن ثابت این چند بیت را بسرود:

يناديهم يوم الغدير نبيهم *** بخم و اسمع بالنبى مناديا

بانى مولاكم نعم و وليكم *** فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و انت ولينا *** و لا تجدن فى الخلق للامر عاصيا

فقال له قم يا على فاننى *** رضيتك من بعدى اماما و هاديا

در روز غدیر پیامبرشان به بانگ بلند ندایشان در داد، غدیری که در سرزمین خم قرار داشت، و ای کاش مردم جهان بودند و رسول خدا (ص) را در حال ندا می دیدند، که می گفت: آیا من سرپرست و ولی شما هستم؟ و مردم در پاسخش بدون هیچ پرده پوشی گفتند معبود تو مولای ما و خود تو ولی ما هستی، و تو خواننده این شعر اگر در آنجا بودی حتی یک نفر هم مخالف

نمی یافتی، در این هنگام رو به علی بن ابی طالب کرد، و فرمود: یا علی برخیز که من تو را برای امامت و هدایت این خلق بعد از خودم شایسته دیدم.

و از کتاب" نزول القرآن فی امیر المؤمنین علی بن ابی طالب" تالیف حافظ ابی نعیم آمده که وی بعد از حذف سند از قیس بن ربیع از ابی هارون عبدی از ابی سعید خدری نظیر این ________________

(۱) پروردگارا دوست بدار و سرپرستی کن کسی را که علی را دوست و سرپرست خود بداند، و دشمن بدار کسی را که آن جناب را دشمن بدارند، و یاری کن کسی را که او را یاری کند، و خوار بدار کسی را که از یاری او دریغ بدارد.

حدیث را نقل کرده، با این تفاوت وی بعد از آن چهار بیت این دو بیت نیز آمده.

فمن کنت مولاه فهذا ولیه *** فکونوا له انصار صدق موالیا

هناک دعا اللهم وال ولیه *** و کن للذی عادا علیا معادیا

پس هر کس که من در زندگیم مولای او بودم این" علی بن ابی طالب" سرپرست او است، پس هان ای مردم یاران او و دوستداران درست او باشید، و چون سخن رسول (ص) به اینجا رسید دست به دعا برداشت: که بار الها دوست بدار او را، و برای هر کس که علی را دشمن بدارد دشمنی آشتی ناپذیر باش، و در دشمنی با او کوتاهی مفرمای.

و نیز از کتاب" نزول القرآن" حدیثی بدون ذکر اوائل سند از علی بن عامر از ابی الحجاف از اعمش از عضه روایت آورده که گفت این آیه شریفه یعنی آیه:" یا

أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ" در باره علی بن ابی طالب بر پیامبر نازل شد، و در همین خصوص است که خدای تعالی می فرماید:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً".

و از ابراهیم بن محمد حموینی روایت آورده که گفت: شیخ تاج الدین ابو طالب علی بن الحسین بن عثمان بن عبد اللّٰه خازن برایم گفت: که مرا خبر داد امام برهان الدین ناصر بن ابی المکارم مطرزی، (و بمن اجازه نقل آن را نیز بداد)، که خبر داد مرا امام اخطب خوارزم ابو المؤید موفق بن احمد مکی خوارزمی، و گفت: مرا خبر داد سید حفاظ در نامه ای که از همدان به من نوشت که مرا خبر داد رئیس ابو الفتح به وسیله نامه که ما را حدیث کرد استادمان عبد اللّٰه بن اسحاق نبوی، که ما را خبر داد استادمان حسن بن عقیل غنوی، که ما را خبر داد محمد بن عبد اللّٰه زراع که ما را خبر داد قیس بن حفص که گفت: مرا حدیث کرد علی بن حسین عبدی از ابی هارون عبدی از ابی سعید خدری که ... تا آخر حدیثی که قبلا نقل شد.

و نیز از حموینی از سید الحفاظ و ابو منصور شهردار بن شیرویه پسر شهردار دیلمی روایت کرده که گفت: استاد ما حسن بن احمد بن حسین حداد مقری و حافظ از احمد بن عبد اللّٰه بن احمد برای ما نقل کرد، که محمد بن احمد بن علی برای ما خبر داد، که محمد بن عثمان بن ابی شیبه به ما خبر داد که یحیی حمانی به ما خبر

داد و گفت: که قیس بن ربیع از ابی هارون عبدی از ابی سعید خدری برایمان حدیث کرد که ... تا آخر حدیث اول.

آن گاه صاحب غایه المرام اضافه می کند که حموینی دنبال این حدیث گفته است:

ایـــــن حـــــدیث طرق بســـــیاری بـــــه ابی ســـــعید ســـــعد بـــــن مالـــــک خـــــدری انصـــــاری دارد.

صفحه ی ۳۱۲

و همو از کتاب مناقب الفاخره، تالیف سید رضی- رحمه اللَّه- از محمد بن اسحاق از ابی جعفر از پدرش از جدش روایت کرده که گفت: بعد از آنکه رسول خدا (ص) از کار حجه الوداع فارغ شد در مراجعت در سرزمینی که آن را ضوجان می گفتند پیاده شد، و در آنجا بود که آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ" نازل شد، همین که مصونیتش از شر و دشمنی مردم نازل شد، ندا در داد که: الصلاه جامعه- مردم برای نماز جمع شوید- مردم همه، گردش جمع شدند، آن گاه فرمود: چه کسی نسبت به شما اختیاردارتر از خود شما است؟ صدای گریه از همه جا برخاست، و گفتند: خدا و رسولش، پس آن گاه دست علی بن ابی طالب را گرفت و فرمود: هر کس که من مولای او بودم علی مولای او است، بار الها دوست بدار کسی را که با او دوستی کند، و دشمن بدار کسی را که با او دشمنی کند، و یاری فرما کسی را که وی را یاری کند، و بی یاور بگذار کسی را که از یاری او دریغ نماید، برای اینکه او از من است، و من از

اویم، و او نسبت به من به منزله هارون است نسبت به موسی، با این تفاوت که بعد از من پیغمبری نخواهد بود، و این- یعنی ولایت علی بن ابی طالب (ع)- آخرین فریضه ای بود که خدای تعالی بر امت محمد (ص) واجب کرد، و بعد از انجام این جریان بود که خدای عز و جل این آیه را نازل کرد:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً" ابی جعفر می گوید: مردم همگی از رسول خدا (ص) همه از واجبات دستورشان داده بود واجبات در نماز و روزه و زکات و حج قبول کرده بودند، لا جرم آن جناب را در این فریضه نیز تصدیق کردند.

ابن اسحاق می گوید: من به ابی جعفر گفتم: این جریان در چه روزی واقع شد؟

گفت: شب نوزده از ماه ذی الحجه سال دهم هجرت، و در نسخه برهان به جای کلمه" تسع" کلمه" سبع" آمده، یعنی هفده شب گذشته بود و در راه برگشتن آن جناب از حجه الوداع بود، و بین این ماجرا و بین وفات رسول خدا (ص) صد روز فاصله شد و رسول خدا (ص) (سمع و در نسخه برهان آمده: سمی) نام دوازده نفر را در غدیر خم بر شمرد.

و از مناقب ابن المغازلی بعد از حذف اوائل سند از ابی هریره روایت کرده که گفت:

هر کس روز هیجدهم ذی الحجه را روزه بگیرد خدای تعالی برای او ثواب شصت ماه روزه می نویسد و آن روز روز غدیر خم است که در آن روز رسول خدا (ص) از مردم برای علی بن ابی طالب بیعت گرفت، و فرمود: هر کس

بار الها دوست بدار هر کس را که او را دوست بدارد و دشـمن بدار هر کسـی را که با او دشمنی کند و یاری کن هر کسی را که او را یـاری کنـد، پس عمر بن خطـاب گفت، بـخ بـخ لـک یـا بن ابی طـالب، اصبحت مولاـی و مولی کل مؤمن و مؤمنه، مبـارک بـاد مبـارک بـاد بر تو ای پسـر ابی طـالب که مولاـی من و مولای هر مرد و زن با ایمانی شـدی، در این هنگام بود که خدای تعالی آیه:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ ..." را نازل کرد. «۱»

و از منـاقب ابن مردویه و از کتاب سـرقات الشـعر مرزبانی از ابی سـعید خـدری نظیر آن روایتی که از خطیب نقل کرده بود را نقل کرده.

مؤلف: این دو حدیث را سیوطی هم در در المنثور از ابی سعید و ابی هریره روایت کرده «۲» و گفته است که سند آنها ضعیف است، چون روایاتی به طرقی بسـیار نقل شده که منتهی به صحابه می شود و اگر در آنها دقت شود از آن صحابه نیز منتهی می شود به عمر بن خطـاب و علی بن ابی طـالب و معاویه و سـمره، به این مضـمون که آیه شـریفه در روز عرفه از حجه الوداع که روز جمعه بود نـازل شـده و از آن میـان روایتی که مورد اعتمـاد است آن روایت منقول از عمر بن خطاب است که در المنثور آن را از حمیدی و عبد بن حمید و احمد و بخاری و مسلم و ترمذی و نسایی و ابن جریر و ابن

منذر و ابن حبان و بیهقی (در کتاب سنن خود) همگی از طارق بن شهاب از عمر و نیز از ابن راهویه (در مسندش) و از عبد بن حمید از ابی العالیه، از عمر و نیز از ابن جریر، از قبیصه بن ابی ذؤیب، از عمر و نیز از بزاز، از ابن عباس و ظاهرا ابن عباس از عمر روایت کرده اند «۳».

[آیه" الیوم ..." شریفه جز مساله ولایت، مساله دیگری را تحمل نمی کند]

حال که این معنا روشن شد که آیه شریفه در باره مساله ولایت نازل شده نه ضعف سند مضر به مطلب است و نه اختلاف روایات در تاریخ نزول آن، اما مساله ضعف سند- به فرضی که مسلم باشد- ضرری به متن آن در صورتی که موافق با کتاب خدا باشد نمی زند و ما در بیان سابق خود توضیح دادیم که مفاد آیه غیر مساله ولایت نمی تواند باشد و اگر به خاطر داشته باشید همه احتمالاتی که در مورد آیه داده اند ذکر کردیم و دیدید که همه آنها مورد اشکال بودند، تنها معنای صحیحی که آیه شریفه تحمل آن را داشت همین معنایی است که مفاد این دو روایت و امثال آن بیانگر آن است و چون در بین روایات تنها این دو روایت موافق کتاب است قهرا اخذ

---

(۱) غایه المرام.

(۲) در المنثور، ج ۲ ص ۲۵۹.

(۳) در المنثور، ج ۲ ص ۲۵۸.

به آن دو متیقن است.

علاوه بر اینکه این احادیث که دلالت می کند بر نزول آیه در خصوص مساله ولایت صرفنظر از اینکه منحصر به این دو روایت نیست بلکه بیش از بیست حدیث است که از طرق شیعه

و سنی نقل شده، ارتباطی با روایات وارده در شان نزول آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ..." «۱» دارد که آن روایات از پانزده حدیث بیشتر است و آنها را هم شیعه نقل کرده و هم سنی و همه این سی و پنج حدیث مربوط به داستان غدیر است که رسول خدا (ص) فرمود:" هر کس که من مولای او بودم علی مولای اوست" و خود این فرمایش حدیثی است متواتر و قطعی که جمع بسیاری از صحابه آن را نقل کرده و جمع بسیاری از علمای شیعه و سنی به متواتر بودن آن اعتراف نموده اند.

و این مطلب مورد اتفاق است: که جریان غدیر در مراجعت رسول خدا (ص) از مکه به سوی مدینه اتفاق افتاده و این ولایت (اگر به خاطر فرار از قبول حق حمل بر شوخی و العیاذ باللَّه بیهوده گویی ساحت مقدس رسول خدا (ص) نشود) خود فریضه ای است از فرائض دین مبین اسلام، مانند دو فریضه تولی (دوست داشتن خدا و دوستان او) و تبری (بیزاری جستن از دشمنان خدا و دشمنی با او) که قرآن کریم در آیاتی بسیار تصریح به آن فرموده و وقتی چنین باشد جائز نیست که اعلام و جعل واجب الهی متاخر از نزول آیه مربوط به آن باشد، بنا بر این آیه:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ ..." باید بعد از واجب شدن ولایت نازل شده باشد و در نتیجه هر حدیثی که غیر این بگوید: اگر قابل توجیه نباشد قابل قبول نیست.

[بررسی روایات دیگری که آیه را به غیر مساله ولایت ربط می دهند]

و اما روایاتی که سیوطی نقل

کرده علاوه بر پاسخی که به آن دادیم و گفتیم: هر روایتی که بر خلاف آن دو روایت باشد مخالف قرآن و غیر قابل قبول است پاسخ دیگری دارد که اینک آن را خاطرنشان می سازیم توجه بفرمائید:

اگر آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ..." را با بیانی که ما در معنای آن داریم و به زودی می آید ان شاء اللَّه و آیه شریفه:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ ..." را و نیز احادیث وارده از طرق شیعه و سنی در تفسیر این دو آیه و روایات متواتر غدیر را، مورد دقت قرار دهیم و همچنین اگر اوضاع داخلی مجتمع اسلامی اواخر عمر رسول خدا (ص) را بررسی کنیم و مورد بحث عمیق قرار دهیم،

---

(۱)" سوره مائده، آیه ۶۷".

صفحه ی ۳۱۵

یقین پیدا می کنیم که امر ولایت قبل از روز غدیر به ایامی نازل شده و رسول خدا (ص) از اظهار این حکم نازل شده، بدین جهت خود داری می کرده که می ترسیده مردم آن را تحمل نکنند و نپذیرند و یا علیه آن سوء قصدی کنند و در نتیجه امر دعوت مختل شود (و مردم به خاطر این آخرین دعوت همه دعوت های دینی را رد نموده، از دین مرتد شوند) به این منظور لا یزال تبلیغ آن را تاخیر می انداخته تا آنکه آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ ..." نازل شد و آن جناب را از خطری که احتمالش را می داد تامین و مصونیت داد، آن وقت بدون درنگ در همان روز یعنی روز غدیر حکم مزبور را اعلام نمود.

و بنا بر

این می توان احتمال داد که خدای تعالی قسمت عمده سوره مائده را که آیه" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَمْ دِينَكَمْ" و توأم با آن آیه ولایت را در روز عرفه نازل کرده باشد ولی رسول خدا (ص) بیان ولایت را تا روز غدیر خم تاخیر انداخته باشد و اما خودش آن آیه را در همان روز عرفه تلاوت کرده باشد و اما اینکه در بعضی از روایات آمده که این سوره و یا خصوص آیه ولایت در روز غدیر خم نازل شده، هیچ بعید نیست از این جهت باشد که مسلمانان در آن روز برای اولین بار آن آیه را شنیده باشند، چون روز غدیر خم روزی بود که حکم آیه به مردم ابلاغ شد، قهرا آیه این حکم نیز در آن روز به گوش مردم خورده.

و بنا بر این پس بین روایات منافاتی نیست، یعنی آنها که دلالت می کنند بر نزول آیه در باره مساله ولایت و آنها که دلالت دارند بر نزول آیات در روز عرفه، نظیر روایت عمر و علی و معاویه و سمره با هم کمال سازش را دارند، زیرا تنافی در وقتی تحقق می یابد که یک دسته از روایات بگویند: آیات در روز غدیر خم نازل شده و دسته دیگر دلالت کنند بر اینکه در روز عرفه نازل شده است.

و اما اینکه در روایات دسته دوم آمده بود که آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه دین خدا با حکم حج به کمال رسید و روایات دیگر نظیر آن، در حقیقت راوی خواسته است فهم خود را ارائه بدهد نه اینکه رسول خدا (ص) چنین چیزی را فرموده باشد، چون چنین سخنی با

نقل قابل اعتماد از آن جناب به ما نرسیده، خود قرآن کریم هم که چیزی در این باب نفرموده.

و ای بسا همین مطلب از روایتی که عیاشی آن را در تفسیر خود از جعفر بن محمد بن محمد خزاعی از پدرش نقل کرده استفاده بشود، چون در آن روایت آمده که راوی گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم می فرمود: بعد از آنکه رسول خدا (ص) در روز عرفه که روز جمعه بود وارد عرفات شد، جبرئیل به نزدش آمد و عرضه داشت: خدای عز و جل

سلامت رسانده، می فرمایدت که به امتت بگو: " الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ " امروز دین شما را با ولایت علی بن ابی طالب کامل و نعمت خود را بر شما تمام و اسلام را برایتان دینی مرضی کردم و دیگر بعد از این چیزی بر شما نازل نخواهم کرد.

آری قبلا نماز و زکات و روزه و حج را نازل کرده بودم و این فریضه پنجمی است که بر شما نازل نمودم و آن فرائض دیگر را از شما قبول نمی کنم مگر با داشتن این پنجمی (یعنی نماز و روزه و حج و زکات را از شما نمی پذیرم مگر با داشتن ولایت علی (ع)). «۱»

علاوه بر اینکه در آن روایاتی که از عمر نقل شده که گفته است: آیه مورد بحث روز عرفه نازل شده، اشکال دیگری وارد است و آن این است که گویا عمر معنای اکمال دین را متوجه نشده، آن را عبارت دانسته از غلبه مسلمین بر کفار و اینکه در روز عرفه آن سال زائران خانه خدا یکپارچه مسلمان بودند و کفر در آنجا راه

نـداشت، چون در همه آن روایات که از وی نقل شـده آمده که بعضـی از اهل کتاب (و در بعضـی از آن نقل ها آمده که آن اهـل کتـاب کعب بوده) به عمر گفت: در قرآن آیه ای است که اگر مثـل آن آیه بر مـا یهودیـان نـازل شـده بود ما آن روز را جشن و روز عیـد می گرفـتیم و آن آیه:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی ..." است عمر در پاسـخ گفت: به خدا سوگند من می دانم آن روز را آن روز روز عرفه از سال حجه الوداع بود.

و در این روایت به عبـارتی که در نقـل ابن راهویه و عبـد الحمیـد از ابی العـالیه آمـده، چنین بر می خوریم، اصـحاب نزد عمر بودند که سخن از این آیه به میان آمد، مردی از اهل کتاب گفت: اگر ما می دانستیم این آیه در چه روزی نازل شده، آن روز را عیـد می گرفتیم، عمر گفت: سـپاس و حمد خدایی را که آن روز را و روز بعدش را برای ما عید قرار داد، چون این آیه در روز عرفه نازل شـد که فردای آن عیـد قربان است و خدای تعالی امر را برای ما به کمال رساند و ما فهمیدیم که امر بعد از این رو به نقصان می گذارد.

و این جمله آخر روایت به شـکل دیگر نیز نقـل شـده: که در المنثـور از ابن ابی شـیبه و ابن جریر از عنـتره روایت می کنـد که گفت: وقـتی آیه" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ" نـازل شـد که اتفاقـا آن روز، روز حـج اکـبر نیز بود، عمر گریه کرد رسول خـدا (ص) پرسید:

سبب گریه تو چیست؟ عرضه داشت: (گریه ام

برای این است که دین ما رو به زیادت داشت و هر روز حکمی جدید نازل می شد و جمعیتی جدید به اسلام در می آمد) ولی امروز که وحی ______________

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۹۳.

آمد دین کامل شد، فهمیدیم که امر از این به بعد رو به نقصان می گذارد چون هیچ چیزی به کمال خود نمی رسد مگر آنکه از آن پس رو به نقصان می رود، رسول خدا (ص) فرمود: درست است. «۱»

و نظیر این روایت، روایت دیگری است که به وجهی شبیه به روایت قبل است و سیوطی در در المنثور آن را از احمد از علقمه بن عبد اللّٰه مزنی نقل کرده، علقمه گفته است:

مردی برایم حدیث کرد که من در مجلس عمر بن خطاب بودم، عمر رو کرد به مردی از حاضران و پرسید: تو از رسول خدا (ص) چگونه شنیدی که اسلام را توصیف کرده باشد؟

آن مرد گفت: من از رسول خدا (ص) شنیدم می فرمود: اسلام در آغاز مانند شتر خردسال بود و سپس مانند شتر دوساله شد و آن گاه چهار ساله و شش ساله و در آخر به کمال نیرومندی می رسد، عمر گفت: بله، ولی این را هم باید دانست که بعد از نیرومندی اول رو به نقصان نهادن است. «۲»

خوب خواننده محترم توجه دارد که این روایات همه در صدد این هستند که به مردم بفهمانند معنای نازل شدن آیه در روز عرفه سال حجه الوداع این است که مردم متوجه شوکت دین بشوند و آن جمعیت یکپارچه را که در موسم حج مشاهده می کنند که حتی یک مشرک در بین آنان نیست، سر سری نپنداشته، از

کنـار آن بی تفـاوت نگذرنـد بلکه متوجه باشـند که این همـان اکمـال دین و اتمام نعمت است که آیه شـریفه به آن اشاره می کند، بله نعمت خدا در آن روز تمام شد، چون محیط مکه از شـرک خالص گردید و محض و خالص برای مسلمین شد و دین خدا به کمال رسـید، چون در آن روز غیر از دین مسـلمانان هیچ دین دیگری در آن روز در مکه وجود نداشت و مسلمانان در آن روز هیچ ترسی از کفار نداشته اند.

و به عبارتی دیگر مراد از کمال دین و تمامیت نعمت، کمال و تمامیت آن ظواهر دینی و مراسـمی است که مسلمانان در دست داشـتند و بدون ترس و واهمه از دشـمن، آن مراسم را انجام داده و آن ظواهر را عملی کردند، بدون اینکه یک نفر از کفار در بینشـان باشـد، این است مراد از کمـال و تمـامیت دین، نه کمال شـرایع و معارف احکامی که به تدریـج از ناحیه خـدای تعالی تشـریع می شد و همچنین مراد از اسـلام ظاهر موجود از اسـلام است که مسلمانان آن روز به خاطر همان ظاهر مسلمان خوانده می شدند و تو خواننده می توانی اینطور بگویی که هدف این ____________________

(۱) در المنثور، ج ۲ ص ۲۵۸.

(۲) در المنثـــــــــــــــور، ج ۲ ص ۲۵۹.

روایات این است که به مردم تفهیم کند که مراد از دین، صورت دین است صورتی که در اعمال مسلمانان مشاهده می شود و معلوم است که دین به این معنا بعد از زیاد شدن رو به نقصان می گذارد.

و اما کلیات معارف و احکام تشریع شده از ناحیه خدا نقصان پذیر نیست وقتی خدای تعالی کار خود

را کرد و آخرین حکم دین را نازل کرد، دین به کمال خود رسیده و دیگر ناقص نمی شود، پس اینکه عمر در روایت عنتره گفت:" چون هیچ چیزی به کمال خود نمی رسد مگر آنکه از آن پس رو به نقصان می رود"، نمی تواند منظورش از دین این معارف باشد بلکه همانطور که گفتیم: منظورش مراسم ظاهری دین است که مانند هر چیز دیگری به تبع تحولاتی که در عالم رخ می دهد متحول می شود، مانند تاریخ و اجتماع و اما دین، محکوم به امثال این سنت ها و نوامیس جاری در عالم نمی شود مگر به نظر آن کسی که اصلا برای دین معنایی جز سنت اجتماعی قائل نیست. بله به نظر او، دین هم مانند سایر سنت های اجتماعی دستخوش حوادث می گردد.

[اشکالاتی که بر قول به اینکه مراد از اکمال دین و اتمام نعمت، کمال و تمام ظاهری می باشد، وارد است

حال که اشکال این روایات روشن شد، می گوئیم: چند اشکال به این نظریه وارد است: اول اینکه آن معنایی که عمر برای اکمال دین کرد نمی تواند مصداق و منظور آیه:

" أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..." باشد، زیرا در سابق (آنجا که اقوال مفسرین را در اینکه منظور از اکمال دین چیست؟ نقل کردیم)، اشکالهایی را که بر این قول متوجه بود آوردیم.

دوم اینکه چگونه ممکن است خدای تعالی دین را به خاطر صرف ظاهرش و اینکه همه مردم آن سرزمین به دو کلمه:" اشهد ان لا اله الا اللّٰه و ان محمدا رسول اللّٰه" اقرار کرده اند کامل بداند و صرف این جهت را که دیگر در مکه کسی نیست که علنا بت بپرستد، کمال دین بخوانند و این معنا

را بر مردم منت بگذارد؟ با اینکه در بین همین گویندگان شهادتین کسانی بودند که صد برابر خطرناک تر از مشرکین و ضرر و فسادشان بیشتر از آنان بود و آن جمعیت منافقین بودند که در ظاهر خود را از مسلمانان، مسلمان تر وانمود می کردند و در باطن جلسات سری برای رخنه کردن در داخل مسلمانان و بر هم زدن اوضاع آنان و کارشکنی در کارشان و داخل کردن روایاتی دروغین در بین روایاتشان و القای شبهه در بین ساده لوحانشان تشکیل می دادند و خطر این منافقین قابل قیاس با خطر کفار نبود (در اوائل سوره بقره سه آیه در باره کفار نازل کرده و چون سخن از خطر منافقین گفته، چهارده آیه در باره آنان نازل کرده) و در سراسر قرآن خبرهای عظیمی از آنان حکایت شده که شما می توانید پاره ای از آن خبرها و خطرها را در سوره های منافقین و بقره و نساء، مائده، انفال، برائت، احزاب و سوره هایی دیگر مطالعه

کنید.

به راستی ما نفهمیدیم در روز عرفه این خطر چطور نادیده گرفته شد و چه کسی می تواند که با نزول آیه: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..." در روزی که دیگر هیچ کافری در آن سر زمین نبود منافقین (که در حقیقت همان کفار بودند) خفه شدند؟ و جمعیتشان خود به خود متلاشی شد و کیدشان باطل گردید، اگر باطل شد آخر چگونه و به چه طریق؟ و اگر خفه نشدند و جمعیتشان هم چنان باقی بود و هم چنان سرگرم توطئه علیه اسلام و مسلمین بودند، پس چگونه خدای تعالی بر مسلمانان منت نهاده که ظاهر دینشان را کامل کرد؟ و نعمت را

بر آنـان تمام نموده؟ و آیا می توان گفت: که خـدای تعالی به همین ظاهر تهی از محتوی راضـی شـده که فرموده:" وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً"، مگر این خـود خـدای تعـالی نیست که رسـول گرامی خـود را مخـاطب قرار داده می فرمایـد:" هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ". «۱»

آیـا کسـی می توانـد به خود جرأت دهـد و بگویـد: خـدای تعـالی به کمـال ظاهری دینی که چنین باطنی دارد منت نهاده و یا نعمت خود را بـا اینکه آمیخته بـا خون دلهـایی است که از نـاحیه منافقین ایجاد می شود، تمام بخوانـد؟ و بفرمایـد: نعمتم را بر شمـا تمـام کردم؟ و یا از رضایتش به صورت بی محتوایی از دین خبر دهـد؟ با اینکه در آیات کریمه اش از اینگونه مسـلمانان بی محتوی (یعنی از این منافقین) بیزاری جسته و فرموده:" وَ ما کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُداً" «۲».

و در بـاره منـافقین فرمـوده: (و می دانـم که منظـورش جز دین آنـان نیست)،" فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا یَرْضی عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ" «۳» و بعـد از همه این اشـکال هـا و ناسازگـاری هـا، آیه شـریفه از نظر عبـارت مطلق است و مساله اکمال و اتمام و رضایت به هیـچ قیـدی مقیـد نشـده و همچنین کلمات دین و اسـلام و نعمت به هیـچ جهتی دون جهتی مقیـد نشده، پس به چه دلیل گفته اند: منظور از اکمال دین چنین و چنان است؟

حـال اگر بگویی بین منافقین و کفار در اینجا فرق هست، زیرا همانطور که قبلا اشاره شـد آیه مورد بحث خواسـته است وعـده ای را که خدای تعالی قبلا داده بود به انجاز برساند که فرموده است:

---

(۱) دشمن واقعی تو و دین تو این منافقین هستند از آنان بر حذر

باش." سوره منافقون، آیه ۴".

(۲) من هرگز گمراه کنندگان رای یاور خود نمی گیرم." سوره کهف، آیه ۵۱".

(۳) و به فرضی که شما از منافقین (یعنی از دین آنان) خوشتان بیاید خدای تعالی هرگز از مردم تبهکار راضی نیست." سوره برائت، آیه ۹۶" ______________________________ صفحه ی ۳۲۰

" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَیُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِكُونَ بِی شَیْئاً". «۱» یعنی: خدا به کسانی که از شما ایمان آوردند و عمل صالح کردند وعده داده که به زودی زمین را از دشمنان و کفار گرفته به شما می سپارد، همانطور که مؤمنین قبل از شما را جانشین کفار کرد و به زودی دین آنان را مکنت می دهد، آن دینی که خدایش برای ایشان پسندید و به زودی خوفی را که داشتند مبدل به امنیت خواهد کرد و فرموده:" چنین می کنم تا مرا بپرستند و چیزی را شریک من قرار ندهند".

پس این آیه بطوری که ملاحظه می کنید به مؤمنین وعده داده که دینشان را از شر دشمنان آزاد خواهد کرد، اما دین مرضی آنان را و قید مرضی بودن در این آیه محاذی جمله:" وَ رَضِیتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِیناً" قرار گرفته و از همین محاذات به خوبی می فهمیم که مراد از اکمال دین مرضی تمکین دادن آن، یعنی نجات دادن آن از مزاحمت مشرکین است و اما منافقین وضع دیگری و خطر دیگری غیر مزاحمت داشتند، روایاتی هم که می گوید: این آیه در روز عرفه نازل شده به این معنا اشاره دارد، مفسرین نیز همین را از

آیه فهمیده اند که مراد از اکمال دین نجات دادن مسلمانان و اعمال دینی آنان از مزاحمت مشرکین است.

[پاسخ به این توهم که مراد از اکمال دین، نجات دادن مسلمین از مزاحمت مشرکین است

در پاسخ می گوئیم: ما نیز قبول داریم که آیه مورد بحث در مقام تحقق دادن و وفا کردن خدای تعالی به وعده ای است که در (آیه ۵۵) سوره نور به مؤمنین داده بود و همچنین قبول داریم که جمله:" أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" در این آیه محاذی جمله:" وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ..." قرار دارد و جمله:" وَ رَضِيتُ لَكُمُ ..." در برابر جمله:" الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ" واقع است، همه اینها را قبول داریم و شکی در آن نیست.

و لیکن آیه سوره نور با جمله:" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" با در نظر گرفتن اینکه خطاب در آن متوجه عموم مسلمانان است و با توجه به کلمه:" منکم" که وعده الهی را خاص بعضی از آن عموم می سازد، جای هیچ شبهه نیست که وعده ای را که داده به طائفه خاصی از مسلمانان داده و آن طائفه را چنین معرفی کرده: که درستی و صلاح اعمال ظاهریشان از وجود ایمان باطنیشان خبر می دهد و معلوم است آن مقدار از دین خدا که در اعمال آنان ظهور می یابد، همان دینی است که از ناحیه خدای تعالی تشریع شده، پس تمکین دین مرضی خدا همان اکمال دینی است که نزد خدا است و خدای تعالی آن را اراده کرده و مرضی خود دانسته و بعد از مرحله اراده، آن را در قالب تشریع ریخته و با انزال تدریجی اجزای آن دین

---

(۱)" سوره

را در نزد مردم جمع کرده تا مسلمین بعد از نومیدی کفار از اسلام به وسیله آن، مجموعه او را بپرستند.

و این همان معنایی است که ما برای اکمال دین کردیم و گفتیم: که اکمال دین به معنای اکمال آن از حیث تشریع است یعنی بعد از اکمال، دیگر هیچ حکمی تشریع نخواهد شد، چون آنچه تشریع شدنی بود شد، این است معنای اکمال دین، نه شرکت نداشتن مشرکین در اعمال مسلمانان و مراسم حج ایشان و مخلوط نشدن مراسم آنان با مراسم مسلمین و به عبارتی دیگر معنای اکمال دین این است که خدای تعالی این را به بالاترین مدارج ترقی اوج دهد بطوری که دیگر بعد از رسیدن به حد کمال و زیادی رو به نقصان نگذارد.

و در تفسیر قمی است که پدرم از صفوان بن یحیی از اعلاء از محمد بن مسلم از امام باقر (ع) برایم نقل کرد که آخرین فریضه ای که خدای عز و جل نازل کرد، ولایت بود که بعد از آن دیگر هیچ فریضه ای نازل نشد به جز آیه شریفه:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" که این آیه در محلی به نام" بکراع الغمیم" نازل شد و رسول خدا (ص) مساله ولایت را در جحفه ابلاغ فرمود و بعد از آن که دیگر هیچ فریضه ای نازل نشد. «۱»

مؤلف: این معنا را مرحوم طبرسی در تفسیر مجمع البیان از دو امام بزرگوار امام باقر (ع) از امام امیر المؤمنین (ع) روایت کرده که آن جناب فرمود: از رسول خدا (ص) شنیدم می فرمود: بنای اسلام بر پنج پایه و اساس است بر شهادتین و بر قرینتین،

پرسیدند، معنای دو شهادت را می دانیم، بفرما دو قرینه چیست؟ فرمود: نماز و زکات و بدن جهت این دو قرینه یکدیگرند که یکی از آنها به تنهایی و بدون دیگری قبول نیست، سوم بر روزه، چهارم بر حج خانه خدا، برای کسی که استطاعت آن را دارد و خاتمه همه آنها پنجمی است که ولایت است و خدای تعالی در باره آن این آیه را نازل فرمود که:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً" «۲» «۳» «۴».

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۶۲.

(۲) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۵۹.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۹۲.

(۴) امالی شیخ، ج ۲ ص ۱۳۲.

و مرحوم شیخ فتال بن الفارسی در کتاب خود روضه الواعظین از امام ابی جعفر (ع) نقل کرده که بعد از حکایت داستان رفتن رسول خدا (ص) به حج و نصب علی (ع) بر ولایت، در هنگام مراجعتش به مدینه، و نازل شدن آیه مورد بحث، در آن خصوص، خطبه آن جناب در روز غدیر را نقل فرموده و خطبه ای است بسیار طولانی. «۱»

مؤلف: نظیر این روایت را طبرسی در احتجاج به سندی متصل از حضرمی از ابی جعفر امام باقر (ع) نقل کرده. «۲» کلینی در کافی «۳» و صدوق در عیون «۴» هر دو روایتی با سند از عبد العزیز بن مسلم از حضرت رضا (ع) آورده اند، مشعر بر اینکه آیه مورد بحث در خصوص مساله ولایت نازل شده و نیز شیخ در امالی «۵» به سند خود از ابن ابی عمیر از مفضل بن عمر از امام صادق از جدش امیر المؤمنین

(ع) روایتی به این مضمون آورده و نیز طبرسی در مجمع البیان «۶» به سند خود از ابی هارون عبدی از ابی سعید خدری روایتی به این مضمون آورده و شیخ در امالی «۷» به سند خود از اسحاق بن اسماعیل نیشابوری از امام صادق از پدران بزرگوارش از حسن بن علی (ع) همین معنا را روایت کرده و اگر ما این روایات بسیار و طولانی را نقل نکردیم برای این بود که رعایت اختصار را لازم تر دیدیم و کسانی که علاقمند باشند می توانند خودشان به آن مصادر مراجعه کنند، هدایت خلق تنها و تنها به دست خدای تعالی است.

---

(۱) روضه الواعظین فتال، ص ۸۹.

(۲) احتجاج طبرسی، ج ۱ ص ۶۸.

(۳) اصول کافی، ج ۱ ص ۲۸۹.

(۴) عیون، ج ۱ ص ۲۱۶ ح ۱.

(۵) امالی، ج ۱ ص ۱۲۴.

(۶) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۵۹.

(۷) امالی شیخ، ج ۲، ص ۱۳۲.

[سوره المائده (۵): آیات ۴ تا ۵]

ترجمه آیات از تو می پرسند- بطور جامع- چه چیزهایی بر ایشان حلال است؟ بگو آنچه پاکیزه است برایتان حلال است، و نیز آنچه که از میان حیوانات شکاری که تعلیم داده اید از قبیل سگ و باز و ببر تنها سگ، شکار کند بشرطی که تعلیم یافته باشد می توانید از نیم خورده آنها بخورید، و بشرطی که هنگام رها کردن سگ، جهت شکار نام خدا را برده باشید، و از خدا بترسید، و در شکار حیوانات زیاده روی مکنید، که خدا در حسابگری سریع است (۴).

امروز همه پاکیزه ها برایتان حلال شد، و نیز طعام کسانی که اهل کتابند برای شما حلال، و طعام شما برای آنان حلال است، و نیز

زنان پاکدامن مؤمن و زنان پاکدامن اهل کتاب، که قبل از شما مسلمانان دارای کتاب آسمانی بودند، برای شما حلال است، البته بشرط اینکه اجرتشان را- که به جای مهریه در زن دائمی است- بدهید، آنهم به پارسایی، نه زناکاری و رفیق گیری، و هر کس منکر ایمان باشد اعمالش باطل می شود،

و در آخرت از زیانکاران است (۵).

بیان آیات "یَسْئَلُونَکَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ" این جمله سؤالی است مطلق و کلی، و جوابی هم که از آن داده شده عمومی و مطلق است، و در آن ضابطه ای کلی برای تشخیص حلال از حرام است داده، و آن این است که حلال آن چیزی است که تصرف در آن- البته نه هر تصرف بلکه تصرفی که هر عاقلی غرض از آن چیز را همان تصرف می داند، از قبیل خوردن نان نه خفه کردن کودکی به وسیله نان- امری طیب و معقول شمرده شود.

و اگر طیبات را مطلق آورد این اطلاق نیز برای این است که بفهماند معتبر در تشخیص طیب از خبیث فهم متعارف عموم مردم است، نه فهم افراد استثنایی که یا از پاره ای خبائث لذت می برند، و یا از پاره ای طیبات دچار تهوع می شوند، پس هر چیزی که فهم عادی عموم مردم آن را طیب بداند آن طیب است، و هر چیزی هم که طیب شد حلال است.

و اگر حلیت و طیب بودن را بفهم متعارف انسانها واگذار کردیم از پیش خود نکردیم، بلکه همانطور که گفتیم از این جهت بود که هیچ مطلقی شامل فرد غیر متعارف نمی شود، و این مساله در فن اصول ثابت

شده است.

[حکم صید با سگ شکاری

" وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُکَلِّبِینَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَکُمُ اللَّهُ فَکُلُوا مِمَّا أَمْسَکْنَ عَلَیْکُمْ وَ اذْکُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَیْهِ ... "

بعضی از مفسرین گفته اند این کلام عطف است بر موضع کلمه" طیبات"، و در نتیجه همان عاملی که طیبات را نائب فاعل کرده بود، جمله" ما عَلَّمْتُمْ ..." را نیز نائب فاعل می کند، و آن عامل جمله" احل" است، پس معنای کلام مورد بحث چنین می شود:

" احل لکم الطیبات، و احل لکم صید ما علمتم من الجوارح" همه طیبات برای شما حلال شده، و نیز شکار هر درنده ای که تعلیم یافته برایتان حلال شده است، و اگر عامل نامبرده را از جمله مورد بحث حذف کرد برای این بود که رعایت اختصار را کرده باشد، زیرا سیاق بر آن محذوف دلالت می کرد، و حاجتی به ذکر آن نبود. «۱»

و لیکن ظاهر این است که جمله عطف باشد بر محل جمله اول و تقدیر آن" قل احل

(۱) تفسیر کشاف ج ۱ ص ۶۰۶ و تفسیر روح المعانی ج ۶ ص ۵۶.

لکم ... ما علمتم من الجوارح ..." است، و کلمه" ما" در جمله:" وَ ما عَلَّمْتُمْ" شرطیه است، و جزای آن جمله:" فَکُلُوا مِمَّا أَمْسَکْنَ عَلَیْکُمْ" است، پس دیگر هیچ حاجتی نیست که ما خود را به زحمت بیندازیم، و جزای آن را در تقدیر بگیریم.

" جوارح" جمع" جارحه" است، و جارحه به معنای هر حیوانی است که به دنبال شکار باشد، و غذای خود را از این راه فراهم کند (و ساختمان بدنیش مجهز به جهاز شکار است)، مانند مرغان شکاری چون باز و درندگانی

چون انواع سگ ها و پلنگ ها، و کلمه:

" مکلبین" حال است، و اسم فاعل از مصدر" تکلیب" است که در اصل به معنای تعلیم دادن و تربیت کردن سگ برای شکار است، و یا به معنای نگهداری سگ برای شکار و به کار زدن آن در شکار است، و از اینکه جمله:" وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ" را مقید کرد به قید" مکلبین"، فهمیده می شود که حکم حلال بودن نیم خورده جوارح مختص به سگ شکاری است، و از سگ شکاری به سایر درندگان تجاوز نمی کند.

و جمله:" مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ" قید دیگری است که حکم حلال بودن نیم خورده سگان را مقید می کند به صورتی که سگ، شکار را برای صاحبش گرفته باشد نه برای خودش، (پس اگر بدون فرمان صاحبش شکاری را صید کرد، در صورتی که صاحبش آن را مرده بیابد حلال نیست). و جمله:" وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ" آخرین شرط حلال بودن شکار سگ است، و آن این است که صید علاوه بر اینکه باید به وسیله حیوان تعلیم یافته شکار شده و صاحبش آن را فرمان داده باشد، صاحب حیوان هنگام فرمان دادن و روانه کردن سگ، نام خدا را ذکر کرده باشد.

و حاصل معنای آیه این است که درندگان تعلیم یافته- که همان سگ شکاری باشد- اگر برای شما چیزی از حیوانات وحشی حلال گوشت را که جز با سر بریدن حلال نمی شود شکار کرد، و شما هنگام فرمان دادن نام خدا را برده باشید آن شکار برای شما حلال است، البته این در صورتی است که درنده آن حیوان را قبل از رسیدن شما کشته باشد، همین کشتن درنده

حکم سر بریدن را دارد، و اما اگر زخمی کرده باشد، و شما آن را زنده دریابید، تذکیه آن تنها به این است که ذبحش کنید، و در این صورت نیازی به حکم صید سگ نیست زیرا حکم چنین شکاری همان حکم سایر حیوانات حلال گوشت است.

خدای تعالی دنبال بیان حکم شکار و در آخر آن فرموده:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ" تا اشاره کرده باشد به اینکه در مساله شکار کردن باید از خدا ترسید، و بیهوده

حیوانات وحشی را بی جان ننموده و در کشتن آنها اسراف نورزید و صرفا به منظور تفریح و سرگرمی و یا خودنمایی و زورمندی شکار نکرد، و باید دانست که خدای تعالی در حسابگری سریع است، و کیفر ظلم و تعدی را قبل از آخرت در همین دنیا می دهد، و این ظلم ها و تجاوزها و دام اندازیها و بی خبر کشتن حیوانات بی زبان همانطور که بسیار به چشم خود دیده ایم جز سوء عاقبت و نکبت ثمره ای ندارد.

" الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ وَ طَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ" در این آیه حکم طیبات اعاده شده، با اینکه قبلا- یعنی در آیه قبلی فرموده بود که حکم طیبات حلیت است، و آیه با کلمه" الیوم" آغاز شده تا دوباره این منت را به رخ بندگان مؤمن خود بکشد، که طیبات را برای آنان حلال کرده آن گاه فرموده طعام اهل کتاب و زنان پاکدامن ایشان نیز از طیبات است.

و گویا ضمیمه کردن جمله:" أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ" به جمله": وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ ..."، از قبیل ضمیمه کردن یک

امر قطعی و مسلم است، به امری مورد شک، تا در شنونده ایجاد آرامش خاطر نموده، قلق و اضطراب او را بر طرف سازد، نظیر اینکه یک اربابی به خادم خود بگوید: همه آن اموالی که در اختیارت گذاشتم مال تو باشد به اضافه فلان چیز، تا اگر خادم تردید داشته باشد در این که ارباب واقعا فلان چیز را ملک او کرده به یاد چیزهای دیگر که قبلا تملیک او کرده بود بیفتد، و شک و تردیدش از بین برود، و اطمینان پیدا کند که فلان چیز و بهمان چیز را واقعا تملیک او کرده، آیه شریفه:" لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ" «۱»، نیز به وجهی از این باب است، و همچنین آیه زیر که می فرماید:" لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ" «۲».

تو گویی نفوس مردم با ایمان از تشویش و اضطراب شکی که نسبت به حلال بودن طعام اهل کتاب داشتند آرام نمی گرفته، چون قبلا از ناحیه خدای تعالی از معاشرت و آمیزش و تماس گرفتن و دوستی کردن با اهل کتاب شدیدا نهی شده بودند لذا برای رفع این اضطرابشان داستان حلیت طیبات را هم ضمیمه حلیت طعام اهل کتاب کرد، و مؤمنین فهمیدند که طعام اهل کتاب خود یکی از مصادیق طیبات حلال و از سنخ آنها است، و در نتیجه اضطرابشان زایل ________________

(۱) برای نیکوکاران پاداشی نیک هست، با زیادتی." سوره یونس، آیه ۲۶".

(۲) آنان در بهشت هر چه بخواهند در اختیار دارند البته نزد ما خبرهایی است که از حیطه خواست آنان خارج است." سوره ق، آیه ۳۵". ________________ صفحه ی ۳۲۷

و دلشان آرامش یافت، در جمله:" وَ الْمُحْصَناتُ

مِنَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ" نیز عین این نکته به کار برده شده، برای اینکه بفهماند زنان پاکدامن از اهل کتاب بر مسلمین حلال است، و در آن هیچ شکی به خود راه ندهند، حلیت زنان خود مؤمنین را ضمیمه آورد.

[پاسخ به یک سؤال در مورد توجه خطاب تکلیفی به کفار در آیه شریفه

در اینجا سؤالی پیش می آید و آن این است که کفار هیچ ایمانی به دستورات قرآن کریم ندارند، و خود را ملزم به اطاعت آن دستورها نمی دانند، و از سوی دیگر از دأب قرآن کریم نیست که با علم به بی اثر بودن تکلیف مع ذلک افراد بی تفاوت را مورد تکلیف قرار دهد،- گو اینکه ما معتقدیم به اینکه کفار مکلف به فروع دین هستند، همانطور که مکلف به اصول می باشند،- و لیکن این مجوز آن نمی شود که خدای سبحان خطابی و دستوری صادر کند که لغو و بی اثر باشد، با این حال چرا در آیه مورد بحث کفار را مورد تکلیف قرار داده؟ در خطاب به مؤمنین فرموده طعام شما برای اهل کتاب حلال است؟ در پاسخ می گوئیم: آری با اینکه اهل کتاب گوششان بدهکار حلال و حرام های اسلام نیست، گفتن چنین چیزی لغو به نظر می رسد، و خدای سبحان تکلیفی که هیچ اثر نمی بخشد نمی کند، و خطابی که اثر نداشته باشد نمی کند، مگر در جایی که فنون ادبیت از قبیل التفات اقتضا کند که مثلا خطاب را از مردم به رسول خدا (ص)، و یا از کفار به مؤمنین متوجه کند، و مثلا بفرماید:" قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ تَعالَوْا إِلى کَلِمَةٍ سَواءٍ

بَیْنَنا وَ بَیْنَکَمْ" «۱» و یا بفرماید: قُلْ سُبْحانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا" «۲»، و آیاتی دیگر از این قبیل.

و لیکن در آیه مورد بحث جمله ای که منشا این سؤال شده جمله ای مستقل و جدای از جمله قبلیش نیست، و خلاصه کلام اینکه در آیه مورد بحث نمی خواهد دو حکم مستقل از یکدیگر را بیان کند، یکی حلال بودن طعام مسلمانان برای اهل کتاب، و دیگری حلال بودن طعام اهل کتاب برای مسلمانان، بلکه می خواهد یک حکم را بیان کند، و آن حلال بودن طعام و رفع حرمت از آن است، و بفهماند هیچ منعی در دو طرف نیست، نظیر آیه شریفه:" فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَی الْکُفَّارِ، لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ یَحِلُّونَ لَهُنَّ" «۳»،

---

(۱) بگو ای اهل کتاب بپذیرید دعوتی را که ما و شما در پذیرش آن مسئولیتی یکسان داریم." سوره آل عمران، آیه ۶۴".

(۲) بگو پروردگار من منزه است مگر من بجز یک بشر که از سوی خدا فرستاده شده ام می باشم.

" سوره اسری، آیه ۹۳".

(۳) اگر تشخیص دادید که آن زنان مهاجر براستی ایمان دارند آنان را به کفار برنگردانید، برای اینکه نه زن مسلمان برای کافر حلال است، و نه کافر می تواند زن مسلمان داشته باشد." سوره ممتحنه، آیه ۱۰".

که در این آیه نیز نمی خواهد به کفار تکلیفی کند، بلکه می خواهد بفرماید بین زن مسلمان و همسر کافر زناشویی و محرمیت و حلیتی نیست، تا آن حلیت متعلق به یک طرف بشود.

و اما کلمه" طعام"، این کلمه در اصل لغت به معنای هر چیزی است که قوت و غذای خورنده اش قرار گیرد

و خورنده ای با آن گرسنگی خود را بر طرف سازد، لیکن بعضی گفته اند:

مراد از طعام خصوص گندم و سایر حبوبات است، از آن جمله صاحب لسان العرب در کتاب خود گفته: اهل حجاز وقتی کلمه" طعام" را مطلق و بدون قرینه ذکر کنند تنها گندم را در نظر دارند، و سپس می گوید: خلیل نیز گفته: در کلام عرب لفظ" طعام" بیشتر در خصوص گندم استعمال می شود، «۱» این بود سخن صاحب لسان العرب، و همین معنا از کتاب نهایه «۲» تالیف ابن اثیر نیز استفاده می شود، و به همین جهت در روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع) آمده که مراد از طعام اهل کتاب در آیه شریفه تنها گندم و سایر حبوبات است، (نه غذای پخته و گوشت و امثال آن)، بله از بعضی از روایات چیز دیگری استفاده می شود، که ان شاء اللَّه تعالی بحث آن در بحث روایتی آینده می آید.

و به هر حال حلیت در آیه شریفه شامل غذایی که از گوشت حیوان غیر قابل تذکیه چون خوک تهیه شده نمی گردد، و نیز شامل غذایی که از ذبیحه اهل کتاب تهیه گردیده و یا بنام خدا ذبح نشده نمی شود، برای اینکه خدای تعالی در آیات تحریم گوشت خوک و گوشت میته را حرام دانسته، و ذبیحه اهل کتاب و حیوانی که بنام خدا ذبح نشده از نظر اسلام میته است، و آیات تحریم چهار آیه است که در سوره بقره و مائده و انعام و نحل آمده، و گوشت های حرام را رجس و فسق و اثم خوانده، که بیانش گذشت و حاشا بر خدای سبحان چیزی را که خودش رجس و فسق

و اثم خوانده، حلال كند و بر حلال كردنش منت بگذارد، و بفرمايد:" الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكَمُ الطَّيِّباتُ".

علاوه بر اين محرمات عينا قبل از اين آيه در خود اين سوره آمده، و احدى نمى تواند در چنين موردى سخن از نسخ بياورد، و اين خود بسيار روشن است، مخصوصا در خصوص سوره مائده كه در رواياتى آمده كه اين سوره ناسخ دارد ولى منسوخ ندارد.

---

(۱) لسان العرب ج ۲ ص ۵۹۳.

(۲) نهايه ابن اثير ج ۳ ص ۱۲۶.

" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ" در اين آيه متعلق حكم را- كه يهود و نصارا باشند- نام نبرده، بلكه آنان را با آوردن صفتشان مشخص كرده (و فرموده" زنان آنهايى كه قبل از شما كتاب آسمانى داشتند") و حتى آنها را به عنوان اهل كتاب هم ذكر نكرده، و نفرموده:" و المحصنات من اهل الكتاب"، و اين خالى از اشعار به علت حكم نيست، با در نظر گرفتن اين جهت و اينكه لحن، لحن منت گذارى است، و اينكه مقام سخن، مقام تخفيف و آسان كردن وظائف است، معناى آيه چنين مى شود:" ما بر شما مسلمانان منت مى گذاريم، كه تكليف را برايتان آسان كرديم، و حرمت ازدواج بين مردان شما و زنان اهل كتاب را برداشتيم، و براى اين بر داشتيم كه آنها قبل از شما صاحب كتاب بودند، و قهرا نسبت به ساير طوايفى كه مسلمان نيستند به مسلمانان نزديك ترند"، زيرا به توحيد و رسالت اعتقاد دارند، بر خلاف مشركين و بت پرستان كه منكر نبوتند پس معلوم شد كه جمله:" الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ" اشعار به اين نكته دارد،

هم چنـان که تقییـد این جمله به جمله" من قبلکم" نیز خـالی از این اشـاره نیست، چون به وضوح اشاره دارد بر خلط و مزج و اشتراک.

[آیه شریفه داله بر حلیت محصنات از اهل کتاب، منسوخ نیست

و به هر حال از آنجایی که آیه شـریفه موقعیت منت گذاری و تخفیف دادن را دارد، لذا با امثال آیه:" وَ لا تَنْکِحُوا الْمُشْـرِکاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ" «۱»، و آیه:" وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ" «۲» نسخ نمی پذیرد، و این روشن است.

علاـوه بر این آیه اولی در سوره بقره واقع شـده که اولین سوره از سوره هـای مفصـل است که در مـدینه نازل شـده و در نتیجه نزول آن قبل از سوره مائـده بوده، چگونه می توانـد آیه ای از آن ناسـخ آیه ای از سوره مائده باشد؟ با اینکه در روایات آمده که سوره مائـده آخرین سوره ای است که به رسول خـدا (ص) نـازل شـده، و ناسـخ بعضـی از آیـات سوره هایی است که قبلا نازل شده بود، ولی هیچ سوره ای آن را نسخ نکرده.

از این هم که بگذریم شـما خواننده عزیز توجه فرمودید که ما در تفسـیر" وَ لا تَنْکِحُوا الْمُشْـرِکاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ" «۳» چه گفتیم، آنجا یعنی در جلد دوم این کتاب گفتیم: که این آیه و آیه سوره ممتحنه به کلی از مساله ازدواج با زنان اهل کتاب بیگانه اند، اینها تنها سخن از

---

(۱) زنان مشرک را نکاح مکنید تا آنکه ایمان آورند." سوره بقره، آیه ۲۲۱".

(۲) ازدواجی که قبلا با زن مشرک داشتید ابقاء نکنید." سوره ممتحنه آیه ۱۰".

(۳)" سـوره بقره، آیـه ۲۲۱".

ازدواج با زنان مشرک دارند.

و به فرض که بگوئیم آیه سوره ممتحنه بوجهی دلالت بر

حرمت ازدواج با زنان اهل کتاب را دارد، چون در آن آیه نامی از مشرک نیامده، بلکه حکم رفته روی زنان کافر، و زنان اهل کتاب نیز کافرند، باز هم ضرری به آیه مورد بحث نمی رساند، برای اینکه همانطور که آن دلالت را دارد این دلالت را هم دارد، که پس قبل از سوره مائده منع شرعی وجود داشته، و سوره مائده که در مقام منت گذاری و تخفیف است دلالت دارد بر اینکه آن منع قبلی که در سوره ممتحنه آمده بود به منظور تخفیف بر داشته شده، چون تا قبلا منعی نباشد تخفیف و منت تحقق نمی یابد، پس آیه سوره مائده ناسخ آیه سوره ممتحنه می شود، نه به عکس که- به خیال باطل بعضی از مفسرین- آیه ممتحنه ناسخ آیه مائده باشد، برای اینکه نسخ کار آیه ای است که بعد از آیه منسوخ نازل شود «۱»، و ما ان شاء اللَّه تتمه این بحث و گفتگو پیرامون آیه دوم را در بحث روایتی آینده دنبال می کنیم.

[منظور از کلمه" محصنات" در آیه شریفه

حال ببینیم منظور از کلمه" محصنات" در آیه شریفه چیست؟ البته این کلمه معانی متعدد دارد، ولی در اینجا منظور از آن زنان عفیف است، به دلیل اینکه در مقابل محصنات از زنان مؤمن قرار گرفته، که به معنای زنان بی شوهر و عفیف است، و این خود روشن است، و از اینکه محصنات از اهل کتاب با محصنات از اهل ایمان در یک کلام جمع شده اند، با در نظر گرفتن معنایی که برای کلمه کردیم فهمیده می شود که منظور از کلمه مؤمنات در هر دو موضع یکی است، و آن معنا

نمی تواند اسلام باشد برای اینکه اگر احصان در جمله:" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ" به معنای احصان اسلام باشد باید در جمله:" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ" نیز به این معنا باشد، با اینکه زنان اهل کتاب اسلام ندارند، و نیز نمی تواند به معنای احصان حریت باشد، برای اینکه امتنان مستفاد از آیه با منحصر بودن حلیت به زنان کتابی آزاد نمی سازد، بلکه از آن استفاده می شود که زن کتابی بر مسلمانان حلال است، هر چند که آزاد نباشند، بنا بر این از معانی احصان باقی نمی ماند مگر عفت، پس متعین این است که مراد از محصنات زنان پاکدامن و عفیف اهل کتاب است.

و بعد از همه اینها به نکته دیگر آیه می پردازیم و می گوئیم آیه شریفه تصریح نکرده به اینکه منظور از این حلیت، حلیت نکاح دائم ایشان است و یا نکاح منقطع، تنها چیزی که در آیه می تواند قرینه باشد بر اینکه مراد نکاح متعه و انقطاعی است کلمه" أجر" است، و اینکه ______________

(۱) المیزان عربی ج ۲ ص ۲۱۳.

کام گیری از زنان اهل کتاب به طریق احصان باشد، نه به طریق مسافحه و زنا و رفیق بازی، پس از این بیان نتیجه می گیریم که آنچه خدای تعالی از زنان یهود و نصارا برای مؤمنین حلال کرده آمیزش از راه نکاح با مهر و اجرت است، نه نکاح با زنا، ولی شرط دیگری در آیه نیامده، نه دوام و نه انقطاع، و ما در سابق یعنی در جلد چهارم این کتاب در تفسیر آیه شریفه:" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ..." «۱» گفتیم: که نکاح متعه نیز مانند نکاح دائم

و نکاح واقعی است، «۲» البته این بحث تتمه ای دارد که باید در علم فقه به آن واقف گشت.

" إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ وَ لا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ" این آیه همان زمینه ای را دارد که آیه شریفه:" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ" «۳»، دارد و جمله" إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ ..." قرینه است بر اینکه مراد از آیه شریفه حلیت تزویج به محصنات از اهل کتاب است، و شامل خریدن کنیزان اهل کتاب نمی شود.

" وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ" کلمه" کفر" در اصل به معنای پوشاندن است، و بنا بر این در تحقق معنای کفر این معنا شرط است، که معنای ثابتی که پرده روی آن بیفتد وجود داشته باشد، همانطور که کلمه حجاب در جایی مفهوم پیدا می کند که چیز ثابت و پیدایی باشد، تا با افتادن حجاب بر روی آن ناپیدا شود، پس معنای کفر هم وقتی تحقق می یابد که چیز ثابت و هویدایی باشد، که کافر آن را بپوشاند، و این معنا در کفران به نعمت های خدا و کفر به آیات او و کفر به خدا و رسولش و کفر به روز جزا وجود دارد.

[معنای" کفر به ایمان" عبارت است از ترک عمل به مقتضای ایمان

پس اینکه در آیه مورد بحث کلمه" کفر" را در مورد ایمان استعمال کرده، و فرموده" هر کس به ایمان کفر بورزد"، به مقتضای مطلبی که در باره کفر گفتیم باید ایمان ثابتی وجود داشته باشد، تا کفر آن را بپوشاند و بطور مسلم منظور از ایمان معنای مصدری آن- باور کردن-

نیست، بلکه منظور معنای اسم مصـدری است، که همان اثر حاصل و صـفت ثابت در قلب مؤمن است، یعنی اعتقادات حقه ای که منشـا اعمـال صالـح می شود، پس بر گشت معنـای کفر به ایمان به این است که آدمی به آنچه که می دانـد حق است عمل نکند، مثلا مشرکین را دوست بدارد،

---

(۱)" سوره نساء، آیه ۲۴".

(۲) المیزان عربی ج ۴ ص ۲۸۹.

(۳)" سوره نساء، آیه ۲۴".

و بـا آنان اختلاط، و در اعمال آنان شـرکت کنـد، با اینکه علم به حقانیت اسـلام دارد، و نیز مثل اینکه نماز و روزه و زکات و حج و سایر ارکان اسلام را ترک کند، با اینکه یقین به ثبوت آنها و رکن دین بودن آنها دارد.

پس منظـور از" کفر بـه ایمـان" ایـن معنـا اسـت، و لیکن در این میـان نکته ای است و آن این است که کفر بـدان جهت که به معنای ستر است، و پوشانـدن امور ثابته وقتی به حسب تبادر ذهنی صادق است که در آن پوشانـدن مـداومتی باشد، لذا کفر به ایمان نیز در مورد کسی صادق است که همواره عمل به مقتضای ایمان خود را ترک کند، و همیشه و بطور دائم بر خلاف علم خود عمل نماید.

و اما کسـی که در زندگیش یک بار و دو بار حق را می پوشاند، و بر خلاف علم و ایمانش عمل می کند، به چنین کسی نمی گویند به ایمانش کفر ورزیده، بلکه می گویند او مرتکب فسقی شده است.

این را بـدان جهت گفتیم تـا روشن شود که مراد از جمله:" وَ مَنْ یَکْفُرْ بِالْإِیمـانِ" کسـانی هسـتند که بر پوشانـدن حق و علم و ایمان خویش مداومت دارند، هر چند

که در جمله مورد بحث مطلب با مثل " یکفر " تعبیر شده، (که حدوث را می رساند، نه ثبوت و دوام را، نه با وصف (که ثبوت و دوام را می فهماند)، بنا بر این کسی که پیروی نمی کند آنچه را که حق بودنش به نظر وی محقق شده، و عمل نمی کند به آنچه برایش ثابت شده، که از ارکان دین است، او کافر به ایمان است، و هر عمل صالحی که بکند حبط و بی پاداش خواهد بود، هم چنان که در آیه مورد بحث فرمود: " فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ".

بنا بر این آیه شریفه مورد بحث درست همان را افاده می کند که آیه زیر آن را می فهماند:

" وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الرُّشْدِ لا یَتَّخِذُوهُ سَبِیلًا، وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الغَیِّ یَتَّخِذُوهُ سَبِیلًا، ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ کانُوا عَنْها غافِلِینَ، وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَهِ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ، هَلْ یُجْزَوْنَ إِلَّا ما کانُوا یَعْمَلُونَ " «۱»، بطوری که ملاحظه می کنید در این آیه این طائفه را توصیف کرده به اینکه سبیل غی (روش گمراهی) را اتخاذ می کنند، و راه رشد را ترک

---

(۱) و اگر راه رشد ببینند آن را راه خود نمی گیرند، و چون راه ضلالت را ببینند آن را روش خود می گیرند، و این بدان جهت است که آیات ما را تکذیب کرده، از آن غافل شدند، و کسانی که آیات ما را و دیدار آخرت را تکذیب کنند اعمال خوبشان بی پاداش می شود، و همین بی پاداش شدن اعمالشان کیفر اعمالی است که می کردند. " سوره اعراف، آیه ۱۴۷ ".

می نمایند با اینکه هر دو راه را دیده اند، یعنی علم به هر دو دارند، آن

گاه این بیان را مبدل به بیانی دیگر کرده، می فرماید اینها آیات ما را تکذیب می کنند، و معلوم است که آیت وقتی آیت است که بیننده علم به آیت بودن یعنی به دلالت آن داشته باشد، مجددا این بیان را نیز تفسیر می کند به اینکه آخرت را تکذیب می کنند و این بدان جهت است که اگر کسی به آخرت ایمان داشته باشد و آن را تکذیب نکند، ممکن نیست با علم به حق، حق را رها کند، چون او می داند که انکار حق باعث حبط عملش می شود، و لذا در آخر آیه می فرماید اعمال اینگونه افراد حبط می شود.

باز نظیر آیه مورد بحث آیه زیر است که می فرماید:" قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا، وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً، أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً" «۱» و انطباق این دو آیه بر مورد کفر به ایمان به آن معنایی که بیانش گذشت واضح است.

و با تامل و دقت در آنچه گفتیم روشن می شود که چگونه جمله مورد بحث یعنی" مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ..." متصل به ما قبل خودش است، پس در حقیقت این جمله متمم بیان سابق است، و می خواهد مؤمنین را از خطری که ممکن است در اثر سهل انگاری در امر خدا و معاشرت آزادانه با کفار متوجه آنان شود بر حذر بدارد، و بفهماند که اگر در جملات قبل، طعام اهل کتاب را و ازدواج با زنان عفیف آنان را بر شما مؤمنین حلال کردیم برای این بود که در معاشرت شما با اهل کتاب تخفیف

و تسهیلی فراهم آوریم، تا این وسیله ای بشود که شما با اخلاق اسلامی خود با یهود و نصارا معاشرت کنید، و آنان را شیفته اسلام بسازید، و داعی آنان باشد بسوی علم نافع و عمل صالح.

[بیان غرض از تشریع حکم مربوط به زنان کتابیه و زنهار دادن از سقوط در پرتگاه هوا و هوس در معاشرت با اهل کتاب

پس غرض از تشریع حکم مورد بحث این بوده، نه اینکه مسلمین این حکم را بهانه و وسیله قرار دهند برای اینکه خود را در پرتگاه هوا و هوسها ساقط نموده، در دوستی و عشق ورزیدن با زنان یهودی و نصرانی بی بند و بار شوند، و عاشق جمال آنان شده، در نتیجه خواه ناخواه خلق و خوی آنان را نیز متابعت نمایند و چیزی نگذرد که خلق و خوی یهودیت و نصرانیت

---

(۱) بگو آیا می خواهید شما را خبر دهم به کسانی که از هر کس دیگر اعمالشان بی نتیجه تر است؟

آنها کسانی هستند که اعمالشان و تلاش هایشان در زندگی دنیا نیز بی نتیجه است و در عین حال خیال می کنند که کار خوب همان است که آنها می کنند، اینها کسانی هستند که به آیات پروردگارشان و به لقاء او کفر ورزیدند، در نتیجه اعمالشان در دنیا و آخرت بی نتیجه شده، و ما در آخرت سنجشی بر روی اعمال آنان انجام نمی دهیم، چون اعمالشان ارزشی ندارد." سوره کهف، آیه ۱۰۵".

صفحه ی ۳۳۴

حاکم بر مسلمین گشته و بر خلق و خوی اسلامی مسلط گردد، و آن را تحت الشعاع خود کند، و فساد آنان بر صلاح اسلام چیره گردد، که این خود بلای بزرگی است، که

مسلمانان را به قهقرا بر می گرداند، در نتیجه حکمی را که خدا در تشریعش بر مسلمانان منت نهاده بود را فتنه و محنت و مهلکه مسلمین کرده، تخفیف الهی را به صورت عذاب در آورد.

به همین جهت خدای تعالی بعد از بیان حلیت طعام اهل کتاب و زنان پاکدامن ایشان، مسلمانان را از بی بند و باری در تنعم به این نعمت، حلال بودن طعام و زنان اهل کتاب بر حذر داشته، تا بی بند و باریشان کارشان را به کفر ایمان و ترک ارکان دین و اعراض از حق نکشاند، زیرا اگر چنین کنند باعث می شوند که اعمالشان حبط شود، و در آخرت نتیجه ای از تلاش زندگی خود نبینند.

[اقوال و احتمالات نادرستی که در معنای آیه" الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ ..." گفته شده است

خواننده عزیز توجه داشته باشد که مفسرین در این آیه یعنی آیه:" الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ ..." مو شکافی و بررسی بسیار کرده اند که همین خوض و دقت زیاد آنها را از راه صحیح برگردانیده، در نتیجه به تفاسیر عجیب و غریبی دست زده اند، تفاسیری که به هیچ وجه با ظاهر آیه نمی سازد، و بلکه سیاق آیه با آن منافات دارد، مثل گفتار بعضی از آنان که گفته اند: منظور از طیبات خصوص طعام طیب است، مانند بحیره و سائبه و وصیله و حامی «۱» (معانی این چهار کلمه در تفسیر آیه ۱۰۳ همین سوره می آید) و بعضی دیگرشان که گفته اند:

منظور از حلیت طعام اهل کتاب، حلیت به مقتضای اصل اولی است، و آن طعام هایی است که خدای تعالی هرگز و بر هیچ قومی تحریم نکرده، و گوشت حیوانات هم از

همان طعامهای حلال است، هر چند که یهود و نصارا طبق مراسم اسلامی حیوان را ذبح نکرده باشند، بلکه به مراسم خود ذبح کرده باشند، «۲» و بعضی دیگرشان که گفته اند: مراد از" طعام اهل کتاب" خود طعام نیست بلکه با آنان غذا خوردن است «۳». و گفتار بعضی دیگرشان که گفته اند: مراد از محصنات از مؤمنات و محصنات از اهل کتاب بیان حلیت به حسب اصل است، یعنی اینها به حسب اصل شرع تحریم نشده و اما حلال بودنش آیه:" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ" «۴» برای دلالت بر حلال بودنش کافی است، «۵» و گفتار بعضی دیگرشان که گفته اند: مراد از جمله:

---

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۱۸۴.

(۲) تفسیر المنار ج ۶ ص ۱۸۴ و تفسیر ابن کثیر ج ۲ ص ۲۰.

(۳) تفسیر المنار ج ۶ ص ۱۷۷ و احکام القرآن ج ۲ ص ۳۲۲.

(۴)" سوره نساء، آیه ۲۴".

(۵) تفسیر المنار ج ۶ ص ۱۸۴.

" وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ" تحذیر مسلمانان است از اینکه حکم اول آیه را رد کنند، و به اصطلاح کاسه داغ تر از آش شده با اینکه خدای تعالی طعام اهل کتاب و ازدواج با زنان ایشان را حلال کرده آن را حرام بدانند. «۱»

این وجوه و وجوهی دیگر مثل اینها احتمالاتی است که مفسرین داده اند، که یا خرافه گویی و بی دلیل سخن گفتن است، مثل آن سخنی که بعضی اظهار داشته و گفته اند جمله" الْيَوْمَ أُحِلَّ" مقید است به حلالهای سابق، و هیچ دلیلی بر گفته خود نیاورده، و یا سخنی است که ظاهر سیاق آیه آن را رد می کند، مثل

آنکه گفته: منظور آن چیزهایی است که به مقتضای اصل اولی حلال بوده، و حال آنکه سیاق تقیید حلیت به قید الیوم و سیاق تخفیف و منت گذاری با آن نمی سازد، و بیان سابق ما که ما آن را از ظاهر آیه گرفته ایم در ابطال این وجوه و روشن کردن وجه فساد آن کافی است.

و اما اینکه بعضی گفته اند: که ظاهر جمله:" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ" کافی است برای اینکه دلالت کند بر حلیت نکاح اهل کتاب «۲»، بطلانش واضح است، برای اینکه آیه مذکور در مقام بیان این جهت است که چه زنانی بر حسب طبقات نسب و سبب حلال است و چه زنانی حرام، و اما به حسب طبقات ادیان و مذاهب آیه شریفه اصلا در آن مقام نیست تا بتوان به اطلاقش تمسک کرد، (چون در علم اصول مسلم شده که اطلاق وقتی حجت است که صاحب سخن در مقام بیان باشد، و اما در جایی که کلام صاحب کلام تنها از آن جهتی که وی در مقام بیان آن است اطلاق دارد، و از سایر جهات او در مقام بیان نیست، اطلاق کلامش در آن جهات حجت نیست).

بحث روایتی [روایاتی در ذیل جمله" ... وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ" مربوط به صید با سگ شکاری

در در المنثور در ذیل آیه:" يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ ..." آمده: که ابن جریر از عکرمه روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) ابو رافع را مامور کشتن سگها کرد، و او هر چه سگ در کوچه و محله دید کشت، تا رسید به عوالی (باغهای بزرگ مدینه) ناگزیر عاصم بن عدی

و سعد بن خیثمه و عویم بن ساعده شرفیاب حضور رسول خدا (ص)

---

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۱۸۳.

(۲) تفسیر المنار ج ۶ ص ۱۸۴.

شده، عرضه داشتند: چه چیزهایی برای ما حلال است؟ در اینجا بود که آیه" یَسْئَلُونَکَ ما ذا أُحِلَّ ..." نازل گردید. «۱»

و در همین کتاب است که ابن جریر از محمد بن کعب قرظی روایت کرده که گفت:

وقتی رسول خدا (ص) دستور داد سگها را بکشند مردم سؤال کردند: یا رسول اللَّه چه چیز از جنس سگان برای ما حلال است؟ در پاسخ مردم آیه زیر نازل شد که:" یَسْئَلُونَکَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ ..." «۲».

مؤلف: این دو روایت یکدیگر را شرح می کنند، به این معنا که روایت دوم روایت اولی را شرح می دهد که منظور پرسش کنندگان این بوده که با سگها چه کارهایی از قبیل شکار و پاسبانی و امثال آن می توانند بکنند، و آیه شریفه نمی تواند پاسخ به این سؤال باشد، زیرا سؤال مقید و در مورد خاصی بوده، و آیه شریفه مطلق است، می فرماید به ایشان بگو مطلق طیبات برایشان حلال است.

علاوه بر اینکه ظاهر دو روایت بالا و روایتی که می آید این است که جمله:" وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ" عطف بر موضع طیبات است، در نتیجه معنا چنین می شود: خوردن مطلق طیبات برای شما حلال است، و همچنین خوردن صید سگهایی که تعلیم داده اید، به همین جهت جمعی از مفسرین ناگزیر شده اند کلمه ای را در تقدیر بگیرند، و مثلا بگویند: تقدیر آیه" قل احل لکم الطیبات و لحم ما اصطاده ما علمتم من الجوارح" است «۳»، یعنی بگو همه طیبات و نیز

گوشت حیوانی که سگ و باز تعلیم یافته شما شکار کرده برایتان حلال است، با اینکه ما قبلا روشن ساختیم که جمله:" وَ ما عَلَّمْتُمْ ..." شرطی است که جزای آن جمله:

" فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ " است.

و در روایت دوم عبارت عربیش چنین آمده:" ما ذا احل لنا من هذه الامه" (از این امت چه چیزهایی برای ما حلال شده)، و مراد از کلمه امت نوع سگها است، چون روایت آینده آن را اینطور تفسیر کرده، (دقت بفرمائید).

و در همان کتاب است که فاریابی، و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، و طبرانی، و حاکم- وی حدیث را صحیح دانسته- و بیهقی در کتاب سنن خود همگی از ابی رافع نقل ______

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۵۹.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۶۰.

(۳) تفسیر روح المعانی ج ۶ ص ۵۶ و الکشاف ج ۱ ص ۶۰۶.

کرده اند که گفت: جبرئیل بر رسول خدا (ص) نازل شد، و اجازه ورود خواست، رسول خدا (ص) به وی اجازه داد اما جبرئیل وارد نشد، ناگزیر رسول خدا (ص) ردای خود را گرفت و بیرون شد و فرمود: ما به تو اجازه ورود دادیم؟

جبرئیل گفت: بله و لیکن ما فرشتگان به خانه ای که در آن سگ باشد و یا مجسمه صورتی باشد داخل نمی شویم، رسول خدا (ص)- که گویا تا آن لحظه از وجود سگ در خانه خبر نداشت- نظر کرد و دید که در بعضی از مرافق خانه ایشان توله سگی وارد شده.

ابو رافع می گوید: رسول خدا (ص) چون این بشنید به من دستور داد تا تمامی سگهای مدینه را به قتل

برسانم، و من هم چنین کردم، عده ای از مردم نزد رسول خدا (ص) رفته پرسیدند: یا رسول اللَّه از این امت که شما دستور داده اید همه آنها کشته شوند چه چیزهایی برای ما حلال است، رسول خدا (ص) سکوت کرد، پس خدای تعالی آیه زیر را در پاسخ آنان فرستاد:" یَسْئَلُونَکَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُکَلِّبِینَ"، رسول خدا (ص) فرمود: اگر کسی سگ خود را برای شکار روانه کند، و در هنگام روانه کردن نام خدا را ببرد، و آن سگ، شکاری را برای وی شکار کند و نگه بدارد، او می تواند آن شکار را بخورد، بشرطی که سگ آن را نخورده باشد. «۱»

اینکه در روایت آمده که جبرئیل چگونه نازل شد در باب خودش عجیب و غریب است، علاوه بر اینکه خود روایت خالی از اضطراب هم نیست، برای اینکه دلالت دارد بر خودداری جبرئیل از داخل شدن بر رسول خدا (ص)، چون توله سگی در خانه ایشان بوده- (و اضطراب از این جهت است که روایت سخن از نازل شدن جبرئیل بر رسول خدا (ص) دارد، آن گاه می گوید- توله سگی در خانه های ایشان بوده)، از این هم که بگذریم این داستان با ظاهر آیه انطباق ندارد، برای اینکه در آیه شریفه سؤال از چیز خاصی نشده، و جواب هم از شی ء خاصی نیست، بلکه سؤال و جواب در آیه مطلق است، و نیز به همان بیانی که گذشت با عطف جمله" وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ" نمی سازد، بنا بر این روایت به روایات جعلی شبیه تر است تا به روایت صحیح.

و در همان کتاب

است که عبد بن حمید و ابن جریر از عامر روایت کرده اند که گفت:

عدی بن حاتم طائی نزد رسول خدا (ص) آمده، و از شکار کردن سگها سؤال کرد،

---

(۱) در المنثـــــــــــــــور ج ۲ ص ۲۵۹.

و رسول خدا (ص) ندانست چه جوابی به او بدهد، تا آن که آیه سوره مائده نازل شد که:" تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ " «۱» مؤلف: در معنای این روایت اخباری دیگر هست، ولی همان اشکالی که در روایات قبلی بود به این روایت نیز وارد است، و ظاهرا این روایات و هر روایت دیگری که در معنای آنها باشد نظریه راویان است، که خواسته اند حوادث را بر آیه شریفه تطبیق دهند، نه اینکه واقعا آیه شریفه در چنین داستانی نازل شده باشد تازه در همین تطبیق دادنشان هم راه درستی نرفته اند، و ظاهرا اصحاب رسول خدا (ص) گفته اند: که سگها چنین و چنان شکار می کنند و خوب است یک قاعده کلی بدست ما بدهید تا بفهمیم حلال از شکار سگها کدام است و حرامش کدام؟ رسول خدا (ص) در پاسخ آنان به این آیه تمسک کرده که در آن سؤال آنان را مطرح کرده و قاعده کلی هم دست داده و رسول خدا (ص) بعد از خواندن آیه شریفه پاسخ آنان را در خصوص مساله مورد سؤالشان را داده، این آن مقداری است که از لحن آیه استفاده می شود.

در کافی به سند خود از حماد از حلبی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: در کتاب علی (ع) در ذیل جمله:" وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ " آمده که منظور از جوارح تنها سگها هستند. «۲»

مؤلف: این

روایت را عیاشی نیز در تفسیر خود از سماعه بن مهران از آن جناب نقل کرده است. «۳»

و در همان کتاب از ابن مسکان از حلبی نقل کرده که گفت: امام صادق (ع) فرمود: پدرم فتوا می داد و در فتوا دادن احتیاط می کرد، ما نیز در خصوص شکار بازها و عقابها می ترسیدیم فتوا بدهیم، لیکن امروز دیگر هیچ ترسی نداریم، می گوئیم شکار این مرغان شکاری حلال نیست، مگر آنکه برسید و شکار آنها را ذبح کنید، زیرا در کتاب علی (ع) آمده که در ذیل جمله:" وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ " فرموده:

مقصود از جوارح خصوص سگها است، و شامل بازها و عقابها نمی شود. «۴»

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۶۰.

(۲) فروع کافی ج ۶ ص ۲۰۲ ح ۱.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۴ ح ۲۸.

(۴) فروع کافی ج ۶ ص ۲۰۷ ح ۱.

و در همان کتاب است به سند خود از ابی بکر حضرمی از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: من از آن جناب از شکار بازها و عقابها و پلنگ ها و سگ ها پرسیدم، فرمود: نخورید مگر آنچه خودتان سر بریده اید، و یا سگها شکار کرده باشند، عرضه داشتم: حال اگر سگها شکار را کشته باشند چطور؟ فرمود: می توانی بخوری، برای اینکه خدای تعالی فرموده:" وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ، تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ " «۱» و سخنی از زنده بودن آن نگفته. «۲»

آن گاه امام فرمود: هر درنده ای شکار را برای خودش شکار می کند، مگر سگ تعلیم یافته که شکار را برای صاحبش نگه می دارد، آن گاه فرمود: هر وقت سگ را برای

شکار رها می کنی نام خدا را ببر، که همین تذکیه شکار است. «۳»

و در تفسیر عیاشی از ابی عبیده از امام صادق (ع) روایت کرده که شخصی از مردی سؤال کرد که سگ تعلیم یافته اش را به سوی شکار روانه کرد و هنگام روانه کردن نام خدا را به زبان راند، حضرت فرمود: می تواند از گوشت شکاری که سگش برای او شکار کرده و نگه داشته بخورد، هر چند که وقتی به شکار می رسد آن را مرده ببیند، و اما اگر سگی تعلیم نیافته بالای سر شکار ببینید، نباید از آن بخورید، پرسیدم: عقابها و بازها و کرکس ها چطور؟

فرمود: اگر رسیدی سر شکار این پرندگان گوشت خوار را ببری می توانی از گوشت آن بخوری، و اگر وقتی رسیدی دیدی شکار مرده است نباید از گوشت آن بخوری، پرسیدم: آیا پلنگ حکم سگ را ندارد که شکار مرده اش حلال باشد؟ فرمود نه، هیچ درنده ای به جز سگها مکلب نیستند. «۴»

و در همان کتاب از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت آورده که در تفسیر آیه:" ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ" فرمود: اشکالی در خوردن گوشت شکاری که سگ شکاری برای صاحبش حفظ کرده نیست، و این وقتی است که سگ از شکار نخورده باشد، و اما اگر سگ از شکار خورده باشد از گوشت آن مخور، (چون معلوم می شود سگ هر چند تعلیم یافته هم ______________________

(۱) و از آن استفاده می شود تنها شرط حلال بودن این است که شکار را برای صاحبش نگه داشته باشد. (مترجم)

(۲) فروع کافی ج ۶ ص ۲۰۴.

(۳)

تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۶۲- ۱۶۳.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۴ ح ۲۶.

بوده اما در این نوبت تعلیم را از یاد برده، و برای صاحبش شکار را نگرفته). «۱»

مؤلف: خصوصیاتی که در این روایت معتبر شمرده شده، مانند ۱- اختصاص حلیت شکار مرده به شکاری که سگ آن را شکار کرده باشد، نه پلنگ و باز و عقاب و غیره، چون در آیه شریفه کلمه" مکلبین" آمده، ۲- و نیز اختصاص حلیت به شکار سگی که تعلیم دیده باشد ۳- و اختصاص حلیت به صورتی که سگی هرزه با سگ شکاری شرکت نکرده باشد، همه از آیه شریفه استفاده می شود، که ما نیز در سابق در استفاده آنها از آیه شریفه مقداری بحث کردیم.

و در همان کتاب از حریز از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: شخصی از آن حضرت از سگهای مجوسیان سؤال کرد که اگر مسلمانی آنها را به شکار روانه کند، و نام خدا را هم هنگام روانه کردن به زبان جاری سازد آیا شکار چنین سگهایی حلال است؟

فرمود: بله برای اینکه سگ فرض شده سگی است مکلب، و نام خدا را هم برده ای پس هیچ اشکالی در آن نیست. «۲»

مؤلف: در این حدیث به اطلاق کلمه" مکلبین" استدلال شد، در حالی که در در المنثور از ابن ابی حاتم از ابن عباس روایت شده که در سؤال اینکه مسلمانی سگ تعلیم یافته مردی مجوسی و یا باز او و یا عقاب او و یا هر درنده دیگری که مجوسی آن را تعلیم داده می گیرد و به شکار می فرستد و شکار او را بدست می آورد، آیا

این شکار حلال است یا حرام گفته است: نه از گوشت آن مخور هر چند که تو نام خدا را هم برده باشی، زیرا مجوسی آن حیوان شکارچی را تعلیم داده «۳»، و قرآن کریم فرموده:" تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَکُمُ اللَّهُ" و لیکن ضعف این گفتار روشن است. برای اینکه هر چند خطاب در جمله:" تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَکُمُ اللَّهُ" به حسب ظاهر متوجه به مؤمنین است، الا اینکه جمله" عَلَّمَکُمُ اللَّهُ" اختصاص به مسلمانان ندارد، رموز تعلیم سگ شکاری در مسلمان و مجوسی یکی است، و همین معنا فهم شنونده آیه را مساعد می سازد، برای اینکه از آیه شریفه بفهمد که خصوصیت تعلیم مسلمان و یا بگو مسلمان بودن معلم سگ، هیچ دخالتی در حکم ندارد، معلم سگ چه مسلمان باشد و چه غیر مسلمان، غرض از تعلیم حاصل می شود، هم چنان که خصوصیت مالکیت سگ هیچ دخالتی ندارد، ملک سگ چه از آن مسلمان باشد و چه از آن مجوسی تفاوتی ندارد.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۵ ح ۳۳.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۳ ح ۲۴.

(۳) در المنثور ج ۲ ص ۲۶۰.

[روایاتی در مورد مراد از حلیت طعام اهل کتاب در ذیل جمله" و طعامهم حل لکم"]

و در تفسیر عیاشی از هشام بن سالم از ابی عبد اللَّه امام صادق (ع) روایت آورده که در تفسیر آیه شریفه:" و طعامهم حل لکم" فرموده: منظور از این طعام عدس و حبوبات و امثال آن است، و ضمیر" هم" به اهل کتاب بر می گردد. «۱»

مؤلف: مرحوم شیخ طوسی نیز در تهذیب، این روایت را از آن جناب نقل کرده، و به نقل

تهذیب عبارت چنین آمده: عدس و نخود و غیر ذلک «۲» و در کافی و تهذیب در چند روایت از عمار بن مروان و سماعه از امام صادق (ع) سؤالهایی در باره طعام اهل کتاب و آنچه از آن حلال است آمده، که در پاسخ همه آنها کلمه حبوب آمده است. «۳»

و در کافی به سند خود از ابن مسکان از قتیبه أعشی روایت آورده که گفت: مردی از امام صادق (ع) سؤالی کرد، و من نزد آن جناب بودم، او پرسید: گله گوسفند را به دست مردی یهودی و نصرانی می دهند تا بچرا ببرد، و احیانا یکی از گوسفندها دچار حادثه می شود، و چوپان سر آن را می برد، آیا از گوشت ذبیحه او می توان خورد؟ امام صادق (ع) فرمود: نه بهای آن را داخل اموال خودت کن، و نه از گوشت آن بخور، برای اینکه تنها سبب حلیت گوشت حیوانات بردن نام خدا است، که در این باره جز به مؤمنین نمی توان اعتماد کرد، مرد سائل عرضه داشت: آخر خدای تعالی فرموده:" الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ" و به حکم این آیه طعام اهل کتاب بر ما حلال است قهرا ذبیحه آنان نیز باید بر ما حلال باشد؟ حضرت فرمود: پدرم همواره می فرمود: منظور از طعام اهل کتاب حبوبات و امثال آن است، (و شامل گوشت و امثال آن نمی شود) «۴».

مؤلف: مرحوم شیخ در تهذیب «۵» و عیاشی «۶» در تفسیر خود این روایت را از قتیبه اعشی از آن حضرت روایت کرده اند.

و این احادیث- بطوری که ملاحظه می کنید- طعامی که در آیه شریفه از طعامهای اهل کتاب

حلال شده تفسیر کرده به حبوب و اشباه آن، و این همان است که لفظ طعام در صورتی ________________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۶ ح ۳۷.

(۲) تهذیب الاحکام ج ۹ ص ۸۸ ح ۳۷۳.

(۳) فروع کافی ج ۶ ص ۲۶۳ ح ۱ و ۲ و تهذیب الاحکام ج ۹ ص ۸۹- ۸۸.

(۴) فروع کافی ج ۶ ص ۲۳۰ ح ۱۰

(۵) تهذیب الاحکام ج ۹ ص ۶۴ ح ۵.

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۵ ح ۳۶.

که مطلق و بدون قید باشد بر آن دلالت می کند، هم چنان که ظاهر از روایات و داستانهایی که از صدر اول در این باب نقل شده همین معنا است، و بدین جهت معظم علمای ما منحصرا به حلیت حبوبات و اشباه آن و غذاهایی که از آنها تهیه شود فتوا داده اند.

و صاحب تفسیر المنار به شدت بر این علما حمله کرده، که این فتوا مخالف با عرف قرآن در استعمال لفظ طعام است، وی می گوید: غالب در لغت قرآن در لفظ طعام این نیست، برای اینکه می بینیم قرآن کریم در این سوره یعنی سوره مائده فرموده:" أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ" واحدی نگفته که منظور از طعامی که از شکار دریا به دست آید گندم و یا حبوبات است، و نیز فرموده:" كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ، إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ" «۱»، و در این آیه نیز احدی نگفته که منظور از این طعام خصوص گندم و حبوبات است برای اینکه ما می دانیم از این دانه ها هیچیک بر بنی اسرائیل حرام نبوده، نه قبل از نزول تورات

و نه بعد از آن، پس طعام در اصل به معنای هر چیزی است که طعم شود، یعنی چشیده، و یا خورده شود، خدای تعالی حتی در باره آب نهر در داستان طالوت از قول او حکایت کرده که گفت:" فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّی، وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّی " «۲»، و نیز در باره غذا خوردن در خانه رسول خدا (ص) فرموده:" فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا " «۳»، این بود گفتار صاحب المنار. «۴»

[رد اشکالات صاحب تفسیر المنار بر علمای خاصه که حلیت حبوبات و نظائر آن را که نزد اهل کتاب باشد از آیه شریفه فهمیده اند]

و ما نتوانستیم بفهمیم که وی از قول اهل لغت که گفتند:" طعام هر جا که بطور مطلق و بدون قید در کلام آید مراد از آن حبوبات و اشباه آن است" چه فهمیده؟ که یکسره بر علما حمله کرده، و کلماتی از قرآن کریم از قبیل" یطعمه" در داستان طالوت و" طعمتم" در داستان غذا خوردن در خانه رسول خدا (ص) را به رخ آنان کشیده، با اینکه علمای اسلام هر چه گفته اند در باره لفظ طعام گفته اند، نه کلماتی که از این لفظ مشتق شده باشد، و آیه دیگری هم که به عنوان اشکال آورده، یعنی آیه:" أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ..." به هیچ وجه ربطی به گفتار علما ندارد، برای اینکه مورد بحث آنان کلمه طعام بدون هیچ قید است، و در آیه مذکور کلمه طعام با قید" بحر" آمده، و این قید خود روشن ترین قرینه است بر اینکه منظور از

---

(۱) همه طعامها برای بنی اسرائیل حلال بود، مگر آنچه که اسرائیل خودش بر خود تحریم

کرد.

" سوره آل عمران، آیه ۹۳"

(۲) هر کس از این نهر بنوشد از من نیست، و هر کس آن را نچشد از من است." سوره بقره، آیه ۲۴۹"

(۳) یعنی وقتی غذای خود خوردید برخیزید و متفرق شوید." سوره احزاب، آیه ۵۳"

(۴) تفسیر المنار ج ۶ ص ۱۷۷.

طعام حبوبات نیست، چون در دریا نه گندم می روید و نه جو، و علما هم در آن حرفی ندارند، اشکال دیگری که کرده امثال آیه:" كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ ..." است که در آن نیز احکام همراه لفظ کل آمده، باز هم مورد بحث علماء نیست.

صاحب المنار بعد از این حمله ها خودش گفته که ما از دین یهود این را می دانیم که گندم و حبوبات بر آنان حرام نبوده «۱» و غفلت کرده از اینکه همین علم ما به احکام دین یهود خود قرینه است بر اینکه منظور از کل الطعام غیر گندم و جو است.

و جا داشت که وی اول به قرآن و مواردی که این کلمه بطور مطلق در قرآن بکار رفته مراجعه می کرد، سپس هر چه می خواست بگوید می گفت، نظیر آیه:" فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ" «۲» و آیه:" أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ" «۳»، و آیه:" وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ" «۴» و آیه:" فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ" «۵»، و امثال آن.

وی سپس می گوید: اصلا دانه های خوردنی در مظنه و معرض حلال و حرام بودن نیستند، آنچه در این معرض است گوشت است، که یا به خاطر وصفی محسوس مثل مردار شدن حیوان حرام می شود، و یا بخاطر وصفی نامحسوس و معنوی مثل تقرب جستن به غیر خدا به وسیله قربانی کردن، و لذا خدای

تعالی فرمود:" قُلْ لا أَجِدُ فِی ما أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّماً عَلی طاعِمٍ یَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ یَکُونَ مَیْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً" «۶» و هر دوی این محرمات مربوط به حیوانها است، و این آیه خود نص در این است که تحریم منحصرا در میان غذاهای حیوانی است، پس حرام بودن غیر حیوانی یعنی حبوبات احتیاج به دلیل دارد «۷» این بود گفتار دیگر صاحب المنار.

و این گفته وی از گفتار قبلیش عجیب تر است، اما اینکه گفت دانه ها در مظنه و معرض حلال و حرام بودن نیستند و آنچه در این معرض است گوشت است، در پاسخش ممکن است کسی بگوید که منظورت چه زمانی است؟ آیا در مثل زمانهای خود ما است؟ که معلوم است ______________________

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۱۷۸.

(۲)" سوره بقره، آیه ۱۸۴".

(۳)" سوره مائده، آیه ۹۵".

(۴)" سوره انسان، آیه ۸".

(۵)" سوره عبس، آیه ۱۴".

(۶) بگو من در آنچه به سویم وحی شده حرامی را در خوردنیهایی که خورنده می خورد نمی یابم، مگر آنکه آن خوراک میته باشد، و یا خون ریخته شده." سوره انعام آیه: ۱۴۵"

(۷) تفسیر المنار ج ۶ ص ۱۷۸.

ذهن انسانها از قرنها قبل مانوس به اسلام و همه احکام آن است، و یا زمان نزول آیه را می گوید، که از عمر دین بیش از چند سالی نگذشته، ما قبول نداریم که در آن روز همه می دانسته اند که حبوبات حلال است و در معرض حرام شدن نیست، به دلیل اینکه می بینیم مردم آن روز از چیزهایی سؤال کرده اند که حکمش از حکم حبوبات و امثال آن روشن تر بوده و خدای تعالی بعضی از سؤالهای آنان را حکایت کرد

که در آیه:" یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ " «۱» آمده، در روایت عبد بن حمید از قتاده هم آمده که گفت: ما اطلاع پیدا کردیم که چند نفر گفته اند: چگونه با زنان اهل کتاب ازدواج کنیم، با اینکه آنها بر دینی هستند و ما بر دین دیگر؟

خدای تعالی در پاسخ آنان این آیه را فرستاد که «۲»:" وَ مَنْ یَکْفُرْ بِالْإِیمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ"، (یعنی با اینکه آیه قرآن نازل شد که محصنات از زنان اهل کتاب حلال است، دیگر این سؤال معنایی جز کفر به ایمان ندارد) در سابق گفتیم بزودی نیز خواهد آمد که در خلال روایات برای این قول اشباه و نظائری دیده می شود، هم چنان که آن اقوال را در بحث پیرامون حج تمتع و غیره نقل کردیم.

خوب با اینکه می بینیم بعضی از مسلمانان به اصطلاح خشک، بعد از آنکه حلیت ازدواج با زنان عفیف اهل کتاب نازل شده، در عین حال باز هم از در تعجب می پرسند: چطور ما با آنها ازدواج کنیم، با اینکه آنها دینی و ما دین دیگری داریم؟ چرا ممکن نباشد که قبل از نزول آیه ای در باره طعام اهل کتاب بپرسند که چگونه ما نان و حلیم اهل کتاب و سایر غذاهایی که از گندم و سایر حبوبات درست می کنند بخوریم، با اینکه آنها دینی غیر از دین ما دارند؟ با اینکه خدای تعالی قبلا ما را در آیاتی بسیار از خلط و آمیزش و دوستی و حتی نزدیک شدن به آنان و اعتماد به ایشان نهی کرده بود.

و خلاصه کلام اینکه گفتار صاحب المنار که مساله حلال بودن گندم و حبوبات اهل کتاب را جای

سؤال ندانسته هیچ مورد ندارد، و نه تنها مورد ندارد، بلکه علیه خود او است، برای اینکه ما عین اشکال او را به خودش برگردانیده و می گوئیم با اینکه خدای تعالی در سوره انعام آیه:" قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ ..." «۳»، و همچنین در آیه سوره نحل ______________

(۱)" سوره بقره، آیه ۲۱۵".

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۶۱.

(۳)" سوره انعام، آیه ۱۴۵".

تمامی خوراکهای حرام را قبلا- چون این دو سوره در مکه نازل شده بود- بیان کرده بود، و نیز در سوره بقره که هر چند مدنی است ولی قبل از سوره مائده نازل شده این معنا را بیان کرده بود، و با اینکه قبل از آیه مورد بحث در همین سوره مورد بحث در آیه:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ" محرمات را بر شمرده بود، و با اینکه آیه اخیر نص و یا مثل نص است در اینکه ذبیحه های اهل کتاب حرام نیست، چگونه مسلمانان به خود اجازه دادند که بپرسند آیا ذبیحه های اهل کتاب حلال است یا حرام؟ با اینکه قبلا- آیاتی در مکه و آیاتی در مدینه پشت سر هم نازل شده بود، و دلالت می کرد بر حلال بودن آن، و با اینکه مسلمانان عنایت تام داشتند بر حفظ و تلاوت و تعلیم و تعلم آیات و نیز عمل بر طبق آن (صاحب المنار هر جوابی که از این اشکال ما داشته باشد، همان جواب از اشکال خود او است).

و اما اینکه گفته شد که:" آیه سوره انعام، فقط نص در محرمات آن چند چیزی است که شمرده و حرام بودن غیر آنها از

قبیل ذبیحه اهل کتاب احتیاج به دلیل دارد"، در پاسخش می گوئیم: بله هیچ شکی نیست در اینکه هر حکمی احتیاج به دلیلی دارد که بر آن دلالت کند، لیکن همین حرف پاسخ به گفته خود او است، زیرا خود او تصریح کرده که دائر مدار" بود و نبود" حکمی از احکام شرع، دلیل است، پس انحصاری که از آیه سوره انعام فهمیده می شود وقتی به حال صاحب المنار سودمند است که دلیلی دیگر این انحصار را نشکند.

و بنا بر این اگر منظورش از اینکه گفت حرام بودن ذبیحه اهل کتاب احتیاج به دلیل دارد دلیل اعم از کتاب و سنت باشد، خصم او که قائل به حرمت ذبیحه اهل کتاب است می گوید: من از سنت دلیلی بر حرمت آن دارم، و آن دلیل همان روایاتی است که در تفسیر آیه مورد بحث آمده، و ما بعضی از آنها را در سابق نقل کردیم.

و اما اگر منظورش از دلیل فقط دلیل قرآنی باشد گفتارش زور گویی و لجبازی است زیرا (انحصار ادله به ادله قرآنی خودش دلیل می خواهد، و نه تنها چنین دلیلی نداریم بلکه دلیل بر خلاف آن داریم، ادله ای که می گوید سنت قرینه کتاب است، و این دو حجتی هستند غیر قابل تفکیک، حجتی که مسلمانان فردای قیامت از هر دو باز خواست می شوند، از او می پرسیم که او در باره ذبیحه کفار غیر اهل کتاب از قبیل بت پرستان و مادیین چه می گوید؟

آیا حرمت آن را به علت میته بودن آن می داند، چون تذکیه شرعی را فاقد است؟ در این صورت چه فرقی هست بین فقدان تذکیه به علت نام خدا نبردن در حال

سر بریدن، و بین تذکیه و سر بریدن به غیر دستور اسلامی، که چون خدای سبحان آن را نمی پسندیده نسخش کرده؟ از نظر دیـــن همـــه اینهـــا میتـــه و جزء خبـــائث اســـت، و خـــدای تعـــالی فرمـــوده بـــود:" وَ يُحِـلُّ لَهُـمُ الطَّيِّبـاتِ وَ يُحَرِّمُ

عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ " «۱»، و در یک آیه قبل نیز فرموده بود:" يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ "، و لحن سؤال و جواب در آن روشن ترین دلیل است بر اینکه حلالها منحصر در طیبات است، و همچنین در اول آیه مورد بحث فرمود:" الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ "، که چون مقام منت گذاری بود به خوبی دلالت بر حصری که در آیه قبل بود دلالت می کند.

و اگر تحریم ذبائح کفار از باب میته بودن نیست بلکه از این بابت است که کفار قربانیهای خود را به نام غیر خدا قربانی و ذبح می کنند، مثلا بنام بت هایشان سر می برند، در این صورت نیز همان اشکال عود می کند، که چه فرق است بین اینکه حیوانی را بنام بت ذبح کنند و یا به طریقی منسوخ که مورد رضای خدا نیست سر ببرند؟.

صاحب المنار سپس در فرق بین ذبیحه اهل کتاب و ذبیحه بت پرستان گفته: شارع اسلام بدان جهت که مسلمانان صدر اسلام قبلا مشرک بودند و حیوانات خود را بنام بت هایشان سر می بریدند در نهی آنان از این عمل تشدید کرد، تا مسلمانان به تبع عادت در این باب سهل انگاری نکنند، و اما اهل کتاب از آنجا که در خوردن گوشت میته و سر بریدن حیوانات بنام بت ها دورتر از مسلمانان مسبوق به شرک بودند، لذا شارع متعرض حکم ذبیحه آنان نشد، «۲»

این هم فراز دیگری از گفته های صاحب المنار.

و گویا فراموش کرده که از اهل کتاب نصارا گوشت خوک می خورنـد، و خدای تعالی متعرض این عمل آنان شده و در نهی از آن تشدید کرده، علاوه بر این مسیحیان همه آنچه را که مشرکین مباح می دانستند می خوردند، زیرا به عقیده آنان همین که مسیح خود را فدای بشر ساخت کافی است در اینکه بشر هر چه را که میل دارد بخورد و هر کاری را که خواست بکند، از این هم که بگذریم گفتار المنار یک استحسان سست و سخیفی است که به هیچ دردی نمی خورد، و در تفسیر کلام خدای تعالی و فهم معانی آیات آن، به امثال آن اعتماد نمی شود و همچنین هیچ حکمی از احکام دین خدای تعالی با استحسان اثبات و نفی نمی گردد.

وی در فرازی دیگر می گوید: و نیز رفتار اسلام با مشرکین و با اهل کتاب یکسان نبوده، نسبت به مشرکین معامله ای خشن و سخت می کرد، تا در جزیره العرب احدی از مشرکین باقی نمانـد و همگی داخل در اسلام بشونـد، ولی رفتار خود را با اهل کتاب ملایم ساخت، آن گاه به عنوان شاهد بر گفته خود مواردی از فتاوای صحابه را نقل کرده، که به اهل کتاب اجازه

---

(۱) و همه طیبات را برای آنان حلال و همه خبائث را بر آنان حرام نمود." سوره اعراف آیه ۱۵۷".

(۲) تفسیر المنار ج ۶ ص ۷۸.

داده اند در کلیساهای خود ذبح کنند، شواهدی دیگر از این قبیل آورده. «۱»

و این گفتار وی مبنی بر این است که بگوئیم اصولا اسلام عنایت بیشتری نسبت به نژاد عرب و اصلاح این

نژاد دارد، هم چنان که از ظاهر بعضی از روایات بر می آید که خدای تعالی عرب را بر غیر عرب از سایر امتها برگزید، و عرب کرامت و احترامی بیشتر نزد خدا دارد، و از سایر اقوام محترم تر است، و به خاطر همین روایات بوده که عرب غیر عرب را موالی خدمت کاران می خواندند، ولی نظریه المنار و آن روایات و آن نامگذاریها با ظاهر آیات قرآنی نمی سازد، چگونه ممکن است این انحصارطلبی های بی معنا را به قرآن نسبت داد با اینکه قرآن کریم فرموده:" یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ" «۲» و از طرق امامان اهل البیت علیهم السلام احادیث بسیاری در بی اعتباری اینگونه امتیازات وارد شده است.

و اسلام در دعوت خود عرب را در جنبی و غیر عرب را در جنب دیگر قرار نداده، بلکه تفاوتی که قائل شده بین اهل کتاب و مشرکین است، اهل کتاب را در طرفی قرار داده چه عرب باشد و چه غیر عرب، و مشرکین را در طرفی دیگر قرار داده چه عرب و چه غیر عرب، و از مشرکین هیچ روشی و پیشنهادی را نپذیرفته مگر قبول اسلام، و ایمان به معارف آن به خلاف اهل کتاب که آنان را بین" اسلام آوردن" و در" دین خود باقی ماندن" و" شرائط ذمه" و" دادن جزیه را پذیرفتن" مخیر فرمود.

تازه به فرض هم که نظریه صاحب المنار در" تفاوت رفتار اسلام با عرب و غیر عرب" را بپذیریم، این نظریه بیش از این دلالت ندارد که اسلام در حق اهل کتاب

فی الجمله سهل انگاری کرده، چون نظریه مذکور مبهم و بی زبان است، و اما اینکه باعث شود که ذبیحه اهل کتاب را در صورتی که طبق طریقه و سنت خود ذبح کرده باشند حلال بداند؟ کجای این نظریه بر چنین مطلبی دلالت دارد.

و اما اینکه گفت بعضی از صحابه چنین و چنان فتوا داده اند جوابش این است که فتوای صحابه برای کسی حجیت ندارد.

بنا بر این از همه آنچه تا کنون گفته شد روشن گردید که نه آیه شریفه دلالت دارد بر

---

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۷۸.

(۲) هان ای مردم ما شما را از یک انسان مرد و انسانی زن خلق کردیم، و ما بودیم که شما را گروه گروه و قبیله قبیله کردیم تا یکدیگر را بشناسید، بدرستی که از میان همگی شما آن کسی نزد خدا محترم تر و گرامی تر است که با تقواتر باشد." سوره حجرات، آیـــه ۱۳".

حلیت ذبیحه اهل کتاب در صورتی که به غیر مراسم اسلامی ذبح شود، و نه هیچ دلیلی دیگر، حال اگر مثل بعضی از علمای شیعه بگوئیم ذبیحه اهل کتاب حلال است، ناگزیر باید این حلیت را مشروط کنیم به صورتی که اهل کتاب بر طبق دستور شرع اسلام حیوان را ذبح کرده باشند، هم چنان که از فرمایش امام صادق(ع) بنا به خبر کافی و تهذیب استفاده می شود و آن دو روایت قبلا ایراد شد، چون در آن دو حدیث آمده بود دائر مدار حلیت ذبیحه، بردن نام خدا بر ذبیحه است «۱»، چیزی که هست ما اطمینان نداریم که فلان یهودی یا مسیحی نام خدا را بر ذبیحه خود برده، زیرا در

این باب جز به مسلمان نمی شود اعتماد کرد، (تا آخر حدیث) البته این بحث تتمه ای دارد که باید در علم فقه آن را دید.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل جمله:

" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلِکُمْ ..." فرموده: منظور از محصنات زنان پاکدامن اهل کتاب است. «۲»

و در همان کتاب از آن جناب روایت کرده که در ذیل جمله:" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ ..." فرموده: منظور از مؤمنات عموم زنان مسلمان است، (چه شیعه و چه سنی) «۳».

و در تفسیر قمی از رسول خدا (ص) روایت شده که فرمود: از زنان اهل کتاب تنها ازدواج با آن زنانی حلال است که به حکومت اسلام جزیه بپردازند، و اما غیر آنان نه، ازدواج با زنانشان حلال نیست. «۴»

مؤلف: علت آن این است که وقتی اهل کتاب جزیه نپردازد قهرا محارب یعنی کافر حربی خواهد بود که معلوم است ازدواج با آنان حلال نیست.

و در کافی و تهذیب از امام باقر (ع) روایت کرده اند که فرمود: از زنان اهل کتاب تنها با آن زنی ازدواج حلال است که ساده لوح (و از نظر فکری مستضعف) باشد، (و قدرت تشخیص دین صحیح از دین باطل را نداشته باشد). «۵»

و در کتاب فقیه از امام صادق (ع) روایت آورده که شخصی از آن جناب از مردی که با زن نصرانی و یهودی ازدواج می کند سؤال کرد که آیا ازدواجش درست است یا نه؟

---

(۱) فروع کافی ج ۶ ص ۲۴۰ ح ۱۰ و تهذیب الاحکام ج ۹ ص ۶۴ ح ۵.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۶ ح ۳۹.

(۳) تفسیر نور

الثقلین ج ۱ ص ۴۹۳ ح ۵۲.

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۶۳.

(۵) تهـــــذیب الاحکـــــام ج ۷ ص ۲۹۹ ح ۷ و فروع کـــــافی جلـــــد ۵ ص ۳۵۷ ح ۲.

فرمود اگر این مرد به زن مسلمان دسترسی داشته باشد چرا باید زن یهودی و نصرانی بگیرد شخص عرضه داشت آخر به زن یهودی و نصرانی عشق می ورزد (خلاصه عاشق چنین زنی شده) حضرت فرمود حال که چنین است اگر با او ازدواج کرد باید از شراب و گوشت خوک خوردن او جلوگیری کند، و در ضمن این را هم بدان که این عمل در دین او نقصی ایجاد می کند. «۱»

و در تهذیب از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: ازدواج موقت مسلمان با زن یهودیه و نصرانیه و با اینکه همسری آزاد دارد اشکال ندارد. «۲»

و در کتاب فقیه از امام باقر (ع) روایت کرده که شخصی از آن جناب پرسید:

آیا مرد مسلمان می تواند با زن مجوسیه ازدواج کند؟ فرمود: نه و لیکن اگر کنیزی مجوسی داشته باشد می تواند او را وطی کند، ولی نطفه خود را در رحم او نریزد و از او فرزند نخواهد. «۳»

و در کافی به سند خود از عبد اللّه بن سنان از امام صادق (ع) روایت کرده که در ضمن حدیثی فرمود: دوست نمی دارم مرد مسلمان با زن یهودیه و نصرانیه ازدواج کند، زیرا بیم آن می رود که فرزندش به دین یهود و یا نصرانی گرایش پیدا کند. «۴»

و در کافی به سند خود از زراره و نیز در تفسیر عیاشی از مسعده بن صدقه روایت شده که راوی گفت: من از امام باقر (ع)

از جمله:" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أَوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَمْ" سؤال كردم، فرمود: اين حكم به وسيله آيه" وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ" نسخ شده است. «۵»

[اشاره به عدم صحت قول به منسوخ شدن جمله" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ ..." با" لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ"]

مؤلف: به اين دو حديث اشكالى وارد است، و آن اين است كه آيه:" وَ لا تُمْسِكُوا ..."

قبل از آيه:" وَ الْمُحْصَناتُ ..." نازل شده، و معنا ندارد آيه اى كه قبلا نازل شده آيه اى را نسخ كند كه هنوز نازل نشده باشد، علاوه بر آن رواياتى كه مى گويد: سوره مائده اصلا منسوخ ندارد، ولى در آن ناسخ هست، كه قبلا در اين باب صحبت كرديم، دليل ديگر بر اينكه آيه:

" وَ الْمُحْصَناتُ ..." نسخ نشده روايت گذشته است، كه دلالت داشت بر جواز ازدواج موقت با زنان اهل كتاب، و اصحاب بر طبق آن عمل هم كرده اند، كه بحث آن در ذيل آيه متعه (ازدواج موقت) گذشت، و در آنجا گفتيم كه متعه نيز نكاح و ازدواج است.

---

(۱) فقيه ج ۳ ص ۴۰۷ ح ۴۴۲۲ و تهذيب الاحكام ج ۷ ص ۲۹۸ ح ۱۲۴۸.

(۲) تهذيب الاحكام ج ۷ ص ۳۰۰ ح ۱۲۵۳.

(۳) فقيه ج ۳ ص ۴۰۷ ح ۴۴۲۳.

(۴) فروع كافى ج ۵ ص ۳۵۱ ح ۱۵.

(۵) فروع كافى ج ۵ ص ۳۵۸ ح ۸.

بله اگر كسى بگويد كه آيه:" وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ ..." پيشاپيش نزول آيه:

" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ" آن را تخصيص زده، آن وقت نكاح دائم با زنان كتابى از آيه دوم خارج مى شوند، و در مجموع

معنای دو آیه چنین می شود که آیه دوم ازدواج دائم و موقت با زنان اهل کتاب را جائز می دانست، ولی از آنجا که قبلا آیه:" وَ لا تُمْسِكُوا ..." نازل شده بود و می فرمود: زن کتابیه را به عصمت نگه ندارید، و این تعبیر تنها با نکاح دائم منطبق است، هم چنان که شامل ابقای عصمت زوجیت بعد از مسلمان شدن شوهر می شود، که مورد نظر آیه هم همین است، قهرا ازدواج دائم با زن کتابی حرام و ازدواج موقت با او حلال می شود.

ممکن است کسی به این حرف اعتراض کند، به اینکه آیه" لا تُمْسِكُوا ..." در خصوص مردی نازل شده که اهل کتاب بوده، و مسلمان شده، و همسرش بر کفر سابق خود باقی مانده، لیکن به این اعتراض نباید گوش داد چون سبب نزول آیه لفظ آیه را مقید نمی کند، و ظهور اطلاق آن را از بین نمی برد، (که در لسان اهل علم معروف است می گویند مورد مخصص نیست) و ما در سابق یعنی در سوره بقره در جلد اول این کتاب در ذیل آیه مذکور گفتیم: که نسخ هم در عرف و اصطلاح قرآن و هم به حسب اصل لغت با نسخ اصطلاحی فرق دارد، و شامل غیر آن از قبیل تخصیص نیز می شود.

و در بعضی از روایات نیز آمده که این آیه به وسیله آیه:" وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ ..."

نسخ شده، «۱» و ما در سابق اشکالی را که بر این روایات وارد است ایراد کردیم، البته این گفتار تتمه ای دارد که باید در کتب فقه آن را دید.

[روایاتی در باره معنای" کفر به ایمان" در ذیل جمله" وَ مَنْ

يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ"]

و در تفسیر عیاشی در ذیل جمله:" وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ..."، از ابان بن عبد الرحمن روایت آمده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم می فرمود:

کمترین عاملی که یک فرد مسلمان را از اسلام خارج می سازد این است که بر خلاف حق رأیی بدهد، و پای آن رأی ایستادگی هم بکند، زیرا خدای تعالی فرمود:" وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ"، و نیز فرمود: منظور از" مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ" «۲»، کسی است که به آنچه خدای تعالی امر فرموده عمل نکند، و به أمر خدا راضی نباشد«۳».

---

(۱) فروع کافی ج ۵ ص ۳۵۷ ح ۶.

(۲) کسی که به ایمان کفر بورزد.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۷ ح ۴۲.

و در همان کتاب از محمد بن مسلم از یکی از دو بزرگوار یعنی امام باقر و امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: کفر به ایمان این است که مسلمان عمل به دستورات اسلام را به تدریج ترک کند تا بکلی ترک شود. «۱»

مؤلف: در سابق مطالبی که مضمون این اخبار را از دیدگاه تفسیر روشن سازد گذشت.

و در همان کتاب از عبید بن زراره روایت شده که گفت: من از امام صادق (ع) از کلام خدای عز و جل که فرموده:" وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ" سؤال کردم، حضرت فرمود: کفر به ایمان عبارت است از ترک عملی که یک مسلمان به آن اقرار دارد، از این جمله است اینکه بدون بیماری و بدون داشتن موانع شاغله نماز را ترک کند. «۲»

مؤلف: بعید نیست اینکه امام (ع) از میان همه

مصادیق" کفر به ایمان" فقط ترک نماز را یادآور شده به این علت بوده باشد که خدای تعالی در کلام مجیدش نماز را ایمان خوانده، و فرموده:" وَ ما کانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ " «۳»، یعنی خدای تعالی هرگز ایمان شما- نماز شما- را بی اجر نمی کند.

و در تفسیر قمی آمده که امام (ع) فرموده کفر به ایمان عبارت است از اینکه کسی ایمان بیاورد، و سپس اهل شرک را اطاعت کند. «۴»

و در کتاب بصائر از ابی حمزه روایت آورده که گفت: من از امام باقر (ع) از معنای کلام خدای عز و جل سؤال کردم که فرموده:" وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ " فرمود: تفسیر این آیه در بطن قرآن است، و معنایش این است که هر کس به ولایت علی کفر بورزد چنین و چنان می شود، چون علی (ع) همانا ایمان است.

مؤلف: این معنا همانطور که خود امام (ع) فرمود بطن قرآن است که در مقابل ظهر آن یا ظاهر آن است، بطن و ظهر به آن معنایی است که ما در پیرامون محکم و متشابه در جلد سوم این کتاب بحث کردیم، ممکن هم هست که بگوئیم این گفتار امام (ع) از باب جری است، یعنی تطبیق یک عنوان کلی بر مهم ترین مصداق آن، و یا بر یکی از مصادیق آن،

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۷ ح ۴۳.

(۲)" سوره بقره، آیه ۱۴۳".

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۶ ح ۴۱.

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۶۳.

البته این را هم بگوئیم که رسول خدا (ص) در آن روزی که- روز جنگ خندق-

علی (ع) را به جنگ با عمرو بن عبد ود روانه می کرد آن جناب را ایمان خواند، چون در آن روز فرمود:" برز الایمان کله الی الکفر کله" «۱»، و در این معنا روایات دیگری نیز هست.

---

(۱) همه ایمان رفت به جنگ با همه کفر بحار ج ۲۰ ص ۲۱۵ ح ۲ و بصائر الدرجات ص ۷۷ ح ۵.

[سوره المائده (۵): آیات ۶ تا ۷]

ترجمه آیات هان ای کسانی که ایمان آوردید چون خواستید به نماز بایستید صورت و دستهایتان را تا آرنج ها بشوئید، و پای خویش را تا غوزک مسح کنید، اگر جنب بودید- با غسل کردن- خود را طاهر سازید، و اگر بیمار و یا در حال سفر بودید، و یا یکی از شما از چاله- گودالی که برای ادرار کردن بدانجا می روند- آمد، و یا با زنان عمل جنسی انجام دادید، و آبی نیافتید تا غسل کنید، و یا وضو بگیرید، با خاک پاک تیمم کنید، دست به خاک زده به صورت و پشت دستها بکشید، خدا نمی خواهد شما دچار مشقت شوید، و لیکن می خواهد پاکتان کند، و نعمت خود را بر شما تمام سازد، باشد که شکر به جای آرید. (۶)

و نعمت خدا بر خویشتن را بیاد آرید، و نیز بیاد آرید عهدی را که او شما را بدان متعهد کرد، که در پاسخش گفتید سمعا و طاعه، و از خدا پروا کنید، که خدا دانا به افکار و نیات نهفته در دلها است. (۷)

بیان آیات آیه اول از این آیات متعرض حکم طهارت های سه گانه یعنی غسل، وضو و تیمم است، و آیه بعدش جنبه متمم و یا

مؤكد حكم آن را دارد، البته در بيان حكم طهارت هاى سه گانه يك آيه ديگر هست كه در سوره نساء قرار دارد، و تفسيرش گذشت، و آن آيه زير بود كه مى فرمود:

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ، وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِى سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا، وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً" «۱».

و اين آيه يعنى آيه سوره مائده از آيه سوره نساء روشنتر و گوياتر و نسبت به جهات حكم شاملتر است و به همين جهت بود كه ما در سوره نساء بيان آن آيه را گذاشتيم تا در اينجا متعرض شويم تا در نتيجه خواننده بتواند هر دو آيه را با يكديگر مقايسه نموده، آسان تر مطلب را بفهمد.

[معناى" قيام الى الصلاه" اراده نماز گزاردن است

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ" كلمه" قيام" وقتى با حرف" الى" متعدى شود، بسا مى شود كه كنايه از خواستن چيزى مى شود كه قيام در آن استعمال شده، در نتيجه معناى جمله:" قام الى الصلاه" اين مى شود كه" فلانى خواست نماز بخواند"، و وجه اين استعمال اين است كه خواستن نماز ملازم با قيام و بر خاستن است، چون خواستن هر چيز بدون حركت به سوى آن صورت نمى گيرد، مثلا اگر انسانى را فرض كنيم كه نشسته و دارد حالت رفع خستگى و سكون خود را بسر مى برد، و فرض كنيم كه بعد از رفع خستگى در همين حال كه نشسته بخواهد

کاری انجام دهد که عادتا لازم است حرکتی کند، چون آن کار را نشسته نمی تواند انجام دهد، بلکه احتیاج به قیام دارد، چنین کسی شروع می کند به ترک سکون و به حرکت در آوردن خود، و بر خاستن از زمین، همین حالت برخاستن را" قیام الی الفعل" می خوانیم، و این حالت قیام الی الفعل ملازم است با اراده، نظیر این آیه شریفه، آیه زیر است که می فرماید:" وَ إِذا کُنْتَ فِیهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ"، که جمله" فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ" «۲» را معنا می کنیم، به اینکه" و خواستی برایشان نماز بپا داری"، پس در اینگونه استعمالها با اینکه شخص مورد گفتگو هنوز نماز را نخوانده،

---

(۱)" سوره نساء، آیه ۴۳".

(۲) برایشان نماز بپا داشتی.

و تنها اراده خواندن نماز را کرده، می گوئیم" اقام الی الصلاه" و به عکس این استعمال گاه می شود که شخص نامبرده کاری را انجام داده، بجای اینکه بگوئیم انجام داده، در مقام تعبیر می گوئیم خواست انجام دهد، نظیر آیه شریفه:" وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَکانَ زَوْجٍ، وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً، فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَیْئاً" «۱»، که در اینجا اراده فعل و طلب آن در مورد انجام آن قرار گرفته، و این به وجهی عکس آیه مورد بحث است.

و کوتاه سخن اینکه آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه نماز مشروط بشرطی است که در آیه آمده، یعنی شستن و مسح کردن که همان وضو باشد، و از آن بیش از این مقدار استفاده نمی شود که نماز وضو می خواهد، و اما اینکه آن قدر اطلاق داشته باشد بطوری که دلالت کند بر اینکه هر یک نماز یک وضو لازم دارد، هر چند

که وضوی قبلی باطل نشده باشد، منوط بر این است که آیه شریفه اطلاق داشته باشد، و آیات تشریع کمتر اطلاق- از جمیع جهات- دارد، البته این سخن با قطع نظر از جمله:" وَ إِنْ کُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا" است، چون با در نظر گرفتن این جمله هیچ حرفی نیست که آیه شریفه نسبت به حال جنابت اطلاق ندارد بلکه مقید به نبودن جنابت است، و حاصل معنای مجموع آیه این است که اگر جنب نباشید، و بخواهید به نماز بایستید، باید که وضو بگیرید و اما اگر جنب بودید باید خود را طاهر سازید.

گفتیم جمله مورد بحث اطلاق ندارد تا دلالت کند که یک یک نمازها وضو می خواهد اینک اضافه می کنیم که ممکن است همین معنا را از جمله:" وَ لکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ" استفاده کرد، چون این جمله به ما می فهماند که غرض خدای تعالی از تشریع غسل و وضو و تیمم این نیست که تکلیف و مشقت شما را زیاد کند، بلکه غرض این است که شما دارای طهارت معنوی به آن معنایی که خواهد آمد بشوید- خوب وقتی غرض داشتن طهارت است، نمازگزار ما دام که وضوی قبلیش باطل نشده طهارت معنوی را دارد، پس تک تک نمازها وضو نمی خواهد.

این بود آن مقدار سخنی که به عنوان بحث تفسیری در تفسیر آیه می توان گفت، و اما زائد بر آن ربطی به تفسیر ندارد، بلکه بحث های فقهی است که باید در کتب فقه دید، هر چند که مفسرین همه حرفهای فقهی و تفسیری را در تفسیر خود آورده و کلام را طولانی کرده اند.

---

(۱) و اگر اراده کردید همسری را با همسری دیگر عوض کنید-

یعنی همسر اول را طلاق دادید و خواستید زنی دیگر بگیرید- اگر پوست گاوی پر از طلا مهریه او کرده بودید، حق ندارید چیزی از او پس بگیرید." سوره نساء، آیه ۲۰".

[دستور وضو ساختن

" فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ" کلمه" غسل" به فتح غین به معنای عبور دادن آب بر جسم است، و غالبا به منظور تنظیف و پاک کردن چرک و کثافت از آن جسم صورت می گیرد، و کلمه" وجه" به معنای روی و ظاهر سمت مقابل هر چیز است، لیکن در غالب موارد در چهره و صورت آدمی و یا به عبارتی سمت جلو سر انسان استعمال می شود، آن سمتی که چشم و بینی و دهان در آن سمت است و حد آن همان مقداری است که هنگام گفتگو پیدا است این معنای لغوی وجه است ولی ائمه اهل بیت (ع) آن را در تفسیر آیه مورد بحث به حد معینی از سمت جلو سر تفسیر کرده اند، و آن عبارت است از طرف طول بین ابتدای موی سر به پائین تا آخر چانه، و از طرف عرض آن مقدار از صورت که میان دو انگشت شست و میانی و یا شست و ابهام قرار گیرد، البته در این میان اندازه گذاریهای دیگری برای کلمه" وجه" شده، که مفسرین و فقها آن را نقل کرده اند.

کلمه:" ایدی" جمع کلمه" ید" است، که نام عضو خاصی از انسان است که با آن می گیرد و می دهد و می زند و کارهایی دیگر می کند، و آن عضو که نامش به فارسی دست است از شانه شروع شده تا نوک انگشتان ادامه می یابد، و چون عنایت

در اعضای بدن به مقدار اهمیت مقاصدی است که آدمی از هر عضوی از اعضای خود دارد، و مثلاـ غرض و مقصدش از دست دادن و گرفتن است، بدین جهت از همین عضو که گفتیم حدش از کجا تا به کجا است به خاطر اینکه نیمه قسمت پائین آن یعنی از مرفق تا سر انگشتانش بیشتر و یا بگو مثلا ۹۰ مقاصدش را انجام می دهد، لذا کلمه" ید دست" را بیشتر در همین قسمت به کار می زند، و باز به خاطر اینکه از آن ۹۰ درصد باز ۹۰ درصد از مقاصدش را به وسیله قسمت پائین تر یعنی از مچ دست تا سر انگشتان انجام می دهد، این کلمه را بیشتر در همین قسمت به کار می برد، بنا بر این کلمه" دست" سه معنا دارد، ۱- از نوک انگشتان تا مچ ۲- از نوک انگشتان تا مرفق ۳- از نوک انگشتان تا شانه.

و این اشتراک در معنا باعث شده که خدای تعالی در کلام خود قرینه ای بیاورد تا یکی از این سه معنا را در بین معانی مشخص کند، و آن قرینه کلمه" إِلَی الْمَرافِقِ" است، تا بفهماند منظور از شستن دستها در هنگام وضو، شستن از نوک انگشتان تا مرفق است نه تا مچ دست و نه تا شانه، چیزی که هست از آنجا که ممکن بوده کسی از عبارت" دستها را بشوئید تا مرفق" خیال کند که منظور از شانه تا مرفق است سنت این جمله را تفسیر کرد به اینکه منظور از آن قسمتی از دست هست که کف در آن قرار دارد. ________________________________ صفحه ی ۳۵۷

[توضیحی در مورد قید" إِلَی الْمَرافِقِ" و شستن دست

از بالا به پائین، در وضو]

و اما کلمه" إلی" این کلمه بطوری که استعمال آن به ما می فهماند وقتی در مورد فعلی که عبارت باشد از امتداد حرکت استعمال شود، حد نهایی آن حرکت را معین می کند، (وقتی می گوئیم من تا فلان جا رفتم، معنایش این است که نقطه نهایی عمل من که همان رفتن باشد فلان جا است و اما اینکه خود آن نقطه هم حکم ما قبل از کلمه" الی تا" را داشته باشد و یا حکم آن را نداشته باشد مطلبی است که از معنای این کلمه خارج است) (مثلا وقتی گفته شود" من ماهی را تا سرش خوردم" کلمه" تا" دلالت نمی کند بر اینکه سر آن را هم خورده ام، و یا نخورده ام) بنا بر این حکم شستن خود مرفق از کلمه" إلی" استفاده نمی شود، آن را باید سنت بیان کند.

ولی بعضی از مفسرین گفته اند که کلمه" إلی" به معنای کلمه" مع با" است، و جمله" وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ" به معنای این است که فرموده باشد" و ایدیکم مع المرافق و دست ها را با مرفق ها بشوئید" هم چنان که در آیه:" وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ" «۱» به این معنا آمده، دلیلی که برای این دعوی خود آورده اند روایاتی است که می گوید رسول خدا (ص) در هنگام وضو مرفق خود را نیز می شست، «۲» و این جرأت عجیبی است که در تفسیر کلام خدای عز و جل به خود داده اند، برای اینکه روایاتی که در این باب هست خالی از دو حال نیست، یا صرفا عمل رسول خدا (ص) را حکایت می کند، که پر واضح است نمی تواند بیانگر آیه قرآن

باشد، برای اینکه عمل مبهم است، و زبان ندارد، و با این حال نمی تواند به لفظی از الفاظ قرآن معنایی غیر آنچه در لغت دارد بدهـد، تا بتوانیم بگوئیم یکی از معانی کلمه" إلی" معنایی است که کلمه" مع" دارد، و یا آنکه حکم خـدا را بیان می کنـد نه عمـل رسول خـدا (ص) را، که در این صورت آن روایـات نمی توانـد تفسـیر آیه باشـد، و اینکه در شق اول گفتیم عمـل مبهم است، و می تواند وجوهی داشته باشد، یکی دیگر از وجوه آن این است که شستن خود مرفق از باب مقدمه علمی بوده باشد، یعنی رسول خـدا (ص) مرفق را هم می شسته تا یقین کنـد به اینکه دستها را تا مرفق شسته است، یکی دیگر از وجوه آن این است که رسول خـدا (ص) این مقـدار را بر حکم خـدا افزوده باشد، و آن جناب چنین اختیاری را دارد، هم چنان که می دانیم نمازهای پنجگانه همه از طرف خدای تعالی بطور دو رکعتی واجب شده بود، و رسول خدا (ص) در بعضی از آنها

---

(۱)" سوره نساء، آیه ۲".

(۲) تفسـیر المنـار ج ۶ ص ۲۲۳.

دو رکعت و در نماز مغرب یک رکعت اضافه کرد، و روایات صحیحه ای این معنا را ثابت کرده است.

و امـا اینکه آیه مورد بحث را تشبیه کرده به آیه:" وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ" این تشبیه درست نیست، زیرا در این آیه نیز کلمه" الی" به معنای کلمه" مع" نیامده، بلکه فعل" لا تَأْكُلُوا" متضـمن معنای" لا تضـموا ضـمیمه مکنید" یا مثل آن است، می خواهد بفرماید مال مردم را ضمیمه مال خود نکنید.

از آنچه گذشت روشن گردید

که جمله" إِلَی الْمَرافِقِ" قیـد است برای کلمه" ایدیکم"، در نتیجه حکم وجوب شسـتن به اطلاق خود باقی است و مقید به آن غـایت نیست (واضـح تر بگویم یـک مرتبه موضوع حکم را عبارت می دانیم از" دست" به تنهایی: و می گوئیم آن را تا مرفق بشوی که در اینجا حکم شسـتن مقیـد به قیـد تا مرفق است، و بار دیگر موضوع حکم را عبارت می دانیم از" دست تا مرفق" و سپس می گـوئیم این را بشـوی، که در این صـورت حکم مـا مطلق است، موضوع حکم مقیـد است اگر تعـبیر اول را بیـاوریم، معنایش این می شود که شسـتن دست را از سـر انگشـتان شـروع کن تا برسـی به مرفق، و اگر تعبیر دوم را بیاوریم معنایش این است که" این عضـو محـدود و معین شـده را بشـوی"، حـال چه اینکه از بالاـ به پـائین بشویی یـا از پـائین ببالاـ مؤلف فرموده جمله:" إِلَی الْمَرافِقِ" قیـد موضوع است نه قیـد حکم) علاوه بر اینکه هر انسانی که بخواهـد دست خود را بشوید- چه در حال وضو و چه در غیر حـال وضو- بطور طبیعی می شویـد، و شسـتن طبیعی همین است که از بالا به پائین بشویـد، و از پائین به بالا شسـتن هر چند ممکن است، لیکن طبیعی و معمولی نیست، و روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع) هم به همان طریقه طبیعی فتوا می دهد نه به طریقه دوم.

با این بیان پاسـخ از سـخنی که ممکن است گفته شود داده شـد، و آن این است که کسـی بگوید: مقید شدن جمله" دسـتها را بشوئید" به جمله" تا مرفق" دلالت دارد بر اینکه واجب است شستن از ناحیه

انگشتان شروع شده، در ناحیه مرفق تمام شود، و آن پاسخ این است که همه حرفها در این بود که آیا قید" إِلَی الْمَرافِقِ" قید جمله:" فاغسلوا" است، و یا قید موضوع حکم، یعنی کلمه" ایدی" است، و ما گفتیم که قید کلمه" ایدی" است و در این صورت دستها باید تا مرفق شسته شود، نه اینکه شستن تا مرفق باشد، و دستها تا مرفق را دو جور می توان شست یکی از مرفق به پائین و دیگری از انگشتان ببالا، پس باید بگوئیم لفظ" إِلَی الْمَرافِقِ" لفظ مشترکی است که باید قرینه ای از خارج یکی از دو قسم شستن را معین کند، و معنا ندارد بگوئیم قید" إِلَی الْمَرافِقِ" قید هر دو قسم است.

علاوه بر اینکه بنا به گفته صاحب مجمع البیان امت اجماع دارد بر اینکه وضوی کسی که از بالا به پائین می شوید- صحیح است «۱» و این نیست مگر بخاطر اینکه جمله مورد بحث با آن سازگار است و این هم نیست مگر بخاطر اینکه جمله:" إِلَی الْمَرافِقِ" قید برای موضوع یعنی" ایدیکم" است، نه برای حکم یعنی جمله" فاغسلوا".

" وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ" کلمه" مسح" به معنای کشیدن دست و یا هر عضو دیگر از لامس است بر شی ء ملموس، بدون اینکه حائلی بین لامس و ملموس باشد، و نیز خود لامس دست و یا عضو دیگر خود را به آن شی ء بکشد، وقتی گفته می شود:" مسحت الشی ء" و یا گفته شود" مسحت بالشی ء" هر دو به یک معنا است، هم چنان که در آیه مورد بحث نیز حرف" با" آمده و فرموده:

" برءوسکم" لیکن

اگر بدون حرف با استعمال شود، و شی ء ملموس را مفعول خود بگیرد، استیعاب و شمول را می رساند، و اگر با حرف باء مفعول بگیرد، دلالت می کند بر اینکه بعضی از شی ء ملموس را لمس کرده، نه همه آن را.

پس اینکه فرمود:" وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ" دلالت دارد بر اینکه مسح سر، فی الجمله واجب است نه بالجمله، ساده تر بگویم مسح مقداری از آن واجب است نه همه آن، و اما اینکه آن مقدار کجای سر است؟ از مدلول آیه خارج است و این سنت است که عهده دار بیان آن است، و سنت صحیح وارد شده به اینکه سمت پیشانی یعنی جلو سر باید مسح شود.

[اختلاف در اعراب کلمه" ارجلکم" و در نتیجه اختلاف در اینکه مسح پا واجب است یا شستن آن

و اما جمله:" و ارجلکم"، بعضی کلمه" ارجل" را به صدای پائین لام قرائت کرده اند، که قهرا آن را عطف بر کلمه" علی رؤسکم" گرفته اند، و چه بسا گفته باشند که مجرور بودنش از باب تبعیت است نه از باب عطف، نظیر آیه:" وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍّ" «۲» که مجرور بودن کلمه" حی" به صرف تبعیت است و گر نه مفعول جعلنا بود، و باید منصوب خوانده می شد «۳» ولی این حرف اشتباه است، برای اینکه در ادبیات گفته اند که تبعیت لغت طرد شده و بدی است و ما نمی توانیم کلام خدای عز و جل را بر چنین لغتی حمل کنیم، و جمله ای که به عنوان شاهد آورده یعنی جمله:" وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍّ" به معنای" قرار دادیم" نیست تا کلمه" حی" مفعول آن باشد و به

نصب خوانده شود و اگر به ________________

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۶۴.

(۲) ما از آب هر چیزی را زنده قرار دادیم." سوره انبیاء، آیه ۳۰"

(۳) تفسیر روح المعانی ج ۶ ص ۶۶.

نصب خوانده نشده بگوئیم به تبعیت مجرور خوانده شده، بلکه کلمه" جعلنا" به معنای" خلقنا" است و معنای جمله این است که" ما از آب هر چیزی را خلق کردیم" که معلوم است در این صورت مجرور بودن کلمه" حی" بخاطر تبعیت نیست، بلکه بخاطر این است که صفت کلمه" شی ء" است.

علاوه بر اینکه مساله تبعیت بطوری که گفته اند اگر هم ثابت شده باشد در مورد خاصی ثابت شده، و آن جایی است که تابع و متبوع متصل به هم باشند، هم چنان که در عبارت:

" حجر ضب خرب" لانه سخت سوسمار" گفته اند کلمه خرب از باب تبعیت بجر خوانده می شود، «۱» نه مثل آیه مورد بحث ما که واو عاطفه بین" بِرُؤُسِکُمْ" و" ارجلکم" فاصله شده است.

بعضی دیگر کلمه" ارجلکم" را به نصب- صدای بالا- خوانده اند، و شما خواننده عزیز اگر با ذهن خالی از هر شائبه و اینکه فلانی چه گفته و آن دیگری چه گفته این کلام را از گوینده ای بشنوی، بدون درنگ حکم می کنی به اینکه کلمه" ارجلکم" عطف است بر موضعی که کلمه" رؤسکم" دارد، و در جمله:" وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ" کلمه رءوس هر چند که به ظاهر مجرور به حرف جر است، ولی موضعش موضع مفعول برای فعل" امسحوا" است، (چون می فرماید سر خود را مسح کنید)، و چون موضع کلمه رءوس نصب است، کلمه" ارجل" نیز باید به نصب خوانده شود، در نتیجه

از کلام آیه می فهمی که در وضو واجب است صورت و دو دست را بشویی، و سر و دو پا را مسح کنی، و هرگز به خاطرت خطور هم نمی کند که از خودت بپرسی چطور است ما کلمه" ارجلکم" را بر گردانیم به کلمه" وجوهکم" که در اول آیه است، زیرا خودت در پاسخ خودت می گویی حکم اول آیه یعنی شستن بخاطر آمدن و فاصله شدن حکمی دیگر (یعنی مسح کردن) بریده شد، آری طبع سلیم هیچ گاه حاضر نیست کلامی بلیغ چون کلام خدای عز و جل را جز بر چنین معنایی حمل کند حتی در کلمات معمولی مانند این کلام که" من صورت و سر فلانی را بوسیدم و به شانه او دست کشیدم و دستش" بگوید معنایش این است که من صورت و سر و دست فلانی را بوسیدم، و به شانه اش دست کشیدم، و به عبارتی دیگر با اینکه می تواند کلمه" دستش" را عطف کند به موضع کلمه شانه و در نتیجه" دستش" نیز مجرور به حرف" با" و تقدیر کلام" به شانه او دست کشیدم و به دستش" بشود، این کار را نکند و به جای آن کلمه،" دستش" را بشکل مفعول بخواند و بگوید این کلمه ______________

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۲۲۷.

عطف است بر کلمات" صورت و سر" و معنای جمله چنین است" من صورت و سر زید را بوسیدم، و به شانه او دست کشیدم، و دستش را"، آری با اینکه وجه اول وجهی است رو براه و کثیر الورود در کلام عرب هیچ انسان سلیم الفطره ای وجه دوم را اختیار نمی کند.

اتفاقا بر طبق

وجه اول روایاتی از ائمه اهل بیت (ع) وارد شده، و اما روایاتی که از طرق اهل سنت آمده هر چند که ناظر به تفسیر لفظ آیه نیست، و تنها عمل رسول خدا (ص) و یا فتوای بعضی از صحابه را حکایت می کند، که در وضو پای خود را می شسته اند، و لیکن از آنجایی که خود آن روایات در مضمونی که دارند متحد نیستند، و در بین خود آنها اختلاف است، بعضی حکایت کرده اند که رسول خدا (ص) پای خود را مسح می کرده، و بعضی دیگر حکایت کرده اند که می شسته، و چون این دو دسته روایات با هم متعارضند، ناگزیر باید طبق روایات ائمه اهل بیت عمل کرد.

[توجیهات نادرستی که به منظور توجیه برخی روایات مخالف کتاب، بر آیه وضو تحمیل کرده اند]

ولی بیشتر علمای اهل سنت اخبار دسته دوم را بر اخبار دسته اول ترجیح داده اند. و ما نیز در اینجا که مقام تفسیر آیه قرآن است سخنی با آنان نداریم، زیرا جای بگومگوی در این مساله، کتب فقهی است و ربطی به کتاب تفسیر ندارد، تنها بگومگویی که ما با آنان داریم این است که در صدد بر آمده اند آیه را طبق فتوایی که خود در بحث فقهی داده اند حمل کنند، و به این منظور برای آیه توجیهات مختلفه ای ذکر کرده اند، که آیه شریفه تحمل هیچیک از آنها را ندارد، مگر در یک صورت و آن این است که قرآن کریم را از اوج بلاغتش تا حضیض پست ترین و نسنجیده ترین کلمات پائین بیاوریم.

مثلا (پناه می بریم به خدا از خطر تعصب جاهلانه) بعضی گفته اند کلمه" ارجلکم" عطف است بر کلمه" وجوهکم"، به آن بیانی که

گذشت «۱»،- البته این در صورتی است که" ارجلکم" به نصب خوانده شود، و اما بنا به قرائت" ارجلکم" به صدای پائین لام، مساله تبعیت را که بیان مختصر آن گذشت، پیش کشیده اند، و شما خواننده محترم فهمیدی که آیه شریفه و هیچ کلام بلیغی که در آن وضع و طبع تطابق داشته باشد نه تحمل آن را دارد و نه تحمل این را.

و بسیاری دیگر در توجیه قرائت به صدای پائین لام، گفته اند: این از قبیل عطف در لفظ به تنهایی است و خلاصه گفتارشان این است که کلمه" ارجلکم" فقط لفظش عطف شده به کلمه" رؤسکم"، و اما معنای آن عطف است به کلمه" وجوهکم"، پس اگر آن را به ______________________

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۶۴ و تفسیر المنار ج ۶ ص ۲۲۹.

صدای پائین لام می خوانیم دلیل بر این نیست که پاها نیز مانند سر باید مسح شود، هم چنان که شاعر گفته:" علفتها تبنا و سقیتها ماء باردا"، یعنی من به شتر خود غذایی از کاه و آب خنک دادم، که تقدیر کلام" علفتها تبنا و سقیتها ماء باردا" است، یعنی به شتر خود غذایی از کاه خوراندم و آبی خنک نوشاندم. «۱»

و خلاصه کلام اینکه خواسته است بگوید: در آیه مورد بحث نیز فعلی در تقدیر هست که عمل کرد به آن موافق است با عمل کرد فعل قبلی، آری از اینکه به شعر آن شاعر استشهاد کرده معلوم می شود خواسته است این معنا را بگوید، حال از او می پرسیم: آن فعلی که در آیه مورد بحث در تقدیر گرفته ای چیست؟ اگر فعل" اغسلوا" باشد، و تقدیر

آيه" فاغسلوا وجوهكم و ايديكم الى المرافق، و امسحوا برءوسكم و اغسلوا ارجلكم" است كه فعل" اغسلوا" بدون احتياج به حرف جر مفعول مى گيرد، پس چرا كلمه" ارجلكم" را به صداى بالا نمى خواند و در صدد توجيه صداى زير آن بر آمده؟ و اگر چيز ديگرى در تقدير بگيرد با ظاهر كلام نمى سازد و لفظ آيه به هيچ وجه با آن مساعدت ندارد.

آن شعرى هم كه به عنوان شاهد بر گفتار خودش آورده يا از باب مجاز عقلى است، كه نوشاندن آب خنك به حيوان را تعليف حيوان خوانده، و يا اينكه تعليف متضمن معناى" دادن" و يا" سير كردن" و يا امثال آن شده، (همانطور كه چند صفحه قبل در باره آيه:" لا- تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ ..." گفتيم كه جمله:" لا تَأْكُلُوا" متضمن معناى لا تضموا است)، علاوه بر اينكه بين اين شعر و آيه فرق هست، زيرا اگر در شعر فعلى در تقدير گرفته نشود معنايش فاسد مى شود، پس براى رو براه شدن معناى آن بطور قطع علاجى لازم است، به خلاف آيه شريفه كه از جهت لفظ رو براه است هيچ احتياجى قطعى به علاج ندارد.

بعضى ديگر در توجيه صداى زير لام در جمله" أَرْجُلَكُمْ" (البته بنا بر اينكه شستن پاها در وضو واجب باشد) گفته اند: عطف جمله:" أَرْجُلَكُمْ" به جمله" رؤسكم" به جاى خود محفوظ است، و معناى آيه اين است كه سر و پاها را مسح كنند، ليكن منظور از مسح شستن خفيف و يا به عبارتى تر كردن است، پس چه مانعى دارد كه منظور از مسح پاها شستن آنها باشد، چيزى كه اين احتمال را تقويت مى كند اين است

که تحدیـد و توقیتی که در این بـاب وارد شـده همه راجع به عضوی است که بایـد شـست، یعنی صورت (و دست) و در بـاره عضو مسح کردنی هیچ تحدید حدودی نشده، به جز پا که فرموده پا را تا کعب مسح کنید، از همین تحدید

---

(۱) مجمـــــــع البیـــــان ج ۳ ص ۱۶۵ و تفســــــیر المنــــــار ج ۶ ص ۲۲۹.

می فهمیم که مسح پا هم حکم شستن آن را دارد. «۱»

و این سـخن از نامربوطترین سخنانی است که در تفسیر آیه مورد بحث و توجیه فتوای بعضی از صحابه در مورد شستن پاها در وضو گفته انـد، برای اینکه هر کسـی می داند که مسح غیر شسـتن و شسـتن غیر مسح کردن است، (در مثل معروف توپ صدا دار و توپ آهسـته معنا ندارد، شسـتن خفیف هم مثل توپ آهسته است) علاوه بر اینکه اگر بنا باشد مسح پاها را به شستن پاها معنا کنیم چرا این کار را در مورد مسح سر نکنیم؟ و براستی من نمی فهمم که در چنین صورتی چه چیز ما را مانع می شود از اینکه هر جـا در کتـاب و سـنت به کلمه مسـح بر خوریم آن را به معنـای شسـتن گرفته و هر جـا که به کلمه: غسل (شسـتن) بر خوریم بگوئیم منظور از آن مسـح (دست کشـیدن) است؟ و چه چیز مانع می شود از اینکه ما تمامی روایاتی که در باره غسـل وارد شـده همه را حمـل بر مسـح کنیم؟ و همه روایـاتی که در باره مسـح رسـیده حمل بر شسـتن نمائیم؟ و آیا اگر چنین کنیم تمامی ادله شرع مجمل نمی شود؟ چرا مجمل می شود آن هم مجملی که

مبین ندارد.

و اما اینکه گفتار خود را با تحدید مسح پاها تا بلندی کعب تقویت کرد این کار وی در حقیقت تحمیل کردن دلالتی است بر لفظی که به حسب لغت آن دلالت را ندارد، به صرف قیاس کردن آن با لفظی دیگر، و این خود از بدترین نوع قیاس است.

بعضی دیگر گفته و یا چه بسا بگویند که: خدای تعالی دستور کلی داده به اینکه در وضو باید دست را به روی پاها بکشند، هم چنان که دستور عمومی دیگری داده به اینکه در تیمم دست خاك آلود را به صورت بکشند، حال وقتی که شما در وضو دست به روی پاها بکشید هم عنوان ماسح بر شما صادق است، هم عنوان غاسل، اما ماسح صادق است، برای اینکه دست به روی پای خود کشیده اید و اما عنوان غاسل صادق است، برای اینکه دست تر به روی آن کشیده اید و در واقع آن را شسته اید، پس شما هم غاسل هستید و هم ماسح، بنا بر این اگر کلمه" أرجلکم" را به صدای بالا می خوانیم به این عنایت است که شستن پا واجب است، (و در حقیقت کلمه مذکور را عطف بر کلمه" وجوهکم" گرفته ایم، و اگر به صدای پائین بخوانیم به این عنایت است که دست تر روی پا کشیدن واجب است،) (و در حقیقت کلمه مذکور را عطف به کلمه" برءوسکم" کرده ایم) «۲»، این بود خلاصه گفتار آن شخص.

---

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۲۲۹ و مجمع البیان ج ۳ ص ۱۶۵.

(۲) تفسیر المنار ج ۶ ص ۲۲۹.

و ما نفهمیدیم که این شخص چطور در مورد سر و پاها فرق می گذارد

و می گویـد مسـح سـر مسـح بـدون غسل و مسح پاها مسح با غسل است؟ و این وجه در حقیقت همان وجه قبلی است، ولی با فسادی بیشتر، و به همین جهت همان اشکالی که به آن وجه وارد بود به این نیز وارد است.

به اضـافه اشـکالی دیگر و آن این است که گفته بود خـدای تعالی دسـتور کلی داده به اینکه در وضو چنین و چنان کننـد، اگر منظورش از قیاس وضو به تیمم این بوده که حکم اینجا را قیاس به حکم آنجا کند، و به وسیله روایاتی که تنها مورد قبول خود او است به آیه شـریفه دلالت بدهد، در پاسـخش می گوئیم روایاتی که می گوید باید در وضو پاها را شـست چه دلالتی و چه ربطی به دلالت آیه دارد؟- در حالی که همانطور که توجه کردید- روایات اصلا در صدد تفسیر لفظ آیه نیست.

و اگر منظـورش این است که آیه:" وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ " را که در خصوص وضو است قیـاس کنـد به آیه:" فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ" که راجع به تیمم است، می گوئیم مـدعای وی را نه در آیه مقیس یعنی آیه اول که مربـوط به وضـو است قبول داریم، و نه در آیه دوم که مقیس علیه و مربوط به تیمم است، نه در آیه اول مسـح همه سـر واجب اسـت، و نـه در آیه دوم دست کشـیدن به همه صـورت و همه دست، برای اینکه خـدای تعـالی در هر دو آیه مسـح متعـدی به حرف با را آورده، نه مسح متعدی بخودی خود، در اولی فرموده:

" وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ ..." و در دومی فرموده:" فَامْسَحُوا

بِوُجُوهِكَمْ ..." و ما در سابق گفتیم که ماده:" م- س- ح" اگر به وسیله" با" متعدی شود دلالت ندارد که مسح همه سطح ممسوح را فرا گرفته وقتی بر این فراگیری دلالت دارد که خود به خود متعدی شود.

این بود آن وجوهی که خواستند با آن و با امثال آن آیه را طوری معنا کنند که بالآخره مساله شستن پاها در وضو را به گردن آن بگذارند، چرا؟ برای اینکه روایاتی که گفته باید پاها شسته شود را بدان جهت که مخالف کتاب است طرح نکرده باشند، خلاصه کلام اینکه به خاطر تعصبی که نسبت به بعضی روایات داشته اند آیه را با توجیهاتی نچسب طوری توجیه کرده اند که موافق با روایات نامبرده بشود، و در نتیجه آن روایات عنوان مخالفت کتاب بخود نگیرد، و از اعتبار نیفتد، حرفی که ما با این آقایان داریم این است که اگر این عمل شما درست باشد و بشود هر آیه ای را به خاطر روایتی حمل بر خلاف ظاهرش کرد، پس دیگر چه وقت و کجا عنوان مخالفت کتاب مصداق پیدا می کند.

پس خوب بود آقایان برای حفظ آن روایات همان حرفی را بزنند که بعضی از پیشینیان

صفحه ی ۳۶۵

از قبیل انس و شعبی و غیر آن دو زده اند بطوری که از ایشان نقل شده گفته اند: جبرئیل امین در وضو مسح بر پاها را نازل کرد، ولی سنت شستن پاها را واجب ساخت، «۱» و معنای این حرف این است که کتاب خدا به وسیله سنت رسول خدا (ص) نسخ شد و در این صورت عنوان بحث برگشته و صورتی دیگر به خود می گیرد، و آن این است

که آیا جائز است که کتاب خدا به وسیله سنت نسخ بشود یا نه؟ آن وقت این بحث از جنبه تفسیری بی ارتباط با تفسیر می شود، بلکه مساله ای اصولی می شود که باید در علم اصول پیرامون آن بحث کرد و اگر مفسری بدان جهت که مفسر است می گوید: فلان روایات مخالف با کتاب است نمی خواهد (در بحث اصولی دخالت نموده، نظر بدهد که آیا سنت می تواند کتاب را نسخ کند یا نه، و نمی خواهد) در یک بحث فقهی دخالت نموده، به حکمی شرعی بر مبنای نظریه ای اصولی فتوا بدهد، بلکه تنها می خواهد بگوید: کتاب به چیزی دلالت می کند، و فلان روایت به چیز دیگر.

" إِلَى الْكَعْبَيْنِ " کلمه" کعب" به معنای استخوان بر آمده در پشت پای آدمی است، هر چند که بعضی گفته اند به معنای غوزک پا یعنی آن استخوان بر آمده ای است که در نقطه اتصال قدم به ساق آدمی قرار دارد، ولی اگر کعب این باشد در هر یک از پاهای انسان دو کعب وجود دارد.

[امر به تحصیل طهارت با غسل، بعد از جنابت

" وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا" کلمه" جنب" در اصل مصدر بوده، ولی استعمالش در معنای فاعل غلبه یافته، در نتیجه هر کس آن را بشنود معنای" شخصی که حالت جنابت دارد" به ذهنش می رسد، و به همین جهت که مصدر است در مذکر و مؤنث و مفرد و غیر مفرد به یک شکل می آید، می گوئیم:

مردی جنب، و زنی جنب، و دو زن جنب، و دو مرد جنب، و زنانی جنب و مردانی جنب، و در هنگامی که بخواهند معنای مصدری را حکایت کنند، تنها از کلمه جنابت استفاده

می کنند.

و این جمله یعنی جمله" وَ إِنْ کُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا" عطف است بر جمله:" فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ"، برای اینکه زمینه آیه زمینه بیان این معنا است که نماز طهارت لازم دارد، و طهارت شرط در آن است، در نتیجه تقدیر کلام چنین می شود:" یا ایها الذین آمنوا اذا قمتم الی الصلاه" چنین و چنان کنید، اینطور وضو بگیرید، و تطهروا ان کنتم جنبا، یعنی طهارت بگیرید اگر چنانچه جنب بودید" پس برگشت معنای آیه به تقدیر شرط خلاف در طرف وضو است ساده تر بگویم، تقدیر کلام چنین است:" یا ایها الذین آمنوا اذا قمتم الی الصلاه فاغسلوا

---

(۱) تفسیر کشاف ج ۱ ص ۶۱۱.

وجوهکم و أیدیکم و امسحوا برءوسکم و ارجلکم، ان لم تکونوا جنبا، و ان کنتم جنبا فاطهروا" ای کسانی که ایمان آورده اید چون خواستید نماز بخوانید صورت و دست های خود را بشوئید، و سر و پای خود را مسح کنید البته این در صورتی است که جنب نبوده باشید، و اما اگر جنب بودید باید طهارت کسب کنید.

در نتیجه از آن استفاده می شود که تشریع وضو تنها مخصوص حالتی است که انسان جنب نباشد، و اما در صورت جنابت فقط باید غسل کند هم چنان که اخبار نیز بر همین معنا دلالت دارند.

و این حکم عینا در سوره نساء نیز بیان شده، در آنجا آمده:" وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِی سَبِیلٍ حَتَّی تَغْتَسِلُوا" «۱»، بنا بر این آیه مورد بحث یک نکته اضافی دارد و آن این است که در این آیه غسل را تطهر (خویشتن را پاک کردن) نامیده، هم چنان که شستشوی بدن از چرک را تنظیف می نامند.

از این

آیه نکته ای که در بعضی اخبار هست استفاده می شود و آن این است که فرموده اند:" ما جری علیه الماء فقد طهر" هر چیزی که آب بر آن جریان یابد پاک شده است.

" وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا" در این جمله شروع شده به بیان حکم کسی که دسترسی به آب ندارد تا غسل کند، و یا بدن خود را بشوید، و مواردی که با تردید شمرده، در مقابل یکدیگر نیستند و مقابله بین آنها مقابله حقیقی نیست برای اینکه بیماری و مسافرت در مقابل غائط موجب حدث نیست، تا وضو یا غسل را بر انسان واجب سازد بلکه بردن نام آنها به این منظور بوده که آدم بیمار و مسافر یا نمی تواند بدن خود را با آب آشنا سازد، و یا دسترسی به آب پیدا نمی کند، و اینگونه افراد اگر به حدث اصغر و یا اکبر محدث بشوند، باید وضو و یا غسل و یا تیمم بگیرند پس دو شق آخری که مساله غائط و تماس با زنان باشد، در مقابل دو شق اول نیستند، بلکه دو شق اول هر یک به دو شق دوم تقسیم می شوند، به این معنا که مسافر و بیمار دو حال دارند، یا محدث به حدث اصغرند و یا محدث به حدث اکبر، به همین جهت بوده که بعضی احتمال داده اند که کلمه" او" در جمله ______________________

(۱) با حالت جنب داخل مسجد نشوید مگر آنکه رهگذر باشید، و حرمت مکث در حال جنابت هم چنان هست تا آنکه غسل کنید." سوره نساء، آیه ۴۳".

" أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ" به معنای واو باشد، که نقل کلام این قائل به زودی می آید، علاوه بر اینکه عذرهایی که تکلیف غسل و وضو را به تیمم مبدل می کند، منحصر در مرض و سفر نیست بلکه مصادیقی دیگر نیز دارد.

بنا بر این باید فکر کرد ببینیم چرا خدای تعالی در میان عذرها تنها سفر و بیماری را ذکر کرد، و در میان موجبات وضو و غسل تنها مساله غائط و تماس با زنان را آورد؟ باید دانست منظور آوردن نمونه هایی است از مواردی که انسان اتفاقا مبتلا به بی آبی می شود، و نمونه مواردی که طبعا و غالبا پیش می آید بیماری و سفر است، که آدمی در این دو حال غالبا در معرض و در مظنه بی آبی قرار می گیرد و نمونه مواردی که احیانا بطور اتفاق پیش می آید غائط و جنابت است که دست نیافتن به آب در این دو حال اتفاقی است، و از جهتی دیگر عکس گذشته پیش آمدن اصل بیماری و سفر در مقایسه با بنیه طبیعی بشر امری است که احیانا پیش می آید، ولی احتیاج به دفع غائط و تماس با زنان امری طبیعی است، یکی از آن دو باعث حدث اصغر و نجاست بدن می شود، و دیگری موجب حدث اکبر و غسل است، یکی وضو را واجب می کند و دیگری غسل را، پس این موارد چهارگانه مواردی است که انسان مبتلا بدان می شود، بعضی از آنها اتفاقا پیش می آید و بعضی دیگر طبیعتا، و دست نیافتن به آب در بعضی از آن موارد غالبا پیش می آید، مانند مرض و سفر، و در بعضی دیگر احیانا مانند

تخلی کردن و مباشرت با زنان که در این موارد اگر دست آدمی به آب نرسید باید تیمم کند.

و بنا بر این مساله نبودن آب کنایه است از اینکه انسان نتواند آب را استعمال کند، حال یا به خاطر اینکه آب ندارد، و یا آب برایش ضرر دارد، و یا وقت برای غسل و وضو ندارد، و اگر از همه این موارد تعبیر کرد به اینکه آب نیابد، برای این بود که غالب مواردی که انسان قدرت بر وضو و غسل ندارد موردی است که آب پیدا نمی کند، و لازمه این سخن آن است که یافت نشدن آب قید باشد برای امور چهارگانه، و حتی برای بیمار.

[پنج نکته در آیه شریفه:" وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ ..."]

از آنچه گذشت پنج نکته که در آیه شریفه هست روشن می شود، اول اینکه مراد از مرض در کلمه" مرضی" آن بیماریهایی است که انسان مبتلای به آن، نمی تواند آب استعمال کند، به این معنا که استعمال آب برای او یا حرجی یا مایه ضرر است، این نکته را ما از اینجا استفاده کردیم که جمله:" إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى را مقید کرده به جمله" فَلَمْ تَجِدُوا ماءً"، هر چند که از سیاق آیه نیز استفاده می شود.

دوم اینکه جمله:" أَوْ عَلى سَفَرٍ" شق دیگر تردید است، و شقی است جدای از شق قبلی و از شق بعدی، چون مسافرت خود یکی از ابتلاآتی است که آدمی دارد، و در آن حال

بسیار می شود که دسترسی به آب پیدا نمی کند، پس این جمله مقید به جمله:" أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ" نیست، بلکه خودش

مستقلا عطف است بر جمله:" فاغسلوا"، و تقدير كلام چنين است" و اذا قمتم الى الصلاه و كنتم على سفر و لم تجدوا ماء فتيمموا" و چون خواستيد نماز بخوانيد و در سفر بوديد و آب نيافتيد پس تيمم كنيد بنا بر اين حال، اين فرض در مطلق بودن و مقيد نبودنش به وقوع يكى از دو حدث غائط و جنابت حال جمله معطوف عليه، يعنى جمله:" إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا ..."، همانطور كه اين جمله در ابتدا احتياجى به تقييد ندارد، جمله دوم نيز كه به آن عطف شده حاجتى به تقييد ندارد، آن دستور مى دهد هر گاه خواستيد نماز بخوانيد وضو بگيريد، و اين مى گويد هر گاه خواستيد نماز بخوانيد و چون در سفر هستيد آب نيافتيد تيمم كنيد.

نكته سوم اينكه جمله:" أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ" شق ديگرى است مستقل از شق قبلى، و آن طور كه بعضى پنداشته اند حرف" أو" در آن به معناى واو و نظير حرف" او" در آيه:" وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ" «۱» نيست، براى اينكه قبلا گفتيم و توجه فرموديد كه هيچ حاجت به اين نيست كه حرف" أو" را به معناى واو گرفته بگوئيم: معناى آيه اين است كه" هر گاه خواستيد به نماز بايستيد اگر بيمار و يا در سفر بوديد و از غائط آمديد و يا جنب شديد چنين و چنان كنيد"، علاوه بر اينكه كلمه" أو" در آيه شريفه اى كه به آن استشهاد كرده اند يعنى در آيه:" مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ" به معناى حقيقيش نيست، و به معناى واو هم نيست زيرا مقام مقامى است كه طبعا در

آن تردید می شود، نه اینکه خدای تعالی در عدد آن قوم تردید داشته، و شما بگوئید از آنجایی که تردید و جهل در خصوص خدای تعالی محال است پس حرف" أو" در این جمله به معنای واو است، خیر، تردید از خدای تعالی نیست بلکه تردید مربوط به مقام تخاطب است، همانطور که در آیاتی چون" لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" «۲» و" لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ" «۳» و امثال آن اظهار امید در اولی و اظهار آرزو در دومی از ناحیه خدای تعالی به معنای جهل خدای تعالی و عجز او نیست، بلکه این امید و آرزو مربوط به مقام تکلم است.

و حکم جمله مورد بحث در عطف، حکم جمله قبلی را دارد، در اینجا نیز می گوئیم تقدیر کلام چنین است:" اذا قمتم الی الصلاه، و کان جاء احد منکم من الغائط، و لم ______________________

(۱) ما او را رسول خویش قرار داده به سوی صد هزار نفر و بیشتر گسیل داشتیم." سوره صافات آیه ۱۴۷".

(۲)" سوره بقره، آیه ۲۱".

(۳)" سوره بقره، آیه ۱۰۲"

تجدوا ماء فتیمموا" و چون خواستید به نماز بایستید، و یکی از شما قبلا از غائط آمده بود، و آبی نیافتید که وضو بگیرید تیمم کنید.

و بعید نیست که از این جمله استفاده شود اعاده تیمم یا وضو برای کسی که تیمم یا وضویش را به حدث اصغر نشکسته، و هنوز آن را دارد واجب نیست، البته این استفاده مبنی بر یک بحث اصولی است، و آن این است که آیا مفهوم شرط حجت است یا نه، (مثلا اگر بزرگتر ما به ما چنین دستور داد: اگر دستخط مرا برایتان آوردند که در

آن نوشته بودم از سفر برگردید آیا در صورتی که دستخط وی را نیاوردند باز هم برگشتن از سفر واجب است، و یا به حکم مفهوم شرط برگشتن واجب نیست) و این استفاده بوسیله روایاتی که دلالت دارد بر عدم وجوب طهارت بر کسی که طهارت قبلی را دارد تایید می شود.

[رعایت ادب در تعبیر از قضای حاجت در جمله:" أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ "]

توجه بفرمائید که در عبارت" أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ " تا چه اندازه و چقدر زیبا رعایت ادب شده است، ادبی که بر هیچ متدبری پوشیده نیست، برای اینکه منظور خود را با کنایه فهمانده، و آن کنایه آمدن از غائط (چاله گودی) است، چون کلمه غائط به معنای محلی است که نسبت به اطراف خود گود باشد، و مردم صحرانشین همواره برای قضای حاجت به چنین نقطه هایی می رفتند، تا به منظور رعایت ادب نسبت به مردم خود را در آنجا پنهان سازند و استعمال کلمه" غائط " در معنایی که امروز معروف است یک استعمال جدید و نو ظهور، و از قبیل کنایاتی است که حالت کنایه بودن خود را از دست داده (نظیر کلمه" توالت " که در آغاز ورودش به ایران به معنای آرایش بود، و چون کلمه مستراح از معنای خود کسب زشتی کرده بود آن را کنار گذاشته توالت را در معنای آن بطور کنایه استعمال کردند، و اکنون حالت کنایه بودن خود را از دست داده و معنای مستراح را به خود گرفته) و نیز نظیر کلمه" عذره " که به گفته صاحب صحاح در اصل به معنای درگاه در خانه بوده، و مرسوم چنین بوده که

اهل خانه کثافات خانه را که در کنیف جمع می شده به درگاهی منتقل می کردند، خرده خرده کلمه" عذره" به معنای کثافات و سپس به معنای مدفوع استعمال شده، و این استعمال آن قدر شایع شده که مدفوع معنای واقعی آن گشته. «۱»

قرآن کریم در جمله مورد بحث می توانست منسوب الیه را معین کند، و بفرماید" او جئتم من الغائط" و یا از غائط آمدید و یا اگر به این اندازه مشخص نکرد، به کمتر از این معین می کرد، و می فرمود:" أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ" و یا یکیتان از غائط آمد، ولی به ______________________

(۱) الصحاح ج ۳ ص ۱۱۴۷.

این مقدار از تعیین نیز راضی نشد بلکه ابهام و گنگ گویی را به نهایت رسانیده و فرمود:" أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ" و یا یکی از شما از غائط آمد، تا رعایت ادب را به نهایت درجه رسانده باشد.

چهارم اینکه جمله:" أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ"، مثل جمله قبلیش شقی دیگر از شقوق فرض شده است، شقی است مستقل که حکم آن در عطف و در معنا حکم همان جمله قبلیش می باشد و این جمله تعبیری است کنایه ای که منظور از آن عمل جماع است، و به منظور رعایت ادب جماع را لمس زنان خوانده، تا به زبان تصریح بنام عملی که طبع بشر از تصریح بنام آن عمل امتناع دارد نکرده باشد.

در اینجا ممکن است بپرسی در صورتی که غرض از این تعبیر رعایت ادب بوده باشد، چرا تعبیر به جنابت نکرد، و همانطور که قبلا فرموده بود:" وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً" اینجا چنین تعبیری نکرد، با اینکه این تعبیر مؤدبانه تر بود؟.

در

پاسخ می گوئیم بله تعبیری که گفتید مؤدبانه تر است، و لیکن اگر آن تعبیر را می آورد نکته ای که در نظر بوده فوت می شده، و آن نکته عبارت بود از اینکه به شنونده بفهماند مساله تماس با زنان و عمل جنسی عملی است که به بیانی که گذشت طبیعت بشر اقتضای آن را دارد، و تعبیر به جنابت به این نکته اشاره ندارد، (زیرا جنابت چند قسم است که یکی از آنها به وسیله عمل جنسی حاصل می شود، قسم دیگرش جنابت هایی است که یا خود به خود رخ می دهد، و یا به وسیله عواملی دیگر).

و نیز از این سؤال و جواب روشن شد اینکه بعضی پنداشته اند که مراد از جمله:" أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ" ملامست حقیقی است نه کنایه از عمل جنسی، «۱» نادرست است و وجه نادرستی آن این است که زمینه و سیاق آیه با این وجه نمی سازد، و تنها با کنایه بودن آن سازگار است، برای اینکه خدای سبحان این گفتار را با بیان حکم حدث اصغر که همان گرفتن وضو است و حکم حدث اکبر یعنی وجوب غسل کردن در حال عادی آغاز کرد، و آن حال دستیابی به آب است، و آن گاه از این گفتار منتقل شد به بیان حکم این دو حدث در حال غیر عادی، یعنی حال دسترسی نداشتن به آب، در این بیان بدل وضو را که همان تیمم باشد بیان کرد، باقی ماند بیان بدل غسل، در بیان آن بجاتر و مناسب تر به طبع این است که بدل غسل را هم بیان کند، و آن را بدون بیان نگذارد، ناگزیر عبارتی آورد که ممکن باشد بر سبیل کنایه

منطبق بر آن بیان شود و

---

(۱) تفسیر روح المعانی ج ۵ ص ۳۸ و تفسیر المنار ج ۵ ص ۱۱۹.

قهرا هر شنونده ای می فهمد که غرض از جمله:" أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ ..." بیان بدل غسل است، پس هیچ وجهی برای پندار این شخص نیست، و صحیح نیست بگوئیم منظور از این جمله تنها بیان بدل وضو است، با اینکه وضو یکی از دو لنگه طهارت است بدل آن را بیان کرده، و بدل لنگه دیگر را مهمل گذاشته و اصلا متعرض آن نشده است.

پنجم اینکه از آنچه گذشت فساد ایرادها و بی پایه بودن اشکالهایی که بر آیه شریفه شده روشن می گردد، و ما اینک بعضی از آن ایرادها و وجه فساد آن را در اینجا می آوریم.

[ایراداتی که بر آیه شریفه گرفته شده با پاسخ به آنها]

۱- بعضی بر آیه شریفه ایراد گرفته اند که" ذکر بیماری" و" سفر" بیهوده است، برای اینکه بیماری و سفر هیچ دخالتی در حکم تیمم ندارد، آنچه باعث تیمم می شود حدث اصغر، (آمدن از غائط)، و حدث اکبر (آمیزش با زنان) است، چه در سفر باشد و چه نباشد، و اگر انسان محدث به یکی از دو حدث نگردد تیمم واجب نمی شود، باز چه اینکه مسافر و بیمار باشد یا نباشد، پس اگر بیماری و سفر دخالتی در این حکم دارد وقتی است که یکی از آن دو حدث ضمیمه این حالت ها بشود، پس ذکر بیماری و سفر ما را از ذکر دو حدث بی نیاز نمی کند. «۱»

جوابی که ما به این ایراد دادیم این بود که اگر دو شق دوم یعنی غائط و لمس با زنان را

نام برد برای این نبود که با یکی از دو شق اول یعنی بیماری و سفر ضمیمه شود، و گرنه معنای آیه چنین می شد: که غائط و لمس با زنان تنها در حال بیماری و در حال سفر باعث تیمم می شود، و وضو و طهارت قبلی را می شکند، بلکه نام بردن هر یک از این چهار شق بخاطر غرض خاصی بوده که اگر در کلام ذکر نمی شدند آن غرض حاصل نمی شد.

۲- شق دوم یعنی" مسافر بودن" بی جهت ذکر شده، به همان دلیلی که در اشکال قبلی بیان شد و اما بیماری چون عذری است که باعث می شود وظیفه وضو مبدل به تیمم شود ذکر آن مناسب هست، البته با توجیه، چون در بیماری عذر عبارت از نبودن آب نیست، بلکه بیمار نمی تواند آب استعمال کند، ولی به هر حال نام بیماری نیاوردن و اکتفاء کردن به ذکر دو شق اخیر صحیح نبود، پس باید بیماری ذکر می شد که شده، ولی مساله مسافرت هیچ دخالتی در حکم نداشت و ذکر آن فقط جنبه استدراک دارد (یعنی بیخودی آمده) «۲» جواب از این اشکال این بود که گفتیم جمله:" فَلَمْ تَجِدُوا ماءً" کنایه است از اینکه نمازگزار نتواند وضو بگیرد حال یا به علت اینکه آب ندارد تا با آن وضو یا غسل کند، و یا به علت اینکه اگر آب

---

(۱) تفسیر القرطبی ج ۳ ص ۱۷۸۹ و زاد السیر ج ۲ ص ۹۰.

(۲) تفسیر روح المعانی ج ۵ ص ۳۸.

هست او به خاطر بیماریش نمی تواند آب استعمال کند که بیانش گذشت.

۳- اصلا آمدن جمله:" فَلَمْ تَجِدُوا ماءً" کافی بود و شنونده

را از ذکر آن سه شق دیگر بی نیاز می کرد، و اگر می فرمود:" و ان کنتم مرضی فلم تجدوا ماء" هم کوتاه تر شده بود و هم شنونده روشن تر می فهمید، جواب از این اشکال این است که در این صورت آن همه نکته های مهم که در آیه بود و بیانش گذشت ناگفته می ماند.

۴- اگر به جای" فَلَمْ تَجِدُوا ماءً" می فرمود:" فلم تقدروا علی الماء" «۱»، و یا عبارتی نظیر این آورده بود بهتر بود، چون هم شامل صورتی می شد که نمازگزار آب برای وضو و غسل ندارد، و هم آنجایی که آب دارد و قدرت بر استعمال آن ندارد، جواب از این اشکال این است که عبارتی که در قرآن کریم آمده همان مطلب را به کنایه می فهماند، و معلوم است که کنایه رساتر از تصریح است.

[دستور تیمم

" فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ" کلمه" تیمم" به معنای قصد کردن است، و کلمه" صعید" به معنای رویه و پوست زمین است، (آنچه از ظاهر زمین به چشم می خورد) و توصیف صعید به اینکه صعیدی طیب باشد- با در نظر گرفتن اینکه طیب از هر چیزی است که حال و وضعی به مقتضای طبع اولیه اش داشته باشد- برای اشاره به این بوده که شرط است در خاک تیمم، اینکه حالت اصلی خود را داشته باشد، مثلا از خاک یا سنگ های طبیعی معمولی باشد، نه خاکی که با پخته شدن و حرارت دیدن حالت اصلی خود را از دست داده و به صورت گچ، آهک و سفال در آید و یا در اثر فعل و انفعالهای طبیعی به صورت مواد معدنی در آمده باشد، در

آیه شریفه:" وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً" «۲»، نیز منظور از" طیب بودن بلد"- سرزمین- همین است، و ما از همین طیب بودن محل تیمم، همه شرطهایی که روایات در صعید معتبر دانسته استفاده می کنیم.

و چه بسا از مفسرین گفته اند که مراد از" طیب بودن صعید" این است که خاک تیمم نجس نباشد. «۳»

[مقدار لازم در مسح دست

و اینکه فرمود:" فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ" اگر در مقابل آیه قبلی که راجع به ____________________

(۱) و قدرت بر آب نداشتید.

(۲)" سوره اعراف، آیه ۵۸".

(۳) تفسیر روح المعانی ج ۵ ص ۳۹ و مجمع البیان جلد ۳ ص ۵۲.

وضو بود قرار دهیم می بینیم که با یکدیگر مطابقند، یعنی آنچه در وضو دستور شستن را داده بود در تیمم دستور مسح کشیدنش را داده، پس تیمم در حقیقت همان وضو است، با این تفاوت که در وضو مسح سر و پاها واجب بود، و در تیمم ساقط شده و در وضو شستن صورت و دستها واجب بود، در تیمم از باب تخفیف ساقط شده، و به این اکتفاء شده که صورت و دستها مسح شود.

و این خود اشاره دارد به اینکه اعضای تیمم همان دو عضو وضو هستند، ولی از آنجایی که خدای تعالی با مسح متعدی به حرف" باء" تعبیر آورده به ما می فهماند که مسح همه صورت و همه دست که در وضو شستن آن واجب بود واجب نیست، بلکه بعضی از صورت و بعضی از دستها کافی است، این اشاره درست با آنچه از روایات که از طرق ائمه اهل البیت وارد

شـده منطبق است، در آن روایات محل مسـح در صورت مشـخص شده به ما بین رسـتنگاه موی سـر تا ابرو، و در دست تحدید شده به مچ دستها تا سر انگشتان.

بـا این بیان، فساد گفتار آن گروه از مفسـرین روشن می شود که انـدازه دست را پائین تر از گودی زیر بغل «۱» مشخص کرده اند و همچنین بطلان گفتار بعضـی دیگر که گفته اند: در تیمم همان مقدار از دسـتها معتبر است که در وضو معتبر است، یعنی از مرفق تا سـر انگشتان «۲» وجه فسـاد این دو قول این است که: مسـح وقتی با حرف" باء" متعـدی شود دلالت بر این می کند که باید عضو ماسح به بعضی از رویه عضو ممسوح کشیده شود، و آن دو قول می گفتند به همه دستها.

و به نظر می رسـد که کلمه" من" در" منه" ابتـدایی باشـد، و مراد از آن این باشد که به مسح به صورت و دو دست از صـعید ابتدا شود، و خلاصه همان را بگوید که سـنت بیان کرده، و گفته باید نمازگزار دست خود را بر صـعید بگذارد، و بدون فاصله به صورت و دو دست خود بکشـد. لیکن از گفتار بعضـی از مفسـرین چنین بر می آید که خواسـته اند بگویند حرف" من" در اینجا تبعیضـی است و این نکته را می رساند که" بعد از زدن دست بر صـعید، مقداری- هر چند بقدر غبار هم که شده- از آن خـاک بر دست مانـده را به صورت و دست بکشـید"، از این معنا نتیجه گرفته که واجب است صـعیدی که در تیمم به کار می رود مشتمل بر خاک و غبار باشد، تا آن خاک و غبار به صورت

و دست کشیده شود، و اما تیمم بر سنگ صافی که هیچ غباری به آن بند نمی شود درست نیست،«۳» و لیکن آنچه از آیه ظاهر است همان است که ما گفتیم (و خدا

(۱ و ۲) مجمع البیان ج ۳ ص ۵۲- ۵۳.

(۳) تفسیر المنار ج ۵ ص ۱۲۶.

داناتر است) البته این را هم بگوئیم که نتیجه ای که صاحبان این نظریه گرفته اند مختص به احتمال و نظریه آنان نیست.

[مراد از نفی حرج در" ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ..."]

" ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ" داخل شدن حرف" من" بر مفعول فعل" ما يريد نمی خواهد" صرفا برای تاکید نفی است، و به کلام این معنا را می دهد که:" خدای تعالی نمی خواهد هیچگونه حرج و دشواری را بر شما تحمیل کند"، در نتیجه می فهماند که در بین احکام دینی اصلا و به هیچ وجه حکمی حرجی و تحمیلی وجود ندارد، و به همین جهت" خواستن حرج" را نفی کرده، نه" خود حرج" را.

البته باید دانست که حرج دو جور است، یکی حرجی است که در ملاک حکم و مصلحت مطلوب از آن حکم پیدا می شود، که در این صورت حکم ذاتا حرجی صادر میشود، و صاحب حکم حرج را هم می خواهد، چون حکم تابع ملاک و معیار خودش است، وقتی ملاک حرجی شد قهرا حکم هم حرجی می شود، مثل اینکه فرضا یک مربی به شخصی که تحت تربیت او است و می خواهد ملکه زهد و ترک لذت را در دل او پدید آورد، به او دستور دهد که از هیچ غذای لذت آوری استفاده نکند، که چنین

حکمی در اصـل حرجی اسـت، زیرا ملاـک آن حرجی است، جـور دیگر از حرج، حرجی است که در ملاـک حکـم نیست، و قهرا خود حکم هم در اصـل حرجی نبوده، ولی حرجی بودن از خارج و به علل اتفاقی بر آن عارض شـده، در نتیجه بعضـی از افراد حکم مذکور و یا به عبارتی برای بعضـی از افراد حرجی شده است که در چنین فرضـی حکـم در خصوص آن افراد ساقط می شود، و در غیر آن افراد به اعتبـار خود بـاقی است، مثـل وجوب قیـام در نمـاز برای کسـی که کمردرد و یـا پادرد گرفته، و ایسـتادن برایش دشوار و حرجی و مضـر شده، که حکم قیام در خصوص وی ساقط می شود، و در مورد دیگران به اعتبار خود باقی است.

و اینکه خـدای تعـالی با آوردن کلمه" لیکن" از مطلب قبل که فرمود:" خـدا نمی خواهـد بر شـما حرج تحمیل کنـد" اعراض کرد، خود دلیل بر این است که مراد از آیه شریفه این است که حرج را از ملاک حکم نفی کند و بفرماید: احکامی که خدای تعالی بر شما تکلیف کرده حرجی نیست و به منظور دشوار کردن زندگی شما تشریع نشده، (بلکه به این منظور تشریع شده که شما را پاک کند)، وجه این دلالت این است که از ظاهر گفتار آیه بر می آید که مراد از احکام جعل شده، تطهیر شـما و اتمام نعمت بر شـما است، نعمتی که همان ملاک احکام است، نه اینکه مراد دشوار کردن زندگی بر شما باشد، و به همین جهت هر جا که

دیدیم وضو و غسل بر شما حرجی و دشوار است مثلا

آب نیست و پیدا کردن آب برایتان سخت است، و یا آب هست ولی استعمال آن دشوار است، ما در آنجا تکلیف وضو و غسل را بر داشته به جای آن تیمم را که در وسع شما است بر شما واجب می سازیم، و اما حکم طهارت که غرض اصلی ما است را به کلی از بین نمی بریم، این خود دلیل بر این است که ما طهارت شما و کامل کردن نعمت خود بر شما را می خوانیم، تا شاید شما شکر بگزارید." وَ لکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ وَ لِیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکُمْ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ" لازمه مطلبی که ما در معنای حرج نخواستن آوردیم این است که مراد از جمله:" یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ" این باشد که بفرماید غرض ما از تشریع وضو و غسل و تیمم تنها حاصل شدن طهارت در شما است، چون این سه دستور سه وسیله و سبب برای طهارت است، و این طهارت هر چه باشد غیر از پاکیزگی ظاهری و بر طرف شدن خبث و کثافات از بدن است، بلکه طهارتی است معنوی، که به وسیله یکی از این سه دستور حاصل می شود، و آنچه که در نماز شرط شده علاوه بر پاکی ظاهر بدن، همین طهارت معنوی است.

ممکن است از همین معنا استفاده کنیم که وقتی غرض، طهارت معنوی است، پس کسی که وضوی قبلیش نشکسته و هنوز آن را دارد برای خواندن نماز بعدی دیگر حاجت به طهارت جدید ندارد، و این استفاده ما با اطلاق آیه منافات ندارد، زیرا تشریع منحصر در تکلیف وجوبی نیست، بلکه تکلیف استحبابی نیز تشریع می خواهد (در نتیجه می گوئیم به حکم اطلاق آیه وضو گرفتن برای هر

نمازی خوب و مستحبّ است، هر چند که وضوی نماز قبلی باقی باشد، ولی واجب نیست، بلکه تنها در جایی واجب است که وضوی قبلی شکسته شده باشد).

و اما اینکه فرمود:" وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ..."، در سابق یعنی در ذیل آیه:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..." «۱»، کلمه" نعمت" را معنا کردیم و نیز گفتیم که اتمام نعمت به چه معنا است، و در ذیل آیه" وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" «۲».

در جلد چهارم این کتاب معنای شکر را بیان کردیم، بنا بر آن بیانات مراد از نعمت در آیه مورد بحث نعمت دین است، البته نه از حیث اجزای آن، یعنی تک تک معارف و احکامش، بلکه از حیث اینکه دین عبارت است از تسلیم خدا شدن در همه شؤون و این همان ولایت خدا بر بندگان و حکمرانیش در ایشان است، و این ولایت وقتی تمام می شود و به حد کمال می رسد که ________________

(۱)" سوره مائده، آیه ۳".

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۱۴۴".

همه احکام دینی که قسمتی از آن طهارتهای سه گانه است را تشریع بفرماید.

از اینجا به روشنی به دست می آید که بین دو غایت و نتیجه ای که برای تشریع طهارتهای سه گانه ذکر شده یعنی جمله:" لیطهرکم" و جمله" لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ" فرق هست، و آن این است که جمله اول غایت تشریع طهارتهای سه گانه به تنهایی را بیان می کند، چون پاک شدن نتیجه این سه دستور است، ولی جمله دوم نتیجه تشریع همه احکام را بیان می کند، که سه دستور مزبور تنها سهم خود را از آن دارند، یعنی از میان همه احکام سه حکم و از میان همه نعمت های

دینی سه نعمتند، پس در حقیقت دو نتیجه نام برده یکی خصوصی است و دیگری عمومی.

و بنا بر این معنای آیه چنین می شود:" خدای تعالی نمی خواهد بدون جهت بار شما را سنگین کند، بلکه می خواهد با جعل طهارتهای سه گانه دو کار کرده باشد، اول اینکه برای شما پاکیزگی را که خاصیت خصوص این سه دستور است حاصل کرده باشد، دوم اینکه نعمت عمومیش را که همان نعمت دین است با تشریع این سه حکم تتمیم کرده باشد، شاید شما خدای را بر نعمتش شکر کنید و خدای تعالی شما را خالص برای خود بسازد" (دقت بفرمائید).

" وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثاقَهُ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا" این میثاق همان میثاقی است که از آنان گرفته شده بر اینکه اسلام را بپذیرند، یعنی تسلیم خدای تعالی باشند، شاهد این مدعا این است که در جمله:" إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا ..."

یادآوریشان می کند که در چه زمانی چنین میثاقی دادند آن زمانی بود که گفتند:" سمعا و طاعه" گوش به فرمان و آماده اطاعتیم، چون این سخن بدان جهت که هیچ قیدی ندارد سمع مطلق و طاعت مطلق را می رساند، و سمع و طاعت مطلق عبارت اخرای کلمه اسلام است، پس منظور از نعمت در جمله:" وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ" مواهب جمیله ای است که خدای تعالی در سایه اسلام به آنان داده، و این بهتری حال روز بعد از اسلامشان نسبت به حال و وضع قبل از اسلامشان است، در دوران جاهلیت امنیت و سلامتی و ثروت و صفای دل نسبت به یکدیگر و پاکی اعمال نداشتند، و در سایه اسلام

صاحب همه اینها شدند، هم چنان که نسبت به صفای دل فرموده:" وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكَمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكَمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها" «۱».

---

(۱) بیاد آرید نعمتی را که خدای تعالی بر شما ارزانی داشت، که مردمی بودید دشمن جان یکدیگر، و خدا بین دلهایتان الفت برقرار کرد، و در سایه نعمت او برادران یکدیگر شدید، و بر لبه پرتگاه آتش قرار داشتید، شما را از آن پرتگاه نجات داد." سوره آل عمران، آیه ۱۰۳".

ممکن هم هست که بگوئیم منظور از نعمت، حقیقت اسلام است، چون اسلام منشا همه نعمت ها و برکات است، هر نعمتی را که ریشه یابی کنیم بالآخره به اسلام منتهی می شویم که بیانش گذشت، و این هم بر خواننده پوشیده نماند که مراد از نعمت بودن اسلام حقیقی و یا ولایت این است که خواسته اند انگشت روی مصداق بگذارند، نه اینکه خواسته باشند مفهوم لفظ نعمت را مشخص کنند، چون مفهوم کلمه نعمت و هر کلمه دیگر عهده دار مشخص کردنش علم لغت است، نه قرآن کریم و ما نیز در باره مفهوم این لفظ بحثی تفسیری نداریم، بحثی اگر هست در این است که از این مفهوم کلی منظور خدای تعالی در این آیه کدام مصداق است؟.

خدای تعالی سپس خودش را بیاد آنان می آورد که عالم به همه زوایای دلها است، و نتیجه می گیرد پس باید از خدایتان بترسید، که او بدانچه سینه ها در خود نهان داشته آگاه است.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات مربوط به وضو و تیمم و غسل)]

مرحوم شیخ طوسی در تهذیب با ذکر

سند از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه شریفه:" إِذا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاةِ" فرموده: یعنی هر گاه از خواب برخاستید برای نماز، راوی- که ابن بکیر است- می گوید: عرضه داشتم: مگر خواب وضو را باطل می کند؟

فرمود: بله، البته در صورتی که بر گوش مسلط شود و گوش چیزی نشنود. «۱»

مؤلف: این معنا در روایاتی دیگر نیز آمده، سیوطی آن روایات را در الدر المنثور از زید بن اسلم و نحاس نقل کرده، و این روایات منافاتی با گفتار قبلی ما ندارد، که گفتیم مراد از" قیام به نماز" اراده نماز خواندن است، زیرا آنچه ما گفتیم معنای قیامی بود که با حرف" الی" متعدی شده باشد، و آنچه در روایت آمده به معنای قیامی است از آن جهت که با حرف" من" متعدی شود، و امام فرموده: کلمه" الی" در آیه به معنای" من" است.

و در کافی به سند خود از زراره روایت کرده که گفت: من به امام ابی جعفر باقر

---

(۱) تهذیب الاحکام ج ۱ ص ۷ ح ۹.

(ع) عرضه داشتم: از کجا فهمیدی که فرمودی: مسح به پاره ای از سر و پاره ای از پاها واجب است نه بر همه آن دو؟ حضرت خندید، و سپس فرمود: ای زراره! هم رسول خدا (ص) بیان کرده و هم کتاب خدا طبق آن نازل شده، برای اینکه خدای عز و جل می فرماید:" فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ" که از آن می فهمیم همه صورت باید شسته شود، آن گاه فرموده:

" وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ" که با واو عاطفه دستها تا مرفق را متصل به وجه فرموده، و از این اتصال می فهمیم که دو دست

تا مرفق نیز همه اش باید شسته شود، آن گاه با آوردن فعلی دیگر بین کلام فاصله انداخته فرموده:" وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ"، که از این فاصله انداختن و از حرف" با" در" برءوسکم " می فهمیم، که مسح به بعض سر واجب است و چون با آوردن واو عاطفه پاها را وصل به سر کرد، و فرمود:" وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" می فهمیم مسح بر بعض پاها واجب است.

از سوی دیگر رسول خدا (ص) این آیه را برای مردم تفسیر فرمود، لیکن مردم تفسیر آن جناب را ضایع کرده، (به آرای خود سرانه خود عمل کردند) خدای تعالی سپس فرمود:" فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ"، که چون وضو را در صورت دسترسی نداشتن به آب ساقط کرده، بعضی از اعضای شستن در وضو را یعنی از مچ تا انگشتان دست و صورت را محل مسح در تیمم قرار داده فرمود:" بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ" و در آخر کلمه" منه" را اضافه کرد، می فهمیم که بعضی از صورت و دستها باید تیمم شود و مسح همه صورت واجب نیست، چون آن مقدار غباری که از خاك زمین به دست می چسبد به بعضی از کف دست می چسبد و به بعضی دیگرش نمی چسبد خدای تعالی سپس فرمود:" ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ" که منظور از حرج در تنگنا قرار گرفتن است. «۱»

مؤلف: اینکه امام در ضمن گفتار خود فرمود:" فان لم تجدوا ماء ..." منظورش این نبوده که آیه قرآن چنین است زیرا آیه" فَلَمْ تَجِدُوا ماءً" است، بلکه خواسته است آیه را نقل به معنا کند.

و در همان کتاب به سند خود از زراره

و بکیر روایت کرده که از امام باقر (ع) از وضوی رسول خدا (ص) پرسیدند، حضرت دستور داد طشتی- و یا ظرف کوچکی- آوردند که در آن آب بود، پس دست راست خود را در آب فرو برد، و مشتی از آن ______________________

(۱) فروع کافی ج ۳ ص ۳۰ ح ۴.

بر گرفت، و به صورت خود ریخت، و صورت خود را با آن شست، سپس دست چپ خود را در آب فرو برده مشتی از آن گرفت و به ساعد خود- یعنی مرفق به پائین- ریخت، و دست راست خود را با آن شست، ولی همواره دست را از بالا بپائین کشید، و هیچگاه از پائین به طرف مرفق نکشید، نه در دست راست و نه در دست چپ، سپس کف دست راست خود را در آب فرو برد، و مشتی آب بر گرفته به ذراع- مرفق تا سر انگشتان- خود ریخت، و در دست چپ همان کرد که در دست راست کرد، آن گاه سر و دو پای خود را با تری کف دستش مسح کرد، و آب جدیدی برای مسح به کار نبرد، آن گاه فرمود: نباید انگشتان را در زیر بند کفش برد، و سپس اضافه کرد که خدای تعالی می فرماید:" إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ" و به حکم این فرمایش هیچ مقدار (و بفرموده فقها حتی سر سوزنی) از صورت و دستها باید نشسته نماند، برای اینکه فرموده:" بشوئید صورت و دستهایتان را تا مرفق ها" آن گاه فرموده:

" وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" و به حکم این دستور اگر مقداری از سر و

یا مقداری از روی دو پای خود را از اول سر انگشتان تا به کعب مسح کند کافی است، راوی می گوید: عرضه داشتم کعب پاها کجای آن است؟ فرمود: اینجا یعنی بند پا و پائین تر از ساق، پرسیدم: این چیست؟ (که نشان می دهی) فرمود: این جزء استخوان ساق است، و کعب پائین تر از آن است، پرسیدیم: خدا تو را اصلاح کند آیا یک مشت آب برای شستن صورت و یک مشت برای شستن هر ذراع بس است؟ فرمود: آری، البته در صورتی که با منتهای دقت آن مشت آب را به همه ذراع و کف برسانی، البته با دو مشت این کار بهتر صورت می گیرد. «۱»

مؤلف: این روایت از روایات معروف است، عیاشی آن را از بکیر و زراره از امام باقر (ع) «۲» و در سندی دیگر مثل آن را از عبد اللَّه بن سلیمان از ابی جعفر روایت کرده «۳»، و در معنای آن و معنای روایت سابق روایاتی دیگر هست.

در تفسیر برهان آمده که عیاشی از زراره بن اعین و ابو حنیفه از ابی بکر بن حزم روایت کرده که گفت: مردی وضو گرفت و مسح پاها را بر چکمه خود کشیده، داخل مسجد شد، و به نماز ایستاد، علی (ع) آمد و با پای خود به گردن او زد، و فرمود: وای بر تو چرا بی وضو

---

(۱) فروع کافی ج ۳ ص ۲۶- ۲۵ ح ۴.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۹۹- ۲۹۸ ح ۵۱.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۰۰ ح ۵۶.

نماز می خوانی؟ آن مرد عرضه داشت: عمر بن خطاب به من چنین دستور داد، حضرت دست

او را گرفته نزد عمر آورد، و با صدای بلند فرمود: ببین این شخص چه چیزی از تو روایت می کند، عمر گفت: بله من به او گفتم چون رسول خدا (ص) آن طور مسح کرد، حضرت فرمود: قبل از مائده یا بعد از آن؟ گفت: این را نمی دانم، فرمود: حال که نمی دانی پس چرا فتوا می دهی؟ مسح بر چکمه در سابق نازل شد (و در مائده نسخ شد). «۱»

مؤلف: در عهد عمر اختلاف در جواز و عدم جواز مسح بر روی کفش شایع بود، و نظر علی (ع) این بود که آن دستور به آیه سوره مائده نسخ شده، این نظریه از روایات این باب استفاده می شود، و به همین جهت از بعضی ها از قبیل براء و بلال و جریر بن عبد اللّه روایت شده که آنان از رسول خدا (ص) نقل کرده اند که آن جناب بعد از مائده نیز بر روی کفش و پاپوش مسح می کرده «۲»، و لیکن روایاتشان خالی از اشکال نیست، و گویا منشا اختلاف مذکور این پندار بوده که مدعیان نسخ دلیل ناسخ را غیر از آیه می دانند، و غیر آیه نمی تواند ناسخ باشد، در حالی که این پندار صحیح نیست و دلیل نسخ خود آیه مائده است برای اینکه آیه شریفه مسح بر قدم را واجب کرده، و معلوم است که پا افزار و کفش قدم نیست، و همین پاسخ را روایت بعدی داده است.

و در تفسیر عیاشی از محمد بن احمد خراسانی- وی بقیه راویان حدیث تا زمان امام را ذکر نکرده- روایت آورده که گفته است، مردی به حضور امیر المؤمنین (ع) آمد، و از مسح بر

پا افزار پرسید، حضرت لحظه ای سر به پائین انداخت، آن گاه سر بلند کرد و فرمود: خدای تبارک و تعالی بندگان خویش را امر به طهارت فرموده، و آن را در بین اعضای بدن تقسیم کرده، سهمی از آن را به صورت، و سهمی به سر، و نصیبی به دو پا و بهره ای به دو دست داده، اگر پا افزار یکی از این اعضای بدن است می توانی آن را مسح کنی. «۳»

و نیز در همان کتاب از حسن بن زید از جعفر بن محمد (ع) روایت کرده که گفت: علی (ع) در عهد عمر بن خطاب در مساله مسح بر پا افزار مخالف سایرین بوده، آنها می گفتند: ما دیدیم که رسول خدا (ص) بر پا افزار خود مسح می کرد و حضرت در پاسخ هر کس که این استدلال را می کرد می پرسید: رسول خدا (ص)

---

(۱) تفسیر برهان ج ۱ ص ۴۵۲ ح ۱۰.

(۲) تفسیر المنار ج ۶ ص ۲۳۷.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۰۱ ح ۵۹.

قبل از نزول مائده چنین می کرد یا بعد از آن؟ می گفتند نمی دانیم، آن جناب می فرمود: ولی من می دانم که رسول خدا (ص) بعد از نزول سوره مائده دیگر بر پا افزار مسح نکرد و هر آینه مسح کردن بر پشت یک الاغ را بیشتر دوست دارم تا مسح کردن بر پا افزار، آن گاه این آیه را تلاوت کرد: " یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا- تا آنجا که فرموده- الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ". «۱»

و در در المنثور است که ابن جریر و نحاس- در کتاب ناسخ خود- از علی روایت کرده اند که در هر نمازی

وضو می گرفت و می خواند" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاهِ ..." «۲».

مؤلف: توضیح این حدیث گذشت.

و در کافی به سند خود از حلبی از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت از آن جناب از کلام خدای عز و جل پرسیدم که فرموده:" أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ" حضرت فرمود منظور جماع است، و لیکن خدای تعالی از آنجا که پرده پوش است دوست می دارد سر بسته سخن گوید، و لذا عمل نامبرده را به آن صراحت که شما تعبیر می کنید نکرده. «۳»

و در تفسیر عیاشی از زراره روایت کرده که گفت: من از امام باقر (ع) از تیمم پرسیدم، فرمود: عمار بن یاسر روزی نزد رسول خدا (ص) آمد و عرضه داشت: جنب شدم و آب نداشتم تا غسل کنم، حضرت فرمود: خوب بگو ببینم چه کردی؟

عرضه داشت: لباسهایم را کندم و توی خاک غلت زدم حضرت (شاید بعنوان مزاح) فرمود:

همانطور که الاغها غلت می زنند، سپس فرمود: خدای تعالی کیفیت تیمم را که بیان کرده و فرموده:" فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ مِنْهُ"، آن گاه خود رسول خدا (ص) همه کف دو دست خود را بر صعید گذاشت، و سپس بر داشت بین دو چشم تا آخر دو ابروی خود مسح کرد، آن گاه کف هر دست را به پشت دست دیگر کشید، البته اول به پشت دست راست کشید. «۴»

و در همان کتاب از زراره از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: خدای

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۰۲- ۳۰۱ ح ۶۲.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۶۲.

(۳) فروع کافی ج ۵ ص ۵۵۵ ح ۵.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۰۲ ح

تعالی شستن صورت و دو دست را و مسح کشیدن بر سر و پشت دو پا را واجب کرد، تا هر گاه کسی در حالت سفر و بیماری و ضرورت نتوانست صورت و دست را بشوید به جای شستن آن دو موضع را مسح کند و فرمود:" وَ إِنْ کُنْتُمْ مَرْضی أَوْ عَلی سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْکُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ ... وَ أَیْدِیکُمْ مِنْهُ". «۱»

و در همان کتاب از عبد الاعلی مولی آل سام روایت آورده که گفت به امام صادق (ع) عرضه داشتم: من در اثر زمین خوردن ناخنم شکست، و انگشتم را باند پیچی کردم، حال بفرما برای وضو چه کنم؟ می گوید امام (ع) فرمود: حکم این مساله و امثال آن در کتاب خدای تبارک و تعالی آمده، می فرماید:" ما جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ" «۲»: «۳».

مؤلف: امام (ع) به آیه سوره حج اشاره نموده، که در آن نیز حرج نفی شده، و اگر به ذیل آیه مورد بحث اشاره نکرد که در خصوص وضو است، برای این بوده که به مطلبی اشاره کرده باشد، که ما قبلا خاطرنشان ساختیم که منظور از نفی حرج، نفی حرج در ملاکهای دینی است، نه در خود احکام و در اخباری که ما نقل کردیم نکات بسیاری است، که با در نظر گرفتن بیانی که ما در ذیل آیات داشتیم آن نکات روشن می شود، بنا بر این خواننده محترم می تواند همان بیانات را به عنوان شرح این روایات تلقی کند.

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۳۰۲ ح ۶۳ و ۶۴.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۰۳- ۳۰۲

(۳) خدای تعالی در دین هیچگونه حکمی حرجی علیه شما جعل نکرده.

[سوره المائده (۵): آیات ۸ تا ۱۴]

ترجمه آیات هان ای مردمی که ایمان آوردید در آنجا که هوای نفس وادارتان می کند تا به انگیزه دشمنی، بنا حق شهادت دهید به خاطر خدا قسط را بپا بدارید، و دشمنی با اشخاص و اقوام شما را به انحراف از حق نکشاند، عدالت کنید که آن به تقوا نزدیک تر است، و از خدا بترسید که خدا از آنچه می کنید با خبر است (۸).

خدا به کسانی که ایمان بیاورند و عمل صالح کنند، این وعده را داده که آمرزشی و پاداشی عظیم دارند (۹).

و کسانی که کفران ورزیده آیات ما را تکذیب کنند اهل جهنمند (۱۰).

هان ای کسانی که ایمان آوردید نعمتی را که خدا بر شما ارزانی داشت بیاد آرید، به خاطر آورید که قومی تصمیم گرفتند دست ستم به سوی شما دراز کنند، خدا دستشان را از شما کوتاه کرد، و از خدا بترسید، و مؤمنان باید تنها بر خدا توکل کنند (۱۱).

و چرا نکنند؟ مگر سرگذشت بنی اسرائیل را نشنیدند که خدا از آنان پیمان گرفت، و ما از آنان دوازده مراقب انتخاب و مبعوث کردیم، خدای تعالی به ایشان فرمود: من با شمایم اگر نماز بپا دارید و زکات دهید و به فرستادگان من که از این پس مبعوث می شوند ایمان بیاورید، و با رعایت احترام تقویتشان کنید، و در راه خدا بطور شایسته وام دهید، که در این صورت گناهانتان را می پوشانم، و در بهشت ها که جویها در آن جاری است داخلتان می کنم- میثاق ما از بنی اسرائیل این بود که- بعد

از این انتخاب و تعیین نقباء اگر کسی از شما کفر بورزد در حقیقت از وسط راه منحرف گشته، و آن را گم کرده است (۱۲).

ولی این پیمان را شکستند و به خاطر همین جرم بزرگ لعنتشان کردیم، و دلهایشان را به قساوت و سختی مبتلا نمودیم، و در نتیجه کارشان به جایی رسید که کلام خدا را وارونه تفسیر کردند، و آن را جابجا نمودند، و قسمتی از اصول دین و رءوس حقائق دینی را از یاد بردند، و تو پیوسته به خیانتی از آنان مطلع می شوی، مگر اندکی از آنان، پس ایشان را ببخش و از ایشان درگذر که خدا نیکوکاران را دوست می دارد (۱۳).

و همچنین از آن جمعیتی که می گویند ما نصارائیم میثاق مخصوص بگرفتیم، آنها نیز قسمتی از اصول دینی خود را فراموش کردند، در نتیجه در بینشان تا روز قیامت دشمنی و کینه ورزی را تحریک کردیم، به زودی خدا از اعمالی که می کرده اند خبرشان خواهد داد (۱۴).

بیان آیات اتصال این آیات به آیات قبل روشن است، و هیچ غباری بر آن نیست، چون یک سلسله

خطابهایی است به مؤمنین که در آنها کلیاتی از امور مهم دنیایی و آخرتی، فردی و اجتماعی آنان را بیان می کند.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ، وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا" این آیه شریفه نظیر آیه ای است که در سوره نساء آمده است می فرماید:

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ، وَ لَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَ

إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً". «۱»

بـا این تفـاوت که آیه سـوره نسـاء در مقـام نهی از انحراف از راه حق و عـدالت در خصوص شـهادت است، و می فرمایـد: که هوای نفس شـما را به انحراف نکشاند، مثلا به نفع کسـی به خاطر اینکه قوم و خویش شما است بر خلاف حق شهادت ندهید، (و یـا به نفع فقیری به خـاطر دلسوزیتان و به نفع توانگری به طمع پول او شـهادت بنا حق ندهیـد)، ولی آیه مورد بحث در مقام شهادت بنا حق دادن علیه کسـی است به انگیزه بغضـی که شاهد نسبت به مشـهود علیه دارد، به این وسیله یعنی با از بین بردن حقش انتقام و داغ دلی گرفته باشد.

واضح تر بگویم در سوره مائده فرموده:" کُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ" و در آیه سوره نساء فرموده:" کُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ" و این تفـاوت در تعبیر بخـاطر تفـاوتی است که در مقام این دو آیه هست، در آیه سوره مائـده غرض این بوده که مؤمنین را از ظلم در شـهادت به انگیزه سابقه دشمنی شاهد نسبت به مشهود علیه نهی کند، لذا شهادت را مقید به قسط کرد، و فرمود:" بایـد که شـهادت شـما به قسط و به حق باشـد و در شـهادت دادن عداوت و غرضـهای شخصـی را دخالت ندهید"، به خلاف آیه سوره نساء که سـخن از شـهادت دادن به نفع کسـی به انگیزه دوستی و هوا دارد، و شـهادت دادن به نفع دوست و محبوب ظلم به او نیست، گو اینکه خالی از ظلم هم نیست (چون به غیر مستقیم حق خصم محبوبش را ضایع کرده)

و لیکن از آن جهت که شهادت به نفع محبوب است ظلم شمرده نمی شود، و لذا در آیه سوره مائده امر کرد به

---

(۱) هان ای کسانی که ایمان آورده اید، بپا دارندگان به قسط و گواهانی برای خدا باشید، هر چند که گواهیتان علیه خودتان یا والدینتان یا خویشاوندانتان باشد، چه آنکه شما شاهد اوئید توانگر باشد، چه فقیر، زیرا رعایت حرمت خدا لازم تر است، از رعایت حال توانگر و فقیر، پس زنهار به پیروی هوا از راه حق و قسط منحرف نشوید، و بدانید که اگر از دستورات خدا اعراض و به آن پشت کنید خدا بدانچه می کنید با خبر است." سوره نساء آیه ۱۳۵".

شهادت به قسط و آن گاه این شهادت به قسط را تفریع کرد بر یک مساله کلی و آن قیام للّه است و در سوره نساء اول امر کرد به شهادت دادن برای خدا و دخالت ندادن هواها و دوستی ها را در شهادت، و سپس آن را تفریع کرد بر قیام به قسط.

و نیز به همین جهت در آیه مائده جمله:" اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوی وَ اتَّقُوا اللَّهَ" را تفریع کرد بر شهادت دادن به قسط، و در این جمله که نتیجه شهادت بر قسط است امر کرد مؤمنین را به عدالت، و این عدالت را وسیله ای شمرد برای حصول تقوا، ولی در آیه سوره نساء قضیه را به عکس کرد یعنی جمله:" فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْدِلُوا" را متفرع کرد بر امر به شهادت برای خدا، نخست امر کرد به اینکه برای خدا شهادت دهید، و سپس از پیروی هوا و ترک تقوا نهی نموده، این

پیروی هوا و ترک تقوا را بدترین وسیله برای ترک عدل شمرد.

آن گاه در هر دو آیه از ترک تقوا به یک جور تحذیر کرد، در آیه سوره نساء فرمود:" وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً" یعنی اگر تقوا به خرج ندهید خدا بدانچه می کنید با خبر است، و در سوره مائده فرموده:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ" «۱»، و اما معنای جمله:" قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ ..." از سخنانی که پیرامون آیات قبلی داشتیم روشن شده است.

" اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى ..."

ضمیر" هو" به کلمه" عدل" بر می گردد،- گو اینکه قبل از ضمیر چنین کلمه ای نبود، و لیکن از معنای" اعدلوا" فهمیده می شد، در نتیجه معنای جمله چنین است: عدالت پیشه کنید که عدالت به تقوا نزدیکتر است.

" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ".

جمله دوم یعنی جمله" لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ" انشای وعده است که قبلا یعنی در اول آیه داده، و فرموده بود:" وَعَدَ اللَّهُ ..." بطوری که دیگران نیز گفته اند و این تعبیر مؤکدتر از آن است، می فرمود:" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً" «۲»، البته این مؤکدتر بودن به خاطر آن نیست که در آیه مورد بحث جمله مورد گفتگو خبر بعد از خبر است «۳»،

---

(۱) تقوا پیشه کنید که خدا خبر دارد از آنچه می کنید." سوره مائده، آیه ۸"

(۲) خدا به کسانی که ایمان آورده اعمال صالح کنند مغفرت و پاداشی عظیم وعده داده." سوره فتح، آیه ۲۹".

(۳) تفسیر المنار ج ۶ ص ۲۷۵.

نه، این اشتباهی

است که بعضی کرده اند، بلکه به خاطر این است که تصریح دارد به انشای وعده، نه چون آیه سوره فتح که ضمنا بر آن دلالت دارد.

" وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ " راغب در مفردات می گوید: ماده" جیم- حاء- میم" به معنای شدت فوران آتش است، دوزخ را هم که جحیم خوانده اند به این مناسبت است «۱»، و این آیه مشتمل است بر خود وعید (نه بر تهدید به آن)، در مقابل آیه قبلی که خود وعده را ذکر می کرد، و می فرمود:" لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ ".

در آیه مورد بحث کفر را مقید کرده به تکذیب آیات تا کفر بدون تکذیب را شامل نگردد، زیرا کفاری که منشا کفرشان انکار حق با علم به حق بودن آن نیست بلکه اگر کافر بخاطر این است که حق بگوششان نخورده و یا مستضعفی هستند که تشخیص حق از باطل را ندارند، اهل دوزخ نیستند بلکه کار آنان به دست خدا است، اگر بخواهد آنان را می آمرزد و اگر خواست عذابشان می کند، پس دو آیه مورد بحث یکی وعده جمیل است به کسانی که ایمان آورده اعمال صالح انجام می دهند، و دیگری تهدید شدیدی است به کسانی که به خدا کفر ورزیده، آیات خدا را تکذیب کنند، و معلوم است که بین این دو مرحله مراحلی است متوسط، که خدای تعالی امر آن مراحل و عاقبت امر صاحب هر مرحله را ذکر نکرده.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا ..."

این مضمون قابل آن هست که بر چندین واقعه منطبق گردد، وقایعی که بین کفار و مسلمانان واقع شد،

از قبیل داستان جنگ بدر و احد و احزاب و غیره و بنا بر این نمی توان گفت نظر خاصی به واقعه خاصی دارد، بلکه منظورش مطلق توطئه هایی است که مشرکین علیه مسلمانان و برای کشتن آنان و محو کردن اثر اسلام و دین توحید می ریختند.

و اینکه بعضی از مفسرین آن را بر واقعه خاصی حمل نموده و گفته اند مراد از آن داستانی است که در آن آمده: مشرکین تصمیم گرفتند رسول خدا (ص) را به قتل برسانند، و یا بعضی از یهودیان تصمیم گرفتند آن جناب را ترور کنند. «۲» که هر دو داستان به زودی می آید سخنی است که از ظاهر لفظ آیه بعید است و این ناسازگاری بر کسی پوشیده نیست.

" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" در این جمله مؤمنین را دعوت فرموده به اینکه تقوا پیشه نموده و بر خدا توکل کنند، و در

---

(۱) مفردات راغب ص ۸۸.

(۲) تفسیر المنار ج ۶ ص ۲۷۶.

حقیقت منظور تحذیر شدید از ترک تقوا و ترک توکل بر خدای سبحان است، دلیل بر اینکه منظور نهی شدید است داستانی است که از بنی اسرائیل و نصارا در همین سیاق حکایت می کند که بعضی از آنها که گفتند، ما نصارائیم چنین و چنان کردند، و یهود و نصارا هر دو عهد الهی را شکستند، و خدای تعالی آنان را به لعن خود و به قساوت قلب و فراموش کردن بهره هایی که از دینشان داشتند و انداختن دشمنی و خشم بین آنان تا روز قیامت گرفتار ساخت.

و معلوم است که غرض از نقل این قصه جز این نبوده که برای روشنگری مؤمنین

به آن استشـهاد نموده و آن را پیش روی مؤمنین قرار داده، آویزه گوش آنان کند تا از آن عبرت گیرند، و هوشیار شده بدانند که اگر یهود و نصارا مبتلا شدنـد به آن بلاهایی که شدند، همه به خاطر این بود که میثاقی را که با خدای سـبحان بسـته بودند فراموش کردند، و آن میثاق این بود که تسـلیم خدای تعالی باشند و دستوراتش را به سمع و طاعت تلقی کنند و لازمه این معنا آن بود که از مخالفت پروردگارشان بپرهیزنـد، و در امور دینیشان بر او توکل کنند، یعنی او را وکیل خویش بگیرند، در نتیجه اختیار نکننـد مگر چیزی را که خـدای تعالی برایشان اختیار کرده و ترک کننـد هر چیزی را که خـدای تعالی آن را برای آنان ناسـتوده دانسـته و راه آن اسلام و این لوازمش همانا طریقه طاعت رسولان او است، کسی که بخواهد واقعا تسلیم خدای تعالی باشـد بجز این نمی شود که به رسولاـن او ایمـان بیاورد، و دست از پیروی غیر خـدا و رسولان او بردارد، دعوی هر کس که از راه می رسـد و مردم را به اطاعت و خضوع در برابر دسـتورات خویش می خواند نپذیرد، در برابر جباران و طاغوتها و غیر آنان سر تسـلیم فرود نیاورد، حتی از احبار و رهبان و یا از خاخامها و کشیشـها هیچ سخنی را بدون دلیل قبول نکند، و خلاصه اینکه بداند که غیر از خدای تعالی و هر کس که خدا اطاعتش را واجب کرده باشد از احدی نباید اطاعت کند.

[میثاقی که خداوند از یهود و نصارا گرفت و پیمان شکنی آنان

اما مع الاسف یهود و

نصارا میثاق خدایی را پشت سر انداختند، و در نتیجه خدای تعالی آنان را از رحمت خود دور ساخت و به دنبال دور شدن از رحمت خدا دست به کارهای جنایت آمیزی زدند و آن این بود که آیات کلام خدا را جابجا و تحریف کردند، و آن را به غیر آن معنایی که خدای تعالی اراده کرده بود تفسیر نمودند، و این باعث شد که بهره هایی از دین را از دست بدهند، و این بهره ها اموری بود که با از دست دادن آنها هر خیر و سعادتی را از دست دادند، و علاوه بر این، آن مقدار از دین هم که برایشان باقی مانده بود را فاسد ساخت، آری دین احکامی غیر مربوط به هم نیست، مجموعه ای از معارف و احکامی است که همه به هم ارتباط دارند، بطوری که اگر بعضی از آنها فاسد شود فساد آن بعض باقیمانده را هم فاسد می کند، مخصوصا احکامی که جنبه رکن و زیر بنا برای دین دارد، مثالی که مطلب را روشن کند نماز خواندن

کسی است که منظورش از نماز بندگی خدا نباشد بلکه منظورش این باشد که در بین جامعه نمازگزار خود را جا بزند، و همین که جامعه به وی اعتماد نمود کلاه سر جامعه بگذارد، و معلوم است که چنین نمازی و یا چنین انفاقی و یا جهاد به چنین منظوری در حقیقت با زبان شکار حرف زدن است، و به جای اینکه قدمی به خدا نزدیکترش کند قدمها و بلکه فرسنگها از خدای تعالی دورشان می سازد پس نه آنچه برایشان مانده سودی به حالشان دارد، و نه از آنچه

از دین که تحریف کرده اند بی نیازند، چون هیچ انسانی بی نیاز از دین نیست آن هم اصول و ارکان دین. پس از اینجا می فهمیم که مقام اقتضاء می کرده که مؤمنین را از مخالفت تقوا و ترک توکل بر خدا بر حذر داشته و وادارشان کند به اینکه از این داستانی که برایشان نقل کرد عبرت بگیرند.

[مراد از توکل بر خدا]

و نیز از همین جا روشن می شود که مراد از" توکل" چیزی است که شامل امور تشریعی و تکوینی (هر دو) می شود، و یا حد اقل مختص به امور تشریعی است، به این معنا که خدای تعالی مؤمنین را دستور داده به اینکه خدا و رسول را در احکام دینی اطاعت کنند و آنچه را که پیامبرشان آورده و برایشان بیان کرده بکار ببندند، و امر دین و قوانین الهی را به خدای تعالی که پروردگارشان است محول نموده و به وی واگذار کنند، و به هیچ وجه خود را مستقل ندانند، و در شرائطی که خدای تعالی تشریع نموده و به دست آنان ودیعت سپرده و دخل و تصرف ننمایند، هم چنان که دستورشان داده که او را در سنت اسباب و مسبباتی که در عالم جاری ساخته اطاعت کنند و در عین اینکه بر طبق این سنت عمل می کنند در عین حال آن اسباب و مسببات را تکیه گاه خود ننموده، برای آنها استقلال در تاثیر که همان ربوبیت است معتقد نشوند، (بیمارانشان را مداوا بکنند، ولی دوا را مستقل در شفا ندانند، به دنبال کار و کسب بروند ولی کسب را رازق خود ندانند و همچنین) بلکه همه این وظایف را به عنوان

یکی از هزار شرط انجام داده منتظر آن باشند که اگر خدا خواست نهصد و نود و نه شرط دیگرش را ایجاد کند در نتیجه اگر ایجاد کرد به مشیت و تدبیر او رضا دهند و اگر هم نکرد باز به مشیت او راضی باشند.

" وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً ... "

راغب در مفردات خود می گوید: کلمه" نقب" وقتی در مورد دیوار و یا پوست به کار می رود معنای کلمه" ثقب" را که در مورد چوب بکار رود می دهد، آن گاه می گوید: نقیب به معنای کسی است که از قومی آمار می گیرد، و احوال آن قوم را پی گیری می نماید ، و جمع آن

نقباء می آید. «۱»

خدای سبحان برای مؤمنین از این امت داستانی که بر بنی اسرائیل گذشت می سراید، که چگونه برایشان احکام دینی تشریع کرد، و با اخذ میثاق امر آنان را تثبیت نمود، و نقباء برایشان برگزید، و بیان خود را به آنان ابلاغ فرموده حجت را بر آنان تمام کرد، ولی آنها در عوض به جای آنکه شکر او را بگذارند میثاقش را نقض کردند، و خدای تعالی هم به کیفر این رفتارشان ایشان را لعنت کرد و دلهایشان را دچار قساوت نمود، ...

و فرمود:" وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ" و این مطلبی است که در سوره بقره و سوره های دیگر تکرار کرده،" وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً" که علی الظاهر منظور از این دوازده نقیب دوازده رئیس است، که هر یک بر یکی از اسباط دوازده گانه بنی اسرائیل ریاست داشتند، و به منزله والی بر آنان بودند، کارهای آنان

را فیصله می دادند، و نسبتی که این دوازده نقیب به دوازده تیره بنی اسرائیل داشتند نظیر نسبتی بوده که اولی الامر به افراد این امت دارند، در حقیقت مرجع مردم در امور دین و دنیای آنان بودند، چیزی که هست خود آنان وحیی از آسمان نمی گرفتند و شریعتی را تشریع نمی کردند، و کار وحی و تشریع شرایع تنها به عهده موسی بود" وَ قالَ اللَّهُ إِنِّی مَعَکُمْ" و خدای تعالی به ایشان فرمود: که من با شمایم، در این جمله به بنی اسرائیل اعلام می دارد در صورتی که او را اطاعت کنند او ایشان را یاری می کند، و گرنه بی یاورشان می گذارد، و به همین جهت هر دو امر را خاطرنشان کرده و فرمود:" لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَیْتُمُ الزَّکاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِی وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ"، که تعزیر همان نصرت است، البته نصرت توأم با تعظیم، و مراد از کلمه" رسلی" پیغمبرانی است که بعد از موسی برای آنان مبعوث می کند، که شریعتی نو و دعوتی علی حده دارند، مانند عیسی بن مریم (ع) و رسول اسلام محمد (ص)، و سایر رسولانی که بین این دو بزرگوار بودند، ولی شریعتی نیاوردند" وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً" منظور از این قرض دادن به خدا صدقه های مستحبی است نه زکات واجب" لَأُکَفِّرَنَّ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّکُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ" برگشت این جمله به وعده جمیلی است که خدای تعالی به بنی اسرائیل داده، به شرطی که نماز بپا دارند، و زکات واجب دهند، و به رسولان او ایمان آورده، هم یاری و هم تعظیمشان کنند و صدقه مستحبی بدهند، که در این صورت گناهانشان را محو

نموده داخل در جناتشان می کند که از زیر آنها نهرها روان است، آن گاه در تهدید کسانی ________________

(۱) مفردات راغـــــب ص ۵۰۳.

که به این دستورات عمل نکنند فرموده:" فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ ".

[نقمت هایی که به سبب پیمان شکنی به یهود رسید]

" فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً ... "

خدای تعالی در آیه قبل سزای کفر و قدر ناشناسی نسبت به میثاق نامبرده را عبارت از گمراه شدن از راه میانه و مستقیم، و این ذکر اجمالی آن کیفر بود، و در آیه مورد بحث بطور مفصل آن کیفر را بیان می کند، و آن عبارت است از انواع نقمت ها و عذابها که خدای سبحان بعضی از آنها را که همان لعنت و تقسیه قلوب باشد را به خودش نسبت داده، چون این دو نقمت در واقع کار خود او است و بعضی دیگر را به خود بنی اسرائیل نسبت داده، و آن نقمتی است که جمله" وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ " آن را در نظر دارد همه اینها کیفر همه کفرانهای آنان است، که در رأس آنها کفر به میثاق است، و یا کیفر تنها کفر به میثاق است، برای اینکه سایر کفرهاشان در شکم این یک کفر خوابیده هم چنان که سایر کیفرهاشان در شکم کیفر آن نهفته است.

آری راه وسطی که آنان گم کرده اند راه سعادتی است که آبادی دنیا و آخرت آنان در آن راه است.

پس اینکه فرمود:" فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ " علی الظاهر مراد همان کفری است که در آیه قبلی از آن تهدید کرد و لفظ" ما" در کلمه:" فبما" هر جا

که استعمال شود دو اثر دارد، یکی اینکه مطلب را تاکید می کند و دوم اینکه ابهام آن را می رساند، به این معنا که اهل زبان در جایی که بخواهند شخصی یا غرضی را که در جای خود معین است نامعین و مبهم ذکر کنند تا در نتیجه آن شخص یا آن غرض را تعظیم یا تحقیر کرده باشند این کلمه را به کار می برند" مثلا وقتی بپرسی که چه کسی آمده بود در خانه و تو با او سخن می گفتی او به منظور اینکه بفهماند مردی بود که از بزرگی نمی شود نامش را برد و یا از پستی قابل آن نیست که نامش را ببرم در پاسخت می گوید:" رجل ما" مردی از مردها و بنا بر این معنای آیه چنین می شود که بنی اسرائیل به خاطر پیمان شکنی هایی که نمی شود گفت که چیست مورد لعن ما واقع شدند" و لعن عبارت است از دور کردن کسی از رحمت خدا" وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِیَةً" کلمه" قاسیه" اسم فاعل از" ماده قسی" است و این ماده به معنای سفتی و سختی است، و قساوت قلب از قسوت سنگ که صلابت و سختی آن است گرفته شده، و قلب قسی (با قساوت) آن قلبی است که در برابر حق خشوع ندارد، و تاثیری بنام رحمت و رقت به آن دست نمی دهد، در قرآن کریم فرموده:" أَ لَمْ یَأْنِ لِلَّذِینَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ اللَّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ؟ وَ لا یَکُونُوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَیْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ

فاسِقُونَ" «۱».

و سخن کوتاه اینکه خدای سبحان دنبال مساله قساوت قلبشان

می فرماید: نتیجه آن این شد که برگشتند و دست به تحریف کلام خدا زدند" یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ"، یعنی آن را طوری تفسیر کردند که صاحب کلام آن معنا را در نظر نداشت و خدای تعالی که صاحب کلام بود به آن تفسیر راضی نبود و یا از کلام خدا هر چه را که خوشایندشان نبود انداختند و چیزهایی که دلشان می خواست از پیش خود به آن اضافه کردند و یا کلام خدا را جابجا نمودند، همه اینها تحریف است، و بنی اسرائیل به این ورطه نیفتادند مگر به خاطر اینکه دستشان از حقائق روشن دین برید،" وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُکِّرُوا بِهِ"، و معلوم است که این حظی که فراموش کردند قسمتی از اصول دینیشان بوده که سعادتشان دائر مدار آن اصول بوده، اصولی که هیچ چیزی جای آن را اشغال نکرد مگر آنکه شقاوت دائمی را علیه آنان مسجل نمود مثل اینکه بجای منزه دانستن خدای تعالی از داشتن شبیه که یکی از اصول دین توحید است مرتکب تشبیه شدند، و یا موسی را خاتم انبیا شمردند، و شریعت تورات را برای ابد همیشگی پنداشتند، و نسخ و بداء را باطل دانستند، و گرفتار عقائد باطل غیر اینها شدند.

" وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلی خائِنَةٍ مِنْهُمْ" کلمه" خائنه" چه به معنای اسم فاعل باشد و چه به معنای خیانت بدان جهت که نکره آمده و به خاطر کلمه" منهم" طائفه ای از آنان را شامل می شود، و معنای جمله این است که" تو همواره به طائفه ای از آنان اطلاع پیدا می کنی که خائنند، و یا همیشه بر خیانت طائفه ای از آنان اطلاع پیدا می کنی،"

إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَاعْفُ عَنْهُمْ، وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "، در سابق مكرر گفته ايم كه استثناى قليلى از بنى اسرائيل منافات با اين معنا ندارد كه لعنت و عذاب متوجه اين امت و اين نژاد بشود.

و يكى از حرف هاى عجيبى كه بعضى از مفسرين در تفسير اين آيه زده اند اين است كه گفته اند: مراد از كلمه" قليل" عبد اللَّه بن سلام و اصحاب او است، و آيه شريفه مى خواهد بفرمايد همه يهوديان خائنند، مگر او و دوستانش «۲»، و وجه عجيب بودن اين تفسير اين است كه ______________________

(۱) آيا براى كسانى كه ايمان آورده اند آن لحظه نرسيده كه دلهاشان براى ياد خدا و عمل به معارف و احكام حقى كه نازل شده نرم شود؟ و مانند اهل كتاب نباشند، كه قبل از شما برايشان كتاب آمد، و سالها از عصر پيامبرشان گذشت، در نتيجه دلهايشان قساوت يافت و اينک بسيارى از آنان فاسقند." سوره حديد آيه ۱۶".

(۲) تفسير المنار ج ۶ ص ۲۸۵.

عبد اللَّه بن سلام مدتها قبل از نازل شدن سوره مائده اسلام آورد، و معنا ندارد كه آيه شريفه شامل مسلمانان در روز نزول بشود، زيرا آيات مورد بحث سخن از ميثاق بنى اسرائيل و سخن از بديهاى يهود دارد، يهوديانى كه در آن ايام هم چنان يهودى مانده بودند و عبد اللَّه بن سلام در آن روز يهودى نبود.

[پيمان شكنى نصارا و عواقب آن

" وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنا" راغب در مفردات گفته وقتى گفته مى شود" غرى بكذا" معنايش اين است كه به فلان چيز چسبيد، و ملازم

آن شـد، و اصـل این کلمه از غراء است، که به معنـای سـریش و سـریشم و امثـال آن است، و چـون گفته شـود:" اغریت فلانـا بکـذا" که بـاب افعال این ماده است همان معنای ثلاثی مجرد را می دهـد، و می فهمانـد که" من او را به فلان چیز چسباندم" «۱».

عیسـی بن مریم (ع) پیغمـبر رحمت بود و مردم را به صـلح و صـفا می خوانـد، و تشویقشـان می کرد به اینکه نسـبت به آخرت اشـراف و توجه کامـل داشـته و از لذائـذ دنیـا و زخـارف دلفریب آن اعراض کننـد، و نهیشان می کرد از اینکه بر سـر دنیا این کالای پست" و غرض أدنی" تکالب کننـد، یعنیماننـد درندگان بر سـر یک شـکار پنجه به روی هم بکشـند که اگر خواننده عزیز بخواهـد کلمـات آن جنـاب را ببینـد بایـد به مواقف مختلفی که انجیل های چهارگانه از آن جناب نقل کرده انـد مراجعه کند.

لیکن پیروانش عکس العمل بر خلاف، از خود نشان داده و مواعظ و تـذکرات آن جناب را از یاد بردنـد، و چون چنین کردند خدای عز و جل به جای سـلم و صـفا کینه و دشـمنی را در دلهاشان ثابت کرد، و به جای برادری و دوستی که عیسی (ع) آنان را به آن می خوانـد، دشـمنی و کینه توزی را در دلهاشـان مسـتقر نمود، و در باره آنان فرمود:" فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ.

و این عداوت و بغضا که خدای تعالی نام برده جزء ملکات راسخه امت های مسیحی شده و در دل آنها ثابت و پایدار گردیده است، هم چنان که آتش آخرت هم سرنوشت حتمی آنها است، و از

آن مفری ندارند، هر چه بخواهند از غمی از غمهای آن رها شوند دوباره به آن اندوه برگردانده می شوند و به ایشان گفته می شود بچشید عذاب حریق و سوزنده را.

و از روزی که عیسی بن مریم به آسمان برده شد حواریون او و داعیان و مبلغین دین او

---

(۱) مفردات راغـــــب ص ۳۶۰.

پیوسته با یکـدیگر اختلاف کردنـد، و اختلاف آنان روز به روز بیشتر شد و همه مسیحیت را فرا گرفت، و در آغاز آنان را به جان هم انـداخت، جنگها و قتل و غارتها بپا کرد، انواع در بدریها بوجود آورد، خانواده هایی را آواره کرد، و فسادهایی دیگر بر انگیخت تـا آنکه کـار به جنگهـای بزرگ و بین المللی بیانجامیـد، جنگهـایی که کره زمین را تهدیـد به خراب و بشـریت را تهدیـد به فناء و انقراض نمود، همه اینها همان وعـده ای بود که خـدای تعالی در آیه مورد بحث داد، و این خود مصداق تبدل نعمت به نقمت و گمراه تر شـدن به دنبـال بیشتر متلاشـی شـدن است، تـازه همه اینها عقوبت دنیایی آنان بود. "وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ".

[سوره المائده (۵): آيات ۱۵ تا ۱۹]

ترجمه آیـات هـان ای اهـل کتاب اینک فرسـتاده ما محمـد (ص) به سویتان آمـد، او برای شـما بسیاری از حقایق دین را که- علمائتان- پنهانش می داشـتند بیان می کند، و از فاش کردن بسـیاری از خیانتهای دیگر آنان نسبت به معارف دین صرفنظر می نمایـــــــد، و ایـــــــن رســــــول از نـــــــاحیه خـــــــدا برایتـــــــان نـــــــوری و کتـــــــابی

روشنگر آورده (۱۵).

نور- نبوت- و کتابی که خدا بوسیله آن پیروان خوشنودی خویش را به طرق سلامت هدایت می کند، و آنان

را به اذن خود از ظلمت ها به سوی نور خارج ساخته به سوی صراط مستقیم هدایت می کند (۱۶).

هم آنها که گفتند مسیح پسر خدا است، و هم آنها که وی را سومین پسر خدا دانستند و نیز کسانی که گفتند خدا با مسیح متحد شده کافر شدند، بگو (ای پیامبر) اگر مسیح خدا است پس کدام قدرت است که جلوی قدرت و قهر خدای را- اگر خواست مسیح را که از رحم مریم افتاده و مادرش را و همه انسانهای روی زمین را هلاك کند- بگیرد؟. و ملك آسمانها و زمین و آنچه بین آن دو است از آن خدا است، او است که هر چه بخواهد- چه از مسیر نطفه پدر و رحم مادر و چه بدون نطفه پدر- خلق می کند آری خدا بر هر چیزی توانا است (۱۷).

یهود و نصارا خود را پسران خدا و دوستان او می دانند، بگو اگر این عقیده شما درست است پس چرا خدا شما را به کیفر گناهانتان عذاب می کند؟- نه، این عقیده درست نیست- بلکه شما نیز بشری هستید از جنس سایر بشرهایی که خلق کرده، هر که را بخواهد می آمرزد، و هر که را بخواهد عذاب می کند و ملك آسمانها و زمین و آنچه بین آن دو است از خدا است، و باز گشت نیز به سوی او است (۱۸).

ای اهل کتاب باز هم اخطار می کنم که فرستاده ما محمد (ص)، بسوی شما آمد تا بعد از گذشتن دوران فترت- که فرستادن رسولان را تعطیل کردیم معارف حقه ما را برایتان بیان کند- تا نگوئید ما گناهی نداریم چون هیچ پیامبری نوید آور و بیم رسان برای

ما نیامد، اینک نویدآور و بیم رسان به سویتان آمد و دیگر در منحرف شدن، هیچ بهانه ای ندارید و خدا بر هر چیز توانا است (۱۹).

بیان آیات خدای تعالی بعد از آنکه مساله پیمان گرفتن از اهل کتاب بر اینکه رسولان او را یاری و تعظیم و احکام او را حفظ کنند، خاطر نشان کرد، و نیز بعد از آنکه مساله نقض پیمان را ذکر کرد، اینک در این آیات آنان را دعوت فرموده به اینکه به فرستاده ای که او فرستاده و به کتابی که او بر وی نازل کرده ایمان بیاورند چیزی که هست این دعوت را با زبان معرفی رسول و کتاب و استدلال بر اینکه آن رسول و کتاب حقند و اتمام حجت علیه آنان بیان کرده.

تعریفی که گفتیم همان مضمونی است که آیه اول متضمن آن است که در هر دو اهل کتاب را مخاطب قرار داده و می فرماید:" يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا ..." و اما استدلالی که گفتیم همان بیانی است که جمله:" يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ ..."

عهده دار آن است چون این مضمون بهترین شاهد بر صدق رسالت است، زیرا مردی امی و درس نخوانده که اهل کتاب را از حقایقی از دین آنان که جز کشیشان بر جسته مسیحیت احدی از آن

صفحه ی ۳۹۷

اطلاع ندارد خبر می دهد، نمی تواند یک مرد عادی باشد، و این بیانگری، دلیل قاطعی است بر اینکه او فرستاده خدا است برای اینکه از کتابهای آسمانی قبل مطالبی نقل می کند که به جز متخصصین از علمای اهل کتاب کسی از آن مطالب آگاهی نداشت، و نیز بیانی است که جمله:" يَهْدِي بِهِ

اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ ..." متضـمن آن است، برای اینکه هـدایت قرآن همان مطالب حقه ای است که در این کتاب آمده، و هیچ غباری و ابهامی در حقانیت آن نیست، و همین خود بهترین شاهد است بر صدق رسالت و حقانیت کتاب.

و اما اتمام حجت عبارت است از مضـمون جمله:" أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" «۱».

علاوه بر آن تعریف و آن اقامه بینه و اسـتدلال و آن اتمام حجت، این آیات مطلب دیگری را نیز متعرض شده، و آن رد گفتار بعضی از مسیحیان است، که گفته اند:" مسیح پسر خدا است"، و رد گفتار بعضی از یهودیان که گفته اند:" ما یهودیان پسران و دوستان خدائیم".

" يـا أَهْـلَ الْكِتـابِ قَـدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ" به اهل کتاب می فرمایـد: رسول ما بسـیاری از حقائق دین مسـیح را که خود شـما آنها را پنهان کردید و برای مردم نگفتید بیان می کند، و منظور از این حقـائق آیاتی از تورات و انجیل است که در آن از آمـدن خاتم الانبیاء و از نشانی ها و خصوصـیات آن جناب خبر داده، و آیه شریفه زیر از وجود چنین آیـاتی در کتابهـای تورات و انجیـل خبر داده و می فرمایـد:" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ" «۲» و نیز می فرمایـد:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ ... ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ، وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ..." «۳».

و نیز آیاتی از تورات و انجیل است که ملایان

یهودی و نصارا از در لجبازی در مقابل حق مضمون آن را از مردم پنهان کردند، مانند آیاتی که حکم رجم و سنگسار کردن را بیان ________________

(۱) ما این رسول و این کتاب را برایتان فرستادیم، تا دیگر بهانه ای نداشته باشید و نگوئید که ما از هدایت الهی بی بهره بودیم چون پیامبری بشیر و نذیر برای ما نیامد، حال بشیر و نذیر برایتان آمد و خدا بر هر چیزی توانا است.

(۲) کسانی که پیروی می کنند رسول درس نخوانده ای را که نامش و خصائصش را در کتاب آسمانی خود تورات و انجیل می یابند ..." سوره اعراف، آیه ۱۵۷".

(۳)" سوره فتح، آیه ۲۹".

________________ صفحه ی ۳۹۸

می کند و آیه" وَ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ..."«۱»، به بیانی که خواهد آمد به آن اشاره می کند و این حکم یعنی حکم رجم همین الان نیز در توراتی که در دست یهودیان است در اصحاح بیست و دوم از سفر تثنیه موجود است.

و اما اینکه فرمود: از بسیاری عفو کردیم منظور خدای تعالی این است که بسیاری از آن حقائق را که اهل کتاب پنهان کردند را عفو کردیم و بیان نکردیم، شاهد این عفو اختلافی است که بین دو کتاب می بینیم، مثلا تورات شامل بر مسائلی در توحید و نبوت است که نمی شود آن را به خدای تعالی نسبت داد، مثل اینکه خدا را جسم و نشسته در مکانش می داند، و خرافاتی دیگر از این قبیل، و نیز نمی شود آن مطالب را به انبیاء نسبت داد، مثل انواع کفر و فسق و فجورها و لغزشها که به انبیاء نسبت داده و نیز می بینیم که تورات یکی از

اصولی ترین معارف دینی را یعنی مساله معاد را به کلی مسکوت گذاشته، و در باره آن هیچ سخنی نگفته، با اینکه دین بدون معاد، دین استواری نیست، و اما انجیل ها مخصوصا انجیل یوحنا مشتمل بر عقائدی از وثنیت و بت پرستی است (و اگر خدای تعالی از اینگونه دستبردهای کشیشان و احبار عفو کرد، و در قرآن کریم نامی از آن نبرد، شاید برای این بوده که مردم به عقل خودشان در می یابند که اینگونه عقائد خرافی است و هیچ ربطی به خدای تعالی و به انبیای او ندارد.

[مراد از نور در" قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ" قرآن مجید است

" قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ" ظاهر عبارت" قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ" این است که این آینده ای که از ناحیه خدای تعالی آمده یک نحوه قیامی به خدای تعالی دارد نظیر قیامی که بیان به مبین و کلام به متکلم دارد و همین خود مؤید این است که مراد از نور همین قرآن کریم است، بنا بر این جمله:" وَ كِتابٌ مُبِينٌ" عطف است به کلمه" نور" تا تفسیر آن باشد، و به اصطلاح عطف تفسیری است، می فرماید:" از ناحیه خدا برایتان نوری آمده که همان کتاب مبین است"، و خدای تعالی در چند جا از کلام مجیدش قرآن را نور خوانده، از آن جمله فرموده:" وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ" «۲»، و نیز فرموده:" فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا" «۳»، و نیز فرموده:" وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً" «۴».

---

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۱۷۶".

(۲)" سوره اعراف، آیه ۱۵۷".

(۳)" سوره تغابن، آیه ۸".

(۴)" سوره نساء، آیه

البته احتمال هم دارد که مراد از نور، رسول خدا (ص) باشد، و این مبنی بر استفاده ای است که چه بسا از صدر آیه بشود، چون روشن کردن چیزهایی که علمای یهود و نصارا آن را پنهان کرده بودند خود یکی از آثار نور بودن رسول مورد بحث است، علاوه بر اینکه در آیه ای دیگر آن جناب را صریحا نور نامیده، و فرموده:" وَ سِراجاً مُنِیراً" «۱».

[هادی حقیقی خدای سبحان است و رسول و کتاب آلت و وسیله ظاهری هدایت هستند]

" یَهْدِی بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ" حرف" با" در کلمه" به" به اصطلاح علم نحو، بای آلت است و ضمیر در آن کلمه به" کتاب" و یا به" نور" بر می گردد، حال چه اینکه مراد از نور، رسول خدا (ص) باشد و یا قرآن، برای اینکه اگر هم رسول خدا (ص) باشد باز آلت بودن باء معنا دارد زیرا رسول خدا (ص) نیز مانند کتاب آلت و وسیله ای ظاهری است برای مرحله هدایت و اینکه گفتیم وسیله ای ظاهری برای این است که حقیقت هدایت قائم به خدای تعالی است، هم چنان که خودش در جای دیگر کتاب مجیدش فرموده:" إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ" «۲»، و نیز فرموده:" وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتابُ وَ لَا الْإِیمانُ، وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ، صِراطِ اللَّهِ الَّذِی لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ، أَلا إِلَی اللَّهِ تَصِیرُ الْأُمُورُ" «۳»، و این آیات بطوری که ملاحظه می کنید

هدایت را در عین اینکه به قرآن و به رسول نسبت می دهد در عین حال برگشت آن را به خدای سبحان می داند، پس هادی حقیقی او است، و غیر او سبب های ظاهری است که خدای تعالی آن را برای احیای امر هدایت، مسخر فرموده.

نکته ای که در آیه مورد بحث است این است که جمله" یَهْدِی بِهِ اللَّهُ" را مقید کرده به جمله:" مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ"، و خلاصه شرط کرده که تنها کسانی را هدایت می کند که ______________________

(۱)" سوره احزاب، آیه ۴۶".

(۲) تو هدایت نمی کنی هر کس را که دوست بداری، و این خدا است که هر که را بخواهد هدایت می کند." سوره قصص، آیه ۵۶".

(۳) و ما این چنین روحی از امر خود را به سوی تو وحی کردیم، و گر نه تو خودت نه می دانستی که کتاب چیست و نه ایمان کدام است، و این ما بودیم که آن روح و آن وحی را نوری قرار دادیم تا به وسیله آن هر کسی از بندگانمان را که بخواهیم هدایت کنیم، و تو این هدایتی را که می کنی هدایت به سوی صراط مستقیم است، صراط خدایی که ملک همه موجودات در آسمانها و زمین از آن او است، آگاه باش که همه امور به سوی او بازگشت می کند." سوره شوری، آیه ۵۳".

خوشنودی خدا را دنبال می کنند، معلوم می شود خدای هادی که هدایت گر او است، وقتی هدایت بالقوه اش فعلیت پیدا می کند که مکلف پیرو رضوان و خوشنودی او باشد، پس مراد از" هدایت" در اینجا هدایت به معنای رساندن به مقصد است، نه هدایت به معنای نشان دادن راه، و آن این

است که پیرو رضوان خود را وارد در راهی از راههای سلام خود و یا در همه راههای سلام خود کند، و یا وارد در بیشتر آن راهها یکی پس از دیگری بسازد.

[راههای خدایی بسیاراند ولی بر خلاف راههای غیر خدایی، همه آن راهها به یک راه (صراط مستقیم) منتهی می شوند]

نکته دیگری که در این آیه وجود دارد این است که صفت سلام را که برای راههای خود آورده بطور اطلاق و بدون قید آورده است، تا بفهماند سبیل او سالم از انحای شقاوتها و محرومیت هایی است، که امر سعادت زندگی دنیایی و آخرتی بشر را مختل می سازد و راههای سلام او آمیخته با هیچ نوع شقاوتی نیست، قهرا این آیه شریفه موافق می شود با اوصافی که قرآن کریم برای اسلام و یا به عبارتی تسلیم خدا شدن و نیز برای ایمان و تقوا آورده از قبیل: فلاح، فوز، أمن و امثال آن و ما در سابق آنجا که پیرامون جمله" الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ " «۱» بحث می کردیم یعنی در جلد اول این کتاب گفتیم که خدای سبحان به حسب اختلافی که بندگان در سیر به سوی او دارند، راههایی بسیار دارد که همه آنها در یک راه به هم می پیوندند و آن یک راه منسوب به خود او است که در کلام مجیدش آن را صراط مستقیم نام نهاده، از یک سو فرموده:

" الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا، وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ " «۲»، و از سوی دیگر فرموده:" وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ، وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" «۳»، که در این آیات فهمانیده که برای خدای تعالی راههای بسیاری است،

و لیکن همه آنها در رسانـدن انسانها به کرامت الهی متحـد و مشترکند و سالکین خود را از راه مسـتقیم او متفرق نمی سازند و سالـک هر راهی را از سالـک راه دیگر جـدا نمی کنـد، به خلاـف راههـای غیر خـدایی که هر راهی سالک خود را از سالک راههای دیگر جدا و متنفر می کند.

پس معنای آیه مورد بحث- و خدا داناتر است- این شد که خدای سـبحان به وسـیله کتابش و یا به وسیله پیغمبرش هر کس را که پیرو خوشـنودی او باشـد به راههایی هـدایت نموده و در آن راهها می افکند که شان آن راهها این است که هر کس را که در آنها قدم بردارد از

---

(۱)" سوره حمد، آیه ۶".

(۲) کسانی که در باره ما جهاد می کنند، ما آنان را به سوی راههای خود هدایت می کنیم، و محققا خدا با نیکوکاران است." سوره عنکبوت، آیه ۶۹".

(۳) این است راه من در حالی که راه مستقیم است، پس آن را پیروی کنیـد، و زنهار پیروی هر راه که به شـما عرضه می شود نکنیـد، کـه از راه خـدا متفرق می شویـد." سـوره انعـام آیـه ۱۵۳".

بدبختی در زندگی دنیا و آخرت حفظ نموده و نمی گذارد زندگی سعیده او مکدر گردد.

پس امر هـدایت بـه سـوی سـلامتی و سـعادت دائر مـدار پیروی خوشـنودی خـدا اسـت، اگر کسـی در صـدد بـدست آوردن خوشـنودی خـدا بود مشـمول آن هـدایت می شود و الا نه، و با در نظر گرفتن اینکه خدا راضـی به کفر بندگانش نیست" وَ لا یَرْضی لِعِبادِهِ الْکُفْرَ" «۱»، و از مردمی که فاسق باشند راضی نیست" فَإِنَّ اللَّهَ لا یَرْضی عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ" «۲»، و نیز

بـا در نظر گرفتن اینکه هـدایت خـدا مشـروط است بر اینکه انسـان از راه ظلم اجتناب کنـد و ندانسـته داخل در سـلک ظالمان نشـود. چـون خـودش هـدایت خـود را از چنیـن کسـانی نفی نمـوده و آنهـا را از رسـیدن بـه کرامـت الهیه اش مـایوس کرده و فرموده:" وَ اللَّهُ لا ـ یَهْـدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ " «۳» قهرا آیه شـریفه مورد بحث که می فرمایـد:" یَهْـدِی بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُـبُلَ السَّلامِ" تقریبا همان معنایی را افاده می کنـد که از آیه زیر اسـتفاده می شود، توجه فرمائیـد:" الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ" «۴».

[در مواردی که اخراج مردم از ظلمات به نور به رسول یا کتاب نسبت داده می شود اذن خدا به معنای رضای او است

" وَ یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمـاتِ إِلَی النُّورِ بِإِذْنِهِ" در اینکه ظلمت را به صـیغه جمع و نور را به لفـظ مفرد آورده اشاره است به اینکه راه حق هر چند که بر حسب مقامات و مراحل متعدد است، ولی در آن اختلاف و تفرق وجود ندارد، به خلاف طریق باطل که همانطور که گفتیم سراپا اختلاف است و اهل هر طریقی اهل طرق دیگر را دشمن می دارد و از آنها متنفر است.

هر جا که اخراج از ظلمات به سوی نور به غیر خدای تعالی نسـبت داده شود مثلا بگوئیم پیغمبر خدا و یا کتاب خدا مردم را به اذن خـدا از ظلمتهـا به سوی نور بیرون می آورد، در اینگونه موارد اذن خـدای تعـالی به معنای رضای او خواهـد بود، نظیر این آیه که می فرماید:" کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ" «۵»، و

در این آیه اخراج مردم از ظلمات به سوی نور را مقید کرد به اذن پروردگارشان تا با این وسیله توهم استقلال انبیا در

---

(۱) سوره زمر، آیه ۷".

(۲)" سوره توبه، آیه ۹۶".

(۳)" سوره جمعه، آیه ۵".

(۴) کسانی که ایمان آوردند و ایمان خود را با ظلم نیامیختند، چنین کسانی- از هر محرومیت و شقاوتی- ایمنند، و همین کسان راه یافتگانند." سوره انعام، آیه ۸۲".

(۵) کتابی که به سوی تو نازل کردیم تا مردم را به اذن پروردگارشان از ظلمت ها به سوی نور بیرون سازی." سوره ابراهیم، آیه ۱".

هدایت و سببیت بیرون شدن به سوی نور را باطل و نفی نماید و بفهماند که سبب حقیقی این هدایت خدای سبحان است، و اگر در آیه:" وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسی بِآیاتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَکَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ" «۱»، اخراج را مقید به اذن خدا نکرده برای این بود که امر" خارج کن" خود مشتمل بر معنای اذن بود، و حاجتی به آوردن اذن نبود.

گفتیم هر جا که اخراج به رسول خدا و به کتاب خدا منسوب شود اذن خدا در آنجا به معنای رضای خدا است، و هر جا که به خود خدا منسوب شود معنای اخراج به اذن او اخراج به علم او خواهد بود، چون کلمه" اذن" به معنای" علم" نیز می آید، گفته می شود" فلان اذن به" یعنی فلانی علم پیدا کرد به فلان جریان، و از همین باب است آیه شریفه زیر که می فرماید:

" وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ" «۲»، و مواردی دیگر که حاجت به ذکر آنها نیست.

و اما اینکه در جمله:" وَ یَهْدِیهِمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ" مساله

هدایت دوباره عودت داده شده، جهتش این بود که جمله" و یخرجهم" بین جمله مورد بحث و جمله" یَهْدِی بِهِ اللَّهُ" فاصله شده بود، از سوی دیگر صراط مستقیم همانطور که بیانش در سوره فاتحه گذشت راهی است مهیمن و سر آمد بر همه راههای دیگر خدای تعالی، قهرا هدایت به سوی صراط مستقیم نیز هدایتی مهیمن بر سایر اقسام هدایت است، هدایت هایی که مربوط به سبل جزئی است.

در اینجا سؤالی پیش می آید و آن این است که خواننده عزیز بپرسد اگر صراط مستقیم چنین صراطی بود جا داشت همه جا مانند سوره" حمد" به صورت معرفه یعنی" الصراط المستقیم" بیاید، در حالی که در آیه مورد بحث نکره آمده فرموده:" وَ یَهْدِیهِمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ"- و آنان را به سوی صراطی مستقیم هدایت می کند"، معلوم می شود صراطی مستقیم آن طور که شما گفتید یک صراط نیست، در پاسخ می گوئیم نکره آوردن کلمه همه جا به منظور این نیست که بفهماند کلمه مصداقی نامعین از مصادیق متعدد است، بلکه گاه می شود که نکره آوردن صرفا به منظور تعظیم و بزرگداشت مطلب است، و در آیه مورد بحث قرینه مقام دلالت دارد بر اینکه منظور همین تعظیم است.

" لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ" اینها که چنین سخنی از آنان حکایت شده یکی از سه طائفه ای هستند که سخنان و

---

(۱) ما موسی را نیز به آیات خود گسیل داشتیم و به او امر کردیم که قوم خودت را از ظلمات به سوی نور خارج کن" سوره ابراهیم، آیه ۵".

(۲) یعنی اعلامی است از خدا و رسول او." سوره حج، آیه ۲۷".

عقائـدشان در سوره آل عمران گـذشت، این طائفه اعتقاد پیدا کرده اند به اینکه خدای سـبحان با مسـیح متحد شده و در نتیجه مسـیح، هم بشـر است و هم اله و معبود، گو اینکه جمله مورد بحث با عقیده آن دو طائفه دیگر نیز قابل انطباق هست، یعنی هم قابل آن است که با عقیده پسـر بودن مسیح برای خدا تطبیق شود، و هم با ثالث ثلاثه بودنش، ولی ظاهر جمله با عقیده اتحاد و علیت مسیح و خدا بهتر می سازد.

[برهانی بر بطلان اعتقاد مسیحیان به اینکه مسیح فرزند خدا است

"قُلْ فَمَنْ یَمْلِکُ مِنَ اللَّهِ شَیْئاً إِنْ أَرادَ أَنْ یُهْلِکَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً" این جمله برهانی است بر بطلان عقیـده مـذکور مسـیحیان، برهانی است که از راه تناقض بودن آن عقیده اقامه شده، چون بنا بر آن عقیده مسـیح از یک طرف اله و معبود است، و از طرفی دیگر یک فرد بشـر و مخلوق، چون همواره از آن جناب بنام عیسی پسر مریم یاد می کنند، و همه عوارضـی که برای سایر افراد بشـر و هر انسان مفروضی که در روی زمین قرار داشته باشد جائز و ممکن می دانند، برای عیسـی بن مریم نیز جائز و ممکن می داننـد، و همه ساکنان روی زمین مانند خود زمین و سـراپای آسـمانها و اجزای موجود در بین آنها مملوک خـدای تعالی و مسـخر در تحت ملک و سـلطنت خدای تعالی است، و در نتیجه خدای تعالی حق تصـرف در آنها را دارد، هر تصرفی که بخواهد، و هر حکمی که براند- چه به نفع آنها و چه به ضرر

آنها- و به همین دلیل او می توانـد مسـیح را که جزئی از این عالم است هلاک کنـد، همانطور که می توانـد مادرش را و همه ساکنـان زمین را هلاک کنـد، بـدون اینکه بین مسـیح و سایر اجزای عالم در این باره تفاوتی باشـد، و مسـیح بر سایرین مزیتی داشته باشد، خوب وقتی هلاکت برای مسیح از نظر عقل امری جائز و ممکن باشد، دیگر چگونه او می تواند معبود بوده باشد، پس اعتقاد به بشر بودن مسیح نقیض اعتقاد به خدا بودن وی است.

و اگر در جمله:" إِنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ، وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً" کلمه" مسـیح" را مقیـد کرد به قید" ابْنُ مَرْيَمَ"، برای این بود که دلالت کنـد بر اینکه مسـیح یک بشـر تمام عیار و مانند سایر موجودات و سایر افراد انسانها واقع اسـت در تحت تاثیر ربوبی، و به همین منظور کلمه" امه" (مادرش) را بر آن عطف کرد، تا بفهماند مسـیح هم مثل مادرش و از سنخ او است، و نیز جمله" مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً" را به آن عطف کرد تـا بفهمانـد حکم در همه نامبردگـان یکی و به یـک انـدازه است.

از همین جا روشن می شود که آن تقیید و این عطف، اشاره ای به برهان فلسفی معروف به" برهان امکان" دارد، و حاصل این برهـان در مـورد بحـث ایـن اسـت کـه مسـیح مثـل مـادرش شـبیه و

مماثل سایر افراد بشر است، در نتیجه هر حکمی و هر حادثه ای که در مورد سایر افراد بشـر جائز و ممکن باشد در مورد او نیز ممکن است، برای اینکه به قول فلاسفه" حکم الامثال فیما یجوز

و فیما لا یجوز واحد" «۱»، و چون غیر مسیح جائز است که در تحت حکم هلاکت قرار گیرد، مسیح نیز جائز است که هلاک شود، و یا به عبارت ساده تر عقل هلاکت مسیح را نیز جائز و امری ممکن می داند و از نظر عقل هیچ مانعی از قبیل اجتماع نقیضین و امثال آن در کار نیست تا از هلاکت او جلوگیری کند، و اگر مسیح خدا بود عقل هلاکتش را ممکن و جائز نمی دانست پس معلوم می شود او خدا نیست.

" وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما" این جمله در مقام تعلیل جمله قبلی است، می خواهد بفرماید: علت اینکه گفتیم مسیح و مادرش مانند همه انسانها در تحت قدرت خدایند این است که ملک آسمانها و زمین و آنچه بین آن دو است از آن خدای تعالی است، و اگر در این جمله علاوه بر ذکر آسمانها و زمین تصریح کرده به آنچه در بین آن دو است، با اینکه خدای سبحان همواره از عالم خلقت به آسمانها و زمین تعبیر می کند و دیگر نام بین آن دو را نمی برد، برای این بوده که کلامش به تصریح نزدیک تر شود و بهتر از ورود توهم ها و شبهات جلوگیری نماید، و با این بیان دیگر کسی نمی تواند توهم کند که با اینکه مورد کلام انسانهایند که جزء موجودات بین زمین و آسمانند، چرا نام آسمانها و زمین را برد، و نام بین آن دو را نبرد؟.

و اگر در جمله مورد بحث، خبر که کلمه" للّه" است، مقدم بر مبتدا یعنی کلمه:

" ملک" شده برای این است که انحصار را بفهماند (شما وقتی بگوئید" زید

قائم است"، قیام را منحصر در زید نکرده اید، ممکن است غیر او نیز افرادی قائم باشند، ولی وقتی بگوئید" قائم زید است"، قیام را منحصر در او کرده اید و معنای کلامتان این است که غیر او کسی قائم نیست" مترجم") و با همین حصر، بیان تمام می شود، چون خدای تعالی در مقام آن بود که بیان کند ملک آسمانها و زمین و بین آن دو منحصرا از آن خدا است، و معنای آیه چنین است که: چگونه ممکن است مانعی از نفوذ اراده خدای تعالی در هلاک کردن مسیح و غیر او جلوگیری نموده و نگذارد آنچه او اراده کرده واقع شود؟ با اینکه ملک و سلطنت مطلقه در آسمانها و زمین و بین آن دو منحصرا از آن خدای سبحان است، و احدی غیر از او مالکیتی ندارد

---

(۱) یعنی چند چیز که مثل هم باشند حکم در همه آنها یکی است هر چند که در نظر ابتدایی پنداشته شود که فلان حکم در بعضی جاری است و در بعضی دیگر جاری نیست.

پس هیچ مانعی از نفوذ حکم او و به کرسی نشستن امر او وجود ندارد.

" یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ" این جمله جمله قبلی را تعلیل می کند، هم چنان که آن جمله مطالب قبل را تعلیل می کرد، و می فرمود:" وَ لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما"، جمله مورد بحث این معنا را خاطرنشان می کند که چطور ملک آسمانها و زمین و ما بین آن دو از آن خدا است، توضیح اینکه ملک- بضمه میم- که خود نوعی سلطنت و مالکیت بر مردم و سلطنت

و مـالکیت مردم است، وقتی تحقق می یابـد که قـدرت مالك شامل و جهانی بوده و مشـیت او در سراسـر جهان نافـذ باشـد، و چنین قدرت و مشیتی را خدای تعالی در سراسر آسمانها و زمین و بین آن دو را دارا است.

پس همین که او خـالق هر چیز است و بهر چیزی قـادر است، خود برهـانی است بر مـالکیت او هم چنـان که مـالکیتش برهانی است بر اینکه او می توانـد هلاـکت همه عـالم را اراده نمـوده و اگر خواست اراده اش را به کرسـی بنشانـد و همین برهـان آن است که احدی از خلائق او در الوهیت شریک او نیست.

و اما برهان اینکه مشـیت او نافـذ و قدرتش شامل و عمومی است همین است که او اللَّه تبارك و تعالی است و چه بسا به خاطر همین بوده که در آیه شـریفه این اسم چنـد بار تکرار شـده، پس نتیجه فرض اللَّه بودن چیزی کافی است در اینکه شـریکی در الوهیت برای او نباشد.

[یهود و نصاری ادعای فرزندی حقیقی برای خدا را ندارند بلکه مدعی اختصاص و تقرب به خدایند]

" وَ قالَتِ الْیَهُودُ وَ النَّصاری نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ " در این معنا هیچ شکی نیست که یهودیان ادعای فرزندی حقیقی برای خدا ندارند و بطور جدی خود را فرزند خدای تعالی نمی دانند آن طور که بیشتر مسیحیان مسیح را فرزند خدا می دانند، پس اینکه در جمله مورد بحث حکایت کرده که یهود و نصارا ادعا کرده انـد که ما فرزندان خدا و دوسـتان اوئیم منظور فرزندی حقیقی نیست، بلکه منظورشان این است که با نوعی مجازگویی شرافتی برای خود بتراشند، و این مجازگویی در کتب مقدسه

آنان بسیار دیده می شود، مثلا در آیه (۳۸) از اصحاح سوم از انجیل لوقا آدم را فرزند خدا خوانده و در آیه (۲۲) از اصحاح چهارم از سفر خروج تورات، یعقوب را با چنین عنوانی نام برده و در آیه هفتم از مزمور ۲ از مزامیر داوود جناب داوود را و در آیه نهم از اصحاح ۳۱ از نبوت ارمیا اقرام را و در موارد بسیاری از انجیل ها و ملحقات آنها عیسی را و در آیه نهم از اصحاح پنجم انجیل متی و سایر انجیل ها صلحای مؤمنین را پسران خدا خوانده.

و به هر حال منظورشان از این تعبیر این است که ما یهودیان و مسیحیان آن قدر در درگاه

خدای تعالی محبوب و مقرب هستیم که پسران در نظر پدران محبوب و مقربند، پس ما نسبت به خدای تعالی جنبه شاهزادگان را داریم که در صفی جدای از صف رعیت قرار دارند و به امتیاز قرب به درگاه سلطان ممتازند، امتیازی که اقتضا دارد با آنان معامله و رفتاری غیر آن رفتاری که با رعیت می شود، بشود کانه شاهزادگان نسبت به قوانین و احکام جاریه در بین مردم افرادی استثنایی نیستند، که آن قوانین در بین آنها اجرا نمی شود، هر فردی از افراد فلان کار زشت را بکند فلان مجازات را دارد الا شاهزادگان، و هر فردی از افراد باید فلان کار را بکند الا شاهزادگان که به خاطر ارتباطی که با تخت سلطنت دارند نمی شود به آنها توهین کرد، و آنها را مانند سایر افراد مملکت مجازات نمود، و در موقفی قرار دارند که سایر افراد رعیت دارند، همه این امتیازات به

خـاطر اين است كه اين شاهزادگـان به مقـدار انتسابشـان به مقـام سـلطنت مورد علاقه و محبت و كرامت شـخص سـلطان قرار دارند. پس مراد از اين پسـرى، صرف اختصاص و امتياز و تقرب است، و عطف كلمه:" و احباؤه" بر كلمه" أَبْناءُ اللَّهِ" به منزله عطف تفسير است، يعنى ابنـاء را تفسـير مى كنـد به اينكه غرض از دعوى آن اختصاص و محبوبيت است، و منظورشان از اين محبـوبيت نيز خـود آن نيست، بلكه لازمه آن است، و آن مصونيت از عـذاب و عقوبت است، مى خواهنـد بگوينـد مـا به دليل اينكه پسـران خدا يعنى احبا و دوسـتان خدا هستيم، هر كارى بكنيم كرده ايم، و هرگز گرفتار عقوبت نمى شويم و سر انجام ما جز به نعمت و كرامت كشيده نمى شود، چون عذاب كردن ما منافات با آن امتياز و محبوبيت و كرامت دارد كه در ما هست.

دليـل بر اينكه مراد از دو كلمه" ابنـاء" و" احبـاء" لازمه اين دو كلمه است، اين است كه خـداى سـبحان به دنبال آن فرموده:" يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ ..."، براى اينكه اگر منظور همانطور كه گفتيم لازمه پسرى خدا و دوستى او يعنى مصونيت از عذاب- و لو با نپذيرفتن دعوت حقه باشد- نبود جا نداشت كه در رد گفتار آنان سخن از مغفرت بياورد، و بفرمايد:

" يغفر ..."، و نيز موقع مناسبى براى جمله:" بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ" نبود (بلكه مناسب آن بود كه آنان را مانند ساير مشـركين به عذاب دائم تهديد كند)، پس معناى اينكه گفتند:" ما پسـران خدا و دوستان اوئيم"، اين است كه ما از خواص درگاه خدا و محبوبان اوئيم، و

خدای تعالی هیچ راهی و مجوزی برای عذاب دائم تهدید کند)، پس معنای اینکه گفتند:" ما پسران خدا و دوستان اوئیم"، این است که ما از خواص درگاه خدا و محبوبان اوئیم، و خدای تعالی هیچ راهی و مجوزی برای عذاب دادن ما ندارد، هر چند که دعوت حقه اش را نپذیریم و هر کار زشتی که خواستیم بکنیم و هر کار واجبی را که مطابق میلمان نبود ترک کنیم، برای اینکه لازمه معنای خاصه بودن و محبوب خدا بودن همین است که ما از هر مکروه و محذوری در امنیت کامل قرار داشته باشیم. ________ صفحه ی ۴۰۷

[احتجاج با یهود و نصاری و ابطال ادعای آنان از دو راه: راه نقض و راه اثبات نقیض

" قُلْ فَلِمَ یُعَذِّبُکُمْ بِذُنُوبِکُمْ" در این جمله به پیامبر گرامی خود دستور می دهد با آنان احتجاج نموده، دعوی آنان را ابطال کند، و این دو حجت است که یکی از راه نقض اقامه شده و دیگری از راه اثبات نقیض دعوی آنان.

حاصل دلیل اول که جمله مورد بحث بیانگر آن است این است که اگر دعوی شما مبنی بر اینکه شما پسران خدا و دوستان اوئید و در نتیجه از تعذیب الهی ایمنند و خدای تعالی راهی به تعذیب شما ندارد چون از همه عذابهای دنیایی و آخرتی ایمن هستید دعوی درستی است پس به من بگوئید این عذابی که هم اکنون به خاطر گناهانی که دارید در آن واقع شده اید و بطور مستمر در آن می سوزید چیست؟ عذابی که شما یهودیان به کیفر کشتن پیامبرانتان و افراد صالح از مردم خود و به کیفر فسق و فجوری که همواره

در بینتان جاری است، از قبیل پیمان شکنی ها، و مخصوصا پیمانهایی که با خدای تعالی بستید، و تحریف کلمات خدا از جای خودش، و کتمان آیات خدا و کفر به آن و هر نوع طغیان و تجاوزی که مرتکب شدید، بر سرتان آمد بعضی ها مسخ شدید و بعضی دیگرتان به تقدیر الهی گرفتار ذلت و مسکنت گشتید و ستمکاران بر شما مسلط شدند و دست به کشتار یکدیگر زدید، عرض و ناموس یکدیگر را دریدید، خانه های خود را به دست خود ویران کردید، اموالتان را از بین بردید، و اینک زندگیتان چون بیماری است که مرض بدنش را فاسد ساخته، نه زنده است که جزء زندگان شمرده شود، و نه مرده است که جزء مردگان بشمار آید، نه امید زندگی او می رود و نه چون مردگان فراموش می شود.

نصارا هم همین طور نه فساد معاصی و گناهانی که در اقوام مسیحیت براه افتاد کمتر از فساد واقع در امت یهود بود، و نه انواع عذابهایی که قبل از بعثت رسول خدا (ص) و در زمان بعثت و بعد از آن تا به امروز بر سر مسیحیان دنیا آمد کمتر از عذاب یهودیان بوده، اینک این شما خواننده عزیز و این تاریخ، مراجعه کن ببین در باره مسیحیت و تباهی های آن چه می گوید و از چه عذابها و بدبختی هایشان خبر می دهد، قرآن کریم نیز نمونه های بسیاری را در سوره بقره و آل عمران و نساء و مائده و اعراف و سوره هایی دیگر ذکر نموده.

ممکن است در اینجا یهودیان مغلطه نموده بگویند: بله ما همه این وقایع غم انگیز و بلاها که بر سرمان آمده قبول داریم، اما

این از باب عذاب الهی نیست و نبوده بلکه از باب" البلاء للولاء" بوده است، از این باب بوده که خدای تعالی هر قومی را که بیشتر دوست بدارد بیشتر گرفتار بلاهایش می کند، هم چنان که امثال این بلاها بر بندگان صالح خدا از انبیا و

رسولان خدایی چون ابراهیم و اسماعیل و یعقوب و یوسف و زکریا و یحیی و غیر ایشان گرفته تا خود شما مسلمانان نیز به نظائر آن مبتلا شده اید، جنگ احد و جنگ موته و سایر غزوات نمونه ای از آن گرفتاریها است، چطور شد که وقتی این ناملایمات به ما متوجه می شود آن را عذابهای الهی می خوانید و وقتی خود شما به آن مبتلا می شوید عنوان نعمت و کرامت به آن می دهید.

[مردم به اختلاف مقام و موقعیتی که نسبت به پروردگارشان دارند، در ابتلاء به بلایا و مصائب دنیوی بر سه دسته اند]

در پاسخ می گوئیم: در این هیچ شکی و بحثی نیست که ناملایمات جسمی و بلاها و مصائب دنیوی همانطور که بر سر مؤمنین می تازد بر سر کفار نیز می تازد، هم صالحان را می گیرد و هم طالحان را این خود سنت الهی است که در بندگان گذشته او نیز جریان داشته، الا اینکه عنوان و اثر این بلاها با اختلاف دیدگاه ها و موقعیت ها فرق می کند، تا ببینی بندگان خدا نسبت به پروردگارشان در چه موقعیتی و مقامی قرار دارند.

بله آن بنده ای که صلاح و سداد در سویدای دلش جایگیر شده و فضیلت انسانیت در جوهره ذاتش جای گرفته،- چون انبیای گرام و افراد تالی تلو آنان- وقتی با مصائب و محنت های دنیوی روبرو می شود، بجز فعلیت یافتن فضائل

جا گرفته در نفسشان اثری ندارد، مصائب و محنت ها آن فضائل را که تا کنون نهفته و بی اثر بود به فعلیت می رساند، هم خود آنان از آن فضائل فعلیت یافته برخوردار می شوند، و هم دیگران را برخوردار می سازند، پس این نوع مصائب و یا به عبارتی مصائب این نوع افراد در عین اینکه مایه کراهت طبع است، چیزی و عنوانی جز بلیت و پیش آمد الهی ندارد، و اگر خواستی می توانی بگویی این مصائب برای این نوع افراد ترفیع درجه است.

و اما آن افرادی که نه صلاح و سداد در سویدای دلشان جای گرفته و نه شقاوت و فسق، وقتی مصائب و بلاها بر آنان هجوم می آورد، راه کفر یا ایمان و صلاح و یا طلاح آنان را مشخص می سازد، در نتیجه مصائب برای اینگونه افراد جنبه امتحانات و آزمایش الهی را دارد خدای تعالی اینگونه افراد را می آزماید تا معلوم شود آیا راه بهشت را پیش می گیرند و یا راه دوزخ را.

در مقابل آن دو طائفه، طائفه سومی هست که در زندگیشان جز بر هوای نفس تکیه و اعتماد ندارند، و جز با فساد و افساد و فرو رفتن در لجنزار شهوت و غضب انس نمی ورزند و هیچگاه فضیلت را بر رذیلت و خضوع در برابر حق را بر استکبار نسبت به خدای تعالی بر نمی گزینند، هم چنان که قرآن داستان این طائفه را سروده نمونه هایی چون امت نوح و قوم عاد و ثمود و مردم فرعون و اصحاب مدین و قوم لوط را آورده، قهرا مصائب برای این طائفه جنبه عذاب دارد، و خدای تعالی می خواهد با فرستادن بلاها نسل این طائفه

[حوادث و بلایا برای مسلمین، امتحان و برای منحرفین از اسلام نکال و عذاب بوده است

و خـدای تعـالی همه این معـانی یعنی معنـای عـذاب طائفه اول و دوم و سوم را در یک آیه جمع کرده و می فرمایـد:" وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُـداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُـهَداءَ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ". «۱»

تاریخ یهود از زمان بعثت موسـی (ع) تا زمان بعثت محمد خاتم الانبیا (ص)- که بیش از دو هزار سال است- و همچنین تاریخ نصـارا از زمـانی که عیسـی (ع) به آسـمان برده شـد تـا زمـان ظهور اسـلام،- بطوری که می گوینـد تقریبـا ششـصد سـال طول کشـیده- مالامال از انواع جرائم و گناهانی است که این دو ملت مرتکب شدنـد، و در ارتکاب گناهان هیچ گناهی را فروگذار نکردند تا آنجا که بدون ندامتی و شـرمی کارشان به اصـرار و استکبار کشیده شد، و معلوم است که بلاها و مصائبی که بر سر این دو ملت آمده جنبه ای به غیر از عذاب و عنوانی به غیر از نکال نداشته، و نمی تواند داشته باشد.

بخلاف مسلمین که اگر آنها نیز به بلاهایی مبتلا شدند یا در نظر گرفتن اینکه بلاها از نظر طبیعت که این عالم دارد چیزی بجز حـوادث عـادی نبـوده، حوادثی که دست تـدبیر الهی آنهـا را پیش می آورده و می آورد این سـنتی است از خـدای تعـالی که همواره جاری بوده و همواره جاری خواهد بود، آری" وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا" «۲»، و این حوادث بالنسبه به حال مسلمانانی که مبتلا به

آن می شده اند- البته سخن ما در باره مسلمانانی است که بر طریق حق استوار بودند چیزی به جز امتحان نبوده هم چنان که نسبت به مسلمانانی که از راه اسلام منحرف شدند چیزی بجز نکال و عذاب نبوده و از نظر اسلام احدی نمی تواند ادعا کند که من به خاطر اینکه در شناسنامه ام مسلمانم نزد خدای تعالی کرامتی و حرمتی علی حده دارم، زیرا قرآن کریم چنین کرامتی و چنین احترامی برای احدی اثبات نکرده، تا چه رسد به اینکه مسلمانان را پسران خدا و دوستان او بداند، و اسلام هیچ اعتنایی به اسماء و القاب ندارد.

بلکه در خطاب به مسلمانان فرموده:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ "؟-

---

(۱) و ما این روزگار و کامروایی و ناکامی از آن رای در بین انسانها دست به دست می گردانیم، تا مردم رای که سه طائفه هستند از یکدیگر مشخص سازیم، یک طائفه آنهایی هستند که ایمان به خدا دارند، و ما آنان رای شهیدان و گواهان بر سایرین قرار می دهیم و طائفه دیگر درست در مقابل این طائفه اند، یعنی ستمکاران که خدا دوستشان نمی دارد، و طائفه سوم بین دو طائفه و دو نقطه قرار دارند، و خدا می خواهد با زیر و رو کردنشان امتحانشان نموده مؤمنین رای خالص و کافران رای مورد غضب قرار دهد." سوره آل عمران، آیه ۱۴۰- ۱۴۱".

(۲) هرگز نمی توان سنت الهی رای دگرگون ساخت." سوره فاطر، آیه ۶۲"

تا آنجا که می فرماید:" وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ، وَ مَنْ يَنْقَلِبْ

عَلی عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَضُرَّ اللَّهَ شَیْئاً وَ سَیَجْزِی اللَّهُ الشَّاکِرِینَ " «۱» و نیز فرموده: " لَیسَ بِأَمانِیِّکَمْ وَ لا أَمانِیِّ أَهْلِ الْکِتابِ، مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً یُجْزَ بِهِ وَ لا یَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً " «۲».

و در این آیه یعنی آیه مورد بحث که می فرماید: " قُلْ فَلِمَ یُعَذِّبُکُمْ بِذُنُوبِکُمْ " وجهی دیگر هست، و آن این است که مراد از " عذاب "، عذاب اخروی باشد و کلمه " یعذبکم " به معنای آینده است، نه به معنای استمرار که در وجه سابق گفته شد، و از این باب به اهل کتاب فرموده: " پس چرا خدا در قیامت شما را عذاب می کند "، که اهل کتاب خود اعتراف دارند به اینکه در برابر گناهانشان فی الجمله و تا حدودی می بینند، اما یهودیان اعتراف دارند دلیلش حکایتی است که قرآن کریم از سخنان آنان کرده و فرموده یهودیان گفتند: " لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَیَّاماً مَعْدُودَةً " «۳»، و اما نصارا اعتراف دارند دلیلش این است که هر چند آنها معتقد به فدا هستند، یعنی معتقدند که عیسی (ع) با خدای تعالی معامله ای کرد و آن این بود که به دار آویخته شود، و در عوض خدای تعالی گناهان مسیحیان را بیامرزد و لیکن همین اعتقاد فی نفسه اعتراف به اثبات گناه و عذاب است چون می گویند: عذاب کشیدن مسیح و بدار آویخته شدنش به خاطر گناهان امت نصارا بود، علاوه بر اینکه انجیل های آنان گناهانی چون زنا و امثال آن را گناه می داند، و کلیساها نیز با اینگونه اعمال معامله گناه می کنند، و به همین جهت در کلیساها جایی را برای آمرزش گناهان اختصاص می دهند تا گنه کار بدانجا رود، و

به گناه خود اعتراف نموده و از مسئول آن غرفه آمرزش گناه خود را طلب كند، اين هم براى خود وجهى ديگر است، و ليكن وجه صحيح همان وجه اول است.

---

(۱) شما پنداشته ايد كه به صرف ادعاى مسلمانى و بدون اينكه خداى تعالى از راه آزمايش مجاهدان و صابران شما را از ديگران متمايز سازد داخل بهشت مى شويد؟- تا آنجا كه مى فرمايد:- و محمد جز رسالت از ناحيه خداى تعالى سنتى ندارد، قبل از وى نيز رسولانى بودند و گذشتند، حال آيا اگر او بميرد و يا كشته شود شما به دوران جاهليت قبلى خود بر مى گرديد؟ كسى كه به عقب برگردد بايد بداند ضررى به خدا نمى زند، و خدا به زودى شاكران را پاداش خير خواهد داد." سوره آل عمران، آيه ۱۴۴".

(۲) به دلخواه شما و دلخواه اهل كتاب و صرف نامگذارى هاى شما نيست هر كس عمل زشت كند كيفرش را خواهد ديد، و هنگام كيفر ديدن غير از خدا ياورى و فريادرسى نخواهد داشت." سوره نساء، آيه ۱۲۳".

(۳) آتش با ما تماس نمى گيرد، مگر چند روزى." سوره بقره، آيه ۸۰".

[سه مقدمه براى بيان حجت عليه دعوى يهود و نصارا كه مى گفتند خدا راهى به عذاب كردن ما ندارد]

"بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ، يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ، وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ، وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ" اين قسمت از آيه مورد بحث برهان دومى است كه مى خواهد از راه معارضه دعوى يهود و نصارا را باطل كند و حاصل اين برهان اين است كه اگر به حقيقت شما نظر كنيم همين كافى است كه

دعوى شـما- مبنى بر اينكه پسـران خدا و دوسـتان اوئيد- را باطل كند، براى اينكه حقيقت ذات شـما اين است كه شـما بشـرى هستيـد از ميان انسانها، و ساير موجوداتى كه خداى تعالى آفريده، و شـما هيچ امتيازى از ساير مخلوقات خدا نداريد، و از ميان مخلوقـات يعنى آسـمانها و زميـن و آنچه بين آن دو است هيـچ موجـودى زائـد بر اينكه مخلـوق خـدا است چيزى نـدارد، همه مخلـوق اوينـد، و او مليـك و حـاكم در همه است، حـاكم به هر چه و به هر طور كه بخواهـد، و به زودى بـاز گشت مخلوق به سوى پروردگار مليك و حاكمش مى باشد، پروردگارى كه حاكم در او و در غير او است.

وقتى مطلب چنين باشد پس خداى سبحان مى تواند هر كسـى را كه خواست بيامرزد، و هر كسـى را كه خواست عذاب كند، بـدون اينكه مزيتى يا كرامتى و يا هر بهانه ديگرى از عذاب و يا مغفرت او جلوگيرى نمايد، و يا راه او را در به كرسـى نشاندن اراده اش قطع كند، و يا بين او و آنچه اراده كرده حجابى و يا حائلى بيندازد.

پس اينكه فرمود:" بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ"، به منزله يكى از مقـدمات حجت و برهان است، و جمله:" وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما" به منزله مقدمه ديگر، و جمله:" وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ" به منزله مقدمه سوم دليل است، و جمله:" يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ" به منزله نتيجه بيان و حجتى است كه دعوى يهود و نصارا را كه گفتنـد خـدا راهى به تعـذيب ما ندارد نقض مى كند.

" يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ

لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ " راغب در مفردات خود گفته: کلمه" فتور- که کلمه فترت از آن گرفته شده" به معنای آن حالت سستی است که بعد از فرو نشستن خشم به آدمی دست می دهد، و نیز به معنای نرمی بعد از شدت، و نیز به معنای ضعف بعد از قوت است، خدای تعالی این ماده را در کلام خود استعمال کرده و فرمود:" يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ "، و معنای آمدن رسولی بعد از فترتی از رسولان، این است که رسول ما بعد از مدتی طولانی که هیچ رسولی نفرستادیم بیامد. «۱»

---

(۱) مفردات راغب ص ۳۷۱.

و این آیه شریفه دومین خطابی است که به اهل کتاب شده، و متمم خطاب اول است، برای اینکه آیه اول برای اهل کتاب این معنا را بیان کرد: که خدای تعالی رسولی به سوی ایشان گسیل داشته، و او را با کتابی مبین تایید نموده، و او به اذن خدا بشر را به سوی هر خیری و هر سعادتی هدایت می کند، و آیه مورد بحث بیان می کند که بیانی که گفته شد جنبه اتمام حجت برای آنان دارد، رسول ما به این منظور بشر را هدایت نموده هر خیر و سعادتی را برایشان بیان می کند، که فردا یعنی در روز قیامت نگویند: خدایا هیچ بشیر و نذیری به سوی ما نیامد تا راه سعادت و شقاوت را برای ما بیان کند.

با این بیان، احتمالی که در باره آیه داده شده تایید می شود و آن احتمال این است که متعلق فعل" يُبَيِّنُ لَكُمْ " در این آیه همان متعلق در

آیه قبل است، و بنا بر این احتمال تقدیر آیه چنین می شود:" قد جاءکم رسولنا یبین لکم کثیرا مما تخفون من الکتاب" «۱»، پس دین اسلامی که به سوی آن دعوت می شوید در حقیقت همان دین خودتان است که به آن متدین هستید و آن دین را تایید می کند و اگر می بینید که در این دین چیزهایی هست که در دین شما نیست این موارد اختلاف بیان همان اموری است که رهبانان شما از معارف دین شما دزدیدند و از شما پنهان داشتند.

و لازمه این احتمال این است که جمله:" یا أَهْلَ الْکِتابِ قَدْ جاءَکُمْ رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُمْ"، از قبیل تکرار عین خطاب قبلی باشد همان را اعاده کرده، تا بعضی از چیزهایی که در آن خطاب ناگفته مانده، اضافه کند و آن مطلب ناگفته عبارت است از جمله:" أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا ..." و اگر جمله:" یا أَهْلَ الْکِتابِ" را تکرار کرد برای این بود که بین آنچه گفته شد و بین این جمله ناگفته، فاصله زیاد شده بود و به عبارت اصطلاحی بین متعلق و متعلق فاصله آن قدر شده بود که متعلق به متعلق نمی چسبید، و این قسم تکرارها در کلام معمولی انسان ها بسیار است، از آن جمله شاعر می گوید:

قربا مربط النعامه منی *** لقحت حرب وائل عن حیال قربا مربط النعامه منی *** ان بیع الکریم بالشسع غال که شاعر خواسته است بگوید: جایگاه نگهداری شترمرغان را به من بدهید زیرا شما کریم هستید و شخص کریم اگر چیز گرانبهایی را به یک بند کفش بفروشد باز خریدار مغبون ____________________

(۱) این رسول ما به سوی شما آمد تا آنچه از کتاب

آســـمانی خودتـــان پنهـــان کرده بودیـــد (یعنی علمـــا و رهبانـــان شـــما پنهـــان کرده بودنـــد) برایتـــان بیـــان کنـــد.

است و چون جمله معترضه (لقحت حرب وائل عن حيالي- که آتش جنگ وائل در برابرم شعله ور شد) بین صدر و ذیل کلام فاصله شده بود، مجددا صدر کلام را تکرار کرد.

در مقابل آن احتمال، احتمال دیگری هست و آن این است که خطاب" یا أَهْلَ الْکِتابِ" تکرار خطاب قبلی نباشد بلکه خطابی از نو باشـد و جمله" یُبَیِّنُ لَکُمْ" نیز اشاره به همان بیان قبلی نباشد بلکه متعلق آن حذف شده باشد یا برای اینکه خواسته باشـد عمـومیت را برسانـد یعنی بفرمایـد:" ای اهـل کتـاب رسولی به سوی شـما آمـد تـا همه چیز را برای شـما بیـان کنـد" البته همه چیزهایی که احتیاج به بیان دارد و یا برای بزرگداشت آنچه حذف شده و خواسته باشد بفهماند:" این رسول به سوی شما آمد تا امری عظیم را که شـما محتاج به بیان آن هستید برایتان بیان کند" و جمله:" عَلی فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ" بی اشعار و بلکه بی دلالت نیست بر اینکه آن حاجت چیست، چون معنای آیه روی هم چنین است:" رسولی به سوی شـما آمـد تا برایتان بیان کنـد چیزی را که گذشت مدتی طولانی از آخرین پیامبر قبلی و نیامدن پیامبری دیگر شما را محتاج به بیان آن نموده است.

جمله:" أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا مِنْ بَشِیرٍ وَ لا نَذِیرٍ ..." متعلق است به جمله:" قد جاءکم"، چیزی که هست در این میان کلمه:" حذر" و یا کلمه:" لئلا" از اول آن افتاده و تقدیر جمله چنین است:" حذر أن تقولوا" و یا" لئلا

تقولوا" یعنی:" ما این رسول را فرستادیم تا مبادا شما چنین و چنان گوئید" و یا" ما این رسول را فرستادیم تا شما چنین و چنان نگوئید".

[اعتقاد به محال بودن نسخ و بداء مستلزم محدود دانستن قدرت خدای تعالی است

و جمله:" وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ" گویی می خواهد توهمی را که ممکن است به ذهن افرادی بیاید رفع کند، چون یهودیان به خاطر اینکه نسخ و بداء را محال می پنداشتند معتقد بودند که شریعت تورات نسخ نخواهد شد و بعد از آن دیگر شریعتی نخواهد آمد، خدای تعالی در جمله مورد بحث این توهم را دفع نموده و می فرماید: این عقیده شما با عمومیت قدرت حقتعالی منافات دارد، شما دارید با این عقیده باطل خود قدرت خدا را محدود می کنید با اینکه خدای تعالی بر هر چیزی قادر است، هم بر نسخ و هم بر بداء، و ما در جلد اول در تفسیر آیه شریفه:

" ما نَنْسَخْ مِنْ آیَةٍ أَوْ نُنْسِها ..." «۱» پیرامون این مساله بحث کردیم.

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۱۰۶".

گفتاری در اینکه قرآن کریم چه طریقه ای برای تفکر پیشنهاد کرده و این بحثی است مختلط از مطالب قرآنی و فلسفی و روایتی هیچ تردیدی نداریم در اینکه حیات انسانی، حیاتی است فکری، نه چون حیوانات غریزی و طبیعی، زندگی بشر سامان نمی گیرد مگر به وسیله ادراک که ما آن را فکر می نامیم و از لوازم فکری بودن زندگی بشر یکی این است که هر قدر فکر صحیح تر و کامل تر باشد قهرا زندگی انسانی استوارتر خواهد بود، پس زندگی استوار حال به هر سنتی که باشد و در هر

طریقی که افتاده باشد طریقی سابقه دار، یا بی سابقه، ارتباط کامل با فکر استوار دارد و زندگی استوار مبتنی و مشروط به داشتن فکر استوار است، حال هر قدر استواری فکری بیشتر باشد استواری زندگی بیشتر و هر قدر آن کمتر باشد این نیز کمتر خواهد بود.

خدای تعالی هم در کتاب عزیزش به طرق مختلف و اسلوب های متنوع به این حقیقت اشاره نموده، از آن جمله فرموده:" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها؟" «۱».

و نیز فرموده:" هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ" «۲».

همچنین فرموده:" يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ" «۳» و باز می فرماید:" فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ" «۴» و آیات بسیار دیگری از این قبیل که نیازی به ایراد همه آنها نیست، پس در اینکه قرآن کریم بشر را به فکر صحیح دعوت نموده و طریقه صحیح علم را ترویج فرموده، هیچگونه تردیدی نیست.

---

(۱) آیا کسی که مرده بود زنده اش کردیم و برایش نوری قرار دادیم تا با آن نور در بین مردم مشی کند، مثل کسی است که در ظلمت هایی قرار دارد که خارج شدن از آنها برایش نیست." سوره انعام، آیه ۱۲۲".

(۲)" سوره زمر، آیه ۹".

(۳) خدا کسانی را از شما که ایمان آورده اند بالا می برد و کسانی را که موفق به علم شدند، به درجاتی برتری می دهد." سوره مجادله، آیه ۱۱".

(۴) به بندگان من آنها که هر سخنی را گوش می دهند و از بهترینش پیروی می کنند بشارت ده

که آنها کسانی هستند که خدای تعالی هدایتشان کرده و همانان خردمندانند." سوره زمر، آیه ۱۸".

[قرآن، تشخیص فکر صحیح و اقوم را به عقل فطری بشر احاله نموده است

قرآن کریم علاوه بر این، بیان کرده که فکر صحیح و طریقه درست تفکر، انسان را به چه چیزهایی هدایت می کند، از آن جمله فرموده:" إِنَّ هـذَا الْقُرْآنَ یَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ" «۱»، یعنی به ملتی و یا سنتی و یا به عبارت دیگر طریقه ای هدایت می کند که استوارتر از آن نیست، و به هر حال آن طریقه و سنت صراطی است حیاتی و طریقه ای است برای زندگی و معلوم است که استوارتر بودن آن از طرق دیگر، موقوف بر این است که طریق تفکر در آن از هر طریق تفکری استوارتر باشد، طریقه ای است که به حکم آیات زیر یکسره نور است و صراط مستقیم است (توجه بفرمائید):" قَدْ جاءَکُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ کِتابٌ مُبِینٌ یَهْدِی بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَ یَهْدِیهِمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ" «۲» و صراط مستقیم عبارت است از راه روشنی که هیچ اختلافی در آن نباشد و علاوه بر این هیچگاه از رساندن رهرو خود به هدف تخلف نداشته و دو هوا نباشد و از این گذشته با حقی که مطلوب هر انسان حق جویی است مناقضت و ناسازگاری نداشته باشد و علاوه بر این راهی است که بعضی از اجزای آن نقیض بعض دیگرش نباشد.

و اما اینکه آن فکر صحیح و اقوم که قرآن کریم بشر را به سوی آن دعوت و تشویق کرده، چگونه تفکری

است؟ قرآن عزیز آن را معین نکرده بلکه تشخیص آن را به عقل فطری بشر احاله نموده، چون عقل بشر در صورتی که آزادی خدادادیش محفوظ مانده باشد خودش آن فکر صحیح را می شناسد، تشخیص آن در نفوس بشر همواره ثابت و مرتکز است.

و شما خواننده عزیز اگر در آیات قرآن تتبع و تفحص نموده و در آنها به دقت تدبر نمایی، خواهی دید که بشر را شاید بیش از سیصد مورد" به تفکر"" تذکر" و یا" تعقل" دعوت نموده و یا به رسول گرامی خود یادآور می شود که با چه دلیلی حق را اثبات و یا باطل را ابطال کند و خلاصه کلام اینکه از این آیات می توان فهمید که راه صحیح تفکر از نظر قرآن چه راهی است و ما در اینجا به عنوان نمونه چند آیه را می آوریم (توجه فرمائید):" قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ ..." که ترجمه اش گذشت و در حکایت اینکه انبیا و اولیایش چون نوح و ابراهیم و موسی و سایر انبیای بزرگوارش و لقمان و مؤمن آل فرعون و

---

(۱) این قرآن انسان ها را به معارفی هدایت می کند که استوارتر از آن هیچ حقیقتی وجود ندارد.

" سوره اسری، آیه ۹".

(۲) از ناحیه خدا برای شما نوری و کتابی روشنگر آمد، کتاب و نوری که خدای سبحان به وسیله آن افرادی را که در پی به دست آوردن رضای اویند به راههای سلامت هدایت نموده، به اذن خود از ظلمت ها به سوی نورشان بیرون کرده و به سوی صراط مستقیم رهنمون می نماید." سوره مائده، آیه ۱۶".

سایر اولیایش

در برابر خصم چه جور استدلال کرده اند، فرموده:" قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِی اللَّهِ شَکٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۱».

و نیز فرموده:" وَ إِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ یَعِظُهُ یا بُنَیَّ لا تُشْرِکْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ" «۲».

و نیز فرموده:" وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللَّهُ وَ قَدْ جاءَکُمْ بِالْبَیِّناتِ مِنْ رَبِّکُمْ" «۳» و در حکایت از ساحران فرعون فرموده:

" قالُوا لَنْ نُؤْثِرَکَ عَلی ما جاءَنا مِنَ الْبَیِّناتِ وَ الَّذِی فَطَرَنا فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إِنَّما تَقْضِی هذِهِ الْحَیاةَ الدُّنْیا" «۴».

[خدای تعالی بندگان را به اطاعت کور کورانه مامور نکرده است

و خدای تعالی در هیچ جا از کتاب مجیدش حتی در یک آیه از آن بندگان خود را مامور نکرده به اینکه او را کورکورانه بندگی کنند و یا به یکی از معارف الهیش ایمانی کورکورانه بیاورند و یا طریقه ای را کورکورانه سلوک نمایند، حتی شرایعی را هم که تشریع کرده و بندگانش را مامور به انجام آن نموده، با اینکه عقل بندگان قادر بر تشخیص ملاک های آن شرایع نیست مع ذلک آن شرایع را به داشتن آثاری تعلیل کرده (یا بشر خود را محتاج به آن آثار می داند و یا به آنان فهمانده) که محتاج به آن آثار هستند نظیر نماز، که هر چند عقل بشر عاجز از تشخیص خواص و ملاک های آن است، لیکن با این حال وجوب آن را تعلیل کرده به اینکه نماز، شما را از فحشاء و منکر باز می دارد و البته یاد خدا اثر بیشتری دارد:" إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ لَذِکْرُ اللَّهِ أَکْبَرُ"

«۵» و در باره روزه فرموده:

---

(۱) آیا در خدای تعالی که پدید آورنده آسمان ها و زمین است تردیدی هست؟." سوره ابراهیم، آیه ۱۰".

(۲) و آن زمان رای به یاد آر که لقمان در حالی که فرزندش رای موعظه می کرد به وی گفت: پسرم زنهار که به خدا شرک ورزی که شرک ظلمی عظیم است." سوره لقمان، آیه ۱۳".

(۳) و مردی از آل فرعون که ایمان خود رای پنهان می داشت به فرعونیان گفت: آیا مردی رای به قتل می رسانید که می گوید: پروردگار من اللّه است و از ناحیه پروردگارتان معجزات روشن آورده؟." سوره غافر، آیه ۲۸".

(۴) به فرعون گفتند: به آن خدایی که ما رای بیافرید: هرگز تو رای بر این معجزات روشنی که برای هدایت ما آمده ترجیح نمی دهیم، حال تو هر حکمی که می خواهی علیه ما بکن، زیرا هر حکمی که بکنی تنها علیه زندگی مادی دنیای ما کرده ای و دست تو از حقیقت ذات ما و زندگی واقعی ما کوتاه است." سوره طه، آیه ۷۲".

(۵)" سوره عنکبوت، آیه ۴۵".

" کُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" «۱».

و در باره وضو فرموده:" ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" «۲» و آیاتی دیگر از این قبیل.

و این ادراک عقلی یعنی تشخیص اینکه طریقه فکر صحیح کدام است که قرآن کریم تصدیق حق بودن و خیر بودن و نافع بودن آنچه بدان دعوت می کند را به چنان فکری حواله می دهد، و نیز تصدیق باطل بودن و شر و مضر بودن آنچه که از آن نهی می کند را به

چنـان فکری واگـذار نموده، در نهـاد خود ما انسانها است، یعنی خود ما با فطرتمان تشـخیص می دهیم که طریقه فکر صـحیح کـدام است، بـا فطرتی که در همه آنها یکسان هسـتند، و هیچگاه دسـتخوش تغییر و تبـدیل نگشـته، و مورد اختلاف واقع نمی شود، که یک انسان بگویـد فطرت من چنین حکم می کنـد، و انسانی دیگر بگوید فطرت من چنین حکم نمی کند بلکه بگونه ای دیگر حکم می نمایـد، آری فطرت امری است که حتی دو فرد انسان در احکام آن اختلاف ندارند و اگر اختلافی و نزاعی فرض شود از قبیل نزاع در بدیهیات است که وقتی خوب شـکافته شود معلوم می شود یکی از دو طرف و یا هر دو طرف مورد نزاع را آن طور که بایـد تصور نکرده انـد، چون نتوانسـته انـد به یکـدیگر بفهمانند (نظیر مشاجره و نزاع آن سه نفر هم غذا که یکی پیشـنهاد می کرد امروز نـان و انگور بخوریم، آن دیگری که ترک بود به شـدت انکار می کرد، و می گفت: نه بایـد که چرک و اوزوم بخوریم، سومی که عرب بود می گفت حتمـا بایـد خبز و عنب بخوریم، در حـالی که معنای هر سه گفتار یک چیز بود یعنی" نان و انگور"" مترجم").

[فطرت انسانها در تشخیص طریقه فکر صحیح یکسان است و هیچگاه دستخوش تغییر و تبدیل نگشته

و امـا اینکه آن" طریقه صـحیح تفکر" که گفتیم فطرت هر انسانی آن را تشـخیص می دهـد چیست؟ جواب: اگر در هر چیزی شک بکنیم در این معنا شـکی نـداریم و نمی توانیم تردید داشـته باشـیم که بیرون از چهار دیوار وجود ما حقائقی وجود دارد، که مستقل از وجود ما و جدای از اعمال ما است،

نظیر مسائل مبدأ و معاد و مسائل دیگر ریاضی و طبیعی و امثال آن، که اگر ما بخواهیم ارتباطی صحیح با آن حقائق داشته باشیم، و آنها را آن طور که هست دریابیم، و یقین کنیم که آنچه دریافته ایم حقیقت و واقع آن حقائق است، دست به دامن

---

(۱) روزه بر شما واجب شده، آن چنان که بر امت های قبل از شما واجب شده بود و این بدان جهت است که روزه باعث قدرت شما بر تملک نفس می شود." سوره بقره، آیه ۱۸۳".

(۲) خدای تعالی در تشریع وضو نخواسته است که بی جهت تکلیف شما را سنگین کند بلکه خواسته است که شما را پاک نموده و نیز نعمت خود را بر شما تمام نماید، باشد که شما شکر کنید." سوره مائده، آیه ۶".

قضایای اولیه و بدیهیات عقلی می شویم که جای شک در آنها نیست و یا به لوازم آن بدیهیات متمسک شده و آنها را به ترتیب فکر خاصی طوری ردیف می کنیم که منظور و گم شده خود را از آن نتیجه بگیریم، مثلا- بگوئیم این مطلب بدیهی است که" الف" مساوی است با" ب"، این نیز مسلم است که" ب" مساوی است با" جیم"، پس معلوم می شود که" الف" نیز مساوی است با" جیم" و یا بگوئیم: اگر" الف" مساوی باشد با" ب" بطور مسلم" جیم" نیز مساوی خواهد بود با" دال"، و اگر جیم مساوی با" دال" باشد قطعا" ها" نیز مساوی با" ذاء" خواهد بود، پس نتیجه می گیریم که اگر" الف" مساوی با" ب" باشد، قهرا و قطعا" ها" هم مساوی با" زاء" خواهد بود، و یا می گوئیم:

اگر" الف" مساوی با" ب" باشد، قهرا و قطعا" جیم" هم مساوی با" دال" خواهد بود، و چون یقین داریم که" الف" مساوی با" ب" است، پس مسلما" ب" مساوی با جیم نیز هست.

و این چند شکلی که ما در اینجا آوردیم و مواد اولیه ای که بدان اشاره نمودیم اموری است بدیهی که انسان دارای فطرت سلیم، امتناع دارد از اینکه در باره آنها شک کند مگر آنکه فطرتش آفت زده و عقلش مخبط و فهمش مختلط شده باشد، بطوری که مطالب ضروری و بدیهی را هم نتواند بفهمد، یک مفهوم تصوری را بجای مفهومی دیگر بگیرد، و یک مفهوم تصدیقی را بجای مفهوم تصدیقی دیگری اتخاذ کند، هم چنان که غالب شکاک ها که در بدیهیات هم شک می کنند علت شکاک شدنشان این است که از یک مفهوم بدیهی چیز دیگری می فهمند.

[طریقه استنتاج از قضایای اولیه بدیهی (طریقه منطقی) راهی است اجتناب ناپذیر]

و ما وقتی به تمامی تشکیک ها و شبهاتی که بر این طریقه منطقی یاد شده، وارد شده و مراجعه کنیم می بینیم که خود این شکاکها نیز همه اعتمادشان در استنتاج دعاوی و مقاصد خود بر امثال قوانین مدونه در منطق است، که یا مربوط به ماده قضایا است و یا مربوط به هیات آنها، بطوری که اگر گفتار آنان را شکافته و تحلیل نمائیم و سپس مقدمات ابتدایی آن را یکی یکی کنار بگذاریم می بینیم که آن مقدمات عینا همان مواد و هیات های منطقی است که از آن فرار می کردند، و بر آن خرده می گرفتند، و اگر یکی از آن مقدمات و یا هیات ها را به شکلی تغییر دهیم که از نظر منطق

به نتیجه نمی رسد، می بینیم که گفتار آنان نیز نتیجه نمی دهد و خود آنان نیز اعتراض می کنند که چرا فلان مقدمه را تغییر دادید، و این خود روشن ترین دلیل است بر اینکه شکاکان نیز به حکم فطرت انسانیشان صحت منطق را قبول داشته و به درستی اصول آن اعتراف دارند و حتی نه تنها اعتراف دارند بلکه در استدلالهای خود به کارش می بندند، پس اگر دم از انکار آن می زنند از باب لجاجت است، و با یقین به درستی آن، انکارش می کنند.

صفحه ی ۴۱۹

اینک چند نمونه از گفتار منکرین منطق [چند نمونه از گفته های منکرین منطق و پاسخ به آنها]

۱- گروهی از متکلمین گفته اند:" اگر علم منطق طریقه ای باشد که انسان را به واقعیات می رساند، باید در بین خود اهل منطق هیچ اختلافی رخ ندهد، در حالی که می بینیم خود آنان در آرایشان اختلاف دارند". «۱»

این گفتار، خود یک برهان منطقی است و گوینده آن بدون اینکه خودش توجه داشته باشد قیاس استثنایی را در آن به کار برده و اشتباهی که کرده این است که طرفداران منطق می گویند" منطق آلت و وسیله ای است که استعمال صحیح و درست آن فکر بشر را از خطا حفظ می کند"، و هرگز نگفته اند که استعمال آن به هر طور که باشد چه درست و چه نادرست، فکر را از خطا حفظ می نماید، و اگر خود منطقی ها در آرایشان اختلاف دارند به خاطر این است که یکی از دو طرف بطور صحیح منطق را به کار نبرده، و این قضیه بدان میماند که کسی بگوید شمشیر وسیله و آلت قطع است و درست هم گفته، لیکن آلت قطع بودن

آن شرط دارد و آن این است که به طریقه ای صحیح استعمال شود.

۲- و گروهی دیگر از متکلمین گفته اند:" قوانین منطق خودش ساخته و پرداخته فکر بشر است و بشر آن را تدوین و به تدریج تکمیل کرد، چگونه می تواند ثبوت حقائق واقعی را تضمین نماید، و چگونه می توان گفت کسی که علم منطق ندارد و یا دارد و استعمالش نمی کند به واقعیت حقیقتها نمی رسد.

این اشکال نیز مانند اشکال قبلی یک قیاس استثنایی است آن هم از زشت ترین انواع مغالطه، زیرا صاحبان این گفتار در معنای تدوین راه غلط را رفته اند، برای اینکه معنای تدوین کشف تفصیلی از قواعدی است که به حکم فطرت- البته فطرت سر بسته و نشکفته- برای انسان معلوم است، معنای تدوین این است نه ساختن و پرداختن.

۳- بعضی دیگر از همین متکلمین گفته اند:" علم منطق لاطائلاتی است که به منظور بستن در خانه آل محمد (ع) سر هم بافته اند، سازندگان این علم منظورشان این بوده که مردم را از پیروی کتاب و سنت باز دارند و بر هر مسلمانی واجب است که از پیروی علم منطق اجتناب کند".

---

(۱) بیـــــــــان الفرقـــــــــان ج ۱ ص ۱۲ و ج ۴ ص ۲۱ - ۲۰.

این گفتار نیز خود مرکب از چند قیاس اقترانی و استثنایی منطقی است." قیاس اقترانی" عبارت است از قیاسی که نتیجه آن بدون حفظ شکل و هیات در قیاس موجود باشد، مانند اینکه می گوئیم:" عالم متغیر است- و هر متغیر حادث است- پس عالم حادث است" که دو کلمه" عالم" و" حادث" موجود، در نتیجه بدون اینکه کنار هم باشند در قیاس موجودند، ولی در قیاس استثنایی نتیجه

حتی با هیات و شـکل مخصوصـش در قیاس موجود است می گوینـد: اگر خورشـید در آمـده باشد روز موجود است، و لیکن خورشـید در آمـده است که نـتیجه می گیریم پس روز موجود است که جمله" روز موجود است" بـا همین شـکل و هیـات در قیاس می باشد و صاحب این اسـتدلال توجه نکرده که تاسیس یا تدوین یک طریقه ربطی به فرض فاسد مؤسس ندارد، ممکن است شخصـی برای به دست آوردن یک هدف فاسد، راهی را احداث کند و راه سازیش خوب باشد ولی غرضـش فاسد و بد باشـد، شمشـیر فی نفسه چیز خوبی است زیرا وسـیله دفاع است، ولی ممکن است شخصـی شمشـیر را درست کند برای کشـتن یک مظلوم، و همچنین دین خـدا که بزرگترین نعمت خدا است و بسیار خوب است ولی ممکن است فردی این دین را در راه بـدام انـداختن متـدینین بکـار ببرد، یعنی در بین مردمی متـدین اظهـار دیـانت کنـد تـا آنان به وی اعتماد کننـد و آن گاه کلاه سرشان بگذارد.

۴- بعضـی دیگرشان گفته اند:" درست است که سلوک بر طبق منطق سلوکی عقلی است، لیکن بسا می شود که سلوک عقلی آدمی را به نتیجه ای می رساند که خلاف صـریح کتاب و سنت است، هم چنان که می بینیم آرای بسیاری از فیلسوف نماها به چنین نتائجی منتهی شده است". «۱»

این گفتـار نیز از قیاسـی اقترانی تشـکیل شـده، چیزی که هست در آن مغـالطه شـده از این جهت که:" به خطا انجامیـدن آرای فلسـفی نه به خاطر شـکل قیاس های منطقی آن است، و نه به خاطر ماده های بـدیهی آن، بلکه بعضـی از مواد آن آرای فاسـد بوده، و در نتیجه آمیختنش با مواد

صحیح به نتیجه فاسد منتهی شده است".

۵- گروه دیگری از اینان نیز گفته اند که:" منطق تنها عهده دار تشخیص شکل برهان صحیح و منتج از شکل باطل و غیر منتج است، منطق صرفا برای این است که به ما بفهماند که از مواد و قضایا (هر چه می خواهد باشد) چه جور قیاس تشکیل دهیم، تا به نتیجه برسیم، و چه جور تشکیل بدهیم به نتیجه نمی رسیم، و اما مواد و قضایا چه باشد منطق عهده دار

---

(۱) بیـــــان الفرقـــــان ج ۳ ص ۵۷.

آن نیست، و قانونی نداریم که آدمی را از خطای در باره مواد حفظ کند، و تنها چیزی که آدمی را از خطا حفظ می کند مراجعه به اهل بیت معصوم (ع) است، پس راهی جز مراجعه به آنان وجود ندارد". «۱»

گفتار فوق نیز شاخه ای از منطق می باشد که نام آن مغالطه است و علت مغالطه بودن آن این است که صاحب این گفتار خواسته است با این بیان خود و اخبار آحاد و یا مجموع آحاد و ظواهر ظنی کتاب را حجت کند، و اثبات نماید که به این دلیل اخبار آحاد و ظواهر کتاب حجت است در حالی که این دلیل سخن از عصمت امامان و مصونیت کسانی دارد که پیرو سخنان معصوم باشند، و معلوم است که این مصونیت وقتی به دست می آید که معلوم و یقینی شود که فلان حدیث کلام امام است و از امام یا رسول خدا (ص) صادر شده، و نیز یقین شود که مراد امام از این کلام چه معنایی است؟ و اخبار آحاد چنین اخباری نیست برای اینکه ما یقین نداریم که تک تک این

احادیث از امام (ع) صادر شده، هم صدورش ظنی است و هم دلالتش، و همچنین ظواهر کتاب و هر دلیل دیگری که دلالتش ظنی باشد، و وقتی معیار در مصونیت ماده یقینی باشد پس چه فرقی هست بین ماده یقینی ای که از ائمه (ع) گرفته شده باشد، و بین ماده یقینی که از مقدمات عقلی به دست آمده باشد، هیات قیاس را هم که خود گوینده قبول داشت، پس ناگزیر است منطق را بپذیرد.

و اینکه گفت:" بعد از این همه اشتباه، دیگر برای آدمی اعتماد و یقینی به مواد عقلی حاصل نمی شود" اولا سخنی است بی دلیل و ثانیا خود آن نیز مقدمه ای است عقلی، و برهانی است اقترانی، به این شکل:" آنچه مردم بدان نیاز دارند در قرآن هست، و هر کتابی که چنین باشد بی نیاز کننده از غیر خودش است، پس قرآن بی نیاز کننده از غیر خودش می باشد".

۶- بعضی دیگرشان گفته اند:" تمامی آنچه که نفوس بشری و جانها و دلها نیازمند به آن است در گنجینه قرآن عزیز نهفته و در اخبار اهل بیت عصمت (ع) مخزون است، با این حال دیگر چه حاجت به نیم خورده کفار و ملحدین داریم؟".

[جواب به این سخن که بعضی گفته اند نیازهای ما در کتاب و سنت مخزون است پس چه نیازی به نیم خورده کفار؟]

جواب از این اشکال این است که احتیاج ما به منطق عین احتیاجی است که ما در خود این گفتار مشاهده می کنیم و می بینیم که این گفتار به صورت یک قیاس اقترانی منطقی تشکیل یافته، و در آن موادی یقینی استعمال شده، چیزی که هست از آن جهت که در

آن مغالطه ای شده نتیجه سویی ببار آورده و آن این است که:" با داشتن کتاب و سنت حاجتی به ______________

(۱) بیـــــــــــان الفرقـــــــــــان ج ۱ ص ۶ - ۵ و المنطـــــــــــــــــــق ص ۵۲.

منطق نداریم"، و آن مغالطه این است که:

اولاـ: کتـاب و سـنت پیرامون علم منطق و قواعـد آن بحث نمی کنـد، بلکه بحثش در خلاـل کتاب و سـنت است، پس ما برای اینکه بـدانیم در کتاب و سـنت چه قواعـدی از منطق بکار رفته ناگزیریم اول منطق و قواعـد آن را مسـتقل و جـدای از کتاب و سنت بخوانیم، و بدانیم تا بفهمیم در فلان آیه و یا حدیث از چه راهی استدلال شده است.

و ثانیـا: محتـاج نبودن کتاب و سـنت به منطق و بی نیازی آن دو از هر ضـمیمه دیگری که به آن بپیوندنـد یک مطلب است، و محتاج بودن مسلمانان در فهم کتاب و سنت به علم منطق مطلبی دیگر است، و صاحب گفتار بالا این دو را با هم خلط کرده و گفتـار او و امثـال او نظیر گفتـار طبیـبی است که کـارش بحث و تحقیـق در احـوال بـدن آدمی است، و ادعـا کنـد که من هیچ حاجتی به علم طبیعی و اجتماعی و ادبی نـدارم، و این علوم اصـلا لازم نیست، و ما می دانیم که این سـخن درست نیست، زیرا همه علوم با انسان ارتباط دارنـد و یا نظیر کار انسان جاهلی است که اصـلا حاضـر نیست علمی بیاموزد، و وقتی از او علت می پرسند بگوید خمیر مایه همه علوم در فطرت انسان است.

و ثالثا: این خود کتاب و سنت است که بشر را دعوت می کند به اینکه هر

چه بیشتر طرق عقلیه صحیح را به کار ببندد، (و ما می دانیم که طرق عقلیه صحیح، چیزی جز مقدمات بدیهی و یا متکی بر بدیهیات نیست)، این قرآن کریم است که می فرماید:" فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ" «۱»، در این مقوله آیات و اخبار بسیاری هست که انسانها را به تفکر صحیح دعوت می کند، بله کتاب و سنت از پیروی هر چیزی که مخالف صریح و قطعی آن دو است نهی می کند، و این هم صرف تعبد نیست، بلکه جهتش این است که کتاب و سنتی که قطعی باشد حکمی که می کنند خود از مصادیق احکام عقلی صریح است، یعنی عقل صریح آن را حق و صدق می داند، و محال است که دوباره عقل برهان اقامه کند بر بطلان چیزی که خودش آن را حق دانسته.

و احتیاج انسان به تشخیص مقدمات عقلیه حقه از مقدمات باطله و سپس تمسک کردن ______________________

(۱) پس به آن عده از بندگان من که هر سخنی را گوش می دهند، و تنها بهترینش را پذیرفته و به آن عمل می کنند مژده بده، که آنان کسانی هستند که خدا هدایتشان کرده، و هم ایشان خردمندانند." سوره زمر، آیه ۱۸".

به آنچه که حق است عینا مثل احتیاجی است که انسان به تشخیص آیات و اخبار محکمه از آیات و اخبار متشابه و سپس تمسک به آنچه محکم است دارد، و نیز مثل احتیاجی است که انسان به تشخیص اخبار صحیح از اخبار جعلی و دروغی دارد که اینگونه اخبار یکی دو تا هم نیست.

و رابعا: حق حق است هر

جا که می خواهد باشد و از هر کسی که می خواهد سر بزند، صرف اینکه علم منطق را فلان کافر یا ملحد تدوین کرده باعث نمی شود که ما آن علم را دور بیندازیم، ایمان، کفر، تقوا و فسق تدوین کننده یک علم نباید ما را وادار کند- با تشخیص اینکه آنچه گفته حق است صرفا به خاطر دشمنی ای که با او داریم- علم او را دور انداخته از حق اعراض کنیم، و این خود تعصبی است جاهلانه که خدای سبحان آن را و اهل آن را در کتاب مجیدش و نیز به زبان رسول گرامیش مذمت فرموده است.

۷- بعضی دیگرشان گفته اند:" طریق احتیاط در دین که در کتاب و سنت امری مندوب و پسندیده شمرده شده اقتضا می کند که آدمی به ظواهر کتاب و سنت اکتفاء نموده از پیروی اصول و قواعد منطقی و عقلی دوری گزینند، برای اینکه در این کار احتمال آن هست که آدمی به هلاکت دائمی بیفتد، و دچار شقاوتی گردد که بعد از آن دیگر و تا ابد سعادتی نخواهد بود".

پاسخ از این گفتار این است که در خود این بیان عینا اصول منطقی و عقلی کار رفته، چون مشتمل است بر یک قیاسی استثنایی، که مقدمات عقلیه ای در آن أخذ شده مقدماتی که عقل خودش به تنهایی هر چند که کتاب و سنتی نباشد آن مقدمات را واضح و روشن می داند، با این حال چگونه می خواهد با این گفتار منطقی منطق را رد کند؟ علاوه بر اینکه سر و کار داشتن با مطالب عقلی برای کسی خطری است که استعداد فهم مسائل دقیق عقلی را نداشته باشد، و اما کسی

که چنین استعدادی را دارد هیچ دلیلی از کتاب و سنت و عقل حکم نمی کند بر اینکه او نیز باید از مسائل عقلی محروم باشد و حق ندارد حقائق معارفی را بفهمد که مزیت و برتری انسان و شرافتش نسبت به سایر موجودات به شهادت کتاب و سنت و عقل تنها به خاطر درک آن معارف است، پس نه تنها کتاب و سنت و عقل چنین دلالتی ندارد بلکه دلالت بر جواز و لزوم آن دارد.

۸- بعضی دیگر از متکلمین در ضمن بیاناتی که در رد منطق دارد گفته است:

طریقه سلف صالح و بزرگان از علمای دین مباین با فلسفه و عرفان بوده، آنان با کتاب خدا و سنت رسول گرامش خود را بی نیاز از استعمال قواعد منطقی و اصول عقلی می دانستند، نه چون

فلاسفه پابند این قواعد بودند، و نه چون عرفا به طرق مختلف ریاضتها تمسک می کردند.

[بررسی و رد سخنان شخصی که طریقه علمای دین و سلف صالح را مباین طریقه فلسفی و عرفانی دانسته و دخالت مبانی عقلی و عرفانی را در معارف دینی از اواسط قرن سیزدهم می داند]

ولی از آنجا که در عصر خلفا فلسفه یونان به زبان عربی ترجمه شد، متکلمین اسلام و دانشمندان از مسلمین با اینکه تابع قرآن بودند در صدد بر آمدند معارف قرآنی را با مطالب فلسفی تطبیق دهند، و از همان جا بود که به دو دسته اشاعره و معتزله تقسیم شدند، و چیزی نگذشت که جمعی دیگر در عصر خلفا به تصوف و عرفان گرایش یافته، ادعای کشف اسرار و علم به حقائق قرآن نمودند، و پنداشتند که همین مطالب عرفان

و تصوف آنان را از مراجعه به اهل بيت عصمت و طهارت بى نياز مى كند، و اين غرور فكرى باعث شد كه خود را در برابر ائمه هدى (ع) كسى بدانند، اينجا بود كه فقهاى شيعه (كه متمسك به زى امامان (ع) بودند) از اين دسته دانشمندان جدا شدند، اين بود تا آنكه در اواسط قرن سيزدهم هجرى يعنى حدود صد سال قبل فلاسفه و عرفا شروع كردند به دست اندازى و دخالت در معارف قرآن و حديث، و آنها را به آراى فلسفى و عرفانى خود تاويل نموده، و در هر مساله اى فلسفى و عرفانى گفتند كه فلان آيه قرآن و يا فلان حديث نيز همين را مى گويد، و كار به جايى رسيد كه امر بر اكثر اهل دانش مشتبه گرديد. گوينده فوق از اين سخنان خود نتيجه مى گيرد كه پس اصول فلسفه و قوانين منطق مخالف يا طريقه حقه اى است كه كتاب و سنت، بشر را به سوى آن مى خواند.

آن گاه شروع مى كند به ايراد بعضى از اشكالات بر منطق كه قبلا آنها را نقل كرده و جواب داديم، مثل اينكه اگر اين طريقه ها درست بود خود فلاسفه و منطقى ها اختلاف نمى كردند، و يا اگر اين طريقه درست بود هرگز در آراى خود دچار خطا نمى شدند، و يا موضوع بحث و زير بناى فلسفه مسائل بديهى عقلى است، و عدد بديهيات عقلى از سر انگشتان آدمى تجاوز نمى كند، چگونه ممكن است با اين چند مساله بديهى همه مسائل حقيقى را حل كرد، آن گاه مسائل بسيارى از فلسفه نقل مى كند، و مى گويد همه اينها مخالف صريح چيزى است كه از كتاب و سنت

استفاده می شود، این ما حصل گفتار آن دانشمند است که ما آن را خلاصه کردیم.

و ما برای جوابگویی از این گفتار معطل مانده ایم که به کجایش بپردازیم، و کدامش را اصلاح کنیم؟ وضع این بیانات همانند وضع بیماری است که دردش آن قدر بزرگ است که دیگر دوای طبیعت حریف معالجه آن نیست، ولی به هر حال به یک یک سخنانش می پردازیم، و جواب می دهیم.

اما آن تاریخی که برای متکلمین و منحرف شدنشان از ائمه (ع) ذکر کرد و

صفحه ی ۴۲۵

گفت که در آخر، شروع به دست کاری در قرآن و سنت کرده، فلسفه را بر قرآن تطبیق نموده و به دو فرقه اشاعره و معتزله تقسیم شدند، و سپس صوفیه پیدا شد و آنان و پیروانشان خود را از کتاب و سنت بی نیاز پنداشتند، و امر به همین منوال بود تا در قرن سیزدهم هجری چنین و چنان کردند، همه اینها مطالبی است که تاریخ قطعا آن را رد می کند و ما ان شاء اللّٰه به زودی بطور اجمال به این بحث تاریخی می پردازیم.

[خلط فاحشی که این گوینده بین فلسفه و کلام مرتکب شده است

علاوه بر اینکه در این بیان بین کلام و فلسفه خلطی فاحش مرتکب شده، برای اینکه موضوع بحث فلسفه چیز دیگری است، و موضوع بحث کلام چیز دیگر، فلسفه بحثش در پیرامون حقائق است و استدلالش نیز با برهان است، که از مقدماتی مسلم و یقینی ترکیب می یابد، ولی علم کلام بحثش اعم از مسائل حقیقی و اعتباری است، و استدلالی هم که می کند به ادله ای است که اعم از یقینی و غیر یقینی است، پس بین

این دو فن از زمین تا آسمان فرق هست، و اصلا چگونه تصور می شود که یک دانشمند کلامی در این صدد بر آید که فلسفه را بر قرآن تطبیق دهد؟ علاوه بر اینکه متکلمین از روزی که اولین فردشان در اسلام پیدا شد تا امروزی که ما زندگی می کنیم همواره در ضدیت و دشمنی با فلاسفه و عرفا بودند، این کتابها و رساله های متکلمین است که شاهد صدق بر مشاجراتی است که با فلاسفه داشته اند.

و شاید مدرک این شخص در این نسبتی که داده گفتار بعضی از مستشرقین بوده که گفته است (منتقل شدن فلسفه از یونان به سرزمین های مسلمان نشین باعث پیدا شدن علم کلام شده)، نه اینکه خود این آقا آرای فلاسفه و متکلمین را بررسی کرده باشد، دلیلش این است که وی اصلا معنای دو کلمه" کلام" و" فلسفه" را نفهمیده و متوجه نشده که غرض این دو فن چیست؟ و چه عواملی باعث پیدا شدن علم کلام شد؟ همینطوری تیری به تاریکی انداخته.

و از آن کلامش عجیب تر این است که بعد از آن قسمت گفته فرق بین کلام و فلسفه این است که علم کلام در صدد اثبات مبدأ و معاد در چهار چوب دین است (بدون اینکه اعتنایی به عقل و احکام آن داشته باشد)، و فلسفه پیرامون همین موضوعات بحث می کند، اما در چهار چوب احکام عقلی، (حال چه اینکه با عقائد دینی سازگار باشد یا نباشد)، آن گاه همین معنا را دلیل گرفته بر اینکه افتادن در راه منطق و فلسفه افتادن به راهی است که ضد دین و مناقض با شریعت است، این بود قسمت دیگری از

گفتـار وی که در آن فساد را بیشتر کرده، برای اینکه آنها که اهل خبره هسـتند همه می داننـد که هر کس در فرق بین دو علم کلاـم و فلسـفه این مطلب را آورده و منظورش این بوده که اشـاره کنـد به اینکه قیاسـهایی که در بحث های کلامی اتخاذ و به آن اســـــتدلال می شــــود قیاســـــهایی جـــــدلی اســـــت، یعنی از مرکبـــــاتی مســـــلم (و به

اصطلاح مشهورات و مسلمات) ترکیب شده، چون علم کلام در این صدد است که آنچه مسلم و مشهور است را مستدل نموده و با ذکر دلیل اثبات نماید، ولی در بحث های فلسـفی قیاسها برهانی است یعنی از یک سری مقدمات بدیهی تشکیل می شود، چون فلسـفه در این صـدد است که آنچه حق است را اثبات کند، نه آنچه که مسـلم و مشـهور است، و این سـخن در فرق میان کلاـم و فلسـفه سـخن درستی است غیر این است که بگوئیم (همـانطور که این شـخص گفته) طریقه کلام طریقه دین و طریقه فلسفه طریقه بی دینی است و آن گاه نتیجه بگیریم که به همین جهت نباید به آن اعتنا کرد هر چند که حق باشد.

و اما اشـکالهایی که بر منطق و فلسـفه و عرفان کرد پاسـخ از آنچه در باره منطق گفته بود گذشت، و در پاسخ از آنچه در باره فلسـفه و عرفان گفته، می گوئیم: اگر آنچه گفته همانطور است که او گفته، و از کلام فلاسـفه و عرفا فهمیده، و نقض صـریح آن را از دین حـق یـافته، مـا نیز آن را رد می کنیم. چون در این فرض شـکی نیست که چنین رأی فلسـفی و نظریه عرفـانی که مخالف

صریح دین است از لغزشهایی است که پژوهشگران در فلسفه و سالکان در مسلک عرفان مرتکب آن شده اند، ولی همه حرف ما در این است که اشتباه یک فیلسوف و لغزش او را نباید به گردن فن فلسفه انداخت، بلکه خود آن فرد است که باید مورد مؤاخذه قرار گیرد.

[وجود اختلاف بین فلاسفه و منطقی ها و لغزش یک فیلسوف دلیل بر بطلان اصل فلسفه و منطق نیست

خوب بود این آقا کمی پیرامون اختلافاتی که بین فرقه های متکلمین یعنی اشعریها و معتزلیها و امامی ها رخ داده، مطالعه می کرد که چگونه این اختلافها دین واحد آسمانی اسلام را در همان اوائل ظهورش به هفتاد و سه فرقه متفرق نموده، و هر فرقه ای را به شاخه هایی متعدد منشعب ساخت، که چه بسا عدد شاخه های هر فرقه ای کمتر از هفتاد و سه نبوده باشد، آن گاه از خودش می پرسید: این همه اختلاف از کجا پیدا شده، جز این است که از طرز سلوک دین پدید آمده؟ و آیا هیچ پژوهشگری به خود جرأت این را می دهد که بگوید حالا که راه دین اینطور شاخه شاخه شده، این دلیل بر آن است که دین اسلام دین درستی نیست؟ و آیا می تواند در مورد اختلافهای پدید آمده در دین عذری بیاورد که آن عذر در مورد اختلافات فلاسفه و منطقی ها جاری نباشد، و یا می تواند منشا اختلافهای پدید آمده در دین را رذائل اخلاقی بعضی از علمای دین بداند، و همین را منشا اختلاف فلاسفه نداند؟ نه، هرگز، او هر عذری برای اختلاف در اصل دین پیدا کند، باید همان را عذر در اختلاف آرای فلاسفه بداند.

نظیر فن کلام در

این باب علم فقه اسلامی است، که می بینیم در این فن نیز انشعابها پدید آمده، و در آن طوائفی درست شده اند، و تازه هر طائفه ای نیز در بین خود اختلافهایی براه انداخته اند، و همچنین سایر علوم و صنعت های بسیاری که در دنیا رائج است، و همه

اختلافهایی که در بشر آمده و می آید پس صرف وجود اختلاف دلیل بر باطل بودن طریقه مورد اختلاف نیست.

و اما نتیجه ای که از همه سخنان خود گرفته که پس تمامی طرقی که در بین دانشمندان معمول است باطل و تنها طریقه حق و صحیح طریقه کتاب و سنت است، که همان مسلک دین است، راهی برای اثبات آن ندارد، مگر آنکه خواسته باشد سخن پیروان طریقه تذکر را بگوید و طریقه تذکر مسلکی است که آن را به افلاطون یونانی نسبت داده اند و آن این است که انسان اگر از هوا و هوسهای نفسانی مجرد شود و به زیور تقوا و فضائل روحی آراسته گردد آن گاه اگر در هر امری و مساله ای به نفس خود مراجعه کند، جواب حق را از نفس خود دریافت می کند.

البته این تعریف را دیگران برای مسلک تذکر، کرده اند، و بعضی از پیشینیان از یونان و غیر یونان و جمعی از فلاسفه غرب و عده ای از مسلمانان طرفدار این مسلک شده اند، اما با این تفاوت که هر یک از این طوائف مسلک تذکر را به نحوی توجیه و تعریف کرده اند غیر آن نحوی که طائفه دیگر تعریف کرده.

[توضیحاتی در باره" مکتب تذکر"]

مثلا بعضی از طرفداران این مکتب، مکتب تذکر را اینطور تقریر کرده اند: که همه علوم بشری فطری بشر است، به این

معنـا که بشـر از همـان آغـاز هستی این علوم را بـا خود به همراه آورده، و بالفعل با او موجود است، بنا بر این وجه، معنای این سخن که می گوئیم:" فلان علم، جدید و حادث است"، این است که تذکر و یادآوری آن جدید است. «۱»

بعضـی دیگر اینطور توجیهش کرده انـد که پرداختن به تهذیب نفس و منصـرف شدن از شواغل مادی خود باعث آن می شود که حقـائق برای آدمی کشف شود، نه اینکه علوم و حقـائق در آغاز وجود انسان بالفعل با انسان هست، بلکه در آغاز وجودش درک آن حقائق را بالقوه دارا است و فعلیت آن در باطن نفس انسانی است، نفسـی که در هنگام غفلت از آدمی جدا است، و در هنگام تذکر با آدمی است و این همان چیزی است که عرفا می گویند، چیزی که هست بعضـی از آنان در این طریقه شرط کرده اند که انسان تقوای دینی و پیروی شـرع را هم علما و عملا داشـته باشد، مانند عده ای از عرفای هم عصـر ما و غیر ایشان که معتقدنـد تنها فرق میان این طریقه با طریقه عرفا و متصوفه همین است، و غفلت کرده انـد از اینکه قبل از ایشان عرفا نیز این شرط را کرده انـد، به شـهادت کتابهای معتبری که از آنان به یادگار مانـده است، پس این نظریه عین نظریه صوفیان است، تنها فرقی که بین این دو طائفه هست در کیفیت پیروی شرع و

---

(۱) سـیر حکمـت در اروپـا ج ۱ ص ۱۹.

صفحه ی ۴۲۸

تشـخیص معنای پیروی است که طائفه مورد بحث در پیروی شـرع این معنا را معتبر دانسته اند که پیروی باید با جمود بر ظواهر آیات

و اخبـار باشـد، و نبایـد در آن ظواهر دخـل و تصـرفی یـا تـاویلی مرتکب شـد، پس می توان گفت طریقه این طـائفه از عرفا به اصـطلاح متشـرعه طریقه ای است که از اختلاط دو طریقه تصوف و طریقه اخباری بوجود آمده است، خواننده عزیز باید توجه داشته باشد که غیر این چند توجیه و تقریری که نقل کردیم تقریرهای دیگری نیز هست.

و اعتقـاد به مسـاله تـذکر که چنـد تـوجیه برای آن نقـل کردیم در صـورتی که رجوع به اصول منطقی و عقلی را باطـل نـداند اعتقادی است که فی الجمله و سـر بسـته خالی از وجه صـحت نیست، برای اینکه انسان در آن لحظه ای که موجود می شود به علم حضوری، عـالم به ذات خود و قوای ذات خود و علـل پیـدایش خود هست، و در همـان لحظه مجهز به قوایی (نظیر نیروی خیال) هست که علم حضوریش را مبـدل به علم حصولی (علمی که از راه حواس برای انسان حاصل می شود) می سازد، یعنی از همـان علم حضوری به ذات و متعلقات آن صورتی برداشـته، در خود بایگانی می کنـد که این خود بخشـی از علم حصولی است و هیـچ نیرویی در او نیست که مبـدأ فعل باشـد، مگر آنکه در همان لحظه مشـغول انجام فعل خاص بخودش هست، پس انسان در همان اول وجودش مقداری از علوم را دارا است هر چند که به حسب طبع متاخر است، (یعنی ذاتی او نیست) و لیکن به حسب زمان با او معیت دارد، (دقت بفرمائید) و نیز این معنا قابل انکار نیست که آدمی اگر از تعلقات مادی منصرف شود به پاره ای از علوم دست می یابد.

این همانطور که گفتیم در

صورتی است که نظریه تـذکر نخواهـد قواعـد منطق و اصول عقلی را انکـار کنـد و امـا اگر منظور از تـذکر انکـار و ابطال این اصول باشـد، و بخواهد اثر رجوع به این اصول را باطل سازد، به این معنا که بگوید ترتیب مقدمات بدیهی و متناسب باعث آن نمی شود که انسان به نتیجه ای که در جستجوی آن است برسد، و در نتیجه انسان از قوه به فعلیت در آید، و یا بگوید پرداختن به تهذیب نفس یعنی تخلیه آن از رذائل و سپس تحلیه (آراستن) آن به فضائل، آدمی را بی نیاز از این مقدمه چینی های علمی و منطقی می کند، و بدون ترتیب مقدمات متناسب به نتیجه ای که در جستجوی آن است می رسد در این صورت نظریه تذکر بدترین نظریه ها و بی معناترین آنها خواهد بود.

[دلائل بطلان مکتب تذکر]

دلیل بطلان نظریه تذکر به معنای اول یعنی بی اثر دانستن مراجعه به قوانین و اصول منطق و فلسفه یکی دو تا نیست.

اولا: بحث عمیق در علوم و معارف انسانی این معنا را مسـلم می سازد که علوم تصدیقیه انسان متوقف بر علوم تصوریه او است و معلـــــــوم اســـــــت کــــــه علــــــوم تصـــــــوریه بشــــــر منحصــــــر در دانســــــتنیهای

حسـی او و یا علومی است که به نحوی از انحاء از حسـیات او منتزع شود، (توضـیح این معنا در اصول فلسـفه مقاله پنجم به قلم مؤلف رحمه اللّه علیه آمـده) و از سوی دیگر هم برهان و هم تجربه ثابت کرده، کسـی که فاقـد یکی از حواس پنجگانه اسـت فاقد همه علومی است که به نحوی به آن حس منتهی می شود، چه علوم تصوری و چه تصدیقی، چه نظری و

چه بـدیهی و اگر آن طور که نظریه تـذکر ادعـا کرده همه علوم برای هویت و ذات انسانهـا بالفعل موجود است، و همه انسانها همه علوم را در نهـاد خود نهفته دارنـد بایـد نداشـتن یک حس هیـچ اثری در او نگـذارد، و کور مادر زاد به همه رنگها، و کر مـادر زاد به همه صـداها آشـنا باشـد، و اگر صاحبـان نظریه تـذکر بگوینـد بله همه علوم در نهـاد بشـر نهفته هست، اما کری و کوری مانع فعلیت یافتن و یا به عبارت دیگر مانع تـذکر آن علوم است، در حقیقت از ادعای خود برگشـته اند، و اعتراف کرده اند که صـرف پرداختن به نفس و انصراف از تعلقات مادی و یا توجه به نفس و بر طرف شدن غفلت فائده ای در ذکر مطلوب و یا علم به آنچه در جسـتجوی آنیم ندارد. و ثانیا آنچه ما در واقع و خارج می بینیم این است که از میان صاحبان نظریه تذکر، افرادی انگشت شـمار یافت می شوند که توانسـته اند از این راه پی به مجهولات خود ببرند، و اما عامه نوع بشـر در پی بردن به مجهولات خود و مقاصد زندگی خود پیرو سـنت مقدمه چینی و اسـتنتاج از مقدمات است و نتائجی هم که می گیرند یکی دو تا نیست، و این سنت در تمامی علوم و صنایع جریان دارد و انکار این حقیقت معنایی جز لجبازی ندارد هم چنان که حمل این هزاران هزار نتائجی که بشـر از راه مقـدمه چینی به دست آورده بر صـرف اتفاق و پیش آمد غیر مترقبه و یا به عبارت دیگر تیر به تاریکی انداختن نیز لجبازی و گزافه گویی است، پس معلوم می شود

تمسک به سنت مقدمه چینی برای به دست آوردن مجهولات یک امر فطری بشر بوده که میلیونها بشر به آن راه افتاده اند و محال است که بشر و یا هر نوعی از انواع در فطرتش مجهز به جهازی تکوینی باشد، آن گاه در مقام بکار بستن آن جهاز همواره به خطا برود و هیچگاه به نتیجه نرسد.

و ثالثا همان افراد انگشت شمار از تذکریان هم که به خیال خود از راه تذکر حقائقی را کشف کرده اند، در واقع از راه تذکر نبوده و آنچه آنان نامش را تذکر نهاده اند با تحلیل به همان سنت مقدمه چینی بر می گردد و یا بگو همین افراد منکر منطق در کار خود منطق را استعمال کرده اند، بطوری که اگر یکی از قوانین منطق چه قوانین مربوط به ماده قضایا، و چه مربوط به هیات آنها در کار آنان خلل داشته باشد نمی توانند نتیجه مطلوب را بگیرند، پس این منکرین منطق ناخودآگاه منطق را به کار می گیرند، آری ما نمی توانیم برای این ادعا- که آنچه آقایان

________________________________ صفحه ی ۴۳۰

از حقایق علمی که کشف کرده اند بطور تصادف و بدون مقدمه چینی بوده و یا به عبارتی یادآوری حقیقتی بوده که در آغاز خلقت همراه داشته اند- معنای درستی تصور کنیم، آقایان ناگزیرند برای اثبات درستی نظریه خود نمونه ای ارائه دهند، یعنی یک صورت علمی را نشان دهند که در آن صورت علمی هیچ یک از قوانین منطق به کار نرفته باشد.

و اما نظریه تذکر به معنای دوم، و اینکه آدمی با تخلیه و تحلیه نفس حاجتی به قوانین منطق پیدا نمی کند و گفتن اینکه راه پی بردن به مجهولات دو تا است،

یکی راه منطق و دیگری راه تذکر، و مثلا پیروی شرع و این دو راه در رساندن بشر به حقائق اثری مساوی دارند، و یا راه تذکر بهتر و دائمی تر است، چون مطابق قول معصوم است، به خلاف طریق منطق و عقل که در آن خطر افتادن در پرتگاه و خطای دائمی و یا حد اقل غالبی است.

و به هر حال دلیل بر بطلان آن همان اشکال دومی است که بر وجه اول وارد شد، برای اینکه احاطه به همه مقاصد کتاب و سنت و رموز آن و اسرارش آن هم با آن دامنه وسیع و عجیبی که دارد جز برای افراد انگشت شماری که از هر کار واجب زندگی دست کشیده تنها به تدبر در معارف دینی با آن ارتباط عجیبی که بین آنها است و تداخل شدیدی که بین اصول و فروع آن و اعتقادیات و عملیات فردی و اجتماعی آن است بپردازد، دست نمی دهد و چیزی نیست که خدای تعالی عموم افراد بشر را مکلف به آن کند، زیرا عموم افراد بشر مجهز به درک این همه معارف نیستند، و محال است که خدای تعالی به تکلیف تکوینی یا تشریعی بشر را مکلف کند به اینکه باید با تخلیه و تحلیه خود را مجهز به درک این معارف بسازی، و چنین فهمی سرشار برای خود درست کنی پس بشر جز این راهی ندارد که مقاصد این را از همان راهی که هر چیز دیگر را می فهمد بفهمد، و راه معمولی فهم بشر در همه شؤون حیات اجتماعی و فردیش همین است که مقدمات یقینی و معلوم خود را طبق ضابطه ای طوری بچیند و

ردیف کند که از آنها هدف مجهول خود را دریابد، در مورد معارف دین نیز جز این راهی ندارد، که آنچه از دین برایش قطعی و معلوم است که بسیار هم اندک است مقدمه قرار دهد و به وسیله آنها مجهولات خود را پیدا کند.

و تعجب از بعضی از قائلین به تذکر است که عین همین دلیل ما بر رد تذکر را، دلیل بر اثبات تذکر و رد منطق گرفته، و گفته است: به فرضی که علم به حقائق واقعی از راه به کار بردن منطق و فلسفه درست باشد- که هرگز درست نیست- تازه برای افرادی انگشت شمار از قبیل ارسطوها و ابن سیناها از برجستگان فلسفه امکان دارد نه برای عموم مردم، با این حال چگونه ممکن است به گردن شارع اسلام گذاشت که عامه مردم را مکلف کرده که برای درک

معارف دین اصول و قوانین منطق و فلسفه را به کار گیرند، و توجه نکرده که این اشکال عینا به نظریه خودش وارد است، حال هر جوابی که او برای دفع این اشکال تهیه دیده، ما نیز همان را در پاسخ به اشکالش به منطق و فلسفه، تحویلش می دهیم، مثلا اگر بگوید: فهم حقائق دینی از راه تذکر و تصفیه باطن و تذکر برای همه ممکن است ما نیز می گوئیم استعمال منطق برای درک حقائق کم و بیش برای هر کس میسور است، البته هر کس به مقدار استعدادی که برای درک حقائق دارد، و شارع بر هیچ کس واجب نکرده که همه معارف دینی را درک کند، هر چند که از طاقتش بیرون باشد.

دلیل دوم بر بطلان گفتارش،

اشـکال سوم بر نظریه قبلی است، برای اینکه این آقایـان- مخالف منطق و طرفـدار تـذکر در همه مقاصـدی که به عنوان تـذکر دنبـال می کننـد- طریقه منطق را بکـار می بندنـد که بیـانش در سابق گـذشت حتی در اسـتدلالی که علیه منطق و در رد آن و اثبات طریقه تذکر می کنند نیز قواعد منطق را به کار می بندند، و همین خود در فساد گفتارشان کافی است.

اشکال سوم و به عبارت دیگر دلیل سوم بر بطلان گفتارشان این است اگر صرف واقع شدن خطا در یک طریقه دلیل بر بطلان آن طریقه باشـد، در طریقه تـذکر نیز خطـا واقع می شود، بلکه در غـالب مسائل آن رخ می دهـد، برای اینکه خودشان اعتراف کرده اند که طریقه تذکر را سـلف صالح دنبال می کردند، و سـلف صالح بودند که منطق را قبول نداشـتند، خطا و اختلافهایی که در باره همان سـلف صالح نقل شده اندک نیست، مانند خطاهایی که صـحابه رسول خدا (ص) مرتکب شدند، صـحابه ای که مسـلمانان همه بر علم آنـان و پیرو کتـاب و سـنت بودنشـان اتفاق دارنـد و یا حـد اقل بیشتر فقهای آنان را فقیه و عادل می دانسـتند، و نیز مانند عده ای از اصـحاب ائمه (ع) که دارای این صفات بودند، چون ابو حمزه ثمالی و زراره و أبان و ابی خالد و هشـام بن حکم و هشـام بن سـالم و مؤمن طـاق و دو صـفوان و غیر ایشـان که وجود اختلاف اساسـی در بین آنان معروف و مشـهور است، و این هم معلوم است که همیشه در بین دو طرف اختلاـف حق با یک طرف است، و طرف دیگر به خطا رفته، و همچنین غیر صحابه از

فقها و محدثین و امثال آنان، چون کلینی و صدوق و شیخ الطائفه و مفید و مرتضی و غیر آنان (رضوان اللّه علیهم) با در نظر گرفتن وجود اختلاف در بین نامبردگان که به اعتراف این آقا اهل تذکر بودند، دیگر چه مزیتی برای این طریقه نسبت به طریقه منطقی ها باقی می ماند؟ ناگزیر باید برای تشخیص حق از باطل در جستجوی مزیت دیگری بود، و غیر از تفکر منطقی هیچ مزیت دیگری یافت نخواهد شد، نتیجه اینکه پس طریقه منطق طریقه متعین و مرجع یگانه ای

است که همه باید آن را روش خود قرار دهند.

دلیل چهارم بر بطلان نظریه تذکر این است که حاصل استدلال طرفداران این طریقه این شد که اگر انسان به دامن اهل عصمت و طهارت تمسک جوید، در خطا واقع نمی شود، و لازمه این استدلال همان است که گفتیم اگر فتوای معصوم را از خود معصوم بشنویم و یقین کنیم که مرادش همان ظاهر کلامش بوده، در چنین صورتی دیگر دچار خطا نخواهیم شد، ما نیز در این هیچ حرفی نداریم.

لیکن اشکال ما به آقایان این است که این استدلال عین قیاس منطقی است، زیرا شنیده شده از معصوم ماده یقینی برهان ما قرار می گیرد، و این ماده نه عین تذکر است و نه فکر منطقی است، بلکه حالت وجدانی و یقین درونی خود ما است که با دو گوش خود از امام (ع) فلان فتوا را شنیدیم، دنبال این ماده قیاس می چینیم و می گوئیم مثلا حرمت عصیر و انگور فتوای امام است و هر چه که فتوای امام باشد حق است، پس حرمت عصیر انگور نیز حق است،

و این خود برهـانی است منطقی که نتیجه اش قطعی است، و امـا غیر این صورت یعنی در آن موردی که مـا از خود امام چیزی نشـنیده ایم، بلکه خبر واحـدی و یا دلیل دیگری نظیر آن از امام برای ما نقل شـده که در صـدور آن از امام یقین نـداریم بلکه تنها ظن و گمانی داریم، در چنین فرضی اگر آن خبر واحد در باره احکام باشد که دلیل جداگانه ای بر حجیتش داریم، و اگر در مورد غیر احکام باشد، در صورتی که مخالف کتاب و یا مخالف دلیل علمی باشد و یا علم به خلاف آن داشـته باشیم هیچ دلیلی بر حجیت آن نیست.

۹- و سـر انجـام گروه دیگری از متکلمین گفته انـد که: خـدای سـبحان در کلاـم مجیـدش، مـا را به بیـانی که مـالوف در بین خودمان است مخاطب قرار داده با کلامی که نظم و ترکیبش همان نظم و ترکیبی است که خود ما در گفتارهای روز مره خود داریم، و بـا بیانـاتی مخاطب قرار داده که مشـتمل است بر امر، نهی، وعـده، تهدیـد، قصـص، حکمت، موعظه، و جـدال به نحو احسن، و اینهـا اموری هسـتند که درک و تعقل آنها نیازی بـدان نـدارد که ما قبلا منطق و فلسـفه را خوانـده باشـیم و یا با سایر فنونی که از کفار و مشـرکین به ما ارث رسـیده آشـنا باشـیم، نه تنها احتیاجی نیست، بلکه ما مامور به اجتناب از آن نیز هستیم، برای اینکه استعمال این فنون خواه ناخواه ما را به دوستی کفار و مشرکین می کشاند، و ما از ولایت و دوستی و اعتماد به کفار و گرفتن مراسم آنان و پیروی راه

و روش آنان نهی شده ایم، پس کسی که به خدا و پیامبران خدا ایمان دارد جز این وظیفه ای ندارد که ظواهر کتاب و سنت را گرفته و به آن مقدار که فهم عادی از بیانات کتاب و سنت می فهمد اکتفاء کند و دست به تاویل آنها نزند و پا از چهار چوب

بیانات دینی فراتر نگذارد، این سخن در توجیه طریقه تذکر از طائفه ای است که آنها را حشویه و نیز مشبهه می نامند، البته بعضی از محدثین نیز همین را گفته اند.

[پاسخ به این گفته که برای درک و تعقل کلام الهی نیازی به منطق و فلسفه نیست، علاوه بر اینکه ما از پیروی از راه و روش کفار و مشرکین نهی شده ایم

و این بیان هم از نظر ماده و هم از نظر هیاتش فاسد است.

اما فسادش از حیث هیات: اینان در رد منطق، اصول منطق را بکار برده اند و با اینکه خواسته اند ما را از استعمال منطق نهی کنند، خود آن را استعمال کرده اند، ما هم که می گوئیم قرآن به سوی استعمال منطق هدایت می کند منظورمان این نیست که یکی از واجبات اسلام خواندن درس منطق است بلکه می خواهیم بگوئیم استعمال منطق امری است اجتناب ناپذیر، و کسانی که می گویند منطق لازم نیست مثلشان مثل کسی است که بگوید: قرآن می خواهد ما را به مقاصد دین هدایت کند، ما چه کار به زبان عربی داریم که زبان مشتی عرب جاهلیت است که چنین و چنان بودند، پس عربی خواندن هیچ لازم نیست، همانطور که این کلام ارزشی ندارد زیرا آشنا شدن با زبان عربی یا هر زبان دیگر وسیله و طریقی است

که هر انسانی در مقام گفت و شنود به حسب طبع محتاج به آن است، و چون خدای تعالی معارف دینش را، و رسول خدا (ص) سنتش را به زبان عربی بیان کرده اند ناگزیر باید عربی را بدانیم تا بفهمیم خدا چه فرموده و رسولش چه آورده، همچنین آن کسی هم که می گوید منطق موروثی یونان- سرزمین کفر و شرک- است، گفتار او نیز ارزشی ندارد، زیرا منطق یک طریقه معنوی است که هر انسانی در مرحله تفکر به حسب طبع محتاج به آن است نه به سفارش کسی، و چون خدای سبحان در کتابش و رسول خدا در سنتش منطقی و مستدل سخن گفته اند، ناگزیر باید ما نیز به طریقه صحیح استدلال آشنا شویم تا دلیل های قرآن و سنت را بفهمیم.

و اما فساد آن از نظر ماده: گوینده مورد بحث یعنی منکر علم منطق خودش در این گفتارش موادی عقلی را به کار برده است، با این تفاوت که درست به کار نبرده و مغالطه کرده است، از این جهت مغالطه کرده که بین معنای ظاهر از کلام و بین مصادیقی که تک تک کلمات منطبق بر آنند، فرق نگذاشته، مثلا وقتی دیده که قرآن و سنت برای خدای تعالی" علم"،" قدرت"،" حیاه"،" شنوایی"،" بینایی"،" کلام"،" مشیت" و" اراده" اثبات کرده، برای اینکه از منطق اجتناب کرده باشد، به جای اینکه حکم کند به اینکه معنای این صفات این است که خدا جاهل و عاجز و مرده و کر و کور و امثال آن نیست، گفته است خدا علمی مثل علم ما و قدرتی چون قدرت ما و حیاتی شبیه به حیات ما و

گوشی چون گوش ما و چشمی چون چشم ما دارد، و مثل ما سخن می گوید، و خواست و اراده دارد، با اینکه نه کتاب

خدا با این معانی موافق است و نه سنت و نه عقل که ما در جلد سوم این کتاب در بحث پیرامون محکم و متشابه تا حدی در این زمینه بحث کردیم.

۱۰- بعضی دیگرشان گفته اند اینکه مقدمات برهان و قضایایی که ادله عقلی آن را اثبات کرده حجت است، و ما باید آن را بپذیریم، به جز یک مقدمه عقلی، هیچ دلیلی ندارد و آن این است که پیروی حکم عقل واجب است، و به عبارت دیگر حجیت حکم عقل هیچ دلیلی ندارد، به جز خود عقل، و این خود دوری است صریح، یعنی اثبات اولی موقوف بر این است که دومی ثابت باشد، و ثبوت دومی هم موقوف بر این است که اولی اثبات گردد، و چنین چیزی از محالات عقلی است، پس ناگزیر در مسائل مورد اختلاف باید به قول معصوم که یا پیغمبر است و یا امام مراجعه نمود، و زیر بار تقلید نرفت. و این سخن از سخیف ترین و بی پایه ترین تشکیکاتی است که در این باب شده، صاحب آن خواسته است برای طرح فکری خود زیر بنائی محکم بسازد، به جایش طرح و بنا را ویران کرده، خواسته است حکم عقل را باطل کند ولی با آوردن دلیل دور، که به خیال خودش دور صریح هم هست، دوباره حکم عقل را امضاء نموده، چون در بطلان دور عقل است، و از سوی دیگر خواسته است حکم شرع را تحکیم ببخشد، در اینجا نیز دیده اگر

بخواهد حکم شرع را با دلیل عقل حجت کند گرفتار دور قبلی می شود، و اگر با دلیل شرع حجت کند و بگوید حکم شرع حجت است، به دلیل اینکه شرع آن را حجت کرده، گرفتار دوری دیگر می شود، مگر آنکه دست به دامن تقلید شود، و بگوید باید از حکم شرع تقلید و پیروی بدون دلیل کرد که این هم خود حیرتی دیگر است.

و این بنده خدا نتوانسته معنای وجوب متابعت حکم عقل را بفهمد، اگر منظورش از وجوب متابعت حکم عقل معنایی باشد در مقابل منع و اباحه، و در نتیجه مخالفت حکم عقل مذمت خلق و عقاب خالق را در پی داشته باشد و به همان معنایی که می گوئیم متابعت خیر خواه مهربان واجب است و عدالت در حکم و داوری واجب است و وجوبهای دیگری از این قبیل که این حکم عقل عملی است و مورد بحث و اختلاف ما و او یعنی عقل نظری نیست و اگر منظورش از این وجوب متابعت این باشد که انسان وقتی برای اثبات چیزی به مقدمات علمی استدلال می کند و یکی از اشکال صحیح منطقی را ترتیب می دهد، با اینکه نسبت به اطراف و مفردات آن مقدمات تصوری تام کامل داشته واجب است نتیجه آن استدلال را بپذیرد که چنین حکمی حاجت به دلیل بر حجیت ندارد، زیرا قبول چنین نتیجه امری است که ما بالوجدان می بینیم هر کسی در برابر آن تسلیم است و دیگر معنا ندارد بعد از معین شدن نتیجه بپرسیم: خوب دلیل بر

حجیت این برهان و حجت چیست برای اینکه حجیت حجت و برهان عقلی امری بدیهی است

و همـانطور که در مورد سـایر بـدیهیات در پی پیـدا کردن حجت بر نمی آئیم، در اینجا نیز همین طور، چون حجت و برهان بر حجیت هر امر بدیهی خود آن امر است، که در حقیقت بر گشتش به حجت نخواستن است.

۱۱- بعضی دیگرشان گفته اند نهایت چیزی که منطقی ها بتوانند با به کار گیری منطقشان به دست آورند این است که ماهیات ثابته برای اشیاء را درک کنند، و نیز با ترتیب مقدماتی کلی و دائمی و ثابت به نتائجی برسـند، در حالی که امروز در پژوهش های علمی ثابت شـده که هیـچ چیزی کلی و دائمی و ثابت نیست، نه در خارج و نه در ذهن و به طور کلی موجودات و اشیاء در تحت نظام عمومی تحول، در حال دگر گونی و تحولنـد و هیـچ چیزی ثابت و دائم و کلی به حال اول خود باقی نمی مانـد. «۱»

[جواب کسانی که با انکار وجود مقدماتی کلی و دائمی و ثابت، طریقه منطقی را منکر شده اند]

جـواب این شـبهه نیز روشن است برای اینکه اولاـ اگر خواننـده عزیز در متن این کلاـم دقت کنـد می بینـد که خـود این کلاـم ترتیبی منطقی دارد، هم از نظر هیـات و هم از نظر مـاده و ثانیا این گوینـده خواسـته است با این گفتار خود یک قانون دائمی و کلی و ثابت اثبات کنـد، و آن این است (که بطور کلی هیچ چیزی ثابت و کلی و دائم نیست) اگر آنچه بین پرانتز است کلیت دارد، پس خود آن خودش را باطـل کرده چون در دنیـا یـک قانون کلی پیـدا شـد و آن همین قانون بین دو پرانتز است، و اگر خود این قانون کلیت

نـدارد پس گوینـده زحمت بیهوده کشـیده زیرا نتوانسـته وجود قـانون کلی و دائمی و ثـابت را انکـار کنـد، پس این اعـتراض، خودش خود را باطل می کند.

و مثل اینکه ما با نقل این یازده اعتراض از وضع خاص این کتاب یعنی رشته تفسیر خارج شدیم، و با اینکه وعده داده بودیم تا بتوانیم رعایت اختصار را بکنیم در اینجا سخن را به درازا کشاندیم لذا به آغاز سخن بر می گردیم.

قرآن کریم عقول بشـر را به سوی به کار بستن هر امری که استعمال آن فطری او است و به سوی پیمودن راهی و روشی که به حسب طبع با آن مانوس است و طبعش آن راه را می شـناسد هـدایت می کنـد و آن عبارت است از مرتب و منظم کردن آنچه را می دانـد برای به دست آوردن آنچه را که نمی دانـد، آری عقل بشـر مفطور بر چند نوع تفکر است، مفطور بر این است که مقدماتی حقیقی و یقینی را در ذهنش ترتیب دهد، و از ترتیب آنها به نتائجی تصدیقی و واقعی ______________________

(۱) اصـــــــــــول الفلســـــــــــــفه المارکســـــــــــــیه ج ۱ ص ۸۰ - ۷۲.

که قبلا نمی دانسـته برسد، و این همان برهان منطقی است، و مفطور بر این است که مقدماتی مشـهور و یا مسلم در برابر خصم را که مربوط به مقام عمل است و سـعادت و شقاوت یا خیر و شر یا نفع و ضرر به بار می آورد و یا انجام آن خوب و سزاوار و یا زشت و ناپسـند است و بالآخره مقدماتی از اینگونه اموری که کلا اموری اعتباری است ترتیب دهد، و خصم خود را ساکت و قانع سازد، و این همان

جدل است که خود در منطق، فنی جداگانه است سوم اینکه مفطور است به اینکه در موارد خیر و شر احتمالی مقدماتی (نه چون یقینی در برهان، و نه چون مشهور و مسلم در جدل بلکه) ظنی مرتب کند، تا از آن ارشاد و هدایت به سوی خیر مظنون و یا ردع و منع از شر مظنون را نتیجه بگیرد که این فن موعظه است، و این سه طریق تفکر یعنی طریقه برهان و جدل و وعظ را خدای عز و جل در یک آیه از کلام مجیدش آورده و می فرماید:" ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ " «۱» که علی الظاهر مراد از حکمت برهان است، به شهادت اینکه در مقابل موعظه حسنه و جدال قرار گرفته.

حال اگر بگویی طریقه تفکر منطقی طریقه ای است که هم کافر بر آن مسلط است و هم مؤمن، هم از فاسق بر می آید و هم از متقی، با این حال چه معنا دارد که خدای تعالی این طریقه را از غیر اهل تقوا و پیرو دین نفی کرده و فرمود کافر و فاسق علم صحیح و تذکر درست ندارد؟:" وَ ما یَتَذَکَّرُ إِلَّا مَنْ یُنِیبُ " «۲» و یا فرموده:" وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً" «۳»، و یا فرموده:" فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّی عَنْ ذِکْرِنا وَ لَمْ یُرِدْ إِلَّا الْحَیاهَ الدُّنْیا ذلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدی «۴»، و روایاتی هم که می گوید علم نافع تنها با اعمال صالح به دست می آید بسیار زیاد است.

[وجود رابطه بین علم و

تفکر با تقوا و عمل صالح به این معنا نیست که تقوا طریقی مستقل برای تفکر است

در پاسخ می گوئیم: در اینکه کتاب و سنت رعایت تقوا در جانب علم را معتبر شمرده جای هیچ شکی نیست، و لیکن چنین هم نیست که کتاب و سنت تقوا را و یا تقوای توأم با تذکر را، طریق مستقلی برای رسیدن به حقائق قرار داده باشد طریقی جدای از طریق فکری ________________

(۱)" سوره نحل، آیه ۱۲۵".

(۲) و تذکر نمی یابد مگر کسی که به خدا رجوع کند." سوره غافر، آیه ۱۳".

(۳) هر کس تقوا پیشه کند خدای تعالی راه نجات پیش پایش می گذارد." سوره طلاق، آیه ۲".

(۴) از کسانی که پشت می کنند و روی گردان از یاد ما و قرآن مایند و جز حیات دنیا چیزی را نمی خواهند روی بگردان، که آگهی آنان همین مقدار است و تنها پیرامون مادیات دور می زنند، پروردگار تو بهتر می داند که چه کسانی گمراه از راه اویند، و هم او بهتر می داند چه کسانی راه یافتگانند." سوره نجم، آیه ۳۰".

فطری که انسان در همه شؤون زندگیش با آن سر و کار دارد، و نمی تواند نداشته باشد، و اگر چنین بود باید همه استدلالهایی که خود قرآن کریم علیه کفار و مشرکین و اهل فسق و فجور که پیرو حق نیستند و بویی از تقوا و تذکر نبرده اند کرده لغو و العیاذ باللَّه بیهوده باشد، چون بنا بر این فرض کفار و مشرکین و اهل فسق اصلا نمی فهمند که قرآن چه می گوید و احتجاج قرآن علیه آنان لغو خواهد بود و به فرضی هم که دست از کفر و شرک و

فسق بردارنـد بـاز جـایی برای احتجـاج بـاقی نمی مانـد نظیر این جواب در مورد سـنت نیز می آیـد، زیرا در سـنت احتجاجهای بسـیاری علیه فرقه ها و طوائف گمراه شده با فرض گمراهی این فرقه ها احتجاج بیهوده است، زیرا فهم ناشی از تقوا و تذکر را ندارند و به فرضی هم که دست از گمراهی هایشان بردارند باز جای احتجاج نیست زیرا گمراه نیستند.

[توضیح اینکه اثر تقوا، استقامت فطری انسان و در نتیجه تفکر صحیح و منطبق با فطرت انسانی می باشد]

پس همـانطور که گفتیم اسـلام تقوا را بـدین جهت معتبر نکرده که در مقابـل طریقه فکری طریقه مسـتقلی برای درک حقـائق باشـد، بلکه منظور اسـلام از دعوت به تقوا این است که نفس بشـر را از گم کردن راه فطرت و در نـتیجه از دست دادن درک فطری باز داشـته، او را به اسـتقامت فطری بر گرداند، توضـیح اینکه انسان از نظر جسـمانیتش ترکیب یافته از قوایی متضاد است قوه بهیمی و قوه سـبعی که ریشه و مبدأ پیدایش آنها بدن مادی عنصری او است، و هر یک از این دو قوه، عمل شعوری خاص به خود را انجام می دهند، بدون اینکه ارتباطی با سایر قوا داشـته و از آنها اجازه بگیرد، و در عملکرد خود رعایت حال آنها را بکند، بله در یک صورت از عمل باز می ایسـتد، و آن وقتی است که مانعی جلوگیر آن شود، مثلا شهوت غذا که نیمی از قوه بهیمیه است، آدمی را وا می دارد به اینکه لا ینقطع بخورد و بنوشـد، بـدون اینکه حـد و انـدازه ای را رعایت کند، بله از ناحیه این قوه حدی در کار نیست، لیکن معده مانع ادامه کار

او می شود زیرا اگر شهوت غذا هم چنان به کار خود بپردازد، معده که ظرفیت محدودی دارد دچار امتلاء می گردد، و یا آرواره دچار خستگی می شود، و یا مانعی دیگر پیش می آید، اینها اموری است که ما دائما در خود مشاهده می کنیم.

و وقتی وضع آدمی چنین است تمایل زیاد از حد او به یکی از قوا و بی بند و با ریش در اطاعت از خواسته های آن، و رام شدنش در برابر طغیانگری هایش باعث می شود که آن قوه هر چه بیشتر طغیان کند، و قوه دیگری که ضد آن است سرکوب تر شود، تا به جایی که کار آن به بطلان و یا به مرز بطلان بیانجامد، مثلا افراط در شهوت طعام و یا بی بند و باری در شهوت نکاح (علاوه بر از کار انداختن معده و یا جهاز تناسلی) آدمی را از کار و کسب و معاشرت و تنظیم امر منزل و تربیت اولاد و سایر واجبات و وظائف فردی و اجتماعی که قیام به آنها واجب است باز

صفحه ی ۴۳۸

می دارد، و همچنین بی بند و باری در سایر قوای شهویه و قوای غضبیه، این حقیقت نیز امری است که دائما در خود و در غیر خود در طول زندگی مشاهده می کنیم.

و معلوم است که در این افراط و تفریط هلاک انسانیت است، برای اینکه انسان عبارت است از همان نفسی که این قوای مختلف را تسخیر کرده و به خدمت گرفته است، و منظورش از این تسخیر تنها این است که قوای نامبرده را طوری به کار وا بدارد که سعادتش را تامین کند، و یا به عبارت دیگر قوای نامبرده را

محکوم کنـد به اینکه تنها در طریق سـعادت حیات دنیایی و آخرتی او کار کننـد و حیات این چنینی جز حیاتی علمی و کمالی نمی توانـد باشـد، پس او چاره ای جز این ندارد که زمینه کار کردن برای هر یک از قوای نامبرده را فراهم سازد، و به خاطر به کار بستن یک قوه، قوه ای دیگر را از کار نیندازد و معطل نگذارد، و به کلی باطل نسازد.

پس برای انسـان معنـای انسانیت تمام و محقق نمی شود، مگر وقتی که بتوانـد قوای مختلف خود را طوری تعـدیل کنـد که هر یـک از آنهـا در حـد وسـط قرار گیرد، و در وسـط طریقی که برایش تعیین شـده عمل کنـد، و بلکه عـدالت در همه قوا همان چیزی است که ما به نام فضائلش می خوانیم، وقتی می گوئیم اخلاق فاضـله منظورمان همین ملکات است، مانند ملکه حکمت و ملکه شجاعت و ملکه عفت و امثال آن که کلمه" عدالت" همه آنها را در خود می گنجاند.

و در این معنا هیچ شـکی نیست که اگر انسانها به افکاری که فعلا دارند رسیده اند، و دامنه تمدن و معارف و علوم بشری خود را اینهمه وسـعت داده انـد همه و همه به پیشـنهاد و یـا به اقتضـای این قوای شـعوری آنهـا بوده، به این معنـا که انسـان در آغاز پیـدایش خود از هر علمی و معـارفی تهی دست بوده، و اگر در پی تحصـیل علمی و آگهی ای بر آمـده از پیش خود و بـدون انگیزه ای از داخـل وجودش نبوده، بلکه این قوای درونی او بوده که احساس حاجت به چیزی کرده و او را وا داشـته که در بر آوردن حاجت وی بپاخیزد، و برای

به دست آوردن آن فکر خود را به کار انـدازد و همین شـعورهای ابتدایی مبدأ تمامی علوم انسانی بوده که به تدریج و همواره اطلاعات خود را با تعمیم دادن یا تخصـیص دادن یا ترکیب کردن و یا از هم جـدا نمودن به کمال و تمامیت امروزش رسانـده است.

از همین جا است که یک انسان پژوهشـگر حـدس می زنـد که چه بسا افراط آدمی و فرو رفتنش در بر آوردن حوائج یک قوه از قوای متضادش و بازماندن از حوائج سایر قوایش باعث آن شود که در افکار و معارفش منحرف گشـته و در نتیجه تحکیم و ترجیح خواسـته ها و مشـتهیات و پیشنهادهای یک قوه را بر خواسته های سایر قوا، به این گمراهی بیفتد که تصدیقهای آن قوه را نیز بر تصـــدیقهای ســایر قــوا تحکیــم دهــد، و ســـر انجــام فکر و ذکرش تنهــا پیرامــون خواســـته هــای آن دور بزنــد.

____ صفحه ی ۴۳۹

اتفاقا این قضـیه صرف حدس نیست، بلکه تجربه نیز آن را تصدیق کرده برای اینکه نمونه های این انحراف را با چشم خود در افراد اسـرافگر و مترف و همسوگندان شـکم و شهوت و افراط گران در طغیان و ظلم و فساد می بینیم که چگونه امر زندگی را در مجتمع انسانی به تباهی کشاندند و اگر از خود بپرسم مگر اینها انسان نیسـتند؟ مگر نمی فهمند که شکم باره گی و مستی و شهوت رانی و ظلم و فسادشان چه بر سـر جامعه آورده؟ راستی چرا این طبقه که این چنین شـیفته و فرو رفته در لجنزار شهوات و اسیر دام لذائذ شراب و رقص و عشق و وصالند و در باره مسائل مهم زندگی که دیگران بر سر

آن مسائل جانبازی نموده و در تحصیل آنها از یکدیگر پیشی می گیرند اینقدر بی تفاوتند؟ آیا به راستی اینها انسان نیستند، و اگر هستند چرا این مسائل را که از واجبات زندگی انسانی است نمی فهمند؟ جوابی که دریافت می کنیم جز این نیست که روح شهوت در دل آنان جایی برای هیچ فکر دیگری نگذاشته، و لحظه ای آنان را فارغ نمی گذارد تا به مسائل غیر شهوانی بیندیشند، بلکه در همه احوال بر آنان مسلط است، و همچنین طاغیان مستکبر و سنگدل که حتی هیچ صحنه رقت آور و تکان دهنده ای دل آنان را نرم نمی کند و اصلا نمی توانند در رأفت و شفقت و رحمت و خضوع و تذلل تصوری داشته باشند، و سراسر زندگیشان یعنی تکلمشان، سکوتشان، نگاهشان، چشم پوشیشان، اقبالشان، ادبارشان، همه و همه خبث باطنشان را نشان می دهد، پس همه اینها در علومی که دارند راه خطا را طی می کنند، و هر طائفه ای از آنان سر گرم و فرو رفته در نتائج افکار تحریفی و علوم منحرفه خویشند، و از بیرون دائره معلوماتشان غافلند، و نمی دانند که در بیرون آن دائره تنگ، علومی نافع و معارف حقه و انسانی وجود دارد.

[اعمال صالح خلق و خوی پسندیده را و اخلاق پسندیده معارف حق و علوم و افکار نافع و صحیح را بدنبال دارد]

از این بیانات نتیجه می گیریم که معارف حقه و علوم نافع برای کسی حاصل نمی شود مگر بعد از آنکه خلق و خوی خود را اصلاح کرده و فضائل ارزشمند انسانیت را کسب کرده باشد که این همان تقوا است. پس حاصل کلام این شد که اعمال صالح، خلق و خوی پسندیده را در انسان

حفظ می کنـد و اخلاق پسـندیده، معارف حقه و علوم نافع و افکار صـحیح را حفظ می نمایـد، از سوی دیگر این علم نافع هم وقتی نافع است که توأم با عمل باشد، که هیچ خیری در علمی که عمل با آن نباشد، نیست.

[آیاتی از قرآن که آثار تقوا را و آیاتی دیگر که آثار بی تقوایی و هوا پرستی را در طرز تفکر انسان بیان می کنند]

و ما هر چند این بحث را به صورت یک بحث علمی اخلاقی در آوردیم، چون احساس می شد که این مساله احتیاج به شرح و توضیح دارد و لیکن قرآن کریم همه جوانب آن را در یک جمله جمع کرده و فرمود:" وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ" «۱»، چون منظور از این جمله راه رفتن نیست، بلکه ______________________

(۱) در راه رفتنـــــــــت میــــــــانه رو بــــــــاش." ســــــــوره لقمـــــــان، آیـــــــه ۱۹".

این تعبیر کنایه از اعتدال و میانه روی در مسیر زندگی است، و نیز فرموده:" إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً" «۱»، و نیز فرموده:" وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى وَ اتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبابِ" «۲»، یعنی شما بدان جهت که صاحب خرد هستید در به کار بستن عقل و خردتان نیازمنـد به تقوا هستیـد (و خـدا داناتر است) و نیز فرموده:" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها" «۳»، و نیز فرموده:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" «۴».

آیات فوق آثار میانه روی و تقوا و خردمنـدی را تـذکر می داد، آیات دیگری هست که در مقابل آن آیات آثار شوم شـهوت پرستی و استکبار از پذیرفتن حق و مهمل گذاشتن قلب

و چشم و گوش را بیان می کند، توجه بفرمائید:" فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاهَ، وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ، فَسَوْفَ یَلْقَوْنَ غَیًّا، إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً" «۵» که در این آیه اثر شـهوترانی را بیان می کند، و آن عبارت است از غی، یعنی گمراهی، و نیز فرموده:" سَأَصْرِفُ عَنْ آیاتِیَ الَّذِینَ یَتَکَبَّرُونَ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ، وَ إِنْ یَرَوْا کُلَّ آیَهٍ لا یُؤْمِنُوا بِها وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الرُّشْدِ لا یَتَّخِذُوهُ سَبِیلًا، وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الغَیِّ یَتَّخِذُوهُ سَبِیلًا، ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ کانُوا عَنْها غافِلِینَ" «۶»، که صریحا اعلام داشته آنهایی که اسیر قوای غضبی هستند از پیروی حق ممنوعند، و به سوی راه غی و خطا سوق داده می شوند، آن گاه اضافه کرده که این _______________

(۱) اگر از خدا پروا کنید خدای تعالی برایتان فرقان (نیروی تشخیص) قرار می دهد." سوره انفال، آیه ۲۹".

(۲) توشه برگیرید که بهترین توشه تقوا است و از من (پروردگارتان) پروا کنید ای خردمندان." سوره بقره، آیه ۱۹۷".

(۳) سوگند به نفس و تمامیتی که خدا در آن به کار برده، و در نتیجه تقوای آن را و فجورش را به آن الهام کرده، و هر کس آن را تزکیه کند رستگار می شود، و هر کس آلوده اش کند از بهره های هستیش باز می ماند." سوره شمس، آیه ۱۰".

(۴) از خدا پروا کنید باشد که رستگار شوید." سوره آل عمران، آیه ۱۳۰".

(۵) بعد از آن طبقه صالح، مردمی جانشین آنان شدند که نماز را و بهره مندی از آن را از دست دادند، شهوات را دنبال کردند، اینان خیلی زود گرفتار گمراهی و سردرگمی خواهند شد مگر کسی که

توبه کند و ایمان آورده و اعمال صالح انجام دهد." سوره مریم، آیه ۶۰".

(۶) به زودی کسانی را که بدون حق در زمین تکبر می ورزند از آیات خود منصرف می کنم، بطوری که هر آیت و معجزه ای ببینند ایمان نیاورند، و هر راه و رشدی پیش پایشان ببینند آن را انتخاب نکنند، در عوض هر راه خطایی که ببینند آن را راه خود بگیرند، و این بدان جهت است که گفتیم از در تکبر آیات ما را تکذیب کردند، و به کلی از آن غافل بودند." سوره اعراف، آیه ۱۴۶".

صفحه ی ۴۴۱

کیفر به جرم آن است که از حق غافل شدند و نیز فرموده:" وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ کَثِیراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا یَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْیُنٌ لا یُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا یَسْمَعُونَ بِها أُولئِکَ کَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِکَ هُمُ الْغافِلُونَ" «۱» که در این آیه اعلام داشته اگر این طائفه را غافل خواندیم برای این است که اینها از حقائق معارف خاص بشر غافلند، پس دلها و چشمها و گوشهایشان از رسیدن به آنچه یک انسان سعید و انسان برخوردار از انسانیت به آن می رسد بدور است، و به جای رسیدن به این نعمت بزرگ به آن چیزهایی می رسد که چهار پایان می رسند، بلکه اینها بدبخت تر از چهار پایان وحشی هستند زیرا چهار پایان وحشی و درندگان برای رسیدن به آنچه دوست دارند و سازگار با خلقتشان هست افکاری دارند، چیزهایی برای خود تصویب می کنند و چیزهایی را تصویب نمی کنند، ولی این بینوایان این مقدار فکر را هم ندارند.

[این حقیقت قرآنی که با تقرب الی اللَّه، انسان

می تواند به آگاهیهایی خاص دست یابد با سخن ما منافات ندارد]

پس از آنچه گذشت روشن شد که قرآن کریم تقوا را شـرط در تفکر و تذکر و تعقل دانسته و برای رسیدن به استقامت فکر و اصابه علم و رهایی آن از شوائب اوهام حیوانی و القائات شیطانی شرط کرده که علم همدوش عمل باشد.

بله در این میـان یـک حقیقت دیگر قرآنی هست که نمی تـوان انکـارش کرد و آن این است که داخـل شـدن انسـان در تحت ولایت الهی و تقربش به ساحت قـدس و کبریایی خدای تعالی انسان را به آگاهیهایی موفق می کند که آن آگاهیها را با منطق و فلسـفه نمی تـوان به دست آورد، دری به روی انسـان از ملکوت آسـمانها و زمین بـاز می کنـد که از آن در، حقـائقی را می بینـد، که دیگران نمی تواننـد آنها را ببیننـد، و آن حقائق نمونه هایی از آیات کبرای خـدا، و انوار جبروت او است، أنواری که خاموشی ندارد.

امـام صـادق (ع) فرموده: اگر نبود که شـیطان هـا پیرامون دلهـای بنی آدم دور می زننـد، هر آینه انسانهـا می توانسـتند ملکوت آسـمانها و زمین را ببینند، «۲» و نیز در میـان روایاتی که بیشتر راویان آن را از رسول خـدا (ص) روایت کرده انـد این حـدیث اسـت کـه آن جنـاب فرمـود: اگر زیـاده روی شـما انسانهـا در سـخن گفتـن نبـود، و اگر پریشـانی و آشـفتگی

---

(۱) ما بسیاری از جن و انس را برای جهنم آماده کرده ایم، اینها کسانی هستند که دل دارنـد اما با دل خود که باید حق را از باطل تمیز دهند تمیز نمی دهند، و چشم دارند که باید با آن حق و باطل را ببینند نمی بینند، و گوش

دارنـد که بایـد با آن حق را حق بشـنوند و باطل را باطل، اما نمی شـنوند، آنان مثل چهار پایانند، بلکه وضع آنها بدتر است، و گمراه ترند، و غافلان همین طائفه اند." سوره اعراف، آیه ۱۷۹".

(۲) المحجـــــــــــــــــــه البیضـــــــــــــــــــاء ج ۳ ص ۱۸.

دلهاتان نبود، هر آینه شـما هم می دیدید آنچه را که من می بینم، و می شـنیدید آنچه را که من می شنوم «۱» خدای تعالی هم فرمـوده:" وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینـا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا، وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِینَ " «۲»، ظـاهر آیه شـریفه:" وَ اعْبُدْ رَبَّکَ حَتَّی یَأْتِیَکَ الْیَقِینُ " «۳»، نیز بر این معنـا دلالـت دارد، برای اینکه به دست آوردن یقین را نتیجه عبـادت خوانـده و فرمود:" پروردگـارت را عبادت کن تا یقین به دسـتت آیـد"، و نیز آیه زیر که می فرماید:" وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ " «۴»، که وصف ایمان را گره خورده مربوط به مشاهده ملکوت دانسـته، و نیز آیه شـریفه زیر که می فرماید:" کَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْیَقِینِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِیمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهـا عَیْنَ الْیَقِینِ " «۵» و نیز فرموده: إِنَّ کِتـابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ " «۶»، این خود یک حقیقتی است قرآنی که خواننـده عزیز باید برای رسـیدن به بحث مفصل آن منتظر آینده- یعنی تفسیر سوره مائده (آیه ۵۵)" إِنَّمـا وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ..." و آیه" یـا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ ..." «۷»- باشد.

و قرآنی بودن این حقیقت منافـاتی با سـخنان قبلی ما نـدارد (که گفتیم قرآن کریم طریقه تفکر فطری را که خلقت بشـر بر آن طریقه است و حیات بشر مبتنی بر آن است

پیشنهاد می کند) برای اینکه رسیدن به ملکوت آسمانها و زمین موهبتی است الهی که خدای تعالی هر یک از بندگان خود را که بخواهد به آن اختصاص می دهد، و معلوم است که عاقبت از آن مردم با تقوا است، (لیکن نمی توان کل بشر را از طریقه تفکر باز داشت، به امید اینکه کل بشر مشمول چنین موهبتی شوند)

---

(۱) مسند الامام احمد بن حنبل ج ۵ ص ۲۶۶.

(۲) آنها که در راه ما جهاد می کنند ما به راههای خود راهنماییشان می کنیم، و محققا خدا با نیکوکاران است." سوره عنکبوت، آیه ۶۹"

(۳)" سوره حجر، آیه ۹۹".

(۴) و ما این چنین ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان دادیم، تا چنین و چنان شود و تا از صاحبان یقین گردد." سوره انعام، آیه ۷۵".

(۵) نه چنین نیست بلکه اگر صاحب علم الیقین می شدید مسلما دوزخ را می دیدید، و سپس آن را به عین الیقین مشاهده می کردید." سوره تکاثر آیه ۷".

(۶) محققا کتاب و نامه اعمال نیکان در علیین است، و تو نمی دانی علیین چیست، کتابی است نوشته شده که فقط مقربین درگاه خدا آن را مشاهده می کنند." سوره مطففین، آیه ۲۱".

(۷)" سوره مائده، آیه ۱۰۵".

بحث تاریخی [(در باره پیدایش و سیر علوم عقلیه در میان مسلمین)]

در این بحث نظری اجمالی و کوتاه در تاریخ تفکر اسلامی می اندازیم تا ببینیم امت اسلام با همه اختلافی که در طوائف و مذاهب آن هست چه طریقه ای را در تفکر سلوک کردند، البته قبلا- این نکته را خاطرنشان می سازیم که ما در این بحث به حق بودن یا باطل بودن این مذاهب نمی پردازیم، تنها عوارض و تحولی را

که در منطق قرآن رخ داده از نظر گذرانده موافقت و مخالفت آن را اثبات نموده و تحکیم می کنیم، حتی در این بحث کاری به افتخارهـایی که موافقین کرده و عـذرهایی که مخالفین آورده انـد نـداریم، نه به ریشه آن حرفها کاری داریم و نه به شاخ و برگهایش، چون پرداختن به آن حرفها طریقه دیگری است از بحث، حال چه اینکه مذهبی باشد یا نباشد.

قرآن کریم با منطق خاص به خودش در احکام و سـنت هایی که برای تمامی شؤون زندگی بشـر تشریع کرده بدون هیچ قیدی و شـرطی نوع انسان را در همه احوالش محکوم به احکام خود دانسته، چه در حال انفراد و چه در حال اجتماع، چه صغیر و چه کبیر، مرد یا زن، سفید یا سیاه، عربی یا عجمی، حاضر یا مسافر، شهری یا روستایی، عالم یا جاهل، شاهد یا غایب، در هر جایی و در هر زمانی که باشد، و در کل شؤونات او چه عقیده اش و چه اخلاق و اعمالش مداخله کرده و در این هیچ شکی نیست.

بـا این حسـاب، پس قرآن با تمامی علوم و صـنعت ها که ارتباط با ناحیه ای از نواحی زنـدگی بشـر داشـته باشـد اصـطکاک و برخورد دارد، و این معنا نیز از خلال آیاتی از قرآن کریم که بشـر را به تـدبر، تفکر، تذکر و تعقل دعوت می کند، به روشـنی فهمیده می شود که قرآن در دعوت بشـر به تحصـیل علم و از بین بردن جهل و سر در آوردن از اسرار آنچه که از اجزای عالم ما است از سماویات گرفته تا ارضیات یعنی جمادات و نباتات و حیوانات و انسانها و آنچه مربوط به ما

ورای عالم ما است از ملائکه و شیطانها و لوح و قلم و غیر اینها بیاناتی دارد، که رساتر از آن تصور نمی شود و منظور اسلام از این تحریک ها و تشویقها این است که بشر به وسیله معرفت به آنچه گفته شد خدای سبحان را بشناسد، و به آنچه که به نحوی از انحاء ارتباطی با سعادت در زندگی انسانی و اجتماعی انسانها دارد آشنا گردد و بفهمد که برای به دست آوردن چنین زندگی ای چگونه اخلاقی کسب کند و چه شرایع و حقوقی را رعایت نماید و چه احکام اجتماعی را مورد عمل قرار دهد. ________________ صفحه ی ۴۴۴

از سوی دیگر در سابق توجه کردید که اسلام طریق تفکر فطری را تایید می کند، همان طریقه ای را که فطرت بی اختیار و بدون سفارش کسی به آن دعوت می کند، و بشر راهی برای فرار از آن ندارد، و این واقعیت همان سیر منطقی است.

قرآن کریم خودش هم این صناعت های منطقی یعنی برهان و جدل و موعظه را به کار برده، و امتی را که هدایت می کند دعوت نموده به اینکه از آن طریق پیروی کند، یعنی مطالب خود را- آنچه جنبه نظری دارد و خارج از مرحله عمل است- از راه برهان تعقیب کنند و در غیر آن یعنی در حکمت عملی به مسلمیات استدلال کنند و یا به بیاناتی که عبرت انگیز باشد و شنونده را به عبرت وا دارد، و نیز قرآن کریم در بیان مقاصدش سنت نبویه را معتبر کرده و پیروی از رسول خدا (ص) را اسوه و خط سیر معین فرمود، مسلمانان نیز دستورات آن حضرت و سخنانش را حفظ نموده

و از مشی علمی آن جناب تقلید کردند، آن چنان که یک دانش آموز در سلوک علمی اش از استادش پیروی می کند.

[اشاره به وضع علمی مسلمین در عهد رسول اللّٰه (ص) و تحولاتی که پس از رحلت آن حضرت پدید آمد]

مردم در عهد رسول خدا (ص) (منظورمان ایام اقامت آن جناب در مدینه است) جدید العهد با تعالیم اسلامی بودند، و حالشان در تدوین علوم و صناعات شبیه تر به حال انسانهای قدیمی بود که با ذهنی ساده و غیر فنی به بحثهای علمی می پرداختند، البته بـا همه عنایتی که به تحصیل و تحریر علم داشتند، و لـذا در آغاز اولین قـدمی که برداشتند حفظ قرآن و قرائت آن و سپس حفظ احادیث بود، یعنی سخنانی که از رسول خدا (ص) و با یک واسطه از آن جناب می شنیدند حفظ می کردند، و از حفظ برای دیگران نقل می نمودند، چون (به جز افرادی که ای بسا از عدد انگشتان تجاوز نمی کردند) کسی نوشتن را نمی دانست، قدم دومی که در مسیر علم برداشتند مختصر مناظراتی در خصوص علم کلام بود، که یا در بین خود داشتند و یا با بعضی از غیر مسلمانان و صاحبان مذاهب بیگانه- مخصوصا یهودیان و مسیحیان، چون قبائلی از این دو ملت در شبه جزیره عربستان و در حبشه و شام می زیستند، از همین جا بود که علم کلام پیدا شد، اشتغال دیگری که مسلمانان داشتند نقل و روایت اشعار بود که خود یک سنت قدیمی عرب بود، ولی اسلام اهتمامی به امر آن نکرد و در کتاب مجیدش حتی یک کلمه شعر و شعرا را نستود سنت رسول خدا (ص) نیز پر و بالی

به آن نداد.

این وضع بود تا وقتی که رسول خدا (ص) رحلت نمود، و مساله خلافت جریانی به خود گرفت که معروف است، و اختلاف ناشی از مساله خلافت بابی به ابواب علم کلام افزود، و یکی دیگر از مسائل علم کلام شد که دانشمندان اسلامی را به خود مشغول کرد. ____ صفحه ی ۴۴۵

در زمان خلیفه اول بعد از جنگ یمامه و شهادت جمع بسیاری از حافظان و قاریان قرآن، از ترس اینکه مبادا چیزی از قرآن فراموش شود قرآن را جمع آوری کردند، در عهد او که تقریبا به دو سال طول کشید امر به این منوال گذشت، سپس در عهد خلیفه دوم بار دیگر قرآن جمع آوری شد.

و چون آوازه اسلام بلند شد و قلمرو آن در اثر فتوحات عظیمی که در عهد وی رخ داد، گسترش یافت. مسلمانان از تعمق در مسائل علمی و روابط علوم و ترقی در مدارج آن باز ماندند، حال یا بدین جهت بود و یا برای اینکه خود را نیازمند به توسعه علم و بسط مسائل علمی نمی دانستند، چون در آن روزگاران علم چیزی نبود که فضیلت و اهمیتش برای بشر معلوم شده باشد، و به همان مقدار برای انسان محسوس بود که آثار آن را دیده باشند، و معلوم است که علمی که اثر محسوسی برای بشر آن روز داشته همان صنعت بوده، امتی آن را در امتی دیگر می دیده و می شناخته. از سوی دیگر با فتوحات پی در پی و پر اهمیتی که نصیب عرب گردید آن غریزه های جاهلانه عرب که در اثر تربیت اسلامی فروکش شده بود، بار دیگر سر به طغیان کشید، غرورها

و نخوت ها بار دیگر سرکشی آغاز کرد و در نتیجه به تدریج و آرام آرام روحیه امتهای مستکبر و استعمارگر را به خود گرفتند، شاهد این مطلب شیوع تقسیم و پاره پاره شدن امت اسلام آن روز است، به عرب و غیر عرب (به این معنا که امت عرب نعمت عظمای اسلام و این دین نجات بخش را به حساب خود حساب کرد، و غیر عرب را موالی- بردگان- لقب داد) شاهد دیگرش رفتار معاویه است که در آن ایام والی شام بود، و حکومت اسلامی را رنگ سلطنت داد، و در بین مسلمانان چون قیصرهای روم رفتار کرد، شواهد بسیار دیگری بر این معنا هست که تاریخ از لشگریان اسلام ضبط نموده و همین روش خلق و خوی مسلمانان را عوض کرد و معلوم است که نفسیات آن چنانی در سیر علمی و مخصوصا در تعلیمات قرآنی اثر گذاشت.

و آن مقدار معارفی که از دین داشتند و سیر علمی تا آن حدی که در سابق پیش رفته بود متوقف شد، یعنی اشتغالات علمیشان منحصر در قرائت قرآن بود، قرائتی منسوب به زید بن ثابت و قرائتی منسوب به ابی و ابن مسعود و غیر آنان بود.

و اما حدیث در آن زمان به نحو چشمگیری رواج یافت و نقل و ضبط احادیث بسیار شد، به حدی که عمر بعضی از صحابه را از نقل حدیث نهی کرد، زیرا او زیاده از حد حدیث گفته بود، از سوی دیگر عده ای از اهل کتاب به اسلام در آمدند و محدثین که کارشان نقل حدیث بود

صفحه ی ۴۴۶

مطالب بسیاری از آنان در باره اخبار کتابهایشان و داستانهای

انبیایشان و امتهایشان را شنیدند و شنیده های خود را با آنچه از احادیث که از رسول خدا (ص) شنیده و حفظ کرده بودند مخلوط نموده، و جعل احادیث دروغین و دستبرد در احادیث صحیح را شروع کردند که امروز در میان احادیثی که از طرق صحابه و راویان صدر اول از رسول خدا (ص) نقل شده مقدار بسیار زیادی از این کلمات دروغین و بریده بریده یافت می شود که قرآن کریم به ظاهر الفاظش آنها را دفع می کند و عمده سببی که باعث این دستبردها شد چند امر بود.

اول احترام بسیار زیادی بود که مردم برای همنشینی رسول خدا (ص) و برای حفظ حدیث معتقد بودند، و حتی افرادی را هم که رسول خدا (ص) را ندیده بودند و تنها از اصحاب آن جناب احادیثی نقل می کردند مزیتی بر سایر مردم قائل بودند، و آنان را تعظیم می کردند، و همین جهت باعث شد که هر کسی- چه لایق و چه نالایق- برای اینکه در بین جامعه سر و گردنی از سایرین بلندتر داشته باشد، به نقل حدیث پرداخته و خود را محدث و راوی قلمداد کند، حتی کسانی هم که یهودی بودنشان یا نصرانی بودنشان مسلم بود با این حال به صرف اینکه حدیث نقل می کرد در جامعه آن روز جا می افتاد و محترم می شد، و قهرا برای اینکه این محدث از آن دیگری جلو بزند و محترم تر شود هر چه از دهانش در می آمد به عنوان حدیث می گفت.

عامل دوم جعل حدیث، حرص شدیدی بود که این افراد در حفظ حدیث داشتند همین حرص در حفظ حدیث و نقل آن نمی گذاشت که در باره درستی

و نادرستی حـدیث و تـدبر در معنای آن و مخصوصا عرضه کردن آن بر کتاب خـدا دقت کنند، با اینکه قرآن کریم اصل دین بود و ساختمـان دین بر این پـایه و اصل نهاده شـده بود، فروع دین از این اصل ریشه می گرفت، رسول خـدا (ص) هم بطوری که در نقل معتبر آمـده سـفارش اکیـد کرده بود که هر سـخنی را از هر کسـی نپذیرند، بلکه شـنیده های خود را بر قرآن کریم عرضه کنند، در صورتی که مخالف قرآن بود رهایش کنند، و در حدیث معتبر فرموده بود:" ستکثر علی القاله" بزودی حدیث تراشان علیه من زیاد می شوند و احادیثی دیگر از این قبیل.

همین معنا فرصتی شد برای اینکه احادیث جعلی و دروغینی در مورد صفات خدا و اسماء و افعال او و نیز در باره لغزشهایی که به انبیای گرامی نسبت داده شده، و اعمال زشت که به رسول خدا (ص) نسبت داده شده و آن جناب را مشوه جلوه داده، و در باره خرافاتی در خلقت و ایجاد و داستانهای دروغینی از امتهای گذشته و در باره تحریف شـدن قرآن و مسائل دیگری از این قبیـــــل در دســـــت و دهنهـــــا بگردد، احـــــادیثی کـــــه دســـــت کمی از خرافـــــات

تورات و انجیل ندارد.

نتیجه این وضع آن شـد که تقـدم و عمل در بین قرآن و حـدیث تقسیم شود، یعنی تقدم و احترام صوری از آن قرآن و اخذ و عمل از آن حـدیث شود، و در انـدک مدتی قرآن از حیث عمل متروک گردد، و این سـیره نکوهیده یعنی مسامحه در عرضـه حدیث بر قرآن، هم چنان در بین امت استمرار یافت و

تـا بـه امروز نیز عملاـ اسـتمرار یـافته، هر چنـد کـه امـت آن را به زبـان انکـار نمـوده و ناپسـند می دانـد، قرآن کریم نیز از آن پیشـگویی کرده و فرموده که رسول خدا (ص) در قیامت خواهد گفت پروردگارا امت من قرآن را متروک گذاشـتند، الا عده ای قلیل که در هر عصری از این انحراف دور ماندند. «۱»

و همین مسامحه و سهل انگاری عینا یکی از اسبابی بود که باعث شد بسیاری از خرافات قومی و قبیله ای که هر قومی در قدیم به آن معتقـد بودنـد بعـد از مسـلمان شدنش نیز به عنوان یک اعتقاد دینی باقی بماند، آری مثل معروف می گوید:" الداء یجر الداء" درد، دردی دیگر می زاید.

عامل سوم در جعل احادیث ماجرایی بود که بعـد از رحلت رسول خدا (ص) در مساله خلافت پیش آمد و ارای عامه مسـلمین در بـاره اهل بیت آن جناب مختلف گردیـد، عـده ای طبق دسـتور رسول خـدا (ص) به آن حضـرات تمسک جسـته، و به آنان عشـق ورزیدنـد، جمعی دیگر از آن حضـرات روی گردانیـده و اعتنـایی به امر آنـان و مکانتشـان به علم قرآن نکردنـد و برای آگاهی و یادگیری علم قرآن به غیر آن حضـرات مراجعه نمودند، جمعی دیگر با آن حضـرات دشمنی نموده، با جعل احادیثی دروغین به آنان بـدگویی کردنـد، با اینکه رسول خدا (ص) در مواقفی و کلماتی که احدی از مسـلمانان در صـحت آنها و در دلالت آنها تردیـد نکرده، سـفارش فرموده بود که علم دین را از اهل بیت او بگیرنـد، و چیزی به اهل بیت او نیاموزند، و اینکه اهل بیت آن جناب از همه امت به کتاب خدا آگاه ترند، و نیز

به امت فرمود که اهل بیتش هرگز در تفسیر قرآن خطا نمی کنند و در فهم قرآن دچار اشتباه نمی شوند و در حدیث معروف به ثقلین که بطور تواتر نقل شده، و احدی در آن تردید نکرده، و فرمود: من از میان شما می روم و به جای خود دو چیز بس گرانمایه می گذارم، یکی کتاب خدا و دیگر عترتم را، و این دو، تا ابد با همند و از یکدگر جدا نخواهند شد، تا بر لب حوض کوثر بر من در آیند، (تا آخر حدیث) و در بعضی از طرق همین حدیث آمده که سپس

(۱)" سوره فرقان، آیه ۳۰".

فرموده: چیزی به اهل بیت من نیاموزید که آنان اعلم از شمایند، و نیز در حدیثی مستفیض که بسیار نقل شده فرموده:" هر کس قرآن را به رأی خود (یعنی بدون سؤال از اهل بیت) (ع) تفسیر کند- باید که جای خود را آماده در دوزخ بداند"، که بحث آن در سابق یعنی در جلد سوم این کتاب در بحث های محکم و متشابه گذشت.

[اعراض از اهل بیت (ع) بزرگترین شکاف را در نظام تفکر اسلامی پدید آورد]

و این اعراض از اهل بیت (ع) بزرگترین شکافی بود که در نظام تفکر اسلامی پدید آمد و باعث شد علم قرآن و طریقه تفکری که قرآن به سوی آن می خواند در بین مسلمانان متروک و فراموش شود، شاهد بسیار روشن آن این است که در جوامع حدیث کمتر به احادیثی بر می خوریم که از امامان اهل بیت روایت شده باشد، آری اگر شما خواننده محترم از یک سو مقام و منزلتی که اهل حدیث در زمان خلفا

داشـتند، و حرص و ولعی که مردم در اخـذ و شـنیدن حـدیث از خـود نشـان می دادنـد در نظر بگیری، و از سوی دیگر در بین دههـا هزار حـدیثی که در جوامع حـدیث گرد آوری شـده احـادیث منقوله از علی و حسن و حسـین در ابواب مختلف معارف دین و مخصوصا در تفسیر نقل شده بشماری آن وقت انگشت حیرت به دندان خواهی گزید (که خدایا چطور شد فلان صحابه که بیش از دو سه سـال رسـول خـدا (ص) را ندیـد دههـا هزار حـدیث دارد، ولی اهـل بیت رسول خـدا (ص) که در خلوت و جلوت و در کودکی و جوانی در سفر و حضر با آن جناب بودند حدیث چندانی در جوامع ندارند؟!!) و چرا صحابه حتی یک حدیثی از اهل بیت نقل نکردند؟ و چرا تابعین یعنی طبقه دوم مسـلمین روایاتی که از آن حضـرات نقل کرده اند از صد تجاوز نمی کنـد؟ و چرا حسن بن علی (با اینکه خلیفه ظاهری نیز بود) احادیثش به ده عـدد نمی رسد؟ و چرا از حسـین بن علی حتی یک حدیث دیده نمی شود؟ با اینکه بعضی ها تنها روایات وارده در خصوص تفسیر را آمار گرفته اند به هفده هزار بالغ شده، که تنها جمهور آنها را نقل کرده اند، که سـیوطی آنها را در کتاب اتقانش آورده و گفته این عدد روایاتی است که در تفسـیر ترجمـان القرآنش که الـدر المنثور خلاصه آن است آورده و روایات وارده در ابواب فقه نیز همین نسـبت را دارد، و بعضـی از آمارگران از این قبیل احادیث تنها به دو حدیث برخورده اند که در ابواب مختلف فقه از حسین (ع) روایت شده، و چرا

باید چنین باشد؟.

آیا علتی جز این می تواند داشته باشد که مردم از اهل بیت دوری کردند، و از حدیث آنان اعراض نمودند؟ و یا اگر از آنان حدیث گرفتند و بسیار هم گرفتند لیکن در دولت اموی به خاطر دشمنی که امویان با اهل بیت داشتند آن احادیث از بین رفت و به فراموشی سپرده شد؟

نمی دانیم.

اما این قدر هست که کنار زدن علی (ع) و شرکت ندادن آن جناب در جمع قرآن در اوائل رحلت رسول خدا (ص)، و در اواخر عهد عثمان و نیز تاریخ حسن و حسین احتمال اول را تایید می کند.

این حق کشی هایی که امت اسلام و یا حکومت اموی در باره علی (ع) نمودند کار را بدان جا کشانید که نه تنها تمامی احادیث آن جناب مورد اعراض واقع شد، بلکه بعضی ها حتی نهج البلاغه را نیز انکار کردند، که کلام آن جناب باشد، آری خطبه های برجسته و غرای نهج البلاغه مورد سؤال و تردید قرار گرفت، ولی خطبه بتراء زیاد بن ابیه و اشعاری که یزید در باره شراب سروده جای هیچ اختلافی نبود و حتی دو نفر هم در باره آنها اختلاف نکردند.

اهل بیت پیغمبر هم چنان مظلوم و مقهور بودند، و احادیثشان متروک بود، تا آنکه امام باقر و امام صادق (ع) در یک برهه ای از زمان یعنی در دوره انتقال حکومت از بنی امیه به بنی العباس قیام نموده آنچه از احادیث پدران بزرگوارشان به دست فراموشی سپرده شده بود برای مردم بیان کردند و آنچه از معارف اسلام که مندرس گشته اثری از آن نمانده بود برای مردم بیان کردند. اما مع الاسف احادیثی

که آن دو بزرگوار و سایر امامان از پدران خود نقل نموده در اختیار امت اسلام نهادند، نیز از دسیسه و دستبرد سالم نماند، همانطور که در کلمات رسول خدا (ص) دست بردند، کلمات آن حضرات نیز مورد دستبرد قرار گرفت، به شهادت اینکه خود آن دو بزرگوار به این معنا تصریح نموده، چند نفر از وضاعین و حدیث تراشان را برای مردم نام بردند، مانند مغیره بن سعید، و ابن ابی الخطاب، و ... و بعضی دیگر از ائمه (ع) بسیاری از روایاتی که از رسول خدا (ص) و از خود ایشان در دست و دهن ها افتاده بود انکار نموده و به شیعیان خود دستور فرمودند هر حدیثی که از ما برای شما نقل می شود بر قرآن عرضه کنید، آنچه موافق با قرآن است بگیرید، و آنچه مخالف است رها کنید.

اما مردم مگر افرادی انگشت شمار به این دستور عمل ننمودند، و مخصوصا به روایاتی که در غیر مورد مسائل فقهی بود بدون عرضه آنها بر قرآن پذیرفتند، و رفتار عامه مردم شیعه در قبول هر سخنی که جنبه حدیث داشت رفتار عامه مردم سنی در مورد احادیث نبوی بود.

و حتی عامه شیعه در این امر آن چنان افراط کردند که جمعی قائل شدند به اینکه ظواهر قرآن حجت نیست، ولی کتابهایی دیگر از قبیل مصباح الشریعه و فقه الرضا و جامع الاخبار حجت است، و افراط را از این حد نیز گذرانده به جایی رساندند که گفتند: حدیث هر چند که

مخالف صریح قرآن باشد می تواند قرآن را تفسیر کند، و این حرف نظیر و هم سنگ سخنی است که بیشتر

اهل سنت گفته اند، و آن این است که حدیث اصلا می تواند قرآن را نسخ کند، و به نظر می رسد قضاوتی که دانشمندان در باره رفتار امت اسلام کرده اند قضاوت درستی باشد، آنها گفته اند: اهل سنت کتاب را گرفتند و عترت را رها کردند و سر انجام کارشان بدانجا کشیده شد که کتاب هم از دستشان رفت، و شیعه عترت را گرفته کتاب را رها کردند، و سر انجام کارشان بدینجا کشیده شد که عترت هم از دستشان رفت، پس می توان گفت که امت اسلام بر خلاف دستور صریح رسول خدا (ص) که فرموده:" انی تارک فیکم الثقلین ..."، هم قرآن را از دست دادند، و هم عترت را، هم کتاب را و هم سنت را.

این راهی که امت در مورد حدیث پیش گرفت یکی از عواملی است که در قطع رابطه علوم اسلامی یعنی علوم دینی و ادبی از قرآن کریم اثری به سزا داشت، با اینکه همه آن علوم به منزله شاخ و برگها و میوه های درخت طیبه قرآن و دین بود، درختی که اصلش ثابت و فرعش در آسمان است و به اذن پروردگارش میوه اش را در هر آنی می دهد، چون اگر در باره این علوم دقت به خرج دهی خواهی دید که طوری تنظیم شده که پیدا است گویی هیچ احتیاجی به قرآن ندارد، حتی ممکن است یک محصل همه آن علوم را فرا بگیرد متخصص در صرف و نحو بیان و لغت و حدیث و رجال و درایه و فقه و اصول بشود، و همه این درسها را تا آخر بخواند و قهرمان این علوم نیز گردد، و حتی به پایه

اجتهاد نیز برسد، ولی قرآن را آن طور که باید نتواند قرائت کند، و یا به عبارتی اصلا دست به هیچ قرآنی نزده باشد، پس معلوم می شود از این دیدگاه هیچ رابطه ای میان آن علوم و میان قرآن نیست و در حقیقت مردم در باره قرآن به جز قرائت هیچ وظیفه ای ندارند، و العیاذ باللّه قرآن ارزشی جز خواندن و یا آویزان کردن به گردن نوزاد- تا از حوادث ناگوار محفوظ بماند- ندارد، پس شما خواننده عزیز اگر از این قسم مسلمانان هستی عبرت بگیر و در رفتارت با قرآن تجدید نظر کن، حال بر سر سخن آمده و می گوئیم.

[علم حدیث و علم کلام در زمان خلافت عمر و سپس در زمان خلافت امیر المؤمنین و سپس در دوران بنی امیه

بحث در باره قرآن کریم و در باره حدیث در زمان عمر آن سرگذشتی را داشت که شنیدید، و اما در عهد خلافت عمر دامنه علم کلام رو به وسعت نهاد، و علتش این بود که در اثر فتوحات بسیار وسیعی که نصیب امت اسلام شد قلمرو سرزمین اسلام گسترش یافته و بالطبع اختلاط مسلمانان با غیر مسلمانان و صاحبان آئین ها و مذاهب دیگر، بیشتر شد و در بین آنان علمایی و احباری و اسقف هایی و بطریق هایی اهل بحث بودند که می خواستند در باره ادیان و مذاهب بحث کنند، در نتیجه بحثهای کلامی اوج گرفت، ولی در آن ایام این بحثها تدوین نشد، چون می بینیم در کتب رجال علمایی از فن کلام که شرح حالشان آمده، همه بعد از این

عصر و تاریخ بوده اند.

تا آنکه دوره خلافت عثمان رسید، و عثمان با

آن همه سر و صدایی که علیهش بپا شد، و شورشی که مردم بر او کردند هیچ کاری از پیش نبرد و تنها توفیقی که یافت این بود که قرآنهای متعددی که بین مردم بود جمع آوری نموده و منحصر در یک نسخه کرد.

و امر به همین منوال بود تا زمان خلافت علی (ع) رسید، تمام ایام خلافت آن حضرت نیز به اصلاح مفاسد دوره های قبلی و به حل اختلافات داخلی و به اداره جنگهای پی در پی و ناشی از آن اختلافها سپری شد.

چیزی که هست آن جناب با همه آن گرفتاریها توانست کلیات علم نحو را تدوین نموده و به یکی از صحابه اش بنام ابو الاسود دوئلی دستور دهد تمامی جزئیات قواعد نحو را گرد آورد، و دیگر در سایر علوم نتوانست قدمی بر دارد، جز اینکه خطبه ها و احادیثی برای مردم القاء کرد که در آنها مواد اولیه معارف دینی و اسرار نفیس قرآنی بطور جامع نهفته بود، البته بحثهایی کلامی نیز داشته که در جوامع حدیث ضبط شده.

در خصوص قرآن و حدیث امر به همان منوال بود تا دوران سلطنت بنی امیه سپری شد، و عباسی ها روی کار آمدند، و خلاصه تا اوائل قرن چهارم از هجرت که تقریبا آخر دوران زندگی ائمه اثنی عشر شیعه بود حادثه مهمی در طریق بحث از قرآن و حدیث رخ نداد، غیر از آن رفتاری که معاویه در خاموش کردن نور اهل بیت (ع) و محو آثار آنان داشت و به این منظور دستور داد افرادی (بیشمار در مذمت اهل بیت و فضائل خود او و همدستانش) احادیثی جعل کنند، حادثه دیگر اینکه در

این عهد حکومت دینی به سلطنت استبدادی و سنت اسلامی به سیطره امپراطوری مبدل شد، حادثه سوم این بود که در عهد حکومت عمر بن عبد العزیز و از ناحیه وی دستور صادر شد که احادیث در مجموعه ای نوشته شود و این اولین باری است که احادیث نوشته می شود، چون تا آن روز احادیث به روی کاغذ نیامده بود، و تنها در حافظه اشخاص ضبط می شد.

و در این برهه از زمان، ادبیات زبان عرب به منتهی درجه رواجش رسید که آغاز آن در زمان معاویه بود، چون او بسیار اصرار داشت که شعر را ترویج کند، بعد از او سایر پادشاهان اموی و عباسی نیز این روش را دنبال کردند و ترویج شعر تا به آنجا رسید که در برابر یک شعر زیبا و یا یک نکته ادبی، صدها هزار دینار جائزه می دادند و مردم یکسره به سوی سرودن شعر و روایت شعر و اخبار عرب و تاریخ آن روی آوردند، و از این راه اموال بسیار هنگفتی به چنگ می آوردند، منظور این پادشاهان از ترویج شعر، تحکیم موقعیت خودشان بود. اموی ها

می خواستند با مدح مداحان موقعیت خود را در برابر بنی هاشم تحکیم بخشند و عباسی ها می خواستند خود را در مقابل بنی فاطمه مطرح کنند، و اگر دانشمندان را اکرام و احترام می کردند باز به همین منظور بود می خواستند به این وسیله مردم را تحت سیطره خود در آورده و به هر نحوی که دلشان می خواست در بین مردم حکومت و زور گویی کنند.

نفوذ شعر و ادب در مجتمع علمی مسلمانان به حدی رسید که بسیاری از علما در مسائل عقلی و

یا بحث های علمی به شعر یک شاعر تمثل می جستند و آن گاه هر حکمی که می خواستند می کردند و بسیار می شد که مطالب علمی و نظری را بر پایه مسائل لغوی پی نهاده و حد اقل قبل از ورود در بحث، اول در باره اسم موضوع، بحث لغوی نموده و سپس وارد بحث علمی می شدند، همه اینها اموری است که آثار عمیقی در طرز فکر دانشمندان و منطقشان و سیر عملیشان داشته است.

[پیدایش دو مسلک کلامی متفاوت:" معتزله" و" اشاعره"]

در همین ایام بود که بحث های کلامی نیز رواج یافت، و در باره آن کتابها و رساله ها نوشته شد، و چیزی از تاریخ پیدایش آن نگذشته بود که دانشمندان علم کلام به دو گروه یعنی فرقه اشاعره و فرقه معتزله تقسیم شدند، البته اصول افکارشان در زمان خلفا و بلکه در زمان رسول خدا (ص) موجود بود، احتجاجهایی که از علی (ع) در مساله جبر و تفویض و مساله قدر و استطاعت و مسائلی غیر اینها روایت شده دلیل بر این مدعا است، و نیز روایاتی که در اینگونه مسائل از شخص رسول خدا (ص) نقل شده است، مانند این حدیث که فرموده:" لا جبر و لا تفویض بل امر بین الامرین" «۱» و یا فرموده:" القدریه مجوس هذه الامه" «۲».

چیزی نگذشت که این دو طائفه هر یک به امتیاز مسلکی از طائفه دیگر ممتاز شد، و آن این بود که معتزله عقل را در مسائل علمی بر ظواهر دینی ترجیح داده و حاکم کردند، مثلا قائل به حسن و قبح عقلی، و قبح ترجیح بدون مرجح و قبح تکلیف های شاق و بیرون از حد طاقت شدند

و نیز قائل به استطاعت و تفویض و اقوالی دیگر گردیدند، در مقابل آنان اشاعره ظواهر دینی را بر حکم عقل حکومت داده، مثلا گفتند عقل از خودش حکم به هیچ حسن و قبحی ندارد، خوب آن است که شرع بگوید خوب است، و بد آن است که شرع آن را بد دانسته باشد، و نیز گفتند ترجیح بلا مرجح جائز است، و بشر هیچ استطاعتی از خود ندارد، و بشر مجبور در

---

(۱) نه جبر درست است و نه تفویض بلکه حق مطلب چیزی است متوسط بین آن دو.

(۲) قدری مذهبان، مجوسان این امتند. (بحار الانوار ج ۵ ص ۶)

افعال خویش است، و کلام خدا قدیم است و اقوالی دیگر نظیر اینها که در کتب آنان ضبط شده.

سپس فن کلام را مدون و مرتب کرده و برای آن اصطلاحاتی درست نمودند، بنا گذاشتند که وقتی فلان کلمه را به کار می بریم منظور فلان معنا است، و مسائل غیر کلامی نیز بر آن افزودند تا در مباحث معنون به عنوان امور عامه، از فلاسفه عقب نمانند، و البته این بعد از زمانی بود که کتب فلسفه به زبان عربی ترجمه شد و درس دادن و درس خواندنش در بین مسلمانان شایع گشت، و اینکه بعضی گفته اند: ظهور علم کلام در اسلام و منشعب شدنش به دو شعبه "اعتزال" و "اشعریت" بعد از انتقال فلسفه به عرب بود درست نیست، دلیل بر نادرستی آن وجود مسائل و آرای متکلمین در خلال روایاتی است که صدور آن قبل از تاریخ انتقال فلسفه بوده.

روش اعتزال از روز اول پیدایشش تا اوائل عهد عباسیان یعنی اوائل قرن

سوم هجری روز بـه روز بـه جمعیت و طرفـدارانش افزوده می شـد، و شـوکت و ابهت بیشـتری به خـود می گرفت ولی از آن تاریخ به بعد رو به انحطاط و سقوط نهاد، تا آنکه پادشاهان ایوبی همه طرفداران این مکتب را از بین بردند، و مکتب اعتزال به کلی منقرض گردیـد و کسانی که در عهـد ایوبیان و بعـد از آن به جرم داشـتن این مکتب کشـته شدند آن قدر زیاد بودند که عدد کشـته هایشان را کسـی جز خدای سـبحان نمی داند در این زمان بود که جو بحثهای کلامی برای اشـعریها صاف و بدون مزاحم شـد، و اشـاعره در مـذهب خود توغـل و پیشـرفت کردنـد، و بـا اینکه فقهـای آنـان در آغـاز ادامه این بحثها را گناه می دانستند، همواره و تا به امروز در بین آنان رائج مانده است.

[سبقت شیعه بر اشاعره و معتزله در بحث های کلامی

قبـل از معتزله و اشـاعره شـیعه در همان ابتـدای طلوعش به بحثهای کلامی پرداخت یعنی بعـد از رحلت رسول خـدا (ص) رقم عمده ای از بزرگان صحابه چون سلمان و ابی ذر و مقداد و عمار و عمرو بن الحمق و غیر آنان و از بزرگان تابعین امثال رشید حجری و کمیل و میثم تمار و سایر علویین آغازگر این بحثها بودنـد، که همه آنان به دست امویان کشـته شدنـد، ولی در زمان امام محمـد باقر و امام جعفر صادق (ع) مجددا تشـکلی یافته، و آوازه شان بلند گردید و بحثهای کلامی را شـروع کردند، و به تـالیف کتابهـا و رسـاله هـا پرداختنـد بـا اینکه تحت سـیطره و قهر حکـومت هـای جـابر بودنـد، و همواره از نـاحیه حکومت ها سرکوب می شدند، مع ذلک دست

از کوشش خود بر نداشتند، تا آنکه در زمان حکومت آل بویه که تقریبا قرن چهارم هجرت بود امنیتی نسبی به دست آوردند، ولی دوباره در اثر فشار حکومت ها دچار خفقان شدند تا آنکه با ظهور دولت صفویه در ایران جو علم و پژوهش برای آنان صاف گردید که _______________ صفحه

ی ۴۵۴

تا به امروز این صفای جو و آزادی قلم و بحث ادامه دارد.

سیمای بحث کلامی در شیعه شبیه تر به سیمای بحث کلامی معتزله است تا سیمای بحث اشاعره، به همین جهت بسیار اتفاق می افتد که بعضی از آرای این دو مکتب تداخل می کنند نظیر بحث پیرامون حسن و قبح، و مساله ترجیح بدون مرجح، و مساله قدر، و مساله تفویض، و باز به همین جهت امر بر بعضی از مردم (یعنی اهل تسنن) مشتبه شده، هر دو طائفه را یعنی شیعه و معتزله را یک مکتب و در بحث کلامی مکتب دارای یک طریقه دانسته اند، و بسیار اشتباه کرده اند، برای اینکه اصولی که از ائمه اهل بیت (ع) روایت شده که معتبر در نظر شیعه تنها همین اصول است هیچ سازشی با مذاق معتزله ندارد.

و بر هر تقدیر فن کلام فن شریفی است که کارش دفاع از حریم معارف حقه دینی است، چیزی که هست متکلمین از مسلمانان- چه شیعیانشان و چه اهل سنتشان- طریق بحث را درست نرفته اند و نتوانسته اند بین احکام عقلی و احکام مقبول در نظر خصم فرق بگذارند، که ان شاء اللّه توضیح این اشتباه بطور اختصار می آید.

[راه یافتن علوم قدیمیان در میان مسلمین و علل جبهه گیری علمای اسلام در برابر افکار جدید]

در همین اوان بود که علوم قدیمیان

یعنی منطق، و ریاضیات، طبیعیات، الهیات، طب، و حکمت عملی به زبان عربی ترجمه شد، و در عرب شایع گردید، و این انتقال یک قسمت از آن در عهد امویان صورت گرفته بود و در اوائل عهد عباسیان به حد کمال رسید، صدها کتاب از کتب یونانی و رومی و هندی و فارسی و سریانی به عربی ترجمه شد و مردم به خواندن و فراگیری آن علوم روی آورده، چیزی نگذشت که خود صاحب نظر شدند و کتابها و رساله ها به رشته تحریر در آوردند و این باعث خشم علما شد، مخصوصا وقتی می دیدند که ملحدان یعنی دهری مسلکها و طبیعی مذهبان و پیروان مانی و ملل دیگر دست به دست هم داده به جنگ با اسلام برخاسته اند و نیز مسائل مسلم و ضروری دین را انکار می کنند، خشمشان بیشتر گردید، از این بدتر آنکه می دیدند خود مسلمانان فیلسوف نما، شروع کردند به عیب گویی و خرده گیری از معارف دین و از افکار متدینین و اهانت و عیب جویی به اصول اسلام و معالم طاهره شرع، (و معلوم است که هیچ دردی جانکاه تر از جهل نیست).

از جمله اموری که خشم علمای اسلام را بیشتر می کرد این بود که می شنیدند در پاره ای مسائل دینی که ارتباط و ابتنایی با مسلمیات علم هیات و طبیعیات دارد طبق آن نظریه های مسلم در این علوم حکم می کردند، و مساله را با اینکه برهانی نبود بلکه جدلی و از مسلمات بود، شکل برهان می دادند و دهری مذهبان و امثال آنان که در آن روزها خود را فیلسوف جا زده بودند امور دیگر از اباطیل خود را به این مسائل

و محال بودن معاد، مخصوصا معاد جسـمانی، و با اینگونه مسائل و مسائل قبلی اسـلام و ظواهر دین را می کوبیدنـد، و چه بسـا بعضـی از آنـان گفته باشـند که دین عبارت است از مجموعه ای از چنـد وظیفه تقلیـدی و بـدون دلیل که انبیا آنها را به منظور تربیت و تکمیل عقول ساده لوحان آورده انـد، و اما افراد تحصـیل کرده و به اصـطلاح فیلسوف که کارشان کنکاش و بررسـی علوم حقیقی است احتیاجی به این مسائل تقلیـدی ندارند، و با اینکه خود صاحبان نظریه هسـتند و در طریق اسـتدلال ابتکاراتی دارنـد، چه حـاجت به آورده هـای انبیـا دارنـد. و این غرور کفرآلودشـان فقها و متکلمین را وادار کرد تا در برابر این فیلسوف نماهـا جبهه گیری نموده، به هر وسـیله ای که برایشـان ممکن بود آنـان را سـرکوب و رشـته هایشـان را پنبه کننـد یـا به وسـیله اسـتدلال و محاجه رو در رو و یا شوراندن مردم علیه آنان و یا بیزاری جستن از ایشان و تکفیر کردنشان با آنان مقابله نمایند تا در آخر در زمان متوکل عباسـی توانسـتند سورت و تندی آنان را شکسـته، جمعشان را متفرق و کتبشان را نابود کنند، و چیزی نمانده بود که فلاسـفه نیز به آتش آنان سوخته به کلی منقرض شوند تا آنکه معلم دوم ابو نصر فارابی که به سال سیصد و سی و نه در گذشـته و بعـد از او ابو علی سـینا شـیخ الرئیس حسـین بن عبـد اللّٰه بن سـینا که به سال چهار صـد و بیست و هشت در گذشته و غیر این دو از فلاسفه بنام چون ابی علی ابن مسکویه و ابن

رشـد اندلسـی و غیر آن دو، بار دیگر به فلسـفه آبرویی دادنـد، و از انقراض آن جلوگیری کردند و از آن به بعد نیز سـرنوشتیماننـد سابق داشت، زمانی بازارش کساد می شـد و کمتر افرادی به تعلم و یاد گیری آن می پرداختنـد، و زمانی دیگر رونق می گرفت.

گو اینکه فلسـفه در اول به زبان عربی ترجمه شـد و به عرب منتقل گردیـد، ولی در بین نژاد عرب کسـی بنام فیلسوف مشـهور نشـد، الا افرادی بسـیار اندک مانند کندی و ابن رشد، و بیشتر قلمرو آن در ایران بود و متکلمین از مسـلمانان هر چند با فلسـفه مبـارزه می کردنـد، و فیلسوفهـا را به خشن ترین وجهی سـرکوب می نمودنـد، لیکن در عین حـال اکثریت آنـان منطق را قبول کرده، و در باره علم منطق رساله ها و کتابها تالیف کردند، چون آن را مطابق با طریق تفکر فطری می یافتند.

لیکن همانطور که قبلا تـذکر دادیم در اسـتعمال منطق خطا رفتنـد، و حکم حدود حقیقی و اجزای آن را آن قدر توسـعه دادند که شامـل امور اعتبـاری نیز شـد، (بـا اینکه منطق سـر و کـاری بـا اعتباریات که زمان و مکان و نژاد و عوامل دیگر در آن تاثیر گذاشته در هر جایی و زمانی و قومی شکل خاصی به خود می گیرد ندارد، سر و کار منطق تنها با امور حقیقی و واقعی است)، ولی متکلمیـــن فنـــون منطـــق و از آن جملـــه برهـــان را در قضایـــای اعتبـــاریه نیز بـــه کـــار بردنـــد، بـــا اینکـــه امـــور

اعتباری سر و کار با قیاس جدلی دارد، مثلا می بینی که در موضوعات کلام از قبیل حسن و قبح و ثواب و عقاب و حبط عمل

و فضـل، سـخن از جنس و فصـل و حـد و تعریف دارنـد، در حـالی که جنس و فصل و حـد ربطی به این امور نـدارد، (زیرا از حقـایق عـالم خـارج نیسـتند، بلکه اموری هسـتند قرار دادی)، و نیز در مسائل علم اصول و علم کلام که مربوط به فروع دین و احکام فرعی آن است سـخن از ضـرورت و امتناع به میان می آورنـد، و این عمل در حقیقت به خدمت گرفتن حقائق است در اموری اعتباری، و نیز در اموری که مربوط به خـدای تعالی است گفتگو از واجب و حرام نموده، مثلا می گویند بر خدا واجب است که چنین کنـد، و قبیـح است که چنـان کنـد، همچنین اعتباریـات را بر حقـایق حـاکم کرده و این عمل خود را برهان می نامند، در حالی که بر حسب حقیقت چیزی جز قیاس شعری نیست.

افراط و تنـدروی در ایـن بـاب به حـدی رسـید که یکی از آنـان گفته بـود خـدای سـبحان سـاحتش منزه تر از آن است که در حکمش و در عملش اعتبار که چیزی جز وهم نیست و حقیقتش همان موهوم بودنش است راه پیـدا کنـد، و چون چنین اسـت پس آنچه که او سـبحانه و تعالی ایجاد کرده و یا شـریعتی که تشریع نموده همه اموری حقیقی و واقعی هستند، یکی دیگرشان گفته خـدای سـبحان توانـاتر از آن است که حکمی را تشـریع بکنـد و آن گـاه در اقامه برهان بر اینکه چرا آن حکم را تشـریع کرده عـاجز بمانـد، پس برهـان (بر خلاـف آنچه فلاسـفه منحصـر در تکوینیـاتش دانسـته انـد) هم در مورد تکوینیات و حقائق خارجی کار برد دارد و هم در مورد تشریعیات، و

از این قبیـل سـخنان بیهوده که به جـان خودم سوگنـد یکی از مصـائب علم و اهـل علم است زیـاد گفته انـد، حال اگر تنها در محفلهای علمیشان می گفتند و می گذشتند باز ممکن بود بگوئیم ان شاء اللّه منظورشان این نبوده، ولی این حرفها را در نوشته های علمی خود آورده اند، که این مصیبت دیگر قابل تحمل نیست.

[پیدایش مکتب تصوف و رواج آن

در همین روزگار بود که مکتبی دیگر در بین مسـلمانان خودنمایی کرد، و آن مکتب تصوف بود، که البته ریشه در عهـد خلفا داشت، البته نه به عنوان تصوف، بلکه به عنوان زهـد گرایی، ولی در اوائـل بنی العباس با پیـدا شـدن رجالی از متصوفه چون با یزید بسطامی و جنید و شبلی و معروف کرخی و غیر ایشان رسما به عنوان یک مکتب ظاهر گردید.

پیروان ایـن مکتب معتقدنـد که راه به سـوی کمـال انسـانی و دست یـابی بر حقـائق معـارف منحصـر در این است که آدمی به طریقت روی آورد، و طریقت (در مقابـل شـریعت) عبارت است از نوعی ریاضت کشـیدن در تحمل شـریعت که اگر کسـی از این راه سـیر کند، به حقیقت دست می یابد، و بزرگان این مکتب چه شـیعیان و چه سـنیان سـند طریقت را منسوب کرده اند به

علی بن ابی طالب (ع).

و چون این طائفه ادعای کرامتها می کردند، و در باره اموری سخن می گفتند که با ظواهر دین ضدیت داشت، و عقل هم آنها را نمی پذیرفت، لذا برای توجیه ادعاهای خود می گفتند اینها همه صحیح و درست است، چیزی که هست فهم اهل ظاهر (که منظورشان افراد متدین به احکام دین است) عاجز از درک آنها است و شنیدن

آن بر گوش فقها و مردم عوام از مسلمانان سنگین است و به همین جهت است که آن مطالب را انکار می کنند و در برابر صوفیه جبهه گیری نموده از آنان بیزاری جسته و تکفیرشان می کنند، و بسا شده که صوفیان به همین جرم گرفتار حبس و شلاق و یا قتل و چوبه دار و یا طرد تبعید شده اند و همه اینها به خاطر بی پروایی آنان در اظهار مطالبی است که آن را اسرار شریعت می نامند، و اگر دعوی آنان درست باشد یعنی آنچه آنان می گویند مغز دین و لب حقیقت بوده و ظواهر دینی به منزله پوسته رویی آن باشد و نیز اگر اظهار و علنی کردن آن مغز و دور ریختن پوسته روی آن کار صحیحی بود خوب بود آورنده شرع، خودش این کار را می کرد و مانند این صوفیان به همه مردم اعلام می نمودند تا همه مردم به پوسته اکتفاء ننموده و از مغز محروم نشوند، و اگر این کار صحیح نیست باید بدانند که بعد از حق چیزی به جز ضلالت نمی تواند باشد.

این طائفه در اول پیدایش مکتبشان در مقام استدلال و اثبات طریقه خود بر نیامدند، و تنها به ادعاهای لفظی اکتفاء می کردند ولی بعد از قرن سوم هجری بتدریج با تالیف کتابها و رساله هایی مرام خود را در دلها جا دادند، و آن قدر هوادار برای خود درست کردند که توانستند آرای خود را در باره حقیقت و طریقت علنا مطرح سازند و از ناحیه آنان انشاآتی در نظم و نثر در اقطار زمین منتشر گردید.

و همواره عده و عده شان و مقبولیتشان در دلهای عامه و وجهه شان در

نظر مردم زیـادتر می شـد تـا آنکه در قرن شـشم و هفتم هجری به نهایت درجه وجهه خود رسـیدند، ولی از آنجا که در مسـیر خود کجرویهایی داشـتند، به تدریـج امرشان رو به ضـعف گرائیـد و عامه مردم از آنان روی گردان شدند. و علت انحطاطشان این بود که:

[دو علت عمده انحطاط متصوفه

اولا: هر شانی از شؤون زندگی که عامه مردم با آن سر و کار دارند وقتی اقبال نفوس نسبت به آن زیاد شد، و مردم عاشقانه به سوی آن گرویدنـد، قاعـده کلی و طـبیعی چنین است که عـده ای سودجـو و حیله بـاز خود را در لبـاس اهـل آن مکتب و آن مسـلک در آورده، و آن مسلک را به تباهی می کشند و معلوم است که در چنین وضعی همان مردمی که با شور و عشق روی بـــــــــــــه آن مکتـــــــــــــــب آورده بودنـــــــــــــــد، از آن مکتـــــــــــــــب متنفر می شونـــــــــــــــد.

ثانیـا: جمـاعتی از مشایـخ صـوفیه در کلمـات خود این اشـتباه را کردنـد که طریقه معرفت نفس هر چنـد که طریقه ای است نو ظهور، و شـرع مقـدس اسـلام آن را در شـریعت خود نیـاورده، الا اینکه این طریقه مرضـی خـدای سـبحان است، و خلاصه این اشتباه این بود که من در آوردی خود را به خدای تعالی نسبت دادند، و دین تراشیدن و سپس آن را به خدا نسبت دادن را فتح باب کردند، همان کاری را کردند که رهبانان مسـیحیت در قرنها قبل کرده و روشـهایی را از پیش خود تراشـیده آن را به خدا نسبت دادند، هم چنان که خدای تعالی ماجرای آنان را نقل کرده و می فرماید:" وَ رَهْبانِیَّةً ابْتَدَعُوها ما کَتَبْناها عَلَیْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ

رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها" «۱».

اکثریت متصوفه این بدعت را پذیرفتند و همین معنا به آنها اجازه داد که برای سیر و سلوک رسم هایی و آدابی که در شریعت نامی و نشانی از آنها نیست باب کنند، و این سنت تراشی همواره ادامه داشت، آداب و رسومی تعطیل می شد و آداب و رسومی جدید باب می شد، تا کار بدانجا کشید که شریعت در یک طرف قرار گرفت و طریقت در طرف دیگر، و برگشت این وضع بالمال به این بود که حرمت محرمات از بین رفت، و اهمیت واجبات از میان رفت، شعائر دین تعطیل و تکالیف ملغی گردید، یک نفر مسلمان صوفی جائز دانست هر حرامی را مرتکب شود و هر واجبی را ترک کند، (و خانقاه و زاویه جای مساجد را بگیرد، خواننده محترم اگر سفر نامه ابن بطوطه را بخواند، می بیند که در هر شهری بنائی بنام زاویه بر پا بوده، و از موقوفاتی که داشته اداره می شده، و صوفیان از هر جا وارد آن شهر می شدند، در آن زاویه ها منزل می کردند" مترجم")، کم کم طائفه ای بنام قلندر پیدا شدند، و اصلا تصوف عبارت شد از بوقی و منتشایی و یک کیسه گدایی، بعدا هم به اصطلاح خودشان برای اینکه فانی فی اللَّه بشوند، افیون و بنگ و چرس استعمال کردند.

[بنا بر کتاب و سنت در ورای ظواهر شریعت باطنی هست که راه رسیدن به آن همانا عمل به ظواهر است

و اما آنچه که کتاب و سنت- که راهنمای به سوی عقلند- در این باب حکم می کند این است که در ما ورای ظواهر شریعت حقائقی هست که باطن آن

ظواهر است، این معنا از کتاب و سنت قابل انکار نیست، و نیز این معنا درست است که انسان راهی برای رسیدن به آن حقائق دارد، لیکن راه آن به کار بستن همین ظواهر دینی است، البته آن طوری که حق به کار

---

(۱) و رهبانیتی که کشیشان از پیش خود بدعت نهادند، با اینکه ما بر آنان واجب نکرده بودیم مگر این معنا را که در پی تحصیل رضای خدا باشند،- نه اینکه از گرفتن زن خودداری کنند- ولی واجب ما را آن طور که حقش بود رعایت نکردند." سوره حدید، آیه ۲۷".

صفحه ی ۴۵۹

بستن است نه به هر طوری که دلمان بخواهد و حاشا بر حکمت پروردگار که حقایقی باطنی و مصالحی واقعی باشد، و ظواهری را تشریع کند که آن ظواهر بندگانش را به آن حقائق و مصالح نرساند، آری همیشه گفته اند که ظاهر عنوان باطن، و طریق رسیدن به آن است، و باز حاشا بر خدای عز و جل که برای رساندن بندگانش به آن حقائق طریق دیگری نزدیک تر از ظواهر شرعش داشته باشد، و آن طریق را تعلیم ندهد و به جای آن یا از در غفلت و یا سهل انگاری به وجهی از وجوه ظواهر شرع را که طریق دورتری است تشریع کند، با اینکه خود او تبارک و تعالی فرموده:" وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ" «۱»، پس این کتاب و این شریعت هیچ چیزی را فروگذار نکرده.

حاصل سخنان ما این شد که طریق بحث پیرامون حقائق و کشف آن منحصر در سه طریق است، یا از راه ظواهر دینی کشف می شود، و یا از طریق بحث عقلی،

و یا از مسیر تصفیه نفس، و مسلمانان هر طائفه یکی از این سه طریق را سلوک کرده اند، در حالی که بطور قطع یکی از این سه راه حق و درست است، و آن دوی دیگر باطل است، برای اینکه این سه طریق خودشان یکدیگر را باطل می دانند، و بینشان تنازع و تدافع هست، و در مثل مانند سه زاویه یک مثلث اند، که هر قدر یک زاویه از آن سه را گشادتر کنی دو زاویه دیگر تنگ تر می شوند، و به عکس هر قدر آن دو زاویه را گشادتر کنی این یک زاویه را تنگ تر کرده ای، و اختلاف این سه طریق بطور مسلم در کیفیت تفسیر قرآن نیز اثر دارد، و تفسیری که یک متدین و متعبد به ظواهر دین برای قرآن می کند، با تفسیری که یک فیلسوف و یک صوفی می نویسد اختلاف فاحشی دارد، هم چنان که این اختلاف را به عیان در تفاسیر مشاهده می کنیم و احساس می کنیم که هر مفسری مشرب علمی خود را بر قرآن تحمیل کرده و نخواسته است بفهمد که قرآن چه می گوید، بلکه خواسته است بگوید قرآن نیز همان را می گوید که من می فهمم، البته اینکه گفتیم هر مفسر کلیت ندارد، مفسرینی انگشت شمار نیز هستند که از این خطا مبرا بوده اند.

در سابق توجه فرمودید که کتاب آسمانی- قرآن عزیز- از این سه طریق آنچه که حق است تصدیق کرده، و باطلش را باطل دانسته و حاشا که در این سه طریق باطن حقی باشد و قرآن آن را نپذیرد و ظواهر قرآن با آن موافقت نداشته باشد، و حاشا بر اینکه در ظاهر و باطن قرآن حقی باشد

که برهان عقلی آن را رد کند، و نقیض آن را اثبات نماید.

[کوشش هایی که برای آشتی دادن و جمع بین ظواهر دینی، فلسفه و عرفان به عمل آمده است

و به همین جهت است که جمعی از علما در صدد بر آمده اند به مقدار بضاعت علمی که ____________________

(۱) مـــا کتـــاب را بـــدین جهـــت بر تـــو نـــازل کردیـــم کـــه بیـــانگر همـــه چیز باشـــد." ســـوره نحـــل، آیـــه ۸۹".

داشته اند و در عین اختلافی که در مشرب داشته اند، بین ظواهر دینی و بین مسائل عرفانی نوعی آشتی و توافق بر قرار کنند، مانند محیی الدین عربی، و عبد الرزاق کاشانی، و ابن فهد، و شهید ثانی، و فیض کاشانی.

بعضی دیگر در صدد بر آمده اند بین فلسفه و عرفان صلح و آشتی بر قرار سازند، مانند ابی نصر فارابی و شیخ سهروردی صاحب اشراق، و شیخ صائن الدین محمد ترکه.

بعضی دیگر در این مقام بر آمده اند تا بین" ظواهر دینی" و" فلسفه" آشتی بر قرار سازند، چون قاضی سعید و غیره.

بعضی دیگر خواسته اند بین هر سه مشرب و مرام توافق دهند، چون ابن سینا که در تفسیرها و سایر کتبش دارد، و صدر المتالهین شیرازی در کتابها و رساله هایش و جمعی دیگر که بعد از وی بودند.

ولی با همه این احوال اختلاف این سه مشرب آن قدر عمیق و ریشه دار است که این بزرگان نیز نتوانستند کاری در رفع آن صورت دهند، بلکه هر چه در قطع ریشه اختلاف بیشتر کوشیدند ریشه را ریشه دارتر کردند، و هر چه در صدد خاموش کردن اختلاف بر آمده اند دامنه این آتش را شعله ورتر ساختند.

و شما خواننده عزیز به عیان می بینی

که اهل هر فنی از این فنون اهل فن دیگر را جاهل یا بی دین یا سفیه و ابله می خواند، و عامه مردم را می بینی که هر سه طائفه را منحرف می دانند.

همه این بدبختی ها در آن روزی گریبان مسلمانان را گرفت که از دعوت کتاب به تفکر دسته جمعی تخلف کردند، برای فهم حقائق و معارف دینی لجنه تشکیل ندادند، هر کسی برای خود راهی پیش گرفت با اینکه قرآن کریم فرموده بود:" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا" «۱»، البته این یک علت تفرقه مسلمین بود علتهای دیگری برای این وضع هست.

بار الها همه ما را به سوی آنچه مایه خشنودی تو از ما است هدایت فرما، و کلمه ما را بر حق جمع و متفق فرما و از ناحیه خودت موهبتی از ولایت ارزانی بدار، و از ناحیه خویش یاوری بما ببخش.

---

(۱) همه با هم به ریسمان خدا چنگ بزنید و تک روی مکنید." سوره آل عمران، آیه ۱۰۳"

صفحه ی ۴۶۱

بحث روایتی [(روایاتی در مورد شان نزول آیات گذشته)]

در در المنثور در ذیل آیه:" يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً ..." «۱» آمده که ابن ضریس و نسایی و ابن جریر و ابن ابی حاتم و حاکم که وی سند حدیث را صحیح دانسته- همگی از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: کسی که به مساله سنگسار کردن زنا کار کفر بورزد ندانسته به قرآن کفر ورزیده، برای اینکه خدای تعالی به اهل کتاب فرموده:" يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ"، و رجم یکی از احکامی بود که علمای

اهل کتاب از مردم پنهانش کردند.

مؤلف: این گفتار ابن عباس اشاره است به مطلبی که در تفسیر آیه:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحْزُنْکَ ..." «۲» خواهد آمد که چگونه یهودیان حکم رجم را در عهد رسول خدا (ص) پنهان کرده بودند، و رسول خدا (ص) آن را افشاء نمود.

و در تفسیر قمی، در ذیل آیه:" یُبَیِّنُ لَکُمْ عَلی فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ..." آمده که امام باقر (ع) فرمود: یعنی انقطاع و تعطیل شدن رسالت و نیامدن رسولان". «۳»

و در کافی به سند خود از ابی حمزه ثابت بن دینار ثمالی و ابی الربیع روایت کرده که گفتند سالی با امام باقر (ع) به سفر حج رفتیم، سالی بود که هشام بن عبد الملک نیز به حج آمده بود، و نافع غلام آزاد شده عمر بن خطاب با او بود، وقتی نظرش به امام باقر (ع) افتاد که در رکن کعبه نشسته و مردم دورش جمع شده اند به هشام گفت: ای امیر المؤمنین آیا می دانی این شخص کیست که این چنین مردم پیرامونش را گرفته اند؟ گفت:

این پیغمبر اهل کوفه است، این محمد بن علی است، نافع گفت شاهد باش که هم اکنون می روم و مسائلی از او می پرسم که در جواب بماند چون مسائلی است که پاسخ آن را جز پیغمبر و یا وصی پیغمبر کسی نمی داند، هشام گفت برو بلکه بتوانی خجالت زده اش کنی.

نافع نزدیک آمد بطوری که دست به شانه های مردمی که نشسته بودند گذاشته خود را جلو کشید و گفت ای محمد بن علی من از تورات و انجیل و زبور و فرقان آگاهی دارم، حلالها

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۶۹.

(۲)" سوره

مائده، آیه ۴۱".

(۳) تفســـــــــــــــیر قمی ج ۱ ص ۱۶۴.

و حرامهای این کتب آسمانی را می دانم، آمده ام از تو از مسائلی سؤال کنم که پاسخ آن را کسی نمی داند، مگر آن کس که یا پیغمبر باشد و یا وصی پیغمبر، راوی می گوید: امام باقر (ع) سر خود را بلند کرد و فرمود: بپرس آنچه به نظرت می رسد، نافع گفت به من خبر بده که فاصله بین عیسی و محمد (ع) چند سال است، حضرت فرمود: نظریه خودم را بگویم و یا نظریه تو را گفت هر دو را فرمود: اما به نظر من پانصد سال فاصله بود، و اما بنا به نظر شما ششصد سال. «۱»

مؤلف: در اسباب نزول آیات نیز اخبار مختلفه ای که طبری آن را از عکرمه نقل کرده، آمده، که یهودیان از رسول خدا (ص) از حکم سنگسار پرسیدند، حضرت فرمود:

اعلم علمای شما کیست؟ اشاره کردند به ابن صوریا، رسول خدا (ص) او را به خدا سوگند داد که آیا حکم رجم را در کتاب آسمانی خود دیده یا نه؟ ابن صوریا گفت: بله لیکن وقتی دیدیم زنا در میان ما شایع و بسیار شد، صد تازیانه می زدیم، و سر می تراشیدیم، رسول خدا (ص) نیز حکم کرد به اینکه زنا کار یهود را باید تازیانه بزنند، آن گاه خدای عز و جل آیه شریفه:" یا أَهْلَ الْکِتابِ ..."" صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ" را نازل فرمود. «۲»

و روایتی که باز طبری از ابن عباس نقل کرده که گفت ابن ابی (رئیس منافقین) و بحری بن عمرو و وشاس بن عدی نزد رسول خدا (ص) آمدند حضرت با آنان و ایشان با حضرت گفتگوها

کردند، در آخر رسول خدا (ص) آنان را به سوی خدا دعوت نموده، از عذاب خدا بر حذر داشت، گفتند: ای محمد تو نمی توانی ما را بترسانی، برای اینکه به خدا سوگند ما فرزندان خدا و دوستان او هستیم (همانطور که مسیحیان) می گویند، خدای عز و جل در باره این چند نفر آیه زیر را نازل کرد، که:" و قالت النصاری ..." تا آخر آیه «۳».

و روایتی که باز هم از ابن عباس آورده که گفت رسول خدا (ص) یهودیان را دعوت به سوی اسلام کرد، و در این باره تشویقشان فرمود، و از مخالفت بر حذرشان داشت، اما زیر بار نرفتند، معاذ بن جبل و سعد بن عباده و عقبه بن وهب به آنان گفتند ای گروه یهودیان از خدا بترسید به خدا سوگند شما یقین و اطلاع کافی دارید به اینکه محمد

---

(۱) روضه کافی ج ۸ ص ۱۲۱- ۱۲۰ ح ۹۳.

(۲) جامع البیان ج ۶ ص ۱۰۴- ۱۰۳.

(۳) جامع البیان ج ۶ ص ۱۰۶ - ۱۰۵.

(ص) فرستاده خدا است، مگر شما نبودید که قبل از بعثت آن جناب، در باره اش صحبت می کردید نشانیهایش را می گفتید چطور شد حالا که او مبعوث شده دعوتش را قبول نمی کنید، رافع بن حریمله و وهب بن یهودا قضیه را حاشا کرده و گفتند: ما هرگز چنین سخنی را برای شما نگفتیم و خدا بعد از موسی هیچ کتابی نازل نکرده نه انجیل را قبول داریم و نه قرآن را (و هیچ بشیر و نذیری نفرستاده- نه عیسی و نه محمد)، خدای عز و جل در رد گفتار آنان این آیه را نازل کرد که:" یا

أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكَمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ..." «۱» و این روایت را سیوطی نیز در الدر المنثور از ابن عباس و از غیر او آورده، و روایاتی دیگر نیز نقل نموده است. «۲»

و از مضامین این روایات بخوبی بر می آید که مانند سایر روایات وارده در شان نزول آیات همه از باب تطبیق هایی است که اشخاص کرده اند، قضایایی را با آیه ای از آیات تطبیق نموده اند، آن گاه (یا خود آنان و یا دست دومی ها) آن قضایا را شان نزول و سبب نزول معرفی کرده اند، پس در حقیقت روایات شان نزول اسباب نزول نیستند، بلکه اسباب نظریه هایند و آیات مورد بحث از جهت نزول مطلق است.

---

(۱) جامع البیان ج ۶ ص ۱۰۷.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۶۹- ۲۶۸.

[سوره المائده (۵): آیات ۲۰ تا ۲۶]

ترجمه آیات و تو ای رسول بیاد آر آن زمانی را که موسی به قوم خود گفت: ای مردم بیاد آرید این نعمت را که خدا به شما ارزانی داشت که انبیایی در میان شما قرار دارد و شما را، پس از سالها و قرنها بردگی فرعون، آزاد و مالك سرنوشت خود کرد و از عنایات و الطاف خود به شما بهره هایی داد که به احدی از اهل زمان نداد (۲۰).

ای قوم بنی اسرائیل به این سرزمین مقدس که خدا برایتان مقدر کرده درآئید و از دین خود بر نگردید که اگر بر گردید به خسران افتاده اید (۲۱).

بنی اسرائیل گفتند: ای موسی در آنجا مردمی نیرومند و دارای سطوت هست، و ما هرگز بدانجا در نیائیم مگر بعد از آنکه آن مردم از آنجا

خارج شوند، اگر خارج شدند البته ما داخل خواهیم شد (۲۲).

دو نفر از میان جمعیتی که ترس خدا در دل داشتند و خدا به آن دو موهبتی کرده، روی به مردم کرده و گفتند: از مرز این سرزمین داخل شوید، و مطمئن باشید که همین که از مرز گذشتید شما غالب خواهید شد، و اگر براستی ایمان دارید توکل و تکیه به خدا کنید (۲۳).

مجددا گفتند ای موسی تا آن مردم در آن سرزمین هستند ابدا ما داخل آن سرزمین نخواهیم شد، و اگر چاره ای جز گرفتن آن سرزمین نیست تو خودت با پروردگارت بروید و با آنان جنگ بکنید ما همین جا نشسته ایم (۲۴).

موسی عرضه داشت: پروردگارا من اختیار جز خودم و برادرم را ندارم و نمی توانم این قوم را به اطاعت فرمان تو مجبور سازم پس بین من و بین این مردم عصیانگر جدایی بینداز (۲۵).

خدای تعالی فرمود: به جرم این نافرمانیشان دست یافتن به آن سرزمین تا چهل سال بر آنان تحریم شد در نتیجه چهل سال در بیابان سرگردان باشند و تو برای این قوم عصیانگر هیچ اندوه مخور (۲۶).

بیان آیات این آیات بی ربط با آیات قبل و بدون اتصال به آنها نیست برای اینکه آیات قبل بطوری که ملاحظه کردید سخنی از سر پیچی اهل کتاب در قبول دعوت اسلام داشت، این آیات نیز به پاره ای از میثاقهایی که از اهل کتاب گرفته شده بود اشاره دارد، و آن میثاق این بود که با خدا پیمان بستند که نسبت بدانچه موسی می گوید مطیع محض باشند، ولی در برابر موسی جبهه گیری نموده، بطور صریح دعوتش را رد کردند، و

خدای تعالی در کیفر این گناهشان به عذاب تیه و سرگردانی که خود عذابی از ناحیه خدا بود گرفتار نمود.

و در بعضی اخبار عباراتی به چشم می خورد که اشعار دارد بر اینکه این آیات قبل از جنگ بدر در اوائل هجرت نازل شده که ان شاء اللَّه تعالی در بحث روایتی آینده متعرض آن اخبار می شویم.

" وَ إِذْ قالَ مُوسی لِقَوْمِهِ یا قَوْمِ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ ..."

آیاتی که در داستانهای موسی (ع) نازل شده دلالت دارد بر اینکه داستان مورد بحث که موسی (ع) قوم خود را دعوت کرده به اینکه داخل در سرزمین مقدس شوند در زمانی واقع شده که از مصر بیرون آمده بودند، هم چنان که جمله:" وَ جَعَلَکُمْ مُلُوکاً" در آیه

مورد بحث نیز بر این معنا دلالت دارد.

و از جمله:" وَ آتاکُمْ ما لَمْ یُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِینَ" به دست می آید که قبل از فرمان داخل شدن در سرزمین مقدس عده ای از معجزات از قبیل من و سلوی و انفجار چشمه های دوازده گانه از یک سنگ و سایه افکندن ابر بر سر آنان رخ داده بوده.

و از اینکه جمله:" الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ" دو نوبت تکرار شده چنین بر می آید که قبل از این فرمان از ناحیه بنی اسرائیل مخالفت و معصیت رسول مکرر پیش آمده بوده و به قدری این مخالفت را تکرار کرده اند که صفت فسق بر آنان صادق شده.

بنا بر این همه اینها قرینه هایی است که دلالت می کند بر اینکه داستان داخل نشدنشان به ارض مقدسه و در نتیجه سرگردانیشان در قسمت اخیر زندگی موسی (ع) در بین بنی اسرائیل واقع شده، و غالب داستانهایی که در

قرآن کریم از بنی اسرائیل حکایت شده قبل از این قسمت بوده.

پس اینکه موسی (ع) خطاب به قوم خود فرموده:" اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ" منظور از آن نعمت هایی است که خدای تعالی بر بنی اسرائیل ارزانی داشته و آنان را بدان اختصاص داده و اگر قبل از صدور این فرمان که باید داخل ارض مقدسه شوند نعمت ها را به رخ آنان کشیده و بیادشان آورده، برای این بوده که این فرمان را با نشاط بپذیرند، و آن را مایه زیادتر شدن نعمت و تمامیت نعمت های قبلی خود تلقی کنند، چون خدای تعالی قبل از این فرمان نعمت ها به آنان ارزانی داشته بود موسی را بر آنان مبعوث نموده و به سوی دین خود هدایتشان کرده بود و از شر آل فرعون نجاتشان داده تورات را بر آنان نازل و شریعت را برایشان تشریع کرده بود، دیگر تا تمامیت نعمت چیزی به جز تشکیل حکومت نمانده بود و فرمان داخل شدن در ارض مقدسه به همین منظور بوده که در آن سرزمین توطن نموده آقایی و استقلال به دست آورند.

[سه قسم نعمت هایی که خدای سبحان به بنی اسرائیل ارزانی داشت

خدای تعالی در آیات مورد بحث که می خواهد نعمت ها را بطور تفصیل یاد آور شود آنها را به سه دسته تقسیم کرده و فرمود:" إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ"، که این یک قسم از نعمت هایی است که به بنی اسرائیل ارزانی داشته بود، و آن یا به این بود که ریشه دودمان آنان را انبیایی چون ابراهیم و اسحاق و یعقوب و انبیای بعد از ایشان قرار داده بود، و یا اینکه انبیایی از خصوص بنی اسرائیل

چون یوسف و اسباط و موسی و هارون برگزیده بود، و این نعمت که آغازگر دودمان قومی برگزیدگان از خلق و انبیای عظام باشد خود نعمتی است که هیچ نعمتی به پایه آن نمی رسد.

قسم دوم از نعمت ها را جمله:" وَ جَعَلَکُمْ مُلُوکاً" بیان می کند و می فرماید خدای

صفحه ی ۴۶۷

عز و جل شما را استقلال داد و از ذلت رقیت و بردگی فراعنه و تحکم و زورگوئیهای جباران نجات داد، چون کلمه" ملك" معنایی جز این ندارد، که انسان در کار خودش و اهلش و مالش استقلال داشته باشد، و بنی اسرائیل در سالهایی که زیر سایه موسی (ع) زندگی می کردند بهترین سنت اجتماعی را داشتند و آن عبارت بود از سنت توحید که آنان را به اطاعت خدا و رسولش و به عدالت کامل در مجتمعشان می خواند، بدون اینکه به احدی از امتهای غیر امت خود تجاوزی داشته باشند و یا فردی از افراد خودشان بر آنان سروری و حکمرانی کند، و یا گرفتار اختلاف طبقاتی باشند، آن چنان که امر مجتمعشان مختل گردد و هیچ کسی بر بالای سر آنان نبود به جز موسی (علی نبینا و آله و علیه السلام) که خود یك پیامبر اولوا العزم بود نه پادشاهی چون سایر پادشاهان، و نه رئیس قبیله که بر ملت و قبیله خود به غیر حق سروری می کنند.

[مراد از جمله:" و جعلکم ملوکا شما را ملوك قرار داد"]

بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از اینکه فرمود: (شما را ملوك قرار داد) همان صاحب حکومت و دولت شدن است، که بوسیله طالوت و پس از وی داود و پس از آن جناب سلیمان و سایر

پادشاهان انجام شد، و بنا بر این تفسیر آیه شریفه حکایت از روزگاری دارد که هنوز ملک و سلطنتی در بین بنی اسرائیل به وجود نیامده بود و موسی (ع) می خواسته از پیش و به عنوان یک پیشگویی و اخبار از غیب به آنان وعده دهد که روزگاری خواهد رسید که شما در آن روزگار صاحب تشکیلات حکومتی و پادشاهی در رأس آن تشکیلات خواهید شد، چون در زمان خود موسی (ع) چنین وضعی نداشتند، و اصلا خانه و شهری نداشتند، آواره بیابانها بودند «۱»، و این وجه عیبی ندارد، جز اینکه با جمله:" وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً" نمی سازد، زیرا در این صورت باید می فرمود:" و جعل منکم ملوکا" و از شما اشخاصی را پادشاه شما کرد هم چنان که فرمود:" إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ" و در بین شما پیغمبرانی قرار داد.

ممکن هم هست که مراد از" ملک" صرف تمرکز یافتن حکمرانی نزد بعضی از افراد جامعه باشد، که در این صورت شامل سنت ریش سفیدی نیز می شود، و باز در این صورت موسی (ع) یکی از این افراد ریش سفید خواهد بود، و بعد از آن جناب یوشع پیغمبر نیز یکی دیگر و بعد از او یوسف که علاوه بر عنوان ریش سفیدی پادشاه رسمی نیز بود، آن گاه عنوان ملوک منتهی می شود به کسانی که چون یوسف علاوه بر ریش سفیدی سلطنت نیز داشتند، نظیر طالوت و داود و سلیمان که سلطنتشان معروف است، و غیر ایشان کسانی که این معروفیت را

---

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۲۳.

نداشتند، خوب این هم وجهی است برای معنای" وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً"، ولی همان اشکالی

که بر وجه قبلی وارد بود بر این نیز وارد است، چون بنا بر این وجه نیز همه بنی اسرائیل ملوک نبودند، بلکه بعضی از ایشان دارای چنین منصبی بودند پس باید می فرمود:" و جعل منکم ملوکا"." وَ آتاکُمْ ما لَمْ یُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِینَ " این جمله بیانگر قسم سوم از سه قسم نعمت هایی است که خدای تعالی بر بنی اسرائیل انعام فرمود و آن عبارت است از عنایات و الطاف الهیه ای که همراه بود با معجزات بسیار روشن و ارزنده که اگر بر گفته خود (که ای موسی ما به تو ایمان آوردیم) استقامت می کردند و پیمان الهی را نمی شکستند، زندگیشان را تعدیل می کرد آیاتی که تا در مصر بودند و بعد از آنکه خدا از شر فرعون و قومش نجاتشان داد از هر طرف بر آنان احاطه داشت، آری هیچ امتی از امم عالم که قبل از تاریخ زندگی موسی زندگی کرده بودند مانند قوم موسی این همه معجزات و برهانهای ساطع و نعمت های بی کران نداشتند، این تنها قوم موسی (ع) بود که خدای تعالی چنین معجزاتی و چنان نعمت هایی به آنان ارزانی داشت.

بنا بر این دیگر وجهی برای گفتار بعضی نمی ماند که گفته اند: مراد از" عالمین" جمعیت های هم عصر بنی اسرائیل است «۱»، برای اینکه آیه شریفه بطور مطلق داشتن چنان معجزات و چنان نعمت ها را از کل طوائف بشر نفی کرده، صریحا می فرماید هیچ جمعیتی آن معجزات و نعمتهایی که خدا به بنی اسرائیل داده بود نداشتند، و همین طور هم هست.

" یا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلی أَدْبارِکُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِینَ " در این آیه

موسی به بنی اسرائیل دستور داده که داخل در سرزمین مقدس شوند و خود آن جناب از وضع آنان پیش بینی کرده بود که از این دستور تمرد خواهند کرد و رفتن به آن سرزمین را نخواهند پذیرفت، به همین جهت امر خود را تاکید کرد به اینکه مبادا سرپیچی کنید، و دوباره به دوران سابق خود برگردید که اگر چنین کنید زیانکار خواهید شد، دلیل بر اینکه آن جناب چنین استنباطی داشته این است که وقتی بنی اسرائیل دستور آن جناب را رد کردند، موسی (ع) آنان را به وصف فاسقین توصیف کرد، و اگر بنی اسرائیل مردم درستی بودند و سابقه نافرمانی و تمرد نداشتند و تنها این یک دستور موسی را تمرد کرده بودند، اطلاق فاسق که اسم فاعل است و ثبات و دوام را می رساند بر آنان درست نبود، و می بایست فرموده

---

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۲۴.

باشد:" فافرق بینی و بین الذین فسقوا" خدایا بین من و مردمی که مرتکب فسق شدند جدایی بینداز.

خدای سبحان در این آیه سرزمین مورد نظر خود را به قداست توصیف کرده و مفسرین مقدس بودن آن سرزمین را تفسیر کرده اند به سرزمینی که به خاطر سکونت انبیاء و مؤمنین در آن مطهر از شرک است «۱»، و در قرآن کریم چیزی که این کلمه را تفسیر کند و به ما بفهماند چرا آن سرزمین مقدس است وجود ندارد، و آنچه که ممکن است در این باب مورد استفاده قرار گیرد آیه شریفه:" إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ" «۲»، و آیه شریفه:" وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ

وَ مَغارِبَهَا الَّتِی بارَکْنا فِیها" «۳» است، که در هر دو آیه پیرامون مسجد اقصی سرزمین مبارک معرفی شده، و معلوم است که مبارک بودن آن جز برای این نبوده که خدای عز و جل خیر کثیر در آن سرزمین قرار داده بود، و منظور از خیر کثیر جز اقامه دین و از بین بردن قذارت شرک نمی تواند باشد.

[معنای" کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ" در جمله" ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ"]

" کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ" از ظاهر آیات بر می آید که مراد از این جمله این است که خدای تعالی سکنی گزیدن شما بنی اسرائیل در سرزمین مقدس را مقدر فرموده، و این با جمله آخر آیه که می فرماید:" فَإِنَّها مُحَرَّمَهٌ عَلَیْهِمْ أَرْبَعِینَ سَنَهً"، منافات ندارد، برای اینکه جمله مورد بحث کلامی است مجمل، و در آن" وقت" و" اشخاص" معین نشده، آنهایی که بطور یقین مشمول این قضای الهی بوده اند همان یهودیان عصر موسی (ع) هستند که همه آنان (بطوری که گفته شده) تا آخرین نفرشان در همان مدت چهل سال از دنیا رفتند، و داخل در سرزمین مقدس نشدند، تنها فرزندان و نوه هایشان بودند که همراه با وصی موسی یوشع بن نون (ع) داخل در سرزمین فلسطین شدند، و سخن کوتاه اینکه جمله:" فَإِنَّها مُحَرَّمَهٌ عَلَیْهِمْ أَرْبَعِینَ سَنَهً"، خالی از اشعار به این معنا نیست که قضای مذکور برای بعد از چهل سال بوده، و این قضاء همان قضایی است که آیه شریفه زیر متعرض آن است:" وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ، وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّهً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ، وَ نُمَکِّنَ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ" «۴»، موسی (ع) هم امید چنین روزی

را برای امت خود داشت، البته به شرط

---

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۲۴.

(۲)" سوره اسراء آیه ۱".

(۳)" سوره اعراف، آیه ۱۳۷".

(۴) ما اراده کرده ایم که بر مستضعفین در زمین منت نهاده و آنان را پیشوایان و وارثان زمین نمائیم و در زمین همه کاره شان کنیـــــــــــــــم." ســـــــــــــــوره قصـــــــــــــــص، آیـــــــــــــــه ۶".

اینکه امتش به خدا استعانت جویند، و صبر پیشه سازند، و در این باب قرآن کریم از آن جناب حکایت کرده که به قوم خود فرمود:" اسْتَعِینُوا بِاللَّهِ، وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ یُورِثُها مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ، وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِینَ، قالُوا أُوذِینا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِیَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا، قالَ عَسی رَبُّکُمْ أَنْ یُهْلِکَ عَدُوَّکُمْ، وَ یَسْتَخْلِفَکُمْ فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرَ کَیْفَ تَعْمَلُونَ" «۱».

و این همان معنایی است که آیه دیگری آن را خاطرنشان ساخته و می فرماید:" وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِینَ کانُوا یُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِی بارَکْنا فِیها وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ بِما صَبَرُوا" «۲» چون این آیه نیز دلالت دارد بر اینکه استیلای بنی اسرائیل بر سرزمین مقدس و توطنشان در آن کلمه ای الهی و یا قضایی بدون هیچ قید و شرط نبوده، بلکه قضایی بوده مشروط به اینکه بنی اسرائیل در برابر طاعت و ترک معصیت، و ناگواریهای حوادث صبر کنند.

و اگر ما صبر در آیه شریفه را عمومیت دادیم و شامل هر سه قسم صبر نمودیم بخاطر این بود که صبر در این آیات مطلق آمده، و نیز به این دلیل بوده که عزت در دوران موسایشان اثر هر سه قسم صبرشان بود، صبر در برابر حوادث متراکم و ناگوار زمان موسی و

صبر در برابر اوامر و نواهی آن جناب و صبر در برابر معصیت که هر وقت بر گناهی اصرار می ورزیدند بلافاصله مبتلا- به تکالیفی طاقت فرسا می گشتند که آیات قرآنی راجع به اخبار و قصص بنی اسرائیل بر این معنا دلالت دارد. این معنایی که تا کنون برای جمله" کَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ " کردیم معنایی بود که از ظاهر آیات قرآنی استفاده نمودیم، ولی در عین حال آیات در اینکه این کتاب و قضای الهی در چه زمانی و به چه مقداری بوده مبهم است، بله در ذیل آیات سوره اسراء می خوانیم:

---

(۱) مردم به خدای تعالی استعانت جسته صبر کنید، که بطور مسلم خدای تعالی زمین رای در اختیار هر کسی که از بندگانش بخواهد قرار می دهد، و سر انجام تنها از آن پرهیزکاران است، مردم گفتند ما در زمانی که تو، به نبوت به سوی ما نیامده بودی رنجها می کشیدیم، و بعد از آمدنت نیز در شکنجه قرار داریم (پس فائده آمدنت چه بود؟) در پاسخشان گفت امید آن هست که پروردگارتان دشمنان رای هلاک نموده و شما را جانشین در زمین کند تا معلوم کند چه رفتاری خواهید داشت." سوره اعراف، آیه ۱۲۹".

(۲) ما مردمی رای که سالها به استضعاف کشیده شده بودند وارث مشارق و مغارب زمینی که پیرامونش مبارک کرده بودیم ساختیم، و اگر کلمه حسنای پروردگارت بر بنی اسرائیل تمامیت یافت، بخاطر آن بود که صبر کردند." سوره اعراف، آیه ۱۳۷"

" وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا، وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً" «۱»، و نیز در حکایت کلام موسی در ذیل: آیات قبل می خوانیم:" عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ، وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ

فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ" «۲» که ترجمه اش در صفحه قبل گذشت، و نیز می خوانیم:" وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ..." تا آنجا که می فرماید:" وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ" «۳»، و از این آیات و نظائر آن استفاده می کنیم که کتابت نامبرده مشروط بوده نه مطلق، و تبدل ناپذیر.

بله بعضی از مفسرین گفته اند مراد موسی در جمله مورد بحث که حکایت گفتار او است همان وعده ای بوده که ابراهیم (ع) از سابق داده بود، این مفسر سپس وعده ابراهیم (ع) را از تورات چنین نقل می کند: در سفر تکوین آمده:" که وقتی ابراهیم از سرزمین کنعانیها عبور می کرد، رب (پروردگار) برایش تجلی کرد، و گفت: من این سرزمین را به نسل تو میدهم" «۴»، و نیز در همان سفر آمده:" در این روز رب با ابرام (ابراهیم) میثاقی را قطعی کرد و آن این بود که من این سرزمین را از نهر مصر تا نهر کبیر یعنی نهر فرات به نسل تو می دهم" «۵»، و در سفر تثنیه الاشتراع آمده که:" رب معبود ما در حوریب با ما تکلم کرد، او می گفت: دیگر نشستنتان در این کوه بس است، باید که تحولی کنید، و از این کوه کوچ نموده و داخل در کوهستان اموریین شوید، و همه زمینهای جلگه و کوه و هموار و جنوب و ساحل دریا را که سرزمین کنعانیان است و نیز لبنان را تا نهر کبیر یعنی نهر فرات در قلمرو خویش قرار دهید، و به دقت نظر کنید که من همه این سرزمین را پیش روی شما

قرار دادم، تا زمینی را که رب در سابق برای پدرانتان ابراهیم و اسحاق و یعقوب سوگند خورده بود که آن را به شما و نسل بعد از نسل شما واگذار می کنم تملك کنید و در تحت سیطره خود در آورید" «۶»، مفسر نامبرده بعد از آن،

---

(۱) و اگر از راه ما برگردید، نیز با عذاب خود بر می گردیم، چون ما جهنم را شکنجه گاه همه کافران کرده ایم، چه شما و چه غیر شما." سوره اسراء، آیه ۸".

(۲)" سوره اعراف، آیه ۱۲۹".

(۳) بیاد آر زمانی را که موسی به قوم خود گفت: نعمت هایی را که خدای تعالی به شما ارزانی داشته بیاد آرید ... و بیاد آرید که خدای تعالی به شما اعلام فرمود: اگر شکرگزاری کنید بطور یقین نعمت هایم را بر شما بیشتر می کنم، و اگر کفران کنید عذاب من شدید است." سوره ابراهیم، آیه ۷".

(۴)" سوره ۱۲ آیه ۷".

(۵)" سوره ۱۵ آیه ۱۸".

(۶)" سوره ۱ آیه ۸".

بحثی طولانی در این باره کرده است. «۱»

و فعلا- بحث در این باره مورد نظر ما نیست، و چون با شرطی که در آغاز این کتاب کردیم که مطالب را به اختصار برگزار کنیم نمی سازد و کاری نداریم به اینکه این وعده هایی که از تورات نقل کرده جزء آیات اصلی است و یا از تورات دستخورده تحریف شده است، برای اینکه صحیح نیست که ما قرآن را با تورات تفسیر کنیم.

" قالُوا یا مُوسی إِنَّ فِیها قَوْماً جَبَّارِینَ، وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّی یَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ یَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ" راغب گفته: اصل ماده" جیم- باء- راء جبر" به معنای اصلاح چیزی با نوعی

قهر و زور است، وقتی گفته می شود:" جبرته فانجبر و اجتبر" معنایش این است که من او را و یا آن را به زور اصلاح کردم و سر انجام اصلاح شد، و گاهی این کلمه در اصلاح مجرد یعنی بدون دلالت بر قهر و زور استعمال می شود، نظیر کلام علی رضی اللَّه عنه که در دعایش گفته:" یا جابر کل کسیر و یا مسهل کل عسیر" ای خدایی که هر شکسته را شکسته بندی، و هر دشواری را آسان می کنی. و از همین باب که نان را جابر بن حبه می نامند یعنی اصلاح گری که از دانه گندم درست می شود و گاهی هم در مجرد قهر یعنی بدون دلالت بر اصلاح استعمال می شود، نظیر عبارت معروف آن حضرت (ع) که فرمودند" لا جبر و لا تفویض" نه جبر درست است و نه تفویض بلکه امری است بین این دو. راغب سپس می گوید: اجبار که باب افعال ماده جبر است در اصل به معنای این بوده که" ما کسی را وادار کنیم به اینکه او دیگری را جبر و اصلاح کند" و لیکن فعلا در صرف اکراه متعارف شده گفته می شود:" اجبرته علی کذا" من فلانی را مجبور بر فلان کار کردم. در حقیقت اجبار در معنای اکراه استعمال می شود، آن گاه گفته: کلمه:" جبار" صفت آدمی است، یعنی انسانها را با آن توصیف می کنند، می گویند فلانی جبار است، یعنی نواقصی را که دارد به این وسیله جبران و روپوشی می کند، که به دروغ ادعا کند که من بزرگتر از آنم که چنین نواقصی داشته باشم چه اینکه این ادعا را به زبان جاری کند، و چه با

قیافه گرفتن و خود بزرگ شمردن، و برای خود مقام و منزلت قائل بودن، مقام و منزلتی که استحقاق آن را ندارد، و این تنها در مقام مذمت بر آن شخص اطلاق می شود نه در مقام مدح، هم چنان که خدای تعالی در حکایت از بنی اسرائیل فرموده:" إِنَّ فِیها قَوْماً جَبَّارِینَ" و نیز گفته می شود:" نخله جباره و ناقه جباره درخت ______________

(۱) تفسـیر المنـار ج ۶ ص ۳۲۷ - ۳۲۶.

خرمایی جبار و ناقه شتری جبار" و این در وقتی است که گوینده یک نحوه برتری برای آن درخت از سایر درختان و برای آن ماده شتر از سایر شتران تصور کرده باشد «۱»، این بود آن مقدار از کلام راغب که مورد حاجت ما بود. «۲»

[معنای" جبارین" در جمله" قالُوا یا مُوسی إِنَّ فِیها قَوْماً جَبَّارِینَ"]

پس روشن شد که مراد از کلمه" جبارین" کسانی است که صاحب سطوت و نیرو باشند، و به مردم زور بگویند و هر چه بخواهند به مردم تحمیل کنند.

بنی اسرائیل در جمله:" وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّی یَخْرُجُوا مِنْها" به موسی شرط کرده اند که ما وقتی دستور تو را عملی نموده و داخل این سرزمین می شویم که آن جباران از آنجا خارج شوند و حقیقت این شرط کردن رد گفتار موسی (ع) است، هر چند که بعد از رد گفتار آن جناب دوباره وعده داده اند که اگر آنها خارج شوند ما داخل خواهیم شد.

در تعدادی از روایات پیرامون توصیف جباران مورد بحث، آمده که سکنه آن سرزمین از عمالقه بودند، که مردمی درشت هیکل و بلندقامت بودند و از درشت هیکلی و بلندقامتی آنان داستانهای عجیبی وارد

شده «۳» که عقل سلیم نمی تواند آنها را بپذیرد، و در آثار باستانی و بحث های طبیعی نیز چیزی که این روایات را تایید کند وجود ندارد، ناگزیر باید گفت که روایات مذکور ماخذی جز جعل و دسیسه ندارد. " قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِینَ یَخافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمَا ..."

از ظاهر سیاق و زمینه آیه بر می آید که مراد از" مخافه" ترس از خدای سبحان است، معلوم می شود در بین آن جمعیت دو نفر بوده اند که از خدا می ترسیده اند و از نافرمانی امر او و دستور پیغمبر او دلواپس بوده اند، و نیز از کلمه" من الذین" استفاده می شود که خداترسان تنها آن دو نفر نبوده اند، بلکه جماعتی بوده اند که از میان آنان دو نفر بر خاسته و گفته اند ای مردم به شهر درآئید، همین که از در داخل شوید غالب خواهید بود، در سابق هم در چند مورد از این کتاب گذشت که کلمه نعمت هر جا که در قرآن کریم و در عرف آن اطلاق شود منظور از آن ولایت الهیه است، پس این دو نفری که خدا بر آنان انعام کرده بود دو تن از اولیاء اللَّه بوده اند و این خود فی نفسه قرینه است بر اینکه مراد از مخافت مخافه اللَّه سبحانه است، چون اولیای خدا از غیر خدا نمی ترسند هم چنان که خود خدای تعالی فرموده:

---

(۱) مفردات راغب ص ۸۶- ۸۵.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۱۲۷۰.

(۳) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۳۱.

" أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ" «۱».

و نیز ممکن است که متعلق کلمه" انعم" (یعنی نعمتی که با آن انعام شده اند) یعنی

کلمه خوف حذف شده باشد که در این صورت معنا چنین می شود" دو تن از کسانی که خدای تعالی با ترس از خودش انعامشان کرده بود، گفتند ..."، و اگر مفعول کلمه" یخافون" را نیاورد و نفرمود: از چه می ترسند، بدین جهت بود که از جمله:" أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا" فهمیده می شد، چون معلوم بود که ترس آن دو تن از مردم جبار آن سرزمین نبوده و گر نه به بنی اسرائیل نمی گفتند:" ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ".

بعضی از مفسرین گفته اند: ضمیر جمع در کلمه" یخافون- می ترسند" به بنی اسرائیل بر می گردد، و ضمیری که باید از جمله به موصول" الذین" بر گردد حذف شده، و تقدیر کلام" و قال رجلان من الذین یخافهم بنو اسرائیل" است، و معنای آیه چنین است:" و دو نفر از کسانی که بنی اسرائیل از آنان می ترسیدند به یکدیگر گفتند: این جماعت که به اسلام در آمده اند و تسلیم فرمان موسی هستند مورد انعام خدا واقع شده اند" و مفسرین نامبرده گفتار خود را با روایتی که به ابن جبیر منسوب است تایید نموده اند، چون به حسب آن روایت ابن جبیر کلمه" یخافون" را به صیغه مجهول یعنی با ضمه یا خوانده، در نتیجه معنای" الَّذِينَ يَخافُونَ" کسانی که مردم از آنها می ترسند. خواهد بود، و در توجیه نظریه خود گفته اند: دو نفر از عمالقه یعنی اهل سرزمین مقدس قبلا- به موسی ایمان آورده، و به بنی اسرائیل پیوسته بودند، آن دو نفر به بنی اسرائیل به عنوان راهنمایی و اینکه چگونه بر عمالقه مسلط شوند و چگونه سرزمین مقدس را موطن خود سازند گفتند: خدا بر ما منت نهاده که به دین

اسلام در آمدیم، اینک به شما سفارش می کنیم که چنین و چنان کنید. «۲»

و این تفسیر همانطور که گفتیم مستند به بعضی از اخبار است که در تفسیر این آیات وارد شده، «۳» و لیکن از آنجا که همه خبر واحد است و مضمونش هیچ شاهدی از قرآن و غیر قرآن ندارد نمی توان به آن اعتماد نمود.

" ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ" بعید نیست منظور از اینکه گفتند" از در بر آنان درآئید" این باشد که اول به اولین شهر عمالقه حمله کنید، که در مرز عمالقه و به منزله دروازه این سرزمین

(۱) آگاه باش که اولیای خدا نه خوفی دارند و نه اندوهناک می شوند." سوره یونس آیه ۶۲".

(۲) الکشاف ج ۱ ص ۶۲۰.

(۳) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۱.

است، و بطوری که گفته اند: اولین شهر آن سرزمین اریحا بوده و استعمال کلمه" باب" در شهر مرزی شایع است، ممکن هم هست مراد از باب دروازه شهر باشد.

" فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ" این جمله وعده ای است که آن دو نفر به بنی اسرائیل داده و گفتند آن گاه که داخل شوید پیروز خواهید شد و بر دشمن ظفر خواهید یافت، و اگر دو نفر نامبرده اینطور قاطع وعده داده اند به خاطر ایمانی بوده که به موسی (ع) داشتند، همین که از موسی شنیدند که خدا مقدر کرده سرزمین مقدس از آن بنی اسرائیل باشد یقین پیدا کردند که چنین خواهد شد، ممکن هم هست خود آن دو نفر که در سابق گفتیم از اولیای خدا بودند به نور ولایت این معنا را دریافته باشند، بزرگان از مفسرین شیعه و سنی نیز گفته اند که

این دو مرد عبارت بودند از یوشع بن نون و کالب بن یوفنا، دو تن از دوازده نقیب بنی اسرائیل «۱».

دو تن نامبرده بعد از آن وعده بنی اسرائیل را دعوت کردند به توکل نمودن بر پروردگارشان، و گفتند:" وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"، چون ایمان داشته اند به اینکه خدای تعالی کفایت و کفالت می کند هر کسی را که به وی توکل کند، و این جمله خود تشویقی است مایه دلگرمی بنی اسرائیل، تا بخود جرأت داده دعوت آن دو را بپذیرند.

[پاسخ جسارت آمیز بنی اسرائیل به موسی (ع) که به آنان دستور داده بود وارد ارض مقدس شوند]

" قالُوا يا مُوسى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها" اینکه در این آیه شریفه- البته به حکایت قرآن کریم- عبارت" هرگز داخل آن نمی شویم" را تکرار کرده اند برای این بوده که موسی (ع) را برای همیشه مایوس سازند، تا در نتیجه موسی دیگر نسبت به دعوتش اصرار نورزد، و دعوت خود را تکرار نکند.

و در این گفتار بنی اسرائیل وجوهی از اهانت و عتاب و زورگویی نسبت به مقام موسی (ع) و نسبت به تذکری که آن جناب در باره امر خدای تعالی داد، دیده می شود و این عبارت نظامی عجیب دارد:

اولا: با اینکه علی القاعده باید روی سخن خود به آن دو نفر کنند که گفته بودند:" ای مردم دعوت موسی (ع) را بپذیرید و داخل در این سرزمین بشوید"، بنی اسرائیل چنین نکردند بلکه خطاب را متوجه موسی ساختند سپس در این نوبت به اختصار برگزار نموده طول و تفصیل سابق را ندادند و این قسم سخن گفتن را ایجاز بعد

از اطناب می گویند، یعنی مختصر گویی بعد از تفصیل گویی و از نظر ادبیات جای ایجاز بعد از اطناب مقام تخاصم و بگو مگو

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۰ و التبیان ج ۳ ص ۴۸۵ و مجمع البیان ج ۳ و ۴ ص ۱۸۰.

کردن است، و به این منظور بعد از تفصیل به اجمال گویی پرداخته می شود که به طرف بفهماند دیگر حوصله گفتگوی با تو را ندارم، و از شنیدن سخنان تو خسته شدم.

ثانیا: سخن بی ادبانه و عصیانگرانه خود را دوباره تکرار و تاکید کردند که ما هرگز داخل این سرزمین نخواهیم شد، و ثالثا: جهالتشان آن قدر جرأت و جسارتشان داد که از بی ادبی های قبلی خود نتیجه ای گرفتند که از سخنان سابقشان زشت تر بود، و آن این بود که:" تو و پروردگارت بروید با مردم این سرزمین قتال کنید ما همین جا نشسته ایم".

و این گفتارشان به روشن ترین وجهی دلالت دارد بر اینکه در باره خدای تعالی همان اعتقاد باطلی را داشته اند که بت پرستان دارند، و آن این است که پنداشته اند خدای تعالی هم موجودی شبیه به یک انسان است، و واقعا هم یهود چنین اعتقادی داشته اند، برای اینکه همین یهود بود که بنا به حکایت قرآن کریم بعد از عبور از دریا و رسیدن به قومی که بت می پرستیدند به موسی گفتند: تو نیز برای ما خدایانی چند درست کن، همانطور که اینها خدایان زیاد دارند، موسی در پاسخشان فرمود: به راستی که شما مردمی نادان هستید «۱» و این اعتقاد به جسمانی بودن خدا و شباهتش به انسانها همواره در یهود بوده و امروز نیز بر

همان اعتقاد هستند، به دلیل کتابهایی که در بین آنان دائر و رائج است.

" قالَ رَبِّ إِنِّی لا أَمْلِکُ إِلَّا نَفْسِی وَ أَخِی فَافْرُقْ بَیْنَنا وَ بَیْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ " زمینه گفتار دلالت دارد بر اینکه جمله:" إِنِّی لا أَمْلِکُ إِلَّا نَفْسِی وَ أَخِی " کنایه از ناتوانی است، ناتوانی از وادار کردن مردم بر قبول دعوتی که برایشان آورده، خلاصه کلام اینکه نمی خواسته بگوید: من تنها مالک نفس خودم و برادرم هستم زیرا هیچکس مستقلا مالک نفس خود نیست، بلکه خواسته است بگوید من تنها می توانم خود را به امضای دعوتم وادار ساخته، و برادرم هارون را نیز وادار کنم چون او نیز پیغمبری مرسل بود، و جانشین موسی در حیات او بود، او هرگز از امر خدای تعالی سر پیچی نمی کند، پس یا همانطور که گفتیم مراد جمله مورد بحث کنایه از نداشتن قدرت بر غیر خود و برادرش است و یا مراد این است که من جز بر خودم قدرت ندارم، و برادرم نیز جز بر خودش قدرت ندارد.

و منظور از گفتار مورد بحث این نبوده که قدرت را بطور مطلق از خود نفی کند، چون ما می دانیم که موسی (ع) این مقدار قدرت داشته که بعضی از مردم را وادار به اجابت ____________________

(۱)" سوره اعراف، آیه ۱۳۸".

مسئول خود بسازد، مثلا عده ای به وی ایمان بیاورند، و یا خواسته دیگر او را انجام دهند پس منظور این نبوده که بفرماید: من اصلا نسبت به غیر خودم و برادرم هیچگونه قدرتی ندارم، زیرا این معنا منافات دارد با اینکه می دانیم عده ای و از آن جمله آن دو مرد به وی ایمان آورده

بودند، و دعوتش را پذیرفته بودند و نیز منافات دارد با اینکه خانواده اش به وی ایمان آورده باشند، با اینکه از ظاهر امر بر می آید که خانواده او و خانواده برادرش هرگز از انجام دستورات او و پذیرفتن دعوتش سر پیچی نداشته اند.

و اگر بطور مطلق عرضه داشته که پروردگارا من بر بیش از خودم و برادرم قدرت ندارم مقام مناجات، اقتضای اینطور سخن گفتن را داشته، چون موسی (ع) بنی اسرائیل را به دینی فطری و همه کس فهم، خوانده و در ابلاغ رسالت خود هیچگونه کوتاهی نکرده ولی مجتمع بنی اسرائیل دعوتش را رد کرده، آن هم به بدترین و بی ادبانه ترین وجه، خوب در چنین مقامی اقتضا داشته که بگوید پروردگارا من رسالت تو را ابلاغ کردم، و عذر را از گردنم افکندم، و در اقامه امر تو صاحب اختیار و مالك غیر خودم نیستم، برادرم نیز مثل من و ما هر دو آن مقدار تکلیف را که متوجه ما بود انجام دادیم، ولی قوم با شدیدترین وجه انکار و امتناع در برابر ما جبهه گیری کردند، و ما الان در حالی هستیم که به کلی از بنی اسرائیل مایوسیم، و خلاصه راه قطع شده، تو خودت به ربوبیت گره از اینکار بگشا، و راه را برای رسیدن آنان به وعده ای که به ایشان داده ای هموار ساز، وعده اتمام نعمت، و به ارث دادن زمین، و جانشین کردن آنان در زمین، و بین ما و قوم فاسق ما حکمی قاطع بفرما.

آری بنی اسرائیل در خصوص دستور مورد بحث یعنی داخل شدن در سرزمین مقدس عصیانی ورزیدند که شباهت به سایر عصیانهای آنان یعنی نافرمانی

در مساله دیدن خدا، و پرستش گوساله و داخل شدن باب و گفتن حطه و موارد دیگر نداشت، زیرا در خصوص این مورد خیلی صریح و بدون هیچ ملایمت و رو در بایستی گفتند و دو بار هم گفتند که ما به هیچ وجه داخل این سرزمین نمی شویم، و این برخورد خشن موسی (ع) را بیچاره کرد، چون نمی توانست بنی اسرائیل را به حال خودشان واگذارد و از دستوری که داده بود چشم پوشی نماید، برای اینکه اگر چنین می کرد دعوتش از اصل باطل می شد، و دیگر از این به بعد هم نمی توانست امر و نهیی به آنان بکند، و ارکان آن وحدتی که تا امروز در بین آنان ایجاد کرده بود به کلی متلاشی می شد.

[نکاتی که در مناجات موسی (ع) با خدا بعد از عصیان بنی اسرائیل وجود دارد]

با این بیان چند نکته روشن می شود: اول اینکه مقتضای چنین حالی این بوده که موسی (ع) در شکایت به درگاه پروردگارش فقط متعرض حال خود و برادرش بشود،

چون آن دو بزرگوار مبلغ از طرف خدای تعالی بودند، مسئولیت تنها به عهده آنان بود، و سایر مؤمنین حتی آنهایی هم که تمرد نکردند در این جریان دخالتی نداشتند، چون در مساله تبلیغ و دعوت مسئول نبودند، و مقام اقتضا می کرد تنها متعرض حال مبلغ حکم بشود، نه عامل و کسی که به آن حکم اخذ نموده و آن را اجابت کرده است، و موسی (ع) همین اقتضا را رعایت نموده تنها متعرض حال خود و برادرش شد.

دوم اینکه مقام اقتضا می کرده که موسی چنین رجوعی به پروردگار خود بکند و از وضعی که در

کار تبلیغ و رسالتش دچار آن شده شکایت بنماید، چون شکوه در حقیقت یاری طلبیدن در اجرای امر الهی است، و پای منافع شخصی در بین نیست.

سوم اینکه کلمه" و اخی" عطف است بر یـا در کلمه" انی"، و معنـای عبارت این است که" برادر من نیز مثل من است" او نیز اختیار جز خودش را ندارد، گو اینکه اگر عطف بر کلمه" نفسی" هم بگیریم معنایش به همان بیانی که گذشت صحیح است، و لیکن به خلاف آن چیزی است که سیاق اقتضای آن را دارد، برای اینکه موسی و هارون همانطور که هر یک مالک اطاعت و امتثال خود بودنـد موسی مالك اطاعت و امتثال برادرش بود، برای اینکه هارون خلیفه آن جناب در حال حیات او بود و این دو بزرگوار مالك اطاعت و امتثال مؤمنین خالص نیز بودند.

چهارم اینکه جمله:" فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ" نفرین آن جناب بر بنی اسرائیل نبوده و نخواسته است که خدای تعالی بین آن جناب و بنی اسرائیل حکم فصل کند که مستلزم نزول عذاب بر آنان و یا مستلزم آن است که بین موسی و هارون و بین بنی اسرائیل جدایی بیفتد، و به دستور آن دو بزرگوار از میان بنی اسرائیل بیرون روند، و یا مرگ بین آن دو و ایشان جدایی بیندازد، برای اینکه موسی داشت ایشان را دعوت می کرد به قبول سرنوشتی که خدا به نفع آنان مقدر کرده بود- یعنی تمام کردن نعمت بر آنان- موسی همان کسی بود که باید به دست او این سر نوشت خوب برای بنی اسرائیل صورت گیرد و به دست او نجات یابند

و در زمین جانشین دیگران شوند، هم چنان که خدای تعالی در همین باره فرموده:" وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ " «۱» که ترجمه اش قبلا گذشت و بنی اسرائیل هم این معنا را از آن جناب می دانستند، به شهادت اینکه بنا به حکایت قرآن کریم گفته بودند:" أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا " «۲»، که از آن پیدا است

(۱)" سوره قصص، آیه ۵".

(۲) ما قبل از آمدن تو شکنجه دیدیم، بعد از آمدنت نیز در شکنجه هستیم." سوره اعراف، آیه ۱۲۹".

انتظار نجات بوسیله آن جناب را می کشیدند.

شاهد دیگر این معنا آیه شریفه زیر است که می فرماید:" فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ "، که از آن بر می آید موسی از اینکه مبادا عذاب الهی بر آنان نازل شود غمگین بوده، و مردم هم همین انتظار را از او داشته اند، که به خاطر نازل شدن عذاب تیه به حال آنان غمناك شود.

" قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ " ضمیر در کلمه" فانها" به ارض مقدس بر می گردد، و مراد از این جمله که فرمود: آن سرزمین محرم شده، حرمت شرعی نیست، بلکه منظور حرمت تکوینی است، یعنی خدای تعالی (به خاطر سر پیچی بی ادبانه و بی شرمانه که کردید) چنین مقدر فرموده که تا چهل سال نتوانید داخل آن سرزمین شوید و گرفتار سرگردانی گردید، و الف و لامی که در کلمه" الارض" است الف و لام عهد است، و معنای" همان سرزمین" را می دهد، و جمله:" فلا تاس" نهی از أسی است

که به معنای انـدوه است، و خـدای تعالی در این آیه نظریه و کلام موسـی را که آن مردم را فاسق خوانـده بود امضا و تصـدیق نموده و خود او نیز آنان را فاسق خواند.

و معنای آیه این است که سـرزمین مقدس بر آنان حرام شد، یعنی داخل شدنشان به آن سـرزمین حرام تکوینی شد، به این معنا که:" مـا چنین مقـدر نمـودیم که تـا چهـل سـال موفـق به داخـل شـدن در آن نشونـد و از صـبح تـا شـام به طرف آن سـرزمین راهپیمایی بکنند ولی مانند اسب عصاری در آخر روز ببینند که در همان نقطه ای هسـتند که صبح از آنجا براه افتاده بودند، نه قدمی به سوی آن سـرزمین نزدیک شده باشـند و نه لحظه ای و روزی به شهر دیگری از شهرهای روی زمین برسند و خستگی در آورند، و نه زندگی صحرانشـینی داشته باشند تا چون قبائل بدوی و صحرانشین زندگی کنند، پس ای موسی دل تو به حال این مردمی که به قول خودت فاسـقند نسوزد و غمشان را مخور که مبتلا به این عـذاب یعنی عـذاب سـرگردانی شـده اند برای اینکه اینها فاسقند، و نباید در باره مردم فاسق وقتی که وبال فسق خود را می چشند محزون شد.

بحث روایتی [(روایاتی در باره ملوک بودن بنی اسرائیل و عصیان آنها از امر به دخول در ارض مقدسه و تیه ایشان)]

در در المنثـور است که ابن ابی حـاتم از ابی سـعید خـدری از رسـول خـدا (ص) روایت کرده که فرمود: بنی اسـرائیل را رسـم چنیـــــــــــــن بـــــــــــــود کـــــــــــــه وقـــــــــــــتی فردی از آنـــــــــــــان

دارای خادم و مرکب سواری و دارای همسر می شد او

را ملك مى ناميدند. «۱»

و در همان كتاب آمده كه ابو داود در روايات مرسل خود- كه يك جا جمع نموده و نامش را مراسيل نهاده- از زيد بن اسلم روايت كرده كه در تفسير " وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً " گفته است: رسول خدا (ص) فرموده: منظور از اين " ملك "، همسر، مسكن و خادم است. «۲»

مؤلف: الدر المنثور به جز اين دو روايت رواياتى ديگر در اين معنا نقل كرده «۳» ولى چيزى كه هست آيه شريفه با در نظر گرفتن سياق آن با اينگونه تفسير سازش ندارد، براى اينكه هر چند ممكن است بنى اسرائيل چنين رسمى و اصطلاحى داشته باشند، اما چيزى كه هست اين معنا بديهى است كه همه افراد بنى اسرائيل كه عده كثيرى از آنان خدمت كار بودند چنين وضعى نداشتند، يعنى همه آنها داراى خانه و زن و خادم نبودند و كسانى كه چنين وضعى داشتند بعضى از بنى اسرائيل بودند نه همه آنان، در حالى كه آيه شريفه بطور كلى بنى اسرائيل را ملوك خوانده، از سوى ديگر اگر معناى ملوك اين باشد اختصاصى به بنى اسرائيل ندارد، همه امتها و اقوام چنين بوده و چنين هستند كه بعضى از آنها داراى خانه و زن و خادمند، داشتن زن و خانه و خادم يك عادت جاريه در ميان همه امتها است، هيچ امتى در دنيا وجود نداشته و ندارد كه در آن چنين افرادى نباشد، پس مساله، اختصاص به بنى اسرائيل ندارد، تا خداى تعالى بر سر آنان منت بگذارد كه خدا شما را داراى خانه و زن و فرزند و خادم كرده، ولى در اينكه آيه در مقام منت نهادن

است هیچ حرفی نیست.

و شاید همین اشکال باعث شده که بعضی از صاحبان این نظریه متوجه آن شده و در توجیه بعضی از روایات نظیر روایتی که از قتاده نقل شده بگویند: البته همه امتها زن و خانه و خادم دارند ولی بنی اسرائیل اولین قومی بودند که خدمتکار گرفتند اما تاریخ این سخن را تایید نمی کند.

و در کتاب امالی شیخ مفید (رحمه اللَّه علیه) روایتی با ذکر سند از ابی حمزه از امام باقر (ع) آمده که فرموده: بعد از آنکه موسی بنی اسرائیل را تا نزدیکی های سرزمین مقدس آورد، به ایشان دستور داد که به این سرزمین درآئید:" ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِی كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ، وَ لا تَرْتَدُّوا عَلی أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِینَ"، و با اینکه خدای تعالی برای

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۰- ۲۶۹.

(۲ و ۳) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۰.

آنان مقدر کرده بود که صاحب آنجا شوند، لیکن در پاسخ موسی گفتند:" إِنَّ فِیها قَوْماً جَبَّارِینَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّی یَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ یَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِینَ یَخافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمَا ادْخُلُوا عَلَیْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ وَ عَلَی اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ قالُوا یا مُوسی إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِیها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ، قالَ رَبِّ إِنِّی لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِی وَ أَخِی فَافْرُقْ بَیْنَنا وَ بَیْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ"، و بعد از آنكه آب پاكی روی دست پیغمبرشان ریختند، خدای تعالی همان سرنوشت را تغییر داده و مقدر کرد که دیگر به آن سرزمین در نیایند، در نتیجه در مسافت چهار فرسخ

مدت چهل سال سرگردان شدند،" فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ " و به موسى وحى شد كه به حال مشتى مردم فاسق غمگين مباش. امام صادق (ع) فرموده: در آن مدت همه روزه عصر، منادى شان ندا در مى داد كه كوچ كوچ مركب ها را بار مى كردند، و با حدى- آوازى كه براى شتران مى خوانند تا به سرعت بروند- و با زجر و شلاق مى راندند و شبانه راه طى مى كردند تا هنگام سحر و خداى عز و جل به زمين فرمان مى داد تا آنان را دور بچرخاند، همين كه صبح مى شد مى ديدند درست در همان نقطه ديروز هستند، با خود مى گفتند حتما راه را عوضى رفته ايم، دوباره نزديك غروب بار مى كردند، و اين وضع چهل سال ادامه يافت و در اين مدت (به خاطر اينكه نه كشتى داشتند و نه زرعى و نه تجارتى) غذايشان من و سلوى بود، در اين مدت تمامى آنان مردند جز دو نفر ۱- يوشع بن نون ۲- كالب بن يوفنا، و فرزندان آن جمعيت كه در بيابانى به طول چهار فرسخ سرگردان بودند به محض اينكه مى خواستند كوچ كنند لباسهايشان مانند تخته در بدنشان خشك مى شد، و همچنين پا افزار و كفششان.

امام سپس اضافه فرموده كه اين قوم با خود سنگى داشتند كه وقتى پياده مى شدند موسى (ع) عصاى خود را به آن سنگ مى كوبيد، و دوازده چشمه از آن روان مى شد، تا هر سبطى از يكى از آن دوازده نهر آب بنوشند، و چون مى خواستند كوچ كنند آبها دوباره به درون سنگ بر مى گشت، و سنگ را بر گرده مركبى سوار مى كردند «۱» (تا آخر روايت).

مؤلف: روايت پيرامون اين معانى و

قریب به آن بسیار زیاد است، هم از طرق شیعه و هم از طرق اهل سنت، و این که در روایت بالا- با اینکه از امام ابی جعفر باقر (ع) بود- ناگهان راوی گفت: امام صادق (ع) فرموده: در حقیقت روایت دیگری بوده که شیخ ______________

(۱) الاختصـــــــاص ، ص ۲۶۶.

مفیـد نقل کرده و این روایات هر چنـد که مشـتمل بر معنای تیه و سایر جزئیاتی است که در کلام مجید خدای تعالی نیامده، و هر چنـد که در کلاـم خـدای تعالی چیزی که این روایات را تاییـد کنـد دیـده نمی شود ولی با این حال چیزی هم که مخالف قرآن باشد ندارد، و امر بنی اسرائیل در زمان موسی (ع) به راستی عجیب است، زیرا سراپای زندگی این قوم خارق العاده بوده، با این حال چه مانعی دارد که تیه آنان به این نحوی باشد که در روایات مذکور آمده؟.

و در تفسـیر عیاشـی از مسـعده بن صـدقه از امـام صـادق (ع) روایت آمـده که شخصـی از آن جنـاب از آیه:" ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ" سؤال کرد و آن جناب در پاسـخش فرمود: بله خـدای تعالی در آغاز برای آنان مقـدر کرده بود که در سـرزمین مقـدس ماوایی داشـته باشـند و لیکن این تقـدیر خود را محو نموده و برای فرزندان ایشان نوشت و فرزندانشان بعـد از انقراض پدران داخل آنجا شدند، و خدای تعالی هر چه را بخواهد محو می کند و هر چه را بخواهد اثبات می نماید، و نزد او است ام الکتاب" یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ" «۱».

مؤلف: عیاشی نیز این معنا را از اسماعیل

جعفی از آن جناب «۲»، و همچنین از زراره و حمران و محمد بن مسلم از امام باقر (ع) نقل کرده، «۳» و امام (ع) در این حدیث خواسته است کتابت را نسبت به خصوص حاضرین در زمان موسی مقایسه کند و بفرماید که خطاب موسی با مخاطبینش چه نسبتی داشته و با فرزندان آنان چه نسبتی داشته، و از این مقایسه مساله محو و اثبات و یا بداء را در خصوص پدران نتیجه گرفته و بنا بر این منافاتی بین این حدیث با آنچه از ظاهر سیاق بر می آید نیست، از ظاهر سیاق بر می آید که مساله داخل شدن در سرزمین مقدس تقدیری الهی بوده برای کل بنی اسرائیل- چه پدران و چه فرزندان- چیزی که هست پدران به خاطر نافرمانی چهل سال محروم شدند، و پسران از این تقدیر الهی برخوردار گشتند، چون خطاب در آیه شریفه به حسب معنا به جامعه اسرائیلی است که بطور مساوی هم شامل پدران می شود که برایشان مقدر شده بود، و هم شامل پسران که بالآخره آنها برخوردار شدند، چون همگی یک امت هستند و تقدیری الهی بطور سر بسته و اجمال برای این امت مقدر شده بوده، یک نسل از این امت به خاطر نافرمانی چند صباحی از آن محروم شدند و نسل دیگر از آن منتفع گشتند پس در واقع بدایی و محو و اثباتی رخ نداده، هر چند که نسبت به خصوص اشخاص ________________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۰۴ حدیث ۷۲.

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۰۴ ح ۷۱ و ۶۹.

موجود در زمان خطاب بداء به نظر می رسد.

و

در کافی به سند خود از عبد الرحمن بن یزید از امام صادق (ع) روایت کرده که فرموده:" رسول خدا (ص) فرمودند داود پیغمبر روز شنبه ناگهان از دنیا رفت و مرغانی بر بالای جنازه اش سایه افکندند، و موسی کلیم اللّه در تیه از دنیا رفت، و فریاد کننده ای از آسمان فریاد بر آورد که موسی مرد، و آن کدام کس است که نمیرد. «۱»

---

(۱) فروع کافی ج ۶ ص ۱۱۲- ۱۱۱ ح ۴.

[سوره المائده (۵): آیات ۲۷ تا ۳۲]

ترجمه آیات ای محمد داستان دو پسران آدم را که داستانی است به حق (و خالی از خلاف واقع) برای مردم بیان کن که هر دو در راه خدا و به منظور نزدیک شدن به او چیزی پیشکش کردند، از یکی از آن دو قبول شد، و از دیگری قبول نشد، آنکه قربانیش قبول نشد به آنکه از او قبول شد گفت: من تو را خواهم کشت، او گفت:

خدای تعالی قربانی را از مردم با تقوا قبول می کند (۲۷).

و تو اگر دست خود را به سوی من دراز کنی که مرا بکشی من هرگز دست خود به سویت و برای کشتنت دراز نخواهم کرد، زیرا من از خدا که مالک و مدبر همه عالم است می ترسم (۲۸).

من از این عمل تو کراهتی ندارم چون اگر مرا بکشی هم وبال گناهان مرا به دوش می کشی و هم وبال گناهان خودت را، و در نتیجه از اهل آتش می شوی و سزای ستمکاران همین آتش است (۲۹).

پس از وسوسه های پی در پی و به تدریج دلش برای کشتن برادرش رام شد، و او را کشت و

در نتیجه از زیانکاران شد (۳۰).

و در اینکه کشته برادر را چه کند سرگردان شد، خدای تعالی کلاغی را مامور کرد تا با منقار خود زمین را بکند (و چیزی در آن پنهان کند) و به او نشان دهد که چگونه جثه برادرش را در زمین پنهان کند، (وقتی عمل کلاغ را دید) گفت وای بر من که آن قدر ناتوان بودم که نتوانستم مثل این کلاغ باشم، و جثه برادرم را در خاک دفن کنم، آن وقت حالتی چون حالت همه پشیمانها به او دست داد (۳۱).

به خاطر همین ماجرا (که از حسد و تکبر و هواپرستی انسان خبر می دهد) بود که ما به بنی اسرائیل اعلام کردیم که هر کس یک انسان را بکشد بدون اینکه او کسی را کشته باشد و یا فسادی در زمین کرده باشد مثل این است که همه مردم را کشته، (چون انسانیت را مورد حمله قرار داده که در همه یکی است)، و هر کس یک انسان را از مرگ نجات دهد مثل این است که همه را از مرگ نجات داده و با اینکه رسولان ما برای بنی اسرائیل معجزاتی روشن آوردند. با این حال بسیاری از ایشان بعد از آن همه پیامبر (که برایشان بیامد) در زمین زیاده روی می کنند (۳۲).

بیان آیات این آیات از داستان پسران آدم خبر می دهد، و سبب پدید آمدن آن را حسد دانسته، می فرماید حسد کار آدمی را به جایی می کشاند که حتی برادر برادر خود را بنا حق به قتل برساند و آن گاه که فهمید از زیانکاران شده پشیمان می گردد، پشیمانی ای که هیچ سودی ندارد و این آیات

به همین معنا مربوط به گفتار در آیات قبل است که در باره بنی اسرائیل می فرمود استنکافشان از ایمان به فرستاده خدا و امتناعشان از قبول دعوت حقه جز به خاطر حسد و ستمگری نبود، آری همه اینها آثار شوم حسد است، حسد است که آدمی را وادار می کند برادر خود را بکشد و سپس او را در آتش ندامت و حسرتی می اندازد که راه فرار و نجاتی از آن نیست، پس باید که اهل عبرت از این داستان عبرت گرفته در حس حسادت و سپس در کفری که اثر آن حسادت است اصرار نورزند.

" وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ " کلمه" تلاوت" که صیغه امر" اتل" از آن گرفته شده، از ماده" ت- ل- و" است،

که به معنای واقع شدن چیزی دنبال چیز دیگر است، و اگر خواندن را تلاوت گفته اند به این جهت است که خواننده یک داستان، الفاظ آن داستان را یکی پس از دیگری و در" تلو" و یا در دنبال هم می آورد و می خواند و کلمه:" نبا" به معنای خبر است، البته نه هر خبری بلکه آن خبری که متضمن سودی باشد، و کلمه:" قربان" به معنای هر عملی و هر چیزی است که انسان به وسیله آن به خدای سبحان و یا غیر او تقرب بجوید، و این کلمه در اصل مصدر بوده، و تثنیه و جمع ندارد، و کلمه" تقبل" به معنای قبول کردن است، اما نه هر قبولی بلکه قبولی که همراه با عنایتی زیاد و اهتمامی نسبت به مقبول باشد، و ضمیر در کلمه" علیهم" به اهل کتاب بر می گردد چون قبلا

هم گفتیم که مقصود اصلی در نظم این کلام، اهل کتابند.

و مراد از این شخصی که بنام" آدم" نامیده شده آن شخصی است- از بشر- که قرآن کریم او را پدر بشر خوانده، ولی بعضی از مفسرین گفته اند: منظور از این آدم، مردی از بنی اسرائیل است، که دارای دو فرزند بوده، و دو فرزندش در مورد قربانی ای که به درگاه خدا تقدیم کردند مشاجره نمودند و در آخر یکی از آن دو دیگری را به قتل رسانید و آن شخص قاتل نامش قابیل و یا قابین و شخص مقتول نامش هابیل بوده، و دلیل این معنا ذیل آیه است که می فرماید:" مِنْ أَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنا عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ " «۱» لیکن این نظریه به سه دلیل فاسد است.

[رد این قول که مراد از" آدم" در جمله" نَبَأَ ابْنَیْ آدَمَ" آدم ابو البشر نیست

اول اینکه: در سراسر قرآن کریم جز ابو البشر احدی بنام آدم نامیده نشده و اگر مراد در آیه شریفه از کلمه آدم غیر پدر بشر بود باید قرآن کریم قرینه ای ذکر می کرد تا شنونده بفهمد این آدم آن آدم نیست، و شنونده در شنیدن داستان سرگردان نشود و بیان قرآن پیچیده و مبهم نگردد.

دلیل دوم اینکه: بعضی از خصوصیاتی که در این داستان ذکر شده، جز با فرزندان آدم ابو البشر منطبق نیست، مثل این خصوصیت که قاتل نمی دانست که یک انسان کشته شده و یا مرده را چه باید کرد، معلوم می شود این داستان راجع به کسی که تا آن روز از زندگیش مرده و دفن کردن آن را دیده بوده نیست و این جز با انسانهای اولی که با

فکری ساده زندگی می کرده و به تدریج معلوماتی و تجربه هایی حاصل می کرده و معلوماتی ذخیره می کرده صادق نیست، و بنا بر این آیه شریفه ظهور در این معنا دارد که قاتل شخصی بوده که نمی دانسته میتی را که بی جان افتاده چه باید کرد، و عقلش نمی رسیده که می شود بدن او را در زمین پنهان نماید و چنین خصوصیتی جز با پسر آدم ابو البشر نبوده، و یک فرد اسرائیلی نمی تواند این قدر ساده ________

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۴۱ و ۳۴۸.

و نادان باشد، برای اینکه اسرائیلیان دارای تمدن بودند، البته تمدنی متناسب با قومیتشان، و فردی از چنین جامعه عادتا ممکن نیست که نداند مرده را باید دفن کرد.

دلیل سوم اینکه: مفسر مزبور در مقام پاسخگویی به اشکالی است که متوجه آیه کرده اند، و آن این است که مساله کتاب حکم قتل اختصاصی به بنی اسرائیل نداشته، پس چرا قرآن کریم قصه هابیل و قابیل را منشا کتاب حکم قتل در خصوص بنی اسرائیل قرار داده؟ با اینکه حکم قتل و اثر قتل حکمی است بشری و مربوط به عموم بشر، هر کس یک انسان را بکشد مثل این است که همه را کشته باشد چه اسرائیلی و چه غیر اسرائیلی، و کسی که یک انسان را زنده کند مثل این است که همه را زنده کرده باشد، باز بدون تفاوت بین اسرائیلی و غیر اسرائیلی، پس این آیات چه معنای روبراهی می تواند داشته باشد.

مفسر مورد بحث ما در پاسخ گفته: قاتل و مقتول و پدر آن دو اسرائیلی بوده اند، پدرشان آدم، مردی از بنی اسرائیل بوده چون این واقعه

در بنی اسرائیل واقع شده به دلیل اینکه قرآن کریم بعد از نقل داستان می فرماید به همین جهت بر بنی اسرائیل نوشتیم که چنین و چنان نه آدم ابو البشر، تا واقعه قتل قابیل یک حادثه بشری باشد، و مایه عبرت آیندگان گردد، بلکه دو برادر بودند پسران مردی از بنی اسرائیل و داستان این دو برادر یک داستان قومی خاصه ای است و لذا قرآن کریم می فرماید چون این واقعه در بنی اسرائیل رخ داد ما بر بنی اسرائیل نوشتیم که چنین و چنان و لیکن این جواب ماده اشکال را ریشه کن نمی کند، برای اینکه اشکال و سؤالی که در بین بود هنوز به حال خود باقی است و سؤال این است که اگر کشتن یک فرد به منزله کشتن همه مردم است، در هر زمانی همین طور است، و اگر زنده کردن یک فرد به منزله زنده کردن همه است آن نیز اختصاصی به زمان بنی اسرائیل نداشته، و ما می دانیم که قبل از بنی اسرائیل آن قدر قتل نفس واقع شده که از حد شمار بیرون است، چرا خدای تعالی این حکم را قبل از بنی اسرائیل ابلاغ نکرد، و چرا به قوم بنی اسرائیل اختصاصش داد، و حتی در خود بنی اسرائیل نیز قبل از واقعه این دو برادری که مفسر نامبرده فرض کرده قتل هایی واقع شده، چرا حکم مزبور را به واقعه دو برادر اختصاص داد، چه خصوصیتی در قوم بنی اسرائیل بوده، و چه خصوصیتی در واقعه دو برادر وجود داشته؟ جواب این اشکال داده نشد.

علاوه بر اینکه اگر مطلب چنین بوده که وی می گوید بهتر آن بود که

بفرمایـد:" من قتل منکم نفسا"، تا اختصاص به بنی اسـرائیل داشـته باشـد، تازه به فرض هم که چنین فرموده بود، باز اشـکال و سـؤال از اینکـه بنی اسـرائیل چـه خصوصـیتی داشـته انـد کـه حکـم قتـل مـذکور

مختص به آنان باشد عود می کند، صرفنظر از اینکه اصل این توجیه و تفسیر فی نفسه درست به نظر نمی رسد.

[جـواب بـه این اشـکال که چرا قرآن کریم قصه هابیـل و قابیـل را منشـا کتـابت حکم قتـل در خصـوص بنی اسـرائیل قرار داده است؟]

و جواب از اصل اشکال این است که عبارت" أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ ..." متضمن حکمتی است بالغه، نه یک حکم شرعی و بنا بر این مراد از کتابت بر بنی اسـرائیل بیان این حکمت برای بنی اسـرائیل است و منافات نـدارد که منحصـر به بنی اسـرائیل نبوده، فائده اش هم عاید آنان شود، و هم عاید عموم بشر، هم چنان که سایر حکمت ها و مواعظ که در قرآن کریم برای امت خاتم الانبیاء (ص) آمـده همین وضع را دارد، حکمت برای این امت بیان شده، و لیکن فائده آن اختصاصـی به این امت ندارد، و در آیه شـریفه جز این نیامده که ما این مطلب را برای بنی اسرائیل بیان کردیم و اگر نام بنی اسرائیل را برده برای این بود که تمام آیات مورد بحث، در مقام اندرز دادن و هشدار بنی اسـرائیل و توبیخ آنان بر این معنا است که نسبت به رسول خدا (ص) حسـد ورزیدنـد، و در عنـاد و افروختن آتش فتنه هـا و جنگها اصـرار ورزیدنـد، بلکه به آتش افروزی تنها اکتفاء ننموده، خود دست به اسلحه زدند، و با

مسلمانان جنگها کردند، و به این مناسبت دنباله آیه ای که مورد سؤال واقع شده فرموده:" وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ"، از همه اینها گذشته اصل داستانی که او برای توجیه آیه آورده هیچ ماخذی ندارد نه در روایات و نه در تاریخ.

پس روشن شد که منظور از جمله:" نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ"، داستان پسران آدم ابو البشر است و اینکه جمله را مقید کرده به قید" بالحق" [با در نظر گرفتن اینکه این جار- با- و مجرور- حق- متعلق به کلمه" نبا" یا کلمه" اتل" است خالی از دلالت و حد اقل خالی از اشعار بر این معنا نیست که از این داستان آنچه در بین بنی اسرائیل معروف شده، دستخوش تحریف شده است، و جزئیاتی از آن ساقط شده، و خلاصه داستان مورد بحث به نقل اسرائیلیان حق نیست و تو ای پیامبر داستان را به حق بر آنان تلاوت کن و واقع هم همین طور است، چون داستان هابیل و قابیل که فعلا در تورات در سفر تکوین موجود است مطابق با نقل قرآن کریم نیست، در تورات مساله آمدن کلاغ و منقار به زمین زدنش نیامده و از این گذشته داستان طوری آمده که بطور صریح و پوست کنده خدا را جسم دانسته،" و تعالی اللَّه عن ذلک علوا کبیرا".

" إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ" از ظاهر سیاق بر می آید که این دو پسر هر یک برای خاطر خدا یک قربانی تقدیم داشته اند، تا به آن وسیله تقربی حاصل کنند و اگر کلمه" قربان" را تثنیه

" قربا قربانین" برای اینکه اصل این کلمه مصدر است، و مصدر تثنیه و جمع نمی شود.

" قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ " گوینده اول که گفت" بطور یقین تو را خواهم کشت" قاتل و گوینده دوم که گفت:

" خدای تعالی قربانی را تنها از پرهیزکاران قبول می کند" مقتول بوده، و سیاق کلام و زمینه گفتار دلالت دارد بر اینکه این دو برادر فهمیده بودند که قربانی یکی از آن دو قبول و از دیگری رد شده، و اما اینکه از کجا این معنا را فهمیده بودند؟ و از چه راهی پی برده بودند؟ آیه شریفه از آن ساکت است.

چیزی که هست در جای دیگری از قرآن کریم آمده که معهود در امت های سابق یا در خصوص بنی اسرائیل چنین بوده که هر کس به درگاه خدا قربانی ای تقدیم می کرده، اگر مورد قبول درگاه الهی واقع می شده آتشی آن قربانی را می سوزانده (و قهرا اگر قبول نمی شده چنین نمی شد) و آن آیه زیر است که می فرماید:" الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ " «۱».

[معنای" قربان" و بیان چگونگی علم دو برادر به قبول شدن قربانی یکی و رد شدن قربانی دیگری

و اما کلمه" قربان" معنایش تا به امروز در نزد اهل کتاب معروف است [در اصطلاح یهودیان قربانی انواعی دارد از قبیل ذبیحه حیوانات یعنی سر بریدن آنها و پیشکش دادن آرد و روغن و آغوز و نوبری میوه ها و در اصطلاح نصارا عبارت است از

نان و شـراب پیشکشـی که بعد از پیشکش کردن نانش به عقیده آنان مبدل می شود به گوشت مسیح و شرابش مبدل می شود به خون مسـیح و در داسـتان مورد بحث نیز ممکن است که تقبـل قربـانی به همین نحو باشـد، مخصوصا با در نظر گرفتن اینکه خـدای تعـالی این قصه را در خطـاب به اهل کتاب و برای آنان که به چنین چیزی معتقدنـد آورده، این احتمال قوی به نظر می رسد، و به هر حال قاتل و مقتول هر دو می دانستند که قربانی از یکی قبول و از دیگری رد شده.

مطلب دیگر اینکه باز از سـیاق بر می آیـد که گوینده:" حتما تو را خواهم کشت" همان کسـی بوده که قربانیش قبول نشده و انگیزه اش بر این گفتـار و انجـام این گفتـار حسـدی بوده که در دلش زبانه کشـیده، چون هیـچ سـبب دیگری در کار نبوده و مقتول هیچ جرمی را به اختیار

---

(۱) همان کسانی که گفتنـد خـدا به ما عهـد سپرده که به هیـچ رسولی ایمان نیاوریم، مگر وقتی که برای ما یک قربانی بیاورد که آتش آن را بخورد و بسوزاند، بگو اگر در این دعوی خود راسـتگو هستید چرا وقتی رسولانی قبل از من به همراه معجزاتی و بـا همـان قربـانی کـه شـما می گوییـد نزد شـما آمدنـد آنـان را بـه قتـل رساندیـد؟." سـوره آل عمران، آیـه ۱۸۳".

خودش مرتکب نشده که مستوجب مثل چنین سخنی و تهدید به کشته شدن باشد.

[" حسد" انگیزه اقدام قابیل به قتل برادرش بوده است

پس اینکه قاتل گفته:" حتما تو را خواهم کشت" تهدید به قتل به انگیزه حسد بوده، چون قربانی مقتول قبول

شـده، و از او قبول نشـده، پس اینکه مقتول گفته:" خـدای تعالی قربانی را تنها از متقیان می پذیرد" تا آخر گفتاری که خدای تعالی از او حکایت کرده پاسخی است که وی به گفتار قاتل داده، بنا بر این مقتول اول به وی می گویـد که مساله قبول شدن قربانی و قبول نشدنش هیچ ربطی به من ندارد، و من در آن هیچگونه دخالتی و جرمی ندارم، تنها جرمی که هست از ناحیه تو است که تقوا نداری و از خدا نمی ترسی و خدای تعالی به کیفر بی تقوائیت قربانیت را قبول نکرد.

در مرحلـه دوم می گویـد: بـه فرض که بخـواهی مرا بکشـی و به این منظـور دست به سـویم دراز کنی من هرگز به این منظـور دست به سویت نمی گشایم، و در صدد کشـتن تو بر نمی آیم، زیرا می دانم که این کار نافرمانی خدای سبحان است، و من از خدا می ترسم، البته منظور او از این سـخن این بوده که قاتل وقتی از انجام تصـمیمش فارغ می شود در حالی فارغ شود که هم گناه خودش را به دوش بکشد و هم گناه او را تا اهل آتش شود چون سزای ستمکاران آتش است. پس جمله:" إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" هم ممکن است در مقام قصـر افراد باشـد، تا دلالت کند بر اینکه قبولی قربانی شامل هر دو نوع قربانی یعنی فرد با تقوا و فرد بی تقوا نمی شود، و هم در مقـام قصـر قلب باشـد که البته این در صورتی است که قاتل عکس و قلب مطلب را می پنداشته، یعنی می پنداشته که قربانی او قبول می شود و از مقتولش قبول نمی شود، حال یا به خاطر

اینکه خیال می کرده مساله قبولی قربانی دائر مدار وجود تقوا نیست، و یا به خاطر اینکه می پنداشته خدای تعالی حقیقت حال را نمی داند، و ممکن است حقیقت امر بر او پوشیده و مشتبه شود که بسیاری هستند که چنین می پندارند.

در این جمله حقیقت امر در قبول شدن عبادتها و قربانیها بیان شده، و در مساله قتل و ظلم و حسد موعظتی آمده، و هم مجازات الهیه اثبات شده، و نیز خاطر نشان شده که مساله مجازات از لوازم ربوبیت رب العالمین است، برای اینکه این ربوبیت وقتی تمام می شود که نظامی متقن در بین اجزای عالم حاکم باشد، نظامی که منتهی شود به اندازه گیری اعمال با ترازوی عدل، و در نتیجه کیفر دادن ظلم به عذاب الیم، تا ظالم از ظلم خود دست بردارد، و یا اگر دست بر نداشت خودش، خویشتن را گرفتار آتشی کند که خود مهیا کرده.

" لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَکَ لِتَقْتُلَنِی ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِیَ إِلَيْکَ ..."

حرف" ل" در آغاز جمله، لام سوگند است، و جمله" بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ" کنایه است

از شروع به مقدمات قتل و به کار بردن آلات و اسباب آن. در جواب این جمله که جمله ای است شرطیه به جای اینکه مثبت بیاورد و بفرماید:" برادرش گفت اگر چنین کنی چنین خواهم کرد" منفی آورده، آن هم در یک جمله اسمی و آن اسم هم اسم صفت" باسط"- نه جمله اثباتی و نه جمله فعلی- و چنین گفت: (اگر تو برای کشتن من دست به کار شوی من برای کشتن تو دستم را نمی گشایم) و تازه آن اسم صفت را با حرف" با" تاکید نموده،

اصل کلام را نیز با سوگند مؤکد نمود همه اینها برای این بود که بفهماند او از ارتکاب جنایت و قتل نفس به مراتب دور است، بطوری که نه تنها تصمیم بر آن نمی گیرد بلکه تصورش را هم نمی کند. و در آخر همه مطالب خود را تعلیل کرد به اینکه: " إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ " آری متقین به محض اینکه به یاد پروردگارشان (که همان رب العالمین است و کسی است که بعد از هر گناهی عذاب خاص به آن گناه را به عنوان کیفر، اعمال می کند) قهرا در دلهاشان غریزه ترس از خدا بیدار گشته و نمی گذارد مرتکب ظلم شوند و در پرتگاه هلاکت قرار گیرند.

برادری که مقتول شد بعد از آن جمله: یعنی جمله: " لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ ... "، تاویل آن را ذکر کرده، و از سر حقیقی آن خبر می دهد، و حاصل آن این است: وضعی که پیش آمده امر را دائر بین یکی از دو چیز ساخته، یکی اینکه من برادرکشی کنم و ستمکار و حامل وزر و گناه باشم و در آخر داخل آتش شوم، و دیگر آنکه برادرم مرا به قتل برساند و او این چنین باشد و من برادرکشی و ظلم را بر سعادت خود ترجیح نمی دهم و ظلم را بر خود نمی پسندم، بلکه در این دوران شق دیگرش را انتخاب می کنم، و آن این است که برادرم با کشتن من شقی و من سعید گردم، و دامنم به ظلم آلوده نشود، منظور مقتول از جمله " إِنِّي أُرِيدُ ... " این است و جان کلام این است منظور مقتول معنای تحت اللفظی کلامش نیست،

بلکه عبارت او کنایه است از انتخاب کشته شدن در صورت دوران امر (نه اینکه با وجود شق سوم و امکان گریز از کشتن و کشته شدن مع ذلک کشته شدن را ترجیح دهد).

پس آیه شریفه در تاویل بودنش برای آیه:" لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ ..." نظیر آیه ای است که قتل نفس خضر را برای موسی تاویل می کند، موسی از او پرسید:" أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً" «۱» او در پاسخش گفت:

---

(۱) چرا طفلی رای که مرتکب قتلی نشده بود به قتل رساندی؟ به راستی عمل زشتی مرتکب شدی.

" سوره کهف، آیه ۷۴"

" وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَ كُفْراً فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً" «۱».

در داستان مورد بحث نیز مقتول به اختیار خود مرگ با سعادت را از زندگی با شقاوت و دخول در حزب ستمگران ترجیح داده و آن را برای خود انتخاب نموده هر چند که این انتخابش مستلزم شقاوت برادرش بود، البته شقاوتی که برادر نیز آن را به اختیار خود برای خود انتخاب کرده، هم چنان که خضر مرگ با سعادت غلام را بر زندگی آینده ای که توأم با طغیان و کفر و گمراهی و اضلال پدر و مادر است ترجیح داده و مردن را برای او انتخاب کرد، هر چند که مرگ فرزند مایه اندوه و ناراحتی والدین او بوده باشد، چون خدای سبحان در مقابل این اندوه فرزند دیگری به آن دو می دهد، که بهتر و پربرکت تر و به رحم نزدیکتر باشد.

[آن پسر آدم (ع) که کشته شد از افراد

متقی و عالم باللَّه بوده است

و این مرد یعنی پسر مقتول آدم از افراد متقی و عالم باللَّه بوده و دلیل متقی بودنش جمله:

" إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ " است، که خود دعوتی است به سوی تقوا و معلوم می شود این شخص برادر خود را به سوی تقوا دعوت کرده و گفته است که:" خدای تعالی عبادت را تنها از مردم با تقوا می پذیرد و خدای تعالی در حکایت گفتار او این سخنش را امضاء نموده و صحه گذاشته است، و گرنه آن را رد می کرد و اما اینکه گفتیم: عالم باللَّه بوده، دلیلش سخن خود او است که به حکایت قرآن کریم گفته است:" إِنِّی أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ "، که در این جمله ادعای ترس از خدا کرده، و خدای تعالی در حکایت گفتارش آن را امضا کرده و رد ننموده است، معلوم می شود او به راستی عالم باللَّه بوده، چون خدای عز و جل یکی از نشانیهای عالم باللَّه را ترس از خدا دانسته و فرموده:" إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ " «۲» پس همین که خدای تعالی از او حکایت کرده که گفت:" إِنِّی أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ " و سخن او را امضاء نموده، خود توصیف او به علم است، هم چنان که همسفر موسی (خضر) را به این صفت یعنی صفت علم توصیف نموده و فرمود:" وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً " «۳»، دلیل دیگر عالم بودن او که خود دلیلی کافی است حکمت بالغه و موعظه حسنه ای است که در خطاب به برادر ستمکارش گفت: چون او در کلام خود از طینت پاک و صفای فطرت این معنا را فهمیده

بود

---

(۱) و اما آن پسر که من او را کشتم به سبب این بود که والدین او مؤمن بودند، و ما احساس این خطر را کردیم که پسرک، والدین خود را به کفر و طغیان وادار کند، ناگزیر خواستیم پروردگار دو فرزند بهتری و پربرکت تری و به رحم نزدیکتری به آنان دهد." سوره کهف، آیه ۸۱".

(۲) تنها کسانی از خدا می ترسند که از بندگان عالم خدا باشند." سوره فاطر، آیه ۲۸".

(۳) ما او را از ناحیه خود علمی تعلیم دادیم." سوره کهف، آیه ۶۵".

که به زودی افراد بشر بسیار می شوند و فهمیده بود که این افراد بسیار به حسب طبع بشریشان جمعیت های مختلفی خواهند شد، گروهی متقی و جمعی ظالم و همه اینها با همه عالمیان یک رب و مدبر دارند، یک خدا است که مالک آنها و مدبر امر آنها است، و نیز فهمیده بود که تدبیر وقتی متقن است که مدبر عدل و احسان را دوست و ظلم و عدوان را دشمن بدارد و لازمه آن، وجوب تقوای مردم و ترس از خشم و دشمنی خدا است و این تقوا و ترس همان چیزی است که نامش را دین می گذارند، پس بطور مسلم در آینده نزدیکی دینی خواهد بود که اطاعت ها و قربها و معصیت ها و ظلم ها خواهد داشت، و نیز طاعت ها و قربانی ها وقتی مقبول درگاه خدای تعالی می گردد که ناشی از تقوا باشد و معاصی و مظالم، گناهانی است که ظالم به دوش می کشد و از لوازم این حقائق این است که پس باید عالمی و نشاه ای دیگر باشد که در آن نشاه ستمکاران به سزای ظلمهای خود

برسند، و نیکوکاران به پاداش نیکی های خود نائل گردند.

و این حقائق بطوری که ملاحظه می کنید همان اصول دین و ریشه معارف دینی و مجامع علوم مبدأ و معاد است که این بنده صالح خدا، با افاضه غیبی الهی همه را درک کرده و به برادر نادان خود که حتی اینقدر شعور نداشته که می شود به وسیله دفن چیزی را از انظار پنهان ساخت تا آنکه یک کلاغ او را بدان امر متوجه کرده و به وی افاضه نموده، و تعلیم داده و در هنگام تعلیم نگفته:" اگر تو بخواهی مرا به قتل برسانی من خود را در اختیارت قرار می دهم، و هیچ دفاعی از خود ننموده از کشته شدن هیچ پروایی نمی کنم، بلکه تنها این را گفت که من هرگز تو را نمی کشم.

و نیز نگفت که من به هر تقدیر می خواهم به دست تو کشته شوم تا تو ظالم شوی و از دوزخیان گردی چون اگر چنین می گفت باعث ضلالت و بدبختی یک فرد در زندگیش می شد، و این خود ظلمی و ضلالتی است که شریعت فطرت آن را تجویز نمی کند و حکم شریعت فطرت در شریعت های دینی تفاوت ندارد، چیزی است که همه شرایع آن را قبول دارند، بلکه به برادرش چنین گفت:" که اگر به فرض تو برای قتل من دست به سویم بگشایی، در چنین صورت و فرضی من کشته شدن را بر کشتن تو ترجیح داده و آن را انتخاب می کنم.

و از اینجا روشن می شود که اشکالی که بعضی ها بر این داستان کرده اند وارد نیست، و آن اشکال این است که: این دو برادر هر دو مقصر و گناهکارند، زیرا یکی

از آن دو به ظلم و تعدی راه افراط را رفته، و مرتکب قتل شده و دیگری با قبول ظلم راه تفریط را طی کرده و خود را بکشتن داده، نه اعتراضی کرده و نه به دفاع از خود برخاسته، بلکه خود را تسلیم او کرده و در

برابر اراده او تسلیم و رام شده و صریحا گفته:" اگر برای کشتن من دست به سوی من بگشایی من ..." «۱».

[پاسخ به دو اشکال که بر قصه هابیل و قابیل در قرآن وارد شده است

وجه ناوارد بودن این اشکال این است که او در پاسخ برادرش نگفت: من از خود دفاع نمی کنم، و تو را در آنچه از من می خواهی آزاد می گذارم، بلکه تنها این را گفت: که من نمی خواهم تو را به قتل برسانم، در آیه شریفه چیزی در باره اینکه بالآخره قتل چگونه واقع شد و آیا مقتول با علم به اینکه قاتل قصد کشتن او را دارد، از خود دفاع کرد یا نه؟ و آیا قتل به این صورت بوده، و یا آنکه برادر قاتل، مقتول را بی خبر ترور کرده، و فرصتی برای دفاع او نگذاشته؟ و ... نیامده.

پس اشکال بالا به هیچ وجه وارد نیست، و همچنین اشکال دیگری که کرده اند که مقتول جرم سنگین تری مرتکب شده، زیرا خواسته است با کشته شدن خود، برادرش گرفتار عذاب دائمی و خالد شود، تا او با شقاوت دائمی برادرش سعادت پیدا کند، برای اینکه صریحا گفته:" من می خواهم که تو با کشتن من گناه مرا و گناه قتل نفس خود را به دوش بگیری، و در نتیجه اهل آتش شوی"،

و این منطق نظیر منطق بعضی از عابدان خشک و کج اندیش است که فکر می کنند که آنچه دارند زهد و تعبد است، و هر قدر از ناحیه ستمگران تو سری بخورند و ظلم ببینند عابدتر و زاهدتر می شوند، زیرا ظالم و زر و بال ظلم خود را بدوش خواهد کشید و او در دفاع از حق خود هیچ وظیفه ای جز صبر کردن و امید ثواب بردن ندارد، و این خود نوعی نادانی است، برای اینکه کمک به گناه گنهکار است که باعث می شود کمک کننده نیز در جرم شریک گنهکار شود، نه اینکه گنهکار هر دو جرم را به دوش بکشد. «۲»

وجه ناوارد بودن این اشکال این است که گفتار او که گفته است" من می خواهم گناه مرا و گناه خودت را به دوش بکشی" گفتاری است مشروط و به فرض تحقق شرط، به همان معنایی که بیانش گذشت.

بعضی از مفسرین در پاسخ به این دو اشکال وجوهی سخیف و بی معنا ذکر کرده اند، «۳» که چون فایده ای در نقل آنها نبود از ذکرش خود داری کردیم.

" إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ ..."

کلمه" تبوء" به معنای" ترجع" است، یعنی وقتی از قتل من فارغ شدی با گناه من و

---

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۴۳.

(۲) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۴۴.

(۳) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۴۴ - ۳۴۳.

گناه خودت هر دو بر گردی، این معنایی است که بعضی از مفسرین برای این جمله کرده اند. «۱»

راغب در مفردات خود گفته اصل کلمه:" بواء" به معنای برابری اجزای چیزی در مکان است، (مثل فرشی که برابر سطح اطاق

باشد)، به خلاف کلمه" نبوه" که به معنای ناسازگاری و ناهمواری اجزای مکان است، وقتی گفته می شود:" مکان بواء"، معنایش این است که این مکان برای هر کس که در آن وارد شود ناهموار نیست، بلکه تخت و هموار است، و معنای اینکه کسی بگوید:" بوأت له مکانا"، این است که من برای او مکانی را صاف و هموار کردم، و او به راحتی در آن جای گرفت- تا آنجا که می گوید- و اینکه در قرآن آمده:

" إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ" معنایش این است که من می خواهم وقتی از کنار جنازه ام برمی خیزی به این حالت بر خیزی که هم گناه مرا به دوش بکشی و هم گناه خودت را و اینکه می گویند:" انکرت باطلها و بؤت بحقها" معنایش این است که من باطل آن را انکار کردم و حق آن را به گردن گرفتم «۲» و بنا به گفته وی تفسیری که در بالا برای کلمه" تبوء" (از بعضی مفسرین نقل کردیم که گفتند" تبوء" به معنای" ترجع" است، تفسیر به لازمه معنا است نه به معنای کلمه).

و مراد از اینکه مقتول گفته بوده:" أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ" این بوده که گناه مقتول به وسیله ظلم منتقل به قاتلش شود و سر بار گناه خود او گردد، و در نتیجه او بارکش دو گناه بشود، و مقتول وقتی خدای سبحان را ملاقات می کند هیچ گناهی بر او نباشد، این چیزی است که عبارت" أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ" ظهور در آن دارد، و بر طبق این ظهور روایاتی هم آمده، اعتبار عقلی هم مساعد با آن است، و ما در جلد

دوم عربی این کتاب آنجا که پیرامون احکام اعمال بحث می کردیم مطالبی مناسب با این معنا ایراد نمودیم.

و اگر کسی به این معنا اشکال کند که لازمه آن این است که ممکن باشد یک انسانی گناه انسانی دیگر را به دوش بکشد، و این هم از نظر عقل صحیح نیست و هم قرآن کریم صریحا آن را نفی کرده می فرماید:" أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى «۳».

[جواب این اشکال که جمله" أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ" با جمله" وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى نمی سازد]

در پاسخش می گوئیم: این مساله از احکام عقل نظری نیست، تا عقل حکم به محال بودنش کند، بلکه از احکام عقل عملی است که در ثبوتش و تغییر یافتنش تابع مصالح مجتمع ___________________

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۴۴.

(۲) مفردات راغب ص ۷۰- ۶۹.

(۳) هیــــچ متحملی گنــــاه دیگری را حمــــل نمی کنــــد." ســــوره نجــــم، آیــــه ۳۸".

بشری است، هر جا که مصالح مجتمع اقتضا کند ثابت می ماند، و هر جا اقتضا کند تغییر می یابد، و برای مجتمع جائز است که عمل صادر از یک فرد را عملی صادر از فرد دیگر اعتبار کند، و گناه فلان فرد را گناه فردی دیگر به شمار آورد، و به پای او بنویسد و آن فرد دیگر را به خاطر عمل مذکور مؤاخذه کند، هم چنان که جائز است عملی که صادر از فلان فرد است صادر از او نداند، مثل اینکه انسانی را بکشد که مجتمع از آن انسان حقوقی را طلب داشته باشد، مثلا مقتول امنیت مجتمع را سلب کرده، و یا فساد را در مجتمع گسترش داده باشد، که در

این صورت مجتمع حق دارد همه حقوق خود را از قاتل مطالبه کند چون او با کشتن فردی از جامعه باعث شد که مجتمع به حقوقش نرسد و در همین مثال مجتمع حق دارد تمامی خوبیها و اعمال صالح و خدمات سودمندی که قاتل داشته نادیده بگیرد، بطوری که گویی آن اعمال صالح از وی صادر نشده است، و از این قبیل مثالها بسیار است.

پس در اینگونه موارد و امثال آن مجتمع، کارهای زشتی که از مظلوم و مقتول سر زده، کار قاتل می داند، و به حساب او می آورد، این جواب از اشکال عقلی بود، و اما از آیه شریفه ای که می فرماید:" هیچ متحملی گناه دیگری را حمل نمی کند"، می گوئیم: در مثال بالا با در نظر گرفتن دیدگاه مجتمع که گفتیم گناهان مقتول را گناه قاتل می بینند، پس قاتل در حقیقت گناهان خود را به دوش می کشد، چون گفتیم از این دیدگاه گناه مقتول هم گناه قاتل است آری با قتلی که مرتکب شده و با ظلمی که نسبت به مقتول روا داشته گناهان او را تملک کرده و گردن گرفته است همانطور که یک خریدار با پولی که می دهد کالای مردم را مالک می شود، و همانطور که امروز ما نمی توانیم از تصرفات خریدار یا به عبارت دیگر مالک جدید جلوگیری کنیم و بگوئیم آخر این فرش یا این خانه دیروز ملک فلان شخص بود، او این خانه را ساخت و دانه دانه آجرهای آن را روی هم گذاشت زیرا فروشنده در زمانی غیر امروز مالک این فرش یا خانه بوده، و امروز منتقل به خریدار شده، همچنین آیه شریفه:" أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى

نمی توانـد به این حسـاب که صـاحب گنـاه یعنی مقتول در زمـانی غیر زمان قاتل بوده، از مؤاخـذه قاتل به جرم گناهان مقتول جلوگیری کنـد، و صـرف اینکه ممکن است به سـببی جدیـد، وزر و گنـاه کسـی به دیگری منتقل شود آیه شـریفه بی فائـده و بـدون اثر نمی شود، هم چنـان که بـا تجویز انتقـال ملك از خریـدار به فروشـنده به وسـیله بیع و سایر عقود باعث نمی شود که حدیث شـریف و معروف" لا یحل مال امرء مسـلم الا بطیب نفسه مال هیچ مسـلمانی برای دیگری حلال نیست مگر با رضایت او" لغو و بی فایده شود.

[معانی دیگری که برای جمله" أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِی وَ إِثْمِکَ" متحمل گناه من و خودت بشوی" گفته شده است

ایـــن بـــود نظریـــه مـــا در معنـــای جملـــه:" أَنْ تَبُـــوءَ بِـــإِثْمِی وَ إِثْمِـــکَ"، ولی بعضـــی از مفســـرین

گفته انـد: مراد از کلمه" اثمی و اثمک" اثم قتلی و اثمک" است، یعنی اگر مرا بکشـی گناه کشـتن من و گناهان دیگرت را که قبلاـ مرتکب شـده ای به دوش خواهی کشـید، این معنا از ابن مسـعود و ابن عباس و غیر آن دو نقل شـده «۱» و یا مراد این است که (گناه کشـتن من و گناهان دیگرت را که به خاطر آنها قربانیت قبول نشد، به دوش خواهی کشـید)، این معنا از جبائی و زجاج نقل شـده «۲» و یـا معنـایش این است که" اگر مرا بکشـی گنـاه کشـتن من و گناه دیگرت که اثر این گناه است یعنی کشتن همه مردم را به دوش خواهی کشید"، این معنا از بعضی دیگر نقل شده. «۳»

و این معانی وجوهی است که در

معنای جمله مورد بحث ذکر کرده اند، لیکن بر هیچیک از آنها از ناحیه لفظ آیه دلیلی نیست، علاوه بر این اعتبار عقلی هم با آنها نمی سازد و نمی تواند توجیه کند که چرا با اینکه هر دو گناه، گناه قاتل است بین آن دو مقابله انداخت؟

یکی را گناه او و یکی دیگر را گناه مقتول نامید.

" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ " راغب در مفردات خود گفته: کلمه" طوع" به معنای رام بودن است، و ضد آن کلمه" کره بی میلی" است، کلمه" طاعت" نیز مثل طوع است و لیکن بیشتر اوقات استعمال کلمه" اطاعت" در مواردی است که پای امر و دستوری از ما فوق در بین باشد و خلاصه ما فوقی به تحت فرمان خود دستوری بدهد و خطی ترسیم کند، و شخص تحت فرمان آن فرمان را به کار ببندد، و آن خط سیر را دنبال کند، و اینکه در قرآن کریم آمده:" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ"، مثل این است که فرموده باشد:" رفیق او (که همان نفس او می باشد) پیشنهادی به وی کرد و خود نفس او در برابر آن پیشنهاد رام شد" و کلمه" طوعت" رساتر از کلمه" اطاعت" است، و جمله:

" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ" در مقابل جمله" تابت عن کذا نفسه" است، اولی به این معنا است که" فلانی دلش برای فلان کار رام شد"، و خلاصه حاضر شد آن کار را انجام دهد، و معنای جمله دوم این است که:" دلش از قبول فلان کار امتناع ورزید" این بود خلاصه ای از گفتار راغب «۴»، و منظور او این نیست که کلمه" طوعت" علاوه بر معنای خودش بویی

هم از معنـای" انقادت" و یا" سولت" دارد، بلکه منظورش این است که کلمه" طوعت" از آنجا که از مصـدر" تطویع" اسـت دلالت بر تدریج دارد هم چنان که این ماده وقتی به باب" افعال" می رود

(۱ و ۲ و ۳) مجمع البیان ج ۳ و ۴ ص ۱۸۴.

(۴) مفردات راغـــــــــــــــــــــب ص ۳۱۱ - ۳۱۰.

یکبـار گی را می رسانـد، پس اطـاعت به معنـای یکبـاره فرمـان بردن است، هم چنان که در غالب واژه ها و ماده های افعال دو بـاب افعـال و تفعیل این دو دلالت را دارنـد، یعنی باب افعال یکبار گی و باب تفعیل تدریـج را می رسانـد، پس در آیه شـریفه تطویع نفس، به این معنا است که نفس به تدریج به وسـیله وسوسه های پی در پی و تصـمیم های متوالی به انجام عمل نزدیک می شود، تـا در آخر منقـاد آن فعـل شـده و بطور کامل اطاعتش از آن فعل تمام شود، پس معنای جمله این است که" نفس او منقـاد او شـد، و به تدریـج امر او را که همـان کشـتن برادر بود اطاعت کرد" و بنا بر این کلمه" قَتْلَ أَخِيهِ" از باب به کار بردن مـامور در جـای امر است، هم چنـان که خـود مـا نیز در گفتگوهـای روز مره خـود می گـوئیم" فلانـی چنین اطـاعت کرد"، و منظورمان این است که" فلانی فلان دستور را به اینطور اطاعت کرد".

[معنای جمله:" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ"]

ولی چه بسا بعضـی از مفسـرین گفته باشـند که معنای کلمه:" طوعت" اصلا از باب اطاعت نیست بلکه به معنای" زینت زینت داد" است و بنا بر این، کلمه" قتل اخیه" مفعول به برای کلمه:" طوعت" است و معنای جمله این

است که نفس او کشتن برادر را برایش زینت داد «۱»، و چه بسا بعضی دیگر گویند به معنای" طاوعت" است و معنای جمله مورد بحث این است که" نفس او در کشتن برادر برای او رام شد"، (طاوعت له نفسه فی قتل اخیه) و بنا بر این وجه کلمه" قتل" که در آیه به صدای بالا۔ آمده به خاطر این نیست که مفعول باشد، بلکه به خاطر این است که به اصطلاح خافض آن حذف شد، یعنی حرف جر (فی) در آن حذف شده است «۲»، و معنای آیه روشن است.

و ای بسا از جمله:" فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ" استفاده کرده باشند که معلوم می شود قاتل برادر خود را در شب کشته، چون می فرماید:" صبح کرد در حالی که از زیانکاران شده بود" «۳» ولی این استفاده بطوری که دیگران نیز گفته اند درست نیست، برای اینکه کلمه" اصبح" که در مقابل کلمه:" أمسی" است اگر چه به حسب اصل معنا این نکته را می رساند و لیکن این کلمه در عرف عرب معنای دیگری به خود گرفته و آن معنای کلمه" صار" است، عرب وقتی می گوید:" اصبح زید عالما" منظورش این نیست که بگوید زید صبح کرد در حالی که عالم بود بلکه منظورش این است که بگوید زید عالم شد، پس اصبح معنای (شد) را می دهد، و در قرآن کریم هم بسیار در این معنا استعمال شده، از آن جمله آیات زیر است (توجه

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ و ۴ ص ۱۸۴.

(۲ و ۳) مجمع البیان ج ۳ و ۴ ص ۱۸۴.

فرمائید):

" فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً" «۱»،" فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي

أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ " «۲»، و بنا بر این ما راهی به اثبات این که" معنای اصلی کلمه در این مقام منظور است" را نداریم.

" فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ" در مجمع البیان گفته کلمه" بحث" در اصل به معنای جستجوی چیزی از لابلای خاکها بوده، سپس در مورد هر جستجویی استعمال شد، «۳» و کلمه" موارات" که فعل مضارع" یواری" از آن گرفته شده به معنای پوشاندن است، و از همین باب است کلمه" تواری" که به معنای" تستر خود پوشاندن" است، و کلمه" وراء" به معنای پشت هر چیز است، و کلمه" سواه" به معنای آن چیزی است که انسان را خوشایند نباشد، و کلمه" ویل" به معنای هلاکت است، و عبارت:" یا ویلتی" کلمه ای است که هر کس هنگام هلاکت به زبان می آورد، (در فارسی هم می گویند وا ویلاه) و کلمه:" عجز" در مقابل کلمه" استطاعت توانایی" است.

این آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه قاتل بعد از ارتکاب قتل مدتی در کار خود متحیر مانده، و از این بیمناک بوده که دیگران از جنایت او خبردار شوند، و فکر می کرده که چه کند تا دیگران به جسد مقتول بر خورد نکنند، تا آنکه خدای تعالی کلاغی را برای تعلیم او فرستاد، و اگر فرستادن کلاغ، و جستجوی کلاغ در زمین و کشتن قاتل برادر خود را پشت سر هم و نزدیک به هم اتفاق افتاده بوده دیگر وجهی نداشت بگوید:" يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ" معلوم می شود مدتی طولانی سر گردان بوده.

و نیز از زمینه کلام استفاده می شود که کلاغ مزبور بعد از بحث و

گود کردن زمین چیزی را در زمین دفن کرده بوده، چون ظاهر کلام این است که کلاغ خواسته چگونه دفن کردن را به قاتل تعلیم دهد، نه چگونه بحث و جستجو کردن را، و صرف بحث و جستجو نمی تواند چگونه دفن کردن را به وی یاد دهد، چون او مردی ساده لوح بوده، و قهرا ذهن او از صرف بحث به دفن منتقل نمی شده، بلکه ساده فهمی او به حدی بوده که تا آن موقع معنای بحث را نفهمیده، چگونه ممکن است از بحث و منقار به زمین زدن کلاغ منتقل به دفن و پنهان کردن

---

(۱) به نعمت و لطف خدا شما همه با هم برادر شدید." سوره آل عمران، آیه ۱۰۳".

(۲) در نتیجه بر سر آن خطاها که در دلهاشان پنهان می داشتند از نادمان شدند." سوره مائده، آیه ۵۲".

(۳) مجمع البیان ج ۳ و ۴ ص ۱۸۴.

بدن مقتول در زیر خاک بشود؟ با اینکه بین این دو هیچگونه ملازمه ای نیست، معلوم می شود که انتقال ذهن او به معنای دفن و موارات بخاطر این بوده که دیده کلاغ زمین را بحث کرد، و سپس چیزی را در آن دفن کرد و خاک به رویش ریخته.

در میان همه مرغان هوا فقط کلاغ این عادت را دارد که بعضی از خوراکی های خود را به وسیله دفن کردن در زیر خاک ذخیره می کند، چه مرغان کوچک و موش و حیوانات دیگری باشد، که شکار کرده، و چه دانه های خوراکی، البته گاه هم می شود که با منقار خود زمین را می کاود، نه برای اینکه چیزی در آن دفن کند، بلکه برای اینکه دانه ای یا کرمی پیدا

کند.

و اینکه در سابق گفتیم: ضمیر فاعل- یعنی ضمیر نهفته در کلمه" یری" نه ضمیر مفعولی- در آخر جمله:" لیریه" به کلمه" غراب" بر می گردد، دلیل گفتار ما ظاهر کلام است، چون غراب نزدیکترین کلمه به این ضمیر است، و تا مرجع نزدیکتر هست ضمیر را به مرجع دورتر بر نمی گردانند،" توضیح اینکه در معنای جمله" لیریه" هم ممکن است بگوئیم" یعنی تا آنکه خدا به قاتل نشان دهد"، و هم ممکن است بگوئیم:" یعنی تا آنکه غراب به قاتل نشان دهد، که چگونه برادر خود را دفن کند"، و چه بسا که همین احتمال را ترجیح داده باشند، و عیبی هم ندارد، چیزی که هست از ظاهر عبارت بعید به نظر می رسد، و گرنه معنا در هر دو تقدیر درست است".

و اما اینکه قاتل گفت:" یا وَیْلَتی أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ ..." علتش این بوده که دیده درس و راه چاره ای که کلاغ به او داد، امر بسیار ساده و پیش پا افتاده ای بود، و احساس کرده که خود او می توانسته چنین کاری را که غراب کرد انجام بدهد، اول زمین را بکند و سپس جسد برادر را در آن پنهان کند، چون رابطه بین بحث و موارات، و یا کندن زمین و پنهان کردن چیزی در آن رابطه ای روشن بود، لذا بعد از این احساس بوده که تاسف خورده که چطور ذهنش به این حیله منتقل نشده؟ و پشیمان شده از اینکه چرا در چاره جویی فکر نکرده تا با اندکی فکر برایش روشن شود که کندن زمین وسیله نزدیکی برای پنهان کردن جسد برادر است، لذا ندامت خود را

با گفتن:" ای وای بر من که نتوانستم بقدر این کلاغ فکر کنم و با کندن زمین جسد برادرم را دفن نمایم" اظهار نمود و این گفتگو در حقیقت بین او و نفس خود او جریان یافته، و خودش با استفهام انکاری از خودش سؤال کرده و تقدیر کلام این بوده که اول به عنوان انکار از خودش بپرسد:" آیا تو عاجز بودی از اینکه مثل این کلاغ باشی و جسد برادر خود را در خاک پنهان کنی؟" بعد خودش پاسخ دهد که:" نه من عاجز نبودم و چنین نبودم که از فهمیدن این وسیله پیش پا افتاده عاجز باشم"، آن گاه دوباره به عنوان انکار از خود بپرسد" پس

____ صفحه ی ۵۰۱

چرا غفلت کرده و بدون جهت در این مدت طولانی خود را به ستوه آوردی و بیچاره کردی؟" و چون از این سؤال، جوابی نیافته اظهار پشیمانی کرده چون پشیمانی عبارت است از تاثر خاص روحی و تالم باطنی که بعد از مشاهده ندانم کاریهای خود به آدمی دست می دهد، وقتی دست می دهد که ببیند در فلان کار و برای رسیدن به فلان هدف فلان شرط و سبب را به کار نبرده و در نتیجه آن منفعتی که در نظر داشته عایدش نشده، و یا به جای منفعت ضرری متوجه او گشته، و شما خواننده گرامی می توانی اینطور بگویی که پشیمانی تاثری است که فقط بعد از یادآوری ندانم کاریها و سهل انگاری در استفاده از امکانی از امکانات به آدمی دست می دهد.

[ظلم ظالم، بالآخره گریبان او را خواهد گرفت

حال آدمی که مرتکب ظلمی شده و نمی خواهد مردم بر عمل او آگاه شوند نیز چنین

حـالی است، چون چنین کارهـایی طبیعتـا از اموری است که جـامعه، بـا نظام جاری ای که دارد آن را نمی پـذیرد، زیرا اجزای چنین جامعه ای به هم پیوسـته و مرتبط است و خواه ناخواه اثر چنین کارهایی که با نظام در آن منافات دارد ظاهر می شود، هر چنـد که در اول حـدوث آن کـار مردم نفهمنـد و خبردار نشونـد، و انسـان ظـالم و مجرم می خواهـد نظـام جاری در جامعه را مجبور کند به اینکه عمل او را قبول کند، و قبول نخواهد کرد.

نظیر اینکه انسـان یـک طعـام سـمی و یا مایع سـمی را بخورد، و بخواهـد جهاز هاضـمه خود را مجبور کنـد به اینکه آن سم را هضم کند و معلوم است که جهاز هاضـمه او آن سم را هضم نخواهد کرد، پس او هر چند که می تواند سم را داخل در شـکم خود بکند، لیکن او یک موعدی برای بروز اثر سم دارد که به هیچ وجه تخلف نمی کند، ظالم نیز چنین وضـعی دارد، بالآخره ظلم او گریبانش را خواهد گرفت، که" إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ" «۱».

همـانطور که اثر سم در موقع خودش ظـاهر می شود، انسـانی هم که در انجـام واجبش و مراقبت و رعـایت آنچه رعایتش لازم است نقص تـدبیر داشـته، در موقع خود اثر نقص تـدبیرش ظاهر می شود، در آن لحظه است که دچار پشـیمانی می شود و اگر بخواهـد آن نقیصه را جبران و آن دریـدگی را رفو کند، خرابی دیگری پیدا می شود، و این دریدگی های پی در پی هم چنان ادامه می یابد تا خدای تعالی او را در انظار عموم رسوا سازد.

از بیان گذشته این معنا روشن گردید که جمله:" فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِینَ" اشاره

است به اینکه قاتل از دفن نکردن جسد برادرش پشیمان شده بود، و چه بسا ممکن است کسی بگوید:

مراد، پشیمانی او از اصل قتل بوده باشد، و این احتمال بعیدی نیست.

---

(۱) بـــــدرستی کــــه پروردگـــــارت در کمیـــــن گــــــاه اســــت." ســـــوره فجر، آیـــــه ۱۴".

گفتاری پیرامون معنای احساس و اندیشیدن این گوشه از داستان فرزندان آدم که خدای تعالی کلاغی را فرستاد تا با کندوکاو کردن زمین به قاتل تعلیم دهد چگونه جسد برادر را در زمین پنهان کند، و او بعد از مشاهده کار کلاغ گفت:" یا وَیْلَتی أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هـذَا الْغُرابِ فَأُوارِیَ سَوْأَةَ أَخِی فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِینَ" یک آیه از قرآن است که در نوع خود نظیری در قرآن ندارد، آیه ای است که حال انسان در استفاده از حس را مجسم می سازد و خاطرنشان می کند که بشر خواص هر چیزی را به وسیله حس خود درک می کند و بعد از درک و احساس آن را ماده خام دستگاه تفکر خود کرده با دستگاه فکریش از آن مواد خام قضایایی می سازد که به درد اهداف و مقاصد زندگیش بخورد، البته این بر حسب نظریه ای است که دانشمندان پس از بحث های علمی به دست آورده و به این نتیجه رسیده اند که علوم و معارف بشری اگر به دقت ریشه یابی شود، همه منتهی به یکی از حواس آدمی می گردد، در مقابل نظریه تذکر و علم فطری است که ریشه علوم و معارف را فطرت بشر می داند (و ما در همین جلد پیرامون این دو نظریه بحث کردیم).

توضیح نظریه اول اینکه اگر خواننده عزیز صور علمیه، یعنی تک تک تصدیق ها و تصورهای یک انسان

هر چند جاهل ترین و کم فهم ترین انسان را در نظر بگیرد چه صور علمیه کلیه او را و چه جزئیه اش را- خواهد دید که همین فرد جاهل و کوتاه فکر آن قدر صورتهای علمی در خزینه فکریش دارد که به جز رب العالمین احدی نمی تواند آن صورتها را آمارگیری کند.

و از سوی دیگر این معنا را به مشاهده در می یابد که تمامی آن صورتهای علمی با همه کثرتش و با اینکه گفتیم از حد شمار بیرون است، پیوسته و همه روزه و در طول زندگی بشر در دنیا رو به زیادتر شدن و نمو کردن است، و اگر از آخرت به طرف عقب برگردیم، یعنی از آخر عمر آن انسان فرضی به طرف اولین روز تولدش بر گردیم می بینیم روز به روز معلومات آن انسان و صور علمیه اش کمتر شده تا در روز تولدش به صفر می رسد، تا جایی که در صفحه ذهن هیچ صورت علمیه ای وجود ندارد البته منظور ما از این علم علم بالفعل است، نه استعداد و آمادگی برای داشتن علم، دلیل این گفتار ما آیه شریفه قرآن است که می فرماید:" عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ " «۱».

---

(۱) خدای تعالی بود که به انسان چیزهایی را تعلیم کرد که خود انسان آنها را نمی دانست." سوره علق آیه ۵".

و منظور آیه شریفه این نیست که خدای تعالی از میان معلوماتی که هر انسان دارد تنها آن مقدار از معلومات را که خود انسان نمی دانسته تعلیمش داده و آنچه خودش می دانسته مستند به خودش است، زیرا این از ضروریات است که علم بشر هر چه باشد حتی بدیهیاتش هدایت خدای تعالی است، او

است که با تعلیم خود بشر را هدایت کرده که چگونه وجود خود را به کمال رسانده و در زندگیش از آن برخوردار شود، آری آن راهی که تمام کائنات بی جان به وسیله انگیزه های طبیعی طی می کنند اقسام موجودات جاندار- که یکی از آنها بنی نوع بشر است- آن راه را با نور علم طی می کند، پس علم خود یکی از مصادیق هدایت است.

[علم، هدایت است و هر هدایتی از ناحیه خدا است، پس تمام علوم به تعالیم الهی است

و از سوی دیگر می بینیم که خدای سبحان مطلق هدایت را به خودش نسبت داده و فرموده:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی «۱»، و نیز فرمود:" الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی «۲» و در خصوص هدایت بشر که به وجهی هدایت به وسیله حس و فکر است فرموده:

" أَمَّنْ یَهْدِیکُمْ فِی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ" «۳»، و ما در بعضی از بحث های گذشته در معنای هدایت مطالبی ایراد کردیم، و سخن کوتاه اینکه علم از آنجا که هدایت است و هر هدایتی از ناحیه خدای تعالی است، پس علم نیز هر چه باشد به تعلیم الهی است.

قریب به مضمون آیه سوره علق که گذشت یعنی آیه:" عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ" «۴»، آیه زیر است که می فرماید:" وَ اللَّهُ أَخْرَجَکُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ لا تَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ" «۵».

آری دقت در حالات بشر و تدبر در آیات کریمه قرآن این نتیجه را می دهد که علم نظری و اکتسابی بشر یعنی علمی که به اشیا و خواص اشیا دارد و به دنبال آن

علم، علمی که به معـارف عقلی پیـدا کرده است تمامی آنها از حواس پنجگانه سـر چشـمه می گیرنـد، در نتیجه از آنجایی که این حواس عطایای الهی است، پس تمامی و تک تک علومی که بشر دارد خدای ____________________

(۱) خدایی که خلقت هر چیزی را به آن چیز بداد و سپس آن را هدایت کرد." سوره طه، آیه ۵۰".

(۲) خدایی که موجودات را خلق کرد و تمام عیار و کامل خلق کرد و سپس هدایت نمود." سوره اعلی، آیه ۳".

(۳) آیا کسـی که شـما را در ظلمت های خشـکی و دریا هدایت می کند بهتر است و یا این خدایانی که برای او شریک گرفته اید." سوره نمل، آیه ۶۳".

(۴)" سوره علق، آیه ۵".

(۵) خدای تعالی شما را از شکم مادرانتان بیرون آورد در حالی که هیچ علمی نداشتید، و او بود که برای شما گوش و چشم و فهـــــــــم قرار داد." ســــــــوره نحـــــــــل، آیـــــــــه ۷۸".

تعالی از طریق حس به او تعلیم داده، هم چنان که آیه مورد بحث یکی از آن علوم را به عنوان نمونه ذکر کرده و می فرماید:" پس خـدای تعالی کلاغی را مبعوث کرد تا زمین را کنـدوکاو کنـد و در نتیجه به قاتل نشان دهـد که چگونه جسد برادرش را دفن کند" (تا آخر آیه).

[خدای سبحان خالق حواس و ناظم عالم است، پس معلم بشر خود خدای تعالی است

پس اینکه می بینیم خدای سبحان در نقل این گوشه از داستان پسران آدم نفرمود:

" کلاغی تصادفا آمـد و زمین را کنـدوکاو کرد و قاتل از کار او چاره کار خود را جست" بلکه فرمود:" خـدای تعالی کلاغی را فرستاد تا نشان دهد

که چگونه می توان چیزی را در زمین پنهـان کرد"، برای این بوده که بفهمانـد در حقیقت کیفیت پنهان کردن جسـد برادر در زمین را خـدای تعـالی به قاتل یاد داد و تعلیم کرد، پس کلاغ گو اینکه خودش متوجه نبوده که مامور خـدای سـبحان است، و همچنین پسـر آدم متـوجه نبود که خـدایی مـدبر دارد امر او را تـدبیر می کنـد، و فکر او را هـدایت می نمایـد، و بر حسب نظر ظـاهری آمـدن کلاـغ تصـادفی و سـبب شـدن عمل آن حیوان برای راه یابی پسـر آدم اتفاقی بوده، مثل سایر راه یابی هایی که انسانها در امر معاش و معاد خود دارند و لیکن سـر نخ در همه اینها به دست خدای سـبحان است، او است که بشـر را آفریده و به سوی کمال علم و به منظور رسـیدنش به هـدف زنـدگی هـدایتش کرده و می کند و عالم کون را به نوعی تنظیم کرده، که بشـر خود به خود و از راه تمـاس و اصـطکاک بـا اجزای عـالم چیزهایی بفهمـد و در نتیجه کسب کمال کنـد، پس این خـدای سبحان است که در آن روز و روزهای دیگر کلاغ را و چیزهای دیگر را وادار ساخته که کار خود را در برابر چشم بشـر انجام دهند و به بشر چیزهایی را تعلیم کنند پس معلم بشر خود خدای تعالی است.

و این جریان در قرآن کریم نظائری دارد،ماننـد آیه شـریفه زیر که می فرمایـد:" وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ" «۱»، که آنچه را بشر می داند، و آنچه که بشر از دانسته های خود به سگ شکاری تعلیم می دهد را، تعلیم خدای تعالی می داند، با اینکه

آنچه که هر انسانی می داند یا از سایر مردم آموخته، و یا به ابتکار فکر خود به دست آورده، در عین حال همه اینها را تعلیم الهی می داند، و نیز آیه زیر است:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ" «۲»، که ملاحظه می کنید با اینکه مسلمین هر چه از دین آموخته بودند از رسول خدا (ص) گرفته بودند مع ذلک نسبت تعلیم را به خود خدای تعالی داده، و آیه

---

(۱) و آنچه از سگهای شکاری که شما آنها را از آنچه که خدای تعالی به خودتان تعلیم داده تعلیم می دهید." سوره مائده، آیه ۴".

(۲) از خدا بترسید و این است که به شما تعلیم می دهد." سوره بقره آیه ۲۸۲".

زیرا که می فرماید:" وَ لا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ" «۱»، با اینکه هر با سواد و صاحب قلمی، خط نوشتن را از یک صاحب دستخط دیگر آموخته مع ذلک نسبت تعلیم این فن را به خدای تعالی داده و این بدان جهت است که تعلیم سگ شکاری و داشتن تقوا و قدرت بر نوشتن، همه اش اموری است که در عالم خلقت و تدبیر دخالت دارند، و چون خلقت و تدبیر کل جهان مستند به خدای تعالی است اینگونه امور هم مستند به خدا است، چیزی که هست معلم (سگ در چگونه شکار کردن، و معلم) انسان در چگونه تقوا به خرج دادن و کارهای دیگر را انجام دادن، از راه زبان و تلقین به آدمی و یا به آن سگ تعلیم می دهد و معلم خط با زبان و قلم تعلیم می دهد، و خدای سبحان با همه این اسباب تعلیم می دهد.

[همه

اسباب ظاهری مستند و منتهی به خدا است و با انکار ضرورت و اثر اسباب، توحید کمال نمی یابد]

و این تنها راهی است که توجیه می کند همه آیاتی را که خدای تعالی در آن آیات، آثار اسباب ظاهری را به خود نسبت می دهد و راهی است بسیار روشن و درست، برای اینکه آفریدگار همه اسباب او است، اسباب همه مخلوقاتی از اویند که بر حسب ظاهر بین او و مسببات واسطه، و یا آلات و ادواتی برای وجود مسبباتند، و اگر شما خواننده محترم بخواهی می توانی بگویی که اسباب شرط وجود مسبباتی هستند که وجودشان و جمیع جهات و اطرافشان بستگی به اسباب دارد، مثلا یکی از شرائط هست شدن زید (پسری که از ازدواج عمرو با هند متولد شده) این است که قبل از هست شدنش عمرو و هند موجود شده باشند و با هم ازدواج کرده باشند و گرنه پسری که ما فرض کردیم هرگز موجود نمی شد، و همچنین یکی از شرائط دیدن به وسیله چشم بینا این است که قبل از دیدن چشم بینایی موجود باشد و همچنین.

پس با در نظر داشتن این حقیقت می فهمیم که اگر کسی معتقد باشد که" توحید خدای سبحان به این است که همه اسباب را نفی نموده و ملغی بدانیم" و بپندارد که" نفی اسباب و لغو دانستن آن در اثبات قدرت مطلقه خدای تعالی و نفی عجز از او مؤثرتر است" توحیدش کامل است، و کسی که وساطت اسباب را ضروری و لازم و مؤثر بداند، خدای تعالی را مجبور کرده به اینکه" در به کرسی نشاندن اراده اش و ایجاد مخلوقش راه مخصوص را سلوک کند".

در

حقیقت توحید چنین مسلمانی کامل نیست، زیرا که خدای تعالی را مجبور دانسته و در واقع بدون اینکه متوجه شود بر خلاف اعتقاد خودش سخن گفته و به سخن خود نقص وارد

(۱) و هیچ صاحب قلمی از نوشتن صورت جلسه معاملات مردم مضایقه نکند، همانطور که خدا در تعلیم کتابت و نویسندگی بـــــــــه وی مضـــــــــایقه نکرد." ســــــــــوره بقره، آیـــــــــه ۲۸۲".

صفحه ی ۵۰۶

آورده «۱».

و سخن کوتاه اینکه خدای سبحان همان کسی است که خواص اشیایی که حواس بشر توانایی دسترسی به آنها و احساس آنها را دارد را به بشر تعلیم داده، و از طریق حواس او به او تعلیم داده، آن گاه تمامی آنچه در آسمان و زمین است مسخر وی و رام وی کرده و فرموده:" وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ" «۲».

و این تسخیر جز برای این نبوده که بشر با نوعی تصرف در این موجودات زمین و آسمان به اهداف زندگیش و به آرزوهایش برسد، و به عبارتی دیگر موجودات عالم را به وجود بشر گره زده و مرتبط کرده تا بشر به وسیله آنها سود ببرد و برای سود بردن از موجودات او را موجودی متفکر خلق کرده که او را به چگونگی تصرف و چگونگی استعمال هر موجودی هدایت و راهنمایی کند تا در نتیجه به هدفش برسد، یکی از ادله این ادعا آیات شریفه زیر است- توجه بفرمائید-" أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ وَ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ" «۳»،" وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ" «۴»،" وَ عَلَيْها وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ" «۵»،

(۱) حاصـل گفتـار این گوینـده این است که مـا دخـالت اسـباب را قبول داریم، امـا بـدان جهت که توحیـد مـا کامل تر است، معتقدیم وجود اسباب ضروری و واجب نیست، خدا قادر است که بدون اسباب هم عالم را خلق و تدبیر کند، چون اگر بگوئیم وجود اسـباب ضـروری است تنها یک راه را برای خدای تعالی باقی گذاشـته ایم، و آن خلقت و تدبیر به وسـیله اسباب است و بس، و هر فاعلی که فقط یک راه داشـته باشد و قادر بر فعل و ترک نباشد، آن فاعل موجب و بی اختیار است" الاسفار الاربعه ج ۶ ص ۳۷۱- ۳۷۰"، مانند گل محمدی که در داشـتن بوی خوش فقط یک راه دارد، آن هم داشتن بوی خوش است، و نمی تواند غیر آن باشد، مؤلف در اشکال به سخن این شخص، فرموده که وی ندانسته به گفته خود نقص وارد کرده است.

توضیحش این است که دخالت اسباب وقتی مضر به توحید کامل هستند که مستقل در دخالت باشند و گوینده بالا همین پندار را داشـته، و گرنه اگر به همه اسـباب از دیدگاه آلات و ادوات خدای تعالی برای به کار بردن مشیتش می نگریست این حرف را نمی زد، پس خود او با این گفتارش سند به دست خواننده داده که به خیال او اسباب هم در مقابل خدای تعالی مسبب های مستقلی هستند، و جان کلام اینجا است که خواسته است به خیال خود توحید کامل خود را اثبات کند ولی شرط خود را اثبات کرده" مترجم").

(۲)" سوره جاثیه آیه ۱۳".

(۳) مگر ندیدی که خدا آنچه در زمین است و کشتی دریا را برای شما مسخر

کرد، تا به امر او در دریا به حرکت در آید." سوره حج، آیه ۶۵".

(۴) و از کشتی ها و چهار پایان چیزهایی برای سوار شدن شما قرار داد." سوره زخرف، آیه ۱۲".

(۵) و بر دوش چهار پایان و بر پشت کشتی ها سوارتان می کنند." سوره غافر، آیه ۸۰".

صفحه ی ۵۰۷

دیگر از این قبیل:

خواننده عزیز به لحن این آیات توجه کند که چگونه پیدایش کشتی را به خدای سبحان نسبت داده، با اینکه ساختن کشتی کار انسانها است، و از سوی دیگر حمل شدن انسان به وسیله کشتی و چهار پایان را به خدای تعالی نسبت داده، و حال آنکه این خود کشتی و چهار پایان است که انسان را حمل می کند، و باز می بینید که حرکت کشتی در دریا را به امر خدا منسوب نموده، با اینکه این حرکت مستند به جریان آب دریا و یا وزش بادها و یا به کار افتادن موتورها و امثال آن است، و همه اینها را تسخیر خدای سبحان خوانده و علت همه اینها این است که اراده خدای عز و جل نوعی حکومت در کشتی ها و چهار پایان و در زمین و آسمان دارد، که همه اینها را به سوی غایاتی که از آنها مطلوب و منظور است سوق می دهد. نهایت اینکه این خدای سبحان است که علاوه بر دادن حس به بشر، فکر نیز به او داد تا با آن (حس) مواد خام و با این (فکر) قضایایی بسازد و به کمال برسد، البته به آن مقداری که برایش مقدر شده که علوم فکری جاری در تکوینیات، و یا به عبارتی علوم نظری را کسب کند، و

در این باب فرموده:" وَ جَعَلَ لَکَمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ لَعَلَّکَمْ تَشْکَرُونَ " «۱».

[منشا علوم عملی (علم به بایدها و نبایدها) الهام الهی است

و اما علوم عملی یعنی علومی که سر و کارش همه با این معنا است که چه کارهایی سزاوار و چه کارهایی ناسزاوار است، تنها منشا این علوم الهامهایی از ناحیه خدای سبحان است، بدون اینکه حس بشر و یا عقل نظری او در آن نقشی داشته باشد- به آیه زیر توجه فرمائید-:" سوگند به نفس و خلقت کامل و تمام عیار آن، که خدای سبحان آن را بیافرید و سپس تقوا (آنچه سزاوار است) و فجور (آنچه ناسزاوار است) را به آن الهام کرد، در نتیجه هر کس نفس را پاک نگه دارد، رستگار و هر کس آن را آلوده کند زیانکار می شود" «۲» و به آیه زیر توجه کنید که می فرماید:" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها، لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ" «۳»، بطوری که ملاحظه می کنید، در این آیات علم به آنچه از اعمال که سزاوار است انجام شود (یعنی حسنات)، و آنچه از اعمال که نباید انجام شود (یعنی سیئات) را از چیزهایی دانسته که به الهام الهی یعنی افکندن در دلها حاصل می شود، و منشا آن علم این ______________________

(۱) و برای شما گوش و دیدگان و دلها قرار داد تا شاید شکرگزاری کنید." سوره نحل، آیه ۷۸".

(۲)" سوره شمس، آیه ۱۰".

(۳) روی دل به سوی دین حنیف و معتدل کن، دینی که مطابق نظام آفرینش، و زبان گویای آن است نظامی که خلقت خود بشر نیز بر طبق آن

صورت گرفته، نظامی که در سراپای عالم حاکم است، هیچ ناحیه اش مخالف سایر نواحی نیست دین پایدار هم چنین دینی است." سوره روم، آیه ۳۰".

الهامات است.

پس به حکم این آیات تمامی علومی که برای انسان حاصل می شود همه و همه هدایت الهی، و به هدایت الهی است، چیزی که هست به حسب نوع، مختلف است. آنچه از علوم که مربوط به خواص اشیاء خارجی است، طریقی که خدای سبحان بشر را به آن طریق به سوی آن علوم هدایت می کند طریق حس است، و آنچه از علوم کلی و فکری که چون بدیهیات عقلی نه ربطی به اعمال خوب و بد انسان دارد و نه ربطی به خواص اشیاء، اینگونه علوم را خدای تعالی به تسخیر و اعطاء به انسان می دهد، و این تسخیر و اعطاء چنان نیست که حس بتواند آن را ابطال کند، و یا انسان در حالی از حالات از آن بی نیاز شود، قسم سوم علومی است مربوط به اعمال آدمی و اینکه چه اعمالی صالح و چه اعمالی فاسد و فساد انگیز است؟ چه اعمالی تقوا و چه اعمالی فجور است؟ خدای سبحان آن را از طریق الهام و افکندن در دلها و کوبیدن در فطرت به انسان می دهد.

[الهام الهی متوقف است بر درستی و راستی علوم عقلیه کلیه (بدیهیات) و آن نیز متوقف است بر سلامت عقل و فطرت (با تمسک به تقوای دینی)]

و قسم سوم که در اصل به الهام الهی بر می گردد، تنها زمانی در عمل انسان مفید واقع گشته و اثرش تمام می شود، که قسم دوم از علوم انسان درست به دست آمده

باشد، و بر درستی و استقامت رشد کرده باشد، (چون بسا می شود که انسانی در اثر کجرویهای ممتد، فطرت خدادادیش را از دست داده و حتی بدیهیات کلی و عقلی را درک نکند) هم چنان که درک عقلی نیز وقتی حاصل می شود که عقل به سلامتی خود باقی مانده باشد و آن تا زمانی است که تقوای دینی و دین فطریش را از دست نداده باشد، به آیات زیر توجه فرمائید:" وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ " «۱»،" وَ ما يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ " «۲»" وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ " «۳»" وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ " «۴»، یعنی کسی مقتضیات فطرت را ترک نمی کند مگر وقتی که عقلش را تباه کرده و راهی غیر از راه عقل را پیش گرفته باشد. اعتبار عقلی و حساب سرانگشتی هم مساعد با ملازمه ایست که گفتیم بین عقل و تقوا بر قرار است، برای اینکه وقتی عقلش و یا به عبارتی نیروی تفکر و نظر انسان آسیب دید و

---

(۱) و تنها صاحبان عقل متذکر می شوند." سوره آل عمران، آیه ۷".

(۲) متذکر نمی شود مگر کسی که توبه کند، و به سوی خدا باز گردد." سوره غافر آیه ۱۳".

(۳) این مائیم که دلها و دیدگانشان را می گردانیم به شهادت اینکه در اولین بار ایمان نیاوردند.

" سوره انعام آیه ۱۱۰".

(۴) و کسی از کیش ابراهیم متنفر و بی رغبت نمی شود مگر آنکه قبلا عقلش را دچار سفاهت و انحراف کرده باشد." سوره بقره، آیه ۱۳۰".

در نتیجه حق را حق ندید، و باطل را باطل نیافت، چگونه ممکن است

از ناحیه خدای تعالی ملهم شود به اینکه باید این کار نیک را بکند، و یا فلان کار زشت را نکند؟ مثل چنین کسی مثل آن شخصی است که معتقد است بعد از زندگی دنیایی و مادی عاجل دیگر هیچ زندگی یی نیست، چنین کسی معنا ندارد که ملهم به تقوای دینی شود، برای اینکه تقوای دینی زاد و توشه زندگی آخرت است، و بهترین توشه آن است.

کسی هم که دین فطریش فاسد شد و از تقوای دینی توشه ای ذخیره نکرد، قوای داخلی و شهوت و غضبش و محبت و کراهتش و سایر قوایش نمی تواند معتدل باشد، و معلوم است که این قوا (که فرمانده اعضای بدن است) وقتی دچار کوران شد نمی گذارد قوه درک نظریش عمل کند و آن عملی که شایسته آن درک است را انجام دهد. آری.

(حقیقت، سرایی است آراسته *** هوا و هوس گرد برخاسته)

[سه قسم معلومات بشری و سه طریقه حصول علم برای انسان، در آیات قرآنی

و بیانات قرآن در نشر معارف دینی و تعلیم علم نافع به مردم همین روش را پیش گرفته، یعنی سه طریقه سابق الذکر را رعایت نموده، سه طریقه ای که خودش رعایت نموده و هم برای رسیدن انسان به معلومات سودمند آن طریقه ها را معین فرموده آنچه از معلومات جزئی که مربوط به خواص اشیاء است و به وسیله احساس درک می شود، قرآن کریم آنها را به حواس بشر حوالت داده، و می فرماید:" أَ لَمْ تَرَ"- مگر ندیدی" أَ فَلا یَرَوْنَ"- پس چرا نمی بینند"" أَ فَرَأَیْتُمْ"- آیا شما اینطور دیدید" أَ فَلا تُبْصِرُونَ"- چرا پس نمی بینید" و از این قبیل تعبیرهای دیگر، و آنچه از

معلومات که از سنخ کلیات عقلی و مربوط به امور کلی مادی و یا ما ورای ماده است، در آن موارد عقل را یک معیاری جازم دانسته است، هر چند که آن امور غایب از حواس ظاهری و خارج از محیط ماده و مادیات است، نظیر غالب آیات راجع به مبدأ و معاد، که مشتمل است بر تعبیراتی نظیر" لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ"." لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ"" لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ"" یَفْقَهُونَ" و امثال اینها، و آنچه از قضایا که مربوط به عمل است و مساسی با خیر و شر و نافع و ضار و تقوا و فجور دارد، درک آنها را به الهامی الهی حوالت داده، مطالبی ایراد می کند، تا به وسیله آن بشر را متوجه الهام های باطنی خود کند، نظیر آیاتی که مشتمل است بر تعبیری نظیر:" ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ" «۱» و یا" فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ" «۲» یا" فِیهِما إِثْمٌ" «۳» یا" وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْیَ بِغَیْرِ الْحَقِّ" «۴» یا

---

(۱) این برای شما بهتر است.

(۲) چنین کسی دلش منحرف و بیمار است.

(۳) در شراب و قمار گناه هست.

(۴) خدا از گناه و ستمگری بدون حق نهی کرده.

" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی" «۱» و از این قبیل تعبیرها که خود خواننده باید در دسته بندی کردن آیات راجع به این سه قسم معلومات تدبر کند.

از این بیان سه نکته اساسی روشن گردید: اول اینکه قرآن کریم طریقه و مسلک حسیین یعنی علمایی که همه اعتمادشان بر حس و تجربه استوار است، و احکام عقلی صرف را در بحث های علمی راه نمی دهند به شدت تخطئه کرده است، برای اینکه ما می بینیم اولین و مهم ترین مساله ای که قرآن کریم در

بیان آن اهتمام ورزیده مساله توحید خدای عز و جل است و سایر معارف اخلاقی و علمی دین را بر آن اساس بیان کرده و مردم را به سوی آن دعوت فرموده و این هم پر واضح است که مساله توحید از هر مساله دیگری بی ارتباطتر از حس و دورتر از ماده است و هیچ ارتباطی با حس و ماده ندارد.

[تخطئه حسیون (کسانی که فقط به طریقه حسی معتقدند) در قرآن کریم

قرآن کریم بیان کرده که این معارف حقیقی همه از فطرت منشا می گیرد، و فرموده:

" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ " «۲» که ترجمه اش در صفحه قبل گذشت، می فرماید خلقت بشر نوعی خلقت و ایجاد است که مستلزم این علوم و ادراکات است و معنا ندارد که خلقت موجودات تبدل و دگرگونی پیدا کند، مگر آن دگرگونی که خودش نیز جزء خلقت و ایجاد باشد، و اما اینکه ایجاد مطلق مبدل شود، یعنی حکم واقع باطل شود، هیچ معنایی برایش تصور ندارد، پس انسان هرگز نمی تواند (و حاشا که بتواند) علوم فطری خود را باطل ساخته و در زندگی راهی را پیش بگیرد که غیر از راه فطرت و خلقتش می باشد، و اما انحرافی که می بینیم انسانهایی از احکام فطرت دارند این انحرافها ابطال حکم فطرت نیست، بلکه استعمال و به کار گیری همان احکام است، اما در مواردی که نباید به کار گرفت، نظیر اینکه یک فرد تیر انداز با اینکه تیر و کمان را ساخته اند برای خوردن به هدف، ولی او تیر به غیر هدف بزند، پس او تیر و کمان را استعمال

کرده، و لیکن استعمالش غلط و به خطا بوده، کاردک ها و پیچ مهره ها و سوزنها و سایر اجزای یک موتور و کارخانه در صورتی که درست به کار نرود، و در جای خود قرار نگیرد وقتی ماشین و موتور به کار می افتد آن اجزاء، کاری را که باید انجام دهند انجام می دهند، و لیکن غرضی که از آن دستگاه منظور بوده حاصل نمی شود، آنچه در مثال ما محال است این است که در یک کارخانه آن جزئی که کار اره را می کند به جای اره کردن بدوزد و سوزنی که در آن کارخانه کارش دوختن است اره کند، و

---

(۱) خدا چنین کسی را هدایت نمی کند.

(۲)" سوره روم، آیه ۳۰".

خلاصه اره کار خود را با کار سوزن عوض کند و در نتیجه چیزی را که باید قطع کند و پاره کند بدوزد، این محال است.

و این معنا برای هر دانش پژوهی که در تمامی استدلالهای حسی مسلکان دقت کند کاملاـ روشن است مثلاـ یکی از استدلالهای این طائفه این است که گفته اند: بحثهای عقلی صرف و قیاس های منطقی که از مقدماتی دور از حس چیده می شود بسیار دستخوش اشتباه و خطا می گردد، دلیلش هم اختلافهای بسیاری است که در مسائل عقلی صرف دیده می شود، به همین دلیل نباید بر این مسائل اعتماد کرد، چون دل انسان اطمینانی به آن پیدا نمی کند. «۱»

و یا در تخطئه طریقه بحث های عقلی و درستی طریقه حس و تجربه، استدلال کرده اند به اینکه:" حس آلتی است برای دستیابی به خواص اشیاء" و این چیزی نیست که کسی آن را انکار کند، وقتی که انسان اثری را در موضوعی از

موضوعات- آنهم در شرائطی مخصوص- احساس می کند و سپس این مشاهده- با حفظ همان شرائط، یعنی بدون اختلاف- تکرار می شود، قهرا کشف می کند که اثر مذکور از خصوصیات موضوع نامبرده است، نه اینکه تصادفی پیدا شده باشد، چرا که تصادف هیچگاه دوام پیدا نمی کند. «۲»

[پاسخ به دو دلیل که برای نادرستی قیاسات عقلی محض و درستی صد در صد طریقه حس و تجربه اقامه شده است

و این دو دلیل یعنی" دلیل بر نادرستی قیاسات عقلی محض" و" دلیل بر درستی صد درصد طریقه حس و تجربه" به طوری که ملاحظه می کنید، برای این اقامه شده که لزوم اعتماد بر حس و تجربه را اثبات نموده، ترک طریقه عقلی صرف را لازم قلمداد نماید در حالی که مقدماتی که در این دو دلیل اخذ شده همه مقدماتی عقلی و خارج از حس و تجربه بودند، آن وقت طرفداران طریقه حس با همین مقدمات عقلی می خواهند طریقه استدلال عقلی را باطل سازند، و این همان چیزی است که قبلا خاطرنشان کردیم که فطرت هرگز باطل نمی شود و تنها انحرافی که هست در کیفیت استعمال فطرت است.

و از این اشتباه فاحش تر، این است که بخواهند با استعمال حس و تجربه، احکام تشریع شده و قوانین موضوعه را تشخیص دهند و مثلا حکمی از احکام را در جوامع بشری آزمایش می کنند تا ببینند در فلان جامعه چند درصد اثر گذاشته، و در آن دیگری چند در صد، اگر دیدند در غالب جوامع حسن اثر داشته حکم کنند به اینکه این حکم حکم خوب، ثابت و لا یتغیر است، و باید همیشه باشد و اگر دیدند اثرش آن طور

که باید چشمگیر نیست، آن را دور انداخته ________________

(۱) بیان الفرقان ج ۱ ص ۶ و ۹۴.

(۲) قصـــــــــــــه الفلســــــــــــــفه الحـــــــــــــــدیثه ج ۱ ص ۱۶۰ - ۱۵۲.

و حکمی دیگر را به کرسی بنشانند، هم چنان که قائلین به قیاس و استحسان (یعنی اکثر علمای اهل سنت که احکام شرع را با آن اثبات می کنند، مثلاـ می گویند چون فلان موضوع شبیه به آن موضوع دیگر است پس حکم همان موضوع را هم دارد) نظیر چنین خطایی را مرتکب شده اند، با اینکه قیاس فقهی و استحسان و آن اظهار نظرهایی که نامش را شم الفقاهه می گذارند، امارات و نشانه هایی است برای کشف حکم نه برای جعل حکم که البته بحث در اطراف مساله قیاس و استحسان ارتباطی با کار ما که تفسیر قرآن کریم است ندارد، باید در آن باره به کتب اصول مراجعه نمود.

قرآن کریم همه این روش ها را باطل دانسته و اثبات کرده است که احکام تشریع شده اش همه فطری و روشن است، و تقوا و فجوری که در فطرت همه انسانها هست الهامی است علمی که جزئیات آن فقط و فقط باید از ناحیه وحی گرفته شود، نه کار حس است و نه کار تجربه- به آیات زیر توجه فرمائید-" وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ "«۱»

،" وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ " «۲».

قرآن کریم علاوه بر اینکه ریشه همه احکام الهی را فطرت بشر دانسته، شریعت تشریع شده را حق نامیده، به این آیات توجه فرمائید:" وَ إِنَّ الظَّنَّ لاـ یُغْنِی مِنَ الْحَقِّ شَیْئاً " «۳»، و چگونه می تواند جایگزین حق و مصلحت باشد با اینکه در پیروی ظن خوف آن هست که

انسان در خطر باطل واقع شود و معلوم است که خویشتن را در خطر باطل افکندن ضلالت است،" فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ" «۴»، " فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ " «۵»، یعنی ضلالت شایستگی آن را ندارد که انسان را به خیر و سعادت برساند، پس کسی که می خواهد از راه باطل به هدف حق برسد، و یا از راه ظلم به عدالت منتهی شود، و یا از راه سیئه به حسنه و از راه فجور به تقوا دست یابد، راه را خطا رفته است، و از عالم صنع و ایجاد که ریشه شرایع و قوانین است توقعی کرده که هرگز و به هیچ وجه به آن نمی رسد (و مثل کسی می ماند که به امید دست یابی به آتش دست خود در آب کند، و در شکم آب به جستجوی آتش بپردازد) اگر چنین چیزی ممکن بود

---

(۱) چیزی را که بدان علم نداری پیروی مکن." سوره اسری، آیه ۳۶".

(۲) گامهای شیطان را (که همه به سوی دوزخ است) پیروی مکنید." سوره بقره، آیه ۱۶۸".

(۳) همه احکام خدا بر حق و بر طبق مصلحت است، و پیروی از ظن حتی جایگزین یکی از آن مصالح نیست." سوره نجم، آیه ۲۸".

(۴) بعد از حق چه چیزی به جز ضلالت هست." سوره یونس، آیه ۳۲".

(۵) برای اینکه خدا هدایت نمی کند کسی را که گمراه کرده است." سوره نحل، آیه ۳۷".

 چنان

توقعی نیز بجا بود که در همه اشیاء ممکن باشد، و نیز بجا بود که از هر چیزی که خاصیتی دارد ضد آن خاصیت را توقع کرد، و هر ضدی کار ضد خود کند

و اثر آن را ببخشد، معلوم است که نمی بخشد.

نکته اساسی دوم که بیان قبلی ما روشنش ساخت این است که قرآن همانطور که طریقه حس و تجربه را تخطئه کرده طریقه تذکر را نیز- که سلوک علمی فکری را باطل می داند و منطق فطرت را کنار می زند- باطل کرده است، که در همین جلد بیان مفصل آن گذشت.

[قرآن به مردم اجازه نمی دهد که بدون رعایت دائمی تقوا و ترس از خدا به تفکر بپردازند]

نکته سومی که روشن شد این است که قرآن به مردم اجازه آن را نمی دهد که بدون رعایت دائمی تقوا و ترس از خدای سبحان به تفکر بپردازند، و این کار را خطرناک و بی فائده می داند که در سابق راجع به این مطلب نیز تا حدی بحث کردیم، و به همین جهت است که می بینی قرآن در ضمن تعلیم شرایع دین هر حکمی را که بیان می کند، همراه آن حکم، سخن از فضائل اخلاق و خصال حمیده به میان می آورد، تا با تذکر آن، غریزه تقوای بشر بیدار گشته، بر فهم حکم خدا و هضم آن قوی شود، و شما خواننده عزیز می توانی این معنا را در امثال آیات زیر مطالعه کنی:" وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ، ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَ أَطْهَرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ" «۱»" وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ، فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ" «۲»" وَ أَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ، وَ لَذِكْرُ

اللَّهِ أَكْبَرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ" «۳».

[بیان آیات

" مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً" مرحوم طبرسی در تفسیر خود مجمع البیان گفته است کلمه:" أجل" (با فتحه همزه

---

(۱) و چون زنان را طلاق دادید و مدت عده آنها سر آمد، در صورتی که خواستند با رضایت خود و بطور پسندیده با همسران جدید ازدواج کنند شما مانعشان مشوید، این خود اندرزی است که هر کس از شما به خدا و روز جزا ایمان دارد از آن پند می گیرد و با شما هستم که این، در پاکیزگی و طهارت شما مؤثرتر است، و خدا می داند و شما نمی دانید." سوره بقره، آیه ۲۳۲".

(۲) با کافران قتال کنید تا دیگر فتنه ای نماند، و دین تنها برای خدا باشد، حال اگر از فتنه انگیزی دست بر داشتند شما نیز از قتال دست باز دارید، مگر با خصوص ستمگران." سوره بقره، آیه ۱۹۳".

(۳) نماز را بپای دار چون که نماز از فحشاء و منکر باز می دارد، و محققا یاد خدا مؤثرتر است و خدا می داند که چه می کنید." سوره عنکبوت، آیه ۴۵".

و سکون جیم) در لغت به معنای جنایت است «۱».

و راغب در مفردات گفته: کلمه" أجل" به معنای جنایتی است که خوف آن رود که در بلند مدت رخ بدهد، پس هر أجلی جنایت هست ولی هر جنایتی أجل نیست، مثلا گفته می شود" فعلت ذلک من اجله- من این کار را به خاطر او انجام دادم" «۲» و این کلمه

بتدریج در معنای غیر لغویش یعنی در تعلیل استعمال شد، وقتی گفته می شود:" فعلته من اجل کذا" معنایش این است که:" من اگر این کار را کردم به علت فلان بود"، و خلاصه سبب عمل من فلان شی ء بود، و بعید نیست که استعمال کلمه مورد بحث در تعلیل نخست از اینجا شروع شده باشد که جرم و جنایتی رخ داده، و ما فوق مجرم را تنبیه کرده و گفته است:" اساء فلان و من اجل ذلک ادبته بالضرب- فلانی کار زشتی کرد و از این جهت من او را با کتک تادیب کردم"، که در حقیقت خواسته است بگوید: کتک زدن من ناشی بود از جنایت و جرمی که آن جرم وی را آلوده ساخت، و یا او خود را با آن جرم آلوده ساخت، سپس بتدریج یکسره به عنوان تعلیل استعمال شده، چنین گفتند:" ازورک من اجل حبی لک و لاجل حبی لک- منشا اینکه تو را زیارت کردم محبتی است که به تو دارم و به علت محبتم نسبت به تو بوده است".

و از ظاهر سیاق بر می آید که اشاره کلمه" ذلک" به داستان پسران آدم است، که قبلا یعنی در آیات قبلی سخن از آن رفت، و بنا بر این معنای جمله مورد بحث چنین می شود که:

پیش آمدن حادثه فجیع پسران آدم باعث شد که ما بر بنی اسرائیل چنین و چنان حکمی بکنیم، و چه بسا مفسرینی که گفته باشند: جار و مجرور" من أجل" متعلق است به جمله:" فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ" که در آیه قبلی است، و معنایش این است که" اصبح من النادمین من اجل ذلک- قاتل به

خاطر همین پشیمان شد «۳»، و خلاصه کلام اینکه" ذلک- این حادثه" باعث پشیمانی او شد، و این قول و نظریه هر چند که فی نفسه و با قطع نظر از جمله های بعدیش نظریه بعیدی نیست، و نظیرش که اول آیه ای جار و مجرور باشد و متعلق به آخر آیه قبل باشد، در قرآن کریم آمده، آنجا که می فرماید:" كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى «۴»، الا اینکه این نظریه لازمه ای دارد که قابل قبول نیست و آن این است ___________________

(۱) تفسیر مجمع البیان، ج ۶ ص ۱۸۶ ط ایران.

(۲) مفردات راغب ص ۱۱.

(۳) تفسیر روح المعانی، ج ۶ ص ۱۰۵.

(۴)" سوره بقره، آیه ۲۳۰".

که جمله:" كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ" ابتدای آیه بعد باشد و آنچه که از سیاق های آیات قرآنی سابق دارد و معهود در ذهن است، این است که در چنین مواردی و او استینافی در آغاز آیه بعد بیاورد، و بفرماید:" فاصبح من النادمين من اجل ذلك و كتبنا على بني اسرائيل ..."،

هم چنان که در آیه سوره بقره چنین کرده و فرموده:" وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى ، و در جاهای دیگر قرآن نیز چنین آمده.

خواهی پرسید: که وجه اشاره" ذلک" به داستان پسران آدم چیست؟ در پاسخ می گوئیم وجهش این است که این داستان از طبیعت بشر خبر می دهد، طبیعتی که خاص پسران آدم نبوده، می فرماید طبع این نوع جاندار یعنی انسان چنین است که اگر دنبال هوا و هوس را بگیرد، و قهرا کارش به حسادت و کینه ورزیدن به افراد منجر شود، آن هم حسد و

کینه ورزیدن به سرنوشتی که در اختیار خود آنان نیست، (از قبیل اینکه چرا فلانی خوش صورت و خوش صدا و امثال اینها است)، در نتیجه همین پیروی هوا او را وادار می کند به اینکه بر سر ناچیزترین مزیتی که در دیگران هست نسبت به درگاه ربوبی چون و چرا کند و در صدد بر آید که خلقت خدا را به دلخواه خود از بین ببرد، مثلا فرد محسود را بکشد، هر چند که آن محسود دوست او و حتی برادر پدری و مادری او باشد.

[قتل بدون حق، منازعه با ربوبیت رب العالمین است

پس تک تک اشخاص این نوع، افراد یک نوعند، و شاخه های یک تنه درختند، در نتیجه یک فرد از این نوع از انسانیت همان را دارد که هزاران فرد آن را دارند، و هزاران فرد از این حقیقت همان را دارند که یک فرد دارد، و تنها غرض خدای تعالی از خلقت افراد این نوع و تکثیر نسل آن این است که این حقیقت که در تک تک افراد عمری کوتاه دارد، هم چنان در روی زمین باقی بماند، به همین منظور نسلی را جانشین نسل سابق می کند، تا نسل لا حق مانند سابق خدای را در روی زمین عبادت کند، بنا بر این اگر یک فرد از این نوع کشته شود خلقت خدا تباه شده، و غرض خدای سبحان که بقای انسانیت نسل بعد از نسل بود باطل شده است، و قاتل در مقام معارضه و منازعه با مقام ربوبی بر آمده، هم چنان که برادر مؤمن در داستان مورد بحث قبل از آنکه کشته شود به برادر قاتلش گفت:"

ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ"، و با اين گفتارش اشاره كرد به اينكه قتل بدون حق منازعه با ربوبيت رب العالمين است.

پس به خاطر اينكه طبيعت بشر چنين طبيعتى است كه يك بهانه واهى و موهوم او را وادار مى سازد به اينكه مرتكب ظلمى شود كه در حقيقت معناى آن ابطال حكم ربوبيت و تباه ساختن غرض خداى تعالى از خلقت نوع بشر است، و نيز به خاطر اينكــــــــــــه بنى اســــــــــــرائيل دســــــــــــتخوش

همين بهانه ها شدند، و حسد و كبر و پيروى هوا وادارشان كرد به اينكه حق را پايمال كنند، لذا در اين آيات حقيقت اين ظلم فجيع را براى آنان بيان نموده، مى فرمايد بر حسب دقت و واقع نگرى كشتن يك فرد در نزد خداى سبحان به منزله كشتن همه بشر است، و در مقابل زنده كردن يك نفس نزد او به منزله زنده كردن كل بشر است.

و اين كتابت كه در آيه مورد بحث آمده است و فرموده: (بدين جهت ما بر بنى اسرائيل چنين و چنان نوشتيم) هر چند مشتمل بر يك حكم تكليفى نيست (و نمى خواهد مثلا بفرمايد:

كسى كه يك نفر را كشته ديه و خون بهاى هزاران نفر را بايد بدهد و يا گناهش برابر گناه كسى است كه هزاران نفر را كشته باشد) و ليكن در عين حال خالى از تشديد و تهديد هم نيست، آرى عملى كه از نظر اعتبار به منزله كشتن همه بشر باشد قطعا در بر انگيختن خشم و سخط الهى اثر دارد، حال يا اين خشم در دنيا گريبان مرتكب را بگيرد و يا در آخرت.

و به

عبارتی مختصر معنای جمله مورد بحث این است که" از آنجا که طبع انسان این است که به هر سبب و بهانه واهی به ارتکاب این ظلم عظیم کشیده می شود"، و بنی اسرائیل هم سابقه هایی از ظلم داشتند، لذا برایشان واقعیت قتل نفس را بیان کردیم باشد که دست از تجاوزها و اسرافها بردارند، قبلا هم پیامبران ما برای آنان آیاتی روشن آورده بودند، ولی آنها هم چنان در زمین به اسرافگری خود ادامه دادند «۱».

و اما اینکه فرمود:" أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً" با جمله" بِغَيْرِ نَفْسٍ" دو نوع قتل نفس را استثناء کرد، یکی قتل به عنوان قصاص است که در آیه شریفه:" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى «۲»، حکم به لزوم چنان قتلی نموده و فرموده" قتل به عنوان قصاص و هر نوع قصاصی دیگر نه تنها به منزله قتل همه مردم نیست بلکه مایه حیات جامعه است"، و دوم قتل به جرم فساد در زمین است که در آیه بعدی در باره آن سخن گفته، و فرموده:" إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً ..." و اما اینکه فرمود کشتن یک انسان به منزله کشتن همه انسانها است بیانش قبلا گذشت که چگونه این به منزله آن است و گفتیم که یک فرد از انسان از حیث آن حقیقتی که با خود حمل می کند و با آن زنده است و با آن می میرد، حقیقتی است که در همه افراد یکی

---

(۱) احتمال دارد نوشتن حکم مذکور بر بنی اسرائیل برای این بوده باشد که شریعت موسی

(ع) اولین شریعت مفصلی بوده که خدای تعالی تشریع کرده و چون در بنی اسرائیل تشریع شده فرموده:" مِنْ أَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنا عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ ..."" مترجم".

(۲)" ســـوره بقره، آیـــه ۱۷۸".

صفحه ی ۵۱۷

است، و فرقی بین بعضی از افراد و کل افراد نیست و فرد واحد و افراد بسیار در آن حقیقت واحدند، و لازمه این معنا این است که کشتن یک فرد به منزله کشتن نوع انسان باشد و به عکس زنده کردن یک فرد زنده کردن همه انسانها باشد، این آن حقیقتی است که آیه مورد بحث آن را افاده می کند.

[اشکالی که به آیه شده است و گفته اند با جمله:" مَنْ قَتَلَ نَفْساً ... فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً" نقض غرض شده است

و ای بسا که بر آیه شریفه اشکال کرده باشند به اینکه اولا:" نازل کردن خود این آیه باعث نقض غرض است"، برای اینکه غرض بیان اهمیت قتل نفس و بزرگی این عمل، از حیث گناه و آثار است، و لازمه بیان این معنا این است که هر قدر عدد کشته و مقدار جنایت بیشتر باشد، گناه اهمیت بیشتر و آثار سوء زیادتری داشته نه اینکه کشتن یک نفر به منزله کشتن همه مردم باشد، علاوه بر اینکه نقض غرض است لازمه دیگرش این است که قتل های زائد بر یک قتل هیچ اثری نداشته باشد، چون وقتی قتل یک نفر مساوی با قتل ده نفر- مثلا- باشد و قتل اولی برابر با قتل همه باشد، باید قتل نه نفر زائد بدون اثر باشد.

و این اشکال را نمی توان اینطور پاسخ داد که کشتن ده نفر هم ده برابر کشتن همه اثر

دارد، و کشتن همه انسانها برابر است با کشتن همه به تعداد نفرات جمیع، مثلا اگر فرض کنیم که تمامی افراد بشر هزار ملیونند، و کسی همه آنها را بکشد هزار ملیون بار همه بشر را کشته است، و کافی نبودن این پاسخ بدین جهت است که برگشت آن به تضاعف عدد عذاب و عقاب است و حال آنکه عبارت اشکال این را نمی رساند، یعنی از آن فهمیده نمی شود که منظورش مساله عقاب باشد.

علاوه بر اینکه چنین جمیعی اصلا واحد ندارد، آخر جمیع - هر چه باشد- عبارت است از چیزی که از افرادی که هر فردش معادل جمیعی است که از افراد مرکب شده، و این تا بی نهایت تکرار می شود، و چنین جمیعی معنا ندارد، زیرا فرد واحدی ندارد تا با تکرار و تعدد آنها چیزی بنام جمیع درست شود.

از این هم که بگذریم مساله مضاعف بودن گناه و عقاب مخالف با منطق قرآن است، زیرا قرآن کریم فرموده:" مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها" «۱».

و ثانیا برابر بودن یک قتل با قتل جمیع اگر به این معنا باشد که" قتل واحد برابر است با قتل جمیعی که این واحد نیز جزء آن است"، لازمه اش این است که واحد یک مجموع مساوی باشد با مجموع خود و غیر خودش که محال بودن این فرض از بدیهیات است و اگر مراد

---

(۱) کسی که گناه کند به جز کیفر آن گناه را نمی بیند." سوره انعام، آیه ۱۶۰".

این باشد که" قتل واحدی از مجموع برابر است با قتل مجموع به استثناء این واحد"، معنایش این می شود که بگوئیم" هر کس مثلا یک ایرانی را

بکشد برابر است با اینکه همه ژاپنی ها را کشته باشد"، «۱» و این معنا معنایی است سخیف و سست و غرض از کلام را هم که در مقام بیان اهمیت این ظلم است، به کلی تباه می کند، علاوه بر این آیه شریفه مطلق است، هم صورتی را که فرض شد شامل است و هم غیر آن را، یعنی بدون استثناء فرد مقتول، استثنایی که این احتمال را دفع کند می فرماید:" فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً".

و این اشکال را نمی توان به امثال پاسخی که بعضی داده اند دفع کرد آنها گفته اند:

مراد از آیه،" معادله از حیث عقوبت" و یا حد اقل" مضاعف بودن عذاب" و یا امثال آن است «۲»، و کافی نبودن این پاسخ ظاهر و روشن است.

[بیان مراد از اینکه" کشتن یک نفر همانند کشتن همه انسانها است" و جواب به اشکال فوق

جوابی که از این دو اشکال داده ایم این است که جمله:" مَنْ قَتَلَ نَفْساً ... فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً" کنایه است از اینکه ناس و یا انسانها همگی یک حقیقتند، حقیقتی که در همه یکی است، یعنی یک فرد از انسانها و همه انسانها در آن حقیقت مساویند، پس اگر کسی به یکی از انسانها سوء قصد کند گویی به همه سوء قصد کرده است، زیرا که به انسانیت سوء قصد کرده که در همه یکی است، نظیر آب که وقتی در بین ظرف های بی شماری تقسیم شود اگر کسی بخواهد یکی از آن ظرف ها را بنوشد آب نوشیده و آن یک ظرف را بدان جهت که آب است خالی کرده است و آنچه در ظرفهای دیگر قرار دارد (بدان جهت که آب است)

چیزی زائد بر محتوای آن ظرف ندارد، پس کسی که محتوای یک ظرف را نوشیده مثل این است که محتوای همه ظرفها را نوشیده است، بنا بر این جمله:" مَنْ قَتَلَ ..." کنایه است در صورت تشبیه، و هیچیک از آن دو اشکال بر آن وارد نیست، چون بنای آن دو اشکال و اساسش این است که آیه شریفه تشبیهی بسیط و بدون کنایه باشد، و در نتیجه هر قدر عدد مشبه بیشتر شود وجه شباهت نیز بیشتر می گردد، بله اگر مانند تشبیه بسیط بود جا داشت که حق با آقایان باشد، برای اینکه در چنین فرضی اگر یک" مشبه" برابر همه" مشبه ها" بود معنا فاسد می شد و مثل این می شد که کسی که می خواهد بگوید مثلا مردم فلان قبیله شجاعند بگوید یک نفر از آنها نیرویی برابر یک بشر دارد و نیروی همه افراد قبیله نیز مساوی است با نیروی یک بشر.

[معنای جمله:" هر کسی یک نفر را زنده کند مانند اینست که همه مردم را زنده کرده است"]

و اما جمله بعدی آیه شریفه که می فرماید:" وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً"

---

(۱) التفسیر الکبیر ج ۱۱- ۱۲- ص ۲۱۲.

(۲) غرائب القرآن ج ۶ ص ۸۵.

گفتار در توجیه آن نظیر همان گفتاری است که در تفسیر جمله قبل گفتیم، و مراد از زنده کردن یک انسان" آفریدن یک انسان زنده" و یا" زنده کردن یک انسان مرده" نیست بلکه مراد از آن، چیزی است که در عرف عقلا احیاء شمرده شود، عقلا وقتی طبیب بیماری را معالجه می کند و یا غواص غریقی را از غرق نجات می دهد و یا شخصی اسیری

را از دست دشمن رها می سازد، می گویند فلانی فلان شخص را زنده کرد (و یا می گویند حق حیات بر او دارد)، خدای تعالی نیز در کلام مجیدش از اینگونه تعبیرها دارد، مثلا هدایت به سوی حق را احیاء خوانده و فرموده است:" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" «۱»، پس به حکم این آیه کسی که گمراهی را به سوی ایمان راهنمایی کند او را زنده کرده است.

و اما اینکه در آخر فرمود:" وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ"، این جمله عطف است بر اول آیه آنجا که می فرمود:" مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا ..."، و معنایش این است که این تنها آدم کشی نبود که ما بنی اسرائیل را از آن بر حذر کردیم، بلکه رسولان ما با معجزاتی روشن به سوی آنان آمدند، و از فساد دیگری بر حذرشان داشتند.

و اما اینکه فرمود:" ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" در حقیقت وقتی ضمیمه جمله های قبل قرار گیرد متمم کلام می شود، و غرض مطلوب را از بیان گذشته استنتاج می کند، و آن غرض این بود که روشن شود که بنی اسرائیل قومی مفسد و مصر بر استکبار و سرکشی های خویشند به دلیل اینکه ما برای آنها واقعیت و منزلت قتل را بیان کردیم، و پیامبران ما این موقعیت و نیز حقایقی دیگر را برای آنان بیان کردند، و آنها را از سرکشی و استکبار بر حذر داشتند ولی مع ذلك هم چنان بر استکبار خود اصرار نموده، در زمین فساد می انگیزند، و اسراف می کنند همانطور که از قدیم می انگیختند، گویی که اصلا پیامبری برایشان نیامده.

کلمه" اسراف"

به معنای خارج شدن از حد اعتدال و تجاوز از حد در هر عملی است که انسان انجام می دهد، هر چند که به گفته راغب غالبا در مورد پول خرج کردن استعمال می شود، هم چنان که در آیه زیر در خصوص این مورد استعمال شده:" وَ الَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَ لَمْ یَقْتُرُوا وَ کانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواماً" «۲».

---

(۱) آیا کسی که مرده بود ما زنده اش کردیم و به او نوری دادیم که با آن نور در بین مردم زندگی می کند مثل کسی است که چنین و چنان باشد؟." سوره انعام، آیه ۱۲۲".

(۲) و کسانی که چون انفاق می کنند نه اسراف می کنند و نه کم می دهند، بلکه بین آن افراط و این تفریط راه میانه را که راه استوار است طی می کنند." سوره فرقان، آیه ۶۷".

بحث روایتی [روایاتی در باره داستان هابیل و قابیل و کشته شدن هابیل به دست قابیل

در تفسیر عیاشی از هشام بن سالم از حبیب سجستانی از امام ابی جعفر (ع) روایت آمده که فرمود: وقتی دو پسران آدم قربانی خود را تقدیم نمودند، از یکی قبول شد و از دیگری قبول نگردید،- و در اینکه از کدام قبول شد و از کدام رد گردید فرمود: از هابیل قبول شد و از قابیل نشد-، قابیل از این ماجرا گرفتار طوفانی از حسد گردید و به دشمنی با هابیل پرداخت و همواره در کمین بود که او را در خلوتی ببیند و کارش را یکسره کند، تا آنکه روزی او را در خلوت و دور از چشم آدم دید، بر او حمله کرد و او را کشت،

و خدای تعالی قسمتی از داستان آن دو برادر را که گفتگویی است که قبل از فاجعه قتل، بین آن دو رد و بدل شده، در قرآن کریم آورده است (تا آخر حدیث) «۱».

مؤلف: این روایت از بهترین روایاتی است که در خصوص این داستان وارد شده، و این روایتی است طولانی که امام (ع) در آن فرموده هبت اللَّه (شیث) بعد از این ماجرا برای پدرش آدم متولد شد و آدم او را وصی خود قرار داد، و وصیت آن جناب هم چنان در بین انبیا (ع) جریان یافت که ما ان شاء اللَّه آن روایت را در جای مناسبی نقل می کنیم، و از ظاهر آن بر می آید که قابیل برادرش هابیل را بدون اطلاع و به نیرنگ به قتل رسانده، (مثلا پیشنهاد کرده که به گردش بروند همین که به نقطه ای دور از دیگران رسیده اند دست به کار قتلش شده) و کاری کرده که او نتواند از خود دفاع کند، همانطور که در بیان گذشته خود گفتیم، مناسب با اعتبار هم همین است.

این را هم باید دانست هر آن روایتی که نام این دو پسر آدم را ضبط کرده همان هابیل و قابیل است، و آنچه در تورات رائج، در دست یهود آمده هابیل و قایین است، ولی تورات هیچ سندی ندارد، برای اینکه سند تمامی تورات های موجود در روی زمین منتهی به یک نفر مجهول الحال می شود و علاوه بر آن خرافات و تحریف هایی که دارد هویدا است.

و در تفسیر قمی می گوید: پدرم از حسن بن محبوب از هشام بن سالم از ابی حمزه ثمالی از ثویر بن ابی فاخته برایمان حدیث

کرد که وی گفت: من از علی بن الحسین (ع) شنیدم که برای رجالی از قریش سخن می گفت، تا آنجا که فرمود: هنگامی

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۰۹ - ۳۰۶ ح ۷۷.

که دو پسران آدم قربانی خود را انتخاب می کردند یکی از آن دو از میان گوسفندانی که خود پرورش داده بود گوسفندی چاق تر قربانی کرد و دیگری یک دسته سنبل قربانی کرد، در نتیجه قربانی صاحب گوسفند که همان هابیل باشد قبول شد و از آن دیگری قبول نشد و بدین جهت قابیل بر هابیل خشم کرد و گفت به خدا سوگند تو را می کشم، هابیل گفت: خدای تعالی تنها از متقیان قبول می کند و تو اگر برای کشتن من دست به سویم دراز کنی من هرگز دست به سویت نمی گشایم که به قتلت برسانم، برای اینکه من از رب العالمین می ترسم، من می خواهم تو هم گناه مرا به دوش بکشی و هم گناه خودت را، تا از اهل آتش شوی و سزای ستمکاران همین است.

سر انجام هوای نفس قابیل، کشتن برادر را در نظرش زینت داد، و در قالب امر پسندیده ای جلوه گر ساخت ولی در اینکه چگونه برادر را بکشد سرگردان ماند و ندانست که چگونه تصمیم خود را عملی سازد، تا آنکه ابلیس به نزدش آمد و به او تعلیم داد که سر برادر را بین دو سنگ بگذارد و سپس سنگ زیرین را بر سر او بکوبد قابیل بعد از آنکه برادر را کشت نفهمید جسد او را چه کند در این حال بود که دو کلاغ از راه رسیده و به یکدیگر حمله ور شدند، یکی

از آنها دیگری را کشت و آن گاه زمین را با پنجه اش حفر کرد و کلاغ مرده را در آن چاله دفن نمود، قابیل چون این منظره را دید فریاد بر آورد که: وای بر من! آیا من عاجزتر از یک کلاغ بودم که نتوانستم بقدر آن حیوان بفهمم که چگونه جسد برادرم را دفن کنم، در نتیجه از پشیمانان شد، و گودالی کند و جسد برادر را در آن دفن نمود، و از آن به بعد دفن مردگان در میان انسانها سنت شد.

قابیل به سوی پدر برگشت، آدم هابیل را با او ندید از وی پرسید: پسرم را کجا گذاشتی؟ قابیل گفت: مگر او را به من سپرده بودی؟ آدم گفت: با من بیا ببینم کجا قربانی کردید، در این لحظه به دل آدم الهام شد که چه اتفاقی رخ داده، همین که به محل قربانی رسید همه چیز برایش روشن شد، لذا آدم آن سرزمین را که خون هابیل را در خود فرو برد لعنت کرد و دستور داد قابیل را لعنت کنند و از آسمان ندایی به قابیل شد که تو، به جرم کشتن برادرت ملعون شدی، از آن به بعد دیگر زمین هیچ خونی را فرو نبرد.

آدم از آن نقطه بر گشت و چهل شبانه روز بر هابیل گریست، چون بی تابیش طاقت فرسا شد، شکوه به درگاه خدا برد، خدای تعالی به وی وحی کرد که من پسری به تو می دهم تا جای هابیل را بگیرد، چیزی نگذشت که حوا پسری پاک و پر برکت بزاد، روز هفتم میلاد آن پسر، خدای تعالی به آدم وحی کرد که ای آدم این پسر

هبت اللَّه نام بگذار و آدم چنین کرد. «۱»

مؤلف: این روایت معتـدل ترین روایات وارده در این قصه و ملحقات آن است و با اینکه معتـدل ترین آنها است مع ذلک متن آن خالی از اضـطراب نیست، برای اینکه از ظاهرش برمی گزینـد آیـد که قابیل نخست هابیل را تهدید به قتل کرده، و آن گاه در حیرت شده که چگونه او را به قتل برساند، و این دو جمله با هم نمی سازند، زیرا معقول نیست کسـی خصم خود را تهدید به کشتن بکند ولی نداند که چگونه بکشد، مگر آنکه بگوئیم تحیرش در انتخاب آلت و سبب قتل بوده، و نمی دانسته است از میان ابزار قتل، کدام را انتخاب کند سـر انجام ابلیس- که لعنت خدا بر او باد- او را راهنمایی کرد که با سـنگ بر سـر برادرش کوفته و به قتلش برساند و در این باب روایات دیگری از طرق شـیعه و اهل سـنت نقل شده که مضـمون آنها قریب به مضمون این روایت است.

[روایات عجیب و بی اعتباری که در مورد داستان پسران آدم (ع) نقل شده است

این را هم بایـد دانست که در این قصه روایـات بسـیاری هست که مضـمون آنها اختلاف عجیبی با هم دارد و عجیب ترین آن روایتی است که می گوید:" خدای تعالی گوسـفند هابیل را چهل سال در بهشت نگه داشت تا در زمان قربان شدن اسـماعیل، آن را فدای اسماعیل کرد، و به نزد ابراهیم فرستاد، تا به جای فرزند، آن را ذبح کند". «۲»

روایت شگفت آور دیگر اینکه می گوید:" هابیل خود را در

اختیار قابیل قرار داد تا او را به قتل برساند و به هیچ وجه حاضر نشد دست به سوی برادر خود دراز کند"! «۳» و این نیز یکی از آن روایات تعجب انگیز است که می گوید:" از روزی که قابیل برادرش هابیل را کشت، خداوند تبارک و تعالی یک پای قابیل را تا روز قیامت به رانش بست و صورتش را به طرف راست قرار داد تا به هر طرف که می رود، صورتش (مانند گل آفتاب گردان) بطرف راست بچرخد و در زمستانها فضایی یخی- و به اصطلاح امروزی چند درجه زیر صفر- و در تابستان فضایی آتشین بر او مسلط کرد، و هفت فرشته را مامور بر شکنجه دادن او کرد تا اینکه اگر یکی از آن ملکها رفت دیگری به جایش بیاید! «۴» و روایت دیگر اینکه خداوند قابیل را در جزیره ای از جزائر اقیانوس به پاها و واژگونه آویزان نموده و به همان حال تا روز قیامت معلق بوده و در عذاب خواهد ماند. و این هم روایت تعجب انگیز دیگر که می گوید: قابیل پسر آدم با موی دو

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۶۶- ۱۶۵.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۳.

(۳) تفسیر القرطبی ج ۳ ص ۱۳۳.

(۴) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۳.

طرف سرش آویزان به قرص خورشید است و خورشید به هر طرف برود او را با خود می برد، هم در گرمای تابستانش و هم در زمهریر زمستانش، و این شکنجه را تا روز قیامت دارد، و چون قیامت شود خدای تعالی او را در آتش دوزخ جای می دهد «۱»، و آن حدیثی که می گوید پسر آدم یعنی

آنکه برادر خود را کشت نامش قابیل بود، که در بهشت متولد شد «۲» و آن حدیثی که می گوید: آدم وقتی از کشته شدن پسرش هابیل خبردار شد با چند شعر عربی او را مرثیه گفت، «۳» و یا آن حدیثی که می گوید: در شریعت خاندان آدم چنین مرسوم بود که هر گاه انسانی مورد سوء قصد قرار می گرفت باید خود را بدون هیچ دفاعی و تلاشی در اختیار دشمن خود قرار دهد، «۴» و از این قبیل روایاتی دیگر.

پس این روایات- که دیدی- و امثال آن، روایاتی است که بیشترش و یا همه اش از طرق ضعیف نقل شده، و با اعتبار صحیح و عقلی و نیز با کتاب خدا- قرآن کریم- نمی سازد، پس بعضی از آنها جعلی است و جعلی بودنش روشن است و بعضی دیگر تحریف شده است، و در بعضی موارد ناقل عین عبارت را نیاورده، بلکه نقل به معنا کرده و در این نقل به معنا دچار اشتباه شده است.

و در در المنثور است که ابن ابی شیبه از عمر روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرموده: چرا شما مثل هابیل نباشید و نتوانید مانند او وقتی قاتل به سراغتان می آید همان سخن هابیل را بگوئید و دست روی دست بگذارید و در نتیجه مانند بهترین از آن دو پسر آدم باشید؟ یعنی مانند هابیل باشید، و در نتیجه او در بهشت و قاتلش در آتش شود. «۵»

مؤلف: این روایت از روایاتی است که امت اسلام را برای روزی که دچار فتنه شد راهنمایی می کند و این روایات بسیار است، که بیشتر آنها را سیوطی در الدر المنثورش آورده، نظیر

روایتی که بیهقی از ابی موسی از رسول خدا (ص) نقل کرده که گفت آن جناب فرمود، شمشیرهای خود را بشکنید (یعنی در فتنه) و زه و کمان خود را پاره کنید، و در کنج خانه ها بخزید و مانند بهترین از دو پسران آدم باشید، «۶» و باز نظیر روایتی که ابن جریر و عبد الرزاق از حسن نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: مساله دو پسران ______________________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۱۱ ح ۸۰.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۱۱ ح ۸۲.

(۳) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۶.

(۴) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۴.

(۵ و ۶) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۵.

آدم مثلی است که خدای تعالی برای امت زده تا امت راه هابیل را در زندگی پیش بگیرند. «۱» و روایاتی دیگر از این قبیل.

و این روایات به ظاهرشان با عقل و اعتبار صحیح درست در نمی آید، و همچنین با روایات صحیحه ای که دستور دفاع از جان خود و دفاع از حق می دهد نمی سازد، و چگونه قابل قبول است، با اینکه خدای تعالی فرموده:" وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما، فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَی الْأُخْری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللَّهِ" «۲».

علاوه بر اینکه همه این روایات به اصطلاح در صدد تفسیر و توجیه کلام هابیلند که چرا گفت:" لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَیَّ یَدَکَ لِتَقْتُلَنِی ما أَنَا بِباسِطٍ یَدِیَ إِلَیْکَ لِأَقْتُلَکَ" و اینطور توجیه می کنند که هابیل کار درستی کرد که از خود دفاع نکرد و خواننده به اشکالی که در آنها است توجه کرد.

و یکی از چیزهایی که باعث سوء ظن آدمی نسبت

به این روایات می شود این است که از کسانی نقل شده که در فتنه در خانه علی (ع) از انجام وظیفه یعنی دفاع از حق علی (ع) سر باز زدند و از کسانی که در جنگهای علی با معاویه و خوارج و طلحه و زبیر کناره گیری کردند، به همین جهت باید اگر ممکن باشد به نحوی توجیه شود، و گرنه مطروح و مردود شناخته شود.

و در در المنثور است که ابن عساکر از علی (ع) روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: در دمشق کوهی است که آن را" قاسیون" می گویند در آنجا بود که پسر آدم برادرش را به قتل رسانید. «۳»

مؤلف: اشکالی در این روایت نیست، به جز اینکه ابن عساکر آن را به طریق کعب الاحبار نقل کرده، و در این نقل گفته آن خونی که بر بالای قاسیون دیده می شود خون پسر آدم است «۴»، و به طریقه دیگر از عمرو بن خبیر شعبانی نقل کرده که گفت: من با کعب الاحبار به بالای کوه دیر المران بودیم که ناگهان چشم کعب به دره ای در کوهی افتاد که آب در ته آن جاری بود، کعب گفت: در اینجا بود که پسر آدم برادرش را به قتل رسانید و این آب اثر خون ______________________

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۵.

(۲) اگر در دو طائفه از مؤمنین جنگی واقع شد بین آن دو صلح بر قرار کنید و اگر یکی از آن دو طائفه حاضر به صلح نشد و هم چنان به یاغی گری خود ادامه داد شما با آن طائفه که یاغی و ستمگر است جنگ کنید، تا در برابر امر

خدا تسلیم شود." سوره حجرات، آیه ۹".

(۳ و ۴) در المنث ور ج ۲ ص ۲۷۵.

اوست که خدا آن را آیت قرار داده برای همه عالمیان.«۱»

(احتمال می رود عبارت (لجه سائله) که در حدیث آمده به معنای آن باشد که شن روان از کوه سرازیر می شده، و چون سرخ رنگ بوده کعب آن را اثر خون هابیل تعبیر کرده" مترجم").

این دو روایت دلالت دارد بر اینکه در آن نقطه اثری ثابت بوده که ادعا شده اثر خون هابیل مقتول است و این سخن به سخنان خرافی شبیه است، گویا رندی این سخن را از پیش خود انتشار داده تا توجه مردم را به آن نقطه جلب کند، و مردم به زیارتش بروند، و نذوراتی و هدایایی برای آن کوه ببرند، نظیر جای پایی که در سنگ درست می کنند و نامش را قدمگاه می گذارند، و از آن جمله است قبری که در بندر جده در عربستان سعودی قرار دارد، بر سر زبانها افتاده که اینجا قبر حوا همسر آدم و جده بنی نوع بشر است، و چیزهایی دیگر نظیر آن.

و در در المنثور آمده که احمد و بخاری و مسلم و ترمذی و نسایی و ابن ماجه و ابن جریر و ابن منذر از ابن مسعود روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: هیچ خون بنا حقی در بین بشر ریخته نمی شود، مگر آنکه سهمی از گناه آن به گردن پسر آدم است، چون او اولین کسی بود که قتل نفس را سنت کرد. «۲»

مؤلف: این معنا نیز به غیر از طریق بالا به طرق دیگر هم از شیعه نقل شده و هم از

اهل سنت.

[روایاتی در بیان مراد از اینکه کشتن یک نفر همانند کشتن همه مردم است

و مرحوم کلینی در کافی به سند خود از حمران روایت کرده که گفت: من به امام ابی جعفر (ع) عرضه داشتم معنای این کلام خدای تعالی که می فرماید:" مِنْ أَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنا عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ، فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً" چیست؟ و چگونه کشتن یک نفر مثل کشتن همه مردم است؟ فرمود: معنایش این است که او را در جایی از جهنم جای می دهند که در آنجا عذاب به منتها درجه است، جایی است که اگر کسی همه مردم را بکشد نیز در آنجا کیفر می بیند، عرضه داشتم: حال اگر قاتل بعد از قتل اولش مجددا فردی دیگر را به قتل برساند چطور؟ فرمود: همان عذابش مضاعف می شود. «۳»

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۷۵.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۷۶.

(۳) فروع کافی ج ۷ ص ۲۷۱ ح ۱.

مؤلف: مثل این روایت را صدوق نیز در کتابش معانی الاخبار از حمران نقل کرده «۱»، و اینکه حمران پرسید:" حال اگر فردی دیگر به قتل برساند" اشاره است به اشکالی که قبلا بیانش گذشت، که لازمه آیه شریفه مساوی بودن کیفر یک قتل با کیفر چند قتل است، و امام (ع) پاسخ داده به اینکه:" همان عذابش مضاعف می شود" در اینجا ممکن است کسی اشکال کند که پاسخ امام (ع) رفع ید از مساواتی است که آیه به آن حکم کرده، آیه می فرماید کشتن یک نفر مساوی با کشتن جمیع است، و روایت می فرماید مساوی نیست، لیکن این

اشکال وارد نیست، برای اینکه تساوی منزلت- کشتن یک نفر به منزله کشتن همه بودن- مربوط است به سنخ عذاب نه به مقدار آن، و به عبارت روشن تر:" قاتل یک نفر و قاتل جمیع هر دو در یک جا از جهنم قرار دارند"، ولی قاتل بیش از یک نفر عذابش مضاعف می شود، و لذا در روایت فرموده:" جایی است که اگر کسی همه مردم را بکشد نیز در آنجا کیفر می بیند".

شاهد بر گفتار ما روایتی است که عیاشی در تفسیر همین آیه از حمران از امام صادق (ع) آورده که امام (ع) فرمود: منزلت و مرحله ای در آتش هست که شدت عذاب اهل آتش همه بدانجا منتهی می شود و قاتل را در آنجا جای می دهند حمران می گوید:

پرسیدم حال اگر دو نفر را کشت چطور؟ فرمود: مگر نمی دانی که در جهنم منزلتی که عذابش شدیدتر از آن منزلت باشد وجود ندارد؟ آن گاه فرمود: عذاب قاتل در این منزلت به مقدار قتلی که کرده مضاعف می شود. «۲» پس این جمعی که امام (ع) بین نفی و اثبات کرد چیزی جز همان توجهی که ما برای روایت آوردیم نیست و آن این است که اتحاد و تساوی در مقدار عذاب نیست، بلکه در سنخ عذاب است که کلمه" منزلت" به آن اشاره دارد و اما اختلاف در شخص عذاب و خود آن شکنجه ای است که قاتل می بیند.

شاهد دیگر بر گفتار ما فی الجمله روایتی است که در همان کتاب از حنان بن سدیر از امام صادق (ع) نقل شده، که در ذیل جمله:" مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً" فرمود:

در جهنم گودالی است که اگر کسی همه مردم را می کشت در آنجا جای می گرفت، و اگر یک نفر را هم می کشت باز در آنجا عذاب می دید. «۳»

---

(۱) معانی الاخبار ص ۳۷۹ ح ۲.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۱۳- ۳۱۲ ح ۸۴.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۱۳ ح ۸۶.

مؤلف: در این روایت آیه شریفه نقل به معنا شده، و عین عبارت آیه نیامده.

و در کافی به سند خود از فضیل بن یسار روایت آورده که گفت: من به امام ابی جعفر (ع) عرضه داشتم: این جمله در کلام خدای عز و جل چه معنا دارد که می فرماید:" وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً" فرمود: منظور کسی است که انسانی را از سوختن و غرق شدن نجات دهد، عرضه داشتم: آیا شامل کسی هم می شود که انسانی را از ضلالتی نجات دهد، و به راه راست هدایت کند؟ فرمود: این بزرگترین تاویل برای آن است. «۱»

مؤلف: این روایت را شیخ نیز در امالی خود «۲» و برقی در محاسن خود از فضیل از آن جناب روایت کرده اند، و روایت را از سماعه و از حمران از امام صادق (ع) «۳» آورده اند، و مراد از اینکه نجات از ضلالت تاویل اعظم آیه باشد، این است که تفسیر کردن آیه به چنین نجاتی دقیق ترین تفسیر برای آن است، چون کلمه تاویل در صدر اسلام بیشتر به معنای تفسیر استعمال می شده، و مرادف آن بوده است.

مؤید گفتار ما روایتی است که در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم از امام باقر (ع) آمده در آن روایت محمد بن مسلم می گوید: من از آن

جناب از تفسیر آیه:" مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً" پرسیدم، فرمود چنین کسی در آتش منزلگاهی دارد، که اگر همه مردم را هم می کشت باز جایش همانجا بود، چون جایی دیگر که عذابش بیشتر باشد نیست، پرسیدم معنای جمله بعدی چیست که می فرماید:" وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً"؟ فرمود منظور کسی است که می تواند شخصی را بکشد ولی نکشد، و یا شخصی است که کسی را از غرق و سوختن نجات دهد و از همه اینها بزرگتر و اعظم کسی است که شخصی را از ضلالتی به سوی هدایت بکشاند. «۴»

مؤلف: منظور از اینکه فرمود:" او را نکشد" این است که بعد از آنکه ثابت شد که می تواند او را بکشد مثلا- حاکم حکم به قصاص کرد- او از قصاص صرف نظر نموده باشد.

و در همان کتاب از ابی بصیر از امام باقر (ع) روایت شده که ابو بصیر گفت از آن جناب از معنای جمله:" وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً" پرسیدم، فرمود: یعنی ___

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۲۱۱- ۲۱۰.

(۲) امالی شیخ، ج ۱ ص ۲۳۰.

(۳) محاسن برقی ج ۱ ص ۲۳۲ ح ۱۸۲- ۱۸۱.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۱۳ ح ۸۷.

کسی که انسانی را از کفر بیرون کند و به ایمان در آورد. «۱»

مؤلف: این معنا در روایات بسیاری که از طرق اهل سنت نقل شده نیز آمده.

و در مجمع البیان است که از امام ابی جعفر روایت شده که فرمود: منظور از مسرفون کسانی هستند که حرامهای خدا را حلال می شمارند، و خونها می ریزند. «۲»

بحث

علمی و یک تطبیق [(یک تطبیق بین داستان هابیل و قابیل در تورات و در قرآن)]

در اصحاح چهارم از سفر تکوین از تورات چنین آمده: ۱- آدم همسرش حوا را شناخت، و حوا حامله شد و قایین را بزاد، و- از در خوشحالی- گفت: از ناحیه رب صاحب فرزندی پسر شدم. ۲- حوا بار دیگر حامله شد، و این بار هابیل را بزاد و هابیل کارش گوسفند داری، و قایین شغلش زراعت بود. ۳- بعد از ایامی حادثه ای رخ داد، و آن این بود که قایین از حاصل زمین چیزی را برای رب قربانی کرد. ۴- و هابیل هم از گوسفندان بکر و چاق خود یک گوسفند قربانی کرد، و رب به قربانی هابیل نظر کرد. ۵- و اما به قایین و قربانیش نظر نکرد پس قایین سخت در خشم شد و آبرویش رفت (و یا چهره اش در هم افتاد) ۶- و پروردگار به قایین گفت چرا خشمگین شدی؟ و چرا چهره ات تغییر کرد؟ ۷- آیا اگر تو خوبی می کردی به درگاه ما بالا نمی آمد؟! و اگر خوبی نکنی قهرا در معرض گناه قرار می گیری و گناه را دم در کمین گرفته بدان، آری در این صورت گناه مشتاق تو و در پی تو است و این تو هستی که گناه را برای خود سر نوشت ساختی ۸- قایین سر برادرش هابیل را گرم به سخن کرد و در همان حال که با هم نشسته بودند که قایین برخاست و هابیل را بکشت ۹- رب به قایین گفت هابیل برادرت کجا است؟ گفت: نمی دانم و من نگهبان برادرم نبودم ۱۰- رب گفت این چه کاری

بود کردی، صدای خون برادرت از زمین به من رسید ۱۱- اینک تو دیگر ملعونی، تو از جنس همان زمینی هستی که دهن باز کرد برای فرو بردن خونی که به دست تو از برادرت ریخت ۱۲- تو چه وقت در زمین کار کردی که زمین پاداش عمل تو را که همان مواد غذایی او است به تو ندهد، اینک محکومی به اینکه عمری به سرگردانی و فرار در زمین بگذرانی ۱۳- قایین به رب گفت: گناه من بزرگتر از آن است که کسی بتواند آن را حمل کند، ۱۴- تو امروز مرا از روی زمین و از روی

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۱۳ ح ۸۸.

(۲) مجمع البیان ج ۳ - ۴ ص ۱۸۷.

خودت طرد کردی تا پنهان و سرگردان زندگی کنم و در زمین فراری باشم تا هر کس مرا یافت به قتلم برساند، ۱۵- رب به او گفت: بدین جهت هر کس قایین را بکشد هفت برابر از او انتقام گرفته می شود، و رب برای قایین علامتی قرار داد، تا هر کس او را دید به قتلش نرساند، ۱۶- لا- جرم قایین از پیش رب بیرون آمد، و در سرزمین نور که ناحیه شرقی عدن است سکونت گزید، (این بود شانزده آیه که از تورات عربی و طبع کمبروج سال ۱۹۳۵ نقل گردید).

حال ببینیم قرآن در خصوص این داستان چه فرموده:" وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ، قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ"،" لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ، إِنِّي

أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ "،" إِنِّی أُرِیدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِی وَ إِثْمِکَ، فَتَکُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ وَ ذلِکَ جَزاءُ الظَّالِمِینَ "" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِیهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِینَ "،" فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً یَبْحَثُ فِی الْأَرْضِ لِیُرِیَهُ کَیْفَ یُوارِی سَوْأَةَ أَخِیهِ قالَ یا وَیْلَتی أَ عَجَزْتُ أَنْ أَکُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِیَ سَوْأَةَ أَخِی فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِینَ "، که ترجمه آنها در اول بحث گذشت، و اگر بار دیگر در اینجا همه آیات را آوردیم برای این بود که خواننده بهتر و زودتر و آسانتر بین تورات و قرآن مقایسه کند.

و خواننده را سفارش می کنیم که نخست در آنچه آیات تورات و آیات قرآن که راجع به دو پسر آدم نقل کردیم دقت کند، آن گاه آنها را با هم تطبیق نموده سپس داوری کند، و اگر بر طبق سفارش ما تدبر کند اولین چیزی که از آیات تورات به ذهنش می رسد این است که تورات رب را یک موجود زمینی و به شکل انسان معرفی کرده، انسانی که میان انسانها آمد و شد و معاشرت می کند، گاهی به نفع این حکم می کند و گاهی بضرر این، و به نفع دیگری، عینا همانطور که یک انسان در بین انسانها زندگی می کند، گاهی انسان نزدیک او می شود و با او سخن می گوید همانطور که با یک انسان دیگر سخن می گوید، و گاهی از او دور و پنهان می شود، بطوری که دیگر او وی را نمی بیند. در نتیجه ربی که تورات معرفی کرده ربی است که انسانهای دور را آن طور که نزدیکان را می بیند مشاهده نمی کند، و کوتاه سخن اینکه حال آن رب، از تمامی جهات حال یک انسان

زمینی است، با این تفاوت که اراده رب در باره هر چیزی نافذ است، و حکمش روان و تمامی تعلیمات تورات و انجیل همه بر این اساس است، هر چیزی را که می خواهد تعلیم دهد بر این اساس تعلیم می دهد" تعالی اللَّه عن ذلک علوا کبیرا".

و لازمه قصه ای که در تورات آمده این است که در آن روز بشر در حال گفتگوی بطور

مشافهه و حضور و رو در روی با خدا زندگی می کرده، (هر وقت می خواسته نزد خدا می رفته و با خدا قدم می زده و سخن می گفته) بعد از آنکه قابیل آن جنایت را کرد، خدای تعالی از او و از امثال او پنهان شد، و اینگونه افراد دیگر خدا را با چشم ندیدند، ولی بقیه افراد بشر هم چنان با خدا معاشرت و گفتگو داشته اند، در حالی که برهانهای قطعی عقلی بر این قائم است که نوع بشر نوع واحدی است که همه افرادش مثل همند، موجودی پدید آمده در عالم ماده اند و در دنیا زندگی مادی دارند و نیز براهین قطعی قائم است بر اینکه خدای تعالی منزه است از اینکه در قالب ماده بگنجد، و به صفات ماده و احوال آن متصف گشته دستخوش عوارض امکان و طوارق نقص و حوادث گردد، و خدای تعالی از نظر قرآن کریم هم چنین خدایی است.

و اما قرآن کریم داستان پسران آدم را طوری سروده و بر اساسی نقل کرده که بر آن اساس تمامی افراد بشر را از یک نوع و همه را مثل هم دانسته چیزی که هست دنباله داستان مساله فرستادن کلاغ را آورده، تا از یک حقیقتی پرده

بر دارد، و آن این است که بشر دارای تکاملی تدریجی است که اساس تکامل او و زیر بنای آن حس و تفکر است.

قرآن کریم نکته دیگری را در این داستان آورده، و آن گفتگوی این دو برادر است، و از هابیل سخنانی نقل کرده که مشتمل بر نکات بر جسته ای از معارف فطری بشری و از اصول معارف دینی است، چون توحید، و نبوت، و معاد، و مساله تقوا و ظلم که دو اصل مهم و عامل در تمامی قوانین الهی و احکام شرعی است، و مساله عدل الهی حاکم در رد و قبول اعمال بندگان و کیفر و پاداش اخروی آنان، و نیز مساله ندامت قاتل و خسران او در دنیا و آخرت.

و در آخر و بعد از نقل همه این نکات بیان کرده که یکی از آثار شوم قتل نفس این است که آثار شومی که در کشتن یک فرد هست برابر است با آثار شومی که در کشتن همه مردم است، و آثار نیکی که در زنده کردن یک فرد از انسانها هست برابر با آثار نیکی است که در احیای همه انسانها است.

[سوره المائده (۵): آیات ۳۳ تا ۴۰]

ترجمه آیات سزای کسانی که با خدا و رسول او می ستیزند، و برای گستردن فساد در زمین تلاش می کنند،- در قانون اسلام- این است که یا کشته شوند و یا بدار آویخته گردند، و یا دست چپ و پای راستشان و یا بر عکس بریده شود و یا به دیاری دیگر تبعید شوند،- تشخیص اینکه مستحق کدام عقوبتند با شارع است- تازه

این خواری دنیایی آنان است و در آخرت

عذابی بسیار بزرگ دارند (۳۳).

مگر آن افرادی که قبل از دستگیر شدنشان به دست شما به سوی خدا بر گشته باشند، و بدانید که خدا آمرزگار و رحیم است (۳۴). هان ای کسانی که در زمره مؤمنین در آمده اید، از خدا پروا داشته باشید، و در جستجوی وسیله ای برای نزدیک شدن به ساحتش- که همان عبودیت و به دنبالش علم و عمل است برآئید و در راه او جهاد کنید، باشد که رستگار گردید (۳۵).

محققا کسانی که کفر ورزیدند، اگر تمامی آنچه در زمین است با یک برابر مثل آن ملکشان باشد و در قیامت بخواهند با دادن آن جان خود را از عذاب نجات دهند، از ایشان قبول نمی شود و عذابی دردناک دارند (۳۶).

خیلی اصرار و التماس دارند که از آتش خارج شوند، ولی خارج نخواهند شد، و عذابی پاینده دارند (۳۷).

و سزای کسانی که دزدی کنند- مرد دزد و زن دزد- این است که- دستشان را قطع کنید- البته مجری قانون قطع می کند تا کیفر عمل او و مجازاتی از ناحیه خدا باشد، و خدا مقتدری شکست ناپذیر، و در عین حال حکیم است، و کار به حکمت می کند (۳۸).

پس کسی که بعد از- این- ظلمش توبه نموده آنچه را فاسد کرده اصلاح کند بداند که خدا توبه اش را قبول می کند که خدا آمرزگار رحیم است (۳۹).

مگر (ای انسان) نمی دانی که خدا مالک آسمانها و زمین است، هر که را بخواهد عذاب می کند، و هر که را بخواهد می آمرزد، و خدا بر هر چیزی توانا است (۴۰).

بیان آیات این آیات خالی از ارتباط با آیات قبل نیست، برای اینکه آیات قبل که داستان

برادرکشی فرزندان آدم را نقل می کرد و می فرمود به همین جهت بر بنی اسرائیل نوشتیم که چنین و چنان، گو اینکه ارتباط مستقیمش با مطالب قبل بود که پیرامون حال و وضع بنی اسرائیل سخن می گفت، و گو اینکه در آن آیات بطور صریح نه یک حد شرعی بیان شده بود و نه یک حکم الهی، و لیکن بطور ضمنی و یا به عبارتی به ملازمه با آیات مورد بحث که بیانگر حد شرعی مفسدین و دزدان است ارتباط دارد.

" إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً" کلمه" فسادا" در این جمله مصدری است که به عنوان حال به کار رفته (و معنای در حالی که مفسدند را می دهد)، و جمله:" يُحارِبُونَ اللَّهَ" از آنجا که معنای تحت اللفظی

و حقیقتش در مورد خدای تعالی محال است، و ناگزیر باید بگوئیم معنای مجازی آن منظور است، از این جهت معنای وسیع و دامنه داری خواهد داشت، (چون معنای مجازی" محاربه با خدا" همان دشمنی کردن با خدا است)، و دشمنی با خدا معنای وسیعی است که هم شامل مخالفت با یک یک احکام شرعی می شود و هم بر هر ظلمی و اسرافی صادق است و لیکن از آنجا که در آیه شریفه رسول خدا (ص) را هم ضمیمه کلمه" اللَّه" کرده، و فرموده:" الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" این معنا را به ما می فهمانند که مراد از محاربه، دشمنی با خدا در خصوص مواردی است که رسول نیز در آن دخالتی دارد و در نتیجه تقریبا متعین می شود که بگوئیم: مراد از محاربه با خدا و رسول عملی

است که برگشت می کند به ابطال اثر چیزی که رسول از جانب خدای سبحان بر آن چیز ولایت دارد، نظیر جنگیدن کفار با رسول و با مسلمانان، و راهزنی راهزنان که امنیت عمومی را خدشه دار می سازد، امنیتی را که باز گسترش دامنه ولایت رسول آن امنیت را گسترش داده.

و همین که بعد از ذکر محاربه با خدا و رسول جمله:" وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً" را آورده، معنای منظور نظر را مشخص می کند و می فهماند که منظور از محاربه با خدا و رسول افساد در زمین از راه اخلال به امنیت عمومی و راهزنی است، نه مطلق محاربه با مسلمانان، علاوه بر اینکه این معنا ضروری و مسلم است که رسول خدا (ص) با اقوامی که از کفار با مسلمانان محاربه کردند بعد از آنکه بر آنان ظفر یافت و آن کفار را سر جای خود نشانید معامله محارب را با آنان نکرد، یعنی آنان را محکوم به قتل یا دار زدن یا مثله و یا نفی بلد نفرمود، و این خود دلیل بر آن است که منظور از جمله مورد بحث مطلق محاربه با مسلمین نیست.

علاوه بر این استثنایی که در آیه بعدی آمده خود قرینه است بر اینکه مراد از محاربه همان افساد نامبرده است، برای اینکه ظاهر آن استثناء این است که مراد از توبه توبه از محاربه است نه توبه از شرک و امثال آن.

[مراد از" محاربه با خدا و رسول" در آیه شریفه، اخلال به امنیت عمومی است بطور مسلحانه

بنا بر این مراد از محاربه و افساد بطوری که از ظاهر آیه بر می آید اخلال به امنیت عمومی است

و قهرا شامل آن چاقوکشی نمی شود که به روی فرد معین کشیده شود و او را به تنهایی تهدید کند، چون امنیت عمومی وقتی خلل می پذیرد که خوف عمومی و ناامنی جای امنیت را بگیرد و بر حسب طبع وقتی محارب می تواند چنین خوفی در جامعه پدید آورد که مردم را با اسلحه تهدید به قتل کند و به همین جهت است که در سنت یعنی رواياتی که در تفسیر این آیه وارد شده نیز محاربه و فساد در ارض به چنین عملی یعنی به شمشیر کشیدن و مثل آن تفسیر شده است.

صفحه ی ۵۳۴

ان شاء اللَّه آن روایات در بحث روایتی این فصل از نظر خواننده می گذرد.

[چهار حکم برای محارب

" أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ..."

کلمه" تقتیل" و" تصلیب" و" تقطیع" از باب تفعیل است و قتل و صلب و قطع، وقتی به باب تفعیل می رود، شدت و یا زیادت در معنای آن کلمات را می رساند، (و بنا بر این تقتیل و تصلیب و تقطیع به معنای کشتن و دار زدن و بریدن به شدت و یا به بسیاری است) لفظ" أو" که در بین این چهار کلمه قرار گرفته دلالت بر تردید دارد تا شنونده نپندارد که هر سه مجازات را باید در باره محارب اعمال کرد، بلکه یکی از این سه مجازات را، و اما اینکه این تردید به نحو ترتیب است، بطوری که تا اولی ممکن باشد نوبت به دومی نرسد، و یا بطور تخییر است و حاکم مخیر باشد به اینکه هر یک را خواست و مصلحت دید به اجرا در آورد، از خود آیه استفاده نمی شود، بلکه باید

از قرینه خارجی یعنی قرائن حالی و مقالی استفاده شود، آیه شریفه از این جهت خالی از اجمال نیست، و تنها سنت است که اجمال آن را رفع و ابهامش را بیان می کند و به زودی خواهد آمد که از ائمه اهل بیت (ع) روایت شده که حدود چهارگانه یعنی قتل و دار زدن و قطع عضو و تبعید بر حسب درجات افساد رتبه بندی شده است، مثلا کسی که شمشیر بکشد و کسی را بکشد و مالی را ببرد، با کسی که فقط کسی را بکشد و مالی را نبرد، و یا به عکس تنها مالی را بدزدد و کسی را نکشد و یا تنها شمشیر بکشد ولی نه کسی را بکشد و نه مالی را ببرد فرق دارد، هم چنان که این ترتیب در بحث روایتی آینده ان شاء اللَّه می آید.

و اما اینکه فرمود:" أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ"، منظور از قطع ایدی و أرجل از خلاف این است که هر یک از دست و پای مجرم از طرف مخالف آن دیگر قطع شود، مثلا اگر دست راست او را قطع کردند پای چپش را قطع کنند و این خود قرینه است بر اینکه مراد از قطع ایدی و ارجل قطع بعضی از دست و پا است، نه همه آن، یعنی مراد قطع یک دست و یک پا است نه هر دو، چون اگر مراد قطع هر دو بود دیگر مراعات خلاف معنا نداشت.

و مراد از نفی در جمله:" أَوْ یُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ" طرد کردن و غایب کردن مجرم است که در سنت تفسیر شده به خارج کردن او از وطنش به

شهری دیگر، و در این آیه بحث های دیگری است که چون مربوط به فقه است، باید به کتب فقهی مراجعه نمود.

" ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ" کلمه:" خزی" به معنای فضیحت و رسوایی است، و چون معنای جمله روشن است می گذریم بعضی از مفسرین به این جمله استدلال کرده اند به اینکه صرف جاری کردن حد الهی که یا قتل است و یا بدار آویختن و یا قطع دست و پا و یا نفی بلد، باعث نمی شود که

عذاب آخرتی مجرم بر طرف شود «۱» و این استدلال تا حدودی حق است.

" إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ..."

یعنی مگر آن محاربی که قبل از دستگیری توبه کرده باشد، و اما بعد از دستگیر شدن و قیام دو شاهد بر اینکه او شمشیر کشیده، و یا کسی را کشته دیگر توبه حد شرعیش را بر نمی دارد، و اما اینکه فرمود:" فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" کنایه است از برداشته شدن حد از آنان- در آن صورت که قبل از دستگیری توبه کرده باشد- پس در واقع این آیه از مواردی است که مغفرت به غیر امر اخروی تعلق گرفته، (چون معنایش این است که چنین کسی در صورتی که توبه کند لازم نیست خود را به محکمه معرفی نموده، و اقرار به قتل کند، تا حاکم حکم اعدامش را صادر و اجراء کند، تا گناهش آمرزیده شود، بلکه همین که خود و خدا توبه کند حدش آمرزیده و یا ساقط می شود).

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ"

[معنای" وسیله" و امر به

ابتغاء وسیله به سوی خدا در جمله:" وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ "]

راغب در مفردات می گوید کلمه" وسیله" به معنای رساندن خود به چیزی است با رغبت و میل، و این کلمه از نظر معنا خصوصی تر از کلمه" وصیله" است، برای اینکه در وسیله معنای رغبت نیز خوابیده، ولی در وصیله چنین نیست و بیش از رساندن به چیزی دلالت ندارد، چه اینکه این رساندن با رغبت باشد و چه بدون رغبت، خدای تعالی در قرآن کریم فرموده:

" وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ "، و حقیقت وسیله به درگاه خدا مراعات راه خدا است، به اینکه اولا به احکام او علم پیدا کنی و در ثانی به بندگی او بپردازی، و ثالثا در جستجوی مکارم و عمل به مستحبات شریعت باشی و این وسیله معنایی نظیر معنای کلمه قربت را دارد «۲»، و چون وسیله نوعی توصل است و توصل هم در مورد خدای تعالی- که منزه از مکان و جسمانیت است- توصل معنوی و پیدا کردن رابطه ای است که بین بنده و پروردگارش اتصال برقرار کند، و نیز از آنجا که بین بنده و پروردگارش هیچ رابطه ای به جز ذلت عبودیت نیست، قهرا وسیله عبارت است از اینکه انسان حقیقت عبودیت را در خود تحقق دهد و به درگاه خدای تعالی وجهه فقر و مسکنت به خود بگیرد، پس وسیله در آیه شریفه همین رابطه است، و اما علم و عمل که راغب کلمه را به آن معنا گرفته از لوازم معنای وسیله و از ادوات رساندن خود به حقیقت عبودیت است، و این بسیار واضح است، مگر آنکه راغب خواسته باشد علم و عمل را بر خود

این حالت اطلاق کند.

---

(۱) مجمع البیان ج ۳- ۴ ص ۱۸۸.

(۲) مفردات راغب ص ۵۲۴ - ۵۲۳.

از همین جا روشن می شود که مراد از جمله:" وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ" مطلق جهاد است، یعنی اعم از جهاد با نفس و جهاد با کفار است، برای اینکه این جمله متصل به جمله قبل است که در آن وسیله عبارت بود از مطلق هر چیزی که بنده را با پروردگارش مرتبط می سازد، و دلیلی هم در کلام نیست که خصوص این جمله را مقید کند به جهاد با کفار، علاوه بر این دو آیه بعدی هم که مشتمل بر تعلیل است با این معنا که مراد از جهاد مطلق جهاد باشد مناسب تر است. و با این حال ممکن هم هست که بگوئیم مراد از جهاد، قتال با کفار است، از این نظر که در جمله مورد بحث جهاد مقید شده به قید" در راه خدا"، و در قرآن کریم هر جا که سخن از امر به معروف آمده و دنبالش جهاد با کفار ذکر شده در آنجا جهاد مقید شده به" در راه خدا"، به خلاف مواردی که منظور از کلمه جهاد اعم از قتال با کفار و جهاد با نفس بوده که در آن موارد قید نامبرده نیامده مانند آیه زیرا که می فرماید:" وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا، وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" «۱»، بنا بر این، امر به جهاد در راه خدا و قتال با کفار، بعد از امر به ابتغای وسیله به سوی خدا از باب امر به خاص بعد از امر به عام است، تا اهتمام گوینده را نسبت به خاص

بفهماند، و ای بسا که" امر به ابتغای وسیله به سوی خدا بعد از امر به تقوا" نیز از همین قبیل یعنی از باب ذکر خاص بعد از عام باشد، (چون می توان گفت که وسیله معنایی خاص تر از تقوا دارد، تقوا جنبه دفع ضرر و وسیله جنبه جلب نفع دارد، چه بسیار کسانی که در زندگی کمال تقوا را دارند، ولی به خاطر نداشتن وسیله که مصداق اعلای آن ولایت ائمه دین (ع) است به رستگاری نرسند" مترجم").

[قبول نشدن دو برابر ثروت زمین از کافران، در مقابل رهایی از عذاب روز قیامت

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ ..."

ظاهر این دو آیه- که قبلا هم به آن اشاره کردیم- این است که تعلیلی باشد برای مضمون آیه قبلی، و حاصل مضمون آیه سابق و این دو آیه این است که:" بر شما واجب است تقوا پیشه کنید، و به درگاه خدا وسیله ای بجوئید و در راه او جهاد کنید، برای اینکه انجام این دستورات در برگرداندن عذاب از شما بسیار مهم و مؤثر است، آن هم عذابی الیم و دائمی، و هیچ راه چاره دیگری نیست، که جای این دستورات را بگیرد، برای اینکه به خدا کفر ورزیدند و در نتیجه تقوا و تهیه وسیله برای درگاه خدا را و جهاد در راه او را نادیده گرفتند اگر فرضا تمامی آنچه در زمین است را (که منتها چیزی است که فرزند آدم عادتا آرزوی داشتن آن را دارد)

---

(۱) و کسانی که به خاطر ما جهاد می کنند ما آنان را به راههای خود هدایت می کنیم، و محققا خدا با نیکوکاران است." سوره

عنکبـــوت، آیــه ۶۹".

داشته باشند، و فرضا به همان برابر دارایی دیگری هم به آن اضافه شود و بخواهند همه آنها را برای بر طرف کردن عذاب روز قیامت بدهند، کسی نیست که این معاوضه را از آنان قبول کند و عذابی بسیار دردناك دارند، بسیار می کوشند و می خواهند از آتش که همان عذاب الیم و دردناك است خارج شوند و لیکن خارج شدنی نیستند، برای اینکه عذاب نامبرده خالد و مقیم است، تا ابد از آن جدا نمی شود.

[عذاب، لازمه بشر و اصل در سرنوشت او است، و فطرت تالم از آتش در انسان همیشگی است

در آیه مورد بحث اشاره ای است اولا به اینکه عـذاب چیزی است که لازمه بشـر و اصل در سـرنوشت و نزدیک به او است، و تنهـا عـاملی که می توانـد آن را از انسـان دور بسازد و بر گردانـد ایمان و تقوا است، هم چنان که آیه زیر نیز به این معنا اشاره نموده و می فرمایـد:" وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَـذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا" «۱»، و نیز آیه زیر که می فرمایـد:" إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" «۲» و ثانیا به اینکه فطرت اصلی انسانیت نسـبت به تالم از آتش هرگز در انسانها از کار نمی افتد، و روزی نخواهد رسـید که انسانی دارای چنین فطرتی نباشد، یعنی در آتش بیفتـد و ناراحت نشود، و در آتش بودن و از آتش در آمـدن برایش فرق نکند، و به منظور بیرون آمدن از آتش تلاشـی نکند.

" وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما ..."

حرف" واو" در

اول آیه شریفه به اصطلاح استینافی است، یعنی می رساند که مجددا کلام جدید و تازه ای آغاز می شود و این کلام در مقام تفصیل یعنی احکام هر موضوعی را جدا جدا ذکر کردن است، و حرف واو خاصیت حرف اما را دارد، کانه فرمود" اما مرد و زن دزد را چنین کنید، و اما توبه کاران ایشان را چنان و به همین جهت حرف" فاء" بر سر خبر یعنی جمله" فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما" در آمده برای اینکه بطوری که گفته اند در معنای جواب برای کلمه" اما" است «۳»

[وجه اینکه در" السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما"" ایدی" به صورت جمع آمده است

و اما اینکه کلمه" ید- دست" را به صیغه جمع" ایدی" آورده با اینکه هر انسانی ___________________

(۱) واحدی از شما انسانها نیست مگر آنکه به آتش وارد و نزدیک می شود، این سرنوشتی است حتمی از ناحیه پروردگارت برای کل بشر، بعد از آنکه همه به آتش نزدیک شدند آن گاه افراد با تقوا را نجات می دهیم و ظالمان را در آنجا به حال خود وا می گذاریم در حالی که از در التماس روی به زانو نشسته باشند.

" سوره مریم، آیه ۷۲".

(۲) محققا جنس بشر در زیانکاری است، تنها کسانی از این خطر رهایی می یابند که ایمان آورده و اعمال صالح کنند." سوره عصر، آیه ۲- ۳"

(۳) تفسیر فخر رازی ج ۱۱ ص ۲۲۳.

دو دست بیشتر ندارد، و طبق قاعده باید با صیغه تثنیه بیاورد و بفرماید:" فاقطعوا یداهما- پس دو دست آن زن و آن مرد را قطع کنید".

بعضی از مفسرین گفته اند علتش این بوده که چنین استعمالی شایع است، (خود ما هم وقتی

می خواهیم بگوئیم دو دست من درد می کند می گوئیم دست هایم درد می کند).

ولی وجه صحیح این است که بعضی از اعضای بدن آدمی، و یا بیشتر آنها جفتی است، مانند دو طرف پیشانی، دو ابرو، دو چشم، دو گوش، دو دست دو پای، دو قدم و ...

وقتی به ضمیر دو نفر و یا به دو چیز و دو نفر اضافه شود قهرا دو جفت می شود، ساده تر بگویم: دو دست دو نفر چهار دست می شود و چهار دست جمع است، پس در باره دو نفر باید به صیغه جمع بگوئیم:" اعینهما" و" ایدیهما" و" ارجلهما"، و امثال آن، و چون وضع در مورد اعضای جفتی بدن انسان چنین بوده، رفته رفته این وضع را در باره اعضای تکی بدن نیز سرایت دادند، یعنی وقتی خواستند بگویند:" من پشت و شکم آن دو نفر را از ضربت شلاقم پر از سیاهی کردم"، می گویند:" ملات ظهورهما و بطونهما ضربا"، و ظهر و بطن را به صیغه جمع می آورند، با اینکه ظهر و بطن دو نفر" ظهرین و بطنین" است، در قرآن کریم هم این طور تعبیر آمده و فرموده:" إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما" «۱» و کلمه" ید" به معنای عضوی است که از شانه ها شروع و به سر انگشتان ختم می شود «۲» و مراد از آن در آیه مورد بحث آن طور که سنت تفسیر کرده، دست راست است، و قطع ید، هم با قطع آن از شانه صادق است و هم با قطع قسمتی از آن، و قطع به معنای بریدن به وسیله آلت قطاع است.

" جَزاءً بِما كَسَبا نَكالًا مِنَ اللَّهِ" ظاهرا کلمه" جزاء" در

موضع حال از قطع باشـد، قطعی که از جمله" فاقطعوا" فهمیده می شود، و معنای آیه در مجموع چنین است که" دست دزد را قطع کنیـد، در حـالی که این قطع عنوان کیفر داشـته باشـد، کیفر در برابر عمل زشتی که کرده انـد، و در حالی که این بریـدن عذابی است از ناحیه خدای تعالی" کلمه:" نکال" به معنای عقوبتی است که به مجرم می دهند تا از جرائم خود دست بر دارد، و دیگران هم با دیدن آن عبرت بگیرند.

و این معنا یعنی نکال بودن قطع، مصحح و باعث آن شده که جمله:

---

(۱) با اینکه دلهای شما دو نفر منحرف شده اگر توبه کنید توبه شما قبول می شود." سوره تحریم، آیه ۴".

(۲) مجمـــع البیـــان ج ۳ -۴ ص ۱۹۰.

" فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ..." بر آن متفرع شود، که حاصل آن تفریع چنین می شود:" حال که قطع دست دزد نکالی است از خدای تعالی تا شخص عقوبت شده و از گناه خود بر گردد، پس اگر دزدی بعد از دزدیش توبه کند و خود را اصـلاح نمایـد، به طوری که دیگر پیرامون دزدی نگردد- که همین معنای توبه را تثبیت می کنـد- خدای تعالی توبه اش را می پـذیرد و مغفرت و رحمتش به وی بر می گردد برای اینکه خـدای تعـالی غفور و رحیم است، هم چنـان که خودش فرموده:" ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ، وَ كانَ اللَّهُ شاكِراً عَلِيماً" «۱».

در آیه مورد بحث یعنی در مساله بریدن دست دزد، مطالب بسـیار دیگری هست که مربوط به فقه است و باید آنها را در کتب فقهی دید.

[تعلیل

آمرزیدن سارق تائب به مالکیت مطلقه الهی و قدرت او بر هر چیز]

" أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ..."

این آیه در موضع تعلیل مطلب آیه سابق است، که سخن از قبول توبه سارق و سارقه داشت، و می فرمود: اگر آن مرد و این زن دزد توبه کنند و بعد از آنکه ظلم کردند، خود را اصلاح نمایند خدای تعالی توبه شان را می پذیرد، برای اینکه خدای سبحان بعد از آنکه مالک آسمانها و زمین است، و بعد از آنکه هر مالکی می تواند در مملکت و ما یملك خود و در رعیت و ملك خود هر حکمی که دوست می دارد بکند، و هر اراده ای که بکند چه عذاب باشد و چه رحمت به کرسی بنشاند، یکی از عذاب و یکی دیگر را آمرزش بدهد، تا ببینی حکمت و مصلحت چه اقتضا کند، پس او می تواند سارق و سارقه را اگر توبه نکنند عذاب کند و اگر توبه کنند بیامرزد.

" وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" این جمله نیز تعلیل جمله قبل است یعنی جمله" لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ"، که می خواهد بفرماید ملك" به ضمه میم" از شؤون قدرت است هم چنان که ملك، (بکسره میم) از فروع خلقت و ایجاد و یا به عبارتی از قیمومت الهیه است.

توضیح اینکه خدای تعالی خالق همه اشیاء و پدید آرنده آنها است، پس هیچ چیزی نیست مگر آنکه خودش و هر اثری که دارد از آن خدای سبحان است، او است که دهنده هر داده ای است، و منع کننده هر چیزی است که نداده، پس او می تواند در هر چیزی تصرف کند،

---

(۱) عذاب کردن

شما به چه کار خدا می آید اگر شما شکر گزار باشید و ایمان آورید؟ با اینکه خدا خودش نیز شکر گزار و علیم است." سوره نساء، آیه ۱۴۷". ____ صفحه ی ۵۴۰

و این همان" ملک" بکسره میم است، که خود خدای تعالی در باره آن می فرماید:" قُلِ اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" «۱» و نیز می فرماید:" اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ، لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ" «۲».

علاوه بر اینکه خدای تعالی به حکم این آیات، خالق اشیاء و آثار آنها است، قادر است بر اینکه هر گونه تصرفی را- که اراده کند- بنماید، زیرا هر چیزی که فرض شود ذاتش و آثار ذاتش از او است، پس او می تواند حکم خود را در آن چیز به کرسی بنشاند، و اراده خود را به اجرا در آورده و عملی سازد ملک (به ضمه میم) و سلطنت هم همین است، پس خدای تعالی مالک است برای اینکه قیوم بر هر چیز و سلطان و ملک است و برای اینکه قادر بر نفوذ دادن مشیت و اراده خویش بوده و از آن عاجز نیست.

بحث روایتی [روایاتی در باره شان نزول آیه شریفه مربوط به حکم محارب، و کیفیت اجرای آن احکام

در کافی به سند خود از ابی صالح از امام صادق (ع) روایت کرده که فرموده:

عده ای از قبیله بنی ضبه در حالی که همه بیمار بودند به حضور رسول خدا (ص) رسیدند، حضرت به ایشان دستور داد چند روزی نزد آن جناب بمانند تا بیماریشان بر طرف شده و بهبود یابند، آن گاه ایشان را به

جنگ خواهد فرستاد، این عده می گویند: از مدینه خارج شدیم، رسول خدا (ص) ما را مامور کرد تا در بیابان مدینه نزد شتران صدقه برویم و از شیر آنها بخوریم و بول آنها را بنوشیم و ما چنین کردیم تا همه بهبودی یافتیم و کاملا نیرومند شدیم، امام (ع) اضافه کردند که این عده همین که نیرومند شدند، سه نفر از چوپانهای رسول خدا (ص) را به قتل رساندند، رسول خدا (ص) علی (ع) را برای دستگیری و سرکوبی آنان روانه کرد، حضرت علی آنان را در یک وادی پیدا کرد که به حال سرگردانی افتاده بودند، چون آن بیابان نزدیکی های یمن بود و آنان نمی توانستند از آن وادی خارج شوند، پس علی (ع) اسیرشان کرده به نزد رسول خدا (ص) آورد، و آیه شریفه:" إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ" در این مورد

---

(۱) بگو اللَّه آفریدگار هر چیز است، و او یگانه و قهار است." سوره رعد آیه ۱۶".

(۲)" سوره بقره، آیه ۲۵۵".

نازل شد. «۱»

مؤلف: این روایت را با اندکی اختلاف شیخ طوسی نیز به سند خود از ابی صالح از آن حضرت نقل کرده «۲» و عیاشی هم آن را در تفسیر خود از آن جناب آورده و در آخر نقل او آمده که رسول خدا (ص) از میان چهار مجازاتی که در آیه آمده" بریدن دست و پایشان به خلاف" را اختیار کرد «۳» و این داستان در جوامع اهل سنت که از آن جمله صحاح سته است، به چند طریق نقل

شده: چیزی که هست روایات اهل سنت اختلافی در نقل خصوصیات داستان دارند مثلا در بعضی از آن روایات آمده که بعد از آنکه رسول خدا (ص) بر آنان دست یافت، هم دست و پایشان را بر خلاف قطع کرد و هم چشمشان را از کاسه در آورد «۴» و در بعضی از آنها آمده که رسول خدا (ص) بعضی از آنها را کشت، و به دار زد، و دست و پایشان را قطع کرد و چشمهایشان را از کاسه در آورد «۵»، و در بعضی دیگر آمده که فقط چشمهایشان را در آورد، آن هم به این خاطر که آنان چشم چوپانها را در آورده بودند «۶»، و در بعضی دیگر آمده که خدای تعالی رسول گرامی خود را از در آوردن چشمها نهی کرد، و آیه شریفه در همین مورد نازل شده که آن جناب را از اینکه مثله کرده مورد عتاب قرار داده و فرمود که تنها یکی از این چهار مجازات مشروع است و غیر آن مشروع نیست. «۷» و در بعضی دیگر از آنها آمده که آن جناب تصمیم گرفت چشمهاشان را در آورد، ولی در نیاورد «۸»، و همچنین در خصوصیات دیگر این قصه اختلاف هست. «۹»

و در روایاتی که از ائمه اهل بیت (ع) وارد شده اسمی از چشم در آوردن برده نشده است.

و در کافی به سند خود از عمرو بن عثمان بن عبید اللّٰه مدائنی از امام ابی الحسن رضا

---

(۱) فروع کافی ج ۷ ص ۲۴۵ ح ۱.

(۲) تهذیب الاحکام ج ۱۰ ص ۱۳۴ ح ۱۵۰.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۱۴ ح ۹۰.

(۴) مسند حنبل

ج ۳ ص ۱۷۷ و سنن نسایی ج ۷ ص ۹۳- ۸۶ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۰۲- ۱۰۱ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۸۲۶ ح ۲۵۷۹ و سنن ابی داود ج ۲ ص ۴۴۵- ۴۴۴.

(۵) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۸.

(۶) سنن ترمذی ج ۱ ص ۴۹ و سنن نسایی ج ۷ ص ۹۲.

(۷ و ۸) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۸.

(۹) در المنثـــــور ج ۲ ص ۲۷۹ - ۲۷۸.

(ع) روایت کرده که شخصی از آن جناب از قول خدای عز و جل پرسید که فرموده:

" إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا ..." که آن چه عملی است که هر کس مرتکب شود مستوجب یکی از این چهار مجازات می گردد؟ امام فرمود:

اینکه با خدا و رسولش محاربه کند و در گستردن فساد در زمین بکوشد و مثلا کسی را به قتل برساند که به همان جرم کشته می شود. و اگر هم" بکشد"" و هم مالی را بر باید"، هم کشته و هم بدار آویخته می شود، و اگر مال را بدزدد ولی کسی را نکشد تنها دست و پایش بطور خلاف قطع می گردد، و اگر شمشیر بکشد و به محاربه خدا و رسول برخیزد و فساد را هم در زمین بگستراند ولی نه کسی را بکشد و نه مالی را بدزدد، از آن شهر تبعید می شود عرضه داشتم:

چگونه تبعید می شود؟ و حد و اندازه تبعید چیست؟ فرمود: از آن شهری که در آن شهر دست به چنین کارهایی زده به شهری دیگر تبعید می شود، و به اهل آن شهر می نویسند که این

شخص به جرم فساد انگیزی از فلان شهر بدینجا تبعید شده، با او مجالست و معامله نکنید و به او زن ندهید و با او هم سفره نشوید و در نوشیدنیها با او شرکت مکنید، اینکار را به مدت یک سال با او می کنند، اگر در بین سال خودش از آن شهر به شهری دیگر رفت باز به اهل آن شهر همین سفارش ها را می نویسند تا یک سالش تمام شود، پرسیدم: اگر به طرف سرزمین شرک حرکت کرد تا در آنجا سکونت کند چطور؟ فرمود: اگر چنین کرد باید مسلمانان با اهل آن شهر قتال کنند. «۱»

مؤلف: این روایت را شیخ در تهذیب «۲» و عیاشی در تفسیرش از ابی اسحاق مدائنی از آن جناب نقل کرده اند «۳»، و روایات در این معانی از ائمه اهل بیت (ع) بسیار نقل شده و همچنین به چند طریق از طرق اهل سنت روایت شده «۴»، و در بعضی از روایات آنان آمده که امام مسلمین مختار است در اینکه او را بکشد و یا بدار بزند و یا دست و پایش را بر عکس و بطور خلاف قطع کند، و یا اینکه تبعیدش کند «۵»، و نظیر این مطلب مطلبی است که در بعضی از روایات شیعه نیز نقل شده که اختیار با امام است، نظیر روایتی که کافی آن را با ذکر سند از جمیل بن دراج از امام صادق (ع) نقل کرده که در تفسیر آیه مورد بحث از آن جناب پرسیدم: از این حدودی که خدای تعالی در باره محارب معین کرده کدامش باید اجرا شود؟

---

(۱) فروع کافی ج ۷ ص ۲۴۷- ۲۴۶.

(۲) تهذیب

الاحکام ج ۱۰ ص ۱۳۳- ۱۳۲ ح ۱۴۳.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۱۷.

(۴ و ۵) در المنث ور ج ۲ ص ۲۷۹.

فرمود: اختیار و تشخیص اینکه کدام اجرا شود با امام است، اگر خواست قطع می کند، و اگر خواست تبعید می کند، و اگر خواست بدار می آویزد، و اگر خواست به قتل می رساند، عرضه داشتم به کجا تبعید می کند؟ فرمود: به یک شهر دیگر و اضافه کردند که علی (ع) دو نفر را از کوفه به بصره تبعید کردند. «۱»

این بحث مفصل است، که تمام آن در کتب فقهی ایراد شده، چیزی که هست آیه شریفه خالی از اشعار به ترتیب در بین حدود نیست، اشعار دارد بر اینکه چهار حد نامبرده در عرض یکدیگر نیستند بلکه طبق مراتب فساد مترتب می شود، اگر جرم کوچک است، قطع، و اگر بزرگ است نفی و اگر بزرگتر است چوبه دار، و اگر باز هم بزرگتر است قتل، چون تردید بین قتل و دار و قطع و نفی چهار کیفر برابر و همسنگ یکدیگر نیستند، بلکه از حیث شدت و ضعف مختلفند و این خود قرینه ای عقلی است بر بودن ترتیب بین آنها.

[محارب از جهت اینکه محارب و مفسد است کشته می شود، نه به عنوان قصاص تا به عفو اولیاء دم کشته نشود]

هم چنان که ظاهر آیه شریفه این است که حدود نامبرده در آیه حدود، محاربه و فساد است، پس کسی که شمشیر بکشد و سعی در گستردن فساد بکند و کسی را بکشد، بدین جهت کشته می شود که هم محارب است و هم مفسد، نه بدین جهت که از قاتل قصاص بگیرند تا در

نتیجه اگر اولیای خون، قاتل را ببخشند یعنی از کشتن او صرفنظر نموده به گرفتن خون بها راضی شوند، قصاص ساقط شود، چنین نیست یعنی اگر اولیای خون، قاتل را ببخشند، باز باید کشته شود، هم چنان که عیاشی این معنا را در تفسیرش از محمد بن مسلم از امام باقر (ع) نقل کرده و در آن نقل آمده که ابو عبیده به آن حضرت عرضه داشت: اصلحك اللّه بفرمائید اگر اولیای مقتول او را عفو کنند باز هم کشته شود؟ امام باقر (ع) فرمود: اگر هم او را عفو کنند باز امام باید او را به قتل برساند، برای اینکه او محارب است، هر چند که قاتل و سارق هم هست، مجددا ابو عبیده پرسید: حال اگر اولیای مقتول بخواهند از او خون بها بگیرند و سپس رهایش کنند می توانند چنین کنند؟ فرمودند: باید کشته شود. «۲»

و در در المنثور است که ابن ابی شیبه، و عبد بن حمید، و ابن ابی الدنیا، (در کتابش الاشراف)، و ابن جریر، و ابن ابی حاتم، همگی از شعبی روایت کرده اند که گفت: حارثه بن بدر تمیمی از اهل بصره فساد در ارض نموده و محاربه نیز کرد، یعنی شمشیر برای افرادی کشید، و با چند نفر از دودمان قریش صحبت کرد تا شفاعتش را نزد علی بکنند، آنها قبول نکردند، مرد

---

(۱) فروع کافی ج ۷ ص ۲۴۶- ۲۴۵ ح ۳.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۱۴ ح ۸۹.

نزد سعید بن قیس همدانی آمد، سعید بن قیس جریان را به عرض علی بن ابی طالب رساند که یا امیر المؤمنین کیفر کسانی که با خدا

و رسولش محاربه می کننـد و در زمین فساد راه می اندازنـد چیست؟ در پاسخ آیه شـریفه را تلاوت کردند، که:" أَنْ یُقَتَّلُوا أَوْ یُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ یُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ"، آن گاه تتمه آیه را خواندند که:" إِلَّا الَّذِینَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَیْهِمْ" سـعید عرضه داشت: هر چنـد این مجرم حارثه بن بـدر باشد؟ و اضافه کرد که این حارثه بن بدر است که توبه کرده آیـا امنیت دارد یـا نه؟ فرمود: بله، پس سـعید برخـاست و حـارثه را نزد علی (ع) آورد و او با علی بیعت کرد، و حضـرت بیعتش را قبول نمود و امان نامه را به او داد. «۱»

مؤلف: اینکه در روایت آمده که سـعید گفت:" هر چند حارثه بن بدر" باشد، ضـمیمه ای است که سعید انضمام به آیه کرده، تا مطلق بودن آیه نسبت به همه توبه کاران از محاربه و افساد روشن شود، و اینطور تعبیرها در کلام زیاد است.

و در کـافی به سـند خود از سوره بن کلیب روایت کرده که گفت: به امام صادق (ع) عرضه داشـتم مردی از منزلش خارج می شود که به مسـجد برود، و یا کار دیگری انجام دهد مردی به او ایست می دهد، و چون می ایستد او را کتک می زند و سپس جامه او را می گیرد و می برد، حکمش چیست؟ حضـرت فرمود: علمایی که در اطراف شـما هسـتند- یعنی علمای اهل سنت- چه نظری داده اند؟ عرضه داشتم: می گویند: این محارب نیست بلکه اخافه و شرارت علنی است، چون محارب آن کسی است که در آبادی های مشرک نشین باشد، حضرت فرمود: به نظر تو جرم کدام یک بیشتر است،

محارب در دار شرك يا محارب در دار اسلام؟ مى گويد: من عرضه داشتم: محارب در دار اسلام جرمش بيشتر است، فرمود: اينگونه افراد كه مورد سؤال تو بودند اهل اين كلام خداى عز و جلند كه مى فرمايد:" إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ..." «۲».

مؤلف: اينكه امام اشاره كرد به قومى كه در اطراف تو هستند، و راوى از آنها نقل كرد كه چنين و چنان مى گويند همانطور كه گفتيم منظور از آن علماى اهل سنت است و مدركشان مطلبى است كه در بعضى از روايات شان نزول از ضحاك آمده كه او گفته: اين آيه در باره ________________

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۷۹.

(۲) فروع كافى ج ۷ ص ۲۴۵ ح ۲.

مشركين نازل شده، «۱» و نيز در تفسير طبرى آمده كه عبد الملك بن مروان به انس نوشت معناى اين آيه چيست و انس در پاسخش نوشت كه اين آيه در شان آن چند نفر عرنيها كه شاخه و گروهى از بجيله بودند نازل شده، انس اضافه كرده كه اين چند نفر از اسلام برگشتند، و آن چوپان را كشته شتران را با خود بردند، و سر راه را بر مردم گرفته، امنيت را از بين بردند و حتى با زنانى فجور و زنا كردند، رسول خدا (ص) از جبرئيل حكم آنان را پرسيد كه بطور كلى در باره محارب چه قضاوتى بايد كرد؟ جبرئيل گفت: كسى كه دزدى كند و راه را ناامن كند، ناموس محترم را حلال بداند، و يا به عبارتى با زن مردم زنا كند، بايد او را بدار بياويزى «۲» رواياتى از اين قبيل.

و

لیکن آیه شریفه بدان جهت که مطلق است مؤید خبر کافی است، و ما این را هم می دانیم که روایات شان نزول نمی تواند ظاهر آیه ای را مقید کند.

[روایاتی در ذیل جمله:" وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ "]

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ..." آمده که امام فرمود یعنی به وسیله امام به درگاه او تقرب بجوئید. «۳»

مؤلف: یعنی به وسیله اطاعت امام به درگاه خدا تقرب بجوئید، و این روایت هم از باب تطبیق کلی بر مصداق است می خواهد بفرماید یکی از روشن ترین مصادیق وسیله، اطاعت امام است، نه اینکه اطاعت امام وسیله منحصر به فرد باشد، و نظیر آن روایتی است که از ابن شهراشوب نقل شده که گفت امیر المؤمنین (ع) در تفسیر آیه" وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ" فرمود: منم وسیله خدای تعالی. «۴»

و قریب به آن روایت، روایتی است که در کتاب بصائر الدرجات به سند صاحب کتاب از سلمان فارسی از علی (ع) نقل شده، و بعید نیست که این دو روایت از باب تطبیق نباشد، بلکه از باب تاویل باشد و این با خواننده است که در متن آن دو، دقت کند و ببیند که چه می فهمد؟ تطبیق یا تاویل؟ «۵».

و در مجمع البیان است که از رسول خدا (ص) روایت شده که فرمود: از

---

(۱) جامع البیان ج ۶ ص ۱۳۳.

(۲) جامع البیان ج ۶ ص ۱۳۴.

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۶۸.

(۴) مناقب ج ۳ ص ۷۵.

(۵) بصائر الدرجات، ص ۲۱۶ ح ۲۱.

خدای تعالی برای من درخواست وسیله کنید که" وسیله" درجه ای است در بهشت که

به جز یک نفر به آن درجه نمی رسد و امیدوارم آن یک بنده خدا من باشم. «۱»

و در کتاب معانی الاخبار به سند خود از ابی سعید خدری روایت آورده که گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: هر گاه حالت در خواست از خدا پیدا کردید از خدای تعالی برای من وسیله را بخواهید، عرضه داشتیم وسیله چیست؟ فرمود: وسیله درجه من در بهشت است (تا آخر حدیث) و این حدیث بیش از اینها است، حدیثی است طولانی و معروف به" حدیث وسیله" «۲».

و شما خواننده محترم وقتی در آن تدبر و دقت کنید، و معنای آیه را با آن تطبیق دهید، خواهید دید که وسیله عبارت است از مقامی که رسول خدا (ص) نزد پروردگارش دارد، و آن جناب به وسیله آن مقام می تواند به درگاه خدای تعالی تقرب جوید، و آل طاهرینش و بعد از آنان صالحان از امتش به آن جناب ملحق می شوند، هم چنان که در بعضی از روایات صادره از آل محمد (ع) آمده که رسول خدا (ص) دست به دامن پروردگارش می زند و ما دست به دامن او می زنیم و شما (شیعیان ما) دست به دامن ما می زنید. «۳»

و به همین معنا بر گشت می کند آن روایتی که در سابق از قمی و ابن شهراشوب نقل کردیم و گفتیم که احتمال می رود این دو روایت از باب تاویل باشد نه تطبیق و امید آن هست که ان شاء اللّه در آینده شرح این معنا را در جایی مناسب بدهیم.

و از روایاتی که ملحق به این روایات است، آن روایتی است که عیاشی از ابی بصیر نقل کرده که گفت: من از امام

باقر (ع) شنیدم که می فرمود: دشمنان علی تنها کسانی هستند که برای همیشه و ابدی در آتش خواهند بود، و خدای تعالی در باره آنان است که می فرماید:" وَ ما هُمْ بِخارِجِینَ مِنْها" «۴». و در کتاب برهان در ذیل آیه شریفه:" وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَیْدِیَهُما ..." از تهذیب روایت آورده که مؤلف آن یعنی شیخ (علیه الرحمه) به سند خود از ابی ابراهیم روایت کرده اند که گفت: دست دزد را قطع می کنند، ولی انگشت ابهام و کف دستش را قطع ______________

(۱) مجمع البیان ج ۳ ۴ ص ۱۸۹.

(۲) معانی الاخبار ص ۱۱۶.

(۳) محاسن برقی ج ۱ ص ۱۸۳- ۱۸۲ ح ۱۷۹ و ۱۸۰ و ۱۸۱.

(۴) تفسـ_______ـیر عیاشـ_______ـی ج ۱ ص ۳۱۷ ح ۱۰۰.

 نمی کنند

و پایش را قطع می کنند، ولی پاشنه پایش را باقی می گذارند تا با آن راه برود. «۱»

[با وضع نصاب در حد سرقت، خدای تعالی به بندگان تخفیف داده و ترحم فرموده است

و نیز در تهذیب به سند خود از محمد بن مسلم روایت آورده که گفت: خدمت امام صادق (ع) عرضه داشتم: دست دزد را برای چه مقدار مال قطع باید کرد؟ فرمود: برای یک چهارم دینار، می گوید: عرضه داشتم: برای دو درهم چطور؟ فرمود برای یک چهارم دینار تا ببینی قیمت دینار چند درهم باشد، دو درهم یا بیشتر و یا کمتر، می گوید: عرضه داشتم:

بفرمائید کسی که کمتر از یک چهارم دینار بدزدد مگر دزد نیست و نام دزد بر او صادق نیست؟

و آیا او در آن حال که می دزدد نزد خدا سارق هست؟ فرمود: هر کس از مسلمانی چیزی را بدزدد که

صاحبش آن را در محفظه و حرز جای داده عنوان سارق بر او صادق هست و نزد خدا نیز سارق به حساب می آید، ولی دستش در کمتر از یک چهارم دینار قطع نمی شود، قطع دست تنها مربوط به یک ربع دینار و بیشتر است، و اگر بنا باشد که برای کمتر از ربع دینار هم دست دزد را قطع کنند، چیزی نمی گذرد که عموم مردم بی دست می شوند. «۲»

مؤلف: منظور امام (ع) از اینکه فرمود:" اگر قرار باشد دست دزد در کمتر از یک چهارم قطع شود ..." این است که در حکم بریدن دست دزد از ناحیه خدای تعالی تخفیفی شده، و خدای تعالی به امت اسلام و به بندگانش ترحم فرموده، و این معنا یعنی اختصاص حکم قطع به سرقت یک ربع دینار و یا بیشتر، از بعضی طرق اهل سنت نیز روایت شده، مثلا در صحیح بخاری و صحیح مسلم با ذکر سند از عایشه روایت آمده که گفت: رسول خدا (ص) فرموده: دست دزد تنها در یک ربع دینار و بیشتر قطع می شود «۳» «۴» در تفسیر عیاشی از سماعه از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: وقتی دزد دستگیر شد و وسط کف دستش قطع شد، اگر دوباره دزدی کند پایش نیز از وسط قدم قطع می شود، و اگر بار سوم باز دزدی کرد به حبس ابد محکوم می گردد، و در صورتی که در آن زندان نیز مرتکب دزدی شد، کشته می شود. «۵»

و در همان کتاب از زراره نقل کرده که از امام ابی جعفر (ع) از مردی سؤال کرده که دست راستش به جرم دزدی قطع شده و

باز دزدی کرده، و در نوبت دوم پای چپش ______

(۱) تفسیر برهان ج ۱ ص ۴۷۰ ح ۲.

(۲) تهذیب الاحکام ج ۱۰ ص ۹۹ ح ۲.

(۳) صحیح بخاری ج ۸ ص ۱۹۹.

(۴) صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۱۲.

(۵) تفسـیر عیاشـی ج ۱ ص ۳۱۸ ح ۱۰۵.

قطع شـده و برای بار سوم مرتکب دزدی شده چه باید کرد؟ حضـرت فرمود: امیر المؤمنین چنین کسـی را حبس ابد می کرد و می فرمود: من از پروردگارم حیا می کنم از اینکه او را طوری بی دست کنم که نتواند خود را بشوید و نظیف کند و آن چنان بی پا کنم که نتواند به سوی قضای حاجتش برود.

آن گـاه فرمود: بـدین جهت هر گـاه می خواست دستی را قطع کنـد از پـائین مفصـل می بریـد، و آن گاه که می خواست پای دزدی را قطع نمایـد، از پائین کعب بلنـدی پشت قـدم قطع می کرد، و بارها تذکر می داد که حاکم نباید از حدود غافل بماند. «۱»

[استدلال قوی امام جواد (علیه السلام) در مورد مقداری که باید از دست دزد قطع شود، و محکوم شدن فقهای در بار معتصم

و در همان کتاب از زرقان- یکی از شاگردان ابن ابی داود- که بسیار او را دوست می داشت روایت آمده که او گفت: روزی ابن ابی داود از کاخ معتصم بر می گشت، دیـدم که افسـرده و غمگین است، پرسـیدم علت انـدوه تو چیست؟ گفت: من امروز صحنه ای دیدم که دوست می داشـتم بیست سال قبل مرده بودم، و این صحنه را نمی دیدم می گوید بدو گفتم مگر چه شده؟ و برای چه آرزوی مرگ می کنی؟ گفت برای صحنه ای که آن مرد سیاه چهره یعنی

ابو جعفر پسر علی بن موسی الرضا (ع) امروز در حضور امیر المؤمنین معتصم به وجود آورد، می گوید به او گفتم: چگونه بوده است آن جریان؟ گفت سارقی علیه خود اقرار به سرقت کرده، از خلیفه درخواست کرد او را با اقامه حد پاک کند، خلیفه فقها را در مجلس خود گرد آورد، در حالی که ابو جعفر محمد بن علی را نیز احضار کرده بود، آن گاه از ما پرسید که دست دزد را از کجا باید قطع کرد؟ می گوید: از میان آن جمع من گفتم باید از مچ دست قطع شود، به دلیل اینکه خدای تعالی در مساله تیمم فرموده: "فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ" و ما می دانیم که در تیمم حد دست همان مچ دست است، عده ای از فقهای حاضر نیز در این فتوا با من اتفاق کردند.

عده ای دیگر گفتند: نه، این درست نیست بلکه باید از مرفق قطع شود خلیفه پرسید:

دلیل بر این فتوا چیست؟ گفتند: دلیلش این است که خدای تعالی در مساله وضو حد دست را مرفق قرار داده و فرموده: "وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ".

ابن ابی داود آن گاه گفت: خلیفه رو کرد به محمد بن علی و گفت: تو در این مساله چه نظر می دهی ای أبا جعفر؟ محمد بن علی در پاسخ گفت: ای امیر المؤمنین این آقایان سخن گفتند- یعنی جواب سؤال تو را دادند- خلیفه گفت سخنان آنها را واگذار، می خواهم بدانم ________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۱۸ ح ۱۰۴.

فتوای تو چیست؟ محمد بن علی گفت یا امیر المؤمنین مرا از نظر دادن معفو بدار، خلیفه گفت تو را به خدا سوگند

می دهم نظریه ای که داری به من بگو، محمـد بن علی گفت: حال که مرا به خـدای تعالی سوگند می دهی نظر من این اسـت که این دو دسـته از فقهـا خطا رفتنـد، و سـنت را در این مساله تشـخیص ندادنـد، برای اینکه قطع دست دزد بایـد از بنـد اصول انگشـتان باشـد و کف دست بایـد باقی بمانـد، خلیفه پرسـید: دلیل بر این فتوایت چیست؟ محمـد بن علی گفت: دلیلش گفتار رسول خدا (ص) است که فرموده سـجده سجود باید بر هفت عضو بدن صورت بگیرد، ۱- صورت، ۲ و ۳- دو دست، ۴ و ۵- دو زانو، ۶ و ۷- دو پا، و اگر دست دزد را از مـچ قطع کننـد، و یا از مرفق ببرنـد دیگر دستی برایش نمی مانـد تا با آن سـجده کنـد، خـدای تعـالی هم فرموده:" وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ"، محل سـجده همه از آن خـدا است، یعنی این اعضای هفتگانه که بر آن سجـده می شود از آن خـدا است،" فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً" و چیزی که از آن خـدا باشد قطع نمی شود، معتصم از این فتوا و این اسـتدلال تعجب کرد، و خوشـش آمـد، دسـتور داد دست آن دزد را از بیـخ انگشـتان قطـع کننـد، و کف دسـتش را بـاقی بگذارنـد ابن ابی داود گفت: وقـتی محمـد بن علی این نظریه را داد" و معتصم بر طبق آن عمـل کرد" قیـامت من بپاخـاست و آرزو کردم که کاش اصلا زنده نبودم.

ابن ابی زرقان می گویـد: ابن ابی داود گفت: بعد از سه روز به حضور معتصم رفتم و گفتم: خیر خواهی برای امیر المؤمنین بر من واجب است و من آنچه به

عقلم می رسد پیشنهاد می کنم هر چند که با دادن این پیشنهاد به آتش دوزخ روم، معتصم پرسید: پیشنهاد تو چیست؟

گفتم این درست نیست و به صلاح سلطنت تو نبود که به خاطر پیش آمدی که کرده و امری از امور دین که بر تو مشکل شده و همه فقها و علمای رعیت خود را جمع بکنی آن گاه مساله خود را مطرح کنی، و از آنها نظریه بخواهی، در حالی که همه فرزندان امیر المؤمنین و امرای لشگرش و وزرایش و دفتردارانش همه ناظر جریانند و آنچه واقع شود به گوش مردم که پشت در دربارند می رسانند، آن وقت نظریه تمامی فقها و علمای رعیت خود را رها کند و سخن مردی را بپذیرد که جمعیت اندکی از این امت قائل به امامت اویند، و ادعا می کند که او سزاوارتر از امیر المؤمنین به مقام خلافت است، مع ذلک به حکم او حکم کند و حکم همه فقها را ترک گوید؟! ابن ابی داود می گوید وقتی سخنم به اینجا رسید، رنگ امیر المؤمنین تغییر کرد، و متوجه هشداری که من دادم شد، و گفت خدا در برابر این خیرخواهیت خیرت دهد.

می گوید روز چهارم دستور داد به فلانی که یکی از دفترداران وزرایش بود به اینکه محمد بن علی را به منزلش دعوت کند و او وی را دعـــــــوت کرد ولی او دعـــــــوت وی را نپـــــــذیرفت

______________________________ صفحه ی ۵۵۰

و گفت شما که می دانید من در مجالس شما شرکت نمی کنم کاتب گفت من تو را دعوت می کنم که در منزلم طعامی میل کنی، و با قدم مبارکت منزل مرا تبرک سازی و در آخر گفت دعوت از

ناحیه فلان بن فلان است، که از وزرای خلیفه است ناگزیر محمد بن علی به خانه آن وزیر رفت، همین که طعامی خورد درد مسمومیت را احساس نموده و دستور داد که مرکبش را بیاورند، صاحب خانه در خواست کرد بیشتر بماند، او گفت بیرون رفتن من برای تو بهتر است محمد بن علی آن روز و آن شب را با آن وضع بسر برد تا از دنیا رخت به دیگر سرای برد. «۱»

مؤلف: این داستان را به غیر این طریق نیز نقل کرده اند، و اگر ما همه روایت را با اینکه طولانی بود نقل کردیم، و نیز روایات قبلی را با اینکه مضمون مجموع آنها مکرر بود آوردیم، برای این بود که این روایات مشتمل بر بحث هایی قرآنی بود و خواننده می توانست برای فهم آیات از آنها کمک بگیرد.

و در در المنثور است که احمد و ابن جریر و ابن ابی حاتم از عبد اللَّه بن عمر روایت کرده اند که گفت: زنی در عهد رسول خدا (ص) مرتکب سرقت شد، و دست راستش قطع گردید، بعد از قطع شدن دستش عرضه داشت: یا رسول اللَّه آیا توبه من قبول است؟

فرمود: بله تو امروز از گناهت پاک شدی، آن چنان که در روز تولدت از مادر بی گناه بودی و در این واقعه بود که آیه سوره مائده نازل شد که: "فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" «۲».

مؤلف: این روایت از باب تطبیق است و اتصال آیه به ما قبل خود و نازل شدنش با ما قبلش، روشن است.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲۰- ۳۱۹

ح ۱۰۹.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۸۱.

[سوره المائده (۵): آیات ۴۱ تا ۵۰]

ترجمه آیات هان ای رسول! بعضی از افرادی که قبلا گفته بودند ما ایمان آوردیم و سپس به سوی کفر شتافتند تو را اندوهگین نسازد، که این اظهارشان زبانی است و دلهایشان ایمان نیاورده، و نیز بعضی از آنان که خود را یهودی می خوانند و همواره سخن دروغ را می پذیرند، و افرادی دیگر را که نزد تو نیامده اند اطاعت می کنند، همان توطئه گرانی را که خود را پنهان کرده و برای عوام هر سخنی را بعد از علم به حقیقتش تحریف می نمایند، از وجهه ای که دارد بر می گردانند، و تازه به افراد نامبرده می گویند: اگر محمد (ص) در پاسخ فلان پرسشهایتان طبق همین آرایی که ما داریم- یعنی همان مطالب تحریف شده- پاسخ داد قبول کنید و گر نه زنهار زنهار، که نزدیکش مشوید، خدا می خواهد آنان را به فتنه خود گرفتار کند، و تو ای رسول برای چنین کسانی در قبال خدا کاری نتوانی کرد، اینان همان کسانند که خدا نخواسته است دلهایشان را پاک کند، در دنیا خفت و در آخرت عذابی عظیم دارند (۴۱).

گوش اینان خریدار دروغ و هوسشان خوردن مالی است که دین و مروتشان را تباه می کند، پس اگر اینان نزدت آمدند مخیری در اینکه بین آنان حکم بکنی و یا از آنان اعراض نمایی و در صورتی که مصلحت را در اعراض دیدی بیمی از آنان به خود راه مده که هیچ ضرری به تو نمی رسانند و اگر مصلحت دیدی که حکم کنی به عدل حکم کن که خدا عدالت پیشه گان را دوست می دارد (۴۲).

لیکن اینان هرگز تو

را حکم قرار نمی دهند، و چگونه قرار دهند با اینکه توراتی که حکم خدا در آن است نزد ایشان بود از آن روی گرداندند و اینـــــــــــان هرگز ایمـــــــــــان آور نخواهنـــــــــــد بـــــــــــود (۴۳).

تورات را نیز ما نازل کردیم که در آن هدایت و نور بود و انبیاء که دین اسلام داشتند با آن در بین یهودیان حکم می کردند، و همچنین علمای ربانی و مربی مردم و خبرگان از یهود و نصارا به مقداری که از کتاب خدا حفظ بودند و بر آن شهادت می دادند طبق آن در بین مردم حکم می کردند (پس شما علمای یهود عصر حاضر به هیچ انگیزه ای احکام و آیات تورات را دگرگون مسازید نه به انگیزه ترس و نه به انگیزه طمع) پس از مردم نترسید و تنها از من بترسید و به طمع مال و آقایی، آیات مرا به بهایی اندک نفروشید که هر کس بدانچه خدا نازل کرده حکم نکند او و همفکرانش کافرانند (۴۴).

و ما در تورات علیه یهودیان در باب قصاص حکم کردیم به اینکه جان قاتل در برابر قتلش و چشم جانی در برابر چشمی که از دیگری کور کرده و بینی جانی در برابر بینی دیگری که بریده شده، گرفته شود، و هر جراحتی که جانی بر دیگران وارد آورده بر او وارد می آورند، و قصاص می گیرند- مگر آنکه آسیب دیده تصدق و احسان کند- پس اگر کسی تصدق کند و قصاص نگیرد، این عمل نیکش کفاره گناهان او می شود،- و باز تکرار می کنم- کسی که حکم نکند بدانچه خدا نازل کرده او و همفکرانش از ظالمانند (۴۵).

ما به دنبال آن پیامبران عیسی

بن مریم را با شـریعتی فرستادیم که مصدق شریعتی بود که از تورات در بین یهودیان آن روز باقیمانده بود و به او کتاب انجیل را بشارت دادیم که در آن هدایت به اصول دین صـحیح و نور بود، آن نیز مصدق احکام باقیمانده از تورات و هدایت به فروع دین و موعظه برای متقیان بود (۴۶).

و اهل انجیل بایـد بر طبق آنچه خـدا در این کتاب نازل کرده حکم کننـد و کسـی که حکم نکنـد بدانچه خدا نازل کرده او و همفکرانش فاسق و عصیان پیشگانند (۴۷).

این کتـاب را هم که به حق بر تو نـازل کرده ایم مصـدق باقیمانـده از کتابهـای قبلی و مسـلط بر حفـظ آنهـا است پس در بین مسـلمانان طبق آنچه خدا نازل کرده حکم کن و پیروی هوا و هوس آنان تو را از دین حقی که نزدت آمده باز ندارد، برای هر ملتی از شما انسانها، شریعتی قرار دادیم و اگر خدا می خواست همه شما را امتی واحد می کرد- و در نتیجه یک شریعت برای همه ادوار تاریخ بشـر تشـریع می کرد- و لیکن خواست تا شـما امتها را با دینی که برای هر فرد فردتان فرسـتاده بیازماید، بنا بر این به سوی خیرات از یکدیگر سبقت بگیرید، که باز گشت همه شما به سوی خدا است، در آن هنگامه، شما را بدانچه در آن اختلاف می کردید خبر می دهد (۴۸).

باز تکرار می کنم که در بین مسـلمانان بـدانچه خدا نازل کرده حکم کن، و از هوا و هوس آنان پیروی مکن، و بترس از اینکه نسبت به بعضی از احکامی که نازل شده، غافل و دچار فتنه ات سازند و اگر از قبول

دعوتت اعراض می کننـد بایـد بـدانی که علتش این است که قبلا گناهانی کرده بوده انـد، و خدا می خواهد اثر بعضـی از آن گناهان را به ایشان برساند،- و آن همین است که حق را نپذیرند- آری بسیاری از مردم عصیانگرند (۴۹).

اینان با اعراض خود از دین حق چه می جوینـد و چه چیز به جز حکم جاهلیت می تواننـد بجویند و کیست که حکمش بهتر از حکـــــــــم خـــــــــدا باشـــــــــد؟ پس اینـــــــــان مردمی صـــــــــاحب یقیـــــــــن نیســـــــــتند (۵۰).

بیان آیات [بیان زمینه و سیاق این آیات شریفه و ارتباط اجزای آنها با یکدیگر]

این آیات دارای اجزایی مرتبط به هم بوده و همه یک زمینه و یک سیاق دارنـد که از آن بر می آیـد در باره طائفه ای از اهل کتـاب نـازل شـده که رسول خـدا (ص) را در پـاره ای از احکـام تورات و اینکه آیا این حکم از تورات است و یا نیست حکم قرار داده بودنـد، و امید داشـتند که آن جناب حکمی بر خلاف حکم تورات کند تا بهانه ای به دست آورند و از حکم تورات فرار کننـد و لـذا به یکدیگر می گفتند: اگر بر طبق میل شـما حکم کرد آن را بگیرید و اگر همان حکم تورات را کرد از او بر حذر باشید:" إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ، وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا".

و رسول خـدا (ص) آنـان را به حکم تورات ارجـاع داد، به همین جهت اهل کتاب از آن جناب اعراض کردنـد و نیز از سـیاق آیـات بر می آیـد که در آن میان طائفه ای از منافقین بودنـد که به هر طرف که اهل کتاب متمایل می شدنـد آنها نیز به همان سوی متمایل می شدند و منظورشان

این بود که رسول خدا (ص) را وادار سازند تا بر طبق هوای دل آنان حکمی بکند و در مساله ای که برای اهل کتاب پیش آمده بود طرفداری از اقویاء کند، و خلاصه همان رسم جاهلیت را به کار گیرد" وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ"، با این برداشتی که ما از آیات مورد بحث کردیم روایاتی که در شان نزول این آیات وارد شده تایید می شود، چون در آن روایات آمده که آیات مورد بحث در باره یهود نازل شده که دو نفر از اشراف آنان با اینکه دارای همسر بودند مرتکب زنا شدند و خاخامهای یهود می خواستند به خاطر دل آنان حکم خدای در تورات که در زنای محصنه سنگسار بود مبدل به شلاق کنند کسانی را به نزد رسول خدا (ص) فرستادند تا از آن جناب حکم زنای محصن را بپرسند و به آنها سفارش کردند که اگر آن جناب حکم کرد به شلاق زدن، قبول کنید و اگر حکم کرد به سنگسار حکم او را رد کنید و رسول خدا (ص) حکم به سنگسار فرمود فرستادگان یهود از آن جناب روی گرداندند. رسول خدا (ص) از ابن صوریا از حکم تورات در باره زنای محصنه پرسید و او را به خدای تعالی و آیات او سوگند داد که راست بگوید و حکم تورات را و آنچه را که در این مساله حق می داند کتمان نکند.

ابن صوریا حکم رسول خدا (ص) را تصدیق کرد و گفت: حکم رجم هم اکنون در تورات موجود است (تا آخر داستان) که ان شاء اللَّه روایتش در بحث روایتی آینده

خواهد آمد

«۱».

و این آیـات در عین اینکه در بـاره داسـتانی شخصـی نـازل شـده بیاناتش مسـتقل است و مقیـد به آن قصه نیست و این خود از مشـخصات آیات قرآنی است که هر چند در باره شان نزول معینی نازل شده باشد و سبب خاصی از حوادث واقعه، زمینه نزول آن آیات باشد مع ذلک آن سـبب خاص به عنوان مصداقی از مصادیق بسیار تلقی شده که بعدها نیز تحقق می یابد و این بدان جهت است که قرآن کریم در بـاره عصـر نزولش و مردم آن عصـر نـازل نشـده کتـابی است جهـانی و دائمی، مقیـد به زمان و مکان خاصـی نیست و به قوم یا حادثه خاصـی اختصاص ندارد، هم چنان که در آن آمده:" إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ " «۲» و نیز فرموده:" تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً" «۳» و نیز فرموده:" وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ" «۴».

" يـا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ" این آیه شـریفه خاطر خطیر رسول خـدا (ص) را از آنچه از نامبردگان در آیه مشاهـده کرده است، تسـلیت و دلخوشـی می دهـد و نامبردگـان (منـافقین) کسانی بودنـد که به سوی کفر سـرعت می گرفتنـد یعنی به سـرعت راه می پیمودنـد و از افعـال و اقوالشـان موجبـات کفر یکی پس از دیگری مشاهـده می شـود پس این منافقین کافر و شـتابگر در کفرشان هستند و معلوم است که مسارعت" در کفر" معنایی دارد که غیر از آن معنایی است که در مسارعت" به سوی کفر" است.

" مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ" این جمله بیانگر وضع همان

کسانی است که در جمله قبل در باره آنان فرمود که:" در کفر مسارعت می کننـد" می فرمایـد: نامبردگان عبارتند از منافقینی که به زبان می گویند ایمان آوردیم ولی دلهایشان ایمان نیاورده و اینکه به جای موصوف یعنی منافقین، صـفت آنان را آورده و فرموده کسانی که چنین و چنانند خود اشاره ای است به اینکه چرا رسول خدا

---

(۱) مجمع البیان ج ۳- ۴ ص ۱۹۴- ۱۹۳.

(۲) این کتاب تذکار همه عالمیان است." سوره یوسف، آیه ۱۰۴".

(۳) پر خیر و برکت است آن خدایی که فرقان را بر بنده اش نازل کرد تا بیم دهنده همه عالمیان باشد." سوره فرقان، آیه ۱".

(۴) قرآن کتابی است شکست ناپذیر، نه در عصر نزولش کسی می تواند بر آن خرده گیرد چون حتی یک باطل در آن نیست و نه در آینده یکی از احکام حقش باطل می شود." سوره فصلت، آیه ۴۲".

(ص) را از غصه خوردن نهی کرد، هم چنان که در جمله قبل نیز آمـدن وصف" الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ" در جای موصوف اشاره است به علت منتهی عنه و معنای آیه (و خدا داناتر است) این است که ای پیامبر این منافقین به علت سرعت گرفتنشان در کفر تـو را انـدوهگین نسازنـد برای اینکه آنهـا بـا زبانهایشـان ایمـان آوردنـد نه بـا دلهایشـان و اینـان مـؤمن نیسـتند و همچنین یهودیانی هم که به نزد تو آمدند و گفتند آنچه را که گفتند، وضع آنان نیز تو را اندوهگین نسازد.

" وَ مِنَ الَّذِینَ هـادُوا" این جمله بطوری که از سیاق کلام بر می آیـد عطف است بر جمله:" مِنَ الَّذِینَ قالُوا آمَنَّا ..." و به هیچ وجه استینافی نیست، بنا بر

این جمله:" سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ" خبری است برای مبتدای حذف شده و تقدیر کلام هم سماعون ... است.

و این چند جمله هماهنگ در کل بیانگر حال کسانی است که بر یهودی گری خود پا فشاری داشتند نه منافقین، برای اینکه منافقینی که در صدر آیه نامشان آمده بود حال و وضعشان با اوصافی که در این جمله ها آمده، مطابقت ندارد و این معنا روشن است.

پس این یهودیانی که در این آیه سخن از آنان رفته همان کسانی هستند که سماع کذبند یعنی بسیار دروغ را می شنوند و با علم به اینکه دروغ است آن را می پذیرند چون اگر علم به دروغ بودن آن نداشته باشند صرف شنیدن دروغ صفت مذموم شمرده نمی شود و نیز این یهودیان سماع به نفع قومی دیگرند یعنی به نفع قومی دیگر که نزد تو نیامده اند بسیار دروغ می شنوند و آن قوم هر چه دروغ بگویند این یهودیان قبول نموده آنان را در هر چه که از ایشان بخواهند اطاعت می کنند و چون معنای شنیدن در دو جمله:" سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ" و" سَمّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ" مختلف بوده بدین جهت کلمه:" سماعون" را تکرار کرد چون در جمله اول به معنای" گوش دادن" و در جمله دوم به معنای" پذیرفتن" است.

" يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ ..."

یعنی کلمات را- بعد از آنکه هر یک در جای خود قرار گرفته- تحریف می کنند و این جمله صفتی است برای جمله" لقوم آخرین" و همچنین جمله:" يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا".

و آنچه از مجموع چند جمله مورد بحث بر می آید این است که عده ای از یهودیان

در بین خود به یک حادثه و واقعه ای دینی مبتلا شدند، واقعه ای که از نظر دین خودشان حکمی داشته ولی علمایشان آن حکم را بعد از ثبوت و استقرارش تغییر داده بودند و برای اینکه آن حکم اجرا

نشود این عده یهود را به نزد رسول خدا (ص) فرستاده و به آنان دستور دادند که پیامبر اسلام را در کار خود حکم قرار دهند، اگر او نیز طبق حکم ما (یعنی همان حکم تحریفی) حکم کرد قبول کنند و اگر حکمی دیگر (یعنی همان حکمی که علمای یهود از تورات دزدیده و پنهان کرده بودند) کرد از قبول آن بر حذر باشند.

" وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً" ظاهرا این جمله، جمله ای است معترضه و منظور از آن این است که روشن سازد که این یهودیان مفتون به فتنه ای الهی هستند و در نتیجه رسول خدا (ص) خرسند و دلخوش گردد که امر همه به دست خدا و محول به او است و خود آن جناب از ناحیه خدا مالک هیچ جهتی از جهات این ماجرا نیست و به همین جهت هیچ موجبی برای غصه خوردن او نیست و هیچ راهی برای خلاصی از آن ندارد.

" أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ" به حکم این جمله دلهای این منافقین بر همان قذارت و پلیدی اولش باقی مانده به خاطر فسق هایی که مکرر انجام می دهند و به همان جهت خدای تعالی گمراهشان کرد و معلوم است که خدای تعالی گمراه نمی کند مگر فاسقان را.

" لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ" این جمله تهدیدی

است برای آنان به اینکه خدای تعالی در دنیا خوارشان خواهد کرد که دیدیم چگونه کرد و هم در آخرت به عذابی دردناک گرفتارشان خواهد کرد.

[معنای" سحت" در جمله" اکالون للسحت"]

" سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ" راغب در مفردات گفته است که: کلمه" سحت" به معنای پوسته ای است که دور ریخته می شود و این کلمه در قرآن مجید آمده آنجا که فرموده:" فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ" (به ضمه یاء) البته بعضی این جمله را به صورت:" فیسحتکم" (با فتحه یاء) خوانده اند، هیچ فرقی بین این دو قرائت نیست برای اینکه چه بگویی:" سحته" و چه بگویی:" اسحته" معنایش یکی است و از همین باب است که به محظور و عمل نادرستی که مرتکبش را ننگین می سازد" سحت" گفته می شود کانه اینگونه اعمال، دین و مروت مرتکب را می پوشاند و به صورت پوسته ای در می آورد که باید دور ریخته شود و به همین معنا است که در قرآن کریم فرموده:

" أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ" یعنی بسیار چیزهایی که دین آنان را می پوشاند. در کلام رسول خدا (ص) نیز آمده آنجا که فرمود: هر گوشتی که از سحت (یعنی از غذای حرام در بدن یک انسان) بروید آتش سزاوار به آن است و باز به همین جهت رشوه را" سحت"

خوانده اند «۱».

پس معلوم شد هر مالی که از راه حرام کسب شود سحت است و سیاق آیه دلالت دارد بر اینکه مراد از" سحت" در آیه شریفه همان رشوه است و از ایراد این وصف در این مقام معلوم می شود که علمای یهود که آن عده را به نزد پیامبر اسلام فرستادند در داستانی که پیش آمده بوده برای اینکه

به حکم واقعی خدا حکم نکنند رشوه گرفته بودند و حکمی غیر حکم خدا کرده بودند چون اگر حکم خدا را اجرا می کردند یک طرف از دو طرف نزاع متضرر می شد و همین طرف با دادن رشوه ضرر را از خود دور ساخته بودند.

از همین جا روشن می شود که دو جمله:" سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ" دو صفت است که برای مجموع افراد مربوط به این داستان ذکر شده و اما از نظر توزیع جمله اول صفت برای یهودیانی است که نزد رسول خدا (ص) آمدند و جمله دوم صفت آن علمایی است که رشوه گرفتند تا زنا کار سنگسار نشود البته هم جمله اول و هم جمله دوم شامل کسان دیگری هم که وضع آنان را دارند می شود و حاصل معنای آیه این است که یهودیان دو طائفه اند یک طائفه علمای ایشانند که رشوه خوارند و طائفه دیگر مقلدین ایشانند که اکاذیب آن علما را گوش می دهند و می پذیرند.

" فَإِنْ جاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ..."

در این جمله رسول خدا (ص) را مخیر می کند بین اینکه در آنان البته اگر آن جناب را حکم قرار دادند- حکم کند و یا از آنان اعراض نماید و معلوم است که انتخاب یکی از این دو طرف از آن جناب صادر نمی شود مگر به خاطر مصلحتی که آن جناب را وادار به آن سازد.

در نتیجه خدای تعالی امر را ارجاع به نظر و رأی رسول خدا (ص) نموده است.

خدای تعالی سپس این تخییر را بیان کرده به اینکه اگر از آنان اعراض کنی و حکمی نکنی هیچ ضرری برای تو ندارد و نیز سفارش فرموده که اگر

خواستی حکم کنی جز به قسط و عدل حکم نکنی، در نتیجه برگشت مضمون سر انجام به این می شود که خدای سبحان راضی نمی شود که غیر حکم او را جاری کند یا باید حکم او را جاری کند و یا اصلا در کارشان مداخله نکند تا اگر حکمی دیگر در بین آنان جاری شد به دست آن حضرت جاری نشده باشد.

---

(۱) مفردات راغب ص ۲۲۵.

[قرآن وجود حکم خدا را در تورات فعلی تصدیق می کند، همانطور که محرف بودن آن را اعلام نموده است

" وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِيها حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ " در این جمله می خواهد شنونده را از رفتار یهودیان به شگفت وادار نماید که می فرماید یهود امتی است صاحب کتاب و شریعت و منکر نبوت و کتاب و شریعت تو، فعلا به واقعه ای بر خورده اند که حکمش در کتاب خودشان نیز هست ولی نمی خواهند آن حکم را که حکم خدا است جاری سازند، با این حال چگونه به حکم تو که آن نیز همان حکم خدا است تن در می دهند؟ معلوم است که تن در نمی دهند اینان از کتاب خدا و حکم آن گریزانند هرگز به آن ایمان نخواهند آورد.

و بر اساس این معنا جمله:" ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ" چنین معنا می دهد که" یتولون" اعراض می کنند از حکم واقعه به اینکه تورات نزد ایشان است و حکم خدا در آن تورات موجود است و جمله:" وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ" چنین معنا می دهد که این طائفه از آنهایی نیستند که به تورات و حکم آن ایمان بیاورند پس اینها گروهی

هستند که از ایمان به تورات و به حکم تورات به سوی کفر گرائیده اند.

و ممکن است از جمله:" ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ ..." فهمیده شود که منظور تولی و اعراض از حکمی است که رسول خدا (ص) بکند و از جمله:" وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ " فهمیده شود که منظور ایمان نیاوردن آنان به رسول خدا (ص) است چون از مراجعه آنان به رسول خدا (ص) و تحکیم کردنشان آن جناب را همین معنا استفاده می شود ممکن هم است منظور ایمان نیاوردن به تورات و به رسول خدا (هر دو) باشد و لیکن معنایی که قبلا کردیم با سیاق آیات مناسب تر است و در این آیه حکم تورات که در آن ایام در دست یهودیان بوده تصدیق شده و آن توراتی بوده که بعد از فتح بابل، عزراء با اذن کورش پادشاه ایران جمع کرده و بنی اسرائیل را از اسارت بابلی ها نجات داده و اجازه داد که از بابل به فلسطین برگردند و هیکل معبد یهود- را- که به دست بابلیها ویران شده بود- تعمیر کنند و همین تورات در زمان رسول خدا (ص) و تا به امروز در دست یهود است پس قرآن تصدیق می کند که در تورات موجود، حکم خدا وجود دارد هم چنان که می فرماید که در این تورات تحریف و تغییر هست.

از همه اینها نتیجه می گیریم که در تورات موجود، و دائر در بین یهود امروز، مقداری از تورات اصلی که بر موسی (ع) نازل شده وجود دارد و مقداری هم از مطالب تحریفی وجود دارد خلاصه در تورات اصلی دستبرد شده که یا چیزهایی به آن اضافه کرده اند و یا از آن

انـداخته انـد و یـا لفـظ آن را و یا جای آن را تغییر داده انـد و یا تصـرفاتی دیگر کرده انـد، این آن نظریه ای است که از قرآن کریم در باره تورات استفاده می شود و بحث دقیق و مفصل هم به همین نتیجه می رسد.

[تورات، متناسب با استعداد بنی اسرائیل، مشتمل است بر مقداری از هدایت نه کل هدایت

" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ " این آیه شـریفه به منزله تعلیل است برای مطالبی که در آیه قبلی ذکر شده و این آیه و آیات بعد از آن بیانگر این معنایند که خدای سـبحان برای امت ها با اختلافی که در عهد و عصر آنهاست شرایعی تشـریع کرده و آن شرایع را در کتبی که نازل کرده قرار داده تا به وسیله آن شرایع هدایت شوند و راه را از چاه تشخیص دهند و هر وقت با یکدیگر بر سر حادثه ای اختلاف کردند به آن کتاب و شـریعت مراجعه نمایند و انبیا و علمای هر امتی را دسـتور داده که بر طبق آن شـریعت و کتـاب حکم کننـد و آن شـریعت را به تمـام معنـا حفـظ نماینـد و به هیـچ وجه اجازه ندهنـد که دسـتخوش تغییر و تحریف گردد و در مقابل حکمی که می کنند چیزی از مردم مطالبه نکنند که هر چه مطالبه کنند ثمنی قلیل است و در اجرای احکام الهی از احدی نترسند و تنها از خدای تعالی بترسند.

و این معـانی را با شـدت هر چه بیشتر تاکیـد کرده و آنان را از پیروی هوای نفس و تفتین دنیاپرسـتان بر حـذر باشـند و اگر به اختلاف امت ها و زمانها احکامی

مختلف تشریع کرده برای این بوده که امتحان الهی تمام شود چون استعداد زمانها به مرور مختلف می شود و معلوم است که دو استعداد مختلف از نظر شدت و ضعف با یک تربیت علمی و عملی و بر یک روال استکمال نمی کند هر استعدادی برای رسیدن به کمال مکتبی و تربیتی خاص به خود لازم دارد.

پس اینکه فرمود:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ" معنایش این است که ما تورات را نازل کردیم که در آن مقداری احکام و معارف الهی و مایه هدایت وجود دارد و مقداری نور بر حسب حال بنی اسرائیل و استعداد آنان در آن هست (آری کلمه فیها دلیل روشنی است بر اینکه اولا آنچه در تورات فعلی هست هدایت نیست بلکه در میان مطالب تورات، هدایت وجود دارد و ثانیا آنچه از هدایت در تورات هست پاره ای از هدایت است نه کل هدایت و خلاصه چنان نیست که برای همه بشر و در همه قرون کافی باشد" مترجم").

و خدای تعالی در قرآن کریمش اخلاق عمومی بنی اسرائیل و خصوصیات نژادی آنان و مقدار فهمشان را ذکر کرد، به همین جهت در تورات از هدایت جز مقداری را نازل نکرد و از نور جز بعضی از آن را قرار نداد چون بنی اسرائیل هم سابقه دار بودند (و انبیایی دیگر در میان آنان برخاست) و هم امتی قدیمی بودند و هم استعدادشان برای پذیرفتن هدایت اندک بود،

کریم در آیه زیر با آوردن کلمه:" من" به این نکته که گفتیم تورات مشتمل بر مقداری از هدایت است نه کل هدایت اشاره نموده و می فرماید:" وَ كَتَبْنا

لَهُ فِی الْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ مَوْعِظَهً وَ تَفْصِیلًا لِکُلِّ شَیْ ءٍ" «۱».

" یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا لِلَّذِینَ هادُوا" در این جمله اگر نبیین را به اسلام- که همان تسلیم شدن در برابر خدای تعالی است و تسلیم شدن هم از نظر قرآن عبارت است از همان دین- توصیف کرد برای این بود که اشاره کرده باشد به اینکه دین در همه ادوار بشری یکی است و آن عبارت است از اسلام و تسلیم شدن برای خدا و استنکاف نکردن از عبادت او و اینکه احدی از مؤمنین به خدا- به اینکه تسلیم خدا است و به اصطلاح مسلمان به معنای عام است- نمی تواند از قبول حکمی از احکام خدا و شریعتی از شرایع او را نپذیرد و از پذیرفتن آن استکبار کند.

" وَ الرَّبَّانِیُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ کِتابِ اللَّهِ وَ کانُوا عَلَیْهِ شُهَداءَ" یعنی: ما تورات را نازل کردیم که در آن هدایت و نوری است که انبیا که تسلیم خدا بودند برای یهودیان به آن هدایت و نور حکم می کردند و نیز ربانیان و یا علمایی که از هر چیزی بریدند و در علم و عمل فقط به خدا پیوستند- و یا کسانی که تربیت بشر به ایشان و علم ایشان محول شده- البته این معنای دوم بنا بر این است که کلمه ربانیان از رب و یا تربیت مشتق شده باشد- و همچنین احبار یعنی خبرگان از علمای یهود به آن هدایت و نور، حکم می کردند چون خدای تعالی از آنان خواسته بود بدانچه او دستور می دهد و از آنان خواسته حکم کنند و آن این بود که" از کتاب

خـدا احکامش را نگهبان باشـند و به همین جهت که نگهبانان احکام خـدا و حاملین آننـد شاهـدان بر کتاب خـدا شدنـد تا در نتیجه تغییر و تحریفی در کتاب خـدا رخ ندهـد چون به فرض که دشـمنان در تورات نوشـته شده، قلمی ببرند و تحریفی بکنند تورات تحریف نمی شود چون در سـینه این احبار و علمای ربانی محفوظ است بنا بر این جمله:" وَ کانُوا عَلَیْهِ شُـهَداءَ" به منزله نتیجه است برای جمله:" بِمَـا اسْـتُحْفِظُوا" و معنـای مجموع دو جمله این است که علمـای ربـانی و احبار و خبرگان یهود مامور شده بودند به حفظ تورات تا در نتیجه حافظ آن و شاهد بر آن باشند- هر جا اختلافی پدید آمد که فلان حکم از تورات است یا نه اینان که تورات را از بر دارند شهادت دهند که هست یا شهادت دهند که نیست.

---

(۱) مـا برای موسـی در آن الـواح از هر مقـوله ای موعظـتی و برای هر چیزی تفصـیلی نوشـتیم." سـوره اعراف، آیـه ۱۴۵".

و این معنـایی که مـا برای شـهادت کردیم همان چیزی است که سـیاق آیه به آن اشاره می کنـد ولی بسا از مفسـرین که گفته باشند مراد از شهادت شهادت بر حکم پیامبر اسلام در مورد رجم است و اینکه حکم رجم و سنگسار در تورات هم ثابت است «۱» و یا گفته باشـند: مراد شـهادت بر کتاب است و اینکه این تورات از ناحیه خـدای یگانه ای نازل شـد که احـدی شـریک او نیست. «۲» لیکن از جهت سیاق و زمینه گفتار هیچ شاهدی بر این دو معنا وجود ندارد.

[ترس و طمع مانع بیان آیات الهی و احکام خدا

نشود]

" فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِی ثَمَناً قَلِیلًا ..."

این جمله به شهادت اینکه حرف" فاء" که کارش تفریع است بر سر آن آمده نتیجه گیری و تفریع بر جمله:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِیها هُدیً وَ نُورٌ یَحْکُمُ بِهَا ..." است و چنین معنا می دهد:" حال که معلوم شد تورات از ناحیه ما نازل شده و مشتمل بر شریعتی است که انبیا و ربانیان و احبار با آن شریعت بین شما حکم می کنند پس زنهار که چیزی از آن را کتمان کنید و به انگیزه ترس و یا طمع احکام آن را تغییر دهید اما انگیزه ترس به اینکه از مردم بترسید و پروردگار خود را فراموش کنید، نه چنین مکنید بلکه تنها از خدا بترسید که دیگر از مردم نخواهید ترسید و اما انگیزه طمع به اینکه" آیات خدا را در برابر بهایی اندک بفروشید" را کنار بگذارید زیرا مال و جاه دنیوی امری است زایل و باطل.

البته احتمال هم دارد که جمله مورد بحث تفریع بر آن قسمت که گفتیم نباشد بلکه از نظر معنا تفریع باشد بر جمله:" بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ کِتابِ اللَّهِ وَ کانُوا عَلَیْهِ شُهَداءَ" چون جمله ای که گفتیم در حقیقت به معنای پیمان گرفتن از ربانیین و علما و احبار است که تورات را حفظ کنند و اینکه شاهد بر آن باشند و آن را تغییر ندهند و در اظهار آن از غیر خدا نترسند و با فروختن احکام آن بهای اندک دنیا را نخرند هم چنان که در جای دیگر همین معنا را به صراحت آورده و فرموده:" وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ الَّذِینَ أُوتُوا

الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا" «۳» و نیز فرموده:" فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ دَرَسُوا ما فِيهِ وَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ، وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ"

(۱ و ۲) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۹۹.

(۳) بیاد آر که خدای تعالی از اهل کتاب پیمان گرفت که حتما کتاب رای برای مردم بیان می کنید و به هیچ وجه آن را از مردم پنهان نمی دارید ولی اهل کتاب این پیمان رای پشت سر انداختند و با آیات بهایی اندک خریدند." سوره آل عمران، آیه ۱۸۸". ________________ صفحه ی ۵۶۳

«۱».

و بعید نیست این معنای دوم با آیات بعد که مشتمل بر تاکید و تشدید است مناسب تر باشد چون در آیه ۴۴ می فرماید:" وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ"- و کسانی که بدانچه خدا نازل کرده حکم نمی کنند کافرانند".

[تشریع حکم قصاص

" وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ" سیاق این آیه مخصوصا با در نظر گرفتن جمله:" وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ" دلالت دارد بر اینکه مراد از این آیه بیان حکم قصاص در اقسام مختلف جنایات یعنی قتل نفس و قطع عضو و زخم وارد آوردن است بنا بر این زمینه جمله:" النَّفْسَ بِالنَّفْسِ" و مقابله در آن و در سایر جمله ها بین مقتص له و مقتص به واقع شده و خلاصه می خواهد

بفرمایـد در باب قصاص نفس در مقابل نفس و چشم در مقابل چشم و بینی در مقابل بینی قرار می گیرد و همچنین هر عضوی که جانی از یک انسان سـلب کند همان عضو از خودش گرفته می شود پس حرف" باء" در همه این جملات باء مقابله اسـت مانند حرف باء در جمله:" خانه ام را فروختم به فلان مقدار یعنی در مقابل فلان مبلغ.

در نتیجه بر گشت جمله های واقع در یک سـیاق به این است که جان جانی در مقابل جانی که تلف کرده از او گرفته می شود و چشم جـانی در مقابـل چشم مجنی علیه از کـاسه در می آیـد و بینی جـانی در مقابـل بینی مجنی علیه و گوش جانی در برابر گـوش مجنی علیـه و همچنیـن دنـدانش در برابر دنـدان او سـلب شـده و زخمی برابر زخمی که به مجنی علیه وارد آورده بر او وارد می آورند و در کوتاه ترین سخن با جانی همان معامله می شود که او با مجنی علیه کرده است.

و شایـد منظور آن مفسـر هم که گفته جمله:" النَّفْسَ بِالنَّفْسِ" تقـدیرش" النفس مقتصه بالنفس" و یا تقدیرش" النفس مقتوله بالنفس" است و همچنین سایر جمله ها

---

(۱) ولی بعد از آنان نسـلی به جای آنان نشست که کتاب خدا را که مفت به چنگ آورده بودند با فروختن آیات و احکام آن متاع این زنـد گی را که پست ترین زنـد گی است به چنگ آورده و خود را دلخوش کردنـد که خـدا به زودی ما را می آمرزد ولی اگر بـار دیگر پای آن منافع مادی پیش بیایـد باز هم آیات خـدا را برای گرفتن آن متاع زیر پا می گذارنـد آیا از آنان در باره کتاب خدا

پیمان گرفته نشـد که جز حق بر خـدا نبندنـد؟ چرا این پیمان گرفته شـد ولی علمای یهود کتاب را به کلی متروک گذاشـتند با اینکه خـانه آخرت که خـاص مردم بـا تقوا است برای چنین مردمی بهتر است چرا تعقل نمی کننـد و کسانی که به کتاب خـدا چنـــگ زده نمـــاز بپـــا می دارنـــد مـــا پـــاداش اصـــلاح گران را ضـــایع نمی کنیـــم." ســـوره اعراف، آیـــه ۱۷۰".

چیزی در تقدیر دارند «۱» همین معنا باشـد ولی هیـچ حاجتی به تقدیر گرفتن نیست بلکه جمله ها بدون تقدیر هم تمام است و بـه قـول معروف ظرف لغـو است (ظرف- جـار و مجرور- که همـان بـالنفس و بـالعین و غیره باشـد اگر متعلـق به مقـدر باشـد اصطلاحا می گویند ظرفی است مستقر و اگر نباشد می گویند ظرفی است لغو).

و این آیه خـالی از اشـعار به یـک نکته نیست و آن نکته این است که این حکم غیر آن حکمی است که می خواسـتند رسـول خـدا (ص) در ماجرای آنان حکم کند و آیات سابق متذکر آن بود برای اینکه سیاق آیه مورد بحث با جمله:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ ..." تجدید شده و سیاق نوی گشـته و حکم مذکور در تورات فعلی که ان شاء اللَّه تعالی نقل آن به زودی در بحث روایتی می آید موجود است.

"فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ..."

یعنی کسـی که از اولیـای قصـاص مثلاـ ولی مقتول و یـا خود مجنی علیه که چشـمش و یـا عضو دیگرش را از دست داده و یا جراحتی بر داشته از جرم جنایتکار بگذرد و او را ببخشد و از قصاص که حق او است صرفنظر کند

این چشم پوشی کفاره گناهان او و یا کفاره جرم و جنایت جانی می شود.

و از زمینه گفتار آیه بر می آید که چیزی در تقدیر آن هست و تقدیر کلام چنین است" فان تصدق به من له القصاص فهو کفاره له" یعنی اگر صاحب حق قصاص تصدق کند و صرف نظر نماید همین عمل کفاره اوست" و ان لم یتصدق فلیحکم صاحب الحکم بما انزل اللّه و من لم یحکم بما انزل اللّه فاولئک هم الظالمون- یعنی و اگر صاحب حق قصاص، از قصاص صرف نظر نکرد صاحب حکم- قاضی- باید طبق آن دستوری که خدا در قصاص نازل کرده حکم کند و آن حاکم و قاضی که طبق ما انزل اللّه حکم نکند از ستمکاران است. با این بیان دو نکته روشن می شود اول اینکه حرف" واو" در جمله:" وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ" حرف عطف است و جمله را عطف می کند بر جمله" من تصدق" نه اینکه حرف استینافی باشد هم چنان که حرف" فاء" در جمله" فَمَنْ تَصَدَّقَ" فاء تفریع است که مفصل مطلب را بر مجمل آن تفریع می کند نظیر آیه قصاص که می فرماید:" فَمَنْ عُفِیَ لَهُ مِنْ أَخِیهِ شَیْ ءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَداءٌ إِلَیْهِ بِإِحْسانٍ" «۲».

---

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۴۰۰.

(۲) پس کسی که بدهکار دیه است، طلبکار چیزی از دیه را به وی ببخشد او نیز خوبی وی را تلافی نموده بقیه دیه را با خوبی و خوشی بپردازد." سوره بقره، آیه ۱۷۸".

و نکته دوم اینکه جمله:" وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ ..." از باب به کار بردن علت حکم است در جای معلول آن، و تقدیر کلام چنین

است:" و ان لم يتصدق فليحكم بما انزل اللَّه فان من لم يحكم بما انزل اللَّه فاولئك هم الظالمون- و اگر مجنى عليه صرف نظر نكرد، بايد كه حاكم بر طبق ما انزل اللَّه حكم كند، زيرا كسى كه حكم مى كند ولى نه بر طبق ما انزل اللَّه، از ستمگران است".

" وَ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ" كلمه" قفينا" از باب تفعيل، و مصدر آن تقفيه است و به معناى آن است كه چيزى را دنبال چيزى و بعد از آن قرار دهى و اين مصدر از كلمه" قفا" (پشت گردن) گرفته شده، و كلمه" آثار" جمع اثر است، و اثر به معناى حاصل از هر چيزى است كه با ديدن آن اثر پى به وجود آن چيز برده مى شود، ولى غالبا استعمالش در شكلى است كه از جاى پاى رونده، در زمين مى ماند، و ضمير جمع در" آثارهم" به انبيا بر مى گردد.

و عبارت:" وَ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ"، استعاره به كنايه است و منظور از آوردن اين تعبير اين بوده كه بفهماند عيسى بن مريم (ع) نيز همان راهى را رفت كه انبياى قبل از او رفتند و آن عبارت بود از طريق دعوت به توحيد و تسليم شدن در برابر خداى تعالى.

و جمله:" مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ" بيانگر جمله قبلى و اشاره است به اينكه دعوت عيسى بن مريم (ع) همان دعوت موسى (ع) بوده، و هيچ جدايى بين آن دو نبوده است.

[در قرآن جزئيات نزول انجيل بر عيسى (ع) ذكر نشده است

" وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ وَ

مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراهِ" سیاق و زمینه آیات از این جهت که متعرض حال شریعت های موسی و عیسی و محمد (ع) است و در باره کتب این انبیا نازل شده اقتضا می کند که این کتابها با یکدیگر تطابق داشته باشند و لازمه آن چند چیز است.

اول اینکه انجیل نامبرده در آیه- که معنایش بشارت است- کتابی بوده که بر حضرت مسیح (ع) نازل شده نه صرف اینکه یک بشارت باشد، خلاصه مطلب اینکه در آیه مورد بحث معنای لغوی این کلمه منظور نیست، بلکه معنای اصطلاحی و معروفش منظور است، چیزی که هست خدای تعالی جزئیات کیفیت نزول انجیل بر آن جناب را ذکر نکرده، آن طور که در باره تورات و انجیل ذکر کرده در باره تورات فرموده:" قالَ يا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَ بِكَلامِي فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ

صفحه ی ۵۶۶

كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْ ءٍ" «۱»، و نیز فرموده:" أَخَذَ الْأَلْواحَ وَ فِي نُسْخَتِها هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ" «۲».

و در خصوص قرآن کریم فرموده:" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" «۳»، و نیز فرموده:" إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ" «۴»، و نیز فرموده:" فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ" «۵»، ولی خدای سبحان در باره جزئیات و چگونگی نزول انجیل و مشخصات آن چیزی در قرآن کریم نیاورده، تنها در آیه قبلی نزول آن را بر عیسی در مقابل نزول تورات بر موسی (ع) و نزول قرآن

بر محمد (ص) ذکر کرده، و این خود دلالت دارد بر اینکه انجیل کتابی مستقل بوده در مقابل تورات و قرآن.

این لازمه اول آیه مورد بحث بود، لازمه دومش این است که جمله:" فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ" که در وصف انجیل است، در مقابل جمله:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ" باشد که در وصف تورات است، و معلوم است که منظور از هر دو جمله این است که آن دو کتاب مشتمل بودند بر معارفی و احکامی، چیزی که هست اینکه در آیه برای دومین بار فرموده:" وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ" خود دلیل است بر اینکه هدایتی که در بار اول ذکر شد غیر از هدایتی است که در باره دوم ذکر کرده و کلمه موعظت آن را تفسیر کرده، پس هدایت اول عبارت است از نوعی معارف که مردم با آن معارف در باب اعتقادات هدایت می شوند و اما هدایت دوم عبارت است از معارفی که بشر به وسیله آن در مرحله عمل هدایت می شود، پس تقوای دینی منظور از هدایت ______________________

(۱) به موسی گفت من تو را از میان مردم برگزیدم، و به رسالت هایم و کلامم اختصاصت دادم، پس آنچه بتو می دهم بگیر و از شکرگزاران باشد، و ما در آن لوح ها برایش از هر چیزی مقداری نوشتیم، و موعظت ها و جزئیاتی از هر چیز ثبت کردیم." سوره اعراف، آیه ۱۴۵".

(۲) الواح را بگرفت در حالی که در آن نسخه اصلی هدایت و رحمتی بود برای کسانی که از پروردگار خود پروا دارند." سوره اعراف، آیه ۱۵۴".

(۳) روح الامین آن قرآن را بر قلب تو نازل کرد تا تو از

انبیای بیم رسان باشی، و این قرآن به زبان عربی روشن است." سوره شعراء، آیه ۱۹۵".

(۴) محققا این گفته فرستاده ای است بزرگوار، فرستاده ای که نزد خدای صاحب عرش نیرومند و محترم و فرمانده است و در آنجا امین خدای تعالی است." سوره تکویر، آیه ۲۱".

(۵) در صحیفه هایی مکرم و بلند مرتبه و پاکیزه شده، و در دست سفیرانی کریم و نیکوکار." سوره عبس، آیه ۱۶".

دوم است.

و بنا بر این دیگر برای کلمه" و نور" مصداقی نمی ماند، مگر احکام و شرایع، و ای بسا تدبر در احکام نیز مساعد با این نظریه باشد، برای اینکه احکام و شرایع اموری هستند که انسان از آنها نور می گیرد و در نور و تنور آن راه زندگی را می سپرد، قرآن کریم نیز همین اثر را برای دین مبین اسلام و احکام و شرایعش قائل است و می فرماید:" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ" «۱».

از آنچه گذشت روشن گردید که مراد از کلمه" هدی" که در توصیف تورات و هم در توصیف انجیل بار اول ذکر شده، نوع معارف اعتقادیه چون توحید و معاد است، و مراد از نور در هر دو جا نوع شرایع و احکام است، و مراد از" هدی" در باره دوم که تنها در وصف انجیل آمده نوع مواعظ و نصایح است، (و خدا داناتر است).

و نیز روشن گردید که چرا کلمه" هدی" در آیه شریفه تکرار شد، چون گفتیم که هدایت دوم غیر از هدایت اول است، و باز روشن شد که کلمه" و موعظه" از قبیل عطف تفسیر است و باز خدا بهتر می داند.

و

لازمه سومش این است که اینکه در وصف انجیل برای بار دوم فرمود:" وَ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ التَّوْراهِ" از باب تکرار به منظور تاکید و امثال آن نباشد، بلکه مراد از آن تبعیت انجیل برای شریعت تورات باشد، و اتفاقا همین طور هم بوده است، چون انجیل چیزی جز امضاء شریعت تورات و دعوت بشر به سوی تورات ندارد، الا پاره ای از احکام که عیسی بن مریم بنا به حکایت قرآن کریم استثناء نموده (پاره ای حرام ها را که در زمان موسی (ع) جنبه گوشمالی و مجازات داشته است)، قرآن کریم در این باره از آن جناب حکایت کرده که گفت:

" وَ لِأُحِلَّ لَکُمْ بَعْضَ الَّذِی حُرِّمَ عَلَیْکُمْ " «۲».

دلیل بر این معنا آیه شریفه زیر است که خدای تعالی در وصف قرآن کریم فرموده:" وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیْهِ، مِنَ الْکِتابِ، وَ مُهَیْمِناً عَلَیْهِ"، که بیانش بعد از یک آیه از آیه مورد بحث می آید.

[مراد از" هدی" بودن تورات و انجیل اشتمال آنها بر معارف اعتقادیه است و مراد از نور بودنشان شرایع و احکام آنها است

" وَ هُدیً وَ مَوْعِظَهً لِلْمُتَّقِینَ " توضیح این جمله در صفحه قبل گذشت، و از این آیه شریفه استفاده می شود که انجیل

---

(۱) آیا کسی که مرده بود و ما او را زنده کردیم و برایش نوری قرار دادیم تا با آن در بین مردم حرکت و زندگی کند، مثل کسی است که در ظلمت های متعدد قرار دارد؟." سوره انعام، آیه ۱۲۲".

(۲) تا برایتان حلال کنم پاره ای از امور که بر شما حرام شده بود." سوره آل عمران، آیه ۵۰".

نازل

بر عیسی (ع) علاوه بر آنچه که از معارف اعتقادی تورات و احکام عملی داشته، عنایت خاصی هم بر تقوای در دین داشته است، و توراتی که آن روز در بین یهود رائج بوده هر چند که قرآن همه آن را به تمام معنا تصدیق نکرده، و همچنین انجیل های چهارگانه ای که به مرقس و متی و لوقا و یوحنا نسبت داده شده هر چند که غیر آن انجیل است که قرآن آن را نازل بر خود مسیح می داند، و لیکن با این حال همین مقدار که از انجیل و تورات اصلی باقیمانده این معنا را تصدیق دارد که خدای تعالی عنایت خاصی به مساله تقوای دینی دارد و ان شاء اللَّه تعالی به زودی اشاره ای به این معنا می آید.

" وَ لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ" می فرماید اهل انجیل باید حکم کنند به آنچه که خدا در انجیل نازل کرده و باید دانست همانطور که گفتیم خدای تعالی در انجیل تصدیق تورات و شرایع آن را نازل کرده مگر بعضی از چیزهایی را که چون نسخ شده انجیل نازل بر عیسی (ع) آنها را استثناء کرده، چون بعد از آنکه انجیل تورات را در شرایع و احکامش تصدیق کرد و بعضی از چیزها که در تورات حرام بود حلال کرد، قهرا عمل به سایر دستورات تورات یعنی عمل به غیر آنچه انجیل حلال کرده عمل به احکامی خواهد بود که خدا در انجیل نازل کرده و این خود روشن است و از همین جا استدلال بعضی از مفسرین به آیه مورد بحث بر اینکه" انجیل مشتمل بر احکامی مفصل است" روشن می شود، همانطور که

تورات مشتمل بر احکامی دیگر است «۱» سخن درستی نیست و وجه ضعف و نادرستی آن روشن است. و اما اینکه فرمود:

" وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ " این جمله تشدید و تاکید همان مطلبی است که از جمله:" و لیحکم ..." استفاده می شد، و اگر خدای تعالی کلمه" یحکم" را سه نوبت تکرار کرد دو بار در امر یهود و یک بار در امر نصارا، به منظور همان تشدید و تاکید بود، چیزی که هست در این سه نوبت تکرار کردن، مختصر اختلافی هست، در باره کسانی که حکم نکنند به آنچه خدا نازل کرده یک بار تعبیر کرد به اینکه کافرند،" وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ"، و یک بار تعبیر کرد به اینکه ظالمند،" فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" و بار سوم تعبیر کرد به اینکه فاسقند،" فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ" در نتیجه هم کفر را علیه آنان تثبیت کرد و هم ظلم را و هم فسق را.

و شاید وجه اینکه فسق را در موقع تعرض حال نصارا و کفر و ظلم را در آنجا که به یهود

---

(۱) تفسیر فخر رازی ج ۱۲ ص ۹.

مربوط می شود ذکر کرده، این بوده که نصارا توحید را مبدل به تثلیث و سه خدایی کردند، و دین تورات را رها نموده بزرگ آنان بولس دین مسیح را دینی مستقل و جدای از دین موسی معرفی و قلمداد کرد، دینی که هیچ حکمی ندارد، زیرا احکامش با فدا کردن مسیح خود را برای بشر بر داشته شد، و در نتیجه این کجرویها و به صرف یک تاویل و توجیه

که بولس کرده بود نصارا از دین توحید و شریعت آن خارج شد، پس از دین خدا و دین حق فاسق گشتند، چون فسق به معنای خارج شدن چیزی از جایگاه اصلیش است، نظیر خارج شدن مغز گردو از پوسته آن.

پس معلوم شد چرا کلمه فسق را در باره نصارا به کار برد؟ و اما اینکه چرا کفر و ظلم را در حق یهود به کار بست؟ چه بسا علتش این باشد که یهود نسبت به دین موسی هیچ شبهه ای نداشتند و اگر احکام و معارف تورات را رد کردند عالما و عامدا رد کردند، و این خود کفر به آیات خدا و ظلم به آن است.

و این آیات سه گانه که در آخر یکی آمده:" وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ"، و دیگری آمده:" فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ"، و در سومی آمده:" فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ" آیات مطلقی است که اختصاص به قوم یهود و نصارا ندارد، بلکه شامل همه کسانی است که چنین کنند، هر چند که در مورد بحث منطبق با اهل کتاب می شود.

[معنای کفر کسی که بدانچه خدا نازل فرموده حکم نکند]

مفسرین در معنای کفر کسی که بدانچه خدا نازل کرده حکم نکند اختلاف کرده، هر یک آن را بر مصداقی منطبق کرده اند، یکی گفته منظور آن قاضی ای است که به غیر ما انزل اللَّه حکم کند «۱»، دیگری گفته آن حاکمی است که در زمامداریش بر خلاف آنچه خدا نازل کرده رفتار نماید «۲»، سومی گفته آن اهل بدعتی است که غیر سنت اسلام را قرار داده و رواج دهد «۳» و گو اینکه این مساله ای است فقهی و

اینجا جای بحث در آن نیست و لیکن به طور اجمال می گوئیم که مخالفت حکم شرعی و یا هر امری که در دین خدا ثابت شده باشد، در صورتی که انسان علم به ثبوت آن دارد اگر آن را رد کند کافر می شود، بله در صورتی که علم به ثبوت آن دارد و آن را رد نمی کند بلکه تنها در عمل مخالفت می کند کافر نمی شود بلکه تنها باعث فسق می شود، برای اینکه در امر آن قصور کرده، و در صورتی که علم به ثبوت آن ندارد نه رد آن باعث کفر و نه مخالفت عمل آن باعث فسق می شود، چون در این صورت در قصورش معذور است، مگر

---

(۱) جواهر الکلام ج ۴۰ ص ۱۵.

(۲ و ۳) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۹۹ - ۴۰۴.

آنکه در پاره ای از مقدمات آن تقصیر کرده باشد، مثلا با اینکه می توانسته در پی تحصیل علم به وظائف دینی خود بر آید بر نیامده باشد پس آیه شریفه شامل همه آن مواردی که مفسرین ذکر کرده اند می شود و اختصاص به یک مورد و دو مورد ندارد و اطلاعات بیش از این را باید در کتب فقه جستجو کرد.

[مراد از "مهیمن بودن" قرآن مجید بر کتب آسمانی

" وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ" کلمه" مهیمن" از ماده" هیمنه" گرفته شده و به طوری که از موارد استعمال آن بر می آید معنای هیمنه چیزی بر چیز دیگر این است که آن شی ء مهیمن بر آن شی ء دیگر تسلط داشته باشد، البته هر تسلطی را هیمنه نمی گویند، بلکه هیمنه تسلط در حفظ و

مراقبت آن شی ء و تسلط در انواع تصرف در آن است، و حال قرآن که خدای تعالی در این آیه در مقام توصیف آن است نسبت به سایر کتب آسمانی همین حال است، چون خدای تعالی در جای دیگر قرآن فرموده که قرآن" تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْ ءٍ"- بیانگر هر چیزی می باشد" است، آری قرآن از کتب آسمانی آنچه که جنبه زیر بنا و ریشه دارد و قابل تغییر نیست گرفته و آنچه از فروع که قابل نسخ بوده و می باید نسخ شود نسخ کرده، چون اگر نسخ نمی کرد آن احکام احکامی بود که در مرور زمان دست تحول، خود به خود آن را از بین می برد و به شکلی که متناسب با حال بشر و کمک کار او در صراط ترقی و تکامل باشد در می آورد، لذا می بینیم که خدای تعالی در وصف قرآن می فرماید:" إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ یَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ" «۱»، و نیز فرموده:" ما نَنْسَخْ مِنْ آیَهٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها" «۲»، و نیز فرموده:" الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ، یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ، وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ، وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ، فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ، أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" «۳».

---

(۱) این قرآن بشر را به راه و هدفی هدایت می کند که استوارترین راه و هدف است، و هیچیک از احکامش دستخوش فرسودگی و کهنه گی نمی شود." سوره اسراء، آیه ۹".

(۲) ما هیچ آیتی را نسخ نمی کنیم مگر آنکه مثل آن و یا بهتر

از آن را می آوریم." سوره بقره، آیه ۱۰۶".

(۳) کسانی که پیروی می کنند آن پیامبر درس نخوانده ای را که نامش را در کتب آسمانی قبل یعنی در تورات و انجیل دیده بودنـد و هم اکنون نیز می بیننـد، پیـامبری که آنـان را به هر کـار نیـک امر و از هر کـار زشت نهی می کنـد، هر پـاکیزه ای را برایشان حلال و هر پلیدی را بر آنان حرام می کند و احکام دست و پا گیری که بر دوشـشان سـنگینی می کرد لغو و بی اعتبار می سازد، کسانی که به وی ایمان می آورنـد و احترامش را دارنـد و یاریش می کنند، و آن نوری که با وی هست دنبال روی می نماینـــد، ایـــن چنیـــن کســـان آری تنهـــا ایـــن چنیـــن کســـانی رســـتگارانند." ســـوره اعراف، آیـــه ۱۵۷".

[تصدیق تورات و انجیل با اعتقاد به منسوخ گشتن و تکمیل آنها با قرآن، منافات ندارد]

پس جمله مورد بحث که می فرمایـد:" وَ مُهَیْمِناً عَلَیْهِ" متمم جمله قبل است که می فرمایـد:" مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ الْکِتابِ" متممی است که آن را توضیح هم می دهـد، چون اگر این جمله نبود ممکن بود کسـی توهم کنـد که لازمه تصدیق تورات و انجیـل این است که قرآن احکـام و شـرایع آن دو را نیز تصـدیق کرده باشـد، به این معنـا که حکم کرده باشـد به اینکه شـرایع تـورات و انجیـل هم اکنـون نیز بـاقی است، و قرآن هیـچ تغییر و تبـدیلی در آن نـداده، و همین که فرمـود: قرآن در عین اینکه تورات و انجیـل را تصـدیق دارد، مهیمن بر آن دو نیز هست، دیگر جـای این توهم بـاقی نمی مانـد، و می فهمانـد که تصـدیق قرآن به این معنا است

که قرآن قبول دارد که این دو کتاب از ناحیه خدا نازل شده، و خدای تعالی می تواند هر گونه تصرفی در آنها بنماید، پاره ای احکام آن دو را نسخ، و پاره ای دیگر را تکمیل کند، هم چنان که جمله بعدی که در ذیل آیه است به این نکته اشاره نموده و می فرماید:" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً، وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ".

بنا بر این معنای جمله:" مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ" این است که قرآن قبول دارد که تورات و انجیل و معارف و احکامش از ناحیه خدا نازل شده بود و مناسب با حال انسانهای قبل از این بود، پس منافات ندارد که در عین اینکه از ناحیه خدا بوده امروز نسخ و تکمیل شود، چیزی از آنها حذف و چیز دیگری اضافه شود، همانطور که مسیح (ع) و یا انجیل مسیح (ع) مصدق تورات بود، و در عین حال بعضی از محرمات تورات را حذف نموده، آنها را حلال کرد و قرآن کریم این معنا را از آن جناب حکایت نموده که فرمود:" وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ" «۱».

" فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ، وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ" یعنی وقتی شریعت نازله به تو و شریعتی که در گنجینه قرآن تو، به ودیعه سپرده شده حق باشد، به این معنا که هم آن احکامش که موافق با کتب آسمانی قبل است حق باشد، و هم آنچه که مخالف آنها است حق باشد، بدان جهت که مهیمن بر آنها است، پس تو جز این وظیفه

---

(۱) من فرستاده به

سوی بنی اسـرائیلم، در حالی که تورات موجود را تصدیق دارم، فرسـتاده شده ام تا برای شما حلال کنم بعضی از چیزهایی که بر شـــــــــــما حرام بـــــــــــــــود." ســـــــــــــــوره آل عمران، آیـــــــــــــــه ۵۰".

نـداری که بدانچه خدا به خود تو نازل کرده در بین مردم حکم کنی، و به خاطر به دست آوردن دل آنها از طریقه حقی که به تو نازل شـده عـدول نکنی و منظور از مردم یا خصوص اهل کتاب است، (هم چنان که ظاهر آیات قبل آن را تایید می کند) و یا عموم مردم است (هم چنان که آیات بعد آن را تایید می نماید).

و از اینجا روشن می شود که احتمال اینکه منظور از جمله:" فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ " حکم در بین اهل کتاب و یا در بین مردم باشد، هر دو احتمالی است جائز، چیزی که هست یک اشـکال احتمال اول را بعیـد می سازد، و آن این است که بنا بر آن باید چیزی در کلام در تقـدیر گرفت و مثلاـ گفت تقـدیر کلاـم" فـاحکم بینهم ان حکمت" بوده، برای اینکه می دانیم که خـدای تعـالی بر رسول گرامی اسـلام واجب نکرده بود که حتما در اختلافات اهل کتاب مـداخله نموده و حکم کند، علاوه بر اینکه اهل کتاب حکم آن حضـرت را قبول نداشـتند، پس تقـدیر کلام چنین است که اگر اهل کتاب تو را حکم قرار دادند، در بین آنان حکم بکـن، تـازه در همیـن صـورت نیز حکم کردن را واجب متعین نکرده بلکه آن جنـاب را مخیر کرده بین حکم کردن و اعراض نمودن، و لذا فرموده:" فَإِنْ جاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ...".

علاوه بر اینکه اگر احتمال اول یعنی

حکم کردن در بین اهل کتاب به تنهایی منظور بود، دیگر نمی بایست منافقین را با یهود ذکر کند، و حال آنکه در اول آیات آنان را هم ذکر کرده، پس هیچ موجبی نیست که ما به صرف اینکه قبلا ذکر یهود به میان آمده ضمیر" بینهم" را تنها به یهود بر گردانده و دستور را مختص در مورد آنان بدانیم، چون همانطور که گفتیم ذکر غیر یهود نیز به میان آمده بود، پس مناسب تر آن است که بگوئیم به دلالت مقام احتمال دوم منظور است، و ضمیر" بینهم" به کلمه" ناس" بر می گردد، و منظور از" ناس" کل بشر است.

و نیز روشن می شود که جمله" عَمَّا جاءَكَ" جار و مجروری است متعلق به جمله:

" وَ لا تَتَّبِعْ" و اگر بپرسی ماده تبعیت با حرف" عن" متعدی نمی شود، و اصلا احتیاجی به آن نیست، و بر این حساب احتیاجی به آن جار و مجرور نبود، و در پاسخ می گوئیم: بله، و لیکن جمله" وَ لا تَتَّبِعْ" در خصوص مورد بحث معنایی از اعراض یا عدول و یا چیزی از این قبیل در آن اشراب شده، در حقیقت این کلمه فقط در این مورد چنین معنا می دهد: (و با اعراض از آنچه به تو داده شده، هوا هوسهای آنان را پیروی مکن).

" لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً" راغب در مفردات می گوید کلمه" شرع" به معنای رفتن به راهی است که واضح و ایمن از انحراف باشد، وقتی می گویند:" شرعت له طریقا" معنایش این است که من خط

مشی و روشی روشن پیش پایش گذاشتم، و این کلمه یعنی کلمه" شرع" در اول مصدر بوده،

و بعدا آن را نام برای همان طریقه و روش کردند، و در آخر بطور استعاره نام طریقت های الهیه نموده و گفتند: مسیحیت یک شرع (به کسر شین) و یا یک شرع (به فتحه شین) و یک شریعت است، و شرعه و منهاج به همین معنا است،- تا آنجا که می گوید- بعضی گفته اند: اگر شریعت را شریعت خوانده اند از این باب بوده که خواسته اند آن را به شریعه نهر (آن راهی که افراد و حیوانات از آن راه به لب نهر می روند) تشبیه کنند. «۱»

و چه بسا که مطلب عکس این باشد، یعنی اگر راه به لب نهر را شریعه گفته اند از شریعت به معنای طریقه گرفته باشند، به این مناسبت که چون راه به لب آب برای اهل هر محلی روشن و واضح بوده، خواسته اند با این نامگذاری از روشنی آن خبر دهند، و اما کلمه" نهج" به فتح نون و سکون ها، به معنای طریق واضح است، وقتی می گویند:" نهج الامر و انهج" معنایش این است که فلانی فلان امر را روشن و واضح کرد، و مصدر میمی آن یعنی" منهج" و" منهاج" نیز به همان معنا است. «۲»

گفتاری پیرامون معنای شریعت فرق بین شریعت و دین و ملت در اصطلاح قرآن همانطور که قبلا- خاطرنشان کردیم کلمه شریعت به معنای طریق است، و اما کلمه" دین" و کلمه" ملت" معنای طریقه خاصی است، یعنی طریقه ای که انتخاب و اتخاذ شده باشد، لیکن ظاهرا در عرف و اصطلاح قرآن کریم کلمه شریعت در معنایی استعمال می شود که خصوصی تر از معنای دین است، هم چنان که آیات زیر بر آن دلالت دارد، توجه بفرمائید:" إِنَّ

الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ" «۳»، " وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَ هُوَ فِی الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ " «۴» که از این دو آیه به خوبی بر می آید هر طریقه و مسلکی در پرستش خدای تعالی دین هست ولی دین مقبول درگاه خدا تنها اسلام است، پس دین از نظر قرآن معنایی عمومی و

---

(۱) مفردات راغب ص ۲۵۸.

(۲) مفردات راغب ص ۵۰۶.

(۳) دین نزد خدا و مقبول درگاه او تنها اسلام است." سوره آل عمران، آیه ۱۹".

(۴) و کسی که غیر از اسلام دینی دیگر بپذیرد از او قبول نمی شود، و او در آخرت از زیانکاران است. " سـوره آل عمران، آیـه ۸۵".

وسیع دارد، حال اگر آن دو آیه را ضمیمه کنیم به آیه زیر که می فرماید:" لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً"- برای هر یک از شما پیامبران شرعه و منهاجی قرار دادیم"، و به آیه" ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَهٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها" «۱»، این معنا بدست می آید که شریعت عبارت است از طریقه ای خاص، یعنی طریقه ای که برای امتی از امت ها و یا پیامبری از پیامبران مبعوث به شریعت تعیین و آماده شده باشد، مانند شریعت نوح، و شریعت ابراهیم، و شریعت موسی، و شریعت عیسی، و شریعت محمد (ص)، و اما دین عبارت است از سنت و طریقه الهیه حال خاص به هر پیامبری و یا هر قومی که می خواهد باشد، پس کلمه دین معنایی عمومی تر از کلمه شریعت دارد، و به همین جهت است که شریعت نسخ می پذیرد، ولی دین به معنای عمومی اش قابل نسخ نیست.

[" دین" معنایی عمومی تر از" شریعت" دارد، شریعت نسخ می شود ولی

دین قابل نسخ نیست

البته در این میان فرق دیگری نیز بین شریعت و دین هست و آن این است که کلمه دین را می توان هم به یک نفر نسبت داد و هم به جماعت، حال هر فردی و هر جماعتی که می خواهد باشد ولی کلمه" شریعت" را نمی شود به یک نفر نسبت داد، و مثلا گفت فلانی فلان شریعت را دارد، مگر آنکه یک نفر آورنده آن شریعت و یا قائم به امر آن باشد، پس می شود گفت دین مسلمانان و دین یهودیان و دین عیسویان و نیز می شود گفت شریعت مسلمانان و یهودیان هم چنان که می توان گفت دین و شریعت خدا و دین و شریعت محمد و دین زید و عمرو و ... ولی نمی توان گفت شریعت زید و عمرو، و شاید علت آن این باشد که در معنای کلمه" شریعت" بویی از یک معنای حدثی هست و آن عبارت است از تمهید طریق و نصب آن، پس می توان گفت شریعت عبارت است از طریقه ای که خدا مهیا و آماده کرده و یا طریقه ای که برای فلان پیغمبر و یا فلان امت معین شده، ولی نمی توان گفت طریقه ای که برای سابق هست، به اضافه چیزهایی که در آن شرایع نبوده و یا کنایه است از اینکه تمامی شرایع قبل از اسلام و شریعت اسلام حسب لب و واقع دارای حقیقتی واحده اند، هر چند که در امت های مختلف به خاطر استعدادهای مختلف آنان اشکال و دستورات مختلفی دارند، هم چنان که آیه شریفه:" أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ" «۲» نیز بر این معنا اشعار و بلکه دلالت دارد.

بنا بر این اگر

شریعت های خاصه را به دین نسبت می دهیم و می گوئیم همه این ______________

(۱) و سپس تو را بر شریعتی از امر دین قرار دادیم، پس همان شریعت را پیروی کن." سوره جاثیه، آیه ۱۸".

(۲) دیـــــن را بپـــــا داریـــــد، و در آن متفرق مشویـــــد." ســـــوره شـــــوری، آیـــــه ۱۳".

شریعت ها دین خدا است، با اینکه دین یکی است ولی شریعت ها یکدیگر را نسخ می کنند، نظیر نسبت دادن احکام جزئی در اسلام، به اصل دین است، با اینکه این احکام بعضی ناسخ و بعضی منسوخند با این حال می گوئیم فلان حکم از احکام دین اسلام بوده و نسخ شده و یا فلان حکم از احکام دین اسلام است، بنا بر این باید گفت: خدای سبحان بندگان خود را جز به یک دین متعبد نکرده، و آن یک دین عبارت است از تسلیم او شدن چیزی که هست برای رسیدن بندگان به این هدف راههای مختلفی قرار داده، و سنت های متنوعی باب کرده، چون هر امتی مقدار معینی استعداد داشته و آن سنت ها و شریعت ها عبارت است از شریعت نوح، ابراهیم، موسی، عیسی و محمد (ص)، هم چنان که می بینیم چه بسا شده که در شریعت واحده ای بعضی از احکام به وسیله بعضی دیگر نسخ شده، برای اینکه مصلحت حکم منسوخ مدتش سر آمده، و زمان برای مصلحت حکم ناسخ فرا رسیده، مانند نسخ شدن حکم حبس ابد در زنای زنان که نسخ شد، و حکم تازیانه و سنگسار به جای آن آمد، و مانند مثالهایی دیگر، دلیل بر این معنا آیه شریفه:" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ ..." است

که به زودی تفسیرش می آید.

[معنای کلمه" ملت" و نسبت آن با" شریعت" و" دین"]

تا اینجا معنای شریعت و دین و فرق بین آن دو روشن شد، حال ببینیم کلمه" ملت" به چه معنا است؟ و معنای آن چه نسبتی با شریعت و دین دارد؟ ملت عبارت است از" سنت زندگی یک قوم"، و گویا در این ماده بویی از معنای مهلت دادن وجود دارد، در این صورت ملت عبارت می شود از" طریقه ای که از غیر گرفته شده" باشد، البته اصل در معنای این کلمه آن طور که باید روشن نیست، آنچه به ذهن نزدیک تر است این است که ممکن است مرادف با کلمه شریعت باشد، به این معنا که ملت هم مثل شریعت عبارت است از طریقه ای خاص، به خلاف کلمه" دین"، بله این فرق بین دو کلمه" ملت" و" شریعت" هست، که شریعت از این جهت در آن طریقه خاص استعمال می شود، و به این عنایت آن طریقه را شریعت می گویند که:" طریقه ای است که از ناحیه خدای تعالی و به منظور سلوک مردم به سوی او تهیه و تنظیم شده"، و کلمه" ملت" به این عنایت در آن طریقه استعمال می شود که مردمی آن طریقه را از غیر گرفته اند و خود را ملزم می دانند که عملا از آن پیروی کنند، و چه بسا همین فرق باعث شده که کلمه ملت را به خدای تعالی نسبت نمی دهند و نمی گویند ملت خدا، ولی" دین خدا" و" شریعت خدا" می گویند، و ملت را تنها به پیغمبران نسبت می دهند و می گویند: ملت ابراهیم، چون این ملت بیانگر سیره و سنت ابراهیم (ع) است و همچنین به مردم

و امـــت هـــا نســـبت می دهنـــد و می گوینـــد ملـــت مردمی بـــا ایمـــان و یـــا ملـــت مردمی بی ایمـــان، چـــون

ملت از سیره و سنت عملی آن مردم خبر می دهد، در قرآن کریم آمده:" مِلَّهَ إِبْراهِیمَ حَنِیفاً وَ ما کانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ " «۱»، و نیز از یوسف (ع) حکایت کرده که گفت:" إِنِّی تَرَکْتُ مِلَّهَ قَوْمٍ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ کافِرُونَ، وَ اتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبائِی إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ " «۲»، که در آیه اول کلمه ملت در مورد فرد، و در آیه دوم هم در مورد فرد و هم در مورد قوم استعمال شده، و در آیه بعدی که حکایت کلام کفار به پیغمبران خویش است تنها در مورد قوم به کار رفته (توجه فرمائید)" لَنُخْرِجَنَّکُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِی مِلَّتِنا" «۳».

پس خلاصه آنچه گفتیم این شد که دین در اصطلاح قرآن اعم از شریعت و ملت است و شریعت و ملت دو کلمه تقریبا مترادفند با مختصر فرقی که از حیث عنایت لفظ در آن دو هست.

[بیان آیات

" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَکُمْ أُمَّهً واحِدَهً وَ لکِنْ لِیَبْلُوَکُمْ فِی ما آتاکُمْ" این جمله بیانگر علت اختلاف شریعت های مختلف است و منظور از امت واحده کردن همه انسانها این نیست که تکوینا آنها را یک امت قرار دهد، و همه انسانها یک نوع باشند، چون همه انسانها یک نوع هستند، و یک جور زندگی می کنند، هم چنان که در آیه زیر انسانها را یک امت و یک نوع دانسته، می فرماید:" وَ لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ " «۴».

[علت

اختلاف شرایع این است که غرض اصلی از شرایع، امتحان امتهای مختلف الاستعداد در ادوار مختلف است

بلکه مراد این است که از نظر اعتبار آنها را امتی واحده کند، به طوری که استعداد همه آنها برابر باشد و در نتیجه نزدیک به هم بودن درجاتشان همه بتوانند یک شریعت را قبول کنند، پس جمله:" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً" از قبیل به کار بردن علت شرط است در جای خود شرط تا معنا و مطلب بهتر در ذهن شنونده جای گیرد، و بهتر بتواند جزای شرط را که همان جمله" وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ" است بهتر بفهمد و حاصل معنا این است که اگر ما

---

(۱) کیش ابراهیم معتدل بود و او از مشرکین نبود." سوره بقره، آیه ۱۳۵".

(۲) من کیش مردمی را که به خدا ایمان ندارند و به روز جزا کفر می ورزند ترک گفته پیروی کیش پدرانم را کردم یعنی ابراهیم و اسحاق و یعقوب." سوره یوسف، آیه ۳۸".

(۳) شما را از سرزمین خود بیرون می کنیم مگر آنکه به کیش، ما برگردید." سوره ابراهیم، آیه ۱۳".

(۴) اگر نبود که انسانها نوع واحدی بودند و حکمت ما اقتضا می کرد که همه انسانها را یک جور خلق کنیم، هر آینه برای کسانی که به رحمان کفر می ورزند خانه هایی قرار می دادیم که سقف آن از نقره باشد و نردبانهایی که از آن بالا روند." سوره زخرف، آیه ۳۳".

به علت اختلاف امتها شرایع مختلفی تشریع کردیم برای این بود که شما را در شریعتی که دادیم بیازمائیم، و ناگزیر این عطاهایی که جمله" آتیکم" به آن اشاره دارد، با یکدیگر

و در امتهای مختلف خواهـد بود، و قطعا منظور از این عطا یا مسـکن و زبان و رنگهای پوست بـدن امتها نیست برای اینکه اگر چنین چیزی منظور بود باید در یک زمان برای چند قوم که چند رنگ پوست داشتند چند شریعت تشریع کرده باشد، در حالی که سابقه ندارد که خدای عز و جل در یک زمان دو و یا چند شـریعت تشـریع کرده باشد، پس معلوم می شود منظور اختلاف اسـتعدادها به حسب مرور زمان و ارتقاء انسان ها در مـدارج اسـتعداد و آماد گی است و تکالیف الهی و احکامی که او تشـریع کرده، چیزی جز امتحان الهی انسان ها در مواقف مختلف حیات نیست و یا به تعبیر دیگر تکالیف الهی وسـیله هایی است برای به فعلیت در آوردن اسـتعداد انسان ها در دو طرف سـعادت و شـقاوت، باز به تعبیر دیگر وسیله مشخص کردن حزب رحمان و بند گان او از حزب شیطان است، هم چنان که در کتاب عزیز خدا نیز تعبیرهای مختلف آمده و بر گشت همه به یک معنا است، خـدای تعالی در تعبیر اول و اینکه سـنت امتحان را در بین انسان ها به جریان انـداخته، فرموده است:" وَ تِلْکَ الْأَیَّامُ نُداوِلُها بَیْنَ النَّاسِ وَ لِیَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ یَتَّخِذَ مِنْکُمْ شُـهَداءَ وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ وَ لِیُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ یَمْحَقَ الْکافِرِینَ، أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ وَ لَمَّا یَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِینَ جاهَدُوا مِنْکُمْ وَ یَعْلَمَ الصَّابِرِینَ" «۱» و آیات دیگری که در این باب هست.

و در تعبیر دوم می خوانیم: که هنگام فرو فرسـتادن آدم به زمین فرموده:" فَإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُـدیً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی

وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى «۲».

و در تعبير سوم مى خوانيم كه در گفتگويش با ابليس فرموده:

---

(۱) ما اين ايام راى در بين مردم دست به دست مى گردانيم، خداى تعالى اين كار راى به منظورهايى ناگفتنى و به اين منظور مى كند تا مؤمنين راى مشخص نموده، از شما گواهانى بگيرد و خدا ستمگران راى دوست نمى دارد و نيز به اين منظور مى كند كه آنهايى راى كه دعوى ايمان مى كنند خالص نموده، كافران راى از بين ببرد، شما خيال كرده ايد كه بدون اينكه خدا مجاهدينتان راى مشخص و صابران راى از ديگران متمايز سازد داخل بهشت مى شويد؟." سوره آل عمران، آيه ۱۴۲"

(۲) پس اگر از ناحيه من به سوى شما و براى هدايتتان دينى آمد كه البته خواهد آمد بدانيد كه هر كس هدايت مرا پيروى كند نه گمراه مى شود و نه گرفتار مى گردد و هر كس از ياد من روى بگرداند معيشتى تنگ و نكبت بار خواهد داشت و ما او راى در روز قيامت كور محشور مى كنيم." سوره طه، آيه ۱۲۴".

" وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً ... قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ، إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ" «۱»، در اين باب آيات ديگرى نيز هست.

و سخن كوتاه اينكه اين عطايا و بخششهاى الهى كه به نوع انسانها و بر حسب اختلاف استعداد آنها شده، از آنجا كه در زمان هاى مختلف اختلاف داشته و

نیز از آنجا که شریعت و سنت الهی که برای تکمیل و تتمیم سعادت انسان ها در زندگی واجب الاجراء شده و نیز از آنجا که همه این شریعت ها امتحان هایی است الهی که در اثر اختلاف استعدادهای بشر و تنوع آن مختلف می شود، لا جرم این نتیجه به دست می آید که شریعتها نیز باید مختلف باشند و بدین جهت است که خدای تعالی اختلاف" شرعه" و" منهاج" را اینطور تعلیل فرموده: که چون اراده من تعلق گرفته به امتحان شما و ریز و درشت کردن شما و این امتحان را در نعمت هایی که به شما انعام کرده ام انجام می دهم، توجه فرمائید:" لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ".

بنا بر این معنای آیه- و خدا داناتر است- اینطور می شود که:" لکل امه جعلنا منکم، برای هر امتی از شما انسان ها قرار دادیم"، به جعل تشریعی نه تکوینی به عبارت ساده تر: برای هر امتی از شما شرعه و منهاج و یا به عبارتی سنت و روش زندگی معین کردیم:" و لو شاء اللَّه لاخذکم امه واحده و شرع لکم شریعه واحده".

و اگر می خواست همه شما را یک امت به حساب می آورد و یک شریعت برای اولین و آخرین شما تشریع می کرد و لیکن چنین نکرد بلکه برای هر امتی از شما شریعتی تشریع کرد تا شما را در آنچه از این نعمت های مختلف ارزانی داشته بیازماید.

آری اختلاف نعمت اختلاف امتحان را می طلبد (هم چنان که اختلاف پایه معلومات شاگردان کلاسهای مدرسه، اختلاف امتحان را می طلبد)، و چون غرض اصلی از شرایع،

---

(۱) به یاد آر آن زمان

را که پروردگارت به فرشتگان گفت من بشری خلق خواهم کرد که ... ابلیس گفت پروردگارا به خاطر اینکه مرا اغواء کردی و گمراهی را سر نوشت من ساختی من در زمین زندگی زمینی را برای بشر فریبنده نموده و همگی آنان را اغواء خواهم کرد، الا آن بندگانت را که در بندگی خالص باشند، خدای تعالی فرمود: صراط مستقیمی هم که من بر خود حتم کردم همین است که تو بر بندگان من دست نیابی مگر آنهایی که خودشان غوایت و گمراهی را می خواهند و از تو پیروی می کنند و محققا جهنـــــــم میعادگـــــــاه همـــــــه آنـــــــان اســـــــت." ســـــــوره حجر، آیـــــــه ۴۳".

امتحان است، پس ناگزیر باید شرایع نیز مختلف باشد.

و این امت های مختلف عبارتند از: امت نوح، امت ابراهیم، امت موسی و امت عیسی و امت محمد (ص)، هم چنان که آیه زیر که در مقام منت گذاری بر این امت است بر این معنا دلالت دارد، توجه فرمائید:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى «۱» که ترجمه اش در این نزدیکی ها گذشت.

" فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً ..."

مصدر" استباق" که جمله:" فاستبقوا" امر از آن است به معنای شروع به سبقت گرفتن است و کلمه:" مرجع" مانند کلمه" رجوع" مصدر است، چیزی که هست مصدر میمی رجوع است و این جمله به دلالت اینکه حرف" فاء" در اولش آمده، فرع و نتیجه ای است که بر لازمه معنای جمله:" لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً" متفرع شده و چنین معنا می دهد: ما این شریعت حقه را که مهیمن

بر سایر شرایع است، شریعت شما قرار دادیم و قهرا خیر و صلاح شما در آن است، پس سبقت در خیرات کنید، خیراتی که عبارت است از همان احکام و تکالیف شریعت و به جای سبقت گرفتن در عمل به این احکام خود را مشغول به اختلافاتی که بین شما و دیگران هست نکنید که مرجع و برگشت همه شما و آنان به سوی پروردگارتان است و پروردگارتان شما را به آنچه که در باره اش اختلاف می کردید خبر می دهد و بین شما و آنان حکمی قاطع و قضاوتی عادلانه خواهد کرد.

" وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ ..."

این جمله که در اول آیه قرار دارد از نظر مضمون متصل و متحد با آیه قبلی است که می فرمود:" فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ"، چیزی که هست اینکه نتیجه ای که بر جمله مورد بحث مترتب و یا به عبارت دیگر فرعی که بر آن متفرع شده، غیر از آن فرعی است که به این جمله متفرع شده است و از همین تفاوت فرع، علت اینکه چرا عین آن عبارت دو بار تکرار شده است به دست می آید.

آری آیه اولی دستور می داد به اینکه رسول خدا (ص) بر طبق ما انزل اللَّه حکم کند و از پیروی هوا و هوس های مردم بر حذر باشد برای اینکه ما انزل اللَّه شریعتی است که برای پیامبر اسلام و امتش تشریع شده و بر آنان واجب است که در این خیرات سبقت گرفته و

---

(۱) سوره شوری، آیه ۱۳".

شتاب کنند، ولی آیه دوم دستور می دهد که بر طبق ما انزل اللَّه

حکم کند و از پیروی هوا و هوس های مردم بر حذر باشد و برای مردم بیان کند که اگر از این دستور سرپیچی کنند این اعراض و سر پیچی، خود ناشی از فسق آنان و کاشف از اضلال الهی است، چون خدای تعالی به غیر از فاسقان کسی را اضلال نمی کند و خودش فرموده:" یُضِلُّ بِهِ کَثِیراً وَ یَهْدِی بِهِ کَثِیراً وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ " «۱».

پس حاصل آنچه تا اینجا گفتیم این شد که آیه مورد بحث به منزله بیانی است برای بعضی از قسمت های آیه قبل، آن قسمت هایی که احتیاج به بیان داشته و آن این است که چرا هواپرستان از پیروی آنچه خدای تعالی نازل کرده و به حق هم نازل کرده (و هیچ نقطه ضعف و باطلی در آن نیست) روی گردانند؟ در این آیه می فرماید: علتش این است که اینگونه افراد اکثرا فاسق هستند- و خدای تعالی خواسته است به خاطر بعضی از گناهان که موجب فسق ایشان شده، ایشان را بگیرد، و گرفتن خدا همان اضلال ظاهری است، پس اینکه فرموده:" وَ أَنِ احْکُمْ بَیْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ" بطوری که گفته اند، عطف است بر کلمه" کتاب" در جمله:" وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الْکِتابَ"، و بنا بر این مناسب تر آن است که" الف" و" لام" در" الکتاب" اشعاری اشاره وار، به معنای حدثی داشته باشد که در این صورت معنای جمله چنین می شود:" ما به سوی تو احکامی را نازل کردیم که بر آنان نوشته بودیم و نیز این را نازل کردیم که بین آنان بدانچه خدا نازل کرده حکم کن ...".

[عصمت پیامبر (ص) به معنای مختار نبودن او در اعمال

نیست

" وَ احْذَرْهُمْ أَنْ یَفْتِنُوکَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَیْکَ" در این جمله خدای تعالی پیامبرش را مامور کرده به اینکه از فتنه آنان بر حذر باشد و اگر چنین دستوری داده- با اینکه پیامبرش به عصمت خدایی معصوم است- برای این بوده که عصمت، اختیار را از معصوم سلب نمی کند به طوری که دیگر نتواند راه خطا برود و در نتیجه نشود به او تکلیف کرد، نه، عصمت چنین اثری ندارد، برای اینکه عصمت چیزی از سنخ ملکات علمی است و معلوم است که علوم و ادراکات هرگز قوای عامله را که اعضا را به حرکت در می آورد و همچنین اعضایی که حامل آن ادراکات است را از قدرت یکسان به فعل و ترک در نمی آورد و چنین اثری ندارد که قدرت آنها را از فعل یا از ترک سلب کند بلکه صاحب این ادراکات و این قوا و این اعضا هم چنان مختار است و بطور یکسان هم قادر بر فعل است و هم قادر

---

(۱) خدای تعالی با همین مثل بسیاری را گمراه و بسیاری را هدایت می کند و با این مثل گمراه نمی کند مگر فاسقان را." سوره بقره، آیه ۲۶".

بر ترک.

هم چنان که علم قطعی ما افراد معمولی و غیر معصوم به اینکه" فلان غذا مسموم است"، ما را از خوردن آن عصمت می دهد و هرگز چنین غذایی را نمی خوریم و لیکن در عین حال اعضای بدن ما که در عمل غذا خوردن به حرکت در می آید یعنی دست ما، دهان ما، زبان ما و دندانهای ما ناتوان از خوردن آن غذا نمی شوند، این اعضا همانطور که

ممکن است بی حرکت بمانند و آن غذا را در جوف ما فرو نکنند، همچنین ممکن است به کار بیفتند و غذای کذایی را در جوف ما بکنند (هم چنان که می بینیم افرادی که انتحار می کنند با خوردن چیزی مثل اینگونه غذاها به این عمل دست می زنند و دست و دهان و دندان و حلقشان در فرو بردن آن سم به کار می افتد) پس با وجود عصمت باز فعل برای معصوم اختیاری است، هر چند تا زمانی که علم مورد بحث وجود داشته باشد محال است که آن عمل از آدمی سر بزند، (و اگر در حال انتحار سر می زند اندوه فراوان و یا خشم بیرون از حد آن علم را از یاد می برد).

و ما در تفسیر آیه شریفه: " وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْ ءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً " «۱»، بحثی در این باره نمودیم.

[روی گرداندن مردم از رسول اللَّه (ص) و دعوت او، نباید موجب غصه خوردن پیامبر (ص) گردد]

" فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ " این جمله مساله اضلال و گمراهی ایشان به دنبال فسقشان را بیان می کند که تفصیلش گذشت، در این جمله به اول گفتار در آیات مورد بحث برگشت شده، آنجا که می فرمود: " يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... " و بنا بر این آیه مورد بحث نیز مثل همان آیه، موجب تسلیت در آرامش رسول خدا (ص) است و می خواهد آن جناب را دلخوش سازد و به او چیزی تعلیم دهد که با فرا گرفتن آن، دیگر غم و

انـدوه به دلش راه نیابد و خدای عز و جل در تمام موارد آن حضـرت را از اندوه نهی کرده و از اینکه مردم از پذیرفتن دعوت حقه آن جنـاب اعراض می کردنـد و از قبول چیزی که مـایه رشـدشان بود و به سوی سبیـل رشاد و رسـتگاری رهنمونشان می کرد اسـتنکاف می نمودنـد دلگیر می شد، دلداریش داده و آن نکته را تعلیمش می داد که:" مردم نمی توانند خدای تعالی را در ملکش به سـتوه آورده و عـاجز سازنـد، بلکه خـدا بر کـار خود مسـلط و غالب است و همو است آن کسـی که این اعراض کننـــدگان از پـــذیرفتن حـــق را بـــه جرم فســـقشان گمراه کرده و اگر دلهایشـــان از راه مســـتقیم متمایـــل بـــه بیراهه

(۱)" ســـــــوره نســـــــاء، آیـــــــه ۱۱۳".

است او چنین کرده (زیرا زمام دلها به دست او است) و با سلب توفیق و استدراج رجس و پلیدی را هوا و هدف آنان قرار داده و در بـاره همین هـا است که فرموده:" وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ" «۱» و وقتی زمـام امر همه به دسـت خـدای سـبحان است و او هر پلیدی و رجسـی را از ساحت دین مقدسـش دور می سازد و هرگز چیزی از خواسـته هایش فوت نمی شود دیگر هیچ وجهی برای غم و غصه پیامبرش باقی نمی ماند.

و چه بسا که جمله:" فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ ..." بخواهد به همین معنا اشاره کند یعنی با آوردن کلمه" فاعلم- پس بدان ای پیـامبر" بخواهـد آن جنـاب را همـانطور که گفتیم تعلیم دهـد و گرنه می فرمود:" فان تولوا فانما یریـد اللَّه ..." و یا عبارت دیگری که این معنا را برساند

می آورد پس برگشت معنای آیه به تعلیم این معنا است که اعراض کفار خود کیفری است از ناحیه خدای تعالی و دست خدا در آن دخالت دارد، دیگر جا ندارد که رسول گرامیش غصه بخورد که چرا مردم از پذیرفتن دعوت به حق او روی گردانند؟ او یک فرستاده ای است که وظیفه اش تنها ابلاغ پیام های خدای تعالی به بندگان و دعوت آنان به راه خدا است، بله اگر فرضا چیزی او را اندوهگین کند، حتما باید چیزی باشد که بر اراده خدای تعالی در امر دعوت دینی (العیاذ باللّه) غلبه کند و خدا را در اراده اش شکست دهد و چون هیچ چیزی نیست که خدا را شکست دهد و بلکه او است که همه خلایق را به این سو و آن سو به راه و بیراهه سوق می دهد، یکی را با تسخیر الهیش سلب توفیق می کند و آن دیگری را توفیق می دهد پس هیچ مجوز و موجبی برای غصه خوردن آن جناب نیست.

خدای تعالی در جای دیگر این حقیقت را به بیانی دیگر متعرض شده و فرموده:

" فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ إِنَّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً" «۲» که بیان می کند اگر رسولانی را به منظور انذار و تبشیر دینی گسیل داشته، برای این نبوده که تمامی مردم ایمان بیاورند آن چنان که همگی از امور مادی بهره مند می شوند بلکه همه اینها

---

(۱) و کسانی که کفر ورزیدند، نپندارند که از خدا پیشی گرفته و از چنگ او گریختند و او را شکست دادند نه، آنها نمی توانند

خدا را به تنگ بیاورند." سوره انفال، آیه ۵۹".

(۲) و شاید تو بعد از اعراض آنان و به خاطر اینکه به این قرآن ایمان نیاوردند خود را از شدت اندوه هلاک کنی و نباید چنین کنی و بایـد بدانی که غرض از تشریع شریعت تو آزمایش آنان است هم چنان که می بینی، آنچه در روی زمین است فریبنده کردیم تـا آنـان را بیازمـائیم که کـدامشان عمـل بهتری دارنـد و همین مـا آن فریبنـده هـا را به صورت خـاکی خشـک در می آوریـــــــــــــم." ســــــــــــــوره کهـــــــــــــف، آیـــــــــــــه ۸".

صفحه ی ۵۸۳

امتحـان و آزمایشـی است که خـدای تعـالی به وسـیله آن، مردم را می آزمایـد تـا مشـخص کنـد که بهترین آنان از حیث عمل کیست؟ و اگر جز این بود نه پیغمبرانی گسیل می داشت و نه دنیا را اینقدر فریبنده می کرد، دنیایی که خودش و آنچه در آن است به زودی باطل و فانی خواهد شد و جز خاک خالی یعنی خاکی که تهی از افراد کفر پیشه و از دین حق برگشته و خالی از هر فریبنـده ای که دل آن افراد را فریفته باقی نخواهد ماند پس جا ندارد که تو از کفر و اعراض آنان تاسف بخوری و خود را هلاک گردانی، برای اینکه کفر و اعراض آنـان بـاعث بطلان و بی نتیجه شـدن کار ما و کنـد شـدن قـدرت و اراده ما نمی شود.

" وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ" این جمله در جـای تعلیـل برای جمله:" أَنَّمـا يُرِيـدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ ..." قرار گرفته که بیانش گذشت.

" أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ؟ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" این جمله به دلیل اینکه حرف" فاء" بر سر آن

آمده تفریع و نتیجه گیری از مضمون آیه قبلی است که سخن از اعراض کفار داشت، تفریعی است سؤال گونه که می پرسد: با اینکه آن دینی که از قبولش اعراض می کنند دینی است که از ناحیه خدا نازل شده و دین حقی است که خود آنان نیز می دانند حق است، پس چرا به خاطر رسوم و عادت جاهلیت از آن دین اعراض می کنند؟ ممکن هم هست آیه مورد بحث در مقام نتیجه گیری و بیان لوازمی باشد که همه آیات قبلی، آن لوازم را در بر دارد.

و معنای آیه این است که وقتی این احکام و شرایع حق، از ناحیه خدا نازل شده باشد و غیر از این احکام، دیگر هیچ حکم حقی وجود نداشته باشد و هر حکمی که باشد حکم جاهلیت و ناشی از هوا و هوسهای جاهلان باشد پس این کسانی که از حکم حق اعراض می کنند چه می خواهند؟ و به دنبال چه حکمی می گردند؟ با اینکه غیر از این احکام دیگر هیچ حکمی نیست مگر آنکه از احکام جاهلیت است، و نیز با اینکه برای این مردمی که ادعای ایمان دارند هیچ حکمی بهتر از حکم خدا نیست باز هم حکم جاهلیت را می طلبند؟.

بنا بر این جمله:" أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ" استفهامی است توبیخی و جمله:" وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً" استفهامی است انکاری و معنایش این است که:" هیچ احدی نیست که حکمش بهتر از حکم خدا باشد" و معلوم است که هر حکمی به خاطر خوبیش پیروی می شود (و گرنه هیچ عاقلی حاضر نیست خود را محکوم به حکم غیر خود کند) و جمله:" لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" که در آن وصف

که حکم خدا را نمی پذیرند، به این بیان که اگر اینها در ادعایشان (ایمان به خدا) صادق باشند باید به آیات خدا یقین داشته باشند و کسانی که به آیات خدا یقین دارند قطعا منکر این هستند که حکم کسی بهتر از حکم خدای سبحان باشد.

این را هم باید دانست که در این آیات که تفسیر شد، چند التفات به کار رفته، التفاتی از تکلم وحده" من" و یا تکلم مع الغیر" ما" به غیبت و به عکس، یعنی از غیبت به تکلم وحده و مع الغیر، در یک جا خدای تعالی را غایب به حساب آورده بود و می فرمود:" إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ " دنبالش خدا را متکلم مع الغیر به حساب آورد و فرمود:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ"، یک جا علمای یهود را غایب به حساب آورده و فرموده:" بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ" دنبالش همانان را حاضر و مخاطب قرار داده و می فرماید:" و اخشون" و همچنین التفاتهایی دیگر که از آن التفاتها آنچه که خدای تعالی غایب به حساب آمده، منظور این بوده که مطلب و دستور را بزرگ و با اهمیت معرفی کند، به خاطر اینکه دستور از ناحیه اللَّه تعالی است و آنچه که بطور متکلم وحده آمده، منظور این بوده که خدای تعالی مطلب را به خودش به تنهایی نسبت دهد و بفهماند که هیچ ولی و شفیعی در این مطلب دخالت ندارد، تا اگر مطلب تشویق باشد، شنونده بفهمد این خدای تعالی است که دارد تشویق می کند و یا خط نشان می کشد و او بزرگوارتر

از آن است که به وعده خود وفا نکند بلکه بزرگتر از همه وفا کنندگان به عهد است و اگر تهدید باشد شنونده بیشتر دچار وحشت شود، چون فکر می کند تهدید کننده خدای تعالی است و هیچ ولی و شفیعی نمی تواند تهدید او را بر دارد چون امر به دست خود او است و او هر واسطه ای را نفی و هر سببی را طرد کرده، (دقت بفرمائید) و اگر بخواهید مطلب روشن تر شود، به بعضی از مباحث گذشته نیز سری بزنید.

بحث روایتی [قضیه گفتگوی ابن صوریا (از احبار یهود) با رسول اللّٰه (ص) در ذیل آیه: "لا يَحْزُنْكَ ..."]

در مجمع البیان در تفسیر آیه: " يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ..."، از امام باقر (ع) روایت آورده که فرمود: زنی از اشراف خیبر با مردی از اشراف همان قبیله زنا کرد و هر دو هم محصن بودند، یعنی هم زن شوهر داشت و هم مرد همسر داشت احبار یهودیان از سنگسار کردن آن دو به خاطر اینکه از اشراف بودند کراهت داشتند، نامه ای به یهودیان مدینه نوشتند که از پیامبر اسلام حکم این مساله را بپرسند به این امید که حکم اسلام آسان تر از حکم تورات- که سنگسار است- باشد، سرانجام عده ای از یهودیان مدینه

از قبیل کعب بن اشرف، کعب بن اسید، شعبه بن عمرو، مالك بن صیف و کنانه بن ابی الحقیق و جمعی دیگر به سوی رسول خدا (ص) به راه افتادند و چون شرفیاب حضور حضرتش شدند، عرضه داشتند: ای محمد خبر بده ما را که حکم مرد زنا کار و زن زنا کاری که

هر دو محصن باشند چیست؟ و چه حدی باید بر آن دو جاری شود؟ رسول خدا (ص) فرمود: آیا هر حکمی که من بکنم قبول می کنید و به حکم من راضی می شوید؟ گفتند: بله، در این میان جبرئیل نازل شد و حکم سنگسار را بیاورد و رسول خدا (ص) فرمود حد آن دو، سنگسار شدن است ولی یهودیان حاضر نشدند آن حکم را بپذیرند جبرئیل به رسول خدا (ص) عرضه داشت: مردی به نام ابن صوریا را که به این نام و نشان است بین خود و این یهودیان حکم قرار بده.

رسول خدا (ص) از آن جمع پرسید جوانی امرد را که موی صورتش نروئیده و سفید چهره و لوچ است می شناسید که در فدک منزل دارد؟ و نامش ابن صوریا است؟

گفتند: بله، می شناسیم، پرسید، او چگونه شخصی است در بین شما؟ عرضه داشتند: او اعلم علمای یهود است که فعلا در روی زمین باقی مانده، او از هر کس دیگری به آنچه خدای تعالی بر موسی نازل کرده داناتر است، حضرت فرمود: پس بفرستید تا بیاید، یهودیان پیکی روانه فدک کردند و عبد اللّه بن صوریا را آوردند.

رسول خدا (ص) به او فرمود: من تو را به آن خدایی سوگند می دهم که جز او هیچ معبودی نیست، همان خدایی که تورات را بر موسی نازل کرد و دریا را برای شما بنی اسرائیل شکافت و شما را از غرق نجات داد و فرعون و فرعونیان را غرق کرد، همان خدایی که ابر را بر سر شما سایبان نمود، آن خدایی که بر شما من و سلوی نازل کرد آیا در کتابتان حکم سنگسار را

برای مرد و زن زنا کار دیده ای یا نه؟ ابن صوریا گفت: به همان خدایی که مشخصاتش را برایم شمردی سوگند می خورم که آری چنین حکمی در تورات هست و به همان خدا سوگند که اگر ترس آن نبود که خدای تعالی پروردگار تورات مرا به جرم دروغ بستن به تورات و تحریف آن آتش بزند هرگز این اعتراف را نزد تو نمی کردم و لیکن ای محمد تقاضا دارم بگویی که حکم زنای محصنه در کتاب تو چیست؟ حضرت فرمود: حکم زنا در قرآن این است که اگر چهار نفر شاهد شهادت دهند که دیده اند آلت تناسل مرد همچون میل در سرمه دان داخل در فرج زن است، واجب است بر حاکم که آن زن و مرد را رجم کند، ابن صوریا گفت:

خدای تعالی در تورات نیز همین حکم را نازل کرده.

رسول خدا (ص) به وی فرمود: پس اولین باری که حکم خدا را نادیده

گرفتید چه زمانی بود؟ گفت: هر وقت زنی از اشراف زنا می کرد رهایش می کردیم و چون زنی از طبقه ضعیف جامعه، زنا می کرد حد سنگسار را بر او جاری می ساختیم و همین باعث شد که زنا در میان اشراف شایع شد، این وضع به همین صورت بود تا اینکه پسر عموی یکی از پادشاهان ما زنا کرد و ما سنگسارش نکردیم، چیزی نگذشت مردی دیگر از طبقه پایین جامعه، زنا کرد همین که خواستیم سنگسارش کنیم گفت به هیچ وجه نمی گذارم سنگسارم کنید مگر بعد از آنکه پسر عموی شاه را سنگسار کنید (و چون آبروی علمای یهود را در خطر دیدیم) جمع شدیم و از پیش خود حدی

برای زنای محصنه معین کردیم که آسان تر از سنگسار باشد و در اشراف و غیر اشراف یکسان اجرا گردد و آن تازیانه و داغ نهادن بود، به این نحو که چهل ضربه شلاق بخورد و سپس صورتش را سیاه کنند و مرد زنا کار را بر الاغی و زن زنا کار را بر الاغی دیگر سوار کنند آن هم به این نحو که روی آن دو به طرف دم الاغ باشد و بعد آن دو را در شهر بگردانند، از آن به بعد حکم زنای محصنه به جای رجم، چنین شکنجه ای شد.

یهودیان ابن صوریا را به ملامت گرفتند که چه زود اسرار یهودیت را به او گفتی و تو برای حل این مشکلی که برای آن به تو مراجعه کردیم اهلیت نداشتی و لیکن چون غایب بودی نخواستیم در پاسخ محمد- که می پرسید: چنین مردی را در فدک می شناسید- از تو بد گویی کنیم (و بگوئیم ما حکمیت او را قبول نداریم)، ابن صوریا گفت: من برای این اعتراف کردم که او مرا به تورات سوگند داد و اگر این نبود هرگز سر یهودیت را فاش نمی کردم و بالآخره رسول خدا (ص) دستور داد آن زن و مرد یهودی را در جلو در مسجدش سنگسار کردند و ابن صوریا عرضه داشت: من اولین عالم یهودی بودم که امر تو را بعد از آنکه دیگران پنهانش کرده بودند هویدا ساختم، خدای تعالی در این مورد این آیه را نازل کرد:" يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ" «۱»، ابن صوریا چون این آیه را شنید

بر خاست و دو دست خود را (به عنوان التماس) بر دو زانوی رسول خـدا (ص) گذاشت و سـپس گفت: من در موقعیتی هسـتم که به خدا و به تو پناه می برم، آنچه را هم که مامور شده ای چشم پوشی کنی بیان کن رسول خدا (ص) اعتنایی به او نکرد.

سپس ابن صوریا از کیفیت خواب آن جناب پرسید، حضرت فرمود: دیدگانم به خواب ______________

(۱) هان ای اهل کتاب رسول ما بر شـما فرسـتاده شد تا بسـیاری از آن احکام را که علمای شما پنهان کرده بودند، برایتان بیان کنـــــــد و از بســـــــیاری از احکـــــــام دیگر چشـــــــم پوشـــــــی نمایـــــــد.

می رود ولی دلم بیـدار است، ابن صوریا گفت: راست می گویی، حال به من خبر بـده که" چطور می شود فرزنـدی شبیه پدر می گردد و هیـچ اثر و نشانه ای از مادرش در سیمای او دیده نمی شود؟ و بر عکس فرزندی شبیه مادرش شده و هیچ اثری از پـدرش در قیافه او نمی توان یافت"؟ حضـرت فرمود: نطفه هر یک از پـدر و مادر بر نطفه دیگری غالب آیـد فرزنـد شبیه به او می شود. ابن صوریا گفت این را نیز راست گفتی، حال به من خبر ده از اینکه" از بدن فرزند چه چیزهایی مربوط به پدر و چه چیزهایی مربوط به مادر است"؟ راوی می گویـد: رسول خـدا (ص) به حال وحی افتاد و مـدتی طولانی بیهوش بود، سـپس به حـال آمـد در حالی که صورت مقدسـش قرمز شـده بود و عرق می ریخت آن گاه فرمود: گوشت و خون و ناخن و چربی در بدن فرزند از آن مادر و استخوان و رشته اعصاب و رگها از پدر است، ابن صوریا

عرضه داشت: این نیز درست است و امر تو امر یک پیامبر است.

سرانجام ابن صوریا مسلمان شد و عرضه داشت: ای محمد بفرمائید تا بدانم که از میان فرشتگان خدا کدامیک نزد تو می آیند؟ و نیز صفات و خصوصیات آن فرشته را برایم بگو، رسول خدا (ص) وقتی اوصاف آن فرشته را بیان کرد ابن صوریا گفت: من گواهی می دهم که همین اوصاف در تورات نیز آمده و شهادت می دهم که تو رسول به حق خدایی. بعد از آنکه ابن صوریا مسلمان شد یهودیان شروع به بد گویی از وی کرده و او را به باد دشنام گرفتند و می خواستند برخیزند و بروند که یهودیان بنی قریظه دامن یهودیان بنی النضیر را گرفتند که بنشینید، آن گاه گفتند: ای محمد! قبیله بنی النضیر برادران ما هستند، پدر ما قرظی ها و نضیری ها یکی است ولی در عین حال قرار و مدار نابرابری در بین ما حاکم است، اگر ما یک نفر از آنان را به قتل برسانیم، قاتل را که از ما است می کشند و از ما دو خون بها می گیرند که عبارت است از صد و چهل وسق خرما (که هر وسق عبارت است از شصت من که به اندازه یک بار شتر است) و اگر کشته آنان زن باشد از ما یک مرد را می کشند و اگر یک مرد باشد از ما دو مرد را می کشند و اگر کشته آنان برده ای باشد از ما، یک آزاد می کشند و اگر جنایت وارده کمتر از قتل باشد بلکه جراحاتی باشد دیه آن جراحات را هم برای خود دو برابر می گیرند ولی به ما نصف آن را

می دهند، حال که در مساله زنای محصنه بین ما حکم کردی در این مساله نیز حکم کن، اینجا بود که خدای عز و جل حکم رجم و قصاص را در آن آیات نازل کرد. «۱»

مؤلف: مرحوم طبرسی در مجمع البیان این حدیث را علاوه بر امام باقر (ع) به ______________

(۱) مجمع البیان ج ۳ و ۴ ص ۱۹۴ - ۱۹۳.

______________ صفحه ی ۵۸۸

جمعی از مفسرین نیز نسبت داده، اهل سنت نیز در جوامع حدیث و در تفاسیر خود قریب به این داستان را به چند طریق از ابی هریره و براء بن عازب و عبد اللَّه بن عمرو ابن عباس و غیر ایشان نقل کرده اند. «۱»

[وجود حکم رجم و حکم قصاص در تورات فعلی

و این روایات از نظر مضمون نزدیک به هم هستند، ذیل این قصه را الدر المنثور از عبد بن حمید و ابی الشیخ از قتاده و نیز ابن جریر و ابن اسحاق و طبرانی و ابن ابی شیبه و نیز ابن منذر و غیر ایشان از ابن عباس نقل کرده است. «۲»

اما آنچه در روایت بالا- آمده بود که ابن صوریا وجود حکم رجم در تورات را تصدیق کرد و مراد از جمله:" وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِيها حُكْمُ اللَّهِ ..." هم همین است، مطلب درستی است، برای اینکه حکم مذکور در تورات های امروز به عبارتی قریب به آنچه در روایت آمده بود موجود است، اینک عبارت تورات:

در اصحاح بیست و دوم از سفر تثنیه از تورات عربی چاپ کمبروج سال ۱۹۳۵ میلادی چنین آمده: (۲۲) اگر مردی دیده شود که با زنی شوهر دار در بستری جمع شده، باید

هر دو کشته شوند، هم آن مرد که با زن جمع شده، و هم زن تا به این وسیله شر از میان بنی اسرائیل کنده شود (۲۳) اگر دختری باکره که نامزد مردی شده به مردی برخورد کند و آن مرد در آن شهر با وی جمع شود (۲۴) باید آن دو را به طرف دروازه آن شهر بیرون ببرید و هر دو را سنگ باران کنید تا بمیرند، آن دختر به جرم اینکه در شهر بود و می توانست فریاد بزند و برای حفظ ناموس خود مردم را به کمک طلب کند و آن مرد را به جرم اینکه زن صاحب شوهری را ذلیل و بی آبرو کرده، پس به وسیله سنگباران شر را از بین خود بیرون کنید. «۳»

و این عبارت بطوری که ملاحظه می کنید حکم رجم را مخصوص بعضی از صور زنای محصنه کرده، آن صورتی که زنا در شهر واقع شود و زن نامزد داشته باشد.

و اما اینکه در روایت ابن صوریا آمده بود که یهودیان بنی قریظه و بنی النضیر از رسول خدا (ص) خواستند تا در مساله دیه و خون بها نیز بین آنان حکم کند، در سابق هم گفتیم که آیات خالی از تایید این فقره حدیث نیست، آنچه در آیه شریفه راجع به حکم قصاص در قتل و جرح آمده، در تورات فعلی نیز موجود است، در توراتی که قبلا معرفی کردیم در اصحاح

---

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۳۸۶- ۳۸۵ و جامع البیان ج ۶ ص ۱۵۲- ۱۵۰ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۸۲- ۲۸۱.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۸۳.

(۳) التوراه العربی ص ۲۱۷

بیست و یکم از سفر خروج چنین می خوانیم: (۱۲) اگر کسی انسانی را بزند و در اثر ضربه به او، آن انسان بمیرد، به نحوی کشته می شود (۱۳) و لیکن اگر او از اول قصد کشتن نداشته باشد بلکه خدای تعالی مردن او را به دست وی واقع سازد، من برای تو مکانی معین می کنم که قاتل خطایی به آنجا بگریزد ... (۲۳) و اگر تنها جراحتی بر دارد و آزاری ببیند، نفس به نفس (۲۴) و چشم به چشم و دندان به دندان و دست به دست و پا به پا (۲۵) و داغ به داغ و زخم به زخم و شکستگی استخوان به شکستن استخوان تلافی می شود. «۱»

و در اصحاح بیست و چهارم از سفر لاوی ها چنین می خوانیم: (۱۷) و اگر شخصی انسانی را بمیراند (باعث مردن او شود) باید کشته شود (۱۸) و اگر شخصی چهار پایی را بمیراند، عوضش را باید بدهد، نفس به نفس، چشم به چشم و دندان به دندان و عین آن عیبی که در انسانی به وجود آورد، در خودش بوجود می آورند. «۲»

و در تفسیر در المنثور است که احمد و ابو داود و ابن جریر و ابن منذر و طبرانی و ابو الشیخ و ابن مردویه، از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: خدای تعالی آیه شریفه:" وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ ..."" الظَّالِمُونَ ..."" الفاسقون" را خداوند در باره دو طائفه از یهود نازل کرد که در دوره جاهلیت یک طائفه، طائفه دیگر را مقهور و ذلیل خود قرار داده بود، بطوری که طائفه مقهور رضایت

داده بودند به اینکه اگر از طائفه قاهر و زورمند فردی از آنان را کشت فقط پنجاه وسق خون بها بپردازد ولی اگر از طائفه ذلیل و مقهور فردی از طائفه قاهر را کشت صد وسق خون بها بپردازد، این قرار نابرابر و غیر عادلانه هم چنان در بین این دو طائفه از یهود معمول بود تا آنکه رسول خدا (ص) از مکه به مدینه هجرت فرمود، در همان اوایل هجرت که رسول خدا (ص) علیه این دو طائفه از یهود جبهه نگرفته بود، یهودیان دو قبیله، مقدم آن جناب را گرامی داشتند، قبیله ذلیل و مقهور با ورود آن جناب احساس پشت گرمی نموده، علیه آن قبیله دیگر قیام نمود و گفت: کجای دنیا سراغ دارید که دو قبیله همسایه که دین واحدی و دودمان واحدی و سرزمین واحدی داشته باشند، آن وقت خون بهای یکی نصف خون بهای دیگری باشد؟ ما اگر تا کنون تن به این ذلت داده بودیم از ترس بود و می خواستیم زن و بچه هایمان از شر شما ایمن باشند و حال که محمد به مدینه آمده، دیگر حاضر نیستیم چنین امتیازی به شما بدهیم، آن قبیله دیگر اعتنایی به گفته اینان نکردند تا کار

---

(۱) التوراه العربی ص ۸۵ الاصحاح ۲۱.

(۲) التوراه العربی ص ۱۳۸ الاصحاح ۲۵.

به مشاجره کشید و چیزی نمانده بود که به جنگ هم بکشد ولی سر انجام هر دو رضایت دادند که رسول خدا (ص) را در بین خود حکم قرار دهند، در عین حال طائفه زورمند در بین خود جلسه ای تشکیل دادند و گفتند: به خدا سوگند محمد طرف آنان را خواهد

گرفت و هرگز حاضر نیست برای ما دو برابر آنان دیه و خون بها معین کنند چون منطق آنان قوی است و سخن درستی دارند که اگر تا کنون تن به چنین قراری داده بودند از ترس بود، لذا افرادی را بطور محرمانه نزد آن جناب فرستادند تا بلکه بتوانند قبل از روز موعود که هر دو قبیله به حضورش می روند نظر آن جناب را به سوی خود معطوف سازند، خدای تعالی آن جناب را از قضیه آنان آگاه کرد و به همه مطالب آنان و اینکه چه هدفی دارند خبر دارش ساخت و این آیات را نازل فرمود:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحْزُنْکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ ... وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ"، ابن عباس سپس سوگند یاد کرد که به خدا قسم آیات در باره این دو طائفه نازل شده. «۱»

مؤلف: این داستان را قمی هم در تفسیر خود در حدیثی طولانی آورده و در آن آمده:

که عبد اللَّه بن ابی (رئیس منافقین) آن کسی بوده، که از سوی بنی النضیر مامور شد ذهن رسول خدا (ص) را مشوب نماید و آن جناب را طرفدار بنی النضیر کند و همچنین آن جناب را از شر قبیله بنی النضیر (که همان قبیله زورمند بود) بترساند همان او بوده که گفته است:" إِنْ أُوتِیتُمْ هذا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا" «۲» «۳».

ولی روایت اول از نظر متن درست تر از این روایت است، برای اینکه مضمون آن با سیاق آیات سازگارتر و منطبق تر است، چون اوائل آیات و مخصوصا دو آیه اول از نظر سیاق با مساله خون بها و

اختلاف بنی النضیر و بنی قریظه در آن، که این روایت آن را نقل نموده انطباق ندارد، و این عدم انطباق را کسی می فهمد که عارف به اسلوب های مختلف کلام باشد و بعید نیست که این روایت خواسته باشد مانند بسیاری از روایات شان نزول داستان را بر آیات مورد بحث تطبیق داده باشد راوی دیده داستان این دو قبیله می تواند با جمله:" وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ..." و با جملات قبلی آن منطبق شود و از سوی دیگر دیده که اتصال آیات از جمله:" يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ..." آغاز می شود، لذا

---

(۱) اگر محمد نظر شما" بنی النضیر" را تامین کرد قبول کنید و اگر نکرد از خطر او بر حذر باشید.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۸۱.

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۶۹ - ۱۶۸.

گفته است که همه این آیات در باره داستان دو قبیله نامبرده نازل شده و غفلت کرده از اینکه این آیات در ضمن متعرض مساله سنگسار شده و این مساله ربطی به مساله خون بها ندارد- و به هر حال خدا داناتر است-.

و در تفسیر عیاشی از سلیمان بن خالد روایت آورده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: خدای تعالی وقتی برای بنده ای خیر بخواهد، در قلب او نقطه ای سفید و روشن پدید آورده و گوش های دلش را باز می کند و فرشته ای موکل او می سازد تا او را تسدید و راهنمایی کند و همواره به راه صواب ملهم سازد و چون برای بنده ای شر و بدی بخواهد، در قلب او نقطه ای سیاه و تاریک پدید می آورد

و جلوی مسامع و گوشهای قلبش را می بندد و شیطانی موکل بر او می کند تا همواره گمراهش سازد.

آن گاه این آیه را تلاوت فرمود:" فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً ..." و نیز آیه:" إِنَّ الَّذِینَ حَقَّتْ عَلَیْهِمْ کَلِمَتُ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ" و آیه:" أُولئِکَ الَّذِینَ لَمْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ" «۱».

[روایاتی در باره مراد از" سحت"]

و در کافی به سند خود از سکونی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:

سحت به معنای بهایی است که کسی در برابر فروختن مردار و سگ و شراب بگیرد و همچنین مهر زن زنا کار و رشوه گرفتن در برابر حکم و اجرتی که کاهن و جادوگر می گیرد سحت است. «۲»

مؤلف: آنچه در روایت آمده صرفا نمونه هایی است از سحت که شمرده شده نه اینکه سحت منحصر به آنها باشد، چون اقسام سحت بسیار است که در روایات آمده و در همین معنا و قریب به آن روایات بسیاری از طرق ائمه اهل البیت (ع) وارد شده است.

و در در المنثور است که عبد بن حمید از علی بن ابی طالب روایت کرده که شخصی از آن جناب از سحت پرسید حضرت فرمود: رشوه است، سؤال شد: رشوه در حکم؟ فرمود: نه، رشوه در حکم، کفر است «۳».

مؤلف: اینکه فرمود:" نه رشوه در حکم، کفر است" کانه اشاره است به مطلبی که در آیات مورد بحث بود که در سیاق مذمت از سحت و رشوه خواری در حکم فرمود:" وَ لا تَشْتَرُوا بِآیاتِی ثَمَناً قَلِیلًا وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ"

و این که رشوه خواری در حکم کفر است، در روایات وارده از امام صادق و امام باقر (ع) مکرر آمده و آن دو

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲۱ ح ۱۱۰.

(۲) فروع کافی ج ۵ ص ۱۲۷- ۱۲۶ ح ۲.

(۳) در المنثور ج ۲ ص ۲۸۴.

بزرگوار نیز مکرر فرموده اند: اما رشوه در حکم؟ چنین عملی کفر به خدا و رسول او است «۱» و روایات در تفسیر کلمه سحت و حرمت آن بسیار است که هم از طرق شیعه نقل شده «۲» و هم از طرق اهل سنت در جوامع حدیث آنان آمده. «۳»

[عدم نسخ آیه:" فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ" با جمله:" وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ"]

و در تفسیر در المنثور در ذیل آیه:" فَإِنْ جاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ ..." آمده که ابن ابی حاتم و نحاس (در کتاب ناسخش) و طبرانی و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) و ابن مردویه و بیهقی (در کتاب سنن خود) همگی از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: دو آیه از سوره مائده نسخ شده، یکی آیه:" قلائد" و یکی دیگر جمله:" فَإِنْ جاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ" که قبل از نسخ، رسول خدا (ص) مخیر بود، اگر می خواست بین اهل کتاب حکم می کرد و اگر نمی خواست از آنان اعراض می نمود و آنان را به احکام خودشان حوالت می داد ولی وقتی آیه:" وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ" نازل شد می گوید: رسول خدا (ص) دستور داد در بین اهل کتاب نیز طبق دستوری که در کتاب آسمانی ما آمده حکم شود. «۴»

و در همان کتاب

آمـده که ابو عبیـد و ابن منذر و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده اند که در تفسـیر جمله:" فَاحْکَمْ بَیْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ" گفته: این جمله به وسیله جمله:" وَ أَنِ احْکُمْ بَیْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ" نسخ شده. «۵»

مؤلف: و نیز در المنثور از عبد الرزاق از عکرمه، نظیر آن را نقل کرده «۶» و آنچه از مضمون آیات استفاده می شود غیر از آن چیزی است که این روایات می گویـد، آنچه از آیات بر می آیـد با مساله نسخ سازگار نیست، برای اینکه از ظاهر سـیاق آیات بر می آیـد که همه به یکـدیگر متصل هسـتند و همین اتصال اقتضا می کنـد که آیات یکباره نازل شـده باشـد و معنا ندارد در چنـد آیه ای که در یک روز نازل می شود یکی ناسخ دیگری باشد، علاوه بر اینکه جمله:" وَ أَنِ احْکُمْ بَیْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ ..." آیه مسـتقلی نیست، بلکه جمله ای است که معنـایش جز بـا جمله هـای قبلش تمـام نمی شود و بر این اساس نیز معنا نـدارد که خود به تنهایی ناسـخ باشـد و به فرضـی هم که با همه این اشـکالها ناسخ باشد آیه قبلش که می فرمود:" فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ"

---

(۱) بحار الانوار ج ۱۰۴ ص ۲۷۴.

(۲) بحار الانوار ج ۱۰۴ ص ۲۷۴- ۲۷۳ و تهذیب الاحکام ج ۶ ص ۲۲۲.

(۳) سنن ترمذی ج ۲ ص ۳۹۷ و مسند حنبل ج ۲ ص ۵ و ۱۹۰ و ۱۹۴ و ۲۱۲ و ۳۸۷ و ۲۷۹ و صحیح بخاری ج ۳ ص ۱۲۱. (۴) و ۵ و ۶) در المنثـــــــــــــــــــــور ج ۲ ص ۲۸۴.

به ناسخ بودن سزاوارتر بود (برای اینکه قبل از این جمله

در کلام آمده بود) علاوه بر اینکه خواننده محترم توجه کرد که گفتیم ظاهرترین وجه این است که ضمیر در کلمه" بینهم" به مطلق ناس برگردد نه بخصوص اهل کتاب، آن هم خصوص یهود، از این هم که بگذریم در اوائل تفسیر این سوره گفتیم که سوره مائده ناسخ هست ولی منسوخ نیست.

[استدلال لطیف امام صادق (ع) به آیه:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ ..." در مورد علومی که شایسته مقام امامت است

و در تفسیر عیاشی در ذیل آیه:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ ..." از ابی عمرو زبیری از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: از جمله چیزهایی که امامت سزاوار آن است، این است که خدای تعالی او را از گناهان بزرگ- که موجب آتش دوزخ است- و از هر نافرمانی پاک کرده باشد و خودش هم پاک باشد و یکی دیگر داشتن علم منور است- و در نسخه ای دیگر به جای" علم منور"" علم مکنون" آمده و دیگر چیزهایی که سزاوار مقام امامت است عالم بودن به تمامی آنچه که امت بدان نیاز پیدا می کند و عالم بودن به آنچه که بر امت حلال و یا حرام است و علم پیدا کردن به کتاب خدا- به خاص و به عام آن، به محکمش و متشابهش به دقائق علمی و به تاویل های غریب از اذهان سایرین، به ناسخش و منسوخش راوی می گوید به امام (ع) عرضه داشتم، چه دلیلی هست بر اینکه امام باید به همه اینها که فرمودی عالم باشد؟ فرمود: دلیلش کلام خدای تعالی است، در آنجا که در باره افرادی سخن می گوید که به آنان اجازه حکومت داده

و آنان را شایسته و اهل این کار دانسته، می فرماید:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ، الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ"، پس این امامان یک مرحله پائین تر از انبیا هستند که مردم را به علم خود تربیت می کنند و اما احبار علمایی هستند پائین تر از ربانیین، آن گاه در باره همه فرموده:" بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ وَ كانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ" و نفرمود:" بما حملوا من كتاب اللَّه- به خاطر اینکه دانای به کتاب خدایند" بلکه فرمود: به خاطر اینکه مکلف به حفظ کتاب هستند. «۱»

مؤلف: این استدلال از امام صادق (ع)، استدلالی است لطیف و طبق این استدلال معنای عجیبی از آیه به دست می آید، معنایی که بسیار دقیق تر از آن معنایی است که گذشت و حاصل استدلال این است که ترتیبی که در آیه شریفه در شمردن حاکمان به کتاب خدا اتخاذ شده چنین است که اول انبیا (ع) ذکر شده اند و سپس ربانیین و در مرتبه سوم احبار، از همین ترتیب به دست می آید که این چند طبقه از نظر فضل و کمال نیز در چند

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲۳.

طبقه قرار دارند، طبقه اول افضل و اکمل از آن دو طبقه دیگر است و طبقه دوم پائین تر از طبقه اول و بالاتر از طبقه سوم یعنی احبار است و احبار عبارتند از علمای دین که علم دین را از راه تعلیم و تعلم حمل کرده اند.

و خدای تعالی در آیه ای که امام به آن استدلال فرموده، از نحوه علم ربانیین خبر داده و فرموده:" بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ وَ كانُوا

عَلَيْهِ شُـهَداءَ" و اگر منظور از این عبارت صـرف دانایی به کتاب خـدا بود و ربانیین نیز علمشان مانند علم علما بود می فرمود:" بما حملوا من کتاب اللّه"، هم چنان که در سوره جمعه در باره احبار یهود فرمود:" مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ یَحْمِلُوها ..." «۱»

آری استحفاظ به معنای در خواست حفظ است و معنای آن تکلیف به حفظ می باشد، پس ربانیین کسانی هستند که مسئول و مکلف به حفظ کتابند، نظیر اینکه در باره صدیقین فرموده:" لِیَسْئَلَ الصَّادِقِینَ عَنْ صِدْقِهِمْ" «۲» یعنی تا صدیقین را مکلف کند به اینکه صـدق نهفته در باطن جانشان را اظهار کنند و این حفظ و شـهادت بر کتاب تمام نمی شود مگر با عصـمت که جز در امام معصوم از طرف خدای سـبحان محقق نمی شود، برای اینکه خدای سبحان مجاز بودن در حکومت را بر حفظ کتاب شرط کرده و نیز شـهادت آنان بر کتاب را معتبر شـمرده، و این محال است که خـدای تعالی کسـی را شاهـد بر کتاب قرار دهـد و به وسیله او کتاب ثابت گردد که جائز الخطاء باشد و غلط از او نیز سر بزند.

پس این حفـظ و شـهادت غیر از حفـظ و شـهادتی است که بین مـا مردم معمـولی یـافت می شود بلکه از قبیـل حفـظ اعمـال و شهادتی است که بیانش در تفسـیر آیه شـریفه:" لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ وَ یَکُونَ الرَّسُولُ عَلَیْکُمْ شَهِیداً" «۳» در جلد اول این کتاب گذشت.

و اگر در اینجـا یعنی در آیه مورد بحث، این حفـظ و شـهادت را به همه انبیـاء و ربـانیین و احبـار نسـبت داده، بـا اینکه قـائم به بعضی از افراد است

که همان معصومین (ع) هستند، نظیر نسبتی است که در آیه سوره بقره داده بود، در آنجا نیز شهادت بر اعمال را به همه امت نسبت داده بود و استعمال اینگونه نسبت ها در قرآن شایع است مثل آنجا که می فرماید:

---

(۱) مثل کسانی که تورات را بر خود تحمیل کردند ولی آن را در خود پیاده نکردند مثل الاغی است که کتاب بارش کرده باشند." سوره جمعه، آیه ۵".

(۲) تا از صادقان از صدقشان بازخواست کند." سوره احزاب، آیه ۸".

(۳)" سوره بقره، آیه ۱۴۳".

" وَ لَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ" «۱».

و این گفتار ما منافات با آن ندارد که احبار هم مکلف به حفظ و شهادت باشند و میثاق از آنان نیز گرفته شده باشد زیرا مکلف بودن احبار به اینکه کتاب خدا را حفظ کنند مطلبی است و اینکه نتوانستند حفظ کنند و دچار غلط و اشتباه شوند مطلبی دیگر است و دین الهی همانطور که بدون ثبوت تکلیف شرعی و اعتباری تمام نمی شود، بدون ثبوت حقیقی و واقعی نیز تمام نمی گردد.

پس ثابت شد که در این میان مرحله و منزلتی وجود دارد که ما بین منزلت انبیا و منزلت احبار است و آن عبارت است از منزلت ائمه معصومین، و خدای تعالی از وجود چنین نسبتی خبر داده و فرموده:" وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ" «۲».

و این مطلب که منزلتی بین دو منزلت باشد با آیه زیر که اسحاق و یعقوب (ع) را، هم پیغمبر دانسته و هم امام و فرموده:" وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا

جَعَلْنا صالِحِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا" «۳» منافات نـدارد، برای اینکه اجتماع نبوت و امامت در بعضـی از افراد منافات نـدارد با این مطلب که در بعضـی دیگر جدای از هم باشد یعنی یکی پیغمبر باشد و امام نباشد و یکی دیگر امام باشد و پیغمبر نباشد. و ما در باره امامت مطالبی در تفسیر آیه" وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِماتٍ" در جلد اول این کتاب بیان کردیم. «۴»

و سـخن کوتاه اینکه ربانیین و ائمه حد وسـطی هستند بین انبیا و احبار، و این طائفه اگر به کتاب علم دارند علم به حق دارند و اگر شاهد بر آنند شهادتشان به معنای حقیقی و واقعی کلمه است.

همه اینها که گفته شد راجع به ربانیین و ائمه از بنی اسرائیل بود لیکن آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه اگر ربانیین و ائمه از بنی اسـرائیل، دارای چنین منزلتی بودند به این جهت بود که حامل کتاب آسـمانی تورات بودند، به خاطر حفظ این کتاب آسمانی خـدای تعـالی بـه آنـان چنیـن مقـامی را داد، پس اگر کتـاب آسـمانی دیگری نیز از نـاحیه خـدا نـازل شـود کـه مشـتمل

---

(۱) با اینکه ما به بنی اسرائیل کتاب و حکمت و نبوت دادیم." سوره جاثیه، آیه ۱۶".

(۲) ما بعضـی از ایشان را امامانی قرار دادیم که هدایت کردنشان از سـنخه عالم امر بود چون دارای مقام صبر بودند و به آیات خدا یقین داشتند." سوره سجده، آیه ۲۴".

(۳) مـا به وی اسـحاق و یعقوب را دادیم که نعمتی زائـد بر سـایر نعمت ها بودنـد و همه را صالـح قرار دادیم و آنان را امامانی قرار دادیم که به امر

ما هدایت می کردند." سوره انبیاء، آیه ۷۳".

(۴) تفســـــیر المیزان (عربی) ج ۱ ص ۲۷۹ - ۲۷۳.

بر معارف الهی و احکام عملی باشد حتما باید کسانی مستحفظ و شاهد بر آن باشند و همین معنا مطلوب را اثبات می کند.

پس اینکه امام (ع) فرمود:" پس این ائمه در منزلتی پائین تر از انبیا قرار دارند" معنایش این است که از آیه ترتیب استفاده می شود، ترتیب از حیث کمال و فضیلت، رتبه اول را انبیا دارند و رتبه پائین تر را ائمه هم چنان که احبار (که همان علما باشند) در رتبه پائین تر از ائمه واقعند و اینکه فرمود:" مردم را به علم خود تربیت می کنند" از ظاهرش بر می آید که امام (ع) مساله تربیت را از ماده و ریشه کلمه" ربانی" که همان تربیت است گرفته باشد نه از ربوبیت، بقیه فقرات روایت در همانجا که خلاصه معنایش را آوردیم روشن شد. و چه بسا منظور امام (ع) در روایت عیاشی همین باشد، عیاشی که روایت قبلی نیز از او نقل شده از مالک جهنی نیز روایت آورده که گفت: امام باقر (ع) در تفسیر آیه:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ ... بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ" فرمود: این آیه شریفه در باره ما نازل شده. «۱»

[روایاتی در مورد حکم نکردن به ما انزل اللَّه

و در تفسیر برهان در ذیل جمله:" وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ"، از کافی نقل کرده که او به سند خود از عبد اللَّه بن مسکان بطور رفع (یعنی حذف سند تا رسول خدا (ص) از آن جناب روایت کرده که فرمود: کسی که در

مورد دو درهم حکمی به جور برانـد و طرف را مجبور به اجرای آن کنـد، از اهل این آیه خواهـد بود که می فرماید:" کسانی که طبق ما انزل اللَّه حکم نکنند کافرند"، راوی می گوید: عرضه داشتم:

چگـونه مجبور به اجرا کنـد؟ فرمود: حـاکمی دارای قـدرت اجرا باشـد، شـلاق و زنـدان داشـته باشـد، محکوم اگر به حکمش رضایت داد که هیچ و اگر رضایت نداد او را با شلاق بزند و در زندان خود محبوسش کند. «۲»

مؤلف: این روایت را شیخ طوسی نیز در تهـذیب به سـند خود تا ابن مسـکان و از آنجا تا رسول خدا (ص) بدون سـند آورده «۳»، عیاشی آن را در تفسیر خود بطور مرسل و بدون سند از ابن مسکان نقل کرده «۴» و معنای اول حدیث به طرق دیگری نیز از ائمه اهل بیت

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲۲ ح ۱۱۸.

(۲) تفسیر برهان ج ص ۴۷۶ ح ۱.

(۳) تهذیب الاحکام ج ۶ ص ۲۲۲- ۲۲۱ ح ۱۶.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۲۳ ح ۱۲۰.

(علیهم السلام) روایت شده است. «۱»

و مراد از اینکه حکم را مقیـد به" اجبـار" فرموده، فهمانـدن این معنا است که حاکم وقتی کافر می شود که حکمش دارای اثر باشد، حکم فصل و قاطعی باشد که دو طرف نزاع به حسب طبع خود حکم نزاع خود را خاتمه یافته ببینند و گرنه صرف انشای حکم، کفر نمی آورد، چون در حقیقت حکم شـمرده نمی شود (و گرنه بایـد اظهـار نظرهـای افراد کوچه و بـازار را هم حکم بدانیم، در حالی که چنین نیست).

و در در المنثور است که سعید بن منصور و ابو الشیخ

و ابـن مردویـه از ابـن عبـاس روایت کرده که گفت: خـدای عز و جـل آیه شـریفه:" وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ "- و آن آیه که دارد" الظالمون" و آنکه می فرمایـد:" الفاسـقون" همه را در خصوص یهود نازل کرده. «۲» مؤلف: این حـدیث مورد اشـکال است، زیرا آیـات سه گانه مـذکور همه مطلقنـد و شامل همه حکام و قاضـیان جور می شونـد و هیچ دلیلی وجود نـدارد که آنها را مقیـد به یهود سازد و صـرف نزول آیات در مورد یهودیان باعث نمی شود که ما در اطلاق آنها دخل و تصرفی نموده و بگوئیم:

اطلاق نـدارد، علاوه بر این مورد آیات نیز فقط یهود نیست، زیرا آیه سوم فقط در باره نصارا نازل شده، از این هم که بگذریم خود ابن عباس راوی حدیث بالا روایاتی دارد که نقیض این روایت است.

و در همان کتاب است عبـد بن حمید از حکیم بن جبیر روایت کرده که گفت: من از سـعید بن جبیر در مورد این آیات سوره مائده سؤال کردم و گفتم جمعی معتقدند که این آیات در باره بنی اسرائیل و علیه آنان نازل شده، و کاری به کار ما ندارد، او در پاسـخ گفت: ما قبل و ما بعـد این آیات را بخوان، برایش خواندم گفت: نه، این حرف درست نیست، بلکه آیات مذکور بر ما نازل شـده و مربوط به ما مسـلمانان است، بعد از این ماجرا به مقسم- آزاد شده ابن عباس- بر خوردم، و از این آیات که در مائده است پرسیدم، و گفتم: جمعی معتقدند که در باره بنی اسرائیل و علیه آنان نازل شده نه بر علیه

ما مسلمانان، گفت: هم علیه آنان نازل شده، و هم علیه ما، و آیه ای که بر ما و بر آنان نازل شود به نفع ما و آنان نیز خواهد بود.

آن گاه به حضور علی بن الحسین رسیدم و از آیاتی که در سوره مائده است پرسیدم و برای ______________

(۱) تهذیب الاحکام ج ۶ ص ۲۲۱ ح ۱۵.

(۲) در المنثـــــــــــــــــور ج ۲ ص ۲۸۶.

وی شرح دادم که من از سعید بن جبیر و از مقسم سؤال کردم، آن جناب پرسید مقسم چه جوابی داد؟ من جواب مقسم را برایش نقل کردم آن گاه حکیم آن گاه گفت: علی بن الحسین فرمود: مقسم درست گفته، و لیکن باید دانست که این کفر غیر کفر شرک است و فسق آن نیز غیر فسق شرک است، و ظلم آن نیز غیر ظلم شرک است.

بعد از آن سعید بن جبیر را دیدم، و نظر علی بن الحسین را برای او گفتم او به پسرش گفت: این فتوا را چگونه می بینی؟ پسرش گفت فتوای علی بن الحسین از فتوای تو و مقسم بهتر است. «۱»

مؤلف: از بیان قبلی ما بخوبی روشن می شود که این روایت با آنچه از آیه ظاهر می شود مطابق است.

[در گذشتن از جانی موجب بخشودگی گناهان می شود]

و در کافی به سند خود از حلبی از امام صادق (ع) «۲» و نیز عیاشی در تفسیر خود از ابی بصیر از آن جناب روایت کرده اند که در ذیل آیه:" فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ" فرمود:

صرف نظر کردن از قصاص گناهان او را به همان مقدار که از قصاص صرف نظر کرده محو می کند، چه جراحت باشد، و چه

غیر آن. «۳»

و در در المنثور است که ابن مردویه از مردی از انصار از رسول خدا (ص) روایت کرده که در جمله:" فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ کَفَّارَةٌ لَهُ" گفته است: رسول خدا (ص) فرموده: مردی که دندانش را شکسته اند و یا دستش را قطع کرده اند، و یا چیزی از دستش را قطع کرده اند و یا جراحتی بر بدنش وارد ساخته اند، و او از جانی عفو می کند، خدای تعالی به مقدار دیه ای که می توانست بگیرد و نگرفت از گناهان او عفو می کند، مثلا اگر دیه یک چهارم خون بها است، خدای تعالی از یک چهارم گناهانش صرف نظر می کند، و اگر یک سوم باشد از یک سوم، و اگر همه خون بها باشد از همه گناهان او چشم پوشی می کند. «۴» مؤلف: نظیر این روایت را نیز از دیلمی از ابن عمر نقل کرده «۵»، و شاید آنچه در این روایت و روایت قبلی آمده که" تکفیر گناهان را مطابق و به مقدار عفوی دانسته که مجنی علیه

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۸۷.

(۲) فروع کافی ج ۷ ص ۳۵۸ ح ۱ و تهذیب الاحکام ج ۱۰ ص ۱۷۹ ح ۱۵.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲۵ ح ۱۲۹.

(۴) در المنثور ج ۲ ص ۲۸۸.

(۵) در المنثور ج ۲ ص ۲۸۹.

کرده است"، از تشبیه دیه شرعی که چند قسم است به قصاص، و تنزیل آن به منزله قصاص، و سنجیدن" قصاص و دیه" را با" مغفرت گناهان" استفاده شده باشد، و چون مغفرت گناهان نیز منقسم و دارای شدت و ضعف است، در نتیجه بعضی از مراتب" دیه" بر بعضی از مراتب"

مغفرت" و کل دیه بر کل مغفرت منطبق می شود.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه: "لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً" از قول امام (ع) گفته است: یعنی برای هر پیغمبری شریعتی و طریقه ای است. «۱»

[آن قاضی که هم به حق آگاه باشد و هم به حق قضاوت کند، اهل بهشت است

و در تفسیر برهان در ذیل آیه: "أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ..." از کافی روایتی آورده که مرحوم کلینی آن را به سند خود از احمد بن محمد بن خالد از پدرش نقل کرده و پدر او بقیه افراد سند را انداخته و مستقیما از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: قضا چهار قسم است، مباشر سه قسم از آن در آتش است، و مباشر یک قسم در بهشت، مردی که قضاوت به جور و بنا حق کند با اینکه به موازین قضا آگاه است او در آتش است، و مردی هم که به جور قضاوت کند و این قضاوت به جورش برای این است که به موازین قضا آگاهی ندارد در آتش است، و مردی که به حق قضاوت کند ولی به موازین قضا آگاه نیست او نیز در آتش است، تنها کسی در بهشت است که هم به حق قضاوت کند، و هم به موازین قضاوت آگاه باشد.

و نیز همان جناب فرمود: حکم- که حاصل قضاوت است- دو نوع است، یکی حکم خدا و یکی حکم جاهلیت، قهرا کسی که به حکم خدا حکم نکرده باشد به حکم جاهلیت حکم کرده است. «۲»

مؤلف: در معنای این دو روایت اخبار بسیار زیادی از طرق شیعه و طرق اهل سنت در

کتابهای حدیث هر دو طائفه در باب قضا و شهادات آمده، و آیه شریفه اشعار و بلکه دلالت بر هر دو معنا دارد، اما بالنسبه به معنای اول بیان دلالت آیه بر آن این است که حکم به جور چه اینکه حاکم با علم به جور بودنش حکم کرده باشد و چه اطلاعی از جور بودنش نداشته باشد، بالآخره جور است، هر چند که در صورت دوم تصادفا جور از آب در آمده باشد، و همچنین حکم به حق با جهل به موازین، که آن نیز به تصادف حق از آب در آمده و هر دو مورد پیروی هوای نفس است که خدای تعالی از آن نهی کرده، و فرموده:" فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ"، که در این آیه از پیروی هوای نفس در حال حکم کردن تحذیر نموده، و حکم ناشی از پیروی هوا را در مقابل حکم به حق قرار داده و از همین مقابله به

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۷۰- ۱۶۹.

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۴۷۸ ح ۱.

دست می آید که علم به حق بودن قضاوت، شرط در جواز حکم است و کسی که حکم می کند و علمی به حق بودن آن ندارد عمل غیر مجازی انجام داده و در آتش خواهد بود، برای اینکه در این عمل از هوای نفس پیروی کرده و علاوه بر این چنین حکمی مصداق حکم جاهلیت بوده، چون حکم جاهلیت عبارت است از هر حکمی که مستند به خدا نباشد. و اما بالنسبه به معنای دوم دلیلش مقابله ای است که بین دو حکم

واقع شده- و خدا داناتر است-.

و در تفسير طبرى از قتاده روايت كرده كه در تفسير آيه:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ" گفته است:

اما ربانيون عبارتند از فقهاى يهود، و اما احبار عبارتند از علماى ايشان «۱» و اضافه كرده است كه چنين به ما رسيده كه رسول خدا (ص) بعد از آنكه اين آيه نازل شد فرمود: به حكم اين فرمان بعد از اين، ما بر يهود و غير آنان از اهل اديان حكم خواهيم كرد «۲».

مؤلف: اين روايت را سيوطى نيز در تفسير آيه شريفه:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ ..." از عبد بن حميد و از ابن جرير از قتاده نقل كرده «۳».

و ظاهر روايت اين است كه آنچه كه گفت از رسول خدا (ص) برايش نقل شده مربوط به آيه شريفه است، يعنى خواسته است بگويد دليل بر اينكه ربانيين فقها و احبار علماى يهودند خود آيه است، و بنا بر اين اشكالى متوجه وى مى شود كه آيه شريفه بيش از اين دلالت ندارد كه بايد طبق تورات در بين يهود حكم كرد، چون در آيه آمده:" للذين هادوا"، پس نه غير يهود را شامل مى شود و نه حكم به غير تورات نسبت به يهود را، در حالى كه ظاهر روايت اين است كه مى خواهد بگويد: به غير تورات بر يهود و غير يهود حكم مى شود، مگر آنكه منظور از اين كلام رسول خدا (ص) كه در روايت فرمود: (از اين پس ما بر يهود و غير آنان از اهل اديان حكم خواهيم كرد) اين باشد كه ما انبيا بر

یهود و غیر یهود حکم می کنیم و این علاوه بر سستی و سخافت هیچ ارتباطی با آیه ندارد.

و ظاهرا بعضی از راویان در نقل آیه دچار اشتباه شده و گویا رسول خدا (ص) این کلام را بعد از جمله:" وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ .... فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ" (تا آخر آیات) فرموده که در این صورت روایت با همان مطلبی منطبق می شود که گفتیم از ظاهر آیه بر می آید و آن این است که ضمیر در کلمه" بینهم" به عموم مردم بر می گردد نه به خصوص یهود، راوی اشتباها به جای این آیه آن آیه را آورده است.

(۱ و ۲) جامع البیان ج ۶ ص ۱۶۲ و ۱۶۱.

(۳) در المنثور ج ۲ ص ۲۸۶- ۲۸۵.

[سوره المائده (۵): آیات ۵۱ تا ۵۴]

ترجمه آیات هان ای کسانی که ایمان آوردید، یهود و نصارا را دوستان خود مگیرید که آنان دوست یکدیگرند و کسی که (از شما) آنان را دوست بدارد خود او نیز از ایشان است، چون خدا مردم ستمکار را به سوی حق هدایت نمی کند (۵۱).

نشانه اینکه بعضی از مدعیان ایمان از سنخ همان کافرانند- این است که می بینی این بیماردلان به سوی یهود و نصارا می شتابند و می گویند: ما بیم آن داریم که بلا- بر سر ما آید- غافل از اینکه چه بسا خدای تعالی از ناحیه خود فتحی آورده و امری دیگر که خودش می داند پیش بیاورد، آن وقت است که این بیماردلان نسبت به آنچه در دل پنهان می داشتند پشیمان شوند (۵۲).

و آن وقت است که مؤمنین واقعی به این بیماردلان خواهند گفت: آیا این یهود و نصارا

بودنـد که سوگنـدهای غلیظ یاد کردنـد بر اینکه همواره با شـما و یار و یاور شـما خواهند بود؟ پس چرا امروز که عذاب الهی شما را گرفت یاریتان نکردند؟ آری آن وقت بیماردلان می فهمند که تلاشـهایشان بی نتیجه مانده، در نتیجه شکست خورده و زیانکار می شوند (۵۳).

هان ای کسانی که ایمان آورده اید اگر کسی از شما از دینش بر گردد، بدانید که خدا بزودی مردمی را- برای گرایش به این دین- می آورد که دوستشان دارد و آنان نیز وی را دوست دارند، که اینان مردمی هستند در برابر مؤمنین افتاده حال و در برابر کافران مقتـدر، مردمی که در راه خـدا جهاد می کننـد و از ملامت هیچ ملامتگری پروا ندارند و این خود فضـلی است از خدا، فضلی که به هر کس صلاح بداند می دهد و خدا دارای فضلی وسیع و علمی وصف ناپذیر است (۵۴).

بیان آیات سیر اجمالی در این آیات آدمی را در باره اتصال آنها به ما قبلش و نیز به ما بعدش که می فرماید:" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ..." و نیز اتصال آن دو آیه به ما بعدش که می فرماید:

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَکُمْ هُزُواً ..." و نیز اتصال آنها به آیه:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ ..." دچار تردید و توقف می کند.

امـا چهار آیه مورد بحث به یهود و نصارا تـذکر می دهـد و ما این را می دانیم که قرآن کریم در آیاتی که در مکه نازل شـده هیـچ صـحبتی از یهود نکرده، چون آن روز احتیاج و سر و کاری با این دو طائفه نبوده و تنها در آیات مدنی سـخن از این دو طائفه رفته

است، آن هم در آیاتی که در اول هجرت نازل شده، چون در اوائل هجرت بود که مسلمانان ناگزیر بودند با یهودیان معاشرت و آمیزش داشته باشند و یا با آنان پیمان و عهد ببندند و یا تنها در مقام دفع کید و مکر یهود بوده باشند ولی هیچ تماس و اصطکاکی با نصارا نداشتند مگر در نیمه آخر ده سال توقف آن جناب در مدینه، و بعید نیست چهار آیه مورد بحث در این مدت نازل شده باشد و شاید مراد از کلمه" فتح" در این آیات فتح مکه باشد، لیکن در سابق گفتیم: احتمال قابل اعتماد این است که سوره مائده در سال حجه الوداع و بعد از فتح مکه نازل شده باشد. بنا بر این یا مراد از کلمه" فتح"، فتح دیگری غیر از فتح مکه است و یا اینکه این آیات قبل از فتح مکه و قبل از نزول همه سوره نازل شده است.

سؤال دیگری که در این آیات هست این است که آیا آیه چهارم که می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ ..." متصل به سه آیه قبل از خودش است؟ و سؤال دیگر اینکه

صفحه ی ۶۰۳

این گروهی که احتمال می رفته که از دین خود مرتد شوند و آیه به عنوان پیشگویی از ارتداد آنها خبر می دهد چه کسانی بوده اند؟ سؤال چهارم اینکه منظور از آن طائفه ای که خدای تعالی وعده آمدنشان را داده کیانند؟ هر یک از این سؤالها بر ابهام آیه می افزاید و روایاتی که در شان نزول آمده، در این باره بسیار مختلف است و آن روایات چیزی جز نظریه شخصی مفسرین سلف نبوده،

هم چنـان که غـالب روایـات شـان نزول همین وضع را دارنـد و این اختلاف شدیـد نیز خودش بـاعث ابهـام بیشـتر آیه و مـایه اضـطراب ذهن آدمی در فهم آیه شـده است. ابهـام دیگری بر همه آن ابهام ها اضافه کن و آن این است که همه می دانیم که تعصب هـای مـذهبی تـا چه حـد در اظهار نظرها دخالت می کرده و به زودی شواهـدی از این دخالت ها در روایات و کلمات مفسرین سلف و خلف از نظر خواننده خواهد گذشت.

و آنچه که بعـد از تـدبر در این آیـات به دست می آیـد این است که همـانطور که گفتیم اجزای این آیات به یکـدیگر متصـل است، ولی بریـده از مـا قبـل و مـا بعـد است و آیه چهارم از متممات غرضـی است که مقصود افاده و بیان آن است، چیزی که هست باید در فهم معنای آن باری به هر جهت کردن و مسامحه روا داشـتن پرهیز کرد و مانند بسیاری از مفسرین در اظهار نظر مسامحه روا نداشت، آن هم در آیه ای که به بیانی که می آید صفات و خصوصیات قومی ذکر شده و نام و نشان های آن قوم آمده.

آنچه بطور اجمال از این آیات به دست می آیـد این است که خـدای سـبحان در این آیات مؤمنین را از اینکه یهود و نصارا را اولیای خود بگیرنـد، بر حـذر داشـته و با شدیـدترین لحن تهدیدشان می کند و در یک پیشـگویی به آینده امر امت در اثر این موالات و دوستی با دشمنان خبر می دهد و می فرماید که اگر چنین کنید بنیه روش دینی خود را از دست می دهید و آن وقت است که خدای تعالی مردمی دیگر برمی انگیزد که

قائم به امر دین شوند و بنیه دین را بعد از انهدام به حالت اصلی و اولیش بر گردانند.

[معنای" اخذ" و" ولاء و ولایت"]

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ" در مجمع البیان می گوید:" اتخاذ" به معنای اعتماد کردن بر چیزی است، به این صورت که شخص به آن دلگرم باشد که در فلان کار به دردم می خورد و آن را برای آن کار ذخیره بسازد و این کلمه باب افتعال از ماده" اخذ" است و در اصل دو همزه داشته، یعنی" اءتخاذ" بوده، همزه دوم آن مبدل به" تاء" شده و به صورت" اتتخاذ" در آمده و سپس دو تاء در یکدیگر ادغام شده و به صورت" اتخاذ" در آمده، در کلمه" اتعاد" که از مصدر ثلاثی

" وعد" گرفته شده، همین قاعده جاری شده (با این تفاوت که در این کلمه حرف واو مبدل به تاء می شود) و کلمه" اخذ" به چند معنا استعمال می شود، وقتی می گویند:" اخذ الکتاب" معنایش این است که کتاب را با دست خود گرفت و چون می گویند:" اخذ القربان" معنایش این است که پیشکش و قربانی را قبول کرد و چون می گویند:" اخذه اللَّه من مامنه"، معنایش این است که خدای تعالی او را که در جای محکم و امنی پناهنده شده بود بگرفت و هلاک کرد، پس در حقیقت معنای جامعی که در همه این موارد از استعمال ماده" اخذ" دیده می شود، عبور دادن چیزی از جهتی به جهادت دیگر است «۱».

و راغب در مفردات خود گفته کلمه:" ولاء" و نیز کلمه" توالی" به این معنا است که

دو چیز و یا چند چیز طوری نسبت به یکدیگر متصل باشند که چیزی از غیر جنس آنها در بین قرار نداشته باشد، و کلمه به عنوان استعاره در معنای نزدیکی استعمال می شود، حال یا نزدیکی از حیث مکان، یا از حیث نسبت و خویشاوندی، یا از حیث دین، یا از حیث صداقت و نصرت و یا اعتقاد، این بود گفتار راغب البته آن مقدار از گفتارش که مورد حاجت ما بود و بحث مفصل در معنای ولایت به زودی می آید. «۲»

و سخن کوتاه اینکه ولایت یک نوع خاصی از نزدیکی چیزی به چیز دیگر است، بطوری که همین ولایت باعث شود که موانع و پرده ها از بین آن دو چیز بر داشته شود، البته نه همه موانع، بلکه موانع آن هدفی که غرض از ولایت رسیدن به آن هدف است، حال اگر آن هدف تقوا و یا پیروزی باشد، ولی در چنین هدفی همان ناصر و یاوری است که هیچ مانعی او را از نصرت شخصی که به وی نزدیک شده و نسبت به او ولایت دارد باز ندارد و اگر از جهت التیام و آشتی و معاشرت و محبت و خلاصه جوش خوردن دلها به یکدیگر باشد، در این صورت کلمه ولی معنای محبوب را می دهد، محبوبی که آدمی نمی تواند نفس خود را از دوست داشتن او و رام شدن در برابر خواسته او جلوگیری نماید و قهرا در برابر خواسته او مطیع می شود و اگر از جهت خویشاوندی باشد کلمه ولی به معنای کسی خواهد بود که از طرف مقابل خود ارث می برد و چیزی نمی تواند مانع از ارث بردن او شود

و اگر از جهت اطاعت دستور باشد، ولی به معنای کسی خواهد بود که در طرف مقابل خود امر و نهی می کند و به او طبق دلخواه خود دستور می دهد.

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ و ۴ ص ۲۰۶- ۲۰۵.

(۲) مفردات راغب ص ۵۳۳.

خدای سبحان در جمله مورد بحث که فرموده:" لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ"، مساله ولایت را مقید به هیچ یک از خصوصیات و قیدها نکرده و بطور مطلق فرموده: یهود و نصارا را اولیای خود مگیرید، پس آیه شریفه از این جهت مطلق است، چیزی که هست از آیه بعدی که می فرماید:" تو ای پیامبر بیماردلان را می بینی که به سرعت به طرف یهود و نصارا می روند و می گویند می ترسیم بلائی بر سر ما بیاید ..."، فهمیده می شود که مراد از ولایت نوعی از نزدیکی و اتصال است که با بهانه بیماردلان متناسب باشد و آن این است که یهود و نصارا دولتی و سلطه ای داشته اند که مسلمانان بیمار دل می ترسیده اند در تحت سلطه آنان منکوب شوند، هم چنان که ممکن است دولت و سلطه در غیر یهود و نصارا بوده و بیماردلان می خواسته اند با دوستی با یهود و نصارا آنها را ناصر خود گرفته و از شر صاحب دولت و سلطنت محفوظ بمانند که بنا بر این عنوان ولایت در آیه به معنای خصوص نصرت خواهد بود و همچنین ممکن است از خود یهود و نصارا می ترسیده اند و با آنها دوستی می کرده اند که از شرشان محفوظ بمانند در این صورت ولایت به معنای محبت و معاشرت خواهد بود.

و کلمه ولایت به معنای قرب محبت و معاشرت جامع هر

دو فائـده و هر دو معنا است، هم معنای نصـرت و هم محبت و امتزاج روحی و بنا بر این همین معنا مراد از آیه است و به زودی از نکـاتی که در قیـود آیه و صـفات مـاخوذه در آیه اخیر یعنی آیه:" یـا أَیُّهَـا الَّذِینَ آمَنُـوا مَنْ یَرْتَـدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ ..." هسـت استفاده می کنیم که مراد از ولایت در اینجا یعنی در جمله مورد بحث تنها ولایت محبت است و لا غیر.

[اقوال مفسرین در باره اینکه مراد از ولایتی که در" لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ" از آن نهی شده کدام ولایت است

لیکن بعضـی از مفسـرین اصـرار ورزیـده انـد در اینکه مراد از ولا-یت، ولا-یت نصـرت است و آن عبـارت است از پیمـان های همکاری و یا سوگند بر یاری و همکاری که بین دو کشور و دو قبیله بر قرار می شود که هر یک از دو طرف، آن طرف دیگر را در هنگام حاجت و نیاز یاری کند، مفسـر نامبرده استدلالی کرده که خلاصه اش این است که: همانطور که از ظاهر آیات بر می آیـد- قبـل از حجه الوداع در اوائـل هجرت نازل شـده، در ایامی که رسول خـدا (ص) و مسـلمین از کار یهودیان مـدینه و اطراف آن یعنی فدک و خیبر و غیر آن فارغ نشده بودند و هنوز با آنها و با نصارا درگیری داشـتند و از سوی دیگر بین آنان و طوائفی از عرب پیمـان و سوگنـد بر نصـرت بر قرار بود و چه بسـا که نظریه این مفسـر بـا روایاتی که در شان نزول آیات وارد شده منطبق هم باشد، چون در آن روایات آمده که عباده بن

صامت از قبیله بنی عوف بن خزرج از بنی قینقاع به خاطر اینکه با رسول خدا (ص) جنگیدند بیزاری جست، با اینکه بین بنی عوف و بنی قینقاع سوگند بر نصرت بر قرار بود، لیکن عبد اللّه بن ابی

رئیس منافقین بیزاری نجست و به سرعت به سوی بنی قینقاع شتافت و چنین بهانه آورد که ما می ترسیم پیمان یاری را که با بنی قینقاع داریم لغو کنیم، آن وقت شهر از ناحیه دشمن مورد هجوم واقع شود و آن وقت یاوری نداشته باشیم و یا روایتی که در داستان ابی لبابه وارد شده، که وقتی رسول خدا (ص) او را فرستاد تا قبیله بنی قریظه را از قلعه هایشان بیرون کند و هر حکمی که می خواهد در باره آنان براند، ابو لبابه بعد از بیرون کردن آنان اشاره به حلق خود کرد و به این وسیله خبر داد که همه آنان کشته خواهند شد.

و یا روایاتی که می گوید: بعضی از مسلمانان بعد از آن همه مصیبت هایی که در جنگ احد دیدند، به فلان یهودی و فلان نصرانی پیوستند.

و یا روایاتی که وارد شده که بعضی از مسلمانان اخبار مدینه را به نصارای شام می نوشتند و بعضی از آنان با یهودیان مدینه مکاتبه می کردند تا از اموال یهودیان هر چند به قرض هم که شده، استفاده کنند.

و این روایات تقریبا در این جهت متفق و هم زبانند که گویندگان جمله:" نَخْشی أَنْ تُصِیبَنا دائِرَةٌ"، منافقین بوده اند و سخن کوتاه اینکه بنا بر این آیات شریفه از پیمان بستن و هم سوگند شدن و ولایت نصرت با یهود و نصارا را نهی نموده است. «۱»

و

بعضی از مفسرین تاکید و اصرار را به حدی رسانده اند که ادعا کرده اند" ولایت در آیه به معنای ولایت محبت و اعتماد است"، با اینکه لغت آیه، هم در مفرداتش و هم در سیاقش از آن مبرا است، هم چنان که روایات سبب نزول هم آن را نمی پذیرد و نیز وضع عمومی که مسلمانان و یهود و نصارا در عصر نزول داشتند با آن سازگاری ندارد.

چطور ممکن است آیه را حمل کنیم بر اینکه می خواهد مسلمانان را از معاشرت و اختلاط با اهل کتاب نهی کند هر چند که در ذمه مسلمانان بوده و با مسلمین پیمان داشته باشند؟ با اینکه یهودیان با رسول خدا (ص) و با صحابه در یک شهر یعنی در مدینه زندگی می کردند و با آنان معامله داشتند و اسلام با آنان و با مسلمین بطور مساوی رفتار می کرد «۲»، این بود خلاصه گفتار آن مفسر.

و همه این حرفهایش ناشی از مسامحه در فهم آیه و به دست آوردن معنای درست آن است، اما اینکه گفت آیات قبل از حجه الوداع که سال نزول سوره مائده است نازل شده،

---

(۱) تفسیر بیضاوی ص ۱۵۳- ۱۵۲ و جامع البیان ج ۶ ص ۱۷۹- ۱۷۷.

(۲) تفسیر المنار ج ۶ ص ۴۲۹ - ۴۲۷.

هر چند که خیلی اشکال بر آن وارد نیست، لیکن صرف نازل شدن قبل از حجه الوداع باعث نمی شود که کلمه ولایت به معنای هم سوگندی باشد، نه به معنای محبت.

[حادثه خارجی (شان نزول) عمومیت و اطلاق آیات قرآنی را محدود نمی سازد]

و اما اینکه او و جمعی از دیگر مفسرین روایاتی در شان نزول آیات نقل کرده و به آن

استدلال کرده اند بر اینکه آیات شریفه در خصوص هم سوگند شدن و ولایت نصرت نازل شده که خود رسمی در بین اقوام عرب و بین یهود و نصارا بوده، اولا- روایات شان نزول در یک واقعه اتفاق ندارند و بین خود آنها معارضه هست، هر کدام یک واقعه را شان نزول دانسته، پس بر معنای واحدی که بتوان بدان اعتماد کرد اتفاق ندارند، و ثانیا اینکه این سخن به فرض هم که بتواند ولایت یهود را توجیه کند نمی تواند ولایت نصارا را توجیه کند، برای اینکه میان عرب مسلمان در آن روز و میان نصارا هیچ ولایتی و سوگندی بر قرار نبود و ثالثا ما روایات شان نزول را در آنچه که افاده می کنند قبول داریم و نمی خواهیم بگوئیم چنان حوادثی اصلا رخ نداده، بلکه می خواهیم بگوئیم همانطور که بارها گفته ایم بیشتر روایات وارده در اسباب نزول علاوه بر ضعفی که در سند آنها هست صرفا تطبیق هایی است که ناقل تاریخ بر آیات قرآنی مناسب آن حوادث کرده اند و ما در این نیز حرفی نداریم، حرف ما این است که این حوادث که در روایات آمده، نمی تواند عموم آیه ای از آیات قرآنی را مقید کند و یا مطلق آن را مقید بسازد، چون اطلاق و تقیید دو حال از حالات لفظ هستند و حوادث خارجی نمی تواند در آن دخالت داشته باشد، ظاهر متفاهم عرفی هم مساعد با آن نیست، اگر بنا باشد که ظاهر آیات قرآنی به خاطر خصوصیت واقعه ای که آیه در آن واقعه نازل شده، دگرگون بشود و بدون اینکه در لفظ آیه دلیلی بر تخصیص عموم آن یا تقیید اطلاق آن وجود

داشته باشد، صرف حادثه خارجی ظهور آیه را از آیه بگیرد و شنونده مجبور و محکوم شود به خاطر آن حادثه دست از آن ظاهر بر دارد، اگر عام و یا مطلق است بگوید: خاص و مقید منظور بوده، باید قرآن کریم با مردن افراد مربوط به آن حادثه بمیرد و دیگر در هیچ واقعه ای که در عصرهای بعد از عصر نزول اتفاق می افتد استدلال به آن آیه ممکن نباشد و چنین چیزی نه با کتاب خدا موافق است و نه با سنت و نه با عقل سالم.

و اما اینکه بعضی از آن مفسرین گفتند که:" ولایت را به معنای محبت و اعتماد گرفتن خطایی است که هم لغت آیه در مفرداتش و سیاقش از آن مبرا است و هم اسباب نزول و حالتی که عامه مسلمین و اهل کتاب در عصر نزول داشته اند"، سخنی است که ما بعد از همه دقت ها معنای درستی برای آن پیدا نکردیم، برای اینکه بیزاری روایات شان نزول و نیز بیزاری وضع عمومی مسلمین و اهل کتاب در آن روز از شمول آیه نسبت به محبت و اعتماد و صدق آیه بر این معنا از معانی ولایت وقتی درست است که در مرحله ای جلوتر ظهور آیه شریفه با این شمول

سازگار باشد و لفظ آیه در ضمن اینکه شامل همه معانی ولایت می شود، این معنا را هم شامل بشود و گر نه اگر آیه شریفه اصلا ظهوری در این معنا نداشته باشد و یا به عبارت دیگر از خصوص این معنا منصرف باشد، دیگر حاجت به آن نمی افتد که شما به اسباب نزول و وضع مسلمین و

اهـل کتـاب در آن روز اسـتدلال کنیـد، پس شـما با این سـخن خود اقرار کرده ایـد که آیه، شامل این معنای از ولایت نیز می شود، چیزی که هست می خواهیـد مورد نزول و وضع عمومی انسان های آن روز را دلیل بگیریـد بر اینکه مقصود آیه چنین و چنان است و ما در چند سـطر قبل گفتیم که خصوصـیت مورد نمی تواند مخصص آیه باشد و دلیلی بر چنین تخصیصی نداریم بلکه دلیل بر خلاف آن است و آن عبارت است از یک صـغری و یک کبری، صغری برهان ظهور آیه است که اقرار کردید و کـبرای آن حجیت ظهـور بطور مطلق و در همه جـا است، پس معلوم شـد که آیه شـریفه مطلق است و هیـچ دلیلی بر تقییـد آن نیست، در نـتیجه آیه شـریفه در همین معنـای مطلـق حجت است و آن عبـارت است از ولایـت به معنـای محبت که ریشه سـایر معانی این کلمه است.

[شواهدی بر اینکه ولایت منهی عنه، ولایت مودت و محبت است نه ولایت حلف (هم پیمانی)]

و امـا اینکه گفت: آیه بـا مفردات و سـیاقش بیزار از چنین معنـایی است، از آن حرفهـای عجیبی است که احیانا به گوش انسان می خورد و من متوجه نشـدم منظور این آقـا از این بیزاری که بر آیه تحمیل کرده چیست؟ و تنها به آیه هم اکتفاء نکرده بلکه بر سـیاق آن نیز تحمیل کرده و چگونه مفردات و سـیاق آیه شریفه از این معنا بیزار است با اینکه بعد از جمله مورد بحث یعنی جمله:" لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ" آمده:" بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ" و احدی نمی تواند شک کند در اینکه مراد از ولایت در

جمله دوم همـان محبت و اتحاد و مودت است نه ولایت هم سوگنـد بودن، چون معنا نـدارد خـدای تعالی بفرمایـد:" با یهود و نصارا هم سوگنـد نشویـد که آنها هم سوگنـد یکدیگرند"، مگر هم سوگند بودن آنها با یکدیگر مزاحم و منافی آن است که مسلمین هم با آنها هم سوگنـد شونـد؟ پس آن ولایتی که وحدت را بین یهودیان بوجود می آورد و بعضـی را بر بعض دیگر پیونـد می دهـد، ولایت محبت و تعصب قومی و یا پیونـدهای مـذهبی و دینی است و همچنین در نصارا نه ولایت به معنای هم سوگند شدن.

و همچنین در جمله سوم که می فرمایـد:" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ"، چون آن معیاری که باعث می شود موالی مردمی از آن مردم شمرده شود، محبت و مودت است که باعث اجتماع متفرقات آن جمعیت و پیوستگی ارواح مختلف می شود و فهم و ادراک همه افراد را یک سو و یک جهت ساخته، اخلاق آنها را به هم مربوط و افعال آنها را شبیه به هم می سازد، بطوری که دو نفر دوست را می بینی که وضع یک یک آنها قبل از دوست شدن و بعد از آن فرق کرده، بعد از دوست شدن کانه شخص واحـدی شـده انـد و دارای یـک نفسـیت گشـته انـد اراده آن

دو یکی و عمل آن دو یک جور است و در مسیر زندگی و مستوای عشرت هرگز از یکدیگر جدا نمی شوند.

پس این محبت است که باعث می شود دوست هر قومی جزء آن قوم شود و به آن قوم ملحق گردد، بطوری که گفته اند:" هر کس قومی را دوست بدارد، از آن قوم است" و یا فرموده اند:"

هر کسی با آن شخص است که دوستش دارد"، خدای تعالی هم در آیه ای نظیر آیه مورد بحث که از موالات مشرکین نهی کرده می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّکُمْ أَوْلِیاءَ تُلْقُونَ إِلَیْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ وَ قَدْ کَفَرُوا بِما جاءَکُمْ مِنَ الْحَقِّ"- تا آنجا که بعد از چند آیه می فرماید-" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ" «۱».

و نیز فرموده:" لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ" «۲».

و نیز در باره دوستی با کفار- با لفظی عام که شامل یهود و نصارا و مشرکین می شود فرموده:" لا یَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَلَیْسَ مِنَ اللَّهِ فِی شَیْ ءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاهً وَ یُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" «۳».

و این آیه صراحت دارد در اینکه منظور از ولایت، ولایت محبت و مودت است، نه ولایت به معنای سوگند و عهد، چون در زمان نزول سوره آل عمران بین رسول خدا (ص) و مؤمنین از یک سو و بین مشرکین و یهود معاهده ها و قراردادهایی بر قرار بوده است.

و سخن کوتاه اینکه ولایتی که از نظر اعتبار باعث می شود قومی به قومی دیگر ملحق شود، ولایت مودت است نه ولایت سوگند و نصرت، و این پر واضح است و اگر مراد از جمله:

" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ"، این باشد که هر کس بعد از این نهی با کفار بر مساله یاری

---

(۱) هان ای کسانی که ایمان آوردید دشمن من و دشمن خودتان را دوست مگیرید، آیا با آنها به

مودت بر خورد می کنید، با اینکه به این حقی که بر شما نازل شده کفر ورزیده اند ... و کسانی از شما که آنان را دوست بدارند از ستمکارانند." سوره ممتحنه، آیه ۹۰".

(۲) تو ای پیامبر هرگز نخواهی یافت کسانی را که هم ایمان به خدا و روز جزا داشته باشند و هم با دشمنان خدا و فرستاده او دوستی کنند، هر چند که آن دشمنان خدا، پدران و فرزندان و یا برادران و یا خویشاوندانشان باشند." سوره مجادله، آیه ۲۲".

(۳) مؤمنین نباید به جای مؤمنین کفار را دوست خود بگیرند و کسی که چنین کند در درگاه خدای تعالی هیچ حرمت و ارزشی ندارد، مگر آنکه پای تقیه و ترس در بین باشد و خدای تعالی شما را از خودش بر حذر می دارد تا از او بترسید و از کفار نترسید." سوره آل عمران، آیه ۲۸".

دادن در روزگار سخت هم سوگند شود خود او نیز از کفار می شود، صرف نظر از اینکه معنایی است مبتذل، عبارت آیه آن را نمی رساند، مگر آنکه قیودی از پیش خود بر عبارت آیه اضافه کنیم.

و به فرض که آیه مورد بحث خواسته باشد از هنگام نزول خود اعلام بدارد که دیگر مسلمانان با کفار پیمان و عهدی و سوگندی بر قرار نسازند طبق عادتی که قرآن کریم دارد اشاره ای به حکم سابق می کند تا جانب حکم مشروع قبلی و نیز سیره جاریه رسول خدا (ص) را که تا کنون جاری بوده احترام بگذارد، هم چنان که در آیات زیر این رسم و عادت قرآن به چشم می خورد، توجه فرمائید:" إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ

بَعْدَ عامِهِمْ هذا" «۱»،" فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكَمْ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا" «۲»،" لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ" «۳» و آیاتی دیگر از این قبیل.

پس تا اینجا به خوبی روشن شد که نه لغت در مفردات آیه از معنایی که ما برای ولایت کردیم بیزار است و نه سیاق آیه، بلکه اگر بیزاری در کار باشد از معنای دیگر ولایت بیزار است.

و اما اینکه گفتند: مراد از جمله:" الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" منافقین هستند به زودی خواهد آمد که سیاق با این نظریه مساعدت ندارد.

پس حاصل کلام این شد که مراد از جمله:" لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ" نهی از دوستی با یهود و نصارا است، دوستی به حدی که باعث کشش روحی بین مسلمین و اهل کتاب شود و در نتیجه اخلاق اهل کتاب در بین مسلمین راه یابد چون چنین دوستی سر انجام سیره دینی جامعه مسلمان را که اساس آن پیروی از حق و سعادت انسان ها است، دگرگون ساخته، سیره کفر در بین آنان جریان می یابد که اساسش پیروی از هوای نفس و پرستش شیطان و خروج از راه فطری زندگی است.

و اگر در جمله مورد بحث،" اهل کتاب" را تعبیر به یهود و نصارا کرد، همانطور که در

---

(۱) مشرکین پلیدند و دیگر بعد از امسال حق ندارند به مسجد الحرام نزدیک شوند." سوره توبه، آیه ۲۸".

(۲) حال دیگر می توانید با زنان بیامیزید و رزقی را که خدا برایتان مقدر کرده، طلب کنید بخورید و بنوشید." سوره بقره، آیه ۱۸۷".

(۳) از این به بعد دیگر ازدواج جدید با زنان

برای تو حلال نیست و نیز حلال نیست که یکی از زنان فعلی خود را طلاق گفته، به جای او زنی دیگر انتخاب کنی." سوره احزاب، آیه ۵۲". ________________________________ صفحه ی ۶۱۱

آیه بعدی- که به زودی می آید- نیز چنین تعبیر کرده برای این بود که از تعبیر به اهل کتاب نوعی" نزدیکی به مسلمانان" به ذهن می رسد (چون خود مسلمانان نیز همانند یهود و نصارا پیرو کتابی آسمانی هستند) و در مقامی که می خواهد بفرماید قطع رابطه کنید مناسب نیست تعبیری بیاورد که محبت را در بین سه طائفه از پیروان کتاب آسمانی بر انگیزد و آن گاه بفرماید با آن دو طائفه از اهل کتاب رابطه دوستی را قطع کنید، به خلاف آیه بعدی که می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَکُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ الْکُفَّارَ أَوْلِیاءَ" و از یهود و نصارا تعبیر به" کسانی که به آنان کتاب داده شده" کرد با اینکه از ارتباط دوستی بر قرار کردن با آنان نهی کرده، این تعبیر با آن نهی منافات ندارد، زیرا تعبیر مذکور به وسیله توصیف" اتَّخَذُوا دِینَکُمْ هُزُواً وَ لَعِباً" از حالت مدح بودن در آمده و مبدل به مذمت شده است.

آری اهل کتاب بودن خود افتخاری است، ولی عبارت:" اهل کتابی که دین خدا را مسخره می کنند" عبارتی است که زشت ترین مذمت از آن فهمیده می شود، زیرا چنین اهل کتابی از مشرکین بی کتاب هم پست تر و نکوهیده تر است و اگر قرار باشد که انسان از مردم نکوهیده و پست دوری کند و آنان را دوست خود نگیرد از دوستی چنین اهل

کتابی باید بیشتر پرهیز نماید، تا از مردمی که اصلا کتاب آسمانی ندارند و خدا را نمی شناسند، برای اینکه دسته اول دارای کتابی هستند که آنان را به سوی حق دعوت می کند و حق را برایشان روشن می سازد و در عین حال آنان دین حق را مسخره می کنند، و آن را بازیچه خود می سازند، پس اینها سزاوارترند به اینکه مورد نفرت اهل حق قرار گیرند و اهل حق از معاشرت و مخالطت و دوستی با آنان اجتناب کنند.

[یهود و نصارا در مقابل اسلام و مسلمین یک دست و هماهنگ می باشند]

و اما اینکه فرمود: " بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ " همانطور که قبلا نیز گفتیم مراد از ولایت در آن ولایت محبت است که باعث می شود دلهایشان به هم نزدیک گشته و ارواحشان یکدیگر را جذب کند و آراءشان در پیروی هوای نفس و استکبار ورزیدن از قبول حق و اتحادشان در خاموش کردن نور خدای سبحان و معاونتشان علیه رسول خدا (ص) و مسلمانان متحد و یکی شود، بطوری که گویی یک تن واحدند و ملتی واحد دارند با اینکه یکی عرب است و دیگری عجم، ولی همین که این ملت های گوناگون دارای ولایت محبت شدند گویی یک ملت گردیدند و ولایت آنان را به اتفاق کلمه واداشته و همه را علیه مسلمانان یک دست کرده، برای اینکه اسلام آنها را به قبول حق دعوت کرده، به چیزی خوانده که با عزیزترین خواسته هایشان ناسازگاری دارد، آری عزیزترین خواسته آنها پیروی هوای نفس و آزادی در شهوات و لذائذ دنیا

است.

و همین مطلب که اسلام مخالف و ناسازگار با خواسته های ملت های گوناگون چون یهود و نصارا است،

یهود و نصارا را با همه دشمنی که با یکدیگر دارند، در یک هدف مشترک متحد و نزدیک به هم کرده و آن دشمنی با اسلام است و این هدف مشترک، آنها را واداشته به یکدیگر مراجعه کنند، یهود، دوست نصارا شود و نصارا با یهود دوستی کند و همین است معنای ابهام جمله:" بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ" در مفرداتش و این جمله در مقام بیان علت فرمانی است که در جمله:" لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ" آمده بود و معنایش این است که اگر گفتیم یهود و نصارا را اولیای خود مگیرید علتش این است که این دو طائفه در عین اینکه دو طائفه جدای از هم و دشمن هم هستند، در عین حال علیه شما مسلمانان یک دست و متحدند، پس در نزدیک شدن به آنها و در دوستی و محبت با آنها هیچ سودی برای شما نیست.

و چه بسا بشود از جمله:" بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ" معنای دیگری نیز استفاده کرد و آن این است که اگر به شما دستور دادیم که یهود و نصارا را دوست خود نگیرید برای این بود که شما با آنها به این منظور دوستی می کنید که از آنها یاری بگیرید به این معنا که مثلا با نصارا دوستی کنید تا آنان شما را علیه یهود کمک کنند، در حالی که این دوستی هیچ سودی برایتان ندارد، زیرا این دو طائفه اولیای هم هستند و هرگز شما را علیه خودشان یاری نخواهند کرد.

[منظور از ملحق شدن مسلمانی که یهود و نصارا را ولی بگیرد به یهود و نصارا]

" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " کلمه " تولی " که فعل " یتولهم " از آن گرفته شده، به معنای ولی گرفتن و یا به عبارت دیگر انتخاب ولی است و کلمه " من " در کلمه " منهم " تبعیضی است و معنای جمله این است که " هر کس از شما که یهود و نصارا را ولی خود بگیرد خود او نیز بعضی از ایشان است " و این کلام خدای تعالی که یک مسلمان را ملحق به یهود و نصارا کرده از باب الحاق تنزیلی است نه الحاق واقعی (نمی خواهد بگوید چنین فرد مسلمان اصلا مسلمان نیست و واقعا یهودی و نصرانی است بلکه می خواهد بفرماید به منزله آنان و شبیه به آنان است) و بر گشت این گفتار به این است که بفرماید ایمان حقیقتی است که از حیث خلوص و ناخالصی و کدورت و صفا دارای مراتب مختلفی است، هم چنان که این معنا از آیات دیگر قرآنی از قبیل آیه زیر استفاده می شود که می فرماید: " وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ " «۱»، و همین ناخالصی و کدورت

---

(۱) بیشتر آنها که به خدا ایمان دارند، در عین حال، خالی از شرک نیستند. " سوره یوسف، آیه ۱۰۶ ".

است که خدای تعالی از آن به مرض قلوب تعبیر نموده، در آیه ذیل فرموده: " فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ ".

بنا بر این آن کسانی که یهود و نصارا را اولیای خود می گیرند خدای تعالی آنان را از همان یهود و نصارا شمرده، هر چند که بر حسب ظاهر جزء مؤمنین و از مؤمنین باشند و کمترین چیزی که از این بیان استفاده می شود که اینگونه مؤمنین راه هدایت خدا را

که همـان ایمـان است سـلوک نکرده بلکه راهی را اتخـاذ کرده انـد که یهـود و نصـارا آن را سـلوک می کننـد و به سویی در حرکتند که یهود و نصارا بدان سو روانند و راهشان بدانجا کشیده می شود که راه یهود و نصارا بدانجا منتهی می گردد.

و به همین جهت است که خـدای تعالی بیان مـذکور را با جمله:" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْـدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ " تعلیل نموده و بیان می کند که چرا اینگونه مؤمنین ملحق به یهود و نصارا هستند، بنا بر این برگشت بیان مذکور به این است که فرموده باشد: ای مسلمانان بدانیـد این افرادی که یهود و نصارا را به دوستی برمی گزیننـد خودشان نیز از همانها هسـتند و بدانید که راه شـما را نمی روند برای اینکه راه شـما راه ایمـان است و راه ایمان، راه هـدایت الهی است و این افراد مثل یهود و نصارا ظالمنـد و خـدا ظالمان را هدایت نمی کند.

و این آیه بطوری که ملاـحظه می کنیـد تنهـا متعرض اصـل تشبیه و تنزیل است و تنها این را می گویـد که این مؤمنین به منزله یهود و نصارا هسـتند و اما آثاری که متفرع بر این تشبیه می شود را متعرض نشـده و لفظ آیه هر چنـد که مقیـد به هیـچ قیـدی نیسـت و لیکـن از آنجـا کـه از قبیـل بیـان ملاـک است- نظیر آیه" وَ أَنْ تَصُومُـوا خَیْرٌ لَکُمْ " «۱» و آیـه:" إِنَّ الصَّلاـهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ لَـذِکْرُ اللَّهِ أَکْبَرُ " «۲» و آیاتی دیگر که نمی گویـد چطور روزه بگیریـد و چگونه نماز بخوانید از این قبیل- جز یک بیان مهمل نیست که تمسک به آن برای اثبات حکمی فرعی نیازمند بیان سنت

است و کسی که می خواهد در این باره اطلاعات بیشتری به دست آورد باید به کتب فقهی مراجعه کند.

" فَتَرَی الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ یُسارِعُونَ فِیهِمْ ... "

این جمله به دلیل داشتن حرف" فاء" در اولش تفریع و نتیجه گیری از آیه قبلی است که می فرمود:" خدا مردم ستمکار را هدایت نمی کند"، یکی از مصادیق گمراهی و یا به

(۱) و اگر روزه بگیرید، برای شما بهتر است." سوره بقره، آیه ۱۸۴".

(۲) نماز از فحشا و منکر باز می دارد و مسلما یاد خدا مهم تر و مؤثرتر است." سوره عنکبوت، آیه ۴۵".

عبارت دیگر مواردی که هدایت الهی شامل حال آنان نشده، همین است که به سوی یهود و نصارا می شتابند و عذرهایی بدتر از گناه می آورند، نکته ای که در این آیه هست این است که خدای تعالی تعبیر کرد به اینکه" یُسارِعُونَ فِیهِمْ"، با اینکه باید می فرمود:" یسارعون الیهم" تا اشاره کند به اینکه این بیماردلان در جامعه یهود و نصارا هستند و در آن محیط ضلالت است که سرعت می کنند، پس این بیماردلان به خاطر اینکه مبادا از ناحیه یهود و نصارا لطمه ای بخورند، به سوی آنان و در آنان نمی شتابند اینها بهانه هایی است که برای خود درست کرده اند که ملامت و توبیخی که ممکن است از ناحیه رسول خدا (ص) و مؤمنین متوجه آنان شود از خود دفع کنند بلکه تنها عاملی که آنان را وادار به مسارعت می کند این است که یهود و نصارا را دوست می دارند.

و چون این در سرشت هر ظالمی و هر باطلی هست که روزی چهره کریه واقعی اش بر ملا شده و در نتیجه رسوا و نابود

گردد، به حکم جمله:" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ " و امید کسانی که برای رسیدن به اغراض باطل خود به وسائلی چنگ می زنند که صورتش صورت حق به جانب ولی باطنش باطل است، روزی قطع می گردد، لا جرم این امید قطعی هست که خدای تعالی پیروزی حق و اهل حق را بیاورد و یا امری دیگر از ناحیه خود پیش آورد تا این افراد حیله گر بر کرده های خود پشیمان گشته، دروغشان در آنچه به خورد مؤمنین می دادند برای مؤمنین آشکار گردد.

و با این بیان روشن می شود که چرا جمله:" فَتَرَى الَّذِینَ ..." را متفرع کرد بر جمله قبلی آن یعنی" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ" و ما در سابق بحثی در این معنا کردیم که چرا ستمگران راه را پیدا نمی کنند و ظلمشان آنان را به هدفشان رهنمون نمی شود.

[آیه شریفه ناظر بر منافقین اصطلاحی نیست

بنا بر این افراد مورد بحث از مؤمنین به خاطر اینکه برای رسول خدا (ص) و مؤمنین اظهاراتی دارند که در قلوبشان نیست از منافقین بودند، چون می خواستند به بهانه ترس از گرفتاری به سوی یهود و نصارا به سرعت گرایش کنند، در حالی که ترسی در بین نبود و علت حقیقی مسارعتشان این بود که در دل، دشمنان خدا را دوست می داشتند و همین وجه و دلیل- نفاق آنها بوده، و اما اینکه بگوئیم از منافقین اصطلاحی بودند، یعنی در زمره کسانی بودند که در باطن کافر بودند و به ظاهر دعوی ایمان می کردند، سیاق آیات مساعد با آن نیست.

ولی جماعتی از مفسرین گفته اند که افراد مورد بحث در آیه همان منافقین یعنی عبد اللَّه بن

ابی و یـاران و همفکران او بوده انـد، البته روایات شان نزول هم گفته آنان را تاییـد می کنـد، آنها گفته انـد: این افراد منافق از یـــــــــک ســـــــــو بـــــــــا مــــــــــؤمنین در مجتمعشــــــــــان شــــــــرکت نمـــــــــوده و با

آنها مجامله و سازش می کردند و از سوی دیگر با یهود و نصارا عهد و پیمان می بستند که آنها را یاری کنند تا به این وسـیله هم مسـلمانان را بدوشـند و هم آن دو طائفه را و هم در رعایت مصالـح شخصـی خود جانب احتیاط را پیش گرفته باشـند و به قول معروف:" ز هر طرف که شود کشـته سود آنان باشـد" و در حوادثی که برای یکی از دو طرف پیش می آید آنها همواره در مامن آسوده باشـند. «۱» لیکن این نظریه همـانطور که قبلاـ هم گفتیم درست نیست زیرا بـا سـیاق آیـات نمی سازد، در این آیات در باره آنان جمله:" فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ"، را می خوانیم که خـدای تعالی اظهار امیـد کرده که در اثر فتح و یا آمدن امری از ناحیه او این عده از کرده خود پشـیمان شوند، حال یا مراد از فتـح، فتـح مکه است یـا فتـح قلعه هـای یهـودی نشـین و بلاـد نصـارا و یـا چیز دیگری نظیر اینهـا است و معلوم است که اگر نامبردگـان منـافق اصـطلاحی بودنـد، وجهی برای این امیـد پشـیمانی نبود، منـافقین از نظر سـیاست زنـدگی کاری نکردنـد که پشـیمان شوند، آنها با هر دو طائفه دوستی کردند تا در زندگی جانب احتیاط را رعایت کرده باشند و احتیاط چیزی نیست که انسان روزی از آن پشیمان شود، وقتی پشیمانی

تصور دارد که به کلی از مؤمنین بریـده و به یهود و نصارا پیوسـته باشـند، آن گاه بلائی بر سـر نصارا و یهود بیاید و نامبردگان سر انگشت خود بگزند که چرا از مسلمانان بریدیم و به دشمنان ایشان پیوستیم و همچنین با جمله دیگری که در آیه بعد آمده که می فرماید: " حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرِینَ " نمی سازد، زیرا اگر افراد مورد بحث منافقین اصـطلاحی باشند کاری که کرده انـد حبـط شـدنی یعنی بی اثر و بی نـتیجه نیست (البته منظور از نتیجه، نتیجه هـای دنیـایی است، چون فرض این است که افراد نـامبرده منـافق واقعی بوده باشـند که ایمـانی به خـدا و روز جزا ندارنـد) و چنین افرادی اگر به خاطر حفظ منافع و مصالح خود طریقه احتیاط را پیش بگیرند، هم با مسـلمانان بسازند و هم با دشـمنان ایشان دیگر خسران و حبط در حقشان معنا ندارد، زیرا اگر آنچه که از آن می ترسیده اند واقع شد که صدمه ای نمی خورند، چون احتیاط خود را داشته اند و اگر واقع نشد باز ضرری نکرده اند و سخن کوتاه اینکه احتیاط یک راه عقلایی است که هیچگاه ملامت و مذمت ببار نمی آورد.

مگر آنکه مفسـرین نامبرده بگوینـد مذمت بدین جهت متوجه آنان شده که نهی الهی را عصـیان کرده اند و دلهایشان به وعده فتحی که خدای تعالی داده بود مطمئن نشده و این توجیه ______________

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۴۳۱.

هر چند در جای خود سخن درستی است، لیکن لفظ آیه دلالتی بر آن ندارد.

[مراد از " فتح " در جمله " فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ " کدام فتح است؟]

" فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما

أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ" هر چند كه در سابق مكرر گفته بوديم كه كلمه" عسى" هر جا كه در كلام خداى تعالى آمده باشد به معناى اظهار اميد واقعى نيست، چون اظهار اميد از كسى صحيح است كه اطلاعى از آينده نداشته باشد بلكه در كلام خدا قائم به شنونده و يا به مقام تخاطب است ليكن در اينجا قرينه قائم است بر اينكه منظور خبر دادن از آينده است چون مى خواهد جمله:" إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" را تثبيت و صدق آن را مسلم سازد، پس آنچه در جمله مورد بحث آمده قطعا واقع خواهد شد.

و فتحى كه خداى تعالى خبر وقوع آن را مردد كرده، بين وقوع آن و يا امرى از ناحيه خودش معلوم نيست كه چه بوده مصداق آن فتح بيان نشده كه چيست بلكه بين آن و بين امر ديگرى كه آن نيز براى ما مجهول است ترديد شده، چون احتمال دارد الف و لامى كه بر سر كلمه" فتح" آمده، الف و لام جنس باشد، بله اگر الف و لام عهد بود ممكن بود بگوئيم:

منظور از اين فتح، فتح معهودى است كه خداى تعالى قبلا خبر وقوع آن را داده و فرموده بود:" إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ" «۱».

و يا فرموده بود:" لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ" «۲» و آياتى ديگر.

اگر چه در قرآن كريم هر جا كه كلمه فتح آمده، در بيشتر مواردش منظور فتح مكه است و ليكن بعضى از موارد هم هست كه با فتح مكه تطبيق نمى كند مانند آيه شريفه زير كه مى فرمايد:" وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ

صادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ" «۳»، که در این آیه خـدای تعـالی، روز فتـح را طـوری نشـانی داده کـه بـا فتـح مکـه نمی سـازد یکی از نشانیهـایش ایـن اسـت که

---

(۱) آن خـدایی کـه بـار سـنگین قرآن را بـه دوش تـو افکنـد بـه زودی تـو را به آن سـرزمینی که از آنجـا بیرون آمـدی بر می گرداند." سوره قصص، آیه ۸۵".

(۲) ان شاء اللَّه داخل مسجد الحرام خواهی شد." سوره فتح، آیه ۲۷".

(۳) می گوینـد: پس این فتح چه وقت است؟ اگر راست می گوئید بگو هر وقت که باشد در آن روز کسانی که امروز کافرند و آن روز ایمـان می آورنـد، ایمانشـان سودی به حالشـان نخواهـد داشت و در آن روز مهلـتی به آنـان داده نمی شود، پس ای پیـامبر از آنـان اعراض کـن منتظر بـاش کـه آنهـا نیز منتظرنـد." سـوره سـجده، آیـه ۳۰".

هر کس قبلا کافر بوده و آن روز ایمان بیاورد سودی به حالش نـدارد، نشانی دیگرش این است که کفار منتظر آن فتح هسـتند و خواننـده محترم توجه دارد که این نشـانی هـا با فتـح مکه تطبیق نمی شود و حتی با سایر فتوحاتی که مسـلمانان تا به آن روز داشـتند نیز منطبق نیست، برای اینکه سود ندادن ایمان در روز فتح که در حقیقت همان توبه کردن در آن روز است به یکی از دو جهت تصـور دارد- که بیـان مفصـلش در بحث پیرامـون توبه در تفسـیر آیه:" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ..." «۱»، در جلـد چهارم عربی این کتاب گذشت یکی اینکه اصلا نشاه دنیا مبدل به نشانه ای دیگر

شود که معلوم است در نشاه دیگر اختیار بر داشته می شود، چون در زندگی آخرت دیگر جای توبه کردن و ایمان آوردن نیست و یا به اینکه اخلاق و ملکات نفسانی انسان بکلی مبدل به ملکات دیگری شود، آن چنان که قلب قساوت یابد، قساوتی که دیگر امید توبه و برگشت به خدا در او نرود هم چنان که در جای دیگر فرمود:" یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً" «۲».

و نیز فرموده:" وَ لَیْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السَّیِّئاتِ حَتَّی إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّی تُبْتُ الْآنَ، وَ لَا الَّذِینَ یَمُوتُونَ وَ هُمْ کُفَّارٌ" «۳».

و به هر حال اگر مراد از فتح، یکی از فتوحات مسلمین نظیر فتح مکه یا فتح قلعه های یهودیان و یا فتح بلاد نصارا باشد حرفی است، و لیکن انطباق جمله:" فَیُصْبِحُوا عَلی ما أَسَرُّوا ..." و جمله" یَقُولُ الَّذِینَ ..." بر چنین روزی معلوم نیست که وجهش بیان شد.

و اگر مراد از فتح روزگاری باشد که اسلام بساط کفر را از جهان بر چیند و خدای تعالی بین رسول و قومش حکم فصل و داوری نهایی کند در این صورت آیه شریفه از پیشگویی های قرآنی خواهد بود که از حوادث آینده امت اسلام خبر می دهد و در این صورت آیه شریفه همان را می گوید که آیه زیر در مقام افاده آن است:" وَ لِکُلِّ أُمَّهٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِیَ بَیْنَهُمْ ..." «۴».

---

(۱)" سوره نساء، آیه ۱۷- ۱۸".

(۲) روزی که پاره ای از آیات پروردگارت بیاید دیگر ایمان آوردن هیچ انسانی که قبلا ایمان نداشته و یا از

ایمانش خیری کسب نکرده و سودی نخواهد بخشید." سوره انعام، آیه ۱۵۸".

(۳) کسانی که هم چنان عمل زشت خود را ادامه می دهند تا مرگشان فرا رسد، آن وقت (اگر دیدی یکی از آنها) گفت: حالا دیگر توبه کردم، توبه اش قبول نیست و همچنین کسانی که در حال کفر می میرند." سوره نساء، آیه ۱۸".

(۴)" سوره یونس، آیه ۴۷ - ۵۶".

صفحه ی ۶۱۸

و اما اینکه فرمود:" فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ"، بیانش این است که ندامت وقتی به انسان دست می دهد که کاری را که نباید می کرد انجام داده باشد و یا کاری را که می بایست می کرد ترک کرده باشد و نامبردگان در آیه کاری را که نباید می کردند کرده بودند، حال آن کار چه بوده که خدای سبحان در آیه بعد حبط اعمال و زیانکاری آنان را اثر آن کار دانسته؟ همین بوده که در دل دوستی با یهود و نصارا را پنهان می داشتند و به مسلمانان وانمود می کردند که ما نیز مثل شما دشمن آنان هستیم لیکن دروغ می گفتند بلکه در دل آنها را دوست می داشتند و به سوی انجام آنچه آنان می خواستند که همان اطفای نور خدا و تسلط بر شهوات دنیا بوده مسارعت می کردند و دین اسلام که دعوی دار آن بودند جلوگیر و مانعشان نبوده.

پس به احتمال قوی این بوده آنچه که در دل پنهان کرده بودند و به خاطر آن در بین یهود و نصارا آمد و شد می کردند و چیزی نگذشت که خدای تعالی حق را پیروز ساخت و این گروه فهمیدند و آمد و شدهایشان باطل شد و آن گاه دچار ندامت شدند.

" وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

..."

در قرآن کریم کلمه" یقول" در این آیه به ضم لام آمده ولی بعضی از قاریان آن را به فتح لام قرائت کرده اند تا عطف باشد بر جمله:" یصبحوا" «۱» و این قرائت بهتر است، چون با سیاق بهتر می سازد، به دلیل اینکه ندامت افراد مورد بحث از اینکه چرا دوستی با دشمنان اسلام را در دل پنهان کردند و نیز گفتار مؤمنین که گفتند:" وَ یَقُولُ الَّذِینَ آمَنُوا ..."، مؤمنین گفتند:

آیا اینها بودند که سوگندهای غلیظ می خوردند که" به خدا قسم ما با شمائیم؟ ..." همه سرزنش آن افراد است به عاقبت ننگینی که دوستی با کفار و مسارعتشان در میان یهود و نصارا برایشان ببار آورد.

و کلمه" هؤلاء" اشاره است به یهود و نصارا و خطاب در کلمه" معکم" به کسانی است که بیمار دل بودند و با یهود و نصارا دوستی می کردند، البته عکس این نیز احتمال دارد، یعنی ممکن است بگوئیم:" هؤلاء" اشاره به این بیماردلان است و خطاب" معکم" متوجه یهود و نصارا است و همچنین این دو احتمال در جمله:" حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ" جریان دارد یعنی هم ممکن است منظور از آن یهود و نصارا باشد و هم احتمال دارد منظور از آن بیماردلان باشند.

لیکن از ظاهر سیاق بر می آید که خطاب در" معکم" به بیماردلان و اشاره در

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ - ۴ ص ۲۰۵.

" هؤلاء" به یهود و نصارا است و جمله:" حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ ..." به منزله جوابی است از سؤال مقدر و معنای آیه این است که امید آن هست که خدای تعالی یا فتحی پیش بیاورد یا امری از ناحیه خودش، آن وقت

است که مؤمنین ثابت قدم، موقع حلول سخط الهی به این مؤمنین ضعیف الایمان خواهند گفت: آیا این یهود و نصارا بودند آنهایی که سوگند می خوردند و در سوگند خوردن خود به نهایت درجه مبالغه می کردند که ما با شما هستیم؟ پس چرا امروز سودی به حال شما نداشتند؟ در اینجا ممکن است شخصی پرسیده باشد خوب، بالآخره کار مؤمنین سست ایمان که یهود و نصارا را دوست می داشتند به کجا انجامید؟ در پاسخ فرموده: اعمالی که در اسلام کردند عبادتی و احسانی که کردند همه بدون اجر شد و در نتیجه زیانکار شدند.

گفتاری در معنای بیماری دل جمله:" فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ " بطور اجمال دلالت دارد بر اینکه دل انسانها در خطر نوعی بیماری قرار دارد و قهرا وقتی برای چیزی حالت بیماری تصور شود حالت سلامتی هم دارد، چون صحت و مرض در مقابل هم هستند، تا یکی از آن دو فرض نداشته باشد طرف دیگر نیز فرض ندارد وقتی یکی از این دو حالت می تواند در دلی یا هر چیزی محقق شود که قبلا آن چیز، چیزی باشد که تحقق طرف دیگر و حالت دیگر نیز در آن ممکن باشد، نظیر کوری و بینایی که خواننده توجه دارد به اینکه دیوار را به عنوان اینکه نمی تواند ببیند کور نمی خوانیم زیرا استعداد بینایی در آن نیست و همچنین نمی توان آن را به هیچ مرضی متصف کرد، چون استعداد صحت و سلامتی ندارد.

و در کلام خدای عز و جل هر جا که خدای تعالی برای دلها اثبات مرض کرده، احوال آن دلهای مریض و آثار آن را بیان کرده و در بیانش اموری را ذکر

نموده که دلالت دارد بر اینکه آن دلها استقامت فطری خود را از دست داده، از راه میانه منحرف شده اند، به آیات زیر توجه فرمائید:" إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً" «۱»، " إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِینُهُمْ" «۲»،

---

(۱) و آن زمان که منافقان و آنها که در دلهاشان مرض هست گویند: خدا و فرستاده او جز یک دروغ و فریب به ما وعده ندادند." سوره احزاب، آیه ۱۲".

(۲) زمانی که منافقان و آنها که در دلهاشان مرض است می گویند دین این مسلمانها آنان رای فریب داده." سوره انفال، آیه ۴۹".

" لِيَجْعَلَ ما يُلْقِی الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ" «۱»، و آیاتی دیگر.

و کلی مطلب این است که مرض قلب عبارت است از اینکه قلب دچار نوعی تردید و اضطراب شود که مساله ایمان به خدا و اطمینان نسبت به آیات او را کدر و ناصاف کند و ایمان در آن قلب آمیخته با شرک شود و لذا می بینیم که در مرحله خلق و خوی احوالی و اخلاقی متناسب با کفر بر آن عارض می گردد و در مرحله عمل کارهایی از آن سر می زند که متناسب با کفر به خدا و به آیات او است.

در مقابل، سلامتی قلب و صحت آن عبارت است از اینکه قلب در مستقری قرار گیرد که خلقتش در همان مستقر بوده و یا به عبارت دیگر عبارت است از اینکه قلب راه میانه را از دست ندهد و برگشت این حالت به خلوص قلب در توحید خدای سبحان و

اعتماد کردن به جناب او و بریدن از هر چیز دیگری است که هوای نفس به سوی آن کشش دارد، این نکته از آیه زیر به چشم می خورد که می فرماید:" یَوْمَ لا یَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ " «۲».

[بیمار دلان غیر از منافقین هستند]

از همین جا روشن می شود که بیماردلان غیر از منافقینند، هم چنان که تعبیر قرآن از این دو طائفه مثل،" الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ "، در غالب موارد تا حدی خالی از اشعار بر دو طائفه بودن آن دو نیست، برای اینکه منافقین عبارتند از کسانی که به زبان ایمان آورده و در دل ایمان ندارند و دلهاشان کافر خالص است و از نظر حیات ایمانی مرده است، نه بیمار، هم چنان که قرآن کریم آنان را مرده و دارندگان ایمان را زنده خوانده و می فرماید:" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ " «۳».

و نیز می فرماید:" إِنَّما یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ یَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتی یَبْعَثُهُمُ اللَّهُ " «۴».

بنا بر این ظاهر از عرف و اصطلاح قرآن کریم این است که مرض قلب عبارت است از

---

(۱) تا خدای تعالی القائات شیطان را فتنه و آزمایشی و کورانی در دل بیماردلان و سنگدلان کند.

" سوره حج، آیه ۵۳".

(۲) روزی که هیچ مالی و فرزندانی سود نمی دهد مگر کسی که با قلب سلیم به دیدار خدا آمده باشد." سوره شعراء، آیه ۸۹".

(۳) آیا کسی که مرده بود و ما زنده اش کردیم و برایش نوری مقرر کردیم که با آن نور در بین مردم مشی می کند مثل دیگران است." سوره انعام، آیه ۱۲۲".

(۴) تنها کسانی دعوت

اسلام را می پذیرند که گوششان شنوایی دارد، اما مردگان تنها در روزی شنوایی پیدا می کنند که خدای تعالی مبعوثشان کنند." سوره انعام، آیه ۳۶".

شک و تردیدی که بر درک آدمی نسبت به آنچه مربوط به خدای تعالی و آیات اوست مستولی و چیره می شود و نمی گذارد قلب با آن معارف که همان عقائد دینی است جوش بخورد و انسان مبتلای به آن شک و تردید عقد قلبی نسبت به خدا و آیاتش داشته باشد.

پس بیماردلان (به حسب طبع معنای این کلمه) عبارتند از کسانی که ایمانشان ضعیف است، همانهایی که دلهایشان به پر کاهی می ماند که هر لحظه دستخوش نسیم ها گشته، به این سو و آن سو کشیده می شود ولی منافقین که به زبان اظهار ایمان می کنند اصلا ایمان ندارند و در باطن کافرند اما" کافر بی شهامتی که کفر خود را علنی نمی سازند" بلکه بخاطر مصالح مادی خود آن را پنهان می کنند تا با دم زدن از اسلام و ایمان مؤمنین را و با اظهار کفر نزد کفار آنان را بدوشند.

[وجه اشتراک منافق و بیمار دل

بله بسا می شود که در قرآن کریم از بیماردلان تعبیر به منافق می شود و این تعبیر نوعی تحلیل است، در حقیقت می خواهد بفهماند که بیماردلان نیز مانند منافقین از داشتن لطیفه ایمان محرومند، پس از این نظر مانند آنها هستند، مانند آیه زیر که کلمه منافقین را بر بیماردلان اطلاق نموده و می فرماید:" بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ

يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكَمْ إِذاً مِثْلُهُمْ، إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَ الْكافِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعاً" «۱».

و این اطلاق غیر اطلاق بیمار بر منافقین واقعی است که در دل اصلا ایمان ندارند مانند آیه زیر:" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ... فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً ... وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ" «۲»، چون در این آیات به این جهت عنوان بیمار دل را بر منافقین واقعی اطلاق کرده که

---

(۱) منافقین را بشارت ده که عذابی الیم دارند، همانهایی که با کفار دوستی می کنند ولی با مؤمنین نمی جوشند، آیا اینها در نزد کفار عزتی سراغ دارند؟ و می خواهند آن عزت را به دست آورند؟ با اینکه عزت همه اش از آن خدا است؟ مگر خدای تعالی در کتابش بر شما این دستور را نازل نکرد که هر گاه و هر جا دیدید به آیات خدا کفر ورزیده می شود و آن را مسخره می کنند با آنان منشینید تا با دیدن شما وجهه سخن را سوی دیگر کشند، شما که این دستور را به کار نمی بندید مثل همان کفارید که خدا منافقین و کفار را در جهنم جمع خواهد کرد." سوره نساء، آیه ۱۴۰".

(۲) بعضی از مردم هستند که می گویند: ما به خدا و روز جزا ایمان آورده ایم، ولی مؤمن نیستند ...

اینها در دل بیمارند و خدای تعالی بر بیماریشان بیفزود ... و چون گفته می شوند که مانند سایر مردم ایمان بیاورید گویند آیا ایمان بیاوریم آن چنان که

بفهمانـد دلهای منافقین واقعی از مرحله شک در باره حق سـیر نموده، در آخر به انکار حق منتهی شده است، در آغاز به خاطر ارتکـاب دروغ و اینکه در دل دچـار شک بودنـد ولی به دروغ دعوی ایمان کردنـد بیمار دل شدنـد و به تدریـج خـدای تعالی بیماریشان را بیفزود تا در آخر منکر حق شده و آن را مسخره کردند و هلاک گشتند.

[شباهت بین بیماری دل و بیماریهای جسمانی

و اصولا خـدای سـبحان مرض قلب را در حـد مرض های جسـمانی دانسـته که به تدریـج شـدت می یابـد و اگر به معالجه اش نپردازنـد مزمن می شود و در آخر کار بیمار را به هلاکت می کشانـد و شـدت یافتنش به خاطر ناپرهیزی کردن و بیماری را با چیزهـایی که برای مریض مضـر است و طبع مریض را بیشـتر تحریـک می کنـد کمـک کردن است که این نـاپرهیزی و امـداد کردن بیمـاری در بیماریهـای قلبی همـان ارتکـاب معصیت هـا است که خـدای تعـالی در بـاره اش فرموده:" فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً" «۱».

و نیز فرموده:" وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ... وَ أَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَی رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ کافِرُونَ، أَ وَ لا یَرَوْنَ أَنَّهُمْ یُفْتَنُونَ فِی کُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَیْنِ، ثُمَّ لا یَتُوبُونَ وَ لا هُمْ یَذَّکَّرُونَ" «۲».

و نیز در یک بیانی عمومی فرموده:" ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای أَنْ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللَّهِ وَ کانُوا بِها یَسْتَهْزِؤُنَ" «۳».

خـدای تعالی همانطور که برای دلها قائل به بیماری است، برای علاج آن بیماری در آیاتی از قرآن کریمش علاج نیز پیشـنهاد کرده است، از آن

جمله در بیانی عام و کلی فرموده:

" یَهْدِیهِمْ رَبُّهُمْ بِإِیمانِهِمْ " «۴».

و نیز فرموده:" إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ یَرْفَعُهُ" «۵».

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۱۰".

(۲) و چون سوره ای نازل شود ... و اما آنها که در دلشان مرض بود پلیدی جدیدی بر پلیدی هایشان بیفزود تا آنجا که در حال کفر مردند، آیا این طائفه توجه نمی کنند که در هر سال یک بار یا دو بار مورد فتنه و آزمایش قرار می گیرند، چرا توبه نمی کنند؟ و چرا متذکر نمی شوند." سوره توبه، آیه ۱۲۶".

(۳) آن گاه سر انجام کسانی که مرتکب گناه شدند این شد که آیات خدا را تکذیب نموده آنها را به مسخره گرفتند." سوره روم، آیه ۱۰".

(۴) پروردگارشان ایشان را به وسیله ایمانشان هدایت می کند." سوره یونس، آیه ۹".

(۵) عقائد حقه به سوی او بالا می رود و اعمال صالح آن را بالا می برد." سوره فاطر، آیه ۱۰".

بنا بر این کسی که دچار مرض قلب است اگر بخواهد خود را مداوا و بیماری خود را بر طرف سازد باید به سوی خدای عز و جل توبه ببرد و توبه عبارت است از ایمان به او و تذکر به افکار شایسته و اعمال صالح، هم چنان که در آیه قبلی یعنی آیه ۱۲۶، سوره توبه در باره آنهایی که در صدد علاج دل خود نیستند فرمود:" ثُمَّ لا یَتُوبُونَ وَ لا هُمْ یَذَّکَّرُونَ" «۱».

و نیز در کلامی جامع در این باب فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ أَ تُرِیدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَیْکُمْ سُلْطاناً مُبِیناً إِنَّ الْمُنافِقِینَ فِی الدَّرْکِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ

نَصِيراً، إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً" «۲» و ما در سابق هم گفتیم که مراد از توبه در اینجا رجوع به خدا است به ایمان و استقامت ورزیدن در برابر آن و تمسک به کتاب و سنت و در آخر به اخلاص عمل.

[بیان آیات

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ" معنای اینکه گفته می شود فلانی" ارتد عن دینه" این است که از دین خود بر گشت و این در اصطلاح اهل دین به معنای بر گشتن از ایمان به کفر است، حال چه اینکه ایمانش مسبوق به کفری دیگر باشد، مثل کسی که کافر بوده، سپس ایمان آورده و دوباره به کفر قبلی خود بر گردد و یا مسبوق نباشد مثل مسلمان زاده ای که قبل از اسلامش هیچ سابقه کفر نداشته و بعدا کافر شود که اولی را مرتد ملی می گویند که در حقیقت به ملت و کیش قبلی خود بر گشته و دومی را مرتد فطری می نامند و این نامگذاری اصطلاحی است شرعی و یا حد اقل در عرف متشرعه پیدا شده، به هر حال فعلا این دو کلمه حقیقت در آن دو معنا شده است.

و اما در آیه مورد بحث از کلمه ارتداد ای بسا که قبل از هر معنا این معنا به ذهن بیاید که مراد از آن همان معنایی است که اهل دین بر آن اصطلاح دارند و در نتیجه آیه شریفه بریده از

---

(۱)" سوره توبه، آیه ۱۲۶".

(۲) هان ای کسانی که به زبان ایمان آورده اید، دل خود را از دوستی با کفار

پرهیز داده و تنها با مؤمنین دوستی کنید مگر می خواهید با رفتاری جز دین خدای را بر خود مسلط سازید با اینکه به روشنی می دانید خدا بر گنهکاران مسلط است، آری منافقین در پست ترین درجات آتش قرار دارند و تو برای آنان یاوری نخواهی یافت، بله تنها کسانی از این خطر محفوظند که توبه کرده و آنچه که از ایشان فاسد شده اصلاح نمایند و خود را به پناه خدا بکشند و از او عصمت و مصونیت از انحراف را بخواهند و دین خود را برای خدا خالص بسازند اینها با مؤمنین خواهند بود و خدای تعالی به زودی بر مؤمنین پاداشی عظیم خواهد داد.

" سوره نساء، آیه ۱۴۶". ____

صفحه ی ۶۲۴

ما قبل است و آیه ای است مستقل که می خواهد بفهماند خدای سبحان از ایمان طائفه ای از مؤمنین به خاطر ایمان طائفه ای دیگر بی نیاز شده است.

لیکن اینطور نیست و دقت در این آیه و آیات قبل از آن این احتمال را دفع می کند.

برای اینکه بنا بر این احتمال آیه شریفه می خواهد از قدرت خدای سبحان بر پرستیده شدنش در زمین خبر دهد و بفرماید خدا می تواند وضعی و مردمی پیش بیاورد که همواره در زمین پرستش شود، اگر مردم موجود، او را پرستیدند که هیچ و اگر نپرستیدند اقوامی دیگر پدید می آورد که ملازم دین او باشند و از دین او مرتد نشوند و خلاصه کلام آیه شریفه همان را بگوید که آیات زیر می گوید، توجه بفرمائید:" فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ " «۱»، " وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ " «۲»، " إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي

الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ" «۳».

و چنین مقامی بیش از آنچه در آیات مذکور آمده که همان اصل غرض و غرض اصلی است اقتضا ندارد، تنها باید این را بگوید که اگر شما از دین خدا بر گردید قومی دیگر می آیند که از دین بر نگردند و اما اینکه قومی که می آیند مردمی هستند که خدا را دوست می دارند و خدا ایشان را دوست می دارد و مردمی هستند که در برابر مؤمنین خوار و متواضع و در برابر کفار شکست ناپذیرند و ... مقام اقتضا بر شمردن این اوصاف را نداشت، چون زائد بر اصل غرض است و مسلما اگر در آیه مورد بحث متعرض آنها شده، نکته و غرض زائدی در بین بوده است.

[بیان ارتباط آیه:" مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ ..." با آیات قبل

و از جهت دیگر می بینیم اوصافی که در آیه شریفه آمده بی ارتباط با مضمون آیات قبل یعنی دوستی با یهود و نصارا نیست، چون دوست گرفتن آنان و نگرفتن مؤمنین بی ارتباط با علاقه قلبی با آنان نیست حتما دوستدار آنان علاقه قلبی به آنان دارد و چگونه ممکن است قلبی که این چنین شیفته دشمنان خدا است محبت خدا را در خود جای دهد با اینکه خدای خالق دلها فرموده:" ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ" «۴». و از لوازم این دوستی یکی این است که مؤمن در برابر این کفار ذلیل گردد و کفار بر

---

(۱) اگر اینها به دین خدا کفر بورزند قومی را موکل بر این دین کرده ایم که هرگز به آن کافر نخواهند شد." سوره انعام، آیه ۸۹".

(۲) و کسی که کفر می ورزد بداند

که خدا از همه عالمیان بی نیاز است." سوره آل عمران، آیه ۹۷".

(۳) اگر شما و همه کسانی که در زمین هستند کفر بورزید، باید بدانید که خدای تعالی بی نیاز و ستوده است." سوره ابراهیم، آیه ۸".

(۴) خـدا برای یـک انسـان دو قلـب در بـاطنش ننهـاده." سـوره احزاب، آیـه ۴".

صفحه ی ۶۲۵

مؤمنین سلطه پیدا نموده، آنان را مایه عزت خود قرار دهند و بکوشند که بر آنان آقایی کنند هم چنان که خدای تعالی فرموده:" أَ یَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّهَ فَإِنَّ الْعِزَّهَ لِلَّهِ جَمِیعاً" «۱».

و یکی از لوازم آن سهل انگاری در جهاد علیه کفار و نارضایتی از جنگیدن با آنان است و یکی از لوازم این نارضایتی این است که چنین کسی حاضر نیست در راه جهاد با کفار که دوستشان دارد رنج جنگیدن و سفر و گرسنگی و تشنگی و هر محرومیت دیگر را تحمل کند، پس کسی می تواند این ناملایمات را تحمل کند که بطور کلی رابطه اجتماعی خود را با آنان قطع کند، هم چنان که خدای تعالی در این باره فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّکُمْ أَوْلِیاءَ تُلْقُونَ إِلَیْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ وَ قَدْ کَفَرُوا بِما جاءَکُمْ مِنَ الْحَقِّ ... إِنْ کُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِی سَبِیلِی وَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِی تُسِرُّونَ إِلَیْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ" «۲».

و نیز فرموده:" قَدْ کانَتْ لَکُمْ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ فِی إِبْراهِیمَ وَ الَّذِینَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْکُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ کَفَرْنا بِکُمْ وَ بَدا بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَهُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّی تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ" «۳».

پس معلوم شد صفاتی که در آیه شریفه برای مؤمنین واقعی و جایگزینان حیله گر و

مکار آن روز ذکر شده، از مقتضیات دلهای خالی از محبت کفار است هم چنان که ضد آن صفات از مقتضای دوستی با کفار است که کلمه ارتداد به معنای لغویش و یا با یک عنایت تحلیلی صادق بر آن است و قرآن کریم آن صفات را در آیات زیر خاطرنشان ساخته و می فرماید: " وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ " که قبل از آیه مورد بحث بود.

و نیز فرموده: " وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَلَیْسَ مِنَ اللَّهِ فِی شَیْ ءٍ " «۴» که نقطه مقابل جمله:

---

(۱) آیا در نزد کفار عزت می جویند؟ باید بدانند که عزت همه اش از آن خدا است." سوره نساء، آیه ۱۳۹"

(۲) هان ای کسانی که ایمان آوردید، دشمن من و دشمن خودتان را دوست مگیرید آیا با آنان به دوستی بر خورد می کنید با اینکه به دین حقی که برای شما آمده کفر می ورزند ...؟ اگر برای جهاد در راه من و در جستجوی رضای من قیام کرده اید، چگونه دوستی با آنان را در دل خود پنهان می دارید؟." سوره ممتحنه، آیه ۱".

(۳) ابراهیم و آنان که با وی بودند برای شما الگو و اسوه خوبی هستند، آن زمان که به قوم خود گفتند: ما از شما و از آنچه شما به جای اللَّه می پرستید بیزاریم و به شما کفر می ورزیم و از هم اکنون تا ابد بین ما و شما عداوت و کینه آغاز گردید، مگر آنکه به خدای یگانه ایمان بیاورید." سوره ممتحنه، آیه ۴"

(۴) کسی که چنین کند یعنی کفار را دوست بدارد خدای تعالی به اندازه پشیزی برای او ارزش قائل نیست." سوره آل عمران، آیه ۲۸". ______ صفحه ی ۶۲۶

" یحبهم"

در آیه مورد بحث است که در اوصاف دشمنان کفار آمده و نیز فرموده:" إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ" «۱».

پس با این بیان روشن گردید که آیه شریفه به نحوی متصل به آیات قبل است و در این مقام است که روشن سازد دین خدا از اینگونه مردم نیرنگ باز بی نیاز است، برای اینکه مردمی که از ترس منافع مادی، خود را در ورطه مخالفت با خدا می افکنند و با یهود و نصارا دوستی می کنند، در صراطی قرار دارند که آرام آرام نفاق در دلهاشان رخنه می کند و قبل از گرفتار شدن به نفاق، مبتلا به بیماری دل هستند، جماعتی هستند که جمعی از آنان بیمار دلند، باکی ندارند از اینکه با از دست دادن سرمایه دین، دنیا را به دست آورند و آنچه در نزد دشمنان دین از عزت کاذب و مقام های حیوانی و فانی سراغ دارند را مقدم می دارند بر عزت حقیقی که تنها از آن خدا و رسول او و مؤمنین است و بر سعادت واقعی که هم شامل زندگی دنیا است و هم آخرت.

[در آیه شریفه (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ ...) پیشگویی غیبی شده است

آیه شریفه که این معنا را فاش ساخته، در حقیقت یک پیشگویی غیبی است که از آن خبر می دهد و می گوید: خدای سبحان در مقابل تلون و دو چهرگی این مردم سست ایمان و صدمه هایی که دین از ناحیه آنان خورده و در ازای اینکه اینان محبت غیر خدا را بر محبت خدا ترجیح دادند و عزت را از ناحیه غیر خدا طلب کردند و نیز در مقابل اینکه در امر جهاد در راه خدا سهل انگاری نموده و

از ملامت ها ترسیدند به زودی قومی را خواهد آورد که آنها را دوست می دارد و آن قوم نیز خدا را دوست می دارند، مردمی که در برابر مؤمنین خاضع و ذلیل و در مقابل کفار شدید و شکست ناپذیرند، مردمی که در راه خدا جهاد می کنند و از ملامت هیچ ملامت گری پروا نمی نمایند.

بیشتر مفسرین هر چند متوجه این معنا که آیه شریفه خبری از غیب می دهد شده، و بحث های طولانی پیرامون این مطلب که" منظور از آن قومی که بعدها می آیند چیست؟" به راه انداخته اند الا اینکه در تفسیر مفردات آیه، سهل انگاری نموده و حق معنای اوصافی را که در آیه ذکر شده ادا نکرده اند نتیجه سهل انگاری آنها این شده که با کلام خدای تعالی آن معامله را کرده باشند که با کلام غیر خدا می کنند، یعنی جائز دانسته اند که در کلام خدای تعالی هم مانند کلام غیر او باری به هر جهت واقع بشود.

---

(۱) شما که کفار را دوست می دارید مثل همان کفارید." سوره نساء، آیه ۱۴۰".

صفحه ی ۶۲۷

بله درست است که قرآن کریم در بلاغت خود یک مسلک نو ظهور را ابداع نکرده و در استعمال الفاظ و ترکیب جملات و قرار دادن هر لفظی در مقابل معنایش طریقه جدیدی اختراع ننموده، بلکه همان مسلکی را رفته که گفتارهای دیگر، آن مسلک را رفته اند.

[نقطه افتراق مهم بین کلام الهی و کلام بشری

و لیکن در عین حال در یک امری دیگر با سایر گفتارها فرق دارد و آن این است که ما گویندگان بشری چه بلیغ باشیم و چه نباشیم گفتار خود را بر اساس آنچه که عقل ما از معانی درک می کند قالب

گیری می کنیم و از معانی و حقایق آنچه که به درک ما در می آید عبارت است از آنچه که از زندگی اجتماعیمان گرفته شده، آن زندگی اجتماعی که خود ما با فطرت انسانی اجتماعیمان برای خود ساخته ایم و یکی از خصوصیات آن قیاس کردن است و همین که پای قیاس به میان کشیده می شود، باب مسامحه و مساهله به روی ذهن ما گشوده می گردد، در نتیجه حکمی را که باید بر روی" کثیر" ببریم، بر روی" جمیع" می بریم و قضاوتی که باید برای غالب موارد موضوعی بکنیم، در باره دائم می کنیم و هر امر قیاسی را امری مطلق فرض می کنیم و هر امر نادر را ملحق به معدوم می سازیم و هر امر اندک و کمیاب را جاری مجرای امری می کنیم که اصلا وجود ندارد، مثلا یک گوینده بشری وقتی می خواهد حرف بزند، می گوید: فلان کار خوب و یا زشت است، محبوب و یا مبغوض است، پسندیده و یا نکوهیده است، نافع و یا مضر است، و از این قبیل تعبیرها که انسانها همه روزه دارند با اینکه نه خوب و محبوب و محمود و نافع و خیرش بطور مطلق و برای همیشه چنین است و نه مبغوض و نکوهیده و مضر و شرش بطور مطلق و برای همیشه چنین است، بلکه در بعضی از حالاتش چنان و بر بعضی از فرضهایش چنین است، در نزد بعضی از مردم چنان و به قیاس به بعضی اشیاء چنین است، نه بطور مطلق و برای همه و برای همیشه، اما یک گوینده بشری بعضی از صورتهایی که مخالف حکم او است را ملحق به عدم می کند و در

درک خود و حکمش مسامحه روا می دارد، تازه همه اینها در چهار چوب ادراکاتی است که از جهان خارج دارد و اما بیرون این چهار چوب یعنی حقائقی که از آنها غافل است و به خاطر محدودیت درکش حتی آنچه از آن حقایق که مربوط به مدرکات او است را درک نمی کند، قهرا سهل انگاریش در باره آنها بیشتر است، پس اگر انسان از چیزی خبر می دهد و از آنچه در خارج رخ داده سخن می گوید، به خیال اینکه به واقع آن احاطه دارد و حقیقت آن را درک و کشف کرده، همه بر اساس تسامح در پاره ای جهات و دقت در پاره ای جهات دیگر است و این شوخی است که کسی ادعا کند می تواند به واقع آنچه شده دست یابد و کلام گوینده را بر آن تطبیق دهد.

آری این است حال آدمیان در علمشان و کلامشان که بیانگر عملشان است و اما کلام

خدای سبحان چنین نیست و باید خدای تعالی را اجل از این نقیصه بدانیم چون او به هر چیزی از هر جهتش احاطه علمی دارد، او خود در وصف کلامش فرمود: " إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ " «۱».

این است یکی از وجوه و ادله ای که به آن تمسک می کنیم در اینکه از کلام خدای تعالی آنچه که ظهور در اطلاق دارد، اطلاق می گیریم، می گوئیم: کلام او کلام حکیمی است، آگاه به همه چیز، او وقتی در کلام خود مطلقی می آورد و به دنبالش چه متصل و چه جدای از آن کلام قیدی برای آن مطلق نمی آورد همان مطلق حجت است و نیز همین است یکی از وجوهی که می گوئیم

اگر خـدای تعالی در کلام خود حکمی را که روی موضوعی می برد آن موضوع را به صـفتی توصـیف می کند این توصـیف اشاره دارد به علیت و اینکه علت محکوم شدن آن موضوع به این حکم همین صفتی است که در آن وجود دارد، به طوری که اگر موضوع نامبرده در زمانی آن صـفت را نداشته باشد آن حکم را نیز نخواهد داشت، چون گوینده این کلام و حاکم به این حکم حکیم است و آن صـفت را بیهـوده ذکر نکرده، بنـا بر این اگر در آیه مـورد بحث فرموده:" یحبهم"، دوسـتشان دارد" و هیـچ قیـدی برای این محبت خود نیاورده، می فهمیم که خـدای تعالی آن مردم را در هیچ چیزی دشـمن نمی دارد و گرنه باید در کلاـم خـود آن مـورد را اسـتثناء می کرد و همچنین اگر فرموده: این مردمی که بعـدها می آینـد در برابر مؤمنین، متواضع و ذلیلنـد، می فهمیم که آن مردم بایـد مؤمنین را به خـاطر آنکه مؤمننـد و مـا دام که مؤمننـد دوست بدارنـد و یا به عبارت دیگر مؤمنین را بدین جهت دوست بدارند که دارای صـفت ایمان به خدای سبحان هستند و نیز می فهمیم که این مردم باید در برابر مؤمنین در هر حالی از احوال آنان متواضع باشـند و الا لازم بود خدای سـبحان در کلام خود استثناء بیاورد و مثلا بفرماید:" در برابر مؤمنین ذلیلند الا در فلان حال مؤمنین"، و گرنه کلام قول فصل نمی شد.

بله در این میـان مطـالبی هست که به غیر صاحبـان آن نسـبت داده می شـود، (مثلاـ به یهودیـان زمـان رسـول خـدا (ص) که نه پیغمبری را دیده و نه پیغمبری را کشته اند نسبت می دهد که

پس شما چرا انبیا را کشتید) و این در مواردی است که بین صاحبان آن عمل و منسوبین به آن عمل جامعی وجود دارد که این نسبت را تصحیح می کند، به آیات زیر توجه فرمائید:

" وَ لَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلَى الْعالَمِينَ "

---

(۱) قرآن سخن فصل و جدا سازنده حق از باطل است نه شوخی." سوره طارق، آیه ۱۴".

«۱»،" هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" «۲»،" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ " «۳»،" لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً" «۴»،" وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً" «۵»، و آیاتی دیگر از این قبیل که در عین اینکه با اوصاف اجتماعی، فرد و مجتمع را توصیف می کند، در عین حال این توصیفش جنبه تسامح و سهل انگاری ندارد، بلکه به خاطر عنایتی جزء و کل و فرد و مجتمع را به آن توصیف نموده، همانطور که خود ما خاک معدن طلا- و سنگریزه های معدن جواهرات را یک جا بار می کنیم و می بریم با اینکه غرض ما تنها طلا و جواهرات است، اینک به اصل مطلب برگشته و می گوئیم:

اما اینکه فرمود:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ"، مراد از" ارتداد" و برگشتن از دین بنا بر آنچه که گذشت همان دوستی با یهود و نصارا است و اگر خطاب را متوجه خصوص مؤمنین کرد برای این بود که خطاب قبلی نیز متوجه به مؤمنین بود و مقام آیه مقام بیان این نکته است که دین

حق از ایمان چنین مؤمنینی که ایمانشان مشوب به دوستی با دشـمنان خدا است بی نیاز است، چون خدای سـبحان چنین ایمانی را کفر و شـرک خوانده و فرموده:" وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ" و برای اینکه خدای سـبحان ولی و ناصر دین خود و ولی هر کسی است که دین او را یاری کند و به زودی مردمی خواهد آورد که بیزار از دشمنان اویند و اولیای او را دوست می دارند و دوست نمی دارند مگر او را.

و امـا اینکه فرمود:" فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ" و نسـبت آوردن قوم را به خودش داد، برای همین بود که یاری کردن از دینش را تثبیت کنـد، چون از سـیاق کلاـم فهمیـده می شـد که برای این دین یاوری هست و احتیاج به یاری بیگانگان نـدارد و آن یاور خود خدا است.

---

(۱) مـا به بنی اسـرائیل کتـاب و حکم و نبوت دادیم و از طیبـات روزیشـان کردیم و بر عالمیـان عصـر خود برتری بخشـیدیم." سوره جاثیه، آیه ۱۶".

(۲) او شما امت اسلام را اجتباء و انتخاب کرد و در دین هیچ حرجی و زحمتی بر شما تحمیل نکرد.

" سوره حج، آیه ۷۸".

(۳) شـما امت اسـلام بهترین امتی هستید که برای بشر تشکیل شدید، امر به معروف می کنید و نهی از منکر می نمائید." سوره آل عمران، آیه ۱۱۰".

(۴) تا شما گواهان و الگوهایی برای مردم باشید و رسول بر شما گواه باشد." سوره بقره، آیه ۱۴۳".

(۵) و رسـول در آن روز می گویـد: پروردگـارا امت مـن ایـن قرآن را مـتروک گذاشـته انـد." سـوره فرقـان، آیـه ۳۰".

[مراد از" قوم" که خداوند وعده آمدن آنان را داده است، اشخاص نیستند]

و

اینکه سیاق کلام بیان پیروز شدن دین به وسیله این قوم در مبارزه با کسانی است که پیروزی را در گروه گرایی می بینند و به همین امید با دشمنان دین دوستی می کنند و نیز تعبیر از آن مردم به کلمه" قوم" و آوردن آن اوصاف و افعال را با صیغه جمع، همه و همه اشعار به این معنا دارد که آن قومی که خدا وعده آوردنش را داده، مردمی هستند که دسته جمعی می آیند نه تک تک و دو تا دو تا، و منظور این نیست که خدای تعالی در هر زمانی و قرنی شخصی را به یاری دین می گمارد که او را دوست دارد و او خدا را دوست دارد! شخصی که در برابر مؤمنین خاضع و در برابر کفار قدرتمند و شکست ناپذیر است و در راه خدا جهاد می کند و از سرزنش هیچ ملامت گری نمی هراسد!!. مطلب دیگر اینکه آمدن چنین مردم را با اینکه خودشان می آیند اگر به خود خدای تعالی نسبت داده و فرموده، خدا آنان را می آورد، به معنای آن نیست که خدا آنان را خلق می کند زیرا آنان تنها نیستند که خالقشان خدا است، بلکه کل جهان را خدا خلق کرده، هم چنان که فرمود:" اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ" «۱»، بلکه به این معنا است که خدای تعالی است که آنان را برمی انگیزد تا در هر فرصتی که به دست آورند دین را یاری کنند و او است که ایشان را به چنین افتخاری مفتخر کرده، که دوستشان بدارد و ایشان نیز او را دوست بدارند و او است که به ایشان توفیق داده تا در برابر دوستان خدا خوار

و علیه دشـمنانش قدرتمنـد و شـکست ناپذیر باشـند و در راه او جهاد کنند و از ملامت هر ملامت گری روی برتابند، پس اگر آنـان دین را یـاری می کننـد در حقیقت خـدا است که دین خود را به وسـیله آنـان و از طریق ایشـان یـاری می کنـد، در اینجا ممکن است کسـی توهم کنـد که جـا داشـته فردی از مسـلمانان صـدر اسـلام پیش خود بگویـد: پس کجاینـد آن مردم و چرا نیامدند دین را یاری کنند، جوابش این است که زمان برای خدای تعالی دیر و زود ندارد، دیرش و زودش برای او یکی است، این مائیم که به خاطر قصور فکرمان بین آن دو، فرق می گذاریم.

و امـا اینکه فرمـود:" يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ"، از آن جهت که حب را مطلق آورد معلوم می شود حب خـدا مربوط به ذات آن قوم و متعلق به ذات ایشان است بـدون اینکه مقیـد به وصـفی و یا چیز دیگری باشـد و اما دوست داشـتن آنان خـدا را، لازمه اش آن است که پروردگارشان را بر هر چیز دیگری غیر خـدا که مربوط به خودشان باشـد از قبیل مال و جاه و یا خویشاوند یا غیر آن مقدم بدارند، بنا بر این قومی که وعده آمدنشان داده شده، احدی از دشمنان خدای سبحان را

---

(۱) خـــالق هر چیزی خـــدا اســـت." ســـوره زمر، آیـــه ۶۲".

دوست نمی دارنـد و اگر قرار باشـد فردی از افراد انسـان را دوست بدارنـد اولیای خـدا را به ملاک دوستی با خـدا دوست می دارند.

[کسانی که خدا دوستشان دارد مبرا از رذائل و متصف به فضائل هستند]

و اما اینکه خدا آنان را دوست می دارد، لازمه اش این است که این طائفه

از هر ظلمی و از هر پلیدی معنوی یعنی کفر و فسق مبرا باشند حال یا به عصمت الهی و یا با مغفرت الهی و از راه توبه، دلیل بر اینکه دوستی خدا چنین لازمه ای دارد این است که آنچه گناه و ظلم هست مبغوض خدای تعالی است و کسی که خدا او را دوست می دارد ممکن نیست که از ظلم و پلیدی های معنوی مبرا نباشد و گرنه خدا ظلم را دوست داشته و حال آنکه در آیات زیر فرموده که خدای سبحان کفر و ظلم و اسراف و افساد و تجاوز و استکبار و خیانت را دوست ندارد، توجه فرمائید:" فَإِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْکافِرِینَ " «۱»، " وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ " «۲»، " إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ " «۳»، " وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الْمُفْسِدِینَ " «۴»، " إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ " «۵»، " إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْتَکْبِرِینَ " «۶»، " إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْخائِنِینَ " «۷» و آیاتی دیگر از این قبیل.

و این آیات آنچه رذائل انسانیت هست در این چند جمله جمع کرده است و اگر انسانی به خاطر اینکه خدای تعالی او را دوست دارد، این رذائل از او بر طرف شده باشد، قهرا چنین انسانی به فضائلی متصف می شود که مقابل آن رذائل است، چون ممکن نیست فردی از انسان متصف به هیچیک از صفات فضیلت و رذیلت نباشد، مگر انسانی که هنوز متخلق به خلقی نشده، و اما بعد از متخلق شدن، بالآخره یا به فضائل متخلق می شود و یا به رذائل.

نتیجه می گیریم که این مؤمنین که خدا دوستشان دارد و آنان نیز خدا را دوست دارند، ایمانشان آمیخته با ظلم نیست، همانهایی هستند که خدای

تعالی در باره آنها فرموده:" الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ" «۸»، پس چنین افرادی از ضلالت _______________

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۳۲".

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۵۷".

(۳)" سوره انعام، آیه ۱۴۱".

(۴)" سوره مائده، آیه ۶۴".

(۵)" سوره بقره، آیه ۱۹۰".

(۶)" سوره نحل، آیه ۲۳".

(۷)" سوره انفال، آیه ۵۸".

(۸) کسانی که ایمان آوردند و ایمان خود را آمیخته با ظلم نکردند، اینان دارای امنیتند و هم ایناننـد که راه یافته اند." سوره انعام، آیه ۸۲". ____ صفحه ی ۶۳۲

ایمنند، برای اینکه در این آیه فرموده: اینان راه را یافته اند و در آیه زیر می فرماید: خدا کسی را که گمراه کند، هدایت نمی کند:" فَإِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ یُضِلُّ " «۱»، پس این افراد از هر ضلالتی در امنیتی الهی و آسمانی قرار دارند و بر اهتدایی الهی به سوی صراط مستقیم او هستند و با ایمانشان که خدای تعالی آنان را در آن ایمان تصدیق فرموده، به چیز دیگری نیز اهتداء شده اند و آن عبارت است از پیروی رسول و تسلیم تام در برابر آن جناب، پس چنین افرادی تسلیم رسول خدا (ص) نیز هستند، همانطور که تسلیم بی قید و شرط خدای سبحانند، زیرا خدای تعالی در باره مؤمنین واقعی فرموده:" فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً" «۲».

در اینجاست که این معنا تمام می شود که این افراد از مصادیق آیه شریفه زیرند که می فرماید:" قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ" «۳» و با این آیه روشن می شود که بین پیروی رسول و محبت خدا ملازمه

هست، هر کس که پیرو رسول خدا (ص) باشد، خدا او را دوست می دارد و معلوم است که خدای تعالی بنده ای را دوست نمی دارد مگر وقتی که پیرو رسولش باشد.

و وقتی رسول را پیروی کردند، به هر صفت خوبی که خدا آن را دوست می دارد متصف می شوند، مانند تقوا، عدل، احسان، صبر، ثبات، توکل و توبه و خود را از پلیدی ها پاک نگهداشتن و امثال آن، به آیات زیر توجه فرمائید:" فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ " «۴»، " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " «۵»، " وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ " «۶»، " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ "

---

(۱)" سوره نحل، آیه ۳۷".

(۲) پس چنین نیست که هر کس دعوی ایمان کند از او پذیرفته شود، بلکه به پروردگارت سوگند که مردم ایمان نمی آورند و ایمانشان واقعی نیست مگر وقتی که در مشاجراتی که بین آنان رخ می دهد تو را حکم کنند و به حکم تو رضایت دهند و حتی در دل خود احساس ناراحتی از حکم تو نکنند و به تمام معنا تسلیم باشند." سوره نساء، آیه ۶۵".

(۳) بگو اگر محبت خدا در دلهایتان مستقر شده، پس مرا پیروی کنید تا خدا هم شما رای دوست بدارد." سوره آل عمران، آیه ۳۱".

(۴)" سوره آل عمران، آیه ۷۶".

(۵)" سوره بقره، آیه ۱۹۵".

(۶)" سوره آل عمران، آیه ۱۴۶".

«۱»، " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " «۲»، " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ " «۳» و آیاتی دیگر از این قبیل.

و اگر شما خواننده عزیز آیاتی را که آثار این اوصاف و فضائل را شرح می دهد آمارگیری کنی به خصال ستوده بسیاری دست می یابی و متوجه می شوی که همه

آنها به این معنا برگشت می کند که صاحبان این خصال همان افرادی هستند که قرآن کریم وارث زمینشان خوانده و دارندگان عاقبه الدارشان معرفی نموده، هم چنان که آیات مورد بحث نیز به این خصوصیات اشاره نموده و در یک کلامی جامع فرموده:" وَ الْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى «۴» که ان شاء اللَّه العزیز در جای مناسبی معنای همین کلام جامع را شرح داده بیان می کنیم که چگونه عاقبت از آن تقوا است.

" أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ " کلمه" اذله" جمع کلمه ذلیل و کلمه" اعزه" جمع کلمه عزیز است، جمله:" أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " کنایه است از شدت تواضعشان در برابر مؤمنین تواضعی که حکایت از تعظیم خدا ولی آنان داشته باشد، خدایی که ایشان نیز اولیای اویند و جمله:" أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ " کنایه است از اینکه این اولیای خدا خود را بزرگتر از آن می دانند که اعتنایی به عزت کاذب کفار کنند، کفاری که اعتنایی به امر دین ندارند، هم چنان که خدای تعالی پیامبر خود را همین طور ادب کرده، و به وی فرموده:" لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ " «۵»، و اگر کلمه" اذله" را با حرف" علی" متعدی کرده، شاید علتش این بوده که در خصوص این مورد معنای شفقت و یا میل در آن تضمین شده. «۶»

" يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ " در این دو جمله دو مطلب داریم اما در جمله اول این است که اگر در میان همه فضائل ______________________

(۱) خدا کسانی را دوست می دارد که چون بنیانی ریخته شده از قلع در

صف جهاد می ایستند و در راه او جهاد می کنند." سوره صف، آیه ۴".

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۱۵۹".

(۳)" سوره بقره، آیه ۲۲۲".

(۴) سر انجام نیک از آن تقوا است." سوره طه، آیه ۱۳۲".

(۵) به زر و زیورهایی که ما به بعضی از خانواده های کفار داده ایم تا چند صباحی سر گرم آن باشند چشم مدوز و بر زندگی آنان غبطه مخور، بلکه در برابر مؤمنین خضوع و تواضع کن." سوره حجر، آیه ۸۸".

(۶) الکشـــــــــــاف ج ۱ ص ۶۴۸.

این افراد، فقط جهاد در راه خـدا را نام برده، برای این بوده، مقام نیاز به ذکر آن داشـته، چون خدای تعالی در این آیه در مقام این است که به وسـیله این افراد دین خود را یـاری دهـد و امـا مطلب دوم در باره جمله دوم است و آن این است که این جمله یعنی جمله:" لا یَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ"، ظاهر این است که متعلق به همه جمله های قبلی باشـد، نه تنها به جمله آخری (هر چند که در چنین مواردی جمله آخری قـدر متیقن است) برای اینکه نصـرت دین با جهاد در راه خدا همانطور که ملامت ملامت گران با آن مزاحم است و ملامت گران یاوران دین را از هـدر رفتن اموال و اتلاف نفوس و تحمل شدائـد و ناملایمات می ترسانند، همچنین بـا تـذلل برای مؤمنین و تعزز برای کافران مزاحم است، ملامت گران مزاحم این کار نیز هسـتند برای اینکه از زخارف دنیا و وسائل شهوت و متاع های زندگی چیزهایی دارند که مؤمنین ندارند و ملامت گران افراد مورد بحث را ملامت می کنند که آیا با فلان و فلان مرد تهی دست

تواضع داری و در باره فلان و فلان ثروتمند و مستکبر تعزز و تکبر می کنی؟ پس ملامت ملامت گران هم مانع جهاد در راه خدا است و هم از تذلل برای مؤمنین و تعزز بر کافران جلوگیر است و در این آیه خبری غیبی هست که ان شاء اللَّه به زودی در بحثی قرآنی و روایتی پیرامون آن سخن خواهیم گفت.

بحث روایتی [روایاتی در مورد شان نزول آیات مربوط به دوست گرفتن یهود و نصارا]

در کتاب در المنثور در تفسیر آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ ..." آمده که ابن اسحاق و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه و بیهقی (در کتاب دلائل) و ابن عساکر همگی از عباده بن ولید روایت کرده اند که گفت: عباده بن صامت گفت:

بعد از آنکه قبیله بنی قینقاع جنگ با رسول خدا (ص) را آغاز کردند عبد اللَّه بن ابی بن سلول- رئیس منافقین در آن تاریخ- این واقعه را بهانه کرد تا در جنگ شرکت نجوید و به خاطر آنان توقف کند ولی بر خلاف او عباده بن صامت نزد رسول خدا (ص) شد و خدا و رسول را گواه گرفت بر اینکه از امروز سوگندی که من با بنی قینقاع داشتم لغو است و من از آن سوگند و مردم آن قبیله بیزاری می جویم، وی که یکی از بنی عوف بن خزرج بود مانند عبد اللَّه بن ابی با بنی قینقاع پیمان و سوگند داشت، لیکن به خاطر دوستی با خدا و رسول و مؤمنین آن پیمان را لغو نموده، اظهار داشت من در برابر خدا

و رسول او از سوگند این کفار و ولایت و دوستی با آنان بیزاری می جویم «۱».

---

(۱) در المنثــــــــــــــــــور ج ۲ ص ۲۹۰.

و در همان کتاب آمده که آیات سوره مائده یعنی از آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ ..."" فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ" (که مجموعا سه آیه است) در شان عبد اللَّه بن ابی نازل شده. «۱»

و باز در همان کتاب است که ابن ابی شیبه و ابن جریر از عطیه بن سعد روایت کرده اند که گفت: عباده بن صامت از قبیله بنی الحارث بن خزرج نزد رسول خدا (ص) آمد و عرضه داشت: یا رسول اللَّه من در میان یهود دوستانی دارم که عددشان بسیار است و لیکن من به خاطر خدا و رسول او از دوستی و ولایت یهود بیزاری می جویم و با خدا و رسول دوستی می کنم.

عبد اللَّه بن ابی گفت: من مردی ترسو هستم، می ترسم در اثر بیزاری از ولایت و محبت یهود بلائی به سرم بیاید، من هم چنان دوستی و پیمانم را با آنان حفظ می کنم، رسول خدا (ص) بطور محترمانه به عبد اللَّه بن ابی فرمود: ای ابا الحارث! تو گمان کرده ای، اینکه از چشم پوشی از ولاء یهود بخل ورزیدی و دعوت عباده را در این باب نپذیرفتی به نفع تو است؟ و تو از آن سود می بری و عباده نمی برد؟ عبد اللَّه گفت: اینک قبول می کنم، اینجا بود که خدای تعالی آیات:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ ..."" وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ"، (که بنا بر این

حدیث هفده آیه در شان این واقعه نازل شده است). «۲»

و باز در همان کتاب است که ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده که گفت:

عبد اللَّه بن ابی بن سلول ایمان آورد ولی به بهانه اینکه بین او و بنی قریظه و بنی النضیر سوگندی برقرار است، گفت: من می ترسم گرفتار شوم و لذا از اسلام برگشت و کافر شد ولی عباده بن صامت گفت: من برای خاطر خدا از سوگندی که با بنی قریظه و بنی النضیر داشتم بیزاری جسته، ولایت خدا و رسول او و مؤمنین را قبول دارم.

پس خدای تعالی آیات زیر را در این واقعه نازل کرد:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ ..."" فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ" كه منظور از بیمار دل عبد اللَّه بن ابی است و تا آنجا که می فرماید:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ"، که منظور از این مؤمنین عباده بن صامت و همه اصحاب رسول خدا (ص) است و تا آنجا که می فرماید:

(۱ و ۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۹۱.

" وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ، وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ" «۱».

[بیان عدم ارتباط آیات شریفه با قصه عباده بن صامت و عبد اللَّه بن ابی

مؤلف: این قصه به غیر از این طریق، یعنی طریق ابن مردویه از ابن عباس نیز روایت شده و ما در سابق گفتیم (و مکرر هم گفته ایم) که این روایات وارده در شان نزول تطبیق هایی است اجتهادی به

شهادت امارات و نشانه هایی که در آنها به چشم می خورد، مثلا در روایات قصه مورد بحث می بینیم که هفده آیه را نازل در مورد قصه ابن ابی و یهودیـان بنی قینقاع و بنی قریظه و بنی النضـیر می دانـد با اینکه در این آیات در ردیف یهودیان، نصارا را هم ذکر کرده اند که هیچ دخالتی در این قصه نداشـتند نشانه دیگر اینکه غیر ابن ابی، سایر مسـلمانان نیز در این داسـتان سـر و کـاری بـا نصارا نداشـتند، خواهی گفت: نام نصارا از باب تطفل یعنی بطور طفیلی ذکر شـده، در پاسـخ می گوئیم: این سـخن درست نیست، چون در قرآن سابقه ندارد، چون در جای دیگر قرآن مواردی هست که متعرض حال یهود شده و وقایعی را که بین مسـلمین و یهود واقع شده و منافقین نیز در آن وقایع دستی داشته اند، ذکر نموده و تنها نام یهود را برده و نامی از نصارا به میان نیاورده، نظیر آیات سوره حشر، بنا بر این چه باعث شده که تطفل در اینجا جائز شده و در آن موارد جائز نبوده؟.

نشانه دیگرش این است که اولا این روایت می گویـد: آیات سوره مائده یعنی هفده آیه (۵۱- ۶۷) در داستان عباده بن صامت و عبد اللَّه بن ابی نازل شده و بنا بر این باید مطالب این هفده آیه مربوط و متصل به هم باشد که بتوان گفت: همه یکباره نازل شده و ثانیا در این آیات، آیه شـریفه:" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ" قرار دارد که روایات متواتره شـیعه و سـنی آن را نازل در حق علی بن ابی طالب (ع) می داند و ثالثا در این آیات آیه شریفه"

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ" هست که هیچ ارتباطی با قصه یهودیان و عبد اللَّه بن ابی ندارد.

پس همه این نشانی ها دلیل قطعی بر گفتار ما است که گفتیم: راوی دیده قصه عباده بن صامت و عبد اللَّه بن ابی با آیات مورد بحث تا حدودی تناسب دارد آیات را بر آن قصه تطبیق کرده و چون نتوانسته خوب تطبیق کند، هفده آیه را به جای سه آیه گرفته، چون دیده این هفده آیه یعنی در اولش و وسطش و آخرش متعرض حال اهل کتاب شده است.

و در تفسیر در المنثور است که ابن جریر و ابن منذر از عکرمه روایت کرده که در تفسیر آیه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ"، گفته: این آیه در باره بنی قریظه نازل شده که نیرنگ کردند و عهدی را که با رسول خدا

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۹۱.

(ص) بسته بودند شکسته و نامه ای به مکه به ابی سفیان بن حرب نوشتند و مشرکین مکه را دعوت کردند که با لشگر به مدینه بیایند و در قلعه های آنان وارد شوند و رسول خدا (ص)، (که از ناحیه غیب جریان را فهمید) ابی لبابه بن عبد المنذر را نزد آنان فرستاد که باید از قلعه های خود بیرون آیند، بعد از آنکه از ابا لبابه اطاعت نموده و از قلعه ها بیرون شدند ابا لبابه به گلوی خود اشاره کرد (ابو لبابه از طائفه اوس بود و با یهودیان قرظی سابقه دوستی داشت و به همین جهت وقتی به پیشنهاد خود یهودیان و اجازه رسول خدا

(ص) به میان قلعه رفت، زنها و کودکان دورش را گرفتند و فریاد به گریه و شیون بلند کردند، ابو لبابه تحت تاثیر قرار گرفت و با علم به اینکه نباید اسرار را به دشمن گفت اشاره به گلوی خود کرد که همه شما کشته می شوید و از قلعه بیرون آمد، در حالی که از کردار خود پشیمان شده بود، یکسره به مدینه رفت و خود را به ستونی بست و گفت: خود را آزاد نمی کنم تا توبه ام قبول شود) نظیر این خیانت را طلحه و زبیر کردند و به نصارا و اهل شام نامه می نوشتند عکرمه اضافه می کند من شنیده ام که این خیانت تنها کار نامبردگان نبوده بلکه جمعی از اصحاب رسول خدا (ص) از بیم فقر و فاقه با یهودیان بنی قریظه و بنی النضیر مکاتبه سری داشتند و اخبار رسول خدا (ص) را به آنان می رساندند تا به این وسیله بتوانند از یهودیان پول قرض بگیرند و سودهای دیگری ببرند ولی در این آیه از آن کار نهی شدند. «۱»

مؤلف: این روایت اشکالی ندارد و می خواهد کلمه ولایت را که در این آیات آمده بود به ولایت محبت و مودت تفسیر کند، ما نیز در سابق همین معنا را تایید کردیم و آن داستان اگر حقیقتا سبب نزول آیات باشد به حکم اینکه مورد مخصص نیست آیات به اطلاق خود باقی است، در هر واقعه دیگری غیر از واقعه بنی قریظه راه دارد و اگر داستان بنی قریظه سبب نزول نبوده، راوی از پیش خود آیات را بر آن قصه تطبیق کرده که کار آسان تر و اطلاق آیات واضح تر است.

[منظور از" قومی

که می آیند و در برابر مؤمنین متواضع و در برابر کفار شدیدند" امام علی (ع) و اصحاب اویند]

و در مجمع البیان در ذیل آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ ..."، گفته: بعضی گفته اند: منظور از قومی که می آیند و در برابر مؤمنین متواضع و در برابر کفار شدیدند امام امیر المؤمنین علی (ع) و اصحاب اویند که با ناکثین و قاسطین و مارقین جنگیدند و این معنا از عمار یاسر و حذیفه و ابن عباس روایت شده و از

---

(۱) در المنثـــــــــــــــــور ج ۲ ص ۲۹۱.

امام باقر و امام صادق (ع) نیز همین تفسیر روایت شده است.

مؤلف: در مجمع البیان بعد از نقل این روایت گفته: که این قول مؤیدی دارد و آن این است که رسول خدا (ص) هنگامی که به امام امیر المؤمنین (ع) فرمان فتح خیبر را می داد و در حالی که حامل بیرق چند نوبت پا به فرار گذاشت هم مردم را ترساند و هم مردم او را ترساندند چنین فرمود:" لاعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله و یحبه اللّه و رسوله کرارا غیر فرار لا یرجع حتی یفتح اللّه علی یده" فردا حتما رایت جنگ را به مردی می دهم که خدا و رسول را دوست دارد و خدا و رسول هم او را دوست می دارد، مردی که حمله می کند و پا به فرار نمی گذارد تا اینکه خدا به دست او فتح را نصیب اسلام کند (و یا قلعه ها را بدست وی فتح کند)، آن گاه روز بعد پرچم جنگ را به دست آن جناب داد.

و اما اوصافی

که در آیه برای افراد مؤمن مورد بحث آمـده یعنی تواضع و نرمی در بـاره اهل ایمان و شـدت و سـخت گیری بر کفار و جهاد در راه خـدا با نداشـتن پروا از ملامت ملامت گران چیزی است که احدی از شـیعه و سـنی نمی تواند آنها را در مورد علی (ع) انکار کند و بگوید: آن جناب اسـتحقاق این اوصاف را نداشـته، برای اینکه شدتش در برابر اهل شـرک و کفر و دماری که از روزگار آنها در آورد و صـحنه هایی که در تشـیید ملت اسـلام و نصرت دین داشت و خاطراتی که از رأفتش نسبت به مؤمنین ضبط شده بر کسی پوشیده نیست.

مؤید دیگر اینکه مصداق روشن آیه شریفه و اوصاف ذکر شده در آن علی (ع) است، این است که رسول خدا (ص) قریش را تهدیـد می کرد که بعـد از آن جنـاب علی بـا آنـان قتال خواهـد کرد، به این روایت توجه کنیـد: سـهل بن عمرو با جماعتی از قریش به حضور رسول خـدا (ص) آمـده، عرضه داشـتند، ای محمـد بردگـان مـا به تو ملحق شـده انـد، آنان را به ما برگردان، رسول خدا (ص) فرمود: ای گروه قریش دست از شـرک و کفر بردارید و گرنه خدای تعالی مردی را به سـراغ شما می فرستد (و البته خواهد فرسـتاد) که با شـما بر سـر تاویل قرآن قتال کند، همانطور که من بر سـر تنزیل آن با شـما قتال کردم، بعضـی از اصـحاب پرسـیدند: یـا رسول اللَّه او کیست؟ ابو بکر است؟ فرمود: نه، و لیکن آن کسـی است که الآـن در حجره مشـغول پـاره دوزی است و در آن لحظه علی (ع) داشت کفش رسول

خدا (ص) را پینه می زد.

و از علی (ع) روایت شده که در روز جنگ بصره فرمود: به خدا سوگند تا به امروز کسی به جنگ اهل این آیه نیامده بود، امروز اولین روزی است که با اهل این آیه می جنگند آن گاه آیه مذکور را تلاوت کرد.

[روایات دیگری در مورد مراد از قومی که در آیه آمده است

ابو اسحاق ثعلبی در تفسیر خود و به سند خود از زهری و سعید بن مسیب از ابی هریره روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: جمعی از امت من در روز قیامت به سوی من باز می گردند و می خواهند در کنار حوض مرا دیدار کنند ولی آنها را راه نمی دهند و دورشان می سازند، من می گویم: اینها اصحاب من هستند، اصحاب من هستند، خطاب می رسد تو نمی دانی که بعد از رحلتت چه حوادثی پدید آوردند؟ اینها به سوی قهقرای جاهلیت مرتد شدند «۱»، این بود گفتار صاحب مجمع البیان.

و این گفته او در باره علی (ع) تمام است و هیچ تردیدی در آن نیست و شکی نیست که آن جناب روشن ترین مصداق برای آیه و اوصاف مذکور در آیه است، لیکن بحث در این است که آیا این آیه با همه اطرافیان و اصحاب آن جناب که در جنگ جمل و صفین در رکابش بودند، تطبیق می کند یا خیر؟ چون بسیاری از آن اصحاب وضع خود را دگرگونه کردند و اگر آیه شریفه، شامل همه آنان می بود می بایست آن افراد را استثناء می کرد و چون در آیه هیچ استثنایی نیامده، نمی تواند شامل همه اصحاب آن جناب شود و خواننده محترم در بیان گذشته

ما معنای آیه را فهمید.

و نیز در آن کتاب آمده که از رسول خدا (ص) روایت شده که شخصی از معنای این آیه پرسید، حضرت دست به شانه سلمان نهاد و فرمود: این است و اهل محل این، آن گاه فرمود: اگر دین به ستاره ثریا آویزان باشد مردمی از ابنای فارس بدان دست می یابند. «۲»

مؤلف: گفتاری که در این حدیث هست همان است که در حدیث قبلی گفتیم، چون فارسیان زمان علی (ع) دارای اوصاف مذکور در آیه نبودند مگر آنکه منظور این باشد که خدای تعالی بعدها از این قوم مردمی که دارای چنین اوصافی باشند مبعوث می کند.

و نیز در همان کتاب است که بعضی گفته اند: مراد از این قوم اهل یمن است، چون دارای دلی نرم و قلبی رقیق ترند ایمان یمانی و حکمت یمانی معروف است و عیاض بن غنم اشعری گفته: وقتی این آیه بر رسول خدا (ص) نازل گردید، رسول خدا (ص) اشاره به ابی موسی اشعری کرد و فرمود: آنان قوم این مرد هستند. «۳»

مؤلف: این معنا در تفسیر الدر المنثور به چند طریق نقل شده «۴»، اشکالی که در این روایت است همان است که در دو روایت بالا گذشت.

(۱ و ۲) مجمع البیان ج ۳ و ۴ ص ۲۰۸.

(۳) مجمع البیان ج ۳ و ۴ ص ۲۰۸.

(۴) در المنثـــــور ج ۲ ص ۲۹۳ - ۲۹۲.

صاحب تفسیر طبری به سند خود از قتاده روایت کرده که گفت: خدای تعالی این آیه را به این جهت نازل کرد که می دانست به زودی عده ای از مردم از دین بر می گردند، همین که رسول خدا (ص) از دنیا رفت

عموم عرب از اسلام برگشتند، مگر سه مسجد، اهل مدینه، اهل مکه و اهل بحرین که گفتند: نماز می خوانیم ولی زکات نمی دهیم و به خدا سوگند نمی گذاریم اموال ما غصب شود، ابو بکر در این باره با اطرافیانش مشورت کرد، بعضی ها به ایشان (در نسخه ای دیگر آمده: به وی) گفتند: اگر مسلمانان این خلافت را فهمیده بودند (یعنی آن را مشروع می دانستند) زکات را هم می دادند و بلکه بیشتر می دادند، ابو بکر گفت:

نه به خدا سوگند من میان" نماز و زکات" دو چیز که خدا بین آن دو جمع کرده، جدایی نمی اندازم، حتی اگر از یک تکه طناب که پای شتر را به آن می بندند از زکات که خدا واجبش کرده مضایقه کنند با آنها می جنگم، آن گاه خدای تعالی جمعیتی را مبعوث کرد تا در خدمت ابی بکر قتال کنند بر سر همان چیزی که رسول خدا (ص) بر سر آن جنگ کرد تا آنجا که انسانهایی را که از دین برگشته بودند و زکات نمی دادند اسیر گرفت و کشت و با آتش سوزانید و آن قدر با آنها جنگید تا در کمال خواری به ماعون- که همان زکات باشد- اقرار کردند (تا آخر حدیث). «۱»

مؤلف: این روایت را الدر المنثور از عبد بن حمید و ابن جریر و ابن منذر و ابی الشیخ و بیهقی و ابن عساکر از قتاده نقل کرده و همچنین از ضحاک و حسن نیز روایت کرده است. «۲»

و عبارت حدیث روشن ترین شاهد است بر اینکه حدیث صرف تطبیق نظریه شخصی با آیه شریفه است نه اینکه آیه در خصوص این مورد نازل شده باشد و در چنین وضعی

همـان اشـکالی که به سـایر روایـات داشتیم، در این روایت نیز وارد است، برای اینکه وقـایع و جنـگ هـا مشـتمل بر حوادث و اموری است و در این جنگ ها افرادی شـرکت جسـتند که تاریخ برای آنها در همان جنگ ها و بعد از آن جنگ ها گناهان و جنایات و مظالمی ضـبط کرده، نظیر خالد و مغیره بن شـعبه و بسر بن ارطاه و سمره بن جندب و این جنایات نمی گذارد آیه:" یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ ..." بر آنان صادق و منطبق شود، حال این بر عهـده خود خواننـده است که نخست شـرح حال اینگونه افراد را در تاریخ ببیند و سپس در معنایی که ما برای آیه کردیم دقت کند.

بعضی از مفسرین آن قدر افراط کرده اند که گفته اند: این نظریه بسیار عجیب و غریب ______________________

(۱) جامع البیان ج ۶ ص ۱۸۳.

(۲) در المنثـــــــــــــــور ج ۲ ص ۲۹۲.

است که بعضـی از مفسـرین داده و گفته انـد: آیه بـا اشـعریهای اهـل یمن بهتر انطباق دارد تا با رزمنـدگان با مرتـدین، این چه حرفی است؟ آیه شـریفه عام است و شامل هر کسـی که دین را یاری کند می شود، هر کسی که متصف به مضمون آیه باشد، چه نخبگـان از مسـلمانان زمان رسول خـدا (ص) و چه هر مؤمن دیگری که بعـدا آمـده و این نظریه با همه اخباری که در این باب هست، می سازد، مثل آن خبری که دلالت دارد بر اینکه قوم نامبرده در آیه شریفه، سلمان و قوم او است- هر چند که این خبر ضعیف است- و خبری که دلالت می کند بر اینکه منظور ابو موسای اشعری و قوم او است و خبری که می گوید:

منظور از آن قوم، ابو بکر و صحابه او است، بله تنها خبری را که شامل نمی شود آن خبری است که می گوید: منظور علی (ع) است، برای اینکه لفظ آیه با این حدیث انطباق ندارد، آیه شریفه صاحب آن اوصاف را قوم دانسته و علی فرد واحدی است نه قوم. «۱»

[رد سخن مفسری که گفته است آیه شریفه عام است و اختصاصی به قومی خاص ندارد]

این بود حاصل کلام آن مفسر و ارتکاب چنین افراط منشای جز این نداشته که او با کلام خدای تعالی در اوصاف نیکی که برای قوم مورد بحث ذکر کرده معامله شعری کرده که مبنا و اساس آن مدح ممدوح به هر چیزی است که به خیال شاعر در آید، حال تا ببینی خیال شاعر چه اندازه جولان داشته باشد، شاعر کاری به صدق و کذب مطلب ندارد ولی آیا قرآن کریم شعر است؟ با اینکه خدای عز و جل در باره کلام خود فرموده:" وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" «۲» و یا معامله کلام متعارفی کرده که معمول در بین خود ما است که گوینده در القای کلام خود جز بر فهم شنونده ها که اساس آن بر تسامح و سهل انگاری است اعتماد نمی کند و هر جا که به وی ایراد بگیرند به همین مسامحه در تعبیر اعتذار می جوید، در حالی که خدای تعالی در باره کلام خود فرموده:" إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ" «۳».

و خواننده عزیز در بیان سابق ما توجه کرد که اگر حق معنای آیه را در آن صفاتی که ذکر کرده بدهند روشن می شود که مصداق آیه تا به امروز محقق نشده، ما

از خواننده می خواهیم بار دیگر به بحث گذشته برگشته و در آن تامل و دقت فرماید، آن وقت هر قضاوتی که خواست بکند، و یکی از حرف های عجیبی که وی در آخر کلامش آورده این است که گفته: توجیه ما با همه روایات می سازد مگر آن روایتی که می گوید: آیه در شان علی (ع) نازل شده و

---

(۱) جامع البیان ج ۶ ص ۱۸۴- ۱۸۳.

(۲) چه کسی است که راستگوتر از خدا باشد." سوره نساء، آیه ۱۲۲".

(۳) قرآن سخنی است جدا سازنده حق از باطل و سخن بیهوده نیست." سوره طارق، آیه ۱۴".

غفلت کرده از اینکه هر کس آن روایت را نقل کرده، علی و اصحابش را گفته، هم چنان که دیگران سلمان و قومش را و جمعی دیگر ابو موسی و قومش را و روایاتی دیگر ابو بکر و اصحابش را نام برده اند و همچنین روایاتی که- بعضی از آنها گذشت- آیه را در شان علی می داند، اصحاب علی را هم ذکر کرده و در این روایات که مورد نظر مفسر نامبرده بوده، هیچ روایتی نیست که گفته باشد آیه در شان علی (ع) به تنهایی نازل شده، تا وی اشکال کند به اینکه لفظ آیه نص در جماعت است و با یک نفر تطبیق نمی شود. «۱»

بله در تفسیر ثعلبی آمده که این آیه در شان علی (ع) نازل شده «۲» و نیز در کتاب نهج البیان شیبانی از امام باقر و امام صادق (ع) آمده که این آیه در شان علی (ع) نازل شده و مراد از این کلمات به قرینه روایاتی دیگر این است که در شان آن جناب و

در شان اصحابش نازل شده، اما نه به این معنا که خدا اصحاب آن حضرت در جنگ جمل و صفین و خوارج را برای همیشه و به تمام معنا دوست می دارد بلکه معنایش این است که اصحاب آن جناب را از این جهت که در این جنگ ها اسلام را یاری کردند دوست می دارد.

علاوه بر اینکه روایاتی زیاد از طرق بیشتر محدثین می آید که گفته اند: آیه شریفه:

" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ" در شان علی (ع) نازل شده با اینکه در عبارت آیه" الذین" آمده که صیغه جمع است.

از این هم که بگذریم در آن روایت (یعنی روایت قتاده و ضحاك و حسن) اشکال دیگری هست و آن این است که آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ ..." بدون هیچ تردیدی ظهور در معنای تبدیل و استغناء دارد می خواهد بفرماید: خدا و دین او از شما بی نیاز است و به زودی شما مسلمانان را تبدیل به مسلمانانی می کند که چنین و چنانند، حال چه اینکه خطاب به مسلمانان موجود در روز نزول باشد و یا به مجموع موجودین و معدومین، خلاصه کلام اینکه مقصود خطاب به جماعتی از مؤمنین است به اینکه اگر همه آنها و یا بعضی از آنها از دین مرتد شوند، به زودی خدای تعالی آنها را مبدل به قومی می کند که دوستشان دارد- و معلوم است که نه خدا مرتدین را دوست دارد و نه مرتدین خدا را- مبدل به قومی می کند که دارای چنین و چنان صفاتی هستند و دین خدا را یاری می کنند.

---

(۱) جامع البیان ج ۶ ص

(۲) تفسیر ثعلبی. ______________ صفحه ی ۶۴۳

و این خود صریح در این است که قومی که می آیند جماعتی از مؤمنین غیر جماعت موجود در روزهای نزولند، و غیر رزمندگان با مرتدین بعد از وفات رسول خدا (ص) هستند، برای اینکه رزمندگان با مرتدین همان مسلمانان موجود در روز نزول آیه بودند، چون جنگ با مرتدین، فاصله ای با وفات رسول خدا (ص) نداشت پس آنها نیز مانند موجودین در روز نزول آیه مخاطب به خطاب" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ..." بودند، پس در جمله:

" فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ ..." معقول نیست که خود آنان مقصود باشند.

و جان کلام اینکه آیه مورد بحث همان را می گوید که آیه شریفه زیر متضمن آن است توجه فرمائید:" وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا یَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَیْرَکُمْ ثُمَّ لا یَکُونُوا أَمْثالَکُمْ" «۱».

و در تفسیر نعمانی به سند خود از سلیمان بن هارون عجلی روایت کرده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: صاحب این امر، هم خودش محفوظ است و هم این امر برایش محفوظ می ماند، اگر تمامی مردم از بین بروند خدای تعالی اصحاب او را خواهد آورد و آنان هم کسانی هستند که خدای تعالی در باره آنان فرموده:" فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّةٍ عَلَی الْکافِرِینَ". «۲»

مؤلف: این معنا را عیاشی «۳» و قمی «۴» در تفسیر خود روایت کرده اند.

گفتار و بحثی آمیخته از قرآن و حدیث [(در باره اهمیت مساله نهی از تولی کفار در خطاب الهی، و مضامین بلندی که در وصف قومی که در آیه آمده است وجود دارد)]

از بحثهایی که مکرر تا کنون شده این اشاره گذشت که خطاب های

قرآنی که قرآن کریم به امر آن اهتمام دارد و در تاکید و تشدید آن مبالغه دارد لحن سخن در آنها خالی از دلالت بر این معنا نیست که عوامل و اسباب موجود، همه دست به دست هم داده اند که آینده مسلمین را به تباهی و سقوط و درک هلاکت و ابتلاء به خشم الهی بکشانند، مانند تاکید و مبالغه ای که از آیات ربا و آیات مودت ذی القربی و غیر آنها به چشم می خورد.

و اصولا طبع خطاب این دلالت را دارد، برای اینکه اگر متکلم حکیم مامورین خود را به ________________

(۱) و اگر از پذیرفتن دعوت اسلام اعراض کنید خدای تعالی شما را با قومی دیگر عوض می کند که بیایند و مثل شما نباشند." سوره محمد، آیه ۳۸".

(۲) تفسیر نعمانی.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲۶ ح ۱۳۵.

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۷.

یک مساله بی اهمیت و حقیری امر کند و دنبالش در تاکید و اصرار بر آن امر مبالغه نماید، شنونده احساس می کند که این امر بی اهمیت این همه تاکید نمی خواهد، پس حتما کاسه ای زیر نیم کاسه هست و همچنین اگر فردی از مامورین را مخاطب قرار دهد که شان آن مخاطب این نباشد که مخاطب به مثل چنین خطابی شود، مثلا یک عالم ربانی و صاحب قدم صدق در زهد و عبادت را از ارتکاب رسواترین فجور آن هم در انظار هزاران بیننده نهی کند، هر شنونده ای می فهمد که قضیه خالی از مطلب نیست و حتما مطلب مهمی و مهلکه عظیمی در شرف تکوین است که این گوینده حکیم اینطور سخن می گوید.

خطاب های قرآنی که چنین لحنی را

دارد، دنبال آن خطاب حوادثی را ذکر می کنـد که آنچه از لحن کلام فهمیـده می شـد را تاییـد و تصـدیق کنـد و بلکه بر آن دلالـت نمایـد هر چنـد که شـنوندگان (چه بسـا) در اولین لحظه ای که خطـاب را می شـنوند یعنی در همـان روز نزول متـوجه اشارات و دلالات آن خطاب نشوند.

مثلاـ قرآن کریم امر کرده به مودت قربـای رسول خـدا (ص) و در آن مبـالغه کرده، حتی آن را پـاداش و اجر رسـالت و راه به سوی خـدای سـبحان شـمرده، چیزی نمی گـذرد که می بینیم امت اسـلام در اهـل بیت آن جناب فجایعی و مظالمی را روا می دارنـد که اگر رسول خـدا (ص) دسـتور اکیـد به آنان داده بود به اینکه قربای مرا به سـخت ترین وجهی از بین ببریـد، بیشتر از آنچه کرد، نمی کرد.

و نیز می بینیم که قرآن کریم از اختلاف نهی نموده و سـپس در آن مبالغه ای کرده که بیش از آن تصور نـدارد، بعد می بینیم که امت اسـلام آن چنـان متفرق و دسـتخوش انشـعاب و اختلاف می شود که حتی از انشـعاب واقع در یهود و نصارا گـذرانید یعنی به هفتاد و سه فرقه منشـعب گشت، تازه این اختلاف ها اختلاف در مذهب و معارف علمی دین است، اما اختلافی که در سنت های اجتماعی و تاسیس حکومت ها و غیر این مسائل بپا کردند قابل تحدید و حصر نیست.

و نیز قرآن کریم از حکم کردن به غیر مـا انزل اللّه نهی کرده و از القای اختلاف بین طبقات و از طغیان و از پیروی هوای نفس و اموری غیر از اینها نهی نموده و در آنها تشدید کرده، بعدا می بینیم که در اثر ارتکاب این امور چه

حوادثی واقع می شود.

مساله نهی از ولایت کفار و دوستی با یهود و نصارا از همین قسم دستورات است، از نواهی مؤکده ای است که در قرآن کریم آمده بلکه بعید نیست که کسی ادعا کند تشدیدی که در نهی از ولایت کفار و اهل کتاب شده آن قدر شدید است که هیچ تشدید در سایر نواهی فرعی

به پایه آن نمی رسد.

تشدید در آن به حدی رسیده که خدای سبحان دوستداران اهل کتاب و کفار را از اسلام بیرون و در زمره خود کفار دانسته و فرموده:" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ" و نیز خدای تعالی آنان را از خود نفی کرده و فرموده:" وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَلَیْسَ مِنَ اللَّهِ فِی شَیْ ءٍ" «۱».

و نیز نه یک بار و دو بار بلکه به نهایت درجه تحذیرشان کرده و فرموده:" وَ یُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" «۲» و ما در آنجا که پیرامون این آیه بحث می کردیم گفتیم: مدلول آن این است که محذوری که از آن تحذیر کرده حتما واقع خواهد شد و به هیچ وجه تبدیل پذیر نیست.

و اگر بخواهی مطلب بیش از این روشن شود باید در سوره هود به این آیات توجه کنی که می فرماید:" وَ إِنَّ کُلًّا لَمَّا لَیُوَفِّیَنَّهُمْ رَبُّکَ أَعْمالَهُمْ" «۳» و قبل از این آیه داستان امت های نوح و هود و صالح و غیر آن را در آیات زیادی و سپس اختلاف یهود در باره کتابشان را ذکر کرده آن گاه فرموده:" إِنَّهُ بِما یَعْمَلُونَ خَبِیرٌ" و سپس خطاب را متوجه رسول گرامی خود نموده می فرماید:" فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَکَ وَ لا تَطْغَوْا" ملاحظه می کنید که در

آخر همین آیه خطاب را اجتماعی کرد و دنبالش فرمود:" إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" «۴» آن گاه دقت کن در آیه بعدش که می فرماید:" وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ" «۵» که از جمله اول فهمیده می شود منظور از" لَيُوَفِّيَنَّهُمْ" تنها سزای آخرتی اعمال نیست چون گفتیم این آیه بعد از نقل عذاب هایی است که در دنیا بر سر امت های گذشته آمده و بعد از نقل اختلاف یهود و بیان توفیه اعمال، نتیجه می گیرد که پس شما امت اسلام استقامت کنید و از طغیان بپرهیزید و به ستمکاران دل نبندید که اگر چنین کنید هیچیک از آنها که مورد اعتماد و رکون شما باشند شما را یاری نمی کنند و گرفتار آتش خواهید شد.

---

(۱) و کسی که چنین کند هیچ رابطه ای با خدا ندارد." سوره آل عمران، آیه ۲۸".

(۲) خدا شما را از خود بر حذر داشته." سوره آل عمران، آیه ۲۸ و ۳۰".

(۳) و هیچیک از آنان نیست مگر آنکه بطور قطع پروردگارت پاداش اعمالشان را خواهد داد." سوره هود: آیه ۱۱۱".

(۴) پس به همان نحوی که مامور شده ای استقامت کن، هم خودت و هم هر کس که با تو به سوی خدا برگشته و طغیان مکنید که او بدانچه می کنید بینا است." سوره هود، آیه ۱۱۲".

(۵) و به کسانی که ستم کردند رکون و اعتماد مکنید و دل به آنان مبندید و گرنه آتش شما را خواهد گرفت و آن وقت غیر از خدا هیچ ولی و یاوری از انواع یاوران نخواهید داشت و در نتیجه یاری نخواهید شد.

" سوره هود،

و چون جمله:" فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ" مطلق است هم آتش دنیا را که همان بدبختی ها و ذلت ها باشد شامل می شود و هم آتش آخرت را و این آتش که مکرر مسلمانان را از آن تحذیر کرده و فرموده بود:" وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" همان است که در آیه زیر می فرماید: با نازل شدن حکم ولایت معصومین- البته اگر به آن عمل کنید- خطر آن آتش از شما بر طرف می شود و آن آیه این است:" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ" «۱».

پس دگرگون شدن این نعمت به دست خود آنان و تجاوز از ولایت خدای تعالی و قطع رابطه با آن مقام و رکون به ظالمین و ولایت کفار و دوستی با اهل کتاب چیزی بوده که توقع آن از آن مردم می رفته و بر آنان واجب بوده که از این انحرافها بر جان خود بترسند و از سخط الهی که کسی نمی تواند از آن جلوگیری کند بهراسند آن هم با آن تهدیدی که خدای تعالی به آنان کرده و در چند آیه قبل فرموده:" وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" «۲» و در آخر آن خبر داده که ایشان را به سعادتشان هدایت نمی کند، پس آن چیزی که هدایت متعلق بدان است سعادت است و سعادت مسلمین در دنیا به این است که در مجتمعشان زندگی و عیشی بر طبق سنت دین و سیره عامه اسلامی داشته باشند.

و اگر بنیه و اسکلت این سیره منهدم گردد مظاهر آن که حافظ معنای آن است نیز در هم و بر هم می شود آن

وقت در جو جامعه معلوم نمی شود کار نیک و ستوده کدام است که تا به آن امر کنند (امر به معروف) و کار زشت کدام است تا یکدیگر را از آن نهی نمایند (نهی از منکر) و آن وقت است که شعائر عامه سقوط نموده و به جایش شعائر کفر رواج می یابد و این وضع پیوسته ریشه دارتر می شود و پایه هایش محکم تر می گردد تا برسد به آنجا که از اسلام به غیر از اسم چیزی نماند- هم چنان که امروز نمانده-.

و اگر خواننده عزیز در سیره عمومی اسلامی که کتاب و سنت آن را تنظیم و سپس در بین مسلمین اجرا نموده دقت کند و سپس در سیره فاسدی که امروز بر مسلمین تحمیل شده به دقت بنگرد آن وقت آیه شریفه: "فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ" «۳» را به دقت مطالعه

---

(۱) امروز دیگر کفار از دین شما مایوس شدند، پس از آنها نترسید- و به خاطر ترس از آنان دست از دین خود بر ندارید- و تنها از من بترسید." سوره مائده، آیه ۳".

(۲)" سوره مائده، آیه ۵۱".

(۳)" سوره مائده، آیه ۵۴".

نماید، در می یابد که تمامی رذائل که جامعه ما مسلمانان را پر کرده و امروز بر ما حکومت می کند و همه آنها- که ما از کفار اقتباس کرده ایم و به تدریج در بین ما منتشر گشته و استقرار یافته است- ضد آن اوصافی است که خدای تعالی برای مردمی ذکر کرده که در آیه وعده آمدنشان را داده، چون تمامی رذائل عملی در

یک کلمه خلاصه می شود و آن این است که جامعه ما خدا را دوست ندارد و خدای تعالی نیز این جامعه را دوست ندارد، جامعه ما ذلیل در برابر کفار و ستمگر نسبت به مؤمنین است و در راه خدا جهاد نمی کند و از ملامت هر ملامت گری می هراسد.

این همان معنایی است که قرآن کریم از چهره مسلمانان آن روز خوانده بود و اگر خواستی بگو خدای علیم خبیر چنین آینده ای را برای امت اسلام از غیب خبر داده بود و پیش بینی کرده بود که به زودی امت اسلام از دین مرتد می شود، البته منظور از این ارتداد، ارتداد اصطلاحی (یعنی برگشتن به کفر صریح و اعلام بیزاری از اسلام) نیست بلکه منظور ارتداد تنزیلی است که جمله" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ " «۱» آن را بیان می کند و همچنین آیه شریفه:" وَ لَوْ کانُوا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِیِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِیاءَ وَ لکِنَّ کَثِیراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ " «۲» به آن اشاره دارد.

با اینکه خدای تعالی وعده شان داده بود که اگر او را یاری کنند او نیز یاریشان خواهد کرد و دشمنانشان را (البته اگر خود آنان تقویت و تایید نکنند) تضعیف خواهد فرمود، توجه فرمائید:" إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ یَنْصُرْکُمْ " «۳»،" وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْکِتابِ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَکْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ لَنْ یَضُرُّوکُمْ إِلَّا أَذیً وَ إِنْ یُقاتِلُوکُمْ یُوَلُّوکُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا یُنْصَرُونَ ضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّةُ أَیْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ " «۴» و هیچ بعید نیست که از جمله:" إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ

النَّاسِ" استفاده شود که اهل کتاب در

---

(۱)" سوره مائده، آیه ۵۱".

(۲) اگر ایمان به خدا و به رسول و به آنچه که به رسول نازل شده ایمان می داشتند کفار را اولیای خود نمی گرفتند و لیکن بیشترشان تبهکارند." سوره مائده، آیه ۸۱"

(۳)" سوره محمد، آیه ۷".

(۴) و اگر اهل کتاب ایمان می آوردند، برایشان بهتر بود، بعضی از آنان مؤمنند ولی بیشترشان فاسق و منحرفند آنها جز اینکه زحمت شما را بدارند ضرری به شما نتوانند رسانید و اگر با شما قتال کنند، پا به فرار خواهند گذاشت و دیگر یاری نخواهند شد، آری ذلت و خواری برای آنان مقدر شده هر جا که یافته شوند مگر در پناه خدا و یا پناهی از مردم." سوره آل عمران، آیه ۱۱۲".

صورتی که مسلمانان با آنها دوستی کنند خدای تعالی برای سرکوب و تنبیه آنان ایشان را از ذلت نجات داده بر آنان مسلط سازد.

آن گاه خدای سبحان جامعه اسلامی را- که چنین وصفی به خود خواهند گرفت- وعده داده که قومی را خواهد آورد که دوستشان دارد و آن قوم نیز خدا را دوست دارند، مردمی که در برابر مؤمنین ذلیل و در مقابل کفار شکست ناپذیرند مردمی که در راه خدا جهاد نموده، از ملامت هیچ ملامت گری پروا نمی کنند و این اوصافی که برای آن قوم بر شمرده- همانطور که قبلاـ توجه کردید- اوصاف جامعی است که جامعه اسلامی امروز ما فاقد آن است و با دقت و باریک بینی در هر یک از آن اوصاف که متقابلا ضد آن اوصاف نیز اوصاف جامعی است که رذائلی بسیار از آنها منشعب می شود، رذائلی که فعلا

جامعه اسـلامی ما گرفتار آن است و خـدای تعالی در صدر اسـلام از وضع امروز ما خبر داده. و اگر ما آن رذائل را آمارگیری کنیم خواهیم دید که همان رذائلی است که اخبار غیبی امامان (ع) و پیشگوییهایشان از آخر الزمان از آن رذائل خبر داده اند و آن روایات از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت (ع) نقل شده، روایات بسـیاری است که هر چند مجموع آنها از آفت دسیسه و تحریف سالم نمانده، و اما در بین آنها اخباری است که جریان حوادث چهارده قرن گذشته و وقایعی که تا کنون رخ داده، آن اخبـار را تصـدیق کرده است، اخباری است که از منابع هزار و چنـد سال قبل گرفته شـده، منابعی که نویسـندگان آنها بیش از هزار سال قبل و یا نزدیک به هزار سال قبل می زیسـته اند و نسـبت آن منابع به آن نویسـندگان مسلم است، چون در هر قرن از آن منابع روایت نقل شده.

علاوه بر اینکه آن اخبار از حوادث و وقایعی خبر می دهد که هنوز واقع نشده و انسانهای قرون گذشـته هم انتظار زنده بودن و دیدن آن وقایع را نداشته اند پس چاره ای جز این نداریم که به صحت آن اخبار و صدورش از منبع وحی اعتراف کنیم.

[روایتی از رسول اللَّه (ص) متضمن اخبار از اوضاع و احوال مردم در آخر الزمان

نظیر روایتی که قمی آن را در تفسیر خود از پدرش از سلیمان بن مسلم خشاب از عبد اللَّه بن جریح مکی از عطاء بن ابی ریاح از عبد اللَّه بن عباس نقل کرده که گفت: با رسول خدا به زیارت حج رفتیم، همان حجی که

بعد از آن رسول خدا (ص) از دنیا رفت، و یا به عبارت دیگر حجه الوداع- رسول خدا (ص) در کعبه را گرفت و سپس روی نازنین خود را به طرف ما کرد و فرمود: می خواهید شما را خبر دهم از علامات قیامت؟

و در آن روز سلمان رضی اللّه عنه از هر کس دیگر به آن جناب نزدیک تر بود، لذا او در پاسخ رسول خدا (ص) عرضه داشت: بله یا رسول اللّه، حضرت فرمود: یکی از

صفحه ی ۶۴۹

علامت های قیامت این است که نماز ضایع می شود- یعنی از میان مسلمین می رود و از شهوات پیروی می شود و مردم به سوی هواها میل می کنند، مال مقامی عظیم پیدا می کند و مردم آن را تعظیم می کنند، دین به دنیا فروخته می شود، در آن زمان است که دل افراد با ایمان در جوفشان، برای منکرات بسیاری که می بینند و نمی توانند آن را تغییر دهند آب می شود آن چنان که نمک در آب حل می گردد.

سلمان با تعجب عرضه داشت: یا رسول اللّه: به راستی چنین روزی خواهد رسید؟

فرمود: آری، به آن خدایی که جانم به دست او است، ای سلمان در آن هنگام سرپرستی و ولایت مسلمانان را امرای جور به دست می گیرند امرایی که وزرایی فاسق و سرشناسانی ستمگر و امنایی خائن دارند.

سلمان پرسید: براستی چنین وضعی پیش خواهد آمد یا رسول اللّه؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم به دست او است ای سلمان در این موقع منکر، معروف، و معروف، منکر می شود، خائن امین قلمداد می گردد و امین خیانت می کند، دروغگو تصدیق می شود و راستگو تکذیب می گردد.

سلمان با حالت تعجب پرسید: یا رسول اللّه به

راستی چنین چیزی خواهد شد؟ فرمود:

آری به آن خدایی که جانم به دست او است ای سلمان در آن روزگار زنان به امارت می رسند و کنیزان طرف مشورت قرار می گیرند و کودکان بر فراز منبر می روند و دروغ نوعی زرنگی و زکات خسارت، و خوردن بیت المال نوعی غنیمت شمرده شود، مرد به پدر و مادرش جفا ولی به دوستش نیکی می نماید و ستاره دنباله دار طلوع می کند. سلمان باز پرسید: یا رسول اللّٰه آیا چنین چیزی خواهد شد؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم به دست او است ای سلمان! در این موقع زن با شوهرش در تجارت شرکت کند و باران در فصلش نیامده بلکه در گرمای تابستان می بارد و افراد کریم سخت خشمگین می گردند، مرد فقیر تحقیر می شود، در این هنگام بازارها به هم نزدیک می شوند وقتی یکی می گوید:" من چیزی نفروختم" و آن دیگری می گوید:" من سودی نبرده ام" طوری می گویند که هر شنونده می فهمد دارد به خدا بد و بیراه می گوید.

سلمان پرسید: آیا حتما چنین وضعی خواهد شد یا رسول اللّٰه؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم به دست او است، ای سلمان در این هنگام اقوامی بر آنان مسلط می شوند که اگر لب بجنبانند کشته می شوند و اگر چیزی نگویند دشمنان همه چیزشان را مباح و برای خود حلال می کنند تا با بیت المالشان کیسه های خود را پر کنند و به ناموسشان تجاوز نموده، خونشان را

بریزند و دلهاشان را پر از وحشت و رعب کنند و در آن روز مؤمنین را جز در حال ترس و وحشت و رعب و رهبت نمی بینی.

سلمان عرضه داشت: یا

رسول اللّه آیا چنین روزگاری بر مؤمنین خواهد گذشت؟ فرمود:

آری به آن خدایی که جانم به دست او است ای سلمان در این هنگام چیزی از مشرق می آورند و چیزی از مغرب تا امت اسلام را سرپرستی کنند، در آن روز وای به حال ناتوانان امت من، از شر شرقی و غربی ها و وای به حال آن شرقیان و غربیان از عذاب خدا، آری نه صغیری را رحم می کنند و نه پاس حرمت کبیری را دارند و نه از هیچ مقصری عفو می کنند، اخبارشان همه فحش و ناسزا است، جثه آنان جثه و بدن آدمیان است ولی دلهاشان دلهای شیاطین.

سلمان عرضه داشت: یا رسول اللّه آیا چنین روزی خواهد رسید؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم به دست او است ای سلمان، در این هنگام مردان به مردان اکتفاء می کنند و زنان به زنان و همانطوری که پدر و اهل خانواده نسبت به دختر غیرت به خرج می دهند نسبت به پسر نیز غیرت به خرج می دهند، مردان به زنان شبیه می شوند و زنان به مردان و زنان بر مرکب ها سوار می شوند که از طرف امت من لعنت خدا بر آنان باد.

سلمان از در تعجب پرسید: یا رسول اللّه آیا چنین وضعی پیش می آید؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم به دست او است ای سلمان، در این هنگام مساجد طلا کاری و زینت می شود آن چنان که کلیساها و معبد یهودیان زینت می شود، قرآنها به زیور آلات آرایش و مغازه ها بلند وصف ها طولانی می شود اما با دلهایی که نسبت به هم خشمگین است و زبان هایی که هر یک برای خود منطقی دارد.

سلمان پرسید:

یا رسول اللّٰه آیا این وضع پیش می آید؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم به دست او است، در آن روز مردان و پسران امت من با طلا خود را می آرایند و حریر و دیبا می پوشند و پوست پلنگ کالای خرید و فروش می گردد.

سلمان پرسید: یا رسول اللّٰه آیا این نیز واقع خواهد شد؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم به دست او است، ای سلمان در آن روز ربا همه جا را می گیرد و یک عمل آشکار می شود و معاملات با غیبت و رشوه انجام می شود و دین خوار و دنیا بلند مرتبه می شود.

سلمان گفت: یا رسول اللّٰه آیا این نیز واقع خواهد شد؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم به دست او است ای سلمان در این هنگام طلاق زیاد می شود و هیچ حدی جاری نمی گردد و البته خدای تعالی از این بابت هرگز متضرر نمی شود.

سلمان عرضه داشت: یا رسول اللّٰه آیا این نیز واقع خواهد شد؟ فرمود: آری به آن خدایی

که جانم به دست او است ای سلمان در این زمان کنیزان آوازه خوان و نوازنده پیدا می شوند و اشرار امت من بر امت، ولایت و حکومت می کند.

سلمان پرسید: یا رسول اللّٰه آیا چنین وضعی خواهد شد؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم به دست او است ای سلمان در این موقع اغنیای امت من صرفا به منظور گردش و تفریح به حج می روند و طبقه متوسط برای تجارت و فقرا به منظور خودنمایی و ریا حج می روند، در این هنگام است که اقوامی قرآن را برای غیر خدا می آموزند و آن را نوعی مزمار و

آلت موسیقی اتخاذ می کننـد، اقوامی دیگر به تعلم فقه اسلامی می پردازند اما برای غیر خدا در آن روزگار زنا زادگان زیاد می شوند با قرآن آوازه خوانی می کنند و بر سر دنیا سر و دست می شکنند.

سلمان عرضه داشت: یا رسول اللّٰه آیا چنین وضعی خواهد شد؟ فرمود: آری به خدایی سوگند که جانم به دست او است ای سلمان این وقتی است که حرمت ها و قرق ها شکسته شود و مردم عالما و عامدا در پی ارتکاب گناه باشند و اشرار بر اخیار مسلط شوند، دروغ فاش و بی پرده و لجاجت ها ظاهر گردد و فقرا فقر خود را علنی کنند، مردم در لباس به یکدیگر مباهات کنند و باران در غیر فصل ببارد و مردم شطرنج و نرد و موسیقی را کاری پسندیده بشمارند و در مقابل امر به معروف و نهی از منکر را عملی نکوهیده بدانند تا آنجا که یک فرد با ایمان ذلیل ترین و منفورترین فرد امت شود و قاریان عابدان را ملامت کنند و عابدان قاریان را این مردمند که در ملکوت آسمانها رجس و نجس نامیده می شوند.

سلمان از در تعجب پرسید: یا رسول اللّٰه آیا چنین وضعی پیش می آید؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم به دست او است ای سلمان در این هنگام است که توانگر هیچ دلواپسی جز فقیر شدن ندارد، حتی یک سائل در طول یک هفته یعنی بین دو جمعه سؤال می کند و احدی نیست که چیزی در دست او بگذارد.

سلمان باز پرسید: یا رسول اللّٰه آیا چنین روزگاری خواهد رسید؟ فرمود: آری به آن خدایی که جانم در دست او است ای سلمان در این زمان

رویبضه تکلم می کنند، پرسید: یا رسول اللّه پدر و مادرم فدای تو، رویبضه چیست؟ فرمود: چیزی و کسی به سخن در می آید و در امور عامه سخن می گوید که هرگز سخن نمی گفت، در این هنگام است که مردم، دیگر زیاد زنده نمی مانند ناگهان زمین نعره ای می کشد و هر قومی چنین می پندارد که زمین تنها در ناحیه او نعره کشید بعد تا هر زمانی که خدا بخواهد هم چنان می مانند و سپس واژگونه می شوند و زمین هر چه در دل دارد بیرون می ریزد- و خود آن جناب فرمود: یعنی طلا- و نقره را- آن گاه با دست خود به ستونهایی که در آنجا بود اشاره نموده و فرمود مثل این، ولی در آن روز دیگر نه طلایی

صفحه ی ۶۵۲

فائده دارد و نه نقره ای، این است معنای آیه:" فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها- علامت هایش بیامد". «۱»

[روایتی مشروح از امام صادق (ع) در همین باره

و در روضه کافی از محمد بن یحیی از احمد بن محمد از بعضی اصحابش و نیز علی بن ابراهیم از پدرش از ابن ابی عمیر روایت کرده اند که این دو نفر یعنی احمد بن محمد در آن حدیث و ابن ابی عمیر در این حدیث از محمد بن ابی حمزه از حمران روایت کرده که گفت:

امام صادق (ع) (در مجلسی که صحبت از قدرت و شوکت آنها و فقر و بد حالی شیعه می شد) فرمود: من در روزی که ابو جعفر منصور دوانیقی با موکب سلطنتی خود حرکت می کرد با او بودم او بر اسبی سوار بود که جمعی از خدم و سوارگانش همراهش بودند و جمعی دیگر از پشت سر می آمدند و

من بر الاغی سوار بودم و دوش به دوش او می رفتم. به من گفت: یا ابا عبد اللّٰه به راستی جا دارد که به خاطر سلطنت و نیرویی که خدا به ما داده و عزتی که ارزانی داشته خوشحالی کنی و به مردم نگویی که شما و اهل بیت شما سزاوارتر از ما به این سلطنت بودید، زیرا اگر چنین حرفی را بزنی ما را هم علیه خودت و هم علیه مردم تحریک کرده ای.

فرمود: من گفتم: چه کسی از من چنین گزارشی به تو داده؟ هر کس که بوده دروغ گفته، منصور گفت: آیا سوگند می خوری که چنین حرفی را نزده ای؟ می فرماید: به او گفتم:

مردم ساحرند، یعنی دوست می دارند قلب تو را علیه من برنجانند، این تو هستی که باید اختیار گوش خودت را داشته باشی، هر چه آنها گفتند نپذیری، برای اینکه احتیاج ما به تو بیشتر است از احتیاج تو به ما، آن گاه به من گفت: هیچ یادت می آید آن روزی را که من از تو پرسیدم: آیا ما به سلطنت می رسیم؟ تو گفتی: بله سلطنتی طولانی و گسترده و نیرومند و لا یزال در سلطنت خود در مهلت و آسایشید و در دنیایتان در وسعت و فراخی تا آنکه در ماه حرام و در بلد حرام دست خود به خون ما بیالائید امام می فرماید: فهمیدم که او جریان را به یاد دارد گفتم: بله ولی امید است خدای عز و جل تو را حفظ کند و من هم آن روز در آن سخن شخص تو منظورم نبود بلکه حدیثی بود که برایت نقل کردم البته ممکن است آن کسی که دست

خود به خون ما بیالاید شخصی از اهل بیت تو باشد چون سخن من بدینجا رسید ساکت شد و چیزی به من نگفت، بعدا که به منزل آمدم یکی از دوستان با جمعیتی نزد من آمدند، آن دوست به من گفت: فدایت شوم تو را در مرکب ابو جعفر دیدم در حالی که بر الاغی سوار بودی و او بر اسب سوار بود، سرش را به سوی تو خم می کرد و با تو سخن می گفت کانه می خواست زیر دست شدن تو را مجسم کند، در دلم گفتم: یا للعجب این حجت خدا بر خلق است که صاحب واقعی این سلطنت و شوکت ________________

(۱) تفسیر قمی ج ۲ ص ۳۰۷ - ۳۰۳.

است و کسی است که همه سلاطین عالم باید به او اقتدا کنند و این دیگری مردی ستمگر و قاتل اولاد انبیا و مردی خونریز است، خون بی گناهانی را به زمین می ریزد که خدا دوست ندارد، آن وقت او در موکب سلطنتی قرار گرفته و تو بر الاغی سواری، این فکر مرا گرفتار شبهه کرد به حدی که بر دین و جانم ترسیدم.

امام (ع) فرمود: بدو گفتم اگر حشمت و خدمی را که من داشتم و آن فرشتگانی را که از پیش رو و پشت سر من در حرکت بودند می دیدی سلطنت منصور از نظرت می افتاد و آن را حقیر و پشیز می شمردی، دوستم چون این بشنید گفت: الان دلم آسوده شده.

و سپس پرسید: اینها تا کی سلطنت خواهند کرد؟ و چه زمانی امت اسلام از شر اینها راحت می شود؟ در پاسخش گفتم: مگر تو نمی دانی که برای هر چیزی مدتی است،

گفت:

چرا (می دانم) گفتم: اگر بـدانی که وقتی این امر تحقق یابد از چشم بر هم زدن هم سـریع تر خواهد بود آن وقت علمت تو را نفع می دهد؟ آری اگر حال این قوم که نزد خدا دارند را بدانی و بدانی که چه حالی دارند آن وقت بغض و دشـمنیت نسـبت به آنان به نهایت درجه می رسـد، اگر تو و تمامی اهل زمین سـعی کنیـد که حال آنان را شدیـدتر از آنچه دارنـد بکنید هرگز نخواهید توانست پس شیطان تو را دست نیندازد که عزت از آن خدا و رسول و مؤمنین است ولی منافقین نمی دانند.

آیا نمی دانی که هر کس منتظر امر ما باشـد و بر اذیت ها و ترس ها که امروز می بینـد صبر کنـد، فردا در زمره ما خواهد بود، پس هر زمان دیـدی حق مرده و اهلش از بین رفته انـد و جور و سـتم همه جا را فرا گرفته و قرآن کهنه شده و چیزهایی در آن پدیـد آمـده که در آن نیست و دیـدی که قرآن طبق هوا و هوسـها توجیه و تفسـیر می شود و دیـدی که دین وارونه شـده، آن چنـان که کـاسه وارونه می شود (در نسـخه بـدل آمـده: آن چنـان که آب وارونه می شود) و دیـدی که اهل باطل بر اهل حق آقایی و سـروری می کنند و دیدی که شـر ظاهر گشـته و از آن نهی نمی شود بلکه از اهل شـر دفاع می شود و دیدی که فسق علنی شده و مردان با مردان و زنان با زنان اکتفاء می کنند و دیدی که مؤمن سکوت کرده، چون گفتارش پذیرفته نمی شود و دیدی که فاسق دروغ می گوید و پذیرفته می شود و کسی دروغ و

افترای او را رد نمی کند و دیدی که صغیر بزرگتران را تحقیر می کنند و دیدی که قطع رحم همگانی شده و دیدی که وقتی کسی را به فسق می ستایند خود او می خندد و سخن گوینده را رد نمی کند و دیدی که به پسر همان را می دهند که به زن می دهند و دیدی که زنان با زنان ازدواج می کنند و دیدی که مدح و ثنا بسیار شده و دیدی که مرد مال خود را در غیر راه اطاعت خدا انفاق می کند و کسی نیست که او را نهی کند و دست او را بگیرد و دیدی

که مردم وقتی مؤمن را می بینند که در حال اجتهاد و تلاش است، پناه به خدا می برند از اینکه مثل او باشند و دیدی که همسایه، همسایه اش را می آزارد و کسی نیست جلویش را بگیرد و دیدی که کافر وقتی وضع رقت بار مؤمن را می بیند از وضع خود خوشحالی می کند و چون فساد را در پهنای زمین گسترده می بیند مسرور می شود و دیدی که شرابهای گوناگون علنا نوشیده می شود و مردمی بر سفره شراب جمع هستند که از خدای عز و جل هیچ پروایی ندارند و دیدی که امر به معروف زایل شده و دیدی که فاسق در اعمالی که خدا دوست ندارد نیرومند و مورد حمایت و مدح قرار می گیرد و دیدی که دارندگان آیات (در نسخه دیگر آمده دارندگان آثار) مورد تحقیر واقع می شوند و هر کسی هم آنان را دوست بدارد تحقیر می شود و دیدی که راه خیر بسته شده و راه شر باز و پر رهرو است و دیدی که خانه کعبه معطل

مانـده و مردم از رفتن به زیـارت آن نهی می شونـد و به ترک آن تشویق و مـامور می گردنـد و دیـدی که هر کس به دیگری میگویـد آنچه را که خود نکرده و دیـدی که مردان خود را برای مردان چـاق می کننـد و زنـان برای زنـان (یا خود را آن طور وانمود می کنند که نیستند) و دیدی که مرد از راه ما تحت خود روزی به دست می آورد و زن از راه فرجش.

و دیـدی که زنان برای خود مجالس ترتیب می دهند آن چنان که مردان تشـکیل می دهند و دیدی که در دودمان بنی العباس عمل لواط و زن شـدن مردان شایع و علنی گشـته و به همین منظور خود را خضاب می کنند و شانه می زنند آن چنان که زنان برای شوهر خود شانه می زننـد و مردان مالها به خاطر فروج خود خرج می کنند و چند نفر بر سـر یک مرد تنازع می کنند و بر سر او، این علیه آن دیگری و آن علیه این غیرت به خرج می دهد.

و دیـدی که صـاحب مـال محترم تر از مؤمن است و ربا علنی معامله می شود و کسـی سـرزنش نمی کنـد و دیـدی که زنان به خاطر دادن زنا ستایش می شوند و زن شوهرش را در عمل لواط با مردی دیگر کمک و همکاری می کند و دیدی که در نظر اکثریت مردم بهترین خانواده ها آن خانواده ای است که زنان را بر کار فسق کمک می کنند.

و دیـدی که مؤمن همواره در انـدوه و تحقیر شـده و خوار است و دیـدی که بـدعت ها و زنا علنی شده و مردم را دیدی که با شاهدی که به دروغ شهادت می دهد به یکدیگر تجاوز می کنند و

دیـدی که حرام حلال و حلال تحریم شـده است و دیـدی که هر کس دین را با رأی و نظر خود برای خود توجیه می کنـد و کتاب خدا و احکامش تعطیل شده.

و دیـدی که در ارتکـاب گنـاه از تـاریکی شب اسـتفاده نمی شود بلکه در روز روشن گناه می کننـد و دیـدی که مؤمن جز با قلبش نمی توانند منکر را انکار کنند و دیدی که مال بسیار

________________________________ صفحه ی ۶۵۵

هنگفت در راه خشم الهی خرج می شود و دیـدی که والیـان ولایت و سـرپرستی مردم را قباله کسـی بداننـد که قـدرتش بیشتر است و دیدی که محرم به محرم خود اکتفاء کند و با او ازدواج نماید و دیدی که مردم به صرف تهمت و بر اساس مظنه کشته می شوند و دیدی که مردم بر سر عشق ورزیدن به یک پسر با یکدیگر به ملاک غیرت می ستیزند و حتی بر سر این عشق جان و مال فدا می کنند.

و دیدی که مردم کسی را که شهوت خود را با رفتن نزد زنان خاموش می کند سرزنش می نمایند و دیدی که مرد با زنا دادن همسـرش پول در می آورد و زنـدگی می کند با علم به اینکه او زنا می دهد و حتی بر این کار او نظارت دارد و دیدی که زن قـاهر و مسـلط بر شوهرش می شود و بر خلاف میل او کارها می کنـد و علیه او پولها خرج می کنـد و دیـدی که مرد همسـر و دختر- کنیز- خود را کرایه می دهد و به طعام و نوشـیدنی پست راضـی می شود و اگر دیدی که سوگند به دروغ به خدای عز و جل بسیار و شایع شده و دیدی که قمار علنی

و آشکار گشته و دیدی که شراب علنا فروخته می شود و کسی از آن منع نمی کند و دیدی که زنان مسلمان ناموس خود را به اهل کفر می دهند.

و دیدی که لهو و لعب و رقص و آوازه خوانی علنی شده، مسلمانان از آن عبور می کنند و احدی، احدی را منع نمی کند و احدی جرأت بر منع آن ندارد و دیدی که افراد شریف و آبرومند به وسیله کسانی که از قدرت آنان می ترسند توهین شده و خوار می شوند و دیدی که نزدیک ترین افراد به درگاه والیان آن کسی است که با بد گویی به ما اهل بیت آن والیان را مدح می گویند و دیدی که شنیدن صوت قرآن بر مردم سنگینی می کند و در مقابل شنیدن آوازهای باطل برایشان آسان و خفیف است.

و دیدی که همسایه را از ترس زبانش احترام می کنند و دیدی که راستگوترین مردم دروغ سازانند و دیدی که شر علنی و بازار سخن چینی رایج شده و دیدی که بغی و ستم آشکار گشته و دیدی که غیبت کردن نوعی ملاحت و خوش اخلاقی تلقی می شود و مردم یکدیگر را به خاطر آن بشارت می دهند و دیدی که حج و جهاد جنبه غیر خدایی به خود می گیرد و دیدی که سلطان به خاطر کافر، مؤمن را توهین نموده و خوار می سازد و دیدی که خرابی بر عمران مسلط شده و دیدی که زندگی یک فروشنده از راه خیانت در کیل و وزن اداره می شود و دیدی که خونریزی یک امر آسان و پیش پا افتاده تلقی می شود.

و دیدی که اگر کسی به طلب ریاست برمی خیزد عوضش تنها دنیا است و خود را

مردی بـد زبـان معرفی می کنـد تـا کسـی جرأت اعـتراض کردن نداشـته باشـد و نیز امـور بـه او نسـبت

داده می شود و دیدی که به نماز بی اعتنایی می شود و دیدی که ثروتمند مال بسیاری نزدش جمع شده و از روزی که مشغول جمع آوری آن شده، زکاتش را نداده و دیدی که میت را از قبرش بیرون می کشند و آزارش داده، کفن هایش را می فروشند و دیـدی که هرج و مرج بسـیار شـده و دیـدی که افراد در صـبح و عصـر مست هسـتند و هیـچ اهتمامی به وضع مردم ندارند و دیدی که با چهار پایان جماع می کنند و دیدی که چهار پایان به جان یکدیگر می افتند و یکدیگر را پاره می کنند.

دیدی که مرد به نماز خانه اش می رود و بر می گردد در حالی که جامه هایش را ربوده اند و دیدی که دلهای مردم قساوت و چشـمهاشان خشک شـده و ذکر خـدا بر آنان سـنگین می آیـد و حرام خواری علنی گشـته و بر سـر آن از یکـدیگر پیشـی می گیرنـد و دیـدی که نمازگزار اگر به نمازخانه می رود برای آن است که خود را به مردم نشان دهـد، مردم او را ببیننـد که نماز می خواند و اگر دیدی که فقیه برای غیر هدف دین تفقه می کند، یعنی به این منظور فقه می خواند که دنیا و ریاست به دست آورد و دیـدی که مردم به سوی آن کسـی می شـتابند که غالب باشـد و خلاصه هر یک از دو طرف نزاع غلبه کنـد مردم با او باشند، چه غلبه اش حق باشد و چه باطل.

و دیدی که طالب حلال مورد مذمت و سرزنش و طالب حرام مورد مدح و احترام

قرار گیرد و دیـدی که در دو حرم کعبه و مدینه کارهایی صورت می گیرد که خدا دوست نمی دارد و هیچکس جلوگیر آنان نیست و حتی بین آنـان و آن عمـل زشت کسـی حائل نمی شود و دیـدی که در دو حرم شـریف ساز و آواز علنی ارتکاب می شود و دیـدی که افرادی سـخن از حق می گوینـد و امر به معروف و نهی از منکر می کنند ولی از پای خطابه اش کسـی برمی خیزد در حالی که خود را خیر خواه و دلسوز او می دانـد از در خیر خواهی و نصـیحت می گویـد: خـدا از تو نخواسـته که این حرف ها را بزنی و دیـدی که مردم در اقتـدای به اهل شـر به یکـدیگر هم چشـمی می کننـد و دیـدی که راههای خیر از رهرو خالی است و احدی به آن راه نمی رود.

و دیـدی که جنازه را به اهتزاز در می آورند و کسـی از این عمل ناراحت نمی شود و دیدی که هر سالی که می گذرد بدعت هـای بیشتری از سال قبل باب شـده و شـر بیشتری پیـدا می شود و دیـدی که خلق و جمعیت ها جز اغنیاء را پیروی نمی کننـد، دیدی که حاجت محتاج را در برابر مسخره کردن او و خندیدن به او بر آورده می کنند و ترحمشان برای غیر رضای خدا است و دیدی که آیات آسـمانی الهی رخ می دهد ولی کسـی از آن نمی ترسد و دیدی که مردم با یکدیگر جفت گیری می کنند، آن طور که چهار پایان می کنند و کسـی این عمل را زشت ندانسته و اگر زشت بداند از ترس مردم نهی نمی کند و دیدی که افراد امـــــــــــــوال بســـــــــــــــیار در غیر راه خـــــــــــــــدا انفـــــــــــــاق

می کنند ولی در راه

خدا از انفاق مالی اندک مضایقه می کنند و اگر دیدی که رنجاندن و عقوق پدر و مادر علنی و خوار شمردن آنان شایع شده و در نظر فرزندان بدترین مردم تلقی می شوند، حتی فرزند خوشحال می شود از اینکه بر پدر و مادرش تهمت زده شود و دیدی که زنان بر حکومت و سلطنت چیره شده اند و بر هر امری که هوا و هوس آنان را تامین کند مسلط گشته اند.

و دیدی که فرزندان به پدر و مادر خود افتراء می بندند و پدر و مادر خود را نفرین می کنند و از شنیدن خبر مرگشان خوشحال می شوند و اگر دیدی که وضع به اینجا کشیده که اگر شخصی روزی بر او بگذرد که در آن روز مرتکب گناه بزرگی نشود، فسق و فجوری انجام ندهد، کم فروشی و خیانتی ننماید، به حرامی دست نیافته و یا شراب مسکری ننوشد، در غم و اندوه فرو می رود و می پندارد که آن روز او به بطالت گذشته و یک روز از عمرش ضایع شده است و دیدی که سلطان خوردنی ها را احتکار می کند و دیدی که اموال ذوی القربای رسول خدا (ص) در ناحق تقسیم می شود و با آن اموال قمار می کنند و شراب می نوشند.

و دیدی که با شراب خود را معالجه می کنند و برای مریض تعریف و توصیف می کنند که فلان شراب برای تو بسیار نافع است و از شراب شفا می طلبند و اگر دیدی که مردم در ترک امر به معروف و نهی از منکر و ترک اعتقاد به وجوب آن با هم برابرند و دیدی که باد به بیرق منافقین و اهل نفاق می وزد، ولی بیرق اهل حق حرکتی

ندارد و دیدی که مؤذن ها و نمازخوان ها در برابر مزد اذان می گویند و نماز می خوانند.

و دیدی که مسجدها پر است از مردمی که از خدا نمی ترسند در آنجا جمع شده اند، برای غیبت و خوردن گوشت اهل حق و در آن از خوبیهای شراب مسکر، سخن می گویند و دیدی که پیشنمازی مست بر مردم نماز می خواند، در حالی که نمی فهمد چه می خواند و کسی هم او را ملامت نمی کند بلکه اگر مست شود مردم از ترس، احترامش می کنند و او را وا گذاشته، تعقیبش نمی کنند و بلکه معذورش می شمارند و اگر دیدی که فردی را دارند به صلاح و خوبی مدح و ثنا می کنند که اموال ایتام را می خورد و دیدی که قاضیان به خلاف آنچه خدا دستور داده قضاوت می کنند و دیدی که والیان به انگیزه طمع، افراد خائن را امین خود می سازند.

و دیدی که والیان میراث (به جای اینکه ارث را کما فرض اللّٰه و طبق فرمان خدا در بین ورثه تقسیم کنند) تنها به وارثی می دهند که اهل فسق و جرأت بر خدای تعالی باشد، (رشوه و حق و حساب خود را از او می گیرند) و او را آزاد می گذارند تا با حق سایر ورثه هر کاری که خواست بکند و دیدی که در منبرها مردم را به تقوا امر می کنند ولی خود گویندگان به آنچه می گویند عمل نمی کنند و دیدی که نماز در اوقاتش خوانده نمی شود، به اول وقت خواندن

اهمیتی نمی دهند و دیدی که صدقه ها به سفارش و شفاعت داده می شود و در آن رضای خدا مقصود نیست و بلکه به این جهت داده می شود که مردم از او

طلب می کنند و اگر دیدی که مردم در شکم و شهوت آزادند، باکی ندارند از اینکه چه می خورند و چه نکاح می کنند و دیدی که دنیا به مردم روی آورده.

و دیدی که شعائر دین کهنه و بر افتاده، در چنین روزگاری بر حذر باش، و برای درخواست نجات از خدا به خدا متوسل شو و بدان که مردم در چنین روزگاری غرق در سخط الهی هستند و اگر خدای تعالی مهلتشان داده، از این کار منظوری دارد و تو منتظر تحقق آن منظور باش و کوشش کن تا خدای عز و جل تو را در وضعی ببیند که خلاف وضع مردم باشد تا اگر عذاب در آنان نازل شود تو زودتر به رحمت خدای تعالی برسی و اگر عذابشان تاخیر بیفتد آنها مبتلا شوند و تو از آنچه آنها در آن هستند بیرون شده باشی یعنی تو مثل آنان بر خدای عز و جل جرأت نکرده باشی و بدان که خدای تعالی اجر نیکوکاران را ضایع نمی سازد و رحمت خدا به نیکوکاران نزدیک است. «۱»

مؤلف: در این باره اخبار بسیار دیگر از رسول خدا (ص) و امامان اهل بیت آن جناب (علیهم السلام و الصلات) به یادگار مانده که این دو حدیث که ما نقل کردیم از نظر معنا جامع ترین آنها است و احادیث (آخر الزمان) در حقیقت شکفته و تفصیل آن کلیاتی است که آیه شریفه مورد بحث یعنی آیه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ..." بر آن

دلالت داشت و خدا داناتر است.

---

(۱) روضه کافی ج ۸ ص ۴۲- ۳۶

[سوره المائده (۵): آیات ۵۵ تا ۵۶]

ترجمه آیات جز این نیست که ولی شما خداست و رسول او و آنان که ایمان آورده اند، همان ایمان آورندگانی که اقامه نماز و ادای زکات می کنند در حالی که در رکوع نمازند (۵۵).

و کسی که خدا و رسولش و این مؤمنین را دوست بدارد در حزب خدا که البته سرانجام غلبه با آنها است وارد شده است (۵۶).

بیان آیات [اثبات اینکه این دو آیه شریفه در باره امام علی (ع) نازل شده و متضمن تنصیص بر ولایت و خلافت آن حضرت می باشد]

این دو آیه شریفه همانطوری که می بینید ما بین آیاتی قرار دارند که مضمون آنها نهی از ولایت اهل کتاب و کفار است، به همین جهت بعضی از مفسرین اهل سنت خواسته اند این دو آیه را با آیات قبل و بعدش در سیاق شرکت داده و بگویند همه اینها در صدد بیان یکی از وظائف مسلمین اند، و آن وظیفه عبارتست از اینکه مسلمین باید دست از یاری یهود و نصارا و کفار بردارند، و منحصرا خدا و رسول و مؤمنین را یاری کنند، البته مؤمنینی که نماز بپا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند، نه هر کس که در سلک اسلام در آمده باشد، پس منافقینی را

که در دل کافرند نیز مانند کفار نباید یاری نمود.

خلاصه کلام مفسرین نامبرده اینست که ولایت در این دو آیه به همان معنا است که در آیات زیر به آن معنا است" وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ" و" النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" و نیز این

آیات که ولایت را به مؤمنین اطلاق کرده" أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ" و" وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" همانطوری که در این آیات ولایت بمعنای نصرت است در دو آیه مورد بحث هم به همان معنا است، پس مدعای امامیه که می گویند این آیه در شان امام علی بن ابی طالب (ع) و در تنصیص ولایت و خلافت آن جناب است، زیرا تنها اوست که در حال رکوع انگشتر خود را به سائل داد، مدعایی است بدون دلیل، آن گاه از این مفسرین سؤال شده است پس جمله حالیه" وَ هُمْ راكِعُونَ" در این بین یعنی در دنبال جمله" وَ یُؤْتُونَ الزَّكاةَ" چكاره است؟ اگر شان نزول آیه، امام (ع) نباشد، چنانچه امامیه می گویند جمله:" در حالی که آنها در رکوعند" چه معنا دارد؟

در پاسخ گفته اند در اینجا معنای حقیقی رکوع مراد نیست بلکه مراد معنای مجازی آن یعنی خضوع در برابر عظمت پروردگار یا خضوعی است که از جهت فقر یا از جهات دیگر در نهاد آدمی پدید می آید، و معنای آیه اینست که: اولیا و یاوران شما یهود و نصارا و منافقین نیستند، بلکه اولیا و یاوران شما خدا و رسول اویند و آن مؤمنین که نماز بپا می دارند و زکات می دهند و در همه این احوال خاضعند، یا آنهایی که زکات می دهند در حالی که خود فقیر و تنگدستند «۱»، لیکن دقت در اطراف این آیه و آیات قبل و بعدش و نیز دقت در باره تمامی این سوره، ما را به خلاف آنچه این مفسرین ادعا کرده اند و آن جوابی که از اشکال

داده انـد رهبری می کنـد، و نخستین شاهـد بر فسـاد ادعایشان بر اینکه ولایت به معنای نصـرت است همانا اسـتدلال خود آنان است به وحـدت سـیاق و به اینکه همه این آیات که یکی پس از دیگری قرار گرفته اند در مقام بیان این جهتند که چه کسانی را بایـد یـاری کرد و چه کسانی را نبایـد، زیرا درست است که این سوره در اواخر عمر رسول خـدا (ص) در حجه الوداع نازل شده و لیکن نه تمامی آن، بلکه بطور مسـلم پاره ای از آیات آن به شـهادت مضامین آنها، و روایاتی که در شان نزولشان وارد شده است قبل از حجه الوداع نازل شده است.

بنا بر این صرف اینکه فعلا این آیات یکی پس از دیگری قرار گرفته اند دلالت بر

---

(۱) تفسـیر المنـار ج ۶ ص ۴۴۱ - ۴۴۲ و تفسـیر فخر رازی ج ۱۲ ص ۲۵.

وحـدت سـیاق آنهـا نـدارد، کما اینکه صـرف وجود مناسـبت بین آنها نیز دلالت نـدارد بر اینکه آیات این سوره همه به همین ترتیب فعلی نازل شده است.

دومین شاهـد بر فساد آن، تفاوت آیات قبل و بعـد این آیه است از جهت مضـمون، زیرا در آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ ..." «۱» تنها مؤمنین را از ولایت کفار نهی می کنـد و منافقین را که در دل کافرند به این رذیله که در کمک کفار و جانبـداری آنان سـبقت می جوینـد سـرزنش می نمایـد، بدون اینکه کلام مرتبط الخطاب به کفـار شود و روی سـخن متوجه کفـار گردد، بخلاـف آیات بعـد که پس از نهی مسـلمین از ولایت کفار دسـتور می دهـد که رسول خدا (ص)

مطلب را به گوش کفار برساند و اعمال زشت آنان را که همان سخریه و استهزاست، و معایب درونیشان را که همان نفاق است گوشزد شان سازد، پس آیات قبل، غرضی را بیان می کنند و آیات بعد، غرض دیگری را ایفا می نمایند با این حال چگونه بین این دو دسته آیات وحدت سیاق هست؟!.

[مراد از" ولی" در آیه شریفه ناصر نیست بلکه ولایت به معنای محبت و دوستی است

سومین دلیل بر فساد آن همان مطلبی است که ما در بحثی که سابق در ذیل آیات" ۵۶" و" ۵۷" و" ۵۸" و" ۵۹" همین سوره از نظر خوانندگان گذراندیم، گفتیم، و آن این بود که: کلمه ولایت در این آیات نمی شود به معنای نصرت باشد. زیرا با سیاق آنها و خصوصیاتی که در آن آیات است مخصوصا جمله" بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ- آنها خود اولیای یکدیگرند" و جمله" وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ- و هر که از شما ولایت آنها را داشته باشد از آنها خواهد بود" سازگار و مناسب نیست، چون که ولایت به معنای نصرت عقد و قراردادی بوده که بین دو قبیله با شرایط خاصی منعقد می شده، و این عقد باعث نمی شده که این دو قبیله یکی شوند، و از عادات و رسوم و عقاید مخصوص به خود چشم بپوشند و تابع دیگری گردند، و حال آنکه در این آیه ولایت، امری است که عقد آن باعث پیوستن یکی به دیگری است، چون می فرماید: و هر که از شما ولایت آنان را دارا باشد از ایشان خواهد بود، و نیز اگر ولایت در اینجا به معنای نصرت بود معنا نداشت علت نهی

از نصرت کفار را چنین معنا کند که چون قوم فلانی (کفار) یار و مددکار یکدیگرند، بخلاف اینکه اگر ولایت به معنای محبت باشد که در آن صورت این تعلیل بسیار بجا و موجه خواهد بود، زیرا مودت مربوط به جان و دل آدمی است و باعث امتزاج و اختلاط روحی بین دو طایفه می شود، و تاثیر این اختلاط در تغییر سنن قومی و

---

(۱) ای کسانی که ایمان آوردید! یهود و نصارا را دوستان خود قرار مدهید، چه آنها خود دوستان یکدیگرند. سوره مائده آیه ۵۱.

اغماض از خصائص ملی پر واضح است.

پس صحیح است گفته شود: فلان ملت و قوم را دوست نداشته باشید تا رذائل و معایبی که در آنها است در شما رخنه نکند و شما به آنان ملحق و از آنان نشوید، آنان وصله همرنگ هم، و دوست همند، از همه اینها گذشته معنا ندارد رسول خدا (ص) ولی به معنای یاور مؤمنین باشد، برای اینکه یا مردم یاور اویند یا او و مردم یاور دینند و یا خداوند یاور او و مردم دیندار است، همه این اطلاقات صحیح است، اما گفتن اینکه او یاور مؤمنین است صحیح نیست.

توضیح اینکه این مفسرین که می گویند" ولی" در آیه مورد بحث به معنای ناصر است، لا بد مرادشان از نصرت، نصرت در دین است که خدا هم آن را مورد اعتنا قرار داده و در بسیاری از آیات از آن یاد کرده، و چون می توان دین را هم برای خدا دانست و هم گفت دین برای خدا و رسول (ص) است و هم گفت دین برای رسول خدا و مؤمنین است

به سه اعتبـار همچنین می توان یـاری دین را هم یـاری خـدا دانست، چون پروردگـار متعال شارع دین است کما اینکه در چند جـای قرآن این اطلاـق را کرده و فرموده:" قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ" «۱» و نیز فرموده:" إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ" «۲» و فرموده:" وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ" تا آنجا که می فرماید:" لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ" «۳» و همچنین در آیـات زیاد دیگری این اطلاق بچشم می خورد.

و صـحیح است گفته شـود: دین برای خـدا و هم برای رسـول خـدا (ص) است، چون خداونـد شـارع دین و رسول خـدا (ص) هادی و داعی بسوی آن و مبلغ آنست، و به این اعتبار مردم را به یاری دین دعوت و یا مؤمنین را با نصـرت می سـتاید به اینکه خدا و رسول را یاری می دهند کما اینکه در قرآن می فرماید:" وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ" «۴» و می فرماید:

" وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" «۵» و نیز می فرماید:" وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا" «۶» و هم یـاری دین را یاری رسول (ص) و مؤمنین شمرده و فرموده: خدا یاور رسول و مؤمنین است، کما اینکه ______________________

(۱) سوره صف آیه ۱۴.

(۲) سوره محمد آیه ۷.

(۳) سوره آل عمران آیه ۸۱.

(۴) سوره اعراف آیه ۱۵۷.

(۵) سوره حشر آیه ۸.

(۶) سوره انفـال آیه ۷۲.

در قرآن می فرماید:" وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ" «۱» و نیز می فرماید:" إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ" «۲» و نیز می فرمایـد:" وَ كـانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" «۳» و لیکن بهیـچ اعتبـار نمی توان دین را فقـط برای مؤمنین دانست و رسول خدا (ص) را از

دین بیگانه شمرد، آن گاه گفت رسول خدا یاور مؤمنین است، برای اینکه هیچ کرامت و مزیت دینی نیست مگر اینکه عالیترین مرتبه آن در رسول خدا (ص) است و او را سهم وافری از این مزیت است، لذا در هیچ جای قرآن رسول اللَّه (ص) را یاور مؤمنین نخوانده.

آری کلام الهی ساحتش منزه تر از آنست که نسبت به احترامات لازم الرعایه آن جناب کوتاهی و مسامحه بورزد، و این خود قوی ترین دلیل است بر اینکه هر جا در قرآن ولایت را به پیغمبر (ص) نسبت داده است مقصود از آن ولایت در تصرف یا محبت است مانند آیه شریفه:" النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" «۴» و آیه" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ..." چون در این دو آیه روی سخن با مؤمنین است و معنا ندارد رسول خدا (ص) یاور آنها باشد چنان که مفصلا بیان کردیم.

پس معلوم شد که این دو آیه مورد بحث در سیاق، با آیات سابق خود شرکت ندارند و لو اینکه فرض هم بکنیم که ولایت به معنای نصرت است، و نباید فریب جمله آخر آیه یعنی:

" فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ" را خورد و خیال کرد که این جمله تنها مناسب با ولایت به معنای نصرت است. زیرا این جمله با معانی دیگر ولایت یعنی تصرف و محبت نیز مناسبت دارد، برای اینکه غلبه دینی و انتشار دین خدا در همه عالم که یگانه هدف اهل دین است محتاج است به اینکه اهل دین به هر وسیله شده به خدا و رسول متصل و مربوط شوند، چه اینکه این اتصال به نصرت خدا و رسول

باشد و یا به قبول تصرفاتشان و یا به محبت و دوست داشتنشان، پس جمله آخر آیه با هر سه معنا سازگاری دارد، و خدای تعالی در چند جا وعده صریح داده و به همه گوشزد کرده که بزودی این غلبه دین اسلام بر سایر ادیان محقق می شود و فرموده:" کَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِی" «۵» و نیز فرموده:" وَ لَقَدْ سَبَقَتْ کَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِینَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ"

---

(۱) سوره حج آیه ۴۰.

(۲) سوره غافر آیه ۵۱.

(۳) سوره روم آیه ۴۷.

(۴) سوره احزاب آیه ۶.

(۵) نوشته است خدا که محققا من و فرستادگانم به زودی پیروز خواهیم شد. سوره مجادله آیه ۲۱.

«۱».

و علاوه بر همه وجوهی که گفته شد روایات بسیاری از طریق امامیه و هم از طریق خود اهل سنت هست که همه دلالت دارند بر اینکه این دو آیه در شان علی بن ابی طالب (ع) وقتی که در نماز انگشتر خود را صدقه داد نازل شده است، بنا بر این، این دو آیه متضمن حکم خاصی هستند و شامل عموم مردم نیستند.

و ما بزودی در بحث روایتی آینده خود بیشتر آن روایات را نقل خواهیم کرد (ان شاء اللَّه تعالی) و اگر صحیح باشد از این همه روایاتی که در باره شان نزول این دو آیه وارد شده چشم پوشی شود و این همه ادله ماثوره نادیده گرفته شود باید بطور کلی از تفسیر قرآن چشم پوشید، چون وقتی به اینهمه روایات اطمینان پیدا نکنیم، چگونه می توانیم به یک یا دو روایتی که در تفسیر یک یک آیات وارد شده است وثوق و اطمینان پیدا

کنیم، پس با این همه وجوهی که ذکر شد دیگر جایی برای این حرف نمی ماند که بگوییم مضمون این دو آیه عام و شامل همه مؤمنین و ولایت بعضی نسبت به بعض دیگر است.

[اشکالات بعضی مفسرین معاند بر دلالت آیات شریفه:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ..." بر ولایت امیر المؤمنین (ع) و رد آن اشکالات

البته باید این را هم بگویم که مفسرین نامبرده برای اینکه دو آیه مورد بحث را از اینکه راجع به علی (ع) باشد برگردانند و بگویند راجع به همه مؤمنین است ناگزیر شده اند در روایات مزبوره مناقشه کرده و در هر کدام به وجهی خرده گیری کنند لیکن ما با رعایت ادب به آقایان می گوییم: سزاوار نبود در این همه روایات اشکال کنند، زیرا اگر انسان دچار عناد و مبتلا به لجاج نباشد روایات اینقدر هست که اطمینان آور باشد دیگر با امثال اشکالات زیر در مقام خرده گیری و تضعیف آنان بر نمی آید. و اما اشکالاتی که بر روایات وارد کرده اند:

اول- همان حرفی است که سابقا هم به آن اشاره شد و آن اینکه ولایت در آیات مورد بحث و قبل و بعدش ظهور در معنای نصرت دارد و این روایات از نظر مخالفتش با این ظهور مخدوش است.

دوم- اینکه لازمه این روایات که می گویند ولایت به معنای تصرف است، اینست که آیه با اینکه دارد:" الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ- آنان که نماز را به پای می دارند" مع ذلک بگوییم آیه در شان علی است و بس و حال آنکه آن جناب یک نفر است و به یک نفر گفته نمی شود:

آنان که.

---

(۱) بی تردید ما این فرمان را به نفع بندگان مرسل

خود صادر کرده ایم که آنانند که یاری خواهند شد و لشکریان ما هستند که پیروز خواهند شد. سوره صافات آیه ۱۷۳.

سوم- اینکه لازمه این روایات اینست که مقصود از زکاتی که در آیه است صدقه باشد و حال آنکه دیده نشده صدقه را زکات گفته باشند.

مفسرین نامبرده بعد از این سه اشکال گفته اند پس متعین اینست که بگوییم این دو آیه مربوط به شخص معینی نیستند بلکه عام و شامل همه مؤمنین و کانه در این مقامند که نکته ای نظیر قصر قلب «۱» یا قصر افراد «۲» افاده کنند چه منافقین بسیار علاقمند به ولایت کفار و دوستی با آنان بودند و به همه مسلمین اصرار داشتند که آنان را دوست بدارند. خدای تعالی مؤمنین را از دوستی با کفار نهی نمود، و فرمود: اولیای شما کفار و منافقین نیستند، بلکه خدا و رسول و مؤمنین حقیقی اند. باقی می ماند جمله حالیه" وَ هُمْ راكِعُونَ"، راجع به آنهم می توانیم بگوییم مراد از رکوع در خصوص این آیه به معنای مجازی آن یعنی خضوع و فقر و افتاده حالی است.

این بود توجیهاتی که مفسرین عامه در باره این دو آیه کرده اند «۳».

و لیکن دقت در این آیات و نظائر آن بطلان و سقوط این توجیهات را از درجه اعتبار و اعتنا روشن می سازد. اما اینکه گفتند آیه در سیاق آیاتی قرار دارد که ولایت در آنها به معنای نصرت است جوابش را سابقا دادیم و باز تکرار می کنیم که آیات اصلا چنین سیاقی ندارند و به فرض اینکه آیات سابق دارای چنین سیاقی باشند این دلیل نمی شود بر اینکه در این آیات هم به

همان معنا است.

و اما اشکالی که در کلمه "الذین" کردند جواب آن را هم در جلد سوم همین کتاب در ذیل آیه مباهله مفصلا داده ایم و گفته ایم: فرق است بین اینکه لفظ جمع را اطلاق کنند و واحد را اراده کنند، در حقیقت لفظ جمع را در واحد استعمال کنند و بین اینکه قانونی کلی و عمومی بگذرانند و از آن بطور عموم خبر دهند در صورتی که مشمول آن قانون جز یک نفر کسی

---

(۱) قصر قلب عبارتست از تخطئه کسی که عکس گفته ما را معتقد است، مثلا در برابر گفته ما که:

"زید نیست مگر قائم" او معتقد است علاوه بر اینکه زید ایستاده نیست بلکه بر عکس نشسته است و همچنین عکس گفته ما که: "شاعر نیست مگر زید" او معتقد است بر اینکه زید که شاعر نیست هیچ بر عکس عمرو شاعر است.

(۲) قصر افراد عبارتست از تخطئه کسی که معتقد است دو صفت یا بیشتر در موصوف واحدی شرکت دارند و یا دو موصوف و بیشتر در صفت واحدی شریکند، نظیر گفتن: "زید نیست مگر کاتب" علیه کسی که معتقد است: زید هم کاتب است و هم شاعر و نیز نظیر گفتن: "کاتبی نیست مگر زید" علیه کسی که معتقد شده است هم زید و هم عمرو هر دو در کتابت شرکت دارند.

(۳) تفسیر فخر رازی ج ۱۲ ص ۳۱ - ۲۵.

نباشد و جز بر یک نفر منطبق نشود. و آن نحوه اطلاقی که در عرف سابقه ندارد نحوه اولی است نه دومی، برای اینکه از قبیل دومی در عرف بسیار است، و ای کاش می فهمیدیم مفسرین

مزبور در این آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّکُمْ أَوْلِیاءَ تُلْقُونَ إِلَیْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ" تا آنجا که می فرماید" تُسِرُّونَ إِلَیْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ" «۱» چه می گویند؟! با اینکه دلیل معتبر و روایت صحیح داریم بر اینکه مرجع ضمیر" الیهم" با اینکه ضمیر جمع است یک نفر بیش نیست و آن حاطب بن ابی بلتعه است که با قریش و دشمنان اسلام مکاتبه سری داشت؟ و نیز خوب بود می فهمیدیم در این آیه:" یَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَی الْمَدِینَهِ لَیُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ" «۲» چه می گویند؟ با اینکه روایت صحیح داریم که قائل این سخن یک نفر بیش نیست و او عبد اللَّه بن ابی بی سلول رئیس منافقین است؟!

[مواردی که جمع بر مفرد اطلاق شده است

و همچنین در این آیه:" یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ" «۳» و حال آنکه فاعل" یسئلون" با اینکه صیغه جمع است یک نفر است و نیز در این آیه:" الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِیَهً" «۴» و حال آنکه روایت صحیح وارد شده است که این آیه در باره یک نفر است و او علی بن ابی طالب (ع) و یا بنا به روایت خود آقایان اهل سنت ابا بکر است!! و همچنین آیات زیاد دیگری که در همه، نسبت هایی به صیغه جمع به شخص معین و واحدی داده شده است.

این مفسرین هر چه در این موارد جواب دارند از همه این موارد، ما نیز همان جواب خود قرار می دهیم.

عجیب تر از آن این آیه است:" یَقُولُونَ نَخْشی أَنْ تُصِیبَنا دائِرَهٌ- می گویند می ترسیم

---

(۱) ای کسانی که ایمان آوردید دشمنان من و خود را دوستان خود مگیرید و

از راه دوستی اسرار خود را در دسترسشان قرار ندهید چه آنها بدینی که از ناحیه حق شما را آمده است کفر ورزیده اند اینها رسول اللّٰه (ص) و شما را به جرم اینکه به اللّٰه تعالی که پروردگار شما است ایمان آورده اید از خانه و زندگی بطرف میدانهای جنگ کشانیده اند، اگر خروج شما به منظور جهاد و طلب رضایت من بوده چگونه ممکن است محرمانه رابطه دوستی با آنان داشته باشید؟!. سوره ممتحنه آیه ۱۰.

(۲) می گویند اگر به مدینه برگشتیم- و البته بر می گردیم- مسلما و حتما طایفه ای که عزیزتر است طایفه ذلیل تر را بیرون خواهد کرد. سوره منافقون آیه ۸.

(۳) از تو می پرسند چه چیز انفاق کنند. سوره بقره آیه ۲۱۵.

(۴) آنهایی که اموال خود را در شب و در روز و هم آشکارا و مخفیانه انفاق می کنند. سوره بقره آیه ۲۷۴.

از اینکه دچار گرفتاری شویم" برای اینکه گوینده این حرف به اعتراف خود علمای عامه یک نفر و آن هم رئیس منافقین عبد اللّٰه بن ابی بوده، و تعجب در این است که این آیه در بین آیاتی قرار دارد که ما الآن در باره آنها بحث می کنیم، راستی چطور با این فاصله کم حرف خود را از یاد می برند و کم حافظگی به خرج می دهند؟! ممکن است کسی بگوید که در این آیاتی که بعنوان نقض نقل کردید که در آنها مطلب به صیغه جمع به یک فرد نسبت داده شده در حقیقت مطلب تنها به یک فرد منسوب نیست، بلکه کسانی بوده اند که با عمل آن یک نفر موافق و راضی بوده اند، با اینکه مرتکب یک نفر بوده، خداوند

روی سخن خود را در توبیخ متوجه به عموم می کند تا آنان هم که مرتکب نیستند ولی با مرتکب همصدایند متنبه شوند.

ما هم در جواب می گوییم برگشت این حرف به اینست که اگر نکته ای ایجاب کرد می توان جمع را در مفرد استعمال نمود، و اتفاقا در آیه مورد بحث ما هم همین طور است، یعنی در تعبیر صیغه جمع نکته ایست و آن اینست که نمی خواهد بفهماند اگر شارع انواع کرامتهای دینی را که یکی از آنها ولایت است به بعضی از مؤمنین (علی (ع)) ارزانی می دارد جزافی و بیهوده نیست، بلکه در اثر تقدم و تفوقی است که او در اخلاص و عمل بر دیگران دارد، علاوه بر این، بیشتر، بلکه تمامی آنهایی که این روایات را نقل کرده اند همانا صحابه و یا تابعینی هستند که از جهت زمان و عصر معاصر با صحابه اند و آنان هم عرب خالص بوده اند، بلکه می توان گفت عربیت آن روز عرب، عربیت دست نخورده تری بوده و اگر این نحو استعمال را لغت عرب جایز نمی دانسته و طبع عربی آن را نمی پذیرفته خوب بود عرب آن روز اشکال می کرده و در مقام اعتراض بر می آمد و حال آنکه از هزاران نفر صحابه و تابعین، احدی بر اینگونه استعمالات اعتراضی نکرده است چه اگر کرده بود به ما می رسید.

[در صدر اسلام" زکات" در معنای لغوی (انفاق مال) به کار می رفته، نه در خصوص زکات واجب

اما اشکال سومی که گفته اند صدقه دادن انگشتر، زکات نیست. جواب این حرف هم اینست که اگر می بینید امروز وقتی زکات گفته می شود ذهن منصرف به زکات واجب شده و صدقه به ذهن نمی آید، نه از

این جهت است که بر حسب لغت عرب صدقه زکات نباشد بلکه از این جهت است که در مدت هزار و چند سال گذشته از عمر اسلام، متشرعه و مسلمین زکات را در واجب بکار برده اند، و گرنه در صدر اسلام زکات به همان معنای لغوی خود بوده. و معنای لغوی زکات اعم است از معنای مصطلح آن، و صدقه را هم شامل می شود. در حقیقت زکات در لغت مخصوصا اگر در مقابل نماز قرار گیرد، به معنای انفاق مال در راه خدا و مرادف آنست، کما اینکه همین مطلب از آیاتی که احوال انبیای سلف را حکایت می کنند بخوبی استفاده می شود، مانند این آیه که در باره حضرت ابراهیم و اسحاق و یعقوب می فرماید:" وَ أَوْحَيْنا

إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ" «۱» و راجع به حضرت اسماعیل می فرماید:" وَ كانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ وَ كانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا" «۲» و راجع به عیسی (ع) در گهواره می فرماید:" وَ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا" «۳» و ناگفته پیداست که در شریعت ابراهیم و یعقوب و اسماعیل و عیسی (ع) زکات به آن معنایی که در اسلام است نبوده.

و نیز می فرماید:" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى" «۴» و می فرماید:" الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكَّى" «۵» و می فرماید:" الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ" «۶» و می فرماید:" وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ" «۷» و آیات دیگری که در سوره های مکی و مخصوصا سوره هایی که در اوایل بعثت نازل شده مانند سوره" حم سجده" و امثال آن. چه این سوره ها وقتی نازل

شدند که اصولا زکات به معنای معروف و مصطلح هنوز واجب نشده بود، و لا بد مسلمین آن روز از کلمه زکاتی که در این آیات است چیزی می فهمیده اند، بلکه آیه زکات یعنی:" خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ" «۸» که دلالت دارد بر اینکه زکات مصطلح یکی از مصادیق صدقه است، و از این جهت آن را زکات گفته اند که صدقه است، چون صدقه پاک کننده است و زکات هم از تزکیه و به معنای پاک کردن است، پس از همه مطالب گذشته روشن شد که: اولا- برای مطلق صدقه، زکات گفتن مانعی ندارد، و ثانیا موجبی برای حمل رکوع بر معنای مجازی نیست، و ثالثا مانعی از اطلاق جمع " الَّذِينَ آمَنُوا ..." و اراده مفرد نیست.

---

(۱) یعنی ما وحی کردیم به آنان کارهای نیک و نماز خواندن و زکات دادن را. سوره انبیاء آیه ۷۳.

(۲) اسماعیل چنان بود که همواره اهل خود را به نماز و زکات توصیه می کرد و در نزد خداوند پسندیده بود. سوره مریم آیه ۵۵.

(۳) و خدای من به من دستور داد که تا زنده ام نماز و زکات را ترک نکنم. سوره مریم آیه ۳۱.

(۴) بتحقیق رستگاری یافت آن که تزکیه کرده و به یاد خدایش افتاده نماز گزارد. سوره اعلی آیه ۱۵.

(۵) کسی که با دادن مال خود می خواهد خود را تزکیه کند. سوره لیل آیه ۱۸.

(۶) آنهایی که زکات نمی دهند و هم آنها آری همانا به آخرت کافرند. سوره فصلت آیه ۷.

(۷) آنهایی که دستور زکات را انجام می دهند. سوره مؤمنون آیه ۴.

(۸) از اموالشان صدقه بگیر و

به این وسیله تزکیه و تطهیرشان کن، درود هم بر آنان بفرست چه درود تو مایه تسکین دل آنان است. سوره توبه آیه ۱۰۳.

[معانی و موارد استعمال کلمه" ولایت" و مشتقات آن

" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ..."

راغب در کتاب مفردات گفته است" ولاء" (به صدای بالای واو) و همچنین" توالی" به این معنا است که حاصل شود دو چیز یا بیشتر، از یک جنس و بدون اینکه چیزی از غیر آن جنس حایل شود. این معنای لغوی ولاء و توالی است، و گاهی این لفظ به طور استعاره و مجاز در قربی استعمال می شود که آن قرب از جهات زیر حاصل می گردد.

۱- قربی که از جهت مکان حاصل میشود و گفته میشود:" جلست مما یلیه- نشستیم نزدیکش".

۲- قرب از جهت نسبت.

۳- قرب از جهت دوستی و گفته می شود:" ولی فلان- دوست فلانی".

۴- قرب حاصل از نصرت و گفته می شود:" ولی فلانا- یاری کرد فلان را".

۵- از جهت اعتقاد. گفته می شود:" فلان ولی فلان- هم عقیده و هم سوگند اوست". و در معنای نصرت بطور حقیقت اطلاق می شود و همچنین در معنای مباشرت در کار و اختیار داری در آن، و گفته می شود:" فلان ولی لامر کذا- فلانی اختیار دار فلان کار است" و بعضی از اهل لغت گفته اند: ولایت (به صدای پائین واو) و ولایت (به صدای بالای آن) به یک معنا است، مانند دلالت و دلالت که هر دو به یک معنا است، و حقیقت ولایت عبارتست از بعهده گرفتن کار، و منصوب شدن بر آن و" ولی" و" مولی" هر دو استعمال می شوند در این

معنـا، البته هم در معنـای اسم فاعل آن، یعنی موالی (به کسـر لام) و هم در معنای اسم مفعول آن یعنی موالی (به فتـح لام) و به مـؤمن گفتـه می شـود ولی اللّه و لیکـن دیـده نشـده کـه بگوینـد مـؤمن مولاـی خـداست، لیکـن هـم گفته می شـود" اللّه ولی المؤمنین" و هم" اللّه مولا المؤمنین" و نیز راغب می گویـد: اگر عرب گفت:" ولی" اگر دیـدی که خود بخود و بـدون لفظ" عن" متعـدی شـد، بـدانکه اقتضـای معنای ولایت را دارد و مقتضـی است که آن معنا در نزدیک ترین مواضـعش حاصل شود، مثلا اگر دیدید کسـی گفت:" ولیت سمعی کذا" یا گفت" ولیت عینی کذا" یا گفت" ولیت وجهی کذا" بدانکه مراد اینست که گوش خود یا چشم خود یا روی خود را نزدیک فلانی بردم، کما اینکه در قرآن هم بـدون لفظ" عن" اسـتعمال شـده، می فرماید:

" فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها" «۱» و نیز می فرماید:" فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ" «۲» و اگر دیدی که با" عن" چه در ظاهر و چه در تقدیر متعدی شد

---

(۱) پس بزودی تو را بسوی قبله ای که خوش آیندت باشد بر خواهیم گرداند.

(۲) پس بگردان روی خود را بسوی بخشـی از مسـجد الحرام، و هر جا که بودیـد باید روی خود به! جانب آن بگردانید. سوره بقره آیـه ۱۴.

بدانکه اقتضای معنای اعراض و ترک نزدیکی را دارد. «۱»

و ظاهرا نزدیکی کذایی که ولایت نامیده می شود اولین بار در نزدیکی زمانی و مکانی اجسام به کار برده شده آن گاه به طور استعاره در نزدیکی های معنوی استعمال شده است. پس ظاهرا گفتار راغب در

کتاب مفردات عکس حقیقت و غیر صحیح بنظر می رسد، زیرا بحث در احوالات انسانهای اولی این را بدست می دهد که نظر بشر نخست به منظور محسوسات بوده و اشتغال به امر محسوسات در زندگی بشر مقدم بر تفکر در متصورات و معانی و انحای اعتبارات و تصرف در آنها بوده است، بنا بر این اگر ولایت را که قرب مخصوصی است در امور معنوی فرض کنیم لازمه اش اینست که برای ولی قربی باشد که برای غیر او نیست مگر بواسطه او، پس هر چه از شؤون زندگی مولی علیه که قابل این هست که بدیگری واگذار شود تنها ولی می تواند آن را عهده دار شده و جای او را بگیرد. مانند ولی میت که او نیز همین طور است، یعنی همانطوری که میت قبل از مرگش می توانست به ملاک مالکیت انواع تصرفات را در اموال خود بکند ولی او در حال مرگ او می تواند به ملاک وراثت آن تصرفات را بکند، و همچنین ولی صغیر با ولایتی که دارد می تواند در شؤون مالی صغیر اعمال تدبیر بکند و همچنین ولی نصرت که می تواند در امور منصور از جهت تقویتش در دفاع تصرف کند و همچنین خدای تعالی که ولی بندگانش است و امور دنیا و آخرت آنها را تدبیر می نماید، و در این کار جز او کسی ولایت ندارد، تنها اوست ولی مؤمنین در تدبیر امر دینشان به اینکه وسائل هدایتشان را فراهم آورد و داعیان دینی بسوی آنان بفرستد و توفیق و یاری خود را شامل حالشان بکند، و پیغمبران هم ولی مؤمنینند.

مثلا رسول اللّه (ص) ولی مؤمنین است، چون دارای منصبی است از طرف

پروردگار، و آن اینست که در بین مؤمنین حکومت و له و علیه آنها قضاوت می نماید، و همچنین است حکامی که آن جناب و یا جانشین او برای شهرها معلوم می کنند زیرا آنها نیز دارای این ولایت هستند که در بین مردم تا حدود اختیاراتشان حکومت کنند، و خواننده خود قیاس کند بر آنچه گفته شد موارد دیگر ولایت را، یعنی ولای عتق «۲» و جوار «۳» و حلف و طلاق و

---

(۱) مفردات راغب ص ۵۳۴- ۵۳۳.

(۲) کسی که بنده خود را آزاد کند و از جزیه او تبری نجوید با شروط دیگری که در فقه مضبوط است از آن بنده ارث می برد: این سببیت ارث را (ولاء عتق) گویند.

(۳) یکی از معانی مولا همسایه و (جوار) است.

پسر عم «۱» و محبت و ولایت عهدی و همچنین بقیه معانی آن را، و اما ولایتی که در آیه:" يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ" است به معنای پشت کردن یعنی بجای اینکه روی خود جانب دشمن کنند و سنگر و جبهه جنگ را اداره و تدبیر نمایند، پشت خود بدان کرده پا به فرار می گذارند و همچنین است" تولیتم" یعنی اعراض کردید و خود را به جهتی که مخالف جهت آنست قرار دادید یا روی خود را جهت مخالف آن برگردانیدید.

پس آنچه از معانی ولایت در موارد استعمالش به دست می آید اینست که ولایت عبارتست از یک نحوه قربی که باعث و مجوز نوع خاصی از تصرف و مالکیت تدبیر می شود، و آیه شریفه مورد بحث، سیاقی دارد که از آن استفاده می شود ولایت نسبت به خدا و رسول و مؤمنین به یک معنا است، چه به

یـک نسـبت ولاـیت را به همه نسـبت داده است و مؤیـد این مطلب این جمله از آیه بعـدی است:" فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ" برای اینکـه این جمله دلاـلت و یـا دست کم اشـعار دارد بر اینکه مـؤمنین و رسـول خـدا (ص) از جهت اینکه در تحت ولاـیت خدایند، حزب خدایند و چون چنین است پس سـنخ ولایت هر دو یکی و از سنخ ولایت خود پروردگار است و خداوند متعال برای خود دو سنخ ولایت نشان داده، یکی ولایت تکوینی که آیات راجع به آن را ذیلا درج می کنیم. دوم ولایت تشریعی که به آیات آن نیز اشاره می نماییم، آن گاه در آیات دیگری این ولایت تشـریعی را به رسول خود استناد می دهد و در آیه مورد بحث همان را برای امیر المؤمنین (ع) ثابت می کند، پس در اینجا چهار جور از آیات قرآنی هست:

[چهار دسته آیات شریفه در باره: ولایت تکوینی خدا، ولایت تشریعی خدا، ولایت رسول اللَّه (ص) و ولایت امام علی (ع)]

۱- آیاتی که اشاره به ولایت تکوینی خدای متعال دارد، و اینکه خدای متعال هر گونه تصرف در هر موجود و هر رقم تدبیر و به هر طوری که خود بخواهـد برایش میسور و صـحیح و روا است، مانند این آیات:" أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ" «۲» و" ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ" «۳» و" أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ" «۴» و

---

(۱) نسبت پسر عمه رای ولاء و پسر عمو رای مولی گویند.

(۲) بلکه به غیر خداوند اولیایی برای خود اتخاذ کرده اند و حال آنکه اگر ولی بحقی رای

می خواستند او خداوند متعال است. سوره شوری آیه ۹.

(۳) از خدای تعالی گذشته برای شما ولی و شفیعی نیست آیا باز هم متذکر نمی شوید؟! سوره سجده آیه ۴.

(۴) تـــــــــویی ولی مــــــــــن در دنیـــــــــا و آخرت. ســــــــــوره یوســــــــــف آیـــــــــه ۱۰۱.

" فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ " «۱» و در همین معنا می فرماید:" وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ " «۲» و نیز می فرماید:

" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ " «۳» و چه بسا آیات زیر را هم که راجع به ولایت به معنای نصرت است بتوان جزو همین آیات شمرد. چون نصرت مؤمنین هم خود یک رقم تصرف است، و آن آیات اینها است:" ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ " «۴» و:" فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ "«۵» و این آیه:" وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ " هم با اینکه لفظ مولی یا ولایت در آن نیست با این وصف چون از جهت معنا از مقوله آیات فوق است باید در زمره آنها بشمار آید این آیات دسته اول.

۲- اما دسته دوم، یعنی آیاتی که ولایت تشریع شریعت و هدایت و ارشاد توفیق و امثال اینها را برای خدای متعال ثابت می کند، آنها نیز از این قرارند:" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ " «۶» و" وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ " «۷» و" وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ " «۸» و آیات زیر هم در مقام بیان همین جهت اند:" وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا

مُبیناً" «۹» پس نتیجه این دو دسته آیات این شد که دو سنخ ولایت برای خدای متعال هست یکی ولایت تکوینی و یکی تشریعی و به عبارت دیگر یکی ولایت حقیقی و یکی ولایت اعتباری.

---

(۱) پس بعد از خدا هیچ ولی برای او نیست. سوره شوری آیه ۴۴.

(۲) یعنی ما از رگ گردن او به او نزدیکتریم. سوره ق آیه ۱۶.

(۳) یعنی و بدانید که خدای تعالی حائل می شود بین انسان و قلب او یعنی تا آنجا راه دارد. سوره انفال آیه ۲۴.

(۴) این هلاکت کفار که گفته شد برای آن بود که خدای تعالی یاور کسانیست که ایمان آوردند، و کفار ناصری بر ایشان نیست. سوره محمد (ص) آیه ۱۱.

(۵) چون که خدا خودش یاور اوست. سوره تحریم آیه ۴۴.

(۶) خداست ولی کسانی که ایمان آورده اند و لذا آنان را از ظلمات بسوی نور بیرون میاورد. سوره بقره آیه ۲۵۷.

(۷) و خداوند راهنمای مؤمنین است. سوره آل عمران آیه ۶۸.

(۸) و خداوند راهنمای پارسایان است. سوره جاثیه آیه ۱۹.

(۹) این صحیح نیست که مرد مؤمن و زن مؤمنه ای بعد از آنکه خدا و رسولش برای آنها بامری حکم فرمودند در کار خود اعمال سلیقه و اختیار نمایند. و هر کس چنین کند یعنی در آنچه خدا و رسولش اختیار نموده عصیان ورزد البته از راه حق گمراه شده است گمراهی روشنی. سوره احزاب آیه ۳۶.

۳- اما آیات دسته سوم، یعنی آیاتی که ولایت تشریعی را که در آیات قبل برای خداوند ثابت می کرد در آنها همان را برای رسول خدا ثابت می کند و قیام به تشریع و دعوت به دین و

تربیت امت و حکومت بین آنـان و قضـاوت در آنـان را از شؤون و منـاصب رسالت وی می دانـد، آنها نیز از اینقرارنـد:" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" «۱» و در همین معنـاست آیه" إِنَّا أَنْزَلْنـا إِلَیْکَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ بِما أَراکَ اللَّهُ" «۲» و:" إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیم" «۳» و آیه" رَسُولًا مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ" «۴» و:" لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ" «۵» و" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ" «۶» و" وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ" «۷» و" وَ أَنِ احْکُمْ بَیْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ احْـذَرْهُمْ أَنْ یَفْتِنُوکَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَیْکَ" «۸».

و اما ولایت به معنای نصرت که برای خداونـد است سابقا گفتیم معنا ندارد که رسول اللَّه دارای آن باشد و از همین جهت در آیات قرآنی هم برای آن جناب ولایت به این معنا ثابت نشده است. باری جامع و فشرده این آیات اینست که رسول خدا (ص) نیز دارای چنین ولایـتی هست که امت را بسوی خـدای تعـالی سوق دهـد و در بین آنهـا حکومت و فصل خصومت کنـد و در تمامی شؤون آنها دخالت نماید و همین طور که بر مردم اطاعت _______________

(۱) پیغمبر سزاوارتر است به تدبیر امور مؤمنین از خود ایشان و حکمش در ایشان نافذتر است از حکم خودشان. سوره احزاب آیه ۶.

(۲) ما بتو کتاب را به حق نازل کردیم تا بین مردم به آنچه خدایت یاد داده حکم کنی نه اینکه خائنین را

تبرئه کرده و از آنان دفاع کنی. سوره نساء آیه ۱۰۵.

(۳) تو محققا بسوی راه نجات دعوت می کنی. سوره شوری آیه ۵۲.

(۴) مبعوث کرد در میان امت ها رسولی از جنس خود آنان تا آیاتش را بر آنان بخواند و تزکیه شان کند و کتاب و حکمتشان بیاموزد. سوره جمعه آیه ۲.

(۵) سوره نحل آیه ۴۴.

(۶) سوره نساء آیه ۵۹.

(۷) سوره احزاب آیه ۳۶.

(۸) این دستور را هم دادیم که باید در بین مردم به آنچه خدایت فرو فرستاده حکم کنی و باید از پیروی هواهایشان بپرهیزی و زنهار باید بر حذر باشی از اینکه تو را از پاره ای از آنچه به سویت نازل شده گمراه و غافل سازند. سوره مائده آیه ۴۹.

خدای تعالی واجب کرده است اطاعت او نیز بدون قید و شرط واجب است. پس برگشت ولایت آن حضرت بسوی ولایت تشریعی خداوند عالم است، به این معنا که چون اطاعت خداوند در امور تشریعی واجب است و اطاعت رسول خدا (ص) هم اطاعت خداست پس رسول خدا مقدم و پیشوای آنان و در نتیجه ولایت او هم همان ولایت خداوند خواهد بود. کما اینکه بعضی از آیات گذشته مانند آیه" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ" و آیه" وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ..." و آیاتی دیگر به این معنا تصریح می کردند.

۴- و اما قسم چهارم یعنی آیاتی که همین ولایتی را که دسته سوم برای رسول خدا ثابت می نمود برای امیر المؤمنین، علی بن ابی طالب (ع) ثابت می کند و آنان آیات یکی همین آیه مورد بحث ما است که بعد از اثبات ولایت

تشریع برای خدا و رسول با واو عاطفه عنوان" الذین آمنوا" را که جز بر امیر المؤمنین منطبق نیست به آن دو عطف نموده و به یک سیاق این سخن ولایت را که گفتیم در هر سه مورد ولایت واحده ای است برای پروردگار متعال، البته بطور اصالت و برای رسول خدا و امیر المؤمنین (ع) بطور تبعیت و به اذن خدا ثابت می کند.

و اگر معنای ولایت در این یک آیه نسبت به خداوند غیر از معنای آن نسبت به" الَّذِینَ آمَنُوا" بود صرفنظر از اینکه این یک نحوه غلط اندازی و باعث اشتباه بود علاوه بر این، جا داشت کلمه ولایت را نسبت به" الذین" تکرار کند، تا ولایت خدا به معنای خود و آن دیگری هم به معنای خود استعمال شده باشد و اشتباهی در بین نیاید. کما اینکه نظیر این مطلب در این آیه رعایت شده است:" قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ" «۱»: همانطوری که می بینید لفظ" یؤمن" را تکرار کرده برای اینکه هر کدام معنای بخصوصی داشت و نیز نظیر این مطلب در آیه" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ" در جزء سابق گذشت. علاوه بر این، خود لفظ" ولیکم" با اینکه مفرد است به مؤمنین نسبت داده شده، و اگر مقصود از آن غیر از ولایت منسوب به خدا و رسول بود باید در این باره" الذین آمنوا" می فرمود، و مفسرین هم به همین جور آیه را توجیه کرده اند، یعنی ولایت را به یک معنا گرفته و گفته اند در خدای تعالی بطور اصل و در غیر او به تبع می باشد.

پس از آنچه تا کنون گفته شد بدست آمد

که حصری که از کلمه" انما" استفاده ______________________

(۱) می گویند: او- رسول اللّه- گوش است. بگو اگر گوش و تصدیق کننده دو سخنی است باری گوش خوبی است برای شما چه تصدیق می کند خدا را و تصدیق می کند مؤمنین را. سوره توبه آیه ۶۱.

______________________ صفحه ی ۱۹

می شود حصر افراد است، کانه مخاطبین خیال می کرده اند این ولایت عام و شامل همه است، چه آنان که در آیه اسم برده شده اند و چه غیر آنان، چون چنین مظنه ای در بین بوده، آیه ولایت را منحصر کرده برای نام بردگان. ممکن هم هست به یک وجه دیگر این حصر را قصر قلب «۱» دانست.

" الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ" این جمله بیان می کند" الَّذِينَ آمَنُوا" را که سابق بر این جمله ذکر شده، و جمله" و هم راکعون" حال است از فاعل" یؤتون" و هم او عامل است در این حال" راکعون".

" رکوع"، در لغت هیات مخصوصه ای است در انسان، و آن عبارت است از خمیدگی، و لذا به پیر مرد سالخورده ای که پشتش خمیده، می گویند شیخ راکع، یعنی پیر خمیده، و در عرف شرع عبارتست از هیات مخصوصه ای در عبادت. در قرآن می فرماید:" الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ" «۲» و این رکوع در حقیقت حالت خضوع و ذلت آدمی را در برابر خداوند مجسم می سازد.

چیزی که هست در اسلام رکوع در غیر نماز حتی برای خداوند مشروع نیست، بخلاف سجود که در غیر نماز هم مشروع است، و چون در رکوع معنای خشوع و اظهار ذلت هست گاهی همین کلمه را بطور استعاره در مطلق خشوع و تذلل و فقری که عادتا خالی از ذلت در برابر

غیر نیست بکار می برند، مثلا می گویند فلانی برای فلان رکوع کرد، یعنی خود را کوچک نمود و لو خم نشده باشد.

" وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ" تولی به معنای گرفتن ولی است و" الَّذِینَ آمَنُوا" افاده عهد می کند و در آن اشاره است به مؤمنین معهود، یعنی همان مؤمنین که در" إِنَّما وَلِیُّکُمُ" ذکر شد و جمله" فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ" در جای جزای شرط قرار گرفته و لیکن در حقیقت جزا، نیست و جزا در تقدیر است و این جمله از باب بکار بردن کبرای قیاس در جای نتیجه در اینجا ذکر شده است تا علت حکم را برساند، و تقدیر آیه چنین بوده:" و من یتول فهو الغالب لانه من حزب اللَّه و حزب اللَّه هم الغالبون- هر که خدا و رسول را ولی خود بگیرد غالب و پیروز است چون که از حزب خداست و حزب خداوند همیشه غالب است".

---

(۱) در پاورقی صفحه (۹) معنای قصر قلب و قصر افراد گذشت.

(۲) سوره توبه آیه ۱۱۲.

صفحه ی ۲۰

و این سنخ تعبیر کنایه از این است که اینها حزب خدایند، و بنا بر آنچه راغب گفته حزب به معنی جماعتی است که در آن یک نحوه تشکیل و فشردگی باشد، و خداوند سبحان در جای دیگر از حزب خود اسم برده، اتفاقا جایی است که با مورد بحث ما از جهت مضمون شباهت دارد، چون فرموده است:" لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ أُولئِکَ کَتَبَ

فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" تا آنجا که می فرمایـد: أُولئِکَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" «۱» و" فلاح" به معنای پیروزی و رسیدن به مقصد و استیلای برخواسته خویش است، و این استیلای بر مراد و فلاح همان است که خداوند متعال آن را از جمله بهترین نویدها برای مؤمنین قرار داده و آنها را به نیل به آن بشارت داده و فرموده است:" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" «۲» و آیاتی که این نوید را می دهند زیادند و در همه آنها این لفظ بطور مطلق بکار رفته و معلوم است که" فلاح" مطلق هم رسیدن به سعادت را و هم رستگاری به نیل به حقیقت را و هم غلبه بر شقاوت و باطل و دفع آن را هم در دنیا و هم در آخرت شامل می شود. اما در دنیا برای اینکه مردمی رستگارند که مجتمعشان صالح و افراد آن مجتمع همه اولیای خدا و صالح باشند و معلوم است که در چنین مجتمع که پایه اش بر تقوا و ورع است و شیطان در آن راه ندارد می توان مزه زندگی واقعی را چشیده و به عالی ترین درجه لذت و برخورداری از حیات نائل شد.

و اما در آخرت برای اینکه چنین مردمی در آخرت در جوار رحمت خدایند.

بحث روایتی [(روایاتی در باره صدقه دادن امام علی (ع) انگشتری خود را در حال رکوع و نزول آیات گذشته در این شان)]

در کتاب کافی از علی بن ابراهیم از پدرش از ابن ابی عمیر از عمر بن اذینه نقل می کند که او از زراره و فضیل بن یسار و بکیر بن اعین و محمد بن

مسـلم و بریـد بـن معـاویه و ابی الجـارود روایـت کرده اسـت کـه حضـرت ابی جعفر (ع) فرمـود: خـدای عز و جـل رسـول

---

(۱) نمی یابی مردمی را که ایمان به خـدا و روز جزا بیاورند و در عین حال با کسـی که با خدا و رسولش دشـمنی کند دوستی کنند گر چه این دشـمنان خدا پدرانشان و یا فرزندان و یا برادران و یا خویشاوندانشان باشـند خداوند ایمان را در دلهای ایشان (مـؤمنین) قرار داده و آنهـا را بـا وحی از خـود تاییـد و تقـویت فرموده (آنـان را در آخرت در بهشـتهایی که از زیر آنهـا نهرها روانست در می آورد و آنان در آن جایگاه جاودانه بسـر می برنـد خـدا از آنان راضـی و آنان از خدا راضـی اند) ایشان حزب خدایند، آگاه که حزب خدا، آری تنها حزب خدا رستگارانند. سوره مجادله آیه ۲۲.

(۲) سوره مؤمنون آیه ۱.

خـود را امر کرد به ولاـیت علی (ع) و این آیه را نـازل فرمـود" إِنَّمـا وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاـهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ" و نیز ولایت اولی الامر را هم بر امت اسـلام واجب کرد و چون مردم نفهمیدنـد مقصود از ولایت چیست رسول خـدا را دسـتور داد تا بر ایشان ولایت را تفسـیر کنـد همانطوری که معنای نماز و زکات و حج و روزه را تفسـیر فرموده است، وقتی این دسـتور رسید، رسول اللَّه سخت پریشان شد، و ترسید مردم از شنیدن این فرمان از دین بیزاری جویند و مرتد شوند و او را تکذیب کنند، ناچار به خدای خویش رجوع کرد و خدای متعال هم این آیه

را نازل فرمود:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ".

بعد از نزول این آیه رسول خدا قیام به امتثال و انجام دستور خدای متعال نمود، یعنی در روز غدیر خم ولایت علی (ع) را بر مردم ابلاغ کرد. دستور فرمود تا ندا کنند که:

" الصلاه جامعه" مردم آماده نماز شوند، آن گاه دستور پروردگار را مبنی بر ولایت علی (ع) به مردم گوشزد نمود و فرمود تا حاضرین ماجرا را به غائبین برسانند، عمر بن اذینه- راوی این حدیث- می گوید: غیر از ابی جارود ما بقی آنان که من از آنان روایت را نقل می کنم همه گفتند که حضرت فرمود این فریضه، آخرین تکلیفی است که از ناحیه آفریدگار جهان بسوی بشر نازل شد و لذا این آیه فرود آمد:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی". آن گاه امام باقر (ع) فرمود: خدای تعالی می فرماید: بعد از این دیگر فریضه ای برای شما مسلمین نازل نمی کنم، برای اینکه فرایض شما تکمیل شد. «۱»

و در کتاب تفسیر برهان و کتاب غایه المرام از صدوق (علیه الرحمه) روایت می کند که او در ذیل آیه" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا" از ابی الجارود از حضرت ابی جعفر (ع) روایت می کند که فرمود: طایفه ای از یهود مسلمان شدند از آن جمله عبد اللَّه بن سلام، اسد، ثعلبه، ابن یامین و ابن صوریا بودند که همگی خدمت رسول خدا (ص) عرض کردند یا نبی اللَّه حضرت موسی وصیت کرد به یوشع بن نون و او را جانشین خود قرار داد، وصی شما

کیست یا رسول اللَّه؟ و بعد از تو ولی و سرپرست ما کیست؟

در پاسخ این سؤال این آیه نازل شد:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ" آن گاه رسول خدا فرمود برخیزید، همه برخاسته و به مسجد آمدند، مردی فقیر و سائل داشت از مسجد بطرف آن جناب می آمد، حضرت فرمود: ای مرد آیا

---

(۱) کافی ج ۱ ص ۲۸۹ ح ۴.

کسی بتو چیزی داده؟ عرض کرد: آری، این انگشتر را یک نفر همین اکنون به من داد، حضرت پرسید چه کسی؟ عرض کرد آن مردی که مشغول نماز است، پرسید در چه حالی بتو داد؟ عرض کرد در حال رکوع، حضرت تکبیر گفت. اهل مسجد همه تکبیر گفتند، حضرت رو به آن مردم کرد و فرمود: پس از من علی (ع) ولی شماست، آنان نیز گفتند ما به خداوندی خدای تعالی و به نبوت محمد (ص) و ولایت علی (ع) راضی و خشنودیم، آن گاه این آیه نازل شد:" وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ" «۱» «۲» (تا آخر حديث).

علی بن ابراهیم قمی در تفسیر خود می گوید: پدرم برایم روایت کرد از صفوان از أبان بن عثمان از ابی حمزه ثمالی از حضرت ابی جعفر (ع) که فرمود روزی رسول اللَّه (ص) با جمعی از یهود که از جمله آنها عبد اللَّه بن سلام بود نشسته بودند. در آن بین، حالت وحی به آن جناب دست داد و این آیه نازل شد، پس رسول اللَّه (ص) از منزل بسوی مسجد بیرون شد و

در راه به سائلی برخورد که بسویش می آمد، پرسید آیا کسی بتو چیزی داده؟ عرض کرد: آری آن شخص که هم الان مشغول نماز است، آن گاه رسول خدا (ص) نزدیک شد و دید که او علی بن ابی طالب است. «۳»

مؤلف: همین روایت را عیاشی در تفسیر خود از آن حضرت نقل نموده. «۴»

و در امالی شیخ طوسی (رضوان اللّٰه علیه) است که می گوید: محمد بن محمد یعنی شیخ مفید (رحمه اللّٰه علیه) برای من روایت کرد از ابو الحسن علی بن محمد کاتب او، گفت برای من حدیث کرد حسن بن علی زعفرانی از ابو اسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی از محمد بن علی از عباس بن عبد اللّٰه عنبری از عبد الرحمن بن اسود کندی یشکری از عون بن عبید اللّٰه از پدرش از جدش ابو رافع که گفت روزی من وارد بر رسول اللّٰه (ص) شدم در حالی که آن جناب خواب بود و ماری در طرف دیگر خانه آن حضرت بچشم می خورد من به ملاحظه اینکه نکند آن حضرت از سر و صدای من بیدار شود از کشتن مار کراهت داشتم، و خیال کردم که آن حضرت در آن ساعت در حال گرفتن وحی بود، ناگزیر برای اینکه مبادا این مار به آن ________

(۱) تفسیر البرهان ج ۱ ص ۴۸۰.

(۲) نقل از غایه المرام ص ۱۰۷.

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۷۰.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲۸ ح ۱۳۹.

حضرت آسیبی بزند بین مار و آن جناب خوابیدم تا اگر آسیبی زد به من بزند نه به آن جناب، چیزی نگذشت بیدار شد در حالتی که آیه"

إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا"- تا آخر آیه- را می خواند.

آن گاه فرمود: حمـد خدای را که نعمت را بر علی تمام کرد، و گوارا باد بر علی فضیلتی که خدا به او ارزانی داشت، آن گاه از من پرسیدند اینجا چه می کنی؟ من داستان مار را بر ایشان عرض کردم، بمن فرمود بکش آن را من آن را کشتم. آن گاه فرمود ای ابا رافع چگونه ای تو با مردمی که با علی مقاتله می کنند، با اینکه او بر حق و آن قوم بر باطلند؟ جهاد در رکاب علی (ع) حقی است از حقوق خدای متعال، و هر کس قدرت بر آن نداشته باشد باید به قلب خود دشمنانش را دشمن بدارد، و آرزو کند ای کاش می توانستم در این جهاد شرکت کنم که در اینصورت چیزی بر او نیست، و خداوند همین نیت را جهاد او حساب می کند، عرض کردم یا رسول اللَّه از خدای تعالی بخواهید که اگر من آن زمان و آن مردم را درک کردم مرا بر قتال با آنها قوت و نیرو دهد.

رسول خدا (ص) دست به دعا برداشت و حاجتم را از خدا خواست آن گاه فرمود: برای هر پیغمبری امینی است و امین من ابو رافع است. ابو رافع می گوید وقتی که پس از مرگ عثمان مردم با امیر المؤمنین علی (ع) بیعت کردند و طلحه و زبیر نقض بیعت نموده و خروج کردند، بیاد فرمایش پیغمبر افتادم، لذا خانه ام را که در مدینه بود با زمینی که در خیبر داشتم فروختم و خودم و بچه هایم در رکاب آن جناب بیرون آمدم به این امید که

شاید در رکابش شـهید شوم، لیکن موفق نشدم تا آنکه با آن جناب به بصره آمدیم و همچنین زنده بودم تا آن جناب به صفین رفت، من نیز در این جنگ و جنگ نهروان شرکت داشتم، و همه جا در خدمتشان بودم، تا اینکه شهید شدند، من نیز به مدینه برگشـتم در حالی که دیگر در آن شهر که وطن من است خانه و زمینی نداشتم، حسن بن علی (ع) زمینی را که در ینبع داشت به من واگـذار نمود، و نیز یـک قسـمت از خـانه پـدر بزرگوارش امیر المؤمنین (ع) را به من داد، و من با زن و بچه ام در آنجا منزل کردم «۱». در تفسـیر عیاشـی به اسـناد خود از حسن بن زیـد از پدرش زید بن حسن از جدش روایت می کند که گفت: شنیدم از عمار یاسر که می گفت: در هنگام رکوع نماز مسـتحبی، سائلی برابر علی بن ابی طالب ایسـتاد، حضرت انگشتر خود را بیرون کرده و به وی داد، آن گاه نزد

---

(۱) نقـــــــــــــــــــــــل از غـــــــــــــــــــــــــایه المرام ص ۱۰۸ ح ۶.

پیغمبر آمد و داستان خود را گفت، چیزی نگذشت که این آیه نازل شد" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ..." رسول اللَّه (ص) آیه را بر ما تلاوت نمود و سـپس فرمود: هر که من مولای اویم علی مولای اوست، بار الها دوست بدار هر که علی را دوست بدارد و دشمن بدار هر که علی را دشمن بدارد «۱».

و در تفسـیر عیاشـی از مفضـل بن صالـح از بعضـی از اصـحابش از امام محمـد باقر و یا امام جعفر صادق (ع) نقل می کنـد که فرمود: وقتی آیه"

إِنَّما وَلِيُّكَمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا" نازل شد رسول خدا را گران آمد و ترسید که قریش تکذیبش کنند لذا این آیه نازل شد:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ..." پس در روز غدیر خم قضیه را عملی نمود. «۲»

باز در تفسیر عیاشی از ابی جمیله از بعضی از اصحابش از امام محمد باقر یا امام صادق (ع) نقل می کند که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: خداوند به من وحی فرستاد به اینکه چهار نفر را دوست بدارم: علی، ابا ذر، سلمان و مقداد، راوی می گوید:

عرض کردم در بین آن همه جز این چهار نفر کسی معرفت به ولایت نداشت؟ فرمود بلکه سه نفر عرض کردم این همه آیات مانند" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا" و مانند" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" نازل شد آیا کسی جز این چند نفر پرسید که این آیات در باره کیست؟! فرمود: کسی نبود بپرسد اصل این آیات از کجا است تا چه رسد به اینکه بپرسد در شان کیست. «۳»

و در غایه المرام از صدوق (رحمه اللَّه علیه) نقل می کند که وی به اسناد خود از ابی سعید وراق از پدرش از جعفر بن محمد (ع) از پدرش و از جدش (ع) نقل می کند داستان قسم دادن علی (ع) ابی بکر را، وقتی که به خلافت نشسته بود و در ضمن فضایل خود را برای ابی بکر ذکر می نمود و به کلماتی که رسول اللَّه (ص) در حقش فرموده بود استدلال می کرد تا اینکه فرمود: ای ابا بکر تو را به خدا سوگند آیا ولایتی

که قرین ولایت خدا و رسول است در آیه زکات ولایت من است یا ولایت تو؟ گفت بلکه ولایت تو است. «۴»

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲۷ ح ۱۳۹.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲۸ ح ۱۴۰.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲۸ ح ۱۴۱.

(۴) غـــــــــــــایه المرام ص ۱۰۸ ح ۱۶.

و شیخ در کتاب مجالس به اسناد خود از ابی ذر (رضوان اللَّه علیه) نقل می کند حدیث قسم دادن علی (ع) عثمان و زبیر و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن ابی وقاص را در روز شوری، و داستان احتجاج آن حضرت را با نامبردگان و استدلال او را به نصوصی که رسول اللَّه (ص) در باره جانشینی او فرموده و تصدیق همه نامبردگان فرمایشات او را، از جمله آن احتجاجات یکی همین آیه مورد بحث ما است، که امام قسمشان می دهد و می فرماید آیا کسی در بین شما مسلمین غیر من هست که در حال رکوع زکات داده و آیه قرآن در حقش نازل شده باشد؟! همگی عرض کردند نه. «۱»

و در کتاب احتجاج است که حضرت ابی الحسن ثالث امام هادی علی بن محمد (ع) در پاسخ سؤالات مردم اهواز راجع به مساله جبر و تفویض نامه ای بسویشان فرستاده، در آن نامه فرموده همه امت و بدون اینکه احدی مخالف یافت شود اعتراف دارند که قرآن کتابی است به حق و در آن شکی نیست، بنا بر این تمامی فرق مسلمین در اینکه در باره قرآن حرفی ندارند مصیبند، و در تصدیق آنچه خدای تعالی فرستاده محقند و در حقیقت خداوند همه امت را در این مساله به

راه راست هدایت نموده است و اجتماعشان بر این مطلب اجتماع بر ضلالت نیست، رسول اللّه (ص) هم اگر فرموده: " لا تجتمع امتی علی ضـلاله " معنیش این بوده، نه آن تاویلاـتی که یک عـده جاهل برای این کلام کرده انـد، و نه گفته های یک مشـت معانـدی که قرآن را به پشت خـود انـداخته و دنبـال احـادیث مجعول و دروغی را گرفته و عقائـد سـاختگی و مهلکه ای را که مخالف صریح آیات قرآن است پیروی کرده اند.

از خداونـد متعال در خواست می کنیم که موفق به نمازمان نموده، و ما را به راه رشـد هـدایت فرمایـد. آن گاه امام فرمود بنا بر این اگر قرآن کریم موافق با خبری بود و صـدق آن خبر را گواهی نمود بایـد آن خبر را اخذ و بر طبقش عمل کرد و اگر خبر دیگری از همـان اخبـار مجعوله و دروغی که گفتیم معـارض با این خبر شـد نبایـد به آن اعتنا کرد. چون مخالفت کتاب، خود دلیل روشـنی است بر اینکه این خبر از ناحیه مقـدسه معصوم صادر نشـده، و ساخته دست معانـدین و مایه گمراهی است، وقتی این مطلب روشن شـد اینک می گوییم یکی از صـحیح ترین اخبـاری که قرآن کریم گواه بر صـحت آنست، خـبری است که تمامی فرق مسلمین اتفاق دارند که از ناحیه مقدسه رسول خدا (ص) صادر شده است.

این حدیث شریف است که آن جناب فرمود " انی مستخلف فیکم خلیفتین ـــــــــــــــــــــــ

(۱) غـــــــــــــــــــــــــــــــــــایه المرام ص ۱۰۸ ح ۱۷ نقـــــــــــــــل از مجـــــــــــــــالس.

کتـاب اللّه و عترتی، مـا ان تمسـکتم بهمـا لن تضـلوا بعـدی و انهمـا لن یفترقـا حتی یردا علی الحوض " و این مضـمون با الفاظ دیگری هم

نقـل شـده و آن اینست:" انی تـارک فیکم الثقلین کتـاب اللَّه و عترتی اهـل بیتی و انهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض ما ان تمسـکتم بهما لن تضـلوا" و تقریبا حاصل معنای این حدیث شـریف اینست: من در بین شما دو چیز گران به جانشینی خود می گـذارم، یکی کتـاب خداونـد و یکی عترتم و اهـل بیتم، و این دو هرگز از هم جـدا نخواهنـد شـد تا بر لب حوض وارد بر من شوند و شما بعد از من مادامی که به آن دو تمسک جویید هرگز گمراه نخواهید شد.

آن گاه امام هادی (ع) می فرمایـد: این یک مضـمونیست که به دو عبارت نقل شـده و ما بعنوان مثال آن را ذکر کردیم، و می بینیم که کتـاب خداونـد موافق آنست و بر طبق آن نص صـریح دارد، و آن اینست که می فرمایـد:" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ".

پس این حدیث شـریف از احادیثی است که باید آن را اخذ کرد و به آن عمل نمود و راجع به این کلمه از آیه هم که فرمود" الَّذِینَ آمَنُوا" بـاز بایـد یـا از کتـاب خـدا و یا از اجماع امت بـدست آورد که مراد از آن کیست، و می بینیم که مجمع علیه بین علمـا و اهـل حـدیث از همه فرق اسـلام است که مراد از" الَّذِینَ آمَنُوا" تنهـا و تنهـا امیر المؤمنین (ع) است که انگشـتر خود را تصـدق داد، در حالی که در رکوع نماز بود، از این رو خداونـد پاس عملش را نگهداشـته و این آیه را فرسـتاد، و می بینیم که رسول خدا (ص) او

را از بین همه اصحاب خود به کلمات ذیل اختصاص داده و امر ولایتش را آشکارا ساخت و فرمود:" من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم و ال من والاه و عاد من عاداه" «۱» و نیز فرمود:" علی یقضی دینی و ینجز موعدی و هو خلیفتی علیکم بعدی" «۲» و نیز روزی که او را خلیفه خود در مدینه قرار داد و خود به سفر رفت در پاسخ علی (ع) که از نرفتن به میدان جنگ ناراحت بود و عرض کرد آیا مرا برای زن ها و بچه ها می گذاری؟ فرمود:" اما ترضی ان تکون منی بمنزله هارون من موسی الا انه لا نبی بعدی؟" «۳».

---

(۱) هر که من در زندگیم مولای او بودم پس از من علی مولای اوست بار الها دوست بدار کسی را که دوست بدارد علی را، و دشمن بدار کسی را که دشمنش بدارد.

(۲) علی قرض مرا می دهد و پس از من به وعده های من وفا می کند و او است خلیفه من بر شما پس از خودم.

(۳) آیا خشنود نیستی به اینکه نسبت به من مقام هارون نسبت به موسی را داشته باشی؟! با این تفاوت که پس از من پیغمبری نخواهد بود.

بنا بر این می فهمیم که قرآن کریم به صدق این اخبار شهادت داده، و این شواهد را بر ولایت علی (ع) محقق دانسته، پس بر امت لازم می شود که به آن اخبار و آیاتی که گواه صدق آن اخبار است اقرار کنند، چه وقتی کتاب خدا گواه صدق آنها بود و اخبار بر طبق احکام قرآن حکم نمود دیگر سزاوار نیست کسی به آنها اقتدا نکند مگر

اینکه در پی درک حقیقت نباشد، و اهل عناد و فساد باشد.«۱»

و در احتجاج حدیثی از امیر المؤمنین (ع) نقل می کند که فرمود: منافقین به رسول اللَّه عرض کردند آیا بعد از واجباتی که تا کنون پروردگارت بر ما واجب فرموده تکلیف دیگری هنوز مانده یا همه تکالیف بیان شده؟ اگر هنوز واجبی مانده بفرمایید تا خاطر ما آسوده شود و بدانیم که دیگر تکلیفی جز آنچه در دست داریم نیست. در پاسخ این سؤال که منافقین کردند خدای تعالی این آیه را نازل فرمود:" قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ" یعنی بگو من شما را به یک چیز پند می دهم. و مراد از آن یک چیز ولایت است آن گاه آیه" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ" در بیان آن نازل شد، و در بین امت هیچ اختلافی نیست که در آن روز و قبل از آن کسی از مسلمین جز یک نفر در رکوع صدقه نداده (تا آخر حدیث) «۲».

شیخ مفید (رحمه اللَّه علیه) در کتاب اختصاص از احمد بن محمد بن عیسی از قاسم بن محمد جوهری از حسن ابن ابی العلا روایت می کند که وی گفته: خدمت حضرت صادق عرض کردم آیا اطاعت اوصیای پیغمبران واجب است؟ فرمود آری آنانند که خداوند در حقشان فرموده:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" و هم آنانند که خداوند در حقشان فرموده:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ". «۳»

مؤلف: این روایت را شیخ کلینی (رحمه اللَّه علیه) نیز در کافی از

حسین بن ابی العلا «۴» و روایت دیگری قریب به این مضمون از احمد بن عیسی از آن جناب نقل کرده «۵» است،

---

(۱) احتجاج طبرسی ج ۲ ص ۲۵۱- ۲۵۳.

(۲) به نقل از غایه المرام ص ۱۰۹ ح ۱۹.

(۳) اختصاص مفید ص ۲۷۷.

(۴) اصول کافی ج ۱ ص ۱۸۹ ح ۱۶.

(۵) اصول کافی ج ۱ ص ۱۸۷ ح ۷.

و اینکه امام صادق آیه ای را که در حق شخص امیر المؤمنین (ع) نازل شده به همه ائمه اهل بیت (ع) نسبت داده اند از این جهت است که همه معصومین اهل یک بیت و تکلیف مردم نسبت به همه یکی است.

و از تفسیر ثعلبی نقل شده که می گفته است. ابو الحسن محمد بن قاسم فقیه مرا خبر داد از عبد اللَّه بن احمد شعرانی از ابو علی احمد بن علی بن رزین از مظفر بن حسن انصاری از سری بن علی وراق از یحیی بن عبد الحمید جمانی از قیس بن ربیع از اعمش از عبایه بن ربعی که گفت روزی عبد اللَّه عباس کنار زمزم نشسته و برای مردم حدیث می کرد و مرتب می گفت" قال رسول اللَّه ص"،" قال رسول اللَّه ص" تا اینکه مرد عمامه بسری که با عمامه اش صورتش را پوشانیده بود نزدیک آمد و هر دفعه که ابن عباس می گفت" قال رسول اللَّه ص" و حدیثش را می خواند او نیز می گفت" قال رسول اللَّه ص" و حدیثی می خواند، ابن عباس پرسید تو را به خدا سوگند بگو ببینم کیستی؟ ابن ربعی می گوید دیدم عمامه را از صورت خود کنار زد و گفت ای مردم هر کس مرا می شناسد که هیچ

و هر کس مرا نمی شناسد بداند که من جندب بن جناده بدری ابو ذر غفاریم، با این دو گوش خود از رسول خدا (ص) شنیدم و اگر دروغ بگویم خداوند آن دو را کر کند و با این دو چشمم دیدم و اگر دروغ بگویم هر دو را کور کند، شنیدم که فرمود:" علی قائد البرره و قاتل الکفره، منصور من نصره، مخذول من خذله- علی پیشوا و زمامدار نیکان است، علی کشنده کافران است، علی کسی است که یاورش را خداوند نصرت می دهد و دشمنش را خدا خذلان می دهد".

هان ای مردم بدانید که روزی از روزها با رسول اللّٰه (ص) نماز ظهر می خواندم سائلی در مسجد از مردم چیزی سؤال کرد و کسی به وی چیزی نداد، سائل دست خود را به آسمان بلند کرد و گفت: خدایا تو شاهد باش که من در مسجد رسول تو سؤال کردم و کسی به من چیزی نداد، در همین حالی که او شکوه می کرد علی (ع) در رکوع بود با انگشت کوچک دست راست خود اشاره به سائل کرد، سائل نزدیک رفته و انگشتر را از انگشت آن جناب بیرون کرد، این را هم بگویم که علی (ع) همواره انگشتر را در آن انگشت می کرد. باری رسول اللّٰه (ص) ناظر تمامی این جریانات بود و لذا وقتی نمازش تمام شد سر بسوی آسمان بلند نمود و عرض کرد: بار الها موسی از تو خواست تا شرح صدرش دهی و کارهایش را آسان سازی، و گره از زبانش بگشایی تا مردم گفتارش را بفهمند، و نیز در خواست کرد هارون را که برادرش بود وزیر و یاورش

قرار دهی و با وی پشتش را محکم نموده و او را در کارها و ماموریت هایش شریک سازی، و تو در قرآن ناطقت پاسخش را چنین

داده ای: بزودی بوسیله برادرت تو را در کار نبوت کمک می دهیم و برای شما نسبت به آیات خود سلطنتی قرار می دهیم تا به شما دست نیابند.

بار الها من محمد، نبی و صفی توام، بار الها مرا هم شرح صدری ارزانی بدار و کار مرا نیز آسان بساز، و از اهل بیتم علی را وزیرم قرار بده و به این وسیله پشتم را محکم کن. آن گاه ابو ذر گفت: رسول اللّٰه هنوز دعایش در زبان بود که جبرئیل از ناحیه خدای جلیل به حضورش آمد و عرض کرد: ای محمد بخوان. پرسید چه بخوانم؟ ابو ذر می گوید جبرئیل گفت این آیه را بخوان: " إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ " «۱».

و از کتاب جمع بین الصحاح السته تالیف زرین نقل کرده که در جلد سوم در تفسیر سوره مائده آیه" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ..." از صحیح نسایی از ابن سلام روایت کرده که گفت: نزد رسول خدا (ص) رفته و عرض کردیم قوم و قبیله ما با ما بخاطر اینکه خدا و رسولش را تصدیق کردیم می ستیزند و سوگند خورده اند که با ما همکلام نشوند، بدنبال این شکایت ما بود که آیه" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ" نازل شد. آن گاه بلال برای نماز ظهر اذان گفت، مردم همه به نماز ایستادند، بعضی

در حال رکوع و بعضی در سجده دیده می شدند و بعضی هم مشغول سؤال بودند، در این میان سائلی از کنار علی گذشت آن جناب انگشتر خود را در حال رکوع به وی داد، سائل جریان را به رسول اللّه (ص) عرض کرد، رسول اللّه (ص) رو به همه ما نمود و این آیه را تلاوت کرد:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ". «۲»

و ابن مغازلی شافعی در تفسیر آیه مورد بحث در کتاب مناقب خود بطور اجازه (نه سماع) نقل می کند از ابو بکر، احمد بن ابراهیم بن شاذان بزاز از حسن بن علی عدوی از سلمه بن شبیب از عبد الرزاق از مجاهد از ابن عباس که در تفسیر آیه مورد بحث ما گفته که این آیه در حق علی (ع) نازل شده است «۳».

---

(۱) نقل از غایه المرام ص ۱۰۳- ۱۰۴ ح ۱.

(۲) نقل از غایه المرام ص ۱۰۴ ح ۲.

(۳) نقل از غایه المرام ص ۱۴۰ ح ۳.

باز در همین کتاب از احمد بن محمد بن طاوان از ابو احمد عمر بن عبد اللّه بن شوذب از محمد بن احمد عسکری دقاق از محمد بن عثمان بن ابی شبیه از عباده از عمر بن ثابت از محمد بن سائب از ابی صالح از ابن عباس نقل می کند که گفت روزی علی (ع) در حال رکوع بود که مسکینی نزدش آمد آن جناب انگشتر خود را به وی داد پس از آن، رسول اللّه

(ص) از سائل پرسید چه کسی این انگشتر را بتو داد؟ عرض کرد این مردی که در رکوع است. دنبال این ماجرا این آیه نازل شد:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ..." «۱».

و نیز در همین کتاب از احمد بن محمد طاوان بطور اجازه نقل می کند که ابا احمد عمر بن عبد اللَّه بن شوذب بر ایشان روایت کرده از محمد بن جعفر بن محمد عسکری از محمد بن عثمان از ابراهیم بن محمد بن میمون از علی بن عابس که وی گفته است: روزی من و ابو مریم وارد شدیم بر عبد اللَّه بن عطا، ابو مریم از وی خواهش کرد که حدیثی را که سابقا از ابی جعفر برایش نقل کرده بود بار دیگر برای علی بن عابس نیز نقل کند او گفت من نزد ابی جعفر نشسته بودم، دیدم که پسر عبد اللَّه بن سلام رد شد، از ابی جعفر پرسیدم خدا مرا فدایت کند این پسر همان کسی است که علم قرآن را می داند؟ گفت: نه، آن امام شما علی بن ابی طالب است که آیاتی از قرآن کریم در باره اش نازل شده، مانند آیه" وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ" و آیه" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" و آیه" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ". «۲»

و از خطیب خوارزمی نقل شده که گفته است معاویه به عمرو بن عاص نامه نوشته بود و او در جوابش چنین نوشت: ای معاویه تو خودت خوب می دانی چقدر آیات قرآنی را که خود می خوانی

در فضائل اوست و کسی در آن آیات با او شریک و همباز نیست، مانند آیه" یُوفُونَ بِالنَّذْرِ " «۳» و آیه" إِنَّما وَلِیُّکَمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ" و آیه" أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ" «۴» و نیز خدای متعال در باره اش فرموده:" رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ" «۵» و نیز می فرماید:

---

(۱) نقل از غایه المرام ص ۱۰۴ ح ۶.

(۲) نقل از غایه المرام ص ۱۰۴ ح ۷.

(۳) سوره دهر آیه ۸.

(۴) آیا بنا بر این کسی که راجع به پروردگار خود هم از ناحیه عقل خود و هم از ناحیه کتابهای آسمانی قبل برهان و شاهد دارد مثل کسی است که دارای آن نیست؟!! سوره هود، آیه ۱۷.

(۵) بعضی از مؤمنین کسانی اند که وقتی با خدا عهد می بندند به آن وفا می کنند. سوره احزاب، آیه ۲۳.

" قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی «۱»- یعنی بگو من از شما بر رسالت خود مزدی نمی خواهم مگر همین را که با نزدیکانم مودت کنید".

و نیز از او نقل شده از ابی صالح از ابن عباس که گفت عبد اللَّه بن سلام با یک عده دیگر از یهودیهایی که به اتفاق هم ایمان آوردند شرفیاب شدند خدمت رسول اللَّه و عرض کردند خانه های ما دور است جز حضور تو جایی نداریم که در آن معالم دینی خود را یاد بگیریم و اقوام ما وقتی دیدند ما به خدا و رسولش ایمان آوردیم و در نبوتش تصدیقش کردیم ما را ترک گفتند و با

خود قسم یاد کردند که با ما مجالست نکنند و به ما زن ندهند و از ما زن نگیرند و با ما هم کلام نشوند و این بر ما سخت و گران است، رسول خدا این آیه را برایشان تلاوت فرمود:

" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ..." آن گاه رسول خدا (ص) از منزل به عزم مسجد بیرون رفت و در حالی که مردم مشغول رکوع و سجود بودند وارد مسجد شدند، در این بین، چشم آن جناب به سائلی افتاد، روی به سائل کرد و فرمود آیا کسی به تو چیزی داده؟ عرض کرد: آری انگشتری از طلاء حضرت پرسید چه کسی انگشتر را بتو داد؟ عرض کرد آن مردی که ایستاده- با دست اشاره به علی بن ابی طالب (ع) نمود- رسول خدا پرسید در چه حالی بتو داد؟

عرض کرد در حال رکوع، حضرت تکبیر گفت و این آیه را تلاوت نمود" وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ" آن گاه حسان بن ثابت این اشعار را در باره این ماجرا سرود «۲».

ابا حسن تفدیک نفسی و مهجتی *** و کل بطی ء فی الهدی و مسارع «۳»

ا یذهب مدحی و المحبین ضائعا *** و ما المدح فی ذات الا له بضائع؟ «۴»

فانت الذی اعطیت اذ کنت راکعا *** فدتک نفوس القوم یا خیر راکع «۵»

بخاتمک المیمون یا خیر سید *** و یا خیر شار ثم یا خیر بائع «۶»

---

(۱) نقل از غایه المرام ص ۱۰۵ و ۱۰۴ ح ۱۰.

(۲) نقل از غایه المرام ص ۱۰۵.

(۳) ای ابا حسن فدای تو باد جسم و جان من و

جسم و جان همه عالم، چه آنان که در راه هدایت کند سیر می کنند و چه آنان که به سرعت پیش می روند.

(۴) آیا این مدیحه من و مدیحه (دوستدار تو) ضایع و بی نتیجه خواهد شد؟! حاشا مدحی که در راه رضای خدا (نه به امید جایزه) گفته شده ضایع و بی اجر باشد.

(۵) یا علی تو آن کسی هستی که در حال رکوع عطا فرمودی. جانهای مردم فدای تو باد ای بهترین رکوع کننده.

(۶) عطا فرمودی انگشتر مبارکت را ای بهترین سرور و ای بهترین خریدار و ای بهترین فروشنده در راه خدا.

فانزل فیک اللّه خیر ولایه *** و بینها فی محکمات الشرائع «۱»

و حموینی نسبت می دهد به ابی هدبه ابراهیم بن هدبه که او گفته انس بن مالک به او خبر داد که سائلی به مسجد رسول اللّه (ص) در آمد در حالی که می گفت کیست قرض دهد به خدایی که اینقدر توانا هست که بتواند قرض خود را بدهد و اینقدر با وفا هست که در دادن قرض خود مسامحه نورزد؟

علی (ع) در همین حال مشغول نماز و در حال رکوع بود که دست خود را به پشت سر برد و با اشاره به فقیر گفت، بگیر این انگشتر را و از انگشتم بیرون کن، در این میان رسول اللّه (ص) رو به عمر کرده و فرمود: ای عمر واجب شد. عمر عرض کرد پدر و مادرم فدایت باد چه چیز واجب شد؟ فرمود بهشت برایش واجب شد، به خدا سوگند از دستش در نیاورد مگر اینکه خداوند او را از گناهانش بیرونش کشید. «۲»

و نیز از او از

زید بن علی بن الحسین از پدرش از جدش (ع) است که گفت شنیدم از عمار یاسر (رضی اللّٰه تعالی عنه) که می گفت: روزی سائلی در برابر علی بن ابی طالب (ع) ایستاد در حالی که او در رکوع نماز مستحبی بود. انگشتر خود را از انگشت در آورده به سائل داد. آن گاه نزد رسول اللّٰه (ص) آمد و داستان خود را برایش نقل کرد، چیزی نگذشت که این آیه نازل شد:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ..." رسول اللّٰه (ص) آیه را تلاوت نموده و فرمود" من کنت مولاه فعلی مولاه" «۳».

و از حافظ ابی نعیم از ابی زبیر از جابر روایت شده که گفت: عبد اللّٰه بن سلام با قومی شرفیاب شدند نزد رسول اللّٰه (ص) و از این قسمت شکوه داشتند که یهودیها به جرم اینکه آنها مسلمان شده اند از آنان اجتناب می کنند، حضرت به ایشان فرمود جستجو کنید بلکه سائلی را بسویم بخوانید، ما وارد مسجد شدیم تا سائلی پیدا کرده و نزد رسول اللّٰه (ص) ببریم که ناگاه سائلی خود نزد آن جناب آمد. حضرت پرسید کسی بتو چیزی داده؟ عرض کرد آری به مردی گذشتم که در حال رکوع انگشتر خود را به من داد، فرمود با من بیا و آن شخص را نشانم بده، عبد اللّٰه بن سلام می گوید به اتفاق رسول اللّٰه (ص) و آن سائل رفتیم دیدیم علی بن ابی طالب به نماز ایستاده، سائل اشاره به علی

---

(۱) بپاس همین عطای در حال رکوعت و در باره این عملت بود که خداوند دستور بهترین ولایت را برایت نازل نموده و آن را در قرآن

مجید در خلال بیان شرایع محکم دین بیان فرمود.

(۲ و ۳) نقـــــــــــل از غـــــــــــایه المرام ص ۱۰۶ - ۱۰۵ حــــــــــدیث ۱۳ - ۱۶ - ۱۲.

کرد و گفت: این شخص بود. پس آیه شریفه" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ..." در این باره نازل شد. «۱»

و نیز از موسی بن قیس حضرمی از سلمه بن کهیل روایت می کند که گفت علی انگشتر خود را در حال رکوع صدقه داد این آیه در حقش نازل شد:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ..." «۲».

باز از همو از عوف بن عبیـد بن ابی رافع، از پدرش، از جدش روایت کرده که گفت داخل شدم به رسول خدا (ص) دیدم که آن جناب در خوابست لیکن نه خواب معمولی بلکه حالت گرفتن وحی، و نیز دیـدم ماری را که در کنار خانه آن جناب است او را نکشـتم چون ترسیدم از سر و صدای کشتن آن، رسول خدا (ص) بیدار شود ناچار برای نگهداری و حفاظت آن جناب از آسیب مار، بین آن حضرت و بین مار خوابیدم تا اگر آسیبی دارد به من بزند. در این میان آن جناب بیدار شد در حالی که این آیه را در زبان داشت:

" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ...".

آن گاه گفت الحمد للّه و نزد من آمد و پرسـید چرا اینجا خوابیده ای؟ من در پاسخ داستان مار را به عرضشان رسانیدم. فرمود برخیز و او را بکش، پس کشـتم، آن گاه دست مرا گرفت و فرمود: ای ابا رافع بزودی پس از من قومی با علی خواهند جنگید، و جهاد با آن قوم حق خداست، پس هر کس نتواند با ایشان با دست جهاد کند باید

با زبان مقاتله نماید و اگر با زبان هم نتوانست باید با قلب خود از آنان بیزاری جوید، حکم خدا این است و بس. «۳»

مؤلف: روایات راجع به اینکه دو آیه مورد بحث در باره داستان صدقه دادن انگشتر علی (ع) نازل شده بسیار است و ما عده ای از آن روایات را از کتاب" غایه المرام" بحرانی نقل کردیم و این روایات در کتابهایی هم که غایه المرام از آنها روایت نقل می کند موجود می باشد، و ما از آنها اکتفاء کردیم به این چند روایتی که نقل شد با اینکه در باره کیفیت وقوع حادثه اختلاف دارند و در این روایاتی که ما نقل کردیم نام بردگان زیر از صحابه رسول اللَّه (ص) در نقل آن شرکت دارند: ابا ذر غفاری، عبد اللَّه بن عباس، انس بن مالک، عمار، جابر، سلمه بن کهیل، ابی رافع، عمرو بن عاص، و چند تن از امامان اهل بیت (ع) و آنها عبارتند از حضرات حسین بن علی (ع) و علی بن الحسین (ع) و محمد بن علی و جعفر بن محمد و امام هادی علی بن محمد (ع)، و همچنین تمامی ائمه تفسیر بدون استثنا در نقل این روایات شرکت دارند و هیچیک در آنها

---

(۱) نقل از غایه المرام ص ۱۰۵- ۱۰۶ حدیث ۱۲- ۱۳- ۱۶.

(۲ و ۳) نقل از غایه المرام ص ۱۰۶ ح ۲۳ - ۲۴.

خدشه نکرده مانند: احمد، نسایی، طبری، طبرانی و عبد بن حمید و غیر ایشان از حفاظ و ائمه حدیث و متکلمین که همه، صدور این روایات را از ناحیه مقدسه رسالت (ص) مسلم دانسته اند و همچنین فقها در بحث

نماز در این مساله که آیا فعل کثیر نماز را باطل می کند یا خیر و اینکه فعل کثیر چقدر است و نیز در این مساله که آیا صدقه مستحبی هم زکات نامیده می شود یا نه؟ روایات مزبور را با آیه شریفه مورد بحث منطبق دانسته اند، و عموم علمای ادب و مفسرینی که در تفسیر قرآن بیشتر متعرض جهات ادبی قرآنند با اینکه بیشتر آنان از بزرگان و ائمه اهل ادبند مانند زمخشری صاحب کشاف و ابو حیان، این انطباق را پذیرفته اند و هیچیک از ناقلین این روایات با اینکه همه عرب و اهل زبان بوده اند در این انطباق مناقشه و ایراد نکرده اند. و خلاصه در این روایات جایی برای انگشت بند کردن نیست و اینکه بعضی از معاندین نسبت مجعولیت به این روایات داده اند و گفته اند که این روایات جعلی و ساختگی است، منتهای عناد را اعمال کرده اند و نباید به گفته ایشان وقعی گذاشت، مخصوصا بعضی مانند شیخ الاسلام ابن تیمیه اینقدر در این مرحله تندروی کرده که می گوید علما اجماع و اتفاق دارند که این روایات ساختگی است.

[سوره المائده (۵): آیات ۵۷ تا ۶۶]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آوردید کفار و اهل کتابی را که دین شما را سخریه گرفته و بازیچه اش می پندارند دوستان خود مگیرید و از خدا بپرهیزید اگر مردمی با ایمانید (۵۷).

اینان وقتی شما اذان نماز می گویید آن را وسیله تفریح خود گرفته و بازیچه اش می پندارند و این برای این است که مردمی بی خردند (۵۸).

بگو ای اهل کتاب آیا ما را به این عمل، که به خدا از طرف خدا بما و به مردم قبل از ما نازل

شده ایمان آورده ایم سرزنش و عیب جویی می کنید؟ و آیا جز این است که بیشترتان فاسقید (۵۹).

بگو حالا که این کارها در نظر شما بـد است می خواهید از کسانی خبرتان دهیم که از جهت سرانجام و پاداش خیلی بدتر از صاحبان این عمل باشند؟ آنان کسانیند که خداونـد به صورت میمون ها و خوک ها مسخشان فرموده. همان کسانی که پرستش طاغوت کردنـد (آری) اگر ما از در مماشات مؤمنین را هم بـد فرض کنیم یاری ایشان بدتر و از راه حق منحرف ترند (۶۰).

و وقتی نزد شما می آینـد می گوینـد ما ایمان آورده ایم و حال آنکه آمـدنشان به خـدمت تو با کفر و در شـدنشان هم با کفر بوده و خدا داناتر است به نفاقی که دارند و آن را کتمان می کنند (۶۱).

بسیاری از آنها را می بینی که علاوه بر نفاق درونیشان در گناه و دشمنی و در رشوه خواریشان از یکدیگر پیشی می گیرند راستی چه اعمال بدی است که مرتکب میشوند (۶۲). چرا علمای نصارا و یهود ملت خود را از گفتارهای گناه (تحریف کتاب و گفتار بر خلاف حق) و رشوه خواری باز نمی دارند؟! راستی چه رفتار بدی است که می کنند (۶۳).

یهود گفت دست خدا بسته است، دستشان بسته باد و از رحمت خدا دور باشند، برای این کلمه کفری که گفتنـد، بلکه دستهای خدا باز است، می دهد بهر نحوی که بخواهد، و به زودی بسیاری از آنان در موقع نزول قرآن به طغیان و کفر خود می افزایند. و ما بین یهود و نصارا (بنا بر قولی) و یا بین افراد یهود (بنا بقول دیگر) عداوت و بغضی انداختیم که تا روز قیامت امتداد داشته باشد. هر

وقت آتشی برای جنگ افروختند خدا خاموشش نمود علاوه بر این، اینان با گناهان و تکذیب پیغمبران و کوشش در محو اسم پیغمبر از تورات در زمین فساد می انگیزند (۶۴).

و اگر یهود و نصارا ایمان آورند و از کفر و فحشا بپرهیزند ما گناهان ایشان را بخشیده و در بهشت های نعیم داخلشان می کنیم (۶۵).

و اگر اینان تورات و انجیل را بدون کم و کاست و هم چنین قرآنی را که بسویشان نازل شد اقامه کنند محققا از بالای سر (آسمان) و پائین پاهای خود (زمین) روزی خواهند خورد. بعضی از اینان مردمی معتدلند و لیکن کارهایی که بیشترشان مرتکب می شوند زشت و ناپسند است (۶۶).

بیان آیات این آیات از دوستی کفار و اهل کتابی که خدا و آیات خدا را استهزا می کنند نهی می کند و زشتیها و صفات پلید آنان و عهدشکنیشان را نسبت به خدا و مردم بر می شمرد و در ضمن مردم مسلمان را به رعایت عهد و پیمان تحریک نموده و نقض عهد و پیمان شکنی را مذمت می کند و با اینکه ممکن است شان نزول آنها مختلف باشد لیکن همه دارای یک سیاقند.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ..."

راغب گفته است" هزو" به معنای مزاحی است که در غیاب کسی و یا پنهان از چشم او انجام شود، و گاهی هم این کلمه اطلاق می شود به شوخی هایی که نظیر مزاح علنی است «۱».

و در باره" لعب" هم می گوید وقتی گفته می شود:" لعب فلان- فلانی لعب کرد" که کاری را بدون اینکه غرض صحیحی از آن در نظر داشته باشد انجام دهد «۲».

و معلوم است که

وقتی چیزی را به باد مسخره می گیرند که دارای وصفی باشد که داشتن آن وصف آن را از نظرها ساقط و غیر قابل اعتنا کند و اشخاص برای این، آن را مسخره می کنند که به سایرین بفهمانند که آن چیز در نظرهایشان غیر قابل اعتنا است، و آنان آن چیز را به بی اعتنایی تلقی کرده اند و همچنین است" لعب" یعنی وقتی چیزی را بازیچه می گیرند که هیچ گونه استفاده عقلایی از آن برده نشود، مگر اینکه غرض صحیح و عقلایی متعلق شود به یک امر غیر حقیقی مانند تفریح و ورزش.

بنا بر این اگر مردمی دینی از ادیان را استهزا می کرده اند خواسته اند بگویند که این دین جز برای بازی و اغراض باطل به کار دیگری نمی خورد، و هیچ فایده عقلاییی و جدی در آن نیست، و گرنه کسی که دینی را حق می داند و شارع آن دین و داعیان بر آن و مؤمنین به آن را در ادعا و عقیده مصاب و جدی می داند و به آنان و عقیده شان به نظر احترام می نگرد، هرگز آن دین را مسخره و بازیچه نمی گیرد، پس اینکه می بینیم در صدر اسلام کسانی دین اسلام را مسخره می کرده اند می فهمیم که آنان هم اسلام را یک امر واقعی و جدی و قابل اعتنا

---

(۱) مفردات راغب ص ۵۴۲ (هزؤ).

(۲) مفردات راغب ص ۴۵۰ (لعب).

نمی دانسته اند.

بنا بر این از آیه شریفه چند چیز می توان استفاده کرد:

[علت نهی از محبت کفار]

اولا- علت نهی از محبت کفار، چه استفاده می شود علت این نهی این بوده است که چون دوستی بین دو طایفه باعث اختلاط ارواح آنان است، و هرگز بین دو طایفه که

یکی مقدسات و معتقدات دیگری را مسخره می کند دوستی و صمیمیت بر قرار نمی ماند، از این رو مسلمین باید دوستی کسانی را که اسلام را سخریه می گیرند ترک کنند، و زمام دل و جان خود را بدست اغیار نسپارند، و گرنه اختلاط روحی که لازمه دوستی است باعث می شود اینان عقاید حقه خود را از دست بدهند.

ثانیا- تناسبی که در مقابله جمله" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا" با جمله" الَّذِینَ اتَّخَذُوا" است و نیز نکته ای که در اضافه دین مسلمین در کلمه" دینکم" هست آن چرایی را که گفته شد روشن می سازد.

ثالثا- نکته دیگری که از آیه استفاده می شود اینست که در جمله" وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ" چیزی نظیر تاکید برای نهی در جمله" لا تتخذوا" وجود دارد که نهی و علتش را تاکید می کند، در حقیقت جمله" لا تتخذوا" را به عبارت عمومی تری تاکید کرده، می فرماید: مؤمن و کسی که متمسک به ریسمان و دست آویز ایمان شده دیگر معنا ندارد راضی شود به اینکه اغیار، دین او و آنچه را که او به آن ایمان دارد مورد سخریه و استهزا قرار دهند.

پس این مسلمین اگر ایمان به خدا دارند یعنی راستی اسلام را دین خود- نه وسیله گذراندن امر دنیایشان- می دانند چاره ای در کار خود جز تقوا و پرهیز از دوستی با کفار ندارند.

این بود نکاتی که گفتیم از آیه استفاده می شود و احتمال دارد جمله" وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ" در مقام بیان مطلبی باشد که نظیرش در چند آیه قبل، آنجا که فرمود:" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ" گذشت و بنا بر این احتمال معنای آیه چنین می شود: در

صورتی که شما از ایشان (از کفار) نیستید پس از خدا بترسید و آنها را دوست مگیرید، لیکن معنای اول ظاهرتر بنظر می رسد.

" وَ إِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً ..."

این آیه ثابت می کند آن ادعای گذشته را که فرمود: کفار دین مؤمنین را به بازی و مسخره می گیرند، و مراد از" نادیتم" اذانی است که در اسلام قبل از هر نماز واجب یومیه تشریع شده است، و بطوری که گفته می شود جز در این آیه در هیچ جای دیگر قرآن، از اذان

اسمی برده نشده است. «۱»

ضمیر" ها" در" اتخذوها" به صلات یا به مصدری که از کلمه" نادیتم" استفاده می شود یعنی" مناداه" برمی گردد، و چون ضمیر راجع به مصدر را هم می توان مذکر آورد و هم مؤنث از این رو فرموده:" اتخذوها" و آن را مؤنث آورده است، و جمله" ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ" از قبیل تذییل بمنزله جواب از عمل آنان و بیان این جهت است که صدور استهزا از آنان و به مسخره گرفتن نماز و اذان برای اینست که آنان مردمی سبکسر و بی عقلند، و نمی توانند از نظر تحقیق به این اعمال دینی و عبادتهایی که عبادت حقیقی است بنگرند، و فواید آن را که همانا نزدیکی به خدای تعالی و تحصیل سعادت دنیا و آخرت است درک کنند.

" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ ..."

راغب در کتاب مفردات القرآن خود می گوید:" نقمت الشی ء" (بصدای بالای قاف و صدای زیر آن) هر دو به معنای انکار و خرده گیری و عقوبت زبانی یا عملی است و در آیات زیر نقمت

به همین معنـا اسـت:" وَ مـا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنـاهُمُ اللَّهُ" «۲»" وَ مـا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ" «۳»" هَـلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا ..." و در بعضی موارد به معنای عقوبت و کیفر می آید مانند این آیه:

" فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ- انتقام گرفتیم از آنها و در دریا غرقشان کردیم" «۴».

بنـا بر گفته وی، معنـای آیه مورد بحث این می شود: آیـا کراهت و خرده گیری هـای شـما جز برای ایمانیست که در ما سـراغ داریـد؟ و می بینیـد که ما به خدا و آنچه خداوند نازل کرده ایمان آورده ایم و شـما چون توفیقی نیافته اید و هم چنان به فسـق خود باقیمانـده ایـد؟! و این لحن گفتـار زیاد است نظیر کسـی که به دیگری می گویـد: آیا اعتراض و خرده گیری تو، جهت و دلیـل دیگری جز این دارد که چرا من عفیفم و ماننـد تو فـاجر نیسـتم؟! یـا اینکه می گویـد آیا تو در خرده گیری از من حرف حسـابی دیگری جز این داری که من توانگرم و تو فقیری و چرا من ماننـد تو تهی دست نشـدم؟! و همچنین امثـال این تعبیرات که در مورد مقابله و ازدواج فراوان بکار می رود.

---

(۱) تفسیر القرطبی ج ۴ ص ۲۲۲.

(۲) و انکار نکردند دین خدا را مگر برای اینکه به وسیله خدا و رسولش توانگر شدند و بجای اینکه شکر کنند خدا و رسولش را طغیان نموده و کفران ورزیدند. سوره توبه آیه ۷۴.

(۳) و آنان از مؤمنین انکار نمی کنند مگر همین را که اینان به خدای عزیز حمید ایمان آورده اند.

سوره بروج آیه ۸.

(۴) مفردات راغـــــــــــــــــــــــب ص ۵۰۴ (نقـــــــــــــــــــــم).

بنا بر این، معنای آیه این می شود که آیا شما در خرده گیری

از ما جز این که چرا ما مؤمن گشته و مانند بیشتر شما فاسق نشدیم دلیل دیگری دارید؟! و چه بسا گفته اند که" لام" تعلیل در جمله" وَ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ" در تقدیر است، و معنای آیه اینست: آیا این خرده گیری های شما جز بعلت اینست که شما بیشترتان فاسقید و فسق شما، شما را بر این عمل وا میدارد؟! «۱» و این جمله که می فرماید: ما ایمان آورده ایم به خدا و به آنچه که به ما نازل کرده و به آنچه که قبلا فرستاده، در حقیقت به منزله اینست که بفرماید: ما ایمان آوردیم به خدا و آنچه به ما نازل کرده و آنچه به شما قبلا فرستاده بود. چون کتابی که قبل از قرآن فرستاده همان انجیل و توراتی است که اینها پیروان آنند. و در اینکه نفرمود: آنچه به شما فرستاده، تعریض به مخاطبین است. در حقیقت می خواهد بفهماند که شما دستورات الهی خود را هم عمل نکردید و به آنچه که با خدا عهد کرده بودید وفا نکردید و پر واضح است که یهود و نصارایی که به کتاب آسمانی خود عمل نکند یهود و نصارا نیست و می توان گفت که انجیل و تورات به آنان نازل نشده و آنان اهل تورات و انجیل نیستند.

پس در خطاب به آنان می توان گفت: انجیل و توراتی که خداوند قبلا- فرستاده بود، و فشرده معنای آیه اینست که: ما در کتابهای آسمانی بین این کتاب و آن کتاب فرق نمی گذاریم و به هر آنچه که خداوند به پیغمبرانش نازل کرده و همچنین به همه پیغمبران ایمان داریم و مانند شما نیستیم که بین فرستادگان خداوند

فرق قایل می شوید، شما همان کسانی هستید که می گویید: "نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ" یعنی پاره ای را می پذیریم و پاره دیگر را قبول نداریم، بعضی از پیغمبران را می پذیریم و بعضی را نمی پذیریم و نیز می گفتید به آنچه اول روز به مسلمانها نازل شده ایمان بیاورید و به آنچه آخر روز نازل شده کافر شوید و خدا در معرفی آنان می فرماید:

" إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً" «۲».

---

(۱) روح المعانی ج ۶ ص ۱۵۵.

(۲) بدرستی کسانی که به خدا و فرستادگانش کفر می ورزند و می خواهند بین خدا و فرستادگانش در ایمان فرق بگذارند همان کسانی که می گویند به بعضی ایمان داریم و به بعضی کافریم و می خواهند بین ایمان به همه و کفر به همه راهی بین بین برای خود اتخاذ کنند اینان حقا کافرند و ما برای کفار عذابی خوار کننده تهیه دیده ایم. سوره نساء آیه ۱۵۱.

" قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ..."

[اگر ایمان به خدا قابل استهزاء باشد، عدم ایمان به خدا و پرستش طاغوت بدتر و رسواتر است

مفسرین گفته اند این آیه دستوری است که خداوند به نبی خود داده که وی کفاری را که دین اسلام را استهزا می کرده اند از راه تسلیم مؤاخذه نماید، و در محاوره و استدلال با آنان راه انصاف را پیش گیرد تا زودتر آنان را قانع و یا ساکت کند، و آن راه اینست که

بگو ما تسلیم گفته شما شده و قبول می کنیم که ایمان به خداوند غلط و شر است، لیکن اگر بنا شود شر و غلط رسوا و استهزا شود نخست باید چیزی را به باد استهزا گرفت و مسخره نمود که از هر شری بدتر و از هر غلطی غلطتر است و اتفاقا آن غلطتر از هر غلط راه و روش خود شما است، و به فرضی که ما گمراه باشیم شما از ما گمراه ترید، برای اینکه لعنت خداوند شامل حال شما است و مسخ شدگانی به میمون و خوک از ملت شما و پرستندگان طاغوت از شمایند، این همه عیب را در خود نادیده گرفته در پی عیب ماپید؟. با اینکه عیب ما مؤمنین (به فرض که ایمان به خداوند عیب شمرده شود) در برابر معایب شما بسیار ناچیز است.

منظور از" مثوبه" در اینجا به معنای ثواب و اجر نیست، بلکه به معنای مطلق پاداش است، چه خوب و چه بد، و بعید هم نیست که کنایه باشد از عاقبت یا صفتی که لازم و غیر قابل زوال است، کما اینکه از تقیید آن به" عند اللَّه- نزد خدای" هم استفاده می شود زیرا آنچه در نزد خداست ثابت و لا یتغیر است و بر این معنا خدای متعال هم حکم کرده و فرموده:

" وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ" «۱» و فرموده:" لا مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ" «۲» بنا بر این چون مثوبت هم از چیزهایی است که نزد خداوند است پس باقی و دائمی است.

کلمه" ذلک" اشاره است به آنچه در مؤمنین باعث نقمت و خرده گیری کفار شده است، یعنی ایمان به خدا و آیات خدا و

بنـا بر اینکه کلمه" ذلـک" اشاره باشـد به ایمان مؤمنین نه به خود آنان، ناگزیر بایـد گفت در آیه نکته ای نظیر قلب بکار رفته است، برای اینکه اگر قلب در کار نبود و کلام مستوی بود بایستی گفته می شـد: لعنت و مسـخ و پرسـتش طاغوت بـدتر و در ضلالت شدیـدتر است از ایمان به خـدا و کتب آسـمانیش، نه اینکه گفته شود کسانی را که خدا لعنت کرده و عده ای از آنان را بصورت میمون و خوک مسخ کرده و کسانی که طاغوت می پرستند بدتر و گمراه ترند از مؤمنین به خدا. زیرا یا باید گفت فلان کس از فلانی بدتر است یا فلان عمل از فلان عمل، و اما گفتن فلان کس از فلان عمل بدتر است جز با قلب یا موصوف

---

(۱) آنچه در نزد خدا است باقی و زوال ناپذیر است. سوره نحل آیه ۹۶.

(۲) کسی نیست که بتواند حکم خدا را برگرداند. سوره رعد آیه ۴۱.

را در جای صفت بکار بردن صحیح نیست و این هر دو ممکن است و دومی در قرآن بسیار شایع است مانند آیه" وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ" «۱» که موصوف یعنی" من" در جای صفت یعنی" ایمان" بکار رفته است.

و کوتاه سخن، چکیده معنای آیه اینست که: اگر به نظر شما ایمان ما مسلمین به خدا و کتب آسمانیش که به پیغمبرانش نازل کرده عمل زشتی است، باری پس گوش فرا دهیـد تا شـما را به عملی زشت تر از آن خبر دهیم تا اگر کمر مخالفت با عملیات زشت را بسته اید نخست در پی از بین بردن آن شوید، و آن عمل،

عملی است که در خود شـما است. و چه بسا کسانی که گفته اند از آیه قبلی که فرمود:" هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا" استفاده می شود که کلمه" ذلـک" در آیه مورد بحث اشاره است به گروه مؤمنین «۲» و بنا بر این سخن، کلام، کلامی مستوی خواهد بود، زیرا بنا بر این حرف، معنـای آیه اینچنین می شـود: آیـا به شـما سـراغ نـدهیم کسـانی را که از مؤمنین بدترنـد تـا به خرده گیری آنـان بپردازید؟ آن اشخاص خود شمائید که دچار لعنت و مسخ و پرستش طاغوتید.

عـده دیگری گفته انـد" ذلک" اشاره است به مصدری که از" تنقمون" اسـتفاده می شود و آن مصدر عبارت است از" نقمه" بنـا بر این قول، معنای آیه اینچنین می شود: آیا شـما را به عواقب وخیم کارهای زشت تر از خرده گیری تان اطلاع بـدهم؟ «۳» آری شـما اعمـالی داریـد که بمراتب خطرنـاکتر و وخیم تر است از این عمـل زشـتتان و آن پرسـتش طـاغوت و اعمـال زشـت دیگرتان است.

" وَ إِذا جاءُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ..."

خـدای تعالی در این آیه از نفاق درونی آنان خبر می دهـد، و اشاره می کند به پلیدیهایی که در هنگام برخورد با مسـلمین در دل نهان دارند و چنین می فرماید: اینان وقتی به شما بر می خورند دم از ایمان می زنند، و ایمان خود را به رخ شما می کشند، و حـال آنکه در عین کفر به شـما برخورده انـد، و وقـتی هم که از شـما جـدا می شونـد کافرنـد، خلاـصه اینـان در همه احوال کافرنـد. در ادعـای دین داری ماهرنـد در حـالی که خـدای تعـالی به کفر درونی آنـان و نقشه هایی که برای فریب دادن شـما مسلمین در دلهای

خود مخفی کرده اند عالم است.

بنا بر این، جمله" وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ" عبارت دیگر اینست که ________________

(۱) و لیکن نیکویی از آن کسی است که به خدا ایمان آورد. سوره بقره آیه ۱۸۵.

(۲ و ۳) روح المعانی ج ۶ ص ۱۵۶ و مجمع البیان ج ۳ ص ۲۱۶.

کسی بگوید: اینان تغییر حالت نداده اند خیال نکنید که وقتی نزد شما می آیند و از نزد شما بیرون می روند کافر آمده و با دلی سرشار از ایمان می روند، نه کافر آمده و کافر می روند.

ضمیر" هم" در جمله" وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ" برای تاکید و مشخص کردن آنها در نفاق و تثبیت کفرشان ذکر شده است و گرنه حاجتی به ذکر آن نبود. عده ای هم گفته اند معنای آیه اینست که این منافقین همواره و در احوالات مختلف کفر متحولند و هر ساعتی در یک حالتی از حالات کفرند. «۱»

" وَ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ ..."

ظاهرا مقصود از" اثم- گناه" در اینجا چنانچه از آیه بعدی که می فرماید:" عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ" استفاده می شود، همان خوض و خرده گیری در آیاتی است که بر مؤمنین نازل شده، و مراد، گفتن مطالبی است که در معارف دین موجب کفر و فسق می شود.

بنا بر این می توان گفت گناهان سه گانه ای که در آیه اسم برده شده است گناهانی است که نسبت به سایر گناهان زبانی و عملیشان کلی تر است و در حقیقت مشتی است از خروار و نمونه ایست از بسیاری که در ایشان است. چون آنان هم مرتکب به گناهان زبانی و هم به گناهان عملی اند

و مقصود از گناهان عملیشان یا همان تعـدی نسـبت به مؤمنین است و یا گناهانی است که بین خود و خـدای خود دارند، مانند خوردن اموال مردم به باطل و سحت، مثل رشوه و ربا و نظائر آنها.

آیه شـریفه مورد بحث پس از آنکه نمونه ای از رذایل و گناهان آنان را می شـمارد آن گاه به مذمت آن رذائل پرداخته و می فرمایـد:" لَبِئْسَ مـا کـانُوا یَصْنَعُونَ" سـپس بـدنبال آن، علمای آنان یعنی ربانیین و احبار را توبیـخ می کنـد، و به این جرمشان مؤاخـذه می نمایـد که آنـان حضور داشـتند و آلودگیهـا و گناهـان ملت خود را می دیدنـد، و می توانسـتند ایشان را راهنمایی نمـوده و از منکر نهی شـان نماینـد، و لیکن نکردنـد و آنـان را از این گونه گناهـان موبقه و بس بزرگ جلوگیری ننمودنـد، با اینکه عالم به احکام دین خود بودند و می دانستند که این گونه کارها گناه و نافرمانی خداست. و در این باره می فرماید:

[سرزنش علماء اهل کتاب به جهت گنهکاری اهل کتاب و سکوت آنان در مقابل آن معاصی

" لَوْ لا یَنْهاهُمُ الرَّبَّانِیُّونَ وَ الْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَکْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما کانُوا یَصْنَعُونَ" و چه بسا از اینکه در این آیه مانند آیه قبلی" عدوان" را همراه" اثم" ذکر نکرده بتوان ________________

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۲۱۷.

استفاده کرد که" اثم و عدوان" هر دو یکی و عبارتست از تجاوز قولی نسبت به حدود خدای سبحان، در مقابل" اکل سحت" که نمونه معصیت عملی آنان است، و بنا بر این مقصود از جمله" یُسارِعُونَ فِی الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ أَکْلِهِمُ السُّحْتَ" نشان دادن و بیان نمونه ای از گناهان

قولی ایشان است، که عبارتست از اثم و عدوان و گناه دیگر فعلی آنها که عبارتست از سحت.

" یسارعون"" مسارعه" به معنای کثرت در سرعت و مبالغه در آنست و سرعت ضد بطی ء و کندی است و فرق بین سرعت و عجله بنا بر آنچه از موارد استعمال این دو کلمه استفاده می شود اینست که سرعت بیشتر مساس با عمل بدنی و جوارح دارد. بخلاف عجله که بیشتر در امور قلبی و روانی استعمال می شود، نظیر فرقی که بین خضوع و خشوع و خوف و خشیت است.

چه خضوع و خوف مربوطند به جوارح و خشوع و خشیت مربوطند به دل.

و راغب در کتاب مفردات راجع به معنای این کلمه گفته است سرعت ضد بطی ء و بمعنای تندی است، هم در اجسام استعمال می شود و هم در افعال گفته می شود:" سرع" (بضم راء) یعنی شتاب کرد و در معنای وصفی گفته می شود: سریع، و وقتی گفته می شود:

" اسرعوا، و مسرع" معنایش اینست که حرکت شتران آنها تند شد کما اینکه وقتی گفته می شود" ابلدوا" معنایش اینست که حرکت شترانشان بلید و کند شد. و" سارعوا" و" تسارعوا" نیز بدین معنا است «۱»، کسانی دیگر گفته اند مسارعه و عجله هر دو به یک معنایند، فرقی که در بینشان هست اینست که مسارعه بیشتر در کار خیر و عجله بیشتر در کار بد استعمال می شود.

وقتی از ایشان سؤال می شود: اگر چنین است پس چرا در آیه مورد بحث عجله بکار برده نشده؟

با اینکه شتاب یهود در اثم و عدوان و کارهای زشت بوده؟ در پاسخ می گویند صحیح است، لیکن استعمال مسارعه در خصوص این آیه با اینکه می بایستی

عجله بکار برده می شد برای اشاره به این نکته است که کفار یهود در پی کارهای زشتند و کار زشت خود را زیبا و پسندیده می دانند «۲» لیکن این گفتار در فرق بین سرعت و عجله خیلی بعید بنظر می رسد.

[وجوهی که در معنای سخن یهود که گفتند: (یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَهٌ)، گفته شده است

" وَ قالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ یُنْفِقُ کَیْفَ یَشاءُ" در معنای این آیه و اینکه یهود به چه مناسبت این کلمه کفرآمیز را گفته است وجوهی چند است: یکی اینکه ملت و دین یهود، نسخ در احکام دین را جایز نمی دانسته و لذا به نسخ ____________________

(۱) مفردات راغب ص ۲۳۰" سرع".

(۲) تفسیر فخر رازی ج ۱۲ ص ۳۹.

تورات بهیچ وجه رضا نمی داد و زیر بار این حرف که تورات به وسیله انجیل نسخ شود نمی رفت و یکی از اعتراضات و نقاط ضعفی را هم که در دین اسلام می دیدند و به رخ مسلمین می کشیدند این بود که می گفتند شما مسلمین پیرو کتابی هستید که بعضی از آیاتش بعض دیگر را نسخ می کند، و نیز از همین جهت" بداء" را هم برای خدای تعالی در امور تکوینی جایز نمی دانستند و آن را هم یکی دیگر از نقاط ضعف اسلام و قرآن می دانستند، چون از بعضی از آیات قرآن" بداء" استفاده می شود و ما شمه ای از بحث در مساله بداء را در ذیل آیه" ما نَنْسَخْ مِنْ آیَهٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها" «۱» در جلد اول این کتاب و در جاهای دیگر آن گذراندیم، و بعید نیست که

آیه شریفه مورد بحث در مقام بیان همین عقیده یهود باشد. لیکن جوابی که خدای تعالی از این گفتار یهود داده با این احتمال نمی سازد چون در جوابشان می فرماید:" بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ" و از این جواب استفاده می شود که یهود این گفتار ناروا را در باره روزی دادن خدا گفته اند.

وجه دوم اینکه بگوییم گویا داستان از این قرار بوده که دیده اند مسلمین در فقر و تنگدستی و دشواری بسر می برند، لذا این حرف را راجع به مؤمنین زده اند و غرضشان از این حرف استهزا به خدای تعالی بوده و می خواسته اند بگویند (العیاذ باللّٰه) خدا قادر نیست بر اینکه فقر را از بین مؤمنین زایل کند و ایشان را بی نیاز ساخته و از ذلت فقر نجات دهد. این وجه هم خالی از اشکال نیست، زیرا بودن این کلمه کفرآمیز یهود راجع به فقر مؤمنین با اینکه این آیه در سوره مائده است و این سوره در روزگار وسعت و رفاهیت مسلمین نازل شده سازگار نیست.

وجه سوم اینکه کسی بگوید این حرف را یهود برای این زده که آن روز خداوند ایشان را گرفتار قحطی و خشک سالی کرده و در نتیجه نظام و شیرازه زندگی شان مختل و از هم گسیخته بوده است و آنان از باب شکوه از اوضاع خود این کلمات کفرآمیز را می زده اند. و این وجه خیلی بعید نیست و روایاتی هم که متصدی بیان شان نزول آیات قرآنی است آن را تایید می کند لیکن اشکالی که دارد اینست که سیاق آیات با آن سازگار نیست. چه این آیات در مقام نقل کلماتی که یهود در شکوه از اوضاع خود برای خود

گفته نیست بلکه در مقام این هستند که خرده گیری های یهود را از مسلمین حکایت کنند.

وجه چهارم که از همه وجوه بنظر نزدیک تر است، اینست که گفته شود وقتی امثال و

---

(۱) نسخ نمی کنیم هیچ آیه ای را و از یادش نمی بریم مگر اینکه بهتر از آن و یا نظیر آن را می آوریم. سوره بقره آیه ۱۰۶.

نظائر آیات: " مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً " «۱» و " وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً " «۲» به گوش یهود رسیده آن آیات را بهانه کرده و خواسته اند مسلمین را مسخره کنند و بگویند این چه خدایی است که برای ترویج دین خود و احیای آن اینقدر قدرت مالی ندارد که حاجت خود را رفع کند، و ناچار دست حاجت و استقراض بسوی بندگان خود دراز می کند؟! و این وجه علاوه بر اینکه از وجوه سابق بنظر نزدیک تر است مورد تایید روایات شان نزول هم هست.

به هر تقدیر این حرف یعنی نسبت دست بستگی در پاره ای از حوادث به خدا دادن، خیلی از یهود و معتقدات دینیش که هم اکنون در تورات موجود است دور نیست. چه تورات جایز می داند پاره ای از امور، خدای سبحان را به عجز در آورد و سد راه و مانع پیشرفت بعضی از مقاصدش بشود، مثلا جایز می داند که اقویای از بنی نوع آدم جلو خواسته خداوند را بگیرند کما اینکه از خلال داستانهایی که از انبیای سلف مانند آدم و غیر آن نقل می کند بخوبی استفاده می شود. آری صرفنظر از اینکه در خصوص آیه مورد بحث ممکن است غرض یهود استهزا بوده، لیکن عقایدی که هم اکنون از یهود در دست است تجویز

می کند که چنین نسبت های ناروایی به خدای تعالی بدهند که ساحتش مقدس و منزه از آنست.

غیر از یهود کسی دشمن خود را اینطور استهزا و هجو نکرده است، آری چون غیر یهود کسی در معتقداتش عقیده ای که مبدأ و منشا برای چنین حرف خطرناکی باشد ندارد، یهود است که معتقداتش چنین جرأتی به او داده است.

" غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ" این جمله نفرین به آنها است. البته نفرینی که مشابه است با منقصتی که به ساحت قدس خدا نسبت داده اند، یعنی دست بستگی و سلب قدرت بر انجام خواسته خود. بنا بر این چون سلب قدرت خود یکی از مصادیق لعنت و دوری از رحمت خداست پس عطف جمله" وَ لُعِنُوا بِما قالُوا" بر جمله" غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ" عطف تفسیری خواهد بود. زیرا قول خدای تعالی همان عمل اوست و نفرین آن جناب و کسی را لعنت کردنش همان معذب کردن آن کس است به عذاب دنیوی یا اخروی که یکی از مصادیق آن دست بستگی و عجز است. بسیاری هم احتمال داده اند که جمله" غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ" نفرین نباشد بلکه از اخبار غیبی و اخبار به عذابی باشد که یهود در کیفر این گفتار ناروا و جسارت به پروردگار به آن مبتلا

---

(۱) کیست آن کسی که قرض دهد به خدا (انفاق کند در راه اطاعت او) بطور قرض الحسنه (انفاقی که از حلال کسب کرده باشید و با منت ضایعش نکنید). سوره بقره آیه ۲۴۵.

(۲) قرض دهید به خدا بطور قرض الحسنه. سوره مزمل آیه ۲۰.

می شود «۱»، لیکن وجه اول بنظر نزدیک تر است.

[معنای جمله: (بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ) و معانی" ید" در موارد اضافه به خدای

اما جمله" بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ" اين جمله جواب از گفته يهود است كه با كلمه" بل" كه براى اضراب و اعراض است افتتاح شده است و اين جمله يعنى جمله" يَداهُ مَبْسُوطَتانِ" جمله ايست معروف و شايع و كنايه است از داشتن قدرت.

در اينجا سؤالى پيش مى آيد و آن اينست كه يهود گفته بود دست خدا بسته است و" يد" را مفرد ذكر كرده بود با اين حال چرا خداى تعالى در جواب آنها فرمود:" يداه" و" يد" را بصورت تثنيه ذكر فرمود؟ جواب اينست كه اصولا در ادبيات عرب دست كنايه است از قدرت و دو دست كنايه است از كمال قدرت و از همين جهت خداى تعالى بصورت تثنيه آورد تا به كمال قدرت خود اشاره كرده باشد كما اينكه در آيه" قالَ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ" «۲» نيز براى افاده همين معنا به صورت تثنيه آورد، عرب هم وقتى ميخواهد در سلب قدرت از كسى مبالغه كند و بگويد فلانى بهيچ وجه قدرت بر آن عمل و حق مداخله در آن را ندارد مى گويد:" لا يدين بها له" يعنى فلانى هيچ گونه اختيارى در آن كار ندارد، بسيارى از علماى لغت براى كلمه" يد" معانى زيادى غير از" دست" ذكر كرده اند، و ليكن بايد دانست كه اين كلمه داراى چند معنا نيست بلكه تنها به معناى دست است و در ساير معانى بطور استعاره بكار مى رود. چون آن معانى امورى هستند كه از شؤون مربوط به دست مى باشند، مانند انفاق و سخاوت كه از جهت بسط منتسبند به

دست، و مانند ملك و سلطنت كه از جهت قدرت بر تصرف و وضع و رفع منتسبند به آن، و امثال اينها، پس معناى اين كلمه در آيات كريمه قرآن بحسب اختلاف مورد، مختلف مى شود، مثلا در آيه مورد بحث و آيه" أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ" «۳» معنايش قدرت و كمال آنست و در آيه" بِيَدِكَ الْخَيْرُ" «۴» و آيه" فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْ ءٍ" «۵» و آيه" تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ" «۶» و امثال اينها به معناى سلطنت است و در آيه" لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ" «۷» معنايش حضور

---

(۱) روح المعانى ج ۶ ص ۱۶۱.

(۲) گفت: اى ابليس چه چيز تو را بازداشت از اينكه سجده كنى براى چيزى كه من خود با دو دست (قدرت كامله) خود آفريدمش؟! آيا تكبر ورزيدى يا اينكه راستى از بلند مرتبگانى؟. سوره ص آيه ۷۵. (۳) سوره ص آيه ۷۵.

(۴) بدست تو است خير. سوره آل عمران آيه ۲۶.

(۵) پس منزه است كسى كه بدست اوست ملكوت هر چيزى. سوره يس آيه ۸۳.

(۶) خدايى كه ملك عالم بدست اوست، متعالى و خيرش دائم و ثابت است. سوره ملك آيه ۱.

(۷) در حضور خدا و رسول در هيچ امرى از آن دو پيشى نگيريد. سوره حجرات آيه ۱.

و مانند آن است و اما جمله" يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ" بيان است براى جمله" يَداهُ مَبْسُوطَتانِ".

[معناى اينكه فرموده:" آنچه بر تو نازل شده- قرآن- بر طغيان و كفر يهود مى افزايد"]

" وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً".

اين جمله و ساير جملات تا آخر آيه بطورى كه از سياق

آن استفاده می شود کلامی است که بمنظور توضیح جمله" وَ قالَتِ الْیَهُودُ" ریخته و پرداخته شده است و در جمله" و لیزیدن" بخصوص اشاره است به اینکه این جرأت و جسارت یهود نسبت به خداوند عظیم و لب به مثل" یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ" گشودنشان هیچ از یهود بعید نیست، زیرا اینان مردمی هستند که در دشمنی با ادیان و در کفر، از قدیم الایام مشخص و ممتاز بودند و اصولا مردمانی حسود و ستم پیشه اند، و معلوم است چنین مردمی وقتی خبردار شوند که خدای متعال قریش را بر آنان فضیلت داده، و از بین ایشان شخصی را به نبوت برگزیده تا چه اندازه حسدشان تحریک می شود، بنا بر این قریش جز این نباید از یهود توقع داشته باشد و نباید از شر آنان و از اینکه آتش طغیان و کفرشان تیزتر شود ایمن بنشینند.

آری یهود در دنیای قبل از اسلام خود را اشرف ملل می دانست و سیادت و تقدم بر سایر اقوام را حق مسلم خود می پنداشت و خود را اهل کتاب، و سایر اقوام آن روز را امی و بی سواد و وحشی می نامید. و به دنیای آن روز فخر می فروخت و ربانیین و احبار خود را به رخ عالمیان می کشید و به علم و حکمت خود می بالید. لیکن دوران آن سیادت خیالی و تمدن تو خالی سر آمد و آوازه پیغمبری که از قریش یعنی منحطترین اقوام که همواره در برابر علم یهود و دانشمندان شان سر فرود می آورد مبعوث شده بود و همچنین آوازه کتاب وی گوش یهود را خراش داد، مخصوصا وقتی در آن کتاب نظر کرده و آن را کتابی آسمانی

و مهیمن، یعنی ناظر بر سایر کتب آسمانی یافت و دید که کتابی است سرشار از حق و حقیقت و مشتمل بر عالی ترین تعلیمات روحی و کامل ترین طریق هدایت، بیش از پیش به ذلت و بی ارجی کتاب خود که سالها به رخ عالمیانش می کشید پی برد، لا جرم از آن خواب و خیال بیدار شده و بخود آمد در حالی که هر لحظه به خشم درونی و کفر و طغیانش افزوده می شد و اینکه می بینید خدای تعالی در این آیه می فرماید: آیاتی که بتو نازل شده (قرآن) طغیان آنها را مضاعف می کند، معنایش این نیست که (العیاذ باللّه) قرآن سبب ضلالت آنها است بلکه به این عنایت است که گفتیم اصولا جنس یهود بخودی خود جنسی حقود و حسود و کینه توز است و نزول قرآن سبب شد آن آتش تیزتر شود و معارف حق و دعوت صریحی که در قرآن است باعث شد آن کفر و حسد طغیان کند و به همین عنایت است که خدای تعالی در مواضع عدیده ای از قرآن کریم هدایت و ضلالت را به خود نسبت می دهد، از آن جمله مثلا می فرماید:" کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ

عَطاءِ رَبِّکَ وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً" «۱» و در خصوص قرآن می فرماید:" وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا یَزِیدُ الظَّالِمِینَ إِلَّا خَساراً" «۲» چون اضلال و نظایر آن مانند بدبختی و شقاوت وقتی از خدای تعالی ناپسند و مذموم است که ابتدایی باشد، یعنی خداوند کسی را بدون جهت گمراه و یا بدبخت کند و اما اگر پاداش و اثر گناهی باشد

که خود آدمی مرتکب شده یا مثلا گناهی کرده که موجب خشم خداوندی و رسیدن به درجه بالاتری از گمراهی شده باشد این گمراهی های متجدد نسبت به خدای تعالی مذموم نیست.

کما اینکه خود پروردگار متعال در قرآن به همین معنا اشاره کرده و فرموده" وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ " «۳» و نیز می فرماید:" فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ " «۴» و بالآخره برگشت زیاد شدن کفر و طغیان آنها به سبب قرآن به این است که خداوند توفیق را از آنها سلب نموده عنایت الهی شامل حال آنها نباشد تا در نتیجه از کفر و طغیان خود بر نگردند و تسلیم آیات الهی نشوند و به دعوت حقه خداوند ایمان نیاورند، و ما در سابق در تفسیر آیه" وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ " «۵» در جلد اول بحثی راجع به این موضوع گذراندیم.

اینک بر سر مطلب خود شده و می گوییم: همانطوری که سابقا هم اشاره کردیم گویا آیه مورد بحث برای این باشد که رفع استبعاد و تعجب از رفتار وقیحانه یهود و جرأت و جسارتش نسبت به خداوند بکند و هویت یهود را که خود را ملتی تربیت شده و اهل کتاب و سایر ملل را وحشی و بی سواد می نامیدند بلکه مدعی فرزندی و دوستی با خدا بودند به عالمیان نشان دهد تا همه بدانند (العیاذ باللَّه) پسران خدا و دوستانش تا چه اندازه در اسائه ادب نسبت به خدا وقیح و بی شرم و جسورند.

و نیز همه بدانند اگر یهود روز بروز بر کفر و عناد خود می افزاید برای همین است که خداوند به ایشان سخط کرده و نور دلشان را

خاموش نموده و ایشان هم خود مستوجب چنین سخطی بوده اند، و نیز بدانند که این طغیان و کفر روز افزون و آثار شومی که یکی پس از دیگری ______________

(۱) هر یک از این دو طایفه: دنیا طلب و عقبی طلب را، از نعمت پروردگارت روزی می دهیم و روزی پروردگار تو محبوس از کفار و فاسقان نیست. سوره اسراء آیه ۲۰.

(۲) و فرو می فرستیم از قرآن چیزی را که شفا و رحمت است برای مؤمنین و لیکن برای ظالمین جز اینکه بر خسرانشان بیفزاید سودی ندارد. سوره اسراء آیه ۸۲.

(۳) و خدا گمراه نمی کند با این مثالها که زده مگر فاسقین را. سوره بقره آیه ۲۶.

(۴) وقتی از حق روی گرداندند خداوند هم دلهایشان را از نور ایمان تهی کرد. سوره ص آیه ۵.

(۵) سوره بقره آیه ۲۶. ______________

متوجه یهود خواهد شد سرنوشتی است حتمی، چون در آیه به دو وسیله مطلب را تاکید کرده، یکی " لام" در" لیزیدن" و یکی هم" نون" تاکیدی که در آخر همان کلمه است، و در اینکه نخست طغیان و سپس کفر را ذکر فرموده اشاره است به همان ترتیب طبیعی این دو، چه در خارج هم می بینیم که کفر از آثار طغیان و زائیده آنست.

" وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ".

ظاهر اینکه این جمله در سیاق جملاتی قرار گرفته که در باره یهود است، این است که ضمیر" هم" در" بینهم" به یهود برگردد و لو اینکه افتتاح این سیاق به اهل کتاب شده و اهل کتاب تنها یهود نیستند، بنا بر این، مقصود از" عداوت" و" بغضاء"، تشتت عقاید و اختلاف مذاهب خواهد

بود که خدای تعالی هم در مواضعی از کلام خود به آن اشاره کرده و فرموده:" وَ لَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ... فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" «۱» و آیات دیگر.

و اما عداوت، گویا مراد از عداوت، خشم توأم با تجاوز عملی است، و مراد از بغضاء تنها خشم درونی است که ممکن است با تجاوزات عملی هم همراه باشد و یا نباشد. در نتیجه وقتی این دو کلمه با هم ذکر شوند هر دو معنا را افاده می کنند و می رسانند که خدای حکیم در بین یهود هم خشم و نفرت درونی، و هم نزاع انداخته و در جمله" إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ" نکته ایست و آن اینکه این امت تا قیامت باقی خواهند ماند و منقرض نخواهند شد.

" كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ".

" ایقاد نار" به معنای مشتعل ساختن آتش است، کما اینکه" اطفاء نار" خاموش کردن آن است و معنای آیه روشن است، احتمال می رود جمله" كُلَّما أَوْقَدُوا ..." بیان باشد برای جمله" و القينا" و بنا بر این معنای آیه اینطور می شود که: هر وقت یهود خواست دست به اقداماتی بزند و آتش جنگی را با رسول اللَّه (ص) و مسلمین دامن زند خداوند بین سران آنها عداوت و بغضاء و اختلاف کلمه انداخت و بدین وسیله آن آتش را خاموش ساخت، همانطوری که می بینید در این آیه نویدی است برای مسلمین، چه از سیاق آن استفاده می شود که برای همیشه سعی و کوشش یهود علیه مسلمین و بر افروختن آتش جنگ و

(۱) و ما هر آینه و به تحقیق کتاب و حکم و نبوت به بنی اسرائیل دادیم و لذائذی را از طیبات روزیشان کردیم و بر سایر ملل در جهات مذکور برتریشان دادیم و بدست انبیای خود معجزاتی و ادله ای بر اثبات دین برایشان آوردیم. بنا بر این اگر اختلاف کردند اختلافشان بعد از آن بود که به حقیقت و واقع، عالم شدند و جز از جهت عداوت و حسادتی که در بین خود داشتند نبود. سوره جاثیه آیه ۱۷.

(البته آتش جنگی که علیه اسلام و ایمان می افروزند) بی نتیجه و خنثی است، و اما جنگهایی که ممکن است بین آنان و مسلمین در گیرد لیکن نه علیه دین و ایمان بلکه بر سر اینکه یکی از دیگری گوی سبقت را در میدان سیاست و یا قومیت بر باید از آیه استفاده نمی شود که در این گونه پیشامدها هم خدا نوید پیروزی مسلمین را داده باشد، زیرا این مطلب از سیاق آیه خارج است.

" وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ "" سعی" سیر سریع را گویند، و کلمه" فسادا" مفعول له آن است یعنی سعی و کوشش یهود همه برای آن است که زمین را علیه دین پر از فساد کنند و خداوند مفسدین را دوست ندارد، و چون آنان را دوست ندارد زمین خود و بندگانش را بدست آنان نمی سپارد، و نمی گذارد آنان به آرزوی پلید خود نایل شوند، و سعی و کوشش آنان بیهوده خواهد ماند (و خدا داناتر است).

همه این مطالب که تا کنون گفته شد بیان است برای جمله" غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا

بِما قالُوا"، آری، چه دست بستگی بالاتر از این که برای همیشه نمی توانند علیه اسلام، مسلمین و ایمان آنها (نه چیزهای دیگر) آتش افروزند و بمنظور رسیدن به آن هدف فحشا و فساد را در زمین ترویج کنند.

" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ ..."

در اینجا به اول مطلب- که روی سخن با همه اهل کتاب بود- برگشته و دو باره خطاب را به همه شان متوجه می کند، و در خاتمه کلام بطور ملخص عموم اهل کتاب را متوجه می کند به اینکه چگونه نعمت بزرگ سعادت دو جهان را به رایگان از دست دادند، و چه آسان جنت نعیم و نعمت حیات سعیده را از کف دادند، و مراد از تقوا بعد از ایمان، پارسایی و پرهیز از محرمات الهی و از گناهان کبیره است، یعنی گناهانی که خداوند در قرآن کریم وعده دوزخ به مرتکب آن داده است، پس مراد از" سیئات" که خدا وعده کرده اگر آنان کبایر را مرتکب نشوند آن سیئاتشان را ببخشد، عبارتست از گناهان صغیره، در نتیجه این آیه از جهت مضمون مطابق خواهد بود با آیه" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً" «۱».

---

(۱) اگر اجتناب کنید کبایر آنچه را که از آن نهی شده اید ما سیئات (گناهان صغیره) شما را می بخشیم و در مکان کریمی داخلتان می کنیم. سوره نساء آیه ۳۱.

" وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ" منظور از تورات و انجیل، دو کتابیست آسمانی که قرآن کریم یکی

را نـازل بر موسـی (ع) و دیگری را نازل بر عیسـی (ع) می دانـد، نه این کتابهایی که فعلا در دست است و بنام انجیل و تورات نامیـده می شونـد، چـه اینهـا تـورات و انجیـل حقیقی و آسـمانی نیسـتند، بلکـه مجمـوعه ای هسـتند کـه دست تحریـف به این صورتشان در آورده است،

[مراد از:" ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ" در آیه:" وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ..."]

و مراد از جمله" مـا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ" که بعـد از تورات و انجیل ذکر شـده سایر کتبی است که منسوب است به انبیای سـلف، و آن روز در دسترس اهل کتاب بوده است، مانند" مزامیر" داود (ع) که قرآن آن را" زبور" خوانده است و امثال آن.

و احتمال اینکه مراد از" ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ" قرآن باشـد «۱» احتمال بعیدی است، چه قرآن با احکام خود شـرایع و احکام آن دو را نسخ کرده، با این حال چگونه ممکن است در آرزوی عمل به انجیل و تورات قرآن هم به آن دو عطف شود و گفته شود: اگر اهـل کتـاب تـورات و انجیـل و قرآن را عمـل می کردنـد فلاـن طور می شـد؟! زیرا از نظر قرآن تورات و انجیـل عمـل کردنی نیستند.

ممکن است کسـی بگویـد عمل به قرآن در حقیقت عمل به انجیل و تورات اصـلی هم هست، چه آن دو کتاب به آمدن قرآن بشارت داده و بنی اسـرائیل را به عمل و گرویدن به آن توصیه کرده اند، عینا داستان قرآن و آن دو کتاب داستان آیات ناسخه قرآن است با آیات منسوخه آن، یعنی هم چنان که عمل به آیات ناسخه قرآن عمل به همه قرآن است عمل به

قرآن ناسخ هم، عمل به تورات و انجیل منسوخ است، زیرا دین خدا واحد است و مزاحمت و دوئیتی بین ادیان الهی نیست، چیزی که هست بعضی از کتابهای آسمانی و بعضی از احکام یک کتاب مصلحت تشریع آنها موقت و محدود است، و ابدی و همیشگی نیست.

و این احتمال خوبی است لیکن با کلمه" اقاموا" سازگار نیست، برای اینکه اقامه تورات و انجیل به این است که به همان کیفیتی که هست و با تمام جزئیاتش محفوظ شود، نه اینکه تنها آیاتی که در بشارت به اسلام و قرآن است اقامه و حفظ و ما بقی آن متروک شود، پس معلوم می شود مراد از اقامه، اقامه تورات و انجیل است قبل از اینکه قرآنی نازل شود و آن دو را نسخ کند، و اما نسخ تورات بتوسط انجیل، آن بسیار مختصر و ناچیز و غیر قابل اعتنا است، پس احتمال اینکه مراد از جمله" ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ" قرآن باشد، احتمال صحیحی نیست، زیرا صرفنظر

---

(۱) روح المعـــــــــــــانی ج ۶ ص ۱۶۵.

از آنچه گفته شد اصولا قرآن را نباید جزء کتابهایی شمرد که به یهود و نصارا نازل شده است، چه قرآن کتابی جهانی است و روی سخنانش با قوم خاص و ملت مخصوصی نیست، بنا بر این مقصود از جمله" ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ" همانست که گفتیم، یعنی ما سوای انجیل و تورات از سایر کتابها و اقسام وحی هایی که به انبیای بنی اسرائیل رسیده مانند زبور داود (ع) و غیر آن، و مراد از اقامه این کتابها، حفظ عملی یعنی استفاده کردن از دستورات آنها است در بین جامعه و عمل کردن

همه به شرایع آن، و اعتقاد به معارفی است که راجع به مبدء و معاد در آنها بیان شده است، البته آن کتابهایی که دستخوش تحریف مغرضین نشده و یا از بین نرفته است، زیرا تحریف شده های آنها از اعتبار ساقط و از بین رفته های آنها هم مورد امر و مامور به نیست.

" لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ" مراد از خوردن در این آیه مطلق تنعم و تمتع است چه اینکه از راه خوردن باشد و یا از راههای دیگر، و استعمال خوردن در مطلق تصرفات و تنعم های بدون مزاحم، در لغت عرب شایع و متداول است، و مراد از بالا و پائین، آسمان و زمین است، بنا بر این، آیه شریفه بجای اینکه بفرماید: اگر اهل کتاب به دستوراتی که در دست داشتند عمل می کردند به نعمت های آسمانی و زمینی متنعم می شدند، بطور کنایه می فرماید: از بالای سر و زیر پای خود می خوردند. در حقیقت این آیه شریفه مطلبی را بیان می کند که آیه زیر در مقام بیان آنست:" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ". «۱»

[مؤثر بودن اعمال بشر در نظام کون و طبیعت

از این آیه و آیه مورد بحث می توان نکته ای را استنباط کرد و آن این است که ایمان این موجود یعنی نوع بشر و عمل صالح وی در نظام عالم از جهت ارتباطش با زندگی خود او، تاثیر دارد، به عبارتی دیگر، کفر او و عمل زشتش در فساد عالم باز از جهت ارتباطش با نوع بشر مؤثر است، پس اگر انسان

به صلاح و سداد گراید- از اینگونه آیات استفاده می شود که- نظام دنیا هم از جهت ایفاء به لوازم سعادت زندگی بشری هم از جهت دفع بلا از او و توفیر نعمت برای او صالح خواهد شد، و این دو آیه در افاده این مطلب متفرد نیستند، بلکه این مطلب را از آیات بسیاری می توان استفاده کرد، از آن جمله این آیه است که صریحا عملیات بشر را مؤثر در نظام کون میداند:

---

(۱) و محققا اگر اهل قری ایمان می آوردند و تقوا پیشه می ساختند هر آینه باز می کردیم بروی آنها درهایی از برکات آسمان و زمین ولی چنین نکردند بلکه تکذیب کردند انبیاء رای و از همین جهت آنان رای بان جرائمی که برای خود کسب کرده بودند اخذ کردیم. سوره اعراف آیه ۹۶.

" ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَةُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلُ کانَ أَکْثَرُهُمْ مُشْرِکِینَ " «۱» و نیز این آیه:" وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ " «۲» و آیات دیگر، و ما در جلد دوم این کتاب مختصری راجع به این موضوع بحث کردیم.

" مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما یَعْمَلُونَ"" اقتصاد" به معنای گرفتن قصد، و قصد به معنای میانه است، پس اقتصاد به معنای میانه روی در امور و پرهیز از افراط و تفریط در امور است، و امت مقتصده امتی است که در امر دین و تسلیم نسبت به دستورات الهی میانه رو و معتدل باشد. این آیه شریفه مطلب تازه ای را بیان می کند و آن

اینست که آنچه تا کنون از معایب و پلیدی های اهل کتاب بر شمردیم مربوط به فرد فرد آنها نیست چه در بین اهل کتاب هم مردمی معتدل و میانه رو بوده اند که هیچ یک از این معایب و کجرویها را نداشته اند و اگر می بینید گفتار گذشته ما بطور عموم بود، مصحح آن این بود که اکثریت اهل کتاب همان آلودگان بودند و مردان پاک در آنها اندک و انگشت شمار بودند، از این لحن بخوبی استفاده می شود که قرآن عزیز تا چه اندازه رعایت حق و انصاف را می کند، و تا چه پایه در حفظ حق مراقبت دارد، و چگونه رضا نمی دهد حقی از حقوق پامال شود، اگر چه بسیار اندک باشد، این نکته از مطاوی آیات و جملات سابق هم که می فرمود:" وَ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ" و یا می فرمود:" وَ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ" و یا می فرمود:" وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ" استفاده میشد، چه در نیمه این جملات مطلب را به اکثریت آنان نسبت داده نه به همه، لیکن هیچ کدام از این جملات مورد بحث صراحت ندارد، زیرا در این جمله از آن اقلیت صالح قدردانی کرده و نامشان را به نیکی برده است.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات گذشته در باره وظیفه علماء، دست خدا، امت مقتصده و ...)]

در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه" وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنَّا ..." می گوید این آیه در

---

(۱) فساد در خشکی (زمین) و تری (دریا) برای گناهانی که بشر بدست خود کرد. نمودار شد، تا قسمتی از اثر اعمالشان را به آنان بچشاند باشد که بر گردند (و در آخرت به آثار عمده آن گناهان دچار نشوند)

بگو در زمین سیر کنید و ببینید عاقبت کسانی که قبل از این بودند چگونه بود. این سرانجام بد برای این بود که بیشتر آنها (مثل شما) مشرک بودند. سوره روم آیه ۴۲.

(۲) و هر مصیبتی که بشما می رسد (باید بدانید که) بلاهایی است که خود بدست خود کسب کرده اید. سوره شوری آیه ۳۰.

باره عبد اللّه بن ابی نازل شده، چون او و یارانش اظهار اسلام کردند در حالی که ورودشان به اسلام صوری و توأم با کفر درونیشان بود. «۱»

مؤلف: ظاهر سیاق این آیات چنین می نماید که روی سخن در همه آنها به اهل کتاب باشد مگر اینکه کسی بگوید این یک آیه تنها و جدا از بقیه آیات نازل شده. در این صورت می توان گفت که در خصوص این یک آیه روی سخن با منافقین باشد. باز در همین کتاب در ذیل جمله" وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ" گفته که معصوم فرمود: معنای این جمله این است که آنان با همین اظهار اسلام خود از ایمان بیرون شدند. «۲»

و در کافی به اسناد خود از ابی بصیر از عمر بن ریاح از حضرت ابی جعفر (ع) نقل می کند که ابن ریاح گفت: خدمت آن جناب عرض کردم شنیده ام که شما فرموده اید: هر کس که بغیر سنت و روش پیغمبر (ص) طلاق دهد طلاقش بنظر شما صحیح نیست، حضرت فرمود: من نمی گویم بلکه خدای عز و جل فرموده، هان ای ابن ریاح به خدا سوگند اگر ما چیزی از پیش خود به شما بگوییم و به ناروا فتوا دهیم از شما بد حال تر خواهیم بود، زیرا خدای تعالی می فرماید:" لَوْ لا

یَنْهاهُمُ الرَّبَّانِیُّونَ وَ الْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَکْلِهِمُ السُّحْتَ" یعنی: چرا علمای یهود آنان را از گناهان قولی و خوردن مال نامشروع باز نمی دارند؟!. «۳»

و در تفسیر عیاشی از ابی بصیر نقل می کند که گفت: به امام صادق (ع) عرض کردم: عمر بن ریاح خیال کرده است که فتوای تو اینست که طلاق بدون گواه باطل است آیا او درست فهمیده و رأی شما همین است یا خیر؟ امام فرمود: من نگفتم بلکه خدای تعالی فرموده، به خدا سوگند اگر ما از پیش خود برای شما فتوا دهیم از شما بدتر خواهیم بود، خدای متعال در باره یهود می فرماید:" لَوْ لا یَنْهاهُمُ الرَّبَّانِیُّونَ وَ الْأَحْبارُ ...". «۴»

و شیخ در کتاب مجالس به اسناد خود از ابن ابی عمیر از هشام بن سالم از امام جعفر صادق (ع) نقل می کند که آن جناب در ذیل آیه شریفه:" وَ قالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ" فرمود: یهود می گفتند خدا از کارهای خدایی خود و تدبیر عالم فارغ شده است و- العیاذ باللَّه- نسبت به امور عالم مسلوب الاختیار و دست بسته است. «۵»

(۱ و ۲) تفسیر علی بن ابراهیم ج ۱ ص ۱۷۰.

(۳) فروع کافی ج ۶ ص ۵۷ حدیث ۱.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۰ حدیث ۱۴۴.

(۵) البرهان ص ۴۸۶ حدیث ۳.

مؤلف: همین معنا را عیاشی در تفسیر خود از یعقوب بن شعیب و از حماد «۱» از آن جناب نقل کرده است.

و در تفسیر قمی است که یهود می گفتند: خدای تعالی عالم را آفرید و آفرینش آن را بطور خودکار قرار داده و دیگر به مدبری نیازمند نیست، خداوند متعال آنها

را در این عقیـده تخطئه و رد کرده و می فرمایـد:" بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ یُنْفِقُ کَیْفَ یَشاءُ" یعنی این چنین که شـما خیال کرده اید نیست، دست خـدا در پس و پیش کردن و کم و کـاست نمـودن امور عـالم بـاز است، و او دارای مشـیت است یعنی بعضـی از تصـرفات، زمـانی مـورد خـواست او قرار می گیرد و برای اوسـت بـداء (یعنی پس از برهـه ای از زمـان چیزی که بظـاهر مـورد خواست خدا بوده خلافش ظاهر می گردد). «۲»

مؤلف: همین معنا را شـیخ صدوق در معانی الاخبار به اسـناد خود از اسـحاق بن عمار از کسـی که اسـحاق از او شـنیده از امام صادق (ع) نقل می کند «۳».

و در تفسـیر عیاشـی از هشـام مشـرقی از ابی الحسن خراسـانی یعنی حضـرت رضا (ع) نقل می کنـد که فرمود: خـدا خود را به اوصاف احدیت و صمدیت و نور، وصف فرموده است، آن گاه امام فرمود:" بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ" عرض کردم: آیا راستی برای خـدا دو دست هست مانند این دسـتهای من (و با یک دست خود بدست امام اشاره کردم)؟ فرمود: نه. اگر اینطور بود مخلوقی بیش نبود. «۴»

مؤلف: همین روایت را صدوق در کتاب عیون به اسناد خود از مشرقی و از آن حضرت نقل کرده است «۵».

و نیز صدوق در کتاب معانی الاخبار به اسناد خود از محمد بن مسلم نقل کرده که وی گفت: من از حضرت صادق (ع) سؤال کردم که معنای این کلام خدای عز و جل که می فرماید:" یا إِبْلِیسُ ما مَنَعَکَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِیَدَیَّ" چیست؟ فرمود: در کلام عرب دست تنها به معنای جارحه که عضوی از بدن انسان است نیست،

بلکه به معنای قوه و نعمت هم آمده است کما اینکه در قرآن هم به معنی قوه استعمال شده است. مانند این آیه که در باره قوت ________

(۱) تفسیر عیاشی ص ۳۳۰ حدیث ۱۴۷ و ۱۴۶.

(۲) تفسیر علی بن ابراهیم (تفسیر قمی) جلد ۱ ص ۱۷۱ و ۱۷۰.

(۳) معانی الاخبار ص ۱۸ حدیث ۱۵.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۰ حدیث ۱۴۵.

(۵) عیون الاخبار ج ۱ ص ۱۴۶.

داود (ع) می فرماید:" وَ اذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ- یاد آر بنده ما داود را که مردی نیرومند بود"، و در باره بنای آسمان می فرماید:" وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ- ما بنای آسمان را به قوت بیکران خود ساختیم و به تحقیق، توانا و قادر بر انفاقیم و یا به تحقیق، فراخ کننده آسمانیم". آن گاه در معنای" وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" فرمود: یعنی آنها را به روحی از خود تقویت نمود. و وقتی گفته می شود برای فلانی نزد من یدی است بیضاء، مقصود اینست که فلانی نعمت فراوانی بمن داده و حق بزرگی بر من دارد «۱».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه/" وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ" فرموده که در این آیه روی سخن با قوم یهود و نصارا است، و در معنای" لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ" گفته: که امام فرمود معنایش اینست که از بالا- بوسیله باران و از پائین بوسیله رویش گیاهان و مواد غذایی متمتع می شوند «۲».

و در تفسیر عیاشی در ذیل جمله" مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ" از ابی صهباء کبری نقل کرده که گفت: من خود از علی بن ابی طالب (ع)

شنیدم که رأس الجالوت و اسقف نصارا را خواست و فرمود: من شما را از چیزی سؤال می کنم که خودم آن را می دانم و در آن از شما داناترم. بنا بر این نمی توانید واقع را کتمان کنید، آن گاه رو به اسقف نصارا کرده و فرمود: تو را به خدایی قسم می دهم که انجیل را بر عیسی فرستاد و پای آن جناب را پر برکت قرار داد و به او قدرتی داد که می توانست کور مادر زاد و مرض پیسی را شفا دهد و درد چشم را تسکین و راحتی بخشد و مردگان را زنده کند و از گل برای شما مرغانی ساخته پرواز دهد و شما را به آنچه می خورید و یا ذخیره می کنید از غیب خبر دهد، اسقف گفت حاجت به این همه قسم نبود من در جواب شما راست خواهم گفت، امام پرسیدند: بنی اسرائیل پس از عیسی (ع) به چند فرقه متفرق شدند؟ گفت به خدا قسم متفرق نشدند و به همان وحدت خود باقی ماندند، حضرت فرمود: به خدایی که جز او معبودی نیست دروغ گفتی، چون بنی اسرائیل به هفتاد و دو فرقه متفرق شدند و همه آنان بجز یک فرقه در آتشند، خدای تعالی می فرماید:

" مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ" و آن یک فرقه ای که در آتش نیست همین امت مقتصده است. «۳»

---

(۱) معانی الاخبار ص ۱۶- ۱۵ ح ۸.

(۲) تفسیر علی بن ابراهیم ج ۱ ص ۱۷۱.

(۳) مقصود جماعتی است که بحق و اقامه آن گرد آیند.

و نیز در تفسیر عیاشی از زید بن اسلم از انس بن مالک نقل

می کند که گفت:

رسول اللّٰه (ص) بارها می فرمود: امت موسی به هفتاد و یک فرقه متفرق شدند هفتاد فرقه آنان در آتش و یک فرقه در بهشتند، و امت عیسی به هفتاد و دو فرقه متفرق شدند، هفتاد و یک فرقه در آتش و یک فرقه در بهشتند، و امت من از این دو امت به یک فرقه بیشتر متفرق خواهند شد، هفتاد و دو فرقه آنان در آتش و یک فرقه در بهشتند، پرسیدند آنان کیانند؟

فرمود: جماعتها جماعتها «۱».

و نیز در همین تفسیر نقل می کند که یعقوب بن یزید گفت: علی بن ابی طالب (ع) هر وقت این حدیث را از رسول خدا (ص) نقل می فرمود دنبالش آیه ای تلاوت می فرمود:" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ ... ساءَ ما يَعْمَلُونَ" «۲» و نیز می خواند:" وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ" و طایفه ای از آفریدگان ما امتی هستند که بحق هدایت شده و بازگشتشان به حق است، آن گاه امام فرمود مقصود از این امت، امت محمد (ص) است. «۳»

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۱- ۳۳۰ ح ۱۵۰.

(۲) و اگر اهل کتاب ایمان آورده بودند و پرهیز میکردند ما از بدی های آنان چشم می پوشیدیم و آنان را به بهشت های پر نعمت داخل می کردیم و اگر آنان تورات و انجیل و سایر کتابهای آسمانی را سر پا نگه می داشتند از روزی های آسمانی و زمینی بهره مند بودند جمعی از آنان میانه رو هستند و بیشترشان بد کردار میباشند.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۱ ح ۱۵۱.

[سوره المائده (۵): آیه ۶۷]

ترجمه آیه ای فرستاده ما آنچه را از ناحیه پروردگار

بتو نازل شده برسان و اگر نکنی (نرسانی) اصلا پیغام پروردگار را نرساندی و خدا تو را از (شر) مردم نگه می دارد زیرا خدا کافران را هدایت نمی فرماید (به مقاصدشان نمی رساند) (۶۷).

بیان آیه معنای آیه صرفنظر از سیاقی که آیات قبل و بعدش دارند روشن و ظاهر است، زیرا در آیه دو نکته بطور روشن بیان شده یکی دستوریست که خدای تعالی به رسول اللَّه (ص) داده است (البته دستور اکیدی که پشت سرش فشار و تهدید است) به اینکه پیغام تازه ای را به بشر ابلاغ کند، و یکی هم وعده ای است که خدای تعالی به رسول خود داده که او را از خطراتی که در این ابلاغ ممکن است متوجه وی شود نگهداری کند، لیکن کمی دقت در موقعیتی که آیه دارد آدمی را به شگفت وامی دارد، زیرا آیات قبل و بعد آن همه متعرض حال اهل کتاب و توبیخ ایشانند به اینکه آنان به انحاء مختلف از دستورات الهی تعدی _______________ صفحه ی ۶۰

کرده اند، و محرمات الهی را مرتکب شده اند، و این مضمون با مضمون آیه مورد بحث هیچ ارتباط ندارد، چه آیه قبلی آن آیه" وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ" «۱» است که روی سخن در آن با اهل کتاب است، و آیه بعدی هم آیه" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْ‏ءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ..." «۲» است که خطاب در آن نیز به اهل کتاب است، علاوه دقت در جملات خود آیه مورد بحث تعجب آدمی را در اینکه چطور

هیچ ربطی بین این آیه و آیات قبل و بعدش نیست؟!! زیادتر می کند، و اگر آیه مورد بحث به همین ترتیبی که فعلا با سایر آیات قبل و بعد خود دارد نازل شده باشد و همه دارای یک سیاق بوده باشند در اینصورت از مجموع آنها این مطلب بدست می آید که این دستور مؤکد به رسول اللَّه (ص) برای تبلیغ پیغامی است که خدا در خصوص اهل کتاب نازل فرموده.

[مراد از" ناس" در آیه شریفه، یهود نیست و موضوع ماموریت جدید امری بسیار مهم و خطیر می باشد]

و از جهت وحدت سیاق بطور متعین مراد از آن پیام، همان چیزی خواهد بود که در آیه بعدش فرموده:" وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ- و آنچه از جانب پروردگارتان بسوی شما نازل شده" لیکن سیاق خود آیه به هیچ وجه با این احتمال سازگار نیست، و این ناسازگاری دلیل بر اینست که این آیه جایش اینجا نیست، وجه ناسازگاری آن اینست که از جمله" وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" بر می آید حکمی که این آیه در صدد بیان آنست و رسول اللَّه (ص) مامور به تبلیغ آن شده، امر مهمی است که در تبلیغ آن بیم خطر هست یا بر جان رسول اللَّه و یا بر پیشرفت دینیش، و اوضاع و احوال یهود و نصارای آن روز طوری نبوده که از ناحیه آنان خطری متوجه رسول اللَّه (ص) بشود تا مجوز این باشد که رسول اللَّه (ص) دست از کار تبلیغ خود بکشد، و یا برای مدتی آن را به تعویق بیندازد و حاجت به این بیفتد که خدا به رسول خود- در صورتی که پیغام تازه

را به آنان برساند- وعده حفظ و حراست از خطر دشمنش را بدهد، علاوه بر این، اگر این خطر، چشم زخمی بوده که احتمالا ممکن بوده که از اهل کتاب به آن جناب برسد جا داشت این سوره در اوایل هجرت نازل شود، زیرا در اوایل هجرت که رسول اللّه (ص) در شهر غربت و در بین عده معدودی از مسلمین آن شهر بسر می برد از چهار طرفش یهودیان او را محصور کرده بودند، آنهم یهودیانی که با حدت و

---

(۱) اگر ایشان تورات و انجیل و آنچه را که از ناحیه پروردگارشان بسویشان نازل شده بپا میداشتند از بالای سر و زیر پاهاشان روزی میخوردند.

(۲) بگو ای اهل کتاب هیچ چیز نخواهید بود مگر آنکه تورات و انجیل را و آنچه را که پروردگارتان بسویتان نازل کرده بپا بدارید.

شدت هر چه بیشتر به مبارزه علیه رسول اللّه (ص) برخاسته و صحنه های خونینی نظیر خیبر و امثال آن براه انداختند، اگر در آیه مورد بحث مراد از" ناس" یهود بود جا داشت در آن روزها این آیه نازل شود، لیکن نزول این سوره در اواخر عمر شریف آن حضرت اتفاق افتاده که همه اهل کتاب از قدرت و عظمت مسلمین در گوشه ای غنوده اند، پس بطور روشن معلوم شد که آیه مورد بحث هیچگونه ارتباطی با اهل کتاب ندارد، علاوه بر همه، در این آیه تکلیفی که از سنگینی، کمرشکن و طاقت فرسا باشد به اهل کتاب نشده تا در ابلاغ آن به اهل کتاب خطری از ناحیه آنها متوجه رسول اللّه (ص) بشود.

از همه اینها گذشته در سالهای اول بعثت، رسول اللّه (ص) مامور

شد تکالیف بس خطرناکی را گوشزد بشر آن روز سازد، مثلا مامور شد کفار قریش و آن عرب متعصب را به توحید خالص و ترک بت پرستی دعوت کند، مشرکین عرب را که بسیار خشن تر و خونریزتر و خطرناکتر از اهل کتابند به اسلام و توحید بخواند، این تهدید و وعده ای که امروز به رسول اللّٰه (ص) می دهد آن روز نداد، معلوم می شود پیغام تازه، خطرناکترین موضوعاتی است که رسول اللّٰه (ص) به تازگی مامور تبلیغ آن شده است.

علاوه بر آنچه گفته شد آیاتی که متعرض حال اهل کتابند قسمت عمده سوره مائده را تشکیل می دهند، و این آیه هم بطور قطع در این سوره نازل شده است، و یهود هم چنان که گفته شد در موقع نزول این سوره دارای قدرت و شدتی نبودند، آن قدرت و شوکت سابق خود را از دست داده و آن آتش، رو به خاموشی می رفت، غضب و لعنت پروردگار هم شامل حالشان شده و هر آتش افروزی و فتنه ای به پا می ساختند، خداوند آن را خنثی و خاموشش می کرد، با این حال چه معنای صحیحی برای اینکه رسول اللّٰه (ص) در دین خدا از یهود بترسد می توان تصور کرد؟! و با اینکه ایام نزول این سوره ایامی است که یهود به طوع و رغبت به حظیره اسلام قدم می گذارد، و یا مانند نصارا به حکومت اسلام جزیه می دهد، چه وجهی برای ترس رسول اللّٰه (ص) از یهود می توان جست؟ و چه معنایی برای اینکه خدای تعالی او را در این ترس محق بداند و به وعده حمایت خود دلگرمش سازد می توان یافت؟! با آن همه مواقف خطرناک و موقعیت های

وحشت زایی که سابق بر این داشت؟! بنا بر این هیچ شک و تردیدی نیست که این آیه در بین آیات قبل و بعد خود اجنبی و سیاق آن با سیاق آنها دو تا است، این معنا که روشن شد اینک به تجزیه و تحلیل خود آیه می پردازیم:

آیه شریفه از یک امر مهمی- که یا عبارتست از مجموع دین و یا حکمی از احکام- آن

کشف می کند. و آن امر هر چه هست امری است که رسول اللَّه (ص) از تبلیغ آن می ترسد، و در دل بنا دارد آن را تا یک روز مناسبی تاخیر بیندازد، چه اگر ترس آن جناب و تاخیرش در بین نبود حاجتی به این تهدید که بفرماید:" وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ" نبود، و لذا در آیات اول بعثت هم که آن جناب را به تبلیغ احکام تحریک می کند تهدیدی دیده نمی شود. بلکه بر عکس لحن آنها خیلی ملایم است، مثلا در سوره" علق" می فرماید:" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِی خَلَقَ ..." «۱» و در سوره" حم سجده" می فرماید:" فَاسْتَقِیمُوا إِلَیْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ وَ وَیْلٌ لِلْمُشْرِكِینَ" «۲» و در سوره" مدثر" می فرماید:" یا أَیُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ" «۳» و امثال این آیات.

[خطری که رسول اللَّه (ص) از آن نگران بوده خطر جانی نبوده بلکه پیامبر (ص) از خطر اضمحلال دین بیمناک بوده است

گفتیم رسول اللَّه (ص) خطرات محتملی در تبلیغ این حکم پیش بینی می کند لیکن این خطر خطر جانی برای شخص آن جناب نیست، زیرا آن جناب از اینکه جان شریف خود را در راه رضای خدا قربان کند دریغ نداشت، آری او أجل از این

است که حتی برای کوچکترین اوامر الهی از خون خود بخل ورزد، ترس او از جان خود مطلبی است که سیره خود آن جناب و مظاهر زندگی شریفش آن را تکذیب می کند، علاوه بر این، خدای تعالی، خود در کلام کریمش بر طهارت دامن انبیاء از این گونه ترس ها شهادت داده و فرموده:" ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فِیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّهَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً الَّذِینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یَخْشَوْنَهُ وَ لا یَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ کَفی بِاللَّهِ حَسِیباً" «۴» و در باره نظائر این فریضه فرموده:" فَلا تَخافُوهُمْ وَ خافُونِ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ" «۵» و نیز عده ای از بندگان خود را به این خصلت ستوده که با اینکه دشمن آنان را تهدید کرده مع ذلک جز از خدا از

---

(۱) بخوان بنام پروردگارت، همان پروردگاری که عالم را آفرید. سوره علق آیه ۱.

(۲) بنا بر این باید در وظایف خود استقامت بورزید و در عبادات متوجه و از کرده ها استغفار کنید، و وای بر حال مشرکین. سوره حم سجده آیه ۶.

(۳) سوره مدثر آیه ۱.

(۴) چنین نیست که بر نبی اکرم (ص) در آنچه که خدا واجب فرموده حرجی باشد، خداوند در باره او سنتی را مقرر فرموده که در باره همه انبیا همان را مقرر و اجرا نموده بود، و امر پروردگار همواره بطور قضا و قدر حتمی بوده است، همان انبیایی که پیامهای او را به مردمی که بسوی شان مبعوث بودند می رساندند و از او می ترسیدند و از احدی جز خدا هراس نداشتند، و بس است خداوند برای حفظ و

پاداش دادن به آنان. سوره احزاب آیه ۳۹.

(۵) از آنـــان نترســـید، بلکـــه از مـــن بترســـید اگر مردمی بـــا ایمـــان هستیـــد. ســـوره آل عمران آیـــه ۱۷۵.

احـدی باک ندارنـد و می فرمایـد:" الَّذِینَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِیماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِیلُ "«۱» و این حرف هم از غلطهـای واضـح است که کسـی (العیـاذ بـاللّه) بگویـد رسول خـدا برای اینکه مبادا چشـم زخمی به وی برسـد انجام امر خـدا را به تعویق بیندازد، زیرا برگشت این توهم و خیال لا بد به این است که اگر رسول اللّه امر خـدا را امروز انجام دهد او را خواهند کشت و در نتیجه کار خدا زمین خواهد ماند، و این حرف خود غلط فاحشـی است، زیرا به فرض اینکه رسول اللّه (ص) هم چشم زخمی می دید خدا کارش زمین نمی ماند، و با اینکه سبب ساز در عالم او است و با اینکه در قرآن کریم از رسول اللّه (ص) سلب استقلال در تاثیر را کرده و فرموده:" لَیْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ" آیا از پیش بردن کار خود به وسائل مختلف دیگر عاجز است؟! پس نمی شود خطر محتمل، خطر جانی رسول اللّه باشد و لیکن ممکن است آن خطر را خطر اضمحلال و از بین رفتن دین دانست، به این بیان که بیم آن می رفت اگر آن جناب عمل تبلیغ آن پیغام را در غیر موقع انجـام دهـد او را متهم سازنـد، و هو و جنجال راه بینـدازد و در نتیجه دین خـدا و دعوت او فاسـد و بی نتیجه شود، و این گونه اجتهادات و مصلحت اندیشی ها برای

آن جناب جایز بوده است و اسم این مصلحت اندیشی را نباید ترس از جان گذاشت.

[این احتمال که آیه در اوایل بعثت نازل شده و مراد از:" ما انزل" مجموع دین باشد مردود است

از اینجا معلوم می شود احتمال اینکه آیه در اوایل بعثت نازل شده همانطور که بعضی از مفسرین این احتمال را داده اند «۲» احتمال صحیحی نیست، برای اینکه این احتمال با جمله" وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" سازگار نیست. زیرا در اول بعثت هنوز دین تبلیغ نشده تا در تبلیغ این امر مهم بیم از بین رفتن دین و هدر رفتن زحمات پیامبر وجود داشته باشد، لا بد همان خطر جانی و در نتیجه زمین ماندن کار خداست که آنهم گفتیم احتمال غلطی است، علاوه بر این اگر مراد از" ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ" اصل دین یا اصل و فرع آن باشد آیه لغو و برگشت معنای آن به جمله معروف" آنچه در جوی می رود آب است" خواهد بود. زیرا معنای آیه این می شود: هان ای رسول! ابلاغ کن دین را زیرا اگر ابلاغ نکنی دین را ابلاغ نکرده ای دین را، بعضی ها گفته اند ممکن است به همین احتمال سر و صورتی داد و گفت مراد از جمله:" ما انزل" همان

---

(۱) کسانی که مردم بانان گفتند: زنهار که دشمن، خلق کثیری علیه شما جمع آوری کرده، بترسید و از روبرو شدن با ایشان بپرهیزید، لیکن همین تهدید بجای اینکه در اراده آنان خللی وارد سازد ایمانشان را بیش از پیش محکم نمود، و گفتند: بس است برای ما خداوند، که او نیکو وکیلی است. سوره آل عمران آیه ۱۷۳.

(۲) تفسیر المنار ج

دین باشد چیزی که هست آیه از قبیل گفتار ابی النجم باشد که گفته:" انا ابو النجم و شعری شعری- منم ابو النجم و شعر من همان شعر من است" که در بلاغت و فوق العادگی معروف است.

و بنا بر این معنای آیه مذکور چنین خواهد شد: اگر رسالت را ابلاغ نکنی دچار این شفاعت خواهی شد که در تبلیغ و سرعت عمل در انجام امر خداوند سبحان با آن همه تاکیدی که همراه داشت اهمال و کوتاهی کرده ای، کما اینکه شعر ابی النجم هم این معنا را داشت که: شعر من همان شعری است که به بلاغت و برتری شناخته شده است. همین معنا را داشت «۱». لیکن این توجیه هم صحیح نیست، زیرا این نکته ای که در کلام ابو النجم است در جایی مستحسن است که مقام اطلاق و تقیید و عام و خاص و نظائر آن باشد، به این معنا که در جایی که شنونده خیال کرده یکی از افراد عام یا مطلق یا یک فرد در برهه ای از برهه های زمان از تحت عموم افراد یا عموم زمانها بیرون شده گوینده برای رفع این توهم می گوید: این فرد کما فی السابق در تحت عموم باقی است، مثلا معنای شعر ابی النجم این است که خیال نشود قدرت و قریحه شعری من فرسوده و از دست رفته و در نتیجه اشعار امروزم غیر اشعار برجسته سابق است، نه، اشعار امروزم واجد همه محاسنی است که اشعار سابقم بود.

و اما در آیه مورد بحث جای بکار بردن این نکته نیست، برای اینکه اگر مراد از رسالت مجموع دین و

يا اصول دين باشد و نزول آيه هم در اوايل بعثت باشد كما اينكه فرض همين است، ديگر دو چيز در بين نيست، تا گفته شود اگر اين رسالت را تبليغ نكنى رسالت را تبليغ نكرده اى، زيرا فرض شد يك رسالت است نسبت به سر تا پاى دين، پس معلوم شد كه سياق آيه مورد بحث سياقى نيست كه بشود آن را از آيات نازله اول بعثت شمرد، و مراد از" ما أُنْزِلَ" را هم مجموع و يا اصل دين دانست.

و همچنين روشن شد كه نه تنها نمى شود مقصود از" ما أُنْزِلَ" را مجموع دين در اوايل بعثت دانست، بلكه در هيچ زمانى به اين معنا نمى توان گرفت، زيرا اشكال از جهت لغو بودن جمله" إِنْ لَمْ تَفْعَلْ" بود و اين اشكال منحصر به يك زمان نيست. علاوه بر اينكه اگر مراد از رسالت، مجموع و يا اصول دين بود، ممكن نبود تاريخ نزول آيه جز اول بعثت باشد، تازه محذور خوف رسول اللَّه (ص) هم در دين بجاى خود باقى است.

پس از همه اين وجوه بخوبى استفاده شد كه آن چيزى را كه بتازگى به رسول اللَّه ______________________

(۱) تفسير روح المعانى ج ۶ ص ۱۶۹.

(ص) نازل شده و فشار و تاكيد همراه دارد، بهيچ تقدير و فرضى نمى توان آن را عبارت از اصل دين و يا مجموع آن گرفت، ناگزير بايد آن را به معناى بعضى از دين و حكمى از احكام آن دانست، و آيه را بدين صورت معنا كرد: اين حكمى كه از ناحيه پروردگارت بتو نازل شده تبليغ كن، كه اگر اين يكى را تبليغ نكنى مثل اينست

که از تبلیغ مجموع دین کوتاهی کرده باشی، و لازمه این معنا اینست که مقصود از" ما أَنْزِلَ" آن حکم تازه و مقصود از" رسالت" مجموع دین باشد، و گرنه دچار همان محذور سابق خواهیم شد که عبارت بود از لغو بودن آیه نظیر جمله: آنچه در جوی میرود آبست، زیرا همانطوری که گفتیم اگر مراد از کلمه" رسالته" همین رسالت مخصوصی باشد که تازه نازل شده است معنای آیه این می شود: این رسالت تازه را تبلیغ کن که اگر آن را تبلیغ نکنی آن را تبلیغ نکرده ای، و معلوم است که این کلامی است لغو و از ساحت مقدس خدای حکیم دور، پس مراد این است که این حکم را تبلیغ کن و گرنه اصل دین و یا مجموع آن را تبلیغ نکرده ای، و این یک معنای صحیح و معقولی است که شعر ابو النجم هم در مقام افاده همانست.

[این چه تکلیفی است که لازمه ابلاغ نکردن آن (به تنهایی) عدم ابلاغ اصل دین و مجموع آن می باشد؟]

در اینجا این سؤال پیش می آید که این چه تکلیفی است که لازمه تبلیغ نکردن آن به تنهایی این است که اصل دین و مجموع آن تبلیغ نشده باشد؟ و ممکن است کسی هم در پاسخ بگوید: این بدان جهت است که اصولا احکام دین همه به هم پیوسته و مربوطند و بین آنها کمال ارتباط و بستگی بر قرار است، بطوری که اگر در یکی از آنها اخلال شود در همه اخلال شده است، مخصوصا اگر این اخلال، در تبلیغ آن فرض شود، برای اینکه ارتباط بین احکام در ناحیه تبلیغ شدیدتر و کاملتر از ناحیه

عمل است، لیکن جواب آن سؤال این نیست، و این جواب با اینکه در جای خود حرف صحیحی است، لیکن با ظاهر جمله ای که در ذیل آیه مورد بحث است یعنی جمله:" وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ " سازگار نیست، زیرا از این جمله استفاده می شود که مخالفین این حکم از مسلمانها نبوده و مخالفتشان هم مخالفت علمی نبوده است، بلکه کسانی با این حکم مخالفت کرده و یا خواهند کرد که یا کافر باشند و یا از دین بیزاری جسته و مخالفتشان هم مخالفت اساسی است، کسانی که با تمام وسایل برای ابطال و بی اثر گذاردن این حکم خواهند کوشید، و لذا خداوند وعده می دهد که رسول خود را به زعم آنها یاری نموده و فعالیتهای آنها را خنثی خواهد کرد، و در کارشان و بسوی هدفشان هدایت نخواهد نمود.

علاوه بر این، این مخالفت را نمی توان مخالفت عملی دانست، برای اینکه احکام اسلام همه در یک درجه از اهمیت نیستند، مثلا بعضی از واجبات دین از کمال مصلحت به

مثابه عمود دین اند، و بعضی به این درجه نیستند، مانند دعا در وقت دیدن هلال، کما اینکه در محرمات هم این تفاوت دیده می شود، و همه در یک مرتبه از مفسده نیستند. مثلا یکی زنای محصنه است و یکی نگاه بنامحرم، و این هر دو حرام است لیکن آن کجا و این کجا، پس نمی توان گفت اگر کسی مثلا دعای در وقت دیدن ماه نو را نخواند (و لو همه عبادتهای واجبه را انجام داده باشد) و یا به نامحرم نگاه کند (و لو از تمامی محرمات

دیگر پرهیز کرده باشد) هیچیک از احکام اسلام را امتثال نکرده. بنا بر این ترس رسول اللَّه را نمی توان توجیه کرد، زیرا مخالفت یک یک احکام چیزی نیست که رسول اللَّه (ص) از آن بترسد، و خداوند هم او را به نگهداری از شر آن مخالفت ها وعده دهد، بنا بر این جای تردید نیست که این حکم حکمی است که حائز کمال اهمیت است بحدی که جا دارد رسول اللَّه (ص) از مخالفت مردم با آن اندیشناک باشد و خداوند هم با وعده خود وی را دلگرم و مطمئن سازد، حکمی است که در اهمیت به درجه ایست که تبلیغ نشدنش تبلیغ نشدن همه احکام دین است، و اهمال در آن اهمال در همه آنها است، حکمی است که دین با نبود آن جسدی است بدون روح که نه دوامی دارد و نه حس و حرکت و خاصیتی.

[این تکلیف تکلیفی بوده حائز کمال اهمیت و رسول اللَّه (ص) در ابلاغ آن از ناحیه مسلمین اندیشناک بوده است نه از ناحیه کفار و مشرکین

و این مطلب بخوبی از آیه استفاده می شود، و آیه کشف می کند آن حکم، حکمی است که مایه تمامیت دین و استقرار آنست، حکمی است که انتظار می رود مردم علیه آن قیام کنند، و در نتیجه و رق را برگردانیده و آنچه را که رسول اللَّه (ص) از بنیان دین بنا کرده منهدم و متلاشی سازند، و نیز کشف می کند از اینکه رسول اللَّه (ص) هم این معنا را تفرس می کرده و از آن اندیشناک بوده، و لذا در انتظار فرصتی مناسب و محیطی آرام، امروز و فردا می کرده که بتواند مطلب را

به عموم مسلمین ابلاغ کند و مسلمین هم آن را بپذیرند.

و در چنین موقعی این آیه نازل شده است، و دستور فوری و اکید به تبلیغ آن حکم داده است.

و بایـد دانست که این انتظار از نـاحیه مشـرکین و بت پرسـتان عرب و سـایر کفـار نمی رفته، بلکه از نـاحیه مسـلمین بوده زیرا دگرگون سـاختن اوضاع و خنثی کردن زحمات رسول خـدا (ص) وقتی از ناحیه کفار متصور است که دعوت اسـلامی منتشـر نشده باشد، اما پس از انتشار اگر انقلابی فرض شود جز بدست مسـلمین تصور ندارد، و کارشکنی ها و صحنه سازیهایی که از طرف کفـار تصـور دارد همـان افتراءاتی است که قرآن کریم از اول بعثت تـا کنون از آنـان نقـل کرده، که گـاهی دیوانه اش خوانده می گفتند:" مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ" «۱» و گاهی ________________

(۱) او جـــن زده ایســـت کـــه از همـــان جـــن الهـــام می گیرد. ســـوره دخـــان آیـــه ۹.

می گفتند یادش می دهند:" إِنَّما یُعَلِّمُهُ بَشَرٌ" «۱» و گاه شاعرش نامیـده و می گفتند:" شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَیْبَ الْمَنُونِ" «۲» و گاه سـاحرش دانسـته و می گفتنـد:" ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ" «۳»،" إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً" «۴» و یـا قرآنش را از حرفهـای کهنه و قدیمی خوانده و می گفتند:" إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ یُؤْثَرُ" «۵»،" أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ اکْتَتَبَها فَهِیَ تُمْلی عَلَیْهِ بُکْرَةً وَ أَصِیلًا" «۶»،" أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلی آلِهَتِکُمْ إِنَّ هذا لَشَیْ ءٌ یُرادُ" «۷»، و امثال اینها از مزخرفاتی که در باره آن جناب گفتنـد و باعث وهن و سـستی ارکـان دین هم نشـد، برای اینکه جواب همه این افتراءات یـک کلمه است، و آن اینست که از این حرفهـا بر می آیـد صاحبان این افتراءات نسبت

به دین اسلام متزلزلند، و هنوز حق بر ایشان روشن نشده و در باره اسلام و حقانیت آن استقامتی کسب نکرده اند.

این افتراءات و تهمت ها مختص به اسلام و پیغمبر عزیزش نبوده، تا رسول خدا از تفرس و بو بردن وقوع آن مضطرب شود، چه سایر انبیاء و مرسلین (ع) هم در این گونه ابتلاآت و رو برو شدن با این گونه گرفتاریها از ناحیه امت خود با آن جناب شریک بوده اند، کما اینکه خدای متعال در قرآن کریم اینگونه گرفتاریها را نسبت به حضرت نوح و انبیای بعد از نوح (ع) سراغ میدهد، پس خطر محتمل را نمی توان از قبیل گرفتاریها و افتراءات کفار در اوایل بعثت دانست، بلکه خطری اگر بوده (و مسلما هم بوده) امری بوده که از جهت کیفیت و زمان با آن گرفتاریها منطبق نمی شود، و وقوعش جز در بعد از هجرت و پای گرفتن دین در مجتمع اسلامی تصور ندارد.

آری مجتمع آن روز مسلمین طوری بوده که میتوان آن را به یک معجون تشبیه کرد، چه ____________________

(۱) مسلما انسانی او را تعلیم می دهد. سوره نحل آیه ۱۰۳.

(۲) شاعریست که ما منتظریم او هم مانند سایر شعرا دستخوش حوادث روزگار شده خودش و نام و نشانش از یادها برود. سوره طور آیه ۳۰.

(۳) یا ساحر است و یا جن زده. سوره ذاریات آیه ۵۲.

(۴) شما پیروی نمی کنید مگر مردی را که ساحران جادویش کرده اند. سوره اسراء آیه ۴۷.

(۵) این نیست جز همان سحری که سینه به سینه به او رسیده است. سوره مدثر آیه ۲۴.

(۶) گفتند حرفهای او همان مطالب کهنه ایست که او استنساخ کرده و در هر صبح و

شام برایش می خوانند. سوره فرقان آیه ۵.

(۷) بزرگانشان می گفتند بروید و صبر کنید بر خدایان خود، این حرفها (که این مرد می زند) برای رسیدن به مقاصدی است کــــــــه در ســـــــــر پرورانــــــــــده نـــــــــه بمنظـــــــــور حـــــــــق. ســـــــــوره ص آیـــــــــه ۶.

صفحه ی ۶۸

جامعه آن روز مسلمین مخلوط بوده از یک عده مردان صالح و مسلمانان حقیقی و یک عده قابل ملاحظه از منافقین که بظاهر در سلک مسلمین درآمده بودند، و یک عده هم از مردمان بیمار دل و ساده لوح که هر حرفی را از هر کسی باور می کردند و قرآن کریم هم بر این چند جور مردم آن روز اشاره صریح دارد، و به شهادت آیات زیادی از قرآن که تفسیر آن در مجلدات قبلی این کتاب گذشت، ایشان در عین اینکه به ظاهر و یا واقعا ایمان آورده بودند رفتارشان با رسول اللَّه (ص) رفتار رعیت با شاه بوده، و همچنین احکام دینی را هم به نظر قانونی از قوانین ملی و قومی می نگریسته اند، بنا بر این ممکن بوده که تبلیغ بعضی از احکام، مردم را به این توهم گرفتار کند (العیاذ باللَّه) که رسول اللَّه (ص) این حکم را از پیش خود و به نفع خود تشریع کرده، و خلاصه از تشریع این حکم سودی عاید آن جناب می شود، این توهم باعث این می شود که مردم به این فکر بیفتند که راستی نکند این شخص پادشاهی باشد که برای موفقیت خود خویشتن را پیامبر قلمداد کرده، و این احکام هم که به اسم دین مقرر نموده همان قوانینی باشد که در هر مملکت و حکومتی به انحای مختلف اجراء می گردد.

[علت نگرانی رسول اللَّه

(ص) از ابلاغ آنچه بدان مامور شده است

و پر واضح است که اگر چنین توهم و شبهه در بین مردم پای گیرد و در دلهایشان جاگیر شود تا چه اندازه در فساد و از بین بردن دین تاثیر دارد، و هیچ نیرو و هیچ فکر و تدبیری نمی تواند آن اثر سوء را متوجه سازد، پس غیر این نیست که این حکمی که در آیه مورد بحث رسول اللَّه (ص) مامور به تبلیغ آن شده حکمی است که تبلیغ آن مردم را به این توهم می اندازد که رسول خدا این مطلب را از پیش خود می گوید، و مصلحت عموم و نفع شان در آن رعایت نشده است، نظیر داستان زید و تعدد زوجات رسول و اختصاص خمس غنیمت به رسول اللَّه (ص) و امثال این احکام اختصاصی، با این تفاوت که سایر احکام اختصاصی چون مساسی با عامه مسلمین ندارد یعنی نفعی از آنها سلب نمی کند و ضرری به آنها نمی رساند از این جهت طبعا باعث ایجاد آن شبهه در دلها نمی شود.

مثلا داستان ازدواج رسول خدای (ص) با همسر زید- پسر خوانده خود- تنها حکمی مخصوص به خود آن جناب نبوده، گر چه ممکن است توهم شود که این هم بمنظور انتفاع شخص رسول اللَّه (ص) تشریع شده است، لیکن چون این حکم عمومی اعلام شده است و عموم مسلمین می توانند با زن پسر خوانده های خود ازدواج کنند، از این رو خیلی به ذوق نمی زند، و در داستان ازدواج بیش از چهار همسر دائمی، گر چه حکمی است مخصوص به رسول اللَّه (ص) لیکن باز هم باعث تقویت آن شبهه در دلها نمی گردد، زیرا بفرض

هوای نفسانی و بـدون دسـتور خداوند مقرر کرده باشد چون هیچ مانعی برای آن جناب بنظر نمی رسد که این حکم را توسـعه دهد و هیچ فرضـی تصور نمی رود که از این توسعه مضایقه نماید، از این رو باز هم به ذوقها نمی زند، مخصوصا رسول اللهی که سـیره و رفتارش در ایثار بنفس بر مسلمان و کافر معلوم و معروف است، رسول اللهی که مردم را در آنچه خداوند از مال و چیزهای دیگر روزی فرموده بر خود مقـدم می دارد، چگونه ممکن است مردم را محدود و محکوم کند به اینکه بیش از چهار همسـر دائمی اختیـار نکننـد و لیکن خود تا ۹ نفر اختیـار کنـد؟! پس جای هیـچ تردیـدی نیست که اجرای این حکم نسبت به خصوص خود از ناحیه خداوند بوده نه از روی هوا.

[آن امر مهم و خطیری که پیامبر (ص) مامور به ابلاغ آن شده است" ولایت" و جانشینی امیر المؤمنین (ع) است

از اینجا و از همه آنچه تا کنون گفته شد بخوبی استفاده می شود که در آیه شریفه رسول اللّه (ص) مامور به تبلیغ حکمی شده که تبلیغ و اجرای آن مردم را به این شـبهه دچار می کنـد که نکند رسول اللّه (ص) این حرف را بنفع خود می زند، چون جای چنین توهمی بوده که رسول اللّه (ص) از اظهار آن اندیشـناک بوده، از همین جهت بوده که خداونـد امر اکید فرمود که بدون هیچ ترسی آن را تبلیغ کند، و او را وعده داد که اگر مخالفین در صدد مخالفت بر آیند آنها را هدایت نکند،

و این مطلب روایاتی را که هم از طرق عامه و هم از طرق امامیه وارد شده است تایید می کند، چون مضمون آن روایات اینست که آیه شریفه در باره ولایت علی (ع) نازل شده، و خداوند رسول اللَّه (ص) را مامور به تبلیغ آن نموده، و آن جناب از این عمل بیمناک بوده که مبادا مردم خیال کنند وی از پیش خود پسر عم خود را جانشین خود قرار داده است، و به همین ملاحظه انجام آن امر را به انتظار موقع مناسب تاخیر انداخت تا اینکه این آیه نازل شد، ناچار در غدیر خم آن را عملی کرد و در آنجا فرمود:" من کنت مولاه فهذا علی مولاه" یعنی هر که من مولای اویم، این- علی بن ابی طالب- نیز مولای اوست. «۱»

اما" ولایت": باید دانست همانطوری که در زمان رسول اللَّه امور امت و رتق و فتق آن بدست آن جناب اداره می شده بطور مسلم و بدون هیچ ابهامی پس از در گذشت وی نیز شخصی لازم است که این امر مهم را عهده دار باشد، و قطعا هیچ عاقلی بخود اجازه نمی دهد که توهم کند دینی چنین وسیع و عالمگیر، دینی که از طرف خدای جهان، جهانی و ابدی اعلام و معرفی شده است، دینی که وسعت معارفش جمیع مسائل اعتقادی و همه اصول اخلاقی و

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۲۲۳.

احکام فرعی را که تمامی قوانین مربوط به حرکات و سکنات فردی و اجتماعی انسانی را متضمن است بر خلاف سایر قوانین و استثنا احتیاج به حافظ و کسی که آن طور که شاید و باید آن را

نگهـداری کنـد نـدارد، و یا توهم کند که مجتمع اسلامی اسـتثناء و بر خلاف همه مجتمعات انسانی بی نیاز از والی و حاکمی است که امـور آن را تـدبیر و اداره نمایـد، کیست که چنین تـوهمی بکنـد؟! و اگر کرد جواب کسـی را که از سـیره رسول اللَّه (ص) بپرسد چه می گوید؟! زیرا رسول اللَّه (ص) سـیره اش بر این بود که هر وقت به عزم جنگ از شهر بیرون می رفتند کسی را به جانشـینی خود و به منظور اداره امور اجتمـاعی مسـلمین جـای خود می گذاشـتند، کما اینکه علی بن ابی طالب (ع) را در جنگ تبوک جانشین خود در مدینه قرار دادند، علی (ع) هم که عشق مفرطی به شهادت در راه خدا داشت عرض کرد: آیا مرا خلیفه و جانشین خود در مدینه قرار می دهی؟ با اینکه در شهر جز زنان و کودکان کسی باقی نمانده؟! پیامبر فرمود: آیا راضی نیستی که نسبت تو، به من نسبت هـارون باشـد به موسـی، با این تفاوت که بعـد از موسـی (ع) پیغمبرانی آمدنـد و پس از من پیغمبری نخواهد آمد؟!. و همچنین آن حضـرت در سایر شهرهایی که آن روز بدست مسلمین فتح شده بود مانند مکه و طائف و یمن و امثـال آنها جانشـینان و حکامی نصب می فرمود، و نیز بر لشـکرها چه کوچک و چه بزرگ که باطراف می فرسـتادند امرا و پرچمـدارانی می گماردنـد، این بوده است رفتـار رسول اللَّه (ص) در ایام حیات خود، و چون فرقی بین آن زمان و زمان پس از رحلت آن جناب نیست، از این رو باید برای زمان غیبت خود هم فکری بکنند، و شخصی را برای اداره امور

امت تعیین بفرماید، بلکه احتیاج مردم به والی در زمان غیبت آن جناب بیشتر است از زمان حضورش، و با این حال چگونه می توان تصور کرد که آن جناب برای آن روز مردم هیچ فکری نکرده است؟!.

" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ"

[نکاتی که در آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ" می باشد]

چند نکته در این آیه شریفه هست که به یک یک آنها اشاره می کنیم:

یکی اینکه در این آیه رسول اللَّه (ص) با اینکه دارای القاب زیادی است بعنوان رسالت مورد خطاب قرار گرفته، و این از این جهت است که در این آیه گفتگو از تبلیغ است، و مناسب ترین القاب و عناوین آن جناب در این مقام همان عنوان رسالت است، برای اینکه بکار رفتن این لقب خود اشاره ای است به علت حکم، یعنی وجوب تبلیغی که بوسیله همین آیه به رسول اللَّه (ص) گوشزد شده است، و می فهماند که رسول، جز انجام

رسالت و رسانیدن پیام کاری ندارد، و کسی که زیر بار رسالت رفته البته به لوازم آن که همان تبلیغ و رسانیدن است قیام می کند.

دوم اینکه در این آیه از خود آن مطلبی که باید تبلیغ شود اسم نبرده، تا هم به عظمت آن اشاره کرده باشد و هم به آن چیزی که لقب رسالت به آن اشاره داشت، اشاره کند، یعنی بفهماند که این مطلب امری است که رسول اللَّه (ص) در آن هیچ گونه اختیاری ندارد، بنا بر این، در آیه شریفه دو برهان بر سلب اختیار از رسول اللَّه (ص) در تبلیغ کردن و یا تاخیر در تبلیغ

اقامه شده است، یکی تعبیر از آن جناب به رسول، و یکی هم نگفتن اصل مطلب، و در عین اینکه دو برهان است دو عذر قاطع هم هست برای رسول اللَّه (ص) در جرأتش بر اظهار مطلب و علنی کردن آن برای عموم، و در عین حال تصدیق فراست رسول اللَّه (ص) هم هست، یعنی می فهماند که رسول اللَّه (ص) درست تفرس کرده و در احساس خطر مصیب بوده است، و نیز می رساند که این مطلب از مسائلی است که تا رسول اللَّه (ص) زنده است باید به زبان مبارک خودش به مردم ابلاغ شود و کسی در ایفای این وظیفه جای خود آن جناب را نمی گیرد.

[جمله" وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ" گر چه صورت تهدیدی دارد ولی در حقیقت مبین اهمیت موضوع است

" وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ" همانطوری که سابقا هم اشاره کردیم مراد از" رسالت" و یا به قرائتهای دیگر" رسالات" مجموع وظایفی است که رسول اللَّه (ص) بدوش گرفته بود، و نیز سابقا گفتیم که از لحن آیه اهمیت و عظمت این حکمی که به آن اشاره کرده استفاده می شود، و فهمیده می شود که حکم مذکور حکمی است که اگر تبلیغ نشود مثل اینست که هیچ چیز از رسالتی را که بعهده گرفته است تبلیغ نکرده باشد، بنا بر این می توان گفت گر چه کلام صورت تهدید دارد لیکن در حقیقت در صدد بیان اهمیت مطلب است، و می خواهد بفهماند مطلب اینقدر مهم است که اگر در حق آن کوتاهی شود حق چیزی از اجزای دین رعایت و ادا نشده است.

پس جمله" وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ

فَما بَلَّغْتَ" جمله شرطیه ایست که ریخت و سیاقش برای بیان اهمیت و تاثیر بود و نبود شرط است، و اینکه بود و نبود جزا هم متفرع بر بود و نبود شرط است، و در حقیقت این جمله شرطیه که صورتا شرطیه است، در واقع شرطیه نیست، زیرا جمله شرطیه در محاورات مردم معمولا وقتی بکار می رود که تحقق جزا مجهول باشد به جهت جهل بتحقق شرط، و چون در جمله شرطیه مورد بحث یعنی" إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ" نمی توان به خدای تعالی نسبت جهل داد از این رو اگر هم می بینیم جمله بصورت شرطیه بیان شده است

صفحه ی ۷۲

می دانیم که در حقیقت شرطیه نیست، علاوه بر اینکه ساحت مقدس رسول اللَّه (ص) منزه است از اینکه خدای تعالی و لو بصورت شرطیه و" اگر" نسبت مخالفت و نافرمانی و ترک تبلیغ به او بدهد، با اینکه خودش در مدح او فرموده:" اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ- یعنی خداوند داناتر است که رسالت خود را در کجا و به چه شخصی محول کند"، پس جمله" وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ ..." درست است که بظاهر تهدید را می رساند لیکن در واقع اعلام اهمیت این حکم است به آن جناب و به سایر مردم و اینکه رسول اللَّه در تبلیغ آن هیچ جرمی و گناهی ندارد، و مردم حق هیچگونه اعتراض به او ندارند.

[معنای عصمت در جمله:" وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ"]

" وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ" راغب گفته است:" عصم" (بفتح عين و سكون صاد) به معنای امساک است، و اعتصام به معنای آن حالتی است از

انسان که در طلب حافظی که او را حفظ کند از خود نشان می دهد. راغب همچنین در معنای این کلمه بسط کلام می دهد تا آنجا که می گوید:

" عصام" (بکسر عین) چیزی است که بوسیله آن چیزی بسته و حفظ می شود و عصمتی که در انبیا است به معنای نگهداری ایشانست از معصیت، و خداوند ایشان را با وسایل گوناگونی حفظ می کند: یکی با صفای دل و پاکی گوهری است که خدای تعالی ایشان را به آن کرامت اختصاص داده است و یکی دیگر با نعمت فضائل جسمانی و نفسانی است که به آنان ارزانی داشته و دیگر با نصرت و تثبیت قدمهای آنها است، و نیز سکینت و اطمینان خاطر و نگهداری دلهایشان و توفیقاتشان است، کما اینکه خدای تعالی فرموده:" وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ".

و عصمت چیزی است نظیر دست بند که زنان در دست می اندازند، و از دست، آن موضعی را که عصمت (دست بند) بر آن قرار می گیرد معصم گویند، و بعضی به سفیدی مچ دست با پای چارپایان از نظر شباهتش به دست بند عصمت گفته اند، نظیر اینکه چارپایی را که یک پایش سفید باشد به چارپایی که یک پایش بسته باشد تشبیه کرده و محجل می گویند و بر همین قیاس گفته می شود:" غراب اعصم- کلاغ قلاده دار" «۱».

و اما معنایی را که راغب برای عصمت انبیا (ع) کرد، گر چه معنای صحیحی است لیکن مثال زدنش به آیه مورد بحث درست نیست، برای اینکه آیه مورد بحث مربوط به عصمت انبیا نیست، وی خوب بود برای عصمت انبیا به آیات دیگری مثل می زد نه به آیه مورد بحث، و آن معنایی

که برای عصمت انبیا کرده است اگر بخواهیم با آیات قرآنی تطبیق ________________

(۱) مفردات راغـــــب ص ۳۳۶ - ۳۳۷ (عصــــــم).

کنیم با آیه" وَ ما یَضُرُّونَکَ مِنْ شَیْ ءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَیْکَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ وَ کانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ عَظِیماً" «۱» بهتر تطبیق می شود.

و اما عصمت در آیه مورد بحث ظاهرش اینست که به معنای نگهداری و حفاظت از شر مردم باشد، شری که انتظار می رفته متوجه نفس شریف رسول اللَّه (ص) شده و یا مانع مقاصد و هدفهای مقدس دینیش و یا موفقیت در تبلیغش و یا به نتیجه رسیدن زحماتش و سخن کوتاه آنچه مناسب ساحت مقدس اوست بشود، و این ربطی به مساله عصمت انبیا ندارد.

و بهر حال از موارد استعمال این کلمه بدست می آید که این کلمه به معنای گرفتن و نگهداری است، بنا بر این استعمالش در معنی حفظ از قبیل استعاره لازم است برای ملزوم، چه لازمه حفظ گرفتن است، و اینکه عصمت از شر مردم را معلق گذاشت، و بیان نفرمود که آن شر چه شریست و مربوط به چه شانی از شؤون مردم است؟ آیا از قبیل کشتن و مسموم کردن و غافلگیر ساختن است؟ یا مقصود آزارهای روحی از قبیل دشنام و افترا است؟ یا از قبیل کارشکنی و بکار بردن مکر و خدعه است؟ و سخن کوتاه از بیان نوع شکنجه و آزار مردم سکوت کرد تا افاده عموم کند، و همه انواع آزارها را شامل شود، و لیکن از همه بیشتر همان کارشکنی ها و اقداماتی که باعث سقوط دین و کاهیدن رونق و نفوذ آن

است به ذهن می رسد.

[مفهومی که کلمه" ناس" متضمن آنست و مراد از" ناس" در:" وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ"]

" الناس" به معنای نوع انسان است نه انسان خاص، جامعی است که در صدق آن نه خصوصیات تکوینی از قبیل نر و مادگی دخالت دارد، و نه امتیازات غیر تکوینی، مانند داشتن علم و فضل و مال و نداشتن آنها، و از همین جهت که به همه افراد این جنس صادق است بیشتر در جماعت استعمال می شود و کمتر دیده شده است که به یک فرد" ناس" گفته شود و نیز از جهت اینکه این کلمه متضمن معنای انسانیت است، چه بسا دلالت بر مدح کند، البته این دلالت در مواردی است که در آن فضیلت به معنای انسانیت ملاحظه شده باشد، مانند این آیه:" إِذا قِیلَ لَهُمْ آمِنُوا کَما آمَنَ النَّاسُ" «۲» که در این آیه ناس ممدوح است، و مراد از آن کسانی اند که در آنها انسانیت که ملاک درک حق و تمیز آن از باطل است وجود داشته باشد، پس معنای آیه این می شود: وقتی به آنها گفته می شود ایمان آرید همانطوری که مردم کامل ______________________

(۱) اینها با کید خود بتو ضرری نمی رسانند، چه خدای نگهدار تو است. قرآن و سنت را بتو نازل فرمود و شرایع و اخباری از پیغمبران گذشته بتو یاد داد که تو خود از آنها خبری نداشتی. آری فضل خداوند بر تو عظیم است. سوره نساء آیه ۱۱۳.

(۲) سوره بقره آیه ۱۳.

ایمان آوردند، و چه بسا بر عکس دلالت بر نکوهش کند، یعنی در پاره ای از موارد خست و پستی افرادی را برساند، و این

در جایی است که گفتگو از امری باشد که محتاج به لحاظ پاره ای از فضائل انسانیت زائد بر آنچه در صدق اسم انسان لازم است باشد، مانند این آیه:" وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ " «۱» چون بیشتر مردم فضائلی زائد بر اصل معنای انسانیت ندارند، و نیز مانند اینکه به کسی بگویی: خیلی به وعده های مردم اعتماد مکن و خیلی به جمعیت آنها غره مباش، و غرضت از این گفتار این باشد که وعده کسانی قابل اعتماد و جمعیتشان مایه پشت گرمی است که از فضلا و دارندگان ملکه وفا و ثبات عزم باشند، نه هر دو پایی که کلمه انسان بر او صادق باشد، گاهی هم نه بر مدح دلالت دارد و نه بر ذم، و این در جایی است که گفتگو در چیزی باشد که در آن تنها جنس انسانی بدون ملاحظه چیز دیگری دخیل باشد، مانند این آیه:" يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ " «۲».

زیرا در این آیه شریفه گفتگو از جنس انسانی است نه از انسان فاضل و یا ناقص، و بعید نیست که در آیه مورد بحث هم به همین معنا باشد، یعنی مراد از ناس سواد مسلمین باشد، سوادی که همه رقم اشخاص از مؤمن و منافق و بیمار دل بطور غیر متمایز و آمیخته با هم در آن وجود دارند، بنا بر این اگر کسی از چنین سوادی بیمناک باشد از همه اشخاص آن بیمناک خواهد بود، و چه بسا جمله" إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ " هم این آمیختگی و عمومیت و

بی نشانی را برساند، زیرا معلوم می شود کسانی از کفار بی نام و نشان در لباس مسلمین و در بین آنها بوده اند، و این هیچ بعید نیست، زیرا سابقا هم گفتیم که آیه مورد بحث بعد از هجرت و در ایامی نازل شده است که اسلام شوکتی بخود گرفته و جمعیت انبوهی به آن گرویده بودند، و معلوم است که در چنین ایامی صرفنظر از اینکه مسلمانان واقعی انگشت شمار بودند، سواد مسلمین سواد عظیمی بوده و ممکن بوده است کسانی از کفار خود را در بین آنها و بعنوان مسلمان جا بزنند، و عملیات خصمانه و کارشکنی های خود را بسهولت انجام دهند، و لذا می بینیم خداوند در مقام تعلیل جمله" وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ"، چون بعد از اینکه وعده حفاظت به رسول خود می دهد، مخالفین را کفار

---

(۱) لیکن بیشتر مردم نمی فهمند. سوره روم آیه ۳۰.

(۲) هان ای مردم! آفریدیم شما را از نر و ماده ای. و قرارتان دادیم شاخه شاخه و قبیله قبیله تا یکدیگر را بشناسید، محققا گرامی ترین شما پارساترین افراد شما است، براستی خداوند دانای با خبر است.

سوره حجرات آیه ۱۳.

می خواند.

[دو توضیح لازم در باره معنای جمله:" وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" و جمله:" إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ"]

در اینجا این سؤال پیش می آید: همانطوری که از آیه مورد بحث استفاده می شود خداوند رسول خود را از شر کفار حفظ فرمود؟ و اگر چنین است پس آن همه آزار و محنت ها که از کفار و از امت خود دید چه بود؟! و آیا این آیه با سایر آیات قرآنی که

صریح انـد در اینکه رسول اللَّه (ص) در راه تبلیغ دین محنت های طاقت فرسایی دیـده منافات نـدارد؟! و آیا جز این است که رسول خـدا خودش فرمود: هرگز هیـچ پیغمبری به مقـدار وماننـد آزارهایی که من دیـدم ندیده و همچنین این سؤال پیش می آید که این آیه می فرماید: خداوند کفار را هدایت نمی کند، آیا این جمله منافی سراپای قرآن و مخالف صریح عقل نیست؟! خداونـدی که خود تمـامی وسایل هـدایت را که یکی از آنها فرسـتادن انبیا و کتابهای آسـمانی است فراهم فرموده، آیا معقول است همین خـدای مهربـان از طرفی به انبیـای خـود اصـرار بـورزد که بنـدگان مرا به خـدایشان آشـنا کنیـد و از طرفی خودش بفرمایـد: خداوند کفار را هدایت نمی کند مگر اینکه حجت خالص بر آنها تمام شود؟! و آیا جز این است که ما به چشم خود می بینیم که خداوند کفار را یکی پس از دیگری هدایت می کند؟!. جواب سؤال اولی اینست که خدای تعالی که فرموده" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ " در حقیقت جمله" وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ " را توضیح داده، به این معنا که در سعه اطلاق آن تصرف کرده و اطلاق آن را که شامـل تمامی انواع محنت ها، چه آنهایی که ممکن بود در مقابل تبلیغ این حکم ببینـد و چه غیر آن بـود تقییـد کرده است به آزارهـایی که در خصـوص این حکم و قبـل از مـوفقیت به اجرای آن ممکن بـود از دشـمنان برسـد، حالا یـا به این بـوده که آن جنـاب را در حین تبلیغ این حکم بقتـل برساننـد، و یـا بر او شوریـده و اوضـاع را دگرگون سازند، و یا او را به

باد تهمت هایی که باعث ارتداد مردم است گرفته و یا حیله ای بکار برند که این حکم را قبل از اینکه به مرحله عمل برسد خفه کرده و در گور کنند، و لیکن خدای تعالی کلمه حق و دین مبین خود را بر هر چه بخواهد و هر کجا و هر وقت و هر کس که بخواهد اقامه و اظهار می نماید، کما اینکه در کلام عزیز خود فرموده:" إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ وَ كانَ اللَّهُ عَلى ذلِكَ قَدِيراً" «۱».

و اما جواب از سؤال دوم: باید دانست که مقصود از کفر در اینجا، کفر به خصوص

(۱) اگر بخواهد شما را هلاک نموده ملت دیگری را به وجود می آورد، و خداوند بر این معنا قادر بوده و هست. سوره نساء آیه ۱۳۳.

آیه ایست که متضمن حکم مورد بحث است، حکمی که جمله" ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ- آنچه از پروردگارت بتو نازل شده" اشاره به آن دارد، کما اینکه در آیه حج، مخالفین خصوص حج را کافر خوانده و فرموده:" وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ" «۱» نه کفری که به معنای استکبار از اصل دین و از اقرار به شهادتین است، زیرا کفر به این معنا با مورد آیه مناسبت ندارد، مگر اینکه کسی بگوید مراد از" ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ" مجموع دین و قرآن است، که ما سابقا جوابش را داده و این حرف را نپذیرفتیم، و بنا بر این مراد از هدایت هم هدایت به راه راست نیست، بلکه مراد هدایت به مقاصد شوم آنها است، و معنایش این است که خداوند ابزار کار و

اسباب موفقیت آنان را در دسترسشان قرار نمی دهد، نظیر این آیه که می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ " «۲» و این آیه:" وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ " «۳» که معلوم است مراد از هدایت در این دو آیه هدایت به فسق و ظلم است، و ما سابقا در جلد دوم این کتاب راجع به این هدایت بحث کردیم.

پس معنای آیه اینست که خداوند آنها را مطلق العنان نمی گذارد تا هر لطمه که بخواهند به دین و به کلمه حق وارد آورده و نوری را که از جانب خود نازل کرده خاموش کنند، چون بطور کلی کفار و ظالمین و فاسقین از شومی و بدی که دارند همواره در پی تغییر سنت خداوند، و می خواهند سنتی را که بین خلق خدا جاری است و مسیر اسبابی را که یکی پس از دیگری در راه تحصیل مسببات در جریانند عوض کرده اسبابی را که همه اسباب هدایت و فضیلتند و بین آنها و اینکه نام گناه بر آنها اطلاق شود فرسنگ ها فاصله است، آلوده کرده و بسوی مقاصد باطل و فاسد خود منحرف کنند، آری آنان اینطور می خواهند و لیکن قدرت و شوکت شان که آن را هم خدا ارزانیشان داشته خداوند را زبون و عاجز نمی کند، هر چند مساعی شان آنان را احیانا و در چند قدم کوتاه پیشرفت دهد و در نتیجه، کارشان سامان یابد و به مقاصد پلید خود نائل شوند و لیکن این استعلا و استقامت کارهایشان جز برای مدت کوتاهی دوام نیافته و بالآخره تباه خواهد شد، بلکه خداوند آنان را در چاهی که برای مسلمین کنده بودند در خواهد انداخت، آری"

وَ لا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" «۴».

---

(۱) و کسی که کفر ورزید (بداند) که محققا خداوند بی نیاز از همه عالمیان است. سوره آل عمران آیه ۹۷.

(۲) محققا خداوند هدایت نمی کند فاسقین و تبهکاران را. سوره منافقین آیه ۶.

(۳) و خداوند هدایت نمی کند قوم ستمگر را. سوره بقره آیه ۲۵۸.

(۴) مکر بد و دامی که تنیده میشود جز گریبان صاحبش را نمی گیرد و جز بر او مسلط و محیط نمی شود. سوره فاطر آیه ۴۳.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ..."، شان نزول آن و ابلاغ ولایت علی (ع) در غدیر خم)]

در تفسیر عیاشی از ابی صالح از ابن عباس و جابر بن عبد اللَّه روایت شده که گفته اند:

خدای تعالی نبی خود محمد (ص) را مامور کرد که علی (ع) را بعنوان علمیت در بین مردم نصب کرده و مردم را به ولایت وی آگاهی دهد، و از همین جهت رسول اللَّه (ص) ترسید مردم متهمش ساخته و زبان به طعنش گشوده بگویند: در بین همه مسلمانان علی را نامزد این منصب کرده است، و لذا خدای تعالی این آیه را فرو فرستاد:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ ..." ناگزیر رسول اللَّه (ص) در روز غدیر خم به امر ولایت علی (ع) قیام نمود. «۱»

و در همان کتاب از حنان بن سدیر از پدرش از امام ابی جعفر (ع) روایت می کند که آن حضرت فرمود: وقتی که جبرئیل در حیات رسول اللَّه (ص) در حجه الوداع برای اعلان ولایت علی (ع) نازل شد و این آیه را فرود آورد:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ..."

رسول اللّٰه (ص) سه روز در انجام آن مکث کرد تا رسید به جحفه، و در این سه روز از ترس مردم دست علی را نگرفت و او را بالای دست خود بلند نکرد، تا اینکه در روز غدیر در محلی که آن را" مهیعه" می گفتند بار گرفته و پیاده شد، آن گاه دستور داد بانگ نماز سر داده و مردم را برای نماز دعوت کنند، مردم هم بر حسب معمول اجتماع کردند، رسول اللّٰه (ص) در برابرشان قرار گرفت و فرمود:

چه کسی از خود شما به شما اولویت دارد؟ همه به بانگ بلند عرض کردند خدا و رسول، آن گاه بار دیگر همین کلام را تکرار کرد و همه همان جواب را دادند، بار سوم نیز همان را پرسید و همان جواب را شنید، و سپس دست علی را گرفته فرمود:

هر که من مولای اویم علی مولای اوست، پروردگارا دوست بدار دوستداران علی را و دشمن بدار کسی را که با علی دشمنی کند و یاری کن هر که را که به علی یاری دهد، و تنها بگذار کسی را که در موقع حاجت علی را تنها بگذارد، چون که علی از من و من از علی هستم، و علی نسبت به من بمنزله هارون است نسبت به موسی، با این تفاوت که بعد از موسی

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۱ ح ۱۵۲.

پیغمبرانی بودند و پس از من پیغمبری نخواهد بود «۱».

باز در همان کتاب از ابی الجارود از ابی جعفر (ع) روایت شده است که فرمود: وقتی خدای تعالی آیه" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ

رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ" را بر نبی خود نازل فرمود، رسول اللّه (ص) دست علی (ع) را در دست گرفته آن گاه فرمود:

ای مردم هیچ کدام از انبیایی که قبل از من مبعوث شدند جز این نبود که پس از مدتی زندگی دعوت خدای را اجابت کرده و رخت به سرای دیگر می کشیدند، و من نیز در این نزدیکی ها پذیرای آن دعوت خواهم شد، و به سرای دیگر انتقال خواهم یافت. ای مردم من به نوبه خود مسئولم و شما هم به نوبه خود مسئولید، آن روزی که از شما بپرسند حال مرا چه خواهید گفت؟ همگی عرض کردند: ما شهادت می دهیم که تو وظیفه تبلیغی خود را انجام دادی، و آنچه که باید به ما برسانی رسانیدی، و خیر خواه ما بودی، و آنچه بر عهده داشتی انجام دادی، خداوند به بهترین جزائی که به مرسلین داده است جزایت دهد آن گاه آن حضرت به خدای خود عرض کرد: پروردگارا تو بر شهادت اینها شاهد باش، آن گاه روی به مردم کرده فرمود: ای گروه مسلمین که در اینجا حضور دارید میباید غایبین را به ماجرا خبر دهید که من اینک به عموم مسلمین روی زمین و گروندگان به دین اسلام وصیت می کنم به ولایت علی (ع)، با خبر باشید که ولایت علی ولایت من است و این عهدی است که خداوند به من سپرده بود، و به من دستور داده بود که آن را به شما ابلاغ کنم، آن گاه سه مرتبه فرمود: آیا همه شنیدید؟ در آن

میان یکی عرض کرد: آری به خوبی شنیدیم یا رسول اللَّه. «۲»

و صاحب بصائر باسناد خود از فضیل بن یسار از ابی جعفر (ع) روایت می کند که آن حضرت در تفسیر آیه مورد بحث فرمودند: آنچه از ناحیه پروردگار نازل شده بود همان ولایت علی (ع) بود. «۳»

مؤلف: مرحوم کلینی در کافی به اسناد خود از ابی الجارود از امام ابی جعفر (ع) نقل می کند که در حدیث مفصلی فرموده اند: آیه شریفه در باره ولایت علی (ع) نازل شده است. «۴»

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۲ ح ۱۵۳.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۴ ح ۱۵۵.

(۳) بصائر الدرجات ص ۵۱۵ ح ۴۰.

(۴) کافی ج ۱ ص ۲۹۰ ح ۶.

و صدوق (علیه الرحمه) در معانی الاخبار به اسناد خود از محمد بن فیض بن مختار از پدرش از امام ابی جعفر (ع) نقل کرده که آن جناب در ضمن حدیث مفصلی همین معنا را فرموده است. «۱»

و نیز این معنا را عیاشی از ابی الجارود در حدیث طویلی و هم از عمرو بن یزید در حدیث مختصری از امام ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده است. «۲»

و از تفسیر ثعلبی نقل شده که از امام جعفر بن محمد (ع) نقل کرده که آن حضرت فرمود: آیه شریفه" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ" در باره فضیلت علی (ع) است، و از همین جهت وقتی این آیه نازل شد رسول اللَّه (ص) دست علی (ع) را گرفت و فرمود: هر که من مولای اویم اینک علی مولای اوست. «۳»

و نیز از ثعلبی نقل شده است که در ذیل این آیه

به اسناد خود از کلبی از ابی صالح از ابن عباس نقل کرده که گفت: آیه در باره علی بن ابی طالب (ع) نازل شده، زیرا خدای تعالی به رسول خود دستور داد که در باره ولایت علی تبلیغ کند، آن جناب هم دست علی را گرفت و فرمود: هر که من مولای اویم علی مولای اوست، بار الها داخل کن بولایت خود آن کسی را که دارای ولای علی است، و دشمن بدار آن کس را که دشمن علی است «۴».

و در تفسیر برهان از ابراهیم ثقفی نقل می کند که به اسناد خود از خدری و از بریده اسلمی و از محمد بن علی نقل می کند که گفته اند: آیه در روز غدیر و در شان علی (ع) نازل شده است «۵».

و از تفسیر ثعلبی است که در معنای آیه گفته که حضرت ابی جعفر محمد بن علی (ع) فرمود: معنای آیه اینست که آنچه در باره علی (ع) از ناحیه پروردگارت به سویت فرود آمده تبلیغ کن «۶».

[روایتی در مورد نصب امیر المؤمنین (ع) به ولایت و قصه حارث بن نعمان که صاحب تفسیر المنار نقل کرده و سپس بر آن اشکالاتی ایراد نموده

و در تفسیر المنار از تفسیر ثعلبی نقل می کند که گفته است: این گفتار رسول اللّٰه (ص) همه جا و در همه بلاد منتشر شد، تا به گوش حارث بن نعمان فهری رسید، حارث بی درنگ شتر خود را سوار شد و شرفیاب حضور رسول اللّٰه (ص) گردید، و

---

(۱) معانی الاخبار.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۳ ح ۱۵۴.

(۳ و ۴) غایه المرام ص ۸۰ ح ۲۰.

(۵) تفسیر البرهان ج

۱ ص ۴۹۰ ح ۱۱.

(۶) غـــــــــــــــــایه المرام ص ۸۰ ح ۲۰.

آن حضـرت آن موقع در ابطـح بودنـد، حارث از شتر خود فرود آمـده و بند بر پای آن نهاد و نزدیک شد، آن گاه روی به آن جنـاب نموده و در حـالی که آن حضـرت در بین جمعی از اصـحابش بود عرض کرد: یا محمـد! تو از ناحیه پروردگارت به ما دسـتور دادی که به وحـدانیت خداوند و رسالت تو شـهادت دهیم، ما نیز پذیرفتیم، آن گاه به ما گفتی چه و چه (و همه احکام را ذکر کرد) و مـا قبول کردیم، و این همه اطـاعت از ما تو را کفایت نکرد تا دو بازوی پسـر عمت را کشـیده و او را بر همه ما سروری دادی، و گفتی: هر که من مولای اویم علی مولای او است، اینک آمـده ام از تو بپرسم داسـتان سـروری پسـر عمت از ناحیه خود تو است یا از ناحیه خداست؟.

رسول اللَّه (ص) فرمود: سوگنـد به آن خـدایی که جز او معبودی نیست آن نیز ماننـد همه دسـتوراتم از ناحیه خداست، حارث بسوی مرکب خود برگشت و در حـالی که می گفت: بار الها اگر این مطلب حق است و از ناحیه تو است سـنگی از آسـمان بر ما بباران، و یا عـذابی دردناک بر ما نازل کن، هنوز به شتر خود نرسـیده بود که خـدای تعالی او را هـدف سـنگ ریزه ای قرار داده بطوری که از فرق سـرش فرو رفت و از پـائین تنش بیرون آمـده و هلاکش ساخت، و در باره همین واقعه در سوره معارج این دو آیه" سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ. لِلْکافِرینَ لَیْسَ

لَهُ دافِعٌ " «۱» را فرستاد این بود پاره ای از آن حدیث که صاحب المنار از ثعلبی نقل می کند. «۲»

مؤلف: صاحب المنار بعد از نقل این حدیث در کتاب خود اینطور می گوید: و این روایت از روایات ساختگی و مجعول است، و لذا قابل اعتماد نیست، علاوه بر این سوره معارج در مکه نازل شده، و آیه " اللَّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ " «۳» در سوره انفال است، و سوره انفال بعد از هجرت و پس از جنگ بدر و چند سال قبل از نزول سوره مائده نازل شده است، چطور ممکن است دو آیه از دو سوره که یکی مکی و دیگر مدنی است در شان یک حادثه نازل شده باشند؟ و حقیقت امر این است که دو آیه اول سوره معارج حکایت از مطلبی است که بعضی از کفار قریش قبل از هجرت می گفته اند، علاوه بر این ظاهر روایت این است که حارث بن نعمان فهری از مسلمانان بوده، و در این قضیه مرتد شده است، و حال آنکه در بین

---

(۱) سائلی از خدا عذابی را درخواست کرد که بر کفار نازل شدنی بود و کسی نمی تواند از وقوع آن جلوگیری کند. سوره معارج آیه ۱.

(۲) تفسیر المنار ج ۶ ص ۴۶۴.

(۳) بار الها اگر این مطلب حق و از ناحیه تو است سنگی از آسمان بر ما بباران. سوره انفال آیه ۳۳.

صحابه کسی را به چنین نام و نشان سراغ نداریم، و دیگر اینکه این روایت می گفت داستان حارث در ابطح رخ داده، و ابطح نام موضعی است در مکه، و رسول اللّٰه (ص) بعد از حجه

الوداع و غدير به مدينه تشريف برد، و ديگر مكه را نديد تا از دنيا رحلت كرد «۱».

[رد اشكالاتى كه صاحب المنار بر روايت فوق الذكر ايراد نموده است

اين بود چند خدشه كه صاحب المنار به روايت وارد كرده، و خواننده محترم مى داند كه وى چگونه در چند جا از كلام خود تحكم كرده، و سخن بيهوده گفته است.

يكى آنجا كه گفته است: روايت ساختگى و مجعول است و سوره معارج مكى است، و لا بد دليل گفتارش مطلبى است كه در روايات از ابن عباس و ابن زبير نقل شده، و چه خوب بود مى فهميديم با اينكه دليل ما هم روايت و دليل و اعتماد او هم به روايت است چه ترجيحى در روايت مورد اعتماد او هست با اينكه هر دو خبر واحدند؟ و بر فرض كه سوره معارج مكى باشد كما اينكه مضمون خيلى از آياتش هم اين احتمال را تاييد مى كند و ليكن او چه دليلى دارد بر اينكه هيچ يك از آيات آن مدنى نيست؟ ممكن است دو آيه اولش كه مورد بحث ما هستند مدنى باشند، كما اينكه همين سوره مائده هم مدنى است، و در اواخر عمر رسول اللّه (ص) نازل شده، و در عين حال او و هم مسلكانش اصرار دارند كه يكى از آيات آن يعنى آيه مورد بحث مكى و نزولش در اوايل بعثت اتفاق افتاده است. بنا بر اين وقتى به اعتراف آقايان جايز باشد سوره مائده مدنى و آيه مورد بحث از آيات آن مكى باشد چه عيبى دارد كه سوره معارج هم مكى باشد؟ و دو آيه اول آن مدنى.

اما اينكه

گفته است: آیه مزبور حکایت می کند گفتاری را که بعضی از کفار قریش قبل از هجرت گفته اند، این هم تحکم و بدون دلیل حرف زدن است، زیرا گیرم که سوره انفال قبل از سوره مائده نازل شده باشد، این کجا دلیل می شود بر اینکه در موقع تالیف قرآن بعضی از آیاتی که بعد از انفال نازل شده در انفال قرار نداده باشند، کما اینکه آیات ربا و آیه" وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ" «۲» که به نظر آقایان، آخرین آیه ایست که بر رسول اللَّه (ص) نازل شده است در سوره بقره قرار گرفته، با اینکه سوره بقره در اوایل هجرت نازل شده، و این آیات چند سال قبل از آن نازل شده اند.

و اما اینکه گفته است: آیه" وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ ..." حکایت از گفتاریست که کفار قبل از هجرت می گفته اند، این نیز تحکم دیگری است، صرفنظر از اینکه ______________________

(۱) تفسیر المنار ج ۶ ص ۴۶۴.

(۲) و بپرهیزید از روزی که در آن روز به سوی خدا بر می گردید. سوره بقره آیه ۲۸۱.

سیاق آیه دلیل بر خلاف آنست، برای اینکه کسی که عارف به اسلوب کلام باشد هیچ گاه شک نمی کند که آیه" اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ" از آنجایی که مشتمل است بر جمله" إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ" که هم اسم اشاره" هذا" و هم ضمیر فصل" هو" و هم کلمه" حق" که بر سر آن" الف" و" لام" در آمده و هم کلمه" من عندك" در آن بکار

رفته است، کلامی نیست که یک بت پرست آن را بگوید، بلکه این کلام، کلام کسی است که به مقام ربوبیت ایمان و اذعان داشته و معتقد است که امور حقه از ناحیه آن مقام سرچشمه می گیرد، و جمیع شرایع از آن ناحیه نازل می شود، چنین کسی است که اگر احیانا در باره امری که دیگری ادعا می کند که آن امر حق است نه غیر آن و ادعا می کند که این امری است از ناحیه خدا، توقف کند و در تشخیص حقانیت و صدق گفتار او سر بگریبان فرو ببرد، و نتواند حق را بفهمد، ناچار از فرط خستگی و ملالت از زندگی سیر شده بجان خود نفرین کند، نه کسی که اصلا از این کوزه آب نمی خورد، و سر و کارش همه با بت و بتکده است، او چه باک دارد از اینکه این حرف حق باشد یا نه، او خدا و پیغمبر را قبول ندارد چه رسد به یک مساله جزئی.

و اما اینکه گفت: ظاهر روایت این است که حارث بن نعمان از مسلمانان بوده و در این قضیه مرتد شده است، و حال آنکه در بین صحابه کسی را به چنین نام و نشان سراغ نداریم، این نیز تحکم دیگری است، برای اینکه از ایشان سؤال می شود کدام یک از علمای رجال چنین قدرتی بخرج داده که عموم اشخاصی را که رسول اللّٰه (ص) را دیدار کرده و به وی ایمان آورده و یا پس از ایمان مرتد شده اند بدست آورده و ترجمه آنها را ضبط کرده باشد؟ و اگر شما چنین ضبطی را سراغ دارید چه مانعی دارد که روایت ثعلبی هم

راجع به یکی از آن مرتدین باشد.

و اما اینکه گفت: ابطح نام موضعی است در مکه و رسول اللّه (ص) بعد از حجه الوداع و داستان غدیر به مکه تشریف نبرده، از این کلام برمی آید که صاحب المنار لفظ" ابطح" را به معنای اصلی خود که عبارتست از ریگ زار نگرفته، بلکه به معنای مستحدث آن که نام موضعی است در مکه گرفته است، و دلیلی هم بر این مطلب ندارد، بلکه دلیل بر خلاف آن در دست هست، یکی همین روایت و روایات دیگری که مدینه را هم ابطح خوانده اند، و چه بسا از این شعر هم استفاده شود:

نجوت و قد بل المرادی سیفه *** من ابن ابی شیخ الاباطح طالب " من نجات یافتم در حالتی که مرادی (ابن ملجم لعنه اللّه) شمشیر خود را به خون سر

علی فرزند ابو طالب که شیخ و بزرگ ابطح ها است آب داد"، زیرا در این شعر، هم مکه و هم اطراف آن ابطح نامیده شده.

صاحب مراصد الاطلاع گفته است:" ابطح" (بفتح الف و سکون با و فتح طاء و حاء بی نقطه) به معنای بستر سیل است که دارای ریگهای ریز باشد، ابن درید هم گفته: ابطح و بطحا شن نرمی است که سیلاب آن را بر روی زمین فرش می کند، ابو زید گفته: ابطح اثری است که از سیل باقی می ماند، چه بستر سیل وسیع باشد و چه تنگ، و شهر" مکه" و" منا" را ابطح می گویند به ملاحظه اینکه فاصله بستر سیل از هر دو به یک اندازه است، بلکه فاصله آن نسبت به منا کمتر است، و بین آن و منا

محلی است بنـام محصب و بین آن و مکه خیـف بنی کنـانه است، و بعضـی گفته انـد بین آن و منـا ذو طـوی است، و صـحیح نیست. «۱»

از همه اینها گذشـته روایتی را که ثعلبی نقل کرده بعینه دیگران هم نقل کرده انـد، و در نقل آنها کلمه ابطح دیده نمی شود و آن نقل همان است که بزودی از مجمع البیان و او از جمهور و هم چنین غیر آن خواهد آمد.

علاوه بر این، بعـد از همه اینها می گوییم: روایت از اخبار متواتره و یا خبری که قرینه قطعی بر صـحتش اقامه شده باشد نیسـت که قابـل این همه بحث باشـد، بلکه خبر واحـد است که مـا سابقـا در ابحاث گذشـته بنظر خواننـده رسانـدیم که بنای ما بر این نیست که در غیر احکـام فرعیه بر این گونه اخبـار اعتمـاد کنیم، و این نه مـا تنهاییم، بلکه اصولا همه عقلا بنایشان بر این است، اگر در همه طوایف بشـری تفحص کنیم خواهیم یـافت که همه آنهـا بنایشـان بر این است که جز در محاورات روزمره خود به اخبار آحاد اعتماد نکنند، این مقدار هم که ما بحث کردیم برای این بود که در قبال خصم که روایت را به باد خدشه و اشکال گرفته و می خواست بـدون دلیل صـحیح، روایت را ساختگی و مجعول قلمـداد کنـد و با علم به اینکه اشـکالاتش وارد نیسـت سکوت نکرده باشیم.

طبرسی در مجمع البیان می فرماید: سید ابو الحمد ما را خبر داد که حاکم ابو القاسم حسکانی از ابو عبد اللَّه شیرازی از ابو بکر جرجانی از ابو احمد بصری از محمد بن سهل از زید بن اسماعیل مولای انصار از

محمـد بن ایوب واسطی از سفیان بن عیینه از جعفر بن محمـد (ع) از پـدران بزرگوار خود که وقـتی رسول اللّه (ص) در روز غـدیر خـم علی را نصب کرد، فرمـود: هر کـه مـن مولاـی اویـم اینـک علی بـن ابی طـالب مولاـی اوسـت، و ایـن مطلب

---

(۱) مراصـــــــــــــد الاطلاـــــــــــــــع علی اســـــــــــــــماء الاـــــــــــــمکنه ص ۱۷.

در شـهرها پخش شد تا به گوش نعمان بن حارث فهری رسید، حارث عرض کرد: به ما دستور دادی به کلمه" لا اله الا اللّه" و اینکه تو رسول اللهی شـهادت دهیم، دسـتور دادی جهـاد و حـج کنیم، نمـاز و روزه و زکـات را بجـا آریم، به این همه اطاعت اکتفـاء نکردی تـا اینکه این پسـر را به سـروری ما منصوب نموده و گفتی: هر که من مولای اویم علی مولای اوست، حالا بگو ببینم این مطلب از ناحیه تو است یا از ناحیه خداست؟ حضـرت فرمود آری، سوگند به آن خدایی که جز او معبودی نیست این نیز از ناحیه خداست، نعمان بن حارث در حالی که می گفت:

" اللَّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ"، از نزد رسول اللّه (ص) برگشت.

خداوند هم سنگی بر سرش کوبید و هلاکش نمود و آیه" سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ" را راجع به همین واقعه نازل فرمود. «۱»

مؤلف: همین مضمون را کلینی در کافی روایت کرده است. «۲»

و حافظ ابو نعیم در کتاب نزول القرآن حدیث زیر را با حذف چند نفر از وسط از سلسـله سند تا علی بن عامر نقل می کند که او از ابی الحجاف از اعمش از عطیه نقل کرده «۳» که گفت:

این

آیه شریفه در باره علی (ع) به رسول اللّه (ص) نازل شد:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أَنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ..." و خدای تعالی نیز فرمود:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً" «۴».

و نقل شده است که مالکی در کتاب فصول المهمه خود گفته است: امام ابو الحسن واحدی در کتاب خود موسوم به اسباب النزول به سند خود حدیثی را تا ابی سعید خدری رفع می کند «۵» که او گفته آیه" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ" در روز غدیر خم و در باره علی (ع) نازل شده است. «۶»

مؤلف: همین روایت را صاحب فتح القدیر از ابن ابی حاتم و ابن مردویه و ابن عساکر

---

(۱) مجمع البیان ج ۱۰ ص ۳۵۲.

(۲) کافی ج ۸ ص ۵۷ ح ۱۸.

(۳) غایه المرام ص ۳۳۵ ح ۸.

(۴) امروز تکمیل کردم برای شما دین شما را و تمام نمودم بر شما نعمت خود را و از بین ادیان، اسلام را برای شما انتخاب نمودم. سوره مائده آیه ۳.

(۵) رفع سند عبارتست از حذف قسمتی از روات آن.

(۶) الفصول المهمه ص ۴۲.

نقل کرده که آنان نیز آن را از ابی سعید خدری نقل کرده اند، در در المنثور هم همین طور نقل شده است. «۱» «۲»

و اما غدیر خم،" خم" (به ضم خاء نقطه دار و تشدید میم و تنوین آن) چنان که محیی الدین نووی گفته است، اسم بستانی است در سه میلی جحفه، که در کنار آن بستان، غدیر یعنی گودالی است معروف به گودال خم، یعنی گودال نزدیک به بستان خم، و در

فتح القدیر نقل شده که ابن مردویه از ابن مسعود روایت کرده که گفت: ما در عهد رسول اللَّه (ص) بسیار می خواندیم:" یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیک من ربک ان علیا مولی المؤمنین و ان لم تفعل فما بلغت رسالته و اللَّه یعصمک من الناس". «۳»

مؤلف: آنچه از اخبار در اینجا نقل شد مختصری است از اخبار زیادی که دلالت دارد بر اینکه آیه" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ..." در باره علی (ع) در روز غدیر خم نازل شده است، و اما حدیث غدیر یعنی فرمایشی را که رسول اللَّه (ص) آن روز در باره علی (ع) فرمود، خود حدیثی است متواتر که هم از طرق شیعه و هم از طرق اهل سنت به بیشتر از صد طریق و از جمع کثیری از صحابه نقل شده است، از آن جمله:

[نام جمعی از صحابه رسول اللَّه (ص) که حدیث غدیر را نقل کرده اند]

۱- براء بن عازب، ۲- زید بن ارقم، ۳- ابو ایوب انصاری، ۴- عمر بن خطاب، ۵- علی بن ابی طالب (ع)، ۶- سلمان فارسی، ۷- ابو ذر غفاری، ۸- عمار بن یاسر، ۹- بریده، ۱۰- سعد بن ابی وقاص، ۱۱- عبد اللَّه بن عباس، ۱۲- ابو هریره، ۱۳- جابر بن عبد اللَّه، ۱۴- ابو سعید خدری، ۱۵- انس بن مالک، ۱۶- عمران بن حصین، ۱۷- ابن ابی اوفی، ۱۸- سعدانه، ۱۹- همسر زید بن ارقم. علاوه بر این، همه امامان اهل بیت (ع) بر صحت آن اجماع دارند، مخصوصا علی (ع) در میدان کوفه (رحبه) مردم را راجع به این حدیث سوگند داد که هر کس

در غدیر خم حاضر بوده و آن را از رسول اللَّه (ص) شنیده برخیزد و شهادت دهد، جمع کثیری برخاستند و بر صحت آن و اینکه در روز غدیر خم به گوش خود از رسول اللَّه (ص) شنیده اند گواهی دادند.

و در بسیاری از این روایات دارد که رسول اللَّه (ص) فرمود: ایها الناس آیا مگر معتقد نبودید که من اولایم به مؤمنین از خود آنها؟ گفتند چرا، فرمود: هر کس که من ______________

(۱) فتح القدیر، ج ۲ ص ۵۷.

(۲) الدر المنثور، ج ۲، ص ۲۹۸.

(۳) فتح القدیر، ج ۲، ص ۵۷.

مولای اویم علی مولای اوست، کما اینکه احمد بن حنبل «۱» و همچنین دیگران بطرق زیادی حدیث را اینطور نقل کرده اند، و چه بسیار کتابهایی که تنها در خصوص این یک حدیث و بدست آوردن عده طرق روایتی آن و بحث در باره متن آن چه به قلم علمای اهل سنت و چه به قلم علمای شیعه تالیف شده است که بقدر کفایت در آنها در باره حدیث شریف غدیر بحث شده است.

[روایاتی دیگر از طرق عامه که شان نزول آیه شریفه را داستانهایی مختلف نقل می کنند]

و جوینی در کتاب السمطین به اسناد خود از ابی هریره روایت می کند که گفت:

رسول اللَّه (ص) فرمود: در شب معراج وقتی مرا بطرف آسمان هفتم سیر دادند از زیر عرش ندایی بگوشم آمد که می گفت: راستی علی آیت خدا است و دوست مؤمنین، علی را به مردم معرفی کن. وقتی رسول اللَّه (ص) از معراج فرود آمد آن ندا را فراموش کرد، لذا آیه" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ

إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِينَ" برای يادآوريش نازل شد. «۲»

و در فتح القدير است که ابن ابی حاتم از جابر بن عبد اللَّه روايت می کند که گفت:

وقتی رسول اللَّه (ص) از غزوه بنی انمار برمی گشت در ذات الرقيع در محلی مشرف بر نخلستانی فرود آمد و در حالی که بر لب چاهی نشسته و پاهای مبارک را در چاه انداخته بودند مردی از بنی النجار بنام وارث به رفقای خود گفت: من محمد را خواهم کشت، رفقايش پرسيدند چگونه؟ گفت: به او می گويم شمشيرت را به من ده، وقتی به من داد، با همان شمشير او را می کشم. اين بگفت و نزديک آن حضرت آمد و عرض کرد: ای محمد شمشير خود را به من ده تا ببويم، حضرت شمشير خود را به وی داد، در همان لحظه دستش به لرزه در آمد و شمشير از دستش به زمين افتاد، رسول اللَّه (ص) فرمود: خدا نگذاشت آنچه می خواستی انجام دهی، بعد از اين واقعه خدای تعالی اين آيه را فرو فرستاد:" يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ ..." «۳».

مؤلف: صاحب فتح القدير بعد از نقل اين خبر گفته است که ابو حبان همين روايت را در صحيح خود نقل کرده، و نيز ابن مردويه از ابی هريره نظير اين داستان را نقل کرده، و ليکن اسم آن مرد را نبرده. ابن جرير از حديث محمد بن کعب قرظی نظير آن را روايت کرده، و قصه ______________________

(۱) مسند احمد ج ۵ ص ۳۶۶.

(۲) فرائد السمطين ج ۲ ص ۵۷.

(۳) فتح القدير ج ۲

غورث بن حارث هم در نقل صحیح ثابت و معروفست، این بود حکایت صاحب فتح القدیر ولی آنچه هست اینست که مضمون این حدیث هرگز به آیه شریفه قابل تطبیق نیست. «۱»

در کتاب در المنثور و فتح القدیر و غیر آن دو از ابن مردویه و ضیاء در کتاب المختاره از ابن عباس نقل شده که او گفته: از رسول اللّه (ص) پرسیدند کدامیک از آیات قرآنی تو را سخت تر آمد؟ فرمود: من در ایام موسم حج (ذی حجه) در منا بودم و مشرکین عرب و یک عده ای از مردم ناشناس و اوباش هم در آنجا گرد آمده بودند که جبرئیل این آیه را فرود آورد:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ ..." حضرت فرمود: برخاستم و نزدیک عقبه آمده و به بانگ بلند ندا در دادم:

ایها الناس! کیست مرا در تبلیغ رسالتم کمک و یاری کند، و در مقابل، بهشت برای او باشد؟ ایها الناس! بگویید" لا اله الا اللّه" و شهادت دهید بر اینکه من فرستاده خدایم بسوی شما تا رستگاری یافته و بهشت نصیبتان شود. این را که گفتم، هیچ مرد و زن و بچه ای نماند مگر اینکه مرا هدف سنگ و خاک قرار دادند و آب دهان برویم انداختند، و می گفتند: این دروغگوی بی دین است، در این میان شخصی به من گفت: اگر راستی رسول اللهی الان جا دارد که بر این اوباش نفرین کنی، و به قهر خداوند دچارشان سازی، همانطور که نوح پیغمبر با نفرین قوم خود را هلاک ساخت. رسول اللّه (ص) بجای نفرین عرض کرد: بار الها قوم مرا هدایت کن

که مردمی نادانند، در این میان عباس عمویش رسید و او را از دست مردم گرفته و آنان را دور کرد. «۲»

مؤلف: این روایت، روایتی است که بر آیه قابل تطبیق نیست، و آیه هم تمامیش بر این داستان تطبیق نمیشود، مگر اینکه کسی بگوید ممکن است آن روز تنها جمله" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ" نازل شده بود، و ما بقی آیه وقت دیگری، این هم حرفی است که خود این روایت آن را تکذیب می کند، چون در روایت تمامی آیه نقل شده است، باز نظیر این روایت، روایتی است که بعدا می آید.

در کتاب در المنثور و فتح القدیر است که عبد بن حمید و ابن جریر و ابی حاتم و ابو الشیخ از مجاهد نقل می کند که گفته است: وقتی آیه" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ" نازل شد رسول اللَّه (ص) عرض کرد ای پروردگار من! من یک نفر

---

(۱) فتح القدیر، ج ۲ ص ۵۸.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۹۸ و فتح القدیر، ج ۲ ص ۵۷.

بیش نیستم، با این حال چکار کنم اگر همه مردم بر سرم بریزند؟! در جوابش این آیه نازل شد:

" وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ" «۱».

و در همین کتاب از حسن نقل می کند که گفته است: رسول اللَّه (ص) فرمود: خدای تعالی مرا به رسالت خود مبعوث فرمود و من از این موضوع نگران شدم، چون میدانستم مردم مرا تکذیب خواهند کرد، خدای تعالی مرا در صورتی که کوتاهی کنم بعذاب خود تهدید فرمود، و این آیه را فرو فرستاد:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ

ما أَنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ". «۲»

مؤلف: این دو روایت از نظر اینکه در آنها قطع و ارسال هست، یعنی همه آن نقل نشده و سندش هم اسقاط شده از این جهت مانند روایت قبلی غیر قابل اعتمادند و نظیر این دو روایت در بی اعتباری و تشویش، بعضی از روایاتی است که می گوید رسول اللَّه (ص) همواره کسانی را به حفاظت و حراست خود می گماشت، تا آنکه این آیه نازل شد و حضرت نگهبانان خود را مرخص نمود، و فرمود: خدا وعده داده مرا حفظ کند، دیگر حاجت به حراست کسی ندارم.

در تفسیر المنار است که مفسرینی که تفسیرشان به روایت است و همچنین ناقلین اخبار مانند ترمذی و ابو شیخ و حاکم و ابو نعیم و بیهقی و طبرانی همگی از چند نفر از صحابه روایت کرده اند که رسول اللَّه (ص) تا مدتی که در مکه بود و این آیه نازل نشده بود همواره کسانی را بر حراست و نگهبانی خود می گماشت، پس از آنکه این آیه نازل شد آن حضرت نگهبانان خود را مرخص نمود، و کسی که در میان نگهبانان آن حضرت از همه بیشتر اهتمام بر حراستش داشت، ابو طالب بود، و عباس هم آن جناب را حراست می کرد. «۳»

و نیز در تفسیر المنار است که باز از روایاتی که در این باره نقل شده روایتی است که از جابر و ابن عباس نقل شده که رسول اللَّه (ص) همواره به وسیله اشخاصی حراست می شده، مخصوصا عمویش ابو طالب همه روزه اشخاصی را از بنی هاشم برای نگهبانیش همراهش می گمارد، تا آنکه این آیه نازل شد و رسول اللَّه (ص) به

عمویش گفت: عمو جان اینک خدای تعالی مرا از هر گزندی حفظ کرد، دیگر حاجت ندارم به اینکه اشخاصی را به حراستم بگماری. «۴»

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۹۸.

(۲) فتح القدیر، ج ۲ ص ۵۷.

(۳ و ۴) تفسیر المنار ج ۶ ص ۴۷۳.

مؤلف: این دو روایت- همانطوری که می بینید- دلالت دارند بر اینکه نزول آیه قبل از هجرت بوده و چون قبل از نزول آیه حراست می شده و مدتی بعد از آن، نگهبانان را ترک گفته، معلوم می شود که این آیه در اواسط مدت اقامتش در مکه نازل شده است، و نیز دلالت دارند بر اینکه رسول اللَّه (ص) مدتی تبلیغ می کرده، و از جهت اذیت و تکذیب دشمن کار بر آن جناب سخت شده، به حدی که بر جان خود ترسیده، و ناگزیر مدتی دست از تبلیغ کشیده و دو باره از طرف پروردگار مامور تبلیغ شده و خدای تعالی هم او را تهدید کرده، و هم به نگهداری و حفاظت خود او را نوید داده، و از این رو دو باره به کار سابق خود پرداخته است، این مطلبی است که از آن دو روایت استفاده می شود. و لیکن جلالت قدر رسول اللَّه (ص) بیش از این است که ترک تبلیغ کند و یا بر جان خود بترسد، و این خود شاهد بر ضعف این روایات است.

و در" در المنثور" و فتح القدیر نقل شده است که عبد بن حمید و ترمذی و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و حاکم و ابن مردویه و ابو نعیم و بیهقی نقل می کنند از دلائل

از عایشه که گفت: رسول اللَّه (ص) همواره بوسیله اشخاصی حراست می شد تا آنکه آیه" وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ " نازل شد، و لذا سر از قبه بیرون آورده و فرمود:

ایها الناس! در پی کار خود روید که خدای تعالی مرا از هر گزندی حفظ فرمود. «۱»

مؤلف: این روایت- همانطوری که می بینید- ظاهر است در اینکه آیه در مدینه نازل شده است.

و در تفسیر طبری از ابن عباس نقل می کند که در تفسیر آیه" وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ" گفته است: یعنی اگر کتمان کنی یکی از آیاتی را که به تو نازل شده است، رسالت خدا را تبلیغ نکرده ای. «۲»

مؤلف: اگر مراد از این کلام یک آیه و یک حکم معینی باشد از احکامی که به آن جناب نازل شده، برای روایت وجه صحیحی خواهد بود و گرنه اگر مراد تهدید باشد نسبت به هر آیه و حکمی که فرض شود، معنای صحیحی برای روایت نمی توان یافت، زیرا سابقا گفتیم که مضمون آیه با یک چنین فرضی تطبیق ندارد.

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۲۹ و فتح القدیر ج ۲ ص ۵۷.

(۲) تفسیر طبری ج ۶ ص ۱۹۸.

[سوره المائده (۵): آیات ۶۸ تا ۸۶]

ترجمه آیات بگو ای اهل کتاب شما بر دین و مسلکی که قابل اعتنا و اعتماد باشد نیستید و نخواهید بود تا آنکه تورات و انجیل را (که یکی از احکامش ایمان به محمد ص است) و آنچه را که از طرف پروردگارتان بسوی شما نازل شده، اقامه کنید. (آنان علاوه بر اینکه اقامه نمی کنند) همین قرآنی که بتو نازل شده هر آینه طغیان و کفر بسیاری از آنان

را زیادتر می کند، بنا بر این غمناک مباش بر قومی که کفر ورزیدند (۶۸).

بدرستی منافقینی که بظاهر ایمان آوردند و آنان که یهودی گری را اختیار کردند و هم چنین بی دینان و نصارا هر کدام از آنان به خدا و روز جزا ایمان صحیح بیاورند و عمل صالح کنند ترسی بر ایشان نیست و (خداوند از کفر قبلیشان میگذرد) در آخرت اندوهی ندارند (۶۹).

هر آینه و به تحقیق ما از بنی اسرائیل عهد و پیمان گرفتیم و بسویشان پیغمبرانی فرستادیم، هر وقت پیغمبری حکمی که مخالف با هوای نفسشان بود بر ایشان آورد عده ای را تکذیب و عده ای را به قتل رسانیدند (۷۰).

و گمان کردند آزمایشی در کار نیست، در نتیجه کور و کر شدند. آن گاه خداوند از آنان گذشت بار

دیگر کثیری از آنها کر و کور شدند. و خداوند بینای به اعمال ایشان است (۷۱).

هر آینه کافر شدند کسانی که گفتند محققا خداوند همان مسیح فرزند مریم است و مسیح خود گفت: ای بنی اسرائیل خدا را بپرستید که پروردگار من و پروردگار شما است. بدرستی حقیقت این است که کسی که شرک به خدا می ورزد محققا خداوند بهشت را بر او حرام کرده و جایش در آتش خواهد بود.

هیچ یاوری از یاوران برای ستمکاران نیست (۷۲).

هر آینه کافر شدند کسانی که گفتند محققا خداوند سومی اقانیم سه گانه است. و حال آنکه هیچ معبودی جز خدای واحد نیست. و اگر دست از این گفته هایشان بر ندارند بطور حتم عذابی دردناک بجان کسانی می افتد که بر این گفته ها پافشاری نموده و هم چنان آن را ادامه میدهند (۷۳).

آیا بسوی خدا بازگشت و

استغفار نمی کنند؟ و حال آنکه خداوند غفور و رحیم است (۷۴).

مسیح فرزند مریم، رسولی بیش نیست، قبل از او هم رسولانی بودند. و مادرش مریم صدیقه ای بود مانند سایر زنان صدیقه. این مادر و فرزند غذا می خوردند (و مانند سایر جانداران محتاج به غذا بودند). نگاه کن ببین چطور برای آنها آیات را بیان می نمائیم آن گاه ببین چگونه از شنیدن آن آیات روشن روی بر می تابند (۷۵).

بگو آیا می پرستید بغیر خدا چیزی را که مالك نفع و ضرری برای شما نیستند و حال آنکه خداوند شنوا و دانا است؟! (۷۶).

بگو ای اهل کتاب در دین خود بغیر حق غلو مکنید، و هوسهای پیشینیان که محققا گمراه بودند و نفوس بسیاری را هم گمراه کردند و از طریق میانه منحرف شدند پیروی ننمایید (۷۷).

از بنی اسرائیل آنان که کافر شدند بزبان داود و عیسی بن مریم لعنت و نفرین شدند. و این برای همان عصیانی بود که ورزیدند و اصولا مردمی تجاوز پیشه بودند (۷۸).

مردمی بودند که از منکراتی که میکردند دست برنمی داشتند. راستی بد اعمالی انجام می دادند (۷۹).

بسیاری از آنان را می بینی که دوست می دارند کسانی را که کافر شدند، چه بد توشه ایست که بدست خود برای خود پیش فرستادند، خود باعث شدند خداوند بر آنان خشم گرفته و در نتیجه در عذاب جاودانه بسر برند (۸۰).

اینان اگر بخدا و به نبی او و به آنچه به نبی نازل شده ایمان می آوردند کفار را دوست نمی گرفتند، و لیکن بسیاریشان فاسقند (۸۱).

هر آینه مییابی یهود و مشرکین را دشمن ترین مردم نسبت به کسانی که ایمان آوردند و هر آینه مییابی آنان که گفتند ما نصارائیم

دوست ترین مردم نسبت به مؤمنین و این برای این جهت است که ملت نصارا قسیسین و رهبان دارند و اصولا مردمی هستند که تکبر نمی ورزند (۸۲).

و وقتی که می شنوند قرآنی را که به رسول اللَّه نازل شده می بینی چشم هایشان پر از اشک می شود، برای خاطر اینکه حق را شناخته اند از این جهت دلهایشان نرم و اشکشان جاری میشود، می گویند، بار پروردگارا! ایمان آوردیم، پس ما را هم در سلک کسانی بنویس که شهادت به حقانیت دین دادند (۸۳).

چه خواهد بود برای ما اگر ایمان به خدا و بآنچه از حق به سوی ما نازل شده بیاوریم که خداوند ما را در سلک مردم صالح در آورد؟! (۸۴).

(در نتیجه این رفتارشان) و به پاس این گفته هایشان خداوند بهشتهایی پاداششان داد که از زیر آن نهرها روان و آنان در آن بهشتها خالد و جاودانند، و این پاداش، پاداش نیکوکاران است (۸۵).

و کسانی که کافر شدند و تکذیب کردند آیات ما را ایشان اصحاب دوزخند (۸۶).

بیان آیات این آیات از نظر سیاق طوری هستند که می توان بین شان اتصال و ارتباطی بر قرار نمود، و اما نسبت به دو آیه قبل صرفنظر از آیه" یا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ..."

آن طور نیست، یعنی به هیچ وجه نمی توان بین این آیات و آیه" وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ ..." ارتباط بر قرار نمود، و اما ارتباط آنها با یک آیه قبل، یعنی آیه" یا أَيُّهَا الرَّسُولُ ..." قبلا راجع به آن صحبت کردیم، و دیگر تکرار نمی کنیم، و به نظر می رسد که گذشته از چند آیه که در خلال آیات

این سوره جای دارنـد،ماننـد آیه تبلیغ و آیه ولایت بین تمامی آیات این سوره جهت جامع و وحدت سیاقی هست، زیرا آیات مورد بحث بر همان سیاق آیات قبلی است، یعنی آیات از اول سوره تا اینجا و مضامین آیات این سوره از آیه" وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً" که آیه دوازدهم است تا آخر آیات مورد بحث و همچنین تا آخر سوره همگی در خصوص اهل کتاب است.

[نکته ای در باره اقامه دین که جمله:" لَسْتُمْ عَلى شَيْ ءٍ" در آیه شریفه:" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْ ءٍ ... متضمن آنست

" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْ ءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ ..."

در این آیه شریفه نکته ایست که بیان آن محتاج است به چند کلمه توضیح، و آن اینست که آدمی در خلال کارهای خود این حقیقت را درک می کنـد که اگر بخواهـد کاری را از کارهای سـنگین انجام دهـد که در آن حاجت به اعمال قوت و شـدتی باشـد، لازم است که به جایگاهی مسـتوی که وی بر آن مسـلط باشـد تکیه کرده یا بر آن مرتبط شود، مثلا کسـی که چیزی را بطرف خود می کشد و یا چیزی را از خود دفع می کند و یا چیز سنگینی را بدوش می گیرد و یا آن را سر پا می کند قبلا پای خود را در زمین و جایی که لغزشگاه نباشد قرار می دهد، چون می داند اگر جز این کند از عهده انجام آن کار بر نمی آید، و این مطلب در علوم مربوطه بخوبی مورد بررسی قرار گرفته است، و ما اگر این مطلب را در

امور معنوی مثل اعمال روحی و یا اعمال بدنی که با نفسانیات بستگی دارد راه داده و این حساب را در آنجا هم بکنیم چنین

نتیجه می گیریم که بیشتر افعال و کارهای بزرگ محتاج به پایه و اساسی از معنویات و بنیادی از نفسانیات است، آری کارهای بزرگ از هر کسی ساخته نیست، نفسی بردبار و همتی بلند و عزمی آهنین لازم دارد، کما اینکه رستگاری در آخرت و موفقیت در ایفای وظائف عبودیت هم محتاج است به دلی پارسا و پرهیزگار.

وقتی این مقدمه روشن شد نکته ای که در جمله" لَسْتُمْ عَلی شَيْ ءٍ" است بخوبی روشن می شود، چه این جمله کنایه ایست از اینکه اهل کتاب جا پای محکمی که بتوانند بر آن تکیه کرده و تورات و انجیل و سایر کتب آسمانی را بپا داشته و از انقراض آنها جلوگیری بعمل آورند، ندارند، و این اشاره است به اینکه دین خداوند و فرامین او بار بس سنگینی است که آدمی بخودی خود از اقامه آن عاجز است، مگر اینکه بر اساسی ثابت تکیه داشته باشد، و گرنه کسی از روی هوا و هوس نفسانی نمی تواند دین خدا را اقامه کند، و این اشاره را در بسیاری از آیات قرآنی می یابیم، چنان که آیه شریفه" إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا" «۱» یکی از آنهایی است که این اشاره را در خصوص قرآن دارد، و آیه" لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلی جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" «۲» و آیه" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها ..." «۳»

یکی پس از دیگری از همان آیاتند.

و نیز قرآن کریم در باره تورات خطاب به موسی نموده و می فرماید:" فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها" «۴» و هم خطاب به بنی اسرائیل کرده و می گوید:" خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ" «۵» و خطاب به یحیی کرده و می فرماید:" يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ" «۶»،

---

(۱) بدرستی ما به همین زودی گفتاری را بر تو نازل می کنیم که سنگین است بر تو (رسالت و ابلاغ آن). سوره مزمل آیه ۵.

(۲) اگر این قرآن را بر کوهی نازل کنیم خواهی دید که کوه از ترس خدا خاضع و متلاشی میشود، و این مثل ها را برای مردم می زنیم باشد که بفکر بیفتند. سوره حشر آیه ۲۱.

(۳) ما عرضه کردیم این امانت را بر آسمانها و زمین و کوه ها، و آنها زیر بار بدوش گرفتن آن نرفتند، و از آن ترسیدند ولی انسان آن را بدوش گرفت، زیرا او ستم پیشه و بسیار نادان میباشد. سوره احزاب آیه ۷۲.

(۴) پس با کمال جدیت و با عزمی راسخ بگیر آن را و به قوم خود دستور بده تا بهترین آن را (یا بطریق بهتری آن را بگیرند). سوره اعراف آیه ۱۴۵.

(۵) بگیرید آنچه شما را داده ایم با جدیت تمام و عزم راسخ. سوره بقره آیه ۶۳.

(۶) هان ای یحیی بگیر کتاب را با جدیت تمام و عزم راسخ. سوره مریم آیه ۱۲.

بنا بر این مقدمه ای که گفته شد معنای این آیه چنین می شود: شما فاقد پایگاهی هستید که برای اقامه دینی که خدا بسویتان فرستاده ناگزیر از اعتماد بر آن هستید و تقوا و توبه پی در پی

و اعتماد به رکن او نیز ندارید، آری شما سر در راه اطاعت خداوند ندارید، بلکه سر پیچ و متجاوز از حدود خدایید.

و این معنایی است که از آیه زیر نیز بخوبی استفاده می شود زیرا در این آیه خطاب را متوجه به نبی خود و هم به مؤمنین نموده و می فرماید:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى در حقیقت ادیان الهی را منحصر در شریعت های انبیای نامبرده کرده، سپس می فرماید:" أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" بیان می کند که برگشت همه این دستورات وحدت کلمه در اقامه دین است، آن گاه دنبالش می فرماید:" كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ" و این برای اینست که به نظرهای کوتاهشان اتفاق و پایداری در پیروی دین، امری دشوار و بزرگ می رسیده، سپس با جمله" اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ" «۱» خبر می دهد از اینکه اقامه دین برای کسی جز به هدایت پی در پی الهی دست نمی دهد و کسی هم موفق به آن نمی گردد مگر اینکه متصف به انابه باشد و با رجوع پی در پی اش به درگاه خدا، رشته ارتباط با آن درگاه بر قرار داشته باشد، و یا جمله" وَ ما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ" «۲» که جهت تفرقه و پراکندگیشان و علت اینکه نتوانستند دین خدا را اقامه کنند بیان می کند که آنها راه ظلم و تعدی را پیش گرفته و از راه وسط و شیوه عادله ای که خدا برایشان مقرر فرموده، منحرف شدند.

نظیر این آیات در مواضع

متعددی از قرآن کریم بچشم می خورد، از آن جمله می فرماید:

" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ. مُنِیبِینَ إِلَیْهِ وَ اتَّقُوهُ وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ لا تَکُونُوا مِنَ الْمُشْرِکِینَ. مِنَ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُمْ وَ کانُوا شِیَعاً کُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَیْهِمْ فَرِحُونَ" «۳» زیرا در این

---

(۱) تشریع کرد برای شما از اساس دین همان را که به نوح توصیه فرمود و آنچه را که بتو وحی فرستادیم و آنچه را که ابراهیم و موسی و عیسی را به آن وصیت کردیم عبارت بود از اینکه: دین را اقامه کنید و در آن متفرق نشوید، گرانست بر مشرکین توحیدی که آنها را به آن دعوت می کنی، خداوند هر که را بخواهد به سوی خود میکشاند، و به سوی خود هدایت می کند کسی را که توبه کند. سوره شوری آیه ۱۳.

(۲) و متفرق نشدند مگر بعد از اینکه به حقیقت راه یافتند، با اینهمه از روی ستم و تعدی در بین خود اختلاف کردند. سوره شوری آیه ۱۴.

(۳) پس معتقد بدین باش (استقامت در دین داشته باش) در حالی که ثبات قدم و میل به آن داشته باشی، پیروی کن فطرت خدای را، همان فطرتی که خداوند مردم را بر طبق آن فطرت آفریده، در آفرینش خداوند تبدیل و تغییر نیست این دین است که می تواند جامعه را اداره کند و لیکن بیشتر مردم نمی دانند. سوره روم آیه ۳۲.

آیات هم این معنا را بیان می کند که وسیله اقامه دین صحیح که همان دین فطرت است بازگشت به سوی

خدا و حفظ ارتباط به حضرت او و قطع رابطه نکردن با اوست.

و در آیات قبلی هم به همین معنا اشاره فرموده و بیان کرد که جهت لعنت خدا و غضبش بر یهود این بود که آنان از حدود خداوند تجاوز نمودند لذا خدا در بینشان دشمنی انداخت، و در موضعی دیگر همین معنا را نسبت به نصارا بیان کرده و فرموده است:" فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ " «۱» و لذا می بینیم در هر جای قرآن که سخن از این مقوله رفته است مسلمانان را هم از ثمرات شوم و عاقبت وخیم گناه و گسیختن رشته پیوند از خدا و بازگشت نکردن به سوی او تحذیر فرموده است، آری مصیبت عداوت و بغضا که برای جمعیت های بشری مصیبتی است دردناک، در اثر گناهان مذکور در این آیات روی می دهد.

در این آیات به یهود و نصارا اعلام خطر شده است که بزودی دچار این مصیبت می شوند، و نیز به آنان خبر می دهد که نخواهند توانست تورات و انجیل و سایر کتب آسمانی شان را اقامه و احیا کنند، اتفاقا تاریخ هم این مطلب را تصدیق کرده و نشان داده که این دو ملت همواره به جرم بریدن رشته ارتباط با خدا دچار تشتت مذاهب و دشمنی و بغضای بین خودشان بوده اند، در آیه " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً " «۲» و آیات دیگری از این سوره مسلمانان را هم از اینکه روش اهل کتاب را پیش گرفته و از خدای تعالی بریده و بازگشت به سویش را ترک کنند زنهار می دهد. و ما در مجلدات سابق در ذیل آیاتی که متعرض این مطلب اند بحثی گذراندیم،

و به زودی در ذیل آیات دیگری هم ان شاء اللَّه تعالی قسمتی دیگر از این بحث را دنبال خواهیم نمود.

و اما در باره آیه" وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً" سابقا بحث شد.

و آیه" فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ" نبی (ص) را به صورت نهی، از تاسف و اندوه بر کفار، تسلیت می دهد.

---

(۱) پس مسلط کردیم در بین آنها عداوت و بغضاء را تا روز قیامت. سوره مائده آیه ۱۸.

(۲) سوره روم آیه ۳۰.

صفحه ی ۹۷

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصارى ..."

بر حسب ظاهر" صابئون" عطف است بر" الَّذِينَ آمَنُوا" البته عطف بر محل آن، نه بر ظاهرش، و لیکن جماعتی از علمای نحو این را جایز ندانسته و گفته اند: قبل از آنکه خبر" ان" در کلام بیاید چیزی را نمی توان بر محل اسم آن عطف کرد، و لیکن اجتهادشان اجتهاد در مقابل نص است، برای اینکه خود این آیه دلیل بر جواز آنست، زیرا در این آیه" صابئون" که در حالت رفع است به محل اسم" ان" که کلمه" الذین" است عطف شده. اما معنای آیه، باید دانست که این آیه در مقام بیان این مطلب است که در باب سعادت و نیک بختی برای اسما و القاب هیچ اثری نیست، بنا بر این، اینکه عده ای خود را به نام مؤمنین و جمعی بنام یهودی و طائفه ای به نام صابئین و فرقه ای نصارا نام نهاده اند از این نامگذاریها چیزی از سعادت عایدشان نمی شود، چیزی که در جلب سعادت دخالت دارد ایمان به خدا و روز جزا و عمل صالح است. و ما

راجع به این مطلب در تفسیر آیه ۶۲ سوره بقره در جلد اول بحث کردیم.

" لَقَدْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ..."

گفتیم این آیه وعده ای از آیات بعدیش متعرض حال اهل کتابند، چنان که در آیه گذشته یعنی آیه" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْ‏ءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ ..."

دلیلی علیه آنان اقامه شده بود که خلاصه اش این بود که: جرایم و گناهان باعث قطع رابطه با خداوندند، و با نداشتن رابطه (پناه بر خدا) چیست که آدمی بوسیله اعتماد بر آن کتاب خدا را اقامه و احیا کند؟

[اسم و لقب هیچ اثری در سعادت آدمی ندارد و فقط ایمان به خدا و روز جزا و عمل صالح مایه سعادت است

و ما احتمال می دهیم این آیات مربوط باشند به آیه" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا ..." و در نتیجه تصدیق این معنا باشد که اسم و لقب، هیچ اثری در سعادت آدمی ندارد، زیرا اگر اثری داشت جلو اینها را از پیغمبرکشی و همچنین از تکذیب پیغمبران می گرفت، و از هلاکتشان بوسیله فتنه های هلاک کننده و گناهان بزرگ می رهانید، ممکن هم هست این آیات به منزله توضیح باشند برای آیه" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا ..." و این آیه نیز مانند توضیح باشد برای آیه" يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْ‏ءٍ ..." در این صورت نیز معنا واضح است.

" فَرِيقاً كَذَّبُوا وَ فَرِيقاً يَقْتُلُونَ" ظاهر اینست که کلمه" فریقا" در این دو جا هر کدام مفعول باشد برای فعل بعدیش، که به منظور فهمانیدن عنایتی جلوتر از فعل خود ذکر شده اند، و گرنه ترتیب تقدیری و واقعیش

این است:" کـذبوا فریقا و یقتلون فریقا"، و سـخن کوتاه، همه آن دو فعل و دو مفعول جوابنـد برای جمله" کُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ ..." و معنـــــــــــــــــــــای آیـــــــــــــــــــــــه تقریبـــــــــــــــــــــــــا این

است: هر وقت رسولی بسوی ایشـان آمـد و پیـامی آورد که خوش آینـد و مورد پسـندشان نبود، با آن رسول بصورت زشت و ناخوشاینـدی روبرو شدنـد، و دعوتش را قبول نکردند، خلاصه، انبیایی که به سوی این قوم آمدند دو دسـته شان کردند: یکی آنان که دعوی نبوتشان را تکذیب کردند، و دیگر آنان که بدست مردم کشته شدند.

در مجمـع البیـان فرمـوده: ممکن است کسـی بپرسـد چطـور در این آیه کلمه مسـتقبل یعنی" یقتلـون" عطـف بر ماضـی یعنی" کـذبوا" شده است؟ جوابش این است که این عطف برای این است که دلالت کند بر اینکه کار اینها این بوده، در گذشـته انبیا را تکـذیب کردند و کشـتند، و در آینده هم اگر به پیغمبری دست پیدا کنند او را تکذیب خواهند کرد و خواهند کشت، و در جایی که چنین نکته ای در بین باشد عطف مستقبل بر ماضی صحیح است، علاوه بر اینکه جمله" یقتلون" فاصله است، و چون چنین است لازم است با رءوس آیه ها مطابق باشد. «۱»

[چون یهود برای خود برتری می پنداشتند کور و کر شدند (از دیدن حق و شنیدن پند عاجز گشتند)]

" وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ..."

این آیه متمم آیه قبلی است." حسبان" به معنای پندار است و (فتنه) به معنای امتحانی است که شخص بیخبر را مغرور سازد، و به معنی مطلق شر و بلا هم هست و" عمی" در اینجا عبارتست از نداشتن چشم

حق بین، و تمیز ندادن میان خیر و شر و" صمم" به معنای کری است، و مراد از آن در اینجا نشنیدن پند و موعظه و بی اعتنایی به نصیحت است، و این" عمی" و" صمم" (کوری و کری) هر دو معلولند برای همان پندار غلطشان که خیال می کردند فتنه و امتحانی در کار نیست، و ظاهر سیاق آیه اینست که" حسبان" هم که علت کری و کوریشان بود، خود معلول علتی دیگر است، و آن اینست که آنها برای خود فضیلت و کرامتی می پنداشتند، و آن فضیلت این بود که می گفتند ما از شاخه های شجره یعقوب هستیم، و می گفتند ما پسران خدا و دوستان اوییم، و چون چنین فضائلی را دارا هستیم پس عذابی برای ما نیست، اگر چه به هر عمل زشت و معصیتی آلوده باشیم، بنا بر این معنای آیه (و خدا داناتر است) چنین می شود: اهل کتاب به خاطر عقیده هایی که در باره خود داشتند و خیال می کرده اند که صرف یهودی بودن ایشان را از فتنه و بلا نگاه می دارد از این رو به همین پندار غلط کور و کر شدند، و کارشان بجایی رسید که دیگر نمی توانستند حق را ببینند، و یا از شنیدن مطالب حق و نافع انبیا و دعوتشان بسوی حق برخوردار شوند.

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۲۲۷.

و این را می توان از مرجحات احتمال ما دانست، که گفتیم: احتمال می دهیم این آیات به منزله دلیلی باشد که توضیح می دهد آیه" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا ..." را، بنا بر این، محصل معنا این می شود: که اسماء و القاب، به درد کسی نمی خورند، یهود هم

بیهوده دل هـای خود را به اینکه اسـمشان یهودی است خوش کرده انـد، در صورتی که اسم، کسـی را کرامت و فضـیلت نمی دهـد، آری یهود کشـتن پیغمبران و تکـذیب آنان و سایر جرایم خود را نمی تواننـد به این اسم گزاریها محو کننـد و آثار سوء گناهان خود را که همانا هلاکت و فتنه است از بین ببرند.

" ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ " توبه خداوند بر بندگان نظر رحمت او است، بر ایشان، و بـار دیگر دسـتگیریش از آنـان، و اینکه فرمود:" ثُمَّ تـابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ " یعنی سـپس خداونـد به لطف و رحمت به ایشان رجوع فرمود: دلالـت دارد بر اینکه یـک بـار آنـان را از رحمت خود دور کرده و به آن پنـدار غلـط دچارشـان سـاخته، و در نتیجه به کوری و کری مبتلا شـده انـد سـپس از جرمشان در گذشـته و آن پندار غلط را از دلهایشان بیرون برده، و در نتیجه آن کری و کوری شان را بهبودی بخشـیده، و فهمیده اند که آنان هم مانند همه، جنس بشـر و بندگان خدایند (نه پسر و دوست او)، و در نزد خـدا هیـچ کرامت و فضـیلتی برای آنان نیست، مگر اینکه تقوا پیشه کنند، و حق بین شوند، و مواعظ خداوند را که از زبان انبیای خود گوشـزد بشر می سازند، بشنوند، وقتی این معنا را فهمیدند متوجه شدند که اسم گذاری هیچ سودی ندارد، و لیکن بعد از همه این عنایات بار دیگر به کری و کوری سابق خود دچار شدند.

" ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ " در اینجا نکته ای بکار رفته، و آن اینست که: کوری و کری را بار

اول به همه یهود و بـار دوم به کثیری از آنـان نسـبت داده، و لفظ " کثیر " را از واو " عموا " و " صـموا " که واو جمع است بـدل آورد، این نکته برای این بکـار رفته که اولاـ رعـایت انصـاف و حقیقت گویی در کلام شـده باشـد، و بفهمانـد که اگر بار اول بطور عموم گفتیم: " عَمُوا وَ صَـمُّوا " نه برای این بود که بطور کلی تمامی یهود به کری و کوری گرائیدند، بلکه از باب نسـبت دادن حکم بعض بود به کـل که خود تعبیریست متعـارف، و ثانیـا اشـاره کنـد به اینکه بـار اول همه یهود دچـار کری و کوری شدند و لیکن بار دوم عده کثیری از آنها، و ثالثا بفهماند که توبه الهی اثرش بالمره باطل نمی شود، و لذا دیدند که در اثر توبه خداونـد در بار اول عـده ای به هـدایت خداوند باقی مانده و دچار کری و کوری مجدد نشدند، پس آن گاه خدای تعالی آیه شریفـه را بـا جملـه: " وَ اللَّهُ بَصِـیرٌ بِمـا یَعْمَلُـونَ " ختـم می فرمایـد تـا بفهمانـد خـدا را نمی تـوان بـه خـود قیـاس

کرد، آری وقتی که کسی در حق دیگری خوبی و احسان کند عمل وی معمولا در برابر چشم آن شخص پرده ای می شود که بـدی های او را نبیند و دوسـتش دارد. و لیکن خداوند اینطور نیست، بینایی است که هیچ چیزی او را از دیدن حقیقت باز نمی دارد.

" لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِـیحُ ابْنُ مَرْیَمَ " این آیه به منزله بیان این جهت است که نصارا هم مانند یهود به نصـرانیت خود دلخوش بودند، و لیکن اسم نصرانیت آنان را سودی نبخشید و سرپوش کفر

و شـرک شان نشـد، آری اینان نیز به مثل یهود آن طور که بایـد ایمان نیاوردند، زیرا می گفتند:" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ خدا همان مسـیح، فرزند مریم است"، نصارا در این حرف و در کیفیت شرک به خدا و اینکه مسیح دارای جوهر الوهیت است مختلفنـد، طائفه ای از آنها قائلنـد که اقنوم مسـیح که همان علم است شاخه ایست که از اقنوم رب تعالی که همان حیات اسـت منشـعب می شود، و معنای پدری خدا و پسری مسیح این است که این از آن منشعب گشته است، طایفه دیگری می گویند آن حقیقتی که تا قبل از مسـیح بنام پروردگار نامیـده می شد، مقارن آمدن مسـیح به حقیقت دیگری که همان مسـیح است منقلب شد، طایفه دیگری می گویند پروردگار در مسیح حلول کرد.

و مـا تفصـیل این مطلب را در بحثی که راجع به عیسـی بن مریم (ع) در تفسـیر سوره آل عمران کردیم (جلـد ۳ ترجمه) بیان نمـودیم، و بایـد دانست که این سه قـولی که در بـاره مسـیح دارنـد هر سه بـا آیه شـریفه" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ" قـابل انطباقنـد، بنـا بر این مراد از کسـانی که این حرف را زده انـد تنهـا قـائلین به انقلاب نیسـتند، بلکه جمیع نصارا است که در باره مسـیح غلو کردند، و اینکه مسـیح (ع) را به پسری مریم توصیف فرمود، خالی از اشعار و دلالت بر جهت کفر آنها نیست، برای اینکه می فهمانـد که آنها الوهیت را نسـبت به یک انسانی داده انـد که انسان دیگری او را زائیـده است و هر دو از خاک خلق شده اند، خاک کجا، خدای پاک کجا؟!" وَ قالَ الْمَسِيحُ يا بَنِي إِسْرائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ

رَبِّی وَ رَبَّکُمْ ..."

این آیه استدلال می کند به گفتار خود مسیح بر کفر آنان و بطلان عقیده شان، چه گفتار خود آن حضرت که فرمود:" اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ- بپرستید اللَّه را که هم پرورش دهنده من است و هم پرورش دهنده شما" دلالت دارد بر اینکه او خود مربوب است، یعنی دیگری رب و پرورش دهنده اوست، و در مربوبیت بین او و مردم فرقی نیست و اینکه فرمود:

" إِنَّهُ مَنْ یُشْرِکْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَیْهِ الْجَنَّهَ" دلالت دارد بر اینکه این گناه یعنی در الوهیت برای خداوند انباز گرفتن، شرک است، و مرتکب آن کافر، و نیز دلالت دارد بر اینکه

بهشت بر کفار حرام است، و در اینکه بطور حکایت از حضرت مسیح فرمود:" فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَیْهِ الْجَنَّهَ وَ مَأْواهُ النَّارُ وَ ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ أَنْصارٍ" عنایتی است به اینکه در ضمن بیان مطلب اشاره ای هم به بطلان نسبت ناروایشان به مسیح کرده باشد، و آن نسبت داستان تفدیه است، مسیحی ها نسبت می دهند به حضرت مسیح که وی با پای خود به طرف چوبه دار رفته، بلکه خودش می خواسته که خود را بدار آویزد، چون می خواست جانش را فدای پیروان خود کند، بلکه خداوند از گناهان آنان در گذرد، و تکالیف الهی خود را از آنها بردارد، و در روز قیامت بدون اینکه بدن هایشان با آتش دوزخ تماسی پیدا کند یکسره به بهشت شان ببرد، تفصیل این داستان در تفسیر سوره آل عمران در قصه عیسی (ع) گذشت، مسیحی ها داستان بدار آویختن و نیز داستان تفدیه را برای خاطر همین درست کرده اند که تنها از دینداری به اسمش قناعت

کرده، و جمیع محرمات الهی را به خیال اینکه خدا از آنان نهی ننموده مرتکب شوند، و در عین حال روز قیامت هم به پاداش اینکه برای خدا پسر درست کردند و ...

یکسره به بهشت درمی آیند!!! این مطالبی را که آیه شریفه به آن اشاره می کند، یعنی ۱- امر به توحید ۲- بطلان عبادت مشرکین ۳- خلود ستمکاران در آتش. همه در ابواب متفرقه از انجیل ها موجود است.

[بطلان و نامعقول بودن سخن نصارا که گفته اند:" إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ"]

" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ" یعنی یکی از سه چیزی که بترتیب عبارتند از: ۱- پدر ۲- پسر ۳- روح، یعنی کلمه اللَّه بر هر یک از این سه چیز منطبق است، چون در ابواب مختلف انجیل ها زیاد به چشم می خورد اینکه: اب، اله است، ابن، اله است و روح، اله است. و در همین انجیل ها است که: اله در عین اینکه یکی است سه چیز است، و مثال می زنند به اینکه کسی بگوید: زید فرزند عمرو، انسان است، که در اینجا نیز یک چیز سه چیز است، زیرا در مثال بیش از یک حقیقت چیزی نیست، و در عین حال هم زید است و هم پسر عمرو و هم انسان، و غفلت کرده اند از اینکه این کثرت و تعددی که در وصف است اگر حقیقی و واقعی باشد لا بد موصوف هم متعدد خواهد بود، کما اینکه اگر موصوف حقیقتا واحد باشد قهرا کثرت و تعدد اوصاف اعتباری خواهد بود، و محال است که یک چیز در عین اینکه یکی است سه چیز باشد، عقل سلیم این معنا را نمی پذیرد.

عجیب اینجا است

که بسیاری از مبلغین مسیحی به این حقیقت اعتراف کرده و در باره این عقیده که جزو اولیات دین مسیح است می گویند: این مطلب از مسائل لاـ ینحلی است که از مـذاهب پیشـینیان به یادگـار مانـده، و گرنه بحسب مـوازین علمی درست در نمی آیـد.

ما با کمال تعجب از آنها می پرسیم با این اعتراف پس چرا دست از آن بر نمی دارید؟

مگر در صـحت و بطلان یک مطلب، گذشـته و آینـده دخالت دارنـد؟! که اگر از سـلف و نیاکان به یادگار مانـده باشد بدون دلیل صـحیح و لازم الاتباع باشـد، و اگر خلف و نسل جوان آن را گفت نبایـد پذیرفت؟!" وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ" این جمله گفتار آنهایی را که می گفتنـد:" إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ" بدین صورت رد می کند که ذات پروردگار متعال ذاتی است که به هیچ وجه پذیرای کثرت نیست، احدی الذات است، و در حالی هم که متصف به صـفات کریمه علیا و اسمای حسنا می شود در آن لحاظ هم متکثر نیست، و آن صـفات چیزی را بر ذات او نمی افزاینـد، خود صـفات هم که روشن است اگر به یکـدیگر اضافه شوند موجب تعدد و تکثر در ذات نمی گردند، پس وقتی نه از ناحیه اضافه صـفت به ذات و نه از ناحیه اضافه صفت به صفت تکثر نمی یابـد، پس بایـد گفت خـدای تعـالی احـدی الـذات است، نه در عقـل و نه در وهم و نه در خارج قابل انقسام و تکثر نیست، و نیز بایـد گفت خـدای تعـالی در ذات مقدسـش چنـان نیست که از دو چیز ترکیب یـافته باشـد، و هرگز نمی توان آن حقیقت را به

چیزی و چیزی تجزیه کرد، و نیز نمی توان با نسبت دادن وصفی به آن جناب او را به دو چیز یا بیشتر تجزیه نمود، چگونه چنین امری ممکن است؟! و حال آنکه هر چیزی را بخواهیم در عالم فرض و یا در عالم وهم و یا در عالم خارج به آن حقیقت بیفزائیم، او خود با آن چیز همراه است، و از آن جدا نیست.

البته این را هم باید دانست اینکه گفتیم خدای تعالی، واحد و هم احدی الذات است، مراد وحدت عددی که در سایر موجودات عالم دارای کثرتند بکار می رود، نیست، خداوند متعال نه در ذات و نه در اسم و صفت به کثرت و نه به وحدت عددی متصف نمی شود، و چطور بشود؟ و حال آنکه این کثرت و این سنخ وحدت هر دو از آثار و احکام صنع مخلوقات خدایند و این جمله که فرمود" وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ" تاکید بلیغی است در توحید، بطوری که هیچ عبارت دیگری بهتر از این تاکید را نمی رساند، چون که کلام بطور نفی و استثنا ریخته شده است، علاوه بر این، حرف" من" را بر سر نفی در آورده تا استغراق را تاکید کند، علاوه بر همه اینها، مستثنا را که" اله واحد" باشد بطور نکره آورده تا افاده تنویع نماید، زیرا اگر می فرمود:

" ما من اله الا اللَّه الواحد" یعنی واحد را با الف و لام می آورد، حقیقت توحیدی را که در نظر بود نمی رسانید، بنا بر این معنای آیه اینطور است: در عالم وجود اصلا و بطور کلی از جنس معبود" اله" یافت نمی شود، مگر معبود یکتایی که یکتائیش

تعدد نمی کند، نه در ذات و نه در صفات، نه در خارج و نه بحسب فرض، و اگر می فرمود" و ما من اله الا اللّه الواحد" اعتقاد باطل مسیحیت را در باره خدایان سه گانه دفع نمی نمود، چون آنها هم این قسم توحید را منکر نیستند، چیزی که هست می گویند: آن ذات یکتا که در یکتائیش ما هم حرف نداریم، از نظر صفات سه گانه به سه تعین متعین می شود، و لذا می گوییم در عین اینکه یکی است سه چیز است، و این حرف جواب داده و دفع نمی شود مگر به اینکه توحیدی اثبات شود که از هیچ نظر قابل تکثر نباشد، و این همان توحید قرآنست، چه قرآن در این آیه:" وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ" و آیات دیگر خود، تنها این توحید را خالص و صحیح می داند و توحید سایر ادیان را مخدوش و غیر خالص می داند، و این از معانی لطیف و دقیقی است که قرآن مجید در باره حقیقت معنای توحید به آن اشاره فرموده، و ما ان شاء اللّه تعالی، بزودی در بحثی که راجع به توحید می کنیم چه در بحث قرآنی توحید و چه در بحث عقلی آن و چه در بحث نقلیش در باره این معنای لطیف غور و دقت بیشتری خواهیم نمود، بلکه بتوانیم حق آن را ادا کرده باشیم.

[چگونگی اعتقاد به تثلیث در میان عوام نصارا]

" وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ" این آیه اهل کتاب را تهدید می کند به عذاب دردناکی که ظاهرا مراد از آن عذاب اخروی است، و باید

دانست که چـون قول به تثلیث که جمله:" إِنَّ اللَّهَ ثـالِثُ ثَلا ـثَهٍ" متضـمن آنست مطلـبی نیست که عـامه مردم بتواننـد صـحت و بطلان آن را درک کننـد، از این رو اغلب آن را بطور تعبـد و طوطی وار بعنوان یک عقیـده مسلم مـذهبی تلقی کرده انـد، نه اینکه معنایش را فهمیـده و یا در پی تحقیق آن بر آمـده باشـند، اگر هم در صدد بر می آمدند، چیزی نمی فهمیدند، زیرا عقل سلیم هم آن وسع و طاقت را ندارد که بتواند بطور صحیح آن را تعقل کند، و اگر هم تعقل کند امر باطلی را تعقل کرده، نظیر تعقـل فرض هـای محـال، مثـل فرض اینکه یـک چیز هم انسان باشـد و هم غیر انسان، و یا عـددی نه واحـد باشـد و نه بیشتر از واحـد، نه تـک باشـد و نه جفت و عقـل اینگونه فرض ها را که محال عقلینـد می توانـد تصور کنـد، تثلیث نصارا هم اگر عقل تصور کند از این باب است، یعنی امر محالی را تصور کرده است.

خواهید گفت اگر چنین است پس میلیونها مسیحی چگونه آن را پذیرفته اند؟

جواب اینست که تثلیث در ذهن عامه مردم جنبه تعارف و تشریف را دارد، یعنی اگر از یک نفر مسـیحی عامی بپرسـید معنای پدری خدا و فرزندی مسـیح چیست؟ می گوید معنایش اینست که مسـیح از عظمت و بزرگی به پایه ایست که اگر ممکن بود برای خداونـد پسـری قائـل شـد بایـد گفـت او مسیح اسـت، چـون در بشـر کسـی کـه مسیح را در عظمـت بـه او تشـبیه کنیم

نیست، از این رو می گوییم مسیح پسر خدا و خداوند پدر اوست، در حقیقت عامه مسیحی ها معنای واقعی تثلیث را

در نظر ندارنـد، و آن را جویـده و بصورت چیز دیگری در آورده انـد، و بظاهر نسـبت تثلیث به خود می دهند، و لیکن علمای آنها معنای واقعی تثلیث را قائلنـد، آری همه این اختلافات و خونریزیها از دانشـمندانشان می باشـد، از کسانی است که خـدای سبحان در جنایتکاری و ظلم و سـتم شان می فرمایـد:" أَنْ أَقِیمُوا الـدِّینَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ" تا آنجا که می فرماید:" وَ ما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ" «۱».

بنـا بر این نمی توان در خصوص این مسـاله نسـبت به عموم ملت مسـیح حکم یـک جا و کلی کرد، برای اینکه بین مردم عامی آنها و علمایشان فرق است، همه شان دارای کفر حقیقی که بر گشـتن آن به استضـعاف نباشد نیستند، و کفری که عبارت باشد از انکار توحیـد و تکـذیب آیات خدا، مخصوص است به علمای آنها، و ما بقی مستضـعف و عوامند، و خداوند در بسـیاری از آیات کسانی را که کفر بورزنـد و آیات خـدای را تکـذیب کننـد به خلود در آتش تهدیـد کرده، از آن جمله می فرمایـد:" وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا أُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِیها خالِدُونَ" «۲» و همچنین آیـات دیگر. و ما راجع به اینکه چه کسانی کافرند در تفسیر جمله:" إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِینَ" «۳» بحثی گذرانیدیم. و بعید نیست از همین جهت در آیه مورد بحث کلمه" منهم" که ظاهر در تبعیض است، بکار رفته باشد، احتمال هم دارد بکار رفتن این کلمه برای اشاره به این باشد که پاره ای از نصارا به تثلیث معتقد نیستند، و در باره مسیح جز اینکه یکی از بندگان خداست که به رسالت مبعوث شده اعتقاد دیگری ندارند،

و این احتمال بعید نیست.

چنان که تاریخ نشان داده که مسیحی های حبشه و نقاطی دیگر، اعتقاد به تثلیث نداشتند.

بنا بر این، احتمال معنای آیه چنین می شود: اگر نصارا (مراد بعضی از ایشان است، از باب نسبت دادن قول بعض به کل) از حرفهای کفرآمیزی که دارند دست بر ندارند هر آینه عذابی دردناک بعضی از آنان (قائلین به تثلیث) را خواهد گرفت.

و چه بسا اشخاصی که این آیه را از نظر اینکه مشتمل است بر کلمه" منهم" اینطور توجیه کرده اند که:" من" در" منهم" برای تبعیض نیست بلکه تنها برای این است که بفهماند مفعول فعل در اصل ضمیر بوده، و بجای آن اسم ظاهر" الذین" بکار رفته و گرنه در اصل ________________________

(۱) ترجمه آیه شریفه در پاورقی صفحه ۹۵ همین جلد گذشت (سوره شوری آیه ۱۴).

(۲) و کسانی که کفر ورزیدند و آیات خدای را تکذیب نمودند آنان اهل دوزخند و آنان در آتش جاویدانند. سوره بقره آیه ۳۹.

(۳) سوره نساء آیه ۹۸. ________________________

" لیمسنهم" بوده است، و جهت اینکه بجای" هم"" الَّذِینَ کَفَرُوا" بکار برده شده این است که بفهماند عقیده آنها کفر است، و کفر هم سبب عذاب الهی است که آنها را به آن تهدید فرموده است. «۱»

این احتمال، احتمال بدی نیست، لیکن اگر این اشکال پیش نیاید که آیه از اول کفر آنان را ذکر کرده بود، و دیگر حاجت نبود که برای تکفیر آنها ضمیر را برداشته و اسم ظاهر بجای آن بکار ببرد، پس باید گفت این احتمال بعید است، و نظیر همین قول است در بعد، احتمال اینکه" من" بیانیه باشد- و این احتمال را

بعضی از مفسرین داده اند- لیکن دلیلی بر آن نیست.

" أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " احتمال دارد این استفهام مربوط به توبه و استغفار، و بیاد آور مغفرت و رحمت خدا باشد، احتمال هم دارد انکار و توبیخ باشد، بنا بر این معنایش این می شود: چرا توبه و استغفار نمی کنند و در طلب مغفرت و رحمت خدا بر نمی آیند؟

[احتجاج بر نفی الوهیت مسیح (ع) و نیز نفی الوهیت مادر مسیح (بنا بر یک احتمال در معنای آیه)]

" مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ " این آیه گفتار آنها را که می گفتند: " إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ " و یا هم این را و هم گفته های دیگرشان را که در آیه: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ " حکایت شد رد می کند، و ما حصل سخن آنها در این دو آیه این بود که مسیح مشتمل است بر جوهره الوهیت، در آیه مورد بحث اینطور جواب می دهد که مسیح هیچ فرقی با سایر فرستادگان خداوند که خدا همه آنان را به سرنوشت مرگ دچار ساخت ندارد. زیرا همه ایشان فرستادگانی بودند که خدا برای ارشاد و هدایت بندگان خود مبعوث فرمود، نه ارباب و آلهه ای که در قبال پروردگار شایسته و سزاوار پرستش باشند. و همچنین مادر مسیح یعنی مریم، بشری بود صدیقه، که آیات خدای را تصدیق کرد. این مادر و فرزند دو فرد از افراد بشر بودند که طعام می خوردند،- و اگر نمی خوردند از بین می رفتند- این طعام خوردن و دیگر کارهای مربوط به آن از روی احتیاج بوده، و احتیاج، خود

اولین نشانه و دلیل بر امکان و مخلوقیت است.

پس معلوم می شود مسیح ممکن الوجود بوده نه واجب الوجود، مخلوق بوده نه خالق، از مخلوق دیگری بنام مریم متولد شده، بنده ای از بندگان خدا بوده که خدایش به رسالت بسوی ____________________

(۱) تفسـ____________ـیر کشـ____________ـاف ج ۱ ص ۶۶۴.

مردم فرستاده، فرزندی بوده که با مادرش به عبادت خدا می پرداخته اند، و بدون اینکه دارای ربوبیت و الوهیت باشند با سایر موجودات عالم در مجرای امکان که مجرا و مسیر فقر و حاجت است جریان داشته اند، کتب انجیلی که هم امروز در دسترس مسیحی ها است اعتراف و تصریح دارد بر اینکه مریم دختری بوده که به پروردگار ایمان داشته و به عبادت و بندگیش می پرداخته، و نیز تصریح دارند بر اینکه مسیح از همین مریم متولد شده، مثل سایر انسانهایی که هر یک از انسان دیگر متولد می شوند، و نیز صراحت دارند بر اینکه عیسی فرستاده خدا بسوی مردم بوده مانند سایر فرستادگان خدا بدون هیچ تفاوت، و نیز تصریح دارند که او و مادرش مانند سایر مردم غذا می خورده اند.

بنا بر این، آنچه را که قرآن به مسیح و مادرش (ع) نسبت داده مورد اعتراف انجیل های موجود است، و این خود دلیل قاطعی است که مسیح بنده ای بوده فرستاده از ناحیه خدا، احتمال هم دارد که آیه در این مقام باشد که الوهیت را از مسیح و مادرش هر دو نفی کند.

در جای دیگر قرآن هم بر این مطلب که مسیح و مادرش اله و معبود نیستند اشاره، بلکه تصریح هست، و آن آیه ۱۱۶ همین سوره است که می فرماید:" أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی

إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ- آيا ای مسیح تو به مردم گفته ای مرا و مادرم را معبود خود گرفته و پرستش کنید؟!"، معلوم می شود چنین قول و عقیده ای هم در بین مذاهب مسیحیت وجود داشته، مگر اینکه کسی بگوید این آیه دلالت ندارد بر این که کسانی مریم را هم اله می دانسته اند چه احتمال دارد در این مقام باشد که مردم را از خضوع زیاد در برابر مسیح و مادرش جلوگیری کند، چون مسیحی ها در برابر احبار و راهبان خود زیاده از حد خضوع می کرده اند، خضوعی که هیچ بشری در برابر بشر دیگر آن چنان نمی کرده. و چون مسیح و مریم (ع) هر دو از راهبان و خدام معبد بوده اند و مردم در برابر آنها آن طور خضوع می کرده اند، از این رو احتمال دارد این آیه در مقام نهی آنان از این عمل باشد.

و کوتاه سخن، بنا بر احتمال اول، آیه از مسیح و مادرش نفی الوهیت می کند، بدین صورت که می فرماید: مسیح رسولی بوده مانند سایر رسولان، و مادرش صدیقه ای بوده، و این هر دو غذا خور بوده اند، با این حال چگونه دارای الوهیت بوده اند؟! و در اینکه فرمود:" قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ " از آنجایی که رسل را به اینکه قبل از مسیح آمده اند و در گذشته اند توصیف فرموده، از این جهت دلیل را که همان بشریت مسیح و امکان مرگ و حیات او بود تاکید می کند.

" انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ " این آیه خطاب به نبی اکرم (ص) می باشد که در مقام تعجب از کیفیت بیان آیات می فرماید: جا دارد از طرز بیان ما تعجب شود

که چگونه آیات خود را برای آنان بیان می کنیم؟ و چطور برای بطلان ادعایشان بر الوهیت مسیح ظاهرترین دلیل را با واضح ترین بیان برای شان انتخاب کردیم؟ و از آنان تعجب کنی که چگونه از تعقل و توجه به آیات ما اعراض کردند!!؟ در این صرف نظر کردنشان چه نتیجه ای را در نظر داشته؟ و چطور عقولشان به عواقب وخیم و لا-اقل رسوایی گرفتار شد و بطلان ادعایشان را درک نکردند؟

[استدلال بر وجوب عبادت خدای سبحان و عبادت نکردن هر چه جز او]

"قُلْ أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا-یَمْلِکُ لَکُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ" بطوری که تاریخ نشان می دهد مساله خضوع در برابر کسی بعنوان ربوبیت مساله ایست که همگام با تاریخ بشریت در بین بشر معمول و منتشر بوده، و غالبا به طمع اینکه خدا شرور را از آنان دور و نفع را بر ایشان جلب کند او را می پرستیدند، و اما پرستش خدای عز و جل برای اینکه خدا است و سزاوار پرستش است، نه برای جلب و نفع، و دفع ضرر، از خواص یعنی انبیا و ربانیین تجاوز نمی کرده است، چون چنین بوده یعنی احتیاج به عبادت در ارتکاز مردم از احتیاج به جلب نفع و دفع ضرر منشا می گرفته، از این رو خدای تعالی در آیه مورد بحث رسول خود را دستور می دهد که در تعلیم معارف حقه به اهل کتاب، آنان را به این نظر که مردمی ساده و عوامند نگریسته و مورد خطابشان قرار دهد، و با زبان ساده و عوامانه خودشان با آنها سخن بگوید و پا از مسیر فطرت

ساده ای که در عبادت خـدا دارنـد فراتر نگـذارد، همان طوری که در خطاب بت پرسـتان نیز همین نحو خطاب را بکار برد، و یادآوریشان کرد که حس احتیاج و اضـطرارشان به عبادت خـدا از این جا پیـدا شده که فهمیده اند زمام هر خیر و شـر و نفع و ضرری بـدست خـداست، و اوست مالک خیر و شـر، از این رو به طمع اینکه خداوند از آنان دفع ضـرر نموده و خیر را به آنان برسانـد او را عبـادت می کننـد، و چـون غیر از خـدا هیـچ چیزی مالـک ضـرر و نفـع نیسـت،- زیرا هر چیزی را که فرض کنید مملوک خداست، و کسـی در آن چیز با خدا شرکت ندارد- از این رو هیچ چیز را به جز خدای تعالی نمی توان پرستش کرد، و آن چیز را با خدایی که مالک آن و غیر آنست شرکت داد.

بنا بر این واجب است تنها خـدای تعالی را عبادت نمود و از ساحت ربوبیش پا بجای دیگر فرا نگـذاشت، چه تنها خـداست که عبادت و دعا را می شنود، و جواب می گوید، تنها اوست که دعای مضطرین را در وقتی که بخوانندش اجابت می کند. اوست کـه حـاجت هـای بنـدگان را می دانـد و از احتیاجاتشـان غافـل نمی شـود، و در علـم بـه حوایـج بنـدگان اشـتباه نکرده و

حاجت یکی را به دیگری نمی دهـد، بخلاف غیر خـدای تعالی که بیشتر از آنچه را که خدا به او داده چیزی ندارد، و بر بیشتر از آنچه خدا بر آن تواناییش داده قدرت ندارد.

[نکاتی که در استدلال و احتجاج فوق در آیه شریفه وجود دارد]

پس با این بیان چند نکته روشن شد، اول اینکه حجت

و دلیلی که آیه مشتمل بر آنست غیر آن دلیلی است که آیه سابق مشتمل بر آن بود، گر چه هر دو دلیل متوقف بر یک مقدمه اند، و آن اینکه مسیح و مادرش هر دو از ممکنات اند، الا اینکه دلیل آیه اول این بود که بشر و محتاجند، و هر دو بنده و فرمانبر خدای سبحانند، و کسی که چنین باشد صحیح نیست اله و معبود کسی واقع شود، و لیکن حجت این آیه اینست که مسیح ممکن است و محتاج و خود مملوک است، و هیچ ضرر و نفعی را مالک نیست، و چنین کسی الوهیت و پرستش در برابر خدای تعالی صحیح نیست.

نکته دوم اینکه: حجت و دلیلی که در این آیه است حجتی است که از مدرکات فهم ساده و بسیط و عقل سالم گرفته شده است. زیرا عقل اینطور حکم می کند که انسان ساده و بی غرض اگر چیزی را اله و معبود گرفته و آن را بپرستد برای اینست که می خواهد به این وسیله معبودش را به دفع ضرر و جلب نفع خود وادار کند، و اگر به این حکم عقلی، این مطلب را ضمیمه کنیم که در عالم جز خدا کسی مالک ضرر و نفع نیست، این نتیجه بدست می آید که هیچ غرض عقلایی را در عبادت غیر خدا نمی توان تصور کرد، و چون چنین است پس باید از این عمل یعنی عبادت غیر خدا اجتناب کرد.

نکته سوم اینکه: در آیه شریفه با اینکه استدلال در آن علیه کسانیست که مسیح را اله خود گرفته اند و با اینکه مسیح چون انسان و صاحب عقل است موصول او باید" من"

باشد نه" ما" لیکن مع ذلک فرموده:" ما لا- یَمْلِکُ" و نفرمود:" من لا- یملک" برای اینکه بفهماند انحراف اهل کتاب هم همان انحراف بت پرستان است، و لذا دلیلی که علیه آنها اقامه کردیم همان دلیلی است که علیه وثنی ها و بت پرستها اقامه کرده ایم، و وجود عقل در مسیح هیچ دخالتی در تمامیت و ناتمامی دلیل ندارد، علاوه بر این، مسیح گر چه دارای عقل است لیکن مالک عقل خود نیست، عقل صاحبان عقل هم مانند سایر چیزهایی که در شؤون وجودی آنان هست و با آنان نسبت دارد از خود آنان نیست و همه از دیگری است، از این جهت صحیح است در حق آنان هم بجای" من"" ما" بکار برد.

و لذا می بینیم از جمیع معبودهای ساختگی بشر سلب مالکیت همه چیز حتی دست و پا و چشم و امثال اینها کرده و فرموده:" إِنَّ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثالُکُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْیَسْتَجِیبُوا لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ. أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ یَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَیْدٍ یَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ

صفحه ی ۱۰۹

أَعْیُنٌ یُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ یَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَکاءَکُمْ ثُمَّ کِیدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ" «۱» و همچنین نکته اینکه اول ضرر را ذکر کرد سپس نفع را و فرمود:" ضرا و لا- نفعا" باز اشاره به ارتکاز است، و خواست تا کلام بر وفق ارتکاز و فطرت ساده جاری شده باشد. و فطرت انسان بر این است که آنچه را از نعمت در دست دارد مادامی که در دست اوست دلش از ناحیه آن آرام است، و خودش التفاتی به این معنا که ممکن است روزی به فقدان آن دچار شود

نیست، او امروز اندوه و المی که در فقدان آن درک و تصور می کند بخود راه نمی دهد، بخلاف ضررها و مصیبات و فقدان نعمتها که بالفعل یعنی در حال حاضر الم و اندوه آنها را درک می کند، و فطرتش او را وادار می سازد که به معبودی ملتجی شود تا آن معبود ضرر حاضر و مصیبت فعلی او را دفع کند، و یا نعمتی که در حال حاضر از دستش رفته برایش باز گرداند یا اگر ندارد بدهد، خدای تعالی هم در این معنا فرموده:" وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ" «۲» و نیز فرموده:" وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هذا لِي" «۳» و نیز فرموده:" وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَ نَأى بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ" «۴».

[نکته اینکه در جمله:" ما لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً" و جملات مشابه آن" ضر" قبل از" نفع" آورده شده است

پس، از این آیات به خوبی بدست آمد که پریشانی زودتر آدمی را به خضوع و التجا در برابر پروردگار و به عبادت او وا می دارد تا جلب نفع، و از این جهت در آیه مورد بحث یعنی آیه ________________

(۱) بدرستی کسانی که شما بجای خداوند متعال آنان را عبادت کرده و می خوانید بندگانی هستند مانند خودتان اگر راست می گوئید شما آنان را بخوانید و آنان در مقام اجابت شما بر آیند. آیا برای آنان پاهایی هست که با آن راه بروند؟! یا دستانی هست که با آن از شما

دفاع کنند؟! یا چشمانی هست که با آن ببینند؟! یا برای آنان گوشهایی هست که با آن بشنوند؟ بگو نخوانید خدایانی را که شریک می گیرید، آن گاه به کمک آنها علیه من کید خود را بکار برید و مهلتم مدهید. سوره اعراف آیه ۱۹۵.

(۲) و وقتی که انسان دچار گرفتاریها و امراض و ناملایمات می شود در حالی که به پهلو افتاد، یا ایستاده است با گفتن خدا خدا، ما را می خواند آن گاه وقتی گرفتاریش را بر طرف کردیم دنباله کارهای زشت خود را گرفته تو گویی این همان کس نبود که ما را برای رفع پریشانی خود می خواند، آری شیطان اعمال زشت آنان را اینطور در نظرشان جلوه داده است. سوره یونس آیه ۱۲.

(۳) و هر آینه اگر به انسان رحمتی از ناحیه خود به چشانیدیم البته خواهد گفت این از آن خودم می باشد. سوره فصلت آیه ۵۰.

(۴) وقتی که ما به انسان نعمت ارزانی می داریم از اوامر ما اعراض کرده و شانه خالی می کند و وقتی پریشان می شود بما روی آورده، دارای دعاهای زیادی می شود. سوره فصلت آیه ۵۱.

" ما لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً" اول ضرر و بعد نفع را ذکر کرده، و همچنین آیات دیگری که نظیر آنست مانند آیه" وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ لا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً" «۱» نکته چهارم اینکه: مجموع آیه" أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ..." حجتی است بر این مطلب که تنها و تنها خدای سبحان باید عبادت و پرستش

شود، و نباید در پرستش، غیر او را با او شرکت داد، این بیان به دو حجت تقسیم می شود که ملخص حجت و برهان اولی اینست که:

اله گرفتن و آن را پرستیدن لا بد بمنظور دفع ضرر و جلب منفعت است، و چون چنین است ناگزیر آن معبود باید کسی باشد که مالك و صاحب اختیار نفع و ضرر باشد، پس عبادت چیزی که خود مالك هیچ چیز نیست، صحیح نمی باشد. و ملخص برهان دومی اینکه: خدای سبحان تنها معبودی است که شنوا و جوابگوی هر سائل و دانای به هر حاجتی است، و جز او کسی اینچنین نیست، پس عبادت او، واجب است و نباید برای او شریکی قرار داد.

[غلو اهل کتاب که از آن نهی شده اند این بوده که انبیاء و احبار و راهبان خود را تا مقام ربوبیت بالا می برده اند]

" قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ لا تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ غَیْرَ الْحَقِّ"" غالی" (با غین نقطه دار) کسی را گویند که از حد تجاوز کرده و مرتکب افراط شود، کما اینکه در مقابل آن" قالی" (با قاف) کسی را گویند که تفریط و کوتاهی کرده باشد، این آیه خطاب دیگری است به رسول اللَّه (ص)، در این خطاب به آن جناب دستور می دهد که اهل کتاب را دعوت کند به اینکه در دین خود مرتکب غلو و افراط نشوند، چون اهل کتاب مخصوصا نصارا به این بلیه و انحراف در عقیده مبتلا بودند، آری دینی که از طرف پروردگار نازل شده باشد و کتب آسمانی آن را بیان کنند نشانه اش این است که در درجه اول توحید را بر بشر عرضه کرده باشد، و شریك

را از خدا نفی کند، دینی است که بشر را از انباز گرفتن برای خداوند و پرستش بت نهی کند، و یهود و نصارا دارای چنین دینی نیستند، چون این دو طایفه نیز برای خدا انباز گرفتند مخصوصا نصارا که رسوایی و شناعتشان از یهود بیشتر است، گر چه در کیش یهودیهای امروز چیزی که مستقیما شرک باشد دیده نمی شود.

لیکن آیه شریفه" وَ قالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصاری الْمَسِیحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِکَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ یُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّی یُؤْفَکُونَ. اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا

---

(۱) و بغیر خداوند خدایانی اختیار کردند که چیزی را خلق نکرده و خود مخلوقاتی هستند و برای خود زیانی و سودی و همچنین مرگی و حیاتی و رستاخیزی را مالک نیستند. سوره فرقان آیه ۳.

صفحه ی ۱۱۱

إِلهَ إِلَّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا یُشْرِکُونَ" «۱» کشف می کند از اینکه یهودی های معاصر رسول اللَّه (ص) چنین اعتقادی را نسبت به عزیر داشته اند، و ظاهرا این لقب، یعنی" ابن اللَّه" لقبی بوده که از باب احترام به عزیر داده شده است، چون وی یهود را پس از آنکه بدست بابلی ها اسیر شدند به وطن مالوفشان، اورشلیم (بیت المقدس) باز گردانید و تورات را که در واقعه بخت النصر بکلی از بین رفته بود جمع آوری نمود، یهود هم در مقابل این خدمت و بپاس این احسان لقب مزبور را به وی دادند، چون این کلمه نزد یهود عنوان لقب را داشته چنان که مسیحی های امروز کلمه" پدر" را برای پاپ ها و بطریق ها

و کشیش ها «۲» لقب قرار داده اند، و از اینکه خدای تعالی راجع به هر دو می فرماید:" وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ" «۳» نیز استفاده می شود عزیر داخل در عموم احبار و رهبان و جزء آنان بشمار رفته است، و یهود به چشم یک مرد دینی به او می نگریسته و او را مانند احبار و رهبان لقب" ابن اللَّه" داده اند، و اگر تنها از عزیر اسم برده، به پاس همان خدمتی بوده که قبلا به آن اشاره شد.

و کوتاه سخن اینکه غلو اهل کتاب همین بوده که انبیا و احبار و راهبان خود را تا مقام ربوبیت بالا میبرده و در برابر آنان بنحوی که جز برای خدا شایسته نیست خضوع می کرده اند، و خدای متعال در آیه مورد بحث آنان را به زبان نبی خود از آن نهی می کند. در این جا سؤالی پیش می آید، و آن اینکه: چرا در این آیه غلو را مقید کرد به غلو باطل و غیر حق؟ مگر غلو صحیح و حق هم داریم؟ جواب اینست که این تعبیر در حقیقت تقیید نیست بلکه تاکید و یادآوری لازمه معنا است با خود آن، تا شنونده از آن لازم غفلت نورزد، و اگر هم کسی دچار غلو شده، بداند که از اثر سوء آن غفلت کرده و یا به چیز دیگری نظیر غفلت مبتلا شده، ممکن است کسی پیش خود خیال کند که اطلاق لفظ" پدر" بر خدای تعالی پس از اینکه معنایش تحلیل شده و از جمیع نواقص مادی مجرد و تنها به معنای مربی و یا بوجود آرنده شده باشد چه عیبی دارد؟ و

---

(۱) یهود

گفت: عزیر پسر خداست و نصارا گفت: مسیح پسر خداست، این گفتارشان ماخذی ندارد، بلکه از پیش خود آن را درست کرده اند اینها در این گفتار تشبیه می کنند به کفاری که قبل از آنها بودند، خدا آنها را بکشد که چطور از حق منحرف میشوند، علما و عابدهای خود را پروردگاران خود گرفتند و هم چنین مسیح فرزند مریم را، و حال آنکه مامور نبودند مگر به اینکه خدای واحد را که معبودی جز او نیست بپرستند، منزه است خدا از این شرك ها که می ورزند. سوره توبه آیه ۳۱.

(۲) پاپ عبارت است از حبر اعظم و رئیس کلیسای بزرگ و جانشین قدیس و بطریق در زبان رومی به معنای سر لشکر است. و کشیش رتبه بین اسقف و شماس است.

(۳) یهود و نصاری گفتند ما فرزندان خدا و دوستان اوئیم. سوره مائده آیه ۱۸.

صفحه ی ۱۱۲

همچنین چه اشکال دارد لفظ "ابن اللّه" را بعد از آنکه تحلیلش کرده باشیم و تنها به معنای مجردش در آمده باشد به کسی اطلاق شود؟ و چه دلیل عقلی بر منع از آن داریم؟

جواب اینست که درست است که برهان عقلی بر منع از آن نداریم، لیکن در شرع اینگونه اطلاقات ممنوع است، و بحسب شرع اسمای پروردگار توقیفی اند به این معنا که اسمایی را باید به خداوند اطلاق کرد که از ناحیه شرع رسیده باشد نه از پیش خود، و تا اندازه ای عقل ناقص ما هم به حکمت و جهت این توقیف پی برده و فهمیده که اسمهای گوناگون بر خدا نهادن و برای اسمای خداوند بند و باری قائل نبودن چه مفاسدی را در بر دارد،

تنها برای نمونه کافی است خواننده را بیاد مفاسد دو کلمه پسر و پدر انداخته و آلام و مصیبت هایی را که امت یهود و مسیح را در چند قرن مبتلا ساخت مخصوصا مصیبتهایی که امت مسیح در این مدت طولانی از اولیای کلیسا دیده و از این به بعد هم خواهد دید، خاطرنشان سازیم.

" وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ" ظاهر سیاق اینست که مراد از این قوم که خدا از پیروی اهواء آنان نهی فرموده کسانید که چشم مردم عوام به دست شان دوخته و همواره سر در اطاعتشان دارند، و گمراهی مردم تنها بخاطر پیروی آنان است. و اینکه فرمود:" أَضَلُّوا كَثِيراً- بسیاری را گمراه کردند"، از این جهت بود که دیگران تابع شان بودند، و گمراهیشان از راه راست از این رو بوده که هم خودشان را گمراه کرده بودند و هم دیگران را، و این خود، گمراهی روی گمراهی است، و همچنین ظاهر سیاق آیه اینست که مراد از این قوم، بت پرستانند، برای اینکه ظاهر سیاق اینست که خطاب به تمامی اهل کتاب است نه اهل کتاب معاصر پیامبر (ص)، نه تنها به آنهایی که آن غفلت را کرده و یا به چیز دیگری نظیر غفلت مبتلا شده، ممکن باشد از پیروی گذشتگان، به شهادت و تایید این آیه که می فرماید:" وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ" «۱».

[اعتقاد به پدری و پسری از اقوام بت پرستی به مسیحیت راه یافته است

بنا بر این، آیه شریفه

به حقیقتی اشاره می کند که پس از بررسی و تحلیل تاریخ، دستگیر انسان می شود، و آن این است که داستان پدری و پسری اعتقادی بوده است که قبلا در میان بت پرستان و از ایشان بطور ناخودآگاه به داخل مسیحیان و سایر اهل کتاب راه یافته است،

---

(۱) سوره توبه آیه ۳۰.

و ما در سوره آل عمران (جلد سوم ترجمه این کتاب) در آنجایی که قصص مسیح (ع) را بیان می کردیم گفتیم که این حرف از جمله حرفها و معتقداتی است که هم اکنون در بین بت پرستان هندوچین موجود و رائج است، و همچنین مصریان قدیم دارای این عقیده بوده اند، و در باره اینکه چگونه این عقیده در بین اهل کتاب راه یافته با اینکه کتب آسمانی اولین کلمه اش توحید است، گفتیم که این حرف به وسیله مبلغین دنیا طلب اهل کتاب در بین آنان راه یافته، این دو کیش که اسما دین توحید و منسوب به حضرت موسی و مسیح (ع) هستند، بحسب مسمی و واقع دو شعبه از آئین و ثنیت و بت پرستی می باشند.

" لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ..."

این دو آیه، رسول اللَّه (ص) را خبر می دهند به اینکه آنان که از اهل کتاب کفر ورزیدند، به زبان انبیای خود لعنت شدند، در عین حال تعریض به همانها هم هست که این لعنت بی جهت نبوده بلکه در اثر نافرمانی و تجاوزشان بوده است، و اینکه فرمود:

" كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ ..." بیانی است برای جمله:" وَ كانُوا يَعْتَدُونَ".

" تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ..."

این آیه از قبیل استشهاد و

گواهی خواستن از حس و و جدان است، به این بیان که اگر قدر دین خود را می شناختند از آن دست بر نمی داشتند، و آن را لگدکوب تجاوزات خود نمی نمودند، و در نتیجه متدینین به دین خود را که همه اهل توحیدند دوست می داشتند، و از آنان که به کفر گراییده اند بیزاری می جستند.

زیرا به شهادت حس و و جدان هر قوم و ملتی دشمنان دین خود را دشمن می دارند، و اگر دیدیم مردمی با دشمنان دین خود دوستی و مودت می ورزند بخوبی می فهمیم که اینان از دین خود چشم پوشیده و از مقدسات دینیشان که می باید مورد احترام و تصدیقش قرار دهند صرفنظر نموده اند، وقتی چنین دیدیم بی درنگ آنان را هم از دشمنان آن دین بشمار می آوریم، برای اینکه دوست دشمن، دشمن است، پس از آن در مذمت آنان می فرماید:" لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ" و کیفر گناهی که از پیش برای آخرت خود فرستاده اند که همان ولایت کفار از روی هوای نفس است این بود که:" أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ" خدای بر آنها خشم کرده و در عذاب ابدی معذبشان کند، و به این بیان روشن شد که در آیه شریفه، مورد بحث، کیفر و عاقبت عمل" أَنْ سَخِطَ اللَّهُ" بجای خود عمل" یتولون" بکار رفته است، و این خود بخاطر اشاره به این نکته است که تو گویی کفار کیفر و عذاب خود را از پیش فرستاده اند.

" وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ".

یعنی و اگر آنها که همان اهل کتاب باشند

به خدا و نبی او محمد (ص) و قرآنی که به آن جناب نازل شده ایمان می آوردند و یا به پیغمبر خود و کتابی که به او نازل شده مثلا- موسی و توراتش ایمان می داشتند هیچوقت کفار را دوست خود نمی گرفتند، برای اینکه ایمان چیزی است که تمامی اسباب را هر چه هم از آن مؤثرتر نباشد تحت الشعاع خود قرار داده و از بین می برد، و لیکن عده بسیاری از آنان فاسق و سر پیچ از ایمانند، در این آیه وجه دیگری را احتمال داده اند، و آن اینست که ضمیرهایی که در:" کانوا" و در" یؤمنون" و در" ما اتخذوهم" است همه به" الَّذِینَ کَفَرُوا" بر گردد، و بنا بر این احتمال، معنای آیه چنین می شود: اهل کتاب اینقدر با کفر و کافر سرخوشند که حتی اگر دوستان کافرشان به خدا و رسول اللَّه (ص) و قرآن ایمان بیاورند همین اهل کتاب از دوستی با آنها بیزاری می جویند، و خلاصه کفار را جز بخاطر کفرشان دوست نمی دارند «۱»، این احتمال احتمال بدی نیست، الا اینکه با جمله" وَ لکِنَّ کَثِیراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ" نمی سازد، چون در این جمله بطور مسلم ضمیر به اهل کتاب بر می گردد، نه به کفار.

" لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِینَ آمَنُوا الْیَهُودَ وَ الَّذِینَ أَشْرَکُوا ... نَصاری مثل معروفی است که می گویند:" تعرف الاشیاء باضدادها- هر چیزی در مقابل ضد خود بهتر جلوه کرده و شناخته می شود"، خدای سبحان نیز برای اینکه حالات و معارف اسلام و حقانیت آن را در دلهای امم و ملل جای دهد، در چند آیه قبل خرافاتی را که اهل کتاب اسم دین بر آنها

نهاده بودنـد بیان فرمود: سـپس به همان منظور خرافاتی را که مختص به هر کـدام از یهود و نصارا است- مثلا" یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَهٌ" را نسبت به یهود و" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِـیحُ" را نسبت به نصـارا- ذکر فرمود، آن گـاه برای اینکه کلام در ایفای آن منظور بلیغ و رسا و کامل شود نمونه ای هم از حال مشـرکین بر حال آن دو طایفه افزود، تا شـنونده حال و عقاید و رفتار این سه ملت را که بزرگترین ملت های روی زمین اند دیده و با احوال و عقاید و رفتار مسلمین مقایسه کنند تا حقانیت و جلاوت معارف اسلام را بخوبی درک کنند، و نیز بدانند که یهود، نصارا و وثنی ها از نظر دوری و نزدیکی به اسـلام یکسان نیستند، آن گاه در خاتمه، این جهت را بیان فرموده که نصارا از بقیه ملت ها به دین اسلام نزدیک ترند، در اینجا ممکن است بپرسید چرا چنین کرد و

---

(۱) تفسـیر المنـار ج ۶ ص ۴۹۱.

به چه سبب نصارا را از جهت دوستی با اسلام نزدیک ترین ملت ها معرفی فرمود؟!

[علت اینکه نصارا نزدیک ترین ملت ها به مسلمین از جهت دوستی معرفی شده اند]

جواب اینست که از این ملت عده بیشتری به اسـلام گرویده و به رسول اللَّه (ص) ایمان آوردند، کما اینکه آیه بعد هم که می فرماید:" وَ إِذا سَـمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَی الرَّسُولِ ..." دلالت بر این مدعا دارد، ممکن است مجددا بپرسـید اگر ایمان و اسلام چند نفر از یک ملت مجوز این باشد که همه آنها دوست اسلام و مسلمین خوانده شوند، لازم بود آن دو ملت دیگر هم دوست شناخته شوند، برای اینکه از

آن دو ملت هم عده زیادی مانند عبد اللّٰه بن سلام با اصحاب یهودی اش از یهود و عده قابل ملاحظه از مشرکین که مجموعا ملت مسلمان امروز را تشکیل می دهند به رسول اللّٰه (ص) ایمان آوردند، بنا بر این، چگونه در بین این سه ملت تنها نصارا مورد مهر قرار گرفته و آیه مزبور تنها آنها را ستوده است؟! جواب این سؤال اینست که نحوه اسلام آوردن این چند ملت مختلف بوده است مثلا ملت نصارا بدون مبارزه، بلکه پس از تشخیص حقانیت با کمال شیفتگی و شوق به اسلام گرویده اند در حالی که هیچ اجبار و اکراهی در کارشان نبوده و می توانسته با جزیه دادن، به دین خود باقی مانده و نسبت به آن پایداری و وفاداری کنند، و لیکن در عین حال اسلام را بر دین خود ترجیح داده و ایمان آوردند، بخلاف مشرکین، زیرا، رسول اللّٰه (ص) جزیه از ایشان نمی پذیرفت، و جز اسلام آوردن از ایشان قبول نمی کرد، پس عده ای از مشرکین که ایمان آوردند دلالت بر حسن اسلامشان ندارد، درست است که مسلمان شدند، لیکن بعد از آن همه آزار و شکنجه که پیغمبر محترم اسلام از ایشان تحمل کرد، و آن همه جفا و قساوت و بی رحمی که نسبت به مسلمین روا داشتند و آن همه نخوتی که در برابر مسلمین ورزیدند.

و همچنین یهود که گر چه در ایمان آوردن و یا جزیه دادن مانند نصارا مختار بودند، لیکن به آسانی اسلام را قبول نکردند، بلکه مدتها در نخوت و عصبیت خود تصلب و پافشاری کردند، مگر و خدعه بکار بردند، عهدشکنی ها کردند، خواهان بلا و مصیبت مسلمین

بودند، و بالآخره صفحات تاریخ از خاطرات تلخی که مسلمین آن روز از یهود دیدند پر است، خاطراتی که تلخ تر و دردناک تر از آن تصور ندارد، آن رفتار نصارا بوده و این رفتار مشرکین و یهود، و این اختلاف در برخورد و تلقی هم چنان ادامه داشته است، یعنی همیشه از نصارا حسن اجابت بوده، و از یهود و مشرکین لجاج و پافشاری در استکبار و عصبیت، عینا همان رفتار و عکس العملی که این سه گروه در زمان رسول اللَّه (ص) از خود نشان دادند، همان را پس از آن جناب داشتند، چه افرادی که از ملت نصارا در قرون گذشته به طوع و رغبت دعوت اسلام را لبیک گفتند بسیار زیاد و بی شمار و بر عکس افرادی کـــــــه از مشـــــــرکین و یهـــــــود در آن مـــــــدت طولانـــــــی

______________________________ صفحه ی ۱۱۶

به دین اسلام گرویده اند بسیار کم و انگشت شمارند.

و همین ادامه داشتن برخوردهای مختلف آنان در قرون متمادی و طولانی خود شاهد و گواه محکمی است بر صدق دعوی قرآن که بطور کلی فرمود: " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِینَ آمَنُوا الْیَهُودَ " برای اینکه گر چه خطاب در این آیه متوجه شخص رسول اللَّه (ص) است، لیکن این نکته نیز بر کسی پوشیده نیست که آیه شریفه در مقام بیان قانون و ضابطی است کلی.

و این نکته که عبارت است از بیان قانون کلی در صورت خطاب خصوصی بسیار بکار می رود: مانند آیه " تَری کَثِیراً مِنْهُمْ یَتَوَلَّوْنَ الَّذِینَ کَفَرُوا " و آیه " تَری کَثِیراً مِنْهُمْ یُسارِعُونَ فِی الْإِثْمِ " که در ضمن آیات مورد بحث بود، و تفسیر و ترجمه اش گذشت.

[وجود علماء و پارسایان بسیار در میان نصارا و

استکبار نورزیدن آنها علت انس بیشتر آنان با مسلمین بوده است

" ذلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّیسِینَ وَ رُهْباناً وَ أَنَّهُمْ لا یَسْتَکْبِرُونَ"" قسیس" معرب کشیش است و" رهبان" جمع راهب و گاهی بجای راهب یعنی در مفرد استعمال می شود، راغب گفته است" الرهبه" و" الرهب" به معنای ترسی است که توأم با احتراز باشد. تا آنجا که می گوید:" ترهب" به معنای تعبد، و" رهبانیه" به معنای مبالغه و غلو و افراط در تحمل عبادت است، و این کلمه در کلام مجید هم بکار رفته، آنجا که می فرماید:

" و رهبانیه ابتدعوها- و رهبانیتی که آن را بدعت کردند"، و رهبان هم به معنای مفرد استعمال می شود و هم به معنای جمع، کسانی که" رهبان" را واحد دانسته اند در جمع آن" رهابین" گفته اند «۱».

در این آیه خدای تعالی جهت نزدیک تر بودن نصارا را به اسلام بیان فرموده و در جهت اینکه آنان نسبت به سایر ملل انس و محبتشان به مسلمین بیشتر است، سه چیز را معرفی می فرماید که آن سه چیز در سایر ملل نیست، یکی اینکه در بین ملت نصارا علما زیادند. دوم اینکه در بینشان زهاد و پارسایان فراوانند، سوم اینکه ملت نصارا مردمی متکبر نیستند، و همین سه چیز است که کلید سعادت آنان و مایه آمادگی شان برای سعادت و نیکبختی است.

توضیح اینکه سعادت آدمی در زندگی از نظر دین به این است که بتواند نخست عمل صالح را تشخیص داده و سپس بر طبق آن عمل کند، و به عبارت دیگر، سعادت زندگی به داشتن ایمان و اذعان به حق و سپس عمل بر طبق آن است، بنا بر این کسی

که بخواهد دارای چنین سعادتی شود اول احتیاج به علمی دارد که بوسیله آن بتواند حقیقت دین را که همان دین

---

(۱) مفردات راغب ص ۲۰۴.

حق است تشخیص داده و به این وسیله مقتضی را فراهم آورد و چون وجود مقتضی به تنهایی برای آمادگی به عمل بر طبق آن کافی نیست و احتیاج به رفع موانع دارد از این رو لازم است موانعی را که در نفس آدمی است و نمی گذارد انسان بر طبق علم خود عمل کند که همان استکبار از حق، یا عصبیت بر باطل و امثال آنها است، از نفس خویش زایل سازد تا بتواند سعادت مطلوب را بدست آورد، و وقتی ما از طرفی آن علم نافع را کسب کردیم و از طرفی دیگر با از بین بردن تکبر، انصاف در برابر حق را بدست آوردیم، آن وقت است که می توان گفت ما برای خضوع در برابر حق آمادگی داریم، البته بشرطی که محیط هم اجازه بدهد، چون در اعمال آدمی مساعدت محیط هم دخالت عظیمی دارد، زیرا وقتی عملی در بین مردم متداول شد و از کودکی با آن عمل بار آمدند و بر آن عادت نموده خلف از سلف آن را ارث بردند چنین مردمی نمی توانند در باره خوبی و بدی آن عمل به آسانی بررسی نمایند، و یا اگر زشت است از آن دست بردارند، و چون عادت به آن دارند، احتمال بدی و زشتی در باره آن نمی دهند.

و همچنین اگر به عمل نیکی عادت داشته باشند آن را هم نمی توانند به آسانی ترک کنند، و این جمله معروف است که می گویند:" عادت طبیعت

دوم است"، از همین جهت، فعلی که مخالف با عادت باشد برای بار اول بسیار دشوار، و بنظر غیر ممکن می رسد، و لذا وقتی برای اولین بار آن را انجام دهد با کمال تعجب بخود می گوید عملی که تا کنون بنظر ما محال بود معلوم شد که محال نبوده، و اگر همین عمل تکرار شود در هر دفعه به سهولتش افزوده و به همان مقدار از دشواریش کاسته می شود.

بنا بر این اگر انسان در درجه اول تشخیص دهد که فلان عمل صالح است، و در درجه دوم غرضهای آلوده و نفسانی از قبیل لجاج و عناد را هم با از بین بردن ریشه آن که تکبر و نرفتن زیر بار حق است از بین ببرد و در درجه سوم هم چشمش به کسانی بیفتد که دارند آن عمل صالح را انجام می دهند، او هم بدون درنگ آن عمل را انجام خواهد داد، تا چه رسد به اینکه ببیند همه افراد جامعه آن را انجام می دهند، که در این صورت در انجام آن بیشتر تشویق و کمک شده است، و بهتر به امکان آن پی برده و بدون واهمه دست به انجام آن می زند.

از این بیان بدست آمد که جامعه وقتی برای قبول حق آماده می شود که اولا رجال دانشمندی در آن باشند که خود به حق آگاهی یافته و آن را به دیگران تعلیم دهند، و ثانیا مردانی در آن جامعه باشند که به حق عمل کنند، تا در نتیجه افراد آن جامعه خوبی عمل به حق و امکان آن را به چشم ببینند، و ثالثا عموم افراد آن، عادت به خضوع در برابر حق

را داشته باشند، و طوری نباشد که با اینکه حق بر ایشان واضح و منکشف شده مع ذلک در اثر تکبر زیر بار نروند،

و لذا می بینیم که خدای تعالی در آیه مورد بحث نزدیکی نصارا را به پذیرفتن دعوت رسول اللَّه (ص) که دعوت حق دینی بود از همین جهت دانسته که در میان نصارا در درجه اول رجال دانشمندی بنام کشیش و همچنین مردانی که به حق عمل کنند بنام رهبان وجود داشته و در درجه سوم مردمش هم متکبر و بیزار از حق نبوده اند، دانشمندانی داشته که مرتب مردم را به عظمت حق و به معارف دین آشنا می کرده اند، زهادی داشته که گفتار دانشمندان و دستوراتشان را بکار می بسته و به این وسیله عظمت پروردگار و اهمیت سعادت دنیوی و اخروی مردم را عملا به آنان نشان می داده اند، و در خود آن امت هم این خصلت بوده که از قبول حق استنکاف نداشته اند، بخلاف یهود که گر چه در آنان هم احبار بوده، لیکن چون نوع مردم یهود به مرض تکبر دچار بوده اند همین رذیله آنان را به لجاجت و دشمنی واداشته، در نتیجه سد راه آمادگیشان برای پذیرفتن حق شده است، و همچنین مشرکین که نه تنها دارای آن رذیله بوده اند بلکه رجال علمی و مردان زاهد را هم نداشته اند.

" وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ..."

" فاضت العين بالدمع" يعنى اشک چشم به کثرت جارى شد، و لفظ" من" در کلمه" من الدمع" براى ابتدا و در" مِمَّا عَرَفُوا" براى نشو «۱» و در" من الحق" براى بيان است.

" وَ ما لَنا

لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ..."

از لفظ" یدخلنا" معنای" جعل" و قرار دادن بنظر می رسد، و از همین جهت با" مع" متعدی شده است، و بنا بر این معنای جمله این می شود: ما انتظار داریم که پروردگارمان ما را با نیکوکاران قرار دهد، در حالتی که ما را داخل در زمره آنان کرده باشد، و کوتاه سخن اینکه، همه این افعال و گفتارهایی که خدای تعالی از نصارا نقل می کند، در حقیقت تصدیق و گواه مطلبی است که قبلا- فرموده بود، و آن این بود که نصارا نسبت به یهود، به مردم با ایمان نزدیکتر ترند، و محبتشان نیز بیشتر است و نیز وجود علم نافع و عمل صالح و خضوع در برابر حق را در بین آنان تحقیق و بررسی می کند، و نیز می فهماند که همه این مزایا برای این بوده که در میانشان کشیش ها و رهبان زیادند و خودشان مردمی بی تکبرند.

" فَأَثـابَهُمُ اللَّهُ"" اثـابه" بـه معنـای مجـازات اسـت. در آیـه اولی جزای اعمـال نصـارا و در آیـه دومی جزای

---

(۱)" من" را وقتی نشویه می گویند که ما بعد آن منشا برای ما قبلش باشد مانند" بعت منک" که فروش من ناشی است از خریداری تو و در آیه مورد بحث گریه ناشی است از شناسایی حق.

یهود و مشرکین را مقابل جزای نصارا بیان می کند، تا به این وسیله جزای همه آن سه گروه را بیان کرده باشد.

بحث روایتی [چند روایت در مورد اقوامی که به شکل خوک و میمون مسخ شدند]

مرحوم شیخ صدوق (رحمه اللَّه تعالی) در کتاب معانی الاخبار به اسناد خود از حضرت رضا (ع) نقل می کند که آن جناب از

پـدرانش از علی (ع) حکایت کرده است که در ذیل آیه شـریفه" کانا یَأْکُلانِ الطَّعامَ" فرموده است: معنایش اینست که آن دو مانند سایر مردم به قضای حاجت میرفته اند. «۱»

مؤلف: همین روایت را عیاشی در تفسیر خود با حذف چند نفر از وسط سند نقل کرده است «۲».

و در کافی به اسـناد خود از ابی عبیـده حذاء از ابی عبد اللَّه (ع) نقل می کند که در ذیل آیه شـریفه" لُعِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ عَلی لِسانِ داوُدَ وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ" فرمود: آنان که بصورت خوک درآمدند به نفرین داود و آنان که بصورت میمون مسخ شدند به نفرین عیسی بن مریم بوده است «۳».

مؤلـف: همین روایت را قمی «۴» و عیاشـی در تفسـیر خود از آن حضـرت نقل کرده اند «۵»، و به طرق اهـل سـنت عکس این روایت از مجاهـد و قتاده و دیگران نقل شـده «۶» به این معنـا که میمونهـا به نفرین داود، و خوک هـا به نفرین عیسـی بن مریم مسخ شده اند، و بعضی از روایات شیعه هم که بزودی نقل می شود مطابق این روایت است.

و در تفسـیر مجمع البیان از حضـرت ابی جعفر (ع) نقل شده که فرمود: داود اهالی شـهر ایله را نفرین کرد و علتش این بود که مردم ایله در عهد داود (ع) روز شـنبه خود را که در آن مراسـمی دینی داشـته اند سبک شمرده، و مراسمش را بجای نیاورده و از

---

(۱) عیون اخبار الرضا ج ۲ ص ۲۰۰ باب ۴۶.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۵ ح ۱۵۹.

(۳) کافی ج ۸ ص ۲۰۰ ح ۲۴۰.

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۷۶.

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص

۳۳۵ ح ۲۱۰.

(۶) مجمع البیان ج ۳ ص ۲۳۱.

صفحه ی ۱۲۰

دستورات آن روز سرپیچی کرده اند، و لذا داود (ع) به درگاه خدا عرض کرد: بار الها لعنت خود را همچون ردا بر آنان بپوشان و همچون کمربند بر دو پهلویشان ببند، پس خدای تعالی ایشان را بصورت میمون مسخ نمود. و اما عیسی (ع) آن جناب نیز قومی را که بر ایشان مائده نازل شد مع ذلک بعد از جریان مائده مجددا کفر ورزیدند نفرین کرد. آن گاه صاحب مجمع البیان می گوید: امام ابی جعفر (ع) فرموده کفرشان از این رو بود که با پادشاهان ستمگر دوستی می کرده اند، و به طمع اینکه لبی از دنیا آنان چرب کنند زشتیهایشان را زینت داده و آن را در نظرشان زیبا جلوه می داده اند. «۱»

مؤلف: قرآن نیز این معنا را که اصحاب سبت بصورت میمون مسخ شده اند تایید می کند آنجا که می فرماید:" وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِینَ اعْتَدَوْا مِنْکُمْ فِی السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ " «۲» و نیز می فرماید:" وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْیَةِ الَّتِی کانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ یَعْدُونَ فِی السَّبْتِ إِذْ تَأْتِیهِمْ حِیتانُهُمْ یَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ یَوْمَ لا یَسْبِتُونَ" تا آنجا که می فرماید:

" وَ إِذْ قالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِکُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِیداً قالُوا مَعْذِرَةً إِلی رَبِّکُمْ وَ لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ ... فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ " «۳».

و در کتاب الدر المنثور است که عبد بن حمید و ابو الشیخ و طبرانی و ابن مردویه از ابن مسعود نقل می کنند که وی گفته است رسول اللَّه (ص) فرمود: بنی اسرائیل وقتی دست بگناه و نافرمانی زدند علمایشان

آنان را توبیخ و تنبیه نموده و از گناه نهی کردند، و لیکن در عین حال با ایشان همنیشینی می کرده و با هم می خوردند و می آشامیدنـد، تـو گـویی اینـان نبـوده انـد کـه دیروز گنـاه می کردنـد، وقـتی خـدای تعـالی چنیـن دیـد بـه دلهایشـان اختلاف

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۲۳۱.

(۲) و هر آینه شناختید کسانی را که تجاوز کردند حدود و احکام روز شنبه را و از همان جهت گفتیمشان میمون باشید و برای همیشه دور و رانده از درگاه ما بوده باشید. سوره بقره آیه ۶۵.

(۳) از آنها بپرس از حال قریه ای (ایله) که بر لب دریا مسکن داشتند. بپرس از آن موقعشان که وقتی ماهیان دریا در روزهای شنبه آشکارا می آمدند بر لب آب و بر عکس، روزهای دیگر نمی آمدند، چگونه تجاوز کردند حدود و احکام شنبه را. این چنین آنان را با فسقشان آزمودیم. و نیز بپرس از آن موقعشان که طایفه ای از صلحایشان گفتند: چرا نصیحت و پند می دهید مردمی را کـه خداونـد یـا هلاـک کننـده آنـان است و یـا عـذاب کننـده آنـان بعـذابی شدیـد؟! گفتنـد: برای اینکه در درگـاه پروردگارتـان معـذور باشیم، یـا آنـان احتمالاـ از خـدا بترسـند و تقوا پیشه کننـد، پس وقتی که تکبر کردنـد و مرتکب شـدند کارهـایی را کـه از آن نهی شـده بودنـد گفتیمشـان میمـون و رانـده از درگـاه مـا باشـید. سـوره اعراف آیـه ۱۶۶.

انداخته و به زبان یکی از پیغمبران آنان را لعنت کرد، سپس رسول اللّه (ص) روی به ما کرده و فرمود: به خدا سوگند شما هم یا این است که امر به معروف و نهی از منکر می کنید و

مردم را بسوی حق واداشته و به آن سوق می دهید، یا آنکه بطور مسلم بین شما تنافر و دشمنی می اندازد، و نیز بطور مسلم شما را هم لعنت و از رحمت خود دور خواهد نمود، همانطوری که آنها را لعنت کرد. «۱»

[روایاتی در باره امر به معروف و نهی از منکر و تعلیم احکام الهی

و نیز در همین کتاب است که عبد بن حمید از معاذ بن جبل نقل می کند که گفته است رسول اللَّه (ص) فرمود: اگر کسی به شما عطیه و ارمغانی داد مادامی که عطیه به شمار رفت یعنی در دادنش جز ثواب طمعی نداشت گرفتن آن حلال است، و اما اگر اسمش عطیه باشد و لیکن در واقع رشوه ای بود که آن را به طمع دین شما به شما داده اند، در آن صورت آن را مگیرید که حرام است، و با اینکه ممکن است این رشوه فقر شما را از بین ببرد و یا شما را از ترس دشمن ایمنی دهد با اینهمه با آن فقر و در آن ترس بسر ببرید، و راضی نشوید که رشوه دین شما را تباه سازد، بدرستی که بنی یاجوج آمده اند، و بدرستی آسیاب دین بزودی بدور در خواهد آمد «۲» باید مراقب باشید، پا از حدود قرآن فراتر نگذارید، بزودی سلطان و هواخواهانش از قرآن و هواخواهانش جدا و با هم خواهند جنگید. بزودی پادشاهانی بر شما مسلط شده و حکومت خواهند کرد که در میان شما به حکمی و در بین خود به حکمی دیگر رفتار خواهند نمود، اگر سر در اطاعتشان در آورید گمراهتان می کنند و اگر نافرمانیشان کنید شما را

می کشند، اصحاب پرسیدند یا رسول اللّٰه ما اگر آن روز را درک کردیم تکلیفمان چیست؟

پیامبر فرمود: مانند اصحاب و یاران عیسی باشید، آنان را با اره دو نیم کردند و به دارها آویختند به این منظور که شاید بتوانند به این وسیله آنان را در معصیت با خود شرکت دهند لیکن قبول نکردند و تن به مرگ دادند، و حاضر به نافرمانی خدا نشدند، آری مرگ در اطاعت خدا بهتر از زندگی در معصیت اوست، اولین معصیت و زشتی که در بنی اسرائیل راه یافت این بود که امر به معروف و نهی از منکرشان به این صورت در آمد که مرتکبین گناه را بعنوان تادیب امر به معروف و نهی از منکر می کردند و در عین حال دست از رفاقت آنان بر نداشته و با آنان می خوردند و می آشامیدند، چنان که گویا آنان مرتکب گناه نشده اند و هرگز گناهی نکرده اند، به همین جرم که عصیان و تجاوز کردند خداوند همه شان را به زبان داود به لعنت

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۳۰۰.

(۲) ظاهرا مراد این است که بزودی حکومت اسلام رو بقوت و قلمرو آن رو بتوسعه می گذارد.

خود دچار ساخت.

این بود حال بنی اسرائیل، و به خدایی که جان من بدست اوست سوگند، یا این است که امر به معروف و نهی از منکر می کنید و یا اینکه در اثر ترک آن خداوند اشرار شما را بر شما مسلط می کند، آن وقت است که حتی دعای نیکان شما هم در حقتان مستجاب نمی شود.

و به خدایی که جانم بدست اوست، یا این است که امر به معروف و نهی از

منکر نموده و دست ظالم را گرفته و به قـدرت هر چه تمامتر بطرف حق سوقش می دهیـد و یا این است که خداوند پاره ای از شما را با دلهای پاره دیگرتان می زند «۱».

و نیز در کتاب الدر المنثور است که ابن راهویه و بخاری در وحدانیات و ابن السکن و ابن منده و باوردی در معرفه الصحابه و طبرانی و ابو نعیم و ابن مردویه از ابن ابزی از پـدرش نقل می کند که گفت: رسول اللَّه (ص) خطبه ای خواند و در آن حمد و ثنای خداوندی بجای آورد، سپس عده ای از مسلمین را نام برده و بر آنها درود خیر فرستاد، آن گاه فرمود: چه میشود اقوامی را که همسایگـان خود را علم و ادب و احکام دین یاد نمی دهنـد، و آنان را به احکام دین آشـنا نمی سازنـد، امر به معروف و نهی از منکرشـان نمی کننـد؟ و چه می شود مردمی را که از همسایگـان خود علم و ادب و احکام دین نمی آموزنـد، و به این وسیله خود را آشـنای به احکام دین و متفطن به آن نمی سازنـد؟ سوگند به آن خدایی که جانم بدست اوست یا این است که همسایگان را یاد می دهنـد و از آنان یاد می گیرنـد، یا خود متفطن می شونـد یا این است که من خود قبل از آنکه خداوند در قیامت عقوبتشان کند در دنیا عقوبت خواهم کرد، آن گاه از منبر فرود آمده و به منزل تشریف برد.

اصحاب آن حضرت با هم به گفتگو پرداخته و از یکدیگر می پرسیدند غرضش از این کلام چه کسی بود؟! و غالبا جوابی که در میان ایشان به گوش می خورد این بود جز" اشعریین" کسی

بنظر ما نمی رسد، آنهایند که خودشان عالم و فقیه اند و همسایگانشان مردم جفاپیشه و نادانند. این گفتگو و سؤال و جوابها به گوش اشعریها رسید جمعی از ایشان برای تحقیق قضیه و اینکه آیا روی سخن رسول اللَّه (ص) با ایشان بوده یا نه، شرفیاب حضور رسول اللَّه (ص) شده و عرض کردند:

در خطبه ای که ایراد فرمودید عده ای از مسلمین را به خیر و خوبی یاد فرمودید و دنبال آن ما را به زشتی، مگر چه گناه و تخلفی از ما سر زده است؟ پیامبر فرمود: مطلب همان است ______________________

(۱) در المنثـــــــــــــــور ج ۲ ص ۳۰۰.

که گفتیم، یا این است که همسایگان را علم و دین یاد می دهید و آنان را دانای به احکام دین می سازید و نیز امر به معروف و نهی از منکرشان می کنید، یا اینکه در همین دنیا و قبل از رسیدنتان به عقوبت آخرت عقوبتتان خواهم نمود، عرض کردند یا رسول اللَّه پس یک سال به ما مهلت بده، زیرا تعلیم و تعلم آنان دست کم یک سال وقت لازم دارد، آن جناب پذیرفته و یک سال مهلتشان داد، آن گاه این آیه را تلاوت فرمود:" لُعِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ عَلی لِسانِ داوُدَ وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ ذلِکَ بِما عَصَوْا وَ کانُوا یَعْتَدُونَ. کانُوا لا یَتَناهَوْنَ عَنْ مُنکَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما کانُوا یَفْعَلُونَ" «۱».

در تفسیر عیاشی از محمد بن هیثم تمیمی از امام ابی عبد اللَّه (ع) روایت شده که آن جناب در تفسیر آیه شریفه:" کانُوا لا یَتَناهَوْنَ عَنْ مُنکَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما کانُوا یَفْعَلُونَ" فرمود: این را باید بدانید آنان که این آیات در

مـذمتشان نـازل شـده بـا اینکه خود اهـل معصیت و در آن گناهـان قـدم نمی گذاشـتند در مجالس اهل گناه هم شـرکت نمی کردند، و تنها جرمشان این بود که وقتی اهل معصیت را می دیدند برویشان می خندیدند، و با ایشان انس می داشتند «۲».

و نیز در تفسـیر عیاشـی است که مروان از بعضـی از اصـحاب خود از امام ابی عبـد اللَّه (ع) روایت می کند که گفت: وقتی در حضور امام (ع) گفتگو از نصارا و عـداوتشان به میان آمـد حضـرت فرمود: ستایشـی که خدای تعالی در آیه: " ذلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّیسِینَ وَ رُهْباناً وَ أَنَّهُمْ لا یَسْتَکْبِرُونَ " از آنـان کرده راجع به مردمی است که مـا بین غیبت مسـیح و بعثت محمـد (ص) می زیسته اند، و در انتظار بعثت آن جناب روزشماری می کرده اند. «۳»

مؤلف: ظاهر آیه همانطوری که سابقا هم گفتیم این است که اصولا ملت نصارا و نوع مردمش دارای این فضایلند، و شاید امام هم نخواسـته اند بفرمایند که آیه در شان عده معینی از نصارا است، تا کسی نگوید روایت با عموم آیه منافات دارد، بلکه مراد امام (ع) این بوده که گر چه آیه در باره عموم است، لیکن عمومی که آن روز می زیسـته اند، و این آیه در شانشان نازل شده. مردمی بوده انـد که نبوت خـاتم النبیین را قبول داشـته و در انتظـار بعثتش بودنـد، بنـا بر این، تا وقتی آیه شـریفه در مقام مـدح ایشـان است که رفتار خود را تغییر ندهنـد، و با اینکه رسول اللَّه (ص) مبعوث شـده دعوتش را پشت گوش نیندازنـد، چنان که در هر جای ________________________

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۳۰۰- ۳۰۱.

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۵

قرآن از مسلمین ستایش به عمل آمده آنان نیز تا وقتی مورد ستایش آن آیاتند که فضائل مسلمین صدر اسلام را در خود نگهدارند، و گرنه آیه در مدح شان نخواهد بود.

[روایاتی در ذیل آیه:" ذلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّیسِینَ ..." و نزول آن در شان نصارای حبشه و داستان نجاشی

و در کتاب الدر المنثور است که عبد بن حمید و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه از سعید بن جبیر نقل می کنند که در تفسیر آیه:" ذلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّیسِینَ وَ رُهْباناً ..." گفته است: مراد از این کشیشان و راهبان تنها فرستادگان نجاشی هستند، که آنان را از حبشه به سوی رسول اللَّه (ص) گسیل داشت، تا آن جناب را از اسلام آوردنش آگهی دهند، و آنان هفتاد نفر از رجال علمی کشورش بودند که در بین تمام علمای حبشه هم از جهت سن و هم از جهت علمیت از سایرین برتری داشتند، و بنا بر نقل دیگر نجاشی از برگزیدگان اصحاب خود سی نفر را به حضور رسول اللَّه (ص) گسیل داشت، وقتی فرستادگان نجاشی به مدینه آمده حضور رسول اللَّه (ص) بار یافتند، حضرت برای آنها سوره یاسین را تلاوت کرد، به محضی که گوشهایشان به صوت دلنشین آن جناب و به کلام دلنشین خدا آشنا شد به گریه درآمده و به حقانیت آن پی بردند، خدای تعالی در حقشان این آیه را نازل کرد:" ذلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّیسِینَ وَ رُهْباناً ..." و همچنین این آیه:

" الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ یُؤْمِنُونَ" تا آنجا که می فرماید:" أُولئِکَ یُؤْتَوْنَ

أَجْرَهُمْ مَرَّتَیْنِ بِما صَبَرُوا" نیز در حق آنان نازل شد «۱».

و نیز در کتاب الدر المنثور است که ابن جریر و ابن ابی حاتم و ابن مردویه از ابن عباس نقل می کند که گفته است: ایامی که رسول اللّٰه (ص) در مکه بود همواره از آسیب مشرکین بر جان اصحاب خود می ترسید. ناگزیر جعفر بن ابی طالب و ابن مسعود و عثمان بن مظعون را با عده ای از اصحاب خود به حبشه نزد نجاشی فرستاد، وقتی مشرکین خبر دار شدند عمرو بن عاص را با جمعی به حبشه فرستادند، می گویند که عمرو بن عاص و یارانش پیشدستی کرده و قبل از مسلمین بر نجاشی وارد شدند و گفتند: مردی از میان ما برخاسته و ادعای پیغمبری می کند و با کلمات خود عقل و اندیشه قومش را فاسد معرفی می کند اینک جمعی را به کشور تو گسیل داشته تا در این سرزمین رخنه کرده و سلطنت تو را تباه سازد، و ما از در دولت خواهی آمده ایم تا تو را از خطر آنان آگهی دهیم. نجاشی گفت: باشد تا بیایند و ببینم چه می گویند.

این بود تا اصحاب رسول اللّٰه (ص) رسیدند توسط دربان پیغامشان رسید،

---

(۱) در المنثـور ج ۲ ص ۳۰۲.

که اگر اذن دهی اولیای خدا در آیند، نجاشی گفت بگذار تا در آیند، مرحبا بر اولیای خدا!، وقتی وارد شدند سلام کردند، مشرکین از باب طعن روی به نجاشی کرده و گفتند: پادشاها! نگفتیم که ما از دوستی و دولت خواهی به خدمت آمده ایم؟ می بینی چگونه تحیت و درود مخصوص شاه را گذاشته و بجای آن سلام کردند؟ نجاشی پرسید چرا درود

مخصوص مرا نگفتید و سلام کردید؟! گفتند ما تو را به درود اهل بهشت و فرشتگان خدا درود گفتیم، نجاشی پرسید پیشوای شما در باره مسیح و مادرش چه می گوید؟ گفتند می گوید بنده خدا و رسول اوست، کلمه ایست از خدا، و روحی است از او که خدا او را در رحم مریم انداخته و از او متولدش کرد، و در باره مریم می گوید: دختر بکر و پاکیزه ایست که ترک ازدواج نموده و به یاد خدا دل از هر چیز کنده است.

ابن عباس می گوید: وقتی نجاشی این را شنید چوبی از زمین برداشته و سپس گفت:

عیسی و مادرش بقدر این چوب بیش از آنچه پیشوای شما گفته نیستند، مشرکین را این کلام خوش نیامد، و از شنیدن آن رویها ترش کردند، سپس نجاشی پرسید آیا از حرفهایی که به شما نازل شده چیزی از حفظ دارید؟ گفتند: آری گفت: بخوانید، اصحاب شروع کردند به خواندن کلام اللَّه مجید در حالی که از همه طرف کشیشان و راهبان و سایر بزرگان نصارا حضور داشته و گوش می دادند، هر یک آیه که خوانده می شد حقیقتی تازه برای آنان مکشوف گشته و اشکهایشان فرو می ریخت. و آیه شریفه" ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْباناً وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ" حکایت می کند حالت آن روز کشیشان را «۱».

مؤلف: قمی در تفسیر خود روایت مفصلی راجع به این داستان نقل می کند که در آخر آن دارد که کشیشان به حبشه برگشته و آیاتی را که رسول اللَّه (ص) برای آنها تلاوت کرده بود برای نجاشی و

کشیشان خواندند، و همگی از شنیدن آن به گریه در آمدند، نجاشی پنهان از اهل حبشه اسلام را قبول نمود و چون از مردم بر جان خود می ترسید تصمیم گرفت از حبشه بیرون رفته و خود را به رسول اللّٰه (ص) برساند، اسباب سفر را فراهم نمود و حرکت کرد، لیکن در راه وقتی که از دریای احمر گذشت از دنیا رحلت نمود (تا آخر حدیث) «۲».

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۳۰۱.

(۲) تفســـــیر قمی ج ۱ ص ۱۷۶ - ۱۷۹.

گفتاری در معنای توحید از نظر قرآن هیچ دانشمند متفکر و اهل بحثی که کارش غور و تعمق در مسائل کلی علمی است در این تردید ندارد که مساله توحید از همه مسائل علمی دقیق تر و تصور و درک آن از همه دشوارتر و گره آن از همه پیچیده تر است، چون این مساله در افقی قرار دارد که از افق سایر مسائل علمی و نیز از افق افکار نوع مردم بلندتر است، و از سنخ مسائل و قضایای متداولی نیست که نفوس بتواند با آن انس گرفته و دلها به آن راه یابد، و معلوم است که چنین مساله ای چه معرکه ای در دلها بپا خواهد کرد، و عقول و افکار برای درک آن سر از چه چیزهایی در خواهند آورد، چون اختلاف در نیروی جسمانی بواسطه اختلاف ساختمانهای بدنی اعصاب فکری را هم مختلف می کند، و در نتیجه فهم و تعقل در مزاج های مختلف از نظر کندی و تیزی و خوبی و بدی و استقامت و کجی مختلف می شود.

اینها همه مسلم است، و کسی را در آن تردید نیست، قرآن کریم هم در

آیات چندی به آن اشاره کرده، از آن جمله می فرماید:" هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ" «۱» و نیز می فرماید:" فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِکْرِنا وَ لَمْ یُرِدْ إِلَّا الْحَیاةَ الدُّنْیا ذلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ" «۲» و نیز می فرماید." فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا یَکادُونَ یَفْقَهُونَ حَدِیثاً" «۳» و نیز در ذیل آیه ۷۵ همین سوره که از آیات مورد بحث است می فرماید:" انْظُرْ کَیْفَ نُبَیِّنُ لَهُمُ الْآیاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى یُؤْفَکُونَ" «۴».

و این اختلاف درک ها و تفکرات در طرز تلقی و تفسیر یکتایی خدا از همه جا

---

(۱) آیا برابرند آنان که میدانند با آنان که نمیدانند این را تنها صاحبان خرد می فهمند و متذکر میشوند. سوره الزمر آیه ۹.

(۲) پس روی بگردان از کسی که پشت کرد و روی گردانید از قرآن ما و جز زندگی مادی دنیا را نخواست آری پایه معلومات انسان همین اندازه است. سوره نجم آیه ۳۰.

(۳) پس چه می شود این مردم را که نمی فهمند و نزدیک هم نیست حدیثی را درک کنند. سوره نساء آیه ۷۸.

(۴) ببین چگونه بر ایشان آیات را بیان می کنیم آن گاه ببین چگونه از شنیدن حق روی می گردانند.

سوره مائده آیه ۷۵.

روشن تر دیده می شود، چه در آنجاست که اختلاف و نوسان وسیع و عجیبی که افراد بشر در درک و تعقل و کیفیت تفسیر و بیان مساله وجود خدای تعالی دارند بخوبی بچشم می خورد، با اینکه همه شان در اصل وجود خدا متفقند، چون دارای فطرت انسانی اند، و این مساله هم از الهامات مرموز و اشارات دقیق فطرت سرچشمه می گیرد، و لذا می بینیم که وجود این فطرت

از يک طرف، و برنخوردن به دين صحيح از طرف ديگر عده اى از افراد انسان را بر آن داشته که براى اسکات و قانع ساختن فطرت خود بت هايى از چوب و سنگ و حتى از کشک و يا گلى که با بول گوسفند درست کرده، آنها را شريک خدا بدانند و بپرستند، همانطورى که خدا را مى پرستند، و از آنها حاجت بخواهند همانطورى که از خدا مى خواهند، و در برابر آنها به خاک بيفتند همانطورى که در برابر خدا مى افتند، حتى به اين هم اکتفاء نکرده کار را به جايى برسانند که در همان عالم خيال بت ها را با خدا در انداخته و سرانجام بت ها را بر خدا غلبه داده و در نتيجه براى هميشه روى به بتخانه نهاده و خدا را فراموش کنند، و بت ها را بر خود و حوايج خود امارت و سرورى داده و خدا را معزول و از کار خدايى منفصل کنند، در حقيقت منتها درجه اى که اين عده توانسته اند در باره هستى خداوند فکر کنند اين است که براى او وجودى قائل شوند نظير وجودى که براى آلهه خود قائلند، آلهه اى که خود بدست خود يا بدست امثال خود آن را ساخته و پرداخته اند، و لذا مى بينيم که خدا را مانند يک يک بت ها به وحدت عدديه اى که در واحد است و از آن اعداد ترکيب مى شود توصيف کرده اند.

قرآن هم در آيه زير همين توصيف غلط آنها را حکايت کرده و مى فرمايد:" وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَ قالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذَّابٌ. أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْ ءٌ عُجابٌ" «۱» چه از اين طرز گفتارشان معلوم

می شود که دعوت قرآن را به توحید، دعوت به وحدت عددی تلقی کرده اند، همان وحدتی که در مقابل کثرت است، و گمان کرده اند اگر قرآن می فرماید:" وَ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ " «۲» و یا می فرماید:" هُوَ الْحَيُّ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ " «۳» و یا آیات دیگری که دعوتشان به این است که خدایان برون از حدتان را

---

(۱) و در شگفت شدند از اینکه بسوی ایشان از جنس خودشان ترساننده ای از طرف پروردگار آمد و کفار گفتند این شخص جادوگری است دروغ پرداز. شگفتا، آیا این مرد این همه خدایان را کنار زده و منحصر به خدای واحدی کرده است!؟ این مطلب راستی مطلب بسیار عجیبی است. سوره ص آیه ۵.

(۲) معبود شما معبودی است یگانه، معبودی جز او نیست. سوره بقره آیه ۱۶۳.

(۳) اوست همان زنده، جز او معبودی نیست، پس او را بخوانید در حالی که دین را برای او خالص کرده باشید. سوره مؤمن آیه ۶۵.

دور انداخته روی به درگاه خدای یگانه آرید، و یا اگر می فرماید:" وَ إِلٰهُنا وَ إِلٰهُكُمْ واحِدٌ " «۱» معبود ما و معبود شما یکیست و بت پرستان را دعوت می کند به اینکه تفرقه در عبادت و اینکه هر قبیله و طایفه ای خدایی مخصوص بخود تهیه کرده و در برابر خدایان دیگران خضوع نکنند، را کنار گذاشته همه متفقا یکی را بپرستند معنایش این است که این آلهه زیاد را کنار گذاشته و اله واحد را که وحدتش نظیر وحدت یک یک بت ها است بپرستید.

[قرآن کریم وحدت عددیه را از پروردگار جل و علا نفی می کند]

قرآن در تعالیم عالیه خود وحدت

عـدديه را از پروردگار (جل ذكره) نفی می كنـد، و جهتش اين است كه لازمه وحدت عدديه محدوديت و مقدوريت است، و واحـدی كه وحـدتش عـددی است جز به اينكه محـدود به حـدود مكـانی و زمانی و هزاران حـدود ديگر باشـد و جز به اينكه مقـدور و محاط ما واقع شود تشـخيص داده نمی شود، و قرآن خـدای تعالی را منزه از اين می دانـد كه محاط و مقـدور چيزی واقع شود، و كسی بر او احاطه و تسلط بيابد، مثالی كه بتواند قدری مطلب را به ذهن خواننده نزديک كند اينست كه: اگر شما از آب حـوض منزل خـود كـه آب واحـدی است دويست ظرف را پر كرده و به اين وسـيله آبی را كه تـا كنـون تمـاميش يک واحـد بود بصورت دويست واحدش در آوريد، در اين صورت خواهيد ديد كه آب هر يک از ظرفها به تنهايی واحد و جدا از آبهای ديگر است. و اگر كسـی از شـما سؤال كنـد اين ظرف معين وحدتش را از كجا آورد؟ و چطور شد كه از آبی كه همه آن يک واحـد بود دويست واحـد پيـدا شـد؟! در جواب خواهيـد گفت: جهت اين كثرت اين است كه هر يک از ظرفها را كه انگشت بگذاريـد می بينيـد آب سـاير ظرفها در آن نيست، و همين نبودن آبهای صـد و نود و نه ظرف ديگر در اين ظرف حد اين ظرفست و همچنين يک انسان از اين جهت يكی است كه خصوصـيات ساير انسانها را فاقد است، همچنين نداشتن و نبودن ها عبارتست از حدی كه اگر نبود ممكن نبود انسان را كه هم صادق بر اين فرد و هم

بر سایر افراد است متصف به وحدت و کثرت نمود.

پس از این مثال بخوبی روشن شد که تنها و تنها محدودیت یک وجود به هزاران هزار امر عدمی باعث شده است که واحد عددی واحد شود، و اگر به جهتی آن وحدت از میان رفته و صفت و کیفیت اجتماع عارض شود از ترکیب همان واحد کثرت عددی بوجود آید. و چون خدای متعال بنا بر تعلیم عالی قرآن منزه از مقهوریت است بلکه قاهری است که هیچگاه مقهور نمی شود از این جهت نه وحدت عددی و نه کثرت عددی در حق او تصور ندارد و لذا در قرآن

(۱) سوره عنکبوت آیه ۴۶.

می فرماید:" هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" «۱» و نیز می فرماید:" أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ" «۲» و می فرماید:" وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" «۳» و می فرماید:" لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفى مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ سُبْحانَهُ هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" «۴».

و سیاق این آیات همانطوری که می بینید تنها وحدت فردی را از باری تعالی نفی نمی کند، بلکه ساحت مقدس او را منزه از همه انحا وحدت می داند، چه وحدت فردی که در قبال کثرت فردی است (مانند وحدت یک فرد از انسان که اگر فرد دیگری به آن اضافه شود نفر دوم انسان به دست می آید) و چه وحدت نوعی و جنسی یا هر وحدت کلی دیگری که در قبال کثرتی است از جنس خود، (مانند وحدتی که نوع انسان که یکی از هزاران هزار نوع حیوانی است، مانند گاو و گوسفند و

اسب و امثال آن، در قبال كثرت انواع) چون تمامى اين انحاء وحدت در مقهوريت و جبر به داشتن حدى كه فرد را از ساير افراد نوع، يا نوع را از ساير انواع جنس جدا و متمايز كند مشتركند، و چون بنا بر تعليمات قرآن هيچ چيز خداى تعالى را به هيچ وجه نه در ذات و نه در صفات و نه در افعال نمى تواند مقهور و مغلوب و محدود در حدى كند از اين جهت وحدت او عددى نيست.

آرى، از نظر قرآن او قاهرى است فوق هر چيز، و در هيچ شانى از شؤون خود محدود نمى شود، وجودى است كه هيچ امرى از امور عدمى (كه عبارت اخرى حد است) در او راه ندارد، و حقى است كه مشوب به هيچ باطلى (كه يكى از آنها محدوديت است) نمى گردد، زنده ايست كه مرگ ندارد، دانايى است كه جهل در ساحتش راه ندارد، قادرى است كه هيچ عجزى بر او چيره نمى شود، مالكى است كه كسى از او چيزى را مالك نيست، عزيزى است كه ذلت برايش نيست و ملكى است كه كسى را بر او تسلطى نيست.

[چون خداى تعالى مالك تمامى كمالات و اصيل در هر كمالى است، اتصاف او به وحدت و كثرت عدديه محال است

و كوتاه سخن يكى از تعليمات عاليه قرآن همين است كه براى پروردگار از هر كمال خالص آن را قائل است، و ساحت مقدسش را از هر نقصى مبرا مى داند، و اين حقيقتى است ____________________

(۱) اوست يكتاى قهار. سوره رعد آيه ۶.

(۲) آيا پروردگاران متفرق بهتر است يا معبود واحد قهار؟ نمى پرستيد جز خدا مگر چيزهايى را كه

شما خود و پدرانتان بدون هیچ دلیلی اسم خدا بر آنها نهاده اید. سوره یوسف آیه ۴۰.

(۳) و نیست هیچ معبودی بجز اللّه تعالی که یکتای قهار است. سوره ص آیه ۶۵.

(۴) اگر خدا می خواست فرزندی برای خود فراهم کند هر آینه از آنچه که خلق کرده برای فرزندی خود بر می گزید هر چه را که می خواست، لیکن او منزه است، و اوست اللّه واحد قهار. سوره زمر آیه ۴.

که شاید هر کسی نتواند به درک آن نائل شود، و لذا برای اینکه شما خواننده عزیز بیشتر به این حقیقت قرآنی آشنا شوید ناگزیرم توصیه کنم که در ذهن خود دو چیز را فرض کنی که یکی از آن دو متناهی و محدود و دیگری از همه جهات و به تمام معنا نامتناهی و بی پایان باشد، بعد از فرض آن دو اگر به دقت تامل کنی خواهی دید که نامتناهی به سراسر وجود متناهی محیط است، بطوری که به هیچ نحو از انحایی که بتوان فرض کرد متناهی نمی تواند غیر متناهی را از حد کمالش دفع کند، بلکه خواهی دید که غیر متناهی بر متناهی سیطره و غلبه ای دارد که هیچ چیز از کمالات او را فاقد نیست، و نیز خواهی دید که غیر متناهی قائم به نفس خود و شهید و محیط بر نفس خویش است، آن گاه با در نظر گرفتن این مثال قدری معنای دو آیه زیر بیشتر و بهتر مفهوم می شود:" أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیدٌ. أَلا إِنَّهُمْ فِی مِرْیَهٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ مُحِیطٌ " «۱» و می توان گفت تنها این

دو آیه نیستند، بلکه عموم آیاتی که اوصاف خدا را بیان می کنند و صراحت در حصر و یا ظهور در آن دارند دلالت بر این معنا می کنند، مانند آیات زیر:" اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی «۲»،" وَ یَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِینُ " «۳»،" هُوَ الْحَیُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" «۴»"،" وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْقَدِیرُ" «۵»،" أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً" «۶»،" لَهُ الْمُلْکُ وَ لَهُ الْحَمْدُ" «۷»،" إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً" «۸»،" الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ" «۹» و" أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَی اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِیُّ" «۱۰».

---

(۱) آیا بس نیست برای روشن شدن ثبوت و حقانیت خدای تو که در نزد هر چیزی حاضر است؟! آگاه باش که آنها نسبت به بقای او در شک و تردیدند، آگاه باش که خداوند بهر چیزی محیط است. سوره حم سجده آیه ۵۴.

(۲) خدای تعالی معبودیست بی همتا که معبودی جز او نیست برای اوست اسماء حسنی. سوره طه آیه ۸.

(۳) و میدانند که براستی و درستی" اللَّه" حق و حقیقتی است روشن. سوره نور آیه ۲۵.

(۴) اوست زنده، جز او معبودی نیست. سوره مؤمن آیه ۶۵.

(۵) اوست بسیار دانا و بسیار توانا. سوره روم آیه ۵۴.

(۶) بدرستی قوت تماما از برای خداست. سوره بقره آیه ۱۶۵.

(۷) برای اوست ملک و برای اوست حمد و ستایش. سوره تغابن آیه ۱.

(۸) هر عزت و اقتداری مخصوص خدا است. سوره یونس آیه ۶۵.

(۹) حق همان است که از طرف خدا بسوی تو آمد. سوره بقره آیه ۱۴۷.

(۱۰) و شما فقرا و حاجتمندان بخدائید و خدا همانا بی نیاز است. سوره فاطر آیه ۱۵.

و آیات دیگری غیر

اینها که همه همین طوری که می بینید به بانگ بلند خدای تعالی را در هر کمالی که بتوان فرض کرد اصیل دانسته. و حضرتش را مالک تمامی کمالات می داند، و چنین اعلام می دارد که برای غیر خدا به اندازه خردلی از کمالات وجود ندارد، مگر اینکه خدایش ارزانی بدارد که باز ملک خداست، و در نزد او عاریت است، چون عطیه و تملیک خدا با تملیکات ما آفریدگان فرق دارد، ما اگر چیزی به کسی تملیک کنیم از ملک خود بیرون کرده و دیگر مالک آن نیستیم، و لیکن خدای سبحان این چنین نیست زیرا که آفریدگان خدا، خود و آنچه در دست دارند همه ملک خدایند. بنا بر این هر موجودی را فرض کنیم که در آن کمالی باشد و بخواهیم فرضا او را ثانی خدا و انباز او بدانیم برگشت خود او و کمالش بسوی خداوند است، با این تفاوت که همان کمال، مادامی است که در موجود فرضی ما وجود دارد و مشوب و آمیخته با هزاران نواقص است، و لیکن همین کمال خالصش نزد خدا است، آری خدای تعالی حقی است که هر چیزی را مالک است، و غیر خدا باطلی است که از خود چیزی ندارد، کما اینکه در قرآن می فرماید:

" لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ لا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً " «۱» و همین معنا است که وحدت عددی را از خدای تعالی نفی می کند، زیرا اگر وحدتش وحدت عددی بود وجودش محدود و ذاتش از احاطه به سایر موجودات بر کنار بود، و آن گاه صحیح بود که عقل ثانی و انبازی

برایش فرض کند، حالا- چه در خارج باشد و چه نباشد، و نیز از ناحیه ذاتش مانعی نبود از اینکه عقل او را متصف به کثرت کند، و اگر مانعی می داشت از ناحیه خارج و مرحله وقوع بود، مانند همه چیزهایی که ممکن است باشد، لیکن فعلا نیست، و حال آنکه خدای تعالی اینطور نیست، و فرض ثانی و انباز برای خدا فرضی است غیر ممکن، نه اینکه ممکن باشد و لیکن فعلا وقوع نداشته باشد، بنا بر آنچه گفته شد، خدای تعالی به این معنا واحد است که از جهت وجود طوری است که محدود به حدی نمی شود تا بتوان برون از آن حد فرد دومی برایش تصور کرد، و همین معنا و مقصود از آیات سوره توحید است:" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ. وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ". «۲»

---

(۱) مالک هیچ ضرر و نفعی و نیز مالک مرگ و زندگی و دوباره زنده شدن خود نیستند. سوره فرقان آیه ۳.

(۲) بگو، او یعنی خدای متعال یگانه است و هر سیادت و سروری به او منتهی میشود، لم یزل و لا یزال خواهد بود، نیازمند به خواب و خوراک نیست، نزائیده و زائیده نشده، و احدی برای او همپایه و کفو نبوده. سوره توحید.

توضیح اینکه کلمه" احد" در" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" طوری استعمال شده که امکان فرض بر عددی را در قبال آن دفع می کند، زیرا وقتی گفته می شود: احدی به سر وقت من نیامد آمدن یک نفر و دو نفر و همه ارقام بالاتر را نفی می کند، و همچنین اگر این کلمه

در جمله مثبت بکار رود مانند:" وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ- و اگر احدى از مشركين به تو پناه آورد" در اينجا نيز يك نفر و دو نفر و همه ارقام بالاتر از دو را شامل مى شود، و مانند كلمه" هر كس" هيچ رقمى از ارقام از شمول آن بيرون نيست.

و همچنين آيه" أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ- و يا احدى از شما مستراح برود" كه يك نفر و دو نفر و هيچ يك از ارقام از شمول آن بيرون نيستند، و" احد" در آيه" وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" منسوب بود به مشركين، يعنى احدى از مشركين، و در آيه" أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ" منسوب بود به كلمه" منكم" يعنى احدى از شما مسلمين، آيه اولى همه مشركين را در بر مى گرفت و آيه دومى همه مسلمين را، و در آيه" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" چون" احد" در اثبات بكار رفته نه در نفى، و چون منسوب به چيزى و يا كسى هم نشده، از اين جهت مى رساند كه هويت پروردگار متعال طورى است كه فرض وجود كسى را كه هويتش از جهتى شبيه هويت او باشد رفع مى كند، چه اينكه يكى باشد و چه بيشتر، پس كسى كه ثانى خدا و انباز او باشد نه تنها در خارج وجود ندارد، بلكه فرض آنهم بر حسب فرض صحيح محال است.

و لذا در سوره توحيد نخست" احد" را به" صمديت" توصيف كرد، و" صمد" عبارتست از چيزى كه جوف و فضاى خالى در آن نباشد، و در ثانى به اينكه نمى زايد، و در ثالث به اينكه زائيده نمى شود، و در رابع به اينكه

احدی همپایه او نیست، که همه این اوصاف از چیزهایی هستند که هر کدام نوعی محدودیت و برکناری را همراه دارند، و از همین جهت است که هیچ آفریده ای نمی تواند آفریدگار را آن طور که هست توصیف کند، کما اینکه در قرآن به این معنا اشاره کرده و می فرماید:" سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِینَ " «۱».

و نیز می فرماید:" وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً" «۲» سر این مطلب این است که صفات کمالیه ای که ما خدا را به آن صفات توصیف می کنیم اوصاف مقید محدودی هستند، و خدای تعالی منزه است از قید و حد، خدای تعالی کسی است که رسول اللَّه (ص) در

---

(۱) منزه است خداوند از آنچه که او را به آن توصیف می کنند مگر توصیف بندگان مخلص خداوند.

سوره صافات آیه ۱۶۰.

(۲) احاطه علمی به آن پیدا نمی کنند. سوره طه آیه ۱۱۰.

ثنایش آن جمله معروف را گفته است:" لا- احصی ثناء علیک انت کما اثنیت علی نفسک- من ثنای تو نتوانم شمرد، تو همانطوری هستی که از ناحیه خودت ستایش شدی" و همین معنای از وحدت است که با آن تثلیث نصارا دفع می شود، گر چه آنها هم قائل به توحید هستند، لیکن توحیدی را معتقدند که در آن وحدت، وحدت عددی است، و منافات ندارد که از جهت دیگر کثیر باشد، نظیر یک فرد از انسان که از جهت اینکه فردی است از کلی انسان واحد و از جهت اینکه علم و حیات و انسانیت و چیزهای دیگر است کثیر است، و تعلیمات قرآنی منکر چنین وحدتی است نسبت به خداوند، قرآن وحدتی را ثابت می کند که به

هیچ معنا فرض کثرت در آن ممکن نیست، نه در ناحیه ذات و نه در ناحیه صفات، و بنا بر این، آنچه در این باب از ذات و صفات فرض شود قرآن همه را عین هم می داند، یعنی صفات را عین هم و همه آنها را عین ذات می داند.

[وحدت خداوند سبحان در توحیدی که نصارا معتقدند وحدت عددی است که قرآن منکر آنست

لذا می بینیم آیاتی که خدای تعالی را به وحدانیت ستوده دنبالش صفت قهاریت را ذکر کرده است، تا بفهماند وحدتش عددی نیست، یعنی وحدتی است که در آن بهیچ وجه مجال برای فرض ثانی و مانند نیست، تا چه رسد به اینکه ثانی او در عالم، خارجیت و واقعیت داشته باشد، کما اینکه در قرآن به موهوم بودن مفروضات بشری و قهاریت خدا بر آن مفروضات اشاره کرده و می فرماید:" أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ" «۱» خدای را به وحدتی ستوده که قاهر است بر هر شریکی که برایش فرض کنند، خلاصه، وحدتی اثبات می کند که در عالم برای معبودهای غیر خدا جز اسم چیزی باقی نمی گذارد، و همه را موهوم می سازد، و نیز می فرماید:" أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" «۲» و نیز فرموده:

" لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ" «۳»، چون وسعت ملك او آن قدر است که هیچ مالك دیگری در برابرش فرض نمی شود، جز اینکه آن مفروض و آنچه در دست او است همه ملك خدای سبحان است، و نیز فرموده:" وَ ما

مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" «۴» و نیز فرموده:

---

(۱) ترجمه این آیه در پاورقی صفحه ۱۲۹ گذشت. (سوره یوسف آیه ۴۰).

(۲) آیا برای خداوند متعال شرکائی قرار داده اند که مانند آفریدن خداوند موجوداتی آفریده اند و فعلا ایشان در اشتباه افتاده اند که آفریده های خداوند کدام است و آفریده های شرکایش کدام؟!! بگو خداوند خالق هر چیزی است و او واحدی است قهار. سوره رعد آیه ۱۶.

(۳) امروز ملک عالم از کیست، از آن خدای واحد قهار است. سوره المؤمنون آیه ۱۶.

(۴) سوره ص آیه ۶۵.

" لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفى مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ سُبْحانَهُ هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" «۱» همانطوری که می بینید در این آیات و آیات دیگری که اسم از قهاریت خدا به میان آمده است کلمه" قهار" بعد از ذکر" واحد" بکار رفته است.

بحث روایتی [(شرح و تفسیر سخنانی از امیر المؤمنین (ع) در باره توحید خدای سبحان، نفی وحدت عددی و نفی حد از ذات اقدس الهی و ...)]

صدوق (علیه الرحمه) در کتاب توحید و کتاب خصال به سند خود از مقدام بن شریح ابن هانی از پدرش شریح نقل می کند که گفت: در جنگ جمل عربی از میان لشکریان برخاسته عرض کرد: یا امیر المؤمنین! آیا اعتقاد شما این است که خدا یکی است؟ این را که گفت مردم گردن کشیدند، که ای فلان مگر نمی بینی امام در این ایام با چه گرفتاریها مواجه است؟! در مثل چنین ایامی که امام گرفتار جنگ است چه جای اینگونه سؤالات است؟! حضرت فرمود: بگذارید جواب خود را بگیرد، و نسبت به خدای خود معرفتی حاصل کند، او همان

را می خواهد که ما آن را از دشـمن خود می خواهیم (یعنی همه رنجهای ما برای این است که دشـمنان ما به خدا آشنا شوند)، آن گـاه روی به اعرابی کرد و فرمـود: ای اعرابی! گفتن اینکه خـدا واحـد است بر چهـار وجه است که دو وجه آن غلـط و دو وجه دیگرش صـحیح است، امـا آن دو وجهی که جایز نیست بر خـدا اطلاق شود یکی این است که کسـی بگویـد خـدا واحد است، و مقصودش از واحد واحد عددی باشد، و این صحیح نیست زیرا چیزی که دوم برایش نیست داخل در اعداد نمی شود، و لـذا می بینیـد که قرآن گوینـدگان" ثالث ثلاثه" را کافر خوانـده، دیگر اینکه کسـی بگوید: خدا یکی است و مرادش همان باشـد کـه گوینـده ای می گویـد فلانـی یکی از مردم است. ایـن نیز باطـل اسـت. چـون خـدا را به خلـق تشـبیه کردن است، و پروردگار ما بزرگتر از آنست که برایش شبیهی باشد.

اما آن دو نحوه وحـدتی که برای خـدا ثابت است یکی این است که کسـی بگویـد: خـدا واحد است و در اشـیای عالم مانندی برایش نیست، و این صـحیح است چون پروردگار همین طور است، دیگر اینکه گفته شود خدای عز و جل احدی المعنا است، یعنی نه در خـارج و نه در عقل و نه در وهم قابل هیچگونه انقسامی نیست، این هم صـحیح است چون پروردگار ما همین طور است. «۲»

---

(۱) در پاورقی صفحه ۱۲۹ گذشت.

(۲) توحید صدوق ص ۸۳ ح ۳ و خصال صدوق ج ۱ ص ۲ ح ۱.

مؤلف: شیخ صدوق همین روایت را در کتاب دیگرش یعنی معانی الاخبار به سند

دیگری از ابی المقدام فرزند شریح بن هانی از پدرش شریح نقل کرده است. «۱»

و در نهج البلاغه است که امام در یکی از خطبه هایش می فرماید: اولین قدم به سوی دین کسب معرفت است، و کمال معرفت به تصدیق پروردگار و ایمان به او است، و کمال تصدیق و ایمان به خدا، توحید او است، و کمال توحیدش به اخلاص یعنی به اینست که سر جز به آستان او فرود نیاوری، و عبادت را جز برای او انجام ندهی، و کمال اخلاصش زبان بستن از توصیف او است، چون هر صفتی خود شهادت می دهد که غیر موصوفست، کما اینکه هر موصوفی خود گواهی می دهد که غیر صفت است، بنا بر این کسی که خدای را در وصف بگنجاند او را قرین دانسته، و کسی که خدای را قرین بداند به دوئیت او حکم کرده و هر که به دوئیت حکم کند او را تجزیه کرده، و دارای ابعاض دانسته، و کسی که چنین کند نسبت به او جاهل شده است، و کسی که نسبت به خدا جاهل شد البته به او اشاره هم می کند، و کسی که او را مورد اشاره خود قرار دهد او را تحدید کرده و کسی که او را محدود کند او را معدود و قابل شمارش کرده است ... «۲»

مؤلف: این خطبه بدیع ترین بیانی است که بهتر از آن در باره توحید بیانی دیده نشده است، و ما حصل قسمت اول آن اینست که برگشت کامل ترین مراحل معرفت خدا به بازداری زبان است از توصیف او، و محصل قسمت دوم آن یعنی جمله:" فمن وصف اللَّه سبحانه فقد قرنه ..."

که متفرع بر قسمت اول است، این است که اثبات صفات برای خدا مستلزم اثبات وحدت عددی است برای او، و وحدت عددی ملازم است با محدودیت، و خدای تعالی اجل از آن است که در حد بگنجد.

پس از این دو مقدمه این نتیجه گرفته می شود که کمال معرفت خدای تعالی پی بردن به این است که وحدتش مانند وحدت سایر موجودات، وحدت عددی نیست، و برای وحدت او معنای دیگری است، و مراد امام امیر المؤمنین (ع) از ایراد این خطبه همین نتیجه است.

اما اینکه فرمود: کمال معرفت به او توصیف نکردن است، دلیلش همان جملات قبلی است که در هر جمله مرتبه ای را از ایمان بیان کرده، نخست می فرماید:" اول الدین معرفته-

---

(۱) معانی الاخبار ص ۵ ح ۲.

(۲) نهج البلاغه صبحی الصالح ص ۳ ح ۱۵.

اولین مرتبه دین شناخت خدا است" و این خود واضح است، چون کسی که خدا را نمی شناسد هنوز قدم در ساحت دین نگذاشته، پس اولین قدم بسوی دین شناسایی خدا است، آن گاه می فرماید:" و کمال معرفته التصدیق به- و کمال معرفت خدا تصدیق و ایمان به او است" این نیز روشن است، زیرا معرفت پروردگار از قبیل معرفت هایی است که باید توأم با عمل باشد که از طرفی ارتباط و نزدیکی عارف را به معروف نشان داده و از طرف دیگر عظمت معروف را حکایت کند، نه از قبیل معرفت هایی که توأم با عمل نیست.

و پر واضح است که اینگونه معرفت ها وقتی در نفس پای گیر و مستقر می شود که به لوازم عملیش قیام شود، و گرنه معرفت در اثر ارتکاب اعمال مخالف و ناسازگار

رفته رفته ضعیف شده و سرانجام بطور کلی از بین می رود، یا لا اقل بی اثر می ماند. کما اینکه امام امیر المؤمنین (ع) همین معنا را در یکی از کلماتش که در نهج البلاغه روایت شده است متعرض شده و می فرماید: علم مقرون به عمل است، کسی که علمی آموخت می باید به لوازم عملی آن قیام نماید، و گرنه رخت از دلش بر بسته (از بین می رود) «۱».

پس علم و معرفت به هر چیز وقتی کامل می شود که عالم و عارف نسبت به معلوم و معروف خود ایمان صادق داشته باشد، نه اینکه آن را شوخی و بازیچه بپندارد، و علاوه بر این، ایمان خود را از ظاهر و باطن خود بروز دهد، و جسم و جانش در برابر معروف خاضع شود، و این همان ایمانی است که اگر در دل بتابد آشکار و نهان آدمی را در پرتو خود اصلاح می کند، پس صحیح است که گفته شود: کمال معرفت خدا تصدیق به او است. آن گاه می فرماید:" و کمال التصدیق به توحیده- و کمال تصدیق و ایمان به خدا توحید او است". جهتش این است که گر چه خضوع که همان تصدیق و ایمان به خداست و با شرک و بت پرستی هم محقق می شود، کما اینکه مشرکین و بت پرستان هم برای پروردگار خضوع داشتند، و هم برای خدایان خود، الاـ اینکه این خضوع ناتمام و ناقص است، و بدیهی است که خضوع وقتی کامل می شود که تمامی مراتب آن از غیر خدا به سوی خدا معطوف گردد، چون خضوع برای معبودهای ساختگی، خود به معنای اعراض و روگردانی از خداست، سپس تصدیق به خدا و

خضوع نسبت به مقام او وقتی کامل می شود که از عبادت شرکای ساختگی و دعوت آنان اعراض شود، این است معنای جمله:" و کمال التصدیق به توحیده- و کمال تصدیق او یگانه دانستن او است". آن گاه فرمود:" و کمال توحیده الاخلاص له- و کمال توحیدش، اخلاص نسبت به او است".

---

(۱) نهج البلاغه صبحی الصالح ح ۳۶۶.

باید دانست که توحید دارای مراتبی است که بعضی فوق بعضی دیگر قرار دارند، و آدمی به مرتبه کامل آن نایل نمی شود مگر آنکه معبود یکتا را آن چنان که شایسته است یعنی بنحو انحصار بپرستد، و تنها به گفتن" الها واحدا" اکتفاء نکرده و در برابر هر کس و ناکسی به خاک ذلت نیفتد و دل خوش نباشد، بلکه براستی و از روی حقیقت هر چیزی را که بهره ای از کمال و وجود دارد همه را به خدا نسبت دهد، خلقت عالم، و روزی روزی خواران و زنده کردن و میراندن آنان و خلاصه دادن و ندادن و همه چیز را از او بداند، و در نتیجه خضوع و تذلل را به خدای تعالی انحصار دهد، و جز برای او برای هیچکس و به هیچ وجه اظهار ذلت نکند. بلکه امیدوار جز به رحمت او و بیمناک جز از غضب او نباشد، و طمع جز به آنچه در نزد اوست نبندد، و سر جز بر آستان او نساید، و به عبارت دیگر هم در ناحیه علم و هم در ناحیه عمل، خود را خالص برای خدا کند، از این جهت است که امام فرمود:" و کمال توحیده الاخلاص له"، وقتی معرفت آدمی نسبت به خداوند به

این پـایه رسـید و خـدای تعالی آدمی را به چنین شـرافتی مفتخر ساخت و او را تا درجه اولیاء و مقربین درگاه خود بالا برد آن وقت است که با کمال بصـیرت به عجز خود از معرفت حقیقی خـدا پی برده و می فهمد که نمی تواند خدای را آن طوری که لایق کبریا و عظمت اوست توصـیف کنـد! و نیز بخوبی درک می کنـد که هر معنایی که بخواهـد خدا را به آن توصـیف کند بطور کلی معنایی است که آن را از مشـهودات ممکن خود که همه مصـنوع خدایند گرفته و با همانها خدای را توصـیف کرده است.

با اینکه این معانی عموما صورتهایی هسـتند ذهنی و محـدود و مقید، صوری هسـتند که با هم ائتلاف ندارند و یکدیگر را دفع می کنند، مثلا علم و قدرت و حیات و رزق و عزت و غنا و امثال اینها مفاهیمی هستند که هر کدام غیر دیگری است، و واضح است که علم، غیر قـدرت است، و قـدرت، غیر علم است، هر مفهومی خودش، خودش است، مـا وقتی مفهوم علم را مثلاـ بنظر آوریم، در آن لحظه از معنی قدرت منصرفیم، و در معنای علم، قدرت را نمی بینیم. و همچنین وقتی معنای علم را از نظر اینکه وصفی است از اوصاف، تصور می کنیم، از ذاتی که متصف است به آن غفلت داریم.

از اینجا می فهمیم که این مفاهیم و این معلومات و ادراکات قاصـر از اینند که با آفریـدگار منطبق شونـد، و او را آن چنان که هست حکایت کنند، لذا کسـی که به درجه اخلاص رسیده خود را محتاج و ملزم می بیند که در توصیف خدای خود به نقص و

عجز خود اعتراف کند، آنهم چه نقصی؟! نقصی علاج ناپذیر و عجزی غیر قابل جبران، و نیز خود را ناچار می بیند راهی را که تا کنون در این وادی پیموده به عقب بر گردد، و از هر چه که تا کنون به خدا نسبت

داده استغفار کند و آن اوصاف را از او نفی نماید، و در نتیجه خود را سر گردان در چنان حیرتی ببیند که خلاصی از آن نیست، این است مراد امام (ع) از اینکه فرمود:" و کمال الاخلاص له نفی الصفات عنه لشهاده کل صفه انها غیر الموصوف و شهاده کل موصوف انه غیر الصفه- و کمال اخلاصش زبان بستن از توصیف او است چون هر صفتی خود شهادت می دهد که غیر موصوف است، کما اینکه هر موصوفی گواهی می دهد که غیر صفت است".

و اگر کسی دقت کند خواهد فهمید که این تفسیری که ما از این فقره از خطبه کردیم معنایی است که فقرات اول خطبه آن را تایید می کند، چون امام (ع) در اوایل خطبه می فرماید:" الذی لا یدرکه بعد الهمم و لا یناله غوص الفطن الذی لیس لصفته حد محدود و لا نعت موجود و لا وقت معدود و لا اجل ممدود" یعنی خداوندی است که بلندی همت متفکرین هر چه هم سیمرغ فکرشان اوج بگیرد به کنه ذاتش نمی رسد، و غوطه های غوطه وران در دریای فهم و حذاقت، هر چه هم عمیق باشد به درک آن حقیقت نایل نمی شود، خداوندی است که برای صفات جمال و کمالش غایتی معین و وصفی موجود نیست، و برای گنجایش آن مدتی معین و یا زمانی، و لو هر چه هم

ممتد و طولانی باشد نیست.

اما اینکه امام (ع) فرمود:" فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه ..."، بیانی است که از راه تجزیه و تحلیل اثبات وصف به نتیجه مطلوب (برای خداوند سبحان حدی و عددی نیست) منتهی می شود، چنان که بیان اول از راه تجزیه و تحلیل معرفت به نتیجه منتهی می شد، به این بیان که هر کس خدا را وصف کند او را قرین آن وصف دانسته، چون سابقا شناختیم که وصف غیر موصوف است، و بین آن دو تغایر هست و جمع کردن همین دو چیز متغایر همان قرین کردن آنها است، و کسی که خدا را قرین چیزی کند به دو تایی او حکم کرده، یکی خودش و یکی وصفش، و کسی که به دوئیت او حکم کند او را تجزیه به دو جزء کرده، و کسی که خدا را تجزیه کند به او جهل ورزیده، و با اشاره عقلیه به سویش اشاره کرده، و کسی که به او اشاره کند او را تحدید کرده، چون اشاره مستلزم جدایی مشیر است از مشار الیه، تا اینکه اشاره- که خود بعدی است بین مشیر و مشار الیه و لو عقلی- آن دو را به هم مرتبط سازد، از سمت مشیر گرفته و در جهت مشار الیه ختم شود،" و من حده فقد عده- و کسی که خدا را تحدید کند او را بشمار در آورده است"، یعنی وحدتش را وحدت عددی دانسته، برای اینکه لازمه انقسام و محدودیت و انعزال وجودی، گنجیدن در عدد هست" تعالی اللّه عن ذلک".

و در نهج البلاغه است که امام (ع) در یکی از خطبه های خود فرمود: حمد

خدایی را که هیچیک از احوالش بر حال دیگرش سبقت ندارد، تا در نتیجه قبل از اینکه آخر شود اول باشد، و قبل از اینکه باطن شود ظاهر باشد، خدایی که غیر از حضرتش هر چیزی وحدتش مساوق با کمی است، و جز او هر عزیزی عزتش توأم با ذلت است، خدایی که هر قویی جز او ضعیف، و هر مالکی جز او مملوک، و هر عالمی غیر او متعلم است، پروردگاری که غیر او هر قادری قدرتش توأم با عجز است، و هر شنوایی غیر او از شنیدن صوتهای خیلی آهسته کر است، و صوت های خیلی بلند هم او را کر می کند، علاوه بر این صوت های معتدل را هم تنها در نزدیک می شنود، پروردگاری که هر بینایی غیر او بینائیش از دیدن رنگهای خیلی کم و اجسام خیلی ریز ناتوان است، و هر ظاهری غیر او باطن و هر باطنی به غیر او ظاهر است". «۱»

مؤلف: امام در این خطبه در صدد بیان این معنا است که خدای تعالی در هر جهتی نامحدود است، و بر عکس، غیر او از هر جهت محدود، چه این معانی که امام (ع) در این خطبه ذکر فرموده و همچنین امثال اینها، معانیی هستند که وقتی حد بر آنها عارض می شود آن نحوه اضافه و نسبتی که قبل از فرض محدودیت با خارج از حد داشتند به نسبت ضد منقلب می شود، مثلا ظهور وقتی محدود فرض شود معنای محدودیتش این است که نسبت به بعضی جهات و یا پاره ای چیزها ظهور و نسبت به جهات دیگر و چیزهای دیگر (که اگر محدود نبود نسبت به آنها

هم ظهور بود) خفا است، و همچنین اگر عزت محدود فرض شود نسبت به ما ورای حد ذلت است و قوت محدود و مقید، نسبت به خارج از حد و قید، ضعف است، ظهور در غیر دائره حد بطون، و بطون در ما ورای حد ظهور است.

و مالک محدود، خود مملوک آن کسی است که مالکیت او را محدود کرده و چنین سلطنت و اقتداری نسبت به او داشته است، و همچنین عالم محدود علمش از خودش نیست، بلکه دیگری به او افاضه و تعلیم کرده، چون اگر از خود او بود خودش علم را محدود نمی کرد، و بر همین قیاس است صفات دیگر.

و دلیل اینکه گفتیم کلام امام (ع) همه در اطراف نامحدودی خدا دور می زند این فقره از خطبه آن حضرت است که می فرماید:" و کل سمیع غیره یصم عن لطیف الاصوات ..." چه روشن است که بنای این جمله و ما بعدش بر محدودیت مخلوقات و نامحدودی خدا است، و چون خطبه از اول تا آخر به یک سیاق ایراد شده از این رو می توان

(۱) نهج البلاغه صبحی الصالح ص ۹۹ ح ۶۵.

گفت تمامی خطبه بر محدودیت مخلوقات و نامحدودی خالق دور می زند.

و اما جمله:" و کل مسمی بالوحده غیره قلیل" که غرض ما هم از نقل خطبه همین جمله اش بود، خود روشن است که بنای آن بر محدودیت مخلوقات است، زیرا چیزی که اسم واحد بر او اطلاق می شود لازمه عددی بودن وحدتش که نتیجه محدودیت او است این است که مسمایش قابل قسمت و تکثر باشد، و معلوم است که هر چه این تکثر و قابلیت

انقسام بیشتر باشد وحدت واحد بالنسبه به کثرتی که بر او حادث شده بیشتر رو به قلت و ضعف می گذارد، چون هر واحد عددی نسبت به کثرتی که در مقابل اوست قلیل است، و آن واحد بی حد و نهایت است، که فرض هیچگونه کثرتی در او راه ندارد، چون هیچگونه تحدید و تمییزی بر او عارض نمی شود، هیچ چیز از حقیقت او جدا و از معنای او دور نیست بلکه با انضمام آن کثیر و قوی و با جدایی از آن قلیل و ضعیف شود، بلکه معنایش نحوه ای است که هر ثانی برایش فرض شود باز خود اوست.

و در نهج البلاغه یکی از خطبه های امام (ع) این است که فرمود:

" الحمد للّه الدال علی وجوده بخلقه، و بمحدث خلقه علی ازلیته، و باشتباههم علی ان لا شبه له، لا تستلمه المشاعر، و لا تحجبه السواتر لافتراق الصانع و المصنوع، و الحاد و المحدود، و الرب و المربوب، الاحد لا بتاویل عدد، و الخالق لا بمعنی حرکه و نصب، و السمیع لا باداه، و البصیر لا بتفریق آله، و الشاهد لا بمماسه، و البائن لا بتراخی مسافه، و الظاهر لا برؤیه، و الباطن لا بلطافه، بان من الاشیاء بالقهر لها و القدره علیها، و بانت الاشیاء منه بالخضوع له و الرجوع الیه، من وصفه فقد حده، و من حده فقد عده، و من عده فقد ابطل ازله «۱»- حمد خدایی را که بوسیله خلقت دلالت کرد بر وجود خود، و بوسیله حادث بودن مخلوقاتش بر ازلیت و قدم خود، و بوسیله شباهت داشتن مخلوقاتش به یکدیگر بر بی شبیه بودن خود، خدایی که دست مشاعر

نمی توانند او را لمس کند، و در چهار دیوار تصورات او احساسات خود محدودش نماید، و حایلها نمی توانند بین او و ماسوایش حایل شوند، برای اینکه صانع از مصنوع جداست و حساب آن کسی که چیزی را تحدید می کند از حساب محدودش جداست، و همچنین حساب رب از مربوب، خدای احدی که برگشت احدیتش به عدد نیست، خالقی که در خلقتش حاجت به جنب و جوشی نداشته و کارش چون کارهای ما خسته کننده و تعجب آور نیست، شنوایی که شنوائیش طوری نیست که حاجت به ادوات یعنی به دستگاه سامعه داشته ______________

(۱) نهج البلاغه فیض الاسلام خطبه ۱۵۲ ص ۴۶۷.

باشد، بینایی که بینائیش نحوه ای نیست که مانند بینایی ما به گرداندن حدقه و شعاع آن محتاج باشد، خدایی که نزد تمامی اشیا حاضر هست، لیکن نه بطور تماس و مجاورت، و از همه آنها جداست لیکن نه بطوری که مسافتی فاصله باشد، خدایی که بر همه آشکار است لیکن نه بدیدن، و از همه پنهان است ولی نه از جهت لطافت، خدایی که جداییش از اشیا به قهر و قدرت بر آنها است، و جدایی اشیا از او به خضوع برای او، و رجوع بسوی اوست، خدایی که اگر کسی توصیفش کند در حقیقت تحدیدش کرده، و کسی که تحدیدش کند در حقیقت در شمارش در آورده و کسی که در شمار درآوردش در حقیقت ازلیت او را باطل کرده است".

مؤلف: بنای صدر کلام امام (ع) بر این است که جمیع معانی و صفاتی که در ممکنات دیده و یافت می شوند اموری هستند محدود، که جز به اینکه کسی آنها را تحدید

کرده و صانعی بوجودشان آورد و پروردگاری پرورش و تربیتشان دهد فرض ندارد، و آن کس خدای سبحان است، و چون" حد" از ناحیه او و مخلوقی است از مخلوقات او پس در ذات او راه نمی یابد.

پس، ساحت کبریایش از هر گونه حدی مبراست، و چون چنین است صفاتی هم که برای او است و به آنها توصیف می شود غیر محدود است. گر چه الفاظ ما آدمیان و معانیش قاصر است از اینکه آن صفات را با حفظ نامحدودیش افاده کند، پس صحیح است گفته شود که خدای تعالی واحد است. لیکن نه به وحدت عددی، تا سر از محدودیت در آورد، همین طور خلقت او و شنوائیش و دیدن و حضور و سایر صفاتش از سنخ صفات ما نیست. و بر این متفرع می شود اینکه بینونت و جدایی او از خلقتش به انفصال نیست، یعنی مسافتی بین او و خلقش فاصله نمی شود، او بزرگتر از آنست که اتصال و انفصال و حلول و انعزال در ساحتش راه یابد، بلکه به این معنا است که او بر همه خلقش قاهر و قادر است، و خلقش همه در برابرش خاضع اند، و بازگشت همه آنها بسوی او است. و نیز امام (ع) متفرع کرده است بر اثبات وحدت عددی، مساله ابطال ازلیت را و فرموده: هر کس خدای را توصیف کند او را ازلیتش را باطل کرده است. و این تفریع سرش این است که خدای تعالی از جمیع جهات نامتناهی و نامحدود است، نه تنها از یک جهت و دو جهت، چیزی که هست نامحدودیش از جهت اینکه کسی و چیزی قبل از او فرض ندارد،

ازلیت او چنان که نامحدودیش از جهت اینکه چیزی پس از او نخواهد بود ابدیت اوست، و لحاظ نامحدودیش از دو طرف و مسبوق و ملحوق نبودنش دوام اوست.

صفحه ی ۱۴۲

و اما اینکه از کلمات بعضی از اهل بحث استفاده می شود که خواسته اند بگویند معنای ازلیت سبقت و تقدم او است بر مخلوقات خود در زمانهای غیر متناهی که در آن زمانها خبری از مخلوقات نبوده، اشتباهی است رسوا و خطایی است بس بزرگ، زمان که عبارتست از مقدار حرکت متحرکات کجا؟ و شرکتش در ازلیت خدای تعالی کجا؟! و باز در نهج البلاغه امام امیر المؤمنین (ع) در یکی از خطبه هایش فرموده:

" الحمد للّه خالق العباد، و ساطح المهاد، و مسیل الوهاد، و مخصب النجاد، لیس لاولیته ابتداء. و لا لازلیته انقضاء. هو الاول لم یزل. و الباقی بلا اجل، خرت له الجباه، و وحدته الشفاه، حد الاشیاء عند خلقه لها ابانه له من شبهها، لا تقدره الاوهام بالحدود و الحرکات، و لا بالجوارح و الادوات، لا یقال له: متی؟ و لا یضرب له امد بحتی، الظاهر لا یقال: مما؟

و الباطن لا یقال: فیما؟ لا شبح فیتقضی و لا محجوب فیحوی. لم یقرب من الاشیاء بالتصاق، و لم یبعد عنها بافتراق، لا یخفی علیه من عباده شخوص لحظه، و لا کرور لفظه، و لا ازدلاف ربوه، و لا انبساط خطوه فی لیل داج، و لا غسق ساج، یتفیأ علیه القمر المنیر، و تعقبه الشمس ذات النور فی الافول و الکرور و تقلب الازمنه و الدهور من اقبال لیل مقبل و ادبار نهار مدبر، قبل کل غایه و مده، و کل احصاء و عده،

تعالی عما ینحله المحددون من صفات الاقدار، و نهایات الاقطار و تاثل المساکین، و تمکن الاماکن، فالحد لخلقه مضروب، و الی غیره منسوب لم یخلق الاشیاء من اصول ازلیه، و لا ـ من اوائل ابدیه بل خلق ما خلق فاقام حده، و صور ما صور فاحسن صورته «۱»- حمد خدایی را سزاست که آفریننده بندگان و گستراننده گهواره زمین است، خدایی که آبهای باران را در زمین های پست روان ساخته، و با آن زمین های بلند را به انواع گیاهان سر سبز و خرم گردانیده، پروردگاری که برای اول بودنش آغازی و برای همیشگی اش انجامی نیست، اولی است که زوال ندارد، و آخری است که برای بقایش اجلی که سر آید نیست، پیشانی ها در برابر عظمتش به خاک افتاده، و لبها به وحدانیتش اعتراف کرده است، خدایی که اشیا را در هنگام خلقت محدود آفرید، تا به این وسیله مخلوقات را از خود متمایز و جدا سازد، خدایی که اوهام نمی توانند او را در چهار دیوار تصورات به حدود و حرکات خود محصور و به داشتن جوارح و اعضا ممثلش سازند، خدایی که در باره آغازش نمی توان گفت:" متی" در چه زمانی بوده؟ و در باره تعیین نهایت و انجامش نمی شود گفت:" حتی" یعنی تا چه زمانی خواهد بود؟ خدایی ___

(۱) نهج البلاغه فیض الاسلام، ص ۵۲۰ خطبه ۱۶۲.

که ظاهر است ولی نمی توان پرسید ظهورش از چیست؟ باطن است لیکن نمی توان سؤال کرد که باطن و نهان در چیست؟ خدایی که جسم نیست تا فانی شود، و در پرده نیست تا چیزی بر او احاطه داشته باشد، نزدیکیش به اشیا به چسبیدن و دوریش

از آنهـا به جـدایی نیست، خـدایی که از بنـدگانش نگاههای تنـد و زیر چشـمی و تکرار کلمات و گام بلنـد کردن و نهادن در شبهای تار برایش پنهان نیست نه در شبهای تار و دیجور، و نه در شبهایی که ماه منیر بر آن سایه می افکند، و در دنبال طلوع و غروب آن آفتاب درخشان طلوع و غروب می کند، و در نتیجه آمد و رفت آن دو، و روزگار به گردش در می آید، روزگاری که عبارتست از شبی آینده و روزی گذشته.

و کوتاه سخن، خدایی که روز و شب و آشکار و نهان نسبت به علم او یکسانند، و چیزی بر او پوشیده نیست، خدایی که پیش از هر نهایت و مدتی و قبل از هر شـمارش و تعدادی بوده است، منزه است از این نسـبت هایی که اندازه گیران به او می دهند، و او را در صـفات خود شریک می سازند، و اندازه ها و اطراف و جوانب و احتیاج به مسکن و جای گیری در مکان را برای او نیز قائل می شوند، بنا بر این، حد و نهایت، لباسـی است که بر اندام مخلوقات بریده شده، و به ما سوی اللّه نسبت داده می شود نه به پروردگار، خدایی که موجودات را از مفردات و ریشه ها و عناصـر اولیه ازلیه و ابدیه نیافرید، بلکه هر چه آفریده خودش را و عناصر اولیه اش را محدود آفریده، و هر چه را که صورت هستی داده نیکو صورتگریش کرده است".

و نیز در نهـج البلاـغه در خطبه ای می فرمایـد:" مـا وحـده من کیفه، و لاـ حقیقته اصـاب من مثله، و لا ایاه عنی من شـبهه، و لا صمده من اشار الیه و توهمه، کل

معروف بنفسه مصنوع، و کل قائم فی سواه معلول، فاعل لا باضطراب آله، مقدر لا بجول فکره، غنی لا باستفاده، لا تصحبه الاوقات، و لا ـ ترفده الادوات، سبق الاوقات کونه، و العدم وجوده، و الابتداء ازله، بتشعیره المشاعر عرف ان لا مشعر له، و بمضادته بین الامور عرف ان لا ـ ضد له، و بمقارنته بین الاشیاء عرف ان لا ـ قرین له، ضاد النور بالظلمه، و الوضوح بالبهمه و الجمود بالبلل، و الحرور بالصرد، مؤلف بین متعادیاتها، مقارن بین متبایناتها، مقرب بین متباعداتها، مفرق بین متدانیاتها، لا یشمل بحد و لا یحسب بعد، و انما تحد الادوات انفسها و تشیر الالات الی نظائرها، منعتها" منذ" القدمیه و حمتها" قد" الازلیه، و جنبتها" لو لا" التکمله، بها تجلی صانعها للعقول، و بها امتنع عن نظر العیون، لا یجری علیه السکون و الحرکه، و کیف یجری علیه ما هو اجراه؟ و یعود فیه ما هو ابداه؟ و یحدث فیه ما هو احدثه؟ اذا لتفاوتت ذاته، و لتجزا کنهه، و لامتنع من الازل معناه، و لکان له وراء اذ

وجد له امام، و لالتمس التمام اذ لزمه النقصان، و اذا لقامت آیه المصنوع فیه، و لتحول دلیلا بعد ان کان مدلولا علیه «۱»- کسی که برایش کیفیت و چگونگی قرار دهد یکتایش ندانسته، و کسی که برایش نظیری قائل باشد به حقیقتش نرسیده، و کسی که او را تشبیه کند در حقیقت بسوی او توجه نکرده و کسی که به اشارات حسی و یا عقلانی بسویش اشاره کند او را قصد نکرده. آنچه به ذات خود شناخته شود مخلوق است و هر چیزی که قائم به غیر

است معلول است، خـدای تعـالی فاعل است لیکن نه چون فاعلیت ما که بوسـیله تحریک ابزار و آلات و اعضا و جوارح باشـد، تعیین کننـده انـدازه هر چیزی است، اما نه چون ما که انـدازه گیریش به جولان دادن فکر باشـد، بی نیاز است، ولی نه چون ما که بی نیـازیش را از راه اسـتفاده از دیگران کسب کرده باشـد، خـدای تعالیماننـد ممکنات زمان همگام وجودش نیست و از یاری ادوات و آلات بی نیاز است، هستی او از زمانها، و وجودش از عدم، و ازلیتش از ابتداء پیشـی گرفته است، از اینکه در ما حـواس و آلاـت دراکه آفریـده بـدست می آیـد که او خود آلت دراکه نـدارد، و از اینکه بین موجودات تضـاد و ناسازگـاری برقرار نمـوده، اسـتفاده می شـود که برای او ضـدی نیست، و از اینکه بین اشـیا مقـارنت برقرار نموده بـدست می آیـد که خود برایش قرینی نیست، آری نور و ظلمت و آشـکاری و نهانی و خشکی و تری و گرمی و سردی را ضد یکدیگر قرار داده و بین موجودات ناسازگـار، ائتلاـف و بین امور متبـاین و دور از هم مقـارنت و نزدیکی برقرار کرد، و آنهـایی را که با هم سازگار و بهم نزدیکند از هم جدا ساخت، به هیچ حدی محدود و به هیچ حسابی شـمرده نمی شود، چون مقیاسـها هر چه باشـند خود را محـدود می کنند، و بسوی موجوداتی نظیر خود ممکن و محتاج اشاره کرده آنها را اندازه می گیرند، و ممکن حادث، چگونه می توانـد مقیاس انـدازه گیری واجب الوجود شود، بکار رفتن کلمه" منـذ" (از وقتی که) در ممکنات خود شاهد حدوث آنها است، و استعمال کلمه" قد" (که در ماضی معنا

را بحال نزدیک نموده و در مضارع کمی معنا را می رسانـد) در آنها گواه ازلی نبودن آنها، و استعمال کلمه" لولا" (که برای ربط امتناع جمله ثانیه است به جمله اولی) در آنها، خود دلیل بر دوری ممکنات است از کمال، بوسیله خلقت همین اشیاء است که آفریننده آنها برای خردها آشکارا شد، و به همین وسیله بود که از دیده شدن و گنجیدن در چشمها امتناع کرد، حرکت و سکون در باره او جریان نـدارد، چگونه جریان داشته باشد و در او راه یابد چیزی که او خود آن را بجریان انداخته؟ چگونه به او برمی گردد، چیزی که او خود پدیدش آورده؟ و چگونه حادث می شود در او، چیزی که او

---

(۱) نهج البلاغه فیض الاسلام، ص ۷۴۱ خطبه ۲۲۸.

خود، حادثش کرده؟ زیرا اگر این فرضها در او راه یابد او نیز موجودی تغییر پذیر خواهد بود، و کنهش دارای جزء خواهد بود و دیگر چنین موجودی ازلی نخواهد بود، موجودی خواهد بود دارای جلو و عقب و پشت و روی، و وقتی این نواقص در او وجود داشت فرض استکمال هم در او راه می یابد، این وقت است که دیگر صانع و خالق و علت نخواهد بود، چون تمامی نشانه های مخلوق و معلول در او دیده می شود، لذا با اینکه همه عالم باید دلیل بر هستی او باشند او خود مانند سایر ممکنات دلیلی می شود بر هستی صانعی، و خلاصه، واجب الوجودی که مدلول علیه است یعنی همه عالم دلیل بر هستی اویند، خود دلیل بر واجب دیگری می شود".

مؤلف: سیاق صدر کلام امام (ع) در بیان این معنا است که محدودیت

نسبت به ذات مقدس خدای تعالی ممتنع و از آن ذات مقدس گذشته لازمه جمیع موجودات است، و توضیح مختصری از این معنا در سابق گذشت، و از اینکه فرمود:" لا یشمل بحد و لا یحسب بعد" بمنزله نتیجه است برای بیان قبلیش. و جمله:" و انما تحد الادوات انفسها و تشیر الاله الی نظائرها" به منزله بیان دیگری است برای نتیجه مزبور، یعنی جمله" لا یشمل بحد"، چه از سیاق بیان سابق برمی آید که نامحدودی خدای تعالی را از این راه بیان می کند که حدود مستقره در مخلوقات، خود مخلوق و مجعول برای او و در رتبه متاخر از اویند، همان تاخری که فعل از فاعل و معلول از علت دارد، با این حال ممکن نیست ذاتی که جاعل حدود است، خود مقید و محدود به آن شود، زیرا روزگاری (تعبیر به روزگار از ناچاری است) بود که جاعل بود و این حدود را جعل نفرموده بود، و از آنها اثری نبود، این طریقه بیان قبلی بود.

و اما بیانی که در جمله" انما تحد ..." است بیانی است که سیاقش سیاق دیگری و آن نتیجه را از راه دیگری بدست می دهد، و آن اینست که اندازه گیری و تحدیداتی که بوسیله این ادوات و مقیاسها انجام گرفته می شود در محدودهایی است که از سنخ مقیاسها باشند، و بین آنها و مقیاسها سنخیت نوعیه برقرار باشد، مثلا گرم که واحد وزن است مقیاسی است که با آن سنگینی ها را می توان سنجید، و لیکن از عهده سنجش رنگها و صوتها برنمی آید، چون بین آن و رنگ و بین آن و صوت سنخیت نیست، و برای رنگ و

صوت مقیاس دیگری است از جنس خود آنها، همچنین بوسیله زمان- که عبارتست از مقدار حرکت- حرکات اندازه گیری می شود، و همچنین وزن اجتماعی یک فرد انسان، که آن را نیز از روی وزنه های متوسط اجتماع یعنی اشخاص متوسط الحال سنجیده و بدست می آورند، نه با مقیاس دیگر.

و کوتاه سخن، هر یک از این مقیاسها حدودی را که برای محدود خود معین می کنند از جنس خود آن مقیاسهایند، وقتی این مطلب روشن شد، می گوئیم: تمامی ما سوی اللّه و صفاتی

که در آنها است اگر چه هم زیاد خیره کننده باشد باز محدود به حد معین و امد و نهایت معینی هستند.

بنا بر این چگونه ممکن است معنایی را که در این محدوداتست بر ذات ازلی و ابدی و غیر متناهی پروردگار حمل شود؟! این است مراد امام (ع) از بیان دوم، و لذا در دنباله آن فرموده:" منعتها منذ القدمیه ..." «۱» یعنی صدق کلمه" منذ" و کلمه" قد" که دلالت بر حدوث زمانی دارند بر اشیا مانع شده اند از اینکه اشیا بوصف قدیمیت متصف شوند، و همچنین صدق کلمه" لولا" در اشیا که خود دلالت بر نقص و اقتران مانع دارد، باعث شده است که کامل از هر جهت نبوده باشند." بها تجلی صانعها العقول و بها امتنع عن نظر العیون" ضمیر" ها" به کلمه" اشیا" برمی گردد. و معنایش این است که اشیا از این نظر که آیات خدای تعالی هستند و آیت از آن چیزهایی است که جنبه آلیت دارد، لذا به محض دیدنش، صاحب آیت (خالق آن) بنظر می رسد مانند آئینه. بدین جهت خدا بوسیله آن برای عقول متجلی می شود،

او به همـان جهت از دیـده شـدنش بوسـیله چشم ممتنـع می گردد، چـون جز از طریق تجلی نـامبرده راه دیگری برای دیـدن او نیسـت، راهش همـان آیـات او اسـت و ایـن آیـات از آنجـا کـه محدودنــد نشـان نمی دهنــد مگر محــدودی مثـل خـود را نه پروردگاری را که محیط بر هر چیز است و این معنا بعینه همان مانعی است که نمی گـذارد چشـمها او را ببیننـد، چون چشـمها آلتی هسـتند مرکب و ساخته شده از حدود و جز در محدود کار نمی کند و ساحت خدا هم منزه است از حدود اینکه فرمود: "لاـ یجری علیه السکون و الحرکه ..." بمنزله اعـاده اول کلاـم و ادای آن بعبـارت دیگر است که در این عبارت اخری بیان می کنـد که افعـال و حوادثی که منتهی به حرکت و سـکون است در خـدا جریان نـدارد، و به او بر نمی گردد و حادث نمی شود، زیرا اینهـا آثـار اوینـد که بر غیر او مترتب می شونـد. معنـای تاثیر مؤثر توجه دادن اثر آن مؤثر (که متفرع بر او است) بر غیر او است، و بنا بر این دیگر معنا نـدارد که چیزی در خودش اثر بگذارد، مگر با نوعی تجزیه و ترکیب که عارض بر ذات شود، هم چنـان که انسـان مثلاـ خودش امور بـدن خود را اداره می کنـد و بـا دست خود بر سر خود میزنـد و بـا طبیب خودش و بـا علم خودش مرض خود را بهبودی ____________________

(۱) ایـن در صـورتی اسـت که ضـمیر" منعتهـا"،" حمتهـا" و" جنبتهـا" را بر ذات احـدیت برگردانیم و اگر بر ادوات و آلاـت برگردانیم (چنان که ظاهر همین است) معنا اینطور میشود استعمال کلمه" منذ" و

کلمه" قـد" و کلمه" لو لا" در این آلات و ادوات مانع از این است که آنها قدیم و ازلی و کامل باشند، با این ادوات و آلات صـــانع آنهـــا بر عقـــول تجلی کرد و بـــا آنهـــا از مرئی بـــودن امتنـــاع ورزیـــد (مؤلـــف).

صفحه ی ۱۴۷

می دهـد، ولی همه اینها بواسـطه اختلاف در اجزا یا حیثیت ها است، و گرنه محال است مؤثری در خودش اثر کنـد، هرگز قوه باصره مثلاـ خودش را نمی بینـد، آتش خودش را نمی سوزانـد، و همچنین هیـچ فـاعلی با فعل خود در دیگری عمل نمی کند مگر با ترکیب و تجزیه چنان که گفتیم، و این است معنای جمله" اذا لتفاوتت ذاته و لتجزئ کنهه و لامتنع من الازل معناه ...".

و اینکه فرمود:" اذا لقـامت آیه المصـنوع فیه، و لتحول دلیلا بعـد ان کان مـدلولا علیه" معنایش این است که اگر این تصورات در ساحتش راه یابد و در حقش صادق آید، لازمه اش این خواهد بود که از ناحیه داشتن این حدود و اندازه ها، نواقصی در او راه پیـدا کنـد، با اینکه نقص از علامتهای مخلوق بودن و از نشانه های امکان است، و نیز لازمه اش این است که با او چیزهایی باشـد که دلالت بر مخلوق بودنش کنـد، و ذاتش مانند سایر مخلوقات دلیل بر هستی موجود دیگری باشد، که او ازلی و کامل الوجود و غیر محدود الذات و معبود و منزه از هر نقص مفروضـی بوده باشد، موجودی که دست هیچیک از حدود و اندازه ها به مقام بلند و ارجمندش نرسد، در اینجا باید دانست، این معنایی که از جمله" و لتحول دلیلا بعد ان کان مد لولا علیه" استفاده می شود که

دلالت از شؤون مصنوع و کار ممکن است نه واجب، منافات ندارد با معنایی که از سایر کلمات امام امیر المؤمنین (ع) و سایر ائمه اهل بیت (ع) استفاده می شود که خدای تعالی معلوم است بالذات، و غیر او همه معلومند بوسیله او، و او خود دلالت دارد بر ذات خود، و هم اوست که دلیل است بر مخلوقاتش،- برای اینکه آن علم غیر این علم و آن دلالت غیر این دلالت است،- و من امیدوارم خدای تعالی توفیقم دهد بلکه در یکی از بحثهای آینده که مربوط به توحید باشد این فرق را آن طوری که باید تشریح نموده و در اطرافش بسط کلامی بدهم (ان شاء اللّٰه).

در کتاب توحید به سند خود از امام ابی عبد اللّٰه (ع) نقل می کند که فرمود: روزی در بینی که امیر المؤمنین (ص) بر فراز منبر کوفه مشغول خطبه بود ناگهان مردی که او را ذعلب می گفتند و مردی زبان آور و دارای بیانی بلیغ و دلی شجاع بوده برخاست و عرض کرد:

یا امیر المؤمنین! آیا تو پروردگار خود را دیده ای؟ فرمود وای بر تو ذعلب من خدای نادیده را نمی پرستم. عرض کرد یا امیر المؤمنین! چطور او را دیده ای؟ فرمود ای ذعلب او را چشم ها به مشاهده بصری خود نمی بینند، بلکه دیدن او کار دلهایی است که دارای حقیقت ایمانند، وای بر تو ای ذعلب، اوست که هر لطیفی را لطافت بخشیده، با این حال چگونه خود به

لطافت توصیف می شود؟ اوست که هر عظیمی را عظمت داده، پس خود به آن وصف توصیف نمی شود، اوست که به هر کبیری کبریایی ارزانی داشته و

خود به آن ستایش نمی شود، هر جلیلی را او جلالت قدر داده، پس خود به جلالت وصف نمی شود، او قبل از هر چیزی بوده، پس گفته نمی شود چیزی قبل از او بوده، او بعد از هر چیزی است، پس گفته نمی شود برایش بعدی است، موجودات را به مشیت خود ایجاد کرد نه چون ما به همت، دراک است، اما نه چون ما بوسیله و حیله، او در اشیا هست، اما نه به آمیخته شدن و جدا بودن، ظاهر است اما نه به معنای مباشرت، تجلی کرد، نه چون ما به اینکه خود را در معرض دیدن قرار دهد، جداست نه به اینکه مسافتی فاصله شود، قریب است نه به اینکه نزدیک آید، لطیف است نه به اینکه جسمیت داشته باشد، موجود است نه به اینکه از عدم بوجود آمده باشد، فاعل است نه به اینکه ابزار را بکار انداخته و بحرکت درآورد، اندازه گیر است نه با حرکت و دست و پا کردن، مرید است نه چون ما به همت، شنوا است نه با آلت، بینا است نه با اسباب، ظرف مکان او را در خود نمی گنجاند، و ظرف زمان او را چون ما مصاحبت نمی کند، صفات او را محدود نمی سازد، و خواب بر او مستولی نمی شود، هستی او از ظرف زمان، و وجودش از عدم، و ازلیتش از ابتدا پیشی گرفته، از اینکه در ما مشاعر و آلت دراکه قرار داد، معلوم کرد که خود آلت دراکه ندارد، و از اینکه برای موجودات جوهری قرار داد بدست آمد که خود جوهر ندارد، و از اینکه بین موجودات تضاد و ناسازگاری برقرار ساخت معلوم شد که

خود ضد و شریکی ندارد، و از اینکه اشیا را قرین هم کرد معلوم شد که خود قرین ندارد، خدایی است که بین نور و ظلمت و تری و خشکی و گرمی و سردی ضدیت قرار داد، و همه ناسازگارها را مؤتلف کرد، و سازگارها را از هم جدا نمود، و با همین جمع و تفریق ها فهمانید معرفی و مؤلفی در میان هست، و این همان مطلبی است که آیه شریفه" وَ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ- ما از هر چیزی جفت آفریدیم تا بلکه شما متذکر شوید" آن را افاده می کند، آری با همین تفریق و تالیف، قبل و بعد را از هم جدا نمود، تا بدانند برای او قبل و بعدی نیست و با ایجاد غرایز فهمانید که برای خود که غریزه آفرین است غریزه ای نیست، و با زمانی کردن اشیا خبر داد به اینکه خود، که وقت آفرین است، موقت نیست، اشیا را از یکدیگر محجوب و پوشیده داشت تا بدانند که جز مخلوقات چیزی بین او و خلقتش حجاب و پرده نیست، پروردگار بود در حالی که پرورش پذیری نبود، معبود بود، روزگاری که از پرستش کننده اثری نبود، عالم بود در ایامی که معلومی نبود، سمیع بود در حالی که مسموعی نبود، آن گاه امیر المؤمنین (ص) این بیت را انشاء فرمود:

-۱

و لم یزل سیدی بالحمد معروفا *** و لم یزل سیدی بالجود موصوفا

-۲

و کان اذ لیس نور یستضاء به *** و لا ظلام علی الافاق معلوفا

-۳

فربنا بخلاف الخلق کلهم *** و کل ما کان فی الاوهام موصوفا

۱- مولای من همیشه به حمد معروف و

به جود و بخشش موصوف بوده.

۲- و قبل از اینکه نوری بوجود آورد که با آن روشن شوند و یا ظلمتی پدید آورد که جهان را بپوشاند خود وجود داشت.

۳- پس پروردگار ما حسابش از حساب جمیع آفریدگان و جمیع آنچه در وهم ها بگنجد جداست.«۱»

مؤلف: سیاق کلام امام (ع) همانطور که می بینید در مقام بیان معنای احدیت ذات خدا است، در جمیع آنچه از صفات بر او صادق و به او راجع است، و بیان اینکه خدای تعالی ذاتش غیر متناهی و غیر محدود است، و سزاوار نیست کسی ذات مقدسش را با ذات دیگری مقابل کرده و به آن قیاس نماید چه این قیاس صورت نمی گیرد مگر اینکه بر خدا مسلط شده و با همین اندازه گیریش بر او قاهر گردد، و حال آنکه او بر هر ذاتی که با آن مقایسه شود قاهر است، آری او محیط است به هر چیز و مهیمن است بر هر امر، و صفت دیگری که جدا و ممتاز از ذاتش باشد به ذاتش افزوده و ملحق نمی شود، چه لازمه ملحق شدنش، بطلان ازلیت و نامحدودی اوست، و نیز در مقام بیان این معنا است که صفات کمالیه خدای تعالی محدود به حدی که کمالات دیگر را در خود راه ندهد و یا کمالات زاید از آن حد در آن نگنجد نیست، و علم او و قدرتش مانند علم و قدرت ما نیست، چون مفهوم علم در ما غیر قدرت، و مفهوم قدرت غیر مفهوم علم است، و همچنین مصداق علم غیر مصداق قدرت است. در حالی که در خدای تعالی چنین نیست، تمامی صفات کمالیه اش همه عین همند،

و همچنین یک اسم از اسـمای حسـنایش عین همه آن اسـما است، بلکه در آن ساحت مقدس مطلب از این لطیف تر و باریک تر است، چون در عقل ما این مفاهیم یعنی مفهوم علم، قدرت، جود و سایر صـفات کمالیه به منزله معیار و میزانهایی هستند که عقل بوسـیله آنها وجودهای خارجی و واقعیات را می سنجد، پس در حقیقت این مفاهیم ظرفیت های محدودی هستند که اگر هزاران هزار آنها به هم ضمیمه شوند باز زاید بر مقدار ظرفیت و حد خود نمی گنجانند، با این حال اگر ما امر غیر محدودی را فرض کنیم و بخواهیم آن را با این مقیاسهای محدود بسنجیم معلوم است ________________

(۱) توحیـــــد صـــــدوق ص ۳۰۸ ح ۲.

که موفق نخواهیم شـد، و از آن امر نامحدودی زیاده از مقدار ظرفیت مفاهیمی که در دسترس ما است درک نخواهیم نمود، و معلـوم است که آنچه را هم که درک می کنیم او نیست، بلکه غیر او است، و حقیقـتی دیگر است چـون مفروض مـا نامتنـاهی بـود، و آنچـه درک کرده ایـم متنـاهی اسـت. هر چـه بیشـتر هـم در راه نیـل به آن حقیقت سـعی کنیم او از درک مـا دورتر و دسترسـی مـا به نیـل او کمـتر می شـود. مثلاـ مفهوم علم معنـایی است که آن را از یکی از حالاـت انسـانی که موجودی اسـت خارجی انتزاع کرده و آن را برای هر کسی که دارای آن باشد یکی از کمالات شمرده ایم، و این مفهوم دارای حدی است که نمی گذارد شامل قدرت و حیات و امثال آن بشود.

با این حال اگر ما همین مفهوم محدود را بر خدای تعالی اطلاق کرده و سپس بمنظور

رفع محدودیتش قیدی به او زده و بگوئیم: علمی نه چون سایر علوم، درست است که مفهوم را از بعضی جهات مطلق کرده و از قید حدودی آزادش ساخته ایم، لیکن این را چه کنیم که هنوز مفهوم است، و از عالم مفهوم که عالم تصور است پا فراتر نگذاشته، و شامل مفاهیم دیگر نمی شود؟ چون گفتیم که برای هر مفهوم ما ورایی است که شامل آن نمی شود، و روشن است که هر چه هم مفهوم روی مفهوم بچینیم باز خاصیت مفهوم بودن را از بین نبرده ایم، و همین معنا است که هر انسان عاقلی را متحیر و سرگردان می سازد که با این قضاوت هایی که فطرت و عقل سلیمش در باره خدا می کند چگونه خدای خود را توصیف کند، و با چه زبانی دم از او بزند؟ این تحیر و سرگردانی از جمله" لا تحده الصفات" و از جمله ای که در خطبه قبلی اش بود، یعنی جمله" و کمال الاخلاص له نفی الصفات عنه" و نیز از جمله دیگر همان خطبه یعنی جمله" الذی لیس لصفته حد محدود و لا نعت موجود" بخوبی استفاده می شود.

چون امام (ع) در عین اینکه صفت را با گفتن کلمه" لصفته" برای خدا اثبات می کند، در عین حال، آن را در کلمه" نفی الصفات" یا حد آن را در" لا تحده الصفات" نفی می نماید؟ با اینکه معلوم است که اثبات صفت منفک از حد نیست، با این حال نفی کردن حد در حقیقت نفی بعد از اثبات است، و برگشتش به این است که اثبات چیزی از صفات کمالیه در باره خدای تعالی، سایر صفات کمالیه اش را نفی نمی کند.

پس صفات همه با

هم متحدند، و همه آنها با ذات متحد است، و برایشان حدی هم نیست. و در عین حال چیزهایی که در باره اش ثابت کرده ایم معنایش این نیست که در ساحت مقدسش چیز دیگری از کمالات زاید بر آنچه ما مفهومان شده است نیست، نه، ممکن است چیزهایی باشد که ما نتوانیم آنها را حکایت کنیم، و مفهومی که حاکی از آنها باشد در دست

نداشته باشیم، و دارای ادراکی که بتواند آن صفات کمالیه را درک کند نباشیم- دقت کنید-.

و اگر مفاهیم در نزدیک شدن به ساحت مقدسش- به معنایی که گذشت- ساقط و بی اعتبار نمی شد ممکن بود عقل همان مقداری که از مفاهیم عامه و مبهمه در دست دارد به همان مقدار به خدای تعالی احاطه پیدا کند، و بگوید مثلا خدای تعالی ذاتی است نه چون سایر ذوات، و دارای علمی است نه چون سایر علوم، دارای قدرتی است نه چون قدرت دیگران، دارای حیات است نه مانند سایر اقسام حیات، چون با چنین توصیفی ممکن است عقل، تمامی اوصافش را بشمارد، و به همه بطور اجمال احاطه پیدا کند، و لیکن این احاطه، و لو اجمالی، آیا صحیح است؟ و آیا احاطه ای که ممتنع است احاطه تفصیلی است. و اما اینکه آیا احاطه اجمالی ممکن است، سؤالی است که جوابش را می توان از آیه" وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً" «۱» و آیه" أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ" «۲» استفاده نمود، چه از این دو آیه استفاده می شود که هیچ چیزی و به هیچ نحوی از انحاء نه اجمالی و نه تفصیلی به او احاطه نمی یابد، و ذات مقدس او

اجمال و تفصیل نمی پذیرد، تا بتوان گفت: احاطه اجمالی حکمی دارد (ممکن است) و احاطه تفصیلی حکم دیگری (محال است) دقت کنید.

در احتجاج از امام امیر المؤمنین (ص) نقل می کند که در خطبه ای فرمود:

" دلیله آیاته، و وجوده اثباته، و معرفته توحیده، و توحیده تمییزه من خلقه، و حکم التمییز بینونه صفه لا بینونه عزله، انه رب خالق، غیر مربوب مخلوق، ما تصور فهو بخلافه- سپس فرمود:- لیس باله من عرف بنفسه، هو الدال بالدلیل علیه و المؤدی بالمعرفه الیه «۳»- دلیل او آیات و آثار صنع او است، و وجود او اثبات او است، و معرفتش توحید اوست، و توحیدش تمیز دادن اوست از خلق او، و حکم تمیز، جدایی صفت است، نه جدایی به معنای کناره جویی، آری پروردگاری است آفریننده که مربوب و مخلوق کسی نیست، به هر صورتی که تصور شود خود بر خلاف آن صورت است- آن گاه فرمود- کسی که ذاتش شناخته شود اله نیست، اله پروردگار متعال است که بدلالت و راهنمایی خودش شناخته شده است، چون او ادله ای را که بوجود او دلالت دارند دلیل کرده، خلاصه دلالت دلیل هم از ناحیه خود اوست، و معرفت را او طوری بوجود آورده که بتواند فی الجمله به خود او متعلق شود".

مؤلف: تامل در آنچه گذشت این معنا را روشن می کند که سوق خطبه فوق برای بیان این جهت است که وحدت باری تعالی وحدت غیر عددی است، چون به این معنا صراحت دارد

---

(۱) سوره طه آیه ۱۱۰.

(۲) سوره حم سجده آیه ۵۴.

(۳) احتجاج طبرسی ج ۱ ص ۲۹۹.

که معرفت خدای تعالی عین توحید او است،

يعنى اثبات وجودش عين اثبات وحدت اوست، و اگر مراد از اين وحدت، وحدت عددى بود مسلما غير ذات بود و اثبات او نيز غير اثبات ذات بود، در نتيجه ذات به خودى خود كافى براى وحدت نبود، مگر اينكه سببى از خارج ذات تقاضاى آن را مى داشت، و اين بيان بليغ ترين بيان و عجيب ترين منطقى است كه در باب توحيد وارد شده، و شرح و بسط آن محتاج به مجال وسيع ترى است، كه متاسفانه طريقه بحث ما در اين كتاب اجازه تشريح بيشتر آن را بما نمى دهد، و از جمله لطيف ترين مطالبى كه در اين خطبه است اين جمله است كه مى فرمايد:" وجوده اثباته" و مرادش اين است كه برهان بر اثبات بارى تعالى همان وجود خارجى او است، يعنى چيدن برهان كار ذهن است، و او در ذهن و عقل نمى گنجد. و اما اينكه امام فرمود:" ما تصور فهو بخلافه" مقصود اين نيست كه بفرمايد خداى تعالى صورت ذهنيه نيست، چه اين حرف اختصاص به خداى تعالى ندارد، بلكه هيچ چيزى عين صورت ذهنيه خودش نيست، بلكه مراد اين است كه غير خداى تعالى صورت ذهنيش مطابق با خارج اوست، بخلاف خداى تعالى كه تصوراتى كه از او در ذهن وارد مى شود هر چه باشد مخالف با خارج و واقع اوست، و آن صورت، صورت او نيست چون ذهن نمى تواند به او احاطه يابد، تا از او عكس بردارى كند، اين را هم نبايد از نظر دور داشت كه ساحت مقدس او حتى از اين حرفى هم كه زده شده (او بر خلاف هر تصورى است) منزه است. و نيز از جمله آن

مطالب لطیف این قول است که می فرماید:" لیس باله من عرف بنفسه" این جمله در مقام بیان این جهت است که خدای تعالی بزرگ تر از آن است که بتوان او را شناخت، و اجل از آن است که مقهور فهم و ادراکش قرار داد، به این بیان که هر کسی که معرفت ما به خود او تعلق بگیرد معلوم می شود که او غیر ما و غیر معرفت ما است.

و از جهت اینکه جدای از ما و معرفت ما است، معرفت ما به او متعلق می شود و چون خدای تعالی محیط به ما و معرفت ما و قیم بر این معنا است، پس چیزی که ما و معرفت ما را از دائره سلطنت و احاطه او بیرون برده و ما را از محاط بودن برای او نگهدارد، نیست، تا به آن وسیله خود را از تحت احاطه او کنار کشیده و آن گاه او را متعلق معرفت و درک خود قرار دهیم، و امام (ع) این معنا را با این جمله از گفتار خود که می فرماید:" هو الدال بالدلیل علیه و المؤدی بالمعرفه الیه" بیان می کند و معنایش این است که خدای تعالی خود دلیل بر وجود خویش است حتی دلیل را هم او راهنمایی کرده که چگونه دلالت کند، و اوست که معرفت انسان را چنان می کند که بنحو مخصوصی بسوی او معطوف شود، و آدمی را به او آشنا

سازد، چون اوست که بر هر چیزی احاطه و سلطنت دارد، با این حال چگونه ممکن است کسی به ذات او راه یابد تا او را محاط خود قرار دهد، با اینکه او

بر آن کس و راه یابی او محیط است؟

صدوق (علیه الرحمه) در کتاب معانی الاخبار به سند خود از عمرو بن علی از علی (ع) نقل می کند که فرمود: رسول اللَّه (ص) فرموده: معنای توحید او این است که معتقد باشیم که ظاهرش در باطن او و باطنش در ظاهر او است، ظاهرش موصوفی است نادیدنی و باطنش موجودی است آشکار و غیر خفی، او در همه جا یافت می شود، و هیچ جا نیست که لحظه ای از او خالی باشد، حاضر است اما محدود نیست، غایب است اما مفقود نیست «۱».

مؤلف: کلام رسول اللَّه (ص) در این مقام است که وحدت غیر عددی خدای تعالی را که فرع نامحدودی اوست بیان نماید، چه نامحدودی است که باعث می شود ظاهر توحید و توصیفش از باطن آن و باطنش از ظاهر آن جدا نباشد، زیرا ظاهر و باطن از جهت داشتن حد از هم جدا و متفاوتند، و وقتی حد در بین نبود این جدایی و تفاوت از بین رفته و مختلط و متحد خواهند شد، و همچنین وقتی ظاهر موصوف درک کردنی و باطن آن راه نیافتنی و پوشیده است که این ظاهر و باطن دارای حدی مخصوص به خود باشند، و هیچیک از حد خود تجاوز نکنند، و همچنین حاضر از این جهت که محدود است وجودش جمع و جور و حاضر برای شخصی است که نزد او است، و غایب از این جهت که محدود است، مفقود است برای شخصی، و گرنه اگر پای حد از میان برداشته شود نه حضور، حاضر را به تمام وجودش برای کسی مجتمع می سازد و نه غیبت، غایب را

از نظر او مفقود و پوشیده می دارد.

بحثی تاریخی [(در باره اعتقاد به وحدت عددی خداوند و رد آن در سخنان امام علی (ع))]

باید دانست این مساله که برای عالم صانعی است و اینکه این صانع یگانه است، از قدیم ترین مسائلی است که در بین متفکرین در اینگونه مسائل دایر و رایج بوده، و فطرتشان آنان را به این حقیقت رهنمایی نموده است، حتی آیین بت پرستی هم که بنایش بر شرک است اگر حقیقت معنایش مورد دقت قرار گیرد معلوم خواهد شد که این آیین هم در آغاز پیدایشش بر اساس توحید صانع و اینکه بت ها شفیع در نزد خدایند بنا شده است،" ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى

---

(۱) معانی الاخبار ص ۱۰ ح ۱.

- ما عبادت نمی کنیم بت ها را مگر برای اینکه ما را به خدایمان قدمی نزدیک کنند"، گر چه این نیز بتدریج از مجرای اصلی خود منحرف شده و کار به جایی رسید که بت ها را نیز مستقل و اصیل در الوهیت پنداشتند.

و این انحراف از اینجا سرچشمه گرفت که گر چه فطرتی که آدمی را به توحید معبود دعوت می کند- همانطوری که بیانش با استفاده از آیات قرآن عزیز گذشت- دعوت می کند به خدایی که هم از جهت ذات و هم از جهت صفات یگانه است به یگانگی غیر محدودی در عظمت و کبریا، الا اینکه الفت و انسی که انسان در زندگیش به واحدهای عددی دارد از یک طرف، و ابتلاآتی که ملیین یعنی دینداران برای نفی تعدد خدایان و اثبات خدای واحد در برابر بت پرستان مجوس و دیگران داشتند از طرف دیگر شبهه عددی بودن

وحدت خدا را در دلها جای گیر و مسجل نموده، و در نتیجه حکمی که فطرت انسان داشت به اینکه خداوند نامحدود است تقریبا از نظرها کنار رفته و مردم از حکم فطری خود غافل شدند. لذا می بینید کلماتی که از قدمای فلاسفه و اهل بحث، مصر، یونان، اسکندریه و فلاسفه بعدی نقل شده و در دست است بخوبی می رساند که مقصودشان از وحدت باری تعالی همان وحدت عددی است حتی شیخ الرئیس ابو علی سینا در کتاب شفای خود به این معنا تصریح نموده است، و کلمات غیر او از حکمایی که بعد از او تا حدود سنه هزار هجری برخاسته اند و آثارشان در دست است نیز به همین منوال است.

اما متکلمین: آنان نیز احتجاجاتشان بر توحید طوری است که با اینکه عموما همان مطالب قرآن عزیز است مع ذلک از طرز استدلالشان بیش از وحدت عددی استفاده نمی شود، این است آن معنایی که از کلمات دانشمندان و اهل بحث در این مساله بدست می آید.

بنا بر این بیانی که قرآن عزیز راجع به معنای توحید دارد اولین گامی است که در تعلیم و بدست دادن این حقیقت برداشته شده است، و در حقیقت قرآن مبتکر در شناسایی این حقیقت است، چیزی که هست کسانی که در این قرون متمادی در صدد تفسیر قرآن و بیان معارف و علوم آن بر آمده اند، چه اصحاب، و چه تابعین و چه مفسرین بعد از آنها، عموما بحث در باره این مطلب را مهمل گذاشته و متعرض این بحث شریف نشده اند، این کتب تفسیر و جوامع حدیث است که همه در دسترس خواننده هست، و اطمینان داریم که خواننده

محترم نخواهد توانست اثری از این حقیقت را در آنها پیدا کند، و نه به بیانی که این حقیقت را شرح دهد بر خواهد خورد، و نه از طرز استدلالاتشان بویی از آن استشمام خواهد نمود.

آری ما تا کنون به بیانی که پرده از روی این حقیقت برداشته باشد بر نخورده ایم جز

همین بیان شیوایی که تنها و تنها در کلمات امام علی بن ابی طالب (علیه افضل الصلوات و السلام) دیده می شود، آری تنها کلام آن جناب است که گشاینده این در و فاش کننده این راز نهفته است، او است که با روشن ترین اسلوب و واضح ترین برهان آن را تشریح و اثبات نموده است.

از کلمات آن جناب که بگذریم، در کلمات فلاسفه اسلام که در قرون بعد از قرن دهم می زیسته اند نیز این حقیقت به چشم می خورد، الا اینکه به اعتراف خود آنان سرچشمه کلماتشان همان کلمات امام امیر المؤمنین (ع) است. این بود سر اینکه ما در بحث روایتی خود تنها اکتفاء به نقل نمونه هایی از کلمات غرا و زیبای آن جناب نموده و از نقل کلمات دیگران خود داری کردیم، چه اسلوبی که امام (ع) در این مساله و تشریح آن از احتجاج برهانی بکار برده، اسلوبی است که در کلمات دیگران دیده نمی شود، و به همین جهت از عنوان کردن بحثی فلسفی مستقل بمنظور بررسی و تحقیق در اطراف این مساله خودداری نموده و تنها به همان بحث روایتی اکتفاء کردیم، چون براهینی که فلاسفه برای بدست دادن این غرض چیده اند براهینی است که از همین مقدمات که در کلام امام است تشکیل یافته، و زاید بر آن

چیزی ندارد، چون همگی آنها یعنی کلمات امام (ع) و فلاسفه همه مبنی بر صرافت وجود پروردگار، و احدی بودن آن ذات مقدس است (جلت عظمته) «۱».

---

(۱) اینجاست که جا دارد هر ناقد بصیر و هر متفکر عمیقی از تعجب خیره شود و در باره لغزشی که از عده ای از علمای اهل بحث صادر شده بشگفت در آید، و آن اینست که گفته اند این خطبه علویه که در نهج البلاغه است از امام (ع) نیست بلکه از خطباتی است که دست تقلب آن را جعل کرده و در نهج البلاغه درج نموده است، بعضی هم از همانها گفته اند این عمل را خود شریف سید رضی (رحمه اللّٰه تعالی) کرده است و ما سابقا در باره این لغزش و اشتباه گفتگو کرده ایم، تنها در اینجا می گوییم ای کاش فهمیده میشد دست تقلب و تزویر در چنین موقف علمی و چنین لطیفه ای دقیق که فهم علما هم نیروی وقوف و درک آن را ندارد و هیچ یک از صحابه و تابعین تاب تحمل آن را نداشته اند چطور ممکن است راه یابد؟! آری افهام تیز دانشمندان، حتی بعد از آن هم که امام (ع) از این حقیقت پرده برداشت تا ده قرن از درک آن عاجز بوده تا آنکه پس از گذشتن قرون متمادی و پس از هزار سال سیر در طریق فکر مترقی به آن مطلب دقیق علمی راه برده و بدرک آن موفق شده اند، بلکه خود همین کسانی که این نسبت را به خطبه می دهند هنوز بدرک این مطلب لطیف نایل نشده و گمان کرده اند که حقایق قرآن و اصول تعلیمات عالی آن جز مفاهیم مبتذله

عامیانه چیز دیگری نیست و تنها تفاوت قرآن با کلمات عامه اینست که الفاظ آن فصیح و بیاناتش بلیغ است!!! (مؤلف).

[سوره المائده (۵): آیات ۸۷ تا ۸۹]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید! حرام نکنید طیباتی را که خداوند بر شما حلال نموده و تجاوز نکنید که براستی خداوند دوست نمی دارد تجاوزکاران را (۸۷).

و بخورید از آنچه خداوند روزیتان کرده در حالی که حلال و طیب است و بپرهیزید از خدایی که شما به او ایمان آورده اید (۸۸).

خداوند شما را به قسمهای لغو و بیهوده تان مؤاخذه نمی فرماید و لیکن مؤاخذه می کند از قسمهایی که با آن عهد و پیمانی بسته اید، پس کفاره آن اطعام ده مسکین است از غذاهای متوسطی که به اهل و عیال خود می خورانید یا از لباسی که به آنان می پوشانید یا آزاد کردن بنده ای. پس کسی که استطاعت مالی ندارد و نمی تواند این کفارات را انجام دهد سه روز روزه بگیرد، این است کفاره قسمهایتان زمانی که قسم خوردید، و حفظ کنید سوگندهایتان را و آن را مشکنید، خداوند این چنین بیان می کند آیات خود را باشد که شما

شکرگزاری کنید (۸۹).

بیان آیات این سه آیه و تعدادی از آیاتی که بعد از آنها واقع شده اند، یعنی حدود صد و اندی از آیات این سوره در مقام بیان پاره ای از احکام فرعی هستند، و این آیات مجموعا نظیر جمله معترضه ایست که در بین دو دسته از آیاتی واقع شده اند که متعرض داستانهای مسیح (ع) و مسیحیان است. و این آیات چون طوایف متفرقه ای هستند و در باره احکام مختلفی نازل شده اند، از این جهت می توان گفت هر کدام برای

خود مستقل انـد، و در فهمانیدن مدلول خود تمام و غیر مربوط به ما بقی آیات اند، بنا بر این مشکل است گفته شود که همه آنها یکٔ دفعه نازل شـده اند، و یا با بقیه آیات سوره نازل شده اند، زیرا مضامین این آیات طوری است که نمی توان بین آنها ارتباط بر قرار کرد، تا بتوان آن را شاهد این حرف قرار داد، و اما روایاتی که در باره شان نزول آنها وارد شده به زودی بعضی از آنها را که عمده آنها است در بحث روایتی آینده نقل خواهیم نمود.

در این سه آیه نیز مطلب از همین قرار است، یعنی بین آنهـا ارتبـاط زیـادی نیست، چون آیه سومی مستقل در معنـا و آیه اولی هم از سومی اجنبی است، گر چه از بعضـی جهات خالی از نوعی مناسبت هم نیست، و آن این جهت است که یکی از وسایل حرام کردن طیبات سوگنـد است، و از جمله مصادیق سوگنـد لغو، سوگندیست که بعضـی طیبات را که خداوند حلالش کرده حرام نمایـد، و شایـد همین جهت بـاعث بـوده که بعضـی هـا- بطوری که از آنهـا نقـل شـده- نزول همه این آیـات را راجع به سوگنـد لغو دانسـته انـد. این حال آیه اولی با سومی است و اما آیه دومی، کانه دنباله همان آیه اولی است، کما اینکه ذیل آن یعنی جمله" وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ" بلکه و همچنین صـدرش به بعضـی عنایـات به این معنـا شـهادت می دهـد، زیرا صـدر آیه مشتمل بر" واو" عاطفه و امر به خوردن حلال طیبی است که آیه اولی از تحریم و اجتناب از آن نهی می کند، و به این توجیه می توان

این دو آیه را از نظر معنا ملتئم و از جهت حکم متحد و سیاقشان را یکی کرد.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَیِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکُمْ" راغب در مفردات گفته است:" حرام" به معنای چیزی است که از آن منع شده باشد، چه این منع به تسخیر الهی باشد، و چه به منع قهری، و چه به منع عقلی یا منع شرعی یا از ناحیه

کسی که اطاعت امرش لازم است. «۱»

[معنای کلمه:" حل" و مشتقات آن

و در باره معنای کلمه" حلال" هم گفته است" حل" در اصل به معنای گشودن گره است، و به همین معنا است آیه شریفه" وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی- بگشای گره از زبان من" و حلول به معنای نزول است، و گویا مناسبتش با معنای اصلی این است که نوعا در موقع پیاده شدن و نزول در منزل بارها را می گشایند، و گره ها را باز می کنند، آن گاه در نزولی هم که بار گشودن ندارد استعمال شده و گفته شده است:" حل حلولا و أحله". خدای عز و جل هم در قرآن فرموده:" أَوْ تَحُلُّ قَرِیباً مِنْ دارِهِمْ- یا عذاب فرود می آید نزدیکی خانه هایشان"." وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ- و فرود آوردند قوم خود را در خانه هلاکت" و گفته می شود:" اذا حل الدین وجب ادائه- وقتی قرض حلول کرد (سر رسید) واجب است ادای آن"، و" حله" به معنای قومی است که پیاده شوند، و به همین معنا است" حی حلال" یعنی قبیله ای که نازل شدند، و" محله" به معنای مکان حلول و جای نزول است، و اینکه گفته می شود: فلان چیز

حلال است.

استعاره است از حل عقده، یعنی گشودن گره. و به این معنا در کلام خدای تعالی استعمال شده است، آنجا که می فرماید:" كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً- و بخورید از حلال و طیب آنچه روزیتان کرده ایم" و نیز می فرماید:" هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ- این حلال است و این حرام" «۲».

و ظاهرا از این جهت" حل" را هم در مقابل" حرمت" و هم در مقابل" احرام" و هم" حرم" ذکر می کنند، و می گویند:" الحل و الحرمه" و" الحل و الحرام" و" الحل و الحرم" که در این سه لفظ یعنی حرمت و احرام و حرم گرهی خیالی بنظر می رسد، چون ممنوعیتی که همان معنای حرمت و احرام و حرم است خود در حقیقت گره و عقده ایست.

و این ظهور از این جهت که این سه لفظ در مقابل حل قرار می گیرد روشن تر می شود، زیرا حل استعاره است برای معنای جواز و اباحه، و این دو لفظ یعنی حل و حرمت از حقایق عرفی است، نه از مخترعات و اصطلاحات شرعی یا متشرعه، و آیه مورد بحث، مؤمنین را از تحریم حلال نهی می کند، یعنی دستور می دهد آنچه را که خدا بر ایشان حلال کرده بر خود حرام نکنند، و این تحریم حلال یا به این می شود که در مقابل حلیت شارع حرمتش را تشریع کنند، و یا به این می شود که کسی از انجام آن عمل حلال جلوگیری نموده یا خودش از انجامش امتناع بورزد، چه همه اینها تحریم و منع و در حقیقت نزاع با خدای سبحان است در

---

(۱) مفردات راغب ص ۱۱۴ (حرم).

(۲) مفردات راغب ص ۱۲۸ (حل).

سلطنت او،

و تجاوز به اوست، و پر معلوم است كه اين نزاع و تجاوز با ايمان به خدا و آيات خدا سازگار نيست، و لذا در آيه مورد بحث نهى از اين عمل را صادر كرده و فرموده:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ..." پس در حقيقت معناى آيه اين است: حرام نكنيد آنچه را كه خدا برايتان حلال كرده، با اينكه ايمان به خدا آورده ايد و خود را تسليم امر او نموده ايد.

[الزام و التزام به ترك آنچه خدا حلال كرده تعدى از حدود الهى و تجاوز به سلطنت تشريعى او است

و ذيل آيه بعدى هم كه مى فرمايد:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ" اين معنا را كه آيه هم تشريع و هم جلوگيرى و هم امتناع را شامل است تاييد مى كند، و اينكه كلمه" طيبات" را اضافه كرده است به جمله" أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ" با اينكه كلام بدون ذكر آن هم تمام بود، براى اين بود كه به تتميم جهت نهى اشاره كرده باشد، و بفهماند تحريم حلال علاوه بر اينكه تجاوز از حد بندگى و معارضه با سلطنت خدا و مناقض با ايمان و تسليم است، خروج از حكم فطرت هم هست، زيرا فطرت، خود هر حلالى را پاكيزه و طيب مى داند، و از آنها هيچ نفرتى ندارد، كما اينكه در آيه ذيل كه رسول خدا (ص) شريعتى را كه آورده توصيف مى فرمايد و از اين معنايى كه گفتيم خبر داده، يعنى آنچه را كه حلال است طيب و آنچه را كه حرام است خبيث و پليد دانسته، و فرموده است:" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِى التَّوْراةِ وَ

الْإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی كانَتْ عَلَیْهِمْ ..." «۱».

و به همین معنایی که بیان کردیم تایید می شود که:

اولا مراد از تحریم طیبات الزام و التزام به ترک حلالها است.

و ثانیا مراد از" حل" به قرینه مقابله با حرمت بطور عموم هر چیزی است که در قبال حرمت باشد، پس هم مباحات و هم مستحبات و هم واجبات را شامل می شود.

و ثالثا اضافه" طیبات" به" ما أَحَلَّ اللَّهُ" اضافه بیانیه است.

و رابعا مراد از" اعتداء" در جمله" وَ لا تَعْتَدُوا" همان تجاوز بر خدای سبحان است نسبت به سلطنت تشریعیش. یا اینکه مراد تعدی از حدود اوست به کناره گیری از اطاعت و تسلیم او و تحریم حلالهای او. چنان که در ذیل آیه طلاق می فرماید:

---

(۱) مردم با تقوا همانهایند که پیروی می کنند رسول و نبی درس نخوانده ای رای که اسم مبارکش را در کتابهای خود انجیل و تورات نوشته یافتند، پیغمبری رای که به معروف امرشان می کند و از منکر نهی شان می فرماید و طیبات رای برایشان حلال و پلیدی ها رای برایشان حرام می نماید و تکلیف های گران و عهد و میثاق های سنگین که شریعت های سابق بدوش ایشان گذاشته بودند از دوششان برمیدارد. سوره اعراف آیه ۱۵۷.

" تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَ مَنْ یَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" «۱» و نیز در ذیل آیه ارث می فرماید:" تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها وَ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ. وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَتَعَدَّ حُدُودَهُ

يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ " «۲».

و این آیات همانطوری که ملاحظه می کنید اطاعت خدا و رسول را از روی استقامت و التزام به آنچه تشریع فرموده، ممدوح دانسته، و بر عکس خروج از مقام تسلیم و رضا و التزام و انقیاد را از راه تعدی و تجاوز نسبت به حدود خدا مذموم دانسته، و مرتکبش را سزاوار عقاب معرفی نموده است، بنا بر این محصل مفاد آیه مورد بحث نهی است از تحریم محللات، یعنی از اینکه کسی از استفاده از آنچه خدایش حلال کرده اجتناب و از نزدیکی به آن امتناع ورزد، چون این امتناع با ایمان به خدا و آیات او مناقض است، و با این نمی سازد که محللات چیزهایی هستند که فطرت بشر آن را طیب می داند، و هیچگونه پلیدی در آنها نیست تا از آن جهت از آنها اجتناب شود، و اجتناب بی جهت تجاوز است، و خداوند متجاوزین را دوست نمی دارد.

[وجوهی که در باره مراد از اعتداء در جمله:" وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " گفته شده است

" وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " گفتیم ظاهر سیاق آیه این است که مراد از" اعتدا" همان تحریم حلالی است که شرحش تا اندازه ای داده شد، پس اینکه فرمود:" وَ لا تَعْتَدُوا" بمنزله تاکید است برای:" لا تُحَرِّمُوا ...".

بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از اعتدا تجاوز از حد اعتدال است در چیزهای حلال، و آیه نهی است هم از اینکه کسی یکباره روی به محللات نهاده و سرگرم تمتع و لذت بردن از آنها شود و هم از اینکه یکسره روی از آنها برتافته

و رهبانیت و زهد و عبادت و تقرب به خدا را اختیار کند، بنا بر این، معنی آیه این می شود: نه چنان باشید که آنچه را که خدا برایتان حلال کرده بر خود حرام کنید، و نه طوری باشید که از حد اعتدال گذرانده و در تمتع از آنها اسراف و

---

(۱) این احکامی که بیان شد حدود خداوند است پس از آنها تجاوز نکنید و کسانی که تجاوز کنند از حدود خداوند پس آنان ستمکارند. سوره بقره آیه ۲۲۹.

(۲) این احکامی که بیان شد حدود خداوند است، و کسانی که فرمان برند خدا و رسولش را داخل می کند آنان را در بهشت هایی که جاری می شود از زیر آنها نهرها در حالی که آنان جاویدانند در آن بهشتها و این خود همان رستگاری عظیم است و کسانی که نافرمانی کنند خدا و رسول را و تجاوز کنند از حدود او آنان را داخل می کند در آتش در حالی که آنان در آن آتش جاویدند و برای ایشان است عذاب خوار کننده.

سوره نساء آیه ۱۴.

افراط بورزید، و به این وسیله به جان و تن خود ضرر رسانید «۱».

عده دیگری گفته اند مراد از اعتدا تجاوز از" محللات طیبه" است به" خبائث محرمه"، بنا بر این، برگشت معنی آیه به این معنی می شود که نه از محللات اجتناب کنید و نه محرمات را مرتکب شوید، به عبارت دیگر، آنچه را که خدا حلال کرده بر خود حرام و آنچه را حرام کرده بر خود حلال مکنید «۲».

و این دو معنایی که نقل شد گر چه در جای خود معانی صحیحی هستند و حتی آیات صریحی هم از

قرآن بر طبق آن داریم، لیکن هیچکدام از آنها با آیه مورد بحث منطبق نمی شود، زیرا سیاق آیه و آیه بعدش با این دو معنا سازگاری ندارد، و بنا نیست هر حرف صحیحی را بر هر کلامی اگر چه با سیاق و موقعیت آن نسازد تحمیل کرد.

" وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً ..."

ظاهر عطف، یعنی عطف شدن جمله" و کلوا" بر" لا تحرموا" این است که مفاد آیه دومی به منزله تکرار و تاکید مضمون آیه سابق باشد، کما اینکه همین طور هم هست، به شهادت سیاق صدر آیه، چون صدر آیه مشتمل است بر" حَلالًا طَيِّباً" که محاذی است با جمله" طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ" در آیه سابقه، و همچنین به شهادت ذیل آن از جهت محاذاتی که بین جمله" وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ" از آن آیه و جمله" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" از آیه سابقه است، و ما سابقا این معنا را بیان نمودیم.

و بنا بر این، جمله" كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ..." از قبیل ورود امر است در مقام توهم حظر که جز بر جواز، دلالت ندارد. یعنی چون جای این بود که کسی خیال کند بهرمندی از نعمت های خدا زیاده از حد ضرورت جایز نباشد و این آیه در چنین مقامی می فرماید: بخورید از چیزهایی که خدا روزیتان کرده. از این رو کلمه" بخورید" دلالت بر وجوب ندارد. تنها جواز را می رساند، و تخصیص جمله" کلوا" بعد از تعمیمی که در جمله" لا تحرموا" است، یا تخصیص بحسب لفظ تنها است، و در معنای عام و به معنای مطلق تصرف در طیبات از نعمتها و داده های

خدا است، چه به خوردن باشد و چه به سایر وجوه تصرف، و سابقا هم در چند جا گذشت که استعمال" اکل" در مطلق تصرف، استعمالی است شایع و متداول، یا آنکه تخصیص بحسب لفظ و معنا هر دو است، و ممکن هم هست که اینطور باشد، و مراد از" اکل" همان خوردن به معنای واقعی خود باشد، و سبب نزول این دو آیه این باشد که بعضی از مؤمنین

(۱ و ۲) تفسیر المنار ج ۷ ص ۱۸.

در روزهای نزول این دو آیه بعضی از خوردنی های طیب را بر خود حرام کرده بوده اند.

و روی این فرض این دو آیه در باره نهی از این عمل نازل شده باشد، و اینکه در آیه اولی نهی را بطور عموم بیان فرمود نه تنها از نخوردن، از این جهت است که می خواهد قاعده کلی بیان کند، چون ملاک نهی، هم در خوردنی های حلال است و هم در غیر خوردنی ها، و لازمه استظهاری که ما از معنای آیه کردیم این است که جمله" مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ" مفعول باشد برای" کلوا" و نیز بنا بر این معنا" حَلالًا طَيِّباً" دو حال خواهند بود از برای" ما" موصوله، و به همین معنایی که ما استظهار کردیم این دو آیه مربوط و متوافق می شوند. و چه بسا کسانی که گفته اند: جمله" حَلالًا طَيِّباً" مفعول است برای" کلوا" و جمله" مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ" متعلق است به" کلوا" یا حال است از برای حلال، که چون نکره است مقدم بر خود آن ذکر شده است، یا آنکه" حلالا" وصفی باشد برای موصوفی محذوف، و تقدیر چنین باشد:" و کلوا مما

رزقكم اللّه رزقا حلالا طيبا" و همچنين توجيهاتى ديگر.

و چه بسا بعضى از مفسرين استدلال كرده اند به كلمه" حلالا" بر اينكه رزق شامل حلال و حرام هر دو مى شود، و گرنه ذكر اين كلمه لغو بود. «۱»

جوابش اينست كه وقتى" حلالا" چنين دلالتى دارد كه قيد احترازى باشد، و بخواهد رزق غير حلال و غير طيب را خارج كند، و ليكن چنين نيست، بلكه قيد توضيحى است كه با مقيدش مساوى است، و نكته اى كه در ذكر آنست- كما اينكه سابقا هم گفتيم- اين است كه اشاره كند به اينكه حلال و طيب بودن روزى عذر براى كسى كه بخواهد پيرامون رهبانيت بگردد باقى نمى گذارد، و ما در سابق در ذيل آيه ۲۷ از سوره آل عمران (جلد ۳ ترجمه) راجع به رزق مطالبى بيان كرديم.

" لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ"" لغو" چيزى را گويند كه اثرى از آثار عملى بر آن مترتب نشود، و" ايمان" جمع" يمين" و به معناى سوگند است.

راغب در مفردات گفته است:" يمينى" كه به معناى قسم است استعاره است از يمين به معناى دست، به اعتبار كارهايى كه شخصى معاهد و صاحب سوگند و غير او انجام مى دهند، و يمين به اين معنا در چند جاى قرآن بكار رفته، از آن جمله مى فرمايد:

---

(۱) تفسير روح المعانى ج ۷ ص ۸.

" أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ" و نيز مى فرمايد:" وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ" و نيز مى فرمايد:" لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ" «۱» و" عقدتم" را اگر با تشديد قاف بخوانيم از تعقيد و به معناى

مبالغه در عقد و گره زدن است، و لیکن" عقدتم" به تخفیف هم قرائت شده،" فِی أَیْمانِکَمْ" متعلق است به جمله" لا یُؤاخِذُکُمُ" یا به جمله" باللغو" البته دومی به صحت نزدیک تر است، و تقابلی که بین دو جمله" بِاللَّغْوِ فِی أَیْمانِکُمْ" و جمله" بِما عَقَّدْتُمُ الْأَیْمانَ" هست می رساند که مراد از لغو در سوگندها، سوگندهای بیهوده ایست که غرض از آنها عقد و پیمان و معاهده ای نباشد، و صرفا از روی عادت یا سبب دیگری بر زبان جاری شود، و سوگند لغو عبارتست از همان گفتن نه، و اللَّه و آری و اللَّه، که مخصوصا در معامله ها و خرید و فروش ها بیشتر بر زبان جریان می یابد، و اما سوگندهایی که بمنظور عقد و التزام به عملی و یا به ترک آن بر زبان جاری می شود مثلا گفته می شود و اللَّه فلان عمل نیک را انجام می دهم، و یا و اللَّه فلان عمل زشت را ترک می کنم، سوگند لغو نیستند.

[سوگندهای لغو سوگندهایی است که عقد و التزام نداشته باشد]

این است آنچه از ظاهر آیه استفاده می شود، و این منافات ندارد با اینکه شارع مقدس گفتن: و اللَّه فلان حرام را مرتکب و یا و اللَّه فلان واجب را ترک می کنم، را جزو سوگند لغو بشمارد، و اثری برای آن قائل نشود، و بفرماید:" هر عملی که سوگند بر انجام آن و یا ترک آن خورده می شود باید آن عمل و یا آن ترک رجحان و حسن داشته باشد، و گرنه لغو و بی اثر است" زیرا این حکمی است که از ناحیه سنت به حکم قرآن ضمیمه و ملحق شده است، و لازم نیست آنچه را

که سنت بر آن دلالت دارد قرآن نیز بخصوص آن دلالت کند. ممکن است کسی خیال کند که جمله" وَ لکِنْ یُؤاخِذُکُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَیْمانَ" دلیل است بر اینکه سوگند همین که در عقد و التزام بکار رفت صحیح و مؤثر و مورد مؤاخذه است، چون مطلق است و شامل می شود جایی را که رجحان داشته باشد، و مواردی را که فاقد رجحان باشد، و لیکن این خیال باطل است و در آیه چنین دلالتی نیست، برای اینکه آیه سوگندی را می گوید که بر حسب موازین شرع صحیح و ممضی باشد، زیرا در ذیل آیه این جمله است:" وَ احْفَظُوا أَیْمانَکُمْ" و اگر مراد مطلق سوگند بود لازمه اش این بود که در این ذیل فرموده باشد مطلق سوگند را چه دارای رجحان باشد و چه نباشد حفظ کنید، و حال آنکه شارع از این دو یکی را که همان فاقد رجحان است لغو فرموده، پس معین شد که در صدر آیه مراد از سوگند لغو، سوگندی است که عقد و التزام نداشته باشد، و سوگندهایی که عقد و التزام دارد سوگند لغو نیست.

---

(۱) مفردات راغب ص ۵۵۳.

[بیان کفاره حنث (شکستن) قسم

" فَکَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَهِ مَساکِینَ ... أَوْ تَحْرِیرُ رَقَبَهٍ"" کفاره" عبارتست از عملی که بوجهی از وجوه، زشتی معصیت را بپوشاند، و اصل این کلمه از کفر است که به معنای پوشاندن است، خدای تعالی می فرماید:" نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ" «۱»، راغب گفته است: کفاره چیزی است که گناه را بپوشاند، و از همین باب است کفاره سوگند «۲»" فکفارته" این کفاره به یک اعتبار از متفرعات سوگند است، و آن اعتبار

مقدر و عبارتست از شکستن سوگند، و تقدیر این است:" فان حنثتم فکفارته- اگر سوگند را شکستید کفاره اش این است که فلان طور کنید" چون از خود لفظ کفاره گناهی که کفاره دارد فهمیده می شود، و این گناه خود سوگند نیست، چه اگر سوگند معصیت بود در ذیل همین آیه نمی فرمود:" وَ احْفَظُوا أَيْمانَكُمْ" چون معنا ندارد خداوند سبحان سفارش به حفظ چیزی کند که خود معصیت است، پس کفاره، مربوط به شکستن سوگند است نه به خود آن، و از همین جهت مؤاخذه ای هم که در" وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ" است مؤاخذه بر شکستن سوگند است نه بر خود آن. خواهید پرسید پس چرا فرمود خداوند شما را بخاطر عقد سوگند به آن مؤاخذه می کند؟! با اینکه بنا بر این بیان عقد سوگند خودش مؤاخذه ندارد، و مؤاخذه در شکستن آنست، جواب این است که چون متعلق مؤاخذه که همان شکستن سوگند است از متعلقات آنست، به عبارت ساده تر چون اگر سوگندی نبود حنثی (شکستن) پیش نمی آمد، از این جهت فرمود:

بخاطر سوگندتان مؤاخذه می کند. پس کفاره متفرع است بر حنث، که چون قرینه در کلام بود ذکر نشده است، و آن قرینه جمله" يؤاخذكم" است و نظیر این بیانی که در" کفارته" گذشت عینا در جمله" ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ" نیز جاری است، یعنی تقدیر در آنجا نیز چنین است:" ذلك کفاره ایمانکم اذا حلفتم و حنثتم- این است کفاره سوگندهایتان هر وقت قسم خوردید و شکستید".

" إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ..."

بیان خصال سه گانه کفارات است که چون با لفظ" أو" که برای تردید است

عطف شده و دلالت دارد بر اینکه یکی از آن سه، وجوب دارد نه هر سه، و از این هم که فرمود:" فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیامُ ثَلاثَةِ أَیَّامٍ" استفاده می شود که خصال مذکور تخییری است، و چنان نیست که _______________

(۱) می پوشانیم از شما گناهان شما را. سوره نساء آیه ۳۱.

(۲) مفردات راغب ص ۴۳۵.

سومی در صورت عجز از دومی و دومی در صورت عجز از اولی واجب باشد، بلکه هر سه در عرض هم واجبند، و ترتیبی در بینشان نیست چه اگر ترتیبی در ذکر آنها بود این تفریع که در جمله" فَمَنْ لَمْ یَجِدْ ..." است لغو بود، و بطور متعین سیاق اقتضای این را داشت که بفرماید:

" او صیام ثلاثه ایام" در این آیه ابحاث و فروع فقهی زیادی است که مرجع آنها علم فقه است و باید آنجا بحث شود.

" ذلِکَ کَفَّارَةُ أَیْمانِکُمْ إِذا حَلَفْتُمْ ..."

گفتیم در این جمله لفظ" حنثتم" مقدر است، و در این جمله و همچنین در جمله" کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللَّهُ لَکُمْ" نوعی التفات بکار رفته است، و وجه کلام از خطاب به مؤمنین به خطاب برسول (ص) معطوف شده است، و شاید نکته اش این باشد که این دو جمله هر دو بیان می کنند حکم الهی را، و چون بیان پروردگار برای بندگانش بوسیله و وساطت پیغمبر (ص) انجام می گیرد پس کانه در این التفات خواسته است مقام وساطت رسول خود را در بیان آنچه بر او نازل می شود حفظ فرموده باشد، کما اینکه در جای دیگر اشاره به این مقام نموده می فرماید:" وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ" «۱».

" کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللَّهُ

لَكَمْ آياتِهِ لَعَلَّكَمْ تَشْكَرُونَ" یعنی بوسیله نبی خود احکام خود را بیان می کند تا شاید شما به یاد گرفتن و عمل کردن آن او را شکرگزار باشید.

بحث روایتی [روایاتی در باره نزول آیه شریفه:" لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ..." در شان جمعی از صحابه پیامبر (ص) که اموری را بر خود ممنوع کرده بودند]

در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ..." گفته است پدرم از ابن ابی عمیر از بعضی از اصحاب خود از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: این آیه در باره امیر المؤمنین (ع) و بلال و عثمان بن مظعون نازل شده، چون امیر المؤمنین (ع) سوگند یاد کرده بود که هیچگاه- تا زنده است- در شب نخوابد، و همه شبها را به عبادت بسر برد، و اما بلال او نیز قسم یاد کرده بود که هیچ روزی افطار نکند، و تمامی عمر خود را روزه بگیرد، و اما عثمان بن مظعون او نیز سوگند یاد کرده بود که هیچگاه با زنان جمع نشود، اتفاقا روزی زن عثمان بن مظعون بر عایشه وارد

---

(۱) و این ذکر را به تو نازل کردیم تا آنچه را که به مردم نازل شد بر ایشان روشن کنی. سوره نحل آیه ۴۴.

شد، عایشه وقتی او را که زنی زیبا بود دیده و دید که خود را زینت نکرده پرسید چرا چنین دست از خود کشیده ای؟! و خود را زینت نکرده ای؟! زن عثمان گفت: برای کی خود را زینت کنم؟ به خدا سوگند از فلان موقع تا کنون شوهرم بسر وقت من نیامده، مثل

اینکه رهبانیت اختیار کرده و به من توجهی ندارد، لباس های مویی و زبر پوشیده و نسبت به دنیا زهد ورزیده است.

این بود تا رسول اللَّه (ص) وارد بر عایشه شد، عایشه داستان وی را با آن جناب در میان گذاشت، حضرت از خانه بیرون شد و دستور داد تا مردم برای نماز جمع شوند، وقتی جمع شدند پیامبر به بالای منبر رفت و پس از حمد و ثنای خدا فرمود: چه شده است که اقوامی طیبات و رزق حلال را بر خود حرام کرده اند؟! هان ای مردم آگاه باشید، من از پیشوای شمایم در شب می خوابم، و با زنان نکاح می کنم، تمامی روزها را روزه نمی گیرم، و با این حال اگر کسی از رفتار و سنت من اعراض نماید از من نیست، این سه نفر برخاستند و عرض کردند تکلیف ما که سوگند یاد کرده ایم چیست؟! در جوابشان این آیه نازل شد: " لا یُؤاخِذُکُمُ اللَّهُ " «۱».

مؤلف: انطباق آیه " لا یُؤاخِذُکُمُ ... " بر این داستان و سوگند خوردن این سه نفر خیلی روشن نیست، سابقا هم گفتگوی مختصری در باره این حدیث شد، مرحوم طبرسی در مجمع البیان همین قصه را از امام ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده است. چیزی که هست ذیل آن را نقل نکرده. «۲» پس جا دارد در این حدیث دقت و تامل بیشتری بعمل آید.

و در احتجاج حدیثی از حسن بن علی (ع) روایت کرده که به معاویه و اصحابش فرمود: شما را به خدا سوگند می دهم آیا هیچ می دانید که علی (ع) در بین اصحاب رسول اللَّه (ص) اول کسی است که شهوات را بر خود حرام کرد و

این آیه نازل شد:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا ..." «۳».

و در مجمع البیان در ذیل همین آیه می گوید: مفسرین گفته اند: روزی رسول اللّه (ص) نشسته بود و داشت مردم را به عواقب وخیمشان تذکر می داد، و قیامت و احوالش را برای آنها توصیف می فرمود، مردم چنان رقت کردند که به گریه درآمدند، دنبال این ________________

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۷۹.

(۲) مجمع البیان ج ۳ ص ۲۳۶.

(۳) احتجـــــــــاج ج ۱ ص ۴۰۷.

قصه ده نفر از آنها در منزل عثمان بن مظعون جمحی جمع شدند، و بنا گذاشتند که همواره روزها را روزه بگیرند و شبها را به عبادت بپردازند، و هیچگاه در بستر نخوابند، و گوشت و چربی نخورند، و با زنان نزدیکی نکنند، و از استعمال عطر خودداری نموده و لباس مویی و زبر بپوشند، و خلاصه یکباره دنیا را ترک گفته و به سیاحت در اقطار زمین بپردازند، حتی بعضی ها تصمیم گرفتند آلت رجولیت خود را قطع کنند، که یکباره دل از این جهت آسوده دارند، و آن ده نفر عبارت بودند از:

۱- علی (ع) ۲- ابو بکر ۳- عبد اللّه بن مسعود ۴- ابو ذر غفاری ۵- سالم مولی ابی حذیفه ۶- عبد اللّه بن عمر ۷- مقداد بن اسود کندی ۸- سلمان فارسی ۹- معقل بن مقرن ۱۰- عثمان بن مظعون.

این خبر به رسول اللّه (ص) رسید بی درنگ به خانه عثمان آمد، لیکن او را ندید، به عیالش ام حکیم دختر امیه که اسمش حولاء و کارش گرفتن عطر بود فرمود: آیا این مطلب که من در باره شوهرت و رفقای شوهرت شنیده ام صحیح است؟

حولاء که دشوارش بود به رسول اللَّه (ص) دروغ بگوید، و از طرفی هم میل نداشت سر شوهر را فاش نماید، ناچار عرض کرد: یا رسول اللَّه اگر این داستان را از خود عثمان شنیده اید صحیح است، رسول اللَّه (ص) برگشت، وقتی عثمان به خانه آمد همسرش داستان را برایش گفت، عثمان رفقای خود را خبر کرده و نزد رسول اللَّه (ص) آمدند، رسول اللَّه (ص) فرمود: می خواهید خبر دهم که تصمیم بر چنین و چنان گرفته اید؟

گفتند آری یا رسول اللَّه، و ما غرض بدی نداشتیم، غرض ما جز خیر نبود، حضرت فرمود: آری و لیکن من به چنین روشی مامور نیستم، آن گاه فرمود: نفس شما هم حقی به گردن شما دارد، پس ناگزیر برای اینکه هم حق خدا و هم حق نفس خود را ادا کرده باشید گاهی افطار کنید، پاره ای از شبها را بخوابید و در پاره ای از آن به عبادت بپردازید، زیرا می بینید که من نیز چنین می کنم، هم عبادت می کنم و هم می خوابم، هم روزه می گیرم و هم افطار می کنم، گوشت و چربی می خورم و بسراغ زنان می روم، هر کسی که از سنت من اعراض کند از من نیست، آن گاه مردم را جمع کرده و در برابرشان این خطبه را ایراد فرمود:

چه شده است اقوامی را که زنان و طعام و عطریات و خواب و شهوات دنیا را بر خود حرام کرده اند؟ اما من شما را به چنین روشی که روش کشیشان و رهبانان است دعوت نمی کنم، زیرا ترک خوردن گوشت و دوری از زنان و گوشه گیری و اتخاذ صومعه برای عبادت، در دین من نیست، جهان گردی امت

آنها است، خدا را عبادت کنید و چیزی را انبازش مگیرید، حج و عمره و نماز بجای آرید، زکات بپردازید، روزه رمضان را بر پا دارید، در دین استقامت بورزید، تا آنکه خدا هم برای شما استقامت را بخواهد، چه مللی که قبل از شما بودند و هلاک شدند هلاکتشان از این جهت بود که بر خود دشوار گرفتند، خدا هم بر آنان سخت گرفت، و این رهبانانی که در گوشه و کنار بیابانها می بینید از بقایای آنانند، بعد از این جریان این آیه نازل شد:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا ..." این بود گفتار مفسرین در باره شان نزول آیه. «۱»

مؤلف: از مراجعه به روایات عامه بر می آید که این تفصیل خلاصه ایست از روایات بسیار زیادی که در این باب نقل شده، و گلچینی است که از تلفیق مضامین روایات درست شده، و بصورت روایتی در آمده است.

و اما خود آن روایات با همه کثرتی که دارند مع ذلک در هیچ کدامش این ده نفر اسم برده نشده است، بلکه صحابه در هر کدام به لفظی تعبیر شده است، مثلا در بعضی از آنها دارد:

عثمان بن مظعون و اصحابش، و در بعضی دیگر، اناس از اصحاب نبی (ص)، و در بعضی رجالی از اصحاب نبی (ص)، و همچنین کلماتی که در این روایت از خطبه رسول اللَّه (ص) نقل شده به این تفصیل در هیچ روایتی نیست، بلکه هر فقره از آن از روایتی گرفته شده است. و همچنین تصمیمی که عثمان بن مظعون و اصحابش در این روایت گرفته اند آن تصمیم هم

در سایر روایات مختلف است، و هیچ روایتی با همه آنها مطابقت ندارد، بلکه بعضی از آنها تصریح دارد که این چند نفر تصمیم هایشان یکی نبوده، و هر کدام تصمیم بر ترک چیزی گرفته اند، غیر از آنچه دیگری گرفت.

چنان که در صحیح بخاری و مسلم از عایشه روایت شده که گفت جمعی از اصحاب رسول اللّه (ص) از زنان آن حضرت پرسیدند از رفتار آن جناب که در خلوت چگونه است؟ آن گاه بعضی گفتند ما بنا گذاشته ایم که گوشت نخوریم، و بعضی گفتند ما بنا داریم با زنان نزدیکی نکنیم، و بعضی گفتند ما تصمیم داریم در بستر نیارمیم، این مطلب از ناحیه زنان بگوش آن جناب رسید، فرمود این چه حرفهایی است که این مردم می زنند؟ یکی می گوید: من چنین می کنم دیگر می گوید: من چنان می کنم، و لیکن من که پیغمبر خدایم هم روزه می گیرم، و هم افطار می کنم، هم پاسی از شب را می خوابم، و هم در ساعتی از آن، شب ________

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۲۳۵.

زنده داری می کنم، هم گوشت می خورم و هم با زنان می آمیزم، پس اگر کسی از روش من اعراض کند از من نخواهد بود. «۱» بنا بر این با این همه اختلافی که در روایات هست نمی شود به روایت مجمع البیان اعتماد نمود، و تصمیم بر ترک همه آن امور را به همه آن ده نفر حتی علی (ع) نسبت داد، مگر اینکه کسی بگوید: گر چه در روایت مجمع البیان هم جمله: بنا را گذاشتند بر اینکه همه روزها را روزه بدارند و ...، وجود دارد، لیکن نمی خواهد بگوید همه آنها بنا را

گذاشتند بر ترک این امور، پس بعید نیست که روایت مزبور روایتی جداگانه باشد، نه گلچین از سایر روایات، به هر حال چه روایت مجمع البیان روایت مستقلی باشد و چه نباشد تامل در آن و در روایات دیگر، گر چه هم در مضمون و هم در سند مختلفند- یعنی سند بعضی ضعیف و بعضی مرسل و بعضی معتبر است- برای آدمی اطمینان می آورد که اجمالا عده ای از اصحاب که از آن جمله علی (ع) و عثمان بن مظعون بوده اند چنین تصمیمی گرفتند، و بنا را بر این چنین زهد و عبادتی گذاشتند و رسول اللَّه (ص) هم آنها را تخطئه کرد، و به آنها فرمود: کسی که از سنت من اعراض کند از من نیست (و خدا داناتر است). و همچنین کسانی که بخواهند بیشتر و بیش از این مقدار در باره این قضیه اطلاع بدست آورند باید به تفسیرهای روایتی از قبیل تفسیر طبری و الدر المنثور و فتح القدیر و امثال آن مراجعه نمایند.

در الدر المنثور است که ترمذی و ابن جریر و ابن ابی حاتم و ابن عدی در کامل و طبرانی و ابن مردویه همگی این روایت را که ترمذی آن را حسن دانسته از ابن عباس نقل کرده اند، که گفت: مردی آمد خدمت رسول اللَّه (ص) و عرض کرد یا رسول اللَّه من هر وقت گوشت می خورم رغبتم به زنان بیشتر شده و شهوتم تحریک می گردد، لذا جز این چاره ندیدم که گوشت را بر خود حرام کنم، و چنین کردم، در جواب آن مرد این آیه نازل شد:

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا ..." «۲».

و نیز در

الـدر المنثور است که ابن جریر و ابن ابی حاتم از زیـد بن اسـلم نقل کرده انـد که عبد اللَّه بن رواحه را شخصـی از بسـتگانش میهمان شد، وقتی به خانه اش وارد شد که او نزد رسول اللَّه (ص) بود، همسر عبد اللَّه به انتظار آمدن وی میهمان را طعام نداد، وقـتی عبـد اللَّه وارد شـد زن را عتـاب کرد کـه چرا میهمـان را حبس کرده و طعـام نـدادی؟! حرامـم بـاد این

(۱ ، ۲) در المنثـور ج ۲ ص ۳۰۷.

طعام، همسـرش هم از روی خشم گفت: حرامم باد این طعام، میهمان هم چون چنین دیـد گفت: حرامم باد این طعام، عبـد اللَّه وقتی دید کار به اینجا کشید دست به طعام برده، و گفت:

بنام خـدا تناول کنیـد، بعـد از صـرف غـذا خدمت حضـرت رسول (ص) رفته و ماجرا را بعرض آن حضـرت رسانید، حضـرت فرمود: تکلیف همان بود که کردی، آن گاه این آیه نازل شد:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ..." «۱».

مؤلف: ممکن است این دو سـببی که در این دو روایت اخیر برای نزول آیه ذکر شده، یعنی داسـتان تحریک شدن شـهوت آن مرد و داسـتان عبـد اللَّه بن رواحه، شـان نزول آیه نبـوده باشـد، و راوی وقـتی داسـتان را نقـل کرده آیه را از پیش خـود بعنوان استشـهاد ذکر کرده است، و از این قبیل استشهادات روایات اسباب نزول زیاد دیده می شود، و ممکن هم هست برای نزول آیه اسباب و حوادث متعددی واقع شده باشد.

[چند روایت در باره سوگند لغو]

و در تفسیر عیاشی از عبد اللَّه بن سنان نقل شده که گفت از امام (ع) پرسیدم از مردی که به

زنش می گوید: اگر از این به بعد من شربت حلال و یا حرامی بیاشامم تو طالق باشی، و یا به بردگان خود می گوید اگر چنین کنم شما آزاد باشید. آیا طلاق و عتق او صحیح است؟ حضرت فرمود: اما حرام، که نباید نزدیکش برود چه سوگند بخورد و چه نخورد، و اما حلالی که سوگند بر آن خورده چون تحریم حلال است آن نیز حرام نمی شود، باید که آن را بیاشامد، زیرا حق ندارد حلالی را حرام کند. خدای تعالی می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَیِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکُمْ" پس در سوگندی که بر ترک حلال خورده چیزی بر او نیست «۲».

و مرحوم کلینی در کافی به سند خود از مسعده بن صدقه نقل کرده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که در ذیل آیه شریفه" لا یُؤاخِذُکُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَیْمانِکُمْ" می فرمود: سوگند لغو، گفتن نه و اللَّه و آری و اللَّه که در هیچ چیزی عقد و التزام نیاورد. «۳»

مؤلف: عیاشی هم در تفسیر خود نظیر این روایت را از عبد اللَّه بن سنان نقل کرده «۴» و نیز نظیر همان را از محمد بن مسلم روایت نموده، با این تفاوت که در آخرش دارد: با سوگند لغو ______________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۳۰۷.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۶ ح ۱۶۲.

(۳) کافی ج ۷ ص ۴۴۳ ح ۱.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۶ ح ۱۶۳.

عقدی بسته نمی شود. «۱»

و در الدر المنثور است که ابن جریر از ابن عباس نقل می کند که گفت: وقتی آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَیِّباتِ ما

أَحِلَّ اللَّهُ لَكَمْ" در باره قومی که زنان و گوشت را بر خود حرام کرده بودند نازل شد، گفتند یا رسول اللّه پس تکلیفمان نسبت به سوگندهایی که خورده ایم چیست؟ در جواب، این آیه نازل شد:" لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ " «۲».

مؤلف: این روایت بی شباهت نیست به ذیل اولین روایتی که در این بحث نقل کردیم، الا اینکه با ظاهر آیه منطبق نیست برای اینکه سوگند خوردن بر ترک واجب یا ترک مباح چنین نیست که هیچ گونه عقدی در آن نباشد، با اینکه در آیه شریفه، جمله" بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ " مقابل جمله" بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ " قرار گرفته، و این خود دلیل است بر اینکه سوگند لغو سوگندی است که هیچگونه عقدی در آن نباشد، و در این روایت سوگند آن مردم بر ترک زن و گوشت بوده، و خواسته اند با سوگند این عقد و التزام ببندند، پس سوگندشان لغو و بیهوده نبوده، و ظاهر این آیه موافق روایت است که سوگند لغو را تفسیر می کند، و می فرماید:

سوگند لغو عبارتست از گفتن نه و اللّه و آری و اللّه، که بیهوده و از روی عادت بر زبان جاری می شود، و گوینده اش نمی خواهد با آن چیزی بر خود واجب کند، پس آیه شامل سوگندی که عقد و التزام دارد و لیکن شارع آن را لغو و بی اثر دانسته، نمی شود، چه لغویت چنین سوگندی مستند به سنت است نه به کتاب، علاوه بر اینکه سیاق آیه بهترین دلیل است بر اینکه آیه در صدد بیان کفاره سوگند و امر به حفظ آنست بطور استقلال نه بر سبیل تطفل و تبعیت، کما اینکه لازمه این تفسیر

است.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۶ ح ۱۶۵.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۳۱۱.

[سوره المائده (۵): آیات ۹۰ تا ۹۳]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید، جز این نیست که شراب و قمار و بت ها، یا سنگ هایی که برای قربانی نصب شده و چوبه های قرعه، پلید و از عملیات شیطان است. پس دوری کنید از آنها، شاید که رستگار شوید (۹۰).

و جز این نیست که شیطان میخواهد بوسیله شراب و قمار بین شما عداوت و خشم بیندازد و شما را از ذکر خدا و از نماز باز دارد، پس آیا دست بردار از آنها هستید؟! (۹۱).

فرمانبری خدا و اطاعت رسول کنید و دوری کنید از منهیات چه اگر گوش ندهید و اعراض کنید باید بدانید که تنها بر عهده رسول ما بلاغ آشکار است و بس (۹۲).

بر کسانی که ایمان آورده اند و عمل صالح کرده اند گناه و حرجی نیست در آنچه که قبل از این از محرمات خورده اند، البته وقتی که پرهیز کرده و ایمان آورند و عمل صالح کنند آن گاه پرهیز کرده و ایمان

آورند سپس پرهیز کرده و نیکویی کنند و خداوند دوست میدارد نیکوکاران را (۹۳).

بیان آیات این آیات به حسب سیاق بی ارتباط به هم نیستند، و مثل این است که پشت سر هم یا یک دفعه نازل شده اند، و آیه آخری بمنزله دفع توهمی است که آن توهم را بعدا تفصیل خواهیم داد، به هر حال این آیات همگی در مقام بیان احکام شراب هستند و در بعضی از آنها قمار و در بعضی دیگر انصاب و ازلام هم علاوه شده است، و ما سابقا در

ذیـل آیه" يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما" «۱» در جلـد اول و نیز در تفسیر آیه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ" «۲»، در جلد چهارم از این کتاب گفتیم که این دو آیه بـا آیه" قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ" «۳» و آیه مورد بحث تا جمله" أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" اگر همه به هم منضم و یـک جـا در نظر گرفته شونـد سـیاقهای مختلفشـان این معنـا را می رسانـد که شـارع مقـدس شـراب را بتدریـج تحریم فرموده است، نمی خواهیم بگوییم نخست نهی تنزیهی سـپس نهی اعافه «۴» و در مرتبه سوم نهی کراهـتی و در آخرین مرحله نهی تحریمی کرده تا سر از نسخ در آورد.

و نیز نمی خواهیم بگوییم بمنظور رعایت سیاست در اجرای احکام دینی نخست نهی را بطور مبهم سپس روشن تر یا اول خفی و سـپس صـریح تر بیان فرموده تا کسی بگوید، کلمه" اثم" در آیه شریفه" قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ" که آیه ایست مکی و واقع در سـوره اعراف بـه ضــمیمه" قُـلْ فِيهِمـا إِثْمٌ كَـبِيرٌ وَ مَنـافِعُ لِلنَّاسِ" کـه آیـه ایسـت مــدنی در سـوره بقره یعنی اولین

---

(۱) از تو از شـراب و قمـار می پرسـند، بگو در آن دو گنـاهی است بزرگ و منـافعی است برای مردم و گناه آن دو بزرگتر از سود آنها است. سوره بقره آیه ۲۱۹.

(۲) هان ای کسانی که ایمان آورده ایـد نزدیک نماز نشویـد در حالی که مست هستید صبر کنید تا اینکه بحال آمده و بفهمید که چه می گویید. سوره

نساء آیه ۴۳.

(۳) بگـو جز این نیست که پروردگـار من کارهـای زشت و گناهـان را چه در ظاهر انجـام شـود و چه خفـا، حرام نموده است. سوره اعراف آیه ۳۳.

(۴) نهی تنزیهی و اعـــافه و کراهـــت و تحریـــم بـــترتیب هر یـــک از مـــا قبـــل خـــود در افـــاده مبغضـــیت شدیدترنـــد.

سوره مفصلی که بعد از هجرت نازل شده این نتیجه را می دهد که شراب حرام است چون دارای اثم است، و خداوند بطور کلی اثم و فواحش را تحریم فرموده، و این نتیجه قطعی است، و مجالی برای تاویل و جایی برای عذر باقی نمی گذارد، بلکه می خواهیم بگوییم نهی تحریمی از خصوص شراب را بتدریج بیان فرموده، به این معنا که نخست شراب را در ضمن عنوان گناه که عنوانی است عام تحریم کرده، و فرموده است: بگو پروردگار من فواحش (چه علنی و چه در پنهانی) و همچنین اثم را تحریم نموده «۱» آن گاه همان را به تحریم خاص و به صورت نصیحت بیان کرده و فرموده است: بگو که گر چه برای مردم در این دو یعنی شراب و قمار منافعی است، الا اینکه گناه آن دو از نفعشان بزرگتر است. و نیز فرمود: مبادا با اینکه مست هستید در صدد نماز خواندن برآیید، بلکه صبر کنید تا آنکه بحال خود آمده و بفهمید چه می گویید. البته بنا بر اینکه مراد از این مستی، مستی شراب باشد نه مستی و بیخودی خواب، بار سوم هم او را باز به تحریم خاص و لیکن با تشدید و تاکید هر چه بیشتر بیان کرده و فرموده:" إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ

الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ ... فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" چون این چند آیه که آخرین آیاتی است که راجع به تحریم شراب نازل شده از چند جهت مشتمل بر تشدید و تاکید است.

[ده خصوصیت در این آیات که تشدید و تاکید حرمت شراب را می رسانند]

یکی از جهت اینکه کلمه" انما" در آن بکار رفته. دوم از اینکه شراب را پلید و رجس خوانده، سوم اینکه آن را عمل شیطان نامیده، چهارم از جهت اینکه مشتمل بر امر صریح است به اجتناب از آن، پنجم از جهت اینکه فرموده است در آن اجتناب انتظار و توقع رستگاری هست، ششم از این جهت که مشتمل است بر بیان مفاسدی که بر آشامیدن شراب مترتب است، هفتم از اینکه می پرسد، آیا این مقدار از بیان مرتکبین این عمل را از عمل زشتشان باز می دارد یا نه؟

هشتم از اینکه بعد از آن همه تاکید آنان را به اطاعت خدا و رسول امر نموده از مخالفتشان بر حذر می دارد، نهم آنکه می فرماید خداوند از اینکه شما اطاعتش بکنید یا نکنید بی نیاز است، دهم اینکه در یک آیه بعد می فرماید:" لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ..." چون بنا بر توضیحی که بعدا خواهیم داد این آیه نیز خالی از دلالت بر تشدید نیست.

[معنای" مسیر" و" انصاب" و" ازلام" و نقل یک قول که می گوید:" ازلام" نوعی تفال و استخاره است و آیه، دلیل بر تحریم و بطلان تفال و استخاره می باشد و رد این قول

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ ..."

سابقا یعنی در اول همین سوره بحثی در باره" خمر" و" میسر" و" انصاب"

و" ازلام" گذشت، و گفتیم که" خمر" عبارتست از هر مایعی که در اثر تخمیر (ورآمدن)

---

(۱) ســــوره اعراف آیــــه ۳۳.

خاصیت سکر و مستی بخود گرفته باشد، و خوردنش عقل را تیره و بیهوده کند، و" میسر" عبارتست از جمیع انحاء قمار، و" أنصاب" عبارتست از همان بت ها و یا سنگ هایی که برای ذبح قربانیها در اطراف خانه کعبه نصب می کرده اند، سنگهایی بوده که مردم به آن تبرک می جسته و در باره آن عقیده هایی داشتند، و" ازلام" عبارتست از چوبهایی که با آن بطرز مخصوصی قمار می کرده اند، و چه بسا اطلاق بر چوبه تیرهایی می شده که در ابتدای هر کار مثلا در موقع عزیمت به سفر و امثال آن با آنها تفال می زده اند، لیکن این کلمه در اول همین سوره به معنای اول آمده است، زیرا در بین چیزهایی ذکر شده بود که تصرف و خوردنش حرام بود، از این رو بعید نیست که در این آیه هم به همان معنا باشد، نه به معنای تفال. خواهید گفت: کلمه" ازلام" در این آیه نمی شود به معنای قمار باشد، زیرا کلمه" میسر" خود تمامی انحاء قمار حتی قمار با ازلام را شامل هست، و با ذکر" میسر" حاجت به این نیست که ازلام به معنای قمار ذکر شود، درست است که اگر ذکر شد از قبیل ذکر خاص بعد از عام است، که خود تعبیری است شایع، لیکن ذکر خاص بعد از عام برای افاده نکته ایست، و در اینجا هیچ فائده ای در ذکر ازلام بعد از میسر نیست. پس ازلام در اینجا متعینا به معنای تیرهای تفال است که خیلی در عرب شایع بوده،

در ابتدای هر کار بزرگی با پاره چوب هایی بنام ازلام استخاره و فال می گرفته اند، و به همین معنا است این شعر شاعر که می گوید:

فلئن جذیمه قتلت ساداتها *** فنساؤها یضربن بالازلام یعنی اگر بزرگان قبیله جذیمه بسیار کشته شدند، باری زنان آنها در عوض برای ما با ازلام فال می زنند.

و این فال زدن با ازلام بطوری که از روایات استفاده می شود اینطور بوده که سه عدد چوب نازک و شبیه به هم نظیر چوبه تیر تهیه کرده و به یکی می نوشتند:" انجام بده" و به دیگری می نوشته اند:" انجام مده"، آن گاه شخص فال گیر این دو را با چوبه سومی بدون اینکه چیزی در آن نوشته باشد در امانه ای که همراه دارد ریخته کسانی که فال می خواسته اند به او مراجعه کرده و او یکی از آن سه چوبه را از خریطه بیرون می کشید، اگر به آن نوشته بود:

" انجام بده" آن شخص تصمیم می گرفت و در پی انجام آن کار می رفت، و اگر نوشته بود:

" انجام مده" از آن کار صرفنظر می کرد، و اگر چیزی بر آن نوشته نبود بار دیگر فال می گرفت، و این عمل را اینقدر تکرار میکرد تا یکی از آن چوبه ها که نوشته داشت بیرون آید، این عمل را استقسام می گفته اند، و وجه تسمیه اش به این اسم این بوده که با این عمل به خیال خود قسمت و سهم خود را از روزی و خیرات طلب می کرده اند.

صفحه ی ۱۷۶

و آیه شریفه، خود دلیل بر حرمت این عمل است، چه در حقیقت در پی کسب علم غیب بودن است، و همچنین هر عملی که نظیر این باشد، مانند استخاره با تسبیح یا

امثال آن.

جواب این گفتار یکی همان است که گفتیم " ازلام " در اول سوره ظهور در استقسام به " اقداح " دارد که خود نوعی قمار بوده، در این جا هم به همان معنا است.

و به فرض اینکه اول سوره شاهد و قرینه برای اینجا نباشد تازه لفظی است مشترک در دو معنا، که چون در خود آیه قرینه ای بر تعیین یکی از آن دو نیست تعیین مراد از آن منوط به دلیل خارج و روایت است، و خوشبختانه روایات زیادی از ناحیه ائمه اهل بیت (ع) داریم که همه دلالت دارند بر اینکه مراد از " ازلام " همان قمار است نه " تفال "، و آن روایاتی است که در باب استخاره با تسبیح و غیر آن در مواقع حیرت و سرگردانی وارد شده است، و وقتی " تفال " جایز شد متعینا " ازلام " به همان معنای قمار خواهد بود، و حقیقت امر این است که انسان وقتی بخواهد به کاری دست بزند ناچار است زیر و روی آن کار را بررسی نموده و تا آنجا که می تواند فکر خود را که غریزه و موهبتی است خدادادی بکار بیندازد، و چنانچه از این راه نتوانست صلاح خود را در آن کار تشخیص دهد ناگزیر باید از دیگران کمک فکری گرفته و تصمیم خود را با کسانی که صلاحیت مشورت و قدرت تشخیص صلاح و فساد را دارند در میان بگذارد، تا به کمک فکر آنها خیر خود را در انجام دادن و ترک آن کار تشخیص دهد، و اگر از این راه هم چیزی دستگیرش نشد چاره ای جز اینکه متوسل به خدای خود شده و خیر خود را از او مسئلت نماید

ندارد.

و این همان استخاره است، و نباید این عمل را که عبارتست از اختیار چیزی که با استخاره تعیین شده دعوی علم غیب نامید، و نیز نباید آن را تعرض به شؤون الوهیت پروردگار نام نهاد، کما اینکه مشورت را هم نباید به خیال اینکه تشریک غیر خدای تعالی است در امور خود شرک نامید، و خلاصه هیچ مانع و محذور دینی در استخاره و مشورت نیست، چون استخاره کاری جز تعیین یکی از دو طرف تردید را انجام نمی دهد، نه غیر واجبی را واجب و حلالی را حرام و خلاصه حکمی از احکام خدای را تغییر می دهد، و نه آدمی را به آنچه در پس پرده غیب است خبردار می کند، تنها و تنها می گوید: خیر صاحب استخاره در فعل است یا در ترک، و به این وسیله او را از حیرت و تردید نجات می دهد، و اما اثر فعل و ترک در آینده چه خواهد بود و چه حوادثی را به بار خواهد آورد از عهده استخاره بیرون است، و استخاره از تعیین این جهت ساکت است، و آینده صاحب استخاره از خیر و شر عینا مانند آینده کسی است که استخاره نکرده، و کار خود را با فکر و مشورت انجام داده است.

همین اشکال را ممکن است کسی در استخاره با قرآن کرده و توهم کند که استخاره با قرآن بدست آوردن علم غیب است، چون نفس صاحب استخاره از استخاره با قرآن و تفال به آن و امثال آن نحوست و میمنتی احساس می کند، و اگر استخاره اش خوب بود انتظار خیر و نفعی را می کشد، و اگر بد بود

مترصد شر و ضرری می شود. لیکن این اشکال نیز توهمی بیش نیست، چون بطریق صحیح هم از شیعه و هم از اهل سنت روایاتی داریم که پیغمبر (ص) خودش تفال به خیر می زد، و مردم را هم به این عمل توصیه می فرمود، و از فال بد زدن نهی می نمود، و می فرمود: هر جا هم که فال بد زده شد توکل به خدا کنید و در پی کار خود روید، بنا بر این هیچ مانعی از تفال زدن با قرآن کریم و امثال آن بنظر نمی رسد، چه اگر استخاره خوب بود صاحب استخاره عمل را با طیب نفس و دل پاک انجام می دهد، و اگر بد بود توکل به خدا کرده و در پی کار خود می رود.

[استخاره و تفال به این صورت که اگر خوب بود با طیب خاطر و اگر بد بود با توکل به خدا اقدام شود بلا مانع است

پس استخاره با قرآن جز همان طیب نفس و رفع تردید و سرگردانی و امید به نفع و سعادت اثر دیگری ندارد، و ما بزودی راجع به خصوص استخاره بحثی مفصل خواهیم کرد (ان شاء اللَّه تعالی).

از آنچه گفته شد بدست آمد اینکه بعضی از مفسرین" ازلام" را به معنای" تفال" حمل نموده، آن گاه حرمت استخاره را از آن استنتاج کرده و آیه را دلیل بر بطلان آن قرار داده اند، صحیح نیست، و نمی توان آن را به آیه نسبت داد.

" رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ"" رجس" (به کسر را) بنا بر آنچه راغب در مفردات خود گفته مانند نجس هر چیز پلیدی را گویند «۱»، و اما" رجاست" (به فتح را و سکون جیم)

به معنای وصف پلیدی است، مانند نجاست و قذارت که عبارتند از پلیدی یعنی حالت و وصفی که طبایع از هر چیزی که دارای آن حالت و وصف است از روی نفرت دوری می کنند، و پلید بودن اینهایی که در آیه ذکر شده است از همین جهت است که مشتمل بر وصفی است که فطرت انسانی نزدیکی به آن را برای خاطر آن وصفش جایز نمی داند، چون که در آن هیچ خاصیت و اثری که در سعادتش دخیل باشد و احتمال دهد که روزی آن خاصیت از آن پلیدی جدا شود، نمی بیند، کما اینکه چه بسا آیه شریفه" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما" «۲» هم اشاره به این معنا داشته باشد، چون

(۱) مفردات راغب ص ۱۸۸.

(۲) سوره بقره آیه ۲۱۹.

بطور مطلق گناه خمر و میسر را بر نفع آنها غلبه داده، و هیچ زمانی را استثنا نکرده، و شاید از همین جهت پلیدی های مذکور را به عمل شیطان نسبت داده، و کسی را با شیطان شریک در آنها نکرده، چه اگر در آنها جهت خیری بود لا بد از ناحیه غیر شیطان بود، و آن غیر شیطان با شیطان شریک می شد، و در آیه بعد هم فرمود:" إِنَّما یُرِیدُ الشَّیْطانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَةَ ..."

یعنی شیطان می خواهد بوسیله همین پلیدی ها یعنی شراب و قمار بین شما دشمنی و کدورت بوجود آورده و مانع شما از ذکر خدا و نماز شود.

[معنای رجس و شیطانی بودن شراب و دیگر اعمالی که در آیه شریفه ذکر شده است

و نیز در آیات

زیادی شیطان را برای انسان دشمن معرفی نموده که هیچگاه خیر آدمی را نمی خواهد، و فرموده:" إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ " «۱» و نیز فرموده:" كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ " «۲» و نیز فرموده:" إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللَّهُ " «۳» پس لعنت خود را بر او ثابت و او را از هر خیری طرد کرده است، و از طرفی هم در آیات زیادی بیان فرموده که اعمال شیطان نظیر اعمال ما نیست بلکه تماسش با انسان و اعمال انسان از راه تسویل و وسوسه و اغواء است یعنی در قلب او القائاتی می کند و در نتیجه او را گمراه می سازد، از آن جمله در آیه زیر از قول خود شیطان می فرماید:" قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ. إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ " «۴» بندگان خدای را به اغواء و گمراه ساختن تهدید کرده، و خدای تعالی هم در جوابش نفوذ و قدرت وی را از بندگان خالص خود نفی کرده، و فرموده:

نفوذ تو تنها در گمراهانی است که تو را پیروی کنند. و نیز پاره ای از کلمات او را که روز قیامت در خطاب به مردم می زند از او نقل کرده می فرماید:" ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي " «۵» و در باره چگونگی دعوتش می فرماید:

---

(۱) شیطان برای انسان دشمنی است آشکار. سوره یوسف آیه ۵.

(۲) در لوح محفوظ در باره شیطان چنین نوشته شده که هر کس او را دوست بدارد مسلما او گمراهش می کند. سوره

حج آیه ۴.

(۳) نمی خوانند مگر شیطان رای که در کفر و عصیان شدید است، خداوند لعنتش کرده. سوره نساء آیه ۱۱۸.

(۴) گفت پروردگارا چون مرا از رحمت خود مایوس و بی بهره کردی هر آینه در زمین گناه و باطل را در نظر بندگانت جلوه داده و همه آنها رای گمراه می کنم، مگر بندگانی از آنان که تو رای بخلوص عبادت می کنند، خداوند متعال فرمود: این امری است که امضا و اجرای آن از من است بندگان من چنانند که برای تو سلطنتی بر آنان نیست مگر کسانی از گمراهان که بمیل و اختیار خود پیروی تو کنند. سوره حجر آیه ۴۲.

(۵) شیطان گفت: من شما رای مجبور به گناه نکردم و جز این تقصیری ندارم که شما رای به گناه دعوت کردم و شما به میل خود دعوتم رای پذیرفتید. سوره ابراهیم آیه ۲۲.

" یا بَنِی آدَمَ لا یَفْتِنَنَّکُمُ الشَّیْطانُ" تا آنجا که می فرماید:" إِنَّهُ یَراکُمْ هُوَ وَ قَبِیلُهُ مِنْ حَیْثُ لا تَرَوْنَهُمْ" یعنی هان ای بنی آدم زنهار که شیطان فریب تان ندهد، چه او و نفرات او شما را می بینند از جایی که شما آنان را نمی بینید، بیان فرموده است که دعوت او نظیر دعوت یک انسانی از دیگری به گفتن او و شنیدن آن دیگری نیست، بلکه بطوریست که داعی (شیطان) مدعو (انسان) را می بیند، و لیکن مدعو، داعی را نمی بیند، و آیه شریفه" مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ الَّذِی یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ. مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ" «۱» در حقیقت تفصیل آن اجمالی است که ما از آن آیات استفاده کردیم، چه صریحا می فرماید: اعمال شیطان به تصرف و

القا در دلها است، از این راه است که انسان را به ضلالت دعوت می کند.

پس از آنچه گفته شد این معنا به خوبی روشن گردید که: رجس و شیطانی بودن شراب و سایر مذکورات در آیه از این جهت است که اینها کار آدمی را به ارتکاب اعمال زشتی که مخصوص به شیطانست می کشانند، و شیطان هم جز این کاری ندارد که وسوسه های خود را در دلها راه داده و دلها را گمراه کند، و از همین جهت در آیه مورد بحث آنها را رجس نامیده، چون در آیات دیگری هم گمراهی را رجس خوانده، از آن جمله فرموده است:" وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً" «۲» آن گاه در آیه بعدی این معنا را که رجس بودن اینها ناشی از این است که عمل شیطانیست بیان نموده و می فرماید:" إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ- شیطان از دعوت به اینگونه اعمال جز شر شما را نمی خواهد، و لذا گفتیم رجس از اعمال شیطانی است.

خواهید گفت ملخص این بیان این شد که معنای رجس بودن شراب و امثال آن این ______________________

(۱) و پناه می برم به پروردگار مردم از شر شیطانی که دارای وسوسه ها است و بمحضی که بندگان خدا از شرش به خدای خود پناه می برند می گریزد، همان شیطانی که در دلهای مردم وسوسه می کند پناه می برم از شر شیطانهای انسی و جنی. سوره ناس آیه ۶.

(۲) و کسی را

که خدا بخواهد گمراهش کند سینه اش را تنگ نموده و او را نسبت به ایمان و عمل صالح بی میل می سازد، تو گویی تکلیف وی به ایمان و عمل صالح تکلیف بپرواز به آسمان است. آری خداوند اینطور عذاب گمراهی را کیفر کفر کسانی قرار می دهد که ایمان نیاوردند، و این است راه پروردگار تو در حالی که مستقیم است. سوره انعام آیه ۱۲۶.

____ صفحه ی ۱۸۰

است که ساختن و یا مثلا- خوردن آن کار آدمی را به وسوسه های شیطانی و گمراهیش می کشاند و بس، و حال آنکه از روایات زیادی استفاده می شود که شیطان خودش بصورت آدمی مجسم شده و طرز تهیه شراب را به انسانها یاد داده است. در جواب می گوییم آری درست است اینکه چنین اخباری داریم، و اینکه گر چه اخبار در باب تجسم شیطان در ساختن شراب بحد تواتر نمی رسند و لیکن در ابواب مختلف مانند تجسم او برای انبیا و اولیا و بعضی از افراد انسانی و مانند تجسم ملائکه یا تجسم دنیا و یا اعمال انسانی و امثال آن بسیار بچشم می خورند، و نیز درست است که قرآن هم بعضی از این اخبار را تایید می کند، مانند آیه" فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا" «۱» الا اینکه باید دانست که ورود یک قصه در یک خبری و یا چند خبر باعث نمی شود که ما دست از ظهور آیه قرآنی با اینکه مورد تایید آیات دیگری است برداریم [اشاره به اینکه شیطان بر فکر آدمی در بعضی موارد سلطه دارد و مراد از مجسم شدن شیطان، مجسم شدن برای فکر بشر است

خلاصه از آیات بیش از این

استفاده نمی شود که شیطان تنها در افکار، آنهم در بعضی از موارد تسلط دارد و بس، و اگر هم در روایتی داشت شیطان مجسم شده و چیزی را ساخته یا ساختن آن را به بشر یاد داده بیش از این دلالت ندارد که برای فکر بشر مجسم شده، و در فکرش تصرف کرده باشد.

و ما (ان شاء اللَّه تعالی) بزودی بحثی را راجع به این موضوع یعنی تجسم شیطان و فرشته و امور معنوی دیگر در تفسیر آیه:" سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ" «۲» در جای مناسب دیگری عنوان خواهیم کرد، و فعلا به انتظار رسیدن موقع مناسب می گذاریم" فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ" گفتیم: یکی از وجوهی که نهی را در این آیه تاکید می کند- بعد از ذکر مفاسد- امر به اجتناب است، و این امر برای این است که نهی بهتر در دلها جای گیر شود، یکی دیگر از وجوه تاکید امید به رستگاری است، برای کسی که اجتناب کند، که خود شدیدترین مراتب تاکید را می رساند، زیرا این معنا را که: امید رستگاری نیست برای کسانی که از این عمل اجتناب نمی ورزند، تثبیت می کند.

" إِنَّما یُرِیدُ الشَّیْطانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِی الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ ..."

راغب در کتاب مفردات خود گفته است،" عدو" به معنای تجاوز ضد التیام است که ________________

(۱) پس فرستادیم بسوی مریم روح خود جبرئیل را پس مجسم شده در برابرش بصورت آدمی تمام عیار. سوره مریم آیه ۱۷.

(۲) سوره اسراء آیه ۱. ________________

اگر نسبت به قلب غیر ملتئم لحاظ شود گفته می شود:" عداوه و معاداه"" دشمنی" و اگر نسبت به راه رفتن غیر ملتئم رعایت شود گفته می شود"

عدو- دویدن"، و اگر نسبت به معاشرت غیر ملتئم ملاحظه شود گفته می شود" عدوان و عدو" و از آن باب است قول خدای تعالی که می فرماید:" فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ" و اگر نسبت به اجزاء محل نشستن غیر ملتئم ملاحظه شود گفته می شود:" مکان ذو عدواء- محلی ناصاف" و" عدو" به معنای دشمنی را هم در مفرد و هم در جمع" عدو" می گویند، هم می گویند" رجل عدو" و" قوم عدو" و در قرآن است:" وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللَّهِ" «۱».

" بغض" و" بغضاء" ضد محبت است، و" صد" به معنای گردانیدن راه است بر کسی و یا چیزی" انتها" هم به معنای پذیرفتن نهی است و هم به معنای ضد ابتدا. معنای لغات آیه بیان شد اینک به تفسیر آن پرداخته و می گوییم:

همانطوری که سابقا اشاره شد سیاق این آیه بیان جمله" مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ" یا" رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ" است، و معنایش این است که اینکه گفته شد این امور از عمل شیطانند یا هم رجس و هم از عمل شیطانند برای این است که شیطان هیچ غرضی از این اعمال خود یعنی خمر و میسر ندارد، مگر ایجاد عداوت و بغضا بین شما، و اینکه به این وسیله شما را به تجاوز از حدود خدا و دشمنی با یکدیگر وادار کند، و در نتیجه بوسیله همین شراب و قمار و انصاب و ازلام شما را از ذکر خدا و نماز باز بدارد، و اینکه عداوت و بغضا را تنها از آثار شراب و قمار دانسته از این جهت است که این اثر در آن دو ظاهرتر است، چون معلوم است که نوشیدن

شراب باعث تحریک سلسله اعصاب شده و عقل را تخدیر و عواطف عصبی را به هیجان در می آورد، و این هیجان اعصاب اگر در راه خشم و غضب بکار رود معلوم است که چه ثمرات تلخی به بار می آورد و بزرگترین جنایت را، حتی جنایاتی را که درندگان هم از ارتکاب آن شرم دارند برای شخص مست تجویز می کند، و اگر در مسیر شهوت و بهیمیت قرار گیرد معلوم است که سر به رسوایی در آورده و هر فسق و فجوری را چه در باره مال و عرض خود و چه در باره دیگران در نظرش زینت داده و او را به هتک جمیع مقدسات دینی و اجتماعی وا می دارد، دزدی و خیانت و دریدن پرده محارم خود و فاش کردن اسرار و ورود به خطرناک ترین ورطه های هلاکت و امثال آن را در نظرش ناچیز جلوه می دهد، چنان که آمار ممالک مترقی که نوشیدن مشروبات الکلی در بینشان رواج دارد نشان داده که درشت ترین ارقام جنایات و

---

(۱) مفردات راغب ص ۱۸۸.

حوادث ناگوار و فسق و فجورهای شرم آور و ننگین در اثر نوشیدن این آب آتشین است.

اما" میسر" که همان قمار است آن نیز در ضرر و مفسده دست کمی از شراب ندارد زیرا قمار سعی و کوششی را که شخص در مدتهای طویل در راه جمع مال و بدست آوردن وجهه و آبرو بکار برده در کمترین مدت از بین برده و علاوه بر اینکه مال آدمی را تباه می سازد چه بسا عرض و آبرو و بلکه جان آدمی را هم در مخاطره قرار می دهد. حال اگر در راه قمار پیروز شد

و از این راه مالی بدست آورد تازه همین مال او را به یک انحرافهای دیگر دچار می سازد، و آن اینست که چون این مال را به زحمت کسب نکرده در راه صحیح هم خرج نمی کند، و سیر معتدلی را که تا کنون در زندگی صحیح و عاقلانه خود اتخاذ کرده بود تباه ساخته و او را مردی ولخرج و تنبل و اهل لهو و فجور می سازد، چنین کسی هیچ وقت حوصله اینکه ما یحتاج زندگی خود را از راه مشروع بدست آورد نداشته و همواره در پی راه های نامشروع است، و همچنین اگر مغلوب شود و هستی خود را ببازد که همین بی پولی و زیانکاریش او را به کینه توزی نسبت به حریف قمار خود واداشته و در نتیجه یک عمر را به حسرت یا خشم و عصبانیت می گذارند.

این مفاسدی که گفته شد گر چه از آنجایی که کمتر بچشم اشخاص عوام و ساده لوح می خورد، و شاید یک یک آنها بیش از یک بار و دو بار مواجه با آنها نشود، از این جهت فسادش خیلی برای آنها روشن نیست، و لیکن همین نادر است که اگر جلوگیری نشود غالب و این یک بار چند بار و این اندک بسیار شده، رفته رفته کار جامعه را بجایی می کشاند و بلوایی از وحشیت و همجیت در آن راه می اندازد، که هیچ چیز جز عواطف سرکش و وسوسه کشنده در آن حکومت نکند.

پس، از آنچه تا کنون گفته شد این معنا روشن شد که حصری که از کلمه" انما" در آیه:" إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ

يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ" استفاده می شود راجع به یک یک آن گناهان یعنی خمر و میسر و انصاب و ازلام نیست، بلکه راجع است به مجموع آنها مگر مفسده" صد- جلوگیری" از ذکر خدا و نماز که از مفاسد همه و یک یک آنها است، نتیجتا عداوت و بغضا مخصوص به شراب و قمار خواهد بود، و از این که در جمله" وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ" نماز را جدای از ذکر خدا اسم برد، با اینکه نماز هم ذکر خداست، استفاده می شود که چون نماز فرد کامل از ذکر است، خدای تعالی اهتمام بیشتری به امر آن دارد، و در روایت صحیح از رسول اللَّه وارد است که فرمود: نماز ستون دین است.

و همچنین در آیات بسیار زیادی از قرآن کریم به این معنا اشاره شده است، بطوری که

جا برای شک و تردید باقی نگذاشته، از آن جمله فرموده است:" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ ..." «۱» و نیز فرموده:" وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ" «۲» و نیز فرموده:" إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً. إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً. وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً. إِلَّا الْمُصَلِّينَ ..." «۳» و فرموده:" اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ وَ أَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" «۴» و فرموده:" فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ" «۵» و نیز فرموده:" وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي" «۶» و همچنین آیات بسیار دیگری. و اینکه در آیه مورد بحث ذکر را از نماز مقدم داشته برای این بوده است

که تنها و تنها مقصود از دعوت الهی آن بوده است.

آری، ذکر خدا خمیر مایه سعادت دنیا و آخرت، و روح زنده هر پیکره ای از عبادات است، کما اینکه در این آیات:" قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِیعاً بَعْضُکُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَةً ضَنْکاً. وَ نَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ أَعْمی «۷» که مربوط است به اولین روز تشریع دین و خطاب است به آدم ابو البشر و همچنین در این آیات:" وَ یَوْمَ یَحْشُرُهُمْ وَ ما یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَیَقُولُ أَ أَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِی هؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِیلَ. قالُوا سُبْحانَکَ ما کانَ یَنْبَغِی لَنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِکَ مِنْ أَوْلِیاءَ وَ لکِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آباءَهُمْ حَتَّی نَسُوا الذِّکْرَ وَ کانُوا قَوْماً بُوراً" «۸» و در این آیه

---

(۱) به تحقیق رستگار شدند مردان با ایمان، همان مردانی که در نمازشان خاشع هستند. سوره مؤمنون آیه ۲.

(۲) و آنان که به تورات تمسک می جویند و آن را تحریف نمی کنند و نماز بپا داشتند بدرستی که ما ضایع نمی کنیم اجر اصلاح کنندگان را. سوره اعراف آیه ۱۷۰.

(۳) بدرستی انسان شدید الحرص و کم صبر آفریده شده، وقتی گرفتاری به او می رسد بسیار جزع می کند و وقتی خیر به او می رسد بسیار بخیل است، مگر نمازگزاران. سوره معارج آیه ۲۲.

(۴) تلاوت کن آنچه رای که بتو وحی شده و نماز بپادار، نماز از عمل زشت و منکر باز میدارد و هر آینه ذکر خدا از هر چیز بزرگتر است. سوره عنکبوت آیه ۶۵.

(۵) بشتابید برای اقامه نماز. سوره جمعه

آیه ۹.

(۶) نماز رای برای یاد من بپای دار. سوره طه آیه ۱۴.

(۷) گفت: از بهشت بسوی زمین همگی فرود آیید، شما (آدم و حوا) و ذریه شما و شیطان و ذریه او دشمنان یکدیگرید پس وقتی که هدایت و دین من عرضه بشما میشود هر کس پیروی کند هدایت مرا پس گمراه و بدبخت نمی شود و کسی که روی بگرداند از ذکر من پس بدرستی برای اوست زندگی تنگ، و او را در قیامت کور محشور خواهیم نمود. سوره طه آیه ۱۲۴.

(۸) و روزی که آنان رای بآنچه که بغیر خدا می پرستند محشور می کنیم پس خداوند به معبودهای آنان می گوید: آیا شما بودید که این بندگان مرا گمراه کردید یا اینکه آنان خودشان راه رای گم کردند؟

می گویند منزهی تو، سزاوار نبود که ما بغیر تو اولیائی بگیریم و لیکن تو ای پروردگار! ایشان رای و پدرانشان را برخوردار از دنیا کردی تا آنجا که یکباره یاد تو رای فراموش کردند و چه مردمی تبه روزگار بودند. سوره فرقان آیه ۱۸.

"فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ" «۱» و ذکر خدا در این آیات در مقابل فراموشی او بکار رفته که مستلزم از یاد بردن عبودیت و انجام مراسم دینی است که جز انجام آن راه دیگری برای سعادت نفس نیست، چنان که آیه شریفه" وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ" «۲» هم اشاره به همین معنا دارد.

اما اینکه فرمود:" فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" استفهامی است توبیخی که مختصر دلالتی بر اینکه مسلمین آن روز خیلی گوش به فرمان خدا نبوده اند دارد،

چون از آن استفاده می شود که نواهی دیگری را که قبل از این نهی بگوششان خورده اطاعت نکرده اند، این آیه یعنی:" إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ ..." به منزله تفسیری است برای آیه يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما" زیرا بیان می کند که نفع و گناهی که در آن آیه در خمر و میسر فرض شد طوری نیستند که روزی از هم جدا شده و تنها نفع آن دو بماند، یا نفعش غالب شود، تا در نتیجه حلال گردد، و مانند دروغ مصلحت آمیز نیست که در عین اینکه گناه است ممکن است روزی نافع شود، و چه بسا روزی در اصلاح ذات بین و امثال آن نفعش بحدی برسد که بر ضررش غالب و در نتیجه حلال و جایز گردد، و تفسیر بودنش از اینجاست که بعد از اینکه می فرماید:" رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ" آن گاه رجس بودن آن را بوسیله کلمه" انما" حصر نموده و فرموده:" إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ- این اعمال جز این نخواهد بود که هر وقت واقع شوند، رجس و پلید و عمل شیطانند، و شیطان هم جز اینکه بوسیله این ها بین شما عداوت و بغضا بیندازد و شما را از نماز و یاد خدا غافل سازد غرض دیگری ندارد" و کوتاه سخن اینکه، هیچ امیدی به اینکه روزی نفع این اعمال از گناهش بیشتر و در

---

(۱) پس روی بگردان از کسی که از یاد ما و قرآن ما روی گردانید و جز

زنـدگی مـادی دنیـا را نخواست. آری، آری علم آنـان تنها در اطراف مادیات دور می زنـد و از مادیات پا فراتر نگذاشـته انـد. سوره نجم آیه ۳۰.

(۲) و نباشـیدماننـد کسانی که خدا را فراموش کردند و خدا هم چنین کیفرشان داد که خود آنان را از یاد خودشان برد. سوره حشـر آیه ۱۹. ____________________ صـفحه ی ۱۸۵

نتیجه مباح شوند، نیست. (دقت بفرمائید)." وَ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا ..."

تاکیـد امری اسـت که قبلاـ به اجتنـاب از این پلیـدی هـا کرده بـود، و وجه تاکیـد نخست این است که امر می کنـد به اطـاعت خداوند سبحان که امر تشریع بدست اوست، و در ثانی به اطاعت رسول اللهی که اجرای دستورات شرع محول به اوست، و در ثالث به تحذیر صریح از مخالفت.

و در این فقره:" فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمـا عَلی رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِینُ" تاکیـدی است که در آن معنای تهدیـد است، مخصوصا از جهت اینکه می فرمایـد:" فـاعلموا" زیرا این خود اشـاره است به اینکه شـما مرتکبین خمر و میسـر و غیره و نافرمانیهای خود را یـک نوع غلبه بر رسول اللَّه (ص) پنداشـته ایـد، و نفهمیدیـد، یـا فراموش کردیـد که رسول اللَّه (ص) در این بین سود و زیانی نـدارد، و جز رسانیـدن پیغام و تبلیغ ماموریت خود وظیفه دیگری نـدارد، و این نافرمانیها برگشـتش به دشـمنی با خـدای تعالی است، و ندانستید که شما در حقیقت در مقام معارضه با ربوبیت پروردگار خود بر آمده اید.

سابقـا در اول همین بحث گـذشت که این آیـات در تحریم خمر و میسـر و غیره مشـتمل بر فنون مختلفی است از تاکیـد. یکی ابتدای به جمله" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا" آن گاه

بکـار رفتن کلمه حصـر" انما" سـپس پلیـد خوانـدن آن گناهان، بعـد از آن نسـبت دادن آنها به عمل شـیطان، و امر صـریح به اجتناب و امید داشـتن به رستگاری در دوری و اجتناب از آنها، بعد از آن بر شمردن مفاسد عمومی آنها یعنی عداوت و بغضا، و انصـراف از نماز و ذکر خدا، سپس توبیخ مرتکبین به اینکه از نهی الهی متاثر و منتهی نمی شوند، آن گاه امر به اطاعت خدا و رسول و تحـذیر از مخالفت، و بعـد از همه اینها تهدیـد به اینکه اگر بار دیگر مرتکب شونـد و از دسـتور خدا سـرپیچی کنند بدانند که سرپیچیشان بعد از اتمام حجت و بلاغ مبین بوده است.

[چگونه شـیطان با شـراب و قمار بین آدمیان دشـمنی و کینه ایجاد کرده، آنان را از ذکر خـدا و نماز وجوه مختلفی که در بیان مراد آیه:" لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا" گفته شده است

" لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا ..."

" طعم" و" طعـام" به معنـای خوردن است، و تنهـا در خوردنی هـا بکـار می رود، نه خوردنیهـا و آشامیـدنیها، و در لسـان اهل مـدینه به معنای گنـدم است، گاهی هم این کلمه به معنای چشـیدن مزه طعام می آید، در آن صورت هم در معنای آشامیدن و هم در معنای خوردن اسـتعمال می شود، کما اینکه در قرآن در آنجا که می فرماید:" فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَیْسَ مِنِّی وَ مَنْ لَمْ یَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّی" «۱» به معنای آشامیدن آمده و در بعضی از احادیث که رسول اللَّه

(۱) سـوره بقره آیه ۲۴۹.

(ص) در توصیف آب زمزم فرموده

دارد که هم طعامی است برای خوردن و هم شفا برای مرض، که به معنای غذا استعمال شده است.

سیاق این آیه شریفه طوری است که نمی توان آن را غیر مربوط به آیات قبلیش گرفت، چنان که بعضی گرفته اند و جز برای اینکه آن را متصل به ما قبل دانست صلاحیت ندارد، بنا بر این آیه جواب است از سؤالی که ممکن است بخاطر کسی بیاید. و آن اینست که با این همه گناه که در این عمل است پس مؤمنینی که قبل از حرام شدن آن یا قبل از نزول این آیه مرتکب آن شده اند تکلیفشان چیست؟ جواب می دهد اگر تقوا پیشه کنند خطری متوجهشان نیست. و اینکه گفتیم سیاق آیه جز این را نمی پذیرد، برای این بود که جمله:" فِيما طَعِمُوا" مطلق است و قیدی هم در کلام نیست. و از طرفی، آیه در مقام رفع خطر از این طعام مطلق است، و این مطلق را با این بیان:" إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا" مقید کرد به تقوا، و قدر متیقن از این تقوا که سه بار در آیه ذکر شده است، حق تقوا است، یعنی تقوای شدید. بنا بر این، اینکه گفتیم بعضی مراد از طعام را خوردنیها گرفته آن گاه برای اینکه آیه معنای صحیحی بخود بگیرد توجیهاتی کرده اند صحیح نیست، زیرا بنا بر این، معنا یا این است که این آیه می خواهد مفهوم خود را ثابت کند، یا آنکه در این مقام نیست، اگر غرض اثبات مفهوم باشد یعنی خوردنیهای حلال را بر غیر مؤمنین با تقوا حرام کند سر

به مخالفت صریح امثال آیه: " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا خالِصَهً یَوْمَ الْقِیامَهِ " «۱» در می آورد.

زیرا از این آیه و امثالش بلکه از مذاق دین اسلام استفاده می شود که احدی را منع از خوردنیهای حلال نکرده چون فطرت انسان ناچار به مباح دانستن آن در حیات انسانی می باشد.

و یا این است که نمی خواهد مفهوم خود را اثبات کند، در این صورت برگشت معنای آیه به این می شود: جایز است خوردن برای کسانی که ایمان آورده اند و عمل صالح می کنند بشرطی که تقوا پیشه خود سازند. و حال آنکه جواز خوردن مختص به پارسایان نیست، بلکه برای مردم بی تقوا هم جایز است، و بفرضی هم که مختص به مردم با تقوا باشد شرط نیست که مرتبه شدید از تقوا را دارا باشند، این اشکال به تمام وجوهی که در توجیه آیه بنا بر حمل " فِیما طَعِمُوا " بر

---

(۱) بگو ای محمد چه کسی حرام کرده است بر مردم لباس های زیبا و روزی پاکیزه ای را که خداوند برای بندگانش مواد آنها را از زمین رویانیده! بگو این زینت و روزی طیب در دنیا برای کسانی است که ایمان آوردند و همین ها خالصش برای آنان است در روز قیامت. سوره اعراف آیه ۳۲.

مطلق طعامهای حلال نه بر شراب ذکر کرده اند وارد است، و هیچکدام خالی از این اشکال نیست، زیرا برگشت معنای همه آن وجوه به این معنا است: کسانی که ایمان آورده و عمل صالح می کنند اگر از محرمات بپرهیزند حرجی بر آنها نیست که از خوردن حلالها بهره مند شوند.

و واضح است که این معنا خالی از یکی از آن دو اشکال نیست.

بعضی گفته اند که در این آیه چیزی حذف شده، و تقدیر آن چنین است:" لیس علی الذین آمنوا و عملوا الصالحات جناح فیما طعموا و غیره اذا ما اتقوا المحارم- حرجی نیست بر کسانی که ایمان آورده و عمل صالح انجام می دهند در آنچه تا کنون از این گناه و غیر آن مرتکب شده اند مادامی که از حرامها بپرهیزند"، و این وجه صحیح نیست، زیرا صرفنظر از اینکه در کلام دلیلی بر این تقدیر نیست اشکال سابق هم در جای خود باقی است.

بعضی دیگر گفته اند: ایمان و عمل صالح با هم شرط حقیقی نیستند، بلکه شرط، تنها تقوا و پرهیز از محرمات است، و ایمان و عمل صالح را بعنوان دلیل بر وجوب تقوا ذکر فرموده. «۱»

این وجه نیز صحیح نیست و از ظاهر آیه بسیار بعید است، زیرا ظاهر سیاق آیه اینست که می خواهد نفی کند حرج را از شرابخواری های گذشته، و این نفی حرج هیچ شرطی ندارد، نه ایمان و نه عمل صالح و نه تقوا و پرهیز از محارم.

کسانی دیگر هم در توجیه آیه گفته اند: ایمان، عمل صالح و تقوا هر سه شرطند، نه فقط تقوا، بدلیل اینکه نسبت به مؤمن صحیح است گفته شود که حرجی بر او نیست و لیکن نسبت به کافر صحیح نیست، چون او مستحق عقاب است «۲».

این وجه هم باطل است، برای اینکه با این حرفها نمی توان آیه را مخصوص به مؤمنین کرد، چون این آیه عینا نظیر آیه" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ" «۳» و

آیه" قُلْ لا أَجِدُ فِی ما أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّماً عَلی طاعِمٍ یَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ یَکُونَ مَیْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً" «۴» است که هیچ اختصاصی به مؤمنین ندارند، و اسمی از مؤمنین در آنها برده نشده، یا نظیر آیه" یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی تا جمله" إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ" «۵» است که خطاب را متوجه عنوان" ناس" کرده که هم شامل مؤمن است

(۱ و ۲) تفسیر روح المعانی ج ۷ ص ۱۶.

(۳) سوره اعراف آیه ۳۲.

(۴) ای محمد به این کفار بگو در آنچه به من وحی شده نمی یابم چیزی را از خوردنیها که حرام شده باشد بر خورنده اش مگر اینکه مردار باشد یا خونی باشد ریخته شده. سوره انعام آیه ۱۴.

(۵) هان ای مردم! ما شما را از نر و ماده ای آفریدیم و شما را شاخه شاخه و قبیله قبیله قرار دادیم تا یکدیگر را به قبیله و نسبتش بشناسید، بدرستی پر ثواب ترین و بلندمنزلت ترین شما با تقواترین شما است.

سوره حجرات آیه ۱۳.

و هم شامل کافر.

بعضی دیگر گفته اند: کافر، راه معرفت حلال و حرام را بر خود بسته، از این رو در دو آیه مورد بحث خطاب متوجه خصوص مؤمنین شده «۱».

این نیز فاسد است زیرا هم اشکال وجه قبلی بر آن وارد است، و هم اینکه اشکالی را که ناشی بود از جمله" إِذا مَا اتَّقَوْا ..." بر طرف نمی سازد.

[وجه بدون اشکال در معنای آیه شریفه

پس آنچه بی اشکال است این است که بگوییم: آیه مورد بحث از نظر اینکه متصل است به آیات قبلی خود و با آنها در یک سیاق است

معنای همانها را هم می دهـد، بنا بر این، آیه مورد بحث مانند آیات قبلی خود متعرض حال مسلمین است که مبتلای به شـرب خمر بوده یـا گاهگاهی آن را می نوشـیده انـد، و از راه قمار مال بـدست آورده یا از گوشت قربانیان انصاب خورده انـد، گویا زبـان حـال این گونه اشـخاص بعـد از نزول آیـات تحریم این بوده که تکلیف مـا و سـایر مسـلمین که مثل ما هسـتند نسـبت به گذشـته و شـراب هـایی که خورده ایم و گناهـانی که کرده ایم چیست؟ و گویا این آیه جواب است از زبان حال آنها به اینکه حرجی بر آنهـا نیست، در صورتی که از مردان بـا ایمـان و صالـح و بـا تقوا و نیکوکـار باشـند، با ایمان باشـند، یعنی به خـدا و تمامی احکامی که بر رسول خـدا (ص) نازل شـده ایمان داشـته باشـند، صالح باشـند، یعنی جز عمل نیک انجام ندهند، با تقوا باشند یعنی خود را در مسیر تقوا قرار دهند، نیکوکار باشند یعنی احسان کنند به عمل کردن بر طبق احکامی که نازل شده. و با این بیـان روشن می شود که مراد از موصول" ما" در جمله" فِیما طَعِمُوا" یا خمر است از جهت خوردن آن و یا خمر و میسـر و انصاب و ازلام است از جهت خوردنی که ممکن است به هر یک متعلق شود، و معنای آیه این می شود:

حرجی نیست بر کسـانی که ایمـان آورده و عمـل صالـح کرده انـد در آنچه که قبـل از تحریم از شـراب یـا آن محرمات دیگر چشیده اند.

اما اینکه فرمود:" إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا" ظاهر اینکه فرموده:" اذا ما"

اینست که خواسته است همان موضوعی را که در" لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" مذکور شده تکرار کند، تا دلالت کند بر اینکه وصف ایمان و عمل صالح دخالت در حکم" نفی جناح" دارد، نظیر اینکه در خطاب به مؤمنین

---

(۱) روح المعانی ج ۷ ص ۱۶.

می فرماید:" ذلِکَ یُوعَظُ بِهِ مَنْ کانَ مِنْکُمْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ" «۱» و اینگونه تعبیرها در لسان عرب بسیار است، و ظاهر اینکه فرمود:" ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا" اینست که ایمان بعد از ایمان معتبر است، و مراد از آن همان ایمان تفصیلی است، یعنی ایمان به یک یک احکامی که رسول اللَّه (ص) از ناحیه پروردگار خود آورده، بطوری که یکی از آنها را انکار و رد نکند و در حقیقت در برابر اوامر و نواهی رسول اللَّه (ص) تسلیم شود، کما اینکه در سوره حدید می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ" «۲» و نیز در سوره نساء می فرماید:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِیُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ" تا آنجا که می فرماید:" فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً" «۳» و آیات در این معنا بسیار است. و ظاهر اینکه فرمود:" ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا" این است که می خواهد بحسب اعتبار ایمان بعد از ایمان را احسان بشمارد، و این اعتبار، اعتبار صحیحی است، چون احسان را دو معنا است، یکی همان انجام دادن عمل است به وجه حسن و نیکویش، و بدون اینکه در آن هیچگونه قصد سویی در کار باشد. چنان که

در سوره کهف که می فرمایـد:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا" «۴» و نیز در آل عمران که می فرمایـد:" الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ" «۵» احسان به همین معنا استعمال شده است.

دوم احسانی است که به دیگران هم می رسد، و آن کارهای پسندیده است که چیزی از آن که خوش آیند باشد عاید غیر هم بشود، و در آیه" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً" «۶» و نیز در آیه:

---

(۱) این دستوراتی که دادیم دستوراتی است که با آن کسانی که از شما ایمان به خدا و روز جزا دارند موعظه می شوند. سوره بقره آیه ۲۳۲.

(۲) ای کسانی که ایمان آورده اید بترسید از خدا و ایمان آورید به رسول او. سوره حدید آیه ۲۸.

(۳) و نفرستادیم هیچ رسولی رای مگر برای اینکه مردم او رای باذن خدا اطاعت کنند ... نه اینطور است سوگند به خدای تو، اینان مؤمن نخواهند بود مگر اینکه در اختلافات خود رای حکم قرار دهند و از آنچه حکم فرمودی کمترین دلتنگی پیدا نکنند. سوره نساء آیه ۶۵.

(۴) کسانی که ایمان آوردند و عمل های صالح کردند بدرستی ما ضایع نمی کنیم اجر کسی رای که احسان عملی کند. سوره کهف آیه ۳۰.

(۵) کسانی که پذیرفتند دعوت خدا و رسول رای بعد از آنکه در جنگ احد آسیب دیدند در بین آنان کسانی که احسان کردند و تقوا پیشه ساختند اجر بزرگ است. سوره آل عمران آیه ۱۷۳.

(۶) و نیکویی نسبت به پدر و مادر. سوره بقره آیه ۸۳.

" وَ أَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ

اللَّهُ إِلَيْکَ" «۱» احسـان به همین معنا است، کما اینکه در آیه مورد بحث به معنای اول است، به این بیان که تقوای دینی تنها با ایمان به خـدا و تصـدیق به حقانیت دین و بـدون ایمان تفصـیلی به یک یک احکام آن، حقش آن طور که باید ادا نمی شود، زیرا رد کردن و نپذیرفتن یکی از احکام دین در حقیقت رد کردن اصل دین است، و این ایمان تفصـیلی هم وقتی در ادای حق تقوا کفایت می کنـد که توأم با عمل به آن احکام و به هر چه که از فعل و ترک اقتضا دارند بوده باشد، و این جری عملی هم از راه انقیاد باشـد، نه از روی نفاق، پس بر کسـی که بخواهـد برای آخرت خود توشه تقوا فراهم کند واجب است که ایمان به خـدا آورده و عمل صالح کند، و نیز به رسول خدا (ص) در یک یک احکامی که آورده ایمان بیاورد، و علاوه در تمامی این مراحل سلوکش بر سبیل احسان باشد.

[سبب اینکه" تقوا" در آیه شریفه سه بار تکرار شده است

و امـا اینکه سه بـار تقوا را تکرار کرد و مراحـل سه گـانه ایمـان و عمـل صالـح و احسان را به آن تقییـد نمود برای این بود که تاکیـد کنـد در اشاره به لزوم مقارنت این مراحل با تقوای واقعی و اینکه نباید در این مراحل هیچگونه غرض غیر دینی در کار باشـد، و مـا سابقـا در بعضـی از مباحث بیان کردیم که تقوا یک مقام خاص دینی و معنوی نیست بلکه حالتی است روحی که شامل تمامی مقامات معنوی می شود، به این معنا که برای هر

درجه و مقامی از مقامات معنوی، تقوایی است مخصوص به خود آن مقام.

پس ملخص آنچه گذشت این شد که مراد از آیه شریفه" لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا ..." این است که بر کسانی که ایمان آورده و عمل صالح نموده اند نسبت به آنچه از شراب نوشیده و یا از سایر محرمات مرتکب شده اند حرجی نیست، اما بشرطی که علاوه بر ایمان و عمل صالحشان در جمیع مراحل و اطوار خود ایمان به خدا و رسول و احسان در عمل را دارا باشند، و جمیع واجبات را انجام داده و از جمیع محرمات پرهیزکار باشند.

با داشتن چنین فضائلی اگر قبل از نزول آیه تحریم و رسیدنش بگوششان و یا قبل از اینکه معنای آن را فهمیده باشند به یکی از این پلیدی ها که عمل شیطان است مبتلا بوده اند، حرجی بر آنها نیست و خدای تعالی از گناهان گذشته آنان صرفنظر نموده است، و این آیه نظیر آیه شریفه ایست که در بین آیات راجع به تحویل قبله واقع است. در پاسخ سؤال آنان از نمازهای گذشته که رو به بیت المقدس خوانده اند می فرماید:" وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ

(۱) و نیکویی کن همانطوری که خداوند به تو نیکی کرد. سوره قصص آیه ۷۷.

إِيمانَكُمْ" «۱».

به هر حال سیاق این کلام خود شاهد دیگری است بر اینکه آیه مورد بحث" لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ ..." متصل است به ما قبل خود، و اینکه نزولش با آنها بوده، و اینکه این آیات آخرین آیاتی هستند که در باب تحریم شراب نازل شده، و نیز- همانطوری که قبلا

هم گفتیم- استفاده می شود که بعضی از مسلمین در ایام بعد از آیات اول تحریم و قبل از این آیات دست از عمل زشت خود برنداشته بوده اند. و نیز به دست می آید که بعد از نزول این آیات سؤال شده است از حال کسی که قبل از تحریم شراب به شرب آن مبتلا بوده اند، و لا بد کسانی بوده اند که ابتلای شان به این عمل قبل از نزول تحریم بوده و کسانی بعد از نزول و قبل از فهمیدن آن و اشخاصی بعد از نزول و بعد از فهمیدن معنای آن بدون هیچ عذری و جواب این چند طایفه طوری داده شده که هر طایفه ای حکم مسأله اش بحسب خصوص حال خودش معلوم شود، پس کسی که با داشتن ایمان و احسان و در چنین حالی آن را چشیده (و مسلما کسی است که قبل از تحریم و یا از روی جهل نوشیده) حرجی بر او نیست، و کسی که در غیر این شرایط و بدون عذر مرتکب شده حکمش غیر این است. این بود توجیه ما در باره آیه مورد بحث. و مفسرین دیگر را در این آیه بحث هایی است طولانی: یکی راجع به جمله" فِیما طَعِمُوا" که خلاصه آن را در سابق گذراندیم. یکی راجع به ذیل آیه از جهت اینکه تقوا در آن سه بار تکرار شده است، و همچنین عمل صالح را هم تکرار نموده، و در خاتمه احسان را ذکر کرده.

[وجوه متعددی که در توجیه تکرار" تقوا" در آیه شریفه گفته شده است

بعضی گفته اند: مراد از اینکه فرمود:" إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" این است که از

محرم بپرهیزنـد، و بر ایمان و عمل صالـح ثبات ورزند، و مراد از اینکه فرمود:" ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا" این است: آن گاه بپرهیزند از چیزهـایی که بعـدا بر آنهـا تحریم می شود، ماننـد شـراب و امثال آن، و به تحریم آن ایمان آورنـد. و مراد از اینکه فرمود:" ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا" این است که بر این تقوا و پرهیز از معاصی استمرار داشته و به عمل صالح اشتغال بورزند «۲».

بعضی دیگر گفته اند: این تکرار به اعتبار حالات سه گانه استعمال تقوا است، چون تقوا و ایمان به خدا یک مرتبه بین انسان و خودش ملاحظه می شود، یـک مرتبه بین او و مردم، و یـک مرتبه بین او و خداونـد متعال، و احسان بنا بر این، احسان به مردم خواهد بود. «۳»

---

(۱) خداوند چنان نیست که ایمان شما را ضایع کند. سوره بقره آیه ۱۴۳.

(۲ و ۳) مجمـــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــان، ج ۳ ص ۲۴۱.

بعضی دیگر گفته اند: تکرار به اعتبار مراتب سه گانه مبدأ و وسط و منتهی است، و همین است حق تقوا «۱».

بعضـی دیگر گفته انـد: تکرار به اعتبـار آن چیزی است که از آن بایـد پرهیز شـود، چـون از محرمـات بایـد پرهیز کرد بخـاطر محفوظ مانـدن از عقاب، و مشتبهات را باید دوری نمود، از جهت وقوع در حرام، و از بعضـی از مباحات باید اجتناب نمود از جهت حفظ نفس از پستی و تهذیب آن از آلودگیهای طبیعی «۲».

بعضی دیگر گفته اند: مراد از تقوای اول، پرهیز از شرب خمر، و مراد از ایمان اول ایمان به خدا است، و مراد از تقوا دوم ادامه تقوای اول و مراد از ایمان دوم ادامه ایمان

اول است. و مراد از تقوای سوم، انجام واجبات، و مراد از احسان، عمل به مستحبات است. «۳»

و بعضی دیگر گفته اند: تقوای اول پرهیز از معاصی عقلی و ایمان اول همان ایمان به خدا و به زشتی این گناهان است، و تقوای دوم پرهیز از معاصی است که بدلیل نقل تحریم شده و ایمان دوم هم همان ایمان به وجوب اجتناب از این گناهان است، و تقوای سوم مخصوص است به مظالم بندگان خدا، و هر گناهی که ضرر و ظلم و فسادش عاید غیر شود، و مراد از احسان هم احسان به مردم است «۴».

بعضی دیگر گفته اند: شرط اولی مخصوص است به گذشته و شرط دومی مربوط است به دوام بر آن و استمرار بر انجام آن در آینده، و شرط سوم مخصوص است به مظالم بندگان «۵».

و بر همین قیاس است اقوال دیگری که بر هیچیک از آنها دلیلی نیست، نه لفظی از خود آیه و نه قرینه ای از خارج هست که بتوان بخاطر آن آیه را بر یکی از این اقوال حمل کرد، و کمی تامل در سیاق آیه و مطالب گذشته ما، این معنا را روشن می سازد.

بحث روایتی [روایاتی متضمن داستانهایی که منجر به تحریم شراب در اسلام شده است

در تفسیر عیاشی است که هشام بن سالم می گوید: از امام ابی عبد اللَّه (ع) شنیدم که می فرمود: در بینی که حمزه بن عبد المطلب و رفقایش در بساط شراب خود که نامش سکر بود نشسته بودند ناگهان صحبت از شریف «۶» به میان آمد. حمزه گفت چطور می توانیم تهیه

(۱، ۲، ۳، ۴، ۵) مجمع البیان ج ۳ ص ۲۴۱.

(۶)

کنیم؟

گفتنـد: اینـک شـتر برادر زاده ات علی بن ابی طـالب در همین نزدیکی است، حمزه برخـاست و شـتر علی (ع) را نحر نموده و کوهان و جگرش را برداشته و برای رفقای خود آورد، علی (ع) از جریان با خبر و ناراحت شد و بعنوان شکایت نزد رسول اللَّه (ص) رفت. رسول اللّه به اتفـاق علی (ع) به راه افتـاد تـا حمزه را مؤاخـذه کنـد، به حمزه خبر دادنـد که اینک رسول اللَّه (ص) بیرون خـانه است. حمزه خیلی از این مـاجرا نـاراحت شـد و بـا حـالت خشم بیرون آمـد. وقـتی رسول اللَّه (ص) دیـد که حمزه خشـمگین است برگشت. هشـام می گویـد: در اینجـا امـام صادق (ع) فرمود که حمزه به رسول اللَّه (ص) عرض کرد پسـر ابی طالب چنان در تو نفوذ کرده که هر جا بخواهـد تو را می کشـد و می برد، پس حمزه بـدرون خانه رفت و رسول اللّه (ص) هم بر گشت.

و نیز امـام صـادق (ع) فرمود: این واقعه قبـل از جنگ احـد بود، بعـد از این واقعه آیات تحریم خمر نازل شـد. رسول اللَّه (ص) دستور داد تا تمام ظرفهای شراب را واژگون ساخته و شرابهای موجود را از بین ببرند، سپس برای جنگ احد خیمه بیرون زد و منادیش ندا در داد تا همه مسلمین بسوی احد بیرون شوند. مردم همه بیرون شده و حمزه نیز بیرون شد، و چون قبلا به آن حال به رسول اللّه (ص) برخورد کرده بود همه جـا از آن جناب فاصـله می گرفت، تا آنکه دو لشـکر روبرو شـده و صف آراسـتند، حمزه در بین سپاهیان حمله

گرانی افکند، بطوری که در بین صفوف دشمن ناپدید شد، بعد از آنکه به قرارگاه خود برگشت و مردم تحذیرش کردند، و گفتند زنهار، ای عم رسول! مبادا که قبل از عذر خواهی از رسول اللَّه (ص) خود را به کشتن دهی، بیا نخست آن جناب را از خود راضی کن سپس به میدان برو، حمزه هیچ نگفت و حمله دیگری نمود، در این حمله نیز از نظرها ناپدید شد، پس از ساعتی برگشت و مردم بار دیگر تحذیرش کردند، حمزه ناگزیر روی به جانب رسول اللَّه (ص) نهاد، آن جناب وقتی دید که عمویش می آید شتابان استقبالش نمود، و او را در بر گرفت، و با او معانقه نمود، و بین دو چشم عمو را را بوسه زد، و سپس فرمود حمله کند بر این مردم، حمزه حمله دیگری نمود و در آن حمله شهید شد، حضرت رسول (ص) بدن او را با نمره که پارچه ایست پشمی و دارای راه راه سفید و سیاه کفن کرد.

در اینجا امام صادق (ع) اشاره به پرده در منزل خود کرد و فرمود: نظیر این

صفحه ی ۱۹۴

پارچه که بر در منزل می بینی، بعدا فرمود: قامت حمزه آن قدر کشیده بود که وقتی رسول (ص) نمره را به روی صورت حمزه می انداخت پاهایش بیرون می افتاد، و اگر پاهایش را می پوشانید صورتش بیرون می ماند، ناچار نمره را به روی صورتش انداخت و با علف صحرا پاهایش را پوشانید.

امام صادق (ع) در اینجا فرمود: بعد از شهادت حمزه شکست فاحشی به لشکر اسلامی وارد آمد، بطوری که همه گریختند، و تنها علی (ع) بجای ماند. رسول خدا (ص) فرمود: یا

علی چکار خواهی کرد؟ عرض کرد جز پایداری کاری نمی کنم، فرمود جز این هم از تو توقع نمی رفت. باز امام صادق فرمود: سپس رسول خدا (ص) سر بسوی آسمان بلند کرده و عرض کرد: بار الها به وعده ای که به من دادی وفا کن چون اگر تو خود نخواهی پرستش نمی شوی «۱».

و در ربیع الأبرار زمخشری است که در باره شراب سه آیه نازل شده، یکی آیه" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ" است که بعد از نزول آن بعضی از مردم ترک کردند و بعضی نکردند، حتی یک نفر شراب خورد و با حال مستی به نماز ایستاد، و در نماز هذیان گفت. به دنبال آن این آیه نازل شد:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُکاری «۲» باز عده زیادی از مسلمین دست از آن بر نداشته و به میگساری خویش ادامه دادند. حتی در این ایام عمر در حال مستی استخوان فک شتری را برداشته و بر فرق عبد الرحمن بن عوف کوفت، و سرش را مجروح نمود و سپس نشست و شروع به خواندن اشعار اسود بن یغفر نمود، و بر کشته شدگان بدر نوحه سرایی کرد، و بر آنها گریست، و آن اشعار اینها است:

و کاین بالقلیب قلیب بدر *** من القنیات و الشرب الکرام و کاین بالقلیب قلیب بدر *** من السری المکامل بالسنام ا یوعدنا ابن کبشه ان نحیی *** و کیف حیاه اصداء و هام ا یعجز أن یرد الموت عنی *** و ینشرنی اذا بلیت عظامی الا ـ من مبلغ الرحمن عنی *** بانی تارک شهر الصیام فقل للَّه: یمنعنی شرابی *** و قل للَّه:

یمنعنی طعام یعنی چه بسا کنیزان نغمه سرا و هم پیاله ای گرامی در چاه بدر پنهان شدند و چه بسا

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۹.

(۲) ای کسانی که ایمان آورده اید در صدد نماز گزاردن بر نیایید در حالتی که مست و بی خودید.

بزرگان که با بزرگترین خود در چاه بدر زیر خاک رفتند و خوابیدند. آیا ابن کبشه «۱» ما را به زنده شدن بعد از مرگ وعده می دهد؟! و چه معنا دارد که انسان پس از آنکه صدی وهام «۲» شد دو باره زنده شود؟ او اگر راست می گوید مرگ را از من بگرداند، نه اینکه بعد از پوسیدن استخوانهایم بار دیگر زنده ام کند، آیا کسی هست پیامی از من بسوی رحمان ببرد و به او بگوید که من روزه رمضان تو را نمی گیرم؟ آری به خدا بگویید اگر می تواند مرا از نوشیدن منع کند، اگر می تواند مرا از خوردن جلوگیری نماید.

این داستان به سمع مبارک رسول خدا (ص) رسید، پس رسول اللّه خارج شد در حالی که چنان به خشم در آمده بود و چنان به سرعت حرکت می کرد که ردایش به زمین کشیده می شد، وقتی به او رسید دست بلند کرد تا او را با چیزی که در دست مبارکش بود بزند و تادیبش کند. عمر گفت: پناه می برم به خدا از غضب خدا و غضب رسول خدا. رسول اللّه (ص) از شنیدن این کلام لحظه ای آرام گرفت، و این آیه نازل شد: " إِنَّما یُرِیدُ الشَّیْطانُ ... فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ " عمر وقتی آیه را شنید عرض کرد: آری منتهی شدیم، و دست از این عمل برداشتیم.

و در در المنثور است که ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه و نحاس در کتاب ناسخ خود همگی از سعد بن ابی وقاص نقل کرده اند که گفت: آیه تحریم شراب در باره سرگذشتی از من نازل شده است، و آن سرگذشت این بود که: روزی مردی از انصار طعامی پخت و ما را بر آن مائده دعوت کرد، غیر ما هم عده ای آمده بودند، بعد از طعام شراب سیری صرف شد، بطوری که همه سرشار شدند،- البته این داستان قبل از تحریم شراب بود-، بعد از آنکه سرها از نشئه شراب گرم شد شروع کردند به تفاخر، انصار گفتند ما بهتریم از قریش، قریش گفتند ما از انصار بهتریم، مردی از آن میان دست برد و استخوان فکی که در آن میان بود برداشت و به بینی من کوفت، و بینی مرا شکافت، (بینی سعد تا آخر عمرش شکافدار بود) من با آن حال به شکایت نزد رسول اللّه (ص) رفته و داستان خود را به عرض آن حضرت رسانیدم، در جواب عرض حال من این آیه نازل شد، و آن جناب تلاوتش فرمود:

---

(۱) مقصود از ابن کبشه، رسول خدا (ص) است.

(۲) اهـل جاهلیت معتقـد بودنـد که روح انسان پس از مردن تبـدیل به یکی از دو نوع مرغ می شود به نام صـدی و هام که در گورستان زندگی می کنند.

(۳) ربیع الأبرار. ________________________________ صفحه ی ۱۹۶

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ ..." «۱»

مؤلف: روایات راجع به داستانهایی که منجر به تحریم شراب در اسلام شده است از طریق عامه بسیار است، و بسیار

هم از جهت مضمون با هم اختلاف دارند. و اما بحث و گفتگو در باره احوال کسانی که در این روایات از آنها اسم برده شده از اصحاب رسول اللَّه (ص) و اینکه شراب خورده اند چون از غرض ما اجنبی است و به کار ما (تفسیر) ارتباطی ندارند از این جهت متعرض آن نشده و می گذریم، و اگر این اخبار را نقل کردیم غرضمان این بود که دانسته شود بر طبق بیان سابق که گفتیم این آیات اشعار و یا دلالت دارند بر اینکه جمعی از مسلمین بعد از نزول آیه بقره هنوز دست از شرب خمر بر نداشتند، تا اینکه این آیات نازل شد.

چنان که این روایات هم هست که علی (ع) و عثمان بن مظعون حتی قبل از نزول تحریم هم شراب را بر خود تحریم کرده بودند.

در کتاب ملل و نحل رجالی را از عرب اسم می برد که در جاهلیت شراب را بر خود تحریم کرده بودند و بعضی از آنان موفق به درک اسلام و تشرف به آن شدند، از آن جمله عامر بن ظرب عدوانی و قیس بن عاصم تمیمی، (این شخص اسلام را درک کرده) و صفوان بن امیه بن محرث کنانی، و عفیف بن معدی کرب الکندی، و اسلوم الیامی است، که زنا و شراب را با هم ترک گفتند، و بر خود تحریم کردند، البته اینها آحادی از مردم آن روز بوده اند که کلمه حق بر زبانشان جاری شده است، و گرنه عامه مردم آن روز البته- غیر از یهود- عادت به شرب خمر داشتند، و آن را مانند آب می نوشیدند «۲» تا اینکه خدای تعالی در

قرآن کریم آن را تحریم کرد.

چیزی که از آیات راجع به خمر استفاده می شود این است که شراب در مکه و قبل از هجرت تحریم شده، چنان که آیه" قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْیَ " «۳» دلالت بر این معنا دارد، چون این آیه مکی است و اگر ضمیمه شود به آیه" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما" «۴» که آیه ایست مدنی در اوایل هجرت نازل شده است، شکی باقی نمی ماند که در

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۳۱۵.

(۲) ملل و نحل ج ۲ ص ۲۴۲.

(۳) بگو پروردگار من تنها اعمال زشت را تحریم کرده است، چه آنهایی را که علنی انجام می شوند و چه آنهایی که در نهان انجام می یابند، و نیز تحریم کرده است گناه (شراب) و ظلم را. سوره اعراف آیه ۳۳.

(۴) از تو می پرسند از شراب و قمار، بگو در آن دو، گناهی است بس بزرگ و منافعی برای مردم، لیکن گناهشان از نفعشان بزرگ تر و بیشتر است. سوره بقره آیه ۲۱۹.

اوایل هجرت، شراب بر مسلمین تحریم بوده است. و اگر سیاق آیات مورد بحث مخصوصا جمله" فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" و آیه" لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا ..." را مورد دقت قرار دهیم جای هیچ شبهه باقی نمی ماند که ابتلای عده ای از مسلمین به این عمل در ایامی که آیه سوره بقره نازل شده و هنوز آیات مائده نازل نشده بوده از باب دنباله عادت زشت قبلی بوده است، عینا

مانند همخوابگی با زنان بوده است در شبهای ماه رمضان، که چون سابقا عادت بر این عمل داشته اند دشوارشان بود که در شبهای ماه رمضان از آن صرفنظر کنند، و مرتکب عصیان می شده اند، تا اینکه آیه" أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ" «۱» نازل شد و حکم قبلی را نسخ کرد.

[با توجه به اینکه قبل از هجرت، خمر تحریم شده بوده و صحابه از آن مطلع بوده اند این روایات دارای اشکال هستند]

پس بخوبی روشن شد که در این روایات از دو جهت اشکال هست:

یکی از جهت اختلافی که در تعیین تاریخ تحریم خمر در آنها هست که در روایت اولی تاریخ تحریم خمر قبل از جنگ احد ذکر شده بود. و در بعضی از روایات مانند روایتی که طبری در تفسیر خود و سیوطی در در المنثور از طبری و ابن منذر و قتاده نقل کرده تاریخ آن بعد از جنگ احزاب ذکر شده است. «۲» لیکن این اشکال را تا اندازه ای می توان رفع نمود و گفت:

ممکن است مراد از اینکه: تحریم خمر بعد از جنگ احزاب بوده، این باشد که آیات سوره مائده در آن ایام نازل شده است، گر چه این محمل خیلی با لفظ بعضی از روایات موافقت ندارد.

دوم از جهت اینکه دلالت دارند بر اینکه شراب قبل از نزول آیات سوره مائده حرام نبوده، و یا اگر حرام بوده حرمتش حتی برای اصحاب هم واضح نبوده است، و حال آنکه آیه شریفه سوره اعراف صراحت دارد در تحریم مطلق" اثم"، و آیه سوره بقره هم

صراحت دارد در اینکه شرب خمر "اثم" است، با این حال چطور در این ایام حرمت خمر برای اصحاب واضح نبوده است؟! و اینکه کسی بگوید: حرمت "اثم" در مکه و قبل از هجرت در ضمن یک عده از گناهان در آیه

(۱) حلال شده است برای شما در شب های صیام هم خوابگی با زنان تان، آنها لباس شما و شما لباس برای آنهایید، خدا دانست که چگونه شما به خود خیانت کردید و لذا از جرم و گناه شما در گذشت.

سوره بقره آیه ۱۸۷.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۳۱۸.

"قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْیَ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ ما لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ" «۱» نازل شده، و در این مدت مدید، احدی از مؤمنین از معنای آن سؤال نکرده و مشرکین هم با اینکه بزرگترین آرزویشان این بوده که به خیال خود نقض و اعتراضی بر قرآن وارد نمایند و جنجال راه بیندازند، در باره آن توضیحی نخواسته باشند، توجیه غیر قابل قبول و بسیار بعیدی است. بلکه آنچه از تاریخ بدست می آید این است که تحریم شراب مانند تحریم شرك و زنا از ناحیه رسول خدا (ص) نزد مشرکین معروف بوده، چنان که ابن هشام در سیره خود از خلاد بن قره و دیگران از مشایخ بکر بن وائل از اهل علم نقل کرده که اعشی بن قیس به قصد مکه و زیارت رسول اللَّه (ص) و تشرف به اسلام بیرون آمد و قصیده ای را در مدح رسول اللَّه (ص) سروده

بود که مطلعش این بیت بوده:

ا لم تغتمض عیناک لیله ارمدا *** و بت کما بات السلیم مسهدا «۲»

نزدیکی های شهر مکه به بعضی از مشرکین قریش برخورد، مردی پرسید، کجا؟

گفت: مکه، پرسید به چه کار به مکه می روی؟ گفت می روم تا رسول اللَّه (ص) را دیدار نموده و اسلام آورم. مرد مکی گفت زنهار ای ابا بصیر، مبادا چنین کاری کنی که او زنا را تحریم می کند. اعشی گفت: و اللَّه قسم من با زنا سر و کاری نداشته و از تحریم آن باکی ندارم. مرد مکی گفت: نه تنها زنا را تحریم می کند بلکه شراب را هم تحریم می کند، در اینجا اعشی در تصمیم خود قدری سست شد و گفت: داستان تحریم شراب کار مسلمان شدن را به تعویق می اندازد، زیرا هنوز در دل من از محبت و علاقه به شراب بقایایی است که نمی توانم آن را نادیده بگیرم ناچار بر می گردم و خود را یک امسال سیراب می کنم و سال دیگر بر می گردم، اعشی بر گشت به قصد اینکه سال دیگر مسلمان شود لیکن اجل مهلتش نداد.

بنا بر این با اینکه همه، حتی مشرکین هم داستان تحریم شراب را اطلاع داشتند دیگر چه معنایی می توان برای روایاتی که می گوید قبل از نزول سوره مائده شراب حرام نبود و یا حرمتش معلوم نشده بود تصور کرد؟ مگر اینکه آنها را حمل کنیم بر اینکه اصحاب در آیات قرآنی اجتهاد کرده و از آیه سوره اعراف غفلت ورزیده اند، مفسرین در باره معنی این روایات

---

(۱) بگو ای محمد پروردگار من زشتی های علنی و نهانی و ظلم بدون حق را تحریم کرده است و این را که

به خداوند شرک بورزید چیزی را که خداوند سند و دلیلی بر شریک بودن آن نازل نکرده، و نیز تحریم فرموده این را که به خداوند نسبتهایی بدهید که به آن علم ندارید. سوره اعراف آیه **۳۳**.

(۲) آیا چشم های خود را بهم نمی نهی در شبی که درد چشم داری؟ و همانطوری که مار گزیده نمی خوابد شب را به بیداری بسر می بری.

صفحه ی ۱۹۹

توجیهات عجیب و غریبی کرده اند، حتی بعضی از آنان گفته اند: صحابه آیه سوره بقره" قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ " را تاویل می کردند، با اینکه قرآن کریم قبل از این، در آیه سوره اعراف تصریح به حرمت" اثم" کرده و فرموده است که مراد از این اثم، اثم مخصوصی (خمر) است «۱».

و کوتاه سخن اینکه، آیات قرآن مجید در باره اینکه شراب در اسلام و قبل از هجرت تحریم شده است تصریح و تنصیص دارد، و آیه سوره مائده جز بمنظور تاکید و تشدید در تحریم قبلی و تحریک مردم در انقیاد و اینکه در انتها از این نهی الهی و اقامه حکم حرمت سهل انگاری نکنند، نازل نشده است.

[روایاتی دیگر در مورد تحریم خمر و میسر و انصاب و ازلام

و در تفسیر عیاشی است که هشام از مردی موثق و او بدون ذکر راویان بعدی (مرفوعا) از امام صادق (ع) نقل کرده که شخصی به آن جناب عرض کرد: از شما اهل بیت روایاتی شنیده می شود که خمر و انصاب و ازلام کنایه از اشخاصی است.

حضرت فرمود: دروغ است، خدای متعال هیچوقت خلق خود را- به چیزی که نفهمند- خطاب نمی کند «۲».

و نیز در تفسیر مزبور است که عبد اللَّه

بن سنان از امام صادق (ع) نقل کرده که گفت: قدامه بن مظعون را به جرم شرابخواری نزد عمر بن خطاب حاضر کردند، گواهان هم علیه او گواهی داده بودند، عمر از علی (ع) پرسید تکلیف چیست؟ حضرت فرمود هشتاد تازیانه اش باید زد، قدامه عرض کرد: یا امیر المؤمنین بر من نباید حد جاری شود، چون من از مشمولین این آیه هستم:" لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا" و آیه را تا به آخر خواند، امیر المؤمنین (ع) فرمود: دروغ گفتی، تو مشمول این آیه نیستی، چون مشمولین این آیه هر چه خورده اند بر آنان حلال بوده، (چون قبل از تحریم آن بوده)، و جز حلال نمی خوردند و نمی آشامند «۳».

مؤلف: عیاشی عین این معنا را از ابی الربیع از امام صادق (ع) «۴» و همچنین شیخ در تهذیب به سند خود از آن جناب نقل کرده اند «۵» و از طرف اهل سنت هم این معنی روایت شده است.

---

(۱) تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۳۱۶.

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۱ ح ۱۸۹.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۱ ح ۱۹۰.

(۵) تهذیب الاحکام ج ۱ ص ۹۳ ح ۱۷.

و اینکه فرمود: مشمولین این آیه آنچه خورده اند بر آنان حلال بوده است، منطبق است بر بیانی که ما سابقا در باره آیه شریفه کردیم، مراجعه شود.

و در تفسیر طبری از شعبی نقل می کند که گفت: در باره شراب چهار آیه نازل شده است، نخست آیه" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ ..." و مردم از شنیدن آن از شرابخواری دست برداشتند، سپس آیه" تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَ رِزْقاً

حَسَناً" که از شنیدن آن دو باره از سر گرفتند، سپس دو آیه مائده:" إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ" تا جمله" فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" «۱». مؤلف: ظاهر گفتار شعبی این است که آیه سوره نحل آیه سوره بقره را نسخ کرده، و دو آیه سوره مائده، آیه سوره نحل را نسخ نموده است، و گمان نمی کنیم بطلان این حرف برای خوانندگان عزیز محتاج به بیان زائدی باشد.

[شراب در همه شرایع حرام بوده است

در کافی و تهذیب به اسناد خود از امام ابی جعفر (ع) نقل می کنند که فرمود:

خدای تعالی هیچ پیغمبری را مبعوث نفرمود مگر اینکه در علمش گذشته بود که وقتی دین او کامل شود کمال دین او مستلزم تحریم شراب خواهد بود، و همیشه شراب حرام بوده است، چیزی که هست طرز تحریم در بین مردم در شریعت هر پیغمبری نسبت به اول بعثت و آخر آن مختلف بوده، اول بطور ملایم سپس بطور جزم و قطع، چون اگر از همان بار اول آن را تحریم می کردند، و شدت عمل بخرج می دادند مردم زیر بار نرفته و بطور کلی رشته را پاره می کردند، و نیز حضرت ابی جعفر (ع) فرمود: کسی بقدر خدای تعالی در رفتار خود رعایت رفق و مدارا را نمی کند، و این هم از رفق خدای تعالی است که تکلیف را به تدریج و به ملایمت در بین بندگان خود اجرا می نماید، چون می داند اگر یکباره تکلیف را بدوش آنان بگذارد هلاک و گمراه می شوند. «۲»

و در کافی به سند خود از عمرو بن شمر از ابی جعفر (ع) نقل می کند که فرمود: وقتی خدای تعالی آیه" إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ

الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ" را نازل فرمود، اشخاصی خدمت رسول اللَّه (ص) عرض کردند: یـا رسول خـدا (ص)" میسـر" چیست؟ حضـرت فرمود: هر چیزی که بـا آن قمـار شود حـتی کعب هـا «۳»، و گردو پرسیدند" انصاب" چیست؟ حضرت فرمود: آنچه که برای ________________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲ ح ۱.

(۲) کافی ج ۶ ص ۳۹۵ ح ۳ تهذیب الاحکام ج ۹ ص ۱۰۲ ح ۱۷۸.

(۳) استخوانی است که قمار بازان با آن قمار می کنند و در فارسی قاپ نامیده می شود.

بت ها قربانی شود. پرسیدند" ازلام" چیست؟ حضرت فرمود: همان تیر چوب هایی که با آن قرعه می انداختند. «۱»

و در کـافی به سـند خود از عطاء بن یسار از ابی جعفر (ع) نقل می کنـد که فرمود: رسول اللَّه (ص) فرموده است: هر مسکری حرام و هر مسکری خمر است. «۲»

مؤلف: این روایت از طرق اهل سنت از عبد اللَّه بن عمر از رسول اللَّه (ص) نقل شده، و لفظ آن چنین است: هر مسکری خمر و هر خمری حرام اسـت و بیهقی و دیگران آن را نقـل کرده انـد «۳» و از طریـق ائمـه اهـل بیـت (ع) نقـل این روایت که: هر مسکری حرام و هر چیزی که با آن قمار شود میسر است، به حد استفاضه رسیده است.

و در تفسیر عیاشی از ابی الصباح از امام صادق (ع) نقل شده که فرمود: من از آن جناب از" نبیذ" و" خمر" پرسیدم که آیا هر دو به یک منزلت و هر دو حرامند؟ فرمود: نه، نبیذ به منزله خمر نیست، زیرا خدای تعالی خمر را حرام کرده چه کم

باشد و چه زیاد، کما اینکه میته و خون و گوشت خوک کم و زیادش را حرام نموده، و رسول اللّه (ص) از هر مشروبی مسکرش را تحریم کرده، و البته هر چه را که رسول اللّه (ص) تحریم کند خدا تحریم کرده است «۴».

و در کافی و تهذیب به اسناد خود از امام موسی بن جعفر (ع) نقل کرده که فرمود: خدای تعالی شراب را حرام نکرده از جهت اینکه با اسم آن دشمن است، بلکه آن را تحریم فرموده برای خاطر آثار سوء و عاقبت وخیم آن، بنا بر این هر چیزی که در اثر و عاقبت سوء با آن شریک باشد آن هم خمر و حرام است «۵» «۶».

و در روایت دیگری است که هر چیزی که کار خمر را بکند خمر است «۷».

مؤلف: اخبار در حرمت خمر و میسر از طریق شیعه و سنی از حد شمار بیرون است، اگر کسی بخواهد به همه آنها اطلاع پیدا کند باید به کتب حدیث مراجعه نماید.

---

(۱) کافی ج ۵ ص ۱۲۲ ح ۱.

(۲) کافی ج ۶ ص ۴۰۸ ح ۳.

(۳) سنن بیهقی ج ۸ ص ۲۸۸.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۰ ح ۱۸۴.

(۵) کافی ج ۶ ص ۴۱۲ ح ۱.

(۶) تهذیب ج ۹ ص ۱۱۲ ح ۲۲۱.

(۷) کافی ج ۶ ص ۴۱۲ ح ۲.

[سوره المائده (۵): آیات ۹۴ تا ۹۹]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آوردید خداوند هر آینه و مسلما شما را با چیزی از شکار می آزماید بطوری که شکار تا دست رس و تیررس شما به شما نزدیک می شود تا بداند که کیست که از او به غیب می ترسد پس کسی

كـه از ايـن بـه بعـد از حـدود خداونـد تجـاوز كنـد (و در حـال احرام شـكار كنـد) براى اوسـت عـذابى

دردناك (٩۴).

اى كسانى كه ايمان آورديد شكار را نكشيد در حالى كه شما در احراميد و كسى كه از شما عمدا شكارى بكشد كفاره آن نظير همان شكار است از چهارپايان اهلى، دو نفر از شما كه صاحب عدالتند حكم به آن مى كنند، در حالى كه آن كفاره را هدى قرار داده و آن را به كعبه مى رساند. يا اينكه كفاره اش طعام دادن به مسكينان و يا به جاى اطعام هر مسكين يك روز روزه است تا بچشد كيفر نافرمانى خود را. خداوند گناهان گذشته را عفو كرده است، و اگر كسى دو باره چنين معصيتى كند پس خدا از او انتقام مى گيرد و خداوند عزيز و انتقام گير است (٩۵).

حلال شده است براى شما شكار دريايى و خوردن آن براى اينكه براى شما و رهگذرها متاعى باشد، و حرام شده است بر شما شكار خشكى مادامى كه در احراميد، و بترسيد از خدايى كه بسوى او محشور مى شويد (٩۶).

خداوند مكه را بيت الحرام و مايه قوام مردم قرار داده و نيز بهمين منظور، شهر حرام و بردن هدى به مكه و قلائد را تشريع فرموده است، تشريع فرموده تا بدانيد كه خداوند ميداند آنچه را كه در آسمانها و در زمين است و بدرستى خداوند بهر چيز دانا است (٩٧).

بدانيد بدرستى خداوند سختگير و شديد العقاب است و بخشنده و مهربان است (٩٨).

بر عهده رسول جز رسانيدن پيام چيزى نيست و خداوند مى داند آنچه را كه اظهار مى كنيد و آنچه را كه كتمان مى نمائيد

(۹۹).

بیان آیات این آیات در باره حکم شکارهای دریایی و صحرایی در حال احرام نازل شده است.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَیَبْلُوَنَّکُمُ اللَّهُ بِشَیْ ءٍ مِنَ الصَّیْدِ تَنالُهُ أَیْدِیکُمْ وَ رِماحُکُمْ".

" بلاء" به معنای امتحان و آزمایش است، و لام قسم و نون مشدد هر دو برای تاکیدند، و اینکه فرمود:" بِشَیْ ءٍ مِنَ الصَّیْدِ" می خواهد ناچیزی و بی مقداری شکار را تلقین کند، تا مخاطب را در انتهای از نهیی که در آیه بعدی است و دست برداریش از سود ناچیز آن، کمک کند، و اینکه فرمود:" تَنالُهُ أَیْدِیکُمْ وَ رِماحُکُمْ" می خواهد به شکار از جهت آسانی و دشواری تعمیم دهد، یعنی چه آن شکار آسان بدست آید مانند جوجه های مرغ و بره های وحشی و تخم مرغ های وحشی که با دست و به آسانی صید می شوند. و چه به دشواری بدست آید مانند حیوانات وحشی بزرگ که عادتا جز بوسیله سلاح شکار نمی شود. و ظاهر آیه و سیاقش این است که مقدمه است برای حکم مشددی که در آیه دومی است، و لذا دنبالش فرمود:" لِیَعْلَمَ

اللَّهُ مَنْ یَخافُهُ بِالْغَیْبِ" چون در این جمله اشعار هست به اینکه در اینجا حکمی از قبیل منع و تحریم در بین هست، سپس فرمود:" فَمَنِ اعْتَدی بَعْدَ ذلِکَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِیمٌ".

" لِیَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ یَخافُهُ بِالْغَیْبِ".

بعید نیست اینکه فرمود خداوند شما را می آزماید تا بداند چه و چه کنایه باشد از اینکه بزودی پیشامدی را مقدر می کند تا مردم تشخیص داده شوند کدام یک از آنان از عذاب نادیده خداوند می ترسند و کدام یک نمی ترسد، زیرا جهل در ساحت مقدس پروردگار راه ندارد، تا بخواهد با پیش آوردن این

صحنه ها مطيع و عاصى را تشخيص دهد، و به اين وسيله جهل خود را بر طرف سازد، و ما سابقا هم راجع به معناى امتحان خداوند در ذيل آيه:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ..." «۱»، در جلد ۴ عربى اين كتاب بحث مفصل و كاملى ايراد كرده و معناى ديگرى هم براى علم خداوند بيان نموديم، اما اينكه فرمود:" مَنْ يَخافُهُ بِالْغَيْبِ" ظرف" بالغيب" در اينجا متعلق است به خوف و معناى خوف بالغيب اين است كه انسان از عذابهاى دردناك اخروى كه خداى تعالى انسان را از آنها تحذير كرده- با اينكه محسوس به هيچيك از حواس ظاهره اش نيست- بترسد، چنان كه مى فرمايد:" إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ" «۲» و نيز مى فرمايد: وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ. هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ. مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ" «۳» و نيز مى فرمايد:" الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ" «۴» و اينكه فرمود:" فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ" به اين معنا است كه اگر كسى بعد از اين امتحان از حدى كه خداوند برايش معين نموده تجاوز كند براى اوست عذابى دردناك.

[بيان حرمت صيد در حال إحرام

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ ..."

" حرم" (به ضم حا و را) جمع حرام، و حرام صفت مشبه است، در مجمع البيان گفته است:" رجل حرام" و" رجل محرم" به يك معنا است كما اينكه" رجل حلال" و" رجل

---

(۱) سوره آل عمران آيه ۱۴۲.

(۲) فقط تو كسى را ميترسانى كه پيروى كند قرآن را و به غيب از رحمان بترسد.

سوره یس آیه ۱۱.

(۳) و نزدیک شد بهشت به مردم پارسا بطوری که رسیدنشان به آن بدون مشقت است، این که گفتیم چیزی است که وعده داده شده اید شما هر کسی که همه سر و کارش با توبه و بازگشت به خداست و دستورات خدای خویش را نگهدار است، کسی که از رحمان می ترسد و خدا را با دلی روی آور ملاقات می کند. سوره ق آیه ۳۳.

(۴) کسانی که می ترسند از پروردگار خود به غیب و همانها از ترس قیامت لرزانند. سوره انبیا آیه ۴۹.

صفحه ی ۲۰۵

محل" به یک معنا است، و" احرم الرجل" به این معنا است که فلان مرد داخل در ماه حرام شد، و نیز" احرم الرجل" یعنی فلان مرد برای حج احرام بست، و" حرم" نیز به معنای احرام است، چنان که در روایت دارد:" کنت اطیب النبی لحرمه- من رسول اللَّه (ص) را در احرامش خوشبو می کردم" و معنای اصلی این کلمه منع است، و از همین جهت زنان را" حرم" می گویند، زیرا مردان دست اغیار را از آنان منع می کنند، و محروم را هم از این رو محروم می گویند که از روزی ممنوع شده است.

و نیز گفته است" مثل" (به کسر میم) و" مثل" (به فتح میم و ثا) و همچنین" شبه" و" شبه" به یک معنا هستند.

و نیز گفته است- بنا بر گفته زجاج" نعم" در لغت به معنای شتر و گاو و گوسفند است، و در خصوص شتر به تنهایی هم" نعم" گفته می شود، اما گاو به تنهایی و گوسفند به تنهایی را" نعم" نمی گویند.

و نیز گفته است فراء چنین گفته که" عدل" (به فتح عین)

چیزی را گوینـد که معادل چیزی از غیر جنس خود باشد، و" عدل" (به کسـر عین) به معنای مثل است، می گویی، من غلامی عدل غلام تو دارم، یا گوسـفندی عدل گوسـفند تو دارم، در اینجا عدل را به کسر عین می خوانی چون غلام یا گوسفند تو از جنس غلام یا گوسـفند اوست، و اما اگر بخواهی از جهت قیمت ملاحظه کرده و چیزی را به غیر جنس خود مقایسه کنی عدل را به فتـح عین می خوانی، لیکن بصـریین این حرف را نپـذیرفته و گفته انـد عـدل و عدل هر دو به معنای مثل است، چه در دو چیز از یک جنس بکار رود، و چه در دو چیز از دو جنس.

و نیز صاحب مجمع البیان گفته است:" و بال" سنگینی نامطلوب هر چیزی را گویند، و به همین معنا است" طعام وبیل" و" ماء وبیـل" یعنی خوراک و آبی نـاگوار و سـنگین و غیر قابـل هضم، و نیز به این معنا است آیه شـریفه" فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبِیلًا- او را بطرز شدید و ناگواری دستگیر کردیم" و به همین اعتبار چوب کرباس شوی را" وبیل" می گویند «۱».

" لا تَقْتُلُوا الصَّیْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ" نهی است از کشـتن شکار، لیکن جمله بعدی یعنی" أُحِلَّ لَکُمْ صَیْدُ الْبَحْرِ" تا اندازه ای آن را از جهت صـید بودن تفسـیر می کند، و می فهماند مراد از آن صـید، صید خشکی و صحرایی است، چنان که از جهت معنای قتل جمله ________________

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۲۴۳.

" وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْکُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ ..." با کلمه" متعمدا" که حال است از" من قتله" آن را تفسیر می نماید، و ظاهر تعمد

مقابل خطاست و معنای قتل خطایی این است که قتل را بـدون قصد انجام دهد مثلا به منظور تمرین در تیر اندازی تیر به هدفی می اندازد، اتفاقا تیر به شکاری اصابت می کند و آن را از پای در می آورد، بنا بر این از آیه استفاده می شود که اگر تیر و یا سلاح دیگر خود را به قصد شکار بکار برد و شکار را از پای در آورد کفاره واجب می شود، چه اینکه بیاد احرامش باشد یا آن را فراموش کرده باشد.

[کفاره صید در حال إحرام

" فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ یَحْکُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَهِ" ظاهرا معنایش این است که اگر چنین کند بعهده اوست اینکه جزا و کفاره آن را حیوانی اهلی نظیر حیوانی که کشته است بدهد، و تشخیص اینکه این حیوان نظیر آن شکار هست یا نیست بعهده دو نفر از مردان عادل و دیندار شما است، و در حالی این جزا جزای در راه خدا می شود که به صورت" هدی" درآید، یعنی به مکه فرستاده شود تا طبق دستور سنت در خود مکه یا در منا نحر و یا ذبح شود، بنا بر این، لفظ" جزاء" مرفوع است به ابتدا، و مبتدایی است برای خبر محذوف که ظاهر کلام دلالت بر آن محذوف دارد، و تقدیرش:" فعلیه جزاء" است، و جملات:" مِثْلُ ما قَتَلَ" و" من النعم" و" یَحْکُمُ بِهِ ..." همه اوصافی هستند از برای کلمه" جزاء"، و جمله" هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَهِ" وصف و موصوف است، و" هدی" همانطوری که گفتیم حال است از" جزاء"، این بود معنایی که ما برای آیه بنظرمان رسید، البته

دیگران هم طور دیگری معنا کرده اند." أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِيَاماً": دو خصلت دیگری است برای کفاره صید در حرم، و اما اینکه آیا بین این سه خصلت ترتیب هست، یعنی اگر ممکن است اول هدی کردن حیوانی نظیر آن شکار، اگر ممکن نشد اطعام مساکین، و اگر این نیز میسور نشد به همان مقدار روزه واجب است، یا اینکه ترتیب در بین نیست حتی اگر دو کفاره اولی هم ممکن باشد می تواند سومی را اختیار کند؟ این سؤالی است که جوابش را باید از اخبار استفاده کرد، و گرنه صرف اینکه کلمه" او" در آیه بکار رفته دلالت بر عدم ترتیب ندارد، و بیش از تردید را نمی رساند، چیزی که هست اینکه فرمود:" او کفاره" از آنجا که طعام مساکین را کفاره نامید سپس معادل آن را از روزه معتبر دانست خالی از اشعار به ترتیب بین سه خصلت نیست:

" لِيَذُوقَ وَبالَ أَمْرِهِ": لام در" لیذوق" برای غایت است، که با مدخولش متعلقند به کلمه" فجزاء" و بنا بر این، از آیه شریفه این معنا که کفاره خود نوعی از مجازات است بخوبی استفاده می شود.

" عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ...".

اینکه" عفو" را متعلق به" ما سلف- کارهای گذشته" فرموده قرینه است بر اینکه مراد از ما سلف شکارهایی است که قبل از نزول این آیه در حال احرام کرده اند، نه شکارهایی که در حین نزول این آیه و یا بعد از آن صید شده اند، بنا بر این جمله" عَفَا اللَّهُ ..." برای این است که کسی خیال نکند آیه کفاره شامل شکارهای

سابق بر نزول حکم هم هست، بنا بر این خود یکی از ادله ای است که می توان به آن استدلال کرد بر اینکه صحیح است عفو خداوند شامل عملی شود که گر چه گناه نیست لیکن در طبعش مفسده ایست که اقتضای نهی مولوی را دارد، اما اینکه فرمود:" وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ": ظاهر" عود" تکرار کردن عمل است، لیکن در اینجا مراد تکرار افعال گذشته نیست تا معنای آیه این بشود: کسی که تکراراً کند مثل اعمال گذشته را خداوند از او انتقام می ستاند. زیرا اگر به این معنا باشد آیه منطبق می شود با عملی که حکم" وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ ..." متعلق است به آن، و در نتیجه مراد از" انتقام" همان حکم به کفاره که حکمی است فعلی خواهد بود. لیکن ظاهر جمله" فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ" این است که می خواهد از یک امری آینده خبر دهد، نه از حکمی فعلی، و این خود شاهد است بر اینکه مراد از عود تکرار عملی است که کفاره به آن متعلق شده است، و در نتیجه مراد از انتقام، عذاب الهی خواهد بود، نه همان کفاره.

بنا بر این، آیه شریفه با صدر و ذیلش در صدد بیان جهات مساله قتل صید است. که خدا از آنچه قبل از نزول آیه ارتکاب شده عفو فرموده، و هم اینکه از این به بعد هر کس مرتکب شود کفاره ای شبیه به آنچه صید کرده به گردنش می آید و هم اینکه اگر بار دوم آن را مرتکب شود کفاره نداشته و خداوند عذابش می کند، بیشتر اخباری که از ائمه اهل بیت (ع)

در تفسیر این آیه وارد شده به همین معنا دلالت دارد، و اگر این معنی، مقصود نباشد متعینا باید" انتقام" را حمل کرد بر چیزی که شامل وجوب کفاره هم بشود، مانند مؤاخذه و امثال آن، و" عود" را هم باید حمل کرد بر عملی که شبیه باشد به اعمال گذشته، یعنی شکارکشی، آن گاه معنای آیه این می شود: هر کس بار دیگر شکارکشی سابق خود را از سر گیرد خداوند از او انتقام می ستاند. یعنی او را با ایجاب کفاره مؤاخذه می فرماید، و این معنا همانطور که ملاحظه می کنید خیلی از ظاهر آیه بعید است.

" أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ ..."

این آیات در مقام بیان حکم شکار کردن حیوانات دریایی و صحرایی است، نه حکم خوردن آنها، و این خود شاهد است بر اینکه باید متعینا بگوییم مراد از" طعامه- خوردن" که

معنای مصدری است، نیست، بلکه مراد شکار کردن است و مقصود از حلیت طعام دریا حلیت خوردن آن است، در نتیجه از حلیت صید جواز شکار کردن حیوانات دریایی استفاده می شود، و از طعام دریا حلیت خوردن هر چیزی که از دریا گرفته شود بدست می آید، و لو اینکه این عنوان (آنچه از دریا گرفته شود) اعم است، هم شامل شکار می شود و هم مردارهایی که آب بیرون می اندازد و هم غیر حیوان، الا اینکه آنچه از اخبار اهل بیت (ع) وارد شده است این عنوان (آنچه از دریا گرفته می شود) را تفسیر می کند به ماهی های شور و امثال آن از شکارهای مانده و کهنه، و اینکه فرمود:" مَتاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ" کانه حال است

برای" صَیْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ" و در آن اشاره ای هم به این جهت هست که خداوند از در منت آن را حلال فرموده، و چون خطاب به مؤمنین از جهت محرم بودنشان است عبارت" لَکُمْ وَ لِلسَّیَّارَهِ" بمنزله اینست که گفته شود برای شما محرمها و غیر شما یعنی آنهایی که احرام ندارند.

این را هم باید دانست که در آیات مورد بحث گفتگوهای فقهی زیادی هست که، اگر کسی بخواهد از آن اطلاع حاصل کند باید به کتب فقهی مراجعه نماید.

[توضیح آیه شریفه:" جَعَلَ اللَّهُ الْکَعْبَهَ الْبَیْتَ الْحَرامَ قِیاماً لِلنَّاسِ ..."]

" جَعَلَ اللَّهُ الْکَعْبَهَ الْبَیْتَ الْحَرامَ قِیاماً لِلنَّاسِ وَ الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ الْهَدْیَ وَ الْقَلائِدَ" تعلیق کلام به" کعبه" و سپس توصیف آن به" بیت الحرام" کعبه بیت الحرام است، و همچنین توصیف ماه را به حرام و سپس ذکر" هدی" و" قلائد" که از شؤونات حرمت کعبه هستند همه دلالت دارند بر اینکه ملاک در این امری که در آیه است همانا احترام است.

راغب گفته:" قوام" و" قیام" چیزی است که انسان یا هر چیز دیگری بوسیله آن بر پا می شود، و قیام و قوام هر دو اسم اند برای چند چیز، مانند ستون و تکیه گاه، و به همین معنا است قیامی که در این آیه است:" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَکُمُ الَّتِی جَعَلَ اللَّهُ لَکُمْ قِیاماً اموال خود را بدست سفیهان ندهید، چون خداوند مال را مایه قوام و امساک شما قرار داده و سفیه آن را ضایع می سازد" و همچنین قیامی که در آیه" جَعَلَ اللَّهُ الْکَعْبَهَ الْبَیْتَ الْحَرامَ قِیاماً لِلنَّاسِ خداوند کعبه را بیت الحرام و مایه قوام شما قرار داده" چون

دنیا و آخرت آنان قوامش به کعبه بود. اصم گفته است چون کعبه الی الابد پایدار است و نسخ نمی شود. البته بعضی از قراء" قیاما" را" قیما" خوانده اند، که آن نیز به معنای قیام است «۱».

و بنا بر گفته او بر گشت معنای آیه مورد بحث به این می شود: خدای تعالی کعبه را

---

(۱) مفردات راغب ص ۴۱۶.

احترام کرده و آن را بیت الحرام قرار داده، و به همین منظور بعضی از ماهها را هم حرام کرده و بوسیله حکم به وجوب حج در آن ماهها، بین ماههای حرام و بیت الحرام ارتباط برقرار کرد.

البته در این بین اموری را هم که مناسب با حرمت است مانند هدی و قلائد جعل فرمود، و غرض از همه اینها این بود که کعبه را پایه حیات اجتماعی سعیدی برای مردم قرار دهد، و آن را قبله گاه مردم کند، تا در نماز، دل و روی خود را متوجه آن کنند و اموات خود و ذبیحه های خود را بسوی آن توجه دهند، و در هر حال احترامش نمایند و در نتیجه جمعیت واحده ای را تشکیل داده و جمعشان جمع و دینشان زنده و پایدار گردد، از اقطار مختلف گیتی و نقاط دور در آنجا گرد هم آیند و همه قسم طریق عبادت را پیموده و منافعی را که خصوص این قسم عبادت برای آنان دارد به چشم خود دیده استیفا کنند، و نیز اهل عالم بشنیدن اسم آن و به گفتگوی از آن و رفته رفته نزدیک شدن و دیدن آن و توجه بسوی آن هدایت شوند. خدای تعالی قریب به این وجه را در آیه" إِنَّ أَوَّلَ

بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً وَ هُدیً لِلْعالَمِینَ" «۱» ذکر فرموده و ما قبلا- در جلد سوم عربی، این کتاب در تفسیر آن مطالبی که برای روشن شدن ذهن خواننده مؤثر است گذراندیم، و نظیر آن کلام در معنای قیام در شهر الحرام می آید، چه شهر حرام نیز مایه قوام مردم است، و خداوند در آن ایام جنگ را تحریم نموده و جان و مال و عرض آنان را از دستبرد دشمن ایمن کرده، و در نتیجه به آنها فرصتی داده تا امور خود را اصلاح کنند، شهر حرام در حقیقت منزلگاه مسافر را می ماند که در آن به استراحت و رفع تعب و رنج و سفر می پردازند. و کوتاه سخن بیت الحرام و شهر الحرام و هر چه که متعلق است به آن مانند هدی و قلائد از جهت باعث بودن بر قوام معاد و معاش مردم منافعی است که شمردن اشخاصی را که از جزئیات ثابت و غیر ثابت آن منتفع شده و می شوند هر متفکری را به شگفت درمی آورد، و این حقیقت را بعد از چند آیه در بیان نهی از صید برای این منظور تذکر داد که جوابی باشد از توهمی که ممکن است کسی بکند و بگوید: نهی از شکار کردن با اینکه یا اصلا اتفاق نمی افتد و یا بندرت وقوع می یابد حکمی است بسیار کم فائده و یا بی فایده، چه تحریم شکار در یک مکانی از امکنه و در زمانی از زمانها و همچنین سوق دادن هدی جز تقلید از خرافات امم جاهلیت و همجیت چه سودی در بر دارد؟ از این سؤال جواب داده شده که

اعتبار بیت الحرام و شهر الحرام و احکامی که بر آن دو تشریع شده مبنی بر حقیقتی علمی و اساسی و جدی است، و

(۱) بدرستی اولین خانه ای که برای مردم بنا نهاده شد هر آینه خانه ایست که در مکه است در حالی که مبارک و مایه هدایت عالمیـــــــــــان اســـــــــــت. ســـــــــــوره آل عمران آیـــــــــــه ۹۶.

آن اینست که این بیت اللّه و احکام و مناسکش مایه قوام و حیات مردم است. از این جا روشن می شود چطور جمله" ذٰلِكَ لِتَعْلَمُوا ..." به ما قبل خود متصل می شود، و اما اشاره" ذلک" یا بخود حکمی است که در آیات قبل بیان شده، و جمله" جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ ..." حکمت آن را بیان می کند، یا بیان حکمی است که جمله" جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ ..." آن را توضیح می دهد، اگر مشار الیه، اولی باشد معنای آیه این می شود: خداوند بیت الحرام و شهر الحرام را باعث قوام مردم قرار داده، و احکامی را مناسب آن دو جعل فرموده تا با عمل کردن و حفظ احترام آنها به این حقیقت پی ببرند که خداوند به آنچه در آسمان ها و زمین است دانا است چنین خدایی می داند که هر موجودی چه چیز برایش نافع است، از همین جهت این احکامی را که می بینی (حرمت صید و سایر احکام احرام) تشریع کرده، نه از جهت تقلید از خرافات مردم نادان.

و اگر معنای دوم باشد مفاد آیه این می شود: ما برای شما این حقیقت (قرار دادن بیت الحرام و غیره را قوام مردم) را بیان کردیم تا بدانید که خداوند می داند آنچه را که در آسمانها و

زمین است، و همچنین امور و احکامی که در آن دو (بیت الحرام و شهر الحرام) جعل فرموده از روی مصلحت بوده، پس کسی توهم نکند که این احکام لغو و یا ناشی از خرافات عهد جاهلیت است.

" اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ وَ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ..."

این دو آیه تاکیدند برای بیان احکام مذکور و تثبیت انذار برای موفقیت آنها و وعده اند برای فرمانبران و وعیدند برای نافرمانان، و چون شائبه تهدید هم در آن هست از این رو وصف شدت عقاب را مقدم داشت بر وصف مغفرت و رحمت، و نیز از همین جهت در دنبالش فرمود:

" ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما تَكْتُمُونَ".

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات مربوط به کعبه و شکار در حال احرام و ...)]

در کافی به سند خود از حماد بن عیسی و ابن ابی عمیر از معاویه بن عمار از امام ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که در تفسیر آیه شریفه" لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْ‏ءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِماحُكُمْ" فرمود: حیوانات وحشی در عمره حدیبیه برای رسول اللَّه (ص) محشور شدند، و همه تا حدود تیررس آن جناب و یارانش بلکه تا دسترس آنها نزدیک آمدند «۱».

---

(۱) کافی ج ۴ ص ۳۹۶ ح ۱.

مؤلف: این روایت را عیاشی از معاویه بن عمار بطور مرسل نقل نمود «۱»، و نیز این معنا را کلینی در کافی «۲» و شیخ در تهذیب هر کدام به سندی که به حلبی دارند از امام صادق (ع) نقل نموده اند «۳»، عیاشی از سماعه «۴» و همچنین قمی در تفسیر خود

بطور مرسل نقل کرده اند «۵» و از مقاتل ابن حیان بطریقی که خواهد آمد نقل شده است.

و در در المنثور است که ابن ابی حاتم از مقاتل ابن حیان نقل کرده که گفت: این آیه در عمره حدیبیه نازل شده، و اتفاقا آن سال بقدری شکارهای صحرایی و هوایی زیاد بود که هیچ سابقه نداشت، بطوری که دوش بدوش راحله (مرکب) ها آمد و شد می کردند. رسول اللَّه (ص) مسلمین را نهی فرمود از اینکه در حال احرام از آنها شکار کنند، و این نهی از برای این بود که معلوم شود کیست که در چنین حالی که شکارهای نایاب اینطور در بین دست و پای مرکب ها آمد و شد دارند از خدا می ترسد و از این نعمت وافر چشم می پوشد «۶».

مؤلف: این دو روایت با بیان سابق ما که گفتیم صید اعم است از اینکه در دست رس باشد و مثال زدیم به جوجه و تخم مرغ و بچه شکار یا در دسترس نباشد و مثال زدیم به شکارهای بزرگ منافات ندارند، برای اینکه در کافی با ذکر سند تا احمد بن محمد و از او بطور رفع نقل می کنند که امام (ع) در ذیل آیه" تَنالُهُ أَیْدِیکُمْ وَ رِماحُکُمْ" فرمود: مراد از دسترس بودن" تَنالُهُ أَیْدِیکُمْ" همان تخم و جوجه است، و مراد از رسیدن نیزه ها" و رماحکم" همان شکارهای بزرگی است که با دست صید نمی شوند «۷».

و در تفسیر عیاشی به اسناد خود از حریز از امام ابی عبد اللَّه (ص) نقل کرده که فرمود: اگر مرد محرم کبوتری را بکشد کفاره اش گوسفندی است، و اگر جوجه آن را بکشد کفاره اش شتری است، و

اگر تخم مرغی را با پا لگد کرده و بشکند بر اوست یک درهم، که آن را و آن گوسفند و شتر را در مکه و یا منا تصدق دهد، و این همان قول خداست که فرمود:

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۳ ح ۱۹۳.

(۲) کافی ج ۴ ص ۳۹۶ ح ۲.

(۳) تهذیب الاحکام ج ۵ ص ۳۰۰ ح ۲۰.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۲ ح ۱۹۲.

(۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۸۲.

(۶) در المنثور ج ۲ ص ۳۲۷.

(۷) کافی ج ۴ ص ۳۹۷ ح ۴.

" لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْ ءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ " (جوجه و تخم)" و رماحکم" (مادران آنها) «۱».

مؤلف: همین روایت را شیخ در تهذیب از حریز از آن جناب با اکتفای به قسمت اخیر آن نقل کرده است. «۲»

و در تهذیب به سند خود از ابن ابی عمیر از حماد از حلبی از امام ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: محرم وقتی صیدی را بکشد جزایی به گردنش می آید که باید آن را به مسکینان تصدق دهد، و اما اگر بار دوم چنین کند کفاره ای بر او نیست، و خداوند از او انتقام می ستاند، و مقصود از انتقام همان نقمت و عذاب آخرت است «۳».

و نیز در تهذیب از کلینی از ابن ابی عمیر از بعضی از اصحابش از امام ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: اگر محرم اشتباها صیدی را بکشد بر او کفاره است، و اگر برای بار دوم عمدا چنین کند دیگر کفاره ندارد، و لیکن این چنین شخص از کسانی است که خدا از آنها انتقام می ستاند «۴».

و نیز در

تهذیب از ابن ابی عمیر از معاویه بن عمار نقل می کند که گفت: خدمت امام ابی عبد اللَّه (ع) عرض کردم محرمی صیدی را شکار کرد تکلیفش چیست؟ فرمود کفاره باید بدهد، عرض کردم: اگر تکرار کرد چطور؟ فرمود هر دفعه که تکرار کند کفاره دارد «۵».

مؤلف: روایات همانطوری که می بینید مختلف و متعارضند، و لذا مرحوم شیخ طوسی در مقام جمع آنها بر آمده و فرموده: مراد از آن روایاتی که برای بار دوم کفاره را واجب ندانسته صورت عمد است، و مراد از روایات دیگر در صورت نسیان است، که هر چند دفعه تکرار شود کفاره واجب می شود.

و نیز در تهذیب به سند خود از زراره از امام ابی جعفر (ع) در باره قول خدای تعالی که فرموده:" يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ" نقل کرده که فرموده: مراد از" عدل" رسول اللَّه و امامان بعد از اوست، هر حکمی از احکام که بدانی از رسول اللَّه (ص) و ائمه بعد از او صدور یافته، دیگر لازم نیست در مقام پرسش از آن برآیی. «۶»

مؤلف: و در این معنا تعداد زیادی از روایات وارد شده، که در بعضی از آنها دارد: من

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۲ ح ۱۹۱.

(۲، ۳، ۴، ۵) تهذیب الاحکام ج ۵ ص ۳۷۲ ح ۲۱۰، ۲۱۱، ۲۰۹، ۲۱۵.

(۶) تهذیب الاحکام ج ۶ ص ۳۱۴ ح ۷۴.

(راوی) نزد امام صادق (ع) این آیه را تلاوت کردم:" ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ" فرمود: ذو عدل منکم" «۱» این یکی از جاهایی است که نویسندگان قرآن اشتباه کرده اند، البته معلوم است که این اختلاف در قرائت است.

و در کافی

از زهری از علی بن الحسین (ع) نقل کرده که فرمود، روزه کفاره شکار واجب است، زیرا خدای تعالی فرموده:" وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً" ای زهری هیچ میدانی معنای اینکه روزه بمقدار اطعام مساکین و عدل آن باشد چیست؟ زهری می گوید: عرض کردم: نه نمی دانم، فرمود: شکار را قیمت می کنند، آن گاه قیمت آن را با گندم می سنجند، و بدست می آورند که با قیمت آن چقدر گندم می توان خریداری کرد، سپس آن مقدار گندم مفروض را به صاع تقسیم کرده ببینند چند صاع است. آن گاه در مقابل هر نصف صاع یک روز روزه می گیرند. «۲»

و در کافی به سند خود از احمد بن محمد از بعضی از رجال روایتی خود از امام ابی عبد اللَّه (ع) نقل می کند که فرمود: کسی که در احرامش هدی بر او واجب شده می تواند هدی خود را در هر جا که بخواهد نحر کند، مگر فدا و کفاره صید، که باید آن را به مکه برساند، چون خدای تعالی در خصوص آن فرمود:" هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ" هدیی که به کعبه برسد. «۳»

و در تفسیر عیاشی از حریز از ابی عبد اللَّه (ع) روایت شده است که فرمود:

مراد از صید دریا در آیه" أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ" ماهی های شوری است که می خورند، و فرق بین حیوان دریایی و صحرایی این است که هر مرغی که در باتلاقها و نیزارها بسر می برد، اگر تخم گذاری و پرورش جوجه اش در خشکی انجام می گیرد، آن مرغ

از مرغهای صحرایی بشمار میرود، و اگر تخم گذاری و پرورش جوجه اش را در آب انجام می دهد، آن مرغ از مرغهای آبی محسوب می شود، و شکار آن حلال است «۴».

و نیز در تفسیر عیاشی از زید شحام، نقل می کند که گفت: از امام ابی عبد اللّه ______________

(۱) کافی ج ۴ ص ۳۹۷ ح ۴.

(۲) کافی ج ۴ ص ۸۳ ح ۱.

(۳) کافی ج ۴ ص ۳۸۴ ح ۲.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۶ ح ۲۰۹ - ۲۱۰.

(ع) از معنای:" أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ" پرسیدم، فرمود: مراد از صید دریا ماهی شور و ماهی های دودی است که همراه خود برده ای، و اما اگر ماهی تازه باشد آن صید نیست بلکه متاع است. «۱»

مؤلف: روایات در این معنا از ائمه اهل بیت (ع) از طریق شیعه بسیار است.

و در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه از معاویه بن قره و احمد از مردی از انصار روایت کرده اند که مردی شترش تخمدان یعنی لانه شتر مرغی را لگد کرد و تخم های آن را شکست، رسول اللّه (ص) فرمود باید برای شکستن هر تخمی یک روز روزه بداری، و یا یک مسکین را اطعام کنی «۲».

مؤلف: و نیز همین معنا را از ابن ابی شیبه از عبد اللّه بن ذکوان از رسول اللّه (ص) و نیز از ابن ابی شیبه و از ابی الزناد از عایشه از رسول اللّه (ص) نقل کرده است.

باز در الدر المنثور است که ابو الشیخ و ابن مردویه از طریق ابی المهزم از رسول اللّه (ص) نقل کرده اند که فرمود: کفاره در تخم شتر مرغ همان قیمت آنست «۳».

و نیز در

الـدر المنثور است که ابن ابی حـاتم از ابی جعفر محمـد بن علی نقل کرده که مردی از علی (ع) پرسـید هـدی از چه چیز باید باشد؟ فرمود از هشت جفت، مرد سائل مثل اینکه نفهمید و به شک افتاد، امام فرمود: شـماها قرآن می خوانید؟ گویا مرد سائل عرض کرد: آری می خوانیم، امام فرمود: هیچ شنیده ای که خدای تعالی فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَکُمْ بَهِیمَهُ الْأَنْعامِ؟" «۴» عرض کرد: آری، حضـرت فرمود شـنیده ای که خـدای تعالی می فرماید:" لِیَذْکُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلی ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِیمَهِ الْأَنْعامِ" «۵» و نیز می فرماید:" وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَهً وَ فَرْشاً" «۶» و نیز می فرماید:" فکلوا من بهیمه الانعام؟"

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۶ ح ۲۰۹- ۲۱۰.

(۲ و ۳) در المنثور ج ۲ ص ۳۲۹.

(۴) ای کسانی که ایمان آوردید وفا کنید به عهدها و معاملات خود، حلال شده است برای شما چارپایان. سوره مائده آیه ۱.

(۵) تا ذکر کنند اسم خدا را بر آنچه که از چارپایان روزیشان کرده. سوره حج آیه ۳۶.

(۶) و از چارپایان ایجاد فرمود حیواناتی را که بر پشت آنها بار گذاشـته و از پشم آنها فرش و بافته های دیگر تهیه کنید. سوره انعام آیه ۱۴۳.

عرض کرد آری همه اینها را شـنیده ام، امام فرمود: آیا شـنیده ای که می فرمایـد:" مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ" و" وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ" «۱» عرض کرد: آری شـنیده ام، فرمود: آیا شـنیده ای که می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّیْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ" تا آنجا که می فرماید:" هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَهِ" عرض کرد آری شنیده ام، فرمود: اگر

من آهویی شکار کنم و بکشم بنا بر این چه کفاره ای بر من واجب می شود؟ عرض کرد گوسفند، علی (ع) پرسید آیا باید آن را به کعبه برساند؟ مرد عرض کرد آری، حضرت فرمود: مطلب همین است. چون همانطوری که شنیده ای خداوند آن هدی را بالغ الکعبه نامیده «۲».

و نیز در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم از عطای خراسانی نقل کرده که گفت عمر بن خطاب و عثمان بن عفان و علی بن ابی طالب و ابن عباس و زید بن ثابت و معاویه در این مساله که محرم اگر شکاری را بکشد چه کفاره ای به عهده اش می آید حکم کرده اند به اینکه باید دید قیمت آن شکار چقدر بوده است، با همان مبلغ اطعام مسکین کند «۳».

و نیز ابن جریر از ابی هریره از رسول اللَّه (ص) نقل می کند که در ذیل آیه" أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ" فرمود: چیزی که دریا از مردارها بیرون افکند همان طعام دریاست «۴».

مؤلف: در همین معنا روایاتی از بعضی از صحابه نیز نقل شده، لیکن روایاتی که از طرق اهل بیت (ع) نقل شده و از نظر خواننده گذشت با آن روایات مخالفت دارند.

در تفسیر عیاشی از ابان بن تغلب نقل می کند که گفت: حضور حضرت ابی عبد اللَّه (ع) عرض کردم معنای" جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ" چیست؟

فرمود: کعبه را مایه قوام دین و دنیای مردم قرار داد «۵».

مؤلف: توضیح این معنا در سابق گذشت.

---

(۱) سوره انعام آیه ۱۴۵- ۱۴۶.

(۲ و ۳) در المنثور ج ۲ ص ۳۳۰

(۴) در المنثور ج ۲ ص ۳۳۱

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۶

ح ۲۱۱.

[سوره المائده (۵): آیه ۱۰۰]

ترجمه آیه بگو ای محمد هرگز پاک و ناپاک مساوی نیستند هر چند زیادی ناپاکان شما را به تعجب وا دارد، پس ای خردمندان از خدا بترسید باشد که رستگار شوید (۱۰۰).

بیان آیه این آیه سیاقش نحوه ای است که گویا منفرد و غیر مربوط به ما قبل و ما بعد خود نازل شده و گویا زحمت ارتباط دادن آن به ما قبل و ما بعدش زحمتی بی نتیجه است، آیه ایست مشتمل بر یک مثال کلی که خداوند آن مثال را برای بیان خصوصیتی که برای دین حق است در بین سایر ادیان، و رفتار مردم نسبت به دین حق و دین باطل بکار برده است، و آن خصوصیت این است که اعتبار در هر جا با حق است، و لو اینکه اهل حق و جمعیت آن کم و معدود باشند، و در برابر خیر و سعادت باید تسلیم شد، هر چند بیشتر مردم مخصوصا اقویا از آن گریزان و روی گردان باشند، زیرا حق در احکام و نوامیسش جز بر عقل سلیم اعتماد ندارد، و حاشا که عقل سلیم مردم را جز به سوی صلاح مجتمعشان و جز به کارهایی که جامعه را احکام و انتظام می بخشد راهنمایی نماید، خواه هواپرستان که همیشه اکثریت را دارا هستند بخواهند یا

________ صفحه ی ۲۱۷

نخواهند، این نظام کون است که می بینیم جز پیرو آراء حقه نیست، و ذره ای بخاطر دلخواه هواپرستان از نظم خود صرفنظر نمی کند، آری اگر حق دنبال هواهای این و آن را می گرفت آسمان ها و زمین فاسد می شدند.

"قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ" گویا مراد

از یکسـان نبودن" خبیث" و" طیب" (پلیـد و پـاک) این است که پاک بهتر از پلیـد است، و چون گفتن این حرف مثل گفتن: آنچه در جوی می رود آب است، می باشـد، از این رو باید گفت جمله مبنی بر کنایه است، به این بیان که مقام و منزلت پاک به حسب طبع اولی و اقتضـای فطریش از ناپـاک بالاـتر است، بطـوری که اگر عکس آن فرض شـود و ناپـاک برای بعضـی از عوارض بهتر از پـاک گردد لاـزمه اش این است که نخست مـدارج کمـال را یکی پس از دیگری بپیمایـد تا بحـد خوبی پاک رسـیده و محـاذی و برابر او قرار بگیرد تـا خوب شود، سـپس از آن درجه هم بالاـتر رفته و مـا فوق خوبی پـاک قرار بگیرد، تا خوب تر از پاک شود.

بنـا بر این برای نفی این مطلب گفتن اینکه: خبیث و طیب یکسان نیسـتند، در انکار بهتری خبیث ابلغ و رساتر است، از اینجا نیز معلوم می شود برای چه نکته ای خبیث جلوتر از طیب ذکر شده است، سیاق کلام در این آیه بیان این جهت است که زیادی و کثرت خبیث آن را از طیب بهتر نمی کنـد، و چون در مقـام بیان این جهت است، بایـد اول خبیث را ذکر کنـد، و بفرمایـد: بد مانند خوب نیست اگر چه خیلی هم زیاد باشد، و اما اگر در چنین مقامی بفرماید:

طیب مانند خبیث نیست، باید دنبالش فرموده باشد: و لو طیب خیلی هم کمتر از خبیث باشد، (دقت بفرمائید).

این را هم بایـد دانست که پـاکی و پلیـدی به هر معنـایی که باشـد دو وصف حقیقی و دو واقعیت خارجی هسـتند برای اشـیاء، مانند

طعـام پاک و ناپاک، و زمین پاک و ناپاک و امثال آن، خـدای تعالی هم آن دو را در امور مادی و واقعیت های خارجی بکار برده و می فرماید:

" وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً" «۱» و نیز در بـاره روزی پـاک فرموده:" وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ" «۲» و اگر گـاهی دیـده می شود که این دو کلمه در امور وضـعی و اعتباریات قرار دادی بکار می رود و مثلا گفته می شود: حکم طیب یا خبیث،

---

(۱) و زمین پـاک و پربرکت بیرون می آیـد گیـاهش بـاذن پروردگـارش و امـا زمینی که ناپاک و شوره زار است جز گیاه بی فائده از آن نمی روید. سوره اعراف آیه ۵۸.

(۲) ســـــوره اعراف آیـــــه ۳۲.

خلق طیب یا خبیث، این در حقیقت استعمالی است مجازی و بنوعی عنایت.

در آیه مورد بحث گر چه تقوا، یـا عبـارت است از انجـام کارهـای نیـک و طیب یـا ترک کارهای زشت و خبیث، لیکن اینکه جمله" فَاتَّقُوا اللَّهَ" را متفرع کرده است بر جمله" لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ" و اینکه مساله یکسان نبودن خبیث و طیب را از مسلمات گرفته، شاهد قوی و زنده ایست بر اینکه مراد از طیب و خبیث پاک و پلیدهای خارجی و حقیقی می باشد، بنا بر این، دلیل خیلی روشن است و کسـی نمی تواند در آن خدشه کند، بخلاف اینکه اگر مراد از طیب و خبیث کارهای نیک و بد بود که در این صورت دلیـل خیلی روشن نبود، زیرا هر طـائفه و ملتی هر قـدر هم منحرف باشـند کـار خود را خوب و اعمـالی که مخالف میل و هوای نفس آنهاست بد

می پندارند، بنا بر این در اینجا مطلب مبنی است بر مطلب دیگری که خدای سبحان در موارد متعددی در کلام مجید خود آن را بیان فرمود، و آن مطلب این است که دین از احکام فطرت و نوامیس خلقت است، و چیزی را که دین دعوت به آن می کند همان زندگی طیب و پاکیزه است، و چیزی را که از آن نهی می کند همان زندگی آلوده و ناپاک است، و خدا جز طیبات را حلال نکرده، و جز خبائث را تحریم ننموده، و لذا فرموده است:" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ " «۱» و نیز فرموده" وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ " «۲» و نیز فرموده:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَةَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ " «۳».

[منشا قواعد دین، خبیث یا طیب بودن اشیاء عالم است و ملاک بهتر و برتر بودن، طیب بودن است نه بسیار بودن

پس ما حصل کلام این شد که خدای تعالی در آیه مورد بحث" لا یَسْتَوِی الْخَبِیثُ وَ الطَّیِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ کَثْرَةُ الْخَبِیثِ " مثالی زده است برای بیان اینکه قواعد دین ناشی هستند از صفاتی تکوینی که در اشیای عالم است، از پاکیها و پلیدیها، که بی شک در سعادت و شقاوت آدمیان تاثیر تامی دارند، و فرقی در کم و زیاد آنها از جهت اثر نیست، خوبش خوب است اگر چه اندک باشد، و بدش بد است اگر چه بسیار باشد. چون چنین است هر شخص عاقلی که پاکیها و پلیدیها را از هم تشخیص می دهد و عقلش قدرت قضاوت اینکه

پاک از

---

(۱) نیت خود را برای دین، مستقیم کن و به دین معتقد و مایل باش و پیروی کن فطرت خدا را همان فطرتی را که خداوند مردم را بر طبق آن آفریده، تغییر و تبدیلی برای خلقت خدا نیست، این است دین مستقیم. سوره روم آیه ۳۰.

(۲) حلال می کند برای آنان هر پاکیزه ای را و حرام می کند بر آنان پلیدیها را. سوره اعراف آیه ۱۵۷.

(۳) بگو ای محمد چه کسی حرام کرده لباسهای زیبا و روزی پاکیزه ای را که خداوند مواد آنها را از زمین رویانده. سوره اعراف آیه ۳۲. ______________________________ صفحه ی ۲۱۹

ناپاک بهتر است، و اینکه واجب است که در سعادت زندگی خویش بکوشد و خیر را بر شر ترجیح دهد باید از خدای تعالی ترسیده و راه او را سلوک کند، هیچگاه از اینکه اکثر مردم از راه خدا منحرفند مغرور نشود، و مانند آنان به کارهای زشت و رذایل اخلاقی تن در ندهد، هوا و هوسهای کشنده او را از پیروی حق باز ندارد، نه از راه فریبندگی مفتونش سازد، و نه از طریق تهدید زبونش کند، که اگر در برابر اکثریت منحرف چنین استوار ایستاد امید فلاح و رسیدن به سعادت انسانیت برای او هست.

"فَاتَّقُوا اللَّهَ یا أُولِی الْأَلْبابِ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ" این جمله تفریع است بر مثالی که در صدر آیه زده است، و محصل معنی آن با رعایت این جهت که متعلق تقوا همان احکام شرعی است که مبتنی بر پاکیها و ناپاکیهای تکوینی است. چنین می شود: هیچ عاقلی در اینکه رعایت پاکیها و اجتناب از ناپاکیها در سعادت و رستگاری آدمی تاثیر دارد شک نمی کند، از این

رو واجب است که شما صاحبان عقل و بینش از خدا بترسید و به شرایع دین او عمل کنید تا شاید رستگار شوید.

[سوره المائده (۵): آیات ۱۰۱ تا ۱۰۲]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید سؤال نکنید از چیزهایی که اگر ظاهر شود بر شما ناراحت می شوید و اگر هنگام نزول قرآن از آنها بپرسید معلوم می شود بر شما و خداوند آنها را می بخشد، و خداوند بخشنده و حلیم است (۱۰۱).

گروهی سؤال کرده اند پیش از شما از آنها و آن گاه صبح کردند در حالی که به آن کافر شدند (۱۰۲).

بیان آیات این دو آیه ظهوری در ارتباط به ما قبل خود ندارد و مضمون شان بی نیاز از اتصال به کلام دیگری است، که آن کلام چیزی را بیان نماید که خود این دو آیه به تنهایی نتوانند آن را افاده کنند، بنا بر این هیچ حاجتی نیست به اینکه ما خود را مانند جمعی از مفسرین به زحمت انداخته و برای بر قرار کردن پیوند ما بین آن دو و آیات قبل یا بین آنها و اول سوره یا برای اینکه آن دو را به غرضی که در سراسر سوره است مربوط سازیم، توجیهاتی بنماییم «۱»، پس چه بهتر که از این معنا

---

(۱) تفسیر روح المعانی ج ۷ ص ۳۵.

صفحه ی ۲۲۱

چشم پوشیده و بگذریم:

[نهی از پرستش در باره اموری که خدای تعالی دریچه علم به آنها را با اسباب عادی بسته است به جهت خطری است که معلوم شدن آن امور دربر دارد]

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ..."

" ابداء" به معنای اظهار و" ساء"

به معنـای بـد حـال کرد و ضـد" سر" است که به معنای خوشحال کرد می باشـد. این آیه مؤمنین را نهی می کنـد از اینکه از چیزهایی سـراغ بگیرنـد و مطالبی را بپرسـند که اگر برایشان آشکار شود ناراحت می شوند، گر چه از بیان اینکه از چه کسـی بپرسـند ساکت است، لیکن از اینکه بعـدا می فرماید:" وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ" و همچنین از اینکه در آیه بعد می فرماید:" قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ" بدست می آید که مقصود سؤال از رسول اللَّه (ص) است، و نیز گر چه در آیه روی سخن به مؤمنین عصر رسول اللَّه (ص) و غرض، نهی از سؤالات معینی است، لیکن از علتی که از آیه برای نهی استفاده می شود بـدست می آیـد که آیه، سؤالات غیر مورد غرض را که مشـمول عفو خداونـد شدند نیز شامل می شود، و در نتیجه سؤال از هر چیزی که خدای تعالی دریچه اطلاع از آن (با اسـباب عادی) را بروی بشـر بسته است ممنوع شده است، زیرا خطری که در سؤال از اینگونه امور است منحصر در سؤالات اصحاب رسول اللَّه (ص) نیست، پرسش از روز مرگ خود، مثلا و یا روز مرگ دوسـتان و عزیزان یا پرسـش از زوال ملك و عزت، همیشه مظنه هلاکت و بـدبختی است، و چه بسا همان جستجو و بدست آوردن مطلب خود باعث هلاکت و بدبختی شود، آری نظامی که خدای تعالی زندگی بشر بلکه جمیع عـالم کون را به آن نظام منتظم ساخته نظامی است حکیمانه، و از روی حکمت است که اموری را برای آدمیان آشکار و امور دیگری

را نهان داشته است، و دست و پا کردن برای اخفای آنچه ظاهر و اظهار آنچه مخفی است باعث اختلال نظامی است که گسترده شده است، مثلا حیات انسانی که یکی از موجودات عالم است، پدیده نظامی است که آن نظام از ترکیب قوا و اعضا و ارکانی بوجود آمده، که اگر یکی از آن اعضا و ارکان کم و زیاد می شد آن نظام موجود نمی شد، و در نتیجه آن حیات بطور کامل تحقق نیافته و اجزای زیادی را فاقد می شد، و همچنین اگر اجزای دیگر آن کم و زیاد شود همان اثر را دارد تا آنجا که یکباره باعث بطلان حقیقت یا کمال حیات بشود.

آیه شریفه از دو جهت ابهام دارد، یکی از جهت شخص مورد سؤال که گذشت، یکی هم از جهت سنخ مطالبی که از سؤال از آنها نهی فرموده، و همین قدر فرموده سؤالاتی است که جواب صحیح آن باعث ناراحتی و نگرانی است، و شکی در این نیست که جمله" إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ" وصفی است برای کلمه" اشیاء" و چون جمله، جمله ایست شرطیه و دلالت دارد بر

وقوع جزا در تقدیر، وقوع شرط و لازمه آن این است که این اشیا چیزهایی باشد که اطلاع بر آنها مایه نگرانی است، از این رو جستجوی از آنها در حقیقت درد سر برای خود خریدن است، بنا بر این ممکن است کسی اشکال کند و بگوید مگر هیچ عاقلی بدون جهت برای خود نگرانی را می خرد که این آیه از آن نهی می کند؟ خوب بود می فرمود: از مطالبی نپرسید که در آنها چیزهایی است که اگر برملا شود شما

را نگران می کند. و یا می فرمود: نپرسید از چیزهایی که ایمن نیستند از اینکه روشن شدنش شما را ناراحت کند. زیرا اگر به یکی از این دو تعبیر می فرمود بی اشکال تر بود.

[جواب هایی که در مورد ابهام و اشکال در آیه:" لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیاءَ ..." داده شده است

از جواب های عجیبی که به این اشکال داده شده یکی این است که آیه شریفه نمی خواهد بگوید از سؤالاتی که می دانید و یقین دارید جوابش شما را نگران می کند بپرهیزید تا اشکال شود به اینکه این معنا چیزی نیست که محتاج به سفارش و نهی باشد، بلکه می خواهد بگوید از سؤالاتی که احتمال چنین محذوری را در آن می دهید بپرهیزید، برای اینکه لفظ:

" أن" در ادبیات عربی کلمه ایست که قطع به وقوع را نمی رساند، و چون جزا هم در قاطعیت و احتمالی بودنش تابع شرط است، بنا بر این جزا مترتب است بر احتمال شرط، نه یقین به شرط، پس معنای آیه این است که: احتمال اینکه جواب مایه نگرانی باشد کافی است برای اینکه مردم از اینگونه سؤالات خودداری کنند. این بود ما حصل آن جواب عجیب.

و چه اشتباه بزرگی است که گوینده آن کرده، خوب بود می فهمیدیم کدام قانون از قوانین عربیت مقرر کرده است که شرط مقطوع الوقوع نباشد؟! و چون جزا هم تابع آنست پس افاده قطع نمی کند و آیا گفتن اینکه: اگر به منزلم آیی من احترامت می کنم، افاده قطع به اکرام من را در زمینه آمدن شما نمی کند؟! و آیا من که این وعده را می دهم در این وعده شوخی می کنم؟! علاوه این جواب وقتی صحیح است که آیه بخواهد نهی از

سؤالی بکنـد که احتمال مزبور در آن برود، و حال آنکه آیه صورت قطع به آن را می فرماید. پس اشـکال به حال خود باقی و این جواب صحیح نیست.

نظیر این جواب در بطلان جواب دیگری است که از این اشکال داده شده، و بیانش بنا بر بعضی از نقل ها این است که مراد از اینکه فرمـود: اشـیایی که اگر برایتـان کشـف شـود نگران می شویـد، مغیبـاتی است از قبیـل تعیین روز مرگ و عواقب امور، و جریان خیر و شـر و امثال آن، که چه بسا مردم هوسران به هوای اطلاع از آن می افتند، و حال آنکه اطلاع از آن عادتا خالی از نگرانی و تشویش برای انسان نیست و معلوم است که جواب صحیح از پرسش از اینکه، چند سال دیگر مثلا از عمر من مانده؟ و یـــــا ســــــبب مرگ مـــــــن چیســـــــت؟ عـــــاقبتم خیر اســــــت یا

شر؟ و یا پـدر من که من نطفه ای از اویم کیست؟ و امثال آن، از سؤالاتی که در جاهلیت فراوان بوده چه تشویش و اضـطرابی در دل می انـدازد، چون این امور اموری است که همیشه جواب صـحیح آن مطـابق میـل آدمی اتفـاق نمی افتـد، و غالبـا باعث اندوه می شود، چه اطمینانی هست از اینکه رسول اللَّه (ص) در جواب از اینگونه مطالب خبر خوشی دهد؟

ممکن است خبری که می دهـد ناراحت کننـده و ناخوش باشد، آن وقت جز اینکه حس خودخواهی و عصبیت، سائل را وادار به تکذیب رسول اللَّه (ص) کند چه فائده دیگری دارد؟ چنان که قرآن کریم در ذیل همین آیه به این جهت اشاره کرده و می فرماید:" قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِکُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها

كافِرِينَ" اين بود جواب دومى كه از اشكال داده شده است.

و اين جواب گر چه در بدو نظر جوابى سالم از خدشه بنظر مى رسد، ليكن با جمله:" وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ" نمى سازد، چه اينكه بگوييم مفاد اين جمله تجويز اينگونه سؤالات در حين نزول قرآن است، و چه اينكه بگوييم بر عكس، مفادش تشديد نهى است از آن سؤالات، و اينطور توجيه كنيم كه در غير آن حال رسول اللَّه (ص) فرصت اين را دارد كه رعايت حال سائل را كرده و جواب ندهد، و اما در حين نزول قرآن كه همه حجاب ها بر طرف شده و همه حقايق بر آن جناب مكشوف گشته در آن حال بيشتر بايد از اينگونه سؤالات پرهيز نمايند.

ناسازگارى اين جواب با جمله مزبور در صورتى كه مفاد آيه تجويز باشد از اين جهت است كه سؤال از اينگونه مطالب چون بحسب طبع داراى مفسده است از اين رو معنا ندارد كه در حال نزول قرآن جايز شود، و اما در صورتى كه مفاد آيه تشديد در نهى باشد، آن نيز از اين جهت است كه درست است حال نزول وحى حال كشف حقايق است، ليكن حال كشف هر حقيقتى نيست، بلكه در آن حال حقايقى كشف مى شود كه مربوط به معارف الهى و شريعتها و احكام دين و امثال آن باشد، نه از اينكه مثلا- فلان گوساله در شكم مادرش نر است يا ماده و امثال آن از مطالبى كه قرآن كريم اجل از آن است كه در خلال آياتش جواب از آنها را هم مندرج كند؟

پس هيچ حاجت نيست به اينكه خداى تعالى

نسبت به خصوص حال نزول قرآن بفرماید:" وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكَمْ" پس این جواب هم جواب صحیحی نیست.

بهـــتر از همـــه همـــان جـــوابی اســـت کـــه بعضـــی هـــم داده انـــد بـــه اینکـــه آیـــه دومی یعنی" قَدْ

سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ..." و همچنین جمله" وَ إِنْ تَسْئَلُوا" دلالت دارد بر اینکه سؤالات، سؤالاتی بوده مربوط به خرده ریزهای احکام دین، و چیزهایی که تفحص و کاوش در آنها جز دشوار کردن دین و سنگین کردن بار تکلیف نتیجه دیگری ندارد، مانند سؤالاتی که بنی اسرائیل در باره خصوصیات گاوی که مامور به ذبح آن شده بودند می کردند، و در نتیجه اینقدر آن گاو را محدود و مشخص کردند تا منحصر شد به یک گاو، و مجبور شدند به قیمت گزافی خریداری کنند. مقصود از اشیاء همین مطالب است نه امور غیبی.

و اما اینکه فرمود:" عَفَا اللَّهُ عَنْها" ظاهرش این است که جمله ایست مستقل: و در مقام تعلیل نهی در" لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ" می باشد نه اینکه وصف باشد برای اشیا و کلام پس و پیش و تقدیر آن چنین باشد:" لا تسئلوا عن اشياء عفا اللَّه عنها ان تبد لكم تسؤكم" چنان که بعضی توهم کرده اند، زیرا خود این تعبیر یعنی متعدی ساختن عفو را به لفظ" عن" بهترین شاهد است بر اینکه مراد از اشیای مذکور همان اموری است که مربوط به شرایع و احکام است، زیرا اگر مراد از اشیاء امور تکوینی بود جا داشت بلکه واجب بود بفرماید:

" عفا اللَّه" به هر حال تعلیل به عفو می فهماند که مراد از کلمه اشیا خصوصیاتی است راجع

به احکـام، و شـرایع و قیود و شـرایطی است راجع به متعلقـات آنها، و اینکه اگر اسـمی از آن نبرده نه از روی غفلت و یا سـهل انگاری بوده، بلکه منظور خدای سبحان، تخفیف بر بندگان و تسهیل امر بر آنان بوده، چنان که در همین آیه اشاره به این معنا کرده و فرمـوده:" وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِیمٌ" بنـا بر این، سـاختن و پرداختن سؤالاـتی از پیش خود در حقیقت خود را بیهوده به زحمت انـداختن و در دینداری کار را بر خود تنگ گرفتن است، و البته این باعث بد حالی و اندوه می شود، چون در حقیقت اینگونه سؤالاـت رد عفو پروردگار و نپـذیرفتن آن است، با اینکه خـدای تعالی جز تسـهیل امر و تخفیف در تکلیف بنـدگان و تحکیم صفت مغفرت و حلم خود غرض دیگری از آن ندارد.

[مراد از" اشیاء" که در آیه شریفه سؤال از آنها ممنوع شده، جزئیات مربوط به احکام دین است

پس برگشت مفـاد" لاـ تَسْـئَلُوا عَنْ أَشْـیاءَ ..." به مثل این است که کسـی بگویـد: ای کسانی که ایمان آورده ایـد از رسول اللَّه (ص) از چیزهایی که شـریعت او از آنها ساکت است و خـدا هم از روی عفو و تسـهیل و تخفیف بر بنـدگان متعرض بیان آنها نشـده سؤال مکنید، زیرا آنها خصوصـیاتی هسـتند که سؤال از آنها در حین نزول قرآن- یعنی ساعتی که هر چه از احکام دین در آن ساعت سؤال شود- بیانش نازل می شود و باعث بد حالی و اندوهتان می گردد.

پس از آنچـه گـذشت بـدست آمـد کـه اولاـ جملـه" وَ إِنْ تَسْـئَلُوا عَنْهـا حِیـنَ یُنَزَّلُ الْقُرْآنُ
________________________________ صفحه ی ۲۲۵

تُبْدَ لَکُمْ" همانطوری که بیان

شـد نهی قبلی را تتمیم می کند نه اینکه نهی را از سؤالات در حین نزول قرآن بردارد، کما اینکه بعضـی توهم کرده اند. و ثانیا جمله" عَفَا اللَّهُ عَنْها" جمله ایست مستقل و در مقام تعلیل نهی از سؤال، بنا بر این با اینکه بحسب ترکیب کلامی وصف نیست و لیکن نقش وصف را ایفـا می کنـد، و ثالثـا وجه اینکه در آخر کلام فرمود" وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ" با اینکه کلام مشـتمل بر نهی است و جـا نـدارد در اینگونه مقامات امثال" غفور" و" حلیم" بکار برده شود. این است که اگر نهی فرمود از سؤالات کـذایی از بـاب رحمت و عفـو و مغفرت بود، در حقیقت برگشت این دو اسم به مفـاد عفوی است که در" عَفَـا اللَّهُ عَنْهـا" است، نه به نهی که در آیه است.

" قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ" کلمه سؤال هم به خودی خود متعدی می شود و هم بوسیله لفظ" عن"، هم گفتـه می شـود سؤال کرد آن را و هم سؤال کرد از آن، کلمه" ثم" تراخی و بعـدیت بحسب ترتیب را می رسانـد نه بحسب زمـان، حرف" بـا" در" بهـا" متعلق است به" کـافرین" چون سـیاق آیه نهی از سؤال هـایی است که مربوط باشـد به متعلقـات احکام و قیود شـرایع که از آنها در موقع تشـریع احکام اسـمی برده نشـده است، بنا بر این معنای" کفر" در اینجا کفر به احکام است، چون این سؤالات مستلزم دشواریهـایی است در دین، بقسـمی که نفوس را از دین گریزان و موجب کفر آنها می شود، احتمال هم دارد که" با" در" بها" برای سببیت باشد، و لیکن بعید است.

آیه شریفه گر

چه از آن قومی که قبل از اسلام در اثر اینگونه سؤالات کافر شدند اسمی نبرده، و معلوم نکرده که آنها چه کسانی و امت چه پیغمبری بوده اند، و لیکن داستانهایی در قرآن کریم هست که می توان آن را با اقوامی تطبیق نمود، مانند داستان مائده که از داستانهای ملت نصارا است و همچنین داستانهای دیگری از قوم موسی (ع) و دیگران.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیه:" لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیاءَ ..." و مذمت سؤال کردن بسیار و بیجا)]

در الدر المنثور است که ابن جریر و ابو الشیخ و ابن مردویه از ابی هریره نقل کرده اند که گفت: روزی رسول اللَّه (ص) برای ما خطبه خواند و فرمود:" ایها الناس" خداوند حج را بر شما واجب کرده، عکاشه بن محصن اسدی از میان جمعیت برخاست و عرض کرد: یا رسول اللَّه! آیا همه ساله بر ما واجب است؟ فرمود: اگر بگویم آری همه ساله واجب می شود و اگر واجب شد و شما انجام ندادید گمراه خواهید شد. پس چیزی که از من صادر

نشده شما به زبان نیاورید و از آن نپرسید و همانطوری که خدا و رسولش از آن ساکتند شما نیز سکوت کنید، زیرا مردانی که قبل از شما بودند و هلاک شدند هلاکتشان از همین جهت بود که زیاد نزد پیغمبر خود آمد و شد می کردند، و مرتبا از او چیز می پرسیدند، و همین باعث شد بار تکلیف بر آنان دشوار شده و ریسمان از زیر بار دین کشیده و یکباره گمراه شدند، آن گاه دنبال فرمایش رسول اللَّه (ص) این آیه نازل شد:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیاءَ

إِنْ تُبْدَ لَكَمْ تَسُؤْكُمْ ..." «۱».

مؤلف: این داستان را عده ای از راویان خبر از ابی هریره و ابی أمامه و دیگران نقل کرده اند، و در کتب امامیه از قبیل مجمع البیان و غیره نیز روایت شده است «۲». این روایت با بیانی که ما سابقا گذراندیم و گفتیم: مراد از اشیاء جزئیات احکام دین است نه امور غیبی، بخوبی تطبیق دارد.

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن ابی حاتم از سدی نقل می کنند که در تفسیر آیه شریفه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیاءَ إِنْ تُبْدَ لَکُمْ ..." گفته است روزی از روزها رسول اللَّه (ص) ناراحت شد و در همان حال به خطبه ایستاد و فرمود: تا می توانید از من پرسش کنید، زیرا هیچ سؤالی از شما نیست مگر اینکه من شما را به جوابش خبر می دهم، مردی از قریش از قبیله بنی سهم بنام عبد اللَّه بن حذاقه که مردم در اینکه پدرش کیست حرفها داشتند برخاست و عرض کرد: یا رسول اللَّه پدر من کیست؟. حضرت فرمود: پدرت فلانی است، (و همان پدر معروفش را نام بردند) عمر بر خاست و پای رسول اللَّه (ص) را بوسیده و عرض کرد یا رسول اللَّه از پروردگاری خدا و رسالت تو و پیشوایی قرآن خوشنود شدیم، و خیلی معذرت می خواهم امیدوارم عفو بفرمائید، خدا از تو عفو کند هم چنان پوزش می طلبید تا رسول اللَّه (ص) راضی شد، در همین روز بود که حضرت فرمود:" الولد للفراش و للعاهر الحجر" «۳» و نیز در همین روز بود که آیه:" قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِکُمْ" نازل شد «۴».

مؤلف: این

روایت به طرق زیاد و به بیانات مختلفی نقل شده و با بیانی که ما در سابق برای آیه کردیم قابل انطباق نیست.

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۳۳۵.

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۲۵۰.

(۳) فرزند تنها از آن فراش و بستر زناشویی است، و برای زنا کار سنگ است.

(۴) الـــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــــــور ج ۲ ص ۳۳۵.

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن منذر و حاکم همین روایت را از ثعلبه الخشنی نقل کرده اند «۱»، البته حاکم آن را صحیح دانسته است. خشنی می گوید رسول اللّه (ص) سپس فرمود: بدرستی خدای تعالی حدودی را تحدید فرموده، شما مبادا از آن تجاوز کنید، واجباتی بر شما واجب کرده، مبادا که آنها را ترک نموده و ضایع کنید، حرام هایی را بر شما حرام کرده زنهار از اینکه حرمت خدای را نگهداری نکرده و آنها را مرتکب شوید، و نیز نسبت به احکامی سکوت کرده و شما را نه از روی فراموشی بلکه از روی رحمت به آن تکلیف نفرموده زنهار متعرض آنها نشوید «۲».

در مجمع البیان و صافی از امام علی بن ابی طالب (ع) نقل می کند که فرمود: خداوند بر شما واجب کرده است واجباتی را مبادا ضایعش بگذارید، و تحدید کرده است حدودی را مبادا از آن تجاوز کنید، و نهی کرده است از اموری مبادا حرمت خدای را در آنها رعایت نکنید، و سکوت کرده است از اموری با اینکه سکوتش از روی فراموشی نبوده.

مبادا در اثر جستجوی از آنها خود را به زحمت اندازید. «۳» «۴».

و در کافی به سند خود از ابی الجارود نقل می کند که

گفت: امام ابی جعفر (ع) فرمود هر وقت برای شما حدیث می گویم از من بپرسید که مستند آن کدام یک از آیات قرآنی است، تا من حدیث را برای شما با آیات تطبیق کنم، آن گاه در ضمن فرمایشاتش فرمود رسول اللّه از قیل و قال و اسراف مال و زیادی سؤال نهی فرمود، کسی بر حسب دستور قبلی از آن جناب پرسید این فرمایشات رسول خدا (ص) در کجای قرآن هست حضرت فرمود: خدای تعالی در باره قیل و قال فرموده:" لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ " «۵» و در باره ضایع نکردن مال فرموده:" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً" «۶» و در باره سؤالات زیادی فرموده:

---

(۱) الدر المنثور، ج ۲ ص ۳۳۵.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۳۳۹.

(۳) مجمع البیان ج ۴ ص ۲۵۰.

(۴) تفسیر صافی ج ۱ ص ۴۹۲.

(۵) خیری نیست در بسیاری از گفتگوهای بیخ گوشی و سری آنان، مگر کسی که در این بیخ گوشی ها امر به صدقه و کارهای نیک دیگر و اصلاح بین مردم کند.

(۶) مالی رای که خداوند بشما ارزانی داشته تا قوام زندگی شما باشد به سفیهان ندهید.

" لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ". «۱»

و در تفسیر عیاشی از احمد بن محمد نقل می کند که گفت: امام ابی الحسن علی بن موسی الرضا (ع) مرقومه ای به من نوشته در آخر آن مرقوم فرموده بود: مگر جز این است که شما از پرسش زیاد نهی شده اید؟ چرا پس از این نهی منتهی نشده و در مقام اطاعت

آن نیستید؟! بر شما باد که از این عمل زشت دست بردارید، و اینقدر پیرامون سؤالات بیجا نگردید، و بدانید اگر کسانی که قبل از شما بودند هلاک شدند هلاکتشان از جهت همین پرسشهای زیاد بوده، و خدا هم می فرماید:" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ" تا آنجا که فرموده:" کافرین " «۲».

---

(۱) کافی ج ۵ ص ۳۰۰ ح ۲.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۶ ح ۲۱۲.

[سوره المائده (۵): آیات ۱۰۳ تا ۱۰۴]

ترجمه آیات خداوند برای بحیره و سائبه و وصیله و حام حکمی مقرر نفرموده و لیکن کافران بر خداوند دروغ بستند و اکثر آنان تعقل نمی کنند (۱۰۳).

و زمانی که گفته می شود که روی آورید به آنچه خدا نازل کرده و به رسول، گویند کافی است ما را روشی که پدرانمان را بر آن یافتیم اگر چه پدرانشان چیزی نمی دانستند و هدایت نمی پذیرفتند (۱۰۴).

بیان آیات " ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ ..."

اینها اصناف چهارگانه انعامی هستند که مردمان جاهلیت برای آنها احتراماتی قائل بوده اند، و به همین منظور احکامی برای آنها جعل کرده بودند، اینک در این آیه شریفه خدای تعالی می فرماید: این احکام از ناحیه من نیست، پس در حقیقت این نفی، نفی خود آن انعام نیست، بلکه نفی احکام و اوصاف آنها است، و گرنه ذات آنها از نظر اینکه مخلوق خدا و

منسوب به اوست، بلکه اوصافشان هم از نظر اینکه اوصافند و بس (نه از جهت اینکه موضوع اینگونه احکام غلط شده اند) مخلوق و منسوب به خدایند، الا اینکه این اوصاف چون دارای دو جهت هستند از

یـک جهت منسوب به خـدا و از جهت دیگر موضوع احکام جاهلیتنـد، از این رو بایـد مراد از نفی این چهار صـنف نفی همین صفات باشد نه ذوات، بنا بر این برگشت نفی تشریع" بحیره" و آن دیگران به نفی مشروعیت احکامی است که به آنها نسبت داده می شده، و در بین مردم آن عصر معروف بوده. و این اصناف چهارگانه از انعام گر چه در معنای اسمائشان اختلاف شده است و نتیجتا تشخیص احکام هر کـدام هم همانطوری که خواهیـد دیـد مختلف شـده است، لیکن چیزی که مسلم است این است که نظر واضع آنهـا در احکامی که برای انعام چهارگانه جعل نموده یک نحوه احترامی است برای آنها، یا واضع خواسته است رعایت حال آنها را کرده تا حدی آنها را آزادی دهد. سه صنف از این چهار صنف یعنی" بحیره"،" سائبه" و" حامی" از جنس شتر و یک صنف آن یعنی" وصیله" از جنس گوسفند است.

[معنای" بحیره"،" سائبه"،" وصیله" و" حامی"، چهار قسم حیواناتی که در جاهلیت احکام خاصی داشتند]

امـا" بحیره": در مجمع البیان از زجاج نقل کرده که او گفته است بحیره ماده شتری بوده که پنـج شـکم زائیـده باشـد، و شـکم پنجم آن نر باشـد. و چـون رسم چنین بـوده که گوشـهای این بچه شـتر را پـاره کرده و شـکاف فراخی به آن می دادنـد از این جهت آن را بحیره می نامیده اند.

و نیز رسمشان این بوده که بر پشت آن سوار نمی شدند، و آن را نمی کشتند، و از باب احترام از هیچ آب و علفی منعش نمی نمودند و پیادگان هر چه هم خسته می شدند بر پشت آن سوار نمی شدند.

از ابن عباس

نقل شده که گفته است: رسم عرب این بود اگر ماده شتری پنج شکم می زایید، شکم پنجمش اگر نر بود آن را می کشتند و همگی از مرد و زن از گوشتش می خوردند، و اما اگر ماده بود گوشش را می شکافتند و این همان بحیره است، و اگر هم آن را می کشتند مو و کرک آن را از پوستش نمی کندند، و در هنگام کشتن هم اسم خدای را بر آن نمی بردند، و بار بر پشتش نمی بستند، چشیدن شیر آن را و همچنین سایر انتفاعات آن را بر زنان حرام شمرده و همه انتفاعات از زنده آن را مخصوص مردان می دانستند ولی خوردن گوشت آن را برای هر دو طایفه تجویز می کردند: و نیز از محمد بن اسحاق نقل شده که گفته: بحیره ماده شتری است که از سائبه تولد یافته باشد.

اما" سائبه": در مجمع البیان «۱» از زجاج و علقمه نقل می کند که" سائبه" عبارت از

---

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۲۵۲.

شترانی بوده که خود بدست خود به سبب نذر آن را- مانند بحیره- از کار معاف می کرده اند، مثلا نذر می کردند: اگر مسافرم بسلامت برگردد و یا مریضم بهبودی حاصل کند فلان ماده شترم سائبه باشد، یعنی مانند بحیره از آن انتفاع نبرم، و او را از هیچ آب و علفی باز ندارم.

و از ابن عباس و ابن مسعود نقل می کند که گفته اند: سائبه شترانی بوده اند که در راه خشنودی و جلب رضایت بت ها و بمنظور تقرب به آنها آزاد می شده اند، و سائبه و هر چیز دیگری که برای بت نذر می شده آن را به خدام بتکده می داده اند، آنها نیز شیر آن شتران

و سایر منافع نذورات را به مصرف ابن السبیل ها و سایر فقرا می رسانیدند.

و از محمد بن اسحاق نقل می کند که گفته است: سائبه ماده شتری را می گفته اند که ده شکم پی در پی ماده شتر بیاورد، چنین شتری محترم می شده دیگر بر پشتش سوار نمی شدند و اگر کشته می شد کرک و پشمش را از پوستش نمی کندند و اگر زنده می ماند از شیرش جز مهمانان کسی نمی نوشید و هر چه هم بعد از آن می زائید اگر ماده بود گوشش را پاره کرده و همراه مادرش آزادش می کردند، مادر را سائبه و این بچه را بحیره می گفته اند «۱».

و اما" وصیله": در مجمع البیان از زجاج نقل می کند که گفته است: وصیله از جنس گوسفند است نه شتر، رسم مردم جاهلیت چنان بود که هر گاه گوسفندی بره ماده می زایید آن را نگه می داشتند و اگر نر می زایید آن را وقف برای بت های خود می کردند. و هر گاه دوقلو میزایید و یکی از آن دو نر و دیگری ماده بود دیگر بره نر را برای بت ها قربانی نمی کردند و می گفتند بره ماده به برادرش متصل است و هر دو را برای خود نگه می داشتند.

و از ابن مسعود و مقاتل نقل می کند که در معنای وصیله گفته اند: در عرب رسم چنان بود که اگر بزی هفت شکم میزایید و هفتمیش بز نر بود آن را در راه خدایان خود می کشتند و گوشتش را تنها برای مردان حلال می دانستند و اگر بز ماده بود آن را قاطی گوسفندان نموده و ذبح نمی کردند، و اما اگر شکم هفتم دوقلو، یکی نر و یکی ماده می زایید می گفتند: خواهر با برادر خود در

احترام وصلت کرد، یعنی آن را نیز نباید کشت، و باید حرمتش را نگه داشته و منافعش را از شیر و غیره اختصاص به مردان داد، و به اعتبار این وصلت آن را وصیله می نامیدند.

و از محمد بن اسحاق نقل می کند که در معنای وصیله گفته است: وصیله گوسفندی را می گفته اند که در پنج شکم ده بره ماده بزاید، و در بین، هیچ بره نری فاصله نشود، و آن را به همین اعتبار که ده نتاج ماده پی در پی زاییده و نتاج نری فاصله نشده وصیله می نامیدند، یعنی ______

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۲۵۲.

این گوسفند بین ده نتاج ماده وصل کرده است. آن گاه بعد از آن هر چه می زایید آن را بر زنان حرام می دانستند «۱».

و اما" حامی": باز در مجمع البیان از ابن عباس و ابن مسعود نقل می کند که گفته اند: حامی عبارتست از شتر نر، عرب را رسم چنین بوده که اگر ماده شتری از صلب و نطفه شتر نری ده شکم بچه می آورده آن شتر را مبارك می شمرده، و پشتش را محترم دانسته و بر آن بار نمی نهاده و سوارش نمی شده اند، و از هیچ آب و علفی منعش نمی کردند. ابی عبیده و زجاج در معنای حامی همین وجه را اختیار کرده اند. و از فراء نقل می کند که گفته است: حامی شتر فحلی را می گفته اند که تا دوران بلوغ فرزند زاده خود زنده مانده و بر آن پریده آبستنش سازد، به چنین شتری می گفته اند:" حمی ظهره" یعنی پشتش مصون شد، دیگر نباید بر آن سوار شد. «۲»

و این کلمات گر چه همانطوری که دیدید در معانیشان اختلاف

شـده است، الا اینکه احتمال قوی می رود این اختلاف ناشـی از اختلاف در سـلیقه های اقوام و قبائل بوده باشد، بنا بر این همه این معانی صحیح است، و نظیر این اختلاف در سنت های جاری بین اقوام وحشی بسیار دیده می شود.

[خدای تعالی منزه است از تشریع احکامی خرافی که مردم خرافی برای بعضی حیوانات جعل کرده اند]

و به هر تقدیر آیه شـریفه در این مقام است که خدای تعالی را منزه از جعل چنین احکامی کرده و اینگونه احکامی را که مردم خرافی از پیش خود برای این چهار صـنف از انعام تراشیده و به خدا نسبتش می دادند از خدای متعال سلب نماید، بدلیل اینکه اولاـ می فرمایـد:" مـا جَعَـلَ اللَّهُ ..." یعنی خـدا چنیـن جعلی نکرده، و ثانیـا می فرمایـد:" وَ لکِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ ...- یعنی و لیکن کسانی که کافر شدند بر خدا افتراء می بندند" و از همین جهت می توان گفت جمله" وَ لکِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا ..." بمنزله جوابی است برای سؤال مقدر، گویا وقتی خدای تعالی فرمود:" ما جَعَلَ اللَّهُ" کسـی می پرسد اگر این احکام را که کفار مـدعی هسـتند که از خـداست، و خـدای متعال آن را جعل نکرده پس از کجا درست شـده است؟ در پاسخ از این سؤال فرضـی جواب می دهـد این احکـام افترای دروغی کفار است به خـدای تعالی، آن گاه برای مزیـد بیان فرموده است:" وَ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ" یعنی اینان خود در افتراهای خود اختلاف دارند، و این اختلاف خود سند نادانی آنها است و بیشتر آنان که این احکام را به خدا نسبت می دهند نمی دانند که این عملشان افترا است، و جماعت کمی از آنان

حق را می دانند و دانسته و فهمیده افترا می بندند که پیشوایان و زمامداران معاند باشند.

(۱ و ۲) مجمـــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــان ج ۴ ص ۲۵۲.

" وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ ..."

این آیه در مقام حکایت این معنا است که رسول اللّه (ص) که کارش بلاغ است و بس، آنان را بسوی خدا و بسوی آنچه از خدا بسویش وحی شده دعوت فرمود: پس دعوت رسول اللّه (ص) دعوت به حق است زیرا حق عبارتست از راستی که هیچ دروغی در آن راه نداشته باشد و علمی که جهل آمیخته به آن نباشد و از اینکه در آیه سابق افترا را با جهل و تعقل نکردن مردم در ادعایشان جمع کرده بود می فهمیم که وقتی ادعای آنان دروغ و جهل باشد قهرا ادعای پیغمبر جز صدق و علم (که همان حق است) نخواهد بود، مع ذلک مردم گفتار او را نپذیرفته در رد فرمایش او چنین استدلال کردند که ما دیدیم پدران ما چنین می کردند، و این همان تقلید باطل است، درست است که تقلید در بعضی از مواقع و در شرایط معینی حق و صحیح است، و باید که جاهل به عالم رجوع کند، و این سیره ایست که همیشه در مجتمع انسانی و در جمیع احکام زندگی به حکم جبر جریان دارد، چون همه افراد نمی توانند بر جمیع ما یحتاج خود علم و تخصص پیدا نموده و رفع حوایج خود را بنمایند و ناگزیرند در هر مورد به عالم مربوط به آن رجوع نموده و از او تقلید کنند، لیکن در بعضی مواقع هم تقلید باطل است، و آن تقلید

جاهل است از جاهل دیگری مثل خود، خلاصه همانطوری که سیره عقلا رجوع جاهل را به عالم صحیح می داند و آن را امضا می کند، همچنین رجوع جاهل را به جاهل دیگر مذموم و باطل می داند چنان که رجوع عالم را هم به عالم دیگر باطل دانسته و تجویز نمی کند که مردی علم خود را ترک نموده و علم دیگری را اخذ نماید.

[تقلید، به معنای رجوع جاهل به عالم، صحیح و عقلایی است ولی تقلید جاهل از جاهلی دیگر که توسط عالمی، راه نیافته، غلط است

و لذا خدای تعالی در رد این گونه تقلید فرموده:" أَ وَ لَوْ کانَ آباؤُهُمْ لا یَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ لا یَهْتَدُونَ" و مفادش این است که عقل- اگر عقلی باشد- تجویز نمی کند که انسان به کسی که از علم بهره ای ندارد مراجعه نموده و هدایت و راهنمایی او را که گمراهی است مثل خود بپذیرد، این در حقیقت پیمودن راه خطردار است، و سنت حیات اجازه نمی دهد انسان طریقه ای را سلوک کند که در آن ایمنی از خطر نیست، و وضع آن نه برای خودش و نه برای راهنمایش روشن نیست، و شاید غرض از اینکه بعد از گفتن" لا یعلمون شیئا" اضافه کرد:" وَ لا یَهْتَدُونَ" این باشد که بخواهد حدود و قیود کلام را بر حسب حقیقت اتمام نماید، و بفرماید:

مذموم بودن تقلید جاهل از جاهلی مثل خود وقتی است که دومی حقیقتا جاهل باشد و بین او و مقلدش هیچ امتیازی نباشد، و اما اگر دومی جاهل اصطلاحی باشد و لیکن حقیقتا جاهل نباشد مثلا از شخص سومی که عالمی خبیر و راهنمایی بصیر باشد پیروی کند

در چنین فرضی تقلید جاهل از چنین جاهلی قبیح نیست، برای اینکه این در حقیقت با راهنما راه پیموده، و مثل

مقلدش عینا مثل کوری است که دست بدست بینای جاهلی داده که آن جاهل با راهنمایی عالمی خبیر و راه دانی بصیر راه می پیماید.

از این جا روشن می شود که جمله" أَ وَ لَوْ کانَ آباؤُهُمْ لا یَعْلَمُونَ شَیْئاً" به تنهایی در تمامیت دلیل کافی نیست، و دلیل وقتی تمام است که جمله" و لا یهتدون" هم در کلام ذکر شود، زیرا ممکن است کسی بگوید درست است که تقلید جاهل از جاهل غلط است، و لیکن ما از پدران جاهلی تقلید می کنیم که آنها راهنمایان عالم و خبیری داشته اند، و تقلید جاهل از چنین جاهلی غلط نیست، چون جای چنین اعتراض و پاسخی بود لذا برای تتمیم حجت فرمود:" لا یَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ لا یَهْتَدُونَ" نه تنها پدران شما جاهلند، بلکه در زندگی راهنمایی هم نشده اند، و چنین کسانی را به هیچ وجه نمی توان تقلید کرد.

وقتی از آیه اولی یعنی:" ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِیرَةٍ ..." بدست آمد که دارندگان این عقاید خرافی مرکب بوده اند از اکثریتی جاهل، و اقلیتی معاند و مستکبر، معلوم می شود که آنان مردمی بوده اند که اهلیت و قابلیت این را که خدای تعالی روی سخن را به آنان نموده و مخاطبشان قرار دهد نداشته اند و لذا در آیه دومی دلیل را بنحو تخاطب به آنان القا نفرمود، بلکه اینطور وانمود کرد که روی سخن با دیگران است و فرمود:" أَ وَ لَوْ کانَ آباؤُهُمْ لا یَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ لا یَهْتَدُونَ" آیا پیروی می کنند از پدران خود هر چند

پـدرانشان جاهـل و گمراه باشـند؟! این بود مختصـر اشـاره ای در بـاره تقلیـد و قبلاـ بحثی علمی و اخلاقی در باره معنای تقلید گذشت، ممکن است خواننده محترم برای مزید اطلاع به آنجا مراجعه نماید.

از آیه شریفه این نکته هم استفاده می شود که رجوع به کتاب خدا و به سنت یعنی به فرمایشات رسول اللَّه (ص) را نباید تقلید کورکورانه و مذموم نام نهاد.

بحث روایتی [(روایاتی در باره چهار صنف حیواناتی که در جاهلیت احکام خاصی داشتند و اینکه واضع آن احکام کیست؟)]

در تفسیر برهان است که صدوق به سندی که به محمد بن مسلم دارد از او از امام صادق (ع) نقل می کند که در تفسیر:" ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِیرَهٍ وَ لاـ سائِبَهٍ وَ لا وَصِیلَهٍ وَ لا حامٍ" فرمود: در میان اهل جاهلیت رسم چنین بود که وقتی ماده شتری در یک شکم دو بچه می زایید می گفتند وصل کرد، و کشتن و خوردن چنین شتری را جائز نمی دانستند، و وقتی ده شکم می زایید آن را سائبه می کردند، یعنی سوار شدن بر پشت و خوردن گوشتش را بر خود حرام می کردند، و اما" حام" آن هم شتر نری بوده که آن را بر ناقه ها می جهانیدند.

خدای تعالی این آیه را فرو فرستاد و فرمود: من هیچیک اینها را حرام نکرده ام، صاحب برهان می گوید سپس ابن بابویه گفت: این نیز روایت شده که بحیره ناقه ای بوده که پنج شکم بزاید، اگر پنجمش نر می بود آن را می کشتند، و زن و مرد از گوشت آن می خوردند، و اما اگر پنجمی ماده می بود گوشش را شکاف فراخی داده و گوشت و شیرش را بر زنان

حرام می دانستند، مگر اینکه خود بخود بمیرد و مردار شود، که در آن صورت گوشتش را برای زنان هم تجویز می کرده اند، و سائبه شتری بوده که صاحبش عمدا آن را حرام می کرده به این معنا که نذر می کرده اگر خداوند بهبودیش داد و یا به سلامت به منزلش رسید شترش را سائبه کند، و وصیله از جنس گوسفندان بوده، اگر گوسفندی هفت شکم و در شکم هفتم نر می زایید آن را می کشتند، و زن و مرد از گوشتش استفاده می کردند، و اما اگر شکم هفتمش ماده می بود آن را در بین گوسفندان رها می کردند. و اگر دوقلو، یکی نر و یکی ماده می زایید می گفتند: با برادرش وصل کرد، از این جهت آن را نمی کشتند و گوشتش را بر زنان حرام می دانستند، مگر اینکه بمیرد که در آن صورت بر مرد و زن حلالش می دانستند.

و حام شتر نری بوده که آن را بر شتران ماده می جهانیدند، چنین شتری اگر آن قدر عمر می کرد که بر فرزند زاده خود هم می جهید می گفتند پشتش محترم شد، دیگر بر آن سوار نباید شد. و نیز مرحوم صدوق فرمود: گاهی این معنا هم در روایات بچشم می خورد که حام عبارت از شتری بوده که ده شکم نتاج دهد در آن صورت می گفتند: "قد حمی ظهره" یعنی پشتش محترم شد، و بر آن سوار نباید شد، و از آب و علفش دریغ نباید داشت «۱».

مؤلف: روایات دیگری از طریق شیعه و سنی در معانی این چهار اسم یعنی بحیره و سائبه و وصیله و حام هست که بعضی از آنها در بیانی که قبل از این بحث روایتی گذشت با کلام

صاحب مجمع البیان و از او نقل و ایراد گردید.

و آنچه از معانی این چهار اسم یقینی و مسلم است- و بطوری که دیدید اختلافی در آن نیست- این است که این چهار صنف از انعام در جاهلیت یک نوع آزادی بر ایشان بوده، و احکامی مناسب این آزادی بر ایشان جعل می کرده اند، مانند حرمت سوار شدن بر پشت آنها، حرمت گوشت و شیرشان، آزاد گذاردن شان در آب و علف، و امثال اینها، و نیز مسلم است که وصیله از جنس گوسفند بوده، و ما بقی از جنس شتر.

در مجمع البیان است که ابن عباس از رسول اللَّه (ص) روایت کرده که

(۱) تفسیر البرهان ج ۱ ص ۵۰۶ ح ۱.

فرمود: اولین کسی که بر مکه مسلط شد و در دین اسماعیل دست انداخت و بت ها و صنم ها را نصب کرد همانا عمرو بن لحی بن قمعه بن خندف بوده و او همان کسی است که شکافتن گوش بحیره و نذر کردن سائبه و وصل کردن وصیله و حمایت از حامی را دائر کرد. آن گاه رسول اللَّه (ص) فرمود: من او را در آتش دوزخ دیدم، و دیدم که اهل دوزخ همگی از بوی حلقوم او در اذیت بودند. و در روایت دیگری است که فرمود: دیدم حلقومش را در آتش می کشیدند «۱».

مؤلف: در الدر المنثور هم این معنا به چند طریق از ابن عباس و دیگران روایت شده از آن جمله در کتاب مذکور است که عبد الرزاق و ابن ابی شبیه و عبد بن حمید بن جریر از زید بن اسلم روایت کرده اند که گفت: رسول اللَّه (ص) فرمود:

هر آینه من می شناسم آن کسی را که برای اولین بار سائبه را نذر کرد و بت ها را به پا داشت، و همچنین اولین کسی را که دین ابراهیم (ع) را تغییر داد می شناسم.

اصحاب عرض کردند: یا رسول اللّٰه چه کسی بود؟ فرمود: عمرو بن لحی مردی از بنی کعب بود، و من او را در آتش دوزخ دیده ام، و دیدم که قصب «۲» او را در آتش می کشیدند و بویی که از قصب او برمی خواست اهل دوزخ را متاذی می کرد، و من می شناسم کسی را که بحیره را دائر کرد. پرسیدند یا رسول اللّٰه (ص) او کیست؟ فرمود: او مردی از بنی مدلج بود که دو ماده شتر داشت، گوشهایشان را شکافته و شیر و همچنین سوار شدن بر پشتشان را تحریم کرد و گفت این دو شتر برای خدا باد، اتفاقا خودش هم به خوردن شیر آنها محتاج شد و خورد، و هم بر پشت آنها نشست. آن گاه رسول اللّٰه (ص) فرمود: من این مرد را هم در آتش دوزخ دیدم، و دیدم که همان دو شتر او را با دهنهایشان خرد می کردند، و با لگدهای شان می کوبیدند «۳».

و نیز در الدر المنثور است که احمد و عبد بن حمید و حکیم ترمذی در کتاب نوادر الاصول و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و بیهقی در کتاب اسماء و صفات از ابی الاحوص از پدرش نقل کرده اند که گفت: من شرفیاب حضور رسول اللّٰه (ص)

---

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۲۵۲.

(۲) قصب دارای معانی زیادی است لیکن معنایی که با روایت مناسب باشد یکی مجاری حلقوم است و یکی

استخوانهای قلمه دست و پا.

(۳) در المنثـــــــــــــور ج ۲ ص ۳۳۸.

شدم در حالی که لباسهایم کهنه بود، حضرت روی به من کرد و فرمود: از مال دنیا چیزی داری؟ عرض کردم آری، فرمود از کدام صنف؟ عرض کردم از هر صنفی چیزی دارم، شتر دارم گوسفندان و اسب و سایر حیوانات بار بر دارم، غلام هم دارم، فرمود: حالا که خدا بتو داده تو هم بر خود تنگ مگیر، و باید که اثر نعمت در تو دیده شود. آن گاه پرسید نتاجی که شتران تو می زایند گوش دریده اند یا با گوش سالم متولد می شوند؟ عرض کردم با گوش سالم، مگر شتری هم هست که نتاجش گوش دریده متولد شود؟ فرمود پس لا- بد تو خودت گوشهای بعضی از آنها را دریده و می گویی اینها بحیره باشند، و گوشهای بعضی دیگر را پاره کرده و می گویی این صرم باشد؟ عرض کردم آری، حضرت فرمود چنین مکن، زیرا هر چه را که خدا به تو ارزانی داشته برای تو حلالش کرده. سپس این آیه را تلاوت فرمود:" ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِیرَهٍ وَ لا سائِبَهٍ وَ لا وَصِیلَهٍ وَ لا حامٍ". «۱»

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۳۳۸.

[سوره المائده (۵): آیه ۱۰۵]

ترجمه آیه ای کسانی که ایمان آورده اید بر شما باد رعایت نفس خودتان، چه آنان که گمراه شده اند گمراهیشان بشما ضرر نمی رساند اگر شما خود راه را از دست ندهید، بازگشت همه شما به خداست و پس از آن آگاهتان می کند به آنچه عمل می کردید (۱۰۵).

بیان آیه گر چه آیه معنایش بظاهر روشن است، و مؤمنین را امر می کند به اینکه بخود بپردازند،

و مراقب راه هـدایت خود باشـند، و از ضـلالت کسانی که از مردم گمراه شده اند نهراسـند، و بدانند که خدای تعالی حاکم بر جمیع مردم است، در هر کسی بر حسب عملش حکم می کند، و لیکن در عین حال خالی از نکات دقیق نیست.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ ... ".

لفظ" علیکم" در اینجا اسم فعل است، و در فارسی به معنای" بر شما باد" و کلمه" انفسکم" مفعول آنست، و خود معلوم است که گمراهی و هدایت (که دو معنای متقابلند)

معنایی هستند که در سلوک طریق محقق می شوند، و در غیر آن معنا ندارند، کسی که همواره مراقب است از وسط جاده حرکت کند به نقطه ای که جاده به آن منتهی می شود می رسد، و آن نقطه همان غایت مطلوبی است که هر انسان سالکی غرضش رسیدن به آن است، چنین کسی را می گویند هدایت شده و بر عکس اگر در این باره سهل انگاری کند، و از وسط جاده به این طرف و آن طرف متمایل شود بتدریج گمراه شده و نتیجه مطلوب از او فوت می شود، چنین کسی را می گویند گمراه شده.

[معنای" هدایت" و" ضلالت" و اشاره به اینکه همه راهها به خدا منتهی می شود]

پس در حقیقت آیه شریفه برای انسان راهی و هدفی فرض کرده که هر کس بسوی آن هدف حرکت می کند، و چنین فرض کرده که بعضی کمال مراقبت را در گم نشدن و راه را از دست ندادن بکار برده و به هدف می رسند، و بعضی دیگر از راه منحرف شده و گمراه می گردند، و بدون تردید بنظر چنین می آید که

آن هدفی را که قرآن منظور نظر همه می داند جز سعادت زندگی و سرانجام نیک چیزی نیست، و لیکن قرآن با این حال ناطق است به اینکه بشر چه سعادتمندش و چه گمراهش به سوی خدا می رود.

از اینجا معلوم می شود که قرآن مقدس، آدمیان را به گم شده خود یعنی ثوابی که به حکم فطرت در جستجوی آن است یا همان سعادت و سرانجام نیکی که گفته شد، راهنمایی می کند، و می فرماید: گمشده شما نزد خدای سبحان است. هر کس به درگاهش هدایت شود گمشده اش را پیدا کرده، و هر کس گمراه شود از آن محروم شده است.

لازمه این مطلب این است که بگوییم: همه راههایی که سلوک می شود چه راه های هدایت و چه بیراهه ها همه و همه به سوی خدا منتهی می شوند. چون غایت و نتیجه مقصود نزد اوست، چیزی که هست این راهها مختلف اند، یکی آدمی را به مطلوبش و به رستگاری و فلاحش رسانیده و دیگری زیانکارش می سازد، و همچنین در نزدیکی و دوری از خدا. کما اینکه می فرماید: " یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدْحاً فَمُلاقِیهِ " «۱» و نیز می فرماید:

" أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " «۲» و می فرماید: " أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ کُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ " «۳» و نیز می فرماید: " فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی وَ لْیُؤْمِنُوا بِی لَعَلَّهُمْ یَرْشُدُونَ "

---

(۱) هان ای انسان بدرستی که تو کوشا و ساعی برای رسیدن به پروردگار خویشی پس به جزای سعی خودخواهی رسید. سوره انشقاق آیه ۶.

(۲) آگاه باش که حزب خدا همان رستگارانند. سوره مجادله آیه ۲۲.

(۳) آیا نمی نگری کسانی رای

که بجای شکر نعمت خدا کفر ورزیده و قوم خود رای به هلاکت کشانیدند. سوره ابراهیم آیه ۲۸.

«۱» و می فرماید:" وَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ" «۲».

خدای تعالی در این آیات بیان می کند که همه راهروان خواه ناخواه به سوی خدا گام بر می دارند، چیزی که هست بعضی راهشان کوتاه و رشد و رستگاری شان مسلم است، و بعضی راههای شان طولانی و غیر منتهی به سعادت است، و برگشت کار سالك این راه جز به هلاکت و نابودی نیست.

و کوتاه سخن، آیه شریفه برای مؤمنین و غیر مؤمنین دو راه فرض فرموده که هر دو منتهی بسوی خدای سبحان است و مؤمنین را دستور می دهد به اینکه بخود بپردازند، و از دیگران که اهل ضلالتند صرفنظر کنند، و در زمره آنان و جزو آنان قرار نگیرند و از گمراهی شان نهراسند، و بدانند که حساب گمراهان با پروردگار آنان است نه با مؤمنین، مؤمنین مسئول کار آنها نیستند تا بنشینند و سر به گریبان فرو برده و در باره گمراهی آنان فکر کنند. پس آیه از جهت مضمون نزدیك است به آیه شریفه،" قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ" «۳» و نظیر این آیه شریفه، آیه" تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ وَ لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ" «۴» می باشد.

[مؤمنین مسئول گمراهی اهل ضلالت نیستند. از ضلالت آنها نهراسند و تحت تاثیر قرار نگیرند]

پس بر مؤمن لازم است که بکار خود و هدایت خود بپردازد و ضلالت و شیوع گناهانی که

از مردم می بیند او را نلغزاند و مردم او را مشغول نکنند، او هم خود به کار مردم نپردازد، حق حق است، گر چه مردم ترکش کنند، باطل باطل است گر چه دو دستی آن را بگیرند، چنان که خدای تعالی فرموده:" قُلْ لا یَسْتَوِی الْخَبِیثُ وَ الطَّیِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ کَثْرَهُ الْخَبِیثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ یا أُولِی الْأَلْبابِ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ"

---

(۱) پس بدرستی من نزدیک به بندگان خود و پذیرای دعوت دعا کنندگان آنان هستم وقتی که مرا بخوانند پس آنان هم بپذیرند دعوت مرا و باید که ایمان آورند به من، شاید که رشد یابند. سوره بقره آیه ۱۸۶.

(۲) و کسانی که ایمان نمی آورند در گوشهایشان سنگینی و کری است و (در اثر ضلالتشان) قرآن برای آنان کوری و نابینایی است، کسانی رای می مانند که کسی از دور صدایشان بزند و ایشان نشنوند. سوره حم سجده آیه ۴۴.

(۳) ای محمد بگو! به کسانی که ایمان آوردند، درگذرند از جرم کسانی که امید روز جزا ندارند، تا اینکه خداوند جزا دهد آن مردم رای به آنچه که در دنیا می کردند. سوره جاثیه آیه ۱۴.

(۴) دودمان یعقوب و ابراهیم (ع) امتی بودند که اگر اطاعت کردند و اگر معصیت کردند برای خود کردند و گذشتند، برای شما هم همان اعمالی است که می کنید و شما از کارهایی که آنان می کرده اند پرسش و باز خواست نمی شوید. سوره بقره آیه ۱۳۴.

«۱». و نیز فرموده:" وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لَا السَّیِّئَهُ" «۲»، پس اینکه فرمود:" لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ" مبنی است بر مطلبی که گفته شد، و بر حسب کنایه فرمود ضرر نمی رساند، و

گرنه غرض نهی مؤمنین است از اینکه از ضلالت کسی که گمراه شده، مرعوب و متاثر شوند، و این باعث شود که راه هدایت را رها کرده بگویند، چنان که می گویند:

دنیای امروز با معنویات مساعد نیست، و اجازه نمی دهد انسان ادیان و معنویات را کیش و آیین خود قرار دهد، زیرا امور معنوی برای مردم قرون وسطی خوب بود، که مردمی ساده لوح و سطح معارف و تمدن شان خیلی نازل و پایین بود، نه برای مثل چنین زمانی که آن مردم منقرض و آن دوره سپری شده است، چنان که خدای تعالی همین حرف را از زبان آنها نقل نموده و می فرماید:" وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا" «۳» خلاصه معنا این است که اگر ما هدایت تو را با اینکه حق است بپذیریم ما را از شهر بیرون می کنند. و نیز نهی می کند از اینکه از ضلالت آنان متوحش شده و بر هدایت خود بترسند و بخیال خود به جلوگیری از ضلالت آنان پرداخته و خود را فراموش کنند، و رفته رفته مانند آنان گمراه شوند، زیرا آنچه بر هر مؤمنی واجب است دعوت مردم بسوی خدا و امر به معروف و نهی از منکر و خلاصه اسباب عادی هدایت را بکار بردن و سپس اثر و مسبب را به خدا واگذاشتن است، زیرا همه امور بدست اوست.

و اما اینکه برای نجات مردم از هلاکت، خود را به هلاکت بیندازند این صحیح نیست و خدا هم، چنین دستوری نداده، و کسی را به زشتی های دیگری مؤاخذه نفرموده، و هیچ کسی وکیل خدا بر دیگران نیست، بنا بر این برگشت معنای آیه

به همان معنایی است که آیات زیر در مقام بیان آنند:" فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً. إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا. وَ إِنَّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً" «۴»

---

(۱) سوره مائده آیه ۱۰۰.

(۲) سوره حم سجده آیه ۳۴.

(۳) سوره قصص آیه ۵۷.

(۴) شاید (ای محمد) میخواهی بخاطر اینکه قومت به قرآن ایمان نمی آورند خود را از اندوه هلاک سازی، ما همه آنچه که بر روی زمین است زینت زمین قرار داده ایم تا بیازماییم آنان را که کدامشان عمل نیک می کنند، و بدرستی ما هر آینه آنچه بر پشت زمین است با خاک یکسان کرده و بصورت خاکش در می آوریم. سوره کهف آیه ۸.

و هم چنین این آیه:" وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً" «۱» و همچنین آیات دیگری نظیر آن.

[آیه شریفه:" عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ..." هیچ منافاتی با آیات مربوط به امر به معروف و نهی از منکر ندارد]

پس، از این بیان بدست آمد که این آیه با آیات دعوت به دین و آیات مربوط به امر به معروف و نهی از منکر هیچگونه منافاتی ندارد، زیرا این آیه نهی می کند مؤمنین را از اینکه به کار هدایت گمراهان پرداخته و از هدایت خویش بازمانده و در حقیقت در راه نجات مردم خود را به هلاکت بیندازند، علاوه، دعوت به خدا و امر به معروف و نهی از منکر خود یکی از شؤون بخود پرداختن و

راه خـدا پیمودن و وظیفه الهی را انجام دادن است، با این حال چه جای اینست که کسـی احتمال دهـد آیه مورد بحث با آیات دعوت به دین و امر به معروف و نهی از منکر منافات دارد یا ناسخ آنها است؟ با اینکه خـدای سـبحان امر به معروف و نهی از منکر را یکی از مشـخصات روحی اسـلام بلکه یکی از پایه هایی نامیـده که دین خود را بر آن اساس بنا نهاده و اسـتوار ساخته است، و فرموده:" قُلْ هـذِهِ سَبِیلِی أَدْعُوا إِلَی اللَّهِ عَلی بَصِیرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی " «۲» و نیز فرمـوده:" کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ " «۳».

پس بر هر مؤمنی واجب است که مردم را با بصـیرت تمام بسوی خـدا دعوت نماید و بعنوان امتثال یکی از واجبات الهی امر به معروف و نهی از منکر نمایـد، و در عین حال چنین وظیفه ای را هم نـدارد که خود را از شدت خشم و غیظ و یا از فرط جد و جهـد در هدایت گمراهان به هلاکت اندازد. از اینکه خدای تعالی برای اهل ایمان راهی را فرض کرده که در آن هدایت آنان است، و برای دیگران هم راهی را تقدیر نموده که در آن ضـلالت آنها است، و نیز از اینکه با جمله" عَلَیْکُمْ أَنْفُسَـکُمْ" مؤمنین را امر به پرداختن به نفس خود نموده، بخوبی فهمیـده می شود که راهی که به سـلوک آن امر فرموده همان نفس مؤمن است، زیرا وقتی ______________________

(۱) و اگر قرآنی باشد که بتوان بطور مسلم کوه ها را از جای کنده و براه انداخت و زمین را پاره کرده و

چشمه ها از شکاف آن جاری ساخت و مرده ها را بزبان در آورد هر آینه همین قرآن است، (خداوند نه تنها بر این امور قادر است) بلکه برای اوست جمیع امور، آیا کسانی که ایمان آورده اند هنوز (از ایمان کفار) مایوس نشدند؟ و هنوز نمی دانند که اگر خدا بخواهد هر آینه جمیع مردم را هدایت می کند؟ سوره رعد آیه ۳۱.

(۲) بگو این است راه و روش من، من و هر که پیرو من است، مردم را با بصیرت و یقین بسوی خدا می خوانیم. سوره یوسف آیه ۱۰۸.

(۳) شما در کتابهای آسمانی بهترین امتی بودید که بر بشر مبعوث شدید، شما امر به معروف و کار نیک می کنید و از کار زشت نهی می کنید. سوره آل عمران آیه ۱۱۰.

گفته می شود: زنهار راه را گم مکن، معنایش نگهداری خود راه است نه جدا نشدن از راهروان، پس در اینجا هم که می فرماید: زنهار که نفسهایتان را از دست دهید، معلوم میشود نفس ها همان راه هستند نه راهرو، چنان که نظیر این معنا در آیه: " وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ " «۱» به چشم می خورد.

[طریق انسان به سوی خداوند همان نفس انسان است که به منتهای مسیر می رسد (وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی]

پس اگر فرمود: بر شما باد نفس تان، مقصود این است که شما ملازمت کنید نفس خود را از جهت اینکه نفس شما راه هدایت شما است، نه از جهت اینکه نفس یکی از رهروان راه هدایت است، به عبارت دیگر اگر خدای تعالی مؤمنین را در مقام تحریک به حفظ راه هدایت امر می کند به

ملازمت نفس خود، معلوم می شود نفس مؤمن همان طریقی است که بایـد آن را سـلوک نماید، بنا بر این نفس مؤمن طریق و خط سیری است که منتهی به پروردگار میشود، نفس مؤمن راه هدایت اوست، راهی است که او را به سعادتش می رساند.

پس آیه مورد بحث مطلبی را بطور روشن بیـان کرده است که آیـات زیرین به اجمـال به آن پرداخته انـد:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ. وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ. لا یَسْتَوِی أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمُ الْفائِزُونَ" «۲»، که دسـتور می دهد نفس را زیر نظر گرفته و اعمـال صالـح او را که سـرمایه و تـوشه فردای اوست (و بهـترین توشه تقوا است)- تحت مراقبت قرار دهنـد، زیرا برای نفس امروز و فردایی است، و نفس هر آنی در حرکت و در طی مسافت است، و منتهای سـیرش خدای سبحان است، چون نزد اوست حسن ثواب یعنی بهشت.

بنا بر این بر انسان لازم است که این راه را ادامه داده و همواره بیاد خـدای خود باشد و لحظه ای فراموشـش نکند، چون خدای سبحان غایت و هدف است، و انسان عاقل هدف را از یاد

---

(۱) و بـدرستی این است راه و روش من در حالی که راه مسـتقیم و همواری است، پس پیروی کنید این روش را و پیرو هر راه و روشی نباشید که خدا به کیفر این عملتان شما را از راه خود متفرق سازد.

سوره انعام آیه ۱۵۳.

(۲) هان ای کسانی که ایمان آورده اید! بپرهیزید از عذاب خدا،

و باید که هر کسی در انتظار پاداشی باشد که خود برای فردای خود پیش فرستاده و بپرهیزید از عذاب خدا، بدرستی خداوند با خبر است از آنچه که می کنید. و مانند کسانی نباشید که خدا را فراموش کردند و خداوند به کیفر این فراموشیشان نفس شان را از یادشان برد، ایشان همانا فاسقند، یکسان نیستند اهل آتش و اهل بهشت، چون اهل بهشت همانا رستگارانند. سوره حشر آیه ۲۰. ______________________________ صفحه ی ۲۴۴

نمی برد، زیرا می داند که فراموش کردن هدف باعث از یاد بردن راه است. روی این حساب اگر کسی خدای خود را فراموش کند خود را هم فراموش کرده و در نتیجه برای روز واپسین خود زاد و توشه ای که مایه زندگیش باشد نیندوخته است، و این همان هلاکت است. رسول اللّٰه (ص) هم در روایتی که شیعه و سنی آن را نقل کرده اند فرموده:" من عرف نفسه فقد عرف ربه- هر که خود را شناخت خدای خود را شناخته" و این معنا نکته ایست که دقت زیاد و تدبر تمام آن را ثابت می کند، و به اعتبار نزدیک است، زیرا انسان در مسیر زندگیش اگر چه به هر نقطه ای امتداد داشته باشد هیچ همی جز خیر و سعادت زندگی خویش ندارد. اگر چه منافع و عواید کارهایش بظاهر عاید دیگران شود. خدای تعالی هم در این باره می فرماید:" إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها" «۱».

[این طریق، طریقی است اضطراری که مؤمن و کافر در آن گام می نهند (إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ ...)]

گفتیم از آیات استفاده می شود: طریق انسان بسوی خداوند همان نفس انسان است، زیرا جز خود انسان چیز دیگری نیست که

طریق انسان باشد، خود اوست که دارای تطوراتی گوناگون و درجات و مراحلی است مختلف، روزی جنین، روزی کودک، زمانی جوان و زمانی پیر می شود و پس از آن در عالم برزخ ادامه حیات می دهد، و روزی در قیامت و پس از آن در بهشت و یا در دوزخ بسر می برد، خلاصه این است آن مسافتی که هر انسان از بدو وجود تا انتهای سیرش که به مقتضای آیه کریمه" وَ أَنَّ إِلى رَبِّکَ الْمُنْتَهی «۲» قرب به ساحت مقدس باری تعالی است، آن مسافت را می پیماید. و همین انسان است که در این خط سیر به هیچ جای قدم نمی گذارد، و هیچ راه تاریک و روشنی را نمی پیماید مگر اینکه همه آنها توأم است با اعمالی قلبی که عبارتند از اعتقادات و امور قلبی دیگر، و همچنین توأم است با اعمالی بدنی یا صالح و یا غیر صالح، اعمالی که اثرش چه خوب و چه بد توشه فردای اوست.

پس طریق آدمی بسوی پروردگارش همان نفس اوست، و خدای سبحان غایت و هدف و منتهای سیر اوست، و این طریق مانند راههای دیگر اختیاری نیست، و اصولا برای این طریق، شبیه و نظیری نیست تا کسی یکی از آن دو را انتخاب و اختیار کند، بلکه این طریق همانطوری که از آیه" یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدْحاً فَمُلاقِیهِ" «۳» استفاده می شود

---

(۱) اگر نیکی کنید به نفس خود نیکی کرده اید و اگر هم بدی کنید باز بر ضرر خود کرده اید.

سوره اسراء آیه ۷.

(۲) سوره نجم آیه ۴۲

(۳) هان ای انسان بدرستی که تو کوشا و ساعی برای رسیدن به پروردگار خویشی، پس

طریقی است اضـطراری، و چـاره ای جز پیمودن آن نیست، طریقی است که مؤمن و کـافر، آگاه و غافل، و خلاصه همه و همه در آن شـرکت دارند. آیه شریفه هم نمی خواهد مردم را سفارش و تحریک کند که از پیمودن آن سر نپیچند. و بعبارت دیگر چنان نیست که کسانی که راه را سـلوک نمی کننـد مورد نظر آیه باشـند و آیه بخواهـد آنها را از این سـرپیچی نهی کند، زیرا گفتیم همه در راه هسـتند و به کسانی که کـج روی می کننـد گفته می شود درست راه برو و خلاصه می خواهـد مؤمنین را به حقیقتی که از آن غفلت داشته اند آگهی دهد.

[التفات و توجه به این مسیر، تاثیر بارزی در عمل انسان دارد و عمل صالح منبع استکمال نفس و سعادت آنست

همانطوری که گفتیم این حقیقت، حقیقتی خارجی و مانند سایر حقایق تکوینی ثابت و لا یتغیر است و علم اشخاص و جهلشان در بود و نبود آن دخالت ندارد، لیکن التفات و توجه داشتن شان هم بی اثر در عمل آنان نیست بلکه تاثیر بارزی در عمل آنها دارد و معلوم است که یگـانه مربی نفس انسان همان عمل اوست، عمل است که نفس را مطابق سـنخ خود بار می آورد، عمل است که اگر بـا واقع و نفس الامـر و غایتی که ایجاد و صـنع برای آن بود مطابقت و سازگاری داشـته باشـد نفسـی که با چنین عملی استکمال کند نفسی سعید و نیکبخت بوده و پاداش تمامی زحماتی که متحمل شده و نتیجه همه مساعیش را در می یابد و در این راه خسران

و ضـرری نمی بینـد. و ما راجع به این معنا در بسـیاری از مواضع این کتاب بطوری که جای شـبهه ای نماند بیان بیشتری نموده ایم، اینک در اینجا نیز بمنظور توضیح و مقدار مناسب اشاره به آن نموده و می گوییم:

انسـان ماننـد سـایر مخلوقات موجودی است تحت تربیت الهی، بطوری که هیـچ شانی از شؤون او از نظر پروردگار دور نیسـت کما اینکه خدای تعالی فرموده:" ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیم" «۱» و این تربیت، تربیتی اسـت تکوینی، نظیر تربیتی که خـدای سـبحان در غیر آدمیان و جمیع کائنات در مسـیری که همگی بسوی خـدای خود دارنـد اعمال نمـوده، و خودش فرموده است:" أَلا إِلَی اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ" «۲» و چگـونگی این تربیت بین هیـچ موجـودی و موجـود دیگری تفاوت ندارد، زیرا این صراط صراطی است مستقیم، و امری است متشابه، و شامل جمیع کائنات، هم چنان که فرموده:" ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ" «۳».

---

(۱) و هیـچ جنبنـده ای نیست مگر اینکه او (خداونـد عزیز) زمـام گیر او است بـدرستی پروردگار من بر راه راست است. سوره هود آیه ۵۶.

(۲) آگاه باش که جمیع امور بسوی خدا برگشت می کند. سوره شوری آیه ۵۳.

(۳) در خلقـت رحمـان (پروردگـار متعـال) تفـاوتی نمی بینی. سـوره ملـک آیـه ۴.

و خدای سـبحان سـرانجامی را که کار آدمی از جهت سـعادت و شقاوت و رستگاری و حرمان به آنجا منتهی می شود مبنی بر احوال و نفسانیاتی نموده، که آن احوال خود مبنی بر اعمالی است از انسان که به دو نوع صالح و طالح و یا تقوا و فجور تقسیم می شود، کما اینکه فرموده:" وَ

نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها" «۱».

بنا بر این همین آیات هم بطوری که می بینید مسیر و راهی را فرض کرده که یکسر آن نفس معتدل و ساده، و یکسر دیگرش رستگاری و یا محرومیت است، آن گاه این دو نتیجه یعنی رستگاری یا محرومیت را مبنی بر تزکیه نفس و آلودگی آن نمود، (و معلوم است که این تزکیه و آلودگی نفس مربوط به اخلاق و از مراحل آن است) آن گاه فضیلت و رذیلت را مبنی بر تقوا و فجور یعنی عمل نیک و بدی کرده که آیات مذکور خوبی و بدی آنها را از فطریات و انسان را از جانب خداوند ملهم به آن دانسته است.

خلاصه این آیات از شکل و چگونگی نفس تعدی ننموده و نفس را همانطور که هست موجودی دانسته معتدل و ساده، موجودی که تقوا و فجور را به آن نسبت می دهند، موجودی که با فجور آلوده و با تقوا تزکیه می شود، آری نفس همان مخلوقی است که انسان از ناحیه آن و به ملاحظه آن محروم و یا رستگار می شود، و این معنایی که قرآن بیان نموده همانطوری که گفتیم و فهمیدید معنایی است مطابق با مقتضای تکوین، لیکن چنان نیست که عموم مردم در درک این معنا یکسان باشند.

[اختلاف مردم در مقام" تذکر" و درک این حقیقت که در طریق و مسیر" الی اللَّه" هستند]

و بعبارت دیگر کسانی که تنبه دارند و متذکرند به تذکری که هرگز دستخوش نسیان نشود با کسانی که غفلت دارند، و واقعیتی را که هیچ آنی از آن جدا نیستند

(یعنی اینکه در زندگی در حال پیمودن راهی هستند که یک قدم نمی توانند از آن تخطی کرده یا یک لحظه آن را ترک گفته یا از آن بیرون نهند) را درک نمی کنند یکسان نیستند، چنان که خدای تعالی فرموده:" هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ" «۲» و نیز فرموده:

---

(۱) سوگند به نفس و کسی که آن را چنین موزون آفرید، و پس از خلقت فجوران و تقوایش رای بان الهام کرد، به تحقیق رستگار شد کسی که نفس رای تزکیه کرد و به تحقیق زیانکار و بی بهره شد آنکه قدر نفس رای نشناخت و از آن بهره بر نداشت. سوره شمس آیه ۱۰.

(۲) آیا برابرند کسانی که می دانند و کسانی که نمی دانند، جز این نیست که تنها صاحبان عقل متذکر می شوند. سوره زمر آیه ۹.

فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقى وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً.

وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى «۱».

و این اختلاف در درک برای این است که متذکر به این حقیقت هر لحظه که به یاد آن می افتد و متوجه می شود که نسبت به خدای خویش در چه موقفی قرار دارد و نسبت او با سایر اجزای عالم چه نسبتی است، نفس خود را می یابد که منقطع و بریده از غیر خداست و حال آنکه غیر متذکر چنین درکی ندارد و همین متذکر هم قبل از تذکرش نفس خود را بسته و مربوط به عالم می یافت و

نیز می یابد که در برابرش حجابهایی است که کسی را جز پروردگارش به آن حجابها مساس و دسترسی و احاطه و تاثیر نیست تنها پروردگار او قادر بر رفع آن حجابها است پروردگاری که او را هم از پشت سر دفع داده و دورش می کند، و هم از پیش روی بوسیله قدرت و هدایت بسوی خود می کشاند، و نیز نفس خود را می یافت که با پروردگار خود خلوتی دارد که مونسی و دوستی جز او برایش نیست.

اینجا است که معنای جمله ای که بعد از جمله:" عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ" یعنی جمله" إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" و نیز معنای این کلامش را که فرمود:" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها" «۲» بخوبی درک می کند. و اینجاست که ادراک و شعور نفس عوض شده و نفس از افق شرک به موطن عبودیت و مقام توحید مهاجرت نموده و اگر عنایت الهی دستگیرش شود و توفیق شامل حالش گردد شرک و اعتقاد به موهومات و دوری از خدا و تکبر شیطانی و استغنای پوشالی و خیالی را یکی پس از دیگری به توحید و درک حقایق و نزدیکی به خدا و تواضع رحمانی و فقر و عبودیت تبدیل می نماید. و ما گر چه از نظر اینکه موجودی خاک نشین و دل بسته به علایقی هستیم که ما را از درک حقایق مشغول نموده و نمی توانیم آن طور که باید این حقیقت را هم درک نماییم، و ما را مانع می شود از اینکه بجای اهتمام به فضلات

این دنیای فانی که کلام الهی در بیانات خود آن را جز لهو و لعب ______________________

(۱) پس کسی که هدایت مرا پیروی کند گمراه و بدبخت نمی شود، و کسی که روی بگرداند از یاد من پس بدرستی برای اوست معیشتی تنگ، و روز قیامت هم کور و نابینا محشورش می کنیم. گوید:

پروردگارا چرا مرا نابینا محشور کردی، با اینکه من بینا بودم؟ می گوید همین طور که آیات ما بتو رسید و لیکن از یادش بردی همچنین امروز از یاد می روی. سوره طه آیه ۱۲۶.

(۲) آیا کسی که مرده دل و کافر بود و ما او را زنده و دارای ایمانش کردیم و برای او نوری قرار دادیم که با آن بین مردم مشی و رفتار می کند مثل کسی است که تو گویی در ظلمتها فرو رفته و از آن بیرون آمدنی نیست؟ سوره انعام آیه ۱۲۲.

معرفی ننموده چنان که در سوره انعام فرموده:" وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ " «۱» و در سوره نجم فرموده:" ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ " «۲» غوطه ای در دریای حقایق بزنیم الا اینکه اعتبار صحیح و بحث زیاد و تدبر کافی ما را به تصدیق کلیات این معنا بطور اجمال وادار می سازد اگر چه به تفصیل آن احاطه پیدا نکنیم، (و خداوند هدایت کننده است).

این بود توضیح در باره نکته ای که آیه مورد بحث اشاره به آن نموده است، و گویا ما در این توضیح از حد اختصار تجاوز نمودیم، بنا بر این به همان مقدار که بیان شد قناعت نموده، بر سر اصل مطلب رفته و می گوییم:

[احتمالات دیگری که در معنای آیه شریفه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا عَلَيْكَمْ أَنْفُسَكَمْ ..." می رود.]

ممکن هم هست آیه را به خطاب اجتماعی حمل نموده و گفت که روی سخن در جمله" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" مجتمع مؤمنین است، و در نتیجه مراد از اینکه فرمود:" عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ" اصلاح وضع اجتماعی جامعه اسلامی و مهتدی به هدایت الهیه دین شدن و معارف دینیه و عمل صالح و شعائر عامه اسلامیه را حفظ کردن است، چنان که فرمود:" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا" «۳» و ما در تفسیر آن بیان کردیم که مراد از این اعتصام دسته جمعی، همان اخذ به کتاب و سنت است، و نیز بنا بر این حمل، مراد از" لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ" همانطور که گفتیم این است که جامعه مسلمین ایمن است از اضرار مجتمعات گمراه و غیر مسلمان، بنا بر این لازم نیست مسلمین خود را به تعب انداخته و بیش از حد متعارف در انتشار و تبلیغ اسلام جدیت بخرج دهند، و یا مراد این است که جائز نیست مسلمین از دیدن اینکه مجتمعات گمراه بشری همه در شهوات و تمتع از مزایای زندگی باطل خود فرو رفته اند نسبت به هدایت دینی خود دلسرد گردند، زیرا مرجع همه شان بسوی خداست و بزودی خدای تعالی آنان را به آنچه که کرده و می کنند خبر می دهد.

بنا بر این احتمال، آیه شریفه مورد بحث جاری مجرای آیه:" لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ. مَتاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ" «۴» و همچنین آیه:

---

(۱) و نیست زندگی دنیا و کارهایی که بمنظور رونق دادن آن انجام می شود مگر بازیچه ای بیهوده و سرگرمی و غفلت از وظایف

اساسی. سوره انعام آیه ۳۲.

(۲) این است مقدار رسایی دانش ایشان. سوره نجم آیه ۳۰.

(۳) همگی تمسک جویید به قرآن که ریسمان خداست برای نجات از غرق و هلاکت، و متفرق نشوید. سوره آل عمران آیه ۱۰۳.

(۴) ای محمد فریب ندهد تو را (غرض سایر مردمند) تصرفاتی که کفار آزادانه در شهرها می کنند، و خداوند آنان رای به کیفر گناهانشان عذاب نمی کند، چه این متاع دنیا متاعی است اندک، بعد از این تمتعات، جایگاه شان در جهنم خواهد بود و چه قرارگاه بدی است. سوره آل عمران آیه ۱۹۷.

صفحه ی ۲۴۹

" لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا" «۱» خواهد بود.

در اینجا ممکن است از جمله:" لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ" از نظر اینکه منفی در آن یعنی جمله: گمراهان بشما ضرر نمی رسانند مطلق است، و صفت و عمل معینی از آنها نیست این معنا را استفاده کرد که کفار هیچ وقت نمی توانند به جامعه اسلامی پرداخته و آن را بصورت جامعه غیر اسلامی در آورند، بعبارت دیگر ممکن است معنای آیه این باشد که: شما ای مسلمین هدایت خود را حفظ کنید، و بدانید که گمراهان هیچوقت نمی توانند با قوه قهریه خود مجتمع اسلامی شما را به یک مجتمع غیر اسلامی تبدیل کنند.

بنا بر این احتمال، آیه مورد بحث در مقام بیان مطلبی است که آیه" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ" «۲» و آیه:" لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ" «۳» در صدد بیان آنند.

جمعی از مفسرین گذشته گفته اند که مفاد آیه، ترخیص و تجویز ترک دعوت دینی و تبلیغ

و امر به معروف و نهی از منکر است، و گفته اند که آیه مختص است به زمان و حالی که شرط دعوت و امر به معروف و نهی از منکر که همان ایمنی از ضرر است موجود نباشد، و در این باره روایات زیادی هم نقل کرده اند که ما بزودی در بحث روایتی آینده به آنها اشاره می کنیم، و لازمه این تفسیر این است که جمله" لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ" کنایه باشد از نبودن تکلیف یعنی شما خود پایدار در دین باشید و بدانید که آنان بشما ضرری نمی رسانند، یعنی از ناحیه ایشان تکلیفی متوجه شما نمی شود. و گرنه متضرر شدن مجتمع اسلامی از ناحیه شیوع گمراهی و کفر و فسق آنها قابل انکار و جای شک نیست«۴».

این معنایی است که بعضی از مفسرین سلف برای آیه کرده اند، و لیکن معنایی است بسیار بعید، و سیاق آیه به هیچ وجه با آن سازگار نیست، چون لسان آیه لسان مخصص عمومات امر

---

(۱) خیره مکن چشم های خود را به چیزی که از زینت های حیات دنیوی از هر کدام مکررش را به آنان داده ایم. سوره طه آیه ۱۳۱.

(۲) کفار جز آزارهای زبانی ضرری بشما نمی رسانند و اگر هم در مقام جنگ با شما برآیند شکست خورده و پا به فرار می گذارند. سوره مائده آیه ۳.

(۳) هرگز (دشمنان اسلام) آسیب و زیان سخت بشما نتوانند رسانید و اگر به کارزار شما آیند از جنگ خواهند گریخت. سوره آل عمران آیه ۱۱۱.

(۴) تفسیر المنار ج ۷ ص ۲۱۱.

به معروف و نهی از منکر نیست، ناسخ هم نمی تواند باشد، زیرا آیات دعوت به دین و امر

بـه معروف و نهی از منکر قابـل نسـخ نیسـتند، به هر حـال برای این بحث تتمه ایست که (ان شـاء اللّه) بعـدا از نظرتـان خـواهد گذشت.

بحث روایتی در الغرر و الـدرر آمـدی از علی (ع) روایت شـده است که فرمود:" من عرف نفسه عرف ربه" «۱» یعنی هر کس نفس خود را بشناسد خدای خود را هم شناخته است.

مؤلف: این روایت را شـیعه و سـنی از رسول اللّه (ص) نیز نقل کرده اند. و خود حدیث معروفی است. بعضی از علما گفته اند: این حـدیث معرفت نفس را تعلیق بر محال نموده و امام می خواهد بفرماید شـناختن نفس محال است چنان که احاطه علمی بر خدای تعالی داشتن محال است، و لیکن این سخن مردود است، اولا بدلیل اینکه در روایت دیگری دارد:

" اعرفکم بنفسه اعرفکم بربه" نفس شـناس ترین شـما خداشـناس ترین شـما است، ثانیا بـدلیل اینکه حـدیث مزبور در حقیقت عکس نقیض آیه شـریفه" وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَـهُمْ" «۲» است و نیز در همان کتاب مـذکور از آن جناب نقل کرده که فرمود: زیرک کسی است که خود را بشناسد و اعمال خود را خالص کند «۳».

مؤلف: در بیان سابق این مطلب که چگونه اخلاص عمل مربوط به معرفت نفس و متفرع بر آنست تشریح شد.

و نیز در همان کتاب از آن جناب نقل شده است که فرمود: از آن دو معرفت معرفت به نفس از دیگری بهتر است «۴».

مؤلف: ظاهرا مراد آن جناب از دو معرفت معرفت به آیات انفسی و آیات آفاقی است

(۱) غرر الحکم خوانساری ج ۵ ص ۱۹۴.

(۲) نقیض جمله" فراموش کردند خدا را پس خدا نفس شان را از یادشان

برد" این جمله است" فراموش نکردند خدا را پس خداوند هم نفس آنها را از یادشان نبرد یعنی عارف به نفس خود شدند" عکس این نقیض چنین است:" اینها عارف به نفس خود شدند و نفس خود را فراموش نکردند پس خدا را هم فراموش نکردند" و این همان مضمون روایت است.

(۳) غرر الحکم خوانساری ج ۱ ص ۲۹۷.

(۴) غرر الحکم خوانساری ج ۲ ص ۲۵.

که خدای تعالی فرموده:" سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ" «۱» و نیز فرموده:" وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ. وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ" «۲».

[بیان علت کلام معصوم (ع) که در روایت آمده: معرفت و سیر انفسی افضل از معرفت و سیر آفاقی است

و اما اینکه چرا معرفت و سیر انفسی از سیر آفاقی بهتر است شاید از این جهت باشد که معرفت نفس عادتا خالی از اصلاح اوصاف و اعمال نفس نیست، بخلاف معرفت آفاقی، توضیح اینکه: نافع بودن معرفت آیات بطور کلی برای این است که معرفت آیات به خودی خود آدمی را به خدای سبحان و اسماء و صفات و افعال او آشنا می سازد، و می فهماند که خداوند متعال زنده ای است فنا ناپذیر، و قادر دانایی است که قدرتش مشوب به عجز و دانائیش آمیخته با جهل نیست، و اینکه خالق و مالك هر چیزی خدای تعالی است، اوست که پرورش دهنده و مراقب اعمال هر فردی است، خلق را آفرید بدون اینکه حاجتی به آنها داشته باشد، و خلقتش صرفا برای این بود که به

هر یک از آنها به مقدار استحقاق و قابلیتش انعام کند، آن گاه در روز جمع و قیامتی که در آمدنش شبهه ای نیست همه را جمع نموده، کسانی را که بدی کرده اند به عمل بدشان جزا داده و کسانی را که احسان کرده اند به نیکی پاداش دهد.

این مطالب و نظائر اینها معارفی است که اگر آدمی بطور محکم و مستدل به آنها راه یابد به حقیقت و واقع زندگیش راه یافته و با کمال وضوح می بیند که زندگیش دائمی و پایدار و سعادتش جاودانی و همیشگی است، و آن طور که به نظر اشخاص سطحی می رسد فانی و ناپایدار و آن چنان که آنان خیال می کنند سرسری و از روی هوس نیست، اینجاست که آدمی به یک موقف علمی مواجه می شود که وی را در دنیا و آخرت به این حق یعنی به تکالیف و وظائفی که نسبت به پروردگار خود و همچنین نسبت به همنوع خود دارد هدایت می نماید، و اصولا- از برخورد به این موقف علمی بوده که جمیع طوایف بشری حتی وحشی ها و صحرانشینان، سننی برای زندگی خود وضع کرده و یا از دیگران اخذ و اقتباس نموده و به آن ملتزم شده اند، و این بسیار روشن و جای هیچ تردید نیست که طوایف بشری با اینکه در تشخیص نوع زندگی بعد از مرگ اختلاف دارند، لیکن عموما احساس کرده اند که پس از

---

(۱) بزودی نشان شان می دهم آیات آفاقی خود را و آیاتی که در نفس خود آنها داریم تا اینکه روشن شود برایشان اینکه پروردگار حق است، آیا بس نیست برای روشن شدن حقانیت پروردگارت اینکه او بر هر چیز حاضر و

شاهد است. سوره حم سجده آیه ۵۳.

(۲) و در زمین آیاتی است برای دارندگان ایمان و یقین و در نفسهای خود شما، آیا هنوز نمی بینید.

سوره ذاریات آیه ۲۱.

مرگ حیاتی سرمدی و جاودانه دارند، از همین جهت هر طایفه بر طبق سلیقه و استحسان خود بمنظور سعادت دادن به آن زندگی، سنت و مقرراتی برای خود معین و به آن پای بند شده. آری، حیاتی که انسان برای خویش سراغ داشت او را به احساس حوایجی مناسب آن حیات وادار نمود، و در نتیجه به اعمالی که عادتا متضمن رفع آن حوایج است هدایت شد و ناگزیر عمل روزمره خود را با آن اعمال که همان سنت و دین است تطبیق داد.

[وجه اشتراک و وجه افتراق معرفت نفسی و معرفت آفاقی

پس خلاصه سخن ما این شد که نظر و سیر در آیات انفسی و آفاقی و نتیجتا آشنا شدن به خدای سبحان از نظر اینکه حیات ابدی انسانی را در نظر مجسم می سازد و نیز از نظر اینکه این حیات بستگی تمام به توحید و نبوت و معاد دارد از این رو آدمی را به تمسک به دین حق و شریعت الهی هدایت می نماید، و در این هدایت هر دو طریق یعنی سیر از طریق آفاق و از طریق انفس مؤثر و در راهنمایی به دین و ایمان و تقوا هر دو شریک و هر دو نافعند، جز اینکه نظر و سیر در آیات نفس نافع تر است، زیرا این سیر از اطلاع بر ذات نفس و قوا و ادوات روحی و جسمی و عوارض آن از اعتدال و افراط و تفریط در

کار و همچنین ملکات فاضـله و رذیله و احوال پسندیده و ناپسندی که مقارن با آن است خالی نیست. و معلوم است که اشتغال آدمی به معرفت اینگونه امور و بـاور داشـتن به لوازم آن از قبیل أمن و یا خطر و سـعادت یا شـقاوت درد و درمان، آدمی را از یک موقف نزدیکی به گوش دل می رساند و وقتی آدمی به دردهای روحی خود و درمان آن واقف شد به اصلاح آنچه فاسد شـده و به التزام به آنچه صـحیح است می پردازد، بخلاف سـیر در آیات آفاقی که ندایش به این نزدیکی نیست، درست اسـت که آن سیر هم آدمی را به اصلاح نفس و تهذیب آن از اخلاق رذیله و نکوهیده و آراستنش به فضایل معنوی و مکارم اخلاق وادار می کند، لیکن این معانی را از راهی دور بگوش دل می رساند. این بود توجیه روشنی در باره روایت.

البته برای آن معنای دقیق تری نیز هست. که آن معنا از نتایـج ابحاث حقیقیه ای که در علم النفس هست اسـتخراج می شود، و آن ابحـاث عبارتنـد از اینکـه نظر در آیـات آفـاقی و معرفت حاصـله از آن نظر و معرفـتی است فکری، و علمی است حصـولی بخلاـف نظر در نفس و قوای آن و اطوار وجودی آن و معرفتی که خود از تجلیات و آثار آن است که نظر در آن نظری اسـت شهودی، و علمی است حضوری، و فرق علم حصولی بـا علم حضوری این است که علم و معرفت حصولی در تحققش محتـاج است به استعمال برهان و ترتیب قیاس، بطوری که قوام آن به این مقدمات است، و مادامی که این مقدمات ترتیب داده

در ذهن، منعکس و منتقش هست و انسان از آن غفلت و انصراف ندارد آن تصدیق و علم هم باقی است و همین که اشراف از بین

رفت و کمترین غفلتی رخ داد، کوچکترین شبهه ای تار و پود آن معرفت را متلاشی می سازد.

ولی معرفت و علم حضوری چنین نیست چون مراد از آن علم عارف شدن است به نفس خود و یا به قوا و اطوار وجودیش، و این علم از قبیل مشاهده و عیان است، و حاجت به ترتیب دادن مقدمات ندارد.

[علم حاصل از سیر نفسی، علم حضوری است و علم حاصل از سیر آفاقی، علم حصولی است و علم حضوری سودمندتر می باشد]

وقتی انسان مشغول مطالعه و سیر در آیات نفس خود شود و ببیند چگونه به پروردگار خویش احتیاج دارد و چطور در تمامی اطوار و همه شؤون زندگیش نیازمندیهایی دارد، آن گاه به حقیقت عجیبی بر می خورد، چون می بیند نفسش وابسته و مربوط به عظمت و کبریا و خلاصه وجود و حیات و علم و قدرت و شنوایی و بینایی و اراده و محبت دیگری است، و جمیع صفات و افعال نفسش قطره ایست از دریایی بیکران و خوشه ایست از خرمنی بی پایان، مخزنی که در بها و روشنی و جمال و جلال و کمال وجود و حیات و قدرت و سایر کمالات غیر متناهی است.

شاهد اینکه گفتیم علم حضوری نافع تر از حصولی است این است که نفس انسانی کارهایش جز در خودش انجام نمی شود، و چیزی نیست که او را از خودش بیرون و جدا سازد، و او جز سیر قهری و اضطراری، و بعبارت دیگر فطری در باره مسیر

خود کاری نـدارد، او از هر چیزی که بر حسب ظاهر با آن اختلاط و اجتماع دارد جـدا و بیگانه است، مگر از پروردگار خود، چون او محیـط است به بـاطن و ظاهر نفس و به هر چیزی که با نفس است، روی این حساب انسان مشاهـده می کنـد و در می یابد که نفسـش اگر چه در ظاهر با مردم است لیکن در واقع دائما با پروردگار خود در خلوت است، اینجاست که از هر چیزی منصرف و منقطع شده و بسوی خدای خود متوجه می شود، و هر چیزی را از یاد می برد و تنها به یاد خدایش ذاکر است.

در این حـال دیگر چیزی بین او و خـدایش حجـاب و مـانع نمی شـود، این است همـان حـق معرفـتی که برای آدمیـان میسور و ممکن دانسته شده است، و سزاوار است نام آن را" خدا را به خدا شناختن" نهاد.

و اما معرفت فکری که از آثار سـیر آفاقی است و از ترتیب دادن قیاس و یا حدسـیات و یا مقـدمات دیگری بدست می آید در حقیقت معرفت بصورت هایی است که در ذهن نقش بسـته است، از صورتهای دیگر ذهنی و خدای معبود بزرگتر از آن اسـت که در ذهن بگنجـد، و ذهن بر وی احاطه یابد و یا ذات مقدسـش برابر و مساوی با صورتی شود که مخلوقی از مخلوقاتش آن را در نفس خود آفریده و منقش ساخته است،" وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً".

در روایتی هم که مرحوم مجلسی در بحار از ارشاد و احتجاج از شعبی از امام

______________________________ صفحه ی ۲۵۴

امیر المؤمنین (ع) نقل می کند دارد که آن جناب در ضمن یکی از کلماتش فرمود:

بدرستی خداوند بزرگتر

از آنست که از چیزی در پرده و نهان شود، و یا چیزی از او پوشیده و پنهان گردد. «۱»

و در کتاب توحید از امام موسی بن جعفر (ع) نقل شده است که در ضمن یکی از کلمات خود فرمود: بین او و بین خلق حجابی جز خود مخلوقاتش نیست، اگر نهان است با حجابی نادیدنی نهان نیست، و اگر مستور است با پرده ای نامرئی مستور نیست، معبودی جز او نیست، اوست خداوند کبیر و متعال «۲».

و نیز در کتاب توحید بطور مسند از عبد الاعلی از امام صادق (ع) در ضمن حدیثی روایت شده که فرموده کسی که خیال می کند خدا را شناخته ولی خدا را به حجاب و یا به صورت و یا به هیکلی شناخته او مشرك است، و در حقیقت خدا را نشناخته برای این که حجاب و صورت و یا مجسمه غیر خداوند متعالند، و مطلب از این قرار است: که خدای تعالی هم واحد است و هم موحد یعنی شدید التوحد، بنا بر این کسی که می خواهد خدا را بوسیله غیر خدا واحد کند چنین کسی چطور به توحید خدا راه یافته است؟ کسی به توحید خدا پی برده که او را بوسیله خود شناخته باشد، و اما کسی که او را به غیر او شناخته باشد در حقیقت او را نشناخته، و چیز دیگری را شناخته است «۳» (تا آخر حدیث).

و اخباری که از ائمه اهل بیت (ع) بر طبق بیان گذشته ما وارد شده است بسیار زیاد است، و ما امیدواریم خداوند متعال توفیقمان دهد بلکه در آینده در تفسیر سوره اعراف آن اخبار را ایراد نماییم

(انشاء اللّٰه العزیز).

پس، از آنچه گذشت چنین بدست آمد که سیر و نظر در آیات انفسی نفیس تر و پر ارزش تر از سیر آفاقی است، تنها و تنها سیر انفسی است که نتیجه اش معرفت حقیقی و حقیقت معرفت است، و این معنا با فرمایش امیر المؤمنین (ع) در روایت مورد بحث که فرمود:

معرفت به نفس نافع تر از معرفت آفاقی است، منافات ندارد، زیرا اینکه امام معرفت به نفس را از دیگری مهمتر شمرده و نفرمود تنها راه بسوی حقیقت و بسوی پروردگار همانا سیر انفسی است، برای این بود که عامه مردم سطح فکرشان آن اندازه بالا نیست که بتوانند این معنای دقیق را

---

(۱) بحار الانوار ج ۳ ص ۳۱۰ ح ۲.

(۲) توحید صدوق ص ۱۷۸ ح ۱۲.

(۳) توحید صدوق ص ۱۴۲ ح ۷.

درک کنند، عامه مردم خدا را از همین طریق آفاقی می شناسند، قرآن کریم و سنت رسول اللّٰه (ص) و همچنین سیره طاهره آن جناب و اهل بیت اطهارش این طریقه را پذیرفته و ایمان کسی را که ایمانش را از ناحیه سیر آفاقی کسب کرده قبول نموده، و عامه را در پیمودن این طریق تخطئه نکرده است، و این نظر و سیر، نظری است شایع در بین متشرعه مؤمنین، پس طریقه سیر آفاقی و انفسی هر دو نافع اند، لیکن دومی نفعش تمام تر و بیشتر است.

[روایاتی در باره معرفت نفس، و خدا شناسی از راه خود شناسی

و در کتاب الدرر و الغرر از علی (ع) روایت شده است که فرمود: عارف کسی است که نفس خود را بشناسد و او را آزاد سازد، و از هر چیزی که دورش می کند

منزهش بدارد «۱».

مؤلف: یعنی از اسیری هوای نفس و بندگی شهوات آزادش کند.

و نیز در کتاب مزبور از آن جناب روایت شده که فرمود: بزرگترین جهل ها و جهل انسان است به نفس خویش «۲».

و نیز فرمود: بزرگترین حکمت ها برای انسان نفس خود را شناختن است «۳».

و نیز فرمود: از مردم هر کس که بیشتر نفس خود را می شناسد او از پروردگار ترسنده تر است «۴».

مؤلف: جهتش این است که چنین کسی به خدای خود بیشتر عالم و عارف است کما اینکه خدای سبحان فرمود:" إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ «۵»- از بندگان، تنها علما از خدای می ترسند".

و نیز در کتاب مذکور از آن حضرت روایت می کند که فرمود: بهترین عقل انسان خودشناسی اوست. بنا بر این کسی که خود را شناخت خردمندی یافت، و کسی که نادان به نفس خود بود گمراه شد «۶».

و نیز در کتاب مزبور از آن حضرت روایت می کند که فرمود: در شگفتم از کسی که برای گمشده خود جار میزند، و از این و آن می پرسد، در حالی که خودش را گم کرده و در پی یافتن خود نیست «۷».

و نیز فرمود: در شگفتم از کسی که خود را نشناخته چگونه می تواند پروردگار خود را

---

(۱) غرر الحکم خوانساری ج ۲ ص ۴۸.

(۲، ۳، ۴) متن غرر الحکم ج ۲ ص ۸۸- ۹۱.

(۵) سوره فاطر آیه ۲۸.

(۶ ، ۷) غرر الحکم خوانساری ج ۲ ص ۴۴۲.

بشناسد «۱».

و نیز فرمود: کمال معرفت و نهایت درجه آن این است که آدمی خود را بشناسد. «۲».

مؤلف: سابقا وجه این مطلب گذشت و گفتیم که حقیقت معرفت همین است و نیز فرمود: چگونه

دیگری را می شناسد، کسی که هنوز خود را نشناخته؟ «۳».

و نیز فرمود: در معرفت آدمی همین بس که خود را بشناسد، و در نادانیش همین بس که خود را نشناسد. «۴»

و نیز فرمود: هر که خود را بشناسد مجرد شده است «۵».

مؤلف: مقصود از تجرد، یا تجرد از علاقه های دنیایی است، و یا تجرد از مردم و گوشه گیری است، و یا بوسیله اخلاص عمل برای خدا از هر چه جز اوست مجرد شدن است.

و نیز فرمود: هر که نفس خود شناخت، مجاهده با نفس نمود، و هر که نفس خود نشناخت آن را واگذاشت و رهایش کرد «۶».

و نیز فرمود: هر که نفس خود شناخت کارش بالا گرفت «۷».

و نیز فرمود: هر که نفس خویش را بشناسد دیگران را بهتر می شناسد، و هر کس نسبت به نفس خود جاهل باشد نسبت به دیگران جاهل تر است «۸».

و نیز فرمود: هر کس نفس خود شناخت به غایت و نتیجه هر علم و معرفتی رسیده است «۹».

و نیز فرمود: هر کس نفس خود نشناخت از راه نجات دور افتاد، و در گمراهی و جهالت ها گیج و سرگردان شد «۱۰».

و نیز فرمود: معرفت نفس نافع ترین معرفت ها است «۱۱».

و نیز در کتاب مزبور از آن حضرت روایت شده است که فرمود: رستگاری و فوز اکبر برای کسی است که به معرفت نفس موفق شود «۱۲».

و نیز فرمود: جاهل به نفس خود مباش، زیرا کسی که جاهل به نفس خود باشد در

(۱ و ۲ و ۳ و ۴) غرر الحکم خوانساری ج ۴ ص ۳۴۱- ۳۷۲- ۵۶۵- ۵۷۵.

(۵ و ۶ و ۷ و ۸ و ۹) غرر الحکم خوانساری ج ۵

ص ۱۷۲- ۱۷۸- ۲۰۸- ۳۶۳- ۴۰۵- ۴۲۶.

(۱۰) غرر الحکم ج ۲ ص ۷۰۶ ح ۱۳۷۲.

(۱۱) غرر الحکم ج ۱ ص ۱۷۹ ح ۱۰۷.

(۱۲) همـــان کتـــاب.

حقیقت به همه چیز جاهل است «۱».

[چند روایت در مورد راه صحیح کسب معرفت حقیقی به خدای تعالی (معرفت خدا به خدا)]

و در تحف العقول از امام صادق (ع) در ضمن حدیثی روایت شده است که فرمود: هر کس خیال کند خدای را می شناسد و خداشناسیش از راه توهمات قلبی باشد چنین کسی نه تنها خدای را نشناخته بلکه شرک به خدا هم ورزیده، زیرا صورتی را پرستیده که خود در ذهن ایجادش کرده، و هر که خیال کند خدای را شناخته ولی خداشناسیش از راه اسماء بدون معنا باشد چنین کسی در حقیقت اقرار کرده که به خدا طعن زده و نسبت نقص و حدوث به خدا داده، زیرا اسماء حادثند و حاجت به محدث دارند، و کسی که خیال کند خدا را شناخته و خداشناسیش از راه اسم و معنا هر دو باشد و هر دو را بپرستد چنین کسی با خدا دیگری را شریک کرده، و کسی که خیال کند خدا را شناخته لیکن خداشناسیش از راه توصیفات غائبانه باشد نه از راه ادراک، در حقیقت، خدایی غایب را اثبات کرده، و پرستیده، و کسی که خیال کند خدای را شناخته به این نحو که موصوف را به صفت نسبت داده چنین کسی بزرگ را کوچک شمرده، آری" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" نمی توانند به چند و چون خدا پی برده و او را به سنجش در آورند.

وقتی کلام آن جناب به اینجا رسید

شخصی عرض کرد: بنا بر این بیان، پس چگونه می توان به توحید خداوند راه یافت؟ حضرت فرمود: راه بحث فراخ و راه فرار از این اشکالات باز است، انسان نسبت به هر چیزی که حاضر است اول به عین آن معرفت یافته و آن را متمایز از هر چیز دیگری می شناسد سپس به اوصاف آن پی می برد، بخلاف غایب که به هر چه از اوصاف آن آشنا شود آن اوصاف به کلیت خود باقی است وقتی متشخص می شود که عین آن را درک کند. گفته شد چطور حاضر عینش قبل از صفاتش شناخته می شود؟ فرمود: تو نخست حاضر (خدا) را می شناسی سپس به علم او پی می بری یا علم مربوط به آن را بدست می آوری یا پس از آشنایی به او علم به او پیدا می کنی و از راه علم به او خودت را هم که معلول او هستی می شناسی؟ آری تو خودت را از ناحیه خودت نمی توانی بشناسی، و نیز می دانی و باور خواهی کرد که آنچه در نفس تو است آن نیز ملک خدا و قائم به اوست، یا بعبارت دیگر مقام ثبوت ذات تو و آنچه در آنست و مقام اثباتش همه از ناحیه خداست و این معنا نظیر معرفتی است که برادران یوسف نسبت به آن جناب تحصیل کردند، چون آنها به او گفتند: تو تحقیقا همان" یوسفی"، گفت: آری من یوسفم و اینک این (بن یامین) برادر ابوینی منست، چه اگر

---

(۱) غرر الحکم خوانساری ج ۶ ص ۳۰۴.

برادران او را شناختند او را بوسیله خود او شناختند، نه بوسیله چیزی غیر او، و هستی او را از

ناحیه خود او اثبات کردند، نه از ناحیه نفس خود، و توهم های قلبی خود، (تا آخر حدیث) «۱».

مؤلف: ما در ذیل کلام امام امیر المؤمنین (ع) در روایت دوم این باب که فرمود: معرفت به نفس سودمندتر از معرفت آفاقی است، این معنا را توضیح دادیم که انسان وقتی به سیر در باره نفس خود بپردازد و اغیار را از دل بیرون راند و با دل خلوت کند از هر چیزی منقطع و به خداوند متعال می پیوندد، و این خود باعث معرفت پروردگارش می شود، البته معرفتی که در حصولش چیزی واسطه نشده است، و علمی که هیچ سبب در آن مداخله نداشته است، چون انقطاع بتنهایی تمامی حجاب هایی را که در بین است کنار می زند، اینجاست که آدمی با مشاهده ساحت عظمت و کبریای حق، خود را از یاد می برد، و بنا بر این باید این معرفت را معرفت خدا به خدا نام نهاد.

و نیز گفتیم اینجاست که در سویدای نفس به این مطلب تصدیق و اذعان پیدا می شود که انسان فقیر و محتاج به خدای سبحان و مملوک اوست به ملکی که در قبال آن هیچ استقلالی از خود ندارد، این توضیحی بود که ما در ذیل آن روایت گذراندیم. در اینجا هم مراد امام صادق (ع) از اینکه فرمود: و از راه علم به او خودت را هم که معلول اویی می شناسی، آری تو خودت را از ناحیه خودت نمی توانی بشناسی، و نیز می دانی و باور خواهی کرد که آنچه در نفس تو است آن نیز ملک خدا و قائم به اوست، وجود و بقایش از اوست، همان معناست.

در این مقوله روایت دیگری

است که مسعودی در اثبات الوصیه از امیر المؤمنین (ع) نقل کرده: که آن جناب در یکی از خطبه های غرایش در خطاب به پروردگار خود عرض کرد: پروردگارا تو از هر نقصی منزهی، هر چیزی را از خودت و آثار خودت پر کرده ای، و از هر چیزی جدایی پس هیچ چیزی تو را فاقد نیست، و تویی فعال ما یشاء، بزرگی تو ای کسی که هر موجود قابل درکی آفریده تو است، و هر محدودی از آثار صنع تو است ... منزهی تو بار خدایا! کدام چشم است که در برابر بهای نور تو بتواند مقاومت کند؟ و دیدش تا اوج نور ضیای قدرت تو کارگر شود؟! کدام فهم است که آنچه را در آنجا است بفهمد، مگر چشمهایی که تو پرده ها را از برابر آنها کنار زده و حجابهای ظلمانی را از برابرش پاره کرده باشی پس صعود کرد ارواح آنان بر پیرامون بالهای ارواح، و از همین جهت در ارکان تو، به مناجات با تو

---

(۱) تحف العقول ص ۳۴۱.

پرداختند، و در بین انوار بهای تو فرو رفتند، و از بالای خاک نظر انداخته و مستوای کبریای تو را دیدند، از این رو اهل ملکوت آنها را زوار و اهل جبروت آنها را عمار نامیدند «۱».

در بحار از ارشاد دیلمی حدیثی که ارشاد بدون سند ذکر کرده نقل می کند و خود برای آن دو سند ذکر می کند و در آن حدیث آمده که: خدای تعالی فرمود، هر کس به مقتضای رضای من عمل کند من او را به سه خصلت وا می دارم، اول: شکری به او یاد می دهم که آمیخته با

جهل نباشد. دوم: به ذکری موفقش می کنم که فراموشی در آن راه نداشته باشد. سوم:

محبتی از خودم در دلش می اندازم که محبت هیچیک از مخلوقاتم را بر آن محبت ترجیح ندهد.

چنین کسی وقتی مرا دوست بدارد دوستش میدارم، و چشم دلش را بسوی جلال خود باز می کنم، و بندگان خاص خود را از او پنهان نمی دارم، و با او در تاریکیهای شب و روشنی روز هم کلام می شوم، تا جایی که یکسره از هم کلامی با مخلوقات و هم نشینی با آنها صرفنظر کند، و نیز کلام خود و کلام ملائکه خودم را به او می شنوانم، و اسراری را که از خلقم نهان داشته ام برای او فاش می کنم، و نیز لباس حیا بر تنش می پوشانم، بطوری که جمیع خلق از او شرم کنند، و روی زمین که راه می رود با مغفرت خدا قدم بردارد، دلش را دلی با ظرفیت و بینا قرار داده و هیچ چیز از اسرار بهشت و آتش را بر او پوشیده نمی دارم، ترس و وحشتی که در قیامت بر مردم مستولی خواهد شد به او نشان داده و همچنین به حسابهایی که از توانگران و بی نوایان و جاهلان و علما می کشم آشنایش می نمایم، و نیز من او را در بستر قبرش می خوابانم و منکر و نکیر را بر او نازل می کنم تا از وی پرسش کنند، و او اندوه مرگ و ظلمت قبر و لحد و هول مطلع را احساس نکند، آن گاه میزانش را نصب کرده و نامه عملش را باز نموده و کتابش را در دست راستش می نهم، تا آن کتاب را بخواند، آن گاه بین خودم و او واسطه

و ترجمـان قرار نمی دهم، این است صـفات محبین، ای احمـد انـدوه خود را یکی کن، و زبانت را یکی ساز، و بـدنت را چنان زنده بدار که هیچ گاه غفلت نورزد، چون هر کس از من غافل شود من او را به خودش سپرده و دیگر باک ندارم که در کدام وادی به هلاکت می افتد «۲».

مؤلف: روایات سه گانه اخیر گو اینکه مستقیما مربوط به بحث ما نیست لیکن از این جهت آنها را نقل کردیم که خواننده نقاد و بینا با مطالعه آن نسبت به مطالبی که گفتیم قضاوت کنـد، چون از این روایات نیز اسـتفاده می شود که با فکر و علوم فکری آن طور که باید

---

(۱) اثبات الوصیه ص ۱۰۵.

(۲) بحار الانوار. ________________________________ صـفحه ی ۲۶۰

نمی توان معرفت حقیقی را کاملا استیفا نمود، چون این روایات از مواهب الهی که مخصوص است به اولیاء اللَّه نمونه هایی را ذکر می کنـد که به هیـچ وجه سـیر فکری نمی توانـد آن امور را نتیجه دهد، و به آنها منتهی شود، در اسـتقامت و صـحت این اخبار هم حرفی نیست، و بزودی در تفسیر سوره اعراف (ان شاء اللَّه العزیز) بیان خواهیم کرد که قرآن کریم هم بر صحت آنها گواهی دارد.

[روایاتی در ذیل آیه شریفه:" عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ..." و بیان اینکه مفاد آن با ادله امر به معروف سازگار است

و در تفسـیر قمی در آیه" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ..." می گوید: امام (ع) فرمود: خود را اصلاح کنید، و لغزش های مردم را جستجو مکنید، برای اینکه اگر شما خود صالح باشید گمراهی مردم به شما ضرری نمی رساند «۱».

مؤلف: این روایت نیز منطبق بر یک نکته از بیان

قبلی ما است، و آن نکته این بود که گفتیم آیه شریفه در مقام بیان نهی از این است که آدمی در پرداختن به اصلاح حال مردم از حد معمول و متعارف در دعوت به حق و امر به معروف و نهی از منکر تجاوز کند، نه اینکه بخواهد ترک امر به معروف و نهی از منکر را تجویز نماید.

و در کتاب نهج البیان از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: این آیه (آیه مورد بحث) در باره تقیه نازل شده است «۲».

مؤلف: مفاد روایت این است که این آیه تنها متعرض بیان حال تقیه است، و اینکه چون دعوت اهل ضلال بسوی حق و امر به معروف و نهی از منکر مشروط است به اینکه تقیه ای در بین نباشد از این رو اگر خوف ضرری از ناحیه اهل ضلال در بین باشد در آن صورت دعوت نباید کرد. و لیکن ما سابقا گفتیم که ظاهر آیه با این معنا سازگار نیست، و بیان کردیم که آیه در مقام بیان نکته دیگری است.

در الدر المنثور هم از مفسرین سلف نقل شده که عده ای از آنها همین معنا را گفته اند، مانند ابن مسعود، ابن عمرو، أبی ابن کعب، ابن عباس و مکحول «۳» و آنچه از روایاتی هم که از رسول اللّه (ص) در این باره نقل شده هیچکدام دلالت بر این معنا ندارند، از آن جمله روایتی است که از ترمذی- وی روایت را صحیح دانسته- و ابن ماجه و ابن جریر، و بغوی در معجم خود و ابن منذر و ابن ابی حاتم و طبرانی و ابی الشیخ و ابن مردویه و حاکم-

وی نیز

---

(۱) تفسیر قمی ص ۱۸۸.

(۲) نهج البیان.

(۳) در المنشــــــــــور، ج ۲ ص ۳۳۹.

آن را صحیح دانسته- و بیهقی در کتاب شعب همگی از ابی امیه شعبانی نقل کرده اند که گفت:

من آمدم نزد ابا ثعلبه خشنی و به او گفتم این آیه را چه می کنی؟ گفت کدام آیه؟ گفتم آیه:

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ" گفت: به خدا سوگند من این آیه را از شخص خبیری پرسیدم، او گفت من از رسول اللَّه (ص) معنای آن را پرسیدم فرمود: معنای آیه ترک امر به معروف و نهی از منکر نیست، بلکه امر به معروف و نهی از منکر را باید تحمل کنید تا آنکه کار مردم به اطاعت از بخل و تبعیت از هوا و ترجیح دنیا بر آخرت و اعجاب هر صاحب رأی به رأی خود منجر شود که در اینصورت باید به حفظ خود کوشیده و از کار عوام کناره گیری کنند، چون شما در پشت سر خود ایامی دارید که باید در آن ایام صبر را پیشه خود کنید، صابرین در آن ایام کارشان به دشواری کار کسی است که آتش سرخ در دست گرفته باشد، و اجر کسانی که در آن ایام عامل به وظیفه اند مانند اجر پنجاه نفر از کسانی است که عملشان مثل عمل شما باشد «۱».

مؤلف: و در این معنا است روایتی که ابن مردویه از معاذ بن جبل از رسول اللَّه (ص) نقل کرده، و این روایت دلالت می کند بر اینکه امر به معروف و نهی از منکر با این آیه رفع نشده.

و در الدر المنثور است که

احمـد و ابن ابی حـاتم و طبرانی و ابن مردویه همگی از ابی عامر اشـعری نقل کرده انـد که در دل او و امثال او شـبهه ای وارد شـده بود که بخـاطر آن از آمـدن خـدمت رسول اللّه (ص) و قیـام به وظیفه و اشـاعه و ترویـج دین خود داری کردنـد، پس از چندی شـرفیاب شد، حضـرت فرمود: کجا بودی؟ و چرا و به چه عذری در این مدت حاضـر نمی شدی؟ عرض کرد: یا رسول اللّه این آیه را خواندم:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ" می گوید رسول اللّه (ص) فرمود:

کجا می روید؟ یعنی معنای آیه این نیست که شـما فهمیده اید بلکه آیه شریفه در این مقام است که بفرماید اگر شما خود اهل هدایت باشید ضلالت کفار شما را آسیب نمی رساند «۲».

مؤلف: این روایت هم همـانطوری که می بینیـد جواز ترک دعوت به حق را منحصـرا مختص به کفـار و مخالفین اصول عقاید دانسـته، و اذهـان را از اینکه خیـال کننـد آیه در مقام ترخیص ترک امر به معروف و نهی از منکر در فروع هم هست منصـرف ساخته است، علاوه بر اینکه آیات وجوب دعوت و همچنین توابع آن یعنی آیات جهاد و امثال آن هم در ابای از

(۱ ، ۲) در المنثـــــــــــــــــــــــــور، ج ۲ ص ۳۳۹ - ۳۴۰.

ترخیص، دست کمی از آیات امر به معروف و نهی از منکر ندارد.

و نیز در الدر المنثور است که ابن مردویه از ابی سعید خدری نقل می کند که گفت:

من این آیه را نزد رسول اللّه (ص) خواندم:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ" آن حضـرت (ص)

فرمود تاويل اين آيه نيامده و نخواهد آمد مگر بعد از اينكه عيسى بن مريم (ع) به زمين فرود آيد «۱».

مؤلف: گفتار در اين روايات نظير همان گفتاريست كه در روايت گذشته گذشت.

و نيز در الدر المنثور است كه ابن جرير و ابن منذر و ابن ابى حاتم از حذيفه نقل كرده اند كه در ذيل آيه شريفه" عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ" گفته است: اين وقتى است كه شما به وظيفه امر به معروف و نهى از منكر خود عمل كنيد. «۲»

مؤلف: اين معنا معناى معتدلى است كه برگشت آن به همان مطلبى است كه ما گفتيم، و نظير آن هم از سعيد بن مسيب نقل شده است.

بحث علمى [(شامل چند اشاره تاريخى و چند بحث علمى مربوط به نفس در چند فصل)]

ملفق از چند اشاره تاريخى، و چند بحث علمى مربوط به نفس كه در چند فصل ايراد مى گردد:

[۱- توجيه عاميانه" نفس" در زمانهاى گذشته و بيان اينكه انسان با كمى دقت، به عدم سنخيت بين نفس و بدن مادى حكم مى كند]

۱- تا آنجا كه مى دانيم و تاريخ بشرى نشان مى دهد همواره بر زبان انسان حتى بر زبان انسان اولى در خلال گفتگوهايش كلمه:" من"،" خودم" جارى مى شده و مسلما با اين كلمه حكايت از حقيقتى از حقايق خارجى اين عالم مى كرده اند، و يقينا مى فهميده اند كه چه مى گويند، و از اين كلمه چه حقيقتى را مى خواهند، چيزى كه هست چون مردمى مادى و نظرهايشان كوتاه و بيشتر سر و كارشان با حوائج جسمى و بدنى خود بوده از اين رو همين پرداختن مداوم به رفع حوائج مادى خود باعث شد كه از معناى واقعى اين كلمه و

امثال آن غفلت ورزیده و مانعشان شد از اینکه لحظه ای بخود آمده و در باره معنایی که کلمات" من"،" خودم" و امثال آن آن را حکایت می کنند تعمق و دقتی بعمل آرند و چه بسا وادارشان می کرده که خیال کنند معنای این کلمات همان بدن مادی آنان است و بس. و نیز چه بسا گمان می کرده اند که ____________________

(۱) در المنثور، ج ۲ ص ۳۳۹- ۳۴۰.

(۲) در المنثور. ____ صفحه ی ۲۶۳

فرق میان زنده و مرده بحسب ظاهر عبارت از همان نفسی است که آدم زنده در تمام طول زندگیش با آن دم زده و آن را فرو برده و بیرون می دهد، و روی این حساب بدن زنده را عبارت از بدنی دانسته اند که دستگاه تنفسش بکار باشد و اما بدنی که یا فاقد آن دستگاه است و یا در اثر بسته شدن مجاریش از کار افتاده، چنین بدنی را مرده می شمردند، مرده ای که هیچ چیزی را درک نمی کند، و بطور کلی وجود و آثار وجودیش باطل شده، و شخصیت و حقیقتش معدوم گردیده.

چون چنین خیالی می کرده اند رفته رفته این مطلب در نظرشان مسلم شده است که نفس" من"،" خودم" همان نفس (به فتح نون و فتح فا) و همان هوا یا هوای مخصوص است، و از همین جهت نام آن هوا را روح گذاشته و چنین حکم کرده اند که انسان عبارت است از مجموع روح و بدن.

یا اینکه گمان کرده اند زنده بودن بدن و حس و حرکت داشتن آن از ناحیه خونی است که در شرایین و رگ های آن جاری است، و آن حیاتی که با رحلتش انسانیت انسان رحلت می کند، و از بین می رود وجود

و عـدمش بسـتگی به همین مـایع ارغـوانی دارد، از این رو حکم کرده انـد به اینکه نفس " من "، " خودم " همـان خون است، و بلکه خون را نفس نامیـده و آن را به دو قسم سائله یعنی دارای جهندگی و غیر سائله تقسـیم نمودند. و چه بسا همین که انسان سر از کار نطفه در آورد و دید که چگونه از آن لحظه ای که رحم آن را می رباید مرتب تطورات خلقت یکی پس از دیگری بر آن عـارض می شود تـا آنجـا که همین نطفه را بصورت انسانی تمام عیار در می آورد، از این رو گفت: نفس انسان عبارت است از اجزای اصلیه ای که در نطفه جمع شده، عینا در تمامی طول زندگی در بنیه و ساختمان بدن باقی است.

و چه بسا از همین جهت کسانی گفته باشـند که این اجزای اصلی از اینکه دستخوش تغییرات و یا فساد و بطلان شوند مصونند، در نتیجه انسـانیت انسـان با بقای این اجزا باقی است، نه دست حوادث به آن می رسـد، و نه آن اجزا خود بطلان و فساد را می پـذیرد، با اینکه اگر این حرف ها صـحیح باشـد و نفس انسانی عبارت از اجزایی باشـد که توصـیف کرده اند مسـتلزم محالات زیادی است که در محل خود ذکر خواهد شد، چه اینکه اجتماعشان را بر هیات مخصوصی شرط بکنند یا نه.

بنا بر این اگر سرگرمی به کار بدن عوام مردم را از درک حقیقت نفس غافل ساخته و آنها را به چنین خیالات وا داشته منافات ندارد با اینکه مردانی ممتاز از نظر اینکه انسانند نه از نظر اینکه دارای تنی خاکی و نیازمند به هزاران شـرایط مادیند- از کلمه " من "، "

معنای دیگری ادراک کننـد و در آن درک هم خطا نکنند، چه هیچ بعید نیست که ما نخست حقیقتی از حقایق عالم خلقت را بطور اجمـال و بـدون اینکه خطـا برویم درک بکنیم، آن گـاه وقتی به تفصـیل آن پرداخته و از هویت نفس آن بحث کنیم در آنجا دچار خبط و اشتباه شویم.

بنا بر این علی رغم سوفسطائیان و شکاکان که برای هیچ چیز واقعیت قائل نیستند و همه ادراکات را تخطئه می کنند باید گفت بسـیاری از مطالب علمی هست که مانند محسوسات ظاهری و یا باطنی برای آدمی قابل درک و مشاهده است، و انسان آنها را به رأی العین می بیند، چه انسان عالم و چه جاهل با این تفاوت که علما به تفصیلات آن مطالب پرداخته و در اطراف آن بحث و اختلاف کرده و می کنند و اما عوام و کسانی که اهل بحث نیسـتند گو اینکه همین مدرکات خواص را دارند و مانند آنها با چشم دل چیزهایی را که آنان مشاهـده می کردند مشاهده می کنند، و لیکن از پی بردن به تفصـیل آن و بحث از خصوصـیات وجودی آن عاجزند.

و خلاـصه، در این مطلب جـای شـبهه نیست که انسـان در جمیع لحظـات وجود خود حقیقـتی غیر خـارج از خود بنـام" من"،" خودم" مشاهـده می کنـد که اگر دقت و تعمق در آنچه در این مشاهـده می یابد بنماید یقینا خواهد دید که آن چیز بر خلاف محسوسات مادی او حقیقتی است کهماننـد امور جسـمانی دسـتخوش تغییر و معروض انقسام و پذیرای اقتران به زمان، و مکان نیست، و نیز می یابد که آن حقیقت غیر این بدن مادی است که

اعضـا و اجزایش محکوم به احکـام ماده انـد، به شـهادت اینکه بسـیاری از اوقات بلکه غالب اوقات از این معنا که دارای چنین اعضـایی است غفلت داشـته بلکه بطور کلی بـدن خود را فراموش می کنـد، با اینهمه از خود بی خبر نمی شود، این خود شاهد این است که خودش غیر این اعضا است، اگر هم گاهی در مقام اعمال بعضـی از عنایات می گویـد از خود بی خبر شـدم یا از خود غافـل و یا خود را از یاد بردم، این در حقیقت مجازگوئیهایی است بمنظور اعمال پاره ای از عنایات مختلف نفسانی و گر نه خودش در همین تعبیرات اقرار می کند که فاعل این نسـیان و غفلت از خویش کسی است بنام" خودم". و حکم می کند به اینکه نفس او و مشاعر نفس، اوست که از اموری غفلت ورزیـده و امور دیگری را به یاد دارد، چیزی که هست از روی نادانی بجـای اینکه بگویـد از بـدن خود و دردهـای او و مثلاـ غافـل شـدم و یا تعبیر دیگری کنـد نسـبت فراموش شـدن را به" من" یا" خودم" می دهد و می گوید: خودم را فراموش کردم، و نیز نباید به این که بسـیاری به خیالشان رسـیده که اشـخاص بیهوش از خود و ذات خود بی خبرنـد اعتنـا نمود. برای اینکه بیهوش آنچه را که پس از بهوش آمـدن درک می کنـد و اذعـان دارد این است که یـادش نمی آیـد آیـا در حـال اغما به یاد خود بوده یا نه، نه اینکه یادش می آیـد که در آن حال به یاد خود نبوده، تا بتوانـد ادعا کنـد ______________________________ صـفحه

ی ۲۶۵

که از خود بیخود بوده، پس اگر هم این را بگوید باز نظرش

همان معنای سطحی است، یعنی از بدنم غافل بودم و حواس ظاهریم از کار افتاد، و بین این دو معنا فرق واضحی است، علاوه بر اینکه بعضی از بیهوش ها وقتی بهوش می آیند پاره ای از خاطرات حالت بیهوشی خود را بصورت چیزی شبیه به رؤیایی که ما از خواب خود به یاد داریم به یاد دارند.

و به هر تقدیر در این مطلب شکی نیست که انسان از این جهت که انسان است خالی از چنین شعور نفسانی که حقیقت نفس او را که از آن به" من" تعبیر می کند در برابرش ممثل می سازد، نیست، و اگر قدری به آن معنایی که در خود سراغ دارد انس بگیرد و کمی از مشغله های گوناگون بدنی و آرزوها و هدفهای مادی منصرف شود تحقیقا به صحت آنچه ما بیان داشتیم حکم خواهد نمود، و خواهد گفت که نفس او امری است که هیچ سنخیت با ماده و مادیات ندارد، برای اینکه می بیند خاصیت نفس و اثر آن غیر خواص و آثار مادیات است، لیکن متاسفانه اشتغال به مشاغل روزانه و صرف همه همت خود در راه تحصیل آرزوهای زندگی مادی و رفع حوایج بدنی، او را بر آن داشته که این امر را مهمل گذاشته و در آن دقتی بکار نبرد، و اینگونه مطالب ساده و روان را اذعان نکند، و به همان مشاهده عامیانه و اجمالی اکتفاء نماید.

[۲- برخی حوادث و حالات، آدمی را از خارج نفس بریده، او را متوجه نفس خود کرده آثار نفسانی را آشکار می رساند]

۲- گر چه ما در بحث قبلی گفتیم افراد عادی و معمولی انسان همه هم شان مصروف حوایج مادی از قبیل

غـذا و مسـکن و لبـاس است، و اینگونه افکـار برای آنـان مجـال اینکه در باره حقیقت نفس و در زوایای ذات خود کنجکاوی کننـد باقی نگذاشـته، لیکن چنان هم نیست که حوادث مختلفی که گاهی در خلال ایام زنـدگی بر او هجوم می آورد هیچگاه او را از غیر خود منصرف و به خود متوجه نسـاخته و در واداریش به خلوت بـا نفس تـاثیری نداشـته باشـد، زیرا حوادث تکان دهنده نظیر ترس و وحشت شدید و مسـرت فوق العاده و محبت مفرط و اضطرار شدید و امثال اینها هست که در این معنا تاثیر بسـزایی دارنـد. مثلاـ ترس شدیـد، آدمی را در برابر حادثه به هیجان و اضـطراب در آورده، در نتیجه نفس که تا کنون از خود غفلت داشت و سـرگرم بـا غیر خـود بـود به خـود برگشـته تـو گـویی خـودش، خـودش را از ترس فنـا و زوال نگه می دارد، و همچنین مسـرت فوق العاده مایه شـیفتگی نفس در برابر لذت است، این بیخودی نیز باعث توجه به نفس است، و محبت مفرط که آن نیز باعث این می شود که انسان نسـبت به محبوب و مطلوب خود واله شـده، جز او هم دیگری نداشـته باشـد و اضـطرار شدید که علاقه آدمی را از هر چیزی بریده و تنها متوجه خود می سازد، همچنین سایر عوامل و پیشامدهایی که چه بسا یکی یا بیشتر از یکی از آنهـا باعث شود پاره ای از حقایق را که حواس ظاهره و فکر خالی هیچگاه نمی توانـد آنها را درک نمایـد در برابر آدمی مجسـم و محسـوس نمایـد، مثلاـ کسـی کـه در یـک ظلمـت خیره کننـده

قرار گرفته و وحشت

همه جای دلش را پر کرده قیافه های مخوف و آوازهای وحشت زایی احساس می کند که هر لحظه او را بر جانش تهدید می نماید این قیافه ها همان صورتهای مخوفی است که عوام آن را غول و یا هاتف و یا جن و امثال آن می نامند.

و چه بسا محبت مفرط و یا حسرت و تاسف شدید هم این اثر را داشته باشد، یعنی همه جای دل را پر کرده و بین آدمی و بین حواس ظاهریش حایل شود، و تمامی مشاعرش را مرتکز محبوب یا در آن مطلب تاسف آور سازد، و نتیجتا در حال خواب و یا بین خواب و بیداری امور مختلفی را از وقایع گذشته و یا حوادث آینده و یا خفایایی را که دست حواس دیگران به آن نمی رسد احساس کند.

و چه بسا اگر اراده آدمی با ایمانی کامل و یقینی محکم و اذعانی جازم همراه و توأم شود، کارهایی کند که اشخاص متعارف از آن عاجز باشند، و اسباب عادی نتوانند انسان را به چنین نتایجی هدایت کنند.

این حوادث و پیش آمدهای غیر عادی که گفتیم حوادث جزئیه ایست که بالنسبه به حوادث پیش پا افتاده، نادر بشمار می رود، و حدوث این حوادث از جهت حدوث عوامل مختلفه ایست که سابقا به آن اشاره شد، و اما اصل وقوع آن چون خیلی محل حاجت نیست، لذا خیلی لازم نمی دانیم که در اثبات و استدلال بر آن خود را بزحمت بیندازیم، چون یک یک ما یا از خود یا از دیگران اینچنین حالت ها را سراغ داریم، و اما اینکه سبب حقیقی این امر چیست؟ این نیز مورد حاجت و اینجا هم جای تعرضش نیست.

چیزی که اشاره و

تنبیه بر آن در اینجـا اهمیت دارد این است که اینگونه امور، اموری هسـتند که در وقوعشان حاجت دارنـد به اینکه نفس از هر چیزی که از خود خارج است و مخصوصا از لذائذ جسـمانی منصرف شده و لحظه ای بخود متوجه شود و لذا می بینیم در باب ریـاضت نفس بـا اینکه دارای انواع مختلف و بی شـماری است، مع ذلک در همه آنها اجمالا مخالفت با نفس و آن را از امور خـارج از خود پرهیز دادن اسـاس کار به شـمار می رود، و این نیست مگر برای اینکه فرو رفتن نفس در خواسـته ها و شـهوات خویش او را از پرداختن به خود منصـرف سـاخته و به شـهوات و امور خارج از خود راهنمایی می کنـد، نتیجتا نیروی شـگرف نفس را که بایـد صـرف یک کار- اصـلاح خود- شود در آن شـهوات تقسـیم و پراکنده نموده و آن را از اصـلاح خویش باز داشته و سر گرم شهواتش می کند.

[۳- با ترک لذائذ جسمانی و تن به ریاضت دادن، بطور موقت یا مستمر، قدرت شگرف نفس بارز می شود]

۳- در این مطلب جای شک نیست که عواملی که آدمی را به اینگونه آثار نفسانی دعوت می کند همانطوری که برای بعضـی از افراد بطـــــــــور مــــــــــوقت و زمـــــــــانی کوتـــــــــاه میســـــــــــر می شــــــــــود،

همانطور ممکن است برای افراد دیگری این توفیق بطور مسـتمر و یا زمانی طولانی دست دهد و چه بسا اشخاصـی از اهل زهد که ما خود دیده ایم کارشان به جایی رسـیده که نسبت به لذائذ مادی و مشـتهیات فانی دنیای فانی زهد ورزیده و جز ریاضت دادن به نفس و اشتغال به سلوک طریق باطن هم دیگری ندارند. و نیز

جای شک نیست که این اشتغال به نفس کار تازه و از من درآوری های عصر ما نیست، زیرا ادله نقلیه و همچنین اعتبارات عقلی دلالت دارند بر اینکه این عمل از سنن بشریت است، و از دیر زمانی در میان افراد بشر رواج داشته، و هر چه ما به عقب برگردیم و تاریخ بشریت را و رق بزنیم باز مساله ریاضت به چشم می خورد، و می فهمیم مثل اینکه همانطور که گفتیم این عمل از سنن لازمه انسانیت بوده است، حتی در قدیمی ترین عهدی که بنا بر عقیده ما، انسان در زمین مسکن گرفته در بین افراد بشر رائج بوده است.

[۴- اشتغال به معرفت نفس و تحصیل آثار عجیب آن از قدیم ترین اعصار جزء کارهای ارزشمند بوده است

۴- بحث از حال امم و دقت در باره سنن و آداب و تجزیه و تحلیل در عقاید و رفتار آنان این معنا را بدست می دهد که اشتغال به معرفت نفس بمنظور حصول آثار عجیب آن با همه اختلافی که در طرق آن هست، امری بوده که در بین همه امم رواج داشته، بلکه نه تنها رواج داشته بلکه جزو کارهای نفیس و پر ارزشی به شمار می رفته که از قدیم ترین اعصار آن را به گرانترین قیمت و صرف نفیس ترین اوقات تحصیل می کرده اند.

یکی از شواهدش این است که در اقوام وحشی و ساکنین کناره های معموره مانند آفریقا و امثال آن در همین عصر حاضر رسوم و بقایایی از اساطیر ساحران و جادوگران یافت می شود، و کسانی به چشم می خورند که معتقدند به اینکه این اساطیر صد در صد صحیح و کاملا دارای حقیقت است.

و این مطلب را

نه تنها از تاریخ بشری می توان فهمید بلکه اعتبار عقلی و دقت در آنچه از مذاهب و ادیان قدیمی که فعلا در دسترس ما است نیز این معنا را ثابت می کند، به این معنا که اگر ما در ملل و ادیان متداول مانند برهمنی و بودایی و ستاره پرستی و مانیگری و مجوسیگری و یهودی گری و مسیحیت و اسلام دقتی بعمل آوریم، و در همه آنها سیری بکنیم خواهیم دید که برای این امر مهم یعنی بدست آوردن معرفت نفس و تحصیل آثار آن نهضت های عمیق و ریشه دار در همه این ملل بوده است، و لو اینکه این رغبت و نهضت به یک صورت نبوده، بلکه از جهت اوصاف و کیفیت تلقین و تقویم مختلف بوده اند، الا اینکه همه آنها دعوت تزکیه نفس را داشته اند. مثلا برهمانیت که مذهب هند قدیم بوده گو اینکه در توحید و نبوت با ادیان صاحب کتاب مخالف است لیکن همین کیش همه مردم- و مخصوصا خود براهمه- را دعوت به

تزکیه نفس و تطهیر باطن می کرده است.

در کتاب" ما للهند من مقوله" از بیرونی نقل شده که گفته است، عمر یک برهمن بعد از گذشتن هفت سال دوران کودکی به چهار قسمت تقسیم می شود: آغاز قسمت اول آن همان هشتمین سال عمر است که در آن سال علمای این کیش نزد این کودک آمد و شد نموده و واجبات را برایش بیان و او را به التزام به آنها تا چندی که زنده است و همچنین به عمل به آنها توصیه می کنند.

بیرونی می گوید: این کودک هم چنان در قسمت اول زندگی است تا بیست و پنجمین سال عمر،

یا تا چهل و هشتمین سال عمرش، که در این قسمت بر او واجب است اینکه نسبت به دنیا زهد ورزیده و زمین را فرش و بستر خود قرار داده و از زیر بار شاگردی"بید" شانه خالی نکند، تفسیر علم کلام و شریعت را از استادی فراگیرد، و البته باید استاد را در تمامی لحظات شبانه روز خدمت نماید، و روزی سه بار غسل کرده و قربانی آتش را همه روزه طرف صبح و در طرف عصر تقدیم نموده، بعد از قربانی برای استاد خود به خاک افتاده و او را سجده کند، یک روز در میان روزه بگیرد، لیکن نسبت به گوشت باید برای همیشه از آن اجتناب ورزد، دیگر اینکه منزل خود را همان سرای استاد قرار داده و همه روزه ظهر و یا عصر از آنجا برای دریوزگی بیرون شده، تنها از پنج خانه گدایی کند، و هر چه را که از صدقات به او دادند نزد استاد آورده و تقدیم نماید، تا او هر چه را و هر مقدار را که خواست برای خود بر گیرد، آن گاه اگر او را در ما بقی اذن داد برداشته و با آن سد جوع بکند، و نیز هیزم را بدوش کشیده برای آتش ببرد، چون آتش نزد برهمنیها معظم و روشنائیها در این مذهب محترم است، و همچنین سایر امم نیز معتقدند که اگر آتش بر قربانیهایشان نازل شود آن قربانی قبول است، و خلاصه اگر بت و یا ستاره و گاو و خر و صورت می پرستند همه در این امر شرکت دارند.

و اما قسمت دوم: این قسمت از سال بیست و

پنجم عمر شروع شده تا پنجاه و یا هفتاد سالگی ادامه دارد، در این قسمت استاد او را اجازه می دهد تا اگر بخواهد ازدواج نموده و به این وسیله بنای تولید نسل را بگذارد، آن گاه بیان می کند که چگونه با همسرش و سایر مردم رفتار و سلوک نماید و نحوه ارتزاق و طرز رفتارش چگونه باشد.

و اما قسمت سوم: عبارت است از سنین پنجاه تا هفتاد و پنج یا نود سالگی، در این قسمت باید زهد ورزیده و از آنچه در طول حیات از زن و فرزند و اموال جمع نموده بیرون آمده و عیال خود را- اگر نخواست که با او بیرون شود- به فرزندان سپرده و رو به صحراها بگذارد، در بیرون آبادیها به همان کارهای دوران اول زندگی که گفتیم بپردازد، علاوه بر آن دستورات

____ صفحه ی ۲۶۹

هیچگاه نباید زیر سقف قرار گیرد، و جز ساتر عورتی از پوست درختان چیزی نپوشد، و جز روی زمین و بدون فرش نخوابد، و جز با میوه درختان و برگ و ریشه گیاهان ارتزاق نکند، موی خود را بلند گذاشته و هیچگاه آن را روغن نزند.

و اما قسمت چهارم: این قسمت از سنین بعد از هفتاد یا نود شروع و تا آخر عمر ادامه دارد، در این سنین باید لباس سرخ پوشیده و چوب دستی بدست بگیرد و همواره مشغول تفکر و تجرید قلب از دوستی ها و دشمنی ها شده و شهوت و حرص و غضب را از خود دور کند، با احدی همکلام و رفیق نشود، اگر هم خواست جایی برود که در آنجا امید ثواب بیشتری را دارد و در بین راه به

دهی و یا شهری بر خورد در آن ده بیش از پنج روز توقف نکند، و اگر کسی چیزی به او داد از آن چیز به قدر قوت روز خود برداشته و ما بقی را واگذارد، و آن را برای فردایش نیندوزد، چنین کسی جز مواظبت بر شرایط طریق نجات و رسیدن به مقامی که در آن برگشت به دنیا نیست کار دیگری ندارد.

بیرونی سپس احکام عامه ای که یک برهمن باید در تمامی طول عمر به آنها عمل کند ذکر می نماید.

این بود آنچه از کلام وی مورد حاجت و استشهاد ما در باره یکی از کیش های هند بوده و اما سایر مذاهبی که هندیها دارند از قبیل جوکیه که اصحاب انفاس و اوهامند، و اصحاب روحانیات و اصحاب حکمت و دیگران برای هر یک از این طوایف نیز ریاضت ها و اعمال شاقه مخصوصی هست، و هیچکدام اینها از یک نحوه گوشه گیری و تحریم لذائذ شهوانی و جلوگیری نفس از تمتع از آن خالی نیستند.

و اما مذهب بودایی، بودائیان نیز بنای مذهب شان بر تهذیب نفس و مخالفت هوای نفسانی و تحریم لذائذ بر نفس بمنظور رسیدن به حقیقت معرفت است. خود بودا هم در زندگیش همین طریقه را سلوک می کرده، زیرا نقل می کنند که بودا در آغاز عمرش یکی از شاهزادگان یا بزرگزادگان بود، ناگهان هوای معنویات در سرش افتاد، زخارف زندگی و تخت سلطنت را رها نمود و از همه دوری نمود و به نیستان موحشی رفت، و در بحبوحه جوانی ملازم آن نی زار شد، و از مردم کناره گرفت و تمتع از مزایای زندگی را ترک گفت، و به ریاضت نفس و تفکر در

اسرار خلقت روی نهاد، تا آنجا که در سن سی و شش سالگی معرفت در دلش جای گرفت، در این هنگام بود که از نیستان بسوی مردم بیرون رفت و آنان را به ریاضت دادن به نفس و تحصیل معرفت دعوت نمود، و همچنین تا چهل و چهار سال- بنا بر آنچـــــــــه در تواریـــــــــــخ ذکر شـــــــــــده- بـــــــــــه ایـــــــــــن دعـــــــــــوت پرداخـــــــــــت.

و امـا صـابئون: مقصود مـا از این طـایفه آنهایی انـد که قائل به روحانیات و بت های آنها هستند، اینان نیز اگر چه امر نبوت را انکـار کردنـد، الاـ اینکه در طریق رسـیدن به کمـال معرفت نفسـانی راههایی دارنـد که خیلی با طرق براهمه و بودائیان تفاوت ندارد، اینان- بنا بر آنچه در ملل و نحل ذکر شده- می گفته اند: واجب است بر ما که دلهای مان را از پلیدیهای شهوات مادی پـاک کنیم، و اخلاـق خود را تهـذیب نموده و از قیـد قوای شـهویه و غضبیه آزادش سـازیم، شایـد که بین مـا و بین روحانیان سنخیتی بوجود آیـد، و ما بتوانیم از آنها حوائج خود را بخواهیم، و احوال خود را بر آنها عرضه بداریم، و در جمیع امور خود به آنها روی بیاوریم، باشد که نزد خالق و رازق خود و خالق و رازق ما، ما را شفاعت کنند، و این تطهیر قلب حاصل نمی شود مگر بوسیله خود مـا، و به اینکه مـا نفس را ریـاضت داده و از شـهوات پست پرهیزش دهیم، و علاـوه بر این، از روحانیات هم اسـتمداد گرفتـه. بـه درگاهشـان تضـرع و زاری بنمـاییم، یعنی دعـا و نمـاز بجـا آورده و زکـات مـال داده، و از خوردنیهـا و آشامیدنیها روزه بداریم،

و قربانیها و ذبیحه ها پیشکش داشته بخورات معطر بخور، دهیم، و افسون و اذکار و عزایم بخوانیم.

شاید به این وسیله نفوس ما استعدادی حاصل کرده و بتوانیم بدون واسطه دیگران از روحانیات استمداد کنیم «۱». گر چه در بین خود صابئون اختلافاتی در باره عقاید عمومی مربوط به مساله خلق و ایجاد دارند، لیکن در باب وجوب ریاضت دادن به نفس برای رسیدن به کمال معرفت و به سعادت این نشاه همگی متفقند.

و اما پیروان مانی از ثنویها: اینها نیز اساس مذهبشان بر این پایه است که نفس از عالم نور علوی است. و در این دام های مادی یعنی بدن منزل گزیده و از آن مقام بلند به این درجه پست هبوط نموده است، و وقتی میتوان به سعادت و کمال رسید که یا باختیار خود و بوسیله ریاضت دادن به نفس یا بدون اختیار یعنی به مرگ طبیعی، این دام ظلمانی را شکسته و از قفس خاکی به ساحت نور پرواز نماید.

و اما اهل کتاب یعنی یهود و نصارا و مجوس اینان نیز کتابهای مقدسشان یعنی عهد عتیق و عهد جدید و اوستا از دعوت به اصلاح و تهذیب نفس و مخالفت با هواهای آن پر است، مخصوصا عهد قدیم و جدید که همواره زهد در دنیا و اشتغال به تطهیر باطن را توصیه می کنند، و همیشه در این دو ملت مخصوصا در نصارا در هر قرنی عده کثیری از زهاد و تارکین دنیا در مقام ______________________

(۱) ملــــل و نحــــل، ص ۱۲۸.

تربیت دادن به نفس خود از مردم کناره گیری می کنند، بطوری که مساله رهبانیت یکی از سنن متبعه آنها است، و

داستان رهبانیت ایشان را قرآن کریم هم ذکر کرده و فرموده است:" ذلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّیسِینَ وَ رُهْباناً وَ أَنَّهُمْ لا یَسْتَکْبِرُونَ" «۱» و نیز فرموده:" وَ رَهْبانِیَّةً ابْتَدَعُوها ما کَتَبْناها عَلَیْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعایَتِها" «۲» کما اینکه راجع به تارکین دنیا و عابدهای یهود هم فرموده:" لَیْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ یَتْلُونَ آیاتِ اللَّهِ آناءَ اللَّیْلِ وَ هُمْ یَسْجُدُونَ. یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُسارِعُونَ فِی الْخَیْراتِ وَ أُولئِکَ مِنَ الصَّالِحِینَ" «۳».

و اما فرق مختلفه مرتاضین کسانی که دارای اعمال شگفت آوری هستند، مانند ساحران اهل سیمیا و اصحاب طلسمات و آنهایی که دارای تسخیر ارواح و تسخیر جن و تسخیر روحانیت حروف و کواکب و غیر آن هستند، و آنان که به احضار و تسخیر نفوس پرداخته اند گر چه برای هر کدامشان ریاضت های عجیب مخصوصی است، لیکن نتیجه نوع آنها همان تسلط بر نفس است «۴».

و خلاصه آنچه گفته شده این است که هدف نهایی جمیع ارباب ادیان و مذاهب و صاحبان اعمال مخصوصه، همانا تهذیب نفس است بوسیله ترک هواهای نفسانی و اشتغال به تطهیر آن از اخلاق نکوهیده، و احوالی که با هدف مناسب و سازگار نیست.

[۵- تعالیم و دستورات ادیان و مسلک های مختلف برای تزکیه و تهذیب نفس با ریاضت کشیدن و زهد ورزیدن

۵- ممکن است شما برگردید و بگویید: آنچه از رفتار و سنن ارباب مذاهب و طریقه ها به ثبوت رسیده بیش از این نیست که اینها در دنیا زهد می ورزیده اند و بس، و این غیر مساله معرفت النفس و اشتغال به تربیت نفسی

است که شـما در آن بحث می کنیـد، به عبارت ساده تر چیزی که ادیان و مـذاهب به آن دعوت می کنند عبارت از این اسـت که انسان خداوند

---

(۱) و این برای این است که بعضی از نصارا کشیش و بعضی عابدند و اصولا مردمی متکبر نیستند.

سوره مائده آیه ۸۲.

(۲) و رهبانیتی که نصارا آن را بـدعت کرده و ما دسـتوری به آنان نـدادیم مگر تحصـیل خوشـنودی خدا، پس رعایت نکردند آن طور که جا داشت رعایت کنند. سوره حدید آیه ۲۷.

(۳) سوره آل عمران آیه ۱۱۴.

(۴) خواننـده محترم اگر بخواهـد بجزئیات آراء و عقایـد این فرق اطلاع پیـدا کنـد باید به کتاب" سر مکتوم" تالیف رازی و" ذخیره اسـکندریه" و" کواکب سبعه" تالیف حکیم طمطم هندی و رساله سکاکی در تسخیر و" در مکتوم" تالیف ابن عربی و کتـب ارواح و احضـاری کـه اخیرا برشـته تحریر در آمـده و امثـال آن مراجعـه کنـد.

متعال را از راه زهـد در دنیا عبادت کنـد، به این نحو که اعمال صالـح را انجام دهد و هوای نفس و گناهان و رذایل اخلاقی را ترک گویـد شایـد به این وسـیله آماده پاداش نیکوتری شود، یا پاداش اخروی همانطوری که ادیان آسـمانی مانند دین یهود و نصارا و اسـلام به آن تصریح دارند یا پاداش دنیایی چنان که کیش و ثنیت و مذهب تناسخ و سایر مذاهب بر آنند، پس ممکن است یک نفر متعبـد بر حسب دسـتور دینی خود زهـدی را که به آن سـفارش شده انجام دهد، در حالی که اصـلا مساله اینکه نفس مجردی در کار هست و برای آن معرفت مخصوصی است که سعادت و کمال

وجودی آن در آن معرفت است، بخاطرش خطور نکند، و همچنین یک نفر مرتاض با همه اختلافی که در دستورات و سنن آنها هست ریاضتی را بکشد و این ریاضت را جز بمنظور رسیدن به مقامی که استاد به او وعده داده و جز برای مسلط شدن بر نتیجه عمل خود مانند نفوذ اراده مثلا- تحمل نکند، و چیزی که اصلا یعنی از اول شروع به عمل تا آخر آن بخاطرش نرسد داستان نفس و مطالب راجع به آن باشد، علاوه بر اینکه بسیاری از همین ها که اسم بردید کسانیند که نفس را جز یک امر مادی طبیعی مانند خون یا روح بخاری یا اجزای اصلی نمی دانند، چنان که بسیاری هستند که نفس را عبارت از جسمی لطیف و هم شکل بدن عنصری و در حقیقت بدن را قالبی بر آن می دانند که در آن بدن حلول می کند، و اوست که در بدن حامل حیات است، این است آن مقداری که می توان آن را به ادیان نسبت داد، با این حال چطور ممکن است کسی بگوید جمیع ادیان و مذاهب آسمانی و غیر آسمانی غرض و هدفشان از دین و مذهب معرفت النفس است؟

این شبهه ایست که ممکن است به ذهن بیاید، لیکن خواننده محترم باید متذکر مطالب قبل هم باشد که گفتیم انسان در جمیع مواقفی که اعمالی را بمنظور تربیت نفس و انصراف آن از امور خارجی و تفنن در لذت مادی و برای اینکه نفس را به خودش متوجه و منصرف سازد، انجام می دهد، و یا به این منظور انجام می دهد که آثار نفس و خواص آن را که با اسباب و عوامل

طبیعی بـدست نمی آیـد تحصـیل کنـد، در همه اینها غرضـش جز این نیست که می خواهـد نفس را از علل و اسـباب خارجی مایوس ساخته و از او بخواهـد که مسـتقلا و بدون اسـتمداد از آن اسـباب کاری را انجام دهد که حتی با اسـباب عادی و مادی هم انجام نمی گیرد.

بنا بر این یک انسان متـدینی که در دین خود- هر چه باشـد، نه لا ابالی-، چنین فکر می کند که یکی از وظایف واجبه انسانی این است که برای خود سـعادت حقیقی را اختیـار نمایـد، یعنی اگر پیرو دینی است که معـاد جزو عقایـد آنست زنـدگی طیب آخرتی را، و اگرماننـد بـت پرسـتی و تناسـخی منکر معـاد اسـت زنـدگی سـعید دنیـوی را کـه واجـد همه خیرات و فاقـد همه

شرور باشد بدست آورد، این شـخص می بیند که چنین زندگی و چنین سعادت را نمی تواند از راه عیاشی و بی بند و باری در تمتعات حیوانی تحصـیل نمایـد، چون اینها آدمی را به آن مقصود نمی رسانند، پس ناگزیر باید هوای نفس را ترک گفته و تا انـدازه ای از آزادی در هر چیزی که نفس هوسـش کند دست بردارد، و ناچار باید مجذوب یک و یا چند سـبب از اسـبابهایی که ما فوق سـببهای مادی عادی است شـده و نزد او تقرب جسـته و پیوندی با او برقرار سازد، و می بیند که این تقرب و اتصال وقتی دست می دهد که در برابر اوامر او خاضع باشد، و این تسـلیم و خضوع خود امری است روحی و نفسانی که جز با اعمال و تروک بدنی محفوظ نمی ماند. و این افعال و تروک همان دستورات عبادی دین مانند نماز

و سایر مراسم دینی و هر چیز دیگری است که برگشتش به آن مراسم باشد، و معلوم است، که برگشت همه این مراسم و این عبادات و مجاهدات به یک نوع اشتغال به امر نفس است، زیرا انسان فطرتا احساس می کند که هیچ واجبی را از دین انجام نمی دهد و هیچ حرامی را از دین ترک نمی کند مگر برای همین جهت که نفسش از این راه منتفع و تربیت شود. سابقا هم گذشت که انسان حتی برای یک لحظه از لحظات وجودش از مشاهده نفس و حضور ذات خود خالی نیست و گفتیم که مسلما آدمی در این مشاهده و حضور خطا ندارد، و اگر هم احیانا دچار خطا شود خطایش در طرز تفسیری است که بر حسب نظریه علمی و بحث فکری است.

پس با این بیان روشن شد که ادیان و مذاهب با همه اختلافی که در سنن و طریقه های خود دارند اجمالا جز اشتغال به امر نفس مقصد دیگری ندارند، چه اینکه خود متدینین به آن ادیان این معنا را بدانند یا ندانند، همچنین یک نفر از اصحاب ریاضت و مجاهده اگر چه به دینی نگرویده باشد و اصلا راجع به اینکه نفسی هست ایمان نداشته باشد مع ذلک باز از ریاضت مخصوصی که برای خود انتخاب کرده و با آن ریاضت می کشد جز رسیدن به نتیجه ای که او را به آن وعده داده اند غرضی ندارد، و آن نتیجه هم مربوط به اعمال و تروک نیست، چون بین آن و اعمال و تروک هیچ گونه ارتباط طبیعی یعنی ارتباطی که بین اسباب طبیعی و مسببات آن هست برقرار نیست، بلکه این ارتباط، ارتباطی

است ارادی و غیر مادی که قائم است به شعور و اراده مرتاض، شعور و اراده ای که وقتی محفوظ می ماند که مرتاض ریاضت خود را که رابطه بین نفس او و نتیجه است ترک نکنـد، پس حقیقت ریاضتی که ذکر شد عبارت است از تایید نفس و تکمیل آن در شعور و اراده برای رسیدن به نتیجه مطلوب، و به عبارتی دیگر: اثر ریاضت این است که برای نفس حالتی حاصل شود که بفهمد می تواند مطلوب را انجام دهد، وقتی ریاضت صحیح و تمام بود، نفس طوری می شود که اگر مطلوب را اراده کند

حاصل می شود، حالا یا بطور مطلق اراده کنـد و یا با شـرایط خاصـی. مثل اینکه روح را برای کودکی غیر مراهق آنهم در آینه احضار نماید. برگشت روایتی هم که نقل شد که، نزد رسول اللّه (ص) صحبت شد که بعضی از یاران عیسی (ع) روی آب راه می رفته اند حضـرت فرمود: اگر یقین آنها بیشتر بود روی هوا هم راه می رفتند «۱»، به همین معنا است، چون همان طوری که ملاحظه می کنیـد روایت اشاره می کند به اینکه اینگونه امور خارق عادت دایر مدار یقین به خدای سـبحان و مسـتقل در تاثیر ندانستن اسباب عادی و مادی است.

بنـا بر این، رکون و اعتمـاد قـدرت مطلقه الهی به هر درجه که در انسـان بـالغ شود به همان انـدازه اشـیا برایش رام و منقاد می شوند: (دقت بفرمایید).

جامع ترین کلام در باره این بحث همان فرمایش امام صادق (ع) است که فرمود: هیچ بدنی از عملی که نیت در آن قوی باشد ناتوان نشد «۲».

و نیز در حدیثی که به تواتر نقل شده فرمود:

اعمال به نیت ها بستگی دارند «۳».

پس روشن شد که آثار دینی، اعمال و عبادات و همچنین آثار ریاضت ها و مجاهدات چنان است که بین آنها و بین نفس انسانی روابط معنوی و باطنی بر قرار شده و در حقیقت اشتغال به آن عبادات و ریاضات به هر مقدار که باشد اشتغال به امر نفس است، و اگر کسی گمان کند که آثار اخروی این عمل مانند روح و ریحان و جنت و نعیم و یا آثار غریبه دنیویشان که هیچیک از اسباب طبیعی نمی تواند آن آثار را نتیجه دهد مانند تصرف در ادراکات نفوس و در انواع ارادات آنها و تحریکات بی محرك و همچنین اطلاع بر ما فی الضمیر و حوادث آینده و اتصال به روحانیات و ارواح و امثال اینها از امور غریبه تنها اثر اعمال و ریاضات هستند نه از آثار نفس، و خلاصه چنین پندارد که این رابطه سببی و مسببی رابطه ایست بین اسکلت ظاهری اعمال مزبور و نتایج مذکور، نه اینکه از آثار و شؤون باطنی نفس باشد، و یا خیال کند که حتی بین این آثار غریبه و بین عمل هم رابطه ای نیست بلکه بدون هیچ رابطه و تصرف، اتفاق این آثار دنبال آن اعمال موجود می شود، یا صرفا به اراده پروردگار و بدون اینکه اثر خاص این اعمال باشد، دنبال آن اعمال موجود می شود، چنین کسی در حقیقت خود را گول زده است.

[۶- پاسخ به یک شبهه و بیان رابطه بین اعمال و عبادات و ریاضت ها و مجاهدات با نفس انسانی

۶- در اینجا لازم است این نکته را خاطر نشان سازیم که مبادا خواننده عزیز از مطالب ____________________

(۱»

۲) بحار الانوار ج ۷۰ ص ۲۱۰- ۲۱۲ و ص ۲۰۵ ح ۱۴.

(۳) سفینه البحار ج ۲ ص ۷۴۳.

گذشته در اشتباه افتد و چنین نتیجه بگیرد که دین عبارت است از عرفان و تصوف، یعنی معرفت النفس چنان که بعضی از اهل بحث از مادیین همین توهم را کرده و در نتیجه روش های زندگی دایر بین مردم را به دو قسم تقسیم نموده، یکی مسلک و روش مادیت و یکی عرفان، آن گاه گفته اند: که این عرفان عبارتست از همان دین. و این خود اشتباه بزرگی است، زیرا چیزی که دین عهده دار آن است عبارتست از بیان اینکه برای انسان سعادتی است حقیقی نه موهوم، و این سعادت را نمی توان به کف آورد مگر بوسیله خضوع در برابر ما فوق الطبیعه، و قناعت نکردن به تمتعات مادی.

بحث های گذشته هم به این نتیجه رسید که ادیان هر چه باشند چه حق و چه باطل به این خاطر بکار برده می شوند که مردم به آن وسیله تربیت شده و بسوی سعادت سوق داده شوند، سعادتی که اصلاح نفس و تهذیب آن مردم را به آن نوید داده و بسوی آن دعوت می کند، البته اصلاح و تهذیبی که مناسب با مطلوب باشد، این بود نتیجه بحث های گذشته، این کجا و مساله اینکه دین عبارت است از عرفان کجا؟

پس غرض از دین این است که مردم خدای سبحان را یا بدون وساطت کسی- در مذهب حق- و یا بواسطه شفیعان و شرکا- در مذهب باطل و شرک- بپرستند، چون سعادت انسانی و حیات طیبه او در آن است، حیات طیبه ای که انسان جز رسیدن به آن،

هدف نهایی دیگری ندارد، حیاتی که آدمی جز بوسیله نفسی پاک از پلیدیهای تعلقات مادی و تمتعات بی قید و شرط حیوانی به آن نمی رسد، و چون این دعوت محتاج بود به اینکه جزو دستورات خود اصلاح نفس و تطهیر آن را هم مندرج نماید، تا گرونده به دعوت و آن کسی که دین او را در دامن خود می پروراند مستعد برای پذیرفتن و تلبس به خیر و سعادت شود، و مثل کسی نباشد که با این دست گرفته و با دست دیگر پرتاب کند از این رو مساله تهذیب نفس جزو برنامه دین شده و از لابلای احکام دین گاهی هم اسمی از این معنا بگوش می خورد، بنا بر این اگر چه همانطور که گفتیم دین هم عرفان را به یک نحو استلزام، مستلزم می باشد لیکن نمی توان گفت دین همان معرفت النفس است، بلکه دین امری است، و معرفت النفس امر دیگری است غیر آن، و با مثال، این بیان روشن می شود که طریقه های مختلف ریاضت و مجاهده ای که بمنظور رسیدن به انواع مقاصد خارق العاده سلوک می شود نیز غیر معرفه النفس اند، اگر چه بعضی به بعضی به یک نحوی ارتباط داشته باشند.

آری برای ماست که به یک امر حکم کرده و بگوییم که عرفان نفس اگر چه سلوکش به هر طریقی که فرض کنیم باشد، امری است که از دین گرفته شده است، چنان که بحث

صفحه ی ۲۷۶

فراوان و بیطرفانه هم این معنا را بدست می دهد که ادیان با همه اختلاف و تشتتی که دارند همه انشعاباتی هستند که از یک دین ریشه داری که از فطرت انسانیت ریشه گرفته یعنی از دین توحید

منشعب شده اند، زیرا ما اگر به فطرت ساده خود رجوع کنیم یعنی تعصباتی را که به وراثت از اسلاف یا به سرایت از اقران بر انسان عارض می شود کنار بگذاریم بدون هیچ تردیدی خواهیم دید که این عالم با این وحدتی که در عین کثرت دارد و با این ارتباطی که اجزایش در عین تفرقه و تشتت با هم دارند همه به یک سببی که ما فوق همه اسباب است منتهی می شود و آن سبب همان حق تبارك و تعالی است که خضوع در برابرش واجب و ترتیب روش زندگی بر حسب تدبیر و تربیتش لازم است، این حکم فطرت، همان دین مبنی بر توحید است. و ما اگر در جمیع ادیان و ملل دقت عمیقی بکنیم خواهیم دید که همگی آنها حتی مسلك بت پرستی و مجوسیت هر کدام بنحوی از انحا مشتمل بر این روح زنده هستند و هیچکدام از این معنا خالی نیستند، و در این باره اختلافی در آنها نیست، تنها اختلاف در تطبیق سنن دینی با این اصل است، در این تطبیق است که بعضی از راه اصلی و غرض ابتدایی منحرف شده، و بعضی بدرك واقع موفق شده اند، مثلا بعضی گفته اند: خدای تعالی از رگ گردن ما به ما نزدیک تر است، و همواره با ما است هر جا که باشیم، و جز او برای ما ولی و شفیعی نیست، و چون چنین است واجب است بر ما که تنها او را عبادت کنیم و دیگری را در عبادت انباز او نگیریم.

بعضی دیگر گفته اند: پستی انسان خاکی و فرومایگی او اجازه نمی دهد خود را خلاصی داده و به آن جناب بپیوندد،

خاک کجا خدای پاک کجا؟ لذا بر ما خاکیان واجب است که به بعضی از افلاکیان که بندگان مکرم اویند و از جلابیب ماده متجردند، و از لوث طبیعت، پاک و پاک کننده اند یعنی روحانیات کواکب و یا رب النوع ها و یا انسانهای مقرب، تقرب جسته و آنان را واسطه قرار دهیم،" ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى و نمی پرستیم این بت ها را مگر برای اینکه ما را قدمی به خدا نزدیک کنند".

و چون این مقربین از حواس ما غایب و مقامشان از ما بالاتر است از این رو بر ما واجب است مجسمه ای بصورت اصنام برای آنها ساخته و به این وسیله کار عبادت و تقرب خود را به آنها تمام کنیم.

این دو مثالی که ذکر شد یکی طرز تفکر در باره پروردگار بود در یک دین صحیح، و یکی طرز تفکر و نحوه تطبیق سنت دینی است بر غریزه توحید در یک دین باطل، و بر همین قیاس است جمیع ادیان و ملل، به این معنا که اگر در متون ادیان با اغماض از حواشی آن، یا به

عبارتی اگر در مغز آنها و با اغماض از پوستشان دقت کنیم، نخواهیم توانست جز همان فطرت توحید و غریزه ای که بشر را بسوی توحید خدای (عز اسمه) سوق و توجه می دهد چیز دیگری پیدا کنیم.

و ناگفته پیداست که گر چه سننی که در بین طوایف بشری دایر است بسیار مختلف و به هر انشعابی که بتوان تصور کرد منشعب است، لیکن اگر به سابقه و عهد قهقرای آنها مراجعه کنیم خواهیم دید که همگی آنها میل به توحد را دارند، مانند

اینکه ریشه همه آنها یکی بوده است، و همگی به فطرت ساده انسانی که همان توحید است منتهی می شوند، و از آنجا آب می خورند. بنا بر این می توان گفت دین توحید پدر ادیان و ادیان حق و باطل فرزندان خلف و ناخلف این پدرند، و این دین فطری داستان اعتبار دادنش به امر نفس از این قرار است که می خواهد به این وسیله سعادت انسانی را که به آن دعوت می کند یعنی معرفت پروردگار را که در نظرش مطلوب نهایی است بوجود آورد.

بعبارت دیگر نظر دین به مساله عرفان نفس نظر استقلالی نیست، بلکه نظر آلی و طریقی است، زیرا معلوم است که ذائقه دین راضی نیست بـه اینکه مردم به امری سرگرم باشند که هیچ مربوط به معرفت پروردگار و عبادت او نباشد، دین که لحن گفتارش این است که:

" إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ «۱»- در نظر خدا دین عبارتست از تسلیم" و یا این که می فرماید:" لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ- خدا کفر را برای بندگان خود نمی پسندد" چطور ممکن است راضی شود مردم عبادت و معرفت خدا را کنار گذاشته و تنها و تنها به عرفان نفس بپردازند؟! پس معلوم می شود عرفان هم انگیزه اصلیش همان دین فطری بوده، و گرنه خودش بخودی خود چیزی نیست که از فطرت سرچشمه گرفته باشد، و فطرت انسانی انسانها را به آن دعوت کرده باشد، تا اینکه گفته شود شاخ و برگهایش هم به اصل واحدی که همان دین فطری باشد منتهی می شود.

ممکن هم هست این معنا را به وجه دیگری به ذهن خواننده نزدیک سازیم، و آن اینکه انسانیت به حکم فطرت و جبر

طبیعت محکوم شده است که بمنظور سعادت خود، زندگی خود را اجتماعی نموده و مدنیت را اختیار کند.

تاریخ و مباحث علمی اجتماعی هم این معنا را ثابت کرده که رجال و یا اقوامی، مردم را به قومیت و مدنیت دعوت نموده و سننی اجتماعی از قبیل سنن" قبایلی" و" سلطنتی" و" دموکراتی" و امثال آن وضع نموده و آن را در بین مردم اجرا کرده اند، و تا کنون نه بدلیل نقلی و

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۱۹.

نه بدلیل علمی ثابت نشده که در تمامی طول تاریخ بشریت اشخاصی- غیر اهل دین- پیدا شده باشند که به حکم فطرت و جبر طبیعت مردم را همانطور که به مدنیت سوق دادند بسوی عرفان نفس و تهذیب اخلاق دعوت کرده باشند، البته ممکن است بعضی از اصحاب عرفان، اهل دین نباشند، مانند ساحران و اصحاب ارواح و امثال آنها، و از غیر راه دین به یاد این نوع عرفان افتاده باشند، لیکن گفتار ما این است که اگر بیاد این مطلب افتاده اند از این جهت نبوده که فطرت انسانی آنها در خود احساس حاجت به عرفان می کرده، و حس احتیاج فطری آنها را به عرفان نفس واداشته، زیرا می بینیم که فطرت چنین تقاضایی ندارد، بلکه از این راه بوده که بطور اتفاق بعضی از آثار غریبه نفس را دیده و به طمع افتاده اند که از این قدرت شگرف که در نفس است سر در آورده و بتوانند با کارهای عجیب و غریب تصرفات فوق العاده ای در عالم نموده و مردم را از این راه فریب دهند این طمع و شوق، آنها را واداشت که دنبال

این کار را گرفته و همچنین ادامه دهند تا کوره راهی به مقصود خود یافته و بتدریج آن را به راه همواری تبدیل نمایند.

[۷- پاسخ به این توهم که دین همان عرفان است و بیان اینکه معرفت نفس، طریق است نه هدف مستقل

۷- از بسیاری از صلحای دین دار ما حکایت شده که در خلال مجاهدات دینی خود به کرامات خارق العاده و حوادث عجیب و غریبی دست یافته اند که حتی در بین اماثل و اقران خود انگشت نما شده اند، نظیر تجسم بعضی از امور در برابر چشمهایشان، و مشاهده اشخاص و وقایعی که حواس سایر مردم از احساس آن عاجز است، و استجابت دعا و شفای مریضانی که امید بهبودی در آنها نیست، و همچنین نجات از مهالک و مخاطر بوسیله غیر طرق عادی، و گاهی هم نظایر این ها برای غیر اهل صلاح هم اتفاق می افتد، و لیکن این وقتی است که شخص دارای نیت صادق و نفسی منقطع از دنیا باشد که چنین اشخاص هم چیزهای نادیدنی را می بینند، در حالی که خود از سبب قریب آن غافلند، و آن امور را بدون توسط واسطه ای به خود پروردگار نسبت می دهند، البته این نیز اگر چه به یک معنا صحیح است لیکن اسباب بتوسط را هم نمی توان نادیده گرفت.

[فرضیات و توجیهات غلطی که بر اثر غفلت از این حقیقت که نفس مغایرت جوهری با امور مادی دارد، در باره نفس گفته شده است

و چه بسا یک نفر استاد احضار ارواح روح مردی را در آینه و یا آب و امثال آن و بطوری که معمول است بوسیله تصرف در نفس یک کودک احضار

کرده و می پندارد که کودک با همین چشم سر، شخص احضار شده را می بیند، و خیال می کند سایر حضار که نمی بینند بین آنها و آن روح احضار شده حجابی است که اگر کنار رود آنها نیز مانند آن کودک او را خواهند دید.

و چه بسا بدست آورده باشند که بعضی از ارواح احضار شده در خبرهایی که داده دروغ گفته است، و این خود باعث تعجب شده است، چون عالم ارواح عالم طهارت و صفا

صفحه ی ۲۷۹

است و دروغ و افترا و خلاف واقع در آنجا تصور ندارد.

و چه بسا روح انسان زنده ای را احضار کرده و از او اسرار و نهان هایش را استنطاق نموده اند، در حالی که خود صاحب روح بیدار و مشغول انجام کارها و حوائج یومیه خود بوده است، و اصلا از داستان اینکه روحش مورد استنطاق قرار گرفته و دارد اسرارش را که از افشای آن بسیار تحفظ داشت فاش می کند بی خبر بوده.

و نیز چه بسا انسانی را بوسیله خواب مغناطیسی خواب کرده در همان حال عملی را که خود می خواهند تلقینش می کنند، و این قدر تکرار می کنند تا از روی طیب خاطر قبول کند، آن گاه بیدارش می کنند، مرد بدنبال کار خود رفته و همان عمل را که در خواب تلقینش کرده بودند با همه شرایطی که آنها خواسته بودند انجام می دهد، در حالی که از جریان تلقین و قبولاندنش در خواب مغناطیسی غافل است.

بعضی از علمای این فن وقتی ارواح زیادی را دیدند که صورت روحیشان شبیه به انسان و یا حیوانی است، پنداشتند که لا بد این صورت در عالم خارج و طبیعت هم، که عالم تغییر

و تحول است وجود دارد، مخصوصا عـده ای از آنان که برای امور غیر مادی وجودی قائل نبودند بیشتر دچار این پندار شدند، حتی بعضـی از آنان در صدد بر آمدند دسـتگاهی اختراع کنند که بوسیله آن ارواح را شکار نموده و به دام بیندازند، البته همه این فکرهـا بـدنبال فرضـیه ای بود که در بـاره نفس فرض کرده بودنـد و آن این بود که نفس خودش مبـدئی است مادی برای بدن یا از خواص مبدأ مادی دیگری است که کارش از روی شعور و اراده است.

اینجـاست که بایـد به این آقایـان گفت قبـل از اینکه نفوس را بـدام بیندازیـد بلکه قبـل از این که خود را برای اختراع دسـتگاه شکار نفس به زحمت بیندازید بهتر این بود که فکری در باره اصل زندگی و حقیقت حیات و شـعور می کردید، و لیکن اینان تا کنون نتوانسـته انـد این مشـکل لا ینحل را که جان و زنـدگی و شـعور چیست حل نماینـد، آن وقت به اینگونه شاخ و برگ های قضیه پرداخته اند.

نظیر این فرضـیه، فرضیه کسی است که گفته است: روح جسم لطیفی است به شکل بدن عنصری صاحبش که در تمامی هیات و قیافه های آن شبیه به آن است.

منشا این فکر این بوده که دیـده است آدمی خود را در خواب می بینـد و می بیند که صورت رؤیاییش شبیه صورت خارجیش است بلکه چه بسا صاحبان ریاضت که صورت نفسانی خود را در بیـداری و در خارج بدن و در برابر خود مجسم دیده و دیده انـد کـه صـورت روحیشـان شـباهت تمـامی بـه صـورت جسـمی شـان دارد، از ایـن رو گفتـه انـد روح جسـم لطیفی

است که در بدن عنصری

انسـان مادامی که زنـده است حلول نموده، وقتی از بـدن مفارقت کنـد بـدن می میرد، و نفهمیـده انـد که این صورت، صورتی است ذهنی و قـائم به شـعور انسان، نظیر صورتی که شـخص از بـدن خود تصور و درک می کنـد و نظیر صور سایر موجودات خـارجی که از بـدنش جـدا است، و چه بسـا همین صورت جـدای از بـدن برای بعضـی از ارباب ریاضت، بیش از یکی و یا به هیـات غیر هیـات خـود جلـوه کنـد، و چه بسـا نفس خود را به عین آن صورتی که نفس یـک فرد دیگری دارد ببینـد، اگر این آقایـان توانسـتند در این چنـد مـورد نقض نگوینـد این صور، صور روح مرتـاض است می تواننـد در بـاره صورت واحـدی که مرتاض در خواب و یا در بیداری شبیه به صورت خود می بیند بگویند صورت روح اوست.

حقیقت امر این است که اینـان اطلاعاتی از معارف مربوط به نفس بـدست آورده انـد، و در این راه موفقیت هایی کسب کرده انـد، لیکن چون حقیقت نفس را آن طور که هست نشـناخته انـد از این رو در بـاره همـان اطلاعات صـحیح هم دچار اشـتباه و گمراهی شـده انـد، حق مطلب بنا بر آنچه برهان و تجربه، ما را به آن هدایت می کند این است که حقیقت نفس که همان قوه دارای تعقل است و از آن به کلمه" من" تعبیر می شود همانطور که سابقا هم اشاره شـد امری است که در جوهره ذاتش مغایر با امور مادی است، و بر خلاف تصور عامیانه انواع و اقسام شعور و ادراکاتش یعنی حس و خیالش و تعقلش همه از این جهت که مدرکاتی است در عالم خود و در ظرف وجودی خود

دارای تقرر و ثبوت و واقعیت است، بخلاف آنچه که ادراکات بدن و احساسات عضوی نامیده می شود که در حقیقت ادراک و احساس نیست بلکه خاصیتی است طبیعی از قبیل فعل و انفعالهای مادی یعنی چشم و گوش و سایر حواس بدنی هیچیک درک و شعور ندارند، چشم نمی بیند و گوش نمی شنود بلکه وسیله دیدن و شنیدن را برای نفس آماده می سازد، بنا بر این اموری که تنها برای صلحا و مرتاضین مشهود می شود از حیطه نفوس آنها خارج نیست. بحث در این است که اینگونه معلومات و این معارف چطور در نفس قرار گرفته؟ و محلش در نفس کجا است؟ و اینکه نفس به تمامی حوادثی که مربوط به اوست و یا کمترین ارتباط را به او دارد سمت علیت را حائز است، پس تمامی این امور غریبه که اهل ریاضات و مجاهدات مسلط بر آنها هستند همه معلول اراده و مشیت آنان است، و اراده هم معلول شعور است، پس شعور انسانی در جمیع حوادثی که مربوط به اوست و اموری که انسان به آن تماس دارد دخیل و مؤثر است.

۸- بنا بر این جا دارد کسانی را که به عرفان نفس اشتغال دارند فی الجمله به دو طائفه

تقسیم کنیم:

[اقسام و اصناف کسانی که به معرفت نفس پرداخته اند]

اول- آنهایی که اشتغالشان از این باب است که می خواهند آثار غریبه نفس را که از حیطه اسباب و مسببات مادی خارج است احراز نموده و به این وسیله راهی برای معیشت و یا اعمال سایر اغراض خود پیدا کنند، مانند اساتید طلسمات، و تسخیر روحانیات کواکب، و موکلین بر امور، و تسخیر

جن و ارواح انسانی و همچنین مانند آنان که با دعا و افسون سر و کار دارند.

دوم- آنهایی که کار با خود نفس دارنـد، و می خواهند بوسیله دل کندن از امور مادی و امور خارج از نفس و نیز بوسیله دل بستن به نفس سر از حقیقت آن در آورند، و در آن غور کنند، مانند طبقات و مسلک های مختلف تصوف، و تصوف هم از مطالبی نیست که مسلمین آن را از پیش خود اختراع کرده باشند، و یا اصولا مربوط به اسلام باشد، زیرا می بینیم که همین مسلک در بین امم قبل از اسلام مانند نصارا و دیگران هم یافت می شده، حتی در بین بت پرستان و بودائیان کسانی دیده می شوند که دارای این طریقه اند، حتی بت پرستان و بودائیان معاصر. پس معلوم می شود این طریقه، طریقه ای بوده که در نیاکان نیز استمرار داشته است، البته نه به این معنا که از نیاکان اخذ و تقلید کرده باشند، نظیر وراثتی که در انتقال انواع مدنیت ها از قومی به قومی و از نسلی به نسلی هست، چنان که بعضی از علمای ملل و نحل چنین خیال کرده اند، بلکه به این معنا که اصولا همانطوری که سابقا هم گفته شد دین فطری، انسان را به زهد دعوت می کند، زهد هم به عرفان نفس، راه می نماید، پس مستقر شدن یک دین در بین یک امت و جای گرفتن آن در دلها، خود بخود مردم را آماده و مهیا برای این می سازد که طریقه عرفان نفس را اختیار و اصولا فکر این کار را در بین آنها بوجود می آورد، و باعث می شود بعضی از افرادی که واجد جمیع عوامل و

شرایط مقتضی هستند این طریقه را اخذ نمایند. پس پیدا شدن این طریقه در بین یک امت به وراثت نیست بلکه استقرار و مکث روح دینی در یک مدت معتنا به در بین یک امت باعث این است که این طریقه صحیح یا باطل در بین ایشان بوجود آید اگر چه هیچگونه ارتباطی با سایر امم نداشته باشند، که از آنان به ارث ببرند، پس نباید گفت بوجود آمدن این طریقه از راه وراثت و سرایت از قومی به قوم دیگری انتشار یافته است.

۹- پس جا دارد دسته دوم از آن دو دسته ای را که در پی عرفان نفس اند یعنی اهل عرفان حقیقی را نیز به دو طایفه تقسیم کنیم:

طایفه ای از اینها این طریقه را تنها برای این جهت سلوک می کنند که به این طریقه علاقمند هستند، البته از مختصری از معارف نفس هم بهره ای دارند، لیکن این معرفت

صفحه ی ۲۸۲

برای آنان هیچوقت بطور کامل و تمام دست نمی دهد، زیرا اینان از آنجایی که غیر از خود نفس، غرض دیگری از این معرفت ندارند، از همین جهت از آفریدگار نفس یعنی خدای تعالی که سبب حقیقی نفس است و زمام نفس در وجود و آثار وجودش بدست اوست، غافلند، از این رو آن طور که باید نتوانستند به معرفت النفس نایل شوند، آری چگونه ممکن است کسی بتواند به چیزی معرفت تام و کامل پیدا کند در حالی که از علل هستی او و مخصوصا علت العلل غافل باشد؟ و آیا چنین کسی با کسی که ادعای معرفت یک تخت و یا میز و صندلی را می کند با اینکه برای آن نجار و تیشه

و اره، که علت فاعلی و غرض و فایده که علت غایی است و علل دیگری که سبب وجود تختند قائل نیست چه فرقی دارد؟ و آیا سزاوار نیست این قسم معرفت را از نظر اینکه باز با علوم و آثار غریبه نفس توأم است کهانت بنامیم؟

از این دسته طایفه دیگری هست که طریقه معرفت النفس را از این نظر دنبال می کنند که این معرفت خود وسیله معرفت به پروردگارشان است، این طریقه معرفت النفس همان معرفت النفسی است که دین هم مردم را به آن دعوت نموده و آن را تا اندازه ای می پسندد، و این طریقه همین است که انسان به معرفت نفس خود از این نظر بپردازد که نفس را آیتی از آیات پروردگار خود بلکه نزدیک ترین آیه های پروردگارش به خود می داند، خلاصه نفس را وسیله و راهی بداند که بسوی پروردگار سبحان منتهی می شود، " إِنَّ إِلى رَبِّکَ الرُّجْعی و بدرستی بسوی پروردگار تو است بازگشت".

این طایفه نیز در بین امم و ادیان چند دسته و دارای چند مذهب مختلفند، و ما خیلی از مذاهب آنها و طریقه هایی که سلوک می کنند اطلاعی نداریم، و اما مسلمین، آنها نیز طرقشان بسیار زیاد است، و چه بسا شماره طریقه هایشان نسبت به اختلافاتی که تنها در اصول و اساس مسلک دارند به بیست و پنج سلسله بالغ شود، که از هر سلسله از آن، چند سلسله دیگر نسبت به مطالب فرعی منشعب می گردد، و تمامی این سلاسل الا یک سلسله همگی سند طریقه خود را به علی بن ابی طالب (ع) منتهی می کنند، در این بین یک دسته از رجال صوفیه دیده می شوند که خود

را به هیچیک از این سلاسل نسبت نمی دهند، این سلسله را اویسی منسوب به اویس قرن، می نامند، دسته دیگری نیز در بین صوفیان هستند که نه خود را به اسمی مسمی کرده اند و نه شعار مخصوصی برای خود انتخاب نموده اند، و این سلاسل صوفیه کتاب ها و رساله های زیادی نوشته و در آن سلاسل و طریقه های خود و همچنین نوامیس مذهبی و آدابی که خودشان دارند و آدابی را که رجال طریقه شان داشته اند تشریح کرده، و نیز مکاشفاتی که برای رجالشان نقل شده و ادله ای که به آن استدلال بر حقانیت طریقه خود کرده اند و مقاصدی

______ صفحه ی ۲۸۳

که طریقه خود را بر آن اساس بنا کرده اند همه را شرح داده اند، اگر کسی بخواهد به آن مطالب اطلاع پیدا کند باید به همان کتاب ها مراجعه نماید، زیرا بحث از تفصیل این طریقه ها و مسلک ها و صحیح آن را تصحیح کردن و فاسدش را نقد کردن مقام دیگری غیر از این کتاب لازم دارد و ما در جلد پنجم عربی این کتاب بحثی گذراندیم که مطالعه آن در روشن شدن این بحث بی اثر نیست. این بود خلاصه بحثی که می خواستیم در اینجا در اطراف معنای معرفت النفس بیان کنیم.

در پایان، این نکته را نیز خاطر نشان می سازیم که مساله عرفان نفس، مساله فکری و نظری نیست، بلکه مقصدی است عملی که جز از راه عمل نمی توان معرفت تام و کامل در باره آن بدست آورد، و اما علم النفسی که فلاسفه قدیم، کتابها در پیرامون آن تدوین کرده اند، آن علم، علمی نیست که چیزی از این غرض را که اشاره شد تامین کند، و همچنین علم

نفس تربیتی که متاخرین در همین تازگی ها کتابهایی در باره آن نوشته اند، نیز در حقیقت شعبه ایست از فن اخلاق به سبک قدیم، و در ایفای غرض مذکور اثری ندارد.- و خدا راهنما است-.

[سوره المائده (۵): آیات ۱۰۶ تا ۱۰۹]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آوردید شهادتی که برای یکدیگر در حال احتضار و هنگام ادای وصیت تحمل می کنید می باید که دو تن از شما یا دیگران آن را تحمل کنند و اگر مصیبت مرگ، شما را در سفر پیش آید و دو نفر مسلمان نیافتید تا وصیت شما را تحمل کنند، دو نفر از کفار را شاهد بگیرید و در صورتی که ورثه در باره این دو شاهد سوء ظنی داشتند آنان را بعد از نماز بازداشت کنید تا سوگند یاد کنند که ما شهادت خود را بمنظور سود مادی اگر چه رعایت جانبداری از خویشان باشد تحریف نکرده و شهادت خدای را کتمان نکرده ایم.

چه می دانیم که اگر چنین کنیم از گنه کاران خواهیم بود (۱۰۶).

صفحه ی ۲۸۵

پس اگر معلوم شد سوء ظن شما بجا بوده و آن دو مرتکب خیانت شده اند دو نفر دیگر از اولیای میت که آن دو شاهد علیه آنان شهادت داده بودند بعد از رد شهادت آنان شهادت می دهند و سوگند می خورند که شهادت ما از شهادت آن دو به حق نزدیک تر است. و ما در این شهادت خود تجاوز نکرده ایم و میدانیم که اگر چنین تجاوزی بکنیم هر آینه از ستمکاران خواهیم بود (۱۰۷).

این دستور نزدیک ترین راه است برای واداری شهود بر اینکه صحیح شهادت دهند، و بترسند از اینکه اگر تحریف کنند شهادتشان مردود شده اولیای میت با

شهـادت و سوگنـد خود آنهـا را رسوا می کننـد و بترسـید از خـدا و گوش فرا دهیـد و خـدا مردم فـاسق را رهنمـایی نمی کند (۱۰۸).

به یـاد آریـد روزی را که خداونـد رسولاـن خود را جمع نموده و از آنان می پرسـد مردم چه جوابتان دادنـد؟ می گوینـد نمی دانیم. به درستی که تویی دانای نهانی ها (۱۰۹).

بیان آیات [توضیح آیات شریفه راجع به گواه گرفتن هنگام وصیت و حکم شهود غیر مسلمان بر وصیت

سه آیه اول راجع به شهادتست، و آیه آخری هم از نظر معنی بی ارتباط با آنها نیست.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا شَهادَهُ بَیْنِکُمْ ..."

محصل مضـمون این دو آیه این است که اگر یکی از مسـلمین در سـفر احساس کرد که اجلش فرا رسیده و خواست تا وصیتی کند می باید دو نفر شاهد عادل از مسلمین را در حین وصیت خود گواه بگیرد. و اگر به چنین دو نفری دست نیافت، دو نفر از یهود و نصارا گواه بگیرد، و اگر پس از مرگش اولیای او این وصـیت را نپذیرفتند و در باره آن سوء ظنی داشتند، آن دو شاهد را بازداشت می کنند تا پس از نماز بر صدق شهادت خود به خدای متعال سوگند یاد کنند و به این وسیله به نزاع خاتمه دهند. بنا بر این اگر اولیای میت مطلع شدنـد که این دو شاهد در شـهادت خود دروغ گفته و یا در قضـیه خیانت کرده اند آنان نیز بر صدق ادعای خود (خیانت شهود) دو شاهد اقامه می کنند. این است آن مطلبی که از ظاهر این دو آیه استفاده می شود.

پس اینکه فرمود:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا" خطاب به مؤمنین و حکم مختص به آنها است.

"

شَهادَةُ بَيْنِكَمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّهِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكَمْ" در طرف خبر يعنى" ذَوا عَدْلٍ مِنْكَمْ" مضافى در تقدير است، و آن عبارت است از كلمه:" شهاده"، و تقدير چنين است:" شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ شهاده ذوا عدل منكم- حكم شهادت در بين شما وقتى كه يكى از شما را مرگ فرا ميرسد همانا اين است كه دو نفر از عدول شما بر وصيت شما شهادت دهند"، و يا اينكه مراد از" شهادت" در مبتدا" شاهد" و مصدر به معنى اسم فاعل است مثل" رجل عدل" و" رجلان عدل"، و حضور موت كنايه است از پيشامدهاى خطرناكى كه براى انسان در اثر احساس شدت خطر وادار مى شود كه وصيت خود

را بكند، زيرا نوعا انسان به حسب طبع خود و بدون هيچ احساس خطرى مانند مرضهاى سخت و امثال آن به اينگونه امور نمى پردازد.

كلمه" حين" ظرفى است متعلق به شهادت، يعنى شهادت در حين وصيت. و معنى" عدل" همان استقامت است، و مقام خود قرينه است بر اينكه مراد از اين استقامت، استقامت در امر دين است، به همين جهت بايد گفت مراد از كلمه" كم" در" منكم" مسلمين، و مراد از" غيركم" در" او من غيركم" غير مسلمين هستند نه اينكه مراد خويشان و غير خويشان باشد.

چون خداى تعالى مقابله انداخته است بين كلمه" اثنان- دو نفر" و بين كلمه" آخران- دو نفر ديگر" سپس اثنان را هم با" ذوا عدل" و هم با" منكم" توصيف كرده و فرموده: دو نفر عادل از خودتان. بخلاف كلمه" آخران" كه تنها با" من غيركم" و بدون تكرار" ذوا عدل"

توصیف شده و معلوم است که اتصاف به استقامت در دین و عدم این اتصاف در مسلمان و غیر مسلمان فرق می کند نه در خویشاوند و غیر خویشاوند، خلاصه مسلمان و غیر مسلمان است که یکی متصف به استقامت در دین هست و دیگری نیست، و اگر این اتصاف بود و نبودش دائر مدار خویشی و بیگانگی بود جهت نداشت که در شاهد عدالت را معتبر کند و بفرماید اگر شاهد، فامیل مشهود له هستند باید عادل باشند و اما اگر نسبت به او بیگانه اند لازم نیست عادل باشند.

بنا بر این، تردیدی که در جمله" أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ" هست بر اساس ترتیب است، یعنی اگر دو نفر از مسلمانان هستند که بر این وصیت شهادت دهند شهادت غیر مسلمان کافی نیست، و گرنه شهادت دو نفر غیر مسلمان کافی است. و این ترتیب از قرینه مقام استفاده میشود و این قرینه عینا همان قرینه ایست که باعث شده جمله" إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ" قیدی باشد متعلق به جمله" أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ" زیرا طبعا وقتی زندگی مسلمان در بین مجتمع اسلامی باشد محتاج نمی شود به اینکه در وصیت خود دو نفر غیر مسلمان را گواه بگیرد، بخلاف حالت سفر و سیر در زمین که در چنین حالتی احتمال چنین پیشامدها و اضطرار و احتیاج به استشهاد از غیر مسلمان هست. و قرینه مقام یعنی مناسبت بین حکم و موضوع و ذوقی که از خصوص کلام خدای تعالی اتخاذ و استفاده می شود دلالت دارند بر اینکه مراد از غیر مسلمان، تنها اهل کتاب یعنی یهود و نصارا هستند. برای اینکه کلام خدای

تعالی در هیچ موردی مشرکین را به هیچ گونه شرافتی تشریف نفرموده است.

و اینکه فرمود:" تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاهِ" معنایش این است که آن دو شاهد را توقیف کنند چون حبس همان توقیف است." فَیُقْسِمانِ بِاللَّهِ" پس به خدا سوگند یاد می کنند" إِنِ ارْتَبْتُمْ" در صورتی که شما در آنچه وصی راجع به امر وصیت و یا راجع به اموال میت

اظهار می کند در شک و تردید بودید. سوگندی هم که می خورند بدین طریق است که می گویند:" لا نَشْتَرِی بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ کانَ ذا قُرْبی یعنی ما از شهادتی که نسبت به گفته های وصی می دهیم سود مادی را نمی خواهیم اگر چه وصی، خویشاوند ما باشد. و بدست آوردن سود مادی بوسیله شهادت به این است که شاهد به منظور رسیدن به منفعتی از قبیل مال و جاه و یا اقناع و عواطف قرابت در شهادت خود از راه حق منحرف شود و شهادت خود را به ازای این غرضهای مادی که بهایی است کم و بی ارزش بذل کند. و بعضی ها گفته اند ضمیر در" به" به" یمین" بر می گردد، و بنا بر این گفته، معنی چنین می شود: ما از این سوگند خود دنیای بی ارزش و اندک را در نظر نداریم. و لازمه این گفته این است که سوگند دو نوبت اجرا شود یکی برای اثبات وصیت، بار دیگر برای اثبات سوگند اول، و آیه از افاده این معنا بسیار بعید است.

و اینکه فرمود:" وَ لا نَکْتُمُ شَهادَهَ اللَّهِ" معنیش این است که ما شهادت بر خلاف واقع نمی دهیم،" إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِینَ" چون در اینصورت ما از گناهکاران و حاملین

و زر و گناه خواهیم بود. این جمله نظیر عطف تفسیر است بر جمله" لاـ نَشْتَرِی بِهِ ثَمَناً" و اضافه شهادت به کلمه" اللَّه" در" شهاده اللَّه" یا از این نظر است که خدای تعالی واقع را می بیند، همانطوری که گواهان دیده اند. پس در حقیقت همانطوری که شهادت، شهادت آن دو است شهادت خدا هم هست و چون خداوند سزاوارتر است به ملک، پس در حقیقت شهادت در اصل حق خداوند و ملک اوست و آن دو تبع و طفیل اند، کما اینکه فرمود:" وَ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً" «۱» و نیز فرموده:

" وَ لاـ یُحِیطُونَ بِشَیْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ" «۲» و یا از نظر این است که شهادت حقی است که خداوند آن را بین بندگان خود مقرر فرموده، و واجب است بر ایشان که آن را آن چنان که هست و بدون تحریف اقامه کنند و چیزی را از آن کتمان ننمایند، کما اینکه از همین نظر گفته می شود:

" دین خدا" با اینکه دین، روش بندگان خدا است و نیز از همین نظر فرموده:" وَ أَقِیمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ" «۳» و نیز فرموده:" وَ لا تَکْتُمُوا الشَّهادَةَ" «۴».

" فَإِنْ عُثِرَ عَلی أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً"" عثور" بر هر چیز، اطلاع بر آن و یافتن آن است.

---

(۱) بس است خداوند برای شهادت. سوره نساء آیه ۷۹.

(۲) و احاطه نمی یابند به چیزی از علم خدا مگر آن مقداری را که خود او بخواهد. سوره بقره آیه ۲۵۵.

(۳) اقامه کنید شهادت را برای خدا. سوره طلاق آیه ۳.

(۴) شهادت را کتمان مکنید. سوره بقره آیه ۲۸۴.

و آیه حکم آنجایی را بیان می کند که معلوم شود

شهود خیانت کرده اند و در شهادت خود دروغ گفته اند، و مراد از استحقاق" اثم" خیانت و ارتکاب گناه است.

گفته می شود:" استحق الرجل" یعنی فلانی گناه کرد و اینکه می گویند:" استحق فلان اثما علی فلان" کنایه است از ایراد خیانت بر او. و از همین جهت در جمله:" اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ" کلمه" استحق" با لفظ" علی" متعدی شده است، یعنی آن دو شاهدی که از جهت وصیت نزدیک ترند به میت و با دروغ و خیانت خود بر اولیای میت خیانت کردند، و معنی:" استحق الرجل" در اصل این است که فلان مرد خودش خواست تا در حقش کیفر گناه ثابت شود.

بنا بر این، استعمال کنائیش از قبیل اطلاق طلب است و اراده مطلوب و وضع طریق است در جای هدف و مقصود و کلمه" اثم" در" اسْتَحَقَّا إِثْماً" نیز مبنی بر همان چیزی است که در" إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ" گذشت.

" فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما" یعنی اگر معلوم شد که آن دو شاهد با دروغ و خیانتی که کرده اند مستحق کیفرند، دو شاهد دیگر بجای ایشان و بر دروغ و خیانت شان شهادت می دهند.

[وجه صحیح در معنای جمله:" مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ" در آیه شریفه

" مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ" این جمله در موضع حال است، یعنی در حالی که این دو شاهد جدید از کسانیند که آن دو شاهد اول که از جهت وصیت نزدیک تر به میت هستند بر آنان خیانت نمودند.

فخر رازی هم کلمه" اولیان" را همین طور معنا کرده و حاصل معنا این است که: اگر معلوم شد شهود اول یعنی کسانی که قبل از کشف خلاف از جهت وصیت نزدیک تر به

میت بودنـد، به اولیای میت خیانت ورزیـده انـد، در این صورت دو تن از همان اولیای میت اقامه شـهادت می کنند، و این معنا وقتی صـحیح است که کلمه:" اسـتحق" مبنی بر فاعل (بکسـر همزه و فتح تا) قرائت شود کما اینکه بنا بر روایت حفص، عاصم چنین قرائت کرده، و اما بنا بر قرائت جمهور که کلمه مزبور را به صیغه مجهول (یعنی به ضم همزه و تا) خوانده اند ظاهر سیاق چنین می شود که" اولیـان" مبتـدا و خبرش جمله" فَآخَرانِ یَقُومـانِ مَقامَهُمـا" بوده باشـد، و بخـاطر عنایتی که نسـبت به جمله خـبریه داشـته آن را جلوتر از مبتـدا ذکر فرموده. و بنـا بر این قرائت، معنی آیه چنین می شود: اگر معلوم شـد آن دو تن شـاهد مسـتحق کیفر گناه شـده اند پس دو شاهد دیگر که دو تن دیگر از اقربای میت اند قائم مقام دو تن شاهد نخستین می شوند. و از عاصم- البته به طریق ابی بکر و حمزه و خلف و یعقوب- نقل شده که وی بجای کلمه" اولیان"،" اولین" که جمع" اول" و در مقابـــل و ضـــد کلمـــه" آخر" اســـت قرائـــت کرده، و ایـــن کلمـــه بظـــاهر بـــه معنـــای اولیـــاء

و نزدیکان است حالا یا وصف است از برای کلمه" الذین" یا بدل است از آن.

مفسـرین را در ترکیب بنـدی اجزای این آیه وجـوه و صـور بسـیاری است، به طـوری که اگر آن وجوه را برای بـدست آوردن معنای همه آیه در یکدیگر ضـرب کنیم از صد صورت تجاوز می کند. زجاج- بطوری که نقل می کنند- گفته است: این آیه از مشکل ترین آیات قرآن است از جهت ترکیب بندی.

و این معنای که ما برای آیه کردیم معنایی

است که بخوبی و بـدون هیـچ زحمت و پیچیـدگی در فهم از سیاق آیه بـدست می آیـد، و لذا ما از شـمردن آن محتملات و وجوه خودداری می کنیم، زیرا می بینم شـمردن و تکرار آنهـا جز تحیر و مبهم سـاختن الفاظ آیه ثمره ای نـدارد، و اگر کسـی طالب باشد که به آن وجوه اطلاع پیدا کند باید به جزء هفتم از تفسیر روح البیان تالیف آلوسی و مجمع البیان و تفسیر رازی و سایر تفاسیر مشروحه مراجعه کند.

" فَیُقْسِمانِ بِاللَّهِ" این جمله تفریع است بر جمله" فَآخَرانِ یَقُومانِ مَقامَهُما ..." و نتیجه ای است از این مقـدمه. یعنی لا جرم دو شاهـد دیگر که از اولیای میت هسـتند قائم مقام آن گواهان می شونـد." لَشَهادَتُنا" چنین سوگنـد یاد کننـد: که شـهادت ما بر دروغ و خیـانت آنـان" أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما" به حق نزدیـک تر است از شـهادت دروغی شـان و ادعایشـان بر امر وصـیت" وَ مَا اعْتَدَیْنا" و ما در این شـهادتی که بر خلاف شـهادت آنان می دهیم بنای تعدی نداریم، چون اگر بنای تعدی داشـته باشـیم" إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِینَ" محققا و بی شک از ستمکاران خواهیم بود.

" ذلِکَ أَدْنی أَنْ یَأْتُوا بِالشَّهادَةِ عَلی وَجْهِها أَوْ یَخافُوا أَنْ تُرَدَّ أَیْمانٌ بَعْدَ أَیْمانِهِمْ ..."

این آیه شـریفه در مقام بیان حکمت تشـریع است، و آن این است که این حکم به این ترتیبی که خدای تعالی مقرر داشته برای رسـیدن به واقع نزدیک ترین راه است به احتیاط و هم به اینکه شـهود در شـهادت خود تعدی نکنند و بترسند از اینکه مشتشان باز شده و شهادتشان بعد از قبول رد شود.

آری، انسان دارای هوای نفسی است که دائما او را دعوت می کند

به اینکه از هر چیزی که برایش میسور است کام دل بگیرد، و آنچه را که هوس می کند مرتکب شود، چه اینکه هوسرانی مشروع باشد و چه نامشروع، چه عدالت باشد و چه ظلم و تجاوز به حق دیگران و غلبه بر آنان. انسان طبعا چنین است، مگر اینکه مانعی در کار خود ببیند که او را از این تجاوزات باز دارد، و قوی ترین موانع نفسانی همانا ایمان به خدایی است که

بر گشت همه ________________________________ صفحه ی
۲۹۰

بندگان و حساب اعمال آنان و قضاوت در بین شان و پاداش مستوفای کار نیک شان به دست اوست، و وقتی مساله وصیت، حقیقت امرش بر حسب فرض پوشیده و مجهول باشد برای کشف آن جز شهادت کسانی که متوفی، ایشان را بر وصیت خود گواه گرفته راه دیگری نیست، بنا بر این قوی ترین چیزی که انسان را نسبت به راستگویی گواهان مطمئن می سازد این است که از ایمان درونی آنان استفاده نموده و از آنان سوگند به خداوند (یمین) گرفته شود، و به فرض اینکه معلوم شد در این شهادت دروغ گفته و خیانت کرده اند سوگند را به ورثه و اولیای میت برگردانیده و آنان را بر خیانت گواهان سوگند داد، و این دو کار یعنی سوگند دادن آن دو گواه و پس از آن رد سوگند به ورثه بهترین وسیله است برای واداری شهود به راستی و قوی ترین موانع است از انحراف شان.

خدای تعالی پس از بیان این حکم مردم را موعظه و انذار نموده و فرموده:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْمَعُوا وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ " و معنی آن روشن است.

" يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ

ما ذا أَجِبْتُمْ قالُوا لاـ عِلْمَ لَنا إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ" این آیه طوری نیست که نتوان آن را به ما قبل خود ربط داد، زیرا گر چه ذیل آیه قبلی یعنی جمله" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْـمَعُوا ..." مطلق است لیکن ظاهر آن بحسب انطباقش به امور همانا نهی از انحراف و ارتکاب خیانت در شهادت و سبک شمردن سوگند به خدا است و چون چنین است بی مناسبت نیست که پس از آن خداوند ماجرایی که بین او و پیغمبرانش که هر کدام شاهد بر امت خویش و بهترین شهدایند در روز قیامت رخ خواهد داد ذکر کند، چون خدای تعالی فردای قیامت از آن بزرگواران می پرسد چه کسانی دعوت شان را پذیرفتند؟ آنان هم که داناترین مردمند به اعمال امت خود و از طرف پروردگار شهدای بر امت خویشند، جواب می دهند:" لا عِلْمَ لَنا إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ" وقتی مطلب از این قرار باشد یعنی سرانجام خدای سبحان که عالم به هر چیز است گواه بر عمل بندگان باشد جا دارد شهود از مقام پروردگار بهراسند و در امر شهادت با اینکه خداوند علم به حقیقت امر را روزیشان کرده از حق منحرف نشوند و شهادت خدای را کتمان نکنند تا از گناه کاران و ستمکاران و فاسقین نباشند.

" یَوْمَ یَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ ..." کلمه" یوم" ظرفی است متعلق به جمله" وَ اتَّقُوا اللَّهَ ..."

و اینکه فرمود: روزی که خداوند جمع می کند پیغمبران را پس می گوید ...، و نفرمود: روزی که خداوند به پیغمبران می گوید ...، برای مناسبتی بود که شهادت با جمع شدن شهدا دارد، چنان که در جمله" تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاهِ فَیُقْسِمانِ

می شود، و از اینکه علم همه غیب ها را به طور انحصار برای خداونـد اثبات می کنـد استفاده می شود که مراد از علمی که از خود نفی می کنند

[مراد از" لا عِلْمَ لَنا" که در جواب پیامبران (ع) به خدا آمده است نفی مطلق علم نیست

و می گوینـد:" لاـ عِلْمَ لَنـا" اصـل علم نیست بلکه همـان جمیع علوم غیبی است که برای خداونـد اثبـاتش می کنـد، زیرا ظاهر گفتارشان که می گوینـد:" إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ- بـدرستی تویی علام الغیوب" دلالت دارد بر اینکه این بیان تعلیل می کند نفی را و معلوم است که انحصار علم همه غیب ها در خداوند سبحان دلیل بر این نیست که غیر خداوند فاقد اصل علم هستند، مخصوصا در اینجا که سؤال خداوند از این است که مردم چگونه دعوت شما انبیا را پذیرفتند؟ چون علم به چگونگی پذیرفتن مردم از قبیـل علم به غیب نیست بلکه از قبیـل علم شـهودی است، پس معلوم شـد اینکه انبیا گفتنـد" لا عِلْمَ لَنا" نفی مطلق علم نیست بلکه نفی علم حقیقتی است که به عالم غیب هم راه داشته باشد.

چه پر واضـح است که علم تنها به مقـدار قـدرتی که از جهت اسـباب و متعلقات دارد واقع را برای صاحبش کشف می کند نه بیشـتر، و نیز واضـح است که آنچه از یـک موجـود در چشم یـک بیننـده منعکس می شـود تنهـا عکسـی است از آن نه واقع و حقیقت آن، زیرا واقع و حقیقت آن امری است که به جمیع اجزای موجود در خـارج و جمیع اجزایی که قبـل از آن موجود به لباس هستی در آمده بوده اند و

همچنین موجوداتی که همزمان با آن موجودند ارتباط و بستگی دارد، و ناگفته پیداست که علم حقیقی به این موجود خارجی برای کسی دست می دهد که به جمیع موجودات قبل از آن و همچنین جمیع موجودات همزمان با آن و بلکه به صانع آن یعنی خداوندی که اجل از آن است که در حیطه تصور کسی در آید احاطه پیدا کند، و این احاطه امری است فوق طاقت بشری.

در این عالمی که از یک طرف وسعت بی نهایت و عظمت اجرام فلکی و کهکشانهای آن اندیشه و فکر بشر را خیره و مبهوت ساخته و از طرف دیگر دقایقی که در شکم اتم های ریز و ذرات ذره بینی آن نهفته شده عقلش را تباه و چنان سرگردانش نموده که اگر بخواهد فکر خود را بین این دو سنخ موجود خرد و بزرگ جولان دهد جز حیرت چیزی عایدش نمی شود. آری آدمی را از موهبت فکر و نور خرد جز اندکی ناچیز مانند چراغ موشی که مسیر کوتاه زندگیش را روشن ساخته بسان شمعی که در ظلمات شبی دیجور پیش پای صاحبش را هویدا کند ارزانی نداشته اند، بنا بر این باید گفت هر چیزی که مورد علم ما قرار می گیرد حقیقت و واقعیتش وابسته و مربوط به موجودات اطراف خود و آن موجودات هم به موجودات دیگر و همچنین ... و این موجودات حقایقی هستند که به کلی از علم و ادراک آدمی غایبند، پس این موجود مفروض هم حقیقتش از حیطه علم ما بیرون است، و ما وقتی می توانیم بطور حقیقت

و به تمام معنا علم به چیزی پیدا کنیم که تمامی موجودات وابسته به

آن یعنی به سراپای عالم وجود و اسرار آن واقف شویم، و این معنا برای ما که خود مخلوقی هستیم محدود، دست نمی دهد، و همچنین برای غیر ما از موجودات دیگر.

تنها خداوند واحد قهار است که نزد اوست کلید غیب هایی که جز او کسی را از آن علم و اطلاعی نیست چنان که آیه" وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ" «۱». دلالت بر این معنا دارد، یعنی دلالت می کند بر اینکه طبع آدمی جهل و نادانی است و از علم جز مقدار محدودی روزیش نداده اند. و همچنین آیه" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ". «۲»

و این مضمون همان مضمونی است که امام (ع) در جواب سؤال از علت محجوب بودن خداوند از خلق، آن را بکار برده و فرموده: چون که خداوند خلقت بشر را بر مبنای جهل بنا نهاده، و همچنین آیه" وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ" «۳». چه این آیه نیز دلالت دارد بر اینکه علم تمامیش از آن خداست و اگر انسان به چیزی علم و احاطه پیدا می کند به مشیت و خواست خداوند است. و نیز آیه" وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" «۴» که دلالت دارد بر اینکه در عالم علمی است بی کران که از آن دریا جز قطره ای و از آن خروار جز مشتی به آدمیان نداده اند. بنا بر این حقیقت امر این است که حقیقت علم جز در نزد خداوند سبحان یافت نمی شود. و از آیات بسیاری نیز استفاده می شود که روز قیامت روزی است که هر چیزی به حقیقت و واقعیتش جلوه می کند، بنا

بر این در آن روز هیچ گفتاری هم نیست مگر اینکه حق و حقیقت باشد، از آن جمله است آیه" لا یَتَکَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ قالَ صَواباً، ذلِکَ الْیَوْمُ الْحَقُّ " «۵».

[حقیقت علم جز در نزد خدای سبحان یافت نمی شود و ما که مخلوقیم و محدود، به حقیقت علم راه نداریم

بنا بر این جوابی هم که در آیه مورد بحث در روز قیامت، انبیاء (ع) در پاسخ" ما ذا أُجِبْتُمْ " داده، می گویند:" لا عِلْمَ لَنا إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ" جوابی است که علم ________________

(۱) و خدا میداند و شما نمی دانید. سوره بقره آیه ۲۱۷.

(۲) و بدرستی هیچ چیزی نیست مگر اینکه نزد ما خزینه های آن است و ما آن را جز به مقدار محدود و معلومی نازل نمی کنیم. سوره حجر آیه ۲۱.

(۳) و احاطه پیدا نمی کند به چیزی از علم خداوند مگر به همان مقداری که مشیت او تعلق گرفته باشد. سوره بقره آیه ۲۵۵.

(۴) و از علم جز اندکی داده نشده اید. سوره اسراء آیه ۸۶.

(۵) و سخنی نمی گویند مگر کسی که رحمان اذنش داده باشد و صواب گوید، آری آن روز روز حق و صواب است. سوره نبا آیه ۴۰. ____

را که همان غیب است حقیقتا از خود نفی نموده و برای پروردگار سبحان اثبات می کنند، و این جوابشان یک نوع خضوعی است در برابر عظمت و کبریایی پروردگار و اعتراف به احتیاج ذاتی و بطلان حقیقی خود در برابر مولای حقیقیشان و رعایت آداب حضور و اظهار حقیقت امر است نه جواب نهایی که بعد از آن جواب دیگری نباشد، برای اینکه اولا خداوند سبحان آنان را شهدای

بر امت قرار داده، كما اينكه فرموده:" فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أَمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً" «۱».

[چند شاهد براى اينكه براى غير خداى سبحان علم اثبات شده، و مراد از" لا عِلْمَ لَنا" نفى مطلق علم نيست

و نيز فرموده:" وَ وُضِعَ الْكِتابُ وَ جِي ءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ" «۲» و براى شاهد بودن انبياء (ع) معنايى جز اين تصور نمى شود كه در روز قيامت كه روز جلوه حقيقت است در باره امت هاى خود شهادت به حق دهند، و اين شهادتى را كه خداوند براى ايشان مقدر فرموده بزودى در آن روز خواهند داد، و اگر در آيه مورد بحث در جواب پروردگار گفته اند:" لا عِلْمَ لَنا" براى خاطر رعايت ادب و ايفاى مراسم عبوديت در قبال مالك حقيقى و پروردگارى است كه در آن روز جز او صاحب اختيار و پادشاهى نيست، و نيز اشاره است به واقع و حقيقت امر و اينكه علم حقيقى را تنها او مالك بالذات است و ديگران مالك به طفيل اويند، آن مقدارى را مالكند كه او به آنان افاضه فرموده، با اين حال منافات ندارد كه بعد از اين اعتراف شهادتهايى كه در باره احوال امت خود دارند بدهند و اين خود يكى از مؤيدات مطلبى است كه ما قبلا در تفسير آيه:" وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ" «۳» در جلد اول اين كتاب گذرانديم، و آن اين بود كه اين علم و شهادت از نوع علم متداول و شهادت معمولى در بين ما مردم عادى نيست، بلكه از نوع علمى است كه مخصوص به خود خداوند است، و خداوند

آن را به طائفه ای از مکرمین و محترمین از بندگان خود اختصاص داده.

و ثانیا: خداوند سبحان، علم را تنها برای طائفه ای از بندگان خود که در روز قیامت مقرب درگاه اویند اثبات کرده و فرموده:" وَ قالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِیمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِی کِتابِ اللَّهِ إِلی یَوْمِ الْبَعْثِ فَهذا یَوْمُ الْبَعْثِ" «۴»، و نیز فرموده:

---

(۱) پس چگونه خواهد بود حال قوم تو در روزی که از هر امتی گواهی بیاوریم و تو رای هم گواه بر این قوم بیاوریم؟ سوره نساء آیه ۴۱.

(۲) و کتاب پیش کشیده می شود و انبیاء و گواهان حاضر می شوند. سوره زمر آیه ۷۰.

(۳) و ما این چنین شما رای امت وسط قرار دادیم تا گواهانی بر مردم باشید. سوره بقره آیه ۱۴۴.

(۴) آنان که علم و ایمانشان دادند به مردم می گویند: اینکه می شنیدید خداوند در کتاب محفوظ خود مقدر کرده که تا روز قیامت در قبر بیارمید این است آن قیامت. سوره روم آیه ۵۷.

" وَ عَلَی الْأَعْرافِ رِجالٌ یَعْرِفُونَ کُلًّا بِسِیماهُمْ" «۱» و نیز فرموده:" وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ" «۲».

و عیسی بن مریم (ع) از جمله کسانی است که آیه شامل او می شود، و او رسول خدا و از کسانی است که از روی علم به حق شهادت داده اند، و نیز فرموده:" وَ قالَ الرَّسُولُ یا رَبِّ إِنَّ قَوْمِی اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً" «۳» و مراد از رسول در این آیه رسول خدا (ص) است، و این مطلبی که خداوند از وی حکایت می کند جواب سؤالی است که آیه مورد بحث مشتمل بر

آن است و آن جمله" فَيَقُولُ ما ذا أَجِبْتُمْ" است، پس معلوم شد که گفتار رسول اللَّه (ص) نیز همانطوری که در آیه مورد بحث گفتیم جواب نهایی نیست.

و ثالثا: قرآن کریم هم پرسش از پیغمبران را ذکر فرموده و هم پرسش از مردمی را که آن بزرگواران بسوی ایشان مبعوث بوده اند، کما اینکه فرموده:" فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ " «۴».

آن گاه از طرف امت ها جوابهای متعددی در مقابل سؤالات زیادی که از آنان میشود ذکر فرموده، و معلوم است که این جواب ها مستلزم علم و اطلاع آنان است، کما اینکه سؤال هم، خود اشاره به علم آنان دارد، چون اگر آنان فاقد علم بودند سؤال از ایشان معنا نداشت، و نیز در باره آن امت ها فرموده:" لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ " «۵» و نیز فرموده:" وَ لَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ " «۶» و آیات دیگر نیز بر این معنا دلالت دارند، و وقتی ___________________

(۱) و بر اعراف مردانی اند که هر کسی را به قیافه اش می شناسند. سوره اعراف آیه ۴۶.

(۲) و کسی از خدایان این کفار مالك و دارای مقام شفاعت نیست، تنها کسی می تواند شفاعت کند که از روی علم شهادت به حق داده است. سوره زخرف آیه ۸۷.

(۳) و رسول می گوید: بار پروردگارا قوم من (قریش) این قرآن را متروک گذاشتند. سوره فرقان آیه ۳۱.

(۴) پس هر آینه پرسش و بازخواست خواهیم نمود از مردمی که پیغمبر به سویشان فرستادیم و هر آینه خواهیم پرسید از آن پیغمبر. سوره اعراف آیه ۶.

(۵)

تو در دنیا از این رستاخیز غفلت داشتی، ما پرده غفلتت را دریدیم، اینک امروز که چشمت باز شده خیره شدی. سوره ق آیه ۲۳.

(۶) و اگر می دیدی چطور مجرمین سرهای خود را از شرم حضور پروردگارشان بزیر انداخته و التماس می کنند که خدایا چشم ما باز شد و دیدیم آنچه را که نمی دیدیم و گوش ما باز شد و شنیدیم آنچه را که نمی شنیدیم، اینک ما را به دنیا برگردان، شاید که ما با چنین یقینی که به مبدأ و معاد پیدا کردیم به عمل صالح بپردازیم. سوره سجده آیه ۱۳.

امت ها و مخصوصا مجرمین آنان در قیامت به این پایه از علم و اطلاع برسند که مورد مؤاخذه و پرسش پروردگار قرار گیرند چطور ممکن است این علم را از پیغمبران گرامی (ع) سلب نمود؟! پس باید همان توجیهی را که کردیم به میان آورد.

گفتاری در معنای شهادت اجتماع مدنی که دایر در بین ما عائله بشر است و معارضاتی که در جمیع جهات زندگی زمینی ما بین قوای فعاله ما هست خواه ناخواه انواع اختلافات و خصومتها پیش می آورد، زیرا چه بسا اتفاق می افتد که یک فرد از بشر می خواهد از لذتی که در نظر دارد تمتعی ببرد، افراد دیگری هم می خواهند از همان لذت بهره و سهمی داشته باشند و یا اصلا او را بی بهره کرده و کنار زده و همه را به خود اختصاص دهند، این معارضه خود باعث می شود لذت مذکور بیش از آنچه که هست جلوه نموده و دلها را شیفته خود کند و دل دادگان، برای رسیدن به آن به نزاع و کشمکش بپردازند، و

این کشمکش ها کار را به جایی رسانیده که بشر در خود احساس احتیاج به حکومت و قضاوتی که بتواند از عهده فصل این خصومات و کشمکش ها برآید بنماید، و اولین چیزی را که دستگاه قضاوت و حکومت لازم دارد این است که قضایا و وقایع همانطوری که واقع شده، بدون هیچ گونه تغییر و تحریفی ضبط شود، تا آنکه عین واقعه، مورد بررسی و قضاوت قضات قرار گیرد، و این معنا واضح است و جای تردید نیست، و نیز جای تردید نیست که وقتی وقایع درست ضبط می شود که کسانی شاهد و ناظر بر آن بوده و آن را به ذهن بسپارند و یا ماجرا را نوشته و یا بوسیله دیگری که برای کنترل حوادث در دسترس بشر است ضبط نمایند، و در موقع لزوم به آنچه که دیده و یا نوشته اند شهادت دهند.

البته ممکن است راه های دیگری هم برای حفظ و ضبط حوادث باشد و لیکن شهادت از سایر وسایل ممکن از چند جهت امتیاز دارد.

اول اینکه: سایر اسباب ضبط، اموری هستند که برای عموم مردم میسر نیستند، حتی نوشتن که از همه وسایل تا اندازه ای عمـــــــومی تر و آســـــــان تر و بی خرج تر اســــــت بـــــــاز برای جمیـــــع مردم

________________________________ صفحه ی ۲۹۶

امکان ندارد حتی امروز که روز تمدن بشر است باز همه مردم قادر بنوشتن نیستند تا چه رسد به داشتن وسایلی دیگر از قبیل ضبط صوت و امثال آن، به خلاف شهادت که همیشه و برای همه افراد امکان دارد.

[اعتبار شهادت در میان ملل مختلف و در اسلام

دوم اینکه: شهادت که عبارتست از تشریح زبانی، تحمل و ضبطش از خطر دستخوش عوارض شدن، دورتر از

سایر وسایل است، و نسبت به نوشتن و امثال آن از دستبرد حوادث مصون تر است، و لذا می بینیم هیچ یک از امت ها با همه اختلافی که در سنن اجتماعی و سلیقه های قومی و ملی و با آن تفاوت فاحشی که در ترقی و عقب ماندگی و تمدن و توحش دارند، با اینهمه در مجتمعات خود نسبت به شهادت، خود را بی نیاز ندانسته و از قبول آن شانه خالی نکرده و تا اندازه ای به اعتبار آن اعتراف دارند، روی این حساب شهادت کسی معتبر است که یکی از افراد مجتمع و جزئی از اجتماع بشمار آید و لذا اعتباری به شهادت اطفال غیر ممیز و دیوانگانی که نمی فهمند چه می گویند، نیست، و نیز از همین جهت بعضی از ملل وحشی که زنان را جزو اجتماع بشری نمی شمارند شهادت شان را هم معتبر نمی دانند، چنان که سنن اجتماعی غالب امتهای قدیمی مانند روم و یونان و غیر آنها به همین منوال جریان داشته است، و اسلام هم که دین فطرت است شهادت را معتبر دانسته و در بین سایر وسایل تنها آن را معتبر داشته و سایر وسایل را از درجه اعتبار ساقط دانسته، مگر در صورتی که افاده علم کند و در باره اعتبار شهادت فرموده:" وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ" «۱» و نیز فرموده:" وَ لا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ" «۲» و نیز فرموده:" وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ" «۳».

و در باره عدد شهود جز در مساله زنا در جمیع موارد دو نفر را کافی دانسته که هر کدام دیگری را تایید کند و فرموده:" وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونا

رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى وَ لا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا وَ لا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلى أَجَلِهِ ذلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ وَ أَدْنى أَلَّا تَرْتابُوا" «۴» چون ذیل آیه افاده می کند که آنچه در صدر آیه در

---

(۱) و شهادت را برای خدا اقامه کنید. سوره طلاق آیه ۲.

(۲) و کتمان مکنید شهادت را و کسی که آن را کتمان کند محققا دلش گنه کار است. سوره بقره آیه ۲۸۳.

(۳) مؤمنین کسانی هستند که شهادت های خود را اقامه می کنند. سوره معارج آیه ۳۳.

(۴) از دو نفر از مردان خود بخواهید تا معامله شما و سند آن را گواهی کنند، پس اگر دو نفر مرد فراهم نشد یک مرد و دو زن از کسانی که رفتارشان مورد پسند شما باشد (عادل باشند) تا اگر یکی از آنان دچار گمراهی (فراموشی) شد دیگری یادآوریش کند، گواهان هم نباید تقاضا و استشهاد شما را رد نموده و از تحمل شهادت استنکاف ورزند، و از نوشتن و قباله کردن معاملات خود و تعیین مدت آن چه معامله کوچک باشد و چه بزرگ دریغ مکنید، زیرا این دستوری که به شما داده شد به عدالت نزدیک تر و برای ضبط وقایع و شهادات محکم تر است، و بدین وسیله است که از شک و تردید و اختلاف بهتر جلوگیری می شود. سوره بقره آیه ۲۸۲.

باره احکام شهادت ذکر شده که از آن جمله ضمیمه شدن یکی است به دیگری به عدالت و اقامه شهادت و رفع سوء غرض بیشتر مطابقت دارد، چون اسلام در

تشخیص اینکه چه کسی از افراد مجتمع بشمار می رود و خلاصه چه کسانی مجتمع انسانی را تشکیل می دهند زنان را هم جزو مجتمع و مشمول حکم شهادت می دانست، از این رو زنان را هم در اقامه شهادت با مردان سهیم نموده و حق ادای شهادات را هم به آنان داده، الا اینکه چون مجتمعی را که اسلام بوجود آورده مجتمعی است که ساختمانش بر پایه عقل نهاده شده نه بر عواطف، و زنان جنبه عواطفشان بر تعقلشان غلبه دارد، از این رو از این حق به زنان نصف مردان داده.

بنا بر این شهادت دو نفر از زنان معادل یک نفر از مردان خواهد بود، چنان که آیه شریفه گذشته نیز به این حکمت اشاره کرده و فرموده:" أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى تا اگر یکی از آن دو گمراه و دستخوش عواطف شد دیگری متذکرش سازد" و ما در جزء چهارم این کتاب آنجا که حقوق زن در اسلام را بیان می داشتیم مطالبی که برای این بحث نافع باشد گذراندیم، البته برای شهادت در کتب مفصله فقه احکام زیاد و فروعات بسیار مبسوطی هست که چون از غرض ما در این بحث خارج است متعرض آن نمی شویم.

گفتاری پیرامون معنای عدالت کسانی که در احکام و معارف اسلامی بحث می کنند در خلال بحث های خود بسیار به لفظ عدالت بر می خورند، و چه بسا در باره عدالت به تعریفات مختلف و تفسیرهای گوناگونی که ناشی از اختلاف مذاقهای اهل بحث و مسلک های ایشان است برخورد می کنند، لیکن مذاقی که در تعریف عدالت اختیار می کنیم باید مذاقی باشد که با کار ما که تفسیر قرآن است

سازگار باشد. مذاقی باشد که بتوان آن را در تجزیه و تحلیل معنای عدالت و کیفیت اعتبارش با فطرتی که مبنای همه احکام اسلامی است وفق دهد، و این خود مذاق مخصوصی است. و آن این است که بگوییم: عدالت که در لغت به معنای اعتدال و حد وسط بین عالی و دانی و میانه

صفحه ی ۲۹۸

بین دو طرف افراط و تفریط است، در افراد مجتمعات بشری هم عبارتست از افرادی که قسمت عمده اجتماع را تشکیل می دهند و آنان همان افراد متوسط الحالند، که در حقیقت به منزله جوهره ذات اجتماعند، و همه ترکیب و تالیف های اجتماعی روی آنان دور می زند. زیرا نوابغ و رجالی که از مزایا و فضایل عالی اجتماعی برخوردارند و همه افراد اجتماع همشان و غرض نهائیشان رسیدن به مقام ایشان می باشد در هر عصری جز عده ای انگشت شمار نیستند و در هر جامعه ای یافت شوند در طبقه اعضای رئیسه آن اجتماع قرار می گیرند، و عده این چنین افراد آن قدر نیست که به تنهایی بتوانند جامعه ای را تشکیل داده و یا در تکمیل و تکون آن اثری داشته باشند.

همچنین افراد معدودی که نقطه مقابل آنان و در طرف تفریط قرار دارند، یعنی اشخاص بی شخصیت و فرومایه اجتماع که پایبند به حقوق اجتماعی نیستند و فضائلی که مورد غبطه و آرزوی افراد جامعه باشد در آنان نیست و خلاصه بی بند و بارهایی که پایبند به اصول عامه اجتماعی که در حقیقت حیات جامعه به رعایت آنها است، نیستند و رادعی از ارتکاب گناهان اجتماعی که باعث هلاکت جامعه و بطلان تجاذب و پیوستگی لازم بین اجزای اجتماع

است ندارنـد، که این چنین افراد هم ماننـد دسـته اول عـددشان در هر عصـری انگشت شـمار بـوده و در تشـکیل اجتمـاع اثری نداشته و بود و نبودشان یکسان است و اجتماع وقعی و اعتمادی به رأی و خیر خواهی شان ندارد

[اعتبار عدالت در شاهد، حکمی است فطری و ارتکازی همگان

از این دو دسـته که بگـذریم تنها افرادی در تشـکیل جامعه به حساب می آیند که مردمی متوسط الحال هسـتند، تنها اینانند که ساختمان و اسـکلت جامعه را تشـکیل می دهنـد و بـدست اینان است که مقاصـد جامعه و آثار حسـنه ای که غرض از تشـکیل جامعه حصول آن مقاصد و تمتع از آن آثار است ظاهر می گردد، و این مطلب روشن است و هیچ جامعه شناسی نیست که در اولین برخورد به آن به حسن قبول تلقیش نکنـد، آری هر کسـی به طور قطع احساس می کنـد که در زندگی اجتماعی خود به افرادی احتیاج دارد که رفتار اجتماعی شان مورد اعتماد و در امور میانه رو باشند، از بی باکی و قانون شکنی و مخالفت با سنن و آداب جاری پروا داشـته باشـند، و تا اندازه ای نسـبت به حکومت و دسـتگاه قضا و شهادات و غیره لا ابالی نباشند، این است حکم فطری و ارتکازی هر کسـی، اسـلام هم این حکم را که حکمی است فطری و ضـروری و یا نزدیک به ضروری در شاهد معتبر دانسـته و فرموده:" وَ أَشْهِدُوا ذَوَیْ عَدْلٍ مِنْکُمْ وَ أَقِیمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ ذلِکُمْ یُوعَظُ بِهِ مَنْ کانَ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ " «۱» و نیز فرموده:" شَهادَةُ بَیْنِکُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ حِینَ الْوَصِیَّهِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ "

---

(۱) و گواه بگیرید از خود دو نفر عادل

رای و شـهادت رای به پای دارید، این خود مطلبی است که هر کسی از شما ایمان به خدا و روز قیامت دارد از آن پند میگیرد. سـوره طلاـق آیـه ۲. ____

صفحه ی ۲۹۹

«۱».

در این دو آیه روی سخن با مؤمنین است، پس اینکه شرط کرده که این دو شاهد باید از دارندگان فضیلت عدالت باشند مفادش این است که شاهد باید نسبت به مجتمع دینی مردی معتدل باشد، نه نسبت به مجتمع قومی و شهری، و از همین جا استفاده می شود که شاهد باید در جامعه طوری مشی کند که مردم دین دار به دین وی وثوق و اطمینان داشته باشند، و کارهایی را که در دین گناه کبیره و منافی دین بشمار می رود مرتکب نشود، چنان که قرآن هم در این مقوله می فرماید:" إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ وَ نُدْخِلْکُمْ مُدْخَلًا کَرِیماً" «۲» و ما در ذیل همین آیه در جزء چهارم این کتاب (جلد ۴ ترجمه) راجع به معنای کبیره بحث کردیم و در آیات دیگری هم به همین معنا اشاره نموده، از آن جمله می فرماید:" وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ یَأْتُوا بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِینَ جَلْدَهً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَهً أَبَداً وَ أُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ" «۳» نظیر آیه مورد بحث از جهت اشتراط عدالت آیه" مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ" «۴» است، زیرا رضایتی که در آن اخذ شده همان خوش بینی مجتمع دینی است، و معلوم است که مجتمع دینی از جهت دینی بودنش از کسی راضی و به وی خوشبین می شود که رفتارش برای جماعت اطمینان آور نسبت به دیانتش باشد.

[مفهوم عدالت در اصطلاح فقه

و لسان ائمه اهل بیت (ع) و فرق آن با عدالت به مفهوم اخلاقی آن

و این همـان معنایی است که در اصـطلاح فقه آن را ملکه عـدالت می نامنـد، البته این ملکه غیر ملکه عـدالت در اصـطلاح فن اخلاق است، چون عدالت فقهی هیاتی است نفسانی که آدمی را از ارتکاب کارهایی که به نظر عرف متشـرع گناه کبیره است باز می دارد، و اما ملکه عـدالت در اصـطلاح اخلاق ملکه راسـخ به حسب واقع است نه به نظر عرف، و این معنایی که ما برای عدالت کردیم معنایی است که از مذاق و مذهب امامان اهل بیت (ع) بنا بر روایاتی که از آن خاندان نقل شده نیز اسـتفاده می شود، از آن جمله صدوق در کتاب فقیه به سند خود از ابن ابی یعفور نقل می کند که گفت حضور حضرت صادق (ع) عرض کردم: در بین ________________

(۱) سوره مائده آیه ۱۰۶.

(۲) اگر از گناهـان کبیره ای که از ارتکـاب آنهـا نهی شـده ایـد اجتنـاب کنیـد مـا گناهان کوچک شـما را محو و در قرارگاه کریمی واردتان می کنیم. سوره نساء آیه ۳۱.

(۳) و کسانی که به زنان پاکدامن و شوهردار نسبت زنا میدهند آن گاه چهار شاهد اقامه نمی کنند آنان را هشتاد تازیانه بزنید، و برای همیشه شهادت از ایشان نپذیرید، که آنان همانا فاسقینند. سوره نور آیه ۵.

(۴) سـوره بقره آیه ۲۸۲. ________________

مسلمین عدالت مرد با چه چیز شناخته می شود تا شهادت هایی که له یا علیه مسلمین می دهد پذیرفته گردد؟

امام فرمود: به اینکه مسلمین او را به ستر و عفاف و جلوگیری از شکم و شهوت و دست و زبان بشناسند، و به اجتناب از

گناهـان کبیره ای که خداونـد متعال مرتکب آن را وعـده آتش داده از قبیل می گساری، زنا، ربا، عقوق پـدر و مادر و فرار از جنگ و امثال آن معروف باشد، و دلیل بر این که شـخص از جمیع این گناهان اجتناب دارد این است که جمیع معایب خود را بپوشاند، به طوری که بر مسـلمانان تفتیش سایر معایب و لغزشـهایش حرام باشد و ستودن وی به پاکی و اظهار عدالتش در بین مردم واجب شود، دلیـل دیگرش این است که به رعایت نمازهای پنجگانه و مواظبت بر آنها و حفظ اوقات آنها معهود باشـد و در جماعتهای مسـلمین حضور بهم برساند، و جز با عذر موجه از اجتماعاتی که در مصلاها منعقد می شود تخلف نورزد، وقتی دارای چنین نشانه هایی بود و همواره در مواقع نماز در مصـلای خود دیـده شـد و خلاصه اگر از اهل شـهر و قبیله اش بپرسـند فلانـی چطور آدمی است بگوینـد مـا جز نیکی از او ندیـده ایم و همواره او را مواظب نماز و مراقب اوقات آن یافته ایم، همین مقدار برای احراز عدالت و قبول شهادتش در بین مسلمین کافی است، زیرا نماز خود پرده و کفاره گناهانست، و ممکن نیست کسـی که در جماعـات حاضـر نمی شود و نمـاز را در مساجـد نمی خوانـد در باره اش شـهادت دهنـد که وی نمازگزار است، جماعت و اجتماع تنها برای همین منظور تشریع شده که نمازگزار را از بی نماز بشناسند، و اگر غیر این بود کسی نمی توانست به صـلاح و سـداد و دیـانت اشـخاص شـهادت دهـد، و لـذا رسول اللّه (ص) تصـمیم گرفت خانه های مردمی را به جرم کناره گیری از جماعت مسلمین آتش بزنند، و

بارها می فرمود: نماز کسی که بدون عذر در مسجد حاضر نمی شود نماز نیست «۱».

مؤلف: همین روایت را شیخ در تهذیب «۲» زیادتر از آنچه ما از صدوق (علیه الرحمه) نقل کردیم روایت کرده، و ستر و عفافی که در این روایت است هر دو بنا بر آنچه در صحاح است به معنای تزکیه است، و این روایت همانطوری که می بینید عدالت را امری معروف در بین مسلمین دانسته، وسائل از نشانه های آن پرسش نموده و امام (ع) در باره آثار آن فرموده:

اثر مترتب بر عدالت که دلالت بر این صفت نفسانی و حکایت از آن می کند همانا ترک

(۱) من لا یحضره الفقیه طبع بیروت ج ۳ ص ۲۴ ب ۱۷ ح ۱.

(۲) تهذیب الاحکام طبع آخوندی ج ۶ ص ۲۴ ب ۹۱ ح ۱.

محرمات پروردگار و خودداری از شهوات ممنوع است، و در باره نشانه آن فرموده: نشانه عدالت اجتناب از گناهان کبیره است، و دلیل بر این اجتناب به آن تفصیلی که امام بیان داشت حسن ظاهر بین مسلمین است.

و در تهذیب «۱» از عبد اللّه بن مغیره از ابی الحسن علی بن موسی الرضا (ع) نقل می کند که فرمود: کسی که بر فطرت اسلام به دنیا آمده باشد و مردم نفس او را نفسی صالح بدانند جایز است که شهادت دهد و شهادتش معتبر است.

و نیز در همان کتاب «۲» است که سماعه از ابی بصیر از ابی عبد اللّه (ع) نقل کرده که فرمود: در شهادت اشخاص ضعیف عیبی نیست به شرطی که عفیف و خویشتن دار باشند.

در کتاب کافی به سند خود از علی بن مهزیار از

ابی علی بن راشد نقل می کند که گفته است: خدمت حضرت ابی جعفر (ع) عرض کردم: دوستان شما در بین خود اختلاف دارند، آیا با این حال می توانم در نماز به همه آنها اقتدا کنم؟ فرمود: دنبال کسی نماز بخوان که به دیانتش وثوق داشته باشی «۳».

مؤلف: دلالت این چند روایت بر مطالب گذشته، واضح است. البته در ذیل عنوان عدالت بحث های زیادتری هست و لیکن چون از غرض ما خارج است لذا از ایراد آن خودداری می کنیم.

گفتاری پیرامون یمین (سوگند)

حقیقت معنای اینکه می گوییم: به جان خودم سوگند که فلان مطلب فلان است، و یا: به حیاتم قسم که مطلب همانست که من گفتم، این است که گفته های خود را در راستی و صحت به جان و زندگی خود که در نظر، عزیز و محترم است پیوند دهیم، بطوری که صحت و راستی گفتار ما بسته به جان و زندگی ما و عدم صحت آن بسته به عدم زندگی ما باشد، بطلان گفتارمان ابطال حرمت و منزلت زندگیمان باشد، با حفظ اینکه نداشتن ارزش و احترام زندگی ______________

(۱) تهذیب الاحکام طبع آخوندی ج ۶ ص ۲۸۳ ح ۱۸۳.

(۲) من لا یحضره الفقیه ط دار التعارف ج ۳ ص ۲۷ ح ۷۷.

(۳) کافی طبع دار التعارف ج ۳ ص ۳۷۴ ح ۵.

سقوط از مقام انسانیت است، چون انسانیت، آدمی را دعوت به حفظ احترام زندگی می کند، و همچنین معنای اینکه می گوییم: تو را به خدا قسم فلان کار را مکن و یا فلان کار را بکن، این است که می خواهیم امر و نهی خود را به مقام و منزلتی که خدای سبحان در

نظر مؤمنین دارد پیوند داده و مربوط سازیم، به طوری که مخالفت امر و نهی ما، خوار شمردن مقام خدای تعالی باشد و همچنین غرض و معنای اینکه می گوییم: و اللَّه هر آینه فلان کار را می کنم، پیوند مخصوصی است که بین تصمیمی که بر کاری گرفته ایم و بین مقام و منزلتی که خدای متعال در نظرمان دارد بر قرار کنیم، بطوری که فسخ آن عزیمت و نقض آن تصمیم ابطال منزلت و اهانت به حرمتی باشد که خدای سبحان در نظر ما دارد، و نتیجه این پیوند این است که خود را از فسخ عزیمت و شکستن عهدی که بسته ایم باز داریم.

بنا بر این می توان گفت: قسم عبارت است از ایجاد ربط خاصی بین خبر و یا انشاء و بین چیز دیگری که دارای شرافت و منزلت است، بطوری که بر حسب این قرار داد، بطلان و دروغ بودن انشا یا خبر مستلزم بطلان آن چیز باشد، و چون آن چیز در نظر صاحب قرار داد دارای مکانت و احترام لازم الرعایه است و هیچگاه راضی به اهانت به آن نیست از این جهت فهمیده می شود که در خبری که داده راستگو است، و در تصمیمی که گرفته پایدار است، پس قسم در اینگونه امور تاکیدی است بالغ.

در بعضی از لغات بجای قسم و در مقابل آن، خبر را به چیزی که فاقد شرف و احترام است مربوط می سازند، و غرضشان از این قسم پیوندها، اظهار بی اعتنایی است نسبت به خبری که می دهند و یا می شنوند، در حقیقت این یک قسم زخم زبان به شمار می رود. و لیکن از این قسم پیوندها در

کلام عرب بسیار کم دیده می شود. تا آنجا که ما سراغ داریم سوگند از عادات و رسومی است که در تمامی زبانها متداول است و پیداست که آن را از نیاکان خود به ارث برده اند، نه اینکه مختص به یک زبان و از مخترعات یک نسل بوده باشد، و این خود دلیل بر این است که سوگند از شؤون تلفظات یک لغت نیست بلکه حیات اجتماعی انسان وی را بسوی آن هدایت نموده است، زیرا انسان در بعضی از موارد می فهمد که چاره ای جز توسل به سوگند و استفاده از آن ندارد، و همیشه توسل به سوگند در بین امم دائر بوده و چه بسا در موارد متفرقه ای که نمی توان در تحت قاعده اش در آورد و احیانا در مجتمعات انسانی پیش می آید بمنظور دفع تهمت و دروغ و یا تسکین نفس و تایید خبر به آن متوسل می شده اند، تا اندازه ای که حتی قوانین کشوری هر امت در پاره ای از موارد از قبیل تحلیف سلاطین و اولیای مملکت در ابتدای تاجگذاری و یا افتتاح مجلس شورا و امثال آن به آن اعتبار و قانونیت داده است، اسلام

نیز کمال اعتبار را نسبت به سوگندی که با نام خداوند واقع شود مبذول داشته و این نیست مگر برای خاطر عنایتی که اسلام به رعایت احترام مقام ربوبی دارد، آری اسلام ساحت قدس خدای تعالی را از اینکه مواجه با صحنه هایی که با مراسم ربوبیت و عبودیت منافی باشد حفظ کرده، و لذا کفاره های مخصوصی برای شکستن سوگند وضع نموده و سوگند زیاد را هم مکروه دانسته، و فرموده:" لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَ

لکِنْ یُؤاخِذُکُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَیْمانَ فَکَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَهِ مَساکِینَ" «۱» و نیز فرموده:" وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَهً لِأَیْمانِکُمْ" «۲» و سوگند را در مواردی که مدعی در محکمه، شاهدی بر دعوی خود ندارد معتبر دانسته و فرموده:" فَیُقْسِمانِ بِاللَّهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَیْنا".

و از کلمات رسول اللَّه (ص) است که فرموده: شاهد آوردن به عهده مدعی و سوگند خوردن به عهده منکر است.

[اعتماد به سوگند مدعی، به خدا، در شرع اسلام، ناشی از اعتماد به ایمان افراد در مجتمع اسلامی است

و این اعتبار سوگند در حقیقت اکتفاء کردن محکمه است به دلالت سوگند بر ایمان- درونی طرف در جایی که دلیل دیگری بر صدق گفتارش نباشد، توضیح اینکه: مجتمع دینی مجتمعی است که بر پایه ایمان به خدای تعالی بنا نهاده شده و اجزای این مرکب که با هم تالیف شده و اجتماع را تشکیل داده اند، انسان های با ایمان است، خلاصه در چنین مجتمع سرچشمه همه سنت هایی که پیروی می شود و محور جمیع احکامی که جاری می گردد ایمان به خدا است. و کوتاه سخن، جمیع آثاری که از این چنین مردم بروز می کند همه و همه ناشی از حالت درونی و ایمان آنها است. چنان که در یک مجتمع بی دین محور همه اینها ایمان افراد است به مقاصد قومی خود و همه سنن و قوانین کشوری و آداب و رسومی که در بینشان دائر است ناشی از ایمان است.

وقتی حال یک جامعه دینی چنین باشد و صحیح باشد اعتماد و اتکاء بر ایمان افراد در جمیع شؤون اجتماعی و لوازم زندگی، همچنین صحیح است اعتماد به ایمان شان در جایی

که جز ایمـان به خـدا دلیل دیگری بر صـدق گفتارشان در بین نیست و این اعتماد به ایمان همان سوگنـدی است که شارع در مواردی که مـدعی گواهی بر صـدق دعوی خود ندارد برای وی تشـریع فرموده، تا منکر، انکار خود را مربوط و بسـته به ایمان درونی خود کند و بر صدق گفتار خود

---

(۱) خداونـد مؤاخذه نمی کند شـما را به سوگندهای بیهوده تان و لیکن مؤاخذه می کند شـما را به سوگندهایی که در عقد و پیمان خود به کار می برید، کفاره چنین سوگندی اطعام ده مسکین است. سوره مائده آیه ۸۹.

(۲) و سوگنـــد بـــه خـــدا را مـــانع کارهـــای نیـــک خـــود ندانیـــد. ســـوره بقره آیـــه ۲۲۴.

سوگند یاد نماید، به طوری که اگر کشف شود که در انکار و اظهاراتش دروغ گفته، کشف شود که در اظهار ایمانش به خدا نیز دروغگو بوده است، پس در حقیقت ایمانش که بوسـیله عقـد قسم مربوط و مرهون صدق گفتارش شده به منزله گروگانی است که مـدیون، آن را در اختیار طلبکار خود می گـذارد که وقتی مجاز است گروگان را بگیرد که در وعـده ای که داده وفا کنـد یعنی در سر موعـد طلب وی را بپردازد و گرنه دیگر دست به گروگـان پیـدا نمی کنـد، همچنین منکر که در عالم اعتبار ایمانش گروگان به مطلبی بسته است که بر آن سوگند یاد کرده، به طوری که اگر خلاف آن مطلب کشف شد ایمانش نیز از بین رفته و از این سرمایه تهی دست شده و ایمانش در جامعه از درجه اعتبار ساقط می شود، و از ثمرات ایمانش- که در چنین مجتمع عبارت است از همه مزایای اجتماعی- محروم

مانده و در این مجتمع که گفتیم باید اجزایش با هم مؤتلف باشند رانده و مطرود شده بلکه رانده زمین و آسمان می شود، نه در زمین ماوایی دارد که در آن قرار گیرد و نه آسمانی که بر سرش سایه افکند. مؤید این مطلب انزجار و تنفر شدیدی است که مسلمین صدر اسلام در برابر کسانی که از سنن دینی مانند نماز جماعت و حضور در جبهه جنگ تخلف می ورزیدند از خود نشان داده اند، چه از اعتراض مسلمین آن روز که در حقیقت روزگار سلطه دین بر همه هواها بوده به خوبی می فهمیم تا چه اندازه یک مرد متخلف از سنن دینی در نظر مجتمع مطرود و منفور بوده است، و عالم در نظر آن بی نوا، تا چه اندازه تنگ می شده. اینکه گفتیم مسلمین صدر اسلام برای این بود که اسلام، مجتمعی که به تمام معنی دینی باشد و دین بر تمامی شؤون اجتماعی حکومت کند جز در صدر اسلام بخود ندیده، است.

[در جوامع مادی امروز، نه تنها سوگند، بلکه هیچ قانون و ضابطه دیگری کوچکترین اثری ندارد]

مجتمع کشورهای اسلامی امروز با اینکه اسمش اسلامی است در حقیقت مجتمعی است که دین در آنها رسما حکومت و نفوذ ندارد، و بیشتر تمایلات مادی در دلها حکمفرماست، مجتمعی است که از مختصری تمایلات دینی آنهم بسیار ضعیف و مورد اعراض و طعن عموم و از تمایلات مادی بس شدید، ترکیب یافته است، مجتمعی که تمدن جدید قسمت عمده توجه مردم را بخود جلب کرده و علاقه اش تا اعماق دلها ریشه دوانیده و در نتیجه کشمکشی بس عجیب بین این دو علاقه و دو داعی در دلها

براه انـداخته و همواره در نزاع بین داعی دین و دنیا، غلبه و پیروزی نصـیب تمایلات مادی بوده در نتیجه آن وحدت نظامی که اسـلام در مجتمع دینی مسلمین بوجود آورده بود و در همه شؤون اجتماع گسترش داشت از بین رفته و در روحیات مردم هرج و مرج عجیـبی بپـا خاسـته است، البته در چنین روزگـاری سوگنـد بلکه هر قـانون دیگری هر چه هم در حفـظ حقـوق مردم از سوگنـــــد قــــــوی تر باشــــــد در مجتمعــــــات امروز کوچکــــــترین اثری نـــــــدارد،

صفحه ی ۳۰۵

برای اینکه در این اجتمـاع نه تنها سـلب اعتماد از قوانین دینی موجود در مجتمع شـده، بلکه به هیـچ یک از نوامیس و مقررات جدیـد هم اعتمادی نیست. این را هم بایـد تـذکر داد که ما نمی خواهیم بگوییم چون امروز ایمان مردم ضـعیف شده پس باید احکام مربوط به یمین (سوگند) از بین برود، نه، خدای تعالی به مقتضـیات هر عصـر و روزگاری احکامش را نسخ نمی کند و اگر مردم از دین اعراض کنند و از آن به ستوه آیند، خداوند از شرایع دینیش دست بر نمی دارد.

[با اعراض مردم از دین، احکام دینی منفسخ نمی شوند]

آری دین در نزد خـدای تعـالی اسـلام است و بس، و خداونـد هیچوقت به کفر بنـدگانش راضـی نمی شود، اگر بنا بود حق و حقیقت پیرو تمایلات آنـان شـود آسـمانها و زمین تبـاه می گردیـد، جز این نیست که اسـلام دینی است متعرض جمیع شؤون زندگی انسانی و شارح و مبین احکام آن، دینی است که هر یک از احکام آن نسبت به ما بقی متناسب و متلازم است، به این معنا که یک پیوستگی و وحدت خاصی در سراسر احکام آن

حکمفرما است و طوری به هم مربوطند که اگر فتوری در یکی از آنها دست دهد و یا یکی از آنها از بین برود اثرش در سراسر دین بروز می کند، عینا مانند بدن یک انسان که اگر یکی از اجزایش مریض شود در ما بقی هم اثر می گذارد، و نیز همانطوری که در بدن انسان اگر عضوی فاسد و یا مریض شود نباید از سایر اعضا چشم پوشید و بدن را یکسره بدست مرض سپرد، بلکه باید آن را سالم نگهداشت و در صدد علاج مریضی آن بر آمد. همچنین اگر اخلاق مردم رو به مادیت نهاد خداوند از سایر احکامش چشم نمی پوشد، آری اسلام گر چه ملتی حنیف و دینی آسان و پر گذشت است، و دارای مراتب مختلف وسیعی است و تکالیف خود را به قدر طاقت انجام و اجراء، متوجه اشخاص می کند و اگر چه در عین اینکه دارای حالتی است که در آن حالت باید حفظ جمیع شرایع و قوانینش یک جا و بدون استثناء رعایت شود، لیکن در عین حال دارای حالت دیگری است و آن حالت انفرادی است.

همانطوری که برای روز امنیت و سلامت احکامی دارد همچنین برای روز اضطرار احکام دیگری جعل کرده، نماز در روز امنیت و سلامت نمازی است شامل جمیع شرایط و فاقد جمیع موانع و در روز خوف و اضطرار نمازی است فاقد اغلب شرایط و عبارت است از اشاره و بس، و لیکن این گذشت و تنزل از مرتبه فوق به مرتبه ما دون مشروط است به اضطراری که رافع تکلیف و مجوز ترک آن باشد، چنان که فرموده:" مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ

بَعْـدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَ لكِنْ مَنْ شَـرَحَ بِالْكُفْرِ صَـدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ" تا آنجا کـــه می فرمایـــد:" ثُـــمَّ إِنَّ رَبَّکَ لِلَّذِیـــنَ هـــاجَرُوا مِـــنْ بَعْـــدِ مـــا فُتِنُـــوا ثُـــمَّ جاهَـــدُوا وَ صَـــبَرُوا

إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْـدِها لَغَفُورٌ رَحِیمٌ" «۱» و امـا اینکه افراد مجتمع در برابر تمتعات مادی شـیفته و بی خود شـده و دسـتوراتی را از دین که منـافی آن تمایلاـت است ترک نموده و بگوینـد این دسـتورات موافق سـنن جـاری در دنیای امروز نیست، صـرف این جهت بـاعث نمی شود که احکـام خـدا از بین برود، زیرا همـانطوری که گفتیم تنهـا اضـطرار رفع تکلیف می کنـد و علاـقه به تمایلات مادی، اضطرار و رافع تکلیف نیست، بلکه در حقیقت مادیت و دست از دین کشیدن است.

[پاسخ به این توهم که سوگند به غیر اسم خدا و نیز خدا را به حق پیامبر (ص) و اولیایش قسم دادن شرک است

در اینجا بحث دیگری به میان می آید و آن این است که آیا همانطوری که بعضـی ها خیال کرده اند سوگند به غیر اسم خدا، شرک به خداوند است یا نه؟ باید از کسـی که چنین گمان کرده پرسـید مقصود از این شـرک چیست؟ اگر مقصود این اسـت که سوگنـد چون مبتنی بر تعظیم است اگر به غیر اسم خـدا واقع شود در حقیقت غیر خـدا را تعظیم نموده و آن را پرستیده. در جواب می گوییم: هر تعظیمی شـرک نیست، بلکه شرک عبارت است از اینکه عظمتی را که مخصوص ذات خداوندی است و با آن از هر چیزی بی نیاز است برای غیر خدا قائل شویم، به

دلیـل اینکه اگر هر تعظیمی شـرک بود خود پروردگـار در کتـاب مجیـدش مخلوقات خود را تعظیم نمی کرد و حال آنکه می بینیم به آسـمان و زمین و مهر و مـاده و خنس و کنس از سـتارگان و شـهاب هـایی که فرو می ریزنـد سوگنـد خورده است، و همچنین به کوه و دریا و انجیر و زیتون و اسب و شب و روز و صبح و شفق و ظهر و عصر و روز قیامت قسم یاد کرده، و نیز به نفس و کتـاب و قرآن عظیم و زنـدگی رسول اللَّه (ص) و به ملائکه و مخلوقـاتی دیگر در آیـات زیادی قسم خورده، و معلوم است که سوگند خالی از یک نحوه تعظیم نیست.

با این حال چه مانعی دارد همانطوری که خداوند اشیاء را به عظمتی که خودش به آنها داده یاد فرموده، ما نیز آنها را به همان موهبت تعظیم، و به همـان مقـدار از تعظیم یـاد کنیم؟ و اگر این تعظیم شـرک بود، کلاـم خداونـد به احـتراز از چنین تعظیم و اجتناب از چنین شـرک سـزاوارتر بود، و نیز خداوند متعال امور بسـیاری را در کلام خود احترام نموده، مثلا در باره قرآن خود فرموده:" وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ " «۲» و در باره عرش فرموده:" وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " «۳» و در باره ______________

(۱) کسانی که پس از ایمانشان به خدا از روی طیب نفس کافر و از اسلام مرتد شوند پس بر ایشان است غضب مخصوصی از خـدای تعـالی و برای ایشـان است عـذاب دردنـاک، مگر کسـی که ارتـداد و کفرش از روی اکره و ناچاری و دلش مطمئن به ایمان باشد. آن گاه پروردگار تو نسبت

به کسانی که پس از آن آزمایش (گفتن کلمه کفر از روی ناچاری) مهاجرت کردند و در راه خدا مجاهده و صبر کردند به درستی که پروردگار تو بعد از این عملشان آمرزنده و مهربان است. سوره نحل آیه ۱۱۰.

(۲) سوره حجر آیه ۸۷.

(۳) سوره توبه آیه ۱۳۰.

صفحه ی ۳۰۷

پیغمبر (ص) فرموده:" إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ «۱» و نیز برای انبیا و پیغمبران خود و هم چنین برای مؤمنین حقوقی بر عهده خود واجب نموده و آن حقوق را تعظیم و احترام کرده، از آن جمله فرموده:" وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ " «۲» و نیز فرموده:" وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ " «۳» با این حال چه مانعی دارد که ما نیز این امور را تعظیم نماییم؟

و از کلامی که خدای تعالی در باره مطلق قسم دارد تبعیت نموده و خدا را به یکی از همان چیزهایی که خودش به آن قسم یاد کرده و یا به یکی از حقوقی که خودش برای اولیایش قرار داده قسمش بدهیم؟ و چطور می توان گفت که این نحوه قسم شرک به خدا است؟! آری این نحو قسم، قسم شرعی که در فقه در باب یمین و قضا، آثار و احکام مخصوصی دارد نیست، و قسم شرعی تنها قسمی است که به اسم خدای سبحان منعقد شود، و لیکن کلام ما در این جهت نبود.

و اگر مقصود این است که بطور کلی تعظیم غیر خدا چه در قسم و چه در غیر قسم جایز نیست، این مدعایی است بدون دلیل بلکه دلیل قطعی بر خلافش هست.

بعضی هم گفته اند که خدا را به حق رسول

اللَّه (ص) و سایر اولیایش قسم دادن و به آنان تقرب جستن و آنان را به هر وجهی که شده شفیع قرار دادن جایز نیست، زیرا این عمل خود یک نحوه پرستش و برای غیر خدا نفوذ معنوی قایل شدن است.

جواب این حرف هم نظیر جوابی است که از حرف قبلی داده شد، زیرا از این آقایان می پرسیم مراد شما از این نفوذ و سلطه غیبی چیست؟ اگر مراد از این سلطه، سلطه و نفوذ استقلالی است بطوری که رسول اللَّه (ص) و یا امامان (ع) در مقابل خدای تعالی مستقل در تاثیر باشند که خود روشن است هیچ مسلمانی که به کتاب خدا ایمان داشته باشد چنین خیالی را هرگز نمی کند. و اگر مراد مطلق سلطه و نفوذ معنوی است و لو به اذن خدا باشد چنین سلطه ای هیچ دلیلی بر امتناعش نیست، و هیچ اشکالی ندارد که بعضی از بندگان خدا مانند اولیای او متصف به چنین قدرتی بشوند، بلکه قرآن شریف پاره ای از

---

(۱) سوره ن آیه ۴.

(۲) به تحقیق در لوح محفوظ وعده پاداش ما به بندگان فرستاده ما گذشته و ثبت شده است، آری آنان هر آینه یاری خواهند شد. سوره صافات آیه ۱۷۱.

(۳) و از ازل یاری مؤمنین را بر خود واجب کرده بودیم. سوره روم آیه ۴۷.

سلطنت های غیبی را صریحا به بعضی از بندگان خدا مانند ملائکه نسبت داده، از آن جمله فرموده است:" حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ " «۱» و نیز فرموده:

" قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ " «۲» و نیز فرموده:" وَ النَّازِعاتِ غَرْقاً. وَ النَّاشِطاتِ نَشْطاً.

وَ السَّابِحاتِ سَبْحاً. فَالسَّابِقاتِ

سَبْقاً. فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً. «۳» و نیز فرموده:" مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ" «۴» و آیات کریمه قرآن در این باره بسیار زیادند. در باره شیطان و جنود او هم می فرماید:" إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ" «۵» و در باره شفاعت انبیا و غیر انبیا در آخرت و همچنین در باره معجزات آنها در دنیا آیات زیادی هست، و ای کاش می فهمیدیم چه فرق است بین آثار مادی و غیر مادی که این آقایان آثار مادی را از قبیل سردی و گرمی را بدون هیچ استنکاف و انکاری برای هندوانه و عسل اثبات می کنند، و اما وقتی به آثار غیر مادی می رسند اسمش را سلطه غیبی گذاشته و آن را انکار می کنند. اگر اثبات تاثیر برای غیر خدا قدغن است فرقی بین آثار مادی و غیر مادی نیست، و اگر جایز است که چیزی به اذن خدا دارای اثر شود باز هم فرقی بین مادی و غیر مادی نیست، و هر دو یکسانند.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات مربوط به شهادت کافر و شان نزول آنها)]

در کافی از علی بن ابراهیم از رجال روایتی خود (اسم رجال را ذکر نکرده) نقل ______________________

(۱) تا لحظه ای که اجل یکی از شما فرا رسد فرستادگان ما او را قبض روح می کنند و آنها عاجز نمی شوند. سوره انعام آیه ۶۲.

(۲) بگو شما را ملك الموت قبض روح می کند. سوره سجده آیه ۱۱.

(۳) سوگند به فرشته گانی که جان های کفار را به شدت هر چه تمام تر می گیرند، و چه به شدت گرفتنی. و سوگند به نفوس مؤمنین که

در هنگام جان دادن بانشاطند، و چه نشاطی. پس آن گه سوگند به فرشته گانی که جان های مؤمنین را نیز می ستانند و چه به نرمی ستاندنی. و سوگند به فرشته گانی که ارواح مؤمنین را به شتاب به جنت می برند، و چه به شتاب بردنی. و سوگند به فرشته گانی که در امور بندگان تدبیر می کنند. سوره نازعات آیه ۶.

(۴) کسانی که با جبرئیل دشمنی می ورزیدند از غیظ بمیرند، زیرا این جبرئیل است که کتاب را به اذن خدا به قلب تو نازل کرد. سوره بقره آیه ۹۸.

(۵) او می بیند شما را، او و لشکریانش، به طوری که شما نمی بینید آنها را، آری ما شیطانها را دوستان کسانی قرار داده ایم که ایمان نیاوردند. سوره اعراف آیه ۲۷.

صفحه ی ۳۰۹

می کند که تمیم داری و ابن بندی و ابن ابی ماریه به عزم سفر از خانه بیرون شدند، تمیم داری مسلمان و آن دو یعنی ابن بندی و ابن ابی ماریه نصرانی بودند، تمیم داری همراه خود خورجینی داشت که اموال خود را از آن جمله ظرفی طلا-یی و قلاده ای را در آن جای داده بود، اموال مزبور را می برد تا در بعضی از بازارهای عرب بفروشد، تمیم در بین راه به مرض شدیدی دچار شد و چون احساس می کرد که اجلش فرا رسیده آنچه از اموال که همراه داشت به ابن بندی و ابن ابی ماریه داد و سفارش کرد آنها را به ورثه اش برسانند، نامبردگان وقتی به مدینه برگشتند اموال را در حالی که ظرف طلا و قلاده را دزدیده بودند نزد ورثه آورده و ماجرا را شرح دادند، ورثه وقتی خورجین را گشودند دیدند همه اموال

هست جز ظرف طلا و قلاده، از آن دو تن پرسیدند آیا تمیم مرضش آن قدر طول کشید که محتاج فروش اموال خود شود؟ گفتند نه، کسالتش جز چند روزی به طول نیانجامید. پرسیدند آیا دزدها در سفر چیزی از اموالش ربودند؟

گفتند نه. پرسیدند آیا دادوستدی که در آن ضرر کرده باشد صورت داده؟ گفتند نه. گفتند ما گران بهاترین متاع او را که ظرفی طلا کاری و جواهرنشان و قلاده ای قیمتی بود در بار و بنه او نمی بینیم. آن دو تن گفتند ما نیز خبر نداریم، هر چه به ما سپرده بدون کم و کاست به شما رساندیم. ورثه تمیم آن دو تن را به شکایت نزد رسول اللَّه (ص) آوردند.

حضرت به ایشان فرمود: سوگند بخورید که شما این اموال را نبرده اید، آنها نیز سوگند خوردند، حضرت رهایشان کرد. پس از چندی اولیای تمیم ظرف و قلاده را در دست ایشان دیده و نزد رسول اللَّه (ص) آمدند و عرض کردند یا رسول اللَّه! به آنچه که بر ابن بندی و ابن ابی ماریه دعوی دار بودیم دست یافتیم، و اینک معلوم کردیم که اموال مذکور در دست آنها است، رسول اللَّه (ص) منتظر شد تا از ناحیه خداوند متعال حکم این مساله برسد، خدای متعال این آیه را نازل فرمود:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ".

تا اینجا خدای متعال شهادت اهل کتاب را تنها در امر وصیت آنهم در سفری که از اهل اسلام کسی یافت نشود معتبر دانسته سپس فرموده:" فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما

مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِی بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبی وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ" تا اینجا شهادت آن دو تن نصرانی و حکم رسول اللّه (ص) را در باره قسم دادن شان تنفیذ می کند:" فَإِنْ عُثِرَ عَلی أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً" یعنی اگر معلوم شد که به دروغ سوگند خوردند:" فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما" یعنی دو تن

از اولیای میت که مدعی هستند" مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ"،" اولیان" به معنی" اولان" یعنی دو تای اول است" فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ" به خدا سوگند می خورند که آنها به این ادعا سزاوارتر از آن دو تای اولند و اینکه آن دو در سوگند خود دروغ گفته اند:" لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ" رسول خدا به اولیای تمیم فرمود تا مطابق دستوری که می دهد قسم بخورند آنها نیز قسم خوردند حضرت قلاده و ظرف طلا را از ابن بندی و ابن ابی ماریه گرفت و به اولیای تمیم داد،" ذلِكَ أَدْنی أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهادَةِ عَلی وَجْهِها أَوْ يَخافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ بَعْدَ أَيْمانِهِمْ" «۱».

مؤلف: قمی نیز در تفسیر خود «۲» نظیر این روایت را نقل کرده و در آن روایت بعد از جمله" تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ" دارد که مراد از این نماز، نماز عصر است و ظاهرا کلمه:

" اولین" که در کلام امام است به صیغه تثنیه است، و مراد از اولین که در تفسیر" اولیان" است همان دو شاهد اولند. و ظاهر معنی آیه به این نحوی که امام (ع) قرائت فرموده یعنی کلمه" استحق" را مبنی بر فاعل خوانده و

همین قرائت به علی (ع) هم نسبت داده شده، و ما نیز در بیان سابق آن را تایید نمودیم و گفتیم این معنی واضح ترین معانی است که در آیه احتمال داده شده است.

در در المنثور است که ترمذی (وی روایت را ضعیف دانسته) و ابن جریر و ابن ابی حاتم و نحاس از باذان مولای ام هانی از ابن عباس از تمیم داری نقل می کند که در تفسیر آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا شَهادَةُ بَیْنِکُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ" در شان نزول این آیه گفت:

غیر از من و عدی بن بدا کسی دیگر دخالت نداشت، آن گاه راوی جریان را چنین نقل می کند که تمیم قبل از اسلام نصرانی بود، و در بین شام و مدینه برای تجارت رفت و آمد داشت، در یکی از سفرها مردی از آزاد شده های قبیله بنی سهم که نامش بدیل بن ابی مریم بود به اتفاق آن دو به شام آمده بود و جامی از نقره که عمده سرمایه اش بود همراه داشت، و می خواست تا به در بار سلطنتی شام ببرد، اتفاقا در راه مریض شد، به همراهان خود وصیت کرد که اموالش را به ورثه اش برسانند، تمیم می گوید ما بدین حال بودیم که بدیل مرد، جام نقره ای که داشت برداشته و به مبلغ هزار درهم فروخته و پولش را بین خود تقسیم کردیم.

در مراجعت ما بقی اموالش را به ورثه اش رساندیم، وقتی اثاث او را باز کردند جام را

---

(۱) فروع کافی ط دار التعارف ج ۷ ص ۵ ح ۷.

(۲) تفسیر قمی ط نجف ج ۱ ص ۱۸۹.

نیافتند، پرسیدند جام چه شد؟ گفتیم غیر از

این اموال چیز دیگری نداشت.

تمیم می گوید، این بود تا من بعد از آنکه رسول اللّه (ص) به مدینه تشریف آورد مسلمان شدم، و از این گناه خود منفعل بودم ناچار ورثه متوفی را دیده و داستان جام و اسلام خود را شرح داده و مبلغ پانصد درهمی که سهم من از پول جام بود به آنها دادم، و گفتم که همین مقدار هم نزد همسفر من فلانی است، ورثه رفتند و او را گرفته و نزد رسول اللّه (ص) بردند، رسول اللّه (ص) از آنها گواه خواست، دو نفر که حاضر شوند و شهادت دهند نیافتند، فرمود: پس ابن بدا را به چیزی که در دین خودش مقدس و عظیم است سوگند دهید، آنها نیز چنین کردند، ابن بدا بر برائت خود سوگند خورد، در این میان آیه مورد بحث:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا شَهادَةُ بَیْنِکُمْ" تا آنجا که می فرماید:" أَنْ تُرَدَّ أَیْمانٌ بَعْدَ أَیْمانِهِمْ" نازل شد، عمرو بن عاص چون چنین دید با یک نفر برخاسته و به نفع ورثه سوگند خوردند، رسول اللّه (ص) به حکم سوگند پانصد درهم از ابن بدا گرفت و به ورثه داد. «۱»

مؤلف: این روایت صرفنظر از ضعف سندش همانطوری که می بینید کاملا با آیه مطابقت ندارد، به خلاف روایت قمی. و اتفاقا از طرق عامه هم روایتی از ابن عباس و عکرمه قریب به مضمون روایت قمی وارد شده است.

و نیز در در المنثور است که فاریابی و عبد بن حمید و ابو عبیده و ابن جریر و ابن منذر و ابو الشیخ از علی ابن ابی طالب (ع) نقل کرده اند که آن حضرت در آیه" مِنَ

الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ" در کلمه استحق" تا" را به فتح قرائت فرموده اند «۲».

و نیز در آن کتاب است که ابن مردویه و حاکم (وی روایت را صحیح دانسته) از علی بن ابی طالب (ع) نقل کرده که فرمود: رسول اللَّه (ص) نیز" استحق" را به فتح" تاء" قرائت فرموده اند «۳».

و نیز در آن کتاب است که ابن جریر از ابن عباس نقل کرده که گفت: این آیه نسخ شده «۴».

مؤلف: دلیلی بر آنچه در این روایت راجع به نسخ هست نداریم.

در کافی از محمد بن اسماعیل از فضل بن شاذان و علی بن ابراهیم از پدرش از ابن ______

(۱) تفسیر در المنثور ط دار المعرفه ج ۲ ص ۳۴۱.

(۲ و ۳) در المنثور ج ۲ ص ۳۴۴.

(۴) در المنثور ج ۲ ص ۳۴۳.

ابی عمیر از هشام بن حکم از امام صادق (ع) نقل می کند که در باره جمله" أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ" فرمود: اگر شخص مسلمانی در شهری باشد که مسلمان در آنجا یافت نشود جایز است غیر مسلمان را بر وصیت شاهد بگیرد «۱».

مؤلف: معنا و مفاد این روایت از آیه به خوبی استفاده می شود.

و نیز در این کتاب به اسناد خود از یحیی بن محمد نقل می کند که گفت: از امام ابی عبد اللَّه (ع) از معنای آیه" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ" پرسیدم، فرمود: مراد از" ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ" دو نفر مسلمان و مراد از" آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ" اهل کتابند، و اگر از اهل کتاب کسی یافت نشد، از مجوس، برای اینکه سنت

رسول اللّه (ص) در باب جزیه در باره مجوس همان سنتی بود که در باره اهل کتاب معمول می داشت، و این حکم وقتی قابل اجرا است که مردی در سرزمین غربت بمیرد، و از مسلمانان کسی بر بالینش نباشد، ناگزیر از اهل کتاب دو نفر را شاهد می گیرد. و در صورت اتهام، حاکم شرع آنان را بعد از نماز عصر توقیف می کند تا به خدای تعالی سوگند بخورند که:" لا نَشْتَرِی بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ کانَ ذا قُرْبی وَ لا نَکْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِینَ " «۲» سپس فرمود: این وقتی است که ولی میت در باره شهادت شهود سوء ظن داشته باشد، پس اگر به دست آوردند که شهود به باطل شهادت داده و عناد ورزیده اند، در صورتی که دو شاهد دیگر حاضر شوند و بجای شهود نخستین شهادت دهند حاکم شهادت شهود نخستین را نقض و از اعتبار ساقط می کند،" فَیُقْسِمانِ بِاللَّهِ" پس سوگند می خورند که شهادت ما به حق نزدیک تر از شهادت آن دو است و ما در شهادت خود تجاوز نکرده ایم، چه اگر تجاوز کرده باشیم هر آینه از ستمکاران خواهیم بود، اگر این دو شاهد چنین شهادتی دادند شهادت اول باطل و بر طبق شهادت دوم حکم می شود، زیرا خدای تعالی می فرماید:" ذلِکَ أَدْنی أَنْ یَأْتُوا ..." «۳».

مؤلف: این روایت همانطوری که می بینید موافق مطلبی است که ما قبلا در معنی آیه گفتیم، و در معنی آیه غیر از این روایت، روایات زیاد دیگری در کافی و تفسیر عیاشی از امام ابی عبد اللّه و امام موسی بن جعفر (ع) روایت شده است.

---

(۱) فروع کافی ط دار التعارف ج

۷ ص ۴ ح ۳.

(۲) ما با این شهادت خود سود مادی را در نظر نداریم، اگر چه این سود حمایت از خویشاوند باشد، و شهادت خدای را کتمان نمی کنیم، چه اگر بکنیم در این صورت البته از گناهکاران خواهیم بود.

(۳) فروع کافی ط دار التعارف ج ۷ ص ۴ ح ۶.

صفحه ی ۳۱۳

و در بعضی از روایات جمله" أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ" به کفار که اعم از اهل کتاب است تفسیر شده، مانند روایتی که کافی از ابی الصباح کنانی از ابی عبد اللّه (ع) و عیاشی در تفسیر خود از ابی اسامه نقل کرده اند که گفت: از آن جناب از معنای" أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ" پرسیدم، فرمودند: مراد از آنها دو نفر کافرند، پرسیدم:" ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ" یعنی چه؟

فرمود: یعنی دو مسلمان «۱».

این دو روایت گر چه از نظر اینکه متوافق و هر دو ایجابی هستند و بحسب صناعت علمی نمی توان بین آن دو معامله اطلاق و تقیید کرد و گفت که مراد از کفار در این روایات همان اهل کتاب در آن روایت است، لیکن سیاق روایت اول صلاحیت تفسیر اطلاق دوم را دارد و می تواند آن را تقیید کند.

و در تفسیر برهان است که صدوق به اسنادی که ابی زید عیاش بن یزید بن حسن دارد از پدرش یزید بن حسن نقل می کند که گفت: موسی بن جعفر (ع) مرا حدیث کرد و فرمود که پدرم جعفر بن محمد (ع) در باره قول خدای عز و جل:" يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْمَ لَنا" فرمود: می گویند ما علمی به ما سوای تو نداریم، موسی بن

جعفر فرمود: امام صادق اضافه کرد: که قرآن تمامش تقریع و باطنش تقریب است. صاحب برهان می گوید: صدوق فرموده: مراد از این جمله این است که قرآن غیر از آیات توبیخ و وعید آیات رحمت و غفران هم دارد «۲».

[معنای این روایت که قرآن تمامیش تقریع و باطنش تقریب است

مؤلف: این معنایی که صاحب برهان در باره جمله: قرآن تمامش تقریع و باطنش تقریب است، از صدوق نقل کرده نه با صدر روایت منطبق است و نه با سیاق خود جمله. اما با صدر روایت منطبق نیست، برای اینکه معنای گفتار رسولان که گفتند: "لا عِلْمَ لَنا" این باشد که ما علمی به ما سوای تو نداریم، معنایی است که هیچ ربطی به این جهت که قرآن مشتمل بر آیات وعد و وعید است ندارد. اما اینکه گفتیم با سیاق خود جمله هم منطبق نیست، برای اینکه ظاهر جمله: قرآن تمامیش تقریع و باطنش تقریب است، این است که قرآن تمامیش هم تقریع و هم تقریب است، و تنها فرق آن دو از نظر ظاهر و باطن قرآن است، یعنی تمام قرآن باطنش تقریب است و باز تمامی آن ظاهرش تقریع است، نه اینکه بعضی از آیات آن تقریب و بعضی دیگر تقریع باشد. و ما اگر در این جمله و در صدر کلام امام (ع) تاملی بکنیم خواهیم ____________________

(۱) فروع کافی ج ۷ ص ۳ ح ۱ و تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۴۸ ح ۲۱۶.

(۲) تفسیر برهان ص ۵۱۰ ج اول حدیث ۳ و معانی الاخبار طبع انتشارات اسلامی ص ۲۳۱ ح ۱.

دید که مراد آن حضرت از تقریع

به قرینه مقابله اش با تقریب معنایی است که لازمه آن مقابله با تقریب است و معلوم است که مقابل تقریب تبعید است.

[توضیح این روایت که مراد از" لا عِلْمَ لَنا" اینست که ما علمی به ما سوای تو نداریم

توضیح اینکه قرآن تمامیش معارف و حقایق است، لیکن ظاهرش حقایق را از هم دور و اجزای معارف را از یکدیگر جدا می کند، و باطنش همه را به هم نزدیک و مربوط و مستحکم می سازد، بنا بر این ما حصل معنای روایت این می شود که قرآن به حسب ظاهر طوری است که انسان خیال می کند مجموعه ایست از حقایق مختلفه ای از معارف که هیچ گونه ربطی بین آنها نیست، و لیکن در باطن با همه کثرت و بینونت و جدایی که از هم دارند کمال نزدیکی و اتصال را نسبت به هم دارند، به طوری که گویی یک روح در جمیع اجزای آن جریان دارد، و آن همان روح توحید است، خدای تعالی هم فرموده:" کِتابٌ أُحْکِمَتْ آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ خَبِیرٍ" «۱».

با رعایت این معنایی که ما برای جملات آخر روایت کردیم به خوبی روشن می شود اینکه امام (ع) در این جملات،" لا عِلْمَ لَنا" را تفسیر کرد به اینکه: ما علمی به ماسوای تو نداریم، تفسیری است که کاملا با صدر روایت انطباق دارد، برای اینکه انسان و یا هر صاحب علمی که فرض شود، به وسیله و وساطت کسی و یا چیزی علم به هم می رساند و می داند آنچه را که می داند، به این معنا که خدای سبحان معلوم بالذات و غیر خدا معلوم بوسیله خداست، به عبارت دیگر وقتی علم به

چیزی تعلق گیرد اول به خدای سبحان به نحوی که لایق ساحت قدس و کبریایی اوست تعلق می گیرد، سپس از ناحیه قدس او عبور کرده و به آن چیز تعلق می گیرد برای اینکه علم هر چیزی نزد خداست، خدای متعال است که هر کسی را به هر قدر که بخواهد علم روزی می کند کما اینکه فرمود:" وَ لا یُحِیطُونَ بِشَیْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ " «۲».

روایتی هم که در سابق از عبد الاعلی مولای آل سام از امام صادق (ع) نقل کردیم و هم چنین روایات دیگری این معنا را افاده می کنند، پس معنای گفتار انبیا که بنا بر تفسیر امام (ع) که گفتند: ما علمی بماسوای تو نداریم بدرستی که تویی علام الغیوب، این است که ما را علمی به چیزی از ماسوای تو نیست و اگر علمی به چیزی از ماسوای ______________________

(۱) کتابی است که خدای حکیم و خبیر آیاتش را محکم و خلل ناپذیر کرده و سپس آنها را از یکدیگر جدا نموده است. سوره هود آیه ۲.

(۲) و به چیزی از علم او احاطه نمی یابد مگر به مقداری که او بخواهد، آری کرسی او آسمان و زمین را فرا گرفته. سوره بقره آیه ۲۵۵. ______________________________ صفحه ی ۳۱۵

تو بهم رسانیم از جهت علمی است که به تو داریم، برای اینکه همه علم ما از آن تو است، وقتی مطلب از این قرار باشد تو از ما به آن چیز داناتری، زیرا آن مقدار علمی که ما به چیزی داریم در حقیقت همان علم هم علم تو است که به مشیت خود پرتوی از آن را به ما

روزی کرده ای.

این جاست که معنایی دقیق تر و لطیف تری برای جمله: بدرستی تویی علام الغیوب، در ذهن تجلی می کند و آن این است که هر آفریده ای از آفریده ها از آنجایی که هستیش جدای از هستی غیر خودش هست از این نظر از غیر خود غایب و نهان است، برای اینکه وجود آن محدود و مقدر است، و جز به آنچه که خدا بخواهد علم و احاطه نمی یابد، تنها خدای سبحان است که محیط به هر چیز و عالم به هر غیبی است، و هیچ چیزی به چیز دیگر علم به هم نمی رساند مگر از ناحیه خدای تعالی.

بنا بر این اگر ما امور را برای خود به دو قسم غیب و شهود تقسیم می کنیم، و می گوییم بعضی از امور برای ما مشهود و بعضی غایب است، در حقیقت تقسیم به غیبی است که خدا ما را به آن آگاه ساخته و غیبی که ما را از آگهی بر آن محروم نموده، و چه بسا ظاهر آیه" عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ" «۱» از نظر نکته ای که در اضافه غیب به ضمیر است این معنای دقیق را تایید کند، و این بستگی دارد به اینکه خواننده محترم در این باره نیکو تامل نماید.

و در تفسیر عیاشی از حضرت ابی جعفر (ع) روایت شده که در تفسیر آیه" يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ ..." فرموده است: خدای تعالی از انبیا می پرسد چه جوابی از امت خود در باره اوصیایی که جانشین خود بر آنان قرار دادید شنیدید؟ انبیا در پاسخ این سؤال می گویند:

نمی دانیم بعد از ما چه کردند «۲».

مؤلف: این روایت را قمی

نیز در تفسیر خود از محمد بن مسلم از آن جناب نقل نموده «۳».

و در کافی هم از یزید از ابی عبد اللّه (ع) نظیر آن روایت شده «۴» و ذکر مساله وصایت در این روایات یا از این باب است که وصایت انبیا نیز مانند سایر شرایع و بلکه اهم شرایع ایشان است، و یا از باب تاویل و اشاره به باطن آیه است.

---

(۱) خدا عالم به غیب است و کسی را به غیب خود راه نمی دهد مگر رسولانی را که برگزیده باشد.

سوره جن آیه ۲۷.

(۲) تفسیر عیاشی ص ۳۴۹ ح ۲۲۰ و تفسیر البرهان ج ۱ ص ۵۱۰ و تفسیر البحار ج ۳ ص ۲۷۳.

(۳) تفسیر قمی ط نجف ج ۱ ص ۱۹۰.

(۴) فروع کافی ج ۸ ص ۳۳۸ ح ۵۳۵.

[سوره المائده (۵): آیات ۱۱۰ تا ۱۱۱]

ترجمه آیات به یاد آور روزی را که خداوند به عیسی بن مریم گفت: یاد کن نعمتی را که بر تو و مادرت ارزانی داشتم زمانی که من تو را به روح القدس تایید کردم، و توانستی در گهواره و نیز در بزرگی با مردم تکلم کنی و زمانی که کتاب و حکمت، و تورات و انجیل تعلیمت دادم، زمانی که مجسمه ای از گل به صورت مرغی میساختی و در آن می دمیدی و به اذن من طیر می شد و به پرواز در می آمد، و کور مادر زاد و بیمار به مرض برص را به اذن من شفا می دادی و مردگان را به اذن من زنده و از گور بیرون می کردی، بیاد آور روزگاری را که من تو را از شر بنی اسرائیل حفظ کردم، همان بنی اسرائیلی

که وقتی بر ایشان معجزه و بینه می آوردی کفارشان می گفتند این نیست مگر سحری آشکار (۱۱۰).

و بیاد آور، روزی را که بر دل حواریین الهام کردم که به من و فرستاده ام عیسی بن مریم ایمان بیاورید، گفتند ایمان آوردیم و شاهد باش که ما مسلمانیم (۱۱۱).

بیان آیات [بیان و توضیح آیات مربوط به معجزات عیسی (ع)]

این دو آیه و همچنین آیات بعدی که داستان نزول مائده را حکایت می کند، و نیز آیات بعد از آن که متضمن خبری است از خداوند به عیسی بن مریم (ع) به اینکه بزودی خداوند از او از اینکه چرا نصارا او و مادرش را برای خود دو معبود اتخاذ کردند باز خواست می کند همگی با غرضی که افتتاح این سوره به منظور ایفای آن بوده مرتبط هستند. و آن غرض دعوت به وفای به عهد و شکر نعمت و تحذیر از عهدشکنی و کفران نعمت های الهی است، همین مطالب است که آخر سوره را با اول آن مربوط ساخته و وحدت سیاق را در سراسر سوره حفظ کرده است.

" إِذْ قالَ اللَّهُ یا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ ... وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتی بِإِذْنِی ..."

این آیه معجزات باهره ای را که بدست عیسی بن مریم (ع) ظاهر شده می شمارد، الا اینکه علاوه بر شمردن معجزات بر او و مادرش منت می گذارد، و این معجزات تقریبا با همین الفاظ در سوره آل عمران آنجا که ملائکه با مریم حدیث می کنند و وی را به پیدایش عیسی (ع) بشارت می دهند ذکر شده است. در آن سوره می فرماید:" إِذْ قالَتِ الْمَلائِکَةُ یا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ یُبَشِّرُکِ بِکَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِیحُ عِیسَی ابْنُ

مَرْيَمَ- یاد آر آن زمانی را که فرشتگان گفتند ای مریم به درستی خداوند تو را به پیدایش فرزندی از ناحیه خود بنام عیسی بن مریم بشارت می دهـد" تا آنجا که می فرمایـد:" وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا- و با مردم در گهواره و در سن کهولت تکلم می کند" آن گاه پس از چند جمله می فرماید:" وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ رَسُولًا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ- و او را کتاب و حکمت و تورات و انجیل می آموزد و در حالی که فرستاده خدا است به سوی بنی اسرائیل،" أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ- بدرستی که من معجزه ای از طرف پروردگارتان برایتان آورده ام، من برای شما از گل مجسمه مرغی می سازم آن گاه در آن می دمم پس به اذن خدا مرغ می شود، و من کور مادر زاد و بیمار برصی را شفا می دهم، و مرده را به اذن خدا زنده می کنم" «۱» تا آخر آیات.

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۴۵ - ۵۰.

صفحه ی ۳۱۸

و تامل در سیاق این آیات ادعای ما را مبنی بر اینکه معجزات مذکور که بر حسب ظاهر مختص به حضرت مسیح (ع) است، در حقیقت نعمتهایی است که خداوند بر او و مادرش هر دو ارزانی داشته است، مدلل و روشن می سازد، چنان که آیات سوره آل عمران هم که به مریم بشارت می دهد، به این معنا اشعار دارد، برای اینکه به نعمت بشارت داده می شود، پس معلوم می شود معجزات و موهبت هایی که

از مختصات مسیح (ع) است از قبیل ولادت بدون پدر و تایید به روح القدس و آفریدن مرغ و شفای کور مادر زاد و پیسی و زنده کردن مردگان به اذن خدا، همگی برای مریم نیز نعمت و کرامت است، پس مسیح و مریم هر دو متنعم به این نعمتهای الهی هستند، چنان که خدای تعالی هم آن نعمتها را به هر دو نسبت داده و فرموده:" نِعْمَتِی عَلَیْکَ وَ عَلی والِدَتِکَ" و آیه" وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آیَةً لِلْعالَمِینَ" «۱» نیز به همین معنی اشاره دارد، زیرا هر دو را یک آیه و معجزه شمرده است.

" إِذْ أَیَّدْتُکَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُکَلِّمُ النَّاسَ فِی الْمَهْدِ وَ کَهْلًا" ظاهرا همین تایید به روح القدس بوده که مسیح را برای تکلم با مردم در گهواره آماده ساخته است، نه اینکه آن یک کرامت و این کرامت دیگری بوده، و از همین جهت جمله" تُکَلِّمُ النَّاسَ فِی الْمَهْدِ وَ کَهْلًا" را با واو عاطفه از ما قبل جدا نکرد و بدون واو و متصل به ما قبل ذکر نمود تا بفهماند که تایید به روح القدس و حرف زدن در گهواره یک معجزه است، تکلم مسبب از تایید و تایید سبب تکلم است، و چون این دو یک معجزه است، در بعضی از موارد قرآن به مساله تکلم در گهواره اکتفاء شده است، مانند آیه:" یُکَلِّمُ النَّاسَ فِی الْمَهْدِ وَ کَهْلًا" که در ضمن آیات آل عمران گذشت، و در بعضی از موارد به مساله تایید به روح القدس اکتفاء شده است، مانند آیه" وَ آتَیْنا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ الْبَیِّناتِ وَ أَیَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" «۲».

علاوه بر اینکه اگر

مراد از تایید، مساله وحی و وساطت روح (ملائکه) بود اختصاص به مسیح نداشت، زیرا سایر انبیا هم این معجزه را داشتند، مضافا بر اینکه سیاق خود آیه هم از اینکه مراد از تایید را وحی بگیریم ابا دارد.

" وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ " ممکن است از اینکه کتاب و حکمت و تورات و انجیل را یکی کرده و کلمه" اذ" را بر سر هر یک از این چهار کلمه تکرار ننموده، استفاده شود که تمامی این علوم یکباره و بدون تدریج به آن جناب القا شده و او همه ________________

(۱) و ما مریم و فرزندش را معجزه برای عالمیان قرار دادیم. سوره انبیا آیه ۹۱.

(۲) ما عیسی بن مریم را معجزاتی دادیم و او را به روح القدس تایید نمودیم. سوره بقره آیه ۲۵۳.

آنها را یک امر الهی واحدی تلقی نموده است.

و همچنین جمله" وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي" از حیث اینکه لفظ" اذ" را تکرار ننموده، ظهور دارد در اینکه خلقت طیر و شفا دادن کور مادر زاد و جذامی همه دنبال هم و بدون فاصله زمانی بوده است، و اگر هم کلمه" باذنی" را در دنبال مساله خلقت طیر ذکر نموده و" باذنی" که بعدا در آخر جمله ذکر می کند اکتفاء ننموده، برای خاطر عظمت مساله خلقت و افاضه حیات بوده، نه اینکه فاصله زمان را برساند، برای این عنایت بوده که در دلهای شنوندگان خطور نکند که غیر خدا هم می تواند مستقلا افاضه حیات کند، و اگر خطور هم

کند جای گیر نشود (گر چه برای مدت کوتاهی باشد) و خدا داناتر است.

" وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتى بِإِذْنِی" بیرون کردن مردگـان کنایه از زنـده کردن آنان است، و در این تعبیر عنایت روشـنی است، و آن اینست که مردگانی را که مسیح زنده می کرده، مردگان مدفون بوده اند، و آن جناب افاضه حیات به آنان می کرده و برای از سر گرفتن زندگی در دنیا از قبرها بیرون شان می آورده، از لفظ " الموتی- مردگان" استفاده می شود که این مرده زنده کردن مکرر اتفـاق افتـاده است، در این آیـات مبـاحث دیگری هست که سابقـا در تفسـیر سوره آل عمران گـذشت، به آنجـا مراجعه بشود.

" وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِی إِسْرائِیلَ عَنْكَ ..."

این جمله دلالت دارد بر اینکه بنی اسرائیل بنای آزار وی را داشته اند، و خداوند او را از شرشان نگهداری می نموده.

بنا بر این این آیه با جمله ای که خداوند در سوره آل عمران در ضـمن داسـتانهای مسیح ذکر کرده و فرموده:" وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ" منطبق می شود.

" وَ إِذْ أَوْحَیْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ ..."

این آیه نیز منطبق است بـا آیـات سوره آل عمران که می فرمایـد:" فَلَمَّا أَحَسَّ عِیسی مِنْهُمُ الْكُفْرَ قـالَ مَنْ أَنْصارِی إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِیُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْـهَدْ بِأَنَّا مُسْـلِمُونَ" «۱» از این جـا معلوم می شود این ایمـانی که خداونـد در آیه مورد بحث ______________

(۱) وقتی که عیسی (ع) از آنها احساس کفر نمود فرمود: کیست یاور من در راه خدا؟

حـواریین گفتنـد: مـا یـاوران خـدائیم، به خـدا ایمـان آورده ایـم و تـو شاهـد بـاش کـه مـا مسـلمانیم. سوره آل عمران. ______________ صفحه ی ۳۲۰

" وَ إِذْ أَوْحَیْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ

آمِنُوا بِی وَ بِرَسُولِی قالُوا آمَنَّا ..." ذکر نموده، غیر ایمانی است که آنها از اول به مسیح آوردند، و به نبوتش اقرار کردند، برای اینکه ظاهر آیه سوره آل عمران که می گوید:" فَلَمَّا أَحَسَّ عِیسی مِنْهُمُ الْکُفْرَ" این است که این احساس در اواخر ایام دعوت او بوده، در ایامی بوده که حواریین که در حقیقت سابقین و طبقه اول از مؤمنین به عیسی بودند ملازم و همراهش بوده اند، علاوه بر اینکه ظاهر آیه" قالَ مَنْ أَنْصارِی إِلَی اللَّهِ قالَ الْحَوارِیُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" این است که این دعوت برای میثاق گرفتن بر یاری دین خدا بوده، نه برای اصل ایمان به خدا، و لذا آیه شریفه با جمله" وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" که اعلام تسلیم در برابر امر خدا به اقامه دعوت و تحمل مشقت در راه او است ختم شده است، و معلوم است که طبعا این تسلیم و تحمل زحمت بعد از اصل ایمان است، پس معلوم شد که مراد از اینکه فرمود: وَ إِذْ أَوْحَیْتُ إِلَی الْحَوارِیِّینَ ..." قضیه عهد و پیمان گرفتن از حواریین است، و در آیه بحث های دیگری هست که ما آن ابحاث را در سوره آل عمران گذراندیم.

بحث روایتی [(چند روایت در باره معجزات حضرت مسیح (ع))]

مرحوم صدوق در کتاب معانی الاخبار به سند خود از ابی یعقوب بغدادی نقل می کند که گفت ابن سکیت خدمت امام صادق (ع) عرض کرد: از چه رو خداوند به موسی بن عمران ید بیضا، عصا و آلت سحر داد، و به حضرت عیسی آلت پزشکی و طبابت، و به رسول اللَّه (ص) کلام

و سخنوری؟

حضرت فرمود به درستی خدای تعالی موسی را در زمانی مبعوث کرد که اغلب مردم آن روز بیشتر کارشان سحر بود، و لذا موسی از طرف خدای تعالی بسوی ایشان مبعوث شد و کارهایی انجام می داد که مردم با همه تخصص و قدرتی که در سحر داشتند از انجام مثل آن عاجز بودند، قهرا سحرهاشان باطل و حجت موسی بر ایشان اثبات شد، و خدای تعالی عیسی را در زمانی مبعوث نمود که بیشتر مردم به امراض گوناگون و آفت های عضوی مبتلا و بسیار به طبیبی که شفای شان دهد نیازمند بودند، لذا عیسی (ع) معجزه اش چیزی بود که خود مردم از آن بهره ای نداشته و خداوند او را در این راه آن قدر قدرت داد که می توانست مردگان را زنده نماید و کورهای مادر زاد و مبتلایان به پیسی را شفا دهد، و بدین وسیله حجتش را بر مردم اثبات نماید، و خدای تعالی محمد (ص) را در زمانی مبعوث نمود که کار عمده و تخصصی مردم سخنرانی و خطبه خوانی و سرائیدن اشعار بوده، لذا رسول اللّٰه (ص)

صفحه ی ۳۲۱

به کتاب و موعظه و حکمتی مبعوث شد که گفتار آنان را باطل نموده و حجتش را بر آنان اثبات کرد.

ابن سکیت عرض کرد: من که تا کنون کسی را مانند تو ندیدم، بفرمائید ببینم امروز حجت خدا چیست؟ فرمود عقل است که با آن راست گویان و دروغ پردازان به خدا تشخیص داده می شوند، آن یکی تصدیق و این دیگری تکذیب می گردد، ابن سکیت گفت به خدا قسم جواب من همین بود که تو دادی «۱».

و در کافی است که محمد بن یحیی از احمد

بن محمد از حسن بن محبوب از ابی جمیله از ابان بن تغلب و غیر او از ابی عبد اللَّه (ع) نقل می کند که شخصی از آن جناب پرسید: آیا عیسی بن مریم کسی را بعد از مردنش زنده کرده، به طوری که عمری را برای مدتی از سر گرفته باشد و مانند سایرین غذا خورده و بچه دار شده باشد؟

حضرت فرمود: آری عیسی (ع) رفیقی داشت که در راه خدا با او برادری می کرد و همواره عیسی به سراغش می رفت و در سرایش رحل اقامت می انداخت. وقتی عیسی مدتی از او غایب شد، پس از مراجعت از سمت اقامتگاه رفیقش عبور کرد تا سلامی به او بدهد دق الباب کرد مادرش بیرون آمد، عیسی از او حال برادر پرسید، پیر زن عرض کرد: یا رسول اللَّه! برادرت به رحمت ایزدی پیوست، فرمود میل داری بار دیگر او را ببینی عرض کرد آری، فرمود فردا می آیم و به اذن خدا او را برایت زنده می کنم، چون صبح شد عیسی نزد آن زن آمد و گفت با من بیا تا بر سر مزار رفیقم برویم، عیسی (ع) وقتی بر سر مزار او رسید ایستاد و دست به دعا بلند نمود، چیزی نگذشت که قبر شکافته شد و فرزند آن زن در حالی که زنده شده بود بیرون آمد، وقتی چشم مادر به او و چشم او به مادر افتاد هر دو به گریه در آمدند، عیسی (ع) به حال آن دو رقت نمود و گفت: میل داری با مادرت در دنیا بمانی؟

عرض کرد: آیا با رزق و خوراک و عمر یا بدون خوراک و رزق و مدت؟

فرمود بلکه با رزق و مدت بیست سال که در آن مدت ازدواج بکنی و فرزند دار شوی. عرض کرد: اگر چنین است آری مایلم، حضرت او را به مادرش سپرد و رفت و آن جوان همانطوری که مسیح وعده داده بود بیست سال دیگر زندگی نمود و فرزند دار شد. «۲»

در تفسیر عیاشی از محمد بن یوسف صنعانی از پدرش روایت کرده که گفت: از

---

(۱) معانی الاخبار و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۲۱ ح ۶.

(۲) فروع کافی ط دار التعارف ج ۸ ص ۳۳۷ ح ۵۳۲.

حضرت ابی جعفر پرسیدم از معنی" إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ" که مگر به حواریین هم وحی می شده؟ فرمود وحی در اینجا به معنی الهام است. «۱»

مؤلف: در قرآن در بسیاری از موارد وحی به جای الهام استعمال شده یکی آنجا که می فرماید:" وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ" «۲» یکی دیگر آیه" وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً" «۳» و نیز آیه" بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها" «۴» می باشد.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۰ ح ۲۲۱.

(۲) وحی فرستادیم بسوی مادر موسی که موسی را شیر بده. سوره قصص آیه ۷.

(۳) پروردگار تو وحی فرستاد بسوی زنبور عسل که از کوه ها برای خود خانه بگیرید. سوره نحل آیه ۶۸.

(۴) به اینکه پروردگارت وحی فرستاد برای زمین. سوره زلزال آیه ۵.

[سوره المائده (۵): آیات ۱۱۲ تا ۱۱۵]

ترجمه آیات به یاد آر زمانی که حواریین عیسی به وی گفتند ای عیسی بن مریم آیا پروردگار تو توانایی دارد مائده ای از آسمان بر ما نازل کند؟ گفت بپرهیزید از خدا اگر دارنده ایمانید (۱۱۲).

گفتند

می خواهیم از آن مائده بخوریم تا قلبهایمان مطمئن شود و بدانیم که تو ما را در ایمانمان تصدیق کرده ای و بر آن ما از گواهان باشیم (۱۱۳).

عیسی بن مریم گفت بار الها! ای پروردگار ما نازل فرما بر ما مائده ای از آسمان تا برای ما و پیروان کنونی و آینده ما عید، و خود معجزه ای از ناحیه تو باشد، پروردگارا روزیمان کن که تو بهترین روزی دهندگانی (۱۱۴).

خدای متعال فرمود: من بزودی آن مائده ای را که خواستی نازل خواهم کرد، ولی اگر بعد از آن باز هم کسی کفر بورزد باید بداند که به راستی او را عذابی می کنم که احدی از عالمیان را به چنان عذاب دچار نمی کنم (۱۱۵).

صفحه ی ۳۲۴

بیان آیات این آیات، داستان نزول مائده را بر مسیح و یارانش یاد آوری می کند، گر چه تصریح ندارد به اینکه چنین مائده ای نازل شده، لیکن از اینکه آیه آخری مشتمل است بر وعده قطعی و بدون قید به اینکه نازل خواهد کرد، و از اینکه خدای متعال همانطوری که خودش خود را وصف کرده، تخلف در وعده نمی کند، استفاده می شود که چنین مائده ای نازل کرده است، و اینکه بعضی گفته اند: حواریین بعد از اینکه آن تهدید شدید را از خداوند نسبت به کسی که بعد از این معجزه کفر بورزد شنیدند حرف خود را از عیسی پس گرفتند، گفتاری است که از قرآن و احادیث دلیل قابل اعتمادی بر آن یافت نمی شود، این سخن از عده ای از مفسرین از آن جمله مجاهد و حسن نقل شده است و دلیلی بر گفتار خود نیاورده اند، و اگر هم کسی بگوید گفتار مجاهد و حسن

خود به منزله روایت است و روایت موقوفه خواهد بود، علاوه بر اینکه معارضند با روایات دیگری که دلالت بر نزول مائده دارند، بر فرض اینکه اگر گفتار اینان به منزله روایت هم باشد تازه خبر واحدی بیش نیست، و در جای خود مسلم است که خبر واحد در غیر احکام حجت نیست.

[رد سخن بعضی که گفته اند مائده نازل نشد، و بیان عدم انطباق داستان مائده قرآن با داستان نان و ماهی در انجیل یوحنا]

پس به گفته اینان نمی توان استناد جست به اینکه چنین مائده ای نازل نشده، و چه بسا استدلال شود بر نازل نشدن مائده به اینکه اگر چنین چیزی بود نصارا خبر دار می شدند و در کتبشان اثری از آن دیده می شد، چون داعی آنها بر حفظ شعائر و مقدسات دینیشان زیاد بوده، کما اینکه عشای ربانی را به سیره مستمره دست به دست گردانیده و تا کنون حفظ کرده اند و از داستان مائده در کلمات خود آنها و نه در کتابهای مقدسشان اثری دیده نمی شود. این استدلال نیز صحیح نیست، برای اینکه اگر کسی خبره در تاریخ و مطلع از مساله شیوع نصرانیت و ظهور انجیل ها باشد، به امثال این حرفها اعتنایی نمی کند. زیرا نه کتابهای مقدس نصارا به طور تواتر به زمان مسیح مستند می شود و نه این نصرانیت فعلی به زمان آن جناب متصل می گردد، بلی البته این هست که در بعضی از انجیل ها این معنا دیده می شود که مسیح (ع) شاگردان خود و جماعتی از مردم را به نان و ماهی مختصری بطور اعجاز اطعام کرده، لیکن این حکایت با داستانی که قرآن راجع به مائده دارد در هیچیک

از خصوصیات تطبیق نمی شود، در انجیل یوحنا، اصحاح ششم داستان نان و ماهی را چنین نقل می کند:

۱- بعـــد از آن مســـیح گـــذشت بـــه پـــل دریـــای جلیـــل (و آن دریـــای طـــبریه اســـت) ۲- جمع

کثیری هم به دنبالش رفتند، چون معجزاتی را که در خصوص بیماران انجام می داد از او دیده بودند ۳- مسیح بر فراز کوهی صعود نمود و با شاگردانش در آنجا نشست ۴- و این داستان در ایامی بود که عید فصح یهود (روزی که یهود از مصر بیرون شدند) نزدیک بود ۵- مسیح چشم انداخت و دید که جمع کثیری به سویش می آیند، رو به فیلبس کرد و گفت: از کجا نانی تهیه کنیم که این جمعیت بخورند؟ ۶- این را برای این گفت که فیلبس را بیازماید، برای اینکه مسیح می دانست که وی تصمیم چه عملی را گرفته ۷- فیلبس پاسخش داد با دویست دینار هم نمی توان این جمعیت را نان داد و لو اینکه سیر هم نشوند و هر کدام جز مختصری نخورند ۸- یکی از شاگردانش که همان اندراوس برادر سمعان بطرس بود گفت ۹- در اینجا جوانی است که همراهش پنج گرده نان جو و دو عدد ماهی هست، و لیکن این غذای مختصر کجا کفاف این همه جمعیت را می دهد ۱۰- مسیح گفت بگوئید مردم تکیه کنند، اتفاقا در آن مکان علف سبز فراوان بود، مردم که عده شان به پنج هزار نفر بالغ می شد همه تکیه دادند ۱۱- مسیح نان ها را گرفت و شکر گذاشت آن گاه آنها را در بین شاگردان خود تقسیم نمود، شاگردان این نان ها را به مردمی که تکیه داده بودند

دادنـد، و همچنین دو عدد ماهی را تقسـیم کرد و هر کسـی هر چه خواست گرفت ۱۲- پس از آنکه همه سـیر شدند مسیح به شـاگردانش گفت پاره نان ها را جمع کنیـد تا چیزی از آن ضایع نشود ۱۳- پس آنها را جمع کردنـد و دوازده زنبیل را از آن پـاره هـایی که از پنـج گرده نان زیاد آمـده بود پر کردنـد ۱۴- وقـتی مردم این معجزه را از مسـیح دیدنـد، گفتنـد این مرد در حقیقت همـان پیغمبری است که بنا بود به عالم بیایـد ۱۵- و اما مسـیح چون دانست که آنها بنا دارنـد بیاینـد و او را ببرند و به پادشاهی خود منصوبش کنند، از آنجا هم برگشت و به تنهایی بر فراز کوه رفت.

این بود داسـتان نان و ماهی که انجیل یوحنا آن را نقل کرده، و همان طوری که می بینید با داستان مائده قرآن مطابقت ندارد، و به هر حال دقت در داسـتان مائده و سـیاق آیات قرآن که متضـمن نقل آن است انسان را به یک بحث دیگری راهنمایی می کنـد، زیرا سؤالی که در اول این آیات از قـدرت خـدای تعالی شـده به ظاهرش سؤالی است خالی از ادبی که رعایتش در حق خدای تعالی واجب است، آخر این آیات هم منتهی می شود به اینکه خدای تعالی کسـی را که به این آیات کفر بورزد تهدید به عـذابی کرده که نظیرش در خصوص هیچیـک از معجزات مخصوص به انبیـا و معجزاتی که امت ها از پیغمبران خود مطالبه کرده اند، از قبیل درخواستهای قوم نوح و هود و صالح و شعیب و موسی و محمد (ص) دیده نشده است.

از دقت در صدر و

چنین کیفر باشند، کیفری که نظیری برای آن نباشد؟ اگر بگـویی از جهت سؤال که خـارج از ادب و نزاکت شـان بوده، زیرا تعبیرشان تعبیر کسی است که در قدرت خدای سبحان شک داشته باشد.

در جواب می گوییم سؤالات امت های سابق بر امت مسیح و همچنین رفتار سرکشان قوم رسول اللّٰه (ص) و رفتار یهودی های معاصر آن جناب خیلی بدتر و به مقام پروردگار اهانت آمیزتر بود، بلکه آنان انبیاء خود را مسخره و استهزاء می کردند، تا چه رسد به بی ادبی در کلام.

و اگر بگویی برای این بوده که حواریین قبل از این سؤال ایمان آورده بودند و در این صورت صحیح است که تهدید شوند به اینکه اگر بعد از ایمان و نزول مائده و مشاهده این معجزه باهره باز هم کفر بورزند مستحق چنین عذاب شدید هستند.

در جـواب می گوییم: گر چه کفر اینطوری طغیـان بزرگی است، لیکن بـاز هم اختصـاص به حواریین نداشـته و عمـل بیسـابقه نیست، زیرا در سـایر امت هـا نیز از این قبیـل طغیانها زیاد بوده و هیچیک از آنان حتی کسانی که بعـد از رسـیدن به مقام قرب حق و مشاهـده آیات خداونـدی مرتـد شدنـد به چنین وعیـدی مواجه نشدنـد،ماننـد آن شخصـی که خـدای تعالی در باره اش فرمود:" وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ " «۱» چیزی که در این مقام ممکن است گفته شود این است که این قضـیه از جهت سؤالی که در صدر آن است به معنای مخصوصی از سایر معجزات انبیا، که در قبال درخواست

امت های خود و یا ضرورت های دیگری اقامه کرده اند متمایز می شود.

[ذکر انواع معجزات انبیاء (ع) و خصوصیت معجزه مائده، و بیان وجه تهدید شدید حواریون در:" فَمَنْ یَکْفُرْ بَعْدُ مِنْکُمْ ..."]

توضیح اینکه معجزاتی که کلام اللَّه مجید از آنها یاد کرده چند قسم است: یکی معجزاتی که پروردگار در همان اوان بعثت انبیاء به آنان داده تا مؤید و حجت بر نبوت یا رسالتشان باشد، مانند ید بیضا و عصایی که به موسی (ع) داد، و زنده کردن مردگان و خلقت طیر و شفای کور مادر زاد و پیسی، که به عیسی (ع) ارزانی داشت، و قرآنی که به رسول اللَّه (ص) نازل فرمود. و این نوع معجزات را به خاطر دعوت انبیا و اتمام حجت شان بر کفار، خداوند به آنان داده است تا اگر کسی زیر بار نرفت و گمراه شد حجت بر او تمام باشد و آن کس هم که پذیرفت و به نور ایمان زندگی یافت با حجت و بینه زنده شده باشد.

---

(۱) برای آنان بخوان داستان آن شخصی را که ما آیات خود را روزیش کردیم و او از آن موهبت چشم پوشید، شیطان هم دنبالش را گرفت و سرانجام از گمراهان شد. سوره اعراف آیه ۱۷۴.

قسم دیگر، معجزاتی است که کفار، انبیای خود را به ارائه آن تکلیف کرده اند، مانند ناقه صالح و امثال آن و از همین قسم است عذابهای مخوفی که انبیا در دعوت خود استعمال کرده اند، مانند ملخ، شپش و قورباغه و غیر اینها از عذابهای هفتگانه ای که موسی (ع) در باره قوم فرعون بکار برده و نیز مانند طوفان نوح و زلزله ثمود و

باد صرصر عاد و غیر اینها. و اینگونه معجزات مخصوص معاندینی بوده که زیر بار حق نمی رفتند.

قسم سوم معجزاتی است که خداوند متعال در مواقعی که احتیاج و ضرورتی ایجاب می کرده آن را ارائه میداده، مانند منفجر شدن چشمه از شکم سنگ و نزول" من" و" سلوی" در بیابان بر بنی اسرائیل و کندن کوه طور از ریشه و نگهداشتنش بر بالای سر آنان و شکافتن دریا برای نجاتشان از فرعون و ستمگریهای او، همه اینها معجزاتی بوده که به منظور ترسانیدن عاصیان و کسانی که از پذیرفتن حق استنکاف می ورزیدند یا به منظور تعظیم و تکریم مؤمنین انجام می شده، تا شاید کلمه رحمت، در حقشان تمام شود، گر چه خودشان درخواست نکرده باشند.

و از همین باب است مواعیدی که خدای تعالی در قرآن کریم مؤمنین را به آنها وعده داده تا کرامتی باشد برای رسول اللَّه (ص)، مانند وعده به فتح مکه و خذلان مشرکین از کفار قریش و غلبه روم و غیر آن.

این بود انواع معجزاتی که در قرآن کریم و در تعلیمات الهی از آنها یاد شده، و اما اینکه بعضی از هوسبازان با دیدن معجزه باز مطالبه معجزه دیگری کرده اند- و ما آن را در این اقسام ذکر نکردیم- برای این بود که این عمل به تعبیر قرآن و تعلیمات الهی هذیانهایی بوده که نباید به آنها اعتنا نمود، مانند مطالبه کردن اهل کتاب از رسول اللَّه (ص) که با بودن قرآن در دسترس شان کتاب دیگری بر ایشان نازل کند و قرآن در این باره می فرماید:" يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ

فَقـالُوا أَرِنَـا اللَّهَ جَهْرَةً" تـا آنجـا که می فرمایـد:" لکِنِ اللَّهُ یَشْـهَدُ بِمـا أَنْزَلَ إِلَیْـکَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلائِکَهُ یَشْـهَدُونَ وَ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً" «۱» و نیز مانند درخواستی که مشرکین در خصوص نازل کردن ____________________

(۱) اهل کتاب از تو می خواهند که کتابی از آسمان بر ایشان نازل کنی، از موسی بزرگ تر از این را خواستند، و گفتند: خدا را آشکارا نشانمان ده ... لیکن خداوند گواهی می دهد به آنچه به سویت نازل کرده، آری به علم خود نازلش کرده و ملائکه هم بر این معنا گواهی می دهند، و بس است خداوند برای شهادت. سوره نساء آیه ۱۶۵.

ملائکه و نشان دادن پروردگارشان از رسول اللَّه (ص) کردند، و خدای تعالی در باره آنان فرموده:" وَ قالَ الَّذِینَ لا یَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْنَا الْمَلائِکَهُ أَوْ نَری رَبَّنا لَقَدِ اسْتَکْبَرُوا فِی أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتُوًّا کَبِیراً" «۱» و نیز فرموده:" وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ یَأْکُلُ الطَّعامَ وَ یَمْشِی فِی الْأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَیْهِ مَلَکٌ فَیَکُونَ مَعَهُ نَذِیراً أَوْ یُلْقی إِلَیْهِ کَنْزٌ أَوْ تَکُونُ لَهُ جَنَّهٌ یَأْکُلُ مِنْها وَ قالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً، انْظُرْ کَیْفَ ضَرَبُوا لَکَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا یَسْتَطِیعُونَ سَبِیلًا" «۲» و همچنین آیات زیاد دیگری نظیر اینها.

و این بی اعتنائیهای قرآن همه برای این است که غرض از معجزه ظهور حق و اتمام حجت است نه چیز دیگر، و معلوم است که برای ظهور حق و اتمام حجت، انجام یک معجزه کافی است، و سؤال از تکرار آن جز بازیچه گرفتن آیات خدا و لعب با مقام ربوبی و تردید بی جا، معنای دیگری ندارد و این خود

بزرگترین طغیان و استکبار است، و اگر همین عمل زشت از مؤمنین سر بزند معلوم است که گناهش بیشتر و زشتیش نمودارتر است. مؤمن با اینکه ایمان به خدا دارد و خصوصا مؤمنی که معجزات و آیات خدا را به چشم خود دیده آن گاه ایمان آورده است، چه کار با معجزه مجدد و نزول آیات آسمانی دارد؟ و آیا مطالبه معجزات مجدد را با این فرض جز به اقتراحات هواپرستان و درخواستشان از شعبده بازان و مرتاضین که برای سرگرمی و خوش گذرانی شان عجیب و غریب ترین نمایشها را بدهند، می توان تشبیه نمود؟ و چیزی که ظاهر آیه" إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً" آن را افاده می کند این است که حواریین از مسیح تقاضای معجزه مخصوصی کرده اند در حالی که خود از اصحاب و از خواص آن جناب بوده اند، و بارها معجزات باهره و کرامات ظاهره ای که داشت از او دیده بودند. آری مسیح مبعوث به قوم خود نشد مگر به همان معجزات، کما اینکه آیه

---

(۱) کسانی که معاد و لقای ما رای قبول ندارند و در انتظار آن نیستند می گویند: چرا ملائکه بر ما نازل نشد، یا چه می شد که پروردگارمان رای می دیدیم، به تحقیق بدون حق و از پیش خود در طلب بزرگی برآمدند و طغیان کردند طغیانی بس بزرگ. سوره فرقان آیه ۲۱.

(۲) و گفتند این چگونه پیغمبری است که مثل مردم عادی غذا می خورد و در بازارها راه می رود؟

چرا فرشته ای از آسمان برای کمکش در انذار نازل نشد؟! و یا چرا مال کلانی از آسمان به دامنش نیفتاد که محتاج به آمدن بازار

نباشد؟ و یا چرا صاحب باغی نشد که از حاصلش ارتزاق کند؟ و ستمگران گفتند پیروی نمی کنید مگر مرد جادو شده ای را. ببین چگونه برایت مثالها می زنند؟! و چطور با گفتن این حرفها گمراه شده و دیگر نمی توانند راه راست رای پیدا کنند؟!. سوره فرقان آیه ۹.

صفحه ی ۳۲۹

" وَ رَسُولًا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ أَنِّی قَدْ جِئْتُکُمْ بِآیَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ أَنِّی أَخْلُقُ لَکُمْ مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ فَأَنْفُخُ فِیهِ فَیَکُونُ طَیْراً بِإِذْنِ اللَّهِ ..." «۱» این معنا را به خوبی می رساند، با این حال چگونه تصور می شود کسی که به مسیح ایمان آورده معجزات او را ندیده باشد؟ با اینکه مسیح خودش به خودی خود معجزه بود، زیرا خداوند او را بدون پدر آفریده، و به روح القدس تاییدش نمود، و در نتیجه در گهواره با مردم تکلم می کرد، همانطوری که در کهولت می کرد، و خداوند با معجزات پی در پی روز بروز به کرامتش می افزود تا آنکه بسوی درگاه خویش صعودش داد، و عاقبت امرش را هم به عجیب ترین معجزات خاتمه داد، با این حال درخواست کردن حواریین معجزه ای را که به سلیقه خود انتخاب کرده بودند (مائده) بعد از مشاهده آن همه آیات، عمل بسیار زشتی بود، و از همین جهت مسیح (ع) با این کلام خود" اتقوا اللَّه ان کنتم مؤمنین" آنها را توبیخ نموده است، و بخاطر همین زنندگی بود که خود آنها اقتراح و درخواست خود را توجیه کرده و مطالبی گفتند که آن حدت و صولتی را که در اطلاق کلامشان بود شکست و آن مطالب این بود که گفتند:" نرید ان ناکل منها و تطمئن قلوبنا و

نعلم ان قـد صـدقتنا و نکون علیها من الشاهـدین" غرض ما از این درخواست تنها خوردن و تفنن به امور خارق العاده و بازیچه گرفتن آیـات الهی نیست بلکه اغراض دیگری در نظر گرفته ایم و آن عبـارتست از تکمیـل علم خـود و ازاله خـاطرات سوء از دلهایمان و گواه بودنمان بر آن معجزه.

و این اعتذارشان خود مؤید گفتار ما است که این درخواست از حوارییـن زشت و غیر متوقع است، و لیکن در عین اینکه غرض خود را از این درخواست توجیه کردنـد، مع ذلک از مساله خوردن صـرفنظر نکردند، و اشـکال هم همین جا است، باز اگر می گفتنـد:" نُرِیدُ أَنْ نَأْکُلَ مِنْها وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا ...- می خواهیم از آن مائده بخوریم و در نتیجه خوردن آن دلهایمان مطمئن شود" اشـکال کمتر بود از اینکه گفته انـد:" نُرِیـدُ أَنْ نَأْکُلَ مِنْها وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا- می خواهیم از آن بخوریم و دلهایمان مطمئن شود" برای اینکه بین این دو تعبیر فرق واضـحی است، تعبیر اول به خـوبی می رسانـد که غرض هوسـرانی و گزاف گویی نیست به خلاف تعبیر دومی.

و چون حوارییـن در این پیشنهاد خود پافشاری کردند، عیسی (ع) درخواست ______________________

(۱) و در حالی که رسولی است مبعوث بسوی بنی اسـرائیل به آنها میگوید: براستی از ناحیه پروردگارمان معجزه ای آورده ام. آری من برای شـما از گـل مجسـمه مرغی می سازم پس به اذن خـدا در آن می دمم آن گاه مرغ زنـده ای می شود. سوره آل عمران آیه ۴۹. ______________________ صفحه ی ۳۳۰

آنان را پـذیرفت و از پروردگار خود خواهش کرد که آنها را به مائـده ای که خواسـته انـد اکرام نمایـد، و چون این معجزه در نوع خود منحصر است به امت عیسی

و بر خلاف سایر معجزات که در حال ضرورت انجام می شده بدون هیچ ضرورت و تنها به خاطر اقتراح در یک امر غیر لازم انجام یافته است، از همین جهت عیسی (ع) به درخواست خود عنوانی داد که صلاحیت داشته باشد سؤال خود را از ساحت عظمت و کبریایی خداوند به آن عنوان توجیه نماید، عرض کرد:" اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا- بار الها فرو فرست بر ما خوانی از آسمان تا برای همه ما از اولین و آخرین عیدی باشد" چون عید در نزد هر قوم و ملتی عبارتست از روزی که در آن روز به افتخار موهبتی اختصاصی نایل آمده باشند، و روز نزول مائده هم برای مسیحیت همین خاصیت را دارد.

باری عیسی (ع) از پروردگار خود خواست آنچه را که خواست، و حاشا که عیسی از خدا خواهشی کند مگر بعد از اینکه بداند و امیدوار باشد که خداوند دعایش را مستجاب می کند و او را در نزد امتش خوار و رسوا نمی سازد، و حاشا که پروردگار، پیغمبرش را در خواهشی که کرده ناامید ساخته و دست رد به سینه اش بزند. آری پروردگار مسیح دعای او را مستجاب کرد، الا اینکه شرط کرد که هر کس نسبت به این معجزه کفر بورزد همانطوری که خود معجزه بی سابقه و مخصوص این امت است، عذاب آن کس هم بی سابقه و عذابی خواهد بود که کسی تا کنون به آن عذاب معذب نشده است و فرمود:" إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ".

[وجوه مختلفی که در توجیه

سخن حواریون که گفتند:" هَلْ یَسْتَطِیعُ رَبُّکَ أَنْ یُنَزِّلَ عَلَیْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ" ذکر شده است

" إِذْ قالَ الْحَوارِیُّونَ یا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ هَلْ یَسْتَطِیعُ رَبُّکَ أَنْ یُنَزِّلَ عَلَیْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ" کلمه" اذ" ظرفی است متعلق به مقدر و تقدیر آن چنین است:" اذکر اذ قال- به یاد آر روزی را که حواریون گفتند" و یا کلمه دیگری نظیر آن.

بعضی از مفسرین بر آننـد که کلمه" اذ" متعلق است به" قالُوا آمَنَّا ..." که در آیه قبلی است و معنای آن این است: حواریون گفتنـد ایمان آوردیم به خـدا و تو گواه باش که ما مسـلمانیم، وقتی این را گفتند و اظهار ایمان کردند که به عیسی گفتند آیا پروردگار تو می تواند مائده ای از آسمان به سوی ما نازل کند؟

و به زعم این مفسرین مراد از این آیه این است که حواریون نه در دعوی ایمان راستگو بودند و نه در اینکه عیسی (ع) را که بر اسلام و ایمان خود گواهی می گرفتند جدی بودند، و این تفسیر صحیح نیست، و نمی توان گفت متعلق" اذ" جمله" قالُوا آمَنَّا" در آیه قبلی

است، زیرا با ظاهر سیاق آیه قبلی نمی سازد چون از آن آیه استفاده می شود که ایمان حواریون خالص بوده و خداوند به آنان الهام کرد که به من و به رسولم ایمان بیاورید و به همین موهبت به عیسی منت نهاده، با این حال چطور می توان گفت ایمان شان خالص نبوده؟! علاوه بر این، اگر آیه مورد بحث نشانه بی ایمانی شان بود جا نداشت حواریون این حرف را بزننـد و بی ایمانی خود را اظهار کنند تا آنکه خداوند رسوایشان سازد.

"

مائده" سفره و خوانی را گویند که در آن طعام باشد. راغب گفته است:" مائده" طبق و خوانی است که در آن طعام باشد هم بخود آن طبق مائده گفته می شود و هم به آن طعام، و گفته می شود:" مادنی، یمیدنی- غذایم داد، غذایم میدهد" «۱».

و متن سؤالی که خداوند در این آیه از حواریون حکایت نموده، یعنی جمله: آیا پروردگار تو می تواند مائده ای از آسمان بر ما نازل کند، معنی ظاهریش معنایی است که بسیار بعید به نظر می رسد که از مثل حواریین صدور یابد و حال آنکه آنان اصحاب مسیح و شاگردان و خواص و ملازمین او بودند و از انوار علم و معارف او اقتباس می نمودند، از آداب و آثارش پیروی می کردند و پست ترین مراتب ایمان در آدمی این مقدار اثر را دارد که بفهمد خدا بر هر چیز قادر است و عجز و زبونی در ساحت او راه ندارد. با این حال چطور ممکن است حواریون با داشتن مراتب عالیه ایمان این معنا را نفهمند و از پیغمبر خود بپرسند که آیا پروردگارش میتواند مائده ای از آسمان نازل کند؟!، از همین جهت بوده که کسایی- که یکی از قاریان هفتگانه است- آیه شریفه را اینطور قرائت کرده:" هل تستطیع ربک" یعنی کلمه" تستطیع" را با" تاء" که یکی از علائم فعل مضارع است خوانده و کلمه" ربک" را هم به فتح" باء" قرائت کرده تا مفعول باشد برای فعل مقدر و تقدیر آیه- بنا بر این قرائت- چنین است:

" هل تستطیع ان تسال ربک- آیا می توانی از پروردگارت خواهش کنی که ..." و چون معنا معلوم بوده، کلمه" تسال" حذف شده

و" تستطیع" به جای آن باقیمانده است. اکثر مفسرین نیز بنای شان بر این است که آیه را توجیه کنند چون فهمیده اند که مراد از آیه غیر آن چیزی است که از ظاهر آن استفاده می شود، زیرا ساحت حواریین از چنین جهالت سخیف و رسوایی منزه است. بهترین توجیهی که در این باب شده است این است که" استطاعت" کنایه است از اقتضای مصلحت و وقوع اذن و رخصت، چنان که" امکان" و" قوه" و" قدرت" هم کنایه آورده می شود برای وجود مصلحت و گفته می شود: پادشاه قدرت ندارد به حرف یک یک ________________

(۱) المفردات، ص ۴۷۷. ________________

ارباب حوائج گوش دهد.

و مراد این است مصلحت ملک مانع است از اینکه شاه اینقدر افتادگی کند. نه اینکه گوش دادن به حرف اشخاص از قدرت او خارج است، و نیز گفته می شود: مرد توانگر استطاعت ندارد که به هر سائلی پول بدهد، و مراد این است که مصلحت حفظ مال مانع است از بذل و بخشش او، نه اینکه برایش مقدور نیست، و نیز گفته می شود: ممکن نیست دانشمندان آنچه را که می دانند انتشار دهند، و مراد این است که مصلحت دین و مصلحت مردم و نظامی که در میان شان دائر است اجازه نمی دهد که چنین کنند، خود ما هم به یکدیگر می گوییم:

آیا استطاعت داری با من بیایی؟، اینگونه پرسشها سؤال از اصل استطاعت و توانایی نیست، بلکه از استطاعت بر حسب مصلحت و حکمت است.

این بود بهترین وجهی که در باره سؤال حواریون گفته شده است، البته وجوه دیگر هم گفته شده است، از آن جمله یکی این است که این سؤال برای خاطر بدست

آوردن اطمینـان از راه ایمـان به رأی العین است، نه برای خـاطر رفع شـک در قـدرت خـدای سـبحان، نظیر تقاضـایی است که ابراهیم (ع) از خدای خود نمود، و قرآن آن را حکایت می کند که گفت:

" رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی قـالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلی وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی " «۱»، و این توجیه صحیح نیست، زیرا شاهدی بر آن نیست، و اگر سؤال ابراهیم را به همین وجه توجیه می کنیم و می گوییم برای اطمینان و بدست آوردن ایمان از راه مشاهده بود دلیلش این است که ابراهیم دارای مقام عصمت است و این خود دلیل منفصل و شاهد بزرگی برای این حمل است.

و اما حواریون، چون ثابت نشده که آنها هم دارای مقام عصـمت اند، از این رو مجبور نیستیم کلام شان را به وضعی که خالی از رکـاکت باشـد توجیه کنیم. بلکه دلیل بر خلاف داریم، و آن این است که تعبیر حواریون نظیر تعبیر ابراهیم (ع) نیست، زیرا حواریون نگفتنـد:" نریـد ان ناکـل منها فتطمئن قلوبنا- می خواهیم از آن بخوریم تا در نتیجه ایمانمان کامل و دلهایمان مطمئن شود" کمـا اینکه ابراهیم همین طور گفت:" بَلی وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی- ایمان دارم و لیکن برای این تقاضا کردم که دلم مطمئن شود"، و اما حوارین گفتند:

" وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا- می خواهیم از آن بخوریم و دل هایمان مطمئن شود" خوردن را یکی از

---

(۱) پروردگـارا نشـانم ده چطور مردگـان را زنـده می کنی، گفت مگر هنوز ایمان نیاوردی، گفت چرا و لیکن می خواهم دلم مطمئـــــــــــــــــن شـــــــــــــــــود. ســـــــــــــــــوره بقره آیـــــــــــــــــه ۲۶۰.

غرضها و اطمینان قلب را هم یکی دیگر غیر مربوط به خوردن ذکر کردند،

علاوه بر این، این توجیه تنها می تواند دلهای حواریین را منزه از شک و تردید کند، و اما اشکال زشتی کلام شان به جای خود باقی است، مضافا بر اینکه در تفسیر آیه شریفه" إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی ..." «۱» گذراندیم که مراد آن جناب مشاهده وضع زنده شدن مردگان بعد از مردن و پوسیدن نیست کما اینکه مبنای این توجیه بر همین نحو مشاهده است. زیرا اگر مراد این باشد لازمه اش این است که ابراهیم (ع) بعد از آنکه خدا را به عیان دیده و در عین اینکه با او تکلم می کند از او معجزه بخواهد، بلکه مراد آن جناب دیدن کیفیت زنده کردن است به معنایی که در تفسیرش گذشت. توجیه دیگر اینکه این سؤال در حقیقت سؤال از فعل است نه از قدرت بر فعل، الا اینکه حواریین لازمه فعل را که قدرت است ذکر کرده اند.

این توجیه نیز صحیح نیست، برای اینکه اولا دلیل و شاهدی بر آن نیست، و ثانیا به فرضی هم که ما از دلیل صرفنظر کنیم تازه این توجیه می تواند جهل آنان را به قدرت مطلقه الهیه نفی کند نه اشکال زشتی تعبیرشان و ناسازگاری آن را با مراسم بندگی.

توجیه دیگر اینکه از کلام حواریین چیزی حذف شده و تقدیر آن چنین بوده" هل تستطیع سؤال ربک- آیا می توانی از خدایت خواهش کنی" شاهد این توجیه هم این است که بعضی از قراء آیه را" هل تستطیع ربک" قرائت کرده اند و بنا بر این قرائت معنای آیه این است که: آیا می توانی بدون اینکه چیزی جلوگیرت شود از خدایت خواهش کنی که ...؟

این وجه نیز

باطل است زیرا اولا حذف و تقدیر هیچوقت باعث نمی شود که لفظ " يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ " بر گردد و بشود " تستطیع ربک " برای اینکه خود فعل در این دو قرائت از نظر غیبت و حضور مختلف است، تقدیر هرگز نمی تواند فعل غایب را حاضر کند، خوب بود صاحب این توجیه می گفت: این آیه از قبیل نسبت دادن کار عیسی است به پروردگار عیسی، چون فعل عیسی هم فعل خدا است یا از نظر اینکه عیسی هر چه دارد از خدا است. چون اگر اینطور توجیه می کرد اشکال حضور و غیبت بر آن وارد نمی شد، لیکن متاسفانه اگر اینطور هم می گفت اشکال دیگری متوجهش می شد و آن این بود که افعالی را از انبیا میتوان به خدا نسبت داد که مستلزم نقص و قصور در ساحت مقدس باری تعالی نشود، مانند هدایتشان و علم و سایر کمالاتشان، نه صفاتی که از لوازم عبودیت و بشریت شان می باشد، مانند زبونی و فقر و احتیاج به آب و نان و امثال اینها، و ثانیا این توجیه، مساله زشتی تعبیر و خالی بودن آن را از

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۶۰.

مراسم ادب علاج نمی کند.

توجیه دیگر اینکه " استطاعت " در اینجا به معنی " اطاعت " است، و معنی آیه این است: آیا خداوند تو را اطاعت می کند و اگر دعا کنی دعایت را اجابت می نماید یا نه؟ این توجیه نیز اشکال دارد و در حقیقت از اشکال کوچکی گریختن و به اشکال بزرگتری ملتزم شدن است. زیرا معلوم است که استفهام از اطاعت و فرمانبری خدای سبحان در برابر عیسی رکیک تر و زننده تر از استفهام از قدرت اوست.

بعضی هم در مقام سر و

صورت دادن به این توجیه بر آمده و آن را چنین تقریر کرده اند:

استطاعت و اطاعت هر دو از ماده" طوع" مشتق می شوند، و" طوع" در لغت ضد" کره" است.

روی این حساب اطاعت عبارتست از اینکه کار از روی رضا و اختیار انجام شود، و استفعال از این ماده مانند استفعال از ماده اجابت است، همانطوری که معنی استجابت، قبول دعا و خواهش است معنی استطاعت هم قبول طاعت و انقیاد و در فرمان درخواست کننده در آمدن است، زیرا" سین" و" تا" ی باب استفعال در هر دو ماده- بنا بر قول مشهور- طلب کردن است، لیکن طلبی است که در حقیقت متعلق است به فعل محذوفی که فعل مذکور دلالت و ترتب بر آن دارد. و معنی" استطاع الشی ء" این است که از فلان چیز طلب اطاعت نمود، و خواست تا در فرمانش در آید و آن چیز هم پذیرفت و در اطاعتش در آمد. و معنی" استجاب" این است که از کسی سؤال کرد و خواست تا آن کس اجابتش کند آن شخص هم اجابت کرد. آن گاه این شخص اضافه می کند که با این شرح دقیقی که ما کردیم خواهید فهمید که گفتار مفسری که گفته است:" یستطیع" در اینجا به معنی" یطیع" است و معنی یطیع کار را از روی اختیار و رضایت انجام دادن است گفتاری است صحیح. بنا بر این حاصل معنی آیه این می شود که: آیا پروردگار تو رضایت می دهد و اختیار می فرماید که مائده ای از آسمان بر ما نازل کند تا ما درخواستش را بکنیم یا تو برای ما آن را درخواست کنی؟.

این بود حاصل تقریری که

این شخص در کلام مفسر مزبور نموده، و در آن چند اشکال است:

[اشکالاتی که بر یکی از آن توجیهات که گفته مراد از" یستطیع"" یطیع" است وارد می باشد]

اول اینکه این شخص در تقریر مزبور کاری صورت نداده، جز اینکه" استطاع" را به" استجاب" قیاس کرده و معنی این را به آن داده و این خود قیاسی است که در لغت ممنوع است.

دوم اینکه برگشت" استطاع" به حسب ماده به" طوع" که مقابل" کره" است چه ربطی دارد به اینکه بگوییم واجب است در تمامی استعمالات رعایت معنای ماده اصلی را نمود

و در همه مشتقات آن را حفظ کرد؟ زیرا بسیاری از مواد هست که معنای اصلی خود را در هیات های اشتقاقی از دست می دهد مانند" ضرب- زد"" اضرب- اعراض کرد" و" قبل- پذیرفت"" اقبل- روی آورد"" قابل- مقابله نمود"" استقبل- پیشواز رفت" که بر حسب تبادر استعمالی چیزی که اصلا به ذهن نمی آید معنای ماده اصلی آنها است، و اگر در بحث اشتقاق لغوی حفظ ماده را معتبر می دانند غرضشان این است که بفهمند و بفهمانند ماده اصلی بر حسب عروض اشتقاق های مختلف بر آن و جدا شدن شاخ و برگ ها از آن تا کجا معنای اصلیش محفوظ مانده و کجا است که دیگر معنای اصلی خود را از دست داده و دارای معنای دیگری شده است، نه اینکه غرض شان این باشد که احکام مشتقات لغو است و معنای ماده اصلی باید در تمامی شاخ و برگ ها محفوظ مانده و همه مشتقات در همان معنا استعمال شود (دقت فرمائید).

پس اعتبار تنها به آن معنایی است که لفظ بر حسب استعمال دایر و

رایجی که دارد آن را افاده می کند نه به معنایی که در ماده لغوی آن است: در کلام خدای تعالی بیش از چهل مورد لفظ" استطاعت" به کار رفته، و در تمامی این موارد به معنی قدرت استعمال شده، و لفظ" اطاعت" هم نزدیک به هفتاد مورد به چشم می خورد و در همه این موارد به معنی انقیاد استعمال شده و هم چنین لفظ" طوع" در هر جا استعمال شده در معنی مقابل" کره" استعمال شده است، با این حال چطور ممکن است" یستطیع" به معنی" یطیع" و" یطیع" هم به معنی" طوع" گرفته شود آن گاه حکم شود به اینکه" یستطیع" در آیه به معنی" رضایت می دهد" است؟! و اما داستان" اجاب" و" استجاب" این دو لفظ هم در کلام اللَّه مجید هر جا استعمال شده به یک معنی بوده چیزی که هست استعمال" استجابت" خیلی بیشتر است از استعمال" اجابت"،" استجاب" در حدود سی مورد و" اجابت" در حدود ده مورد استعمال شده اند، با این حال چطور می توان" اطاع" و" استطاع" را به آن قیاس نمود؟

و اگر این دو کلمه اجابت و استجابت به یک معنا استعمال شده برای این بوده که دو عنایت مختلف در یک مورد منطبق شده اند، نه اینکه معنای آنها یکی بوده باشد. زیرا معنای اجابت این است که جواب از شخص مسئول تجاوز کرده و به سائل برسد، استجابت اینست که مسئول خودش از خود مطالبه جواب سؤال را نموده و خود را حاضر کند که جواب سائل را بدهد.

از همین جا معلوم می شود تفسیری که این شخص برای کلمه" استجابت" کرد و گفت: معنای استجابت این است

که از کسی سؤال کند و بخواهد که آن شخص اجابتش کند و او هم اجابت بکند، تفسیر صحیح و درستی نیست، برای اینکه معلـــوم اســـت کـــه بـــاب اســـتفعال برای

طلب فعل (جواب) است نه برای طلب افعال (اجابت).

سوم اینکه سیاق آیه بـا این توجیه سازگـار نیست، زیرا اگر معنی گفتار حواریین که گفتنـد:" هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ" این باشد که آیا خدایت راضی می شود که ما از او درخواست کنیم، یا تو برای ما از او تقاضا کنی که مائده ای از آسمان بر ما نازل کنـد، و غرض شان این باشـد که بخواهند با کسب اجازه برای سؤال یا با دیدن نزول مائده ایمان شان قوی شود، دیگر چه جا داشت که عیسی ایشان را توبیـخ نموده و بفرمایـد:" اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "؟! و وجه اینکه خداوند در جواب شان کفار را وعـده عـذابی دهد که احدی از عالمیان را به آن عذاب دچار نکرده باشد چیست؟!! بنا بر این توجیه و تقریر حواریین که جز حرف حسابی چیزی نگفتند و جز حاجتی مشـروع چیزی نخواسـتند، پروردگار خودش فرموده:" وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ" «۱».

" قالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " توبیخی است که عیسی (ع) از آنـان نموده برای اینکه کلام شـان مشـتمل بود بر پرسـش از قـدرت پروردگـار وی بر فرسـتادن مائـده، و این کلام به هر صورت شـبهه آور است. و این توبیـخ بنـا بر وجهی که مـا اختیار کردیم جهتش واضـح است، زیرا گفتیم اصل این مؤاخـذه و بازخواست که متعقب است به آن وعیـد شدیـد، مربوط به معجزه خواستن بیجا و بدون حاجت است که در

حقیقت بازی کردن با آیات خدا است و مربوط به تعبیر رکیکشان است که از ظاهر آن استفاده می شود که ایمان قلبی به قدرت ربوبی ندارند.

[دلائل و معاذیری که حواریون برای در خواست نزول مائده ذکر کرده اند]

" قالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشَّاهِدِينَ ".

سیاق این آیه ظاهر در این است که حواریین با این گفتار خود خواسته اند اعتذار جسته و خود را از توبیخ عیسی (ع) رها سازند. و این اعتذارشان به درخواست نابجای شان بهتر می چسبد تا به سؤال رکیکشان از قدرت خداوند. و همین ظهور نیز یکی از شواهدی است که دلالت می کند بر این که ملاک مؤاخذه تنها مساله رکاکت تعبیر نیست بلکه ملاک معجزه خواستن بیجا و بدون حاجت آنان است، و اما اینکه گفتند: می خواهیم از آن بخوریم ...، در این کلام برای بیان غرض خود از درخواست معجزه چهار چیز را شمرده اند.

اول: خوردن، و گویا مرادشان از ذکر این جهت این است که بگویند غرض ما از این ________________

(۱) از فضل خداوند طلب کنید. سوره نساء آیه ۳۲.

درخواست غیر عقلایی نبود و نمی خواستیم معجزه را بازیچه بگیریم، بلکه می خواستیم از آن بخوریم، و این خود یک غرض عقلایی است قبلا هم گفتیم که از این حرف به خوبی بر می آید که حوارین کانه تسلیم شده اند بر اینکه مستحق این توبیخ از ناحیه مسیح و آن وعید شدید از ناحیه خداوند نسبت به کسی که بعد از نزول مائده باز هم کفر بورزد بوده اند.

بعضی گفته اند مرادشان از این که غرض خوردن به میان آوردند اظهار گرسنگی زیاد

و احتیاج شدید به غذا بوده، چون حواریون چیزی نداشته اند که با آن سد جوع کنند.

بعضـی دیگر گفته اند غرض این بوده که با خوردن از مائده آسمانی متبرک شوند. و لیکن خواننده محترم می داند که این دو معنـا از کلمه" اکـل" اسـتفاده نمی شـود، پس اگر غرض حواریون یکی از این دو معنـا بوده بـا اینکه در مقـام عـذر خواهی و توجیه درخواست خود بودنـد جـا داشت که صـریحا عـذر خود را بگوینـد، و چون نگفتنـد می فهمیم که مقصودشـان بیان این معـانی نبـوده، بلکه همـان معنـای سـاده و مطلق خوردن بوده است و تنهـا از نظر اینکه خوردن و سـد جوع خود غرضـی اسـت عقلایی و یکی از غرضـهایشان از درخواست نزول مائـده بوده آن را ذکر کرده انـد. دوم: اطمینان قلب، و اطمینان قلب عبارت است از آرامش آن و بیرون شدن خاطرات منافی با اخلاص از آن.

سوم: اینکه بدانند که عیسی (ع) در آنچه که آنان را از ناحیه پروردگار به آن تبلیغ نموده راست گفته است.

بنا بر این مراد از علم یا همان علم یقینی است که بعد از بر طرف شدن خاطرات و وسوسه های نفسانی از قلب در آن پدید می آید، و یا فهمیدن این معنا است که آیا عیسـی (ع) وعده هایی که به آنان داده مثلا فرموده: از ثمرات ایمان شما، استجابت دعا است، صحیح است یا نه، و آیا به این وعده وفا می کند یا خیر؟ چنان که بعضی هم چنین احتمالی داده اند، لیکن این احتمالی است خیلی بعیـد، زیرا اگر مقصود حواریون از نزول مائـده، مشاهـده ثمرات ایمان مسـیح به دعا و خواهش و خلاصه مشاهـده اعجاز او بوده است

چنان که همین طور هم بوده، قبلا از مسیح اینقدر استجابت دعا دیده بودند که حاجت به امتحانش نداشتند. زیرا حیات آن جناب همواره توأم با معجزات بزرگ بوده است، آری مسیح مبعوث به قوم خود نشد مگر با معجزه، و قوم خود را به چیزی دعوت نفرمود مگر با معجزه، بنا بر این حواريين ثمرات ایمان مسیح را که یکی از آنها استجابت دعا است بسیار دیده بودند. و اگر مقصود حواريين مشاهده ثمرات ایمان خودشان بوده، باید خودشان دعا می کردند نه اینکه به مسیح بگویند دعا کنند. و حال ______________________________ صفحه ی ۳۳۸

آنکه مائده جز به دعای مسیح نازل نشد، پس این احتمال احتمالی است خیلی بعید.

چهارم: اینکه این معجزه را به چشم خود ببینند و در مواقع لزوم مثلا در برابر کسی که منکر معجزات آن حضرت است و یا در روز قیامت شهادت دهند، بنا بر این، مراد از شهادت مطلق شهادت است، ممکن هم هست که مراد تنها شهادت نزد خدای سبحان باشد، چنان که در پاره ای از اقوال حواریون- بطوری که خدای تعالی حکایت کرده- این معنا واقع شده است، و آن گفتار این است:" رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ " «۱» پس نتیجه گفتار ما این شد که حواریون در عذر خواهی خود امور جمیله و پسندیده ای را ضمیمه غرض اصلی شان که همان خوردن از مائده آسمانی بود، کردند تا بدین وسیله رکاکت و قباحتی که در تقاضای معجزه شان- با دیدن آن همه معجزات کافی- بود به طور کلی از بین ببرند، و نیز مسیح را به قبول تقاضای خود وادار سازند، مسیح (ع) هم

در اثر اصرار آنان درخواست شان را پذيرفت.

[نكات و دقائقى كه در دعاى عيسى (ع) براى نزول مائده وجود دارد و حكايت مى كند از ادب عبوديت او در برابر خداوند سبحان

" قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ " مسيح در اين خواهشى كه از خداى تعالى كرد خود را هم داخل آنها نمود و در ابتداى كلامش ندا را به لفظ عام ادا كرد و گفت:" ربنا- اى پروردگار ما"، با اينكه آنان به مسيح گفته بودند: آيا پروردگار تو قادر است، زيرا منظورش اين بود كه ندا با دعا مطابقت كند.

نكته اى كه در اين آيه است، اين است كه اين دعا در ميان همه دعاها و تقاضاهايى كه در قرآن از انبيا حكايت شده داراى خصوصيتى است كه در هيچ يك از آنها نيست و آن افتتاح دعا است به نداى" اللهم ربنا" و ساير ادعيه انبيا افتتاحشان به نداى" رب" و يا" ربنا" است و اين خصوصيت نيست مگر براى دقت مورد و هول مطلع. البته در غير دعا يعنى در اقسام ستايشهايى كه از انبيا (ع) حكايت شده نظير اين افتتاح ديده مى شود، مانند" قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ" «۲» و قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ" «۳» و" قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۴».

مسيح (ع) سپس عنوانى به مائده داده كه صلاحيت داشته باشد غرض او و

---

(۱) بار الها به آنچه كه تو نازل فرمودى ايمان آورديم و رسول را پيروى كرديم پس نام ما را در دفتر گواهان بنويس. سوره آل عمران آيه ۵۳.

(۲)

سوره نمل آیه ۵۹

(۳) سوره آل عمران آیه ۲۶

(۴) سـوره زمر آیـه ۴۶

صفحه ی ۳۳۹

اصحابش قرار گیرد، و آن ایـن بـود کـه او و امتش روز نزول مائـده را عیـد بگیرنـد، و این ابتکـار کـار مسیح (ع) بـود، و در درخواست حواریین از مسیح چنین عنوانی وجود نداشت.

دیگر اینکه مسیح (ع) بـا اینکه این پیشنهاد، پیشنهاد حواریین بود بعنوان عموم" مـا" مطلب را ادا نمود. و به همین تعبیر زیبا مطلب را از صـورت درخـواست معجزه بـا وجـود معجزات بزرگ الهی در دسترس و پیش چشم همه بیرون آورد و طوری ادا کرد که مرضـی رضای پروردگار و غیر منافی با مقام عزت و کبریایی او باشد، چون عید گرفتن دارای آثار حسنه ای است. از آن جمله وحـدت کلمه است و تجدیـد حیـات ملی و مسـرت دلهـای مردم و اعلان دین در هر بار که فرا می رسـد. و از همین جهت گفت:" لِأَوَّلِنـا وَ آخِرِنـا" و معنی آن بنا بر آنچه سـیاق دلالت دارد این است که میخواهیم روز نزول مائـده عیـدی باشـد برای نسل حاضـر از امت و هم برای نسل آینـده آن. چون اصولا لفظ" عید" از ماده" عود" و به معنای برگشـتن و تکرار شدن است، و عید، عید نمی شود مگر اینکه برای همیشه و هر چند وقت یک بار تکرار شود.

و ایـن عیـد از مختصـات قـوم عیسـی (ع) است چنـان که خـود این معجزه هم همـانطوری که گفـتیم بی سـابقه و از خصـایص مسیحیت است.

" وَ آیَةً مِنْکَ" بعـد از اینکه فائـده اساسـی نزول مائده را که همان عید بودن است که خود خواهشـی به جا و خالی از اشـکال است

ذکر نمود، دنبالش عرض کرد می خواهیم این مائده معجزه ای باشد، کانه خواست اشاره کند به اینکه غرض اصلی ما این نبود، بلکه همان عید بودن روز نزول مائده بود، و این یک فائده زائدی است که قهرا بر آن غرض اصلی مترتب می شود، نه اینکه غرض اصلی ما این باشد تا مستحق سرزنش و یا سخط تو گردیم. و گرنه اگر غرض تنها دیدن معجزه بود نتیجه این درخواست نامطلوب می شد زیرا آنچه را که از مزایای حسنه برای دیدن این معجزه فرض شود همه آنها در سایر معجزات روزمره عیسی ممکن الحصول بود.

" وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ " این فائده دیگری است که مسیح آن را به عنوان یکی دیگر از فوائدی که بر غرض اصلی (عید) مترتب میشود برشمرده. در حالی که حواریون همین را غرض اصلی خود دانسته و گفته بودند:" نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها" حتی این را جلوتر از سایر اغراض خود ذکر کرده بودند. و لیکن مسیح (ع) آن را در ضمن فوائد غیر مطلوب بالذات، آنهم در آخر همه ذکر نمود، علاوه بر این، لفظ " اکل- خوردن" را هم برداشت و بجایش کلمه" رزق" را بکار برد، و بلا- فاصله گفت: و تو بهترین روزی دهندگانی.

دلیل اینکه گفتیم مسیح فائده مقصود بالذات حواریین (خوردن) را به عنوان فائده مترتبه بر غرض اصلی ذکر کرد، این است که مسیح (ع) غرض اول را که همان عید بود

است و او خودش از پیش خود آن را اضافه کرد و برای خود و امتش درخواست نمود، و باین وسیله مساله معجزه بودن و روزی بودن مائده دو وصف

خاصی شد که در نظر بعضی فائده است و در نظر بعضی فائده نیست. نظیر فوائد مترتبه ای که عمومیت ندارند. اینجاست که خواننده محترم بخوبی پی می برد که تا چه اندازه این پیغمبر عظیم الشان نسبت به پروردگار خود مؤدب بوده، مخصوصا وقتی کلام او را با کلام حواریین مقایسه نماید، با اینکه هر دو کلام در مقام ادای یک چیز (نزول مائده) بودند، یقینا به شگفت درمی آید. زیرا می بینید که عیسی (ع) حرف آنان را گرفت و چیزی را بر آن اضافه و چیزی را از آن حذف نمود و بعضی از جملات آن را مقدم و بعضی را مؤخر کرد و پاره ای از الفاظ را بلفظ دیگری تبدیل و پاره ای دیگر را دست نزد تا بدین وسیله کلام سراپا پر از اشکال حواریین را بصورتی در آورد که برای عرض به درگاه عزت و ساحت عظمت پروردگار، لایق شود. و از جهت مشتمل بودنش بر آداب عبودیت زیباترین کلام شود. خواننده محترم بیشتر در جزئیات کلام آن جناب دقت فرماید تا بیش از پیش تعجب کند.

" قالَ اللَّهُ إِنِّی مُنَزِّلُها عَلَیْکُمْ فَمَنْ یَکْفُرْ بَعْدُ مِنْکُمْ فَإِنِّی أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِینَ " اهل مدینه و شام و هم چنین عاصم کلمه" منزلها" را با تشدید" زاء" خوانده اند و سایر قراء به طوری که مجمع البیان گفته بدون تشدید قرائت کرده اند، و به نظر می رسد بدون تشدید با قواعد موافق تر باشد، زیرا" انزال" دلالت بر نزول دفعی دارد و مائده هم دفعتا نازل شده نه به تدریج، به خلاف" تنزیل"، که همانطوری که مکرر گفته ایم استعمال شایع تنزیل در نزول تدریجی است.

[از وعده

صریح خداوند به انزال مائده (إِنِّی مُنَزِّلُها عَلَیْکَمْ) استفاده می شود که مائده نازل شده است

اینکه فرمود:" إِنِّی مُنَزِّلُها عَلَیْکُمْ" وعده صریح است به انزال، مخصوصا از نظر اینکه با صیغه اسم فاعل ذکر شده، نه با لفظ فعل. و از همین جا استفاده می شود که مائده مورد سؤال مسیح نازل شده و لو اینکه مسیحیان از آن خبری ندارند. بعضی از مفسرین گفته اند که مائده نازل نشد کما اینکه صاحب در المنثور و مجمع البیان «۱» و غیر این دو از حسن و مجاهد نقل کرده اند که گفته اند: مائده نازل نشد، زیرا حواریین وقتی آن شرط مذکور در آیه را در جواب شنیدند از تقاضای خود صرفنظر کردند. و درخواست کردند که نازل نشود، و گفتند: ما به مائده احتیاج نداریم. از همین جهت مائده نازل نشد. و لیکن حق مطلب این است که ظاهر آیه به

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۳۸۴ و مجمع البیان ج ۳ ص ۲۶۶

خوبی دلالت بر نزول آن دارد. زیرا متضمن وعده صریح به نزول آن است. و حاشا که خدای تعالی با اینکه می دانست بزودی حواریین از سؤال خود صرفنظر می کنند چنین وعده قطعی و صریحی به آنها بدهد. آری وعده ای که در آیه است صریح است، ولی شرطی که در آن ذکر شده صریح و قطعی نیست، بلکه مشروط و مربوط به کفر بعد از نزول است، به عبارت دیگر نخست وعده قطعی و بدون قید و شرطی به انزال مائده داده و سپس تعذیب بر کفر را متفرع بر آن نموده است، نه اینکه مشتمل باشد به وعده به انزال، مشروط

بر اینکه آنـان عـذاب تخلف و کفر را بپذیرنـد تـا در نتیجه مشـروط که وعـده به انزال است با نبودن شـرط که قبول عذابسـت منتفی شود.

و مائده با استعفای آنان نازل نگردد (دقت فرمائید).

و به هر حـال نمی تـوان گفت وعـده خداونـد به انزال مائـده از جهت اینکه مشـتمل است بر وعیـد شدیـد به عـذاب کفـار بنی اسـرائیل رد دعای عیسی است، بلکه این وعده صریح، خود استجابت دعای اوست، چیزی که هست چون ظاهر سیاق استجابت بعـد از دعا، این است که معجزه برای تمامی مردم نعمت است چه اولین و چه آخرین، و ممکن است خیال شود که حتی کفار امت هم از این نعمت برخوردار می شونـد، از این جهت خـدای تعالی برای رفع چنین توهمی اطلاق کلام خود را مقیـد به آن شرط نمود و ما حصل آن شـرط هم این بود که این عید که خداوند مسیحیت را به آن اختصاص داد نعمتی است که همه شان از آن منتفع نمی شوند. بلکه تنها کسانی از آن بهره مند می گردند که ایمان داشـته و بر ایمان خود پایدار باشـند. و اما کسانی که به این نعمت کفر می ورزند نه تنها از این نعمت برخوردار نمی شوند، بلکه به شدیدترین وجه متضـرر هم می گردند. پس در حقیقت این دو آیه شـریفه از جهت اینکه دعا در آن بر حسب لازمه ای که دارد، مطلق و اسـتجابت در آن مقیـد است، عینا نظیر این آیه است:" وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قالَ لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ " «۱» و هم چنین این آیات که داستان موسی (ع) را حکایت

می کنـد:" أَنْتَ وَلِیُّنـا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَیْرُ الْغافِرِینَ. وَ اکْتُبْ لَنا فِی هـذِهِ الـدُّنْیا حَسَنَةً وَ فِی الْآخِرَةِ إِنَّا هُـدْنا إِلَیْکَ قالَ عَذابِی أُصِیبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْ ءٍ فَسَأَکْتُبُها لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ الَّذِینَ هُمْ بِآیاتِنا یُؤْمِنُونَ" «۲» سابقا هم گفته شد که جهت

(۱) به یـاد آور وقـتی را که پروردگـارت ابراهیم را به کلمـاتی آزمود، پس او به پایـان رسانیـد آن کلمـات را، گفت من تو را برای مردم امام قرار میـدهم، گفت آیا از ذریه من هم امام برمی گزینی؟ پروردگار فرمود ستمکاران عهـد مرا نایل نمی شوند. سوره بقره آیه ۱۲۴

(۲) تو ای پروردگار، ولی نعمت مایی، پس ما را بیامرز و بما رحم فرما، چه تو بهترین آمرزندگانی، و برای ما در این دنیا و در آخرت اجر و حسنه بنویس، چه ما بسویت هدایت یافتیم، پروردگار فرمود: عذاب من بهر که بخواهیم میرسد، و رحمتم همه را فرا گرفته، بزودی رحمتم را برای کسـانی که تقوا پیشه کرده و زکـات می دهنـد و آنـان که به آیـات مـا ایمان می آورنـد می نویسم. سوره اعراف آیه ۱۵۵

اصـلی در این عـذابی که مخصوص به قوم مسیح است همـان درخواسـتی است که خودشـان کردنـد و در نوع خود بی نظیر و مخصوص به خودشـان می باشـد، بنـا بر این اگر خداونـد دعایشان را مستجاب کنـد، بجا است که در صورتی که کفر بورزند عذابی بچشند که آن هم در نوع خود بی نظیر باشد.

از همین جـا روشن می شود که مراد از" عـالمین" عالمهـای جمیع اعصار است نه تنها عالمهای زمان آنان، برای اینکه امتیازی که

خدا به آنان داد منحصر به امت معاصرشان نبود، بلکه آنان را از جمیع اهل عالم و برای همیشه ممتازشان کرد. و نیز از اینجا معلوم می شود که جمله" فَإِنِّی أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِینَ " گر چه وعید شدیدی است به عذاب سختی، لیکن کلام ناظر به این نیست که شدت و دردناکی این عذاب از تمامی عذابها بیشتر است، بلکه ناظر به این است که این عذاب در باب خود عذابی است بی نظیر میان همه امت ها که به این امت مخصوص می باشد.

بحث روایتی [(روایاتی راجع به مائده سماوی و بررسی روایات دال بر مسخ خائنین در قضیه مائده)]

در مجمع البیان در ذیل جمله" هَلْ یَسْتَطِیعُ رَبُّکَ" از امام صادق (ع) نقل کرده که فرمود: معنی این جمله این است که آیا می توانی از خدای خود درخواست کنی؟ «۱» مؤلف: این معنی از طرق عامه از بعضی از صحابه و تابعین مانند عایشه و سعید بن جبیر نیز نقل شده و معنایی است که ما نیز سابقا آن را استظهار کردیم و گفتیم سؤال از استطاعت عیسی (ع) بالنسبه به استطاعتش به حسب حکمت و مصلحت صحیح است نه بالنسبه باستطاعتش به حسب اصل قدرت.

و در تفسیر عیاشی از عیسای علوی از پدرش از ابی جعفر (ع) نقل شده که فرمود: مائده ای که بر بنی اسرائیل نازل شد با زنجیرهای طلایی از آسمان آویزان شد و مشتمل بود بر ۹ عدد ماهی و ۹ گرده نان. «۲»

---

(۱) تفسیر مجمع البیان ط اسلامیه ج ۳ ص ۲۶۴

(۲) تفسیر عیاشی ط اسلامیه ج ۱ ص ۳۵۰ ح ۲۲۵

مؤلف: در لفظ دیگری

به جای" حوت- ماهی"" نون- ماهی" وارد شده است.

و در مجمع البیان از عمار بن یاسر از رسول اللّه (ص) نقل شده که فرمود:

مائده، عبارت بود از نان و گوشت. و این برای آن بود که آنان از مسیح طعامی خواسته بودند که هر چه بخورند تمام نشود، آن گاه فرمود: خطاب شد به آنان که این مائده در بین شما خواهد بود و تمام نخواهد شد مادامی که خیانت نکنید و از آن چیزی پنهان نکنید و این سر را به دیگران نگوئید، و لیکن آنان روز را به شام نرساندند مگر اینکه هم از آن برداشته و پنهان کردند و نیز به یکدیگر خیانت نمودند و هم سر خود را فاش ساختند. «۱»

مؤلف: این روایت را صاحب الدر المنثور از ترمذی و ابن جریر و ابن ابی حاتم و ابن انباری و ابی الشیخ و ابن مردویه از عمار بن یاسر از آن حضرت نقل نموده و در نقل اینان در آخرش دارد که: بنی اسرائیل به جرم همین خیانت شان به صورت میمون و خوک مسخ شدند.

در الدر المنثور گفته که ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم از طریق دیگر روایتی نظیر آن از عمار بن یاسر نقل کرده اند. «۲»

و در این روایت چند مناقشه است: یکی اینکه در این خبر دارد بنی اسرائیل طعامی خواستند که هر چه بخورند تمام نشود، و این معنی با ظاهر آیه بنا بر آنچه خداوند از قول آنان حکایت نموده که گفتند:" وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشَّاهِدِينَ" کاملا انطباق ندارد، زیرا طعامی که از بین رفتنی نیست و تا قیام قیامت ماندنی است

چه حاجت دارد به اشخاصی که به معجزه بودن آن شهادت دهند، مگر اینکه مراد از شهادت شهادت در قیامت و در نزد خدا باشد.

مناقشه دیگر اینکه در روایت داشت: بنی اسرائیل بصورت میمون و خوک مسخ شدند و ظاهر سیاق آن این بود که آن عذاب موعود همین مسخ بوده و حال آنکه ظاهر اینکه خدای تعالی فرمود:" فَإِنِّی أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِینَ " این است که این عذاب عذابی است بی سابقه و هیچ ملتی به آن عذاب معذب نشده و نخواهد شد، در حالی که خدای تعالی در قرآن کریم تصریح می کند بر اینکه ملل دیگری هم به صورت میمون و خوک مسخ شده اند. از آن جمله می فرماید:" وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِینَ اعْتَدَوْا مِنْکُمْ فِی السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ " «۳» و از بعضی طرق ائمه اهل بیت (ع) نیز روایت شده که همین متخلفین از

---

(۱) تفسیر مجمع البیان ج ۳ ص ۲۶۶

(۲) تفسیر در المنثور ط دار المعرفه ج ۲ ص ۳۴۸

(۳) و به تحقیق دانستید و شناختید کسانی را که از خود شما بودند و تجاوز کردند در روز شنبه، پس ما به همین جرمشان به صورت میمون و خوک مسخ نمودیم. سوره بقره آیه ۶۵

دستور روز شنبه به صورت خوک مسخ شده اند.

و در تفسیر عیاشی از فضیل بن یسار از حضرت رضا (ع) نقل شده که فرمود:

خوکها از قوم عیسی بودند، از خدا خواستند مائده بر آنان نازل شود، وقتی نازل شد باز ایمان نیاوردند، خدا هم به صورت خوک مسخ شان کرد «۱».

و نیز در همین کتاب از عبد الصمد بن بندار نقل

شده که گفت از حضرت رضا (ع) شنیدم که فرمود: خوکها قومی بودند از رنگرزان، مائده مسیح را تکذیب کردند و به همین جرم به چنین صورتی درآمدند «۲».

مؤلف: در روایتی که کافی از محمد بن حسن از محمد بن یحیی از احمد بن محمد از محمد بن حسن اشعری از حضرت رضا (ع) نقل کرده دارد که امام فرمود: فیل از مسخ شدگان است، این حیوان پادشاهی بوده که بسیار زنا می کرد. و همچنین گرگ که آن هم عربی نادان بوده که کارش دیوثی بوده است، خرگوش زنی بوده که به شوهرش خیانت می کرده و خود را از حیض غسل نمی داده. خفاش شخصی بوده که خرمای مردم را می دزدیده میمون و خوک از بنی اسرائیل بودند و دستور دینی روز شنبه را زیر پا گذاشتند، جریث که نوعی از ماهی است و همچنین سوسمار از بنی اسرائیل بودند که وقتی مائده بر عیسی بن مریم نازل شد مع ذلک ایمان نیاوردند و به همین جرم مبتلا به سرگشتگی و تحیر شدند، بعضی به دریاها ریخته و به صورت ماهی در آمدند و بعضی در بیابانها پراکنده شده و به صورت سوسمار مسخ شدند. موش از زنان فاسق بوده. عقرب سخن چین و خرس و سوسمار بزرگ و زنبور، قصابهایی بوده اند که کم فروشی می کرده اند. «۳»

این روایت با دو روایت قبلی معارض نیست و ممکن است بین این روایت و آن دو، جمع نمود و گفت: بعضی از بنی اسرائیل در انکار مائده به صورت خنزیر و بعضی دیگر به صورت جریث و سوسمار درآمدند، لیکن این روایت از جهت دیگری محل اشکال است و آن

این است که در این روایت آمـده: متخلفین از دسـتور روز شـنبه به صـورت میمون و خوک مسـخ شدنـد و حـال آنکه در آیه شریفه ای که در بالاـ ذکر شـد و همچنین در آیه ای که نظیر آن در سوره اعراف است دارد که ایشان به صورت میمون مسـخ شدند و اتفاقا سیاقشان هم طوری است که از آن بر می آید به غیر میمون مسخ نشدند. (و خدا داناتر است).

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۱ ح ۲۶۶

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۱ ح ۲۶۷

(۳) فروع کافی ج ۶ ص ۲۴۶ ح ۱۴

[سوره المائده (۵): آیات ۱۱۶ تا ۱۲۰]

ترجمه آیـات و نیز به یاد آر زمانی را که خـدای تعالی به عیسـی بن مریم فرمود: آیا تو به مردم گفتی که ای مردم مرا و مادرم را به غیر از خـدا دو معبـود دیگر بگیریـد؟ عیسـی گفت: پروردگـارا منزهی تو، شایسـته من نیست چیزی را که حق من نیسـت بگویم، و فرضا اگر هم گفته باشم تو خود آن را شـنیده و دانسـته ای، آری تو میدانی آنچه را که در نفس من است و این منم کـــه بـــه چیزهـــایی کـــه در نزد تـــو اســـت آگهی نـــدارم. براســـتی تـــو علاـــم الغیـــوبی (۱۱۶).

من به مردم چیزی جز آنچه که تو دسـتورم دادی نگفتم و تو دسـتورم دادی که بگویم خدای را که پروردگار من و پروردگار شمـا است بپرستیـد و تـا در میـان ایشان بودم شاهـد اعمال شان بودم پس از اینکه مرا بسوی خود خوانـدی تو خودت مراقب و شاهد بر آنان بودی و تو بر هر چیز شاهدی (۱۱۷).

اگر عذابشان کنی اختیار داری

چون آنان بندگان تواند و اگر از جرمشان درگذری باز هم امر به دست تو است، زیرا تو عزیز و حکیمی (۱۱۸).

خدای تعالی فرمود امروز روزی است که راستگویی راستگویان سودشان می دهد، برای ایشان است باغهای بهشتی که از زیر آنها نهرها روان است و آنان در آن باغها برای همیشه بسر می برند، خداوند از آنان خوشنود شده و آنان هم از خداوند خوشنود شده اند و این است رستگاری بزرگ (۱۱۹).

برای خداوند است ملك آسمان ها و زمین و آنچه در بین آنها است و او بر هر چیز توانا است (۱۲۰).

بیان آیات این آیات گفتگوی خدای تعالی را با عیسی بن مریم (ع) در باره آنچه که نصارا در حق وی گفته اند حکایت می کند، و گویا غرض از نظم و نسق این آیات بیان اعترافاتی است که عیسی (ع) به زبان خود نموده و وضع زندگی دنیوی خود را حکایت کرده باشد که حق او نبوده در باره خود ادعایی کند که حقیقت ندارد، چه او در برابر چشم خدا بوده، چشمی که نه خواب دارد و نه کم دید می شود، و اینکه او ذره ای از آنچه خداوند برایش تحدید و معین نموده تجاوز نکرده است، چیزی جز آنچه مامور به گفتنش بوده نگفته و کاری جز آنچه خداوند مامور به انجامش نموده نکرده است و آن کار همان شهادت است، خداوند هم او را در این اعترافات و در آنچه که در باره حق ربوبیت خدا و عبودیت بندگان ذکر نموده تصدیق فرموده است، به این بیان آیات مورد بحث منطبق می شود بر غرضی که به خاطر آن این سوره نازل شده است و

آن غرض عبارتست از بیان حقی که خداوند برای خود به گردن بندگان قرار داده و آن وفای به عهدی است که با خدای خود بسته اند و اینکه نباید آن عهد را بشکنند، یعنی نباید از روی لاقیدی و بی بندوباری شانه از زیر بار تکالیف تهی سازند و هر چه بخواهند بکنند و هر جا بخواهند آزادانه بچرند، چنین حقی از طرف خدای تعالی به آنان داده نشده و خودشان هم قادر به رسیدن به این آرزو نیستند، این است آن غرضی که این سوره از اول تا به آخر آن را بیان می کند و در آخر می فرماید:" لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما فِيهِنَّ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ- و برای خدا است ملك آسمانها و زمین و آنچه در میان آنهـــــــا اســـــــت، و او بر هر چیز قـــــــادر اســـــــت".

" وَ إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ".

کلمه" اذ" ظرف زمان و متعلق است به محذوفی که مقام دلالت بر آن دارد، و مقصود از آن زمان روز قیامت است، بدلیل اینکه در چند آیه بعد می فرماید: امروز روزی است که راستگویی راستگویان آنان را سود می دهد، و نیز به دلیل اینکه خود عیسی (ع) در جواب خداوند عرض می کند: من تا زنده بودم شاهد و ناظر اعمال شان بودم ولی بعد از اینکه مرا به جوار خود خواندی اطلاعی از اعمال آنها ندارم تو خودت رقیب و ناظر بر آنان بودی.

در آیه مورد بحث از مریم به مادر تعبیر شده و گفته شده: مرا و مادرم را دو

معبود بگیرید، با اینکه ممکن بود گفته شود: مرا و مریم را دو معبود، این تعبیر برای این بود که تا بر مهمترین حجت های آنان بر الوهیت عیسی و مریم دلالت کند. و آن حجت عبارت است از تولدش از مریم بدون وجود پدر، آری جهت اصلی اینکه نصارا هوس پرستش این دو را کردند، همین مادری و فرزندی اینطوری بود، بنا بر این تعبیر کردن از آن دو به" عیسی و مادرش" بهتر و رساتر دلالت بر این معنی می کند، تا اینکه گفته شود: عیسی و مریم.

" دون" کلمه ایست که بالمال معنی غیر را می دهد و در آن استعمال می شود. راغب گفته: به کسی که در انجام کاری قاصر است گفته می شود" دون"، بعضی از علمای ادب گفته اند: این لفظ مقلوب از" دنو" و" ادون" و" دنی" است. و اینکه خدای تعالی فرمود:" لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ" به این معنا است که دوستی که در دیانت یا به قول بعضی در قرابت به پایه شما نمی رسد انتخاب و اتخاذ نکنید. و اینکه فرمود" وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ" به این معنی است که خدا می بخشد گناه کمتر از این و به قول بعضی غیر این را. و این دو معنی (کمتر- غیر) هر دو با هم متلازمند و به همین معنی است آیه شریفه:" أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۱». یعنی غیر خدا

[مورد استعمال عبارت" مِنْ دُونِ اللَّهِ" در قرآن، و بیان اینکه خدا قابل انکار نیست هر چند در تشخیص اسماء و صفات او اشتباه شود و به ظاهر انکار گردد.]

و عبارت" مِنْ دُونِ اللَّهِ" در

قرآن کریم بسیار آمده و همه جا در معنی اشراک (شریک و انباز گرفتن) استعمال شده نه استقلال، به این معنی که مراد از اتخاذ یک معبود جز خدا و یا دو و یا بیشتر این است که غیر خدا شریک خدا گرفته نشود. نه اینکه غیر خدا معبود گرفته شود و از خدای سبحان الوهیت نفی شود. برای اینکه یک چنین حرفی قابل تفوه نیست، بلکه از لغویاتی است که نمی توان معنای محصلی برایش تصور کرد. چون آن حقیقتی که در این فرض ________________

(۱) المفردات ص ۱۷۵. ________________

معبود مستقل اتخاذ شده و از غیر آنهم نفی الوهیت نموده، او همان خدای سبحان است. و اگر مثلا می گوید: معبود مستقل مسیح است و بس و خدای دیگری که معبود مسیح باشد نیست در حقیقت برگشتش به این است که وجود خدای تعالی را قبول داشته باشد و لیکن از در اشتباه و نادانی او را به اوصاف بشری مسیح متصف سازد.

همچنین اگر بت پرستی این حرف را در باره بت خود بزند و بگوید: بتها رب النوع های خدایانند و خدای تعالی وجود ندارد، چه او هم برای عالم، معبود و خدایی قائل شده لیکن او را به وصف کثرت و تعدد موصوف نموده است. پس این شخص هم برای خدا شریک قائل شد نه اینکه وجود خدا را انکار کرده باشد، کما اینکه مسیحیان هم همین حرف را زده و گفته اند:

" إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ" یعنی خدا واحدی است که در عین حال سه چیز است و ثلاثی است که در عین حال واحد است. و هم چنین کسانی که می گویند: آفریدگار و مبدء

عالم، دهر و یا طبیعت است و منکر شـده انـد وجود معبودی را که ما فوق طبیعت باشـد. اینان نیز با گفته خود برای عالم اثبات صانعی که عبارتست از خدا (عز اسـمه) نموده اند، لیکن از در اشـتباه او را به صفات نقص و امکان متصف کرده اند، همچنین کسانی که به طور کلی منکر این معنا شده اند که برای نظام عجیب عالم مبدئی باشد و علی رغم آنچه که فطرت بشـر صـریحا اعتراف دارد مساله علیت و تاثیر را نفی نموده اند، چه اینان نیز با همین نظریه خود وجود عالمی را که دستخوش انعدام اساسی نشود اثبات کرده و آن را واجب الثبوت دانسـته انـد، چیزی که هست اگر بگوینـد وجودش از خودش است غلط گفته اند زیرا زوال و دگرگونی در اجزای آن راه دارد و اگر بگوینـد وجودش از غیر است راه ما را پیموده و وجود باری تعالی را که دارای صفات کمالیه مخصوصی است اثبات نموده اند.

پس روشن شد که خدای سـبحان چیزی نیست که کسی بتواند به طور کلی انکارش کند، اگر هم مشرکین به ظاهر او را انکار نماینـد حرف بی معنـا و غیر معقولی زده انـد. آری اگر انسـان از دیر بـاز وجود معبودی را برای این عالم اثبات می کرده برای این بوده که احسـاس می نموده که عموم اجزای این عـالم در رفع نواقصـی که در وجودشـان هست و در اداره نظامی که لازم دارند به چنین پروردگاری نیازمندند و به این ملاک بوده که بشـر پی به وجود پروردگار برده. آن گاه خصوصیات وجودی او را اثبات کرده.

بنا بر این، در مقام معرفی آن پروردگار و آن قیم هر چیزی را که اسم

ببرند و سراغ دهند همو خدای سبحان است، چون اگر معبودی که سراغ می دهند غیر خدا باشد اشتباهی است که در تشخیص اسماء و صفات خدا نموده، و اگر هم خدا را قبول دارند و هم معبودهای دیگری را

اثبات می کنند برای خدا شریک قائل شده اند. پس در هر حال خدا را اثبات کرده، نه اینکه او را انکار و غیر او را اثبات کنند. زیرا گفتیم که این حرف غیر معقول است. به این بیان معلوم شد معنی" إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ" دو شریک از غیر خدا برای خدا قائل شدن است، نه خدا را انکار کردن. و به فرضی هم که تسلیم شویم و قبول کنیم که کلمه" دون" به هیچ وجه افاده معنی شرکت را نمی کند، می گوییم: افاده نفی شرکت را هم نمی کند، و بیش از این نیست که معنایش گرفتن دو معبود است که آن دو از سنخ غیر خدا باشند، و از افاده اینکه این اتخاذ توأم با نفی الوهیت پروردگار متعال و یا اثبات او بوده ساکت است. در لفظ" دون" نه دلالتی بر آن نفی و نه بر این اثبات است، و ما از خارج فهمیده و بدست آورده ایم که نصارا با این عمل خود نفی الوهیت از پروردگار متعال نکرده اند، و چه بسا از مسیحیان که به این معنی هم اشکال کرده اند و گفته اند: نصارا قائل به الوهیت مریم عذرا نیست و کلام آنان را که به ظاهر الوهیت مریم را می رساند به وجهی توجیه نموده اند. لیکن نکته ای که در این آیه است و این توجیهات را باطل می کند و لازم است تذکر داده شود

این است که در آیه نفرمود: نصارا گفته اند مریم اله است، تا بتوان آن را توجیه کرد و گفت آری چنین حرفی می زدند و لیکن غرض شان چیز دیگری بوده. بلکه فرمود: نصارا مریم را اله خود اتخاذ کردند، و معلوم است که اتخاذ اله غیر گفتن آن است، گر چه وقتی اتخاذ شد به زبان هم جاری می شود زیرا اتخاذ اله جز به عبودیت و خضوع بندگی صادق نیست، کما اینکه در قرآن هم فرموده:" أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ- آیا دیده ای کسانی را که هوای نفس خود را معبود خود گرفتند؟" علاوه بر اینکه اعتقاد به الوهیت مریم از نیاکان مسیحیت به اخلاف آنان رسیده و اینک در میان شان مشهور است.

آلوسی در روح المعانی می گوید: ابو جعفر امامی از بعضی از نصارا حکایت کرده که در قرون گذشته قومی بودند بنام مریمیه که معتقد بودند به الوهیت مریم «۱».

[اعتقاد به الوهیت مریم، مادر عیسی (ع) در میان مسیحیان و نقل گفتار صاحب تفسیر" المنار" در این باره

و در تفسیر المنار می نویسد: این مطلب که مسیحیان مسیح را اله می دانند در چند جا از تفسیر این سوره گذشت و اما پرستش مادر مسیح، این نیز در کلیساهای شرقی و غربی بعد از قسطنطنین متفق علیه بوده. تنها فرقه پروتستان است که پس از چند قرن بعد از اسلام پیدا شدند و آن را انکار نمودند. «۲»

---

(۱) تفسیر روح المعانی طبع دار احیاء التراث العربی ج ۷ ص ۶۵.

(۲) کما اینکه در این ایام که سنه ۱۹۵۸ میلادی است اعتقاد به رسالت مسیح و اینکه او خدا نیست دائما در بین نصارای آمریکا رو

به انتشار و توسعه است.

دانشمند محقق آقای ه. ج. فلز، هم در مجمل التاریخ می نویسد: این عبادتی که امروز عامه مسیحیان برای مسیح و مادرش انجام می دهند با تعلیمات خود مسیح موافق نیست، برای اینکه خود مسیح در انجیل مرقس نهی کرده از اینکه غیر خدای یکتا را عبادت و پرستش کنند. (ص ۵۲۶ و ۵۳۹ کتاب مذکور.)

و این عبادت که گفتیم نصارا نسبت به مریم مادر عیسی (ع) انجام می دهند چند قسم است: بعضی از آنها نمازی است مشتمل بر دعا و ثنا و استغاثه و استشفاء، و بعضی از آنها عبارتست از روزه ای که آن را نسبت می دهند به خود مریم و به نام وی نیز نامیده می شود، همه این عبادات توأم با خضوع و خشوع در برابر صورت و مجسمه و بلکه صورت خیالی مریم انجام می شود، در حالتی که معتقدند به اینکه مریم دارای سلطنتی است غیبی که با داشتن این قدرت می تواند (البته به اعتقاد آنان) خودش و بدون وساطت فرزندش نسبت به امور دنیا و آخرت مردم نفع و ضرر برساند. و تصریح کرده اند به اینکه پرستش مریم واجب است، و لیکن در عین حال از هیچ یک از فرق آنها دیده نشده که کلمه" اله" را بر مریم اطلاق کنند، بلکه همه از مریم تعبیر می کنند به" مادر اله" و بعضی از فرقشان تصریح دارند به اینکه این اطلاق (مادر اله) اطلاق مجازی و از باب مبالغه در تعظیم نیست بلکه اطلاقی است حقیقی.

قرآن کریم هم در این باره فرموده: نصارا مریم و فرزندش را دو" اله" (معبود) برای خود گرفته اند. و این نسبتی که

قرآن به آنـان داده منافـات بـا این جهت که گفتیم آنان مریم را اله نخوانـده انـد نـدارد، زیرا گفتیم عملا با مریم هم بطور قطع معـامله الـه می کننـد، اگر چـه این اسم را بر او اطلاق ننماینـد، قرآن در آیه دیگری فرمـوده که مسـیحیان گفته انـد: بـدرستی خداونـد همـان مسیح یعنی عیسـی بن مریم است. و این خود معنـای دیگری است، رسول خـدا (ص) آیه " اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبـانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ " را چنین تفسـیر فرموده که: اهـل کتاب در حلال و حرام و خلاصه در عمل، پیروی احبار و رهبان خود را کرده اند و عملا با آنان معامله ارباب نموده اند، گر چه آنان را ارباب نخوانند.

و اولین نص صـریحی که من از علمای نصارا راجع به این مطلب که نصارا در حقیقت مریم را می پرستیدند دیدم، عبارتی بود که در کتاب" السواعی" از کتابهای روم ارتودکس «۱» به چشمم خورد و من (صاحب منار) در ایامی که داشتم به کتاب خانه آشـنا می شـدم در دیری که به دیر" تلمیـد" نامیده می شد به این کتاب دست یافتم، طوایف کاتولیک هم تصـریح به این معنا دارند و به آن افتخار هم می کنند، جزویت هم در بیروت در شماره نهم از سال هفتم مجله خود

---

(۱) ارتـــــــودکس- کاتولیـــــــــک- پروتســـــــــتان- عبارتنـــــــــد از ســـــــــه فرقـــــــــه مســـــــــیحیت.

" المشـرق" را بـا عکس مریم و نقش و نگارهای رنگارنگ زینت نموده و آن را یاد بودی برای پنجاهمین سالی که بابا بیوس نهم «۱» عصمت مریم را اعلام کرده بود قرار دادند، وی گفته بود:

آبستنی مریم بدون هیچ خطا و تبه کاری صورت گرفته است. علاوه بر این، به احترام وی عبادتهای

کلیساهای مریم را در شرق مانند کلیساهای غرب در عدد پنجاه تثبیت نمودند، و نیز از جمله نصوصی که در این باره دیده ام گفتار پدر" لویس شیخو" است، چه این شخص در ضمن مقاله ای که راجع به کلیساهای شرقی نوشته چنین می گوید: عبادتی که در کلیساهای ارمنیه برای بتول طاهره مادر خدا انجام میشود معروف است. و نیز میگوید: کلیسای قبطیه بهمین امتیاز که برای آن بتوله مغبوطه مادر خدا عبادتهایی انجام می شود ممتاز می گردد «۲».

و نیز صاحب المنار بعضی از عبارات را که پدر" انستاس کرملی" در مجله" المشرق الکاتولیکیه البیروتیه" در شماره چهاردهم سال پنجم در تحت عنوان" پرستش عذرا عبادتی است قدیمی" درج و انتشار داده نقل می کند. از آن جمله عبادتی است که انستاس مزبور پس از نقل عبارت سفر تکوین درباره دشمنی مارها با زن و نسل زن و اینکه مراد از زن در این سفر مریم عذرا است ایراد نموده و گفته است: مگر نمی بینی که قبل از ظهور ایلیا که هنوز هم زنده است در هیچ جا از کتاب آسمانی اشاره و تصریحی به اینکه مقصود از زن مریم است دیده نمی شود، و تنها پس از ظهور این نبی اعظم پرده از روی این راز نهانی برداشته شد و او بود که این معنا را صریح و روشن بیان نمود؟! آن گاه انستاس صاحب مقاله مزبور این پرده برداری را عبارت دانسته از مطلبی که در سفر ملوك سوم (بر حسب تقسیم کاتولیک) است و با آن تطبیق نموده و آن این است که: ایلیا موقعی که با غلامش در بالای کرمل ایستاده بود هفت مرتبه به غلامش

گفت به دریا مشرف شو و نگاه کن ببین در دریا چه می بینی در مرتبه هفتم غلام پس از آنکه به دریا مشرف شد و به آنجا نگریست خبر داد اینک لکه ابری می بینم به قدر کف دست یک مرد که از دریا طلوع کرده است.

سپس صاحب مقاله گفته است همین نشی ء (پاره ابری که منشا انبوه ابرها است)

---

(۱) پیوس نام عده ای از پاپ ها است و یکی از یادگارهای نهمین شان برای مسیحیت این بود که روم را عاصمه مملکت ایتالیا اعلام نموده و همین باعث شد که در عهد پیوس یازدهم روحانیت مسیح بطور کلی و در تمامی شؤون استقلال یافته و واتیکان را عاصمه روحانیت اعلام نمودند و نیز یکی از یادگارهای پیوس نهم اعلان عصمت مریم بود.

(۲) تفسیر المنار ط دار المعرفه ج ۷ ص ۲۶۳ - ۲۶۲.

صفحه ی ۳۵۲

صورت مریم بود کما اینکه مفسرین هم این حدس ما را محقق دانسته اند، بلکه هم صورت مریم بوده و هم صورت طناب پاکیزه ای از پلیدیهای اصلی، آن گاه گفته: سبب اصلی پرستش مریم در شرق عزیز همین مطلب بوده است، و این حادثه تقریبا در حدود ده قرن قبل از مسیح رخ داده و برگشت این فضیلت در حقیقت به این پیغمبر عظیم یعنی" ایلیا" است. آن گاه گفته: و از همین جهت اجداد کرملی ها اولین طایفه ای بوده اند که بعد از پیغمبران و شاگردان آنها به الوهیت مسیح ایمان آورده اند، و اولین طایفه ای بودند که برای مریم بعد از عروج جان و تنش به آسمان معبدها بپا کردند." «۱»

این بود شواهدی از کلمات علمای مسیحیت بر اینکه گفتیم بسیاری از ایشان مریم را نیز

می پرستند و اگر این مطالب را با اینکه طولانی بود از کتاب المنار نقل کردیم برای این بود که خواننده محترم با دقت در آن از منطق علمای مسیحیت در اثبات پرستش مریم اطلاع یافته و پاره ای از گزاف گوئیهای شان را در دین مشاهده نماید.

[نکاتی که در جواب عیسی (ع) به خدای تعالی در مقام تبرئه خود از شرک وزیدن نصارا نهفته است، و حاکی از نهایت ادب بندگی او می باشد.]

" قالَ سُبْحانَکَ ما یَکُونُ لِی أَنْ أَقُولَ ما لَیْسَ لِی بِحَقٍّ ..."

این آیه و آیه بعدش جواب مسیح است از سؤالی که از او شد، و همانطوری که گفتیم آن جناب در پاسخ خود ادب عجیبی بکار برده است، زیرا وقتی ناگهان و بدون انتظار از پروردگار خود می شنود که نسبتی به ساحت مقدس او داده اند که سزاوار و لایق مقام قدس و ساحت جلال و عظمت او نیست و آن نسبت عبارت است از اتخاذ مردم معبودها و شرکا برای خدای سبحان، لذا در آغاز سخن خدای خود را تسبیح و تقدیس می نماید، آری ادب عبودیت اقتضا می کند که بنده در چنین موقعی پروردگار خود را از چیزهایی که سزاوار نیست در باره وی بشنود و یا تصور آن را به خود راه دهد تقدیس نموده و او را از آن نسبت های ناروا منزه سازد، چنان که خود پروردگار هم در کلام خود، بندگان خود را به چنین ادبی تادیب کرده و فرموده:" وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ" «۲».

و نیز فرموده:" وَ یَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ" «۳».

مسیح (ع) پس از تسبیح خدای تعالی چیزی را که خداوند از انتسابش به وی پرسش

نموده و آن این بوده که به مردم گفته باشد غیر از خدا، مرا و مادرم را هم دو معبود

---

(۱) تفسیر المنار ج ۷ پاورقی ص ۲۶۳.

(۲) و گفتند رحمان فرزند برای خود گرفته منزه است خدا. سوره انبیا آیه ۲۶.

(۳) و برای خـــــدا دخـــــتران قرار می دهنـــــد منزه اســـــت خـــــدا. ســـــوره نحـــــل آیـــــه ۵۷.

بگیرید، انکار نمود. البته مستقیما خود آن نسبت را انکار نکرد، بلکه به منظور مبالغه در تنزیه خداوند آن را به نفی سببش، نفی و انکار نمود، چون اگر می گفت: من چنین حرفی نزده ام و یا چنین کاری نکرده ام، فهمیده می شد که چنین کاری ممکن هست که از وی سرزده باشد و لیکن او به اختیار خود نکرده، بخلاف اینکه سبب آن را نفی کند و بگوید: شایسته نیست برای من که چنین چیزی را که حق نیست بگویم. که در اینصورت چیزی را نفی کرده که گفتار مزبور موقوف بر آن است و آن این است:

اولا: اینکه این گفتار صحیح و حق باشد و ثانیا: مسیح مجاز در گفتن آن هم باشد، وقتی حق بودن آن را نفی کند گفتن خود را هم بطور رساتر و بهتری نفی کرده، نظیر اینکه مولا-یی به عبد خود بگوید: چرا کاری را که نگفته ام انجام دادی؟ که اگر جواب دهد من نکرده ام چیزی را نفی کرده که در مظنه وقوع بوده و او نکرده، ولی اگر بگوید: من عاجزتر از آنم که چنین مخالفتی مرتکب شوم، سبب را که همان قدرت و امکان است نفی کرده و گفته است: این عمل از اصل امکان ندارد که از کسی سر بزند تا

چه رسد به اینکه از من سر زده باشد.

و اینکه مسیح گفت:" ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ" اگر کلمه" یکون" را ناقصه بگیریم در این صورت جمله" ان اقول" اسم آن و کلمه" لی" خبرش خواهد بود و چون لام" لی" لام ملکی است معنایش چنین می شود: من قادر نیستم مردم را مالك چیزی کنم که خود مالك آن نیستم، و آن عبارتست از گفتن چیزی که حق نیست. و اگر کلمه مزبور را تامه بگیریم بنا بر این لفظ" لی" از متعلقات آن و جمله" ان یقول" فاعل آن خواهد بود و معنی آیه چنین خواهد شد که: قول به غیر حق از من سر نمی زند.

و لیکن وجه و احتمال اول به ذهن نزدیک تر است، و در هر حال کلام مسیح این معنا را افاده می کند که فعل به نفی سببش نفی شده.

" إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ" نفی دیگری است برای آن گفتاری که صدورش از مسیح سؤال شده. در اینجا هم صریحا آن را نفی نکرده، بلکه لازمه آن را که همان علم خدای تعالی باشد نفی نموده، چه لازمه صدور آن از مسیح این است که خدای تعالی عالم به آن باشد.

زیرا خدای تعالی کسی است که چیزی در آسمان و زمین بر او پوشیده نیست، و او کسی است که قائم است بر هر نفس و بر هر عملی که آن نفس انجام می دهد، کسی است که بر هر چیزی محیط است. این فقره از کلمات مسیح متضمن چند نکته است: یکی اینکه دلیل آن همراهش ذکر شده و تنها به ذکر ادعا اکتفاء نشده است،

مسیح (ع) در کارها و گفتارهایش ملاحظه می کند علم خدای سبحان است و بس، و هیچ گونه اعتبار و اعتنایی به علم و جهل غیر خدا از مخلوقات قائل نیست، و کاری به علم و جهل شان ندارد، به عبارت واضح تر اینکه بطور کلی سؤال در جایی صحیح است که سائل یا خود را جاهل بداند و بخواهد به این وسیله از خود دفع جهل نموده و نسبت به مورد سؤال اطلاع پیدا کند، یا اگر خود را جاهل نمی داند بخواهد با این سؤال از جاهل دیگری رفع جهل نموده و او را بواقع قضیه مورد سؤال واقف سازد، کما اینکه نوع سؤالاتی که در کلام پروردگار واقع شده از همین باب است، و از همین جهت مسیح (ع) در جوابی که در مثل چنین مقامی داده که: اگر من گفته بودم، تو دانسته بودی، امر را به علم خدای تعالی ارجاع داده و اشعار داشته بر اینکه در افعال و اقوالش چیزی را جز علم خدای تعالی معتبر نمی داند، آن گاه با جملات" تَعْلَمُ ما فِی نَفْسِی وَ لا أَعْلَمُ ما فِی نَفْسِکَ إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ" علم خدای خود را از اینکه دستخوش جهل و آمیخته با آن شود منزه نموده است.

[فقط علم خدای سبحان معتبر است و علم و جهل جز او را بها و اعتباری نیست

این کلام گر چه خود ثنای دیگری است، لیکن غرض از آن در این مقام ثنا نیست چون مقام مقام ثنا نیست، بلکه تبری از نسبتی است که به وی داده شده، پس اینکه گفت"

تَعْلَمُ ما فِی نَفْسِی" توضیح می دهد مقدار نفوذ علم باری تعالی را که در جمله" إِنْ کُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ" از آن اسم برده و بیان می کند که در روز قیامت علم خدای تعالی که پادشاه حقیقی است از قبیل علمی که پادشاهان از راه گزارشات مملکت به احوال رعیت خود پیدا می کنند نیست، و خداوند مانند آنان که به پاره ای از احوال رعیت عالم و نسبت به پاره ای جاهل و حال بعضی از رعایا را مستحضر و از حال بعضی دیگر غافلند نیست، بلکه خدای سبحان لطیف و خبیر بهر چیز است که از آن جمله خصوص نفس عیسی بن مریم است، باز هم هنوز بیان مسیح در باره علم حق تعالی استیفا نشده، زیرا خدای سبحان عالم است به هر چیز، لیکن نه چون علم یکی از ما به دیگری و علم آن دیگری به ما، بلکه او آنچه را که می داند به احاطه می داند، و بدون اینکه چیزی به او احاطه یابد" وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً" پس خدای تعالی معبودیست نامحدود و بر خلاف او هر چیزی محدود و مقدر است به طوری که از حدود خود نمی تواند تجاوز کند، از همین جهت مسیح (ع) برای اینکه حق مطلب را ادا کرده باشد جمله دیگری را ضمیمه کرد و آن این بود که گفت:" وَ لا أَعْلَمُ ما فِی نَفْسِکَ" اما اینکه گفت" إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ" و خواست تا با این جمله علت جمله قبلی را که گفت:" تَعْلَمُ ما فِی نَفْسِی" بیان نموده از جهت دیگری حق مطلب را بهتر و بیشتر ادا کند، و آن جهت دفع توهمی

اســـت کـــه ممکـــن اســـت کســـی بخـــود راه دهـــد و خیـــال کنـــد علـــم خـــدا تنهـــا منحصـــر اســـت به

ما بین او و بنـده اش مسیح، و شامل هر چیزی نمی شود، برای دفع این توهم گفت:" إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" یعنی علم تام به جمیع غیب هـا منحصـرا از آن خـدای عالم است، هر چیزی که برای یک موجودی حاضـر و برای سایر موجودات غایب است همان چیز برای خـدا حاضـر است و او محیط به آن است و لازمه این مطلب این است که چیزی نتواند به غیب چیز دیگری که خـدا عالم به آن است و نه به غیب خود پروردگار راه یابـد، برای اینکه او خود مخلوقی است محـدود که نمی توانـد از طوری که آفریده و تحدید شده تجاوز نماید.

پس تنها خـدای سـبحان علام الغیوب است، و هیـچ چیزی به جز خدا عالم به غیب ها نیست، نه همه غیبها و نه بعضـی از آنها، علاوه بر این، اگر هم فرض شود که کسـی (ماننـد انبیا و اولیا) به چیزی از غیب خـدا احاطه یابـد باز هم محیط حقیقی نیست، زیرا اگر در این فرض خداوند به آنچه او احاطه یافته احاطه داشـته باشد پس باز آن شخص محیط نیست، بلکه محاط به احاطه خدا است، و خداوند است که مشـیتش تعلق گرفته او را به بعضـی از غیب های خود احاطه دهد، و معلوم است که آن شـخص به این موهبت و ملکی که خـدا به او ارزانی داشـته از ملک خدا بیرون نرفته است، کما اینکه فرمود:" وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ" «۱» و اگر- العیاذ باللَّه- خداوند احاطه به

آن نداشته باشد در این صورت محدود و مخلوقی بیش نیست و خداوند بزرگتر از آنست که مخلوق و محدود باشد" تعالی اللّه عن ذلک علوا کبیرا".

" ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِی بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ" مسیح (ع) پس از آنکه نسبت مزبور را از راه نفی سبب از خود نفی نمود اینک مجددا از طریق بیان وظیفه و اینکه از وظیفه خود تخطی نکرده آن را نفی کرده و عرض می کند" ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِی بِهِ ...- من به آنان نگفتم مگر آنچه را که تو به من دستور دادی" کلام خود را به طریق نفی و اثبات ادا کرده تا افاده حصر نموده بر جواب پروردگار و نفی آنچه از او سؤال شده دلالت کند، و با جمله:" أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ" وظیفه خود را تفسیر کرد، و با جمله" رَبِّی وَ رَبَّکُمْ" خدای خود را توصیف نمود تا کمترین شبهه و توهمی در اینکه او بنده ایست فرستاده شده از طرف خدایی که پروردگار او و همه مردم است و رسولی است که مردم را بسوی خدای واحد بی شریک دعوت می کند باقی نماند، آری مسیح علیه السلام- به طوری که قرآن شریف از او حکایت کرده- همیشه مردم را همین طور صریح و روشن به توحید دعوت می نموده، از جمله کلمات او به نقل قرآن این آیه است:

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۵۵.

صفحه ی ۳۵۶

" إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّی وَ رَبُّکُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِیمٌ" «۱» و نیز این آیه است:" وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّی وَ رَبُّکُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِیمٌ" «۲».

" وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً ما دُمْتُ

فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْ‏ءٍ شَهِيدٌ" در این کلام نیز وظیفه دیگری را که از جانب خدای سبحان به عهده دارد بیان نموده و آن شهادت بر اعمال است، چنان که آیه شریفه زیر هم به آن اشاره می کند:" وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً" «۳» مسیح (ع) در این فقره از کلام خود عرض می کند: من در بین امت خود وظیفه ای جز رسالت بسوی آنها و گواهی بر رفتارشان نداشتم. رسالت را به روشن ترین وجهی که ممکن بود انجام دادم و تا مدتی که در بین آنان بودم شاهد و ناظر اعمالشان هم بودم و به هیچ وجه از وظیفه ای که برایم مقرر فرمودی تخطی نکردم. بنا بر این، من از اینکه به آنها گفته باشم: مرا و مادرم را جز خدا دو معبود بگیرید، بری و منزهم.

" فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ"" رقوب" و" رقابه" به معنای حفظ است، و در اینجا مقصود از آن محافظت و مراقبت بر اعمال است و گویا غرض از تبدیل لفظ شهید به رقیب احتراز از تکرار لفظ شهید بوده، چون بعدا در جمله" وَ أَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْ‏ءٍ شَهِيدٌ" لفظ شهید ذکر می شود، نکته ای هم که اقتضا کند خصوص این لفظ تکرار شود در بین نبوده.

سیاق جمله" كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ" افاده حصر می کند و لازمه آن این است که خداوند هم در ایام زندگی عیسی و هم بعد از او شهید باشد. پس آن ایامی هم که عیسی شهید و ناظر بر امت بوده بطور مستقل نبوده، بلکه در حقیقت واسطه در شهادت بوده. نظیر سایر تدبیرات

الهی که مـدبر به اسـتقلال خود اوست و گاهی بعضـی از بنـدگان خود را موکل بر بعضـی از امور می نماید، و او خود بر همه امور از قبیل رزق، زنده کردن، میراندن، حفظ، دعوت بندگان و هدایت آنان و امثال آن وکیل است.

آیات شریفه قرآن هم در این باره بسیار زیاد است. و فعلا حاجتی به نقل آنها نیست.

[حقیقت شهادت را فقط خدا دارا است و اوست که بر هر چیز شهادت عامه و مطلقه دارد" وَ أَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ"]

خود مسیح (ع) هم دنبال جمله:" فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ" عرض ________________

(۱) خدا پروردگار من و پروردگار شما است، او را عبادت کنید این است راه مستقیم. سوره زخرف آیه ۶۴.

(۲) سوره مریم آیه ۳۶.

(۳) و روز قیـــامت بر امـــت و کارهـــایی کـــه کرده انـــد گـــواه اســـت. ســـوره نســـاء آیـــه ۱۵۸.

کرد:" وَ أَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ- و تو بر هر چیزی شاهـد و نـاظری" تـا دلالـت کنـد بر اینکه شـهادتی هم که او در ایـام زنـدگی خود متصدی آن بود حصه ناچیزی بود از شـهادت عامه مطلقه ای که خدای تعالی بر هر چیز دارد، چون حق تعالی نه تنها شاهـد بر اعمال، آن هم تنها اعمال امت مسـیح (ع) است، بلکه هم شاهد بر اعیان همه موجودات است و هم بر اعمال آنها است که از آن جمله است اعمال بندگانش و از آن جمله است اعمال امت مسـیح، چه اعمالی که در زمان مسیح می کرده اند و چه اعمالی که بعد از وی انجام می داده اند، پس خدای تعالی هم با وجود شهدا و هم بدون آنان شهید است، و

از این جا روشن می شود که حصر مزبور در حق خدای تعالی صادق است اگر چه شهدای دیگر هم از قبیل مسیح باشند که شهادت دهند. و گرنه، اگر مثلا شاهد بودن مسیح مضر به این حصر بود خود مسیح با اینکه می دانست بعد از او پیغمبران و شهدای دیگری هم خواهند بود، شهادت بعد از خود را حصر در خدای تعالی نمی کرد، دلیل اینکه می دانست بعد از او پیغمبر و شهید دیگر خواهد آمد بشارتی است که خود او بر آمدن رسول خدا (ص) داده. و قرآن کریم آن را از او حکایت نموده و فرموده: " یا بَنِی إِسْرائِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْراهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ " «۱» و در اینکه مانند مسیح شهید است در قرآن کریم فرموده:

" وَ جِئْنا بِکَ عَلی هؤُلاءِ شَهِیداً " «۲»، علاوه بر اینکه در صحت حصر مسیح همین بس که قرآن آن را حکایت نموده و بر آن صحه گذاشته و آن را ابطال نکرده است، پس اشکالی نیست در اینکه تنها خدای سبحان شهید است و بس، اگر چه شهدایی هم باشند، به این معنا که حقیقت شهادت تنها از آن خدای سبحان است، چنان که حقیقت هر کمالی از آن اوست، و اگر غیر خدا کسی چیزی از کمالات و خیرات را دارا است، خداوند به او تملیک کرده و این تملیک هم نظیر تملیک های ما نیست که اگر چیزی به کسی تملیک کنیم دیگر دارای آن چیز نیستیم، آری خدای تعالی چنان نیست که اگر به کسی چیزی تملیک کند، باعث شود که خود، مالک

آن نباشد. گویا آیه شریفه محتاج به توضیح بیشتری نباشد، و بر خواننده محترم است که در اطراف آنچه گفته شد تدبر نماید.

پس، از این دو آیه شریفه که حال مسیح (ع) را حکایت می کند معلوم شد که ________________

(۱) هان ای بنی اسرائیل بدرستی من فرستاده خدایم بسوی شما در حالتی که مصدق کتاب تورات موجود و مبشر به آمدن رسولی هستم که بعد از من خواهد آمد و اسم مبارکش احمد است. سوره صف آیه ۶.

(۲) سوره نساء آیه ۴۱. ________________

ساحت مقدس آن جناب از این خرافات که ملت مسیح در حق وی می گویند بری و منزه است و وی مسئول آنچه می گویند و می کنند نیست. و لذا خود مسیح در آخر کلامش عرض کرد:

" إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ ...".

" إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" پس از آنکه با حجتی که اقامه کرد روشن نمود که او نسبت به مردم وظیفه ای جز ادای رسالت و قیام بر امر شهادت نداشته و در ایام زندگیش کاری جز انجام این دو وظیفه نکرده و پیرامون کارهایی که حق او نبوده نگشته و او مسئول حرفها و اعتقادات کفرآمیز ملت خود نیست، روشن شد که آن جناب از حکم الهی که متعلق است به امت وی بر کنار است، لذا بدون اینکه چیزی به کلام قبلیش پیوند دهد و متفرع بر آن کند حرف تازه ای زد، و آن این بود که اگر عذابشان کنی بندگان تواند. بنا بر این، آیه شریفه بی مناسبت نیست که جایگزین بیان سابق شود، برای اینکه مفاد آیه هم همین است که اگر سرانجام

کار امت من به چنین شرک و کفر رسوا و مفتضحی کشید من که پیغمبر آنان بودم هیچ تقصیری نداشتم و هیچ تعهدی در باره آن به گردنم نیست، برای اینکه در کارشان مداخله نداشتم تا اینکه حکمی که تو- ای پروردگار- بین خودت و آنان داری شامل من هم بشود. این امت من و این حکم تو هر طور که می خواهی در آنان حکم کن، اگر بخواهی آنان را مشمول حکمی که در باره کسانی که به تو شرک می ورزند، قرار داده و در آتش بسوزانی بندگان تواند، و اختیار و تدبیر امرشان به دست تو است، می توانی بر ایشان خشم کنی، چون تویی مولای حقیقی، و اختیار امر بنده، به دست مولای اوست. و اگر بخواهی اثر این ظلم عظیمی که کرده اند محو ساخته و به این وسیله از ایشان درگذری باز هم تویی عزیز و حکیم، و برای تو است حقیقت عزت و حکمت، و عزیز (کسی که در دارایی و قدرت ما فوق ندارد). مخصوصا وقتی که حکیم (کسی که اقدام به امری نمی کند مگر وقتی که اقدام در آن سزاوار باشد) هم باشد می تواند گناه و ظلم را هر چه هم که بزرگ باشد ببخشد زیرا عزت و حکمت وقتی در کسی دست بهم داد قدرت دیگری باقی نمی گذارد که علیه او قیام کند یا در کارهایش عیب جویی و خرده گیری نماید.

[نکاتی چند در عبارت:" إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ "]

از بیان گذشته چند نکته به خوبی روشن گردید: یکی اینکه جمله" فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ- آنها بندگان تواند" به منزله این است که گفته باشد"

فانک مولیهم الحق- تو مولای حقیقی آنهایی" چنان که روش قرآن هم همین طور است که بعد از ذکر افعال خدا اسمای حضرتش را ذکر می کند و در آخر همین آیه هم ذکر نموده.

نکته دوم اینکه جمله" فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ" در مقام افاده حصر عزت و

حکمت برای خداوند نیست. بلکه آوردن ضمیر فصل" انت" و در آوردن الف و لام بر خبر برای افاده تاکید است، و برگشت معنای آیه به این است که: عزت و حکمت تو مطلبی است که جای هیچ تردید نیست، پس اگر آنان را ببخشی مجالی برای هیچگونه اعتراض بر تو نیست.

نکته سوم اینکه چون این مقام، یعنی مشافهه و تکلم عیسی بن مریم با پروردگار خود، مقام ظهور عظمت الهی بود، عظمتی که هیچ موجودی تاب مقاومت در برابر آن را ندارد، از این رو جا دارد منتها درجه ذلت عبودیت در چنین مقامی رعایت بشود، به این معنا که از کرشمه و ناز کردن و پر حرف زدن و یا با خواهش و تمنا در امور مولا مداخله کردن اجتناب شود، از همین جهت مسیح (ع) عرض کرد:" وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ" و نگفت:" فانک غفور رحیم" برای همین که گفتیم جلوه و ظهور عظمت حق و سطوت الهی که قاهر و غالب بر هر چیز است چنان چشم و دل بنده را پر می کند که مجالی جز برای التجای به او و به خرج دادن تنها سرمایه خود یعنی ذلت عبودیت و مسکنت بندگی و مملوکیت بتمام معنای خود، برایش باقی نمی گذارد. در یک چنین موقفی چه جای پر

حرفی و یا خواهش است.

بلکه در این مقام پر حرفی کردن خود گناه بسیار بزرگی است. خواهی گفت اگر چنین است پس چرا حضرت ابراهیم (ع) عرض کرد:" فَمَنْ تَبعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی وَ مَنْ عَصانِی فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ " «۱» جا داشت آن جناب هم مانند مسیح عرض کند: تو عزیز و حکیمی؟ جواب این است که مقام ابراهیم در این گفتار، مقام مشافهه و گفت و شنود و سؤال و جواب با خداوند نبود بلکه تنها مقام دعا و خواهش بود، و البته بنده در چنین مقامی باید که دل را تا آنجا که می تواند سرشار از رحمت الهی سازد و با یک دنیا امید دعا کند.

" قالَ اللَّهُ هذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصَّادِقِینَ صِدْقُهُمْ " این جمله در مقام امضاء و تصدیق گفته های عیسی بن مریم (ع) است، البته نه به صراحت بلکه به طور کنایه. چون قرینه مقامیه مطلب را می رساند و حاجتی به تصریح مسیح نبوده.

[صدق صادقین (در قول و در عمل) در آخرت بر ایشان سودمند خواهد بود]

و مراد از" صدق صادقین" صداقت ایشان است در دنیا نه در آخرت. به دلیل اینکه دنبال آن فرمود:" لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ..." و روشن است که این جنات پاداشی است از طرف خدای تعالی در برابر صداقتشان در دنیا، و نفعی هم که فرمود عاید

---

(۱) پس هر که مرا پیروی کند او از من است و هر کسی نافرمانیم کند پس تو ای پروردگار! بخشنده و مهربانی سوره ابراهیم آیه ۳۶.

شان می شود همین جنات است. برای اینکه صداقت در آخرت و همچنین سایر اعمال و احوال آدمی در آن

روز پاداشی که اعمال دنیا دارد نـدارد، چون در آخرت تکلیف نیست، و پاداش فرع تکلیف است، آخرت تنها جای حساب و پـاداش و دنیـا تنهـا جای عمل و تکلیف است چنان که قرآن در این باره فرموده:" يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ "«۱» و نیز فرموده:" الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "«۲» و نیز فرموده:" إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ "«۳» آنچه را که مسیح (ع) از احوال خود در دنیـا ذکر کرد هم عبـارت بود از گفتارهایش و هم اعمالی که کرده، و معلوم است که تقریر و تصـدیق خـدای تعالی هم تصـدیق قول اوست و هم فعل او. پس صادقانی در آخرت از صـدق خود منتفع و جنات موعود به آنان داده می شود و همچنین راضی و مرضی و فائز به رستگاری عظیمند که هم در قول صادق باشند و هم در فعل.

علاوه بر این، صـداقت در قول خود مسـتلزم صداقت در فعل یعنی صـراحت و پاکی از نفاق هم هست و صداقت در قول خواه ناخواه کار انسان را به صـلاح و سـداد می کشانـد، چنان که در روایت نیز وارد شده که مردی از صحرانشـین ها از رسول خدا (ص) وصیت و موعظه ای خواست، حضرت او را تنها به این وصیت کرد که دروغ نگوید. آن مرد خودش اظهار کرد که عمل به این یـک نصـیحت برای جلوگیری از همه گناهـان کافی است، زیرا هیـچ گناهی پیش نمی آیـد مگر اینکه آدمی به یاد این نصـیحت افتـاده فکر می کنـد اگر مرتکب آن شود آن گـاه از او بپرسـند آیـا تو چنین کـاری کرده ای جز این چاره نـدارد که راست

بگویـد و اعتراف کند و همه مردم را به آلودگی خود خبردار سازد، و ناچار از ترس این رسوایی از ارتکاب آن خودداری می کند.

" لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ" خداوند از آنان راضـی است برای آن صـداقت هـایی که در دنیـا از خود نشان دادنـد، و آنان از خـدا راضـی هسـتند برای آن ثواب هایی که به ایشان مرحمت فرمود. در این آیه خوشـنودی را متعلق به خود بنـدگان راسـتگوی خود نمود، نه به راسـتگویی شـان، بخلاـف آیه" و رضی له ___________________

(۱) روزی که حساب بر پا می شود. سوره ابراهیم آیه ۴۱.

(۲) امروز پاداش و کیفر آنچه می کردید خواهید دید. سوره جاثیه آیه ۲۸.

(۳) این است و جز این نیست که این زنـدگی دنیـا متاعی است زودگـذر و آخرت است که جای قرار و خانه همیشـگی است. سـوره مـؤمن آیـه ۳۹.

قولا" «۱» و آیه شریفه" وَ إِنْ تَشْکُرُوا یَرْضَهُ لَکُمْ" «۲» که رضایت را متعلق به عمل نموده، و بین این دو قسم تعبیر فرق روشنی است، چه خشـنودی از عمل به این است که از دیـدن آن چهره در هم نکشد و از آن نفرت نکند، و چه بسا دشـمن انسان کار پسـندیده ای کنـد در حـالی که خود او مورد نفرت است و به عکس دوست انسـان کـار ناشـایستی مرتکب شود در حـالی که خـودش محبوب انسـان باشـد پس اینکه فرمود:" رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ" دلالـت می کنـد بر اینکه خـدای تعـالی نه تنهـا از صـداقت صادقین خوشنود است بلکه از خود آنان نیز راضی است و معلوم است که خوشنودی خدا وقتی

به خود آنان تعلق می گیرد که غرضش از خلقت شان حاصل شده باشد و غرض از خلقت را در آیه:" ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" «۳» بیان فرموده، پس غرض پروردگار از خلقت انسان همان عبودیت است، وقتی خدای سبحان از کسی- نه تنها از عملش- خوشنود می شود که نفس او مثل اعلای عبودیت باشد. یعنی خود را بنده کسی بداند که مربی هر چیزی است، خود را و هیچ چیز دیگری را جز بنده و مملوک او و خاضع در برابر ربوبیت او نبیند، جز او هدفی و جز بسوی او بازگشت و رجوعی نداشته باشد، چنان که در باره حضرت سلیمان و ایوب (ع) فرموده:" نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ" «۴».

[فرق رضایت از عمل با رضایت از عامل و اشاره به معنای رضایت پروردگار از بنده و آثار این رضایت

این بود معنای رضایت پروردگار از بنده خود، و لازمه این مقام که یکی از مقامات عبودیت است که نفس از تمامی مراتب کفر و از اتصاف به فسق پاک باشد چنان که در باره طهارتش از کفر فرموده:" وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ" «۵» و در باره طهارتش از فسق فرموده:

" فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ" «۶» و از آثار این مقام این است که وقتی نفس بنده دارای ذلت عبودیت شد و آنچه را که به چشم و دل خود درک نمود، همه را مملوک خدا و خاضع در برابر او دانست قهرا از او خشنود می شود. زیرا می بیند که اگر خدا به او داده آنچه را که داده همانا از فضل و کرمش بوده نه اینکه او از

خدا طلبکار و بر خدا واجب و حتم بوده که آن را بدهد.

و اگر هم چیزی را از او دریغ داشته و نداده آن هم از روی حکمت بوده. علاوه بر این،

---

(۱) و خوشنود باشد از قول او. سوره طه آیه ۱۰۹.

(۲) و اگر شکر بگذارید می پسندد آن را برای شما. سوره زمر آیه ۷.

(۳) نیافریدم جن و انس را مگر برای اینکه عبادت و بندگی کنند مرا. سوره ذاریات آیه ۵۶.

(۴) بنده خوبی بود زیرا بسیار بما رجوع می کرد. سوره ص آیه ۳۱.

(۵) و نمی پسندد کفر را برای بندگان خود. سوره زمر آیه ۷.

(۶) زیرا خـــــــدا خوشـــــــنود نمی شـــــــود از مردم فـــــــاسق. ســـــــوره تـــــــوبه آیـــــــه ۹۷.

خدای تعالی در باره حال بندگان مرضی خود در بهشت فرموده:" لَهُمْ ما یَشاؤُنَ " «۱» و معلوم است که وقتی انسان به هر چه که بخواهد بتواند دسترسی پیدا کند البته راضی خواهد شد. این است منتها درجه سعادت برای آدمی از نظر اینکه بنده است. و لذا خدای تعالی کلام خود را به همین معنا پایان داده و فرموده:" وَ ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ- این است سعادت و رستگاری عظیم".

" لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما فِیهِنَّ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ"" ملك" (به کسر میم) سلطنت مخصوصه است بر رقبه اشیاء، و اثر آن نفوذ اراده مالك است در هر تصرفی که بخواهد و بتواند در آن بنماید، و" ملك" (به ضم میم) عبارتست از سلطنت مخصوصه ای بر نظام موجود بین اشیا، و اثر آن عبارتست از نفوذ اراده در آنچه که بر آن سلطنت دارد. و به عبارت ساده ملك (به کسر میم)

متعلق به فرد است و ملک (به ضم میم) متعلق به جماعت است. و چون ملک در نفوذ اراده فعلی مقید و متقوم به داشتن قدرت است، پس اگر قدرت تامه و مطلقه باشد ملک نیز ملک مطلق بوده و به هیچ قیدی از قیود و حالی از احوال مقید نخواهد بود. و برای بیان همین نکته خدای تعالی در دنبال جمله" لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما فِیهِنَّ" فرمود:" وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ‌ءٍ قَدِیرٌ".

با این جمله که دلالت بر ملک مطلق پروردگار می کند سوره مائده پایان می یابد و مناسبتش با غرض سوره هم پیدا است، زیرا غرض در این سوره واداری بندگان به عبادت و وفای به عهد و پیمانی است که پروردگار مالک علی الاطلاق آنان از ایشان گرفته پس برای آنان چیزی باقی نمانده مگر مملوکیت علی الاطلاق و شنوایی و اطاعت در برابر آنچه امر و نهیشان می کند و وفای به عهد و نشکستن پیمانی که از ایشان گرفته است.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات شریفه:" أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ...")]

در تفسیر عیاشی از ثعلبه بن میمون از بعضی از اصحاب ما (امامیه) از حضرت ابی جعفر (ع) نقل شده که در تفسیر آیه" أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلهَیْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ" فرمود: خدای تعالی هنوز این سؤال را از مسیح نکرده، بلکه بعدا (روز قیامت) خواهد کرد. و اگر می بینی که بلفظ ماضی (اذ قال) تعبیر فرموده از این نظر بوده که بطور کلی خدای

---

(۱) برای آنان است هر چه که بخواهند. سوره نحل آیه ۳۱- سوره فرقان آیه ۱۶.

تعالی حوادثی

که می داند واقع خواهد شد از آن به لفظ ماضی تعبیر می کند «۱».

مؤلف: و نیز در همان کتاب از سلیمان بن خالد از ابی عبد اللَّه (ع) نظیر آن نقل شده، و حاصل آن این است که تعبیر به صیغه ماضی در حوادثی که بعدا واقع می شود از جهت علمی است که خدای تعالی به وقوع حتمی آن دارد و اینگونه تعبیرات در لغت عرب شایع است.

[توضیح اینکه در حدیث آمده: خداوند با یک حرف از خلق خود محجوب شده و شرحی در مورد اینکه اسم اعظم خداوند از نوع الفاظ نیست

باز در همان کتاب از جابر جعفی از ابی جعفر (ع) روایت شده که در تفسیر جمله" تَعْلَمُ ما فِی نَفْسِی وَ لا أَعْلَمُ ما فِی نَفْسِکَ إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ" فرموده: اسم اکبر خدا هفتاد و سه حرف است و خدای تعالی از همه آن حروف به یک حرف از خلق خود محجوب شده و در نتیجه کسی نمی داند آنچه را که در نزد اوست، و هفتاد و دو حرف آن را به آدم داد. و از آدم به سایر انبیا به طور توارث و همچنین تا به عیسی رسید. و مراد عیسی (ع) از اینکه گفت:" تَعْلَمُ ما فِی نَفْسِی" همین هفتاد و دو حرف از حروف اسم اکبر خدا بود، یعنی تو این حروف را به من یاد دادی پس تو از آنچه که من دارم آگاهی، و من از آنچه که در نزد تو است بی خبرم، زیرا تو با آن یک حرف از خلق خودت نهان شده ای، پس احدی را آگهی از آنچه در نفس تو است نیست.

مؤلف: به زودی بحث مبسوطی که ما در باره اسمای حسنی و اسم اعظم در تفسیر آیه شریفه" وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنی فَادْعُوهُ بِها" «۳» داریم خواهد آمد و در آنجا روشن خواهد شد که اسم اعظم و یا اسم اکبر پروردگار از نوع الفاظ نیست که از حروف الفبا ترکیب شده باشد.

بلکه مراد از اسم در این موارد چیزی است که بوسیله الفاظ از آن حکایت می شود، و آن ذات باری تعالی است از جهت اتصافش به صفت مخصوصی از صفات و وجه مخصوصی از وجوه، پس برگشت اسم لفظی به طوری که بعدا روشن خواهد شد، به اسم اسم است.

و بنا بر این، اینکه امام (ع) فرمود: اسم اکبر مرکب از هفتاد و سه حرف، و همچنین اینکه در روایات بسیار دیگری که در این باب و به این مضمون وارد شده که اسم اعظم مرکب از فلان عدد از حروف است یا اینکه در فلان سوره و یا فلان آیات متفرق و پراکنده است همه اینها بیاناتی است که از باب رمز یا تمثیل و به منظور فهماندن مقداری از حقایق که قابل

---

(۱) تفسیر عیاشی ط علمیه اسلامیه ج ۱ ص ۳۵۱ ح ۲۲۸.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۱ ح ۲۲۹ و ۲۳۰.

(۳) سوره اعراف آیه ۱۷۹.

فهماندن است صادر شده، چون هر حقیقتی را نمی توان صریح و پوست کنده و بدون کنایه و تمثیل تفهیم کرد.

چیزی که ممکن است در توضیح این حدیث تا اندازه ای مؤثر باشد این است که گفته شود: شکی نیست در اینکه اسماء حسنای پروردگار واسطه هایی برای ظهور اعیان موجودات و حدوث حوادث

بی شمار در آنها هستند، زیرا هیچ شبهه نیست در اینکه خدای تعالی مخلوقات را- از باب مثال- از این جهت آفریده که خالق جواد و مبدء بوده. نه از جهت اینکه منتقم و شدید البطش است. و همچنین روزی داده از این جهت که رزاق بوده نه از جهت اینکه قابض و مانع است. به زنده ها افاضه حیات فرموده چون حی و محیی بوده نه چون ممیت و معید است.

آیات قرآن بهترین شاهد بر این حقیقت است، چه می بینیم در ذیل هر یک از معارفی که در متون آیات قرآنی بیان شده علتی از اسماء اللَّه ذکر شده که مناسب با آن است. چه بسا از آیات قرآن که به یک اسم و یا دو اسم از اسماء الهی که مناسب با مضمون آیه است ختم می شود. و از همین جا ظاهر می شود که اگر یکی از ما از علم اسماء و علم روابطی که بین آنها و موجودات عالم است و اقتضاءاتی که مفردات آن اسما و مؤلفات آنها دارد بهره ای داشته باشد سر از نظام خلقت و آنچه جاری شده و می شود، در خواهد آورد، و به قوانین کلی ای اطلاع پیدا خواهد کرد که بر جزئیاتی که یکی پس از دیگری واقع می شوند منطبق می گردد.

قرآن شریف هم بطوری که از ظواهر آن استفاده می شود قوانین عمومی بسیاری در باره مبدأ، معاد، سعادت و شقاوت که خدای تعالی ترتیب داده بیان نموده، آن گاه رسول اللَّه را به این جمله مخاطب قرار داده است:" وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ" «۱» لیکن همه این قوانین با اینکه قوانینی است کلی و ضروری

مع ذلک دست بند دست خدای تعالی نیست، زیرا ضرورت آنها از خودشان و به اقتضای ذاتشان نیست. بلکه این ضرورت و لزوم را خداوند به آنها داده، پس وقتی همین حکومت عقلی قطعی در باره این قوانین نیز از ناحیه خدای تعالی و اراده او باشد در نتیجه معلوم می شود عقل که خود فعلی از افعال او است او را علیه خودش مجبور به کاری نمی کند، آری چیزی نیست که در ذات خدای سبحان غالب بر او باشد، بلکه او قاهر و غالب است، چگونه چیزی بر او غلبه پیدا می کند با اینکه از هر جهت به خود او منتهی می شود، و در عین و اثرش محتاج به اوست (دقت فرمائید).

---

(۱) و فرو فرستادیم بر تو این کتاب را تا بیان باشد برای همه حقایق. سوره نحل آیه ۹۱.

بنا بر این محال است عقل و همچنین سایر حقایق با اینکه همه احکام آنها از خود پروردگار است حاکم بر او و مقتضی در او باشد به حکم و اقتضایی که خود پروردگار آن را به عقل و سایر حقایق داده و بعد از دادن هم، بر آنها قاهر و غالب است، چون بقای آن حکم و اقتضا برای عقل و سایر حقایق نیز از ناحیه خدا است. به عبارت دیگر هر حکم و اقتضایی که در هر چیزی هست وجود و بقایش در آن چیز، اثری است که خدا به آن داده، و معنا ندارد موجودی چیزی را به عین همان ملکی که خدای تعالی آن را مالک است مالک باشد پس مالک علی الاطلاق اوست و بطور کلی بهیچ وجهی

از وجوه خودش مملوک واقع نمی شود.

بنا بر این اگر فرضا خداونـد به گنهکار ثواب داده و ثوابکار را عقاب کند و یا هر کار دیگری که بخواهد انجام دهد می تواند و کسـی نیست که او را منع کنـد نه عقل و نه موجودی از خارج، چیزی که هست خودش ما را به دو وعده ای که داده دلگرم فرموده است، یکی اینکه وعـده به سـعادت و حسن جزا و وعید به شـقاوت و سوء جزا، و نیز خبر داده که به وعده خود وفا می کند:

" إِنَّ اللَّهَ لاـ يُخْلِفُ الْمِيعادَ " «۱» دوم اینکه از طریق وحی و عقـل مـا را به اموری خبردار نموده و دنبـالش هم فرموده که او جز حق نمی گویـد، از این جهت دلها مطمئن و خاطرها آسوده شـده، به طوری که جای شـبهه ای نمانده" وَ الْحَقَّ أَقُولُ " «۲» نظیر این مطلبی که به زبان قرآنش بیان شده، در احکام ضروری عقلی هم قرار داده.

و اتفاقـا مقتضـای اسـمای حسـنایش هم تـا آنجـا که از تعلیمـات خود آن جنـاب به دست آمـده همین است. لیکن با همه اینها همـانطوری کـه گفـتیم نـه آن قـوانین کلی و احکـام ضـروری عقـل و نـه آن وعـده هـایی کـه در قرآن کریمش داده و نه آن اقتضـاآتی که در اسـمای حسـنای اوست هیچیـک مـانع قـدرت او نمی شود. بـاز هم مالک علی الاطلاق هست و هر عملی که بخواهـد و هر حکمی که اراده کنـد می کند کما اینکه خودش فرمود:" لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ " «۳» و این معنا هم، خود اسمی است از اسمای او، اسمی است که علم احدی از مخلوقاتش راه به کنه آن نمی برد.

زیرا آنچه که ما از اسمای او می دانیم چیزهایی است که از دریچه مفاهیم به آن پی برده و سپس به همان نسبت آثار وجودیش را تشخیص داده ایم. از اینجا می فهمیم که اگر از باری تعالی در عالم وجود آثاری است که ما نمی توانیم آن را تشخیص دهیم ____________________

(۱) بدرستی خداوند خلف وعده نمی کند. سوره آل عمران آیه ۹- سوره رعد آیه ۳۳.

(۲) حق را می گویم. سوره ص آیه ۸۴.

(۳) در کارهایی که می کند بازخواست نمی شود و آنها خودشان بازخواست خواهند شد. سوره انبیا آیه ۲۳.

لا- بد آثار اسمی از اسماء اوست که راهی برای به دست آوردن آن اسم نیز نداریم. و اگر خواستی بگو: اسمی که به هیچ مفهومی نمی توانیم صیدش نموده و به دام فکر و اندیشه و عقل خود بیاندازیم. منتها چیزی که در باره آن می توانیم بگوییم که مختصری به آن اشاره داشته باشد، همان صفت" مالک علی الاطلاق" است.

پس به این بیان معنی آنچه در حدیث بود: خداوند با یک حرف از خلق خود محجوب شده، روشن شد و معلوم شد که چطور بعضی از اسماء اللّه هست که احدی را بدان راه نیست و به همان اسم از مخلوقات خود در پرده و پنهان شده است (دقت فرمائید).

گفتاری پیرامون معنای ادب [معنای ادب و بیان اختلاف مفهوم آن با اختلاف مقاصد در جوامع مختلف

در این گفتار در خلال چند فصل از ادبی که خدای تعالی انبیا و فرستادگان خود را به آن مؤدب نموده بحث می شود:

۱- ادب- بنا بر آنچه که از معنای آن استفاده می شود- هیات زیبا و پسندیده ایست که طبع و سلیقه

چنین سزاوار می داند که هر عمل مشروعی چه دینی باشد مانند دعا و امثال آن و چه مشروع عقلی باشد مانند دیدار دوستان، بر طبق آن هیات واقع شود، به عبارت دیگر: ادب عبارتست از ظرافت عمل. و معلوم است که عمل وقتی ظریف و زیبا جلوه می کند که اولا- مشروع بوده و منع تحریمی نداشته باشد، پس در ظلم و دروغ و خیانت و کارهای شنیع و قبیح ادب معنا ندارد. و ثانیا عمل اختیاری باشد، یعنی ممکن باشد که آن را در چند هیات و شکل در آورد و شخص به اختیار خود آن را به وجهی انجام دهد که مصداق ادب واقع شود، نظیر ادبی که اسلام در غذا خوردن مرعی داشته و آن گفتن "بسم اللّه" است در اول غذا و گفتن "الحمد للّه" در آخر آن و احتراز از خوردن در حال پری شکم و امثال اینها و نیز نظیر ادب نشستن در حال نماز که "تورك" نامیده می شود و آن عبارت است از نشستن به روی ران ها و گذاشتن دست ها روی زانو و نگاه کردن به دامن، و همچنین نظائر آن.

گر چه معنی ادب، حسن و ظرافت عمل است، و در معنی حسن که موافقت عمل است با غرض زندگی، هیچگونه اختلافی نیست، لیکن تطبیق این معنای اصلی با مصادیق آن در نظر مجتمعات مختلف بزرگ مانند اقوام و ملل و ادیان و مذاهب مختلف و همچنین در مجتمعات کوچک مانند خانواده ها، بسیار مختلف است، و این اختلاف از جهت اختلافی است که در تشخیص کار نیک از بد دارند، مثلا چه بسا چیزهایی که در نزد قومی از

و حال آنکه در نزد سایر اقوام ادب نیست و چه بسا آدابی که در نزد قومی مستحسن و در نزد قوم دیگری شنیع و زشت است مانند تحیت در موقع برخورد و ملاقات با یکدیگر که در اسلام این تحیت سلام است که از طرف خدای متعال، مبارک و طیب نامیده شده، و در نزد اقوامی دیگر برداشتن کلاه و یا بلند کردن دست و یا سجده و رکوع کردن و یا پائین انداختن سر است و در بین زنان اروپا آدابی در برخورد معمول است که اسلام آن را شنیع و زشت دانسته و همچنین آداب دیگر، الا اینکه همه این اختلافات ناشی از اختلاف در مرحله تشخیص مصداق است، و گرنه همانطوری که گفتیم در اصل معنای ادب که عبارت بود از هیات زیبایی که سزاوار است عمل بر طبق آن انجام شود، اختلافی نیست، حتی دو نفر از عقلای بشر در معنای آن و اینکه ادب امر مستحسنی است اختلاف ندارند.

[اخلاق وصف روح، و ادب وصف عمل است و ادب، ناشی از اخلاق می باشد و ادب الهی انبیاء هیات زیبای اعمال دینی ایشان است

۲- بعد از آنکه در فصل گذشته معلوم شد که زیبایی و حسن از مقومات معنی ادب است و نیز معلوم شد که این زیبایی در مجتمعات مختلف از نظر اختلافی که در مقاصد خاصه دارند مختلف و در نتیجه آداب و رسومشان نیز مختلف می شود، اینک می گوییم بنا بر این دو مقدمه ای که گذشت، آداب و رسوم اجتماعی به منزله آئینه افکار و خصوصیات اخلاقی آن اجتماع است. زیرا این

آداب زائیده شده مقاصد اجتماعی شان می باشد و مقاصدشان ناشی از عوامل اجتماعی و طبیعی و تاریخی آنها است، شاید بعضی ها خیال کنند که اخلاق و آداب یکی است و حال آنکه چنین نیست، زیرا اخلاق عبارتست از ملکات راسخه در روح، و در حقیقت وصفی است از اوصاف روح، ولی آداب عبارتست از هیات های زیبای مختلفی که اعمال صادره از آدمی متصف بدان می گردد و اعمال آدمی نحوه صدورش بستگی به صفات مختلفه روحی دارد و بین این دو قسم اتصاف (اتصاف روح به اخلاقیات و اتصاف عمل به آداب) فرق بسیاری است، پس معلوم شد که آداب ناشی از اخلاق و اخلاق زائیده از مقتضیات اجتماع است. و مطلوب نهایی انسان در زندگی همان چیزی است که ادبش را در رفتار مشخص ساخته و برایش خط مشی ترسیم می کند که در کارهایی که به منظور رسیدن به آن مطلوب انجام می دهد از آن خط مشی تعدی نمی کند.

۳- وقتی معلوم شد که ادب در خصوصیاتش تابع مطلوب نهایی در زندگی است، بنا بر این، ادب الهی که خدای سبحان انبیا و فرستادگانش را به آن مؤدب نموده همان هیات زیبای اعمال دینی ایست که از غرض و غایت دین حکایت می کند و آن غرض به طوری که قبلا هم گفته شد عبودیت و بندگی است، البته این عبودیت در ادیان حق از جهت زیادی دستورات و کمی آن و همچنین از جهت مراتب کمال که در آن ادیان است فرق می کند.

[اسلام سر تا پای زندگی را دارای ادب نموده است و آن عبارت است از انجام دادن اعمال بر هیات توحید]

بنا بر این،

چون هـدف اسـلام سـر و سامـان دادن به جمیع جهـات زنـدگی انسانی است و هیـچ یک از شؤون انسانیت نه کم و نه زیاد نه کوچک و نه بزرگ را از قلم نینداخته، از این جهت سـر تا پای زندگی را دارای ادب نموده و برای هر عملی از اعمال زندگی هیات زیبایی ترسیم کرده که از غایت حیات حکایت می کند، پس از نظر دین اسلام هیچ غایتی برای حیات جز توحید خدای سبحان در مرحله اعتقاد و عمل نیست، به این معنا که اسـلام کمال انسانیت و غرض نهایی زنـدگیش را این می داند که معتقد شـود به اینکه برای او معبـودی است که هر چیزی را او آفریـده و برگشت هر چیزی به سوی اوست، و برای او اسـمای حسـنا و مثالهای بلنـدی است، آن گاه بعـد از تحصـیل چنین اعتقادی در مجرای زندگی قدم نهاده، هر عملی را که انجام می دهد یک یک، حکایت از عبودیت او و عبودیت هر چیزی نزد خـدای سـبحان می نمایـد و به همین وسـیله توحیـد پروردگار در ظاهر و بـاطنش سـرایت نموده و خلوص در بنـدگی و عبودیتش از اقوال و افعال و سایر جهات وجودیش ظاهر می گردد، ظهوری که هیچ پرده ای نتواند آن را بپوشاند، خلاصه ادب الهی و یا ادب نبوت همانا عمل را بر هیات توحید انجام دادن است.

۴- توضـیح بیشتر اینکه: یکی از مطالبی که به طور قطع به ثبوت رسیده و تجربه قطعی نیز آن را تایید نموده این است که علوم عملی- نه علوم نظری- یعنی علومی که به منظور عمل کردن و به کار بستن فرا گرفته می شود وقتی می تواند در

مرحله عمل بطور کامل نتیجه دهد که فراگرفتنش در ضمن تمرین و آزمایش باشد، زیرا کلیات علمی اگر بر جزئیات و مصادیقش تطبیق نشود تصدیق آن و ایمان به صحتش برای نفس سنگین و دشوار خواهد بود. چون اصولا انسان در همه عمر سر و کارش با جزئیات محسوس است، و اگر هم گاهگاهی اسمی از کلیات می برد به طبع ثانوی و از جهت برخورد اتفاقی به کلیات عقلی ایست که از حیطه حواس خارج است، مثلا کسی که از معلم و یا کتاب در باره خوبی شجاعت چیزهایی آموخته و آن را تصدیق هم کرده و لیکن هیچوقت به آن عمل نکرده و شجاعتی از خود نشان نداده وقتی به یکی از مواقف خطرناکی که دل انسان را پر از وحشت و ترس می کند برخورد نماید نمی تواند از معلوماتی که در باره خوبی شجاعت کسب کرده استفاده نماید، زیرا قوه واهمه اش در این موقع او را به احتراز از مقاومت وا می دارد و هشدارش می دهد که مبادا متعرض هلاکت جسمانی و از دست دادن حیات شیرین مادی گردد، این کشمکش بین واهمه و عقلش براه افتاده و در ترجیح یکی از دو طرف، دچار حیرت و سرگردانیش می سازد، سرانجام هم در این نبرد غلبه با قوه واهمه اش خواهد بود، چون حس او مؤید و کمک کار واهمه است.

پس بر هر متعلمی که می خواهد علوم عملی را فرا گیرد لازم است فرا گرفته های خود را

بکار بسته و تمرین کند تا آنکه به عمل عادت کند و به این وسیله اعتقادات بر خلافی که در زوایای دلش هست به کلی از بین برود و

تصـدیق به آنچه که آموخته در دلش رسوخ نمایـد، زیرا مـادامی که عمـل نکرده احتمـال می دهـد که شایـد این عمل ممکن نباشد ولی وقتی مکرر عمل کرد، رفته رفته این احتمالات از بین می رود. آری بهترین دلیل بر امکان هر چیزی وقوع آن است، و لـذا می بینیم عملی که انسان سابقه انجام آن را نـدارد انجام آن به نظرش دشوار بلکه ممتنع است ولی وقتی برای بار اول آن را انجـام داد امتنـاعی که قبلا در نظرش بود مبـدل به امکان می شود، ولی هنوز در نفس اضـطرابی در باره آن هست و در باره وقوع اولین بار آن تعجب می کنـد، گویا کاری نشدنی انجام داده، و اگر بار دوم و سوم آن را انجام داد، رفته رفته آن عظمت و صولت سابقش از بین می رود و عمل مزبور در نظرش از عادیات می شود، و دیگر هیـچ اعتنایی به آن ندارد و لذا گفته اند: همانطوری که شر عادت می شود خیر هم عادت می شود.

[اثر عمـل در پرورش خود و دیگران، و بیان اینکه مربی بایـد بـدانچه به دیگران می آموزد ایمان داشـته، عملش مطابق علمش باشد]

این روشـی که در تعلیم و تربیت گفـتیم رعـایتش در تعلیمـات دینی علی الخصوص در تعلیمـات دینی اسـلامی از روشن ترین امور است، چه شارع مقدس اسـلام در تعلیم گروندگان خود اکتفاء به بیان کلیات عقلی و قوانین عمومی نکرده، بلکه مسلمین را از همان ابتداء تشرفشان به اسلام به عمل واداشته، آن گاه به بیان لفظی پرداخته، روی این حساب هر فرد مسلمانی که در فرا گرفتن معارف دینی و شرایع آن تکمیل شده باشد قهرا قهرمان عمل به آن شرایع هم هست.

چنین

کسی به هر عمل صالحی مجهز و از توشه تقوا و فضیلت توانگر است.

و این اسلوب خود قاعده ایست کلی، یعنی هر معلم و مربی که بخواهد در تعلیم و تربیت اشخاص موفقیتی کسب کند باید خودش به گفته ها و دستورات خود عمل کند، آری برای علم بی عمل هیچ تاثیری نیست، زیرا همانطوری که برای الفاظ دلالت هست عمل هم دارای دلالت است، به این معنا که اگر عمل بر خلاف قول بود دلالت می کند بر اینکه در نفس صاحبش حالتی است مخالف گفته های او که گفته هایش را تکذیب می کند و می فهماند که گفته هایش جز کید و نوعی حیله برای فریب دادن مردم و به دام انداختن آنها نیست.

و لذا می بینیم دلهای مردم از شنیدن مواعظ اشخاصی که خود در طریقه ای که به مردم پیشنهاد می کنند صبر و ثبات ندارند نرم نمی شود، و نفوس شان منقاد نصایح آنان نمی گردد، و چه بسا بگویند: گفته هایش همه باطل است زیرا اگر حق بود خودش به آن عمل می کرد. و اگر هم به این صراحت حکم به بطلان آن نکنند لا اقل در باره صحت و بطلان آن تردید نموده و می گویند: معلوم می شود او خودش گفته های خود را صحیح و حق نمی داند.

پس یکی از شرائط تربیت صحیح این است که مربی اوصافی را که به شاگرد پیشنهاد و سفارش می کند باید به همان جوری که می خواهد شاگرد دارای آن اوصاف و متلبس به آن باشد خودش ملبس باشد، آری عادتا محال است مردی ترسو شاگردی شجاع و دلیری بی باک تربیت کند و یا مکتبی که مکتب دارش لجوج و متعصب است دانشمندی آزاده در

آرا و نظریات علمی بیرون دهد، خدای تعالی در این باره می فرماید:" أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلَّا أَنْ یُهْدی «۱» و نیز می فرماید:" أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ" «۲» و نیز از قول حضرت شعیب (ع) حکایت نموده می فرماید:" وَ ما أُرِیدُ أَنْ أُخالِفَکُمْ إِلی ما أَنْهاکُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِیدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ" «۳» و همچنین آیات دیگر، برای خاطر همین بود که گفتیم معلم و مربی خودش باید به مواد تعلیمی و تربیتی خود عمل کند.

علاوه بر همه اینها، کسانی که دلهایشان از ایمان به گفته هایشان تهی است حتی منافقینی که در عوام فریبی مهارت کامل دارند و وقتی که پای عمل صالح به میان می آید خود را کنار کشیده و در مرحله ادعا خود را صاحب ایمان صریح و خالص، جا می زنند با اینحال زیر نظرشان جز اشخاصی مانند خودشان پلید تربیت نمی شوند، زیرا اگر چه ممکن است زبان مغایر با قلب باشد و چیزهایی که دل راضی به آن نیست بگوید و لیکن چون گفتار هم خود فعلی است از افعال بدنی و افعال همه از آثار نفس اند، از این جهت ممکن نیست فعل کسی با نفسانیاتش مخالف باشد.

بنا بر این، می توان گفت کلام، صرفنظر از دلالت لفظی وضعی اش، دلالت بر طبیعت گوینده، کفر و ایمان و سایر نفسانیات نیز دارد آنهایی که ساده لوح و بی بصیرت اند و نمی توانند بین جهت صلاح (دلالت وضعیه) و جهت فساد (سایر جهات) آن تمیز دهند بجای اینکه تربیت شوند گمراه می شوند، تنها صاحبان بصیرتند که این جهات را از هم تمیز می دهند، چنان که خدای

تعالی منافقین را برای پیغمبر گرامی خود چنین توصیف کرده:" وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ " «۴».

---

(۱) آیا کسی که به حق و حقیقت راه یافته سزاوارتر است به اینکه پیرویش کنند یا کسی که راه خود نیافته و دیگران باید او را هدایت کنند؟ سوره یونس آیه ۳۵.

(۲) آیا مردم را به نیکی و احسان دعوت می کنید و خود را از یاد می برید؟! سوره بقره آیه ۴۴.

(۳) و من نمی خواهم خود مرتکب شوم چیزهایی را که شما را از آن نهی می کنم، من غرضی جز اینکه شما را بقدر طاقتم اصلاح کنم ندارم. سوره هود آیه ۸۸.

(۴) و هر آینه آنها را از لحن گفتارشان می شناسی. سوره محمد (ص) آیه ۳۰.

پس معلوم شد که تربیتی دارای اثر صالح است که مربی آن دارای ایمان به آنچه که به متعلم می آموزد باشد. علاوه بر این، عملش با علمش مطابقت کند، و اما کسی که اصلا به گفته های خود ایمان ندارد و یا بر طبق آن عمل نمی کند امید خیری از تربیتش نباید داشت.

و برای این حقیقت مثالهای زیادی در باره سلوک ما شرقی ها و مسلمان ها مخصوصا در تعلیم و تربیت می باشد، و به همین جهت تعلیم و تربیت های ما چه رسمی و چه غیر رسمیش بهیچ وجه نافع و مؤثر واقع نمی شود.

اینکه می بینیم کلام خدای تعالی مشتمل است بر حکایت و نقل فصولی از ادب الهی متجلی از اعمال انبیا و فرستادگان برای رعایت همین جهت یعنی نشان دادن عمل است در تعلیم و تربیت، چه آن حکایت هایی که مربوط به اقسام عبادتها و ادعیه آنهاست، چه داستانهایی که مربوط به طرز معاشرت

و برخوردشان با مردم است. آری ایراد مثال در تعلیم و تربیت خود نوعی تعلیم عملی و نشان دادن عمل است.

۵- خدای متعال در سوره انعام بعد از آنکه داستان ابراهیم و قومش را در باره توحید نقل کرده، می فرماید:" وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَیْناها إِبْراهِیمَ عَلی قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ. وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ کُلًّا هَدَیْنا وَ نُوحاً هَدَیْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ وَ أَیُّوبَ وَ یُوسُفَ وَ مُوسی وَ هارُونَ وَ کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ. وَ زَکَرِیَّا وَ یَحْیی وَ عِیسی وَ إِلْیاسَ کُلٌّ مِنَ الصَّالِحِینَ وَ إِسْماعِیلَ وَ الْیَسَعَ وَ یُونُسَ وَ لُوطاً وَ کلًّا فَضَّلْنا عَلَی الْعالَمِینَ. وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّیَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَیْناهُمْ وَ هَدَیْناهُمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیم. ذلِکَ هُدَی اللَّهِ یَهْدِی بِهِ مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ لَوْ أَشْرَکُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما کانُوا یَعْمَلُونَ. أُولئِکَ الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ یَکْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَکَّلْنا بِها قَوْماً لَیْسُوا بِها بِکافِرِینَ. أُولئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ" «۱».

---

(۱) این است حجتی که ابراهیم را بر قومش دادیم ما مقام هر کس را بخواهیم رفیع می گردانیم، خدای تو، به نظام و صلاح عالمیان دانا و بصیر است. و ما به ابراهیم، اسحاق و یعقوب را عطا کردیم و همه را به راه راست بداشتیم و نوح را نیز پیش از ابراهیم و فرزندانش داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون هدایت نمودیم و همچنین نیکوکاران را پاداش نیک خواهیم داد. و هم زکریا و یحیی و عیسی و الیاس همه از نیکوکارانند. و

نیز اسـماعیل و یسع و یونس و لوط از شایسـتگانند و مـا همه آن پیغمـبران را بر عالمیـان برتری دادیم. و نیز برخی از پـدران و فرزندان و برادران آنها را فضـیلت داده و بر دیگران آنان را برگزیدیم و براه راست هدایت نمودیم. این است رهنمایی خدا که به آن هر یک از بنـدگانش را میخواهد هدایت می کند و اگر به خدا شـرک آورند اعمال آنها را نابود می سازد. آنها کسانی بودنـد که ما آنها را کتاب و فرمان و نبوت عطا کردیم پس اگر این قوم به آن کافر شونـد، ما قومی را که هرگز کافر نشوند بر گمـــــــــاریم. ســــــــــوره انعـــــــــام آیـــــــــات ۸۲ - ۸۹.

[مراد از هدایت انبیاء (ع) توحید ایشان است و امر به اقتداء به هدایت آنان (فبهدیهم اقتده) امر به پیروی آنان است در عمل

خدای تعالی در این آیات گروهی از انبیای گرام خود را نام برده و سـپس خاطر نشان ساخته که ایشان را به هدایت الهی خود اکرام کرده است.

و مراد از این هـدایت تنها توحیـد است و بس به دلیل اینکه در آخر می فرماید:" وَ لَوْ أَشْـرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ" چه همانطوری که می بینیـد غیر از شـرک منـافی دیگری برای آنچه که از هـدایت روزی شان فرموده ذکر نکرده، پس معلوم می شود که آنها را جز به توحیـد هـدایت نفرموده. و این توحیـد است که در تمامی اعمالشان اثر کرده، برای اینکه می فرماید شـرک که امر قلبی است در اعمالشان اثر نموده و باعث حبط آن می شود. وقتی شـرک چنین اثری داشـته باشد معلوم است که توحید هم منافی و ضد آن است، اثر ضد آن

را در عمـل خواهـد داشت. به این معنا که صورت عمل طوری می شود که توحیـد درونی را مجسم ساخته و آن راماننـد آینه ای که صورتها را نشان می دهـد، حکایت می کند، به طوری که اگر فرضا ممکن باشد اعتقاد درونی مجسم شود و به صورت اعمال در آیـد هر آینه اعتماد به توحیـد به صورت اینگونه اعمال در خواهـد آمـد، و به عکس اگر فرضا ممکن باشد که عمل بر گردد و اعتقاد درونی شود هر آینه این اعمال صالح به صورت اعتقاد به توحید در خواهد آمد، و این معنا در صـفات روحی مصـداق بسـیار دارد، زیرا مـا به چشم خود می بینیم کسـانی که مثلا در دل مبتلا به رذیله تکبرنـد، همین حالت درونی شان از اعمال شان هویدا می شود، و همچنین رفتار اشخاص مسکین، شکستگی و مسکنت آنان را حکایت می کند.

خدای تعالی سپس پیغمبر خود را از باب تادیب دستور می دهد به اینکه به هدایت انبیاء گذشته اقتدا کند، نه بخود آنان. چون اقتـدا عبـارتست از متـابعت در عمـل نه در اعتقاد. اعتقاد به تنهایی امری است غیر اختیاری و تقلیـد ناپـذیر، بنا بر این معنی این دسـتور این می شود که عمـل صالـح انبیاء را که بر مبنای توحیـد و تادیب عملی الهی از آنان صادر شـده اختیار نموده و مورد عمـل قرار دهـد، و مراد از این تادیب الهی هم همان چیزی است که خـدای تعالی در این آیه به آن اشاره فرموده: " وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَیْنا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِیتاءَ الزَّکاةِ وَ کانُوا لَنا عابِدِینَ " «۱».

---

(۱) و قرار دادیم ایشان را پیشوایانی که هدایت کنند به دین

ما و به آنان وحی کردیم عمل به خیرات و اقامه نماز و دادن زکات را و کار ایشان عبادت ما بود. سوره انبیا آیه ۷۳.

چون اضافه مصدر در "فِعْلَ الْخَيْراتِ" دلالت دارد بر اینکه مراد از این فعل افعالی است که می کردند، نمازی است که می خواندند، زکاتی است که می دادند، نه ایجاب و فرض آنها. پس این وحی که متعلق به اینگونه افعال صادره از انبیا است، وحی تادیبی و تسدیدی است نه وحی نبوت و تشریع، چون اگر مراد به آن وحی نبوت بود جا داشت بفرماید:

" و اوحینا الیهم ان افعلوا الخیرات و اقیموا الصلاه و اتوا الزکاه- وحی کردیم به آنها که خیرات را به جا آرید و نماز را بپا دارید و زکات را بپردازید" نظیر آیه" ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ "«۱» و آیه" وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ "«۲» و از این قبیل آیات دیگر که مراد از وحی در آنها وحی نبوت و مربوط به تشریع احکام است.

و مقصود از اینکه گفتیم مراد وحی تسدید است، این است که پروردگار متعال بنده ای از بندگان خود را به روح القدس اختصاص دهد تا او آن بنده را در انجام کارهای نیک و دوری از گناه ارشاد کرده و موفق کند، همانطوری که روح انسانی ما را در تفکر در خیر و شر و روح حیوانی را در اختیار و جذب چیزهایی که طبع اشتهای آن را دارد، و دفع چیزهایی که طبع اشتهای دفعش را دارد راهنمایی و ارشاد می کند. این است

معنای وحی تسدیدی و ما به زودی راجع به آن مفصلا بحث خواهیم کرد (ان شاء اللّه تعالی).

[تادیب الهی انبیاء (ع) از طریق وحی تسدیدی و تادیبی است که جدای از وحی نبوت و تشریع بوده است

خلاصه کلام اینکه خدای تعالی فرمود:" فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ" و با این بیان رسول اللّه (ص) را بطور اجمال به تادیب الهی خود مؤدب نموده و به پیروی از توحیدی که انبیاء را- که منزه از شرکند- به عمل صالح واداشت، توصیه می فرماید و آن گاه بعد از اینکه در این آیات عده ای از انبیای خود را اسم برد در سوره مریم می فرماید:" أُولئِکَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ مِنْ ذُرِّیَّهِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ وَ مِنْ ذُرِّیَّهِ إِبْراهِیمَ وَ إِسْرائِیلَ وَ مِمَّنْ هَدَیْنا وَ اجْتَبَیْنا إِذا تُتْلی عَلَیْهِمْ آیاتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُکِیًّا فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاهَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ یَلْقَوْنَ غَیًّا. إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِکَ یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ وَ لا یُظْلَمُونَ شَیْئاً". «۳» در این آیات ادب عامی را که انبیا در همه

---

(۱) پس وحی کردیم به تو که متابعت کن. سوره نحل آیه ۱۲۳.

(۲) وحی کردیم به موسی و برادرش که برای قوم خود در مصر خانه هایی تهیه کنید و خانه هایتان را قبله قرار دهید و نماز بخوانید. سوره یونس آیه ۸۷.

(۳) آن گروه آنانند که خدا برایشان انعام فرموده و نیز پیغمبرانی از ذریه آدم و از کسانی که با نوح در کشتی نشاندیمشان و نیز آنان که از ذریه ابراهیم و یعقوب، و از کسانیند که ما هدایت و انتخابشان کردیم، وقتی

که آیات ما برایشان تلاوت می شد بی اختیار به سجده افتاده و می گریستند، بعد از ایشان کسانی جای شان را گرفتند که نماز را ضایع کرده و در پی شهوات رفتند، پس بزودی به مجازات گمراهی خود خواهند رسید، مگر کسانی که توبه نموده، ایمان آورند و عمل صالح نمایند که ایشان داخل بهشت می شوند و در چیزی از اعمالشان ظلم نخواهد شد. سوره مریم آیات ۵۸-۶۰.

شؤون زندگی خود آن را رعایت می کرده و خضوعی را که قلبا و عملا ـ برای خدای متعال داشتند ذکر می فرماید، آری سجده در مواقعی که به یاد آیات خدا می افتادند مثالی است برای فهماندن آن خضوع، چنان که گریه شان که خود ناشی از رقت قلب و تذلل نفس است نشانه دیگری است از آن ادب و خشوع، و این سجده و گریه، کنایه است از استیلای صفت عبودیت بر دلهای آنان، به طوری که هر وقت به یاد آیه ای از آیات می افتاده اند اثرش در سیما و ظاهرشان معلوم می شده، پس انبیاء چه در آن موقعی که با خدای خود خلوت می کرده اند و چه آن موقعی که با مردم مواجه می شده اند در هر دو حال ادب الهی را که همان جنبه بندگی است از دست نمی دادند.

[ادب الهی انبیاء (ع) هم شامل ادب نسبت به خداوند می شود و هم شامل ادب نسبت به مردم (ادب فردی و ادب اجتماعی)]

یکی از شواهدی که دلالت دارد بر اینکه مراد از ادب اعم است از ادب نسبت به خدا و ادب نسبت به مردم جمله "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ" است، زیرا تضییع نمازی که همان

توجه به خداست، معرف حال خلف آنان است با پروردگارشان و پیروی شهوات معرف حالشان است با مردم، و چون در این آیات، انبیاء در مقابل این خلف ناصالح قرار گرفته اند می فهمیم که بر خلاف اینان، انبیا، هم در مراجعه به پروردگارشان، و هم در برخورد با مردم جنبه عبودیت و ادب را از دست نمی دادند و می فهماندند که پایه و اساس زندگی شان بر این است که برای آنان پروردگاریست که مالک و مدبر امورشان می باشد، ابتدای شان از او و بازگشت شان به سوی اوست، اصل اساسی در جمیع احوال و اعمال شان همین است و بس. و اینکه تائبین را استثنا کرده، خود ادب الهی دیگری را می رساند، و نخستین کسی که این ادب را از خود نشان داد آدم (ع) بود و قرآن در باره اش فرموده:" وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَ هَدى «۱».

و اما اینکه چطور آدم عصیان ورزید، بزودی بعضی از مطالب در باره آن خواهد آمد (ان شاء اللّه) و در باره ادب جامع دیگری که خدای متعال انبیای خود را به آن مؤدب نموده، فرموده است:

---

(۱) آدم پروردگار خود رای نافرمانی کرد و در نتیجه از بهشت محروم شد، پس پروردگارش او رای برای رسالت در انباء خود برگزید و از نافرمانیش در گذشت و هدایتش نمود. سوره طه آیه ۱۲۲.

" ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً" «۱»

و آن ادب جامع و سنت جاری در انبیاء این بود که در آن اندازه از زندگی که نصیب شان شده و در هیچ امری از امور خود را به زحمت نیندازند، زیرا انبیاء پایه و اساس زندگیشان بر فطرت است و فطرت انسان آدمی را جز به کارهایی که خداوند وسائل رسیدن به آن را فراهم ساخته هدایت نمی کند و آدمی را مکلف به کارهایی که خداوند نیل به آن را دشوار کرده نمی سازد. خدای تعالی همین معنا را از پیغمبر گرامی خود چنین حکایت می کند:" وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَکَلِّفِینَ " «۲» و نیز فرموده:" لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها" «۳» و نیز فرموده:" لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها" «۴» و چون تکلیف خروج از فطرت است، قهرا اتباع شهوات نیز هست و انبیاء از پیروی شهوات منزهند پس از تکلف نیز مبرایند.

ادب جامع دیگری که خداوند انبیای خود را به آن مؤدب نموده استفاده از طیبات و رزق حلال است، و در این باره فرموده:" یا أَیُّهَا الرُّسُلُ کُلُوا مِنَ الطَّیِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّی بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ. وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّکُمْ فَاتَّقُونِ" «۵».

[عدم تکلف و استفاده از طیبات و رزق حلال از آداب انبیاء (ع) بوده است

در این آیات انبیا را چنین تادیب فرموده که اولا از طیباتی که مواد حیاتی اند استفاده و در آن تصرف کنند و ثانیا از خبائث یعنی هر چیزی که طبع سلیم از آن نفرت می کند اجتناب نمایند، و ثالثا عمل را صالح انجام دهند. و عمل صالح عبارتست از هر کاری که فطرت بشر به آن رغبت داشته

و سزاوار می داند که از آدمی سرزند، و خلاصه کارهایی است که بر وفق مقتضای اسبابی باشد که خداوند در ابقای حیات بشر مقرر فرموده است، یا عبارتست از کارهایی که لایق و صالح برای تقدیم به پیشگاه ربوبی باشد، و هر دو معنا با هم متقاربند.

---

(۱) پیغمبر چنان نیست که در آنچه خدا برای او فریضه قرار داده حرجی بر او باشد، کما اینکه سنت خدا در سایر انبیای گذشته نیز چنین بوده، آری امر خداوند هم مقدر است و هم مقدور. انبیاء کسانی اند که رسالت های خدا را تبلیغ می کنند و از او می ترسند از احدی جز از خداوند، و بس است خداوند برای حساب. سوره احزاب آیه ۳۹.

(۲) من از کسانی که خود را به زحمت می اندازند نیستم. سوره ص آیه ۸۶.

(۳) خداوند هیچ کسی را جز به آنچه که در خور طاقت اوست تکلیف نمی کند. سوره بقره آیه ۲۸۶.

(۴) خداوند هیچ کسی را جز به مقدار قدرتی که به او داده تکلیف نمی کند. سوره طلاق آیه ۷.

(۵) هان ای رسولان! استفاده کنید از طیبات و عمل صالح کنید، بدرستی به هر کاری که می کنید من دانایم. و این دستور دستور واحدی است برای عموم شما و منم پروردگار شما پس بپرهیزید از عذاب من.

سوره مؤمنون آیه ۵۲.

و البته این ادبی است فردی، و دنبال این ادب فطری فردی، ادب اجتماعی را ذکر می کند، و آن این است که مردم جز امت واحده ای نیستند، و برای آنها جز یک پروردگار نیست، پس باید همه در ترس از او و پرهیز از عقابش اجتماع کنند و به این وسیله اختلاف و

تفرقه را به میان خود راه ندهند. وقتی آن ادب فردی و این ادب اجتماعی دست به دست هم داد مجتمع واحد و بدون سر و صدایی در بشر تشکیل می شود و همه با کلمه واحد، پروردگار واحدی را می پرستند و مبنای فرد فردشان ادب الهی می شود، در نتیجه از کارهای زشت پرهیز می کنند و سرانجام بر اریکه سعادت قرار خواهند گرفت. این ادب فردی و اجتماعی را یک آیه دیگر از آیات قرآن متضمن آن است:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" «۱» زيرا اين يك آيه هم ادب فردی یعنی ادب نسبت به پروردگار را که اقامه دین است ذکر کرده، و هم ادب اجتماعی یعنی ادب نسبت به مردم را و آن متفرق نشدن است.

در جای دیگر این دو از هم جدا ذکر شده، در آیه" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" «۲» تنها ادب بالنسبه به پروردگار یعنی توحید او و انجام دادن عبادت بر مبنای توحید ذکر شده، و در آیات:" وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً. أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْها" تا آنجا که می فرماید:" وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ" «۳» تنها سیره انبیا و ادب الهی آنها را نسبت به مردم بیان فرموده و آن عبارت بوده از آمیزش شان

با مردم و ترک تحجب و اختصاص و امتیاز در بین آنان.

و همه اینها چیزهایی است که فطرت انسان هم از آن بیزار است.

---

(۱) خداوند برای شما از دین چیزهایی را تشریع کرده که نوح را بدان توصیه فرموده بود. و چیزی که ما به تو وحی کردیم و هم چنین آن چیزی که ابراهیم و موسی و عیسی (ع) را بدان توصیه نمودیم همانا این بود که دین را بپا دارید و در آن متفرق مشوید. سوره شوری آیه ۱۳.

(۲) و ما نفرستادیم قبل از تو کسی از پیغمبران را مگر اینکه به او وحی می کردیم که معبودی جز من نیست پس مرا عبادت کنید. سوره انبیا آیه ۲۵.

(۳) و گفتند این چه پیغمبری است که غذا می خورد و در بازارها راه می رود؟! چرا فرشته ای به کمک او نیامد تا در کار انذار یاریش کند؟! و چرا گنجی در برابرش فرو نریخت یا لا اقل باغی که از میوه اش استفاده کند ندارد؟!- تا آنجا که می فرماید- و ما قبل از تو پیغمبرانی نفرستادیم مگر اینکه آنان نیز غذا می خوردند و در بازارها راه می رفتند. سوره فرقان آیه ۷ و ۲۰.

[ادب آدم و حوا در دعای خود:" رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا ..." پس از آنکه نهی ارشادی از خوردن درخت را مخالفت کردند]

۶- یکی دیگر از ادب انبیاء که آن را در هنگام دعا و توجه به خدا مرعی می داشته اند، ادبی است که قرآن در درجه اول آن را از آدم و همسرش (ع) حکایت کرده و فرموده:

" رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ " «۱» راز

و نیـازی است که آن دو بزرگوار بعـد از خوردن از درختـی که خداونـد از نزدیکی به آن نهی شـان کرده بود بـا خـدای خود کرده انـد، با اینکه آن نهی، نهی تکلیفی تحریمی نبود بلکه نهی ارشادی بود و مخالفت آنها مخالفت نصـیحتی بود که صـلاح حالشان و سـعادت در زنـدگی شان در بهشت که مامن از هر رنـج و بـدبختی است در رعایت آن بوده. خدای متعال هم وقتی آن دو را از مخـالفت تحـذیر کرد، نفرمود که این مخالفت و پیروی شـیطان نافرمانی من است بلکه فرمود:" فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّهِ فَتَشْقى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها وَ لا تَعْرى وَ أَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَ لا تَضْحى «۲».

مع ذلک با اینکه گناهی نکرده بودنـد وقتی پای امتحان پیش می آیـد و بلا شامل حالشان می شود و سـعادت زنـدگی بهشتی برای یک عمر با آنان وداع می کند مایوس و غمگین نمی شوند، و نومیدی، رابطه شان را با پروردگارشان قطع نمی کند بلکه به التجاء به خداونـد خود- که امر آنها و هر آرزویی که برای خود امید دارند به دست اوست- مبادرت می نمایند و به صـفت ربوبیتی متوسل می شوند که دافع هر شر و جالب هر خیری است.

آری صـفت ربوبیت، حق صـفت کریمی است که در هر حال بنده را با خدای سبحان آشتی و ارتباط می دهد. آن گاه در این راز و نیـاز متـذکر شـری شدنـد که علامتهایش یکی پس از دیگری ظاهر می شـد و آن عبارت بود از خسـران در زنـدگی. تو گویی لذت خوردن از درخت را به اطاعت امر ارشادی خدا خریده اند، آن گاه متوجه شده اند که در این معامله چه

کلاهی به سرشان رفته و چه سعادتی را از کف می دهند.

و نیز متوجه شده اند که احتیاج به چیزی دارند که این شر را از آنان دفع نماید، از این روی می گویند:" وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ " یعنی خسران در زندگی، ما را تهدید می کند، و اینک مشرف بر ما شده و چیزی آن را دفع نمی کند مگر مغفرت تو

---

(۱) پروردگارا! ما بر خود ستم کردیم و اگر تو ما را نبخشایی و به ما رحم نکنی مسلما از زیانکاران خواهیم بود. سوره اعراف آیه ۲۲.

(۲) مواظب باشید شیطان شما را از بهشت بیرون و بدبختتان نکند زیرا برای تو در این بهشت چنین سعادتی است که هرگز گرسنه و برهنه نمی شوی و هرگز تشنه و دچار گرمی آفتاب نمی گردی. سوره طه آیه ۱۱۹.

و اینکه بعد از این، ما را با رحمت خودت که یگانه مورد امید ما است پرده پوشی کنی. آری انسان، بلکه هر موجودی که مصنوع دیگری است این معنا را به فطرت و غریزه خود درک می کند که یکی از شؤون اشیاء واقعه در منزل هستی و مسیر بقا این است که آنچه عیب و نقص در خود می بیند یا عارضش می شود از بین برده و خود را تکمیل نماید، و نیز می داند که یگانه کسی که می تواند این کمبودها را جبران نماید خدای سبحان است. آری مقتضای ربوبیت او هم همین است.

و در پیشگاه ربوبیش حاجت به درخواست نیست، بلکه صرف عرض حال و اظهار حاجتی که برای عبد پیش آمده، کفایت می کند بلکه بهتر، فصیح تر و بلیغ تر است از درخواست حاجت. از همین

جهت آدم و حوا (ع) هم نگفتند:" فاغفر لنا و ارحمنا- پس ببخش ما را و بر ما رحم كن".

جهت ديگرى كه عمده همان بوده اين است كه در اثر مخالفتى كه كردند در خود احساس ذلت و مسكنتى نمودند كه با وجود آن آبرو و كرامتى در خود نديدند كه از خداى خود چيزى درخواست نمايند نتيجه اين احساس اين شد كه در برابر هر حكمى كه از ساحت رب العزه صادر مى شود تن در داده و تسليم محض باشند. چيزى كه هست با گفتن" ربنا" به اين معنا اشاره كردند كه در عين اعتراف به ظلم، چشم داشت و توقع مغفرت و ترحم را دارند.

بنا بر اين، معناى اينكه گفتند:" رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ" اين است كه ما بد كرديم و بر نفس خود ظلم روا داشتيم و در نتيجه مشرف به خسرانى شديم كه تمامى سعادتهاى زندگيمان را تهديد مى كند، ذلت و مسكنت بر ما مسلط شده و احتياج ما به رحمت تو و محو لكه اين ظلم مبرم گشته و براى ما آبرويى نگذاشته كه با آن روى به درگاهت آوريم. اينك اى پادشاه عزيز تسليم حكم تو ايم، حكم آنچه تو بنمايى، امر آنچه تو فرمايى. چيزى كه هست تو رب ما و ما مربوب تو ايم از تو آن را اميدواريم كه هر مربوبى از رب خود اميد دارد.

[ادب نوح (ع) در گفتگويش با خداى تعالى در داستان دعوت فرزندش

و از جمله آداب انبيا ادبى است كه خداى متعال آن را از نوح در داستان دعوت فرزندش نقل كرده و چنين

فرموده است:" وَ هِیَ تَجْرِی بِهِمْ فِی مَوْجٍ کَالْجِبالِ وَ نادی نُوحٌ ابْنَهُ وَ کانَ فِی مَعْزِلٍ یا بُنَیَّ ارْکَبْ مَعَنا وَ لا تَکَنْ مَعَ الْکافِرِینَ. قالَ سَآوِی إِلی جَبَلٍ یَعْصِمُنِی مِنَ الْماءِ" تا آنجا که می فرماید:" وَ نادی نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْکَمُ الْحاکِمِینَ. قالَ یا نُوحُ إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّی أَعِظُکَ أَنْ تَکُونَ مِنَ الْجاهِلِینَ قالَ رَبِّ إِنِّی أَعُوذُ بِکَ أَنْ

صفحه ی ۳۷۹

أَسْئَلَکَ ما لَیْسَ لِی بِهِ عِلْمٌ وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِی وَ تَرْحَمْنِی أَکُنْ مِنَ الْخاسِرِینَ" «۱» در اینکه ظاهر گفتار نوح این است که می خواهد دعا کند که فرزندش از غرق نجات یابد شکی نیست، لیکن تدبر در آیات این داستان کشف می کند که حقیقت امر غیر آن چیزی است که از ظاهر کلام استفاده می شود، چون از یک طرف خداوند دستور داده که او خودش و اهل بیتش و همه مؤمنین سوار بر کشتی شوند و فرموده:" احْمِلْ فِیها مِنْ کُلٍّ زَوْجَیْنِ اثْنَیْنِ وَ أَهْلَکَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَیْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ" «۲» و آنان را وعده داده که نجاتشان دهد، و از آنان کسانی را که عذاب شان حتمی بوده استثناء کرد، یکی از آنان همسر اوست و خدای تعالی در باره اش فرموده:

" ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ" «۳» و اما فرزندش، معلوم نیست که او هم به دعوت پدر کفر ورزیده باشد، و اگر خدای متعال رفتار او را با پدرش و اینکه او خود را کناری کشید نقل

فرموده، معلوم نیست که کنـاره گیریش از دین و دعوت پـدر بوده بلکه ممکن است تنهـا مخـالفت امر پـدر را کرده و از سوار شـدن کناره گیری کرده و اعراض نموده، پس احتمال می رود که او نیز اهل نجات باشد، برای اینکه ظاهر آیه این است که او از فرزنـدان وی اسـت نه از کفـار و اگر چنین باشـد وعـده الهی به نجـات شامـل او هم می شـود. از طرف دیگر به نـوح وحی فرستاده و حکم حتمی خود را در باره امر مردم به وی اعلام نموده و فرموده:" وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ. وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ" «۴» حالا آیا مقصود از

---

(۱) کشتی، آنهـا را در آن موجهـای کوه پیکر به هر سو می برد، و نوح فرزنـد خود را که در کنـاره ای بود بانـگ زد: هان ای فرزند با ما سوار شو و در زمره کفار مباش.

در جواب گفت من همین ساعت به کـوهی که مرا از خطر غرق شـدن نگهـدارد پناه می برم- تـا آنجـا که می فرمایـد- نوح خـدای خود را نـدا کرد و چنین عرض کرد: پروردگـارا بـدرستی فرزنـد من از اهل بیت من است، وعـده تو هم حق است و تو احکم الحاکمینی، خدای تعالی فرمود: ای نوح او از اهل بیت تو نیست او عمل غیر صالح است و تو بی خبری، پس دم فرو بند و سؤالی که علم بدان نداری مکن، بدرستی تو را از اینکه از نادانان باشی بر حذر می دارم. گفت پروردگارا من به تو پناه

می برم از اینکه از تو درخواستی کنم که بدان علم نداشته باشم و تو اگر مرا نبخشی و بر من رحم نکنی از زیانکاران خواهم بود. سوره هود آیه ۴۷.

(۲) سوار بر آن کن از هر نر و ماده ای یک جفت را و همچنین اهل خودت را مگر کسانی را که عذاب ما بر آنها حتمی شده، و همچنین هر کسی را که ایمان آورده با خود سوار کن. سوره هود آیه ۴۰.

(۳) خداوند برای بیداری کفار از خواب غفلت به همسر نوح و همسر لوط مثل میزند. سوره تحریم آیه ۱۰.

(۴) و وحی فرستاد به نوح که ای نوح از قوم تو جز کسانی که تا کنون ایمان آورده اند کسی دیگری ایمان نخواهد آورد. پس از تکذیب و آزار آنان غمین مباش، و زیر نظر ما و طبق دستور ما کشتی بساز و راجع به کسانی که ظلم کردند از من درخواست عفو مکن، چه آنان غرق شدنی هستند. سوره هود آیه ۳۷.

صفحه ی ۳۸۰ ____

آنان که ظلم کردند خصوص کسانی اند که به دعوت نوح کفر ورزیدند یا مراد مطلق اقسام ظلم است یا مبهم و مجمل است معلوم نیست، و محتاج به تفسیری از ناحیه خود صاحب کلام، تبارک و تعالی می باشد. و گویا همین احتمالات، خود نوح (ع) را هم در باره فرزندش به شک و تردید انداخته، و گرنه چطور تصور می شود که با اینکه می دانسته او کافر است و با اینکه نوح یکی از پنج پیغمبر اولی العزم است، از مقام پروردگار خود غفلت بورزد و وحی او را یعنی "وَ لا تُخاطِبْنِی فِی الَّذِینَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ" را فراموش

کنـد؟! حاشـا بر او که به نجات فرزنـد خود با اینکه کافر محض است رضایت دهـد، با اینکه همو بود که در نفرینی که به قوم خود کرد گفت:" رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیَّاراً"«۱» و فرضا اگر نسـبت به فرزند خود چنین چیزی را راضـی می بود، نسـبت به همسـرش نیز راضی می شد، از جهت همین شک و تردید بود که جرأت نکرد به طور قطع در باره نجات فرزند درخواست نماید، بلکه سؤال خود را نظیر کسـی که چیزی را به کسی نشان دهد یا آن را اظهار کند و بخواهد مزه دهان طرف را در بـاره آن بفهمـد طرح کرد، چـون به عـواملی که در واقع در بـاره سـرنوشت فرزنـدش دست به هم داده وقـوف و آ گهی ندارد، بناچار نخست کلام خود را به ندای" رب" افتتاح نمود، چون مفتاح دعای مربوب محتاج سائل همان اسم" رب" است، آن گاه عرض کرد:" إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ" گویا خواسـته است عرض کنـد: از طرفی او فرزند من است و این خود اقتضـا دارد که او هم اهـل نجـات باشـد،" وَ أَنْتَ أَحْکَمُ الْحـاکِمِینَ" و از طرفی تو احکم الحـاکمینی و در کارهایت خطا نمی کنی و در حکم تو جای هیچ گونه خرده گیری و اعتراض نیست، لذا نمی فهمم سرانجام فرزندم چیست؟

و این نیز ادبی است الهی که بنـده از آنچه می دانـد تجاوز نکنـد و چیزهایی که مصـلحت و مفسده اش معلوم نیست از مولای خود نخواهـد. و لذا نوح (ع) تنها آنچه می دانست و به آن ایمان داشت گفت، چنان که جمله" وَ نادی نُوحٌ رَبَّهُ" هم اشاره ای به این

معنا دارد، آری، تنها وعده الهی را ذکر کرد و چیزی بر آن نیفزود و چیزی درخواست نکرد، در نتیجه این ادب خداوند نیز عصمت و حفظش را شامل حالش نمود. یعنی قبل از اینکه کلام نوح تمام شود و اسائه ادبی از او سر بزند خداوند کلام خود" و اهلك" را برایش تفسیر کرد که مراد از اهل، اهل صالح است نه هر خویشاوندی، و فرزند تو صالح نیست.

---

(۱) پروردگارا بر روی زمین دیاری از کفار زنده مگذار. سوره نوح آیه ۲۶.

قبلا هم فرموده بود: با من در باره عفو ستمکاران، میانجیگری مکن که آنان به طور حتم غرق شدنی هستند. آری، نوح خیال می کرد مراد از اهل همان معنی ظاهری آن (خویشاوند) است، و فکر می کرد از این خویشاوندان تنها همسرش استثنا شده و دیگران همه اهل نجاتند و لذا برداشت کلامش را طوری کرد که از آن استفاده می شد می خواهد بعدا بطور صریح نجات فرزند را درخواست کند، از این جهت خداوند متعال نهی از درخواست را متفرع بر آن تفسیر نمود، و این خود تادیبی بود که نوح را وادار کرد کلام خود را قطع نموده و دنباله آن را نگیرد بلکه حرف تازه ای از سر گیرد که در ظاهر توبه و در حقیقت شکر همین تادیب- که خود نعمت بزرگی بود- باشد، لذا عرض کرد:" رَبِّ إِنِّی أَعُوذُ بِکَ أَنْ أَسْئَلَکَ ما لَیْسَ لِی بِهِ عِلْمٌ" پناه برد به پروردگار خود از چیزی که زمینه کلامش او را به آن وامیداشت، یعنی تقاضای نجات فرزندش در عین اینکه از حقیقت حال بی خبر است.

یکی از شواهدی که

دلالت می کند بر اینکه نوح (ع) هنوز حاجت درونی خود را اظهار نکرده، جمله" أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ ..." است زیرا اگر این درخواست بیجا را کرده بود، جا داشت در مقام توبه عرض کند:" اعوذ بک من سؤالی ما لیس لی به علم- پناه می برم به تو از کیفر سؤالی که کردم در حالی که به آن علم نداشتم" تا از اضافه مصدر به فاعلش (سؤالی) وقوع فعل استفاده شود. شاهد دیگر جمله" فَلا تَسْئَلْنِ" است، چون اگر نوح سؤال مزبور را کرده بود جا داشت خداوند در مقام رد تقاضایش صریحا بفرماید: نه، فرزند تو را نجات نمی دهم. و یا بفرماید:" بار دیگر این تقاضا را مکن. چنان که نظیر این دو تعبیر در مواردی از قرآن دیده می شود، مانند:" قالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِی" «۱» و نظیر:" إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ" تا آنجا که می فرماید:" يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً" «۲»، یکی دیگر از دعاهای نوح (ع) دعائی است که قرآن از آن جناب چنین حکایت می کند:" رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً" «۳» این دعا را خدای متعال در آخر سوره نوح بعد از آیات زیادی که در

---

(۱) موسی گفت پروردگارا خودت را نشانم ده تا تماشایت کنم، گفت نه هیچ گاه مرا نخواهی دید. سوره اعراف آیه ۱۴۳.

(۲) وقتی که تهمت را دهان به دهان از یکدیگر می گیرید، و چیزهایی که علم و اطلاعی از آن ندارید به یکدیگر نسبت می دهید- تا آنجا

که می فرماید- خداوند اندرزتان می دهد که برای همیشه بار دیگر نظیر آن را تکرار نکنید. سوره نور آیه ۱۷.

(۳) پروردگارا مرا و پدر و مادر مرا و هر کسی را که با داشتن ایمان به خدا به خانه ام درآید و جمیع مؤمنین و مؤمنات را بیامرز و ستمکاران را جز بر هلاکت شان نیفزا. سوره نوح آیه ۲۸.

________ صفحه ی ۳۸۲

باره شکایتهای نوح (ع) ایراد کرده، نقل می فرماید، وی در این آیات، شکایتهای خود را به عرض پروردگار خود می رساند. و دعوت مداوم و شبانه روزی قومش را در تمامی مدت عمر- که قریب هزار سال بوده- و اذیت و آزاری که در برابر آن از آنان دیده و بذل جهدی که در راه خدا کرده و اینکه در راه هدایت قوم خود منتهای طاقت خود را به کار برده و مع الاسف دعوتش جز فرار آنان و نصیحتش جز استکبار آنان اثری نکرده، شرح می دهد.

آری آن حضرت همیشه نصیحت و موعظه خود را در بین آنان نشر می داد و حق و حقیقت را به گوششان می خواند و ایشان لجاج و عناد می کردند و بر خطایای خود اصرار می ورزیدند و در مقابل زحمات آن جناب مکر و خدعه به کار می بردند، تا آنکه ناراحتی و تاسفش از حد گذشت و غیرت الهیش به هیجان آمد و قوم خود را اینچنین نفرین نمود:" رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیَّاراً. إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبادَکَ وَ لا یَلِدُوا إِلَّا فاجِراً کَفَّاراً" «۱» و اینکه گفت: اگر آنان را مهلت دهی بندگانت را گمراه می کنند همان مطلبی است که در ضمن کلمات قبلی خود به آن اشاره

کرده و فرموده بود:" وَ قَدْ أَضَلُّوا کَثِیراً" و از این گفتارش استفاده می شود که کفار عده زیادی از کسانی را که به وی ایمان آورده بودند گمراه کرده بودند و او از این می ترسیده که ما بقی را نیز گمراه کنند. و اینکه عرض کرد:" وَ لا یَلِدُوا إِلَّا فاجِراً کَفَّاراً" اخبار به غیبی است که از روی تفرس نبوت و وحی الهی کسب کرده و فهمیده بود که استعداد صلب مردان و رحم زنان ایشان از تکوین فرزندان با ایمان باطل شده است.

در چنین موقعی که غیرت الهی آن جناب را فرا گرفته و کفار را نفرین کرده، با اینکه پیغمبری کریم و اولین پیغمبری است که کتاب و شریعت آورده و مبعوث به نجات دنیا از گرداب بت پرستی شده و از مجتمع بشری آن روز جز عده قلیلی که بنا به بعضی از روایات بیش از هشتاد نفر نمی شده اند به وی ایمان نیاورده اند، ادب الهی چنین اقتضا می کند که این عده را که به پروردگارش ایمان آورده و به دعوتش گرویده اند از نظر دور نداشته و از خدا خیر دنیا و آخرت را بر ایشان درخواست کند، لذا عرض کرد:" رَبِّ اغْفِرْ لِی" ابتدا خود را دعا کرد، چون کسی که پیشوا و جلودار مردمی است، دعا به جان خودش دعای به جان آن مردم نیز هست.

---

(۱) پروردگارا در زمین از کفار دیاری باقی مگذار چه اگر تو آنان را مهلت دهی بندگانت را گمراه ساخته و جز کفرپیشه گان و بدکارانی مثل خود، فرزند نمی آورند. سوره نوح آیه ۲۷.

" وَ لِوالِدَیَّ" معلوم می شود پدر و مادر نوح (ع) دارای

ایمان بوده اند." وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ" يعنى مؤمنين معاصرش." وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ" يعنى همه اهل توحيد چه معاصرينش و چه آيندگان، زيرا آيندگان نيز امت او هستند. و تا قيام قيامت همه اهل توحيد، رهين منت اويند. آرى آن جناب اولين كسى است كه دعوت دينى خود را با كتاب و شريعت اعلام نمود، و پرچم توحيد را در بين مردم برافراشت، از همين جهت خداى سبحان او را به بهترين درودى ياد كرده و فرمود:" سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ" «۱» آرى راستى درود بر اين پيغمبر كريم باد كه تا قيام قيامت هر كسى ايمان به خدا آورد يا عمل صالحى انجام دهد يا اسمى از خدا ببرد.

خلاصه تا زمانى كه از خير و سعادت در ميان بشر اسم و اثرى هست همه از بركت دعوت او و دنباله و اثر نهضت اوست (صلى اللَّه عليه و على سائر الانبياء المرسلين اجمعين).

[ادب ابراهيم (ع) در احتجاج با قوم خود و در دعا و درخواست هايش از خداوند]

از جمله آداب انبياء، ادبى است كه خداوند آن را از ابراهيم خليل (ع) در احتجاجش با قوم خود نقل كرده:" قالَ أَ فَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ.

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ. الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ. وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ. وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ. وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ. رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ. وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ. وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كانَ مِنَ الضَّالِّينَ. وَ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ"

«۲».

دعائی است که ابراهیم (ع) به خود و به پدرش می کند و وعده ای را که خدا به او داده، طلب می نماید، و این در حالی بود که تازه به نبوت مبعوث شده و هنوز از ایمان پدرش مایوس نشده بود ولی وقتی که فهمید پدرش دشمن خدا است از او بیزاری جست، در این دعا ابتدا پروردگار خود را ثنای جمیلی می کند، چنان که ادب عبودیت هم همین را اقتضا می کند.

و این ثنا نیز اولین ثنائی مفصلی است که خداوند از وی حکایت کرده، و آن ثنائی که قبلا از او

---

(۱) سلام و تحیت باد بر نوح در میان جهانیان. سوره صافات آیه ۷۹.

(۲) هیچ متوجه شدید که چه چیزهایی می پرستیدید؟! من همه آن معبودها را دشمن خود می دانم مگر پروردگار عالمیان را که مرا آفرید و هم او هدایتم خواهد کرد، پروردگاری که مرا غذا و آب می خوراند، و وقتی بیمار شوم بهبودیم می بخشد. پروردگاری که مرا می میراند و سپس زنده ام می کند، پروردگاری که امیدوارم خطایای مرا در روز جزا بیامرزد، پروردگارا! مرا حکمی ببخشای و به صالحین ملحقم ساز، و برای من در میان آیندگان نام نیک و ذکر جمیلی مرحمت فرما و مرا از ورثه بهشت نعیم قرار ده، و پدر مرا بیامرز که وی از گمراهان بود، و مرا در روزی که همه مبعوث می شوند رسوا مساز. سوره شعراء آیه ۷۵ - ۸۶.

حکایت کرده بود یعنی:" یا قَوْمِ إِنِّی بَرِی ءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ. إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ" «۱» و همچنین ثنائی که در گفتارش با پدر کرده بود:" سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا" «۲»

به این تفصیل نبود. ابراهیم (ع) در این ثنائی که کرده ادب را اینطور به کار برده که عنایت پروردگار خود را از ابتداء خلقتش تـا وقتی که بسوی او بازگشت می کنـد همه را در ثنای خود درج کرده و خود را در برابر او فقیر و محتاج محض دانسـته و در باره پروردگارش جز غنا، و، جود محض چیزی نگفته و خود را بنـده ذلیلی دانسـته که قادر بر هیـچ چیز نیست، بلکه مقـدرات الهی او را در دوران زنـدگیش از حالی به حالی می گرداند، طعام و شـراب و بهبودی از مرض می دهد، می میراند و زنده می کند، و بندگان را برای پاداش روز جزا حاضر می سازد، برای اینکه او جز اطاعت محض و طمع در غفران گناه چیزی نیست.

ادب دیگری که مراعات نموده این است که مرض را به خود نسـبت داده و گفته: و وقتی که مریض می شوم شـفایم می دهد، برای اینکه در این مقام که مقام ثنا است مناسب نبود مرض را به او نسبت دهد، گر چه مرض هم از حوادث است و از این نظر بی ارتباط با پروردگار نیست، لیکن سـیاق کلام، سـیاق بیان حوادث نیست تا هر حادثی را به او نسبت دهد، بلکه- سیاق کلام در بیـان این معنا است که شـفای از مرض هم از رحمت و عنایت اوست، از این جهت مرض را به خود نسـبت داد و شـفا را به پروردگار خود، گویا خواسـته چنین ادعا کنـد که از خـدای تعالی جز جمیل صادر نمی شود، آن گاه بعد از ثنا، شـروع به دعا کرد، در دعایش نیز ادب فوق العاده ای را به کار برد،

چون نخست دعـایش را به اسم" رب" شـروع کرد، دیگر اینکه تنها نعمت های حقیقی و پایـدار را درخواست نمود، و به هیچ وجه توجهی به زخارف دنیای فانی نکرد، و برای خود نعمتی اختیار کرد که سر آمد آنها و گرانبهاترین آنها بود و آن عبارت بود از" حکم" یعنی شریعت و پیوستن به صالحین، و نام نیک در میان آیندگان، و از خدای خود خواست تا در هر عصری از اعصار آینـده کسانی را مبعوث کنـد که دعوتش را بپا داشته و شـریعتش را ترویـج نمایند، در حقیقت معنی درخواسـتش این است که شریعتی به او دهـد که تا قیام قیامت باقی باشد. آن گاه وراثت بهشت و آمرزش پدر و ایمنی از رسوایی در قیامت را درخواست کرد و به طوری که از کلام خدای تعالی استفاده می شود همه دعاهایش مستجاب ________________

(۱) ای قوم بدرستی من از شـرک شـما بیزارم، من روی خود را متوجه درگاه کسـی کردم که آسمانها و زمین را آفرید. سوره انعام آیه ۷۹.

(۲) بزودی از پروردگـارم برایـت طلـب مغفرت خـواهم کرد، بـدرستی او بـا مـن مهربـان اسـت. سـوره مریـم آیـه ۴۷.

شـده مگر دعائی که در باره آمرزش پـدر کرد. از خـدای تعالی نیز غیر این توقع نمی رود، حاشا بر خـدای عالم که دعای بنده ای از بندگان مکرمش را از روی بی اعتنایی مستجاب نفرماید، با اینکه خودش در باره این پیغمبر فرموده:" مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ" «۱» و نیز فرموده:" وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ" «۲» و نیز فرموده:" وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ" «۳» و نیز به سلام

عام درودش فرستاده و فرموده:" سَلامٌ عَلی إِبْراهِیمَ " «۴».

سیر در تاریخ چند هزار ساله بعد از نوح نیز جمیع آنچه را که قرآن شریف از محامد و فضائل او نقل کرده تایید و تصدیق می کند، چون تاریخ نیز این حقایق را ثبت کرده که او پیغمبری کریم بوده که به تنهایی به دین توحید و احیای فطرت قیام نموده و علیه و ثنیت و برای ویران کردن ارکان آن نهضت کرده، و در دوره ای که آثار و علائم توحید رو به نابودی می رفت و رسوم نبوت محو می شد و دنیا اسم نوح و سایر انبیای گرام خداوند را بدست فراموشی می سپرد، او دین فطرت را بپا داشت و دعوت به توحید را در بین مردم نشر داد، و در نتیجه امروز که قریب چهار هزار سال از دوره آن جناب می گذرد هنوز نام توحید باقی و دلهای اعقاب وی بدان معتقد است، برای اینکه دینی که امروز دنیا آن را دین توحید می شناسد یکی دین یهود است که پیغمبر آن حضرت موسی (ع) است و یکی دین نصارا است که پیغمبرش عیسی (ع) است، و این دو بزرگوار هر دو از دودمان اسرائیل یعنی یعقوب اند و یعقوب فرزند اسحاق و او فرزند ابراهیم است. و همچنین دین اسلام که پیغمبر آن حضرت ختمی مرتبت محمد بن عبد اللَّه (ع) است، چه آن حضرت هم از ذریه اسماعیل فرزند ابراهیم است.

از جمله دعاهایی که خداوند متعال از آن جناب نقل کرده، این دعا است:" رَبِّ هَبْ لِی مِنَ الصَّالِحِینَ " «۵»، در این جمله از خداوند فرزند صالح می خواهد، و در جمله کوتاه، هم حاجت خود را

طلبیده و هم از شر اولاد ناخلف به پروردگار خود اعتصام جسته و هم درخواست خود را از جهت اینکه وجهه دنیایی داشت به یک وجهه معنوی موجه نموده و در نتیجه خدا پسندانه اش کرد.

---

(۱) سوره حج آیه ۷۸.

(۲) سوره زخرف آیه ۲۸.

(۳) و به تحقیق او را در دنیا برگزیدیم و بدرستی او در آخرت از صالحین است. سوره بقره آیه ۱۳۰.

(۴) سوره صافات آیه ۱۰۹.

(۵) سوره صافات آیه ۱۰۰.

و نیز از جمله دعاهای آن حضرت درخواستی است که وقتی به سرزمین مکه آمد و اسماعیل و مادرش (ع) را در آنجا منزل داد از خدای تعالی کرده و قرآن آن را چنین حکایت می کند:" وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هـذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ" «۱».

در این دعا از پروردگار خود می خواهد که سرزمین مکه را که آن روز سرزمینی خشک و بی آب و علف بوده، حرمی برای او و فرزندانش قرار دهد تا مرکز ثقلی برای دین خدا و رابطه ای زمینی و مادی بین مردم و پروردگارشان باشد و همه برای عبادت خدا روی بدانجا آورند و از وطن های خود به عزم آنجا بار سفر ببندند، و احترامش را در بین خود رعایت کنند. و نیز آیه ای از آیات جاوید او در روی زمین باشد، و تا روز قیامت هر کس که به یاد خدا می افتد به یاد آنجا نیز بیفتد و هر کس بخواهد به درگاه خدا روی آورد، روی بدانجا نهد، و

در نتیجه وجهه دین داران بشر معین و کلمه آنان یکی گردد. و مراد آن جناب از امنیت، امنیت تشریعی و حرم بودن مکه است نه امنیت خارجی، به طوری که جنگ و نزاع و سایر حوادث منافی با ایمنی و پیشامدهای مخل آسایش در آن واقع نشود، بدلیل اینکه فرمود:" أَ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْ ءٍ" «۲».

چون همانطوری که می بینید این آیه در مقام منت گذاری است به نعمت امنیت حرم، یعنی مکانی که خدا برای خود آن را حرم قرار داده و از این جهت به امنیت متصف شده که مردم دین دار آنجا را محترم می شمارند نه از جهت اینکه عوامل خارجی آنجا را از فساد و قتل نگهداشته، و گرنه مکه آن قدر خاطرات تلخ در جنگهای خونین از قبیل جنگ های بین قریش و جرهم و کشتار و جور و فساد مردمش دارد که نمی توان آن را شمرد. و همچنین اینکه فرمود" أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَ يُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ" «۳».

---

(۱) و یاد آر زمانی را که ابراهیم گفت پروردگارا، این شهر را شهر امنی قرار ده و از اهلش آنان را که ایمان به خدا و روز جزا دارند از ثمرات روزی فرما. خدای متعال فرمود: دعایت را مستجاب کردیم و آنان را که کفر بورزند چند صباحی زندگی داده، سپس به عذاب آتش دچارشان می سازم و چه جای بدی است آتش برای انتقال بدان. سوره بقره آیه ۱۲۶.

(۲) آیا شهر آنان (مکه) را برایشان حرم امنی که میوه های هر شهری در آنجا جمع شود قرار ندادیم؟. سوره قصص آیه ۵۷.

(۳) مگر

نمی بینند که در روزگاری که مردم سرزمینهای اطرافشان به جان هم افتاده و یکدیگر را می کشتند ما سرزمین آنان را حرم امن قرار دادیم؟. سوره عنکبوت آیه ۶۷.

صفحه ی ۳۸۷

معنایش این است که مردم آن روز شهر آنان را از جهت اینکه در نظرشان محترم بود متعرض نمی شدند. و خلاصه غرض ابراهیم (ع) این بود که در روی زمین برای خداوند حرمی باشد که ذریه او در آنجا منزل گزینند و این نمی شد مگر به اینکه شهری ساخته شود که مردم از هر طرف به آنجا روی آورند و آنجا مجمعی دینی باشد که تا روز قیامت مردم به قصد سکونت و پناهنده شدن و زیارت رو بدانجا کنند، و لذا از خدا درخواست کرد مکه را شهر امنی قرار دهد و چون سرزمینی لم یزرع بود از خدا خواست ذریه اش را از میوه ها روزی دهد، و لازمه استجابت این دعا این است که این شهر، از راه توطن و سکونت و زیارت مردم آباد شود. آن گاه وقتی احساس کرد که این شرافتی را که درخواست کرده شامل مؤمن و کافر هر دو می شود لذا دعای خود را مقید به کسانی کرد که ایمان به خدا و روز جزا داشته باشند، و گفت:" مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ".

و اما اینکه این دعا در شهری که فرضا هم مؤمن و هم کافر یا تنها کفار در آن ساکنند چطور ممکن است مستجاب شود؟ با اینکه شهری است خشک و لم یزرع؟ ابراهیم (ع) متعرض این جهات نشد، و این نیز از ادب او در مقام دعا بوده، زیرا در این مقام درخواست

کننده اگر بخواهد پروردگار خود را درس دهد که چگونه و از چه راهی دعایش را مستجاب نماید با اینکه پروردگارش علیم و حکیم و قادر بر هر چیزی است و کار او اینطوریست که هر چه را بخواهد ایجاد کند همین که بگوید به وجود آی موجود می شود، در حقیقت فضولی کرده و از رسم ادب بیرون شده است. لیکن خدای سبحان چون می خواست حاجت ابراهیم را بر طبق سنت جاریه ای که در اسباب عادیه دارد برآورده کند و بین مؤمن و کافر در آن فرق نگذارد از این جهت دعایش را با قیدی که در کلام خود آورد و فرمود:" وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ" مقید ساخته، آن گاه مستجاب نمود.

و این دعا که سبب شد حرم الهی تشریع و کعبه مقدسه یعنی خانه مبارکی که باعث هدایت عالمیان است به عنوان نخستین خانه عبادت برای بشر در مکه ساخته شود، خود یکی از آثار همت بلند و مقدس او است که به همین سبب بر جمیع مسلمین آینده بعد از خود تا روز قیامت منت گذارده.

و نیز از جمله دعاهایی که حضرت ابراهیم (ع) در آخر عمر خود کرد، دعائی است که قرآن کریم از آن حضرت چنین نقل می فرماید:" وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذَا

الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ. رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي

إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكَرُونَ. رَبَّنا إِنَّکَ تَعْلَمُ ما نُخْفِی وَ ما نُعْلِنُ وَ ما یَخْفی عَلَی اللَّهِ مِنْ شَیْ ءٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی السَّماءِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی وَهَبَ لِی عَلَی الْکِبَرِ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعاءِ. رَبِّ اجْعَلْنِی مُقِیمَ الصَّلاهِ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ. رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِوالِدَیَّ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ یَقُومُ الْحِسابُ" «۱» این دعا همانطوری که گفته شد دعائی است که آن حضرت در اواخر عمر شریفش کرده، زیرا فرموده: سپاس خدایی را که در سنین پیری به من اسماعیل و اسحاق داد، و در حالی این دعا را کرده که شهر مکه ساخته شده بود، به دلیل اینکه ابراهیم عرض کرد: پروردگارا این شهر را شهر امنی قرار ده، کما اینکه در کلام قبلیش که قبل از ساخته شدن شهر مکه گفته بود، چنین عرض کرد:" رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً" «۲».

ادبی که ابراهیم (ع) در این دعا به کار برده یکی اینست که هر حاجتی از حوائج خود را که ذکر کرد چون هم ممکن بود به غرض مشروع درخواست شود و هم به غرض نامشروع، آن جناب غرض مشروع و صحیح خود را در کلام خود ذکر کرده و با بیانی آن را ادا نمود که هر کسی می تواند از آن پی ببرد که وی تا چه اندازه امید به رحمت پروردگارش داشته، مثلا بعد از اینکه عرض کرد: مرا و فرزندانم را از اینکه پرستش بت ها کنند دور بدار، غرض خود را اینطور بیان نمود: پروردگارا بدرستی که آنها گمراه کردند بسیاری از مردم را و

---

(۱) بیاد آر آن

روزی را که ابراهیم (ع) گفت: پروردگـارا این شـهر را شـهر امنی قرار ده و مرا و فرزنـدانم را از اینکه بت ها را پرسـتش کنند دور بـدار. پروردگـارا! بـت هـا بسـیاری از مردم را گمراه کرده انـد پس هر کس که پیروی من کنـد او از من است و هر کس نافرمانیم کند تو بخشنده و مهربانی. ای پروردگار ما! ذریه خود را در بیابانی لم یزرع در کنار بیت الحرام تو سکونت دادم. ای پروردگـار ما! برای اینکه نماز بخواننـد، پس تو دلهایی را از مردم به سوی ایشان معطوف دار و ایشان را از میوه ها روزی شان فرما شاید که تو را شکر گزارند.

ای پروردگار ما! بدرستی تو میدانی آنچه را که ما پنهان میداریم و آنچه را که آشـکار می سازیم، آری بر خدای تعالی چیزی در زمین و در آسـمان پوشـیده نیست. سـپاس خدای را که به من در سنین پیری اسماعیل و اسحاق را داد، پروردگار من محققا شنوای دعـا است، پروردگـارا! مرا و ذریه ام را نمـازگزار کن، ای پروردگـار مـا، و دعـایم را قبول فرما، ای پروردگار ما! مرا و پدر و مادرم را و جمیع مؤمنین را در روزی که حساب برپا می شود بیامرز. سوره ابراهیم آیه ۴۱.

(۲) پروردگـــــــــارا ایـــــــــن مکـــــــــان را شـــــــــهر امنی قرار ده. ســـــــــوره بقره آیـــــــــه ۱۲۶.

همچنین بعـد از اینکه عرض کرد: پروردگـارا اینک من ذریه خود را در بیابانی لم یزرع در کنار بیت الحرام تو سـکونت دادم، غرض خود را از این گفتار این طور بیان نمود: پروردگارا برای اینکه نماز بپا دارند. و نیز بعد از آنکه درخواست کرد: دلهایی را از مردم

بسوی آنان معطوف بدار و از میوه ها روزیشان فرما، دنبالش غرض خود را چنین شرح داد: شاید که آنان تو را شکرگزارند.

ادب دیگری که در کلام خود رعایت کرده این است که در ردیف هر حاجتی که خواسته اسمی از اسماء حسنای خدا را از قبیل" غفور" و" رحیم"،" سمیع الدعاء" به مناسبت آن حاجت ذکر کرده و اسم شریف" رب" را در تمامی آن حوائج تکرار نموده، چون ربوبیت خدا واسطه ارتباط بنده با خدای خود و فتح باب در هر دعا است.

ادب دیگر اینکه عرض کرد: و هر کس نافرمانیم کند بدرستی تو بخشنده و مهربانی، و نفرین به جان آنان نکرد، بلکه بعد از ذکر اسمشان دو تا از اسماء اللَّه را که واسطه مشمول نعمت سعادت بر هر انسانی است یعنی اسم" غفور" و" رحیم" را ذکر نمود، چون دوست دار نجات امت خود و گسترش جود پروردگار خود بود.

یکی دیگر از ادعیه انبیاء (ع) دعائی است که خداوند از ابراهیم خلیل و فرزندش اسماعیل (ع) مشترکا نقل کرده و فرموده:" وَ إِذْ یَرْفَعُ إِبْراهِیمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَ إِسْماعِیلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ. رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ لَکَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ وَ أَرِنا مَناسِکَنا وَ تُبْ عَلَیْنا إِنَّکَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِیمُ. رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِکَ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ یُزَکِّیهِمْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ" «۱».

این دعائی است که آن دو بزرگوار در موقع ساختن کعبه کرده اند و در آن نیز همان ادبی است که در کلام قبلی خود به کار برده اند.

[ادب اسماعیل (ع) نسبت به خداوند تعالی

یکی

دیگر دعائی است که خدای تعالی از خصوص اسماعیل (ع) در قصه ______________________

(۱) به یاد آر زمانی را که ابراهیم و اسماعیل در حالی که پایه های خانه را بالا می بردند گفتند: ای پروردگار ما! این خدمت را از ما قبول فرما، بدرستی تو شنوا و دانایی، و ای پروردگار ما! ما را دو نفر از تسلیم شدگان به خودت قرار ده و از ذریه ما نیز امتی را مسلمان و تسلیم خود کن و دستور مناسک و طریقه عبادت ما را به ما نشان ده و بر ما ببخشای بدرستی که تو تواب و رحیمی، و ای پروردگار ما مبعوث فرما در میان آنان رسولی را از خود آنان تا بر آنان از آیات تو بخواند و ایشان را تربیت و تزکیه کند بدرستی که تو خود عزیز و حکیمی. سوره بقره آیه ۱۲۹.

ذبح نقل کرده و فرموده: "فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ. فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" «۱». گر چه در صدر کلام اسماعیل (ع)، ادب نسبت به پدر رعایت شده، لیکن در ذیلش ادب را نسبت به پروردگار خود رعایت نموده، با اینکه رعایت ادب نسبت به پدری چون ابراهیم خلیل ادب خدای تعالی نیز هست، و کوتاه سخن، وقتی پدرش خواب خود را برایش نقل کرد و چون این خواب به شهادت خود اسماعیل که گفت: به جای آر آنچه را که بدان مامور می شوی، ماموریتی الهی بوده از این جهت پدرش به وی دستور داد که

در باره خود فکری کند و رأی خود را بگوید، و این هم خود ادبی بود از آن جناب نسبت به فرزندش.

اسماعیل هم در جواب عرض کرد: ای پدر! بجای آر آنچه را که بدان مامور می شوی، او نیز رعایت ادب را نسبت به پدر کرد و نگفت که رأی من چنین است. گویا خواست بگوید من در مقابل تو رأیی ندارم و از همین جهت کلام خود را با لفظ " ای پدر" آغاز کرد و نگفت: اگر می خواهی به جای آر، تا پدر را در مقابل قبول قطعی خود دلخوش سازد. مضافا بر اینکه با این اعتراف از اسماعیل که این خواب امری است که ابراهیم باو مامور شده تصور نمیشود که اسماعیل تردید داشته باشد در مامور به و امتثال پروردگار نکند.

ادب دیگری که اسماعیل بکار برد این بود که گفت: بزودی خواهی یافت که من از صابرینم ان شاء اللَّه، زیرا با این کلام خود نیز پدر را خشنود نمود، همه اینها ادب او را نسبت به پدرش می رساند. ادب را نسبت به خداوند هم رعایت نموده زیرا وعده ای که راجع به تحمل و صبر خود داد به طور قطع و جزم نبود، بلکه آن را به مشیت خداوند مقید ساخت، چون می دانست که وعده صریح و قطعی دادن و آن را به مشیت پروردگار مقید نساختن، شائبه ادعای استقلال در سببیت است و ساحت مقدس نبوت از اینگونه شایبه ها مبراست.

خدای تعالی هم مردمی را به همین اشتباه مذمت کرده از آن جمله در داستان باغ دارها فرموده:" إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّهِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ. وَ لا يَسْتَثْنُونَ " «۲»

حتی پیغمبر خود را در قرآن مجید به کنایه عجیبی تادیب کرده و فرموده:

---

(۱) پس ما به فرزندی بردبار بشارتش دادیم. پس وقتی که در خدمت پدر به حد بلوغ رسیده پدرش به او گفت: ای فرزند من در خواب می بینم که تو رای ذبح می کنم فکر کن و بگو که در این کار چه می بینی.

گفت ای پدر بجای آر آنچه که بدان مامور می شوی و ان شاء اللّه به زودی خواهی دید که من از صابرین هستم. سوره صافات آیه ۱۰۲.

(۲) آزمودیم آنها رای همانطوری که باغ دارها رای آزمودیم، زمانی که قسم خوردند که فردا آن را خواهند چید و ان شاء اللّه نگفتند. سوره قلم آیه ۱۸.

صفحه ی ۳۹۱

" وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْ ءٍ إِنِّی فاعِلٌ ذلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ" «۱».

[ادب یعقوب (ع) در کلامش که گفت:" إِنَّما أَشْكُوا بَثِّی وَ حُزْنِی إِلَى اللَّهِ ..."]

از جمله ادعیه انبیا دعائی است که خدای متعال آن را از حضرت یعقوب (ع) وقتی که فرزندانش از مصر مراجعت کردند در حالی که بنیامین و یهودا را نیاورده بودند حکایت کرده و فرمود:" وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا أَسَفى‏ عَلى‏ يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ. قالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ. قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّی وَ حُزْنِی إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ" «۲» به فرزندان خود چنین می گوید که مداومت من بر یاد یوسف شکایتی است که من از حال دل خود به درگاه خدا می برم و از رحمت او و اینکه یوسفم را به صورتی که تصور نمی کنم به

من بر گرداند مایوس نیستم، و این خود از ادب انبیا است نسبت به پروردگار خود که در جمیع احوال متوجه پروردگارشان بوده و جمیع حرکات و سکنات خود را در راه او انجام می دادند و این معنا از آیات کریمه قرآن به خوبی استفاده می شود چون خدای تعالی از طرفی تصریح کرده به اینکه انبیاء را به راه راست هدایت نموده و فرموده:" أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ" «۳» و در باره خصوص یعقوب فرموده:" وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا" «۴» و از طرف دیگر پیروی هوا و هوس را گمراهی و انحراف از راه راست خود دانسته و فرموده:" وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" «۵».

از این دو بیان استفاده می شود که انبیاء که هدایت یافتگان به هدایت خدایند هرگز هوای نفس را پیروی نمی کنند. عواطف نفسانی و امیال باطنیشان یعنی شهوت و غضب و حب و بغض و مسرت و اندوه و هر نفسانیات دیگرشان که مربوط به مظاهر زندگی از قبیل مال و فرزند و نکاح با زنان و خوردنیها و پوشیدنیها و مساکن و امثال آنها است همه را در

---

(۱) هیچوقت در باره کاری مگو که فردا من این کار را حتما می کنم مگر اینکه خدا بخواهد. سوره کهف آیه ۲۴.

(۲) از آنها روی گردانید و گفت ای دریغ بر یوسف، و از کثرت گریه چشمانش سفید شد در حالی که سوز غم و اندوه را فرو می برد. فرزندانش گفتند قسم به خدا تو آن قدر به یاد یوسف می گریی که یا خود را مریض کنی یا هلاک سازی، گفت اگر من می گریم درد و اندوه دل

را به درگاه خدا عرضه می کنم و چیزهایی می دانم که شما نمی دانید. سوره یوسف آیه ۸۴- ۸۶.

(۳) انبیاء کسانیند که خدا هدایت شان کرده. سوره انعام آیه ۹.

(۴) ما به ابراهیم، اسحاق و یعقوب دادیم و همه شان را هدایت نمودیم. سوره انعام آیه ۸۴.

(۵) و پیروی مکن هوای نفس را که از راه خدا گمراهت می کند. سوره ص آیه ۲۶.

صفحه ی ۳۹۲

راه خدا به کار برده و از آنها غرضی جز رضای خدا ندارند و خلاصه راهی که در زندگی سلوک می شود یا راهی است که حق در آن پیروی می شود و یا راهی است که هوا در آن متابعت می گردد، و به عبارت دیگر یا راه خدا است و یا راه فراموشی خدا.

و انبیاء (ع) چون به راه نخستین هدایت شده اند و راه هوای نفس را پیروی نمی کنند از این جهت همیشه به یاد خدا هستند و در حرکت و سکون خود جز او هدفی ندارند و در هیچیک از حوائج زندگی به درگاه کسی جز درگاه او روی نمی آورند و غیر در او دری از درهای اسباب را نمی کوبند. به این معنا که اگر هم متوسل به اسباب ظاهری می شوند و این توسل خدای را از یادشان نمی برد و فراموش نمی کنند که این اسباب و سببیتشان از خدای تعالی است نه اینکه بکلی اسباب را انکار نموده و برای آنها وجودی تصور نکنند و یا سببیت آنها را انکار نمایند، زیرا آنها قابل انکار نیستند و بر خلاف فطرت و ارتکاز انسانی است، بلکه به اسباب تمسک میجویند و لیکن برای آنها استقلال نمی بینند و برای هر چیزی موضع و اثری قائلند که

خدا برای آن تعیین نموده.

و چون حال انبیاء (ع) این بود که گفتیم، و خلاصه اینکه، چون تمسکشان به خداوند حق تمسک بود از این جهت می توانستند چنین ادبی را در باره مقام پروردگار خود و جانب ربوبیت او رعایت نموده و چیزی را جز برای خدا نخواهند و چیزی را جز برای او ترک نکنند و به چیزی تمسک نجویند مگر اینکه قبل از آن و با آن و بعد از آن متمسک به خدا باشند، پس هدف و غرض نهایی آنان در همه احوال خدا است.

روی این بیان مراد از اینکه فرمود:" إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ" این خواهد بود که اگر می بینید دائما به یاد یوسفم و از فقدانش متاسفم، این اسف دائمی من مثل اسف شما بر فقدان نعمت نیست، زیرا شما وقتی به فقدان نعمتی دچار می شوید از روی جهل شکایت نزد کسانی می برید که مالک نفع و ضرری نیستند و اما من تاسفم را از فقدان یوسف نزد خداوند به شکایت می برم، و این شکایتم هم درخواست امری نشدنی نیست، زیرا من می دانم چیزی را که شما نمی دانید.

[ادب در دعای یوسف صدیق (ع) به هنگامی که همسر عزیز مصر او را تهدید کرد و در کلام او پس از دیدار پدر]

و نیز از جمله ادعیه انبیاء (ع) دعای یوسف صدیق (ع) است هنگامی که همسر عزیز او را تهدید نمود و گفت اگر آنچه می گویم نکنی به زندانت می اندازم:" رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ" «۱».

---

(۱) ای پروردگار من! رفتن بزندان در نظرم بهتر و

محبوب تر از آن چیزی است که اینان مرا بدان می خوانند و اگر تو کمک نکنی و کیدشان را از من نگردانی هوای نفسم مرا به اجابت دعوت شان متمایل می سازد، آن گاه در زمره جاهلین در خواهم آمد. سوره یوسف آیه ۳۳.

حضرت یوسف (ع) گرفتاری خود را برای پروردگارش چنین شرح می دهد که امرش در نزد زنان درباری و در موقف فعلیش دائر شده است میان رفتن به زندان و میان اجابت خواسته آنها، و به علمی که خداوند کرامتش کرده و با آیه:" وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً" «۱» از آن حکایت نموده، زندان را بر اجابت آنها ترجیح می دهد، لیکن از طرفی هم اسباب و مقدماتی که زنان درباری مصر برای رسیدن به منظور خود ترتیب داده اند بسیار قوی است، و این مقدمات یوسف را به غفلت و جهل به مقام پروردگار و ابطال علم و ایمان به خدایش تهدید می نماید، و چاره ای جز دستگیری خدا و حکم او نمی بیند، چنان که در زندان نیز به رفیق زندانی خود گفت:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ" «۲» و لذا در این دعا ادب را رعایت کرده و برای خود درخواست حاجتی نمی کند، چون حاجت خواستن خود یک نحوه حکم کردن است، بلکه تنها اشاره می کند به اینکه جهل تهدیدش می کند به ابطال نعمت علمی که پروردگارش کرامتش فرموده و رهائیش از خطر جهل و دور شدن کید زنان از او موقوف به عنایت خدای تعالی است، لذا تسلیم امر خدا شد و چیز دیگری نگفت.

خدای تعالی هم دعایش را مستجاب نمود و کید زنان را که عبارت بود از منحرف

شـدن و یـا به زنـدان رفتن از او به گردانیـد، در نـتیجه هم از انحراف خلاـص شـد و هم از زنـدان، از اینجـا معلوم می شود که مرادش از کید زنان هر دو بوده.

و امـا اینکه عرض کرد:" رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ..." در حقیقت خواست تمایـل قلبی خود را در صورت دوران مزبور نسبت به رفتن زنـدان و نفرت و دشـمنی خود را نسبت به فحشا اظهار نمایـد، نه اینکه به گمان بعضـی رفتن به زنـدان را دوست داشـته باشد، چنان که سید الشـهداء حسـین بن علی (ع) نیز در این مقوله فرمود:" الموت اولی من رکوب العار و العار خیر من دخول النـار- تن به مرگ دادن سـزاوارتر است از قبول عـار و قبول عار و ننگ بهتر است از داخل آتش دوزخ" به دلیل اینکه خـدای تعالی بعد از این آیه فرموده:" ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآیاتِ لَیَسْجُنُنَّهُ حَتَّی حِینٍ" «۳».

---

(۱) و وقتی که به حد بلوغ خود رسید حکم و علمش کرامت کردیم. سوره یوسف آیه ۲۲.

(۲) حکم برای کسی جز خدای تعالی نیست. سوره یوسف آیه ۴۰.

(۳) پس بعـد از آنکه آن معجزات را دیدند رأی شان بر این قرار گرفت که او را بدون هیچ ملاحظه ای تا مدتی زندانی کنند. سـوره یوسـف آیـه ۳۵.

و ظهور این آیه در اینکه به زندان فرستادن یوسف رأی تازه ای از آنان و بعد از آن دوران مزبور و نجات یوسف روشن و غیر قابـل انکـار است. و نیز از جمله ادعیه انبیـاء (ع) ثنـا و دعائی است که خـدای سـبحان از یوسف (ع) نقل کرده و فرموده:" فَلَمَّا دَخَلُوا

عَلی یُوسُفَ آوی إِلَیْهِ أَبَوَیْهِ وَ قالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِینَ. وَ رَفَعَ أَبَوَیْهِ عَلَی الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قالَ یا أَبَتِ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا وَ قَدْ أَحْسَنَ بِی إِذْ أَخْرَجَنِی مِنَ السِّجْنِ وَ جاءَ بِکُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّیْطانُ بَیْنِی وَ بَیْنَ إِخْوَتِی إِنَّ رَبِّی لَطِیفٌ لِما یَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ. رَبِّ قَدْ آتَیْتَنِی مِنَ الْمُلْکِ وَ عَلَّمْتَنِی مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِیِّی فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ تَوَفَّنِی مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِی بِالصَّالِحِینَ" «۱».

خواننده محترم باید که در این آیات تدبر نموده و قدرت و نفوذی را که یوسف (ع) دارای آن شده بود و همچنین شدت اشتیاقی را که پدر و مادرش به دیدارش داشتند و همچنین خاطراتی را که برادرانش از روزی که از او جدا شدند تا امروز که او را عزیز مصر و مستولی بر تخت عزت و عظمت می یابند از وی دارند در نظر مجسم سازد تا به ادب نبوتی که این نبی محترم در کلام خود اعمال نموده پی ببرد.

آری یوسف (ع) دهان به کلامی نگشوده مگر اینکه همه گفتارش و یا سهمی از آن برای پروردگارش بوده است، تنها آنچه که از دو لب یوسف (ع) بیرون آمده و برای خدا نبوده جمله کوتاهی است در اول گفتارش، و آن جمله: به مصر درآئید که ان شاء اللَّه در آنجا ایمن خواهید بود، است تازه همین را هم به مشیت خداوند مقید ساخت تا توهم نشود که وی در حکمش مستقل از خداوند است. قبلا هم گفته بود:" إِنِ الْحُکْمُ

(۱) پس وقتی درآمدند بر یوسف آن جناب پدر و مادر خود را به سینه چسبانید و گفت به مصر درآئید که ان شاء اللّه در آنجا ایمن خواهید بود (و چون دورانهای گذشته از ملوك مصر گزندی نخواهید دید) و همگی آنان در برابر یوسف به شکرانه این نعمت به سجده در آمدند، یوسف چون این بدید روی به پدر کرد و گفت: این بود تاویل خوابی که در کودکی دیدم، خداوند آن را رؤیای صادق قرار داد، و به من احسان نمود چون از زندان بیرونم نموده و شما را به شهر در آورد و از رنج بادیه نشینی نجات داد، و این احسان را بعد از آن فسادی که شیطان میان من و برادرانم انگیخت نمود، آری بدرستی پروردگار من به دقایق هر امری که بخواهد انجام دهد آشنا است، بدرستی که او دانا و حکیم است. پروردگارا اینک از ملک و سلطنت هم روزیم کردی و به من پاره ای از تاویل احادیث آموختی، ای پدید آرنده آسمان و زمین، تویی در دنیا و آخرت ولی مـــن. مرا بـــا اســـلام و دیـــن بمیران و بـــه مردان صالـــح ملحقـــم فرمـــا. ســـوره یوســـف آیـــه ۱۰۱.

برای کسی جز خدا نیست".

بعد از این جمله کوتاه شروع کرد به ثناء به پروردگار خود، به خاطر احسان هایی که از روز مفارقت از برادرانش تا امروز به وی کرده و ابتدا کرد به داستان رؤیای خود و اینکه خداوند تاویل آن را محقق ساخت، و در این کلام، پدر خود را در تعبیری که سابقا از خواب او کرده بود بلکه حتی در ثنائی

که پـدر در آخر کلام خود کرده و خـدا را بعلم و حکمت سـتوده بود تصـدیق کرد تا حق ثنای پروردگارش را بطور بلیغی ادا کرده باشـد. چون حضـرت یعقوب وقـتی یوسف در کودکی خواب خود را برایش نقـل کرد، گفته بود:" وَ کَذلِکَ یَجْتَبِیکَ رَبُّکَ وَ یُعَلِّمُکَ" تا آنجا که فرمود:" إِنَّ رَبَّکَ عَلِیمٌ حَکِیمٌ" «۱» یوسف هم در اینجا بعـد از اینکه تعبیر خواب پدر را تصدیق می کند به او می گوید:" إِنَّ رَبِّی لَطِیفٌ لِما یَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ" «۲».

آن گـاه به حوادثی که در سـنین ما بین خوابش و بین تاویل آن برایش پیش آمـده به طور اجمال اشاره نموده و همه آنها را به پروردگار خود نسـبت می دهد و چون آن حوادث را برای خود خیر می دانسـته از این جهت همه آنها را از احسانهای خداوند شمرده است.

و از لطیف ترین ادب هایی که آن حضرت بکار برده این است که از جفاهایی که برادرانش بر وی روا داشتند- چه آن روزی کـه او را بـه قعر چـاه افکندنـد و چه آن روزی که او را به بهـایی نـاچیز و درهمی چنـد فروختنـد و چه آن روزی که به دزدی متهمش نمودند- اسـمی نبرد، بلکه از همه آنها تعبیر کرد به اینکه:" نَزَغَ الشَّیْطانُ بَیْنِی وَ بَیْنَ إِخْوَتِی- شیطان بین من و برادرانم فساد برانگیخت" و آنان را به بدی یاد نکرد.

و همچنین نعمت هـای پروردگـار خود را می شـمارد و بر او ثنـا می گویـد:" ربی، ربی" به زبان می رانـد تا آنکه دچار وله و جذبه الهی می شود و یکسره روی سخن را از آنان گردانیده و به سوی خداوند معطوف می کند و با

خدایش مشغول شده و پدر و مادر را رها می کند، تو گویی اصلا روی سخنش با آنان نبود و بطور کلی ایشان را نمی شناسد، در این جذبه به پروردگار خود عرضه می دارد:" رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِی مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِی مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ" خدا را در

---

(۱) این چنین پروردگارت برمی گزیند و از تاویل احادیث به تو می آموزد- تا آنجا که گفت- چون پروردگارت دانا و حکیم است. سوره یوسف آیه ۶.

(۲) البته پروردگار من لطیف (نیکو تدبیر) است کاری را که خواهد و دانای به حقیقت امور و محکم کار در تدبیر آفرینش است. سوره یوسف آیه ۱۰۰.

نعمت های حاضری که در دست دارد ثنا می گوید، و آن نعمت ها عبارت بود از سلطنت و علم به تاویل احادیث، آن گاه نفس شریفش از ذکر نعمت های الهی به این معنا منتقل می شود که پروردگاری که این نعمت ها را به او ارزانی داشته، آفریدگار آسمانها و زمین و بیرون آورنده موجودات عالم است از کتم عدم محض به عرصه وجود در حالتی که این موجودات از ناحیه خود دارای قدرتی که با آن نفع و نعمتی را به خود جلب نموده و یا ضرر و نقمتی را از خود دفع نمایند، نبودند و صلاحیت اداره امر خود را در دنیا و آخرت نداشتند.

چون او آفریدگار هر چیزی است پس لا- جرم همو ولی هر چیزی خواهد بود، و لذا بعد از اینکه گفت:" فاطر السماوات و الارض" اظهار کرد که من بنده خواری هستم که مالك اداره نفس خود در دنیا و آخرت نیستم، بلکه بنده ای هستم در تحت قیمومت و ولایت خدای سبحان، و خدای

سبحان است که هر سرنوشتی را که بخواهد برایم معین نموده و در هر مقامی که بخواهد قرارم می دهد، از این جهت عرض کرد:" أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ" در اینجا بیاد حاجتی افتاد که جز پروردگارش کسی نیست که آن را برآورد، و آن این بود که با داشتن اسلام- یعنی تسلیم پروردگار شدن- از سرای دنیا به سرای دیگر منتقل شود. همانطوری که پدرانش ابراهیم، اسماعیل، اسحاق و یعقوب بدان حالت از دنیا رحلت نمودند و خداوند در باره آنها فرموده:" وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ. وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" «۱».

و این دعا همان دعائی است که یوسف (ع) کرده و گفته است:" تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" و نیز این مردن با اسلام و پیوستن به صالحین همان درخواستی است که جدش ابراهیم (ع) نموده بود:" رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" «۲» و خداوند هم- همانطوری که در آیات قبلی گذشت- دعایش را مستجاب نمود و آن را به عنوان آخرین خاطره زندگی آن حضرت حکایت نموده و با آن داستان زندگیش را خاتمه داده است" وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى و این سبک در سیاقهای قرآنی لطف عجیبی است.

---

(۱) و ما هر آینه ابراهیم را در دنیا برگزیدیم و او در آخرت هر آینه از صالحین است، بیاد آر زمانی را که پروردگارش به او گفت اسلام آر، گفت اسلام آوردم برای رب العالمین، او و

یعقوب فرزندان خود را هم به اسلام توصیه نمودند و گفتند: ای فرزندان! خداوند دین را برای شما اختیار فرمود پس زنهار از دنیا نروید مگر اینکه مسلمان بوده باشید. سوره بقره آیه ۱۳۲.

(۲) پروردگارا حکمی روزیم کن و مرا ملحق به صالحین بنما. سوره شعرا آیه ۸۳.

[ادب موسی (ع) در دعاهایش و بیان اینکه اعتراف آن جناب (رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی) اعتراف به گناه نیست

و از جمله ادعیه انبیاء (ع) دعائی است که خدای سبحان از نبی محترم خود موسی (ع) حکایت کرده که در اوائل نشو و نمایش در مصر موقعی که آن مرد قبطی را با سیلی کشته بود به درگاه خدا عرضه داشته:" قالَ رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی فَاغْفِرْ لِی فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ" «۱» و نیز دعائی است که آن را موقعی که از مصر فرار کرد و به مدائن در آمد و برای دو دختر شعیب آب کشی نمود و با شکم گرسنه در سایه درختی آرمید، به درگاه خدا عرضه داشت" رَبِّ إِنِّی لِما أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیرٌ" «۲».

موسی (ع) در این دو مسئلتش گذشته از التجاء به خدا و تمسک به ربوبیت او که خود ادب جداگانه ایست از آداب عبودیت، این معنا را به کار برده که در دعای اولش چون مربوط به امور مادی دنیوی نبود بلکه صرفا توسل به مغفرت خدا بود به حاجت خود تصریح کرد.

آری خداوند دوست می دارد که بندگانش از او طلب مغفرت کنند، چنان که از نوح (ع) حکایت می کند که گفت:" وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ" «۳» و این سفارش و توصیه

را نه تنهـا نوح (ع) کرده بلکه سـایر انبیاء (ع) هم مردم را به آن دعوت می کرده انـد. بخلاف دعای دومش که در آن حاجت خود را که بر حسب دلالت مقام ضـروریات زنـد گی از قبیل غذا و مسـکن و امثال آن بوده ذکر نکرد، بلکه تنها اکتفاء کرد به ذکر احتیاج خود و برای این از ذکر حوائج خود دم فرو بست که دنیا را در نزد خدا قدر و منزلتی نیست.

و اما اینکه عرض کرد:" رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی فَاغْفِرْ لِی- پروردگارا من به خود سـتم کردم پس بر من ببخشای" باید دانسـت که این اعتراف به ظلم و طلب مغفرت موسـی (ع) از قبیـل اعتراف آدم و همسـر اوست که گفتنـد:" رَبَّنـا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنـا وَ تَرْحَمْنـا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ" و خلاصه این اعتراف موسـی اعتراف به گناه نیست بلکه اعتراف به کاری است که مخـالف بـا مصـلحت زنـد گی خود او بوده، کما اینکه اعتراف آدم و حوا نیز از همین باب بوده است، زیرا موسـی (ع) اگر آن مرد را کشت قبـل از بعثتش به رسـالت و قبـل از نهی از قتـل نفس بوده، علاوه بر اینکه مرد کـافری را کشت که برای خون او احترامی نیست و دلیلی هم در دست نیست بر اینکه چنین قتلی آنهم قبل از

---

(۱) گفت پروردگـارا من به خود سـتم کردم پس به بخشای بر من پس خداونـد بر او ببخشود، زیرا او بخشـنده و مهربان است. سوره قصص آیه ۱۶.

(۲) پروردگارا من به هر چه که بر من نازل کنی چه اندك و چه بسیار محتاجم. سوره قصص آیه ۲۴.

(۳) و

شریعت موسی (ع) حرام بوده.

آدم و حوا هم اگر با خوردن از درخت به خودشان ظلم کردند قبل از آن بوده که خداوند شریعتی را در بین بنی نوع انسانی تشریع کرده باشد، چون خدای تعالی تمام شریعتها را بعد از هبوط آدم از بهشت به زمین تاسیس نموده و صرف نهی از نزدیکی به درخت، دلیل بر این نیست که نهی مولوی بوده تا مخالفتش معصیت مصطلح بوده باشد، علاوه بر اینکه قرائنی در دست هست که نهی متعلق به آدم و حوا نهی ارشادی بوده، و پاره ای از آن قرائن در آیات سوره" طه" است. و ما در سابق در تفسیر داستان بهشت آدم در جلد اول عربی این کتاب به آنها اشاره نمودیم، از همه اینها گذشته کتاب الهی تصریح کرده به اینکه موسی (ع) بنده ای مخلص بوده:" وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا" «۱» و نیز تصریح کرده به اینکه ابلیس نمی تواند بندگان مخلص خدای را اغوا کند:" قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" «۲».

و این هم معلوم است که معصیت بدون اغوای شیطان محقق نمی شود، پس از تلفیق این مقدمات چنین نتیجه می گیریم که عمل موسی (قتل نفس) معصیت نبوده. و از اینجا معلوم می شود مراد از مغفرتی هم که موسی و همچنین آدم و حوا درخواست آن را کرده اند محو عقابی که خداوند بر گنهکاران مقرر داشته، نیست. چنان که مغفرت در گناهان به همین معنی است، بلکه مراد محو آثار سویی است که

ظلم به نفس در زندگی آدمی باقی می گذارد. موسی (ع) هم از این می ترسید که مبادا داستان آدم کشی او افشاء شود و مردم او را در نظر خود به عنوان قاتل بشناسند، و لذا از خدای تعالی درخواست کرد که سرش را پرده پوشی کند و او را به این معنا ببخشد، چه بخشش و مغفرت در عرف و اصطلاح قرآن اعم از محو عقاب است، بلکه به معنی محو اثر سوء است هر چه می خواهد باشد، چه عقاب خدایی و چه عقاب عرفی و چه آثار دیگر، و شکی هم نیست در اینکه محو همه اقسام آثار به دست خدای تعالی است.

نظیر این توجیه وجهی است که ما قبلاـ در باره دعای نوح که عرض کرد:" وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِی وَ تَرْحَمْنِی" ذکر کردیم و گفتیم معنایش این است که: اگر مرا به ادب خود مؤدب نفرمایی و به عصمت خودت حفظم نکنی و به این وسیله بر من ترحم ننمایی از زیانکاران ______________

(۱) به یاد آر در کتاب موسی را که او بنده ای مخلص و رسول و نبی بود. سوره مریم آیه ۵۱.

(۲) پس به عزتت سوگند که البته همه آنان را اغوا خواهم کرد، مگر بندگانی را از آنان که در بندگی تو مخلصند. سوره ص آیه ۸۳. ______________

خواهم بود (دقت بفرمائید).

و از آن جمله دعائیست که آن حضرت در نخستین روز بعثت خود و دریافت اولین وحی آسمانی کرده و خدای تعالی آن را چنین حکایت نموده:" قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی. وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی، وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی، یَفْقَهُوا قَوْلِی، وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی، هارُونَ

أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً، وَ نَذْكُرَكَ كَثِيراً، إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً" «۱».

موسی (ع) با این کلمات برای دعوت خود خیر خواهی می کند، و راه دعوت خود را هموار میسازد، و بطوری که کلمات او و قرائن مقامیه دلالت می کند می خواهد عرض کند که تو می دانی و به حال من و برادرم به خوبی آگاهی که ما از روزی که به حد تمیز رسیدیم تو را تسبیح می گوئیم و امشب رسالت تو بار گرانی بدوش من نهاده و تو، به حدت و خشونت طبع من و گرهی که در زبان من است داناتری، می ترسم اگر بر حسب دستور تو قوم خود را دعوت به سویت کنم و رسالتت را تبلیغ نمایم مرا تکذیب نموده و در نتیجه سینه ام تنگی کند و عصبانی شوم و زبانم از گفتار باز ماند. پس تو ای پروردگار! شرح صدری عطایم کن و کار مرا آسان ساز- این دعا همان دستوری است که خود پروردگار به همه انبیاء داده که در راه تبلیغ رسالات، خود را به زحمت نیفکنند- و فرموده:" ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ" «۲»- و گره از زبانم بگشای تا گفتارم را بفهمند، و برادرم هارون از من شیرین زبان تر است و هم از خاندان منست، پس چه بهتر او را شریک در کارم فرمایی و وزیرم قرارش دهی تا تو را بسیار تسبیح گوئیم- همانطوری که در سابق هم دوستدار تسبیح تو بودیم.

این است خلاصه درخواستهایی که موسی (ع) راجع به اسباب دعوت و تبلیغ از پروردگار خود می کند،

ادبی که آن جناب در این کلمات به کار برده این است که غرض و نتیجه ای که از این سؤالات در نظر داشته بیان کرده تا کسی خیال نکند منظورش از آنچه که ___________________

(۱) گفت پروردگارا شرح صدرم ده، و کارم را آسان ساز، و گره از زبانم بگشای، تا گفتارم را بفهمند، و وزیری از خاندانم برایم قرار ده، هارون برادرم را وزیرم کن، و با وزارت او پشتم را قوی کن، و او را در ماموریتم شرکت ده، تا تو را بسیار تسبیح گوئیم، و بسیار به یادت باشیم، چون تو، به ما و کارهایمان بینایی.

سوره طه آیه ۳۵.

(۲) دستور پیغمبر این نیست که خود را در ادای واجب خدای تعالی به زحمت اندازد، این سنتی است که در سایر انبیاء گذشته هم اجراء می کردیم. سوره احزاب آیه ۳۸.

درخواست کرده نفع شخصیش بوده و لذا گفت: غرضم از این درخواستها این است که من و همه بندگانت تو را بسیار تسبیح گفته و بسیار ذکر گوئیم، و بر صدق ادعایش استشهاد کرده به اینکه تو ای پروردگار به آنچه که در دلهای ما است آگاهی، در حقیقت دل و جان خود و برادرش را عرضه به پروردگار نموده و گفت:" إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً" و اینکه سائل محتاج خودش را در حاجتی که دارد عرضه کند بر مسئولی بی نیاز و جواد، خود بهترین و قوی ترین راهی است برای تحریک عاطفه رحمت، برای اینکه نشان دادن حاجت تاثیرش بیشتر است از ذکر آن، زیرا در ذکر آن به زبان احتمال دروغ هست و در نشان دادنش این احتمال نیست.

و از آن

جمله، نفرینی است که خدای تعالی از آن جناب در باره فرعون و فرعونیان نقل می کند:" وَ قالَ مُوسی رَبَّنا إِنَّکَ آتَیْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِینَةً وَ أَمْوالًا فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا رَبَّنا لِیُضِلُّوا عَنْ سَبِیلِکَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلی أَمْوالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلی قُلُوبِهِمْ فَلا یُؤْمِنُوا حَتَّی یَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِیمَ. قالَ قَدْ أُجِیبَتْ دَعْوَتُکُما فَاسْتَقِیما وَ لا تَتَّبِعانِّ سَبِیلَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ" «۱».

این آیات در باره نفرینی است که موسی و هارون هر دو کرده اند، و لذا در اولش کلمه:" ربنا" بکار رفته، علاوه بر این، قسمت دوم آیه هم دلالت بر این معنا دارد، چون پروردگار در جواب فرموده:" قَدْ أُجِیبَتْ دَعْوَتُکُما- نفرین شما دو نفر اجابت شد" و این دو بزرگوار اول نفرین به اموال آنان کردند و درخواست نمودند که خداوند اموالشان را از قابلیت انتفاع بیاندازد سپس به جانشان و اینکه خدا دلهایشان را سخت کند تا ایمان نیاورند و در نتیجه عذاب دردناک را در یابند و دیگر ایمانشان قبول نشود، چنان که فرمود:" یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً" «۲».

معنای نفرین دومی موسی و هارون این است که با محروم کردن شان از نور ایمان از آنان انتقام بگیرد و به عذاب ناگهانی که مهلت ایمان به ایشان ندهد دچارشان سازد،

---

(۱) و موسی گفت پروردگار ما! بدرستی که تو، به فرعون و فرعونیان در حیات دنیا زینت و اموالی دادی، پروردگارا تا بندگانت را از راه تو، به ضلالت بکشانند، ای پروردگار ما اموالشان را مانند سنگریزه از حیز انتفاع ساقط کن و بر دلهای شان مهر نه تا

قبل از دیدار عذاب دردناک ایمان نیاورند، پروردگار متعال فرمود: نفرین شما اجابت شد پس در کار خود استقامت بورزید و هرگز راه کسانی را که علم ندارند پیروی مکنید. سوره یونس آیه ۸۹.

(۲) روزی که بعضی از نشانه های عذاب پروردگارت فرا می رسد دیگر سودی نمی دهد به کسی ایمان او، چون قبل از دیدن عذاب ایمان نیاورده بود یا اگر ایمان آورده بود با سرمایه ایمان خود خیری کسب نکرده بود. سوره انعام آیه ۱۵۸.

همانطوری که آنان بندگانت را از نور ایمان محروم کردند و نگذاشتند ایمان بیاورند و گمراهشان کردند، و این نفرین شدیدترین نفرینی است که ممکن است به جان کسی کرد، برای اینکه هیچ دردی بالاتر از شقاوت دائمی نیست.

[فرق بین دعا و نفرین و بیان آدابی که موسی (ع) در نفرین خود به فرعون و فرعونیان رعایت نموده است

و باید دانست که فرق است بین دعا و نفرین، زیرا رحمت الهی همیشه بر غضبش سبقت دارد، چون خودش به موسی وحی فرستاد که:" عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ" «۱» و سعه رحمت الهی اقتضا دارد که از رساندن عذاب و شر و ضرر بندگان کراهت داشته باشد، اگر چه ستمگر و مستحق عذاب هم باشند، به شهادت اینکه هر چه هم بندگانش ستم کار باشند باز خداوند نعمتهای خود را بر آنان افاضه فرموده و زشتیهایشان را می پوشاند، حتی بندگان خود را هم دعوت کرده که در مقابل نادانی ها و تجاوزات یکدیگر حوصله کنند، مگر در مواردی که بخواهند حق لازمی را اقامه نموده و یا در دفع ظلمی که متوجهشان شده،

مضطر به جلوگیری و انتقام شوند که در این صورت اعمال غضب را تجویز کرده. البته این در موقعی است که تشخیص دهند که مصلحت ملزمه ای از قبیل رعایت مصلحت دین و یا دینداران جز به اعمال غضب حفظ نمی شود، علاوه بر اینکه لطافت جهات خیر و سعادت هر چه رقیق تر و رتبه آن هر چه دقیق تر باشد نفوس فطرتی که خدایشان بر آن فطرت آفریده بهتر آن را می پذیرد، بخلاف جهات شر و شقاوت، که انسان بر حسب طبعش از آن فراری و از اطلاع بر آن گریزان است و برای عدم وقوف بر اصل آن- تا چه رسد به جزئیات و تفصیلات آن- حیله ها به کار می برد، و این معنا خود باعث شده است که آداب دعا و آداب نفرین با هم متفاوت باشند، مثلا- یکی از آداب نفرین این است که به اموری که باعث این نفرین شده تصریح نشود، بلکه بطور کنایه ذکر شود، مخصوصا اگر آن امور شنیع و رکیک باشد. بخلاف دعا که تصریح به موجبات و عوامل آن مطلوب است.

موسی (ع) این نکته را در نفرین خود مراعات کرده، و به طور اجمال گفت:

تا بندگانت را از راه به در برند، و تفصیل جنایات و فضایح فرعونیان را ذکر نکرد. ادب دیگری که رعایت نموده این بود که در این نفرین خود با اینکه خیلی طولانی نبود بسیار تضرع نموده و استغاثه جست و زیاد ندای" ربنا، ربنا" را تکرار نمود، ادب دیگرش این بود که به این نفرین اقدام نکرد مگر بعد از آنکه تشخیص در باره اینکه نابودی فرعونیان بر وفق مصلحت حق و دین و

دینداران است از حد ظن و تهمت تجاوز کرده و به حد علم رسید.

---

(۱) عـــذاب خـــود را بـــه هر کـــه بخـــواهم می رســـانم و رحمتـــم هر چیزی را فرا گرفتـــه. ســـوره اعراف آیـــه ۱۵۶.

آری موسی (ع) به این معنا علم بهم رسانیده بود، بدلیل اینکه خدای تعالی در باره فرعون فرمود:" وَ لَقَدْ أَرَيْناهُ آياتِنا كُلَّها فَكَذَّبَ وَ أَبى «۱» و گویا از همین جهت بوده که خدای سبحان او و برادرش را بعد از نوید به اینکه نفرینشان اجابت شد امر فرمود که استقامت ورزیده و راه مردم نادان را پیروی نکنند (و خدا داناتر است).

و از جمله ادعیه آن جناب دعائی است که خدای تعالی در آیات زیر حکایت کرده است:" وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ أَنْتَ وَلِيُّنا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ. وَ اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ" «۲» در این دعا ابتدا می کند به جمله: ببخشای بر ما ...، چون موقفش موقف سختی بود، موقفی بود که غضب الهی و قهری که هیچ موجودی تاب تحمل آن را ندارد قومش را فرا گرفته بود و در چنین موقفی درخواست از چنین مولایی که حرمتش هتک و بر ساحت سیادت و مولویتش توهین شده و از این رو بر بندگان خود خشم گرفته، مانند درخواست های عادی نیست، روی همین حساب بود که موسی (ع) نخست چیزی گفت

که این فوران غضب الهی را تسکین دهد، شاید که به این وسیله بتواند زمینه را برای طلب مغفرت و رحمت آماده سازد، و آن این بود که گفت: پروردگارا تو اگر می خواستی قبل از این آنان و مرا هلاک کرده بودی. به طوری که قرینه مقامیه دلالت می کند می خواهد عرض کند: نفس من و نفوس قومم همه در قبضه قدرت و اطاعت مشیت تو است، تو اگر می خواستی قبلا هم که من در بین شان بودم همه را هلاک می کردی، همانطوری که امروز هلاک شان کردی و مرا زنده گذاشتی، لیکن من متحیرم که اگر تنها بسوی قوم خود برگردم و مرا به قتل برگزیدگان خود متهم سازند چه جواب بگویم؟ و تو حال آنان را از من ________

(۱) جدا آیات خود را به فرعون نشان دادیم و با اینهمه تکذیب کرد و از پذیرفتن دعوت موسی سر پیچید. سوره طه آیه ۵۶.

(۲) موسی از قوم خود برای میقات ما هفتاد نفر را انتخاب کرد، وقتی صاعقه آنها را هلاک نمود موسی عرض کرد: پروردگارا! تو اگر قبل از این هم می خواستی آنها را هلاک کرده بودی، لیکن آیا ما را به جرم پیشنهاد سفهای قوم هلاک می کنی؟ من این صاعقه را جز امتحانی از ناحیه تو نمی دانم، با این آزمایش گمراه می کنی هر که را بخواهی و هدایت می کنی هر که را بخواهی، تو ولی مایی ببخشای بر ما، و رحم کن بما که تو بهترین رحم کنندگانی، و برای ما در این دنیا و در آخرت حسنه بنویس، چه ما بسویت هدایت یافتیم. سوره اعراف آیه ۱۵۶.

بهتر می دانی و می دانی که این

پیشامد دعوت مرا هیچ کرده و زحماتم را هدر می دهد، آن گاه هلاکت آن هفتاد نفر را، هلاکت خودش و همگی قومش شمرده و در حقیقت خواست بگوید:

ما بقی قومم مردمی نادانند که اعتنایی به کارهایشان نیست و در حقیقت قوم من همینهایند که تو هلاکشان کردی، با این طرز بیان خواست تا به رحمت خدای تعالی توسل جوید، چون عادت پروردگار بر این نبوده که مردمی را با اعمال زشت سفیهان شان هلاک سازد و اگر در اینجا هلاک ساخته نه از باب انتقام بوده بلکه از باب امتحانی بوده که همواره در میان آدمیان جریان دارد، و باعث گمراهی بسیاری از هدایت بسیاری از آنان می شود، آن گاه اضافه کرد که:

از تو در قبال زشتیهای مردم جز گذشت و پرده پوشی سراغ نداریم، وقتی امر نفس من و نفوس قوم به دست تو است و تو می توانی هر وقت که بخواهی ما را هلاک سازی، و این هلاکت فعلی قومم هم چیز تازه ای در باب امتحانات عمومی تو که باعث ضلالت قومی و هدایت اقوام دیگری می شود، نبوده باشد و جز به مشیت تو منتهی نشود پس تو لا جرم همان مولایی خواهی بود که تدبیر امور ما بدست امر و مشیت تو است، و کاری از ما در تدبیر امورمان ساخته نیست، پس تو ای پروردگار! در بین ما به رحمت و مغفرتت حکم کن، چه یکی از صفات تو خیر الغافرین است، و برای ما در این دنیا عیشی مامون از عذاب و عیشی که مشمولین سخطت را خیره سازد و به اعجاب در آورد مقدر فرما، و در آخرت مغفرت و بهشت

حسنه ای روزیمان کن.

این بود سیاق و لحن دعای آن حضرت در موقعی که قومش را زلزله هلاک کرد و بلا شامل حال آنها شده بود. بنا بر این، خواننده محترم باید با در نظر گرفتن موقف آن جناب در کلامش دقت نماید تا به خوبی به ادب جمیلی که آن جناب بکار برده واقف شود و بفهمد که چگونه از پروردگار خود استرحام کرده و چطور مرتب طلب رحمت نموده و با ثنای خود از شدت و فوران غضب الهی کاسته، آری موسی (ع) با این ادب عبودیتی که به کار برد موفق بگرفتن حاجت خود گردید در حالی که آن حاجت را بر زبان هم جاری نکرده بود، و آن زنده شدن قومش بعد از هلاکت بود، و به طوری که خدای تعالی حکایت کرده، خطاب زیر هم به وی وحی شد: " قالَ عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ " «۱».

---

(۱) فرمود عذاب خود را بهر که بخواهم می رسانم و رحمتم هر چیزی را فرا گرفته و بزودی آن را شامل حال کسانی می کنم که تقوا پیشه خود کرده و زکات می دهند، همان کسانی که به آیات ما ایمان می آورند. سوره اعراف آیه ۱۵۶.

و اما اینکه خواننده محترم بعد از خطابی که خداوند در جواب موسی (ع) به وی نموده و فرمود: رحمتم هر چیزی را فرا گرفته، چه گمانی به این خدای مهربان خواهد داشت خودش می داند، آری پروردگار متعال صریحا وعده عفو از جرائم قوم موسی و اجابت دعای آن جناب را مبنی بر زنده

کردن قومش بعد از مردنشان و برگرداندن شان به دنیا ذکر کرده و فرموده:" وَ إِذْ قُلْتُمْ یا مُوسی لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی نَرَی اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْکُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. ثُمَّ بَعَثْناکُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ" «۱».

و قریب به این مضمون است آیه ای که در سوره نساء است، موسی (ع) در کلام خود آنجا که گفت: هر که را بخواهی با این امتحان گمراه می کنی، اعمال ادب کرد و نگفت گمراهی شان بسوء اختیار خود آنها بوده تا خدای تعالی را همانطوری که در دل منزه می دانست در کلام خود هم منزه بداند و گرنه مقصود درونیش همان مفاد آیه زیر است که می فرماید:" یُضِلُّ بِهِ کَثِیراً وَ یَهْدِی بِهِ کَثِیراً وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ" «۲».

آری موسی (ع) در مقامی قرار گرفته بود که رعایت ادب، او را از تعرض هر مطلبی غیر از ولایت مطلقه خداوند و اینکه همه تدبیر منتهی به او است باز می داشت. و نیز آنچه را هم که در دل داشت از استدعای زنده کردن شان پس از هلاک بر زبان نراند، زیرا چنان که گفتیم در مقامی قرار داشت که هول و خطر موقف او را از پر حرفی و گفتن هر چه که می خواست باز می داشت، و تنها با جمله" رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَکْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ" اشاره ای به منوی خاطر و آرزوی درونی خود نمود.

و از جمله ادعیه آن جناب دعائی است که پس از مراجعت به قوم خود و مواجه شدن با گوساله پرست شدن آنان کرده، و خدای تعالی داستانش را چنین نقل فرموده:" وَ أَلْقَی الْأَلْواحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِیهِ یَجُرُّهُ إِلَیْهِ قالَ ابْنَ أُمَّ

إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَ کادُوا یَقْتُلُونَنِی فَلا تُشْمِتْ بِیَ الْأَعْداءَ وَ لا تَجْعَلْنِی مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ" «۳» موسی (ع) وقتی چنین

---

(۱) و به یاد آرید زمانی را که به موسی گفتید ما به تو ایمان نمی آوریم مگر اینکه خدا را آشکارا ببینیم، در نتیجه این طغیانتان صاعقه آشکارا شما را گرفت و مردید آن گاه شما را بعد از مردنتان مبعوث کردیم باشد که شکر گزارید. سوره بقره آیه ۵۶.

(۲) با آن گمراه می کند بسیاری را و هدایت می کند بسیاری را و گمراه نمی کند مگر کسانی را که فاسقند. سوره بقره آیه ۲۶.

(۳) الواح را انداخته و گیسوان برادر را گرفته و او را بطرف خود می کشید او گفت ای پسر مادرم، من گناه ندارم، مردم مرا خوار داشتند و نزدیک بود مرا بکشند پس پیش روی دشمنان مرا چنین خوار مدار و دشمنان را به شماتتم وا مدار و مرا از ستمگران و در ردیف دشمنان خود مدان. سوره اعراف آیه ۱۵۰.

دید بر حال برادرش رقت خورد و تنها به جان او و خودش دعا کرد تا او و خودش را از مردم ستمگر ممتاز سازد و قرآن کریم آن دعا را چنین نقل می کند:" قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ لِأَخِی وَ أَدْخِلْنا فِی رَحْمَتِکَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ" «۱» و این امتیاز (به اینکه خداوند آن دو را در رحمت خود داخل کند) را نخواست مگر برای اینکه می دانست که بزودی غضب الهی ستمگران را خواهد گرفت، چنان که پروردگار هم بعد از این آیه می فرماید: إِنَّ الَّذِینَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَیَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا"

«۲» و از آنچه که در سابق گذشت معلوم می شود که آن جناب در این دعای خود چه وجوهی را از ادب بکار برده.

و نیز از جمله ادعیه آن جناب نفرینی است که به قوم خود کرده، وقتی که به آنها دستور داد به ارض مقدسه در آیند و آنها گفتند:" یا مُوسی إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ" «۳» و آن نفرین را قرآن کریم چنین نقل کرده:

" قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ" «۴».

ادب جمیلی در این دعا بکار برده، زیرا غرضش این بوده که از اینکه بعد از آن مخالفتهای شنیع و آن نافرمانیهای زننده باز هم به آنان دستوری دهد و امر پروردگارشان را به آنها تبلیغ نماید عذر آورد و استعفا نماید و لیکن این غرض را صریحا بیان نکرد بلکه از آن کنایه آورد به اینکه:" پروردگارا من مالك جز خودم و برادرم نیستم" یعنی کسی که دستور مرا به کار ببندد و مرا اطاعت کند جز خودم و برادرم کسی نیست و قوم من نافرمانیم را بجایی رسانده اند که دیگر امید خیری از ایشان ندارم از این رو اجازه می خواهم که دیگر با آنان روبرو نشوم و به آنها دستوری ندهم و آنان را به کارهایی که مصلحت اجتماعی شان در آنست ارشاد نکنم. و اما اینکه مالکیت خودش و برادرش را به خود نسبت داد غرضش از مالکیت، ملك

---

(۱) گفت پروردگارا بر من و برادرم ببخشای و ما را در رحمت خود داخل کن و تو مهربان ترین مهربانانی. سوره

اعراف آیه ۱۵۱.

(۲) بـدرستی کسانی که گوساله را معبود خود گرفتند بزودی غضبی از پروردگار و ذلتی در حیات دنیا به آنان خواهد رسید. سوره اعراف آیه ۱۵۲.

(۳) ای موسـی مطمئن باش که ما تا زمانی که دشـمنان آنجاینـد هرگز بـدانجا نخواهیم شـد، پس تو و پروردگارت برویـد و با آنها بجنگید، ما اینجا در انتظار نتیجه کار شما نشسته ایم. سوره مائده آیه ۲۴.

(۴) گفت پروردگارا من اختیار دار و مالک جز خودم و برادرم نیستم و قوم از من شنوایی ندارند پس میان من و این قوم فاسق جـــدایی بیانـــداز. ســـوره مائـــده آیـــه ۲۵.

اطاعت بـود و گرنه اگر مقصـودش ملکیت تکوینی بود البته آن را به خود نسـبت نمی داد و اگر هم ملکیت تکوینی چیزی را بخود نسـبت می داد قطعا اشاره به این معنا می کرد که حقیقت ملکیت از آن خـداست و او اگر چیزی را مالک است خدایش تملیک کرده، پس از آنکه یاس خود را از قوم خود و پیشـنهاد امساک از تبلیغ را عرضه خـدای تعالی داشت خودش راه چاره ای پیشـنهاد نکرد بلکه امر را محول به پروردگار کرد و گفت:" به هر طریقی که مصـلحت است میان من و مردم فاسق جدایی انداز".

[ادب در دعا و ثنای حضرت شعیب، داوود و سلیمان (ع)]

و از جمله ادعیه انبیاء، نفرینی است که حضرت شعیب بر قوم خود کرده و گفته است:

" رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ " «۱» بعد از آنکه از رستگاری قوم خود مایوس می شود از خدای تعالی درخواست می کند که وعده ای که در باره همه انبیاء داده و از آن جمله

فرموده:" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ" «۲» تنجیز نموده که بین او و قومش نیز به حق حکم کند. و جهت اینکه گفت:" بین ما" و نگفت:" بین من" این بود که مؤمنین به توحید را نیز ضمیمه کرده باشد، چون کفار قومش در تهدید خود، او و مؤمنین را تهدید کرده و به همه شان گفته بودند:" لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا" «۳» از این جهت او نیز مؤمنین را ضمیمه خود کرد و آنان را از قوم جدا و با خود بدرگاه خدای تعالی گسیل داشت و گفت:" ای پروردگار ما حق را در بین ما و بین قوم ما ظاهر ساز" شعیب در این دعای خود در بین اسمای خدا تمسک کرد به" خیر الفاتحین" برای اینکه سابقا هم گفتیم تمسک به آن صفت از صفات خداوندی که مناسب با متن دعا باشد خود تایید بلیغ و به منزله قسم دادن خدا است به آن صفت، به خلاف گفتار موسی که گفت:" رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ" برای اینکه گفتیم کلام آن جناب در واقع دعا نبود بلکه کنایه بود از خودداری از تبلیغ و ارجاع امر به خدا، بنا بر این کلام او مقتضی قسم دادن نبود به خلاف کلام شعیب.

و از آن جمله ثنائی است که قرآن از داود و سلیمان (ع) چنین نقل فرموده:

---

(۱) پروردگارا حق را در بین ما و قوممان آشکارا ساز و تو بهترین حکم کنندگانی. سوره اعراف آیه ۸۹.

(۲) و برای

هر امتی رسولی است پس وقتی رسول شان مبعوث شد میان آنان و آن رسول به حق و عدالت حکم می شود و آنان ستم نمی شوند. سوره یونس آیه ۴۸.

(۳) ای شعیب مطمئن باش که به طور مسلم تو را و همچنین کسانی را که از اهل قریه ما بتو گرویده اند، از دیار خود بیرون خواهیم کرد مگر اینکه به دین ما برگردید. سوره اعراف آیه ۸۸.

" وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً وَ قالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی فَضَّلَنا عَلی كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ " «۱».

وجه ادبی که آن دو بزرگوار در این حمد و شکر خود به کار بردند و فضیلت علم خود را به خداوند نسبت دادند، روشن است، چون مثل مردم بی ایمان علم خود را به خود نسبت ندادند، چنان که قارون- بنا بر نقل قرآن کریم- چنین کرد، و در پاسخ قومش که نصیحتش کردند و به این که به مال خود نبالد اندرزش دادند، گفت:" إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلی عِلْمٍ عِنْدِی " «۲» و چنان که قرآن کریم این رذیله را از اقوام دیگری نیز چنین نقل فرموده:" فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ " «۳» و نباید کلام داود و سلیمان را حمل بر خودستایی و تکبر نمود و آن دو را سزاوار مذمت دانست، زیرا غرض آن دو بزرگوار این است که به عنوان شکر نعمتی را که خداوند به خصوص آن دو ارزانی داشته ذکر کنند و درست هم بوده، سلیمان و داود (ع) بر بسیاری از مؤمنین فضیلت داشته اند، خدای تعالی هم از بسیاری از مؤمنین حکایت

کرده که از خدای خود فضیلت و برتری را درخواست کرده اند و علاوه بر اینکه مذمتشان نفرموده، ایشان را به علو همت و بلندی طبع هم ستوده و فرموده:" وَ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا ... وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِینَ إِماماً" «۴».

و نیز از آن جمله دعائی است که قرآن در ضمن داستان سلیمان (ع) و مورچگان از آن جناب نقل کرده و فرموده:" حَتَّی إِذا أَتَوْا عَلی وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساکِنَکُمْ لا یَحْطِمَنَّکُمْ سُلَیْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ. فَتَبَسَّمَ ضاحِکاً مِنْ قَوْلِها وَ قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَدْخِلْنِی بِرَحْمَتِکَ فِی عِبادِکَ الصَّالِحِینَ" «۵».

---

(۱) و به تحقیق داود و سلیمان را علمی دادیم و آن دو گفتند سپاس خدایی را که ما را بر بسیاری از بندگان مؤمن خود برتری داد. سوره نمل آیه ۱۵.

(۲) مگر جز این بود که این اموال را با علمی که در نزد خود داشتم جمع آوری نمودم. سوره قصص آیه ۷۸.

(۳) پس وقتی پیغمبران شان با معجزات روشن خود به سوی شان آمدند، زیر بار آنان نرفته، به علم و عقائد غلطی که داشتند مغرور شدند و در نتیجه جزاء استهزاءشان بر آنان حلول نمود. سوره مؤمن آیه ۸۳.

(۴) و کسانی که می گویند پروردگارا- تا آنجا که می فرماید- و ما را برای مردم با تقوا امام و پیشوا قرار ده. سوره فرقان آیه ۷۴.

(۵) تا آنکه گذارشان بوادی مورچگان افتاد، مورچه ای بانگ زد که هان ای مورچگان! به لانه های خود درآئید تا سلیمان و لشگریانش ندانسته پای مالتان نکنند، از گفتارش خنده بر

لبهای سلیمان نشست، و گفت پروردگارا روزی کن که شکر نعمتهایی که بر من و بر پدر و مادرم ارزانی داشتی بگذارم و اعمال صالحه ای که تو را خشنود سازد انجام دهم و مرا برحمت خود در زمره بندگان صالحت درآور. سوره نمل آیه ۱۹.

این مورچه با کلام خود سلیمان را به یاد ملک عظیمی که خدایش ارزانی داشته بود انداخت، ملکی که ارکان آن بوسیله مسخر بودن باد و جریانش به امر وی و همچنین مسخر بودن جن برای او به طوری که هر چه بخواهد برایش بسازند و نیز به وسیله علم به زبانهای طیور محکم و پا بر جا بود.

آری سلیمان (ع) دارای چنین ملکی بود، و لیکن این ملک و قدرت آن طوری که در دلهای ما به صورت شیرین ترین آرزویی که ممکن است انسانی بدان نائل شود جلوه می کند در دل وی جلوه نداشت و ذلت عبودیت را از یادش نبرد بلکه در نظرش به صورت نعمتی بود که پروردگارش به او و والدین او انعام نموده و ایشان را به آن اختصاص داده، و این نظریه را از کسی مثل سلیمان با داشتن چنین سلطنت و قدرتی باید بهترین ادب او نسبت به پروردگارش شمرد، از گفتار آن مورچه فورا به یاد نعمت های پروردگارش افتاد و این نعمت ها گر چه در حق او بسیار و بی شمار بود، لیکن مورد نظر او از نعمت در این مقام همان ملک عظیم و سلطنت قاهره اش بود، و لذا از پروردگار خود درخواست توفیق عمل صالح می کند چون متوجه می شود که از کسی که در اریکه تخت سلطنت قرار دارد

عمل صالـح و رفتار نیک ممدوح و مطلوب است، برای خاطر همه این جهات بود که نخست از خدای خود خواست که به وی توفیق ادای شکر نعمتش مرحمت کند و در ثانی اینکه عمل صالح انجام دهد و به صرف عمل صالح قناعت نکرد بلکه آن را مقید کرد به اینکه باعث خشنودی پروردگارش باشد، آری او بنده ای است که جز رضای پروردگار و مولای خود هدفی ندارد، او با عمل صالح کاری ندارد مگر برای اینکه باعث خشنودی پروردگارش است، آن گاه در خواست توفیق عمل صالح را با درخواست صلاح ذاتی تکمیل نموده و عرض کرد: و مرا به رحمت خود در زمره بندگان صالحت در آور.

[ادب در دعای یونس (ع) در شکم ماهی

و از جمله آن ادعیه، دعائی است که قرآن کریم از حضرت یونس در ایامی که در شکم ماهی بسر می برد چنین حکایت می کند:" وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" «۱» یونس ______________

(۱) و به یاد آر رفیق ماهی (یونس) را وقتی که از میان قوم خود به حال خشم بیرون شد و خیال می کرد ما نمی توانیم راه را بر او تنگ گیریم تا آنکه در ظلمات شکم ماهی به زاری گفت: پروردگارا معبودی جز تو نیست منزهی تو اعتراف می کنم که حقا من از ظالمین بودم. سوره انبیاء آیه ۸۷.

(ع) به طوری که قرآن داستانش را آورده از پروردگار خود درخواست عذاب بر قوم خود کرده و خدا هم اجابتش کرده بود، او نیز جریان را

به قوم خود گوشزد کرده بود، تـا اینکه نزدیـک شـد عـذاب بر آنـان نـازل شود، در این هنگـام مردم توبه و بازگشت نموده و عذاب از آنان برطرف شد، وقتی یونس چنین دید قوم خود را ترک گفت و راه بیابان در پیش گرفت، و گذارش به کنار دریا افتاد و بر کشتی نشست، در بین راه ماهی بزرگی راه را بر کشتی و سرنشینانش بست و معلوم شد که تا یک نفر از سرنشینان را نبلعد دست بردار نیست، سرنشـینان کشتی بنا را بر قرعه گذاشـتند و قرعه به نام یونس در آمد، یونس به دریا انداخته شد و آن ماهی او را بلعیـد، مـدتی در شـکم ماهی مشـغول تسبیح خدای تعالی بود تا آنکه خداوند ماهی را فرمود تا یونس را در ساحل دریا بیفکند، این بود داسـتان یونس به نقل قرآن کریم. این جریان جز تادیبی که خدای تعالی انبیای خود را بر حسب اختلاف احوالشـان به آن مـؤدب می کنـد نبود، کمـا اینکه در قرآن هم فرموده:" فَلَوْ لا أَنَّهُ كـانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ. لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ " «۱» پس حال یونس در بیرون شدن از قوم خود و براه خود ادامه دادن و بسوی آنان برنگشتن حال بنده ای را می ماند که بعضـی از کارهـای مولای خود را نپسـندد و بر مولای خود خشم کرده و از خانه او بگریزد و خـدمت او را ترک گویـد، و حـال آنکه وظیفه عبودیت او این نیست، و چون خـدای تعـالی این حرکت را برای یونس نپسـندید خواست تا او را ادب کنـد، پس او را آزمود و او را در زندانی انداخت که

حتی نمی توانست به قدر یک سر انگشت پا دراز کند، زندانی که در چند طبقه از ظلمات قرار داشت، ناچار در چنین ظلماتی به زاری گفت:" پروردگارا جز تو معبودی نیست منزهی تو، به درستی که من از ظالمین بودم".

و همه این بلیات فقط برای این بود که یونس آنچه را تا کنون می پنداشت کاملا درک کند و بلکه برایش مجسم شود که خدای سبحان قادر است بر اینکه او را گرفته و هر جا که بخواهد زندانیش کند و هر بلائی که بخواهد بر سرش بیاورد و او جز به سوی خود خداوند گریزگاهی ندارد و نتیجه این پیشامد و این تدبیر الهی این شد که حالتی که در آن زندان و در شکم ماهی برایش مجسم شده بود او را وادار سازد به اینکه اقرار کند که او معبودی است که جز او معبودی نبوده و از بندگی و عبودیت برای او گریزی نیست و لذا گفت:" لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ".

یونس (ع) تنها کسی است که در بین انبیاء چنین دعائی کرده که در آغاز آن ____________________

(۱) و اگر نبود که یونس از تسبیح گویان بود هر آینه تا روز قیامت که خلایق مبعوث میشوند در همان شکم ماهی جای داشت. سوره صافات آیه ۱۴۴.

کلمه" رب" به کار نرفته، پس از این اقرار، ماجرای خود را که قومش را پس از نزول عذاب و هلاک نشدن آنان، ترک گفته بود به یاد آورده و ظلم را برای خود اثبات نموده و خدای سبحان را از هر چیزی که شائبه ظلم و نقص در آن باشد منزه کرده و گفت:" سُبْحانَکَ إِنِّی

كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ". یونس (ع) در این مناجات حاجت درونی خود را که عبارت بود از رجوع به مقام عبودی قبلیش اظهار نکرد، گویا خود را لایق برای چنین درخواستی ندید و به خود اجازه تقاضای چنین عطائی نداد، و خود را مستحق آن ندانست و خلاصه خواست رعایت ادب کرده و بگوید من غرق در عرق خجالت و شرمنده هستم.

دلیل اینکه یونس چنین تقاضایی در دل داشت این است که خدای تعالی بعد از آیه سابق می فرماید:" فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ" «۱» و دلیل بر اینکه حاجت درونیش عبارت بود از بازگشت به مقام و منصب قبلیش این است که خدای تعالی فرمود:" فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ. وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ. وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ. فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ" «۲».

[دعای ایوب و زکریا (ع)]

و نیز از آن جمله، دعائی است که خدای تعالی از حضرت ایوب (ع) بعد از آنکه مرضش به طول انجامید و اموال و فرزندانش همه از بین رفت نقل می کند:" وَ أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" «۳».

وجوه ادبی که در این دعا بکار رفته، از بیانات قبلی روشن می شود. ایوب (ع) هم مانند آدم، نوح، موسی و یونس (ع) حاجت خود را که عبارت بود از بهبودی از مرض صریحا ذکر نکرد، او نیز خواست هضم نفس کند و حاجت خود را کوچکتر از آن بداند که از پروردگار، آن را درخواست کند، همانطوری که قبلا هم گفتیم همه انبیاء (ع) هیچوقت حاجت خود را اگر در باره امور دنیوی بوده صریحا ذکر نمی کرده اند اگر چه

غرضشان از آن حاجت، پیروی نفس هم نبوده.

وجه دیگر اینکه اصولا ذکر سبب درخواست، که همان اساس مرض بود و همچنین ____________________

(۱) درخواستش را اجابت نموده و از اندوه نجاتش دادیم. سوره انبیاء آیه ۸۸.

(۲) پس او را خسته و ناخوش به صحرایی بی آب و علف افکندیم، و بوته ای از کدو برای اینکه سایه بر سرش افکند رویاندیم، و او را به سوی صد هزار نفر و یا بیشتر به رسالت روانه ساختیم، آنان ایمان آوردند و در نتیجه تا مدتی زندگیشان دادیم. سوره صافات آیه ۱۴۸.

(۳) و به یاد آر ایوب را وقتی که ندا کرد، پروردگارا! مرض مرا از پای در آورده و تو مهربانترین مهربانانی. سوره انبیاء آیه ۸۳. ____________________

ذکر صفتی که در مسئول هست، وسائل را به طمع سؤال می اندازد مثل" ارحم الراحمین" بودن او و سکوت از خود حاجت، بهترین و بلیغ ترین کنایه است از اینکه حاجت احتیاج به تصریح ندارد، برای اینکه تصریح به حاجت موهم این است که لا بد اسباب مذکور برای انگیختن رحم آن کسی که" ارحم الراحمین" است، کافی نبوده و محتاج به تاکید و تفهیم به لفظ است.

و از آن جمله دعائی است که از حضرت زکریا نقل کرده و فرموده:" ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا. إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا. قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا" «۱».

تنها چیزی که آن جناب را وادار و ترغیب

کرد که چنین دعائی کند و از پروردگار خود فرزندی بخواهد، مشاهده داستان مریم دختر عمران و زهد و عبادت او بود، و ادب عبودیتی بود که خداوند به وی کرامت کرده و رزق غیبی آسمانی بود که از ناحیه خود ارزانیش داشته بود، و قرآن این داستان را چنین شرح می دهد:" وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ. هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ" «۲».

از دیدن آن عنایاتی که به مریم داشت آتش شوق به داشتن فرزندی طیب و صالح در دلش زبانه کشید، فرزندی که از او ارث ببرد و پروردگار او را به طور مرضی عبادت کند، همانطوری که مریم وارث عمران شد و جد و جهدش در عبادت پروردگارش به نهایت رسید و از ناحیه مقدسه اش به آن کرامتها نائل آمد، چیزی که هست خود را پیر مردی می دید که قوایش ______________________

(۱) قرآن مشتمل است بر داستان رحمتی که پروردگارت به عبد خود زکریا نمود، موقعی که پروردگار خود را از ترس آهسته ندا کرد، و گفت: پروردگارا به درستی که ضعف تا مغز استخوانم را سست کرده. و سفیدی موی، همه سرم را فرا گرفته، و تا کنون سابقه ندارد که در دعاها و درخواستهایم از درگاهت نومید و تهی دست برگشته باشم، و من به درستی که از بنی اعمام و سایر وراث دور خود می ترسم، همسرم هم زنی نازا است پس از درگاه رحمت خودت فرزندی ارزانیم

دار تـا وارث من باشـد و از من و از آل یعقوب ارث ببرد و او را ای پروردگار مرضـی و فرمان بر خود قرار ده. سوره مریم آیه ۲- ۶.

(۲) و او را زکریا تکفل نمود، هر وقت که زکریا در محراب وارد بر او می شـد نزد او رزقی می یافت، می پرسـید ای مریم این غـذای تو از کجا است؟ می گفت آن از ناحیه خداست، زیرا خداوند به هر که بخواهد بدون حساب روزی می دهد، اینجا بود که زکریا پروردگار خود را خواند و گفت: پروردگارا! از ناحیه خود ذریه طیبه ای ارزانیم دار زیرا تو شنوای دعائی. سوره آل عمران آیه ۳۸. ______ صفحه ی ۴۱۲

همه از دست رفته و همچنین از همسـرش هم مـایوس بود، زیرا او زنی نـازای مادر زاد بود، از این نظر حسـرتی از محرومیت از فرزندی طیب و مرضـی داشت که خدا می داند و بس و لیکن در عین حال از طرفی هم غیرتی نسبت به پروردگار خود داشت و می خواست از پروردگارش که چنین عزتی (اولاد دار شـدن در پیری) به وی بدهـد. این درخواست، او را بر آن می داشـت که به درگاه او رجوع نموده و تضـرعی پیش آورد که باعث برانگیختن لطف و ترحم او باشد، و آن این بود که خاطرات خود را از این درگاه بـدین تفصـیل معروض دارد که از دوران جوانی تا امروز که اسـتخوانهایش سـست و سـرش سـفید شـده دائما معتکف و گدای این درگاه بوده و هیچ وقت ناامید و تهی دست بر نگشته است، و او خدای سبحان را خدایی شنوای دعا یافته است. این نحو تضرع، خود باعث می شده که

خدا این دعایش را نیز شنیده و او را وارثی پسندیده، ارزانی دارد.

و دلیل بر اینکه گفتیم هیجان غم و اندوه مسلط بر نفس زکریا شده و آن جناب را وادار به چنین درخواستی نمود، این است که پروردگار متعال بعد از اینکه به وحی، استجابت دعایش را اعلام می کند از قول آن جناب چنین حکایت می فرماید:" قالَ رَبِّ أَنَّى یَکُونُ لِی غُلامٌ وَ کانَتِ امْرَأَتِی عاقِراً وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْکِبَرِ عِتِیًّا. قالَ کَذلِکَ قالَ رَبُّکَ هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُکَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَکُ شَیْئاً". «۱»

و وجه دلالت این آیه بر مدعای ما روشن است، زیرا آیه شریفه ظهور در این دارد که وقتی زکریا مژده استجابت دعایش را شنیده از خود بیخود شده و از غرابت درخواستی که کرده بوده و جوابی که شنیده به حیرت فرو رفته تا حدی که به صورت استبعاد از این استجابت پرسش نموده و برای اطمینان خاطر درخواست نشانه و دلیلی بر آن نموده است و این درخواستش هم به اجابت رسیده.

به هر حال ادبی را که آن حضرت در دعای خود به کار برده، همان بیان حالی است که از اندوه درونیش و حزنی که عنان از کفش ربوده، کرده است، و برای اینکه در موقفی قرار دهد که هر بیننده دلسوزی بر او رقت کند مقدم بر دعا این جهت را ذکر کرد که حالش در راه عبادت پروردگارش بکجا انجامیده، و چطور تمامی عمر خود را در سلوک طریقه انابه و مسئلت

---

(۱) زکریا گفت پروردگارا چطور ممکن است برای من فرزندی به وجود آید در حالی که همسرم زنی نازا

است و من خود از شدت پیری خشکیده شده ام؟ امین وحی خدا او را گفت: همچنین پروردگارت فرموده که آن بر من آسان است و شاهدش این است که تو را قبل از این آفریدم در حالی که چیزی نبودی.

سوره مریم آیه ۹.

سپری کرده است، آن گاه درخواست فرزند نمود و آن را به اینکه پروردگارش شنوای دعا است موجه و معلل کرد، غرضش از مقدمه دعایش این بود نه اینکه خواسته باشد با عبادتهای سالیان دراز خود بر پروردگار خود منتی گذاشته باشد- حاشا از مقام نبوت او- پس معنی گفتار او- بنا بر آنچه که در سوره آل عمران است- که گفت:" رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّیَّةً طَیِّبَةً إِنَّکَ سَمِیعُ الدُّعاءِ" این است که پروردگارا! اگر من از تو این درخواست را کردم نه از این جهت بود که برای عبودیت (دعا) ی چندین ساله ام ارزشی در نزد تو قائلم یا در آن منتی بر تو دارم، بلکه از این جهت بود که تو را شنوای دعای بندگانت و پذیرای دعوت سائلین مضطرب، یافتم، و اینک از ترس خویشاوندان باز مانده ام و همچنین علاقه شدیدم به داشتن ذریه ای طیب که تو را بندگی کند مرا به چنین درخواستی وا داشت.

در سابق هم گذشت که ادب دیگری که آن جناب در کلام خود به کار برده این بود که دنبال ترس از خویشاوندان گفت:" وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِیًّا" و کلمه" رضی" گر چه به حسب طبع هیات و صیغه دلالت می کند بر ثبوت رضا برای موصوف (یحیی) و به حسب اطلاق شامل می شود هم رضای خدا را و هم رضای

زکریا را و هم رضای یحیی را، لیکن اینکه در سوره آل عمران گفت:" ذریه طیبه" از آنجایی که دارای چنان اطلاقی نیست دلالت می کند بر اینکه مقصود به رضا، رضای زکریا است و اما اینکه چطور دارای چنان اطلاقی نیست؟ برای اینکه ذریه وقتی طیب است که برای صاحبش باشد نه برای غیر.

[وجوه لطیفی از ادب عبودیت عیسی (ع) در مقام دعا برای نزول مائده و در مقام تبرئه خود از شرک ورزیدن نصارا]

از جمله ادعیه انبیاء، دعائیست که مسیح (ع) راجع به مساله مائده کرده است و قرآن آن را چنین نقل فرموده:" قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" «۱» از سیاق داستانی که قرآن کریم در باره اینکه حواریین مسیح از آن جناب خواستند که مائده ای بر ایشان نازل شود نقل کرده چنین استفاده می شود که درخواست نزول مائده از سؤالات شاقه بر آن جناب بوده، زیرا گفتاری که از آنان حکایت کرده که گفتند: ای عیسی آیا پروردگار تو می تواند مائده ای از آسمان بر ما نازل کند؟. اولا به ظاهرش مشتمل بوده بر پرستش از قدرت خدای سبحان و این پرسش با ادب عبودیت نمی سازد، اگر چه مقصود در واقع پرسش از مصلحت بوده نه از اصل

---

(۱) عیسی بن مریم گفت: پروردگارا! خداوندا! فرو فرست بهر ما مائده ای از آسمان که در آن روز عیدی باشد برای ما و آیندگان ما، و نیز نشانه ای از تو باشد، و به ما روزی ده که تو بهترین روزی دهندگانی.

سوره مائده آیه ۱۱۴.

قدرت و لیکن رکیک بودن و زشتی تعبیر در جای خود محفوظ است. و ثانیا متضمن اقتراح معجزه جدیدی بوده و این نیز بی ادبی دیگری است، برای اینکه معجزات باهره مسیح (ع) از هر جهت بر آنان احاطه داشت و با آن همه معجزات حاجت به این معجزه دلبخواهی نبود، وجودش بدون پدر، تکلمش در گهواره، مرده زنده کردنش، خلقت مرغان، شفای اکمه و ابرص، اخبار از مغیبات و علمش به تورات و انجیل و حکمت همه معجزه بود و برای کسی شک و تردید باقی نمی گذاشت، پس اینکه حواریین با چنین معجزاتی از مسیح درخواست معجزه ای مخصوص به خود کنند بی شباهت به بازیچه گرفتن آیات خدا و بازی گرفتن خود آن جناب نیست، از همین جهت مسیح (ع) با جمله" اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " توبیخ شان کرد، لیکن از آنجایی که حواریین در باره تقاضای خود پافشاری کرده و آن را با جملات:" نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشَّاهِدِينَ " توجیه نمودند و خلاصه او را مجبور به چنین درخواستی کردند، ناگزیر با ادبی که خدای سبحان، به آن جناب ارزانی داشته بود سؤال اقتراحی آنان را به نحوی که بتوان به درگاه عزت و کبریائش برد اصلاح نمود.

اولا- آن را بعنوان عیدی که اختصاص به او و امتش داشته باشد معنون نمود، چون درخواستی بود ابتکاری و بی نظیر در بین معجزات انبیاء (ع) چه معجزات انبیاء یا برای اتمام حجت بود و یا برای این بود که امت محتاج به نزول آن می شدند و امت مسیح دارای هیچ یک

از این دو صفت نبودند.

ثانیا سخنان طولانی حواریین را در باره فوائد نزول آن از قبیل اطمینان دلهایشان و علمشان به صدق گفتار مسیح و شهادتشان بر مائده همه را با جمله کوتاه" وَ آیَةً مِنْکَ" خلاصه کرد.

ثالثا غرض خوردن را که آنها مقدم بر همه اغراض خود ذکر کرده بودند وی هم آن را در آخر ذکر کرد، و هم اینکه لباسی بر آن پوشانید که به ادب حضور موافق تر بود و آن این بود که گفت:" وَ ارْزُقْنا" و در ذیلش گفت:" وَ أَنْتَ خَیْرُ الرَّازِقِینَ" تا هم به وجهی تاکید سؤال باشد و هم به وجهی دیگر ثنای خدای تعالی.

علاوه بر این، ادب دیگرش این بود که کلام خود را به ندای:" اللَّهُمَّ رَبَّنا" آغاز نمود و حال آنکه سایر انبیاء، دعای خود را تنها با کلمه:" رب" و یا" ربنا" افتتاح می کردند، این زیادتی ندا در دعای مسیح (ع) برای رعایت ادب نسبت به موقف دشوارتر خود بود کما اینکه بیانش در سابق گذشت.

و از آن جمله گفتگویی است که مسیح (ع) با پروردگار خود داشته و قرآن آن را چنین حکایت می کند:" وَ إِذْ قالَ اللَّهُ یا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلهَیْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ سُبْحانَکَ ما یَکُونُ لِی أَنْ أَقُولَ ما لَیْسَ لِی بِحَقٍّ إِنْ کُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِی نَفْسِی وَ لا أَعْلَمُ ما فِی نَفْسِکَ إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ. ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِی بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً ما دُمْتُ فِیهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِی کُنْتَ أَنْتَ الرَّقِیبَ عَلَیْهِمْ

وَ أَنْتَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیدٌ. إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ" «۱».

مسیح (ع) در این کلام خود رعایت ادب را اولا- به این نمود که در آغاز کلام، خدای تعالی را از چیزهایی که لایق ساحت قدس او نیست منزه نمود، چنان که آیه شریفه" وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ- و گفتند رحمان فرزند برای خود اختیار کرده، منزه است او".

و ثانیا به اینکه خود را پست تر و کوچکتر از آن دانست که کسی در باره اش توهم کند که چنین حرفی را زده تا به انکار آن نیاز افتد و لذا از اول تا به آخر کلامش لفظ" نگفتم" و یا" نکردم" دیده نمی شود، بلکه چند نوبت بطور کنایه و زیر پرده انکار کرد و گفت:" برای من شایسته نیست چیزی را بگویم که حق من نیست". و سبب آن را نفی نمود، سپس گفت:" و اگر هم فرضا گفته بودم تو یقینا از آن با خبر شده بودی".

بار دیگر همان مطلب را به نفی لازمه اش نفی کرد و گفت:" اگر من گفته بودم لازمه اش این بود که تو با خبر شده باشی، چون علم تو به من و به جمیع غیب ها محیط است".

آن گاه گفت:" من به ایشان نگفتم مگر همان مطالبی را که تو دستورم دادی بگویم، بگویم که

---

(۱) و نیز بیاد آر زمانی را که خدای تعالی به عیسی بن مریم فرمود: آیا تو، به مردم گفتی که ای مردم مرا و مادرم را بغیر خدا دو معبود دیگر بگیرید؟ عیسی گفت: پروردگارا منزهی تو، شایسته من نیست چیزی را که حق من

نیست بگویم، و فرضا اگر هم گفته باشم، تو خود آن را شنیده و دانسته ای، آری تو میدانی آنچه را که در نفس من است و این منم که به چیزهایی که در نزد تو است آگهی ندارم، بدرستی که تو، آری تو، علام الغیوبی. من به مردم چیزی جز آنچه که تو دستورم دادی نگفتم و تو دستورم دادی که بگویم خدا را که پروردگار من و پروردگار شما است بپرستید، و ماموریت داشتم زمانی که در میان ایشان بودم به اعمال شان شاهد باشم و اما نسبت به کارهایی که بعدا یعنی بعد از اینکه مرا به سوی خود خواندی مرتکب شده اند تو خود مراقب و شاهد بر ایشان بودی و تو بر هر چیز شاهدی، اگر عذابشان کنی اختیار با تو است چه آنان بندگان تواند و اگر از جرمشان درگذری باز هم امر بدست تو است، زیرا تو عزیز و حکیمی. سوره مائده آیه ۱۱۸.

خدای تعالی را که پروردگار من و پروردگار شما است بپرستید". بار سوم مطلب را با ایراد چیزی که نقیض مورد آن است و با حصر به" الا" و" ما" نفی کرد و گفت:" درست است که من به آنان چیزهایی را گفته ام لیکن همانهایی را گفته ام که تو مرا دستور دادی و آن این بود که خدا را که پروردگار من و شما است بپرستید، و چطور ممکن است این را هم گفته باشم که مرا و مادرم را به غیر خداوند دو معبود بگیرید؟!".

آن گاه گفت:" و من مادامی که در بینشان بودم شاهد و ناظر بر آنان بودم پس از آنکه تو

مرا بسوی خود خواندی تو خودت مراقب شان بودی".

این کلام به منزله متمم نفی مزبور است، برای اینکه معنایش این است که من به آنان چیزی از خودم نگفتم و آنچه گفتم همه به دستور خودت بود، و آنان این بود که: بپرستید خدایی را که پروردگار من و شما است، و جز این هم دستوری متوجه من نشده و جز شهادت و مراقبت اعمال شان تا در بین آنها بودم وظیفه ای نداشتم و پس از مرگم وظیفه ام نسبت به آنان منقطع شد و تو، به شهادت دائمی و عمومیت چه قبل از مرگم و چه بعد از آن و چه بر آنان و چه بر هر چیز دیگری غیر آنان شاهد بوده و هستی. و وقتی رشته کلامش به اینجا کشید به نظرش رسید که این مطلب را به وجه دیگری که در حقیقت متمم وجوه قبلی است نفی نماید و به این وسیله تمامیت آن نفی حاصل گردد و لذا گفت:" اگر عذابشان کنی، بندگان تواند" و مرادش بطوری که از سیاق کلامش استفاده می شود این است که وقتی داستان از این قرار بود که عرضه داشتم پس من از آنان جدا و بیگانه و آنان از من جدا و بیگانه اند، تو دانی و آن بندگانت، اگر عذاب شان کنی بندگان توانند و مولا و پروردگار را سزاست که بندگان خود را به جرم اینکه نافرمانیش کردند و برایش انباز گرفتند عذاب کند، آنان هم سزاوار عذاب هستند و اگر هم از جرمشان درگذری باز هم ایرادی بر تو گرفته نمی شود چه تو غالبی هستی که هرگز مغلوب و مؤاخذ ما فوقی نمی شود، و حکیمی هستی

که هرگز عمل سفیهانه و بدون ملاک نمی کند و هر چه می کند همان اصلح است. با این بیانی که در باره کلام مسیح (ع) کردیم وجوه لطیفی از ادب عبودیت که در کلام اوست ظاهر می گردد، و اگر دقت شود هیچ یک از جملات کلامش را ایراد نکرده مگر آنکه با زیباترین ثنا و بلیغ ترین بیان و صریح ترین لسانش آمیخته است.

[دعائی که ادب بندگی پیامبر اسلام (ص) و مؤمنین به آن حضرت را نشان می دهد]

و نیز از آن جمله، دعائی است که از نبی گرامیش محمد (ص) نقل می فرماید در حالی که مؤمنین از امتش را هم به آن ملحق نموده:" آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا

سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ. لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ" «۱».

این آیات همانطوری که می بینید ایمان رسول اللَّه (ص) را به قرآن کریم و به همه آنچه از اصول معارف و فروع احکام الهی مشتمل است حکایت فرموده و سپس مؤمنین را به وی ملحق نموده است و به طوری که از سیاق آن استفاده می شود مقصود از مؤمنین نه تنها معاصرین آن حضرتند، بلکه جمیع مؤمنین از امت وی هستند، و لازمه

آن این است که اقرار و ثنا و دعائی که در این آیات نسبت به غیر معاصرین است حکایت از زبان حال باشد، و نسبت به معاصرین اگر آنان گفته باشند و یا رسول خدا (ص) اگر آن حضرت از طرف خود و از طرف مؤمنین که بوسیله ایمان جزو شاخه های شجره طیبه مبارکه وجود نازنین وی شده اند، گفته باشد زبان قال محسوب می شود.

می توان گفت مضمون این دو آیه مقایسه و موازنه ایست بین اهل کتاب و بین مؤمنین این امت در نحوه تلقی کتاب آسمانی خود و یا به عبارتی دیگر، در نحوه تادبشان به ادب عبودیت در برابر کتابی که برایشان نازل شده، و این ثنائی که خدای تعالی در این دو آیه بر اینان کرده و تخفیفی که نسبت به تکالیف شان داده عینا در مقابل توبیخی است که در آیات سابق در سوره "بقره" اهل کتاب را نموده. چه در آن آیات اهل کتاب را به اینکه بین ملائکه خدا فرق گذاشته، جبرئیل را دشمن و سایرین را دوست داشتند و بین کتب آسمانی فرق گذاشته، به قرآن کفر ورزیده و به غیر آن ایمان آوردند و بین پیغمبران خدا فرق گذاشته، به ____________________

(۱) رسول ایمان آورد به آنچه از ناحیه پروردگارش به سویش نازل شد، مؤمنین هم هر یک ایمان آوردند به خدا و ملائکه او و کتابها و پیغمبرانش و گفتند که ما بین هیچ یک از فرستادگانش در ایمان به آنان فرق نمی گذاریم، و نیز گفتند شنیدیم پیام خدا را و اطاعت کردیم، پروردگارا غفران تو را مسئلت داریم و به سوی جزای تو است بازگشت، خداوند هیچ نفسی را

جز به مقدار طاقتش تکلیف نمی کند، برای هر نفسی ثواب همان طاعاتی است که کرده و بر هر نفسی کیفر همان گناهانی است که مرتکب شده و نیز می گویند:

پروردگارا! ما را اگر دچار نسیان و خطا شدیم مؤاخذه مفرما، و تکلیف دشواری به دوش مان بار مکن، همانطوری که بدوش آنان که قبل از ما می زیستند بار کردی، پروردگارا و بر ما تحمیل مکن چیزی را که ما را طاقت تحمل آن نیست و از ما درگذر و بر ما ببخشای و ما را رحم کن و چون یاور ما تویی، ما را بر مردم کافر یاری فرما. سوره بقره آیه ۲۸۵- ۲۸۶.

موسی یا به او و به عیسی ایمان آورده و به محمد (ص) کفر ورزیدند و بین احکام خدا فرق گذاشته، به بعضی از آنچه در کتاب خدا است ایمان آورده و به بعضی دیگر کفر ورزیدند، ملامت و مذمت می فرماید.

در این دو آیه می فرماید که مؤمنین از این امت چنین نیستند بلکه ایمان به خدا و همه ملائکه و تمامی کتب آسمانی و جمیع پیغمبران آورده و بین احدی از پیغمبران خدا فرق نمی گذارند، اینان با تسلیم در برابر معارف حقه ای که به ایشان القا شده نسبت به پروردگار خود ادب را رعایت می کنند، دیگر اینکه خدا را در احکامی که بر پیغمبرش نازل فرموده لبیك و" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا- شنیدیم و اطاعت کردیم" می گویند، نه چون یهود که گفتند:" سَمِعْنا وَ عَصَيْنا- شنیدیم و عصیان کردیم"، دیگر اینکه خود را بندگانی مملوك پروردگار خود می دانند، بندگانی که از خدای خود هیچ چیزی را مالك نیستند، و به ایمان و

اطاعتشان منت بر او نمی نهند، بلکه می گویند" غُفْرانَکَ رَبَّنا" نه چون یهود که از روی بی اعتنایی گفتند:

" سَیُغْفَرُ لَنا- خدا از ما می گذرد" و یا گفتند:" إِنَّ اللَّهَ فَقِیرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِیاءُ- بدرستی که خدا فقیر است و ما بی نیاز" و یا گفتند:" لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَیَّاماً مَعْدُودَةً- هرگز آتش را با ما کاری نباشد مگر چند روزی" و همچنین لغزشهای دیگری که از خود نشان دادند.

خدای تعالی بعد از این موازنه می فرماید:" لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما کَسَبَتْ وَ عَلَیْها مَا اکْتَسَبَتْ" آری تکالیف الهی طبعا تابع فطرتی است که خداوند، خود بشر را بر آن فطرت آفریده و معلوم است که فطرت انسانی که همان نحوه خلقت او است، انسان را جز به کارهایی که مهیا و مجهز برای آن است دعوت نمی کند و در این بدون شک سعادتی است برای زندگی.

بله، اگر عملی حائز اهمیت فوق العاده ای باشد به طوری که لازم باشد زیادتر از مقدار متعارف در حقش اهتمام شود یا بنده ای از حکم فطری و زی عبودیت خارج شود، در این صورت فطرت، حکم دیگری دارد و آن این است که مولا و یا هر کسی که امر به دست اوست تکالیف شاقه ای که از حیطه قدرت متعارف وی بیرون است متوجهش سازد، مثل اینکه مامورش کند که به صرف شک در تکلیف احتیاط کند و در امر مهمی حتی از نسیان و خطا هم دوری نماید، نظیر احتیاطی که شارع اسلام در جان ها و ناموس و اموال مردم جعل فرموده، و یا اینکه تکلیف شاقی به گردنش گذاشته و هر چه او بیشتر لجاجت

کند و در سؤال اصرار نماید بیشتر بر او تنگ بگیرد نظیر تکالیف و تضییقاتی که خدای تعالی در باره بنی اسرائیل از آن خبر داده.

و بـــــه هر حـــــال، اینکـــــه فرمـــــود:" لاـــــ یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْســــاً" یـــــا دنبـــــاله کلاـــــم رســـــول اللَّه

(ص) و مؤمنین است که بعنوان مقدمه برای گفتن:" رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا" ایراد شده تا هم به منزله ثنائی بر خدای تعالی باشد و هم این توهم را که خدای تعالی به بیش از طاقت مؤاخذه می کند و به بعضی از احکام حرجی هم تکلیف می نماید دفع کند، و اگر با جمله" رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا ..." از درگهش مسئلتی می کند، مقصودش تخفیف در احکامی است که ممکن است به عناوین ثانویه از ناحیه حکم یا از لجاج و عناد مکلفین ناشی شود، جعل شود، نه اینکه خدای تعالی بدون هیچ یک از این دو جهت چنین تکالیفی جعل کند. یا آنکه کلام پروردگار متعال است که در بین دو فقره از دعای امت اسلام یعنی:" غُفْرانَکَ رَبَّنا ..." و" رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا ..." قرار گرفته تا فائده قبلی را افاده نموده و تادیب و تعلیمی باشد برای مسلمین و بخواهد طریقه دعا کردن را به زبان شان بگذارد، چون آنان به آنچه خدا بفرماید ایمان دارند.

به هر حال این جمله تکیه گاه سخن مؤمنین و مبنای دعای آنهاست، آن گاه تتمه دعایشان را ذکر می فرماید، و به عبارت دیگر قسمت دیگری از مسئلت هایشان را که عبارتست از" رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا ..."،" رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَیْنا إِصْراً ..." و" رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا" نقل می کند، و

گویـا مرادشـان از عفو، عفو از نسـیان و خطـا و سـایر موجبـات حرجی است که از آنـان سـر زده، و مرادشـان از " وَ اغْفِرْ لَنـا وَ ارْحَمْنا" عفو از سایر گناهان و خطایاشان می باشـد، و از ذکر مغفرت در اینجا با اینکه قبلا گفته بودنـد:" غُفْرانَکَ رَبَّنا" تکرار لازم نمی آید، برای اینکه کلمه مزبور به منظور افاده موازنه حال آنان و ادب شان نسبت به پروردگارشان با حال اهل کتاب و معامله شان با پروردگارشان و با کتاب شان از ایشان حکایت شـده، علاوه بر اینکه مقام دعا، مقامی است که مثل سایر مقامات مـانع تکرار نیست، و اشـتمال این دعـا بر ادب عبودیت و رعـایت آن در تمسـک به ذیـل عنـایت ربوبی یکی پس از دیگری و اعتراف به مملوک بودن و در موقف ذلت و مسکنت عبودیت قرار داشـتن در مقابل رب العزه مطلبی است که هیـچ حاجتی به بیان ندارد.

در قرآن کریم برای رسول خدا (ص) تادیب های الهی و تعلیمات عالیه ایست در انواع و اقسام ثنا بر پروردگار تا با رعایت آن پروردگار خود را ثنا گوید، و آن آداب را در درخواستهای خود به کار بندد، نظیر تادیبی که در آیه شـریفه" قُلِ اللَّهُمَّ مالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ" «۱» و در آیه شـریفه" قُـلِ اللَّهُمَّ فـاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ عالِمَ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَهِ أَنْتَ تَحْکُمُ بَیْنَ عِبادِکَ"

---

(۱) بگـــو بـــار الهـــا ای مالـــک ملـــک عـــالم ملـــک رای بـــه هر کـــه بخـــواهی می دهی. ســـوره آل عمران آیـــه ۲۶.

«۱» و در آیه شریفه" قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلامٌ عَلی عِبادِهِ الَّذِینَ اصْطَفی «۲» و در آیه شریفه" قُلْ إِنَّ صَلاتِی وَ

نُسُكِي وَ مَحْيايَ وَ مَماتِي لِلَّهِ" «۳» و در آیه شریفه" وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً" «۴»، و در آیه شریفه" وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ" «۵» و در آیات بسیار زیاد دیگری که جهت جامع آنها این است که مشتملند بر تعلیم آداب عالیه ای که خدای تعالی رسول گرامی خود را به آن مؤدب نموده و رسول خدا هم امتش را برعایت آن توصیه فرموده است.

[یکی از آداب انبیاء (ع) ادبی بود که در گفتگوی با قوم خود از طرف پروردگار خود آن را رعایت می کردند]

۷- یکی دیگر از آدابی که انبیاء داشتند ادبی بود که در محاورات با قوم خود از طرف پروردگار خود رعایت آن را می کردند.

این نیز دامنه وسیعی دارد و باید به ادبی که در ثنای خدا رعایت می کردند ملحقش ساخت و در عین حال از جهت دیگری تبلیغ عملیش باید خواند که دست کمی از تبلیغ قولی ندارد، بلکه مؤثرتر از آن است، و در قرآن کریم از این نوع ادب بسیار زیاد دیده می شود، از آن جمله ادبی است که خدای تعالی از نوح (ع) در محاوره ای که بین او و قومش واقع شده چنین حکایت می کند:" قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ. وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" «۶».

نوح (ع) در این محاوره و گفتگو، بلا و عذابی را که آنها خیال می کردند به ________________

(۱) بگو بار الها ای آفریدگار آسمانها

و زمین و ای دانای غیب و شهود، تویی حاکم در میان بندگانت. سوره زمر آیه ۴۶.

(۲) بگو سپاس، همه از برای خدا است و درود بر آن بندگانش که برگزیدشان. سوره نمل آیه ۵۹.

(۳) و بگو بدرستی که نمازم و عباداتم و زندگیم و مرگم همه برای خدا است. سوره انعام آیه ۱۶۳.

(۴) و بگو پروردگارا مرا از علم عنایت بیشتری کن. سوره طه آیه ۱۱۴.

(۵) و بگو پروردگارا پناه می برم به تو از وسوسه هایی که شیاطین در دلها القاء می کنند. سوره نور آیه ۹۷.

(۶) گفتند ای نوح با ما مجادله کردی و خیلی هم کردی، اگر راست می گویی بلائی را که ما را بدان می ترسانی بر سرمان بیاور، گفت مطمئن بدانید که اگر خدا بخواهد بر سرتان خواهد آورد و شما نمی توانید خدا را عاجز کنید، و اگر خدا بخواهد شما را گمراه کند نصیحت من هم به شما سودی نمی دهد و لو هر چه نصیحتتان کنم. آری او است پروردگار شما و به سوی او باز خواهید گشت. سوره هود آیه ۳۴.

صفحه ی ۴۲۱

دست نوح است و او را به آوردن آن می خواندند تا به خیال خود عاجزش کنند از خود نفی کرد و به پروردگار خود نسبتش داد و با گفتن کلمه" ان شاء" و پس از آن با گفتن" وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ" ادب را به نهایت رسانید، و گفت" اللَّه" و نگفت" ربی" برای اینکه مدلول لفظ" اللَّه" کسی است که هر جمال و جلالی بسوی او منتهی می شود، و تنها اکتفاء نکرد به نفی قدرت بر آوردن عذاب از خود و اثبات آن برای خدا بلکه این

را هم علاوه کرد که اگر خدا نخواهد که شما از نصیحت من منتفع شوید هرگز منتفع نخواهید شد و به این جمله نفی قدرت را از خود و اثباتش را برای خدا تکمیل کرد و علاوه بر این، آن نفی را با جمله" هُوَ رَبُّکُمْ وَ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ" تعلیل نمود.

خواننده محترم اگر در این محاوره و گفتگو دقت کند خواهد دید که محاوره ایست پر از ادب، آن گاه بر لطائفی از ادب و کمال که سیره انبیا (ع) مملو از آن است وقوف خواهد یافت، آری این بزرگواران جمیع گفتار و رفتار و حرکات و سکناتشان بر اساس مراقبت ادب و رعایت مراسم حضور بوده است، اگر چه به ظاهر، رفتار و گفتار آنها مانند کسی بوده که از پروردگار خود غایب و پروردگار او از او غایب است، آری" وَ مَنْ عِنْدَهُ لا یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا یَسْتَحْسِرُونَ یُسَبِّحُونَ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ لا یَفْتُرُونَ" «۱».

خدای تعالی محاورات بسیاری از هود، صالح، ابراهیم، موسی، شعیب، یوسف، سلیمان، عیسی و محمد (صلی اللَّه علیهم اجمعین) نیز در حالات مختلفی که داشتند، مثل حال شدت و رخاء، جنگ، امنیت، آشکار و پنهان، بشارت و انذار و امثال آن نقل فرموده.

خواننده محترم در آیه شریفه" فَرَجَعَ مُوسی إِلی قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ یا قَوْمِ أَ لَمْ یَعِدْکُمْ رَبُّکُمْ وَعْداً حَسَناً أَ فَطالَ عَلَیْکُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ یَحِلَّ عَلَیْکُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّکُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِی" «۲» نیکو تدبر کند و ببیند موسی (ع) در مراجعتش از طور به سوی قوم خود با اینکه سرشار از غیظ و غضب بود چگونه در ذکر پروردگار خود رعایت ادب را

نموده است.

و همچنین در آیه شریفه ________________

(۱) آنان که در حضور خدایند از عبادتش تکبر نورزیده و بستوه نمی آیند، و شب و روز بدون سستی و ملال تسبیحش می کنند. سوره انبیاء آیه ۲۱.

(۲) پس موسی پر از خشم و أسف به قوم خود بازگشت، گفت ای مردم آیا نبود که پروردگارتان وعده نکویی به شما داد، آیا مدت مفارقتم از شما طول کشید یا خواستید غضبی از پروردگارتان رای به جان خود بخرید که چنین ناروا عهد مرا شکستید؟ سوره طه آیه ۸۶.

" وَ راوَدَتْهُ الَّتِی هُوَ فِی بَیْتِها عَنْ نَفْسِهِ وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَ قالَتْ هَیْتَ لَکَ قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" «۱» و در آیه شریفه" قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللَّهُ عَلَیْنا وَ إِنْ کُنَّا لَخاطِئِینَ. قالَ لا تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ یَغْفِرُ اللَّهُ لَکُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ" «۲».

و در آیه شریفه" فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّی لِیَبْلُوَنِی أَ أَشْکُرُ أَمْ أَکْفُرُ وَ مَنْ شَکَرَ فَإِنَّما یَشْکُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ کَرِیمٌ" «۳» که راجع به داستان سلیمان (ع) است، سلیمانی که ملک عظیمی به او داده شده، سلیمان نافذ الامر و دارنده آن قدرت عجیبی که وقتی دستور احضار تخت بلقیس ملکه سبا را از سبا به فلسطین صادر می کند در کوتاهترین چشم به هم زدنی پیش رویش احضار و نصب می شود و در عین حال تکبر و نخوت عارضش نمی شود، و پروردگارش را از یاد خود نمی برد و بدون هیچ مکثی در حضور کرسی نشینان درباریش به بهترین وجه بر پروردگار خود ثنا می گوید.

[مقایسه طرز گفتار

و رفتار طواغیت همچون فرعون و نمرود، با رفتار و گفتار انبیاء (ع)]

خواننده عزیز! لازم است بعد از تدبر در این آیات و پی بردن به ادب انبیا، نظری هم به آیات راجع به نمرود، فرعون و دیگران انداخته و طرز گفتار و رفتار آنان را با رفتار و گفتار انبیا مقایسه نمایید. از آن جمله داستان حضرت ابراهیم با نمرود می باشد:

" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِی حَاجَّ إِبْراهِیمَ فِی رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ رَبِّیَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ قالَ أَنَا أُحْیِی وَ أُمِیتُ" «۴»
و این پاسخ را وقتی داد که دو نفر را که از زندان ________________

(۱) زنی که یوسف در خانه او بود او را شب و روز دنبال می کرد و می خواست از او کام دل بگیرد تا آنکه روزی همه درها را بر او و خودش بست و به وی گفت بیا که شیرین ترین آرزو در انتظار تو است!، گفت پناه می برم به خدا از این دعوت، او (خدا) مالك من است و در تربیت و اکرام من بسط ید و رفع منزلتم احسان ها کرده، بدرستی که ستم کاران رستگار نمی شوند. سوره یوسف آیه ۲۳.

(۲) گفتند به خدا سوگند هر آینه خداوند تو را بر ما برتری داد و ما در کاری که کردیم جز گنهکاران نبودیم، یوسف گفت امروز دیگر بر شما خرده گیری نیست، من از خدا برایتان طلب مغفرت می کنم و خدا شما را می بخشد و او ارحم الراحمین است. سوره یوسف آیه ۹۲.

(۳) پس آن گه که سلیمان آن را (ملکه سبا) در نزد خود یافت، گفت این از فضل پروردگار من است تا

بیازمایـدم که آیـا شـکر گزارم یا کفران گر، و هر که شـکر گزار باشـد فقط برای خویشـتن شـکر گزار است و کسـی که کفران ورزد، البته پروردگارم بی نیاز و کریم است. سوره نمل آیه ۴۰.

(۴) آیا فکر نمی کنی در باره آن کسـی که با ابراهیم راجع به پروردگارش احتجاج نمود؟ سـبب سر کشـی که به خدای متعال میکرد این بود که خدا به وی سـلطنت داده بود، وقتی ابراهیم به او گفت پروردگار من آن کسـی است که زنده می کند و می میرانـــد، او در جـــواب گفـــت مـــن نیز زنـــده می کنـــم و می میرانـــم. ســـوره بقره آیـــه ۲۵۸.

بیرون آورده و پیشش حاضر کرده بودند و او برای اینکه نشان دهد چگونه زنده می کند و می میراند، دستور داد یکی را آزاد کرده دیگری را به قتل برسانند.

و از آن جمله آیه زیر است که راجع به فرعون مصر و گفته های اوست:" قالَ یا قَوْمِ أَ لَیْسَ لِی مُلْکُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِی مِنْ تَحْتِی أَ فَلا تُبْصِرُونَ، أَمْ أَنَا خَیْرٌ مِنْ هذَا الَّذِی هُوَ مَهِینٌ وَ لا یَکادُ یُبِینُ. فَلَوْ لا أُلْقِیَ عَلَیْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ" «۱».

فرعون به ملـک مصـر و نهرهـایش و مقـدار طلایی که او و هوا خواهانش داشـتند مباهات می کنـد و چیزی نمی گـذرد که با همین داراییش بانگ" أَنَا رَبُّکُمُ الْأَعْلی را هم می نوازد و این همان فرعون و هواخواهان او هستند که معجزات موسی (ع) یعنی طوفـان و ملـخ هـای بالـدار و بی بـالی که زراعتهایشان را نابود کرد و قورباغه هایی که عرصه زنـدگی را بر آنان تنگ نمود و سایر معجزاتش روز بروز از قدرتشان کاهیده و به ذلت شان می افزود.

و نیز از آن جمله آیه

زیر است که راجع به رفیق غار رسول خدا (ص) است:" إِذْ هُما فِی الْغارِ إِذْ یَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا" «۲» که آن روز دشواری امر و شدت هول آن حضرت (ص) را بر آن نداشت که خدای خود را از یاد ببرد و از اینکه خدا با اوست، غفلت کند.

همچنین آیه شریفه" وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلی بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِیثاً ... فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هذا قالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ" «۳» که آن جناب در سپردن سر خود به بعضی از همسران خود در خلوت هم رعایت ادب را نسبت به پروردگار خود نمود. و سایر قصص انبیاء (ع) هم که در قرآن کریم است همه به همین سبک مشتمل بر بهترین آداب و

---

(۱) و گفت ای مردم آیا ملك مصر از آن من نیست، و این نهرها زیر نظر من جاری نمیشوند؟ آیا با این حال باز هم قدرتم را نمی بینید؟ و آیا با این قدرت، من بهترم یا این مرد خوار و زبون که هیچ وقت نمی تواند مطلب خود را روشن ادا کند؟ و اگر راست می گوید چرا طوق شاهی طلایی بگردنش نیانداختند؟. سوره زخرف آیه ۵۰.

(۲) خداوند یاریش کرد در آن روزی که وی در غار یکی از دو نفر بود زمانی که به رفیق خود می گفت غم مخور به درستی که خدا با ما است. سوره توبه آیه ۴۰.

(۳) و زمانی که رسول (ص) یکی از اسرارش را برای بعضی از همسران خود گفت و پس از آنکه آن زن سر آن جناب را فاش نمود و رسول خدا از بعضی که رنجیده بودند رفع

سوء تفاهم کرد و عین داستان را برایش گفت و از بعض دیگر که سرش را فاش کرده بودند اعراض نمود، و همین زن پرسید از کجا دانستی که من سرت را فاش ساختم فرمود دانای خبیر، خبرم داد. سوره تحریم آیه ۳.

____ صفحه ی ۴۲۴

شریف ترین سنن و مراسم است، و اگر گفتار ما در پیرامون این ابحاث به طول نمی انجامید، همه آن قصص را استقصا نموده و در باره آنها به طور مفصل بحث می کردیم.

[ادب دیگر انبیاء (ع)، ادبی است که در معاشرت و گفتگو با مردم و در برابر مکذبین و معاندین مراعات می نمودند]

۸- ادب دیگر انبیا ادبی است که در معاشرت و محاوره با مردم آن را مراعات می کردند.

یکی از مظاهر آن، همان احتجاجاتی است که با کفار داشتند و در قرآن کریم نقل شده، و همچنین محاوراتی است که با مؤمنین داشته اند و نیز مختصری از سیره منقوله از آنها است، چه اگر در بیانات مختلفی که آن حضرت با سرکشان و جهال داشتند، جستجو کنید نمی توانید چیزی را که خوش آیند کفار نباشد و یا ناسزا و اهانتی در آن بیابید، آری با اینهمه مخالفت و فحش و طعنه و استهزاء و سخریه که از آنان می دیدند جز به بهترین بیان و خیرخواهانه ترین وعظ پاسخشان نمی دادند و جز به سلام از آنان جدا نمی شدند:" وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً". یکی از آن محاورات، محاوره ایست که خدای تعالی از نوح نقل نموده:

" فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ وَ ما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ

بَلْ نَظُنُّكَمْ كاذِبِينَ قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّی وَ آتانِی رَحْمَهً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكَمْ أَ نُلْزِمُكَمُوها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ" «۱».

یکی دیگر محاوره ایست که از قوم عاد و پیغمبرشان هود (ع) حکایت کرده و می فرماید:" إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراکَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إِنِّی أُشْهِدُ اللَّهَ وَ اشْهَدُوا أَنِّی بَرِی ءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ" «۲».

و از قول آزر چنین حکایت می کند:

---

(۱) پس گروهی از بزرگان قوم او (نوح (ع)) که کافر شدند گفتند ما تو را جز بشری عادی و مثل خود نمی بینیم و نمی بینیم کسی از وجوه و اشراف پیرویت کرده باشد، جز اراذل و تهی دستان ما، و ما برای شما فضیلتی بر خود نمی بینیم، بلکه بر عکس شما را دروغگویانی می پنداریم، نوح (ع) فرمود:

ای قوم آیا خیال می کنید به فرضی که من از ناحیه پروردگارم دارای حجت و معجزه ای باشم و خداوند از ناحیه خود مرا نبوتی داده باشد و این امر در اثر کم فکری شما بر شما پوشیده باشد آیا می توانم شما را به معرفت آن اکراه کنم با اینکه شما از آن کراهت دارید. سوره هود آیه ۲۸.

(۲) قوم او گفتند که ما در باره تو جز این قضاوت را نمی کنیم که بعضی از بت ها و خدایان ما تو را آسیب زده و عقلت را تباه کرده اند، گفت من جدا خدای را شاهد می گیرم شما نیز شاهد باشید که من از چیزی که شما برای خدا شریک گرفته اید بیزارم. سوره هود آیه ۵۵.

" قالَ أَ راغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِی یا إِبْراهِیمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّکَ وَ اهْجُرْنِی مَلِيًّا، قالَ

سَلامٌ عَلَيْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِيًّا" «۱».

از قوم شعیب چنین حکایت می کند:" قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراکَ فِی سَفاهَةٍ وَ إِنَّا لَنَظُنُّکَ مِنَ الْكاذِبِينَ، قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِی سَفاهَةٌ وَ لكِنِّی رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ، أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّی وَ أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ" «۲».

و از فرعون چنین حکایت می کند:" قالَ فِرْعَوْنُ وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ، قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا، ... قالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِی أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ. قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ ما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ" «۳».

و از قوم مریم چنین حکایت می کند:" قالُوا يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا، يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ ما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا، فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِی الْمَهْدِ صَبِيًّا، قالَ إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِيًّا ..." «۴» و در تسلیت رسول اللَّه (ص) در نسبت هایی که از کهانت و دیوانگی و شاعری به او دادند می فرماید:" فَذَكِّرْ فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّکَ بِكاهِنٍ وَ لا مَجْنُونٍ، أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ، قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّی مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ" «۵».

---

(۱) آزر گفت آیا تو ای ابراهیم از خدایان من روگردان می باشی؟ مطمئن باش که اگر از این کارت دست بر نداری تو را سنگسار خواهم کرد، برو و برای همیشه از نظرم دور شو، ابراهیم گفت سلام بر تو بزودی از پروردگار خود برایت طلب مغفرت می کنم زیرا او به من مهربان است. سوره مریم آیه ۴۷.

(۲) گروهی از قوم شعیب کافر شده بودند او را گفتند که ما تو را در سفاهت می بینیم و همانا

ما تو را از دروغگویان می پنداریم، گفت ای قوم! من سفاهت ندارم، لیکن فرستاده ای هستم از ناحیه رب العالمین، پیامهای پروردگارم را به شما می رسانم و من برای شما خیر خواهی امینم. سوره اعراف آیه ۶۸.

(۳) فرعون گفت رب العالمین چیست؟ گفت پرورش دهنده آسمانها و زمین و هر چه میان آن دو است- تا آنجا که می فرماید- فرعون به اطرافیان خود گفت رسولی که به سوی شما فرستاده شده دیوانه است، موسی گفت پروردگار عالمیان همان پرورش دهنده مشرق و مغرب عالم و آنچه میان آنها است، می باشد اگر به خود آئید و تعقل کنید. سوره شعراء آیه ۲۸.

(۴) گفتند ای مریم کار زشتی کردی، ای خواهر هارون نه پدرت مرد بدی بود و نه مادرت زنا کار تو چرا چنین شدی و بدون شوهر فرزند آوردی. مریم اشاره به عیسی نمود- یعنی از این کودک بپرسید- گفتند چگونه حرف بزنیم با کسی که در حال صباوت و در گهواره است؟ عیسی لب به سخن گشود و گفت بدرستی که من بنده خدایم، خداوند کتابم داده و پیغامبرم قرار داده ... سوره مریم آیه ۳۰.

(۵) پس هر چه آنان آزارت می کنند تو بیشتر پندشان بده، چه به نعمت پروردگارت قسم که تو نه کاهنی و نه دیوانه، بلکه می گویند شاعری است که پس از مرگش حوادث روزگار یادش را از دلها می برد و ما منتظر مرگ اوییم، بگو حالا که چنین است منتظر باشید من هم با شما از منتظرانم. سوره طور آیه ۳۱.

و نیز فرموده:" وَ قالَ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسْحُوراً، انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا

يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا" «۱».

و همچنین انواع و اقسام زخم زبان ها و تهمت ها و اهانت های دیگری که در قرآن کریم از آنان حکایت شده و هیچ نقل نکرده که یکی از انبیاء (ع) در مقابل این آزارها خشونتی و یا بد زبانی کرده باشد، بلکه در مقابل، گفتار صواب، منطق شیوا و خلق خوش از خود نشان می دادند.

آری این بزرگواران پیرو تعلیم و تربیتی بودند که بهترین گفتار و زیباترین ادب را تلقینشان می کرد و از همین تعلیم الهی است دستوری که به موسی و هارون داده و فرموده:

" اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى «۲».

و به رسول گرامیش (ص) فرمود:" وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُوراً" «۳».

[خود را از مردم شمردن و متناسب با میزان عقل مردم سخن گفتن، از آداب انبیاء (ع) است

از جمله آداب انبیاء (ع) در باب محاوره و خطاب این است که خود را همیشه جزو مردم و یکی از ایشان حساب می کردند و با هر طبقه ای از طبقات آنان به قدر پایه فهم شان صحبت می کردند، و این حقیقت از محاوراتی که به حکایت قرآن با مردم مختلف داشته اند به خوبی استفاده می شود، و از طریق شیعه و سنی هر دو روایت شده که رسول خدا (ص) فرمود: ما گروه پیغمبران اساس کارمان بر این است که با مردم به قدر عقلشان صحبت کنیم.

[در باطل و در حقی که آمیخته با باطل است ادب نیست و انبیاء در دعوت به حق صراحت داشته اند هر چند با ادبهای دروغین سازگار نباشد]

این را هم باید دانست که

اصولاـ مبعوث شدن به نبوت مبنی بر اساس هدایت به حق و بیان حق و انتصار برای آن است. بنا بر این انبیاء (ع) ناچار باید خودشان در دعوت به حق مجهز به حق و بر کنار از باطل باشند، و از هر چیزی که مایه گمراهی است بپرهیزند، چه

---

(۱) و ستمگران گفتند پیروی نمی کنید مگر مردی جادو شده را، ببین چگونه برایت مثالها زدند و در نتیجه گمراه شدند و دیگر نمی توانند براه آیند. سوره فرقان آیه ۹.

(۲) بروید سوی فرعون که طغیان کرده است، و بزبان نرم دعوتش کنید بلکه متذکر شود و یا بترسد.

سوره طه آیه ۴۴.

(۳) و اگر کسانی که تو را دستور دادیم به اینکه حقشان را بدهی نزد تو آمدند و بی حیائی کردند و تو خواستی تا چندی که از خدایت طلب فضل و گشایش نکرده ای از آنان اعراض کنی لاـ جرم با ایشان بنرمی حرف بزن و وعده نیک بده. سوره اسراء آیه ۲۸. ________ صفحه ی ۴۲۷

موافق میل مردم باشد و چه نباشد و چه باعث طوع و رغبت آنان شود و چه مایه کراهت و ناخوشیشان، علاوه بر اینکه از ناحیه خدای تعالی هم به منظور نصرت حق شدیدترین نهی و بلیغ ترین تحذیر برای انبیای گرامش حتی از پیروی زبانی و عملی باطل صادر شده است، چون معلوم است که باطل چه در طریق حق واقع شود و چه در غیر آن، باطل است، و دعوت به حق با تجویز باطل جمع نمی شود، اگر چه این باطل در طریق حق باشد، آری، حقی که باطل کسی، به آن هدایت کند حق از جمیع جهات نیست.

و

از همین جهت خدای تعالی فرموده:" وَ ما کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُداً" «۱».

و نیز فرموده:" وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلًا، إِذاً لَأَذَقْناکَ ضِعْفَ الْحَیاهِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ عَلَیْنا نَصِیراً" «۲» با این وضع کوچکترین سهل انگاری و رودربایستی و خدعه ای در حق روا نیست، چنان که کمترین احترامی برای باطل نیست.

و از همین جهت پروردگار متعال، رجال دعوت و اولیای دین خود را که همان انبیاء (ع) هستند به چیزهایی که راه ایشان را به پیروی حق و یاری آن نزدیک و آسان می سازد مجهز کرده، و خود فرموده است:" ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فِیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّهَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً، الَّذِینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یَخْشَوْنَهُ وَ لا یَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ کَفی بِاللَّهِ حَسِیباً" «۳».

بدین وسیله خبر داده که انبیاء (ع) در آنچه خداوند برایشان واجب کرده، به ستوه نمی آمدند و در راه امتثال اوامر خدا، از احدی جز او نمی ترسیده اند، و از این بیان می توان استفاده کرد که آن بزرگواران در راه اظهار حق، هیچ چیزی را مانع نمی دیدند، اگر چه اظهار حق کارشان را به هر جا که تصور شود بکشاند و آنان را به هر مخاطره ای که تصور شود بیاندازد،

---

(۱) من هرگز گمراه کنندگان را در کار هدایت کمک نمی گیرم. سوره کهف آیه ۵۱.

(۲) و اگر نبود که ما تو را بر حق ثابت قدم کردیم هر آینه نزدیک بود که مختصری به سوی آنان (کفار) میل کنی، در این صورت دو برابر عذاب دنیوی کفار و دو

برابر عذاب اخرویشان را به تو می چشاندم آن گاه یاوری برای خود علیه ما نمی یافتی. سوره اسراء آیه ۷۵.

(۳) پیغمبر تکلیف نـدارد که خود را در آنچه خدا بر او واجب کرده به زحمت اندازد، این سـنت خدا در انبیای قبل از وی هم جاری بود، آری، امر خداونـد همیشه انـدازه دار و مقدور بوده است، همان انبیایی که رسالتهای خدا را به مردم می رساندند و از او می ترسـیدند و از احـدی جز خـدا بـاک نداشـتند، و بس اسـت خداونـد برای حسـاب. سـوره احزاب آیـه ۳۹.

صفحه ی ۴۲۸

سپس آنان را در آن کاری که قیام به آن نموده انـد وعـده نصـرت داده و فرمود:" وَ لَقَدْ سَبَقَتْ کَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِینَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ" «۱» و نیز فرموده:" إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا" «۲».

و لذا می بینیم تا آنجا که تاریخ نشان داده انبیاء (ع) در اظهار حق و گفتن سـخن راست، از هیچ محذوری باک نداشـته اند، و حق را صـریح و پوست کنده اظهار می کردند، اگر چه مردم خوشـشان نیاید و به مذاقشان تلخ آید، خدای تعالی هم در حالی که سرگذشت نوح را بیان می کنـد، می فرماید:" وَ لکِنِّی أَراکُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ" «۳» و از زبان هود (ع) میفرمایـد:" إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ" «۴» و نیز از زبـان او خطـاب به قومش می فرمایـد:" قَدْ وَقَعَ عَلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ رِجْسٌ وَ غَضَبٌ أَ تُجادِلُونَنِی فِی أَسْماءٍ سَمَّیْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُکُمْ ما نَزَّلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ" «۵» و از قول حضـرت لوط (ع) چنین نقل می کند:" بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ" «۶» و از ابراهیم (ع) حکایت می کند که به قوم خود گفت:" أُفٍّ لَکُمْ

وَ لِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ" «۷» و از موسی (ع) حکایت می کند که در پاسخ فرعون که گفته بود:" إِنِّی لَأَظُنُّکَ یا مُوسی مَسْحُوراً- بدرستی که من چنین می پندارم که تو سحر شده ای" گفت:" قالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بَصائِرَ وَ إِنِّی لَأَظُنُّکَ یا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً" «۸».

---

(۱) و به تحقیق وعده ما به نصرت بندگان مرسل ما گذشته است و ایشان هستند که یاری خواهند شد و لشکریان ما هستند که غالب خواهند بود. سوره صافات آیه ۱۷۳.

(۲) هر آینه ما یاری خواهیم کرد فرستادگانمان را. سوره مؤمن آیه ۵۱.

(۳) و لیکن من شما را مردمی نادان می بینم. سوره هود آیه ۲۹.

(۴) شما جز دروغگویان نیستید. سوره هود آیه ۵۰.

(۵) اینک واجب شد که عذاب و غضبی از ناحیه پروردگارتان بر شما نازل شود، آیا با من در باره بتهایی که خودتان و پدرانتان تراشیده اید مجادله و سرسختی می کنید، با اینکه خدا هیچ حجتی بر اعتبار آنها نفرستاده؟. سوره اعراف آیه ۷۱.

(۶) بلکه شما مردمی هستید که ظلم را از حد گذرانده اید. سوره اعراف آیه ۸۱.

(۷) وای بر شما و بر آنچه که غیر از خدا می پرستید تا کی تعقل نمی کنید. سوره انبیاء آیه ۶۷.

(۸) تو خود میدانی که این معجزات را جز پروردگار آسمانها و زمین کسی نازل نکرده، اوست که چنین براهینی برای نبوت من نازل فرموده و من ای فرعون تو را نمی بینم مگر مردی هالك یعنی محروم از ایمان و رانده درگاه خدا. سوره اسراء آیه ۱۰۲.

همچنین موارد دیگری که همگیش از باب رعایت ادب است در مقابل

حق و پیروی آن، اینجاست که باید گفت هیچ مطلوب و محبوبی عزیزتر از حق و شریف تر و گرانبهاتر از آن نیست، گر چه در پاره ای از این موارد مطالبی دیده میشود که به نظر مردم منافی با ادبی است که در بین آنها دائر است، و لیکن این گونه مطالب را نباید بی ادبی دانست، چون مردمی که شالوده زندگیشان بر اساس پیروی هوای نفس و مداهنه اهل باطل و خضوع و تملق در برابر مفسدین و اهل عیش و نوش ریخته شده، و زندگیشان از این راه تامین می شود نظرهاشان مصاب و قابل اعتماد نیست.

و خلاصه سخن اینکه، همانطوری که در اول این مباحث گذشت، ادب تنها در گفتار پسندیده و جایز و عمل صالح محقق می شود و تشخیص اینکه چه گفتار و چه عملی پسندیده است، در مسلکهای مختلف زندگی و آراء و عقاید مختلفی که جوامع مختلف بشری از آنها متشکل می شود مختلف می شود، و لیکن در مجتمع دینی چون مستند آن دعوت الهی است، و دعوت الهی هم در اعتقاد و عمل تنها و تنها تابع حق است و حق هم هرگز با باطل آمیخته و به آن مستند نمی شود و کمک آن را نمی پذیرد، از این جهت در چنین مجتمعی قهرا حق، اظهار و متابعت می شود، وقتی مجتمع دینی چنین مجتمعی بود، ادب هم در آن، عبارت از این خواهد بود که اگر سلوک طریق حق راههای متعددی داشت بهترین راه آن سلوک شده و به خوش ترین صورتی رعایت شود، مثلا اگر ممکن بود هم به نرمی و هم به خشونت صحبت شود البته به نرمی صحبت می شود، و

اگر ممکن بود در کار نیک هم عجله کرد و هم کندی نمود، البته عجله خواهد شد، چنان که در قرآن کریم نیز به این دو معنا امر شده، و در باره رعایت احسن فرموده: وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْ ءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها" «۱» و نیز فرموده: "فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ" «۲».

پس روشن شد که در باطل و هم چنین در حقی که آمیخته با باطل است، ادب نیست، و هر چیزی که حق محض نباشد ضلالت است و ولی حق آن را نمی پسندد، کما اینکه فرمود:

---

(۱) و ما برای موسی در الواح از هر چیزی پندی و برای هر چیزی تفصیلی نوشتیم و گفتیم که این دستورات را با قوت قلب بگیر و به قوت هم دستور بده که آن را به بهترین وجهی که ممکن است به کار بندند.

سوره اعراف آیه ۱۴۵.

(۲) پس بشارت ده بندگانم را، آنان را که گفتار را می شنوند پس آن گاه احسن آن را پیروی می کنند، آنان کسانینند که خداوند هدایتشان کرده و آنان هستند که صاحبان خردند. سوره زمر آیه ۱۸.

"فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ" «۱».

و این همان است که انبیاء حق را به صراحت قول و صدق کلام می خواند، اگر چه در بعض موارد با این رویه رسوم سازشکاری و ادب های دروغی که در اجتماعات غیر مذهبی است مخالفند و از آن راضی نیستند.

[نفی امتیازهای مادی و طبقاتی و بزرگداشت اهل علم و تقوا، از جمله آداب

انبیاء (ع) است

و از جمله ادب انبیاء (ع) که در معاشرت و رفتارشان با مردم آن را رعایت می کرده اند احترام اقویا و ضعفا به طور مساوی و مبالغه در احترام اهل علم و تقوی است، چون اساس کار این بزرگواران بر عبودیت و تربیت نفوس انسانی است، از این جهت در کار خود فرقی بین توانگر و فقیر، کوچک و بزرگ، زن و مرد، بنده و آزاد، حاکم و محکوم، امیر و مامور و سلطان و رعیت نمی گذاشتند، اینجاست که در منطق انبیاء (ع) جمیع امتیازات مربوط به صفات و همچنین اختصاصاتی که اقویا و زورداران نسبت به مزایای اجتماعی برای خود قائلند لغو و بی اعتبار می شود. و دیگر بهره مندی از مزایای اجتماعی و محرومیت از آن، و خلاصه نیکبختی و بدبختی اشخاص دائر مدار غنا و فقر و زورمندی و ناتوانی ایشان نیست، و چنان نیست که زورمند و توانگر در هر شانی از شؤون اجتماعی بالاترین مکانت را حائز و از هر عیشی بهترین آن را دارا و از هر کاری آسانتر و راحت ترین آن را شاغل و از هر وظیفه ای سبک ترین آن را عهده دار باشد، بلکه جمیع طبقات مردم در همه مزایا یکسانند، قرآن کریم در این باره می گوید: " یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ " «۲».

آری در این منطق آن استکباری که اقویا به قوت خود و اغنیا به ثروت خود می کردند جای خود را به تواضع و پیشدستی از یکدیگر بسوی مغفرت و رحمت و مسابقه در خیرات و جهاد در راه خدا و طلب

مرضات او داد، در نتیجه همانطوری که اغنیا مورد احترام واقع می شدند، فقرا نیز احترام شدند، و همان جوری که اقویا رعایت ادب شان می شد، ضعفا نیز مورد ادب واقع شدند، بلکه فقرا و ضعفا به احترام بیشتر و رعایت ادب زیادتری اختصاص یافتند، خدای تعالی در تادیب نبی محترم خود می فرماید:" وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً"

---

(۱) پس چیست بعد از حق جز گمراهی. سوره یونس آیه ۳۲.

(۲) هان ای مردم! ما همه شما رای از مردی و زنی آفریدیم و شما رای تیره تیره و قبیله قبیله کردیم تا یکدیگر رای به آسانی بشناسید همانا گرامی ترین شما نزد خداوند پارساترین شما است. سوره حجرات آیه ۱۳.

«۱» و نیز فرموده:" وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ " «۲».

و نیز در این باره فرموده:" لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ " «۳».

محاوره ای را هم که خدای تعالی از نوح (ع) و قومش حکایت می کند مشتمل بر این ادب است:" فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ وَ ما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ. قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ

كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى وَ آتانِى رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكَمْ أَ نُلْزِمُكَمُوها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ. وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ مالًا إِنْ أَجرِىَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ لكِنِّى أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ. وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِى مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ. وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى أَعْيُنُكَمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِما فِى أَنْفُسِهِمْ إِنِّى إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ" «۴».

---

(۱) نفس خود را چنان تربیت کن که معاشرت و آمیزش را با کسانی که صبح تا شام پروردگار شان را می خوانند و رضای او را می جوینـد تحمل کنـد، و به طمع زینت حیات دنیا چشم از ایشان مگردان و به همین منظور اقویایی را که ما دلشان را از یاد خود غافل کرده ایم و در نتیجه هوای نفس شان را بیش از حد پیروی می کنند، اطاعت مکن. سوره کهف آیه ۲۸.

(۲) و کسانی را که پروردگار خود را در صبح و شام می خواننـد و رضای او را می جوینـد از خود طرد مکن، و بـدان که از حساب آنان چیزی بر تو نیست و از حساب تو نیز چیزی برایشان نیست تا به این منظور مؤمنین را از خود برانی و آنان را به خود راه ندهی و در نتیجه از ظالمین باشی. سوره انعام آیه ۵۲.

(۳) چشمهای خود را در نعمتهایی که به این گروه ناچیز داده ایم مچران و در این باره غم مخور و با مؤمنین به نرمی و تواضع رفتار کن و

بگو من همان نذیری هستم که مواقف خطرناك را اعلام و رسالت ها را بیان می کنم. سوره حجر آیه ۸۹.

(۴) پس گروهی که از بزرگان قوم او کافر شدند گفتند: ما تو را جز بشری عادی مثل خود نمی بینیم، و نمی بینیم کسی از بزرگان و اشراف پیرویت کرده باشد، و جز اراذل و تهی دستان ما از تو متابعت نکرده اند، و ما برای شما فضیلتی بر خود نمی بینیم، بلکه بر عکس شما را دروغگویانی می پنداریم.

نوح (ع) فرمود: ای قوم آیا خیال می کنید به فرضی که من از ناحیه پروردگارم دارای حجت و معجزه ای باشم و خداوند از ناحیه خود مرا نبوتی داده باشد، و این معنا در اثر کم فکری شما بر شما پوشیده باشد آیا می توانم شما را بر معرفت آن اکراه کنم با اینکه شما از آن کراهت دارید؟ و ای قوم من بر نبوت خود از شما اجر مادی نمی خواهم، و پاداش من جز بر خدای تعالی نیست، و من کسی نیستم که کسانی را که ایمان آوردند از خود برانم، چه آنان بدیدار پروردگار خود خواهند رفت و لیکن من شما را مردمی جاهل می بینم که چنین فقرا و ضعفا را تحقیر می کنید، ای مردم به من بگوئید که اگر اینان را از خود طرد کنم و اینها نزد خدا با من مخاصمه کنند چه کسی مرا در دفع عذاب خدا یاری می کند، چرا فکر نمی کنید؟!، من به شما نمی گویم که خزینه های خداوند نزد من است، و ادعای علم غیب هم نمی کنم و نمی گویم که من فرشته ام، به آنان نیز که ایمان آورده اند و شما به چشم حقارت به آنها می نگرید، نمی گویم

که خدا در ازای عمل نیک شان پاداش نمی دهد خدا بهتر میداند که چه خلوصی در دلهای ایشان است، و چه هدفهایی از خیر و سعادت دارند چه اگر اینها را بگوییم از ظالمین خواهم بود. سوره هود آیه ۳۰.

نظیر این محاوره در نفی امتیازات طبقاتی، گفتار شعیب است با قوم خود، و قرآن آن را چنین حکایت می کند:" وَ ما أُرِیدُ أَنْ أُخالِفَکُمْ إِلی ما أَنْهاکُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِیدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِیقِی إِلَّا بِاللَّهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ" «۱» و در معرفی رسول اللَّه (ص) برای مردم می فرماید:" لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ عَزِیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِیصٌ عَلَیْکُمْ بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ" «۲».

و نیز فرموده:" وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ" «۳».

و نیز در این باره فرموده:" إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ" «۴». و نیز آنچه را که در سایر آیات در معرفی آن حضرت فرموده بود، خلاصه کرده و فرموده:" وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ" «۵».

---

(۱) ای قوم من، نمی خواهم از چیزی که شما را نهی کرده ام مخالفت ورزیده و خود مرتکب شوم، غرضی جز اصلاح امور شما به قدر طاقتم ندارم، امیدوارم که به امتثال آنچه شما را به آن امر می کنم و اجتناب از آنچه شما را از آن نهی می کنم موفق شوم، و این توفیق من جز به دست خدای تعالی نیست، بر او توکل می کنم و به سویش بازگشت می کنم. سوره هود آیه ۸۸.

(۲) بسوی شما رسولی مهربان از جنس خود شما آمد، رسولی است

که ضرر شما بر او گران و ناگوار است و بر هدایت یافتنتان حریص و نسبت به مؤمنین رؤوف و مهربان است. سوره توبه آیه ۱۲۸.

(۳) و بعضی از منافقین کسانیند که رسول (ص) را می آزارند و می گویند او هر حرفی را قبول می کند، بگو اینطور بودنش به صلاح شما است، زیرا ایمان می آورد به خدا و پیام هایش را قبول می کند، و ایمان می آورد به مؤمنین و گفتارشان را می پذیرد و رحمتی است برای کسانی که از شما بوی ایمان آوردند. سوره توبه آیه ۶۱.

(۴) و بدرستی که تو هر آینه متخلق به خلق عظیمی هستی. سوره قلم آیه ۴.

(۵) و من تو را نفرستادم مگر به منظور اینکه برای جهانیان رحمتی باشی. سوره انبیاء آیه ۱۰۷.

و این آیات گر چه معنای تحت اللفظی و مطابقی آن ناظر به اخلاق حسنه آن جناب است، نه به ادبش که امری است و رای حسن خلق، الا ـ اینکه همانطوری که سابقا هم گفتیم و توضیح دادیم نوع ادب ها را می توان از نوع اخلاقیات استفاده نمود، علاوه بر اینکه خود ادب از شاخ و برگهای اخلاقیات است.

بحث روایتی دیگر

[(شامل یکصد و هشتاد و سه روایت راجع به اوصاف، احوال و سنن پیامبر گرامی اسلام (ص))]

آن دسته از آیات قرآن که خلق کریم و ادب جمیل آن جناب از آنها استفاده می شود نوعا سیاق شان، سیاق امر و نهی است، از این جهت بهتر آن دیدیم که از ایراد آن آیات خودداری نموده و روایات مشتمل بر سنن آن جناب و مجامع اخلاقی حاکی از ادب الهی جمیلش را ایراد نمائیم. چه در این روایات استشهاد به

آن آیات هم شده است.

۱- در معانی الاخبار به یک طریق از ابی هاله تمیمی از حسن بن علی (ع) و بطریق دیگر از حضرت رضا، از آباء گرامش از علی بن الحسین از حسن بن علی (ع) و به طریق دیگری از مردی از اولاد ابی هاله از حسن بن علی (ع) روایت شده که گفت: از دایی خود هند بن ابی هاله که رسول خدا را برای مردم وصف می کرد تقاضا کردم که مقداری از اوصاف آن حضرت را برای من نیز بیان کند، بلکه به این وسیله علاقه ام به آن جناب بیشتر شود او نیز تقاضایم را پذیرفت و گفت:

رسول خدا (ص) مردی بود که در چشم هر بیننده بزرگ و موقر می نمود و روی نیکویش در تلألؤ چون ماه تمام و قامت رعنایش از قامت معتدل بلندتر و از بلندبالایان کوتاهتر بود، سری بزرگ و مویی که پیچ داشت و اگر هم گاهی موهایش آشفته میشد شانه می زد، و اگر گیسوان می گذاشت از نرمه گوشش تجاوز نمی کرد. رنگی مهتابی و جبینی فراخ و ابروانی باریک و طولانی داشت و فاصله بین دو ابرویش فراخ بود، بین دو ابروانش رگی بود که در مواقع خشم از خود پر می شد و این رگ به طوری براق بود که اگر کسی دقت نمی کرد خیال می کرد دنباله بینی آن جناب است و آن حضرت کشیده بینی است، محاسن شریفش پر پشت و کوتاه و گونه هایش کم گوشت و غیر برجسته بود، دهانش خوشبو و فراخ و بیشتر اوقات باز و دندانهایش از هم باز و جدا و چون مروارید سفید، و موی وسط سینه تا

شکمش باریک بود، و گردنش در زیبایی چنان بود که تو گویی گردن آهو است، و از روشنی و صفا تو گویی نقره است، خلقی معتدل، بدنی فربه و عضلاتی در هم پیچیده داشت در حالی که شکمش از

________________________________ صفحه ی ۴۳۴

سینه جلوتر نبود، فاصله بین دو شانه اش زیاد و به اصطلاح چهار شانه بود، مفاصل استخوانهایش ضخیم و سینه اش گشاد و وقتی برهنه می شد بدنش بسیار زیبا و اندامش متناسب بود، از بالای سینه تا سره خطی از مو داشت، سینه و شکمش غیر از این خط از مو برهنه بود ولی از دو ذراع و پشت شانه و بالای سینه اش پر مو، و بند دستهایش کشیده و محیط کف دستش فراخ و استخوان بندی آن و استخوان بندی کف پایش درشت بود. سراپای بدنش صاف و استخوانهایش باریک و بدون برآمدگی بود، و گودی کف پا و دستش از متعارف بیشتر و دو کف قدمش محدب و بیشتر از متعارف برآمده، و هم چنین پهن بود، به طوری که آب بر آن قرار می گرفت، وقتی قدم برمی داشت تو گویی آن را از زمین می کند و بآرامی گام برمی داشت و با وقار راه می پیمود، و در راه رفتن سریع بود، و راه رفتنش چنان بود که تو گویی از کوه سرازیر می شود، و وقتی بجایی التفات می کرد با تمام بدن متوجه می شد، چشمهایش افتاده یعنی نگاهش بیشتر به زمین بود تا به آسمان، و آن قدر نافذ بود که کسی را یارای خیره شدن بر آن نبود، و به هر کس برمی خورد در سلام از او سبقت می جست.

راوی گفت پرسیدم منطقش را برایم وصف کن، گفت:

رسول خدا (ص) دائما با غصه ها قرین و دائما در فکر بود و یک لحظه راحتی نداشت، بسیار کم حرف بود و جز در مواقع ضرورت تکلم نمی فرمود، و وقتی حرف میزد کلام را از اول تا به آخر با تمام فضای دهان ادا می کرد، این تعبیر کنایه است از فصاحت، و کلامش همه کوتاه و جامع و خالی از زوائد و وافی به تمام مقصود بود. خلق نازنینش بسیار نرم بود، به این معنا که نه کسی را با کلام خود می آزرد و نه به کسی اهانت می نمود، نعمت در نظرش بزرگ جلوه می نمود، اگر چه هم ناچیز می بود، و هیچ نعمتی را مذمت نمی فرمود، و در خصوص طعامها مذمت نمی کرد و از طعم آن تعریف هم نمی نمود، دنیا و ناملایمات آن هرگز او را به خشم در نمی آورد، و وقتی که حقی پایمال می شد از شدت خشم کسی او را نمی شناخت، و از هیچ چیزی پروا نداشت تا آنکه احقاق حق می کرد، و اگر به چیزی اشاره می فرمود با تمام کف دست اشاره می نمود، و وقتی از مطلبی تعجب می کرد دست ها را پشت و روی می کرد و وقتی سخن می گفت انگشت ابهام دست چپ را به کف دست راست می زد، و وقتی غضب می فرمود، روی مبارک را می گرداند در حالتی که چشمها را هم می بست، و وقتی می خندید خنده اش تبسمی شیرین بود به طوری که تنها دندانهای چون تگرگش نمایان می شد.

صدوق (علیه الرحمه) در کتاب مزبور می گوید: تا اینجا روایت ابی القاسم بن منیع از اسماعیل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بود، و از این پس تا آخر روایت عبد

است، در این روایت حسن بن علی (ع) می فرماید: تا مدتی من این اوصاف را که از دایی خود شنیده بودم از حسین (ع) کتمان می کردم، تا اینکه وقتی برایش نقل کردم، دیدم او بهتر از من وارد است، پرسیدم تو از که شنیدی، گفت من از پدرم امیر المؤمنین (ع) از وضع داخلی و خارجی رسول خدا (ص) و هم چنین از چگونگی مجلسش و از شکل و شمایلش سؤال کردم، آن جناب نیز چیزی را فروگذار نفرمود.

حسین (ع) برای برادر خود چنین نقل کرد که: من از پدرم از روش رفتار رسول خدا (ص) در منزل پرسیدم، فرمود: به منزل رفتنش به اختیار خود بود، و وقتی تشریف می برد، وقت خود را در خانه به سه جزء تقسیم می کرد، قسمتی را برای عبادت خدا، و قسمتی را برای به سر بردن با اهلش و قسمتی را به خود اختصاص می داد، در آن قسمتی هم که مربوط به خودش بود، باز به کلی قطع رابطه نمی کرد، بلکه مقداری از آن را بوسیله خواص خود در کارهای عامه مردم صرف می فرمود، و از آن مقدار چیزی را برای خود ذخیره نمی کرد. از جمله سیره آن حضرت این بود که اهل فضل را با ادب خود ایثار می فرمود، و هر کس را به مقدار فضیلتی که در دین داشت احترام می نمود، و حوائج شان را برطرف می ساخت، چون حوائج شان یکسان نبود، بعضی را یک حاجت بود و بعضی را دو حاجت و بعضی را بیشتر، رسول خدا (ص) با ایشان مشغول می شد و ایشان را سرگرم اصلاح نواقص شان می کرد، و از ایشان در باره

امورشـان پرسـش می کرد، و بـه معـارف دینیشـان آشـنا می سـاخت، و در این بـاره هر خـبری که می داد دنبـالش می فرمـود: حاضـرین آن را به غائبین برسانند، و نیز می فرمود: حاجت کسانی را که به من دسترسـی ندارند به من ابلاغ کنید، و بدانید که هر کس حاجت اشـخاص ناتوان و بی رابطه با سـلطان را نزد سـلطان برد، و آن را برآورده کند، خدای تعالی قدم هایش را در روز قیامت ثابت و استوار می سازد. در مجلس آن حضرت غیر اینگونه مطالب ذکر نمی شد، و از کسی سخنی از غیر این سنخ مطـالب نمی پـذیرفت، مردم برای درک فیض و طلب علم شـرفیاب حضورش می شدنـد و بیرون نمی رفتنـد مگر اینکه دلهای شان سرشار از علم و معرفت بود و خود از راهنمایان و ادله راه حق شده بودند.

سپس از پدرم امیر المؤمنین (ع) از برنامه و سـیره آن جناب در خارج از منزل پرسیدم، فرمود: رسول خدا (ص) زبان خود را از غیر سـخنان مورد لزوم باز می داشت، و با مردم انس می گرفت، و آنان را از خود رنجیـده خاطر نمی کرد، بزرگ هر قومی را احترام می کرد، و تولیت امور قوم را به او واگـذار می نمود، همیشه از مردم بر حـذر بود، و خود را می پائیـد، و در عین حـال بشـــــــره و خلـــــــق خـــــــود را درهـــــــم نمی پیچیـــــــد، همـــــــواره از اصـــــــحاب خـــــــود تفقد

می کرد، و از مردم حال مردم را می پرسید، و هر عمل نیکی را تحسین و تقویت می کرد، و هر عمل زشتی را تقبیح می نمود، در همه امور میانه رو بود، گاهی افراط و گاهی تفریط نمی کرد، از غفلت مسلمین و انحراف شان غافل نبود، و

در بـاره حق، کوتـاهی نمی کرد و از آن تجـاوز نمی نمود، در میـان اطرافیـان خود کسـی را برگزیـده تر و بهتر می دانست که دارای فضــیلت بیشـتر و برای مســلمین خیرخـواه تر بـود، و در نزد او مقـام و منزلـت آن کســی بزرگ تر بـود کـه مواسـات و پشتیبانیش برای مسلمین بهتر بود.

سید الشهداء (ص) سپس فرمود: من از پدر بزرگوارم از وضع مجلس رسول اللّه (ص) پرسیدم، فرمود: هیچ نشست و برخاستی نمی کرد مگر با ذکر خدا، و در هیچ مجلسـی جای مخصوصی برای خود انتخاب نمی کرد، و از صدرنشینی نهی می فرمود، و در مجالس هر جا که خالی بود می نشـست، و اصـحاب را هم دسـتور می داد که چنان کننـد. و در مجلس، حق همه را ادا می کرد، به طوری که احـدی از همنشـینانش احسـاس نمی کرد که از دیگران در نزد او محـترم تر است، و هر کسـی که شـرفیاب حضورش می شـد این قـدر صـبر می کرد تـا خود او برخیزد و برود، و هر کس حـاجتی از او طلب می کرد برنمی گشت مگر اینکه یا حاجت خود را گرفته بود، یا با بیانی قانع، دلخوش شـده بود، خلق نازنینش اینقدر نرم بود که به مردم اجازه می داد او را برای خود پـدری مهربان بپندارنـد، و همه نزد او در حق مساوی بودند، مجلسـش، مجلس حلم و حیا و راستی و امانت بود و در آن صداها بلند نمی شد، و نوامیس و احترامات مردم هتک نمی گردید، و اگر احیانا از کسی لغزشی سر می زد، آن جناب طوری تـادیبش می فرمود که برای همیشه مراقب می شـد، همنشـینانش همه بـا هم متعـادل بودنـد، و می کوشـیدند که بـا تقوا یکدیگر را مواصلت کنند، با یکدیگر متواضع

بودند، بزرگتران را احترام نموده و به کوچکتران مهربان بودند، و صاحبان حاجت را بر خود مقدم می شمردند، و غریب ها را حفاظت می کردند.

و نیز فرمود: پرسیدم سیره آن حضرت در میان همنشینانش چطور بود؟ فرمود: دائما خوش رو و نرم خو بود، خشن و درشت خو و داد و فریاد کن و فحاش و عیب جو و همچنین مداح نبود، و به هر چیزی که رغبت و میل نداشت بی میلی خود را در قیافه خود نشان نمی داد و لذا اشخاص از پیشنهاد آن مایوس نبودند، امیدواران را ناامید نمی کرد، نفس خود را از سه چیز پرهیز میداد: ۱- مراء و مجادله ۲- پر حرفی ۳- گفتن حرف های بدرد نخور. و نسبت به مردم نیز از سه چیز پرهیز می کرد: ۱- هرگز احدی را مذمت و سرزنش نمی کرد ۲- هرگز لغزش و عیب هایشان را جستجو نمی نمود ۳- هیچ وقت حرف نمی زد مگر در جایی که امید ثواب در آن

________ صفحه ی ۴۳۷

می داشت.

و وقتی تکلم می فرمود همنشینانش سرها را به زیر می انداختند گویی مرگ بر سر آنها سایه افکنده است، و وقتی ساکت می شد، آنها تکلم می کردند، و در حضور او نزاع و مشاجره نمی کردند، و اگر کسی تکلم می کرد دیگران سکوت می کردند تا کلامش پایان پذیرد، و تکلم شان در حضور آن جناب به نوبت بود، اگر همنشینانش از چیزی به خنده می افتادند، آن جناب نیز می خندید و اگر از چیزی تعجب می کردند او نیز تعجب می کرد، و اگر ناشناسی از آن حضرت چیزی می خواست و در درخواستش اسائه ادب و جفایی می کرد، آن جناب تحمل می نمود، به حدی که اصحابش در صدد رفع مزاحمت او برمیامدند و

آن حضرت می فرمود: همیشه صاحبان حاجت را معاونت و یاری کنید، و هرگز ثنای کسی را نمی پذیرفت مگر اینکه به وی احسانی کرده باشد، و کلام احدی را قطع نمی کرد مگر اینکه می دید که از حد مشروع تجاوز می کند که در این صورت یا به نهی و بازداریش از تجاوز یا به برخاستن از مجلس کلامش را قطع می کرد.

سید الشهداء (ع) می فرماید: سپس از سکوت آن حضرت پرسیدم، فرمود:

سکوت رسول خدا (ص) چهار جور بود: ۱- حلم ۲- حذر ۳- تقدیر ۴- تفکر. سکوتش از حلم و صبر این بود که هیچ چیز آن حضرت را به خشم در نمی آورد و از جای نمی کند، و سکوتش از حذر در چهار مورد بود:

۱- در جایی که می خواست وجهه نیکو و پسندیده کار را پیدا کند تا مردم نیز در آن کار به وی اقتدا نمایند.

۲- در جایی که حرف زدن قبیح بود و می خواست بطرف یاد دهد تا او نیز از آن خودداری کند.

۳- در جایی که می خواست در باره صلاح امتش مطالعه و فکر کند.

۴- در مواردی که می خواست دست به کاری زند که خیر دنیا و آخرتش در آن بود.

و سکوتش از تقدیر این بود که می خواست همه مردم را به یک چشم دیده و به گفتار همه به یک نحو استماع فرماید، و اما سکوتش در تفکر عبارت بود از تفکر در اینکه چه چیزی باقی است و چه چیزی فانی. «۱»

مؤلف: این روایت را صاحب کتاب مکارم الاخلاق از کتاب محمد بن اسحاق بن ابراهیم طالقانی به طریقی که او

(۱) معانی الاخبار ط انتشارات اسلامی ص ۷۹ ح ۱.

به حسـنین (ع) دارد نقل کرده «۱»، مرحوم مجلسـی هم در بحار الانوار فرموده «۲»، که این روایت از اخبار مشـهور است، عامه هم آن را در بیشتر کتـاب هـای خود نقـل کرده انـد، سـپس مؤلف اضـافه می کنـد که بر طبق مفـاد این روایت و یـا بعضـی از مضامین آن، روایات بسیاری از صحابه رسول خدا (ص) نقل شده است.

[شرح و تفسیر کلمات و جملات روایت مشهوری که در باره اوصاف جسمی و احوال روحی پیامبر اکرم (ص) نقل شده است

کلمه" مربـوع" بمعنـای کسـی است که انـدامی متوسـط داشـته باشـد، نه کوتـاه قـد و نه بلنـد بالاـ و کلمه" مشـذب" بمعنـای بلندقامتی است که در عین حال لاغر اندام باشد و گوشتی بر بدن نداشـته باشد و کلمه" رجل" در جمله" رجل الشعر" بر وزن خلق، صـفتی است مشتق از ماده" فعل یفعل" وقتی می گویند فلانی" رجل الشعر" است معنایش این است که موی سر و روی او نه بطور کامل مستقیم و افتاده است و نه بطور کامل مجعد و فرفری است بلکه بین این دو حالت است.

و کلمه" ازهر اللون" باین معنا است که آن جناب رنگ چهره مبارکش براق و صاف بود و کلمه" أزج" وقتی در مورد ابروان اسـتعمال می شـود بمعنـای باریـک و طولاـنی بودن آنست و اینکه در روایت آمـده:" سوابغ فی غیر قرن" معنـایش اینست که ابروان آن جنـاب متصل بیکـدیگر نبود و از یکـدیگر فاصـله داشت و کلمه" اشم" بمعنای کسـی است که بینی او دارای شـمم باشد، یعنی قصبه بینیش برآمدگی داشته باشد، و منظور راوی این بوده که بین دو ابرویش نوری تلألؤ می کرد که اگر کسی

خوب دقت نمی کرد بنظرش می رسید بلندی و ارتفاعی است که بر بینی آن جناب است و" کث اللحیه" کسی را می گویند که محاسنش پر پشت و بلند نباشد و" سهل الخد" بکسی گویند که گونه ای صاف و کشیده داشته باشد و در آن گوشت زیادی نباشد و" ضلیع الفم" بکسی گویند که دهانی فراخ داشته باشد و این در مردان از محاسن شمرده می شود و" مفلج" از ماده" فلجه" (با دو فتحه) بکسی اطلاق می شود که فاصله ما بین دو قدمش یا بین دو دستش و یا بین دندانهایش زیاد باشد و" اشنب" به کسی گفته می شود که دندانهایش سفید باشد.

و" مشربه" بمعنای مویی است که از وسط سینه تا روی شکم انسان می روید و کلمه" دمیه"- بضم دال- بمعنای آهو است و" منکب" محل اتصال استخوان شانه و بازو است و" کرادیس" جمع" کردوس" است که بمعنای مفصل و محل اتصال دو استخوان است و در

---

(۱) مکارم الاخلاق ط اعلمی ص ۱۱.

(۲) بحار الانوار ط اسلامی ج ۱۶ ص ۱۶۱.

جمله" انور المتجرد" گویا کلمه" متجرد" اسم فاعل از تجرد باشد که بمعنای عریان بودن از لباس و امثال آنست و منظور از این جمله این است که آن جناب وقتی برهنه میشده خلقت و ظاهر بدن مبارکش زیبا بود و کلمه" لبه"- بضمه لام و تشدید باء- آن نقطه ای است از سینه که قلاده در آنجا قرار می گیرد و کلمه" سره" بمعنای ناف است و کلمه" زند" محل اتصال قلمه دست به کف دست است (آنجا که نبض می زند) و کلمه" رحب الراحه" بمعنای کسی است که کف دستش وسیع باشد

و کلمه" شثن" (با دو فتحه) بمعنای درشتی کف دستها و ساختمان پاها است و کلمه" سبط القصب" در وصف کسی استعمال می شود که استخوانهای بدنش مستقیم و بدون کجی و برآمدی باشد و جمله" خمصان الاخمصین" در وصف کسی می آید که کف پایش تخت نباشد و هنگام ایستادن همه آن به زمین نچسبد چون" اخمص" آن محلی است از کف پا که بزمین نمی چسبد و" خمصان" بمعنای لاغر بودن باطن پا است، در نتیجه" خمصان الاخمصین" این معنا را افاده می کند که وسط کف پای آن جناب با دو طرف آن یعنی طرف انگشتان و طرف پاشنه تفاوت بسیار داشت و از آن دو طرف بلندتر بود و کلمه" فسحه" بمعنای وسعت است و" قلع" بمعنای راه رفتن بقوت است و" تکفؤ" در راه رفتن بمعنای راه رفتن با تمایل است (مثل کسی که از کوه پائین می آید) و" ذریع المشیه" بکسی گفته می شود که بسرعت راه برود، و کلمه" صب" بمعنای سرازیری راه و یا زمین سرازیر است و" خافض الطرف" را جمله بعد که می گوید:" نظره الی الارض" معنا کرده، یعنی آن جناب همواره نگاهش بطرف زمین بوده و کلمه" اشداق" جمع" شدق"- بکسره شین- است که بمعنای زاویه دهان از طرف داخل است. و یا به عبارتی باطن گونه های است، و اینکه در روایت آمده سخن را با" اشداق" خود آغاز و با" أشداق" خود ختم می کرد کنایه است از فصاحت، وقتی گفته می شود فلانی تشدق کرد معنایش این است که شدق خود را بمنظور فصیح سخن گفتن پیچاند و کلمه" دمث" از ماده" دماثه" است که جمله بعد آن را

تفسیر نموده، می گوید:

" لیس بالجافی و لاـ بالمهین" یعنی سخن گفتنش ملایم و خالی از خشونت و نرمی بیش از اندازه بود کلمه" ذواق" بمعنای هر طعام چشیدنی است و کلمه" انشاح" از ماده" نشوح" است و" انشاح" یعنی اعراض کرد و منظور از جمله" یفتر عن مثل حب الغمام" این است که خنده اش بسیار شیرین و نمکین بود، لبها اندکی باز می شد و دندانهایی چون تگرگ را نمودار می ساخت و منظور از جمله" فیرد ذلک بالخاصه علی العامه" معنایش این است که در آن یک سوم وقتی که در خانه بخودش اختصاص می داد نیز بکلی از مردم منقطع نمی شد بلکه بوسیله خواص با عامه مردم مرتبط می شد، مسائل آنان را پاسخ می داد و حوائج شان را برمی آورد و هیچ

چیز از آن یک سوم وقت را که مخصوص خودش بود از مردم دریغ نمی کرد.

و کلمه" رواد" جمع" رائد" است و رائد بمعنای آن کسی است که پیشاپیش کاروان می رود تا برای کاروانیان منزل و برای حیوانات آنان چراگاهی پیدا کند و کارهایی دیگر از این قبیل انجام دهد. و منظور از جمله" لا یوطن الا ما کنت و ینهی عن ایطانها" این است که رسول خدا (ص) جای معینی از مجلس را بخود اختصاص نمی داد و چنین نبود که اهل مجلس آن نقطه را خاص آن حضرت بدانند و کسی در آنجا ننشیند، زیرا می ترسید عنوان بالانشینی و تقدم پیدا کند، و دیگران را نیز از چنین عملی نهی می کرد. و جمله" اذا انتهی الی قوم ..." بمنزله تفسیر آن جمله است، و معنای جمله" لا تؤبن فیه الحرم" اینست که در حضور

آن جناب کسی جرات نمی کرد از ناموس مردم به بدی یاد کند و این فعل از ماده" ابنه"- بضم همزه- گرفته شده که بمعنای عیب است و کلمه" حرم"- بضمه حاء و فتحه راء- جمع" حرمه" است. و کلمه" تثنی" در جمله:" لا- تثنی فلتاته" از" تثنیه" گرفته شده که بمعنای تکرار کردن است و کلمه" فلتات" جمع" فلته" است که بمعنای لغزش است و معنای جمله این است که اگر احیانا در مجلس آن جناب از احدی از جلساء لغزشی سر می زند حضرت به همه می فهماند که این عمل لغزش و خطا است و دیگر از کسی تکرار نشود و کلمه" بشر"- بکسره باء و سکون شین- بمعنای بشاش بودن چهره است و کلمه" صخاب" در باره کسی استعمال می شود که فریادی گوش خراش داشته باشد.

و در جمله" حدیثهم عنده حدیث أولیتهم" کلمه" أولیه" جمع" ولی" است و گویا مراد از آن تابع و دنبال رو باشد، و معنای جمله این باشد که أصحاب وقتی با آن جناب سخن می گفتند نوبت را رعایت می کردند و چنین نبود که یکی در سخن دیگری داخل شود و یا ما دام که سخن او تمام نشده سخن بگوید و یا مانع یکدیگر شوند، و معنای جمله" حتی أن كان أصحابه یستجلبونهم" این است که اصحاب آن جناب وقتی می دیدند غریبه ها و ناآشنایان به اخلاق آن جناب و با حرفهای خارج از نزاکت خود آن جناب را می آزارند آنان را نزد خود می خواندند تا رسول خدا (ص) را از شر آنان نجات دهند.

و معنای جمله" و لا یقبل الثناء الا من مکافئ" این است که مدح و ثناء

را تنها در مقابل نعمتی که به یکی از آنان داده بود می پـذیرفت و این عمل همان شـکری است که در اسـلام مـدح شـده پس کلمه" مکـافئ" یا از مکافات بمعنای جزا دادن است و یا از مکافات بمعنای مساوات است که اگر باین معنا باشـد معنای جمله چنیـن می شـود: رسـول خـدا (ص) مـدح و ثنـاء را از کسـی می پـذیرفت کـه مـدح را بـه مقـداری کـه طرف اسـتحقاق

آن را دارد اداء کند نه بیش از آن، و از کسی که در مدحش اغراق می کرده و زیاده روی می نموده نمی پذیرفت.

و معنای جمله:" و لا یقطع علی احـد کلامه حتی یجوز" این است که آن جناب سـخن هیـچ گوینـده ای را قطع نمی کرد مگر آنکه از حق تجاوز می کرده که در آن صورت تـذکر میـداده که این سـخن تو درست نیست و یـا برمی خاسـته و می رفته، و کلمه" اسـتفزاز" بمعنای استخفاف است و منظور راوی این است که هیچ صحنه ای آن جناب را آن چنان بخشم در نمی آورد که عقلش سبک شود و از جای کنده شود.

۲- و در کتاب احیاء العلوم است که: رسول خدا گفتارش از همه فصـیح تر و شـیرین تر بود- تا آنجا که میگوید-: و سخنانش همه کلمـات کوتـاه و جـامع و خـالی از زوائـد و وافی به تمام مقصود بود، و چنان بود که گویی اجزای آنان تابع یکدیگرنـد، وقتی سـخن می گفت بین جملات را فاصـله می داد تا اگر کسـی بخواهـد سـخنانش را حفظ کند فرصت داشـته باشد، جوهره صدایش بلند و از تمامی مردم خوش نغمه تر بود. «۱»

۳- و شیخ در کتاب تهذیب به سند خود از اسحاق بن جعفر از

برادرش موسی بن جعفر از پدران بزرگوارش از علی (ع) نقل کرده که فرمود: از رسول خدا (ص) شنیدم که می فرمود: من مبعوث شده ام به مکارم اخلاق و محاسن آن «۲».

۴- و در کتاب مکارم الاخلاق است که ابی سعید خدری گفت: حیای رسول خدا (ص) از عروس حجله بیشتر بود، و چنان بود که اگر چیزی را دوست نمی داشت ما از قیافه اش می فهمیدیم. «۳»

۵- و در کتاب کافی به سند خود از محمد بن مسلم روایت می کند که گفت: شنیدم که حضرت ابو جعفر (ع) می فرمود: فرشته ای نزد رسول اللّٰه (ص) آمد و عرض کرد: خدایت مخیر فرموده که اگر خواهی بنده ای متواضع و رسول باشی و اگر خواهی پادشاهی رسول باشی، جبرئیل این صحنه را می دید رسول خدا (ص) از راه مشورت به جبرئیل نگریست، او با دست اشاره کرد که افتادگی را اختیار کن و لذا رسول اللّٰه (ص) در جواب آن فرشته فرمود: بندگی و تواضع را با رسالت اختیار کردم، فرشته ______

(۱) احیاء العلوم ج ۷ ص ۱۳۰۵.

(۲) بحار ج ۱۶ ص ۲۸۷ ح ۱۴۲ از امالی شیخ صدوق.

(۳) مکارم الاخلاق ص ۱۷.

مزبور در حالی که کلید خزینه های زمین را در دست داشت گفت: اینک چیزی هم از آنچه در نزد خدایت داری کاسته نشد. «۱»

۶- و در نهج البلاغه می فرماید: پس باید که تاسی کنی به نبی اطهر و اطیب- تا آنجا که می فرماید- از خوردنیهای دنیا اندك و به اطراف دندان خورد، و دهان خود را از آن پر نکرد و به آن التفاتی ننمود، لاغرترین اهل دنیا بود از حیث تهی گاه و گرسنه ترین

شان بود از جهت شكم، خزائن دنيا بر او عرضه شد، ليكن او از قبولش استنكاف نمود، وقتى فهميد كه خداى تعالى چيزى را دشمن دارد او نيز دشمن مى داشت، و هر چيزى را كه خداى تعالى حقير مى دانست او نيز تحقيرش مى كرد، و ما بر عكس آن جنابيم و اگر از معايب چيزى در ما نبود جز همين كه دوست مى داريم دنيايى را كه خدا دشمن داشته و بزرگ مى شماريم دنيايى را كه خدايش تحقير كرده، همين براى شقاوت و بدبختى و نافرمانيمان بس بود، و حال آنكه رسول اللّه (ص) روى زمين غذا مى خورد، و چون بندگان مى نشست، و كفش خود را بدست خود مى دوخت، و بر الاغ لخت سوار مى شد، و شخصى ديگرى را هم پشت سر خود بر آن حيوان سوار مى كرد، وقتى ديد پرده در خانه اش تصوير دارد به يكى از زنان خود فرمود: اى فلان اين پرده را از نظرم پنهان كن تا آن را نبينم، چون هر وقت چشمم بدان مى افتد به ياد دنيا و زخارف آن مى افتم، آرى به قلب و از صميم دل از دنيا اعراض كرده بود، و يادش را در دل خود كشته و از بين برده بود، تا جايى كه دوست مى داشت زينت دنيا را حتى به چشم هم نبيند تا هوس لباس فاخر نكند، و دنيا را خانه قرار نبيند، و اميدوار اقامت در آن نشود، از اين رو دنيا را به كلى از دل خود بيرون كرد، و ياد آن را از قلب كوچ داد، و از نظر دور بين خود هم پنهان نمود، آرى وقتى شخصى از چيزى بدش آيد

نظر کردن بان را هم دوست نمی دارد، حتی دوست نمی دارد که کسی نزد او اسم آن چیز را ببرد «۲».

۷- و در کتاب احتجاج از موسی بن جعفر از پدرش و از پدرانش از حسن بن علی از پدرش علی (ع) روایت کرده که در ضمن خبری طولانی فرمود: رسول خدا (ص) از خوف خدای عز و جل آن قدر می گریست که سجاده و مصلایش از اشک چشم او تر می شد، با اینکه جرم و گناهی هم نداشت «۳».

---

(۱) کافی ط دار التعارف ج ۲ ص ۱۲۲ ح ۵.

(۲) نهج البلاغه ابن ابی الحدید ط دار احیاء کتب العربی ج ۹ ص ۲۳۲.

(۳) احتجاج طبرسی ط دار النعمان ج ۱ ص ۳۳۱.

۸- و در کتاب مناقب است که رسول اللّه (ص) آن قدر می گریست که بیهوش می شد، خدمتش عرضه می داشتند مگر خدای تعالی در قرآن نفرموده که خداوند از گناهان گذشته و آینده تو، در گذشته پس این همه گریه برای چیست؟! می فرمود: درست است که خدا مرا بخشیده، لیکن من چرا بنده ای شکرگزار نباشم، و همچنین بود بیهوشی های علی بن ابی طالب وصی آن حضرت در مقام عبادتش «۱».

مؤلف: گویا سائل خیال می کرده که بطور کلی عبادت برای ایمنی از عذاب است، و حال آنکه چنین نیست، بلکه روایاتی وارد شده که عبادت از ترس عذاب مانند عبادت بندگان از ترس موالی است، بنای پاسخ آن جناب هم بر این است که عبادت از باب شکر خدای سبحان است، و این چنین عبادت، عبادت کرام و قسم دیگری است از عبادت.

و در ماثور از ائمه اهل بیت (ع) هم وارد شده

که بعضی از عبادتها از ترس عقاب است و این عبادت نظیر عبادتی است که غلامان برای آقای خود و از ترس او انجام می دهند، و بعضی از عبادات عبادتی است که به طمع ثواب انجام می شود، این عبادت نظیر عبادت تجار است که از هر کاری سود آن را در نظر دارند، و بعضی از آنها عبادتی است که به خاطر ادای شکر نعمتهای خدای سبحان انجام می شود «۲».

و در بعضی روایات از این قسم عبادت تعبیر شده به اینکه بخاطر محبت خدای سبحان انجام می شود، و در بعضی از روایات دیگر دارد که بخاطر این انجام می شود که خدا را اهل و سزاوار عبادت می بیند.

و ما در تفسیر جمله" سَیَجْزِی اللَّهُ الشَّاکِرِینَ " «۳» در جلد چهارم ص ۷۵ این کتاب در باره معنای این روایات بطور مفصل بحث کردیم، و در آنجا گفتیم که شکر در عبادت خدا، عبارتست از اخلاص نیت برای خدا، و شاکرین همان مخلصین (به فتح لام) از بندگان خدایند، و مقصود از آیه شریفه" سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ. إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِینَ " «۴» و امثال آن، همین مخلصین می باشند.

۹- و در کتاب ارشاد دیلمی است که ابراهیم خلیل (ع) وقتی به نماز می ایستاد جوش و خروشی نظیر هیجان و اضطراب اشخاص ترسیده، از او شنیده می شد، و

---

(۱) و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۹۵ و در المنثور ج ۶ ص ۷۰ ط بیروت.

(۲) بحار الانوار ج ۷۰ ص ۲۵۵ ح ۱۲.

(۳) سوره آل عمران آیه ۱۴۴.

(۴) منزه است خدا از آنچه که آنها توصیفش می کنند مگر بندگان مخلص او. سوره صافات آیه ۱۶۰.

رسول اللَّه (ص)

هم همین طور بود «۱».

۱۰- و در تفسیر ابی الفتوح از ابی سعید خدری روایت شده که گفت: وقتی آیه شریفه" وَ اذْکُرُوا اللَّهَ کَثِیراً- و خدا را بسیار ذکر کنید" نازل شد رسول اللَّه (ص) مشغول به ذکر خدا گشت تا جایی که کفار می گفتند این مرد جن زده شده است «۲».

۱۱- و در کتاب کافی به سند خود از زید شحام از امام صادق (ع) نقل می کند که فرمود: رسول خدا (ص) در هر روز هفتاد بار توبه می کرد، پرسیدم آیا هفتاد بار می گفت" استغفر اللَّه و اتوب الیه"؟ فرمودند: نه، بلکه می گفت:" اتوب الی اللَّه" عرض کردم رسول خدا (ص) توبه می کرد و گناه مرتکب نمی شد و ما توبه می کنیم و باز تکرار می نمائیم، فرمود:" اللَّه المستعان- باید از خدا مدد گرفت" «۳».

۱۲- و در کتاب مکارم الاخلاق از کتاب:" النبوه" از علی (ع) نقل می کند که آن جناب هر وقت رسول خدا (ص) را وصف می کرد می فرمود: کف دستش از تمامی کف ها سخی تر و سینه اش از همه سینه ها جرأت دارتر و لهجه اش از همه لهجه ها و زبانها راستگوتر و به عهد و پیمان از همه مردم وفادارتر و خوی نازنینش از خوی همه نرم تر و دودمانش از همه دودمان ها کریم تر و محترمتر، اگر کسی ناگهانی میدیدش از او هیبت می برد و اگر کسی با او از روی معرفت هم نشین بود دوستش می داشت، قبل از او و بعد از او من هرگز کسی را مثل او ندیدم. «۴»

۱۳- و در کتاب کافی به سند خود از عمر بن علی از پدر بزرگوارش نقل می کند که فرمود: از جمله سوگندهای رسول خدا این بود

که می فرمود:" لا و استغفر اللّه- نه، و از خدا آمرزش می خواهم". «۵»

۱۴- و در احیاء العلوم است که آن جناب وقتی خیلی خوشحال می شد زیاد دست به محاسن شریف خود می کشید «۶».

۱۵- و نیز در همان کتاب است که: رسول خدا (ص) سخی ترین مردم ________

(۱) ارشاد القلوب ج ۱ ص ۱۰۵.

(۲) در المنثور فی التفسیر بالماثور ج ۵ ص ۲۰۵.

(۳) کافی ج ۲ ص ۴۳۲.

(۴) مکارم الاخلاق ص ۱۸.

(۵) کافی ج ۷ ص ۴۶۳ ح ۲۰.

(۶) احیـــــــــاء العلـــــــــوم ج ۷ ص ۱۴۰.

بود، بطوری که هیچ وقت درهم و دیناری نزدش نمی ماند، حتی اگر وقتی چیزی نزدش زیادی می ماند و تا شب کسی را نمی یافت که آن را به او بدهد، به خانه نمی رفت تا ذمه خود را از آن بری سازد و آن را به محتاجی برساند، و از آنچه خدا روزیش می کرد بیش از آذوقه یک سال از خرما و جوی که در دسترس بود برای خود ذخیره نمی کرد و ما بقی را در راه خدا صرف می کرد، کسی از آن جناب چیزی درخواست نمی کرد مگر اینکه آن حضرت حاجتش را هر چه بود برآورده می نمود، و همچنین می داد تا آنکه نوبت می رسید به غذای ذخیره یک ساله اش از آنهم ایثار می فرمود، و بسیار اتفاق می افتاد که قبل از گذشتن یک سال قوت خود را انفاق کرده و اگر چیز دیگری عایدش نمی شد خود محتاج شده بود.

غزالی سپس اضافه می کند که: رسول خدا (ص) حق را انفاذ می کرد اگر چه ضررش عاید خودش و یا اصحابش می شد.

و نیز می گوید: رسول خدا (ص) دشمنان زیادی داشت و با اینحال در بین

آنان تنها و بدون نگهبان رفت و آمد می کرد.

و نیز می گوید که هیچ امری از امور دنیا آن جناب را به هول و هراس در نمی آورد.

و نیز می گوید: رسول خدا (ص) با فقرا می نشست و با مساکین هم غذا می شد و کسانی را که دارای فضائل اخلاقی بودند احترام می کرد، و با اشخاص آبرومند الفت می گرفت، به این معنی که به آنان احسان می نمود، و خویشاوندان را در عین اینکه بر افضل از آنان مقدم نمی داشت صله رحم می کرد، به احدی از مردم جفا نمی نمود، و عذر هر معتذری را می پذیرفت.

و نیز می گوید: رسول خدا (ص) دارای غلامان و کنیزانی بود و در خوراک و پوشاک از ایشان برتری نمی جست، و هیچ دقیقه ای از عمر شریفش را بیهوده و بدون عملی در راه خدا و یا کاری از کارهای لازم خویشتن نمی گذراند، و گاهی برای سرکشی به اصحاب خود به باغات شان تشریف می برد، و هرگز مسکینی را برای تهی دستی و یا مرضش تحقیر نمی کرد و از هیچ سلطانی به خاطر سلطنتش نمی ترسید، آن فقیر و این سلطان را به یک نحو دعوت به توحید می نمود «۱».

۱۶- و نیز در کتاب مزبور می گوید: رسول خدا (ص) از همه مردم دیرتر به غضب درمی آمد و از همه زودتر آشتی می کرد و خشنود می شد و از همه مردم رؤوف تر

---

(۱) احیاء العلوم ج ۷ ص ۱۲۰.

به مردم بود و بهترین مردم و نافع ترین آنان بود برای مردم «۱».

۱۷- و نیز در آن کتاب می گوید: رسول خدا (ص) چنان بود که اگر مسرور و راضی می شد مسرت و رضایتش برای مردم بهترین مسرت ها و رضایت ها بود،

اگر موعظه می کرد موعظه اش جدی بود نه به شوخی، و اگر غضب می کرد- و البته جز برای خدا غضب نمی کرد- هیچ چیزی تاب مقاومت در برابر غضبش را نداشت، و هم چنین در تمامی امورش همین طور بود، وقتی هم که به مصیبتی و یا به ناملایمی برمی خورد امر را به خدا واگذار می کرد، و از حول و قوه خویش تبری می جست و از خدا راه چاره می خواست «۲».

مؤلف: معانی توکل بر خدا و تفویض امر به او و تبری از حول و قوه خویشتن و راه چاره از خدا خواستن همه به هم مربوط و برگشت همه آنها به یک اصل است و آن این است که برای امور استنادی است به اراده الهی ای که غالب بر هر اراده دیگری است و هرگز مغلوب نمی شود و قدرت الهی ای که ما فوق هر قدرت و غیر متناهی است، و این خود معنا و حقیقتی است که کتاب خدا و سنت رسول گرامیش متفقا مردم را به اعتقاد بر آن و عمل بر طبق آن دعوت کرده اند، قرآن کریم می فرماید:" وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" «۳» و نیز می فرمود:

" وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ" «۴» و نیز می فرمود:" وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" «۵» و نیز می فرماید:" أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ" «۶» و نیز می فرماید:" وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى «۷» و غیر این از آیات، و روایات در این باره از حد شمارش افزون است.

و متخلق به این خلق ها و متادب به این آداب شدن علاوه بر اینکه آدمی را در مسیر حقایق و واقعیات قرار داده و عملش را منطبق

بر وجهی می سازد که بر حسب واقع بایـد آن طور واقع شود و علاوه بر اینکه آدمی را مسـتقر در دین فطرت کرده، و این معنا را ارتکازی آدمی ________

(۱) احیاء العلوم ج ۷ ص ۱۱۵.

(۲) احیاء العلوم ج ۷ ص ۱۲۰.

(۳) پس باید که توکل کنندگان تنها بر خدا توکل کنند. سوره ابراهیم آیه ۱۲.

(۴) و امر خود را واگذار به خدا می کنم. سوره مؤمن آیه ۴۴.

(۵) و کسی که بر خدا توکل کند پس همان خدا ضامن و کفایت کننده اوست. سوره طلاق آیه ۳.

(۶) آگاه باشید که برای اوست آفرینش و همه امور عالم. سوره اعراف آیه ۵۴.

(۷) و بـــدرستی نهـــایت و ســـرانجام هر چیزی بـــه ســـوی پروردگـــار تـــو اســـت. ســـوره نجـــم آیـــه ۴۲.

می کند که حقیقت هر چیزی و نشانه حقیقت بودن آن برگشت حقیقی آن است به خدای سبحان، کما اینکه خود فرمود:" أَلا إِلَی اللَّهِ تَصِیرُ الْأُمُورُ" «۱» علاوه بر این، فائـده مهم دیگری دارد، و آن این است که اتکـا و اعتمـاد انسان بر پروردگارش- در حـالتی انسـان را آشـنای به پروردگـاری می کنـد که دارای قـدرت غیر متنـاهی و اراده ای قاهر غیر مغلوب است- اراده اش را چنان کشـش داده و عزمش را چنان راسـخ می کنـد که موانعی که پیش می آیـد، در او رخنه نکرده و رنـج و تعبی که در راه رسـیدن به هـدف می بیند خللی در او وارد نمی سازد و هیچ تسویلی نفسانی و وسوسه شـیطانی که بصورت خطورهای وهمی در ضمیر انسان خودنمایی می کند آن را از بین نمی برد.

روایاتی چند در باره پاره ای از سنن و آداب آن حضرت در معاشرت ۱۸- و در

کتاب ارشاد دیلمی است که: رسول خدا (ص) لباس خود را خودش وصله می زد، و کفش خود را خود می دوخت، و گوسفند خود را می دوشید، و با بردگان هم غذا می شد، و بر زمین می نشست و بر دراز گوش سوار می شد و دیگری را هم پشت سر خود بر آن سوار می کرد، و حیا مانعش نمی شد از اینکه ما یحتاج خود را خودش از بازار تهیه کرده به سوی اهل خانه اش ببرد، به توانگران و فقرا دست می داد و دست خود را نمی کشید تا طرف دست خود را بکشد، بهر کس می رسید چه توانگر و چه درویش و چه کوچک و چه بزرگ سلام میداد، و اگر چیزی تعارفش می کردند آن را تحقیر نمی کرد اگر چه یک خرمای پوسیده بود، رسول خدا (ص) بسیار خفیف المؤنه و کریم الطبع و خوش معاشرت و خوش رو بود، و بدون اینکه، بخندد همیشه تبسمی بر لب داشت، و بدون اینکه چهره اش در هم کشیده باشد همیشه اندوهگین به نظر می رسید، و بدون اینکه از خود ذلتی نشان دهد همواره متواضع بود، و بدون اینکه اسراف بورزد سخی بود، بسیار دل نازک و مهربان به همه مسلمانان بود، هرگز از روی سیری آروغ نزد، و هرگز دست طمع به سوی چیزی دراز نکرد «۲».

۱۹- و در کتاب مکارم الاخلاق روایت شده که: رسول اللّٰه (ص) عادتش این بود که خود را در آینه ببیند و سر و روی خود را شانه زند و چه بسا این کار را در برابر

---

(۱) سوره شوری آیه ۵۳.

(۲) ارشاد دیلمی ط بیروت ج ۱ ص ۱۱۵.

آب انجام می داد و

گذشته از اهل خانه خود را برای اصحابش نیز آرایش می داد و می فرمود:

خداوند دوست دارد که بنده اش وقتی برای دیدن برادران از خانه بیرون می رود خود را آماده ساخته آرایش دهد «۱».

۲۰- و در کتاب های علل و عیون و مجالس به اسنادش از حضرت رضا از پدران بزرگوارش (ع) نقل کرده که رسول اللّه (ص) فرمود: من از پنج چیز دست برنمی دارم تا بمیرم: ۱- روی زمین و با بردگان غذا خوردن ۲- سوار الاغ برهنه شدن ۳- بز بدست خود دوشیدن ۴- لباس پشمینه پوشیدن ۵- و به کودکان سلام کردن، برای این دست برنمی دارم که امتم نیز بر آن عادت کنند و این خود سنتی شود برای بعد از خودم «۲».

۲۱- و در کتاب فقیه از علی (ع) روایت شده که به مردی از بنی سعد فرمود:

آیا تو را از خود و از فاطمه حدیث نکنم- تا آنجا که فرمود- پس صبح شد و رسول اللّه (ص) بر ما وارد شد در حالی که من و فاطمه هنوز در بستر خود بودیم، فرمود: سلام علیکم، ما از جهت اینکه در چنین حالی بودیم شرم کرده، جواب سلامش نگفتیم، بار دیگر فرمود: السلام علیکم باز ما جواب ندادیم، بار سوم فرمود: السلام علیکم اینجا بود که ترسیدیم اگر جواب نگوئیم آن جناب مراجعت کنند چه عادت آن حضرت چنین بود که سه نوبت سلام می کرد اگر جواب می شنید و اذن می گرفت داخل می شد و گرنه برمی گشت، از این جهت ناچار گفتیم: و علیك السلام یا رسول اللّه، درآی، آن حضرت بعد از شنیدن این جواب داخل شد ... «۳».

۲۲- و در کتاب کافی بسند

خود از ربعی بن عبد اللّٰه از ابی عبد اللّٰه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) به زنان هم سلام می کرد و آنها سلامش را جواب می دادند، و هم چنین امیر المؤمنین (ع)، الا اینکه آن جناب سلام دادن به زنان جوان را کراهت داشت و می فرمود: می ترسم از آهنگ صدای آنها خوشم آید آن وقت ضرر این کار از اجری که در نظر دارم بیشتر شود «۴».

مؤلف: صدوق (علیه الرحمه) هم این روایت را بدون ذکر سند نقل کرده «۵» و همچنین

(۱) مکارم الاخلاق ص ۳۴.

(۲) علل الشرائع ص ۱۳۰: ب ۱۰۸: ۱.

(۳) من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۲۱۱ ح ۳۲.

(۴) کافی ج ۲ ص ۱۴۸ ح ۱.

(۵) من لا یحضره الفقیه ج ۳ ص ۳۰۰ ح ۱۹.

سبط طبرسی در کتاب المشکوه آن را از کتاب محاسن نقل کرده است «۱».

۲۳- و نیز در کافی به سند خود از حضرت عبد العظیم بن عبد اللّٰه حسنی نقل کرده که ایشان بدون ذکر سند از رسول خدا (ص) نقل کرده و گفته که آن حضرت سه جور می نشست: یکی" قرفصاء"- و آن عبارت از این بود که ساقهای پا را بلند می کرد و دو دست خود را از جلو بر آنها حلقه می زد و با دست راست بازوی چپ و با دست چپ بازوی راست را می گرفت، دوم اینکه دو زانوی خود و نوک انگشتان پا را به زمین می گذاشت، سوم اینکه یک پا را زیر ران خود گذاشته و پای دیگر را روی آن پهن میکرد و هرگز دیده نشد که چهار زانو بنشیند «۲».

۲۴- و

در کتاب مکارم الاخلاق از کتاب نبوت از علی (ع) نقل کرده که فرمود: هیچ دیده نشد که رسول خدا (ص) با کسی مصافحه کنـد و او جلوتر از طرف دست خود را بکشـد، بلکه آن قـدر دست خود را در دست او نگه میـداشت تا او دست آن جناب را رها سازد، و هیچ دیده نشد که کسـی با پر حرفی خود مزاحم آن حضـرت شود و او از روی انزجار سکوت کند، بلکه آن قدر حوصله به خرج می داد تا طرف ساکت شود و هیچ دیده نشد که در پیش روی کسی که در خدمتش نشسته پای خود را دراز کند، و هیچ وقت مخیر بین دو چیز نشد مگر اینکه دشوارتر آن دو را اختیار می فرمود، و هیچ وقت در ظلمی که به او میشد به مقام انتقام در نیامد، مگر اینکه محارم خدا هتک شود که در این صورت خشم می کرد و خشـمش هم برای خدای تعالی بود، و هیـچ وقت در حال تکیه کردن غـذا میل نفرمود تا از دنیا رحلت کرد، و هیـچ وقت چیزی از او درخواست نشد که در جواب بگویـد:" نـه"، و حـاجت هیـچ حاجتمنـدی را رد نکرد بلکه عملاـ یـا به زبـان به قـدری که برایش میسـور بـود آن را برآورده میسـاخت، نمازش در عین تمامیت از همه نمازها سـبک تر و خطبه اش از همه خطبه ها کوتاهتر و از هـذیان دور بود، و مردم، آن جناب را به بوی خوشی که از او به مشام می رسید می شناختند، و وقتی با دیگران بر سر یک سفره می نشست اولین کسی بود که شروع به غذا خوردن می کرد، و

آخرین کسی بود که از غذا دست می کشید، و همیشه از غذای جلو خود میل می فرمود، تنها در رطب و خرما بود که آن جناب دست دراز میکرد و بهترش را برمی چید، و وقتی چیزی می آشامید آشامیدنش با سه نفس بود، و آن را می مکید و مثل پاره ای از مردم نمی بلعید، و دست راستش اختصاص داشت برای خوردن و آشامیدن، و جز با دست راست چیزی نمی داد و چیزی ______________

(۱) مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۵۵۸ ح ۲.

(۲) کـــــــــافی ج ۲ ص ۶۶۱ ح ۱.

نمی گرفت، و دست چپش برای کارهای دیگرش بود، رسول خدا با دست راست کار کردن را در جمیع کارهای خود دوست می داشت حتی در لباس پوشیدن و کفش به پا کردن و موی شانه زدنش.

و وقتی دعا می فرمود سه بار تکرار می کرد، و وقتی تکلم می فرمود در کلام خود تکرار نداشت و اگر اذن دخول می گرفت سه بار تکرار می نمود، کلامش همه روشن بود به طوری که هر شنونده ای آن را می فهمید، وقتی تکلم می کرد چیزی شبیه نور از بین ثنایایش بیرون می جست، و اگر آن جناب را می دیدی می گفتی افلج «۱» است و حال آنکه چنین نبود، نگاهش همه بگوشه چشم بود، و هیچ وقت با کسی مطالبی را که خوش آیند آن کس نبود در میان نمی گذاشت، وقتی راه می رفت گویی از کوه سرازیر می شد و بارها می فرمود بهترین شما خوش اخلاق ترین شما است، هیچ وقت طعم چیزی را مذمت نمی کرد، و آن را نمی ستود، اهل علم و اصحاب حدیث در حضورش نزاع نمی کردند، و هر دانشمندی که موفق بدرک حضورش شد این معنا را گفت که

من به چشم خود احدی را نه قبل از او و نه بعد از او نظیر او ندیدم «۲».

۲۵- و در کتاب کافی به سند خود از جمیل بن دراج از ابی عبد اللّٰه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) نگاه های زیر چشمی خود را در بین اصحابش به طور مساوی تقسیم کرده بود به این معنا که بتمام آنان بیک جور نظر می انداخت و همه را به یک چشم می دید، و نیز فرمود: هیچ اتفاق نیفتاد که آن جناب پای خود را در مقابل اصحابش دراز کند، و اگر مردی با او مصافحه می کرد دست خود را از دست او بیرون نمی کشید و صبر می کرد تا طرف دست او را رها سازد، از همین جهت وقتی مردم این معنا را فهمیدند هر کس با آن جناب مصافحه می کرد دست خود را مرتبا بطرف خود می کشید تا آنکه از دست آن حضرت جدا می کرد. «۳»

۲۶- و در کتاب مکارم الاخلاق می گوید، رسول خدا (ص) هر وقت حرف می زد در حرف زدنش تبسم می کرد. «۴»

۲۷- و نیز از یونس شیبانی نقل می کنند که گفت امام ابی عبد اللّٰه (ع) به من فرمود: چطور است شوخی کردنتان با یکدیگر؟ عرض کردم خیلی کم است، فرمود چرا با هم ______________

(۱) افلج کسی است که میان دندانهای بالای او فاصله زیاد باشد.

(۲) مکارم الاخلاق ص ۲۳.

(۳) کافی ج ۲ ص ۶۷۱ ح ۱.

(۴) مکارم الاخلاق ص ۲۱.

شوخی نمی کنید؟ شوخی از خوش اخلاقی است و تو با شوخی می توانی در برادر مسلمانت مسرتی ایجاد کنی، رسول خدا (ص) همواره با اشخاص شوخی می کرد، و می خواست

تا بدین وسیله آنان را مسرور سازد. «۱»

۲۸- و نیز در آن کتاب از ابی القاسم کوفی در کتاب اخلاق خود از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: هیچ مؤمنی نیست مگر اینکه از شوخی بهره ای دارد، رسول اللَّه (ص) هم با اشخاص شوخی می کرد، ولی در شوخیهایش جز حق نمی گفت. «۲»

۲۹- و در کافی به سند خود از معمر بن خلاد نقل کرده که گفت از حضرت ابی الحسن سؤال کرد که قربانت شوم، انسان با مردم آمیزش و رفت و آمد دارد، مردم مزاح می کنند می خندند، تکلیف چیست؟ فرمود، عیبی ندارد اگر نباشد، و من گمان می کنم مقصود آن جناب از جمله "اگر نباشد" این بود که اگر فحش نباشد، آن گاه فرمود: مردی اعرابی بدیدن رسول اللَّه می آمد و برایش هدیه می آورد و همانجا به عنوان شوخی می گفت پول هدیه ما را مرحمت کن رسول خدا هم می خندید و وقتی اندوهناک می شد می فرمود: اعرابی چه شد کاش می آمد. «۳»

۳۰- و در کافی به سند خود از طلحه بن زید از امام ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) بیشتر اوقات رو به قبله می نشست. «۴»

۳۱- و در کتاب مکارم می گوید: رسول خدا (ص) رسمش این بود که وقتی مردم بچه های نو رسیده خود را به عنوان تبرک خدمت آن جناب می آوردند، آن حضرت برای احترام خانواده آن کودک، وی را در دامن خود می گذاشت و چه بسا بچه در دامن آن حضرت بول می کرد و کسانی که می دیدند ناراحت شده و سر و صدا راه می انداختند، آن حضرت نهیشان می کرد و می فرمود: هیچ وقت بول بچه را

قطع مکنید و بگذارید تا آخر بول خود را بکند، خلاصه صبر می کرد تا بچه تا به آخر بول کند آن گاه در حق آن دعا می فرمود و یا برایش اسم می گذاشت و با این عمل خاندان کودک را بی نهایت مسرور می ساخت، و طوری رفتار می کرد که خانواده کودک احساس نمی کردند که آن جناب از بول بچه شان متاذی شد تا در

---

(۱) مکارم الاخلاق ص ۲۱.

(۲) مکارم الاخلاق ص ۲۱. و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۷۶ ح ۳.

(۳) کافی ج ۲ ص ۶۶۳ ح ۱.

(۴) کافی ج ۲ ص ۶۶۱ ح ۴.

پی کار خود می شدند، آن وقت برمی خاست و لباس خود را می شست. «۱»

۳۲- و نیز در همان کتاب روایت شده که رسول خدا (ص) را رسم چنین بود که اگر سوار بود هیچ وقت نمی گذاشت کسی پیاده همراهیش کند یا او را سوار در ردیف خود می کرد و یا می فرمود تو جلوتر برو و در هر جا که می گویی منتظرم باش تا بیایم. «۲»

۳۳- و نیز از کتاب اخلاق ابی القاسم کوفی نقل می کند که نوشته است: در آثار و اخبار چنین آمده که رسول خدا (ص) برای خود از احدی انتقام نگرفت، بلکه هر کسی که آزارش می کرد عفو می فرمود. «۳»

۳۴- و نیز در مکارم الاخلاق می نویسد که رسم رسول خدا (ص) این بود که اگر کسی از مسلمین را سه روز نمی دید جویای حالش می شد، اگر می گفتند سفر کرده حضرت دعای خیر برای او می فرمود، و اگر می گفتند منزل است به زیارتش می رفت و اگر می گفتند مریض است عیادتش می فرمود. «۴»

۳۵- و نیز از انس نقل می کند که

گفت: من " ۹" سال خدمتگزاری رسول خدا را کردم و هیچ بیاد ندارم که در عرض این مدت بمن فرموده باشد چرا فلان کار را نکردی، و نیز بیاد ندارم که در یکی از کارهایم خرده گیری کرده باشد. «۵»

۳۶- و در کتاب احیاء العلوم می گوید انس گفته: به آن خدایی که رسول اللّه (ص) را به حق مبعوث کرد، هیچگاه نشد که مرا در کاری که کردم و او را خوش نیامد عتاب کرده باشد که چرا چنین کردی، نه تنها آن جناب مرا مورد عتاب قرار نداد بلکه اگر هم زوجات او مرا ملامت می کردند می فرمود متعرضش نشوید مقدر چنین بوده. «۶»

۳۷- و نیز در آن کتاب از انس نقل کرده که گفت: هیچیک از اصحاب و یا دیگران آن حضرت را نخواند مگر اینکه در جواب می فرمود:" لبیک". «۷»

۳۸- و نیز از او نقل کرده که گفت اصحاب خود را همیشه برای احترام و به دست ______________________

(۱) مکارم الاخلاق ص ۲۵.

(۲) مکارم الاخلاق ص ۲۲.

(۳) و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۸۷ ح ۱۱.

(۴) مکارم الاخلاق ص ۱۹.

(۵) مکارم الاخلاق ص ۱۶.

(۶) احیاء العلوم ج ۷، ص ۱۱۲.

(۷) احیـــــــاء العلـــــــوم ج ۷ ص ۱۴۵ ولی در اینجـــــــا (از انس) نیســـــــت.

آوردن دلهایشان به کنیه هایشان می خواند، و اگر هم کسی کنیه نداشت خودش برای او کنیه می گذاشت. مردم هم او را به کنیه ای که آن جناب برایش گذاشته بود صدا می زدند. و هم چنین زنان اولاد دار و بی اولاد و حتی بچه ها را کنیه می گذاشت و بدین وسیله دلهایشان را به دست می آورد. «۱»

۳۹- و نیز در آن کتاب است که

رسول خدا (ص) را رسم این بود که هر که بر او وارد می شد تشک خود را زیرش می گسترانید و اگر شخص وارد می خواست قبول نکند اصرار می کرد تا بپذیرد. «۲»

۴۰- و در کافی به اسناد خود از عجلان نقل کرده که گفت: من در حضور حضرت صادق (ع) بودم که سائلی به در خانه اش آمد، آن حضرت برخاست و از ظرفی که در آن خرما بود هر دو دست خود را پر کرده و به فقیر داد، چیزی نگذشت سائل دیگری آمد، و آن جناب برخاست و مشتی خرما به او داد، سپس سائل سومی آمد حضرت برخاست و مشتی خرما نیز به او داد، باز هم چیزی نگذشت سائل چهارمی آمد، این بار حضرت برخاست و به مرد سائل فرمود: خدا ما و شما را روزی دهد؟ آن گاه به من فرمود: رسول خدا (ص) چنین بود که احدی از او از مال دنیا چیزی درخواست نمی کرد مگر اینکه آن حضرت میدادش، تا اینکه روزی زنی پسری را که داشت نزد آن حضرت فرستاد و گفت از رسول خدا چیزی بخواه اگر در جوابت فرمود چیزی در دست ما نیست بگو پس پیراهنت را به من ده، امام صادق (ع) فرمود: رسول خدا (ص) پیراهن خود را در آورد و جلوی پسر انداخت (در نسخه دیگری دارد پیراهن خود را کند و به او داد) خدای تعالی با آیه:" لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً- دست خود را بسته بگردن خود مکن، و آن را بکلی هم باز مکن تا این چنین ملامت شده و

تهی دست شوی"، آن جناب را تادیب کرده به میانه روی در انفاق. «۳».

۴۱- و نیز در آن کتاب به سند خود از جابر از ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) هدیه را قبول می کرد و لیکن صدقه نمی خورد. «۴»

۴۲- و نیز در آن کتاب از موسی بن عمران بن بزیع نقل کرده که گفت: به حضرت ______________________

(۱) احیاء العلوم ج ۷ ص ۱۱۵.

(۲) احیاء العلوم ج ۷ ص ۱۱۴.

(۳) کافی ج ۴ ص ۵۵ ح ۷.

(۴) کـــــــــــــــــــــافی ج ۵ ص ۱۴۳ ح ۷.

رضا (ع) عرض کردم فدایت شوم مردم چنین روایت می کنند که رسول خدا (ص) وقتی بدنبال کاری می رفت از راهی که رفته بود برنمی گشت، بلکه از راه دیگری مراجعت می فرمود، آیا این روایت صحیح است و رسول خدا (ص) چنین میکرد؟ آن حضرت در جواب فرمود: آری من هم خیلی از اوقات چنین می کنم تو نیز چنین کن، آن گاه به من فرمود: بدان که این عمل برای رسیدن به رزق نزدیک تر است. «۱»

۴۳- و در کتاب اقبال به سند خود از ابی عبد اللّه (ع) نقل کرده که فرمود:

رسول خدا (ص) همیشه بعد از طلوع آفتاب از خانه بیرون می آمد. «۲»

۴۴- و در کافی به سند خود از عبد اللّه بن مغیره از کسی که برای او نقل نموده نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) وقتی وارد منزلی میشد در نزدیکترین جا، نسبت به محل ورود می نشست. «۳»

مؤلف: این روایت را سبط طبرسی هم در کتاب المشکوه خود از کتاب محاسن و کتبی دیگر نقل کرده است. «۴»

[از جمله سنن و آداب آن

حضرت در امر نظافت و نزاهت

۴۵- و از جمله سنن و آداب آن حضرت در امر نظافت و نزاهت یکی این است که آن حضرت بنا به نقل صاحب کتاب مکارم الاخلاق وقتی می خواست موی سر و محاسن شریف خود را بشوید با سدر می شست. «۵»

۴۶- و در جعفریات به سند خود از جعفر بن محمد از آبای گرامش از علی (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) همیشه موی خود را شانه میزد و اغلب با آب شانه می کرد و می فرمود: آب برای خوشبو کردن مؤمن کافی است. «۶»

۴۷- و در کتاب من لا یحضره الفقیه می گوید: رسول خدا (ص) فرمود:

مجوس ریش خود را تراشیده و سبیل خود را کلفت می کنند و ما سبیل خود را کوتاه کرده و ریش خود را وامی گذاریم. «۷»

---

(۱) کافی ج ۵ ص ۳۱۴ ح ۴۱.

(۲) کتاب اقبال ص ۲۸۱، سطر ۱۰.

(۳) کافی ج ۲ ص ۶۶۲ ح ۶.

(۴) مشکاه الانوار ص ۲۰۴ فصل ۶ ب ۴ ط دار الکتب الاسلامیه و بحار الانوار ج ۱۶ ط جدید ص ۲۴۰

(۵) مکارم الاخلاق ص ۳۲

(۶) جعفریات ص ۱۵۶

(۷) مـــــن لا یحضــــره الفقیــــه ج ۱ ص ۷۶ ح ۳۳۴

۴۸- و در کافی به سند خود از ابی عبد اللّه (ع) نقل کرده که فرمود: یکی از سنت ها گرفتن ناخنها است.

۴۹- و در فقیه می گوید: روایت شده که یکی از سنت ها، دفن کردن مو و ناخن و خون است. «۱»

۵۰- و نیز به سند خود از محمد بن مسلم نقل می کند که از حضرت ابی جعفر از خضاب پرسید، آن جناب فرمود: رسول خدا (ص) همواره خضاب

میکرد و هم اکنون موی خضاب شده آن جناب در خانه ما هست. «۲»

۵۱- و در کتاب مکارم است که رسول خدا (ص) همواره روغن بخود می مالید و هر کس که بدن شریفش را روغن مالی میکرد تا حدود زیر جامه را می مالید و ما بقی را خود آن جناب به دست خود انجام میداد. «۳»

۵۲- و در فقیه می گوید: علی (ع) فرموده: ازاله موی زیر بغل بوی بد را از انسان زایل می سازد، علاوه بر اینکه هم پاکیزگی است و هم از سنت هایی است که رسول خدا (ص) به آن امر فرموده. «۴»

۵۳- و در کتاب مکارم الاخلاق می گوید: برای رسول خدا (ص) سرمه دانی بود که هر شب با آن سرمه بچشم می کشید، و سرمه اش سرمه سنگ بود. «۵»

۵۴- و در کافی به سند خود از ابی اسامه از ابی عبد اللّه (ع) نقل کرده که فرمود: از سنن مرسلین یکی مسواک کردن دندانها است. «۶»

۵۵- و در فقیه به سند خود از علی (ع) نقل کرده که در حدیث" اربعمائه- چهار صد کلمه" خود فرمود: و مسواک کردن باعث رضای خدا و از سنت پیغمبر (ص) و مایه خوشبویی و پاکیزگی دهان است. «۷»

مؤلف: اخبار در باره عادت داشتن رسول خدا (ص) به مسواک و سنت ______________________

(۱) من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۷۴ ح ۹۴

(۲) من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۶۹ ح ۵۳

(۳) مکارم الاخلاق ص ۳۵

(۴) من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۶۸ ح ۲۶۴

(۵) مکارم الاخلاق ص ۳۴

(۶) کافی ج ۳ ص ۲۳ ح ۲

(۷) و در وسائل الشیعه ج ۱ ص ۳۵۱ ح ۳۳ از

قرار دادن آن از طریق شیعه و سنی بسیار زیاد است.

۵۶- و در فقیه می گوید: امام صادق (ع) فرمود: چهار چیز از اخلاق انبیاء است: ۱- عطر زدن ۲- با تیغ ازاله مو کردن ۳- نوره کشیدن ۴- زیاد با زنان همخوابگی کردن. «۱»

۵۷- و کافی به سند خود از عبد اللَّه بن سنان از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: برای رسول خدا (ص) مشکدانی بود که بعد از هر وضویی آن را با دست تر می گرفت و در نتیجه هر وقت که از خانه به بیرون تشریف می آورد از بوی خوشش شناخته می شد که رسول اللَّه (ص) است. «۲»

۵۸- و در کتاب مکارم می گوید: هیچ عطری عرضه به آن جناب نمی شد مگر آنکه خود را با آن خوشبو می کرد و می فرمود: بوی خوشی دارد و حملش آسان است، و اگر هم خود را با آن خوشبو نمی کرد سر انگشت خود را به آن گذاشته و از آن می چشید. «۳»

۵۹- و نیز در آن کتاب می نویسد: رسول خدا (ص) با عود قماری خود را بخور میداد. «۴»

۶۰- و در کتاب ذخیره المعاد است که: مشک را بهترین و محبوبترین عطرها می دانست. «۵»

۶۱- و در کافی به سند خود از اسحاق طویل عطار از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) بیش از آن مقداری که برای خوراک خرج می کرد برای عطر پول می داد. «۶»

۶۲- و نیز در کافی به سند خود از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود:

امیر المؤمنین (ع) فرموده: عطر به شارب زدن از اخلاق انبیاء و احترام

به کرام الکاتبین است. «۷»

۶۳- و نیز به سند خود از سکن خزاز نقل کرده که گفت: شنیدم امام صادق (ع) می فرمود: بر هر بالغی لازم است که در هر جمعه شارب و ناخن خود را چیده و

---

(۱) من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۷۷ ح ۱۲۰

(۲) کافی ج ۶ ص ۵۱۵ ح ۳

(۳، ۴) مکارم الاخلاق ص ۳۴.

(۵) این مضمون در بحار ج ۱۶ ص ۲۶ ح ۱۵۰ و در فروع کافی ج ۶ ص ۵۱۵ احادیث متعددی است.

(۷) کافی ج ۶ ص ۵۱۰ ح ۵

(۶) کافی ج ۶ ص ۵۱۲ ح ۱۸

مقداری عطر استعمال کند، رسول خدا (ص) وقتی جمعه می شد و عطر همراه خود نداشت ناچار می فرمود تا چارقد بعضی از زوجاتش را می آوردند، آن جناب آن را با آب تر می کرد و بروی خود می کشید تا باین وسیله از بوی خوش آن چارقد، خود را معطر سازد. «۱»

۶۴- و در فقیه به سند خود از اسحاق بن عمار از ابی عبد اللّه (ع) نقل کرده که فرمود: اگر در روز عید فطر برای رسول خدا (ص) عطر می آوردند اول به زنان خود می داد. «۲»

۶۵- و در کتاب مکارم است که رسول خدا (ص) به انواع روغن ها خود را روغن مالی می فرمود، و نیز فرمود: آن جناب بیشتر با روغن بنفشه روغن مالی می فرمود، و می گفت، این روغن بهترین روغن است. «۳»

[آداب آن جناب در سفر]

۶۶- و از جمله آداب آن حضرت در سفر- به طوری که در فقیه به سند خود از عبد اللّه سنان از ابی جعفر (ع) نقل کرده- این بود که: آن جناب بیشتر

در روز پنج شنبه مسافرت می کرد. «۴»

مؤلف: و در این معنا احادیث بسیاری است.

۶۷- و در کتاب امان الاخطار و کتاب مصباح الزائر آمده است که صاحب کتاب عوارف المعارف گفته: رسول خدا هر وقت مسافرت میرفت پنج چیز با خود برمی داشت: ۱- آئینه ۲- سرمه دان ۳- شانه ۴- مسواک ۵- و در روایت دیگری دارد که مقراض را هم همراه خود می برد. «۵»

مؤلف: این روایت را در کتاب مکارم و جعفریات نیز نقل کرده.

۶۸- و در کتاب مکارم از ابن عباس نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) وقتی راه می رفت طوری با نشاط می رفت که بنظر می رسید خسته و کسل نیست. «۶»

---

(۱) کافی ج ۶ ص ۵۱۱ ح ۱۰

(۲) من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۱۱۳ مرسلا و پاورقی ج ۴ ص ۱۷۰ با این سند

(۳) مکارم الاخلاق ص ۳۳

(۴) من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۱۷۳ ح ۳

(۵) مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۵۸ و به نقل پاورقی سنن النبی علامه در فصل اول مصباح الزائر و المکارم ج ۱ ص ۳۶. و در کافی ج ۶ ص ۱۵ به این مضمون.

(۶) مکـــــارم الاخلاـــــق ص ۲۲

۶۹- و در فقیه به سند خود از معاویه بن عمار از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) در سفر هر وقت از بلندیها سرازیر می شد می گفت:" لا اله الا اللَّه" و هر وقت بر بلندیها بالا می رفت می گفت:" اللَّه اکبر". «۱»

۷۰- و در کتاب لب اللباب تالیف قطب روایت شده که رسول خدا (ص) از هیچ منزلی کوچ نمی کرد مگر اینکه در آن منزل دو رکعت

نماز می خواند و می فرمود: اینکار را برای این می کنم که این منازل به نمازی که در آنها خوانده ام شهادت دهند. «۲»

۷۱- و در کتاب فقیه می گوید: رسول خدا (ص) وقتی با مؤمنین خدا حافظی می فرمود می گفت: خداوند تقوا را زاد و توشه شما قرار دهد، و به هر خیری مواجهتان سازد و هر حاجتی را از شما برآورده کند و دین و دنیای شما را سالم و ایمن سازد و شما را به سلامت و با غنیمت فراوان برگرداند. «۳»

مؤلف: روایات در باره دعای آن جناب در مواقع خداحافظی اشخاص مختلف است، لیکن با همه اختلافی که دارد نسبت به دعای به سلامت و غنیمت همه متفقند.

۷۲- و در کتاب جعفریات به سند خود از جعفر بن محمد از آبای گرامش از علی (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) به اشخاصی که از مکه می آمدند می فرمود: خداوند عبادتت را قبول و گناهانت را بیامرزد و در قبال مخارجی که کردی بتو نفقه (روزی) دهد. «۴»

[روایاتی در باره آداب حضرتش در پوشاک و متعلقات آن

۷۳- و از جمله آداب آن حضرت در پوشیدنی ها و متعلقات آن یکی همان است که غزالی در کتاب احیاء العلوم نقل کرده که: رسول خدا (ص) هر قسم لباسی که برایش فراهم میشد می پوشید، چه لنگ، چه عبا، چه پیراهن، چه جبه و امثال آن، و از لباس سبز رنگ خوشش می آمد، و بیشتر لباس سفید می پوشید و می فرمود: زنده های خود را سفید بپوشانید و مرده های خود را هم در آن کفن کنید، و بیشتر اوقات قبایی را که در جوف آن لایه داشت می پوشید، چه در جنگ

و چه در غیر آن، و برای آن حضرت قبایی بود از سندس که وقتی آن را می پوشید از شدت سفیدی به زیبائیش افزوده می شد، و تمامی لباسهایش تا پشت پایش بلند

---

(۱) من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۱۷۹ ح ۱

(۲) به نقل پاورقی سنن النبی در المحاسن ص ۱۷۳ و در عوارف المعارف ص ۱۳۵

(۳) من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۱۸۰ ح ۲

(۴) جعفریـــات ص ۷۵

بود، و إزار را روی همه لباسها می پوشید و آن تا نصف ساق پایش بود. و همواره پیراهنش را با شال می بست و چه بسا در نماز و غیر نماز کمربند آن را باز می کرد، و آن حضرت عبایی داشت که با زعفران رنگ شده بود، و بسیار اتفاق می افتاد که تنها همان را بدوش گرفته و با مردم به نماز می ایستاد، کما اینکه بسیار می شد که تنها یک کساء می پوشید بدون چیزی دیگر، و برای آن حضرت کسایی بود که بار لائیش پشم بود و آن را می پوشید و می فرمود: من هم بنده ای هستم و لباس بنده ها را می پوشم، علاوه بر این، دو جامه دیگر هم داشت که مخصوص روز جمعه و نماز جمعه اش بود، و بسیار اتفاق می افتاد که تنها یک سرتاسری می پوشید بدون جامه دیگر و دو طرف آن را در بین دو شانه خود گره میزد، و غالبا با آن سرتاسری بر جنازه ها نماز میخواند و مردم به آن جناب اقتدا می کردند، و چه بسا در خانه هم تنها با یک إزار نماز می خواند و آن را به خود می پیچید و گوشه چپ آن را به شانه راست و

گوشه راستش را به شانه چپ می انداخت و چه بسا که با همین إزار در آن روز مجامعت کرده بود، و نیز چه بسا نماز شب را با إزار اقامه می کرد و آن طرفش را که طره داشت بدوش می افکنده و بقیه اش را هم بروی بعضی از زنان خود می انداخت و با این حالت نماز می گذاشت، و نیز آن حضرت کساء سیاه رنگی داشت که آن را به کسی بخشید، ام سلمه پرسید: پدر و مادرم فدایت باد کساء سیاه شما چه شد؟ فرمود: به دیگری پوشاندمش، ام سلمه عرض کرد هرگز زیباتر از سفیدی تو در سیاهی آن کسا ندیدم.

انس می گوید: خیلی از اوقات آن حضرت را می دیدم که نماز ظهر را با ما، در یک شمله (قطیفه کوچک) می خواند در حالتی که دو طرفش را گره زده بود، رسول خدا (ص) همیشه انگشتر بدست می کرد، و بسیار می شد که از خانه بیرون می آمد در حالی که نخی به انگشتری خود بسته بود تا به آن وسیله به یاد کاری که می خواست انجام دهد بیفتد، و با همان انگشتر نامه ها را مهر می کرد و می فرمود مهر کردن نامه ها بهتر است از تهمت، خیلی از اوقات شب کلاه، در زیر عمامه و یا بدون عمامه به سر می گذاشت و خیلی از اوقات آن را از سر خود برمی داشت و بعنوان ستره «۱» پیش روی می گذاشت و به طرف آن نماز می کرد، و چه بسا که عمامه به سر نداشت تنها شالی به سر و پیشانی خود می پیچید، رسول خدا (ص) عمامه ای داشت که آن را" سحاب" می گفتند، و آن را به علی (ع) بخشید، و

گاهی که علی (ع) آن را به سر می گذاشت و می آمد رسول خدا

---

(۱) ستره (بضم سین) چیزی را گویند که وقت خواندن نماز پیش روی می گذارند، مانند عصا و غیر آن.

(ص) می فرمود علی دارد با" سحاب" می آید.

همیشه لباس را از طرف راست می پوشید و می گفت:" الحمد للّٰه الذی کسانی ما اواری به عورتی و اتجمل به فی الناس- حمد خدایی را که مرا به چیزی که عورتم را به آن پنهان کنم و خود را در بین مردم به آن زینت دهم پوشانید" و وقتی لباسی از تن خود بیرون می کرد از طرف چپ آن را از تن خارج می نمود، و هر وقت لباسی نو می پوشید، لباس کهنه اش را به فقیری می داد و می گفت: هیچ مسلمانی نیست که با لباس کهنه خود مسلمانی را بپوشاند و جز برای خدا نپوشاند مگر اینکه آنچه را که از او پوشانیده از خودش در ضمانت خدا و حرز و خیر او خواهد درآمد، هم در دنیا و هم در آخرت.

و آن حضرت زیراندازی از پوست داشت که بار آن از لیف خرما بود، و در حدود دو ذراع طول و یک ذراع و یک وجب عرض داشت، و عبایی داشت که آن را هر جا که می خواست بنشیند دو تا کرده و زیرش می گسترانیدند، و غالبا روی حصیر می خوابید.

و از عادت آن جناب یکی این بود که برای حیوانات و همچنین اسلحه و اثاث خود اسم- می گذاشت، اسم پرچمش" عقاب" و اسم شمشیری که با آن در جنگ ها شرکت می فرمود" ذو الفقار" بود، شمشیر دیگرش" مخذم" و دیگری" رسوب" و یکی دیگر" قضیب" بود، و

قبضه شمشیرش به نقره آراسته بود، و کمربندی که غالبا می بست از چرم و سه حلقه نقره بان آویزان بود، اسم کمان او" کتوم" و اسم جعبه تیرش" کافور" و اسم ناقه اش" عضباء" و اسم استرش" دلدل" و اسم دراز گوشش" یعفور" و اسم گوسفندی که از شیرش می آشامید" عینه" بود، آفتابه ای از سفال داشت که با آن وضو می گرفت و از آن می آشامید و مردم چون می دانستند که آفتابه آن جناب مخصوص وضو و آشامیدنش است از این رو کودکان را به عنوان تیمن و تبرک می فرستادند تا از آن آفتابه بیاشامند و از آب آن به صورت و بدن خود بمالند، بچه ها هم بدون پروا از آن جناب چنین می کردند. «۱»

۷۴- و در جعفریات از جعفر بن محمد از آبای گرامش از علی (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) از شب کلاه هایی بسر می گذاشت که با دوخت خط خط شده بود تا آنجا که فرمود: برای آن حضرت زرهی بود که به آن می گفتند ذات الفضول و سه حلقه از نقره داشت یکی از جلو و دو تا از عقب، الی آخر. «۲»

---

(۱) احیاء العلوم ج ۷ ص ۱۳۰

(۲) جعفریات ص ۱۸۴

۷۵- و در کتاب عوالی است که روایت شده: رسول خدا (ص) عمامه سیاهی داشت که گاهی به سر می گذاشت و با آن نماز می خواند. «۱»

مؤلف: روایت شده که بلندی عمامه آن جناب به قدری بود که سه دور و یا پنج دور به سرش پیچیده میشد.

۷۶- و در کتاب خصال به سند خود از علی (ع) نقل می کند که در ضمن حدیث" چهار صد کلمه" فرموده:

لباس پنبه ای بپوشید که لباس رسول خدا (ص) است، چه آن جناب لباس پشمی و مویی نمی پوشیدند مگر به جهت ضرورت. «۲»

مؤلف: این روایت از صدوق نیز بدون ذکر سند نقل شده و همچنین صفوانی آن را در کتاب التعریف نقل کرده و با همین روایت معنا روایتی که قبلا گذشت که آن جناب لباس پشم می پوشید روشن می شود و منافاتی هم بین آن دو نیست.

۷۷- و در فقیه به سند خود از اسماعیل بن مسلم از امام صادق (ع) از پدرش (ص) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) عصای کوچکی داشت که در پائین آن آهن بکار برده شده بود، و آن جناب به آن عصا تکیه می کرد و در نماز عید فطر و عید اضحی آن را به دست می گرفت. «۳»

مؤلف: این روایت را صاحب جعفریات نیز نقل کرده.

۷۸- و در کافی به سند خود از هشام بن سالم از ابی عبد اللّٰه (ع) نقل کرده که فرمود: انگشتر رسول خدا (ص) از نقره بود. «۴»

۷۹- و در آن کتاب به سند خود از ابی خدیجه نقل کرده که گفت: امام صادق (ع) فرمود: نگین انگشتر باید که مدور باشد همانطور که نگین رسول خدا (ص) چنین بود. «۵»

۸۰- و در خصال به سند خود از عبد الرحیم بن ابی البلاد و از ابی عبد اللّٰه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) دو انگشتر داشت به یکی از آنها نوشته بود:

---

(۱) مستدرک ج ۱ ص ۲۰۳ ح ۵

(۲) خصال صدوق ص ۶۱۲

(۳) من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۳۲۳ ح ۲

(۴) کافی ج ۶ ص ۴۶۸ ح ۱

(۵) کافی

" لا اله الا اللَّه محمد رسول اللَّه" و به دیگری نوشته بود:" صدق اللَّه". «۱»

۸۱- و نیز در آن کتاب به سند خود از حسین بن خالد از ابی الحسن ثانی (ع) نقل می کند که در ضمن حدیثی فرمود: رسول خدا (ص) و امیر المؤمنین و حسن و حسین و همه ائمه معصومین (ع) همیشه انگشتر را بدست راست خود می کردند. «۲»

۸۲- و در مکارم از امام صادق از علی (ع) نقل کرده که فرمود: انبیاء (ع) پیراهن را قبل از شلوار می پوشیدند. «۳»

مؤلف: این روایت را صاحب جعفریات نیز نقل کرده و در باره معانی و آدابی که به آن اشاره شد اخبار زیاد دیگری هست که برای اختصار از نقل آن خودداری شد.

۸۳- و از جمله آداب آن حضرت در باره مسکن و متعلقات آن یکی همان مطلبی است که ابن فهد در کتاب التحصین خود گفته که: رسول خدا (ص) از دنیا رفت در حالتی که خشتی روی خشت نگذاشت. «۴»

۸۴- و در کتاب لب اللباب می گوید: امام (ع) فرمود: مسجد مجالس انبیاء است. «۵»

۸۵- و در کافی به سند خود از سکونی از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) وقتی در تابستان بیرون می رفت روز پنج شنبه حرکت می کرد و اگر در زمستان می خواست از سرما برگردد روز جمعه برمی گشت. «۶»

مؤلف: این روایت را صاحب خصال نیز بدون سند نقل کرده. «۷»

۸۶- و از کتاب العدد القویه تالیف شیخ علی بن الحسن بن المطهر برادر مرحوم علامه حلی (رحمه اللَّه علیه) از حضرت خدیجه (ع) نقل شده

که فرمود: رسول خدا (ص) وقتی به خانه وارد می شد ظرف آب می خواست و برای نماز تطهیر می کرد، آن گاه برمی خاست دو رکعت نماز کوتاه و مختصر اقامه می کرد، سپس بر فراش خود قرار

---

(۱) خصال صدوق ص ۶۱

(۲) مستدرک ج ۱ ص ۲۲۹.

(۳) مکارم الاخلاق ص ۱۰۱

(۴) مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۲۴۵ ح ۱

(۵) مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۲۲۷ ح ۱۸

(۶) کافی ج ۶ ص ۵۳۲ ح ۱۴

(۷) خصـــال صـــدوق ص ۳۹۱

می گرفت. «۱»

۸۷- و در کافی به سند خود از عباد بن صهیب نقل کرده که گفت از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: رسول خدا (ص) هیچ وقت بر دشمن شبیخون نمی زد. «۲»

۸۸- و در کتاب مکارم می گوید: فراش رسول خدا (ص) عبایی بود، و متکایش از پوست و بار آن لیف خرما، شبی همین فراش را تا نمودند و زیر بدنش گستردند و آن جناب راحت تر خوابید. صبح وقتی از خواب برخاست فرمود: این فراش امشب مرا از نماز بازداشت، از آن پس دستور داد فراش مزبور را یک تا برایش بگسترانند، و فراش دیگری از چرم داشت که بار آن لیف، و هم چنین عبایی داشت که به هر جا نقل مکان می داد آن را برایش دو طاقه فرش می کردند. «۳»

۸۹- و نیز در کتاب مکارم از حضرت ابی جعفر (ع) نقل کرده که فرمود:

هیچ وقت رسول خدا (ص) از خواب بیدار نشد مگر آنکه بلافاصله برای خدا به سجده می افتاد. «۴»

۹۰- و از جمله آداب آن جناب در امر زنان و فرزندان است که در رساله محکم و متشابه سید مرتضی (علیه الرحمه) است، چه نامبرده

به سندی که به تفسیر نعمانی دارد از علی (ع) نقل کرده که فرمود: جماعتی از اصحاب، زنان و غذا خوردن در روز و خواب در شب را بر خود حرام کرده بودند، ام سلمه داستانشان را برای رسول خدا (ص) نقل کرد، حضرت برخاسته و نزد آنان آمد و فرمود: آیا به زنان بی رغبتید؟ من سراغ شان می روم و در روز هم غذا می خورم و در شب هم می خوابم و اگر کسی از این سنت من دوری کند از من نخواهد بود ... «۵»

مؤلف: این معنا در کتب شیعه و سنی بطرق زیادی نقل شده است.

۹۱- و در کافی به سند خود از اسحاق بن عمار از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: از اخلاق انبیاء دوست داشتن زنان است. «۶»

---

(۱) و نیز در بحار الانوار ج ۱۶ ص ۸۰

(۲) کافی ج ۵ ص ۲۸ ح ۳

(۳ و ۴) مکارم الاخلاق ص ۳۸ و ۳۹

(۵) مستدرک ج ۲ ص ۵۳۰

(۶) کافی ج ۵ ص ۳۲۰ ح ۱ و ص ۳۲۱ ح ۷

۹۲- و نیز در آن کتاب به سند خود از" بکار بن کردم" و عده بسیاری دیگر از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: روشنی چشم من در نماز و لذتم در زنان قرار داده شده. «۱»

مؤلف: و قریب به این مضمون روایتی است که بطریق دیگری نقل شده.

۹۳- و در کتاب فقیه می گوید: رسول خدا (ص) هر وقت می خواست با زنی تزویج کند کسی را می فرستاد تا آن زن را ببیند ... «۲»

۹۴- و در تفسیر عیاشی از حسین بن بنت

الیاس نقل می کند که گفت: از حضرت رضا (ع) شنیدم که می فرمود: خداوند شب را و زنان را برای آرامش و آسایش قرار داده، و تزویج در شب و اطعام طعام، از سنت پیغمبر است. «۳»

۹۵- و در خصال به سند خود از علی (ع) نقل میکند که در ضمن حدیث (چهار صد کلمه) فرمود: بچه های خود را در روز هفتم ولادت عقیقه کنید و به سنگینی موی سرشان نقره به مسلمانی صدقه دهید رسول خدا (ص) هم در باره حسن و حسین (ع) و سایر فرزندانش چنین کرد. «۴»

[آداب آن حضرت در خوردنیها و آشامیدنی ها]

۹۶- و از جمله آداب آن حضرت در خوردنیها و آشامیدنیها و متعلقات سفره یکی آنست که در کتاب کافی آن را به سند خود از هشام بن سالم و غیر او از ابی عبد اللّٰه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) هیچ چیزی را دوست تر از این نمی داشت که دائما گرسنه و از خدا خائف باشد. «۵»

۹۷- و در کتاب احتجاج به سند خود از موسی بن جعفر از آبای گرامش از امام حسین (ع) حدیث طویلی نقل کرده که همه، جوابهایی است که علی (ع) در پاسخ سؤالات مردی یهودی از اهل شام می داده، در ضمن می رسد به اینجا که یهودی از امیر المؤمنین (ع) پرسید: مردم می گویند عیسی مردی زاهد بوده آیا همین طور است؟

حضرت فرمود: آری چنین است و لیکن محمد (ص) از همه انبیاء زاهدتر بود، زیرا علاوه بر کنیزهایی که داشت دارای سیزده همسر بود با اینهمه هیچ وقت سفره ای از طعام برایش

---

(۱) کافی ج ۵ ص ۳۲۰ ح ۱ ص

۳۲۱ ح ۷.

(۲) من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۲۴۵ ح ۲

(۳) تفسير عياشی ج ۱ ص ۳۷۱

(۴) خصال صدوق ج ۲ ص ۶۱۹

(۵) کـــــــــــــافی ج ۸ ص ۱۲۹ ح ۹۹.

چيده نشد و هرگز نان گندم نخورد و از نان جو هم هيچ وقت شکمش سير نشد و سه شبانه روز گرسنه می ماند. «۱»

۹۸- و در امالی صدوق از عيص بن قاسم روايت شده که گفت: خدمت حضرت صادق (ع) عرض کردم حديثی از پدرت روايت شده که فرمود: رسول خدا (ص) از نان گندم سير نشد، آيا اين روايت صحيح است. فرمود: نه، زيرا رسول خدا (ص) اصلا نان گندم نخورد، و از نان جو هم يک شکم سير نخورد. «۲»

۹۹- و در کتاب دعوات قطب روايت شده که رسول خدا (ص) در حال تکيه غذا نخورد مگر يک مرتبه که آنهم نشست و از در معذرت گفت: بار الها من بنده و رسول توام. «۳»

مؤلف: اين معنا را کلينی و شيخ به طريق زيادی نقل کرده اند و هم چنين صدوق و برقی و حسين بن سعيد در کتاب زهد.

۱۰۰- و در کافی به سند خود از زيد شحام از ابی عبد اللّه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا از روزی که خداوند او را به نبوت مبعوث کرد و تا روزی که از دنيا رفت در حال تکيه غذا نخورد، بلکه مانند بردگان غذا ميل می فرمود و مانند آنها می نشست، پرسيدم چرا؟ فرمود: برای اظهار کوچکی و تواضع در برابر خدای عز و جل. «۴»

۱۰۱- و در آن کتاب به سند خود از ابی خديجه نقل کرده که

گفت:" بشیر دهان" از ابی عبد اللَّه (ع) پرسید آیا رسول خدا (ص) در حالی که به دست راست یا به دست چپ تکیه کرده غذا میل می فرمود؟ ابی خدیجه می گوید من هم در آن مجلس بودم امام صادق (ع) فرمود: نه، رسول خدا در حال تکیه به طرف راست و یا به طرف چپ غذا میل نمی کرد و لیکن مثل بنده ها می نشست، من عرض کردم چرا؟ فرمود: برای تواضع در برابر خدای عز و جل. «۵»

۱۰۲- و در آن کتاب به سند خود از جابر از ابی جعفر (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) مثل بنده ها غذا میخورد، و مثل آنها بر روی زمین ________________

(۱) احتجاج طبرسی ج ۱ ص ۳۳۵

(۲) بحار ج ۱۶ ص ۲۴۳ از مکارم الاخلاق ص ۲۸

(۳) و مستدرک الوسائل ج ۳ ص ۸۳ ح ۵

(۴) کافی ج ۶ ص ۲۷ ح ۱

(۵) کافی ج ۶ ص ۲۷۱ ح ۷

می نشست و غذا می خورد، و روی زمین می خوابید. «۱»

۱۰۳- و در کتاب احیاء العلوم می گوید: رسول خدا (ص) وقتی برای خوردن می نشست بین دو زانو و دو قدم خود را جمع می کرد، همانطوری که نمازگزار می نشیند، الا اینکه یکی از زانوها و قدمها را روی زانو و قدم دیگر می گذاشت، و می فرمود: من بنده ای هستم و لذا مثل بنده ها غذا می خورم و مثل آنان می نشینم. «۲»

۱۰۴- و صفوانی در کتاب التعریف از علی (ع) نقل کرده که فرمود:

رسول خدا (ص) وقتی بر سر سفره غذا می نشست مثل بنده ای می نشست، و بر ران چپ خود تکیه می کرد. «۳»

۱۰۵- و در کتاب مکارم از ابن عباس نقل می کند

که گفت: رسول خدا (ص) روی زمین می نشست و گوسفندان را بین دو پای خود گذاشته شیر آنها را می دوشید و اگر غلامی از آن حضرت دعوت می کرد می پذیرفت. «۴»

۱۰۶- و در محاسن به سند خود از حماد بن عثمان از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) وقتی غذا میل می فرمود انگشتان خود را می لیسید. «۵»

۱۰۷- و در احتجاج از کتاب موالید الصادقین نقل کرده که گفته است: رسول خدا (ص) از تمامی انواع غذاها میل می فرمود، و هر چه را که خدا حلال کرده، با اهل بیت و خدمتگزاران خود و هر وقت که ایشان می خوردند می خورد، و هم چنین با کسی از مسلمانان که او را دعوت می کرد هم غذا می شد، هر چه آنان می خوردند می خورد و روی هر چیزی می خوردند می خورد مگر اینکه برای آنها میهمانی می رسید که در این صورت با آن میهمان غذا میل می فرمود- تا آنجا که می گوید-: و از هر غذایی، بیشتر آن را دوست می داشت که شرکت کنندگان در آن بیشتر باشند. «۶»

مؤلف: اینکه در این روایت داشت: و روی هر چیزی می خوردند می خورد، مقصود

---

(۱) کافی ج ۶ ص ۲۷۱ ح ۱

(۲) احیاء العلوم ج ۷ ص ۱۲۱

(۳) مستدرک الوسائل ج ۳ ص ۸۳ ح ۷

(۴) بحار ج ۱۶ ص ۲۲۹ ح ۳۵ از مکارم الاخلاق (۵) محاسن برقی ط اسلامی ص ۴۴۳ ح ۳۱۳

(۶) مکارم الاخلاق ص ۲۶

سفره و خوان و امثال آن است، و اینکه گفت:" و ما أکلوا- و هر چه می خوردند"، ممکن است" ما" موصوله باشد، یعنی هر چیزی را که می خوردند، و ممکن است"

وقتیه" باشد یعنی تا هر وقت که می خوردند، و اینکه گفت: مگر اینکه برای آنها میهمانی می رسید، استثنایی است از اینکه گفت: با اهل بیت و خدمتگزاران خود غذا می خورد. و معنایش این است که مگر وقتی که میهمانی برای ایشان می رسید که در این صورت دیگر با اهل بیت خود غذا میل نمی فرمود، بلکه با میهمان غذا می خورد.

۱۰۸- و در کافی به سند خود از ابن قداح از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) وقتی با گروهی غذا میل می فرمود، اولین کسی بود که دست به غذا می برد و آخرین کس بود که دست برمیداشت و چنین می کرد تا همه مردم غذا بخورند و خجالت نکشند. «۱»

۱۰۹- و نیز در کافی به سند خود از محمد بن مسلم از ابی جعفر (ع) نقل کرده که فرمود: امیر المؤمنین (ع) فرموده: شام انبیاء بعد از نماز عشا بوده شما هم شام خوردن را ترک نکنید که باعث خرابی بدن است. «۲»

۱۱۰- و نیز در کافی به سند خود از عنبسه بن نجاد از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: هیچ طعامی نزد رسول خدا (ص) حاضر نشد که در آن خرما باشد مگر اینکه ابتدا از آن خرما میل فرمود. «۳»

۱۱۱- و نیز در کافی و صحیفه الرضا به سند خود از آباء گرام آن حضرت نقل کرده که آن حضرت فرمود: رسول خدا (ص) وقتی خرما می خورد هسته آن را پشت دست خود می گذاشت، آن گاه آن را دور می انداخت. «۴»

۱۱۲- و در کتاب اقبال از جلد دوم تاریخ نیشابوری نقل کرده که در ضمن شرح حال

حسن بن بشر به سند او نقل نموده که گفته است: رسول خدا (ص) بین هر دو لقمه، خدا را حمد می کرد. «۵»

۱۱۳- و در کافی به سند خود از وهب بن عبد ربه نقل کرده که گفت: امام صادق ______________

(۱) کافی ج ۶ ص ۲۸۵ ح ۲

(۲) کافی ج ۶ ص ۲۸۸ ح ۱

(۳) کافی ج ۶ ص ۳۴۵ ح ۲

(۴) عیون الاخبار ج ۲ ص ۴۰ ح ۱۳۴

(۵) اقبــــــــال، ص ۱۱۶، ســــــــطر ۱۶

(ع) را دیدم که خلال می کرد و من به او نگاه می کردم، حضرت فرمود: رسول خدا (ص) همیشه خلال می کرد، و خلال، دهن را خوشبو می کند. «۱»

۱۱۴- و در کتاب مکارم از رسول خدا (ص) نقل می کند که هر وقت آب می آشامید ابتدا" بسم اللّه" می گفت- تا آنجا که می گوید-: و آب را به طور مخصوصی می مکید و آن را به پری دهان نمی بلعید و می فرمود: درد کبد از همین قورت دادن است. «۲»

۱۱۵- و در کتاب جعفریات از جعفر بن محمد از آبای گرامش از علی (ع) نقل می کند که فرمود: چند بار تجربه کردم و دیدم که رسول خدا (ص) آب یا هر آشامیدنی دیگر را به سه نفس می آشامید و در ابتدای هر نفس" بسم اللّه" و در آخر آن" الحمد للّه" می گفت، از سبب آن پرسیدم فرمود: حمد را به منظور ادای شکر پروردگار و" بسم اللّه" را به منظور ایمنی از ضرر و درد می گویم. «۳»

۱۱۶- و در کتاب مکارم می گوید: رسول خدا (ص) در ظرف آشامیدنی نفس نمی کشید، و اگر می خواست نفس تازه کند ظرف را از دهنش دور می کرد و آن

گاه تنفس می نمود. «۴»

۱۱۷- و در احیاء العلوم می گوید: وقتی رسول خدا (ص) گوشت میل می فرمود سر خود را به طرف ظرف گوشت پائین نمی انداخت بلکه آن را به طرف دهان خود می برد و آن را بطور مخصوصی و با تمام دندانها می جوید، و مخصوصا وقتی گوشت میل می فرمود هر دو دست خود را به خوبی می شست آن گاه دست تر را به صورت خود می کشید. «۵»

۱۱۸- و در کتاب مکارم الاخلاق می گوید: رسول خدا (ص) همه رقم غذا میل می فرمود. «۶»

مؤلف: طبرسی بعد از نقل این روایت اصنافی از طعام را که آن جناب میل میفرمود شمرده، از آن جمله نان و گوشت را بانواع مختلفش ذکر کرده و هم چنین خربزه و شکر و انگور و انار و خرما و شیر و هریسه (گندم پخته) و روغن و سرکه و کاسنی و بادروج و کلم، و روایت ______________________

(۱) کافی ج ۶ ص ۳۷۶ ح ۳

(۲) مکارم الاخلاق ص ۳۱

(۳) جعفریات ص ۱۶۱

(۴) مکارم الاخلاق ص ۳۱

(۵) احیاء العلوم ج ۷ ص ۱۲۶

(۶) مکارم الاخلاق ص ۲۶

شده که آن جناب از عسل خوشش می آمد و نیز روایت شده که در میان میوه ها انار را بیشتر دوست می داشت.

۱۱۹- و طوسی در کتاب امالی به سند خود از ابی اسامه از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: طعام رسول اللَّه (ص)- اگر به دستش می آمد- جو، و حلوایش خرما، و هیزم منزلش پوست و برگ و شاخه درخت خرما بود. «۱»

۱۲۰- و در کتاب مکارم نقل می کند که رسول خدا (ص) غذای داغ نمی خورد، و صبر می کرد تا خنک شود و

می فرمود: خـدای تعالی ما را آتش نخورانیـده و غـذای داغ برکت ندارد، و وقتی غذا میل می فرمود" بسم اللّه" می گفت و با سه انگشت و از جلو خود غذا می خورد، و از جلو کسی غذا برنمی داشت، و وقتی سفره پهن می شد قبل از سایرین شروع می کرد، و بـا سه انگشت ابهـام و انگشت پهلـوی آن و انگشت وسـط غـذا می خورد، گـاهی هم از انگشت چهـارمی کمـک می گرفت و با تمامی کف دست میخورد نه با دو انگشت، و می فرمود:

غذا خوردن با دو انگشت، غذا خوردن شیطان است. روزی اصـحابش فالوده آوردند و آن حضرت با ایشان تناول فرمود، پس از آن پرسـید این فـالوده از چه درست می شـود؟ عرض کردنـد روغن را بـا عسـل می گـذاریم اینطـور می شود، فرمود: طعـام خوبیست.

رسول خـدا (ص) نـان جو را الک نکرده می خورد و هیـچ وقت نان گنـدم نخورد، و از نان جو هم سـیر نشـد، و هیـچ وقت بر خوان طعام غذا نخورد، بلکه روی زمین می خورد، خربزه و انگور و خرما می خورد و هسـته آن را به گوسفند می داد، و هیچ وقت سـیر، پیاز، تره و عسـلی که در آن مغافیر بود میل نمی فرمود، و" مغافیر" خلطی است که در بـدن زنبور هضم نشده و در عسل می ریزد و بوی آن در دهن می ماند.

رسول خـدا (ص) هیـچ وقت غـذایی را مذمت نفرمود، اگر آن را دوست می داشت می خورد و اگر از آن خوشـش نمی آمد نمی خورد و آن را مذمت نمی کرد که دیگران هم نخورند، ظرف غذا را می لیسـید و می فرمود: غذای آخر ظرف برکتش از همه آن غذا بیشتر است، وقتی هم که از غذا فارغ میشد هر

سه انگشت خود را یکی پس از دیگری می لیسید و دست خود را از طعام می شست تا پاکیزه شود، و هیچ وقت تنها غذا میل نمی فرمود. «۲»

مؤلف: اینکه راوی گفت: با سه انگشت ابهام و انگشت پهلوی آن و انگشت وسط

---

(۱) بحـــــــار ج ۱۶ ص ۲۸۸ ح ۱۴۶ از امـــــالی شــــیخ طوســـــی (۲) مکـــــــارم الاخلاـــــق ص ۲۸

می خورد، خواست تا رعایت ادب کند چون لفظ "سبابه" که انگشت پهلویی ابهام است مشتق از "سب- ناسزا" است، و اما اینکه روایت کرد که آن حضرت فالوده میل می فرمود، مخالف است با روایتی که صاحب کتاب محاسن آن را با ذکر سند از یعقوب بن شعیب از ابی عبد اللّه (ع) نقل کرده که فرمود: در وقتی که امیر المؤمنین (ع) در بین چند نفر از اصحاب خود در میدان کوفه ایستاده بود شخصی طبقی فالوده به عنوان هدیه برایش آورد، حضرت به اصحاب خود فرمود مشغول شوید، خودش هم دست دراز کرد که میل کند ناگهان دست خود را کشید و فرمود: بیادم آمد که رسول خدا (ص) فالوده نخورد، از این جهت از خوردنش کراهت دارم. «۱»

۱۲۱- و در کتاب مکارم می گوید: رسول خدا (ص) آشامیدنیها را هم در قدحهای بلوری که از شام می آوردند و هم در قدح های چوبی و چرمی و سفالی می آشامید. «۲»

مؤلف: در کافی «۳» و محاسن نیز روایتی قریب به مضمون صدر این روایت نقل کرده، و در آن دارد که: رسول خدا (ص) دوست می داشت از قدح شامی بیاشامد و می فرمود: این ظرف نظیف ترین ظرفهایی است که در دسترس شما است. «۴»

۱۲۲- و در کتاب مکارم از

رسول خدا (ص) نقل کرده که آن حضرت با کف دست هم آب می خورد، آب را در دست میریخت و می فرمود هیچ ظرفی پاکیزه تر از دست نیست. «۵»

۱۲۳- و در کافی به سند خود از عبد اللَّه بن سنان نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) در روزهای عید قربان دو قوچ ذبح می کرد یکی را از طرف خود و یکی دیگر را از طرف فقرای امتش. «۶»

۱۲۴- و از جمله آداب آن حضرت در خلوت- بنا بر نقل شهید ثانی در کتاب شرح النفلیه- آن بود که احدی او را در حال بول کردن ندید. «۷»

---

(۱) محاسن برقی ص ۴۱۰ ح ۱۳۵

(۲) مکارم الاخلاق ص ۳۱

(۳) کافی ج ۶ ص ۳۸۶ ح ۸

(۴) محاسن برقی ص ۵۷۷ ح ۳۸

(۵) مکارم الاخلاق ص ۳۱

(۶) کافی ج ۲ ص ۴۱۵ ح ۱

(۷) شرح النفلیه ______ صفحه ی ۴۷۱

۱۲۵- و در جعفریات به سند خود از جعفر بن محمد از آبای گرامش از علی (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) هر وقت می خواست رفع حصر کند سر خود را با چیزی می پوشانید و بعد از قضای حاجت دفن می کرد، هم چنین اگر می خواست آب دهان بیندازد آن را دفن می کرد، و هر وقت به مستراح می رفت سر خود را می پوشانید. «۱»

مؤلف: ساختن مستراح از مستحدثات بعد از اسلام است، عرب قبل از اسلام مستراح نداشت و برای قضای حاجت به طوری که از بعضی از روایات استفاده می شود به صحرا می رفته اند.

۱۲۶- و در کافی به سند خود از حسین بن خالد از ابی الحسن ثانی (ع) نقل کرده که خدمتش عرضه داشتم: ما روایتی در دست

داریم که رسول خدا (ص) در عین اینکه انگشترش در دست بود استنجا می کرد، و امیر المؤمنین نیز چنین کاری می کرده، با اینکه نقش انگشتر رسول خدا (ص)" محمد رسول اللّه" بوده آیا این روایات صحیح است؟ فرمود: آری، عرض کردم ما هم اینکار را می توانیم بکنیم؟ فرمود: آنان انگشتر را بدست راست می کرده اند و شما بدست چپ ... «۲»

مؤلف: روایتی قریب به این مضمون در جعفریات و مکارم از کتاب لباس تالیف عیاشی از امام صادق (ع) نقل شده.

۱۲۷- و از جمله آداب آن حضرت در برخورد به مصیبت و بلا و مرگ عزیزان و متعلقات آن، آنست که صاحب مکارم نقل کرده و گفته که رسول خدا (ص) هر وقت جوش کوچکی در بدن خود می دید به خدا پناه می برد و اظهار مسکنت در برابر او می نمود و خود را به او می سپرد، خدمتش عرضه می داشتند یا رسول اللّه! این جوش کوچک که چیز قابل توجهی نیست؟ میفرمود: آری، و لیکن خدا وقتی بخواهد درد کوچکی را بزرگ کند می تواند، چنان که اگر بخواهد درد بزرگی را کوچک کند نیز می تواند. «۳»

۱۲۸- و در کافی به سند خود از جابر از ابی جعفر (ع) نقل می کند که فرمود: سنت این است که تابوت را از چهار طرفش بدوش بکشند و اگر بخواهند اطراف دیگرش ______

(۱) جعفریات ص ۳۰

(۲) کافی ج ۶ ص ۴۷۴ ح ۸

(۳) المکارم ج ۲ ص ۴۱۳ به نقل از سنن النبی.

را هم حمل کنند مستحبّ است. «۱»

۱۲۹- و در کتاب قرب الاسناد از حسین بن طریف از حسین بن علوان از جعفر از پدر بزرگوارش (ع)

نقـل کرده که فرمـود: روزی حسن بن علی (ع) بـا اصـحاب خود نشسـته بودنـد که ناگـاه جنـازه ای را عبور دادنـد، بعضـی از اصـحاب آن حضـرت برخاسـته به مشـایعت آن جنـازه رفتنـد ولی آن حضـرت برنخـاست، وقتی جنازه را بردنـد بعضـی به آن حضـرت عرض کردند چرا شما برنخاستید، خدا شما را عاقبت دهد با اینکه رسول خدا (ص) هر وقت می دید جنازه ای را می برنـد برمی خـاست، حسن بن علی (ع) فرمود: رسول خـدا (ص) فقـط یـک بار برای جنازه برخاست آنهم روزی بود که جنازه مردی یهودی را می بردنـد و راه عبور هم تنـگ بود و آن حضـرت نمی توانست از راه جنـازه به کناری برود، از روی ناچاری برخاست، برای اینکه نمی خواست جنازه بالای سرش باشد. «۲»

۱۳۰- و در کتـاب دعـوات قطب راونـدی است که رسـول خـدا (ص) وقـتی جنـازه ای را مشـایعت می فرمـود، انـدوه بر دلش مستولی می شد، و بسیار حدیث نفس می کرد، و خیلی کم حرف می زد. «۳»

۱۳۱- و در جعفریات به سـند خود از جعفر بن محمد از آبای گرامش از علی (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) وقتی می خواست بعد از دفن جنازه ای خاک بر آن بریزد تنها سه مشت خاک می ریخت. «۴»

۱۳۲- و در کافی به سند خود از زراره از ابی جعفر (ع) نقل کرده که فرمود:

رسول خـدا (ص) نسبت به مرده هـای بنی هـاشم کارهـای مخصوصـی انجـام می داد که نسـبت به اموات سایر خانواده ها آن کارها را نمی کرد، از آن جمله وقتی به جنازه ای از بنی هاشم نماز می گزارد و قبرش را آب میپاشیدند حضرت دست خود را بر قبر می گذاشت به طوری که انگشتان مبارکش در گل فرو

می رفت، بطوری که اگر غریب و یا مسافری از اهل مدینه به شهر مدینه وارد می شد و از قبرستان می گذشت و آن قبر تازه و اثر انگشـتان را می دیـد، می فهمیـد کـه صـاحب ایـن قـبر از بنی هـاشم اسـت و لـذا می پرسـید از آل محمـد (ع) چه

(۱) کافی ج ۳ ص ۱۶۸ ح ۲

(۲) قرب الاسناد ص ۴۲

(۳) و مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۱۳۱ ح ۴

(۴) جعفریـات ص ۲۰۲

کسی تازه از دنیا رفته؟. «۱»

۱۳۳- شهید ثانی در کتاب مسکن الفؤاد از علی (ع) نقل کرده که فرمود:

رسول خدا (ص) وقتی به صاحبان مصیبت تسلیت می داد می فرمود:" آجرکم اللَّه و رحمکم- خداوند اجرتان دهد و شـما را رحم کنـد" و وقـتی کسـانی را تبریـک و تهنیت می داد می فرمود:" بـارک اللَّه لکم و بـارک اللَّه علیکم- خداونـد برای شـما مبارک کند و آن را برایتان مستدام بدارد". «۲»

[آداب آن جناب در وضو ساختن و غسل نمودن

۱۳۴- و از جمله آداب آن حضـرت که آن را در وضو و غسل رعایت می کرد که قطب در آیات الاحکام آن را از سلیمان بن بریـده از پـدرش نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) برای هر نمازی وضویی می گرفت تا آنکه سال فتح مکه فرا رسـید، از آن به بعـد برای خوانـدن چنـد نمـاز به یـک وضو اکتفـاء می کرد، عمر پرسـید یا رسول اللَّه (ص) می بینم کاری کردی که تا کنون نکرده بودی؟ فرمود: متوجهم و عمدا چنین می کنم. «۳»

۱۳۵- و در کافی به سند خود از زراره نقل کرده که گفت: حضرت ابی جعفر فرمود:

آیا نمی خواهید وضوی رسول اللَّه (ص) را برایتان حکایت کنم؟

گفتیم: چرا، پس حضرت دستور داد قدح کوچک و ضخیمی که مقدار کمی آب در آن بود آوردند، آن را جلو خود گذاشت و دو دست خود را بالا ـ زده، دست راست خود را در آن فرو برد و سپس فرمود: البته این وقتی است که دست پاک باشد، آن گاه آن دست را پر از آب کرده بر پیشانی خود ریخت و گفت:" بسم اللّه" و آن آب را به اطراف محاسن خود جریان داده و بعدا یک مرتبه دست را به صورت و پیشانی خود کشید، سپس دست چپ را در آب فرو برد. و به پری آن آب به آرنج دست راست خود ریخت و کف دست چپ را به ساعد دست راست کشید به طوری که آب تا نوک انگشتان آن جریان یافت، آن گاه با دست راست کفی از آب پر کرده به آرنج چپ ریخت و آن را با کف دست راست به ساعد و سر انگشتان دست چپ مرور داد و جلو سر و پشت پا را با تری دست چپ و بقیه تری دست راست مسح کرد، زراره می گوید: ابو جعفر (ع) فرمود:

خدا تک است و تک را دوست می دارد، از این جهت در وضو هم سه مشت آب بس است یکی ______________________

(۱) کافی ج ۳ ص ۲۰۰ ح ۴

(۲) و مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۱۲۸ ح ۶

(۳) و مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۴۲ ح ۳

برای صورت و دو تا برای دو ذراع و با تری دست راستت جلو سر و با بقیه آن پشت پای راستت را مسح میکنی و با

تری دست چپ پشت پای چپت را، زراره گفت: ابو جعفر (ع) فرمود: مردی از امیر المؤمنین (ع) پرسید وضوی رسول خدا چطور بود؟ آن حضرت همین طور که من برای شما حکایت کردم برای آن شخص حکایت کرد. «۱» مؤلف: و این معنا از زراره و بکیر و غیر ایشان و به طرق متعددی نقل شده، و همه آنها را کلینی و صدوق و شیخ و عیاشی و مفید و کراچکی و دیگران نقل کرده اند، و اخبار ائمه اهل بیت (ع) در این باره مستفیض و نزدیک بتواتر است.

۱۳۶- و مفید الدین طوسی در امالی به سند خود از ابی هریره نقل کرده که گفت:

رسول خدا (ص) وقتی وضو می گرفت در همه جای وضو اول سمت راست را می شست «۲».

۱۳۷- و در تهذیب به سند خود از ابی بصیر نقل کرده که گفت از امام صادق (ع) از وضو پرسیدم فرمود: رسول خدا (ص) با یک مد آب (تقریبا یک چارک من تبریز) وضو می گرفت و با یک صاع (یک من تبریزی تقریبا) غسل می کرد. «۳»

مؤلف: نظیر این روایت به طریق دیگر از حضرت ابی جعفر نقل شده.

۱۳۸- و در عیون به سند خود از حضرت رضا و آن جناب از آبای گرامش در ضمن حدیث طویلی نقل فرموده که رسول خدا (ص) فرموده: ما اهل بیتی هستیم که صدقه بر ما حلال نیست و ما دستور داریم وضو را شاداب بگیریم، و ما هرگز الاغ را بر مادیان نمی کشیم. «۴»

۱۳۹- و در تهذیب به سند خود از عبد اللَّه بن سنان از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: مضمضه (آب در

دهان گرداندن) و استنشاق (آب در بینی کشیدن) از چیزهایی است که رسول خدا (ص) آن را سنت قرار داده. «۵»

۱۴۰- و در همان کتاب به سند خود از معاویه بن عمار نقل کرده که گفت: شنیدم که امام صادق (ع) می فرمود: رسول خدا (ص) با یک صاع غسل میکرد و

---

(۱) کافی ج ۳ ص ۲۵ ح ۴.

(۲) امالی شیخ طوسی ج ۱ ص ۳۹۷.

(۳) تهذیب ج ۱ ص ۱۳۶ ح ۲۸.

(۴) عیون الاخبار ج ۲ ص ۲۸.

(۵) تهذیب ج ۱ ص ۷۹ ح ۵۲.

اگر با او یکی از زنانش بودند با یک صاع و یک مد غسل می کردند «۱».

مؤلف: این معنا را کلینی هم در کافی به سند خود از محمد بن مسلم از آن جناب نقل کرده، با این تفاوت که در روایت کلینی دارد هر دو از یک ظرف غسل می کردند. «۲» و همچنین شیخ هم بطریق دیگری آن را نقل کرده.

۱۴۱- و در جعفریات به سند خود از جعفر بن محمد (ع) از پدرش نقل کرده که فرمود: حسن بن محمد از جابر بن عبد اللَّه از چگونگی غسل رسول خدا (ص) پرسید. جابر گفت: رسول خدا با مشت سه مرتبه آب به سر خود می ریخت، حسن بن محمد گفت: موی من همین طور که می بینی زیاد و انبوه است. جابر گفت: ای آزاده! این حرف را مزن برای اینکه موی رسول خدا (ص) از موی تو پرپشت تر و پاکیزه تر بود. «۳»

۱۴۲- و در کتاب الهدایه صدوق است که امام صادق (ع) فرموده: غسل جمعه سنتی است که بر مرد و زن و در خانه و در سفر

واجب است- تـا آنجا كه می گويـد- و نيز امام صادق (ع) فرمود: غسل روز جمعه هم مايه پاكيزگی بـدن و هم كفاره گناهان بين دو جمعه است آن گـاه فرمود: علت غسل جمعه اين بود كه انصار در ايام هفته به كار شتران رسـيدگی به ساير اموال خود سرگرم بودند، جمعه كه می شد با همان بدن كثيف خود به مسجد می آمدند و رسول خدا (ص) از بوی گند زير بغلهای شان متاذی ميشد از اين رو دستور فرمودند كه روز جمعه همگی غسل كنند و اين خود باعث شد كه غسل جمعه سنت شود. «۴»

مؤلف: و روايت شده كه از جمله سـنت های آن حضـرت در غسل، غسل روز عيد فطر و غسل در جميع اعياد و غسلهای ديگر بسياری است كه چه بسا به بعضی از آنها در آينده اشاره بكنيم ان شاء اللّه تعالی.

[از جمله آداب حضرتش در نماز و ملحقات آن

۱۴۳- و از جمله آداب و سـنن آن حضـرت در نمـاز و ملحقـات آن چيزی است كه آن را در كـافی به سـند خود از فضـيل بن يسار و عبـد الملك و بكير نقل كرده كه گفتند: شـنيديم كه امام صادق (ع) می فرمود: رسول خدا (ص) نماز مسـتحبی را مثل واجب و

---

(۱) تهذيب ج ۱ ص ۱۳۷ ح ۷۴.

(۲) كافی ج ۳ ص ۲۲ ح ۵.

(۳) جعفريات ص ۲۲.

(۴) علـــل الشـــرائع ج ۱ ص ۲۷۰ و بـــه نقـــل از پـــاورقی ســـنن النـــبی در الهـــدايه صـــدوق ص ۲۳.

روزه مستحبی را مثل واجب به جا می آورد. «۱»

مؤلف: اين مطلب را شيخ نيز روايت كرده.

۱۴۴- و نيز در كافی به سند خود از

حنان نقل کرده که گفت: عمرو بن حریث از امام صادق (ع)- در حالی که من هم نشسته بودم- پرسید: فدایت شوم مرا از نماز رسول خدا (ص) خبر ده، حضرت فرمود: رسول خدا هشت رکعت نافله ظهر و چهار رکعت ظهر و هشت رکعت نافله عصر و چهار رکعت نماز عصر و سه رکعت مغرب و چهار رکعت نافله آن و چهار رکعت عشا و هشت رکعت نافله شب و سه رکعت وتر و دو رکعت نافله فجر و دو رکعت نماز صبح می خواند، عرض کردم، فدایت شوم اگر من بتوانم بیشتر از این ها نماز بخوانم خداوند مرا بخواندن نماز زیاد عذاب می کند؟ فرمود نه، و لیکن تو را عذاب می کند به ترک سنت رسول خدا (ص). «۲»

مؤلف: از این روایت استفاده می شود که: دو رکعت نماز نشسته بعد از عشا یعنی "عتمه" جزو پنجاه رکعت نماز یومیه نیست بلکه متمم آن و برای این است که با آن بنا بر اینکه دو رکعت نشسته یک رکعت ایستاده حساب می شود عدد نمازها به پنجاه و یک برسد و نیز برای این تشریع شده که بدل از نماز یک رکعتی وتر باشد، به این معنا که اگر کسی ده رکعت نافله شب را خواند و مرگ مهلتش نداد که یک رکعت وتر را بخواند این دو رکعت نشسته عتمه به جای آن حساب شود، کما اینکه کلینی هم در کافی «۳» به سند خود از ابی بصیر از ابی عبد اللَّه (ع) روایت می کند که فرمود: کسی که ایمان به خدا و روز جزا دارد هرگز تا نماز وتر نخوانده نمی خوابد، ابی بصیر می گوید عرض

کردم: مقصود شما از وتر همان دو رکعت نشسته بعد از عشاء است؟ فرمود: آری این دو رکعت یک رکعت حساب می شود و اگر کسی آن را بخواند و در آن شب مرگ او را از خواندن وتر باز بدارد مثل کسی می ماند که وتر را خوانده باشد اگر هم نمرد که آخر شب برخاسته وتر را می خواند، عرض کردم: آیا رسول خدا (ص) هم این دو رکعت را خواند؟ فرمود: نه، عرض کردم: چرا؟ فرمود: برای اینکه به رسول خدا (ص) وحی می آمد و می دانست که آیا امشب می میرد یا نه، دیگرانند که چنین علمی ندارند از همین جهت بود که خودش نخواند و به دیگران دستور داد تا

---

(۱) کافی ج ۳ ص ۴۴۳ ح ۳.

(۲) کافی ج ۳ ص ۴۴۳ ح ۵.

(۳) کافی و وسائل الشیعه ج ۲ ص ۷۱ ح ۸.

بخوانند ... «۱»

و ممکن است مقصود امام (ع) از اینکه فرمود: رسول خدا (ص) این دو رکعت نماز را نخواند، این باشد که آن حضرت دائما این نماز را نمی خواند، بلکه گاهی می خواند و گاهی نمی خواند، کما اینکه از بعضی از احادیث دیگر هم این معنا استفاده می شود، و با این احتمال، روایت ابی بصیر معارض و منافی با روایت دیگری که می گوید رسول خدا (ص) این نماز را می خواند نخواهد بود.

۱۴۵- و در تهذیب به سند خود از زراره نقل کرده که گفت شنیدم حضرت ابی جعفر (ع) می فرماید: رسول خدا (ص) در هیچ روزی تا ظهر نمی شد نمازی نمی خواند وقتی که ظهر می شد و به قدر نصف انگشت سایه می گشت هشت رکعت می خواند و وقتی سایه به

قـدر یک ذراع می شد نماز ظهر را می خواند بعد از نماز ظهر هم دو رکعت و قبل از نماز عصـر دو رکعت می خواند تا آنکه سـایه بقـدر دو ذراع می شـد آن وقت نمـاز عصـر را بجا می آورد و وقتی آفتاب غروب می کرد نماز مغرب را و بعـد از زوال سرخی شـفق، عشا را می خوانـد و می فرمود: وقت عشا تا ثلث شب امتداد دارد، بعد از عشا نماز دیگری نمی خواند تا شب به نصف می رسـید، آن گاه برمی خاست و سـیزده رکعت نماز می خواند که سیزدهمی آن نماز وتر بود و دو رکعت از آن نافله صبح و وقتی فجر طالع و هوا روشن می شد نماز صبح را می خواند. «۲»

مؤلف: در این روایت تمامی نافله عصر را ذکر نکرده و مهم هم نیست چون از سایر روایات مقدار آن بدست می آید.

۱۴۶- و نیز در تهـذیب بـه سـند خـود از معـاویه بن وهب نقـل می کنـد که گفت: شـنیدم که امـام صـادق (ع) در ضـمن بیـان چگونگی نماز رسول خدا (ص) می فرمود: ظرف آب را رو پوشیده بالای سرش می گذاشتند و آن جناب مسواک خود را هم زیر رختخواب خود می گذاشت و می خوابید، تا چندی که خدا بخواهد، و وقتی از خواب بیدار می شد می نشست و نظری به آسمان می افکند و آیاتی را که در سوره آل عمران است یعنی آیات" إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ..." را می خواند سپس دنـدانها را مسواک کرده، تطهیر نموده و به مسـجد می رفت و چهار رکعت نماز می خوانـد که رکوع هر رکعتش بقدر قرائت آن و سجودش بقدر رکوع آن طول می کشید، بحدی که مردم می گفتند کی سر از رکوع برمی دارد

و

---

(۱) علل الشرائع ج ۲ ص ۳۳۱.

(۲) تهـــــــذیب ج ۲ ص ۲۶۲ ح ۸۲.

به سجده می رود؟ و هم چنین سجده اش بحدی طولانی بود که گفته می شد چه وقت سر برمی دارد، آن گاه به بستر خود برمی گشت و تا خدا می خواست می خوابید، آن گاه بیدار شده می نشست و همان آیات را تلاوت نموده، چشم را به آسمان می انداخت، آن گاه مسواک زده تطهیر نموده و به مسجد می رفت، باز هم مثل بار اول چهار رکعت نماز می گذاشت، مجددا به بستر خود مراجعت نموده، مقداری می خوابید، سپس بیدار شده نگاهی به آسمان انداخته و همان آیات را تلاوت می نمود، باز مسواک و تطهیر را انجام داده به مسجد تشریف می برد و یک رکعت نماز وتر و دو رکعت دیگر خوانده و برای نماز صبح بیرون می شد. «۱»

مؤلف: این معنا در کافی هم به دو طریق روایت شده.

۱۴۷- و روایت شده که آن جناب نافله صبح را در اول فجر مختصر می خواند و برای نماز صبح بیرون می رفت.

۱۴۸- و در محاسن به سند خود از عمر بن یزید از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود: هر کس در نماز و ترش هفتاد مرتبه:" استغفر اللَّه ربی و اتوب الیه" بگوید و بر این کار تا یک سال مداومت و مواظبت داشته باشد، خدای تعالی اسمش را در زمره کسانی می نویسد که در سحرها طلب مغفرت می کرده اند، رسول خدا (ص) هم همین طور در نماز و ترش هفتاد بار استغفار می کرد و هفت بار می گفت:" هذا مقام العائذ بک من النار- این موقف کسی است که از آتش دوزخ پناهنده تو شده است ..."

۱۴۹- و در فقیه می گوید: رسول خدا (ص) در قنوت وتر خود می گفت:

" اللهم اهـدنی فیمن هـدیت، و عـافنی فیمن عافیت، و تولنی فیمن تولیت، و بارک لی فیما اعطیت، و قنی شـر ما قضـیت، انک تقضـی و لا ـ یقضـی علیـک، سـبحانک رب البیت، اسـتغفرک و اتوب الیک و أؤمن بک و اتوکل علیک و لا حول و لا قوه الا بـک یا رحیم- پروردگارا، ما را به آنان که هـدایتشان کردی هـدایت کن و با آنان که عافیتشان دادی عافیت ده، و با آنان که امورشان را خودت به دست گرفتی امور مرا هم عهده دار شو، و در آنچه مرا داده ای برکت قرار ده، و مرا از شـر قضا و قدری که گذرانـدی نگهـدار، چون تویی که قضـا بـدست تو است و تویی که حکم می کنی و کسـی نیست که علیه تو حکم کنـد، منزهی تـو ای پروردگـار خـانه، از تـو طلب مغفرت می کنم، و به تـو رجـوع می نمـایم و به تـو ایمـان می آورم، و بر تو توکل

---

(۱) تهذیب ج ۲ ص ۳۳۴ ح ۲۳۳.

(۲) محـــــــــــــــاسن برقی ص ۵۳ ب ۵۳ ح ۸۰.

می کنم، و حول و قوه ای نیست مگر از ناحیه تو ای خدای مهربان". «۱»

۱۵۰- و در تهـذیب به سند خـود از ابی خـدیجه از ابی عبـد اللَّه (ع) نقـل می کنـد که فرمـود: رسول خـدا (ص) هر وقت مـاه رمضان می شد نماز خود را بیشتر می کرد من نیز به آن می افزایم شما نیز بیفزائید. «۲»

مؤلف: مقصود از این بیشتر کردن، همان خوانـدن نماز هزار رکعتی (تراویح) است، و این نماز، نافله ماه رمضان و غیر از پنجاه رکعت نافله های

یومیه است، و در کیفیت تقسیم کردن این هزار رکعت نماز، بر شبهای رمضان اخبار زیادی وارد شده. و از طریق امامان اهل بیت (ع) وارد شده که رسول خدا این نمازها را بدون جماعت می خواند، و از خواندن آن به جماعت نهی می کرد، و می فرمود: در نافله جماعت نیست، و برای آن جناب نمازهای مخصوص دیگری است که در کتابهای دعا از آن جناب نقل شده، و چون از غرض ما در این مقام خارج بود از ذکرش خودداری نمودیم، و هم چنین در نمازهایش مستحبات و دعاها و اورادی است که اگر کسی بخواهد به آنها وقوف یابد باید به همان کتابها مراجعه کند.

۱۵۱- و در کافی به سند خود از یزید بن خلیفه نقل کرده که گفت: خدمت حضرت صادق (ع) عرض کردم: عمر بن حنظله در باره اوقات نمازها از شما برای ما مطالبی نقل کرده؟ حضرت فرمود، او بر ما دروغ نمی بندد- تا آنجا که می گوید- عرض کردم عمر بن حنظله می گوید: وقت مغرب موقعی است که جرم آفتاب پنهان شود، چیزی که هست رسول خدا (ص) در مسافرتها زمانی که با شتاب راه می پیمود، نماز مغرب را تاخیر می انداخت و آن را با نماز عشا می خواند، امام فرمود: عمر بن حنظله درست گفته. «۳»

۱۵۲- و در تهذیب به سند خود از طلحه بن زید از جعفر بن محمد از پدر بزرگوارش (ع) نقل کرده که فرموده: رسول خدا (ص) در شبهایی که باران می بارید نماز مغرب را مختصر می خواند و در خواندن عشا هم عجله می کرد و آن را زودتر از وقت فضیلتش- یعنی با مغرب- می خواند و می فرمود:

کسی که به مردم رحم نکند در حقش رحم نمی کنند «۴».

۱۵۳- و نیز در تهذیب به سند خود از ابن ابی عمیر از حماد از حلبی از امام صادق

(۱) من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۳۰۸ ح ۱.

(۲) تهذیب ج ۳ ص ۶۰ ح ۷.

(۳) کافی ج ۳ ص ۲۷۹ ح ۶.

(۴) تهذیب ج ۲ ص ۳۲ ح ۴۷.

(ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) وقتی که در سفر بود و هم چنین در مواقعی که کار فوری داشت، ظهر و عصر را با هم می خواند و هم چنین بین مغرب و عشا فاصله نمی انداخت ... «۱»

مؤلف: در این باره روایات زیادی است که مرحوم کلینی، شیخ و فرزندش و شهید اول (رحمهم اللّه) آنها را نقل کرده اند.

۱۵۴- و در کتاب فقیه به سند خود از معاویه بن وهب از ابی عبد اللّه (ع) نقل کرده که فرمود: بسیار می شد که مؤذن در گرمای ظهر می آمد دنبال رسول خدا (ص)، حضرت می فرمود:" أبرد، أبرد- بگذار هوا خنک شود". «۲»

مؤلف: صدوق (علیه الرحمه) میگوید: معنی اینکه فرمود:" أبرد، أبرد" این است که بشتاب بشتاب، و گویا نامبرده کلمه مزبور را از" برید" گرفته، و ظاهر روایت این است که مراد از کلمه" أبرد، أبرد" تاخیر انداختن تا خنک شدن هوا و کاسته شدن شدت گرما است، چنان که این ظهور را روایت کتاب علاء از محمد بن مسلم هم تایید می کند، چه در آن روایت محمد بن مسلم می گوید: حضرت ابی جعفر (ع) در مسجد رسول خدا (ص) از کنار من گذشت، در حالی که من نماز می خواندم، بعدا روزی

مرا دیـد و فرمود: هیـچ وقت نمـاز واجب را در آن وقتی که می خوانـدی مخوان، آیـا نماز را در آن شـدت گرما می خوانی؟! عرض کردم نماز واجب نبود نافله بود. «۳»

۱۵۵- در کتاب احیاء العلوم آمـده رسول خـدا (ص) هیچ وقت در نماز کسـی به خدمتش نمی آمد و در کنارش نمی نشست مگر اینکه برای خـاطر او نمـاز را کوتاه می کرد و متوجه او می شـد و می فرمود: آیا حاجتی داری؟ پس از آنکه حاجت او را برمی آورد مجددا به نماز می ایستاد. «۴»

۱۵۶- و در کتـاب زهـد النـبی تـالیف جعفر بن احمـد قمی است که: رسول خـدا (ص) وقتی به نمـاز می ایسـتاد از ترس خـدا رنگش می پرید، و از اندرون دل و قفسه سینه اش صدایی نظیر صدای اشخاص خائف و وحشت زده شنیده می شد. «۵»

---

(۱) تهذیب ج ۳ ص ۲۳۳ ح ۱۱۸.

(۲) من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۱۴۴ ح ۲۶.

(۳) مستدرک الوسائل، ج ۱، ص ۱۹۳، ب ۳۳ من ابواب المواقیت ح ۳.

(۴) احیاء العلوم ج ۷ ص ۱۱۳.

(۵) مســـــــــــــتدرک الوسائـــــــــــــــــل ج ۱ ص ۲۶۳ ح ۴.

مؤلف: این معنا را ابن فهد و دیگران هم نقل کرده اند.

۱۵۷- و نیز در احیاء العلوم می گویـد: در روایت دیگری دارد که رسول خـدا (ص) وقتی که نماز می خوانـد ماننـد پارچه ای می شد که در گوشه ای افتاده باشد. «۱»

۱۵۸- و در بحار می گوید: عایشه گفته است: رسول خدا (ص) برای ما و ما برای او سـخن می گفتیم، همین که موقع نماز می شد حالتی به خود می گرفت که گویی نه او ما را می شناخته و نه ما او را می شناخته ایم. «۲»

۱۵۹- و مفید الدین طوسی در کتاب مجالس

به سـند خود که آن را منتهی به علی (ع) کرده، نقـل نموده که آن جنـاب وقتی که ولایـت مصـر را به محمـد بن ابی بکر داد، دسـتور العملی به او مرحمت نمود، و در ضـمن آن فرمود: مواظب رکوع و سـجود خودت باش، زیرا رسول خـدا (ص) از همه مردم نمازش کامل تر و در عین حال اعمالش در نماز از همه سبک تر و کمتر بود. «۳»

۱۶۰- و در کتـاب جعفریـات به سـند خود از جعفر بن محمـد از آبـای گرامش از علی (ع) نقل کرده که فرمود: هر وقت دهن دره و خمیازه رسول خدا را می گرفت آن جناب آن را با دست راست خود رد می کرد. «۴»

مؤلف: در کتاب دعائم نیز روایتی نظیر این روایت نقل شده.

۱۶۱- و در کتاب علل به اسـناد خود از هشام بن حکم از ابی الحسن موسـی بن جعفر (ع) حـدیثی نقل کرده که در ضـمن آن گفته است: خـدمت آن حضـرت عرض کردم به چه علت بایـد در رکوع بگوینـد:" سـبحان ربی العظیم و بحمـده" و لیکن در سجود گفته شود:

" سـبحان ربی الاعلی و بحمـده" فرمود: ای هشام وقتی که رسول خدا (ص) را به معراج بردند و در آنجا نماز گذاشت و ذکر گفت و از عظمت خداونـد دیـد آنچه را که دیـد بنـدهای بـدنش مرتعش شـد و بدون اختیار به حالت رکوع درآمد، و در آن حال گفت:" سـبحان ربی العظیم و بحمده" وقتی که از آن حالت برخاست نظرش به عظمت خدای خود در مکان بلندتری که از آن بلندتر تصور نمی شود افتاد و بدون اختیار صورت خود را به خاک نهاد و

---

(۱)

مستدرک ج ۱ ص ۲۶۳ و به نقل از پاورقی سنن النبی کتاب زهد النبی ص ۱۶۱ و احیاء العلوم.

(۲) و مستدرک ج ۱ ص ۲۶۴ ح ۱۸.

(۳) امالی مفید ص ۱۵۶.

(۴) کتـــاب جعفریـــات ص ۳۶.

گفت:" سبحان ربی الاعلی و بحمده" و هم چنین تکرار می کرد تا پس از گفتن هفت مرتبه قدری از آن رعبی که دلش را پر کرده بود کاسته گردید، از این جهت در امتش هم این دو ذکر سنت شد. «۱»

۱۶۲- و در کتاب تنبیه الخواطر تالیف شیخ و رام بن ابی فراس از نعمان نقل می کند که گفت: رسول خدا (ص) همیشه صفوف نماز ما را منظم می فرمود به طوری که اگر تیری رها می شد فاصله نیمه از آن تیر یکسان بود تا اینکه رفته برای همه عادت شد، اتفاقا روزی به مسجد تشریف آورد و به نماز ایستاد، خواست تا تکبیره الاحرام بگوید متوجه شد که مردی سینه اش جلوتر از سایرین است، فرمود: بندگان خدا صفوف خود را منظم کنید و گرنه میان شما اختلاف خواهد افتاد. «۲»

۱۶۳- و نیز در همان کتاب از ابن مسعود نقل می کند که گفت: رسول خدا (ص) دست به شانه های ما می گذاشت و ما را پس و پیش می کرد و می فرمود:

منظم بایستید و گرنه اگر در ایستادن اختلاف داشته باشید دلهایتان هم مختلف خواهد شد ... «۳»

۱۶۴- و در فقیه به سند خود از داود بن حصین از ابی العباس از ابی عبد اللّه (ع) نقل می کند که فرمود: رسول خدا (ص) در ماه رمضان در دهه اول معتکف شد، سال بعد از دهه دوم اعتکاف کرد، ولی

پس از آن همیشه در دهه سوم اعتکاف می کرد. «۴»

۱۶۵- و نیز در فقیه می گوید امام صادق (ع) فرموده: جنگ بدر در ماه رمضان اتفاق افتاد، در آن سال رسول اللّه اعتکاف نکرد، سال بعد که شد آن جناب دو دهه اعتکاف کرد، یکی برای همان سال یکی هم برای قضای اعتکاف سال پیش. «۵»

مؤلف: کلینی هم در کافی این روایت را نقل فرموده. «۶»

۱۶۶- و نیز در کافی به سند خود از حلبی از ابی عبد اللّه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) وقتی که دهه آخر (ماه رمضان) می شد در مسجد اعتکاف

(۱) علل الشرائع ج ۲ ص ۳۳۲ ح ۴.

(۲) تنبیه الخواطر ج ۲ ص ۴۹۱.

(۳) تنبیه الخواطر تالیف امیر حسین زاهد ج ۲ ص ۴۹۰ از ابو مسعود.

(۴) من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۱۲۳ ح ۲۰.

(۵) من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۱۲۰ ح ۳.

(۶) کافی ج ۴ ص ۱۷۵ ح ۲.

می کرد، و برایش خیمه ای مویی می زدند، و در آن ایام لحاف و بسترش را برمی چیدند، بعضی از اصحابش گفته اند که: از زنان هم کناره می گرفت و لیکن امام صادق فرمود: این حرف صحیح نیست و از زنان کناره گیری نمی کرد. «۱»

مؤلف: این معنا در روایات زیاد دیگری هم وارد شده، و مقصود از کناره گیری از زنان به طوری که می گویند و روایات هم بر آن دلالت دارد آمیزش و معاشرت با آنان است نه جماع.

[روزه گرفتن آن حضرت

۱۶۷- و از جمله آداب و سنن آن حضرت در روزه گرفتن آنست که صاحب فقیه به سند خود از محمد بن مروان نقل کرده

که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: رسول خدا (ص) یک مرتبه آن قدر زیاد روزه می گرفت که می گفتند:

دیگر افطار نمی کند و یک مرتبه آن قدر پشت سر هم افطار می کرد که می گفتند دیگر روزه نمی گیرد، بعضی از اوقات هم یک روز روزه می گرفت و یک روز افطار می کرد، بعضی از اوقات تنها روزهای دوشنبه و پنجشنبه را روزه می گرفت تا آنکه به اینجا رسید که در هر ماه تنها سه روز یعنی پنجشنبه اول ماه و چهارشنبه وسط ماه و پنجشنبه آخر ما را روزه می گرفت. و می فرمود: اگر کسی اینچنین روزه بگیرد مثل این است که تمام عمرش روزه بوده، آن گاه امام صادق (ع) فرمود: پدرم بارها می فرمود: هیچ کسی نزد خدا دشمن تر و مبغوض تر از کسی نیست که وقتی به او می گویند رسول خدا (ص) چنین و چنان میکرد و مثلا زیاد روزه نمی گرفت و تو چرا این قدر روزه می گیری و نماز می خوانی در جواب بگوید: خدا مرا بخواندن نماز زیاد و گرفتن روزه بسیار عذاب نخواهد کرد، زیرا معنی این حرف این است که رسول خدا بیش از آن نمی توانسته عبادت کند. «۲»

۱۶۸- و در کافی به سند خود از محمد بن مسلم از ابی عبد اللّه (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) در اوائل بعثت روزه گرفتنش اینطور بود که یک مدت آن قدر پی در پی روزه می گرفت که می گفتند هیچ روزی را بدون روزه بسر نمی برد، و مدتی دیگر آن قدر پی در پی روزه بود که گفته می شد: روزه نمی گیرد، آن گاه این رویه را ترک کردند و مدتی یک روز

در میان روزه می گرفتند کما اینکه روزه حضرت داود هم همین طور بوده، پس از مدتی این را نیز ترک کرد و مدتی همان ایام البیض هر ماه را روزه بود، در آخر این ـــــــــــــــــــــــــــ

(۱) کافی ج ۴ ص ۱۷۵ ح ۱.

(۲) مـــــــــــن لاـــــــــــ یحضـــــــــــره الفقیـــــــــــه ج ۲ ص ۴۸.

ـــ صفحه ی ۴۸۴

را نیز ترک کرد و سه روزی را که در ایام البیض روزه می گرفت در دهه های ماه تقسیم کرده یکی را در پنجشنبه دهه اول و یکی در چهارشنبه دهه دوم و یکی در پنجشنبه دهه سوم می گرفت و تا زنده بود این رویه را داشت.

مؤلف: مطابق مضمون این روایت، روایات بسیار زیادی در دست هست. «۱»

۱۶۹- و نیز در کافی به سند خود از عنبسه عابد نقل کرده که گفت: رسول خدا از دنیا رحلت فرمود در حالی که رویه اش در روزه داشتن این بود که ماه شعبان و رمضان و سه روز از هر ماه را روزه می گرفت. «۲»

۱۷۰- و در کتاب نوادر احمد بن محمد بن عیسی از علی بن نعمان از زرعه از سماعه نقل شده که گفت از امام صادق (ع) پرسیدم آیا رسول خدا (ص) ماه شعبان را هم روزه می گرفت؟ فرمود: آری و لیکن همه آن ماه روزه نمی گرفت. پرسیدم: چند روز از آن را می خورد؟ فرمود: می خورد. سه مرتبه سؤال مزبور را تکرار کردم و آن جناب جواب بیشتری به من نداد. سپس سال بعد همان مساله را پرسیدم و امام همان جواب را تکرار نمود ... «۳».

۱۷۱- و در کتاب مکارم از انس نقل می کند که گفت: غذای رسول خدا (ص) شربتی بود که

در افطـار می آشامیـد، و شـربتی که آن را در سـحر می خورد، خیلی از اوقات این شـربت عبارت بود از شـیر و خیلی از اوقات مقداری آب بود که در آن نان را حل کرده بودند، ... «۴».

۱۷۲- و در کافی به سـند خود از ابن قـداح از ابی عبـد اللّه (ع) نقل می کنـد که فرمود: رسول خـدا در روزهایی که روزه می گرفت اولین چیزی که با آن افطار می فرمود خرمای تازه و یا خرمای خشک بود. «۵»

۱۷۳- و نیز در کـافی به سـند خـود از سـکونی از جعفر از پـدرش (ع) نقـل کرده که فرمود: رسول خـدا (ص) وقـتی روزه می گرفت و برای افطار بشیرینی دست نمی یافت با آب افطار می کرد، و در بعضی از روایات دارد که با کشمش افطار

---

(۱) کافی ج ۴ ص ۹۰ ح ۲.

(۲) کافی ج ۴ ص ۹۱ ح ۷.

(۳) وسائل ج ۷ ص ۳۶۸.

(۴) مکارم الاخلاق ص ۳۲.

(۵) کـــــــــــــــــــــــــافی ج ۴ ص ۱۵۳ ح ۵.

می فرمود. «۱»

۱۷۴- و در کتاب مقنعه از آل محمد (ع) روایت کرده که فرموده اند:

مسـتحبّ است اینکه روزه دار سـحری بخورد و لو به شـربتی از آب، و روایت شده که بهترین سـحری ها خرما و قاووت است، زیرا پیغمبر اکرم (ص) در سحر آن دو را استعمال می فرمود. «۲»

مؤلف: تا اینجا سـنت های جاری آن حضـرت بود در باب روزه، و البته سنت هایی هم مخصوص به خود داشت، از آن جمله "روزه وصال" است که عبارت است از روزه بیشتر از یک روز به طوری که در میان آنها افطار نشود، رسول خدا (ص) خودش چنین روزه ای داشت و لیکن امت را از آن نهی

می کرد و می فرمود: شما طاقت آن را ندارید، و اگر می بینید که من روزه وصال می گیرم و چند روز پی در پی بدون افطار و سحر بسر می برم برای این است که خدای تعالی مرا از غذاهای آسمانی خود سیر و از شرابهای بهشتیش سیراب می سازد. «۳»

۱۷۵- و در کتاب مکارم از رسول خدا (ص) روایت کرده که بیشتر اوقات و از هر غذا بیشتر "هریسه" را مخصوصا در سحرها میل می فرمود. «۴»

۱۷۶- و در فقیه می گوید: رسول خدا (ص) وقتی که ماه رمضان فرا می رسید تمامی اسیرهای جنگی را آزاد و بتمامی سائل ها عطیه می داد. «۵»

۱۷۷- و در کتاب دعائم از علی (ع) نقل می کند که فرمود: رسول خدا (ص) در دهه آخر رمضان به کلی لحاف و تشک خود را جمع می کرد و به عبادت می پرداخت، و در شب بیست و سوم اهل خانه خود را بیدار می کرد و در آن شب آب به روی خوابیده ها می پاشید تا خواب از سرشان برود، و هم چنین فاطمه زهرا (س) احدی از اهل خانه خود را اجازه نمی داد که در آن شب بخوابند، و برای اینکه خوابشان نبرد غذای کمتری به آنان می داد، و از روز خود را برای شب زنده داری آن شب آماده می کرد، و می فرمود:

---

(۱) کافی ج ۴ ص ۱۵۲ ح ۱.

(۲) مقنعه مفید ص ۵۰.

(۳) تهذیب ج ۴ ص ۳۰۷ با تفاوت.

(۴) مکارم الاخلاق ص ۲۹.

(۵) من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۶۱ ح ۱۰.

محروم است کسی که از خیرات امشب استفاده نکند. «۱»

۱۷۸- و در کتاب المقنع گفته است: سنت در افطار عید قربان این است

که بعد از نماز انجام شود و در عید فطر قبل از نماز. «۲»

[جمله ای از آداب آن جناب در قرائت قرآن و دعا]

۱۷۹- و از جمله آداب آن حضرت در باره قرائت قرآن و دعا آنست که شیخ در کتاب مجالس به سند خود از ابی الدنیا از امیر المؤمنین (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) هیچ امری او را از تلاوت قرآن باز نمی داشت مگر جنابت. «۳»

۱۸۰- و در مجمع البیان از ام سلمه نقل می کند که گفت رسول خدا (ص) قرائت خود را آیه آیه وقف می کرد. «۴»

۱۸۱- و در تفسیر ابو الفتوح می گوید: رسول خدا (ص) از رختخواب بر نمی خواست مگر اینکه مسبحات را تلاوت می کرد و می فرمود: در این چند سوره آیه ایست که فضلش از هزار آیه بیشتر است، پرسیدند مسبحات کدامند؟ فرمود: سوره حدید، حشر، صف، جمعه و تغابن است. «۵»

مؤلف: این معنا در مجمع البیان از عرباص بن ساریه نیز روایت شده. «۶»

۱۸۲- و در کتاب درر اللئالی تالیف ابن ابی جمهور از جابر نقل شده که گفت رسول خدا (ص) هیچ وقت نمی خوابید مگر اینکه سوره تبارک و الم تنزیل را می خواند. «۷»

۱۸۳- و در مجمع البیان می گوید: روایت شده که علی بن ابی طالب فرمود: رسول خدا (ص) سوره "سبح اسم ربک الاعلی" را دوست می داشت و اولین کسی که "سبحان ربی الاعلی" گفت، میکائیل بود. «۸»

---

(۱) دعائم الاسلام ج ۱ ص ۲۸۹ علی ما فی سنته ص ۲۹۶.

(۲) مقنع ص ۴۶ علی ما فی سنته ص ۲۹۷.

(۳) بحار الانوار ج ۹۲ ص ۲۱۶ ح ۲۱.

(۴) تفسیر مجمع البیان ج ۱۰ ص ۳۷۸.

(۵) تفسیر ابو

الفتوح ج ۱۱ ص ۳۰.

(۶) تفسیر مجمع البیان ج ۹ ص ۲۲۶.

(۷) مجمع ج ۸ ص ۳۲۵.

(۸) تفسیر مجمع البیان ج ۱۰ ص ۴۷۳.

مؤلف: همین روایت را مجلسی در اولین حدیث از بحار «۱» از در المنثور «۲» نقل کرده، و در این میان اخبار دیگری راجع به دعاهایی که رسول خدا (ص) در موقع خواندن قرآن و یا در موقع تلاوت سوره ها و یا آیات مخصوصی می خواند در دست هست که اگر کسی بخواهد از آنها اطلاع حاصل کند باید به کتبی که متعرض آن است مراجعه نماید. آن حضرت دارای خطبه ها و بیاناتی است که در آن مردم را به تمسک به قرآن و تدبر در آن ترغیب و به اهتداء به هدایت و استناره از نور آن تحریص می فرماید، و خود آن جناب به طریق اولی به آنچه که در این باره توصیه می فرمود عمل می کرد، و از همه پیش قدم تر و سریع تر به سوی خیرات بود، همو بود که می فرمود: سوره هود مرا پیر کرد. «۳» و البته مقصود آن جناب آیه" فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ" است.

کما اینکه از ابن مسعود هم قریب به این مضمون روایت شده که گفت: رسول خدا (ص) مرا دستور دادند که مقداری از قرآن را بخوانم، و من چند آیه ای از سوره یونس برایش تلاوت کردم تا آنکه رسیدم به این جمله:" وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ ..." «۴»،

دیدم که اشک در دو چشمان نازنینش حلقه زد. «۵»

این بود پاره ای از آداب و سنن آن حضرت که ما آن را از رساله ای که سابقا در باره سنن آن حضرت تالیف کرده بودیم انتخاب

نموده، در اینجا ذکر نمودیم، و در کتب شیعه و سنی روایات مستفیضه ای در این باره نقل شده که البته آیات الهی قرآن نیز آن را تایید می کند و هیچیک از آنها را رد و انکار نمی نماید. و خداوند راهنما است.

گفتاری پیرامون بندگی و بنده داری خدای تعالی در سوره مائده می فرماید:" إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ " «۶» و این کلام خلاصه ایست از معنای رقیت و بندگی، گر چه در قرآن کریم آیاتی که متضمن این معنا هستند بسیار است، لیکن جمله کوتاه فوق نفوذ تصرفات خود مختارانه مولا را در عبد تعلیل می کند و

---

(۱) بحار الانوار ج ۹۲ ص ۳۲۲.

(۲) در المنثور ج ۶ ص ۳۳۱.

(۳) در المنثور ج ۳ ص ۳۲۰.

(۴) سوره یونس آیه ۳۰.

(۵) احیاء العلوم ج ۳ ص ۱۱۹.

(۶) اگر آنان را عذاب کنی بندگان تواند. سوره مائده آیه ۱۱۸.

مشتمل است بر دلیلی که می رساند هر جا و در حق هر کسی بندگی تصور شود حق مسلم و عقلی مولا است که در آن بنده به عذاب تصرف کند، برای اینکه فرض شد که مولا و مالك اوست، و عقل همین طور که شکنجه و سایر تصرفات و تکالیف شاقه را برای مولی و نسبت به عبد خود تجویز می کند و چنین حقی را به او می دهد، تصرفات غیر شاقه را نیز برای او مباح می داند، پس عقل حکم می کند به اینکه مولا می تواند بهر نحوی که بخواهد در بنده خود تصرف کند، و تنها تصرفاتی را تجویز نمی کند که زشت و مستهجن باشد، آنهم نه از جهت رعایت حال و احترام بنده، بلکه از جهت رعایت احترام خود

مولی و اینکه اینگونه تصرفات زیبنـده ساحت مولویت نیست، و لازمه این معنا این است که بنده نیز باید در آنچه که مولایش او را بدان تکلیف کرده و از او خواسته اطاعت و پیروی کند، و برای او در هیچ عملی که خوش آیند مولایش نیست هیچگونه استقلالی نخواهد بود، چنان که آیه شریفه" بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ " «۱» نیز تا اندازه ای به این معنا اشاره دارد و همچنین آیه شریفه (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْ ءٍ وَ مَنْ رَزَقْناهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ ". «۲»

و ما اگر بخواهیم جهاتی را که قرآن شریف در مساله عبودیت متعرض شده همه را مورد بحث قرار دهیم باید که در طی چند فصل راجع به آن بحث کنیم.

[اعتبار عبودیت برای خدای سبحان

۱- اعتبار عبودیت برای خدای سبحان: در قرآن کریم آیات بسیار زیادی است که مردم را بندگان خدا حساب کرده، و اساس دعوت دینی را بر همین مطلب بنا نهاده که مردم همه بنده و خدای تعالی مولای حقیقی ایشان است، بلکه چه بسا از این نیز تعدی کرده و همه آنچه را که در آسمانها و زمین است به همین سمت موسوم کرده، نظیر همان حقیقتی که از آن به اسم ملائکه تعبیر شده، و حقیقت دیگری که قرآن شریف آن را جن نامیده و فرموده:" إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً". «۳»

---

(۱) بلکه بندگان محترمند که در گفتار از او پیشی نمی گیرند و به دستوراتش عمل می کنند. سوره انبیاء آیه ۲۶.

(۲) خداوند

بنـده ای را مثـل زده که ملك دیگری است و خود قادر بر هیـچ چیز نیست، و (اینك آن را با آزاد مردی مقایسه می کنیم که) مـا از خزینه کرم خود روزی نیکویی به او داده ایم، و از چون غلام کسـی نیست آشـکارا و پنهانی انفاق میکنـد، آیا اینان مثل همند؟ سوره نحل آیه ۷۵.

(۳) هیچکسـی از همه آنان که در آسمانها و زمین اند نیست مگر اینکه خدای را از در بندگی در خواهد آمد. سوره مریم آیه ۹۴.

و جهت اینکه بنـدگی تنهـا بایـد برای خداونـد اعتبار شود از تجزیه و تحلیل خود معنای عبودیت به دست می آیـد، چه اگر ما معنای عبودیت را به اجزای اصـلی اش تجزیه کنیم و خصوصـیات زائـدی را که در خصوص مخلوقات صاحب عقل عارض بر معنای اصـلی آن می شود طرح کنیم بدون تردید حکم به اعتبار عبودیت و وجوب بندگی برای خدا خواهیم نمود، برای اینکه ما اگر به بعضی از بنی نوع خود اطلاق بنده و عبد می کنیم یا می کردیم، برای این بود که می دیدیم نامبردگان نه تنها مالك چیزی نیستند بلکه خودشان هم ملك غیرند، ملکی که تجویز میکند که آن غیر یعنی همان کسی که مالك و مولای عبد است در عبـد خود بهر طوری که بخواهـد تصـرف کنـد، ملکی که هر گونه اسـتقلالی را از عبد و از اراده و عملش سـلب می کند، وقتی معنای عبودیت در بین خود ما افراد بشـر این باشـد معلوم است که معنای تام و تمامش بر ما نسـبت به خدا صادق خواهد بود.

بلکه اگر دقت بیشتری در معنای عبودیت شود یقینا حکم خواهیم کرد به اینکه علاوه

بر افراد بشر تمامی موجودات صاحب شعور و اراده بنده خدای سبحانند، زیرا خدای سبحان به تمام معنای کلمه و حقیقتا مالك هر چیزی است که کلمه" شی ء- چیز" بر آن اطلاق می شود، چه هیچ موجودی جز خدای سبحان، خود و غیر خود را و همچنین نفع و ضرری را و مرگ و حیات و نشوری را مالك نیست. و خلاصه در عالم هستی هیچ چیزی نه در ذات و نه در وصف و نه در عمل استقلال ندارد و مالك نیست، مگر آنچه را که خدا تملیك کند، البته تملیکی که مالکیت خود او را باطل نمی کند، و نظیر تملیك های ما انتقال ملکیت از مالك بغیر مالك نیست، بلکه بعد از تملیك هم باز خود او مالك آن چیزی که تملیك کرده و همچنین قادر بر آن چیزی که بندگان را بر او قدرت داده هست:" وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" و" بِكُلِّ شَيْ ءٍ مُحِيطٌ".

[سلطنت حقیقی و مالکیت واقعی پروردگار منشا وجوب انقیاد موجودات در برابر اراده او است و همین سلطنت حقیقی و مالکیت واقعی پروردگار منشا وجوب انقیاد موجودات و مخصوصا آدمیان در برابر اراده تشریعی او و دستوراتی است که خداوند بر ایشان مقرر فرموده، چه دستوراتی که در باره کیفیت عبادت و سنتش داده و چه قوانینی که باعث صلاح امر آنان و مایه سعادت دنیا و آخرت شان میباشد جعل فرموده.

خلاصه اینکه صاحبان عقل از انس و جن و ملك همه ملك خدایند و خدا هم مالك تکوینی و به وجود آورنده ایشان است و به همین جهت همه بندگان او ذلیل و زبون حکم و قضای اویند،

چه او را بشناسند چه نشناسند و چه اینکه تکالیفش را اطاعت کنند و چه اطاعت نکنند و هم مالک تشریعی ایشان است، مـــــــالکیتی کـــــــه بــــــه او حـــــــق می دهـــــــد همــــــــه را بـــــــه اطـــــــاعت خـــــود

در آورد، و همه را محکوم به تقوا و عبادت خود کند، و فرق این مالکیت و مولویت از نظر حکم با مالکیت و مولویتی که در میان ما مردم معمول و دائر است و همچنین فرق آن بندگی و عبودیت با بندگی و بردگی افراد بشر نسبت به یکدیگر این است که از آنجایی که خدای سبحان مالک تکوینی و علی الاطلاق است و کسی جز او مالک نیست از این جهت جایز نیست که در مرحله عبودیت تشریعی- نه تکوینی- کسی جز او پرستش شود، چنان که خودش فرمود:" وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ" «۱» به خلاف سایر مولاها که اطاعت کردن و فرمان برداری آنان به استحقاق ذاتی شان نیست، بلکه به خاطر مالکیت شان می باشد و مالکیت شان هم ذاتی نیست، بلکه مالکیت اینجا به معنی غلبه بر دیگران به سببی از اسباب است.

فرق دیگر این دو سنخ مالکیت این است که خدای تعالی از این جهت که در بندگان مملوکش کسی و چیزی نیست که مملوک او نباشد و خلاصه چنان نیست که بعضی در هستی خود مملوک او باشند و بعضی نباشند، بلکه تمامی موجودات از جهت ذاتشان و صفات و احوال و اعمالشان مملوک تکوینی اویند، از این جهت خدای تعالی مالک تشریعی به تمام معنای آنان نیز هست، و لذا به بندگی دائمی آنان و عبودیتی که جمیع شؤون آنان را فرا گیرد

حکم کرده، و دیگر نمی توانند بعضی از عبادت خود را برای خدا و بعضی را برای غیر خدا انجام دهند. به خلاف مالکیت و بندگی دائر در بین افراد بشر که در این مالکیت مالک نمی تواند هر رقم تصرفی که می خواهد در عبد خود بکند، چون مالک به تمام معنا و مالک جمیع شؤون عبد نیست (دقت فرمائید).

و این همان معنایی است که امثال آیه:" ما لَکُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا شَفِیعٍ " «۲» و آیه" وَ هُوَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِی الْأُولی وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُ الْحُکْمُ " «۳» و آیه" یُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْکُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ " «۴» اطلاقش بر آن دلالت میکند، و به هر تقدیر روشن شد که عبودیتی که نسبت به خدای تعالی معتبر است همان معنایی است که از تجزیه و تحلیل و عبودیت معتبر بین عقلا در مجتمع انسانی شان گرفته ___________________

(۱) و پروردگارت حکم کرده که نپرستید مگر او را. سوره اسراء آیه ۲۳.

(۲) جز خدای تعالی برای شما مولا و شفیعی نیست. سوره سجده آیه ۴

(۳) و اوست معبود واجب الوجود، جز او معبودی نیست، برای اوست ستایش در دنیا و آخرت و هم برای اوست حکم. سوره قصص آیه ۷۰

(۴) تسبیح می کند برای خدا آنچه که در آسمانها و آنچه که در زمین است، ملک و حمد برای اوست و بس، و او بر هر چیز قادر است. سوره تغابن آیه ۱

می شود.

خلاصه کلام اینکه این عبودیت معنایی است که ریشه آن در مجتمعات بشری نیز هست،

اکنون باید در این ریشه بحث و نظر کرد و دید که به چه جهت بعضی از افراد بشر بعضی دیگر را بنده خود گرفته اند؟

[برده گیری و اسباب آن

۲- برده گیری و اسباب آن: تا آنجا که تاریخ بشریت نشان می دهد از زمانهای قدیم تا حدود هفتاد سال قبل مساله برده گیری و خرید و فروش افرادی از جنس بشر به نام" غلام" و" کنیز" مساله ای دائر و معروف در بین مجتمعات بشری بوده، و شاید امروزه هم در بین بعضی از قبائل دور افتاده و عقب مانده آفریقا و آسیا معمول باشد، و این مساله همانطور که گفتیم آن قدر سابقه دار و قدیمی است که نمی توان ابتدایی تاریخی برای آن پیدا کرد، ولی تاریخ این معنا را نشان می دهد که مساله بردگی دارای نظام مخصوصی در میان همه ملتها بوده و مقررات مخصوصی داشته است.

و معنای اصلی آن این بوده که انسان در تحت شرائط مخصوصی آزادیش سلب شده و بصورت متاعی که قابل ملکیت است مانند سایر اجناس و متاعهایی که به مالکیت درمی آید از قبیل حیوانات و نباتات و جمادات درآید، و معلوم است که اگر انسانی مملوك شد دیگر اختیاری از خود ندارد، چون اعمال و آثار او نیز به ملکیت غیر درآمده و آن غیر هر طوری که بخواهد می تواند در اعمال و آثار او تصرف کند این آن سنتی بوده که گفتیم ملتها در بردگان اجرا می کرده اند، چیزی که هست باید گفت مساله برده گیری متکی به اراده جزافی و علی الاطلاق و بدون هیچ قید و شرطی هم نبوده، و خلاصه اینطور هم نبوده که هر کس هر که را

کـه دوسـت می داشـته برده خـود می کرده و یـا هر کـه را که دلش می خواسـته می فروخته و یـا می بخشـیده، گر چه در بین قوانینی که در نظام بردگی اجرا می شـده امور جزاف زیادی به حسب اختلاف آراء و عقایـد اقوام و سـنن آنها دیده می شود، بلکه ریشه و اسـاس آن مبتنی بر نـوعی غلبه و تسـلط بوده است، نظیر غلبه در جنـگ که مجوز این می شـده که غـالب و فـاتح نسـبت به مغلوب هر کاری که می خواهد بکند، بکشد، اسـیر کند، از او پولی گرفته و رهایش سازد. و نظیر غلبه به ریاست که رئیس در حوزه ریاسـتش هر چه می خواسـته می کرده، و همچنین نظیر غلبه و قهری که پدر نسـبت به فرزند داشته و پدر را از نظر اینکه فرزند را تولید کرده ولی امر او دانسته و بوی حق می داده که نسبت به طفل ضعیف خود هر کاری که دلش بخواهد بکند حتی او را بفروشد و یا به دیگران ببخشد و یا با فرزندان دیگران تبدیلش کند و یا به طور موقت عاریه اش دهد و یا بلای دیگری بر سـرش آورد.

صفحه ی ۴۹۲

و مـا در ابحـاث گذشـته مکرر گفتیم که بطور کلی مسـاله مـالکیت در مجتمع انسانی مبنی است بر غریزه ای که در هر انسانی تمـام قـدرت بر انتفـاع از هر چیزی که ممکن است به وجهی از آن انتفاع برد وجود دارد، و انسان که مساله اسـتخدام، جبلی و طبیعی اوست در راه بقای حیات خود هر چیزی را که بتوانـد اسـتخدام نموده از منافع وجودی آن اسـتفاده می کنـد چه از مواد اولیه عالم و چه عناصر و چه مرکبات گوناگون

جمـادی و چه حیوانـات و چه انسـانی که هم نوع خود او و در انسانیت مثل اوست، و اگر احساس احتیاج به مساله اشتراک در زندگی نبود آرزوی جبلیش این بود که همه افراد هم نوع خود را استثمار نماید، لیکن همین احتیاج مبرمش به اجتماع و تعاون در زندگی او را مجبور به قبول اشتراک با سایر هم نوعهای خود در عمل و تحصیل منافع هر چیزی و انتفاع از آن نموده است، از این رو، او و سایر هم نوعانش مجتمعی تشـکیل دادند که هر جزئی از اجزای آن و هر طرفی از اطرافش اختصاص به عمل یا اعمالی داشته و تمامی افرادشان از مجموع منافع حاصله برخوردار می شوند، یعنی نتائج اعمالشان تقسیم شده، هر کسی به قدر وزن اجتمـاعیش از آن سـهم می گیرد، و تن در دادن به چنین تشـکیلات- همـانطوری که گفتیم- بر خلاـف آرزوی طبیعی و جبلی و صـرفا از روی اضـطرار است، به شهادت اینکه می بینیم یک فرد از انسان با اینکه موجودی است اجتماعی هر وقت در خود قوت و شدتی می بیند پشت پا به همه قوانین اجتماعی و مدنی که آن نیز طبیعی آدمی است زده و شـروع می کند به زور و قلدری افراد هم نوع خود را زیر یوغ استعمار خود کشیدن و دعوی مالک الرقابی کردن و به جان آنان و نوامیس و اموالشان به دلخواه خود دست درازی کردن.

و لـذا اگر خواننده محترم آزادانه و منصـفانه در روش اینگونه افراد و اسـتثمارشان تامل کند خواهد دید که اینان روش خود را در تملک انسانها تنها در انسانهایی که داخل در مجتمع آنان و جزئی از

اجزای آننـد معتـبر نمی دانسـته بلکه روش مزبور را در آشـنا و بیگـانه و دوست و دشـمن مجری می داشـتند، چیزی که هسـت دشـمن را از این جهت تملـک می کردنـد که بیگـانه بود، یا به جرم دشـمنی محکوم به بیگانگی و خروج از مجتمع او شـده و همه آرزو و همش این بوده است که تـار و پود هستی طرف را به باد داده، اسم و رسم او را محو و نابود سازد، به همین جهت از مجتمع طرف خود خـارج شـده و طرف هم بخود حق می داد که او را نـابود کرده و او و مـا یملک او را تملک کنـد، چون برای او احترامی قائل نبود، و همچنین پـدرانی که اولاد خود را ملک خود می دانسـتند آنان نیز اولاد را در عین حالی که جزو مجتمع خود می شـمردند هم طراز و هم سـنگ خودشان نمی پنداشـتند، و چنین معتقـد بودند که فرزندان در مجتمع بشـری از متعلقــات و

توابع پدرانند و به همین جهت به پدران حق می دادند که در فرزندان خود همه رقم تصـرف حتی کشتن و فروختن و تصرفات دیگر را بکنند.

یـا از این جهت تملـک می کردنـد که خصوصـیاتی که در آنان بوده آنان را بر این می داشت که خیال کننـد که ما فوق افراد مجتمعند و افراد هم پایه و هم وزن و در منافع شریک آنان نیستند و حق دارند که در جامعه حکمرانی نموده و از هر لذتی لب لباب آن را به خود اختصاص دهند و در نفوس افراد مجتمع همه رقم دخل و تصـرف نموده حتی آنان را زیر یوغ بردگی خود درآورند، پس معلوم شد اصل

اساسی در مساله برده گیری همان حق اختصاص و تملک علی الاطلاقی بوده که انسان های زورمند برای خود قائل بوده اند، و نیز معلوم شد که این روش ناپسند را نسبت به طائفه مخصوصی اجرا نمی کردند، بلکه هر ضعیفی را بدون استثنا محکوم به رقیت خود می دانستند، تنها کسانی مستثنا بودند که مثل خودشان زورمند و در وزن اجتماعی هم سنگ شان باشند، از اینان گذشته هیچ مانعی از برده گرفتن بقیه افراد مجتمع برایشان نبود، و عمده این بقیه سه طائفه بودند: ۱- دشمنانی که با آنان سر جنگ داشتند ۲- فرزندان خرد و ضعیف آنان و هم چنین زنان نسبت به اولیای خودشان ۳- هر مغلوب ذلیلی نسبت به غالب عزت یافته خود.

[سیر تاریخی برده گیری

۳- سیر تاریخی برده گیری: گر چه تاریخ شیوع سنت برده گیری در مجتمع بشری در دست نیست، لیکن چنین بنظر می رسد که این سنت نخست در باره اسرای جنگی معمول و سپس در باره زنان و فرزندان عملی شده باشد، برای اینکه آن مقدار که در تاریخ امم قوی و جنگی به قصص و حکایات و قوانین و احکام مربوط به سنت برده گیری اسرای جنگی برمی خوریم به داستانهای برده گیری زنان و فرزندان برنمی خوریم.

این سنت در بین جمیع ملل و امم متمدن قدیم مانند هند، یونان، روم و ایران و همچنین در بین ادیان آسمانی آن روز مثل دین یهود و نصارا- به طوری که از انجیل و تورات استفاده میشود- رواج داشته است، تا اینکه اسلام ظهور نموده و پس از انفاذ و امضاء اصل این سنت تضییقات زیادی در دائره آن و اصلاحاتی در احکام و قوانین آن کرد، تا

اینکه در اثر آن تضییقات اسلام، سرانجام این سنت به اینجا کشید که در هفتاد سال قبل در کنفرانس بروکسل به طور کلی لغو گردید.

" فردینان توتل" در معجم خود که در باره اعلام شرق و غرب نوشته در صفحه" ۲۱۹" می گوید: مساله برده گیری در بین ملل قدیم شایع بود، و این برده ها از همان اسرای جنگی و طوائف مغلوبه بودند، و این روش در بین یهود و یونانیها و رومیها و عرب جـــاهلیت و همچنیـــن در

اسلام دارای نظام معروفی بود، و لیکن رفته رفته رو به زوال و لغویت گذاشت، نخست در هند در سال" ۱۸۴۳" و سپس در مستعمرات فرانسه سنه" ۱۸۴۸" و در ایالات متحده آمریکا بعد از جنگ انفصال در سنه" ۱۸۶۵" و در برزیل در سال" ۱۸۸۸" لغو شد، تا آنکه در سال" ۱۸۹۰" در بروکسل کنفرانسی تشکیل یافته و به لغویت آن قراری صادر گردید، الا اینکه تا کنون در سراسر جهان لغو نشده، هنوز هم در بعضی از قبائل آفریقا و همچنین بعضی از نقاط آسیا آثاری از آن باقی است، و منشا این لغویت همان تساوی بشر است در حقوق و واجبات و ضروریات زندگی.

[لغو دو سبب از اسباب بردگی (سلطه و قلدری- ولایت پدر و شوهر) در اسلام

۴- نظر اسلام در باره برده گیری چیست؟: همانطوری که قبلا گفتیم عمده اسباب برده گیری سه چیز بود: ۱- جنگ ۲- زور و قلدری ۳- داشتن ولایت ابوت و شوهری و امثال آن.

یکی از تضییقات اسلام همین بود که این بود سبب اخیر را لغو کرد و حقوق جمیع طبقات بشر را از شاه و رعیت

و حاكم و محكوم و سرباز و فرمانده و خادم و مخدوم را به طور يكسان محترم شمرده، و امتيازات و اختصاصات زندگی را لغو نمود، و در احترام جان ها و عرض و مال همه حكم به تسويه فرمود، افكار و عقايد و خواسته های همه را مورد اعتنا قرار داد، يعنی همه را در بكار بردن حقوق محترم خود در حد خود تام الاختيار ساخت و همچنين آنان را بر كار خود و بر دست مزدی كه كسب كرده اند و منافع وجودشان مسلط كرد.

روی اين حساب زمامدار در حكومت اسلامی ولايتی بر مردم جز در اجرای احكام و حدود و جز در اطراف مصالح عامی كه عايد به مجتمع دينی ميشود ندارد، و چنين نيست كه هر چه را دلش خواست بكند و هر چه را كه برای زندگی فردی خود پسنديد به خود اختصاص دهد، بلكه در مشتهيات شخصی و تمتعات زندگی فردی مثل يك فرد عادی است، و هيچگونه امتيازی از سايرين ندارد، و امر او در آرزوها و اميال شخصيش به هيچ وجه در ديگران نافذ نيست، چه آن آرزو بزرگ باشد و چه كوچك، آری اسلام با اين طرز حكومت موضوع و زمينه استرقاق به زور و قلدری را از بين برده و همچنين ولايت پدران را هم نسبت به فرزندان محدود نموده و اگر به آنان ولايتی آنهم تنها نسبت به حضانت و نگهداری اولادشان داده در عوض بار سنگين تعليم و تربيت شان و حفظ اموالشان در ايام حجر و كودكی آن را هم بدوششان گذاشته، و همين كه اين بار سنگين، به رسيدن فرزندان به حد بلوغ از دوش شان

برداشته شد آن ولایت نیز از آنان سلب شده و در تمامی حقوق اجتماعی دینی با فرزندان خود برابر می شوند همانطوری که آنان صاحب اختیار خود هستند فرزندان نیز در زندگی شخصی و تمایلات خود مستقل و صاحب اختیار میشوند، این است آن مقدار ولایتی که اسلام برای پدران نسبت به

صفحه ی ۴۹۵

فرزندان قائل شده.

و ضمنا سفارشات اکیدی هم به فرزندان کرده که زحمات پدران را در راه تعلیم و تربیتشان منظور داشته و در عوض به آنها احسان و نیکویی کنند، از آن جمله فرموده:" وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِی وَ لِوالِدَيْکَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَ إِنْ جاهَداکَ عَلى أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ " «۱» و نیز فرموده:" وَ قَضى رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِی صَغِيراً" «۲» و در شریعت مقدس اسلام عقوق و رنجاندن والدین را از گناهان کبیره و هلاک کننده شمرده است.

و همچنین ولایتی را که بشر برای شوهران نسبت به زنان قائل بود از بین برده و بر عکس برای زنان در جامعه جایی را باز کرده و ارزش اجتماعی برایشان قائل شد، عقل سلیم هم جز این را در باره آنها نمی گوید و تخطی از آن را جایز نمی داند، و خلاصه در نتیجه این روش اسلام، زنان

در برابر مردان و دوش به دوش آنان یکی از دو رکن اجتماع گردیدند، و حال آنکه در دنیای قبل از اسلام از چنین مکانت و ارزشی محروم بودند، اسلام زمام انتخاب شوهر و زمام اداره اموال شخصی آنان را به خودشان واگذار نمود و حال آنکه زنان در دنیا دارای چنین اختیاراتی نبودند و یا اگر هم بودند چنین استقلالی را نداشتند، اسلام زنان را در امور معینی با

---

(۱) ما انسان را توصیه کردیم به رعایت احترام پدر و مادر، مادری که باردار او بود در حالتی که روز به روز ضعفش افزوده می شد و در مدت دو سال تمام او را شیر داد، توصیه کردیم که شکر مرا و پدر و مادرت را بجای آر و بدان که بازگشت همه به سوی ما است. و اگر به تو اصرار کردند که به من شرک بورزی و تحمیلت کردند که دعوتشان را با اینکه علم به صحتش نداری قبول کنی، پس قبول مکن ولی در امور دنیوی ما با آنان به احسان و رفق مدارا کن، و پیروی کن طریقه و رفتار کسانی را که به من بازگشت نمودند. سوره لقمان آیه ۱۵

(۲) پروردگارت امری مؤکد کرده که جز او چیزی را نپرستی، و به پدر و مادرت نکویی کنی، اگر در بود تو یکی از آن دو و یا هر دو به حد پیری رسیدند و تو اگر از نگهداریشان به ستوه آمدی پیش رویشان اظهار خستگی مکن و ایشان را زجر مده، و با ایشان به نرمی حرف بزن، و از روی مهربانی پر و بال مسکنت و ذلت زیر پایشان بگستران

مردان شریک کرد و در امور دیگری جدایشان نمود، چنان که اموری را هم اختصاص به مردان داد، و در تمامی امور رعایت وضع ساختمانی بدنی و روحی شان را نمود، و در اموری مانند امر نفقه و شرکت در صحنه های جنگ و امثال آن کار زنان را آسان نموده بار این گونه امور را به دوش مردان گذاشت.

سابقا هم راجع به این مطالب در اواخر سوره بقره در جلد دوم عربی این کتاب و همچنین در سوره نساء یعنی جلد چهارم عربی، بطور تفصیل بحث شد و در آنجا روشن شد که ارفاقی را که اسلام بزنان اختصاص داده بیش از آن ارفاقی است که در باره مردان رعایت نموده، به طوری که نظیر آن در هیچ یک از سیستم های مختلف اجتماعی قدیم و جدید دیده نمی شود، و ما در اینجا چند آیه از قرآن شریف به عنوان استشهاد نقل می کنیم:

" لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ " «۱» و نیز فرموده:" فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ " «۲» و نیز فرموده:" وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ " «۳» و نیز فرموده:" أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ " «۴» و نیز فرموده:" لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ " «۵» این آیه شریفه مشتمل است بر خلاصه ای از آنچه که در آیات قبلی بیان شده و نیز فرموده:" وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ

أُخْرى «۶» آیـــات مطلــق دیگری نیز هســت کــه ماننـــد ایــن آیـــات، یــک فرد از انســان را چــه مرد و چــه زن

(۱) برای مردان بهره ایست از آنچه که کسب کرده اند، و برای زنان هم نصیبی است از آنچه که بدست آورده اند. سوره نساء آیه ۳۱

(۲) بعد از اینکه زنان از عده بیرون آمدند دیگر بر شما مردان حرجی نیست در آنچه زنان در باره خود انجام دهند. سوره بقره آیه ۲۳۴

(۳) حقوقی که برای زنان بگردن شوهران است برابر با حقوقی است که برای مردان بگردن زنان است. سوره بقره آیه ۲۲۸

(۴) بدرستی که من عبادت و دعای هیچ عاملی از شـما را باطل و بی اجر نمی کنم، چه مردان شـما و چه زنانتان را و همه شما در دین و ایمان نزد ما یکسانید. سوره آل عمران آیه ۱۹۵

(۵) برای هر نفسی است پاداش کار نیکی که کسب کرده و بر اوست کیفر کار زشتی که انجام داده. سوره بقره آیه ۲۸۶

(۶) و هیـچ کس عملی انجـام نمی دهـد مگر آنکه کیفر و پاداش را همو می بینـد و کسـی به گناه دیگری مجازات نمی شود. سـوره انعـام آیـه ۱۶۴

جزء تام و کامل مجتمع دانسته و او را آن قـدر اسـتقلال فردی داده که در نتایـج خوب و بد و نفع و ضـرر اعمالش، از هر فرد دیگری جدایش ساخته، بدون اینکه در این استقلال بین مرد و زن و کوچک و بزرگ فرقی گذاشته باشد، آن گاه میانشان در عزت و احترام نیز تساوی قائل شده و فرموده:" وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ " «۱» و سپس تمامی عزت ها و کرامت های

موهوم را لغو کرده و تنها عزت و احترام دینی را که با تقوا و عمل صالح به دست می آید معتبر دانسته و فرموده:" یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ" «۲»

[برده گیری اسرای جنگی در جنگ مسلمین با کفار، در اسلام پذیرفته شده است

پس روشن شد که اسلام از آن سه سبب مذکوره استعباد، دو سببش را لغو کرده و تنها مساله جنگ را باقی گذاشت و سببیت آن را برای استرقاق لغو نفرمود، آری آن را هم تنها در جنگهایی معتبر دانست که بین مسلمین و کفار اتفاق افتد که در این صورت مسلمین می توانند اسیر کافر را استرقاق نمایند، نه جنگهایی که بین خود مسلمین رخ می دهد، که در این جنگها اسیر گرفتن و استرقاق کردن نیست بلکه یاغی از این دو طائفه آن قدر سرکوب میشود تا سر در اطاعت امر خدا فرود آورده و رام گردد، چنان که فرمود:" وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَی الْأُخْری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ" «۳» و جهت این امضاء کردن و معتبر شمردن برده گیری اسرای جنگی این است که به طور کلی دشمن محارب، هدفی جز نابودی انسانیت و از بین بردن نسل بشری و ویران ساختن آبادی ها ندارد، و فطرت بشر بدون هیچ تردیدی چنین کسی را محکوم به زوال دانسته و بر هر

---

(۱) برای خداست عزت و برای رسول او و

مؤمنین. سوره منافقون آیه ۲۸

(۲) هان ای مردم ما همه شما را از یک پدر و مادر آفریده و اگر شعبه شعبه و قبیله قبیله تان قرار دادیم تنها برای این بود که یکدیگر را بشناسید و گرنه از جهت خلقت همه یکسانید، تنها گرامی ترین شما نزد خدا با تقواترین شما است. سوره حجرات آیه ۱۳

(۳) و اگر دو طائفه از مؤمنین به جان هم افتادند پس بین آن دو اصلاح کنید، و اگر دیدید که یکی از آن دو طایفه به دیگری زور می گوید و بنا حق ستیزه می کند با آن طائفه در افتید و آن قدر بستیزید تا به حق و امر خدا گردن نهد، پس اگر به سوی خدا برگشت نمود با رعایت عدالت بین آن دو را اصلاح کنید و در هر کاری رعایت عدالت و انصاف را بنمائید، به درستی که خداوند دوست میدارد مردم عدالت پرور را، جز این نیست که مؤمنین همه برادران همند، پس میان برادران خود اصلاح کنید. سوره حجرات آیه ۱۰

صفحه ی ۴۹۸

کسی واجب می داند که اینگونه دشمن های بشریت را جزو مجتمع بشری به شمار نیاورده و آنان را مستحق تمتع از مزایای حیات و تنعم به حقوق اجتماعی ندانـد، و نیز حکم می کند بوجوب از بین بردن آنان و یا دست کم استرقاقشان، علاوه بر این، بشر، حکم فطریش و سنت عملیش هم- تا آنجا که تاریخ نشان داده- از روزی که در زمین منزل گزید تا امروز همین بوده و بعد از این هم همین خواهد بود. اسلام هم در ساختمان مجتمع دینی خود که بر اساس توحید و حکومت دینی اسلامیش بنا نهاده،

عضویت هر منکر توحید و یاغی از حکومت دین را نسبت به مجتمع انسانی لغو فرموده، و تنها کسانی را انسان دانسته و عضویت آنان را نسبت به مجتمع بشری معتبر شمرده که اسلام (دین توحید) را پذیرفته و یا لا اقل به ذمه و تبعیت حکومت دین گردن نهاده باشد، بنا بر این از نظر اسلام کسی که از دین و حکومت آن و یا ذمه و عهده آن خارج باشد از جرگه انسانیت خارج بوده، با او همان معامله ای را می کند که با غیر انسان می نماید، یعنی به انسانها اجازه می دهد که او را از هر نعمتی که خود در زندگیشان از آن استفاده می کنند محروم ساخته و زمین را از ننگ و لوث استکبار و افسادش پاک کنند، پس چنین کسی از نظر اسلام هم خودش و هم عملش و هم نتائج همه مساعی و کارهایش مسلوب الحرمه و بی احترام است، روی این حساب لشکر اسلام می تواند چنین کسی را در صورت غلبه و پیروزی اسیر نموده و بنده خود قرار دهد.

[راه برده گیری در اسلام

۵- راه برده گیری در اسلام چیست؟: برده گیری در اسلام از این راه صورت می گیرد که نخست قشون اسلام خود را برای روبرو شدن با کفار هم مرز و همجوار تجهیز نموده آنان را با کلمات حکمت آمیز خود و موعظه و مجادله و با حسن دعوت، به حق دعوت نموده، آن گاه اگر کفار دعوتشان را پذیرفتند برادرانشان خواهند بود، به این معنی که در هر سود و زیانی با سایر مسلمانان شرکت خواهند داشت، و اگر بعد از اتمام حجت نپذیرفتند در این صورت یا این

است که پیرو کتابی از کتابهای آسمانی هستند و حاضر می شوند که به حکومت اسلامی جزیه و مالیات بپردازند که در این فرض بحال خود واگذار شده، در تحت لوا و ذمه اسلام به سلامت زندگی می کنند، یا این است که با قشون اسلام معاهده ای می بندند که در این صورت چه اهل کتاب باشند و چه نباشند به عهدشان وفا میشود، و اگر نه اهل کتابند و نه برای جزیه دادن حاضر ببستن معاهده، در این صورت با اعلام قبلی به جهاد و کارزار با ایشان اقدام می شود، البته تنها کسانی از آنان کشته می شوند که شمشیر کشیده و در معرکه و میدان جنگ حاضر شده باشند، و اما کسانی که تسلیم شده و همچنین مردان و زنان و فرزندان ________________ صفحه

ی ۴۹۹

مستضعف، هیچکدام محکوم به قتل نیستند، و اسلام، کشتن آنان را جایز نمی داند، و نیز شبیخون زدن و بدون اطلاع بر سر دشمن تاختن و آب را به روی دشمن بستن و او را شکنجه دادن و مثله کردن را اجازه نمی دهد.

قشون اسلام این روش را هم چنان ادامه می دهد تا آنکه در روی زمین اثری از شرک باقی نماند و همه به دین خدا گرایند، بنا بر این تنها کسانی محکوم به قتل اند که دین حق را نپذیرند، و در هر جنگی که لشکر اسلام پیروز می شود بعد از خاتمه جنگ به هر چه از اموال و نفرات لشکر کفر مسلط شود ملک او خواهد بود، تاریخ درخشان جنگهای رسول خدا (ص) مشتمل است بر صفحاتی نورانی و مملو است از سیره عادله و پسندیده ای که سراسر لطائفی از فتوت و مروت

و ظرائفی از برو احسان است.

[رفتار و سیره اسلام در باره غلامان و کنیزان و عنایت به آزاد گشتن بردگان

۶- رفتار و سیره اسلام در باره غلامان و کنیزان چگونه است؟: بعد از آنکه بردگی بر غلام و یا کنیزی مستقر گردید آن غلام و کنیز" ملک یمین" شده و تمامی منافع عملش برای غیر خواهد شد، و در مقابل هزینه زندگیش بر عهده مالکش خواهد بود، اسلام سفارش کرده که مولا با عبد خود معامله پدر و فرزندی نموده و او را یکی از اهل بیت خود حساب کنند، و بین او و آنان در لوازم و احتیاجات زندگی فرق نگذارد، چنان که رسول خدا (ص) هم با غلامان و خدمت کاران خود همین طور رفتار می نمود، با ایشان غذا می خورد، نشست و برخاست می کرد، در خوراک و پوشاک و امثال آن هیچ تقدمی برای خود بر آنان قائل نبود.

و نیز توصیه کرده که بر غلام و کنیز سخت نگیرند و شکنجه ندهند و ناسزا نگویند و ظلم روا ندارند، و اجازه داده که این طائفه در بین خود و به اذن اهل شان ازدواج کنند و همچنین به احرار هم اجازه داده که با آنان ازدواج نمایند و در دادن شهادت و در کارهای خود دخالت داده و سهیم سازند، چه در زمان بردگیشان و چه بعد از آزاد شدنشان.

ارفاق اسلام در حق بردگان به جایی رسید که در جمیع امور با اصرار شرکت می کردند، حتی تاریخ صدر اسلام بسیاری از بردگان را یاد می کند که متصدی امر امارت و قیادت لشکر شده اند، در بین صحابه بزرگ رسول خدا (ص) نیز عده ای از همین

بردگان وجود داشتند، مانند سلمان فارسی، بلال حبشی و دیگران، در حسن سلوک اسلام با بردگان همین بس که خود رسول خدا (ص) صفیه دختر حی بن أخطب را آزاد نمود و با او ازدواج کرد، و همچنین جویریه دختر حارث را که یکی از دویست نفر اسرای جنگ بنی المصطلق بود همسر خود نمود، و این عمل باعث شد که بقیه نفرات هم که همه زنان و کودکان بودند آزاد شوند. ما اجمال این داستان را در جلد چهارم عربی این کتاب

(جلد ۴ ترجمه) گذراندیم.

و این خود یکی از ضروریات سیره اسلام است که مردان با تقوا اگر چه برده باشند مقدم بر سایرین هستند، حتی از مولای بی تقوای خود هم گرامی ترند، و عبد می تواند مالی را تملک نموده و با اذن اهل خود از جمیع مزایای حیات استفاده نماید، این بود اجمالی از رفتار اسلام نسبت به بردگان.

علاوه بر این، تاکید بلیغ و سفارش اکید کرده به آزاد کردن ایشان و اخراجشان از زندان رقیت به فضای آزاد حریت، و همین روش خود باعث شد که روز بروز از عده بردگان کاسته شده و به جمعیت احرار افزوده شود. به این سفارشات هم اکتفاء نکرده، یکی از کفارات را آزاد کردن بردگان قرار داد، نظیر کفاره قتل و روزه خوری، و نیز به موالی اجازه داد که با بندگان خود مکاتبه کنند، یعنی قرارداد ببندند که هر وقت تمامی قیمت خود را به موالی پرداختند آزاد شوند، و یا به هر مقداری که از قیمت خود را پرداختند به همان مقدار آزاد گردند، همه این دستورات از جهت عنایتی است

که اسـلام به آزاد شـدن بردگان و رها شـدن شان از اسارت بندگی و الحاقشان به مجتمع انسانی دارد، و می خواهد که هر چه زودتر و هر چه بیشتر پیوند بندگان به مجتمع بشری تکمیل شده و بطور کلی این ذلت از عائله بشر رخت بربندد.

۷- خلاصه مباحث فصول گذشته: مباحث فصول گذشته را میتوان در سه مطلب خلاصه کرد:

اول اینکه اسـلام در الغای اسباب برده گیری و تقلیل و تضعیف آن از هیچ بذل جهدی دریغ نداشته و کوتاهی نکرده، تا جایی که از همه اسـبابهای معمول در دنیای آن روز تنها یک سـبب را باعتبار خود باقی گذارد، آن هم سببی بود که به حکم فطرت قاطع، چاره ای جز ابقای اعتبارش نبود، و آن سبب عبارت بود از دشمنی با دین و مزاحمت با مجتمع بشری و سرکشی در برابر حق و بهیچ وجهی از وجوه در برابر حق سر فرود نیاوردن، اسلام این طغیان را مجوز برده گیری دانست.

دوم اینکه اسـلام برای احترام و آبرو دادن به بردگـان و نجـات آنـان از ذلتی که داشـتند جمیع وسائـل ممکن را بکـار برد و تا انـدازه ای که بیش از آن تصور و امکان نـدارد شؤون حیاتی آنان را با شؤون حیاتی سایر اجزاء مجتمع بشـری، یعنی آزادگان نزدیک ساخت، بحـدی که بردگان مثل یکی از افراد مجتمع شدند، گر چه به تمام معنا همدوش شان نگردیدند، لیکن حجاب و فاصـله ای که بـاقی مانـد بسیار دقیق و قابـل تحمـل بود، و آن این بود که بردگان ماننـد آزادگان تمامی ما زاد از فعالیتشان ملـــــک خودشـــــان نبـــــود، بلکـــــه از ایـــــن نیرو تنهـــــا مقـــــداری را مـــــالک

بودند که زندگی شان

را به طور متوسط تامین نمایـد، و زائـد بر آن ملک موالی بود، به عبارت دیگر، در اسـلام هیـچ فاصـله ای بین عبـد و حر نماند مگر تنها این تفاوت که عبد محتاج بود به اذن مولایش.

سوم اینکه اسـلام در آزاد کردن بردگان و الحاقشان به مجتمع آزادگان به هر گونه بهانه متشبث شده، از طرفی عموم مسلمین را به آزاد کردن بردگان ترغیب و تحریص نموده و این عمل را یکی از عبادات شـمرده، و از طرفی هم آن را در حق بعضی از گنهکـاران واجب نموده و کفـاره گناهشـان قرار داده، و از طرفی دیگر به موالی اجـازه داد که با برده خود مکاتبه نموده، قرار ببندنـد که هر وقت از دسـتمزد خـود همه قیمت خود را به مولاـ پرداختنـد آزاد شونـد و یـا به هر مقـداری که از قیمت خود را پرداختنـد به همان مقـدار آزاد گردنـد و نیز به موالی اجازه داد که بنـده خود را تـدبیر کننـد یعنی او را برای بعد از مرگ شان آزاد سازند.

[سیر برده گیری در تاریخ

۸- سـیر برده گیری در تاریـخ: در کتاب دائره المعارف و کتاب المـذهب و الاخلاق تالیف جان هیسـینک طبع بریتانیا و کتاب مجمل التاریخ تالیف ه. ج. ولز طبع بریتانیا و کتاب روح القوانین تالیف مونتسـکیو چاپ تهران می نویسند: برده گیری در آغاز پیدایشـش نخست در باره اسـرای جنگی تحقق یافت، و قبل از آن رفتار قبائل در باره اسـرای جنگی این بود که آنان را هر چه هم زیاد بودند تا آخرین نفر می کشـتند، بعد از آن، بنا را بر این گذاشـتند که ایشان را زنده نگهداشته مانند سایر غنیمت های جنگی تملک

نمایند، و این بنا را نه برای استفاده از کار آنان گذاشتند، بلکه منظورشان احسان در حق ایشان و نوع دوستی و رعایت قوانین اخلاقی بود.

چون همگام با این سیر تاریخی این احساسات هم در نهاد بشر بیدار شد و بشر به تدریج به طرف ترقی و تمدن پیش می رفت، علاوه بر این، وضع مادی بشر در آغاز آن طور رو براه نبود که بتواند اسرای جنگی خود را زنده نگهداشته و نان خور خود را بیشتر سازد، چون بشر در آغاز اقتصادیاتش تنها از راه شکار تامین می شد و لذا مجبور بود اسرای جنگی را کشته و نابود سازد.

وقتی بفکر نگهداری آنان افتاده که در نتیجه اتخاذ روش نزول و ارتحال و انتقال از این منزل به آن منزل سطح زندگیش بالا رفته به او اجازه چنین ترحم و احسانی را داد.

و با شیوع روش برده گیری در بین قبائل و امم به هر طریق که بود تحولی در زندگی اجتماعی بشر بوجود آمد، به این معنا که اولا زندگی اجتماعی بشر نظام و انضباط مخصوصی به خود گرفت، و در ثانی کارها و وظائف در بین مردم تقسیم شد. این را هم باید دانست که روش برده گیری در تمامی اقطار عالم به یک روش معمول نبود، بلکه در بعضی از مناطق اصلا رایج نگشت نظیر استرالیا، آسیای مرکزی، سیبریه، آمریکای شمالی، اسکیمو و بعضی از نقاط

آفریقا از قبیل شمال نیل و جنوب رامبیز، و به عکس در بعضی از مناطق دیگر رواج داشت نظیر جزیره العرب و قسمت وحشی نشین آفریقا و هم چنین اروپا و آمریکای جنوبی- وضع رفتار امت ها هم

با بردگان یکسان نبود بلکه بعضی نسبت به آنان مهربان و بعضی خشن بودند.

مهربان ترین امت ها نسبت به این طایفه یهود بود، به شهادت اینکه ما در آثار باستانی جهان برای یهود هیچ بنای رفیعی نظیر اهرامی که در مصر معمول بوده و بناهای تاریخی آشور نمی یابیم. و این خود شاهد روشنی است بر خوشرفتاری یهود نسبت به بردگان، زیرا اینگونه آثار باستانی به دست بردگان ساخته می شده و خود یک نحو شکنجه ای بوده، بر عکس رومیها و یونانیها که سختگیرترین مردم نسبت به این طائفه بودند، این روش هم چنان در دنیا معمول بود تا آنکه فکر آزاد کردن بردگان و الغای روش برده گیری نخست در قسطنطنیه و سپس در روم شرقی شایع شد، و در قرن ۱۳ میلادی به طور کلی لغو گردید و اما در روم غربی، گر چه در آنجا روش برده گیری به طور کلی لغو نشد و لیکن آن اعمال اجباری که در سابق به بردگان تحمیل می کردند تعطیل شد و روش جدیدی نسبت به آنان اتخاذ کردند، و آن این بود که آنان را در کار خود که همان زراعت بود آزاد گذاشته تنها سهمی از دسترنج شان می گرفتند و وقتی ملکی را خرید و فروش می کردند دهقان را هم ضمیمه ملک معامله می نمودند.

و اما در اروپا، این روش در بیشتر کشورهای اروپایی تا سال ۱۷۷۲ میلادی ادامه داشت، چند سال قبل از این تاریخ بود که معاهده ای سی ساله بین دو کشور بزرگ اروپایی یعنی انگلستان و اسپانیا بدین قرار برقرار شد که دولت انگلستان از بردگان آفریقایی سالی چهار هزار و هشتصد نفر را به اسپانیا فروخته و در مقابل

مبالغ هنگفتی پول از اسپانیا دریافت دارد. لیکن همانطوری که گفتیم این روش روز بروز از رونقش کاسته می شد تا آنکه در سال ۱۷۶۱ افکار عامه مردم علیه رقیت و برده گیری بهیجان آمد و طوائفی علیه این روش قیام نمودند از آن جمله طائفه مذهبی" لرزان" «۱» بودند که دست از شورش و قیام خود برنداشتند تا آنکه در سال ۱۷۸۲ قانونی وضع کردند که هر کسی از هر کجا به کشور بریتانیا وارد شود آزاد شناخته می گردد، و در سال ۱۷۸۸ بعد از آمارگیری و پی جویی دقیقی معلوم شد که این کشور سالیانه دویست هزار برده معامله می کرده است، و بردگانی را که از آفریقا جمع آوری نموده و تنها به کشور آمریکا صادر می کرده اند بالغ بر صد هزار نفر در سال می شده، خلاصه، مبارزات علیه بردگی هم چنان ادامه داشت تا آنکه در سال ۱۸۳۳ در بریتانیا روش برده گیری بطور کلی ____________________

۱(Quaker) ____ صفحه ی

لغو و دولت مبلغ بیست میلیون لیره به کمپانیهای نخاسی (برده فروشی) بابت خسارت غلامان و کنیزانی که از آن کمپانیها آزاد شدند پرداخت، و غلامان و کنیزانی که در این واقعه از قید رقیت آزاد گردیدند بالغ بر" ۷۷۰۳۸۰" نفر بودند.

و اما در آمریکا نیز بعد از مبارزات دامنه دار و مجاهدتهایی که اهالی این کشور در این راه کردند در سال ۱۸۶۲ حکم به لغویت روش مزبور گردید، چون نظریه اهالی این کشور در باره این مطلب مختلف بود، سکنه آمریکای شمالی برده را تنها از نظر تجمل نگه می داشتند، و اما آمریکای جنوبی چون که شغل رسمی سکنه آن زراعت و کشت و کار بود و به کارگران

بسیاری نیازمند بودند از این جهت غرضشان از برده گیری استثمار بردگان و استفاده از نیروی کار آنان بود و ازین روی با لغو شـدن روش برده گیری مخـالفت می کردنـد، روش مزبور روز به روز و در کشوری بعـد از کشور دیگر لغو می شـد، تـا آنکه قرار داد بین المللی بروکسـل در سال" ۱۸۹۰" میلادی مبنی بر لغویت روش مزبور منعقد گشـته، دولت ها و ممالك یکی پس از دیگری آن را امضـاء کردنـد و بـدین وسـیله روش برده گیری در دنیا لغو و میلیونها نفر از نفوس بشـری از قیـد بردگی آزاد شدند.

خواننـده محترم اگر در این گفتار دقت نمایـد خواهـد دیـد که همه مجاهـدتها و مبارزاتی که علیه روش برده گیری شـد و هم چنین قوانینی که در بـاره لغویت آن گذرانیدنـد همه و همه مربوط به برده گیری از طریق ولا-یت و زورمنـدی بوده، بشـهادت اینکه بیشـتر و یـا همه بردگـانی که آن روز به اطراف دنیـا برده و فروخته می شـد آفریقـایی بودنـد و معلوم است که در آفریقا جنگی پیش نیامده بود که آن همه اسیر از آنجا گرفته شود، بلکه به وسیله قهر و غلبه و قلدری مردم را دستگیر کرده به اطراف رهسـپار می کردنـد، پس رقیت و برده گیری که اسـلام آن را امضـاء فرمـود اصـلا مـورد بحث مبـارزین علیه رژیم برده گیری نبوده.

[اندیشه الغای بردگی تا چه اندازه صحیح بوده است

۹- بناگـذاری بر الغـای رژیم برده گیری تـا چه انـدازه صـحیح بود؟: این حریت و آزادی فطری که مـا آن را برای جنس بشـر موهبتی می نامیم، (صرف نظر از اینکه نتوانستیم بفهمیم که چه جهت دارد، ما این حریت را از سایر حیوانات با اینکه آنها

نیز در داشتن شعور نفسانی و اراده محرکه مثل انسانند سلب نموده و بخود اختصاص داده ایم؟ مگر اینکه بگوئیم همین ما آدمیان حریت را به منظور استفاده خودمان از آنها سلب نموده ایم) هیچ اصلی جز این ندارد که انسان چون مجهز به شعوری باطنی است که لذت ها را از آلام برایش مشخص می نماید و هم چنین چون دارای اراده ایست که او را به جلب لذت ها و وضع آلام وامیدارد از این جهت می تواند آزادانه هر چیزی را برای خود اختیار نماید. و این شعور باطنی انسان محدود و مقید

نیست، یعنی چنان نیست که به پاره ای از چیزها تعلق بگیرد و چیزهای دیگری را احساس نکند و چنین نیست که انسان ضعیف و زیر دست چیزهایی را که انسان عزیز و قوی درک می کند درک نکند و همچنین اراده اش هم محدود نیست تا در نتیجه به بعضی از چیزهایی که دوست دارد تعلق نگیرد و یا بدون اختیار به چیزهایی تعلق بگیرد که اراده شخص دیگری به آن تعلق گرفته و آن را در عین بی میلی و کراهت به نفع آن شخص انجام دهد.

[لازمه زندگی اجتماعی، محدودیت آزادی های فردی است

خلاصه اینکه انسان مغلوب و ضعیف هم نظائر همه آنچه را که ما فوقش اراده می کند او نیز اراده می کند، و هیچ گونه رابطه ای بین اراده زیر دست و اراده ما فوقش نیست که اراده ضعیف و زیر دست را مجبور سازد به اینکه تعلق نگیرد مگر به آنچه که اراده قوی و ما فوقش تعلق گرفته و یا اراده او را در اراده ما فوقش فانی و مندک سازد. به طوری

که آن دو اراده یکی گردیده و به سود قوی بکار افتد، و یا اراده ضعیف را چنان تابع اراده قوی نماید که استقلال را از آن سلب گرداند، وقتی چنین رابطه ای طبیعی در میان نبود و از طرفی هم چون قوانین حیات بایستی بر اساس ساختمان طبیعت پی ریزی شود از این جهت لازم است که هر انسانی خودش آزاد و در عملش هم آزاد باشد، منشا سر و صداها و مبارزه هایی که علیه رژیم بردگی شد همین حریت فطری است، و صحیح هم هست لیکن باید دید آیا این حریت موهوبه به انسان موهبتی است برای مجتمع بشری یا برای فرد فرد انسان هایی که در این مجتمع به وجود آمده و زندگی می کنند؟ و آیا با اینکه تا آنجا که سراغ داریم بشر همواره در حال اجتماع بسر می برده و جهاز وجودیش اجازه جز زندگی دسته جمعی را نمی دهد، ممکن است یک فرد حریتش بتمام معنا محفوظ مانده و دست بترکیب آن نخورد؟! یقینا خواهید گفت: خیر، زیرا محال است مجتمعی بتواند زندگی اجتماعی خود را با تشریک مساعی افراد حتی برای مدتی کوتاه ادامه بدهد و در همین حال دست به ترکیب آزادی یک یک افراد آن مجتمع نخورد.

آری تشریک مساعی چه به طور عادلانه و عاقلانه باشد و چه سنتی جائره و جزافی یا به هر صفتی دیگر متصف باشد آزادی فردی را محدود می سازد، علاوه بر این، ممکن نیست انسان بتواند در این عالم زندگی کند مگر اینکه به حکم ضرورت تصرفاتی در مواد این عالم بنماید، تصرفاتی که بقاء و دوام زندگیش را تامین و تضمین کند، و این

وقتی ممکن است که در آنچه که تصرف کرده یک نحوه اختصاص که از آن بملکیت تعبیر می شود داشته باشد- البته مراد ما از این ملکیت معنای اعمی است که هم شامل حق میشود و هم شامل ملک مصطلح- و این خود مستلزم محدودیت آزادیهای فردی است، برای اینکه مادامی که یک فردی مثلا فلان لباس را می پوشد و یا فلان غذا را می خورد و یا از فلان مایع استفاده می کند و یا در فلان محل سکونت

_______________ صفحه ی ۵۰۵

می کند فرد دیگری نمی تواند مستقلا آن استفاده ها را از آن لباس و خوراک و مسکن بکند، پس اراده فرد غیر متصرف نسبت به متصرفات فرد متصرف محدود شده حریتش مقید می شود، و لذا می بینیم از آن روزی که جنس بشر در زمین جای گرفت همواره ملازم با اختلاف و نزاع با یکدیگر بوده و هیچ روزی بر این انسانهای پراکنده در پهنای زمین نگذشت مگر اینکه آفتاب آن روز بر نزاع آنان طلوع و از کشمکش آنها غروب نموده، نزاع و کشمکشهایی که آنان را به نابودی نفوس و تباهی و هتک اعراض و تاراج رفتن اموال سوق داده است، و این خود شاهد روشنی است بر محدودیت آزادیهای افراد، و گرنه اگر انسان برای خود، انسانیت، حریت و آزادی مطلقی قائل بود این اختلافات دردی از او دوا نمی کرد و کوچکترین اثری نداشت، و نیز می بینیم دائما قوانین جزائی و گرفت و گیرهایی چه صحیح و چه غیر صحیح در میان مجتمعات گوناگون بشری چه متمدن و چه نیمه وحشی متداول بوده است، و این مجازاتها معنایی جز این ندارد که مجتمع، بعضی از نعمتهایی

را که خلقت به فرد ارزانی داشته مالک است و می تواند آزادی افراد را نسبت به آن نعمتها سلب نماید. آری اگر جامعه و یا زمامدار جامعه مالک جان یک فرد قاتل نباشد نمی تواند حکم به اعدام او نموده و جانش را از او سلب نماید، و همچنین از یک فرد متخلف که او را به جرم گناهی مؤاخذه نموده و به انواع شکنجه ها از قبیل قطع و ضرب و حبس و غیر آن عذابش می دهد اگر مالک حکم و اجراء آن و اختیاردار سلب بعضی شؤون حیاتی و آسایش و سلطنت مالی از او نبود نمی توانست چنین احکامی را در حق او صادر و اجرا نماید، چطور میتواند بدون تحدید و سلب مقداری از آزادی فرد متخلف و یاغی او را از جور و تعدی باز داشته و او را از حریم جانها و اعراض و اموال دیگران دور سازد.

کوتاه سخن، برای هیچ عاقلی جای تردید نیست که آزادی علی الاطلاق انسان در مجتمع انسانی حتی در یک لحظه باعث اختلال نظام اجتماعی شده و آنا وضع اجتماع را در هم می ریزد، پس اینکه گفتند حریت فطری و ارتکازی بشر است- و ما نیز آن را قبول داشتیم- دلیل بر این نمی شود که حتی افراد در یاغی گری و بر هم زدن اوضاع اجتماعی هم آزاد باشند برای اینکه تنها حریت فطری نیست، احتیاج به تشکیل و اجتماع نیز فطری و ارتکازی بشر است و همین ارتکاز اطلاق حریتش را که آنهم موهبت اراده و شعور غریزی اوست مقید و محدود می سازد، زیرا همانطوری که تشکیل و اجتماع با بطلان اصل آزادی دوام نمی یابد همین

طور جز به اینکه آزادی های فردی تا اندازه ای محدود شود قابل دوام نخواهد بود.

و لـــــذا می بینیـــــم جـــــوامعی کـــــه بیـــــن ایـــــن دو حـــــد افراط و تفریـــــط در آزادی بـــــه ســـــر می برده اند

محفوظ و پایـدار مانده اند و تاریخ از اینگونه جوامع بسـیار نشان می دهد، و چیز نو ظهوری نیست، گر چه بسـیاری از ماها در اثر از حـد گذشـتن تبلیغـات ملـل غرب خیـال می کننـد که اسم آزادی را غربیهـا در دهن هـا انـداخته و معنایش را هم همانها اختراع و ابتکار کرده و توانسته اند آزادی علی الاطلاق را حفظ کنند.

به هر حال پیکره یک اجتماع ماننـد یک بـدن است، همانطوری که قوای طبیعی روحی و جسـمی یک فرد یکدیگر را محدود داشـته و بعضـی از قوا بخاطر بعضی دیگر از کار دست می کشد، مثلا قوه باصره که منشا دیدن هر چیز قابل رؤیتی است وقتی لامسه چشم و یـا قـوای فکری خسـته و مانـده شونـد او نیز بمنظور همراهی بـا همکـارانش متوقف می شود، و قوه ذائقه که از اعمـال دسـتگاه گوارش از گرفتن لقمه و جویـدن و فرو بردنش لـذت می برد وقتی عضـلات فک خسـته و مانـده شدنـد او نیز دست از اشـتهای خود بر می دارد. هم چنین اجتماع بشـری هم که خود امری است فطری برای هیچ قومی دست نمی دهد مگر اینکه بعضـی از افراد، مقـداری از آزادی را که می خواهنـد در عمل و در تمتعات خود داشـته باشـند فـدای دیگران کرده و به محدودیت تن در دهند.

[میزان محدودیت آزادی در اجتماع؟ و بیان صحت نظر و روش اسلام در باره برده گیری و انطباق آن با عقل و فطرت

۱۰- آزادی تا چه حدی

محـدود است؟: و اما آن مقـدار محـدودیتی که اجتماع در آزادی افراد ایجاد می کنـد و اطلاق فطری آن را تقیید می نماید بر حسب اختلاف مجتمعـات بشـری از جهت زیـادی قـوانین و رسـومی که در مجتمـع دائر می باشـد و کمی آن قـوانین و رسوم مختلف می شود، زیرا آن چیزی که بعـد از اجتمـاع در تقییـد آزادی هـای فردی اثر به سـزایی دارد همـان قوانینی است که در میـان مردم جـاری می شود، هر قـدر مواد این قوانین بیشـتر و مراقبت در اعمـال مردم دقیقتر باشـد معلوم است که محرومیت از آزادی و لاقیدی بیشتر خواهد بود، چنان که هر قدر مراقبت قوانین کم تر باشد آن محرومیت ها نیز کمتر خواهد بود. لیکن در عین حال آن مقدار محدودیت واجبی که در هیچ اجتماعی از بکار بستن آن مفری نیست و هیچ انسان اجتماعی نمی تواند آن را نـاچیز بگیرد محـدودیتی است که حفـظ وجود اجتماع و سـنن دائر و قوانین جاری از نقض و انتقاض موقوف بر آن است. و لـذا هیـچ مجتمعی از مجتمعات بشـری را نخواهیـد یافت که دارای قوه دفاعی ای که از نفوس و ذراری آن مجتمع دفاع کند و ایشـان را از نابودی و هلاکت حفظ نمایـد نبوده باشـد، بلکه بهر اجتماعی که نگاه کنیـد خواهیـد دیـد که زمامـداری امور آن اجتماع را تکفل نموده و با گستردن امنیت عمومی و بی رحمی در برابر متعـدی و ظالم، سـنن جاری و عادات و رسوم مقـدس جماعت را از انتقاض حفظ میکرده، این شـما و این رسـیدگی و مطالعه اوضاع جوامعی که تاریخ اوضاع و احوال آنها را ضبط نموده، خواهیـد دیـد که ____

صفحه ی ۵۰۷

تاریخ نیز گفتار

ما را تصدیق می کند.

اینجاست که بعد از بیانات گذشته می توانیم حرف خود را پوست کنده بزنیم و بگوئیم روش اسلام در باره برده گیری صحیح و روش دیگران غلط بوده است، برای اینکه در شریعت فطرت، اولین حق مشروع هر مجتمعی سلب حریت از دشمن جامعه خویش است، و به عبارت دیگر هر جامعه ای هر گونه آزادی را از دشمن که در صدد بر آمده زندگی آن جامعه را بکلی تباه سازد مالک است و حق دارد هر گونه آزادی اراده و عمل را از دشمن جانی خود تملک کند و بگیرد، یا اینکه او را بکلی از صفحه روزگار بر اندازد یا زنده اش گذارد و تملکش نماید، و هم چنین نسبت به دشمن دین و سنن و قوانین جاریه اش می تواند جلو قانون شکنی و آزادی عملش را بگیرد، و اختیار دارد که او را به جان و یا مال و یا غیر آن مجازات نماید، یقینا هیچ انسان عاقلی بخود اجازه نمی دهد که از حریت و آزادی دشمنی که نه برای حیات مجتمع او وقعی قائل است و نه با او در حفظ مجتمعش برادری و تشریک مساعی می نماید و نه از تباه ساختن مجتمعش پروا داشته و در مواقع خطر به خودش وامیگذارد طرفداری نماید، و آیا از آزادی چنین دشمنی طرفداری کردن و هم وظیفه فطری حفظ اجتماع را انجام دادن جمع صریح بین دو متناقض و سفاهت و دیوانگی نیست؟ یقینا خواهید گفت چرا.

بنا بر این از مطالبی که گفتیم روشن شد که: اولا بنا گذاشتن بر آزادی انسان به طور مطلق، امری است که صریحا مخالف حق فطری و مشروع انسان است،

آنهم حقی که نسبت به سایر حقوق مشروع و فطری انسان اولویت دارد. و ثانیا آن برده گیری که اسلام معتبرش دانسته حقی است که با قوانین فطرت مطابقت دارد، و آن عبارت است از برده گیری دشمنان دین و محاربین با مجتمع اسلامی، چنین کسانی از حریت عمل محروم شده به حکم اجبار به داخل مجتمع اسلامی جلب و در زی بردگان در خواهند آمد، و آن قدر در آن مجتمع خواهند زیست تا آنکه بر اساس تربیت صالح دینی تربیت یافته تدریجا آزاد و به مجتمع احرار ملحق شوند، علاوه بر اینکه زمامدار مسلمین حق دارد که اگر برای مجتمع دینی مصلحت بداند تمامی بردگان را تا آخرین نفر آزاد نموده یا در حق آنها رفتار دیگری که منافی با احکام الهی نباشد معمول دارد، و حال آنکه اگر این بردگان به بردگی مسلمین در نیامده بودند یقینا نه اینطور سالم و محترم می زیستند و نه نعمت دین و تربیت دینی که اعظم نعمتهاست نصیبشان میشد.

[سر انجام داستان الغاء بردگی، ادامه برده گیری در اشکال مختلف و با شدت بیشتر، در قرن بیستم و توسط مدعیان آزادی و حقوق بشر بوده است!]

۱۱- داستان بر انداختن برده گیری به کجا انجامید؟: دولت های بزرگ دنیا در کنفرانس بروکسل قراری صادر کردند مبنی بر منع اکید خرید و فروش برده، و نتیجه قرار مزبور این شد که غلامان و کنیزان هر کجا بودند آزاد گردند و دیگر مثل سابق بردگان برای عرضه به

خریدار به صف در نیامده چون رمه گوسفند از اینجا به آنجا سوق داده نشوند، نتیجه دیگرش این شد که دیگر عده ای از نفوس

بشر برای خدمت در حرم سراها اخته نگردند، خلاصه امروز دیگر از آن بردگان و آن اخته ها حتی برای نمونه یک نفر هم یافت نمی شود، مگر در بعضی از اقوام وحشی بطوری که نقل می کنند.

لیکن باید دید آیا صرف بر انداختن اسم برده و برده گیری از زبانها و یافت نشدن اشخاص به این اسم، یک دانشمندی را که آزادانه فکر می کند قانع میسازد؟ و آیا مردم فهمیده نمی پرسند که مگر در این مساله بحث و نزاع بر سر اسم بود که با منع از بردن اسم برده و اطلاق اسم حر بر بندگان مطلب تمام و نزاع خاتمه یابد اگر چه آش همان آش و کاسه همان کاسه باشد؟ باز هم منافع کار عده ای را از آنان سلب و اراده شان را تابع اراده خود بکنند؟ آیا این همه گفتگوها و مبارزه های اساسی بر سر واقعیت و حقیقت معنای آزادی و آثار آن بود و راستی اینها با رسوم بردگی مخالفند؟! اگر مخالفند پس آن رفتار وحشیانه در جنگ جهانی دوم شان چه بود که دول ضعیف را تسلیم بلاقید و شرط خود نموده چون مور و ملخ به شهرها و دیارشان تاخته میلیونها از اموالشان را به تاراج برده حتی بر جانشان و اطفال بی گناهشان هم رحم نکردند و میلیونها نفر را به اسیری و بردگی بداخل خاک خود کشیده بهر کاری که خواستند واداشتند و همین امروز هم رفتار خود را بهمان منوال دارند ادامه می دهند.

خدایا! آیا برده گیری غیر از همین رفتار غربیها است، و بصرف اینکه از بردن اسم بردگی جلوگیری کرده اند آزادیخواه و مدافع حقوق بشر شدند؟ مگر معنای برده گیری غیر از سلب

آزادی مطلق و تملک اراده و عمل دیگران و نفوذ حکم اقویا و عزت طلبان در اشخاص ضعیف و ذلیل به دلخواه خود و به حق و ناحق حکم کردن چیز دیگری است.

شگفتا! مگر اسلام چه فرموده بود؟ اسلام هم همین حکم را البته به صحیح ترین وجهی امضا کرده بود، چطور شد که با کمال بی شرمی نظام صحیح اسلامی را نظام بردگی نامیده و نظام غلط خود را نظام بردگی نمی نامند؟ و حال آنکه اسلام اگر برده می گیرد به آسان ترین وجه و خفیف ترین مئونه گرفته، و آنها به بی رحمانه ترین وجه و سنگین ترین مئونه می گیرند.

ما هنوز خاطرات تلخ آن جنگ جهانی را از یاد نبرده ایم، با اینکه اینها میهن ما را بعنوان دوستی و حمایت و حفظ از خرابیهای جنگ اشغال کرده آن همه وحشی گری ها را از خود نشان دادند، وای به حال کشورهایی که این طرفداران آزادی و مخالفین نظام بردگی آن کشورها را به عنوان فتح و غلبه بر دشمن اشغال نمودند، از آن دوستی شان با ما می توان فهمید

صفحه ی ۵۰۹

که بر سر دشمن خود چه ها آورده اند؟ اینجاست که هر شخص فهمیده ای به رسوایی قرار داد بروکسل پی برده می فهمد که این قرارداد و آن همه تبلیغات جز یک بازی سیاسی و گرفتن برده به صورت لغو بردگی چیز دیگری نبود، و اگر اسلام بردگی اسرای جنگی را امضاء فرمود ایشان نیز عملا آن را امضاء کرده اند، چیزی که هست از تلفظ اسم آن جلوگیری نموده اند.

و اما بردگی از راه ولایت و به فروش رساندن فرزندان بدست پدران را گر چه ایشان اسما و رسما آن را منع کرده اند لیکن چندین قرن

قبل از منع شان اسلام آن را منع فرموده بود.

اما برده گیری از راه غلبه و قلدری که اسلام این را نیز منع نموده و لیکن غربیها نه، گر چه اینها نیز بر منع از آن اتفاق نموده اند و لیکن این منع شان نظیر همان منع از بردگی اسرای جنگی تنها حرف است و از مرحله حرف نگذاشته و عمل نمی کنند؟! خواننده محترم می تواند جواب این سؤال را از مطالعه و مرور به تاریخ و سرگذشت مستعمرات آسیایی و آفریقایی و آمریکایی اروپائیان و فجایعی که در آن مستعمرات مرتکب شدند و خونهایی که ریختند و نوامیسی که هتك نمودند و اموالی که به غارت بردند و تحکم هایی که کردند بدست آورد. زیرا این فجایع و جنایات یکی و صدتا و هزار تا و خلاصه شمردنی نیست.

عجب!! ما چرا خواننده را بجایی حواله دهیم که شاید به نظرش دور و دراز باشد؟ برای صدق گفتار ما کافی است که خواننده عزیز تنها در شکنجه و خون دلهایی که مردم الجزایر از ملت متمدن!!! فرانسه در عرض چند سال دید دقت نماید و نفوسی که به دست این جانور درنده به خون آغشته گشته و شهرهایی که در زیر آتش گلوله هایش ویران شده و شدائدی که مردم بی گناهش از آنها دیده اند از نظر بگذراند و بر این تمدن نفرین فرستد و هم چنین ظلم و بیدادی که ملت عرب از انگلیسیها و ملت سودان و سرخ پوستان آمریکا و اروپای شرقی از اتحاد جماهیر شوروی و ستمهایی که خود ما از دست همین ها دیده ایم به یاد آورده بر این آدم خواران قرن بیستم نفرین کند. دردناك تر از همه این

است که این جنایات را به اسم خیرخواهی و بشر دوستی مرتکب می شوند و حال آنکه این همان برده گیری است که به ظاهر از آن بیزاری می جستند.

پس از آنچه که در این فصول ده گانه گذشت معلوم شد که غربیها نیز با همه آن هو و جنجال هایی که علیه روش اسلام براه انداختند، در مرحله عمل همان رفتار اسلام را اتخاذ می نمایند و در موقع وجود سبب یعنی هجوم دشمنی که در صدد ویران ساختن بنای مجتمع و هدم انسانیت است از چنین دشمنی حریت را سلب کرده و می کنند، و نمی توانند نکنند، زیرا

این حکمی است مشروع در شریعت فطرت، و برای آن اصلی است واقعی و لا یتغیر، و آن احتیاج انسانیت است در بقای خود به دفع مزاحمات وجود و مناقضات بقایش، چنان که متفرع بر این اصل واقعی اصل دیگری دارد اجتماعی و عقلایی و تبدل ناپذیر و آن همانطوری که سابقا هم گفته شد لزوم حفظ مجتمع انسانی است از انعدام و انهدام، چیزی که هست ایشان از این قسم مشروع تجاوز نموده و برده گیری بزور و قلدری را هم که قسم نامشروع آن است معمول می دارند و همیشه چه قبل از قرارداد بروکسل و چه بعد از آن میلیونها نفوس بشری را خرید و فروش کرده و به یکدیگر پیش کش و یا عاریه داده و می دهند، الا ـ اینکه طبق مثل معروف یک بام و دو هوا، اعمال وحشیانه خود را برده گیری ننامیده و با کمال پررویی اسمهای فریبنده ای از قبیل استعمار، استملاک، قیمومیت، حمایت، عنایت، اعانت و غیره روی آن می گذارند. و معلوم است که از این تبدیل

لفظ جز پوشاندن روی رسواییهای خود غرضی ندارند و لذا هر وقت احساس می کنند که دنیا دارد پی به رسواییها و فجایع شان می برد اسم مبتذل و پوسیده سابق را عوض کرده اسم دیگری بر آن می گذارند.

آری از اقسام مختلف برده گیری که به وسیله قرارداد بروکسل نسخ و ملغی گردید و آن همه سر و صدا در دنیا به راه انداخت و دول متمدن دنیا یعنی همان گردانندگان مدنیت مترقی و پرچم داران آزادی در باره آن آن همه مباهات کردند تنها قسمی که باقی ماند و مثل سایر اقسام برده گیری قرارداد مزبور را در خصوص آن نشکستند مساله فروختن فرزندان و اخته کردن بردگان بود. آنهم نه برای خاطر احترام به قرارداد بروکسل و یا طرفداری از آزادی بردگان بود بلکه برای این بود که این قسم از برده گیری بر ایشان سودی نداشت، علاوه بر اینکه به مساله فردی بیشتر شباهت داشت تا یک مساله اجتماعی. مضافا بر اینکه عمل کردن به قرارداد مزبور در خصوص این قسم از برده گیری خود سوژه تبلیغاتی خوبی بود برای غربی ها که آن را به دست گرفته سر و صدا براه انداخته و با مشتی الفاظ پوچ و دروغ خود را در دنیا به آزادی خواهی و مخالفت با رژیم برده گیری وانمود ساخته اثر معجزه آسایی از الفاظ و ادعاهای خالی از حقیقت بگیرند مثل تبلیغاتی که در سایر موضوعات به راه می اندازند.

از مقایسه ای که ما بین روشهای دنیای قدیم و جدید در باره برده گیری و بین روش اسلام در باره آن کردیم، بخوبی معلوم شد که روش اسلام در باره برده گیری متقن ترین و حکیمانه ترین و به آزادی و صلاح بردگان

نزدیک ترین روشی است که ممکن است تصور نمود.

تنها سؤالی که در این مقایسه باقی می ماند این است که غربیها حق استفاده از بردگان را مخصوص دولتها می دانند و اسلام بردگــــــــــان را مثـــــــــــل ســـــــــــایر غنیمـــــــــــت هـــــــــــای جنگی- غیر از اراضـــــــــــی

مفتوحه عنوه- بین سربازان تقسیم می کند، بلکه سهم آنان را قبل از سهم دولت می پردازد. و این سؤال برای خود مساله جداگانه ایست غیر مربوط به اصل مساله برده گیری. که شاید در مباحث آینده در ضمن گفتار در تفسیر آیات زکات و خمس به طور مفصل در باره آن بحث کنیم- ان شاء اللّٰه، و اللّٰه المستعان-

[بررسی این سخن که منشا اندیشه الغاء بردگی، تساوی حقوق افراد بشر بوده است

اینک بعد از همه این حرفها بر می گردیم به تجزیه و تحلیل کلام صاحب معجم الاعلام که پیش از این نقل کرده بودیم. وی می گوید: مبدأ و منشا سر و صداهایی که به راه افتاد و منجر به الغای رژیم بردگی گردید تساوی حقوق افراد بشر در ضروریات زندگی بود، از نامبرده می پرسیم مقصود شما از این تساوی در حقوق چیست؟

اگر مقصود این است که تمامی افراد بشر در استحقاق رعایت شدن حقوق واجبشان یکسانند و خلاصه حقوق همه افراد هر چه باشد محترم است، اگر چه خود آن حقوق به نسبت اختلاف و ارزش اجتماعی افراد مختلف باشد حقوق رئیس از مرءوس و حاکم از محکوم و آمر از مامور و مطیع قانون از متخلف و عادل از ظالم بیشتر باشد البته همین طور است و همه در اینکه باید حقوقشان چه کم و چه زیاد محفوظ باشد استحقاق دارند، لیکن این سخن مستلزم این

نیست که جمیع افراد بشر چه آن فرد شریفی که وجودش برای جامعه مفید است و چه آن کسی که اصلا صلاحیت ندارد که جزئی از مجتمع شمرده شود در همه حقوق مساوی باشند، زیرا آن یکی نافع و این دیگری مضر و مانند سم مهلکی است که در هر جا از پیکره مجتمع رخنه کند حیات آن بخش را تباه می کند، و فطرت انسان به طور صریح حکم می کند بر اینکه باید به فرد نافع آزادی کامل داد و از افراد مضر سلب آزادی کرد، پس دشمنی که در صدد از بین بردن آزادی آدمی است حق ندارد ادعای تساوی در آزادی کند، به همان دلیلی که گرگ این حق را به گردن گوسفند و شیر به گردن شکار خود ندارد.

و اگر مقصود این است که همه افراد بشر حتی افراد وحشی چون همه در انسانیت مشترکند و همه قابلیت و استعداد ارتقاء به مدارج انسانیت و نیل به سعادت های ممکن را دارند از این جهت جامعه باید یک یک افراد را از آزادی برخوردار ساخته و آنان را تربیت نموده به تدریج به صلحا ملحق سازد. این نیز صحیح است لیکن گاهی می شود که این تربیت منوط بر این می شود که برای مدتی آزادی اراده و عمل از افرادی که تحت تربیتند سلب شود، تا در نتیجه این نحوه تربیت صلاحیت آزاد شدن را دارا شوند یعنی بدانند که اراده و عمل را در کجا بکار برند، نظیر مریضی که طبیب اراده و عمل او را کنترل نموده و او را به چیزهایی وامیدارد که خودش اراده آن را ندارد، بلکه بر عکس

اولیایشان آنان را در تحت شرایط و مقرراتی تربیت می کنند که خود اطفال آن شرایط را دوست نمی دارند که هیچ، بنظرشان سنگین و دشوار هم می آیـد. اسـلام هم به منظور تربیت کفـار محـارب، آزادی را از اراده و عمل شان سـلب نموده آنان را به اسم بردگی به داخل مجتمع صالح دینی خود کشانیده و در آغوش خود تربیت نموده، آن گاه به تدریج آزادشان می سازد.

البته ممکن است یـک فرد از این اسـرای جنگی تا آخر عمر هم از قیـد بردگی آزاد نگردد، لیکن قانون اسـلام در باره بردگان قـانونیست اجتمـاعی و عمومی که بایـد به نظر کلی به آن و به نتیجه آن نظر کرد، نه یـک مسـاله فردی. که فرض وجود چنـان فردی نـاقض آن قـانون باشـد، از همه اینهـا گذشـته، عجب اینجـاست که همانطوری که سابقا هم گفتیم خود این آقایان یعنی غربیها در باره اسـرای جنگی با همه مخالفت شان با اسم بردگی و اظهار حسن نیت نسـبت به بردگان همان رفتار اسلام را اجرا می کننـد. و اگر مقصود این است که آزادی انسـان ایجاب می کنـد که تمامی اطراف و جوانب پیکره مجتمع از آن برخوردار باشد و همه افراد اختیار اراده و عمل خود را داشته باشند و چیزی بین آنان و اراده بی قید و شرطشان حائل و مانع نباشد، خیلی روشن و غیر قابل تردید است که چنین آزادی بی قید و شـرطی را نمی توان برای افراد بشر قائل شد، و ممکن نیست در جامعه ای آن را نسبت به خود افراد جامعه اجرا نمود، تا چه رسد به دشمنان جنگی جامعه

که تنها مورد امضای بردگی اسلامند و گمان نمی کنیم که خود این آقایان هم به چنین چیزی ملزم باشند، بلکه می بینیم که بر خلاف آن رفتار می کنند. برای اینکه اگر این سخن درست باشد باید بین یک فرد و دو فرد و یک جامعه فرقی نباشد و این نحو آزادی در باره همه افراد جاری باشد و حال آنکه همین غربیها که به افراد آن قدر آزادی قانونی می دهند که حتی به او اجازه خودکشی و بدو نفر اجازه دوئل هم می دهند نسبت به جوامع فقیر و ملل عقب مانده و یک مشت هم نوع فقیر و بی نوای خود این قدر ظلم می کنند که عرصه زندگی بر آنان تنگ شده و در همان بیغوله و خانه های ویرانی که دارند آب خوش از گلویشان پائین نمی رود.

[چرا اسلام برای بردگان تملک و دارا شدن مال را تشریع نکرده و چرا بردگی را موقت، و محدود به اسلام ننموده است؟]

در اینجا سؤالی باقی می ماند و آن این است که چرا اسلام تملک مال را برای بردگان تشریع نکرد تا آنان نیز مانند آزادگان با دستمزد خود حوائج ضروری خود را برطرف ساخته و سربار موالی نباشند؟ و چرا بردگی بردگان را موقت و محدود به اسلام نکرد تا در نتیجه هر برده ای که مسلمان شود آزاد گردد و این لکه ننگ یعنی بردگی و محرومیت تا قیامت در دامن او و اعقابش باقی نماند؟

جواب این سؤال این است که اگر اسلام بردگی بردگان را محدود به اسلام نکرده و

بعد از اسلام آوردن بردگان باز هم حکم به بقای بردگی ایشان نموده و همچنین اگر

عبد را مالك چیزی ندانسته و نیز فطرت بشری هم اگر سلب آزادی از دشمنان محارب را تجویز نموده همه برای این است که دشمن در داخل مملکت نتواند نقشه های درونی خود را عملی سازد و قوه و قدرتی بر مقاومت و پایداری در مبارزه و به هم زدن نظم اجتماع صالح و دینی حریف را نداشته باشد، چون منشا همه قدرتها مال و آزادی در عمل است، وقتی دشمن نه مالك عمل خود بود و نه مالك مزد عمل، قهرا هوس دشمنی و ستیزه با دشمن خود را هم نمی کند. بله، اسلام تا اندازه ای اجازه تملك را به بردگان داده، و البته این تملك تنها در جایی تجویز شده که تملیك از ناحیه مالك باشد، و در حقیقت مالکیت عبد یکی از شؤون مالکیت مالك و در طول آن است و چنان نیست که در عرض مالك مستقل در تصرف باشد.

و اما اینکه چرا بردگی بردگان را محدود به اسلام آوردن آنان نکرد، جوابش این است که این تحدید با سیاست اسلام منافات داشت، چون اسلام برای حفظ اساس دین و اداره جامعه دینی و بسط دادن تربیت دینی، حتی به همین کفار محاربی که منکوب عده وعده اش شده اند سیاستهایی دارد که اگر به صرف اسلام آوردن بردگان حکم بآزادی آنان میکرد آن سیاستها باطل میشد، زیرا بردگان که همان دشمنان راه یافته به داخل کشور اسلامیند می توانستند به ظاهر اسلام آورده و به این وسیله در داخل مملکت آزادانه علیه حکومت توطئه نموده و به طور خطرناکتری حمله کرده، افراد و توانایی از دست رفته خود را به دست آورند، و این تنها

اسلام نیست که برای حفظ اساس دین چنین سیاستی را اتخاذ نموده، بلکه از همین عصر حاضر گرفته تا قدیمی ترین ملتی که تاریخ سراغ می دهد سنت جاری بین همه اقوام و ملل همین بوده که وقتی با دشمن روبرو می شدند و از یکدیگر می کشتند و سرانجام بر دشمن ظفر می یافتند حق مشروع خود می دانستند که شمشیر در میان آنان گذاشته آن قدر می کشتند تا تسلیم بلا قید و شرط شوند، و تنها به این راضی نمی شدند که دشمن از قتال دست کشیده اسلحه خود را زمین بگذارد. بلکه وادارشان می کردند به اینکه تسلیم امرشان شده نسبت به حکم شان مطیع و منقاد شوند، چه این حکم به نفع آنان باشد و چه بر ضررشان چه بخواهند آنان را زنده گذاشته و اموالشان را محترم شمارند و چه بخواهند اموالشان را مصادره و خونهای شان را بریزند، و این را از سفاهت و نفهمی می دانستند که قومی پس از آنکه بر دشمن خود غلبه نموده سیادت و سیطره خود را مقید به قیدی سازد که در نتیجه آن قید راه برای برگشتن دشمن و انتقام و خونخواهیش هموار شده سرانجام همه رشته هایش پنبه گشته و زحماتش هدر رود، چگونه ممکن است ملتی به خود اجازه چنین سفاهتی را بدهد؟ و حال آنکه در راه تحصیل این سیادت و حفظ استقلال

مجتمع مقدس خود نفوسی از افراد خود را به کشتن و اموالی را به هدر داده؟ و آیا اگر با دادن خسارتهای جانی و مالی چنین کاری کند به خود ظلم نکرده؟ و به آن خونهای ریخته شده اهانت و نسبت به اموال و کوششهای پیگیر

خود اسراف ننموده؟

و اگر ملتی با دادن قربانیان و تحمل خسارتهای مالی به دشمن خونخوار خود دست یافته و آنان را ذلیل و برده خود کرد آیا جا دارد کسی اعتراض کند که چرا خردسالان دشمن را برده خود کرده ای؟ و حال آنکه مردان با شما سر جنگ داشتند و خسارتهای جانی و مالی شما همه از ناحیه بزرگسالان دشمن بوده گناه کودکان چه بود؟ با اینکه نه شمشیری بدست گرفته بودند و نه در معرکه ای حاضر شده بودند؟ جوابش این است که خردسالان دشمن، قربانیان پدران خویشند.

از این گذشته، فراموش نشود که گفتیم اسلام در باره بردگان دارای حکم مخصوصی است که در هیچ ملتی نیست، و آن این است که حکومت اسلامی قانونا حق دارد در صورتی که مصلحت حال مجتمع اسلامی باشد اسرای جنگی را آزاد سازد، و برای آزاد ساختن آنان اقدام نموده مجانا یا با دادن قیمت همه آنان را آزاد کند- و خدا داناتر است-

گفتاری چند در پیرامون عفو و مجازات ۱- معنی جزا چیست؟: در پاسخ این سؤال به عنوان مقدمه باید گفت که هیچ مجتمعی از مجتمعات بشری خالی از وظائف اجتماعی ای که افراد آن موظف به احترام به آن باشند نیست، چون اصولا تشکیل جامعه برای هماهنگ کردن مردم و ایجاد توافق بین اعمال ایشان و نزدیک کردن آنان به یکدیگر است، برای این است که همه با هم مؤتلف و مجتمع شده، و بوسیله آثاری که در ائتلاف و اجتماع است احتیاجات هر یک از افراد به مقدار استحقاق و به نسبت عمل و سعیشان برآورده می گردد.

و این وظائف از آنجایی که اختیاری است و

افراد نسبت به انجام و ترک آن مختارند و چون اصولا وظیفه و تکلیف از اراده و عمل ایشان سلب حریت می کند، لذا در خود آن وظائف ضامن اجرایی نیست، و چنان نیست که حتی افراد لا ـ قید و راحت طلب هم از آن تخلف نورزند، از جهت همین نقصی که در تکلیف و وظیفه بود بشر اجتماعی چاره ای جز این ندید که این نقص را جبران نموده با ضمیمه کردن چیز دیگری بنیه آن را تقویت نماید، و آن این بود که کیفرهایی ناگوار برای مخالفت با آن وظائف و تخلف از آن تکالیف جعل نموده ضمیمه آن ________________________________ صفحه ی ۵۱۵

سازد تا کراهت از آن کیفرها و ترس از ضرر آن، متخلفین را مجبور به تسلیم و انجام تکلیف سازد.

این است معنی جزا و کیفر گناه، و این خود حقی است برای مجتمع و یا زمامدار جامعه بر گردن افراد متخلف و عاصی، و همین طور است پاداشی که در ازای اطاعت ممکن است جعل شود، چیزی که هست جزا در گناه امر ناگواری است و در اطاعت امر محبوب و مرغوبی باید باشد تا داعی و محرک اشخاص بسوی انجام وظیفه واجب و یا مستحبّ بوده باشد. و نیز جزای گناه حقی است که برای مجتمع و به گردن متخلف و جزای اطاعت حقی است برای مکلف و به گردن مجتمع و یا زمامدار آن. این را جزای حسنه و یا ثواب و آن را جزای سیئه و یا عقاب می نامند.

و این دو نحو جزا در جمیع مجتمعات بشری هست، اسلام هم آن دو را جعل کرده و فرموده:" لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنی

«۱» و نیز فرموده:" وَ الَّذِینَ كَسَبُوا السَّیِّئاتِ جَزاءُ سَیِّئَةٍ بِمِثْلِها" «۲» و نیز فرموده:" وَ جَزاءُ سَیِّئَةٍ سَیِّئَةٌ مِثْلُها" «۳» و این ثواب و عقاب از جهت شدت و ضعف دارای مراتبی است که ضعیف ترین آن خوش آمدن و ناخوش آمدن عمل است، از آن شدیدتر عملی است که خوبی و بدیش به حدی برسد که صاحبش مستحق مدح و یا ذم باشد، از آنهم بالاتر عملی است که صاحبش سزاوار خیر و یا شر باشد، البته خیر و شر هم دارای مراتبی است، تا ببینی قدرت طرف در رسانیدن این خیر و شر تا چه اندازه باشد، و این ثواب و عقاب هم خودش و هم شدت و ضعفش زائیده عوامل مختلفی است، از آن جمله یکی خود عمل است یکی دیگر این است که این عمل از چه کسی سر زده، و یکی اینکه این عمل اطاعت و یا نافرمانی چه کسی بوده و یکی اینکه تا چه اندازه برای مجتمع سودمند و یا تا چه حد مضر و مخل بوده است، و شاید بتوان همه این عوامل را در یک جمله کوتاه خلاصه کرده و گفت: هر عملی هر قدر بیشتر مورد اهتمام باشد عقاب آن در صورت معصیت و ثوابش در صورت اطاعت بیشتر خواهد بود.

[لزوم وجود سنخیت بین عمل و کیفر و پاداش

۲- بین عمل چه خوب و چه بد و جزای آن باید سنخیت و شباهتی و لو تقریبا بوده باشد.

و از آیات قبلی و همچنین از امثال آیه ______________________

(۱) بر کسانی که نیکویی کنند جزای نیکو است. سوره یونس آیه ۲۶.

(۲) و کسانی که پیرامون گناه

می گردند بقدر بدکاریهایشان بدی خواهند دید. سوره یونس آیه ۲۷.

(۳) و جزای عمـــــــل بـــــــد کیفری اســـــــت مثـــــــل آن. ســـــــوره شـــــــوری آیـــــــه ۴۰.

" لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى " «۱» نیز این اعتبار سنخیت استفاده میشود. از آن آیات روشن تر، آیه زیر است که خدای تعالی آن را از صحف ابراهیم و موسی (ع) نقل می فرماید:" وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى «۲» باز از این آیه هم روشن تر آیات راجع به احکام قصاص است. از آن جمله می فرماید:" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثى بِالْأُنْثى «۳» و نیز می فرماید:" الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ " «۴» و لازمه این هماهنگی و سنخیت در بین جزا و عمل این است که ثواب و عقاب اول به خود مباشر و به مقدار عملش عاید شود، به این معنا که اگر مثلا حکمی از احکام و مقررات اجتماعی را عصیان کرد و کاری کرد که برای او نفع و برای مجتمع ضرر داشت باید به همان مقدار تمتعی که از مجتمع سلب کرده از تمتعاتش سلب شود، اگر چه به کلی آبرویش به باد رود و یا مال و یا عضوی از اعضایش و یا به کلی جانش از او گرفته شود.

و این همان مطلبی است که ما در بحث برده گیری به آن اشاره کردیم و گفتیم:

مجتمع و یا زمامدار جامعه حق دارد به مقدار جرمی که از مجرم سر

زده از جان او و یا هر چیزی که با جان او بستگی دارد سلب نموده آزادیش را در انتفاع از آنها بگیرد، بنا بر این اگر مثلا مجرمی کسی را بدون اینکه خونی از او طلب داشته باشد و یا او فسادی در زمین و در میان مجتمع اسلامی کرده باشد به قتل برساند زمامدار مجتمع جان او را مالك شده و می تواند به جرم ـــــــــــــــــــــــــــ

(۱) باید برای کسانی که کار بد کردند با کارشان کیفر دهد و برای کسانی که کار نیک کردند با نیکی پاداش دهد. سوره نجم آیه ۳۱.

(۲) و در آن صحف است که برای انسان جزائی نیست جز همان عملی که خود انجام داده و بزودی و محققا عمل خود را خواهد دید و پس از دیدن آن جزای کاملتر را خواهد چشید. سوره نجم آیه ۴۱.

(۳) خداوند مساوات در قصاص از جنایات را بر شما مقرر کرده، بنا بر این حری را به جرم کشتن حر دیگر می کشند و لیکن به جرم کشتن عبدی به قتل نمی رسد و هم چنین مردی در کشتن مردی دیگر محکوم به قصاص می شود و لیکن در کشتن زنی قصاص نمی گردد مگر بعد از آن که نصف دیه را به او (به ورثه اش) بدهند. سوره بقره آیه ۱۷۸.

(۴) ذی القعده امسال که شما موفق به زیارت کعبه شدید به جای ذی القعده سال گذشته تان که شما را به شهر مکه راه ندادند، و اگر ایشان به خیال اینکه شما در شهر حرام قتال نمی کنید خواستند بر شما بتازند بدانید که شما هم می توانید به عنوان قصاص با آنان قتال کنید، چیزی که هست

باید به مقدار تجاوز آنان شما هم تجاوز کنید و خدا را در بیشتر از آن در نظر بگیرید. سوره بقره آیه ۱۹۴.

اینکه وی باعث نقصان جان محترمی از جانهای مجتمع شده حد قتل را که همان تصرف در جان قاتل است بر او جاری سازد. و هم چنین اگر کسی چیزی را که ربع دینار قیمت داشته باشد بدزدد چون یکی از مقررات امنیت عمومی را که به دست شریعت جعل شده و دست امانت مسلمین حافظ آن است تخلف نموده و زمامدار حکومت اسلامی حق دارد دست او را قطع کند و معنی داشتن چنین حقی این است که حکومت شانی از شؤون حیاتی دزد را که به وسیله دستش تامین می شده مالک شده و می تواند در این ملک خود تصرف نموده، آزادی را از این عضوش سلب نماید و خلاصه این وسیله زندگی را از او بگیرد و به همین قیاس است سایر حدود و کیفرهایی که شارع اسلام در شرایع و سنن مختلف خود جعل فرموده.

[کیفر دادن در مقابل جرائم نشان دهنده یک نوع بردگی است

از اینجا به خوبی معلوم میشود که عقاب جرائم یک نوع رقیت و بردگی است، و لذا می توان گفت بردگان فرد اعلا و خلاصه روشن ترین مصادیق مشخصن این گونه عقابهایند، قرآن کریم هم به این معنا اشاره کرده و فرموده:" إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ" «۱» و از این معنا در سایر شرایع و سنن مختلف دین نیز مظاهری وجود دارد، از آن جمله در داستان یوسف (ع) آنجا که به منظور بازداشت برادر تنی خود دستور می دهد که جام طلا را دربار

و بنه اش بگذارند می فرماید:" قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ کُنْتُمْ کاذِبِینَ- کارکنان یوسف گفتند: اگر معلوم شد که شما در انکار خود دروغ گفته اید کیفر آن کس که جام طلا را دزدیده بود چه باشد؟"" قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِی رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ کَذلِکَ نَجْزِی الظَّالِمِینَ- گفتند هر کس از ما که جام در بار و بنه اش دیده شد خودش کیفر دزدیش باشد، چون معمول خود ما این است که دزد را برده خود می گیریم"،" فَبَدَأَ بِأَوْعِیَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِیهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِیهِ کَذلِکَ کِدْنا لِیُوسُفَ- یوسف بعد از آنکه این التزام را از آنان گرفت دستور داد اول از سایر برادران بازرسی به عمل آورند، در باریان نیز چنین کرده و سرانجام جام را از بار و بنه برادر یوسف بیرون آوردند. آری این نقشه را ما به یوسف یاد دادیم" تا آنجا که می فرماید:" قالُوا یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَیْخاً کَبِیراً فَخُذْ أَحَدَنا مَکانَهُ إِنَّا نَراکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ- برادران ناتنی گفتند ای عزیز مصر این جوان را پدری است سالخورده که طاقت فراق او را ندارد به جای او یک نفر از ما را برده خود بگیر که اگر چنین کنی البته به ما احسان بزرگی کرده ای" و این پیشنهاد همان فدیه معروفی است که نسبت به بردگان و سایر بازداشتی ها معمول بوده. یوسف گفت:" مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ- پناه بخدا از اینکه ما

---

(۱) اگر عذابشان کنی آنها بندگان توانند. سوره مائده آیه ۱۱۸.

کسی را به جای دزد خود بازداشت کنیم زیرا اگر چنین کنیم یقینا از ستمکاران خواهیم

بود" «۱» و چه بسا قاتل را هم برده می گرفته اند، و نیز به جای قاتل شخصی دیگر را فدیه می دادند مثلا زن او را و یا دختر و خواهرش را به دست ورثه مقتول می سپردند تا به جای قاتل از او انتقام بگیرند. و مساله عوض دادن به تزویج، خود سنتی رائج بوده حتی تا امروز هم این سنت در بین قبایل و عشایر ایران باقی است، و این بدان علت است که ازدواج را برای زن یک نوع اسارت و بردگی می دانند. قرآن کریم هم در بسیاری از موارد از مطیع تعبیر به عبد نموده از آن جمله راجع به اطاعت شیطان فرموده:" أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ. وَ أَنِ اعْبُدُونِي" «۲» و نیز می فرماید:" أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ" «۳» و این گونه تعبیرات از این جهت است که مطیع در اطاعتی که می کند اراده خود را تابع اراده مطاع می سازد، پس در حقیقت به مقدار اطاعتش مملوک مطاع و محروم از حریت اراده است، و زمامدار جامعه یعنی همان کسی که کیفر متخلف و پاداش وظیفه شناس به دست او است چون از اراده مطیع سلب آزادی کرده و مقداری از اراده او را مالک شده از این جهت مطیع هم به مقدار اطاعتش از وی طلبکار پاداش میشود و مجتمع یا زمامدار آن باید در مقابل آن مقدار آزادی که از موهبت مطیع کاسته به وی پاداش بدهد و آن کاستگی و نقص را جبران نماید، و همین است سر اینکه می گویند: وفای به وعده واجب است، و لیکن وفای به

وعید و تهدید واجب نیست. برای اینکه وعده در عالم عبودیت و مولویت متضمن ثواب بر اطاعت است کما اینکه وعید متضمن عقاب بر معصیت.

و چون ثواب حق مطیع است و طلبی است که در ذمه ولی خود دارد بر ولی و زمامدار واجب است که این حق را ادا نموده و ذمه خود را بری سازد، به خلاف عقاب که حق خود زمامدار است بر گردن مکلف مجرم و متخلف. و چون چنین است میتواند از حق خود صرفنظر نموده و در ملک خود تصرف ننماید، برای اینکه چنان نیست که هر کسی هر حقی را دارا باشد واجب باشد آن را اعمال کند، و هر ملکی داشته باشد در آن تصرف نماید. و برای این کلام تتمه ایست که در جای خود ایراد می شود.

---

(۱) سوره یوسف آیه ۷۹.

(۲) آیا ای بنی آدم با شما عهد نکردم که بندگی شیطان را نکنید و او برای شما دشمنی است آشکارا، و اینکه مرا بندگی کنید؟ سوره یس آیه ۶۱.

(۳) آیا دیدی آن کسی را که هوای نفس خود را معبود خود گرفت؟ سوره جاثیه آیه ۲۳.

[عفو و بخشش، حد مشروعیت آن و اسبابی که برای مغفرت در قرآن آمده است: (توبه و شفاعت)]

۳- عفو و بخشش: از بحث گذشته چنین نتیجه می گیریم که صرفنظر کردن از مجازات عاصی و متخلف جایز است ولی پاداش ندادن به مطیع جایز نیست، و این حکم تا اندازه ای فطری هم هست، برای اینکه کیفر دادن به گناهکار حق کسی است که نافرمانیش شده، و همانطوری که گفتیم اعمال حق همیشه واجب نیست لیکن چنان هم نیست که

ترک آن همیشه و در هر جا صحیح باشد، زیرا اگر ترک اعمال حق را در هر جا و برای همیشه تجویز کنیم حکم فطری به ثبوت حق را لغو کرده ایم، و بما اعتراض خواهد شد که شما از یک طرف می گوئید فطرت به ولی امر حق میدهد که گنهکار را کیفر دهد و از طرف دیگر آن را لغو می نمائید پس فائده اثبات این حق چیست؟ و آیا تجویز ترک اعمال حق رشته خود را پنبه کردن و علاوه بر این، مستلزم لغو سایر قوانین مقرر در نظم اجتماع نیست؟ یقینا هست، و معلوم است که لغو و ابطال آن قوانین چه هرج و مرجی به وجود می آورد.

پس باید گفت مساله عفو از گناه تا اندازه ای صحیح است که منتهی به چنین محذوراتی نشود. خلاصه این قضیه به اصطلاح علمی، قضیه ای است مهمل، به این معنی که نمی توان در باره آن حکم یک جا و صد در صد نمود، بلکه باید دید حکمت و مصلحتی برای عفو هست یا نه، اگر بود عفو جائز است و گرنه رعایت احترام قوانینی که حافظ بنیه اجتماع و سعادت بشر است لازم تر است، و به همین منظور البته باید گنهکار را مجازات کرد، آیه شریفه" وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" «۱» که حکایت قول عیسی (ع) است نیز اشاره باین معنا دارد.

و در قرآن کریم از اسبابی که حکمت الهی سبب آن را برای مغفرت امضاء نموده دو سبب کلی دیده می شود.

اول توبه و بازگشت به سوی خدای سبحان و رجوع از کفر به ایمان و از معصیت به اطاعت، به تفصیلی که در

جلد چهارم این کتاب (جلد ۴ ترجمه) در بحث توبه گذشت.

و از جمله آیاتی که متعرض این معنا است آیات زیر است:" قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَکُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ" تا اینجا مربوط به توبه از کفر است و در آن تهدید به عذابی کرده که نصرت و شفاعت احدی در رفع آن مؤثر نیست." وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَکُمُ الْعَذابُ بَغْتَهً وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ"

---

(۱) و اگر آنها را ببخشی بدرستی تویی عزیز و حکیم. سوره مائده آیه ۱۱۸.

«۱»" إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَی اللَّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَهٍ ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ فَأُولئِکَ یَتُوبُ اللَّهُ عَلَیْهِمْ وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً. وَ لَیْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السَّیِّئاتِ حَتَّی إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّی تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِینَ یَمُوتُونَ وَ هُمْ کُفَّارٌ أُولئِکَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِیماً" «۲».

سبب دوم شفاعت در روز قیامت است، خدای تعالی در این باره می فرماید:" وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَهَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ" «۳» و آیات دیگری که متعرض امر شفاعتند، و ما در جلد اول این کتاب در باره شفاعت مفصل بحث کردیم، در قرآن کریم در موارد متفرق دیگری عفو بدون ذکر سبب ذکر شده است، لیکن اگر در همان موارد هم دقت شود اجمالا به دست می آید که در آن موارد نیز مصلحتی در کار بوده و آن عبارت بوده از

مصلحت دین، از آن جمله آیات زیر است:" وَ لَقَدْ عَفا عَنْکَمْ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ " «۴» و نیز می فرماید:" أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللَّهُ عَلَیْکُمْ فَأَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" «۵» و نیز می فرماید:" لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَی النَّبِیِّ وَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُ فِی ساعَهِ الْعُسْرَهِ مِنْ بَعْدِ ما کادَ یَزِیغُ قُلُوبُ فَرِیقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَیْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِیمٌ"

---

(۱) بگو ای بندگان من که نسبت به خود ظلم روا داشتید از رحمت خدا مایوس مباشید به درستی که خدا همه گناهان را می آمرزد، بازگشت کنید به سوی پروردگارتان و تا عذاب بر شما نازل نشده تسلیمش شوید که اگر نشوید و عذاب فرا رسد کسی نیست که شما را یاری کند، و پیروی کنید بهترین دستوراتی را که از ناحیه پروردگارتان بسویتان نازل شده. سوره زمر آیه ۵۵.

(۲) اگر خدای تعالی بر خود واجب کرده که توبه گنهکاران را قبول کند از گنهکارانی قبول می کند که از روی نادانی گناهی مرتکب شده و بی درنگ از آن توبه کنند، آنانند که خداوند از گناهشان می گذرد و خدا دانا و حکیم است، نه آنان که به طور پی گیر و مداوم گناه می کنند و هیچ در صدد برنمی آیند تا مرگ شان فرا رسد آن وقت می گویند: خدایا اینک به سوی تو بازگشت می کنیم ایشان و همچنین کسانی که در حال کفر می میرند توبه شان قبول نمی شود و ما برای آنان عذابی دردناک آماده کرده ایم. سوره نساء آیه ۱۷ و ۱۸.

(۳) و کسانی که کفار آنان رای به غیر خدا

معبود خود می پندارند اختیار شفاعتشان رای ندارند مگر امثال عیسی که به حق شهادت دادند در حالی که علم دارند. سوره زخرف آیه ۸۶.

(۴) و به تحقیق خداوند از شما در گذشت و خدا نسبت به مؤمنین دارای فضل مخصوصی است.

سوره آل عمران آیه ۱۵۲.

(۵) آیا دریغ داشتید از اینکه قبل از خلوت کردن با رسول اللّه (ص) صدقاتی بدهید؟ پس حالا- که خداوند از تقصیرتان گذشت نماز بخوانید و زکات بدهید و خدا و رسولش رای اطاعت کنید. سوره مجادله آیه ۱۳.

«۱» و نیز می فرماید: " وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ " «۲» و نیز می فرماید: " الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ " «۳» و نیز می فرماید: " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ "- تا آنجا که می فرماید-" عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ " «۴» و باید دانست توبه ای که در امثال آیه " عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ " «۵» است از قبیل توبه مورد بحث ما نیست زیرا در امثال این آیات خداوند خبر از مغفرت و قبول توبه نمی دهد بلکه در حقیقت دعا به توبه می کند و مثل این است که ما به یکدیگر بگوئیم خدا از گناهت در گذرد چرا چنین و چنان کردی.

کما اینکه نظیر این تعبیر در آیه " إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ " «۶» نیز بکار رفته است، چیزی که هست در

آن آیه دعـای به توبه شـده بود و در این آیه نفرین و همچنین مغفرتی که در آیه" إِنَّا فَتَحْنـا لَـکَ فَتْحـاً مُبِینـاً، لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ" «۷» است از قبیل توبه و

---

(۱) به جان پیغمبر سوگنـد که خداونـد در گـذشت از مهاجرین و انصاری که در سـخت ترین اوقات پیروی کردنـد منویات و دسـتورات او را بعد از آنکه نزدیک بود فشار سختی دلهای عده ای از آنان را از حق اعراض دهد. خداوند بعد از این انحراف از آنان در گذشت، آری او بر آنان رؤوف و مهربان است. سوره توبه آیه ۱۱۷.

(۲) بنی اسـرائیل خیال کردنـد در برابر تکـذیب و کشـتن پیغمبران عقوبتی نخواهنـد دید- چون بخیال خود فرزندان و دوسـتان خـدا بودنـد- در نتیجه کور و کر شدنـد، آن گـاه خداونـد از توبه کـاران آنان در گـذشت لیکن بسـیاری از همانها دو باره به کوری سابق خود برگشتند و خداوند بینای به کارهایی است که می کنند.

سوره مائده آیه ۷۱.

(۳) کسـانی که از شـما زنـان خود را اظهـار می کننـد زنـان شـان به ظهـار، مـادران ایشان نمی شونـد، مادران ایشان تنها همان کساننـد که آنان را زائیـده انـد و آنان هر آینه حرف باطل و زشتی می زننـد و به درستی خداونـد پر گذشت و بخشـنده است. سوره مجادله آیه ۳.

(۴) ای کسانی که ایمان آورده اید! در حال احرام شـکار را مکشـید- تا آنجا که می فرماید- خداوند از شـکارهایی که قبل از این در حال احرام کشـته ایـد در گذشت و لیکن اگر کسـی بار دیگر آن را تکرار کند خداوند از او انتقام می گیرد و خداوند عزیز و دارای انتقام است. سوره مائده آیه

(۵) بیامرزد خدا تو را، چرا به آنان اذن دادی؟. سوره توبه آیه ۴۳.

(۶) او فکری کرد و ارزیابی نمود. خدا او را بکشد این چه ارزیابی کردنی بود. سوره مدثر آیه ۱۹.

(۷) ما تو را به فتح آشکاری در عالم پیروز می گردانیم تا از گناه گذشته و آینده تو درگذریم. سوره فتح آیه ۲.

صفحه ی ۵۲۲

مغفرت مورد بحث نیست، به شهادت اینکه در این آیه مغفرت را نتیجه فتح مکه قرار داده و معلوم است که بین فتح مکه و مغفرت گناه هیچ ارتباطی نیست، و ما ان شاء اللَّه به زودی معنی این آیه را در محل خود بیان خواهیم نمود.

[مراتب عفو که مترتب است بر مراتب گناه

۴- عفو دارای مراتبی است: از آنجایی که عفو عبارتست از بخشیدن گناهی که مستلزم نوعی پاداش و مجازات باشد و این مجازات و پاداش همانطوری که گفته شد از جهت اختلافی که در اثر گناه هست دارای عرضی عریض و مراتبی است مختلف و اختلاف جزا، جز از جهت اختلاف و شدت و ضعف آثار گناه نیست و خلاصه از جهت اینکه بحث از مراتب عفو بستگی کامل دارد به آگهی از مراتب آثار گناه، چون میزان در شدت و ضعف عقاب و کم و زیادی پاداش همان آثار گناه است از این رو لازم دانستیم که قبل از بحث از مراتب عفو قدری در باره گناه و آثار آن توقف نموده و در آنچه که عقل فطری ما را بدان ارشاد می کند تامل نمائیم.

آری، گر چه بحث قرآنی است و مقصود از آن بدست آوردن نظریه کتاب الهی است نسبت به این

گونه حقـایق، لیکن خـدای تعـالی بطوری که خودش بیان فرموده همواره با ما به قـدر عقل ما و بر طبق موازین فطری ما حرف می زند، همان موازینی که ما بوسـیله آن نیک و بد هر چیزی را هم در مرحله فکر و هم در مرحله عمل می سـنجیم، و در چند جـای از ابحـاث این کتـاب به این معنا اشاره کرده ایم، و چگونه چنین نیست و حال آنکه خود پروردگار در موارد بسـیاری از بیانات خود از عقل و فکر بشـر اسـتمداد نموده، و خلاصه، کلام شـریف خود را با همان احکام عقلی تاییـد کرده، از آن جمله فرموده است:" أَ فَلا تَعْقِلُونَ- أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ" و امثال اینها.

اینـک در بـاره گناه و اختلاف مراتب آن می گوئیم: چیزی که عقل سـلیم و اعتبار صـحیح ما را بان ارشاد می کنـد اینست که اولین چیزی که بستگی به نظام اجتماعی انسان دارد و مجتمع آن را احترام می گذارد همان احکام عملی و مقدساتی است که عمـل به آن و مـداومت بر آن مقاصـد انسـانی مجتمع را حفـظ نموده و او را در زنـدگی به سـعادت می رسانـد، همین سـنن و مقدسات است که مجتمع را وادار می سازد تا به منظور حفظ آن قوانین، جزائی وضع کند و متخلفین و کسانی که از آن سـنن سرپیچی می کنند کیفر نموده و عاملین به آن را پاداش دهد، گناه در این مرحله هم عبارتست از همان سرپیچی کردن از متون قوانین عملی، و قهرا عـدد گناهـان به انـدازه عـدد آن قوانین خواهـد بود. مرتکز در اذهـان ما مسـلمین هم از معنی لفظ گناه و الفاظ مرادف آن از قبیل" معصیت" و" سیئه"،"

اثـــــــم"،" خطـــــــــاء"،" حـــــــوب"،" فســـــــق" و غیر آن همیـــــــــن معنــــــــا اســــــــت.

____ صفحه ی ۵۲۳

مسـاله پیروی از قوانین به اینجـا خـاتمه نمی یابـد، و مجتمع بشـری تنها به اینکه مردم از ترس قوانین جزائی به دسـتورات عملی عمـل کننـد اکتفـاء نمی کنـد، بلکه غرض نهـائیش این است که افراد در اثر ممـارست و مراقبت بر عمـل به آن دارای فضائلی نفسانی شوند، چون اصولا مداومت بر عمل نیک آدمی را به اخلاقی که مناسب با آن عمل و با هدف اصـلی از تشکیل جامعه است متخلق می سازد، و این اخلاق همان چیزی است که جوامع بشـری آن را فضائل انسانی نام نهاده و همه افراد را به کسـب آن تحریک نموده و مقابل آن را رذائل نامیده و مردم را از آن بر حذر می دارد.

خواهیـد گفت که مگر قوانین هر مجتمعی این آثار حسـنه را در روحیات افراد می گـذارد؟ چه بسـیار قوانینی که بر عکس در روحیـات مردم اثر سوء دارد؟ البته این سؤال به جـا است لیکن مـا فعلا کاری به این جهت نـداریم که اثر قوانین وضع شـده در جوامع مختلف بشـری مختلـف است، تنهـا می خواسـتیم بگـوییم سـنن و قوانین اجتمـاعی در روحیـات اثر مسـتقیم دارد، البته معلومست که قوانین صـحیح و دسـتور العمـل هـای نیـک در تخلق به فضائـل، و قوانین بـد در تخلق به رذائـل مؤثر است و این صفات نیک و بد اخلاقی گر چه از نظر اینکه اوصافی هسـتند روحی و مسـتقیما اختیاری انسان نبوده و ضامن اجرایی برای آن نیست، و لـذا جوامع بشـری هم برای تخلف از آن، قوانینی جزائی وضع نکرده اند، لیکن از نظر اینکه گفتیم عمل به دسـتورات عملی در

تخلق به فضائل و تخلف از آن دستورات در تخلق به رذائل مؤثر است از این جهت همین بکار بستن دستورات عملی، خود ضامن اجرای آن خواهد بود.

خلاصه اینکه اختیاری بودن عمل کافی است که کسب فضائل و دوری از رذائل هم اختیاری باشد، با این تفاوت که عمل خودش اختیاری انسانی است و لیکن اخلاق به واسطه عمل اختیاری است، و همین مقدار از اختیاری بودن کافی است که صحیح باشد عقل در باره کسب فضائلش اوامری صادر نموده، مثلا بگوید: در مقام کسب فضیلت شجاعت، عفت و عدالت برآی و در باره دوری از رذائل آن نواهی یی صادر کرده و بگوید: از تهور، خمود، طمع، ظلم و امثال آن دوری جوی، چنان که همین مقدار اختیاری بودن بس است برای اینکه ثواب و عقاب عقلی هم که همان مدح و ذم است برای آن تصور نمود.

[انواع امر و نهی: جزائی- اخلاقی

و خلاصه، در این مرحله یعنی مرحله تخلف از احکام اخلاقی هم مرتبه ای از گناه وجود دارد بلکه مرتبه آن فوق مرتبه گناه در مرحله عمل است، بنا بر این در باره فضائل و رذائل اخلاقی نیز حاکمی هست که به وجوب تحصیل این و لزوم اجتناب از آن حکم کند و آن عقل آدمی است که به طور کلی بنایش بر این است که وقتی عمل به یکی از دو چیز متلازم را ممکن

________________ صفحه ی ۵۲۴

بداند بدون هیچ تاملی حکم به وجوب آن دیگری هم می کند و تخلف از آن را هم عصیان دانسته و متخلف را مستحق نوعی مؤاخذه می داند. بنا بر این تا اینجا دو نوع امر و

نهی و دو نوع ثواب و عقاب ثابت شد. اینک در اینجا نوع سوم آن ظاهر میشود.

توضیح اینکه فضائل و رذائل یک مقدارش که به منزله اسکلت بنا است و چاره ای جز تحصیل آن و اجتناب از این نیست، واجب و حرام است. و بیشتر از آن که به منزله زینت و رنگ آمیزی بنا است جزو مستحبات اخلاقی است که عقل نسبت به تحصیل آن، امر استحبابی می کند، چیزی که هست همین مستحبات اخلاقی که برای مردم عادی مستحبّ است نسبت به آحادی از مردم که در ظرف اینگونه آداب زندگی می کنند واجب است، و عقل بر حسب اقتضایی که افق زندگی آنان دارد حکم به وجوب رعایت آن می کند، مثالی که مطلب را قدری روشن کند این است که ما خود می بینیم که مردم صحرانشین و عشایری که افق زندگیشان از افق مردم متوسط شهر دور است، هیچ وقت به تخلف از احکام و قوانینی که برای مردم شهر ضروری و به حکم عقل و فهم خود آنان واجب الرعایه است مؤاخذه نمی شوند، و چه بسا کارهایی از عشایر سر میزند که نسبت به مردم شهر زشت و ناپسند است، و لیکن همین شهر نشینان آنان را توبیخ ننموده و با خود می گویند: اینان معذورند، چون افق زندگیشان از سواد اعظم دور و در نتیجه افق فهمشان هم از درک دقایق آداب و رسوم دور است.

[میزان حسن و قبح عمل برای افراد و طبقات مختلف به میزان تعقل و افق اندیشه آنان بستگی دارد]

آری مردم شهر همه روزه سر و کارشان با این رسوم و چشمشان پر از مشاهده این آداب است، و این

خود معلمی است که آنان را درس ادب می آموزد، مردم شـهر هم باز با هم تفاوت دارند و همه شان در یک افق نیسـتند، زیرا در بین ایشـان نیز عـده معـدودی یافت می شونـد که دارای فهم لطیف تر و آداب ظریف تری هسـتند، انتظاری که از آنان می رود از مردم متوسـط نمی رود و مؤاخـذاتی که از آنـان می شود از اینـان نمی شود، برای اینکه مردم متوسط اگر دقایق ادب و ظرافتهـای قولی و عملی را رعـایت نکننـد عـذرشان موجه است، چون فهمشـان بیش از آن نیست و از ادب و لوازم آن بیش از آن مقـداری که رعـایت می کننـد درک نمی کننـد، چون افق و ظرف زنـدگیشان ظرف همین مقـدار از ادب است، به خلاف نوادر و مردان فوق العاده که در ترک آن دقایق و ظرائف اگر چه جزئی باشـد مؤاخـذه می شونـد، برای آنان حتی یک اشـتباه لفظی غیر محسوس و یک کندی مختصر و یا یک لحظه کوتاه اتلاف وقت و یا یک نگاه و اشاره نابجا و امثال آن گناه است، با اینکه هیچیک از اینها نه با قوانین مملکتی و عرفی مخالفت دارد و نه با قوانین دینی، و این مثل معروفی هم که می گوینـد:" حسـنات الأبرار سـیئات المقربیـن- نیکی هـای نیکـان نسـبت بـه مقربیـن گنـاه اسـت" بـه همیـن ملاک اسـت.

صفحه ی ۵۲۵

و خلاصه روی این حساب در هر موقعیت و افقی که فرض کنیم کارهـایی هست که در آن افق و موقعیت گنـاه شـمرده نمی شود و انسانهای آن افق گناه بودن آن را احساس ننموده و از آن غفلت دارنـد مسئول، و زمامـدارشان هم ایشان را به ارتکاب آن کارها مؤاخذه نمی کند، لیکن هر چه

افق بالاتر و موقعیت باریک تر و لطیف تر شود گناه بودن مقدار بیشتری از آن کارها نمایان تر می گردد.

[نوعی دیگر از احکام و قوانین، مخصوص افق حب و بغض می باشد که مربوط به انبیاء و اولیاء (ع) است

اینجاست که اگر قدری در بحث دقیق شویم بنوع دیگری از احکام و قوانین که نوع چهارم آن و عبارتست از احکام مخصوص افق حب و بغض برمی خوریم، توضیح اینکه ما می بینیم چشم دشمن مخصوصا اگر در حال غضب باشد همه اعمال نیک را هم بد و مذموم می بیند، و بر عکس چشم دوست مخصوصا وقتی که در دوستی بحد شیفتگی رسیده باشد جز حسن و کمال نمی بیند، تا آنجا که تمامی هم خود را صرف در خدمت به دوست نموده بلکه کارش به جایی می رسد که کوچکترین غفلت از محبوب را گناه می شمارد، چون به نظر او ارزش خدماتش به دوست به مقدار توجه و مجذوبیتی است که نسبت به او دارد و چنین معتقد است که یک لحظه غفلت از دوست و قطع توجه به او مساوی است با ابطال طهارت قلب، حتی چنین کسی اشتغال به ضروریات زندگی از قبیل، خوردن و آشامیدن و امثال آن را گناه می داند، زیرا فکر می کند که گر چه این کارها ضروری است و آدمی ناگزیر از اشتغال به آن است، لیکن یک یک آنها از جهت اینکه کاری است اختیاری و اشتغال به آن اشتغال اختیاری به غیر محبوب و اعراض اختیاری از اوست از این جهت گناه و مایه انفعال و شرمندگی است، لذا می بینیم کسانی که از فرط عشق و یا از بزرگی مصیبتی که به آنها

روی آورده باین حد از خود بی خبر می شوند از اشتغال به خوردن و نوشیدن و امثال آن استنکاف می ورزند.

کلام معروفی را هم که نسبت می دهند به رسول خدا (ص) که فرمود:

" انه لیغان علی قلبی فاستغفر اللّه کل یوم سبعین مره- بدرستی که من- از آنجایی که مامور به هدایت خلق و مبعوث به شریعتی آسان هستم و قهرا در تماس با مردم و توجه به ما سوی اللّه- خاطراتی در دلم خطور می کند که ممکن است بین من و پروردگارم حجاب شود لذا همه روزه هفتاد بار استغفار می کنم" باید به امثال این معانی حمل کرد. و هم چنین آیه شریفه:" وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ بِالْعَشِیِّ وَ الْإِبْکارِ" «۱» و آیه شریفه:

---

(۱) و طلب مغفرت کن برای گناهانت و خدایت رای در صبح و شام حمد و تسبیح گوی. سوره مؤمن آیه ۵۵.

" فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ کانَ تَوَّاباً"«۱» و سایر آیاتی را که از زبان انبیاء (ع) نقل می کند به امثال این معانی حمل می شود. از آن جمله یکی کلام نوح (ع) است که عرض کرد:

" رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ لِوالِدَیَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً" «۲» و یکی دیگر کلام ابراهیم (ع) است که عرض می کند:" رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِوالِدَیَّ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ یَقُومُ الْحِسابُ" «۳» و یکی کلام موسی (ع) است که در باره خودش و برادرش عرض می کند:" رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ لِأَخِی وَ أَدْخِلْنا فِی رَحْمَتِکَ" «۴» و یکی دیگر کلامی است که قرآن کریم آن را از رسول خدا (ص) حکایت می کند که عرض کرد:" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَکَ رَبَّنا

وَ إِلَيْکَ الْمَصِيرُ" «۵» بـدين علت گفتيم كه اينگونه كلمـات بايـد به معنـاى مورد بحث حمـل شود كه انبياء (ع) با اينكه داراى ملكه عصـمت اند ممكن نيست معصيتى از آنها سر زند، و با اينكه مامورند مردم را بسوى دين و عمل به آن دعوت نموده قولا و فعلاـ به تبليغ آن قيـام نماينـد معقول نيست كه خود از عمـل به دسـتورات دينى سـرپيچى كننـد، و چگونه چنين چيزى تصور دارد و حال آنكه مردم همه مامور به اطاعت از آنهاينـد؟ مگر ممكن است خداونـد مردم را مامور به اطاعت از كسانى كند كه ايمن از معصيت نيستند؟

پس ناچـار بايـد آيـات مزبـور را به همـان معنـايى كه گفـتيم حمـل نمود، و اعـتراف به ظلمى را كه از بعضـى از آن حضـرات حكايت شـده مانند اعتراف" ذو النون" است كه عرض كرد:" لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُـبْحانَکَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" «۶» چون وقتى صحيح باشد بعضـى از كارهاى مباح را براى خود گناه بدانند و از خداوند در باره آنها طلب مغفرت نمايند جايز هم هست كه آن كارها را ظلم بشمارند، زيرا هر گناهى ظلم است. البته محمل ديگرى نيز براى ______________________

(۱) پس حمد و تسبيح گوى پروردگارت را و استغفارش كن كه او پذيراى توبه است. سوره نصر آيه ۳.

(۲) پروردگارا مرا و پدر و مادر مرا و هر كه را كه با داشتن ايمان به خانه ام درمى آيد بيامرز. سوره نوح آيه ۲۸.

(۳) اى پروردگار ما، مرا و پدر و مادر مرا و همه مؤمنين را در روزى كه حساب بپا مى گردد بيامرز.

سوره ابراهيم آيه ۴۱.

(۴) پروردگارا مرا و برادر مرا بيامرز و ما

را در رحمت خودت داخل فرما. سوره اعراف آیه ۱۵۱.

(۵) پروردگارا شنیدیم و اطاعت نمودیم، مغفرت خود را شامل حال ما کن پروردگارا و بسوی تو است بازگشت ما. سوره بقره آیه ۲۸۵.

(۶) معبودی جز تو نیست منزهی تو به درستی که من از ستمکاران بودم. سوره انبیاء آیه ۸۷.

صفحه ی ۵۲۷

خصوص اعتراف بظلم هست و سابقا هم به آن اشاره شد که مراد از ظلم، ظلم به نفس باشد، چنان که آدم و حوا (ع) گفتند:" رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ "«۱».

و اینکه گفتیم این کلمات فلان محمل را دارد، نخواستیم اعتراف کنیم به اینکه این محمل ها خلاف ظاهر آیات و یک نوع معانی است که ما خود تراشیده و به منظور حفظ آراء و عقاید مذهبی خود و اعمال تعصب، آیات را بر آن حمل کرده ایم. نه ما در این معنایی که کردیم نخواستیم تعصب به خرج دهیم، به شهادت اینکه بحثی که در جلد دوم این کتاب (جلد ۲ فارسی) در باره عصمت انبیاء کرده آن را اثبات نمودیم بحثی بود قرآنی و خالی از هر گونه تعصب و متکی بر دقت در آیات قرآنی بی اینکه مطلبی غیر از قرآن را در آن دخالت داده باشیم.

چیزی که هست همانطوری که در آن بحث و در مواردی دیگر مکررا گفته ایم نباید در تشخیص ظهور اینگونه آیات به فهم عامیانه اکتفاء نمود، برای اینکه قرائن مقامی و همچنین قرائن لفظی چه آنهایی که در خود کلام هست و چه آنهایی که جدای از کلام یافت می شود تاثیر قاطعی در تشخیص ظهور دارند، مخصوصا قرآن

کریم که در تشخیص ظهور و معنی هر آیه از آن بیشتر از هر کلام دیگری باید رعایت این جهت را نمود، زیرا کلام الهی هر آیه اش شاهد و مصدق و زبان آیات دیگر است.

[غفلت بعضی مفسرین از قرائن لفظی و مقامی متصل و منفصل، و اکتفاء به فهم عامیانه آنان را به تاویل و حتی جسارت به ساحت مقدس خداوند و انبیاء (ع) مبتلا ساخته است

غفلت از همین نکته بوده است که مساله تاویل را در بین عده ای از مفسرین و علمای کلام رواج داده، این عده از آنجایی که ارتباطی بین آیات قرآنی نمی دیدند و خیال می کردند که این آیات جملاتی است بریده و اجنبی از هم و هر کدام مستقل در معنا، لذا بدون اینکه در تشخیص معنی هر کدام از سایر آیات استمداد کنند آن را بر معنایی عامیانه حمل کردند، همانطوری که مردم بازار کلمات یکدیگر را بر معنی ظاهرش حمل می کنند و لذا وقتی می شنوند که قرآن کریم می فرماید:" فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ" می گویند: ذو النون خیال کرد- بلکه یقین کرد و حاشا بر او که چنین خیالی کند- که خدای سبحان قدرت بر وی ندارد. آیه بعدیش را ملاحظه نکردند که ذو النون را از مؤمنین دانسته، می فرماید:" وَ كَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ " «۲» آری اگر این دو آیه را با هم ملاحظه می کردند قطعا به چنین اشتباهی دچار

---

(۱) پروردگارا ما به خود ظلم کردیم و اگر تو ما را نیامرزی و بما رحم نکنی قطعا از زیان کاران خواهیم بود. سوره اعراف آیه ۲۲.

(۲) سوره انبیاء آیه ۸۸

نمی شدند، و می فهمیدند که معنی آیه، آن

معنای عامیانه و غلط نیست، زیرا مؤمن در قدرت خدای سبحان شک نمی کند تا چه رسد به اینکه عجز خدای را ترجیح داده و یا یقین به آن کند.

و نیز وقتی می شنوند که قرآن می فرماید:" لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ" چنین خیال می کنند که لا بد رسول خدا (ص) نیز مانند سایر مردم گناه و مخالفت امری از اوامر و یا نهیی از نواهی مربوط به احکام دین را کرده که خدایش آمرزیده. فکرشان آن قدر رسا نبوده که بفهمند این آیه مربوط است به آیه قبلیش که میفرماید:" إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً" و اگر این گناه و آن آمرزش از سنخ گناهان مردم عادی و آمرزش آن بود هیچ ربطی بین آمرزش آن و داستان فتح مکه نبود و حال آنکه در این آیات گناه به معنایی گرفته شده که آمرزش آن نتیجه فتح مکه است، علاوه بر این، اگر مراد از گناه، همان معنای متعارف بود مغفرت آن با مطالب بعد هم که می فرماید:" وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً" «۱» متناسب نبود، زیرا در اینصورت معنای این جملات عطف بر آن آمرزش می شوند.

و نیز وقتی به سایر آیاتی که به خیال خودشان متعرض لغزشهای انبیایی چون آدم، ابراهیم، لوط، یعقوب، یوسف، داود، سلیمان، ایوب و محمد (ص) می رسند بدون تامل و با کمال بی شرمی به ساحت مقدس آنان جسارت نموده و طعنه ها و نسبت های ناروایی که لایق خود آنان است به انبیاء (ع) می دهند. راستی که هیچ عیب و ننگی بالاتر و بدتر از بی ادبی نیست.

خلاصه اینکه،

علمی که باید آدمی را به ادب و خضوع در برابر پروردگار و برگزیدگان او وادار سازد در این کوته نظران مایه گمراهی شده و آنـان را به جـایی کشانیـده که خـدایی را که قرآن مجیـد" رب العالمین" معرفی اش نموده با خـدای تورات و انجیل دسـت خورده و تحریف شده عوض کنند و خدا را قوه ای بدانند غیبی و دارای بدن که مانند پادشاهان که هر روز به سرکشی بخشی از کشور خود می روند در اطراف عالم هستی قدم زده و هیچ همی جز اشـباع شهوت و غضب سرکش خود ندارد. و در نتیجه نه تنها نسـبت به مقام پروردگار خود جاهل ماندند بلکه از مقام نبوت و مدارج عالی و شـریف روحی انبیاء (ع) و مقامات رفیع آنان نیز

---

(۱) تـا نعمت خـود را بر تو تمـام نموده و تو را براهی راست هـدایت کنـد و به نصـرت عزیزی یـاریت دهـد. سوره فتـح آیه ۳

غافل شدند، و این جهل و غفلت باعث شد که آن نفوس طیبه و طاهره را هم مانند نفوس شریر مردم پست و فرومایه بدانند که از شـرف انسانیت جز اسم بهره و بویی ندارند، نفوسی که یک روز بر سر آز و شهوت، عرض و مال خود را می بازند و روزی خود را بر سـر اینکار از دست می دهند «۱»- سـبحان اللّه- همین مردم فرومایه هم با همه پستی و نادانی شان هیچ وقت راضـی نمی شوند نسـبت هایی که این عالم نماها به خدا و انبیا می دهند به خدای خود و پیغمبران خود بدهند، و هرگز حاضـر نیستند زمام امور دنیایشان را بلکه زمام امور خانه و اهل و عیالشان را

به دست کسانی بسپارند که این عالم نماها آنها را انبیاء میخوانند، چطور راضی خواهند شد که خدای علیم و حکیم آنها و انبیایشان چنین خدا و چنین انبیایی باشند.

خود مردم عامی و بلکه فرومایه گان آنها هم می دانند که خداوند اگر انبیایی مبعوث نموده برای این بوده که فردا مردم عذری نداشته باشند. و می دانند که انبیاء از هر لغزش و گناهی معصومند و اگر معصوم نباشند و جایز باشد که پیغمبری کافر و یا فاسق و فاجر شود و یا مردم را به شرک و وثنیت دعوت کند آن گاه پای خود را کنار کشیده و تقصیر را به گردن شیطان گذارد، غرض از بعثت حاصل نمی شود، چون در چنین صورتی از مردم هیچ توقعی نمی توان داشت و خداوند هیچ حجتی بر مردم نخواهد داشت.

[خرافات و مجعولات اهل کتاب بخصوص یهود، از طریق عالم نمایان مسلمان در بین مسلمین نشر یافته است

آری، مردم عوام این معنا را درک می کنند ولی این گمراهان عالم نما که علم خود را سرمایه و سلاح برای اضلال مردم قرار داده اند از درک آن عاجز مانده اند، و وقتی این مطالب را می شنوند و بحث از عصمت انبیاء و موهبت ها و مواقف روحی آنان به میان می آید آن را شرک و غلو در باره بندگان خدا دانسته و به امثال آیه" قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ- بگو بدرستی من نیز بشری مانند شمایم" تمسک می جویند، تقصیر هم ندارند، برای اینکه پروردگاری را که اینها تصور کرده اند بمراتب پائین تر از انبیا و صفاتی را که برای ذات و افعال خدا قائلند بمراتب پائین تر از صفات و مقامات انبیاء (ع) است.

و اینها همه

مصائبی است که اسلام و مسلمین از دست اهل کتاب مخصوصا یهود دیده و خرافاتی است که به دست اینها جعل و در بین روایات ما گنجانیده شده و در نتیجه عده ای هم به آن معتقد شده اند، از آن جمله معتقد شدند که خدای سبحان- که قرآن کریم با جمله" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ- هيچ چيز شبيه او نيست" توصيف نموده،- العياذ باللَّه- مانند یکی از

---

(۱) رجوع شود بروایاتی که عامه در باره حضرت داود، سلیمان، ابراهیم و لوط روایت کرده اند تا صدق گفتار ما روشن گردد.

انسانهای متجبری است که خود را آزاد و غیر مسئول و دیگران را همه بنده و مسئول خود می داند، و از آن جمله معتقد شدند که ترتب هر یک از مسببات بر اسباب خود و به وجود آمدن هر نتیجه ای از مقدمات خود و اقتضای هر موجود مؤثر مادی و معنوی برای اثر خود، همه جزافی و بدون رابطه است.

و لذاست که می گویند اگر خدای تعالی نبوت را به رسول خدا (ص) ختم نموده و بر آن جناب قرآن نازل کرده، و اگر موسی (ع) را به تکلم با خود ممتاز ساخته و عیسی (ع) را به تایید به روح اختصاص داده، هیچکدام به خاطر خصوصیتی در روح و نفوس شریف آن حضرات نبوده، بلکه خدای تعالی خودش چنین خواسته که یکی را به آن و یکی را به این اختصاص دهد، و اگر با عصای موسی سنگ شکافته و آب جاری می گردد زدن آن حضرت خصوصیتی ندارد، بلکه عینا مانند زدن ما است، الا اینکه خدا خواسته که آنجا سنگ شکافته و آب جاری بشود و

در زدن ما نشود، و هم چنین اگر عیسی (ع) به مردگان می گوید: برخیزید به اذن خدا و آنان هم برمی خیزند، خصوصیتی در گفتن وی نیست بلکه گفتن او عینا مثل گفتن ما مردم عادی است، الا اینکه خدای تعالی بعد از گفتن او مردگان را زنده می کند و در گفتن ما نمی کند و همچنین است سایر معجزات انبیاء (ع).

اینان از این رو دچار چنین اشتباهاتی شده اند که نظام تکوین را بر نظام تشریع قیاس کرده اند، و مقررات تشریع را بر تکوین حکومت داده اند در حالی که نظام تشریع از وضع و قرارداد تعدی و از جهان اجتماع انسانی تجاوز نمی کند و اگر کمی فکر می کردند، به اشتباه خود واقف شده و می فهمیدند که گناهی ما فوق این گناه و مغفرتی ما فوق مغفرت متعلق به آن نیز هست، راستی ایشان چگونه از درک این حقیقت غافل شده اند؟ با اینکه انتقال به آن خیلی دشوار نبود، برای اینکه خدای تعالی از طرفی مکرر بندگانی را برای خود به نام" مخلصین" سراغ می دهد که معصوم و مصون از گناه بوده و شیطان برای همیشه از اغوای آنان ناامید است، و گناه- به معنای معروف- هرگز از ایشان سر نمی زند، و به مغفرت آن حاجت ندارند، و در باره عده ای از انبیای عظام خود مانند ابراهیم، اسحاق، یعقوب، یوسف و موسی (ع) صریحا فرموده که اینان از مخلصین هستند، راجع به ابراهیم و اسحاق و یعقوب فرموده:" إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" «۱» و در حق یوسف (ع) فرموده:

---

(۱) بدرستی که ما آنها را با یاد آخرت خالص کردیم. سوره ص ۴۶

" إِنَّهُ مِنْ

عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ " «۱» و در باره موسى (ع) فرموده:" إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً" «۲» و از طرفى ديگر از همين انبياى مخلص و بى گناه طلب مغفرت را حكايت كرده، چنان كه از ابراهيم (ع) حكايت كرده كه عرض كرد: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ " «۳» و از موسى (ع) نقل كرده كه گفت:" رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ" «۴» و هر كسى مى تواند بفهمد كه اگر مغفرت جز به گناهان متعارف تعلق نمى گرفت طلب مغفرت ايشان با اينكه بى گناهند معنايى نداشت. گر چه بعضى در توجيه آن گفته اند كه اين حضرات خواسته اند از باب تواضع در برابر پروردگار، خود را در عين بى گناهى گنهكار بخوانند، ليكن اين توجيه نيز غلط است و گويا غفلت كرده اند از اينكه انبياء هيچ وقت در نظريات خود خطا و شوخى و تعارف نمى كنند و اگر طلب مغفرت مى كنند اين تقاضاى شان جدى و از آن معناى صحيحى در نظر دارند.

علاوه بر اين، دعاى ابراهيم (ع) تنها بخودش نبود بلكه دعاى به پدر و مادر و جميع مؤمنين هم بود. در باره خودش ممكن است كسى بگويد تعارف است، در باره جميع مؤمنين چه خواهد گفت؟ و هم چنين نوح (ع) كه به طور اطلاق عرض كرد:" رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ" «۵» چه اطلاق كلامش شامل كسانى هم كه معصومند و محتاج به مغفرت نيستند مى شود.

با اينهمه چطور ممكن است كسى نفهمد كه گناهانى غير از گناهان متعارف هست كه از آن طلب مغفرت مى شود. و طلب مغفرتى غير از طلب مغفرت متعارف هست و

خداوند از ابراهیم نقل می کند و می فرماید:" وَ الَّذِی أَطْمَعُ أَنْ یَغْفِرَ لِی خَطِیئَتِی یَوْمَ الدِّینِ" «۶» و شاید همین نکته باعث شده که خدای تعالی هر جا که در کلام خود رحمت و یا رحمت اخروی یعنی بهشت را ذکر می کند قبل از آن مغفرت را اسم می برد، مثلا می فرماید:" وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ" «۷» و

---

(۱) بدرستی که او از بندگان مخلص ما است. سوره یوسف آیه ۲۴

(۲) سوره مریم آیه ۵۱

(۳) سوره ابراهیم آیه ۴۱

(۴) موسی گفت پروردگارا من و برادرم را بیامرز و به رحمت خود داخل گردان. سوره اعراف آیه ۱۵۱

(۵) پروردگارا مرا و پدر و مادرم را و هر که به خانه من داخل شود و همه مردان و زنان با ایمان را ببخش و بیامرز. سوره نوح آیه ۲۸

(۶) و آنکه طمع دارم که بیامرزد از برای من گناهانم را روز جزا. سوره شعراء آیه ۸۲

(۷) سوره مؤمنون آیه ۱۱۸

نیز می فرماید:" وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا" «۱» و نیز از قول آدم و همسرش (ع) حکایت کرده که عرض کردند:" وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا" «۲» و از نوح (ع) حکایت می کند که گفت:" وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِی وَ تَرْحَمْنِی" «۳».

[اقسام گناه و اقسام عفو]

پس از این بیان چنین به دست آمد که گناه دارای مراتب مختلفی است که یکی پس از دیگری و در طول هم قرار دارند، چنان که مغفرت نیز دارای مراتبی است که هر مرتبه از آن متعلق به گناه آن مرتبه می شود، و چنین نیست که گناه در همه جا عبارت باشد از نافرمانی اوامر و نواهی

مولوی که معنـای متعـارفی آن است، و نیز چنین نیست که هر مغفرتی متعلق به چنین گنـاهی باشـد، بلکه غیر از این معنایی که عرف از گنـاه و مغفرت می فهمـد گناهـان و مغفرتهـای دیگری هم هست که اگر بخـواهیم آن را از بحث سـابق خود گرفته و بشماریم بالغ بر چهار مرتبه می شود:

اول: گنـاه معمولی و عرفی که اگر بخواهیم عمومی تعریفش کنیم عبارت می شود از مخالفت پاره ای از مواد قوانین عملی چه دینی و چه غیر دینی، و مغفرت متعلق به این مرتبه از گناه هم اولین مرتبه مغفرت است.

دوم: عبارتست از گناه متعلق به احکام عقلی و فطری و مغفرت متعلق به آن هم دومین مرتبه مغفرت است.

سوم: گناه متعلق به احکام ادبی است نسـبت به کسانی که افق زندگیشان ظرف آداب است، و این مرتبه هم برای خود مغفرتی دارد، و این دو قسم از گنـاه و مغفرت را فهم عرف گنـاه و مغفرت نمی شـمارد، و شایـد اگر در جـایی هم چنین اطلاقی ببینند حمل بر معنای مجازی می کنند. و لیکن بنظر دقیق و علمی مجاز نیست. برای اینکه همه آثار گناه و مغفرت را دارد.

چهارم: گناهی است که تنها ذوق عشق، آن را و مغفرت مربوط به آن را درک می کنـد، البته در طرف بغض و نفرت نیز گناه و مغفرتی مشـابه آن تصور می شود. و این نوع از گناه و مغفرت را فهم عرفی حتی به معنی مجازی هم گناه نمی شـمارد و این اشـتباهی است از عرف، و البته تقصیر هم ندارد، زیرا فهم عرفی از درک این حقایق قاصر است، و چه بسا کسانی از همین اهل عرف بگویند

این حرفها از خرافات و موهومات عشاق و مبتلایان بمرض " برسام " «۴» و

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۸۶

(۲) سوره اعراف آیه ۲۳

(۳) سوره هود آیه ۴۷

(۴) التهابی است که در پرده قلب پدید می آید.

یا از تخیلات شعری است و متکی بر مبنای صحیحی از عقل نیست، و غفلت داشته باشند از اینکه ممکن است همین تصوراتی که در افق زندگی اجتماعی تصوراتی موهوم به نظر می رسد در افق بندگی حقایقی ناگفتنی باشد.

آری عبودیتی که ناشی از محبت پروردگار است کار بنده را بجایی می کشاند که دل از دست داده و عقلش خیره و سرگردان می شود. و دیگر شعوری که بتواند چیزی را غیر پروردگار درک نموده، اراده ای که چیزی غیر از خواسته های او بخواهد برایش باقی نمی گذارد، در چنین حالتی انسان احساس می کند که کوچکترین توجه به خود و به مشتهیات نفس خود گناهی است عظیم و پرده ایست ضخیم که جز مغفرت الهی چیزی آن را برطرف نمی سازد. قرآن کریم هم گناه را حجاب دل و مانع از توجه تام به پروردگار نامیده و فرموده:

" كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ " «۱».

این بود آنچه را که گفتیم بحث دقیق و جدی- نه بحثی که با حقایق بازی کند- آدمی را به آن ارشاد می نماید، و ممکن هم هست که برای اولیای خدا در خلال راز و نیازهای نهانی که با خدای خود دارند حالاتی دست دهد که در آن احوال به گناهانی رقیق تر از این مراحل چهارگانه و همچنین مغفرتی لطیف تر از این مغفرتها برخورد نمایند که اینگونه بحثهای کلی و عمومی نتواند از عهده

بیان آن برآید.

[آیا بدون گناه مؤاخذه و مغفرت معقول است؟]

۵- آیا بدون گناه مؤاخذه و مغفرت معقول است؟: در بحث از روش عقلای اجتماع، انسان به این معنا برمی خورد که عقلاء مؤاخذه و عقاب را فرع بر مخالفت تکلیف اختیاری دانسته و از شرائط صحت تکلیف هم عقل را می شمارند. البته شرائط مختلف دیگری برای اصل مؤاخذه و حدود آن نیز قائلند که ما فعلا در مقام بیان و بحث از آن نیستیم.

گفتار ما فعلا در باره عقلی است که مردم متوسط الحال هر مجتمعی آن را وسیله تشخیص زشت از زیبا و نافع از مضر و خیر از شر می دانند. چون مردم- حتی دانشمندان- از نظر اجتماعی نه از نظر علمی، برای هر انسانی مبدأ فعاله ای که قادر بر تشخیص خیر و شر است سراغ می دهند، اگر چه از نظر علمی آن را قبول نداشته، ممکن است بگویند ما در انسان غیر از قوایی که در او به ودیعه سپرده شده از قبیل قوه خیال و حافظه و امثال آن قوه دیگری بنام عقل سراغ نداریم و تشخیص خیر و شر که می گویند کار عقل است خاصیت توافق عملی همان قوا است

(۱) حاشا چنین نیست، بلکه گناهانی که خود مرتکب شدند بر دلهایشان مسلط شده، حاشا بدرستی که ایشان از پروردگار خود محجوب شده اند. سوره مطففین آیه ۱۵

نه اثر قوه جداگانه به نام عقل، مانند عدالت که اثر توافق غرایز است. و لیکن ما به این جهت کار نداریم تنها می خواهیم بگوئیم چنین تشخیصی در انسان هست و مجتمعات بشری با همه اختلاف سلیقه ای که دارند در وجود آن همه

متفقند و قبول دارند که تکلیف، فرع داشتن قوه مشخصه ایست که از آن به عقل تعبیر میشود، و ثواب بر امتثال و عقاب بر مخالفت تکلیف منوط به داشتن آن است. و عاقل است که در ازای اطاعت پاداش و در قبال معصیت کیفر داده می شود.

[اعتبار عقل در ثواب و عقاب، و حکم افراد غیر عاقل و مستضعفین از نظر ثواب و عقاب در دنیا و آخرت

و اما غیر عاقل یعنی اطفال و دیوانگان و مستضعفین دیگر ثواب و عقابی بر اطاعت و معصیتشان نیست. و اگر هم در مقابل اطاعت پاداشی داده شوند از باب تشویق است، چنان که مؤاخذه و سیاست در قبال نافرمانیشان تادیب است، و این معنا در همه مجتمعات حتی در مجتمع اسلامی هم امری است مسلم. و در عین اینکه سعادت و شقاوت در دنیا را نتیجه امتثال و مخالفت تکلیف می داند، با اینحال اینان را نه در امتثالشان سعید می داند و نه در مخالفتشان شقی. زیرا تکلیفی ندارند تا با ثواب امتثال آن سعید و با عقاب مخالفت آن شقی گردند، اگر چه احیانا بوسیله پاداشی تشویق و با گوشمالی هایی تادیب شوند. این حکم اسلام است نسبت به سعادت و شقاوت در دنیا.

و اما نسبت به حیات اخروی که دین الهی آن را اثبات نموده و مردم را نسبت به آن به دو دسته، سعید و شقی تقسیم نموده، آنچه که قرآن شریف در این باب ذکر فرموده مجملاتی است که نمی توان از آن حکم جزئیات را و اینکه مستضعفین هم سعادت و شقاوت اخروی دارند یا خیر استفاده نمود. زیرا جزئیات احوال مردم در آخرت امری

نیست که عقل بتوانـد از آن سـر در آورد. از جمله آن مجملات آیات زیر است که می فرماید:" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " «۱» و نیز می فرمایـد:" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً" «۲» و ایـن آیـات همیـن طـوری کـه ملاحظه می کنیـد مشـتمل اسـت بر عفـو از مستضـعفین و قبـول

---

(۱) و عـده دیگری جز ایشان بتاخیر افتاده و امرشان بـدست خود پروردگار است، اگر خواست عذابشان می کند و اگر نه توبه شان را می پذیرد و خداوند دانا و حکیم است. سوره توبه آیه ۱۰۶.

(۲) به درستی که کسانی که فرشتگان جانشان را گرفتند در حالی که کفار و ستمکاران به خود بودند سؤال می شوند که این چه رفتاری بود که نسبت به دین خـدا کردیـد؟ در جواب می گوینـد: مشـرکین بر ما مسـلط بودند و از ایمان ما جلوگیری می کردنـد. سؤال میشونـد مگر زمین خـدا تنگ بود، آیا نمی توانستیـد از شـهر خود مهاجرت کنید؟ آری آنان جایگاهشان جهنم است و چه جای بدی است برای بازگشت. مگر مردان و زنان و کودکانی که به راستی مستضـعف بودند و نمی توانسـتند برای نجـات خـود از کفر حیله ای بیندیشـند و راهی به جـایی نمی برنـد، امیـد میرود خداونـد از آنـان در گـذرد و خداونـد بسـیار بخشنده و آمرزنده است. سوره نساء

توبه ایشان و حال آنکه مستضعفین گناهی نداشته اند، و این مغفرت در موردی به کار رفته که گناهی در کار نبوده، عذابی هم که در آیه است عذاب بر کسی است که تکلیف نداشته.

خلاصه این آیات از همان مجملاتی است که گفتیم قرآن کریم در باره امر آخرت بیان داشته، الا اینکه روی مراتبی که ما برای گناه و مغفرت قائل شدیم ممکن است این آیات را معنا کرده، زیرا به آن بیان گناه و مغفرت منحصر در مخالفت تکلیف نیست، بلکه بعضی از مراحل مغفرت متعلق به مرض های قلبی و احوال بدی می شود که عارض بر قلب شده و بین قلب و پروردگار حجاب می شود، مستضعفین درست است که به خاطر ضعف عقل و یا نداشتن آن تکلیف ندارند، لیکن چنان هم نیستند که ارتکاب کار زشت در دل شان اثر نگذاشته و دلهایشان را آلوده و محجوب از حق نسازد، بلکه در این جهت با غیر مستضعفین یکسانند، و خلاصه در تنعم به نعیم قرب خدا و حضور در ساحت قدس الهی محتاج به ازاله آن مرضها و دریدن آن پرده ها هستند، و چیزی هم از عهده ازاله و رفع آن برنمی آید مگر همان عفو پروردگار و پرده پوشی و مغفرت او.

بعید نیست مراد از روایاتی هم که می گوید:" خداوند سبحان مردم را محشور می کند و آتشی را هم می آفریند، آن گاه به مردم دستور می دهد تا در آتش داخل شوند پس هر کس وارد آتش شود داخل بهشت می شود، و هر کس سرپیچی کند داخل جهنم میشود" همین معنا باشد، یعنی مراد از آتش رفع آن پرده ها و معالجه آن

مرضـها باشد، و ما به زودی یعنی در تفسیر سوره توبه- ان شاء اللَّه تعالی- حرفهایی که در اینگونه روایات داریم ایراد خواهیم نمود، و مختصری هم در تفسیر سوره نساء ایراد نمودیم.

و نیز از جمله مواردی که در قرآن کریم عفو و مغفرت در غیر مورد گناه بکار برده شده مغفرتی است که در موارد رفع تکلیف کرارا ایراد گردیده، مثل آیه ای که می فرماید:" فَمَنِ اضْطُرَّ فِی مَخْمَصَةٍ غَیْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ" «۱» نظیر این مطلب را در سوره انعام هم ______________________

(۱) پس کسی که از شدت قحطی به خوردن چیزی از این محرمات مضطر شد و بنایش نافرمانی خدا نبود خداوند درگذرنده و آمرزنده است. سوره مائده آیه ۳.

فرموده، و نیز در باره اینکه از فاقد آب تکلیف به وضو رفع شده و باید تیمم کند، می فرماید:" وَ إِنْ کُنْتُمْ مَرْضی أَوْ عَلی سَفَرٍ"- تا آنجا که می فرماید-" فَتَیَمَّمُوا صَعِیداً طَیِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَفُوًّا غَفُوراً" «۱» و نیز در باره حد کسانی که در زمین فساد می کنند فرموده:

" إِلَّا الَّذِینَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَیْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ" «۲» و نیز در رفع حکم جهاد از معذورین می فرماید:" ما عَلَی الْمُحْسِنِینَ مِنْ سَبِیلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ" «۳» و در باره بلایا و مصائبی که به مردم می رسد می فرماید:" وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ" «۴».

[سه گونه عفو و مغفرت خداوند و اشاره به اینکه صفت عفو و مغفرت در خداوند مثل صفت رحمت و هدایت او به امور تکوینی و تشریعی تعلق

می گیرد] از این گونه آیات کشف می شود که صفت عفو و مغفرت در خدای تعالی مثل صفت رحمت و هدایت او است که متعلق به امور تکوینی و تشریعی هر دو می شود، پس خدای تعالی یک وقت از معاصی عفو می کند و آن را از نامه اعمال محو می سازد، و یک وقت از حکمی که اقتضای تشریع دارد عفو می کند از وضع و تشریع آن صرفنظر می نماید، و یک وقت هم از بلایا و مصائب عفو می کند از نزول آن با آنکه اسباب نزولش فراهم است جلوگیری می نماید.

[در بیان قرآن، رابطه میان عمل و جزا رابطه حقیقی است نه آن گونه که اهل اجتماع قائلند اعتباری و قرار دادی

۶- رابطه میان عمل و جزا: از بحث قبلی چنین فهمیدیم که اوامر و نواهی عقلایی یعنی همان قوانین دائر بین عقلا مستلزم آثار جمیل و پسندیده ایست که بر امتثال آن مترتب شده و در حقیقت ثواب آن به شمار می رود. چنان که مستعقب آثار ناپسند و بدی است که بر مخالفت آن مترتب شده در حقیقت عقاب آن محسوب می شود، و غرض عقلا از ترتیب آن آثار حسنه و این آثار سیئه تقریبا بکار بردن حیله ایست برای وادار کردن مردم به عمل به آن قوانین و تحذیر از مخالفت آن.

از اینجا معلوم میشود که رابطه میان عمل و جزا رابطه ایست جعلی و قراردادی که خود

---

(۱) و اگر مریض و یا در سفر بودید- تا آنجا که می فرماید- و آب نیافتید پس تیمم کنید با خاک پس آن گه مسح کنید روی خود و دستهای خود را بدرستی که خداوند درگذرنده و آمرزنده است. سوره نساء

آیه ۴۶.

(۲) مگر مفسدینی که قبل از دستگیر شدنشان توبه کرده باشند پس بدانید که خداوند آمرزنده و مهربان است. سوره مائده آیه ۳۴.

(۳) راهی برای شکنجه دنیوی و عذاب اخروی نکوکاران نیست و خداوند آمرزنده و مهربان است.

سوره توبه آیه ۹۱.

(۴) و آنچه که از مصیبت به شما می رسد همه به دست خود شما است و به خاطر کارهای زشتی است که کرده اید و خداوند بسیاری از آنها را می بخشد. سوره شوری آیه ۳۰.

صفحه ی ۵۳۷

مجتمع یا زمامداران، آن را وضع نموده اند، و محرک ایشان بر این وضع و قرارداد حاجت شدیدی بوده که بجریان قوانین مذکور داشته اند. زیرا اگر آن پاداشها و کیفرها را بر امتثال قوانین و تمرد از آن جعل نمی کردند نمی توانستند از قوانین خود استفاده نموده و حاجتی را که محرک ایشان بود از آن برآورده و از اختلال نظام جلوگیری بعمل آورند، و لذا هر وقت از عمل به قوانین بی نیاز میشوند و دیگر به آن قوانین احتیاجی نمی بینند در وفای به قراردادهای خود یعنی دادن پاداش و کیفر سهل انگاری می کنند، و نیز کم و زیادی جزا و شدت و ضعف کیفرها به حسب اختلاف مقدار حاجت به قوانین و عمل به آن مختلف می شود، باین معنا که هر وقت احتیاج به عمل به قوانین زیاد شود پاداش و کیفرها نیز به همان نسبت شدت می یابد و هر چه احتیاج کمتر شد آن نیز کمتر می شود.

پس در حقیقت آمر و مامور، و تکلیف کننده و مکلف، مانند مشتری و فروشنده ای هستند که هر یک به دیگری چیزی داده و چیزی می ستاند، آمر و زمامدار خریدار عمل مردم به

قوانین است و پاداشی که می دهد به منزله بهای معامله است، و عقاب و کیفری که به متخلف می دهد به منزله خسارت و ضمان قیمتی است که در هر معامله در مقابل اتلاف متاع بر ذمه می گیرند.

و کوتاه سخن، رابطه میان عمل و جزا امری است قراردادی و اعتباری نه حقیقی و تکوینی نظیر سایر عناوین احکام و موازین اجتماعی که به منزله محور چرخ اجتماع است مانند عنوان ریاست و مرءوسیت و امر و نهی و اطاعت و معصیت و وجوب و حرمت و ملک و مال و خرید و فروش و غیر آن که همه عناوینی هستند اعتباری نه حقیقی، چون حقایق عبارتند از همان موجودات خارجی و حوادثی که همراه آنها است، و به هیچ وجه به دارایی و نداری و عزت و ذلت و مدح و ذم تغییر نمی کنند. مانند زمین و آنچه که از آن بیرون میاید، و نیز مانند مرگ و حیات و مرض و صحت و گرسنگی و سیری و تشنگی و سیرابی که اموری هستند حقیقی و واقعی.

این است آنچه که عقلای اجتماع در بین خود دارند. خدای سبحان هم میان ما و خودش همین مطالبی را که ما بین خود مجری می داریم معمول داشته، یعنی سعادتی را که به وسیله دین خود، ما را بدان هدایت نموده در قالب همین سنن اجتماعی ریخته، امر و نهی کرده ترغیب و تحذیر نموده بشارت داده و انذار کرده به ثوابها وعده و به عقابها وعید داده.

و در نتیجه کار تلقی دین را عینا به اندازه سهولت تلقی قوانین اجتماعی آسان نموده و قرآن کریم در اشاره به این

أَحَدٍ أَبَداً" «۱».

آری خدای تعالی نفوسی را که قابل و مستعد برای درک حقایقند مهمل نگذاشت و در خلال آیات خود به این معنا اشاره فرموده که در ما ورای این معارف دینی که ظواهر کتاب و سنت مشتمل بر آن است امر دیگری هست خطیرتر و اسراری هست که نفیس تر و گرانبهاتر از آن ها است، از آن جمله می فرماید:" وَ ما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ" «۲».

همانطوری که می بینید در این آیه شریفه دنیا را بازیچه ای شمرده که جز خیال، مبنا و اساس دیگری ندارد، و جز اشتغال به ضرورتهای زندگی چیز دیگری نیست. و حقیقت حیات، فقط زندگی آخرت و سعادت دائمی است، وقتی حیات دنیا و همان چیزی که ما آن را زندگی می نامیم صرفنظر از شؤونی که دارد، از قبیل مال و جاه و ملك و عزت و کرامت و امثال آن لهو و لعب باشد قهرا شؤون آن به طریق اولی لهو و لعب خواهد بود و اگر مراد از حیات دنیوی مجموع زندگی و شؤون آن باشد البته لهو بودنش روشن تر خواهد بود.

بنا بر این می توان گفت قوانین اجتماعی و هدفهایی که از عمل به آن منظور است از قبیل رسیدن به عزت و جاه و مال و یا غیر آن و همچنین قوانین دینی و هدفهایی که منظور از عمل به آن رسیدن به آنها است و خداوند سبحان به فطرت یا به رسالت انبیاء (ع) ما را به آن نتایج راهنمایی کرده

مثلشان مثل بازیچه هایی است که مربی و ولی عاقل در اختیار طفل صغیری که عاجز از تشخیص صلاح از فساد و خیر از شر است گذاشته و طفل را در بازی با آن راهنمایی می کند تا بدین وسیله عضلات و اعصاب طفل را ورزیده کرده و روحش را نشاط بخشیده، او را برای عمل به قوانین و رستگار شدن به آن آماده سازد.

پس عملی که عنوان لعب بر آن صادق است عمل طفل است، و این عمل از ناحیه طفل پسندیده هم هست، چون او را به سوی عمل و رسیدن به حد رشد سوق می دهد و همین عمل از ناحیه ولی طفل هم پسندیده و عملی حکیمانه و جدی است، به طوری که به هیچ وجه عنوان لعب بر آن صادق نیست. خدای تعالی به این معنا اشاره نموده می فرماید:

---

(۱) و اگر فضل و رحمت خدا نبود احدی از شما به هیچ وجه و هیچ وقت تزکیه نمی شد. سوره نور آیه ۲۱.

(۲) زندگی دنیا جز بازیچه و لهو چیز دیگری نیست و بدرستی که خانه آخرت، آری تنها خانه آخرت جای زندگی است. سوره عنکبوت آیه ۶۴.

" وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ" «۱» و این آیه قریب به مضمون آیه قبلی است.

سپس برای توضیح اینکه چطور این تربیت صوری نتائجی معنوی دارد مثال عامی برای مردم زده، می فرماید:" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً وَ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكَثُ فِي الْأَرْضِ " «۲».

پس از این بیانی که خدای تعالی فرمود روشن شد که بین عمل و جزا رابطه ای است حقیقی، نه قراردادی و اعتباری که اهل اجتماع آن را بین عمل به قوانین خود و جزای آن قائلند.

[ثواب و عقاب در حقیقت بر حالاتی که دل ها از راه عمل کسب می کنند مترتب می شود]

۷- عمل، این رابطه را به نفس سرایت می دهد: خدای تعالی بعد از بیان رابطه بین عمل و جزا در باره اینکه این رابطه به قلب سرایت کرده، قلب در اثر عمل حالت و هیات مخصوصی به خود می گیرد، اشاره نموده، می فرماید:" وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ " «۳».

و نیز می فرماید:" وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" «۴».

و در این معنا آیات زیاد دیگری است که از آنها برمی آید جمیع آثار مترتبه بر اعمال از ثواب و عقاب همه در حقیقت مترتب بر حالاتی است که دلها از راه عمل کسب می کنند، و اعمال تنها و تنها واسطه این ترتبند. آن گاه در آیات دیگری بیان می کند که آن جزائی که مردم در برابر عمل خود به زودی مواجه با آن می شوند در حقیقت همان عمل ایشان است، و چنان نیست که خدای تعالی مانند مجتمعات بشری عملی را در نظر گرفته و جزای معینی را ردیف آن قرار داده و به سبب جعل و قرارداد این را اثر آن کرده باشد. بلکه محفوظ ماندن عمل در نزد خدای

---

(۱) ما آسمانها و زمین را و آنچه را که بین آن دو است از روی لعب نیافریدیم. آری

نیافریدیم آن دو را مگر به حق و لیکن بیشترشان نمی دانند. سوره دخان آیه ۳۹.

(۲) خداوند آب را از آسمان فرو فرستاده و هر آبگیری به قدر ظرفیت خود پر آب گشته و به صورت سیل روان می شود و بر بالای سیل کفی غلطان به حرکت در می آید. و همچنین بر بالای فلزاتی که آتش را به منظور ساختن زیور و یا متاعی دیگر بر آن می دمید خاکستر و جرمی می نشیند. خداوند به منظور بیان حق و باطل اینطور مثل میزند همانطوری که کف به خشک شدن از بین می رود همچنین باطل هم از بین می رود آنچه برای مردم نافع است باقی می ماند. سوره رعد آیه ۱۷.

(۳) و لیکن شما را به آنچه دلهایتان کسب کرده مؤاخذه می کند. سوره بقره آیه ۲۲۵.

(۴) چه اظهار کنید آنچه را که در دلهایتان هست و چه نهان دارید خداوند شما را به همان محاسبه می کند. سوره بقره آیه ۲۸۴.

تعالی به محفوظ ماندن نفس عامل است و اثر عمل در نفس عامل هم چنان محفوظ هست تا آنکه در روز آشکار شدن نهانی ها آن را اظهار نماید. از آن جمله می فرماید:" یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَیْنَها وَ بَیْنَهُ أَمَداً بَعِیداً" «۱» و نیز می فرماید:

" لا تَعْتَذِرُوا الْیَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" «۲» و دلالت این چند آیه بر این معنا روشن است، البته آیات بسیار دیگری هم هست که از همه روشن تر این آیه شریفه است:" لَقَدْ کُنْتَ فِی غَفْلَهٍ مِنْ هذا فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ" «۳» چه از این

آیه مخصوصا به قرینه اینکه فرمود:" الیوم" استفاده می شود که جزای اخروی در دنیا نیز حاضر و آماده بوده، چیزی که هست انسان مادامی که در دنیا بوده از وجود آن غفلت داشته، کلمه" غفلت" نیز قرینه دیگری است بر این معنا. زیرا اگر آن جزا در دنیا آماده و حاضر نبود غفلت از آن معنا نداشت، چنان که" کشف غطا" نیز قرینه دیگری است که از آن استفاده می شود، چیزی در پس پرده بوده و تنها پرده مانع از دیدن آن بوده است.

و این آیات تفسیر می کنند آیات دیگری را که ظاهرند در مجازات معمولی و بینونت میان عمل و جزا. به عبارت روشن تر، از این آیات استفاده می شود که اگر آیات دیگری ظهور در این دارد که عمل و جزا دو چیز جدای از هم و غیر همند از این جهت است که آن آیات ناظر به ربط اجتماعی و قراردادی و این آیات ناظر به مرحله رابطه حقیقی و واقعی عمل و جزاست.

این بود مطالبی که ما در اینجا می خواستیم در پیرامون مجازات و عفو بگذرانیم، البته در جلد اول این کتاب در تفسیر جمله:" خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ" «۴» نیز مختصر بحثی در این باره نمودیم، طالبین می توانند برای تکمیل و توضیح بحث به آنجا نیز مراجعه نمایند- خدا راهنما است-.

---

(۱) روزی که هر نفسی کرده های نیک و بد خود را حاضر می یابد آن وقت است که آرزو می کند ای کاش بین او و این کارهای بدش فاصله بعیدی بود. سوره آل عمران آیه ۳۰.

(۲) امروز دیگر عذر خواهی نکنید که جزای شما جز همان کارهایی که می کردید نیست. سوره تحریم

آیه ۷.

(۳) شما از وجود چنین جزائی غافل بودید، اینک ما پرده را از جلو چشم شما برداشتیم و لذا آنچه را که نمی دیدید امروز به خوبی می بینید. سوره ق آیه ۲۲.

(۴) سوره بقره آیه ۷.

تفسیر نمونه

سوره مائده

مقدمه

مدنی - ۱۲۰ آیه

محتویات این سوره این سوره از سوره های مدنی است و ۱۲۰ آیه دارد و گفته اند پس از سوره فتح نازل شده است ، و طبق روایتی تمام این سوره در حجه الوداع و بین مکه و مدینه نازل شده است . <۱>

این سوره محتوی یک سلسله از معارف و عقائد اسلامی و یک سلسله از احکام و وظائف دینی است .

در قسمت اول به مساله ولایت و رهبری بعد از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مساله تثلیث مسیحیان و قسمتهائی از مسائل مربوط بقیامت و رستاخیز و بازخواست از انبیاء در مورد امتهایشان اشاره شده است .

و در قسمت دوم ، مساله وفای به پیمانها، عدالت اجتماعی ، شهادت به عدل و تحریم قتل نفس (و به تناسب آن داستان فرزندان آدم و قتل هابیل بوسیله قابیل) و همچنین توضیح قسمتهائی از غذاهای حلال و حرام و قسمتی از احکام وضو و تیمم آمده است .

و نامگذاری آن به سوره مائده بخاطر این است که داستان نزول مائده <۲> برای یاران مسیح - در آیه ۱۱۴ - این سوره ذکر شده است .

تفسیر :

لزوم وفا به عهد و پیمان

بطوری که از روایات اسلامی و سخنان مفسران بزرگ استفاده می شود، این سوره آخرین سوره (و یا از آخرین سوره هائی) است که بر پیامبر

(صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده است ، در تفسیر عیاشی از امام باقر (علیه السلام) نقل شده که حضرت علی بن ابی طالب (علیه السلام) فرمود: سوره مائده دو ماه یا سه ماه پیش از رحلت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

نازل گردید. <۳>

و اینکه در بعضی از روایات وارد شده که این سوره ناسخ است و منسوخ نیست ، نیز اشاره بهمین موضوع است .

این سخن با مطلبی که در جلد دوم همین تفسیر در ذیل آیه ۲۸۱ سوره بقره گفته ایم که طبق روایات آیه مزبور آخرین آیه ای است که بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده منافات ندارد، زیرا اینجا سخن از سوره است و در آنجا سخن درباره یک آیه بود!

در این سوره - بخاطر همین موقعیت خاص - تاکید روی یک سلسله مفاهیم اسلامی و آخرین برنامه های دینی و مساله رهبری امت و جانشینی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شده است و شاید بهمین جهت است که با مساله لزوم وفا به عهد و پیمان ، شروع شده ، و در نخستین جمله می فرماید: ای افراد با ایمان به عهد و پیمان خود وفا کنید.

(یا ایها الذین آمنوا اوفوا بالعقود).

تا به این وسیله افراد با ایمان را ملزم به پیمانهائی که در گذشته با خدا بسته اند و یا در این سوره به آن اشاره شده است بنماید، درست همانند این است که شخص مسافر در آخرین لحظات وداع به نزدیکان و پیروان خود تاکید می کند

توصیه ها و سفارشهای او را فراموش نکنند و به قول و قراردادهائی که با آنها گذاشته است ، وفادار باشند.

باید توجه داشت که عقود جمع عقد در اصل بمعنی جمع کردن اطراف یک چیز محکم است ، و بهمین مناسبت گره زدن دو سر طناب یا دو طناب

را با هم عقد می گویند، سپس از این معنی حسی به مفهوم معنوی انتقال یافته و به هر گونه عهد و پیمان ، عقد گفته می شود، منتها طبق تصریح جمعی از فقهاء و مفسران ، عقد مفهومی محدودتر از عهد دارد، زیرا عقد به پیمانهائی گفته میشود که استحکام کافی دارد، نه به هر پیمان و اگر در بعضی از روایات و عبارات مفسران ، عقد و عهد به یک معنی آمده است منافات با آنچه گفتیم ندارد زیرا منظور تفسیر اجمالی این دو کلمه بوده نه بیان جزئیات آن .

و با توجه به اینکه العقود - به اصطلاح - جمع محلی به الف و لام است و مفید عموم می باشد، و جمله نیز کاملا مطلق است ، آیه فوق دلیل بر وجوب وفا به تمام پیمانهائی است که میان افراد انسان با یکدیگر، و یا افراد انسان با خدا، بطور محکم بسته می شود، و به این ترتیب تمام پیمانهای الهی و انسانی و پیمانهای سیاسی و اقتصادی و اجتماعی و تجاری و زناشوئی و مانند آن را در بر میگیرد و یک مفهوم کاملا وسیع دارد که به تمام جنبه های زندگی انسان اعم از عقیده و عمل ناظر است . از پیمانهای فطری و توحیدی گرفته تا پیمانهائی که مردم بر

سر مسائل مختلف زندگی با هم می بندند.

در تفسیر روح المعانی از راغب چنین نقل شده که عقد با توجه بوضع طرفین ، سه نوع است گاهی عقد در میان خدا و بنده ، و گاهی در میان انسان و خودش ، و گاهی در میان او و سایر افراد بشر بسته میشود <۴> (البته تمام این سه نوع عقد دارای دو طرف است منتها در آنجا که خودش با خودش پیمان می بندد، خویشتن را بمنزله دو شخص که طرفین پیمانند فرض می کند).

بهر حال مفهوم آیه بقدری وسیع است که عهد و پیمانهائی را که مسلمانان با غیر مسلمانان می بندند نیز شامل می شود.

در آیه نکاتی است که باید به آن توجه کرد:

۱ - این آیه از جمله آیاتی است که در مباحث حقوق اسلامی در سرتاسر فقه به آن استدلال می کنند، و یک قاعده مهم فقهی که اصاله اللزوم فی العقود است از آن استفاده میگردد، یعنی هر گونه پیمان و معاهده ای درباره اشیاء و یا کارها میان دو نفر منعقد گردد لازم الاجرا می باشد، و حتی - همانطور که جمعی از محققان نیز عقیده دارند - انواع معاملات و شرکتها و قراردادهائی که در عصر ما وجود دارد و در سابق وجود نداشته ، و یا اینکه بعدا در میان عقلا بوجود میاید، و بر موازین صحیحی قرار دارد، شامل میشود، و این آیه پای همه آنها صحه می گذارد (البته با در نظر گرفتن ضوابط کلی که اسلام برای قراردادها قائل شده است).

ولی استدلال به این آیه بعنوان یک قاعده فقهی دلیل بر آن نیست

که پیمانهای الهی را که میان بندگان و خدا بسته شده است و یا مسائل مربوط به رهبری و زعامت امت که وسیله پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از مردم گرفته شد، شامل نشود، بلکه آیه مفهوم وسیعی دارد که همه این امور را در بر می گیرد.

یادآوری این نکته نیز لازم است که لزوم وفاء به پیمانهای دو جانبه مادامی است که از یک طرف نقض نشده باشد، اما اگر از یک طرف نقض شود، طرف مقابل ملزم به وفاداری نیست ، و این از ماهیت عقد و پیمان افتاده است .

۲ - اهمیت وفای به عهد و پیمان مساله وفای به عهد و پیمان که در آیه مورد بحث مطرح است از اساسی ترین شرائط زندگی دست جمعی است و بدون آن هیچگونه همکاری اجتماعی ممکن نیست ، و بشر با از دست دادن آن زندگی اجتماعی و اثرات آن را عملا از دست خواهد داد، به همین دلیل در منابع اسلامی تاکید فوق العادهای روی این مساله شده است و شاید کمتر چیزی باشد که این قدر گسترش داشته باشد، زیرا بدون آن هرج و مرج و سلب اطمینان عمومی که بزرگترین بلای اجتماعی است در میان بشر پیدا می شود.

در نهج البلاغه در فرمان مالک اشتر چنین می خوانیم :

فانه لیس من فرائض الله شی ء الناس اشد علیه اجتماعا مع تفرق اهوائهم و تشتت آرائهم من تعظیم الوفاء بالعهود، و قد لزم ذلک المشرکون فیما بینهم دون المسلمین لما استوبلوا من عواقب الغدر :

در میان واجبات الهی هیچ موضوعی همانند وفای به عهد در میان

مردم جهـان - بـا تمـام اختلافـاتی که دارنـد - مورد اتفاق نیست بهمین جهت بت پرسـتان زمان جاهلیت نیز پیمانها را در میان خود محترم می شمردند زیرا عواقب دردناک پیمان شکنی را دریافته بودند. <۵>

و نیز از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل شده که فرمود:

ان الله لا یقبل الا العمل الصالح و لا یقبل الله الا الوفاء بالشروط و العهود :

خداوند چیزی جز عمل صالح از بندگان خود نمی پذیرد و جز وفای به شروط و پیمانها را قبول نمی کند. <۶>

و از پیـامبر اکرم (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) نقل شـده که فرمود: لا دین لمن لا عهـد له : آن کس که به پیمان خود وفادار نیست دین ندارد. <۷>

و روی همین جهت ، موضوع وفـای به عهـد از موضوعـاتی است که هیچگونه تفـاوتی در میـان انسانهـا درباره آن نیست خواه طرف پیمان مسلمان باشد یا غیر مسلمان و به اصطلاح از حقوق انسان است نه از حقوق برادران دینی :

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم :

ثلاث لم یجعل الله عز و جل لاحـد فیهن رخصه : اداء الامانه الی البر و الفاجر، و الوفاء بالعهـد للبر و الفاجر، و بر الوالدین برین کانا او فاجرین !:

سه چیز است که خداوند به هیچ کس اجازه مخالفت با آن را نداده است : ادای امانت در مورد هر کس خواه نیکوکار باشد یا بـدکار، و وفای به عهـد درباره هر کس خواه نیکوکار باشـد یا بـدکار، و نیکی به پـدر و مادر خواه نیکوکار باشـند یا بـدکار. <۸>

حتی

در روایتی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل شده که اگر کسی با اشاره پیمانی را به عهده بگیرد باید به آن وفا کند:

اذا اومی احد من المسلمین او اشار الی احد من المشرکین فنزل علی ذلک فهو فی امان . <۹>

سپس به دنبال دستور وفای به پیمانها که تمام احکام و پیمانهای الهی را شامل می شود یک سلسله از احکام اسلام را بیان کرده ، که نخستین آن حلال بودن گوشت پاره ای از حیوانات است ، و می فرماید: چهار پایان (یا جنین آنها) برای شما حلال شده است (احلت لکم بهیمه الانعام).

انعام جمع نعم به معنی شتر و گاو و گوسفند است . <۱۰>

بهیمه از ماده بهمه (بر وزن تهمه) در اصل به معنی سنگ محکم است و به هر چیز که درک آن مشکل باشد مبهم گفته می شود، و بتمام حیوانات که دارای نطق و سخن نیستند، بهیمه اطلاق میشود، زیرا صدای آنها دارای ابهام است اما معمولا این کلمه را فقط در مورد چهار پایان بکار می برند، و درندگان و پرندگان را شامل نمی شود.

و از آنجا که جنین حیوانات نیز دارای یکنوع ابهام است بهیمه نیز

نامیده میشود.

بنابراین حلال بودن بهیمه انعام یا بمعنی حلیت تمام چهار پایان است (به استثنای آنچه بعدا در آیه ذکر میشود) و یا بمعنی حلیت بچه هائی است که در شکم حیوانات حلال گوشت وجود دارد (بچه هائی که خلقت آنها کامل شده و مو و پشم بر بدن آنها روئیده است). <۱۱>

و از آنجا که حلیت حیواناتی مانند شتر و گاو

و گوسفند قبل از این آیه برای مردم مشخص بوده ممکن است آیه اشاره به حلیت جنین های آنها باشد.

ولی آنچه در معنی آیه به نظر نزدیکتر میرسد این است که آیه معنی وسیعی دارد هم حلال بودن این گونه حیوانات را بیان میکند، و هم جنین آنها را، و اگر حکم این گونه حیوانات در سابق نیز معلوم بوده در اینجا به عنوان مقدمه ای برای استثنائات بعد تکرار شده است .

از آنچه در تفسیر این جمله گفتیم روشن شد که ارتباط این حکم با اصل کلی لزوم وفای به عهد از این نظر است که این اصل کلی ، احکام الهی را که یکنوع پیمان خدا با بندگان است مورد تاکید قرار میدهد، سپس بدنبال آن تعدادی از احکام بیان شده که حلال بودن گوشت پارهای از حیوانات و حرام بودن گوشت پاره ای دیگر یکی از آنها محسوب می شود.

سپس در ذیل آیه دو مورد را از حکم حلال بودن گوشت چهار پایان استثناء کرده ، می فرماید: به استثنای گوشتهائی که تحریم آن بزودی برای شما بیان می شود (الا ما یتلی علیکم).

و به استثنای حال احرام (برای انجام مناسک حج یا انجام مناسک عمره

که در این حال صید کردن حرام است) (غیر محلی الصید و انتم حرم). <١٢>

و در پایان می فرماید: خداوند هر حکمی را بخواهد صادر میکند یعنی چون آگاه از همه چیز و مالك همه چیز می باشد هر حکمی را که بصلاح و مصلحت بندگان باشد و حکمت اقتضا کند تشریع می نماید (ان الله یحکم ما یرید). هشت دستور در

یک آیه

در این آیه چند دستور مهم اسلامی از آخرین دستوراتی که بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده است بیان گردیده که همه یا اغلب آنها مربوط به حج و زیارت خانه خدا است :

۱ - نخست خطاب به افراد با ایمان کرده می فرماید: شعائر الهی را نقض نکنید و حریم آنها را حلال نشمرید.

(یا ایها الذین آمنوا لا تحلوا شعائر الله).

در اینکه منظور از شعائر الهی چیست در میان مفسران گفتگوی بسیار است ، ولی به تناسب قسمتهای دیگر این آیه ، و با توجه به سال نزول آن (سال دهم هجری) که سال حجه الوداع پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، چنین به نظر میرسد که منظور از شعائر مناسک و برنامه های حج باشد که مسلمانان موظفند احترام همه آنها را نگاه دارند، شاهد این تفسیر اینکه در قرآن کلمه شعائر معمولا در مورد مراسم حج بکار رفته است . <۱۳>

۲ - احترام ماههای حرام را نگاه دارید و از جنگ کردن در این ماهها خودداری کنید (و لا الشهر الحرام).

۳ - قربانیانی را که برای حج می آورند، اعم از اینکه بی نشان باشند (هدی) <۱۴> و یا نشان داشته باشند (قلائد) <۱۵> حلال نشمرید و بگذارید که

به قربانگاه برسند و در آنجا قربانی شوند (و لا الهدی و لا القلائد).

۴ - تمام زائران خانه خدا باید از آزادی کامل در این مراسم بزرگ اسلامی بهرهمند باشند و هیچگونه امتیازی در این قسمت در میان قبائل و افراد و نژادها و زبانها نیست بنابراین

نبایـد کسـانی را که برای خشـنودی پروردگـار و جلب رضـای او و حتی بـدست آوردن سود تجـاری به قصـد زیارت بیت الله حرکت میکنند مزاحمت کنید خواه با شما دوست باشند یا دشمن همین اندازه که مسلمانند و زائر خانه خدا مصونیت دارند.

(و لا امین البیت الحرام یبتغون فضلا من ربهم و رضوانا).

بعضـی از مفسـران و فقها معتقدنـد که جمله فوق عام است و حتی غیر مسـلمانان را نیز شامل میشود، یعنی اگر مشـرکان هم به قصد زیارت خانه خدا بیایند نباید مورد مزاحمت قرار گیرند، ولی با توجه به اینکه در سوره توبه که معروف است در سال نهم هجرت نازل شده در آیه ۲۸ دسـتور جلوگیری از آمدن مشـرکان بمسجد الحرام داده شده ، و با توجه به اینکه سوره مائده در اواخر عمر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) در سال دهم هجرت نازل گردیده است و طبق روایات شـیعه و اهل تسنن هیچ حکمی از آن نسخ نشده ، چنین تفسیری صحیح نیست ، و حق آن است که حکم بالا مخصوص به مسلمانان است .

۵ - تحریم صـید محـدود بزمـان احرام است ، بنابراین هنگامی که از احرام حـج یا عمره بیرون آمدیـد، صـید کردن برای شـما مجاز است .

(و اذا حللتم فاصطادوا).

۶ - اگر جمعی از بتپرسـتان در دوران جاهلیت (در جریان حدیبیه) مزاحم زیارت شـما از خانه خدا شدند و نگذاشتند مناسک زیارت خانه خدا را انجام دهید، نباید این جریان سبب شود که بعد از اسلام آنها، کینه های دیرینه را زنده کنید و مانع آنها از زیارت خانه خدا شوید.

(و لا یجرمنکم

شنئان قوم ان صدوکم عن المسجد الحرام ان تعتدوا) <۱۶>

این حکم گرچه در مورد زیارت خانه خدا نازل شده است ، ولی در حقیقت یک قانون کلی از آن استفاده میشود که مسلمان نباید کینه توز باشد و حوادثی را که در زمانهای گذشته واقع شده بار دیگر در فکر خود زنده کند و در صدد انتقام بر آید، و با توجه به اینکه یکی از علل نفاق و تفرقه در هر اجتماعی همین مساله است ، اهمیت این دستور اسلامی برای جلوگیری از شعله ور شدن آتش نفاق در میان مسلمانان آن هم در آستانه غروب آفتاب عمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آشکارتر میشود.

۷ - سپس برای تکمیل بحث گذشته می فرماید: شما بجای اینکه دست به هم بدهید تا از دشمنان سابق و دوستان امروز خود انتقام بگیرید باید دست اتحاد در راه نیکیها و تقوا به یکدیگر بدهید نه اینکه تعاون و همکاری بر گناه و تعدی نمائید.

(و تعاونوا علی البر و التقوی و لا تعاونوا علی الاثم و العدوان).

۸ - در پایان آیه برای تحکیم و تاکید احکام گذشته می فرماید: پرهیزکاری را پیشه کنید و از مخالفت فرمان خدا بپرهیزید که مجازات و کیفرهای خدا شدید است .

(و اتقوا الله ان الله شدید العقاب).

لزوم تعاون و همکاری در نیکی ها

آنچه در آیه فوق در زمینه تعاون آمده یک اصل کلی اسلامی است که سراسر مسائل اجتماعی و حقوقی و اخلاقی و سیاسی را در بر می گیرد، طبق این اصل مسلمانان موظفند در کارهای نیک تعاون و همکاری کنند ولی همکاری در

اهداف باطل و اعمال نادرست و ظلم و ستم ، مطلقا ممنوع است ، هر چند مرتکب آن دوست نزدیک یا برادر انسان باشد.

این قانون اسلامی درست بر ضد قانونی است که در جاهلیت عرب - و حتی در جاهلیت امروز - نیز حکومت می کند که انصر اخاک ظالما او مظلوما: برادر (یا دوست و هم پیمانت) را حمایت کن خواه ظالم باشد یا مظلوم !.

در آن روز اگر افرادی از قبیلهای حمله به افراد قبیله دیگر می کردند، بقیه افراد قبیله به حمایت آنها بر می خواستند بدون اینکه تحقیق کنند حمله عادلانه بوده است یا ظالمانه ، این اصل در مناسبات بین المللی امروز نیز حکومت می کند و غالبا کشورهای هم پیمان ، و یا آنها که منافع مشترکی دارند، در مسائل مهم جهانی به حمایت یکدیگر بر می خیزند، بدون اینکه اصل عدالت را رعایت کنند و ظالم و مظلوم را از هم تفکیک نمایند!.

اسلام خط بطلان بر این قانون جاهلی کشیده است و دستور میدهد تعاون و همکاری مسلمین با یکدیگر باید تنها در کارهای نیک و برنامه های مفید و سازنده بوده باشد نه در گناه و ظلم و تعدی .

جالب توجه اینکه بر و تقوا هر دو در آیه فوق با هم ذکر شده اند، که یکی جنبه اثباتی دارد و اشاره به اعمال مفید است ، و دیگری جنبه نفی دارد و اشاره به جلوگیری از اعمال خلاف می باشد.و به این ترتیب تعاون و همکاری باید هم در دعوت به نیکیها و هم در مبارزه با بدیها انجام گیرد.

در فقه اسلامی از این قانون

در مسائـل حقوقی اسـتفاده شـده و پـاره ای از معاملات و قراردادهـای تجاری که جنبه کمک به گناه دارد، تحریم گردیـده ، همانند فروختن انگور به کارخانه های شـرابسازی و یا فروختن اسـلحه به دشـمنان حق و عدالت و یا اجاره دادن محل کسب و کار برای معاملات نامشروع و اعمال خلاف شرع (البته این احکام شرائطی دارد که در کتب فقهی بیان شده است).

اگر این اصل در اجتماعات اسـلامی زنده شود و مردم بدون در نظر گرفتن مناسـبات شخصی و نژادی و خویشاوندی با کسانی که در کارهای مثبت و سازنـده گام بر می دارنـد همکاری کنند، و از همکاری کردن با افراد سـتمگر و متعدی در هر گروه و طبقه ای که باشند، خودداری نمایند، بسیاری از نابسامانیهای اجتماعی سامان می یابد.

همچنین اگر در مقیاس بین المللی دولتهای دنیا، با متجاوز - هر کس و هر دولتی بوده باشـد - همکاری نکنند، تعدی و تجاوز و استعمار و استثمار از جهان برچیده خواهد شد.

امـا هنگـامی که می بینیم پـاره ای از آنهـا به حمـایت متجاوزان و سـتمگران بر می خیزنـد و با صـراحت اعتراف می کننـد که اشتراک منافع آنها را دعوت به این حمایت کرده ، نباید انتظار وضعی بهتر از این داشته باشیم .

در روایات اسلامی درباره این مساله تاکیدهای فراوانی وارد شده که به عنوان نمونه به چند قسمت اشاره می کنیم :

۱ - از پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که فرمود:

اذا کان یوم القیامه نادی مناد این الظلمه ! و اعوان الظلمه ! و اشباه الظلمه ! حتی من برء لهم

قلما و لاق لهم دواتا، قال : فيجتمعون فی تابوت من حديد ثم يرمی بهم فی جهنم :

هنگامی كه روز قيامت بر پا شود منادی ندا در ميدهد كجا هستند

ستمكاران و كجا هستند ياوران آنها و كسانی كه خود را به شبيه آنها ساختهاند؟ - حتی كسانی كه برای آنها قلمی تراشيده اند و يا دواتی را ليقه <۱۷> كرده اند - همه آنها را در تابوتی از آهن قرار می دهند سپس در ميان جهنم پرتاب می شوند <۱۸>

۲ - در روايتی از صفوان جمال كه از ياران امام كاظم (عليه السلام) بود نقل شده كه می گويد:

خدمت امام رسيدم فرمود: ای صفوان ! همه كارهای تو خوبست جز يک كار! عرض كردم : فدايت شوم ، چكار! فرمود: اينكه شتران خود را به اين مرد يعنی هارون كرايه می دهی !، گفتم : بخدا سوگند در مسيرهای عياشی و هوس بازی و صيد حرام به او كرايه نمی دهم ، تنها در اين راه ، يعنی راه مكه ، در اختيار آنها می گذارم ، تازه خودم همراه شتران نمی روم ، بعضی از فرزندان و كسانم را با آنها می فرستم ، فرمود ای صفوان ! آيا از آنها كرايه می گيری ؟! عرض كردم بله ، فرمود آيا دوست داری كه زنده بمانند و بر سر كار باشند تا كرايه ترا بپردازند گفتم بلی ، فرمود: كسی كه بقای آنها را دوست بدارد از آنها است و هر كسی از آنها باشد در آتش دوزخ خواهد بود، صفوان می گويد من بلافاصله رفتم و تمام شترانم را فروختم ،

این موضوع بگوش هارون رسید بدنبال من فرستاد و گفت : صفوان ! شنیده ام شترانت را فروخته ای ! گفتم آری گفت : چرا! گفتم : پیر شده ام و فرزندان و کسانم نمی توانند از عهده اداره آنها بر آیند، گفت : چنین نیست ، چنین نیست ! من میدانم چه کسی این دستور را به تو داده است آری موسی بن جعفر (علیه السلام) به تو چنین دستوری داده است گفتم : مرا با موسی بن جعفر چکار! هارون گفت ، این سخن بگذار! بخدا سوگند اگر سوابق نیک تو نبود دستور می دادم گردنت را

بزنند! <۱۹>

در حدیث دیگری از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم که به علی (علیه السلام) فرمود:

یا علی کفر بالله العلی العظیم من هذه الامه عشره ... و بایع السلاح من اهل الحرب :

ده طایفه از این امت به خدا کافر شده اند که یکی از آنها کسی است که اسلحه به دشمنان اسلام که با آنها در حال جنگند بفروشد. <۲۰> در آغاز این سوره اشاره به حلال بودن گوشت چهار پایان به استثنای آنچه بعدا خواهد آمد، شده ، آیه مورد بحث در حقیقت همان استثناهائی است که وعده داده شده ، و در این آیه حکم به تحریم یازده چیز شده است که بعضی از آنها در آیات دیگر قرآن نیز بیان گردیده و تکرار آن جنبه تاکید دارد.

نخست می فرماید: مردار بر شما حرام شده است (حرمت علیکم المیته).

و همچنین خون (والدم).

و گوشت خوک (و لحم الخنزیر).

و حیواناتی که طبق سنت جاهلیت بنام

بتها و اصولا به غیر نام خدا ذبح شوند (و ما اهل لغیر الله به).

درباره تحریم این چهار چیز و فلسفه آن در جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۴۲۷ به بعد توضیح کافی داده ایم .

و نیز حیواناتی که خفه شده باشند حرامند خواه بخودی خود و یا بوسیله دام و خواه بوسیله انسان این کار انجام گردد (چنانکه در زمان جاهلیت معمول بوده گاهی حیوان را در میان دو چوب یا در میان دو شاخه درخت سخت می فشردند تا بمیرد و از گوشتش استفاده کنند) (و المنخنقه).

در بعضی از روایات نقل شده که مجوس مخصوصا مقید بودند که حیوانات را از طریق خفه کردن آنها را بکشند سپس از گوشتشان استفاده کنند بنابراین ممکن است آیه ناظر به وضع آنها نیز باشد. <۲۱>

و حیواناتی که با شکنجه و ضرب ، جان بسپارند و یا به بیماری از دنیا

بروند (و الموقوذه). <۲۲>

در تفسیر قرطبی نقل شده که در میان عرب معمول بود که بعضی از حیوانات را بخاطر بتها آنقدر می زدند تا بمیرد و آن را یکنوع عبادت می دانستند!. <۲۳>

و حیواناتی که بر اثر پرت شدن از بلندی بمیرند (و المتردیه) و حیواناتی که به ضرب شاخ مرده باشند (و النطیحه).

و حیواناتی که بوسیله حمله درندگان کشته شوند (و ما اکل السبع).

ممکن است یک فلسفه تحریم این پنج نوع از گوشتهای حیوانات بخاطر آن باشد که خون به قدر کافی از آنها بیرون نمی رود، زیرا تا زمانی که رگهای اصلی گردن بریده نشود، خون بقدر کافی بیرون نخواهد ریخت و می دانیم

که خـون مرکز انـواع میکربهـا است و بـا مردن حیـوان قبـل از هر چیز خـون عفـونت پیـدا می کنـد، و به تعـبیر دیگر این چنین گوشتها یکنوع مسمومیت دارند و جزء گوشتهای سالم محسوب نخواهد شد مخصوصا اگر حیوان بر اثر شکنجه یا بیماری و یا تعقیب حیوان درنده ای بمیرد مسـمومیت بیشتری خواهد داشت . به علاوه جنبه معنوی ذبح که با ذکر نام خدا و رو بقبله بودن حاصل میشود در هیچ یک از اینها نیست .

ولی اگر قبل از آنکه این حیوانات جان بسپرنـد به آنها برسـند و با آداب اسـلامی آنها را سـر ببرنـد و خون بقـدر کافی از آنها بیرون بریزد، حلال خواهد بود و لذا بدنبال تحریم موارد فوق می فرماید: (الا ما ذکیتم).

بعضی از مفسران احتمال داده اند که این استثناء تنها به قسم اخیر یعنی و ما اکل

السبع بر می گردد، ولی اکثر مفسران معتقدند به تمام اقسام بر میگردد، و این نظر به حقیقت نزدیکتر است .

ممکن است سؤ ال شـود چرا بـا وجود ((میته ۹ در آغـاز آیه ، این موارد ذکر گردیـده است مگر تمـام آنهـا داخـل در مفهوم ((میته)) نیست ؟

در پاسـخ می گوئیم : ((میته)) از نظر فقهی و شـرعی مفهوم وسـیعی دارد و هر حیوانی که با طریق شـرعی ذبـح نشده باشد در مفهـوم ((میته)) داخـل است ، ولی در لغت ، میته معمولا۔ بحیـوانی گفته میشود که خود به خود بمیرد، بنـابراین موارد فوق در مفهوم لغوی میته داخل نیست و لااقل احتمال این را دارد که داخل نباشد و لذا نیازمند به بیان است .

در

زمان جاهلیت بت پرستان سنگهائی در اطراف کعبه نصب کرده بودند که شکل و صورت خاصی نداشت ، آنها را ((نصب)) می نامیدند در مقابل آنها قربانی می کردند و خون قربانی را به آنها می مالیدند، و فرق آنها با بت همان بود که بتها همواره دارای اشکال و صور خاصی بودند اما ((نصب)) چنین نبودند، اسلام در آیه فوق اینگونه گوشتها را تحریم کرده و می گوید: (و ما ذبح علی النصب).

روشن است که تحریم این نوع گوشت جنبه اخلاقی و معنوی دارد نه جنبه مادی و جسمانی ، و در واقع یکی از اقسام ((ما اهل لغیر الله به)) می باشد، که بخاطر رواجش در میان عرب جاهلی به آن تصریح شده است .

نوع دیگری از حیواناتی که تحریم آن در آیه فوق آمده آنها است که بصورت ((بخت آزمائی)) ذبح و تقسیم می گردیده و آن چنین بوده که : ده نفر با هم شرطبندی می کردند و حیوانی را خریداری و ذبح نموده سپس ده چوبه تیر که روی هفت عدد از آنها عنوان ((برنده)) و سه عدد عنوان ((بازنده)) ثبت شده بود در کیسه مخصوصی می ریختند و به صورت قرعه کشی آنها را بنام یک یک از آن ده نفر بیرون می آوردند، هفت چوبه برنده بنام هر کس می افتاد

سهمی از گوشت بر میداشت ، و چیزی در برابر آن نمی پرداخت ، ولی آن سه نفر که تیرهای بازنده را دریافت داشته بودند، باید هر کدام یک سوم قیمت حیوان را بپردازند، بدون اینکه سهمی از گوشت داشته باشند،

این چوبه های تیر را ((ازلام)) جمع ((زلم)) (بر وزن قلم) مینامیدند، اسلام خوردن این گوشتها را تحریم کرد، نه بخاطر اینکه اصل گوشت حرام بوده باشد بلکه بخاطر اینکه جنبه قمار و بخت آزمائی دارد و می فرماید: (و ان تستقسموا بالا زلام).

روشن است که تحریم قمار و مانند آن اختصاص به گوشت حیوانات ندارد، بلکه در هر چیز انجام گیرد ممنوع است و تمام زیانهای ((فعالیتهای حساب نشده اجتماعی)) و برنامه های خرافی در آن جمع می باشد.

و در پایان برای تاکید بیشتر روی تحریم آنها می فرماید: تمام این اعمال فسق است و خروج از اطاعت پروردگار (ذلکم فسق). <۲۴>

اعتدال در استفاده از گوشت

آنچه از مجموع بحثهای فوق و سایر منابع اسلامی استفاده می شود این است که روش اسلام در مورد بهره برداری از گوشتها - همانند سایر دستورهایش یک روش کاملا اعتدالی را در پیش گرفته ، یعنی نه همانند مردم زمان جاهلیت که از گوشت سوسمار و مردار و خون و امثال آن می خوردند، و یا همانند بسیاری از غربیهای امروز که حتی از خوردن گوشت خرچنگ و کرمها چشم پوشی نمی کنند، و نه مانند هندوها که مطلقا خوردن گوشت را ممنوع میدانند، بلکه گوشت حیواناتی که دارای تغذیه پاک بوده و مورد تنفر

نباشند حلال کرده و روی روشهای افراطی و تفریطی خط بطلان کشیده و برای استفاده از گوشتها شرائطی مقرر داشته است به این ترتیب که :

۱ - حیواناتی که از گوشت آنها استفاده می شود باید از حیوانات علف خوار باشند، زیرا گوشت حیوانات گوشتخوار بر اثر

خوردن گوشتهای مردار و آلوده غالبا ناسالم و مایه انواع بیماریها است ، به خلاف چهارپایان علفخوار که معمولا از غذاهای سالم و پاک استفاده میکنند.

به علاوه همانطور که در گذشته ذیل آیه ۷۲ سوره بقره گفتیم هر حیوانی صفات خویش را از طریق گوشت خود به کسانی که از آن میخورند منتقل می کند، بنابراین تغذیه از گوشت حیوانات درنده صفت قساوت و درندگی را در انسان تقویت می نماید، و نیز بهمین دلیل است که در اسلام حیوانات جلال یعنی حیواناتی که از نجاست تغذیه میکنند تحریم شده است .

۲ - حیواناتی که از گوشتشان استفاده میشود باید مورد تنفر نبوده باشند.

۳ - و نیز باید زیانی برای جسم یا روح انسان تولید نکنند.

۴ - حیواناتی که در مسیر شرک و بت پرستی قربانی میشوند و مانند آنها چون از نظر معنوی ناپاکند تحریم شده اند.

۵ - یک سلسله دستورها در اسلام برای طرز ذبح حیوانات وارد شده که هر کدام به نوبه خود، دارای اثر بهداشتی یا اخلاقی میباشد.

بعد از بیان احکام فوق دو جمله پرمعنی در آیه مورد بحث به چشم میخورد نخست میگوید: ((امروز کافران از دین شما مایوس شدند بنابراین از آنها نترسید و تنها از (مخالفت) من بترسید)).

(الیوم یئس الذین کفروا من دینکم فلا تخشوهم و اخشون).

و سپس میگوید: امروز دین و آئین شما را کامل کردم و نعمت خود را بر شما تمام نمودم و اسلام را به عنوان آئین شما پذیرفتم .

(الیوم اکملت لکم دینکم و اتممت علیکم نعمتی و رضیت لکم الاسلام دینا).

روز اکمال دین کدام روز است در اینجا بحث مهمی پیش

می آید که منظور از ((الیوم)) (امروز) که در دو جمله بالا تکرار شده چیست ؟ یعنی کدام روز است که این ((چهار جهت)) در آن جمع شده هم کافران در آن مایوس شده اند، و هم دین کامل شده ، و هم نعمت خدا تکامل یافته ، و هم خداوند آئین اسلام را به عنوان آئین نهائی مردم جهان پذیرفته است .

در میان مفسران در اینجا سخن بسیار است ولی آنچه جای شک نیست این است که چنین روزی باید روز بسیار مهمی در تاریخ زندگی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) باشد، نه یک روز ساده و عادی و معمولی ، زیرا اینهمه اهمیت برای یک روز عادی معنی ندارد، و لذا در پاره ای از روایات آمده است که بعضی از یهود و نصاری با شنیدن این آیه گفتند اگر چنین آیه ای در کتب آسمانی ما نقل شده بود، ما آن روز را روز عید قرار می دادیم . <۲۵>

اکنون باید از روی قرائن و نشانه ها و تاریخ نزول این آیه و این سوره و تاریخ زندگانی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و روایاتی که از منابع مختلف اسلامی بدست ما رسیده این روز مهم را پیدا کنیم .

آیا منظور روزی است که احکام بالا درباره گوشتهای حلال و حرام نازل شده ! قطعا چنین نیست ، زیرا نزول این احکام واجد این همه اهمیت نیست نه باعث تکمیل دین است زیرا آخرین احکامی نبوده که بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده ، بدلیل

اینکه در دنباله این سوره به احکام دیگری نیز برخورد میکنیم ، و تازه

نزول این احکام سبب یاس کفار نمیشود، چیزی که سبب یاس کفار می شود، فراهم ساختن پشتوانه محکمی برای آینده اسلام است ، و به عبارت دیگر نزول این احکام و مانند آن تاثیر چندانی در روحیه کافران ندارد و اینکه گوشتهائی حلال یا حرام باشد آنها حساسیتی روی آن ندارند.

آیا منظور از آن روز عرفه در آخرین حج پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است !! (همانطور که جمعی از مفسران احتمال داده اند).

پاسخ این سؤ ال نیز منفی است ، زیرا نشانه های فوق بر آن روز نیز تطبیق نمی کند، چون حادثه خاصی که باعث یاس کفار بشود در آن روز واقع نشد، اگر منظور انبوه اجتماع مسلمانان است که قبل از روز عرفه نیز در خدمت پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مکه بودند و اگر منظور نزول احکام فوق در آن روز است که آن نیز همانطور که گفتیم چیز وحشتناکی برای کفار نبود.

و آیا مراد روز فتح مکه است (چنانکه بعضی احتمال داده اند) با اینکه تاریخ نزول این سوره مدتها بعد از فتح مکه بوده است ؟!

و یا منظور روز نزول آیات سوره برائت است که آنهم مدتها قبل از نزول این سوره بوده است ؟!

و از همه عجیبتر احتمالی است که بعضی داده اند که این روز، روز ظهور اسلام و یا بعثت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) باشد با اینکه آنها هیچگونه ارتباطی با روز نزول این آیه ندارند و سالهای متمادی

در میان آنها فاصله بوده است .

بنابراین هیچیک از احتمالات ششگانه فوق با محتویات آیه سازگار نیست .

در اینجا احتمال دیگری هست که تمام مفسران شیعه آن را در کتب خود آورده اند و روایات متعددی آن را تایید میکند و با محتویات آیه کاملا سازگار است و آن اینکه :

منظور روز غدیرخم است ، روزی که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) امیر مؤ منان

علی (علیه السلام) را رسما برای جانشینی خود تعیین کرد، آن روز بود که کفار در میان امواج یاس فرو رفتند، زیرا انتظار داشتند که آئین اسلام قائم به شخص باشد، و با از میان رفتن پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اوضاع به حال سابق برگردد، و اسلام تدریجا برچیده شود، اما هنگامی که مشاهده کردند مردی که از نظر علم و تقوا و قدرت و عدالت بعد از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در میان مسلمانان بی نظیر بود بعنوان جانشینی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) انتخاب شد و از مردم برای او بیعت گرفت یاس و نومیدی نسبت به آینده اسلام آنها را فرا گرفت و فهمیدند که آئینی است ریشه دار و پایدار.

در این روز بود که آئین اسلام به تکامل نهائی خود رسید، زیرا بدون تعیین جانشین برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و بدون روشن شدن وضع آینده مسلمانان ، این آئین به تکامل نهائی نمی رسید.

آن روز بود که نعمت خدا با تعیین رهبر لایقی همچون علی (علیه السلام) برای آینده مردم

تکامل یافت .

و نیز آن روز بود که اسلام با تکمیل برنامه هایش بعنوان آئین نهائی از طرف خداوند پذیرفته شد (بنابراین جهات چهارگانه در آن جمع بوده).

علاوه بر این ، قرائن زیر نیز این تفسیر را تایید می کند:

الف - جالب توجه اینکه در تفسیر فخر رازی و تفسیر روح المعانی و تفسیر المنار در ذیل این آیه نقل شده است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعد از نزول این آیه بیش از هشتاد و یک روز عمر نکرد.

و با توجه به اینکه وفات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در روایات اهل تسنن و حتی در بعضی از روایات شیعه (مانند آنچه کلینی در کتاب معروف کافی نقل کرده است) روز دوازدهم ماه ربیع الاول بوده چنین نتیجه می گیریم که روز نزول آیه درست روز هیجدهم ذی الحجه بوده است . <۲۶>

ب - در روایات فراوانی که از طرق معروف اهل تسنن و شیعه نقل شده صریحا این مطلب آمده است که آیه شریفه فوق در روز غدیر خم و به دنبال ابلاغ ولایت علی (علیه السلام) نازل گردید، از جمله اینکه :

۱ - دانشمند معروف سنی ابن جریر طبری در کتاب ولایت از زید بن ارقم صحابی معروف نقل می کند که این آیه در روز غدیر خم درباره علی (علیه السلام) نازل گردید.

۲ - حافظ ابو نعیم اصفهانی در کتاب ((ما نزل من القرآن فی علی (علیه السلام))) از ابو سعید خدری (صحابی معروف) نقل کرده که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) در غدیر خم ، علی (علیه السلام) را به عنوان ولایت به مردم معرفی کرد و مردم متفرق نشده بودند تا اینکه آیه الیوم اکملت لکم ... نازل شد، در این موقع پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود:

الله اکبر علی اکمال الدین و اتمام النعمه و رضی الرب برسالتی وبالولایه لعلی (علیه السلام) من بعدی ، ثم قال من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله :

((الله اکبر بر تکمیل دین و اتمام نعمت پروردگار و خشنودی خداوند از رسالت من و ولایت علی (علیه السلام) بعد از من ، سپس فرمود: هر کس من مولای اویم علی (علیه السلام) مولای او است ، خداوندا! آن کس که او را دوست بدارد دوست بدار، و آن کس که او را دشمن دارد، دشمن بدار، هر کس او را یاری کند یاری کن و هر کس دست از یاریش بر دارد دست از او بردار.))

۳ - خطیب بغدادی در تاریخ خود از ابو هریره از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نقل کرده که بعد از جریان غدیر خم و پیمان ولایت علی (علیه السلام) و گفتار عمر

بن خطاب .

بخ بخ یا بن ابی طالب اصبحت مولای و مولا کل مسلم .

آیه الیوم اکملت لکم دینکم نازل گردید. <۲۷>

در کتاب نفیس الغدیر علاوه بر روایات سه گانه فوق سیزده روایت دیگر نیز در این زمینه نقل شده است .

در کتاب ((احقاق الحق)) از جلد دوم تفسیر ((ابن

کثیر)) صفحه ۱۴ و از ((مقتل خوارزمی)) صفحه ۴۷ نزول این آیه را درباره داستان غدیر از پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل کرده است .

در تفسیر برهان و نور الثقلین نیز ده روایت از طرق مختلف نقل شده که این آیه درباره علی (علیه السلام) یا روز غدیر خم نازل گردیده ، که نقل همه آنها نیازمند به رساله جداگانه است . <۲۸>

مرحوم علامه سید شرف الدین در کتاب المراجعات چنین میگوید:

((که نزول این آیه را در روز غدیر در روایات صحیحی که از امام باقر (علیه السلام) و امام صادق (علیه السلام) نقل شده ذکر گردیده و اهل سنت ، شش حدیث با اسناد مختلف از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در این زمینه نقل کرده اند که صراحت در نزول آیه در این جریان دارد)). <۲۹>

از آنچه در بالاـ گفتیم روشن میشود که : اخباری که نزول آیه فوق را در جریان غدیر بیان کرده در ردیف خبر واحد نیست که بتوان با تضعیف بعضی

اسناد آن ، آنها را نادیده گرفت بلکه اخباری است که اگر متواتر نباشد لااقل مستفیض است ، و در منابع معروف اسلامی نقل شده ، اگر چه بعضی از دانشمندان متعصب اهل تسنن ، مانند ((آلوسی در تفسیر روح المعانی)) تنها با تضعیف سند یکی از این اخبار کوشیده اند بقیه را به دست فراموشی بسپارند و چون روایت را بر خلاف مذاق خویش دیده اند مجعول و نادرست قلمداد کنند، و یا مانند نویسنده تفسیر ((المنار)) با تفسیر ساده

ای از آیه گذشته ، بدون اینکه کمترین اشاره ای به این روایات کند، شاید خود را در بن بست دیده که اگر بخواهد روایات را ذکر کرده و تضعیف کند بر خلاف انصاف است و اگر بخواهد قبول کند بر خلاف مذاق او است !

نکته جالبی که باید در اینجا به آن توجه کرد این است که قرآن در سوره نور آیه ۵۵ چنین می گوید:

وعد الله الذین آمنوا منکم و عملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض کما استخلف الذین من قبلهم ولیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم و لیبدلنهم من بعد خوفهم امنا...

((خداوند به آنهائی که از شما ایمان آوردند و عمل صالح انجام داده اند وعده داده است که آنها را خلیفه در روی زمین قرار دهد همانطور که پیشینیان آنانرا چنین کرد، و نیز وعده داده آئینی را که برای آن پسندیده است مستقر و مستحکم گرداند و بعد از ترس به آنها آرامش بخشد.))

در این آیه خداوند میفرماید: آئینی را که برای آنها ((پسندیده)) در روی زمین مستقر می سازد، با توجه به اینکه سوره نور قبل از سوره مائده نازل شده است و با توجه به جمله ((رضیت)) لکم الاسلام دینا که در آیه مورد بحث ، درباره ولایت علی (علیه السلام) نازل شده ، چنین نتیجه می گیریم که اسلام در صورتی در روی زمین مستحکم و ریشه دار خواهد شد که با ((ولایت)) توام باشد، زیرا این همان اسلامی است که خدا ((پسندیده)) و وعده استقرار و

استحکامش را داده است ، و به عبارت روشنتر اسلام در صورتی عالمگیر می شود که

از مساله ولایت اهل بیت جدا نگردد.

مطلب دیگری که از ضمیمه کردن ((آیه سوره نور)) با ((آیه مورد بحث)) استفاده می شود این است که در آیه سوره نور سه وعده به افراد با ایمان داده شده است نخست خلافت در روی زمین ، و دیگر امنیت و آرامش برای پرستش پروردگار، و سوم استقرار آئینی که مورد رضایت خدا است .

این سه وعده در روز غدیر خم با نزول آیه ((الیوم اکملت لکم دینکم ...)) جامه عمل بخود پوشید زیرا نمونه کامل فرد با ایمان و عمل صالح ، یعنی علی (علیه السلام) به جانشینی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نصب شد و به مضمون جمله الیوم یئس الذین کفروا من دینکم مسلمانان در آرامش و امنیت نسبی قرار گرفتند و نیز به مضمون و رضیت لکم الاسلام دینا آئین مورد رضایت پروردگار در میان مسلمانان استقرار یافت .

البته این تفسیر منافات با روایاتی که میگوید آیه سوره نور در شان مهدی (علیه السلام) نازل شده ندارد زیرا آمنوا منکم ... دارای معنی وسیعی است که یک نمونه آن در روز غدیر خم انجام یافت و سپس در یک مقیاس وسیعتر و عمومی تر در زمان قیام مهدی (علیه السلام) انجام خواهد یافت (بنابراین کلمه الارض در آیه به معنی همه کره زمین نیست بلکه معنی وسیعی دارد که هم ممکن است بر تمام کرده زمین گفته شود، و هم به قسمتی از آن ، چنانکه از موارد استعمال آن در قرآن نیز استفاده میشود که گاهی بر قسمتی از زمین اطلاق شده و گاهی بر

تمام زمین) (دقت کنید).

یک سؤ ال لازم

تنها سؤ الی که در مورد آیه باقی میماند این است که اولا طبق اسناد

فوق و اسنادی که در ذیل آیه یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیک خواهد آمد هر دو مربوط به جریان ((غدیر)) است ، پس چرا در قرآن میان آن دو فاصله افتاده ؟! یکی آیه ۳ سوره مائده و دیگری آیه ۶۷ همین سوره است .

ثانیا این قسمت از آیه که مربوط به جریان غدیر است ضمیمه به مطالبی شده که درباره گوشتهای حلال و حرام است و در میان این دو تناسب چندانی به نظر نمی رسد. <۳۰>

در پاسخ باید گفت :

اولا میدانیم آیات قرآن ، و همچنین سوره های آن ، بر طبق تاریخ نزول جمع آوری نشده است بلکه بسیاری از سوره هائی که در مدینه نازل شده مشتمل بر آیاتی است که در مکه نازل گردیده و بعکس آیات مدنی را در لابلای سوره های مکی مشاهده می کنیم .

با توجه به این حقیقت جدا شدن این دو آیه از یکدیگر در قرآن جای تعجب نخواهد بود (البته طرز قرار گرفتن آیات هر سوره تنها به فرمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده است) آری ، اگر آیات بر طبق تاریخ نزول جمع آوری شده بود جای این ایراد بود.

ثانیا ممکن است قرار دادن آیه مربوط به ((غدیر)) در لابلای احکام مربوط به غذاهای حلال و حرام برای محافظت از تحریف و حذف و تغییر بوده باشد، زیرا بسیار میشود که برای محفوظ ماندن یک شی ء نفیس آن را با مطالب ساده

ای می آمیزند تا کمتر جلب توجه کند (دقت کنید).

حوادثی که در آخرین ساعات عمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) واقع شد، و مخالفت صریحی که از طرف بعضی افراد برای نوشتن وصیتنامه از طرف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

به عمل آمد تا آنجا که حتی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را (العیاذ بالله) متهم به هذیان و بیماری ! و گفتن سخنان ناموزون کردند، و شرح آن در کتب معروف اسلامی اعم از کتب اهل تسنن و شیعه نقل شده <۳۱> شاهد گویائی است بر اینکه بعضی از افراد حساسیت خاصی در مساله خلافت و جانشینی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داشتند و برای انکار آن حد و مرزی قائل نبودند!.

آیا چنین شرائطی ایجاب نمی کرد که برای حفظ اسناد مربوط به خلافت و رساندن آن به دست آیندگان چنین پیش بینی هائی بشود و با مطالب ساده ای آمیخته گردد که کمتر جلب توجه مخالفان سر سخت را کند؟!.

از این گذشته - همانطور که دانستیم - اسناد مربوط به نزول آیه ((الیوم اکملت لکم)) درباره ((غدیر)) و مساله جانشینی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تنها در کتب شیعه نقل نشده است که چنین ایرادی متوجه شیعه شود، بلکه در بسیاری از کتب اهل تسنن نیز آمده است ، و به طرق متعددی این حدیث از سه نفر از صحابه معروف نقل شده است .

در پایان آیه بار دیگر به مسائل مربوط به گوشتهای حرام بر گشته ، و حکم صورت اضطرار

را بیان می کند و می گوید: ((کسانی که به هنگام گرسنگی ناگزیر از خوردن گوشتهای حرام شوند در حالی که تمایل به گناه نداشته باشند خوردن آن برای آنها حلال است ، زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است و به هنگام ضرورت بندگان خود را به مشقت نمی افکند و آنها را کیفر نمی دهد.))

(فمن اضطر فی مخمصه غیر متجانف لا ثم فان الله غفور رحیم).

مخمصه از ماده خمص (بر وزن لمس) به معنی ((فرورفتگی)) است ، و به معنی گرسنگی شدید که باعث فرورفتگی شکم می شود نیز آمده است خواه به هنگام قحطی باشد یا بهنگام گرفتاری شخصی .

غیر متجانف لا ثم به معنی آن است که تمایل به گناه نداشته باشد، و آن یا به عنوان تاکید مفهوم اضطرار آمده ، و یا به منظور آن است که به هنگام ضرورت زیاده روی در خوردن گوشت حرام نکند، و آن را حلال نشمرد، و یا آنکه مقدمات اضطرار را خودش فراهم نساخته باشد، و یا آنکه در سفری که برای انجام کار حرامی در پیش گرفته ، گرفتار چنان ضرورتی نشود، ممکن است همه این معانی از این عبارت منظور باشد. (برای توضیح بیشتر در این زمینه به جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۴۳۰ و ۴۳۱ مراجعه کنید). درباره آیه فوق شان نزولهائی ذکر کرده اند که مناسبتر از همه این است : زید الخیر و ((عدی بن حاتم)) که دو نفر از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بودند خدمتش رسیدند و عرض کردند: ما جمعیتی هستیم که با سگها و بازهای

شکاری صید می کنیم ، و سگهای شکاری ما حیوانات وحشی حلال گوشت را می گیرند، بعضی از آنها را زنده به دست ما میرسد و آن را سر می بریم ، ولی بعضی از آنها بوسیله سگها کشته می شوند، و ما فرصت ذبح آنها را پیدا نمی کنیم و با اینکه می دانیم خدا گوشت مردار را بر ما حرام کرده ، تکلیف ما چیست ! آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت. **<۳۲>**

صید حلال

به دنبال احکامی که درباره گوشتهای حلال و حرام در دو آیه گذشته بیان شد در این آیه نیز به قسمتی دیگر از آنها اشاره کرده و به عنوان پاسخ سؤ الی که در این زمینه شده است ، چنین میفرماید: ((از تو درباره غذاهای حلال سؤ ال می کنند (یسئلونک ما ذا احل لهم).

سپس به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که نخست به آنها بگوید هر چیز پاکیزه ای برای شما حلال است (قل احل لکم الطیبات).

یعنی تمام آنچه را اسلام تحریم کرده در زمره خبائث و ناپاکها است

و هیچگاه قوانین الهی ، موجود پاکیزه ای که طبعا برای استفاده و انتفاع بشر آفریده شده است تحریم نمی کند و دستگاه ((تشریع)) در همه جا هم آهنگ دستگاه تکوین است .

سپس به سراغ صیدها رفته ، می گوید: ((صید حیوانات صیاد که تحت تعلیم شما قرار گرفته اند، یعنی از آنچه خداوند به شما تعلیم داده به آنها آموخته اید، برای شما حلال است)) (و ما علمتم من الجوارح مکلبین تعلمونهن مما علمکم الله)

جوارح در اصل از ماده ((جرح)) گرفته شده که گاهی به معنی کسب و گاهی به معنی زخم است ، و به همین دلیل به حیوانات صیاد اعم از پرندگان و غیر پرندگان ((جارحه)) می گویند، و جمع آن ((جوارح)) است یعنی حیوانی که به صید خود زخم وارد می کند، و یا حیوانی که برای صاحب خود کسب می نماید.

و اگر به اعضای بدن جوارح گفته میشود به خاطر آن است که انسان بوسیله آنها کاری انجام می دهد و اکتسابی می کند.

و به این ترتیب جمله و ما علمتم من الجوارح تمام حیواناتی را که برای شکار کردن تربیت می شوند شامل می شود، ولی قید ((مکلبین)) که به معنی تربیت کنندگان سگهای شکاری است و از ماده کلب به معنی سگ گرفته شده است ، آن را اختصاص به سگهای شکاری می دهد و به همین دلیل صید کردن با غیر سگهای شکاری مانند صید بوسیله بازهای شکاری و امثال آن را شامل نمی شود، به همین جهت در فقه شیعه ((تنها)) صید به وسیله سگهای شکاری مجاز است اگر چه جمعی از مفسران دانشمندان اهل تسنن ، همه را مجاز

می دانند و قید ((مکلبین)) را بمعنی وسیعی تفسیر کرده اند که اختصاصی به سگها ندارد، ولی همانطور که گفتیم ماده اصلی این لغت مفهوم آن را مخصوص به تربیت سگهای شکاری می کند.

البته اگر حیوانات شکاری دیگر صیدی را از پای در آورند ولی قبل از آنکه بمیرد با آداب شرعی ذبح کنیم حلال است .

ضمنا جمله تعلمونهن مما علمکم الله اشاره به چند مطلب

میکند: نخست اینکه باید تعلیم این گونه حیوانات استمرار یابد و اگر تعلیم خود را فراموش کنند و همانند یک سگ ولگرد حیوانی را بدرند، گوشت آن صید حلال نخواهد بود (چون فعل تعلمونهن مضارع است و مضارع دلالت بر استمرار دارد).

دیگر اینکه باید تعلیم و تربیت سگ مطابق اصول صحیحی باشد که با مفهوم ((مما علمکم الله)) سازگار باشد، و دیگر اینکه سرچشمه همه علوم هر چند ساده و کوچک باشد از ناحیه خدا است و ما بدون تعلیم او علمی نداریم .

ضمنا باید توجه داشت منظور از تعلیم سگهای شکاری آنست که آنچنان تربیت شوند که به فرمان صاحبان آنها حرکت کنند و به فرمانشان باز گردند ذکر این نکته نیز لازم است حیوانی را که سگها شکار می کنند اگر زنده بدست آید، باید طبق آداب اسلامی ذبح شود ولی اگر پیش از آنکه به آن برسند جان دهد، حلال است ، اگر چه ذبح نشده است .

سپس در ذیل آیه اشاره به دو شرط دیگر از شرائط حلیت چنین صیدی کرده ، می فرماید: از صیدی که سگهای شکاری برای شما نگاه داشته اند بخورید.

(فکلوا مما امسکن علیکم).

بنابراین اگر سگهای شکاری عادت داشته باشند قسمتی از صید خود را بخورند و قسمتی را وا گذارند، چنان صیدی حلال نیست و داخل در جمله و ما اکل السبع که در آیه قبل گذشت می باشد و در حقیقت چنین سگی نه تعلیم یافته است و نه آنچه را که نگاه داشته مصداق ((علیکم)) (برای شما) می باشد

بلکه برای خود صید کرده است (ولی بعضی از فقهاء این موضوع را

به استناد روایاتی که در منابع حدیث آمده شرط ندانسته اند که تفصیل آن در فقه آمده است) خلاصه اینکه باید آنها آنچنان تربیت شوند که صید خود را نخورند.

دیگر اینکه به هنگامی که سگ شکاری رها می شود، نام خدا را ببرید

(و اذکروا اسم الله علیه).

و در پایان برای رعایت تمام این دستورات ، میفرماید: از خدا بپرهیزید زیرا خداوند، سریع الحساب است .

(و اتقوا الله ان الله سریع الحساب). <۳۴> خوردن غذای اهل کتاب و ازدواج با آنان

در این آیه که مکمل آیات قبل است ، نخست میفرماید:((امروز آنچه پاکیزه است برای شما حلال شده و غذاهای اهل کتاب برای شما حلال و غذاهای شما برای آنها حلال است .))

(الیوم احل لکم الطیبات و طعام الذین اوتوا الکتاب حل لکم وطعامکم حل لهم).

در اینجا چند مطلب است که باید مورد توجه قرار گیرد:

۱ - منظور از الیوم (امروز) به عقیده جمعی از مفسران روز عرفه و به عقیده بعضی بعد از فتح خیبر است ولی بعید نیست که همان روز غدیرخم و پیروزی کامل اسلام بر کفار بوده باشد (توضیح این سخن را بزودی خواهیم گفت).

۲ - ذکر حلال بودن ((طیبات)) با اینکه قبل از این روز هم حلال بوده ، به خاطر این است که مقدمه ای برای ذکر حکم طعام اهل کتاب باشد.

۳ - منظور از ((طعام اهل کتاب)) که در این آیه حلال شمرده شده است چیست ؟

بیشتر مفسران و دانشمندان اهل سنت ، معتقدند که هر نوع طعامی را شامل می شود، خواه گوشت حیواناتی باشد که به دست خود آنها ذبح

شده و یا غیر آن ، ولی اکثریت قاطع مفسران و فقهای شیعه بر این عقیده اند که منظور از آن غیر از گوشتهائی است که ذبیحه آنها باشد، تنها عده کمی از دانشمندان شیعه پیرو نظریه اولند.

روایات متعددی که از ائمه اهلبیت (علیهماالسلام) نقل شده این مطلب را تاکید می کند که منظور از طعام در این آیه ، غیر ذبیحه های اهل کتاب است .

در تفسیر علی بن ابراهیم از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که درباره آیه فوق چنین فرمود:

عنی بطعا مهم هاهنا الحبوب و الفاکهه غیر الذبائح التی یذبحون فانهم لا یذکرون اسم الله علیها:

((منظور از طعام اهل کتاب حبوبات و میوه ها است ، نه ذبیحه های آنها زیرا آنها هنگام ذبح کردن نام خدا را نمی برند.)) <۳۵>

و روایات متعدد دیگری که در جلد ۱۶ وسائل الشیعه در باب ۵۱ از ابواب اطعمه و اشربه صفحه ۳۷۱ مذکور است دقت در آیات گذشته نشان می دهد که تفسیر دوم (تفسیر طعام به غیر ذبیحه) به حقیقت نزدیکتر است ، زیرا همانطور که امام صادق (علیه السلام) هم در روایت فوق اشاره فرموده ، اهل کتاب غالب شرائط ذبح اسلامی را رعایت نمی کنند، نه نام خدا را می برند و نه رو به سوی قبله حیوان را ذبح می کنند و هم چنین پایبند به رعایت سایر شرائط نیستند چگونه ممکن است در آیات قبل چنین حیوانی صریحا تحریم شده باشد و در این آیه حلال شمرده شود.

در اینجا چند سؤ ال پیش می آید:

نخست اینکه اگر منظور از طعام غذاهائی غیر از

گوشت است اینها که قبلا حلال بوده است ، آیا قبل از نزول آیه خریـدن گندم و یا حبوبات دیگر از اهل کتاب مانعی داشـته ! در حالی که همواره داد و ستد در میان مسلمانان و آنها وجود داشته است !

پاسخ این سؤ ال با توجه به یک نکته اساسـی در تفسیر آیه روشن می شود و آن اینکه آیه در زمانی نازل شد که اسلام بر شبه جزیره عربسـتان مسلط شده بود و موجودیت و حضور خود را در سراسر شبه جزیره اثبات کرده بود، بطوری که دشمنان اسلام از شکست مسلمین مایوس بودند، در اینجا محدویتهائی

را که در معاشـرت مسـلمانان بـا کفار قبلا وجود داشت و بخاطر همانها، رفت و آمـد با آنان ، میهمانی کردن آنها و یا میهمان شـدن نزد آنـان ممنوع بود، می بـایست بر طرف گردد، لـذا آیه نازل شـد و اعلام داشت امروز که شـما موقعیت خود را تثبیت کرده ایـد و از خطر آنها بیم ندارید محدودیتهای مربوط به معاشـرت با آنان کم شده است می توانید به میهمانی آنها بروید و نیز می توانید آنها را میهمان کنید و همچنین میتوانید از آنها زن بگیرید (هر کدام با شرائطی که اشاره خواهد شد).

ناگفته نماند کسانی که اهل کتاب را پاک نمی دانند می گویند در صورتی می توان با آنها هم غذا شد که غذای آنها از قبیل غـذاهای غیر مرطوب باشـد و یا در صورت مرطوب بودن با دست آنها تماس نگرفته باشد و اما آن دسـته از محققان که معتقد به طهارت اهل کتاب هستند، می گویند هم غذا شدن با آنها در

صورتی که غذایشان از گوشتهای ذبیحه خودشان تهیه نشده باشد و یقین به نجاست عرضی (نجس شدن با مثل شراب یا آبجو و مانند آنها) نداشته باشیم می توان با آنها هم غذا شد.

خلاصه اینکه آیه فوق در اصل ناظر به رفع محدودیتهای پیشین درباره معاشرت با اهل کتاب است ، گواه بر آن این است که می فرماید: ((غذای شما هم برای آنها حلال است)) یعنی میهمانی کردن آنها بی مانع می باشد، و نیز بلا فاصله در آیه بعد حکم ازدواج با زنان اهل کتابرا بیان کرده ، بدیهی است حکومتی می تواند چنین توسعه ای به اتباع خود بدهد که بر اوضاع محیط کاملا مسلط گردد، و بیمی از دشمن نداشته باشد، چنین شرائطی در واقع در روز غدیر خم و به عقیده بعضی در روز عرفه در حجه الوداع یا بعد از فتح خیبر حاصل گشت ، اگر چه روز غدیر خم از هر جهت برای این موضوع مناسبتر بنظر میرسد.

اشکال دیگری که در تفسیر ((المنار)) درباره تفسیر آیه فوق آمده است این است که می گوید: کلمه طعام در بسیاری از آیات قرآن به معنی هر گونه

غذائی است و حتی گوشتها را هم شامل می شود، چگونه ممکن است در آیه فوق ، محدود به حبوبات و میوه ها و مانند آن باشد، سپس می نویسد: من این ایراد را در مجلسی که جمعی از شیعیان بودند مطرح کردم (و کسی پاسخ آن را نداشت).

به عقیده ما پاسخ ایراد فوق نیز روشن است ، ما انکار نمی کنیم که طعام یک مفهوم وسیع دارد، ولی آیات سابق

که درباره گوشتها بحث نموده و مخصوصا گوشت حیواناتی را که بهنگام ذبح نام خدا بر آن نبرند تحریم کرده ، این مفهوم وسیع را تخصیص میزند و محدود بغیر گوشت می کند، و می دانیم هر عامی یا مطلقی قابل تخصیص و تقیید است . و این را نیز میدانیم که اهل کتاب مقید به ذکر نام خدا بر ذبیحه نیستند، از آن گذشته سایر شرائطی را هم که در سنت آمده است ، مسلما رعایت نمی کنند.

در کتاب کنز العرفان در تفسیر این آیه اشاره به اشکال دیگری شده است که خلاصه اش این است : ((طیبات)) مفهوم وسیعی دارد و به اصطلاح عام است اما ((طعام الذین اوتوا الکتاب)) خاص است و معمولا ذکر خاص بعد از عام نکته ای باید داشته باشد که در اینجا نکته آن روشن نیست ، سپس اظهار امیدواری می کند خداوند این مشکل علمی را برای او حل کند. <۳۶> با توجه به آنچه در بالا ذکر شد، پاسخ این اشکال نیز معلوم میشود که ذکر حلیت طیبات در واقع مقدمه ای است برای بیان رفع محدودیت آمیزش با اهل کتاب ، و در واقع آیه می گوید: هر چیز پاکیزه ای برای شما حلال شمرده شده ، به همین جهت طعام اهل کتاب نیز (آنجا که پاکیزه باشد) برای شما حلال است و محدودیتهائی که سابقا در معاشرت با آنها داشته اید در پرتو پیروزیهائی که امروز پیدا کرده اید تقلیل یافته است . (دقت کنید)

ازدواج با زنان غیر مسلمان

آیه فوق بعد از بیان حلیت طعام اهل کتاب ، درباره ازدواج با زنان

پاکدامن از مسلمانان و اهل کتاب سخن می گوید و می فرماید: ((زنان پاک دامن از مسلمانان و از اهل کتاب برای شما حلال هستند و می توانید با آنها ازدواج کنید به شرط اینکه مهر آنها را بپردازید.))

(و المحصنات من المؤ منات و المحصنات من الذین اوتواالکتاب من قبلکم اذا آتیتموهن اجورهن).

به شرط اینکه از طریق ازدواج مشروع باشد نه به صورت زنای آشکار، و نه بصورت دوست پنهانی انتخاب کردن .

(محصنین غیر مسافحین و لا متخذی اخدان). <۳۷>

در حقیقت این قسمت از آیه نیز محدودیتهائی را که در مورد ازدواج مسلمانان با غیر مسلمانان بوده تقلیل میدهد و ازدواج آنها را با زنان اهل کتاب با شرائطی تجویز می نماید.

اما اینکه آیا ازدواج با اهل کتاب به هر صورت ، خواه ازدواج دائم باشد یا موقت ، مجاز است و یا منحصرا ازدواج موقت جائز است در میان فقهای اسلام اختلاف نظر است .

دانشمندان اهل تسنن فرقی میان این دو نوع ازدواج نمی گذارند و معتقدند آیه فوق تعمیم دارد، ولی در میان فقهای شیعه جمعی معتقدند که آیه منحصرا ازدواج موقت را بیان می کند و بعضی از روایات که از ائمه اهلبیت (علیهمالسلام) در

این زمینه وارد شده ، این نظر را تایید می نماید.

قرائنی در آیه موجود است که ممکن است شاهد این قول باشد، نخست اینکه می فرماید: اذا آتیتموهن اجورهن (بشرط اینکه اجر آنها را بپردازید) درست است که کلمه ((اجر))، هم در مورد ((مهر عقد دائم)) و هم در مورد ((مهر ازدواج موقت گفته می شود))، ولی بیشتر در مورد ازدواج موقت ذکر

میگردد یعنی با آن تناسب بیشتری دارد، و دیگر اینکه تعبیر به ((غیر مسافحین و لا متخذی اخدان)) (به شرط اینکه از راه زنا و گرفتن دوست پنهانی نامشروع وارد نشوید) نیز با ازدواج موقت متناسبتر است ، چه اینکه ازدواج دائم هیچگونه شباهتی با مساله زنا یا انتخاب دوست پنهانی نامشروع ندارد، که از آن نهی شود، ولی گاهی افراد نادان و بی خبر ازدواج موقت را با زنا یا انتخاب دوست پنهانی اشتباه می کنند، و از همه گذشته این تعبیرات عینا در آیه ۲۵ سوره نساء دیده می شود و می دانیم آن آیه درباره ازدواج موقت است .

ولی با این همه جمعی دیگر از فقهاء ازدواج با اهل کتاب را مطلقا مجاز می دانند و قرائن فوق را برای تخصیص آیه کافی نمی بینند و به بعضی از روایات نیز در این زمینه استدلال می کنند (شرح بیشتر در این باره باید از کتاب فقهی مطالعه شود).

ناگفته نماند که در دنیای امروز که بسیاری از رسوم جاهلی در اشکال مختلف زنده شده است نیز این تفکر بوجود آمده که انتخاب دوست زن یا مرد برای افراد مجرد بیمانع است نه تنها به شکل پنهانی ، آن گونه که در زمان جاهلیت قبل از اسلام وجود داشت ، بلکه بشکل آشکار نیز هم !

در حقیقت دنیای امروز در آلودگی و بی بند و باری جنسی از زمان جاهلیت پا را فراتر نهاده ، زیرا اگر در آن زمان تنها انتخاب دوست پنهانی را مجاز می دانستند، اینها آشکارش را نیز بی مانع می دانند و حتی با نهایت وقاحت به آن

افتخار می کنند، این رسم ننگین که یک فحشای آشکار و رسوا محسوب

میشود از سوغاتهای شومی است که از غرب به شرق انتقال یافته و سرچشمه بسیاری از بدبختیها و جنایات شده است .

ذکر این نکته نیز لازم است که در مورد طعام اهل کتاب ، هم اجازه داده شده که از طعام آنها خورده شود (به شرائطی که ذکر شد) و هم به آنها اطعام شود اما در مورد ازدواج تنها گرفتن زن از آنان تجویز شده ولی زنان مسلمان به هیچوجه مجاز نیستند که با مردان اهل کتاب ازدواج کنند، و فلسفه آن ناگفته پیدا است زیرا زنان بخاطر آنکه عواطف رقیقتری دارند زودتر ممکن است عقیده همسران خود را بپذیرند تا مردان !.

و از آنجا که تسهیلات فوق درباره معاشرت با اهل کتاب و ازدواج با زنان آنها ممکن است مورد سوء استفاده بعضی قرار گیرد، و آگاهانه یا غیر آگاهانه بسوی آنها کشیده شوند در پایان آیه به مسلمانان هشدار داده ، میگوید: ((کسی که نسبت به آنچه باید به آن ایمان بیاورد کفر بورزد و راه مؤ منان را رها کرده ، در راه کافران قرار گیرد، اعمال او بر باد می رود و در آخرت در زمره زیانکاران خواهد بود.))

(و من یکفر بالایمان فقد حبط عمله و هو فی الاخره من الخاسرین).

اشاره به اینکه تسهیلات مزبور علاوه بر اینکه گشایشی در زندگی شما ایجاد میکند باید سبب نفوذ و توسعه اسلام در میان بیگانگان گردد، نه اینکه شما تحت تاثیر آنها قرار گیرید، و دست از آئین خود بر دارید که در این صورت مجازات شما بسیار سخت

و سنگین خواهد بود. <۳۸>

در تفسیر این قسمت از آیه با توجه به پارهای از روایات و شان نزولی که نقل شده احتمال دیگری نیز هست و آن اینکه بعضی از مسلمانان پس از نزول آیه فوق و حکم حلیت طعام اهل کتاب و زنان آنها از قبول چنین حکمی

اکراه داشتند، قرآن به آنها هشدار میدهد که اگر نسبت به چنین حکمی که از طرف خدا نازل شده اعتراضی داشته باشند و انکار کنند، اعمال آنها بر باد خواهد رفت و زیانکار خواهند بود. پاک سازی جسم و جان

در آیات سابق ، بحثهای گوناگونی درباره ((طیبات جسمی و مواهب مادی)) مطرح شد، در این آیه به ((طیبات روح)) و آنچه باعث پاکیزگی جان انسان می گردد، اشاره شده است و قسمت قابل ملاحظهای از احکام وضو و غسل و تیمم که موجب صفای روح است ، تشریح گردیده ، نخست خطاب به افراد با ایمان کرده ، احکام وضو را به این ترتیب بیان می کند:

((ای کسانی که ایمان آورده اید هنگامی که برای نماز بپاخاستید <۳۹> صورت و دستهای خود را تا آرنج بشوئید و قسمتی از سر و همچنین پا را تا مفصل (یا برآمدگی پشت پا) مسح کنید.

(یا ایها الذین آمنوا اذا قمتم الی الصلوه فاغسلوا وجوهکم و ایدیکم الی المرافق و امسحوا برؤ وسکم و ارجلکم الی الکعبین).

در آیه حدود صورت ، که باید در وضو شسته شود توضیح داده نشده ولی در روایات ائمه اهلبیت (علیهمالسلام) که وضوی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را مشروحا بیان کرده اند.

۱ - حد صورت

از طرف طول از رستانگاه مو تـا چـانه و از طرف عرض آنچه در میـان انگشت وسـط و ابهام (انگشت شـست) قرار می گیرد، ذکر شده و این در حقیقت توضـیح همان معنائی است که از کلمه ((وجه)) در عرف فهمیده می شود، زیرا وجه همان قسمتی است که انسان به هنگام برخورد بر دیگری با آن مواجه می شود.

۲ - حـد دست که بایـد در وضو شسـته شود، تا آرنـج ذکر شده ، زیرا مرافق جمع ((مرفق)) به معنی ((آرنج)) است ، و چون هنگـامی گفته شود دست را بشوئیـد ممکن است به ذهن چنین برسـد که دسـتها را تا مـچ بشوئیـد، زیرا غالبا این مقـدار شسـته میشود، برای رفع این توهم می فرماید: تا آرنج بشوئید

(الی المرافق).

و با این توضـیح روشن می شود، کلمه ((الی)) در آیه فوق تنها برای بیان حد شسـتن است نه کیفیت شستن ، که بعضی توهم کرده اند و چنین پنداشـته اند که آیه می گوید: باید دسـتها را از سـر انگشتان به طرف آرنج بشوئید (آنچنانکه در میان جمعی از اهل تسنن رائج است).

توضـیح اینکه این درست به آن میمانـد که انسـان به کـارگری سـفارش میکنـد دیوار اطاق را از کف تا یک متر، رنگ کنـد، بـدیهی است منظور این نیست که دیوار از پائین به بالا رنگ شود، بلکه منظور این است که این مقدار باید رنگ شود نه بیشتر و نه کمتر.

بنابراین فقط مقداری از دست که باید شسته شود در آیه ذکر شده ، و اما کیفیت آن در سنت پیامبر (صلی اللّه علیه و

آله و سلّم) که بوسیله اهلبیت به ما رسیده است آمده است و آن شستن آرنج است به طرف سر انگشتان .

باید توجه داشت که ((مرفق)) هم باید در وضو شسته شود، زیرا در اینگونه

موارد به اصطلاح غایت داخل در مغیا است یعنی حد نیز داخل در حکم ((محدود)) است . <۴۰>

۳ - کلمه ((ب)) که در ((برؤ وسکم)) می باشد طبق صریح بعضی از روایات و تصریح بعضی از اهل لغت به معنی ((تبعیض)) می باشد، یعنی قسمتی از سر را مسح کنید که در روایات ما محل آن به یکچهارم پیش سر، محدود شده و باید قسمتی از این یکچهارم هر چند کم باشد با دست مسح کرد - بنابراین آنچه در میان بعضی از طوائف اهل تسنن معمول است که تمام سر و حتی گوشها را مسح می کنند، با مفهوم آیه سازگار نمی باشد.

۴ - قرار گرفتن ((ارجلکم)) در کنار ((رؤ وسکم)) گواه بر این است که پاها نیز باید مسح شود نه اینکه آن را بشویند (و اگر ملاحظه می کنیم ((ارجلکم)) بفتح لام قرائت شده بخاطر آن است که عطف بر محل ((برؤ وسکم)) است نه عطف بر ((وجوهکم))). <۴۱>

۵ - کعب در لغت بمعنی برآمدگی پشت پاها و هم بمعنی مفصل یعنی نقطه ای که استخوان ساق پا با استخوان کف پا مربوط میشود آمده است . <۴۲>

سپس به توضیح حکم غسل پرداخته و چنین می فرماید: ((و اگر جنب باشید غسل کنید)).

(و ان کنتم جنبا فاطهروا).

روشن است که مراد از جمله ((فاطهروا)) شستن تمام بدن

می باشـد، زیرا اگر شسـتن عضو خاصـی لازم بود می بایست نام آن برده شود، بنابراین هنگامی که می گویـد خود را شستشـو دهید، مفهومش شستشوی تمام بدن است ، نظیر این در سوره نساء آیه ۴۳ نیز آمده است که میگوید: حتی تغتسلوا.

((جنب)) - همانطور که در جلـد سوم تفسـیر نمونه ذیل آیه ۴۳ سوره نساء اشاره کرده ایم - مصـدری است که بمعنی ((اسـم فاعل)) آمـده ، و در اصل بمعنی ((دور شونـده)) است زیرا ریشه اصـلی آن که ((جنابت)) بمعنی ((بعـد)) و دوری است ، و اگر شخص ((جنب)) به این عنوان نامیده می شود بخاطر آن است که باید در آن حال ، از نماز و توقف در مسجد و مانند آن دوری کند، و این کلمه (جنب) هم بر مفرد، هم بر جمع و هم بر مذکر و هم بر مؤ نث اطلاق میشود، اطلاق ((جار جنب)) بر همسایه دور بهمین مناسـبت است . ممکن است ضـمنا از اینکه قرآن در آیه فوق می گوید بهنگام نماز اگر جنب هستید غسـل کنید استفاده شود که غسل جنابت جانشین وضو نیز می شود.

سپس به بیان حکم تیمم پرداخته و میگوید: ((و اگر از خواب برخاسته اید و قصد نماز دارید و بیمار یا مسافر باشید و یا اگر از قضای حاجت برگشته اید و یا آمیزش جنسی با زنان کرده اید و دسترسی به آب ندارید با خاک پاکی تیمم کنید)).

(و ان کنتم مرضی او علی سفر او جاء احد منکم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتیمموا صعیدا طیبا).

نکته

ای که باید به آن توجه داشت آن است که جمله - او جاء احد منکم

من الغائط و جمله او لامستم النساء - همانطور که قبلا هم اشاره کردیم - عطف بر آغاز آیه یعنی جمله اذا قمتم الی الصلوه است ، در حقیقت در آغاز آیه اشاره به مساله خواب شده و در ذیل آیه اشاره به دو قسمت دیگر از موجبات وضو یا غسل گردیده است .

و اگر این دو جمله را عطف به ((علی سفر)) بگیریم دو اشکال در آیه تولید خواهد شد، نخست اینکه از قضای حاجت برگشتن نمی تواند نقطه مقابل مرض یا مسافرت باشد و لذا مجبوریم ((او)) را به معنی ((واو)) بگیریم (همانطور که جمعی از مفسرین گفته اند) و این کاملا بر خلاف ظاهر است ، به علاوه ذکر خصوص قضاء حاجت از میان موجبات وضو، بدون دلیل خواهد بود - اما اگر آنطور که گفتیم آیه را تفسیر کنیم هیچیک از این دو اشکال متوجه نخواهد شد (دقت کنید) (اگر چه ما هم مانند بسیاری از مفسران در جلد سوم ذیل آیه ۴۳ نساء ((او)) را به معنی ((واو)) ذکر کردیم ولی آنچه در اینجا گفته شد به نظر نزدیکتر می باشد).

موضوع دیگر اینکه در این آیه مساله جنابت دو بار ذکر شده و ممکن است برای تاکید باشد و نیز ممکن است کلمه جنب بمعنی جنابت و احتلام در خواب و او لامستم النساء کنایه از جنابت بوسیله آمیزش جنسی باشد، و اگر قیام در آیه را بمعنی برخاستن از خواب تفسیر کنیم (همانطور که در روایات ائمه اهلبیت (علیهمالسلام) وارد شده و

در خود آیه نیز قرینه ای بر آن وجود دارد) گواهی بر این معنی خواهد بود (دقت کنید).

سپس طرز تیمم را اجمالا بیان کرده ، میگوید: ((بوسیله آن صورت و دستهای خود را مسح کنید)).

(فامسحوا بوجوهکم و ایدیکم منه).

روشن است که منظور این نیست که چیزی از خـاک بر دارنـد و به صورت و دست بکشـند، بلکه منظور این است پس از زدن دست بر خاک پاک ، صورت و دستها را مسح کنند، ولی بعضی از فقها بخاطر همین کلمه ((منه)) گفته اند

باید حداقل غباری هر چند مختصر باشد بدست بچسبد. <۴۳>

تنها چیزی که در اینجا باقی می ماند معنی صـعیدا طیبا است : بسـیاری از دانشـمندان لغت برای صـعید دو معنی ذکر کرده اند، یکی خاک و دیگری تمام چیزهائی که سـطح کره زمین را پوشانیـده ، اعم از خاک ، ریگ ، سـنگ و غیره ، و همین موضوع بـاعث اختلاـف نظر فقهـاء در چیزی که تیمم بر آن جـایز است شـده که آیا فقط تیمم بر خاک جایز است و یا سـنگ و شن وماننـد آن نیز کفـایت می کنـد، ولی با توجه به ریشه لغوی کلمه ((صـعید)) که همان ((صـعود و بالا قرار گرفتن)) می باشـد، معنی دوم به ذهن نزدیکتر است .

طیب به چیزهائی گفته می شود که با طبع آدمی موافق باشد و در قرآن به بسیاری از موضوعات اطلاق شده است (البلد الطیب - مسـاکن طیبه - ریـح طیب - حیاه طیبه و...) و هر چیز پاکیزه را نیز ((طیب)) می گوینـد زیرا طبع آدمی ذاتا از اشـیاء ناپاک متنفر است

. و از اینجا روشن میشود که خاک تیمم باید کاملا پاک و پاکیزه باشد.

مخصوصا در روایاتی که از پیشوایان اسلام به ما رسیده روی این موضوع کرارا تکیه شده است ، در روایتی چنین می خوانیم :

نهی امیر المؤ منین ان یتیمم الرجل بتراب من اثر الطریق :

علی (علیه السلام) از تیمم کردن به روی خاکهای آلوده که در جاده ها است نهی فرمود <۴۴> قابل توجه اینکه تیمم اگر چه در قرآن و حدیث بمعنی همین وظیفه مخصوص اسلامی است ولی در لغت بمعنی قصد کردن است ، در حقیقت قرآن می گوید: به هنگامی که می خواهید تیمم کنید باید تصمیم بگیرید قطعه زمین پاکی را از

میان قطعات مختلف زمین انتخاب نموده و بر آن تیمم کنید، قطعه ای که طبق مفهوم ((صعید)) که از ماده صعود است روی زمین قرار گرفته ، و در معرض ریزش بارانها و تابش آفتاب و وزش باد باشد، روشن است چنین خاکی که زیر دست و پا نبوده و دارای این صفات است نه تنها استفاده از آن بر خلاف بهداشت نیست بلکه همانطور که در جلد سوم ذیل آیه ۴۳ سوره نساء شرح دادیم طبق گواهی دانشمندان اثر میکرب کشی قابل ملاحظه ای دارد!.

فلسفه وضو و تیمم

درباره فلسفه ((تیمم)) در جلد سوم به اندازه کافی بحث شد، اما درباره فلسفه ((وضو))، شک نیست که وضو دارای دو فایده روشن است : فایده بهداشتی و فایده اخلاقی و معنوی ، از نظر بهداشتی شستن صورت و دستها آن هم پنج بار و یا لااقل سه بار در شبانه روز، اثر قابل ملاحظه ای

در نظافت بدن دارد، مسح کردن بر سر و پشت پاها که شرط آن رسیدن آب به موها یا پوست تن است ، سبب میشود که این اعضا را نیز پاکیزه بداریم ، و همانطور که در فلسفه غسل اشاره خواهیم کرد تماس آب با پوست بدن اثر خاصی در تعادل اعصاب سمپاتیک و پاراسمپاتیک دارد.

و از نظر اخلاقی و معنوی چون با قصد قربت و برای خدا انجام می شود اثر تربیتی دارد مخصوصا چون مفهوم کنائی آن این است که از فرق تا قدم در راه اطاعت تو گام بر می دارم مؤ ید این فلسفه اخلاقی و معنوی است .

در روایتی از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) میخوانیم :

انما امر بالوضوء و بدء به لان یکون العبد طاهرا اذا قام بین یدی الجبار، عند مناجاته اياه ، مطيعا له فیماامره ، نقیا من الادناس و النجاسه ، مع ما فيه من ذهاب الكسل ، و طرد النعاس و تزکیه الفؤ اد للقيام بين يدى

الجبار :

((برای این دستور وضو داده شده و آغاز عبادت با آن است که بندگان هنگامی که در پیشگاه خدا می ایستند و با او مناجات می کنند پاک باشند، و دستورات او را بکار بندند، از آلودگیها و نجاستها بر کنار شوند، علاوه بر این وضو سبب می شود که آثار خواب و کسالت از انسان برچیده شود و قلب برای قیام در پیشگاه خدا نور و صفا یابد.)) <۴۵>

از توضیحاتی که درباره فلسفه غسل خواهیم گفت نیز فلسفه وضو روشنتر می شود.

فلسفه غسل

بعضی می پرسند: چرا اسلام دستور می دهد که به هنگام جنب

شدن تمام بدن را بشویند در حالی که فقط عضو معینی آلوده می شود، و آیا میان بول کردن و خارج شدن منی تفاوتی هست که در یکی فقط محل را باید شست و در دیگری تمام بدن را؟

این سؤ ال یک پاسخ اجمالی دارد و یک پاسخ مشروح :

پاسخ اجمالی آن این است که خارج شدن منی از انسان ، یک عمل موضعی نیست (مانند بول و سایر زوائد) بدلیل اینکه اثر آن در تمام بدن آشکار می گردد، و تمام سلولهای تن بدنبال خروج آن در یک حالت سستی مخصوص فرو میروند و این خود نشانه تاثیر آن روی تمام اجزاء بدن است توضیح اینکه : طبق تحقیقات دانشمندان در بدن انسان دو سلسله اعصاب نباتی وجود دارد که تمام فعالیتهای بدن را کنترل می کنند ((اعصاب سمپاتیک)) و ((اعصاب پاراسمپاتیک)) این دو رشته اعصاب در سراسر بدن انسان و در اطراف تمام دستگاهها و جهازات

داخلی و خارجی گسترده اند، وظیفه اعصاب سمپاتیک ((تند کردن)) و به فعالیت واداشتن دستگاههای مختلف بدن است ، و وظیفه اعصاب ((پاراسمپاتیک)) ((کند کردن)) فعالیت آنهاست ، در واقع یکی نقش ((گاز)) اتومبیل و دیگری نقش ((ترمز)) را دارد، و از تعادل فعالیت این دو دسته اعصاب نباتی ، دستگاههای بدن بطور متعادل کار می کند.

گاهی جریانهائی در بدن رخ میدهد که این تعادل را بهم میزند، از جمله این جریانها مسئله ((ارگاسم)) (اوج لذت جنسی) است که معمولا مقارن خروج منی صورت می گیرد.

در این موقع سلسله اعصاب پاراسمپاتیک (اعصاب ترمز کننده) بر اعصاب سمپاتیک (اعصاب محرک)

پیشی می گیرد و تعادل به شکل منفی بهم می خورد.

این موضوع نیز ثابت شده است که از جمله اموری که می تواند اعصاب سمپاتیک را بکار وادارد و تعادل از دست رفته را تامین کند تماس آب با بدن است و از آن جا که تاثیر ((ارگاسم)) روی تمام اعضای بدن بطور محسوس دیده می شود و تعادل این دو دسته اعصاب در سراسر بدن بهم می خورد دستور داده شده است که پس از آمیزش جنسی ، یا خروج منی ، تمام بدن با آب شسته شود و در پرتو اثر حیات بخش آن تعادل کامل در میان این دو دسته اعصاب در سراسر بدن برقرار گردد. <۴۶>

البته فایده غسل منحصر به این نیست بلکه غسل کردن علاوه بر این یک نوع عبادت و پرستش نیز می باشد که اثرات اخلاقی آن قابل انکار نیست و به همین دلیل اگر بدن را بدون نیت و قصد قربت و اطاعت فرمان خدا بشویند غسل صحیح

نیست در حقیقت به هنگام خروج منی یا آمیزش جنسی ، هم روح متاثر می شود و هم جسم ، روح به سوی شهوات مادی کشیده می شود، و جسم به سوی سستی و رکود، غسل جنابت که هم شستشوی جسم است و هم به علت اینکه به قصد قربت انجام می یابد شستشوی جان است ، اثر دوگانه ای در آن واحد روی جسم و روح می گذارد تا روح را به سوی خدا و معنویت سوق می دهد، و جسم را بسوی پاکی و نشاط و فعالیت .

از همه اینها گذشته ، وجوب غسل جنابت یک

الزام اسلامی برای پاک نگه داشتن بدن و رعایت بهداشت ، در طول زندگی است زیرا بسیارند کسانی که از نظافت خود غافل می شوند ولی این حکم اسلامی آنها را وادار می کند که در فواصل مختلفی خود را شستشو دهند و بدن را پاک نگاهدارند، این موضوع اختصاصی به مردم اعصار گذشته ندارد، در عصر و زمان ما نیز بسیارند کسانی که به علل مختلفی از نظافت و بهداشت تن غافلند. (البته این حکم بصورت یک قانون کلی و عمومی است حتی کسی را که تازه بدن خود را شسته شامل می شود).

مجموع جهات سه گانه فوق روشن می سازد که چرا باید به هنگام خروج منی (در خواب یا بیداری) و همچنین آمیزش جنسی (اگر چه منی خارج نشود) غسل کرد و تمام بدن را شست .

در پایان آیه ، برای اینکه روشن شود هیچگونه سختگیری در دستورات گذشته در کار نبوده بلکه همه آنها بخاطر مصالح قابل توجهی تشریع شده است ، می فرماید: خداوند نمی خواهد شما را به زحمت بیفکند، بلکه می خواهد شما را پاکیزه سازد و نعمت خود را بر شما تمام کند تا سپاس نعمتهای او را بگوئید.

(ما یرید الله لیجعل علیکم من حرج و لکن یرید لیطهرکم و لیتم نعمته علیکم لعلکم تشکرون).

در حقیقت جمله های فوق بار دیگر این واقعیت را تاکید می کند که تمام

دستورهای الهی و برنامه های اسلامی بخاطر مردم و برای حفظ منافع آنها قرار داده شده و به هیچوجه هدف دیگری در کار نبوده است ، خداوند می خواهد با این دستورها هم طهارت معنوی و هم

جسمانی برای مردم فراهم شود.

ضمنا بایـد توجه داشت که جمله ما یرید الله لیجعل علیکم من حرج : خداوند نمی خواهد تکلیف طاقت فرسائی بر دوش شـما بگـذارد گرچه در ذیـل احکام مربوط به غسل و وضو و تیمم ذکر شـده ، اما یک قانون کلی را بیان می کنـد، که احکام الهی در هیـچ مورد به صورت تکلیف شاق و طاقت فرسا نیست بنابراین اگر مشاهده کنیم که پاره ای از تکالیف در مورد بعضـی از اشـخاص صورت مشـقت باری بخود بگیرد و غیر قابل تحمل می شود آن حکم در مورد آنها - بدلیل همین آیه - اسـتثناء می خورد و ساقـط می شود، مثلا ـ اگر روزه برای افرادی همچون پیرمردان و پیره زنان ناتوان و امثال آنها مشـقت بار گردد، بـدلیل همین آیه روزه بر آنها واجب نیست .

البتـه نبایـد فراموش کرد کـه پـاره ای از دسـتورات که ذاتـا مشـکل است ، و بایـد بخـاطر مصالـح مهمی که در کـار است آن مشکلات را تحمل کرد همانند حکم جهاد با دشمنان حق .

این قانون کلی در فقه اسلامی تحت عنوان قاعده لا حرج بعنوان یک اصل اساسی در ابواب مختلف مورد استناد فقها می باشد و احکام زیادی را از آن استنباط کرده اند. پیمانهای الهی

بتناسب بحثی که در آیه گذشـته درباره قسـمتی از احکام اسلام و تکمیل نعمتهای الهی گذشت در این آیه بار دیگر مسلمانان را به اهمیت نعمتهای بی پایان خداونـد که مهمترین آنها نعمت ایمان و اسـلام و هدایت است ، توجه داده می فرماید: نعمتهای خدا را بیاد بیاورید.

(و اذکروا نعمه الله علیکم).

گرچه نعمت در اینجا

مفرد است ولی معنی جنس دارد و جنس در اینجا در معنی عموم استعمال شده و به این ترتیب همه نعمتها را شامل می شود.

البته این احتمال نیز در آیه هست که منظور خصوص نعمت اسلام باشد که در آیه قبل اجمالا به آن اشاره شده است آنجا که می گوید: ولیتم نعمته علیکم .

و چه نعمتی از آن بالاتر که در سایه اسلام ، همه گونه مواهب و افتخارات و امکانات نصیب مسلمانان شد و جمعیتی که قبلا کاملا پراکنده و جاهل و گمراه

و خونخوار و فاسد و مفسد بودند به صورت جمعیتی متشکل و متحد و دانا با امکانات مادی و معنوی فراوان در آمدند.

سپس پیمانی را که با خدا بسته اند، یادآور شده می گوید: پیمانی را که بطور محکم خدا با شما بست فراموش نکنید، آن زمان که گفتید شنیدیم و اطاعت کردیم .

(و میثاقه الذی واثقکم به اذ قلتم سمعنا و اطعنا).

در اینکه منظور از این پیمان کدام پیمان است ، دو احتمال وجود دارد، نخست پیمانی که مسلمانان در آغاز اسلام در حدیبیه و یا حجه الوداع و یا عقبه و یا همه مسلمانان به مجرد قبول اسلام بطور ضمنی با خدا بسته اند و دیگر پیمانی که به حکم فطرت و آفرینش ، هر کسی با خدای خود بسته است و همان است که گاهی از آن بنام ((عالم ذر)) تعبیر می شود.

توضیح اینکه : خداوند به هنگام آفرینش انسان ، استعدادهای قابل ملاحظه ای به او دارد و مواهب بیشماری در اختیار او گذاشت ، از جمله استعداد مطالعه اسرار آفرینش و شناخت پروردگار بوسیله آنها و

همچنین عقـل و هوش و ادراکی که بوسـیله آن پیـامبرانش را بشـناسد و دسـتورهای آنهـا را بکار بنـدد - خداونـد با دادن این اسـتعدادها عملا از آنها پیمان گرفته که این اسـتعدادها را عاطل و باطل نگذارنـد و از آن در مسـیر صـحیح بهره گیرند و افراد انسان نیز به زبان حال و استعداد فریاد بر آورده اند که سمعنا و اطعنا: شنیدیم و به کار بستیم .

این پیمـان وسـیعترین و محکمـترین و عمومیترین پیمـانی است که خداونـد از بنـدگان خود گرفته است و همـان است که علی (علیه السـلام) در خطبه اول نهـج البلاـغه به آن اشـاره کرده می فرمایـد: لیسـتادوهم میثاق فطرته : پیامبران برای این برانگیخته شدند که مردم را دعوت به وفا کردن به پیمان فطرت کنند.

بدیهی است این پیمان وسیع ، همه مسائل دینی را نیز در بر می گیرد. <۴۷>

و هیـچ مـانعی نـدارد که آیه اشـاره به تمـام پیمانهـای تکوینی و تشـریعی (پیمانهـائی که خـدا به حکم فطرت گرفته و یا پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مراحل مختلف از مسـلمانان گرفت) باشـد، و از اینجا روشن می شود حدیثی که می گوید: منظور از میثاق همان پیمانی بود که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) در حجه الوداع در موضوع ولایت علی (علیه السلام) گرفت <۴۸> بـا آنچه در بالاـ ذکر کردیم سازگـار است زیرا بارهـا گفته ایم که تفسـیرهائی که در ذیـل آیات در این گونه موارد می آید اشاره به یکی از مصداقهای روشن است نه بمعنی انحصار.

ضمنا باید توجه داشت که میثاق در اصل

از مـاده وثـاقه یـا وثوق بمعنی بسـتن و محکم کردن چیزی بـا طناب وماننـد آن است ، و بعـدا به هر کاری که موجب آرامش خاطر می شود گفته شـده و از آنجا که عهـد و پیمان شبیه گرهی است که میان دو نفر یا دو گروه می خورد و موجب آرامش فکر آنها است ، به آن میثاق می گویند.

و در پایان آیه برای تاکید این معنی میفرماید: پرهیزگاری پیشه کنید خداوند از اسرار درون سینه ها آگاه است .

(و اتقوا الله ان الله علیم بذات الصدور).

تعبیر به بذات الصدور که ترکیبی از ذات بمعنی عین و حقیقت و صدور به معنی سـینه ها است ، اشاره به این است که خداوند از دقیقترین اسـراری که در اعمـاق روح آدمی نهفته است و هیچکس جز خودش از آن آگـاهی نـدارد با خبر است . اما اینکه چگونه عواطف و احساسات و نیات و تصمیمات به قلب و درون سینه ها نسبت داده شده در صفحه ۵۴ جلد اول مشروحا بحث کرده ایم . دعوت اکید به عدالت

این آیه دعوت به قیـام به عـدالت می کنـد و نظیر آن بـا تفاوت مختصـری در سوره نساء آیه ۱۳۵ گـذشت ، نخست خطاب به افراد با ایمان کرده و می گوید: ای کسانی که ایمان آورده اید همواره قیام برای خدا کنید و به حق و عدالت گوهی دهید.

(یا ایها الذین آمنوا کونوا قوامین لله شهداء بالقسط).

سپس به یکی از عوامـل انحراف از عـدالت اشاره نموده ، به مسـلمانان چنین هشـدار می دهـد که : نبایـد کینه ها و عـداوتهای قومی و تصفیه حسابهای شخصی

مانع از اجرای عدالت و موجب تجاوز به حقوق دیگران گردد، زیرا عدالت از همه اینها بالاتر است .

(و لا یجرمنکم شنان قوم علی الا تعدلوا).

بار دیگر بخاطر اهمیت موضوع روی مساله عدالت تکیه کرده ، می فرماید: عدالت پیشه کنید که بپرهیزگاری نزدیکتر است .

(اعدلوا هو اقرب للتقوی).

و از آنجا که عدالت مهمترین رکن تقوا و پرهیزگاری است ، برای سومین بار بعنوان تاکید اضافه می کند از خدا بپرهیزید زیرا خداوند از تمام اعمال شما آگاه است .

(و اتقوا الله ان الله خبیر بما تعملو ن).

تفاوتی که میان این آیه و آیه ای که در سوره نساء آمده است از چند جهت می باشد:

نخست اینکه در آیه نساء، دعوت به قیام به عدالت و گواهی دادن برای خدا شده ، اما در اینجا دعوت به قیام برای خدا شده و گواهی دادن به حق و عدالت ، و شاید این تفاوت بخاطر آن باشد که در آیه نساء، هدف این بوده که گواهیها برای خدا باشد نه برای بستگان و خویشاوندان و نزدیکان ، اما در اینجا چون سخن از دشمنان در میان بوده تعبیر به گواهی به عدالت و قسط شده یعنی نه به ظلم و ستم .

دیگر اینکه در سوره نساء اشاره به یکی از عوامل انحراف از عدالت شده و در اینجا اشاره به عامل دیگری ، در آنجا حب افراطی بیدلیل ، و در

اینجا بغض افراطی بی جهت ، ولی هر دو در موضوع پیروی از هوا و هوس که در سوره نساء با جمله فلاـ تتبعوا الهوی ان تعدلوا آمده است جمعند بلکه پیروی از هوا سرچشمه

وسیعتری برای ظلم و ستم است زیرا گاهی ظلم و ستم بخاطر هوا پرستی و حفظ منافع شخصی است نه به خاطر حب و بغض دیگران ، بنابراین ریشه واقعی انحراف از عدالت همان پیروی از هوا است که در گفتار پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و امیر مؤ منان (علیه السلام) چنین آمده است :

اما اتباع الهوی فیسد عن الحق :

هوا پرستی شما را از حق باز می دارد.

عدالت یک رکن مهم اسلام

کمتر مسالهای است که در اسلام به اهمیت عدالت باشد، زیرا مساله عدل همانند مساله توحید در تمام اصول و فروع اسلام ریشه دوانده ، یعنی همانطور که هیچیک از مسائل عقیدهای و عملی ، فردی و اجتماعی ، اخلاقی و حقوقی ، از حقیقت توحید و یگانگی جدا نیست ، همچنین هیچیک از آنها را خالی از روح عدل نخواهیم یافت .

بنابراین جای تعجب نیست که عدل بعنوان یکی از اصول مذهب و یکی از زیر بناهای فکری مسلمانان شناخته شود، گر چه عدالتی که جزء اصول مذهب است یکی از صفات خدا است و در اصل خداشناسی که نخستین اصل از اصول دین است مندرج می باشد ولی ممتاز ساختن آن بسیار پر معنی است

و به همین دلیل در مباحث اجتماعی اسلام روی هیچ اصلی به اندازه عدالت تکیه نشده است .

ملاحظه احادیث زیر بعنوان نمونه برای درک اهمیت این موضوع کافی است .

پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می فرماید:

ایاکم و الظلم فان الظلم عند الله هو الظلمات یوم القیامه .

از ظلم بپرهیزید زیرا در روز رستاخیز که هر عملی

بشکل مناسبی مجسم میشود ظلم در شکل ظلمت تجسم خواهد یافت و پرده ای از تاریکی ، اطراف ظالمان را فرا خواهد گرفت و می دانیم هر خیر و برکتی هست در نور است و ظلمت منبع ، هر گونه عدم و فقدان میباشد.

۲ – بالعدل قامت السموات و الارض :

آسمانها و زمین بر اساس عدل استوارند.

این تعبیر رساترین تعبیری است که درباره عدالت ممکن است بشود یعنی نه تنها زندگی محدود بشر در این کره خاکی بدون عدالت برپا نمی شود بلکه سرتاسر جهان هستی و آسمانها و زمین همه در پرتو عدالت و تعادل نیروها و قرار گرفتن هر چیزی در مورد مناسب خود برقرار هستند و اگر لحظه ای ، و بمقدار سر سوزنی ، از این اصول منحرف شوند رو به نیستی خواهند گذارد.

شبیه همین مضمون را در حدیث معروف دیگری می خوانیم که می فرماید:

(الملك يبقى مع الكفر و لا يبقى مع الظلم) :

حکومتها ممکن است کافر باشند و دوام یابند اما اگر ظالم باشند دوام

نخواهند یافت ، زیرا ستم چیزی است که اثر آن در همین زندگی سریع و فوری است توجه به جنگها، اضطرابها، ناراحتیها، هرج و مرجهای سیاسی ، اجتماعی ، اخلاقی ، بحرانهای اقتصادی در دنیای امروز نیز بخوبی این حقیقت را ثابت می کند.

اما آنچه باید کاملا به آن توجه داشت این است که اسلام تنها توصیه بعدالت نمی کند بلکه مهمتر از آن اجرای عدالت است ، خواندن این آیات و روایات تنها بر فراز منابر و یا نوشتن در کتب ، و یا گفتن آنها در لابلای سخنرانیها به تنهائی درد بی

عدالتی و تبعیض و فساد اجتماعی را در جامعه اسلامی درمان نمی کند، بلکه آن روز عظمت این دستورها آشکار می گردد که در متن زندگی مسلمانان پیاده شود.

سپس در آیه بعد - طبق سنت قرآن - که پس از احکام خاصی برای تاکید و تکمیل آن اشاره بقوانین و اصول کلی می کند در اینجا نیز برای تاکید مساله اجرای عدالت و گواهی بحق چنین می فرماید: خداوند به کسانی که ایمان آورده اند و عمل صالح انجام می دهند وعده آمرزش و پاداش عظیم داده است .

(وعد الله الذین آمنوا و عملوا الصالحات لهم مغفره و اجر عظیم).

و در مقابل : کسانی که خدا را انکار کنند و آیات او را تکذیب نمایند از اصحاب دوزخند.

(و الذین کفروا و کذبوا بایاتنا اولئک اصحاب الجحیم).

قابل توجه اینکه آمرزش و اجر عظیم بعنوان یک وعده الهی در آیه ذکر شده و فرموده : وعد الله ... ولی کیفر دوزخ به صورت نتیجه عمل بیان شده و می فرماید:

کسانی که دارای چنین اعمالی باشند، چنان سرنوشتی خواهند داشت و این در حقیقت اشاره به مساله فضل و رحمت خدا در مورد پاداش های سرای

دیگر است ، که به هیچوجه برابری با اعمال ناچیز انسان ندارد، همانطور که مجازاتهای آن جهان جنبه انتقامی نداشته بلکه نتیجه خود اعمال آدمی است .

ضمنا تعبیر به اصحاب الجحیم با توجه به اینکه اصحاب به معنی یاران و ملازمان می باشد دلیل بر آنست که آنها ملازم دوزخ خواهند بود، ولی این آیه به تنهائی نمی تواند دلیل بر مساله خلود باشد آن چنانکه در تفسیر تبیان و مجمع

البیان و تفسیر فخر رازی آمده است ، زیرا ملازمت ممکن است دائمی باشد و ممکن است مدتی بطول بیانجامد و سپس قطع شود، چنانکه تعبیر به اصحاب السفینه (یاران کشتی) که درباره سرنشینان کشتی نوح در قرآن آمده است دائمی نبوده البته شک نیست که کفار خلود در دوزخ دارند ولی در آیه فوق از آن سخنی نرفته بلکه از آیات دیگری استفاده می شود. بدنبال یادآوری نعمتهای الهی در چند آیه قبل ، در این آیه روی سخن را بار دیگر به مسلمانان کرده و قسمتی دیگر از نعمتهای خود را به یاد آنها می آورد تا به شکرانه آن در اطاعت فرمان خدا و اجرای اصول عدالت بکوشند، می گوید: ای کسانی که ایمان آورده اید، نعمت خدا را بیاد آورید در آن زمان که جمعیتی تصمیم گرفته بودند، دست به سوی شما دراز کنند و شما را از میان ببرند، ولی خداوند شر آنها را از شما دفع کرد.

(یا ایها الذین آمنوا اذکروا نعمت الله علیکم اذ هم قوم ان یبسطوا الیکم ایدیهم فکف ایدیهم عنکم).

خداوند کرارا در آیات قرآن مسلمانان را به یاد نعمتهای گوناگون و الطاف خود به آنها می اندازد، تا به این وسیله روح ایمان را در آنها تقویت و حس شکرگزاری و ثبات در برابر مشکلات را در آنها برانگیزد، و آیه فوق یکی از این آیات است .

اما در اینکه این آیه اشاره به کدام داستان می کند، در میان مفسران گفتگو بسیار است ، بعضی آن را اشاره به دفع خطر یهودیان بنی النضیر که طرح نابودی پیامبر (صلی اللّه علیه

و آله و سلّم) و مسلمانان را در مدینه کشیده بودند می دانند، و بعضی دیگر اشاره به داستان بطن نخل که در ماجرای حدیبیه در سال ششم هجرت واقع شد، دانسته اند آنجا که جمعی از مشرکان مکه تصمیم گرفتند به سرکردگی خالد بن ولید در نماز عصر به مسلمانان حمله ور شوند و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از این توطئه آگاه گشت و با خواندن نماز کوتاه خوف ، نقشه آنها نقش بر آب شد، و بعضی اشاره به حوادث دیگری از زندگی پرحادثه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مسلمانان می دانند.

بعضی از مفسران نیز عقیده دارند که اشاره به تمام حوادثی است که در طول تاریخ اسلام واقع شده ، این تفسیر، اگر از کلمه قوم که نکره است و دلیل بر وحدت می باشد صرفنظر کنیم ، از همه تفاسیر بهتر است ، و در هر حال این آیه مسلمانان را متوجه خطراتی که ممکن بود برای همیشه نامشان را از صفحه روزگار براندازد می کند، و به آنها هشدار می دهد که به پاس این نعمتها، تقوا را پیشه کنند و بر خدا تکیه نمایند و بدانند اگر پرهیزگار باشند، در زندگی تنها نخواهند ماند، و آن دست غیبی که همیشه حافظ آنها بوده باز هم از آنها حمایت خواهد کرد.

(و اتقوا الله و علی الله فلیتوکل المؤ منون).

روشن است که منظور از توکل این نیست که انسان به بهانه واگذاری کارش بخدا، شانه از زیر بار مسئولیتها خالی کند و یا تسلیم حوادث گردد، بلکه منظور این

است که در عین بکـار گرفتن تمـام قـدرت و نیرو، اولاـ توجه داشـته باشـد که آنچه دارد از خود او نیست ، و از ناحیه دیگری است و به این وسـیله روح غرور و خودبینی را در خود بکشـد، و ثانیـا هرگز از بزرگی حوادث و مشـکلات نهراسـد و مـایوس نشود و بداند تکیه گاهی دارد که قدرتش بالاترین قدرتها است .

ضمنـا با توجه به اینکه در این آیه نخست دسـتور به تقوا می دهـد، سـپس اشاره به مساله توکل می کنـد، اسـتفاده می شود که حمایت خدا شامل حال پرهیزگاران است .

باید توجه داشت که تقوا از ماده وقایه به معنی خویشـتن داری و جلوگیری کردن از عوامل سوء و فساد است . در این سوره از آغاز اشاره به مساله وفای به عهـد شـده ، و این معنی بمناسـبتهای مختلف تکرار گردیـده است ، از جمله در آیه فوق است ، و شایـد یـک فلسـفه این همه تاکیـد پی در پی روی مسـاله وفای به عهـد و مـذمت از پیمان شـکنی ، برای اهمیت دادن به مساله پیمان غدیر است که در آیه ۶۷ خواهد آمد.

در آغـاز آیه مورد بحث می فرمایـد: مـا از بنی اسـرائیل پیمان گرفتیم که بدسـتورات ما عمل کننـد و بـدنبال این پیمان دوازده رهبر و سرپرست برای آنها

برگزیدیم ، تا هر یک سرپرستی یکی از طوائف دوازده گانه بنی اسرائیل را بر عهده گیرد.

(و لقد اخذ الله میثاق بنی اسرائیل و بعثنا منهم اثنی عشر نقیبا).

نقیب در اصل از ماده نقب (بر وزن نقد) گرفته شده که بمعنی روزنه های وسیع ، مخصوصا راههای زیر زمینی می

باشد، و به رئیس و رهبر یک جمعیت از آن جهت نقیب می گویند که از اسرار جمعیت آگاه است ، گوئی در میان آنها نقبی ایجاد کرده و از وضع آنها آگاه شده ، و گاهی نقیب به کسی گفته می شود که رئیس جمعیت نیست و تنها معرف و وسیله شناسائی آنها است ، و اگر به فضائل اشخاص عنوان مناقب اطلاق می شود، بخاطر آن است که با فحص و کنجکاوی باید از آنها آگاه گشت .

بعضی از مفسران نقیب را در آیه فوق تنها بمعنی آگاه و مطلع از اسرار گرفته اند، ولی این معنی بسیار بعید بنظر می رسد، زیرا آنچه از تاریخ و حدیث استفاده می شود، آن است که نقبای بنی اسرائیل هر یک سرپرست طایفه خود بودند، در تفسیر روح المعانی از ابن عباس چنین نقل شده که :

انهم کانوا وزراء و صاروا انبیاء بعد ذلک :

نقبای بنی اسرائیل ، وزیران موسی بودند و بعد به مقام نبوت رسیدند <۵۳> در حالات پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم که در شب عقبه که مردم مدینه برای دعوت آن حضرت به محل عقبه آمده بودند دستور داد که دوازده نفر نقیب از میان خودشان به تعداد نقبای بنی اسرائیل انتخاب کنند که مسلما وظیفه آنها نیز مساله رهبری جمعیت بود نه تنها خبرگزاری . <۵۴>

جالب توجه اینکه در روایات متعددی که از طرق اهل تسنن وارد شده

اشاره به خلفا و جانشینان دوازده گانه پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گردیده و تعداد آنها به تعداد نقبای بنی

اسرائیل معرفی شده است که ما در اینجا به قسمتی از آنها اشاره می کنیم :

۱ - پیشوای معروف اهل تسنن احمد حنبل در مسند خود از مسروق نقل میکند که می گوید: از عبد الله بن مسعود پرسیدم چند نفر بر این امت حکومت خواهند کرد ابن مسعود در پاسخ گفت :

لقد سئلنا رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فقال اثنی عشر کعده نقباء بنی اسرائیل :

ما از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) همین سؤ ال را کردیم و او در پاسخ فرمود: دوازده نفر به تعداد نقبای بنی اسرائیل <۵۵>

۲ - در تاریخ ابن عساکر از ابن مسعود چنین نقل شده که می گوید از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سؤ ال کردیم چند خلیفه بر این امت حکومت خواهند کرد، فرمود:

ان عده الخلفاء بعدی عده نقباء موسی :

عده خلفای بعد از من عده نقبای موسی خواهد بود. <۵۶>

۳ - در منتخب کنز العمال از جابر بن سمره چنین نقل شده که بر این امت دوازده خلیفه حکومت خواهند کرد به عدد نقباء بنی اسرائیل . <۵۷>

نظیر این حدیث در ینابیع الموده صفحه ۴۴۵ و در کتاب البدایه و النهایه جلد ۶ صفحه ۲۴۷ نیز نقل شده است .

سپس وعده خدا را به بنی اسرائیل چنین تشریح می کند که خداوند به آنها گفت : من با شما خواهم بود و از شما حمایت می کنم (و قال الله انی معکم).

اما به چند شرط:

۱ - به شرط اینکه نماز را برپا دارید (لئن اقمتم الصلوه).

۲ -

و زکات خود را بپردازید (و آتیتم الزکاه).

۳ - به پیامبران من ایمان بیاورید و آنها را یاری کنید (و آمنتم برسلی و عزرتموهم). <۵۸>

۴ - علاوه بر این ، از انفاق های مستحب که یکنوع قرض الحسنه با خدا است خودداری ننمائید (و اقرضتم الله قرضا حسنا).

اگر به این پیمان عمل کنید، من سیئات و گناهان گذشته شما را می بخشم (لاکفرن عنکم سیئاتکم).

و شما را در باغهای بهشت که از زیر درختان آن نهرها جاری است داخل میکنم .

(و لادخلنکم جنات تجری من تحتها الانهار).

ولی آنها که راه کفر و انکار و عصیانرا پیش گیرند مسلما از طریق مستقیم گمراه شده اند.

(فمن کفر بعد ذلک منکم فقد ضل سوآء السبیل).

درباره اینکه چرا انفاق در قرآن مجید به عنوان قرض دادن بخدا نامیده شده توضیح لازم را در تفسیر نمونه در جلد ۲ صفحه ۱۶۰ داده ایم .

در اینجا سؤ الی باقی می ماند که چرا مساله نماز و زکات بر ایمان بموسی (علیه السلام) مقدم داشته شده است با اینکه ایمان به او قبل از عمل بوده است

جمعی از مفسران پاسخ سؤ ال را چنین داده اند که منظور از رسل در آیه فوق پیامبرانی است که بعد از موسی آمده اند، نه خود موسی بنابراین ، دستوری نسبت به آینده می باشد که می تواند بعد از نماز و زکاه قرار گیرد و این احتمال نیز هست که رسل اشاره به همان نقبای بنی اسرائیل باشد که پیمان وفاداری نسبت به آنها از بنی اسرائیل گرفته شده است (در تفسیر مجمع البیان می خوانیم که بعضی

از مفسران پیشین احتمال داده اند که نقبای بنی اسرائیل رسولان خدا بودند و این احتمال آنچه را در بالا گفتیم تایید می کند). در تعقیب بحثی که درباره پیمان خدا با بنی اسرائیل در آیه قبل گذشت ، در این آیه اشاره به پیمان شکنی آنها و عواقب این پیمان شکنی میکند و می فرماید: چون آنها پیمان خود را نقض کردند ما آنها را طرد کردیم و از

رحمت خود دور ساختیم و دلهای آنها را سخت و سنگین نمودیم .

(فبما نقضهم میثاقهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسیه). <۵۹>

در حقیقت آنها به جرم پیمان شکنی با این دو مجازات ، کیفر دیدند، هم از رحمت خدا دور شدند، و هم افکار و قلوب آنها متحجر و غیر قابل انعطاف شد.

سپس آثار این قساوت را چنین شرح می دهد: آنها کلمات را تحریف می کنند و از محل و مسیر آن بیرون می برند.

(یحرفون الکلم عن مواضعه).

و نیز قسمتهای قابل ملاحظهای از آنچه به آنها گفته شده بود به دست فراموشی می سپارند.

(و نسوا حظا مما ذکروا به).

بعید نیست قسمتی را که آنها بدست فراموشی سپردند، همان نشانه ها و آثار پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) باشد که در آیات دیگر قرآن به آن اشاره شده است ، و نیز ممکن است این جمله اشاره به آن باشد که می دانیم تورات در طول تاریخ مفقود شده ، سپس جمعی از دانشمندان یهود به نوشتن آن مبادرت کردند و طبعا قسمتهای فراوانی از میان رفت و قسمتی تحریف یا بدست فراموشی سپرده شد، و آنچه بدست

آنها آمد بخشی از کتاب واقعی موسی (علیه السلام) بود که با خرافات زیادی آمیخته شده بود و آنها همین بخش را نیز گاهی بدست فراموشی سپردند.

سپس اضافه می فرماید: هر روز به خیانت تازه ای از آنها پی می بریم مگر دسته ای از آنها که از این جنایتها برکنارند و در اقلیتند.

(و لا تزال تطلع علی خائنه <۶۰> منهم الا قلیلا منهم).

و در پایان به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور میدهد که از آنها صرف نظر کند و چشم بپوشد، زیرا خداوند نیکوکاران را دوست دارد.

(فاعف عنهم و اصفح ان الله یحب المحسنین).

آیا منظور آن است که از گناهان پیشین این اقلیت صالح صرفنظر کند! و یا از اکثریت ناصالح ، ظاهر آیه ، احتمال دوم را تقویت میکند، زیرا اقلیت صالح خیانتی نکرده اند که مشمول عفو شوند، ولی بطور مسلم این گذشت و عفو در مورد آزارهائی است که به شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسانیدند نه در مسائل هدفی و اصولی اسلام که در آنها گذشت معنی ندارد.

تحریفات یهود

از مجموع آیاتی که در قرآن مجید درباره تحریف یهود آمده است ، استفاده می شود که آنها به انواعی از تحریف در کتاب آسمانی خود دست می زدند، گاهی تحریف آنها تحریف معنوی بود، یعنی عباراتی که در کتاب آسمانی آنها نازل شده بود، بر خلاف معنی واقعی آن تفسیر می کردند، الفاظ را بصورت اصلی حفظ می نمودند و معانی آن را دگرگون می ساختند، و گاهی دست به تحریف لفظی میزدند، و از روی استهزاء بجای

اینکه بگویند سمعنا

و اطعنا (شنیدیم و اطاعت کردیم) میگفتند: سمعنا و عصینا! (شنیدیم و مخالفت کردیم !) و گاهی دست به مخفی ساختن قسمتی از آیات الهی می زدند، آنچه را موافق میلشان آشکار، و آنچه بر خلاف میلشان بود کتمان میکردند، حتی گاهی با وجود حاضر بودن کتاب آسمانی برای اغفال مردم دست روی قسمتی از آن می گذاشتند، که طرف نتواند آن را بخواند چنانکه در ذیل آیه ۴۱ سوره مائده در داستان ابن صوریا خواهد آمد.

آیا خدا کسی را سنگدل میکند!

در آیه مورد بحث می خوانیم که خداوند سنگدلی جمعی از یهود را بخود نسبت می دهد و می دانیم که این سنگدلی و عدم انعطاف در مقابل حق سرچشمه انحرافات و گناهانی میشود، در اینجا این سؤ ال پیش می آید با اینکه فاعل این کار خدا است چگونه این اشخاص در برابر اعمال خود مسئولند و آیا این یکنوع جبر نیست !

با دقت در آیات مختلف قرآن و حتی در آیه مورد بحث روشن می شود که در موارد بسیاری افراد بر اثر اعمال خلافشان از لطف خداوند و هدایت او محروم می شوند و در حقیقت عملشان سرچشمه یک سلسله انحرافات فکری و اخلاقی می گردد، که گاه نمی توانند خود را بهیچوجه از عواقب آن بر کنار دارند، اما از آنجا که هر سببی اثرش به فرمان خدا است اینگونه آثار در قرآن بخداوند نسبت داده شده است ، مثلا در آیه مورد بحث می فرماید: چون پیمان شکنی کردند دلهای آنها را سخت و غیر قابل انعطاف ساختیم و در آیه ۲۷ سوره ابراهیم می

فرمایـد: و یضل الله الظالمین (خداونـد ستمگران را گمراه میکنـد) و در آیه ۷۷ سوره توبه درباره بعضـی از پیمان شـکنان می فرماید:

فاعقبهم نفاقا فی قلوبهم الی یوم یلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه

و بما کانوا یکذبون :

بخاطر پیمان شکنی و دروغشان خداوند نفاق را در دلهای آنها قرار داد - و نظیر این تعبیرات در قرآن فراوان است .

روشن است که این آثار سوء که از عمل خود انسان سرچشـمه می گیرد هیچگونه منافاتی با روح اختیار و آزادی اراده نـدارد، زیرا مقدمات آن بوسیله خود آنان فراهم شده است و آگاهانه در این وادی گام نهاده اند و اینها محصولات قهری اعمال خود آنها است و این درست به آن می ماند که کسـی از روی عمد مشروبات الکلی بخورد و بهنگامی که مست شد دست بجنایاتی بزند، درست است که در حال مستی از خود اختیاری ندارد ولی چون آگاهانه مقدمات آن را فراهم ساخته و می دانسته که در حال مستی ممکن است چنین اعمالی از او سـرزند مسـئول اعمال خود خواهد بود، آیا اگر در اینجا گفته شود چون آنها شراب خوردند ما عقلشان را گرفتیم و آنها را بر اثر اعمالشان بجنایات افکندیم ، آیا این تعبیر اشکالی دارد و یا مفهومش جبر است ؟

خلاصه اینکه : تمام هـدایتها و ضـلالتها و مانند آن که در قرآن بخداوند نسـبت داده شده است حتما بخاطر مقدمات و اعمالی است که قبلا از بنـدگان سـرزده است و به دنبال آن اسـتحقاق هـدایت و یا ضـلالت پیـدا کرده انـد، و گر نه هیچگاه عدالت و حکمت خدا اجازه نخواهد داد که بدون

جهت یکی را به راه راست هدایت کنند و دیگری را در گمراهی سرگردان سازند. <۶۱> دشمنان جاویدان

در آیه قبل سخن از پیمان شکنی بنی اسرائیل در میان بود و در این آیه به پیمان شکنی نصاری اشاره کرده می فرماید: جمعی از کسانی که ادعای نصرانیت می کنند، با اینکه از آنها پیمان وفاداری گرفته بودیم ، دست به پیمان شکنی زدند و قسمتی از دستوراتی را که به آنها داده شده بود بدست فراموشی سپردند.

(و من الذین قالوا انا نصاری اخذنا میثاقهم فنسوا حظا مما ذکروا به).

آری آنها نیز با خدا پیمان بسته بودند که از حقیقت توحید منحرف نشوند و دستورات الهی را بدست فراموشی نسپارند و نشانه های آخرین پیامبر را کتمان نکنند، ولی آنها نیز به همان سرنوشت یهود گرفتار شدند، با این تفاوت

قرآن در مورد یهود می گوید: تنها عده کمی از آنان پاک و حقشناس بودند ولی درباره نصاری می گوید: جمعی از آنان منحرف شدند، از این تعبیر روشن میشود که منحرفان یهود بیشتر از منحرفان نصاری بوده اند.

تاریخ اناجیل کنونی میگوید که تمام آنها سالیان دراز بعد از مسیح و بدست بعضی از مسیحیان نگاشته شده است و بهمین دلیل دارای تناقضهای آشکاری است و این نشان می دهد که آنها قسمتهای قابل ملاحظه ای از آیات انجیل را بکلی فراموش کرده بودند، وجود خرافات آشکار در اناجیل کنونی مانند داستان شرابسازی مسیح <۶۲> که بر خلاف حکم عقل و حتی پاره ای از آیات تورات و انجیل کنونی است و داستان مریم مجدلیه <۶۳> و امثال آن نیز روشنگر این واقعیت است .

ضمنا باید

توجه داشت نصـاری جمع نصـرانی است و در اینکه علت نامگـذاری مسـیحیان بـاین اسم چیست ، احتمالات مختلفی داده اند نخست اینکه بخاطر آن است که عیسـی (علیه السـلام) در شهر ناصره در دوران کودکی پرورش یافت ، و نیز احتمال داده اند از نصـران گرفته شـده که آن هم نام قریه ای است که نصاری به آن علاقه خاصـی داشـته اند و نیز ممکن است انتخاب این نام بخاطر آن باشد که هنگامی که مسـیح (علیه السـلام) ناصران و یارانی از مردم طلبید، آنها دعوت او را اجابت کردند همانطور که قرآن می گوید:

کما قال عیسی ابن مریم للحواریین من انصاری الی الله قال الحواریون نحن انصار الله . <۶۴>

و از آنجا که جمعی از آنها به گفته خود عمل نمی کردند و تنها مدعی یاری

مسـیح (علیه السـلام) بودنـد قرآن در آیه مورد بحث می گویـد: و من الذین قالوا انا نصاری : از کسانی که ادعا می کردند ما یاوران عیسی (علیه السلام) هستیم ولی در این ادعا، صادق نبودند.

سپس قرآن نتیجه اعمـال مسـیحیان را چنین شـرح میدهـد که به جرم اعمالشـان تا دامنه قیامت در میان آنها عـداوت و دشـمنی افکندیم .

(فاغرینا بینهم العداوه و البغضاء الی یوم القیامه).

و مجـازات دیگر آنها که در آخرین جمله آیه به آن اشاره شـده این است که در آینـده خداونـد نتائـج اعمال آنها را بانها خبر خواهد داد و عملا با چشم خود خواهند دید.

(و سوف ینبئهم الله بما کانوا یصنعون).

در اینجا بچند نکته باید توجه داشت .

۱ - جمله اغرینا در اصل از ماده اغراء بمعنی چسبانیدن

چیزی است و سپس بمعنی تشویق و وادار ساختن بکاری استعمال شده است زیرا سبب ارتباط افراد بهدفهای معینی می شود، بنابراین مفهوم آیه فوق چنین است که پیمان شکنی نصاری و خلافکاریهای آنها سبب شد که عوامل عداوت و دشمنی و بذر نفاق و اختلاف در میان آنها پاشیده شود (زیرا میدانیم آثار اسباب تکوینی و طبیعی بخدا نسبت داده میشود) و هم اکنون کشمکشهای فراوانی که بین دول مسیحی وجود دارد و تاکنون سرچشمه دو جنگ جهانی شده و همچنان دسته بندیهای توام با عداوت و دشمنی در میان آنها ادامه دارد، علاوه بر این ، اختلافات و عداوتهای مذهبی در بین فرق مذهبی مسیحیت بقدری زیاد است که هم اکنون نیز به کشتار یکدیگر ادامه می دهند.

بعضی از مفسران نیز احتمال داده اند که منظور ادامه عداوت و دشمنی بین یهود و نصاری تا پایان جهان می باشد ولی ظاهر آیه همان بروز عداوت

در میان مسیحیان است . <۶۵>

و شاید نیاز بتذکر نداشته باشد که این عاقبت دردناک منحصر بمسیحیان نیست اگر مسلمانان هم راه آنها را به پویند بهمان سرنوشت گرفتار خواهند شد.

۲ - عداوت در اصل از ماده عدو بمعنی تجاوز می آید و بغضاء از ماده بغض بمعنی تنفر از چیزی است و ممکن است فرق میان این دو کلمه این باشد که بغض بیشتر جنبه قلبی دارد و عداوت جنبه عملی و یا لااقل اعم از عملی و قلبی است .

۳ - از آیه فوق چنین بر می آید که طائفه نصاری بعنوان پیروان یک مذهب (و یا یهود و نصاری هر دو) تا پایان جهان در

دنیـا وجود خواهنـد داشت . در اینجا این سؤ ال پیش میایـد که از اخبار اسـلامی چنین اسـتفاده میشود که پس از ظهور مهـدی (علیه السـلام) در سرتاسـر جهان یک آئین بیشتر نخواهد بود و آن آئین اسـلام است ، و این دو را چگونه می توان با هم جمع کرد؟

ولی ممکن است که مسـیحیت (و یا مسـیحیت و آئین یهود) بصورت یک اقلیت بسـیار ضـعیف در جهان حتی در عصر مهدی بـاقی بمانـد، زیرا می دانیـم در آن عصـر نیز آزادی اراده انسانهـا از بیـن نمی رود و دیـن جنبه اجبـاری پیـدا نمی کنـد اگر چه اکثریت قاطع مردم جهان راه حق را میابند و به آن می گروند و مهمتر از همه اینکه حکومت روی زمین یک حکومت اسلامی خواهـد بود. در تعقیب آیـاتی که دربـاره یهود و نصـاری و پیمان شـکنی های آنها بحث می کرد، این آیه اهل کتاب را بطور کلی مخاطب قرار داده و از آنها دعوت بسوی اسـلام می کند، اسـلامی که آئین آسـمانی آنها را از خرافات پاک کرده و آنها را براه راست ، راهی که از هر گونه انحراف و کجی دور است ، هدایت می نماید.

نخست می گوید: ((ای اهل کتاب فرستاده ما بسوی شما آمد، تا بسیاری از حقایق کتب آسمانی را که شما کتمان کرده بودید آشکار سازد، و در عین حال از بسیاری از آنها که نیازی بذکر نبوده و مربوط به دورانهای گذشته است

صرف نظر میکند.))

(یا اهل الکتاب قد جاءکم رسولنا یبین لکم کثیرا مما کنتم تخفون من الکتاب و یعفوا عن کثیر).

از این جمله چنین استفاده می شود

که اهل کتاب حقایق زیادی را کتمان کردند ولی پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنچه مورد نیاز کنونی مردم جهان بود (مانند بیان حقیقت توحید و پاکی انبیاء از نسبتهای ناروائی که در کتب عهدین به آنها داده شده و حکم تحریم ربا و شراب و امثال آن را) بیان نموده است ولی پاره ای از حقایقی که مربوط به امتهای پیشین و زمانهای گذشته بوده و بیان آنها اثر قابل ملاحظه ای در تربیت اقوام کنونی نداشته از ذکر آنها صرف نظر شده است .

سپس اشاره به اهمیت و عظمت قرآن مجید و اثرات عمیق آن در هدایت و تربیت بشر کرده می گوید: ((از طرف خداوند نور و کتاب آشکاری بسوی شما آمد.))

(قد جائکم من الله نور و کتاب مبین).

((همان نوری که خداوند بوسیله آن کسانی را که در پی کسب خشنودی او باشند بطرق سلامت هدایت می کند.))

(یهدی به الله من اتبع رضوانه سبل السلام).

و علاوه بر این آنها را از انواع ظلمتها و تاریکیها (ظلمت شرک ، ظلمت جهل ، ظلمت پراکندگی و نفاق و...) بسوی نور توحید، علم ، اتحاد رهبری می کند.

(و یخرجهم من الظلمات الی النور باذنه).

و از همه گذشته ((آنها را بجاده مستقیم که هیچگونه کجی در آن از نظر اعتقاد و برنامه عملی نیست هدایت می نماید.))

(و یهدیهم الی صراط مستقیم).

در اینکه منظور از نور در آیه نخست شخص پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است یا قرآن مجید در میان مفسران دو قول دیده می شود، ولی ملاحظه آیات مختلفی که در

قرآن مجید وارد شده و قرآن را تشبیه به نور کرده ، نشان می دهد که نور در آیه فوق بمعنی قرآن است و بنابراین عطف کتاب مبین بر آن از قبیل عطف توضیحی است ، در سوره اعراف آیه ۱۵۷ می خوانیم .

فالذین آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذی انزل معه اولئک هم المفلحون :

((کسانی که بپیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ایمان آوردند و او را بزرگ داشتند و یاری کردند و از نوری که همراه او نازل گردیده پیروی نمودند، اهل نجات و رستگاری هستند.))

و در سوره تغابن آیه ۸ میخوانیم .

فامنوا بالله و رسوله و النور الذی انزلنا :

بخدا و پیامبرش و نوری که نازل کردیم ایمان بیاورید و همچنین آیات متعدد دیگر، در حالی که اطلاق کلمه نور در قرآن بر شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دیده نمی شود.

علاوه به این مفرد بودن ضمیر ((به)) در آیه بعد نیز این موضوع را تایید می کند که نور و کتاب مبین اشاره به یک حقیقت است .

البته در روایات متعددی می خوانیم که نور بشخص امیر مؤ منان علی (علیه السلام) یا همه ائمه تفسیر شده است ، ولی روشن است که این تفسیر از قبیل ذکر بطون آیات است ، چون میدانیم قرآن علاوه بر معنی ظاهر معانی باطنی دارد که از آن به بطون قرآن تعبیر میشود، اینکه گفتیم روشن است که این تفسیرها مربوط به بطون قرآن است دلیلش این است که در آن زمان ائمه وجود نداشتند که اهل کتاب دعوت به ایمان

به آنها شده باشند.

نکته دیگر اینکه : آیه دوم به کسانی که در راه تحصیل رضای خدا گام

برمی دارند نوید می دهد که در پرتو قرآن سه نعمت بزرگ بانها داده می شود نخست هدایت بجاده های سلامت ، سلامت فرد، سلامت اجتماع ، سلامت روح و جان ، سلامت خانواده ، و سلامت اخلاق می باشد (و اینها همه جنبه عملی دارد).

و دیگر خارج ساختن از ظلمت های کفر و بی دینی بسوی نور ایمان که جنبه اعتقادی دارد.

تمام اینها را در کوتاهترین و نزدیکترین راه که صراط مستقیم است و در جمله سوم بان اشاره شده انجام میدهد.

ولی همه این نعمتها نصیب کسانی می شود که از در تسلیم و حقجوئی در آیند و مصداق من اتبع رضوانه باشند و اما منافقان و افراد لجوج و آنها که با حق دشمنی دارند، هیچگونه بهره ای نخواهند برد همانطور که سایر آیات قرآن گواهی می دهند.

و نیز همه این آثار از اراده حتمی خداوند سرچشمه می گیرد که با کلمه ((باذنه)) بان اشاره شده است . چگونه ممکن است مسیح ، خدا باشد؟!

برای تکمیل بحثهای گذشته در این آیه شدیدا به ادعای الوهیت مسیح (علیه السلام) حمله شده و آن را یک کفر آشکار شمرده و می گوید: بطور مسلم کسانی که گفتند: مسیح بن مریم خدا است کافر شدند و در حقیقت خدا را انکار کرده اند.

(لقد کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح ابن مریم).

برای روشن شدن مفهوم این جمله باید بدانیم که مسیحیان چند ادعای بی اساس در مورد خدا دارند نخست اینکه : عقیده به خدایان سه

گانه دارند

آیه ۱۷۰ نساء به آن اشاره کرده و آن را ابطال میکند.

لا تقولوا ثلاثه انتهوا خیرا لکم انما الله اله واحد. <۶۶>

دیگر اینکه : آنها خدای آفریننده عالم هستی را یکی از خدایان سه گانه می شمرند و به او خدای پدر <۶۷> می گویند، قرآن این عقیده را نیز در آیه ۷۳ سوره مائده ابطال می کند (لقد کفر الذین قالوا ان الله ثالث ثلاثه و ما من اله الا اله واحد) که تفسیر آن بخواست خدا بزودی خواهد آمد.

دیگر اینکه خدایان سه گانه در عین تعدد حقیقی ، یکی هستند که گاهی از آن تعبیر به وحدت در تثلیث می شود، و این همان چیزی است که در آیه فوق به آن اشاره شده که آنها می گویند خدا همان مسیح بن مریم و مسیح بن مریم همان خدا است ! و این دو با روح القدس یک واحد حقیقی و در عین حال سه ذات متعدد! را تشکیل میدهند!!

بنابراین هر یک از جوانب سه گانه تثلیث که بزرگترین انحراف مسیحیت است در یکی از آیات قرآن مورد بحث قرار گرفته ، و شدیدا ابطال شده است (توضیح بیشتر درباره بطلان عقیده تثلیث را در ذیل آیه ۱۷۱ سوره نساء در همین جلد مطالعه فرمائید).

از آنچه در بالا گفتیم روشن می شود اینکه بعضی از مفسران مانند فخر رازی در فهم آیه فوق گرفتار اشکال شده اند و چنین پنداشته اند که هیچیک از نصاری با صراحت عقیده اتحاد خدا و مسیح را ابراز نمی کنند بخاطر عدم احاطه کافی

او به کتب مسیحیت بوده است و گر نه منابع موجود مسیحیت

با صـراحت ، مساله ((وحـدت در تثلیث)) را بیان داشـته است ولی شاید این گونه کتابها در آن زمان به دست امثال فخر رازی نرسیده بوده است .

سپس برای ابطال عقیـده الوهیت مسـیح (علیه السـلام) قرآن چنین می گوید: ((اگر خدا بخواهد مسـیح و مادرش مریم و تمام کسانی را که در زمین زندگی می کنند هلاک کند چه کسی می تواند جلو آن را بگیرد.))

(قل فمن یملک من الله شیئا ان اراد ان یهلک المسیح ابن مریم و امه و من فی الارض جمیعا).

اشاره به اینکه مسیح (علیه السلام) مانند مادرش مریم و مانند همه افراد بشر انسانی بیش نبود و بنابراین از نظر مخلوق بودن در ردیف سایر مخلوقات است و بهمین دلیل فنا و نیستی در ذات او راه دارد و چنین چیزی که نیستی برای او تصور میشود چگونه ممکن است خداوند ازلی و ابدی باشد؟!.

و یا به تعبیر دیگر اگر مسـیح (علیه السـلام) خـدا باشـد آفریـدگار جهان نمی توانـد او را هلاک کنـد و به این ترتیب قدرتش محدود خواهد بود و چنین کسی نمی تواند خدا باشد زیرا قدرت خدا مانند ذاتش نامحدود است (دقت کنید).

تکرار کلمه مسیح ابن مریم در این آیه شاید برای اشاره باین حقیقت است که خود شما معترفید که مسیح (علیه السلام) فرزند مریم بود و از مادری متولـد شـد، روزی جنین بود و روزی دیگری طفل نوزاد و تـدریجا پرورش یافت و بزرگ شـد، آیا خـدا ممکن است در محیط کوچکی همچون رحم مادر جای گیرد و اینهمه تغییرات و تحولات پیدا کند و نیاز بمادر در دوران

جنینی و در دوران شیرخوارگی داشته باشد؟!.

قابل توجه اینکه آیه فوق غیر از ذکر عیسی (علیه السلام) نام مادر او را هم بالخصوص با کلمه ((وامه)) می برد و به این ترتیب مادر مسیح (علیه السلام) را از میان سایر مردم روی زمین مشخص میکند، ممکن است این تعبیر بخاطر آن باشد که مسیحیان

بهنگام پرستش ، مادر او را هم می پرستند، و هم اکنون در کلیساها از جمله مجسمه هائی که در برابر آن تعظیم و پرستش می کنند مجسمه مریم است و در آیه ۱۱۶ سوره مائده نیز به این مطلب اشاره شده :

و اذ قال الله یا عیسی ابن مریم أ انت قلت للناس اتخذونی و امی الهین من دون الله :

در روز رستاخیز خداوند میگوید: ای عیسی ابن مریم آیا تو به مردم گفتی که من و مادرم را علاوه بر خدا پرستش کنید؟!.

و در پایان آیه پاسخی به گفتار آنهائی که تولد مسیح را بدون پدر دلیلی بر الوهیت او می گیرند داده و می گوید: خداوند حکومت آسمانها و زمین و آنچه را میان این دو است در اختیار دارد هر گونه مخلوقی بخواهد می آفریند (خواه انسانی بدون پدر و مادر مانند آدم ، و خواه انسانی از پدر و مادر مانند انسانهای معمولی ، و خواه فقط از مادر مانند مسیح ، این تنوع خلقت دلیل بر قدرت او است و دلیل بر هیچ چیز دیگر نیست) و خداوند بر هر چیزی توانا است .

(و لله ملک السموات و الارض و ما بینهما یخلق ما یشاء و الله علی کل شی ء قدیر).

در تکمیل بحثهای گذشته درباره یهود و نصاری در این آیه به یکی از ادعاهای بی اساس و امتیازات موهومی که آنها داشتند اشاره کرده می گوید: یهود و نصاری گفتند: ما فرزندان خدا و دوستان او هستیم !

(و قالت الیهود و النصاری نحن ابناء الله و احبائه)!

این تنهـا امتیـاز موهومی نیست که آنهـا برای خود قائـل شدنـد، بلکه در آیات قرآن بارها باین گونه ادعاهای آنان اشاره شـده است ، در آیه ۱۱۱ سوره بقره ادعـای آنهـا را درباره اینکه غیر از آنان کسـی داخل بهشت نمیشود و بهشت مخصوص یهود و نصاری است بیان کرده و ابطال می نماید و در آیه ۸۰ سوره

بقره ادعای یهود را دائر بر اینکه آتش دوزخ جز ایام معـدودی به آنان نمی رسـد ذکر نموده و آنها را سـرزنش می کنـد و در آیه فوق به ادعای موهوم فرزندی خدا و دوستی خاص او اشاره شده است .

شـک نیست که آنها خود را حقیقتا فرزنـد خـدا نمی دانسـتند تنها مسـیحیان ، عیسـی را فرزنـد حقیقی خـدا می داننـد و به آن تصریح می کنند. <۶۸>

ولی منظورشان از انتخاب این نام و عنوان برای خود این بوده که بگوینـد رابطه خاصـی با خـدا دارنـد و گویا هر کس در نژاد آنها و یا جزء جمعیت آنها می شـد بـدون اینکه انجام اعمال صالحی داده باشد، خود به خود، از دوسـتان و گروه فرزندان خدا می شد! <۶۹>

امـا می دانیـم کـه قرآن بـا تمـام ایـن امتیـازات موهـوم مبـارزه می کنـد و امتیـاز هر انسـانی را تنهـا در ایمـان و عمـل صالـح و پرهیزگاری او می شمرد،

لـذا در آیه فوق برای ابطـال این ادعـا چنین می گویـد: بگو پس چرا شـما را در مقابـل گناهانتان مجازات می کنـد!)) (قل فلم یعذبکم بذنوبکم).

یعنی شـما خودتان اعتراف داریـد که لااقل مدتی کوتاه مجازات خواهید شد، این مجازات گناهکاران نشانه آن است که شـما ادعـای ارتباط فوق العاده با خـدا می کنیـد تا آنجا که خود را دوسـتان بلکه فرزنـدان خـدا می شـمارید، این ادعائی بی اساس است . بعلاوه تاریخ شـما نشان می دهد که گرفتار یک سلسـله مجازاتها و کیفرهای الهی در همین دنیا نیز شده اید و این دلیل دیگری بر بطلان ادعای شما است .

سپس برای تاکید مطلب اضافه می کند: شما بشری هستید از مخلوقات خدا، همانند سایر انسانها (بل انتم بشر ممن خلق).

و این یک قانون عمومی است که خدا هر که را بخواهد (و شایسـته ببیند) می بخشد و هر که را بخواهد (و مستحق ببیند) کیفر می دهد.

(یغفر من یشاء و یعذب من یشاء).

از این گذشته همه مخلوق خدا هستند و بنده و مملوک او، بنابراین نام فرزند خدا بر کسی گذاشتن منطقی نیست .

(و لله ملک السموات و الارض و ما بینهما).

و سرانجام هم تمام مخلوقات بسوی او باز می گردند (و الیه المصیر). در اینجا سؤ الی پیش می آید که در کجا یهود و نصاری دعوی فرزندی خدا کردند (هر چند فرزند در اینجا بمعنی مجازی باشد نه معنی حقیقی).

در پاسـخ این سؤ ال بایـد توجه داشت که در اناجیـل کنونی این تعبیر مکرر دیـده میشود از جمله در انجیل یوحنا باب ۸ جمله ۴۱ به بعد از زبان عیسی

خطاب به یهود می خوانیم : شما کارهای پدر خود را می کنید (یهودیان) به او گفتند: ما از زنا متولد نشده ایم یک پدر داریم که خدا است !، عیسی ایشان را گفت که اگر خدا پدر شما می بود مرا دوست می داشتید در روایات اسلامی نیز در حدیثی از ابن عباس می خوانیم که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) جمعی از یهود را بدین اسلام دعوت کرد و آنها را از مجازات خدا بیم داد گفتند: چگونه ما را از کیفر خدا میترسانی در حالی که ما فرزندان خدا و دوستهای او هستیم !. <۷۰>

در تفسیر مجمع البیان در ذیل آیه مورد بحث ، نیز حدیثی شبیه حدیث فوق نقل شده که جمعی از یهود در برابر تهدید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مجازات الهی گفتند: ما را تهدید مکن زیرا ما فرزندان خدا و دوستان او هستیم ، اگر خشم

بر ما کند همانند خشمی است که انسان نسبت به فرزند خود دارد یعنی بزودی این خشم فرو می نشیند!. باز در این آیه روی سخن به اهل کتاب است : ای اهل کتاب و ای یهود و نصاری پیامبر ما بسوی شما آمد و در عصری که میان پیامبران الهی فترت و فاصله ای واقع شده بود حقایق را برای شما بیان کرد، مبادا بگوئید از طرف خدا بشارت دهنده و بیم دهنده بسوی ما نیامد.

(یا اهل الکتاب قد جائکم رسولنا یبین لکم علی فتره من الرسل ان تقولوا ما جائنا من بشیر و لا نذیر).

آری ((بشیر)) و ((نذیر)) یعنی

پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که افراد با ایمان و نیکوکار را به رحمت و پاداش الهی بشارت داده و افراد بی ایمان و گنهکار و آلوده را از کیفرهای الهی بیم می دهد بسوی شما آمد (فقد جائکم بشیر و نذیر).

فترت در اصل بمعنی سکون و آرامش است و به فاصله میان دو جنبش و حرکت یا دو کوشش و نهضت و انقلاب نیز گفته می شود.

و از آنجا که در فاصله میان موسی (علیه السلام) و مسیح (علیه السلام) پیامبران و رسولانی وجود داشتند، اما در میان حضرت مسیح و پیغمبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به این شکل نبود، قرآن این دوران را دوران فترت رسل نامیده است ، و میدانیم که در میان دوران مسیح و بعثت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) حدود ششصد سال فاصله بود. <۷۱>

ولی طبق آنچه در قرآن به آن اشاره شده (در سوره یس آیه ۱۴) و طبق آنچه مفسران اسلامی گفته اند حد اقل در میان این دو پیامبر، سه نفر از رسولان آمده اند و بعضی عدد آنها را چهار نفر می دانند، اما در هر حال میان وفات آن رسولان و پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فاصلهای وجود داشت و بهمین دلیل در قرآن از آن به عنوان دوران فترت یاد شده است .

سؤ ال :

در اینجا ممکن است گفته شود، طبق عقیده ما، جامعه انسانیت لحظه ای از نماینده خدا و فرستادگان او خالی نخواهد شد چگونه ممکن است چنین

فترتی وجود داشته باشد!

پاسخ :

باید توجه داشت که قرآن می گوید علی فتره الرسل یعنی رسولانی در این

دوران نبودند اما هیچ مانعی ندارد که اوصیای آنها وجود داشته باشند.

به تعبیر بهتر ((رسولان))، آنهائی بودند که دست به تبلیغات وسیع و دامنه داری می زدند، مردم را بشارت و انذار می دادند، سکوت و خاموشی اجتماعات را در هم می شکستند، و صدای خود را به گوش همگان می رساندند، ولی اوصیای آنها همگی چنین ماموریتی را نداشتند و حتی گاهی ممکن است آنها بخاطر یک سلسله عوامل اجتماعی در میان مردم بطور پنهان زندگی داشته باشند. علی (علیه السلام) در یکی از بیاناتش در نهج البلاغه می فرماید:

اللهم بلی لا تخلوا الارض من قائم لله بحجه اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله و بیناته یحفظ الله بهم حججه و بیناته حتی یودعوها نظرائهم و یزرعوها فی قلوب اشباههم .

آری روی زمین هرگز از کسی که قیام به حجت الهی کند خالی نخواهد ماند خواه آشکار و مشهور باشد یا پنهان و ناشناخته ، برای اینکه احکام و دستورات و دلائل و نشانه های خداوند از میان نرود (و آنها را از تحریف و دستبرد مصون دارند)... خداوند بوسیله آنها دلائل و نشانه های خود را حفظ می کند تا به افرادی همانند خود بسپارند و بذر آن را در دلهای کسانی شبیه خود بیفشانند... <۷۲>

روشن است هنگامی که رسولان انقلابی و مبلغان موج افکن در میان جامعه نباشند تدریجا خرافات و وسوسه های شیطانی و تحریفها و بیخبری از تعلیمات الهی گسترش می یابد، اینجا است که

ممکن است جمعی وضع موجود را عذر و بهانه ای برای فرار از زیر بار مسئولیتها بپندارند، در این موقع خداوند بوسیله مردان آسمانی این عذر و بهانه ها را قطع می نماید.

و در پایان آیه می فرماید: خداوند بر هر چیز توانا است (و الله علی کل شی ء قدیر).

یعنی مبعوث ساختن پیامبران و برانگیختن جانشینان آنها برای نشر دعوت حق در برابر قدرت او ساده و آسان است . بنی اسرائیل و سرزمین مقدس

در این آیات برای زنده کردن روح حق شناسی در یهود، و بیدار کردن وجدان آنها در برابر خطاهائی که در گذشته مرتکب شدند، تا به فکر جبران بیفتند، نخست چنین میگوید، به خاطر بیاورید زمانی را که موسی به پیروان خود گفت : ای بنی اسرائیل نعمتهائی را که خدا به شما ارزانی داشته است فراموش نکنید.

(و اذ قال موسی لقومه یا قوم اذکروا نعمه الله علیکم).

روشن است که کلمه نعمه الله همه مواهب و نعمتهای پروردگار را شامل میشود ولی بدنبال آن اشاره به سه قسمت مهم از آنها کرده است .

نخست نعمت وجود پیامبران و رهبران فراوان در میان آنها است که بزرگترین موهبت الهی درباره آنان بود (اذ جعل فیکم انبیاء) تا آنجا که میگویند تنها در زمان موسی بن عمران بالغ بر هفتاد پیامبر وجود داشت و تمام

هفتاد نفری که با او به کوه طور رفتند در زمره پیامبران قرار گرفتند.

در پرتو این نعمت بود که از دره هولناک شرک و بت پرستی و گوساله پرستی رهائی یافتند و از انواع خرافات و موهومات و زشتیها و پلیدیها نجات پیدا کردند، و این بزرگترین

نعمت معنوی در حق آنها بود.

سپس به بزرگترین موهبت مادی که بنوبه خود مقدمه مواهب معنوی نیز میباشد اشاره کرده میفرماید: شما را صاحب اختیار جان و مال و زندگی خود قرار داد (و جعلکم ملوکا).

زیرا بنی اسرائیل سالیان دراز در زنجیر اسارت و بردگی فرعون و فرعونیان بودند و هیچگونه اختیاری از خود نداشتند، و با آنها همچون حیوانات اسیر معامله می شد، خداوند به برکت قیام موسی بن عمران زنجیرهای بردگی و استعمار را از دست و پای آنها گشود و آنها را صاحب اختیار هستی و زندگی خود ساخت .

بعضی چنین پنداشته اند که منظور از ملوك در اینجا سلاطین و پادشاهانی است که از بنی اسرائیل برخاستند.

در حالی که می دانیم بنی اسرائیل تنها در دوران کوتاهی دارای حکومت و سلطنت بودند و به علاوه تنها بعضی از آنها به چنین مقامی رسیدند، در حالیکه آیه فوق میگوید: و جعلکم ملوکا: خداوند همه شما را این مقام داد، از این روشن میشود که منظور از آیه همان است که در بالا گفتیم .

گذشته از این ((ملک)) (بر وزن الف) در لغت هم به معنی سلطان و زمامدار آمده و هم به معنی کسی که مالك و صاحب اختیار چیزی است . <۷۳> در حدیثی در تفسیر در المنثور از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نقل شده است :

کانت بنو اسرائیل اذاکان لاحدهم خادم و دابه و امراه کتب ملکا :

((هنگامی که کسی از بنی اسرائیل دارای همسر و خدمتکار و مرکب بود، به او ملك می گفتند.)) <۷۴>

و در آخر آیه بطور کلی

بنعمتهای مهم و برجستهای که در آن زمان به احدی داده نشده بود اشاره فرموده میگوید: ((به شما چیزهائی داد که به احدی از عالمیان نداد.))

(و آتاکم ما لم یؤ ت احدا من العالمین)

این نعمتهای متنوع ، فراوان بودند، از جمله نجات معجز آسا از چنگال فرعونیان و شکافته شدن دریا برای آنها و استفاده کردن از غذای مخصوصی بنام من و سلوی که شرح آن در جلد اول ذیل آیه ۵۷ سوره بقره گذشت و مانند آنها.

سپس در آیه بعد جریان ورود بنی اسرائیل را به سرزمین مقدس چنین بیان میکند: ((موسی به قوم خود چنین گفت که شما بسرزمین مقدسی که خداوند برایتان مقرر داشته است وارد شوید، و برای ورود به آن از مشکلات نترسید و از فداکاری مضایقه نکنید، اگر به این فرمان پشت کنید زیان خواهید دید.))

(یا قوم ادخلوا الارض المقدسه التی کتب الله لکم و لا ترتدوا علی ادبارکم فتنقلبوا خاسرین).

در اینکه ((ارض مقدسه)) که در آیه فوق به آن اشاره شده چه نقطه ای است ، مفسران گفتگو بسیار کرده اند بعضی آن را سرزمین بیت المقدس و بعضی شام و بعضی دیگر اردن یا فلسطین یا سرزمین طور، می دانند، اما بعید نیست که منظور از سرزمین مقدس تمام منطقه شامات باشد که با همه این احتمالات سازگار است ، زیرا این منطقه به گواهی تاریخ مهد پیامبران الهی

و سرزمین ظهور ادیان بزرگ ، و در طول تاریخ مدتها مرکز توحید و خداپرستی و نشر تعلیمات انبیاء بوده و بهمین جهت نام سرزمین مقدس برای آن انتخاب شده است اگر چه گاهی به

خصوص منطقه بیت المقدس نیز این نام اطلاق میشود (همانطور که در جلد اول صفحه ۱۸۳ توضیح داده شد).

و از جمله کتب الله علیکم استفاده میشود که خداوند چنین مقرر داشته بود که بنی اسرائیل در این سرزمین مقدس به آرامش و رفاه زندگی کنند (مشروط به اینکه آن را از لوث شرك و بت پرستی پاك سازند و خودشان نیز از تعلیمات انبیا منحرف نشوند) اما اگر این دستور را بکار نبندند زیانهای سنگینی دامان آنها را خواهد گرفت .

بنابراین اگر ملاحظه می کنیم که نسلی از بنی اسرائیل که این آیه خطاب به آنها بود بالاخره موفق به ورود در این سرزمین مقدس نشدند بلکه چهل سال در بیابان سرگردان ماندند و نسل آینده آنها این توفیق را یافت منافاتی با جمله کتب الله لکم (خداوند برای شما مقرر داشته) ندارد، زیرا این تقدیر مشروط بشرائطی بود که آنها انجام ندادند همانطور که در آیات بعد استفاده میشود.

اما بنی اسرائیل در برابر این پیشنهاد موسی - همانطور که روش افراد ضعیف و ترسو و بی اطلاع است که مایلند همه پیروزیها در سایه تصادفها و یا معجزات برای آنها فراهم شود و به اصطلاح لقمه را بگیرند و در دهانشان بگذارند به او گفتند: ای موسی ! تو که میدانی در این سرزمین جمعیتی جبار و زورمند زندگی می کنند و ما هرگز در آن گام نخواهیم گذاشت تا آنها این سرزمین را تخلیه کرده و بیرون روند، هنگامی که آنها خارج شوند ما فرمان تو را اطاعت خواهیم کرد و گام در این سرزمین مقدس خواهیم گذاشت)).

(قالوا یا موسی ان

فیها قوما جبارین <۷۵> و انا لن ندخلها حتی یخرجوا

منها فان یخرجوا منها فاناداخلون).

این پاسخ بنی اسرائیل بخوبی نشان میدهد که استعمار فرعونی در طول سالیان دراز چه اثر شومی روی نسل آنها گذارده بود، و کلمه لن که معمولا بمعنی ((نفی ابد)) است نشان دهنده وحشت عمیق این جمعیت از دست زدن بمبارزه برای آزاد کردن و پاک ساختن سرزمین مقدس است .

ولی بنی اسرائیل می بایست ، سرزمین مقدس را با فداکاری و تلاش و کوشش و جهاد بدست آورند و اگر فرضا بر خلاف سنت الهی با یک معجزه تمام دشمنان بدون هیچگونه اقدامی محو و نابود می شدند و بنی اسرائیل بدون رنج و زحمت و ارث این منطقه آباد و وسیع میشدند تازه از اداره کردن آن عاجز می ماندند و علاقهای به حفظ چیزی که برای آن زحمتی نکشیده بودند، نشان نمی دادند و آمادگی و شایستگی چنان کاری را نداشتند.

ضمنا منظور از قوم جبار در این آیه - آن گونه که از تواریخ استفاده میشود - جمعیت عمالقه <۷۶> بوده اند که اندامهای درشت و بلند داشتند و گاهی درباره طول قد آنها مبالغه ها شده و افسانه ها ساخته اند و مطالب مضحکی که با هیچ دلیل عملی همراه نیست پیرامون آنها مخصوصا پیرامون عوج در تواریخ ساختگی و آمیخته به خرافات دیده میشود. و چنین به نظر میرسد که این گونه افسانه ها که به پاره ای از کتب اسلامی نیز راه یافته از ساخته های بنی اسرائیل

است که معمولا از آنها به عنوان ((اسرائیلیات)) نام می برند، شاهد این سخن این است که

در متن تورات فعلی نیز نمونهای از این افسانه ها بچشم میخورد، در سفر اعداد اواخر فصل سیزدهم چنین میخوانیم : درباره زمینی که (جاسوسان بنی اسرائیلی) تجسس نموده بودند خبر بد از آن بنی اسرائیل رسانیده گفتند: زمینی که از آن ، جهت تجسس نمودنش ، گذر کردیم زمینی است که ساکنانش را تلف می نماید و تمامی قومی که در آن دیدیم مردمان بلندقدند و هم در آنجا بلندقدان یعنی اولاد عناق که بلندقدانند دیدیم ، و مادر نظر خود مثل ملخ نمودار بودیم و همچنین در نظر ایشان نیز مینمودیم !

سپس قرآن می گوید در این هنگام دو نفر از مردان با ایمان که ترس از خدا در دل آنها جای داشت و بهمین دلیل مشمول نعمتهای بزرگ او شده بودند و روح استقامت و شهامت را با دوراندیشی و آگاهی اجتماعی و نظامی آمیخته بودند برای دفاع از پیشنهاد موسی (علیه السلام) بپاخاستند و به بنی اسرائیل گفتند: شما از دروازه شهر وارد بشوید هنگامی که وارد شدید (و آنها را در برابر عمل انجام شده قرار دادید) پیروز خواهید شد.

(قال رجلان من الذین یخافون انعم الله علیهما ادخلوا علیهم الباب فاذا دخلتموه فانکم غالبون)

((ولی باید در هر صورت از روح ایمان استمداد کنید و بر خدا تکیه نمائید تا به این هدف برسید.))

(و علی الله فتوکلوا ان کنتم مؤ منین).

درباره اینکه این دو نفر چه کسانی بوده اند غالب مفسران نوشته اند که آنها یوشع بن نون و کالب بن یوفنا (یفنه) بوده اند که از نقبای دوازده گانه بنی اسرائیل محسوب میشدند که

سابقا به آنها اشاره کردیم . <۷۷>

در تفسیر جمله من الـذین یخافون گرچه احتمالات متعددی داده شده ولی روشن است که مفهوم ظاهر جمله این است که آن دو مرد از افرادی بودنـد که از خـدا می ترسیدند و بهمین دلیـل از غیر خـدا وحشـتی نداشـتند، جمله انعم الله علیهمـا: خـداوند نعمتش را بر آنها ارزانی داشته بود نیز شاهد این معنی است ، چه نعمتی بالاتر از این که انسان تنها از خدا بترسد، نه از غیر او.

در اینجا این سؤ ال پیش میاید که این دو نفر از کجا می دانستند که اگر بنی اسرائیل با یک حمله غافلگیرانه وارد شهر بشوند عمالقه عقب نشینی خواهند کرد!.

شایـد از این نظر بوده که آنها علاوه بر اطمینانی که به وعـده موسـی بن عمران دائر بر فتح و پیروزی داشـتند می دانسـتند یک قاعده کلی در تمام جنگها وجود دارد که اگر جمعیت مهاجم بتوانند خود را بمرکز اصلی دشمن برسانند یعنی در خانه او با او بجنگند معمولا پیروز خواهند شد <۷۸> به علاوه جمعیت عمالقه همانطور که دانستیم دارای اندامهای درشت بودند (اگر چه جنبه های افسانه ای این مطلب را انکار کردیم) معلوم است چنین جمعیتی در میـدانهای جنگ بیابانی بهتر می توانند هنرنمائی کنند اما در پیچ و خم کوچه های شهر آمادگی برای جنگ تن به تن کمتر دارند، از همه گذشته بطوری که می گویند آنها بر خلاف درشتی قامتشان افرادی ترسو بودند که با حمله غافلگیرانه زود مرعوب میشدند، مجموع این جهات سبب شد که آن دو نفر پیروزی بنی اسرائیل را در چنین حملهای تضمین

کنند.

ولی بنی اسرائیل هیچیک از این پیشنهادها را نپذیرفتند و بخاطر ضعف و زبونی که در روح و جان آنها لانه کرده بود، صریحا بموسی خطاب کرده ،

گفتند: ما تا آنها در این سرزمینند هرگز و ابدا وارد آن نخواهیم شد تو و پروردگارت که به تو وعده پیروزی داده است بروید و با عمالقه بجنگید هنگامی که پیروز شدید به ما خبر کنید ما در اینجا نشسته ایم !

(قالوا یا موسی انا لن ندخلها ابدا ما داموا فیها فاذهب انت و ربک فقاتلا انا ههنا قاعدون).

این آیه نشان میدهد که بنی اسرائیل جسارت را در مقابل پیامبر خود به حداکثر رسانیده بودند، زیرا اولا با کلمه لن و ابدا مخالفت صریح خود را اظهار داشتند و ثانیا با این جمله که تو و پروردگارت بروید و جنگ کنید، ما در اینجا نشسته ایم ، موسی (علیه السلام) و وعده های او را در واقع تحقیر کردند، و حتی به پیشنهاد آن دو مرد الهی نیز اعتنا نکردند و شاید کمترین جوابی نگفتند.

جالب اینکه تورات کنونی نیز قسمتهای مهمی از این داستان را در باب چهاردهم از سفر اعداد آورده است آنجا که می گوید: و تمامی بنی اسرائیل بر موسی و هارون گله جو (اعتراض کننده) شدند و همگی جماعت به ایشان گفتند: ای کاش در زمین مصر می مردیم و یا اینکه در بیابان وفات می کردیم که خداوند چرا ما را به این مرز بوم آورده است تا آنکه بشمشیر افتاده ، زنان ما و اطفال ما به یغما برده شوند... پس موسی و هارون در حضور جمهور جماعت

بنی اسرائیل بر رو افتادند و یوشع بن نون و کالیب بن یفنه که از جمله متجسسان زمین بودند لباس خود را دریدند ...

در آیه بعد می خوانیم که موسی بکلی از جمعیت مایوس گشت و دست بدعا برداشت و جدائی خود را از آنها با این عبارت تقاضا کرد: پروردگارا! من تنها اختیار دار خود و برادرم هستم ، خداوندا! میان ما و جمعیت فاسقان و متمردان جدائی بیفکن تا نتیجه اعمال خود را ببینند و اصلاح شوند.

(قال رب انی لا املك الا نفسی و اخی فافرق بیننا و بین القوم الفاسقین).

البته کاری که بنی اسرائیل کردند یعنی رد صریح فرمان پیامبرشان در سر

حد کفر بود و اگر می بینیم قرآن لقب فاسق به آنها داده است بخاطر آن است که فاسق معنی وسیعی دارد و هر نوع خروج از رسم عبودیت و بندگی خدا را شامل می شود و لذا درباره شیطان نیز می خوانیم : ففسق عن امر ربه : در برابر فرمان خدا فاسق گردید و مخالفت کرد. <۷۹>

ذکر این نکته نیز لازم است که از جمله من الذین یخافون در آیات گذشته چنین استفاده می شود که اقلیتی در میان بنی اسرائیل بودند که از خدا می ترسیدند و یوشع و کالیب جزء آنها محسوب می شدند، ولی در اینجا می بینیم موسی تنها از خودش و برادرش هارون اسم می برد و اشاره ای به آنها نمی کند شاید این موضوع بخاطر آن باشد که هارون هم جانشین موسی بود و هم شاخص ترین فرد بنی اسرائیل بعد از موسی ، و لذا نام او را بخصوص

برد.

سرانجام دعای موسی (علیه السلام) به اجابت رسید و بنی اسرائیل نتیجه شوم اعمال خود را گرفتند، زیرا از طرف خداوند بموسی چنین وحی فرستاده شد که : این جمعیت از ورود در این سرزمین مقدس که مملو از انواع مواهب مادی و معنوی بود تا چهل سال محروم خواهند ماند.

(قال فانها محرمه علیهم اربعین سنه).

به علاوه در این چهل سال باید در بیابانها سرگردان باشند (یتیهون فی الارض). <۸۰>

سپس بموسی می گوید: هر چه بر سر این جمعیت در این مدت بیاید بجا است هیچگاه درباره آنها از این سرنوشت غمگین مباش .

(فلا تاس علی القوم الفاسقین).

جمله اخیر شاید برای این باشد که پس از صدور فرمان مجازات سرگردانی بنی اسرائیل به مدت چهل سال در بیابانها، عواطف موسی تحریک شد و شاید - همانطور که در تورات کنونی آمده است - درخواست عفو و گذشت از درگاه خداوند درباره آنها نمود، ولی به زودی به او پاسخ داده شد که آنها چنین استحقاقی را دارند، نه استحقاق عفو و گذشت ، زیرا آنها همانطور که قرآن میگوید: افراد فاسق و متمرد و سرکشی بودند و هر کس چنین باشد چنین سرنوشتی برای او حتمی است .

باید توجه داشت که این محرومیت چهل ساله که هرگز جنبه انتقامی نداشت (همانطور که هیچیک از مجازاتهای الهی چنین نیست بلکه یا سازنده است و یا نتیجه عمل است) و در حقیقت فلسفه ای داشت و آن اینکه بنی اسرائیل سالیان دراز در زیر ضربات استعمار فرعون به سر برده بودند و رسوبات این دوران به صورت عقده های حقارت و

خود کم بینی و احساس ذلت و کمبود در روح آنها لانه کرده بود و حاضر نشدند در مدتی کوتاه زیر نظر رهبری بزرگ همانند موسی (علیه السلام) روح و جان خود را شستشو دهند و با یک جهش سریع برای زندگی نوینی که توام با افتخار و قدرت و سربلندی باشد آماده شوند، و آنچه را به موسی (علیه السلام) در مورد عدم اقدام به یک جهاد آزادیبخش در سرزمینهای مقدس گفتند، دلیل روشن این حقیقت بود.

لذا میبایست سالیان دراز در بیابانها سرگردان بمانند و نسل موجود که نسل ضعیف و ناتوان بود تدریجا از میان برود، نسلی نو در محیط صحرا، در محیط آزادی و حریت ، در آغوش تعلیمات الهی ، و در عین حال در میان مشکلات و سختیها که به روح و جسم انسان توان و نیرو می بخشد پرورش یابد تا بتواند دست به چنان جهادی بزنند و حکومت حق را در سرزمینهای مقدس برپا دارد!. نخستین قتل در روی زمین !

در این آیات داستان فرزندان آدم ، و قتل یکی به وسیله دیگری ، شرح داده شده است و شاید ارتباط آن با آیات سابق که درباره بنی اسرائیل بود

این باشد که انگیزه بسیاری از خلافکاریهای بنی اسرائیل مسئله حسد بود، و خداوند در این آیات به آنها گوشزد می کند که سرانجام حسد چگونه ناگوار و مرگبار می باشد که حتی بخاطر آن برادر دست به خون برادر خود می آلاید!

نخست می فرماید: ای پیامبر! داستان دو فرزند آدم را به حق بر آنها بخوان .

(و اتل علیهم نبا ابنی آدم بالحق).

ذکر کلمه بالحق

ممکن است اشاره به این باشد که سرگذشت مزبور در عهد قدیم (تورات) با خرافاتی آمیخته شده است ، اما آنچه در قرآن آمده عین واقعیتی است که روی داده است ، شک نیست که منظور از کلمه آدم در اینجا همان آدم معروف پدر نخستین نسلهای کنونی است و اینکه بعضی احتمال داده اند منظور از آن مردمی به نام آدم از قبیله بنی اسرائیل بوده بی اساس است ، زیرا این کلمه کرارا در قرآن مجید به همین معنی آمده است و اگر در اینجا معنی دیگری داشت لازم بود قرینه ای ذکر شود، اما آیه من اجل ذلک ... که تفسیر آن بزودی خواهد آمد، هرگز نمی تواند قرینهای بر این معنی بوده باشد چنانکه خواهیم گفت .

سپس بشرح داستان می پردازد و میگوید: در آن هنگام که هر کدام کاری برای تقرب به پروردگار انجام دادند، اما از یکی پذیرفته شد و از دیگر پذیرفته نشد.))

(اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما و لم یتقبل من الاخر).

و همین موضوع سبب شد برادری که عملش قبول نشده بود دیگری را تهدید بقتل کند، و سوگند یاد نماید که تو را خواهم کشت ! (قال لاقتلنك) اما برادر دوم او را نصیحت کرد و گفت اگر چنین جریانی پیش آمده گناه من نیست بلکه ایراد متوجه خود تو است که عملت با تقوا و پرهیزگاری همراه

نبوده است و ((خدا تنها از پرهیزگاران میپذیرد)).

(قال انما یتقبل الله من المتقین).

پس اضافه کرد: حتی اگر تو به تهدیدت جامه عمل بپوشانی و دست به کشتن من دراز کنی ، من هرگز مقابله به

مثل نخواهم کرد و دست به کشتن تو دراز نمی کنم .

(لئن بسطت الی یدک لتقتلنی ما انا بباسط یدی لاقتلک).

چرا که من از خدا میترسم و هرگز دست به چنین گناهی نمی آلایم

(انی اخاف الله رب العالمین).

به علاوه من نمی خواهم بار گناه دیگری را بدوش بکشم بلکه میخواهم تو بار گناه من و خویش را بدوش بکشی (زیرا اگر براستی این تهدید را عملی سازی بار گناهان گذشته من نیز بر دوش تو خواهد افتاد چرا که حق حیات را از من سلب نمودی باید غرامت آن را بپردازی و چون عمل صالحی نداری باید گناهان مرا بدوش بگیری !)

(انی ارید ان تبوء <۸۱> باثمی و اثمک).

و مسلما با قبول این مسئولیت بزرگ از دوزخیان خواهی بود و همین است جزای ستمکاران .

(فتکون من اصحاب النار و ذلک جزاء الظالمین).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد :

۱ - در قرآن مجید نامی از فرزندان آدم نه در اینجا و نه در جای دیگر

برده نشده ، ولی طبق آنچه در روایات اسلامی آمده است نام یکی هابیل و دیگری قابیل بود، اما در سفر تکوین تورات باب چهارم نام یکی قائن و دیگری هابیل ذکر شده ، و به طوری که مفسر معروف ابو الفتوح رازی می گوید: در نام هر کدام چندین لغت است نام اولی هابیل یا هابل یا هابن بوده ، و نام دیگری قابیل یا قابین یا قابل یا قابن و یا قبن بوده است ، و در هر صورت تفاوت میان روایات اسلامی و متن تورات در مورد نام قابیل بازگشت به اختلاف لغت

می کند و مطلب مهمی نیست .

ولی شگفت آور اینکه یکی از دانشمندان مسیحی این موضوع را بعنوان یک ایراد بر قرآن ذکر کرده که چرا قرآن بجای قائن ، قابیل گفته است !! در حالی که اولا - اینگونه اختلاف در لغت و حتی در ذکر نامها فراوان است مثلا تورات ابراهیم را ابراهام و قرآن او را ابراهیم نامیده .

و ثانیا - اساسا اسم هابیل و قابیل در قرآن نیست و تنها در روایات اسلامی آمده است .

۲ - می دانیم که قربان بمعنی چیزی است که باعث تقرب به پروردگار می شود، اما درباره کاری که آن دو برادر انجام داده اند در قرآن ذکری به میان نیامده ولی طبق بعضی از روایات اسلامی و آنچه در تورات سفر تکوین باب چهار آمده است هابیل چون دامداری داشت یکی از بهترین گوسفندان و فراورده های آن را برای این کار انتخاب نمود، و قابیل که مردی کشاورز بود از بدترین قسمت زراعت خود خوشه ها یا آردی برای این منظور تهیه کرد.

۳ - در اینکه فرزندان آدم از کجا فهمیدند که عمل یکی در پیشگاه پروردگار پذیرفته شده و عمل دیگری مردود، باز در قرآن توضیحی داده نشده ،

تنها در بعضی از روایات اسلامی می خوانیم که آن دو فراورده های خود را به بالای کوهی بردند، صاعقه ای به نشانه قبولی به فراورده هابیل خورد و آن را سوزاند اما دیگری به حال خود باقی ماند و این نشانه سابقه نیز داشته است .

اما بعضی از مفسران معتقدند که قبولی عمل یکی ، و رد عمل دیگری ، از طریق وحی

به آدم به آنهـا اعلاـم گشت و علت آن هم چیزی جز این نبود که هابیل مردی با صـفا و فـداکار و با گـذشت در راه خـدا بود ولی قابیل مردی تاریکـدل و حسود و لجوج بود، و سـخنانی که قرآن در همین آیات بعـد از این دو برادر نقل می کند بخوبی روشنگر چگونگی روحیه آنها است .

۴ - از این آیات بخوبی استفاده می شود که سرچشمه نخستین اختلافات و قتل و تعدی و تجاوز در جهان انسانیت مسئله حسد بوده ، و این موضوع مـا را به اهمیت این رذیله اخلاـقی و اثر فوق العـاده آن در رویـداده هـای اجتمـاعی آشـنا می سـازد. پرده پوشی بر جنایت

در این آیات دنباله ماجرای فرزنـدان آدم تعقیب شـده است نخست میگویـد: نفس سـرکش قابیل او را مصـمم به کشـتن برادر کرد و او را کشت .

(فطوعت له نفسه قتل اخیه فقتله).

با توجه به اینکه طوع در اصل بمعنی رام شـدن چیزی است ، از این جمله چنین اسـتفاده می شود که بعد از قبولی عمل هابیل ، طوفانی در دل قابیل به وجود آمد از یکسو آتش حسد هر دم در دل او زبانه می کشید، و او را به

انتقامجوئی دعوت می کرد، و از سوی دیگر عاطفه برادری و عاطفه انسانی و تنفر ذاتی از گناه و ظلم و بیدادگری و قتل نفس ، او را از این جنایت باز می داشت ، ولی سـرانجام نفس سرکش آهسته آهسته بر عوامل باز دارنده چیره شد، و وجدان بیدار و آگاه او را رام کرد و به زنجیر کشید و برای کشتن برادر آماده

ساخت ، جمله طوعت در عین کوتاهی اشاره ای پر معنی به همه اینها است ، زیرا میدانیم رام کردن چیزی در یک لحظه صورت نمی گیرد، بلکه بطور تدریجی و پس از کشمکشهائی صورت می گیرد.

سپس می گوید: و بر اثر این عمل زیانکار شد (فاصبح من الخاسرین). چه زیانی از این بالاتر که عذاب وجدان و مجازات الهی و نام ننگین را تا دامنه قیامت برای خود خرید.

بعضی از کلمه اصبح خواسته اند استفاده کنند که این قتل در شب واقع شده در حالی که این کلمه در لغت عرب مخصوص به شب یا روز نیست ، بلکه دلیل بر وقوع چیزی است مانند آیه ۱۰۳ آل عمران فاصبحتم بنعمته اخوانا: به برکت نعمت خداوند همه شما برادر شدید.

بطوری که از بعضی از روایات که از امام صادق (علیه السلام) نقل شده استفاده می شود هنگامی که قابیل برادر خود را کشت او را در بیابان افکنده بود و نمی دانست چه کند! چیزی نگذشت که درندگان بسوی جسد هابیل روی آوردند و او (که گویا تحت فشار شدید وجدان قرار گرفته بود) برای نجات جسد برادر خود مدتی آن را بر دوش کشید، ولی باز پرندگان اطراف او را گرفته بودند، و در این انتظار بودند که چه موقع جسد را به خاک می افکند تا به آن حمله ور شوند!. <۸۳>

در این موقع همانطور که قرآن می گوید، خداوند زاغی را فرستاد که خاکهای زمین را کنار بزند و با پنهان کردن جسد بیجان زاغ دیگر، و یا با پنهان کردن قسمتی از طعمه خود، آنچنان که عادت

زاغ است ، به قابیل

نشان دهد که چگونه جسد برادر خویش را به خاک بسپارد.

(فبعث الله غرابا یبحث فی الارض لیریه کیف یواری سواه اخیه) <۸۴>

البته این موضوع جای تعجب نیست که انسان مطلبی را از پرنده ای بیاموزد زیرا تاریخ و تجربه هر دو نشان داده اند که بسیاری از حیوانات دارای یک سلسله معلومات غریزی هستند که بشر در طول تاریخ خود آنها را از آنان آموخته و دانش خود را با آن تکمیل کرده است ، حتی در بعضی از کتب طبی می نویسند که انسان در قسمتی از معلومات طبی خود مدیون حیوانات است !.

سپس قرآن اضافه می کند در این موقع قابیل از غفلت و بیخبری خود ناراحت شد و فریاد بر آورد که ای وای بر من ! آیا من باید از این زاغ هم ناتوانتر باشم و نتوانم همانند او جسد برادرم را دفن کنم .

(قال یا ویلتی اعجزت ان اکون مثل هذا الغراب فاواری سواه اخی).

اما به هر حال سرانجام از کرده خود نادم و پشیمان شد همانطور که قرآن می گوید: (فاصبح من النادمین).

آیا پشیمانی او به خاطر این بود که عمل زشت و ننگینش سرانجام بر پدر و مادر و احتمالا بر برادران دیگر آشکار خواهد شد! و او را شدیدا سرزنش خواهند کرد! و یا به خاطر این بود که چرا مدتی جسد برادر را بر دوش می کشید و آن را دفن نمی کرد! و یا به خاطر این بوده که اصولا انسان بعد از

انجام هر کار زشتی یک نوع حالت ناراحتی و ندامت در دل خویش احساس

میکنـد، ولی روشن است که انگیزه ندامت او هر یک از احتمالات سه گانه فوق باشد دلیل بر توبه او از گناه نخواهد بود، توبه آن است که از ترس خـدا و به خـاطر زشتی عمـل انجـام گیرد، و او را وادار کنـد که در آینـده هرگز به سـراغ چنین کارهائی نرود، اما هیچگونه نشانهای در قرآن از صـدور چنین توبه ای از قابیل به چشم نمی خورد، بلکه در آیه بعـد شاید اشاره به عدم چنین توبه ای نیز باشد.

در حدیثی از پیامبر اسلام نقل شده که فرمود:

لا تقتل نفس ظلما الا کان علی ابن آدم الاول کفل من دمها لانه کان اول من سن القتل . <۸۵>

خون هیچ انسانی به ناحق ریخته نمیشود مگر اینکه سـهمی از مسؤ لیت آن بر عهده قابیل است که این سـنت شوم آدمکشی را در دنیـا بنـا نهـاد. ضـمنا از این حـدیث به خوبی بر می آیـد که هر سـنت زشت و شومی مادام که در دنیا باقی است سـهمی از مجازات آن بر دوش نخستین پایه گذار آن می باشد!

شک نیست که سرگذشت فرزنـدان آدم یک سـرگذشت واقعی است و علاوه بر اینکه ظاهر آیات قرآن و اخبار اسـلامی این واقعیت را اثبـات میکنـد تعبیر بـالحق که در نخستین آیه از این آیـات وارد شـده نیز شاهـدی برای این موضوع است ، بنـابراین کسانی که به این آیات جنبه تشبیه و کنایه و داستان فرضی و به اصطلاح سمبولیک داده اند گفتاری بدون دلیل دارند.

ولی در عین حال هیچ مانعی ندارد که این سرگذشت واقعی نمونه ای باشد از نزاع و جنگ مستمری که همیشه

در زنـدگانی بشـر بوده است : در یکسو مردان پـاک و بـا ایمـان ، بـا اعمال صالـح و مقبول درگاه خـدا و در سوی دیگر افراد آلوده

و منحرف با یک مشت کینه توزی و حسادت و تهدیـد و قلـدری ، قرار داشـته انـد، و چه بسـیار از افراد پاک که به دست آنها شربت شهادت نوشیده اند.

ولی سرانجام آنها از عاقبت زشت اعمال ننگینشان آگاه میشوند، و برای پرده پوشی و دفن آن بهر سو می دوند، و در این موقع آرزوهای دور و دراز که زاغ سـمبل و مظهر آن است به سـراغشان می شتابد، و آنها را به پرده پوشی بر آثار جنایاتشان دعوت میکند اما در پایان جز خسران و زیان و حسرت چیزی عائدشان نخواهد شد!. پیوند انسانها

پس از ذکر داستان فرزندان آدم یک نتیجه گیری کلی و انسانی در این آیه

است نخست می فرمایـد: بخـاطر همین موضوع بر بنی اسـرائیل مقرر داشتیم که هر گاه کسـی انسانی را بـدون ارتکاب قتل ، و بـدون فساد در روی زمین به قتل برساند، چنان است که گویا همه انسانها را کشـته است و کسـی که انسانی را از مرگ نجات دهد گویا همه انسانها را از مرگ نجات داده است .

من اجل <۸۶> ذلـک کتبنـا علی بنی اسـرائیل انه من قتـل نفسـا بغیر نفس او فسـاد فی الاـرض فکانما قتل الناس جمیعا و من احیاها فکانما احیا الناس جمیعا)

در اینجـا سؤ ال مهمی پیش می آیـد که چگونه قتـل یـک انسـان مسـاوی است بـا قتـل همه انسانها و نجات یک نفر مساوی با نجات همه انسانها می باشد!

مفسران در اینجا پاسخهای زیادی

داده اند . در تفسیر تبیان شش پاسخ و در مجمع البیان پنج پاسخ و در کنز العرفان چهار پاسخ به آن داده شده است ولی پاره ای از آنها از معنی آیه بسیار دور است .

آنچه می توان در پاسخ سؤ ال فوق گفت این است که : قرآن در این آیه یک حقیقت اجتماعی و تربیتی را بازگو میکند زیرا:

اولا - کسی که دست به خون انسان بیگناهی می آلاید در حقیقت چنین آمادگی را دارد که انسانهای بیگناه دیگری را که با آن مقتول از نظر انسانی و بیگناهی برابرند مورد حمله قرار دهد و بقتل برساند، او در حقیقت یک قاتل است و طعمه او انسان بیگناه ، و می دانیم تفاوتی در میان انسانهای بیگناه از این نظر نیست ، همچنین کسی که بخاطر نوع دوستی و عاطفه انسانی ، دیگری را از مرگ نجات بخشد این آمادگی را دارد که این برنامه انسانی را در مورد هر بشر دیگری انجام دهد، او علاقمند به نجات انسانهای بیگناه است و از این نظر برای او این انسان و آن انسان تفاوت نمی کند و با توجه به اینکه قرآن

می گوید فکانما... استفاده میشود که مرگ و حیات یک نفر اگر چه مساوی با مرگ و حیات اجتماع نیست اما شباهتی به آن دارد.

ثانیا - جامعه انسانی در حقیقت یک واحد بیش نیست و افراد آن همانند اعضای یک پیکرند، هر لطمه ای به عضوی از اعضای این پیکر برسد اثر آن کم و بیش در سائر اعضاء آشکار می گردد زیرا یک جامعه بزرگ از افراد تشکیل شده و فقدان

یک فرد خواه ناخواه ضربهای به همه جامعه بزرگ انسانی است . فقدان او سبب میشود که به تناسب شعاع تاثیر وجودش در اجتماع محلی خالی بماند، و زیانی از این رهگذر دامن همه را بگیرد، همچنین احیای یک نفس سبب احیای سائر اعضای این پیکر است ، زیرا هر کس به اندازه وجود خود در ساختمان مجتمع بزرگ انسانی و رفع نیازمندیهای آن اثر دارد بعضی بیشتر و بعضی کمتر.

و اگر در بعضی از روایات می خوانیم که مجازات چنین انسانی در قیامت مجازات کسی است که همه انسانها را کشته اشاره بهمین است نه اینکه از هر جهت مساوی یکدیگر باشند و لذا در ذیل همین روایات می خوانیم اگر تعداد بیشتری را بکشد مجازات او همان نسبت مضاعف شود!

از این آیه اهمیت مرگ و حیات یک انسان از نظر قرآن کاملا آشکار میشود، و با توجه به اینکه این آیات در محیطی نازل گردید که خون بشر مطلقا در آن ارزشی نداشت عظمت آن آشکارتر میگردد.

قابل توجه اینکه در روایات متعددی وارد شده است که آیه اگر چه مفهوم ظاهرش مرگ و حیات مادی است اما از آن مهمتر مرگ و حیات معنوی یعنی گمراه ساختن یک نفر یا نجات او از گمراهی است . کسی از امام صادق (علیه السلام) تفسیر این آیه را پرسید، امام فرمود:

من حرق او غرق - ثم سکت - ثم قال تاویلها الاعظم ان دعاها فاستجاب له :

یعنی منظور از کشتن و نجات از مرگ که در آیه آمده نجات از آتشسوزی یا غرقاب و مانند آن است ، سپس امام سکوت کرد و

بعـد فرمـود: تاویـل اعظم و مفهـوم بزرگـتر آیه این است که دیگری را دعـوت به سوی راه حق یـا باطـل کنـد و او دعوتش را بپذیرد. <۸۷>

سؤ ال دیگری که در آیه باقی می مانـد این است که چرا نام بنی اسـرائیل بخصوص در این آیه آمده ! با اینکه می دانیم حکم مزبور اختصاصی به آنها ندارد.

در پاسـخ میتـوان گفت ذکر نـام بنی اسرائیل به خـاطر آن است که مسـئله قتـل و خـونریزی مخصوصـا قتلهـائی که از حسـد و تفوقطلبی سرچشـمه میگیرد در میـان آنهـا فراوان بوده است ، و هم اکنون نیز قربانیـان بیگناهی که به دست آنها کشـته میشوند رقم بزرگی را تشکیل میدهند، به همین جهت نخستین بار این حکم الهی در برنامه های آنها گنجانیده شد!

و در پایـان آیه : اشـاره به قـانون شـکنی بنی اسـرائیل کرده میفرمایـد: پیـامبران مـا با دلائل روشن برای ارشاد آنها آمدنـد ولی بسیاری از آنها قوانین الهی را در هم شکستند و راه اسراف را در پیش گرفتند.

(و لقد جائتهم رسلنا بالبینات ثم ان کثیرا منهم بعد ذلک فی الارض لمسرفون).

باید توجه داشت که : اسـراف در لغت ، معنی وسـیعی دارد که هر گونه تجاوز و تعدی از حد را شامل میشود اگر چه غالبا در مورد بخششها و هزینه ها و مخارج به کار میرود. کیفر آنها که به جان و مال مردم حمله میبرند

این آیه در حقیقت بحثی را که در مورد قتل نفس در آیات سابق بیان شـد تکمیل میکند و جزای افراد متجاوزی را که اسـلحه بروی مسلمانان میکشند و با تهدید به مرگ و حتی کشتن

، اموالشان را به غارت میبرند، با شدت هر چه تمامتر بیان میکند، و میگوید: کیفر کسانی که با خدا و پیامبر به جنگ بر میخیزند و در روی زمین دست به فساد میزنند این است که یکی از چهار مجازات در مورد آنها اجراء شود: نخست اینکه کشته شوند، دیگر اینکه به دار آویخته شوند، سوم این که دست و پای آنها به طور مخالف (دست راست با پای چپ) بریده شود چهارم اینکه از زمینی که در آن زندگی دارند تبعید گردند.

(انما جزاء الذین یحاربون الله و رسوله و یسعون فی الارض فسادا ان یقتلوا او یصلبوا او تقطع ایدیهم و ارجلهم من خلاف او ینفوا من الارض).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - منظور از محاربه با خدا و پیامبر آنچنان که در احادیث اهل بیت وارد شده و شان نزول آیه نیز کم و بیش به آن گواهی میدهد این است که : کسی با تهدید به اسلحه به جان یا مال مردم تجاوز کند، اعم از اینکه به صورت دزدان گردنه ها در بیرون شهرها چنین کاری کند و یا در داخل شهر، بنا بر این افراد چاقوکشی که حمله به جان و مال و نوامیس مردم میکنند نیز مشمول آن هستند.

ضمنا جالب توجه است که محاربه و ستیز با بندگان خدا در این آیه به عنوان محاربه با خدا معرفی شده و این تاکید فوق العاده اسلام را درباره حقوق انسانها و رعایت امنیت آنان ثابت می کند.

۲ - منظور از قطع دست و پا طبق آنچه در کتب فقهی اشاره شده همان مقداری است

که در مورد سرقت بیان گردیده یعنی تنها بریدن چهار انگشت از دست یا پا می باشد.

۳ - آیا مجازاتهای چهارگانه فوق جنبه تخییری دارد یعنی حکومت اسلام هر کدام از آنها را درباره هر کسی صلاح ببیند اجراء میکند، و یا متناسب با چگونگی جرم و جنایتی است که از آنها انجام گرفته ! یعنی اگر افراد محارب دست به کشتن انسانهای بیگناهی زده اند مجازات قتل برای آنها انتخاب میشود و اگر اموال مردم را با تهدید به اسلحه ببرند انگشتان دست و پای آنها قطع میشود و اگر هم دست به آدمکشی و هم سرقت اموال زده باشند اعدام میشوند و جسد آنها برای عبرت مردم مقداری به دار آویخته میشود و اگر تنها اسلحه به روی مردم کشیده اند بدون اینکه خونی ریخته شود و یا سرقتی انجام گیرد به شهر دیگری تبعید خواهند شد، شك نیست که معنی دوم به حقیقت نزدیکتر است ، و این مضمون در چند حدیث که از ائمه اهل بیت (علیهمالسلام) نقل شده وارد

گردیده است .

درست است که در پاره ای از احادیث اشاره به مخیر بودن حکومت اسلامی در این زمینه شده است ولی با توجه به احادیث سابق منظور از تخییر این نیست که حکومت اسلامی پیش خود یکی از این چهار مجازات را انتخاب نماید و چگونگی جنایت را در نظر نگیرد زیرا بسیار بعید به نظر میرسد که مسئله کشتن و به دار آویختن همردیف تبعید بوده باشد، و همه در یك سطح .

اتفاقا در بسیاری از قوانین جنائی و جزائی دنیای امروز نیز این مطلب به وضوح دیده میشود

که برای یک نوع جنایت چند مجازات را در نظر می گیرند، مثلا در پاره ای از جرائم ، در قانون مجازات مجرم ، حبس از سه سال تا ۱۰ سال تعیین شده و دست قاضی را در این باره باز گذاشته اند مفهوم آن این نیست که قاضی مطابق میل خود سالهای زندان را تعیین نماید بلکه منظور این است چگونگی وقوع مجازات را که گاهی با جهات مخففه و گاهی با جهات تشدید همراه است در نظر بگیرد و کیفر مناسبی انتخاب نماید.

در این قانون مهم اسلامی که درباره محاربان وارد شده ، چون نحوه این جرم و جنایت بسیار متفاوت است و همه محاربان مسلما یکسان نیستند طرز مجازات آنها نیز متفاوت ذکر شده است .

ناگفته پیدا است شدت عمل فوقالعاده ای که اسلام در مورد محاربان به خرج داده برای حفظ خونهای بیگناهان و جلوگیری از حملات و تجاوزهای افراد قلدر و زورمند و جانی و چاقوکش و آدمکش به جان و مال و نوامیس مردم بیگناه است .

در پایان آیه میفرماید:

این مجازات و رسوائی آنها در دنیا است و تنها به این مجازات قناعت نخواهد شد بلکه در آخرت نیز کیفر سخت و عظیمی خواهند داشت .

(ذلک لهم خزی فی الدنیا و لهم فی الاخره عذاب عظیم).

از این جمله استفاده میشود که حتی اجرای حدود و مجازاتهای اسلامی مانع از کیفرهای آخرت نخواهد گردید.

سپس برای اینکه راه بازگشت را حتی به روی اینگونه جانیان خطرناک نبندد و در صورتی که در صدد اصلاح بر آیند راه جبران و تجدید نظر به روی آنها گشوده باشد میگوید: مگر کسانی که

پیش از دسترسی به آنها توبه و بازگشت کنند که مشمول عفو خداوند خواهند شد و بدانید خداوند غفور و رحیم است .

(الا الذین تابوا من قبل ان تقدروا علیهم فاعلموا ان الله غفور رحیم).

از این جمله استفاده میشود که تنها در صورتی مجازات و حد از آنها برداشته میشود که پیش از دستگیر شدن به میل و اراده خود از این جنایت صرفنظر کنند و پشیمان گردند - البته نیاز به تذکر ندارد که توبه آنها سبب نمیشود که اگر قتلی از آنها صادر شده یا مالی را به سرقت برده اند مجازات آن را نبینند، تنها مجازات تهدید مردم با اسلحه برداشته خواهد شد.

و به عبارت دیگر توبه او تنها تاثیر در ساقط شدن حق الله دارد و اما حق الناس بدون رضایت صاحبان حق ، ساقط نخواهد شد (دقت کنید). و نیز به تعبیر دیگر: مجازات محارب از مجازات قاتل یا سارق معمولی شدیدتر است و با توبه کردن مجازات محارب از او برداشته میشود اما مجازات سارق و غاصب یا قاتل معمولی را خواهد داشت . ممکن است سؤ ال شود: توبه یک امر باطنی است از کجا میتوان آن را اثبات کرد؟

در پاسخ می گوئیم : طریق اثبات برای این موضوع فراوان است از جمله

اینکه دو شاهد عادل گواهی بدهند که در مجلسی توبه او را شنیده اند و بدون اینکه کسی آنها را اجبار کند به میل خود توبه نموده اند و یا اینکه برنامه و روش زندگی خود را چنان تغییر دهند که آثار توبه از آن آشکار باشد.

در شأن نزول این آیه چنین نقل کرده اند که:

جمعی از مشرکان خدمت پیامبر آمدند و مسلمان شدند امّا آب و هوای مدینه به آنها نساخت، رنگ آنها زرد و بدنشان بیمار شد، پیامبر (صلّی الله علیه و آله) برای بهبودی آنها دستور داد به خارج مدینه در نقطه خوش آب و هوائی از صحرا که شتران زکات را در آنجا به چرا می بردند بروند و ضمن استفاده از آب و هوای آنجا از شیر تازه شتران به حد کافی استفاده کنند، آنها چنین کردند و بهبودی یافتند امّا به جای تشکر از پیامبر (صلّی الله علیه و آله) چوپانهای مسلمان را دست و پا بریده و چشمان آنها را از بین بردند و سپس دست به کشتار آنها زدند و شتران زکوه را غارت کرده و از اسلام بیرون رفتند. پیامبر (صلّی الله علیه و آله) دستور داد آنها را دستگیر کردند و همان کاری که با چوپانها انجام داده بودند به عنوان مجازات درباره آنها انجام یافت، یعنی چشم آنها را کور کردند و دست و پای آنها را بریدند و کشتند تا دیگران عبرت بگیرند و مرتکب این اعمال ضد انسانی نشوند، آیه فوق درباره این گونه اشخاص نازل گردید و قانون اسلام را در مورد آنها شرح داد. حقیقت توسل

در این آیه روی سخن به افراد با ایمان است و به آنها سه دستور برای رستگار شدن داده شده :

نخست میگوید: ای کسانی که ایمان آورده اید: تقوا و پرهیزگاری پیشه کنید.

(یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله).

سپس دستور میدهد که وسیله ای برای تقرب به خدا انتخاب نمائید

(و ابتغوا الیه الوسیله).

و سرانجام دستور به جهاد در راه خدا

میدهند

(و جاهدوا فی سبیله).

و نتیجه همه آنها این است که در مسیر رستگاری قرار گیرید.

(لعلکم تفلحون).

موضوع مهمی که در این آیه باید مورد بحث قرار گیرد دستوری است که درباره انتخاب وسیله در این آیه به افراد با ایمان داده شده است .

وسیله در اصل به معنی تقرب جستن و یا چیزی که باعث تقرب به دیگری از روی علاقه و رغبت میشود می باشد.

بنابراین وسیله در آیه فوق معنی بسیار وسیعی دارد و هر کار و هر چیزی را که باعث نزدیک شدن به پیشگاه مقدس پروردگار میشود شامل میگردد که مهمترین آنها ایمان به خدا و پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و جهاد و عبادات همچون نماز و زکات و روزه و زیارت خانه خدا و همچنین صله رحم و انفاق در راه خدا اعم از انفاقهای پنهانی و آشکار و همچنین هر کار نیک و خیر میباشد. همانطور که علی (علیه السلام) در نهج البلاغه فرموده است :

ل ما توسل به المتوسلون الی الله سبحانه و تعالی الایمان به و برسوله و الجهاد فی سبیله فانه ذروه الاسلام ، و کلمه الاخلاص فانها الفطره و اقام الصلاه فانها المله ، و ایتاء الزکاه فانها فریضه واجبه و صوم شهر رمضان فانه جنه من العقاب و حج البیت و اعتماره فانهما ینفیان ال

فقر

و یرحضان الذنب ، و صله الرحم فانها مثراه فی المال و منساه فی الاجل ، و صدقه السر فانها تکفر الخطیئه و صدقه العلانیه فانها تدفع میته السوء و صنائع المعروف فانها تقی مصارع الهوان ...

یعنی : بهترین چیزی که به وسیله

آن میتوان به خـدا نزدیک شد ایمان به خدا و پیامبر او و جهاد در راه خدا است که قله کوهسار اسـلام است ، و همچنین جمله اخلاص (لا اله الا الله) که همان فطرت توحید است ، و بر پا داشـتن نماز که آئین اسـلام است ، و زکوه که فریضه واجبه است ، و روزه ماه

رمضان که سپری است در برابر گناه و کیفرهای الهی ، و حـج و عمره که فقر و پریشانی را دور میکنـد و گناهان را میشوید، و صله رحم که ثروت را زیاد و عمر را طولانی می کنـد، انفاقهای پنهانی که جبران گناهان مینماید و انفاق آشـکار که مرگهای ناگوار و بد را دور میسازد و کارهای نیک که انسان را از سقوط نجات می دهد. <۹۲>

و نیز شـفاعت پیامبران و امامان و بنـدگان صالح خدا که طبق صـریح قرآن باعث تقرب به پروردگار میگردد، در مفهوم وسـیع توسـل داخـل است ، و همچنین پیروی از پیـامبر و امام و گام نهادن در جای گام آنها زیرا همه اینها موجب نزدیکی به ساحت قـدس پروردگـار میباشـد حتی سوگنـد دادن خـدا به مقام پیامبران و امامان و صالحان که نشانه علاقه به آنها و اهمیت دادن به مقام و مکتب آنان میباشد جزء این مفهوم وسیع است .

و آنهـا که آیه فـوق را به بعضـی از این مفـاهیم اختصـاص داده انـد در حقیقت هیچگونه دلیلی بر این تخصـیص ندارنـد، زیرا همانطور که گفتیم وسیله در مفهوم لغویش به معنی هر چیزی است که باعث تقرب میگردد.

لازم به تذکر است که هرگز منظور این نیست چیزی را

از شخص پیامبر یا امام مستقلا تقاضا کنند، بلکه منظور این است با اعمال صالح یا پیروی از پیامبر و امام ، یا شفاعت آنان و یا سوگند دادن خداوند به مقام و مکتب آنها (که خود یکنوع احترام و اهتمام به موقعیت آنها و یک نوع عبادت است) از خداوند چیزی را بخواهند این معنی نه بوی شرک می دهد و نه بر خلاف آیات دیگر قرآن است و نه از عموم آیه فوق بیرون می باشد. (دقت کنید)

قرآن و توسل

از آیات دیگر قرآن نیز به خوبی استفاده میشود که وسیله قرار دادن مقام انسان صالحی در پیشگاه خدا و طلب چیزی از خداوند به خاطر او، به هیچوجه ممنوع نیست و منافات با توحید ندارد، در آیه ۶۴ سوره نساء می خوانیم :

و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جائوک فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما :

اگر آنها هنگامی که به خویشتن ستم کردند (و مرتکب گناهی شدند) به سراغ تو می آمدند و از خداوند طلب عفو و بخشش میکردند و تو نیز برای آنها طلب عفو می کردی ، خدا را توبه پذیر و رحیم می یافتند.

و نیز در آیه ۹۷ سوره یوسف می خوانیم که : برادران یوسف از پدر تقاضا کردند که در پیشگاه خداوند برای آنها استغفار کند و یعقوب نیز این تقاضا را پذیرفت .

در آیه ۱۱۴ سوره توبه نیز موضوع استغفار ابراهیم در مورد پدرش آمده که تاثیر دعای پیامبران را درباره دیگران تایید میکند و همچنین در آیات متعدد دیگر قرآن این موضوع منعکس است .

روایات اسلامی و توسل

از روایات متعددی

که از طرق شیعه و اهل تسنن در دست داریم ، نیز به خوبی استفاده میشود که توسل به آن معنی که در بالا گفتیم هیچگونه اشکالی ندارد، بلکه کار خوبی محسوب میشود، این روایات بسیار فراوان است و در کتب زیادی نقل شده و ما به عنوان نمونه به چند قسمت از آنها که در کتب

معروف اهل تسنن می باشد اشاره می کنیم :

۱ – در کتاب وفاء الوفاء تالیف دانشمند معروف سنی سمهودی چنین میخوانیم که : مدد گرفتن و شفاعت خواستن در پیشگاه خداوند از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و از مقام و شخصیت او، هم پیش از خلقت او مجاز است و هم بعد از تولد و هم بعد از رحلتش ، هم در عالم برزخ ، و هم در روز رستاخیز، سپس روایت معروف توسل آدم را به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از عمر بن خطاب نقل کرده که : آدم روی اطلاعی که از آفرینش پیامبر اسلام در آینده داشت به پیشگاه خداوند چنین عرض کرد:

یا رب اسئلك بحق محمد لما غفرت لی . <۹۳>

خداوندا به حق محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از تو تقاضا میکنم که مرا ببخشی . سپس حدیث دیگری از جماعتی از راویان حدیث از جمله نسائی و ترمذی دانشمندان معروف اهل تسنن به عنوان شاهد برای جواز توسل به پیامبر در حال حیات نقل میکند که خلاصه اش این است : مرد نابینائی تقاضای دعا از پیامبر برای شفای بیماریش کرد، پیغمبر به او دستور داد که چنین

دعا کند:

اللهم انی اسئلک و اتوجه الیک بنبیک محمد نبی الرحمه یا محمد انی توجهت بک الی ربی فی حاجتی لتقضی لی اللهم شفعه فی . <۹۴>

خداوندا من از تو به خاطر پیامبرت پیامبر رحمت تقاضا میکنم و به تو روی می آورم ای محمد! بوسیله تو به سوی پروردگارم برای انجام حاجتم متوجه می شوم خداوندا او را شفیع من ساز.

سپس در مورد جواز توسل به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعد از وفات چنین نقل میکند که مرد حاجتمندی در زمان عثمان کنار قبر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد و نماز خواند و چنین دعا کرد.

اللهم انی اسئلک و اتوجه الیک بنبینا محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نبی الرحمه ، یا محمد انی اتوجه بک الی ربک ان تقضی حاجتی .

خداوندا من از تو تقاضا میکنم و بوسیله پیامبر ما محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیغمبر رحمت به سوی تو متوجه می شوم ، ای محمد من بوسیله تو متوجه پروردگار تو می شوم تا مشکلم حل شود.

بعدا اضافه میکند چیزی نگذشت که مشکل او حل شد. <۹۵>

۲ - نویسنده کتاب التوصل الی حقیقه التوسل که در موضوع توسل بسیار سختگیر است ۲۶ حدیث از کتب و منابع مختلف نقل کرده که جواز این موضوع در لابلای آنها منعکس است ، اگر چه نامبرده سعی دارد که در اسناد این احادیث خدشه وارد کند، ولی واضح است که روایات هنگامی که فراوان باشند و به حد تواتر برسند جائی برای خدشه در سند حدیث

باقی نمیماند و روایاتی که در زمینه توسل در منابع اسلامی وارد شده است ما فوق حد تواتر است و از جمله روایاتی که نقل می کند این است که :

ابن حجر مکی در کتاب صواعق از امام شافعی پیشوای معروف اهل تسنن نقل میکند که به اهل بیت پیامبر توسل میجست و چنین میگفت :

آل النبی ذریعتی و هم الیه وسیلتی ارجو بهم اعطی غدا بید الیمین صحیفتی <۹۶>

خاندان پیامبر وسیله مننـد آنها در پیشگاه او سبب تقرب من می باشند امیدوارم به سبب آنها فردای قیامت نامه عمل من به دست راست

من سپرده شود.

و نیز از بیهقی نقل میکند که در زمان خلافت خلیفه دوم سالی قحطی شد بلال به همراهی عده ای از صحابه بر سر قبر پیامبر آمد و چنین گفت :

یا رسول الله استسق لامتک ... فانهم قد هلکوا... <۹۷>

ای رسول خدا! از خدایت برای امتت باران بخواه ... که ممکن است هلاک شوند.

حتی از ابن حجر در کتاب الخیرات الحسان نقل میکند که امام شافعی در ایامی که در بغداد بود به زیارت ابو حنیفه میرفت و در حاجاتش به او متوسل می شد! <۹۸>

و نیز در صحیح دارمی از ابی الجوزاء نقل میکند که سالی در مدینه قحطی شدیدی واقع شد، بعضی شکایت به عایشه بردند، او سفارش کرد که بر فراز قبر پیامبر روزنهای در سقف ایجاد کنند تا به برکت قبر پیامبر از طرف خدا باران نازل شود، چنین کردند و باران فراوانی آمد!.

در تفسیر آلوسی قسمتهای زیادی از احادیث فوق را نقل کرده و پس از تجزیه و تحلیل طولانی و

حتی سختگیری درباره احادیث فوق در پایان ناگزیر به اعتراف شده و چنین می گوید:

بعد از تمام این گفتگوها من مانعی در توسل به پیشگاه خداوند به مقام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نمی بینم چه در حال حیات پیامبر و چه پس از رحلت او، و بعد از بحث نسبتا مشروحی در این زمینه ، اضافه میکند توسل جستن به مقام غیر پیامبر در پیشگاه خدا نیز مانعی ندارد به شرط اینکه او حقیقتا در پیشگاه خدا مقامی داشته باشد. <۹۹>

و اما در منابع شیعه موضوع به قدری روشن است که نیاز به نقل حدیث ندارد.

چند یادآوری لازم

در اینجا لازم است به چند نکته اشاره کنیم :

۱ - همانطور که گفتیم منظور از توسل این نیست که کسی حاجت را از پیامبر یا امامان بخواهد بلکه منظور این است که به مقام او در پیشگاه خدا متوسل شود، و این در حقیقت توجه به خدا است ، زیرا احترام پیامبر نیز به خاطر این است که فرستاده او بوده و در راه او گام بر داشته و ما تعجب میکنیم از کسانی که این گونه توسل را یک نوع شرک می پندارند در حالی که شرک این است که برای خدا شریکی در صفات و اعمال او قائل شوند و این گونه توسل به هیچوجه شباهتی با شرک ندارد.

۲ - بعضی اصرار دارند که میان حیات و وفات پیامبر و امامان فرق بگذارند ، در حالی که گذشته از روایات فوق که بسیاری از آنها مربوط به بعد از وفات است ، از نظر یک مسلمان ، پیامبران و

صلحاء بعد از مرگ حیات برزخی دارند، حیاتی وسیعتر از عالم دنیا همانطور که قرآن درباره شهداء به آن تصریح کرده است و میگوید آنها را مردگان فرض نکنید آنها زندگانند <۱۰۰>

۳ - بعضی نیز اصرار دارند که میان تقاضای دعاء از پیامبر، و بیان سوگند دادن خدا به مقام او، فرق بگذارند، تقاضای دعا را مجاز و غیر آن را ممنوع بشمارند در حالی که هیچگونه فرق منطقی میان این دو دیده نمی شود.

۴ - بعضی از نویسندگان و دانشمندان اهل تسنن مخصوصا وهابیها

با لجاجت خاصی کوشش دارند تمام احادیثی که در زمینه توسل وارد شده است تضعیف کنند و یا با اشکالات واهی و بی اساس آنها را به دست فراموشی بسپارند، آنها در این زمینه چنان بحث می کنند که هر ناظر بیطرفی احساس میکند که قبلا عقیده ای برای خود انتخاب کرده ، سپس می خواهند عقیده خود را به روایات اسلامی تحمیل کنند، و هر چه مخالف آن بود به نوعی از سر راه خود کنار بزنند، در حالی که یک محقق هرگز نمی تواند چنین بحثهای غیر منطقی و تعصب آمیزی را بپذیرد.

۵ - همانطور که گفتیم روایات توسل به حد تواتر رسیده یعنی به قدری زیاد است که ما را از بررسی اسناد آن بی نیاز می سازد، علاوه بر این در میان آنها روایت صحیح نیز فراوان است با این حال جائی برای خرده گیری در پاره ای از اسناد آنها باقی نمی ماند.

۶ - از آنچه گفتیم روشن میشود که روایاتی که در ذیل این آیه وارد شده و میگوید: پیغمبر به مردم میفرمود:

از خداونـد برای من وسـیله بخواهید و یا آنچه در کافی از علی (علیه السـلام) نقل شده که وسـیله بالاترین مقامی است که در بهشت قرار دارد، بـا آنچه در تفسـیر آیه گفتیم هیچگونه منافـاتی نـدارد زیرا همـانطور که مکرر اشـاره کردیم وسـیله هر گونه تقرب به پروردگار را شامل میشود و تقرب پیامبر به خـدا و بالاترین درجهای که در بهشت وجود دارد یکی از مصـداقهای آن است . در تعقیب آیه گذشـته که به مؤ منان دسـتور تقوا و جهاد و تهیه وسـیله می داد در این دو آیه به عنوان بیان علت دستور سـابق به سـرنوشت افراد بیایمـان و آلـوده اشـاره کرده ، می فرمایـد: افرادی که کـافر شدنـد اگر تمـام آنچه روی زمین است و هماننـد آن را داشـته باشـند تا برای نجات از مجازات روز قیامت بدهنـد از آنها پذیرفته نخواهد شد و عذاب دردناکی خواهند داشت .

(ان الذین کفروا لوان لهم ما فی الارض جمیعا و مثله معه لیفتدوا به من عذاب یوم القیامه ما تقبل منهم و لهم عذاب الیم .

مضـمون این آیه در سوره رعـد آیه ۴۷ نیز آمـده است و این نهایت تاکیـد را در مسـئله مجازاتهای الهی می رسانـد که با هیچ سرمایه و قدرتی از سرمایه ها و قدرتها نمی توان از آن رهائی جست هر چند تمام سرمایه های روی زمین یا

بیش از آن باشد، تنها در پرتو ایمان و تقوا و جهاد و عمل می توان رهائی یافت .

سپس به دوام این کیفر اشاره کرده ، می گوید: آنها پیوسته می خواهند از آتش دوزخ خارج شوند ولی توانائی بر آن

را ندارند و کیفر آنها ثابت و برقرار خواهد بود.

(یریدون ان یخرجوا من النار و ما هم بخارجین منها و لهم عذاب مقیم).

درباره مجازات دائمی و خلود کفار در دوزخ در ذیل آیه ۱۰۸ سوره هود به خواست خدا بحث خواهد شد. مجازات دزدان

در چند آیه قبل احکام محارب یعنی کسی که با تهدید به اسلحه آشکارا متعرض جان و مال و نوامیس مردم می شود بیان شد، در این آیات ، به همین تناسب ، حکم دزد یعنی کسی که بطور پنهانی و مخفیانه اموال مردم را می برد بیان گردیده است :

نخست می فرماید: دست مرد و زن سارق را قطع کنید.

(و السارق و السارقه فاقطعوا ایدیهما).

در اینجا مرد دزد بر زن دزد مقدم داشته شده در حالی که در آیه حد زنا کار، زن زاینه بر مرد زانی مقدم ذکر شده است ، این تفاوت شاید به خاطر آن باشد که در مورد دزدی عامل اصلی بیشتر مردانند و در مورد ارتکاب زنا عامل و محرک مهمتر زنان بیبند و بار!.

سپس می گوید: این کیفری است در برابر اعمالی که انجام داده اند و مجازاتی است از طرف خداوند.

(جزاء بما کسبا نکالا من الله).

در حقیقت در این جمله اشاره به آن است که اولا - این کیفر نتیجه کار خودشان است و چیزی است که برای خود خریده اند و ثانیا - هدف از آن پیشگیری و بازگشت به حق و عدالت است (زیرا نکال به معنی مجازاتی است که به منظور پیشگیری و ترک گناه انجام می شود - این کلمه در اصل به معنی لجام و افسار است

و سپس به هر کاری که جلوگیری از انحراف کند گفته شده است) و در پایان آیه برای رفع این توهم که مجازات مزبور عادلانه

نیست می فرماید: خداوند هم توانا و قدرتمند است ، بنابراین دلیلی ندارد که از کسی انتقام بگیرد و هم حکیم است بنابراین دلیلی ندارد که کسی را بی حساب مجازات کند (و الله عزیز حکیم).

در آیه بعد راه بازگشت را به روی آنها گشوده و می فرماید: کسی که بعد از این ستم توبه کند و در مقام اصلاح و جبران برآید خداوند او را خواهد بخشید زیرا خداوند آمرزنده مهربان است .

(فمن تاب من بعد ظلمه و اصلح فان الله یتوب علیه ان الله غفور رحیم).

آیا به وسیله توبه تنها گناه او بخشوده می شود و یا اینکه حد سرقت (بریدن دست) نیز ساقط خواهد شد! معروف در میان فقهای ما این است که : اگر قبل از ثبوت سرقت در دادگاه اسلامی توبه کند حد سرقت نیز از او برداشته می شود، ولی هنگامی که از طریق دو شاهد عادل ، جرم او ثابت شد با توبه از بین نمی رود. در حقیقت توبه حقیقی که در آیه به آن اشاره شده آن است که قبل از ثبوت حکم در محکمه انجام گیرد، و گرنه هر سارقی هنگامی که خود را در معرض مجازات دید اظهار توبه خواهد نمود و موردی برای اجرای حق باقی نخواهد ماند و به تعبیر دیگر توبه اختیاری آن است که قبل از ثبوت جرم در دادگاه انجام گیرد، و گرنه توبه اضطراری همانند توبه ای که به هنگام

مشاهده عذاب الهی و یا آثار مرگ صورت می گیرد ارزشی ندارد، و به دنبال حکم توبه سارقان روی سخن را به پیامبر بزرگ اسلام کرده ، می فرماید: آیا نمی دانی که خداوند مالک آسمان و زمین است و هر گونه صلاح بداند در آنها تصرف می کند، هر کس را که شایسته مجازات بداند مجازات ، و هر کس را که شایسته بخشش ببیند می بخشد و او بر هر چیز توانا است .

(ا لم تعلم ان الله له ملک السموات و الارض یعذب من یشاء و یغفر لمن یشاء و الله علی کل شی قدیر).

در اینجا به چند نکته مهم باید توجه داشت :

الف - شرائط مجازات سارق .

قرآن در این حکم همانند سائر احکام ریشه مطلب را بیان کرده و شرح آن به سنت پیامبر واگذار شده است ، آنچه از مجموع روایات اسلامی استفاده می شود این است که اجرای این حد اسلامی (بریدن دست) شرائط زیادی دارد که بدون آن اقدام به این کار جائز نیست از جمله اینکه :

۱ - متاعی که سرقت شده باید حداقل یک ربع دینار <۱۰۱> باشد.

۲ - از جای محفوظی مانند خانه و مغازه و جیبهای داخلی سرقت شود.

۳ - در قحط سالی که مردم گرسنه اند و راه به جائی ندارند نباشد.

۴ - سارق عاقل و بالغ باشد، و در حال اختیار دست به این کار بزنند.

۵ - سرقت پدر از مال فرزند، یا سرقت شریک از مال مورد شرکت این حکم را ندارد.

۶ - سرقت میوه از درختان باغ را نیز از این حکم استثناء کرده اند.

۷ - کلیه

مواردی که احتمـال اشـتباهی برای سـارق در میـان باشـد که مال خود را به مال دیگری احتمالا اشـتباه کرده است از این حکم مستثنی است .

و پاره ای از شـرائط دیگر که شـرح آن در کتب فقهی آمده است . اشـتباه نشود منظور از ذکر شرائط بالا این نیست که سرقت تنهـا در صـورت اجتمـاع این شـرائط حرام است ، بلکه منظـور این است که اجرای حـد مزبـور، مخصـوص اینجـا است و گرنه سرقت به هر شکل به هر صورت ، و به هر اندازه و هر کیفیت در اسلام حرام است .

ب - اندازه قطع دست سارق .

معروف در میان فقهای ما با استفاده از روایات اهل بیت (علیهمالسلام) این است

که تنها چهار انگشت از دست راست بریده می شود، نه بیشتر، اگر چه فقهای اهل تسنن بیش از آن گفته اند.

ج - آیا این مجازات اسلامی خشونت آمیز است !

بارها این ایراد از طرف مخالفان اسـلام و یا پاره ای از مسـلمانان کم اطلاع شده است که این مجازات اسـلامی بسـیار شدید به نظر می رسـد و اگر بنـا بشود این حکم در دنیـای امروز عمل شود بایـد بسـیاری از دسـتها را ببرنـد، به علاوه اجرای این حکم سبب می شود که یک نفر گذشته از اینکه عضو حساسی از بدن خود را از دست دهد تا پایان عمر انگشت نما باشد.

در پاسخ این ایراد باید به این حقیقت توجه داشت که :

اولا - همـانطور که در شـرائط این حکم گفتیم هر سارقی مشـمول آن نخواهـد شـد بلکه تنها یک دسـته از سارقان خطرناک هستند که رسما مشمول آن می شوند.

ثانیا -

با توجه به اینکه راه اثبات جرم در اسلام شرائط خاصی دارد این موضوع باز هم تقلیل پیدا می کند.

ثالثا - بسیاری از ایرادهائی که افراد کم اطلاع بر قوانین اسلام می کنند به خاطر آن است که یک حکم را به طور مستقل و منهای تمام احکام دیگر مورد بررسی قرار می دهند، یعنی به عبارت دیگر آن حکم را در یک جامعه صددرصد غیر اسلامی فرض می کنند، ولی اگر توجه داشته باشیم که اسلام تنها این یک حکم نیست بلکه مجموعه احکامی است که پیاده شدن آن در یک اجتماع سبب اجرای عدالت اجتماعی ، و مبارزه با فقر، و تعلیم و تربیت صحیح ، و آموزش و پرورش کافی ، آگاهی و بیداری و تقوا می گردد، روشن می شود که مشمولان این حکم چه اندازه کم خواهند بود اشتباه نشود، منظور این نیست که در جوامع امروز این حکم نباید اجراء شود بلکه منظور این است که هنگام داوری و قضاوت باید تمام این جوانب را در نظر گرفت .

خلاصه حکومت اسلامی موظف است که برای تمام افراد ملت خود نیازمندیهای اولی زندگی را فراهم سازد، و به آنها آموزش لازم دهد، و از نظر اخلاقی نیز تربیت کند، بدیهی است در چنان محیطی افراد مختلف بسیار کم خواهند شد.

رابعا- اگر ملاحظه می کنیم امروز دزدی فراوان است به خاطر آن است که چنین حکمی اجراء نمی شود و لذا در محیطهائی که این حکم اسلامی اجراء می گردد (مانند محیط عربستان سعودی که تا سالهای اخیر این حکم در آن اجراء می شد) امنیت فوق العاده ای از نظر

مالی در همه جا حکمفرما بود. بسیاری از زائران خانه خدا با چشم خود چمدانها یا کیفهای پول را در کوچه و خیابانهای حجاز دیده اند که هیچکس جرئت دست زدن به آن را ندارد تا اینکه مامورین اداره جمع آوری گمشدهها بیایند و آن را به اداره مزبور ببرند و صاحبش بیاید و نشانه دهد و بگیرد. غالب مغازهها در شبها در و پیکری ندارند و در عین حال کسی هم دست به سرقت نمی زند.

جالب اینکه این حکم اسلامی با اینکه قرنها اجراء می شد و در پناه آن مسلمانان آغاز اسلام در امنیت و رفاه می زیستند در مورد تعداد بسیار کمی از افراد که از چند نفر تجاوز نمی کرد این حکم در طی چند قرن اجراء گردید.

آیا بریدن چند دست خطا کار برای امنیت چند قرن یک ملت قیمت گزافی است

که پرداخت می شود!

د - بعضی اشکال می کنند.

که اجرای این حد در مورد سارق به خاطر یک ربع دینار منافات با آنهمه احترامی که اسلام برای جان مسلمان و حفظ او از هر گونه گزند قائل شده

ندارد، تا آنجا که دیه بریدن چهار انگشت یک انسان مبلغ گزافی تعیین شده است .

اتفاقا همین سؤ ال - به طوری که از بعضی از تواریخ بر می آید - از عالم بزرگ اسلام ، علم الهدی مرحوم سید مرتضی ، در حدود یک هزار سال قبل شد، سؤ ال کننده موضوع سؤ ال خود را طی شعری به شرح ذیل مطرح کرد:

ید بخمس مئین عسجد ودیت ما بالها قطعت فی ربع دینار!

یعنی : دستی که دیه آن پانصد دینار است .

چرا به خاطر یک ربع دینار بریده می شود!

سید مرتضی در جواب او این شعر را سرود:

عز الامانه اغلاها و ارخصها ذل الخیانه فافهم حکمه الباری

یعنی عزت امانت آن دست را گرانقیمت کرد.

و ذلت خیانت بهای آن را پائین آورد، فلسفه حکم خدا را بدان . در شان نزول این آیه ، روایات متعددی وارد شده که از همه روشنتر، روایتی است که از امام باقر (علیه السلام) در این زمینه نقل گردیده که خلاصه اش چنین است :

یکی از اشراف یهود خیبر که دارای همسر بود، با زن شوهرداری که او هم از خانواده های سرشناس خیبر محسوب می شد عمل منافی عفت انجام داد، یهودیان از اجرای حکم تورات (سنگسار کردن) در مورد آنها ناراحت بودند، و به دنبال راه حلی می گشتند که آن دو را از حکم مزبور معاف سازد در عین حال پایبند بودن خود را به احکام الهی نشان دهند، این بود که به هم مسلکان خود در مدینه پیغام فرستادند که حکم این حادثه را از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بپرسند (تا اگر در اسلام حکم سبکتری بود آن را انتخاب کنند و در غیر این صورت آنرا نیز بدست فراموشی بسپارند و شاید از این طریق می خواستند توجه پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را نیز به خود جلب کنند و خود را دوست مسلمانان معرفی نمایند) به همین جهت جمعی از بزرگان یهود مدینه به خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شتافتند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله

و سلّم) فرمود: آیا هر چه حکم کنم می پذیرید! آنها گفتند: بخاطر همین نزد تو آمده ایم !

در این موقع حکم سنگباران کردن کسانی که مرتکب زنای محصنه می شوند نازل گردید ولی آنها از پذیرفتن این حکم (به عذر اینکه در مذهب آنها چنین حکمی نیامده شانه خالی کردند!) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اضافه کرد، این همان حکمی است که در تورات شما نیز آمده آیا موافقید که یکی از شما را به داوری بطلبم و هر چه او از زبان تورات نقل کرد بپذیرید، گفتند: آری .

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفت : ابن صوریا که در فدك زندگی می کند چگونه عالمی

است ! گفتند: او از همه یهود به تورات آشناتر است ، به دنبال او فرستادند و هنگامی که نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد به او فرمود: ترا به خداوند یکتائی که تورات را بر موسی (علیه السلام) نازل کرد و دریا را برای نجات شما شکافت و دشمن شما فرعون را غرق نمود و در بیابان شما را از مواهب خود بهرهمند ساخت سوگند می دهم بگو آیا حکم سنگباران کردن در چنین موردی در تورات بر شما نازل شده است یا نه !

او در پاسخ گفت : سوگندی به من دادی که ناچارم بگویم آری چنین حکمی در تورات آمده است .

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفت : چرا از اجرای این حکم سرپیچی می کنید!

او در جواب گفت : حقیقت این است که ما در گذشته

این حد را درباره افراد عادی اجرا می کردیم ولی در مورد ثروتمندان و اشراف خودداری می نمودیم ، این بود که گناه مزبور در طبقات مرفه جامعه ما رواج یافت تا اینکه پسر عموی یکی از روسای ما مرتکب این عمل زشت شد، و طبق معمول از مجازات او صرفنظر کردند، در همین اثنا یک فرد عادی مرتکب این کار گردید، هنگامی که می خواستند او را سنگباران کنند، خویشان او اعتراض کردند و گفتند: اگر بنا هست این حکم اجرا بشود باید در مورد هر دو اجرا بشود به همین جهت ما نشستیم و قانونی سبکتر از قانون سنگسار کردن تصویب نمودیم و آن این بود که به هر یک چهل تازیانه بزنیم و روی آنها را سیاه کرده و وارونه سوار مرکب کنیم و در کوچه و بازار بگردانیم !

در این هنگام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور داد که آن مرد و زن را در مقابل مسجد سنگسار کنند. <۱۰۴>

و فرمود: خدایا من نخستین کسی هستم که حکم ترا زنده نمودم بعد از

آنکه یهود آن را از بین بردند.

در این هنگام آیات فوق نازل شد و جریان مزبور را به طور فشرده بیان کرد.

داوری میان دوست و دشمن

از این آیه و چند آیه بعد از آن استفاده می شود که قضات اسلام حق دارند با شرایط خاصی درباره جرائم و جنایات غیر مسلمانان نیز قضاوت کنند که شرح آن طی این آیات بیان خواهد شد.

آیه فوق با خطاب یا ایها الرسول (ای فرستاده !) آغاز شده این تعبیر تنها در دو جای قرآن دیده می شود

یکی در اینجا و دیگری در آیه ۶۷ همین سوره که مساله ولایت و خلافت مطرح است می باشد، گویا به خاطر اهمیت موضوع و ترس و واهمه ای که از دشمن در کار بوده می خواهد حس مسئولیت را در پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بیشتر تحریک کند و اراده او را تقویت نماید که تو صاحب رسالتی آنهم رسالتی از طرف ما، بنابراین باید در بیان حکم استقامت بخرج دهی .

سپس به دلداری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به عنوان مقدمه ای برای حکم بعد پرداخته و می فرماید: آنها که با زبان ، مدعی ایمانند و قلب آنها هرگز ایمان نیاورده و در کفر بر یکدیگر سبقت می جویند هرگز نباید مایه اندوه تو شوند (زیرا این وضع تازگی ندارد).

(لا یحزنک الذین یسارعون فی الکفر من الذین قالوا آمنا بافواههم و لم تؤ من قلوبهم).

بعضی معتقدند تعبیر یسارعون فی الکفر با تعبیر یسارعون الی الکفر

تفاوت دارد زیرا جمله اول درباره کسانی گفته می شود که کافرند و در درون کفر غوطه ور، و برای رسیدن به مرحله نهائی کفر بر یکدیگر سبقت می جویند، ولی جمله دوم درباره کسانی گفته می شود که در خارج از محدوده کفر به سوی آن در حرکتند و بر یکدیگر سبقت می گیرند. <۱۰۵>

بعد از ذکر کارشکنیهای منافقان و دشمنان داخلی به وضع دشمنان خارجی و یهود پرداخته و می گوید: همچنین کسانی که از یهود نیز این مسیر را می پیمایند نباید مایه اندوه تو شوند (و من الذین هادوا).

بعد اشاره به پاره ای از

اعمال نفاق آلود آنان کرده ، می گوید: آنها زیاد به سخنان تو گوش می دهند اما این گوش دادن برای درک اطاعت نیست بلکه برای این است که دستاویزی برای تکذیب و افترا بر تو پیدا کنند (سماعون للکذب).

این جمله تفسیر دیگری نیز دارد، آنها به دروغهای پیشوایان خود فراوان گوش می دهند. ولی حاضر به پذیرش سخن حق نیستند. <۱۰۶>

صفت دیگر آنها این است که نه تنها برای دروغ بستن به مجلس شما حاضر می شوند بلکه در عین حال جاسوسهای دیگران که نزد تو نیامده اند نیز می باشند.

(سماعون لقوم آخرین لم یاتوک).

و به تفسیر دیگر آنها گوش بر فرمان جمعیت خودشان دارند و دستورشان این است که اگر از تو حکمی موافق میل خود بشنوند بپذیرند و اگر بر خلاف میلشان بود مخالفت کنند، بنابراین اینها مطیع و شنوای فرمان بزرگان خود هستند نه فرمان تو، در چنین حالی مخالفت آنها نباید مایه اندوه تو گردد،

زیرا از آغاز به قصد پذیرش حق نزد تو نیامدند.

دیگر از صفات آنها این است که سخنان خدا را تحریف می کنند (خواه تحریف لفظی و یا تحریف معنوی) هر حکمی را بر خلاف منافع و هوسهای خود تشخیص دهند آن را توجیه و تفسیر و یا بکلی رد می کنند.

(یحرفون الکلم من بعد مواضعه). <۱۰۷>

عجبتر اینکه آنها پیش از آنکه نزد تو بیایند تصمیم خود را گرفته اند، بزرگان آنها به آنان دستور داده اند که اگر محمد حکمی موافق خواست ما گفت بپذیرید و اگر بر خلاف خواست ما بود از آن دوری کنید.

(یقولون ان اوتیتم هذا فخذوه

و ان لم تؤ توه فاحذروا).

اینها چنان در گمراهی فرو رفته انـد و افکارشان بقـدری متحجر شـده که بدون هر گونه اندیشه و مطالعه آنچه را که بر خلاف مطالب تحریف شده آنان باشد رد می کنند، و به این ترتیب امیدی به هدایت آنها نیست ، و خدا می خواهد به این وسـیله آنها را مجازات کرده و رسوا کند ((و کسی که خدا اراده مجازات و رسوائی او را کرده است هرگز تو قادر بر دفاع از او نیستی)).

(و من یرد الله فتنته فلن تملک له من الله شیئا).

آنها بقدری آلوده اند که قابل شسـتشو نمی باشـند بهمین دلیل ((آنها کسانی هسـتند که خدا نمی خواهد قلب آنها را شستشـو دهد)).

(اولئک الذین لم یرد الله ان یطهر قلوبهم).

زیرا کار خدا همیشه آمیخته با حکمت است و آنها که با اراده و خواست خود یک عمر کجروی کرده اند و به نفاق و دروغ و مخالفت با حق و حقیقت و تحریف قوانین الهی آلوده بوده انـد، بازگشت آنها عادتا ممکن نیست ، و در پایان آیه می فرمایـد: ((آنها هم در این دنیا رسوا و خوار خواهند شد و هم

در آخرت کیفر عظیمی خواهند داشت .

(لهم فی الدنیا خزی و لهم فی الاخره عذاب عظیم).

در آیه دوم بار دیگر قرآن تاکیـد میکند که آنها گوش شـنوا برای شـنیدن سـخنان تو و تکذیب آن دارند (و یا گوش شـنوائی برای شنیدن دروغهای بزرگانشان دارند).

(سماعون للکذب).

این جمله به عنوان تاکید و اثبات این صفت زشت برای آنها تکرار شده است .

علاوه بر این آنها زیاد اموال حرام و ناحق و رشوه

می خورند.

(اکالون للسحت). <۱۰۸>

سپس به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اختیار میدهد که هرگاه این گونه اشخاص برای داوری به او مراجعه کردند می تواند در میان آنها داوری به احکام اسلام کند و می تواند از آنها روی گرداند.

(فان جاؤ ک فاحکم بینهم او اعرض عنهم).

البته منظور این نیست که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تمایلات شخصی را در انتخاب یکی از این دو راه دخالت دهد بلکه منظور این است شرائط و اوضاع را در نظر بگیرد اگر مصلحت بود دخالت و حکم کند و اگر مصلحت نبود صرفنظر نماید.

و برای تقویت روح پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اضافه می کند اگر صلاح بود که از آنها روی بگردانی هیچ زیانی نمی توانند بتو برسانند.

(و ان تعرض عنهم فلن یضرو ک شیئا).

و اگر خواستی در میان آنها داوری کنی حتما باید اصول عدالت را رعایت نمائی زیرا خداوند افراد دادگر و عدالت پیشه را دوست دارد.

(و ان حکمت فاحکم بینهم بالقسط ان الله یحب المقسطین)

در اینکه این حکم یعنی تخییر حکومت اسلامی میان داوری کردن به احکام اسلام درباره غیر مسلمانان و یا صرفنظر کردن از داوری ، نسخ شده و یا به قوت خود باقی است در میان مفسران گفتگو است .

بعضی معتقدند که در محیط حکومت اسلامی هر کس زندگی می کند، خواه مسلمان باشد یا غیر مسلمان از نظر حقوقی و جزائی مشمول مقررات اسلام هست ، بنابراین حکم آیه فوق یا نسخ شده و یا مخصوص به غیر کفار ذمی است (یعنی کفاری که

به عنوان یک اقلیت در کشور اسلامی زندگی ندارند بلکه با مسلمانان پیمانهائی برقرار ساخته و با آنان رفت و آمد دارند).

ولی بعضـی دیگر معتقدند که حکومت اسلامی هم اکنون نیز درباره غیر مسلمانان این اختیار را دارد که شرائط و اوضاع را در نظر گرفته چنـانچه مصـلحت ببینـد طبق احکام اسـلام درباره آنها رفتار کنـد و یا آنها را به قوانین خودشان رها سازد (تحقیق و توضـیح بیشـتر دربـاره ایـن حکـم را در بحـث قضـاء در کتب فقهی بخوانیـد). این آیه بحث دربـاره یهـود را در مـورد داوری خواسـتن از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) که در آیه قبل آمـده بود تعقیب می کنـد و از روی تعجب می گوید: چگونه اینها ترا به داوری می طلبند در حالی که تورات نزد آنها است و حکم خدا در آن آمده است .

(و کیف یحکمونک و عندهم التوریه فیها حکم الله).

بایـد دانست که حکم مزبور یعنی (حکم سـنگسار کردن زن و مردی که زنـای محصـنه کرده انـد) در تورات کنونی در فصـل بیست و دوم از سفر تثنیه آمده است .

تعجب از این است که آنها تورات را یک کتاب منسوخ نمی داننـد، و آئین اسـلام را باطل می شـمرند با این حال چون احکام تورات موافق امیالشان نیست آن را رها کرده و به سـراغ حکمی می روند که از نظر اصولی با آن موافق نیسـتند. و از آن عجبتر اینکه بعد از انتخاب تو برای داوری ، حکم تو را که موافق حکم تورات است چون بر خلاف میل آنها است نمی پذیرند.

(ثم یتولون من بعد ذلک).

حقیقت

این است که آنها اصولا ایمان ندارند و گر نه با احکام خدا چنین بازی نمی کردند.

(و ما اولئک بالمؤ منین).

ممکن است ایراد شود که چگونه آیه فوق می گوید: حکم خدا در تورات ذکر شده است در حالی که ما با الهام گرفتن از آیات قرآن و اسناد تاریخی تورات را تحریف یافته می دانیم و همین تورات تحریف یافته در زمان پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده است ؟

ولی باید توجه داشت که اولا - ما تمام تورات را تحریف یافته نمی دانیم بلکه قسمتی از آن را مطابق واقع می دانیم و اتفاقا حکم فوق از این احکام تحریف نایافته می باشد ثانیا - تورات هر چه بوده نزد یهودیان یک کتاب آسمانی و تحریف نایافته محسوب می شده با این حال آیا جای تعجب نیست که آنها به آن عمل نکنند؟!. این آیه و آیه بعد، بحث گذشته را تکمیل کرده ، و اهمیت کتاب آسمانی موسی (علیه السلام) یعنی تورات را چنین شرح می دهد: ما تورات را نازل کردیم که در آن هدایت و نور بود هدایت به سوی حق و نور و روشنائی بر

ساختن تاریکیهای جهل و نادانی .

(انا انزلنا التوراه فیها هدی و نور).

به همین جهت پیامبران الهی که در برابر فرمان خدا تسلیم بودند و بعد از نزول تورات روی کار آمدند همگی بر طبق آن برای یهود، حکم می کردند.

(یحکم بها النبیون الذین اسلموا للذین هادوا).

نه تنها آنها چنین می کردند بلکه علمای بزرگ یهود و دانشمندان با ایمان و پاک آنها، بر طبق این کتاب آسمانی که

به آنها سپرده شده بود، و بر آن گواه بودند داوری می کردند.

(و الربانیون و الاحبار بما استحفظوا من کتاب الله و کانوا علیه شهداء). <۱۰۹>

در اینجا روی سخن را به آن دسته از دانشمندان اهل کتاب که در آن عصر می زیستند کرده و می گوید: از مردم نترسید و احکام واقعی خدا را بیان کنید، بلکه از مخالفت من بترسید که اگر حق را کتمان کنید مجازات خواهید شد.

(فلا تخشوا الناس و اخشون).

و همچنین آیات خدا را به بهای کمی نفروشید.

(و لا تشتروا بایاتی ثمنا قلیلا).

در حقیقت سرچشمه کتمان حق و احکام خدایا ترس از مردم و عوامزدگی است و یا جلب منافع شخصی و هر کدام باشد نشانه ضعف ایمان و سقوط شخصیت است ، و در جمله های بالا به هر دو اشاره شده است .

و در پایان آیه ، حکم قاطعی درباره اینگونه افراد که بر خلاف حکم خدا داوری می کنند صادر کرده ، می فرماید: آنها که بر طبق احکام خدا داوری نمی کنند، کافرند.

(و من لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الکافرون).

روشن است عدم داوری بر طبق حکم خدا اعم از این است که سکوت کنند و اصلا داوری نکنند و با سکوت خود مردم را به گمراهی بیفکنند، و یا سخن بگویند و بر خلاف حکم خدا بگویند، این موضوع نیز روشن است که کفر دارای مراتب و درجات مختلفی است که از انکار اصل وجود خداوند شروع می شود و مخالفت و نافرمانی و معصیت او را نیز در بر می گیرد، زیرا ایمان کامل انسانرا به عمل بر طبق آن

دعوت می کنـد و آنها که عمل ندارند ایمانشان کامل نیست این آیه مسـئولیت شدید دانشـمندان و علمای هر امت را در برابر طوفانهای اجتماعی و حوادثی که در محیطشان می گـذرد روشن می سازد، و با بیانی قاطع آنها را به مبارزه بر ضد کجرویها و عدم ترس از هیچکس دعوت می نماید. قصاص و گذشت

این آیه قسـمت دیگری از احکـام جنائی و حـدود الهی تورات را شـرح می دهـد، و می فرمایـد: ما در تورات قانون قصاص را مقرر داشتیم که اگر کسی عمدا بیگناهی را به قتل برساند اولیای مقتول می توانند قاتل را در مقابل اعدام نمایند.

(و کتبنا علیهم فیها ان النفس بالنفس).

و اگر کسی آسیب به چشم دیگری برساند و آن را از بین ببرد او نیز می تواند، چشم او را از بین ببرد (و العین بالعین).

و همچنین در مقابل بریدن بینی ، جایز است بینی جانی بریده شود (و الانف بالانف).

و نیز در مقابل بریدن گوش ، بریدن گوش طرف مجاز است (و الاذن بالاذن).

و اگر کسی دندان دیگری را بشکند او می تواند دندان جانی را در مقابل بشکند (و السن بالسن).

و به طور کلی هر کس جراحتی و زخمی به دیگری بزند، در مقابل می توان قصاص کرد (و الجروح قصاص).

بنابراین حکم قصاص بطور عادلانه و بدون هیچگونه تفاوت از نظر نژاد و طبقه اجتماعی و طایفه و شخصیت اجرا می گردد، و هیچگونه تبعیضی در آن از این جهات راه ندارد (البته این حکم مانند سایر احکام اسلامی دارای شروط

و مقرراتی است که در کتب فقهی آمده است زیرا

این حکم اختصاصی به بنی اسرائیل نداشته ، در اسلام نیز نظیر آن وجود دارد چنانکه در آیه قصاص در سوره بقره آیه ۱۷۸ ذکر شد).

این آیه به تبعیضهای ناروائی که در آن عصر وجود داشت پایان می دهد، و به طوری که از بعضی تفاسیر استفاده می شود، در میان دو طایفه یهود مدینه در آن عصر نابرابری عجیبی وجود داشت : اگر فردی از طایفه بنی النضیر فردی از طایفه بنی قریظه را می کشت قصاص نمی شد، ولی به عکس اگر کسی از طایفه بنی قریظه فردی از طایفه بنی النضیر را به قتل می رساند، کشته می شد، هنگامی که اسلام به مدینه آمد، بنی قریظه در این باره از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سؤ ال کردند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود خونها با هم فرق ندارد، طایفه بنی النضیر زبان به اعتراض گشودند که مقام ما را پائین آوردی ، آیه فوق نازل شد و به آنها اعلام کرد که نه تنها در اسلام ، در آئین یهود نیز این قانون بطور مساوی وجود داشته است . <۱۱۰>

ولی برای آنکه این توهم پیش نیاید که خداوند قصاص کردن را الزامی شمرده و دعوت به مقابله به مثل نموده است ، به دنبال این حکم می فرماید: اگر کسی از حق خود بگذرد و عفو و بخشش کند، کفاره ای برای گناهان او محسوب می شود، و به همان نسبت که گذشت به خرج داده خداوند از او گذشت می کند.

(فمن تصدق به فهو کفاره له). <۱۱۱>

باید توجه

داشت که ضمیر به به قصاص بر می گردد، گویا این قصاص را عطیه ای قرار داده که به شخص جانی بخشیده است . و تعبیر به تصدق و همچنین وعده عفوی که خداوند به چنین کسی داده همگی برای تشویق به عفو و گذشت است ، زیرا شک نیست که قصاص هرگز نمی تواند آنچه را انسان از دست داده به او باز گرداند، تنها یکنوع آرامش موقت به او می دهد، ولی وعده عفو خدا می تواند به طور کلی آنچه را او از دست داده به صورت دیگری جبران کند و به این ترتیب باقیمانده ناراحتی از قلب و جان او برچیده شود و این رساترین تشویق برای چنین اشخاص است .

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده است که فرمود: کسی که عفو کند، خداوند به همان اندازه از گناهان او می بخشد. <۱۱۲>

این جمله در حقیقت پاسخ دندانشکنی است به کسانی که قانون قصاص را یک قانون غیر عادلانه شمرده اند که مشوق روح آدمکشی و مثله کردن است ، زیرا از مجموع آیه استفاده می شود که اجازه قصاص برای ایجاد ترس و وحشت جانیان و در نتیجه تامین امنیت جانی برای مردم بیگناه است ، و در عین حال راه عفو و بازگشت نیز در آن گشوده شده است ، با ایجاد این حالت ترس و امید، اسلام می خواهد، هم جلو جنایت را بگیرد و هم تا آنجا که ممکن است و شایستگی دارد جلو شستن خون را با خون .

و در پایان آیه می فرماید: کسانی که بر طبق حکم

خداوند، داوری نکنند ستمگرند.

(و من لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الظالمون).

چه ظلمی از این بالاتر که ما گرفتار احساسات و عواطف کاذبی شده و از شخص قاتل به بهانه اینکه خون را با خون نباید شست بکلی صرفنظر کنیم

و دست قاتلان را برای قتلهای دیگر باز گذاریم و به افراد بیگناه از این رهگذر ظلم و ستم کنیم .

باید توجه داشت که در تورات کنونی نیز در فصل ۲۱ سفر خروج این حکم آمده است ، آنجا که می گوید: و اگر اذیت دیگر رسیده باشد آن گاه ، جان عوض جان باید داده شود، چشم عوض چشم ، دندان به عوض دندان ، دست به عوض دست ، پا به عوض پا، سوختن به عوض سوختن ، زخم به عوض زخم ، لطمه به عوض لطمه (سفر خروج جمله های ۲۳ - ۲۴ - ۲۵). در تعقیب آیات مربوط به تورات ، در این دو آیه اشاره به وضع انجیل کرده ، می گوید: پس از رهبران و پیامبران پیشین ، مسیح (علیه السلام) را مبعوث کردیم ، در حالی که نشانه های او کاملا با نشانه هائی که تورات داده بود

تطبیق می کرد

(و قفینا علی آثارهم بعیسی ابن مریم مصدقا لما بین یدیه من التوریه)

این جمله تفسیر دیگری نیز دارد و آن اینکه مسیح (علیه السلام) به حقانیت تورات که بر موسی بن عمران نازل شده بود، اعتراف کرد، همانطور که تمام پیامبران آسمانی به حقانیت پیامبران پیشین ، معترف بودند.

سپس می گوید: انجیل را در اختیار او گذاشتیم که در آن هدایت و نور

بود

(و آتیناه الانجیل فیه هدی و نور).

در قرآن مجید به تورات و انجیل و قرآن هر سه نور گفته شده است : درباره تورات می خوانیم :

(انا انزلنا التوریه فیها هدی و نور) (مائده - ۴۴).

و درباره انجیل در آیه فوق ، اطلاق نور شده بود، و درباره قرآن می خوانیم :

(قد جائکم من الله نور و کتاب مبین) (مائده - ۱۵).

در حقیقت همانطور که تمام موجودات جهان برای ادامه حیات و زندگی خود احتیاج شدید به نور دارند، همچنین آئینه ای الهی و دستورهای کتب آسمانی برای رشد و تکامل انسانها ضرورت قطعی دارد.

اصولا ـ ثابت شده که تمام انرژیها، نیروها، حرکات ، و زیبائیها، همه از نور سرچشمه می گیرند و اگر نور نباشد، سکوت و مرگ ، همه جا را فرا خواهد گرفت ، همچنین اگر تعلیمات پیامبران نباشد همه ارزشهای انسانی ، اعم از فردی و اجتماعی به خاموشی می گراید که نمونه های آنرا در جوامع مادی به روشنی می بینیم .

قرآن در موارد متعددی از تورات و انجیل به عنوان یک کتاب آسمانی

یاد می کند، در اینکه این دو کتاب در اصل از طرف خدا نازل شده جای هیچگونه شک و تردید نیست ، ولی این نیز مسلم است که این دو کتاب آسمانی بعد از زمان پیامبران دستخوش تحریف شدند، حقایقی از آن کم شد و خرافاتی بر آن افزوده گردید و آنها را از ارزش انداخت و یا کتب اصلی فراموش گردید و کتابهای دیگری که تنها بخشی از حقایق آنها را در برداشت جای آنها نشست . <۱۱۳>

بنابراین اطلاق نور به این دو کتاب ،

ناظر به تورات و انجیل اصلی است .

بار دیگر به عنوان تاکید، روی این مطلب تکیه میکند که نه تنها عیسی بن مریم ، تورات را تصدیق می کرد، بلکه انجیل کتاب آسمانی او نیز گواه صدق تورات بود.

(مصدقا لما بین یدیه من التوراه).

و در پایان میفرماید: این کتاب آسمانی مایه هدایت و اندرز پرهیزکاران بود.

(و هدی و موعظه للمتقین).

این تعبیر همانند تعبیری است که در آغاز سوره بقره درباره قرآن آمده است آنجا که می گوید: هدی للمتقین : قرآن وسیله هدایت پرهیزکاران است نه تنها قرآن ، تمام کتابهای آسمانی چنینند که وسیله هدایت پرهیزکاران می باشند، منظور از پرهیزکاران کسانی هستند که در جستجوی حقند، و آماده پذیرش آن می باشند و بدیهی است ، آنها که از سر لجاج و دشمنی دریچه های قلب خود را به روی حق می بندند، از هیچ حقیقتی بهره نخواهند برد.

قابل توجه اینکه در آیه فوق در مورد انجیل نخست فیه هدی گفته شده سپس هدی بطور مطلق آمده است ، این تفاوت تعبیر ممکن است بخاطر

آن باشد که در انجیل و کتابهای آسمانی دلائل هدایت بر هر کس بدون استثناء هست ولی برای پرهیزکاران که در آن به دقت می اندیشند، باعث هدایت و تربیت و تکامل است . آنها که به قانون خدا حکم نمی کنند

پس از اشاره به نزول انجیل در آیات گذشته ، در این آیه می فرماید: ما به اهل انجیل دستور دادیم که به آنچه خدا در آن نازل کرده است ، داوری کنند.

(و لیحکم اهل الانجیل بما انزل الله فیه).

شک نیست که منظور از جمله

بالا این نیست که قرآن به پیروان مسیح (علیه السلام) دستور می دهد که هم اکنون باید به احکام انجیل عمل کنند، زیرا این سخن با سایر آیات قرآن و با اصل وجود قرآن که اعلام آئین جدید و نسخ آئین قدیم می کند، سازگار نیست بلکه منظور این است ، که ما پس از نزول انجیل بر عیسی (علیه السلام) به پیروان او دستور دادیم که به آن عمل کنند و طبق آن داوری

نمایند. <۱۱۴>

و در پایان آیه ، بار دیگر تاکید می کند: کسانی که بر طبق حکم خدا داوری نکنند فاسقند.

(و من لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الفاسقون).

قابل توجه اینکه در آیات اخیر، در یک مورد به چنین افراد اطلاق کافر و در مورد دیگر ظالم و در اینجا فاسق ، شده است ، ممکن است این تفاوت تعبیر به خاطر آن باشد که هر حکم دارای سه جنبه است ، از یک سو به قانونگزار (خداوند) منتهی می شود، از سوی دیگر به مجریان قانون (شخص حاکم و قاضی) و از سوی سوم به کسی که این حکم در حق او اجرا می گردد (شخص محکوم).

گویا هر یک از تعبیرات سه گانه فوق ، اشاره به یکی از این سه جنبه است ، زیرا کسی که بر خلاف حکم خداوند داوری می کند، از یک طرف ، قانون الهی را زیر پا گذاشته و کفر ورزیده و از طرف دیگر به انسان بی گناهی ، ستم و ظلم کرده ، و از طرف سوم از مرز وظیفه و مسئولیت خود خارج شده و

فاسق گردیده است (زیرا همانطور که در سابق گفتیم فسق به معنی بیرون رفتن از مرز بندگی و وظیفه است). در این آیه اشاره به موقعیت قرآن بعد از ذکر کتب پیشین انبیاء شده است . مهیمن در اصل به معنی چیزی که حافظ و شاهد و مراقب و امین و نگاهداری کننده چیزی بوده باشد، و از آنجا که قرآن در حفظ و نگهداری اصول کتابهای آسمانی پیشین ، مراقبت کامل دارد و آنها را تکمیل میکند،

لفظ مهیمن بر آن اطلاق کرده و می فرماید: ما این کتاب آسمانی را به حق بر تو نازل کردیم در حالی که کتب پیشین را تصدیق کرده (و نشانه های آن ، بر آنچه در کتب پیشین آمده تطبیق می کند) و حافظ و نگاهبان آنها است .

(و انزلنا الیک الکتاب بالحق مصدقا لما بین یدیه من الکتاب و مهیمنا علیه).

اساسا تمام کتابهای آسمانی ، در اصول مسائل هماهنگی دارند، و هدف واحد یعنی تربیت و تکامل انسان را تعقیب می کنند، اگر چه در مسائل فرعی به مقتضای قانون تکامل تدریجی با هم ، تفاوتهائی دارند، و هر آئین تازه ، مرحله بالاتری را می پیماید، و برنامه جامعتری دارد.

ذکر مهیمنا علیه بعد از مصدقا لما بین یدیه اشاره به همین حقیقت است یعنی اصول کتب پیشین را تصدیق و در عین حال برنامه جامعتری پیشنهاد می کند.

سپس دستور می دهد که چون چنین است طبق احکامی که بر تو نازل شده است در میان آنها داوری کن .

(فاحکم بینهم بما انزل الله).

این جمله با فاء تفریع ذکر شده و نتیجه جامعیت احکام

اسـلام نسبت به احکام آئینهای پیشین است ، این دستور منافاتی با آنچه در آیات قبل گذشت که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مخیر بین داوری کردن میـان آنهـا و یـا رهـا کردن آنـان به حـال خود می نمود، نـدارد زیرا این آیه می گویـد: چنـانچه خواستی میـان اهـل کتـاب داوری کنی بر طبق احکام قرآن داوری کن . بعـد اضافه می کنـد از هوا و هوسـهای آنها که مایلند احکام الهی را بر امیال و هوسهای خود تطبیق دهند پیروی مکن و از آنچه به حق بر تو نازل شده است روی مگردان .

(و لا تتبع اهوائهم عما جاءک من الحق).

و برای تکمیل این بحث میگوید: ((برای هر کدام از شما آئین و شریعت و طریقه و راه روشنی قرار دادیم)).

(لکل جعلنا منکم شرعه و منهاجا)

شرع و شـریعه راهی را می گوینـد که بسوی آب می رود و به آن منتهی میشود، و اینکه دین را شـریعت می گوینـد از آن نظر است که به حقـایق و تعلیمـاتی منتهی میگردد که مـایه پـاکیز گی و طهـارت و حیـات انسـانی است ، کلمه نهـج و منهاج به راه روشن می گویند.

راغب در کتاب مفردات از ابن عباس نقل می کند که می گوید: فرق میان شرعه و منهاج آن است که شرعه به آنچه در قرآن وارد شـده گفته می شود و منهاج به اموری که در سـنت پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) وارد گردیده (این تفاوت گرچه جالب به نظر میرسد اما دلیل قاطعی بر آن در دست نیست). <۱۱۵>

سپس میفرماید: ((خداوند می

توانست همه مردم را امت واحدی قرار دهد و همه را پیرو یک آئین سازد، ولی این با قانون تکامل تدریجی و سیر مراحل مختلف تربیتی سازگار نبود.

(و لو شاء الله لجعلکم امه واحده و لکن لیبلوکم فیما آتاکم).

جمله ((لیبلوکم فیما آتاکم)) (تا شما را بیازمایید در آنچه به شما بخشیده) اشاره به همان است که سابقا گفتیم : خداوند استعدادها و شایستگیهائی در وجود بشر آفریده و در سایه ((آزمایشها)) در پرتو تعلیمات پیامبران آنها را پرورش می دهد، و به همین دلیل پس از پیمودن یک مرحله ، آنها را در مرحله بالاتری

قرار میدهد، و بعد از پایان یک دوران تربیتی ، دوران عالیتری را وسیله پیامبر دیگر به وجود می آورد، درست همانند مراحل تحصیلی یک نوجوان در مدرسه .

سرانجام ، همه اقوام و ملل را مخاطب ساخته و آنها را دعوت می کند که بجای صرف نیروهای خود در اختلاف و مشاجره ، در نیکیها بر یکدیگر پیشی بگیرند.

(فاستبقوا الخیرات).

زیرا بازگشت همه شما به سوی خدا است و او است که شما را از آنچه در آن اختلاف می کنید در روز رستاخیز آگاه خواهد ساخت .

(الی الله مرجعکم جمیعا فینبئکم بما کنتم فیه تختلفون). بعضی از مفسران در شان نزول این آیه از ابن عباس چنین نقل کرده اند: جمعی از بزرگان یهود توطئه کردند و گفتند نزد محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) میرویم شاید بتوانیم او را از آئین خود منحرف سازیم ، پس از این تبانی ، نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند

و گفتند: ما دانشـمندان و اشـراف يهوديم و اگر ما از تو پيروى كنيم مطمئنا ساير يهوديان به ما اقتدا مى كنند ولى در ميان ما و جمعيتى ، نزاعى است (در مورد يـك قتـل يـا چيز ديگر) اگر در اين نزاع به نفع مـا داورى كنى مـا به تو ايمـان خواهيم آورد، پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) از چنين قضاوتى (كه عادلانه نبود) خوددارى كرد و آيه فوق نازل شد. <۱۱۶>

در اين آيه بار ديگر خداوند به پيامبر خود تاكيد مى كند كه در ميان اهل كتاب بر طبق حكم خداوند داورى كند و تسليم هوا و هوسهاى آنها نشود.

(و ان احكم بينهم بما انزل الله و لا تتبع اهوائهم).

تكرار اين دسـتور يا به خاطر مطالبى است كه در ذيل آيه آمده ، يا به خاطر آن است كه موضوع اين داورى با موضوع داورى آيات گذشته تفاوت داشته است ، در آيات پيش ، موضوع زناى محصنه بود و در اينجا موضوع ، قتل يا نزاع ديگر بوده است .

سپس به پيـامبر (صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم) هشـدار ميدهـد كه ((اينهـا تبـانى كرده انـد تو را از آئين حق و عـدالت منحرف سازند مراقب آنها باش .))

(و احذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك).

((و اگر اهل كتاب در برابر داورى عادلانه تو تسـليم نشوند، بدان اين نشانه آن است كه گناهان آنها دامانشان را گرفته است و توفيق را از آنها سلب كرده و خدا مى خواهد آنها را به خاطر بعضى از گناهانشان مجازات كند.))

(فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان

یصیبهم ببعض ذنوبهم).

ذکر بعض گناهان (نه همه آنها) ممکن است به خاطر آن باشد که مجازات همه گناهان در زندگی دنیا انجام نمی شود و تنها قسمتی از آن دامن انسانرا می گیرد و بقیه به جهان دیگر موکول می شود.

در اینکه کدام کیفر دامن آنها را گرفت ، در آیه صریحا ذکری از آن به میان نیامده ، ولی احتمال دارد اشاره به همان سرنوشتی باشد که دامان یهود مدینه را گرفت و به خاطر خیانتهای پی در پی مجبور شدند، خانه های خود را رها کرده و از مدینه بیرون روند و یا اینکه عدم توفیق آنها خود یکنوع مجازات برای گناهان پیشین آنها بود ، زیرا سلب موفقیت خود یکنوع مجازات محسوب می شود، به عبارت دیگر گناهان پی در پی و لجاجت ، کیفرش محروم ماندن از احکام عادلانه و سرگردان شدن در بیراهه های زندگی است .

و در پایان آیه میفرماید: اگر آنها در راه باطل اینهمه پافشاری می کنند، نگران مباش زیرا بسیاری از مردم فاسقند.

(و ان کثیرا من الناس لفاسقون).

سؤ ال :

ممکن است ایراد شود که آیه فوق دلیل بر این است که امکان انحراف از حق درباره پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تصور می شود و لذا خداوند به او هشدار می دهد، آیا این تعبیر با مقام معصوم بودن پیامبران سازگار است !

پاسخ :

معصوم بودن هرگز به این معنی نیست که گناه برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و امام محال میگردد، و گرنه فضیلتی برای آنها محسوب نمی شود بلکه منظور این است که آنها

بـا توانـائی بر گنـاه مرتکب گنـاه نمی شونـد، هر چنـد این عـدم ارتکـاب به خاطر تـذکرات الهی بوده باشـد و به عبارت دیگر یادآوریهای خداوند جزئی از عامل مصونیت پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از گناه میباشد.

توضیح بیشتر درباره مقام عصمت پیامبران و امامان به خواست خدا در ذیل آیه تطهیر (آیه ۳۳ احزاب) خواهد آمد.

در آیه بعد به عنوان استفهام انکاری میفرماید ((آیا اینها که مدعی پیروی از کتب آسمانی هستند انتظار دارند با احکام جاهلی و قضاوتهای آمیخته انواع تبعیضات در میان آنها داوری کنی)).

(افحکم الجاهلیه یبغون).

در حالی که هیچ داوری برای افراد با ایمان بالاتر و بهتر از حکم خدا نیست .

(و من احسن من الله حکما لقوم یوقنون).

همانطور که در ذیل آیات سابق گفتیم در میان طوائف یهود نیز تبعیضات عجیبی بود مثلا اگر کسـی از طایفه بنی قریظه فردی از طایفه بنی نضیر را به قتل می رساند قصاص می شد، و در صورت عکس ، قصاص نمی کردند، و یا به هنگام گرفتن دیه دو برابر دیه می گرفتند، قرآن میگوید این گونه تبعیضات نشانه احکام جاهلیت است ، و در میان احکام الهی هیچگونه تبعیض در میان بندگان خدا نیست .

در کتاب کافی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل شده که فرمود:

(الحکم حکمان حکم الله و حکم الجاهلیه فمن اخطا حکم الله حکم بحکم الجاهلیه :

((حکم دو گونه بیشتر نیست یـا حکم خـدا است یـا حکم جـاهلیت و هر کس حکم خـدا را رها کنـد به حکم جاهلیت تن در داده است .)) <۱۱۷>

و از

اینجا روشن میشود، مسلمانانی که با داشتن احکام آسمانی به دنبال قوانین ساختگی ملل دیگری افتاده اند، در حقیقت در مسیر جاهلیت گام نهاده اند. بسیاری از مفسران نقل کرده اند که بعد از جنگ بدر، عباده بن صامت خزرجی خدمت پیامبر رسید و گفت : من هم پیمانانی از یهود دارم که از نظر عدد زیاد و از نظر قدرت نیرومندند، اکنون که آنها ما را تهدید به جنگ می کنند و حساب مسلمانان از غیر مسلمانان جدا شده است من از دوستی و هم پیمانی با آنان برائت میجویم ، هم پیمان من تنها خدا و پیامبر او است ، عبد الله بن ابی گفت : ولی من از هم پیمانی با یهود برائت نمی جویم ، زیرا از حوادث مشگل می ترسم و به آنها نیازمندم ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به او فرمود: آنچه در مورد دوستی با یهود بر عباده می ترسیدم ، بر تو نیز می ترسم (و خطر این دوستی و هم پیمانی برای تو از او بیشتر است) عبد الله گفت : چون چنین است من هم می پذیرم و با آنها قطع رابطه می کنم ، آیات فوق نازل شد و مسلمانان را از هم پیمانی با یهود و نصاری بر حذر داشت .

آیات فوق مسلمانانرا از همکاری با یهود و نصاری به شدت بر حذر می دارد، نخست میگوید: ای کسانی که ایمان آورده اید، یهود و نصاری را تکیه گاه و هم پیمان خود قرار ندهید (یعنی ایمان به خدا ایجاب می کند که به خاطر جلب منافع

مادی با آنها همکاری نکنید).

(یا ایها الذین آمنوا لا تتخذوا الیهود و النصاری اولیاء).

اولیاء جمع ولی از ماده ولایت بمعنی نزدیکی فوق العاده میان دو چیز است که به معنی دوستی و نیز به معنی هم پیمانی و سرپرستی آمده است

ولی با توجه به شان نزول آیه و سایر قرائنی که در دست است ، منظور از آن در اینجا این نیست که مسلمانان هیچگونه رابطه تجاری و اجتماعی با یهود و مسیحیان نداشته باشند بلکه منظور این است که با آنها هم پیمان نگردند و در برابر دشمنان روی دوستی آنها تکیه نکنند.

مساله هم پیمانی در میان عرب در آن زمان رواج کامل داشت و از آن به ولاء تعبیر می شد.

جالب اینکه در اینجا روی عنوان اهل کتاب تکیه نشده بلکه به عنوان یهود و نصاری از آنها نام برده شده است ، شاید اشاره به این است که آنها اگر به کتب آسمانی خود عمل می کردند هم پیمانان خوبی برای شما بودند، ولی اتحاد آنها به یکدیگر روی دستور کتابهای آسمانی نیست بلکه روی اغراض سیاسی و دسته بندی های نژادی و مانند آن است .

سپس با یک جمله کوتاه ، دلیل این نهی را بیان کرده میگوید: هر یک از آن دو طایفه دوست و هم پیمان هم مسلکان خود هستند.

(بعضهم اولیاء بعض).

یعنی تا زمانی که منافع خودشان و دوستانشان مطرح است ، هرگز به شما نمی پردازند.

روی این جهت ، هر کس از شما طرح دوستی و پیمان با آنها بریزد، از نظر تقسیم بندی اجتماعی و مذهبی جزء آنها محسوب خواهد شد.

(و من یتولهم منکم فانه منهم

).

و شک نیست که خداوند چنین افراد ستمگری را که به خود و برادران و خواهران مسلمان خود خیانت کرده و بر دشمنانشان تکیه می کنند، هدایت نخواهد کرد.

(ان الله لا یهدی القوم الظالمین).

در آیه بعد اشاره به عذرتراشی هائی می کند که افراد بیمار گونه برای توجیه ارتباطهای نامشروع خود با بیگانگان ، انتخاب می کنند، و می گوید: آنهائی که در دلهایشان بیماری است ، اصرار دارند که آنان را تکیه گاه و هم پیمان خود انتخاب کنند، و عذرشان این است که میگویند : ما می ترسیم قدرت به دست آنها بیفتد و گرفتار شویم .

(فتری الذین فی قلوبهم مرض یسارعون فیهم یقولون نخشی ان تصیبنا دائره). <۱۱۸>

قرآن در پاسخ آنها میگوید: همانطور که آنها احتمال می دهند روزی قدرت به دست یهود و نصاری بیفتد این احتمال را نیز باید بدهند که ممکن است سرانجام ، خداوند مسلمانان را پیروز کند و قدرت به دست آنها بیفتد و این منافقان ، از آنچه در دل خود پنهان ساختند، پشیمان گردند.

(فعسی الله ان یاتی بالفتح اوامر من عنده فیصبحوا علی ما اسروا فی انفسهم نادمین).

در حقیقت ، در این آیه از دو راه به آنها پاسخ گفته شده است : نخست اینکه این گونه افکار از قلبهای بیمار بر می خیزد و از کسانی که ایمانشان متزلزل و نسبت به خدا سوء ظن دارند و گرنه یک فرد با ایمان این گونه فکر به خود راه نمی دهد، و دیگر اینکه بفرض که چنین احتمالی باشد آیا احتمال پیروزی مسلمین در کار نیست ؟

بنابر آنچه ما گفتیم کلمه

((عسی)) که مفهوم آن احتمال و امید است ، به همان معنی اصلی که در همه جا دارد باقی می ماند، ولی مفسران معمولا آن را بعنوان یک وعده قطعی در اینجا از طرف خداوند به مسلمانان گرفتهاند که با ظاهر کلمه عسی سازگار نیست .

منظور از جمله اوامر من عنده که بعد از کلمه فتح ذکر شده این است که ممکن است در آینده مسلمانان بر دشمنان خود یا از طریق جنگ و پیروزی غلبه کنند و یا بدون جنگ آنقدر قدرت بیابند که دشمن بدون جنگ تسلیم گردد و به عبارت دیگر کلمه فتح اشاره به پیروزیهای نظامی مسلمانان است و امر من عنده اشاره به پیروزیهای اجتماعی و اقتصادی و مانند آن می باشد.

ولی با توجه به اینکه خداوند بیان چنین احتمالی میکند و او عالم و آگاه از وضع آینده است ، این آیه اشاره به پیروزیهای نظامی و اجتماعی و اقتصادی مسلمانان خواهد بود.

و در آخرین آیه به سرانجام کار منافقان اشاره کرده میگوید: در آن هنگام که فتح و پیروزی نصیب مسلمانان راستین شود، و کار منافقان بر ملاء گردد مؤ منان از روی تعجب می گویند آیا این افراد منافق همانها هستند که این همه ادعا داشتند و با نهایت تاکید قسم یاد میکردند که با ما هستند، چرا سرانجام کارشان به اینجا رسید.

(و یقول الذین آمنوا ا هؤ لاء الذین اقسموا بالله جهد ایمانهم انهم لمعکم) <۱۱۹>

و به خاطر همین نفاق ، همه اعمال نیک آنها بر باد رفت زیرا از نیت پاک و خالص سرچشمه نگرفته بود، و به همین دلیل زیانکار شدند ،

هم در این جهان و هم در جهان دیگر.

(حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرین).

در حقیقت جمله اخیر، شبیه پاسخ سؤ ال مقدری است ، گویا کسی می پرسد بالاخره پایان کار آنها به کجا خواهد رسید! در جوابشان گفته می شود، اعمالشان به کلی بر باد رفت و خسران و زیان دامنگیرشان شد.

یعنی آنها اگر اعمال نیکی هم از روی اخلاص انجام داده باشند، چون سرانجام به سوی نفاق و شرک روی آوردند، نتائج آن اعمال نیز بر باد می رود همانطور که در جلد دوم صفحه ۶۹ ذیل آیه ۲۱۷ سوره بقره بیان کردیم .

تکیه بر بیگانه

گرچه در شان نزول آیات فوق سخن از دو نفر یعنی عباده بن صامت و عبد الله بن ابی در میان آمده ولی جای تردید نیست که اینها فقط به عنوان دو شخص تاریخی مورد نظر نیستند، بلکه نماینده دو مکتب فکری و اجتماعی می باشند، یک مکتب می گوید از بیگانه باید برید و زمام کار خود را به دست او نداد و به کمکهای او اطمینان نکرد.

دیگری می گوید: در این دنیای پرغوغا، هر شخص و ملتی تکیه گاهی می خواهد، و گاهی مصلحت ایجاب می کند که این تکیه گاه از میان بیگانگان انتخاب شود، دوستی آنها با ارزش است و روزی ثمر بخش خواهد بود. قرآن مکتب دوم را به شدت می کوبد و مسلمانان را از این طرز تفکر با صراحت و تاکید برحذر می دارد، اما متاسفانه بعضی از مسلمانان ، این فرمان بزرگ قرآن را به دست فراموشی سپردند و تکیه گاه هائی از میان بیگانگان برای خود انتخاب نمودند، و

تاریخ نشان می دهد که بسیاری از بدبختیهای مسلمین از همین جا سرچشمه گرفته است !

انـدلس تـابلو زنـدهای برای این موضوع است و نشان می دهـد که چگونه مسـلمانان به نیروی خود درخشانترین تمـدنها را در اندلس دیروز و اسپانیای

امروز به وجود آوردند، اما به خاطر تکیه کردن بر بیگانه چه آسان آنرا از دست دادند.

امپراطور عظیم عثمانی که در مـدت کوتاهی همانند برف در فصل تابسـتان به کلی آب شد، شاهد دیگری بر این مدعا است ، در تاریخ معاصـر نیز ضربه هائی که مسلمانان به خاطر انحراف از این مکتب خورده اند کم نیست ، اما تعجب در این است که چگونه هنوز بیدار نشده ایم !

در هر حال بیگانه ، بیگانه است و اگر یک روز منافع مشترکی با ما داشـته باشد و در گامهای محدودی همکاری کند سرانجام در لحظات حساس نه تنها حساب خود را جـدا می کند، بلکه ضـربه های کاری نیز به ما می زند، امروز مسـلمانان باید بیش از هر وقت به این نـدای قرآن گوش دهنـد و جز به نیروی خود تکیه نکنند. پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) به قدری مراقب این موضوع بود که در جنگ احد هنگامی که سـیصد نفر از یهودیان برای همکاری با مسلمانان در برابر مشرکان اعلام آمادگی کردند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنها را از نیمه راه باز گرداند و کمک آنها را نپذیرفت ، در حالی که این عدد در نبرد احد می توانست نقش مؤ ثری داشته باشد، چرا! زیرا هیچ بعدی نداشت که آنها در

لحظات حساس جنگ با دشـمن همکاری کنند و باقیمانده ارتش اسلام را نیز از بین ببرند. پس از بحث درباره منافقان ، سخن از مرتـدانی که طبق پیش بینی قرآن بعـدها از این آئین مقـدس روی بر می گرداندنـد به میـان می آورد و به عنوان یک قانون کلی به همه مسـلمانان اخطار می کند: اگر کسانی از شـما از دین خود بیرون روند، زیانی به خدا و آئین او و جامعه مسلمین و آهنگ سریع پیشرفت آنها نمی رسانند، زیرا خداوند در آینده جمعیتی را برای حمایت این آئین برمی انگیزد.

(یا ایها الذین آمنوا من یرتد منکم عن دینه فسوف یاتی الله بقوم)

سپس صفات کسانی که باید این رسالت بزرگ را انجام دهند،

شرح می دهد:

۱ - آنهـا به خـدا عشق می ورزنـد و جز به خشـنودی او نمی اندیشـند هم خـدا آنها را دوست دارد و هم آنها خـدا را دوسـت دارند.

(یحبهم و یحبونه).

۲ و ۳ - در برابر مؤ منان خاضع و مهربان و در برابر دشمنان و ستمکاران ، سرسخت و خشن و پرقدرتند.

(اذله علی المؤ منین اعزه علی الکافرین).

۴ - جهاد در راه خدا به طور مستمر از برنامه های آنها است .

(یجاهدون فی سبیل الله).

۵ - آخرین امتیـازی که برای آنـان ذکر می کنـد این است که در راه انجام فرمان خـدا و دفاع از حق ، از ملامت هیـچ ملامت کننده ای نمی هراسند.

(و لا یخافون لومه لائم).

در حقیقت علاوه بر قدرت جسـمانی ، چنان شهامتی دارند که از شکستن سنتهای غلط و مخالفت با اکثریتهائی که راه انحراف را پیش گرفته

اند، و با تکیه بر کثرت عددی خود دیگران را به باد استهزاء می گیرند، پروائی ندارند.

بسیاری از افراد را می شناسیم که دارای صفات ممتازی هستند، اما در مقابل غوغای محیط و هجوم افکار عوام و اکثریتهای منحرف بسیار محافظه کار، ترسو، و کم جرئتند، و زود در برابر آنها میدان را خالی می کنند، در حالی که برای یک رهبر سازنده و افرادی که برای پیاده کردن افکار او وارد میدان می شوند، قبل از هر چیز چنین شهامتی لازم است ، عوام زدگی ، محیط زدگی ، و امثال آن که همگی نقطه مقابل این امتیاز عالی روحی هستند، سد راه بیشتر اصلاحات محسوب می گردند.

و در پایان می گوید: بدست آوردن این امتیازات ، (علاوه بر کوشش

انسان) مرهون فضل الهی است که به هر کس بخواهد و شایسته ببیند می دهد.

(ذلک فضل الله یؤ تیه من یشاء).

او است که دایره فضل و کرمش ، وسیع و به آنها که شایستگی دارند آگاه است .

(و الله واسع علیم).

درباره اینکه آیه فوق اشاره به چه اشخاصی می کند و منظور از این یاوران اسلام کیانند که خدا آنها را به این صفات ستوده است !

در روایات اسلامی و سخنان مفسران بحث بسیار دیده می شود. در روایات زیادی که از طرق شیعه و اهل تسنن وارد شده می خوانیم که این آیه در مورد علی (علیه السلام) در فتح خیبر، یا مبارزه با ناکثین و قاسطین و مارقین (آتش افروزان جنگ جمل ، و سپاه معاویه ، و خوارج) نازل شده است و لذا می بینیم که پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) بعد از عدم توانائی عده ای از فرماندهان لشگر اسلام برای فتح خیبر، یک شب در مرکز سپاه اسلام رو به آنها کرد و فرمود:

لا عطین الرایه غدا رجلا، یحب الله و رسوله و یحبه الله و رسوله ، کرارا غیر فرار، لا یرجع حتی یفتح الله علی یده :

به خدا سوگند پرچم را فردا به دست کسی می سپارم که خدا و پیامبر را دوست دارد و خدا و پیامبر نیز او را دوست دارند، پی در پی به دشمن حمله می کند و هیچگاه از برابر آنها نمی گریزد و از این میدان باز نخواهد گشت ، مگر اینکه خدا به دست او پیروزی را نصیب مسلمانان می کند. <۱۲۰>

در روایت دیگری می خوانیم هنگامی که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) درباره این آیه

سؤ ال کردند دست خود را بر شانه سلمان زد و فرمود: این و یاران او و هموطنان او هستند.

و به این ترتیب از اسلام آوردن ایرانیان و کوششها و تلاشهای پرثمر آنان برای پیشرفت اسلام در زمینه های مختلف ، پیشگوئی کرد.

سپس فرمود:

لو کان الدین معلقا بالثریا لتناوله رجال من ابناء الفارس :

اگر دین (و در روایت دیگری اگر علم) به ستاره ثریا بسته باشد و در آسمانها قرار گیرد، مردانی از فارس آن را در اختیار خواهند گرفت . <۱۲۱> و در روایات دیگری می خوانیم این آیه درباره یاران مهدی (علیه السلام) نازل شده است که با تمام قدرت در برابر آنها که از آئین حق و عدالت مرتد شده اند می

ایستند و جهان را پر از ایمان و عدل و داد می کنند.

شکی نیست که این روایات که در تفسیر آیه وارد شده با هم تضاد ندارد، زیرا این آیه همانطور که سیره قرآن است یک مفهوم کلی و جامع را بیان می کند که علی (علیه السلام) یا سلمان فارسی مصداقهای مهم آن می باشند و کسان دیگری که این برنامه ها را تعقیب می کنند نیز شامل می شود، هر چند در روایات از آنها ذکری نشده باشد.

ولی متاسفانه تعصبهای قومی در مورد این آیه به کار افتاده و افرادی را که هیچگونه شایستگی ندارند و هیچیک از صفات فوق در آنها وجود نداشته به عنوان مصداق و شان نزول آیه شمرده اند، تا آنجا که ابو موسی اشعری که

با حماقت کم نظیر و تاریخی خود، اسلام را به سوی پرتگاه کشانید، و پرچمدار اسلام ، علی (علیه السلام) را در تنگنای سختی قرار داد از مصادیق این آیه شمرده اند! <۱۲۲>

اصلاح قسمت اخیر این جلد، در جوار خانه خدا، در مکه مکرمه هنگام تشرف برای مراسم پرشکوه عمره انجام گرفت در حالی که قلم را به زحمت می توانستم بدست بگیرم و دستم ناراحت بود.

جالب اینکه همان تعصبها را که در کتب علمی می بینیم به طرز شدید - تری در میان افراد عامی و حتی دانشمندان آنها در اینجا مشاهده می کنیم گویا دستی در کار است که مسلمانان هیچگاه متحد نشوند، این تعصب حتی به تاریخ پیش از اسلام نیز سرایت کرده و خیابانی که نزدیک خانه کعبه به عنوان شارع ابو سفیان جلب توجه می کند

در حال حاضر از شارع ابراهیم الخلیل بنیانگزار مکه شکوهمندتر است !

نسبت شرک دادن به بسیاری از مسلمانان ، برای یک دسته از متعصبین این سامان مساوی با آب خوردن است ، تکان بخوری فریاد مشرک مشرک بلند می شود گویا اسلام دربست از آنها است و آنها متولیان قرآنند و بس ، و اسلام و کفر دگران به میل آنها واگذار شده که با یک کلمه هر کس را بخواهند مشرک و هر کس را بخواهند مسلمان بگویند!

در حالی که در آیات فوق خواندیم خداوند به هنگام غربت اسلام سلمان و امثال او را برای عظمت این آئین بزرگ بر می انگیزد، و این بشارتی است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داده است .

شگفت انگیز این است که مساله توحید که باید رمز وحدت مسلمین گردد دستاویزی شده برای تشتت صفوف مسلمین و نسبت دادن مسلمانان به شرک و بت پرستی .

تا آنجا که یکی از افراد مطلع به بعضی از متعصبان آنها گفته بود ببینید کار ما و شما به کجا رسیده که اگر اسرائیل بر سر ما مسلط شود جمعی از شما خوشحال می شوند و اگر شما را بکوبد جمعی از ما! آیا این همان چیزی نیست که آنها می خواهند!!

ولی از انصاف نباید گذشت با تماسهای مکرری که با عده ای از علمای آنها داشتم روشن شد که فهمیده ها غالبا از این وضع ناراحتند مخصوصا یکی از علمای یمن در مسجد الحرام در بحثی که در زمینه حد و حدود شرک بود در حضور بعضی از بزرگان مدرسین حرم می گفت مساله نسبت دادن

اهل قبله به شـرک گناه بسیار بزرگی است که پیشینیان آنرا بسیار مهم می شمردند، این چه کاری است که افراد غیر وارد مرتبا مردم را متهم به شـرک می کننـد آیا آنها نمی دانند چه مسؤ لیت بزرگی را بر عهده می گیرند. در تفسـیر مجمع البیان و کتب دیگر از عبد الله بن عباس چنین نقل شده : که روزی در کنار چاه زمزم نشسـته بود و برای مردم از قول پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) حـدیث نقل می کرد ناگهان مردی که عمامه ای بر سـر داشت و صورت خود را پوشانیـده بود نزدیک آمد و هر مرتبه که ابن عبـاس از پیغمبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) حـدیث نقـل می کرد او نیز با جمله قال رسول الله حـدیث دیگری از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل می نمود.

ابن عباس او را قسم داد تا خود را معرفی کنـد، او صورت خود را گشود و صـدا زد ای مردم ! هر کس مرا نمی شـناسد بـداند من ابوذر غفاری هستم با این گوشهای خودم از رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شنیدم ، و اگر دروغ می گویم هر دو گوشم کر باد، و با این چشـمان خود این جریان را دیدم و اگر دروغ می گویم هر دو کور باد، که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود:

علی قائد البرره و قاتل الکفره منصور من نصره مخذول من خذله .

علی (علیه السلام) پیشوای نیکان است ، و کشنده کافران ،

هر کس او را یاری

کند، خدا یاریش خواهد کرد، و هر کس دست از یاریش بردارد، خدا دست از یاری او برخواهد داشت .

سپس ابوذر اضافه کرد: ای مردم روزی از روزها با رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مسجد نماز می خواندم ، سائلی وارد مسجد شد و از مردم تقاضای کمک کرد، ولی کسی چیزی به او نداد، او دست خود را به آسمان بلند کرد و گفت : خدایا تو شاهد باش که من در مسجد رسول تو تقاضای کمک کردم ولی کسی جواب مساعد به من نداد، در همین حال علی (علیه السلام) که در حال رکوع بود با انگشت کوچک دست راست خود اشاره کرد. سائل نزدیک آمد و انگشتر را از دست آنحضرت بیرون آورد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که در حال نماز بود این جریان را مشاهده کرد، هنگامی که از نماز فارغ شد، سر به سوی آسمان بلند کرد و چنین گفت :

خداوندا برادرم موسی از تو تقاضا کرد که روح او را وسیع گردانی و کارها را بر او آسان سازی و گره از زبان او بگشائی تا مردم گفتارش را درک کنند، و نیز موسی درخواست کرد هارون را که برادرش بود وزیر و یاورش قرار دهی و بوسیله او نیرویش را زیاد کنی و در کارهایش شریک سازی . خداوندا! من محمد پیامبر و برگزیده توام ، سینه مرا گشاده کن و کارها را بر من آسان ساز، از خاندانم علی (علیه السلام) را وزیر من گردان تا بوسیله او، پشتم قوی و

محکم گردد.

ابوذر می گوید: هنوز دعای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پایان نیافته بود که جبرئیل نازل شد و به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفت : بخوان ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: چه بخوانم ، گفت بخوان

انما ولیکم الله و رسوله و الذین آمنوا...

البته این شان نزول از طرق مختلف (چنانکه خواهد آمد) نقل شده که گاهی در جزئیات و خصوصیات مطلب با هم تفاوتهائی دارند ولی اساس و عصاره همه یکی است .

این آیه با کلمه انما که در لغت عرب به معنی انحصار می آید شروع شده و می گوید: ولی و سرپرست و متصرف در امور شما سه کس است : خدا و پیامبر و کسانی که ایمان آورده اند، و نماز را برپا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند.

(انما ولیکم الله و رسوله و الذین آمنوا الذین یقیمون الصلاه و یؤ تون الزکاه و هم راکعون).

شک نیست که رکوع در این آیه به معنی رکوع نماز است ، نه به معنی خضوع ، زیرا در عرف شرع و اصطلاح قرآن ، هنگامی که رکوع گفته می شود به همان معنی معروف آن یعنی رکوع نماز است ، و علاوه بر شان نزول آیه و روایات متعددی که در زمینه انگشتر بخشیدن علی (علیه السلام) در حال رکوع وارد شده و مشروحا بیان خواهیم کرد، ذکر جمله یقیمون الصلاه نیز شاهد بر این موضوع است ، و ما در هیچ مورد در قرآن نداریم که تعبیر شده باشد زکات را با خضوع

بدهیـد، بلکه بایـد با اخلاص نیت و عدم منت داد. همچنین شک نیست که کلمه ولی در آیه به معنی دوست و یا ناصـر و یاور نیست زیرا ولا-یت به معنی دوستی و یـاری کردن مخصوص کسـانی نیست که نمـاز می خواننـد، و در حـال رکوع زکـات می دهند، بلکه یک حکم عمومی است که همه مسـلمانان را در بر می گیرد، همه مسـلمین باید یکدیگر را دوست بدارند و یاری کننـد حتی آنهائی که زکات بر آنها واجب نیست ، و اصولا چیزی ندارنـد که زکات بدهنـد، تا چه رسـد به اینکه بخواهند در حال رکوع زکاتی بپردازند، آنها هم باید دوست و یار و یاور یکدیگر باشند.

از اینجا روشن می شود که منظور از ولی در آیه فوق ولایت به معنی

سرپرستی و تصـرف و رهبری مادی و معنوی است ، بخصوص اینکه این ولایت در ردیف ولایت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ولایت خدا قرار گرفته و هر سه با یک جمله ادا شده است .

و به این ترتیب ، آیه از آیاتی است که به عنوان یک نص قرآنی دلالت بر ولایت و امامت علی (علیه السلام) می کند.

ولی در اینجا بحثهای مهمی است که باید به طور جداگانه ، مورد بررسی قرار گیرد:

شهادت احادیث و مفسران و مورخان

همانطور که اشاره کردیم در بسـیاری از کتب اسـلامی و منابع اهل تسنن ، روایات متعددی دائر بر اینکه آیه فوق در شان علی (علیه السلام) نازل شده نقل گردیده که در بعضی از آنها اشاره به مساله بخشیدن انگشتر در حال رکوع نیز شده و در

بعضی نشده ، و تنها به نزول آیه درباره علی (علیه السلام) قناعت گردیده است .

این روایت را ابن عباس و عمار یاسر و عبد الله بن سلام و سلمه بن کهیل و انس بن مالك و عتبه بن حکیم و عبد الله ابی و عبد الله بن غالب و جابر بن عبد الله انصاری و ابوذر غفاری نقل کرده اند. <۱۲۳>

و علاوه بر ده نفر که در بالا ذکر شده از خود علی (علیه السلام) نیز این روایت در کتب اهل تسنن نقل شده است . <۱۲۴>

جالب اینکه در کتاب غایه المرام تعداد ۲۴ حدیث در این باره از طرق

اهل تسنن و ۱۹ حدیث از طرق شیعه نقل کرده است . <۱۲۵>

کتابهای معروفی که این حدیث در آن نقل شده از سی کتاب تجاوز می کند که همه از منابع اهل تسنن است ، از جمله محب الدین طبری در ذخائر العقبی صفحه ۸۸ و علامه قاضی شوکانی در تفسیر فتح القدیر جلد دوم صفحه ۵۰ و در جامع الاصول جلد نهم صفحه ۴۷۸ و در اسباب النزول واحدی صفحه ۱۴۸ و در لباب النقول سیوطی صفحه ۹۰ و در تذکره سبط بن جوزی صفحه ۱۸ و در نور الابصار شبلنجی صفحه ۱۰۵ و در تفسیر طبری صفحه ۱۶۵ و در کتاب الکافی الشاف ابن حجر عسقلانی صفحه ۵۶ و در مفاتیح الغیب رازی جلد سوم صفحه ۴۳۱ و در تفسیر در المنصور جلد ۲ صفحه ۳۹۳ و در کتاب کنز العمال جلد ۶ صفحه ۳۹۱ و مسند ابن مردویه و مسند ابن الشیخ و علاوه بر اینها در

صحیح نسائی و کتاب الجمع بین الصحاح السته و کتابهای متعدد دیگری این احادیث آمده است . <۱۲۶>

با اینحال چگونه می توان اینهمه احادیث را نادیـده گرفت ، در حالی که در شان نزول آیات دیگر به یک یا دو روایت قناعت می کنند، اما گویا تعصب اجازه نمی دهد که اینهمه روایات و اینهمه گواهی دانشمندان درباره شان نزول آیه فوق مورد توجه قرار گیرد.

و اگر بنا شود در تفسیر آیه ای از قرآن این همه روایات نادیده گرفته شود ما باید در تفسیر آیات قرآنی اصولا به هیچ روایتی توجه نکنیم ، زیرا درباره شان نزول کمتر آیه ای از آیات قرآن اینهمه روایت وارد شده است .

این مساله بقدری روشن و آشکار بوده که حسان بن ثابت شاعر معروف

عصر پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) مضـمون روایت فوقرا در اشـعار خود که دربـاره علی (علیه السلام) سـروده چنین آورده است :

فانت الذی اعطیت اذ کنت راکعا

زکاتا فدتک النفس یا خیر راکع

فانزل فیک الله خیر ولایه

و بینها فی محکمات الشرایع

یعنی : تو بودی که در حال رکوع زکات بخشیدی ، جان بفدای تو باد ای بهترین رکوع کنندگان .

و به دنبال آن خداوند بهترین ولایت را درباره تو نازل کرد و در ضمن قرآن مجید آنرا ثبت نمود. <۱۲۷>

پاسخ به هشت ایراد مخالفان بر آیه ولایت

جمعی از متعصبان اهـل تسـنن اصـرار دارنـد که ایرادهای متعـددی به نزول این آیه در مورد علی (علیه السلام) و همچنین به تفسیر ولایت به عنوان سرپرستی و تصرف و امامت بنمایند که ما ذیلا مهمترین آنها را عنوان کرده و

مورد بررسی قرار می دهیم :

۱ - از جمله اشکالاتی که نسبت به نزول آیه فوق در مورد علی (علیه السلام) گرفته‌اند این است که آیه با توجه به کلمه الذین که برای جمع است ، قابل تطبیق بر یکفرد نیست ، و به عبارت دیگر آیه می گوید: ولی شما آنهائی هستند که نماز را بر پا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند، این عبارت چگونه بر یک شخص مانند علی (علیه السلام) قابل تطبیق است !.

پاسخ

در ادبیات عرب مکرر دیده می شود که از مفرد به لفظ جمع ، تعبیر

آورده شده است از جمله در آیه مباهله می بینیم که کلمه نسائنا به صورت جمع آمده در صورتی که منظور از آن طبق شان نزولهای متعددی که وارد شده فاطمه زهرا (علیهاالسلام) است ، و همچنین انفسنا جمع است در صورتی که از مردان غیر از پیغمبر کسی جز علی (علیه السلام) در آن جریان نبود و در آیه ۱۷۲ سوره آل عمران در داستان جنگ احد می خوانیم .

الذین قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم ایمانا.

و همانطور که در تفسیر این آیه در جلد سوم ذکر کردیم بعضی از مفسران شان نزول آنرا درباره نعیم بن مسعود که یکفرد بیشتر نبود می دانند.

و همچنین در آیه ۵۲ سوره مائده می خوانیم یقولون نخشی ان تصیبنا دائره در حالی که آیه در مورد عبد الله ابی وارد شده است که تفسیر آن گذشت و همچنین در آیه اول سوره ممتحنه و آیه ۸ سوره منافقون و ۲۱۵ و ۲۷۴ سوره بقره تعبیراتی

دیده می شود که عموما به صورت جمع است ، ولی طبق آنچه در شان نزول آنها آمده منظور از آن یکفرد بوده است .

این تعبیر یـا بخاطر این است که اهمیت موقعیت آن فرد و نقش مؤ ثری که در این کار داشـته روشن شود و یا بخاطر آن اسـت که حکم در شـکل کلی عرضه شود، اگر چه مصداق آن منحصر به یکفرد بوده باشد، در بسیاری از آیات قرآن ضمیر جمع به خداوند که احد و واحد است به عنوان تعظیم گفته شده است .

البته انکـار نمی توان کرد که اسـتعمال لفـظ جمع در مفرد به اصـطلاح ، خلاـف ظاهر است و بـدون قرینه جایز نیست ، ولی با وجود آنهمه روایـاتی که در شان نزول آیه وارد شـده است ، قرینه روشـنی بر چنین تفسـیری خواهیم داشت ، و حتی در موارد دیگر به کمتر از این قرینه نیز قناعت می شود.

۲ - فخر رازی و بعضـی دیگر از متعصـبان ایراد کرده اند که علی (علیه السـلام) با آن توجه خاصـی که در حال نماز داشت و غرق در مناجـات پروردگار بود (تا آنجا که معروف است پیکان تیر از پایش بیرون آوردنـد و توجه پیـدا نکرد) چگونه ممکن است صدای سائلی را شنیده و به او توجه پیدا کند!

پاسخ - آنها که این ایراد را می کنند از این نکته غفلت دارند که شنیدن صدای سائل و به کمک او پرداختن توجه به خویشتن نیست ، بلکه عین توجه بخدا است ، علی (علیه السلام) در حال نماز از خود بیگانه بود نه از خدا، و می

دانیم بیگانگی از خلق خدا بیگانگی از خدا است و به تعبیر روشن تر: پرداختن زکات در نماز انجام عبادت در ضمن عبادت است . نه انجام یک عمل مباح در ضمن عبادت و باز به تعبیر دیگر آنچه با روح عبادت سازگار نیست ، توجه به مسائل مربوط به زندگی مادی و شخصی است و اما توجه به آنچه در مسیر رضای خدا است ، کاملا با روح عبادت سازگار است و آن را تاکید می کند، ذکر این نکته نیز لازم است که معنی غرق شدن در توجه به خدا این نیست که انسان بی اختیار احساس خود را از دست بدهد بلکه با اراده خویش توجه خود را از آنچه در راه خدا و برای خدا نیست بر می گیرد.

جالب اینکه فخر رازی کار تعصب را بجائی رسانیده که اشاره علی (علیه السلام) را به سائل برای اینکه بیاید و خودش انگشتر را از انگشت حضرت بیرون کند، مصداق فعل کثیر که منافات با نماز دارد، دانسته است در حالی که در نماز کارهائی جایز است انسان انجام بدهد که به مراتب از این اشاره بیشتر است و در عین حال ضرری برای نماز ندارد تا آنجا که کشتن حشراتی مانند مار و عقرب و یا برداشتن و گذاشتن کودک و حتی شیر دادن بچه شیر خوار را جزء فعل کثیر ندانسته اند، چگونه یک اشاره جزء فعل کثیر شد، ولی هنگامیکه دانشمندی گرفتار طوفان تعصب می شود اینگونه اشتباهات برای او جای تعجب نیست !.

۳ - اشکال دیگری که به آیه کرده اند در مورد معنی کلمه ولی است که

آنرا به معنی دوست و یاری کننده و امثال آن گرفتهاند نه بمعنی متصرف و سرپرست و صاحب اختیار.

پاسخ - همانطور که در تفسیر آیه در بالا ذکر کردیم کلمه ولی در اینجا نمی تواند به معنی دوست و یاری کننده بوده باشد، زیرا این صفت برای همه مؤ منان ثابت است نه مؤ منان خاصی که در آیه ذکر شده که نماز را برپا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند، و به عبارت دیگر دوستی و یاری کردن ، یک حکم عمومی است ، در حالی که آیه ناظر به بیان یک حکم خصوصی می باشد و لذا بعد از ذکر ایمان ، صفات خاصی را بیان کرده است که مخصوص به یک فرد می شود.

۴ - می گویند علی (علیه السلام) چه زکات واجبی بر ذمه داشت با اینکه از مال دنیا چیزی برای خود فراهم نساخته بود و اگر منظور صدقه مستحب است که به آن زکات گفته نمی شود!!

پاسخ - اولا به گواهی تواریخ علی (علیه السلام) از دسترنج خود اموال فراوانی تحصیل کرد و در راه خدا داد تا آنجا که می نویسند هزار برده را از دسترنج خود آزاد نمود، بعلاوه سهم او از غنائم جنگی نیز قابل ملاحظه بود، بنابراین اندوخته مختصری که زکات به آن تعلق گیرد و یا نخلستان کوچکی که واجب باشد زکات آنرا بپردازد چیز مهمی نبوده است که علی (علیه السلام) فاقد آن باشد، و اینرا نیز می دانیم که فوریت وجوب پرداخت زکات فوریت عرفی است که با خواندن یک نماز منافات ندارد.

ثانیا اطلاق زکات بر

زكات مستحب در قرآن مجيد فراوان است ، در بسيارى از سوره هاى مكى كلمه زكات آمده كه منظور از آن همان

زكات مستحب است ، زيرا وجوب زكات مسلما بعد از هجرت پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) به مدينه ، بوده است (آيه ۳ سوره نمل و آيه ۳۹ سوره روم و ۴ سوره لقمان و ۷ سوره فصلت و غير اينها).

۵ - مى گويند: ما اگر ايمان به خلافت بلا فصل على (عليه السلام) داشته باشيم بالاخره بايد قبول كنيم كه مربوط به زمان بعد از پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) بوده ، بنابراين على (عليه السلام) در آنروز ولى نبود، و به عبارت ديگر ولايت در آن روز براى او بالقوه بود نه بالفعل در حالى كه ظاهر آيه ولايت بالفعل را مى رساند.

پاسخ - در سخنان روز مره در تعبيرات ادبى بسيار ديده مى شود كه اسم يا عنوانى به افرادى گفته مى شود كه آنرا بالقوه دارند مثلا انسان در حال حيات خود وصيت مى كند و كسى را به عنوان وصى خود و قيم اطفال خويش تعيين مى نمايد و از همان وقت عنوان وصى و قيم به آن شخص گفته مى شود، در حالى كه طرف هنوز در حيات است و نمرده است ، در رواياتى كه در مورد على (عليه السلام) از پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) در طرق شيعه و سنى نقل شده مى خوانيم كه پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) او را وصى و خليفه خود خطاب

کرده در حالی که هیچیک از این عناوین در زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نبود - در قرآن مجید نیز اینگونه تعبیرات دیده می شود از جمله در مورد زکریا می خوانیم که از خداوند چنین تقاضا کرد.

هب لی من لدنک ولیا یرثنی و یرث من آل یعقوب . <۱۲۸>

در حالی که مسلم است منظور از ولی در اینجا سرپرستی برای بعد از مرگ او منظور بوده است ، بسیاری از افراد جانشین خود را در حیات خود تعیین می کنند و از همان زمان نام جانشین بر او می گذارند با اینکه جنبه

بالقوه دارد.

۶ - می گویند: چرا علی (علیه السلام) با این دلیل روشن شخصا استدلال نکرد!

پاسخ - همانطور که در ضمن بحث پیرامون روایات وارده در شان نزول آیه خواندیم این حدیث در کتب متعدد از خود علی (علیه السلام) نیز نقل شده است از جمله در مسند ابن مردویه و ابی الشیخ و کنز العمال - و این در حقیقت بمنزله استدلال حضرت است به این آیه شریفه . در کتاب نفیس (الغدیر) از کتاب سلیم بن قیس هلالی حدیث مفصلی نقل می کند که علی (علیه السلام) در میدان صفین در حضور جمعیت برای اثبات حقانیت خود دلائل متعددی آورد از جمله استدلال بهمین آیه بود. <۱۲۹> و در کتاب غایه المرام از ابوذر چنین نقل شده که علی (علیه السلام) روز شوری نیز به همین آیه استدلال کرد. <۱۳۰>

۷ - می گویند: این تفسیر با آیات قبل و بعد سازگار نیست ، زیرا در آنها ولایت به معنی

دوستی آمده است .

پاسخ - بارها گفته ایم آیات قرآن چون تـدریجا، و در وقایع مختلف نازل گردیـده همیشه پیونـد با حوادثی دارد که در زمینه آن نـازل شـده است ، و چنـان نیست که آیـات یـک سوره یا آیاتی که پشت سـر هم قرار دارنـد همواره پیونـد نزدیک از نظر مفهوم و مفاد داشته باشد لذا بسیار می شود که دو آیه پشت سر هم نازل شده اما در دو حادثه مختلف بوده و مسیر آنها بخاطر پیوند با آن حوادث از یکدیگر جدا می شود.

بـا توجه به اینکه آیه انما ولیکم الله بگواهی شان نزولش در زمینه زکات دادن علی (علیه السـلام) در حال رکوع نازل شـده و آیات گذشـته و آینـده همانطور که خوانـدیم و خواهیم خوانـد در حوادث دیگری نازل شده است نمی توانیم روی پیوند آنها زیاد تکیه کنیم .

به علاوه آیه مورد بحث اتفاقا تناسب با آیات گذشـته و آینده نیز دارد زیرا در آنها سـخن از ولایت به معنی یاری و نصـرت و در آیه مورد بحث سـخن از ولایت به معنی رهبری و تصـرف می باشد و شک نیست که شـخص ولی و سرپرست و متصرف ، یار و یاور پیروان خویش نیز خواهد بود. بعبارت دیگر یار و یاور بودن یکی از شئون ولایت مطلقه است .

۸ - می گوینـد: انگشتری با آن قیمت گزاف که در تاریخ نوشـته اند، علی (علیه السـلام) از کجا آورده بود!! بعلاوه پوشـیدن انگشتری با این قیمت فوق العاده سنگین اسراف محسوب نمی شود! آیا اینها دلیل بر عدم صحت تفسیر فوق نیست !

پاسخ - مبالغه هائی

که درباره قیمت آن انگشتر کرده انـد بکلی بی اساس است و هیچگونه دلیل قابل قبولی بر گرانقیمت بودن آن انگشتر نـداریم و اینکه در روایت ضـعیفی <۱۳۱> قیمت آن معـادل خراج شـام ذکر شـده به افسانه شبیه تر است تا واقعیت و شایـد برای بی ارزش نشان دادن اصل مساله جعل شـده است ، و در روایات صـحیح و معتبر که در زمینه شان نزول آیه ذکر کرده اند اثری از این افسانه نیست ، بنابراین نمی توان یک واقعیت تاریخی را با اینگونه سـخنان پرده پوشـی کرد. این آیه تکمیلی برای مضمون آیـه پیش اسـت و هـدف آنرا تاکیـد و تعقیب می کنـد، و به مسـلمانان اعلاـم می دارد که : کسـانی که ولاـیت و سـرپرستی و رهبری خـدا و پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) و افراد با ایمانی را که در آیه قبل به آنها اشاره شـد بپذیرند پیروز خواهند شد، زیرا آنها در حزب خدا خواهند بود و حزب خدا پیروز است .

(و من یتول الله و رسوله و الذین آمنوا فان حزب الله هم الغالبون).

در این آیه قرینه دیگری بر معنی ولایت که در آیه پیش اشاره شد یعنی سرپرستی و رهبری و تصرف دیده می شود، زیرا تعبیر به حزب الله و غلبه آن مربوط به حکومت اسلامی است ، نه یک دوستی ساده و عادی و این خود می رساند که ولایت در آیه به معنی سـرپرستی و حکومت و زمامداری اسلام و مسلمین است ، زیرا در معنی حزب یک نوع تشکل و هم بستگی و اجتماع برای تامین اهداف مشترک

افتاده است .

بایـد توجه داشت که مراد از الـذین آمنوا در این آیه ، همه افراد بـا ایمـان نیسـتند بلکه کسـی است که در آیه قبـل بـا اوصاف معینی به او اشاره شد.

آیا منظور از پیروزی حزب الله که در این آیه به آن اشاره شده ،

تنها پیروزی معنوی است یا هر گونه پیروزی مادی و معنوی را شامل می شود؟

شـک نیست که اطلاـق آیه دلیل بر پیروزی مطلق آنها در تمام جبهه ها است و براستی اگر جمعیتی جزء حزب الله باشـند یعنی ایمان محکم و تقوا و عمل صالح و اتحاد و همبستگی کامل و آگاهی و آمادگی کافی داشته باشند بدون تردید در تمام زمینه هـا پیروز خواهنـد بود، و اگر می بینیم مسـلمانان امروز به چنـان پیروزی دست نیـافته انـد، دلیـل آن روشن است ، زیرا شـرایط عضویت در حزب الله که در بالا اشاره شـد در بسـیاری از آنها دیـده نمی شود، و به همین دلیل قـدرتها و نیروهائی را که برای عقب نشاندن دشمن و حل مشکلات اجتماعی باید مصرف کنند غالبا برای تضعیف یکدیگر بکار می برند.

در آیه ۲۲ سوره مجـادله نیز به قسـمتی از صـفات حزب الله اشاره شـده است ، که به خواست خـدا در تفسـیر آن سوره خواهد آمـد. در تفسـیر مجمع البیان و ابوالفتوح رازی و فخر رازی نقل شـده که دو نفر از مشـرکان به نام رفاعه و سوید، اظهار اسـلام کردند و سپس جزء دار و دسته منافقان شدند، بعضی از مسلمانان با این دو نفر رفت و آمد داشتند و اظهار دوستی می کردند، آیات فوق نازل شد و به آنها

اخطـار کرد که از این عمـل بپرهیزیـد (و در اینجـا روشن می شود که اگر در این آیه سـخن از ولا-یت به معنی دوستی به میان آمـده ، - نه بمعنی سـرپرستی و تصـرف که در آیات قبل بود - به خاطر آن است که این آیات شان نزولی جدای از آن آیات دارد و نمی توان یکی را بر دیگری قرینه گرفت) و در شـاءن نزول آیه دوم که دنبـاله آیه اول است ، نقـل شـده که جمعی از یهود و بعضـی از نصاری صدای مؤ ذن را که می شنیدند و یا قیام مسلمانان را به نماز می دیدند شروع به مسخره و استهزاء می کردند، قرآن مسلمانان را از طرح دوستی با اینگونه افراد برحذر داشت .

در این آیه بار دیگر خداوند به مؤ منان دسـتور می دهد که از انتخاب منافقان و دشـمنان به عنوان دوست بپرهیزید، منتها برای تحریک عواطف آنها و توجه دادن به فلسـفه این حکم ، چنین می فرماید: ای کسانی که ایمان آورده اید آنها که آئین شما را به باد اسـتهزاء و یا به بازی می گیرنـد، چه آنها که از اهل کتابنـد و چه آنها که از مشـرکان و منافقاننـد، هیچیک از آنان را به عنوان دوست انتخاب نکنید.

(یا ایها الذین آمنوا لا تتخذوا الذین اتخذوا دینکم هزوا و لعبا

من الذین اوتوا الکتاب من قبلکم و الکفار اولیاء).

و در پایـان آیه بـا جمله و اتقوا الله ان کنتم مؤ منین ، موضوع را تاکیـد کرده که طرح دوستی بـا آنـان بـا تقوا و ایمان سازگار نیست .

باید توجه داشت که هزو (بر وزن

قفـل) به معنی سـخنان یا حرکات مسـخره آمیزی است که برای بی ارزش نشان دادن موضوعی انجام می شود. و به طوری که راغب در کتاب مفردات می گوید: بیشتر به شوخی و استهزائی گفته می شود که در غیاب و پشت سر دیگری انجام می گیرد، اگر چه گاهی هم به شوخیها و مسخرههائی که در حضور انجام می گیرد به طور نادر اطلاق می شود.

لعـب معمولاـ به کارهـائی گفته می شـود که غرض صـحیحی در انجـام آن نیست و یـا اصـلا بیهـدف انجـام می گیرد و بـازی کودکان را که لعب می نامند نیز از همین نظر است .

در آیه دوم در تعقیب بحث گذشـته در مورد نهی از دوستی با منافقان و جمعی از اهل کتاب که احکام اسـلام را بباد اسـتهزاء می گرفتنـد، اشاره به یکی از اعمال آنها به عنوان شاهـد و گواه کرده و می گوید: هنگامی که شـما مسـلمانان را به سوی نماز دعوت می کنید، آنرا بباد استهزاء و بازی می گیرند

(و اذا نادیتم الی الصلوه اتخذوها هزوا و لعبا). <۱۳۲>

سپس علت عمل آنها را چنین بیان می کند: این بخاطر آن است که

آنها جمعیت نادانی می باشند و از درک حقایق بدورند (ذلک بانهم قوم لا یعقلون).

اذان شعار بزرگ اسلام

هر ملـتی در هر عصـر و زمـانی برای برانگیختن عواطـف و احساسـات افراد خـود و دعـوت آنهـا به وظـائف فردی و اجتمـاعی شعاری داشته است و این موضوع در دنیای امروز به صورت گستردهتری دیده می شود.

مسیحیان در گذشته و امروز با نواختن صدای ناموزون ناقوس پیروان خود را به کلیسا دعوت می کنند،

ولی در اسلام برای این دعوت از شعار اذان استفاده می شود، که به مراتب رساتر و مؤ ثرتر است ، جذابیت و کشش این شعار اسلامی به قدری است که بقول نویسنده تفسیر المنار، بعضی از مسیحیان متعصب هنگامی که اذان اسلامی را می شنوند، به عمق و عظمت تاثیر آن در روحیه شنوندگان اعتراف می کنند.

سپس نامبرده نقل می کند که در یکی از شهرهای مصر جمعی از نصاری را دیده اند که به هنگام اذان مسلمین اجتماع کرده تا این نغمه آسمانی را بشنوند.

چه شعاری از این رساتر که با نام خدای بزرگ آغاز می گردد و به وحدانیت و یگانگی آفریدگار جهان و گواهی به رسالت پیامبر او اوج می گیرد و با دعوت به رستگاری و فلاح و عمل نیک و نماز و یاد خدا پایان می پذیرد، از نام خدا الله شروع می شود و با نام خدا الله پایان می پذیرد، جمله ها موزون ، عبارات کوتاه ، محتویات روشن ، مضمون سازنده و آگاه کننده است .

و لذا در روایات اسلامی روی مساله اذان گفتن تاکید زیادی شده است در حدیث معروفی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که اذانگویان در روز رستاخیز از دیگران به اندازه یک سر و گردن بلندترند!

این بلندی در حقیقت همان بلندی مقام رهبری و دعوت کردن دیگران به سوی خدا و به سوی عبادتی همچون نماز است .

صدای اذان که به هنگام نماز در مواقع مختلف از ماذنه شهرهای اسلامی طنین افکن می شود، مانند ندای آزادی و نسیم حیات بخش استقلال و عظمت

گوشهای مسلمانان راستین را نوازش می دهد و بر جان بدخواهان رعشه و اضطراب می افکند، و یکی از رموز بقای اسلام است ، شاهد این گفتار اعتراف صریح یکی از رجال معروف انگلستان است که در برابر جمعی از مسیحیان چنین اظهار می داشت : تا هنگامی که نام محمد در ماذنه ها بلند است و کعبه پابرجا است و قرآن رهنما و پیشوای مسلمانان است امکان ندارد پایه های سیاست ما در سرزمینهای اسلامی استوار و برقرار گردد! <۱۳۳>

اما بیچاره و بینوا بعضی از مسلمانان که گفته می شود اخیرا این شعار بزرگ اسلامی را که سندی است بر ایستادگی آئین و فرهنگ آنان در برابر گذشت قرون و اعصار، از دستگاههای فرستنده خود برداشته و بجای آن برنامه های مبتذلی گذاشته اند، خداوند آنها را هدایت کند و به صفوف مسلمانان باز گرداند.

بدیهی است همانطور که باطن اذان و محتویات آن زیبا است ، باید کاری کرد که به صورتی زیبا و صدای خوب ادا شود، نه اینکه حسن باطن به خاطر نامطلوبی ظاهر آن پایمال گردد.

اذان از طریق وحی به پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسید.

در پاره ای از روایات که از طرق اهل تسنن نقل شده مطالب شگفت - انگیزی در مورد تشریع اذان دیده می شود که با منطقهای اسلامی سازگار نیست از جمله اینکه نقل کرده اند که : پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بدنبال درخواست اصحاب که نشانه ای برای اعلام وقت نماز قرار داده شود با دوستان خود مشورت کرد، و هر کدام پیشنهادی از قبیل برافراشتن

یک پرچم مخصوص ، یا روشن کردن آتش ، یا زدن ناقوس مطرح کردند، ولی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هیچکدام را نپـذیرفت ، تا اینکه عبـد الله بن زید و عمر بن خطاب در خواب دیدند که شخصـی به آنها دسـتور می دهد برای اعلام وقت نماز اذان بگویند و اذان را به آنها یاد داد و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنرا پذیرفت . <۱۳۴>

ولی این روایت سـاختگی و توهینی به مقـام شامـخ پیغمبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) محسوب می شود، که بجـای تکیه بر وحی کردن ، روی خوابهـای افراد تکیه کنـد و مبـانی دسـتورات دین خـود را بر خـواب افراد قرار دهـد، بلکه همـانطور که در روایات اهل بیت (علیهمالسلام) وارد شده است اذان از طریق وحی به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تعلیم داده شد.

امام صادق (علیه السـلام) می فرماید: هنگامی که جبرئیل اذان را آورد، سـر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر دامان علی (علیه السـلام) بود، جبرئیل اذان و اقامه را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تعلیم داد، هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سـلّم) سـر خود را برداشت ، از علی (علیه السـلام) سؤ ال کرد آیـا صـدای اذان جبرئیـل را شـنیدی ! عرض کرد: آری . پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بار دیگر پرسید آیا آنرا به خاطر سپردی ! گفت : آری ، پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: بلال را (که صدای رسائی داشت) حاضر کن ، و اذان و اقامه را به او تعلیم ده ، علی (علیه السلام) بلال را حاضر کرد و اذان را به او تعلیم داد. <۱۳۵>

برای توضیح بیشتر در این زمینه می توانید به کتاب النص و الاجتهاد صفحه ۱۲۸ مراجعه کنید. از عبد الله بن عباس نقل شده که جمعی از یهود نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و درخواست کردند: عقائد خود را برای آنها شرح دهد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفت : من به خدای بزرگ و یگانه ایمان دارم و آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و موسی و عیسی و همه پیامبران الهی نازل شده حق می دانم ،

میان آنها جدائی نمی افکنم ، آنها گفتند: ما عیسی را نمی شناسیم و به پیامبری نمی پذیریم ، سپس افزودند: ما هیچ آئینی را بدتر از آئین شما سراغ نداریم ! آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

در آیه نخست ، خداوند به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که از اهل کتاب سؤ ال کن و بگو چه کار خلافی از ما سر زده که شما از ما عیب می گیرید و انتقاد می کنید جز اینکه ما به خدای یگانه ایمان آورده ایم و در برابر آنچه بر ما و بر انبیاء پیشین نازل شده تسلیم هستیم .

(قل یا اهل الکتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله

و ما انزل الینا و ما انزل من قبل). <۱۳۶>

این آیه در حقیقت اشاره به گوشه‌های دیگر از لجاجتها و تعصبهای بی مورد یهود می کند که برای غیر خود و غیر آئین تحریف شده خویش هیچگونه ارزشی قائل نبودند و به خاطر همین تعصب شدید، حق در نظر آنها باطل و باطل در نظر آنان حق جلوه می کرد.

و در پایان آیه جمله ای می بینیم که در حقیقت بیان علت جمله قبل است این جمله می گوید: اگر شما توحید خالص و تسلیم در برابر تمام کتب آسمانی را بر ما ایراد می گیرید به خاطر آن است که بیشتر شما فاسق و آلوده به گناه شده اید، چون خود شما آلوده و منحرفید اگر کسانی پاک و بر جاده حق باشند در نظر شما عیب است .

(و ان اکثر کم فاسقون).

اصولا در محیطهای آلوده که اکثریت آنرا افراد فاسق و آلوده به گناه تشکیل می دهند گاهی مقیاس حق و باطل آنچنان دگرگون می شود که عقیده پاک و عمل صالح ، زشت و قابل انتقاد می گردد، و عقائد و اعمال نادرست ، زیبا و شایسته تحسین جلوه می کند، این خاصیت همان مسخ فکری است که بر اثر فرو رفتن در گناه و خو گرفتن به آن به انسان دست می دهد.

ولی باید توجه داشت که آیه همانطور که سابقا هم اشاره کرده ایم همه اهل کتاب را مورد انتقاد قرار نمی دهد، بلکه حساب اقلیت صالح را با کلمه اکثر در اینجا نیز بدقت جدا کرده است .

در آیه دوم ، عقائد تحریف شده و

اعمـال نـادرست اهل كتاب و كيفرهائى كه دامنگير آنها گرديـده است با وضع مؤ منان راستين و مسـلمان مقايسه گرديـده ، تا معلوم شود كداميك از اين دو دسته درخور انتقاد و سرزنش هستند و اين يك پاسخ منطقى است كه براى متوجه ساختن افراد لجـوج و متعصب به كـار مى رود در اين مقـايسه چنين مى گويـد: اى پيـامبر به آنهـا بگـو آيـا ايمـان به خـداى يگـانه و كتب آسـمانى داشـتن درخور سـرزنش و ايراد است ، يا اعمال نارواى كسانى كه گرفتار آنهمه مجازات الهى شدنـد به آنها بگو آيا شما را آگاه كنم از كسانى كه پاداش كارشان در پيشگاه خدا از اين بدتر است .

(قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبه عند الله) <١٣٧>

شك نيست كه ايمان به خدا و كتب آسمانى ، چيز بدى نيست ، و اينكه

در آيه فوق آنرا با اعمال و افكار اهل كتاب مقايسه كرده و مى گويـد: كداميك بدتر است در حقيقت يكنوع كنايه مى باشد، همانطور كه گاهى مى بينيم فرد ناپاكى از فرد پاكى انتقاد مى كنـد، او در جواب مى گويـد: آيا پاكدامنان بدترند يا آلودگان ؟.

سپس به تشـريح اين مطلب پرداخته و مى گويـد: آنهـا كه بر اثر اعمالشان مورد لعن و غضب پروردگار واقع شدنـد و آنانرا به صورت ميمون و خوك مسـخ كرد، و آنها كه پرسـتش طاغوت و بت نمودنـد، مسـلما اين چنين افراد، موقعيتشان در اين دنيا و محل و جايگاهشان در روز قيامت بدتر خواهد بود، و از راه راست و جاده مستقيم گمراهترند.

(من لعنه الله و غضب عليه و جعل منهم القرده

و الخنازیر و عبد الطاغوت اولئک شر مکانا و اضل عن سواء السبیل). <۱۳۸>

درباره معنی مسخ و تغییر چهره دادن بعضی از انسانها و اینکه آیا منظور از آن مسخ و دگرگون شدن چهره جسمانی است یا دگرگونی چهره فکری و اخلاقی ، به خواست خدا به طور مشروح در ذیل آیه ۱۶۳ سوره اعراف سخن خواهیم گفت . در آیه نخست - برای تکمیل بحث درباره منافقان اهل کتاب - پرده از روی نفاق درونی آنها برداشته و به مسلمانان چنین اعلام می کند: هنگامی که نزد شما می آیند می گویند ایمان آوردیم در حالی که با قلبی مملو از کفر داخل می شوند و به همان حال نیز از نزد شما بیرون می روند و منطق و استدلال و سخنان شما در قلب آنها کمترین اثری نمی بخشد.

(و اذا جاؤ کم قالوا آمنا و قد دخلوا بالکفر و هم قد خرجوا به).

بنابراین چهره های حق بجانب و اظهار ایمان و همچنین پذیرش ظاهری

و ریاکارانهای که در برابر سخنان شما نشان می دهند، نباید شما را فریب دهد.

و در پایان آیه به آنها اخطار می کند که با تمام این پرده پوشیها خداوند از آنچه آنها کتمان می کنند، آگاه و با خبر است .

و در آیه بعد نشانه های دیگری از نفاق آنها را بازگو می کند، از جمله اینکه می گوید: بسیاری از آنها را می بینی که در مسیر گناه و ستم و خوردن اموال حرام بر یکدیگر سبقت می جویند.

(و تری کثیرا منهم یسارعون فی الاثم و العدوان و اکلهم السحت). <۱۳۹>

یعنی آنچنان

آنها در راه گناه و ستم گام بر می دارند که گویا به سوی اهداف افتخارآمیزی پیش می روند، و بدون هیچگونه شرم و حیا، سعی می کنند از یکدیگر پیشی گیرند.

باید توجه داشت که کلمه اثم هم به معنی کفر آمده است و هم به معنی هر گونه گناه ، ولی چون در اینجا در مقابل عدوان قرار گرفته است ، بعضی از مفسران آنرا به معنی گناهانی که زیان آن تنها متوجه خود انسان می شود تفسیر کرده اند بر خلاف عدوان که زیان آن به دیگران می رسد، این احتمال نیز هست که ذکر عدوان بعد از ذکر اثم به اصطلاح از قبیل ذکر عام بعد از خاص و ذکر اکل سحت بعد از آنها از قبیل ذکر اخص بوده باشد.

به این ترتیب قبلا آنها را به خاطر هر گونه گناه مذمت می کند، و سپس روی دو گناه بزرگ به خاطر اهمیتی که داشته اند، انگشت می گذارد، یکی ستمگری و دیگری خوردن اموال حرام ، اعم از رشوه و غیر آن .

کوتاه سخن اینکه : قرآن این دسته از منافقان اهل کتاب را، به خاطر پرده دری و جرئت و بی پروائی در برابر هر گونه گناه و به خصوص ستمگری و بالاخص خوردن اموال نامشروع همانند رشوه ، و ربا و مانند آن مذمت می کند.

و در پایان آیه برای تاکید زشتی اعمال آنها می گوید: چه عمل زشت و ننگینی آنها انجام می دهند.

(لبئس ما کانوا یعملون)

از تعبیر کانوا یعملون چنین استفاده می شود که انجام این اعمال برای آنها جنبه اتفاقی نداشته بلکه بر آن

مداومت داشته و مکرر مرتکب آن شده اند.

سپس در آیه سوم حمله را متوجه دانشمندان آنها کرده که با سکوت خود آنانرا به گناه تشویق می نمودند و می گوید: چرا دانشمندان مسیحی و علمای یهود، آنها را از سخنان گناه آلود و خوردن اموال نامشروع باز نمی دارند.

(لو لا ینهاهم الربانیون و الاحبار عن قولهم الاثم و اکلهم السحت)

همانطور که در سابق اشاره کرده ایم ربانیون جمع ربانی و در اصل از کلمه رب گرفته شده ، و به معنی دانشمندانی است که مردم را به سوی خدا دعوت می کنند، ولی در بسیاری از موارد این کلمه به علمای مذهبی مسیحی اطلاق می شده است .

و احبار جمع حبر (بر وزن ابر) به معنی دانشمندانی است که اثر نیکی از خود در جامعه می گذارند، ولی در بسیاری از موارد به علمای یهود گفته می شود.

ضمنا از اینکه در این آیه ذکری از عدوان که در آیه قبل بود دیده نمی شود، بعضی استفاده کرده اند که اثم به همان معنای وسیع کلمه است که عدوان در آن درج است .

در این آیه بر خلاف آیه گذشته تعبیر به قولهم الاثم شده است ، و این تعبیر ممکن است ، اشاره به این بوده باشد که دانشمندان موظفند مردم را هم از سخنان گناه آلود باز دارند و هم از اعمال گناه ، و یا اینکه قول در اینجا به معنی اعتقاد است یعنی دانشمندان برای اصلاح یک اجتماع فاسد، نخست باید افکار و اعتقادات نادرست آنها را تغییر دهند، زیرا تا انقلابی در افکار پیدا نشود، نمیتوان انتظار اصلاحات عمیق در

جنبه های عملی داشت و به این ترتیب آیه ، راه اصلاح جامعه فاسد را که باید از انقلاب فکری شروع شود به دانشمندان نشان می دهد.

و در پایان آیه ، قرآن به همان شکل که گناهکاران اصلی را مذمت نمود، دانشمندان ساکت و ترک کننده امر به معروف و نهی از منکر را مورد مذمت قرار داده ، میگوید: چه زشت است کاری که آنها انجام می دهند.

(لبئس ما کانوا یصنعون)

و به این ترتیب روشن میشود که سرنوشت کسانی که وظیفه بزرگ امر بمعروف و نهی از منکر را ترک میکنند - بخصوص اگر از دانشمندان و علما باشند - سرنوشت همان گناهکاران است و در حقیقت شریک جرم آنها محسوب می شوند.

از ابن عباس مفسر معروف نقل شده که می گفت : این آیه شدیدترین آیهای است که دانشمندان وظیفه نشناس و ساکت را توبیخ و مذمت می کند. بدیهی است این حکم اختصاصی به علمای خاموش و ساکت یهود و نصاری ندارد و تمام رهبران فکری و دانشمندانی که به هنگام آلوده شدن مردم به گناه و سرعت گرفتن در راه ظلم و فساد، خاموش می نشینند در بر می گیرد، زیرا حکم خدا درباره همگان یکسان است !

در حدیثی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می خوانیم : که در خطبه ای فرمود:

اقوام گذشته به این جهت هلاك و نابود گشتند که مرتکب گناهان می شدند و دانشمندانشان سکوت می کردند، و نهی از منکر نمی نمودند، در این هنگام بلاها و کیفرهای الهی بر آنها فرود می آمد، پس شما ای مردم ! امر به معروف

کنید و نهی از منکر نمائید، تا به سرنوشت آنها دچار نشوید. <۱۴۰>

و همین مضمون در نهج البلاغه در اواخر خطبه قاصعه (خطبه ۱۹۲) نیز آمده است :

فـان الله سـبحانه لـم یلعـن القرن الماضـی بیـن ایـدیکم الا ـ لـترکهم الامـر بـالمعروف و النهی عن المنکر فلعن السـفهاء لرکـوب المعاصی و الحکماء لترک التناهی

خداوند متعال مردم قرون پیشین را از رحمت خود دور نساخت مگر بخاطر اینکه امر به معروف و نهی از منکر را ترک گفتند، عـوام را به خـاطر ارتکـاب گنـاه و دانشـمندان را به خـاطر ترک نهی از منکر مورد لعن خود قرار داد و از رحمت خویش دور ساخت .

قابـل توجه اینکه درباره توده مردم در آیه سابق تعبیر به یفعلون شـده و در این آیه در مورد دانشـمندان تعبیر به یصـنعون و می دانیم که یصـنعون از مـاده صـنع به معنی کارهائی است که از روی دقت و مهارت انجام می گیرد ولی یعملون از ماده عمل به هر گونه کـار گفته می شود اگر چه دقـتی در آن نباشـد و این خود متضـمن مـذمت بیشتری است زیرا اگر مردم نـادان و عوام کارهای بدی انجام می دهند، قسـمتی از آن به خاطر نادانی و بی اطلاعی است ، ولی دانشـمندی که وظیفه خود را عمل نکند حساب شـده ، آگاهانه و ماهرانه مرتکب خلاف شده است ، و به همین دلیل مجازات عالم از جاهل سـنگینتر و سـختتر است !. در این آیه یکی از مصـداقهای روشن سـخنان ناروا و گفتار گناه آلود یهود که در آیه قبل به طور کلی به آن اشاره شـد آمده است ، توضیح اینکه

: تاریخ نشان می دهد که یهود زمانی در اوج قدرت می زیستند، و بر قسمت مهمی از دنیای آباد آن زمان حکومت داشتند، که زمان داود و سلیمان بن داود را به عنوان نمونه می توان یادآور شد، و در اعصار بعد نیز، قدرت آنها با نوسانهائی ادامه داشت ، ولی با ظهور اسلام مخصوصا در محیط حجاز ستاره قدرت آنها افول کرد مبارزه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با یهود بنی النضیر و بنی قریظه و یهود خیبر موجب نهایت تضعیف آنها گردید، در این موقع بعضی از آنها با در نظر گرفتن قدرت و عظمت پیشین از روی استهزاء گفتند: دست خدا به زنجیر بسته شده و به ما بخششی نمی کند. (گوینده این سخن طبق

نقل بعضی از مفسران فنحاس بن عاذورا رئیس بنی قینقاع یا نباش بن قیس طبق نقل بعضی دیگر بوده است).

و از آنجا که بقیه نیز به گفتار او راضی بودند، قرآن این سخن را به همه آنها نسبت داده ، می گوید: یهود گفتند دست خدا به زنجیر بسته شده !

(قالت الیهود ید الله مغلوله)

باید توجه داشت که ید در لغت عرب به معانی زیادی اطلاق میشود که یکی دست است و دیگری نعمت و قدرت و زمامداری و حکومت و تسلط می باشد. البته معنی اصلی همان دست می باشد.

و از آنجا که انسان بیشتر کارهای مهم را با دست خود انجام می دهد، به عنوان کنایه در معانی دیگر به کار رفته است ، همانطور که کلمه دست در زبان فارسی نیز چنین است .

از بسیاری از روایاتی که

از طریق اهلبیت (علیهمالسلام) به ما رسیده استفاده می شود که این آیه اشاره به اعتقادی است که یهود درباره مساله قضا و قدر و سرنوشت و تفویض داشتند و معتقد بودند که در آغاز خلقت خداوند همه چیز را معین کرده و آنچه باید انجام بگیرد، انجام گرفته است و حتی خود او هم عملا نمی تواند تغییری در آن ایجاد کند! <۱۴۱>

البته ذیل آیه (بل یداه مبسوطتان) بطوری که خواهد آمد همان معنی اول را تای ``ید می کند ولی معنی دوم نیز می تواند با معنی اول در یک مسیر قرار گیرد، زیرا هنگامیکه زندگی یهود بهم خورد و ستاره اقبالشان غروب کرد معتقد بودند این یک سرنوشت است و سرنوشت را نمی توان تغییر داد، زیرا از آغاز همه این سرنوشتها تعیین شده و عملا دست خدا بسته است !!

خداوند در پاسخ آنها نخست به عنوان نکوهش و مذمت از این عقیده ناروا می گوید: دست آنها در زنجیر باد، و به خاطر این سخن ناروا از رحمت

خدا بدور گردند. (غلت ایدیهم و لعنوا بما قالوا)

سپس برای ابطال این عقیده ناروا می گوید: هر دو دست خدا گشاده است ، و هر گونه بخواهد و بهر کس بخواهد می بخشد. (بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء)

نه اجباری در کار او هست ، نه محکوم جبر عوامل طبیعی و جبر تاریخ می باشد، بلکه اراده او بالاتر از هر چیز و نافذ در همه چیز است .

قابل توجه اینکه یهود ید را به عنوان مفرد آورده بودند، اما خداوند در پاسخ آنها ید را به صورت تثنیه می آورد و

می گوید: دو دست خدا گشاده است و این علاوه بر تاکید مطلب کنایه لطیفی از نهایت جود و بخشش خدا است ، زیرا کسانی که زیاد سخاوتمند باشند، با هر دو دست می بخشند، به علاوه ذکر دو دست کنایه از قدرت کامل و شاید اشاره ای به نعمتهای مادی و معنوی ، یا دنیوی و اخروی نیز بوده باشد.

بعد می گوید: حتی این آیات که پرده از روی گفتار و عقائد آنان بر میدارد به جای اینکه اثر مثبت در آنها بگذارد و از راه غلط باز گردند، بسیاری از آنها را روی دنده لجاجت می افکند و طغیان و کفر آنها بیشتر می شود.

(و لیزیدن کثیرا منهم ما انزل الیک من ربک طغیانا و کفرا)

اما در مقابل این گفته ها و اعتقادات ناروا و لجاجت و یکدندگی در طریق طغیان و کفر، خداوند مجازات سنگینی در این جهان برای آنها قائل شده و آن این است که عداوت و دشمنی در میان آنها تا دامنه قیامت افکنده است . (و القینا بینهم العداوه و البغضاء الی یوم القیامه).

در اینکه منظور از این عداوت و بغضاء چیست در میان مفسران گفتگو است ، ولی اگر ما از وضع استثنائی و ناپایدار کنونی یهود صرفنظر کنیم و تاریخچه زندگی پراکنده و توام با دربدری آنها را در نظر بگیریم خواهیم دید که یک عامل مهم برای این وضع خاص تاریخی عدم وجود اتحاد و صمیمیت در میان

آنها در سطح جهانی بوده است ، زیرا اگر اتحاد و صمیمیتی در میان آنها وجود می داشت در طول تاریخ این همه شاهد پراکندگی و

بدبختی و در بدری نبودند.

در ذیل آیه ۱۴ همین سوره توضیح بیشتری درباره مسئله عداوت و دشمنی مداوم در میان اهل کتاب ذکر کردیم .

و در قسمت اخیر آیه اشاره به کوششها و تلاشهای یهود برای برافروختن آتش جنگها و لطف خدا در مورد رهائی مسلمانان از این آتشهای نابود کننده کرده ، می فرماید: هر زمان آتشی برای جنگ افروختند، خداوند آنرا خاموش ساخت و شما را حفظ از آن کرد. (کلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله)

و این در حقیقت یکی از نکات اعجاز آمیز زندگی پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است زیرا یهودیان از تمام مردم حجاز نیرومندتر، و به مسائل جنگی آشناتر، و دارای محکمترین قلعه ها و سنگرها بودند، علاوه بر این قدرت مالی فراوانی داشتند که در پیکارها به آنها کمک می کرد، تا آنجا که قریش برای جلب کمک آنها کوشش میکردند و اوس و خزرج هر کدام سعی داشتند که پیمان دوستی و همکاری نظامی با آنها ببندند، ولی با اینهمه ، چنان طومار قدرت آنها در هم پیچیده شد که بهیچوجه قابل پیشبینی نبود، یهود بنی نضیر و بنی قریظه و بنی قینقاع تحت شرائط خاصی مجبور به جلای وطن شدند، و ساکنان قلعه های خیبر و سرزمین فدک تسلیم گردیدند، و حتی یهودیانی که در پاره ای از بیابانهای حجاز سکونت داشتند، آنها نیز در برابر عظمت اسلام زانو زدند نه تنها نتوانستند مشرکان را یاری دهند بلکه خودشان نیز از صحنه مبارزه کنار رفتند.

قرآن اضافه میکند: آنها برای پاشیدن بذر فساد در روی زمین تلاش و کوشش پیگیر

و مداومی دارند. (و یسعون فی الارض فسادا)

در حالی که خداوند مفسدان را دوست نمیدارد. (و الله لا یحب المفسدین)

بنابراین قرآن هیچگاه به آنها از نظر نژادی ایراد ندارد، بلکه مقیاس انتقادات قرآن و الگوی سرزنشهای آن اعمالی است که از هر کس و هر جمعیتی صادر می شود و در آیات بعد خواهیم دید که با اینهمه ، قرآن راه بازگشت را بروی آنها باز گذاشته است . به دنبال انتقادات گذشته از برنامه و روش اهل کتاب ، در این دو آیه آنچنان که اصول تربیتی اقتضا می کند، قرآن برای بازگرداندن منحرفان اهل کتاب به راه راست ، و نشان دادن مسیر واقعی به آنها، و تقدیر از اقلیتی که در میان آنان وجود داشت و با اعمال خلاف آنها همگام نبود

چنین می گوید: اگر اهل کتاب ایمان بیاورند و پرهیزکاری پیشه کنند، گناهان گذشته آنها را می پوشانیم و از آن صرفنظر می کنیم . (و لو ان اهل الکتاب آمنوا و اتقوا لکفرنا عنهم سیئاتهم)

نه تنها گناهان آنها را می بخشیم بلکه در باغهای بهشت که کانون انواع نعمتها است آنها را وارد می کنیم . (و لا دخلنا هم جنات النعیم) این در زمینه نعمتهای معنوی و اخروی است .

سپس به اثر عمیق ایمان و تقوا حتی در زندگی مادی انسانها، اشاره کرده ، می گوید اگر آنها تورات و انجیل را برپا دارند و آنرا به عنوان یک دستور العمل زندگی در برابر چشم خود قرار دهند، و به طور کلی به همه آنچه از طرف پروردگارشان بر آنها نازل شده اعم از کتب

آسمانی پیشین و قرآن بدون هیچگونه تبعیض و تعصب عمل کنند، از آسمان و زمین ، نعمتهای الهی آنها را فرا خواهد گرفت . (و لو انهم اقاموا التوراه و الانجیل و ما انزل الیهم من ربهم لاکلوا من فوقهم و من تحت ارجلهم).

شک نیست که منظور از برپا داشتن تورات و انجیل ، آن قسمت از تورات و انجیل واقعی است که در آن زمان در دست آنها بود، نه قسمتهای تحریف یافته که کم و بیش از روی قرائن شناخته میشد، و منظور از ما انزل الیهم من ربهم همه کتابهای آسمانی و دستورات الهی است ، زیرا این جمله مطلق است ، و در حقیقت اشاره به این است که نباید تعصبهای قومی را با مسائل دینی و الهی آمیخت ، کتابهای آسمانی عرب و یهود مطرح نیست ، آنچه مطرح است دستورهای الهی است و به این بیان قرآن می خواهد تا آنجا که ممکن است از تعصب آنها بکاهد و راه را برای نفوذ در اعماق جانشان هموار سازد، و لذا تمام ضمیرها در این آیه بخود آنها بازگشت می کند (الیهم ، من ربهم ، من فوقهم ، من تحت ارجلهم) همه بخاطر این است که از مرکب لجاجت فرود آیند و تصور نکنند تسلیم در برابر قرآن به معنی تسلیم یهود در

برابر عرب است ، بلکه تنها تسلیم در برابر خدای بزرگشان است .

شک نیست که منظور از بر پا داشتن مقررات تورات و انجیل ، عمل به اصول آنها است ، زیرا همانطور که بارها گفته ایم ، اصول تعلیمات انبیاء در همه جا یکسان

است و تفـاوت در میـان آنهـا تفـاوت کامـل و اکمل است و این منافات با آن نـدارد که بعضـی از احکام آئین قبل را، بوسـیله بعضی از احکام آئین بعد نسخ کند.

خلاصه اینکه آیه فوق یکبار دیگر، این اصل اساسـی را مورد تاکید قرار می دهد که پیروی از تعلیمات آسمانی انبیاء تنها برای سر و سامان دادن به زندگی پس از مرگ نیست ، بلکه بازتاب گستردهای در سرتاسـر زندگی مادی انسانها نیز دارد، جمعیتها را قوی ، و صـفوف را فشـرده ، و نیروهـا را متراکم ، و نعمتهـا را پر برکت ، و امکانات را وسـیع ، و زنـدگی را مرفه ، و امن و امان می سازد.

نظری به ثروتهـای عظیم مـادی و نیروهـای فراوان انسـانی که امروز در دنیـای بشـریت بر اثر انحراف از این تعلیمات به صورت سلاحهـای مرگبـار و کشمکشـهای بیـدلیل و کوششـهای ویرانگر، نـابود می گردد، دلیل زنـده این حقیقت است ، امروز حجم ثروتهائی که در جهت تخریب دنیا - اگر درست بیندیشـیم - به کار میرود، هر گاه بیشتر از ثروتهائی که در مسـیرهای سازنـده مصرف می شود نباشد از آن هم کمتر نیست .

امروز مغزهای متفکری که برای تکمیل و توسـعه و تولید سلاحهای جنگی و کشمکشهای استعماری کار میکند، قسمت مهمی از نیروهای ارزنده انسانی را تشـکیل میدهد، و چقدر نوع بشـر به این سرمایه ها و این مغزهائی که بیهوده از بین می رود، برای رفع نیازمنـدیهایش محتاج است ، و چقدر چهره دنیا زیبا و خواسـتنی و جالب بود اگر همه اینها در راه آبادی به کار گرفته می شدند.

ضمنا باید توجه

داشت که منظور از جمله : من فوقهم و من تحت ارجلهم آن است که تمام نعمتهای آسمان و زمین ، آنها را فرا خواهد گرفت ، و این احتمال نیز هست که این جمله ، کنایه ای بوده باشد از عمومیت نعمتها همانطور که در ادبیات عرب و غیر عرب ، گاهی گفته می شود: فلانکس از فرق تا قدم غرق نعمت شد یعنی در تمام جنبه ها.

و نیز این آیه ، پاسخی است به گفتاری که از یهود در آیات گذشته خواندیم که اگر می بینید نعمتهای الهی از شما قطع شده ، به خاطر این نیست که بخل در ذات مقدس خداوند راه یافته و دست او بسته باشد، بلکه این اعمال شما است که در زندگی مادی و معنوی شما منعکس شده و هر دو را تیره ساخته است و تا شما باز نگردید، اینها نیز باز نگردند.

در پایان آیه ، اشاره به اقلیت صالح این جمعیت کرده ، می گوید: با اینکه بسیاری از آنها بدکارند ولی جمعیتی معتدل و میانه رو در میان آنها وجود دارند (که حسابشان با حساب دیگران در پیشگاه خدا و در نظر خلق خدا جدا است). (منهم امه مقتصده و کثیر منهم ساء ما یعملون).

نظیر این تعبیر درباره اقلیت صالح اهل کتاب ، در آیات ۱۵۹ و ۱۸۱ سوره اعراف و ۷۵ آل عمران نیز دیده می شود. گرچه متاسفانه پیشداوریها و تعصبهای مذهبی مانع از آن شده است که

حقایق مربوط به این آیه بدون پردهپوشی در اختیار همه مسلمین قرار گیرد، ولی در عین حال در کتابهای مختلفی که دانشمندان

اهل تسنن ، اعم از تفسیر و حدیث و تاریخ نوشته اند، روایات زیادی دیده که با صراحت می گوید: آیه فوق درباره علی (علیه السلام) نازل شده است .

این روایات را جمع زیادی از صحابه از جمله زید بن ارقم و ابو سعید خدری و ابن عباس و جابر بن عبد الله انصاری و ابو هریره و براء بن عازب و حذیفه و عامر بن لیلی بن ضمره و ابن مسعود نقل کرده اند و گفته اند که آیه فوق درباره علی (علیه السلام) و داستان روز غدیر نازل گردید.

بعضی از احادیث فوق مانند حدیث زید بن ارقم به یک طریق .

و بعضی از احادیث مانند حدیث ابو سعید خدری به یازده طریق !

و بعضی از این احادیث مانند حدیث ابن عباس نیز به یازده طریق !

و بعضی دیگر مانند حدیث براء بن عازب به سه طریق نقل شده است .

دانشمندانی که به این احادیث در کتب خود تصریح کرده اند، عده کثیری هستند که به عنوان نمونه از جمعی از آنها نام می بریم :

حافظ ابو نعیم اصفهانی در کتاب ما نزل من القرآن فی علی (بنقل از خصائص صفحه ۲۹).

و ابو الحسن واحدی نیشابوری در اسباب النزول صفحه ۱۵۰.

و حافظ ابو سعید سجستانی در کتاب الولایه (بنقل از کتاب طرائف).

و ابن عساکر شافعی (بنا بنقل در المنثور جلد ۲ صفحه ۲۹۸)

و فخر رازی در تفسیر کبیر خود جلد ۳ صفحه ۶۳۶.

و ابو اسحاق حموینی در فرائد المسطین .

و ابن صباغ مالکی در فصول المهمه صفحه ۲۷.

و جلال الدین سیوطی در در المنثور جلد ۲ صفحه ۲۹۸.

و قاضی شوکانی در

فتح القدیر جلد سوم صفحه ۵۷.

و شهاب الدین آلوسی شافعی در روح المعانی جلد ۶ صفحه ۱۷۲.

و شیخ سلیمان قندوزی حنفی در ینابیع الموده صفحه ۱۲۰.

و بدر الدین حنفی در عمده القاری فی شرح صحیح البخاری جلد ۸ صفحه ۵۸۴.

و شیخ محمد عبده مصری در تفسیر المنار جلد ۶ صفحه ۴۶۳.

و حافظ ابن مردویه (متوفای ۴۱۶) (بنا به نقل سیوطی در در المنثور)

و جمع کثیری دیگر این شاءن نزول را برای آیه فوق نقل کرده اند.

اشتباه نشود منظور این نیست که دانشمندان و مفسران فوق نزول این آیه را درباره علی (علیه السلام) پذیرفته اند بلکه منظور این است که روایات مربوط به این مطلب را در کتب خود نقل کرده اند، اگر چه پس از نقل این روایت معروف آنها به خاطر ترس از شرائط خاص محیط خود، و یا به خاطر پیشداوریهای نادرستی که جلو قضاوت صحیح را در اینگونه مباحث میگیرد، از پذیرفتن آن خودداری کرده اند، بلکه گاهی کوشیده اند تا آنجا که ممکن است آن را کم رنگ و کم اهمیت جلوه دهند، مثلاـ فخر رازی که تعصب او در مسائل خاص مذهبی معروف و مشهور است برای کم اهمیت دادن این شان نزول آن را دهمین احتمال آیه قرار داده و ۹ احتمال دیگر که غالبا بسیار سست و واهی و بی ارزش است قبل از آن آورده است !.

از فخر رازی زیاد تعجب نمیکنیم ، زیرا روش او در همه جا چنین است ، تعجب از نویسندگان روشنفکری همچون سید قطب در تفسیر فی ظلال و محمد رشید رضا در تفسیر المنار داریم که یا اصلا سخنی

از این شان نزول که انواع کتابها را پرکرده است به میان نیاورده انـد، یا بسـیار کم اهمیت جلوه داده اند به طوری که بهیچوجه جلب توجه نکنـد، آیـا محیـط آنهـا اجازه بیان حقیقت را نمیـداده و یا پوششـهای فکری تعصب آمیز بیش از آن بوده است که برق روشنفکری در اعماق آن نفوذ کند و پردهها را کنار زند؟! نمیدانیم .

ولی جمعی دیگر نزول آیه را در مورد علی (علیه السـلام) مسـلم دانسـته انـد، امـا در اینکه دلالـت بر مساءله ولایت و خلافت دارد تردید نموده اند که اشکال و پاسخ آنها را بزودی بخواست خدا خواهیم شنید.

به هر حال همانطور که در بالا گفتیم روایاتی که در این زمینه در کتب معروف اهل تسـنن - تا چه رسـد به کتب شـیعه - نقل شـده ، بیش از آن است که بتوان آنها را انکار کرد، و یا به سادگی از آن گذشت نمی دانیم چرا درباره شان نزول سایر آیات قرآن به یـک یـا دو حـدیث قنـاعت می شود اما درباره شان نزول این آیه اینهمه روایت کافی نیست ، آیا این آیه خصوصـیتی دارد که در سایر آیات نیست ؟ و آیا برای اینهمه سختگیری در مورد این آیه دلیل منطقی میتوان یافت ؟

موضوع دیگری که در اینجـا یـادآوری آن ضـرورت دارد این است که روایاتی که در بالا ذکر کردیم تنها روایاتی بود که در زمینه نزول آیه دربـاره علی (علیه السـلام) وارد شـده است (یعنی روایـاتی مربوط به شـاءن نزول آیه بود) و گرنه روایـاتی که درباره جریان غدیر خم و خطبه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله

و سلّم) و معرفی علی به عنوان وصـی و ولی نقل شده به مراتب بیش از آن است ، تا آنجا که نویسـنده محقق علامه امینی در الغـدیر حدیث غدیر را از ۱۱۰ نفر از صـحابه و یاران پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و با اسـناد و مدارک و از ۸۴ نفر از تابعین و از ۳۶۰ دانشـمند و کتاب معروف اسـلامی نقل کرده است که نشان می دهـد حدیث مزبور یکی از قطعیترین روایات متواتر است و اگر کسی در تواتر این روایت شک و تردید کند.

باید گفت که او هیچ روایت متواتری را نمیتواند بپذیرد.

چون بحث درباره همه روایاتی که در شان نزول آیه وارد شـده و همچنین درباره تمام روایاتی که در مورد حـدیث غـدیر نقل شـده نیاز به نوشـتن کتاب قطوری دارد و ما را از طرز نوشـتن تفسـیر خارج میسازد بهمین اندازه قناعت کرده ، و کسانی را که میخواهند مطالعه بیشتری در این زمینه کنند به کتابهای ((الدر المنثور))

سیوطی و ((الغدیر)) علامه امینی و ((احقاق الحق)) قاضـی نور الله شوشتری و ((المراجعات)) شـرف الدین و ((دلائل الصدق)) محمد حسن مظفر ارجاع میدهیم .

خلاصه جریان غدیر

در روایات فراوانی که در این زمینه نقل شـده در عین اینکه همه یک حادثه را تعقیب میکنـد، تعبیرات گوناگونی وجود دارد، بعضـی از روایات بسـیار مفصل و طولانی و بعضی مختصر و فشرده است ، بعضی از روایات گوشهای از حادثه را نقل می کند و بعضی گوشه دیگر را ولی از مجموع این روایات و همچنین تواریخ اسلامی و ملاحظه قرائن و شرائط و محیط

و محل چنین استفاده می شود که :

در آخرین سال عمر پیامبر مراسم حجه الوداع ، با شکوه هر چه تمامتر در حضور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به پایان رسید، قلبها در هاله ای از روحانیت فرو رفته بود، و لذت معنوی این عبادت بزرگ هنوز در ذائقه جانها انعکاس داشت .

یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که عدد آنها فوق العاده زیاد بود، از خوشحالی درک این فیض و سعادت بزرگ در پوست نمیگنجیدند. <۱۴۳>

نه تنها مردم به مدینه در این سفر، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را همراهی می کردند بلکه مسلمانان نقاط مختلف جزیره عربستان نیز برای کسب یک افتخار تاریخی بزرگ به همراه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بودند.

آفتاب حجاز آتش بر کوهها و درهها میپاشید، اما شیرینی این سفر روحانی بی نظیر، همه چیز را آسان میکرد، ظهر نزدیک شده بود، کم کم سرزمین جحفه

و سپس بیابانهای خشک و سوزان غدیرخم از دور نمایان می شد.

اینجا در حقیقت چهارراهی است که مردم سرزمین حجاز را از هم جدا میکند، راهی به سوی مدینه در شمال ، و راهی به سوی عراق در شرق ، و راهی به سوی غرب و سرزمین مصر و راهی به سوی سرزمین یمن در جنوب پیش میرود و در همین جا باید آخرین خاطره و مهمترین فصل این سفر بزرگ انجام پذیرد، و مسلمانان با دریافت آخرین دستور که در حقیقت نقطه پایانی در ماموریتهای موفقیت آمیز پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود

از هم جدا شوند.

روز پنجشنبه سال دهم هجرت بود، و درست هشت روز از عید قربان می گذشت ، ناگهان دستور توقف از طرف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به همراهان داده شد، مسلمانان با صدای بلند، آنهائی را که در پیشاپیش قافله در حرکت بودند به بازگشت دعوت کردند، و مهلت دادند تا عقب افتادگان نیز برسند، خورشید از خط نصف النهار گذشت ، موذن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با صدای الله اکبر مردم را به نماز ظهر دعوت کرد، مردم به سرعت آماده نماز میشدند، اما هوا بقدری داغ بود که بعضی مجبور بودند، قسمتی از عبای خود را به زیر پا و طرف دیگر آن را به روی سر بیفکنند، در غیر این صورت ریگهای داغ بیابان و اشعه آفتاب ، پا و سر آنها را ناراحت میکرد.

نه سایبانی در صحرا به چشم میخورد و نه سبزه و گیاه و درختی ، جز تعدادی درخت لخت و عریان بیابانی که با گرما، با سرسختی مبارزه میکردند.

جمعی به همین چند درخت پناه برده بودند، پارچه ای بر یکی از این درختان برهنه افکندند و سایبانی برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ترتیب دادند، ولی بادهای داغ به زیر این سایبان میخزید و گرمای سوزان آفتاب را در زیر آن پخش میکرد.

نماز ظهر تمام شد.

مسلمانان تصمیم داشتند فورا به خیمه های کوچکی که با خود حمل میکردند

پناهنده شوند، ولی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها اطلاع داد که همه باید برای شنیدن یک پیام تازه الهی

که در ضمن خطبه مفصلی بیان می شد خود را آماده کنند. کسانی که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فاصله داشتند قیافه ملکوتی او را در لابلای جمعیت نمی توانستند مشاهده کنند.

لذا منبری از جهاز شتران ترتیب داده شد و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر فراز آن قرار گرفت و نخست حمد و سپاس پروردگار بجا آورد و خود را به خدا سپرد، سپس مردم را مخاطب ساخت و چنین فرمود:

من به همین زودی دعوت خدا را اجابت کرده ، از میان شما میروم .

من مسئولم شما هم مسئولید.

شما درباره من چگونه شهادت میدهید؟

مردم صدا بلند کردند و گفتند:

نشهد انک قد بلغت و نصحت و جهدت فجزاک الله خیرا:

((ما گواهی میدهیم تو وظیفه رسالت را ابلاغ کردی و شرط خیرخواهی را انجام دادی و آخرین تلاش و کوشش را در راه هدایت ما نمودی ، خداوند ترا جزای خیر دهد.))

سپس فرمود: آیا شما گواهی به یگانگی خدا و رسالت من و حقانیت روز رستاخیز و برانگیخته شدن مردگان در آن روز نمیدهید؟! همه گفتند: آری ، گواهی میدهیم فرمود: خداوندا گواه باش !...

بار دیگر فرمود: ای مردم ! آیا صدای مرا میشنوید؟... گفتند: آری و به دنبال آن ، سکوت سراسر بیابان را فرا گرفت و جز صدای زمزمه باد چیزی شنیده نمیشد. پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود:...

اکنون بنگرید با این دو چیز گرانمایه و گرانقدر که در میان شما به یادگار میگذارم چه خواهید کرد؟

یکی از میان جمعیت صدا زد، کدام دو چیز گرانمایه یا رسول الله ؟!.

پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) بلافاصله گفت : اول ثقل اکبر، کتاب خدا است که یک سوی

آن به دست پروردگار و سوی دیگرش در دست شما است ، دست از دامن آن برنداریـد تا گمراه نشوید، و اما دومین یادگار گرانقـدر مـن خانـدان مننـد و خداونـد لطیـف خبیر بـه من خبر داده که این دو هرگز از هم جدا نشونـد، تـا در بهشت به من بپیوندند، از این دو پیشی نگیرید که هلاک میشوید و عقب نیفتید که باز هلاک خواهید شد.

ناگهـان مردم دیدنـد پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) به اطراف خود نگاه کرد گویا کسـی را جسـتجو می کنـد و همینکه چشـمش به علی (علیه السـلام) افتاد، خم شد و دست او را گرفت و بلند کرد، آنچنان که سفیدی زیر بغل هر دو نمایان شد و همه مردم او را دیدند و شـناختند که او همان افسـر شـکست ناپذیر اسلام است ، در اینجا صدای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رساتر و بلندتر شد و فرمود:

ایها الناس من اولی الناس بالمومنین من انفسهم :

چه کسی از همه مردم نسبت به مسلمانان از خود آنها سزاوارتر است ؟!.

گفتند: خدا و پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) داناترند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفت : خدا، مولی و رهبر من است ، و من مولی و رهبر مومنانم و نسبت به آنها از خودشان سزاوارترم (و اراده من بر اراده آنها مقدم) سپس فرمود:

فمن کنت مولاه فعلی مولاه :

هر کس من مولا و رهبر او هستم

، علی ، مولا و رهبر او است – و این سخن را سه بار و به گفته بعضی از راویان حدیث ، چهار بار تکرار کرد و به دنبال آن سر به سوی آسمان برداشت و عرض کرد:

اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و احب من احبه و ابغض من ابغضه و انصر من نصره و اخذل من خذله و ادرالحق معه حیث دار:

خداوندا! دوستان او را دوست بدار و دشمنان او را دشمن بدار، محبوب بدار آن کس که او را محبوب دارد، و مبغوض بدار آن کس که او را مبغوض دارد، یارانش را یاری کن ، و آنها را که ترک یاریش کنند، از یاری خویش محروم ساز، و حق را همراه او بدار و او را از حق جدا مکن .

سپس فرمود:

الا فلیبلغ الشاهد الغائب :

آگاه باشید، همه حاضران وظیفه دارند این خبر را به غائبان برسانند.

خطبه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بپایان رسید، عرق از سر و روی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و علی (علیه السلام) و مردم فرو می ریخت ، و هنوز صفوف جمعیت از هم متفرق نشده بود که امین وحی خدا نازل شد و این آیه را بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خواند:

الیوم اکملت لکم دینکم و اتممت علیکم نعمتی ...:

امروز آئین شما را کامل و نعمت خود را بر شما تمام کردم ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود:

الله اکبر، الله اکبر علی اکمال الدین و اتمام النعمه و رضی الرب برسالتی

و الولایه لعلی من بعدی :

خداونـد بزرگ است ، همـان خـدائی که آئین خود را کامل و نعمت خود را بر ما تمام کرد، و از نبوت و رسالت من و ولایت علی (علیه السلام) پس از من راضی و خشنود گشت .

در این هنگام شور و غوغائی در میان مردم افتاد و علی (علیه السـلام) را به این موقعیت تبریک می گفتند و از افراد سرشناسی که به او تبریک گفتند، ابوبکر و عمر بودند، که این جمله را در حضور جمعیت بر زبان جاری ساختند:

بخ بخ لک یا بن ابی طالب اصبحت و امسیت مولای و مولا کل مؤ من و مؤ منه :

آفرین بر تو باد، آفرین بر تو باد، ای فرزند ابوطالب ! تو مولا و رهبر من و تمام مردان و زنان با ایمان شدی .

در این هنگام ابن عباس گفت : به خدا این پیمان در گردن همه خواهد ماند.

و حسـان بن ثـابت شاعر معروف ، از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) اجازه خواست که به این مناسـبت اشـعاری بسـراید، سپس اشعار معروف خود را چنین آغاز کرد:

ینادیهم یوم الغدیر نبیهم

بخم و اسمع بالرسول منادیا

فقال فمن مولاکم و نبیکم ؟

فقالوا و لم یبدوا هناک التعامیا:

الهک مولانا و انت نبینا

و لم تلق منافی الولایه عاصیا

فقال له قم یا علی فاننی

رضیتک من بعدی اماما و هادیا

فمن کنت مولاه فهذا ولیه

فکونوا له اتباع صدق موالیا

هناک دعا اللهم وال ولیه

و کن للذی عادا علیا معادیا <۱۴۴>

یعنی : پیامبر آنها در روز غدیر در سرزمین خم به آنها ندا داد، و چه ندا دهنده گرانقدری !.

فرمود: مولای

شما و پیامبر شما کیست ؟ و آنها بدون چشم پوشی و اغماض صریحا پاسخ گفتند:

خدای تو مولای ما است و تو پیامبر مائی و ما از پذیرش ولایت تو سرپیچی نخواهیم کرد.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به علی (علیه السلام) گفت : برخیز زیرا من ترا بعد از خودم امام و رهبر انتخاب کردم .

و سپس فرمود: هر کس من مولاـ و رهبر اویم این مرد مولاـ و رهبر او است پس شما همه از سر صدق و راستی از او پیروی کنید.

در این هنگام ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کرد: بارالها دوست او را دوست بدار و دشمن او را دشمن بدار...

این بود خلاصهای از حدیث معروف غدیر که در کتب دانشمندان اهل تسنن و شیعه آمده است .

گفتگوها و ایرادها

شک نیست اگر این آیه در غیر مورد خلافت علی (علیه السلام) بود - همانطور که گفتیم - به کمتر از این مقدار از روایات و قرائن موجود در خود آیه قناعت می شد، همانطور که مفسران بزرگ اسلامی در تفسیر سایر آیات قرآن گاهی به یک دهم مدارک موجود در این آیه و یا کمتر قناعت کرده اند، ولی متاسفانه حجاب تعصب در اینجا مانع از قبول بسیاری از واقعیات شده است .

کسانی که پرچم مخالفت در برابر تفسیر این آیه و روایات متعددی که در شاءن نزول آن و روایات مافوق تواتری که درباره اصل حادثه غدیر وارد شده برافراشته اند، دو دسته اند:

آنهائی که از آغاز با روح عناد و لجاجت و حتی با هتک و توهین و

بـد گوئی و دشـنام به شـیعه ، وارد این بحث شـده اند و دسـته دیگری که روح تحقیق و بررسـی حقیقت را تا حدودی در خود حفظ کرده و به صورت اسـتدلالی مساءله را تعقیب کرده انـد، و به همین دلیل به قسـمتی از حقایق اعتراف کرده ولی به دنبال ذکر پاره ای از اشکالات که شاید نتیجه شرائط خاص محیط فکریشان بوده است ، از آیه و روایات مربوط به آن گذشته اند.

نمونه بارز دسـته اول ابن تیمیه در کتاب منهاج السـنه است که درست مانند کسـی است که در روز روشن چشم خود را بر هم گذارد و انگشـتها را محکم در گوش کند و فریاد بزند خورشـید کجا است ؟ نه حاضر است گوشه چشم را بگشاید و کمی از حقایق را ببیند و نه انگشت از گوش بردارد و کمی از غوغای محدثان و مفسـران اسلامی را بشنود پی در پی دشنام می دهد و هتاکی میکند، عذر این افراد جهل و بیخبری و تعصبهای آمیخته با لجاجت و خشونت آنها است که تا

انکار بدیهیات و مسائل واضحی که هر کس آن را درک می کند پیش میرود، لذا ما هرگز زحمت نقل سخنان آنها را بخود و زحمت شـنیدن پاسخ آنرا به خوانندگان نمیدهیم ، کسـی که در برابر اینهمه دانشـمندان و مفسـران بزرگ اسلامی که اکثریت آنها از علمای اهل تسـنند و به نزول آیه در شاءن علی (علیه السلام) تصریح کرده اند، با کمال وقاحت می گویند: ((احدی از دانشمندان در کتاب خود چنین چیزی را نقل نکرده ! در مقابل او چه میتوانیم بگوئیم و سخن او

چه ارزشی دارد که روی آن بحث کنیم .))

جالب اینکه ابن تیمیه برای تبرئه خود در برابر کتابهای معتبر فراوانی که به نزول آیه درباره علی (علیه السلام) تصریح میکند، با این جمله مضحک که احدی از دانشمندانی که میدانند چه می گویند، این آیه را در شاءن علی (علیه السلام) نمیداند! اکتفا کرده است .

گویا تنها دانشمندانی ((می فهمند چه می گویند)) که با تمایلات افراطی عناد آلود و لجوجانه ابن تیمیه هم صدا باشند و گر نه هر کس هم صدا نشد، دانشمندی است که نمی فهمد چه میگوید! این منطق کسی است که خودخواهی و لجاج بر فکر او سایه شوم افکنده است ...

از این دسته بگذریم .

ولی از میان ایراداتی که دسته دوم ذکر کرده اند چند موضوع قابل بحث است که ذیلا از نظر میگذرانیم :

۱ - آیا مولی به معنی اولی به تصرف است ؟

مهمترین ایرادی که در مورد روایت غدیر میشود، این است که مولی از جمله به معنی دوست و یار و یاور آمده است ، و معلوم نیست در اینجا به این معنی نباشد.

پاسخ این سخن ، پیچیده نیست ، زیرا هر ناظر بیطرفی میداند تذکر و یادآوری دوستی علی (علیه السلام) نیاز به اینهمه مقدمات و تشکیلات و خطبه خوانی در وسط بیابان خشک و سوزان و متوقف ساختن جمعیت و گرفتن اعترافهای پی در پی از جمعیت ، ندارد، دوستی مسلمانان با یکدیگر یکی از بدیهی ترین مسائل اسلامی است که از آغاز اسلام وجود داشته است .

وآنگهی این مطلبی نبود که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

تا آن زمان آن را تبلیغ نکرده باشد، بارها آن را تبلیغ کرده بود.

چیزی نبود که از ابراز آن وحشت داشته باشد تا خدا به او دلداری تاءمین دهد.

مساءلهای نبود که خداوند با این لحن که اگر ابلاغ آن را نکنی تبلیغ رسالت نکردهای با پیامبرش سخن بگوید.

همه اینها گواهی میدهد، مساله مافوق یک دوستی ساده و عادی بوده که جزء الفبای اخوت اسلامی از روز اول اسلام محسوب می شده است .

به علاوه اگر منظور بیان یک دوستی ساده بود، چرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبلا از مردم اقرار می گیرد الست اولی بکم من انفسکم : آیا من نسبت به شما از خود شما سزاوارتر و صاحب اختیارتر نیستم ؟ <۱۴۵> آیا این جمله هیچ تناسبی با بیان یک دوستی ساده دارد؟

و نیز یک دوستی ساده جای این نداشت که مردم حتی شخص عمر به علی (علیه السلام) با این جمله اصبحت مولای و مولا کل مؤ من و مؤ منه : ای علی تو مولای من و مولای هر مرد و زن مسلمان شدی تبریک و تهنیت بگویند و آنرا یک موفقیت تازه بشمرند. <۱۴۶>

مگر علی (علیه السلام) تا آن روز به عنوان یک مسلمان عادی که دوستیش بر همه لازم است شناخته نشده بود، مگر دوستی مسلمانان با یکدیگر چیز تازهای بود که نیاز به تبریک داشته باشد آن هم در سال آخر عمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم).

به علاوه رابطه ای میان حدیث ثقلین و تعبیرات آمیخته با وداع پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

با مساءله دوستی علی (علیه السلام) می تواند وجود داشته باشد، دوستی ساده علی (علیه السلام) با مؤ منان ایجاب نمیکند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) او را در ردیف قرآن قرار دهد. <۱۴۷>

آیا هر ناظر بی طرفی از این تعبیر نمیفهمد که در اینجا مساءله رهبری مطرح است ، زیرا قرآن بعد از رحلت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نخستین رهبر مسلمانان و بنابر این اهل بیت (علیهمالسلام) دومین رهبر بوده اند

۲ - ارتباط آیات

گاهی گفته می شود آیات قبل و بعد درباره اهل کتاب و خلافکاریهای آنها است ، مخصوصا نویسنده تفسیر المنار در جلد ۶ صفحه ۴۶۶ روی این مساءله ، پا فشاری زیادی کرده است .

ولی همانطور که در تفسیر خود آیه گفتیم این موضوع اهمیت ندارد، زیرا

اولا : لحن آیه و تفاوت آن با آیات قبل و بعد، کاملا نشان می دهد که موضوع سخن در این آیه ، موضوعی است که با آیات قبل و بعد تفاوت دارد و ثانیا همانطور که بارها گفتهایم ، قرآن یک کتاب کلاسیک نیست که مطالب آن در فصول و ابواب معینی دستهبندی شده باشد، بلکه طبق نیازها و حوادث مختلف و رویدادها نازل گردیده است ، لذا مشاهده می کنیم قرآن در حالی که درباره یکی از غزوات بحث می کند فی المثل یک حکم فرعی را به میان می آورد، و در حالی که درباره یهود و نصاری سخن میگوید، روی سخن را به مسلمانان کرده و یکی از دستورهای اسلامی را برای آنها بازگو می کند (برای

توضیح بیشتر مجددا به بحثی که در آغاز تفسیر آیه داشتیم مراجعه فرمائید).

عجیب اینکه بعضی از متعصبان اسرار دارند که بگویند این آیه در آغاز بعثت نازل شده است ، با اینکه سوره مائده در اواخر عمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده و اگر بگویند: این یک آیه در مکه در آغاز بعثت نازل شده و سپس به تناسب در لابلای آیات این سوره قرار داده شده میگوئیم : این درست ضد آن است که شما آن را میجوئید و میطلبید، زیرا میدانیم که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آغاز بعثت نه مبارزه با یهود داشت و نه با نصاری ، بنابر این پیوند این آیه و آیات قبل و بعد بریده خواهد شد (دقت کنید)

اینها همه نشان می دهد که این آیه در معرض وزش طوفان تعصب قرار گرفته و به همین دلیل احتمالاتی در آن مطرح می شود که در آیات مشابه آن به هیچوجه از آن سخنی نیست ، هر یک میکوشد با بهانه و یا دستاویز بیاساسی آن را از مسیرش منحرف سازد!

۳ - آیا این حدیث در همه کتب صحاح نقل شده ؟!

بعضی میگویند: چگونه می توانیم این حدیث را بپذیریم ، در حالی که بخاری و مسلم آن را در دو کتاب خود نقل نکرده اند.

این ایراد نیز از عجائب است زیرا اولا بسیار است احادیث معتبری که

دانشمندان اهل تسنن آنها را پذیرفته اند و در صحیح بخاری و مسلم نیست و این نخستین حدیثی نیست که این وضع را بخود گرفته ، ثانیا مگر کتاب معتبر نزد

آنها منحصر به این دو کتاب است ، با اینکه در سایر منابع مورد اعتماد آنها حتی بعضی از صحاح سته (شش کتاب معروف و مورد اعتماد اهل سنت) مانند سنن ابن ماجه <۱۴۸> و مسند احمد حنبل <۱۴۹> این حدیث آمده است و دانشمندانی مانند حاکم و ذهبی و ابن حجر با تمام شهرت و تعصبی که دارند به صحیح بودن بسیاری از طرق این حدیث ، اعتراف کرده اند، بنابر این هیچ بعید نیست بخاری و مسلم در آن جو خاص و خفقان آلود محیط خود نتوانسته و یا نخواسته اند چیزی را که بر خلاف مذاق زمامداران وقتشان بوده است ، صریحا در کتاب خود بیاورند.

۴ - چرا علی (علیه السلام) و اهل بیت به این حدیث استدلال نکردند؟!

بعضی میگویند: اگر حدیث غدیر با این عظمت وجود داشت ، چرا خود علی (علیه السلام) و اهل بیت او و یاران و علاقمندانش در موارد لزوم به آن استدلال نکردند؟! آیا بهتر نبود که آنها به چنین مدرک مهمی برای اثبات حقانیت علی (علیه السلام) استناد بجویند؟

این ایراد نیز از عدم احاطه به کتب اسلامی ، اعم از حدیث و تاریخ و تفسیر، سرچشمه گرفته است ، زیرا در کتب دانشمندان اهل تسنن موارد زیادی نقل شده که خود علی (علیه السلام) و یا ائمه اهل بیت (علیهمالسلام) و یا علاقمندان به این مکتب با حدیث غدیر استدلال کرده اند:

از جمله خود علی (علیه السلام) در روز شوری طبق نقل خطیب خوارزمی حنفی در

مناقب از عامر بن واصله چنین نقل می کند: در روز شوری با

علی (علیه السلام) در آن خانه بودم و شنیدم که با اعضای شوری چنین میگفت : دلیل محکمی برای شما اقامه میکنم که عرب و عجم توانائی تغییر آن را نداشته باشند: شما را بخدا سوگند آیا در میان شما کسی هست که قبل از من خدا را به یگانگی خوانده باشد (و سپس مفاخر معنوی خاندان رسالت را برشمرد تا رسید به اینجا) شما را بخدا سوگند آیا در میان شما احدی جز من هست که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در حق او گفته باشد. من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و انصر من نصره لیبلغ الشاهد الغائب همه گفتند: نه <۱۵۰>

این روایت را حموینی در فرائد السمطین در باب ۵۸ و همچنین ابن حاتم در دار النظیم و دارقطنی و ابن عقده و ابن ابی الحدید در شرح نهج البلاغه نقل کرده اند.

و نیز می خوانیم که علی (علیه السلام) بنا به نقل فرائد السمطین در باب ۵۸ در ایام عثمان در مسجد در حضور جمعیت به جریان غدیر استدلال کرد، و همچنین در کوفه در برابر کسانی که نص بر خلافت بلافصل او را از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) انکارصریحا به این روایت استدلال کرد.

این حدیث را طبق نقل الغدیر چهار نفر از صحابه ، و چهارده نفر از تابعین طبق نقل منابع معروف اهل تسنن روایت کرده اند.

و نیز در روز جنگ جمل طبق نقل حاکم در کتاب مستدرک جلد سوم صفحه ۳۷۱ در برابر طلحه با آن استدلال فرمود.

و نیز در روز جنگ صفین

طبق نقل سلیم بن قیس هلالی علی (علیه السلام) در لشگرگاه خود در برابر جمعی از مهاجرین و انصار و مردمی که از اطراف گرد آمده بودند، به این حدیث استدلال کرد، و دوازده نفر از بدریین (کسانی که

جنگ بدر را در خدمت پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) درک کرده بودند) برخاستند و گواهی دادند که این حدیث را از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شنیده اند!

بعد از علی (علیه السلام) بانوی اسلام فاطمه زهرا علیهاالسلام و امام حسن و امام حسین و عبد الله بن جعفر و عمار یاسر و قیس بن سعد و عمر بن عبد العزیز و ماءمون خلیفه عباسی به آن استناد جستند و حتی عمرو بن عاص در نامهای که به معاویه نوشت برای اینکه به او اثبات کند بخوبی از حقایق مربوط به موقعیت علی (علیه السلام) و وضع معاویه آگاه است صریحا مساءله غدیر را یادآوری کرده و خطیب خوارزمی حنفی در کتاب مناقب صفحه ۱۲۴ آن را نقل کرده است (کسانی که مایل به توضیحات بیشتر و آگاهی از منابع مختلف این روایات در زمینه استدلال علی (علیه السلام) و اهل بیت و جمعی از صحابه و غیر صحابه به حدیث غدیر هستند میتوانند به کتاب الغدیر جلد اول صفحات ۱۵۹ تا ۲۱۳ مراجعه کنند، مرحوم علامه امینی استدلال به این حدیث را از ۲۲ تن از صحابه و غیر صحابه در موارد مختلف نقل کرده است).

۵ - جمله آخر آیه چه مفهومی دارد؟

می گویند: اگر این آیه مربوط به نصب علی (علیه السلام

) به خلافت و ولایت و داستان غدیر خم است پس این جمله آخر که می گوید: ان الله لا یهدی القوم الکافرین : خداوند قوم کافر را هدایت نمی کند چه ارتباطی با این مساءله میتواند داشته باشد؟

برای پاسخ به این ایراد کافی است بدانیم که کفر در لغت و همچنین در لسان قرآن به معنی انکار و مخالفت و ترک است ، گاهی به انکار خدا و یا نبوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اطلاق می شود و گاهی به انکار و یا مخالفت در برابر دستورات دیگر، در سوره آل عمران آیه ۹۷ در مورد حج می خوانیم : و من کفر فان الله غنی عن العالمین : کسانی که دستور حج را زیر پا بگذارند و با آن مخالفت نمایند به خدا زیانی نمی رسانند خداوند از همه جهانیان بی نیاز است و در سوره بقره آیه ۱۰۲ درباره

ساحران و آنها که آلوده به سحر شدند اطلاق کلمه کفر شده است (و ما یعلمان من احد حتی یقولا انما نحن فتنه فلا تکفر) و نیز در آیه ۲۲ سوره ابراهیم می بینیم که شیطان در برابر کسانی که از او پیروی و اطاعت کردند در روز رستاخیز صریحا اظهار تنفر کرده و به آنها می گوید: شما در اطاعت او امر الهی مرا شریک او ساختید و من امروز نسبت به این کار شما کفر می ورزم (انی کفرت بما اشرکتمونی من قبل) بنابر این اطلاق کفر بر مخالفان مساءله ولایت و رهبری جای تعجب نیست .

۶ - آیا دو ولی در یک زمان ممکن

است ؟

بهانه دیگری که برای سرباز زدن از این حدیث متواتر و همچنین آیه مورد بحث ذکر کرده اند این است که اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) علی (علیه السلام) را در غدیر خم به ولایت و رهبری و خلافت نصب کرده باشد، لازمهاش وجود دو رهبر و دو پیشوا در زمان واحد خواهد بود!

ولی توجه به شرائط و اوضاع خاص زمان نزول آیه و ورود حدیث و همچنین قرائنی که در گفتار پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) وجود دارد این بهانه را به کلی برطرف می کند، زیرا می دانیم که این جریان در ماههای آخر عمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) واقع شد، در حالی که او آخرین دستورات را به مردم ابلاغ می کرد به خصوص اینکه صریحا فرمود: من بزودی از میان شما می روم و دو چیز گرانمایه را در میان شما می گذارم .

کسی که این سخن را می گوید پیدا است در صدد تعیین جانشین خویش است و برای آینده برنامه ریزی می کند نه برای زمان حاضر، بنابراین روشن است که منظورش وجود دو رهبر و دو پیشوا در زمان واحد نیست .

موضوع جالب توجه اینکه در حالی که بعضی از دانشمندان اهل تسنن این ایراد را مطرح میکنند بعضی دیگر ایرادی درست در نقطه مقابل آن مطرح کرده اند و آن اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ولایت و خلافت علی (علیه السلام) را تعیین کرد ولی

تاریخ آن را روشن نساخت چه مانعی دارد که این ولایت

و خلافت بعد از سه خلیفه دیگر باشد؟!

راستی حیرت آور است ، بعضـی از این طرف بـام میافتنـد و بعضـی از آن طرف ، و تعصـبها مـانع می شود که روی متن قضـیه تکیه کننـد، بایـد کسـی از آنهـا سؤ ال کنـد که اگر پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) می خواست چهارمین خلیفه خود را تعیین کنـد و در فکر آینده مسـلمانان بود پس چرا خلیفه اول و دوم و سوم خود را که مقدم بر او بودند و تعیین آن لازمتر بود در مراسم غدیر بیان نکرد؟!

بـار دیگر گفتـه سـابق خـود را تکرار می کنیـم و ایـن بحث را پایـان می دهیم که اگر نظرهـای خاصـی در کـار نبـود این همه اشکالتراشی در زمینه این آیه و این حدیث نمیشد، همانطور که در موارد دیگر نشده است .

انتخاب جانشین نقطه پایان رسالت

این آیه لحن خاصـی بخود گرفته که آنرا از آیات قبل و بعد، مشخص میسازد، در این آیه روی سخن ، فقط به پیامبر است ، و تنها وظیفه او را بیان میکند، با خطاب ای پیامبر

(یا ایها الرسول)

شروع شده و با صراحت و تاءکید دستور میدهد، که آنچه را از طرف پروردگار بر او نازل شده است به مردم برساند.

(بلغ ما انزل الیک من ربک). <۱۴۲>

سپس برای تاءکیـد بیشتر به او اخطار می کنـد که اگر از این کار خودداری کنی (که هرگز خودداری نمیکرد) رسالت خدا را تبلیغ نکرده ای !

و ان لم تفعل فما بلغت رسالته

سپس به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که گویا از واقعه خاصی اضطراب و

نگرانی داشته ، دلداری و تامین می دهد و به او می گوید: از مردم در ادای این رسالت وحشتی نداشته باش ، زیرا خداوند تو را از خطرات آنها نگاه خواهد داشت

و الله یعصمک من الناس

و در پایان آیه به عنوان یک تهدید و مجازات ، به آنهائی که این رسالت مخصوص را انکار کنند و در برابر آن از روی لجاجت کفر بورزند، میگوید: خداوند کافران لجوج را هدایت نمیکند

ان الله لا یهدی القوم الکافرین

جمله بندی های آیه و لحن خاص و تاکیدهای پی در پی آن و همچنین شروع شدن با خطاب یا ایها الرسول که تنها در دو مورد از قرآن مجید آمده و تهدید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به عدم تبلیغ رسالت در صورت کوتاهی کردن که منحصرا در این آیه از قرآن آمده است ، نشان میدهد که سخن از حادثه مهمی در میان بوده است که عدم تبلیغ آن مساوی بوده است با عدم تبلیغ رسالت .

بعلاوه این موضوع مخالفان سرسختی داشته که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از مخالفت آنها که ممکن بوده است مشکلاتی برای اسلام و مسلمین داشته باشد، نگران بوده و به همین جهت خداوند به او تاءمین میدهد.

اکنون این سؤ ال پیش می آید که با توجه به تاریخ نزول سوره که مسلما در اواخر عمر پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده است ، چه مطلب مهمی بوده که خداوند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را با این تاءکید ماءمور ابلاغ آن میکند.

آیا مسائل مربوط

به توحید و شرک و بتشکنی بوده که از سالها قبل برای پیامبر و مسلمانان حل شده بود؟

آیا مربوط به احکام و قوانین اسلامی بوده با اینکه مهمترین آنها تا آن زمان بیان شده بود؟

و آیا مربوط به مبارزه با اهل کتاب و یهود و نصاری بوده با اینکه میدانیم مساءله اهل کتاب بعد از ماجرای ((بنی النضیر)) و بنی قریظه و بنی قینقاع و خیبر و فدک و نجران مشکلی برای مسلمانان محسوب نمیشد.

و آیا مربوط به منافقان بوده در حالی که میدانیم پس از فتح مکه و سیطره و نفوذ اسلام در سراسر جزیره عربستان منافقان از صحنه اجتماع طرد شدند، و نیروهای آنها در هم شکسته شد، و هر چه داشتند در باطن بود.

راستی چه مساءله مهمی در این آخرین ماه های عمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مطرح بوده که آیه فوق این چنین درباره آن تاءکید میکند؟!

این نیز جای تردید نیست که وحشت و نگرانی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای شخص خود و جان خود نبوده بلکه برای کارشکنیها و مخالفتهای احتمالی منافقان بوده که نتیجه آن برای مسلمانان خطرات یا زیانهائی به بار می آورد.

آیا مساءله ای جز تعیین جانشین برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و سرنوشت آینده اسلام و مسلمین می تواند واجد این صفات بوده باشد.

اکنون به روایات مختلفی که در کتابهای متعدد اهل تسنن و شیعه در زمینه آیه فوق وارد شده باز میگردیم تا ببینیم از آنها در زمینه اثبات احتمال فوق چه استفاده میشود؟ سپس اشکالات و ایرادهائی را که

در زمینه این تفسیر از طرف جمعی از مفسران اهل تسنن اظهار شده است مورد بررسی قرار میدهیم: در تفسیر مجمع البیان و تفسیر قرطبی از ابن عباس چنین نقل شده که جمعی از یهود خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند، نخست پرسیدند آیا تو اقرار نداری که تورات از طرف خدا است ؟

پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) جواب مثبت داد.

آنها گفتند: ما هم تورات را قبول داریم ، ولی به غیر آن ایمان نداریم (در

حقیقت تورات قدر مشترک میان ما و شما است اما قرآن کتابی است که تنها شما به آن عقیده دارید پس چه بهتر که تورات را بپذیریم و غیر آنرا نفی کنیم !)

آیه نخست نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

همانطور که در تفسیر آیات این سوره تاکنون خوانده ایم ، قسمت قابل ملاحظهای از آن پیرامون کارشکنیها، گفتگوها، سؤ الها و ایرادهای اهل کتاب (یهود و نصاری) بود، این آیه نیز به گوشه دیگری از این مباحث اشاره میکند، و به منطق سست آنها که میخواستند تورات را به عنوان یک کتاب مورد اتفاق میان مسلمانان و یهود بپذیرند و قرآن را به عنوان یک کتاب مورد اختلاف کنار بگذارند، پاسخ می گوید.

به این ترتیب آنها را مخاطب ساخته و می گوید: ای اهل کتاب شما هیچ موقعیتی نخواهید داشت مگر آن زمانی که تورات و انجیل و تمام کتب آسمانی را که بر شما نازل شده بدون تبعیض و تفاوت بر پا دارید (قل یا اهل الکتاب لستم علی شیئی حتی تقیموا التوراه و الانجیل و ما

انزل الیکم من ربکم).

زیرا همـانطور که گفـتیم این کتابهـا همه از یـک مبـدء صـادر شـده و اصول اساسـی آنهـا یکی است ، اگر چه آخرین کتـاب آسـمانی ، کـاملترین و جامعترین آنها است و بهمین دلیل لازم العمل است به علاوه در کتب پیشـین بشارتهای متعـددی درباره آخرین کتـاب یعنی قرآن آمـده است ، آنهـا مدعینـد تورات و انجیـل را قبول دارنـد، اگر در این ادعـا صادق هسـتند بایـد این بشارتها را نیز بپذیرند، و هنگامی که آن نشانه ها را در قرآن یافتند، در برابر آن سر تعظیم فرود آورند.

آیه فوق می گوید: ادعا کافی نیست باید عملا این کتابهای آسمانی را بر پا

داریـد به علاـوه کتـاب مـا و شـما مطرح نیست ، آنچه مطرح است کتابهـای آسـمانی است و آنچه از نـاحیه خـدا آمـده ، پس چگونه میتوانید با این منطق سست ، آخرین کتاب را نادیده بگیرید.

ولی قرآن بار دیگر اشاره به وضع اکثریت آنها کرده ، می گویـد: بسـیاری از آنها نه تنها از این آیات پنـد نمیگیرنـد و هدایت نمیشونـد بلکه به خاطر روح لجاجت بر طغیان و کفرشان افزوده می شود (و لیزیدن کثیرا منهم ما انزل الیک من ربک طغیانا و کفرا)

و این چنین است ، تاثیر معکوس آیات حق و سخنان موزون در افکار بیمار و قلوب مملو از لجاج !

و در پایان آیه پیامبر خود را در برابر سرسـختی این اکثریت منحرف دلـداری می دهـد و می گویـد: از مخالفتهای این جمعیت کافر غمگین مباش زیرا زیان آن متوجه خود آنها خواهد شد و به تو ضرری نمیرساند

(فلا تاس علی القوم الکافرین). <۱۵۱>

بدیهی

است محتویات این آیه اختصاص به قوم یهود ندارد، مسلمانان نیز اگر تنها به ادعای اسلام قناعت کنند، و اصول تعلیمات انبیاء و مخصوصا کتاب آسمانی خود را بر پا ندارند، هیچ گونه موقعیت و ارزشی نه در پیشگاه خدا، و نه در زندگی فردی و اجتماعی نخواهند داشت ، و همیشه زبون و زیر دست و شکست خورده خواهند بود.

در آیه بعد مجددا این حقیقت را مورد تاءکید قرار داده ، می گوید: تمام اقوام و ملتها و پیروان همه مذاهب بدون استثناء اعم از مسلمانان و یهودیان و صابئان <۱۵۲>

و مسیحیان در صورتی اهل نجات خواهند بود، و از آینده خود وحشتی و از گذشته غمی نخواهند داشت که ایمان به خدا و روز جزا داشته باشند و عمل صالح انجام دهند (ان الذین آمنوا و الذین هادوا و الصابئون و النصاری من آمن بالله و الیوم الاخر و عمل صالحا فلا خوف علیهم و لا هم یحزنون).

این آیه در واقع پاسخ دندانشکنی است به کسانی که نجات را در پناه ملیت خاصی می دانند و میل دارند میان دستورات انبیاء تبعیض قائل شوند، و دعوتهای مذهبی را با تعصب قومی بیامیزند، آیه می گوید: راه نجات منحصرا در کنار گذاشتن اینگونه سخنان است .

همانطور که در ذیل آیه ۶۲ سوره بقره که مضمون آن با آیه فوق تقریبا یکی است یادآور شدیم ، بعضی از افراد با یک بیان سفسطه آمیز خواسته اند آیه فوق را دلیل بر مسلک صلح کل بگیرند، و تمام پیروان مذاهب را اهل نجات بدانند و در حقیقت فلسفه نزول کتب آسمانی را یکی پس

از دیگری که ناظر به پیشبرد جهان انسانیت در مسیر تکامل تدریجی است نادیده بگیرند.

ولی همانطور که گفتیم آیه با تعبیر عمل صالحا این حقیقت را مشخص می سازد که بایـد در مورد تفاوت مـذاهب به آخرین قانون عمل کننـد، زیرا عمل به قوانین نسـخ شـده ، عمل صالح نیست بلکه عمل صالح به قوانین موجود و آخرین قانون است ، (توضیح بیشتر و مشروحتر در زمینه این آیه را در جلد اول صفحه ۱۹۱ تا صفحه ۲۰۰ مطالعه فرمائید).

بعلاوه این احتمال نیز در تفسیر آیه قابل قبول است که جمله من آمن بالله و الیوم الاخر و عمل صالحا تنها به یهود و نصاری و صابئان میخورد، زیرا الذین آمنوا که در آغاز آیه ذکر شده نیازی به این قید ندارد، و به این ترتیب معنی آیه چنین می شود:

افراد با ایمان و مسلمان - و همچنین یهود و نصاری و صابئان بشرط اینکه

ایمـان بیاورنـد و اسـلام را بپذیرنـد و عمـل صالـح کننـد - همگی اهـل نجات و رسـتگاری خواهنـد بود و سوابق مـذهبی افراد هیچگـونه اثری در این قسـمت نخواهـد داشت و راه به روی همگی بـاز است (دقت کنیـد). در آیـات گذشـته در سوره بقره و اوائل همین سوره اشاره به پیمان مؤ کـدی که خداونـد از بنی اسـرائیل گرفته بود شده است ، در این آیه بار دیگر این پیمان را یادآوری کرده می فرماید: ما پیمان از بنی اسرائیل گرفتیم و پیامبرانی برای هدایت

آنها و مطالبه وفای به این پیمان ، به سوی آنان فرستادیم

(لقد اخذنا میثاق بنی اسرائیل و ارسلنا الیهم رسلا).

همانطور که در جلد اول گفته شد به

نظر می رسد که این پیمان همان است که در آیه ۹۳ سوره بقره به آن اشاره شده ، یعنی پیمان عمل به آنچه خدا بر آنها نازل کرده بود. <۱۵۳>

سپس اضافه می کند که آنها نه تنها به این پیمان عمل نکردند، بلکه هر زمان پیامبری دستوری بر خلاف تمایلات و هوی و هوسهای آنها می آورد، به شدیدترین مبارزه بر ضد او دست میزدند، جمعی را تکذیب می کردند و جمعی را که با تکذیب نمی توانستند از نفوذشان جلوگیری کنند به قتل میرساندند

(کلما جاء هم رسول بما لا تهوی انفسهم فریقا کذبوا و فریقا یقتلون).

و این است راه و رسم افراد منحرف خود خواه ، که بجای پیروی از رهبرانشان ، اصرار دارند رهبران ، تابع تمایلات و خواسته هایشان باشند، و در غیر این صورت رهبری و حتی حق حیات برای آنان قائل نیستند.

در جمله فوق کذبوا به صورت ماضی و یقتلون به صورت مضارع آمده است ، ممکن است علت آن علاوه بر ملاحظه تناسب لفظی آخر آیات قبل و بعد، که همگی به صورت مضارع آمده است ، این باشد که به حکم دلالت فعل مضارع بر استمرار، می خواهد ادامه این روح را در آنها بیان کند که تکذیب و قتل پیامبران یک حادثه اتفاقی در زندگی آنها نبود، بلکه به صورت یک برنامه و مکتب درآمده بود. <۱۵۴>

در آیه بعد اشاره به غرور نابجای آنها در برابر اینهمه طغیان و جنایات کرده

می فرماید: با این حال آنها گمان می کردند که بلا و مجازاتی دامانشان را نخواهد گرفت و همانطور که در آیات دیگر

تصریح شده ، خود را یک نژاد برتر می پنداشتند و به عنوان فرزندان خدا از خود یاد میکردند!

(و حسبوا ان لا تکون فتنه).

سرانجام این غرور خطرناك و خود برتربینی همانند پردهای بر چشم و گوش آنها افتاد و به خاطر آن از دیدن آیات خدا نابینا و از شنیدن کلمات حق ، کر شدند! (فعموا و صموا)

اما به هنگامی که نمونههائی از مجازاتهای الهی و سرانجام شوم اعمال خود را مشاهده کردند، پشیمان گشتند و توبه کردند و متوجه شدند که تهدیدهای الهی جدی است و آنها هرگز یک نژاد برتر نیستند، خداوند نیز توبه آنها را پذیرفت (ثم تاب الله علیهم).

ولی این بیداری و ندامت و پشیمانی دیری نپائید باز طغیان و سرکشی و پشت پا زدن به حق و عدالت شروع شد، و دیگر با پرده های غفلت که از آثار فرو رفتن در گناه است بر چشم و گوش آنها افکنده شد و باز از دیدن آیات حق نابینا و از شنیدن سخنان حق کر شدند و این حالت ، بسیاری از آنها را فرا گفت (ثم عموا و صموا کثیر منهم).

شاید مقدم داشتن جمله عموا (نابینا شدند) بر صموا (کر شدند) اشاره به این باشد که نخستین بار باید آیات خدا و معجزات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را ببینند و سپس به دستورات او گوش فرا دهند.

ذکر کثیر منهم (بسیاری از آنها) بعد از تکرار جمله عموا و صموا در حقیقت بمنزله توضیحی است برای هر دو جمله ، یعنی حالت غفلت و بی خبری و کری و کوری در برابر حقایق

، جنبه عمومی نـداشت بلکه همواره اقلیت صـالحی در میـان آنهـا وجود داشت ، و این دلیل روشـنی است که جملات قرآن به یهود به

هیچوجه جنبه نژادی و طایفهای ندارد بلکه صرفا متوجه اعمال آنها است .

آیا تکرار جمله عموا و صموا جنبه کلی و تاکید دارد؟ و یا اشاره به دو واقعه مختلف است ؟ بعضی از مفسران عقیده دارند این دو جمله اشاره به دو سرگذشت مختلف میباشد که برای بنی اسرائیل واقع شد، یکی به هنگام حمله مردم بابل و دیگر به هنگام حمله ایرانیان و رومیان ، که قرآن در آغاز سوره بنی اسرائیل اشاره کوتاهی به آن کرده است .

این احتمال نیز هست که آنها مکرر بر مکرر گرفتار این حالت شدند و نتائج شوم کارهای خود را که میدیدند توبه می کردند و باز هم توبه را می شکستند، نه اینکه فقط دو بار تکرار شد.

و در پایـان آیه ، بـا یـک جمله کوتـاه و پر معنی می گویـد: خداونـد هیچگـاه از اعمال آنها غافل نبوده و تمام کارهائی را که انجام می دهـد میبینـد (و الله بصـیر بما یعملون). در تعقیب بحثهائی که در مورد انحرافات یهود، در آیات قبل ، گـذشت ، این آیات و آیات بعـد از انحرافات مسـیحیان سـخن می گوید نخست از مهمترین انحراف مسـیحیت یعنی مساءله الوهیت مسـیح و تثلیث معبود بحث کرده می گوید: بطور مسـلم آنها که گفته اند خدا همان مسـیح بن مریم است ، کافر شدند (لقد کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح ابن مریم).

چه کفری از این بالاتر که خداوند نامحدود از هر جهت را،

با مخلوقی که از هر جهت محدود است یگانه و متحد بدانند، و صفات مخلوق را برای خالق قرار دهند؟!

در حالی که خود مسیح (علیه السلام) با صراحت به بنی اسرائیل گفت : خداوند یگانهای را پرستش کنید که پروردگار من و شما است (و قال المسیح یا بنی اسرائیل اعبدوا الله ربی و ربکم).

و به این ترتیب بیزاری خود را از هر گونه شرک و غلو در مورد خویش نفی کرد و خود را همانند دیگران مخلوقی از مخلوقات خدا معرفی نمود.

و نیز مسیح برای تاءکید این مطلب و رفع هر گونه ابهام و اشتباه اضافه کرد: هر کس شریکی برای خدا قرار دهد خداوند بهشت را بر او حرام کرده و جایگاه او آتش است (انه من یشرک بالله فقد حرم الله علیه الجنه و ماویه النار).

و باز برای تاءکید بیشتر و اثبات این حقیقت که شرک و غلو یک نوع ظلم آشکار است به آنها گفت : برای ستمگران و ظالمان هیچگونه یار و یاوری وجود نخواهد داشت (و ما للظالمین من انصار).

همانطور که در سابق هم اشاره کردهایم تاریخ مسیحیت می گوید: تثلیث

در قرون نخستین و مخصوصا در عصر مسیح (علیه السلام) وجود نداشت و حتی در اناجیل کنونی با تمام تحریفهائی که در آن به عمل آمده است کمترین سخنی از تثلیث دیده نمیشود، و خود محققان مسیحیت به این امر معترفند، بنا بر این آنچه در آیه فوق در مورد پافشاری مسیح (علیه السلام) و روی مساءله توحید دیده می شود مطلبی است که با منابع موجود مسیحیت نیز هماهنگ است و از دلائل عظمت

قرآن محسوب می شود. <۱۵۵>

ضمنا بایـد توجه داشت که آنچه در این آیه مورد بحث واقع شده مساءله غلو و وحدت مسیح با خدا و به عبارت دیگر توحید در تثلیث است ، ولی در آیه بعد اشاره به مساءله تعدد خدایان از نظر مسیحیان یعنی تثلیث در توحید کرده می گوید: آنها که گفته اند خداوند سومین اقنوم <۱۵۶> از اقانیم سهگانه است به طور مسلم کافر شده اند

(لقد کفر الذین قالوا ان الله ثالث ثلثه)

بسیاری از مفسران مانند طبرسی در مجمع البیان و شیخ طوسی در تبیان و فخر رازی و قرطبی در تفسیر خود چنین تصور کرده اند که آیه قبل درباره فرقهای از مسیحیان به نام یعقوبیه است که خدا را با مسیح (علیه السلام) متحد می دانند، ولی این آیه در باره فرقه دیگری به نام ملکانیه و نسطوریه است که قائل به خدایان سه گانه اند، اما همانطور که سابقا هم گفتیم این برداشت از مسیحیت با حقیقت تطبیق نمی کند زیرا اعتقاد به تثلیث در میان همه مسیحیان عمومیت دارد، همانطور که اعتقاد به توحید و یگانگی خدا در میان ما مسلمانان قطعی و مسلم است ، منتها آنها در عین اینکه خدایان را حقیقتا سه گانه می دانند، یگانه حقیقی نیز می دانند و به اعتقاد آنها سه واحد حقیقی یک واحد حقیقی را تشکیل میدهند!

دو آیه فوق ظاهرا به دو جنبه مختلف این دو قضیه اشاره می کند: در آیه اول اشاره به وحدت خدایان سه گانه ، و در آیه دوم اشاره به تعدد آنها است ، و قرار گرفتن این دو

بیان پشت سر هم در حقیقت اشاره به یکی از دلائل روشن ابطال عقیـده آنها می باشـد که چگونه خداوند گاهی با مسـیح (و روح القدس) حقیقتا یکی و گاهی حقیقتا سه چیز می شود مگر مساوی بودن سه با یک معقول است ؟

آنچه این حقیقت را تاءییـد می کنـد این است که ما در میان مسـیحیان هیـچ طایفهای را نمی یابیم که به خدایان سه گانه قائل نباشند. <۱۵۷>

سپس قرآن به طور قاطع در پاسخ آنها می گوید: هیچ معبودی جز معبود یگانه نیست (و ما من اله الا اله واحد)

مخصوصا ذکر کلمه من قبل از اله تاءکید بیشتری را در نفی معبودهای دیگر میرساند.

دگر بار با لحن شدیـد و مؤ کـد به آنها اخطار می کنـد که اگر دست از این عقیده برندارند عذاب دردناکی در انتظار کسانی که بر این کفر باقی بمانند خواهد بود

(و ان لم ینتهوا عما یقولون لیمسن الذین کفروا منهم عذاب الیم).

کلمه من در منهم به عقیـده بعضـی بیـانیه است ولی ظـاهر این است که برای تبعیض بوده باشـد و در حقیقت اشـاره به کسـانی است که بر کفر و شـرک خود باقی می ماننـد و بعـد از دعوت قرآن به توحید باز نگشـتند، نه آنها که توبه کردند و بازگشـت نمودند.

در تفسیر المنار از کتاب اظهار الحق داستانی نقل شده که ذکر آن در اینجا

بی تناسب نیست و نشان می دهد که چگونه تثلیث و توحید نصاری غیر قابل درک میباشـند، نویسنده آن کتاب می گوید: سه نفر به آئین مسیحیت در آمدند، کشیش ، عقائد ضروری مسیحیت از جمله عقیده تثلیث را به

آنها تعلیم کرد.

روزی یکی از علاقمندان مسیحیت نزد کشیش آمد و از کسانی که تازه به آئین مسیحیت در آمده بودند سؤ ال کرد، کشیش با کمال خوش وقتی اشاره به آن سه نفر نمود، او بلافاصله پرسید: آیا از عقائد ضروریه ما چیزی یاد گرفته اند، کشیش با شجاعت و تاکید گفت : آری سپس به عنوان نمونه یکی از آنها را صدا زد تا او را در حضور میهمان بیازماید، کشیش گفت : درباره تثلیث چه میدانی ؟ او در جواب گفت : شما به من چنین یاد دادید که خدایان سه گانه اند یکی در آسمان است و دیگری در زمین از شکم مریم متولد شد و سومین نفر به صورت کبوتری بر خدای دوم در سن سی سالگی نازل گردید! کشیش عصبانی شد و او را بیرون کرد و گفت چیزی نمی فهمد، و نفر دوم را صدا زد، او در جواب این سؤ ال در مورد تثلیث ، گفت : شما به من چنین تعلیم دادید که خدایان سه بودند، اما یکی از آنها بدار آویخته شد بنا بر این اکنون دو خدا بیشتر نداریم !

خشم کشیش بیشتر شد و او را نیز بیرون کرد و سومی را که باهوشتر و جدیتر در حفظ عقائد دینی بود، صدا زد و همان مساءله را از او پرسید او با احترام گفت : پیشوای من ! آنچه را به من آموختید کاملا حفظ کرده ام و از برکت مسیح به خوبی فهمیده ام شما گفتید: خداوند یگانه سه گانه است و خداوندان سه گانه یگانه اند، یکی از آنها را بدار زدند

و مرد و بنا بر این همه مردند زیرا او با بقیه یگانه بود و به این ترتیب الان هیچ خدائی وجود ندارد!

در آیه سوم از آنها دعوت می کنـد که از این عقیـده کفر آمیز توبه کننـد تا خداوند آنها را مشـمول عفو و بخشـش خود قرار دهد لذا می گوید: آیا بعد از

اینهمه ، آنها بسوی خـدای یگانه باز نمی گردند و از این شـرک و کفر طلب آمرزش نمی کنند با اینکه خداوند غفور و رحیم است ؟ (افلا یتوبون الی الله و یسـتغفرونه و الله غفور رحیم). به دنبـال بحثی که در آیـات گذشـته درباره غلو مسـیحیان درباره حضرت مسیح (علیه السلام) و اعتقاد به الوهیت او گذشت ، در این آیات با دلائل روشنی در چند جمله کوتاه این اعتقاد آنها را ابطال می کند، نخست می گوید: چه تفاوتی در میان مسیح و سایر پیامبران بود که عقیده به الوهیت او پیدا کرده اید، مسیح بن مریم نیز فرستاده خدا بود و پیش از آن رسولان و فرستادگان دیگری از طرف خدا آمدند

(ما المسیح ابن مریم الا رسول قد خلت من قبله الرسل).

اگر رسالت از ناحیه خدا دلیل بر الوهیت و شرک است پس چرا درباره سایر پیامبران این مطلب را قائل نمی شوید؟.

ولی می دانیم که مسـیحیان منحرف هرگز قانع نیسـتند که عیسـی (علیه السلام) را یک فرستاده خدا بدانند بلکه عقیده عمومی آنها فعلا بر این است که او را فرزند خدا و به یک معنی خود خدا می دانند که برای بازخرید گناهان بشـریت (نه برای هدایت و رهبری آنها) آمده

است و لذا به او لقب فادی (فدا شونده در برابر گناهان بشر) می دهند.

سپس برای تاءیید این سخن می گوید: مادر او، زن بسیار راستگوئی بود

(و امه صدیقه).

اشاره به اینکه اولا- کسی که دارای مادر است و در رحم زنی پرورش پیدا می کند و اینهمه نیاز دارد چگونه میتواند خدا باشد؟ و ثانیا اگر مادر او محترم است به خاطر این است که او هم در مسیر رسالت مسیح (علیه السلام) با او هماهنگ بود و از رسالتش پشتیبانی میکرد و به این ترتیب بنده خاص خدا بود و نباید او را همچون یک معبود همانطور که در میان مسیحیان رائج است که در برابر مجسمه او تا سرحد پرستش خضوع می کنند، عبادت کرد.

بعد به یکی دیگر از دلائل نفی ربوبیت مسیح (علیه السلام) اشاره کرده ، می گوید: او و مادرش هر دو غذا میخوردند

(کانا یاکلان الطعام).

کسی که این چنین نیازمند است که اگر چند روز غذا به او نرسد قادر بر حرکت نیست چگونه می تواند خدا یا در ردیف خدا باشد.

و در پایان آیه اشاره به روشنی این دلائل از یک طرف و لجاجت و سرسختی و نادانی آنها در برابر این دلائل آشکار از طرف دیگر کرده و می گوید: بنگر چگونه دلائل را به روشنی برای آنها شرح می دهیم و سپس بنگر چگونه اینها از قبول حق سرباز میزنند

(انظر کیف نبین لهم الایات ثم انظر انی یؤ فکون) <۱۵۸>

بنابراین تکرار انظر در این دو جمله اشاره به این است که از یک سوء در این دلائل روشن بنگر که

برای توجه هر کس کافی است و از یک سوء به عکس - العملهای منفی و حیرتانگیز آنها بنگر که برای هر کس تعجب آور است .

در آیه بعد برای تکمیل استدلال گذشته می گوید: شما می دانید که مسیح (علیه السلام) خود سر تا پا نیازهای بشری داشت و مالك سود و زیان خویش هم نبود تا چه رسد به اینکه مالك سود و زیان شما باشد آیا چیزی را پرستش می کنید که نه مالك زیان شما است ، نه مالك سود شما است

(قل اتعبدون من دون الله ما لا یملك لکم ضرا و لا نفعا).

و به همین دلیل بارها در دست دشمنان گرفتار شد و یا دوستانش گرفتار شدند و اگر لطف خدا شامل حال او نبود هیچ گامی نمی توانست بردارد.

و در پایان به آنها اخطار می کند که گمان نکنید خداوند سخنان ناروای شما را نمی شنود و یا از درون شما آگاه نیست خداوند هم شنوا است و هم دانا

(و الله هو السمیع العلیم)

جالب اینکه مساله بشر بودن مسیح و نیازهای مادی و جسمانی او که قرآن در این آیات و آیات دیگر روی آن تکیه کرده است یکی از بزرگترین مشکلات برای مسیحیان مدعی خدائی او شده که برای توجیه آن بسیار دست و پا می کنند و گاهی ناچار می شوند برای مسیح دو جنبه قائل شوند جنبه لاهوت و جنبه ناسوت ، از نظر لاهوت فرزند خدا و خود خداست و از نظر ناسوت جسم است و مخلوق خدا و امثال این توجیهات که بهترین نشانه ضعف و نادرستی منطق آنها است .

به این

نکته نیز بایـد توجه کرد که در آیه بجای کلمه من ما به کار برده شـده که معمولا برای موجودات غیر عاقل ذکر می شود، این تعبیر شایـد به خـاطر آن باشـد که سـایر معبودهـا و بتها از قبیل سـنگ و چوب را در عمومیت جمله داخل کنـد و بگویـد: اگر پرسـتش مخلوقی جایز باشـد باید بت پرستی بت پرسـتان نیز مجاز شـمرده شود زیرا در مخلوق بودن همه برابر و مساویند و در حقیقت ایمان به الوهیت مسیح (علیه السلام) یکنوع بت پرستی است نه خدا پرستی .

و در آیه بعـد به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) دسـتور می دهد که به دنبال روشن شدن اشـتباه اهل کتاب در زمینه غلو درباره پیامبران الهی با اسـتدلالات روشن از آنها دعوت کند که از این راه رسـما باز گردند و می گوید، ((بگو ای اهل کتاب در دین خود، غلو و تجاوز از حد نکنید و غیر از حق چیزی مگوئید))

(قل یا اهل الکتاب لا تغلوا فی دینکم غیر الحق). <۱۵۹>

البته غلو نصـاری روشن است و اما در مورد غلو یهود که خطاب یا اهل الکتاب شامل آنها نیز می شود بعیـد نیست که اشاره به سخنی باشد که درباره عزیر می گفتند و او را فرزند خدا می دانستند.

و از آنجا که سرچشـمه غلو غالبا پیروی از هوا و هوس گمراهان است ، برای تکمیل این سـخن می گویـد: از هوسـهای اقوامی که پیش از شما گمراه شدند و بسیاری را نیز گمراه کردند و از راه مستقیم منحرف گشتند، پیروی نکنید

(و لا تتبعوا اهواء قوم قد

ضلوا من قبل و اضلوا کثیرا و ضلوا عن سواء السبیل)

این جمله در حقیقت اشاره به چیزی است که در تاریخ مسیحیت نیز منعکس است که مساله تثلیث و غلو درباره مسیح (علیه السلام) در قرون نخستین مسیحیت در میان آنها وجود نداشت بلکه هنگامی که بت پرستان هندی و مانند آنها به آئین مسیح (علیه السلام) پیوستند، چیزی از بقایای آئین سابق را که تثلیث و شرک بود به مسیحیت افزودند و لذا میبینیم که ثالوث هندی (ایمان به خدایان سهگانه برهما، فیشنو، سیفا) از نظر تاریخی قبل از تثلیث مسیحیت بوده است و در حقیقت این انعکاسی از آن است ، در آیه ۳۰ سوره توبه نیز پس از ذکر غلو یهود و نصاری درباره عزیر و مسیح (علیه السلام) می خوانیم یضاهئون قول الذین کفروا من قبل : ((گفتار آنها شبیه سخنان کافران پیشین است .))

در این عبارت دو بار جمله ضلوا درباره کفاری که اهل کتاب ، غلو را از آنها اقتباس کردند تکرار شده است ، این تکرار ممکن است به خاطر تاکید بوده باشد و یا به خاطر اینکه آنها قبلا گمراه بودند و بعد که با تبلیغات خود دیگران را نیز گمراه کردند به گمراهی جدیدی افتادند، زیرا کسی که سعی می کند دیگران را هم به گمراهی بکشاند در حقیقت از همه کس گمراهتر است ، چرا که نیروهای خود را در مسیر بدبختی خویش و دیگران تلف کرده و بار مسئولیت گناهان دیگران را نیز بر دوش کشیده است .

آیا کسی که در جاده مستقیم قرار

گرفته هرگز حاضر می شود که علاوه

بر بـار گنـاه خویش بـار گنـاه دیگران را نیز بر دوش بکشـد. در این آیـات برای اینکه از تقلیـدهای کورکورانه اهـل کتـاب از پیشینیانشان جلوگیری کند اشاره به سرنوشت شوم آنها کرده و می گوید: کافران از بنی اسرائیل بر زبان داود و عیسی بن مریم ، لعن شدند و این دو پیامبر بزرگ از

خدا خواستند که آنها را از رحمت خویش دور سازد

(لعن الذین کفروا من بنی اسرائیل علی لسان داود و عیسی ابن مریم)

در اینکه چرا تنها نام این دو پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) برده شـده است مفسـران احتمالاتی داده انـد گاهی گفته می شود، علت آن این است که سرشـناسترین پیامبران بعد از موسـی (علیه السلام) این دو پیامبر بودند، و گاهی گفته می شود که بسیاری از اهل کتاب افتخار می کردنـد که فرزندان داودند، قرآن با این جمله اعلام می کند که داود از کسانی که راه کفر و طغیان پیش گرفتنـد، متنفر بود، و بعضـی گفته اند که این آیه اشاره به دو واقعه تاریخی است که خشم این دو پیامبر بزرگ را برانگیخت و جمعی از بنی اسـرائیل را نفرین کردنـد، داود در مورد ساکنان شـهر ساحلی ایله که به اصـحاب سبت معروفنـد و سرگذشت آنها در سوره اعراف خواهد آمد، و حضـرت مسـیح درباره جمعی از پیروان خود که بعد از نزول مائده آسمانی باز هم راه انکار و مخالفت را پیش گرفتند لعن و نفرین نمود.

در هر حال آیه اشاره به این است که بودن جزء نژاد بنی اسرائیل و یا جزء اتباع مسیح ، مادام که هماهنگی با

برنامه های آنها نبوده باشد باعث نجات کسی نخواهد شد بلکه خود این پیامبران از اینگونه افراد ابراز تنفر و انزجار کردند.

جمله آخر آیه نیز این مطلب را تاکید می کند و می گوید: این اعلام تنفر و بیزاری بخاطر آن بود که آنها گناهکار و متجاوز بودند

(ذلک بما عصوا و کانوا یعبدون)

به علاوه آنها بهیچوجه مسولیت اجتماعی برای خود قائل نبودند، و یکدیگر را از کار خلاف نهی نمی کردند، و حتی جمعی از نیکان آنها با سکوت و سازشکاری ، افراد گناهکار را عملا تشویق می کردند

(کانوا لا یتناهون عن منکر فعلوه)

و به این ترتیب برنامه اعمال آنها بسیار زشت و ناپسند بود

(لبئس ما کانوا یفعلون)

در تفسیر این آیه روایاتی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ائمه اهل بیت (علیهم السلام) نقل شده که بسیار آموزنده است .

در حدیثی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم لتامرن بالمعروف و لتنهون عن المنکر و لتاخذن علی ید السفیه و لتاطرنه علی الحق اطرا، او لیضربن الله قلوب بعضکم علی بعض و یلعنکم کما لعنهم : ((حتما باید امر به معروف و نهی از منکر کنید و دست افراد نادان را بگیرید و به سوی حق دعوت نمائید و الا خداوند قلوب شما را همانند یکدیگر می کند و شما را از رحمت خود دور می سازد همانطور که آنها را از رحمت خویش دور ساخت !)) <۱۶۰>

در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) در تفسیر کانوا لا یتناهون عن منکر فعلوه چنین نقل شده است :

اما انهم لم یکونوا یدخلون مداخلهم و لا یجلسون مجالسهم و لکن کانوا اذا لقوهم ضحکوا فی وجوههم و انسوابهم : <۱۶۱> ((این دسته که خداوند از آنها مذمت کرده هرگز در کارها و مجالس گناهکاران شرکت نداشتند، بلکه فقط هنگامی که آنها را ملاقات می کردند، در صورت آنان می خندیدند و با آنها مانوس بودند)).

و در آیه بعد به یکی دیگر از اعمال خلاف آنها اشاره کرده ،بسیاری از آنان را میبینی که طرح دوستی و محبت با کافران میریزند (تری کثیرا منهم یتولون الذین کفروا) بدیهی است که دوستی آنها ساده نبود، بلکه دوستی آمیخته با انواع گناه و تشویق آنان به اعمال و افکار غلط بود، و لذا در آخر آیه می فرماید: ((چه بد.

اعمالی از پیش برای معاد خود فرستادند، اعمالی که نتیجه آن ، خشم و غضب الهی بود و در عذاب الهی جاودانه خواهند ماند)) (لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله علیهم و فی العذاب هم خالدون)

درباره اینکه منظور از الذین کفروا در این آیه چه اشخاصی هستند بعضی احتمال داده اند منظور مشرکان مکه اند که یهود با آنها طرح دوستی ریخته بودند، و بعضی احتمال داده اند که منظور جباران و ستمگرانی بوده اند که یهود در اعصار گذشته طرح دوستی با آنها می ریختند حدیثی که از امام باقر (علیه السلام) در این زمینه نقل شده نیز این معنی را تایید می کند آنجا که می فرماید: یتولون الملوک الجبارین و یزینون لهم اهوائهم لیصیبوا من دنیاهم : <۱۶۲> ((این دسته کسانی بودند که جباران را دوست می داشتند و اعمال

هوس آلود آنان را در نظرشان خوب جلوه می دادند تا به آنها نزدیک شوند و از دنیاشان بهره گیرند!))

هیچ مانعی ندارد که آیه اشاره به هر دو معنی بلکه اعم از آنها باشد. در این آیه راه نجات از این برنامه غلط و نادرست را به آنها نشان میدهد

که اگر راستی ایمان به خدا و پیامبر و آنچه بر او نازل شده است می داشتند هیچگاه تن به دوستی بیگانگان و دشمنان خدا در نمی دادند و آنان را به عنوان تکیه گاه خود انتخاب نمی کردند (و لو کانوا یؤ منون بالله و النبی و ما انزل الیه ما اتخذوهم اولیاء)

ولی متاسفانه در میان آنها کسانی که مطیع فرمان الهی باشند کمند و بسیاری از آنها از دایره فرمان خدا خارج شده ، راه فسق را پیش گرفته اند (و لکن کثیرا منهم فاسقون)

روشن است که منظور از ((النبی)) در اینجا پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است زیرا در قرآن مجید در آیات مختلف این کلمه به همین معنی به کار رفته است ، و این موضوع در دهها آیه از قرآن دیده می شود.

احتمال دیگری در تفسیر آیه نیز هست که ضمیر کانوا به مشرکان و بت پرستان برگردد، یعنی اگر این مشرکان که مورد علاقه و اعتماد یهودند به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و قرآن ایمان می آوردند، هیچگاه یهود آنها را دوست خود انتخاب نمی کردند و این نشانه روشن گمراهی و فسق آنها است زیرا با ادعای پیروی از کتب آسمانی بت پرستان را تا زمانی که

مشرکند به دوستی بر می گزینند و همینکه به سوی خدا و کتب آسمانی آمدند از آنها فاصله می گیرند!

ولی تفسیر اول با ظاهر آیات سازگارتر است و طبق آن تمام ضمائر به یک مرجع (یعنی یهود) باز می گردد. نخستین مهاجران اسلام

بسیاری از مفسران از جمله طبرسی در مجمع البیان و فخر رازی و نویسنده المنار در تفسیرهای خود از مفسران پیشین نقل کرده اند که این آیات درباره نجاشی زمامدار حبشه در عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و یاران او نازل شده است و در حدیثی که در تفسیر برهان نقل شده این موضوع مشروحا آمده است .

آنچه از روایات اسلامی و تواریخ و گفتار مفسران در این زمینه استفاده می شود چنین است :

در سالهای نخستین بعثت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و دعوت عمومی او، مسلمانان در اقلیت شدیدی قرار داشتند، قریش به قبائل عرب توصیه کرده بود که هر کدام ،

افراد وابسته خود را که به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ایمان آورده است تحت فشار شدید قرار دهند و به این ترتیب هر یک از مسلمانان از طرف قوم و قبیله خود سخت تحت فشار قرار داشت .

آن روز تعداد مسلمانان برای دست زدن به یک جهاد آزادیبخش کافی نبود، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای حفظ این دسته کوچک ، و تهیه پایگاهی برای مسلمانان در بیرون حجاز، به آنها دستور مهاجرت داد، و حبشه را برای این مقصد انتخاب فرمود و گفت : در آنجا زمامدار صالحی است که از

ستم و ستمگری جلو گیری می کند، شما آنجا بروید تا خداوند فرصت مناسبی در اختیار ما بگذارد.

منظور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نجاشی بود (نجاشی اسم عامی بود همانند کسری که به تمام سلاطین حبشه گفته می شد، اما اسم نجاشی معاصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اصحمه که در زبان حبشی به معنی عطیه و بخشش است بود).

یازده مرد و چهار زن از مسلمانان عازم حبشه شدند و از طریق دریا با کرایه کردن کشتی کوچکی راه حبشه را پیش گرفتند، و این در ماه رجب سال پنجم بعثت بود، و این مهاجرت ، مهاجرت اول نام گرفت .

چیزی نگذشت که ((جعفر بن ابوطالب)) و جمعی دیگر از مسلمانان به حبشه رفتند و هسته اصلی یک جمعیت متشکل اسلامی را که از ۸۲ نفر مرد و عده قابل ملاحظهای زن و کودک تشکیل میشد به وجود آوردند.

طرح این مهاجرت برای بت پرستان سخت دردناک بود، زیرا بخوبی میدیدند چیزی نخواهد گذشت که با یک جمعیت متشکل نیرومند از مسلمانان که تدریجا اسلام را پذیرفته و به سرزمین امن و امان حبشه رفته اند روبرو خواهند شد، برای بهم زدن این موقعیت دست به کار شدند، و دو نفر از جوانان باهوش و فعال و حیلهگر و پشت هم انداز یعنی عمرو بن عاص و عماره بن ولید را برای بهم زدن موقعیت مسلمانان حبشه انتخاب کردند و با هدایای فراوانی به حبشه فرستادند،

این دو نفر در کشتی شراب نوشیدند و بجان هم افتادند ولی بهر حال برای پیاده کردن نقشه خود وارد سرزمین حبشه شدند،

و بـا مقـدماتی به حضور نجاشـی بار یافتنـد، و قبلا با دادن هـدایای گرانبهائی به اطرافیان نجاشـی موافقت آنها را جلب کرده و قول تایید و طرفداری از آنان گرفته بودند.

عمرو عـاص سـخنان خود را از اینجا شـروع کرد، و با نجاشـی چنین گفت : ما فرسـتادگان بزرگان مکهایم تعـدادی از جوانان سبک مغز در میان ما پرچم مخالفت برافراشته اند و از آئین نیاکان خود برگشته و به بدگوئی از خدایان ما پرداخته و آشوب و فتنه بپا کرده و در میان مردم تخم نفاق پاشـیده اند، و از موقعیت سـرزمین شـما سوء اسـتفاده کرده و به اینجا پناه آوردند، ما از آن می ترسیم که در اینجا نیز دست به اخلالگری زنند، بهتر این است که آنها را به ما بسپارید و به محل خود باز گردانیم ...

این را گفتند و هدایائی را که با خود آورده بودند تقدیم داشتند.

نجاشی گفت :

تا من با نماینـدگان این پناهنـدگان به کشورم تماس نگیرم نمی توانم در این زمینه سـخن بگویم ، و از آنجا که این بحث یک بحث مذهبی است باید از نمایندگان مذهبی نیز در جلسهای در حضور شما دعوت شود.

روز دیگری در یک جلسه مهم که اطرافیان نجاشـی و جمعی از دانشـمندان مسـیحی و جعفر بن ابی طالب به عنوان نماینـدگی مسـلمانان ، و نماینـدگان قریش ، حضـور داشـتند، نجاشـی پس از اسـتماع سـخنان نماینـدگان قریش رو بـه جعفر کرد و از او خواست که نظر خود را در این زمینه بیان کند.

((جعفر)) پس از ادای احترام چنین گفت : نخست از اینها بپرسید آیا ما جزء بردگان فراری این جمعیتیم ؟!

عمرو گفت : نه شما آزادید.

جعفر – و نیز سؤ ال کنید آیا آنها دینی بر ذمه ما دارند که آن را از ما

میطلبند؟! عمرو – نه ما هیچگونه مطالبهای از شما نداریم .

جعفر – آیا خونی از شما ریختهایم ؟ که آنرا از ما میطلبید؟! عمرو – نه چنین چیزی در کار نیست .

جعفر – پس از ما چه می خواهید که اینهمه ما را شکنجه و آزار دادید و ما از سرزمین شما که مرکز ظلم و بیدادگری بود بیرون آمدیم ؟!

سپس جعفر رو به نجاشی کرد و گفت : ما جمعی نادان بودیم ، بت پرستی می کردیم ، گوشت مردار می خوردیم ، انواع کارهای زشت و ننگین انجام می دادیم ، قطع رحم می کردیم و نسبت به همسایگان خویش بدرفتاری داشتیم ، و نیرومندان ما ضعیفان را میخوردند! ولی خداوند پیامبری در میان ما مبعوث کرد که به ما دستور داده است هر گونه شبیه و شریک را از خدا دور سازیم و فحشاء و منکرات و ظلم و ستم و قمار را ترک گوئیم ، به ما دستور داده نماز بخوانیم ، زکات بدهیم ، عدالت و احسان پیشه کنیم و بستگان خود را کمک نمائیم .

نجاشی گفت : عیسای مسیح نیز برای همین مبعوث شده بود! سپس از جعفر پرسید آیا چیزی از آیاتی که بر پیامبر شما نازل شده است حفظ داری ؟ جعفر گفت : آری و سپس شروع به خواندن سوره مریم کرد.

حسن انتخاب جعفر، در مورد آیات تکان دهنده این سوره که مسیح و مادرش را از هر گونه تهمتهای ناروا پاک می

سازد، اثر عجیبی گذاشت تا آنجا که قطره های اشک شوق ، از دیدگان دانشمندان مسیحی سرازیر گشت ، و نجاشی صدا زد به خدا سوگند نشانه های حقیقت در این آیات نمایان است !

هنگامی که عمرو خواست در اینجا سخنی بگوید و تقاضای سپردن

مسلمانان را بدست وی کند، نجاشی دست بلند کرد، و محکم بر صورت عمرو کوبید و گفت : خاموش باش بخدا سوگند اگر بیش از این سخنی در مذمت این جمعیت بگوئی ترا مجازات خواهم کرد! این جمله را گفت و رو به مامورین کرد و صدا زد هدایای آنها را به آنان برگردانید و آنها را از حبشه بیرون نمائید، و به جعفر و یارانش گفت آسوده خاطر در کشور من زندگی کنید! این پیش آمد علاوه بر اثر تبلیغی عمیقی که در زمینه شناساندن اسلام به جمعی از مردم حبشه داشت ، سبب شد که مسلمانان مکه جدا روی این پایگاه مطمئن حساب کنند، و مسلمانان تازه وارد را برای آن روز که قدرت کافی بیابند به آنجا روانه سازند.

سالها گذشت ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هجرت کرد و کار اسلام بالا گرفت ، و عهدنامه حدیبیه امضا شد و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) متوجه فتح خیبر گشت ، در آن روز که مسلمانان از فرط شادی به خاطر در هم شکستن بزرگترین کانون خطر یهود در پوست نمی گنجیدند، از دور شاهد حرکت دستجمعی عده‌ای بسوی سپاه اسلام بودند، چیزی نگذشت که معلوم شد این جمعیت همان مهاجران حبشه اند که به آغوش وطن باز می گردند

در حالی که قدرتهای اهریمنی دشمنان در هم شکسته شده و نهال اسلام به قدر کافی ریشه دوانیده است .

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با مشاهده جعفر و مهاجران حبشه ، این جمله تاریخی را فرمود: لا ادری انا بفتح خیبر اسر ام بقدوم جعفر؟!: نمی دانم از پیروزی خیبر خوشحالتر باشم یا از بازگشت جعفر؟

می گویند علاوه بر مسلمانان ، هشت نفر از شامیان که در میان آنها یک راهب مسیحی بود و تمایل شدید به اسلام پیدا کرده بودند، خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدند و پس از شنیدن آیات سوره یس بگریه افتادند و مسلمان شدند و گفتند چقدر این آیات به تعلیمات راستین مسیح شباهت دارد.

و طبق روایتی که در تفسیر المنار از سعید بن جبیر نقل شده نجاشی سی نفر

از بهترین یاران خود را به عنوان اظهار علاقه به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و آئین اسلام به مدینه فرستاد، و همانها بودند که با شنیدن آیات سوره یس گریستند و اسلام را پذیرفتند، آیات فوق نازل شد و از این مومنان تجلیل کرد.

(این شان نزول منافات با آن ندارد که سوره مائده در اواخر عمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده باشد، زیرا این سخن مربوط به اکثریت آیات سوره است ، هیچ مانعی ندارد که بعضی از آیات در حوادث قبل نازل شده باشد و بدستور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مناسبتهائی در این سوره قرار گیرد).

کینه توزی یهود و نرمش نصاری

در این آیات

مقایسهای میان یهودیان و مسیحیانی که معاصر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده اند شده است .

در نخستین آیه یهود و مشرکان در یک صف قرار داده شده اند و مسیحیان در صف دیگر، در آغاز می گوید: سرسختترین دشمنان مومنان ، یهود و مشرکان هستند، و با محبتترین آنها نسبت به مومنان مدعیان مسیحیتند (لتجدن اشد الناس عداوه للذین آمنوا الیهود و الذین اشرکوا و لتجدن اقربهم موده للذین آمنوا الذین قالوا انا نصاری).

تاریخ اسلام بخوبی گواه این حقیقت است ، زیرا در بسیاری از صحنه های نبردهای ضد اسلامی ، یهود بطور مستقیم یا غیر مستقیم دخالت داشتند و از هر گونه کار شکنی و دشمنی خود داری نمی کردند، افراد بسیار کمی از آنها به اسلام گرویدند، در حالی که در غزوات اسلامی ، کمتر مسلمانان را مواجه با مسیحیان میبینیم و نیز افراد زیادی از آنها را مشاهده می کنیم که به صفوف مسلمین پیوستند.

سپس قرآن دلیل این تفاوت روحیه و خط مشی اجتماعی را طی چند جمله

بیان کرده ، می گوید: مسیحیان معاصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) امتیازاتی داشتند که در یهود نبود.

نخست اینکه : در میان آنها جمعی دانشمند بودند که به اندازه دانشمندان دنیاپرست یهود در کتمان حقیقت کوشش نداشتند (ذلک بان منهم قسیسین) <۱۶۳> و نیز در میان آنها جمعی تاریک دنیا بودند که درست در نقطه مقابل حریصان یهود گام برمی داشتند، هر چند گرفتار انحرافاتی بودند ولی باز در سطحی بالاتر از یهود قرار داشتند (و رهبانا).

بسیاری از آنها در برابر پذیرش حق

خاضع بودند و تکبری از خود نشان نمی دادند، در حالی که اکثریت یهود به خاطر اینکه خود را نژاد برتر می دانستند، از قبول آئین اسلام که از نژاد یهود برنخاسته بود سر باز میزدند (و انهم لا یستکبرون).

به علاوه جمعی از آنان (همانند همراهان جعفر و جمعی از مسیحیان حبشه) هنگامی که آیات قرآن را می شنیدند، اشک شوق از دیدگانشان بخاطر دست یافتن به حق سرازیر می شد (و اذا سمعوا ما انزل الی الرسول تری اعینهم تفیض من الدمع مما عرفوا من الحق).

و با صراحت و شهامت و بینظری صدا می زدند: پروردگارا! ما ایمان آوردیم ، ما را از گواهان حق و همراهان محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و یاران او قرار ده (یقولون ربنا آمنا فاکتبنا مع الشاهدین).

آنها بقدری تحت تاثیر آیات تکان دهنده این کتاب آسمانی قرار می گرفتند که می گفتند: چگونه ممکن است ما به خداوند یگانه و حقایقی که از طرف او آمده است ایمان نیاوریم در حالی که انتظار داریم ما را در زمره جمعیت صالحان قرار دهد.

(و ما لنا لا نؤ من بالله و ما جائنا من الحق و نطمع ان یدخلنا ربنا مع القوم الصالحین).

البته همانطور که در بالا اشاره کردیم ، این مقایسه بیشتر درباره یهود و مسیحیان معاصر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، زیرا یهود با اینکه دارای کتاب آسمانی بودند، بخاطر دلبستگی بیش از اندازه به مادیات ، در صف مشرکانی قرار گرفته بودند که از نظر مذهبی با آنها هیچ وجه اشتراکی

نداشتند، در حالی که در ابتدا، یهودیان مبشران اسلام محسوب می شدند و انحرافاتی همانند تثلیث و غلو مسیحیت را نداشتند، اما دنیا پرستی شدید آنها را به کلی از حق بیگانه کرد، در حالی که مسیحیان آن عصر چنین نبودند.

ولی تاریخ گذشته و معاصر به ما می گوید: مسیحیان قرون بعد درباره اسلام و مسلمین ، مرتکب جنایاتی شدند که دست کمی از یهود نداشت .

جنگهای طولانی و خونین صلیبی در گذشته و تحریکات فراوانی که امروز از ناحیه استعمار کشورهای مسیحی بر ضد اسلام و مسلمین می شود چیزی نیست که بر کسی پنهان باشد، بنابر این نباید آیات فوق را به عنوان یک قانون کلی در باره همه مسیحیان دانست جمله های اذا سمعوا ما انزل الی الرسول ... و ما بعد آن ، گواه بر این است که این آیات درباره جمعی از مسیحیان معاصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده است .

در دو آیه بعد به سرنوشت این دو طایفه و پاداش و کیفر آنها اشاره شد، نخست می گوید: آنها که در برابر افراد با ایمان ، محبت نشان دادند، و در مقابل آیات الهی سر تسلیم فرود آوردند، و با صراحت ایمان خود را اظهار داشتند، خداوند در برابر این به آنها باغهای بهشت را پاداش می دهد که از زیر درختان آن نهرها جاری است و جاودانه در آن میمانند و این است جزای نیکوکاران

(فاثابهم الله بما قالوا جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها و ذالک جزاء المحسنین) <۱۶۴>

و در مقابل ، آنها که راه دشمنی را پیمودند و

کافر شدند و آیات خدا را تکذیب کردند اهل دوزخند (و الذین کفروا و کذبوا بایاتنا اولئک اصحاب الجحیم). از حد تجاوز نکنید!

در مورد نزول آیات فوق روایات متعددی نقل شده است ، از جمله اینکه : روزی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) درباره رستاخیز و وضع مردم در آن دادگاه بزرگ الهی بیاناتی فرمود، این بیانات مردم را تکان داد و جمعی گریستند به دنبال آن جمعی از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تصمیم گرفتند، پاره‌ای از لذائذ و راحتیها را بر خود تحریم کرده و به جای آن به عبادت پردازند، امیر مؤ منان علی (علیه السلام) سوگند یاد کرد که شبها کمتر بخوابد و مشغول عبادت باشد، بلال سوگند یاد کرد که همه روز روزه باشد، عثمان بن مظعون قسم یاد کرد که آمیزش جنسی را با همسر خویش ترک گوید و به عبادت پردازد.

روزی همسر عثمان بن مظعون نزد عایشه آمد، او زن جوان و صاحب جمالی بود، عایشه از وضع او متعجب شد و گفت : چرا به خودت نمی رسی ، و زینت نمی کنی ؟!

در پاسخ گفت : برای چه کسی زینت کنم ؟ همسرم مدتی است که مرا ترک گفته و رهبانیت پیش گرفته است ، این سخن به گوش پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسید، فرمان داد همه مسلمانان به مسجد آیند، هنگامی که مردم در مسجد اجتماع کردند، بالای منبر قرار گرفت ، پس از حمد و ثنای پروردگار گفت : چرا بعضی از شما چیزهای پاکیزه را بر خود

حرام کرده اید؟ من سنت خود را برای شما بازگو می کنم هر کس از آن روی گرداند از من نیست ، من قسمتی از شب را می خوابم و با همسرانم آمیزش دارم و همه روزها را روزه نمی گیرم .

آگاه باشید من هرگز به شما دستور نمی دهم که مانند کشیشان مسیحی و رهبانها ترک دنیا گوئید زیرا این گونه مسائل و همچنین دیرنشینی در آئین من نیست ، رهبانیت امت من در جهاد است (اگر می خواهید ترک دنیا گوئید چه بهتر که در راه سازندهای همچون جهاد باشد...) بر خود سخت نگیرید زیرا جمعی از پیشینیان شما بر اثر سخت گرفتن بر خود هلاک شدند.

آنها که سوگند یاد کرده بودند این امور را ترک کنند، برخاستند و گفتند: ای پیامبر! ما در این راه سوگند یاد کرده ایم وظیفه ما در برابر سوگندمان چیست ؟ آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت . <۱۶۵>

لازم به تذکر است که بعضی سوگندهای فوق مانند سوگندی که از عثمان بن مظعون نقل شده چون منافات با حق همسرش داشته است مشروع نبوده ، ولی در مورد سوگند علی (علیه السلام) درباره بیدار ماندن شب و اشتغال به عبادت ، امر مباح و مجازی بوده است اگر چه از آیات استفاده می شود که اولی و بهتر این بود که چنین کاری به طور مستمر ادامه پیدا نکند و این موضوع هیچگونه منافاتی با مقام عصمت علی (علیه السلام) ندارد چنانکه نظیر آن را در باره پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز در سوره تحریم آیه

یـک می خوانیم یـا ایها النبی لم تحرم ما احل الله لک تبتغی مرضاه ازواجک : ای پیغمبر! چرا پارهای از اموری که بر تو حلال است به خاطر رضایت همسرانت بر خود حرام میکنی

سوگند و کفاره سوگند

در این آیه و آیـات بعـد یـک سلسـله احکام مهم اسـلامی مطرح شـده است ، بعضـی برای نخستین بار، و قسـمت مهمی نیز به عنوان تاکید و توضیح احکامی که قبلا در.

آیـات دیگر قرآن بیان شـده است ، زیرا همانطور که گفتیم این سوره در اواخر عمر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل گردید و میبایست در آن در باره احکام مختلف اسلامی تاکید بیشتری بشود.

در آیه نخست ، اشاره به تحریم قسـمتی از مواهب الهی وسـیله بعضی از مسلمین شده ، و آنها را از تکرار این کار نهی میکند، و می گویـد: ((ای کسانی که ایمان آورده اید ((طیبات)) و امور پاکیزهای را که خداوند برای شـما حلال کرده بر خود حرام مکنید، (یا ایها الذین آمنوا لا تحرموا طیبات ما احل الله لکم) <۱۶۶>

ذکر این حکم علاوه بر ملاحظه شان نزول ممکن است اشاره به این باشـد که اگر در آیات گذشـته مدح و تمجیدی از جمعی از دانشـمندان و رهبانـان مسـیحی شـد به خـاطر انعطـاف و تسـلیم آنهـا در برابر حق بود، نه به خـاطر برنامه ترک دنیا و تحریم طیبات ، و مسـلمانان نمی توانند در این قسـمت از آنها اقتباس کنند با بیان این حکم ، اسـلام صریحا بیگانگی خود را از مساله رهبانیت و ترک دنیا آنچنان که مسیحیان و مرتاضان دارند اعلام داشته

است ، شرح بیشتر درباره این موضوع را در ذیل آیه ۲۷ سوره حدید و رهبانیه ابتدعوها مطالعه خواهید فرمود.

سپس برای تاکید این موضوع می گوید: از حد و مرزها فراتر نروید، زیرا خداوند تجاوز کنندگان را دوست ندارد (و لا تعتدوا ان الله لا یحب المعتدین).

در آیه بعد مجددا روی مطلب تاکید کرده ، منتها در آیه گذشته نهی از تحریم بود و در این آیه امر به بهره گرفتن مشروع از مواهب الهی کرده می فرماید: از آنچه خداوند به شما روزی داده است حلال و پاکیزه بخورید)) (و کلوا مما رزقکم الله حلالا طیبا).

تنها شرط آن این است که رعایت اعتدال و تقوا و پرهیزگاری در بهره گیری .

از این مواهب را فراموش نکنید، لذا می گوید: (و اتقوا الله الذی انتم به مومنون) یعنی ایمان شما به خدا ایجاب میکند که همه دستورات او را محترم بشمرید، هم بهره گرفتن و هم رعایت اعتدال و تقوی .

در تفسیر این جمله احتمال دیگری نیز هست ، که منظور از امر به تقوا این است که تحریم مباحات و طیبات با درجه عالی و کامل تقوا متناسب نیست ، تقوا ایجاب می کند که انسان از حد اعتدال در هیچ طرف خارج نشود.

در آیه بعد درباره سوگندهائی که در زمینه تحریم حلال و غیر آن خورده می شود، به طور کلی بحث کرده و قسمها را به دو قسمت تقسیم می کند: ((نخست می گوید: خداوند شما را در برابر ((قسمهای لغو)) مواخذه و مجازات نمی کند)) (لا یؤ اخذکم الله باللغو فی ایمانکم).

همانطور که در تفسیر آیه ۲۲۵ سوره

بقره که در آن نیز پیرامون عدم مجازات در مقابل قسمهای لغو بحث شده بود گفتیم : منظور از سوگند لغو چنانکه مفسران و فقهاء گفته اند، سوگندهائی است که دارای هدف مشخص نیست و از روی اراده و تصمیم سر نمی زند، بلکه بدون توجه به عنوان تکیه سخن و الله و بالله یا اینکه لا و الله و بلی و الله می گویند و یا در حال شدت هیجان یا غضب بدون اراده و تصمیم گفته می شود.

بعضی گفته اند اگر انسان به چیزی یقین داشته باشد و بر اساس آن سوگند یاد کند سپس معلوم شود که اشتباه کرده است ، آن نیز جزء قسم لغو است ، مثل اینکه کسی بر اثر سعایت افراد سخن چنین یقین به انحراف همسر خود پیدا کند و سوگند به طلاق او یاد نماید، بعدا معلوم شود دروغ بوده است ، این سوگند اعتبار ندارد.

این را نیز می دانیم که علاوه بر لزوم قصد و اراده و تصمیم در سوگندهای جدی لازم است که محتوای قسم نیز کار نامشروع و یا مکروهی نباشد، بنابر این اگر انسان در حال اختیار از روی اراده و تصمیم سوگند یاد کند که عمل حرام یا مکروهی

را انجام دهد آن قسم نیز بی ارزش است ، و وفای به آن لازم نیست - احتمال دارد که مفهوم لغو در آیه فوق مفهوم وسیعی باشد و حتی این گونه قسم را نیز شامل شود -

قسم دوم از سوگندها، سوگندهائی است که از روی اراده و تصمیم و به طور جدی یاد می شود، در باره این نوع قسمها، قرآن

در آیه فوق چنین می گوید: خداوند شما را در برابر چنین سوگندهائی که گره آنرا محکم کردهاید مؤ اخذه می کند و شما را موظف به عمل کردن به آن میسازد (و لکن یؤ اخذ کم بما عقدتم الایمان)

کلمه ((عقد)) همانطور که در آغاز سوره مائده گفتیم در اصل به معنی جمع کردن اطراف یک چیز محکم است و به همین جهت گره زدن دو سر طناب را عقد می گویند، و گاهی به همین مناسبت در امور معنوی نیز بکار می رود و هر گونه پیمان محکمی را عقد نیز می گویند، در آیه فوق منظور از عقد ایمان (بستن سوگندها) همان تصمیم جدی بر کاری است که بر طبق سوگند انجام می گیرد.

البته جدی بودن سوگند بتنهائی برای صحت آن کافی نیست بلکه همانطور که در بالا اشاره شد باید محتوای سوگند لااقل یک امر مباح بوده باشد و باید دانست که سوگند جز بنام خدا معتبر نیست .

بنا بر این اگر کسی بنام خدا سوگند یاد کند که عمل نیک یا لااقل عمل مباحی را انجام دهد، واجب است به سوگند خود عمل کند و اگر آن را شکست کفاره دارد.

و کفاره قسم همان است که در ذیل آیه مورد بحث بیان شده :

((کفاره چنین سوگندی یکی از سه چیز است :

نخست اطعام ده نفر مسکین (فکفارته اطعام عشره مساکین) منتها برای اینکه بعضی از اطلاق این حکم چنین استفاده نکنند که میتوان از هر نوع غذای

پست و کم ارزشی برای کفاره استفاده کرد، تصریح می کند که این غذا باید لااقل یک غذای حد وسط بوده باشد که

معمولا در خانواده خود از آن تغذیه می کنید (من اوسط ما تطعمون اهلیکم).

البته ظاهر این تعبیر، حد متوسط از نظر کیفیت است ولی ممکن است هم اشاره به کیفیت و هم مقدار و کمیت بوده باشد، چنانکه در روایتی از امام صادق (علیه السلام) حد وسط در کیفیت و در روایتی از امام باقر (علیه السلام) حد وسط در کمیت نقل شده که مفهوم آنها بازگشت به حد وسط در هر دو قسمت می کند. <۱۶۷>

ناگفته پیدا است که مساله حد وسط در دو قسمت به اختلاف شهرها و آبادیها و زمانها متفاوت خواهد بود.

این احتمال نیز در تفسیر آیه داده شده است که اوسط به معنی خوب و عالی است ، زیرا یکی از معانی اوسط عالی است ، چنانکه در آیه ۲۸ سوره قلم می خوانیم : قال اوسطهم ا لم اقل لکم لو لا تسبحون (بهترین آنها چنین گفت : آیا به شما نگفتم چرا تسبیح خدا نمی گوئید)

دوم - پوشاندن لباس بر ده نفر نیازمند (او کسوتهم).

البته ظاهر آیه این است که لباسی بوده باشد که بطور معمول تن را بپوشاند و لذا در بعضی از روایات می خوانیم که امام صادق (علیه السلام) فرمود منظور از کسوه در آیه فوق دو قطعه لباس است (پیراهن و شلوار) و اگر در بعضی از روایات مانند روایتی که از امام باقر (علیه السلام) نقل شده می خوانیم که به یک جامه نیز می توان قناعت کرد، شاید بخاطر آن باشد که پیراهنهای بلند عربی بتنهائی می تواند همه بدن را بپوشاند - البته در

مورد زنان تنها یک پیراهن هر چند بلند باشد کافی نیست بلکه روسری برای پوشاندن سر و گردن نیز لازم است ، زیرا حد اقل لباس مورد نیاز یک زن کمتر از این نیست - و با این حال بعید نیست که لباسی که به عنوان .

کفاره داده می شود بر حسب فصول <۱۶۸> و مکانها و زمانها تفاوت پیدا کند.

در اینکه آیا از نظر کیفیت حد اقل کافی است و یا در اینجا نیز باید حد وسط مراعات شود در میان مفسران دو نظر وجود دارد: نخست اینکه به مقتضای اطلاق آیه هر گونه لباس کافی است و دیگر اینکه با توجه به قیدی که در اطعام بود در اینجا نیز باید رعایت حد وسط گردد، ولی البته احتمال اول باطلاق آیه سازگارتر است .

سوم - آزاد کردن یک برده (او تحریر رقبه).

در اینکه آیا بردهای که آزاد می شود باید ایمان و اسلام داشته باشد یا آزاد کردن هر گونه برده کافی است در میان فقهاء گفتگو است و توضیح آن را باید در کتب فقهی خواند، اگر چه ظاهر آیه مطلق است .

و این خود می رساند که اسلام برای آزاد ساختن بردگان از وسائل گوناگون استفاده کرده است ، و در عصر و زمانی همچون زمان ما که ظاهرا بردهای وجود ندارد، باید یکی از دو کفاره دیگر را انتخاب نمود.

شک نیست که این سه موضوع از نظر قیمت بسیار متفاوت است ، و شاید این تفاوت بخاطر آن است که هر کس آزاد باشد و بتواند به اندازه توانائی خود یکی را انتخاب کند.

اما ممکن است کسانی باشند که

قدرت بر هیچیک از اینها نداشته باشند و لذا بعد از بیان این دستور می فرماید: آنهائی که دسترسی به هیچیک ندارند باید سه روز روزه بگیرند (فمن لم یجد فصیام ثلاثه ایام).

بنابر این گرفتن سه روز روزه منحصرا مربوط به کسانی است که قدرت بر انجام یکی از سه موضوع فوق را نداشته باشند.

سپس برای تاکید می گوید: کفاره سوگندهای شما این است که گفته شد (ذلک کفاره ایمانکم اذا حلفتم).

ولی برای اینکه کسی تصور نکند با دادن کفاره ، شکستن سوگندهای صحیح حرام نیست می گوید: سوگندهای خود را حفظ کنید (و احفظوا ایمانکم).

و به تعبیر دیگر عمل به سوگند وجوب تکلیفی دارد و شکستن آن حرام است ، اما پس از شکستن باید کفاره داد.

و در پایان آیه می فرماید: این چنین خداوند آیاتش را برای شما بیان می کند، تا شکر او را بگزارید و در برابر این احکام و دستوراتی که ضامن سعادت و سلامت فرد و اجتماع است ، او را سپاس گوئید (کذلک یبین الله لکم آیاته لعلکم تشکرون). در تفاسیر شیعه و اهل تسنن شان نزولهای مختلفی درباره آیه نخست ذکر شده است ،

شده است ، که تقریبا با یکدیگر شباهت دارند از جمله اینکه در تفسیر در المنثور از سعد بن وقاص چنین نقل شده که می گوید: این آیه درباره من نازل گردید، مردی از انصار غذائی تهیه کرده بود و ما را دعوت کرد، جمعی در مجلس میهمانی او شرکت کردند، و علاوه بر صرف غذا شراب نوشیدند و این قبل از تحریم شراب در اسلام بود، هنگامی که مغز

آنها از شراب گرم شد شروع به ذکر افتخارات خود کردند، کم کم کار بالا گرفت و به اینجا رسید که یکی از آنها استخوان شتری را برداشت و بر بینی من کوبید و آن را شکافت ، من خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدم و این جریان را عرض کردم در این موقع آیه فوق نازل شد.

از ((مسند احمد)) و ((سنن ابی داود)) و نسائی و ((ترمذی)) چنین نقل شده است که عمر (که طبق تصریح تفسیر فی ظلال جلد سوم صفحه ۳۳ علاقه شدید به نوشیدن شراب داشت) دعا می کرد، و می گفت : خدایا بیان روشنی در مورد خمر برای ما بفرما، هنگامی که آیه سوره بقره (یسئلونک عن الخمر و المیسر...) (بقره - ۲۱۹) نازل شد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آیه را برای او قرائت کرد ولی او باز به دعای خود ادامه می داد، و می گفت : خدایا بیان روشنتری در این زمینه بفرما، تا اینکه آیه سوره نساء (یا ایها الذین آمنوا لا تقربوا الصلوه و انتم سکاری) (نساء ۴۳) نازل شد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آن را نیز بر او خواند، باز به دعای خود ادامه می داد!، تا اینکه سوره مائده (آیه مورد بحث) که صراحت فوقالعادهای در این موضوع دارد، نازل گردید، هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آیه را بر او خواند، گفت : انتهینا انتهینا! از نوشیدن شراب خودداری میکنیم ، خودداری می کنیم !. <۱۶۹>

حکم قطعی درباره

شراب و مراحل تدریجی آن

همانطور که در جلد سوم این تفسیر صفحه ۳۹۶ ذیل آیه ۴۳ سوره نساء اشاره کردیم ، شرابخواری و میگساری در زمان جاهلیت و قبل از ظهور اسلام فوق العاده رواج داشت و به صورت یک بلای عمومی در آمده بود، تا آنجا که بعضی از مورخان می گویند عشق عرب جاهلی در سه چیز خلاصه می شد: شعر و شراب و جنگ !، و نیز از روایات استفاده می شود که حتی بعد از تحریم شراب مساله ممنوعیت آن برای بعضی از مسلمانان فوق العاده سنگین و مشکل بود، تا آنجا که می گفتند: ما حرم علینا شی ء اشد من الخمر: هیچ حکمی بر ما سنگینتر از تحریم شراب نبود . <۱۷۰>

روشن است که اگر اسلام می خواست بدون رعایت اصول روانی و اجتماعی با این بلای بزرگ عمومی به مبارزه برخیزد ممکن نبود، و لذا از روش تحریم تدریجی و آماده ساختن افکار و اذهان برای ریشه کن کردن میگساری که به صورت یک عادت ثانوی در رگ و پوست آنها نفوذ کرده بود، استفاده کرد، به این ترتیب که نخست در بعضی از سورههای مکی اشاراتی به زشتی این کار نمود، چنانکه در آیه ۶۷ سوره نحل می خوانیم و من ثمرات النخیل و الاعناب تتخذون منه سکرا و رزقا حسنا ((از میوه های درخت نخل و انگور، مسکرات و روزیهای پاکیزه فراهم می کنید)).

در اینجا سکر یعنی مسکر و شرابی را که از انگور و خرما می گرفتند،

درست در مقابل رزق حسن قرار داده است ، و آن را یک نوشیدنی ناپاک و آلوده شمرده

است .

ولی عادت زشت شرابخوری از آن ریشه دارتر بود، که با این اشاره ها ریشه کن شود، بعلاوه شراب بخشی از در آمدهای اقتصادی آنها را نیز تامین می کرد لذا هنگامی که مسلمانان به مدینه منتقل شدند و نخستین حکومت اسلامی تشکیل شد، دومین دستور در زمینه منع شرابخواری به صورت قاطعتری نازل گشت ، تا افکار را برای تحریم نهائی آماده تر سازد، در این موقع بود که آیه ۲۱۹ سوره بقره نازل گردید یسئلونک عن الخمر و المیسر قل فیهما اثم کبیر و منافع للناس و اثمهما اکبر من نفعهما- در این آیه ضمن اشاره به منافع اقتصادی مشروبات الکلی برای بعضی از جوامع همانند جامعه جاهلیت ، اهمیت خطرات و زیانهای بزرگ آن را که به درجات از منافع اقتصادی آن بیشتر است یادآور می شود.

به دنبال آن در آیه ۴۳ سوره نساء یا ایها الذین آمنوا لا تقربوا الصلوه و انتم سکاری حتی تعلموا ما تقولون به مسلمانان صریحا دستور داده شد که در حال مستی هرگز نماز نخوانند تا بدانند با خدای خود چه می گویند.

البته مفهوم این آیه آن نبود که در غیر حال نماز، نوشیدن شراب مجاز بود، بلکه برنامه همان برنامه تحریم تدریجی و مرحله به مرحله بود، و به عبارت دیگر این آیه نسبت به غیر حال سکوت داشت و صریحا چیزی نمی گفت .

آشنائی مسلمانان به احکام اسلام و آمادگی فکری آنها برای ریشه کن ساختن این مفسده بزرگ اجتماعی که در اعماق وجود آنها نفوذ کرده بود، سبب شد که دستور نهائی با صراحت کامل و بیان قاطع که حتی بهانه جویان

نیز نتوانند به آن ایراد گیرند نازل گردید، که همین آیه مورد بحث بوده باشد.

جالب توجه اینکه در این آیه با تعبیرات گوناگون ممنوعیت این کار مورد تاکید قرار گرفته است :

۱ - آیه با خطاب یا ایها الذین آمنوا شروع شده اشاره به اینکه مخالفت با این حکم با روح ایمان سازگار نیست .

۲ - بعد از آن کلمه ((انما)) که برای حصر و تاکید است به کار رفته .

۳ - شراب و قمار همردیف انصاب <۱۷۱> (بتهائی که شکل مخصوصی نداشتند و تنها قطعه سنگی بودند) ذکر شده است و نشان می دهد، خطر شراب و قمار به قدری زیاد است که در ردیف بت پرستی قرار گرفته ، به همین دلیل در روایتی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم شارب الخمر کعابد الوثن : ((شرابخوار همانند بت پرست است)) : <۱۷۲>

۴ - شراب و قمار و همچنین بت پرستی و از لام (یک نوع بخت آزمائی) <۱۷۳> همگی به عنوان رجس و پلیدی شمرده شده اند (انما الخمر و المیسر و الانصاب و الازلام رجس).

۵ - تمام این اعمال جزء اعمال شیطانی قلمداد شده است (من عمل الشیطان).

۶ - سرانجام فرمان قاطع برای اجتناب از آنها را صادر کرده و می فرماید (فاجتنبوه).

ضمنا باید توجه داشت که اجتناب مفهومی رساتر از نهی دارد، زیرا معنی اجتناب فاصله گرفتن و دوری کردن و نزدیک نشدن است که بمراتب از جمله ((ننوشید)) رساتر می باشد.

۷ - در پایان این آیه می گوید: این دستور به خاطر آن است که شما رستگار

شوید (لعلکم تفلحون).

یعنی بدون آن رستگاری ممکن نیست .

۸ - در آیه بعد به پارهای از زیانهای آشکار شراب و قمار پرداخته نخست می گوید: شیطان می خواهد از طریق شراب و قمار در میان شما تخم عداوت و دشمنی بپاشد و از نماز و ذکر خدا باز دارد (انما یرید الشیطان ان یوقع بینکم العداوه و البغضاء فی الخمر و المیسر و یصدکم عن ذکر الله و عن الصلوه)

۹ - در پایان این آیه به عنوان یک استفهام تقریری ، می گوید: آیا شما خود داری خواهید کرد؟ (فهل انتم منتهون).

یعنی پس از اینهمه تاکید باز جای بهانه جوئی یا شک و تردید در مورد ترک این دو گناه بزرگ باقی مانده است ؟! و لذا می بینیم که حتی عمر که تعبیرات آیات گذشته را بخاطر علاقهای که (طبق تصریح مفسران عامه) به شراب داشت وافی نمی دانست پس از نزول این آیه ، گفت که این تعبیر کافی و قانع کننده است .

۱۰ - و در آیه سوم به عنوان تاکید این حکم نخست به مسلمانان دستور می دهد که خدا و پیامبرش را اطاعت کنند و از مخالفت او بپرهیزند (و اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و احذروا).

و سپس مخالفان را تهدید می کند که اگر از اطاعت فرمان پروردگار سر باز زنند، مستحق کیفر و مجازات خواهند بود و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) وظیفه ای جز ابلاغ آشکار ندارد (فان تولیتم فاعلموا انما علی رسولنا البلاغ المبین).

اثرات مرگبار شراب و قمار

گر چه در ذیل آیه ۲۱۹ بقره جلد دوم تفسیر

نمونه صفحه ۷۴ تا ۷۹ بحثهای فشرده ای پیرامون ضررهای این دو بلای اجتماعی ذکر شده است ، ولی در اینجا نیز برای تاکید مطلب - به عنوان اقتدا به قرآن مجید - لازم است نکات دیگری را یاد آور شویم ، این نکات مجموعه ای است از آمارهای مختلف که هر کدام به تنهائی به اندازه

یک بحث مشروح برای بیان عمق و عظمت این زیانها گویا است :

۱ - به موجب آماری که در انگلستان درباره جنون الکلی انتشار یافت ، و این جنون با جنونهای دیگر در آن مقایسه شده بود، چنین بدست آمده که در برابر ۲۲۴۹ دیوانه الکلی فقط ۵۳ دیوانه به علل دیگر وجود داشته است ! <۱۷۴>

۲ - به موجب آمار دیگری که از تیمارستانهای آمریکا بدست آمده ۸۵ در صد از بیماران روانی آنها را بیماران الکلی تشکیل می دهد! <۱۷۵>

۳ - یکی از دانشمندان انگلیسی به نام بنتام می نویسد: مشروبات الکلی در کشورهای شمالی انسان را کودن و ابله ، و در کشورهای جنوبی دیوانه می کند، سپس می افزاید: آئین اسلام تمام انواع نوشابه های الکلی را تحریم کرده است و این یکی از امتیازات اسلام می باشد. <۱۷۶>

۴ - اگر از کسانی که در حال مستی دست به انتحار یا جنایت زده و خانه هائی را ویران ساخته و خانمانهائی را بر باد داده اند آماری تهیه شود، رقم سرسام آوری را تشکیل می دهد. <۱۷۷>

۵ - در فرانسه ، هر روز ۴۴۰ نفر جان خود را فدای الکل می کنند! <۱۷۸>

۶ - طبق آمار دیگری تلفات بیماریهای روانی

آمریکـا در یکسـال دو برابر تلفـات آن کشـور در جنـگ جهـانی دوم بـوده است و به عقیـده دانشـمندان در بیماریهـای روانی آمریکا مشروبات الکلی و سیگار نقش اساسی داشته اند! <۱۷۹>

۷ - به موجب آماری که توسط یکی از دانشمندان به نام ((هوگر)) به .

مناسـبت بیستمین سالگرد مجله علوم ابراز شد ۶۰ در صـد قتلهای عمدی ، ۷۵ در صد ضـرب و جرح ، ۳۰ در صد جرائم ضد اخلاقی (از جمله زنا با محارم !) ۲۰ در صد جرائم سـرقت مربوط به الکل و مشـروبات الکلی بوده است و به موجب آماری از همین دانشمند ۴۰ در صد از اطفال مجرم دارای سابقه اثر الکلیت هستند. <۱۸۰>

۸ - از نظر اقتصادی تنها در انگلسـتان زیانهای ناشی از طریق غیبت کارگران از کار به خاطر الکلیسم به ۵۰ ملیون دلار در سال (تقریبا ۱۷۵۰ ملیـون تومـان) برآورد شـده است ، که این مبلغ بتنهـائی می توانـد هزینه ایجـاد هزاران کودکسـتان و دبسـتان و دبیرستان را تامین کند <۱۸۱>

۹ - به موجب آمـاری که در باره زیانهای مشـروبات الکلی در فرانسه انتشار یافته : الکل ۱۳۷ میلیارد فرانک در سال بر بودجه فرانسه غیر از خسارات شخصی به شرح زیر تحمیل می کند: <۱۸۲>

۶۰ میلیارد فرانک خرج دادگستری و زندانها.

۴۰ میلیارد فرانک خرج تعاون عمومی و خیریه .

۱۰ میلیارد فرانک مخارج بیمارستانها برای الکلیکها.

۷۰ میلیارد فرانک هزینه امنیت اجتماعی !

و به این ترتیب روشن می شود که تعداد بیماران روانی و بیمارستانها و قتلها و نزاعهای خونین و سرقتها و تجاوزها و تصادفها با تعداد میخانه ها تناسب مستقیم دارد.

بزرگترین مؤ سسات آمارگیری آمریکا ثابت کرده است که قمار در ۳۰ در صد جنایتها دخالت مستقیم دارد.

و به موجب آمار دیگری که در زمینه جرائم قماربازان منتشر شده با نهایت تاسف می بینیم که ۹۰ در صد جیب بری .

۵۰ درصد جرائم جنسی .

۱۰ درصد فساد اخلاق .

۳۰ درصد از طلاقها.

۴۰ در صد از ضرب و جرحها.

و ۵ درصـد از خودکشـیها بخاطر قمار صورت گرفته است . <۱۸۳> در تفسـیر ((مجمع البیان)) و تفسـیر ((طبری)) و تفسیر ((قرطبی)) و بعضـی دیگر از تفاسیر چنین آمده است که پس از نزول آیه تحریم شـراب و قمار، بعضـی از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفتند: اگر این دو کار اینهمه گناه دارد پس تکلیف برادران مسلمان ما که پیش از نزول این آیه از دنیا رفته اند و هنوز این دو کار را ترک نکرده بودند چه می شود؟ آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت :

در این آیه در پاسخ کسانی که نسبت به وضع گذشـتگان قبل از نزول تحریم شراب و قمار و یا نسبت به وضع کسانی که این حکم هنوز به گوش آنها نرسـیده ، و در نقاط دور دست زندگی داشتند می گوید: ((آنهائی که ایمان و عمل صالح داشته اند و این حکم به آنهـا نرسـیده بوده ، اگر شـرابی نوشـیده انـد و یا از درآمـد قمار خورده انـد گناهی بر آنها نیست)) (لیس علی الذین آمنوا و عملوا الصالحات جناح فیما طعموا). <۱۸۴>

سپس این حکم را مشروط به این می کند که آنها تقوا را پیشه کنند

و ایمان بیاورند و عمل صالح انجام دهند (اذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات)

بار دیگر همین موضوع را تکرار کرده ، می گوید: سپس تقوا پیشه کنند و ایمان بیاورند (ثم اتقوا و آمنوا).

و برای سومین بار با کمی تفاوت همین موضوع را تکرار نموده ، می گوید: سپس تقوا پیشه کنند و نیکی نمایند (ثم اتقوا و احسنوا).

و در پایان آیه می فرماید: خداوند نیکوکاران را دوست می دارد (و الله یحب المحسنین .

درباره تکرار این سه جمله میان مفسران قدیم و جدید گفتگو بسیار است بعضی آنها را حمل بر تاکید کرده اند، زیرا اهمیت موضوع تقوا و ایمان و عمل صالح ایجاب می کند که روی آن بطور جدی و مکرر تکیه و تاکید شود.

ولی جمعی از مفسرین معتقدند که هر یک از این سه جمله ناظر به حقیقت

جداگانه ای است و در زمینه تفاوت آنها احتمالات متعددی داده اند که بسیاری از آنها دلیل و شاهدی ندارد.

شاید بهترین سخن در این زمینه این است که گفته شود:

منظور از تقوا که نخستین بار ذکر شده همان احساس مسئولیت درونی است که انسان را به سوی تحقیق و بررسی درباره دین و نگاه کردن در معجزه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و جستجو درباره حق می کند و نتیجه آن ایمان و عمل صالح است ، و به تعبیر دیگر تا مرحله ای از تقوا در وجود انسان نبوده باشد به فکر تحقیق و جستجوی حق نمی افتد، و بنابراین نخستین بار که در آیه فوق سخن از تقوا به میان آمده اشاره به این مرحله

از تقوا است و این منافات با آغاز آیه که می گوید ((لیس علی الذین آمنوا و عملوا الصالحات ...)) ندارد، زیرا ایمان در آغاز آیه ممکن است به معنی تسلیم ظاهری بوده باشد ولی ایمانی که بعد از تقوا به وجود آید ایمان واقعی است .

و دومین بار که سخن از تقوا به میان آمده اشاره به تقوائی است که در درون جان انسان نفوذ می کند و اثر آن عمیقتر می گردد و نتیجه آن ایمان مستقر و ثابتی است که عمل صالح جزء آن است ، لذا در جمله دوم پس از ذکر ایمان سخنی از عمل صالح به میان نیامده تنها می فرماید: ثم اتقوا و آمنوا... یعنی این ایمان بقدری نافذ و ثابت است که نیازی به ذکر عمل صالح در تعقیب آن نیست .

و در مرحله سوم که گفتگو از تقوا می کند منظور تقوائی است که به مرحله عالی خود رسیده بطوری که علاوه بر دعوت به انجام وظائف حتمی ، دعوت به احسان یعنی کارهای نیک نیز می کند حتی کارهائی که از واجبات نیست .

خلاصه اینکه هر یک از این سه تقوا اشاره به مرحله ای از احساس مسئولیت و پرهیزگاری است ، مرحله ابتدائی ، مرحله متوسط، و مرحله نهائی و هر یک قرینه ای در خود آیه دارد که به اتکای آن می توان مقصود را دریافت . بر خلاف احتمالاتی که بعضی از مفسرین در تفاوت این سه تقوا و سه ایمان داده اند که فاقد قرینه و شاهد است . بطوریکه در کتاب کافی و بسیاری از تفاسیر نقل شده ، هنگامی

که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مسلمانان در سال حدیبیه برای عمره با حال احرام حرکت کردند. در وسط راه با حیوانات وحشی فراوانی روبرو شدند، بطوری که می توانستند آنها را با دست و نیزه ها صید کنند!. این شکارها بقدری زیاد بودند که بعضی نوشته اند دوش بدوش مرکبها و از نزدیک خیمه ها رفت و آمد می کردند، نخستین آیات فوق در این هنگام نازل شد و مسلمانان را از صید آنها بر حذر داشت ، و به آنها اخطار کرد که این یک نوع امتحان برای آنها محسوب می شود.

احکام صید در حال احرام

این آیات ناظر به یکی از احکام عمره و حج یعنی مساله شکار حیوانات صحرائی و دریائی در حال احرام می باشد.

نخست اشاره به جریانی که مسلمانان در سال حدیبیه با آن روبرو بودند، کرده ، می گوید: ای کسانیکه ایمان آورده اید، خداوند شما را با چیزی از شکار می آزماید، شکارهائی که بقدری به شما نزدیک می شوند که حتی با نیزه و دست می توانید آنها را شکار کنید (یا ایها الذین آمنوا لیبلونکم الله بشی من الصید تناله ایدیکم و رماحکم)

از تعبیر آیه چنین استفاده می شود که می خواسته به عنوان یک پیش بینی مردم را از جریانی که در پیش داشتند آگاه سازد، و نیز معلوم می شود که وجود این همه شکار در دسترس مردم آنجا یک امر بی سابقه بوده است ، و این یک نوع آزمایش الهی برای مسلمانان محسوب می شده ، مخصوصا با توجه به نیازی که آنها به

تهیه غـذا از گوشت حیوانـات داشـته انـد، و بـا توجه به اینکه این حیوانـات به شـکل وسوسه انگیزی در اطراف خیمه هـا و در گرداگرد آنهـا رفت و آمـد داشـته انـد، تحمل محرومیت از چنین غـذای آماده آنهم در آن عصـر و زمان و برای آن مردم می توانست یک آزمایش بزرگ بوده باشد.

بعضـی گفته انـد منظور از این جمله : که با دست شـما قابل صـید خواهنـد بود، این است که با دام و تور می توانسـتند آنها را بگیرند، ولی ظاهر آیه این است که حقیقتا ممکن بوده آنها را با خود دست شکار کنند.

سپس به عنوان تاکیـد می فرمایـد: این جریان برای آن بوده است که افرادی که از خدا با ایمان به غیب می ترسـند، از دیگران شناخته شوند. (لیعلم الله من یخافه بالغیب)

همانطور که در جلـد اول صـفحه ۳۵۶ ذیـل آیه ۱۴۳ سوره بقره گفتیم ، منظور از تعبیر به لنعلم (تـا بـدانیم) یـا لیعلم (تـا خـدا بداند) و امثال آن ، این نیست که خداوند چیزی را نمی دانسته ، و می خواهد بوسیله آزمایش و امتحان و امثال آن بداند، بلکه منظور این است که می خواهیم به واقعیت علمی خود جـامه عمـل و تحقق خارجی بپوشانیم ، زیرا نیت های درونی و آمادگی های اشخاص به تنهائی کافی برای تکامل و پاداش و کیفر نیست ، بلکه باید به صورت افعال خارجی پیاده شوند تا این آثار را داشته باشد، (برای توضیح بیشتر به ذیل همان آیه مراجعه فرمائید).

و در پایان آیه کسانی را که با این حکم الهی مخالفت ورزند، تهدید به عذاب دردناک

کرده است . (فمن اعتدی بعد ذلک فله عذاب الیم).

گر چه جمله اخیر از آیه اجمالا دلالت بر تحریم صید در حال احرام دارد، ولی در آیه بعد با صراحت و قاطعیت بیشتر و بطور عموم فرمان تحریم صید را در حال احرام صادر کرده ، می گوید: ای کسانی که ایمان آورده اید در حال احرام شکار نکنید (یا ایها الذین آمنوا لا تقتلوا الصید و انتم حرم).

آیا تحریم صید (که به قرینه آیه بعد شکار صحرائی است) تمام انواع حیوانات صحرائی را شامل می شود اعم از حلال گوشت و حرام گوشت یا اختصاص به حلال گوشت دارد؟

در میان مفسران و فقها در این زمینه اتفاق نظر نیست ، ولی مشهور در میان فقهاء و مفسرین امامیه عمومیت حکم است ، و روایاتی که از طریق اهل بیت (علیهمالسلام) وارد شده است این مطلب را تایید می کند، و اما فقهای اهل تسنن بعضی مانند ابوحنیفه با ما در این زمینه موافقند، ولی بعضی دیگر مانند شافعی آنرا مخصوص حیوانات حلال گوشت دانسته اند، اما در هر حال حیوانات اهلی را شامل نمی شود، زیرا به حیوانات اهلی صید و شکار گفته نمی شود. قابل توجه اینکه در روایات ما نه تنها صید کردن در حال احرام تحریم شده ، بلکه حتی کمک کردن و اشاره کردن و نشان دادن صید در حال احرام تحریم گردیده است .

ممکن است بعضی تصور کنند که صید و شکار شامل حیوانات حرام گوشت نمی شود، در حالیکه چنین نیست ، زیرا شکار حیوانات به منظورهای مختلف انجام می گردد، گاهی به منظور

استفاده از گوشت و گاهی پوست و گاهی برای رفع مزاحمت آنها انجام می گردد، شعر معروفی که از علی (علیه السلام) نقل شده است ، نیز می تواند شاهدی برای تعمیم باشد، آنجا که فرمود:

صید الملوک ارانب و ثعالب و اذا رکبت فصیدی الابطال !

شکار سلاطین خرگوش و روباه است ولی شکار من به هنگامی که وارد میدان نبرد می شوم ، قهرمانانند! (برای توضیح بیشتر در زمینه اقسام و احکام صیدهای حرام در حال احرام به کتب فقهی مراجعه شود).

سپس به کفاره صید در حال احرام اشاره کرده ، می گوید: کسی که عمدا صیدی را به قتل برساند، باید کفاره ای همانند آن از چهار پایان بدهد (یعنی آن را قربانی کرده و گوشت آن را به مستمندان بدهد). (و من قتله منکم متعمدا فجراء مثل ما قتل من النعم).

در اینجا منظور از مثل آیا همانندی در شکل و اندازه حیوان است ، به این معنی که مثلا اگر کسی حیوان وحشی بزرگی را همانند شتر مرغ صید کند، باید کفاره آنرا شتر انتخاب نماید، و یا اگر آهو صید کند، برای کفاره ، گوسفند که تقریبا به اندازه آن است ، قربانی نماید، و یا اینکه منظور از (مثل) همانندی در قیمت است ؟

مشهور و معروف میان فقهاء و مفسران ، همان معنی اول است ، و ظاهر آیه نیز با آن سازگارتر می باشد، چه اینکه با توجه به تعمیم حکم نسبت به حیوانات حلال گوشت و حرام گوشت بسیاری از این حیوانات ، قیمت ثابت و مشخصی ندارند، که بتوان همانند آنرا از حیوانات اهلی انتخاب

کرد.

و در هر حال این در صورتی است که همانندی از نظر شکل و اندازه برای آن پیدا بشود، و در غیر این صورت چاره ای جز این نیست که به نوعی تعیین قیمت برای آن شکار نموده ، و همانند آنرا از نظر قیمت از حیوانات اهلی حلال گوشت انتخاب کنند.

و از آنجا که ممکن است مساله همانندی برای بعضی مورد شک و تردید واقع شود، قرآن در این زمینه دستور داده است که باید این موضوع زیر نظر دو نفر از افراد مطلع و عادل انجام پذیرد (یحکم به ذوا عدل منکم).

و درباره اینکه این کفاره در کجا باید ذبح شود، دستور می دهد که به صورت قربانی و هدی اهداء به کعبه شود و به سرزمین کعبه برسد (هدیا بالغ الکعبه).

ضمنا باید توجه داشت که مشهور میان فقهای ما این است که باید کفاره صید حال احرام عمره در مکه ذبح شود و صید حال احرام حج در منی و قربانگاه ، و این با آیه فوق منافات ندارد، زیرا همانطور که گفتیم آیه در مورد احرام عمره نازل شده است .

سپس اضافه می کند که لازم نیست حتما کفاره به صورت قربانی باشد، بلکه دو چیز دیگر نیز هر یک می توانند جانشین آن شوند، نخست اینکه معادل پول آن را در راه اطعام مساکین مصرف کند (او کفاره طعام مساکین).

و یا معادل آن روزه بگیرد (او عدل ذلک صیاما).

گر چه در آیه سخنی از تعداد مساکین که باید اطعام شوند و تعداد روزهای روزه به میان نیامده است ، ولی قرار گرفتن اینها در کنار یکدیگر از

یکسو، و تصریح به لزوم موازنه میان روزه از سوی دیگر، نشان می دهد که منظور آن نیست که هر چند نفر مسکین را می خواهد اطعام کند، بلکه منظور آن است به مقدار قیمت قربانی باید بوده باشد، و اما اینکه معادله میان روزه و اطعام مسکین چگونه برقرار می شود از بعضی از روایات استفاده می شود که در مقابل هر یک مد طعام (یعنی تقریبا معادل ۷۵۰ گرم گندم و مانند آن) یک روز روزه بگیرد، و از پاره ای دیگر از روایات استفاده می شود در مقابل هر دو مد یک روز روزه بگیرد، و این در حقیقت به خاطر آن است که در ماه مبارک رمضان اشخاصی که قادر بر روزه نیستند بجای هر روز یک یا دو مد طعام به مستمندان می دهند (توضیح بیشتر درباره این موضوع را در کتب فقهی مطالعه فرمائید).

درباره اینکه آیا شخصی که مرتکب صید در حال احرام شده مخیر در میان

این سه چیز است یا باید ترتیب را در آن رعایت کند، نخست قربانی نماید و اگر نتوانست ، اطعام مسکین ، و اگر آن هم میسر نشد روزه بگیرد، در میان مفسران و فقهاء گفتگو است ، اما ظاهر آیه تخییر است .

این کفارات به خاطر آن است که کیفر کار خلاف خود را ببیند (لیذوق و بال امره). <۱۸۵>

اما از آنجائی که هیچ حکمی معمولا شامل گذشته نمی شود، تصریح می کند که خدا از تخلفاتی که در این زمینه در گذشته انجام داده اید، عفو فرموده است (عفی الله عما سلف).

و هر گاه کسی به این

اخطارهای مکرر و حکم کفاره اعتنا نکند و باز هم مرتکب صید در حال احرام شود، خداوند از چنین کسی انتقام خواهد گرفت و خداوند توانا است ، و به موقع انتقام می گیرد (و من عاد فینتقم الله منه و الله عزیز ذو انتقام).

در میان مفسران گفتگو است که آیا کفاره صید با تکرار آن تکرار می شود یا نه ؟

ظاهر آیه این است که در صورت تکرار تنها تهدید به انتقام الهی شده و اگر کفاره نیز تکرار می شد می بایست تنها به ذکر انتقام الهی قناعت نشود و تکرار کفاره نیز تصریح گردد، در روایاتی که از طریق اهلبیت (علیهم السلام) به ما رسیده این موضوع آمده است .

در آیه بعد پیرامون صیدهای دریا سخن به میان آورده ، می گوید: صید دریا و طعام آن برای شما (در حال احرام) حلال است (احل لکم صید البحر و طعامه).

در اینکه منظور از طعام چیست ؟ بعضی از مفسران احتمال داده اند که مراد ماهیانی است که بدون صید میمیرند و بروی آب میمانند، در حالی که میدانیم این سخن درست نیست ، زیرا ماهی مرده خوردنش حرام است ، اگر چه در بعضی از روایات اهل تسنن تصریح به حلیت آن شده است .

آنچه بیشتر از ظاهر آیه استفاده می شود این است که منظور از طعام همان خوراکی است که از ماهیان صید شده ترتیب داده شود، زیرا آیه میخواهد دو چیز را مجاز کند نخست صید کردن و دیگر غذای صید شده خوردن .

ضمنا از مفهوم این تعبیر فتوای معروفی که در میان فقهای ما

وجود دارد، نیز اجمالاـ استفاده می شود که در مورد حیوانات صحرائی نه تنها اقدام به صید کردن حرام است بلکه خوردن گوشت حیوانات صید شده نیز مجاز نیست .

سپس به فلسفه این حکم اشاره کرده می گوید: این بخاطر این است که شما و مسافران بتوانید بهره ببرید (متاعا لکم و للسیاره).

یعنی بخاطر اینکه در حال احرام برای تغذیه به زحمت نیفتید و بتوانید از یکنوع صید بهره مند شوید، این اجازه در مورد صید دریا به شما داده شده است .

و از آنجا که معمولا مسافران اگر بخواهند ماهی صید شده را با خود ببرند آن را با نمک آمیخته و به صورت ماهی شور در می آورند، بعضی از مفسران جمله فوق را به اینگونه تفسیر کرده اند که افراد مقیم میتوانند از ماهی تازه و مسافران از ماهی شور استفاده کنند.

اشتباه نشود اینکه در آیه فوق می خوانیم صید دریا برای شما حلال شده مفهومش یک حکم کلی و عمومی درباره صیدهای دریا نیست ، آنچنانکه بعضی پنداشته اند، زیرا آیه نمیخواهد اصل حکم صیدهای دریا را بیان کند، بلکه هدف آیه این است که به محرم اجازه دهد صیدهای دریا که قبل از احرام برای او حلال بوده در حال احرام از آن استفاده کند، و به تعبیر دیگر آیه اصل تشریع

قانون را بیان نمیکند، بلکه ناظر به خصوصیات قانونی است که قبلاـ تشریع شده است ، و به اصطلاح در مقام بیان از نظر عمومیت حکم نیست ، بلکه فقط احکام محرم را بیان میکند.

ولی بار دیگر به عنوان تاکید به حکم سابق بازگشته ، می گوید: مادام

که در حال احرام هستید صیدهای صحرائی بر شما حرام است (و حرم علیکم صید البر ما دمتم حرما).

و در پایان آیه برای تاکید تمام احکامی که ذکر شد می فرماید: از خداوندی که در قیامت در پیشگاه او محشور خواهید شد بپرهیزید و با فرمان او مخالفت ننمائید (و اتقوا الله الذی الیه تحشرون).

فلسفه تحریم صید در حال احرام

میدانیم حج و عمره از عباداتی است که انسان را از جهان ماده جدا کرده و در محیطی مملو از معنویت فرو میبرد.

تعینات زندگی مادی ، جنگ و جدالها، خصومتها، هوسهای جنسی ، لذات مادی ، در مراسم حج و عمره به کلی کنار میروند و انسان به یکنوع ریاضت مشروع الهی دست میزند، و به نظر میرسد که تحریم صید در حال احرام نیز به همین منظور است .

از این گذشته اگر صید کردن برای زوار خانه خدا کار مشروعی بود، با توجه به اینهمه رفت و آمدی که هر سال در این سرزمینهای مقدس میشود، نسل بسیاری از حیوانات در آن منطقه که به حکم خشکی و کم آبی ، حیواناتش نیز کم است ، بر چیده میشد، و این دستور یکنوع حفاظت و ضمانت برای بقای نسل حیوانات آن منطقه است .

مخصوصا با توجه به اینکه در غیر حال احرام نیز صید حرم ، و همچنین کندن درختان و گیاهان آن ممنوع است ، روشن می شود که این دستور ارتباط نزدیکی

با مساله حفظ محیط زیست و نگهداری گیاهان و حیوانات آن منطقه از فنا و نابودی دارد.

این حکم بقدری دقیق تشریع شده که نه تنها صید حیوانات ، بلکه کمک کردن

حتی نشان دادن و ارائه صید به صیاد نیز تحریم گردیده چنانکه در روایات وارده از طریق اهل بیت (علیهم السلام) می خوانیم که امام صادق (علیه السلام) به یکی از یارانش فرمود: لا تستحلن شیئا من الصید و انت حرام و لا و انت حلال فی الحرم و لا تدلن علیه محلا و لا محرما فیصطاده و لا تشر الیه فیستحل من اجلک فان فیه فداء لمن تعمده :

((هرگز چیزی از صید را در حال احرام حلال مشمر، و همچنین صید حرم را در غیر حال احرام ، و نیز صید را به شخص محرم و غیر محرم نشان مده که آن را شکار کند و حتی اشاره به آن مکن (و دستور مده) تا به خاطر تو صید را حلال بشمرد زیرا این کار موجب کفاره برای شخص متعمد می شود.)) در تعقیب آیات گذشته که در زمینه تحریم صید در حال احرام ، بحث میکرد، در این آیه به اهمیت مکه و اثر آن در سازمان زندگی اجتماعی مسلمانها اشاره کرده ، نخست می فرماید: خداوند کعبه ، بیت الحرام را وسیله ای برای اقامه امر مردم قرار داده است (جعل الله الکعبه البیت الحرام قیاما

این خانه مقدس رمز وحدت مردم و مرکزی برای اجتماع دلها، و کنگره عظیم برای استحکام پیوندهای گوناگون میباشد، و در پرتو این خانه مقدس و مرکزیت و معنویت آن که از ریشه های عمیق تاریخی مایه میگیرد میتوانند بسیاری از نابسامانیهای خود را سامان بخشند و کاخ سعادت خود را بر پایه آن استوار سازند، و لذا در سوره آل عمران ، خانه

کعبه را نخستین خانه ای که به سود مردم ساخته شده معرفی مینماید. <۱۸۷>

حقیقت این است که با توجه به وسعت معنی قیاما للناس مسلمانان میتوانند در پناه این خانه و دستور سازنده حج ، همه کار خود را سامان بخشند.

و از آنجا که این مراسم باید در محیطی امن و امان از جنگ و کشمکش و نزاع صورت گیرد اشاره به اثر ماههای حرام (ماههائی که جنگ مطلقا در آن ممنوع است) در این موضوع کرده ، می فرماید: (و الشهر الحرام). <۱۸۸>

و نیز نظر به اینکه وجود قربانیهای بینشان (هدی) و قربانیهای نشاندار (قلائد) که تغذیه مردم را در ایامی که اشتغال به مراسم حج و عمره دارند تامین کرده و فکر آنها را از این جهت آسوده میکند، تاثیری در تکمیل این برنامه دارد به آنها نیز اشاره کرده ، میگوید (و الهدی و القلائد).

و از آنجا که مجموع این برنامه ها و قوانین و مقررات حساب شده درباره صید و همچنین حرم مکه و ماه حرام و غیر اینها حکایت از عمق تدبیر و وسعت علم چنین قانونگزاری می کند، در پایان آیه چنین می گوید: ((خداوند این برنامه های منظم را به خاطر این قرار داد تا بدانید علم او به اندازهای وسیع است که آنچه در آسمانها و زمین است میداند و از همه چیز - مخصوصا نیازمندیهای روحی و جسمی بندگانش - با خبر است)) (ذلک لتعلموا ان الله یعلم ما فی السماوات و ما فی

الارض و ان الله بکل شیی ء علیم).

با توجه به آنچه در بالا گفتیم ، پیوند

آغاز و انجام آیه روشن میشود، زیرا این دستورات عمیق تشریعی را کسی میتواند، تنظیم کند که از عمق قوانین تکوینی آگاه و با خبر باشد، تا کسی از تمام جزئیات زمین و آسمان و آنچه به حکم آفرینش در روح و جسم انسان قرار دارد آگاه نباشد نمیتواند چنین احکامی را پیش بینی کند، زیرا قانونی صحیح و سازنده است که هماهنگ با قانون خلقت و فطرت باشد.

سپس در آیه بعد برای تاکید دستورات گذشته و تشویق مردم به انجام آنها و تهدید مخالفان و معصیت کاران می فرماید: بدانید خدا شدیدالعقاب و نیز غفور و رحیم است (اعلموا ان الله شدید العقاب و ان الله غفور رحیم).

و اینکه می بینیم در آیه فوق ، شدید العقاب بر غفور رحیم مقدم داشته شده شاید اشاره به این است که مجازات خداوند را با تمام شدتی که دارد میتوان با آب توبه شست و مشمول مغفرت و رحمت خدا گشت .

و باز برای تاکید بیشتر می گوید: مسئول اعمال شما خودتان هستید و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مسئولیتی جز ابلاغ رسالت و رساندن دستورات خدا ندارد (و ما علی الرسول الا البلاغ).

و در عین حال خداوند از نیات شما، و از کارهای آشکار و پنهانی همگی آگاه و با خبر است (و الله یعلم ما تبدون و ما تکتمون).

اهمیت کعبه

کعبه که در این آیات و آیات گذشته دو بار ذکر شده در اصل از ماده کعب به معنی برآمدگی پشت پا است ، سپس به هر نوع بلندی و برآمدگی اطلاق شده . و اگر به مکعب

نیز مکعب گفته می شود به خاطر آن است که از چهار طرف دارای برآمدگی است و اینکه به زنانی که تازه سینه آنها برجستگی

پیدا کرده کاعب (جمع آن کواعب) گفته می شود نیز به همین جهت است .

بهر حال این کلمه (کعبه) هم اشاره به بلندی ظاهری خانه خدا است و هم رمزی از عظمت و بلندی مقام آن میباشد.

کعبه تاریخچه بسیار طولانی و پر حادثه ای دارد و در هر حال تمام این حوادث از عظمت و اهمیت آن سرچشمه میگیرد.

اهمیت کعبه به اندازه ای است که ویران کردن آن در روایات اسلامی در ردیف قتل پیامبر و امام قرار گرفته ، نگاه کردن به آن ، عبادت ، و طواف گرد آن از بهترین اعمال است ، حتی در روایتی از امام باقر (علیه السلام) میخوانیم که فرمود: لا ینبغی لاحد ان یرفع بنائه فوق الکعبه : شایسته نیست کسی خانه خود را برتر از کعبه بسازد. <۱۸۹>

ولی باید توجه داشت که اهمیت و احترام کعبه هرگز به خاطر ساختمان آن نیست ، زیرا به گفته امیر مومنان علی (علیه السلام) در نهج البلاغه در خطبه قاصعه خداوند خانه خود را در یکی از سرزمینهای خشک و سوزان و میان کوههای خشن قرار داده است و دستور داده از مصالح بسیار ساده ای آن را بنا کنند، از سنگهای عادی و معمولی <۱۹۰> ولی از آنجا که خانه کعبه قدیمی ترین و پرسابقه ترین مرکز توحید و پرستش خدا است و نقطه تمرکزی برای توجه ملتها و اقوام مختلف است ، اینهمه اهمیت در پیشگاه خدا یافته

است . اکثریت دلیل پاکی نیست

در آیات گذشته سخن از تحریم مشروبات الکلی و قمار و انصاب و از لام و صید کردن در حال احرام بود، از آنجا که بعضی از افراد ممکن است برای ارتکاب اینگونه گناهان عمل اکثریت را در پاره ای از محیطها دستاویز قرار دهند و به بهانه اینکه مثلاـ اکثریت مردم فلان شهر شراب می نوشند و یا آلوده قمارند، و یا اینکه اکثریت مردم در فلان شرائط به تحریم صید و مانند آن اعتنا نمی کنند، از انجام این دستورها سر باز زنند و آنها را به دست فراموشی بسپارند، برای اینکه این بهانه در این مورد و در تمام موارد از اینگونه افراد به کلی گرفته شود خداوند یک قاعده کلی و اساسی را در یک عبارت کوتاه بیان کرده ، می فرماید: بگو ای پیامبر! هیچگاه ناپاک و پاک یکسان نخواهد بود، اگر چه فزونی ناپاک و کثرت آلوده ها ترا به شگفتی فرو برد! (قل لا یستوی الخبیث و الطیب و لو اعجبک کثره الخبیث)

بنابراین خبیث و طیب در آیه فوق به معنی هر گونه موجود ناپاک و پاک است اعم از غذاهای پاک و ناپاک ، افکار پاک و ناپاک است

و در پایان آیه اندیشمندان و صاحبان عقل و هوش را مخاطب ساخته و تاکید می کند که از خدا بپرهیزید تا رستگار شوید. (فاتقوا الله یا اولی الالباب لعلکم تفلحون).

اما اینکه در آیه ظاهرا توضیح واضحی بیان شده از این نظر است که ممکن است ، کسی خیال کند عوارضی از قبیل فزونی طرفداران پلیدی و به اصطلاح اکثریت باعث آن شود،

که چیز ناپاک در ردیف پاک قرار گیرد، چنانکه ملاحظه کرده اید، گاهی بعضی از مردم تحت تاثیر انبوه جمعیت و تمایلات اکثریت قرار گرفته و تصور می کننـد، اگر اکثریت بهر مطلبی تمایـل پیـدا کرد، این نشانه قطعی و بـدون چون و چرای درستی آن مطلب است ، در حالی که چنین نیست و مواردی که اکثریت اجتماعات گرفتار اشتباهات روشن شده اند بسیار زیاد است ، در واقع آنچه برای شناسائی خوب از بد (خبیث از طیب) لازم است اکثریت کیفی است نه اکثریت کمی ، یعنی افکار قویتر و والاتر و عالیتر و اندیشه های تواناتر و پاکتر لازم است نه کثرت نفرات طرفدار.

این مساله شاید با مذاق بعضی از مردم امروز سازگار نباشد که بر اثر تلقینات و تبلیغاتی کوشش شده ، همیشه تمایلات اکثریت را به عنوان یک مقیاس سنجش نیک از بد بخورد آنها بدهند، تا آنجا که باور کرده اند، حق یعنی چیزی که اکثریت بپسندد، و خوب چیزی است که اکثریت به آن مایل باشد در حالی که چنین نیست .

و بسیاری از گرفتاریهای مردم دنیا بر اثر همین طرز تفکر است .

آری اگر اکثریت از رهبری صحیح و تعلیمات درستی بهره مند گردد و به اصطلاح یک اکثریت بتمام معنی رشید شود، آنگاه ممکن است تمایلات او مقیاسی برای سنجش خوب و بد باشد، نه اکثریتهای رهبری نشده و غیر رشید.

در هر حال قرآن در آیه مورد بحث ، اشاره ای به این واقعیت کرده و میفرماید:

هرگز زیادی بدان و ناپاکان شما را بشگفتی در نیاورد و در موارد دیگر بیش از ده بار فرموده

: و لکن اکثر الناس لا یعلمون : کار اکثر مردم از روی علم و دانش نیست !.

ضمنا باید توجه داشت که اگر در آیه کلمه خبیث بر طیب مقدم داشته شده است به خاطر آن است که در آیه مورد بحث روی سخن با کسانی است که فزونی خبیث را دلیل بر اهمیت آن میگیرند و باید به آنها پاسخ گفته شود، و به آنها گوشزد میکند، که ملاک خوبی و بدی در هیچ مورد کثرت و قلت و اکثریت و اقلیت نیست ، بلکه در همه جا و همه وقت پاکی بهتر از ناپاکی است ، و صاحبان عقل و اندیشه هیچگاه فریب کثرت را نمی خورند، همواره از پلیدی دوری می کنند، اگر چه تمام افراد محیطشان آلوده باشند، و به سراغ پاکیها میروند اگر چه تمام افراد محیط با آن مخالفت ورزند. در شان نزول آیات فوق در منابع حدیث و تفسیر اقوال مختلفی دیده میشود، ولی آنچه با آیات فوق و تعبیرات آن سازگارتر است شان نزولی است که در تفسیر مجمع البیان از علی بن ابیطالب (علیه السلام) نقل شده است که روزی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خطبه ای خواند و دستور خدا را درباره حج بیان کرد شخصی بنام عکاشه - و بروایتی سراقه - گفت آیا این دستور برای هر سال است ، و همه سال باید حج بجا بیاوریم ؟ پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به سوال او پاسخ نگفت ، ولی او لجاجت کرد، و دو بار، و یا سه بار، سوال خود را تکرار

نمـود، پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: وای بر تو چرا اینهمه اصـرار میکنی اگر در جواب تو بگویم بلی ، حـج در همه سـال بر همه شـما واجب میشود و اگر در همه سال واجب باشـد توانائی انجام آن را نخواهیـد داشت و اگر با آن مخالفت کنیـد گناهکار خواهیـد بود، بنابراین مادام که چیزی به شـما نگفته ام روی آن اصـرار نورزیـد زیرا (یکی از) اموری که باعث هلاکت (بعضـی از) اقوام گذشـته شد این بود که لجاجت و پرحرفی می کردند و از پیامبرشان زیاد سوال می نمودند، بنابراین هنگـامی که به شـما دسـتوری میـدهم به انـدازه توانـائی خود آنرا انجـام دهیـد (اذا امرتکم من شـی ء فاتوا منه ما اسـتطعتم) و هنگامی که شما را از چیزی نهی می کنم خودداری کنید آیات فوق نازل شد و آنها را از این کار باز داشت . <۱۹۱>

اشـتباه نشود منظور از این شان نزول - همانطور که در تفسیر آیه خواهیم گفت - این نیست که راه سؤ ال و پرسش و فراگیری مطالب را بروی مردم ببندد زیرا

قرآن در آیات خود صـریحا دسـتور می دهـد که مردم آنچه را نمیداننـد از اهل اطلاع بپرسـند ((فاسـئلوا اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون)). <۱۹۲>

بلکه منظور سوالهـای نابجـا و بهـانه گیریهـا و لجاجتهـائی است که غالبـا سـبب مشوب شـدن اذهـان مردم ، و موجب مزاحمت گوینده ، و پراکندگی رشته سخن و برنامه او میگردد.

سؤ الات بیجا!

شک نیست که سوال کردن کلید فهم حقائق است ، و به همین دلیل کسانی که کمتر می پرسند کمتر می

دانند، و در آیات و روایات اسلامی نیز به مسلمانان دستور اکید داده شده است که هر چه را نمی دانند بپرسند، ولی از آنجا که هر قانونی معمولا استثنائی دارد، این اصل اساسی تعلیم و تربیت نیز استثنائی دارد و آن اینکه گاهی پاره ای از مسائل پنهان بودنش برای حفظ نظام اجتماع و تامین مصالح افراد بهتر است در اینگونه موارد جستجوها و پرسشهای پی در پی ، برای پرده برداشتن ، از روی واقعیت ، نه تنها فضیلتی نیست بلکه مذموم و ناپسند نیز می باشد، مثلا غالب پزشکان صلاح این می دانند که بیماریهای سخت و وحشتناک را از شخص بیمار مکتوم دارند، گاهی تنها اطرافیان را در جریان می گذارند، با این قید که از بیمار پنهان دارند، زیرا تجربه نشان داده ، بیشتر مردم اگر از عمق بیماری خود آگاه شوند گرفتار وحشتی می گردند که اگر کشنده نباشد لااقل بهبودی را به تاخیر می اندازد.

در اینگونه موارد بیمار هرگز نباید در برابر طبیب دلسوز خود به سوال و اصرار بپردازد. زیرا اصرارهای مکرر او گاهی چنان میدان را بر طبیب تنگ

می کند که برای آسودگی خود و رسیدگی به سایر بیماران جز این نمی بیند که حقیقت را برای این بیمار لجوج آشکار سازد اگر چه او از این رهگذر زیانهائی ببیند.

همچنین مردم در همکاریهای خود نیاز به خوشبینی دارند و برای حفظ این سرمایه بزرگ صلاح این است که از تمام جزئیات حال یکدیگر با خبر نباشند، زیرا بالاخره هر کس نقطه ضعفی دارد، و فاش شدن تمام نقطه های ضعف ، همکاریهای افراد را مواجه

با اشکال میکند، مثلا ممکن است یک فرد با شخصیت و موثر تصادفا در یک خانواده پست و پائین متولد شده باشد، اکنون اگر سابقه او فاش شود، ممکن است آثار وجودی او در جامعه متزلزل گردد در این گونه موارد به هیچوجه نباید افراد، اصراری داشته باشند و به جستجو برخیزند.

و یا اینکه بسیاری از نقشه ها و طرحهای مبارزات اجتماعی باید تا هنگام عمل مکتوم باشد و اصرار در افشای آنها ضربهای بر موفقیت و پیروزی اجتماع است .

اینها و امثال آن مواردی است که سؤ ال کردن در آن صحیح نیست و رهبران تا در فشار زیاد قرار نگیرند، نباید آنها را پاسخ گویند.

قرآن در آیه فوق به این موضوع اشاره کرده ، صریحا می گوید: ای کسانی که ایمان آوردهاید از اموری که افشای آنها باعث ناراحتی و دردسر شما میشود پرسش نکنید (یا ایها الذین آمنوا لا تسالوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤ کم).

ولی از آنجا که سؤ الات پی در پی از ناحیه افراد و پاسخ نگفتن به آنها ممکن است موجب شک و تردید برای دیگران گردد و مفاسد بیشتری به بار آورد اضافه می کند اگر در اینگونه موارد زیاد اصرار کنید بوسیله آیات قرآن بر شما افشاء می شود و به زحمت خواهید افتاد (و ان تسالوا عنها حین ینزل القرآن

تبدلکم).

و اینکه افشا کردن اینها را به زمان نزول قرآن اختصاص می دهد به خاطر آن است که سؤ الات مربوط به مسائلی بوده که می بایست از طریق وحی روشن گردد.

سپس اضافه میکند: تصور نکنید اگر خداوند از بیان پارهای از مسائل

سکوت کرده است از آن غفلت داشته بلکه میخواسته است شما را در توسعه قرار دهد و آنها را بخشوده است ، و خداوند بخشنده حلیم است (عفا الله عنها و الله غفور حلیم).

در حدیثی از علی (علیه السلام) میخوانیم : (ان الله افترض علیکم فرائض فلا تضیعوها و حد لکم حدودا فلا تعتدوها و نهی عن اشیاء فلا تنتهکوها و سکت لکم عن اشیاء و لم یدعها نسیانا فلا تتکلفوها:) خداوند واجباتی برای شما قرار داده آنها را ضایع میکنید، و حدود و مرزهائی تعیین کرده از آنها تجاوز ننمائید و از اموری نهی کرده در برابر آنها پردهدری نکنید، و از اموری ساکت شده و صلاح در کتمان آن دیده و هیچگاه این کتمان از روی نسیان نبوده ، در برابر اینگونه امور، اصراری در افشاء نداشته باشید. <۱۹۳>

سؤ ال :

ممکن است گفته شود اگر افشای این امور بر خلاف مصلحت مردم است چرا با اصرار افشا میشود؟

پاسخ :

دلیل آن همان است که در بالا اشاره کردیم که گاهی اگر رهبر در مقابل

سؤ الات پی در پی و مصرانه سکوت کند، مفاسد دیگری ببار می آورد، سوظنهائی بر میانگیزد و باعث مشوب شدن اذهان مردم میشود، همانطور که اگر طبیب در برابر سؤ الات پی در پی مریض ، سکوت اختیار کند گاهی ممکن است بیمار را، در اصل تشخیص بیماری بوسیله طبیب ، به تردید اندازد، و تصور کند که اصولا بیماری او ناشناخته مانده و دستورات او را به کار نبندد، در اینجا طبیب چارهای جز از افشای بیماری ندارد، اگر چه بیمار از این رهگذر دردسرهائی پیدا

کند.

در آیه بعد برای تاکید این مطلب می گوید: بعضی از اقوام پیشین ، این گونه سؤ الات را داشتند و به دنبال پاسخ آنها به مخالفت و عصیان برخاستند

(قد سالها قوم من قبلکم ثم اصبحوا بها کافرین).

در اینکه این اشاره کلی درباره اقوام پیشین مربوط به کدامیک از آنها است میان مفسران بحث است :

بعضی احتمال داده اند مربوط به درخواست مائده آسمانی از مسیح (علیه السلام) وسیله شاگردان بوده که بعد از تحقق یافتن آن بعضی به مخالفت برخاستند، و بعضی احتمال داده اند مربوط به تقاضای معجزه از حضرت صالح (علیه السلام) بوده است ، ولی ظاهرا تمام این احتمالات اشتباه است ، زیرا آیه درباره سؤ ال به معنی پرسش و کشف مجهول سخن میگوید، نه سؤ ال به معنی تقاضا و درخواست چیزی گویا استعمال کلمه سؤ ال در هر دو معنی باعث چنین اشتباهی شده است .

ولی ممکن است مراد، جمعیت بنی اسرائیل بوده باشد که چون مامور به ذبح گاوی برای تحقیق درباره جنایتی شدند (که شرح آن در جلد اول صفحه ۲۰۹ گذشت) موسی را سؤ الپیچ کرده و از جزئیات گاو که هرگز دستور خاصی در مورد آن نداشتند پیدرپی پرسش کردند، به همین جهت کار را بر خود آن چنان سخت کردند که بدست آوردن چنان گاوی آنقدر مشکل و پر هزینه شد که نزدیک بود از آن صرفنظر کنند.

در معنی جمله اصبحوا بها کافرین دو احتمال وجود دارد نخست اینکه مراد از کفر، عصیان و مخالفت بوده باشد همانطور که در بالا اشاره کردیم ، و دیگر اینکه کفر به

معنی معروف آن بوده باشد، زیرا گاهی شنیدن پاسخهای ناراحت کننده که بر ذهن شنونده سنگین آید، سبب میشود که به انکار اصل موضوع و صلاحیت گوینده بپاخیزد مثل اینکه گاهی شنیدن یک پاسخ ناراحت کننده از ناحیه طبیب ، سبب می شود که بیمار عکس العمل از خود نشان دهد و صلاحیت او را انکار کند و این تشخیص را فی المثل ناشی از پیری و خرفت شدن پزشک معرفی کند در پایان این بحث تکرار نکتهای را که در آغاز گفتیم لازم میدانیم که آیه های فوق به هیچوجه راه سؤ الات منطقی و آموزنده و سازنده را به روی مردم نمی بندد، بلکه منحصرا مربوط به سؤ الات نابجا و جستجو از اموری است که نه تنها مورد نیاز نیست بلکه مکتوم ماندن آن بهتر و حتی گاهی لازم است . در آیه نخست ، اشاره به چهار بدعت نابجا شده که در میان عرب جاهلی معمول بود، آنها بر پارهای از حیوانات به جهتی از جهات علامت و نامی گذارده و خوردن گوشت آن را ممنوع میساختند و یا حتی خوردن شیر و چیدن پشم و سوار شدن بر پشت آنها را مجاز نمی شمردند، گاهی این حیوانات را آزاد می گذاشتند که هر راهی میخواهند بروند و کسی متعرض آنها نمیشد یعنی عملا حیوان را بلا استفاده و بیهوده رها می ساختند.

لذا قرآن مجید می گوید: خداوند هیچیک از این احکام را به رسمیت

نمی شناسد، نه ((بحیره)) ای قرار داده و نه ((سائبه)) و نه ((وصیله)) و نه ((حام)) (ما جعل الله من بحیره و

لا سائبه و لا وصیله و لا حام) و اما توضیح این چهار نوع حیوان :

۱ - بحیره به حیوانی میگفتند که پنج بار زائیده بود و پنجمین آنها ماده - و به روایتی نر - بود، گوش چنین حیوانی را شکاف وسیعی میدادند، و آن را بحال خود آزاد میگذاشتند و از کشتن آن صرف نظر میکردند.

بحیره از ماده بحر به معنی وسعت و گسترش است ، و اینکه عرب دریا را بحر میگوید به خاطر وسعت آن است ، و اینکه بحیره را به این نام می نامیدند به خاطر شکاف وسیعی بود که در گوش آن ایجاد میکردند.

۲ - سائبه شتری بوده که دوازده - و به روایتی ده - بچه می آورد، آن را آزاد میساختند و حتی کسی سوار بر آن نمیشد و بهر چراگاهی وارد میشد آزاد بود و از هر آبگاه و چشمهای آب مینوشید کسی حق مزاحمت آن را نداشت ، تنها گاهی از شیر آن میدوشیدند و به مهمان میدادند (از ماده سیب به معنی جریان آب و آزادی در راه رفتن است).

۳ - وصیله به گوسفندی میگفتند که هفت بار فرزند می آورد و به روایتی به گوسفندی می گفتند: که دوقلو میزائید (از ماده وصل به معنی بهم پیوستگی است) کشتن چنان گوسفندی را نیز حرام میدانستند.

۴ - حام که اسم فاعل از ماده حمایت میباشد و به معنی حمایت کننده است به حیوان نری میگفتند که از وجود آن برای تلقیح حیوانات ماده استفاده میشد، هنگامی که ده بار از آن برای تلقیح استفاده میکردند، و هر بار فرزندی از

نطفه آن به وجود می آمد، می گفتند: این حیوان پشت خود را حمایت کرده یعنی کسی حق سوار شدن بر آن را ندارد (یکی از معانی حمی ، نگاهداری و جلوگیری و ممنوعیت است).

در معنی عناوین چهارگانه بالا در میان مفسران و در احادیث احتمالات دیگری نیز دیده می شود اما قدر مشترک همه آنها، آن است که منظور حیواناتی بوده که در واقع خدمات فراوان و مکرری به صاحبان خود از طریق انتاج میکردند، و آنها هم در مقابل یکنوع احترام و آزادی برای این حیوانات قائل میشدند.

درست است که در تمام این موارد، جلوه هائی از روح شکرگزاری و قدردانی حتی در برابر خدمت حیوانات به چشم میخورد، و از این نظر عمل آنها قابل تقدیس بوده ، ولی از آنجا که اجرای چنین احترامی در مورد این حیوانات علاوه بر اینکه با عدم درک آنها مفهومی پیدا نمیکرد، یکنوع اتلاف مال و از بین بردن نعمتهای الهی و معطل ساختن آنها محسوب میشد و از همه گذشته این حیوانات به خاطر این احترام ، گرفتار زجرها و شکنجه های جانکاهی میشدند، زیرا عملا کمتر کسی حاضر میشد غذای درستی به آنها بدهد و از آنها مراقبت و نگاهداری کند، و با توجه به اینکه این حیوانات معمولاً دارای سن زیادی بودند، به حالت دردناکی در میان انبوهی از محرومیتها به سر میبردند تا بمیرند، روی این جهات اسلام از این کار جدا جلوگیری کرده است !.

از همه گذشته از پارهای از روایات و تفاسیر استفاده می شود که آنها همه یا قسمتی از این برنامه را به خاطر بتها انجام

می دادنـد و در واقع آنها را نـذر بت می کردند در این صورت مبارزه اسـلام با این کار شـکل مبارزه با بت پرستی نیز به خود میگیرد.

و عجیب این است که طبق پارهـای از روایات هنگامی که بعضـی از این حیوانات به مرگ طبیعی میمردنـد، گاهی از گوشـت آن (گویا به عنوان تبرک و تیمن) استفاده می کردند که این خود یکنوع عمل زشت دیگر بود! <۱۹۴>

سپس می فرمایـد: افراد کـافر و بتپرست اینهـا را به خـدا نسـبت می دادنـد و می گفتنـد: قانون الهی است (و لکن الـذین کفروا یفترون علی الله الکذب).

و اکثر آنهـا در این بـاره کمترین فکر و اندیشـهای نمی کردنـد و عقـل خود را به کـار نمیگرفتنـد، بلکه کورکورانه از دیگران تقلید مینمودند (و اکثر هم لا یعقلون).

در آیه بعـد اشـاره به دلیـل و منطق آنهـا در این تحریمهـای نابجا و بیمورد کرده ، می گویـد: هنگامی که به آنها گفته شود به سوی آنچه خدا نازل کرده و به سوی پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) بیائید، آنها از این کار سرباز زده ، می گویند همان رسوم و آداب نیاکان ما، ما را بس است ! (و اذا قیل لهم تعالوا الی ما انزل الله و الی الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا علیه آبائنا).

در حقیقت خلافکاریها و بت پرستیهای آنها از یکنوع بت پرستی دیگر به نام تسـلیم بـدون قید و شـرط در برابر آداب و رسوم خرافی نیاکان سرچشمه میگرفت ، گویا آنها تنها عنوان نیاکان و پدران را برای ، صحت و درستی عقیده و عادات و رسوم

خود کافی می پنداشتند.

قرآن صریحا به آنها پاسخ می گوید: که مگر نه این است که پدران آنها دانشی نداشتند و هدایت نیافته بودند (ا و لو کان آبائهم لا یعلمون شیئا و لا یهتدون)

یعنی اگر نیاکانی که شما در عقیده و اعمالتان به آنها متکی هستید، دانشمندان و هدایت یافتگانی بودند، اقتباس و پیروی شما از آنان از قبیل تقلید جاهل از عالم بود، اما با اینکه خودتان میدانید آنها چیزی بیشتر از شما نمیدانستند و شاید عقبتر هم بودند، با این حال کار شما مصداق روشن تقلید جاهل از جاهل است که در میزان عقل و خرد بسیار ناپسند میباشد؟

از اینکه در جمله بالا قرآن روی کلمه اکثر تکیه کرده چنین بر می آید

در آن محیط جهل و تاریکی نیز، اقلیتی هر چند ضعیف ، فهمیده وجود داشتند که به اینگونه اعمال بچشم حقارت و تنفر نگاه میکردند.

بتی به نام نیاکان !

از موضوعاتی که در زمان جاهلیت به شدت رائج بود و به همین دلیل در آیات مختلفی از قرآن منعکس است مساله افتخار به نیاکان و احترام بیقید و شرط و تا سرحد پرستش ، در برابر آنان و افکار و عادات و رسوم آنها بود، این موضوع اختصاصی به عصر جاهلیت نداشت ، امروز هم در میان بسیاری از ملتها وجود دارد، و شاید یکی از عوامل اصلی اشاعه و انتقال خرافات از نسلی به نسل دیگر محسوب میشود، گویا مرگ یکنوع مصونیت و قداست برای گذشتگان ایجاد می کند و آنها را در هالهای از احترام و تقوا فرو میبرد!

شک نیست که روح قدردانی و رعایت اصول انسانی ایجاب

می کنـد که پـدران و اجـداد و نیاکان محترم شـمرده شوند، اما نه به این معنی که آنها را معصوم از خطا و اشـتباه بدانیم ، و از نقد و بررسی افکار و آداب آنها خودداری کنیم ، و از خرافات آنها کورکورانه تبعیت نمائیم .

زیرا این عمل در واقع یکنوع بت پرستی و منطق جاهلی است ، بلکه باید در عین احترام به حقوق و افکار و سنتهای مفیدشان ، سنـن غلـط آنهـا را بشـدت درهم شـکست ، به خصـوص اینکه نسـلهای آینـده بر اثر گـذشت زمـان و پیشـرفت علم و دانش و تجربیـات بیشتر معمولاـ از نسـلهای پیشـین دانـاتر و باهوشترنـد، و هیـچ عقل و خردی اجازه تقلیـد کورکورانه از گذشـتگان را نمیدهد.

عجب این است که بعضـی از دانشـمندان و حتی اساتیـد دانشـگاه را می بینیم که از این نقطه ضـعف بر کنار نمانده و گاهی با کمال شگفتی به خرافات مضحکی همچون پریدن از روی آتش در روزهای آخر سال تن در میدهند و میل دارند

آتش پرستی نیاکان را به نوعی زنده کنند و در حقیقت منطقی جز منطق اعراب زمان جاهلیت ندارند.

تضاد بی دلیل

در تفسـیر ((المیزان)) از تفسـیر ((در المنثور)) از جمعی از دانشـمندان عامه نقل شده : که شخصی به نام ابو الاحوص میگوید خدمت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدم در حالی که لباس کهنه و مندرسی بر تن داشتم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: مال و ثروتی داری ، گفتم : آری فرمود: چه نوع مال ؟

گفتم : همه گونه مال در اختیار دارم ، شتر، گوسفند،

اسب ، و مانند اینها پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: هنگامی که خدا به تو چیزی داد باید آثار آن را در تو ببیند (نه اینکه ثروت خود را کنار بگذاری و همانند مسکینان زندگی کنی).

سپس فرمود: آیا بچه شترهای تو گوش دریده متولد می شوند یا با گوشهای سالم ، گفتم : مسلما با گوش سالم ، مگر ممکن است شتر، نوزاد گوش دریده بیاورد؟! فرمود: پس لابد خودت تیغ به دست گرفته گوشهای یکعده از آنها را شکاف میدهی و میگوئی این ((بحر)) است و گوشهای بعضی دیگر را پاره کرده و میگوئی این ((صرم)) است ؟ گفتم آری چنین کار را میکنم ، فرمود: هرگز چنین کاری مکن هر چه خدا به تو داده است برای تو حلال است ، سپس تلاوت فرمود: ما جعل الله من بحیره و لا سائبه و لا وصیله و لا حام . <۱۹۵>

از این روایت استفاده می شود که آنها قسمتی از اموال خود را معطل و بی مصرف نگاه میداشتند، ولی بجای آن صرفه جوئی کرده ، لباسهای کهنه و مندرس در تن می پوشیدند و این یک تضاد بیدلیل بود. هر کس مسئول کار خویش است

در آیه قبل سخن از تقلید کورکورانه مردم عصر جاهلیت از نیاکان گمراه ، به میان آمد و قرآن به آنها صریحا اخطار کرد که چنین تقلیدی ، با عقل و منطق سازگار نیست ، به دنبال این موضوع طبعا این سوال در ذهن آنها می آمد که اگر ما حسابمان را از نیاکانمان در این گونه مسائل جدا کنیم ،

پس سرنوشت آنها چه خواهد شد، به علاوه اگر ما دست از چنان تقلیدی برداریم سرنوشت بسیاری مردم که تحت تاثیر چنین تقالیدی هستند، چه میشود، آیه فوق در پاسخ اینگونه سؤ الات می گوید: ای کسانی که ایمان آورده اید شما مسئول خویشتنید، اگر شما هدایت یافتید گمراهی دیگران (اعم از نیاکان و یا دوستان و بستگان هم عصر شما) لطمه ای به شما نخواهد زد (یا ایها الذین آمنوا علیکم انفسکم لا یضرکم من ضل اذا اهتدیتم).

سپس اشاره به موضوع رستاخیز و حساب و رسیدگی به اعمال هر کس کرده ، میگوید بازگشت همه شما به سوی خدا است ، و به حساب هر یک از شما جداگان

رسیدگی میکند، و شما را از آنچه انجام میدادید آگاه میسازد.

(الی الله مرجعکم جمیعا فینبئکم بما کنتم تعملون).

پاسخ به یک ایراد

در پیرامون این آیه سر و صدای زیادی براه انداخته اند و بعضی چنین پنداشته اند که میان این آیه و دستور امر به معروف و نهی از منکر که از دستورات قاطع و مسلم اسلامی است یکنوع تضاد وجود دارد، زیرا این آیه می گوید شما مراقب حال خویشتن باشید، انحراف دیگران اثری در وضع شما نمی گذارد.

اتفاقا از روایات چنین بر می آید که این نوع سوء تفاهم و اشتباه حتی در عصر نزول آیه برای بعضی از افراد کم اطلاع وجود داشته است ، جبیر بن نفیل میگوید در حلقه جمعی از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نشسته بودم و از همه کم سنتر بودم آنها سخن از امر به معروف و نهی از منکر به

میـان آوردنـد، من به میـان سـخنان آنها پریـدم و گفتم مگر خداونـد در قرآن نمیگویـد: یا ایها الـذین آمنوا علیکم انفسـکم **لا** یضـرکم من ضل اذا اهتدیتم (بنابراین امر به معروف و نهی از منکر چه لزومی دارد !) ناگاه همگی یکزبان مرا مورد سرزنش و اعتراض قرار دادنـد و گفتند: آیه ای از قرآن را جدا میکنی ، بدون اینکه معنی تفسـیر آن را بدانی ؟! من از گفتار خود سـخت پشـیمان شـدم ، و آنها به مباحثه در میان خود ادامه دادند، هنگامی که میخواسـتند برخیزند و مجلس را ترک گویند، رو به من کرده و گفتنـد: تو جوان کم سن و سـالی هستی و آیهای از قرآن را بـدون اینکه معنی آن را بـدانی از بقیه جـدا کرده ای ولی شاید به چنین زمانی که میگوئیم برسی که ببینی بخل مردم را فرا گرفته و بر آنها حکومت ، هوی و هوس پیشوای مردم است ، و هر کس تنهـا رای خود را میپسـندد، در چنـان زمـانی مراقب خویش باش ، گمراهی دیگران به تو زیانی نمیرسانـد (یعنی آیه مربوط به چنان زمانی است).

بعضـی از راحت طلبان عصـر ما نیز هنگامی که سـخن از انجام دو فریضه بزرگ الهی امر به معروف و نهی از منکر به میان می آید برای شانه خالی کردن از زیر بار مسئولیت به این آیه میچسبند و معنی آن را تحریف میکنند.

در حالی که با کمی دقت میتوان دریافت که تضادی در میان این دو دستور نیست ، زیرا:

اولا: آیه مورد بحث میگوید حساب هر کس جدا است و گمراهی دیگران مانند نیاکان و غیر

نیاکان لطمه ای به هـدایت افراد هـدایت یافته نمیزنـد حتی اگر برادر هم باشـند و یا پدر و فرزند، بنا بر این شـما از آنها پیروی نکنید و خود را نجات دهید (دقت کنید).

ثانیا: این آیه اشاره به موقعی می کنـد که امر به معروف و نهی از منکر کارگر نمیشود، و یا شـرائط تاثیر آن جمع نیست گاهی بعضـی از افراد در چنین موقعی نـاراحت می شونـد که بـا این حال ، تکلیف ما چیست ؟ قرآن به آنها پاسـخ می دهـد که برای شمـا هیـچ جای نگرانی وجود نـدارد زیرا وظیفه خود را انجام دادهایـد، و آنها نپـذیرفته انـد و یا زمینه پذیرشـی در آنها وجود نداشته است ، بنابراین زیانی از این ناحیه به شما نخواهد رسید.

این معنی در حدیثی که در بالا نقل کردیم و همچنین در بعضـی از احادیث دیگر نقل شده است که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) درباره این آیه سؤ ال کردند فرمودند: ایتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنکر فاذا رایت دنیا مؤ ثره و شحا مطاعا و هوی متبعا و اعجاب کل ذی رای برایه فعلیک بخویصه نفسک و ذر عوامهم !: امر به معروف کنیـد و نهی از منکر، اما هنگامی که ببینیـد، مردم دنیا را مقـدم داشـته و بخل و هوی بر آنها حکومت می کند و هر کس تنها رای خود را میپسـندد (و گوشـش بدهکار سخن دیگری نیست) به خویشتن بپردازید و عوام را رها کنید. <۱۹۶>

روایات دیگری نیز به این مضمون نقل شده که همگی همین حقیقت را تعقیب میکند.

فخر رازی چنانکه عادت او

است برای پاسخ به سؤ ال فوق چندین وجه ذکر می کند که تقریبا همه بازگشت به یک چیز یعنی آنچه در بالا آوردیم میکند و گویا او برای تکثیر عدد آنها را از هم جدا کرده است !.

در هر حال شک نیست ، که مساله امر به معروف و نهی از منکر از مهمترین ارکان اسلام است که بهیچ وجه نمیتوان شانه از زیر بار مسؤ لیت آن خالی کرد، تنها در موردی این دو وظیفه ساقط می شود که امیدی به تاثیر آن نباشد و شرایط لازم در آن جمع نگردد. در مجمع البیان و بعضی تفاسیر دیگر در شان نزول آیات فوق نقل شده است که یک نفر از مسلمانان به نام ((ابن ابی ماریه)) به اتفاق دو نفر از مسیحیان عرب به نام ((تمیم)) و ((عدی)) که دو برادر بودند به قصد تجارت از مدینه خارج شدند در اثنای راه ابن ماریه که مسلمان بود بیمار شد، وصیتنامهای نوشت و آن را در میان اثاث خود مخفی کرد، و اموال خویش را بدست دو همسفر نصرانی سپرد وصیت کرد که آنها را به خانواده او برسانند، و از دنیا رفت ، همسفران متاع او را گشودند و چیزهای گرانقیمت و جالب آنرا برداشتند و بقیه را به ورثه باز گرداندند، ورثه هنگامی که متاع را گشودند، قسمتی از اموالی که ابن ابی ماریه با خود برده بود در آن نیافتند، ناگاه چشمان آنها به وصیتنامه افتاد، دیدند، صورت تمام اموال مسروقه در آن ثبت است ، مطلب را با آن دو نفر مسیحی همسفر در میان گذاشتند آنها

انکـار کرده و گفتنـد: هر چه به مـا داده بود به شـما تحویـل دادهـایم ! ناچـار به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) شـکایت کردند، آیات فوق نازل شد و حکم آن را بیان کرد.

ولی از شان نزولی که در کتاب کافی آمـده است چنین بر می آید که آنها نخست انکار وجود متاع دیگری کردند و جریان به خدمت پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) کشـیده شد، و پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) چون دلیلی بر ضد آن دو نفر وجود نـداشت ، آنها را وادار به سوگنـد کرد، سـپس آنها را تبرئه نمود، اما چیزی نگذشت که بعضـی از اموال مورد بحث نزد آن دو نفر پیـدا شد و به این وسـیله دروغشان اثبات گردید، جریان به عرض پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) رسـید پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) در انتظار ماند تا آیات فوق نازل شد، سپس دستور داد، اولیاء میت سوگند یاد کنند، و اموال را گرفت و به آنها تحویل داد.

از مهمترین مسـائلی که اسـلام روی آن تکیه میکنـد، مسـاله حفظ حقوق و اموال مردم و به طور کلی اجرای عـدالت اجتماعی است ، آیـات فـوق گوشـهای از دسـتورات مربوط به این قسـمت است ، نخست برای اینکه حقوق ورثه در اموال میت از میـان نرود و حق بازمانـدگان و ایتـام و صـغار پایمـال نشـود، به افراد بـا ایمـان دسـتور می دهـد و می گویـد: ای کسـانی که ایمـان آوردهاید، هنگامی که مرگ یکی از شما فرا رسد باید به هنگام وصیت

کردن دو نفر از افراد عـادل را به گواهی بطلبیـد و اموال خود را به عنوان امـانت برای تحویل دادن به ورثه به آنها بسـپارید (یا ایها الذین آمنوا شهاده بینکم اذا حضر احدکم الموت حین الوصیه اثنان ذوا عدل منکم).

منظور از عدل در اینجا همان عدالت به معنی پرهیز از گناه کبیره و مانند آن است ، ولی این احتمال در معنی آیه نیز هست که مراد از عـدالت ، امـانت در امور مـالی و عـدم خیـانت باشـد، مگر اینکه بـا دلائل دیگر ثابت شود که شـرائط بیشتری در چنین شاهدی لازم است .

و منظور از منکم یعنی از شما مسلمانان ، در مقابل افراد غیر مسلمان

است که در جمله بعد به آنها اشاره شده است .

البته باید توجه داشت که در اینجا بحث از شـهادت معمولی و عادی نیست ، بلکه شـهادتی است توام با وصایت ، یعنی این دو نفر هم وصـیند و هم گواه و اما این احتمال که علاوه بر دو نفر شاهد انتخاب شخص سومی به عنوان وصی در اینجا لازم است بر خلاف ظاهر آیه و مخالف شان نزول است ، زیرا در شان نزول خواندیم که ابن ابی ماریه تنها دو نفر همسفر داشت که آنها را به عنوان وصی و گواه بر میراث خود انتخاب کرد.

سپس اضافه میکند: اگر در مسافرتی باشـید و مصـیبت مرگ برای شما فرا رسد (و از مسلمانان وصی و شاهدی پیدا نکنید) دو نفر از غیر مسـلمانها را برای این منظور انتخاب نمائید (او آخر ان من غیر کم ان انتم ضربتم فی الارض فاصابتکم مصیبه الموت).

گرچه در

آیه سخنی از این موضوع که انتخاب وصی و شاهد از غیر مسلمانها مشروط به عدم دسترسی به مسلمانان است دیده نمیشود ولی روشن است که منظور در صورتی است که دسترسی به مسلمان نباشد و ذکر قید مسافرت نیز به همین جهت است ، همچنین کلمه او گرچه معمولا ـ برای تخییر است ولی در اینجا - مانند بسیاری از موارد دیگر - منظور ترتیب میباشد، یعنی نخست از مسلمانان و اگر ممکن نشد از غیر مسلمانان انتخاب کنید.

ذکر این نکته نیز لازم است که منظور از غیر مسلمانان تنها اهل کتاب یعنی یهود و نصاری میباشد زیرا اسلام برای مشرکان و بت پرستان در هیچ مورد اهمیتی قائل نشده است .

سپس دستور می دهد که به هنگام ادای شهادت باید آن دو نفر را بعد از نماز - در زمینه تردید و شک - وادار کنند که به نام خدا سوگند یاد کنند (تحبسونهما من بعد الصلوه فیقسمان بالله ان ارتبتم).

و باید شهادت آنها به اینگونه بوده باشد که بگویند ما حاضر نیستیم حق را به منافع مادی بفروشیم و بنا حق گواهی دهیم ، هر چند در مورد خویشاوندان ما باشد (لا نشتری به ثمنا و لو کان ذاقربی).

و ما هیچگاه شهادت الهی را کتمان نمیکنیم که در این صورت از گناهکاران خواهیم بود (و لا ـ نکتم شهاده الله انا اذا لمن الاثمین).

باید توجه داشت که :

اولا این تشریفات برای ادای شهادت در زمینه شک و تردید و اتهام است .

ثانیا به مقتضای ظاهر آیه فرقی در میان مسلمان و غیر مسلمان از این نظر نیست و در حقیقت یکنوع

محکم کاری برای حفظ اموال ، در زمینه اتهام میباشد و این هیچگونه منافاتی با قبول شهادت عدلین بدون سوگند ندارد، زیرا این حکم مربوط به مورد عدم اتهام است بنابراین نه حکم آیه نسخ شده است و نه اختصاص به غیر مسلمانان دارد (دقت کنید).

ثالثا منظور از نماز در مورد غیر مسلمانان قاعدتا نمازهای خود آنها است ؟ که در آنها ایجاد توجه و ترس از خدا می کند و اما در مورد مسلمانان جمعی معتقدند که منظور خصوص نماز عصر است و در بعضی از روایات اهل بیت (علیهمالسلام) نیز به آن اشاره شده است اما ظاهر آیه مطلق است و هر نمازی را شامل می شود و ممکن است ذکر خصوص نماز عصر در روایات ما جنبه استحبابی داشته باشد زیرا در نماز عصر، اجتماع بیشتری شرکت می کردند و به علاوه وقت داوری و قضاوت در میان مسلمین بیشتر آن موقع بود.

و رابعا انتخاب وقت نماز برای شهادت به خاطر آن است که روح خدا ترسی به مقتضای الصلوه تنهی عن الفحشاء و المنکر <۱۹۷> در انسان بیدار می شود، و موقعیت زمانی و مکانی توجهی در او به سوی حق ایجاد میکند و حتی بعضی از

فقها گفته اند که خوبست برای ادای شهادت اگر در مکه باشند در کنار کعبه در میان رکن و مقام که جایگاه بسیار مقدسی است و اگر در مدینه باشند در کنار منبر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) این شهادت ادا شود.

و در آیه بعد سخن از موردی به میان آمده که ثابت شود، دو شاهد مرتکب خیانت و گواهی

بر ضـد حق شـده انـد - همانطور که در شان نزول آیه آمده بود - در چنین موردی دسـتور می دهد که : اگر اطلاعی حاصـل شود که آن دو نفر مرتکب گناه و جرم و تعدی شده اند و حق را پایمال کرده اند، دو نفر دیگر از کسانی که گواهان نخسـت به آنها سـتم کرده اند (یعنی ورثه میت) بجای آنها قرار گرفته و برای احقاق حق خود شهادت و گواهی میدهند (فان عثر علی انهما استحقا اثما فاخران یقومان مقامهما من الذین استحق علیهم الاولیان).

مرحوم طبرسی در مجمع البیان معتقد است که این آیه از نظر معنی و اعراب از پیچیده ترین و مشکلترین آیات قرآن است ولی با توجه به دو نکته معلوم می شود که این آیه آنقدر هم پیچیده نیست .

اولا منظور از استحق در اینجا به قرینه کلمه اثم (گناه) همان جرم و تجاوز به حق دیگری است .

و ثانیـا ((اولیـان)) در اینجـا بـه معنی اولاـن است یعنی آن دو شاهـدی که در آغـاز میبـایست شـهادت بدهنـد و از راه راسـت منحرف شده اند.

بنابراین معنی آیه چنین می شود که اگر اطلاعی حاصل شد که دو شاهد نخستین ، مرتکب خلافی شده اند، دو نفر دیگر جای آنها را میگیرند از همان کسانی که دو شاهد نخست بر آنها تجاوز کرده اند. <۱۹۸>

و در ذیل آیه وظیفه دو شاهـد دوم را چنین بیان می کنـد که آنها باید به خدا سوگند یاد کنند که گواهی ما از گواهی دو نفر اول شایسته تر و به حق نزدیکتر است و ما مرتکب تجاوز و

ستمی نشـده ایم و اگر چنین کرده باشـیم از ظالمـان و سـتمگران خواهیم بود (فیقسـمان بـالله لشـهادتنا احق من شـهادتهما و ما اعتدینا انا اذا لمن الظالمین).

در حقیقت اولیـای میت روی اطلاعـاتی که از جلوتر دربـاره اموال و متاع او بهنگام مسافرت یا غیر مسافرت داشـته انـد گواهی میدهند که دو شاهد نخست مرتکب ظلم و خیانت شده اند و این شهادت جنبه حسی پیدا میکند نه حدسی و از روی قرائن .

در آخرین آیه مورد بحث در حقیقت فلسـفه احکامی را که در زمینه شهادت در آیات قبل گذشت بیان می کند که : اگر طبق دسـتور بالا عمل شود یعنی دو شاهـد را بعـد از نماز و در حضور جمع به گواهی بطلبنـد، و در صورت بروز خیانت آنها، افراد دیگری از ورثه جای آنها را بگیرند و حق را آشـکار سازند، این برنامه سـبب می شود که شـهود در امر شـهادت دقت به خرج دهند و آن را بر طبق واقع - به خاطر ترس از خدا یا به خاطر ترس از خلق خدا - انجام دهند (ذلک ادنی ان یاتوا بالشهاده علی وجه ها او یخافوا ان ترد ایمان بعد ایمانهم).

در حقیقت این کار سـبب می شود که حد اکثر ترس از مسئولیت در برابر خدا و یا بندگان خدا در آنها بیدار گردد و از محور حق منحرف نشوند.

و در آخر آیه برای تاکیـد روی تمام احکام گذشـته دسـتور میدهـد: پرهیزگاری پیشه کنیـد و گوش به فرمان خـدا فرا دهید و بدانید خداوند جمعیت فاسقان را هدایت نخواهد کرد (و اتقوا الله و اسمعوا و الله لا یهدی

القوم الفاسقین) این آیه در حقیقت مکملی برای آیات قبل است ، زیرا در ذیل آیات گذشته که مربوط به مساله شهادت حق و باطل بود، دستور به تقوا و ترس از مخالفت فرمان خدا داده شد، در این آیه می گوید: از آن روز بترسید که خداوند پیامبران را جمع می کند و از آنها درباره رسالت و ماموریتشان سؤ ال می کند و میگوید مردم در برابر دعوت شما چه پاسخی گفتند (یوم یجمع الله الرسل فیقول ما ذا اجبتم).

آنها از خود نفی علم کرده و همه حقایق را موکول به علم پروردگار کرده میگویند: خداوندا! ما علم و دانشی نداریم ، تو آگاه بر تمام غیوب و پنهانیها هستی (قالوا لا علم لنا انک انت علام الغیوب).

و به این ترتیب سر و کار شما با چنین خداوند علام الغیوب و با چنین دادگاهی است ، بنابراین در گواهیهای خود مراقب حق و عدالت باشید. <۱۹۹>

در اینجا دو سؤ ال پیش می آید نخست اینکه از آیات دیگر قرآن استفاده میشود که پیامبران شاهدان و گواهان بر امت خویشند در حالی که از آیه فوق

بر می آید که آنها از خود نفی علم میکنند و همه چیز را به خدا وامی گذارند.

ولی میان این دو تضاد و اختلافی نیست ، بلکه مربوط به دو مرحله است ، در نخستین مرحله که آیه مورد بحث اشاره به آنست ، انبیاء در پاسخ سؤ ال پروردگار اظهار ادب کرده ، و از خود نفی علم نموده ، و همه چیز را موکول به علم خدا میکنند، ولی در مراحل بعد آنچه

را میدانند در مورد امت خود باز گو میکنند و گواهی میدهند، این درست به آن میماند که گاهی استاد به شاگرد خود میگوید که پاسخ فلان شخص را بده ، شاگرد نخست اظهار ادب کرده و علم خود را در برابر علم او هیچ توصیف میکند و پس از آن آنچه را میداند میگوید.

دیگر اینکه چگونه انبیا از خود نفی علم میکنند با اینکه آنها علاوه بر علم عادی بسیاری از حقایق پنهانی را از طریق تعلیم پروردگار میدانند؟ گرچه در پاسخ این سؤ ال مفسران بحثهای گوناگونی دارند، ولی به عقیده ما روشن است که منظور انبیاء آن است که علم خود را در برابر علم خدا هیچ بشمرند و در حقیقت چنین است ، هستی ما در برابر هستی بی پایان او چیزی نیست و علم ما در برابر علم او علم محسوب نمیشود، و خلاصه ((ممکن)) هر چه باشد در برابر ((واجب)) چیزی ندارد و به تعبیر دیگر: دانش انبیاء اگر چه در حد خود دانش قابل ملاحظهای است ولی با مقایسه به دانش پروردگار چیزی محسوب نمی شود.

و در حقیقت عالم واقعی کسی است که در همه جا و هر زمان حاضر و ناظر و از پیوند تمام ذرات عالم با خبر و از تمام خصوصیات این جهان که یک واحد بهم پیوسته است آگاه باشد، و این صفت مخصوص ذات پاک خدا است .

از آنچه گفتیم روشن می شود که این آیه دلیل بر نفی هر گونه علم غیب از پیامبران و امامان نمی شود، آنچنانکه بعضی پنداشته اند، زیرا علم غیب بالذات مربوط به کسی است که

همه جا و هر زمان حاضر است ، و غیر او بالـذات چنین علمی را ندارد بلکه آنچه را خدا از غیب به او تعلیم داده است میداند، شاهد این

سخن آیات متعددی از قرآن است ، از جمله در سوره جن آیه ۲۶ میخوانیم عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی من رسول : خداونـد عـالم الغیب است و هیچکس را از علم غیب خود آگـاه نمیکنـد مگر رسولانی را که برگزیـده است و در سوره هود آیه ۴۹ میخوانیم : تلک من انباء الغیب نوحیها الیک : اینها از خبرهای غیبی است که ما به تو وحی می فرستیم .

از این آیات وماننـد آن اسـتفاده می شود که علم غیب مخصوص ذات خدا است ولی به هر کس آنچه صـلاح ببیند تعلیم می دهد و کمیت و کیفیت آن مربوط به خواست و مشیت او است . مواهب الهی بر مسیح

این آیه و آیات بعد تا آخر سوره مائده مربوط به سرگذشت حضرت مسیح (علیه السلام)

و مواهبی است که به او و امتش ارزانی داشته که برای بیداری و آگاهی مسلمانان در اینجا بیان شده است .

نخست می گویـد: بیـاد بیـاور هنگـامی را که خداونـد به عیسـی بن مریم فرمود: نعمتی را که بر تو و بر مـادرت ارزانی داشـتم متذکر باش (اذ قال الله یا عیسی ابن مریم اذکر نعمتی علیک و علی والدتک).

طبق این تفسیر، آیات فوق بحث مسـتقلی را شـروع می کند که برای مسـلمانان جنبه تربیتی دارد و مربوط به همین دنیا است ، ولی جمعی از مفسران مانند طبرسی و بیضاوی و ابو

الفتوح رازی این احتمال را داده اند که آیه دنباله آیه قبل و مربوط به سؤ الات و سخنانی باشد که خداوند با پیامبران در روز قیامت خواهد داشت ، و بنابراین قال که فعل ماضی است در اینجا به معنی یقول که فعل مضارع است میباشد، ولی این احتمال مخالف ظاهر آیه است ، بخصوص اینکه معمولا شمردن نعمتها برای کسی به منظور زنده کردن روح شکرگزاری در او است ، در حالی که در قیامت این مساله مطرح نیست .

سپس به ذکر مواهب خود پرداخته ، نخست میگوید تو را با روح القدس تقویت کردم (اذ ایدتک بروح القدس).

درباره معنی روح القدس در جلد اول صفحه ۲۳۶ مشروحا بحث شد و خلاصه یک احتمال این است که مراد از آن فرشته وحی جبرئیل می باشد و احتمال دیگر اینکه منظور همان نیروی غیبی است که عیسی را برای انجام معجزات و تحقق بخشیدن به رسالت مهمش تقویت میکرد، این معنی در غیر انبیاء نیز به درجه ضعیفتر وجود دارد.

دیگر از مواهب الهی بر تو این است که به تایید روح القدس با مردم در گهواره و به هنگام بزرگی و پختگی سخن میگفتی (تکلم الناس فی المهد و کهلا).

اشاره به اینکه سخنان تو در گاهواره همانند سخنان تو در بزرگی ، پخته و حساب شده بود، نه سخنان کودکانه و بی ارزش .

دیگر اینکه کتاب و حکمت و تورات و انجیل را به تو تعلیم دادم (و اذ علمتک الکتاب و الحکمه و التوریه و الانجیل).

ذکر تورات و انجیل بعد از ذکر کتاب با اینکه از کتب آسمانی است ، در

حقیقت از قبیل تفصیل بعد از اجمال است .

دیگر از مواهب اینکه از گل به فرمان من چیزی شبیه پرنده می ساختی سپس در آن می دمیدی و به اذن من پرنده زنده‌ای می شد (و اذ تخلق من الطین کهیئه الطیر باذنی فتنفخ فیها فتکون طیرا باذنی).

دیگر اینکه : کور مادرزاد و کسی که مبتلا به بیماری پیسی بود به اذن من شفا میدادی (و تبرء الاکمه و الابرص باذنی).

و نیز مردگان را به اذن من زنده میکردی (و اذ تخرج الموتی باذنی).

و بالاخره یکی دیگر از مواهب من بر تو این بود که بنی اسرائیل را از آسیب رساندن به تو باز داشتم در آن هنگام که کافران آنها در برابر دلائل روشن تو بپاخاستند و آنها را سحر آشکاری معرفی کردند من در برابر این همه هیاهو و دشمنان سر سخت و لجوج تو را حفظ کردم تا دعوت خود را پیش ببری (و اذ کففت بنی اسرائیل عنک اذ جئتهم بالبینات فقال الذین کفروا منهم ان هذا الا سحر مبین).

قابل توجه اینکه در این آیه چهار بار کلمه باذنی (به فرمان من) تکرار شده است ، تا جائی برای غلو و ادعای الوهیت در مورد حضرت مسیح (علیه السلام) باقی نماند، یعنی آنچه او انجام میداد گرچه بسیار عجیب و شگفت انگیز بود، و به کارهای خدائی شباهت داشت ولی هیچیک از ناحیه او نبود بلکه همه از ناحیه خدا انجام میگرفت ، او بنده‌ای بود سر بر فرمان خدا و هر چه داشت از طریق استمداد

از نیروی لا یزال الهی بود.

ممکن است گفته

شود تمام این مواهب مربوط به مسیح (علیه السلام) بوده است چرا در این آیه برای مادرش مریم نیز موهبت شمرده است ؟

پاسخ اینکه مسلم است هر موهبتی به فرزند برسد در حقیقت به مادر او هم رسیده است زیرا هر دو از یک اصلند و ساقه و ریشه یک درخت .

ضمنا همانطور که در ذیل آیه ۴۹ سوره آل عمران یادآور شدیم این آیه و مانند آن از دلائل روشن ولایت تکوینی اولیای خدا است ، زیرا در سرگذشت مسیح زنده کردن مردگان ، و شفای کور مادرزاد، و بیمار غیر قابل علاج ، به شخص مسیح (علیه السلام) نسبت داده شده ، منتها به اذن و فرمان خدا.

از این تعبیر استفاده می شود که ممکن است خداوند چنین قدرتی را برای تصرف در عالم تکوین در اختیار کسی بگذارد که گاه گاه چنین اعمالی را انجام دهد، و تفسیر این آیه به دعا کردن انبیاء، و اجابت دعای آنها از ناحیه خدا کاملا بر خلاف ظواهر آیات است . و منظور ما از ولایت تکوینی اولیای خدا چیزی جز آنکه در بالا ذکر شد نمی باشد، زیرا دلیلی بر بیش از این مقدار نداریم ، (برای توضیح بیشتر به جلد دوم صفحه ۴۲۲ مراجعه نمائید). داستان نزول مائده بر حواریون

به دنبال بحثی که درباره مواهب الهی درباره مسیح (علیه السلام) و مادرش در آیات قبل بیان شد در این آیات به موهبتهائی که به حواریین یعنی یاران نزدیک مسیح (علیه السلام) بخشیده اشاره میکند:

نخست میفرماید: بخاطر بیاور زمانی را که به حواریین وحی فرستادم که به من و فرستادهام

مسیح (علیه السلام) ایمان بیاورید و آنها دعوت مرا اجابت کردند و گفتند: ایمان آوردیم ، خداوندا گواه باش که ما مسلمان و در برابر فرمان تو تسلیم هستیم (و اذ اوحیت الی الحواریین ان آمنوا بی و برسولی قالوا آمنا و اشهد باننا مسلمون).

البته میدانیم که ((وحی)) در قرآن معنی وسیعی دارد و منحصر به وحیهائی که بر پیامبران نازل میشد نیست ، بلکه الهاماتی که به قلب افراد می شود نیز از مصداقهای آن است و لذا درباره مادر موسی (سوره قصص آیه ۷) نیز تعبیر به وحی شده <۲۰۰> و حتی به غرائز و الهامات تکوینی حیواناتی همچون زنبور عسل نیز در قرآن کلمه وحی گفته شده است .

این احتمال نیز وجود دارد که منظور روحی هائی باشد که بواسطه مسیح (علیه السلام) و با پشتوانه معجزات برای آنها فرستاده می شد.

درباره حواریین یعنی شاگردان و یاران مخصوص مسیح (علیه السلام) در جلد دوم صفحه ۴۲۶ بحث کرده ایم .

سپس اشاره به جریان معروف نزول مائده آسمانی کرده ، می گوید: یاران خاص مسیح به عیسی (علیه السلام) گفتند: آیا پروردگار تو می تواند غذائی از آسمان برای ما بفرستد؟ (اذ قال الحواریون یا عیسی ابن مریم هل یستطیع ربک ان ینزل علینا مائده من السماء).

مائده در لغت هم به خوان و سفره و طبق گفته می شود و هم به غذائی که در آن قرار می دهند. و در اصل از ماده مید به معنی حرکت و تکان خوردن است شاید اطلاق مائده بر سفره و غذا به خاطر نقل و انتقالی است که در

آن صورت می گیرد.

مسیح (علیه السلام) از این تقاضا که بوی شک و تردید می داد پس از آوردن آنهمه آیات و نشانه های دیگر نگران شد و به آنها هشدار داد و گفت : از خدا بترسید اگر ایمان دارید (قال اتقوا الله ان کنتم مؤ منین).

ولی به زودی به اطلاع عیسی (علیه السلام) رسانیدند که ما هدف نادرستی از این پیشنهاد نداریم ، و غرض ما لجاجت ورزی نیست بلکه می خواهیم از این مائده بخوریم (و علاوه بر نورانیتی که بر اثر تغذیه از غذای آسمانی در قلب ما پیدا می شود، زیرا تغذیه به طور مسلم در روح انسان مؤ ثر است) قلب ما اطمینان و آرامش پیدا کند و با مشاهده این معجزه بزرگ به سر حد عین الیقین برسیم و بدانیم آنچه به ما گفتهای راست بوده و بتوانیم بر آن گواهی دهیم (قالوا نریدان ناکل منها و تطمئن قلوبنا و نعلم ان قد صدقتنا و نکون علیها من الشاهدین).

هنگامی که عیسی (علیه السلام) از حسن نیت آنها در این تقاضا آگاه شد، خواسته آنها را به پیشگاه پروردگار به این صورت منعکس کرد: خداوندا مائدهای از

آسمان برای ما بفرست که عیدی برای اول و آخر ما باشد، و نشانه ای از ناحیه تو محسوب شود و به ما روزی ده ، تو بهترین روزی دهندگان هستی (قال عیسی ابن مریم اللهم ربنا انزل علینا مائده من السماء تکون لنا عیدا لاولنا و آخرنا و آیه منک و ارزقنا و انت خیر الرازقین).

قابل توجه اینکه مسیح تقاضای آنها را بطرزی شایسته

تر در پیشگاه خدا بیان کرد که حاکی از روح حق طلبی و ملاحظه مصالح جمعی و عمومی بوده باشد.

خداوند این دعائی را که از روی حسن نیت و اخلاص صادر شده بود اجابت کرد، و به آنها فرمود: من چنین مائدهای را بر شما نازل می کنم ، ولی توجه داشته باشید، بعد از نزول این مائده مسئولیت شما بسیار سنگینتر می شود و با مشاهده چنین معجزه آشکاری هر کس بعد از آن ، راه کفر را بپوید او را چنان مجازاتی خواهم کرد که احدی از جهانیان را چنین مجازاتی نکرده باشم ! (قال الله انی منزلها علیکم فمن یکفر بعد منکم فانی اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمین).

در این آیات نکاتی است که باید مورد بررسی قرار گیرد:

۱ - منظور از تقاضای مائده چه بود؟

شک نیست که حواریون در این تقاضا نظر سوئی نداشتند و هدفشان لجاجت در برابر مسیح (علیه السلام) نبود، بلکه در جستجوی آرامش بیشتر و زدودن باقیمانده تردیدها و وسوسه های اعماق قلبشان بوده است زیرا بسیار می شود که انسان با استدلال و حتی گاهی با تجربه ، مطلبی را اثبات می کند اما چون مساله ، مساله مهمی است بقایائی از وسوسه و شک در زوایای قلب او می ماند، لذا میل دارد با تجربه و آزمایش مکرر، و یا با تبدیل کردن استدلالات علمی به مشاهدات عینی آنها را نیز از اعماق قلب خود ریشه کن سازد، لذا می بینیم حتی ابراهیم (علیه السلام) با آن مقام والای ایمان و یقینش از خداوند تقاضا می کند که

مساله معاد را با

چشم خود ببیند تا ایمان علمیش به عین الیقین و شهود، تبدیل شود.

ولی از آنجا که تعبیر تقاضای حواریون ظاهرا زننده بود، حضرت مسیح (علیه السلام) آن را حمل بر بهانه جوئی کرد و به آنها اعتراض نمود اما هنگامی که با توضیح بیشتر مقصد خود را روشن ساختند، عیسی (علیه السلام) در برابر آنها تسلیم شد.

۲ - منظور از هل یستطیع ربک چیست

مسلما این جمله در ابتدا چنین معنی می دهد که حواریون در قدرت خدا در نزول مائده شک داشتند، ولی در تفسیر آن مفسران اسلامی بیاناتی دارند، که چند قسمت آن از همه بهتر به نظر می رسد نخست اینکه این در خواست در آغاز کار آنها بود، که به تمام صفات خدا کاملا آشنا نبودند، دیگر اینکه منظورشان این بوده آیا خداوند مصلحت می بیند چنین مائدهای را بر ما نازل کند، همانطور که فی المثل کسی به دیگری می گوید من نمی توانم تمام ثروتم را بدست فلان کس بدهم ، یعنی صلاح نمی بینم نه اینکه قدرت ندارم ، سوم اینکه یستطیع به معنی یستجیب بوده باشد زیرا ماده طوع به معنی انقیاد است و هنگامی که به باب استفعال برود چنین معنی را می توان از آن استفاده کرد، بنابراین معنی جمله چنین می شود آیا پروردگار تو از ما می پذیرد که مائده آسمانی بر ما نازل کند؟

۳ - این مائده آسمانی چه بود؟

درباره محتویات این مائده در قرآن ذکری به میان نیامده ، ولی از احادیث از جمله از حدیثی که از امام باقر (علیه السلام) نقل شده چنین استفاده می شود که

طعام مزبور چند قرص نان و چند ماهی بود و شاید علت مطالبه چنین اعجازی آن بوده ، که شنیده بودند مائده آسمانی بر بنی اسرائیل به اعجاز موسی نازل شد، آنها هم چنین تقاضائی را از عیسی کردند.

۴ - آیا مائدهای بر آنها نازل شد؟

با اینکه آیات فوق تقریبا صراحت در نزول مائده دارد زیرا وعده خداوند تخلف ناپذیر است ، اما عجیب این است که بعضی از مفسران در نزول مائده تردید کرده اند و گفته اند هنگامی که حواریون

شدت مسئولیت را پس از نزول مائده احساس کردند از تقاضای خود صرفنظر نمودند! ولی حق این است که مائده بر آنها نازل گردید.

۵ - عید چیست ؟

عید در لغت از ماده عود به معنی بازگشت است ، و لذا به روزهائی که مشکلات از قوم و جمعیتی بر طرف می شود و بازگشت به پیروزیها و راحتیهای نخستین می کند عید گفته می شود، و در اعیاد اسلامی به مناسبت اینکه در پرتو اطاعت یک ماه مبارک رمضان و یا انجام فریضه بزرگ حج ، صفا و پاکی فطری نخستین به روح و جان باز می گردد، و آلودگیها که بر خلاف فطرت است ، از میان می رود، عید گفته شده است ، و از آنجا که روز نزول مائده روز بازگشت به پیروزی و پاکی و ایمان به خدا بوده است حضرت مسیح (علیه السلام) آن را عید نامیده ، و همانطور که در روایات وارد شده نزول مائده در روز یکشنبه بود و شاید یکی از علل احترام روز یکشنبه در نظر مسیحیان نیز همین بوده است .

و اگر

در روایتی که از علی (علیه السلام) نقل شده می خوانیم و کل یوم لا یعصی الله فیه فهو یوم عید: هر روز که در آن معصیت خدا نشود روز عید است <۲۰۱> نیز اشاره به همین موضوع است ، زیرا روز ترک گناه روز پیروزی و پاکی و بازگشت به فطرت نخستین است .

۶ - مجازات شدید برای چه بود؟

در اینجا نکته مهمی است که باید به آن توجه داشت و آن اینکه هنگامی که ایمان به مرحله شهود و عین الیقین برسد یعنی حقیقت را با چشم مشاهده کند و جای هیچگونه تردید و وسوسه باقی نماند مسئولیت او بسیار سنگینتر خواهد شد زیرا چنین کسی آن انسان سابق که ایمانش بر پایه شهود نبود، و احیانا وسوسه هائی در آن وجود داشت نیست ، او وارد مرحله جدیدی از ایمان و مسئولیت شده است و کمترین تقصیر و غفلت و کوتاهی او موجب مجازات شدیدی خواهد شد به همین دلیل مسئولیت انبیاء و اولیای خدا، سخت

سنگین بود بطوری که همیشه از آن وحشت داشتند، در زندگی روزانه نیز به نمونه هائی از این مطلب برخورد می کنیم مثلا هر کس می داند که قاعدتا در شهر و دیار او گرسنگانی وجود دارند که در برابر آنها مسئولیت دارد، اما هنگامی که با چشم خود ببیند که انسان بیگناهی از شدت گرسنگی ناله می کند، مسلما شکل مسئولیت او عوض می گردد.

۷ - عهد جدید و مائده

در اناجیل چهارگانه کنونی سخنی از مائده به شکلی که در قرآن است نمی یابیم گرچه در انجیل یوحنا باب ۲۱ بحثی درباره اطعام و پذیرائی

اعجاز آمیز مسیح از جمعی از مردم با نان و ماهی به میان آمده اما با اندک توجهی روشن می شود که ارتباطی با مساله مائده آسمانی و حواریون ندارد <۲۰۲> در کتاب اعمال رسولان که از کتب عهد جدید است نیز درباره نزول مائده بر یکی از حواریون به نام پطرس بحثی به میان آمده اما آنهم غیر از آن است که ما درباره آن بحث می کنیم ، ولی از آنجا که می دانیم بسیاری از حقایقی که بر عیسی (علیه السلام) نازل گشت در اناجیل کنونی نیست همانطور که بسیاری از مطالبی که در اناجیل است بر مسیح (علیه السلام) نازل نشده مشکلی از این نظر در جریان نزول مائده به وجود نخواهد آمد. بیزاری مسیح از شرک پیروانش

این آیات پیرامون گفتگوی خداوند با حضرت مسیح (علیه السلام) در روز رستاخیز بحث می کند، به دلیل اینکه در چند آیه بعد می خوانیم : هذا یوم ینفع الصادقین صدقهم : امروز روزی است که راستگوئی راستگویان به آنها سود می دهد و مسلما منظور از آن روز قیامت است .

به علاوه جمله فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم دلیل دیگری بر این است که این گفتگو بعد از دوران نبوت مسیح (علیه السلام) واقع شده است و شروع آیه با جمله قال که برای زمان ماضی است مشکلی ایجاد نمی کند، زیرا در قرآن بسیار دیده می شود که مسائل مربوط به قیامت به صورت زمان ماضی ذکر شده و این اشاره به قطعی بودن قیامت است ، یعنی وقوع آن در آینده چنان مسلم است که گوئی

در گذشته واقع شده ، و با صیغه فعل ماضی از آن یاد می شود.

به هر حال آیه نخست می گوید: خداوند در روز قیامت به عیسی آیا تو به مردم گفتی که من و مادرم را علاوه بر خداوند معبود خویش قرار دهید، و پرستش کنید؟ (و اذ قال الله یا عیسی ابن مریم ء انت قلت للناس اتخذونی و امی الهین من دون الله).

شک نیست که مسیح (علیه السلام) چنین چیزی را نگفته است و تنها دعوت به توحید و عبادت خدا نموده ، ولی منظور از این استفهام اقرار گرفتن از او در برابر امتش ، و بیان محکومیت آنها است .

مسیح (علیه السلام) با نهایت احترام در برابر این سؤ ال چند جمله در پاسخ می گوید:

۱ - نخست زبان به تسبیح خداوند از هر گونه شریک و شبیه گشوده و می گوید:

خداوندا! پاک و منزهی از هر گونه شریک (قال سبحانک).

۲ - چگونه ممکن است چیزی را که شایسته من نیست بگویم (ما یکون لی ان اقول ما لیس لی بحق).

در حقیقت نه تنها گفتن این سخن را از خود نفی میکند، بلکه میگوید اساسا من چنین حقی را ندارم و چنین گفتاری با مقام و موقعیت من هرگز سازگار نیست .

۳ - سپس استناد به علم بی پایان پروردگار کرده ، می گوید: گواه من این است که اگر چنین می گفتم می دانستی ، زیرا تو از آنچه در درون روح و جان من است آگاهی ، در حالی که من از آنچه در ذات پاک تو است بی خبرم ، زیرا تو

علاـم الغیوب و با خبر از تمام رازها و پنهانی ها هستی (ان کنت قلته فقـد علمته تعلم ما فی نفسـی و لا اعلم ما فی نفسک انک انت علام الغیوب) <۲۰۴>

۴ - تنهـا چیزی که من به آنهـا گفتم همـان بوده است که به من مـاموریت دادی که آنهـا را دعوت به عبادت تو کنم و بگویم خداوند یگانه ای را که پروردگار من و شما است پرستش کنید (ما قلت لهم الا ما امرتنی به ان اعبدوا الله ربی و ربکم).

۵ - و تا آن زمان که در میانشان بودم مراقب و گواه آنها بودم و نگذاشـتم راه شـرک را پیش گیرنـد، اما به هنگامی که مرا از میـان آنهـا برگرفـتی تو مراقب و نگاهبـان آنهـا بودی ، و تو گواه بر هر چیزی هسـتی (و کنت علیهم شـهیدا مـا دمت فیهم فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم و انت علی کل شی ء شهید) <۲۰۵>

۶ - و بـا اینهمه بـاز امر، امر تـو و خواست ، خواست تو است ، اگر آنهـا را در برابر این انحراف بزرگ مجـازات کنی بنـدگان تواند و قادر به فرار از

زیر بـار ایـن مجـازات نخواهنـد بـود، و ایـن حق برای تـو در برابر بنـدگان نافرمـانت ثـابت است ، و اگر آنهـا را ببخشـی و از گناهانشـان صـرف نظر کنی توانا و حکیم هستی ، نه بخشـش تو نشانه ضـعف است ، و نه مجازاتت خالی از حکمت و حساب (ان تعذبهم فانهم عبادک و ان تغفر لهم فانک انت العزیز الحکیم).

در اینجا دو سؤ ال پیش می آید:

۱ - آیا در

تاریخ مسیحیان هیچ دیده شده است که مریم را معبود خود قرار دهند؟ یا اینکه آنها تنها قائل به تثلیث و خدایان سه گانه یعنی خدای پدر و خدای پسر و روح القدس بوده اند، و شکی نیست که روح القدس به پندار آنها، واسطه میان خدای پدر و خدای پسر، می باشد و او غیر از مریم است ، در پاسخ این سؤ ال باید گفت : درست است که مسیحیان مریم را خدا نمی دانستند. ولی در عین حال در برابر او و مجسمه اش مراسم عبادت را انجام می داده اند، همانطور که بت پرستان بت را خدا نمی دانستند ولی شریک خدا در عبادت تصور می کردند، و به عبارت روشنتر فرق است میان الله به معنی خدا واله به معنی معبود، مسیحیان مریم را اله یعنی معبود می دانستند نه خدا.

به تعبیر یکی از مفسران گر چه هیچیک از فرق مسیحیت کلمه اله و معبود را بر مریم اطلاق نمی کنند، بلکه او را تنها مادر خداوند میدانند ولی ، عملا مراسم نیایش و پرستش را در برابر او دارند، خواه این نام را بر او بگذارند یا نه سپس اضافه می کند: چندی قبل در بیروت در شماره نهم سال هفتم مجله مشرق که متعلق به مسیحیان است ، مطالب قابل ملاحظهای به عنوان یاد بود پنجاهمین سال اعلان پاپ بیوس نهم درباره شخصیت مریم منتشر گردید و در همین شماره تصریح شده بود که کلیساهای شرقی همانند کلیساهای غربی مریم را عبادت می کنند، و در شماره چهاردهم سال پنجم همان مجله مقاله ای به قلم انستاس

کرملی

درج شده که خواسته است در آن برای مساله عبادت مریم حتی ریشه ای از کتب عهد عتیق و تورات پیدا کند، داستان دشمنی مار (شیطان) و زن (حوا) را به عنوان مریم تفسیر می نماید. <۲۰۶>

بنابراین پرستش و عبادت مریم در میان آنها وجود دارد.

۲ - سؤ ال دیگر این است که چگونه حضرت مسیح (علیه السلام) با عبارتی که بوی شفاعت می دهد درباره مشرکان امت خود سخن می گوید و عرض می کند: اگر آنها را ببخشی تو عزیز و حکیمی .

مگر مشرک قابل شفاعت و قابل بخشش است ؟!

در پاسخ باید به این نکته توجه داشت که اگر هدف عیسی (علیه السلام) شفاعت بود می باید گفته باشد انک انت الغفور الرحیم زیرا غفور و رحیم بودن خداوند متناسب با مقام شفاعت است در حالی که می بینیم او خدا را به عزیز و حکیم بودن توصیف می کند، از این استفاده می شود که منظور شفاعت و تقاضای بخشش برای آنها نیست ، بلکه هدف سلب هر گونه اختیار از خود و واگذار کردن امر به اختیار پروردگار است یعنی کار به دست تو است ، اگر بخواهی می بخشی و اگر بخواهی مجازات می کنی ، هر چند نه مجازات تو بدون دلیل و نه بخشش تو بدون علت است و در هر حال از قدرت و توانائی من بیرون است .

به علاوه ممکن است در میان آنها جمعی به اشتباه خود توجه کرده و راه توبه را پیش گرفته باشند، و این جمله درباره آن جمعیت بوده باشد. رستگاری بزرگ

در تعقیب ذکر گفتگوی

خداوند با حضرت مسیح (علیه السلام) در روز رستاخیز که شرح آن در آیات قبل گذشت در این آیه می خوانیم : خداوند پس از این گفتگو چنین می فرماید: امروز روزی است که راستی راستگویان به آنها سود می بخشد (قال الله هذا یوم ینفع الصادقین صدقهم).

البته منظور از این جمله صدق و راستی در گفتار و کردار در دنیا است ، که در آخرت مفید واقع می شود و گر نه صدق و راستی در آخرت که محل تکلیف نیست فایدهای نخواهد داشت ، به علاوه اوضاع آن روز چنان است که هیچکس

جز راست نمی تواند بگوید، و حتی گناهکاران و خطاکاران همگی به اعمال بد خویش اعتراف می کنند و به این ترتیب در آن روز دروغگوئی وجود ندارد.

بنابراین آنها که مسئولیت و رسالت خود را انجام دادند و جز راه صدق و درستی نپیمودند، مانند مسیح (علیه السلام) و پیروان راستین او یا پیروان راستین سایر پیامبران که در این دنیا از در صدق وارد شدند، از کار خود بهره کافی خواهند برد.

ضمنا از این جمله اجمالا استفاده می شود که تمام نیکی ها را می توان در عنوان صدق و راستی خلاصه کرد صدق و راستی در گفتار، و صدق و راستی در عمل ، و در روز رستاخیز تنها سرمایه صدق و راستی است که به کار می آید، نه غیر آن .

سپس پاداش صادقان را چنین بیان می کند: برای آنها باغهائی از بهشت است که از زیر درختان آن نهرها جاری است ، و جاودانه در آن خواهند ماند (لهم جنات تجری من تحتها

الانهار خالدین فیها ابدا).

و از این نعمت مادی مهمتر این است که هم خداوند از آنها راضی است و هم آنها از خداوند راضی و خشنودند (رضی الله عنهم و رضوا عنه).

و شک نیست که این موهبت بزرگ که جامع میان موهبت مادی و معنوی است رستگاری بزرگ محسوب می شود.(ذلک الفوز العظیم).

قابل توجه اینکه در این آیه پس از ذکر باغهای بهشت با آنهمه نعمتهایش ، نعمت خشنودی خداوند از بندگان و بندگان از خداوند را ذکر می کند و به دنبال آن ، ذلک الفوز العظیم می گوید و این نشان می دهد تا چه اندازه این رضایت دو جانبه ، واجد اهمیت است (رضایت پروردگار از بندگان و رضایت بندگان از پروردگار) زیرا ممکن است انسان غرق عالیترین نعمتها باشد ولی هنگامی که احساس کند مولی و معبود و محبوب او از او ناراضی است تمام آن نعمتها و مواهب در کام جانش تلخ می گردد.

و نیز ممکن است انسان واجد همه چیز باشد ولی به آنچه دارد راضی و

قانع نباشد، بدیهی است آنهمه نعمت با این روحیه او را خوشبخت نخواهد کرد، و ناراحتی مرموزی دائما او را آزار و شکنجه می دهد و آرامش روح و روان را که بزرگترین موهبت الهی است از او می گیرد.

علاوه بر این هنگامی که خدا از کسی خشنود باشد هر چه بخواهد به او می دهد و هنگامی که هر چه خواست به او داد او نیز خشنود می شود، نتیجه اینکه بالاترین نعمت این است که خدا از انسان خشنود و او نیز از خدایش راضی باشد.

در آخرین آیه

اشاره به مالکیت و حکومت خدا بر آسـمانها و زمین و آنچه در آنها است شده و عمومیت قدرت او بر همه چیز بیان می گردد (لله ملک السموات و الارض و ما فیهن و هو علی کل شی ء قدیر).

ذکر این جمله در واقع به عنوان دلیـل و علت برای رضـایت بنـدگان از خـدا است ، زیرا کسـی که بر همه چیز توانـا است و بر سراسـر عالم هستی حکومت می کنـد، توانائی دارد که هر چه بندگان از او بخواهند به آنها ببخشد و آنها را خشـنود و راضـی گرداند.

ضمنـا می توانـد اشـاره ای به نـادرستی عمـل نصاری در پرسـتش مریم بوده باشـد، زیرا عبادت تنها شایسـته کسـی است که بر سراسر عالم آفرینش حکومت می کند، نه مریم که مخلوقی بیش نبوده است .

(پایان سوره مائده)

تفسیر مجمع البیان

آشـنایی با سوره مائده این سوره مبارکه پنجمین سوره از قرآن شـریف است که پیش از آغاز ترجمه و تفسـیر آن، به نکاتی از ویژگی های آن اشاره می رود:

۱ - نام این سوره نام این سوره مبارکه از یکصد و دوازدهمین آیه آن، که داسـتان فرود مائده بر حواریّون مسـیح را ترسیم می کند، برگرفته شده است.

۲ - فرودگاه آن به باور گروهی، از جمله «ابن عباس»، این سوره در «مـدینه» منوّره بر قلب پاک پیامبر فرود آمد، و تنها سوّمین آیه آن، در آخرین سـفر پیامبر به خانه خدا که به «حجهالوداع» شـهرت دارد، به هنگامی که پیامبر میان راه مکّه و مدینه بر شتر خود سوار بود، بر آن حضرت نازل شد.

۳ - شمار آیات و

واژه های آن این سوره مبارکه دارای ۱۲۰ آیه، ۲۸۰۴ دو هزار و هشتصد و چهار واژه، و یازده هزار و نهصد و سی و سه حرف می باشد.

یادآوری می گردد که شمار آیات بنا بر عدد کوفی، ۱۲۰ آیه و بنا بر شمار بصری، ۱۲۳ آیه است، و دیگران ۱۲۲ آیه عنوان ساخته اند. این اختلاف در شمار آیات به آن جا برمی گردد که برخی، از آغاز سوره مبارکه تا واژه «بالعقود» را آیه ای مستقل شناخته اند. نیز در آیه پانزدهم، جمله «و یعفوا عن کثیر» را یک آیه شمرده اند. پاره ای هم افزون بر این دو مورد، آیه ۲۳ را دو آیه شمرده و گفته اند: تا «فانکم غالبون» یک آیه است.

۴ – پاداش تلاوت شایسته آن ۱ – از پیامبر گرامی در مورد پاداش تلاوت شایسته آن آورده اند که فرمود:

«من قرأ سوره المائده اعطی من الاجر بعدد کلّ یهودیّ و نصرانیّ یتنفّس فی دار الدّنیا عشر حسنات و محی عنه عشر سیئات و رفع له عشر درجات.»(۱)

هر کس سوره مائده را آن گونه که شایسته است تلاوت کند، خدا به شمار همه یهودیان و مسیحیانی که در دنیا زندگی می کنند به او پاداش ارزانی می دارد و افزون بر آن، ده پاداش پرشکوه در پرونده عمل او ثبت، و ده گناه از پرونده اش زدوده می شود و ده درجه به موقعیت و مقام معنوی او افزون می گردد.

۲ – در مورد فرود آن، از امیر مؤمنان علیه السلام آورده اند که فرمود: تا هنگام فرود این سوره، برخی از آیات، حکم برخی دیگر را نسخ می کرد، از این رو تمسّک به آیات تنها با رهنمود

پیامبر ممکن بود؛ امّا پس از فرود این سوره که پاره ای از احکام پیشین را نسخ نمود، همه مقررات و احکام آن ماندگار شد.

این سوره هنگامی فرود آمد که پیامبر گرامی سوار بر مرکب بود و عظمت و گرانی وحی به گونه ای بود که مرکب نخست از حرکت باز مانـد و آن گاه زمین گیر گردیـد و پیامبر به حالت خاصِّ دریافت وحی فرو رفت و دست مبارک را بر سر یکی از یاران نهاد؛ سپس پس از دریافت وحی و بازگشت از آن حالتِ خاصّ معنوی به حالت عادی، به تلاوت سوره مائـده پرداخت و ما به تلاوت و عمل به آن فرمان یافتیم.

۳ - و نیز از پنجمین امام نور آورده اند که فرمود:

«من قرأ سوره المائده فی کلّ یوم خمیس لم یلبس ایمانه بظلم و لا یشرک ابدا.»(۲)

هر کس سوره مائده را در روز پنجشنبه تلاوت کند، ایمان او به شرک و بیداد آلوده نشده و به خدا شرک نخواهد ورزید.

۴ - و نیز از «ابو حمزه ثمـالی» آورده است که سوره مائـده یکجـا بر قلب پـاک پیامبر فرود آمـد و به همراه فرودش، هفتادهزار فرشته آن را بدرقه و همراهی نمودند.

۵ - دورنمایی از مفاهیم انسانساز این سوره در این سوره مبارکه روی سـخن به ترتیب با پیامبر گرامی، مردم با ایمان و آن گاه با ستیزه جویان و بداندیشانی است که از بیرون جامعه اسـلامی به طور آشـکار و اعلان شده، و یا از درون آن، به طور پیچیده، به کشمکش و ستیزه جویی بر ضدّ مسلمانان می پرداختند.

اگر بخواهیم دورنمایی از بحث های گوناگون این سوره

مبارکه را ترسیم کنیم و آنها را در بخش های کلّی به تابلو ببریم، با این عناوین و موضوعات متنوع روبه رو می گردیم: با موضوعاتی چون:

اهمیّت عهدها پیمان ها،

اصل تقوا و تقواپیشگی،

تعاون در شایستگی ها،

عدالت اجتماعی،

قیام به عدل و داد،

گواهی و داوری بر اساس حقّ و عدالت،

تضمین و تأمین حقوقِ اساسی انسان ها از جمله حقّ حیات،

اصل احساس مسئولیت و مسئولیت پذیری،

اصل هجرت و نخستین مهاجران مسلمان،

ولایت امامان راستین پس از پیامبر گرامی،

معرفی دین خداپسندانه و کامل،

اصل اعتدال در زندگی،

شیوه تدریجی در تربیت و سازندگی فرد و جامعه،

اهمیت کعبه و نقش دگرگونساز آن،

و نیز با احکام و مقرراتی چون: بخشی از مقررات ازدواج و تشکیل خانواده،

غسل، وضو، تیمّم و یا پاکسازی جسم و جان،

کیفر تجاوز به دارایی دیگران،

تحریم شراب و قمار...

پاره ای از غذاهای حلال و حرام،

تحریم دوستی های نابجا،

تحریم شکار حیوانات و پرندگان در حال احرام و در حریم حرم،

آداب وصیّت و گواه گرفتن بر آن،

سوگند و کفّاره آن،

توسّل و حکم آن اذان یا اعلان هنگامه نماز،

و با سرگذشت های درس آموزی چون:

سرگذشت برگزیدگان بنی اسرائیل،

گفت گوی موسی با خدا،

فرزندان آدم،

سرگذشت مسیح،

معجزات آن حضرت،

توحیدگرایی مسیح و نفرت او از شرک گرایی و بیدادگری،

و ده ها موضوع سازنده و الهام بخش فکری، عقیدتی، اخلاقی، اجتماعی، اقتصادی، خانوادگی، معنوی و تربیتی دیگری که خواهد آمد. - ای کسانی که ایمان آورده اید! به قراردادها [و پیمان های خویش وفا کنید. [بهره وری از گوشتِ چهارپایان [همچون:]گاو، گوسفند و شتر، جز آنچه [از این پس بر شما خوانده

می شود، برایتان روا شناخته شده است، [و این در حالی [است]که نباید در جامه احرام، شکار را حلال شمارید؛ بی تردید خدا هرچه بخواهد [و شایسته بداند] فرمان می دهد.

۲ - ای کسانی که ایمان آورده اید! [در هم شکستن حرمت]نشانه های [دین]خدا و ماه حرام و قربانی [بی نشان و قربانی های نشاندار و راهیان آن خانه حرمت یافته [و پرشکوه خدا] را که فزون بخشی و خشنودی پروردگار خویش را می جویند روا مشمارید [و حریم حرمت آنها را پاس دارید]. و آن گاه که از [جامه]احرام بیرون آمدید [می توانید] شکار کنید؛ و دشمنی با گروهی بدان جهت که شما را از [در آمدن به مسجدالحرام باز داشتند وادارتان نسازد که از اندازه بگذرید؛ و در نیکی و پرواپیشگی یکدیگر را یاری رسانید، و در گناه و تجاوز همدست [و همداستان]نگردید و پروای خدا پیشه سازید، که خدا سخت کیفر است.

۳ - [گوشت مردار، خون، گوشت خوک و آنچه [به هنگام سر بریدن آن]نام غیر خدا بر آن برده شده است، [حیوان خفه گشته، به ضربت کاری مرده، از بلندی پرتاب شده، به ضربه شاخ حیوانی دیگر جان سپرده، آنچه درنده [شکار نموده و از آن]خورده - جز آنچه را [زنده دریافته اید و] سر بریده اید - و [نیز]آنچه بر روی بتها سر بریده شده، و این [شیوه جاهلی که [بهره خود از گوشت حیوانی را] به وسیله تیرهای قرعه معلوم دارید، بر شما ناروا [و حرام اعلان]شده است. این کارها نافرمانی خداست، [پس از همه آنها دوری گزینید]. امروز کسانی که کفر ورزیده اند از [در هم

شکستن اقتدار و عظمت دین شما ناامید گشته اند؛ از این رو از آنان نهراسید و از من بترسید [که اگر راه بیداد در پیش گیرید، به سختی کیفرتان خواهم کرد]. امروز دینتان را برایتان کامل ساختم، و نعمت خود را بر شما تمام نمودم، و اسلام را [به عنوان راه و رسم و]آیینی [جاودانه برای شما برگزیدم؛ و هر کس در [فشار] گرسنگی [به خوردن آنچه تحریم شده است – بی آن که به گناهی تمایل داشته باشد – ناگزیر گردد، [خدا از وی می گذرد] چراکه خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۴ – [هان ای پیامبر!] از تو می پرسند چه چیزی بر آنان روا شناخته شده است؟ بگو: [همه چیزهای پاکیزه [و نعمت های خوب خدا]برای شما حلال گردیده است، و [نیز صید] آن شکار کنندگانی که شما مربیان سگ های شکاری [شکار کردن را] به آنها آموزش داده اید، در حالی که از آنچه خدا به شما آموخته است می آموزید؛ پس از آنچه آنها برایتان [شکار کرده و] نگاه داشته اند بخورید، و [به هنگام گسیل آنها برای شکار]نام خدا را بر آنها ببرید؛ و پروای خدا پیشه سازید؛ چراکه حسابرسی خدا سریع است.

۵ – امروز چیزهای [پاک و] پاکیزه بر شما روا شناخته شده است، و غذای کسانی که کتاب آسمانی به آنان داده شده، برای شما رواست، و غذای شما نیز برای آنان حلال است. و [نیز] ازدواج با زنان پاکدامنِ با ایمان، و زنان پاکدامن اهل کتاب، چنانچه مهرشان را به آنان بدهید، [برای شما حلال است]در حالی که پاکدامن باشید، نه زناکار و نه

آن که زنـان را در نهـان به دوستی بگیریـد. و هر کس به [آنچه بایـد]ایمان [داشـته باشـد] کفر ورزد، بی گمان کردارش تباه گردیده و او در [سرای آخرت از زیانکاران خواهد بود.

نگرشی بر واژه ها

«اوفوا»: وفا کنید؛ این واژه از ریشه «وفی» برگرفته شده و به باب «افعال» رفته است.

«عقود»: این واژه جمع «عقـد» است که در اصـل به مفهومِ بسـتن است و در قراردادها و پیمان های سـخت و اسـتوار به کار می رود. و تفـاوت آن بـا «عهـد» در این است که عقـد میـان دو طرف بسـته می شود، و در آن بسـتن و گره خوردن و اسـتواری و اعتماد است امّا در عهـد ممکن است یک نفر باشد، برای نمونه: ممکن است کسـی عهد کند که سیگار نکشد. با این بیان هر عقد و پیمانی عقد نیست.

«بهیمه»: به حیوان چهارپـا گفته می شود. برخی به هر جانـدار فاقـد خردی «بهیمه» می گوینـد؛ چراکه به خاطرِ نداشـتن قـدرت تفکّر و اندیشه و شناخت، آفرینش برای او بی معنا و بی هدف و نامفهوم می نماید.

«حرم»: جمع حرام است، و در این جا مصدر است که به مفهوم اسم فاعل آمده و به معنای کسـی است که جامه احرام پوشـیده است.

«شعائر»: جمع «شعیره» به مفهوم نشانه و نشانه ها و آداب حجّ است.

«حلال»: مباح و روا و کار و چیزی که انجام و انجام ندادن آن یکسان است.

«حرام»: در برابر روا و حلال است.

«احرام»: جامه ویژه برای گزاردن مراسم حجّ.

«هدی»: چهارپایانی که به منظور قربانی به سوی «حرم» گسیل می شوند.

«قلائد»: این واژه جمع «قلاده» است که به گردن بند و نشانه ای گفته

می شود که به گردن حیوان می افکندند تا معلوم شود که برای قربانی است.

«آمین»: آهنگ کنندگان «حَرَم»: سوق داد، وادار کرد و «لا یجرمنکم شنئان قومٍ...» شما را وادار نسازد...

«شنئان»: کینه و دشمنی.

«اهلال»: در اصل به مفهوم بلند و پرصدا ندا دادن است.

«منخنقه»: به حیوانی که با فشار خفه شده است، گفته می شود.

«موقوذه»: حیوانی که از شدّت ضربت بمیرد.

«متردیه»: حیوانی که بر اثر سقوط مرده باشد.

«نطیحه»: حیوانی که بر اثر شاخ زدن حیوان دیگری بمیرد.

«تذکیه»: این واژه در اصل به مفهوم «ذکاء» و هوشمندی و زیرکی است، امّا در این جا منظور، بریدن حلقوم و رگ های حیوان با شرایط و آداب خاصّی است.

«نُصُب»: بت و یا بت هایی که مورد پرستش بود. این واژه به باور برخی، جمع «نصاب» است و به باور برخی دیگر، مفرد «انصاب».

«ازلام»: جمع «زَلَمْ» و «زُلُمْ» به مفهوم تیرها.

«استقسام»: طلب تقسیم کردن.

«مخمصه»: تهی بودن شکم که کنایه از گرسنگی است.

«متجانف»: تمایل کننده به سوی گناه و تجاوز.

«طیّب»: حلال، پاک و پاکیزه و به چیزی لذت بخش نیز گفته می شود.

«جوارح»: جمع «جارحه» به مفهوم پرندگان و درندگان شکاری. این واژه در اصل به مفهوم به دست آورنده و کسب کننده است؛ و به این تناسب به حیواناتی گفته می شود که برای خود و صاحبانشان شکار و غذایی به دست می آورند.

شأن نزول الف: در مورد داستان فرود دومین آیه مورد بحث، گروهی از مفسّرین آورده اند که:

۱ – این آیه شریفه در مورد مردی از قبیله «بنی ربیعه» به نام «حطم» فرود آمد؛ چراکه او به آهنگ دیدار

پیامبر گرامی وارد مدینه گردید و پس از رسیدن به دروازه مدینه، اسب خویش را در همان جا رها کرد و خود به حضور پیامبر شرفیاب گردید و شگفت آن که پیش از آمدن او، پیامبر به مردم فرموده بود امروز کسی خواهد آمد که از زبان ابلیس سخن خواهد گفت.

او پس از تشرف به حضور پیامبر، گفت: ای پیامبر خدا! مرا به چه فرا می خوانی؟

پیامبر فرمود: به یکتایی خدا و ایمان به معاد و انجام دستوراتی که او فرو فرستاده است.

گفت: از شما مهلت می خواهم تا در مورد برنامه دعوتت با افرادی به مشورت بپردازم و آن گاه تصمیم خواهم گرفت؛ و آن گاه از حضور پیامبر رفت.

آن حضرت فرمود: او با کفر نزد ما آمد و با نیرنگ و فریب رفت.

او پس از خروج از مدینه در بیابان به گله گوسفندی برخورد نمود و آنها را به غارت برد... و سال بعد در حالی که قربانیان نشانداری به همراه داشت، برای زیارت خانه خدا به مکّه آمد و پیامبر تصمیم گرفت کسانی را به سوی او گسیل دارد تا او را در مورد کار نادرست و ظالمانه اش نکوهش کنند که این آیه فرود آمد.

یا ایّها الّذین آمنوا لا تحلّوا شعائر اللّه و لا الشهر الحرام... و لا آمّین البیت...(۳)

و بدین سان از پیکار با کسانی که آهنگ خانه خدا و زیارت آن را نموده اند، بازداشت و هشدار داد.

۲ - و برخی آورده اند که: این آیه شریفه در روز فتح مکّه در هشدار از پیکار با شرک گرایانی که آهنگ زیارت خانه خدا را داشتند فرود آمد؛

چراکه مردم مسلمان به پیامبر گفتند: ای پیامبر خدا! این شرک گرایان نیز بسان شرک گرایان قریش می باشند، بنابراین اجازه دهید تا بر ضدّ اینان نیز وارد پیکار گردیم و اجازه ندهیم به بیت الله نزدیک شوند؛ درست در این هنگام بود که آیه مورد بحث فرود آمد...

ب: در مورد داستان فرود چهارمین آیه مورد بحث سه روایت رسیده است:

۱ - «ابو رافع» در این مورد آورده است که: فرشته وحی به حضور پیامبر فرود آمد و اجازه خواست تا وارد شود؛ امّا پس از اجازه از سوی پیامبر وارد نشد. پیامبر دلیل آن را پرسید که گفت: ما به خانه ای که در آن جا سگ و یا عکس نگهداری شود، وارد نمی شویم.

هنگامی که به دستور پیامبر همه جا را کاویدند، روشن شد که در برخی از خانه های اطراف، بچه سگ وجود داشت.

۲ - در روایت دیگری آورده است که: پیامبر گرامی به من دستور داد همه سگ های مدینه را جمع آوری نموده و از میان بردارم و من نیز از پی کار رفتم، امّا مردم به حضور آن حضرت رسیدند واز آن کار ناخشنودی خویش را اعلان کردند. پیامبر گرامی در اندیشه فرو رفت، که درست در همان لحظات این آیه شریفه فرود آمد:

یسئلونک ماذا احلّ لهم قل احلّ لکم الطّیّبات و ما علمتم من الجوارح مکلّبین تعلّمونهنّ مما علمکم اللّه...(۴)

۳ - و نیز «ابو حمزه ثمالی» آورده است که: برخی، از جمله «عدیّ بن حاتم» به پیامبر گرامی گفتند: در قبیله ما کسانی هستند که سگ شکاری دارند و آنها را به شکار آهو و گاو کوهی گسیل می دارند و گاه

پس از شکار حیوان موفّق به ذبح آن نمی گردند. با توجه به این که خوردن مردار حرام است، وظیفه ما چیست؟ آیا می توانیم از این شکارها استفاده کنیم؟ درست در این لحظات بود که این آیه شریفه فرود آمد: یسئلونک ماذا احلّ لهم...

تفسیر

به پیمان های خود وفا کنید

در آغاز سوره مبارکه خدای پرمهر روی سخن را به مردم با ایمان ساخته و برای بیان اهمیّت عهدها و بایستگی وفای به پیمان ها و قراردادها می فرماید:

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اَوْفُوا بِالْعُقُودِ

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! به قراردادها و عهد و پیمان های خود وفا کنید.

در تفسیر نخستین فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد»، منظور وفای به پیمان هایی است که مردم در عصر جاهلیت با هم داشتند، تا بر اساس آن پیمان های دفاعی مشترک از حقوق خویش در برابر بیدادگران دفاع نمایند.

۲ - و به باور «ابن عباس»، منظور وفای به پیمان های خدا با بندگان است. بر این اساس مردم باید به خدا ایمان آورند و آنچه را روا و ناروا شناخته است، با همه وجود گردن گذارند و از مرزهای مقررات او نگذرند. این دیدگاه را این آیه شریفه نیز تأیید می کند که می فرماید: «الّذین ینقضون عهد اللّه من بعد میثاقه...»(۵)

همان تبهکارانی که پیمان خدا را پس از بستن آن می شکنند...

۳ - گروهی بر این باورند که منظور، پیمان های مردم مسلمان با یکدیگر است که باید به آنها وفا نمایند و همه آنها را از پیمان زندگی مشترک گرفته تا قراردادهای تجاری و سیاسی و اجتماعی محترم شمارند.

- و گروهی از جمله «ابو صالح» می گویند: منظور این است که پیروان مذاهب پیشین به عهدی که با خدا بسته اند که به آخرین پیام و آخرین پیام آور او ایمان آورند، اینک به پیمان های خویش وفا کنند و به قرآن و آورنده اش ایمان بیاورند.

به باور ما، دیدگاه «ابن عباس» از همه دیدگاه ها بهتر است و منظور این است که هان ای ایمان آوردگان! به پیمان های خویش با دیگران - که خدا وفاکردن به آنها را لازم می شمارد - وفا کنید، و به مقررات خدا آن گونه که شایسته و بایسته است احترام نموده و واجباتش را واجب شمارید و آنچه را تحریم فرموده است، حرام بدانید.

با این بیان، این دیدگاه احترام به همه پیمان ها، جز پیمان ظالمانه را می گیرد.

در ادامه سخن، به مطلب دیگری پرداخته و می فرماید:

أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهيمَه ُالْأَنْعامِ در مورد این فراز نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «ربیع»، منظور این است که گاو و گوسفند و شتر بر شما رواست؛ و «بهیمه» به مفهوم چهارپایان است.

۲ - و به باور برخی دیگر از جمله «ابن عباس»، منظور جنین است که در شکم حیوان است؛ و هرگاه آن جنین مو بر پیکرش روییده باشد با ذبح شرعی مادرش - گرچه خود مرده بیرون آورده شود - بر شما حلال است.

ذکر این نکته لازم است که این بیان در روایتی از دو امام نور حضرت باقر و صادق - که درود خدا نثارشان باد - نیز آمده است.

۳ - و پاره ای بر آنند که منظور از «بهیمه الانعام» حیوانات وحشی نظیر آهو،

گاو و خر وحشی است.

اِلاَّ مَا یُتْلَی عَلَیْکُمْ برای شما گوشت چهارپایان، جز آنچه از این پس بر شما خوانده می شود، روا و حلال شناخته شده است. و به باور گروهی، منظور از آنچه خوانده می شود، آیات دیگری است که در این مورد فرود آمد؛ از جمله این آیه شریفه که می فرماید:

حرّمت علیکم المیته و الدّم...(۶) گوشت مردار، خون، گوشت خوک،... بر شما تحریم گردیده است.

غَیْرَ مُحِلّی الصَّیْدِ وَ اَنْتُمْ حُرُمٌ اگر واژه «غیر» را حالِ از ضمیر «اوفوا» بگیریم، منظور این است که به پیمان های خود وفا کنید در حالی که نباید شکار را در حال احرام، حلال بشمارید؛ و اگر حال از «لکم» بگیریم، منظور این است که: چهارپایان بر شما حلال شده است در حالی که در حال احرام شکار را حلال نشمارید؛ و اگر حال از «علیکم» بگیریم، منظور این است که: همه چهارپایان، جز آنهایی که در آینده بر شما بیان می شود، بر شما حلال هستند، امّا در حال احرام نباید آنها را شکار کنید.

اِنَّ اللَّهَ یَحْکُمُ مَا یُرِیدُ

بی گمان، خدا در میان بندگانش هر چه بخواهد و شایسته بداند فرمان می دهد و بر اساس آن چیزهایی را روا می شمارد و چیزهایی را ناروا، و مقرراتی را واجب می سازد. بنا براین به فرمان خدا عمل کنید و از فرمانبرداری او سر باز نزنید.

رهنمود آیه آیه شریفه، از جمله این رهنمود را می دهد که: سر بریدن چهارپایان و خوردن گوشت حیوانات حلال گوشت بر اساس مقرراتی که آمده است، روا بوده و بهره وری های دیگر از منافع آنها نیز حلال است.

بخشی

از مقررات خدا

در این آیه شریفه ضمن ترسیم بخشی از مقررات انسانساز خدا، این گونه به روشنگری می پردازد:

یَا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! حرمت شعائر خدا، و ماه حرام، و قربانی بی نشان و نشاندار را پاس دارید و تجاوز به مقررات آنها را حلال مشمارید.

شعائر خدا

در مورد شعائر خدا، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به باور برخی منظور از شعائر خدا، نشانه های دین و حلال و حرام اوست. با این بیان، آیه شریفه هشدار می دهد که آنچه را خدا تحریم فرموده است، حلال مشمارید و از مرز مقررات او نگذرید.

۲ – و به باور برخی دیگر، منظور این است که به شهر و دیار و مناطقی که در قلمرو حرم قرار گرفته اند احترام کنید و حرمت آنها را پاس دارید که شعائر خدا هستند.

۳ – از دیدگاه گروهی از جمله «ابن عباس»، منظور این است که آداب و مقررات حجّ را پاس دارید و از تحریف و تباه ساختن آنها پروا کنید.

۴ – دیدگاه دیگری از «ابن عباس» روایت شده است که: برخی از شرک گرایان عرب، در عصر رسالت، حجّ می گزاردند و قربانی های خویش را به قربانگاه برده و با حفظ آرامش و حدود حجّ، به پندارهای شرک گرایانه خویش آزادانه عمل می کردند که این بر گروهی از توحیدگرایان گران آمد و از پیامبر تقاضا کردند که اجازه این کار به آنان داده نشود، امّا خدا آنان را از یورش به شرک گرایان بازداشت و فرمود: حرمت حرم را پاس دارید!

۵ – «مجاهد» بر این عقیده است که منظور از

شعائر خدا، صفا، مروه و بردن قربانی به قربانگاه است... و «فرّاء» می گوید: «عرب»، صفا و مروه را از شعائر خدا نمی شمرد و میان آنها سعی نمی کرد که خدا آنان را از این پندار جاهلی بازداشت؛ و از پنجمین امام نور نیز روایتی در این مورد آمده است.

۶ - «ابو علی» بر آن است که شعائر، نشانه هایی بود که برای روشن ساختن مرزهای حرم و حریم آن نصب شده بود، و خدا فرمان داد که بدون جامه احرام، از این مرزها نگذرید و به سوی حرم پیش نروید.

۷ - برخی از جمله «زجاج» بر این باورند که منظور از شعائر در آیه شریفه، قربانی هایی است که نشان گذارده شده بودند، و آیه هشدار می دهد که آنها را حلال مشمارید و جز به قربانگاه به جای دیگری نبرید.

به باور ما از میان همه دیدگاه ها، دیدگاه نخست بهتر است؛ چراکه در بر گیرنده همه دیدگاه هاست و تفسیر آن بر معنای کامل آن زیبنده تر است.

وَ لاَ الشَّهْرَ الْحَرامَ و ماه حرام را پاس دارید و پیکار در آن را روا مشمارید، که در آیه دیگری می فرماید:

«یسئلونکَ عن الشّهر الحرام قتال فیه قل قتال فیه کبیر...(۷) ای پیامبر! از تو در باره ماهی که پیکار در آن حرام شده است، می پرسند. در پاسخ آنان بگو: پیکار در آن گناهی است سهمگین...

ماه های حرام منظور از ماه یا ماه های حرام کدامین ماه است؟ در این مورد نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی، منظور از ماه حرام، ماه رجب می باشد که قبیله «مضر» در این ماه پیکار را ناروا می دانست و

آتش بس اعلان می کرد.

۲ – امّا به باور برخی دیگر، منظور ماه «ذیقعده» است.

۳ – «ابو علی» می گوید: منظور، همه ماه های حرام می باشد که عبارتند از: رجب، ذیقعده، ذیحجّه و محرّم. این دیدگاه با مفهوم عام آیه شریفه سازگارتر است.

۴ – و پاره ای بر آنند که منظور، «نسیئ» یا جابه جا کردن ماه های حرام است که افزونی در کفر است.

وَ لاَ الْهَدْیَ منظور از واژه «هدیْ»، شتر یا گاو یا گوسفندی است که برای تقرّب به بارگاه خدا و به دست آوردن پاداش، به سوی خانه خدا و قربانگاه حرکت داده می شود، و آیه هشدار می دهد که بردن این قربانی ها را حلال مشمارید و از آوردن آنها به قربانگاه جلوگیری نکنید.

وَ لاَ الْقَلائِدَ

و نیز قربانی های نشاندار را حلال مشمارید.

در مورد این قربانی ها نظراتی آمده است:

۱ – به باور برخی از جمله «ابن عباس»، منظور حیواناتی است که نشان قربانی که قلّاده خاصّی بود، به گردنشان می افکندند و به سوی قربانگاه می آوردند.

۲ – امّا «قتاده» می گوید: منظور، قلّاده های خاصّی است که در عصر جاهلیّت، از پوست درخت درست می کردند و به هنگام حرکت به سوی «حجّ» به گردن می افکندند تا روشن شود که آهنگِ خانه خدا دارند و بدین وسیله به امنیت آنان احترام شود...

۳ – «عطاء» و برخی دیگر بر این باورند که خدا، توحیدگرایان را از افکندنِ قلّاده از پوست درختان حرم بر گردن خویش بسان روزگار جاهلیّت، نهی فرمود.

۴ – و «ابو علی» بر آن است که منظور، تحریم قلّاده ای است که بر گردن قربانی افکنده می شد، چراکه می بایست آن قلّاده نیز

در راه خدا انفاق گردد.

به باور ما بهتر این است که منظور آیه شریفه را هشدار از حلال شمردن قلّاده و بردن آن بدانیم، خواه در گردن انسان باشد یا حیوان.

وَ لا آمّینَ الْبَیْتَ الْحَرامَ و نیز حرمت و امنیّت کسانی را که آهنگ خانه خدا دارند، پاس دارید و با آنان کارزار نکنید؛ چراکه فردی که در ماه های حرام دست به پیکار زند، حرام خدا را حلال شمرده است؛ از این رو از پیکار با پویندگان راه حرم و زائران بیت الله نهی می کند.

خانه خدا

منظور از «بیت الحرام» یا خانه حرمت یافته، همان خانه خدا در مکّه است و بدان دلیل آن را «خانه حرام» نامیده اند که بسیار مقدّس و محترم و پرحرمت است و یا آنچه در دیگر مکان ها ممکن است روا و حلال باشد، در آن جا تحریم شده است.

و منظور از «آمین البیت»، شرک گرایان عصر رسالت می باشند که آهنگ کعبه داشتند، و خدا به مسلمانان هشدار می دهد که از طواف و زیارت آنان جلوگیری نکنند و به آنان کاری نداشته باشند. پاره ای نیز بر این باورند که منظور، مسلمانان می باشند و خدا به آنان خاطرنشان می سازد که مبادا به یاد رقابت ها و کینه های جاهلیت افتاده و خون مسلمانی را به انتقام جاهلیت بریزند؛ چراکه اسلام همه کینه ها و دشمنی های پیشین را پایان بخشیده است.

یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً

آنان در این اندیشه اند که از داد و ستد خویش در این همایش بزرگ جهانی بهره ای برند و از راه انجام آداب حجّ و طواف، خشنودی خدا را به کف آورند، امّا از آن

جایی که به آفت شرک گرفتارند، خدا از آنان خشنود نخواهد شد.

گروهی از مفسّران از جمله «مجاهد» می گویند: آنان در این اندیشه اند که پروردگارشان را خشنود سازند، تا کیفری که به خاطر شرک و بیداد دامنگیر پیشینیان گردید، دامان آنان را نگیرد. به بیان برخی دیگر، آنان در جست جوی بخشش خدا در دنیا و خشنودی او در سرای آخرتند.، چراکه به بیان «ابن عباس»، هر کس به مکه روی آورد با همین اندیشه روی می آورد.

آیا؟

به باور بیشتر مفسّران، حکم این فراز از آیه شریفه که می فرماید: «و لا آمّین البیت الحرم...»، به وسیله این آیه شریفه نسخ شده است که می فرماید:

«...فاقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم...»(۸) شرک گرایانِ تجاوزگر را هرکجا که یافتید نابود سازید... امّا «طبری» بر آن است که از این سوره مبارکه که آخرین سوره فرود آمده بر پیامبر خداست، و از این آیه چیزی نسخ نشده است؛ چراکه آغاز کردن به پیکار با شرک گرایان در ماه های حرام هرگز روا نیست، مگر این که آنان آغازگر پیکار باشند. این مطلب از پنجمین امام نور نیز روایت شده است.

«ابو مسلم» در این مورد می گوید: منظور از «و لا آمین البیت...» و به رسمیت شناختن امنیتِ آنان، شرک گرایانی هستند که با پیامبر پیمان همزیستی بسته بودند و این پیمان تا فرود سوره برائت برقرار بود، و آن گاه با فرود آن سوره و این آیه شریفه که می فرماید: «...انما المشرکون نجس فلا تقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا...»(۹) (واقعیت این است که شرک گرایان ناپاکند؛ پس نباید از سال آینده به مسجدالحرام نزدیک شوند...) نسخ گردید.

گروهی از جمله «مجاهد»، در این

مورد بر آنند که از سوره مائده تنها همین یک آیه نسخ شده است.

برخی آورده اند که از آیه مورد بحث، از «و لا الشهر الحرام» تا «و لا آمّین البیت الحرام» نسخ گردیده و ناسخ آن، این سه آیه می باشد:

۱ - «...فاقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم....»(۱۰)

پس هنگامی که ماه های حرام سپری گردید، شرک گرایان تجاوزکار را هرکجا یافتید بکشید...

۲ - «ما کان للمشرکین ان یعمروا مساجد اللّه شاهدین علی انفسهم بالکفر...»(۱۱)

شرک گرایان را نرسد - در حالی که به کفر خویش گواهی می دهند - مساجد خدا را آباد کنند...

۳ - «...انّما المشرکون نجس فلا یقربوا المسجد الحرام...»(۱۲)

جز این نیست که شرک گرایان ناپاکند؛ بنا بر این نباید از سال آینده به مسجدالحرام نزدیک شوند...

و آن گاه امیر مؤمنان این آیات سه گانه را به همراه سوره برائت به فرمان پیامبر در مجمع جهانی حجّ به همگان اعلان فرمود.

و سرانجام این که از «مجاهد» آورده اند که از این آیه شریفه، تنها «و لا القلائد» نسخ شده است.

وَ اِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا

منظور این است که پس از این که از جامه احرام خارج شدید، شکار نمودن که در مدت پوشیدن جامه احرام بر شما ناروا بود، دیگر حلال است و اگر خواستید می توانید شکار کنید؛ چراکه آنچه باعث حرمت بود، دیگر پایان یافته است.

وَ لا یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ اَن صَدُّوکُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ اَنْ تَعْتَدُوا

و کینه گروهی که شما را از مسجدالحرام بازداشتند، شما را وادار نکند که در مورد آنان از مرزهای مقررات خدا بگذرید و تجاوز کنید.

از آن جایی که شرک گرایان در سال «حدیبیه» از ورود پیامبر

و مردم مسلمان به مکّه برای انجام حج، ظالمانه جلوگیری کردند، در این آیه روی سخن با پیامبر و مردم با ایمان است.

وَ تَعاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْوی وَ لاتَعاوَنُوا عَلَی الْاِثْمِ وَ الْعُدْوانِ این فراز از آیه شریفه درس مستقلّ و جداگانه ای را آغاز می کند و به «اَن تَعتـدوا» پیوند نمی خورد. در این جمله آفریدگار هستی، بندگانش را به نیکی و نیکوکاری و پروای از خدا فرمان می دهد و از آنان می خواهد که در راه نیکی و تقوا یکدیگر را یاری کنند.

و در راه گناه و تجاوز و بیداد از یکدیگر پشتیبانی ننمایند و دست به زشتی و گناه و تجاوز آلوده نسازند.

وَ اتَّقُوا اللّهَ اِنَّ اللّهَ شَدیدُ الْعِقابِ.

و پروای خدا را در سراسر زندگی و همه میدان ها پیشه خود سازید و با مقررات و فرمان ها و هشدارهای خدا مخالفت نورزید و خود را در خور کیفر عادلانه و دردناک او نسازید.

و آن گاه سختی و دشواری کیفر خود بر گناهکاران و تجاوزکاران را وصف می کند و می فرماید: بهوش باشید و بدانید که خدا سخت کیفر است، چراکه کیفر او آتشی است که از حرارت سهمگین آن کاسته نمی شود و شعله آن فرو نمی نشیند؛ پس، از این عقوبت سخت و طاقت فرسا به خدا پناه می بریم.

بخشی از احکام گوشت ها

در نخستین آیه این سوره مبارکه اصل روا بودن گوشت چهارپایان را خاطرنشان ساخت، و اینک مواردی را که نارواست ترسیم می کند و می فرماید:

حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزیرِ وَ ما اُهِلَّ لِغَیْرِ اللّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَهُ وَ الْمَوْقُوذَهُ وَ الْمُتَرَدِّیَهُ وَ النَّطیحَهُ وَ ما

اَكَلَ الَّسبُعُ گوشت مردار، خون، گوشتِ خوک و آنچه به نام غیر خدای یکتا کشته شده باشد... بر شما تحریم شده است:

۱ – مردار

منظور از آن، مرده هر حیوانی است که خدا، گوشت آن را حلال نموده است، خواه از چهارپایان باشد یا پرندگان؛ و نیز وحشی یا اهلی بودن تفاوت نمی کند. با این بیان، خوردن «مردار» و بهره وری های دیگر از آن حرام است.

در روایتی از پیشوای بزرگ توحید می خوانیم که: ماهی و ملخ نیز مردار شمرده شده اند، امّا فرمود: دو مردار هستند که حلال می باشند، یکی از آن دو ماهی است که با شکار از آب حلال می گردد و دیگر ملخ می باشد که از خشکی شکار می گردد و این دو نیاز به «تذکیه» ندارند.

۲ – خون در جاهلیت، خون حیوان را بر روده بزرگ آن می ریختند و پس از آماده ساختن می خوردند. امّا با فرود قرآن شریف، خون ریخته شده تحریم گردید، امّا اندک خونی که به گوشت آلوده می شود و یا خونی که در جگر سیاه به صورت گوشت در آمده، روا شناخته شد.

بر اساس روایتی که از امیر مؤمنان رسیده، خوردن «سپرز» رواست، امّا کراهت دارد. «ابن مسعود» و یارانش نیز همین دیدگاه را پسندیده اند؛ امّا دانشمندان شیعه بر ناروا بودن آن اتفاق نظر دارند و فقهای دیگر آن را روا شمرده اند.

۳ – گوشت خوک آیه شریفه گوشت خوک را به صورت جداگانه تحریم می کند تا روشن سازد که خوک و گوشت آن به طور کلّی حرام است، خواه مردار باشد و یا نباشد؛ و حیواناتی چون سگ و گربه

و میمون و... این گونه اند؛ امّا بدان دلیل به گوشت خوک تصریح شده است که مردم بیشتر به خوردن آن علاقه نشان می دهند، نه دیگر حیوانات همانند آن.

۴ – ذبح غیر اسلامی از این جمله دریافت می گردد که هر حیوان حلال گوشتی که به نام غیر خدا ذبح شود و یا در کشتار آن، مقررات شرعی رعایت نگردد و یا به دست کفرگرایان کشته شود، حرام است و خوردن گوشت آن نارواست.

چراکه آنان نام خدای ساخته ذهن خویش و یا خدایی را نام می برند که شریعت موسی راماندگار ساخته و یا عیسی را شریک و فرزند خود گرفته است. روشن است که چنین خدایی، یکتا آفریدگار هستی نیست. به باور ما، مسلمانانی که در توحیدگرایی و شناخت خدا دچار انحراف گشته و به جسم بودن خدا و یا نظیر داشتن ذات پاک او عقیده دارند و یا جبرگرا هستند، اگر حیوانی را ذبح کنند، گوشت آن حرام است، امّا فقهای دیگر در این موضوع نظرات متفاوتی دارند.

۵ – حیوان خفه شده به باور برخی، منظور از واژه «منخنقه» آن حیوانی است که سرش را میان دو قسمت درخت در فشار قرار دهند تا خفه شود. و به باور برخی دیگر، حیوانی است که با ریسمان شکارچی و دام خفه گردد.

«ابن عباس» می گوید: در جاهلیت، حیوان را خفه می کردند و گوشت آن را می خوردند. آیه شریفه نشانگر آن است که اگر حیوانی پس از خفه شدن ذبح شرعی گردد، خوردن آن حرام است، خواه با دام خفه شده باشد و یا هر چیز دیگر، خودش خفه شده باشد

یا دیگری سبب شود.

۶ - کتک خورده منظور از واژه «موقوذه»، حیوانی است که بر اثر کتک بسیار و یا ضربه ای کاری به وسیله چوب یاهر ابزار دیگری از پا درآید که خوردن گوشت آن نیز حرام است؛ و نیز همین گونه است اگر بر اثر بیماری بمیرد.

۷ - حیوان پرتاب شده به باور گروهی از جمله «ابن عباس» حیوانی که از کوه یا جای بلندی سقوط کند و یا در چاه بیفتد و بمیرد، در این صورت نیز خوردن گوشت آن تحریم شده است؛ امّا اگر در چاه سقوط کند و امکان کشتار شرعی آن نباشد، اگر پیش از مردن آن کاردی به پیکرش بزنند که بر اثر آن زخم جان دهد، گوشت آن حلال می گردد.

۸ - شاخ زده شده و نیز حیوانی که بر اثر شاخ زدن دیگر حیوانات بمیرد، خوردن گوشت آن حرام است.

۹ - شکار مرده درندگان و نیز حیوانی که به وسیله درنده ای شکار شده و بمیرد. به باور گروهی از جمله «ابن عباس» خوردن گوشت آن نیز حرام است.

اِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ اَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْاَزْلامِ در این فراز از آیه شریفه، «ما» استثنا شده و منصوب است و معنای این جمله آن است که: همه حیواناتی که بر اثر سقوط یا کتک کاری و یا دیگر عوارض و اسباب به خطر بیفتند، امّا پیش از مردن به وسیله کسی تذکیه گردند، در آن صورت حلال می شوند.

در روایتی از دو امام راستین، حضرت باقر و صادق - که درود خدای بر

آنان باد - آورده انـد که کمترین آثار و حـدود «تـذکیه» آن است که حیوان به هنگام بریـده شـدن سـرش، علائم حیاتی چون تکان دادن دم، گوش و یا چشم از خود نشان دهد و به گونه ای آثار حیات در او مشاهده شود. بسـیاری از مفسـران پیشـین نیز همین دیدگاه را برگزیده اند.

در مورد این استثنا دو نظر آمده است:

۱ - از امیر مؤمنان و نیز «ابن عباس» آورده انـد که در این جا اسـتثنا از «تحریم» است و نه چیزهایی که تحریم گردیده، چرا که مردار و خوک در خـور تـذکیه نیسـتند. بـا این بیـان، مفهوم آیه شـریفه این است که: آنچه آمـد بر شـما حرام شـده است، امّا هرآنچه از حیوانات حلال گوشت سر ببرید بر شما رواست که از آنها بهره برید.

و این دیدگاه را بسیاری از جمله «مالک»، «ابو علی» و گروهی از دانشمندان مدینه نیز برگزیده اند.

چرا؟

با این که در آغاز آیه شـریفه حکم مردار را بیان فرمود، چرا به دنبال آن از حیوانی که خفه شده باشد، یا به ضرب چوب مرده باشد و یا بر اثر سقوط از پای درآمده باشد...، سخن می گوید مگر اینها چیزی جز مردار هستند؟

پاسـخ این بیان بدان دلیل است که مردم می پنداشـتند «مردار» نه آن حیوانی است که خود بر اثر بیماری بمیرد؛ به همین جهت قرآن روشنگری فرمود که همه اینها «مردار» هستند و خوردن آنها حرام است.

یکی از دانشـمندان در این مورد می گویـد: گروهی از عرب در جـاهلیت از گوشت همه اینهـا می خوردنـد و اینهـا را «مردار» نمی شمردند و می گفتند: «مردار» همان حیوانی است که

خودش بر اثر بیماری جان سپارد.

۱۰ – قربانی های بت ها

به بـاور گروهی، از جمله «مجاهـد» منظور این است که گوشت حیوانی که نـام بت هـا بر آن برده شـده و برای بت هـا قربـانی گردد نیز حرام است؛ و به بـاور گروهی دیگر منظـور این است که حیـوانی که به منظور تقرب به بت هـا قربـانی شود، خوردن گوشت آن حرام است. با این بیان، «علی» را به معنای «لام» گرفته اند که در قرآن نمونه دارد و «لک»، به مفهوم «علیک» آمده است: «فسلام لک من اصحاب الیمین»(۱۳)

«طبری» می گویـد: واژه «نُصُب» به مفهوم بت ها نیست، بلکه به مفهوم صورت ها و نقش هایی است که بر دیوارها ترسـیم می شـد و نیز به معنای سـنگ هایی است که بر اطراف کعبه نصب شده بود و شـمار آنها به مرز ۳۶۰ عدد می رسید که ۳۰۰ عدد آنها از قبیله «خزاعه» بود.

آنـان بر اثر بـافته هـای موهـوم جـاهلی، هنگـامی که حیـوانی را سـر می بریدنـد خون آن را به آنچه بر گرداگرد کعبه بود می پاشیدند و آن گاه گوشتش را به صورت ورقه هایی در می آوردند و بر سنگ ها می چسباندند، که با فرود این آیه شریفه این آداب خرافی که به آهنگ احترام کعبه انجام می شد تحریم گردید و پیام آمد که:

«لن ینال اللّه لحومها و لا دماؤها...»(۱۴) هرگز نه گوشت های این قربانی ها با این شیوه خرافی شما به خدا می رسد و نه خون هایشان؛ امّا این پرواپیشگی شماست که به او می رسد و او این را از شما خواسته است...

۱۱ – قمار با تیرهای قرعه و نیز تقسیم نمودن چیزی به و سیله تیرهای قرعه به شیوه جاهلی، بر

شما تحریم شده است.

در جاهلیت، تیرهایی خاصّ می تراشیدند که بر روی پاره ای از آنها نوشته شده بود: «خدا به من فرمان می دهد» و بر روی برخی، «خدا مرا باز می دارد» و روی برخی هم نوشته نشده بود؛ آنان هرگاه آهنگ سفر داشتند و یا در اندیشه کار خطیری بودند به وسیله همین چوبه های خودساخته به فال زدن و فالگیری می پرداختند و طبق آنچه بیرون می آمد عمل می کردند. و اگر از تیرهای نانوشته در می آمد، کار را ادامه می دادند که نوشته را بیرون آورند. قرآن این بازی خرافی را نهی کرده و به جای آن تفکّر، تعقّل، شناخت، تدبّر و آینده نگری در کارها را پیشنهاد فرموده است.

«علی بن ابراهیم» در تفسیر خویش ضمن یک روایت طولانی از پنجمین و ششمین امام نور آورده است که این کار آنان، نوعی قمار بود؛ از این رو تحریم گردید. «مجاهد» می گوید: اینها وسایل قمار بود که از «روم» و «ایران» آمده بود. برخی نیز آنها را «شطرنج» گفته اند.

ذٰلِکُمْ فِسْقٌ همه اینها گناه و بیرون رفتن از قلمرو مقررات خدا و اطاعت اوست.

به باور برخی، این فراز اشاره به آخرین مورد است و منظور این است که قمار به وسیله تیرهای قرعه، گناه و نافرمانی خداست. و به باور ما نیز دیدگاه دوّم بهتر به نظر می رسد.

اَلْیَوْمَ یَئِسَ الَّذینَ کَفَرُوا مِنْ دینِکُمْ به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور از «الیوم» روز معیّنی نیست، بلکه به این معناست که: اینک کفرگرایان از کارشکنی در دین و آیین شما نومید گردیده و خدا، ترس و هراس از شرارت آنان را از دل مردم

باایمان برداشته و کفرگرایان را از عدم پیشرفت اسلام و نفوذ آن در جان ها و دل ها دچار یأس ساخته و به آنان می فهماند که وعده خدا فرا رسیده و دین او بر جاهلیت و فرهنگ های شرک و بیداد جاهلی چیره می گردد، چراکه او این بشارت را داده است که: «هو الّذی ارسل رسوله بالهدی و دین الحقّ لیظهره علی الّذین کلّه...»(۱۵)

اوست کسی که پیام آور خود را به خاطر هدایت مردم، با دین و آیینی درست به سوی جامعه روانه ساخت تا آن را بر همه مذاهب و ادیان شرک آلود چیره ساخته و پیروز گرداند.

یادآوری می گردد که واژه دین در آیه مورد بحث به مفهوم راه و رسمی است که خدا به وسیله آن پرستش گردد و خدا به مردم فرمان داده است که به گرایش به آن و عمل بر اساس آن قیام نمایند.

منظور از نومیدیِ کفر گرایان این است که آنان دیگر این اندیشه پوچ را که توحید گرایان در زیر فشار آنان راه و رسم خود را رها ساخته و به کفر می گرایند، رها ساخته و به پایداری و بالندگی دین یقین پیدا می کنند.

امّا به باور گروهی دیگر از جمله «مجاهد»، منظور از «الیوم» در آیه شریفه، روز عرفه به سال حجهالوداع می باشد، چرا که در آن روز بود که عربستان از شرک و کفر پاک شده و عرب به اسلام درآمده و پیامبر هنگامی که به کران تا کران مراسم حجّ نگریست، جز شور و شوق ایمان و نشانه های توحیدگرایی و یکتاپرستی ندید.

فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَونِ در این فراز به توحیدگرایان فرمان می رسد که نباید دیگر

این ترس را به دل راه دهید که کفر و شرک بر اسلام و ایمان چیره می گردد، و یا بیداد گران با یورشِ به توحیدگرایان خواهند توانست آنان را از دین و ایمانشان باز دارند، نه، هرگز دیگر چنین نخواهد شد؛ بلکه باید اینک همگان از من که یکتا آفریدگار و گرداننده هستی هستم بترسید و به یاد داشته باشید که اگر مقررات مرا نادیده بگیرید و به گناه و بیداد دست یازید، کیفر کارتان گریبانگیر شما خواهد شد.

الْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ امروز دین شما را برایتان کامل و نعمت خود را بر شما تمام گردانیدم...

در مورد این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابو علی» و «ابن عباس» منظور این است که: امروز به وسیله قرآن و بیانِ مقررات آن در همه ابعاد زندگی فردی، خانوادگی و اجتماعی، حرام و حلال خود را برای شما بیان کردم و آنچه گفتنی بود گفتم و دین شما کامل گردید؛ دیگر نه چیزی افزون خواهد گشت و نه با نسخ حکم و مفهوم آیه ای کاهشی در کار خواهدبود، و آن روز، روز عرفه به سال حجهالوداع بود و پس از آن دیگر آیه ای در مورد حلال و حرام فرود نیامد و خورشید رسالت پس از هشتاد و یک روز جهان را بدرود گفت.

یک پرسش و پاسخ آن جای این پرسش است که مگر تا آن روز دین خدا کامل نبود که آن روز خدای جهان آفرین آن را کمال بخشید؟

در این مورد دید گاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از دانشمندان

منظور از این بیـان و تعبیر این است که: هرگز نمی توان دین و آیین خـدا را را نمی توان ناقص پنـداشت، بلکه هرآنچه بر قلب پیامبر فرود آمـده بود کامل بود، امّا گاه برخی مقررات، نسـخ و مقررات جدیـدی بر دین افزوده می شـد. و این موضوع با بیان آیه شـریفه ناسازگار نیست که می فرماید: اینک دین شـما به مرحله ای رسـیده است که نه چیزی از آن نسخ می گردد و نه بر آن افزوده می شود، چراکه کامل شـده است؛ درست بسان این است که بگوییم: عـدد ده کامل است امّا عـدد صـد کامل تر از آن است، روشن است که عدد ده، ناقص شمرده نمی شود.

۲ - امّا به باور گروهی دیگر از جمله «طبری»، منظور این است که: امروز حجّ شما را کامل گردانیدم و حرم امن خدا را به شما توحیدگرایان اختصاص دادم و دیگر شـرک گرایان را بر این جا راهی نیست. و می افزایند: پس از این آیه شریفه، آخرین آیه سوره مبارکه نساء نیز بر پیامبر فرود آمد.

«فرّاء» می گویـد آخرین آیه ای که بر قلب مصـفّای پیامبر فرود آمد، آیه مورد بحث است؛ که اگر این دیدگاه درست باشد با آیه شریفه هماهنگ است؛ امّا واقعیت این است که در این مورد میان دانشمندان بحث است.

۳ - به بـاور پـاره ای دیگر منظـور این است که: امروز شـرارت دشـمنان بدانـدیش از شـما کوتـاه شـد و شـما را بر آنـان پیروز گردانیدم؛ بنابراین از آنچه می هراسیدید آسوده خاطر باشید و پروای خدا پیشه سازید.

۴ - از دو پیشوای راستین حضرت باقر و صادق - که درود خدا بر آنان باد - روایت آورده اند که: پیامبر گرامی

در روز غـدیر خم، به هنگـام بـازگشت از «حجهـالوداع»، به دسـتور خـدا، امیر مؤمنان را به پیشوایی مردم و امامت پس از خود برگزید. با این بیان، از دیدگاه این دو بزرگوار، آخرین دسـتور واجب خدا که بر پیامبر فرود آمد و آن حضـرت نیز بی درنگ به انجام رسانید، همین اصل امامت علی علیه السلام بود، و پس از آن دیگر فریضه ای فرود نیامد.

پرتوی از روایات ۱ – انبوهی از محدثان و دانشوران از «ابو سعید خدری» آورده اند که:

پس از فرود این آیه شـریفه، پیامبر گرامی نـدای دل انگیز توحیدگرایی را سر داد و فرمود: اینک دین کامل شد و نعمت تمام گردید و خدا از رسالت من و امامتِ علی بن ابی طالب خشـنود شد. و افزود: هان ای مردم! هر کس مرا سررشته دار خویش و پیام آور خـدا می شـناسد، از این پس «علی» سررشـته دار و امام و پیشوای اوست. پروردگارا! دوسـتان «علی» را دوست بدار و دشمنانش را دشمن؛ یارانش را یاری فرما و دشمنانش را خوار و ذلیل گردان.

ان رسول اللّه صـلی الله علیه وآله (لمّا نزلت هـذه الآیه، قال: اللّه اکبر، علی اکمال الـدین و اتمام النّعمه، و رضا الرّبّ برسالتی و ولا‌یه علی بن ابی طالب من بعـدی، و قال: من کنت مولاه، فعلیّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصـر من نصـره و اخذل من خذله).(۱۶)

۲ – «علی بن ابراهیم» در تفسیرش طبق اسناد خویش از پنجمین امام نور آورده است که: این آیه شریفه در منطقه ای میان مکّه و مدینه بر پیامبر گرامی فرود آمد و آن حضرت در نقطه ای

به نام «جحفه» امیر مؤمنان را به امامت آسمانی مردم طبق فرمان خدا معرفی کرد و دستور آیه شریفه را به انجام رسانید.

۳ - «ربیع بن انس» آورده است که: «نزلت فی المسیر فی حجه الوداع».

این آیه مبارکه در راه «حجهالوداع» بر پیامبر نور فرود آمد.

وَ اَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتی در ادامه آیه شریفه، روی سخن بـا مردم با ایمان است و روشنگری می کنـد که: خـدا با چیره ساختن شما بر شرک گرایان و به ذلّت کشیدن آنان به خاطر بیدادگری و شرارتشان، نعمت را بر شما تمام گردانید. برخی بر آنند که منظور این است که نعمت خود را بر شما تمام گردانیدم و به شما دانش و حکمتی به وسیله پیامبرم ارزانی داشتم که پیش از این به پیام آوری ارزانی نشده است. پاره ای نیز بر آنند که منظور از تمام گردانیدن نعمت، بهشت پرطراوت و زیباست که آن را به توحیدگرایان وعده می دهد.

وَ رَضیتُ لَکُمُ الْاِسْلامَ دیناً

و اسلام را برای شما به عنوان برنامه و آیینی برای زندگی برگزیدم و شما را موظف ساختم که مرزهای مقررات آن را پاس دارید و بدان عمل کنید.

از این بیان این نکته ظریف دریافت می گردد که خدا، پیامبر و یارانش را هماره اوج بخشید و با فرود این آیات، یکی پس از دیگری آنان را به برترین و پرفرازترین مرحله کمال رسانید و با کامل ساختن شریعت خود با فرو فرستادن تدریجی آن، آن گاه فرمود: اینک خشنودم که شما به چنین مرحله ای از رشد و کمال نایل آمده اید، و بر شماست که آن را پاس دارید و از توحیدگرایی و

پرواپیشگی فاصله مگیرید.

بازگشت به مطلب دگرباره قرآن شریف، به ادامه سخن که تحریم پاره ای از گوشت های حرام بود باز می گردد و می فرماید:

فَمَنِ اضْطُرَّ فی مَخْمَصَةٍ غَیْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ و هر کس دچار فشار و گرسنگی گردد، بی آن که خواهان گناه باشد، اگر از آنچه هشدار داده شده است، به اندازه ضرورت و برای نجات خویش از مرگ بخورد بر او گناهی نیست.

با این بیان، کسی که به خوردن آنچه خدا تحریم کرده است، ناگزیر گردد - اگر این اضطرار را خود نخواسته باشد و حرام خدا را حلال نشمارد - به اندازه رفع ضرورت و نیاز و نجات جان می تواند بخورد. پاره ای بر این پندارند که به هنگام ضرورت می توان سیر خورد؛ و برخی برآنند که منظور این است که فرد، گناهکار و در حال گناه نباشد و برای نافرمانی خدا نرفته باشد.

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحیمٌ در این جا جمله ای در تقدیر می باشد که این گونه است: کسی که بدون تمایل به گناه و نافرمانی خدا، به خوردن چیزی از آنچه که تحریم گردیده است ناگزیر شود، خدا گناه او را می بخشاید و او را بازخواست نخواهد کرد. روشن است که منظور آیه این نیست که خوردن آن غذای حرام را بر او می بخشاید، چراکه آن را در آن شرایط بر او روا شناخته است، و کاری که روا شناخته شده، کیفری ندارد تا مورد عفو و بخشایش قرار گیرد، بلکه به نظر می رسد منظور نشان دادن مرحمت و مهر و بخشایش خداست که در هر حال ممکن است با دگرگونی مطلوب در اندیشه و عقیده و عملکرد

انسان، شامل حال انسان گردد و خدا از گناهان او بگذرد.

غذاهای پاکیزه و شکارهای حلال قرآن در آیات گذشته، بخشی از غذاهای ناپاک را تحریم فرمود؛ اینک در این آیه شریفه به روا بودن پاره ای از غذاهای پاک و پاکیزه پرداخته و می فرماید:

یَسْئَلُونَکَ ماذا اُحِلَّ لَهُمْ هان ای پیامبر! از تو می پرسند که چه چیزی بر آنها حلال و روا شناخته شده است؟

روشن است که منظور آنان این است که از حیواناتی که سر بریده می شود و یا شکار می گردد، کدام یک رواست و کدامین آنها حرام و نارواست؟

قُلْ اُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ بگو: از خوردنی ها و شکار و گوشت حیوانات و پرندگان و ماهیان همه آنچه پاک و پاکیزه اند، برای شما روا شناخته شده و خدا اجازه داده است که از آنها بهره ور گردید.

برخی بر آنند که هرآنچه در کتاب خدا و سنّت پیامبر تحریم نشده است، بر شما حلال است.

به باور ما این دیدگاه بهتر است چراکه در این مورد آمده است که: هر چیزی بر انسان رواست، مگر این که به صراحت تحریم شده باشد.

و «بلخی» می گوید: منظور از «طیّبات» چیزهایی است که لذّت بخش می باشد.

وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُکَلِّبینَ و نیز شکاری که به وسیله حیوانات شکارگر و آموزش دیده، همچون پرنده شکاری و یا سگ و دیگر حیوانات آموزش دیده به دست آورند که این نیز با شرایطی که خواهد آمد، بر شما حلال است.

گروهی بر آنند که منظور از «جوارح»، سگ های شکاری است.

از امامان اهل بیت نیز آورده اند که منظور همان سگ های شکاری و آموزش یافته ای است

که شکار را می گیرند و نگاه می دارند تا صاحب سگ برسد.

«علی بن ابراهیم» در تفسیر خویش از ششمین امام نور آورده است که مردی از آن بزرگوار در مورد شکار باز و دیگر پرندگان شکاری و یوزپلنگ و سگ های شکاری پرسید، که در پاسخ او فرمود: جز آنچه تذکیه کرده یا سگ ها شکار کرده اند، نخورید.

آن مرد پرسید: اگر سگ شکاری او را کشته باشد چه باید کرد؟

فرمود: از آن بخورید؛ چراکه خدا می فرماید:

«...و ما علّمتم من الجوارح مُكَلِّبينَ تَعَلِّمُونَهُنَّ مِمّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمّا اَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ...»

و شکار حیوانات شکارگر که شما مربیانِ سگ های شکاری - از آنچه خدایتان آموخته، به آنها آموزش داده اید، برای شما حلال است.

آن گاه افزود: تمام حیوانات درنده، شکار را برای خود صید می کنند. و فرمود: هرگاه سگ آموزش دیده را برای شکار گسیل می دارید نام خدا را بیاورید که همین آوردن نام خدا، بسان بریدن سر حیوانی است که شکار می شود؛ و آوردن نام خدا به این صورت است که بگویید: «بسم الله و الله اکبر»؛ و فرازهای آینده آیه شریفه این دیدگاه را تأیید می کند که می فرماید:

مُكَلِّبينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ

از این فراز از آیه شریفه چنین دریافت می گردد که شکارِ سگ های آموزش داده نشده، حلال نیست مگر این که پیش از مردنِ شکار، ذبح گردد.

سگ شکاری سگ شکاری چگونه سگی است و چه شرایط و خصوصیاتی دارد؟

۱ - گروهی از آن جمله «سلمان» برآنند که سگ شکاری، سگی است که وقتی صاحبش او را به سوی شکار گسیل می دارد، می رود و آن را برای صاحب

خویش می گیرد، و هنگامی که صاحبش او را فرامی خواند، باز می گردد و نمی گریزد. آری هر سگی که به این شیوه آموزش یافت و عادت کرد، سگ شکاری است.

۲ - امّا گروهی از جمله «ابن عباس» برآنند که سگ شکاری، سگی است که افزون بر آنچه آمد، از شکار خود نیز نخورد و آن را نگاه دارد تا صاحبش برسد.

«عدی بن حاتم» از پیامبر گرامی آورده است که فرمود: اذا اکل الکلب من الصّید فلا تاکل منه فانّما امسک علی نفسه»

هنگامی که سگ شکاری، از شکار خود خورد شما از آن شکار نخورید، چراکه معلوم می شود او برای خوردنِ خود شکار کرده است.

اندازه آموزش سگ شکاری در مورد اندازه سگ شکاری نیز نظرات متفاوت است:

۱ - گروهی برآنند که اندازه آموزش سگ شکاری این است که سه بار وظیفه خود را به خوبی به انجام رساند.

۲ - امّا برخی گفته اند: برای آموزش آنها مرز و اندازه ای مقرّر نشده است و همین اندازه که به دستور صاحبش رفتار کند، برای شکار آموزش دیده است.

دانشمندان ما روایتی را در این مورد آورده اند که این دیدگاه را تأیید می کند و می فرماید: هرگاه سگی از مجوسی گرفته و آموزش داده شود و آن گاه از پی شکار گسیل گردد، خوردن شکار او مانعی ندارد.

به هرحال،، اشاره رفت که از دیدگاه روایات خاندان رسالت، حیوانی که به وسیله حیوانات شکاری - جز سگ شکاری - صید گردد، خوردن آن حلال نیست مگر این که ذبح شود. امّا آنان که شکار حیوانات دیگر را حلال می دانند، می گویند آموزش «باز» شکاری به این

است که پس از این که رها شد دگرباره نزد صاحبش باز گردد؛ و آموزش دیگر حیوانات شکاری به این است که با اشاره صاحب خویش به سوی شکار حرکت کنند و پس از به چنگ آوردن شکار و یا با دعوت صاحب خویش، نزد او باز گردند. به باور گروهی از دانشمندان از جمله «سلمان»، هرگاه حیوان شکاری این گونه آموزش داشت می توان از شکار او بهره گرفت، خواه خودش از آن خورده باشد یا سالم به صاحبش تحویل دهد. امّا از امیرمؤمنان آورده اند که اگر حیوان شکاری چیزی از شکار خویش بخورد، نباید از آن بهره بریم.

فَكُلُوا مِمّا اَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ از آنچه سگ های شکاری برایتان گرفته اند بخورید.

این فراز از آیه شریفه، نشانگر درستی این دیدگاه است که اگر سگ چیزی از شکار را خورد، دیگر ما نباید از آن بخوریم، چراکه روشن می شود که آن را برای خود صید کرده است.

از شرایط حلال بودن شکار سگِ شکاری این است که صاحبش به هنگام گسیل آن برای شکار، نام خدا راببرد؛ در غیر این صورت شکار او روا نیست، مگر این که پیش از مردن شکار، بر اساس مقررات شرعی ذبح گردد و به هنگام بریده شدن سرش علایم حیاتی چون حرکت چشم یا دم از خود نشان دهد.

وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ به باور گروهی منظور این است که به هنگام گسیل سگ شکاری برای شکار، باید نام خدا را ببرند؛ و به باور برخی دیگر منظور این است که به هنگام بریدن سر حیوانات حلال گوشت، باید نام خدا را ببرند و به روشنی و صراحت «بسم

اللّه» بگویند. امّا به باور ما دیدگاه نخست بهتر است.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ اِنَّ اللَّهَ سَريعُ الْحِسابِ و پروای خدا پیشه سازید و از آنچه هشدار داده است، دوری گزینید و از گناه و نافرمانی خدا که یکی از آنها خوردن شکار سگ های غیر شکاری است، و نیز خوردن شکاری که برای شما شکار نکرده و خوردن شکار و یا گوشت حیوان حلال گوشتی که در ذبح آن نام خدا برده نشده است، دوری گزینید؛ چراکه حسابرسی خدا سریع است.

غذای اهل کتاب در ادامه بحث از غذاهای حلال و تشکیل خانه و خانواده می فرماید:

الْيَوْمَ اُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَ طَعامُ الَّذينَ اُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ امروز چیزهای پاک و پاکیزه بر شما حلال گردیده است. این فراز نشانگر آن است که هر غذایی تا هنگامی که دلیل روشنی بر حرام بودن آن نداشته باشیم، حلال است.

در ادامه آیه شریفه می فرماید: و نیز غذای کسانی که اهل کتاب هستند برای شما حلال و غذای شما نیز برای آنان حلال است.

در این مورد دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور بیشتر مفسّرین، منظور، حیوانات و یا پرندگان حلال گوشتی است که اهل کتاب آنها را ذبح می کنند، و نیز بیشتر فقها و گروهی از همفکران ما نیز بر این عقیده اند.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور ذبح شده به دست پیروان تورات و انجیل است، و این گروه بهره وری از ذبح شده مسیحیان را حلال می دانستند.

۳ - برخی از «شافعی» آورده اند که حیوانات و پرندگانی که به وسیله آن گروه از پیروان تورات و

انجیـل که این کتـاب هـا بر خود یـا نیاکانشـان فرود آمـده، حلال است؛ امّا از کسـانی که به کیش آنـان وارد شـده و با آنان درآمیخته اند، و نیز از مسیحیان «بنی تغلب» حلال نیست. از «سعید بن جبیر» و امیر مؤمنان نیز این دیدگاه روایت شده است.

۴ - گروهی از جمله «طبری» و «مجاهد» و... برآنند که منظور از غذای اهل کتاب در آیه شریفه، همه غذاهای گوشتی و دیگر خوردنی های آنان است.

۵ - و پاره ای بر این باورند که منظور، حبوبات و دانه های خوراکی و غذاهایی است که نیاز به «تذکیه» ندارد.

و این مطلب را از پنجمین امام نور نیز روایت کرده اند. بنابراین دیدگاه، غذاهای گوشتی آنان حلال نیست.

وَ طَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ و غذای شما نیز بر آنان حلال است و می توانید به آنها غذا بدهید.

ازدواج بـا زنـان اهل کتاب پس از بیان حکم غـذای اهل کتاب، اینک به تشـکیل خانواده و ازدواج با زنان آنان پرداخته و می فرماید:

وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ و برای شما رواست که از زنان پاکدامن با ایمان پیوند زندگی مشترک ببندید.

به بـاور برخی از جمله «ابو علی» و «مجاهـد»، منظور روا بودن ازدواج بـا زنان آزاد است که در این صورت هنگامی که کسـی توان ازدواج با زنان آزاد را دارد، باید از ازدواج با کنیزان خودداری کند.

وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذینَ اُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ و ازدواج با زنان پاکدامن از پیروان کتاب های آسـمانی نیز بر شـما حلال شده است.

در تفسیر این آیه شریفه نیز نظراتی آمده است:

۱ - به باور گروهی، منظور زنان پاکدامن

اهـل کتـاب می باشـند، خواه آزاد باشـند، یـا برده، در پناه اسـلام باشـند و یا در قلمرو کفرگرایان تجاوزکار و در حال پیکار با مسلمانان.

۲ – و به باور برخی، منظور زنان آزاد آنان است، خواه در پناه اسلام باشند و یا در اردوگاه دشمن و در قلمرو آنان.

۳ – همفکران مـا بر این عقیـده انـد که بـا زنـان یهـودی و مسـیحی نمی توان ازدواج دائم نمود، چراکه قرآن می فرمایـد: «و لا تنکحوا المشرکات حتی یؤمنّ»(۱۷)

و با زنان شرک گرا ازدواج نکنید تا ایمان آورند...

و نیز می فرماید: «...و لا تمسکوا بعصم الکوافر...(۱۸)

و به پیوندهای پیش از اسلام که با زنان کفرگرا داشته اید بها ندهید و پای بند نباشید....

۴ – پاره ای با تأویل دو آیه مورد اشاره می گویند: منظور، آن گروه از زنان یهودی و مسیحی است که اسلام آورده باشند و منظور از زنان پاکدامن با ایمان، آن زنانی می باشند که هم خود مسلمان هستند و هم از پدر و مادر مسلمان و خانواده با ایمان برخاسته انـد. و بـدان دلیـل که گروهی از مردم به ازدواج بـا تـازه مسـلمانان تمایل نشان نمی دادنـد، خـدا به منظور تشویق به ازدواج با آنان از آنها به صورت جداگانه یاد می کند.

۵ – دانشـمندان مـا می گوینـد: می توان آیه مورد بحث را که اجـازه ازدواج بـا زنـان اهـل کتاب را می دهـد، به مفهوم اجازه ازدواج موقّت با آنان و نیز گرفتن کنیز از آنها تفسیر کرد؛ چراکه به باور ما این دو کار حلال است.

افزون بر این، از حضرت باقر آورده اند که دو آیه مورد اشاره که از ازدواج با زنان شرک گرا باز می دارد، نسخ شده اند.

اِذا آتَیْتُمُوهُنَّ

اُجُورَهُنَّ مُحْصِنينَ غَيْرَ مُسافِحينَ وَ لامُتَّخِذی اَخْدانٍ و بر شما رواست که با زنان اهل کتاب ازدواج کنید، به شرط این که مهریه آنان را بدهید، در حالی که خود پاکدامنی پیشه سازید و از زنا بپرهیزید و نیز از دوستی نهانی با آنان پروا کنید.

وَ مَنْ یَکْفُرْ بِالْایمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِی الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرینَ و هر کس در ایمان خویش، به یکتایی خدا و عدل او و به رسالت پیامبرش کفر ورزد، کاری را که برای تقرّب به خدا انجام می دهد تباه گشته و بدون پاداش می گردد و چنین کسی در سرای آخرت از زیانکاران و نگونساران خواهد بود.

به باور برخی، منظور از: «و من یکفر بالایمان فقد حبط عمله...» اهل کتاب هستند و معنای آیه این است که: اگر اینان از ایمان آوردن به قرآن و پیامبر سرباز زنند، عملکردشان تباه می گردد. با این بیان، جمله «فقد حبط عمله» نشانگر این نکته است که: تباه شدن کار و حبط عمل، در گرو این نیست که پاداشی باشد تا پس از آن تباه گردد؛ چراکه کافر عمل شایسته و پاداشی ندارد، بلکه عمل او ظاهری و بی روح است و در خور پاداش نیست و کفر او مانع در خور پاداش شدن کار او می باشد، و با این وصف خدا از همین معنا به «حبط عمل» تعبیر نموده و معنای حقیقی آن نیز همین است.

پرتوی از آیات ویژگی های ارزشمند وفا و فاداری ویژگی «وفا» و وفاداری از انسانی ترین و عالی ترین ارزش های اخلاقی، و نشانگر پاکی و پاکیزگی درون و شایستگی سرشت و سلامتی طبیعت

و ایمـان راستین به آفریـدگار ارزش هـا و والاـیی هـاست، و وفـای به عهـدها و رعـایت پیمـان هـا و پای بنـدی به قراردادهای گوناگون از این اصل ارزشمند انسانی سرچشمه می گیرد؛ همچنان که بی وفایی و عهد شکنی و پایمال ساختن پیمان ها و زیر پا نهادن وعده ها و قراردادها نشانگر پلیدی درون و برون و فقدان ایمان و سلامت اخلاق فرد و خانواده و جامعه است.

قرآن به اصل حیاتی وفا و پای بنـدی به پیمان ها بسـیار بها می دهـد، چراکه هیـچ خانواده و تمـدنی بـدون این سـرمایه معنوی هنگفت و عظیم نه سـر و سامان واقعی می یابـد و نه به تعالی و معنویت و عـدالت و آزادی پر می کشد. این اصل شـرافتمندانه وفـا و پـایمردی به قراردادهـاست که رشـته گسـست ناپـذیر اعتمـاد ملّی و اطمینـان خـانوادگی و بین المللی است، و بـدون آن چگونه می توان سـرمایه عظیم اعتماد را برقرار ساخت و یا با عدم حضور آن در جامعه و خانواده بزرگ بشـری، چگونه انسان هاروی سعادت خواهند دید؟

آری اسـلام دین وفاست و قرآن به همگان سـفارش می کنـد که به عهـدها و قراردادها و پیمان های خویش با خدا، با بندگان خـدا، و بـا خویشـتن وفـا کننـد و هرگز تن به نکبت عهدشـکنی و بی وفـایی نسـپارند گرچه گاه بهای سـنگینی وفا و پایمردی خویش بپردازند و منافع زودگذر و بسیاری را به ظاهر از دست بدهند.

پیامبر گرامی اسلام در این مورد فرمود:

«لا دین لمن لا عهد له».

آن فرد و جامعه و حکومت و تمدّنی که به عهد و پیمان خویش و فا دار نباشد، دین ندارد.

امیر مؤمنان علیه السلام در این مورد فرمود:

«انّ اللّه لا یقبل الاّ العمل الصّالح

و لا يقبل اللّه الاّ الوفاء بالشّروط و العهود».(۱۹)

آفریدگار هستی از بندگان خویش جز کارهای شایسته را نمی پذیرد و پاداش نمی دهد، و نیز جز وفاداری و عمل به پیمانها را نمی پذیرد، چراکه بدانها سفارش کرده است.

و از ششمین امام نور است که فرمود:

«ثلاث لم یجعل اللّه عزّ و جلّ لاحد فیهن رخصه: اداء الامانه الی البرّ و الفاجر، و الوفاء بالعهد، للبرّ و الفاجر! و برّ الوالدین برین کانا او فاجرین».(۲۰)

سه اصل اساسی است که خدا آنها را بر همگان واجب ساخته است که در مورد فرد با ایمان و شرک گرا و شایسته کردار و گناهکار، رعایت شود:

۱ - امانت و امانتداری...

۲ - وفا و پای بندی به پیمان ها

۳ - و دیگری نیکی در حقّ پدر و مادر...(۲۱)

۶ - ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که به نماز برمی خیزید، صورت و دست های خویشتن را تا آرنج ها بشویید و [بخشی از جلو] سر و [روی]پاهایتان را تا برآمدگی روی پاها مسح نمایید؛ و اگر «جنب» بودید، [با انجام غسل]پاکی گزینید؛ و اگر بیمار یا در سفر بودید یا یکی از شما از آبریزگاه آمده یا با زنان آمیزش نمودید و [آن گاه برای وضو یا غسل آبی نیافتید، پس آهنگ زمینی پاک [و پاکیزه]نمایید و آن گاه صورت و دست های خویشتن را با آن مسح کنید؛ خدا نمی خواهد برای شما تنگنایی پدید آورد، بلکه بر آن است که شما را پاک ساخته و نعمت خود را بر شما تمام گرداند، باشد که [او را]سپاس گزارید.

۷ - و نعمت خدا را بر خویشتن و [نیز]

پیمـان اسـتوارش را که شـما را بـدان پـای بنـد [و موظّف ساخت، آن گاه که گفتیـد: شـنیدیم و فرمان بردیم، به یاد آوریـد، و پروای خدا را پیشه سازید که خدا به [رازهای نهفته در] ژرفای سینه ها داناست.

۸ - ای کسـانی که ایمان آورده ایـد! هماره برای خـدا به پاخیزیـد و به دادگری گواهی دهیـد، و دشـمنی [با] گروهی شـما را وادار نسازد که عدالت نورزید؛ دادگری پیشه سازید که این [شیوه شایسته به پرواپیشگی نزدیک تر است؛ و از خدا پروا کنید، چراکه او به آنچه انجام می دهید آگاه است.

۹ - خدا به کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند وعده داده است که برای آنان آمرزش و پاداشی پرشکوه خواهد بود.

۱۰ - و کسانی که کفر ورزیدند و آیات ما را دروغ انگاشتند، آنان هستند که دوزخیانند.

۱۱ - ای کسانی که ایمان آورده اید! نعمت خدا را بر خویشتن به یاد آورید آن گاه که گروهی آهنگ آن نمودند که بر شما دست یازند، و [خدا] دست [تجاوز]آنان را از سر شما کوتاه ساخت؛ و پروای خدا پیشه سازید و ایمان آوردگان باید [تنها] بر خدا توکل نمایند.

نگرشی بر واژه ها

«جُنُب»: این واژه در حقیقت مصـدر است که به صـورت وصـف به کـار می رود و مفرد و جمع و مـذکّر و مؤنث آن به همین صورت است و در اصل به مفهوم دوری است، امّا در شرع به کسی گفته می شود که به دلیلی نیاز به غسل جنابت دارد.

«فاطّهروا»: این واژه در اصل «فتطهروا» بوده است که «تا» در «طا» ادغام گردیده و آن گاه همزه وصل

به آغاز آن افزون گشته است.

«ذات الصـدور»: این دو واژه را به مفهوم راز دل ها و یا راز نهفته در ژرفای سینه ها می توان معنی کرد. و قرآن شـریف بـدان دلیـل واژه «ذات» را مؤنث آورده است که نشان دهـد منظور، همه مفاهیم و رازهایی است که در دل وارد و نهان می گردد. از سوی دیگر، این واژه را مفرد آورده است تا روشن سازد که هر مفهوم و رازی به صورت جداگانه آگاهی کامل دارد.

«جرم و اجرام»: این دو واژه به یـک معنی هسـتند و به بـاور برخی، معنای «لا یجرمنّکم...» این است که: شـما را در جرم و گناه وارد نسازد.

«وعد»: وعده نیک و نوید خوش آیند، که در برابر آن «اوعد» به مفهوم تهدید است.

«ذکر»: این واژه در اصـل به مفهوم حاضـر بودن معنی و مفهوم در خـاطر است و به همین تناسب به گفتن نیز معنی شـده است؛ چراکه از خاصیت گفتار نیز همان حضور معنی و مفهوم در ذهن می باشد.

«هَمَّ»: آهنگ کاری را کرد. این واژه به مفهوم اندوه و اندیشه غمبار نیز آمده است.

و تفـاوت آن بـا «قصـد» در ایـن نکتـه اسـت کـه: «هَـمَّ» به آن مرحله از قصـد گفته می شـود که هنـوز به صـورت اراده جـدّی درنیامده، امّا «قصد» به مفهوم اراده جدّی است.

تفسیر

پاکسازی درون و برون در آیاتی که گـذشت آفریـدگار هستی به مردم فرمان داد که به پیمان های خویش وفا کنند. اینک در ایـن آیه شـریفه به پاکسـازی جسم و جـان که یکی از شـرایط نمـاز است و نمـاز نیز یکی از عهـدها و پیمـان هـای الهی اسـت پرداخته و

می فرماید:

يَا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلاهِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ اَيْدِيَكُمْ اِلَى الْمَرافِقِ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که برای نماز و به آهنگ انجام آن به پاخاستید، صورت ها و دست هایتان را تا آرنج ها بشویید.

در تفسیر نخستین فراز آیه شریفه دید گاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از مفسّران از جمله «ابن عباس» منظور این است که هرگاه خواستید نماز بخوانید و فاقد طهارت هستید... و بدان دلیل که سبک گفتار نشانگر مطلب است، دیگر «اراده» نیامده است؛ درست نظیر این آیه شریفه که می فرماید:

«فاذا قرأت القرآن فاستعذ باللّه...»(۲۲)

پس هنگامی که خواستی قرآن را تلاوت کنی از شیطان رانده شده به خدای توانا پناه ببر.

و نظیر این آیه شریفه که می فرماید: «و اذا کنت فیهم فاقمت لهم الصّلوه...»(۲۳)

و هرگاه در میان آنان بودی و خواستی نماز را برایشان به پاداری...

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که: هرگاه آهنگ نماز نمودید - خواه طهارت داشته باشید یا نداشته باشید - باید وضو بسازید. این دیدگاه از «عکرمه» و «داوُد» رسیده و آورده اند که امیر مؤمنان برای هر نمازی وضو می ساخت و این آیه را تلاوت می کرد، و خلفا نیز برای هر نمازی وضو می ساختند؛ امّا به باور ما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد و همه فقها نیز آن را پسندیده و عمل امیر مؤمنان را به استحباب معنی کرده اند.

۳ - برخی بر این باورند که در آغاز طلوع اسلام برنامه این بود که برای هر نمازی وضو می ساختند، آن گاه به منظور آسان شدن کار، این حکم نسخ

گردید.

در این مورد آورده اند که: پیامبر گرامی به «عبدالله بن حنظله» فرمان داد که برای هر نمازی یک وضو سازد و این کار بر او دشوار آمد؛ از این رو دستور رسید که پیش از هر نمازی مسواک کند و اگر فاقد طهارت بود وضو سازد. امّا خود «عبداللّه» از کسانی است که می گفت: به باور من برای هر نمازی لازم است وضو گرفته شود و خود، این کار را انجام می داد.

و نیز آورده اند که پیامبر گرامی نخست برای هر نمازی وضو می ساخت، امّا در فتح مکّه دیدند که آن حضرت نمازها را با یک وضو خواند.

عمر گفت: ای پیامبر خدا! کار امروزتان بی سابقه بود.

فرمود: آری، این کار را به قصد و عمد انجام دادم.

۴ - و پاره ای نیز گفته اند که این آیه مبارکه اعلام می دارد که وضو، تنها برای نماز واجب است و بس؛ چراکه پیامبر گرامی هماره با وضو بود و این باعث آن شد که برخی این کار را هماره و در همه کارها لازم بدانند؛ از این رو آیه اعلام می کند که وضو تنها برای نماز لازم و برای دیگر کارها مستحبّ است.

فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ در این فراز از آیه دستور به شستن صورت می دهد. شستن صورت آن است که آب به گونه ای بر نقطه مورد نظر ریخته شود که جریان یابد؛ و «مسح» آن است که نقطه مورد نظر را به گونه ای تر کند، بی آن که آب جریان یابد.

مرز صورت برای وضو

۱ - از امامان اهل بیت روایت آورده اند که: مرز صورت برای وضو، از سویی از محل روییدن موی

سر تا آغاز سرازیری چانه، و از دگر سو میان عرض دو انگشت ابهام و سبابه است.

۲ - به بـاور گروهی از جمله «ابو حنیفه»، مرز چهره از نظر طول، از نقطه موی سـر تـا چانه و از عرض میان دو گوش است؛ امّا بخشـی از چانه و نیز بخش های دیگری که از مو پوشـیده شده و همین گونه دهان و بینی و چشم ها، جزو چهره محسوب نمی گردد؛ چراکه چهره و صـورت آن است که به هنگـام رویـارویی بـا کسـی در برابر بیننـده قرار می گیرد و برای او آشـکار می شود.

۳ - و امّا به باور گروهی دیگر، از جمله «عمار»، چهره از یک سو از رویشـگاه موی سر تا چانه، و در عرض از گوش تا گوش می باشد، خواه این بخش مشـخّص در برابر چشم بیننده قرار بگیرد یا نه، و خواه به وسـیله موی پیشانی و ریش پوشـیده شود یا مویی نباشد. با این بیان، درون دهان و بینی و بخشـی از گوش ها که رو به چهره قرار دارد از چهره محسوب می گردد. شافعی نیز این دیدگاه را برگزیده است.

وَ اَیْدِیَکُمْ اِلَی الْمَرافِقِ و دست هایتان را تا آرنج بشویید.

واژه «مرافق» جمع مرفق است و به آن بخش از دست گفته می شود که انسان به آن متکی و نقطه خم شدن دست است.

«واحـدی» می گوید: بسـیاری از دانشوران علم نحو «الی» را در این جا به مفهوم «مع» گرفته اند بر این اساس، شسـتن «مرفق» را نیز لازم و واجب شمرده اند.

«زجاج» می گوید: اگر منظور این است که شستن دو دست با دو مرفق واجب است، در این صورت بیان «مرافق»

بی فایده می نماید؛ چراکه شستن همه دست لازم است، امّا از آن جایی که مرز شستن دست ها را تا مرفق ها مقرّر نموده، باید تا آن جا شست و مرفق ها را انتهای مرز شست شو دانست. بدین سان آغاز شست شو از سر انگشتان و انتهای آن مرفق هاست؛ امّا امت اتفاق نظر دارند که هر کس وضو را از مرفق ها آغاز و به سر انگشتان پایان دهد، وضوی او درست است، و اختلاف نظر در مورد شروع شستن دو دست از انگشتان به طرف مرفق هاست.

نیز اجماع کرده اند که هر کس به هنگام شستن دو دست، مرفق ها را نیز بشوید وضویش درست است؛ و اختلاف در این مورد است که اگر کسی دو مرفق را نشوید وضوی او چگونه خواهد بود؟ درست است یا باطل؟

«شافعی» می گوید: در این نکته که شستن دو مرفق در وضو واجب است، دیدگاه مخالفی سراغ ندارم.

و در قرآن شریف نیز «الی» به مفهوم «مع» آمده است؛ از جمله در این آیه شریفه که می فرماید: و لا تأكلوا اموالهم الی اموالکم.(۲۴)

دارایی آنان را به همراه دارایی خویش نخورید.

وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ این فراز از آیه شریفه به مسح فرمان می دهد، و منظور از مسح این است که انسان دستان خود را به چیزی بکشد، بسان دست کشیدن بر پیشانی که به منظور گرفتن عرق انجام می شود. از ظاهر آیه شریفه مسح تمام سر دریافت نمی گردد، چرا که به مسح بخشی از آن نیز صدق می کند؛ و دانشمندان مذهب اهل بیت نیز بر این باورند که باید بخشی از سر را که در عرف مردم مسح بر آن صدق می کند، مسح نمود. انبوهی

از دیگر دانشـمندان نیز همین دیدگاه را برگزیده اند، امّا «مالک» بر این عقیده است که باید همه سر را مسح نمود. «ابو حنیفه» می گویـد: بایـد یک چهارم سـر را مسـح کرد؛ چراکه پیامبر گرامی، «ناصـیه» را که در حـدود یک چهارم سـر است مسح می فرمود. روایاتی هم در این مورد آمده است که به علت طولانی شدن بحث ذکر آنها لازم به نظر نمی رسد.

وَ اَرْجُلَکُمْ اِلَی الْکَعْبَیْنِ در مورد این جمله نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور بیشتر فقهای اهل سنّت منظور این است که شستن پاها در وضو واجب است.

۲ - امّـا به بـاور دانشـمندان مـذهب اهـل بیت، تنهـا مسـح نمودن دو پـا واجب است. انبوهی از یـاران پیـامبر و تابعان، همچون «انس»، «ابن عباس» و دیگران نیز بر این باور بودند که تنها مسح پاها در وضو واجب است.

۳ - «حسن بصری» بر این عقیده بود که: فرد می تواند دو پا را در وضو بشوید و یا مسح کند.

۴ - برخی از پیشوایان «زیدیه» هم شستن پاها و هم مسح آنها را واجب شمرده اند.

پرتوی از روایات ۱ - از «ابن عباس» آورده اند که وضوی پیامبر را این گونه وصف می نمود که: «فمسح علی رجلیه»،(۲۵) آن حضرت روی دو پای خویش را در وضو مسح می فرمود.

۲ - و از آن حضرت آورده اند که فرمود:

«ان فی کتاب اللّه المسح و یأبی الناس الا الغسل.»(۲۶)

در کتاب خدا، فرمان مسح پاها آمده؛ امّا مردم پاها را در وضو می شویند.

۳ - و نیز فرمود:

«الوضوء غسلتان و مسحتان»(۲۷)

وضو، دو شست شو و دو مسح می باشد؛

که منظور از دو شست شو، شستن دو دست و چهره، و منظور از دو مسح نیز، مسح سر و دو پاست. و «قتاده» با الهام از این سخن می گوید: خدا دو شستن و دو مسح را در وضو واجب ساخته است.

۴ - از «موسی بن انس» آورده اند که در حضور گروهی به «انس» گفت: «حجّاج»، در سخنانی که در اهواز برای ما ایراد کرد، از جمله در مورد وضو گفت: صورت و دست ها را بشویید و سرتان را مسح کنید. و از آن جایی که برای انسان چیزی از پاها به آلودگی نزدیک تر نیست، پس ظاهر و باطن و پشت پاها را بشویید.

«انس» گفت: حجاج عنصری تبهکار و دروغ پرداز است، خدا در این مورد می فرماید:

و امسحوا برؤوسکم و ارجلکم الی الکعبین.

و سر و پاهای خودتان را تا برآمدگی پیشین هر دو پا مسح نمایید.

یادآوری می گردد که بنا بر گزارش گزارشگر این خبر، «انس» به هنگام وضو دو پا را تنها به عنوان مسح تر می کرد.

«شعبی» آورده است که: فرشته وحی در مورد «مسح» بر پیامبر گرامی فرود آمد و گفت: به هنگام تیمّم، اعضایی که باید در وضو شسته شوند، «مسح» می گردند و اعضایی که باید در وضو مسح شوند به حال خود رها می شوند.

در این مورد روایات بسیاری از امامان اهل بیت رسیده است که دو نمونه را می آوریم:

۱ - از پنجمین امام نور در مورد مسح دو پا در وضو سؤال شد؛ که فرمود: مسح پاها همان چیزی است که فرشته وحی در مورد آن فرود آمد: «هو الذی نزل به جبرئیل».(۲۸)

۲ - و

نیز از هفتمین امام معصوم در این مورد سئوال شد، که آن حضرت دست مبارک را بر انگشتان پا نهاد و تا برآمدگی آن مسح نمود.

سؤال شد: اگر کسی با دو انگشت دست تا برآمدگی پاها را مسح کند، چگونه خواهد بود؟

فرمود: باید با همه کف دست مسح کند.

«سئلت ابا الحسن علیه السلام عن المسح علی القدمین، کیف هو؟ فوضع علیه السلام بکفّه علی الاصابع ثم مسحها الی الکعبین، فقلت له: لو انّ رجلاً قال بأصبعین من اصابعه هکذا الی الکعبین؟ قال علیه السلام: لا إلاّ بکفّه کلّها...»(۲۹)

ریشه اختلاف در مورد عطف واژه «أَرْجُلَکُمْ» سه نظر است و ریشه تفاوت دیدگاه ها در باره مسح پاها، یا شست شوی آنها و یا هم مسح و هم شست شو از همین جا سرچشمه می گیرد:

۱ - گروهی از دانشوران که در وضو به جای مسح، شستن دو پا را واجب می دانند، واژه «أَرْجُلَکُمْ» را به واژه «برؤُسکم»، عطف می کنند و آن را مجرور می خوانند و می گویند منظور از مسح، شستن است.

از «ابن زید» آورده اند که: مسح، همان شست شوی خفیف است. بنا بر این هنگامی که گفته شود: او برای نماز مسح نمود، منظور این است که به صورت سبکی شست شو کرد.

افزون بر این، محدود و موقّت ساختن چیزی به این صورت در آیه شریفه، با شست شو مناسب است نه با مسح، چرا که آیه مسح را تا برآمدگی پاها محدود ساخته، و این نشانگر مرز شست شو است.

«زجاج» ضمن سخنانی در این مورد می گوید: برخی از گذشتگان خاطرنشان ساخته اند که فرشته وحی در مورد بیان مسح پاها بر پیامبر فرود آمد

و سنّت در باره پاها در وضو شستن سبک آنهاست.

و می افزاید: مجرور خواندن واژه مورد بحث به خاطر نزدیکی به واژه مجرور در قرآن شریف درست به نظر نمی رسد، امّا مفهوم مسح با آن بیان حدودی که در آیه آمده، به معنای شستن است.

۲ - امّا به باور انبوهی از دانشمندان قرائت مشهور واژه مورد بحث، به نصب است، چراکه به باور این گروه، به «ایدیکم» پیوند می خورد. و فقهای جهان اسلام نیز به باور این دیدگاه به مسح پاها در وضو بسنده نکرده و می شویند.

از پیامبر گرامی آورده اند که گروهی را در حال وضو نظاره کرد که پشت پاها را شست شو ندادند؛ و حضرت در نکوهش از وضوی آنان فرمود: «ویل للعراقیب من النّار»(۳۰)

وای بر این پشت پاها از آتش دوزخ!

۳ - و برخی نیز بر این عقیده اند که هم باید پاها را در وضو شست و هم مسح نمود؛ و اینان واژه مورد بحث را به دو صورت «جر» و «نصب» خوانده و برآنند که می توان این واژه را به ظاهر عطف نمود و مجرور خواند، و یا بر محلّ آن عطف نمود و «منصوب» دانست؛ و آن گاه از اشعار عرب نیز برای دیدگاه خود نظیر آورده اند.

ارزیابی دیدگاه نخست به باور دانشمندان، دیدگاه نخست که مسح دو پا را در وضو به مفهوم شستن آنها می گیرد و شست شو را واجب می داند درست نیست؛ چراکه:

۱ - خدا در آیه شریفه اعضایی که باید در وضو شسته شوند، و نیز اعضایی که باید مسح گردند، هر کدام را مشخّص فرموده است؛ اگر منظور از مسح،

شستن بود این دو دسته ساختن اعضا چرا؟

افزون بر این، از دیدگاه واژه شناسان و فقها نیز دو واژه «مسح» و «غسل» با هم تفاوت دارند. با این بیان چگونه می توانند یکی باشند؟

۲ - اگر واژه «اَرْجُلَکُمْ» به واژه «برؤُسکم» عطف باشد، و آن گاه در مورد سر، تنها مسح لازم باشد و نه شست شوی آن، پس باید حکم پاها نیز همان گونه باشد نه شستن؛ چراکه واقعیت پیوند دو واژه به وسیله حرف عطف نباید جز این باشد.

۳ - اگر به راستی «مسح» به مفهوم شستن است، معنای این روایت چیست که می گوید: پیامبر وضو گرفت و پاهای خود را شست شو داد؟ باید گفته شود: پیامبر وضو گرفت و تمام؛ و از کجا که پیامبر پس از وضو، دو پای خود رامسح نکرده باشد، و آن گاه برخی «مسح» را شستن تصور نموده باشند؟

مرحوم «سید مرتضی» در این مورد می فرماید:

کسانی که محدود شدن دو پا در آیه شریفه را دلیل بر وجوب شستن گرفته اند درست نیست، چراکه مسح دو پا، بسان شستن اعضا واجب شده است و مشکلی نخواهد بود که همان سان که شستن اعضایی در وضو مقرّر و محدود می گردد، مسح اعضایی نیز محدود گردد. با این بیان، این دستور خدا که پاهای خود را در وضو تا برآمدگی آنها مسح کنید، هرگز دلیل شستن آنها نخواهد شد.

دو پرسش و پاسخ آنها

۱ - آیا همان گونه که مقرر و محدود شدن دو دست تا آرنج، دلیل شستن آنهاست، محدود شدن مسح پاها تا برآمدگی پا، دلیل وجوب شست شوی آنها نخواهد بود؟

پاسخ این است که

ما شستن دو دست را در وضو، نه به دلیل محدود شدن آنها واجب می دانیم، بلکه در این مورد آیه شریفه دلیل ماست، در صورتی که در مورد پاها تصریح نشده است.

۲ - آیا عطف محدود، که «پاها» باشد بر یک محدود دیگر یعنی «دست ها»، برای رعایت ترتیب سخن در آیه شریفه بهتر نیست؟

پاسخ این است که به باور ما در آیه شریفه «دست ها» که محدود هستند، بر صورت که نامحدود است، عطف شده است. با این بیان، عطف واژه «أَرْجُلْ» که محدود است، بر واژه «رءوس» که نامحدود می باشد، بجاست، و آن گاه است که هم در سر مسح لازم می گردد و هم در دو پا. و این شیوه و نکته، از بیان آنان بهتر است، چراکه آیه شریفه به باور ما، نخست «صورت» را که شستن آن واجب و حدود آن مقرر نشده است بیان می کند، و آن گاه عنصری را که شستن آن واجب و حدود آن نیز مقرر شده است، بر آن عطف می کند. پس از این عضوی که حدود آن بیان نشده و باید مسح شود، یعنی به مسح «سر» می پردازد و از پی آن عضو مسح شدنی محدود، یعنی پاها را بر آن عطف می نماید؛ و بدین سان دو جمله به صورت جالب و زیبایی در برابر یکدیگر قرار می گیرند، که در جمله نخست عضوی که باید شسته شود و محدود و مقرر نیز می باشد، بر عضوی که نامحدود و شستنی است پیوند می خورد، و در فراز دوّم، دو عضو مسح شدنی محدود و مقرّر بر عضو مسح شدنی نامحدودی عطف می گردد. با این بیان سستی و

نادرستی دیدگاه نخست روشن می شود.

دیدگاه کسانی که واژه «ارجل» را مجرور دانسته و دلیل آن را قرار گرفتن این واژه در کنار واژه «رءوُس» می دانند نیز درست نیست؛ چراکه:

۱ – به بیان «زجاج»، یکی از چهره های ادبی جهان عرب، این دیدگاه در مورد قرآن روا نیست.

۲ – افزون بر این نکته، این پندار در جایی ممکن است که عبارت و کلام، حرف جر نداشته باشد و یا نظر گوینده روشن باشد، نه جایی که اشتباه آفرین گردد؛ و در آیه شریفه اشتباه آفرین است.

۳ – نکته دیگر این که محققان علم نحو، اعراب یک واژه به خاطر نزدیکی آن به واژه دیگر را نپذیرفته اند و اگر در برخی اشعار نیز آمده است، آن را توجیه نموده و پاسخ داده اند.

ارزیابی دیدگاه دوّم در پاسخ دیدگاه دوّم که نصب «أَرْجُلْ» را به خاطر عطف آن به «ایدیکم» می نگرد، مرحوم «سید مرتضی» می گوید:

اگر اثرپذیری واژه و کلام را به واژه نزدیک تر به آن بدانیم، بهتر از این است که به دورتر بنگریم؛ به همین دلیل نصب «أَرجل» به خاطر عطف به محل «رءوُس» بهتر از عطف به یک واژه دورتر است، به ویژه که جمله پیش که به شستن چهره و دو دست فرمان می دهد پایان یافته، و جمله دیگری آغاز شده است که دستور مسح سر و دو پا را می دهد؛ و آن گاه پس از پایان جمله نخست و آمدن جمله دیگر عطف فرازی از آیه به جمله پیش از آن درست نیست؛ و اگر از نظر ادبی هم ممکن باشد دیدگاه ما بهتر است، چراکه میان دو بخش و دو

فراز آیه بدین صورت هماهنگی و توازن جالبی برقرار می گردد.

در باره روایاتی که بیانگر این سخن است که پیامبر وضو می گرفت و آن گاه پاهای مبارک را شست شو می داد، و یا روایاتی نظیر آنها، باید خاطرنشان ساخت که ما نمی توانیم با چنین سخنانی که اطمینان بخش به نظر نمی رسند،از صراحت قرآن و ظاهر آن دست برداریم، و این در حالی است که در کتاب های اهل سنّت روایات بسیاری نیز هست که در برابر روایات مورد اشاره هستند و مفهوم دیگری دارند و نشانگر آنند که پیامبر پاهای خود را پس از وضو مسح می فرمود. برای نمونه:

۱ - اوس بن اوس آورده است که: پیامبر گرامی را دیدم که وضو ساخت و بر پای خود مسح نمود و آن گاه به نماز ایستاد. «رأیت النّبی صلی الله علیه وآله توضّأ و مسح نعلیه ثم قام فصلی».(۳۱)

۲ - و «حذیفه» می گوید: پیامبر گرامی برای وضو آبی خواست و پس از وضو پاهای خود را مسح نمود.

«انّ رسول اللّه صلی الله علیه وآله دعاء بماء فتوضّأ و مسح علی قدمیه».(۳۲)

ذکر این نکته لازم است که این گونه روایات بسیارند و این دو به عنوان نمونه ارائه شد.

و در مورد روایتی که می فرماید: «ویل للعراقیب من النّار»، وای بر این پشت پاها از آتش دوزخ!، نیز باید خاطرنشان گردد که گروهی بر سر پا و ایستاده ادرار می کردند و بدون این که پاهای خود را بشویند به مسجد و نماز می آمدند و پیامبر به آنان هشدار داد.

برآمدگی پشت پا یا «کعب»

در مورد «کعب» پا، دانشوران مذهب اهل بیت برآنند که منظور استخوان

برجسته ای است که در پشت دو پا قرار دارد. برخی از پیروان «ابو حنیفه» نیز در این نظر با اینان هستند، گرچه می گویند دو پا را در وضو باید تا «کعب» شست شو داد. امّا بیشتر فقها و مفسّران اهل سنّت، کعب پا را استخوان ساق پا گرفته اند و بر دانشمندان شیعه اشکال کرده اند که اگر «کعب» برآمدگی پشت پاها باشد باید قرآن می فرمود: «الی الکعاب» چراکه هر پا دو «کعب» دارد.

پاکیزگی درونی و برونی در ادامه آیه شریفه، قرآن می فرماید:

وَ اِنْ کُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا

و اگر به هنگام نماز، جنب باشید، بر شماست که به وسیله غسل به پاکیزگی جسم و جان نایل آیید و خود را پاک سازید. روشن است که «جنابت»، بر اثر بیرون آمدن منی در خواب یا بیداری، خواسته و یا ناخواسته و یا به وسیله آمیزش با زن پدید می آید.

وَ اِنْ کُنْتُمْ مَرْضی اَوْ عَلی سَفَرٍ اَوْ جاءَ اَحَدٌ مِنْکُمْ مِنَ الْغائِطِ اَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَیَمَّمُوا صَعیداً طَیِّباً فَامْسَحُوا بِوُجوهِکُمْ وَ اَیْدیکُمْ مِنْهُ و اگر بیمار یا در مسافرت بودید، یا یکی از شما از آبریزگاه بازگشت، و یا با زنان آمیزش داشته اید و آبی برای غسل نیافتید، پس آهنگ خاک و یا زمینی پاک کنید و تیمم نمایید و با آن صورت و دست هایتان را مسح کنید.

ما یُریدُ اللَّهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لکِنْ یُریدُ لِیُطَهِّرَکُمْ خدا بر آن نیست که بر شما سخت بگیرد و شما را در تنگنای مقررات قرار دهد و به هنگام نبودن آب یا عذر داشتن شما از به کار بردن آن،

دچار سختی و رنجتان کند، بلکه می خواهد به وسیله غسل و وضو و انجام آنها با آهنگ تقرب به خدا و فرمانبرداری از او، شما را پاک و پاکیزه سازد.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«ان الوضوء یکفّر ما قبله.»(۳۳)

وضو با آهنگ اخلاص و با ایمان به خدا و برای انجام نماز، لغزش های گذشته را می پوشاند.

وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

و خواست خدا این است که به وسیله وضو و غسل و یا انجام تیمّم در جای خود، نعمت خود را بر شما تمام گرداند و این آسان ساختن انجام وظیفه را یکی از نعمت های خود بر شما قرار دهد؛ باشد که شما از راه انجام دستورات او سپاسش را بگزارید.

یادآوری می گردد که آیه شریفه، چهارچوب کلّی چگونگی انجام غسل و وضو و تیمّم را بیان می کند، که شرح کامل هر کدام آنها نیاز به کتاب های فقهی و مراجعه به آنها دارد.

نعمت های خدا

در آیه ای که گذشت، آفریدگار هستی پرتوی از مقررات خویش برای نظافت و پاکیزگی جسم و جان را ترسیم کرد؛ اینک انسان را به یاد نعمت های بی شمار خدا افکنده و می فرماید:

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ و نعمت گران خدا بر خویشتن را به یاد آورید.

در آیه شریفه، واژه «نعمت» را مفرد آورده است تا شکوه و عظمت آن را نشان دهد و خاطرنشان سازد که هر نعمتی از نعمت های بی شمار جهان هستی، از آنِ خداست؛ از این رو باید شایسته ترین سپاس ها را به بارگاه آن ارزانی دارنده نعمت ها تقدیم داشت؛ چراکه او سرچشمه نعمت هاست و همه نعمت های حیاتی همچون آفرینش، زندگی، خرد، ابزارهای

حیات، حواس چندگانه و کران تا کران نعمت ها را او ارزانی داشته و همه از آنِ اوست.

پاره ای از مفسّران نیز بر آنند که واژه «نعمت» به مفهوم جنس آن است؛ از این رو همه نعمت ها را شامل می گردد؛ درست بسان واژه «ارض» که گاه به قطعه ای از زمین گفته می شود، همچنان که در مورد همه زمین نیز به کار می رود.

وَ میثاقَهُ الَّذی واثَقَکُمْ بِهِ در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از جمله «ابن عباس»، منظور همان پیمان و بیعتی است که پیامبر به هنگام ایمان آوردن مردم از آنان می گرفت تا در هر شرایطی آفریدگار خویش را فرمان برند و همه مقررات او را - به دلخواه آنان باشد یا نباشد - رعایت نمایند.

۲ - از پنجمین امام نور آورده اند که منظور، مقررات و دستوراتی چون غذاهای حرام و دیگر نارواها، چگونگی پاکسازی جسم و جان به وسیله غسل و وضو... ولایت خاندان رسالت و دیگر مقرراتی است که به وسیله پیامبر در «حجهالوداع» بیان گردید.

۳ - «ابو علی» می گوید: منظور از این پیمان، فرمانبرداری مردم مسلمان از خدا و پیامبر در روز بیعت «عقبه» و «رضوان» است.

۴ - و «مجاهد» بر این باور است که منظور پیمانی است که خدا از همه انسان ها گرفته است که: آیا من پروردگار شما نیستم؟ «ألست بربّکم»؛ و آنان پاسخ داده اند که چرا تو پروردگار ما هستی «قالوا بلی»، و به پیمان «ذر» مشهور است. به باور ما این دیدگاه از همه بهتر به نظر می رسد.

اِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ اَطَعْنا وَ اتَّقُوا

اللَّهَ اِنَّ اللَّهَ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ

آن گاه که گفتید: شنیدیم و فرمانبرداریم و اطاعت می کنیم. و از خدای یکتا پروا دارید که خدا به رازهای نهفته در ژرفای سینه ها و اعماق دل ها آگاه و داناست و اسرار آنها را می داند.

یادآوری می گردد که منظور از واژه «صدور» در این آیه مبارکه دل هاست؛ چراکه دل در سینه جای دارد.

فراخوانی همگانی برای عدالت در این آیه شریفه آفریدگار هستی دگرباره انسان ها را با یک فراخوان عمومی و همگانی به سوی عدل و داد و برپایی کاخ دادگری و انصاف فرا می خواند و می فرماید:

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّامینَ لِلَّهِ هان ای مردم با ایمان! برای خدا به عدل و داد برخیزید. باید شیوه و روش و خلق و خویتان در کران تا کران زندگی، قیام به حقّ و عدالت باشد، به گونه ای که نخست، خود در میدان های گوناگون زندگی دادگرانه رفتار کنید و کارهای شایسته انجام دهید و در کنار آن، دیگران را نیز برای کسب خشنودی خدابه کارهای خداپسندانه و دادگرانه فرا خوانید و از ستم و زشتی باز دارید.

شُهَداءَ بِالْقِسْطِ

و به عدالت گواهی دهید.

در مورد این جمله دو نظر است:

۱ – به باور برخی منظور این است که: شما برای خدا و به منظور تقرّب به بارگاه او، مردم را به سوی حقّ و عدالت فراخوانید و با عملکرد خداپسندانه و عادلانه و منطق استوار توحیدی از دین خدا دفاع کنید.

۲ – امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: خود بکوشید که از دادگران باشید؛ چراکه در روز رستاخیز آنان هستند که

گواه مردم می باشند.

وَ لا یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَی اَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوی واژه «شنئان» را به باور «زجاج» اگر به فتح نون بخوانیم، مصدر و به معنای کینه ورزیدن است؛ و اگر به سکون بخوانیم، وصف می شود که کینه توز معنا می دهد، که ما در این مورد، در تفسیر دومین آیه همین سوره بحث کردیم. به هرحال، در صورت نخست مفهوم آیه این است که: کینه و دشمنی شما نسبت به گروهی، وادارتان نسازد که در مورد آنان بیداد روا دارید! نسبت به دوست و دشمن و آشنا و بیگانه دادگری ورزید که این شیوه انسانی به تقوا نزدیک تر است.

و در صورت دوّم معنای آیه این خواهد بود که: مباد کسی که نسبت به گروهی کنیه توز است و کینه دارد، شما را در مورد آنان به بیدادگری کشاند و کاری کند که شما از راه و رسم عادلانه و خداپسندانه خویش انحراف جویید و به بیداد کشیده شوید.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ اِنَّ اللَّهَ خَبیرٌ بِما تَعْمَلُونَ و پروای خدا را پیشه سازید که خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است.

آری از کیفر او بترسید و به فرمانبرداری او کمر همّت ببندید و از کردار ناشایست و ناروا دوری جویید که خدا به کارهای شما آگاه است؛ از این رو به خوبی ها پاداش و به زشتکاری ها کیفر می دهد.

پاداش پرشکوه ایمان و عمل در این آیه شریفه از وعده خدا به مردم با ایمان و شایسته کردار سخن می گوید و می فرماید:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ اَجْرٌ عَظیمٌ خدا به کسانی که به یکتایی

آفریدگار هستی ایمان آورده و پیام و رسالت محمد صلی الله علیه وآله را گواهی نموده و انجام کارهای شایسته و خداپسندانه را در زندگی خویش راه و رسم خود قرار داده اند، آمرزش و پاداشی پرشکوه وعده فرموده است. آری وعده فرموده است که گناهان آنان را می آمرزد و لغزش هایشان را می پوشاند و پاداشی شکوه مند و بزرگ به آنان ارزانی می دارد.

ذکر این نکته لازم است که تفاوت میان «اجر» و «ثواب در این است که ثواب، پاداشی در برابر اطاعت و فرمانبرداری است، امّا واژه «اجر» به مفهوم مزدی است که در برابر انجام کاری به انجام دهنده آن داده می شود.

واژه «وعده» به مفهوم خبری نویدبخش، و «وعید» به معنای خبری زیانبار و هشدار دهنده است.

کیفر سهمگین کفرگرایی و حق ستیزی در این آیه از کیفر سهمگین خدا به کفرگرایان پرده برمی دارد و می فرماید:

وَ الَّذینَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآیاتِنَا اُولئِكَ اَصْحابُ الْجَحیمِ و آنان که کفر ورزیدند و از توحیدگرایی خالص و یکتاپرستی انحراف جسته و رسالت پیامبر و پیام او را دروغ انگاشتند و دلایل و آیات پروردگار را تکذیب کردند، آنان هماره در دوزخ خواهند بود، چراکه «مصاحبت» که در آیه آمده است، به مفهوم هماره و ماندگار بودن است.

نعمت ها را به یاد بیاورید

در این آیه شریفه خدای پرمهر روی سخن را به مردم با ایمان نموده و آنان را به یاد نعمت ها و دفع نیرنگ و خدعه دشمنانشان افکنده و می فرماید:

یَا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْكُمْ اِذْ هَمَّ قَوْمٌ اَنْ یَبْسُطُوا اِلَیْكُمْ اَیْدِیَهُمْ هان ای کسانی که ایمان

آورده اید! نعمت گران خدا بر خویشتن را به یاد آورید، آن گاه که مردمی بیدادگر آهنگ آن کردند که دست ستم و بیداد به سوی شما بگشایند و بر شما دست یازند...

در مورد گروه مورد اشاره، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به باور بیشتر مفسّران، منظور، یهودیان تجاوزکاری هستند که در اندیشه غافلگیر ساختن و از پادرآوردن پیامبر بودند. داستان این بود که پیامبر گرامی با گروهی از یاران خویش بر یهود «بنی نضیر» وارد شد، تا در مورد یکی از مسلمانانی که دو تن از کسانی را که هم پیمان مسلمانان بودند، از پا درآورده بود، با آنان سخن بگوید و خونبهای آنان را بپردازد. آنان از آن حضرت تقاضا نمودند که بنشیند تا از او و همراهانش پذیرایی نمایند و وظیفه هم پیمانی خویش را به انجام رسانند و پیامبر را در پرداخت خونبها یاری کنند؛ امّا در پشت پرده به فکر کشتار ناجوانمردانه آن حضرت و یارانش رفتند، که خدای پر مهر پیامبر را از نقشه شوم آنان آگاه ساخت و آن حضرت از آن جا بیرون آمد، که این خود از معجزات آن بزرگوار بود.

۲ – امّا به باور برخی منظور این است که: شرک گرایان قریش، عنصر شقاوت پیشه ای را برای کشتن آن حضرت استخدام نمودند؛ و او در فرصتی با شمشیر آخته بر آن حضرت وارد شد و پیش از فرود آوردن شمشیر ستم فریاد کشید که ای محمد! چه کسی می تواند مرا از کشتن تو باز دارد؟

آن حضرت با آرامش خاصّی فرمود: خدای توانا. و این ایمان تزلزل ناپذیر و شهامت شگرف، آن عنصر متجاوز را دگرگون ساخت و شمشیر را

به دور افکند و ایمان به خدا آورد.

مورّخان برآنند که نام این مرد، «عمرو بن وهب» بود و «صفوان بن امیه» او را به این شقاوت وادار ساخت و جریان پس از جنگ «بدر» روی داد.

۳ - «جبایی» می گوید: منظور، مهر و لطف خدا به مردم با ایمان است که خدا دشمنان تجاوزکار را از این که بتوانند در راه حقّ و عدالت بر آنان مزاحمتی جدّی به عمل آورند جلوگیری می کند و این مهر خدا بارها شامل حال مردم با ایمان گردید که خدا با وسایل گوناگونی چون بیماری، قحطی، نابودی مهره های درشت شرک گرایان و... آنان را به گونه ای گرفتار ساخت که از اندیشه شیطانی کشتار مسلمانان به کلّی منصرف شدند.

۴ - و «واقدی» بر آن است که منظور لطف بزرگ خدا به پیامبر و مردم با ایمان می باشد و داستان این گونه است که: پیامبر گرامی در پیکاری با دو قبیله بداندیش «محارب» و «بنی ذبیان» آنان را تار و مار ساخت و آنها به کوه ها و شکاف غارها پناه بردند، امّا هماره در کمینِ خود آن حضرت بودند تا او را از پای درآورند.

پیامبر و یارانش از کوه ها پایین آمدند، و آن حضرت از نزد یاران به نقطه دوری رفت و در کنار چشمه آبی لحظاتی به استراحت تکیه داد و خوابش برد.

در این شرایط «ابن حرث» که شرورترین آنان بود با شمشیر آخته خود را بر بالین پیامبر رسانید و یک لحظه نعره برآورد که: ای محمد! اینک کدامین قدرت می تواند تو را از شمشیر من نجات بخشد؟

پیامبر با روحی آرام و شهامتی وصف ناپذیر فرمود: خدای

توانا.

در این لحظه فرشته وحی به گونه ای بر سینه آن عنصر شقاوت پیشه کوبید که خودش در یک سو غلطید و شمشیرش در سوی دیگر؛ و پیامبر بی درنگ شمشیر او را برداشت و فرمود: اینک چه کسی تو را از شمشیر ستم سوز من رهایی می بخشد؟

او پاسخ داد: هیچ کس! و آن گاه ایمان آورد. و این آیه شریفه در این مورد فرود آمد، چراکه نجات جان پیامبر گران ترین نعمت خدا به مردم با ایمان بود و بسان نجات همگان؛ همان گونه که تهاجم و تجاوز به نفس نفیس او، تهاجم به همگان است.

فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ و خدا آنان را از نقشه های ظالمانه و نیت بدی که در مورد شما داشتند بازداشت و دستشان را از سر شما کوتاه کرد. و از خدا پروا کنید و ایمان آوردگان باید به خدا و یاری او توکل کنند که او یاور آنان است و یاوری او بسنده است.

۱۲ – به یقین خدا از فرزندان «اسرائیل» پیمانِ استوار گرفت. و از میان آنان دوازده کارگزار [و سر رشته دار] برانگیختیم؛ و خدا به آنان فرمود: شما اگر نماز را برپا دارید و زکات بدهید و به پیام آوران من ایمان بیاورید و آنان را یاری رسانید و به خدا وامی نیکو دهید، من با شما خواهم بود! بی تردید [گناهان و]بدی هایتان را از شما دور می سازم و شما را به باغ هایی که از زیر [درختان آنها جویبارها روان است، در می آورم؛ و هر کس از شما پس از این [ایمان و پیمان استوار] کفر ورزد، بی گمان راه راست را

[که راه اعتدال و میانه است گم کرده است.

۱۳ – پس آنـان را به [کیفر] شکسـتن پیمانشان از رحمت [و مهر]خود دور ساختیم، و دل هایشان را سـخت گردانیـدیم؛ [آنان]سـخنان [خـدا] را از جایگـاه های آن تغییر می دهنـد [و حقایق را تحریف می کننـد]، و [پیش تر نیز]بخشـی از آنچه را که به وسـیله آن اندرز داده شده بودند، به [بوته]فراموشی سپردند؛ و تو [ای پیامبر با گذشت زمان همواره به خیانتی [تازه]از آنان پی می بری، جز [شـماری نـاچیز از آنـان [که دست به خیـانت نمی زننـد]؛ پس از [گنـاه و لغزش آنـان درگـذر و [از آنـان]روی بگردان که خدا نیکوکاران را دوست می دارد.

۱۴ – و از کسـانی که گفتنـد: ما مسـیحی هستیم، از آنان هم پیمان اسـتوار گرفتیم، امّا آنان [هم بخشـی [مهمّ از آنچه را که به وسـیله آن پند [و اندرز] داده شده بودند، به [بوته فراموشـی سپردند، پس [ما نیز] تا روز رستاخیز [در] میان آنان دشمنی و کینه افکندیم، و به زودی خدا آنان را از آنچه می ساختند [و انجام می دادند] خبر خواهد داد.

۱۵ – ای اهـل کتـاب! به یقین پیـام آور مـا در حـالی به سوی شـما آمـده است که بسـیاری از چیزهـایی که از کتاب [آسـمانی خویش را که [با کتمان حقایق]پنهان می داشتید، به روشـنی به رایتان بیان می کند؛ و از بسـیاری [از آنچه پوشـیده می داشتید]در می گذرد؛ به یقین برای شما از جانب خدا فروغی [فروزان و کتابی روشنگر آمده است.

۱۶ – خدا به وسیله آن [کتاب ، کسانی را که از پی

خشنودی او می روند، به راه های [رستگاری و] سلامت راه می نماید، و به خواست [و ارزانی داشتن توفیق از سوی]خویش، آنـان را از [تیرگی هـا و] تـاریکی هـا [ی کفر و بیـداد] به سـوی نـور [و روشـنایی]در می آورد و به راهی راست راهشـان می نماید.

۱۷ – کسانی که گفتنـد: «خدا، همان مسیح پسـر مریم است، بی تردید کفر ورزیدند. [هان ای پیامبر به آنان بگو: اگر [خدای یکتـا]بخواهـد «مسیح» پسـر مریم و مـادرش، و هر آن که [و آنچه در زمین است همه را نـابود سازد، چه کسـی در برابر خـدا [قـدرت و]اختیـاری دارد [کـه جلـوگیری کنـد؟]و فرمـانروایی آسـمان هـا و زمیـن و آنچـه در میـان آن دو است، تنهـا از آنِ خداست، هرچه بخواهد می آفریند، و خدا بر هر [کار و هر] چیزی تواناست.

۱۸ – و یهودیان و مسیحیان گفتند: ما پسران خدا و دوستان او هستیم. [هان ای پیامبر!] بگو [اگر به راستی این گونه است پس چرا شـما را به کیفر گناهانتان عذاب می کند؟ [نه دروغ می گویید]بلکه شما [هم]انسان هایی هستید [و] از جمله کسانی [می باشـید]کـه او آفریـده اسـت. [او]هر کس را بخواهـد [و شایسـته بدانـد]می آمرزد و هر کس را بخواهـد، [به کیفر گناهـانش]عذاب می کند، و فرمانروایی آسمان ها و زمین و آنچه در میان آنهاست، تنها از آنِ خداست و بازگشت همه به سوی اوست.

۱۹ – هـان ای اهـل کتاب! پیام آور ما که [اینک مفاهیم و مقررات آسـمانی را]برای شـما به روشـنی بیان می کنـد، در دوران «فترت» پیامبران، به سوی شما آمد تا مبادا [در روز رستاخیز] بگویید: [پروردگارا!] نه نویددهنده ای برای

ما آمد و نه بیم رسانی؛ [آری،] اینک نویددهنده و بیم رسانی به سوی شما آمده است [تا حقایق را برای شما بیان کند] و خدا بر هر چیزی تواناست.

نگرشی بر واژه ها

«میثاق»: پیمان استوار.

«نقیب»: این واژه از «نقب» که به مفهوم روزنه و سوراخ است برگرفته شده و به معنای سرکرده، سررشته دار، کارگزار و مهتر قوم آمده، چراکه گویی بر نقاط قوت و ضعف و اسرار دیگران راه می یابد، امّا دیگران از تردستی او بی خبرند. و واژه «مناقب» نیز از همین ریشه، به مفهوم کسی است که به ارزش ها و فضیلت ها راه دارد و به آنها آراسته است.

«تعزیر»: تکریم، احترام، بزرگ داشتن و یاری کردن.

«ضلال: گمراهی و سرگشتگی.

«سواء»: میانه، وسط و اعتدال.

«قسوه»: سختی و سنگدلی، در برابر نرمدلی و مهربانی.

«خائنه»: خیانت. این واژه مصدر است، همانند: عافیه، طاغیه، کاذبه؛ که به جای صفت به کار رفته و دارای مفهوم مبالغه است.

«اغراء»: سیطره بخشیدن گروهی بر گروهی دیگر، دو گروه را بر ضدّ یکدیگر شوراندن و به جان هم انداختن.

«رضوان»: خشنودی، رضایت، و اراده پاداش مردمی که در خور آنند.

«احبّاء»: این واژه جمع «حبیب» به مفهوم «دوستان» است.

«فترت»: این واژه به مفهوم توقّف و تعطیل ساختن کاری است، و در آیه شریفه به مفهوم تعطیل ساختن رسالت و پیامبری و فرود وحی الهی آمده است که از مسیح تا ظهور محمد صلی الله علیه وآله وحی و رسالت تعطیل شد.

تفسیر

پیمان فرزندان اسرائیل در آیه گذشته آفریدگار هستی، پرده از روی فریب و نیرنگ یهود و نقشه شوم آنان بر ضدّ پیامبر گرامی،

کنـار زد و در مورد دفع شـرارت آنـان سـخن گفت؛ اینـک در این آیه شـریفه در زشت کرداری آنـان و خیانتشان درباره پیام آوران خـدا و پلیـدی درون و برون و عادت های زشت آنان سـخن دارد، تا بـدین وسـیله به پیامبر خاطرنشان سازد که این کار آنان تازگی ندارد و خاطر خطیر آن حضرت را آرامش بخشد:

وَلَقَدْ اَخَذَ اللَّهُ میثاقَ بَنی اِسْرائیلَ و بـه یقین خـدا از فرزنـدان اسـرائیل پیمـان اسـتوار گرفت، و آنـان سوگنـد یـاد کردنـد که یکتاپرستی و بنـدگی خالصانه خدا را راه و رسم خویش قرار داده و به پیام آورانش ایمان آورده و مقررات آسـمانی را پیروی کنند.

وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَی عَشَرَ نَقیباً

و از آنان دوازده کارگزار و سررشته دار برانگیختیم.

منظور این است که به موسـی فرمان دادیم که از دوازده قبیله و تیره یهود به دوازده تن از سـرکردگانشان دسـتور دهـد تا بسان یـک تحقیق گر و پژوهنـده ای به شـام رفته و ویژگی هـای اجتماعی و اخلاقی و انسانی مردم آن جا را گردآوری نموده و راز صعـود و سـقوطها را کشـف کرده و بـه فرزنـدان اسـرائیل بازگوینـد. و آن حضـرت از هر تیره ای کـارگزاری درست کردار و امانتدار را برگزید و برای انجام کار گسـیل داشت. و آنان پس از تحقیق بازکشـتند و ضـمن توصیه های خود به مردم، آنان را از پیکار با مردم آن سامان هشـدار دادند، چراکه آنان را بسـیار پیکارجو و پرتوان ارزیابی نمودند. و از این دوازده تن، تنها دو تن بودند که مردم را به پیکار با مردم روم و شام تشویق و به آنان قوت قلب دادند.

برخی از مفسّران از جمله «جبایی»، واژه «نَقب»

را به مفهوم ضـامن گرفته و می گوینـد: منظور این است که از هر تیره ای از آنـان بر آن پیمان اسـتوار ضامنی گرفتیم. و برخی دیگر بر آنند که از هر تیره ای گواه گرفتیم.

«بلخی» می گوید: به نظر می رسد این دوازده تن، از پیام آوران یا از پیشوایان آنان بوده اند.

و «ابو مسـلم» بر آن است که منظور این است که آنـان به رسـالت برگزیـده شدنـد تـا برنـامه هـای دین و آیین را برپا داشـته و تورات را به مردم آموزش دهند و همه بندگان خدا را به مقررات الهی فراخوانند.

وَ قالَ اللَّهُ اِنّی مَعَکُمْ به باور برخی، روی سـخن با همان دوازده کارگزار است، امّا به باور بیشتر مفسّـِران روی سـخن با فرزندان اسرائیل می باشد، همان کسانی که خدا از آنان پیمان گرفت، گرچه ممکن است کارگزارانِ مورد اشاره نیز در نظر باشند.

آری، خدا به آنان فرمود: من با شـما هسـتم و شـما را در برابر دشـمن یاری می رسانم، و اگر به راستی به پیمان خویش وفادار باشید و راه دادگری را در پیش گیرید، من در این پیکار سرنوشت یار و یاور شما خواهم بود.

در ادامه آیه شریفه مطلب جدیدی را آغاز می کند و می فرماید:

لَئِنْ اَقَمْتُمُ الصَّلاهَ وَ آتَیْتُمُ الزَّکاهَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُـلی وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَ اَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَاُکَفِّرَنَّ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ اگر شما فرزندان اسـرائیل، نماز را به شایسـتگی به پادارید، و زکات و حقوق مالی خویش را بدهید، و به پیام آوران من ایمان آورید و مقررات آسمانی را که آنان آورده اند گواهی کنید، و آنان را در راه عادلانه و انسانی خویش یاری نموده و احترام کنید،

و در راه خشنودی خدا از دارایی های خود هزینه نمایید و کارهایی شایسته - که بسان وام دادن به خداست - انجام دهید و در همه مراحل خشنودی خدا را بجویید و در انفاق ها منّت نگذارید و کسی را نیازارید، در این صورت گناهان گذشته شما را نیز مورد عفو قرار داده و از کیفر بدی های شما می گذرم.

وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنّاتٍ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ

و افزون بر آن، شما را به بوستان های سرسبز و پرطراوتی که از زیر درختان آنها جویبارها روان است، درخواهم آورد.

فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبيلِ و کسی که پس از این پیمان و برانگیخته شدن کارگزاران، باز هم به خدا و مقررات او کفر ورزد، در حقیقت راه راست را - که راه اعتدال و میانه است - گم کرده است.

راه اعتدال آیه مبارکه نشانگر این واقعیت است که حقّ و عدالت، میانه افراط و تفریط است. از امیر مؤمنان علیه السلام آورده اند که فرمود:

«الیمین و الشّمال مضلّه و الطّریق الوسطی هی الجادّه»(۳۴)

راست روی و چپ روی گمراهی است و راه درست همان راه اعتدال و میانه است.

کیفر پیمان شکنی و تحریف حقایق در ادامه آیه گذشته می فرماید:

فَبِما نَقْضِهِمْ ميثاقَهُمْ لَعَنّاهُمْ در این فراز از آیه شریفه برای آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر می فرماید: از این تبهکارانی که در اندیشه شوم تهاجم به حقّ حیات تو و یارانت بودند، و به پیمانی که میان شما و آنان بود ناجوانمردانه پشت پا زدند، هرگز تعجّب مکن؛ چرا که این خوی زشت اینان و نیاکانشان می باشد؛ ما با بعثت موسی

به سوی نیاکان اینان، از آنها پیمان گرفتیم که مقررات آسمانی را پیروی کنند و دوازده تن کارگزار نیز از تیره های گوناگون بر آنان برگزیدیم، امّا آنان پیمان خود با خدا را شکستند و به همین جهت هم مورد لعن و نفرین قرار گرفتند. در آیه شریفه محذوفی است که به خاطر وجود قرینه هویداست و در اصل می تواند این گونه باشد: آنان عهد و پیمان مرا شکستند و من به خاطر پیمان شکنی شان، آنان را از رحمتِ خود دور ساختم.

به باور برخی از دانشمندان، منظور از لعن شدن آنان، محروم ساختن آنها از مهر و رحمت خداست که کیفری سهمگین است. به باور برخی دیگر، منظور این است که آنان را مسخ نموده و به صورت بوزینه و خوک درآوردیم.

چگونگی عهدشکنی آنان در مورد پیمان شکنی آنان نیز دو نظر است:

۱ – به باور پاره ای، آنان از راه های گوناگون به عهدشکنی پرداختند که اهمّ آنها این گونه بود:

الف: دروغ شمردن بعثت ها و نهضت های آسمانی،

۲ – دروغ انگاشتن پیام آوران خدا،

۳ – کشتن پیامبران،

۴ – و نادیده گرفتن کتاب های آسمانی.

ب: امّا به باور پاره ای آنان به پیمانی که با خدا در مورد ایمان آوردن به آخرین پیام آسمانی و آخرین پیامبر خدا، حضرت محمد صلی الله علیه وآله بسته بودند و نوید آمدن او را دریافت داشته بودند، ناجوانمردانه پشت پا زدند، و آن گاه، هم نوید آمدن او را نادیده گرفتند و هم نشانه ها و ویژگی های آن حضرت را پوشیده داشتند.

سنگدلی آنان وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِیَةً

در تفسیر این فراز نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ –

به باور «ابن عباس» منظور این است که: ما دل های آنان را به گونه ای سخت ساختیم که حقّ و فضیلت در آنها اثر نگذارد. به عبارت دیگر، آنان به کیفر اندیشه و عملکرد زشت خویش از مهر و لطف خدا که باعث گشایش سینه ها می گردد و انسان را حق پذیر می سازد، محروم گردیدند و توفیق الهی از آنان سلب شد و کارشان به جایی رسید که باطن و درونشان نیز به رنگ برونشان که زشت و آلوده بود درآمد.

۲ - امّا به باور «ابو علی» منظور این است که: ما با کنار زدن پرده های فریب و دجّالگری آنان، درون آلوده و دل های سخت و قساوت گرفته آنان را آشکار ساختیم و به کیفر این عملکرد زشت، مقرّر کردیم که آنان نه موفق خواهند شد تا ایمان آورند، و نه اندرزها در آنان اثر می گذارد.

۳ - و برخی از مفسّران نیز بر آنند که منظور از قساوت قلب و سنگدلی آنان، تباهی و پستی و مسخ شدگی دل های آنهاست که بسان سکّه های تقلبی می گردد. به عبارت دیگر این فراز از آیه شریفه نشانگر آن است که دل های آنان به خاطر عهدشکنی و گناه و خیانت، از لطافت و ظرافت و نرمش و حق پذیری، به سنگدلی و خشکی و خشونت تغییر ماهیت می دهد. و بدین سان سکّه دل نیز بر اثر فریب و خدعه و شقاوت و گناه دگرگونی منفی می یابد، و انسان از موجودی پرمهر و بشردوست و توحیدگرا و نرمدل و حق پذیر، به موجودی سختدل و حق ستیز و خشن و بی رحم تبدیل می گردد.

تحریف دین خدا

در ادامه سخن، به خصلت زشت و ویرانگر

دیگر آنان می پردازد و می فرماید:

یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ آنان بر اثر آلودگی درون و رسیدن به خواهش های دل سخن خدا و تعالیم او را مغرضانه تفسیر می کنند و ویژگی ها و نشانه های پیامبر و نوید آمدن او را تغییر می دهند.

با این بیان، تحریف سخن خدا به دو صورت ممکن است:

۱ - تفسیر مغرضانه و نادرست دین خدا و آیات او، که به آن تحریف معنوی گفته می شود.

۲ - تغییر واژه ها و عبارت ها و کم و زیاد ساختن آنها در جهت هدف های خویش که به تحریف لفظی مشهور است.

وَ نَسُوا حَظًّا مِمّا ذُکِّرُوا بِهِ و بخشی از آنچه را که بدان پند و اندرز داده شده بودند به بوته فراموشی سپردند و بهره خود را از آن تعالیم تعالی بخش و فرمانبرداری از پیامبر از یاد بردند و خود را از این بهره عظیم معنوی و الهی محروم ساختند.

و به باور برخی، آنان مقررات انسانساز آسمانی را تباه، و تلاوت و مطالعه آن را رها کردند و در نتیجه همه از رشد و کمال و نیکبختی محروم شدند و با گذشت زمان و فاصله گرفتن از کتاب های آسمانی، آنها را از یاد بردند.

وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلَی خائِنَةٍ مِنْهُمْ در تفسیر این جمله سه نظر آمده است:

۱ - به باور برخی از جمله «ابن عباس» منظور این است که: تو ای پیامبر همواره بر گناه و خیانت آنان آگاهی می یابی و هر روز کار ناپسند جدیدی انجام می دهند:

۲ - و امّا به باور برخی دیگر، منظور این است که: تو همواره از دروغ پردازی و خیانت و پیمان شکنی

و همکاری آنان با شرک گرایان، آگاهی و همه را می دانی.

۳ - و پاره ای می گویند منظور این است که: تو هماره آن گروه خیانتکار را - که به عهد و پیمان خویش پشت پا می زنند و بدانها عمل نمی کنند - خواهی شناخت و از این قماش انسان نماها خواهند بود.

اِلاَّ قَلیلاً مِنْهُمْ مگر شماری اندک از آنان که این گونه نیستند و از گناه و خیانت دوری می جویند.

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ در تفسیر این فراز نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: تا آن گاه که آنان به عهد خویش پای بند هستند و از پیمان شکنی و خیانت پروا می کنند، از آنان بگذر.

۲ - امّا به باور «ابو مسلم» منظور این است که: از آن شمار اندک که در اندیشه خیانت نیستند، بگذر و خیانتکاران و پیمان شکنان را به کیفر کارشان برسان.

۳ - و برخی نیز می گویند: منظور این است که: اگر آنان به راستی توبه کردند و جزیه پرداختند، آنان را مورد عفو قرار ده.

۴ - «قتاده» بر این باور است که این آیه شریفه به وسیله آیه دیگری نسخ شده است که می فرماید: «قاتلوا الّذین لا یؤمنون باللّه...»(۳۵) با کسانی از اهل کتاب که به خدای یکتا و روز بازپسین ایمان نمی آورند... کارزار کن.

۵ - و «جبایی» بر این عقیده است که آیه مورد بحث، به وسیله این آیه مبارکه نسخ شده است که می فرماید: «و إمّا تخافنّ من قوم خیانه فانبذ الیهم علی سواء...»(۳۶)

و اگر از گروهی بیم خیانت داری، در این صورت پیمانشان را به سوی آنان بیفکن، تا هر دو

طرف به طور برابر دریابند که پیمانی در کار نیست.

اِنَّ اللَّهَ یَحِبُّ الْمُحْسِنینَ به یقین خدا نیکوکاران را دوست می دارد.

پیمان شکنی مسیحیان قرآن پس از ترسیم عهدشکنی یهود با موسی، اینک به پیمان شکنی مسیحیان با حضرت مسیح پرداخته و می فرماید:

وَ مِنَ الَّذینَ قالُوا اِنّا نَصاری اَخَذْنا میثاقَهُمْ از آن کسانی که خویشتن را پیروی مسیح جا زدند و گفتند ما مسیحی هستیم، پیمان استوار گرفتیم که آفریدگار هستی را به یکتایی پرستش کنند و به رسالت مسیح و همه پیام آوران خدا ایمان آورند؛ امّا آنان این پیمان استوار را شکستند و از تعهّدات خویش روی برتافتند.

آیه شریفه بیانگر این حقیقت است که اینان مسیحی واقعی نیستند، بلکه بدعتگذاران و پیروان بدعتی هستند که نام خویشتن را پیرو مسیح نهاده اند. و به همین دلیل قرآن می فرماید: و من الّذین قالوا إنّا نصاری...

به بیان یکی از دانشمندان، خدا بارها اینان را به این نام خوانده، چراکه به این نام شناخته می شوند.

فَنَسُوا حَظّاً مِمّا ذُکِّرُوا بِهِ اینان نیز بخشی از آنچه را بدان پند و اندرز داده و بهره ور شده بودند، به بوته فراموشی سپردند و خدای یکتا و مقررات و اندرزهای آسمانی را از یاد بردند.

کینه توزی و دشمنی ماندگار

در ادامه سخن به کیفر طبیعی این عهدشکنی و فراموش ساختن مقرّرات عدالت آفرین و انسانساز خدا پرداخته و می فرماید:

فَاَغْرَیْنا بَیْنَهُمْ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ اِلَی یَوْمِ الْقِیامَهِ

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «حسن» منظور این است که میان یهود و مسیحیّت، به کیفر این

پیمان شکنی و فراموش ساختن اندرزهای آسمانی، کینه و دشمنی جاودانه افکندیم.

۲ - امّا به باور برخی از جمله «ربیع» منظور بذر پراکندگی و دشمنی است که میان خود مسیحیان افشانده شده است و آنان با این که مدّعی پیروی از یک کتاب و یک پیامبرند، به دسته های چندگانه «یعقوبیه»، «نسطوریه» و «ملکابیه» تقسیم شده و به دشمنی بر ضدّ یکدیگر و راه و رسم یکدیگر برخاسته اند، به گونه ای که گروهِ نخست، «مسیح» را خدا اعلان کرده، و گروه دوّم او را پسر خدا لقب داده، و گروه سوّم - که مسیحیان رومی بودند - او را مجموعه ای از خدا، مسیح و مریم عنوان می دادند و هر گروهی دیگران را شرک گرا و خارج از دین و آیین مسیح مارک می زد.

۳ - برخی از جمله «ابو علی» برآنند که منظور آیه شریفه این است که به کیفر این انحرافات سهمگین و روی برتافتن از حقّ و عدالت، خدا گروهی را بر دشمنی دیگران برمی انگیزد، و به تدریج کارشان به جایی می رسد که هر گروه به دیگری مارک کفر و بی دینی می زند و بذر کینه و نفرت در میانشان افشانده می شود و این دشمنی تا قیامت پایدار خواهد ماند.

۴ - و برخی دیگر همچون «جعفر بن حرث» می گویند: منظور این است که همه آنان، هم دستخوش پراکندگی و اختلاف می گردند و هم دستخوش گمراهی و انحراف؛ و شگفت انگیز این که در حالی که خدا دلیل و موارد اختلاف آنان را به روشنی ترسیم فرموده و هر گروه نقاط ضعف و اشتباه و علّت گمراهی دیگری را در می یابد و به همین دلیل هم به دشمنی

پایـدار بـا آن گروه برمی خیزد و دلیل گمراهی خود را در نمی یابـد. با این بیان آنان با روشـنگری کتاب آسـمانی، اشـتباهات یکـدیگر را می فهمنـد و بـه همـان جهـت هـم کینـه دیگری را در دل می پرورنـد، امّـا به دلیـل است خـودبزرگ بینی و آفت خودکامگی، عیب خود را نمی یابنـد. و درست به همین دلیل است که کتاب آسـمانی به خاطر نشانگری درست از نادرست و روشـنگری انحرافات آنان و نمایش باطل و بـدعت و بیـداد گروه ها، باعث اختلاف و درگیری آنان شـده است. از این رو می توان گفت: ما دشمنی و کینه را در میان آنان افکندیم.

۵ – و پـاره ای نیز می گوینـد: منظور این است که به کیفر پیمـان شـکنی و شـرک گرایی و گناهانشـان، در دل هایشان کینه و نفرت و ترس از یکدیگر را افکندیم و به تدریج گرفتار آفتِ سیاه تعصّب و دشمنی پایدار شدند.

وَ سَوْفَ یَنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَـِا کانُوا یَصْـِنَعُونَ و به زودی آفریـدگار هستی، به هنگام حسابرسـی، آنان را از فرجام سـیاه عهدشـکنی و انحرافشان آگاه ساخته، و آنان را از کارهای ظالمانه ای که انجام می دادند با خبر خواهد ساخت.

به نظر می رسـد که آیه شـریفه این هشـدار را می دهـد که موضوع گـذشت و چشم پوشـی از لغزش هـا در گرو توبه و جبران اشـتباه از سوی اشتباهکاران و مربوط به این جهان است، امّا جهان دیگر، جهان حساب و حسابرسی است و گناهکاران به کیفر کردارِ زشت و تبهکارانه خویش خواهند رسید.

دعوت به ایمان و پـذیرش حقّ و عـدالت در آیات پیش، آفریدگار هستی موضوع عهدشـکنی اهل کتاب و نافرمانی و انحراف آنان از توحید و تقوا و حق پذیری را

ترسیم کرد، اینکٔ در این آیه مبارکه آنان را به حق پـذیری و ایمان به خـدا فرا می خواند و از آنان می خواهد که به پیامبر او که همه اسـرار کتاب های آسـمانی پیشـین را به روشنی بیان می کند و بدین سان حقّانیت دعوت و سند راستی رسالتِ خود را آشکار و حجّت را بر همگان تمام می نماید، ایمان آورند. در این مورد می فرماید:

یَا اَهْلَ الْکِتابِ قَدْ جاءَکُمْ رَسُولُنَا یَبَیِّنُ لَکُمْ کَثیراً مِمّا کُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْکِتابِ هان ای اهل کتاب! ای یهودیان و ای مسیحیان! پیامبر ما محمد صلی الله علیه وآله به سوی شما آمد تا بسیاری از مفاهیم و مقررات کتاب های آسمانی همچون کیفر تبهکاران و آلودگان را - که شما با تحریف آیات پوشیده می داشتید - برایتان به روشنی بیان کند.

یادآوری می گردد که روی سـخن در آیه شریفه با همه یهود و نصاراست و واژه کتاب بدان دلیل که جنس کتاب ها را شامل می شود، هم تورات را می گیرد و هم انجیـل و هم دیگر پیـام ها و نوشـته های مـذهبی را؛ و قرآن از راه اختصار به اهل کتاب تعبیر می کند.

وَ یَعْفُوا عَنْ کَثیرٍ

به باور برخی منظور این است که آفریدگار هستی از بسیاری از لغزش ها و خطاهای شما نیز می گذرد و بدان دلیل که آنها را پیش تر به شـما یادآوری نفرموده است، اینکٔ شـما را در برابر آنها بازخواست نمی کند و پیامبرش نیز آنها را نادیده می گیرد و به بیان آنها نمی پردازد. امّا به باور برخی دیگر منظور این است که بسـیاری از لغزش ها را به وسـیله توبه و جبران اشـتباهات می بخشاید.

دلیل بیان برخی از مفاهیم کتاب ها و گذشتن از

برخی دیگر این است که آن بخش از مفاهیم کتاب های آسمانی که دلیل رسالت آخرین پیامبر و بیانگر نشانه ها و ویژگی های اوست و برای شناسایی او و پیام آسمانی اش ضروری به نظر می رسد، و آن گروه خیانت پیشه آنها را پوشیده می داشتند، همه را بیان می کند و بخش های دیگر را که تحریف و کتمان نشده و نیاز به روشنگری ندارد، از آنها می گذرد.

قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ در مورد واژه «نور» دو نظر آمده است:

۱ - به باور گروهی، منظور از «نور» در آیه مبارکه وجود گران قدر پیامبر اسلام است، چراکه جهانیان اگر بخواهند به برکت وجود آن حضرت و راه و رسم عادلانه و انسانی و پیام آسمانی اش، راه نجات و عدالت را می یابند، درست بسان نور و روشنایی که انسان در پرتو آن، راه را از بیراهه پیدا می کند.

۲ - امّا گروهی بر آنند که منظور از «نور» قرآن شریف است که حق را از باطل و بیداد جدا می سازد.

به باور ما، دیدگاه نخست بهتر است، چراکه در ادامه آیه شریفه می فرماید: و کتابی روشنگر برای شما آمده است؛ و این نشان می دهد که «نور» چیزی جز کتاب روشنگر است و آن همان وجود گرانمایه آخرین پیامبر خدا حضرت محمد صلی الله علیه وآله می باشد.

راه های سلامت در ادامه سخن در شکوه و عظمت قرآن و پیامبر و نقش آزادی بخش آنها می فرماید:

يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ خدا به وسیله پیامبر و یا قرآن و یا هر دو، مردمی را که در پذیرش قرآن و ایمان و پیامبر و رعایت

مقررات خدا، در اندیشه خشنودی او باشند، به راه های سلامت و امنیّت راه خواهد نمود.

در این که منظور از راه های سلامت و امنیّت چیست، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – به باور برخی منظور، همان راه های خداپسندانه ای است که مقررات عادلانه و انسانی خدا نشانگر آن است و این مقررات در مجموعه ای به نام اسلام بر پیامبر گرامی فرود آمده است.

۲ – امّا به باور برخی منظور از راه های سلامت، امنیّت از هر ترس و نگرانی درونی و برونی است. آری، خدا کسی را که از قرآن و پیامبر پیروی کند و در اندیشه خشنودی خدا باشد به راه های امنیت و سلامت واقعی فردی و اجتماعی و مادی و معنوی راه می نماید.

۳ – پاره ای بر آنند که منظور این است که خدا مهر و لطف خویشتن را همواره شامل حال چنین کسانی می سازد تا به راه حق گام سپارند و اوج گیرند.

وَ یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ اِلَی النُّورِ بِاِذْنِهِ وَ یَهْدِیهِمْ اِلَی صِراطٍ مُسْتَقیمٍ و آنان را با ارزانی داشتن توفیق، از تیرگی ها و تاریکی های کفر و شرک و بیداد به روشنایی ایمان و تقوا در می آورد، چراکه کفر و شرک بسان تاریکی ها باعث سرگردانی و حیرت می گردد، امّا ایمان و تقوا بسان نور، هدایت و بینش می بخشد.

منظور از راه درست، به باور برخی، اسلام، و به باور برخی دیگر راه بهشت پرطراوت و زیبای خداست که در گرو ایمان و عمل شایسته است.

کفرگرایی تحریف گران در این آیه شریفه به ثمره زیانبار تحریف و بافته های بی اساس برخی از بدعت گذاران در آیین مسیح پرداخته و می فرماید:

لَقَدْ کَفَرَ الَّذینَ

قالُوا اِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسیحُ ابْنُ مَرْیَمَ کسانی که گفتند: خدا همان مسیح پسر مریم است، بی تردید کفر ورزیدند؛ چراکه آنان گمراه گردیدند و این اعلان کفر از دل آنان برمی خاست.

دو دلیل کفرگرایی آنان دلیل این نکته که این گفتار باعث کفرگرایی آنان گردید این است که:

۱ - آنان با این سخن بی اساس و دروغ سهمگین کفران نعمت نمودند و آن همه لطف و مهر خدا را در مورد خویش ناسپاسی کردند، و در حقیقت این ادّعا را ساز کردند که ارزانی دارنده نعمت ها نه آفریدگار هستی، که دیگری است.

۲ - دیگر این که آنان مسیح را که بنده و آفریده خدا و پیامبر او بود خدا خواندند و او را به صفات آفریدگار توانای هستی آراسته و وصف نمودند؛ و روشن است که چنین کاری چه آگاهانه صورت گیرد و یا از روی نادانی انجام شود و اعلان گردد کفر و کفرگرایی است.

آخر چگونه؟

در ادامه آیه شریفه در نفی پندار بی اساس آنان می فرماید:

قُلْ فَمَنْ یَمْلِکُ مِنَ اللَّهِ شَیْئاً اِنْ اَرادَ اَنْ یُهْلِکَ الْمَسیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَ اُمَّهُ وَ مَنْ فِی الْاَرْضِ جَمیعاً

هان ای پیامبر! به کفرگرایان بگو: اگر آفریدگار توانای هستی بخواهد که مسیح فرزند مریم و مادرش و هر کس و هرچه را که در زمین است، همگی را نابود سازد و به بوته هلاکت افکند، چه کسی را در برابر قدرت او اختیار و قدرتی است؟ و چه کسی می تواند شما را در برابر او یاری و از شما دفاع کند؟

آیه شریفه به روشنی نشانگر این واقعیت است که خدا

فرمانروا و آفریدگار و مالک کران تا کران آسمان ها و زمین و تمامی پدیده هاست، و آنها در برابر آن پدیدآورنده توانا و پراقتدار، نه قدرتی دارند و نه اراده ای؛ و درست به همین دلیل است که دیگری هم نمی تواند در برابر فرمانروای توانای هستی از آنها دفاع کند.

با این بیان، مفهوم آیه شریفه این است که اگر مسیح، خدای هستی بود، می توانست در برابر خواست خدا، از خود و دیگران دفاع کند و نگذارد که آفریدگار هستی او و مادرش و همه را نابود سازد. و ما نیک می دانیم که او چنین قدرتی ندارد. بنا بر این چگونه و با کدامین منطق شما کفرگرایان، آفریده خدا و بنده توحیدگرایی را پروردگار خود می خوانید؟

پاره ای از دانشمندان می گویند: آیه شریفه بیانگر این حقیقت است که آفریدگار توانایی که دارای چنین فرمانروایی بی همانند و قدرت بی نظیری است، برتر و بالاتر از آن است که همتایی داشته باشد و یا برای او مانند و نظیری تصور کرد.

وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما

و فرمانروایی آسمان ها و زمین و آنچه در میان دو است از آن خداست. روشن است که چنین خدایی یکتاست و جز او خدایی نیست؛ چراکه مسیح نیز در قلمرو فرمانروایی اوست، و کسی که مملوک و در قلمرو قدرت دیگری است چگونه می توان او را خدا نامید و خدا دانست؟

يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَديرٌ

او خدایی است که هرچه بخواهد می آفریند و پدیدار می سازد و هرگونه اراده کند، انسان یا پدیده دیگری را به زیور وجود می آراید؛ اگر بخواهد انسانی را از پدر و مادری

می آفریند و اگر اراده کند تنها از مادری پدید می آورد؛ و اگر مسیح را از زنی تنها آفرید، نباید او را پسر خدا و یا خدا پنداشت. آری، او تنها بنده خدا و پیامبر اوست و خدا بر هر چیزی که بخواهد تواناست.

سخنی با مسیحیان آیه شریفه بافته های موهوم و بی اساس نصارا را نفی می کند که می گویند: خدا با بنده برگزیده و پیامبرش مسیح اتّحاد نموده و قالب جسمانی مسیح بر اثر حلول روح الهی جنبه خدایی یافته و بر مردم است که او را به خدایی گرفته و وی را بپرستند؛ آری آیه شریفه در مقام نفی این پندار خرافی و شرک آلود است.

به عبارت روشن تر، قرآن نشانگر این واقعیت که هان ای بندگان خدا! کسی که مقهور قانون مرگ و حیات است چگونه می تواند آفریدگار آنها باشد و جهان و جهانیان را پدید آورد؟! و یا کسی که خود ولادت یافته و در دامان مام خویش پرورش یافته است چگونه می تواند پروردگار انسان ها و تدبیرگر جهان هستی باشد؟!

در ادامه سخن قرآن شریف پندار و گفتار پوچ و تعصب آمیز یهود و نصارا را ترسیم می کند که می گفتند:

وَ قالَتِ الْیَهُودُ وَ النَّصاری نَحْنُ اَبْناءُ اللَّهِ وَ اَحِبّاؤُهُ و یهود و ترسایان گفتند: ما پسران خدا و دوستان برگزیده او هستیم.

در تفسیر این فراز از آیه نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی، یهود می گفتند: موقعیت ما در بارگاه خدا، بسان موقعیت پسر در پیشگاه پدر است؛ و ترسایان بدان جهت که مسیح را پسر خدا می پنداشتند، با تحریف کتاب آسمانی خویش، از آن حضرت نقل می کردند که

فرمود: اینک نزد پـدرم می روم، و با تأویل دل بخواه این جمله، آن بنـده برگزیـده خـدا را خدا عنوان می دادند و خویشـتن را فرزندان و دوستان او می شمردند.

۲ - امّا به باور «ابن عباس» گروهی از یهود به پیامبر گرامی - که آنان را از خشم خدا هشدار داده بود - گفتند: ای پیامبر خدا! ما را از خشم خـدا هشـدار مـده، که ما فرزنـدان و دوسـتان خـداییم، و اگر خـدا بر ما خشم گیرد، خشـمش بسان خشم پدر به فرزند است که به زودی فروکش می کند.

۳ - و پاره ای می گویند: از آن جایی که گروهی از مردم، مسیح را پسر خدا می پنداشتند، خدا این نکته را به همه آنان نسبت داده و نفی می کند، و این روش در شیوه سخن گفتن و فرهنگ عرب رایج است.

و آن گاه به پیامبر خاطرنشان می سازد که در پاسخ آنان بگو:

قُلْ فَلِمَ یُعَـذِّبُکُمْ بِذُنُوبِکُمْ اگر پندارتان درست است و در این دروغ سـهمگین به خدا افترا نمی بندید، پس چرا خدا شـما را در برابر گناهانتـان کیفر می دهـد؟ و این اصل که دوست به دوست و یا پـدر به فرزنـد محبّت می ورزد و از عـذاب و کیفر او می گـذرد، در میـان شـما حـاکم نیست. و جـالب این است که هر دو گروه بـا آن بهتـان سـهمگین و خرافه زشت خویش، باز هم اعتراف داشـتند که به گناهـان بسیاری دست یازیـده انـد و یهود گوساله را پرستیـده انـد که به خاطر این پرسـتش خفت بار و کفرگرایی و گناه کیفر خواهند شد.

واژه «یعذب» را ماضی گرفته و می گویند منظور این است که شما اعتراف دارید که خدا

بـه کیفر گوسـاله پرسـتی گرفتـار عـذابتان سـاخت و شـما را بـه شـکل خـوک و بـوزینه درآورد و «بخت النصـر» را برای کیفر انحرافات و بیـدادگری هایتان شـما، بر شـما مسـلّط ساخت، آیا اینها عذاب نیست؟ اگر به راستی شـما فرزندان و دوسـتان خدا هستید این کیفرها چرا؟

بَلْ اَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ در این جمله روشـنگری می کنـد که: آن گونه که می پندارید نیست؛ شـما نه فرزندان خدا هستید و نه دوسـتان خاصّ او؛ بلکه شـما نیز بسان دیگر انسان ها آفریـده او و از فرزندان آدم می باشـید. از این رو اگر نیکی کنید، پاداش آن را دریافت خواهیـد داشت و اگر دست به گناه و زشتی بزنیـد به کیفر گناه خویش محکوم خواهیـد شـد؛ درست بسان همه انسان ها؛ و شما بر دیگران امتیازی ندارید.

یَغْفِرُ لِمَنْ یَشاءُ وَ یُعَذِّبُ مَنْ یَشاءُ

خدای عادل و فرزانه، اگرچه تنها تبهکاران و بیدادگران را کیفر می کند، امّا در این جا به خاطر رسایی سخن و هشدار خویش خاطرنشان می سازد که خـدا هرکه را بخواهـد می آمرزد، و هرکه را بخواهد کیفر می کند، چراکه فرجام همه کارها به او باز می گردد و او بر اساس عدل و حکمت کران تا کران هستی را تدبیر می کند.

وَ لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْاَرَضِ وَما بَیْنَهُما

و فرمانروایی آسـمان ها و زمین و هرآنچه در میان آنهاست، همه از آنِ خداست؛ بنابراین برای او فرزندی نیست، چراکه فرزند باید از جنس پدر باشد و نه ملک و آفریده او.

وَ اِلَیْهِ الْمَصیرُ

و بازگشت همه انسان ها و همه کارهای بنـدگان به سوی اوست. از این رو هیچ کس جز او فرمانروای بندگان و تدبیرگر امور آنان و

گرداننده کران تا کران هستی نیست.

آیه شریفه بیانگر این نکته ظریف و ژرف است که در روز رستاخیز کارها به سوی او باز می گردد و کیفر و بخشش همه و همه به دست اوست، و بدین سان روشن می کند که منظور، فرمانروایی خداست و نه نزدیکی بندگان به او از نظر مکان و مقام.

قرآن، پس از نقد و تصحیح پندارهای شرك آلود و بی اساس اهل کتاب، اینك دگرباره خیرخواهانه و دلسوزانه، به کسانی از آنان که اهل درك و بینش و در اندیشه حقیقت اند روی آورده و می فرماید:

يَا اَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ هان ای اهل کتاب! پیامبر ما، محمد صلی الله علیه وآله به سوی شما آمد تا مقررات و مفاهیم دین را برای شما بیان کند.

این فراز از آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که آفریدگار هستی، پیام آور خویش را به دانش و بینشی ویژه آراسته و به او نعمتی ارزانی داشته که دیگران از آن بی بهره اند.

عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ او هنگامی طلوع کرد و آیات خدا را برای بشریت آورد که وحی و رسالت و پیام آسمان قطع، و کتاب های آسمانی نیز از متن جامعه و زندگی مردم به کناری رفته بود. این فراز نیز نشانگر آن است که از رسالت مسیح تا طلوع خورشید جهان افروز محمّد صلی الله علیه وآله، دیگر نه پیام آوری فرمان بعثت یافته و نه وحی و رسالتی در کار بوده است؛ گرچه از «ابن عباس» آورده اند که میان مسیح و محمد صلی الله علیه وآله چهار پیامبر آمده اند.

طول دوران «فترت»

در مورد مدت «فترت» یا بریدگی پیوند

آسمان و زمین و قطع وحی و رسالت، نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی، طول این مدت به ششصد سال می رسید.

۲ - امّا به باور برخی دیگر، پانصد و شصت سال به طول انجامید.

۳ - از پاره ای آورده اند که این مدّت حدود چهارصد و شصت و چند سال بود.

۴ - و از «ابن عباس» روایت است که پانصد و چند سال ادامه داشت.

۵ - «کلبی» می گوید: میان میلاد مسیح علیه السلام و طلوع خورشید جهان افروز وجود محمد صلی الله علیه وآله، پانصد و شصت و نه سال به طول انجامید و پس از عیسی در این دوران چهار پیامبر آمده است که قرآن شریف به آمدن سه تن از آنان اشاره دارد گرچه چهارمین آنان را نمی شناسیم.

مدت آمدن این چهار پیام آور خدا پس از مسیح، یکصد و سی و چهار سال بود و آن گاه دوران فترت آغاز شد و تا آمدن پیامبر اسلام به طول انجامید.

اَنْ تَقُولُوا ما جاءَنَا مِنْ بَشیرٍ وَ لا نَذیرٍ فَقَدْ جاءَكُمْ بَشیرٌ وَ نَذیرٌ

پیامبر ما حضرت محمد صلی الله علیه وآله در دوران قطع وحی و رسالت و بریدگی پیوند آسمان و زمین به سوی شما آمد، تا با بیان مفاهیم و مقررات انسانساز خدا، حجّت بر شما تمام گردد تا در روز رستاخیز نگویید که برای ما نویدرسان و هشدار دهنده ای نیامد. آری او آمد تا شما را دعوت به کارهای شایسته و ارزش های انسانی و اخلاقی نماید و به پاداش نیکی و شایستگی نویدتان دهد و شما را از ستم و بیداد و کفر و گناه و کیفر

دردناک آن هشـدار دهد و روشن سازد که فرمانبرداران خدا پاداش خویش را دریافت خواهند کرد، و گناهکاران نیز در خور کیفر گردیده و به کیفر کردار زشت خود خواهند رسید.

وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْ ءٍ قَديرٍ

و خدا بر هر چیزی تواناست.

رهنمود آیه شـریفه آیه شـریفه نشانگر این نکته ظریف و سرنوشت ساز است که پندار جبرگرایان که انسان را مقهور و مغلوب و فاقد اختیار و انتخاب و گزینش می نگرند، بی اساس است؛ چراکه اگر چنین باشد دیگر این سـخن آنان که در روز رستاخیز بهانه می جوینـد که برای ما پیامبر و کتابی نیامـد تا به نیکی ها و شایسـتگی ها فراخواند و از شـرک و بیداد هشدار دهد...، بی معنا خواهـد بود. روشن است که مردمی در روز رسـتاخیز در پیشـگاه خدا این گونه بهانه می آورند که بدانند به راستی آمدن پیـامبران و فرود وحی به سـود آنـان بوده و در خود، قـدرت دریـافت و گزینش می دیدنـد، وگرنه اسـتدلال آنـان بیهوده و بی اساس خواهد بود.

– [هان ای پیامبر!] و زمانی را [به یادآور] که موسـی به [جامعه و]مردم خویش گفت: ای قوم من! نعمت خدا بر خویشتن را به یاد آورید، آن گاه که در میان شما پیام آورانی قرار داد، و شما را فرمانروایانی [پراقتدار]گردانید و آنچه را که به هیچ یک از جهانیان ارزانی نداشته بود، به شما ارزانی داشت.

۲۱ – ای قوم من! به این سـرزمین پاک [و پاکیزه که خدا [آن را]برای شما مقرّر فرموده است درآیید، و [از ترس خودکامگان به پشت سر خویش باز نگردید [و عقب نشینی نکنید] که زیانکار خواهید شد.

– ۲۲

گفتند: ای موسی! در آن [سرزمین مردمی بسیار زورمندند و تا آنان از آن جا بیرون نروند، ما هرگز به آن جا درنخواهیم آمد، پس اگر آنان از آن جا بیرون بروند، ما به آن جا وارد خواهیم شد.

۲۳ – امّا دو مرد از آنان که [از خدا] می ترسیدند و خدا به آنان نعمتِ [گران درایت و شهامت ارزانی داشته بود، گفتند: شما از این دروازه بر آنان [یورش برید و به شهر] درآیید؛ که اگر شما [با شهامت از آن جا وارد شوید، بی گمان پیروز خواهید شد؛ و اگر به راستی ایمان دارید، تنها بر خدا توکّل نمایید.

۲۴ – گفتند: ای موسی! تا آن گاه که آنان در این شهر هستند، ما هرگز وارد آن نخواهیم شد؛ پس تو و پروردگارت بروید و [با آن زورمندان کارزار کنید که ما همین جا نشسته [و به فرجام پیکار شما چشم دوخته ایم.

۲۵ – موسی [رو به بارگاه خدا آورد و] گفت: پروردگارا! من جز اختیار خود و برادرم [هارون را ندارم، از این رو میان ما [توحیدگرایان و میان این گروه نافرمان، جدایی بیفکن.

۲۶ – خدا [به پیامبرش فرمود: [اینک که این گونه است، ورود به]آن [شهر و دیار، تا] چهل سال بر آنان حرام گردید [و آنان هماره در این بیابان سرگردان [و سرگشته]خواهند بود؛ و تو [ای موسی!] بر این گروه نافرمان [و بزدل]اندوهگین مباش!

نگرشی بر واژه ها

«ارض مقدّس»: سرزمین پاک پاکیزه. «تقدیس» به مفهوم تطهیر کردن است؛ و هنگامی که خدا را تقدیس می کنیم، در

حقیقت او را از عیوب و آنچه در شأن او نیست، پاک و منزّه می شماریم.

«جبّار»: به نخلی گفته می شود که از بسیاری بلندی به میوه و ثمره آن دسترسی نباشد؛ و انسانِ «جبّار» زورمداری است که دیگران را به پذیرش خواسته های خود مجبور می سازد. و این واژه، هنگامی که در مورد آفریدگار هستی به کار می رود، نشانگر توانایی، اقتدار، یکتایی و بی همانندی اوست که این شکوه و عظمت، صاحبان بینش و معرفت را در برابر او به تعظیم وادار می کند.

«تیه»: به سرگردانی و سرگشتگی گفته می شود. «ارضٌ تیهاء» به مفهوم سرزمینی است که نتوان در آن راهی برای نجات و خروج یافت.

«اَسی : اندوه.

تفسیر

به یاد نعمت ها و موهبت ها

در این آیه و آیات چندگانه پس از این، آفریدگار هستی به منظور آرامش بخشیدن به قلب پیامبر که از مخالفت و حق ستیزی یهود، اندوهگین بود، به پاره ای از رفتارهای ناهنجار آنان در عصر رسالت موسی و مخالفت آنان با آن حضرت اشاره نموده و می فرماید:

وَ اِذْ قالَ مُوسَی لِقَوْمِهِ یَا قَوْمِ اذْکُرُوا نِعْمَهَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ اِذْ جَعَلَ فیکُمْ اَنْبِیاءَ

و زمانی رابه یاد آور که موسی به قوم خویش گفت: هان ای قوم! نعمت های خدا بر خویشتن را که به جامعه شما ارزانی داشت به یاد آورید، آن گاه که در میان شما پیام آورانی قرار داد، تا شما را از خبرهای نهانی آگاه سازند و در برابر دشمنان یاریتان کنند و مقررات خدا را برایتان بیان نمایند.

به باور برخی، منظور از این پیامبران همان پیام آورانی بودند که پس از موسی تا ظهور مسیح، گاه و بیگاه برای بیان

مفاهیم دینی و مقررات الهی به سوی بنی اسرائیل مبعوث شدند.

وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً

و شما را پادشاهانی گردانید.

در تفسیر این جمله دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: خدا شما را فرمانروایانی ساخت که دیگران زیر سلطه شما باشند و شما براساس عدل و داد رفتار کنید.

۲ - و به باور گروهی از جمله «حسن»، موسی از آن جهت آنان را این گونه و با این عنوان مخاطب ساخت که آنان دارای کاخ ها و خانواده ها و خدمتگزاران متعددی بودند و زندگی شاهانه داشتند. و زمانی که کسانی برخوردار از نعمت هاباشند و در اوج رفاه و آسایش زندگی کنند، می توان آنان را فرمانروا خواند؛ همان گونه که پیامبر گرامی فرمود: کسی که شب را به روز آورد در حالی که از نظر خانه و خانواده در امنیّت کامل، و از نظر جسم و روح در سلامت و شادابی، و از نظر اقتصادی تأمین باشد، بسان کسی است که دنیا به او روی آورده و جهان در قلمرو اراده و به کام اوست.

۳ - «ابو علی» می گوید: در فرهنگ عرب به کسی که دارای قدرت و امکاناتی باشد که برای اداره زندگی خویش ناگزیر به انجام کارهای پرزحمت و طاقت فرسا نگردد، شاه گفته می شود.

۴ - و گروهی از جمله «ابن عباس» بر آنند که با فرود آمدن مائده آسمانی بر بنی اسرائیل و شکافته شدن آن سنگ خاصّ و جوشیدن آب از آن و دیگر نعمت هایی که خدا به آنان ارزانی داشت، فرمانروای عصر خود شدند.

۵ - و «بلخی» در این مورد می گوید: ممکن است خدا به آنان در

روزگاری قدرت و امکانات ارزانی داشته، و قلمرو گسترده ای را به سیطره آنان درآورده، و به راستی مدتی فرمانروایی کرده باشند.

وَ آتاکُمْ ما لَمْ یُؤْتِ اَحداً مِنَ الْعالَمینَ و آنچه را که به کسی از جهانیان نداده بود، به شما ارزانی داشت.

گروهی از مفسّران برآنند که نعمت هایی که آفریدگار هستی در برهه ای از زمان به آنان ارزانی داشت، هم از نظر نعمت های مادی، همچون فرو فرستادن غذاهای گوارای آسمانی و هم فرستادن پیامبران و فرود کتاب های آسمانی بر آنان، بی نظیر بود و در روزگار آنان به هیچ گروه و جامعه ای ارزانی نگردید.

بیشتر مفسران بر این باورند که روی سخن در آیه شریفه با بنی اسرائیل است، امّا برخی از جمله «سعید بن جبیر» بر این عقیده اند که در این فراز از آیه مبارکه روی سخن با امّت محمد صلی الله علیه وآله است.

سرزمین مقدّس موسی پس از یادآوری نعمت های خدا بر فرزندان حق ستیز اسرائیل، اینک در این آیه شریفه می فرماید:

یَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ هان ای قوم من! به سرزمین پاکی که خدا برای شما نوشته است درآیید!

در این که منظور از این سرزمین پاک کجاست؟ دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که به بیت المقدّس وارد گردید که اگر درست و عادلانه رفتار کنید برای شما نوشته شده است.

۲ - امّا به باور برخی، منظور «دمشق» و «فلسطین»و بخشی از «اردن» می باشد.

۳ - پاره ای بر آنند که منظور از سرزمین پاک در آیه شریفه، بخشی از قلمرو شام است.

۴ -

و پاره ای دیگر می گویند: منظور «طورِ سینا» و اطراف آن می باشد.

ذکر این نکته لازم است که منظور از سرزمین مقدّس، جایی بود که از پلیدی های شرک و کفر، پاک و به جایگاه پیامبران و توحیدگرایان تبدیل شده بود.

التی کتب اللّه لکم.

در تفسیر این فراز از آیه نیز نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی، منظور این است که خدا در لوح محفوظ این سرزمین را برای شما مقرّر کرد.

۲ - امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که خدا آن را به شما بخشید.

۳ - و گروهی نیز بر آنند که منظور این است که شما را موظّف ساخت که به آن سرزمین وارد گردید.

چگونه؟

با این که آفریدگار هستی این سرزمین مقدّس را به بنی اسرائیل بخشید و این بخشش نیز در لوح محفوظ ثبت گردید، چگونه در آیه دیگری می فرماید: ورود به این سرزمین پاک به مدت چهل سال بر آنان حرام شد؟

پاسخ در پاسخ این پرسش دو نظر آمده است:

۱ - به باور «ابن اسحاق»، این سرزمین را آفریدگار هستی به آنان بخشید، امّا پس از روزگاری، به خاطر ناسپاسی و حق ستیزی آنان، آن را بر آنان حرام گردانید.

۲ - و به باور برخی دیگر، گرچه از آیه شریفه چنین دریافت می گردد که برای همه آنان حرام شده است؛ امّا منظور همه آنها نیست. بلکه ورود برخی به آن سرزمین پاک برای گروهی تحریم گردید و برای آن گروهی که پس از مرگ موسی به همراه «یوشع بن نون»» بودند روا اعلان گردید.

وَ لاتَرْتَدُّوا عَلَى اَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرينَ

به باور بیشتر مفسّرین منظور این است که: از سرزمینی که فرمان یافته اید در آن وارد گردید، عقب نشینی نکنید؛ امّا به باور برخی منظور این است که: از فرمانبرداری خدا و توحید و تقوا به شرک و گناه باز نگردید که در سرای آخرت از پاداش خدا محروم خواهید شد.

و پاره ای نیز می گویند منظور این است که: به خاطر وارد نشدن به این سرزمین مقدّس از منافع مادّی آن و نعمت هایی که در آن آفریدم محروم خواهیدشد.

یک داستان شنیدنی در این مورد

هنگامی که موسی به فرمان خدا، فرزندان اسرائیل را از «نیل» عبور داد و فرعون به کیفر گناهانش به امواج آب ها سپرده شد، فرمان رسید که بنی اسرائیل باید به سرزمین مقدّس وارد گردند. آنان با هدایت موسی بسوی آن سرزمین به راه افتادند. هنگامی که به رود «اردن» رسیدند، دل هایشان از ترس آکنده شد و متوقف گشتند. موسی از هر تیره ای، بزرگی را برگزید و مقرّر شد که آنان به گونه ای ناشناس به آن سرزمین وارد گردند و موقعیت را ارزیابی کنند و گزارش آورند. آنان برای انجام کار رفتند و با مردمی زورمند و صاحب امکانات روبه رو شدند و پس از بازگشت گزارش خود را به موسی تقدیم داشتند. آن حضرت به آنان دستور داد که جریان محرمانه بماند، امّا تنها دو تن از آنان موضوع را به امانت نگاه داشتند و ده تن دیگر نافرمانی نموده و موقعیت دشمن و آن سرزمین و امکانات جنگی آنان را به مردم عادی، با آب و تاب بازگفتند و تزلزل و تردید و ناامنیِ روانی پدید آوردند؛ به گونه ای که مردم

از حرکت به سوی آن سرزمین ترسان و از شکست و اسارت خاندان خویش به دست مردم آن جا، اظهار نگرانی شدید نمودند و تصمیم گرفتند به سوی مصر باز گردند... این جا بود که موسی خشمگین شد و رو به بارگاه خدا آورد که پروردگارا، من تنها اختیار خویش و برادرم را دارم و نمی توانم اینان را به اطاعت فرمانت مجبور سازم. و خدا پیام فرستاد که آنان به کیفر کردارشان به مدت چهل سال در این بیابان سرگشته و سرگردان خواهند ماند. و تنها کسانی از این کیفر مصون خواهند ماند که از فرمان خدا سر باز نزده باشند.

بدین سان آن گروه نافرمان و ترسو که تنها ششصدهزار رزمنده داشتند و غذای آسمانی برایشان فرود می آمد، در بیابانی به مساحت شش یا شانزده هزار فرسخ، به مدت چهل سال سرگردان شدند، تا آن نسل عصیانگر و ترسو منقرض شد و نسل دیگری پدید آمد؛ و آن گاه به سوی «اریحا» رفتند و با توانمندی و شجاعت به آن سرزمین وارد شدند.

فاتح آن سرزمین در این مورد که فاتح و گشاینده دروازه «اریحا» چه کسی بود؟ دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی، گشاینده دروازه آن سرزمین موسی بود، و «یوشع» که مشاور و معاونِ او در راه حق و عدالت بود، در پیشاپیش سپاه حرکت می کرد.

۲ - امّا به باور برخی دیگر، آن سرزمین پس از مرگ موسی به فرماندهی «یوشع» که به رسالت برگزیده شده بود، به روی آنان گشوده شد.

در روایتی آمده است که سپاه «یوشع» برای ورود به آن سرزمین سخت در

پیکار بودند که خورشید غروب کرد، و آن پیامبر خدا از آفریدگارش خواست تا همان روز پیروزی را به آنان ارزانی دارد. با دعای او خداوند خورشید را بازگردانید و همان روز پیش از غروب خورشید، آنان را پیروز ساخت.

۳ - پاره ای نیز بر این باورند که موسی و هارون، هر دو در آن بیابان و در دوران سرگردانی قوم حق ستیز و بهانه جو، از دنیا رفتند و رحلت هارون یک سال پیش از رحلت موسی روی داد و «یوشع» پس از آن دو پیامبر بزرگ، به رسالت برگزیده شد و رهبری بنی اسرائیل را به کف گرفت. دوران رسالت او ۲۷ سال و عمرش ۱۱۶ سال بود.

ادامه تفسیر

قرآن در آیه پیش روشن ساخت که موسی فرمان خدا را به آنان رسانید که شجاعانه و با ایمان به خدا به آن سرزمین پاک درآیند... اینک در این آیه پاسخ آنان را ترسیم می کند و می فرماید:

قالُوا یَا مُوسَـی اِنَّ فیهَا قَوْماً جَبّارینَ فرزندان بهانه جوی اسرائیل گفتند: هان ای موسی! بی گمان در این سرزمین مقدّس مردمی زورمدار و استبدادگر و تندخو بر سر کارند.

«ابن عباس» در مورد زورمداری و توانایی آنان آورده است که: کار آنان در قدرت جسمی و زورمندی به گونه ای بود که وقتی فرستادگان موسی برای ارزیابی و شناسایی موقعیت و امکانات آنان به صورت نهانی وارد قلمرو آنها شدند، مردی به نام «عوج» آنان را دید و همه را به همراه میوه هایی که از بوستان خویش چیده بود و به خانه می برد، در آستین خویش جای داد و نزد شاه برد و گفت: سرورم! اینان در اندیشه پیکار

با ما هستند و برای شناسایی و ارزیابی وضعیت ما مخفیانه وارد کشور شده اند.

شاه به آنان گفت: اینک بروید و شرایط و وضعیت ما را به گونه ای که هست به همرزمان خود بازگویید...

وَ انّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّی یَخْرُجُوا مِنْها فَاِنْ یَخْرُجُوا مِنْها فَاِنّا داخِلُونَ آنان در ادامه بهانه جویی خویش افزودند: ما به منظور رویارویی با این مردم زورمند هرگز وارد این سرزمین نخواهیم شد تا این که نخست آنان از آن جا بیرون روند و اگر آنان از آن جا بیرون رفتند ما وارد می گردیم.

امّا دو تن از زمره کسانی که نمی ترسیدند، و خدا به آنان نعمت ارزانی داشته بود، گفتند:

قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذینَ یَخافُونَ اَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِما

این دو تن، از دیدگاه برخی مفسّران، از کسانی بودند که به دستور موسی برای ارزیابی موقعیت دشمن به آن سرزمین رفته و باز آمده بودند؛ امّا به باور برخی دیگر، از زورمندان همان سرزمین بودند که پس از دریافت پیام موسی به دلیل گرایش به حقّ و عدالت به سوی آن حضرت آمدند و فرمانبرداری خویش را از او اعلان کردند.

من الّذین یخافون از کسانی که از خدا حساب می برند و می ترسیدند.

انعم اللّه علیهما

به باور برخی از دانشمندان، منظور از آن دو تن کسانی هستند که خدا نعمت اسلام و ایمان را به آنان ارزانی داشته بود، امّا به باور برخی دیگر منظور از آن دو، کسانی بودند که از زورمندان می ترسیدند و خدا به آنان این قدرت و شهامت را ارزانی داشت که نترسند و از بیان حقایق سر باز نزنند.

از «ابن عباس» در

این مورد آورده اند که آنان از زورمندان آن سرزمین بودند و خدا نعمت اسلام و ایمان را به آنان ارزانی داشته بود.

ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ آن دو تن به فرزندان اسرائیل گفتند: شما وارد دروازه شهر مورد نظر بشوید که اگر قهرمانانه بر آنان یورش برید پیروز خواهید شد.

به باور برخی، آنان این نکته را از سخنان موسی دریافتند که فرزندان اسرائیل را به یاری خدا دلگرم می ساخت. امّا به باور برخی دیگر، آنان این واقعیت را از آن جا دریافته بودند که دیدند خدا، ترس و هراس بنی اسرائیل را در دل آن زورمندان افکنده است و چنین برداشت کردند که با یورش به دروازه شهر، زورمداران تسلیم خواهند شد.

وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ و شما اگر به وعده های خدا و پیامبرش ایمان دارید به همو که بندگان حق طلب و عدالت خواه خویش را بر زورمداران و بیدادگران پیروز خواهد ساخت، توکّل کنید.

در ادامه سخن در همین مورد می افزاید:

قالُوا يا مُوسَى اِنّا لَنْ نَدْخُلَهَا اَبَداً مَا دامُوا فيهَا

آنان گفتند: ای موسی! ما تا زمانی که آنان در آن شهر هستند، هرگز به آن جا گام نخواهیم نهاد. این سخن از آن جایی سرچشمه می گرفت که بنی اسرائیل از قدرت جسمی و توان و امکانات نظامی زورمندان در هراس افتاده بودند و به وعده های خدا و یاری او ایمان و اعتمادی نداشتند.

فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا اِنّا ههُنا قاعِدُونَ بنابراین تو و پروردگارت بروید و با آنان کارزار کنید که ما همین جا می نشینیم تا شما بر آنان پیروز گردید و کار یکسره

شود و آن گاه به همراهتان وارد شهر خواهیم شد.

اندوه و حیرت موسی از بهانه جویی آنان در این مورد که چرا موسی به بهانه جویی آنان پاسخ نداد، دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی، از مجموع گفت و شنودهای آن حضرت با آنان، این واقعیت دریافت می گردد که موسی از مخالفت آنان با فرمان خدا غرق در اندوه و بهت و حیرت شد و با همه وجود بهانه جویی آنان را برخاسته از نادانی و بی ایمانی آنان دانست و آن را نکوهش کرد.

۲ - امّا به باور «بلخی» منظور آنان این بود که خدا یار و یاور توست و تو پیامبر او هستی، بنابراین تو را یاری خواهد کرد. به همین جهت تو و خدایت بروید و کار زورمداران را یکسره کنید تا پس از آن ما خواهیم آمد. به باور ما، دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد، چراکه دیدگاه دوّم از آن گروه نادان و گوساله پرست بعید به نظر می رسد.

یکی از دانشمندان در این مورد می گوید: این گفتارشان نشانگر آن است که آنان هنوز خدای یکتا را نشناخته و به صفات او آگاهی نیافته بودند و او را جسم تصوّر می کردند و به همین جهت هم به گوساله پرستی سقوط کردند.

«ابو علی» می گوید: اگر منظور آنان از این گفتار، یعنی رفتن خدا و پیکار او با بیدادگران، به مفهوم جابه جایی مکانی و معنای حقیقی رفتن و جنگیدن باشد که کافرند، و اگر به انگیزه بهانه جویی و نافرمانی و تمسخر، این گفتار را به زبان رانده باشند، به فسق گراییده اند.

گفتنی است که اگر در قرآن می خوانیم: «قاتلهم اللّه

انّی یؤفکون...»(۳۷) (خدا با آنان بجنگد؛ و یا خدا آنان را بکشد، چگونه از حق بازگردانده می شوند) این نسبت پیکار و کشتن به خدا، حقیقی نیست و منظور این است که خدا با بیدادگران و حق ستیزان، بسان کسی که با دیگری پیکار کند، دشمنی می نماید و با قدرت وصف ناپذیر خود، آنان را به کیفر بیداد و شقاوتشان می رساند.

پروردگارا!

اینک در این آیه شریفه، قرآن دعای موسی درباره آن قوم را ترسیم می کند که رو به بارگاه خدا نهاد و گفت:

قـالَ رَبِّ اِنّی لا ـ اَمْلِکُ اِلاَّ نَفْسی وَ اَخی پروردگارا! من تنها اختیار خویشتن و برادرم را دارم، و ما دو تن سر در خط فرمان تو نهاده و برای انجام دستورت آماده ایم.

فَافْرُقْ بَیْنَنَا وَ بَیْنَ الْقَوْمِ الفاسِقینَ از این رو میان ما فرمانبرداران بارگاه خود و این نافرمانان جدایی بیفکن!

و بدین سان فرزندان اسرائیل با این سرپیچی از فرمان حق به کفر گراییدند؛ و بدان دلیل موسی آنان را فاسق خواند که واژه «فسق» به مفهوم خروج از راه ایمان و تقوا به بیراهه گناه و زشتی است؛ و روشن است که سهمگین ترین نافرمانی و گناه نیز کفرگرایی است؛ که این موضوع در آیات دیگر قرآن آمده است.

منظور موسی در این مورد که منظور موسی از روی آوردن به بارگاه خدا و راز و نیاز و خواسته اش از آفریدگار هستی چه بود دو نظر آمده است:

۱ – به باور برخی منظور آن حضرت این بود که، خدای دادگر، به حکم خویش، آنان را – که از حق و فرمانبرداری آفریدگار خویش سرباز زده بودند

– از مهر و لطف خویش محروم سازد تا کیفر گناه خویش را بچشند و بنگرند؛ و به همین دلیل هم آنان تیره بخت و سرگردانِ بیابان ها شدند.

۲ – و به باور برخی دیگر، منظور آن حضرت این بود که خدا در سرای آخرت میان او و آن قوم تبهکار و نافرمان جدایی افکند؛ آنان را به شعله های سوزان آتش سپارد و موسی و برادرش را به بهشت پرطراوت و زیبای خویش راه نماید؛ وگرنه اگر نابودی آنان را خواسته بود، خواسته اش برآورده و همگی نابود می شدند.

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

قالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعينَ سَنَةً يَتيهُونَ فى الْاَرْضِ خدا به موسی فرمود: اینک که چنین کردند، این سرزمین مقدس به مدّت چهل سال بر آنان حرام گردید.

چگونه؟

در مورد چگونگی این تحریم، دو نظر است:

۱ – از دیدگاه برخی، منظور این است که آنان در این مدت نمی توانند به این سرزمین، گام گذارند و ورود در آن، بر آنان ممنوع است گرچه بکوشند و به این در و آن در بزنند.

۲ – و از دیدگاه برخی دیگر منظور، حرمت شرعی است. به باور ما، دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد.

اربعین سنه یتیهون فی الارض در تفسیر این جمله نیز دو نظر آمده است:

۱ – به باور «ربیع»، آنان به مدت چهل سال در بیابانی به مساحت شش فرسخ – که از نظر موقعیّت جغرافیایی، میان آن سرزمین مقدس و آن بیابان بود – سرگردان ماندند.

۲ – امّا به باور برخی دیگر از جمله «مجاهد»، آنان شب و روز راه می رفتند و

روزگار می گذراندند، بی آن که خود بدانند کجا هستند و چه می کنند.

بیشتر مفسّران بر این باورند که موسی و هارون نیز در دوران سرگردانی و سرگشتگی آن قوم با آنان بودند و می کوشیدند که آنان را دگرباره به توحید و تقوا فراخوانند و به توبه و جبران گناه وادارند؛ امّا برخی نیز بر این عقیده اند که آن دو بزرگوار به همراه قوم نبودند، چراکه این سرگردانی کیفر عملکرد زشتِ آنان بود و خدا مقرر فرمود که در برابر هر روز گوساله پرستی و نافرمانی، یک سال در آن جا سرگردان بمانند.

و پاره ای نیز می گویند: اگر موسی و هارون با آنان بودند، خدا همان گونه که آتش را بر ابراهیم سرد و سلامت ساخت، سرگردانی و سختی را نیز از آن توحیدگرای بزرگ بر می داشت.

فرجام کار

در مورد فرجام کار سرگردانی بنی اسرائیل نیز دو دیدگاه تاریخی وجود دارد:

۱ - گروهی بر آنند که موسی سرانجام در همان بیابان جهان را بدرود گفت و جانشین او «یوشع» که خواهرزاده اش نیز به شمار می رفت، از سوی خدا به رسالت برگزیده شد و آن سرزمین مقدّس را فتح کرد.

۲ - امّا گروهی بر این عقیده اند که موسی تا پایان سرگردانی قوم زیست و خودش دروازه های آن سرزمین را پیروزمندانه بر روی آنان گشود.

یک پرسش چگونه ممکن است ده ها یا صدهاهزار نفر انسان خردمند و باتجربه در بیابانی به مسافت شش یا شانزده کیلومتر سرگردان باشند، و به مدت چهل سال نتوانند راه خویش را برای پیش روی و یا بازگشت به همان نقطه ای که حرکت کرده اند، بیابند؟ آیا چنین داستان و سرگذشتی ممکن است؟

پاسخ در پاسخ این پرسش دو نظر آمده است:

۱ - «ابو علی» می گوید: ممکن است هنگامی که شب به استراحت می پرداختند و به خواب می رفتند، به خواست آفریدگار هستی زمین جابه جا می شد و آنان به جای اوّل بازگردانیده می شدند.

۲ - و برخی نیز بر آنند که ممکن است علایم و نشانه هایی که وسیله راهیابی انسان می گردد، همه و همه در آن جا نابود گردیده بود تا آنان نتوانند از آن بیابان نجات یابند؛ و یا این که علایم و نشانه ها به طور کامل بسان هم و شبیه به یکدیگر بود. به هرحال این هم جلوه ای از قدرت پدیدآورنده هستی و نمونه ای از عجایب پیام آوران اوست.

«قتاده» در این مورد آورده است که: آن نسل نافرمان و ترسو و بی اراده همگی در آن بیابان و در حال سرگردانی مردند و دو تن از یاران موسی، «یوشع» و «کالب»، با نسل نوخاسته به سرزمین مقدس وارد شدند.

فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقینَ روی سخن در این فراز از آیه به باور برخی با «موسی» است، و خدا به او فرمان می دهد که بر سرگردانی و نابودی این قوم اندوه مخور؛ چراکه آنان مردمی تبهکار و نافرمانند. امّا برخی بر آنند که روی سخن با پیامبر مهر و عدالت حضرت محمد صلی الله علیه وآله است.

۲۷ - و سرگذشت [درس آموز] دو پسر آدم را به درستی بر آنان بخوان؛ آن گاه که [هر یک برای نزدیکی جستن به [خدای خویش چیزی به عنوان قربانی [و نشان بندگی به پیشگاه او]تقدیم داشتند، امّا از یکی از آن دو پذیرفته شد و

از دیگری پذیرفته نشد. [آن کسی که قربانی اش پذیرفته نشده بود با گستاخی و خیره سری، به دیگری گفت: بی تردید من تو را خواهم کشت. [دیگری گفت: [گناه من چیست؟] خدا تنها از پرواپیشگان [قربانی و یا هر کار درستی را]می پذیرد.

۲۸ - اگر دست [تجاوزکار] خود را به سوی من بگشایی تا مرا بکشی، من دستم را به سوی تو نمی گشایم تا تو را بکشم، چراکه من از خدا [ی عادل]که پروردگار جهانیان است می ترسم.

۲۹ - من می خواهم تو با گناه من و گناه خودت [به سوی آفریدگار هستی و پای حساب بازگردی، و آن گاه از دوزخیان [تیره بخت]باشی؛ و این است کیفر بیدادگران.

۳۰ - پس نفس [سرکش او، کشتن برادرش را برای وی آسان [و ساده]جلوه داد و [آن تبهکار] او را کشت و از زیانکاران [روزگار] گردید.

۳۱ - آن گاه خدا، زاغی را که زمین را می کاوید، برانگیخت تا به او بنمایاند که چسان پیکر برادر خویش را [در دل خاک پنهان کند. او [پس از دیدن کار آن پرنده]گفت: ای وای بر من! آیا من نتوانستم بسان این زاغ باشم و پیکر برادرم را پنهان نمایم؟ و سرانجام از پشیمانان گردید.

۳۲ - از این رو بر فرزندان اسرائیل نوشتیم که هر کس، فردی را جز در برابر [کشتن]کسی، [و] یا [به کیفر] فسادی - که در زمین کرده باشد - بکشد، [گناه و جنایتش]چنان است که گویی همه مردم را کشته است؛ و هر کس او را زندگی بخشد، چنان است که گویی همه مردم را

زندگی بخشیده است؛ و به یقین پیام آوران ما دلیل های روشن برای آنان آوردند، امّا پس از آن، [باز هم]بسیاری از آنان در روی زمین گزافکاری می کنند.

۳۳ – کیفر کسانی که با خدا و پیامبرش کارزار می کنند و در زمین [و زمان]به تباهی می کوشند، جز این نیست که کشته شوند [و] یا بر دار آویخته گردند [و]دست ها و پاهایشان بر عکس یکدیگر بریده شود [و] یا از آن سرزمین تبعید گردند. این، رسوایی آنان در این جهان است، و در [سرای]آخرت [نیز] عذابی سهمگین خواهند داشت.

۳۴ – مگر کسانی [از آنان که پیش از دست یافتن شما [توحیدگرایان بر آنان، توبه کنند، پس بدانید که [خدا توبه آنان را می پذیرد، چراکه خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها

«قربان»: این واژه مصدر، و از ریشه «قرب» گرفته شده است؛ بسان «فرقان» که از «فرق» گرفته شده، و یا همانند «شکران» و «کفران» که از «شکر» و «کفر» آمده اند، و به معنای تقرب جستن به خدا و نزدیک شدن به بارگاه او با انجام کارهای شایسته است.

«بَسَطَ»: گشودن، گستردن، و دراز کردن.

«تبوء»: بازگردی.

«طوّعت»: فعل ماضی از باب تفعیل و به مفهوم «رغبت نشان داد» آمده است، امّا در آیه شریفه متعدی شده است، چرا که اَفعال، برخی به فاعل هم متعدی می شوند و معنای آن این است که: پس نفس سرکش او وی را به کشتن برادرش ترغیب کرد.

«بَحَثَ»: در اصل به مفهوم کند و کاو و جست جوی در خاک آمده، امّا اینک به مفهوم جست جو در همه میدان ها به کار

می رود.

«سوأه»: به مفهوم ناپسندی و ناخوشایندی است امّا در آیه منظور، پیکر بی جان برادر می باشد.

«ویل»: وای. این واژه به هنگام فاجعه و نابودی گفته می شود.

«عجز: ناتوانی.

«اَجْل»: این واژه بر سه معنا آمده است:

۱ - از این روی، به همین جهت،به خاطر این کار.

۲ - به مفهوم مدّت و پایان زمان مقرّر.

۳ - به معنای آری، که در دو صورت اخیر حرف دوم هم مفتوح است.

«اسراف»: گزافکاری و زیاده روی - در برابر سختگیری است و میان این دو شیوه ناپسند، اعتدال و میانه روی قرار دارد که شیوه ای انسانی و اسلامی است.

«نفی»: این واژه در اصل به مفهوم اعدام و نابود ساختن است، امّا به مفهوم تبعید نیز به کار رفته است.

«خزی»: رسوایی.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود هفتمین و هشتمین آیه مورد بحث دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، این دو آیه در مورد کسانی فرود آمد که پیمان های خود با پیامبر را شکستند و در تباهی کوشیدند.

۲ - امّا به باور برخی از جمله «حسن»، در مورد شرک گرایان فرود آمده است.

۳ - و گروهی از جمله سعید بن جبیر بر آنند که این دو آیه در مورد «عرینیان» فرود آمد. آنان گروهی بودند که وارد مدینه شدند و اسلام آوردند، امّا بدان دلیل که آب و هوای آن جا برایشان سازگار نبود دچار بیماری شدند و پیامبر به آنان دستور داد تغییر آب و هوا دهند و از شیر شتر بهره گیرند... تا بهبود یابند. آنان از مدینه بیرون رفتند و به

راهنمایی پیامبر عمل کردند و بهبود یافتند، امّا کارشان به غارت و هجوم شبانان کشید و راه ارتداد در پیش گرفتند و جنایت ها کردند و این دو آیه در مورد آنان فرود آمد که: انّما جزاء الّذین یحاربون اللّه و رسوله...

تفسیر

حق حیات و زندگی انسان روی سخن در آیه مبارکه با پیامبر خداست و می فرماید:

وَ اتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ ابْنَیْ آدَمَ بِالْحَقِّ اِذْ قَرَّبَا قُرْباناً

هان ای پیامبر! سرگذشت دو پسر آدم را به راستی و بر اساس حق برای مردم بازگو نما؛ هنگامی که هر یک از آن دو تن کاری انجام دادند و هر کدام یک قربانی به بارگاه خدا هدیه کردند تا به وسیله آن کار شایسته و آن قربانی به خدا تقرب جویند.

از دیدگاه همه مفسّران، منظور از فرزندان آدم - هابیل و قابیل - می باشند؛ امّا برخی بر آنند که منظور، دو تن از فرزندان اسرائیل اند.

فَتُقُبِّلَ مِنْ اَحَدِهِمَا وَ لَمْ یُتَقَبَّلْ مِنَ الْاٰخَرِ

پس قربانی و یا کار شایسته یکی از آن دو پذیرفته شد، و از دیگری پذیرفته نشد.

در این مورد آورده اند که نشانه پذیرفته شدن این بود که آتشی شعله ور پدیدار می شد و قربانی پذیرفته شده را فرا می گرفت و آن را که پذیرفته نشده بود، آن را رها می ساخت؛ و برخی نیز برآنند که پذیرفته شده را رها می ساخت و پذیرفته نشده را می سوزانید؛ امّا به باور ما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد.

قالَ لَاَقْتُلَنَّکَ قالَ اِنَّما یَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقینَ آن کسی که قربانی اش پذیرفته نشده بود، به دیگری گفت: بی گمان تو را خواهم کشت.

پرسید: چرا؟

پاسخ داد: به این خاطر که کار تو پذیرفته شد، امّا از من پذیرفته نشد.

او گفت: گناه من چیست؟ خدا کار شایسته را تنها از پرواپیشگان می پذیرد؛ از کسانی که با نیّتِ خداپسندانه و هدف و شیوه خداپسندانه کار شایسته انجام دهند و از گناه و زشتی بپرهیزند.

گرچه در آیه شریفه تصریح نشده است که از چه چیز و چه کاری پروا شود، و واژه «تقوا» قیدی نخورده، امّا موضوع روشن است، چراکه زیبنده ترین چیزی که باید از آن پروا گردد، گناه و نافرمانی خداست.

«ابن عباس» می گوید: منظور این است که خدا قربانی را از انسان های پاکدل می پذیرد و نه آلودگان، و تو از آن جایی که در دل پاک اندیش نیستی، قربانی ات پذیرفته نشد.

برداشت نادرست برخی به این آیه استدلال کرده اند که گویی اطاعت و فرمانبرداری انسانِ نافرمان و گناهکار پذیرفته نیست، و اگر کار شایسته ای انجام دهد، دیگر کیفر ترک آن را ندارد و نه فراتر از آن که در خور پاداش گردد؛ امّا به باور ما این برداشت از آیه شریفه نادرست است، چرا که آنچه از اسلام دریافت می گردد، این است که هر کس با نیّت و انگیزه ای خدایی و برای تقرب به او کاری انجام دهد در خور پاداش می گردد، و نه با انگیزه و هدفی دیگر. با این بیان اگر گناهکاری عمل شایسته را تنها برای خدا انجام دهد، چرا در خور آن کار نگردد؟

نظم و پیوند آیه چگونگی نظم و پیوند آیه شریفه به آیات پیش این گونه است که خدای فرزانه روشنگری می نماید که جریان یهود و پیمان شکنی و زشت کرداری

آنان، بسان گناهکاری و بیدادگری فرزند آدم است که خودخواهانه به جای اصلاح درون و اخلاق خویش، برادرش را کشت و فرجام شوم برادرکشی گریبانگیرش گردید.

آری، بر این اساس بود که پیامبر فرمان یافت تا سرگذشت فرزندان آدم را برای همه به ویژه یهودیان حق ستیز بازگوید و بخواند تا هم خود از شرارت آنان اندوهگین نگردد و هم به آنان هشداری داده باشد که کارهای زشت و ناپسندشان بدون کیفر نخواهد ماند.

شرط پذیرفته شدن کارها

گروهی از مفسّران در این مورد آورده اند که: همسر حضرت آدم هر بار پسری و دختری به دنیا آورد که مرتبه نخست «قابیل» و خواهرش دیده به جهان گشودند، و مرتبه دوّم «هابیل» و همزادش که خواهر او بود.

هنگامی که هر چهار تن به اوج جوانی رسیدند، فرمان رسید که قابیل با همزاد برادرش «هابیل» ازدواج کند، و او نیز با همزاد و خواهر «قابیل»؛ امّا «قابیل» نپذیرفت چراکه بر این باور بود که خواهر و همزاد خودش بسیار زیبا و همزاد برادرش زشت است، و خدا این فرمان را نداده، بلکه این برنامه، ساخته اندیشه و اراده اصلاح طلبانه و خیرخواهانه پدرش آدم است.

به همین جهت آدم به آن دو دستور داد هر کدام یک قربانی شایسته به بارگاه خدا ببرند تا شایستگی و یا نادرستی آنان روشن شود و آنان این پیشنهاد را پذیرفتند.

«هابیل» که گوسفندان بسیاری داشت، بامداد روز موعود بهترین گوسفند خود را برگزید و با قلبی آکنده از ایمان و اخلاص به بارگاه دوست تقدیم داشت؛ امّا «قابیل» که مزرعه ای گسترده داشت بخشی از دانه های وامانده و غیر مرغوب را

برای قربانی و هدیه انتخاب کرد و هر کدام قربانی خود را در جایگاه آن قرار دادند و در انتظار نشستند. درست در این هنگام بود که آتشی فرود آمد و در دم، قربانی «هابیل» را فرا گرفت و سوزانید و به قربانی «قابیل» نزدیک نشد.

«قابیل» به جای اصلاح خویشتن، با گستاخی بسیار نعره کشید که: اینک که چنین است تو را خواهم کشت و اجازه نخواهم داد که با خواهر زیباروی من پیمان زندگی ببندی.

«هابیل» آرام و شکیبا پاسخ داد: گناه من چیست؟ این خداست که قربانی و اطاعت پرواپیشگان را می پذیرد، تو هم بیا و پروای خدا پیشه ساز!

در این شرایط بود که «قابیل»، دیوانه وار سنگی از زمین برداشت و با کوبیدن آن بر سر برادرش، او را نقش زمین ساخت.

و نیز آورده اند که دلیل پذیرفته شدن قربانی «هابیل» و پذیرفته نشدن قربانی «قابیل» آن بود که وی پاکدل و درست اندیش نبود و بی ارزش ترین بخش از دارایی خویش را به عنوان قربانی آورده بود، در حالی که برادرش، هم بهترین ثروت خویش را برای قربانی برگزیده بود و هم پروای خدا پیشه ساخته و به داوری خدا خشنود بود.

و پاره ای نیز آورده اند که بدان دلیل قربانیِ پذیرفته شده را آتش فرا گرفت و سوزانید که در آن جا بینوا و نیازمندی نبود تا از آن بهره ور گردد.

قرآن در ترسیم ادامه این سرگذشت، منطق انسانی و خداپسندانه «هابیل» را در برابر گستاخی و تهدید برادرش ترسیم می کند که:

لَئِنْ بَسَطْتَ اِلَیَّ یَدَکَ لِتَقْتُلَنی ما اَنَا بِباسِطٍ یَدِیَ اِلَیْکَ لِاَقْتُلَکَ اگر تو برای کشتن من دست به

سوی من بگشایی، من دست خویش به آهنگ کشتن تو به سوی تو دراز نخواهم کرد.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور مفسّران، در آن روزگاران، کشتن مهاجم و متجاوز به عنوان دفاع از حقّ حیات نیز روا نبود؛ بلکه افراد موظّف به اندرزگویی و شکیبایی بودند و خدا انتقام ستمدیدگان را می گرفت.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، معنای آیه شریفه این است که: اگر تو از راه ستم و بیداد بخواهی مرا بکشی، من از این راه تو را نخواهم کشت. به باور این گروه، «قابیل» برادرش را به طور ناگهانی و هنگامی که او در خواب بود مورد حمله قرار داد و با سنگی که بر سر او زد، وی را از پای درآورد.

۳ - مرحوم «سید مرتضی» در این مورد آورده است که: این دو دیدگاه با ظاهر آیه مبارکه هماهنگی ندارد؛ چراکه قرآن منطق «هابیل» را ترسیم می کند که گفت: اگر برادرش بخواهد حقّ حیات او را پایمال سازد، وی به کشتن او برنخواهد خاست و آهنگِ کشتن او نخواهد کرد، چراکه قصد کشتن نیز گناه است؛ و کسی که برای دفاع از خویشتن و با رعایت همه مقررات ناگزیر به کشتن متجاوز می گردد، قصد کشتن او را ندارد، او تنها از خود دفاع می کند و برای حفظ جان و ناخواسته گاه کار به کشتن مهاجم می انجامد. بنابراین «هابیل» می گوید: اگر تو در حقّ من ستم کنی، من در حقّ تو ستم روا نخواهم داشت.

اِنّی اَخافُ اللّهَ رَبَّ الْعالَمینَ من از خدا، پروردگار جهانیان می ترسم

و دست تجاوز به سوی تو نخواهم گشود.

در ترسیم ادامه این سر گذشت می افزاید:

اِنّی اُریدُ اَن تَبُواَ بِاِثْمی وَ اِثْمِکَ فَتَکُونَ مِن اَصْحابِ النّارِ وَ ذلِکَ جَزاءُ الظّالِمینَ من می خواهم که تو با گناه من و گناه خودت به سوی خدا بازگردی و همه گناهان را به دوش خود بکشی. امّا به باور برخی، منظور این است که می خواهم تو گناه کشتنِ من و کشتن همه کسانی که در آینده کشته خواهند شد، همه را تو به گردن بگیری، چراکه تو این شیوه بیدادگرانه را پی می نهی و تو بنیانگذار ترور و شقاوت و خشونت می گردی.

منظور از به دوش گرفتن بار گناه، پذیرش کیفر آن است، چراکه کسی نمی تواند برای دیگری نیّت گناه کند و گناه به حساب او نوشته شود، امّا می تواند اراده کیفر دیگری را بخاطر ارتکاب گناهش بنماید.

چگونه؟

«هابیل» به برادرش گفت: اگر مرا بکشی گناه پایمال نمودن حقّ حیات مرا به دوش خواهی کشید و کیفر آن را خواهی دید. اینک جای این پرسش است که چگونه می توان بار گناهی را که انجام نشده است به دوش کشید و کیفر آن را پذیرفت؟

پاسخ در آیه شریفه پذیرش کیفر و به دوش کشیدن بار گناه، در گرو انجام آن است. به عبارت دیگر هنگامی که «هابیل» احساس کرد که برادرش به طور جدّی در اندیشه کشتن اوست، به او هشدار داد که اگر دست ستم و تجاوز به سوی من دراز کنی و زندگی مرا به خطر افکنی، در برابر این جنایت کیفر خواهی شد. این هشدار و گفتار چه مانعی دارد؟

فَطَوَّعَتْ لَهُ

نَفْسُهُ قَتْلَ اَخیهِ در تفسیر این جمله نیز دو نظر آمده است:

۱ – به باور برخی منظور این است که نفس سرکش او کشتن برادرش را در نظرش آراست.

۲ – امّا به باور برخی دیگر، نفس سرکش او، وی را در ریختن خون برادر یاری کرد. بنا بر این دیدگاه، حرف جرّ حذف و مجرور، منصوب شده است و در اصل این گونه بوده است: «علی قتل اخیه».

فَقَتَلَهُ فَاَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرینَ و وی را کشت و آن گاه از زیانکاران گردید.

«مجاهد» می گوید: قاتل آماده کشتن برادرش شده بود، امّا نمی دانست چگونه او را از پای درآورد. درست در اوج حیرت بود که شیطان به صورت مرغی پدیدار شد و پرنده ای را آورد و سرش را در میان دو سنگ قرار داد و کوبید و کشت. «قابیل» نیز شیطان را سرمشق قرار داد و برادر را از پا درآورد و بدین سان «هابیل» نخستین ستمدیده و قربانی تاریخ بشر گردید.

برخی با توجّه به واژه «اصبح» پنداشته اند که این جنایت در سیاهی شب اتفاق افتاد که این پندار درست نیست؛ چراکه در فرهنگ عرب هرگاه کسی کار زیانباری انجام دهد، این گونه تعبیر می گردد و این واژه نشانگر زمان جنایت نیست.

نخستین جنایت در تاریخ بشر

در ادامه داستان می فرماید:

فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً یَبْحَثُ فی الْاَرْضِ لِیُرِیَهُ کَیْفَ یُوارِی سَوْاَهَ اَخیهِ «هابیل» نخستین قربانی جنایت بشر بود. به همین جهت «قابیل» نمی دانست اینک پس از جنایت، چگونه پیکر او را از نظرها پنهان کند. او سرگردان بود که آفریدگار هستی دو کلاغ برانگیخت و یکی از آنها در برابر چشم

او، همنوع خود را کشت و آن گاه زمین را گود کرد و به خاکش سپرد، و «قابیل» این درس را نیز از آن پرنده آموخت و پیکر برادرش را به خاک سپرد؛ امّا به باور برخی، خدای فرزانه پرنده ای را برانگیخت تا با افشاندن خاک بر پیکر بی جان «هابیل» به قابیل آموزش دهد که می تواند پیکر مقتول را در خاک نهان سازد و او که با پذیرفته شدن قربانی برادر در بارگاه خدا و مأموریت پرنده بر خاکسپاری پیکرش به مقام معنوی برادرش در بارگاه پروردگار پی برد، فریاد سر داد که ای وای بر من! و برخی بر آنند که آن پرنده در حقیقت فرشته ای بود که به صورت کلاغ پدیدار شد.

از آیه شریفه این نکته به روشنی دریافت می گردد که کار آن پرنده یک رویداد تصادفی و بی هدف نبود بلکه یک کار هدفدار و درس آموز بود و آن پرنده به الهام از جانب آفریدگارش به این کار دست یازید.

«ابو مسلم» از برخی آورده است که این کار نظیر داستان «هدهد» و رساندن نامه سلیمان به فرمانروای «یمن» و آوردن پاسخ نامه او بود، که به خواست خدا و به صورت اعجاز انجام گرفت. و هیچ مانعی ندارد که آفریدگار هستی، درک و فهم آن پرنده را به گونه ای رشد بخشیده باشد که خودش این کار را انجام داده باشد، درست همان گونه که ما وقتی کودکان خویش را برای انجام کاری برمی انگیزیم، خود راه انجام درست آن را می یابند.

لیریه کیف یواری سوأه اخیه از دیدگاه برخی از مفسّران، منظور این است که مأموریت آن پرنده این بود که

به قابیل نشان دهد که چگونه فراز و نشیب های بدن برادر را بپوشاند؛ امّا به باور برخی دیگر، آن پرنده می خواست نشان دهد که چسان پیکر برادر را که در حال متلاشی شدن و تباه گشتن بود، به خاک سپارد. که با این بیان به پیکر بی جان «سَوأَه» گفته شده است.

قالَ یَا وَیْلَتی اَعَجَزْتُ اَنْ اَکُونَ مِثْلَ هَـٰذَا الْغُرابِ فَاُواریَ سَوْاَةَ اَخِی هنگامی که آن پرنده چگونگی به خاکسپاری جسد را به او آموخت، از ژرفای دل فریاد برآورد که: وای بر من! آیا به اندازه این پرنده هم دانش و آگاهی ندارم تا بتوانم پیکر بی جان برادرم را به خاک سپارم؟

فَاَصْبَحَ مِنَ النّادِمینَ و آن گاه از ریختن خون برادر ندامت زده گردید.

«جبایی» می گوید: این ندامت، به گونه ای که بتوان آن را توبه شمرد نبوده است. او بسان کسی بود که پس از خوردن شراب بر اثر ناراحتی برخاسته از آن، از خوردنش پشیمان می گردد و به همین دلیل هم این ندامت و پشیمانی برایش سودبخش نبود.

پاره ای بر این عقیده اند که او از به دوش کشیدن پیکر بی جان برادر پس از آموختن راه به خاکسپاری آن پشیمان گردید؛ و پاره ای نیز بر آنند که از ریختن خون برادر ندامت زده شد و نه از گناه و کیفر سهمگین جنایت خویش.

داستان به خاکسپاری پیکر «هابیل»

محدثان اهل سنّت از ششمین امام نور در این مورد آورده اند که «قابیل» پس از کشتن «هابیل» پیکر بی جان او را در روی خاک رها کرد و درندگان و پرندگان برای دریدن و خوردن آن جسد بی جان گرد آمدند و او به ناگزیر جسد

را در کیسه ای قرار داد و بر دوش خویش افکند و همچنان سرگردان بیابان ها بود تا جسد بی جان برادر رو به تباه شدن نهاد و او نمی دانست که با آن چه کند؟ این جا بود که خدا دو پرنده را برانگیخت و آن دو در برابر چشم او به پیکار برخاستند و یکی دیگری را از پای درآورد و آن گاه با منقار خود گودالی حفر نمود و جسد پرنده را در آن گودال پنهان کرد و «قابیل» نیز چگونگی به خاکسپاری پیکر بی جان را از پرنده آموخت.

«ابن عباس» در این مورد آورده است که:

پس از ریخته شدن نخستین خون بر زمین، هوا مه آلود و زمین تیره و تار گردید، درختانِ سرسبز و پرطراوت به خزان نشستند و طعم میوه ها و غذاها دگرگون شد. «آدم» که دور از منطقه وقوع جنایت بود، گفت: به باور من در روی زمین رویدادی ناگوار روی داده است... و آن گاه پس از آگاهی از مرگ «هابیل»، در سوگ او مرثیه ای سرود و گریست، و به بیان برخی، به مدّت یک سال خنده بر لبانش ننشست.

«آدم» در سوگ فرزندش بود و عمرش به یکصد و سی سال می رسید که خدا فرزند شایسته کرداری به او ارزانی داشت که نام او را «شیث» نهادند و همو بود که پس از رشد و رسیدن به کمال، جانشین پدر شد و «قابیل» به خاطر آن جنایت مورد لعن و نفرت قرار گرفت و رانده شد.

او از پدر و مادر جدا شد و به منطقه «عدن» رسید و آن جا با وسوسه شیطان و فریب به انگیزه احترام به آتش،

آتشکده ای ساخت و کیش آتش پرستی را پی نهاد چراکه شیطان به او گفت: علّت پذیرفته شدن قربانی برادرت که آتش قربانی او را فراگرفت این بود که او آتش را می پرستید؛ بنابر این تو هم برای تقرّب به خدا، آتش پرستی را رواج ده. بدین سان او گمراه شد و نسل او نیز به گناه و زشتی و هوسبازی روی آوردند و افزون بر بی بند و باری و هرزگی، آتش پرستی را به جای یکتاپرستی و توحیدگرایی، راه و رسم خویش ساختند، تا سرانجام در طوفان نوح نسل تبهکار «قابیل» نابود شد و نسل «شیث » باقی ماند.

گناه آدمکشی اینک در این آیه شریفه، آفریدگار هستی در اشاره به گناه سهمگین آدمکشی و تجاوز به حقّ حیات می فرماید:

مِنْ اَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنَا عَلَی بَنی اِسْرائیلَ اَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسادٍ فی الْاَرْضِ از این رو، و یا به بیان «زجاج» از این جنایت سهمگین که به دست «قابیل» پدید آمد، ما بر فرزندان اسرائیل نوشتیم که: هر کس دیگری را بی آن که کسی را کشته باشد تا سزاوار کشته شدن گردد، و یا بی آن که فسادی در روی زمین نموده باشد تا در خور کشتن شود، از پا درآورد، گناهش در بارگاه خدا بسان کسی است که همه انسان ها را کشته است.

منظور از «فساد» این است که به جنگ با خدا و پیامبرش برخیزد و یا در میان مردم بی گناه، وحشت و ناامنی پدید آورد.

فَکَاَنَّمَا قَتَلَ النّاسَ جَمیعاً وَ مَنْ اَحْیَاهَا فَکَاَنَّمَا اَحْیَا النّاسَ جَمیعاً

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به

بـاور گروهی از جمله «مجاهـد»، منظور این است که همه انسـان هـا به خـاطر جنـایت سـهمگین آدمکشـی، با قاتل دشـمن می گردنـد و کـار به گونه ای جلوه می کنـد که گویی آن تبهکـار آهنـگ کشـتن همه انسـان هـا را نموده، و در نتیجه همه بسان قربـانی جنایت و نزدیکان او، از جنایت قاتل پریشان و ناراحت شـده و او را دشـمن همه انسان ها می پندارنـد. امّا در برابر آن، کسـی که انسانی را از خطر غرق شـدن در آب یا سوختن در آتش، یا افتادن در زیر آوار یا هر خطر مرگباری نجات دهد و یا او را از سرگشتگی و گمراهی به راه درست راه نماید، پاداش کارش بسان این است که همه انسان ها را زندگی بخشیده است و خدا پاداش احیاگر انسانیت را به او ارزانی می دارد. به هرحال چنین کسی در نظر همه انسان ها نیز بزرگ می نماید، چراکه با حفظ برادر نوعی آنان، گویی همه آنان را حرمت کرده است.

ذکر این نکته لازم است که این دیـدگاه از امام باقر علیه السـلام نیز روایت شـده است و آن حضـرت افزودنـد که: از این کار بهتر، کار کسی است که انسان گمراهی را به راه درست رهبری نماید. و افضل من ذلک ان یخرجها من ضلال الی هدی.(۱)

۲ – امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که: هر کس پیامبر یا امام دادگری را بکشـد، چنان است که گویی همه انسان ها را کشته است و کیفر کشتار همه انسان ها را خواهد چشید. و اگر کسی از پیامبر و یا امام عدالت پیشه و آسمانی حمایت کند، از نظر پاداش چنان است که گویی همه انسان ها را

زندگی بخشیده است.

۳ – گروهی از جمله «طبری» برآنند که منظور آیه شریفه این است که هر کس، دیگری را به ناروا بکشد، گناه همه آدمکشان تاریخ بشر به گردن اوست؛ چراکه شیوه زشت آدمکشی و تجاوز به حقّ حیات انسان ها را رواج داده و این جنایت سهمگین را در نظرها آسان جلوه داده است. آری، چنین کسی در حقیقت در کشتار دیگر آدمکشان به نوعی شرکت دارد، زیرا او در این راه گام سپرده و آن را هموار ساخته است. در برابر، هر کس جلوی شیوه زشت آدمکشی و خشونت را بگیرد و روش و سنت پسندیده ای برای دفاع از حقّ حیات انسان ها و جلوگیری از کشتار، در جامعه پی افکند و رواج دهد و آن را فرهنگ مردم سازد، تا در پرتو آن آدمکشی را گناهی سهمگین شمارند و به این کار زشت دست نیازند و آدمکشان را پلید و منفور شمارند، با این کار پسندیده، او چنان است که گویی همه مردم را زندگی بخشیده است؛ چراکه اگر نیک بیندیشیم حقّ حیات همگان را از آفت بزرگی حراست نموده است، و همین کار بزرگ به مفهوم زنده ساختن همه انسانیت است.

از پیشوای گران قدر توحید آورده اند که فرمود:

«من سنّ سنّه حسنه له اجرها و اجر من عمل بها الی یوم القیامه، و من سنّ سنّه سیّئه فله وزرها و وزر من عمل بها الی یوم القیامه.»(۲)

هر کس سیره و شیوه خداپسندانه و شایسته ای را رواج دهد، پاداش آن و پاداش عمل کنندگان به آن را تا روز رستاخیز دریافت می دارد، و هر کس سیره و سیاست زشت و ناپسندی را پی نهد،

گناه آن و گناه عمل کنندگانِ به آن تا روز رستاخیز به گردن اوست.

۴ – و گروهی دیگر از جمله «ابن مسعود» می گویند: منظور این است که هر کسی دیگری را به ناروا بکشد، از دیدگاه قربانی و نزدیکان او، بسان این است که همه انسان ها را کشته است، و کسی که فردی را زندگی بخشد، از دیدگاه کسی که نجات یافته، چنان است که گویی همه را زندگی بخشیده است.

۵ – و پاره ای نیز بر این باورند که منظور آیه شریفه این است که کیفر قاتل یک انسان بی گناه لازم است؛ همان گونه که اگر همه انسان ها را کشته باشد، لازم است که به کیفر جنایت سهمگین خود برسد. و کسی که از قاتل و کشنده انسانی بی گناه، بجا و سنجیده درگذرد، کارش چنان است که گویی همه را مورد عفو قرار داده است.

ذکر این نکته لازم است که حیات بخش و زندگی ساز انسانها و دیگر موجودات زنده، تنها خداست و جز او کسی نمی تواند این موهبت و نعمت را به دیگران ارزانی دارد؛ و نسبت دادن آن به دیگری، یا همچون دجّالگری «نمرود» دروغی سهمگین است و یا یک نسبت مجازی است.

وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَیِّناتِ ثُمَّ اِنَّ کَثیراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِکَ فِی الْاَرْضِ لَمُسْرِفُونَ این فرزندان اسرائیل که نام و یادشان به میان آمد، مردمی بودند که پیام آوران ما با دلیل های روشن به سویشان آمدند، آن گاه بسیاری از آنان با شرک گرایی و آدمکشی و تجاوزکاری، در روی زمین به زیاده روی پرداختند و راه تجاوزکاری و اسراف و گزافکاری را پیشه ساختند.

کیفر راهزنی در آیه

پیش، آفریدگار هستی به پدیده شوم و گناه سهمگین آدمکشی اشاره کرد، اینک در این آیه مبارکه، کیفر کار زشت راهزنان را ترسیم می کند و می فرماید:

اِنَّما جَزاءُ الَّذینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ کیفر کسانی که با بندگان واقعی و دوستداران راستین خدا پیکار می کنند و با پیامبرش به کارزار می پردازند...

نظیر این آیه شریفه در سوره دیگر هم آمده است که می فرماید:

انّ الّذین یؤذون اللّه و رسوله لعنهم اللّه فی الدّنیا و الآخره...»(۳)

بی تردید کسانی که خدا و پیام آور او را اذیّت و آزار می کنند، خدا آنان را در دنیا و آخرت لعنت کرده و عذابی خفت بار برایشان آماده ساخته است.

وَ یَسْعَوْنَ فِی الْاَرْضِ فَساداً

و در روی زمین به تباهی و فساد می کوشند

«محارب» کیست؟

۱ - از امامان اهل بیت روایت است که «محارب» آن کسی است که سلاح کشد و در شهر و یا در راه ها و بیرون از شهر ناامنی پدید آورد؛ چراکه دزد مسلّح چه در شهر دست به این کار زند و یا خارج از شهر یکسان است. در این مورد دیدگاه «شافعی» و «مالک» نیز همین است.

۲ - امّا «ابو حنیفه» و یارانش می گویند: «محارب» کسی است که در خارج از شهر به سرقت و راهزنی بپردازد؛ و از «عطاء خراسانی» نیز همین دیدگاه رسیده است.

«زجاج» در این مورد می گوید: منظور از «انّما» در آغاز آیه شریفه این است که کیفر کسانی که با خدا و پیام آور او به کارزار برخیزند فقط این است که... چراکه اگر فردی به شما بگوید پاداش شما دیناری خواهد بود، ممکن است افزون بر آن، چیز

دیگری باشد؛ امّا هر گاه بگوید پاداش تو تنها دیناری خواهد بود، روشن است جز آن چیزی نخواهد بود.

اَنْ یُقَتَّلُوا اَوْ یُصَلَّبُوا اَوْ تُقَطَّعَ اَیْدِیْهِمْ وَ اَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ کیفر آنان تنها این است که کشته شوند یا بردار گردند و یا دست و پایشان به عکس یکدیگر بریده شود. از دو امام راستین حضرت باقر و صادق آورده اند که: «انّما جزاء المحارب علی قدر استحقاقه، فان قتل فجزائه ان یقتل، و ان قتل و اخذ المال فجزائه ان یقتل و یصلب، و ان اخذ المال و لم یقتل فجزائه ان تقطع یدیه و رجله من خلاف، و ان اخاف السّبیل فقط فانّما علیه النّفی لا غیره.»(۴)

کیفر «محارب» به اندازه جنایتی است که بدان دست یازیده است؛ از این رو اگر کسی را کشته، باید کشته شود. و اگر افزون بر کشتار، مال مردم را نیز برده است باید به دار آویخته شود. و اگر تنها به مال مردم تجاوز نموده و برده است، باید دست و پایش به عکس یکدیگر بریده شود. و اگر تنها راه ها را ناامن ساخته و در میان مردم ترس و دلهره به وجود آورده است، باید تبعید گردد.

گروهی از مفسّران و دانشوران، از جمله «سعید بن جبیر»، «ربیع»، «ابن عباس» و دیگران نیز همین دیدگاه را انتخاب کرده اند.

با این بیان، در آیه شریفه، «اَوْ» برای تخییر و یا اباحه نیست، بلکه بیانگر مراحل چندگانه قانون خدا و تفاوت آن با تفاوت جنایت است.

«شافعی» در این مورد می گوید: کسی که مال مردم را برباید، امام می تواند او را به دار کشد و یا او را

بکشد.

و می افزاید: آیه نشان می دهد که هر جنایتکاری کیفری در خور جنایت خود باید بچشد؛ از این رو کسی که هم به کشته شدن محکوم شده و هم به آویخته شدن بردار، نخست کشته می شود و آن گاه پیکرش را سه بار بر سر دار می برند و فرود می آورند.

«ابو عبید» می گوید: از «محمد بن حسن» در مورد به دار آویختن «محارب» پرسیدم، که گفت: منظور این است که او را زنده بر دار می آویزند و آن گاه با شمشیر و یا نیزه می کشند.

«ابو حنیفه» نیز در این مورد همین دیدگاه را دارد. از او پرسیدند: آیا این کار «مثله» نیست؟

پاسخ داد: منظور این است که چنین کسانی اعضای بدنشان بریده می شود.

و گروهی، از جمله «مجاهد» بر آنند که «اَوْ» در آیه شریفه برای تخییر و اباحه است و منظور این است که پیشوای عدالت پیشه می تواند چنین جنایتکارانی را بکشد، و یا به دار آویزد و یا تبعید نماید.

این دیدگاه از ششمین امام نور نیز روایت شده است.

اَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْاَرْضِ در تفسیر این فراز دو نظر آمده است:

۱ - دانشمندان مذهب اهل بیت برآنند که باید آنان را از شهری به شهری دیگر تبعید نمایند تا از کار زشت و ظالمانه خویش توبه نموده و به راه آیند.

بسیاری از دانشمندان همچون: «ابن عباس»، «سعید بن جبیر»، «سدی» «حسن»، «شافعی» و دیگران نیز همین دیدگاه را پسندیده اند.

۲ - «ابو حنیفه» و یارانش، بر این باورند که باید آنان را به زندان فرستاد، چراکه منظور از آن، زندان است.

ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِي

الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظیمٌ این رسوایی آنان در این جهان است و در سرای آخرت نیز عذابی سهمگین خواهند داشت.

آیه شریفه، دیدگاه کسانی را که «حدود» را کیفر گناهان می پندارند و می گویند کسی که به خاطر دست یازیدن به جنایتی، بر او اجرای حد شد، دیگر گناهش بخشیده شده است، نادرست می شمارد، چراکه می فرماید: چنین کسانی افزون بر کیفر این جهان در آخرت نیز عذابی سهمگین خواهند داشت. با این بیان، پندار مورد اشاره درست نیست، گرچه ممکن است چنین گناهکارانی مورد لطف خدا قرار گرفته و بخشوده شوند.

امّا توبه کاران آنان در ادامه سخن می فرماید:

اِلَّا الَّذینَ تابُوا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَقْدِرُوا عَلَیْهِمْ مگر کسانی که پیش از دست یابی بر آنان راه توبه پیش گیرند.

در این فراز از آیه شریفه، قرآن پس از ترسیم کیفر «محارب»، اینک به سرنوشت کسانی می پردازد که پس از کارزار با خدا و پیامبر و یا تلاش در راه تباهی و فساد - پیش از دستگیری و گرفتار آمدن - راه توبه در پیش گیرند و از عملکرد خود پشیمان شوند. در مورد اینان است که قرآن می فرماید: اینان از کیفرهایی که ترسیم گردید مصون هستند. روشن است که اگر پس از گرفتار آمدن، توبه نمایند کیفر خواهند شد و در دنیا سودی به حال آنان نخواهد داشت.

فَاعْلَمُوا اَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحیمٌ پس بدانید که خدا آمرزنده و مهربان است؛ از این رو توبه توبه کاران را می پذیرد و آنان را افزون بر نجات از آتش دوزخ، به بهشت وارد می سازد.

موضوع اصلی بعثت های توحیدی به ویژه اسلام، عبارت است از انسان و حقوق انسان و تعالی و تکامل و سعادت او، و ترسیم چگونگی رابطه او با خدا،

با طبیعت،

با خویشتن،

و با دیگر انسان ها.

بر این اساس است که اسلام و قرآن در قوانین و مقررات خود، انسان را در نظر گرفته و با محور و مدار قرار دادن او، مقررات و برنامه های ارجدار را برای رشد و تعالی و اداره صحیح زندگی و تأمین حقوق او وضع کرده است. و باز از همین دیدگاه است که به حقّ حیات و زندگی او بهای بسیار و ارج وصف ناپذیری داده و برای حمایت و تأمین آن، تدابیر ظریف و دقیق و گوناگونی اندیشیده است.

۲ - تأمین حقّ حیات از راه احیای وجدان جهانی اسلام در راه تضمین و تأمین حقّ زندگی برای بشر، نخست از راه احیای وجدان بشر وارد می گردد و با ظرافت و ریزه کاری های هنرمندانه و ویژه اش به ساختن و آراستن درون و شکوفایی فطرت توحیدی و وجدان اخلاقی و انسانی او برمی خیزد؛ با کشش های عالی وجود او را زنده و شاداب و پرطراوت و فعال می سازد و شور و شعوری وصف ناپذیر پدید می آورد و روح بشردوستی و مردم خواهی را به گونه ای می پرورد که وجدان جهانی راه را برای جلوگیری از تضییع حقّ حیات بیدار و زمینه را برای صیانت از آن فراهم می سازد و آن گاه مقررات خویش را به ارمغان می دهد.

از این دیدگاه است که قرآن، وجدان جهانی را مخاطب ساخته و کشتن انسان ها را تحریم می کند: «... و لا تقتلوا النّفس التی حرّم اللّه

الاّ بالحقّ...».(۵)

و از ویژگی های بندگان خاصّ خدا را رعایت حرمت زندگی و حقّ حیات انسان ها اعلان می کند: «و عباد الرّحمن الّذین یمشون علی الارض هونا... و لا یقتلون النّفس التی حرّم اللّه الاّ بالحقّ».(۶)

و همه انسان ها به ویژه پدران و مادران را به رعایت حقوق کودکان و تأمین حقّ حیات آنان موظّف می سازد:

«و لا تقتلوا اولادکم من املاق نحن نرزقکم و ایّاهم...»(۷)

و تجاوز به حقّ حیات انسان ها و کشتن آنان را در شأن یک انسان توحیدگرا و با ایمان نمی داند، مگر این که ناخواسته پیش آید: «و ما کان لمؤمن ان یقتل مؤمنا الاّخطأً...»(۸)

و کشتن یک بی گناه را بسان کشتن همه انسان ها عنوان می سازد: «... من قتل نفسا بغیر نفس او فساد فی الارض فکانّما قتل النّاس جمیعا...»(۹)

در روایات

پیامبر گرامی در راه تأمین حقّ حیات و احیای وجدان جهانی برای دفاع از آن فرمود:

«لزوال الدّنیا ایسر عند اللّه من قتل المؤمن.»(۱۰)

انهدام و نابودی همه جهان در پیشگاه خدا از کشته شدن یک انسان بی گناه آسان تر و بخشودنی تر است.

و نیز فرمود:

«اکبر الکبائر الشرک باللّه و قتل النّفس.»(۱۱)

سهمگین ترین گناهان، شرک به خدا و کشتن انسان هاست.

و نیز در کنار خانه خدا و در مقدّس ترین روز و ساعت در برابر انبوهی فرمود:

«ایّها النّاس انّ دمائکم و اموالکم حرام علیکم الی ان تلقوا ربّکم کحرمه یومکم هذا فی شهرکم هذا فی بلدکم هذا.»(۱۲)

هان ای مردم! بهوش باشید که خون ها و دارایی های شما تا روز رستاخیز و تا دیدار با پروردگارتان، بسان حرمت این روز و این ماه و این شهر امن و امان،

بر یکدیگر حرام شده است، و باید در امنیّت باشند و از تجاوز و تهاجم مصون بمانند.

امیر مؤمنان علیه السلام بزرگ تفسیر گر حقوق انسان در بخشنامه رسمی دولت خویش و در میدان عمل به این اصل سخت پای بند بود و می فرمود:

«ایّاک و الدّماء و سفکها بغیر حلّها، فانّه لیس شی ء ادعی لنقمه و لا اعظم لتبعه و لا احری بزوال نعمه و انقطاع مدّه من سفک الدّماء بغیر حقّها...»(۱۳)

هان ای استاندار! پروای خدا را درباره جان ها و خون ها و حقّ حیات انسان ها و حقوق بشر سخت پیشه ساز! مباد در قلمرو مدیریت و مسئولیتت خونی به ناحق ریخته شود و حق حیات و زندگی انسانی پایمال گردد، چراکه هیچ جنایتی در نظام آفرینش به انتقام نزدیک تر و در کیفر سهمگین تر، و در زوال نعمت بر باددهنده تر، و در کوتاه ساختن عمر قدرت و حکومت، مرگبارتر از خون هایی نیست که به ناروا و با خودکامگی و استبداد و خشونت به زمین ریخته شود...

و بدین سان قرآن و فرهنگ آن با احیای وجدان بشر به سود حقّ حیات از نظر فکری و فرهنگی و معنوی، راه را برای پایمال ساختن آن مسدود ساخته و شرایط لازم را برای تضمین حقوق بشر فراهم می سازد.

۳۵ - ای کسانی که ایمان آورده اید! پروای خدا پیشه سازید و [برای تقرّب و نزدیکی معنوی به سوی او، وسیله [ای خداپسندانه و شایسته]بجویید؛ و در راه او جهاد [و فداکاری خالصانه کنید؛ باشد که رستگار گردید.

۳۶ - بی تردید کسانی که کفر ورزیدند، اگر هر آنچه در زمین است از آنِ آنان باشد و همانندش را

نیز با آن [داشته باشند و بکوشند] تا به وسیله آن خویشتن را از عذاب [سهمگین روز رستاخیز برهانند، از آنان پذیرفته نخواهد شد، و عذابی دردناک خواهند داشت.

۳۷ - می خواهند از آتش [شعله ور و پرشراره دوزخ درآیند، در حالی که هرگز از آن بیرون آمدنی نخواهند بود، و برایشان عذابی پایدار خواهد بود.

۳۸ - و هر مرد و زن دزد را به کیفر آنچه کرده اند، دست آنان را به عنوان [درس عبرت و] کیفری از سوی خدا ببرید، و خدا پیروزمند و فرزانه است.

۳۹ - امّا هر آن کس که پس از ستم کردنش توبه نماید، و کار خویشتن را به صلاح آورد، به یقین خدا توبه او را می پذیرد، چراکه خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۴۰ - [هان!] آیا ندانسته ای خداست که فرمانروایی آسمانها و زمین تنها از آن اوست؟ هر کس را بخواهد[و شایسته بنگرد] عذاب می کند، و هر کس را بخواهد و [شایسته بداند] می آمرزد و خدا بر هر چیزی تواناست.

۴۱ - ای پیامبر! آنان که [در پیمایش راه کفر شتاب می ورزند، تو را اندوهگین نسازند، [چه از کسانی [باشند] که با دهان هایشان گفتند: ایمان آوردیم، امّا دل هایشان ایمان نیاورده است، و [چه]از کسانی که یهودی هستند؛ [اینان به سخنان تو] گوش می سپارند [تا دستاویزی برای تکذیب [آیات خدا بیابند] و برای گروهی دیگر که خودشان نزد تو نیامده اند، خبرچینی [و جاسوسی]می کنند. [اینان آیات و]کلمات [خدا و مقررات او را] پس از جایگزین شدن در جایگاه هایش، تحریف می کنند؛ [و]می گویند: اگر این [امتیاز] به شما داده شد [و پیامبر

به سود شما داوری نمود]، آن را بپذیرید و اگر این [امتیاز] داده نشد، دوری گزینید. و هر کس را خدا [به خاطر حق ستیزی اش]گمراهی اش را بخواهد، هرگز در برابر خدا برای او از دست تو کاری ساخته نیست. اینان همان کسانی هستند که خدا نخواسته است دل هایشان را پاک سازد؛ و برای آنان در این جهان رسوایی و در آن جهان عذابی سهمگین خواهد بود.

۴۲ – آنان [جاسوس و شنوای دروغ هستند، [و] بسیار مال حرام می خورند؛ پس اگر [برای داوری نزد تو آمدند، [یا] میانشان [بر اساس حق و عدالت]داوری کن، [و یا] از آنان روی بگردان؛ و اگر از آنان روی بگردانی، هرگز زیانی به تو نخواهند رسانید؛ و اگر داوری نمودی، در میانشان به عدالت داوری کن چرا که خدا دادگران را دوست می دارد.

نگرشی بر واژه ها

«اتّقوا»: این واژه از باب «افتعال» و مصدرش «اتّقاء» است و در اصل به مفهوم ایجاد مانع میان دو چیز است. با این بیان، معنای آن این است که میان خود و کیفر خدا مانع و سپری پدید آورید.

«وسیله»: واسطه و وسیله تقرب و نزدیک شدن را می گویند.

«سمّاعون للکذب»: پذیرندگان و شنوایان دروغ. نیز «سمّاع» به مفهوم جاسوس هم آمده است.

«فتنه»: این واژه در اصل به مفهوم خالص ساختن است، امّا در این جا به معنای آزمون و آزمایش آمده است.

«سُحت»: این واژه در اصل به مفهوم واماندگی و استیصال است، اما در آیه شریفه به مال حرام گفته شده است.

«حکم»: داوری، بریدن و جدا کردن کاری از راه فرزانگی و درایت است. این کار

گاهی تنها با بیان حکم پایان می پذیرد و گاه با وادار کردن دیگران به پذیرش حکم.

«تولّی»: این واژه می تواند مفاهیم گوناگونی داشته باشد، برای نمونه:

۱ - «تولّی» از حق، به مفهوم رها ساختن و ترک حق آمده است.

۲ - امّا «تَولّی» به سوی حق، روی آوردن به آن است.

۳ - و «تولی» برای حق، به مفهوم یاری آمده است.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود هفتمین آیه مورد بحث، از پنجمین امام نور حضرت باقر، و نیز گروهی از مفسّران، داستانی آورده اند که این گونه است:

زنی سرشناس از یهودیان «خیبر» با مردی از اشراف آنان، به بی عفتی دست یازیدند؛ و چون از دیدگاه تورات کیفر آنان سنگسار بود، و یهودیان برایشان این کار خوشایند نبود، به هم مسلکان خویش در مدینه نوشتند که این موضوع را از پیامبر گرامی بپرسند و بکوشند تا شاید آن بزرگوار، کیفر سخت آن دو را تغییر دهد.

از این رو گروهی از سران یهود مدینه به سرکردگی «کعب بن اشرف» به محضر آن حضرت شرفیاب شدند و از آن بزرگوار خواستند تا کیفر «زنای» زن و مرد همسردار را بیان کند.

پیامبر گرامی فرمود: آیا به بیان و داوری من در این مورد، خشنود خواهید شد؟

پاسخ دادند: آری ای پیامبر خدا!

پیامبر گرامی سکوت برگزید که فرشته وحی فرود آمد و حکم سنگسار را بیان کرد. آن حضرت حکم خدا را برای آنان بیان فرمود؛ امّا آنان بر خلاف تعهّد خویش از پذیرش آن سرباز زدند.

فرشته وحی به پیامبر گفت: در میان یهود «خیبر» مردی سفیدرو و یک چشم

و بی مـو هست که به «ابن صوریـا» شـهرت دارد و دانشـور دینی و مـورد اعتمـاد یهود است؛ او را میـان خود و اینـان به داوری برگزین.

پیامبر به آنان فرمود: آیا «ابن صوریا» رامی شناسید؟

گفتند: آری! چرا نه؟

پرسید: او در میان شما چگونه مردی است؟

گفتند: دانشمندترین مرد روی زمین، و به دستورات دینی ما بسیار آگاه است.

فرمود: او را بیاورید تا میان من و شما حق ناپذیران داوری کند...

او را آوردنـد و پیامبر گرامی به او فرمود: «ابن صوریا»! تو را به پروردگاری سوگنـد باد که «تورات» را بر پیامبرتان موسـی فرو فرستاد، و دریا را برای شما شکافت و نجاتتان داد، و فرعونیان را به امواج هلاکت سپرد، و سایه ابر رحمت را بر شما گسترانید، و ترنجبین و بلـدرچین، یا مائده آسـمانی برایتان فرود آورد؛ تو را به همه اینها سوگند، آیا در کتاب آسـمانی شـما حکم زنای «محصنه» سنگسار شدن هست یا نه؟

او پاسـخ داد: آری ای پیـامبر خـدا! آری! به خـدایی که مرا به یـاد او افکنـدی و سوگنـدم دادی، اگر نمی ترسیدم که خـدای «تورات» مرا بسوزانـد، یـا حقیقت را پنهـان می داشـتم و نمی گفتم، و یـا آن را دسـتخوش تحریف و تغییر می کردم، امّا اینک بگو که این گناه سهمگین از دیدگاه قرآن چه کیفری دارد؟ و چگونه است؟

پیـامبر فرمـود: عمـل زشت و نفرت انگیز بی عفـتی و آلوده دامنی در نگرش قرآنی، سـخت نفرت انگیز شـناخته شـده به همین دلیـل هنگـامی که چهار گواه عادل بر انجام این خیانت گواهی دهنـد و جریان را به گونه ای دیـده باشـند و گواهی کننـد که تردیدی در ارتکاب آن نماند، و بگویند:

خود با چشم، عضو جنسی مرد را - بسان میل در سرمه دان - در درون عضو جنسی زن دیده اند - آن گاه است که کیفر آنان سنگسار خواهد بود.

«ابن صوریا» گفت: خدا در تورات نیز همین حکم را مقرّر داشته است.

پیامبر فرمود: پس چگونه شما در جامعه خویش قانون خدا را نادیده گرفتید؟ و این قانون شکنی چگونه و از کجا آغاز گردید؟

پاسخ داد: این قانون شکنی زمانی در جامعه ما پدیدار شد که هرگاه زورمند و زردار و نام آوری به این کار زشت دست یازید، ما خیانت او را نادیده گرفتیم و قانون را در مورد او زیر پا نهادیم؛ امّا هنگامی که ناتوان و بینوایی زنا کرد، او را سنگسار کردیم. ثمره شوم این نابرابری در برابر قانون آن شد که فحشا در میان اشراف گسترش یافت و کار به جایی رسید که پسر زمامدارمان نیز که باید نمونه پاکی و درستی باشد، دامان به بی عفتی آلود و ما از او به آسانی گذشتیم و در نتیجه هنگامی که پس از او، دیگری به فحشا دست یازید و خواستیم او را کیفر کنیم، تیره و تبار او گفتند تنها در صورتی به این کار رضایت خواهند داد که نخست پسر زمامدار کیفر گردد، و ما در بن بست سختی گرفتار آمدیم.

با این رویداد تلخ سران ما گرد آمدند و به اندیشه تدوین و وضع قانونی آسان برای کیفر «زنا» نشستند و مقرّر ساختند که از این پس قانون تورات را به کناری گذاریم و زناکاران را، هرکه باشند - خواه از اشراف یا مردم عادی - با چهل تازیانه، سیاه کردن

چهره، و وارونه سوار نمودن آنان بر الاغ و گردانیدنشان در شهر، کیفر نماییم.

با بیان گوشه ای از حقیقت به وسیله «ابن صوریا»، یهود برآشفتند و به او گفتند: تو را نمی رسد که در مورد جامعه و دین ما این گونه اظهار نظر کنی؛ و ما بدان جهت از تو ستایش کردیم که در نشست ما با پیامبر حضور نداشتی و خواستیم از تو غیبت نشود.

او گفت: اگر پیامبر مرا به تورات سوگند نداده بود، این حقایق را بر زبان نمی راندم، امّا او مرا سوگند داد و من هم ناگزیر حقیقت را گفتم.

پیامبر گرامی پس از روشن شدن حقیقت برای همگان، به کیفر آن اشراف زناکار فرمان داد، و نیایشگرانه رو به بارگاه خدا نمود و گفت: پروردگارا، من نخستین کسی هستم که قانون تو را - پس از کنار نهادن یهود - زنده ساختم؛ و این جا بود که این آیه شریفه فرود آمد که: «یا اهل الکتاب قد جاءکم رسولنا یبیّن لکم کثیرا ممّا کنتم تخفون من الکتاب و یعفوا عن کثیر...».(۱۴)

با تلاوت این آیه شریفه، دانشمند یهود به پاخاست و دست بر دو زانوی پیامبر نهاد و گفت: اینک به تو و خدای تو پناه آورده ام، و تقاضا می کنم حقایقی را هم که بیان نفرموده ای، بیان فرمایی. و آن گاه از چگونگی خواب پیامبر پرسید: آن حضرت فرمود: خوابم این گونه است که دیدگانم به خواب می رود، امّا در همان حال دلم بیدار و هوشیار است.

«ابن صوریا» گفت: درست فرمودی، اینک بگو که کودک انسان تنها از آنِ پدر است و شباهت به او را به ارث می برد یا شباهت

به مادر را.

پیامبر فرمود: کودک از آنِ پدر و مادر است امّا نطفه هر کدام بر دیگری پیشی جست و چیره گردید، کودک شباهت به او را به ارث می برد.

او گفت: درست می گویی... و آن گاه اسلام آورد.

پس از اعلان اسلام و اظهار ایمان، از پیامبر گرامی پرسید: این آیات را کدام یک از فرشتگان خدا برایت فرود می آورد؟

پیامبر پاسخ داد: جبرئیل.

گفت: او را برایم وصف کن.

پیامبر، فرشته وحی را برای او وصف نمود و او شگفت زده فریاد برآورد که: گواهی می دهم که «جبرئیل» در تورات نیز همان گونه است که شما وصف می کنی، و اینک در اوج یقین هستم که تو پیامبر خدایی.

پس از گرایش بزرگ ترین دانشمند و پارسای یهود به اسلام، آنان بر ضدّ او زبان به ناروا گشودند و به جای حق پذیری، همچنان بر حق ستیزی خویش پای فشردند.

هنگامی که نمایندگان یهودِ مدینه خواستند از حضور پیامبر بیرون روند، در میان خودشان کشمکش دیگری پدید آمد و نمایندگان یهودِ «بنی قریظه» به تیره «بنی نضیر» پرخاش نمودند و گفتند: ای پیامبر خدا! گروه «بنی نضیر» همدین و همنوع و برادران ما هستند؛ از نظر ریشه و تبار و دین و پیامبر، یکسان و برابریم، امّا آنان برابری قانونی و حقوقی را نمی پذیرند و همواره با تبعیض خواهی و برتری جویی خویش، به ما ستم می کنند، اینک شما میان ما و آنان در این مورد داوری کن!

پیامبر فرمود: چگونه با شما بر اساس تبعیض و ستم رفتار می کنند؟

پاسخ دادند: ستم حقوقی و قانونی و زورمداری آنان این گونه است که:

۱ - هرگاه آنان یکی از افراد ما را

بکشند به قانون قصاص تن نمی دهند، و هفتاد بارِ شتر از خرما به عنوان خونبها می پردازند، امّا اگر یکی از افراد آنان به دست افراد ما کشته شود، هم قصاص می کنند و هم یکصد و چهل بار شتر خرما از ما می گیرند.

۲ - اگر زنی از تیره و تبار آنان کشته شود، در برابر، مردی از قبیله ما را می کشند و اگر مردی از آنان کشته شود، دو مرد را می کشند.

۳ - هرگاه برده ای از آنان کشته شد، در برابر آن، فرد آزادی از ما را می کشند.

۴ - و در دیه زخم ها و جراحات نیز برابری را رعایت نمی کنند و از ما دو برابر می ستانند.

اینک از شما تقاضا داریم که میان ما و اینان در این مورد داوری فرمایی.

پیامبر گرامی به تفکر و اندیشه فرو رفت که فرشته وحی فرود آمد و آیه قصاص و سنگسار را آورد.(۱۵)

تفسیر

وسیله نجات در آیات گذشته مقررات الهی در مورد آدمکشی و تبهکاری و فتنه انگیزی و ستیزه جویی ترسیم گردید؛ اینک قرآن مجید در این آیه شریفه به پند و اندرز پرداخته و مردم را به پرواپیشگی فرامی خواند و می فرماید:

یَا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! پروای خدا پیشه سازید و از گناه و نافرمانی او دوری جویید!

وَ ابْتَغُوا اِلَیْهِ الْوَسیلَهَ

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - گروهی از جمله «مجاهد» بر آنند که منظور این است که به وسیله اطاعت خدا و فرمانبرداری از او، به بارگاهش تقرّب جویید و کاری کنید که خشنودی او را

فراهم آورده، و نزدیکی به او را به وسیله اطاعت از مقررات او بخواهید و بیابید.

۲ - امّا برخی بر این باورند که منظور از «وسیله» که در آیه شریفه آمده، پرفرازترین و والاترین درجات بهشتِ پرطراوت و پرمعنویت خداست.

از پیامبر گرامی روایت کرده اند که فرمود: از خدا برای من «وسیله» را که درجه ای است در بهشت، بخواهید که تنها یکی از بندگان خاصّ خدا به آن جا پر می کشد؛ و من امیدوارم که آن بنده برگزیده باشم.

«سلوا اللّه لی الوسیله فانّها درجه لا ینالها الاّ عبد واحد و ارجوا ان اکون انا هو.»(۱۶)

از امیر مؤمنان در این مورد آورده اند که فرمود: در بهشتِ پرطراوت و زیبای خدا، دو لؤلؤ در زیر عرش است که یکی زرد رنگ و دیگری سپید می نماید، و در هر یک از آنها هفتادهزار غرفه می باشد که درها و ظروف آن از یک ماده و حقیقت اند. آن لؤلؤ سپید همان «وسیله» است که از آنِ پیامبر گرامی اسلام و خاندان پاک و پاکیزه اوست، و دیگری از آنِ ابراهیم و خاندانش می باشد.

وَ جاهِدُوا فی سَبیلِهِ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ و در راه دین خدا با دشمنانش کارزار کنید، باشد که رستگار گردید.

آیه شریفه بیانگر آن است که جهاد در راه خدا و دین و آیین او نیز وسیله ای برای رسیدن به پاداش پرشکوه خداست؛ چراکه نشان و راهنمای هر چیزی، وسیله آگاهی یافتن به آن است، و انجام هر کاری و یا دست زدن به هر چیزی، وسیله رسیدن به آن چیز است و مهر و لطف خدا نسبت به انسان، راهی برای فرمانبرداری از

اوست و فرمانبرداری از او نیز راهی برای نجات و کامیابی که جهاد از جمله آنهاست.

و جهاد ممکن است به دست یا زبان انجام گیرد، که انسان با توجه به مقررات خدا، حقایق را بگوید و بنویسد؛ و ممکن است با دست و به وسیله شمشیر ستم سوز، و یا با انکار ستم و بیداد و گناه به وسیله قلب و دل، انجام گیرد. و باید همه کارهای شایسته با انگیزه فرمانبرداری از خدا و به امید نجات و رستگاری انجام شود.

پاره ای از دانشمندان بر آنند که دو واژه «لعلّ» و «رجا»، از سوی خدا نشانگر لزوم و تحقّق است، و با این بیان، مفهوم آخرین فراز از آیه شریفه این است که:

کارهای شایسته انجام دهید تا رستگار گردید.

فرجام شوم حق ستیزی در این آیه شریفه قرآن از فرجام شوم کفر و حق ستیزی و کفرگرایان پرده بر می دارد و می فرماید:

انَّ الَّذینَ کَفَرُوا لَوْ اَنَّ لَهُمْ ما فی الْاَرْضِ جَمیعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لِیَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذابِ یَوْمِ الْقِیامَهِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ اَلیمٌ بی گمان کسانی که کفر ورزیدند، اگر هر کدامشان هرآنچه در زمین است از آنِ آنان، و هر یک فرمانروایی و ثروت زمین و زمان را داشته باشند، و ثروت و قدرتی به گستردگی و بسیاری آن را نیز بر آن بیفزایند و بخواهند همه آنها را بدهند تا خویشتن را از عذاب روز رستاخیز برهانند، از آنان پذیرفته نمی شود، و به خاطر کفر و بیداد و گمراهی و گناهانشان، کیفر و عذابی دردناک خواهند داشت.

در ادامه سخن در همین مورد می افزاید:

یُریدُونَ

اَنْ یَخْرُجُوا مِنَ النّارِ وَ ما هُمْ بِخارِجینَ مِنْهَا

به بـاور «ابو علی» منظور این است که آنـان آرزو می کننـد که از درون آتش به درآینـد، در حالی که بیرون آمـدنی نخواهند بـود؛ امّـا به بـاور «حسن»، واژه «اراده» در آیه شـریفه به مفهوم خواسـتن است و منظور این است که هرچه شـعله هـای سـرکش آتش آنان را می سوزانـد، آنان می خواهنـد از آن به در آینـد و خود را برهاننـد... نظیر این آیه شـریفه و پیام آن، آیه دیگری است که می فرماید: «کلّما ارادوا ان یخرجوا منها من غم اعیدوا فیها...»(۱۷)

هرگاه و هربار که بخواهند از شدّت غم و اندوه، از آن به درآیند و خویشتن را برهانند، در آن بازگردانیده می شوند...

و پـاره ای نیز برآننـد که منظور این است که هنگـامی که آتش آنـان را می سوزانـد، نزدیـک است که از آن بیرون آینـد، امّا بیرون آمدنی نخواهند بود. و این معنا بسان این آیه است که می فرماید:

«...فوجدا فیها جدارا یرید ان ینقضّ فاقامه...»(۱۸)

پس در آن جا دیواری یافتند که نزدیک بود فرو ریزد، و آن بنده درست اندیش ما، آن را استوار ساخت...

چگونه؟

اینـک جـای این پرسـش است که دوزخیـان نگـون بخت و تبهکـار بـا آگـاهی از نـاتوانی خـویش بر این کـار، و بیهوده بودن تلاششان، چگونه در آن روز می خواهند از شعله های آتش دوزخ به در آیند و جان خویش را نجات دهند؟

پاسخ پاسخ این است که خواست انسان به چیزی که مورد نیاز اوست قرار می گیرد، و از پی آن حرکت می کند؛ و آگاهی به این واقعیت که این کار نشدنی و ناممکن است، انسان گرفتار را گاه

از تلاش و خواست خویش باز نمی دارد.

وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقیمٌ آری، آنان از دوزخ بیرون نخواهند آمد و برایشان عذابی پایدار و پایان ناپذیر خواهد بود.

کیفر دزدی های نهان در دو آیه پیش مقررات کیفری راهزنی و دزدی آشکار ترسیم گردید؛ اینک در این آیه شریفه، به بیان کیفر سرقت ها و دزدی های نهان می پردازد و می فرماید:

وَ السّارِقُ وَ السّارِقَهُ

در آیه شریفه «الف و لام» برای بیان جنسِ مرد و زن است. با این بیان، معنای آیه این است که: «و هر مرد و زن دزد را به سزای آنچه کرده اند...

و بدان جهت این جا مرد را پیش از زن آورده است که دزدی ها بیشتر به وسیله مردان جامعه صورت می گیرد؛ همان گونه که در آیه بیانگر کیفر فحشا، زنان را پیشتر آورده، چراکه این زنان بی بند و بار هستند که بیشتر امکان انجام این عمل زشت را برای مردان هرزه پدید می آورند.

فَاقْطَعُوا اَیْدِیَهُمَا

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که دست راستشان را ببرید.

«ابو علی» می گوید: دلیل این نکته که مردم مسلمان پس از بریدن دست راست، پای چپ را می برند و نه دست چپ دزد را، این است که منظور از «فاقطعوا ایدیهما»، دست چپ نیست، چراکه اگر دست چپ بود، دستور صریح قرآن را رها نمی کردند؛ و جمع آمدن واژه «ایدی» در آیه شریفه، بسان جمع آمدن واژه «قلب» در این آیه مبارکه است که می فرماید: «ان تتوبا الی اللّه فقد صغت قلوبکما...»(۱۹) اگر شما دو زن به بارگاه خدا روی توبه آورید، بهتر است، چرا که دل هایتان انحراف یافته است.

ذکر این نکته لازم است که به بیان دانشـمندان، این آیه شـریفه که بیانگر بریدن دست سارق است، سربسته است، و چگونگی آن را باید از سنّت پیامبر دریافت.

در برابر چه مبلغ و میزانی؟

در این مورد که چه مبلغ از سرقت سبب بریدن دست دزد می گردد، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – دانشـمندان ما برآنند که سـرقت مال دیگری به بهای ۱۴ دینار و فراتر از آن؛ و گروهی از دانشـمندان اهل سـنت، از جمله «شافعی» نیز بر همین عقیده اند.

«عایشه» از پیامبر گرامی آورده است که دست دزد را باید به خاطر سرقت ربع دینار و یا فراتر از آن برید.

۲ – امّـا گروهی از جمله «ابو حنیفه»، ده درهم و فراتر از آن را گفته انـد. دلیل این دیـدگاه روایتی است از «ابن عباس» که می گویـد: کمترین چیزی که دست تجاوزکار را به خاطر آن می برنـد، یک «سپر» است. و بهای یک «سپر» در زمان فرود آیه، ده درهم بوده است.

۳ – به بـاور «مالک» این میزان سه درهم و یا فراتر از آن است. و از پیامبر آورده انـد که دست دزدی را به خاطر سـرقت سپری که سه درهم قیمت آن بود، برید.

۴ – و به باور پاره ای در برابر سرقت پنج درهم و فراتر از آن می توان دست دزد را برید.

۵ – و پاره ای نیز بر این باورنـد که ملاک در این مورد ثبوت سـرقت است و انـدازه آن مهم نیست. اگر کسـی دست تجاوز و تعدّی به عنوان سرقت به مال کسی گشود و سارق شناخته شد، میزان و اندازه سرقت ملاک نیست و می توان

دست او را بریـد، خواه مال مسـروقه کم باشـد و یا زیاد. خوارج نیز این دیدگاه را پذیرفته اند. و دلیل اینان، خود آیه شـریفه و این روایت است که از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: خدا دزد را از رحمت خود دور سازد که به خاطر سرقت تخم مرغ و یا ریسمانی، دست خویش را از دست می دهد.

ذکر این نکته لازم است که به باور حـدیث شـناسان، این روایت از نظر سـند سـست است و از نظر دلالت نیز قابل بحث است؛ چراکه دو واژه «بیضه» و «حبل»، نه به مفهوم «تخم مرغ» و «ریسمان»، بلکه به مفهوم سپیدی سپر و بند مخصوص کشتی است.

اندازه بریدن دست دزد

در اندازه و چگونگی بریدن دست دزد نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور بیشتر فقهای اهل سنّت، دست دزد از مچ بریده می شود.

برای نمونه، «شـافعی» بر این باور است که برای یک بار سـرقت دست راست، و برای بار دوّم پای چپ، و برای بار سوّم دسـت چپ، و برای بار چهارم پای راست دزد بریده می شود؛ و برای بار پنجم او را به زندان می افکنند.

«ابو حنیفه» بر آن است که در مرتبه سوم دست را نمی برند.

۲ - امّـا به بـاور دانشـمندان شـیعه، در مرتبه نخست بایـد چهار انگشت دزد را بریـد و کف دست و انگشت ابهام را وانهاد. در مرتبه دوّم پای چپ از اصل ساق بریده می شود و پاشنه پا رها می شود. در مرتبه سوّم برای همیشه به زندان افکنده می شود.

این دیدگاه در میان دانشمندان ما شهرت دارد و بر آن اجماع نموده و آن را

از امیر مؤمنان آورده اند.

افزون بر اجماع در این مورد، به این آیه نیز استدلال نموده اند که می توان گفت: منظور از دست و بریدن آن، انگشتان است، چراکه قرآن می فرماید:

«فویل للّذین یکتبون الکتاب بایدیهم...»(۲۰)

پس وای بر کسانی که کتابِ ساخته و پرداخته ای را با دست های خویش می نویسند و آن گاه با دروغ و گستاخی می گویند: این از جانب خداست.

روشن است که کتاب به وسیله انگشتان نوشته می شود؛ به همین جهت اگر انگشتان کسی بریده شود، چنان است که گویی دست او بریده شده است.

شرایط کیفر دزد

به باور همه دانشمندان، دست دزد هنگامی بریده می شود که از جای محفوظی که مال و ثروت در آن نگهداری می گردد، دست به سرقت زند؛ تنها از «داوُد» آورده اند که می گوید: بریدن دست دزد لازم است، خواه مال کسی را از جایگاه محفوظ آن برده باشد و یا از جای دیگر؛ و جای محفوظ یا «حرز»، به تناسب تفاوت آداب و رسوم جامعه ها و تمدّن ها نسبت به چیزهای گوناگون متفاوت است. به باور ما «حرز» جایی است که تنها صاحب مال و ثروت می تواند بدون اجازه وارد شود و از آن جا خارج گردد، و دیگران باید با اجازه به آن جا گام نهند و یا در آن جا تصرّف نمایند.

کیفر عمل تجاوزکارانه در ادامه آیه شریفه، بریده شدن دست دزد را کیفر کار ظالمانه و تجاوزکارانه او عنوان می سازد و می فرماید:

جَزاءً بِمَا کَسَبَا نَکالاً مِنَ اللَّهِ این کیفری است در برابر دست تجاوز گشودن به حقوق دیگران و مجازاتی است از سوی خدا.

واژه «نکال» در فرهنگ عرب

به مفهوم کیفر کردار ظالمانه است، که در نثر و شعر آمده است.

وَاللَّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ و خدا پیروزمند و شکست ناپذیر و فرزانه است.

منظور این است که او در کارهایش شکست ناپذیر و مقرراتش همه از روی حکمت و فرزانگی است.

راه نجات گشوده است در این آیه شریفه آفریدگار پرمهر راه بازگشت و نجات را بر روی تجاوزکاران نیز مسدود نمی سازد بلکه می فرماید:

فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ اَصْلَحَ فَاِنَّ اللَّهَ یَتُوبُ عَلَیْهِ و هر کس پس از سرقت، راه توبه در پیش گیرد و بعد از ستم و تجاوز به مال مردم توبه کند و به شایستگی و درستی روی آورد و کار خویش را سامان بخشد، خدای پرمهر توبه او را پذیرفته و کیفر کاری را که از آن دست کشیده و توبه واقعی کرده است، می بخشد.

خدا در آیه شریفه خود را با وصف توبه پذیر، وصف می کند و ثمره این وصف با این ویژگی آن است که گناهکاران به توبه روی می آورند و از ادامه راه بیداد و تباهی پشیمان می گردند.

یادآوری می گردد که واژه «توّاب» در قرآن شریف هم در مورد آفریدگار هستی بکار رفته و هم در مورد بندگان او، که در باره خدا به مفهوم توبه پذیر، و در مورد بندگان به معنای بازگشت کننده بسوی خداست و در هر دو مورد، مدح و ستایش است.

فَاِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ و خدا آمرزنده و مهربان است.

و این فراز از آیه نیز به این نکته ظریف اشاره دارد که پذیرش توبه بندگان گناهکار از سوی خدا، از مهر و لطف و فزون بخشی او

سرچشمه می گیرد.

در ششمین آیه مورد بحث می افزاید:

اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْاَرْضِ بباور گروهی روی سخن در آغاز آیه شریفه با پیامبر گرامی است، امّا منظور، پیام به امّت است؛ درست بسان این آیه که می فرماید: «یا ایّها النّبی اذا طلّقتم النّساء...»(۲۱) هان ای پیامبر! هنگامی که زنان را طلاق دادید...

امّا به باور برخی روی سخن با مردم با ایمان است و بیانگر این واقعیت است که همه مقررات و وعده ها و هشدارهای قرآن درست است. پس بهوش باشید! مگر نمی دانید که فرمانروایی آسمانها و زمین تنها از آنِ خداست، و اوست که در قلمرو قدرتش هر گونه بخواهد عمل می کند، و مانع و مزاحمی برای او نشاید.

يَعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ قَديرٌ

او هر کسی از بندگان گناهکارش را که بخواهد و شایسته بداند، کیفر می کند و هر کسی را که توبه کند و او بخواهد توبه اش را می پذیرد و گناهش را می آمرزد، چراکه خود وعده فرموده است که توبه واقعی را بپذیرد، و خدا بر هر کار و هر چیزی تواناست.

خصلت های نکوهیده یهود

در آیات پیش، سخن پیرامون یهود و نصارا بود؛ اینک در این آیه شریفه به منظور آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر از نیرنگ و فریب آنان می فرماید:

يَا اَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذينَ يُسارِعُونَ فى الْكُفْرِ مِنَ الَّذينَ قالُوا آمَنّا بِاَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذينَ هادُوا

هان ای پیامبر! کسانی که در کفر و بیداد شتاب می ورزند، تو را اندوهگین نسازند؛ چه آن کسانی که به ظاهر و زبان اعلان ایمان

می کنند و می گویند ایمان آوردیم، در حالی که در دل ایمان نیاورده اند، و چه از کسانی که یهودی هستند و با این وصف به کفر و ستم شتاب می ورزند.

سَمّاعُوْنَ لِلْکَذِبِ آنان که به سخنان تو خوب گوش می سپارند تا بهانه و دستاویزی برای حق ستیزی و دروغ انگاشتن پیام خدا و پیامبرش بیابند، و بر آنند که از زبان تو دروغ بسازند و پخش کنند.

به باو برخی، منظور از این گروه، یهود و منافقان هستند، امّا برخی بر آنند که منظور، تنها گروه یهود می باشند.

سَمّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرینَ لَمْ یَأْتُوْکَ آنان جاسوس گروه دیگری هستند که خودشان نزد تو نیامده اند؛ و اینان برآنند که سخنان تو را به آنان برسانند.

در مورد این گروه، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابو علی» منظور فرستادگان و نمایندگان یهود «خیبر» می باشند که نزد پیامبر آمده بودند تا دیدگاه قرآن و آن حضرت را در مورد کیفر زنای زن و مرد همسردار جویا شوند و پاسخ را به دار و دسته خویش گزارش کنند.

۲ - امّا به باور گروهی دیگر از جمله «ابن عباس» منظور این است که گروه مورد اشاره، خود دروغ هایی می بافند و به گوش کسانی که نیامده اند می رسانند و آن را به پیامبر نسبت می دهند.

روشن است که داستان، همان موضوع کیفر زناست که در شأن نزول آمد. یادآوری می گردد که یهود «خیبر» به نمایندگان خویش توصیه نموده بودند که اگر پیامبر در کیفر آن زن و مرد زناکار به تازیانه داوری کرد، بپذیرند و فراتر از آن را نپذیرند؛ چراکه در تورات، حکم زنای «محصنه» سنگسار

بود و آنان با تحریف تورات، آن را برداشته بودند.

۳ - «قتاده» می گوید: اینان آمده بودند تا در مورد کسی که کشته شده بود بپرسند، و پیش از آمدن، به آنان سفارش شده بود که اگر پیامبر به پرداخت خونبها داوری کرد، بپذیرند و اگر به قصاص حکم نمود نپذیرند.

۴ - و «ابو جعفر» بر آن است که این موضوع در مورد درگیری حقوقی دو گروه «بنی قریظه» و «بنی نضیر» بود که در شأن نزول ترسیم شد.

یُحَرِّفُوْنَ الْکَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ آنان سخنان را از جاها و مفاهیم حقیقی خود جابه جا و تحریف می کنند، و آیات خدا را پس از آن که در جایگاه خود قرار داده و رواها و نارواها و حلال و حرام را به روشنی بیان نموده است، به دلخواه خویش دگرگون می سازند.

در تفسیر این فراز نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از مفسّران، منظور قرآن، تحریف تورات به وسیله یهود و جایگزین ساختن تازیانه به جای سنگسار در کیفر زنای محصنه است.

۲ - امّا به باور برخی، منظور، تغییر خودخواهانه کیفر آدمکشی از قصاص به خونبهاست.

۳ - برخی می گویند: منظور این است که آنان کتاب آسمانی خویش را تحریف نمودند و حلال خدا را حرام، و حرام او را حلال شمردند.

۴ - و برخی از جمله «ابو علی» برآنند که منظور این است که آنان دیدگاه پیامبر را پس از دریافت، تحریف می کردند و از زبان آن حضرت دروغ هایی می بافتند و برای یهود «خیبر» گزارش می کردند.

به هرحال قرآن در آرامش بخشیدن به قلب پاک پیامبر از شرارت و فتنه انگیزی این

جاسوسان دروغ پرداز و یهود «خیبر» که سر ناسازگاری با پیامبر داشتند می فرماید:

یَقُوْلُوْنَ اِنْ اُوْتیتُمْ هَذاَ فَخُذُوهُ وَ اِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا

آنان چگونه به رسالت و پیام و داوری تو ایمان می آورنـد، در حال که تورات را که کلام خـدا بود تحریف نموده، و سـخنان تو را نیز تغییر می دهند و به هم مسـلکان خود در «مدینه» پیام می دهند و می گویند: اگر پیامبر اسـلام در مورد زنای «محصنه» حکم دلخواه شما را که تازیانه است، بیان کرد، آن را بپذیرید، و اگر بجز آن داوری کرد حکم و داوری او را نپذیرید.

برخی نیز می گوینـد: منظـور این است که در مورد کیفر قتـل و قاتـل، اگر به خونبهـا داوری کرد قبول کنیـد و اگر به قصـاص دستور داد، نپذیرید.

وَ مَنْ یُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِکَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَیْئاً

و کسـی را که به خاطر حق ستیزی و بیـدادگری اش خـدا بخواهـد کیفرش کند، در برابر خدا هرگز برای نجات او کاری از تو ساخته نیست، و نمی توانی از او دفاع کنی و او را از عذاب و خفّت دنیا و آخرت برهانی.

در تفسیر واژه «فتنه» و آغاز جمله، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابو مسلم»، منظور این است که کسی را که خدا بخواهد به خاطر گناهانش کیفر کند... چراکه به باور این گروه واژه «فتنه» به مفهوم عذاب است و در قرآن نظیر و نمونه دارد، از جمله در آیه ای می فرماید: «یوم هم علی النّار یفتنون»؛(۲۲) همان روز که آنان بر آتش کیفر گردند.

و نیز در آیه دیگری می فرماید:

«ذوقوا فتنتکم هذا الّذی کنتم به تستعجلون».(۲۳)

عذاب خود را بچشید، این است همان کیفر و بلایی که با شتاب آن را می خواستید.

۲ – و به باور برخی منظور این است که: هر کس را که خدا بخواهد به کیفر گناهانش رسوا سازد...

۳ – و برخی برآنند که: هر کس را خدا در کوره آزمون قرار دهد و امتحان کند...

که به باور ما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد.

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ اَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ این یهود حق ستیز کسانی هستند که خدا نخواسته است دل هایشان را از زنگارهای کفر و بیداد و اثرات شوم آن پاک سازد، و به خاطر رفتار ناشایسته و حق ناپذیریشان به دل هایشان مهر خورده و برای پذیرش حق گشوده نیست، امّا خدا دل های مردم با ایمان و حق پذیر را پاک ساخته و خطوط زرین و نورانی ایمان بر آنها نقش بسته و سینه هایشان را برای پذیرش اسلام گشایش و گسترش و آمادگی بخشیده است.

به باور برخی منظور این است که خدا نخواسته است که دل های آنان را از کفر پاک سازد و فرمان دهد که دل هایشان از کفر بیزار و به ایمان روی آورند.

یکی از دانشمندان می گوید: آیه شریفه بر آن نیست که خدا ایمان آنان را نمی خواهد، چراکه این نه منطقی است و نه با آیات دیگر سازگار است؛ بلکه آیه نشانگر آن است که خدا به اجبار، پاکی و طهارت دل های آنان را از شرک و کفر پاک نکرده است، و در مورد علت آن ساکت است. شاید منظور این باشد که خدا اراده پاکسازی دل های آنان را نکرده، چراکه گستره دل های آنان را زنگارهای گناه و اندوه

و خوارىِ برخاسته از كفر و بيداد، پوشانده است و به همين دليل هم در ادامه آيه شريفه مى فرمايد:

لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْاخِرَهِ عَذابٌ عَظيمٌ در اين جهان براى آنان رسوايى بزرگى است و در سراى آخرت نيز عذابى سهمگين خواهند داشت.

پندار سست جبرگرايان اگر پندار جبرگرايان درست بود و گزينش راه زندگى از عهده انسان خارج مى بود، قرآن در اين آيه نمى بايست يهود را به خاطر آلودگى دل هايشان نكوهش مى كرد و براى اين آلودگى و پليدى، كيفر دنيا و آخرت را برايشان مقرّر مى فرمود. اين نكوهش و اين وعده عذاب نشانگر پندار سست جبرگرايان و آزادى انسان در گزينش راه زندگى است.

يادآورى مى گردد كه منظور از خوارى آنان در اين جهان، آشكار شدن دورغ پردازى و تحريف گرى آنان در موضوع سنگسار، و بيرون رانده شدن تجاوزكاران «بنى نضير» از مدينه، و پرداخت جزيه از سوى گروهى ديگر است؛ و خفّت و خوارى منافقان نيز، آگاهى پيامبر از كفر درونى آنان مى باشد.

در اين آيه شريفه نيز در ترسيم ديگر خصلت هاى زشت آنان مى فرمايد:

سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ آنان جاسوس ديگران، و پذيراى دروغ و شنواى باطل اند.

بدين سان، بار ديگر آفريدگار هستى آنان را به خاطر دروغ پردازى و دروغ پذيرى نكوهش مى كند تا آن گونه كه در خور آن تبهكاران است آنان را به باد نكوهش گرفته باشد.

اَكّالُوْنَ لِلسُّحْتِ و بسيار مال حرام مى خورند و در اين حرامخوارگى پافشارى و زياده روى مى كنند.

از پيامبر گرامى آورده اند كه فرمود: «ان السّحت هى الرّشوه فى الحكم».(۲۴)

«سُحت» همان رشوه گيرى و رشوه خوارى در برابر داورى است.

از گروهى از ياران

پیامبر از جمله «ابن مسعود» نیز همین گونه روایت شده است.

از امیر مؤمنـان آورده انـد که فرمود: «سُحت» عبارت است از رشوه، مهریه زن آلوده، اجرت گرفتن برای حجامت، پول گرفتن در برابر جفت گیری حیوانـات، قیمت سگ، شراب، پول در برابر مردار، اجرت کـاهن، و جایزه ای است که برای کاری گناه آلود و ظالمانه قرار داده می شود.

از پنجمین امام نور آورده اند که فرمود: «انّ السّحت انواع کثیره، و امّا الرّشی فی الحکم فهو الکفر باللّه...»(۲۵)

«سحت» و حرامخوارگی گوناگون است؛ امّا رشوه که یکی از آنهاست، بسان کفر به خداست.

واژه «سحت»

در مورد این واژه و نامگذاری حرامخوارگی به این عنوان سه دیدگاه آمده است:

۱ - به باور برخی، مال حرام و حرامخوارگی را بـدان دلیل عنوان «سحت» داده انـد که از پی آن عـذابی ویرانگر و نابودکننده خواهد بود.

۲ - و به بـاور برخی دیگر، مال حرام را بـدان جهت «سحت» گفته انـد که در حقیقت بـدون محتوا و برکت است و به نابودی کشانده می شود.

۳ - برخی نیز می گوینـد: بـدان دلیل که کاری است زشت و ننگین و جوانمردی و شخصیت و شکوه و معنویت انسان را تباه می کند.

داوری تنهـا بر اسـاس عـدالت فَاِنْ جاءُوکَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُـمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ پس اگر نزد تـو آمدنـد، یـا میـان آنـان و در مـورد کشمکش هایشان داوری کن و یا از آنان روی برتاب.

به بـاور گروهی از جمله «ابن عبـاس»، منظور یهودیـانی هسـتند که برای دریـافت حکم کیفر زنـای «محصـنه» نزد آن حضـرت رفتند. امّا به باور گروهی دیگر از جمله «مجاهد»، منظور یهود «بنی قریظه» و «بنی نضیر» هستند که به

خاطر کشمکش حقوقی از آن حضرت تقاضای داوری نمودند، و خدا پیامبر را در پذیرش داوری و یا نپذیرفتن آن در مورد آنان آزاد می گذارد.

از روایات ما چنین دریافت می گردد که امامان راستین و قضات عادل و حاکمان شرع نیز در این کار آزادند و می توانند میان آنان داوری کنند و یا نپذیرند. امّا گروهی برآنند که این حکم با فرود این آیه شریفه که به پیامبر فرمان داوری میان آنان را می دهد، نسخ شده است: «و ان احکم بینهم بما انزل اللّه...»(۲۶)

وَ اِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ یَضُرُّوْکَ شَیْئاً

و اگر از داوری میان آنان روی گردانی، آنان نمی توانند هیچ گونه زیانی به دین و یا دنیای تو وارد آورند؛ بنا بر این اگر نخواستی میانشان داوری نکن.

وَ اِنْ حَکَمْتَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ اِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطینَ و اگر میان آنان داوری نمودی، یا خواستی داوری کنی، پس در میانشان بر اساس عدالت و دادگری و بر اساس قرآن و شریعت اسلام داوری کن، چراکه خدا دادگران را دوست می دارد.

و در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

وَ کَیْفَ یُحَکِّمُونَکَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فیهَا حُکْمُ اللَّهِ ثُمَّ یَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ و اینان چگونه به داوری تو خشنود شده و تو را داور می گیرند، در حالی که نزد آنان کتاب آسمانی تورات است که بر موسی فرو فرستادیم و به اعتراف خودشان این کتاب از جانب خدای آنهاست و مقررات آن بر اساس حقّ و عدالت است و با همه این ادّعاها باز هم به مقررات آن پشت پا می زنند.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه سه نظر آمده است:

۱ - به باور «ابو علی» منظور این است که در تورات که در دست آنان است احکام و مقرراتی است که نسخ نشده است.

۲ - و به باور «حسن» منظور حکم زنای «محصنه» در تورات است که «سنگسار» می باشد.

۳ - و برخی نیز می گویند: اشاره به مقررات کیفری قصاص در تورات است.

ثم یتولّون من بعد ذلك.

آن گاه پس از تقاضای داوری از تو، و پس از آن که بر اساس عدل و داد و برابر مقررات آسمانی داوری نمودی، با گستاخی بسیار از آن روی برمی تابند.

آیه شریفه نشانگر شکوه شگفت انگیز پیامبر و نکوهش از رفتار نادرست یهود است و این نکته را خاطرنشان می سازد که: چگونه شما یهودیان به حکم و داوری پیامبر ما گوش جان می سپارید با این که رسالت او را نمی پذیرید و دعوت آسمانی او را دروغ می انگارید و مقررات آسمانی را که به فرود آمدن آن به پیامبرتان اعتراف دارید، زیر پا می گذارید؟

یادآوری می گردد که واژه «ذلک» در آیه شریفه اشاره به حکم خدا در تورات می کند. برخی نیز بر آنند که به حکم پیامبر اشاره دارد و منظور این است که: اینان پس از تقاضای داوری از تو، یا پس از داوری تو به سنگسار نمودن در زنای محصنه، از آن روی بر می تابند؛ چراکه به آن اعتمادی ندارند و می خواهند راه گریزی از مقررات خدابرای خویشتن دست و پا نمایند.

وَ مَا اُوْلئِکَ بِالْمُؤْمِنینَ و راستی که آنان به تورات نیز ایمان ندارند.

به باور پاره ای منظور این است که آنان ایمان ندارند که داوری تو بر اساس مقررات خدا و

از جانب اوست، چراکه به رسالت تو ایمان ندارنـد. و به باور برخی دیگر منظور این است که آنان به رسالت و داوری و حکم تو ایمان نخواهند آورد؛ و بدین سان از آینده سیاه آنان خبر می دهد.

پرتوی از آیـات افزون بر آنچه در تفسیر آیـات مورد بحث خوانـدیم، از این آیـات درس هـا و پیـام هـای انسانساز دیگری نیز دریافت می گردد که به برخی اشاره می شود:

۱ - در انـدیشه وسایـل نجـات نخسـتین آیـه مـورد بحـث، این درس انسانسـاز را می دهـد که فلاـح و رسـتگاری این جهـان و نیکبختی و نجات از آتش دوزخ و پر کشیدن به بهشت زیبا و پرطراوت خدا در گرو این گام های بلند و بنیادی است:

الف: نخست بایـد آگاهانه و عاشـقانه ایمان به خـدا آورد و با همه وجود کوشـید تا در شـمار ایمان آوردگان و در صف آنان جای گرفت.

ب: در گام دوّم، بایـد پروای خـدا را به راستی پیشه ساخت و با دوری گزیدن از گناه و زشتی و نادرستی، با همه وجود، کران تـا کرانِ گستره جـان و دل را پـاک و پـاکیزه ساخت و از نقاط منفی و میکرب آلودگی به ضـد ارزش ها پیراست و پاکسازی کرد.

ج: باید در اندیشه وسـیله و یا وسایل مطمئن و مورد اعتماد و شایسـته ای برای تقرّب به بارگاه خدا بود و در پرتو آن وسایل به اوج کمال پرکشید و از آفت های دنیا و آخرت رست.

ایـن وسایـل دو دسـته انـد: نخست مقررات خـدا و پـای بنـدی آگاهـانه به آنهـا و رعـایت حلاـل و حرام و روا و نـاروای او، و آراستگی به ارزش های والای اسلامی

و انسانی، و دوری از ضد ارزش هاو رعایت حقوق و حرمت بندگان خدا ...

و دیگر، مهر و محبّت و عشق به پیشوایان راستین و معصوم و الگو و سرمشق و نمونه و سمبل قرار دادن آنان در زندگی و گام سپردن در راه پرافتخار آنان و تقاضای نجات از بارگاه خدا به حرمت آنان...

امیر مؤمنان در این مورد می فرماید:

«انّ افضل ما توسّل به المتوسّلون الی اللّه سبحانه، الایمان به و برسوله، و الجهاد فی سبیله فانّه ذوره الاسلام، و کلمه الاخلاص فانها الفطره، و اقام الصّلوه فانّها الملّه، و ایتاء الزکوه فانّها فریضه واجبه، و صوم شهر رمضان، فانّه جنّه من العقاب...»(۲۷)

بهترین وسیله و چیزی که می توان به یاری آن به بارگاه خدا تقرب یافت و نزدیک شد ایمان به خدا و پیامبر اوست. و دیگر تلاش و جهاد در راه دین و آیین خداست که این کار اوج گرفتن به پرفرازترین قلّه کوهسار اسلام است. و نیز اخلاص به بارگاه او که الهام گرفتن و پیروی از فطرت توحیدی است.

و برپا داشتن نماز و یاد خدا که سمبل آیین اسلام است،

و پرداخت حقوق مالی و اقتصادی که از مقررات بایسته خداست؛

و روزه داری در ماه رمضان که سپری است در برابر آتش دوزخ و کیفر خدا؛

و طواف بر گرد کعبه و به جا آوردن «عمره» که افزون بر زدودن گرد و غبار محرومیت و پریشانی، گناهان را نیز می شوید و می زداید؛

و پیوند با نزدیکان و بستگان که ثروت و امکانات را زیاد و عمر را طولانی می کند؛

و بخشش و انفاق نهان و آشکار که کار

نخست، گناهان را می پوشاند و می زداید و کار دوّم مرگ های ناگوار و ناخوشایند را از انسان دور می سازد؛

و دیگر انجام کارهای شایسته که باعث نجات انسان از انحطاط و سقوط به دوزخ دنیا و آخرت می شود...

و در مورد توسّل به پیامبر و امامان راستین، که آنان نجات و رستگاری او را از بارگاه خدا بخواهند، قرآن می فرماید:

«... و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوک فاستغفروا اللّه و استغفر لهم الرّسول لوجدوا اللّه توّابا رحیما».(۲۸)

و اگر آنان هنگامی که به خویشتن ستم کرده بودند، نزد تو ای پیامبر می آمدند و از خدا آمرزش می خواستند و تو نیز برای آنان از بارگاه خدا آمرزش می خواستی، به یقین خدا را توبه پذیر و مهربان می یافتند.

۲ - همه سونگری در اسلام در چهارمین آیه مورد بحث، از کنار کیفر سختی که قرآن برای دزدان و تجاوزکاران به حقوق بندگان خدا در نظر گرفته است، گذشتیم. ممکن است این دستور کیفری اسلام برای برخی که از ویژگی های همه سونگر اسلام آگاهی در خور نداشته باشند، گران آید و این پرسش را طرح کنند که چگونه می توان به جای مبارزه با ریشه و منشأ این تبهکاری اجتماعی، به قطع شاخ و برگ آن دست یازید؟ و چگونه می توان به جای مبارزه اساسی با آفت فقر و بلای اجتماعی محرومیت، پیکار با فاصله های دهشتناک طبقاتی در بعد اقتصادی و سیاسی....

تلاش برای زدودن فقر فکری و فرهنگی و اخلاقی و معنوی....

جهاد علمی برای باروری اندیشه ها و تربیت صحیح و شایسته نسل ها،

پی افکندن عدالت اجتماعی به مفهوم حقیقی آن و گسترش عدالت اقتصادی و سیاسی...

و تأمین

نیازهای اساسی و ضروری توده ها در ابعاد گوناگون، به این دستور کیفری چسبید و دست برید؟

پاسخ به این پندار

در راه زدودن این پندار و پاسخ این پرسش، تعمّق به این نکات چندگانه ضروری است:

۱ – نخست بایـد این نکته اساسـی و کلیـدی را هماره در نظر داشت که اسـلام یک سیسـتم و یک مجموعه کامل و همه جانبه فکری، عقیدتی، فرهنگی، اخلاقی، عبادی، اجتماعی، سیاسـی، اقتصادی، تربیتی و حقوقی است و بسان زنجیره ای است که هر بنـد و حلقه کوچـک و یا بزرگ آن را بایـد با دیگر حلقه ها و زنجیره کامل نگریست و نه بریـده از این مجموعه، تا این حکم کیفری سهمگین به نظر آید.

۲ – به باور ما، در میدان عمل نیز باید این نکته را هماره به خاطر داشت که قوانین کیفری اسلام تنها در کنار تحقّق دیگر ابعاد عقیدتی و اخلاقی و حقوقی و اجتماعی آن کارساز و کارا و معجزه آسا خواهد بود، نه به صورت بریده بریده و جداگانه. نمی توان یـک آیه را گرفت و آیـات دیگر را رهـا کرد. برای نمونه، قرآن که کیفر دزد را این گونه اعلام می کنـد، روح و جان و هـدف بعثت هـا را نیز عـدالت اجتمـاعی و اقتصادی و توزیع عادلانه امکانات و ثروت ها و قـدرت ها و توانایی های گوناگون اعلان می کنـد و به راستی از ثروت هاو قـدرت های باد آورده و انحصاری سـخت جلوگیری می نمایـد. حکومت و جامعه را موظّف به تربیت انسان ها و رشد فکری و اخلاقی توده ها با بهترین و شایسته ترین روش ها و ارائه الگوهای راستین می نماید. همه را به تأمین نیازهای اساسی محرومان و فقرزدایی در همه ابعاد زندگی موظّف

می سازد. اصل پارسایی و ساده زیستی را نیز به ویژه برای صاحبان قدرت و شهرت لازم می شمارد...

۳ - نکته دیگر این که در نظرگاه اسلام واقعی و آیین دادرسی آن، راه اثبات جرم و جنایت، آن قدر ظریف و دقیق و انسانی و خداپسندانه است که اگر این را نیز به خاطر داشته باشیم درخواهیم یافت که آن پندار و آن داوری شتاب زده است.

۴ - و دیگر این که پیاده نمودن این دستور، شرایط تفکّربرانگیز و درس آموزی می طلبد، و به همین سادگی نیست.

برای نمونه از جمله شرایط اینهاست:

الف: کالا یا پول سرقت شده، حدّاقل ۱۴ دینار، که تقریباً ۳۴ مثقال معمولی طلای مسکوک است ارزش داشته باشد.

ب: آن را از جای محفوظ، مانند مغازه، خانه، کیف و جیب های داخلی سرقت کند.

ج: سارق، عاقل و بالغ باشد و آگاهانه و آزادانه دست به این کار زند.

د: این کار در هنگام قحطی و گرسنگی مردم انجام نگرفته باشد.

ه: سرقت از میوه های درختان باغ نباشد.

و: سرقت پدر از فرزند و شریک از مال مشترک نباشد.

ز: احتمال اشتباهی نباشد که سارق مال دیگری را با مال خود به اشتباه برده باشد.

با در نظر گرفتن این نکات چهارگانه درخواهیم یافت که در یک سیستم عادلانه اسلامی و انسانی، جز کسانی که در خور سخت ترین کیفرها هستند، با این کیفر روبه رو نخواهند شد.(۲۹)

- بی تردید ما تورات را فرو فرستادیم که در آن رهنمود و روشنایی است؛ پیام آورانی که در برابر فرمان خدا گردن نهاده بودند، به وسیله آن [کتاب آسمانی]برای آنان که به راستی یهودی شدند داوری می نمودند؛ و

توحیدگرایان و دانشوران یهود [نیز]، از آن روی که نگاهبانی از کتاب خدا از آنان خواسته شده بود، و بر آن گواه بودند، [بر اساس آن داوری می کردند]. بنابراین [شما ای دانشمندان یهود] از مردم نهراسید و از من بترسید، و آیات [و مقررات مرا به بهایی ناچیز مفروشید، و هر کس به آنچه خدا فرو فرستاده است داوری نکند، چنین کسانی همان کفرگرایانند.

۴۵ - و در آن [کتاب بر آنان نوشتیم که [از این پس ، جان در برابر جان، چشم در برابر چشم، بینی در برابر بینی، گوش در برابر گوش، دندان در برابر دندان است، و برای زخم ها [نیز به همان گونه قصاص [عادلانه]خواهد بود؛ و هر کس [از قصاص درگذرد و] آن را ببخشد، این [بزرگمنشی کفّاره ای برای [گناهان اوست؛ و هر کس به آنچه خدا فرو فرستاده است داوری نکند، چنین کسانی همان بیدادگرانند.

۴۶ - و از پی [آن پیامبران ، عیسی پسر مریم را بر راه و رسم آنان فرستادیم در حالی که تورات را که پیش [از رسالت او فرود آمده بود تصدیق می کرد؛ و به او انجیل را ارزانی داشتیم که در آن، رهنمود و روشنایی است؛ و تورات را که پیش از آن [فرود آمده بود تصدیق نموده و هدایت و اندرزی برای پرواپیشگان است.

۴۷ - و اهل انجیل [نیز]، باید به آنچه خدا در آن [کتاب آسمانی]فرو فرستاده است داوری کنند؛ و هر کس به آنچه خدا فرو فرستاده است داوری نکند، چنین کسانی همان [فاسقان و]نافرمانانند.

۴۸ - و این کتاب را

به حق به سوی تو فرو فرستادیم در حالی که گواهی کننده کتاب های [آسمانی پیش از خود و نگاهبان آنهاست؛ از این رو بر اساس آنچه خدا فرو فرستاده است در میان آنان داوری کن و [با روی گردانیدن از آن حقیقتی که به سوی تو آمده است، از هواهای آنان پیروی مکن. برای هر کدام از شما [جامعه ها]آیین و روش روشنی قرار دادیم؛ و اگر خدا می خواست [همه]شما را امّتی یگانه می گردانید، امّا [چنین نخواست تا شما را در آنچه ارزانیتان داشته است بیازماید. از این رو در کارهای نیک [و شایسته بر یکدیگر سبقت جویید. بازگشت همه شما تنها به سوی خداست، آن گاه از آنچه بر سرش کشمکش می نمودید به شما خبر خواهد داد.

۴۹ - و [به تو ای پیامبر! وحی کردیم که در میان آنان بر اساس آنچه خدا فرو فرستاده است داوری کن و از هواهای آنان پیروی مکن، و از آنان بر حذر [و بیمناک]باش که مبادا تو را از بخشی از آنچه خدا به سوی تو فرو فرستاده است منحرف سازند [و به فتنه درافکنند]. پس اگر [به داوری تو]پشت کردند، بدان که خدا می خواهد آنان را به [کیفر] برخی از گناهانشان گرفتار سازد [و آنان را هدف کیفرش قرار دهد]؛ و به راستی که بسیاری از مردم نافرمانند.

۵۰ - آیا باز هم داوری جاهلیت را می جویند؟ و برای گروهی که یقین می آورند، داوری چه کسی از [داوری خدا بهتر است؟

نگرشی بر واژه ها

«ربانیّون»: دانشمندان مذهبی و کسانی که به تدبیر امور مردم و

پاسخگویی به پرسش های آنان آگاه بودند و به علم خود عمل می کردند.

«احبار»: این واژه جمع «حبر» است و به مفهوم دانشمند و دانشمندان آمده است. واژه «تحبیر» از همین ریشه و به معنای تحسین می باشد و به دانشمند دینی نیز بدان دلیل که خوبی ها را تشویق و تحسین و بدی ها و زشتی ها را ناروا می شمارد، «حبر» گفته شده است.

«قفینا»: این واژه از ریشه «قفا، یقفو» برگرفته شده و به باب تفعیل رفته که به مفهوم: از پی آن درآوردیم و از پی آنان گسیل داشتیم، آمده است.

«آثار»: جمع «اثر» به مفهوم نشانه آشکار، و آثار قوم، به معنای بازمانده آنان است. «مأثره» شکوه و بزرگی و یا نشانی پسندیده و ناپسند است که انسان به ارث می برد. و «اثیر» به معنای بزرگ قوم و مورد احترام آنان، و «ایثار» مقدم داشتن دیگری و فداکاری نمودن در راه دیگران است.

«انجیل»: کتاب آسمانی که بر عیسی علیه السلام فرود آمد.

«وعظ و موعظه»: پند و اندرز و وادار ساختن دیگری به کارهای شایسته و هشدار دادن از کارهای ناپسند.

«مهیمناً»: حاکم، نگاهبان، حافظ، گواه، امانتدار و مراقب. این واژه اسم فاعل از «هیمن یهیمن مهیمنةً» برگرفته شده است. برخی از دانشمندان نیز بر آنند که از «ایمن»، «یُؤیمنُ» بر گرفته شده است که در باب افعال همزه آن در فعل مضارع باقی مانده، آن گاه قلب به «هاء» شده است.

«شرعه»: شریعت، راه، روش، شیوه، سبک و راهی که انسان را به آب - که مایه حیات است - می رساند. و «دین» را بدان دلیل «شریعت» می گویند که راهگشای انسان به حیات و

نعمت جاودانه معنوی است. و در آیه منظور مقررات و مفاهیمی است که به وسیله آنها انسان به پرستش خدا نایل می گردد. ذکر این نکته لازم است که این واژه در اصل به مفهوم آغاز نمودنِ کار آمده است.

«منهاج»: راه روشن و ماندگار. پاره ای بر آنند که «شرعه» به مفهوم آغاز راه، و «منهاج» به معنای راه راست است.

«استباق»: مسابقه میان یک یا چند نفر، که در آیات دیگر قرآن نظیر دارد.

تفسیر

کتاب های پرشکوه آسمانی پس از ترسیم رویگردانی یهود از «تورات» و مقررات آن، اینک قرآن شریف به وصف آن کتاب آسمانی و مقررات و مفاهیمی که در آن فرود آمده است می پردازد و می فرماید:

اِنّا اَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فیهَا هُدیً وَ نُوْرٌ

ما تورات را فرو فرستادیم که در آن رهنمود و فروغی است که هر چیز تاریک و مورد تردید را با روشنگری خود مشخّص می سازد.

به باور «زجاج» منظور این است که تورات را که ما فرستادیم رهنمود است و حکم و قانونی را بیان می کند که آنان، آن را از پیامبر اسلام پرسیدند؛ و نوری است که درستی رسالت و دعوت محمّد صلی الله علیه وآله را نشان می دهد.

یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّوْنَ الَّذینَ اَسْلَمُوْا

کتابی است که پیامبرانی که در برابر فرمان خدا تسلیم بودند، به وسیله آن و بر اساس مقرّرات آن برای یهود و در جامعه آنان حکم می کردند، و آخرین پیامبر نیز از همان فرستادگان خداست و آسمانی بودن آن را گواهی می کند؛ و شما هستید که آن را دستخوش آشفتگی و تحریف ظاهری و معنوی ساختید.

بیشتر مفسّران می گویند: پیامبر گرامی نیز

مورد نظر است، چراکه بر حکم «سنگسار» و قصاص داوری کرد که نخستین بار در تورات آمده بود، امّا این به آن معنا نیست که آخرین پیامبر خدا پیرو شریعت موسی می باشد، چراکه این داوری و حکم به وسیله وحی بر او فرود آمد و از آفریدگار هستی آموخت و فرمان یافت و نه از تورات. با این بیان، کیفر زنای «محصنه» یکی از مقررات کیفری اسلام است، گرچه با مقررات موسی و تورات او هماهنگی دارد.

این داوری یکی از معجزات علمی پیامبر و نشانگر درستی دعوت و رسالت اوست، چراکه آن حضرت بدون مطالعه تورات و بدون آموزش مقررات و مفاهیم آن از دانشوران یهود، این مقررات پیچیده را که دست تحریف و خیانت، آن را بر بسیاری از یهود هم پوشانده بود، برای آنان بیان فرمود؛ به گونه ای که بزرگ ترین عالم و عابد و پارسای آنان درستی گفتار پیامبر راگواهی نمود و به اسلام گرایید.

«ابن عباس» می گوید: منظور از پیامبران، در آیه مبارکه، پیام آورانی هستند که پس از موسی فرمان بعثت یافتند. آنان هزاران نفر بودند که خدا برای روشنگری مقررات شریعت موسی و بیان حلال و حرام و رساندن پیام موسی به مردم، گروه گروه آنان را گسیل داشته است. با این بیان، منظور آیه شریفه، همه پیامبران پس از موسی تا روزگار مسیح را شامل می گردد، و اینان همه بر اساس مقررات تورات داوری و حکم می کردند.

در آیه شریفه، همه این پیامبران اسلام گرا وصف شده اند و این نیز بدان دلیل است که اسلام دین خداست و بر این باور هر پیامبری مسلمان است، امّا هر مسلمانی پیامبر نیست.

لِلَّذینَ هَادُوا

به باور «ابن عباس» منظور کسانی هستند که از کفر و حق ناپذیری توبه و راه هدایت را برگزیدند. امّا به باور برخی دیگر، منظور یهود هستند. و آیه بیانگر آن است که پیامبران برای راه یافتگان و یا یهود بر اساس مقررات تورات داوری می کردند.

برخی می گویند ممکن است در آیه شریفه در حقیقت تقدیم و تأخیر تصور کرد که این گونه باشد:

«انّا انزلنا التوراه فیها هدیً و نورٌ للّذین هادوا یحکم بها النّبیون...»

ما تورات را که در آن رهنمود و روشنایی برای یهود است، فرو فرستادیم و پیامبران بر اساس مقررات آن داوری و حکم می کردند.

وَ الرَّبَّانِیُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ کِتابِ اللَّهِ «ربّانیون» به باور برخی، کسانی هستند که از موقعیت علمی بالایی برخوردار باشند. امّیا به باور برخی دیگر به کسانی گفته می شود که افزون بر مقام علمی از مقام عمل نیز بهره ور باشند و به علم خود عمل می کنند.

«احبار» نیز در مورد دانشوران برگزیده به کار می رود. برخی نیز برآنند که منظور این است که «ربّانیون» و «احبار» نیز بر اساس کتاب و مقررات آن که به عنوان امانت به آنان سپرده شده بود، داوری می کردند.

و به باور «جبایی» این دو گروه فرمان داشتند که کتاب و مقرّرات آن را مراقبت و نگاهبانی نموده و با همه وجود از تحریف و نابودی آن جلوگیری و خود بدان عمل نمایند.

وَ کانُوا عَلَیْهِ شُهَداءَ

در این فراز دو نظر است:

۱ – به باور «ابن عباس» منظور این است که آنان گواه بودند که داوری پیامبر در مورد زنای «محصنه» و یا کیفر قاتل،

در تورات نیز آمده است.

۲ - امّا به باور «عطا» منظور این است که آنان گواه بودند که تورات از سوی آفریدگار انسان فرود آمده است.

فَلا تَخْشَوُا النّاسَ وَ اخْشَوْنِ به باور گروهی از مفسّران روی سخن به دانشوران یهود است که هان ای دانشوران یهود! در بیان ویژگی ها و نشانه های آخرین پیام و آخرین پیامبر ما، و بیان مقررات مربوط به کیفر زنا و آدمکشی، از مردم بداندیش نترسید بلکه اگر حقایق را پوشیده داشتید از من و کیفر و عادلانه ام بترسید! اما برخی بر آنند که روی سخن با پیامبر گرامی و امّتِ اسلام است که: شما هرگز از بیان حقایق و کیفر تبهکاران ترسی به دل راه ندهید، بلکه از من بترسید و مقررات مرا وانگذارید و بدانید که سود و زیان، پیروزی و شکست و مرگ و زندگی همه در دست من است.

وَ لا تَشْتَرُوا بِآیاتی ثَمَناً قَلیلاً

هان ای دانشوران دینی یهود! در برابر تحریف مقررات تورات و زیر پا نهادن احکام آن به هیچ چیزی رضایت ندهید و آیات را به بهایی ناچیز نفروشید. و بدین سان خدا آنان را از تحریف و تغییر احکام تورات و گرفتن امتیاز و خوردن حرام بر حذر می دارد.

وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّهُ فَاُوْلئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ و کسی که به آنچه خدا فرو فرستاده است حکم نموده و مقررات او را در مورد زناکار و آدمکش پوشیده دارد، و این کار را درست و روا شمارد کافر است.

در تفسیر این آیه نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی، منظور این است که هر کس

به ظاهر این تورات تحریف شده حکم کند... کافر است.

۲ – اما به باور «ابن عباس» منظور این است که هر کس به مقررات فرود آمده از سوی خدا ایمان نداشته باشد و بر اساس آن داوری نکند... کافر است.

۳ – ابوعلی می گوید آیه در مورد یهود است.

و پاره ای نیز با پذیرش دیدگاه نخست می گویند: منظور این است که هر کس به غیر از مقررات خدا داوری و حکم کند و این کار خویش را درست بشمارد، کافر است.

«براء بن عازب» از پیامبر آورده است که: «و من لم یحکم بما انزل اللّه» و دو آیه پس از آن، تا «هم الفاسقون» ویژه کفرگرایان است.

و گروهی نیز این روایت را پذیرفته و «مسلم» نیز آن را در «صحیح» خود آورده است.

کیفر آدمکشی و جنایت اینک در این آیه شریفه به بیان حکم تورات در مورد کیفر آدمکشی و جنایت پرداخته و می فرماید:

وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فيهَا اَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ما در تورات بر یهودیانی که داستانشان در آیات پیش گذشت مقرّر داشتیم که از این پس هرگاه فرد عاقل و با شعوری، دیگری را به عمد کشت، و قاتل و مقتول از نظر اسلام و کفر و برده یا آزاد بودن، با هم برابر بودند، جان در برابر جان خواهد بود و کشنده، کشته خواهد شد. اما اگر کشنده، مسلمان آزاد باشد و کشته شده، کفرگرا و یا برده، در این صورت در بایسته بودن قصاص دیدگاه ها یکسان نیست و در این مورد بحث است. به باور ما و دیگر فقها در این صورت قصاص واجب

نیست و «شافعی» نیز همین را برگزیده است، اما برخی این را نپذیرفته اند.

«ضحّاک» از آیه شریفه چنین دریافت می کند که در تورات، حکم «دیه» یا «خونبها» و زخم ها نیامده و تنها قصاص و یا عفو آمده است.

وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِ به باور دانشمندان، هر دو نفری که قصاص در مورد آنان اجرا می گردد، قصاص چشم، بینی، گوش و دندان نیز در موردشان پیاده می شود، و در این اعضا برابری از نظر سلامت لازم است. با این بیان هرگاه قصاص در مورد کسی اجرا نگردد، اینها نیز اجرا نمی گردد، بسان این موضوع که مسلمانی گوش کافری را ببرد که کیفر می شود اما نه به صورت قصاص و گوش در برابر گوش.

وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ این فراز عمومیت دارد و هرآنچه را که قابل قصاص باشد، از دو لب گرفته تا آلت تناسلی، بیضه ها، دست ها، پاها و.... کیفر زخم ها را خواه آشکار و زیاد باشند و به استخوان برسند، و یا اندک باشند، و نیز چه خراش پوست باشد و یا شکستن استخوان، همه را می گیرد. تنها آن زخم هایی که به درون سازمان وجود انسان و یا مغز او سرایت می کند، از این عموم خارج می گردد، چراکه این گونه زخم ها، در صورت قصاص قابل کنترل و اندازه گیری دقیق فنّی نیست و ممکن است به مرگ و یا صدمات جبران ناپذیری سربرآورد. آری این گونه زخم ها همچون کوبیده شدن گوشت، جدا شدن استخوان و یا زخمی که خطر مرگ در پی دارد، قصاص پذیر نبوده و باید دیه ای عادلانه پرداخت شود.

فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفّارَةٌ لَهُ در مورد این

فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: و کسـی که از حقّ قصاص خویش چشم پوشی نموده و آن را ببخشد، در بارگاه خدا کفّاره گناهانش شمرده خواهد شد.

و این گذشت و چشم پوشی نیز از سوی فرد زخم خورده و صدمه دیده و یا صاحب اختیار خون ممکن است و نه دیگری.

۲ - و به بـاور گروهی دیگر از جمله «ابن عباس» منظور این است که کسـی که از حقّ قصاص چشم پوشـد، از آمرزش خـدا و پاداش پرشکوه او بهره ور خواهد شد.

از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که خدا به اندازه گذشت او، از گناهانش می گذرد. «یکفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح او غیره.»(۳۰)

و از پیامبر گرامی آورده اند که: کسی که پاره ای از پیکر خویش را به صورت چشم پوشی از قصاص آن صدقه دهد، خدا به همان اندازه از گناه او می گذرد. «من تصدّق من جسده بشی ء کفر اللّه عنه بقدره من ذنوبه.»(۳۱)

۳ - و گروهی از جمله «سعید بن جبیر» می گوینـد: منظور آیه شـریفه این است که گذشت از قصاص، کفّاره گناه جنایتکار و تجاوزگراست، چه که با گـذشت فرد صـدمه دیده و یا صاحبان خون، خدا نیز از او می گذرد و کیفری نخواهد کرد. اما بباور مـا دیـدگاه نخسـت بهـتر و روشن تر است، چراکه ضـمیر طبـق دیـدگاه نخست به «مَن»، که در آیه است بـازمی گردد؛ امـا در دیدگاه سوم به کسـی که مورد عفو قرار گرفته است. به عبارت دیگر، در دیدگاه نخست، پاداش برای درگذرنده است؛ اما در دیدگاه سوم به صدمه زننده ای که بخشوده شده است.

وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ

بِمَا اَنْزَلَ اللّهُ فَاُولئِکَ هُمُ الظّالِمُوْنَ به باور برخی از مفسران، اولین جمله در مورد یهودیانی است که برابر مقررات خدا در تورات داوری نمی کردند، اما به باور بیشتر محقّقان، منظور هر کسی است که برابر مقررات عادلانه خدا داوری و حکومت نکند؛ چنین کسی بیدادگر خواهد بود و سخت در خور کیفر پروردگار.

و آن گاه مسیح را فرمان بعثت دادیم در آیات پیش سخن از یهود بود، و اینک از مسیح و مسیحیان سخن می گوید و می فرماید:

وَ قَفَّیْنَا عَلی آثارِهِمْ بِعیسَی ابْنِ مَرْیَمَ به باور بیشتر مفسران، منظور این است که: پس از پیام آوران پیشین که همه اسلام گرا بودند مسیح را فرمان بعثت دادیم؛ اما برخی برآنند که منظور آیه شریفه این است که: ما عیسی را از پی کسانی فرمان بعثت دادیم که مقررات گذشته را بر آنان واجب کرده بودیم.

به باور ما، دیدگاه نخست با آیه شریفه بهتر و سازگارتر است.

مُصَدِّقاً لِمَا بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ التَّوْراهِ

در حالی که او به تورات موسی و آسمانی بودن آن ایمان داشت و آن را که پیش از بعثت مسیح فرود آمده بود، تصدیق می کرد. ذکر این نکته لازم است که قرآن از تورات با عنوان «بین یدیه» وصف می کند، چراکه در فرهنگ عرب یا قرآن، آنچه پیش از فرد مورد نظر آمده باشد این گونه وصف می شود و آنچه پس از آمده باشد، باعنوان پشت سر او وصف می گردد.

وَ آتَیْنَاهُ الْاِنْجیلَ فیهِ هُدیً وَ نُوْرٌ وَ مُصَدِّقاً لِمَا بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ التَّوْراهِ

و بر او کتاب آسمانی «انجیل» را ارزانی داشتیم که در آن رهنمود و

دلیـل هـای روشن و روشـنگری برای بیـان مقررات است، و نیز در آن نـور و فروغی است که وسـیله راهیـابی مردم از حیرت و سرگردانی است. و نیز این کتاب، تورات را که پیش از آن بر موسـی فرود آمـده است، گواهی می کنـد، چراکه به بیان برخی در آن نوشته شده بود که تورات حق است. و به بیان برخی دیگر، انجیل به این حقیقت رهنمون بود که باید به مقررات تورات عمل کرد، چراکه مقررات آن نسخ نشده است.

پاره ای نیز برآننـد که منظور این است که «انجیل» همان گونه است که پیش از آمدنش در تورات وصف شده و شـما وصـف آن را خوانده اید.

وَ هُـدیً وَ مَوْعِظَهً لِلْمُتَّقینَ و برای پرواپیشـگان رهنمود و انـدرزی است، چراکه آنان را از نافرمانی خـدا باز می دارد و به انجام مقررات آن تشویق می کند.

با این واقعیت که «انجیل» برای همه مردم مایه هدایت و اندرز است، آن را هدایت و اندرز برای مردم تقواپیشه اعلان می کند، چراکه تنها این گروهِ از مردم هسـتند که از رهنمود و انـدرز آن، توشه زنـدگی برمی گیرنـد و مشـعلِ فراراه برمی افروزند و از آن بهره ور می گردند و به سوی تکامل و تعالی پر می کشند.

در چهارمین آیه مورد بحث می افزاید:

وَلْیَحْکُمْ اَهْلُ الْاِنْجیلِ بِمَا اَنَزَلُ اللَّهُ فیهِ و پیروان انجیل نیز باید به آنچه خدا در آن کتاب آسـمانی فرو فرستاده است عمل کنند و بر اساس مقررات آن داوری نمایند.

در این آیه شـریفه روی سـخن با مسـیحیان است و به آنان فرمان می دهـد که به انجیل عمل کنند، و در مورد آن دو نظر آمده است:

۱ – به بـاور برخی، منظور این است که: مـا گفتیم که اهـل انجیل بایـد بر اساس آنچه در آن کتاب آمـده است حکم و داوری نماینـد و به همه مفـاهیم و مقررات آن پـای بنـد باشـند. بـا این بیـان، خبر از چیزی است که بر آنان واجب شـده است؛ و دلیل حذف فعل نیز این است که با قرینه آغاز آیه پیش و «قفّینا» روشن است، و در قرآن هم نمونه دارد؛ از جمله این آیه شریفه:

«...و الملائکه یدخلون علیهم من کلّ باب یقولون سلام علیکم...»(۳۲)

و فرشتگان از هر دری بر آنان وارد می گردند و به آنان می گویند درود بر شما...

۲ – و به باور برخی دیگر، منظور خبر از گذشـته و ادامه سـخن از آیه پیش نیست، بلکه به نکته جدیدی پرداخته و می فرماید: اهل انجیل باید به آنچه خدا فرو فرسـتاده و فرمان داده است عمل کنند؛ و این بدان دلیل است که هنگام فرود آیه شـریفه هنوز انجیل نسـخ نشده بود و احکام و مقررات آن با مقررات قرآن هماهنگ بود و پس از آن، رسالت جهانی پیامبر اسـلام از سوی خدا اعلان شد. اما به باور ما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد.

وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللَّهُ فَاُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُوْنَ در تفسیر این فراز نیز دو نظر آمده است:

۱ – به باور برخی، «مَنْ» در آیه شریفه «موصوله» است و اشاره به یهودیان دارد.

۲ – امـا به بـاور برخی دیگر، «شـرطیه» است و منظـور این است که: هر کس برابر آنچه خـدا فرو فرسـتاده است داوری و حکم نکند فاسق و

نافرمان است؛ چراکه از ظاهر عبارت چنین دریافت می گردد که منظور کسانی هستند که مصلحت را در مخالفت مقررات خدا بنگرند و بپندارند. آری چنین کسانی را در آیات پیش کفرگرا و بیدادپیشه خواند و در این آیه، فاسق و نافرمان می خواند، چراکه از دین بیرون رفته اند. با این بیان هر سه عنوان برای یک فرد یا یک گروه است؛ گرچه برخی می گویند وصف کافر در مورد کسی است که هم بر خلاف مقررات خدا داوری و حکومت می کند و هم در دل و فکر مقررات او را انکار می کند، اما دو وصف بیدادگر و فاسق در مورد کسی است که عقیده قلبی دارد ولی در میدان عمل، مقررات را ترک می کند.

و آن گاه طلوع خورشید رسالت در آیات گذشته سخن پیرامون رسالت موسی و مسیح بود و قرآن در این مورد روشنگری فرمود؛ اینک در این آیه روی سخن با پیامبر گرامی است، اما هدف آن است که برای یهودیان و مسیحیان در پرتو دلایل و براهین روشن سازد که دعوت و رسالت محمد آسمانی است و راه و رسم او نیز برخاسته از وحی، و سرچشمه گرفته از سوی آفریدگار هستی است و راه آن حضرت نیز، از نظر وحی و اعجاز همان راه موسی و مسیح و همه پیام آوران خداست.

در این مورد می فرماید:

وَ اَنْزَلْنا اِلَیْکَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ الْکِتابِ ما قرآن را به حق و بر اساس عدالت بر تو فرو فرستادیم، در حالی که مفاهیم آسمانی تورات و انجیل را پیرامون توحید و توحیدگرایی، عدل خدا، رسالت پیامبر و مقررات درست

و دست نخورده آن دو، همچون کیفر زناکار و آدمکش، گواهی می کند.

«ابو مسلم» می گوید: منظور از کتاب در آیه شریفه، مکتوب و نوشته شده است که قرآن باشد، و قرآن، کتاب های پیشین آسمانی را تصدیق می کند.

وَ مُهَیْمِناً عَلَیْهِ در تفسیر این جمله نظراتی آمده است:

۱ - به باور گروهی، منظور این است که قرآن شریف نسبت به تورات و انجیل امین است و به آسمانی بودن آنها گواهی می کند.

۲ - و به باور گروهی دیگر از جمله «سعید بن جبیر» منظور این است که قرآن امانتدار کتاب های آسمانی است و این به آن معناست که مفاهیم و مطالب آن کتاب ها را تا آن جایی که هماهنگ با قرآن است باید پذیرفت و دریافت که دست خیانت و تحریف به آنها نرسیده است؛ و آن جایی که ناسازگار بود باید کنار گذاشت و دریافت که آنها تحریف و دستکاری شده است.

۳ - و برخی نیز می گویند: منظور این است که قرآن، حافظ و نگاهبان کتاب های آسمانی است، چرا که بر آنها اشراف دارد و از آنها مراقبت می کند.

با این بیان آیه شریفه به باور برخی نشانگر این است که آنچه در تورات واجب شده باید بدانها عمل گردد، چراکه قرآن گواه و تصدیق کننده آن مفاهیم و مطالب است.

فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّهُ بنابراین، در میان یهود و در مورد آنچه برای داوری نزدت آورده اند، برابر آنچه خدا فرو فرستاده است داوری کن.

«ابن عباس» پس از تفسیر بالا برای این جمله،می افزاید: هرگاه اهل کتاب به قضات مسلمان رجوع کنند، باید در میان آنان بر اساس اسلام داوری

گردد، چراكه از آيه شريفه وجوب دريافت مى گردد، و امر دلالت بر لزوم دارد.

گروهى از جمله «حسن» و «مسروق» نيز ديدگاه فوق را تأييد مى كنند. و «ابوعلى» مى افزايد: اين آيه مباركه، آيه **۲۴** از همين سوره را نسخ مى كند، چراكه در آن آيه پيامبر گرامى فرمان يافته بود كه در صورت تمايل ميان آنان داورى كند و اگر نخواست، آنان را به حال خود رها كند، اما در اين آيه به او فرمان مى رسد كه ميان آنان برابر مقررات قرآن داورى نمايد.

وَ لاتَتَّبِعْ اَهْواءَهُمْ عَمّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِ به باور «ابن عباس» منظور اين است كه: از هواى دل آنان نسبت به تغيير و تحريف حكم زناى محصنه و كيفر كسانى كه به آن دست خيانت يازيده اند، پيروى مكن، و از حقّى كه به سوى تو آمده است انحراف مجوى.

واژه «عن» در «عمّا» ممكن است متعلق به فعلِ «لا تتبع» باشد كه در آن صورت مفهوم انحراف دريافت مى گردد و ترجمه آيه اين گونه خواهد شد: و به سبب پيروى از هواى دل آنان، از حقّى كه به سوى تو آمده است، انحراف مجوى.

چگونه؟

با اين كه پيامبر گرامى از مقام والاى عصمت برخوردار است، چگونه ممكن است از هواهاى آنان پيروى كند؟!

پاسخ در اين مورد دو پاسخ آمده است:

۱ - نخست بايد توجه داشت كه مى توان پيامبر را از كارى كه انجام نخواهد داد، هشدار داد و آن را به او يادآورى كرد كه براى ديگران درس آموز است.

۲ - افزون بر اين، از كجا كه روى سخن در حقيقت با داوران و قاضيان و

حاکمـان مسـلمان نباشـد؟ ممکن است به ظاهر روی سـخن با پیامبر است اما در حقیقت با دیگران، که نظیرش در آیات بسـیار است.

لِکُلٍّ جَعَلْنا مِنْکُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً

روی سـخن در این فراز نه امّت یـک پیامبر و پیروان یک دین و آیین، بلکه سه امّت یهود، نصارا و مسـلمان است، چرا که اگر در آیات ۴۴ تا ۴۷ دقت شود روشن می گردد که نخست از یهود، و آن گـاه از نصـارا و اینک از امت مسـلمان سـخن به میان آمـد، و پس از بیان مطالبی در هر مورد، اینک می فرماید: ما برای هر یک از یهود و نصارا و امت مسـلمان، راه و رسـمی قرار دادیم.

یـادآوری می گردد که به باور گروهی از مفسّـرین، واژه «شِرعه» به مفهوم شـریعت و راه و رسم است. با این بیان هر کـدام از تورات، انجیل و قرآن شریف برای خود راه و رسمی دارند، گرچه در اصول و مفاهیم و مقررات اساسی همانند باشند.

ایـن آیه شـریفه نشـانگر نسـخ دیگر شـریعت هـا و راه و رسم هـا، بـا فرود قرآن شـریف، به عنـوان آخرین پیـام و آخرین آیین آسـمانی است، و بیـانگر این نکته است که پیـامبر اسـلام تنهـا پیرو شـریعت خویش است و امّت او نیز به پیروی از قرآن فرمان یافته اند.

«مجاهد» در این مورد می گوید: روی سـخن تنها با امت اسلام است نه با پیامبر اسلام. اما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد؛ چراکه خدای پرمهر روشـنگری می کند که هر پیامبر راه و رسم و دین و آیینی دارد. ادامه آیه نیز نکته مورد بحث را تأیید می کند که می فرماید:

وَ لَو شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَکُمْ

أُمَّةً واحِدَةً

اگر خدا می خواست راه و رسم همه پیامبران را یک راه می ساخت، و همه شما را پیرو یک دین و آیین می گردانید و آن را هرگز نسخ نمی کرد. نظیر این آیه در قرآن هست، از جمله این آیه شریفه که می فرماید: «و لو شئنا لآتینا کلّ نفس هداها...»(۳۳)

و اگر می خواستیم، به هر کسی از روی اجبار راه هدایت اش را نشان می دادیم و او را راه می نمودیم....

وَ لکِنْ لِیَبْلُوَکُمْ فی ما آتاکُمْ اما او بر اساس حکمت خویش شما را به پیروی از شریعت ها و راه و رسم های گوناگون قرار داد تا شما را در آنچه واجب ساخته و مقرر فرموده است بیازماید.

پاره ای نیز می گویند: چنین کرد تا شما را در راه سنت ها و کتاب های آسمانی بیازماید.

یکی از دانشمندان می گوید منظور این است که: اگر خدا می خواست، پیام و پیامبری به سوی شما نمی فرستاد، تا شما خدا را بر اساس خرد و فطرت خویش بشناسید و بپرستید، اما برای این که شما را از نظر عبادت هایی که برایتان مقرر فرموده است بیازماید، پیامبرانی فرستاد و راه و رسم های گوناگونی قرار داد، و این کارها را در حالی انجام داد که از فرجام کار شما آگاه بود.

فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ پس درکارهای نیک و در آراستگی به ارزش ها بر یکدیگر سبقت گیرید و نگذارید فرصت ها از دست برود و کارهای شایسته انجام نشود. آری، به بیان «ابو علی» منظور این است که: پیش از آن که مرگ گریبان شما را بگیرد، به سوی شایستگی ها سبقت جویید و فرمان خدا را پیروی کنید؛ چراکه مقررات او به سود و صلاح شماست.

و «کلبی» می گوید منظور این است که: شما امت مسلمان باید در فرمانبرداری خدا و انجام کارهای خداپسندانه بر امت های پیشین سبقت گیرید.

آیه شریفه بیانگر این درس است که شتافتن به سوی کارهای شایسته واجب است؛ و روشن است که در صدر همه کارهای شایسته انجام واجبات است، و از پی آن دیگر کارها... پاره ای نیز بر آنند که آیه شریفه، همه خوبی ها و کارهای خداپسندانه واجب و مستحب را ترغیب می نماید.

اِلَی اللَّهِ مَرْجِعُکُمْ جَمیعاً فَیُنَبِّئُکُمْ بِمَـا کُنْتُمْ فیهِ تَخْتَلِفُونَ بازگشت همه شما به سوی خداست؛ آن گاه او در باره آنچه در آن کشمکش می نمودید، شما را آگاه خواهد ساخت، و به هر کس در خور کارهای شایسته و ناشایسته اش پاداش و کیفر خواهد داد.

داوری تنها بر اساس حق در این آیه شریفه دگرباره قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و او را موظف می سازد که در میان اهل کتاب برابر کتاب خدا و مقررات عادلانه و انسانی او حکومت و داوری کند و هرگز از هوای دل آنان پیروی نکند.

وَ اَنِ احْکُمْ بَیْنَهُمْ بِمَـا اَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ اَهْواءَهُمْ و میان آنان بر اساس آنچه خدا فرو فرستاده است داوری نما و از هواهای دل آنان پیروی مکن.

چرا تکرار؟

در پاسخ این سؤال دو نکته آمده است:

۱ - به باور گروهی از مفسّرین، این دوبار سفارش به داوری بر اساس حقّ و عدالت در میان آنان، بدان دلیل است که آنان در دو مورد جداگانه نزد پیامبر آمدند و در دو موضوع داوری خواستند؛ یک بار در مورد کیفرِ زنای

«محصنه»، و بـار دیگر در مورد کیفر آدمکشـی، و خـدای پرمهر نیز در هر بـار به پیـامبرش دسـتور داد که در میـان آنـان برابر مقررات آسمانی داوری نماید.

این دیدگاه از امام باقر علیه السلام نیز روایت شده است.

۲ - اما به باور برخی، این تکرار بدان جهت است که امر نخست مطلق بود و امر دوم به چند مورد خاص فرمان می دهد.

وَ احْذَرْهُمْ اَنْ یَفْتِنُوکَ عَنْ بَعْضِ ما اَنْزَلَ اللَّهُ اِلَیْکَ در تفسیر این فراز از آیه شریفه دو نظر آمده است:

۱ - به بـاور «ابن عباس» منظور این است که: ای پیامبر! از اینان بر حـذر باش که مبادا با امیـدوار ساختن به گرایش به اسـلام و ایمـان به خـدا و پـذیرش حق، تو را از راه و رسم قرآن و مقررات آن به بیراهه برنـد و به سوی بـافته هـای هواپرسـتانه خویش بکشانند.

۲ - اما به باور «ابن زید» منظور این است که: از آنان بر حذر باش که مبادا تو را با ساخته ها و بافته های هواپرستانه خویش که آنها را به نام دین و تورات جا می زننـد، از راه قرآن و مقررات الهی به در برنـد؛ چراکه حکم تورات نه این است که آنان می گویند، بلکه همان است که ما از راه وحی و رسالت بر تو فرو فرستادیم.

پیام آیه شریفه در آیه شریفه این درس و این هشدار را می دهد که باید از گمراهان و بدعتگذاران بر حذر بود و از همراهی و همگامی و دوستی با آنان خودداری کرد، چراکه در غیر این صورت در گناه آنان سهیم خواهیم بود.

فَاِنْ تَوَلَّوْا

فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ اَنْ يُصيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ در تفسير اين فراز نيز ديدگاه ها يكسان نيست:

۱ - به باور «جبايى» منظور اين است كه: اگر آنان از حقّ و عدالت و داورى عادلانه تو روى برتافتند، بدان كه خدا مى خواهد آنان را به كيفر پاره اى از جنايت هايشان عذاب كند.

آيه به برخى از گناهان و كيفر پاره اى از آنها اشاره دارد، نه همه گناهانشان، و اين در گفتار و سخن، شيوه اى عادى است كه گاهى نام يک مجموعه را مى برند، در حالى كه منظور جزيى از آن مجموعه است.

۲ - و به باور برخى ديگر، منظور اين است كه اگر آنان از داورى تو در مورد «زناى محصنه» و كيفر آن سر برتافتند، اين نشانه آن است كه گناهانشان دامانگيرشان شده است و خدا مى خواهد به خاطر پاره اى از آنها كيفرشان كند.

و تصريح به پاره اى ازگناهان، نشانگر شدّت كيفر آنهاست و براى نابودى آنان كيفر برخى از ستمكارى هاى آنان نيز كافى است.

۳ - و برخى مى گويند: منظور اين است كه بدان دليل كه آنان از فرمانبردارى خدا سرباز زده اند، خدا مى خواهد بخشى از كيفر كردارشان را در همين جهان به آنان بچشاند، چراكه كيفر اين جهان نه در برابر همه گناهان، كه در برابر برخى است، و كيفر و پاداش كامل در سراى جاودانه آخرت خواهد بود.

در مورد اين كيفر نيز دو نظر است:

به باور برخى، اين كيفر همان بيرون رانده شدن يهوديان «بنى نضير» از مدينه به جرم كفرگرايى، پيمان شكنى، خيانت و كتمانِ حقيقت است. اما به باور برخى ديگر منظور، كيفر يهوديان «بنى قريظه» به جرم عهدشكنى در

جنگ خندق و خیانت و حق ستیزی است که به مرگ محکوم شدند.

وَ اِنَّ کَثیراً مِنَ النّاسِ لَفاسِقُونَ در این جمله خدا پیامبرش را به آرامش دل فرا می خواند که از حق ستیزی آنان و کتمان واقعیات به وسیله آنان ناراحت نشود، چراکه ایمان آوردگان واقعی، اندک و فاسقان و تبهکاران بسیارند، بنابراین نباید رفتار ناهنجار و نادرست آنان بر آن حضرت گران آید و آزرده خاطر گردد.

آیا شیوه جاهلیّت را می جویند؟

در ادامه سخن و در ردّ پندار و کردار گمراهانه آنان می فرماید:

اَفَحُکْمَ الْجاهِلِیَّهِ یَبْغُوْنَ در تفسیر این فراز از آیه شریفه دو نظر است:

۱ - به باور گروهی، روی سخن با پیامبر خداست، اما هدف، نکوهشِ یهودیان است؛ چراکه به بیان «ابوعلی» روش اجتماعی و سیاسی و اخلاقی و داوری آنان بسان روش جاهلیت بود. آنان با داشتن کتاب آسمانی، باز هم بسان بت پرستان، هرگاه ناتوانی گناه می کرد، او را به شدّت زیر شلّاق کیفر و سرزنش می گرفتند اما هرگاه زورمندی جنایت می کرد، قانون در برابر او کوتاه می آمد. به همین دلیل قرآن آنان را به باد نکوهش می گیرد که آیا شما یهودیان با داشتن کتاب آسمانی هنوز روش و شیوه بیدادگرانه جاهلیت را می جویید؟

۲ - و به باور گروهی دیگر، درست است که در نکوهش آنان فرود آمده، امّا منظور هر فرد و گروهی است که مقررات عادلانه خدا را رها کند و از پی بافته ها و یافته های خود یا دیگران برود، چراکه چنین کسانی با این کار خویش، شیوه جاهلیّت را خواسته و در پی آن رفته اند...

وَ مَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُکْماً لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ و

برای مردمی که به خدا و روز رستاخیز و قرآن و پیامبر یقین دارند، داوری چه کسی از داوری خدا و مقررات او بهتر است؟

به بـاور «جبایی» «لام»، در واژه «لهم» به مفهوم «عنـد» است، که به باور ما ضـرورتی نـدارد، و در صورتی که اشـتباهی در میان نباشد، به همین صورت بهتر است.

پرتوی از آیات در آیاتی که گذشت افزون بر آنچه ترسیم گردید، این نکات نیز در خور تعمّق و تفکر بسیار است:

۱ – آفت هـای دین و دین بـاوری دین به مفهوم حقیقی آن یـک سلسـله مبانی و مفاهیم و رهنمودها و هشـدارهای حکیمانه و مقررات انسانساز و جامعه پردازی است که از جانب آفریدگار دانا و فرزانه هستی برای زندگی شایسته و در خور شأن انسان و تکامل و رشـد همه جانبه آنان و تقرّب به خـدا، به پیامبران وحی گردیـده، و آنان موظّف به رسانیـدن آن به بندگان خدا شده اند.

هنر بزرگ پیامبران در این است که دین را آن گونه که هست و دریافت داشـته انـد، بی کم و کاست و بدون آلوده ساختن به منـافع و انگیزه هـای فردی، گروهی، صـنفی، و به دور از سـلیقه ها یا ابراز سـلطه و فریب ساختن آن، سالم و دست نخورده، به بنـدگان خـدا رسانده و خود به عنوان الگوی عمل و سـمبل راستین دین و برنامه های آسـمانی خویش در چشم انداز انسان ها جلوه گر شده و بدین وسیله مردم را به اوج سعادت و سلامت و آزادگی و کمال و تقرّب به خدا رهنمون گردیده اند.

دین باوران و دینداران راستین و هوشـمند باید بدانند که دین توحیدی و آسمانی تا زمانی معجزه آسا و سعادت آفرین خواهد بود

که همان گونه که فرود آمده است، مورد شناخت و تفسیر و عمل قرار گیرد و از آلوده شدن به سلیقه های شخصی و منافع گروهی و صنفی و انگیزه های جاه طلبانه و سلطه جویانه به دور باشد، و هرگز تبدیل به وسیله تخدیر و ابزار سلطه و تحمیل و سرکوب و خشونت و حق کشی و آزادی ستیزی نگردد، چرا که اگر چنین شد از هر زهری تلخ تر و از هر عامل انحطاط و اسارتی انحطاطآفرین تر خواهد شد. آیات مورد بحث از جمله همین درس رامی دهد که هان ای دین باوران، و ای دانشوران و دانشمندان دین!

از مردم نهراسید و احکام و مقررات خدا را پوشیده و پنهان مدارید یا با بافته ها و ساخته های گوناگون آلوده مسازید تا دل عوام را به دست آورید، نه، بلکه از مخالفت خدا بترسید، که اگر دین را جز آنچه هست تفسیر و بیان کنید، کیفر خواهید شد؛ و دیگر این که آیات خدا را به بهایی اندک مفروشید...

«...فلا تخشوهم و اخشون و لا تشتروا بآیاتی ثمنا قلیلا و من لم یحکم بما انزل اللّه...».

با این بیان باید از دو آفت دین پروا کنید:

۱ - عوام زدگی و وسیله فریب عوام ساختن دین خدا.

۲ - و دیگر ابراز سلطه و تخدیر و جلب منفعت ساختن آن و خدمت به بارگاه ستم و استبداد.

۲ - در راه حق حیات بشر

قرآن در تأمین حقّ حیات انسان و تضمین این طبیعی ترین حقّ بشری، از راه های گوناگونی وارد عمل می گردد که از آن جمله، از راه قانون عادلانه و انسانی است.

در فرهنگ بیدادگران رسم ظالمانه بر این است که اگر

نـاتوانی حتی به هنگـام مورد تهـاجم و تجاوز قرار گرفتن و در راه دفاع کشـته شود، خون و جان او بی ارزش است و سـتمکار بازخواست و کیفر عادلانه و برابر نمی شود، امّا اگر سـتمکاری گرچه در حال تجاوز و ستم، به دست ناتوانی کشته شود، دیگر جان و مال و هستی مدافع در امان نخواهد بود و چه بسیار که بستگان او نیز به انتقام، قتل عام شوند.

اسـلام برای پایـان بخشـیدن به این بلاـی بزرگ اجتمـاعی عصـرها و نسل ها، قانون انسانی و عادلانه قصاص را که به همه پیام آوران وحی شده بود، به رسمیت شناخت و فرمود:

و بر آنـان مقرر داشـتیم کـه جـان در برابر جـان، چشم در برابر چشم، بینی در برابر بینی، دنـدان در برابر دنـدان و هر زخمی را قصاصی همانند است...(و کتبنا علیهم فیها انّ النّفس بالنّفس...).(۳۴)

و بـدین سـان عـدالت را برقرار سـاخت... که جـان در برابر جان، نه افراطکاری و قتل عام و خشونت و درنـده خویی به وسـیله ظالمان و زورمندان، و روشن ساخت که همه در برابر قانون برابرند...

و آن گـاه روشن سـاخت که این حکم، قطعی و اجتناب ناپـذیر نیست؛ بلکه این حقّ مظلوم و خانـدان مقتول است و می توانند عادلانه و انسانی مصالحه نمایند و ببخشند، و یا ظالم و قاتل را کیفر کنند... (فمن تصدّق به فهو کفّاره له...).(۳۵)

با این بیان، اسـلام در این انـدیشه است که جانیان و آدمکشان و تجاوزکاران را با اصل قصاص مهار کند و جان و هستی توده های آسیب پذیر و یا مبارزان راه عدالت و آزادی و حمایت کنندگان از حقوق انسان ها را حراست کند، نه این که این قانون

ابزار سرکوب در دست ظالمان باشد. به همین دلیل مردم را تشویق به عفو و گذشتِ بجا می کند و می فرماید: در صورتی که بجا و شایسته ببخشید تا آن جایی که ممکن است جلوی شستن خون به وسیله خون را بگیرید، خدا به همان اندازه از گناهانِ شما خواهد بخشید...

۵۱ – ای کسانی که ایمان آورده اید! یهودیان و مسیحیان را [که در اندیشه دشمنی با شما و دین و آیین شما هستند] به دوستی [و همراهی]برنگیرید، آنان دوستان یکدیگرند؛ و هر کس از شما [توحیدگرایان]آنان را [به دوستی برگیرد و]دوست بدارد از آنان خواهد بود. بی تردید خدا گروه بیدادگران را راه نمی نماید.

۵۲ – از این رو می بینی کسانی که در دل هایشان بیماری [شرك و خودپرستی و خود کامگی است، در دوستی با [آنان شتاب می ورزند، [و]می گویند: می ترسیم [در صورت گسستن رابطه دوستانه با آنان]رویدادی [ناگوار] برای ما رخ دهد [و به یاری آنان نیاز داشته باشیم . امّا امید است که خدا برای شما پیروزی یا [برای دشمنانتان]حادثه ای از جانب خود پیش آورد [تا] آن گاه [منافقان از آنچه در دل نهان داشته اند پشیمان گردند.

۵۳ – و کسانی که ایمان آورده اند، [با دیدن ندامت و رسوایی نفاق پیشگان، شگفت زده می گویند: آیا اینان همان کسانی هستند که با سخت ترین سوگندهای خویش، به خدا سوگند یاد کردند که با شما خواهند بود؟! اینك کردارشان تباه گردید و زیانکار شدند.

۵۴ – ای کسانی که ایمان آورده اید! هر کس از شما از دین [و آیین]خویش برگردد [به خدا زیانی نمی رساند، چرا که به زودی خدا گروهی

را خواهد آورد که آنان را دوست می دارد و آنان [نیز] او را دوست می دارند، با [مردم با ایمان فروتن [و خاکسار] هستند، و بر کفرگرایان [پرصلابت و] سرفراز؛ در راه خدا جهاد می کنند و از سرزنش هیچ سرزنشگری نمی هراسند. این [برتری و]فزون بخشی خداست. آن را به هر کس بخواهد [و او را شایسته بداند] ارزانی می دارد و خدا گشایشمند و داناست.

(۳۶) ۵۵ - سرپرست [و سررشته دار امور و شئون شما، تنها خدا و پیامبر اوست و [نیز]کسانی که ایمان آورده اند: همانان که نماز را [آن گونه که شایسته و بایسته است]برپا می دارند و در حال رکوع، زکات [و حقوق مالی خویش را]می پردازند.

۵۶ - و هر کس خدا و پیام آورش و کسانی را که ایمان آورده اند به سرپرستی خویش برگزینند، [او از حزب راستین خداست و] به یقین حزب [واقعی خدا همان پیروزمندانند.

نگرشی بر واژه ها

«اتخاذ»: اعتماد بر کسی و چیزی به منظور یاری جستن. این واژه از ریشه «اخذ» برگرفته شده است.

«اولیاء»: جمع «ولیّ» به مفهوم دوستان و یاران آمده است.

«دائره»: به مفهوم حادثه و رویداد ناگوار و ناخوشاینـد است، امّا در این جا منظور، ترس از قدرت و امکانات ملّی است که از دست گروهی خارج شود و به دست گروهی که پیش تر در انحصارشان بود بیفتد.

«عسی»: به مفهوم امید و برای هنگام تردید است، امّا در مورد خدا به مفهوم یقین و قطع آمده است. چراکه خدا هنگامی که مردم را نسبت به پاداش شکوه مند خود نوید می دهد و به حرکت می آورد، در حقیقت به آنان وعده داده و

امیدوارشان ساخته است.

«فتح»: به گشودن، داوری کردن و به پایان بردن کار گفته می شود. و به «قاضی» نیز بدان دلیل «فتّاح» می گویند که حکم را با داوری خویش می گشاید و به کشمکش پایان می دهد.

«ذلّ»: این واژه اگر به کسر ذال باشد، به مفهوم نرمش و آسانی است. و اگر به ضمّ آن آید، به معنای ذلّت می باشد. و «ذلول» نیز به معنای رام ذلیل و خوار آمده است. و «اذلّه» جمع ذلول و «اذلاّء» جمع «ذلیل» است، که واژه نخست در مورد افراد رام و فرمانبردار به کار می رود، و واژه دوم در مورد افراد خوار و رسوا و زبون.

«عزّت»: عزیز، سختگیر، پرصلابت و شکست ناپذیر.

«ولیّ»: به مفهوم سرپرست، سررشته دار، یار، مددکار و صاحب اختیار آمده است و به همین دلیل است که به کسی که در ازدواج صاحب اختیارات است، «ولیّ نکاح»، و به صاحب اختیار در خونِ مقتول، «ولیّ دم»، و به شاه و فرمانروا و حاکم بر کشور و جامعه ای «ولیّ امر» می گویند؛ چراکه آنان صاحب اختیار در تدبیر امور مورد اشاره هستند.

پاره ای نیز برآنند که «ولیّ» به مفهوم برتر و زیبنده تر و سزاوارتر از دیگران است.

«رکوع»: به هیئت و شیوه خاصی که در نماز انجام می شود، می گویند.

«حزب»: در مورد گروه و جامعه کوچک و بزرگی که همفکر و همدل و همگام هم باشند، به کار می رود.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث، برخی، از جمله «زهری» آورده اند که:

۱ - پس از شکست شرک گرایان قریش و سپاه تجاوزکار آنان در «بدر»، برخی از مسلمانان به دوستان یهودی خویش گفتند:

بیایید و پیش از آن که به سرنوشت شوم سپاه قریش گرفتار گردید ایمان بیاورید.

یکی از سرکردگان یهود به نام «مالک» گفت: با غافلگیر ساختن قریش و درهم کوبیدن سپاه آنان، دچار غرور شده اید؟ بهوش باشید که اگر ما تصمیم پیکار با شما را بگیریم، دست هایتان در برابر ما از کار خواهد افتاد؛ و آن گاه بود که این آیه فرود آمد و مسلمانان را از دوستی با آنان هشدار داد.(۳۷)

و برخی آورده اند که: روزی «عباده بن صامت» به پیامبر گرامی گفت: ای فرستاده خدا! من دوستانی زورمند و پراقتدار در میان یهود دارم، امّا اینک که آنان در برابر خدا و پیامبرش بر حق ستیزی خود پافشاری می کنند، من از آنان بیزاری می جویم، و تنها دوست واقعی من خدا و پیامبر اوست.

«عبدالله بن اُبی» که در آن جا بود گفت: امّا من از دوستی با آنان بیزاری نمی جویم، چراکه از رخدادهای آینده و فراز و نشیب روزگار ترسانم و به آنان احساس نیاز می نمایم.

پیامبر فرمود: آیا می پنداری که دوستی با آنان هنگام رویدادهای روزگار، برایت سودبخش خواهد بود؟ و او به ظاهر و زبان از گفتار خویش اظهار ندامت کرد؛ و آن گاه بود که این آیه شریفه فرود آمد که:

یا ایّها الّذین آمنوا لا تتخذوا الیهود و النصاری اولیاء...(۳۸)

۲ - و نیز «سدی» آورده است که: در کارزار «احد» که بر اثر مخالفت از مقررات فرماندهی، مورد شبیخون قرار گرفتیم و کار به شدّت گرایید، یکی گفت: اینک می روم و از دوست پراقتدار یهودی خویش نامه امان می گیرم، چراکه او با قریش سر و سری دارد و نامه اش

را احترام می کنند؛ و دیگری گفت: من هم به شام می روم و از دوست مسیحی خویش امان می گیرم. در این شرایط بود که آیه مورد بحث فرود آمد.

۳ - «عکرمه» آورده است که: هنگامی که یهودیان «بنی قریظه» بر اثر پیمان شکنی و خیانت، زیر فشار قرار گرفتند و با اعتراف به همکاری خویش با سپاه شرک، به داوری «سعد» تن سپردند، از پیامبر تقاضا کردند که به دوست دیرینه آنان «ابو لبابه» اجازه داده شود تا نزد آنان برود، و آنان با او در این مورد به مشورت و تبادل نظر بنشینند. پیامبر مهر، اجازه داد و آنان هنگامی که از «ابو لبابه» پرسیدند که به باور او در پذیرش داوری «سعد» نجاتی هست یا نه؟ او با این که مسلمان بود، تحت تأثیر احساسات و دوستی با آنان قرار گرفت و دستخوش انحراف گردید و با اشاره به گردن خویش، آنان را از خطر هشدار داد، و آن گاه بود که این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر مهر فرود آمد.

دانشوران و بزرگان ما در شأن نزول پنجمین آیه مورد بحث آورده اند که:

۱ - روزی «ابن عباس» در کنار «زمزم» نشسته بود و برای مردم از پیامبر گرامی روایت می خواند، که ناگاه مردی با چهره پوشیده از راه رسید و پس از سلام در میان مردم قرار گرفت.

«ابن عباس» رشته گفتار را برید و گفت: تو را به خدای سوگند که هرکه هستی خویشتن را بنمایان!

به ناگاه آن مرد چهره را گشود و دیدند که «ابوذر» است. و روی به مردم کرد و گفت: هان ای بندگان خدا! هرکه مرا

می شـناسد، بشـناسد و هرکه نمی شناسد بداند که من «ابوذر» هستم. مردم! خودم با دو گوش و دو چشم خویش از پیامبر خدا دیـدم و شـنیدم که - اگر دروغ گفته باشم کور و کر گردم - آن حضـرت می فرمود: «علیّ قائد البرره و قاتل الکفره و منصور من نصره و مخذول من خذله.»(۳۹)

علی، پیشوای راستین انسانیّت و کشنده کفرگرایان و حق ستیزان است، هر که او را یاری کند پیروز می گردد و یاری می شود و هر کس او و راه و رسم عادلانه و بشر دوستانه او را وانهد، کارش به خواری و ذلّت خواهد کشید.

مردم! بهوش باشـید! روزی با امامت پیامبر به نماز ایسـتاده بودم که بینوایی در مسـجد پیامبر از فقر و نیازمنـدی خویش نالیـد و کمـک مالی خواست، امّا کسـی چیزی به او نـداد. او دست به سوی آسـمان گشود و گفت: پروردگارا! تو گواه حال من باش که به مسـجد پیـامبر آمـدم و نیـاز شدیـد خود را گفتم امّیا کسـی به یاری من برنخاست و راه خویش را گرفت تا برود که امیر مؤمنـان که در حـال نمـاز بود بـا انگشت دست راست خود - که در آن انگشـتری ارزشـمند بود - به آن بینوا اشـاره کرد و او نزدیـک آمـد و انگشـتر را برگرفت و از پی کـار خـود رفت. پیـامبر که گـویی این را دیـده بود پس از نمـاز او دست به سوی آسـمان گشود که: پروردگارا! برادرم «موسـی» دست نیاز به بارگاه تو گشود و نیایشـگرانه گفت: «... ربّ اشرح لی صدری، و یسّر لی امری، و احلل عقده من لسانی یفقهوا قولی، و اجعل لی وزیرا

من اهلی، هارون اخی، اشدد به ازری، و اشرکه فی امری».(۴۰)

پروردگارا! سینه ام را گشاده گردان و کارم را برایم آسان ساز، و از زبانم گره را بگشای، تا سخن مرا دریابند و بفهمند. و برای من دستیاری از کسانم قرار ده. هارون برادرم را به یاریم برانگیز. پشت مرا به وسیله او استواری بخش و او را شریک کارم گردان. و آن گاه تو ای خدای پرمهر و بنده نواز به او وحی کردی که:

«... سنشد عضدک باخیک و نجعل لکما سلطانا فلا یصلون الیکما بآیاتنا انتما و من اتّبعکما الغالبون».(۴۱)

به زودی بازویت را به وسیله برادرت نیرومند خواهیم کرد و برای شما هردوتن چیرگی و اقتداری ارزانی خواهیم داشت که با داشتن آیات و نشانه های ما، آنان به شما دست نخواهند یافت و شما و هر کس که از شما پیروی کند، چیره خواهید بود.

اینک پروردگارا! من هستم محمد بنده برگزیده و پیامبر تو. خدایا! سینه ام را گشاده گردان و کارم را در رسانیدن پیام آسمانی ات آسان ساز، و علی را در این راه شریک من قرار ده و پشت مرا به او استواری بخش... «و انا محمّد نبیّک و صفیک؛ اللّهمّ فاشرح لی صدری و یسّرلی امری و اجعل لی وزیرا من اهلی علیّاً اشدد به ظهری...»(۴۲)

ابوذر می افزاید: «فو اللّه ما استتمّ رسول اللّه الکلمه حتّی نزل علیه جبرئیل من عند اللّه فقال: یا محمّد! اقرأ. قال: صلی الله علیه وآله و ما أقرأ؟ قال: اقرأ: انما ولیّکم اللّه و رسوله و الّذین آمنوا...».

به خدای سوگند هنوز سخن پیامبر تمام نشده بود که فرشته وحی از سوی خدا

فرود آمد و گفت: هان ای محمّد! بخوان. فرمود: چه چیزی را بخوانم؟

گفت: بخوان: «انّما ولیّکم اللّه و رسوله و الّذین آمنوا الّذین یقیمون الصّلوه و یؤتون الزکوه و هم راکعون».(۴۳)

سرپرست شما مردم توحیدگرا تنها خدا و پیام آور اوست و کسانی که ایمان راستین آورده اند، همان کسانی که نماز را برپا می دارند و در حال نیایش با خدا و رکوع در برابر او زکات می دهند.

همین روایت را «ثعلبی» نیز در تفسیر خویش آورده است.

۲ - «ابوبکر رازی» در کتاب «احکام القرآن» به نقل از «مغربی»، «رُمّانی» و «طبری» آورده است که: این آیه مبارکه هنگامی بر قلب پاک پیامبر فرود آمد که علی علیه السلام در حال نماز و رکوع، انگشتر خویش را در راه خدا انفاق کرد. و دانشمندان دیگری از جمله «مجاهد» همین گونه روایت کرده اند.

از دو امام راستین حضرت امام باقر و صادق نیز همین گونه روایت شده است.

۳ - «کلبی» در این مورد آورده است که این آیه شریفه در داستان اسلام آوردن «عبدالله بن سلام» و یارانش فرود آمد، چراکه آنان وقتی به اسلام گراییدند و ایمان به پیامبر آوردند، یهودیان رابطه دوستانه خویش را با آنان گسستند.

در این مورد «عطا» آورده است که: «عبدالله بن سلام» به پیامبر گرامی گفت: ای پیامبر خدا! ما علی را در حال نماز و رکوع دیدیم که انگشتر خویش را در راه خدا انفاق کرد؛ از این رو ما آن بزرگوار را بسیار دوست می داریم.

۴ - «سید ابوالحمد» از «ابن عباس» آورده است که: «عبدالله بن سلام» با گروهی از مردم قبیله خویش به حضور

پیامبر شرفیاب گردید و گفت: ای پیامبر خدا! خانه های ما به مسجد شما دور است، و جز این مرکز نیز جایی برای گرد آمدن و شنیدن حق و گفت گو نداریم، چراکه قوم ما پس از اسلام آوردنمان با ما قطع رابطه نمودند و دیگر نه با ما سخن می گویند و نه ما را به محافل خود دعوت می کنند و نه با ما پیوند جدید خویشاوندی برقرار می سازند و راستی که زندگی در محاصره همه جانبه آنان بر ما دشوار شده است.

پیامبر گرامی به تلاوت این آیه شریفه پرداخت: «انّما ولیّکم اللّه و رسوله و الّذین...»

پس از این گفت گو، پیامبر به مسجد گام نهاد و مردم را در قیام و رکوع نگریست و در همان شرایط بینوایی را که از مردم کمک خواسته بود مشاهده کرد.

از او پرسید: هان ای بنده خدا! آیا کسی به تو کمک رسانید؟

پاسخ داد: آری، انگشتری به من انفاق گردید که ارزشمند است.

فرمود: چه کسی آن را به تو داد؟

پاسخ داد: آن بزرگمردی که در حال نماز است؛ و دیدند که او امیر مؤمنان را نشان می دهد.

پیامبر پرسید: او در چه شرایط و در چه حالی آن را به تو هدیه کرد؟

گفت: در حال رکوع.

این جا بود که پیامبر خدا ندای دلنواز توحید را سر داد و فرمود: «الله اکبر»، و آن گاه به تلاوت این آیه شریفه پرداخت که:

«و من یتولّ اللّه و رسوله و الّذین آمنوا فانّ حزب اللّه هم الغالبون».

و از پی این رویداد جاودانه و پرافتخار بود که «حسّان» شاعر اندیشمند مسلمان این اشعار پرمحتوا را سرود:

ابا حسن تفدیک نفسی و مهجتی و کلّ بطی ء فی الهدی و مسارع ایذهب مدحیک المخبر ضائعا

و ما المدح فی جنب الاله بضایع فانت الّذی اعطیت اذ کنت راکعا

زکاه فدتک النّفس یا خیر راکع فانزل فیک اللّه خیر ولایه

و ثبتها مثنی کتاب الشرائع هان ای پدر گرانمایه حسن! ای امیر مؤمنان! جان من و جان هر کسی که با کندی و شتاب در راه حقّ و هدایت گام سپرده است و به پیش می رود فدای تو باد.

آیا ممکن است این ستایش دل انگیز و دلنشین من از تو به بوته فراموشی سپرده شده و تباه گردد؟ نه، نه، هرگز چنین نخواهد شد، چراکه ستایش هنگامی که در کنار ستایش خدا باشد تباه نخواهد شد.

تو هستی که در حال رکوع و نماز انگشتر خود را انفاق کردی. هان ای جان ها به فدایت باد! ای بهترین رکوع کنندگان! خدای پرمهر بهترین و پرشورترین آیات ولایت را درباره تو فرو فرستاد و آنها را در کتاب آسمانی خویش ثبت نمود.

۵ – و نیز «ابراهیم بن حکم» آورده است که: «عبدالله بن سلام» و یارانش به نزد پیامبر آمدند و از اذیّت و آزار یهود شکوه کردند، چراکه آنان را به خاطر ایمان به قرآن و پیامبر زیر فشار نهاده بودند و آن جا بود که این آیه شریفه فرود آمد: «و من یتول اللّه و رسوله و الّذین آمنوا...».

آن گاه «بلال» به دستور پیامبر ندای توحید سر داد و پس از اذان او مردم به مسجد آمدند و پیامبر گرامی نیز از راه رسید. آن حضرت در آستانه در به فقیری برخورد

نمود که برای اداره زندگی و رفع نیاز خویش از مردم یاری می خواست.

پیامبر از او پرسید: هان ای بنده خدا! آیا در مسجد کسی به تو کمک کرد؟

گفت: آری، ای پیامبر خدا.

فرمود: چه چیزی بر تو انفاق شد؟

گفت: یک انگشتر ارزشمند.

پرسید: چه کسی آن را به تو بخشید؟

پاسخ داد: آن جوانمردی که اینک به نماز ایستاده است. پیامبر نگاه کرد و دید که آن بنده خدا به امیر مؤمنان اشاره دارد.

پرسید: «علی» در چه حال و شرایطی آن انگشتر را به تو داد؟

گفت: در حال رکوع.

این جا بود که پیامبر خدا ندای توحید سر داد و این آیه شریفه را که تازه فرود آمده بود تلاوت کرد: «و من یتول اللّه و رسوله و الّذین آمنوا...».(۴۴)

تفسیر

با یهود و نصارا همپیمان نشوید!

در آیات پیش، از دو گروه یهود و نصارا سخن رفت، اینک خدای جهان آفرین فرمان می دهد که توحیدگرایان، آنان را به دوستی نگیرند و با آنان همپیمان نشوند و از آنان دوری جویند:

یَا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوْا لاتَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری اَوْلِیاءَ

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! یهود و نصارا را دوستان و یاران خویش برنگیرید و به آنان اعتماد نکنید و به امید یاری آنان نباشید.

روشن است که مردم توحیدگرا نباید از شرک گرایان و بیگانگان انتظار یاری داشته باشند و به یاری آنان دل خوش دارند، امّا بدان دلیل در آیه شریفه به یهود و نصارا انگشت اشاره می رود که وقتی یاری خواستن از این دو گروه ناروا شناخته شد، روشن است که کمک خواستن از دیگر فرقه ها و

دسته ها ممنوع است.

بَعْضُهُمْ اَوْلِیاءُ بَعْضٍ در این فراز آفریدگار هستی روشنگری می کند که کفرگرایان دوست و همفکر یکدیگرند و در برابر توحیدگرایان یک صف را می سازند و همدیگر را یاری می کنند.

و نیز روشنگر این نکته است که کفرگرایان و ستمکاران و پایمال کنندگان حقوق مردم، همگی پیرو یک کیش و یک راه و رسم منحطّ و ذلّت بارند و از نظر ارث نیز یک جامعه محسوب می گردند، چراکه قرآن آنان را دوستان یکدیگر می نگرد.

امام صادق علیه السلام فرمود: پیروان دو کیش از یکدیگر ارث نمی برند، اما ما توحیدگرایان از دیگر ملّت ها ارث می بریم بی آن که آنان از ما ارث برند.

وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ و هر کس از شما آنان را به دوستی برگیرد، او نیز از آنان خواهد بود.

به باور «ابن عباس» منظور این است که: کسانی از شما که از آنان کمک بخواهند و آنان را یار و یاور خویش پندارند و به آنان امید و اعتماد داشته باشند، بسان آنان کفرگرا خواهند بود؛ بنابراین، باید از آنان دوری جست و به خاطر حق ستیزی شان، به آنان نفرین و لعنت نثار کرد.

اِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمینَ چرا که خدا مردم بیدادپیشه را به خاطر کفرشان، و نیز به خاطر این که با بداندیشی و بیدادگری، خود را در خور عذاب پایدار ساخته اند، نه تنها به راه بهشت و نجات و رستگاری راه نمی نماید، بلکه آنان را به سوی آتش دوزخ راه می نماید.

آنگاه می افزاید:

فَتَرَی الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ یُسارِعُونَ فیهِمْ از این رو می بینی کسانی که در دل هایشان بیماری شرک و

استبدادگری ریشه دارد، در دوستی با آنان شتاب می ورزند...

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور «ابن عباس» منظور این است که: ای پیامبر کسانی چون «عبدالله بن اُبّی» که در گستره جانشان بیماری تردید و نفاق است، در دوستی با یهود شتاب می ورزند و با آنان به مشورت و تبادل نظر می نشینند.

۲ - اما به باور برخی منظور این است که آنان در زیان رساندن به جامعه اسلامی با یهود و کفرگرایان همراهی و همکاری می کنند و در این راه شتاب هم می ورزند.

۳ - «کلبی» می گوید: نفاق پیشگان به خاطر منافع زودگذر دنیوی در دوستی با یهود و مسیحیان نجران شتاب می ورزند، چراکه از آنان سود می برند.

یَقُولُونَ نَخْشَی اَنْ تُصیبَنَا دائِرَةٌ

به باور گروهی از جمله «مجاهد» منظور این است که منافقان می گویند: می ترسیم قدرت و امکانات ملّی به دست دشمنان مسلمانان بیفتد و آن گاه ما به یاری آنان نیازمند باشیم. اما به باور «کلبی» منظور این است که: ما می ترسیم رویدادها و روند تاریخ ما را گرفتار قحطی و سختی کند و آن گاه آنان به ما مواد غذایی مورد نیاز را ندهند.

فَعَسَی اللَّهُ اَنْ یَاْتِیَ بِالْفَتْحِ به باور برخی منظور این است که: امید است خدای پرمهر، راه مکّه بر روی مردم مسلمان بگشاید و آنان پیروزمندانه به آن جا درآیند. اما به باور «ابو علی» منظور این است که: امید است خدا مدد رساند و بامدد او مردم توحیدگرا به کشورها و شهرهای شرک گرایان درآیند و آنان را به توحید و تقوا و عدل و داد فراخوانند. «ابن عباس»

می گوید: خواست خدا این است که پیامبر خویش را بر همه ملّت ها پیروز سازد و راه و رسم بشر دوستانه و عادلانه او را استقرار بخشد.

اَوْ اَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ به باور «سدی» منظور این است که: یا کار و فرمانی از سوی خدا برسد که در آن عزّت و سرفرازی توحیدگرایان باشد و سرافکندگی شرک گرایان. اما به باور برخی از جمله «زجاج» منظور از این «امر» آشکار ساختن چهره نفاق و دستور پیکار با آنان بود.

«جبایی» می گوید: منظور از این «امر» کارهایی فراتر از گشودن کشورها و شهرهای شرک گرایان و یا مرگ و نابودی منافقان است. و «مقاتل» بر آن است که: این جمله به کیفر خیانت «بنی قریظه» و «بنی نضیر» اشاره دارد. و «ابن عباس» می گوید: منظور، اراده و خواست خدا بر نابودی شرک و بیداد، یا نابودی یهود و منافقان است.

فَیُصْبِحُوا عَلَی مَا اَسَرُّوْا فی اَنْفُسِهِمْ نادِمینَ تا اهل نفاق از رفتار نادرست خود و دوستی با یهود و جاسوسی برای آنان پشیمان گردند. به باور برخی منظور این است که هنگامی که خدا وسیله پیروزمندی مسلمانان را فراهم آورد، آنان از کفر و نفاق خویش پشیمان می گردند.

در ادامه سخن در این مورد می افزاید:

وَ یَقُولُ الَّذینَ آمَنُوا اَ هؤُلاءِ الَّذینَ اَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ اَیْمانِهِمْ و مردم با ایمان در حالی که از جسارت منافقان در برابر خدا و اعلان اسلام و ایمان دروغین به وسیله آنان سخت بهت زده می شوند، می گویند: اینان هستند که سوگندهای پیاپی و سخت می خوردند که دارای ایمان هستند و مردم با ایمان را در برابر کفر و شرک یاری می رسانند؟ ایناننند

که با آن همه اصرار و پافشاری به مردم با ایمان اطمینان می دادند که ما در عقیده و ایمان و راه و رسم زندگی و در سنگر دفاع و جهاد با شما هستیم؟

اِنَّهُمْ لِمَعَكُمْ حَبِطَتْ اَعْمالُهُمْ عملکرد آنان تباه گردید، چراکه آنان به آن صورتی که فرمان یافته بودند زندگی نکردند و کارهای شایسته انجام ندادند و درون و برون آنان یکسان و هماهنگ نبود، به همین دلیل هم، در خور پاداش پرشکوه خدا نخواهند بود.

فَاصْبَحُوْا خاسِرينَ از این رو در این جهان و جهان دیگر زیانکار شدند. آری آنان در دنیا از یاران راستین پیامبر نشدند، از این رو در سرای آخرت همنشین کفرگرایان تبهکار خواهند بود. و یا به باور «کلبی» زیانی سهمگین و جبران ناپذیر دامنگیرشان می گردد؛ چراکه از بهشت محروم و رهسپار دوزخ خواهند شد.

نوید از آینده در آیات گذشته، از منافقان و بداندیشی شان در مورد توحیدگرایان سخن رفت و قرآن روشنگری فرمود که آنان به انتظار رویدادهای ناگوار برای مسلمانان نشسته اند و نیز روشن ساخت که گروهی از آنان سرانجام راه ارتداد و کفر را در پیش خواهند گرفت؛ و اینک در این آیه شریفه آنان را آفت زده می خواند و می فرماید: آنان در مورد دین خدا به آرزوهای خام و جاهلی خویش نخواهند رسید؛ چراکه اگر گروهی راه کفر را در پیش گیرند، خداوند دین خود را به وسیله مردمی که در میان جهانیان ممتاز هستند یاری خواهد کرد.

يَا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دينِهِ فَسَوْفَ يَاْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّوْنَهُ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! هر کس از

شما پس از اظهار اسلام و ایمان از دین و آیین خویش بازگردد و به کفر گراید، هرگز زیانی به خدا و دین او نخواهد رساند، چراکه خدا دین خود را بی یار و یاور نخواهد گذارد؛ به زودی خدای توانا گروهی دیگر را می آورد که هم خدا آنان را دوست می دارد و هم آنان خدا را.

اَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنینَ اَعِزَّهٍ عَلَی الْکافِرینَ اینان با ایمان آوردگان و شایسته کرداران فروتن و مهربانند و بر کفرگرایان و بدکرداران روزگار سختگیر.

واژه «اذله» از «ذلّ» به مفهوم نرمی و مهر است و نه از «ذُلّ» که به معنای رسوایی و خواری باشد.

«ابن عباس» می گوید: اینان مردمی هستند که برای اهل ایمان بسان پسر نسبت به پدر و فرمانبردار واقعی نسبت به سرور و سالار خویش اند، اما برای کفرگرایانِ تجاوزکار و بیدادپیشه و خودکامه بسان صیّاد نسبت به صید خویش، تا آنان را از ستم و تجاوز بازدارند.

یَجاهِدُونَ فی سَبیلِ اللَّهِ وَ لا یَخافُونَ لَوْمَهَ لائِمٍ در راه خدا و دین و آیین او جهاد می کنند و از سرزنش هیچ سرزنش کننده ای، در راه جهاد و عزت بخشیدن به دین خدا و مردم با ایمان و فرمانبرداری از او نمی هراسند.

این سرفرازان کیانند؟

در این مورد دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی، منظور «ابوبکر» و سپاه اوست که پس از پیامبر با کسانی که راه ارتداد را در پیش گرفتند، به کارزار برخاستند.

۲ - اما به باور برخی دیگر، منظور گروه انصار می باشند.

۳ - «مجاهد» بر آن است که منظور، مردم «یمن» می باشند، چراکه پیامبر گرامی در مورد آنان فرمود: «اتاکم

اهل الیمن هم الین قلوبا و ارق افئده...».

مردم «یمن» که دل هـایی نرم تر و قلب هـایی پرمهرتر از دیگران دارنـد، به سوی شـما می آینـد... و افزود که: ایمان و بینش و حکمت از «یمن» است.

«عیاض» آورده است که وقتی این آیه شـریفه فرود آمد، پیامبر گرامی اشاره به «ابو موسی اشعری» نمود و فرمود: «هم قوم هذا» منظور از اینان، گروه و هموطنان این بنده خدا هستند.

۴ - برخی آورده اند که منظور ایرانیان و نسل و تبار «سلمان» می باشند؛ و در این مورد آورده اند که پیامبر گرامی در پاسخ از پرسشـی در مـورد تفسـیر این آیه شـریفه، دست خویش را بر شـانه «سـلمان» زد و فرمود: منظور، این مرد و هموطنـان اوست: و روی انّ النّبی صـلی الله علیه وآله سـئل عن هذه الآیه فضرب بیده علی عاتق سلمان فقال: هذا و ذوه، ثمّ قال صلی الله علیه وآله: لو کان الدّین بالثّریّا تناوله رجال من ابناء فارس...».(۴۵)

آن گاه افزود: اگر دین و آیین خدا در آسمان ها و به ستاره «ثریا» نیز بسته شده باشد مردانی از فارس حقجویانه آن را خواهند یافت و پس از نایل آمدن به آن به مقرراتش عمل خواهند کرد.

۵ - و گروهی از جمله «ابن عباس»، «عمّار» و «حـذیفه» آورده انـد که منظور، امیر مؤمنان و یاران راستین او می باشـند؛ همانان که پس از پیامبر با پیمان شکنان «جمل» و بیدادگران در «صفین» و گمراهان خوارج در «نهروان» به ناگزیر به کارزار پرداختند.

این دیدگاه از دو امام نور، حضرت باقر و حضرت صادق نیز روایت شده است.

افزون بر آن، این دیدگاه به وسیله دیگر سخنان پیامبر

نیز که در وصف امیر مؤمنان فرموده است، به روشنی تأیید می گردد. برای نمونه:

الف – در جنگ با یهود پیمان شکن و خیانتکار «خیبر» پس از روزها ناکامی و عدم موفقیت سپاه توحید به فرماندهی سران صحابه، و ترس شدید آنان از یهود و ترساندن مسلمانان از سپاه یهود، پیامبر گرامی در زدودن آثار ویرانگر ترس و شکست روانی از مسلمانان فرمود:

«لاعطین الرّایه غدا رجلا یحبّ اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله، کرّارا غیر فرّار لا یرجع حتّی یفتح اللّه علی یده ثمّ اعطاها ایّاه».(۴۶)

فردا پرچم فرماندهی سپاه توحید را به دست پرتوان مردی خواهم سپرد که هم او خدا و پیامبر را دوست می دارد، و هم خدا و پیامبرش او را بسیار دوست می دارند. او قهرمان شیرافکنی است که هماره به تجاوزکاران هجوم می برد و از برابر دشمن خیره سر نمی گریزد و از میدان پیکار باز نخواهد گشت تا خدا دژهای «خیبر» را به دست توانای او بگشاید. و آن گاه بامداد آن شب بود که در برابر دیدگان همه مسلمانان امیر مؤمنان را فراخواند و پرچم فرماندهی را به دست او سپرد.

از دقت در روایت دریافت می گردد که آن صفات و ویژگی هایی که در آیه آمده است، تنها در وجود گرانمایه علی علیه السلام موج می زند و بس. او قهرمان بی هماوردی است که با توحیدگرایان و خوبان فروتن و پرمهر، و با کفرگرایان و تجاوزکاران سرسخت است. و اوست که در راه دین و آیین خدا جهاد می کند و از سرزنش ملامتگران نمی هراسد. آری، این ویژگی ها تنها در او گرد آمده و کسی نمی تواند این حقایق را نادیده گیرد.

ب – و نیز آخرین دیدگاه را این روایت تأیید می کند که: پیامبر گرامی به قریش هشدار داد که مراقب رفتار خویش باشند که امیر مؤمنان هماره نگهبان دین و دفتر است و پس از رحلت پیامبر با بداندیشان در راه حراست از دین خدا پیکار خواهد نمود. در این مورد از جمله آورده اند که: «سهیل بن عمر» با گروهی از قریش به حضور پیامبر گرامی شرفیاب گردید و گفت: ای پیامبر خدا! گروهی از بردگان ما به دین و آیین تو روی آورده و به تو پیوسته اند؛ از شما تقاضا داریم که آنان را به ما تسلیم سازی. پیامبر گرامی به آنان هشدار داد که: هان ای گروه قریش! یا بس کنید و در برابر حق سر تسلیم فرود آورید و یا آماده باشید که خدا بزرگمردی را برخواهد انگیخت تا برای تأویل قرآن و حراست از مقررات آن شما را سرکوب سازد؛ درست همان گونه که من به منظور فرود قرآن و رساندن پیام آن به بشریت، به ناگزیر شما را سرکوب ساختم و شرارت ها را از راه حق و عدالت برچیدم.

پرسیدند: ای پیامبر خدا! او چه کسی خواهد بود؟ آیا «ابوبکر» است؟

فرمود: نه، او کسی است که هم اکنون در اتاق به تعمیر کفش خویش پرداخته است. هنگامی که همه به سوی اتاق مورد اشاره نگریستند دیدند که او جز امیر مؤمنان کس دیگری نیست.

ج – و نیز آورده اند که امیرمؤمنان در کارزار بصره فرمود: به خدای سوگند که اهل این آیه شریفه پس از پیامبر تا به امروز دست به پیکار نزده اند. و آن گاه به تلاوت این آیه شریفه

پرداخت: «یا ایّها الّذین آمنوا من یرتدّ منکم عن دینه فسوف یأتی اللّه بقوم یحبّهم و یحبّونه...».

د - «ابو اسحاق ثعلبی» در تفسیر خود از پیامبر گرامی آورده است که: روز رستاخیز گروهی از اصحاب من بر کنار حوض کوثر نزد من می آیند، اما آنان را از من دور می کنند. من در این مورد به پروردگار خویش می گویم: خدایا! اینان اصحاب من هستند، اما ندا می رسد که ای پیامبر من! نمی دانی که اینان پس از رحلت تو چه کارهایی انجام دادند! اینان پس از تو به شرک و تجاوزگری عقبگرد نمودند و به بیدادگری ها دست یازیدند.

۵ - و برخی بر این عقیده اند که آیه شریفه دارای یک پیام و معنای عمومی و جهان شمول است و همه کسانی را که تا روز رستاخیز بیایند و دارای چنین ویژگی هایی باشند، در بر می گیرد.

۶ - و برخی بر این باورند که آیه شریفه در مورد مهدی موعود و یاران اوست.

«علی بن ابراهیم» در تفسیر خویش ضمن بیان این دیدگاه می افزاید: فراز نخست آیه مبارکه خطاب به کسانی است که درباره خاندان رسالت ستم روا داشته و ضمن پایمال ساختن حقوق و حدود و کرامت آنان، خون پاکشان را نیز بر زمین ریختند؛ و ادامه آیه نیز از قیام آن اصلاحگر بی نظیر زمین و زمان نوید می دهد و از او و یارانش سخن دارد.

در میان دیدگاه های گوناگون در مورد آیه شریفه ممکن است این دیدگاه را تأیید کرد که پیام آیه را جهان شمول می نگرد و می گوید همه کسانی را که باید دارای این ویژگی ها باشند در بر می گیرد، چراکه از آمدن مردمی در آینده

نوید می دهد و نه از نسل موجود در زمان فرود قرآن. با این بیان، آیه شریفه شامل همه کسانی است که تا روز رستاخیز بیایند و دارای این ویژگی ها باشند؛ گرچه کامل ترین و جامع ترین و جالب ترین سمبل چنین کسانی آن اصلاحگر بزرگ جهان و یاران فداکار آن حضرت می باشند که انبوه روایات این واقعیت را به روشنی بیان می کند.

ذلِکَ فَضْلُ اللَّهِ یُؤْتیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلیمٌ این نیز از فضل و فزون بخشی خداست که آن را به هر کسی که بخواهد و او را شایسته بداند ارزانی می دارد.

منظور از حقیقت مورد اشاره همان دوست داشتن خدا و پیامبر و مهر به ایمان آوردگان و نرمش با آنان و قاطعیت در برابر کفرگرایان تجاوزکار و بیدادگران است. آری، خدا گشایشگری داناست؛ بخشنده ای است که از تمام شدن امکانات بیم ندارد و دانا به اموری است که حکیمانه می بخشد و به کسی و جایی که مصلحت بداند بخشش می نماید.

پاره ای نیز برآنند که رحمت و فزون بخشی خدا گسترده است و به حال کسی که شایسته مهر و رحمت باشد، داناست.

ولایت و امامت امیر مؤمنان در این آیه شریفه آفریدگار هستی بزرگمردی را به تابلو می برد و معرّفی می کند که مقام والای امامتِ راستین و پیشوایی انسان ها را به او ارزانی داشته و فرمانبرداری از او را بر همه بندگانش واجب ساخته است:

اِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ سرپرست و تدبیرگر امور شما، و قدرتی که بر شما ولایت دارد، تنها خداست و آن گاه پیامبر اوست که همه کارها و عملکردش به دستور خداست.

وَ الَّذینَ آمَنُوا

و دیگر

کسانی که به راستی ایمان آورده اند. این ایمان آوردگان چه کسانی هستند؟ اینک آنان را وصف می کند و می فرماید:

الَّذینَ یُقیمُونَ الصَّلوهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکوهَ وَ هُمْ راکِعُونَ همانان که نماز را برپا می دارند و در حال رکوع زکات می پردازند.

رهنمود آیه مبارکه آیه شریفه از روشن ترین دلایل امامت و جانشینی امیر مؤمنان پس از پیامبر خداست؛ چرا که اگر واژه «ولی» در آیه شریفه به مفهوم تدبیرگر امور جامعه باشد و فرمانبرداری از چنین کسی نیز بر همگان واجب باشد، و آن گاه ثابت شود که منظور از «والّذین آمنوا...» علی علیه السلام است، این جاست که امامت و ولایت راستین آن حضرت به صراحت قرآن شریف ثابت و روشن می گردد.

دو نکته اساسی با این بیان، باید به دو نکته اساسی در اثبات حقیقت مورد بحث اندیشید:

۱ - نخست باید دید واژه «ولیّ» در فرهنگ واژه شناسان به چه معنای آمده است؟

با تعمّق در فرهنگ های لغت روشن می شود که واژه شناسان تصریح کرده اند که واژه «ولیّ» به مفهوم ولایت و سرپرستی و تدبیر امور آمده است که در بحث از واژه ها گذشت و نیازی به تکرار نیست.

اما در این موضوع که آیا در آیه شریفه منظور همین مفهوم و معناست، باید گفت: واژه «انّما»، حکم را به پس از خود اختصاص می دهد و از غیر آن سلب می نماید. برای نمونه: هرگاه گفته شود: «انّما الفصاحه للجاهلیه»، منظور این است که فصاحت ویژه عصر جاهلیت بوده و دوران های دیگر از آن بهره ای نداشته اند. با این بیان، هنگامی که این واژه دارای چنین مفهومی باشد، دیگر نمی توان واژه «ولیّ» را که

پس از آن آمده است به مفهوم دوست معنا کرد و نمی توان هدف آیه را دوستی و محبت عقیدتی و دینی تفسیر نمود، چراکه ایـن مفهـوم چه ویژگی دارد تـا آن را برای برخی از ایمـان آوردگـان اثبـات و از برخی نفی و سـلب نمـاییم؟! روشن است که دوستی و مهر دینی اختصاص به برخی از مؤمنان ندارد و از آنِ همه ایمان آوردگان است.

آفریدگار پرمهر در آیه دیگری این واقعیت را روشن می کند که می فرماید:

و المؤمنون و المؤمنات بعضهم اولیاء بعض...»(۴۷)

و مردان و زنان با ایمان دوستان یکدیگرند...

بـا این بیـان، نمی توان آن آیه شـریفه را به این مفهوم تفسـیر کرد، و هیـچ راهی جز این نیست که به همـان معنـای نخست بـاز گردیم و بگوییم منظور از «ولیّ» در آیه مورد بحث، امام معصوم و برگزیده از سوی خداست، چراکه برای واژه «ولیّ» بیشتر از دو معنا نیامده است و هنگامی که به یکی از آن دو نمی توان تفسیر کرد ناگزیر معنای دوم تحقق می یابد.

۲ - اما چگونه می توان گفت که مصداق: الّذین آمنوا...، امیر مؤمنان است؟

در این مورد روایت جالب و روشنگری از محدثان شیعه و سنّی آمده است که نشانگر این واقعیت است. این روایت روشن می سازد که آیه شـریفه در مورد علی علیه السـلام فرود آمـد، و آن هنگامی بود که آن حضـرت در حال رکوع انگشتر خویش را در راه خدا به بینوایی انفاق کرد. به هرحال همه کسانی که واژه «ولیّ» را به مفهوم پیشوای معصوم می گیرند، بر این عقیده اند که منظور از آن امیر مؤمنان علی علیه السلام است و تنها مصداق آیه آن

حضرت می باشد.

چگونه؟

ممکن است در این مورد دو پرسش دیگر قابل طرح باشد که باید به آنها پاسخ داد:

۱ - چگونه می توان واژه «الذین» را که جمع است، در مفرد به کار برد؟

پاسخ این است که: واژه شناسان و دانشمندان ادبیات، گاه واژه جمع را در مورد فرد به کار می برند و این هنگامی است که بخواهند از آن شخصیت تجلیل به عمل آورند، و این نکته به گونه ای مشهور است که نیازی به استدلال ندارد.

۲ - ممکن است برخی «و هم راکعون» را حال نگیرند و بگویند منظور این است که عبادت آنان رکوع است.

پاسخ این است که در جمله «یقیمون الصلوه» رکوع هم وجود دارد، چراکه نماز بدون رکوع ممکن نیست. با این بیان، اگر جمله «و هم راکعون» را قید برای پرداخت زکات و انفاق نگیریم و بگوییم منظور این است که وصف و شیوه آنان رکوع است، مطلب بی هیچ فایده ای تکرار شده است. و روشن است که مفهوم برخوردار از فایده، بهتر از تفسیری است که تکراری و بدون فایده باشد.

نکته دیگر این که خدا در آغاز آیه شریفه همه ایمان آوردگان را مخاطب می سازد و می فرماید: سرپرست و تدبیرگر امور شما خداست...

آن گاه واژه «رسول» را بیان می کند و بدین سان او را از دیگران خارج ساخته و «ولیّ» جامعه معرّفی می کند، سپس آن کسانی را که ایمان آورده و دارای ویژگی های دیگری هستند... اینک اگر گفته شود منظور از «والّذین آمنوا»، همه ایمان آوردگانند، در آن صورت با آغاز آیه یکی می شود، در حالی که باید «والّذین آمنوا...» جز صدر آیه باشد وگرنه مفهومی

نخواهد داشت، چراکه مردم با ایمان خود سرپرست مردم با ایمان خواهند بود.

با این بیان:

۱ - واژه «ولیّ» در این جا به مفهوم سرپرست و پیشوای راستین و امام معصوم است.

۲ - مصداق بارز آن علی علیه السلام است که آیه در مورد او فرود آمده است.

و در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهَ وَ الَّذینَ آمَنُوا فَاِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ و هر کس خدا و پیام آورش و کسانی را که ایمان آورده اند و وصفشان رفت، سرپرست خود بداند پیروز است، چراکه حزب و لشکر راستین خدا بر دشمنان حقّ و عدالت پیروزند.

۵۷ - هان ای کسانی که ایمان آورده اید! کسانی را که دین شما رابه تمسخر و بازی گرفته اند، به دوستی نگیرید؛ [چه از آن کسانی که پیش از شما کتاب [آسمانی]داده شده اند و [چه از] کفرگرایانِ [تجاوزکار]. و پروای خدا پیشه سازید اگر [به او]ایمان دارید.

۵۸ - و [آنان هستند که چون [شما با ندای دلنواز توحید، مردم را]به نماز فرامی خوانید، آن را به تمسخر و بازی می گیرند؛ این بدان جهت است که آنان گروهی هستند که خرد خویش را به کار نمی گیرند.

۵۹ - [ای پیامبر!] بگو: ای اهل کتاب! آیا جز بدین سبب بر ما خرده می گیرید که ما به خدا و آنچه به سوی ما فرو فرستاده شده، و [نیز] آنچه پیش از این فرو فرستاده شده است، ایمان آورده ایم، و این که بیشتر شما نافرمانید؟

۶۰ - بگو: آیا شما را به [کسانی که موقعیت و] پاداشی بدتر از این [پندار

شمـا]در پیشـگاه خـدا [دارنـد] خبر بـدهم؟ همانان که خـدا از رحمت [و مهر]خود دورشان ساخته و بر آنان خشم گرفته و از آنان بوزینه ها و خوک ها پدیـد آورده، و طاغوت را پرستیده اند؟ اینان جایگاهشان بدتر است و [در دور افتادن از راه راسـت گمراه ترند.

۶۱ – و هنگامی که نزد شـما می آینـد، می گوینـد: [ما نیز] ایمان آوردیم، در حالی که [با دلی آکنده از] کفر وارد شده و بی تردید با همان [کفر نیز]بیرون می روند، و خدا به آنچه پوشیده می دارند داناتر است.

۶۲ – و بسـیاری از آنان را می نگری که در گناهکاری و تجاوز [از مرزهای دین خدا] و [در] حرامخوارگی خویش شتاب می کنند، به راستی چه بد [کارهایی]است آنچه انجام می دهند.

۶۳ – چرا مردان خدا و دانشوران، آنان را از سـخنان گناه آلود و حرامخوارگی شان باز نمی دارند؟ به راستی چه بد [کارهایی است آنچه [آنان]انجام می دهند.

۶۴ – و یهودیان گفتند: دست خدا [از بخشـش به شما] بسته است. دست های خودشان بسته باد، و به کیفر آنچه گفتند بر آنان لعنت [خدا]باد! [این گونه که آنان می پندارند نیست ، بلکه دست های [قدرت و بخشش او گشاده است؛ هرگونه که بخواهد می بخشد [و روزی می دهد. و بی تردید آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو فرسـتاده شده است بر سرکشی و کفر بسیاری از آنـان خواهـد افزود؛ و مـا در میـان آنـان تـا روز رسـتاخیز [بـذر] دشـمنی و کینه [را به خـاطر عملکرد زشت و ظالمـانه آنان]افکندیم. هرگاه آتشی برای پیکار برافروختند خدا آن را فرو نشاند؛ و پیوسته در زمین به تبهکاری می کوشند و

خدا تبهکاران را دوست نمی دارد.

۶۵ - و اگر اهـل کتاب ایمان آورده و پروا پیشه می ساختنـد، بی تردیـد ما گناهانشان را می زدودیم و آنان را به بوسـتان های پرنعمت [بهشت وارد می ساختیم.

۶۶ - و اگر آنان تورات و انجیل و آنچه را که از جانب پروردگارشان به سوی آنان فرو فرستاده شده است [گرامی داشته و به راستی مقررات آنها را]برپا می داشتند، بی گمان [در آن صورت از فراز سرشان [از برکات آسمان و از زیر پایشان [از برکات زمین]بهره ور می شدند. در میان آنان گروهی [معتدل و]میانه رو هستند، اما بسیاری از آنان [افراطکارند و] چه بد [کارهایی است آنچه انجام می دهند.

نگرشی بر واژه ها

«هزواً»: ریشخند و تمسخر.

«لعب»: چیزی را به بازی گرفتن و آن را به صورت نادرست درآوردن.

«نـداء»: کسـی را بـا صـدای بلنـد خوانـدن. این واژه در اصـل به مفهوم گرد آمـدن و اجتماع است و به همین تناسب به جایگاه گردآمدن سران جاهلیت «دارالنّدوه» می گفتند.

«نقـم»: انکـار کردن، خرده گرفتـن، عیب گرفتن. و بـدان دلیـل این واژه در کیفر و انتقـام به کـار می رود که در برابر عملکرد ناشایسته ای لازم می شود.

«اثم»: گناه.

«عدوان»: ستم و تجاوز.

«صـنع»: این واژه به مفهوم «عمـل» است، و برخی برآننـد که تفـاوت این واژه بـا واژه «عمل» در این است که واژه «نخست» در جایی به کار می رود که در آن نیکوکاری باشد، اما واژه دوم در کار خوب و بد به کار می رود.

«ید»: این واژه در فرهنگ عرب به چند معنا آمده است:

۱ - دست ۲ - نعمت ۳ - قدرت

۴ – ملک و مالکیت ۵ – یار و یاور

۶ – به عهده گرفتن و تصدّی انجام کار.

«تکفیر»: زدودن، پوشاندن.

«متقصده»: میانه رو و معتدل.

شأن نزول ۱ – در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث، از «ابن عباس» آورده اند که:

دو تن، به نام های «رفاعه» و «سوید» به حضور پیامبر نور شرفیاب گردیده و اسلام آوردند؛ اما پس از آن روشن گردید که ایمانشان به ظاهر و زبان بوده و در دل نفاق داشتند. با این وصف برخی از مسلمانان آنان را به دوستی برگرفته بودند، که این آیه شریفه در هشدار به آنان فرود آمد تا به همه پیروان قرآن بیاموزد که در زندگی خویش با چنین کسانی طرح دوستی نریزند. «یا ایّها الّذین آمنوا لا تتخذوا الّذین اتّخذوا دینکم هزوا و لعبا...(۴۸)

۲ – در داستان فرود سومین آیه مورد بحث آورده اند که:

گروهی از یهود به حضور پیامبر شرفیاب گردیده و پرسیدند که ای پیامبر خدا! شما به کدام یک از پیام آوران پیشین ایمان دارید؟

آن حضرت فرمود: من به خدا و قرآن و آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و مسیح فرود آمده است ایمان دارم و در برابر فرمان پروردگار جهانیان سر فرود می آورم.

هنگامی که پیامبر نام مسیح را به عنوان یکی از پیامبران بزرگ خدا برد و از او تجلیل کرد، آن گمراهان کوردل با جسارتی احمقانه، آن حضرت و دین و آیین او را نادرست خواندند. درست در این جا بود که این آیه شریفه بر قلب مصفّای پیامبر حقّ و عدالت فرود آمد که: هان ای اهل کتاب! آیا

به ما خرده می گیرید؟ مگر ما به گناهی دست یازیده ایم؟ آیا جز این است که ما به خدای یکتا و به آنچه از سوی او فرود آمده است... ایمان آورده ایم؟!

تفسیر

با این سه گروه طرح دوستی نریزید

در این آیه شریفه آفریدگار هستی ضمن هشدار به توحیدگرایان درباره دوستی با کفرگرایان و اعتماد به آنان می فرماید:

یَا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا الَّذینَ اتَّخَذُوا دینَکُمْ هُزُواً وَ لَعِباً

در نخستین فراز آیه شریفه از کار زشت و ناجوانمردانه کسانی که در اعماق جان و ژرفای دل کافرند، اما به زبان از اسلام و ایمان سخن می گویند، به بازی با دین و تمسخر آیین تعبیر می کند؛ و راستی هم این بازی با دین خداست.

مِنَ الَّذینَ اُوْتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ الْکُفّارَ اَوْلِیاءَ

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! آن کسانی را که دین و آیین شما را به تمسخر و بازی می گیرند - خواه از پیشوایان ادیان و مذاهب پیشین باشند، و یا از کفرگرایان - اینان را به دوستی برنگیرید!

با این بیان روشن می گردد که سه گروه دین خدا را به ریشخند و بازی می گرفتند و نمی بایست با آنان طرح دوستی ریخت:

۱ - شرک گرایان قرآن در مورد زشت کرداری آنان و آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر می فرماید: «انّا کفیناک المستهزئین. الّذین یجعلون مع اللّه الها اخر...»(۴۹)

بی تردید ما شرّ ریشخندکنندگان را از دین و آیین تو دفع خواهیم کرد، همان تبهکارانی که با خدای یکتا خدای دیگری می گیرند...

۲ - منافقان و اینان نیز کسانی بودند که به آن گناه بزرگ دست می یازیدند، که قرآن در مورد آنان

می فرماید: «... و اذا خلوا الی شیاطینهم قالوا انّا معکم انّما نحن مستهزؤن».(۵۰)

و هنگامی که با شیطان های خویش خلوت می کردنـد می گفتند: ما با شـما هستیم و ما آنان را به باد ریشـخند و تمسـخر می گیریم.

۳ - کفرگرایـان ذکر این نکته لازم است که واژه «کافر» در مورد سه گروه یهود، نصارا و منافقان به کار می رود، همان گونه که در این آیه شریفه به کار رفته است: «لم یکن الذین کفروا من اهل الکتاب و المشرکین منفکّین حتّی تاتیهم البیّنه».(۵۱)

کافران اهل کتاب و شرک گرایان، دست بردار نبودند تا دلیلی روشن و آشکار برایشان آید.

چرا؟

با بیانی که از نظر شما خواننده گرامی گذشت، واژه «کافر» در مورد هر سه گروه به کار می رود. اینک جای طرح این پرسش است که چرا قرآن، واژه «کـافر» را به کار نبرده و این گونه نفرموده است که: «لا تتخـذوا الّـذین اتّخـذوا دینکم هزوا و لعبا من الکفّار...». از کفرگرایان و حق ستیزانی که دین شما را به بازی و مسخره می گیرند دوست بر نگیرید؟

در این مورد پاسـخ داده انـد که: درست است که واژه «کـافر» در مورد هر سه گروه به کـار رفته است، امّا بیشتر درباره شـرک گرایان و یهودیان و مسـیحیانی به کار می رود که با امّت اسـلام هم پیمان باشند و یا در پناه اسلام و حکومت اسلامی زندگی نمایند و با پرداخت مالیات خاص خویش، به زندگی مسالمت آمیز در درون جامعه اسلامی پای بند باشند. به همین دلیل است که در آیه مورد بحث، قرآن میان مشرکان و پیروان کتاب های پیشین جدایی افکنده است.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ اِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنینَ و

اگر به وعده پاداش و هشدار خدا از کیفر ایمان دارید، پس از دوستی با کفرگرایان بترسید و پروای خدا پیشه سازید.

آیه شریفه این پیام و این درس را می دهد که انسان توحیدگرا و با ایمان و پرواپیشه هرگز با کسانی که دین خدا را به بازی و ریشخند می گیرند، طرح دوستی نمی ریزد، بلکه از آنان فاصله می گیرد و ضمن دوستی با خوبان نفرت خویش را از تبهکاران و بازیگران اعلان می کند.

دو خصلت نکوهیده کفرگرایان اینک به وصف کفرگرایانی می پردازد که مردم با ایمان را از دوستی با آنان هشدار داد:

وَ اِذاَ نَادَیْتُمْ اِلَی الصَّلوهِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَ لَعِباً

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دو نظر است:

۱ - به باور برخی، منظور این است که هرگاه صدای مؤذن برای نماز طنین می افکند، کفرگرایان خنده سر می دادند و برای بازداشتن دیگران از نماز و یاد خدا، نماز و نمازگزاران را به تمسخر می گرفتند و آنان را نادان و بی خرد عنوان می دادند.

۲ - امّا به باور پاره ای منظور این است که آنان بدان دلیل که به مفهوم واقعی و عمیق اذان و ندای توحید و تقوا آگاهی نیافته بودند، اذان را بازی و بیهوده کاری و اذان گو را بازیگر و بیهوده کار می پنداشتند.

ذلِکَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَعْقِلُونَ در تفسیر این جمله نیز دو نظر است:

۱ - به باور برخی، منظور این است که این گروه تمسخر کننده، مردمی بی خرد هستند، چراکه خرد و وجدان، انسان را از کار زشت و ناروا باز می دارد.

۲ - و به باور پاره ای منظور این است که آنان نمی دانند که در پاسخ

مثبت دادن به اعلان وقت نماز و شتافتن به مسجد و اقامه نماز، چه پاداش پرشکوهی است؛ و نیز نمی دانند که چه کیفر دردناک و خفت باری برای مسخره کردن نماز و نمازگزاران و مؤذن گریبانگیر آنان خواهد شد! که اگر به آن پاداش و این کیفر آگاه بودند، چنین نمی کردند.

«سدی» در این مورد آورده است که: یکی از نصارا آهنگ دلنواز اذان را شنید و با طنین افکن شدن «اشهد ان لا اله الاّ اللّه و اشهد ان محمّدا رسول اللّه» برآشفت و جسورانه گفت: دروغگو آتش بگیرد و بسوزد! چیزی نگذشته بود که شبی او و خاندانش، بر اثر جرقه آتشی که کنیزش برای فراهم ساختن غذا برافروخته بود، در بستر خویش آتش گرفتند و همراه خانه و کاشانه و هستی خود سوختند و به کیفر شقاوت خود رسیدند.

روشنگری فکری و فرهنگی در ادامه سخن، قرآن به پیامبر گرامی فرمان می دهد که با آنان به گفت گوی روشنگرانه پرداخته و دلیل ستیزه طلبی و عیبجویی آنان را جویا شود.

قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنّا اِلاَّ اَنْ آمَنّا بِاللَّهِ بگو: هان ای اهل کتاب! آیا به این دلیل که ما به خدای یکتا ایمان آورده ایم و او را با ویژگی ها و صفاتی که در خور ذات اقدس اوست می شناسیم و می پرستیم و او را از همه نقایص و عیوب، پاک و منزّهش وصف می کنیم، با ما به ستیزه برخاسته اید و این کار را بر ما خرده می گیرید؟ و یا بر ما خشم می گیرید و از ما و راه و رسم ما بیزاری می جویید؟

وَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ مَا اُنْزِلَ

مِنْ قَبْلُ و به آنچه به سوی ما فرستاده شده و نیز به آنچه پیش از این فرو فرستاده شده است ایمان آورده ایم، آیا دلیل خرده گیری شما این است؟

وَ اَنَّ اَکْثَرَکُمْ فاسِقُونَ «زجاج» می گوید: منظور این است که: آیا بیزاری جستن شما از ما، جز به خاطر این است که ما به خدا ایمان آورده و فرمانبردار او هستیم، امّا شما به او ایمان ندارید و نافرمانی اش می کنید؟

شما با این که می دانید ما بر راه حقّ و عدالت هستیم، ایمان و عملکرد ما را نمی پسندید. و این بدان دلیل است که شما مردمی فاسق و در برابر خدا نافرمانید، و برای رسیدن به هواهای جاه طلبانه و پول و زور، به مذهب و نام خدا چنگ انداخته و با این نام و عنوان به راه خود می روید و هدف های دنیاپرستانه خود را می جویید.

برخی از پژوهشگران بر آنند که: با این بیان باید «لِأَنّ» در تقدیر گرفت.

پاره ای می گویند: خدای پرمهر عیبجویی و حق ستیزی یهود در برابر پیامبر گرامی و ایمان آن حضرت به همه پیامبران را ترسیم فرمود، امّا از پاسخ شایسته و بایسته پیامبر به آنان چیزی نگفت؛ به همین جهت با این جمله می خواهد پاسخ آنان را بدهد و یکی از خصلت های زشت و نکوهیده آنان را که فسق و نافرمانی آنهاست آشکار کند. درست بسان این سخن که به کسی گفته شود: آیا بدان دلیل که من پاکدامن و شایسته کردارم و تو آلوده و نادرست هستی، بر من خرده می گیری؟ و یا بدان دلیل که من به لطف خدا بی نیاز هستم و تو نیازمند؟

این شیوه در گفتار

بسیار خوب است، چراکه هم به طور مؤثری با روش ناپسند مهاجم مبارزه و مقابله می گردد، و هم نقاط قوّت فرد شایسته کردار ترسیم می شود.

در مورد واژه «فاسق» و مفهوم آن گفته اند: «فاسق» کسی است که به انگیزه جاه طلبی و حسدورزی و به منظور رسیدن به هواهای خویش از مرز مقررات خدا خارج می شود. و قرآن بدان دلیل بیشتر آنان را فاسق اعلان می کند و نه همه آنان را، که پاره ای ایمان به خدا آورده و دستور او را به کار می بستند و قرآن با توجّه به این واقعیت حساب آنان را جدا می کند.

«ابو علی جرجانی» در مورد آخرین فراز آیه شریفه می گوید: این جمله در محل جرّ است و معنای آن این است که: ما به خدا و قرآن و کتاب های آسمانی پیشین ایمان آورده ایم و به فسق و حق ستیزی و نافرمانی شما نیز اطمینان داریم؛ که به باور ما این هم دیدگاه خوبی است.

در چهارمین آیه مورد بحث، قرآن روی سخن را دگرباره به پیامبر گرامی می کند و او را موظّف می سازد که آنان را مخاطب سازد و بگوید: هان ای شرک گرایان، و ای یهود، و ای همه کسانی که درستی ایمان و حق طلبی را بر ما عیب می گیرید و مسخره می کنید! آیا به شما از آنچه کیفرش در بارگاه خدا بدتر و سهمگین تر از کارهایی است که آنها را بر ما خرده می گیرید، آگاهی نبخشم؟

قُلْ هَلْ اُنَبِّئُکُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِکَ مَثُوبَهً عِنْدَ اللّهِ منظور این است که اگر ایمان ما به خدا و قرآن و کتاب های آسمانی پیشین، در نظر شما ناپسند است، من شما را از

چیزی آگاه می سازم که فرجام آن نزد خدا ناپسندتر خواهد بود.

پاره ای می گویند: منظور این است که: آیا شما را از حال و روز کسانی آگاهی نبخشم که حالشان از حال کسانی که شما آنان را ریشخند می کنید، بدتر است؟

روشن است که مردم توحیدگرا، نه بد بودند و نه حال و روزشان با کفرگرایان قابل مقایسه بود تا بگوییم حال کفرگرایان بدتر است... بلکه این نوعی بحث و مناظره است که گوینده فرزانه و با هدف برای هدایت طرف و رعایت او در بحث، در گفت گوی با او با مرام و مسلک او سخن می گوید. نظیر این روش در آیات دیگر قرآن نیز داریم، از جمله می فرماید: «... و انّا او ایّاکم لعلی هدیً او فی ضلال مبین».(۵۲)

هان ای پیامبر بگو:... و در حقیقت یا ما، و یا شما بر هدایت و راه حق و یا در گمراهی آشکاریم.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَیْهِ همانانی که خدا از مهر و رحمت خود دورشان ساخته و به خاطر کفر و نافرمانی شان بر آنان خشم گرفته است.

منظور این فراز از آیه شریفه بیان کیفر و خفّت و خواری آنان است. در مورد چگونگی خشم خدا، برخی برآنند که تا زمانی که در این جهان زندگی می کنند داغ ننگ خفّت و فرومایگی و وابستگی و پرداخت «جزیه» بر پیشانی آنان نواخته شده است.

وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَهَ وَ الْخَنَازِیرَ

و از آنان بوزینه ها و خوک ها پدید آورده است.

به باور مفسّران منظور از بوزینه ها، اشاره به داستان یهود در روز «شنبه» و دیگر گروه های زشت کرداری است که به

کیفر نافرمانی خدا، بوزینه شدند. و منظور از خوک ها نیز کسانی هستند که به خاطر ناسپاسی مائده آسمانی مسیح و کفر به آن حضرت، به صورت خوک درآمدند.

از «ابن عباس» آورده اند که منظور آیه شریفه یهود است، چراکه آنان بودند که به خاطر نافرمانی در روز «شنبه» و فریبکاری با خدا و مقررات او، جوانانشان به صورت بوزینه درآمدند و سالخوردگانشان به صورت خوک؛ و بدین سان به کیفر گناه خویش گرفتار شدند.

وَ عَبَدَ الطّاغُوتِ به باور «زجاج» این فراز با تقدیر «مَنْ» به «لعنه اللّه» پیوند می خورد و این گونه می شود: «و من عبد الطاغوت». امّا به باور «فرّاء»، با تقدیر «مَنْ» به «القرده» عطف می شود و موصول آن نیز حذف می گردد.

به باور ما بدان دلیل که حذف موصول از دیدگاه گروهی از دانشمندان روا نیست، دیدگاه نخست بهتر است، و منظور از «طاغوت» نیز در آیه شریفه شیطان است.

«ابن عباس» در تفسیر آیه می گوید: آنان بسان اطاعت از خدای یکتا از شیطان فرمانبرداری نمودند. و «جبایی» می گوید: منظور از «طاغوت»، گوساله ای است که مورد پرستش یهود قرار گرفت.

اُولئِکَ شَرٌّ مَکاناً

اینان را که خدا به کیفر گناهانشان از رحمت خود دور ساخت و بر آنان خشم گرفت و طاغوت پرست خواند، از نظر منزلت، موقعیتی بدتر و جایگاهی وحشتناک تر دارند، چراکه جایگاه آنان دوزخ است، امّا قرارگاه مردم با ایمان بهشت پرطراوت و زیبای خداست، و آن جا جایگاهی پرشکوه و دلنشین است.

پاره ای برآنند که: منظور این است که جایگاه آنان هم در این جهان بد است و هم در جهان دیگر. در دنیا بدان دلیل در رنج

و خواری هستند که هماره باید با ذلّت و پرداخت جزیه و ناامنی و وحشت روزگار بگذرانند و در آخرت نیز در آتش شعله ور دوزخ گرفتار خواهند بود.

وَ اَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبيلِ و نیز اینانند که از راه راست گمراه تر و منحرف ترند، و از نجات و رستگاری دورترند.

مفسّران می گویند: پس از فرود این آیه شریفه توحیدگرایان، اهل کتاب را سرزنش کردند و گفتند: هان ای برادران بوزینه ها و خوک ها!... و آنان سرافکنده و رسوا و بی پاسخ ماندند.

منافقان اهل کتاب در این آیه مبارکه از حال و روز منافقانِ اهل کتاب خبر می دهد و می فرماید:

وَ اِذَا جاءُوكُمْ قالُوا آمَنّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ در تفسیر این فراز از آیه شریفه دو دیدگاه ارائه شده است:

۱ - به باور برخی، منظور این است که آنان در حال کفر به حضور پیامبر شرفیاب شدند و اسلام و ایمان آنان واقعیت نداشت و در حال کفر و شرک نیز از نزد آن بزرگوار رفتند.

۲ - و به باور برخی دیگر، آنان هماره کفرگرا و شرک پیشه اند، آری، آنان به هر صورت به حضور پیامبر برسند و خارج گردند آفت کفر و شرک در ژرفای جان و دل آنان لانه کرده و ایمان ندارند. بدین سان قرآن با نمایش باطن آلوده آنان از آینده سیاهشان پرده برمی دارد و آنان را معرفی می کند.

وَ اللّهُ اَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ و خدا به آنچه آنان در ژرفای جان نهان می داشتند داناتر است.

شتاب در گناه و تجاوز

در ادامه سخن از آن تبهکاران در این آیه

شریفه به سه خصلت نکوهیده و زشت آنان پرداخته و می فرماید:

وَ تَری کَثیراً مِنْهُمْ یُسارِعُونَ فِی الْاِثْمِ وَ الْعُدْوانِ و بسیاری از آنان را می نگری که در گناه و تجاوزکاری و حرامخوارگی خویش می شتابند.

به باور برخی، منظور دانشوران و زمامداران یهود هستند که در کفر و تجاوز از مرزهای مقررات خدا شتاب می کنند. امّا به باور برخی دیگر، منظور از «اثم»، نه کفرگرایی، بلکه هرگونه گناه و نافرمانی خداست. و واژه «عدوان» در آیه شریفه نیز ستم و بیدادگری است و معنای آیه این است که آنان در گناه و نافرمانی خدا و هر ستم و بیدادی که مایه بدبختی و نگونساری آنان است، شتاب می ورزند.

وَ اَکْلِهِمُ السُّحْتَ به باور «حسن» منظور این است که آنان در داوری و قضاوت رشوه می گیرند. و بدان دلیل واژه «سحت» در مورد رشوه به کار رفته است که این آفت اقتصادی و اجتماعی سرانجام انسان را به بدبختی و واماندگی می کشد و برکت مال را از میان می برد.

به عقیده برخی از دانشوران، واژه «مسارعت» بیشتر در مورد کارهای شایسته به کار می رود و در این جا بدان دلیل به کار رفته است که آنان در گناه و تجاوز از مقررات الهی و بیدادگری و رشوه خواری چنان شتاب می کردند که گویی در راه حقّ و عدالت شتاب می ورزند و به سوی دریافت حقوق خویش از مردم و یا انجام وظایف شتاب می کنند.

به همین دلیل «ابن عباس» در تفسیر این آیه می گوید: آنان بر گناه و نافرمانی خویش جسورند.

لَبِئْسَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ راستی که چه کارهای بد و ناپسندی انجام می دهند!

در ادامه سخن در این مورد به دانشمندان و آگاهان و اصلاح طلبان آنان سخت انتقاد می کند که چرا در برابر زشتکاری و بیداد و حق کشی و خودکامگی آنان کاری انجام نمی دهند:

لَوْلا یَنْهاهُمُ الرَّبَّانِیُّونَ وَ الْاَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَ اَکْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما کانُوا یَصْنَعُونَ ضمیر «هم» در این آیه به واژه «کثیراً» در آیه پیش باز می گردد.

و واژه «ربّانی» از «رب» است، بسان روحانی که از روح و «بحرانی» که از «بحر» گرفته شده است.

به باور برخی از دانشمندان، منظور از «ربّانیّون» دانشمندان مسیحی هستند و منظور از «احبار» دانشوران یهود. امّا برخی برآنند که هر دو واژه در مورد دانشمندان یهود. به کار رفته است، چراکه سخن در مورد آنان دور می زند.

با این بیان، تفسیر آیه این است که: چرا دانشوران و علمای یهود آنان را از گناه و نافرمانی خدا و از تحریف کتاب آسمانی و گفتار گناه آلود و حرامخوارگی و رشوه خواری باز نمی دارند؟ راستی که عملکرد آنان زشت است، چراکه بر نافرمانی خدا گرد آمده اند.

و بدین سان آفریدگار هستی دانشمندان اهل کتاب را بسان توده مردم و با همان واژه ها و همان شیوه مورد نکوهش قرار می دهد، چراکه اینان به وظیفه پیام رسانی و بیان مقررات خدا بر مردم، به شایستگی عمل نکردند و همین کوتاهی و وظیفه نشناسی و بی تعهدی دانشوران دینی است که مردم را به نافرمانی و سرکشی و عصیان می کشاند.

رهنمود آیه شریفه از آیه شریفه این نکته سرنوشت ساز دریافت می گردد که هر کس در زندگی خویش در برابر زشتی و گناه و ستم و ستمکار بی تفاوت باشد و هشدار

ندهد و از ستم و گناه نهی ننماید، بسان انجام دهنده گناه است.

و نیز این پیام و رهنمود را می دهد که: دعوت به ارزش ها و هشدار از ضدّ ارزش ها بر همگان واجب است.

نمونه ای از گفتار ناروا

اینک در این آیه مبارکه قرآن شریف به نمونه ای از ناحق گویی آنان پرداخته و می فرماید:

وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ

و یهود گفتند: دست خدا از بخشش و ارزانی داشتن روزی و نعمت به بندگانش بسته است. به باور «ابن عباس» آنان بدین سان به آفریدگار هستی نسبت بخل می دادند.

در این مورد آورده اند که: خدا به یهودیان لطف بسیاری نموده و نعمت بسیاری به آنان ارزانی داشته و ثروت و امکانات گسترده ای به آنان داده بود، امّا پس از ظهور اسلام و بعثت پیامبر، آنان راه حق ستیزی را در پیش گرفتند و نافرمانی خدا نمودند و خدا نیز نعمت ها را از آنان بازداشت و دچار فقر و تنگدستی شدند. در این شرایط بود که یکی از سران آنان به نام «فنحاص» گفت: دست خدا از بخشش و ارزانی داشتن نعمت بسته است.

آری، او این سخن شرک آمیز و کفرآلود را گفت، و چون دیگران او را از این شرک گرایی بازنداشتند، خدای جهان آفرین نیز این را به همه آنان نسبت داد، چراکه هر کس به گفتار و کردار فرد و یا گروهی رضایت دهد از آنان به شمار می رود.

یکی از دانشمندان در تفسیر آیه می گوید: آنان بر این اندیشه نادرست بودند که دست خدا از کیفر و عذاب ما کوتاه است و جز به همان اندازه ای که نیاکان ما گوساله پرستیدند ما را کیفر نخواهد کرد.

و دیگری می گوید: این آیه شریفه در حقیقت پرسشی است، و منظور این است که آنان می گفتند: آیا دست خدای توانا بسته است که به ما نعمت ارزانی دارد و دچار تنگدستی و فقرمان نسازد؟

«بلخی» در تفسیر آیه می گوید: ممکن است یهود بدان دلیل این گفتار نادرست را به زبان آورده باشند که به باور آنان آفریدگار هستی گاه بسیار بخشنده است و گاه سختگیر و بخیل!! به همین جهت هم خدا این گفتار کفرآلود را به گونه ای خاص ترسیم و دروغ سازی و دروغ پردازی آنان را روشن می سازد.

پاره ای نیز بر این عقیده اند که آنان گویی این سخن را به انگیزه تمسخر به زبان می آورند، چراکه در طلوع اسلام و آغاز هجرت پیامبر به مدینه، آن حضرت و جامعه نوبنیاد اسلامی را فاقد ثروت و امکانات اقتصادی گسترده می نگریستند. آری، از مردم بهانه جویی که به پیامبر خود گفتند: ای موسی! همان گونه که بت پرستان خدایانی دارند برای ما نیز خدایی این گونه برگزین، و آن گاه هم به گوساله پرستی گراییدند، آری از اینان هیچ دور نبود که بگویند: خدا، گاه بسیار بخشنده است و گاه سختگیر و بخیل! و این گفتار کفرآلود را به زبان آورند.

«حسین بن علی مغربی» در این مورد می گوید: گروهی از یهودیان مصر به من گفتند که برخی از یهود در مورد خدا همین عقیده و باور را دارند.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

غُلَّتْ اَیْدِیهِمْ در تفسیر این جمله دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از جمله «حسن»، خدای جهان آفرین از فرجام سیاه آنان خبر می دهد که دست این کفرگرایان در دوزخ بسته است.

«جبایی» نیز ضمن

پذیرش این دیدگاه می گوید: منظور این است که خدا به کیفر این شرک و کفر و گفتار گناه آلودشان آنان را دست بسته به آتش شعله ور دوزخ می افکند. با این بیان این جمله در واقع و تقدیر «فغّلت» و یا «و غلّت» می باشد، چراکه سخن آنان تمام است و سخن دیگر در پاسخ آنان آغاز می گردد، و این شیوه ای است که در فرهنگ و ادبیات عرب نمونه های بسیاری دارد؛ از جمله این آیه شریفه که می فرماید:

«و اذ قال موسی لقومه انّ اللّه یأمركم ان تذبحوا بقره قالوا ا تتّخذنا هزوا...»(۵۳)

و آن گاه را به یادآور که موسی به قوم خود گفت: خدا به شما فرمان می دهد که ماده گاوی را سر ببرید! گفتند آیا ما را به مسخره می گیری؟ که در تقدیر: «فقالوا» می باشد.

۲ - به باور برخی دیگر، از جمله «ابو مسلم»، این جمله در حقیقت دعا بر ضدّ آنان است که در فرهنگ فارسی به آن نفرین می گویند؛ بسان این سخن که گفته می شود: «قاتله اللّه» خدا او را بكشد. با این بیان منظور آموزش انسان هاست تا نفرت خویش را از شرك گرایان و حق ستیزان اعلان و آنان را نفرین نمایند؛ همان گونه که در جای خود می آموزد که دعا کنند و خواسته های خویش را با «ان شاء الله» از خدا بخواهند. «لتدخلنّ المسجد الحرام ان شاء اللّه امنین...»(۵۴)

به راستی که خدا رؤیای پیام آور خویش را تحقّق بخشید که در خواب دیده بود که شما مردم با ایمان به خواست خدا... با خاطری آسوده و در امنیّت و آرامش به مسجدالحرام وارد گردید...

۳ - و «زجاج» در تفسیر آیه بر این باور است

که منظور این است که خود یهودیان مردمی تنگ چشم و سرسخت و بخیل هستند، و تاریخ بشر مردمی بخیل تر از آنان ندیده است.

وَ لُعِنُوا بِمَا قالُوا

و آنان به کیفر این گفتار شرک آلود و ناروای خویش از حرمت خدا و پاداش او دور شدند.

برخی برآننـد که منظور این است که در این جهان گرفتار ذلّت و محکوم به پرداخت «جزیه» شدنـد و در سـرای آخرت نیز در آتش خواهند بود.

در ادامه آیه شریفه در پاسخ آنان می فرماید:

بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ نه، آن گونه نیست که آنان می گویند، بلکه او بخشنده و بخشایشگر و ارزانی دارنده نعمت است.

روشـن اسـت کـه واژه «یـد» در این جـا به مفهـوم قـدرت و بخشـش و بخشـندگی است و بـدان دلیـل تثنیه آورده است که در بخشندگی خدا مبالغه را نشان دهد.

به بـاور برخی ممکن است منظور از واژه «یـد» نعمت خـدا و منظور از «دو نعمت»، نعمت دنیا و آخرت باشـد؛ و این دو نعمت، گرچه از سوی خداینـد، امّـا بـدان دلیـل که هر کـدام از آنها ویژگی هایی دارنـد تثنیه آمـده باشـد؛ همان گونه که در این آیه شریفه با دو تعبیر، نعمت های برونی و درونی آمده است: «و اسبغ علیکم نعمه ظاهره و باطنه...».(۵۵)

«حسن» می گویـد منظور از واژه «یداه» در آیه شـریفه، قدرت و توانایی است و آیه بیانگر این واقعیت است که بر خلاف پندار یهود که می گفتنـد دست خـدا بر عـذاب و کیفر آنـان بسـته و کوتاه است، او بر کیفر سـتمکاران و پاداش دادن به شایسـتگان تواناست.

یُنْفِقُ کَیْفَ یَشاءُ

هرگونه که بخواهد و نسبت به هر کسی که مصلحت

بدانـد انفـاق می کنـد و نعمـت ارزانی می دارد، و از هر کسـی که بخواهـد بـاز می دارد و نعمت هـایش را بـازپس می گیرد؛ چراکه آفریـدگار هستی از روی فزون بخشـی و تفضّـل به بنـدگانش روزی می رسانـد و نعمت های گوناگون می دهـد و این کار باید بر اساس حکمت و مصلحت باشد.

وَ لَیَزیدَنَّ کَثیراً مِنْهُمْ مَا اُنْزِلَ اِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْیاناً وَ کُفْراً

و بی گمان ای پیامبر! آن قرآنی که از سوی پروردگارت بر تو فرود آمده است، بر طغیان و کفر بسیاری از آنان خواهد افزود.

افزون گشـتن کفر و سرکشـی آنان بدان جهت است که هر آیه و دستوری از سوی خدا بر پیامبرش فرود آید و بر آنان تلاوت گردد، انکـارش می نماینـد، و افزونی طغیـان آنـان نیز به خـاطر تجـاوز از مرزهای مقررات خـداست. این نکته به گفتار انـدرز دهنـده خیرخواهی می ماند که به کسـی بگوید: من تو را بسـیار اندرز دادم و خیرخواهی ات نمودم، امّا چه سود که اندرزهای من باعث نگونساری تو گردید و به خاطر مخالفت با آنها بر گمراهی و زشتکاری تو افزون گشت.

وَ اَلْقَیْنَا بَیْنَهُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ اِلَی یَوْمِ الْقِیامَهِ

به بـاور برخی، از جمله «مجاهـد»، منظور این است که: ما در میان یهود و نصارا تا روز رسـتاخیز دشـمنی و کینه افکنـدیم؛ و به باور برخی منظور این است که ما در میان یهود دشمنی و کینه افکندیم.

کُلَّما اَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ اَطْفَاَها اللَّهُ به باور برخی منظور این است که هرچه آتش جنگ و جنایت را شعله ور سازند، خدا آن را خاموش خواهد ساخت.

رهنمود و اعجاز

آیه مبارکه دارای رهنمودی سرنوشت ساز و امیدوارکننده و نیز

دارای اعجازی هدایتگر است، چراکه خدا در این آیه از آینده خبر داد و روشن فرمود که آنان دست به آتش افروزی و جنگ و جنایت خواهند زد و بر ضدّ پیامبر نقشه ها خواهند کشید، امّا خدا همه را نقش بر آب و آتش شرارت آنان را به زیان خودشان خاموش خواهد ساخت. ما هنگامی که تاریخ را می نگریم، می بینیم هم خبر درست درآمد و هم وعده خدای جهان آفرین.

می دانیم که یهود در مدینه و منطقه حجاز به گونه ای دارای شکوه و اقتدار بودند که قریش در شرایط سخت، از آنان یاری می گرفت و دو نیروی بزرگ «اوس» و «خزرج» برای هم پیمانی با یهود بر یکدیگر پیشی می گرفتند، امّا خدای توانا به گونه ای آنان را به کیفر حق ستیزی و بیدادگری شان سرکوب ساخت که دیگر توان پایداری و ماندن در آن جا را نیافتند. پیامبر، یهود «بنی نضیر» و «بنی قینقاع» را به کیفر کردار زشت و ظالمانه شان از مدینه تبعید نمود و «بنی قریظه» را به کیفر خیانت به مرگ محکوم ساخت و پیمان شکنان «خیبر» را در هم کوبید و یهودیان «فدک» را برای دست برداشتن از ستم و تجاوز زیر فشار نهاد و مغلوب ساخت و ساکنان «وادی القری» نیز به رسالت آن حضرت ایمان آوردند و بدین سان اقتدار ظالمانه یهود در «حجاز» در هم شکست و خدا بر اساس وعده اش آنان را خوار و سرافکنده و پریشان ساخت.

«قتاده» در این مورد می گوید: منظور این است که خدا آنان را به گونه ای رسوا و ذلیل ساخت که هرگز سربلند و سرفراز نگردند. آری خدا آتش جنگ آنان را به لطف خویش خاموش ساخت و پیامبر را از اسرار

و اهداف شررباrشان آگاه ساخت و یاریش فرمود.

وَ یَسْعَوْنَ فِی الْاَرْضِ فَساداً وَ اللّهُ لا یُحِبُّ الْمُفْسِدینَ یهود مردمی هستند که از راه گناه و نافرمانی خدا، دروغ انگاشتن کتاب های آسمانی و مخالفت با دستورات دینی و تلاش در محو نام و نشان پیامبر و علایم و ویژگی های آن حضرت از کتاب هایشان، در روی زمین تباهی می کنند، و خدا مردمی را که در روی زمین به فساد و تبهکاری و گناه دست می یازند، دوست نمی دارد.

پرتوی از سنّت های تاریخی در ادامه سخن، قرآن شریف به پرتوی از سنن حاکم بر جامعه و تاریخ می پردازد و می فرماید:

وَ لَوْ اَنَّ اَهْلَ الْکِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَکَفَّرْنا عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ وَ لَاَدْخَلْناهُمْ جَنّاتِ النَّعیمِ و اگر یهودیان و مسیحیان به محمد صلی الله علیه وآله و قرآن ایمان می آوردند و با عمل به مقررات انسانساز و جامعه پرداز ما، از کفر و زشتکاری و بیداد دوری می جستند، بی گمان ما گناهان آنان را می زدودیم و می آمرزیدیم، و آنان را به بوستان های پرنعمت در می آوردیم.

وَ لَوْ اَنَّهُمْ اَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْاِنْجیلَ و اگر آنان به محتوای تورات و انجیل عمل می کردند و مفاهیم آنان را تحریف نمی نمودند...

به باور برخی، منظور این است که اگر آنان تورات و انجیل را در هر حال برنامه زندگی و راهنمای راه خویش قرار می دادند و از مرز مقررات الهی آن تجاوز نمی کردند...

وَ ما اُنْزِلَ اِلَیْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ به باور «ابن عباس» منظور قرآن شریف است که بر پیامبر گرامی فرود آمد، و «جبایی» نیز همین دیدگاه را برگزیده است.

امّا به باور برخی منظور مقررات

و مفـاهیم دینی اسـت که خـدا به وسـیله پیـامبرش مردم را به آنهـا راه نمـود و به وسـیله آن مقررات، بنـدگان را به راه درسـت هدایت فرمود.

لَاَکَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ به باور «ابن عباس» اگر آنان مقررات تورات و انجیل را برپا می داشـتند، از آسـمان روزی می خوردنـد و باران رحمت بر آنان می بارید، و نیز از زمین خیر و برکت و نعمت برای آنان می جوشـید و پدیدار می گشت. امّا به باور برخی دیگر منظور این است که از میوه درختان و فرآورده های کشاورزی و میوه نخل ها بهره ور می شدند و همان گونه که در شهر و دیار خویش زندگی می کردند، می ماندند و به کیفر خیانت و بیداد و تجاوزشان به مرگ و رانده شدن از آن جا محکوم نمی شدند.

دلیـل این نکته که قرآن در این آیه از میان همه منافع تنها به خوردن و بهره بردن از رزق و روزی اشاره می کنـد این است که رایـج تریـن و بیشـترین منـافع نعمـت هـا همیـن است. و بـدین سـان قرآن، یهـود تجاوزکـار و عهدشـکن را به یـاد نعمت هـای گونـاگونی که از دست داده انـد، افکنـده و حسـرت آنان را برمی انگیزد و پاسـخ آنان را که می گفتنـد: دو دست خـدا بسـته است، این گونه می دهد.

پاره ای نیز می گوینـد: منظور این است که اگر درست و خداپسـندانه عمل می کردنـد، اینک در رفاه و آسایش بودنـد؛ چنان که گفته می شود: حسن غرق در نعمت و آسایش است.

نظیر این آیه شـریفه که ترسـیم کننده سـنت های الهی است، باز هم در قرآن شریف هست، از جمله آنها این آیه است که می فرماید:

«و ان لو استقاموا علی الطّریقه لاسقیناهم ماء غدقا».(۵۶) و

اگر مردم در راه درست پایداری می کردند، بی گمان آبی گوارا به آنان می نوشاندیم.

و نیز این آیه شریفه که می فرماید: «... و من یتّق اللّه یجعل له مخرجا و یرزقه من حیث لا یحتسب...»(۵۷)

و هر کس از خدا پروا کند، خدا برای او راه نجاتی قرار می دهد و از جایی که حساب آن را نکرده است روزی او را می رساند.

مِنْهُمْ اُمَّهٌ مُقْتَصِدَهٌ

از میان آنان گروهی معتدل و میانه رو هستند و از تندروی و کندروی دوری می جویند.

در تفسیر این جمله دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «جبایی»، منظور، آن گروه از یهود هستند که به قرآن و پیامبر ایمان آوردند. از روایات رسیده از خاندان رسالت نیز این تفسیر دریافت می گردد.

۲ - امّا به باور برخی منظور، «نجاشی» پادشاه خردمند «حبشه» و همراهان اوست.

۳ - برخی برآنند که منظور کسانی هستند که در برابر پیامبر و قرآن راه منطق و مسالمت و همزیستی را برگزیدند و ستیزه جویی نکردند.

۴ - و برخی می گویند: منظور کسانی هستند که مسیح را بنده خدا و پیامبر او می شناختند و از غلوّ و زیاده روی در مورد او دوری می جستند.

وَ کَثیرٌ مِنْهُمْ ساءَ مَا یَعْمَلُونَ و بیشتر یهود و نصارا به کارهای نادرست دست یازیده و بد رفتار می کنند. منظور از این گروه کسانی بودند که در حق ستیزی و انکار قرآن و رسالت پیامبر لجاجت و سرسختی نشان می دادند.

پرتوی از آیات شکوفایی رابطه انسان با طبیعت در پرتو ایمان و تقوا

رابطه مرموز و راز شگرف و ناشناخته ای میان انسان و طبیعت است که هر اندازه

جامعه و تمـدنی بهتر و دقیق تر به راه توحیـد و تقوا گـام سپارد، و میـان خود و همنوعـانش روابـط عادلانه و بر اساس حق و فضیلت برقرار سازد و آزادی و امنیّت و کرامت دیگران و حقوق بشر را به راستی رعایت کند، در همان حال رابطه اش با طبیعت شکوفا و بارور می گردد. در آن شرایط، طبیعت با او همبستگی می نماید، با او حسّ هماهنگی می کند و با او همنوا و هم جهت و هم هدف می گردد.

رابطه چنین جامعه ای با آسمان و زمین، با ماه و خورشید، با ابر و باد و مه و باران و تمامی پدیده های هستی دوستانه و پرمهر می شود و طبیعت آنچه را در توان دارد، با تواضع و افتخار در طبق اخلاص نهاده و به او هدیه می نماید. امّا اگر رابطه اش با آفریدگار هستی و پدیدآورنده طبیعت تیره شد و از راه توحید و تقوا و ایمان و عمل و شناخت و کار شایسته فاصله گرفت و در رفتار اخلاقی و اجتماعی و حقوقی و سیاسی و دیگر جنبه ها و میدان های حیات در جهت ضدّ تکاملی قرار گرفت، به همان نسبت و به همان میزان رابطه اش با مجموعه هستی تیره و تار می گردد و طبیعت با همه نیرو و پدیده هایش بر ضدّ او خواهد ایستاد.

این بدان جهت است که جهان بر خلاف تصور کوته نظران و ظاهربینان، کور و کر و فاقد شعور و فهم نیست و کران تا کران آن گوش شنوا، چشم بینا و شعور ویژه خود را دارند و با درک و دریافت ویژه خود حقایق را درمی یابند.

و بدان دلیل است که مجموعه جهان هستی در برابر

ستم و بیداد و تباهی بیدادگران، و عدالت خواهی و حریت طلبی و درستکاری شایستگان، بی تفاوت نیست و میان خوب و بد و عدالت و بیداد و هنجار و ناهنجار، عکس العمل مناسب نشان می دهد، گرچه این رابطه و این چگونگی بسیار ظریف و برای بشر ناشناخته است.

و بدان جهت است که مجموعه جهان هستی به سوی هدف مشخصی که تکامل و تعالی است در حرکت می باشد و انسان که جزئی از این مجموعه است اگر بر خلاف آن حرکت کرد، با واکنش آن روبه رو می گردد...

و بدین سان مورد آیات بحث، این سنت الهی و این قانون جاودانه حاکم بر جامعه و تاریخ را به قرآن پژوهان و قرآن باوران آموزش می دهد و می فرماید:

و اگر جامعه ها و تمدن های پیشین مقررات تورات و انجیل را که از سوی پروردگارشان فرو فرستاده شده بود، برپا می داشتند و بدانها عمل می کردند، از فراز سر و از زیر پایشان و از آسمان و زمین بهره ور می شدند.(۵۸)

- ای پیامبر! آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو فرستاده شده است، [به مردم برسان؛ و اگر [چنین نکنی پیام او را نرسانده ای. و [هرگز هیچ نگرانی در این مورد به دل راه مده که خدا تو را از [گزند] مردم نگاه می دارد، چراکه خدا گروه کفرگرایان را راه نمی نماید.

۶۸ - بگو: ای اهل کتاب! شما [به خاطر تحریف کتاب آسمانی خویش، از دین و آیین درستی بهره ور نبوده و] بر چیزی نیستید، مگر این که تورات و انجیل [واقعی]و آنچه را که از جانب پروردگارتان به سوی شما فرو فرستاده شده است برپا دارید. و [ای پیامبر!] بی گمان

آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو فرو فرستاده شده، بر سرکشی و کفرگرایی بسیاری از آنان خواهد افزود، پس بر گروه کفرگرایان اندوه مخور.

۶۹ – [از میان کسانی که [به اسلام گرایش یافتند، و از کسانی که یهودی و صائبی و مسیحی هستند، آنان که [به راستی به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و کار شایسته انجام می دهند، نه [بیم و] هراسی خواهند داشت و نه اندوهگین خواهند شد.

۷۰ – ما از فرزندان اسرائیل پیمان استوار گرفتیم و پیام آورانی به سوی آنان فرستادیم، امّا هر بار که پیامبری چیزی [از پیام ما] را برای آنان آورد که خوشایندشان نبود، گروهی را دروغگو می شمردند و گروهی را می کشتند.

۷۱ – و می پنداشتند که آزمایش و کیفری در کار نخواهد بود، پس کور و کر شدند. آن گاه [از رفتار ناهنجار خویش توبه نمودند و]خدا توبه آنان را پذیرفت، سپس بسیاری از آنان کور و کر شدند، و خدا به آنچه آنان انجام می دهند بیناست.

۷۲ – آن کسانی که گفتند: خدا همان مسیح پسر مریم است، به راستی کفر ورزیدند، در حالی که [خودِ] مسیح [همواره می]گفت: هان ای فرزندان اسرائیل! خدای را که پروردگار من و پروردگار شماست بپرستید، چراکه هر کس به خدا شرک ورزد، بی گمان خدا بهشت را بر او حرام گردانیده و جایگاهش آتش [شعله ور دوزخ]است؛ و برای بیدادگران یار و یاوری نخواهد بود.

۷۳ – آن کسانی که گفتند: خدا [ی یکتا] سوّمین [قدرت از] سه [خدا]است [و با این گفتار کفرآمیز به سه گانه پرستی روی آوردند]، به راستی کفر ورزیدند.

[این]در صورتی است که هیچ خدایی جز خدای یگانه نیست؛ و [هشدارشان باد که]اگر از آنچه [به ناروا] می گویند باز نایستند، بی گمان به کسانی از آنان که کفر ورزیده اند عذابی دردناک خواهد رسید.

۷۴ - پس چرا روی توبه به بارگاه خدا نمی آورند و از او آمرزش نمی خواهند؟ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۷۵ - مسیح پسر مریم پیامبری بیش نیست که پیش از او [نیز دیگر]پیام آوران [خدا آمدند و] درگذشتند؛ و مادرش بانویی بسیار راستگو بود [و] هر دو [بسان دیگر بندگان خدا] غذا می خوردند. [ای پیامبر!] بنگر که چگونه نشانه هارا برای [هدایت]آنان آشکار می سازیم، و آن گاه بنگر که چگونه [از حق]منحرف می گردند.

۷۶ - [ای پیامبر!] بگو: آیا چیزی غیر از خدا [ی یکتا] را می پرستید که نه هیچ زیانی را برای شما در اختیار دارد و نه هیچ سودی را؟ و خدا همان شنوای داناست.

۷۷ - بگو: ای اهل کتاب! در دین [و آیین خود به ناروا گزافه گویی نکنید، و از هوس های گروهی که پیش از این گمراه شدند و بسیاری را [نیز]گمراه می ساختند و خود از راه [راست و] میانه منحرف شدند، پیروی ننمایید.

۷۸ - از فرزندان اسرائیل، آنان که کفر ورزیدند، بر زبان داوود و عیسی پسر مریم لعنت شدند؛ [این بدان سبب بود که [آنان]نافرمانی خدا نموده و همواره [به مرزهای مقررات الهی]تجاوز می کردند.

۷۹ - آنان یکدیگر را از کار ناپسندی که بدان دست می یازیدند باز نمی داشتند. به راستی چه بد بود آنچه [آنان انجام می دادند.

۸۰ - بسیاری از آنان را

می نگری که کافران را دوست می دارند. به راستی چه بد است آنچه نفس های [سرکش آنان برایشان از پیش فرستاد که در نتیجه خدا بر آنان خشم گرفت و همواره در عذاب ماندگار خواهند بود.

۸۱ – و اگر به خدا و پیامبر و آنچه به سوی او فرستاده شده است، ایمان می آوردند، آنان را به دوستی برنمی گرفتند؛ امّا بسیاری از آنان نافرمانند.

نگرشی بر واژه ها

«رسالت»: این واژه در آیه شریفه به مفهوم «ارسال» است که به فاعل اضافه شده و مفعول آن نیز حذف گردیده است.

«رسول»: این واژه گاه به مفهوم رسالت و گاه به معنای پیامبر و فرستاده به کار می رود؛ نظیر: «و ما محمّد الاّ رسول....» که به مفهوم فرستاده آمده است.

«یعصمک»: تو را از گزند مردم نگاه می دارد. از ریشه «عصمت» که به مفهوم منع است گرفته شده است.

«هوی»: میل و گرایش به سوی چیزی که زیبنده نیست. و «تهوی» مضارع آن است، یعنی تمایل می یابد. تفاوت میان «هوا» و شهوت آن است که واژه نخست در امور غیر حسی و واژه دوّم در قلمرو محسوسات است.

«حسبوا»: پنداشتند. از ریشه «حسبان» برگرفته شده است.

«فتنه»: دارای مفاهیم متعددی است، امّا در آیه شریفه به مفهوم کیفر است و اصل معنای آن آزمایش است.

«شرک»: این واژه در اصل به مفهوم شرکت در ثروت و دارایی و شریک شدن است، و «یشرک» یعنی شریک قرار می دهد، و شرک گرا کسی است که برای یکتا آفریدگار و تدبیرگر هستی شریک می پندارد.

«مسّ عذاب»: به مفهوم رسیدن عذاب و کیفر به بدن و احساس آن است. تفاوت «مسّ» با

«لمس» در آن است که در دوّمی ممکن است احساس نباشد امّا در واژه نخست احساس هست. و گاه هر دو به یک مفهوم به کار می روند.

«صدّیقه»: بسیار راستگو، و کسی که با کردارش، گفتارش را گواهی می کند. این واژه از ریشه «صدق» برگرفته شده است.

«افک»: دروغ و منحرف ساختن از حق و عدالت.

«ملک»: قدرت بر ارزانی داشتن یا سلب و برگردانیدن چیزی.

«نفع»: انجام کاری که خوشایند است، و به سود بردن نیز گفته می شود.

«ضرر»: زیان و انجام کاری که در آن ناراحتی و رنج باشد.

«اهواء»: جمع هواست می باشد که معنای آن گذشت.

«تناهی»: این واژه در آیه شریفه به دو معنا آمده است:

۱ - هشدار و نهی از منکر متقابل.

۲ - سرپیچی از انجام گناه و کارهای ناروا.

شأن نزول در شأن نزول دوّمین آیه مورد بحث از «ابن عباس» آورده اند که: گروهی از یهودیان نزد پیامبر گرامی آمدند و گفتند: ای پیامبر خدا! آیا نمی پذیری که «تورات» از سوی خدا بر موسی فرود آمده است؟

پیامبر پاسخ داد: چرا به این حقیقت گواهی می دهم.

آنان گفتند: پس ما تنها به «تورات» ایمان می آوریم و هیچ کتاب آسمانی دیگری را نمی پذیریم؛ و این جا بود که این آیه شریفه در هشدار از دجّالگری آنان فرود آمد که: قل یا اهل الکتاب لستم علی شی ء.(۵۹)

تفسیر

امامت و پیشوایی امیر مؤمنان در این آیه مبارکه آفریدگار جهان، پیامبر خدا را به رسانیدن پیام فرمان می دهد و به او وعده می دهد که آن حضرت را از شرارت دشمنان مصون و محفوظ نگاه دارد.

یا

اَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ اِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ در تفسیر این آیه شریفه، مفسّران بسیار بحث و گفت گو نموده اند که به پرتوی از روایات در این مورد می نگریم:

۱ - «حسن» می گوید: خدا پیامبر خود را به رسانیدن پیام انسانساز و بسیار بزرگی فرمان داده بود که خویشتن را در برابر آن ناتوان می دید و از شرارت دشمن و مخالفت قریش بیمناك بود؛ از این رو آفریدگار هستی او را با فرود این آیه به شهامت و شجاعت و پایمردی در رساندن پیام فراخواند و بیم و هراس را از کران تا کران وجود او زدود.

۲ - «عایشه» در این مورد می گوید: این آیه شریفه، این پندار را که پیامبر گرامی به وسیله سپر دفاعی «تقیّه» بخشی از وحی را پوشیده می دارد، برطرف می سازد.

۳ - «عیّاشی» در تفسیر خویش، روایات رسیده از «ابن عباس» و «جابر بن عبدالله» را آورده است که: خدا به پیامبر خود فرمان داد که علی علیه السلام را به جانشینی خویش برگزیند، اما آن حضرت نگران این مطلب بود که مبادا بداندیشان به او خرده گیرند که عموزاده خویش را از سوی خود بر این کار برگزیده است. به همین دلیل این آیه شریفه فرود آمد و به آن حضرت تأکید فرمود که در این کار درنگ نکند که خدا نگاهدار اوست و او را از شرارت بداندیشان حفظ می کند. و آن حضرت نیز «علی علیه السلام» را در روز «غدیر» به امامت و پیشوایی مردم با ایمان معرفی کرد.

۴ - «سید ابوالحمد» در کتاب خویش، ضمن بیان روایت

فوق، با چند واسطه از «ابن عباس» نیز آورده است که: این آیه شریفه در مورد علی علیه السلام فرود آمد؛ به همین دلیل پیامبر گرامی آن حضرت را در بر گرفت و فرمود: «من کنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه.»(۶۰)

هر کس من پیشوای او هستم، علی علیه السلام امام و پیشوای اوست. بارخدایا، هر کس علی را دوست داشت تو نیز او را دوست داشته باش و هر کس با او دشمنی ورزید وی را دشمن بدار.

۵ - در انبوهی از روایات مشهوری که از دو امام راستین حضرت باقر و صادق رسیده، این گونه آمده است که: خدا به پیامبرش وحی کرد که علی علیه السلام را به پیشوایی مردم و جانشینی خویش برگزیند، اما آن حضرت نگران این بود که این کار بر گروهی گران آید. این جا بود که خدا با فروفرستادن این آیه شریفه، به پیامبرش اطمینان یاری داد و او را به این کار آرامش خاطر بخشید. و منظور آیه این است که ای پیامبر! اگر از رساندن آنچه خدا به تو فرو فرستاده است خودداری ورزی، چنان است که گویی هیچ یک از پیام های خدا را نرسانده و وظایف خویش را انجام نداده ای و در خور کیفر خواهی بود.

«ابن عباس» می گوید: منظور این است که اگر یکی از آیات را پوشیده داری و به مردم نرسانی، رسالت خود را به انجام نرسانده و خدا را فرمانبرداری نکرده ای.

وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ اِنَّ اللَّهَ لا یَهْدی الْقَوْمَ الْکافِرینَ در تفسیر این فراز از آیه شریفه دو نظر است:

۱

- به باور «علی بن عیسی» منظور این است که خدا از راه مهر و ارزانی داشتن توفیق، چنین کسانی را راه می نماید، و در واقع او را برای رسیدن به هدف یاری کرده است.

و می افزاید: این درست نیست که بگوییم خدا آنان را به سوی ایمان راه نمی نماید، چراکه خدا همگان را در پرتو فرستادن پیامبران و فرود وحی از راه دلیل و برهان و شیوه تشویق و هشدار به سوی ایمان و تقوا راه می نماید.

۲ - و به باور «جبایی» منظور این است که خدا کفرگرایان را به سوی بهشت راه نمی نماید.

رهنمود و پیام آیه آیه شریفه از دو راه به درستی رسالت پیامبر و راستگویی آن حضرت راه می نماید:

۱ - نخست از این راه که آنچه در این آیه و آیاتی نظیر آن، که از آینده خبر داده آمده است، همه آنها پدیدار گردید و خدا پیام آور خویش را از شرارت بداندیشان حراست کرد، و اینها نشانگر آن است که قرآن از سوی آفریدگاری فرود آمده است که به امور نهانی و غیب داناست.

۲ - و نیز نشانگر این حقیقت است که پیامبر خدا تا زمانی که اطمینان نیابد که آنچه خبر می دهد و به او وحی شده، فرمان خدا و انجام شدنی و برابر با حقیقت است، آن را با مردم در میان نمی گذارد. و تردیدی نیست که چیزی جز صداقت و راستگویی پیامبر، عامل دیگری او را به بیان چنین مطلبی برنمی انگیزد.

در روایت است که به هنگام فرود این آیه بر قلب پاک پیامبر، آن حضرت به شماری از یاران خود - از

جمله «حذیفه» و «سعد» که مراقب او بودند و از جان گرامی او حراست می کردند - فرمود: اینک به قرارگاه و خانه های خویش بروید، چرا که خدا مرا از شرارت دشمنان حراست خواهد فرمود. «الحقوا بملاحقکم فانّ اللّه اللّه عصمنی من النّاس».

هشدار به اهل کتاب در این آیه شریفه، قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و به او فرمانی می دهد که به یهود این گونه هشدار دهد:

قُلْ یَا اَهْلَ الْکِتابِ لَسْتُمْ عَلی شَیْ ءٍ حَتّی تُقیمُوا التَّوْراةَ وَ الْاِنْجیلَ وَ ما اُنْزِلَ اِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ بگو: هان ای اهل کتاب! شما بر دین و راه و رسم درستی نیستید، مگر این که به تورات و انجیل و قرآنی که بر همه بشریت فرو فرستاده شده است به راستی ایمان آورید و مقررات آنها را به پادارید و به آنها عمل کنید.

به باور برخی، منظور این است که: شما بر راه و رسم درستی نیستید مگر این که بر اساس آن بخش از تورات و انجیل که نوید دهنده ظهور آخرین پیام و آخرین پیام آور خداست، رفتار نمایید. «جبایی» بر آن ست که منظور این است که آنان باید به مقررات تورات و انجیل عمل نمایند؛ و این دستور برای زمانی بود که آن دو کتاب هنوز نسخ نشده بودند.

وَ لَیَزیدَنَّ کَثیراً مِنْهُمْ ما اُنْزِلَ اِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْیاناً وَ کُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرینَ و بی گمان آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو فرو فرستاده شده، بر سرکشی و طغیانگری و کفرگرایی بسیاری از آنان خواهد افزود. بنابراین بر کفرگرایان اندوه به دل راه مده.

و

بـدین سان آیه شـریفه خاطر خطیر پیامبر را از کـج رفتاری و بدکرداری آنان آرامش می بخشد؛ چراکه اینان مردمی بودند که از دیرباز راه و رسمشان تکذیب پیام های آسمانی و پیام آوران خدا بوده است.

به بـاور برخی منظور آیه شـریفه این است که: تو ای پیـامبر بر کفرگرایی و سـتمکاری آنان غم مخور! چراکه زیان کار زشـت آنان دامانگیر خودشان می گردد.

و به باور برخی دیگر، بر نابودی و کیفر آنان انـدوه به دل راه مـده، چراکه ثمره شوم عملکرد آنان جز تباهی و عـذاب نخواهد بود.

در سومین آیه مورد بحث می فرماید:

اِنَّ الَّذینَ آمَنُوا وَ الَّذینَ هادُوا وَ الصّابِئُونَ وَ النَّصاری مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْاخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ بی گمـان، کسـانی که به خـدا ایمـان آورده و کسـانی که یهودی و صـابئی و مسـیحی هسـتند، از اینان و غیر اینان هر کس به راستی به خـدا و روز بازپسـین ایمـان آورد و کـار شایسـته ای انجام دهـد، در آن صورت نه بیم و هراسـی خواهـد داشت و نه اندوهگین خواهد شد.

یـادآوری می گردد که به بـاور «زجـاج» منظـور از «الّـذین آمنـوا» منافقـان هسـتند؛ و منظور از: «مَنْ آمن بـالله و الیوم الآخر...» مردمی هسـتند که به راستی با دل و جان ایمان آورده انـد. پاره ای نیز برآنند که منظور همه کسانی هسـتند که نخست از آنان سخن رفته است. بـا این بیـان، مفهوم آیه این است که: کسانی که ایمان خود را حفظ نموده و بر آن ثابت قـدم و پایدارنـد، نه هراسی خواهند داشت و نه اندوهگین می گردند.

پیمان شکنی یهود

در این آیه شریفه

آفریدگار هستی از پیمان استواری که از فرزندان اسرائیل، در عمل به مقررات آسمانی گرفته است سخن می گوید و می فرماید:

لَقَدْ اَخَذْنا میثاقَ بَنی اِسْرائیلَ در تفسیر این فراز از آیه شریفه دو نظر است:

۱ - به باور برخی، منظور این است که پیامبران ما به فرمان ما از فرزندان اسرائیل پیمان گرفتند که به محمد صلی الله علیه وآله ایمان بیاورند و به رسالت او اقرار نمایند.

۲ - اما به باور برخی دیگر، منظور این است که خدا از اینان پیمان گرفت که در توحیدگرایی و یکتاپرستی اخلاص ورزند، و به مقررات خدا عمل کنند و پیام آوران خدا و نویدهای آنان را در مورد آخرین پیام و آخرین پیامبر گواهی کنند.

روشن است که خدا چنین پیمانی از یهود عصر رسالت پیامبر نگرفت، بلکه از نیاکانشان گرفته بود، اما بدان دلیل که اینان نیز آن را در کتاب های خویش مطالعه کرده بودند و به درستی آن اعتراف داشتند، خدا آنان را به یاد آن پیمان استوار می اندازد و به آنان هشدار می دهد که مبادا فراموش کنند؛ و پیمان شکنان را به باد نکوهش می گیرد.

وَ اَرْسَلْنا اِلَیْهِمْ رُسُلًا کُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لاتَهْوی اَنْفُسُهُمْ فَریقاً کَذَّبُوا وَ فَریقاً یَقْتُلُونَ و به سوی آنان پیامبرانی گسیل داشتیم، اما هرگاه پیامبری می آمد و پیامی می آورد که با هوای دل آنان هماهنگ نبود، گروهی را می کشتند و گروهی را دروغگو می شمردند.

چرا؟

چرا در آیه مبارکه فعل مضارع بر ماضی پیوند خورده است؟

در این مورد پاسخ داده اند که: این بدان دلیل است که قرآن می خواهد روشن سازد که پیامبرکشی شیوه هماره یهود

بوده است؛ وگرنه فعل دوم نیز در حقیقت معنای گذشته را دارد؛ و از فعل ماضی نیز همین شیوه بهانه جویی و تکذیب پیامبران که شیوه همیشگی آنان بوده است، دریافت می گردد.

افزون بر این، فعل دوم به خاطر هماهنگی با آخر آیات به صورت مضارع آمده است.

وَ حَسِبُوا اَلاّ تَکُونَ فِتْنَهٌ

در تفسیر این فراز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – به باور گروهی، از جمله «ابن عباس» منظور این است که آنان می پنداشتند که در برابر کشتار پیامبران و تکذیب آنان، نه کیفری در دنیا خواهند داشت و نه عذابی در سرای آخرت.

۲ – و به باور برخی منظور این است که آنان می پنداشتند که در برابر این جنایت سهمگین بلایی دامانشان را نخواهد گرفت.

۳ – «مقاتل» می گوید: واژه «فتنه» در آیه به مفهوم سختی و قحطی است، و منظور این است که آنان می پنداشتند که در برابر تکذیب و کشتار پیامبران سختی و قحطی در کار نخواهد بود و خدا نعمت ها را از آنان سلب نمی کند.

۴ – و «زجاج» بر آن است که آنان گمان می کردند که عملکرد زشت و ظالمانه شان برایشان زیانبار نخواهد بود؛ چراکه به دروغ و دجّالگری خود را فرزندان و دوستان خدا قلمداد می نمودند.

۵ – و پاره ای نیز می گویند: آنان بر این پندار بودند که اصرار بر کفر و پیامبرکشی، مایه نگونساری و عامل تباهی آنان نخواهد شد.

فَعَمُوا وَ صَمُّوا

از این رو آنان کور و کر شدند؛ چراکه بخاطر گناه و درست نیندیشیدن، بسان افراد کور و کر که به راه راست هدایت نمی گردند، از راه دین و آیین درست منحرف شدند و

راه نیافتند.

ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثيرٌ مِنْهُمْ سپس گروهی از آنان به بارگاه خدا توبه کردند و خدا توبه آنان را پذیرفت، و باز بسیاری از آنان پس از توبه، به کفر و گناه بازگشتند.

منظور این است که گروهی از آنان هدایت یافتند و از گناه خویش توبه کردند، اما پس از گذشت زمان، نسل های دیگری از آنان دگرباره عقب گرد نموده و به همان شیوه زشت و ناپسند نیاکان خود روی آوردند و از دیدن حق و شنیدن واقعیت کور و کر شدند. پاره ای نیز برآنند که منظور از واژه «کثیر» به یهود عصر رسالت پیامبر اشاره دارد.

وَ اللَّهُ بَصيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ و خدا به آنچه انجام می دهند بیناست.

و آخرین فراز از آیه شریفه نیز هشدار به آن گناهکاران غفلت زده است تا شاید به خود آیند.

بزرگترین انحراف مسیحیان اینک در این آیه شریفه به انحطاط سهمگین مسیحیان و گرایش آنان به شرک پرداخته و می فرماید:

لَقَدْ كَفَرَ الَّذينَ قالُوا اِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسيحُ ابْنُ مَرْيَمَ بی گمان، آن کسانی که گفتند: خدا همان مسیح پسر مریم است، به راستی کفر ورزیدند.

مذهب مسیحیان «یعقوبیه» این است که ذات پاک خدای یکتا با وجود مسیح اتحاد یافت و در نتیجه کالبد عیسی لاهوتی شد. این پندار بی اساس همان عقیده به خدا بودن مسیح است.

وَ قالَ الْمَسيحُ يَا بَنى اِسْرائيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبّى وَ رَبَّكُمْ و این پندار بی اساس در حالی است که مسیح با صدای بلند گفت: هان ای بنی اسرائیل! خدای یکتا را که پروردگار من و پروردگار شماست بپرستید، چراکه

او هم آفریدگار من و شماست و هم تدبیرگر شئون جهان هستی، و همه و همه، بندگان او و آفریده او هستیم.

اِنَّهُ مَنْ یُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَیْهِ الْجَنَّهَ وَ مَاْواهُ النّارُ وَ مَا لِلظّالِمینَ مِنْ اَنْصارٍ

با روشن شدن این واقعیت که هیچ کس جز یکتا آفریدگار هستی نمی تواند کارهایی انجام دهد و دارای صفاتی باشد که زیبنده پرستش و عبادت گردد، اگر کسی گمان کند که قدرتی جز او در خور پرستش است و به خدا شرك آورد، بی تردید خدا بهشت پرطراوت و زیبای خود را بر او حرام ساخته و جایگاه او دوزخ خواهد بود، و برای ستمکاران یار و یاوری نخواهد بود تا آنان را از عذاب خدا رهایی بخشد.

آن گاه مسیح پس از بیان حقایق و هشدار تکان دهنده ای که گذشت افزود:

لَقَدْ کَفَرَ الَّذینَ قالُوا اِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَهٍ

آن کسانی که گفتند: خدای یکتا سومین قدرت از سه خداست، و با این گفتار کفرآلود از توحیدگرایی و یکتاپرستی که سرلوحه دعوت مسیح و دیگر پیام آوران خداست، به سه گانه پرستی که شرك آشکار است درغلتیدند، به راستی کفر ورزیدند.

و می دانیم که متأسفانه همه مسیحیان از گروه «یعقوبیه» گرفته تا «مکانیه» و «نسطوریه» بر این پندار بودند که خدا از سه عنصر پدر، پسر و روح القدس پدید آمده و این سه در همان حال یکی است.

به عبارت دیگر، این سه خدا یك خدا هستند و نه سه خدا. آنان با این پندار بی اساس به جای یکتا پرستی به سه گانه پرستی، انحراف جسته اند، و در همان حال پافشاری می کنند که آن سه خدا یکی است، اما واقعیت

چیزی جز سه گانه پرستی و شرک نیست، چراکه از دیدگاه آنان هم پسر خداست و هم پدر و هم روح القدس، و روشن است که هر کدام غیر از دیگری خواهند بود.

وَ مَا مِنْ اِلهٍ اِلاَّ اِلهٌ واحِدٌ

و این در حالی است که هیچ خدایی جز خدای یکتا و بی همتا نیست. یادآوری می گردد که واژه «مَن» برای تأکید آمده است.

وَ اِنْ لَمْ یَنْتَهُوا عَمّا یَقُولُونَ لَیَمَسَّنَّ الَّذینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ اَلیمٌ و اگر از آنچه می گویند و می پندارند باز نایستند و از سه گانه پرستی توبه نکنند، سوگند باد که عذابی دردناک به کفرگرایان آنان خواهد رسید.

دلیل اختصاص عذاب به کفرگرایان آنان این واقعیت است که مسیح می داند که برخی از آنان سرانجام توبه نموده و به یکتاپرستی روی خواهند آورد. پاره ای نیز می گویند: منظور این است که عذاب هر دو گروه را در خواهد گرفت، هم آن گروه را که مسیح را به خدایی گرفته اند و با صراحت می گویند مسیح همان خداست، و هم آن گروهی را که او را یکی از سه خدا می پندارند.

ذکر این نکته لازم است که ضمیر «منهم» به اهل کتاب بازمی گردد.

رهنمود آیه آیه شریفه بر این واقعیت رهنمون است که هر کس بگوید خدا یکی از سه عنصر است، به کفر گراییده و از قلمرو توحید و یکتاپرستی بیرون رفته است. کسانی که می گویند کفر، انکار قلبی است، بر این باورند که کارهای ظاهر، نظیر گفتار شرک آلود یا سجده برای غیر خدا، نمایشگر همان عقیده نادرست قلبی است.

با این بیان، از آیه دریافت نمی گردد که خودِ کارهای ظاهری که به وسیله

اعضای بـدن انجام می گیرد و نشانگر عقیـده قلبی است، کفر باشـد، بلکه این کارهای کفرآمیز و شـرک آلود نشانگر درون و عقیده و اندیشه شرک آلود است.

اَفَلا یَتُوبُونَ اِلَی اللَّهِ به بـاور برخی از دانشـمندان، از جمله «فرّاء» این فراز از آیه شـریفه فرمان به سوی توبه و بازگشت به سوی خـداست که در قـالب اسـتفهام آمـده است، و معنـای آن این گونه است که: به درگاه خـدا توبه کنیـد! این جمله نظیر آن آیه است که می فرمایـد: «...فهل انتم منتهون»(۶۱) که منظور این است که دیگر از این کارها باز ایستیـد. و واژه «الی» بـدان جهت آمده است که توبه در حقیقت بازگشت به فرمانبرداری خداست، و توبه کار بسان کسی است که از خدا دور گردیده و سپس به سوی او بازمی گردد.

وَ یَسْتَغْفِرُونَهُ تفاوت میان توبه و آمرزش خواهی در این است که استغفار، طلب آمرزش به وسیله دعا، توبه و یا دیگر راه ها و وسایل است؛ اما توبه به مفهوم پشیمانی از گناه و تصمیم به عدم بازگشت به گناه است؛ و روشن است که با تکرار کار زشت و انجام گناه، آمرزش خواهی بیهوده است.

وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحیمٌ و خدا گناهان را می آمرزد و به بندگان خویش رحمت می آورد.

و بـدین سـان این آیه شـریفه همگـان را به دو اصـل انسانسـاز و اساسـی فرامی خوانـد؛ یکی توبه و بـازگشت به سوی خـدا، و دیگری آمرزش خواهی.

پندار پوچ سه گانه پرستی در آیات گذشـته، گفتار شـرک آلود و پندار بی اساس و ناآگاهانه نصارا در مورد مسیح و انحراف آنان از توحیدگرایی و یکتاپرستی به سه گانه پرستی ترسیم گردید، اینک این آیه با

روشنگری خاص خود به پوچی عقیده آنان پرداخته و می فرماید:

مَا الْمَسیحُ ابْنُ مَرْیَمَ اِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ مسیح پسر مریم جز پیام آوری نیست که پیش از او نیز پیامبرانی آمدند و رفتند.

آری، همان گونه که پیامبرانِ پیش از مسیح با همه معجزاتی که داشتند بنده برگزیده خدا بودند و پیام آور او، و نه خدا، مسیح نیز بنده خداست و نه خدا؛ و کسی که او را خدا پندارد، بسان کسی است که همه پیامبران را خدا پنداشته است، چراکه همه آنان برگزیده خدا و برخوردار از قدرت اعجازند و از نظر رسالت و برگزیدگی در بارگاه خدا با هم برابرند.

وَ اُمُّهُ صِدّیقَهٌ

به باور برخی، از جمله «جبایی» منظور این است که مادرِ مسیح آیات خدا و رسالت و منزلت والای فرزند خویش و پیام خدا را که از او می شنید، همه را گواهی می کرد؛ چنان که در آیه دیگری در مورد این بانو می فرماید: «...و صدّقت بکلمات ربّها و کتبه...»(۶۲) و او سخنان پروردگارش و کتاب های او را تصدیق می کرد.

به باور برخی دیگر، بدان دلیل مادر عیسی «صدیقه» نامیده شد که بسیار راستگو بود و در پرتو این راستگویی و پاکی و درستکاری به مقامی والا اوج گرفته بود.

کانا یَأْکُلانِ الطَّعامَ در تفسیر این فراز دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی از دانشمندان، از جمله «ابن عباس» این فراز به مسیحیان روشنگری می کند که هان ای مردم! کسی که از بانویی ولادت یابد و غذا بخورد و دارای صفات و ویژگی های مادّی و بشری باشد، چنین کسی نمی تواند خدای هستی باشد، چراکه

او بسان دیگر انسان هاست و به خدا نیازمند است؛ و بر همه آشکار است که مسیح و مادرش بسان دیگر انسان ها غذا می خوردند و آب می نوشیدند و نفس می کشیدند؛ بر این باور، کسی که زندگی و ادامه حیاتش در گرو غذا و آب و هواست، چگونه ممکن است خدا باشد؟

۲ – به باور برخی دیگر، این فراز از آیه نشانگر این واقعیت است که مسیح و مادرش بسان دیگر انسان ها غذا می خوردند و به آبریزگاه می رفتند و دفع می کردند؛ چراکه این کار لازمه خوردن غذاست... با این وصف چگونه آنان را خدا می پندارید؟

اُنْظُرْ کَیْفَ نُبَیِّنُ لَهُمُ الْایاتِ ثُمَّ انْظُرْ اَنیَّ یُؤْفَکُونَ در ادامه این فراز؛ نخست به پیامبر گرامی و امّت او فرمان می رسد که در مورد حقایقی که در پوچی پندار مسیحیان ترسیم گردید، آن گونه که شایسته است بیندیشند؛ و آن گاه فرمان می دهد که در این مورد بیندیشند که چگونه مسیحیان از حق و حقیقت – که ثمره شیرین تدبّر در آیات و نشانه های قدرت خداست – دور می گردند و از راه راست منحرف می شوند.

با این بیان، نگرش نخست به بیان زیبا و مفاهیم بلند قرآنی است که در آنها آفریدگار هستی دلایل روشن خود را بر یکتایی و بی همتایی خویش ترسیم کرد و پندارهای آنان را زدوده، و نگرش دوّم، نگرش به کارهای زشت و ناروا و خودداری آنان از اندیشه و تفکّر و تدبّر در آیات خدا و دلیل های روشن و روشنگر اوست.

در ادامه سخن دگرباره می فرماید:

قُلْ اَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا یَمْلِکُ لَکُمْ ضَرّاً وَ لانَفْعاً

هان ای پیامبر! به آنان بگو:

آیا غیر از خدای یکتا چیزی و قدرتی را می پرستید که نه اختیار سودرسانی به شما را دارد و نه زیان رساندن به شما را؟ چراکه تنها کسی چنین توانایی را دارد که یا آفریدگار انسان و جهان و تدبیرگر امور هستی باشد و یا از سوی او برگزیده و یاری شود. آری باید در برابر قدرتی کرنش نمود که مالک هستی و پدیدآورنده نعمت ها و حیات بخش و ارزانی دارنده رزق و روزی و مالک سود و زیان است و نه دیگری؛ و روشن است که جز یکتا آفریدگار توانای هستی، کسی توان این کارها را ندارد، و به همین دلیل جز او قدرتی در خور پرستش نیست.

وَ اللَّهُ هُوَ السَّمیعُ الْعَلیمُ و خدا سخنان شما را می شنود و به رازها و اسرار درونی شما آگاه و داناست.

و بدین سان خدا شرک گرایان را به کیفر دردناک روز رستاخیز هشدار داده و به توبه و بازگشت به حق تشویق می کند.

آفت گزافه گویی در مورد شخصیت ها

در این آیه شریفه، قرآن آنان را به وانهادن آفت غلوّ در چهره ها و شخصیت ها و ترک گزافه گویی فرا می خواند و می فرماید:

قُلْ یَا اَهْلَ الْکِتابِ لاتَغْلُوا فی دینِکُمْ به باور برخی، روی سخن با مسیحیان است، اما به باور برخی دیگر با یهودیان نیز هست، چراکه آنان نیز در آزار و انکار و تکذیب مسیح و محمد صلی الله علیه وآله هیچ مرزی را رعایت نکردند و گزافه ها گفتند... از این رو خدا به همه هشدار می دهد که: از مرز مقررات خدا نگذرید و به افراط و تفریط نگرایید؛ چراکه هر دو جانب تندروی و کندروی یا

افراط و تفریط، مایه تباهی و فساد است و دین خدا، دین اعتدال و آیین میانه است.

غَیْرَ الْحَقِ هان ای اهل کتاب! با تجاوز از حق و عـدالت، در دین خود گزافه نگوییـد و غلوّ نکنیـد که از دستیابی به حق محروم می گردید.

اگر روی سـخن با هر دو گروه یهود و نصارا باشد، منظور هشدار به مسـیحیان از گزافه گویی درباره مسـیح است که او را خدا می خواندنـد، و نیز هشـدار به یهود که در آزار و انکـار رسـالت آن حضـرت از حـدّ و مرز تجاوز نموده و به مام پرفضـیلت او نسبت ناروا می دادند.

وَ لاـتَتَّبِعُوا اَهْواءَ قَوْمٍ قَـدْ ضَـلُّوْا مِنْ قَبْـلُ «ابن عبـاس» می گویـد: هر هوای نفسـی، نوعی گمراهی است، و منظوراز «قوم» در آیه شریفه، یهود و نصارا هسـتند که پیش از ظهور اسـلام می زیستند و پیشوایان گمراهی و انحراف بودند و با تحریف کتاب های خـویش از راه راسـت انحراف جسـته و دیگران را نیز به دنبـال خـود می کشـیدند. به همین دلیـل روی سـخن در آیه شـریفه با مسـیحیان و یهودیان عصر رسالت است و به آنان هشدار می دهد که از هوا و هوس خویش و مذاهب ساخته و پرداخته نیاکان خود به صورت کورکورانه پیروی نکنند.

ذکر این نکته لازم است که پیروی و تقلیـد از دیگران، گاه در راه حق و عـدالت است، و گاه در راه سـتم و بیـداد و گمراهی؛ که باید این دو را شناخت و آن گاه از حق پیروی نمود و باطل را وانهاد.

وَ اَضَلُّوا کَثیراً

آنان تنها خود گمراه نشدند، بلکه انبوهی از بندگان خدا را نیز گمراه کردند.

وَ

ضَلّوا عَنْ سَواءِ السَّبيلِ در تفسیر این فراز دو نظر آمده است:

۱ - به باور «زجاج» منظور این است که آنان به خاطر گمراهگری، خود نیز گمراه شدند.

۲ - و به باور برخی دیگر: آنان به خاطر کفر به عیسی گمراه شدند و به خاطر کفر به پیامبر اسلام، دیگران را نیز گمراه ساختند، و به همین دلیل گمراهی آنان تکرار شده است.

با این بیان، معنای آیه این است که آنان به خاطر گمراهگری خود نیز گمراه شدند و از راه راست و هموار به بیراهه انحراف جستند. از راه راست و درست بدان دلیل، به راه راست و هموار تعبیر می شود که انسان را به بهشت جاودانه می رساند.

کیفر چهار گناه بزرگ در آیات پیش، سخن از حق ستیزی یهود بود، اینک در این آیه از خصلت های نکوهیده نیاکان آنان و گناهان سهمگینی که مرتکب شدند و به کیفر آن گرفتار آمدند سخن دارد و می فرماید:

لُعِنَ الَّذینَ کَفَرُوا مِنْ بَنی اِسْرائیلَ عَلَی لِسانِ داوُدَ وَ عیسَی ابْنِ مَرْیَمَ در تفسیر این آیه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی، از جمله «مجاهد» منظور این است که آنان به زبان داود لعنت شدند و به صورت بوزینه پدیدار گشته، و به زبان «مسیح» نیز مورد لعن قرار گرفتند و به صورت خوک درآمدند.

و بدان جهت در آیه شریفه، از میان پیامبرانِ پس از موسی تنها نام «مسیح» و «داود» آمده است که این دو، از پیام آوران بزرگ خدا به شمار می رفتند و از شهرت بیشتری برخوردار بودند؛ به ویژه آن که با نام «داوُد» از آوردن

نام پدرش «سلیمان» بی نیاز می گردیم، چراکه پدرو پسر، دارای یک هدف و یک پیام بودند.

در این مورد از حضرت باقر آورده اند که فرمود: «داوُد» ساکنان «ایله» را به کیفر گناهی که در روز شنبه بدان دست یازیدند، لعنت کرد و رو به بارگاه خدا گفت: بارخدایا! بر آنان پوششی از لعنت بپوشان. خدا هم بر اثر آن نفرین، آنان را به صورت بوزینه ها درآورد. «مسیح»نیز کسانی را لعنت نمود که خدای پرمهر به دعای او برای آنان مائده آسمانی فرو فرستاد، اما آنها کفر و ناسپاسی پیشه ساختند.

۲ - به باور «ابن عباس» منظور این است که آنان در «زبور» و «انجیل» از زبان آورندگان این دو کتاب آسمانی نفرین شده اند.

۳ - «زجاج» می گوید: از آن جایی که «داوُد» و «عیسی» دریافته بودند که پیامبر گرامی اسلام برانگیخته خواهد شد، از همان روزگاران انکار کنندگان رسالت او را لعنت کردند.

۴ - به باور ما دیدگاه نخست بهتر است، و منظور این است که خدا آنان را به خاطر کفر و ناسپاسی شان از آمرزش خویش مأیوس ساخته است؛ چراکه پیامبران کیفر عملکرد زشت و ناپسند آنان را از خدا خواستند؛ و روشن است که خواسته آنان پذیرفته شد.

و دلیل این لعن و نفرین را از زبان این دو پیامبر نامدار می آورد که کسی نپندارد که آنان نزد پیامبران آبرو و اعتباری دارند و این آبرو ممکن است در روز رستاخیز باعث نجات آنان گردد و یا پیامبران، نجات آنان از آتش را بخواهند.

ذلِکَ بِمَا عَصَوْا وَّکانُوا یَعْتَدُونَ این لعنت و کیفر آنان به خاطر آن بود که نافرمانی و

عصیان ورزیدند و از فرمان آفریدگار هستی و مرزهای مقررات او تجاوز می کردند.

در ادامه سخن به دو شیوه زشت دیگر آنان پرداخته و می فرماید:

کـانُوا لایَتَنـاهُونَ عَنْ مُنْکَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا کانُوا یَفْعَلُونَ و آنان یکـدیگر را از کار زشت و ناروایی که بـدان دست می یازیدنـد، هشدار نمی دادند.

«ابن عباس» می گوید: بنی اسرائیل در این مورد به سه گروه تقسیم شده بودند:

۱ - گروهی از آنان در روز «شنبه» دست به تجاوز و گناه زدند.

۲ - گروه دیگری به آنان در مورد گناهشان هشدار دادند، اما رابطه دوستانه خود را نیز با آنان حفظ کردند.

۳ - اما گروه سوم، هم آنان را از گناه و ستم نهی کردند و هم از آنان بریدند.

از این سه گروه، دو گروه اول و دوم مورد لعن و نفرین قرار گرفتند و تنها گروه سوم نجات یافتند.

بر این اساس است که پیامبر گرامی فرمود:

«لتـامرنّ بالمعروف و لتنهن عن المنکر و لتأخـذن علی یـد السّـفیه و لتأطرنه علی الحق اطراءً او لیضـربن اللّه قلوب بعضـکم علی بعض و یلعنکم کما لعنهم».(۶۳)

هان ای مردم! دیگران را به ارزش ها فرا خوانید و از گناه و کارهای ناپسـند و حق کشـی و بیداد و ضدّ ارزش ها هشدار دهید. دست عناصـر بی خرد را بگیریـد و آنان را به راه حق و عـدالت درآوریـد، وگرنه خـدا به کیفر ترک این مسـئولیت، پیوند دل های شما را بر هم می زند و شما را نیز بسان برخی از امت های گذشته لعنت می کند.

چرا؟

در این مورد که چرا در آیه شریفه از کار زشت به «منکر» تعبیر شده؟ نظارتی

از سوی دانشمندان ارائه گردیده است:

۱ - به باور برخی، این تعبیر بدان جهت است که خرد انسان کار شایسته را می پسندد و با آن آشناست، اما کار زشت و ناپسند را نمی پسندد و برایش بیگانه و ناشناخته است. با این بیان، هرآنچه را خرد انکار نمود، ناپسند و زشت است و هرآنچه را پسندید، شایسته است.

۲ - اما به باور برخی دیگر، منظور از «منکر» این است که گروهی از یهود بر خلاف فرمان خدا در روز شنبه به صید ماهی می پرداختند و مقررات خدا را می شکستند.

۳ - پاره ای می گویند: این آیه اشاره به گرفتن رشوه از سوی آنان دارد و آن شیوه زشت را «منکر» خوانده است.

۴ - و پاره ای دیگر بر این باورند که منظور، رباخواری و گرفتن بهای چربی های دام ها به وسیله آنان است که هردو بر آنان تحریم شده بود.

در ادامه سخن سوگند یاد می کند که:

لبئس ما کانوا یفعلون راستی که چه زشت و ناهنجار بود آنچه آنان انجام می دادند.

آنگاه می افزاید:

تَرَی کَثیراً مِنْهُمْ یَتَوَلَّوْنَ الَّذینَ کَفَرُوا

بسیاری از یهود را می نگری که کفرگرایان و شرک گرایان را به دوستی می گیرند و بسان «کعب بن اشرف» با مشرکین مکه رابطه دوستی دارند و یارانشان سپاه شرک را بر ضد پیامبر و یارانش تحریک می کنند، که در این مورد در سوره نساء بحث شد.

حضرت باقر علیه السلام در این مورد می فرماید:

«یتولون الملوک الجبّارین و یزیّنون لهم اهوائهم لیصیبوا من دنیاهم...»(۶۴)

آنان کسانی بودند که فرمانروایان خودکامه را دوست می داشتند و هوس های آنان را برایشان می آراستند و چاپلوسی می کردند تا از دنیای آنان

بهره برند. قرآن به همین دلیل آنان را به خاطر این زشتکاری و بداندیشی زیر باران نکوهش می گیرد.

لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ اَنْفُسُـهُمْ اَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِی الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ به راستی چه بد و ناپسند است آنچه را نفس گستاخ و سرکش آنان برایشان از پیش فرستاد و برای روز رستاخیز ذخیره نمود، که در نتیجه خدا بر آنان خشم گرفت و همواره در عذاب ماندگار خواهند بود.

به باور گروهی، از جمله «ابن عباس»، «مجاهد» و «حسن» این آیه شریفه در مورد دورویان یهود است، و ضمیر «منهم» نیز به یهودیان برمی گردد. این دیدگاه را آیه ای که از پی آمده است تأیید می کند.

راه نجات در ادامه بحث و در این آیه شریفه راه رهایی از آفت گمراهی و گناه و عذاب خدا به آنان نشان داده شده و چنین آمده است:

وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِیِّ وَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ اَوْلِياءَ

و اگر آنان به خدا و پیامبر و قرآن، همان گونه که با زبان اظهار ایمان می کنند، به راستی ایمان می آوردند، کفرگرایان را به دوستی نمی گرفتند.

و پاره ای نیز می گویند: منظور این است که آن گروه از یهود که با پیامبر اسلام به ستیزه برخاسته اند و دشمنی می کنند، اگر به راستی به موسی و تورات ایمان داشتند، چنین نمی کردند و برای شکست اسلام و پیامبر با شرک گرایان همراه و همگام نمی شدند.

وَ لكِنَّ كَثيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ قرآن در این فراز، آنان را با نواختن نشان «فسق» بر پیشانی شان نکوهش می کند. گرچه به نظر می رسد اگر با نشان «کفر» مورد نکوهش قرار

می داد مناسب تر بود، اما به دو دلیل چنین نکرد:

۱ – نخست بـدان دلیل که آنان از مرزهای مقررات خـدا تجاوز کردند و از فرمان خدا بیرون رفتند و این کار «فسق» است و نه «کفر».

۲ – و دیگر این که کفر آنان آشـکار بود و بـدین وسـیله آنان را «فاسقِ کافر» خوانـد، چراکه در کفرگرایی خود سرکشـی می کردند.

بارخدایا، جامعه و مردم ما را در راه اصلاح طلبی و پیراستگی از تاریک اندیشی و بیداد و در جهت خود سازی و آراستگی به ارزش هـای اخلاقی و انسانی و رعایت حقوق و آزادی و امنیّت و حرمت و کرامت بنـدگان خـدا،که فلسـفه بعثت ها و هـدف بلند پیام های آسمانی و آرمان والای پیام آوران خداست یاری فرما.

آمین یارب العالمین – بیقین سرسـخت ترینِ مردم را در [ستیزه جویی و] دشمنی نسبت به کسانی که ایمان آورده اند، یهودیان و کسـانی که شـرک ورزیـده انـد، خواهی یـافت، و بی تردیـد نزدیکترین آنـان را در دوستی بـا کسـانی که ایمان آورده انـد، کسانی خواهی یافت که گفتند: ما مسـیحی هستیم؛ این از آن روست که کشـیشان وراهبان از آنانند [و برخی از آنان حقایق را به مسیحیان می گویند]و اینکه آنان [در برابر حقّ و عدالت گردنکشی نمی کنند.

۸۳ – و هنگامی که آنچه را که به سوی پیامبر فروفرستاده شده است، بشنوند، می بینی که بر اثر آن حقیقتی که شناخته اند، [از]چشمهایشان [باران اشک [شوق می بارد [و]می گویند: پروردگارا! ما [به قرآن و آورنده آن ایمان آوردیم، پس [نام]ما را با گواهی دهندگان [به رسالت پیامبر] ثبت فرما!

۸۴ – و [نیز در برابر سرزنش حق ستیزان می گویند:] ما

را چه شـده است که به خدا و آن حقیقتی که به سوی ما آمده است ایمان نیاوریم در حالی که امید می بریم که پروردگارمان ما را با گروه شایستگان [به بهشت درآورد.

۸۵ – پس به پـاس آنچه گفتنـد، خـدا باغهـایی [در بهشتِ پرطراوت و پرمعنویتش]به آنـان پـاداش داد که از زیر [درختان آن جویبارها روان است، در آنجا جاودانه می مانند، و این است [بخشی از]پاداش [خدا به]نیکوکاران.

۸۶ – و کسانی که کفر ورزیدند و آیات [و نشانه های قدرت ما را دروغ شمردند، آنان دوزخیانند.

نگرشی بر واژه ها «قسیس»: پیشوا و رهبر مذهبی مسیحیان.

«رهبان»: به عابـدان و تارکان دنیا که در معبـدها و کلیساها و صومعه ها به عبادت می پردازنـد و یا کاری را به عنوان عبادت و برای تقرّب به خدا انجام می دهند، گفته می شود.

این واژه از ریشه «رهبت» – که به مفهوم ترس است – گرفته شده و مفرد آن «راهب»، بسان «راکب» است.

«تفیض من الدمع»: جام دیدگانشان از اشک لبریز می شود و باران اشک می بارد.

«دمع»: اشک چشم.

«طمع»: در اصل به مفهوم دل بستن به چیزی پسـندیده آمـده امّا اینک بیشتر در طمع و آز به کار می رود و در آیه مورد بحث به مفهوم امید، آرزو و دل بستن به چیزی شایسته و پسندیده آمده است.

«صالح»: شایسـته کردار و «مصلح» کسی است که کار دیگران را به سامان آورد، به همین جهت به خدا «صالح» نمی گویند امّا «مصلح» گفته می شود.

«اثابهم»: به آنان پاداش ارزانی داشت.

«محسنین»: نیکوکاران، احسان کنندگان. و احسان به مفهوم سودرسانی به دیگران است.

«جحیم»: آتشی که

سخت شعله ور و برافروخته است. امّا در آیه شریفه، از نامهای دوزخ می باشد.

شأن نزول مفسّران در شأن نزول و داستان فرود پنجمین آیه مورد بحث و آیات پس از آن، آورده اند که این آیات در وصف «نجاشی» و یارانش فرود آمد که داستان آنان این گونه است:

در آغاز دعوت پیامبر صلی الله علیه وآله وسلم و درخشش اسلام، استبداد حاکم بر «مکّه» بر آن بود تا پیامبر گرامی و پیروان او را زیر فشار بی رحمانه قرار دهد تا بدین وسیله از گسترش نور خدا جلوگیری گردد. از این رو شرک گرایان حاکم مقرّر کردند که هر تیره و قبیله ای آن گروه از افراد خود را - که به قرآن و پیامبرصلی الله علیه وآله وسلم ایمان آورده اند - سخت زیر فشار و شکنجه قرار دهند؛ واین شیوه بیدادگرانه، آغاز شد و گروهی از پیروان پیامبر سخت گرفتار شدند، امّا گروهی نیز از شرارت قریش رستند. و خدا، پیامبر گرامی را بوسیله عموی گرانقدرش «ابوطالب» از شکنجه و شرارت آنان مصون داشت.

با آغاز شرارتِ برنامه ریزی شده استبداد حاکم، پیامبر صلی الله علیه وآله وسلم که هنوز فرمان جهاد نیافته بود، آن گروه از پیروان خویش را که بیشتر زیر فشار بودند، موظّف به هجرت ساخت تا تحمّل ستم نکنند و خود را به این وسیله - که نوعی دفاع از خویشتن می باشد - نجات دهند.

پیامبر به آنان فرمود: یاران من! با شرایط شرارت باری که شرک گرایان پدید آورده اند، اینک جای ماندن نیست، شما دست به هجرت بزنید و به سرزمین «حبشه» که فرمانروایی خردمند و شایسته کردار بر آن حکومت می کند(۱) کوچ

کنید که آنجا دست بیدادگری به شما نخواهد رسید، و آنجا بساط زندگی را بگسترانید تا خدای پرمهر گشایشی پدید آورد.

پس از دستور پیامبر گرامی نخستین گروه از توحیدگرایان مهاجر، به سال پنجم از بعثت بود که خویشتن را مخفیانه و با دقّت تمام از قلمرو قدرت شرک گرایان رهایی بخشیده، و پس از رساندن خود به ساحل دریا و پرداخت نیم دینار کرایه، سوار بر کشتی شدند و راه «حبشه» را در پیش گرفتند و به سلامت به آنجا وارد شدند.

ابن گروه که نخستین گروه از مسلمانان مهاجر را تشکیل می داد شمارشان به شانزده نفر می رسید، و نامشان از این قرار است:

۱ - عثمان،

۲ - همسر عثمان «رقیه» که دختر پیامبر بود،

۳ - زبیر بن عوام،

۴ - عبداللّه بن مسعود،

۵ - عبدالرّحمان بن عوف،

۶ - ابوحذیفه،

۷ - همسرش «سهله»،

۸ - سهل بن عمر،

۹ - مصعب بن عمیر،

۱۰ - ابوسلمه،

۱۱ - همسرش «ام سلمه»،

۱۲ - عثمان بن مظعون،

۱۳ - عامر بن ربیعه،

۱۴ - همسرش «لیلی»،

۱۵ - حاطب بن عمرو،

۱۶ - سهل بن بیضاء.

یادآوری می گردد که این هجرت در سال پنجم از بعثت روی داد.

پس از هجرت نخستین گروه، جناب «جعفر بن ابی طالب» به اشاره پیامبر به «حبشه» هجرت نمود و از پی او دیگر مسلمانانی که زیر فشار بودند به تدریج رفتند تا در آنجا شمار آنان به ۸۲ نفر رسید و با تدبیر «جعفر» از دولت «حبشه» حق پناهندگی دریافت داشتند.

شرک گرایان حاکم بر «مکّه» پس از دریافت خبر هجرت مسلمانان به آن سرزمین و استقرار

آنان در آنجا، دو تن از سرکردگانِ خود به نامهای «عمرو بن عاص» و «عماره بن ولید» را با هدایایی بسیار به دربار شاه حبشه گسیل داشتند تا مهاجران مسلمانان را با جلب نظر دولت آن کشور به حجاز بازگردانند.

«عمّاره» که نقش وزیر خارجه شرک گرایان را بعهده داشت جوانی زیبا و عیاش بود، هنگامی که بر کشتی نشستند، باده گساری را آغاز کرد و چنان بدمستی کرد که به معاون خویش گفت: از همسرش بخواهد که او را ببوسد، و زمانی که درخواست احمقانه اش پذیرفته نشد معاون خویش را به دریا افکند، امّا «عمرو بن عاص» نجات یافت. و از همانجا آتش دشمنی و کینه در میان آنان برافروخته شد و مقدّمه شکست مأموریت ظالمانه آنان پدید آمد.

از ما چه می خواهند؟

پس از ورود به دربار «حبشه»، «عمرو بن عاص» گفت:

پادشاها! گروهی از مردم ما بر ضدّ دین و آیین رسمی کشورمان بپاخاسته اند و به خدایان ما اهانت نموده و به کشور شما پناهنده شده اند. تقاضای ما آن است که آنان را به کشورمان بازگردانی ...

«نجاشی» مسلمانان را خواست و به نماینده آنان «جعفر» گفت: اینان چه می گویند؟

«جعفر» با درایت و شهامت به پاخاست و گفت: پادشاها! از اینان بپرسید که آیا ما برده آنان هستیم؟

«عمرو» گفت: هرگز!

«جعفر» گفت: بپرسید که آیا به آنان بدهکاریم؟

«عمرو» پاسخ داد: هرگز!

جعفر گفت: بپرسید آیا در جامعه آنان خونی بر زمین ریخته ایم و عادلانه تحت تعقیب هستیم؟

«عمرو» پاسخ داد: هرگز!

«جعفر» خروشید که: هان ای فرمانروای خردمند «حبشه»! پس از این بی خردان بپرس که از ما چه می خواهند؟

آنان

به اذیّت و آزار ما پرداختند و ما از شرارت آنان خانه و کاشانه خویش را رها کرده و به اینجا آمده ایم؛ شاها! واقعیّت این است که خدای پرمهر در میان ما پیامبری برانگیخته که ما را از شرک و بیداد و قمار و فحشا و زشتی و تباهی هشدار داده است و به نماز و یاد خدا و پرداخت حقوق محرومان و پیوند با نزدیکان و عدالت و احسان فرمان می دهد، و این سیاهکاران به مخالفت با حقّ و عدالت کمر بسته و به شکنجه و آزار او و پیروانش برخاسته اند ...

«نجاشی» پرسید: هان ای جعفر! آنچه تو می گویی همان ارزشهای آسمانی است که خدا، مسیح را نیز بر دعوت بدانها برانگیخت، اینک بگو ببینم آیا از آیاتی که او از جانب خدا آورده است، چیزی بخاطر داری؟

جعفر گفت: آری؛ چرا که نه؟ و آنگاه به تلاوت سوره مبارکه مریم پرداخت و از آغاز تا آیه ۲۵ با ندایی دلنشین تلاوت کرد، و هنگامی که به این آیه رسید که:

وَ هُزّی اِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ تُساقِطْ عَلَیْکِ رُطَباً جَنِیّاً.(۲)

و تنه درختِ خرما را به سوی خویشتن برگیر و تکان ده! آنگاه است که بر تو خرمایی تازه و پرطراوت فرو می ریزد ...

درست در اینجا بود، که نه تنها محفل شاه که خود او نیز با همه وجود تحت تأثیر قرآن قرار گرفتند، به همین دلیل هم فریاد برآورد که: به خدای سوگند که این آیات و مفاهیم آنها، حق است و از سوی پروردگار جهان فرود آمده و آورنده این مفاهیم یک انسان عادی نیست.

«عمرو بن عاص» که آن

منظره را نگریست گفت: شاها! جعفر و یارانش مخالفان حکومت ما هستند، آنان را بازگردانید؛ امّا «نجاشی» بر چهره او نواخت و گفت: خاموش! اگر پس از این نام پیامبر اینان را به بدی یاد کنی تو را به کیفر می رسانم. و آنگاه به درباریان خویش دستور داد که هدایای این مردک را پس دهید! و به جعفر و یارانش گفت: و شما از این پس تا هر گاه که در کشور ما بمانید در امنیّت خواهید بود. و دستور داد تا وسایل رفاه و آسایش مهاجران را فراهم سازند.

بدینسان، «عمرو بن عاص» و «عمّاره» سرافکنده و خوار به «مکّه» بازگشتند و مسلمانان در آنجا زندگی آزاد منشانه و برخوردار از حقوق بشر را آغاز کردند و تا تأسیس جامعه نوبنیاد اسلامی در «مدینه» بوسیله پیامبر، و شکوه و اقتدار یافتن مسلمانان و فتح «خیبر»، در آنجا ماندند و درست در روز فتح «خیبر» بود که وارد مدینه شدند.

پیامبر گرامی در استقبال از «جعفر» فرمود: امروز در این اندیشه ام که به فتح «خیبر» بیشتر شادمان باشم و یا به باز آمدن «جعفر» از «حبشه»؟

لا أَدْری أَنَا بِفَتحِ خِیْبَرْ اَسُرُّ اَمْ بِقُدومِ جَعْفَر؟!

«جعفر» به همراه هفتاد نفر که همگی آنان از مردم «حبشه» و شام بودند، و چهره سرشناسی چون «بحیرای راهب» در میان آنان بود، به محضر پیامبر شرفیاب شدند؛ و پیامبر گرامی سوره مبارکه «یس» را برای حاضران تلاوت فرمود و آنان با شنیدن آیات قرآن، اشک شوق ریختند و پس از ایمان به خدا و پیامبر و قرآن، گفتند: ای پیامبر خدا! چقدر این آیات از نظر واژه ها و

مفاهیم، به آیاتی شباهت دارد که بر مسیح علیه السلام فرود آمده است؟! و درست در آنجا بود که آیات ۸۲ تا ۸۵ از سوره مائده، بر قلب مصفّای پیامبر، و در مورد آنان فرود آمد.

تفسیر

سرسختی و آشتی ناپذیری یهود در این آیات آفریدگار هستی از کینه توزی و دشمنی یهود با پیروان قرآن پرده برداشته و می فرماید: بیقین سرسخت ترین مردم را در دشمنی با مؤمنان، یهودیان و شرک گرایان خواهی یافت.

لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذینَ آمَنُوا الْیَهُودَ وَ الَّذینَ اَشْرَکُوا

در بخش نخست آیه شریفه، یهود و شرک گرایان را بدترین و کینه توزترین دشمنانِ مردم باایمان عنوان می سازد؛ چرا که یهود برای شکستِ مسلمانان با شرک گرایان و حق ستیزان، همدل و همکار بودند. و این در حالی بود که آنان می بایست نسبت به پیروان قرآن نزدیکتر و پرمهرتر باشند و اینان را در برابر شرک و کفر یاری رسانند؛ چرا که اینان به رسالت موسی ایمان داشتند و کتاب او را از سوی خدا می شناختند؛ و کفرگرایان نه به خدا ایمان داشتند و نه به رسالت و کتابهای آسمانی. و روشن است که این دشمنی، برخاسته از آفت ویرانگر حسد بود.

خردمندان و شایسته کرداران مسیحی و در ادامه سخن به موضع برخی از خردمندان و شایسته کرداران مسیحی اشاره نموده و می فرماید:

وَ لَتَجِدَنَّ اَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذینَ آمَنُوا الَّذینَ قالُوا اِنَّا نَصاری و نزدیکترین دوستان به مردم مسلمان و با ایمان را کسانی خواهی یافت که می گویند: ما مسیحی هستیم.

به باور گروهی از جمله «ابن عبّاس»، آیه شریفه در مورد هجرت مسلمانان به سرپرستی جعفر بن ابی طالب به حبشه فرود آمده است

و منظور از این گروه خردمند و حقجو و باانصاف، «نجاشی»، پادشاه «حبشه» و یاران او می باشد. امّا به باور «مجاهد»، منظور کسانی هستند که به همراه «جعفر» به محضر پیامبر شرفیاب شدند و ایمان آوردند.

ذٰلِکَ بِاَنَّ مِنْهُمْ قِسّیسینَ وَ رُهْباناً

چرا که بعضی از ایشان کشیشان و راهبانند.

در این مورد سه نظر آمده است:

۱ - به باور برخی، منظور این است که دوستی مسیحیان با پیروان اسلام بخاطر آن است که گروهی از آنان بندگان خردمند خدا و پرستشگران او در کلیساها و معابد هستند.

۲ - امّا به باور برخی دیگر، واژه «قسّیسین»، عبارت از دانشوران و دانشمندان حق طلب آنان است.

۳ - و پاره ای نیز بر آنند که منظور، یکی از علمای بزرگ آنان است که به پیروان او «قسیس» می گفتند. و این بدان دلیل است که پیروان مسیح علیه السلام، کتاب او را تحریف کردند و تنها این مرد بود که در برابر انحراف آنان پایداری ورزید و به راه حقّ و عدالت رهنمون شد.

وَ اَنَّهُمْ لایَسْتَکْبِرُونَ.

و بدان دلیل است که این گروه حقگرا که به قرآن وپیامبر ایمان آوردند، از اطاعت وفرمانبرداری از حق سرباز نمی زنند وتکبر نمی ورزند.

بدینسان آفریدگار هستی به پیامبر گرامی خبر داد که همسایگان او که آن حضرت را به راستی و درستی شناخته اند و باید با او همدل وهمداستان گردند و به راه و رسم او و پیروانش مهر ورزند، با آن حضرت به دشمنی برمی خیزند امّا «نجاشی» و درباریان و یاران او از کشور «حبشه»، راه ایمان را در پیش می گیرند و با مسلمانان و پیامبرشان راه دوستی و

محبّت را می گشایند. چرا که گروهی از پیروان پیامبر به رهبری «جعفر» و به دستور خود آن حضرت به حبشه هجرت کردند و خود پیامبر به فرمان خدا به «مدینه». و آنگاه واکنش شایسته و خردمندانه «نجاشی» و یارانش، و نیز واکنش زشت و ظالمانه یهود در برابر این دو هجرت واین دو گروه مهاجر روشن گردید.

واکنش خردمندانه در این آیه شریفه قرآن به وصف آن خردمندان باانصاف پرداخته، می فرماید:

وَ اِذا سَمِعُوا ما اُنْزِلَ اِلَی الرَّسُولِ تَری اَعْیُنَهُمْ تَفیضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِ و هنگامی که این حقجویان، قرآن شریف را می شنوند که بر پیامبر گرامی فرود آمده، بخاطر آنکه آیات خدا و مفاهیم آسمانی را می شناسند، جام دیدگانشان لبریز از اشک شوق می گردد و باران اشک می بارد.

یَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاکْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدینَ.

و می گویند: پروردگارا! ما به پیامبرت و آیاتی که فروفرستاده ای ایمان آوردیم و بر آسمانی بودن قرآن گواهی می دهیم، پس ما را در زمره گواهی کنندگان به این واقعیت، یعنی محمّد و امت او قرار ده و نام ما را در کنار نام آنان ثبت فرما!

به باور پاره ای منظور این است که: نام ما را در لوح محفوظ در ردیف نام گواهان قرار ده. امّا به باور پاره ای دیگر یعنی: نام ما را با ایمان آوردگان به قرآن و آورنده اش ثبت فرما.

و به باور «جبایی» منظور این است که نام ما را در شمار کسانی قرار ده که به درستیِ رسالت پیامبر و آسمانی بودن قرآن گواهی می دهند.

وَ ما لَنا لانُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الْحَقِ چرا و با چه عذری به قرآن

و فروفرستنده آن، آفریدگار هستی ایمان نیاوریم؟!

به باور برخی، آنان این سخن را در برابر کسانی به زبان آوردند که این خردمندان را به خاطر ایمانشان به خدا و پیامبر و قرآن به باد سرزنش گرفتند؛ امّا به باور برخی دیگر، آنان نزد خود بر این باور بودند که باید حق را بپذیریم و اگر کسی هم سرزنش کرد این گونه پاسخ خواهیم داد.

روشن است که منظور از واژه «حق» در آیه شریفه، قرآن است. و این پندار که بگوییم منظور آن است که از جانب حق فرود آمده، درست نیست، چرا که فرود آینده فرشته بود و نه قرآن.

پاره ای نیز بر آنند که واژه «حق» در اینجا به مفهوم «پدیدار شد» آمده است، بسان این آیه شریفه که می فرماید: «وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ...»(۳)

و سکرات و نشانه های مرگ پدیدار شد ...

وَ نَطْمَعُ اَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحينَ.

و بدان امید هستیم که پروردگارمان ما را به خاطر ایمانمان، با مؤمنان و شایسته کرداران امّت محمّد صلی الله علیه وآله وسلم وارد بهشت سازد.

پاداش پرشکوه حقگرایی و انصاف در ادامه سخن، آفریدگار پرمهر و حق شناس، به ترسیم پاداش پرشکوه حقجویی و حقگرایی و حق پویی پرداخته، می فرماید:

فَاَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا جَنَّاتٍ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا اَلْاَنْهارُ خالِدينَ فيها

پس به پاس آنچه گفتند و ایمان آوردند، خدای پرمهر و بنده نواز به آنان باغها و بوستانهایی پاداش می دهد که از زیر درختان آنها جویبارها جاری است؛ و در آن جاودانه خواهند بود.

از آیه چنین دریافت می گردد که این پاداش پرشکوه، به گفتار آگاهانه و خالصانه آنان ارزانی شده

است؛ چرا که از آیات، این واقعیت هویداست که آنان در گفتار خویش آگاهی و اخلاص داشتند و آنچه به زبان می آوردند از ژرفای جـان و معرفت و اخلاـص آنان سرچشـمه می گرفت، و باران اشک دیـدگانشان نشانگر آن بود که در برابر قرآن و آیات آن به حالت عشق روشنگر رسیده اند؛ و مگر ایمان واقعی جز این است؟

به بـاور برخی، از جمله «ابن عبّـاس»، منظور از گفتار آنان، نیایش پرشور آنهاست که می گفتنـد: «پروردگارا! ما را از گواهان رسـالت پیامبر و قرآن قرار ده!» و می افزودنـد که «ما بـدان امیـد هستیم که پروردگارمان ما را با گروه شایسـتگان وارد بهشـت پرطراوت و زیبای خود سازد ...»

«... فاکتبنا مَعَ الشّاهدین ... و نطمع اَن یدخلنا ربّنا...»

به هر صورت، از دیدگاه «ابن عبّاس»، منظور این است که آنان تقاضای بهشت نمودند و خدا خواسته آنان را برآورد.

وَ ذلِکَ جَزاءُ الْمُحْسِنینَ.

و این است پاداش نیکوکاران و ایمان آوردگان. و به باور برخی دیگر، این است پاداش مؤمنان و توحیدگرایان.

کیفر سـهمگین کفرگرایان و ناسـپاسان و در این آیه شـریفه به کفرگرایان و همه تکـذیب کننـدگان آیات خـدا و پیامبران او، قرآن به سختی هشدار می دهد و می فرماید:

وَ الَّذینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا اُولئِکَ اَصْحابُ الْجَحیمِ.

و همه کسانی که کفر ورزیدند و آیات ما را دروغ شمردند، اهل دوزخ و همدم آتشند.

در آیه مبـارکه، هشـدار به همه کفرگرایـان است و نه کفرگرایـان اهـل کتاب؛ و با اینکه هر کـدام از دو آفت کفر و تکـذیب آیات خدا، به تنهایی انسان را در خور دوزخ می سازد، بدان جهت در آیه هر دو آفت

آمـده است که کافران اهل کتاب هم، کفر و ناسپاسـی پیشه ساخته بودنـد و آیات خدا را دورغ می شـمردند. با این بیان پندار کسانی که «او کذّبوا» گرفته اند، درست نیست؛ چرا که آنان به هر دو آفت کفر و تکذیب آیات گرفتار بودند.

و نیز روشن است که در «تکـذیب آیات» لازم نیست که تکـذیب کننـده به درستی پندار خود آگاه باشد؛ چرا که همین اندازه که باور داشت این آیات دروغ است، می توان او را تکـذیب کننده عنوان داد گرچه به پندار خود نیز اطمینان نداشـته باشد. او بـا همین باور بی اساس، در خور کیفر می گردد؛ چرا که خـدا برای انسان راه های هـدایت و رسـیدن به حق را قرار داده و می تواند درست و نادرست بودن اندیشه ها و عقاید و افکار را با آن وسایل و راه ها بیازماید و درست را از نادرست بیابد.

– هان ای کسانی که ایمان آورده اید! چیزهای پاکیزه ای را که خدا [بهره وری از آنها را] برای شـما حلال ساخته است، حرام نگردانید و از مرز [مقررات خدا]نگذرید که خدا از [حدّ و]مرز گذرندگان را دوست نمی دارد.

۸۸ – و از آنچه خدا [رزق و] روزی شـما ساخته است، حلال و پاکیزه اش را بخورید و پروای خدایی را که به او ایمان دارید، پیشه سازید.

۸۹ – خـدا شـما را بخاطر بی توجهی [و بیهوده گویی در سوگنـدهایتان بازخواست نمی کند، امّا شـما را به خاطر سوگندهایی که [از روی توجّه و هـدف]اسـتوار ساخته اید [و آنگاه آنها را می شـکنید]بازخواست می نماید. و کفّاره آن [یا]غذا دادن به ده نفر بینوا از نوع متوسط آن غذاهایی است که خانواده خویش

را بـا آن تغـذیه می نماییـد، یـا [تـأمین پوشاک آنان و یا آزاد ساختن یک برده. پس کسـی که [هیـچ کـدام از این سه چیز را] نیافت، بر اوست که سه روز روزه بدارد، این است کفّاره سوگندهای شما، آنگاه که سوگند یاد می کنید [و آن را می شکنید] و سوگندهای خویش را [با همه وجود] پاس بدارید؛ خدا، آیات [و نشانه های قدرت]خود را این گونه برای شما بروشنی بیان می کند؛ باشد که سپاس [او را]گزارید.

۹۰ – هان ای کسانی که ایمان آورده اید! شـراب، قمار، بتها، و تیرهای قرعه، پلید [و ناپاک و از کارهای شـیطان می باشند. از این رو از آنها دوری گزینید، باشد که رستگار گردید.

۹۱ – شـیطان تنها می خواهـد با شـراب و قمار، میان شـما دشـمنی و کینه پدیـد آورد، و شـما را از یاد خـدا و از نماز باز دارد؛ اینک آیا شما [از نزدیک شدن به آنها]بازمی ایستید؟!

۹۲ – و فرمـانبرداری خـدا و فرمـانبرداری پیامبر نماییـد و از [نافرمانی آنان]برحـذر باشـید، پس اگر روی گردانديـد، [در خور کیفری سخت خواهید گردید؛ و]بدانید که مسؤولیت پیامبر ما تنها رساندن روشن پیام [خدا]است.

۹۳ – بر آن کسـانی که ایمـان آورده و کارهـای شایسـته انجـام داده انـد، در آنچه [پیشـتر، ربـا] خورده انـد گنـاهی نیست، در صورتی که [از این پس]پروا[ی خـدا]پیشه سازنـد و [براستی ایمـان بیاورنـد و کارهـای شایسـته انجام دهنـد [و]آنگاه [همواره]پروا پیشه سازند و[به همه مقررات خدا]ایمان بیاورند؛ سـپس [از همه کارهای ناروا]بپرهیزند و کار نیک انجام دهند؛ و خدا نیکوکاران را دوست می دارد.

نگرشی بر واژه ها «لغو»: کار بیهوده و بی هدف و بی ارزش. و سوگند لغو به مفهوم سوگند یاد کردن بدون توجّه و نیّت است؛ بسان سوگند فردی که از روی سهو در پاسخ دیگری می گوید: لا واللّه، نه به خدا.

«تحریر»: این واژه از «حریت» است و منظور از آن آزاد نمودن برده می باشد.

«خمر»: شراب انگور؛ و بدان دلیل به آن «خمر» گفته می شود که با مست ساختن انسان، خرد او را می پوشاند واو را به بی خردی می کشاند.

«میسر»: به قمار گفته می شود. این واژه از «یسر» که به مفهوم آسانی است برگرفته شده و به دست چپ نیز بدان دلیل «یسار» می گویند که با یاری به دست راست، کارها را آسان می کند و برای آسان ساختن کارها، آن را به فال نیک گرفته اند.

«انصاب»: این واژه جمع «نصب» به مفهوم «بتها» است و «بت» را بدان دلیل «نصب» نامیده اند که برای پرستش نصب شده است.

«ازلام»: جمع «زلم» به مفهوم تیرهایی است که به منظور قمار به کار می رفت.

«رجس»: به مفهوم پلید، بانگ بسیار بلند و چندش آور و به معنای هر پدیده زشت آمده است.

شأن نزول ۱ – در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث آورده اند که:

روزی پیامبر گرامی در وصف روز رستاخیز و حساب و کتاب خدا و حال و روز مردم در سرای آخرت سخن گفت که مردم بسیار گریه کردند و شوری پدید آمد. و از پی آن ده تن از یاران پیامبر، از جمله امیرمؤمنان، ابوبکر، ابن مسعود، ابوذر، سالم، عبدالله بن عمر، مقداد، سلمان و ... در خانه عثمان بن مظعون گرد آمدند و

تصمیم بر آن شد که روزها را روزه بدارند و شبها را به شب زنده داری و عبادت و نیایش بیدار بمانند. افزون بر آن، پیشنهاد گردید که گوشت مصرف نکنند، و با همسران خویش نیامیزند، و از بوی خوش و لباس نرم و بستر گرم دوری جسته و در زمین و زمان به سیر و عبادت و عبرت آموزی بگذرانند و پاره ای نیز به این اندیشه رفتند که خویشتن را عقیم سازند.

این جریان به پیامبر گرامی رسید و آن حضرت به خانه عثمان آمد، امّا او خود در خانه نبود.

همسرش «ام حکیمه» درب خانه را گشود و به پیامبر سلام گفت. آن حضرت از او پرسید: آیا آنچه درباره شوهرت به من رسیده، درست است؟

آن زن که از سویی نمی خواست دروغ بر زبان آورد و از دگر سو در اندیشه رعایت حرمتِ شوهرش بود، گفت ای پیامبر خدا، اگر «عثمان» در این مورد با شما سخنی گفته درست است.

پیامبر گرامی از همانجا بازگشت. امّا هنگامی که «عثمان» به خانه آمد همسرش جریان را با او در میان نهاد؛ از این رو نامبرده و همراهانش به حضور پیامبر شرفیاب شدند.

پیامبر فرمود: آیا از کارهایی که برای انجام آنها تصمیم گرفته اید و از این راه خشنودی خدا را می جویید، همه را برایتان بازگویم؟

گفتند: ای پیامبر خدا! ما اندیشه ای جز تقرّب به خدا در سر نداریم.

فرمود: درست می گویید، امّا من نه چنین دستوری دریافت داشته ام و نه به کسی چنین راههایی را نشان داده ام. آنگاه افزود:

«انّ لانفسکم علیکم حقّاً فصوموا و افطروا و قوموا و ناموا فانّی اقوم و أنام و اصوم

و افطر و اکل اللّحم و الدّسم و اتی النّساء و مَنْ رغب عن سنّتی فلیس منّی.»(۴)

یاران من! جسم شما نیز بر شما حقوقی دارد؛ بنابراین، هم روزه بگیرید و هم افطار کنید، هم خدای را بپرستید و با او راز و نیاز کنید و هم به اندازه کافی بخوابید. مردم! من که پیامبر شما هستم، هم خدای را عبادت می کنم و هم استراحت می کنم؛ هم روزه می گیرم و هم افطار می نمایم و از گوشت و چربی نیز بهره می برم و دارای همسر هستم و با آنان زندگی می کنم و هر کس از راه و رسم من روی برتابد از امت من نیست.

سپس مردم را گرد آورد و در یک برنامه روشنگرانه ای فرمود:

هان ای بندگان خدا! چرا مردمی بر آنند که رابطه با همسران خویش، بهره وری از غذاها، بوی خوش و نعمت های دنیا را بر خویشتن حرام سازند؟ من چنین برنامه و دستوری نداده ام! من بر آن نیستم که شما بسان راهبان و تارکان دنیا در زاویه کلیساها، صومعه ها و معبدها، سرمایه وجودی خویش را بباد دهید، نخوردن گوشت و دوری گزیدن از همسر از برنامه های دین و آیین من نیست و گوشه نشینی و ترک زندگی و جامعه با اسلام بیگانه است و بهوش باشید که سیاحت امت من روزه و روزه داری، و رهبانیگری آنان جهاد قهرمانانه در صحنه های گوناگون اقتصادی، اجتماعی، فکری، فرهنگی، سیاسی و نظامی است نه ترک مسؤولیتها. پس، خدای یکتا را خالصانه بپرستید و برای او شریک نگیرید!

به انجام شایسته وبایسته حج و عمره کمر بندید!

نماز خویشتن را با دلی آکنده از اخلاص و ایمان بخوانید!

زکات و حقوق مالی خویش را به محرومان بپردازید!

روزه رمضان را بگیرید!

و در راه خدا پایداری ورزید! تا خدا شما را به راه درست راه نماید.

مردم! بدانید که پیشینیان از راه ترک دنیا و سخت گیری بر جسم تباه شدند. آنان بی دلیل بر خویشتن سخت گرفتند و خدا نیز بر آنان سخت گرفت و اکنون آثار بقایای رقت انگیز آنان در دیرها و صومعه ها و کلیساها عبرت آموز است.

«ثمّ جمع النّاس و قال: ما بال اقوامٌ حرّموا النّساء و الطّعام و الطّیّب و النّوم و شهوات الدّنیا؟ اما انّی لست آمرکم اَن تکونوا قسّیسین و رهباناً فانّه لیس فی دینی ترک اللّحم و لا النّساء و لا اتّخاذ الصّوامع و انّ سیاحه امّتی الصّوم و رهبانیتهم الجهاد...»(۵)

و آنگاه بود که این آیات در این مورد بر قلب پاک پیامبر مهر فرود آمد.(۶)

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: این آیه درباره امیرمؤمنان و بلال و... فرود آمد. آن حضرت سوگند یاد کرده بود که شبها را به نیایش و عبادت بگذراند، مگر این که خدا فرمان دیگری دهد. و بلال سوگند یاد کرده بود که روزها غذا نخورد و «عثمان بن مظعون» سوگند خورده بود که با زنان نیامیزد.

۲ – در داستان فرود سوّمین آیه مورد بحث آورده اند که:

پس از فرود آیه ۸۷، آن گروه گفتند: ای پیامبر خدا، اینک وظیفه ما چیست؟ پیامبر در اندیشه بود که این آیه شریفه فرود آمد:

«لایؤاخذکم اللّه باللغو فی ایمانکم...»(۷)

برخی آورده اند که این آیه شریفه درباره «عبداللّه بن رواحه» فرود آمد؛ چرا که او میهمان داشت و همسرش غذا را

انـدکی دیر آورد و او سوگنـد یـاد کرد که غـذا نخورد و همسـرش نیز سوگنـد یـاد کرد که بـدون شوی خویش غـذا نخواهد خورد؛ و میهمانشان نیز سوگنـد یاد کرد که بـدون آنان غـذا نخواهـد خورد. «عبداللّه» بناگزیر غذا خورد و آنان نیز خوردند و آنگاه موضوع را با پیامبر گرامی در میان نهادند که آیه مورد بحث فرود آمد.

۳ – در داستان فرود آخرین آیه مورد بحث گروهی، از جمله «ابن عبّاس»، «مجاهد»، «انس بن مالک»، و... آورده اند که:

پس از فرود آیه تحریم شـراب و قمار، یاران پیامبر گفتنـد: ای پیامبر خـدا! دیدگاه شـما در مورد کسانی که پیش از این به این دو گناه آلوده بوده اند چیست؟ و آنگاه بود که این آیه فرود آمد که:

«لیس علی الّذین آمنوا و عملوا الصّالحات جناح...»(۸)

پاره ای نیز آورده انـد که این آیه شـریفه در باره همان گروه «عثمان بن مظعون» فرود آمد و به آنان هشدار داد که از نعمتها و روزیهای پاک و حلال بهره گیرند و از شراب و قمار و مال حرام دوری جویند.

تفسـیر حلال خدا را حرام نسازید! در آیات گذشته سخن از مسیحیان تارک دنیا و راهبان و زاهدان آنان بود که نعمتهای خدا را بر خویشـتن حرام ساخته و خود را از لذّتها و خوشـی های زندگی به منظور رسـیدن به نعمتهای سرای آخرت محروم ساخته بودند و اینک در این آیه خدا، مردم باایمان را از رهبانیت و ترک نعمت ها و زندگی دنیا هشدار می دهد و می فرماید:

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا لاتُحَرِّمُوا طَیِّباتِ ما اَحَلَّ اللَّهُ لَکُمْ

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! چیزهای

پاک و پاکیزه ای را که خدا برایتان روا ساخته است، تحریم نکنید.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی، منظور این است که مردم باایمان نباید چیزهایی را که خدا حلال ساخته است، به حرام بودن آنها باور داشته باشند.

۲ - و به باور برخی، منظور این است که چیزهایی را که خدا حلال ساخته، نگویید حرام است.

۳ - پاره ای می گویند: منظور این است که آنچه را خدا روا ساخته است بر مردم حرام نکنید.

۴ - و پاره ای بر آنند که منظور این است که از نعمت های حلال دوری نجویید.

۵ - و بعضی بر این اندیشه اند، که، چیزهای حلال و روا را بوسیله نذر و عهد و سوگند بر خود تحریم نکنید.

به باور ما باید آیه شریفه را به گونه ای تفسیر نمود که همه این معانی و مفاهیم را دربر داشته باشد و دلیل نداریم که آن را به یکی از دیدگاههایی که طرح شد محدود سازیم.

لازم به یادآوری است که واژه «طیّبات» به مفهوم چیزهای لذت بخشی است که انسان بدانها تمایل دارد و به سوی آنها کشیده می شود. و گاه به چیزهای حلال نیز این واژه را به کار می برند که در اینجا مورد نظر نیست.

وَ لاتَعْتَدُوا اِنَّ اللَّهَ لایُحِبُّ الْمُعْتَدینَ.

و از مرزهای مقررات خدا و احکام او تجاوز نکنید که خدا تجاوزکاران را دوست نمی دارد.

گروهی، از جمله «ابن عباس» و «مجاهد» می گویند منظور این است که خویشتن را عقیم نسازید؛ چرا که این کار نیز به نوعی تجاوز در حق خویشتن می باشد. امّا به باور ما

معنای نخست بهتر و مفید است.

در دوّمین آیه مورد بحث می افزاید:

وَ کُلُوا مِمَّا رَزَقَکُمْ اللَّهُ حَلالاً طَیِّباً

و از آنچه خدا روزی شما ساخته است، حلال و پاکیزه بخورید.

واژه «کلوا» در آیه شریفه که بصورت امر آمده، به مفهوم «اباحه» است؛ و منظور این است که از روزی های مباح و نعمت های لذتبخش خدا بهره گیرید!

ممکن است پاره ای بگویند، با اینکه رزق و روزی خدا حلال است، چرا آن را دگرباره به حلال و روا وصف کرده است؟

پاسخ این است که واره «حلال» برای تأکید آمده است؛ بسان این آیه شریفه که می فرماید:

«.. وَ کَلَّمَ اللَّهُ مُوسی تَکْلیمَاً.»(۹)

در آیات دیگری از قرآن، «روزق و روزی» را بدون قید آورده و می فرماید:

«وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ.»(۱۰)

و از آنچه روزیِ آنان ساخته ایم، انفاق می کنند.

و از «ابن عباس» آورده اند که: منظور از روزیهای حلال و پاکیزه، گوشت و دیگر نعمت های خداست.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذی اَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ.

و از خدایی که به او ایمان آورده اید، بترسید و پروای او را پیشه سازید.

این فراز از آیه شریفه، بـا بهترین و رساترین شیوه، مردم را به پروا فرا می خوانـد و می فرمایـد: هان ای مردم باایمان! با کوتاه آمدن در تقوا وپروای خدا، ایمان خود را تباه نسازید که دچار ندامت و حسرت خواهید شد.

از این رو، از حرام ساختن آنچه خـدا حلال گردانیـده است، و نیز از گناه و معصـیت خـدا، دوری جوییـد؛ و خدای را فراموش نسازید تا رستگار گردید.

رهنمود آیه شریفه این دو آیه ای که از نظرتان گذشت بر این واقعیت رهنمود می شوند که

گوشه گیری و انزواطلبی و نیز ترک دنیا و نعمتهای آن، ناروا و ناپسند است؛ بنابراین، ترک زن و زندگی و فرزند و سازندگی زمین و زمان، کاری زشت و نابخردانه است.

در روایات رسیده در مورد پیامبر گرامی آورده اند که: آن حضرت از گوشت مرغ، حلوا و عسل و فالوده و دیگر نعمتهای خدا بهره ور می شد و می فرمود: انسان باایمان شیرین است و شیرینی های زندگی را دوست می دارد.

و نیز می فرمود: در دل انسان باایمان، زاویه ای است که تنها شیرینی ها آن را پرمی کند.

در روایت است که حضرت حسن علیه السلام فالوده می خورد که فردی به نام «فرقد» وارد شد.

امام از او پرسید: در مورد این نعمت خدا چه می گویی؟

پاسخ داد: من دوست ندارم و نمی خورم.

آن حضرت فرمود: آیا «عسل» و مغز گندم و روغن حیوانی، چیزی است که مسلمان آن را نپسندد؟

احکام سوگندها در سوره بقره در مورد سوگندهای بیهوده بحث شد؛ و روشن ساختیم که از دیدگاه بیشتر فقها و دانشمندان، چنین سوگندهایی کفّاره ندارد. و تنها از «ابراهیم نخعی» آورده اند که برای این گونه سوگندها، کفّاره را لازم می شمرد.

لایُؤاخِذُکُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فی اَیْمانِکُمْ وَلکِنْ یُؤاخِذُکُمْ بِما عَقَّدْتُمْ الْاَیْمانَ اگر در آیه شریفه، «ما» را موصوله بدانیم، منظور «بالّذی عقّدتم» می باشد؛ و اگر مصدریه بگیریم، «بعقدکم» می شود. و معنای آن این گونه است: «... ولی در مورد سوگندی که چیزی را نیّت می نمایید و بر آن سوگند یاد می کنید، بازخواست خواهید شد».

«مجاهد» نیز در تفسیر آیه می گوید: منظور سوگندِ با نیّت و تصمیم است.

فَکَفّارَتُهُ اِطْعامُ عَشَرَهِ مَساکینَ پس کفاره سوگندِ با تصمیم و

نیّت؛ اگر شکسته شد، غذا دادن به ده بینواست.

در آیه شریفه از مخالفت سوگند سخنی به میان نیامده، چرا که از سبک آیه روشن است و افزون بر آن، اجماع امّت بر آن است که کفاره قسم هنگامی لازم می آید که با آن مخالفت شود.

در مورد میزان و مقدار کفّاره، که باید به بینوایان داد، دیدگاهها متفاوت است:

۱ - از دیدگاه «شافعی» مقدار آن برای هر بینوا، یک «مُد»(۱۱) گندم، جو، یا خرما است.

۲ - و از دیدگاه «ابوحنیفه» ۱۲ صاع است، که حدود ۵/۱ کیلو می باشد.

۳ - به باور دوستان ما، باید به هر کس یک «مُد» یا دو «مُد» پرداخت؛ و میان زن و مرد تفاوتی در این مورد نیست.

مِنْ اَوْسَطِ ماتُطْعِمُونَ اَهْلیکُمْ از غذای متوسّطی که به خانواده خویش می خورانید.

در این مورد دو نظر است:

۱ - به باور برخی، منظور، تغذیه بینوا با نان می باشد، چرا که نان حد وسط دیگر غذاها همچون گوشت، روغن و دیگر چیزهاست.

۲ - امّا به باور «ابن عبّاس»، منظور، مقدار و نوع متوسطی است که هنگام فراوانی نعمت ها و یا در سختی و قحطی به خاندان خویش می دهید.

اَوْ کِسْوَتُهُمْ

یا پوشیدن آنها.

گروهی، از جمله «مجاهد» و «عطا» و «طاووس»، بر آنند که «به هر بینوا باید یک لباس داده شود».

مذهب «شافعی» نیز همین است. امّا «ابوحنیفه» می گوید: منظور هر چیزی است که به آن لباس گفته می شود. و در روایات آمده است که به هر یک باید پیراهن و شلواری داده شود؛ و اگر برای شخصی ممکن نبود، یک پیراهن به هر

کدام از بینوایان بپوشاند.

اَوْ تَحْريرُ رَقَبَهٍ

یا بنده و برده ای را در راه خدا آزاد سازد.

منظور از برده، یک انسان سالم است، خواه مرد باشد و یا زن، کودک باشد و یا بزرگسال، مسلمان باشد و یا کافر در این مورد، تفاوت نمی کند؛ گرچه مسلمان باشد بهتر است.

لازم به یادآوری است که این سه گونه کفّاره، تخییری است، یا به بیان برخی، یکی از آنها به گونه ای نامشخص واجب است. (۱۲)

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَهِ اَيَّامٍ و هر کس به سه نوع کفاره ای که اشاره شد دسترسی نداشت، باید سه روز روزه بگیرد. و میزان ناتوانی مالی نیز این است که انسان هزینه زندگی یک شبانه روز خاندان خویش را نداشته باشد.

دیدگاه «شافعی» نیز در این مورد همین گونه است. و روزه مورد نظر را نیز باید پیاپی گرفت.

اقسام سوگندها سوگند بر سه نوع است:

۱ - سوگندی است که عمل به مفهوم و موردآن لازم وترک آن گناه است. در این نوع سوگندها، همه دانشمندان بر آنند که مخالفت سوگند، کفّاره دارد؛ بسان سوگند به نخوردن شراب که در صورت شکستن، باید کفّاره دهد.

۲ - سوگندی که عمل به مفهوم و مورد آن گناه، و ترکِ آن لازم است. در این صورت دیدگاهها متفاوت است؛ امّا ازنظر اصحاب ما، مخالفت با این گونه سوگندها کفاره ندارد؛ نمونه اش، سوگند بر ترک نماز است.

۳ - سوگندی که بر کاری مباح انجام گرفته است؛ برای نمونه، فردی سوگند یاد می کند که لباس ویژه ای را نپوشد، که مخالفت با سوگند در اینجا کفّاره دارد.

ذلِكَ كَفَّارَهُ اَيْمانِكُمْ اِذا حَلَفْتُمْ

این کفّاره سوگندهای شماست، هنگامی که سوگند یاد می کنید. چرا که خود سوگند کفّاره ندارد؛ بلکه این شکستن آن است که کفّاره را لازم می سازد.

اگر پیش از مخالفت با سوگند، کفّاره آن پرداخت گردد، به باور «شافعی» بسنده است؛ امّا از دیدگاه «ابوحنیفه» کافی نیست.

وَ احْفَظُوا اَیْمانَکُمْ

و به قسمهای خود پایبند باشید.

در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱ - به باور «ابن عباس»، منظور این است که سوگند نخورید.

۲ - و به باور بسیاری، منظور این است که، از شکستن سوگندتان بپرهیزید.

«جبایی» دیدگاه دوّم را برگزیده، و به باور ما این دیدگاه بهتر است؛ چرا که بی تردید سوگند در صورتی که برای انجام کار حرام و ناروایی نباشد، رواست، و این تنها شکستن سوگند و مخالفت با آن است که ناروا شناخته شده است.

از آیه این نکته دریافت می گردد که سوگند خوردن برای انجام کار ناروا و ظالمانه، نادرست و بی ارزش است؛ چرا که اگر ارزش داشت مخالفت آن ناروا بود، در حالی که چنین نیست. و بر این اساس است که کفّاره هم ندارد.

کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّٰهُ لَکُمْ آیاتِهِ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرونَ.

همانسان که خدا مقرّرات سوگند و کفّاره مخالفت با آن را برای شما بیان کرد، دیگرآیات و مقرّرات خود را نیز به روشنی برایتان بیان می کند؛ باشد که سپاس او را گزارید.

تحریم شراب، قمار و ... از پی احکام و مقرّراتی که در آیات پیش گذشت، اینک قرآن در این آیه شریفه مردم باایمان را از شیوه های زشت جاهلی بازداشته و این گونه به تحریم شراب و قمار و پرستش های ذلّت بار برخاسته و

می فرماید:

يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْاَنْصابُ وَ الْاَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! شراب و قمار و بتها و تیرهای قرعه، پلیدند و از کارهای شیطان ...

به باور «ابن عبّاس» منظور از «خمر»، همه مشروبات الکلی و مست کننـده است. و پیامبر گرامی فرمود: خمر از نُه چیز است: از عسل، انگور، مویز، خرما، گندم، ذرّت، جو و نوعی از جو که پوست ندارد.

منظور از «میسر»، «قمار» است؛ و قمار با ابزار و وسایل بسیاری انجام می پذیرد.

در مورد دو واژه «خمر» و «میسر»، ذیل آیه ۲۱۹ از سوره بقره بحث شد.

و در مورد «انصاب» و «ازلام» نیز در دوّمین آیه از همین سوره بحث شد.

روشـن است که منظـور از حرمت و نـاروا بـودن شـراب، خـوردن آن است و مقصـود از حرمت قمـار، عبـارت از قماربـازی و پرستش بتها و بازی با تیرهای قرعه، به منظور برد و باخت است.

از آیه شـریفه چنین دریافت می گردد که همه اینها پلیـد و کارهایی است شـیطانی و نادرست؛ اگرچه همه اینها از پدیـده ها و آفریـده های خداینـد، امّا چیزهایی هسـتند که شـیطان از آنها برای گسترش تباهی و افشاندن بذر کینه و دشـمنی در میان مردم بهره می جوید.

شیطان مردم را به باده نوشـی فرامی خواند تا خردشان را بی فروغ سازد، و به قمار وامی دارد تا ضدّارزشـها و اخلاق ناپسـند را در میان جامعه گسترش دهد، و به پرسـتش بتها دعوت می کند تا شـرک و آفت مرگبار آن را در دلها و جامعه ها بیفکند و به بازی با تیرهای قرعه و برد و باخت وسوسه

می کند تا خُلق و خُوی نادرست و گستاخی و سرکشی را پدید آورد، به همین جهت خدا همه اینها را تحریم و شیطانی عنوان می سازد و هشدار می دهد که از همه اینها دوری جویید تا رستگار گردید.

فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

پس از آن اجتناب کنید تا رستگار شوید

یادآوری می گردد که مرجع ضمیر در «فاجتنبوه» به عمل شیطانی و کار ابلیسی بازمی گردد، گرچه ممکن است به واژه «رجس» نیز بازگردد.

پیام آیه آیه شریفه از چهار جهت بر حرمت شراب و قمار و بت پرستی و برد و باخت با تیرهای قرعه، دلالت دارد:

۱ - خدا همه اینها را «رجس» عنوان داده و روشن است که «رجس» پلیدی و ناپاکی است و هر پدیده ناپاك و پلیدی نیز حرام است.

۲ - همه آنها را کاری شیطانی عنوان داده و روشن است که کار شیطانی، زشت و سخت ناپسند است.

۳ - به دوری جستن از همه آنها فرمان می دهد و روشن است که فرمان خدا را باید با همه وجود به جان خرید و به انجام رسانید و از آنها دوری جست.

۴ - و رستگاری دنیا و آخرت را در دوری از آنها قرار داده است.

نکته دیگر اینکه در آیه شریفه، آفریدگار هستی، شراب را در ردیف شرك و بت پرستی آورده تا بدین وسیله زشتی و شدّت حرمت آن را بهتر روشن سازد و از همین نکته دریافت می گردد که نه تنها خوردن شراب، که خرید و فروش و دیگر امور مربوط به آن نیز حرام است.

از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که فرمود:

«مدمن الخمر كعابد الوثْن.»

کسی که

به خوردن شراب ادامه دهد و هماره به این عمل شیطانی آلوده گردد، بسان کسی است که در برابر بت سجده می کند و آن را می پرستد.

در ادامه سخن از تحریم شراب و قمار، به پرتوی از حکمت تحریم و لزوم دوری از آن پردخته و روشن می شود که این تحریم و هشدار، تنها بخاطر تأمین خیر و صلاح دنیوی و اخروی مردم است.

اِنَّما یُریدُ الشَّیْطانُ اَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ فِی الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ

شیطان می خواهد بوسیله شراب و قمار، در میان شما دشمنی و کینه پدید آورد.

در این مورد از «ابن عباس» آورده اند که: آیه شریفه به داستان «سعد بن ابی وقّاص» و مردی از انصار اشاره دارد؛ چرا که آن دو با هم، پیمان برادری بسته بودند. به همین جهت مرد انصاری، «سعد» را به میهمانی خویش فراخواند و بر سفره غذا، شراب نیز نهادند و به اندازه ای نوشیدند که هر دو مست شدند و در اوج مستی و پستی، کار به فخرفروشی و آنگاه زد و خورد کشید.

مرد انصاری قطعه استخوان شتری را برگرفت و آن را به گونه ای بر بینی دوست خود کوبید که بینی اش درهم شکست.

و آنگاه آفریدگار فرزانه این آیه را بر قلب پاک پیامبر خرد و ایمان فرو فرستاد که: هان ای مردم! شیطان می خواهد شما را با وسوسه ها گمراه سازد و به خوردن شراب وادارد تا با خوردن آن خرد خویش را تباه سازید و در اوج مستی به پستی سقوط کنید و به کارهایی دست یازید که در حال طبیعی هرگز به انجام آنها روی نمی آورید.

قتاده در این

مورد آورده است که: در جاهلیت و پیش از تحریم شراب و قمار، بسیاری به این بلاهای اجتماعی آلوده بودند و گاه برخی بر سر دارایی و همسر خویش قمار می زدند و با باختن هستی خویش زانوی غم و اندوه در بغل گرفته، به فکر انتقام از برنده می افتادند و نقشه های خطرناک می کشیدند که به هر صورت ممکن، رقیب را نابود سازند و دارایی و همسر خویش را بازپس گیرند. و این گونه است که قماربازی نتیجه ای جز دشمنی و کینه توزی به بار نمی آورد.

وَ یَصُدَّکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلوهِ فَهَلْ اَنْتُمْ مُنْتَهُونَ.

شما را از یاد خدا باز می دارد تا سپاس نعمت های او را نگذارید.

پس آیا شما از شراب و قمار باز نمی ایستید تا فرمان خدا را به جان بخرید و هشدارهای او را نادیده نگیرید؟

لازم به یادآوری است که آخرین جمله، گرچه بصورت پرسشی است، امّا معنای آن این است که انسان را به انجام دستورات خدا و دوری از محرمات او فرمان می دهد.

و بدینسان، قرآن با نکوهش این شیوه های جاهلی و عادتهای زشت، روشن می سازد که هر گاه زشتیِ کاری برای مردم باایمان روشن شود و آنگاه از آنان سؤال گردد که: آیا از این کار باز خواهید ایستاد؟ وظیفه آنان پاسخ مثبت و وانهادن آن کار است. چرا که در حقیقت به آنان گفته می شود: آیا پس از اینکه زشتی این کارها برایتان روشن شد، باز هم به آن کارها دست می یازید؟

به هر حال، این جمله و این شیوه سخن برای هشدار و ترغیب انسان به وانهادن کار نادرست، شیوه ای کارسازتر و راهی درست تر و

رساتر است و منظور این است که هشدار خدا را جدّی بگیرید و دیگر گرد شراب و قمار نروید.

فرمانبرداری از خدا و پیامبر در دو آیه مبارکه پیش، قرآن شریف، مردم را ب دوری جستن از شراب و قمار و پرستش های ذلّت بار سفارش کرد؛ اینک در این آیه شریفه همه را به فرمانبرداری از خدا و پیامبرش فراخوانده، می فرماید:

وَ اَطیعُوا اللّهَ وَ اَطیعُوا الرَّسُولَ و خدا و پیامبر را فرمان برید.

واژه «طاعت» به مفهوم «فرمانبرداری» است؛ و آیه شریفه به مردم سفارش می کند که از خدا و پیامبرش فرمان برند، و این هیچ مانعی ندارد، چرا که فرمانبرداری از پیامبر نیز در حقیقت فرمانبرداری از خداست.

وَ احْذَرُوا

و از نافرمانی خدا و پیامبر برحذر باشید.

در این فراز نیز هشدار می دهد که از کارهای ناروا که مخالفت با خدا و پیامبر است برحذر باشید و دوری گزینید.

و به باور «عطا»، منظور این است که از کارهای زیانبخش و نیز از خشم خدا پروا کنید.

فَاِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَاعْلَمُوا اَنَّما عَلی رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبینُ.

پس اگر روی برتافتید، و دستور خدا و پیامبر را به کار نبستید، به او زیانی نمی رسانید، بلکه خود دچار خسارت جبران ناپذیری در دنیا و آخرت خواهید شد و بدانید که بر پیامبر ما، جز رساندنِ آشکار و روشن پیام ما، وظیفه دیگری نیست.

و بدینسان آیه شریفه به مردم هشدار می دهد که با انجام ندادن دستورات خدا و پیامبر و سرپیچی از مقررات آسمانی، خویشتن را در خور کیفر می سازند.

یادآوری می گردد که منظور از رساندن آشکار و روشن پیام، این است که سخن و

گفتار به روشنی بیان شود به گونه ای که مردم پیام خدا را بفهمند و دریابند، خواه عمل کنند و یا سرپیچی نمایند، چرا که رسالت پیامبر روشنگری و رساندن روشن پیام خدا به مردم است.

پاسخ به پرسشها و نگرانیها در آیات پیش سخن از تحریم قمار و شراب و پرستشهای ذلّت بار بود ... و اینک در این آیه مبارکه، روشن می سازد که از آنچه پیش از فرود حکم تحریم انجام شده، بازخواست نخواهد بود. و این در حقیقت پاسخی است به پرسشها و نگرانیهایی که در این مورد بود.(۱۳)

لَیْسَ عَلَی الَّذینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فیما طَعِمُوا

بر آن کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، در خوردن شراب و قماربازیهایی که پیش از فرود آیه تحریم به آنها دست یازیدند، گناهی نیست.

یادآوری می گردد که در روایات رسیده از اهل بیت در تفسیر آیه، آمده است که منظور، چیزهای حلال و روایی است که آنان پیش از فرود آیه تحریم، خورده اند.

لازم به یادآوری است که واژه «طعموا» هم شامل «خوردن» می گردد و هم «آشامیدن».

اِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا

آنان در مورد نوشیدن شراب پیش از تحریم آن، کیفر نمی گردند، اگر پروای خدا پیشه سازند و ایمان به خدا و پیامبرش بیاورند و کارهای شایسته انجام دهند؛ سپس پروا پیشه کنند و در ایمان خویش پایداری ورزند.

ثُمَّ اتَّقَوْا وَ اَحْسَنُوا

و باز هم تقوا پیشه سازند و نیکی کنند و افزون بر واجبات، ارزشهای اخلاقی و کارهای استحبابی را نیز بها دهند، در این صورت به خاطر

خوردن شراب و قماربازی و بت پرستی، پیش از فرود آیه تحریم، کیفر نمی شوند.

در آیه مبارکه واژه «تقوا»، سه بار به کار رفته است؛ که بنظر می رسد بار نخست، منظور، دوری گزیدن از شرابخواری پس از فرود حکم تحریم است و بار دوّم منظور، استواری بر ایمان و توبه و پایداری در ننوشیدن شراب و ترک دیگر گناهان است و منظور از پروای سوّم، وانهادن همه گناهان و آراستگی به همه ارزشها و انجام کارهای شایسته و بایسته است.

پاره ای بر آننـد که: منظور از پروای نخست، دوری گزیـدن از گناهانی است که زیان آنها به خود انسان بازمی گردد و منظور از ایمان نخست، ایمان به خـدا و پذیرش دسـتورات اوست؛ و منظور از پروای دوّم، دوری گزیدن از گناهانی است که بوسـیله گوش و دستگاه شنوایی انجام می گیرد؛ و منظور از تقوای سوّم، خودداری از ستم و بیداد در مورد دیگران است.

«ابوعلی» در این مورد می گوید:

شرط نخست در آیه شریفه نسبت به گذشته است و شرط دوّم نسبت به پایداری در ترک شراب و گناه در آینده، و شرط سوّم نسبت به خودداری از ستم و بیداد در حقّ بندگان خداست.

نامبرده در مورد این نکته که تقوای سوّم به مفهوم «خودداری از سـتم در حقّ مردم» است، به واژه «احسنوا» استدلال می کند و می گوید:

اگر واژه «احسان» متعـدی باشـد و نیکی به خود و بویژه دیگران را بگیرد، گناهانی که پیش از این واژه آمده است نیز باید این گونه و دارای این دو بعد باشند؛ امّا به باور ما، این سخن ضعیف است، چرا که دلیلی در دست نداریم که

منظـور از «احسـان» و نیکی، نیکی در مـورد دیگری باشــد. بلکـه ممکـن اسـت منظـور، نیکی در مـورد خـود و تزکیـه نفس و خودسازی و آراسـتگی خویشـتن به ارزشـهای انسانی و اخلاقی باشـد. افزون بر این، هر کاری که انسان انجام می دهد زیان و سود واقعی آن به خودش باز می گردد به همین دلیل است که وقتی فردی کار نیکی انجام می دهد به او می گویند «احسنت». نیکی کردی.

به علاوه، اگر منظور از «احسان» و نیکی، «احسان» در مورد دیگران باشـد چه مانعی است که فعل متعدی بر لازم پیوند بخورد. واگر به صـراحت می فرمود: آنـان از همه بـدیها - خواه در مورد خود و یا دیگران - خودداری نموده و آنگاه در حقّ دیگران نیکی نمایند، مانعی نداشت.

به بـاور مـا، بیـان «ابو علی» در این مورد بـدان جهت است که: چون نامبرده شـرط نخست را به گذشـته زده و شـرط دوّم را به حال، و بدان دلیل که به باور خودش دیگر نمی توانست شرط سوّم را به آینده بزند، به این بیان پناه برده است، در حالی که به نظر ما هیچ مانعی ندارد که شـرط نخست را بر گذشـته پیوند زند و شرط دوّم و سوّم را بر حال و آینده؛ و بیان دانشمندان علم کلام که چیزی میان گذشته و آینده به عنوان حال برسمیّت نمی شناسند و می گویند یا پدیده ای پدید آمده است و یا نیامده؛ صورت نخست، گذشـته است و صورت دوّم، آینـده، این مطلب زیانی به جنبه ادبی آیه وارد نمی سازد، چرا که درست اسـت که با دقّت عقلی چیزی میان گذشته و آینده نیست، امّا مانعی ندارد که به

پدیده ای که در نزدیکترین زمان پدیدار می گردد، حال گفته شود.

سیّد مرتضی در این مورد می گوید:

مفسّران در مورد واژه «تقوا» که بنظرشان تکرار آن، دلیلی درست می خواهد، به طور گسترده به بحث پرداخته اند، امّا از مشکل بزرگی غفلت ورزیده اند و آن این است که آیه شریفه می فرماید:

مردم باایمان و شایسته کردار در مورد آنچه خورده اند، در صورتی که به ایمان و تقوا و شایسته کرداری آراسته باشند، بر آنان در این مورد گناهی نیست.

از آیه چنین دریافت می گردد که انجام کار مباح، در صورتی گناه نیست که انجام دهنده آن، دارای سه ویژگی ایمان و تقوا و شایسته کرداری باشد؛ در صورتی که به باور ما، این درست نیست و کار مباح را کفرگرایان نیز می توانند انجام دهند تا چه رسد به دیگران، و انجام کار مباح، آن شرایط را نمی خواهد تا گناه نداشته باشد.

آنگاه می گوید: این مشکل را از دو راه می توان حل کرد:

۱ - نخست بیاییم و برای اینکه شرط ایمان و تقوا و عمل شایسته، دارای اثری باشد، دایره مشروط را گسترش دهیم و برای آیه تقدیر بگیریم و بگوییم آیه در اصل این گونه است:

بر آن کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، در آنچه پیش از این خورده اند و نیز در دیگر کارهایشان گناهی نیست، در صورتی که تقوا پیشه سازند و ایمان بیاورند و کارهای شایسته انجام دهند ...

«لَیْسَ عَلَى الَّذینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فیما طَعِمُوا اِذا مَا اتَّقَوْا ...»

با این بیان اشکال برطرف می گردد؛ چرا که نفی گناه باید دارای اثر باشد، به گونه ای که با فقدان شرط، گناه

ثابت گردد. و ما دریافتیم که شرط بخشوده شدن گناه خوردن شراب در گذشته ،ترک آن پس از فرود آیه تحریم است؛ و این شرط برای بخشوده شدن گناه شراب خوارىِ گذشته کافی است. و چون پس از این شرط در آیه شریفه، ایمان و عمل صالح نیز آمده است که آن دو بظاهر در بخشوده شدن گناه بی اثرند، از اینجا پی می بریم که آنچه در آیه تقدیر گرفته شد، تا شرط و مشروط با هم برابری نماید، کاری درست است. چرا که کسی که از خوردنیهای حرام دوری گزیند، در برابر چیزهایی که می خورد، گناهی ندارد؛ امّا ممکن است همین فرد بخاطر ترک واجب و یا تجاوز به حقّ دیگری، گناهکار شناخته شود، امّا هنگامی که گفته شود این خودداری از گناه، از سوی کسی است که هم به خدا ایمان آورده و هم کارهای شایسته انجام می دهد، در آن صورت است که هر گناهی از او سلب خواهد شد.

لازم به یادآوری است که آنچه در مورد این حذف و تقدیر گفتیم شگفت آور نیست، چرا که سیاق سخن بر آن ناظر است و در ادبیات عرب از این نمونه ها بسیار است.

۲ – راه دوّم این است که بیاییم و بگوییم: ایمان و عمل شایسته گرچه بر شرط حقیقی عطف شده اند، امّا شرط حقیقی نیستند؛ و هدف آیه شریفه از این بیان تنها این است که لزوم ایمان و انجام کارهای شایسته را اعلام کند، چرا که این دو نیز بسان تقوا که شرط بخشوده شدن گناه است، برای انسان لازمند، گرچه از نظر شرط بودن بسان هم نیستند. و این نکته نیز گسترشی

است در بلاغتِ سخن که خرد را از زیبایی و شکوه خود به حیرت وامی دارد.

وَ اللّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنینَ.

و خدا نیکوکاران را دوست دارد.

آری، خدا می خواهد به مردم نیکوکردار پاداش دهد و مقام و موقعیّت آنان را بالا برد.

و روایتی آمده است که: «قدامه بن مظعون» در خلافت عمر شراب خورد؛ عمر دستور داد که او را تازیانه زنند، امّا او به تلاوت این آیه پرداخت که:«لَیْسَ عَلَی الَّذینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فیما طَعِمُوا اِذا مَا اتَّقَوْا ...»

و «عمر» در برابر او واماند و تصمیم گرفت او را رها کند و تازیانه نزند که امیرمؤمنان علیه السلام فرمود:

او را در میان یاران و معاصران پیامبر گرامی بگردانید. پس اگر آیه تحریم شراب را از هیچ یک نشنیده است، او را رها کنید، امّا اگر شنیده است، او را به توبه راه نمایید و کیفرش کنید و اگر توبه نکرد و آیات خدا را انکار و به گناه خویش پای فشرد، او را بکشید.

پرتوی از آیات از بلاهای اجتماعی دیروز و امروز جامعه ها، دو بلای ویرانگر شراب و قمار یا میگساری و قماربازی است.

با وجود نگارش هزاران کتاب و مقاله و نوشته تحقیقی و اخلاقی و دینی و ساخت و نمایش انواع فیلمها، در نشان دادن گوشه ای از زیان و تباه آفرینی و فجایع این دو آفت مرگبار اجتماعی، و صرف هزینه های سنگین و نجومی در این راه، بدبختانه هنوز این دو بلای اجتماعی از خانواده بشری قربانیان بسیاری می گیرد، و تار و پودهای بی شماری را می سوزاند و اوقات بی حساب و کتابی را می بلعد و هزینه های بسیار و

فرصتهای طلایی فراوان و استعدادهای درخشانی را به کام می کشد...

در جاهلیّت و هنگامه طلوع اسلام نیز این دو آفت ویرانگر در کنار دیگر آفتها و بیدادگریها و خرافات و نگونساریها، شیوع بسیار داشت تا جایی که فرهنگ آنان را فرهنگ شعر و شراب و پیکار، عنوان داده اند.

و برخی از توحیدگرایان، تحریم شراب از سوی خدا و اعلان آن بوسیله پیامبر به مردم باایمان را سخت ترین و طاقت فرساترین دستور و وظیفه عنوان داده و گفته اند:

«ما حرّم علینا شی ء اشدّ من الخمر.»

هیچ پیام و دستوری، از حکم تحریم شراب و میگساری برای ما سخت تر و گران تر نبود.

امّا قرآن و آورنده اش با رعایت ظریف و دقیق اصول روانی و انسانی و اخلاقی و اجتماعی وارد میدان شدند و در پرتو ایجاد دگرگونی فکری و عقیدتی،

روشنگری هماره و خیرخواهانه،

شیوه تدریجی در تربیت و سازندگی،

و شیوه تنوع در تأکید، و... ، این دو آفت خانمانسوز را برافکندند. که به نمونه ای اشاره می رود:

دو شیوه تربیتی تدریج و تأکید در تربیت و سازندگی

قرآن برای مبارزه با آفت میگساری، با شیوه تدریج و مرحله بمرحله و گام بگام و شیوه تأکید و تنوّع در تأکید وارد عمل شد.

۱ - در گام نخست، با قرار دادن شراب در برابر روزیهای نیکو نشان داد که آن، یک نوشیدنی ناپاک، و اعتیاد به آن یک بلای خانمانسوز است(۱۴)؛ و بدین سان مبارزه فکری و روشنگری فرهنگی را آغاز کرد.

۲ - در گام دوّم مبارزه، ضمن بیان آگاهانه و منصفانه ای به منافع اقتصادی آن اشاره کرد، امّا آن را سرچشمه گناه خواند و زیانهای

آن را جبران ناپـذیر وصف کرد و بـدینسان هشـدار جـدّی داد تا خردمنـدان بیندیشـند و برگزینند و از آن آفت دوری جویند.(۱۵)

۳ – در سوّمین مرحله، نزدیک شدن به شراب را در هنگامه نماز و نیایش و راز و نیاز با خدا نهی کرد و نشان داد که این آفت بزرگ، آفت بندگی و آفت تقرّب به خداست...(۱۶)

۴ – و بـا این زمینه سازی و بکار گرفتن اصل تدریـج در سازنـدگی و تربیت، در چهارمین گام آنها را شـیطانی اعلان فرمود و بطور کامل تحریم کرد.(۱۷)

و بدینسان، قرآن این پیام را می دهد که برای پیکار با آفتها و عادتهای زشت و مرگبار، باید از دروازه اندیشه وارد شد و اصل روشنگری خیرخواهانه را به کار گرفت و به دو اصل انسانی و تربیتی، تدریج و تأکید و تنّوع در تأکید بها داد.(۱۸)

– هان ای کسانی که ایمان آورده ایـد! بی تردید خدا شـمایان را به چیزی از شـکار که [گاه در تیررس شـما و نیزه هایتان قرار می گیرد، خواهد آزمود. تا خدا معلوم دارد که چه کسـی [از شـما] در نهان از او می ترسد [و پروا پیشه می سازد]؛ و هر کس از این پس از مرز [مقررات الهی]درگذرد، برای او عذابی دردناک خواهد بود.

۹۵ – هان ای کسانی که ایمان آورده اید! در حالی که جامه احرام پوشـیده اید، شکار را [هدف نگیرید و] نکشید، و هر کس از شـما آن را به عمد بکشد بر اوست که کفّاره ای بسان آنچه کشته است از چهارپایان بدهد، [بدان شرط]که دو تن عادل از میان شما [همانند بودن آن را] گواهی کنند و بعنوان قربانی به

حریـم کعبـه برسـد؛ [و]به جـای [آن]بینوایـان را خـوراک بدهـد [و] یـا برابر آن روزه بگیرد، تـا [بدینوسـیله طعم تلـخ کیفر و عملکرد خویشـتن را بچشـد. خدا از آنچه پیش از این روی داده درگذشـته است؛ امّا هر کس تکرار نماید، خدا از او انتقام می گیرد؛ و خدا توانا و صاحب انتقام است.

۹۶ – صـیدِ دریا و خوراک آن که برای شـما و برای کاروانیان بهره ای است، بر شـما روا شناخته شده است، امّا شکار صحرا – تا آنگاه که جامه احرام بر تن دارید – بر شـما حرام گردیده است. و از [نافرمانی مقررات آن خدایی که به سوی او [برانگیخته و]کوچ داده می شوید پروا کنید.

۹۷ – خدا [طواف خالصانه و آگاهانه بر گرد] «کعبه» آن خانه پرشکوه [و پرمعنویت ، و ماه حرمت یافته و قربانیهای بی نشان و قربانیهـای نشانـدار را وسـیله ای برای برپایی مردم [و سامان بخشـیدن به کار آنان قرار داده است. این [مقررات حکیمانه]برای آن است تا بدانید که خداوند آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است [همه را] می داند و خدا به هر چیزی داناست.

۹۸ – بدانید که خدا [با همه مهر و رحمتش سخت کیفر است، و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۹۹ – پیامبر [خدا] جز رساندن [روشن پیام [او] وظیفه ای ندارد [و مسؤول عملکرد شایسـته یا ناشایسته شما نیست]و خدا آنچه را آشکار [می سازید] و آنچه را پوشیده می دارید، می داند.

۱۰۰ – [ای پیامبر!] بگو: [هرگز] پلید و پاک یکسان نیسـتند، گرچه بسـیاری ناپاکیها تو را به شگفت آورد؛ پس ای خردمندان! پروای

خدا پیشه سازید، باشد که رستگار گردید.

نگرشی بر واژه ها

«بلاء»: آزمون و آزمایشی که به منظور آشکار شدن باطن و ویژگیهای فرد یا جامعه و یا پدیده ای انجام می گیرد.

«غیب»: آنچه از برابر حواسّ چندگانه انسان نهان است.

«حُرُم»: این واژه، جمع حرام است، و دو واژه حرام و محرم به یک معنا می باشند، درست بسان دو واژه «حلال» و «محل».

«احرام»: این واژه، به مفهوم ورود به ماه حرام، داخل شدن در حرم وپوشیدن لباس احرام برای انجام حج و عمره آمده است. و در اصل به معنای منع و هشدار و بازداشتن است.

«مثل»: نظیر، بسان و مانند را می گویند.

«نعم»: این واژه در مورد، شتر، گاو و گوسفند - آنگاه که بخواهیم همه را با هم بگوییم - بکار می رود، و به گاو و گوسفند به تنهایی به کار نمی رود.

«عدل»: به مفهوم معادل و برابر می باشد خواه از یک جنس باشند یا نباشند، امّا برخی گفته اند به مفهوم معادل از یک چیز است.

«وبال»: گرانی و سنگینی؛ امّا در اینجا منظور، کیفر دردناک عملکرد زشت است.

«بحر»: در فرهنگ عرب این واژه به مفهوم «نهر»، «دریا» و هر آبی آمده است و بیشتر در مورد آبهای شور بکار می رود، امّا اگر بدون قید آمد در برابر خشکی است؛ بسان این آیه شریفه که: «ظَهَرَ الْفَسادُ فِی البَرِّ وَ الْبَحْرِ...»(۱۹)

«سیّاره»: کاروانیان و مسافران.

«کعبه»: خانه خدا در مکّه، و بدان دلیل به آن خانه پرمعنویت کعبه گفته می شود که به شکل چهارگوشه است. و یا بدان جهت که از هر ساختمان و بنایی جداست.

«البیت الحرام»: خانه پرشکوه و

حرمت یافته، و بـدان دلیل با این عناوین خوانـده اند که بخاطر گرامیداشت آن، شکار حیوانات و پرندگان و بریدن درختان و گیاهان آن تحریم شده است.

در روایت آمده است که: هان ای بندگان من! منم خدای یکتا و بی همتا، منم خداوندی که «مکّه» را آفریدم و به آن حرمت و شکوه بخشیدم...

هر کس بخـاطر خشـنودی مـن بـه زیـارت خالصـانه ایـن خـانه بیایـد و حـقّ و حرمت آن را بشـناسد و پـاس دارد و به یکتـایی آفریدگارش ایمان داشته باشد، جسد او را بر آتش حرام می سازم.

«علم»: دانش، معرفت، شـناخت و حـالتی است که به انسـان آرامش و اطمینان می بخشـد و انسان در پرتو آن از روی اعتماد و اطمینان به درستی و یا نادرستی چیزی اطمینان می یابد.

واژه «رؤیت» نیز به همین معنا آمده است. با این فرق که «علم» از همه ابعاد روشنگری می کند و همه جوانب موضوع را با علم به آن دریافت می داریم، امّا «رؤیت» از یک جهت و یک بعد مشخّص می سازد.

«عقـاب»: کیفر و زیـانی است که بر اساس اسـتحقاق و همراه با خواری دامنگیر گناهکار می گردد. و بـدان دلیل «عقاب» گفته شده است که از پی گناه خواهد آمد.

«مغفره»: پوشاندن گناه و زدودن آن.

«رسول»: فرستاده و پیامبر.

«بلاغ»: رسیدن و به معنای کفایت نیز آمده است.

«یسـتوی»: یکسـان، برابر و هماننـد. این واژه از «اسـتواء» برگرفته شـده و برابری و تساوی بر چهار نوع است: در مقـدار، مکان، رفتن، و در انفاق.

این واژه به مفهوم «استیلا» نیز آمده است.

«خبیث»: پلید، پست و ناپاک.

«اعجاب»: شادمان شدن از پدیده ای شگفت انگیز و بهت آور. و

«عُجْب» که به مفهوم خودخواهی است، نیز از این ریشه گرفته شده است.

تفسیر هشدار از شکار در حال احرام در آغاز این سوره مبارکه، بطور سربسته و کوتاه، حکم حرمت شکار برای کسانی که جامه احرام پوشیده اند، بیان گردید؛ اینک در این آیه به بیان روشن تر آن پرداخته و می فرماید:

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا

هان ای کسانی که ایمان آورده اید!

با اینکه کفرگرایان نیز موظّف به رعایت مقررات و انجام تکالیف دینی هستند، با این وصف آفریدگار پرمهر روی سخن را به توحیدگرایان و مردم باایمان متوجّه ساخته است؛ چرا که تنها اینان هستند که از پیام خدا بهره ور می گردند و نه آنان.

و پاره ای نیز بر آنند که با این وصف که همه انسانها مسؤول انجام وظیفه اند، آفریدگار هستی با این شیوه، توحیدگرایان را مورد لطف و مهر قرار داده و به کفرگرایان بی اعتنایی نموده است.

لَیَبْلُوَنَّکُمُ اللَّهُ بَشَیْ ءٍ مِنَ الصَّیْدِ

خدا فرمانبرداری و ایمان شما را از راههای گوناگون، از جمله: از راه تحریم برخی از شکارها می آزماید.

«کلبی» در این مورد می گوید:

خدای فرزانه، بندگان خود را بوسیله فرمانها و هشدارهای حکیمانه خود می آزماید تا آنچه نزد او روشن است، آن را در میدان عمل نیز آشکار سازند و آنگاه شرایط پاداش و کیفر تحقّق یابد.

برخی گفته اند: خدا، امّت پیامبر را با تحریم شکار صحرا و حرم آزمود و امّت موسی را با تحریم شکار دریا.

تَنالُهُ اَیْدیکُمْ وَ رِماحُکُمْ

در تفسیر این فراز سه نظر ارائه شده است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، منظور این است که شکار صحرا تحریم شده است. و

از امام صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: منظور از شکارهایی که در دسترس شما هستند عبارتند از: جوجه های پرندگان، تخم پرندگان و بچه های حیوانات وحشی. و منظور از شکارهایی که در تیررس شما هستند و با نیزه شکار می شوند، عبارتند از: خود پرندگان و خود حیوانات وحشی.

۲ – و به باور «ابوعلی»، منظور آیه شریفه آن شکاری است که در حرم در دسترس و یا در تیررس شماست و با نیزه آن را شکار می کنید؛ چرا که حیوانات حرم از مردم نمی گریزند.

و این نیز از نشانه های قدرت خداست که حیوانات وحشی آن سرزمین گویی با انسانها انس و الفت دارند.

۳ – پاره ای نیز بر آنند که: منظور، شکار دور و نزدیک است.

لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخافُهُ بِالْغَيْبِ خدا با شما به گونه ای رفتار می کند که گویی از باطن شما بی خبر است و می خواهد آگاهی یابد؛ یا می خواهد آنچه برای او معلوم است، که عبارت از ترس و فرمانبرداری شما از اوست، آشکار گردد و در میدان عمل پدیدار شود و شما پروای او را پیشه سازید.

پاره ای گفته اند: منظور این است که شما را می آزماید تا به وجود ترس در ژرفای جان شما آگاهی یابد؛ چرا که با هشدار خدا در مورد حرمت شکار، این ترس و ایمان پدید می آید و این ترس است که متعلّق علم خدا قرار می گیرد.

روشن است که خدا همه چیزها را می داند و از جمله می داند که این ترس با صدور هشدار پدید می آید؛ بنابراین، آنچه پدید می آید «ترس» است و نه «علم خدا»، تا اشکال شود که مگر خدا نمی داند؟

منظور از واژه

«بـالغیب»، به بـاور برخی، خلوت و نهـانی است و به باور برخی دیگر، ترس از کیفر خـدا در آن شـرایطی است که کسـی او را نمی بیند.

«بلخی» در این مورد می گویـد: درست است که خدا به کردار و اندیشه های مردم آگاه است، امّا زیبنده و حکیمانه نیست که تنها در پرتو دانش و آگاهی خویش به آنان پاداش و کیفر دهـد، بلکه شایسـته است میـدان آزمونی باشد تا عملکردها و باطن ها آشکار گردد. و بر این اساس است که آزمایش و تکلیف لازم است.

فَمَنِ اعْتَدی بَعْدَ ذلِکَ فَلَهُ عَذابٌ اَلیمٌ.

و هر کسـی پس از این، از مرز مقررات خـدا تجاوز کند و در قلمرو حرم و در جامه احرام شـکار کند، گرفتار عذابی دردناک خواهد شد.

کیفر شـکار در جامه احرام در این آیه شریفه به کیفر تجاوزی که در آیه گذشته از آن هشدار داده شد پرداخته و احکام صید در جامه احرام را این گونه بیان می کند:

یا اَیُّهَا اَلَّذینَ آمَنُوا لاتَقْتُلُوا الصَّیْدَ

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! در حالی که در جامه احرام هستید، شکار را نکشید.

در مورد این نکته که منظور از «صید» چیست، دو نظر است:

۱ - به باور دانشوران عراق، منظور، هر حیوان وحشـی است، خواه گوشت آن خوردنی باشد یا نه؛ آنان در این مورد به شـعری استدلال کرده اند که از امیرمؤمنان آورده اند که فرمود:

صید الملوک ارانب و ثعالب فاذا رکبت فصـیدی الابطال شکار شاهها خرگوشها و روباهها است؛ امّا من هنگامی که بر مرکب سوار گردم، شکارم دلاوران حق ستیزند.

به باور ما، این دیدگاه درست است و یاران و

همفکران نیز همین را پذیرفته اند.

۲ - امّا «شافعی» بر آن است که منظور از «صید»، شکاری است که گوشت آن حلال باشد.

وَ اَنْتُمْ حُرُمٌ به بـاور برخی، منظور این است که: هنگامی که در قلمرو حرم هستیـد...، امّا به باور برخی دیگر، در حالی که برای حجّ یا عمره احرام بسته اید.

«جبایی» بر آن است که هر دو دیـدگاه درست است؛ چرا که آیه، به هر دو دلالت دارد. و به باور ما این نکته درست است؛ امّا «علی بن عیسی» می گوید: دیدگاه دوّم درست است.

وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْکُمْ مُتَعَمِّداً

در تفسیر این فراز نیز دو نظر است:

۱ - به باور گروهی، از جمله «مجاهـد» و «حسن» و «ابن زید» و...، منظور این است که اگر انسان فراموش نموده باشد که جامه احرام بر تن دارد و به عمد حیوانی را بکشد. امّا اگر داشـتن جامه احرام بر تن را به یاد داشـته باشد و آگاهانه دست به این کار بزند، کفّاره ای ندارد؛ چرا که گناه او سهمگین تر از آن است که با پرداختن کفّاره جبران گردد.

۲ - امّا به باور گروهی دیگر، از جمله «ابن عبّاس»، منظور این است که اگر آگاهانه و با توجّه به احرام خویش دست به شـکار زده و حیوانی را کشته باشد؛ و دیدگاه بیشتر فقها نیز همین است.

و اگر از روی خطا و فراموشـی نیز دست به شـکار زنـد و حیوانی را بکشـد، بایـد کفّاره دهـد. و این دیدگاه نیز مورد نظر همه مفسّران و دانشمندان است.

از امامان راستین اهل بیت نیز دیدگاه دوّم روایت شده است.

«زهری» نیز

می گوید: آیه قرآن در مورد شکار آگاهانه و عمدی فرود آمده، امّا در مورد شکار خطا نیز سنّت بر پرداخت کفّاره جاری شده است.

فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ

و هر کسی از شما به عمد آن را بکشد، باید نظیر آنچه کشته است، از چهارپایان کفّاره ای بدهد.

«زجاج» در مورد این فراز از آیه می گوید:

ممکن است معنای آیه این باشد که کیفر این کار، بسان همان شکاری است که آن را کشته است.

با این بیان، واژه «جزاء» مبتداء، و واژه «مثل» خبر آن است.

معادل و همانند بودن در مورد این همانند و معادل بودنِ کفّاره ای که باید بدهد، بحث و گفتگو است. آیا منظور همانندی در بها و قیمت است یا از نظر آفرینش و خلقت؟

در این مورد، دو نظر است:

۱ - به باور بیشتر دانشمندان، منظور، همانند بودن در آفرینش است. بر این اساس، در برابر شکار «شترمرغ»، نظیر آن، «شتر» می باشد، و در برابر «خر وحشی» و همانند آن، گاو، و در برابر کشتن روباه و خرگوش، گوسفند است.

از امامان اهل بیت نیز همین دیدگاه رسیده است؛ و انبوهی از دانشوران از جمله، «ابن عبّاس»، مجاهد، حسن، عطا، و دیگران نیز همین دیدگاه را برگزیده اند.

۲ - امّا به باور ابراهیم نخعی، منظور برابری در بها و ارزش است و باید شکار را قیمت کرد و با قیمت عادلانه آن، شتر و گاو و یا گوسفندی خرید و کفّاره داد.

۳ - و به باور ما، دیدگاه نخست درست است و نه دیدگاه دوّم.

یَحْکُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ «ابن عبّاس»

می گوید: منظور این است که دو تن از شایستگان شما که دانا و عادل باشند، بنگرند که کدامیک از گاو، شتر و یا گوسفند، بیشتر به شکاری که کشته شده است نزدیکتر است و همانند آن می باشد، و آنگاه در مورد آن حکم کنند.

هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَهِ

به باور «ابن عباس» منظور این است که، چنین فردی هنگامی که به مکّه رسید، حیوان معادل را قربانی نموده و گوشت آن را انفاق می کند؛ امّا به باور اصحاب ما، اگر فرد مورد بحث برای عمره جامه احرام پوشیده و شکار کرده است، آن حیوان را در «مکّه» و در برابر «کعبه» قربانی می کند، امّا اگر برای انجام حجّ احرام بسته است، آن را باید در «منی قربانی کند.

اَوْ کَفَّارَهٌ طَعامُ مَساکینَ

به باور «عطا» منظور این است که: آن حیوانی که باید قربانی شود آن را قیمت می کنند و قیمت آن را به خوراک تبدیل نموده و به بینوایان انفاق می نمایند. این دیدگاه درست است؛ امّا به باور «قتاده»، منظور این است که آن شکار را زنده تصوّر می کنند و پس از به قیمت درآوردن آن، بهایش را به غذا تبدیل می کنند و به بینوایان انفاق می نمایند.

اَوْ عَدْلُ ذلِکَ صِیامَاً

یا معادل آن، روزه بدارد.

در تفسیر این فراز نیز دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که در برابر هر یک «مُد» از غذایی که باید انفاق نماید، باید یک روز روزه بدارد. و «شافعی» نیز همین دیدگاه را پذیرفته است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر، منظور این است که در برابر هر دو

«مُد» غذایی که باید به عنوان کفاره انفاق نماید، یک روز روزه باید گرفت.

از امامان اهل بیت نیز دیدگاه دوّم روایت شده؛ و «ابوحنیفه» نیز این را برگزیده است.

کدامیک؟

در پرداخت کفّاره باید بر اساس ترتیب عمل کرد یا تخییر؟ در این مورد دو نظر است:

۱ - به باور برخی، باید بر اساس ترتیب عمل کرد. بر این باور باید نخست معادل شکار را قربانی کند و اگر نشد، بینوایان را به کفّاره آن غذا دهد، و در مرحله سوّم روزه بدارد. و به بیان گروهی از جمله «ابن عباس»، «اَوْ» در آیه شریفه روشن می سازد که کفاره به ترتیب یکی از این سه خواهد بود و از این سه خارج نیست.

۲ - امّا به باور برخی از دانشمندان از جمله «ابن عباس در روایتی دیگر» و...، می توان بر اساس تخییر عمل کرد و هر کدام را خواستیم به عنوان کفّاره درنظر بگیریم و به انجام رسانیم.

دیدگاه «ابوحنیفه» و «شافعی» نیز همین است؛ امّا از اصحاب ما هر دو دیدگاه روایت شده است.

لِیَذُوقَ وَبالَ اَمْرِهِ

برای اینکه اگر توبه نکرد کیفر کردار خویش را در آخرت بچشد.

پاره ای نیز بر آنند که: منظور این است که دشواری کیفر عملکرد زشت خود را بوسیله کفّاره ای که می دهد بچشد.

چرا؟

بی تردید دادن کفّاره ای که از آن سخن رفت عبادت است و می دانیم که عبادت، نعمت و دارای مصلحت است؛ بنابراین چرا از آن به «وبال» تعبیر شده است؟

پاسخ خدای فرزانه پس از نافرمانی انسان، گاه وظیفه را دشوار می کند؛ و این دشواری با اینکه لبریز

از مصلحت است، بر مردم گران می نماید. همانگونه که در برابر تجاوز و نافرمانی بنی اسرائیل در روز «شنبه» برخی از نعمتها را بر آنان تحریم کرد و این تحریم با اینکه به سود آنان و بر اساس حکمت و مصلحت بود، باز هم بر آنان گران آمد.

با این بیان درست است که کفّاره، عبادت است و آکنده از مصلحت، امّا بخاطر دشوار شدن تکلیف بر اثر نافرمانی، بر مردم گران می آید و به همین جهت از آن به «وبال» تعبیر شده است.

عَفَااللَّهُ عَمَّا سَلَفَ خدا از آنچه پیش از این روی داده، گذشته است.

منظور این است که خدا از کارهایی که در جاهلیت در این مورد از شما سر زده، درگذشته است.

و به باور برخی، خدا از آنچه شما مردم مسلمان، پیش از فرود این آیه شریفه انجام داده اید، درگذشته است.

وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ

و هر کسی که بازگردد و در جامه احرام کشتن شکار را تکرار کند، خدا، کیفر عملش را خواهد داد.

در مورد کفّاره تکرار شکار بحث و گفتگو است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» تکرار شکار کفّاره ای ندارد.

از روایات رسیده نیز همین دیدگاه دریافت می گردد.

۲ - امّا به باور برخی از جمله «سعید بن جبیر»، کفّاره دارد.

برخی از اصحاب ما نیز این دیدگاه را پذیرفته اند.

وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ.

خدا، توانا و شکست ناپذیر است و از کسانی که نافرمانی نمایند، انتقام می گیرد.

شکار حلال و حرام در سوّمین آیه مورد بحث آفریدگار هستی به بیان شکار روا و نافرمانی پرداخته و می فرماید:

أُحِلَّ

لَکَمْ صَیْدُ الْبَحْرِ

شکار دریا برای شما حلال شناخته شد و در حال احرام می توانید از آنها بهره گیرید.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» و...، با فرود این آیه شریفه، شکارهای تازه و جدیدی روا شناخته شد و در مورد شکارهایی که پیش از این حلال شده بود، سخنی به میان نیامده است.

وَ طَعامُهُ و نیز خوراکیهای دریا بر شما حلال شد.

در این مورد دیدگاهها یکسان نیست.

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور، حیوانات آبزی مرده ای است که از روی آب گرفته می شود. این دیدگاه با مذهب ما مناسب نیست، چرا که خوردن مردار نه در حال احرام رواست و نه در حال دیگر.

۲ - و به باور گروهی دیگر از جمله «مجاهد» و «سعید بن جبیر»، منظور حیواناتی است که پیشتر شکار شده اند و با پاشیدن نمک از آنها نگهداری می شود.

۳ - و برخی نیز بر آنند که منظور، میوه ها و گیاهان دریایی است.

مَتاعاً لَکُمْ وَ لِلسَّیَّارَهِ

به باور برخی منظور این است که اینها بهره ای است برای مسافر و حاضر؛ و به باور برخی دیگر، برای شهرنشینان و روستاییان بهره است، خواه در جامه احرام باشند یا جامه عادی خود.

وَ حُرِّمَ عَلَیْکُمْ صَیْدُ الْبَرِّ مادُمْتُمْ حُرُماً

از این فراز چنین دریافت می گردد که شکار خشکی، برای انسان در جامه احرام، و نیز بهره وری از شکاری که دیگری زده است، تحریم شده است. و این دیدگاه از انبوهی از جمله: امیرمؤمنان، ابن عباس، و سعید بن جبیر روایت شده است. امّا گروهی از جمله، عمرو، عثمان و حسن بصری بر

آنند که گوشت حیوانی که دیگری شکار کرده برای کسی که در جامه احرام می باشد حلال است.

لازم به یادآوری است که واژه «صید»، گاهی مصدر و به مفهوم «شکار کردن» است و گاه به مفهوم «شکار»، آمده است؛ بنابراین باید هر دو معنا را در آیه شریفه در نظر گرفت و حرمت شکار کردن و حرمت شکار را از آن دریافت.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذی اِلَیْهِ تُحْشَرُونَ.

و این نیز هشداری است از سوی خدا که از همه گناهان و نافرمانیها و کارهای ناروا دوری گزینید؛ چرا که شما روزی که هیچ کس توان تأمین ذرّه ای از سود و زیان خویش را ندارد، به سوی او کوچ داده خواهید شد، آن روزی که روز رستاخیز است و جزای نیک و بد عملکرد خود را خواهید چشید.

شکوه و عظمت «کعبه» در آیات پیشین در مورد شکوه و حرمت «حرم» سخن رفت؛ اینک قرآن در این آیه مبارکه در مورد «کعبه» و ماههای حرام می فرماید:

جَعَلَ اللَّهُ الْکَعْبَهَ الْبَیْتَ الْحَرامَ قِیاماً لِلنَّاسِ

خدای فرزانه طواف آگاهانه و خالصانه بر گرد «کعبه» و یا خود آن را مایه برپایی زندگی و معیشت مردم قرار داد.

واژه «قیام» مصدر است؛ و بنظر می رسد منظور این است که مردم باایمان با بنیاد و نصب کعبه به فرمان خدا، امور دنیوی و دینی شان به برکت آن سامان می یابد، چرا که در زیارت آن خانه پرمعنویّت، هم بُعد تجاری و اقتصادی جهان اسلام را می توان سامان بخشید و هم می توان جامعه را از انواع برکات و بهره های مادی و معنوی و فکری و اخلاقی و انسانی و عبادی،

برخوردار ساخت.

«سعید بن جبیر» می گوید: هر کس به زیارت این خانه آید و خیر دنیا و آخرت را بخواهد بدان نایل خواهد شد.

و از حضرت صادق نیز همین پیام روایت شده است.

«ابن عباس» می گوید: منظور این است که خدا، کعبه را وسیله امنیّت و رفاه مردم قرار داده است، و اگر این خانه پرشکوه نبود مردم نابود می شدند.

در جاهلیت نیز این خانه مورد احترام و جایگاهی امن و امان بود؛ به گونه ای که اگر کسی قاتل پدر و یا فرزند خود را در حرم می یافت، به او دست نمی گشود.

«عطا» بر آن است که: منظور این است که اگر مردم حجّ را ترک کنند ممکن است نابود گردند و قوام و دوام آنان به طواف بر گرد کعبه است.

از امامان نور آورده اند که:

«ما دامت الکعبه یحج النّاس الیها لم یهلکوا فاذا هدمت و ترکوا الحجّ هلکوا»(۲۰)

تا هنگامی که کعبه برپا و مورد احترام مردم است و برای طواف آن می روند، نابود نخواهند شد؛ امّا هنگامی که بر اثر غفلت و سرکشی آنان، کعبه رو به ویرانی نهاد و مردم برای طواف بر گرد آن کوچ نکردند، آن روز است که روز نابودی مردم است.

وَ الشَّهْرَ الْحَرامَ و نیز ماه حرام را وسیله ای برای استواری و سامان بخشیدن به کارهای مردم قرار داد.

ماههای حرام، چهار ماه می باشند که یکی از آنها ماه رجب است و سه ماه دیگر، عبارتند از: ذیقعده، ذیحجّه و محرّم، که پیاپی می باشند.

و بدان دلیل در آیه شریفه به ماه حرام، و نه ماههای حرام تعبیر فرموده است که «شهر الحرام» «جنس»

است و همه را در بر می گیرد و از نظر ادبی نیز به مفعول نخست عطف شده است.

وَ الْهَدْیَ وَ الْقَلائِدَ

و نیز قربانیهای بی نشان و نشاندار.(۲۱)

قرآن بـدان جهت قربانیهای نشانـدار و بی نشان را نیز در ردیف کعبه و ماههای حرام، وسیله استواری و سامان یافتن زنـدگی مردم تعبیر می کند که اینها نیز برخی از شئون حجّ هستند و به خانه خدا وابسته اند.

مردم روزگاران جاهلیت، در ماههای حرام دست به پیکار نمی زدنـد و با دور افکنـدن سلاح، با آرامش خاطر به تأمین وسایل زندگی و سامان بخشیدن به کارهای خویش کمر می بستند. و اگر کسی خود و یا دیگری را بوسیله شاخه و برگی از درختان حرم - که بصورت قلاده به گردن می افکندنـد - نشانـدار می ساخت، از تجاوز و تعـدّی در امان بود. جامعه جاهلی این راه و رسم انسانی را از نیاکان خویش و آنان نیز از حضرت اسماعیل به ارث برده بودند و این شیوه همچنان تا ظهور اسلام بصورت عاملی ستم ستیز و امنیت بخش ادامه داشت.

«ابوبکر انباری» می گوید: در آیه شریفه دو پیام است:

۱ - نخست اینکه، خدا بر مردم توحیدگرا منّت می گذارد که کعبه را مایه سامان بخشیدن به شئون دین و دنیای آنان و وسیله استواری زندگی شان قرار داده است.

۲ - و نیز موقعیت کعبه در روزگاران جاهلیت را ترسیم می کند تا آیندگان درس گیرند و شایسته عمل کنند.

ذلِکَ لِتَعْلَمُوا اَنَّ اللَّهَ یَعْلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْاَرْضِ وَ اَنَّ اللَّهَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلیمٌ.

اینها برای آن است که بدانید خدا آنچه را در آسمانها و آنچه را در زمین

است، همه را می داند؛ و خداست که بر هر چیزی داناست و از همه چیز آگاه است.

ارتباط این فراز از آیه این فراز از آیه شریفه چه ربطی به آغاز آن دارد؟ و میان آغاز و فرجام چه ارتباطی است؟

پاسخ در پاسخ این پرسش باید به این نکات ژرف و دقیق اندیشید:

۱ - آفریدگار هستی در ماههای حرام و سرزمین حرمت یافته و باشکوه مکّه نشانه ها و شگفتیها قرار داده است. و این نشانه ها نشانگر آننـد که چیزی در کران تـا کران هستی بر او پوشیده نیست. چرا که اوست که قلمرو حرم را قلمرو امنیّت قرار داد؛ به گونه ای که هر پدیده و جانداری می تواند در آنجا امنیّت یابد.

در آن سرزمین آهوان صحرا با درندگان خو می گیرند و تا هنگامی که در قلمرو حرم هستند خطری آنها را تهدید نمی کند، امّا به مجرد خروج از آنجا، تحت تعقیب قرار می گیرند و آموخته اند که دگرباره به آنجا بازگردند و امان یابند.

در آن سرزمین شگفت انگیز، پرندگان حرم نیزبا انسان خو می گیرند؛ اما پس از خروج از قلمرو حرم، از انسان می گریزند. به هر حال در مورد «حرم» شگفتیهای بسیاری شهرت دارد که ما به برخی در گذشته اشاره کردیم.(۲۲)

۲ - خـدای دانـا می دانسـته که عرب پیکـارجو و پیکـارگر در کنـار کعبه زنـدگی می کنـد. به همین جهت به هنگام آفرینش آسـمانها و زمین کعبه را جایگـاه امن و امان قرار داد و احترام آن را در گستره دلها بزرگ داشت که تا هنوز هم باقی است، و اگر خدا پیش از آفرینش این را نمی دانست، از روی

مصلحت این تدبیر را نمی اندیشید.

۳ - خدا در همین سوره، پرتوی از سرگذشت درس آموز موسی، عیسی، تورات، انجیل و مقررات آنها را ترسیم فرمود. اینها چیزهایی است که پیامبر اسلام و مردم روزگارِ او، نه اینها را دیده بودند و نه می دانستند. آری، بر این اساس است که قرآن با ترسیم همه این نکات و نکات بسیار دیگر می فرماید: تا بدانید که خدا به آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، داناست؛ چرا که اگر از آنها بی خبر بود، چگونه شما را آگاهی می بخشید؟

و با این بیان و این نکات، «ذلک» اشاره به خبرهای «غیبی» است.

نوید و هشدار خدا در آیاتی که گذشت خدا پرتوی از مقررات دین و آیین موردنظر خود را ترسیم فرمود؛ اینک به مردم نوید و هشدار می دهد تا بدانها عمل کنند و آنها را رعایت نمایند.

اِعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ شَديدُ الْعِقابِ وَ اَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحيمٌ.

بدانید که خدا نسبت به گناهکاران سخت کیفر است؛ و نسبت به فرمانبرداران و شایسته کرداران آمرزنده و مهربان است.

در این آیه شریفه، هر دو واژه «غفور» و «رحیم» - که نشانگر آمرزندگی و مهر خداست - پرتوافکن است و این نشاندهنده این واقعیت است که خدای پرمهر و فرزانه از فرد و جامعه وظیفه شناس و آگاه و شایسته کردار، تنها کیفر خود را برنمی دارد که در پرتو مهر و رحمت خود به آنان نعمت های گران نیز ارزانی می دارد.

انتخاب با مردم است در آیه پیش سخن از نوید و هشدار بود، به همین دلیل در این آیه می فرماید:

ما عَلَى الرَّسُولِ اِلَّا الْبَلاغُ رسالت و مسؤلیت پیامبر خدا،

تنها رساندن روشن پیام و بیان مقررات اوست؛ و از آن پس این مردم هستند که راه هدایت و نجات را برمی گزینند و فرمانبرداری خدا را پیشه می سازند یا راه گمراهی و سرکشی را، این دیگر با مردم است و نه پیامبر خدا.

وَ اللّهُ یَعْلَمُ ماتُبْدُونَ وَ ماتَکْتُمُونَ.

و خدا آنچه را آشکار ساخته و یا پوشیده می دارید، همه را می داند؛ و چیزی از آشکار و نهان شما بر او پوشیده نمی ماند.

و این فراز نیز هشداری بسیار رساست که شایستگان را تشویق و زشتکاران را سخت هشدار می دهد.

رهنمود آیه آیه شریفه «اعلموا...» نشانگر این نکته است که شناخت پاداش و کیفر خدا لازم است؛ و این پاداش و کیفر بر کارها نیز نتیجه فضل و فزونبخشی و برخاسته از مهر و لطف خداست.

شایستگان و زشتکاران یکسان نیستند در آیات پیش آفریدگار هستی پرتوی از مقررات انسانساز و حلال و حرام خویش را ترسیم فرمود، اینک در این آیه شریفه این گونه روشنگری می کند:

قُلْ لایَسْتَوِی الْخَبیثُ وَ الطَّیِّبُ وَ لَوْ اَعْجَبَکَ کَثْرَةُ الْخَبیثِ

بگو: ناپاک و پاک برابر نیستند؛ هر چند فراوانی ناپاک تو را به اعجاب افکند.

به باور برخی منظور این است که: هان ای پیامبر! بگو: ای بندگان خدا بهوش باشید که حلال و حرام یکسان نیستند. امّا به باور برخی دیگر منظور این است که توحیدگرا و کفرگرا با هم برابر نیستند، گرچه بسیاری ناپاکیها و یا کارهای حرام، شما را به شگفت آورد. چرا که در حرام و کار حرام اگرچه بسیار هم باشد، برکتی نیست در حالی که در حلال، خیر و

برکت نهفته است اگرچه در شمار اندک باشد.

پاره ای بر آنند که روی سخن به ظاهر با پیامبر اسلام است و در حقیقت با امّت اسلام.

فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

هـان ای خردمنـدان! پروای خـدا پیشه سازیـد و از کارهـای نـاروا، از جمله شـراب، قمار، پرستشـهای ذلت بار و برد و باخت با تیرهای قرعه و صـید در حالت احرام و دیگر گناهان و زشتیها بپرهیزیـد، باشـد که رسـتگار گردید و به پاداش پرشـکوه خدا و نعمت جاودانه برسید.

پرتوی از آیات سه درس سرنوشت ساز برای جامعه ها و تمدّنها ۱ - در آخرین آیه مورد بحث، سخن از تحریم شراب و قمار و پرسـتش های ذلّت بار و زشتی ها و زشت کرداریها بود که سـرانجام این اصل اساسـی و دگرگونساز را ترسـیم فرموده و این پیـام جـاودانه را می دهـد که هـان ای انسانها! ای عصـرها و ای نسـلها! بدانیـد که پاک و ناپاک یکسان نیست؛ خواه در قلمرو غـذاها، میوه هـا، آبهـا و یـا انـدیشه هـا، افکـار، نیت هـا و غـذاهای فکری و روحی و روانی، و یـا انسانهـای پاک و ناپاک و یا عملکرد پاک و پاکیزه و یا پلید و ظالمانه! آری، این دو با هم یکسان نخواهند بود. و فزونی و شـمار بسیار کارها و پدیده ها و چهره ها، هرگز نمی توانـد ملاک پاکی و معیار پاکیزگی و درستی و عـدالت و برتری باشد. و یا اینکه آنرا معیار درستی راه و رسم آنان بشناسیم.

این آیه مبارکه با این پیام اساسی و دگرگونسازش روشن می سازد که:

انسان توحیدگرا و هدفدار نباید تحت تأثیر جوسازیها قرار گیرد...،

نباید مرعوب شانتاژ و ارعاب گردد...،

نباید مغلوب محیط آلوده

شود...،

نباید در برابر فزونی شمار پلیدان و آلودگان خود را ببازد؛

و آنگاه با بهانه ساختن جوّ غالب و یا اکثریت گمراه، این اصل اساسی قرآن را - که پاکیها و پلیدیها یکسان نیستند - از یاد ببرد. آری، این رازی از رازهای صعود و سقوط جامعه هاست.

۲ - اهمیّت این درس انسانساز هنگامی روشن می شود که به گرایشهای ذهنی وفکری و عملی بسیاری بنگریم که چگونه با روی آوردن اکثریت به قمار و شراب و زشتی و ولنگاری و مدپرستی و بی بند و باری و بت سازی و چاپلوسی و استبداد و اختناق آن را ملاک گرایش می گیرند و به زشتی و پلیدی این گرایشها نمی اندیشند.

چگونه هنگامی که بلای هستی سوز چاپلوسی ارکان و گستره جامعه را گرفت، آن را پسندیده و برای زندگی لازم می نگرند و دیگر آن را آفت شخصیّت و سلامت جامعه و مرگ مدیریت ها و نوعی شرک اعلان نمی کنند.

چگونه زیر فشار بمباران تبلیغاتی و جوسازی و شانتاژ، دم فرو می بندند و حق را نمی گویند و حقایق را تحریف و کتمان می کنند.

چگونه گاه به گونه ای مرعوب هیاهو می گردند و تحت تأثیر فزونی شمارها قرار می گیرند که اکثریت گمراه و زورپرست و دنباله رو به هر راهی روی آورند، آنان نیز می روند و آن را سند درستی و ملاک شایستگی آن کار و آن راه و یا آن شخصِ خودکامه می پندارند!

چگونه نمی اندیشند که برای شناخت ناپاک از پاک و شایسته کردار از زشت کار و توحیدگرا از عوام زده و عوام زاده و بازیگر، باید به اکثریت کیفی و فکری و علمی و اخلاقی و انسانی و ایمانی تکیه کرد، و به اندیشه های

والا و پرتوان و پاك و پويا انديشيد و نه به بيان اميرمؤمنان عليه السلام، به احمقهاى بى سر و پا و دنباله رو. و همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كلّ ريح...(۲۳)

نمى انديشند كه نبايد تمايلات و خواسته هاى اكثريت را مقياس حقّ و عدالت پنداشت و حقيقت را همان چيزى تصوّر كرد كه اكثريت مى پسندند. و متأسّفانه راز نگونسارى بسيارى، در همه قرون و اعصار همين پندار بى اساس بوده و هست.

۳ - آرى، اين آيه شريفه اين درس و اين پيام را نيز مى دهد كه اكثريت تنها در صورتى مى تواند معيار و ملاك و ميزانى براى سنجش درست از نادرست، و عدالت از ظلم، و داد از بيداد، و حقيقت از سراب باشد، و آن زمانى ممكن است بدان اعتماد نمود، كه از اين اصول و نعمتها براستى بهره ور باشند:

۱ - دستگاه رهبرى و ادارى خداپسندانه و الهى و آزاد منشانه و مردمى؛

۲ - تعاليم و فرهنگ الهى و انسانى؛

۳ - بينش و آگاهى ژرف و ملّى و همگانى؛

۴ - و ديگر عملكرد مسؤولانه و عادلانه و براساس رعايت حقوق و آزادى و حرمت انسانها در ميدان هاى گوناگون زندگى و بس.(۲۴)

- هان اى كسانى كه ايمان آورده ايد! از چيزهايى كه اگر [حقيقت آنها]برايتان آشكار گردد، شما را [اندوهگين و]ناراحت مى سازد، [از پيامبرتان]مپرسيد. و اگر هنگامى كه [آيات قرآن فرود مى آيد [به اصرار] از آن چيزها [و حقيقت آنها]بپرسيد، برايتان روشن خواهد شد. خدا [پرسشهاى بيهوده را ناديده گرفت و] از آنها گذشت؛ و خدا آمرزنده و بردبار است.

۱۰۲ - پيش از شما [نيز] گروهى

از این [گونه]پرسشها[ی بی پایه و بی اساس]نمودند، آنگاه بر اثر [نپذیرفتن پاسخ]آنها [به کفر گراییدند] و کافر شدند.

۱۰۳ - خدا [در احکام و مقررات خود] نه «بحیره» و نه «سائبه»ای قرار داده است و نه «وصیله» و نه «حام» ی (۲۵)، [این پندارها، خرافه های جاهلی است که در مورد چهار نوع از حیوانات اهلی ساخته و پرداخته اند] امّا کسانی که کفر ورزیده اند بر خدا دروغ می بندند و بیشترشان خرد خویشتن را به کار نمی گیرند.

۱۰۴ - و هنگامی که به آنان گفته شود: به سوی آنچه خدا فرو فرستاده است، و [نیز]به سوی پیامبر [او] بیایید، می گویند: آنچه پدران خویش را بر آن یافته ایم برای ما بسنده است؛ آیا هر چند پدرانشان چیزی [از زندگی انسانی و ارزشهای معنوی]نمی دانستند و راه نمی یافتند، [باز هم از آنان پیروی می نمایند]؟

۱۰۵ - هان ای کسانی که ایمان آورده اید! خویشتن را دریابید! هنگامی که شما راه یافته باشید، آن کس که گمراه گردد، به شما زیانی نمی رساند؛ بازگشت همه شما تنها به سوی خداست، آنگاه شما را از آنچه انجام می دادید آگاه خواهد ساخت.

نگرشی بر واژه ها «ابداء»: این واژه به مفهوم آشکار ساختن است و واژه «بُدّو» که از این ریشه می باشد، به معنای ظهور آمده است. در آیه شریفه می خوانیم که: «وَ بَدالَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا...»(۲۶)

و بدیها و زشتیهایی که می کردند برای آنان آشکار و پدیدار گردید...

«بحر»: این واژه به مفهوم شکافتن آمده است و هنگامی که می گوییم «بحرت اذن الناقه» معنایش این است که: گوش شتر را شکافتم.

و واژه «بحیره» به شتری گفته می شود که گوش

آن را شکافته اند. و عرب در عصر جاهلیت گوشت چنین شتری را حرام می پنداشت.

«سائبه»: به حیوانی می گفتند که آن را رها می ساختند به گونه ای که نه از آن بهره ای می بردند و نه از گوشت آن استفاده می شد.

«وصیله»: در فرهنگ واژه شناسان به مفهوم «موصوله»، یعنی چیزی که به چیز دیگر پیوند خورده و به هم پیوسته است.

و نیز به مفهوم «واصله» آمده، که منظور زنی است که موهای زنی را به موهای زن دیگری پیوند می دهد، و پیامبر چنین کسی را لعنت کرد چرا که بدینوسیله زن سالخورده و زشتی را به جای زن زیبا و جوانی قالب می نماید. امّا این واژه در جاهلیّت در مورد گوسفندی به کار می رفت که هفت بار فرزند می آورد و یا دوقلو می زایید.

«حام»: این واژه اسم فاعل از مادّه «حمایت» و به معنای حمایت کننده است، امّا در جاهلیت به حیوان نری گفته می شد که از وجودً آن برای تلقیح حیوان ماده بهره می گرفتند.(۲۷)

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث، روایات گوناگونی رسیده است:

۱ - برخی از جمله «زهری» آورده اند که: روزی مردم پرسشهای بسیار و گاه بیهوده و بیجایی از پیامبر نمودند، به گونه ای که خشمگین گردید. و پس از پاسخ به آنها بپاخاست و فرمود:

«سلونی فواللّه لاتسألونی عن شَیْ ءٍ اِلّا بینتهُ لکم.»(۲۸)

هان ای مردم! هر چه می خواهید، از من بپرسید. به خدای سوگند هر چه بپرسید، پاسخ می دهم و حقیقت آن را برایتان بروشنی بیان می کنم.

در این هنگام مردی به نام «عبداللّه بن حذافه»، که در مورد نسب او گفتگو بود، بپاخاست و

گفت:

ای پیامبر خدا! پدر من کیست؟

فرمود: «حذافه» است.

دیگری بپاخاست و گفت ای پیامبر خدا! پدر من اکنون در کجاست؟

فرمود: اینک در شعله های آتش دوزخ است.

«عمر» برخاست و پای آن حضرت را بوسه زد و گفت: ای پیامبر خدا! ما شرک زدگان دیروزیم و تازه از جاهلیت و تیرگیهای آن رسته ایم، پس از لغزشهای ما درگذر، تا خدا از شما درگذرد.

پیامبر صلی الله علیه وآله وسلم خشم خود را فرو برد و فرمود: به خدایی که جانم در کف قدرت اوست، هم اکنون بهشت و دوزخ در اینجا بر من نمایان گردید، و در زندگی ام روزی بسان امروز ندیده بودم!... و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد که: یا ایّها الّذین آمنوا لا تسئلوا...(۲۹)

۲ - «ابن عباس» در داستان فرود آیه آورده است که:

برخی از مردم فرومایه، گاه به انگیزه تمسخر و ریشخند، از پیامبر گرامی پرسشهای درست و نادرست می کردند؛ و برخی از مردم بی غرض نیز به انگیزه آزمون آن حضرت و یا از روی حسّ کنجکاوی از هر چه که به نظرشان می آمد می پرسیدند و از حقیقت هر پدیده و رویدادی پاسخ می خواستند.

یکی می پرسید: پدر من کیست؟

دیگری می گفت: پدرم کجاست؟

سوّمی شتر گمشده خود را می جست؛

و اینجا بود که این آیه شریفه فرود آمد و آنان را از این پرسشهای بیجا هشدار داد.

۳ - از امیرمؤمنان و برخی دیگر از صحابه آورده اند که: روزی پیامبر خدا برای مردم سخن می گفت که ضمن سخنرانی فرمود: خدا حجّ را بر شما واجب ساخته است. یکی از شنوندگان بپاخاست و گفت: ای پیامبر

خدا! حجّ در هر سال واجب است یا تنها یک بار در عمر؟

پیامبر پرسش او را بی پاسخ نهاد، امّا او پرسش خویشتن را چندین بار طرح کرد؛ پیامبر فرمود: وای بر تو چه جای اصرار است؟ اگر بگویم آری، هر سال واجب است، چه خواهی کرد؟

آیا جز این است که اگر واجب گردد، شما توان انجام هر ساله آن را نخواهید داشت؛ و اگر آن را واگذارید و انجام ندهید از دین بیرون خواهید رفت. بنابراین همانگونه که من شما را آزاد نهاده ام، شما نیز در طرح پرسشهای بیجا و بیهوده اصرار نورزید! مردمِ پیش از شما بر اثر پرسش بسیار و بیهوده از پیامبران نابود شدند؛ از این رو هر گاه دستوری رسید و شما را به آن رهنمون شدم، تا سرحدّ توان انجام دهید و هر گاه از چیزی هشدار داده شدید، هشدارپذیر باشید و دوری جویید...

و آنگاه بود که آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد...

۴ - و نیز «مجاهد» آورده است که: این آیه شریفه هنگامی فرود آمد که مردم از پیامبر گرامی در مورد «بحیره»، «سائبه»، «وصیله»، و «حام» پرسیدند.

تفسیر

هشدار از پرسشهای بیهوده در این آیه شریفه آفریدگار هستی به مردم باایمان خطاب نموده و می فرماید:

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا لاتَسْئَلُوا عَنْ اَشیاءَ اِنْ تُبْدَلَکُمْ تَسُؤْکُمْ

ای کسانی که ایمان آورده اید! از چیزهایی پرسش نکنید که اگر حقیقت آنها برایتان آشکار گردید، شما را اندوه زده و ناراحت می سازد!

در این فراز، روی سخن با مردم باایمان است و به آنان هشدار داده می شود که پرسشهای بیهوده نکنند و از اموری که

مورد نیازشان نیست نپرسند؛ چرا که چه بسا این کارها اگر آشکار شود و حقیقت آنها پدیدار گردد، باعث ناراحتی و پریشانیشان گردد؛ همانگونه که در شأن نزول آیه اشاره رفت، آن بنده خدا از موقعیت و مکان پدر خویش پس از مرگ پرسیده و پیامبر بناگزیر پاسخ فرمود که پدرت اینک در آتش است؛ او هم برای پدر اندوهگین گردید و هم سرافکنده شد.

پاره ای از دانشمندان در تفسیر آیه می گویند:

منظور این است که: از چیزهایی که خدا از آنها گذشته و در مورد آنها سخن نگفته است، نپرسید که اگر بپرسید و برایتان آشکار گردد، ناراحت و اندوهگین می گردید.

با این بیان، «عفا اللّه عنها...»، وصف برای «اشیاء» است و منظورِ آیه این است که: خدا، از بیان آنها خودداری نمود و در مورد آنها حکمی نفرمود و تکلیفی برای شما مقرر نکرد.

«زجاج» نیز در این مورد می گوید: خدا، در این آیه هشدار می دهد که نباید از این پرسشهای بیجا و بیهوده طرح گردد، چرا که اگر پاسخ آنها فرا رسد و حقیقت آنها پدیدار شود، باعث رنج و ناراحتی شما می گردد. بویژه هنگامی که این پرسش در محضر پیامبر طرح گردد و آن بزرگوار ناگزیر از پاسخ در میان انبوه مردم شود، چه بسا برای پرسشگر رنج و سرافکندگی ببار آورد.

به هر حال، خدا از چنین پرسشهای بیهوده ای هشدار داده و روشن می سازد که شما از چیزهایی که خدا از طرح آنها گذشته و برایتان آسان گرفته است، چه می خواهید؟ و چه می گویید؟

امیرمؤمنان علیه السلام نیز ضمن بیان این نکته می فرماید:

«انّ اللّه افترض علیکم فرائض فلا تضیعوها

وحدّ لکم حدوداً فلا تعتدوها و نهاکم عن اشیاءَ فلا تنتهکوها و سکت لکم عن اشیاءَ و لم یدعها نسیاناً فلا تتکلفوها.»(۳۰)

خدای فرزانه مقرراتی را برای شما مقرّر فرمود، پس آنها را تباه نسازید و برایتان حدود و مرزهایی قرار داد، بیاد داشته باشید که از مرزهای حدود و مقررات خدا نگذرید، و از چیزهایی هشدارتان داد، در برابر آنها پرده دری نکنید و از اموری نیز درگذشت و چیزی نفرمود و مصلحت را در نادیده گرفتن آنها دید و نه اینکه آنها را فراموش ساخت، پس بیایید و در برابر این امور و پدیده ها، به طرح پرسشهای بی مورد و بیهوده دست نزنید که کار برای خود درست می کنید.

و «مجاهد» آورده است که: هر گاه از «ابن عباس» در مورد این امور می پرسیدند که دستور نرسیده بود، می گفت: از چیزهایی که مورد عفو قرار گرفته و خدا در مورد آنها چیزی نفرموده است، نپرسید؛ و آنگاه به تلاوت آیه مورد بحث می پرداخت.

وَ اِنْ تَسْـئَلُوا عَنْها حينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَلَكُمْ و اگر به هنگام فرود آیات قرآن در پرسش خود پافشاری کنید و بپرسید، پاسخ آن برای شما پدیدار خواهد شد، مشروط بر اینکه حسن نیت داشته باشید و به انگیزه تمسخر و یا اذیّت پیامبر چیزی نپرسید.

به باور برخی منظور این است که: اگر به هنگام فرود آیات قرآن از چیزهایی بپرسید که در قلمرو دین و زندگی مورد نیاز شماست، حقیقت آنها برای شما آشکار شده و پاسخ آنها می رسد.

یادآوری می گردد که این «اشیاء»، غیر از «اشیاء» نخست است که از طرح آنها هشدار داده شد.

برخی بر

آنند که ضـمیر به همان «اشـیاء» نخست برمی گردد و منظور این است که: اگر به هنگام فرود فرشته وحی، از آن پرسشها طرح کنید و از آن چیزها بپرسید، پاسخ آنها برایتان روشن خواهد شد؛ بنابراین بهتر است نپرسید.

عَفَا اللَّهُ عَنْها وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَليمٌ.

خدا از پرسشهای بیهوده شما که خاطر خطیر پیامبرش را آزرده است، درگذشت؛ و خدا آمرزنده و بردبار است.

بـا این بیـان که: «عفا اللّه عنها...» وصف برای «اشـیاء» باشـد، مفهوم آیه این گونه می شود: ... از چیزهایی که خـدا از بیان آنها خودداری نمود، نپرسید؛ چرا که شما به آنها نیازی ندارید و اگر برایتان آشکار گردد اندوه زده و پریشان خاطر خواهید شد.

به باور پاره ای این آیه شریفه، در مورد موضوعاتی فرود آمده است که امتهای پیشین از پیامبران خود می پرسیدند. و آیه پس از آن نیز این دیدگاه را تأیید می کند.

نظم و پیوند آیه در مورد نظم و پیوند آیه شریفه با آیاتی که پس از آن خواهد آمد، نظرهایی آمده است:

۱ – به بـاور برخی این آیه، به «تفلحون» در آخر آیه ۱۰۰ پیوند می خورد، چرا که شـرط رسـتگاری و فلاح، دوری گزیدنِ از پرسشهای بیجا و بیهوده است.

۲ – امّـا به باور برخی دیگر این آیه، به آیه ۹۹ «ما علی الرسول ...» پیونـد می خورد؛ چرا که پیامبر خدا آنچه مورد نیاز است و مصلحت مردم در آن است، بیان می کند، بنابراین پرسشهای بیهوده چرا؟

۳ – و پاره ای بر آنند که این آیه، به آخر آیه ۹۹ پیوند می خورد و هشدار می دهد که از پیامبر پرسشهای بیهوده نکنید که

ناگزیر از پاسخ است و آنگاه اسرار شما فاش می گردد...

فرجام سیاه بهانه جویی و بیهوده گویی در این آیه شریفه از فرجام گروهی پرده برمی دارد که بر اثر پرسشهای بیهوده و بیجا و دریافت پاسخ آنها، کارشان به کفرگرایی کشید.

قَدْ سَاَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِکُمْ ثُمَّ اَصْبَحُوا بِها کافِرینَ.

پیش از شما نیز مردمی بودند که پرسشهایی این چنین طرح کردند؛ و سپس بر اثر آن، کافر شدند.

در این مورد دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور قوم «مسیح» است؛ چرا که آنان از آن حضرت خواستند تا از خدا بریشان «مائده» آسمانی بخواهد... و سرانجام هم راه ناسپاسی و کفر در پیش گرفتند.

۲ - و به باور برخی دیگر منظور قوم «صالح» است که از آن حضرت خواستند تا به عنوان اعجاز، ماده شتری با آن ویژگیهایی که می خواستند، بیاورد و پس از آن هم آن شتر را پی کردند و کشتند و به کفر گراییدند.

۳ - پاره ای بر آنند که منظور قریش می باشند که از پیامبر گرامی خواستند تا کوه بلند «صفا» را با دعای خویش تبدیل به «طلا» سازد...

۴ - و پاره ای می گویند منظور کسانی هستند که از پدر و مادر خویش و سرنوشت آنان پس از مرگ می پرسیدند و هنگامی که پاسخ به دلخواه آنان نبود ناراحت می شدند و نمی پذیرفتند و کارشان گاه به تکذیب پیامبر و کفرگرایی می کشید.

از چه چیزهایی می توان پرسید؟ از چه چیزهایی می توان از پیامبر گرامی پرسید و پاسخ گرفت و پرسشهای ممنوع که مورد هشدار قرآن است، کدامند؟

پاسخ کلیه اموری که به دین و یا

زنـدگی دنیوی انسـان به نوعی بسـتگی دارد و دریافت پاسـخ صـحیح بر آنها گرهی از مشـکلات زنـدگی فردی و اجتماعی و عقیـدتی انسـان را می گشایـد، می توان طرح کرد و پاسـخ آنهـا را از پیـامبر خواست، امّا چیزهایی بسان ولادت و مرگ، پـدر واقعی یا حلال زاده بودن یا نبودن این و یا آن فرد، و دیگر پرسشـهای بی خردانه و بیهوده که گرهی از گرههای کور زنـدگی را نمی گشاید و گاه بر درد و رنجها و فتنه ها خواهد افزود، پرسـش از اینها بیجا و بی مورد است؛ بنابراین نباید کسی از پیامبر بپرسـد که پـدر واقعی من کیست؟ چرا که از دیـدگاه حکیمانه و مصـلحت اندیشانه اسـلام، پدر هر کس همان فردی است که همسـر رسمی مادر اوست، اگر چه از نطفه او نیز آفریده نشده باشد. و کنجکاوی و وسواس و پرسش از این، بیجا و بی خردانه است.

در ادامه سـخن در این مورد به یکی از پرسشـهای بی مورد مردم آن روزگار پرداخته؛ و پس از بیان پرتوی از مقررات حلال و حرام خدا، پندار مردم جاهلیت را که چیزهایی را روا و چیزهایی را تحریم می کردند، به باد نکوهش می گیرد و می فرماید:

ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحیرَهٍ

خداونـد درباره «بحیره»، حکمی نکرده است منظور این است که خـدا «بحیره» را تحریـم نکرد و این مردم عصـر جاهلیت بودند که خودسرانه آن را تحریم کردند.

به بـاور «زجـاج»، «بحیره» شتری است که پنـج بار بچه آورده و آخرین بچه آن «نر» باشـد. عرب جاهلیت گوش چنین شتری را می شکافت و رها می ساخت و دیگر ازسواری گرفتن از آن، و نیز از گوشت آن بهره نمی گرفت.

امّا به

بـاور «ابن عباس» هر گاه شتری پنـج بار بچه می آورد و بچه آخر آن نر بود، او را می کشـتند و گوشت آن را می خوردنـد، و اگر ماده بود، گوش آن را می شـکافتند و رهایش می ساختند. با چنین شتری نه بارکشی می کردند و نه سوارش می شدند، و نه به هنگام کشـتن اش نام خـدا را بر آن می بردند، شـیر و دیگر منافع آن نیز بر زنان حرام بود، امّا بر مردان حلال شـمرده می شد، و اگر می مرد، زن و مرد از گوشت آن می خوردند.

«محمد بن اسحاق» می گوید: «بحیره» ماده شتری است که مادرش «سائبه» باشد.

وَ لا سائِبَهٍ

درباره «سائبه» نیز دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور «زجاج» و «علقمه»، «سائبه» شتری بود که آن را رها می ساختند و از منافع آن چشم می پوشـیدند. هر گاه کسی می خواست نذر کند تا سفرش بی خطر انجام گیرد، و یا از بیماری جان سالم بدر برد، می گفت: شترم از این پس «سائبه» است.

و آنگاه دیگر نه آن را از چراگاه و آبشخوری باز می داشتند و نه از منافع آن بهره ور می شدند، بلکه رهایش می ساختند و از منافع آن می گذشتند.

۲ - امّا به باور «ابن عباس» و «ابن مسعود»، «سائبه» شتری است که برای «بتها» آزادش می کردند. عرب جاهلیت برخی از اموال خویش را نذر بتها می کرد و آزاد می ساخت و آن را در اختیار خدمتگزاران بتها می نهاد و آنان نیز از منافع و گوشت آنها به مسافران می دادند.

۳ - و «محمد بن اسحاق» می گوید: «سائبه» به شتری گفته می شد که ده بار بچه ماده آورده باشد.

عرب جاهلیت از سوار شدن بر این شتر، و

خوردن شیر و چیدن پشم آن چشم می پوشید و منافع آن را جز برای مهمان روا نمی شناخت. و هر گاه برای یازدهمین بار بچه می آورد و ماده بود، گوش بچه اش را می شکافتند و به همراه مادرش آن دو را رها می ساختند و این بچه شتر را «بحیره» می نامیدند.

وَ لا وَصیلَهٍ

به باور «زجاج» منظور از «وصیله» این بود که، هرگاه گوسفندی، برّه ای ماده می آورد، آن را، از آن خود قرار می دادند و هرگاه بچه اش نر بود، از آنِ خدایان خود می پنداشتند. و هرگاه گوسفندی دوقلو می زایید که یکی ماده و برّه دیگرش نر بود، برّه ماده را برای خود برمی داشتند و برّه نر را نیز دیگر برای خدایان قربانی نمی کردند و می گفتند: برّه ماده، برادر خویش را حراست می کند.

به باور «ابن مسعود»، هرگاه گوسفندی هفت بار برّه می آورد، در صورتی که برّه آخری نر بود، آن را برای خدایان خود قربانی می کردند و گوشت آن را به مردان می دادند و برای زنان روا نمی دانستند. امّا اگر برّه آخری ماده بود، آن را برای خود برمی داشتند. و اگر دو قلو می آورد که یکی از آنها نر و دیگری ماده بود، هر دو را برای خود حرام می پنداشتند و منافع و شیر آنها تنها برای مرد روا بود و نه زن، و می گفتند: این برّه ماده، برادر خود را نیز برای ما تحریم نمود.

«محمد بن اسحاق» می گوید:

هر گاه گوسفندی در پنج شکم، ده برّه می آورد، آن را «وصیله» می نامیدند و بچه هایی که پس از آن می آورد تنها برای مردان روا بود تا از منافع آنها بهره برند و نه زنان.

وَ لا

حام واژه «حامی» به شتر نری گفته می شود که از طریق آن، ده شکم بچه شتر پدید آمده باشد. پس از آن، دیگر نه آن حیوان را از چراگاه و آبشخوری بازمی داشتند و نه از آن بارکشی و سواری می گرفتند. بهرحال آفریدگار هستی هشدار می دهد که همه این خرافات ساخته و پرداخته ذهن علیل و ناتوان خود شماست و خدا هیچ یک از اینها را، نه نامگذاری نموده و نه تحریم کرده است.

«ابن عباس» از پیامبر آورده است که: نخستین فردی که در «مکّه» دین اسماعیل را تحریف و دگرگون ساخت، و بت پرستی را پدید آورد، و گوش شتری را به عنوان «بحیره» شکافت و شتری را به عنوان «سائبه» رها ساخت و «وصیله» را رواج داد و «حامی» را اختراع نمود، «عمرو بن لحی» یکی از پادشاهان مکّه بود و من او را در آتش دوزخ دیدم که مردم از بوی عفن او در عذاب بودند.

وَلكِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ اَكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ.

ولی کافران بر خدا دروغ می بندند و بیشترینشان بی خردند.

در این فراز، خدای جهان آفرین از حال کافران خبر می دهد که آنان با این بافته های خرافی به خدا دروغ می بندند و بیشترشان خرد خویش را به کار نمی گیرند. و در نمی یابند که این خرافات ساخته و پرداخته دهانهای علیل و ناتوان است.

و «جبایی» می گوید: منظور این است که بیشتر آنان نمی دانند که چه چیز بر آنان حلال و چه چیز حرام و نارواست، و شماری از آنان بداندیش و حق ستیزند.

رهنمود آیه شریفه آیه شریفه نشانگر سستی پندار جبرگرایان است، چرا که با بیان

روشن این واقعیت که خدا نه «بحیره» و «سائبه ای» قرار داده است و نه «وصیله» و «حامی»، این نکته روشن می گردد که همه این انحرافات و بدعتها و تحریف حقایق ساخته و پرداخته و کار خود انسانهای گمراه و گمراهگر است و نه کار خدا و آفرینش پروردگار که جبرگرایان چنین می پندارند.

و آنگاه خدا مردمی را که این خرافات را به دورغ به خدا بسته اند، کفرگرا و دروغ پرداز می شمارد، چرا که آنان چیزهایی را به خدا نسبت می دهند که از کارهای او نیست. و این فراز از آیه نیز پوچی پندار جبرگرایان را نشان می دهد.

آفت ویرانگر دنباله روی و واپسگرایی در این آیه شریفه خدای جهان آفرین به منطق پوچ و پوسیده خرافه سازان و بدعتگذارانی پرداخته است که یافته های خویش را در جامعه رواج داده و آنها را به دروغ به خدا می بندند. در این مورد می فرماید:

وَ اِذا قیلَ لَهُمْ تَعالَوْاْ اِلی ما اَنْزَلَ اللَّهُ وَ اِلَی الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَیْهِ آباءَنا

و هنگامی که به آنان گفته شود : «به سوی آنچه خدا فرو فرستاده، و به سوی پیامبر بیایید و از مقررات و مفاهیم انسانساز قرآن و پیامبرش بهره ور شوید»، در پاسخ می گویند: «آنچه از پدران خود یافته ایم، همین آداب و رسوم نیاکان ما را بسنده، و برایمان بهتر است».

اَوَلَوْ کانَ آباؤُهُمْ لایَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ لایَهْتَدُونَ.

و آنگاه در پاسخگویی روشنگرانه به منطق پوسیده آنان می فرماید:

۱ - آیا اگر پدران شرک گرا و بت پرست آنان چیزی ندانسته و راه نیافته باشند، بازهم اینان از آن نا آگاهانِ گمراه پیروی می کنند؟

در تفسیر واژه «لایهتدون»

دو نظر مطرح است:

۱ – بباور برخی منظور نکوهش آنان به خاطر گمراهی و نادانی شان می باشد.

۲ – امّا بباور برخی دیگر، منظور این است که آنان کورکورانه راه زندگی را می پیمایند و راه نیک بختی و سعادت را نمی شناسند.

دو رهنمود آیه شریفه ۱ – آیه مبارکه به این واقعیت انسانساز رهنمون است که دنباله روی از دیگران کاری ناپسند و احمقانه است و کسی نمی تواند در امور دینی بدون دلیل و برهان، کاری انجام دهد.

۲ – رهنمود دیگر آیه این است که فراگرفتن دانش و کسب بینش و شناخت واجب است، چرا که خدای فرزانه آنان را بخاطر نشناختن دعوت پیامبر و پیروی کورکورانه از نیاکانشان بباد نکوهش می گیرد و از آنان می خواهد که بیندیشند و خرد خود را به کار گیرند، حق را بشناسند و از دیگران بدون دلیل پیروی نکنند.

و بدان دلیل پدران آنان را فاقد دو نعمت گرانبهای دانش و هدایت معرّفی می کند که این دو نعمت گرانبهای معنوی و انسانی دو چیزند و نه یک چیز؛ چرا که هدایت و راه یافتن به راه سعادت و نجات، ثمره دلنشین اندیشه درست و میوه شیرین تحقق حق طلبی است، امّا برخی از علوم و دانستنیها ممکن است از اصول و پایه های دانش و آگاهی باشند، بسان آگاهی به این مطلب که: «کلّ از جزء بزرگتر است».

خویشتن را دریابید! در آیه پیش، آفریدگار هستی کفرگرایان و تقلید آنان از نیاکانشان را به باد نکوهش گرفت؛ و اینک در این آیه شریفه مردم با ایمان را به فرمانبرداری از خدا و پیامبر فرا می خواند و روشنگری

می کند که فرد توحیدگرا و وظیفه شناس و فرمانبردار حق، بخاطر گناه دیگران بازخواست نخواهد شد.

در این مورد می فرماید:

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ اَنْفُسَکُمْ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! خویشتن را دریابید!

به باور برخی از جمله «فرّاء» منظور این است که: هان ای مردم توحیدگرا خویشتن را از نافرمانی خدا و اصرار و پافشاری بر گناه پاس دارید!

امّا بباور «زجاج» منظور این است که: شما به خودتان بپردازید که هرکسی مسئول عملکرد خویش است و «ابن عباس» می گوید: منظور این است که: فرمان مرا اطاعت کنید و سفارشهای مرا به کار بندید.

لایَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَیْتُمْ هرگاه شما راه یافته باشید و در راه نجات و فلاح خود گام سپارید، گمراهی دیگران - خواه از نزدیکان شما باشند و یا از بیگانگان - در سرای آخرت برای شما زیانبار نخواهد بود و زیانی به شما نمی رساند.

یک پرسش و پاسخ آن برخی بر این پندارند که پیام این آیه شریفه، با پیام آیات امر به معروف و نهی از منکر ناسازگار است و این آیه را دلیل بر وانهادن دعوت بر ارزشها و هشدار از ضد ارزشها پنداشته اند، آیا براستی این گونه است؟

پاسخ:

در پاسخ این پندار باید به این نکات ظریف و دقیق بیندیشیم که از سوی دانشوران ارائه شده است:

۱ - برخلاف پندار فوق، آیه شریفه دلالت بر درستی وانهادن امر به معروف و نهی از منکر ندارد، بلکه بیانگر این اصل اساسی است که هر کسی مسئول عملکرد خویش است و فرد فرمانبردار و وظیفه شناس بخاطر زشتکاری دیگران

بازخواست نخواهد شد.

۲ - افزون بر آن، ممکن است از آیه این نکته دریافت گردد که جایز است که انسان حقجو به هـدایت و نجات خویش بسـنده کند و کاری به کار دیگران نداشته باشد و در سپر دفاعی «تقیه» قرار گیرد، و یا در شرایطی باشد که امر و نهی او بی اثر و فاقد کارآیی باشـد. و یا فراتر از آن، نه تنها اثر نداشـته باشـد که فسادی از پی آن پدیدار گردد... روشن است که در این سه حالت بر انسان آگاه و فرزانه، خردمنـدانه و رواست که امر به معروف و نهی از منکر را وانهد، چرا که تکلیف ندارد و از آیه بیشتر از این دریافت نمی شود.

در روایت است که «ابوثعلبه» از پیامبر گرامی صـلی الله علیه وآله وسـلم در مورد تفسـیر آیه مورد بحث پرسـید؛ و آن حضـرت فرمود:

«ائتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر حتّى اذا رأيت دنياً مؤثره و شـحّاً مطاعاً و هوى متبعاً و اعجاب كلّ ذى رأيٍ برأيه فعليك بخويصه نفسک و ذر النّاس و عوامهم».(۳۱)

امر به معروف و نهی از منکر کنید و مردم را ضمن دعوت به ارزشها، از ضدارزشها هشدار دهید؛ امّا هنگامی که دیدید، مردم دنیا ارزشـهای مادی آن را برارزشـهای معنوی و انسانی مقـدم داشـته و آفت بخل و هواپرستی و خود کامگی بر آنان حکومت می کنـد و هر کس تنها خود را می بیند و دیدگاه و خواسـته های خویش را می پسـندد و به دیدگاه دیگران بها نمی دهد، در آن شرایط خویشتن را دریابید و مردم نادان را رهاکنید.

۳ - سومین نکته این است که این آیه شریفه بر

وجوب و لزوم دعوت به ارزشها و نهی و هشدار از ضدارزشها تاکید می کند، چرا که آفریدگارهستی به بندگانش می فرماید: «علیکم انفسکم...» «همدینان و همنوعان خویش را دریابید...». ونیز می فرماید: «... لاتَقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ...(۳۲)» و خودتان را مکشید! چرا که خدا هماره با شما مهربان است. و از پی این سفارش می فرماید:

«لایضرّکم من ضلّ اذا اهتدیتم...»

در تفسیر این فراز از آیه شریفه «ابن عباس» گفته است: منظور این است که: اگر شما مردم توحید گرا و مسلمان خود راه یافته باشید، گمراهی کفر گرایان به شما زیانی نمی رساند...

و می افزاید: منظور آیه شریفه این است که یکدیگر را پند و اندرز دهید و از زشتی و گناه باز دارید و چیزهایی را که شما را به خدا نزدیک و از شیطان دور می سازد، به یکدیگر بیاموزید و بدانید که گمراهی شرک گرایان و منافقان و اهل کتاب، به شما زیان نمی رساند.

اِلَی اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمیعاً فَیُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

باز گشت همه شما به سوی خداست؛ پس او شما را از آنچه انجام می دادید، آگاه ساخته و پاداش و کیفر می دهد. و بدینسان آیه شریفه با سخت ترین و جدّی ترین شیوه، مردم را از گناه و زشتی هشدار می دهد.

رهنمود آیه جزء هفتم / سوره مائده / آیه های ۱۰۸ – ۱۰۶

آیه شریفه، بی اساس بودن دیدگاه و پندار کسانی را روشن می سازد که می گویند: خدا کودکان را به گناه پدران و مردگان را به خاطر گریه زنده ها عذاب می کند.

– ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که یکی از شما را، [علایم]مرگ فرا رسد، [باید] گواهی میان

شما به هنگامه وصیّت، [برعهده دو تن عدالت پیشه از [همکیشان شما باشد؛ یا اگر در سفر بودید و مصیبت مرگ شما را دررسید، [و به گرفتن گواه از همکیشان خودتان دسترسی نبود] دو تن دیگر از غیر [همدینان]شما، [به گواهی فراخوانده شوند]؛ و اگر [به راستگویی آن دو به هنگام ادای گواهی تردید نمودید، آن دو را پس از نماز نگاه دارید، آنگاه به خدا سوگند یاد کنند که: ما در برابر این [گواهی خریدار هیچ بهایی نیستیم گرچه [پای]خویشاوند [در میان باشد، و گواهی خدا را پوشیده نخواهیم داشت، [چرا که در آن صورت بی گمان از گناهکاران خواهیم بود.

۱۰۷ - و اگر مشخّص گردید که آن دو تن [در گواهی خویش]دستخوش گناهی شده اند که در خور کیفر است، دو گواه دیگر از کسانی که [بر آنان ستم رفته و] آن دو گواه سزاوارتر [به ادای گواهی در حق آنان خیانت ورزیده اند، به جای آن دو قرار می گیرند، آنگاه به خدا سوگند یاد می کنند که: گواهی ما از گواهی آن دو [که کتمان حق می کنند]درست تر است و ما [از حق و عدالت]فراتر نرفته ایم؛ چرا که در آن صورت از ستمکاران خواهیم بود.

۱۰۸ - این [شیوه درست نزدیکتر به این است که [گواهان از خدا بترسند و]گواهی را به گونه بایسته آن ادا کنند، یا از این بترسند که پس از سوگندهایشان، سوگندهایی [به میراث بران]بازگردانیده شود، [و آنگاه خیانت آنان آشکار گردد]؛ و پروای خدا پیشه سازید و [اندرزهای او را]بشنوید و [بدانید که]خدا گروه نافرمان

را راه نمی نماید.

نگرشی بر واژه ها «عثر»: این واژه از «عثور» به مفهوم آگاهی یافتن بر چیزی، برگرفته شده است.

«وَ کَذلِکَ اَعْثَرْنا عَلَیْهِمْ...»(۳۳)

و اینگونه مردم را بر حال آنان آگاه ساختیم...

این واژه در اصل به مفهوم افتادن و برخورد به چیزی، آمده است.

«استحقاق»: در خور و سزاوار شدن.

شأن نزول در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث(۳۴) آورده اند که:

سه تن، که یکی از آنان مسلمان، و دو تن دیگر مسیحی بودند، برای تجارت از «مدینه» به سوی «شام» حرکت کردند. در میان راه «ابن ابی ماریه» که مسلمان بود بیمار شد و ضمن نگارش وصیتنامه ای، آن را در درون کالاهای خود جاسازی کرد و به دو همراه خود «تمیم» و «عدی» سفارش کرد که کالاها و دارایی او را به خاندانش برسانند؛ امّا آن دو پس از مرگ وی، کالای او را گشودند و ضمن برداشتن چیزهای خوب و باارزش آن، باقی مانده را به ورثه اش رساندند.

خاندان نامبرده پس از بررسی، دریافتند که برخی از چیزهایی که «ابن ابی ماریه» با خود برده و باید بازگرداند، در درون کالای او نیست، و آنگاه به وصیتنامه او برخوردند که صورت دارایی و کالایش در آن بود.

به سوی آن دو تن رفتند و جریان را پرسیدند، امّا آن دو ضمن اظهار ناآگاهی از موضوع، گفتند: آنچه به ما سپرده شده است همین کالاهایی بود که به شما دادیم. این کشمکش سرانجام نزد پیامبر رسید و آنگاه بود که این آیه فرود آمد که: یا ایّها الّذین آمنوا شهاده بینکم...(۳۵)

این شأن نزول از گروهی از مفسّران و نیز

از حضرت باقر علیه السلام روایت شده است.

۲ – در داستان فرود دوّمین آیه مورد بحث آورده اند که:

پس از فرود آیه پیش، پیامبر گرامی، نماز عصر را خواند و «تمیم» و «عدی» را فراخواند و در کنار منبر سوگندشان داد که چیزی از دارایی رفیق خویش را که از دنیا رفته است، برنداشته اند. و آنگاه آن دو پس از سوگند آزاد شدند.

پس از چندی ورثه آن مرد، آگاه شدند که ظرف نقره ای که دارای نقش و نگار خاصّی است و نزد مقتول بوده اینک، نزد آن دو خیانتکار است ولی هنگامی که ظرف را خواستند، آنان گفتند از خودش خریده بودیم و فراموش کردیم که شما را در جریان بگذاریم، و کار، دگرباره نزد پیامبر کشیده شد، و آنگاه بود که این آیه فرود آمد که: فان عثر علی أَنّهما استحقا اثماً فاخران یقوم مقامها...

در این هنگام دو تن از ورثه میّت سوگند یاد کردند که آن دو مسیحی به مال رفیق راه خود که از دنیا رفته خیانت ورزیده اند و پیامبر آن ظرف را گرفت و به ورثه بازگردانید.

پس از سالها هنگامی که «تمیم» اسلام آورد، همواره می گفت: خدا و پیامبرش راست می گویند: ما ظرف نقره را برداشته بودیم، و اینک توبه کرده ایم و از خدا آمرزش خویشتن را می خواهیم.

تفسیر

اصل وصیّت و پرتوی از مقرّرات آن در آیات پیش آفریدگار هستی از مردم خواست تا در کارهای خویش به پیشگاه قرآن باز گردندو رهنمود آن را مشعل راه زندگی سازند و اینک در نخستین آیه مورد بحث در باره اصل وصیّت و پرتوی از مقررات آن

می فرماید:

یـا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا شَـهادَهُ بَیْنِکُمْ اِذا حَضَـرَ اَحَـدَکُمُ الْمَوْتُ حینَ الْوَصِـیَّهِ اِثْنانِ ذَوا عَـدْلٍ مِنْکُمْ ای کسانی که ایمان آورده ایـد! هنگامی که یکی از شـما را نشانه های مرگ در رسـد، بایـد گواهی میان شـما به هنگامه وصـیت به عهـده دوتن از چهره های عدالت پیشه از همدینان و همکیشان شما باشد.

در تفسیر آیه شریفه ومفهوم «گواهی» مورد سفارش آن، دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - بباور «ابن عباس» منظور شهادت و گواهی حقوقی برای حراست از حقوق دیگران است که در دادگاهها ادا می گردد.

۲ - امّا بباور گروهی، از جمله «سعید بن جبیر» و «ابن زید» و دیگران منظور از شهادت در آیه شریفه، «حضور» است، نظیر این آیه که می فرماید:

«وَلْیَشْهَدَ عَذا بَهُما طائِفَهٌ».(۳۶)

و باید گروهی از ایمان آوردگان، در کیفر آن «حضور یابند...» و نظیر این آیه است که می فرماید:

«اَم کُنْتُمْ شُهَداءَ اِذْ حَضَرَ یَعْقُوبَ الْمُوْتُ ...»(۳۷)

آیا آنگاه که یعقوب رامرگ فرارسید، شما حاضر بودید؟..

با این بیان مقصود آیه مورد بحث این است که: اگر در سفر نشانه های مرگ فرارسید و می خواهید وصیت کنید، باید دوتن عادل حاضر و گواه وصیت شما باشند، و بدان دلیل دوگواه مقرّر می دارد که به وصیت و حفظ حقوق دیگران در اسلام بسیار بهاداده شده است.

۳ - و پاره ای بر آننـد که منظور این است که: همانگونه که در مراسم «لعان» زن و مرد، هرکـدام می گویـد: خدا را به گواهی می خوانم که راست می گویم، در اینجا نیز اگر ورثه نسبت به دو وصـیّ بـدگمان شدند، آن دو در اثبات گفتار خود، خدا را به گواهی می طلبند که میّت آنان

را به وصایت و یا گواهی براین کار برگزیده و اینک درست می گویند.

بباور ما دیدگاه نخست بهتر و با آیه شریفه مناسب تر است.

نویسنده کتاب «نظم القرآن» در این مورد می نویسد:

واژه «شـهادت» مصدر و به مفهوم شـهود است و مضافی نیز در کنار آن در تقدیر است و معنای آن این است که: شمارگواهان در میان شما دو تن می باشد...، درست نظیر این آیه که می فرماید: اَلْحَجُّ اَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ....

هنگام انجام حج،ماههای مشخص است...

اِذا حَضَر احَدَکُمْ المَوتُ حینَ الوَصیّهِ

هنگامی که علائم و نشانه های مرگ پدیدار شد،...

منظور از نشانه های مرگ، عبارت از بیماریها و یا دیگر علل و اسباب است.

«زجـاج در این باره گفته است: لازم نیست که وصـیت به هنگامه ظهور نشانه های مرگ انجام گیرد؛ بلکه منظور این است که انسان باید برای پس از حیات خویش وصیت کند و نظرات خویش را بنویسد و یا باز گوید.

اثنان ذواعدل منکم.

این دو گواه،باید از همدینان و همکیشان عادل و درستکار شما باشند.

اَوْ آخَرانِ مِنْ غَیْرِکُمْ

در این مورد دیدگاهها یکسان نیست:

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» و «مجاهـد» و سـعید بن جبیر و...، منظور این است که: یا این دو گواه باید دوتن از کسانی باشند که پیرو دین شما نیستند، امّا درستکارند.

از دو امام نور حضـرت باقر و صادق نیز این دیـدگاه روایت شـده است. و با این بیان «اَو» در این آیه شـریفه برای تخییر نیست، چرا که منظور این است که: اگر به دو شاهد عادل از همدینان خودتان دسترسی نبود، دو گواه غیر مسلمان هم درست است.

– به بـاور گروهی دیگر از جمله «زهری» منظور این است که: به هنگام وصـیت، دو تن از فامیل و عشـیره خود را به گواهی فرا خوانیـد و یا دو تن بیگانه را، چراکه بسـتگان انسان از شـرایط او آگاه ترند و وصـیت او را از یادنمی برند و گواهی کافر نه در سفر پذیرفته است ونه در حضر.

۳ – گروهی بر آنند که این آیه در مورد گواهی کافرانی است که در پناه اسلام زندگی می کردند و نسخ شد.

۴ – و «ابوعبیـده» ضـمن بیان همه دیـدگاهها می گویـد: همه دانشوران، آیه را در مورد گواهی اهل ذمّه تفسـیر نموده و آن را نسخ نشده عنوان کرده اند.

و این دیدگاه را روایاتی تأیید می کند که می گوید: در سوره «مائده» آیات نسخ شده بسیار اندک است و این سوره، از سوره های محکم قرآن و غیر منسوخ و آخرین سوره ای است که فرود آمده است.

اِنْ اَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِی الْاَرْضِ فَاَصابَتْکُمْ مُصیبَهُ الْمَوْتِ یا اگر در سفر بودید و مصیبت مرگ، بر شما فرا رسید.

آفریدگار هستی می دانست که مرگ برخی انسانها در سـفر خواهد بود و تنها از اهل کتاب، همسـفر و همراه خواهند داشت و یا در شـهر و کشوری زندگی خواهند نمود که به مسلمان دسترسی نخواهند داشت؛ از این رو می فرماید: اگر در سفر بودید و مصیبت مرگ فرارسید و دسترسی به گواه مسلمان ندارید، دوگواه غیر مسلمان بروصیت خود به گواهی بخواهید.

با این بیان در هرحال بایـد در گام نخست از پی دوگواه عادل همدین رفت، امّا اگر نبود از دیگران نیز می توان به عنوان گواه بهره گفت.

تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ

الصَّلوهِ فَیُقْسِمانِ بِاللَّهِ اِنِ ارْتَبْتُمْ منظور این است که اگر در مورد دو گواه و درستی گفتارشان تردید بود، آنان را پس از نماز عصر بازداشت کنید تا به خدا سوگند یاد کنند که درست می گویند.

و بدان دلیل عصر گاه را برای این کار برگزیده که مردم «حجاز» در این فرصت گرد می آمدند و برای رفع اختلافات سوگند یاد می کردند. این دیدگاه افزون بر اینکه از بسیاری از جمله «سعید بن جبیر» و قتاده رسیده، از حضرت باقرعلیه السلام نیز همین دیدگاه روایت شده است.

امّا برخی برآنند که منظور به هنگامه نماز ظهر و یا عصر است.

و برخی از جمله «ابن عباس» می گویند: منظور، پس از اوقات عبادت غیر مسلمانان است. و منظور از واژه «تحسبونهما» نیز، نه زندانی ساختن آنان، که نگاه داشتن آنهاست.

اگر آن دو حاضر به سوگند نبودند چه باید کرد؟

به باور برخی باید آن دو را به این کار مجبور ساخت.

روشن است که این موضوع هنگامی است که در شهادت آنان تردید و پندار خیانت و کتمان حقیقت و پایمال شدن حقوق باشد.

روی سخن با کیست؟ روی سخن در آیه شریفه باکیست؟

در این مورد دو نظر است:

۱ - به باور برخی روی سخن با میراث بران است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر روی سخن با محاکم و دستگاه قضایی است. و فعل مضارع در اینجا به معنای امر است و فرمان می دهد که «احبسوهما»، آن دو را بازداشت کنید.

در تفسیر این جمله از آیه مبارکه برخی می گویند:ممکن است منظور این باشد که اگر میراث بران در مورد گواهان دچار بدگمانی

و تردید شدند و ادعایی طرح کردند، وظیفه گواهان که در اینجا منکر شمرده می شوند، سوگند یاد کردن است.

لانَشْتَری بِهِ ثَمَناً

گواهان سوگند یاد می کنند که ما بر آن نیستیم که با تحریف و تغییر حقیقت در اندیشه سود جویی شخصی باشیم.

منظور از واژه «ثمن» چیز با ارزش است، چرا که چیز با ارزش را می خرند و نه قیمت و ارزش را.

این تفسیر بر این اساس است که ضمیر در «به» به تحریف و تغییر گواهی باز گردد، امّا اگر همانگونه که برخی گفته اند به «سوگند» باز گردد منظور این می شود که:

ما سوگند خود را به کارهای دنیا نمی فروشیم؛ چرا که فروختن چیزی، به دست آوردن و خریدن بهای آن است؛ و ما تنها از خدا حساب می بریم.

وَلَوْ کانَ ذا قُرْبی اگر چه کسی که بسود و یا زیان او گواهی می دهیم از نزدیکان ما باشد.

وَلانَکْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ اِنَّا اِذاً لَمِنَ الْاثِمینَ.

ما گواهی وشهادتی را که به فرمان خدا، ادای آن لازم و کتمان آن حرام است، هرگز پوشیده نمی داریم و حقیقت را می گوییم؛ چرا که اگر کتمان حقیقت نماییم،در آن صورت از گناهکاران خواهیم بود.

چه باید کرد؟

اینک در این آیه شریفه خدای جهان آفرین، حکم لغزش و خیانت دو گواه وصیت و یا دو وصیّ را ترسیم نموده و روشن می سازد که در صورت خیانت آنان چه باید کرد.

فَاِنْ عُثِرَ عَلی اَنَّهُما اسْتَحَقَّا اِثْماً

پس اگر معلوم شد که آن دو شاهد، مرتکب گناه خیانت شده اند.

به باور «ابن عباس» پس اگر این موضوع پدیدار شد که دو گواه با سوگند دروغ

و یا پوشیده داشتن حقیقت، گناه کرده اند، دو تن دیگر به جای آنان قیام می کنند امّا به باور «سعید بن جبیر» منظور دو وصیّ است.

پاره ای بر آنند که منظور از در خور گناه شدن،در خور کیفر گردیدن است؛ بسان این آیه که می فرماید:

«اِنّی اُریدُ اَنْ تَبُوءَ بِاِثْمی وَ اِثْمِکَ...»(۳۸)

من می خواهم تو با بدوش کشیدن بار گناه من و گناه خودت به پیشگاه خدا باز گردی.

فَاخَرانِ یَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذینَ اسْتَحَقَّ عَلَیْهِمُ الْاَوْلَیانِ دو تن دیگر از کسانی که بر آنان ستم رفته است و هر دو به میّت نزدیکترند،به جای آن دو شاهد و یا آن دو وصیّ خیانتکار قرار می گیرند.

منظور از «اَلْأولیان» نزدیکترین بستگان میّت، یا کسانی هستند که به سوگند یاد کردن در این مورد سزاوارترند، چرا که همانگونه که در شأن نزول آیه گذشت، در آن داستان، آن دو مسیحی ادعا کردند که آن ظرف نقره را از رفیق مسلمان خود خریده اند و خیانت به مال او نکرده اند(۳۹) بنابراین وظیفه میراث بران است که بر دروغ بودن ادّعای آنان سوگند یاد کنند؛ چرا که سوگند وظیفه منکر است و نه مدّعی. درست بسان این موضوع می شود که فردی به طلب دیگری از خودش اعتراف کند، آنگاه ادّعا کند که آن را پرداخته است، در این صورت طلبکار باید سوگند بخورد و نه بدهکار.

یادآوری می گردد که «به باور برخی از جمله «ابن عباس» منظور آیه شریفه این است که: افراد با ایمان از غیر مسلمان برای ادای گواهی شایسته ترند.

فَیُقْسِمانِ بِاللَّهِ لَشَهادَتُنا اَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما

آنان به خدا سوگند یاد می کنند که گواهی ما در مورد وصیت

میت، از گواهی آن دو درست تر و برای پذیرش زیبنده تر است.

«ابن عباس» می گوید: منظور این است که آن دو سوگند یاد می کنند که سوگندشان، از سوگند آن دو گواه خیانتکار بهتر است. با این بیان منظور از گواهی در اینجا، سوگند است. چرا که هر دو برای اثبات ادعا به کار می رود.

وَمَا اعْتَدَیْنا

و ما از حق و عدالت تجاوز نکرده ایم.

«ابن عباس» می گوید: منظور این است که، این دو نفر سوگند یاد می کنند که در دادخواهی و مطالبه حقوق خویش از مرز حق تجاوز نکرده ایم.

برخی نیز بر آنند که: در ادعای خود که شهادت خویشتن را درست و بهتر از گواهی آن دو تن خوانده ایم، زیاده روی نکرده ایم.

اِنَّا اِذاً لَمِنَ الظَّالِمینَ.

چرا که اگر چنین کنیم، از ستمکارانیم و در حق خود و دیگران ستم روا داشته ایم.

لازم به یادآوری است که این دو آیه از نظر ترکیب و ترجمه و تفسیر از پیچیده ترین آیات قرآن است. و ما نهایت تلاش خود را برای تحقیق و بررسی و تفسیر آن نمودیم و تا آنجایی که ما می دانیم کسی از مفسّرین به این کار توفیق نیافته است.

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

ذلِکَ اَدْنی اَنْ یَاْتُوا بِالشَّهادَهِ عَلی وَجْهِها

این روش و این گونه سوگند دادن و یا این مقررات، برای روشن شدن حقیقت و پوشیده نداشتن آن و ادای درست گواهی، بهتر و مؤثرتر است. چرا که سوگند، آن هم با این آداب و شرایط، از بسیاری از کارهای ناروا جلوگیری می کند. از کارهایی که بدون این روش جلوگیری از آنها دشوار است.

اَوْیَخافُوا اَنْ تُرَدَّ اَیْمانٌ بَعْدَ

اَیْمانِهِمْ و نیز این روش بـدان دلیل بهتر است که آنان می ترسـند که مباد میراث بران سوگنـد یاد کنند و آنها رسوا گردند و از آنـان غرامت گرفته شـود، به همین جهت نـاگزیر می گردنـد که به حـق گواهی دهنـد و از دروغ پردازی و سوگنـدهای دروغ بپرهیزند.

وَاتَّقُوا اللّهَ وَاسْمَعُوا وَاللّهُ لایَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقینَ.

و از مخالفت فرمان خـدا و مقررات او بترسـید و سوگنـد دروغ نخورید و در امانتها خیانت ننمایید و به اندرزهای انسانساز خدا گوش فرا دهید و بدانید که خدا مردم فاسق و نافرمان را به سوی پاداش پرشکوه و بهشت پر طراوت و زیبا راه نمی نماید.

- و روزی را [به یـاد آور] که خـداپیام آوران [خود]را گرد می آورد، و [به آنان]می فرمایـد: [در برابر پیام آسـمانی شـما، از سوی امتها] چه [واکنش و]پاسـخی به شـما داده شـد؟ آنان می گویند: [بار خدایا!] ما هیچگونه دانشـی [در این مورد]نداریم، تویی که خود دانای نهانهایی.

۱۱۰ - و [نیز] هنگـامی را که خـدا می فرمایـد: هـان ای عیسـی پسـر مریم! نعمت [گران]مرا بر خـود و بر مـادرت به یـاد آور، هنگامی که تو را بوسـیله «روح القـدس» تأییـد نمودم، در حالی که در گاهواره [در پرتو قدرت خدا و به اعجاز] و در میانسالی [به یـاری وحی الهی بـا مردم سـخن می گفتی، و آنگـاه که کتاب و حکمت و تورات و انجیل را به تو آموختم؛ و آنگاه که به فرمـان من [پدیـده ای]بسـان شـکل پرنـده، از گـل می سـاختی، و در آن می دمیـدی؛ و به خواست من پرنـده ای [واقعی]می گشت؛ و نا بینای مادرزاد و [گرفتار به بیماری

پیس را بـه خـواست مـن شـفا می بخشـیدی؛ و آنگـاه که مردگـان را بخـواست من [زنـده سـاخته و از گورهایشـان]بیرون می آوردی؛ و آنگاه که [گزنـد و خطر] بنی اسـرائیل را - هنگامی که دلیلهای روشن برای آنان آورده بودی، [امّا آنان در اندیشـه جان تو بودند] - از تو بازداشـتم، امّا کسانی از آنان که کفر ورزیده بودند، گفتند: این [همه]جز افسونی آشـکار [چیز دیگری]نیست.

۱۱۱ - و هنگـامی را [به یـاد آور] که به حواریون وحی نمودم که به من و به پیـامبرم [عیسـی ایمـان بیاوریـد، گفتنـد: ما ایمان آوردیم و [تو] گواه باش که ما مسلمانیم.

۱۱۲ - و هنگامی را که حواریّون گفتنـد: هان ای عیسـی پسـر مریم! آیا پروردگار تو می تواند [با برآوردن خواسـته ما]خوانی [رنگین و پرنعمت از آسمان برای ما فرو فرستد؟ او [در پاسخ آنان]گفت: اگر ایمان دارید، پروای خدا پیشه سازید.

۱۱۳ - گفتند: ما می خواهیم از آن [خوان آسمانی بخوریم، و دلهایمان [به بنده نوازی و قدرت او] آرامش یابد و بدانیم که به ما راست گفته ای، و بر آن [قدرت وصف ناپذیر و یکتایی او و رسالت پیامبرش برای همیشه از گواهان باشیم.

۱۱۴ - عیسـی پسـرمریم [رو به آسـمان کرد و]گفت: بارخـدایا، پروردگارا، از آسـمان خوانی [رنگین بر ما فرو فرست تا برای آغاز و انجام ما عیدی باشد، و نشانه ای [روشن از سوی تو. و ما را روزی ده که تو بهترین روزی دهندگانی.

۱۱۵ - خدا، [با برآوردن دعای او] فرمود: من آن را بر شما فروخواهم فرستاد، امّا [بهوش که پس

از آن هر کس از شما کفر ورزد، او را به گونه ای کیفر خواهم کرد که هیچ یک از جهانیان را آن گونه عذاب نخواهم نمود.

نگرشی بر واژه ها «وحی»: اشاره و افکندن مفهوم و پیام به دل درنهان. وحی دارای اقسام گوناگونی است که از آن جمله به مفهوم الهام قلبی و وحی با فرود فرشته وحی است. واژه «وحی» لازم است، امّا «اوحی» متعدّی است، گرچه به باور پاره ای با هم تفاوتی ندارند.

«حواری»: خالص و پاکیزه هر چیزی و هر کسی را می گویند و حواریون مسیح، به مفهوم یاران خالص او آمده است.

«استطاعت»: توانایی و قدرت. با این تفاوت که این واژه، بیشتر به مفهوم توانایی اعضا و جوارح یا در بیان توانایی جسمی انسان نیز به کار می رود. امّا واژه قدرت به مفهوم توانایی مادی و معنوی است. به همین دلیل به خدا «قادر» گفته می شود، امّا «مستطیع» نمی گویند.

«مائده»: خوان رنگین، و نعمت ارزانی شده. «تهذیب اللّغه» می گوید: این واژه به مفهوم اسم مفعول آمده و به معنای عطا شده و ارزانی گردیده است.

«عید»: نام چیزی است که به هنگامه مشخصّ باز می گردد و به مفهوم پندار و خیال و غم نیز به کار رفته است.

تفسیر

وصف رستاخیز در این آیه شریفه سخنی از روز رستاخیز و گردآمدن پیامبران دربارگاه خداست که می فرماید.

یَوْمَ یَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ و از روزی بترسید که خدا پیامبران را گرد می آورد.

آیه مورد بحث بسان این آیه است که می فرماید: از روزی پرواکنید که به سوی خدا باز گردانده می شوید: «وَاتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فیه اِلَی اللّهِ...»

با این

بیان، واژه «یوم» ظرف نیست، بلکه مفعولٌ به است، چراکه منظور آیه شریفه این است که: از کیفر روزی بترسید که پیامبران را گرد خواهـد آورد. چرا که ترس از روز معنا و مفهومی ندارد، بلکه این ترس از کیفر روز رسـتاخیز است که مفهوم دارد. و در اینجا مضاف حذف شده، و مضاف الیه که واژه «یوم» باشد جانشین آن گردیده است.

فَيَقُولُ ماذا أُجِبْتُمْ به آنان می فرماید: در برابر دعوت توحیدی و انسانی شما از سوی امّتها چه واکنش و پاسخی داده شده؟

این پرسـش برای سـرزنش گناهکـاران و کفرگرایـان و منافقان در روز رسـتاخیز و در برابر همه انسانهاست تا رسوا گردنـد، و گرنه خدا نیک می داند که پاسخ امتها چه بوده است.

قالُوا لا عِلْمَ لَنا

در تفسیر این فراز نظراتی آمده است:

به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «مجاهد»، «حسن» و «کلبی»... منظور این است که روز رستاخیز به گونه ای هراس انگیز و تکاندهنده است که دلها را به اضـطراب و قلبها را به طپش می افکند، تا آنجا که هرکس همه دانسـتنیهای خویش را از یاد می برد، و پیامبران خـدا نیز از ترس آن روز چنان انـدوهگین و افسـرده می شونـد که از پاسـخ به این پرسـش ناتوان گردیده و می گوینـد: مـا را در این مورد هیـچ دانش و آگاهی نیست. امّا پس از اینکه به حال عادی باز می گردنـد، در بارگاه خـدا، لب به سخن می گشاینـد و گواهی می دهنـد که چه کسانی پیام آنان را گواهی نمودند و ایمان آوردند و چه کسانی دعوت آنان را دروغ انگاشتند و به ستیزه جویی برخاستند.

۲ - امّا به باور برخی

از جمله «حسن» و «جبایی»،منظور این است که ما دانش بی کرانه تو را نداریم، چرا که تو به ظاهر و باطن و برون و درون انسانها آگاهی و ما از باطن آنان بی خبریم و آنچه باعث کیفر خواهد شد، چگونگی درون و باطن انسانهاست.

«جبایی» پس از بیان این دیدگاه می افزاید: چگونه ممکن است که پیامبران خدا آگاهیها و دانشها و دانستنیهای خویش را از هول و هراس آن روز دهشتناک از یاد ببرند با اینکه آنان موردمهر و لطف خدا هستند و اندوه آن روز بر دلهای آنان نمی نشیند؛ چرا که قرآن در وصف آنان می فرماید: دلهره بزرگ روز رستاخیز، آنان را اندوهگین نمی سازد...

«لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ...»(۴۰)

و نیز می فرماید:

«... فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ»(۴۱)

... آنان در روز رستاخیز، نه بیمی خواهند داشت و نه اندوهگین می گردند.

امّا در پاسخ «جبایی» می توان گفت: منظور از این نکته که دلهره بزرگ روز رستاخیز آنان را اندوهگین نمی سازد، آتش دوزخ است.

و منظور از نداشتن بیم و اندوه، نوید به آنان است که نجات خواهند یافت؛ بسان نوید به بیماری که به او گفته می شود: نترس خطری تو را تهدید نمی کند.

۳ - «ابن انباری» می گوید: منظور این است که: دانش ما یک دانش همه جانبه و حقیقی نیست. ما در برابر دعوت خویش، از آنان پاسخی می شنیدیم و در زندگی، از آنان رفتار و عملکردی می نگریستیم، امّا نمی دانیم پس از رحلت ما از جهان، آنان بادین و آیین ما چه کردند؟ و همانگونه که خود وعده فرموده ای پاداش و کیفر نیز به فرجام کار انسانها بستگی دارد و نه آغاز

آن.

۴ - «ابن عباس» در روایت دیگری بر آن است که: منظور این است که: ما جز آنچه توبه ما آموخته و ما را آگاهی بخشیده ای دانشی نداریم.

۵ - و به عقیده برخی دیگر، منظور خدا از این پرسش و این پاسخ پیامبران تحقّق بخشیدن به خواری و رسوایی گناهکاران و کفرگرایان است و گرنه خدا به درون و برون پدیده ها و موجودات و انسان، آگاه است و نیازی به گواهی هیچ کسی نیست.

اِنَّکَ اَنْتَ عَلاَّمُ الْغُیُوبِ.

به بیان برخی منظور از این تعبیر مبالغه است، نه بسیاری آگاهیها. و پاره ای نیز برآنند که منظور زیاد شمردن آگاهیها و معلومات است. و جان سخن این است که: ما هرچه را بنگریم می دانیم، امّا تو هر چه روی دهد و هر چه باشد و هر چه خواهدشد و درون وبرون را می دانی و از همه چیز آگاهی.

رهنمود آیه آیه شریفه، دلیل روشنی است بر این واقعیت که سرانجام روز رستاخیز خواهد آمد و معاد و جهان پس از مرگ و زنده شدن و برانگیخته گردیدن انسانها برای حساب و کتاب و پاداش و کیفر تردید ناپذیر است.

«ابو سعید» در تفسیر خویش، در تفسیر این آیه می گوید: این آیه شریفه نشانگر سستی عقیده شیعه است که امامان اهل بیت را دارای علم غیب معرّفی می کند.

و ما در پاسخ او می گوییم:

سخن نامبرده دروغ و گزافه ای در مورد پیروان اهل بیت است، چرا که نه تنها در میان پیروان اهل بیت که در میان همه امت اسلام هیچ گروهی را نمی شناسیم که کسی جز یکتا آفریدگار هستی را عالم به

غیب بدانـد و وصف نمایـد و بر این بـاوریم که اگر فرد یـا گروهی مخلوقی را چنین وصف کنـد شـرک گرا و از دین بیگـانه است؛ و شـیعیان امامان نور از این پندار به دورند و هر کسی چنین نسبتی به آنان بدهد، خدا میان دروغپرداز و پیروان اهل بیت داوری خواهد کرد.(۴۲)

مواهب خدا بر بنده برگزیده اش «مسیح» در آیه پیش خدای جهان آفرین به وصف رستاخیز و گرد آمدن پیامبران در آن روز پرداخت؛ و اینک در این آیه و آیاتی که در پی آن خواهد آمد به وصف مسیح پرداخته و می فرماید:

اِذْ قالَ اللَّهُ یا عیسیَ ابْنَ مَرْیَمَ و هنگامی را به یاد آور که خدا می فرماید: هان ای عیسی پسر مریم!

روشن است که منظور، روز رستاخیر است و بدان دلیل فعل ماضی به جای مضارع به کار رفته است تا نشان دهد که فرارسیدن آن روز نزدیک و تردید ناپذیر است و چیزی که فرارسیدن آن قطعی باشد، چنان است که گویی آمده است.

نکته دیگر این است که: خدا در آیه شـریفه مسـیح را پسر مریم می خواند تا برای مسیحیان روشن سازد که او بنده خداست نه خدا، چرا که فردی که دارای مادر است، نمی تواند خدا باشد.

اذْکُرْ نِعْمَتی عَلَیْکَ وَ عَلی والِدَتِکَ نعمت گران مرا را بر خود و برمادرت به یادآور! و سپاس بگزار!

واژه «نعمت» در آیه شریفه اگر چه بظاهر مفرد است، امّا منظور از آن همه نعمتهاست، بسان این آیه شریفه که می فرماید:

«... وَاِنْ تَعُدُّوا نِعْمَهَ اللَّهِ لا تُحْصُوها...»(۴۳)

... و اگر نعمتهای خدا را شمارش کنید نخواهید

توانست...

لازم به یاد آوری است که مصدر مضاف، صلاحیت آن را دارد که به معنای جنس باشد.

اِذْ اَیَّدْتُکَ بِرُوحِ الْقُدُسِ آنگاه که تو را بوسیله روح القدس تأیید و یاری کردم.

منظور از «روح القدس» فرشته وحی است که تفسیر آن گذشت.

تُکَلِّمُ النَّاسَ فِی الْمَهْدِ وَ کَهْلًا

که در گاهواره و در دوران میانسالی و بزرگی با مردم سخن می گفتی.

«حسن» می گوید: گهواره مسیح علیه السلام دامان پاک مادرش بود.

وَ اِذْ عَلَّمْتُکَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ التَّوْریةَ وَ الْاِنْجیلَ در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو دیدگاه مطرح است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: «به تو دانش و هنر نوشتن و علم و آگاهی دینی آموختم».

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور این است که «به تو کتابهای آسمانی و دانش و حکمت آموختم»

با این بیان، واژه «الکتاب» فراگیرنده همه کتابهاست.

وَ اِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطّینِ کَهَیْئَةِ الطَّیْرِ بِاِذْنی و آنگاه را به یادآور که به فرمان و خواست من از گل چیزی به صورت پرنده ای می ساختی.

فَتَنْفُخُ فیها فَتَکُونُ طَیْراً بِاِذْنی پس در آن می دمیدی و به خواست من پرنده ای می گردید.

واژه «طیر» هم مذکّر است و هم مؤنث که به اعتبار ظاهر و معنا این گونه است. و مفرد آن نیز «طائر» می باشد.

و منظور این است که به مجرد اینکه مسیح علیه السلام به اذن خدا در آن می دمید، آفریدگار هستی آن کالبد خاکی را به گوش و پوست و خون و استخوان و پر و بال تبدیل می ساخت و آن کالبد را به زیور حیات می آراست.

و

این گونه بود که آن کالبد گلی و خاکی به خواست خدا پرنده ای کامل و زنده می شد و نه به خواست و کار مسیح.

وَ تُبْرِئُ الْاَکْمَهَ وَ الْاَبْرَصَ بِاِذْنی و کور مادرزاد و مبتلا به بیماری پیسی را به خواست و فرمان من بهبود و شفا می بخشیدی و این کار بزرگ و شگفت انگیز به این صورت بود که آن حضرت دعا می کرد و خدا دعا و خواست او را برمی آورد.

وَ اِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتی بِاِذْنی و به یاد آور آنگاه را که مردگان را به خواست و فرمان من زنده و از گورها بیرون می آوردی تا مردم آنها را بنگرند.

و این کار بهت آور نیز باراز و نیاز مسیح با خداو پذیرفته شدن دعای او صورت می گرفت.

در این فراز از آیه، خدا زنده ساختن و بیرون آوردن مردگان از گورها را به مسیح نسبت می دهد، چرا که به دعا و خواست او از بارگاه خدا انجام می شد؛ امّا کار در حقیقت، کار خدا بود.

وَ اِذْ کَفَفْتُ بَنی اِسْرائیلَ عَنْکَ اِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَیِّناتِ

و آنگاه که دلایل روشن برای بنی اسرائیل آوردی و آنان از روی کفر و عناد و کینه و حسادت برای آسیب رساندن و کشتن تو بسیج شدند؛ امّا من شرارت آنان را دفع و آنها را از آسیب رساندن به تو باز داشتم.

این باز داشتن شرارت آنان از مسیح علیه السلام، ممکن است از روی لطف باشد و یا از روی قهر، همانگونه که از شرارت کفرگرایان نیز - که در اندیشه جان پیامبر بودند - جلوگیری کرد و جان گرامی او را نجات

داد.

فَقالَ الَّذینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ اِنْ هذا اِلَّا سِحْرٌ مُبینٌ.

و آنان که رسالت تو را انکار می کردند، گفتند: این کارها و معجزات شگرف چیزی جز افسونی آشکار و هویدا نیست که مسیح آورده است.

پیام آیه در آغاز پیام خدا به مسیح که می فرماید: ای عیسی... نعمتهای مرا بر خود و مادرت به یاد آورد... منظور این است که این نعمتهای خدا را بر شمار و به کسانی که رسالت و دعوت تو را دروغ می انگارند بگو و روشنگری کن تا حجّت بر آنان تمام شود، چرا که گروهی از آنان رسالت تو را انکار می کنند و گروهی تو را خدای خویش می پندارند...

نعمت وحی و رسالت در ادامه سخن و بر شمردن نعمتهایی که به مسیح علیه السلام ارزانی شد، در این آیه می فرماید:

وَ اِذْ اَوْحَیْتُ اِلَی الْحَوارِیّینَ اَنْ امِنُوا بی وَ بِرَسُولی و زمانی را به یاد آور که به حواریون الهام کردم، یا با آیات و نشانه های خود به دل آنان افکندم و به آنان اشاره کردم که به من و یکتایی و صفات جلال و جمال من ایمان بیاورند و تورا بنده شایسته و پیام رسان من بشناسند و رسالت تو را بپذیرند.

در مورد «حواریون» در گذشته نیز بحث و گفتگو شد. و در این مورد برخی برآنند آنان کارگزاران و وزیران مسیح در تنظیم امور و تدبیر شئون بودند، و برخی آنان را یاران خالص و درست کردار او عنوان داده اند.

قالُوا امَنّا وَاشْهَدْ بِاَنَّنا مُسْلِمُونَ.

و پس از وحی ما بود که آنان گفتند: ما ایمان آوردیم؛ بار خدایا، تو گواه باش و

گواهی ده که ما مسلمانیم.

تقاضای حواریّون در این آیه شریفه در مورد تقاضای آنان از مسیح و خدای او ی فرماید:

اِذْ قالَ الْحَوارِیُّونَ یا عیسیَ ابْنَ مَرْیَمَ هَلْ یَسْتَطیعُ رَبُّکَ اَنْ یُنَزِّلَ عَلَیْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ

و هنگامی را به یادآور که حواریون گفتند: هان ای عیسی ... آیا پروردگار می تواند از آسمان خوانی برای ما فرود آورد؟

در مورد عامل «إذ» در آغاز آیه شریفه، دو نظر است:

۱ - به باور «ابو علی فارسی» منظور این است که، اگر از خدا بخواهی تا برای ما خوان آسمانی فرو فرستد، خدا دعای تو را برآورده می سازد و دلیل روشنی بر صداقت تو در رسالت و دعوت آسمانی می گردد.

با این بیان آنان در باره قدرت آفریدگار هستی تردیدی نداشتند، چرا که خداشناس و با ایمان بودند، بلکه آنان این تقاضا را از مسیح می نمودند تا بدین وسیله راستی گفتار و درستی دعوت او را بیازمایند و تردیدی در مورد او درژرفای جانشان باقی نماند. و به همین دلیل گفتند: می خواهیم به اوج اطمینان برسیم، درست همانگونه که حضرت ابراهیم از آفریدگار هستی تقاضا نمود تا در برابر دیدگان او زنده شدن مردگان را به او نشان دهد و چگونگی آن را بنمایاند تا اطمینان قلبی شان استوارتر گردد.(۴۴)

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که: آیا خدا می تواند «خوان آسمانی» بر ما فرستد؟ و این پرسش یک پرسش واقعی بود که در آغاز هدایت و دینداریشان و آنگاه که هنوز ایمانشان به کمال نرسیده بود، کردند و به همین دلیل هم عیسی به آنان فرمود: اگر ایمان دارید

از خدا پروا کنید.

۳ - پاره ای می گوینـد: منظور این است که آیا خدا دعا و تقاضای تو را برآورده می سازد؟ که در این صورت «استطاعت» به مفهوم «اطاعت» و پذیریش خواهد بود. و مفهوم آن این است که: آیا اگر تو از خدا برای ما «خوان آسمانی» بخواهی خواسته ات پذیرفته است؟

۴ - و پاره ای دیگر همچون «زجاج» برآنند که تقاضای حواریّون از مسیح یا بدان دلیل بود که بسان ابراهیم در اندیشه اطمینان دل و آرامش جان بیشتر و کاملتری بودنـد و می خواستند زیور ایمان برای همیشه در دلهایشان استوار گردد، و یا بـدان دلیل بود که آنان هنوز شـفا یافتن کورانی مادر زاد و گرفتاران به بیماری پیسـی و زنـده شدن مردگان به اعجاز مسـیح و خواست و قدرت خدای او را ندیده بودند و خود آن بزرگوار را نمی شناختند.

قالَ اتَّقُوا اللَّهَ اِنْ کُنْتُمْ مُّؤْمِنِینَ.

«مسیح» در پاسخ آنـان گفت: اگر ایمان داریـد، پروای خـدا پیشه سازیـد و از او چیزی نخواهیـد که پیش از شماکسـی چنین چیزی نخواسته است.

به باور «ابو علی» منظور راهنمایی آنان به سوی تقوای واقعی است؛ بسان این آیه شریفه که می فرماید:

«یا ایّها الّذین آمنوا اتقوا اللّه....»(۴۵)

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! پروای خدا را پیشه سازید.

امّا به باور «زجاج» منظور این است که مسـیح به آنان دستور داد تا از خدای توانا نشانه ها و معجزه ها نخواهند و در این کار بر خـدا و پیـامبر سـبقت نجوینـد، چرا که آیات و نشانه ها و معجزات بزرگتر و بیشتر از آنچه آنان تقاضا می کردنـد، در دسترس آنان قرار گرفته بود که از جمله آنها

شفا یافتن کور مادر زاد و پیس، و زنده شدن مردگان به دست مسیح و به فرمان خدا و خواست او بود.

قالُوا نُرِیدُ اَنْ نَأْکُلَ مِنْها

در تفسیر این جمله نیز دو نظر است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: ما می خواهیم از آن «خوان آسمانی» بهره ورگردیم و تقاضای ما صادقانه و به این جهت بود.

۲ - امّا به باور برخی واژه «اراده» به مفهوم محبت است و معنای آیه این است که: ما دوست داریم که از آن خوان آسمانی بهره ور گردیم.

وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا

این نکته را ممکن است از روی بینش گفته باشند. و به باور «عطا» منظورشان این باشد که: ما می خواهیم بر ایمان و یقین و باور قلبی مان بیفزاییم، چرا که هرچه دلیل و برهان و نشانه و آیه بیشتر باشد، شناخت و معرفت افزونتری در دل استقرار می یابد.

وَ نَعْلَمَ اَنْ قَدْ صَدَقْتَنا

و به اوج آگاهی و دانش برسیم که تو در دعوت و رسالت خویش راستگو هستی و آنچه آورده ای به ما راست گفته ای.

این فراز تأیید کننده دیدگاهی است که می گوید: این پرسش حواریون مربوط به آغاز ایمان وگرایش و دینداری آنان است.

آری، حق مطلب این است که آنان این تقاضا را به منظور رسیدن به یقین و شناخت کامل، طرح کردند و بر آن بودند که با آمدن معجزه به خواست مسیح ایمانشان به او و رسالت و دعوتش استوار و کامل شود.

وَ نَکُونَ عَلَیْها مِنَ الشّاهِدِینَ.

و آنگاه به یکتایی آفریدگار هستی و رسالت تو گواهی دهیم.

و به باور برخی: نزد بنی اسرائیل گواهی

دهیم که تو براستی پیامبر خدا هستی.

واینک دعای مسیح در این آیه شریفه سخن از دعای آن پیامبر بزرگ خداست که پس از تقاضای حواریون رو به بارگاه خدا نمود و با همه وجود گفت:

قالَ عیسَی ابْنُ مَرْیَمَ اَللَّهُمَّ رَبَّنا اَنْزِلْ عَلَیْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ

بار خدایا! پروردگارا! از آسمان و از فراز سرمان «خوان آسمانی» بر ما فرود فرست.

تَکُونُ لَنا عیدَاً لِاَوَّلِنا وَ اخِرِنا

تا برای آغاز و انجام ماعیدی باشد، و ما و همه آیندگان، روز فرود «خوان آسمانی» را عید بگیریم.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دو نظر آمده است:

۱ - به باور گروهی از جمله «جبایی» منظور این است که: آن روزی که تو «مائده آسمانی» بر ما فروفرستی، ما آن روز را عید می گیریم و آیندگان نیز بسان ما آن روز را گرامی می دارند و عید اعلان می کنند.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که با برآمدن خواسته ما، از برکت و فزونبخشی خدا «خوان آسمانی» و نعمت گرانی روزی ما می گردد و ما برای همیشه بدان مفتخر و ازآن بهره ور می گردیم.

«ابن عباس» در این مورد می گوید: منظور این است که بار خدایا، این خوان آسمانی را بر ما فرو فرست تا روز فرود آن برای ما و نسلهای آینده عید باشد.

وَ ایَةً مِنْکَ و نشانه ای از قدرت تو باشد. چرا که این خوان آسمانی نشانه ای است از سوی خدا که دلها را برای ایمان نرم و اندیشه ها را روشن وجانها را آماده می سازد و مردم را به اعتراف به حق وادار می سازد و در نتیجه بوسیله آن

نشانه پرشکوه، مردم به یکتایی خدا و رسالت پیامبرت ایمان می آورند.

وَارْزُقْنا وَ اَنْتَ خَیْرُالرَّازقینَ.

و آن نعمت گران را روزی ما گردان که تو بهترین روزی دهندگانی.

«جبایی» می گوید: منظور این است که، سپاسگزاری از آن و دیگر نعمتهای خودت را روزی ما ساز.

یک نکته ظریف از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که بندگان، گاه وسیله رسیدن روزی و یا وسیله روزی رسانی یکدیگرند چرا که در این آیه می فرماید: و خدا بهترین روزی دهندگان است. اگر بندگان خدا به خواست و تدبیر آن نظام بخش فرزانه هستی روزی رسان یکدیگر نبودند این جمله بی معنا بود همانگونه که اگر گفته شود: خدا بهترین خدایان است، بی معنا خواهند بود.

بر آمدن تقاضای مسیح و فرود مائده آسمانی

در این آیه شریفه به بر آمدن خواسته مسیح و فرود «خوان آسمانی» پرداخته و می فرماید:

قالَ اللّهُ اِنّی مُنَزِّلُها عَلَیْکُمْ فَمَنْ یَکْفُرْ بَعْدُ مِنْکُمْ فَاِنّی اُعَذِّبُهُ عَذاباً لا اُعَذِّبُهُ اَحَداً مِنَ الْعالَمینَ.(۴۶)

خدا در پاسخ خواسته مسیح فرمود: من آن را بر شما فرو خواهم فرستاد، امّا اگر کسی از شما پس از آن کفران نعمت کند و به ناسپاسی به بارگاه خدا روی آورد او را به گونه ای کیفر خواهم کرد که هیچ یک از مردم جهان را آن گونه کیفر نکرده باشم.

در تفسیر فراز آخر آیه نظراتی آمده است:

۱ - به باور گروهی منظور از واژه «عالمین» جهانیان آن عصر و زمان است. آنان پس از فرود آن خوان آسمانی راه کفران و ناسپاسی در پیش گرفته و خدا آنان را به صورت خوک و میمون

در آورد.

این دیدگاه از حضرت کاظم علیه السلام نیز روایت شده است.

۲ - امّا به باور برخی منظور عذاب «استیصال» یا عذاب نابود سازنده و ریشه کن کننده است.

۳ - و پاره ای بر آنند که منظور نوعی از عذاب است که جز آنان کسی بدان گرفتار نگردید. آنان پس از فرود مائده آسمانی و کفران و ناسپاسی خویش در خور چنین کیفر دردناکی اند. چرا که آنان پس از دیدن چنین معجزه ای که برای بیداری و هوشیاری انسان بسنده بود، باز هم به کفر و تباهی روی آوردند و در خور کیفری گردیدند که ویژه خود آن ناسپاسان باشد، درست همانگونه که معجزه فرود مائده آسمانی نیز به آنان اختصاص داشت.

داستان فرود مائده آسمانی در مورد فرود مائده آسمانی، دیدگاه دانشمندان یکسان نیست:

۱ - گروهی بر آنند که این خوان آسمانی فرود نیامد، چرا که وقتی حواریّون از شرایط دریافت آن و چگونگی سپاس در برابر آن نعمت گران آگاهی یافتند، تقاضای خویشتن را پس گرفتند و در نتیجه فرود نیامد.

۲ - امّا دیدگاه درست این است که مائده آسمانی فرود آمد. چرا که خدا از فرود آن خبر می دهد و روشن است که خدای جهان آفرین جز بر اساس حق و راستی خبر نمی دهد.

و روایات بسیاری نیز از پیامبر گرامی و یارانش و نیز نسل پس از یاران پیامبر رسیده است که همه آنها بیانگر فرود مائده آسمانی به تقاضای آنان و دعای خالصانه مسیح است.

«کعب» در این مورد آورده است که:

«مائده آسمانی» در روز یکشنبه فرود آمد به همین دلیل هم مسیحیان آن روز را

مبارک و روز عید اعلام داشتند.

چگونگی فرود آن در مورد چگونگی فرود آن «خوان آسمانی» و نیز چیزهایی که به همراه آن بود، نیز دیدگاهها گوناگون است؛ برای نمونه:

۱ - «عمار یاسر» از پیامبر گرامی آورده است که:

بر آن «خوان آسمانی» نان و گوشت بود؛ چرا که آنان غذایی تقاضا نموده بودند که جاودانه باشد و هماره از آن بهره ور گردند و طبیعی است که چنین غذایی کاملترین و بهترین خواهد بود.

پیامبر گرامی در این مورد فرمود:

تقاضای آنان به دعای مسیح پذیرفته شد و پیام آمد که: هان، ای بندگان خدا ! تا آنگاه که دست به خیانت نزده و چیزی از آن برندارید و نهان نکنید، این خوان رنگین و بی دریغ گسترده است. اما اگر جز این رفتار کنید، دچار عذاب خواهید شد. و شگفتا که از فرود آن چیزی نگذشته بود که آنان دست به خیانت و ناسپاسی زدند.

۲ - «ابن عباس» در این مورد می گوید: مسیح علیه السلام به بنی اسرائیل فرمان داد که به مدت یک ماه روزه بدارند و عبادت خدا نمایند، آنگاه هرچه می خواهند از پروردگار خویش تقاضا کنند، که به آنان ارزانی خواهد شد.

آنان دستور آن حضرت را به انجام رساندند و در پایان کار گفتند:

هان ای پیامبر خدا! اگر ما یک ماه برای یکی از بندگان خدا کار می کردیم، ما را سیر می کرد و به ما لطف می نمود، اینک ما سی روز است که روزه داشته ایم، از خدای پر مهر بخواه تا بر ما مائده آسمانی فرو فرستد، در این هنگام بود که خوان آسمانی بوسیله فرشتگان فرود آورده

شد. بر این خوان رنگین هفت گرده نان و مقداری ماهی بود که همه از آن خوردند و سیر شدند.

این دیدگاه از حضرت باقر علیه السلام نیز روایت شده است.

۳ - «عطا» آورده است که:

هرگاه آن خوان وصف ناپذیر آسمانی گسترده می شد، همه نعمت ها جز گوشت در آن موج می زد.

۴ - «سعید بن جبیر» در این مورد آورده است که:

در آن خوان پر برکت آسمانی جز نان و گوشت همه چیز بود.

۵ - «عطّاء» در این رابطه آورده است که: در آن سفره گسترده و پر نعمت جز ماهی و گوشت همه نعمتها موجود بود.

۶ - «عطیه» آورده است که: به تقاضای آنان و دعای پربرکت حضرت مسیح علیه السلام از آسمان «خوانی» فرود آمد که در آن یک ماهی وصف ناپذیری بود و در آن ماهی، طعم و مزّه همه نعمتهای خوردنی موجود بود.

۷ - «عمّار» و «قتاده» آورده اند که:

بر آن خوان رنگین یک نوع از میوه های پر طراوت بهشت بود.

۸ - و نیز «قتاده» آورده است که:

آن مائده آسمانی هر بامداد و شامگاه فرود می آمد و بسان همان ترنجبین و بلدرچین بود که بر بنی اسرائیل فرود آمد.

۹ - «یمان» در این مورد می گوید:

آن خوان آسمانی بر آنان فرود آمد و آنان هرگاه می خواستند، از آن بهره ور می شدند.

۱۰ - «عطا بن ابی رباح» از «سلمان» آورده است که:

به خدای سوگند که مسیح، آن بنده برگزیده خدا نه کار نادرستی در زندگی انجام داده و نه یتیمی را از خود رانده بود. نه با صدا خندیده و نه مگسی را به

ستم رانده بود و هرگز از او کار بیهوده ای سرنزده بود.

هنگامی که بنی اسرائیل از آن حضرت تقاضای «مائده آسمانی» کردند در حالی که در اوج پارسایی و بندگی خدا و یاد او بود و لباس پشمینه ای برتن داشت با دیدگانی پر از اشک رو به بارگاه خدا نمود وگفت:

بار خدایا! بر ما مائده ای از آسمان فرو فرست تا از آن بهره ور گردیم و بندگی ات کنیم...

در این هنگام بود که سفره سرخ رنگی در میان دو توده ابر در برابر چشمان مردم فرود آمد و در برابر آنها قرار گرفت. عیسی اشک شوق ریخت و گفت:

بارخدایا مرا از سپاسگزاران بارگاهت قرار ده!

پروردگارا، این خوان آسمانی را مایه رحمت هماره برای ما قرار ده و آن را وسیله عذاب و کیفر ما نساز. یهود که چشم بر آن دوخته بودند، بویی از آن به مشامشان می رسید که هرگز چنان بوی عطر آگین و جانبخشی به جانشان نرسیده بود.

مسیح علیه السلام وضو ساخت و نماز ی طولانی خواند، آنگاه بر سفره نشست و گفت: بسم اللّٰه خیر الرازقین در آن سفره یک ماهی سرخ کرده و آماده ای بود که ازآن روغن می ریخت و در سمت سر آن ماهی، نمک قرار داشت و در سمت دم آن سرکه، و در کنارش از هر سو جز «تره»، انواع سبزیهای تازه و پر طراوت خودنمایی می کرد.

پنج گرده نان تماشایی در کنار سفره بود که بر روی یکی از آنها «زیتون» و بر روی دیگر انبوهی «عسل»، و بر سوّمی «روغن»، و بر چهارمی «پنیر» و بر دیگری گوشت و کباب بود.

«شمعون» گفت: هان

ای پیامبر خدا اینها از خوراکیهای دنیاست یا نعمت های آخرت؟

مسیح فرمود: نه از این است و نه از آن، بلکه نعمتی است که خدا در پرتو خواست و قدرت خویش پدید آورده است. بنابراین از آنچه درخواست کردید بهره ور شوید و سپاس آنها را گزارید تا خدا شما را یاری نموده و از فزونبخشی خود بر نعمت هایش برای شما بندگان بیفزاید.

معجزه ای دیگر

«حواریون»، پس از فرود «مائده آسمانی» به آن حضرت گفتند: بسیار بجاست که معجزه ای دیگر بر ما بنمایانی.

مسیح علیه السلام به آن ماهی که بر سفره بود گفت:

هان ای ماهی! به خواست خدا و در پرتو قدرت آفریدگارت زنده شو!

در این هنگام ماهی در برابر دیدگان بهت زده همه، به جنب و جوش آمد و زنده شد. آنان ترسیدند، که مسیح علیه السلام به آنان گفت: پس چرا چیزهایی را می خواهید که با بر آمدن خواسته هایتان ناراحت شوید؟ من از آن می ترسم که شما با این بهانه جویی، سر انجام ناسپاسگزار گردیده و دچار عذاب شوید.

آنگاه به آن ماهی فرمان داد که به شرایط پیش باز گردد و چنین شد.

سپس مسیح بر آن خوان آسمانی نشست، امّا بنی اسرائیل گفتند تا خودت از آن نخوری ما نخواهیم خورد.

مسیح فرمود: پناه بر خدا من از آن نخواهم خورد باید کسی بخورد که آن را تقاضا می کرد. و آنان نخوردند.

مسیح علیه السلام بینوایان و محرومان و بیماران را فرا خواند و فرمود بخورید که برای شما گوارا و بر ناسپاسان بلاست.

و آنگاه یکهزار و سیصد نفر زن و مرد بینوا از آن خوردند و سیر

شدنـد. و شـگفتا که مـاهی بسان همان لحظه ای بود که تازه فرود آمـده و گویی دست نخورده بود. و پس از آن در حالی که دیدگان مردم آن سفره را بدرقه می کرد، به آسمان بالا رفت.

از چیزهای به یاد مانـدنی این بود که هر بیماری از آن مائـده آسـمانی بهره ور گردیـد، شـفا یافت و هر بینوایی خورد، بی نیاز گردید. و کسانی که نخورده بودند سـخت پشـیمان شدند. و پس از آن بود که به هنگام فرود آمدنِ مائده آسـمانی، همه برای بهره وری از آن هجوم می آوردند و عیسی بناگزیر برای آنان نوبت و صف قرار داد.

این «خوان رنگین» به مـدت چهل روز، تنها شب ها فرود می آمـد، امّا پس از آن، فرودش به صورت یک روز درمیان گردید. وخدا به مسیح وحی فرستاد که آن را ویژه بینوایان ساز و نه ثروتمندان و قدرتمندان.

گروه توانگر، از این دستور و برنامه، بر آشفته شدند و به افشاندن بذر تردید درمیان دیگران پرداختند.

در این شـرایط بود که خـدایِ پر مهر به مسـیح وحی کرد که: هـان ای پیامبر من! به هنگام تقاضای آنان و دعای تو، من شـرط کردم که اگر کسی پس از فرود «مائده آسمانی» راه کفر و ناسپاسی پیش گیرد، او را به عذابی سخت و بی نظیر گرفتار سازم، و اینان راه ناسپاسی در پیش گرفته اند.

«مسیح» گفت:

بارخـدایا اینـان بنـدگان تـو هسـتند؛ اگر می خـواهی کیفرشـان کن و اگر می خـواهی به لطـف و مهرت آنـان را مـورد عفو و بخشایش ات قرار ده.

و سر انجام سیصد و سی دو تن از ناسپاس ترین آنان که شب در خانه های خویش و در کنار زنان

خود آرمیده بودند، به کیفر فتنه انگیزی و تردید افکنی و ناسپاسی مسخ شده و به صورت خوک در آمدند و پس از سه روز گردش در کوچه ها و خیابانها در برابر چشمان بهت زده واشکبار کسان و نزدیکان خویش، سر انجام به هلاکت رسیدند.

در روایت رسیده از امامان اهل بیت در این مورد آمده است که:

آن خوان پر نعمت آسمانی هر روز به دعای مسیح فرود می آمد و آنان بر کنار آن گرد آمده و بهره ور می شدند، و آنگاه به آسمان می رفت.

پس از مدتی توانگران آنان بر آن شدند که بینوایان را از کنار آن خوان آسمانی برانند و آن را به انحصار خود در آورند؛ و درست در آن شرایط بود که خدا نعمت را از آنان سلب کرد و زورمندان و انحصارگران را به صورت بوزینه و خوکها در آورد تا عبرت روزگاران باشند.

– و هنگامی را [به یاد آور] که خدا می فرماید ای عیسی پسر مریم! آیا تو به مردم گفتی: غیر از خدا، من و مادرم را نیز بعنوان دو خدا، [به پرستش]بگیرند؟ [او] می گوید: [خدایا، پاک و]منزّهی تو! مرا نزیبد که [درباره خود]چیزی که شایسته من نیست [بر زبان آورم و] بگویم، اگر من آن [گفتار آکنده از کفر و شرک]را گفته بودم، بی گمان [خودت از آن آگاه بودی، تو هر آنچه در نهان من است می دانی و من آنچه را در ذات [پاک و بی همتای تو است نمی دانم؛ چرا که تو خود دانای [رازها و]نهانهایی.

۱۱۷ – من جز آنچه را به من فرمان دادی، [چیز دیگری به

آنان نگفتم، [فرمان و پیام تو این بود]که: [هان ای مردم!]خدا را که پروردگار من وپروردگار شماست بپرستید! و تا زمانی که در میان [جامعه آنان حضور داشتم، بر [عملکرد]آنان گواه [و برایشان راهنما]بودم؛ امّا آنگاه که مرا بر گرفتی [و به آسمان بالا بردی ،تو خود بر آنان نگهبان بودی و تو بر هر چیزی گواهی.

۱۱۹ - [اینک]اگر [آنان را بخاطر تحریف دین و شرک گرایی و بیدادشان]عذابشان کنی، آنان بندگان تو هستند [و با این انحرافشان سخت در خور کیفرند]و اگر بر آنان ببخشایی تو خود پیروزمند و فرزانه ای.

۱۱۹ - خدا می فرماید: این است روزی که راستگویان [و درست کرداران را راستی شان سود [شان می بخشد، برای آنان بوستانهایی است که از زیر [درختان آن جویبارها روان است. هماره، در آن ماندگارند، [هم خدا از آنان خشنود است و [هم]آنان از خدا خشنودند. [و] این است همان کامیابی پرشکوه.

۱۲۰ - فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه در [کران تا کران]آنهاست، از آنِ خداست، و او بر هر چیزی تواناست.

نگرشی بر واژه ها «نفس»: این واژه دارای مفاهیم گوناگونی است:

۱ - «روح انسانی و حیوانی» یا همان حقیقتی که با خروج آن از بدن، مرگ جای زندگی را خواهد گرفت.

قرآن در این مورد می فرماید: هر نفسی چشنده طعم مرگ است. کلُّ نفسٍ ذائقه الموت(۴۷)

۲ - «حقیقت و ذات انسان»، که گاه گفته می شود «فعل ذلک فلان نفسه» این کار را فلان شخصیت خودش انجام داد.

۳ - «اراده»

۴ - «چشم بد»، پیامبر در

دعای خویش از جمله فرمود:.... و نفس نافس و حسدِ حاسد. خدا تو را از هر چشم بد و از حسد هر حسادت ورز شفا خواهد بخشید.

۵ - «غیب و باطن»، هنگامی که گفته می شود:«و الله لا اعلم نفس فلانٍ» منظور این است که من باطن و درون او را نمی شناسم و از نهان آن آگاهی ندارم.

۶ - «کیفر»، که برخی این آیه را اینگونه معنا کرده اند:

و یحذرکم الله نفسه...(۴۸)

و خدا شما را از کیفر خود هشدار می دهد...

«رقیب»: حافظ، نگهبان و مراقب.

«شهید»: گواه، و گاه به مفهوم دانا و آگاه هم آمده است.

تفسیر آیا تو آنان را به شرک فرا خواندی؟ در ادامه سخن باز هم به وصف مسیح و سیمای حقیقی و توحیدگرای او پرداخته و روشن می سازد که شرک و سه گانه پرستی که پس از او ساخته و پرداخته شد و در میان پیروانش رواج یافت، با دعوت توحیدی آن حضرت سخت ناسازگار و در تضّاد است و او بسان همه پیامبران، انسانها را به توحیدگرایی و یکتا پرستی فرا می خواند.

وَ اِذْ قالَ اللَّهُ یا عیسَی بْنَ مَرْیَمَ ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونی وَ اُمِّیَ اِلهَیْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ و هنگامی را به یاد آور که خدا به عیسی فرمود:

هان ای عیسی! ای پسر مریم! آیا تو به مردم گفتی که من و مادرم را جز خدای یکتا به عنوان دو خدای دیگر به پرستش برگیرید و به جای توحید گرایی و یکتاپرستی، به سه گانه پرستی و شرک باز گردید؟

این فراز از آیه مبارکه گرچه به صورت پرسشی است، امّا

در حقیقت به منظور هشدار به کسانی است که مدّعی خدایی مسیح ومام گرانمایه اش مریم، آن بانوی شایسته کردار و بنده برگزیده خدا هستند.

این سخن، درست به شیوه سخن خردمندی است که به بزرگِ گروهی که گزافه می گویند و ادعای بی اساس دارند، می گوید: آیا تو به آنان چنین دستوری داده، و گفته ای که چنین گزافه ای بگویند؟

و آنگاه او پاسخ دهد که هرگز! من چنین نگفته ام واز گزافه گویی آنان هم بیزارم! آری چنین بیانی در حقیقت به منظور نشان دادن زشتی ادّعا و گزافه گویی کسانی است که گمراه شده و مسیح علیه السلام و مادرش را که هر دو بنده برگزیده خدا بودند، به خدایی گرفته و آنان را خدا پنداشتند.

برخی از دانشوران نیز بر آنند که: خدای فرزانه می خواهد بدین وسیله به مسیح خبر دهد که پاره ای از مردم پس از او درباره اش این گونه غلو کردند و این گزافه ها را بافتند، چرا که ممکن است آن حضرت از این بافته های شرک آلود بی خبر باشد.

به باور ما دیدگاه نخست بهتر است.

چرا؟

برخی این پرسش را طرح کرده اندکه گروههایی از مسیحیان خودِ عیسی را خدا و پسر خدا پنداشته و در مورد او بسیار گزافه گفته اند، امّا کسی از آنان را ندیده ایم که «مریم» را خدا بداند، بنابر این چرا قرآن دراین آیه شریفه واژه «الهین» را به کار برده و می فرماید آنان مسیح و مادرش را به خدایی گرفتند؟

پاسخ در این مورد سه پاسخ داده شده است:

۱ – از آنجایی که مسیحیان برای «مسیح» ومادرش «مریم» گزافه ها بافتند و آنان را بسان خدا وصف کردند،

خـدا، از دیـدگاه آنان آن دوبنده خود را، دو معبود و دو خدای آنان تعبیر کرد، همانگونه که درمورد راهبان و دانشوران آنان نیز که از آنان کورکورانه پیروی می نمودند به «ارباب» آنان تعبیر فرمود، و آنان را به باد نکوهش گرفت که: اتخذوا احبارهم و رهبانهم ارباباً من دون اللّه...(۴۹)

آنان دانشوران و راهبان خودومسیح پسر مریم را به جای خدا به خدایی بر گرفتند...

۲ - هنگامی که آنان در مورد مسیح آن گزافه ها را بافتنـد و او را تا سر حـد الوهیت بالابردنـد، بناگزیر بایـد مادر او را نیز از جنس او گرفته و او را نیز به خدایی بگیرند، چرا که فرزند از جنس مادرش خواهد بود.

۳ - افزون بر آنچه آمد، ممکن است در میان مسیحیان کسانی باشـند که چنین پنداری داشـته باشند، یا همانگونه که «شیخ ابو جعفر» از برخی از همانان آورده است در میان آنان گروهی بودنـد که خود را پیروان «مریم» نامیده و آن زن شایسـته کردار را خدا می پنداشتند.

اعلان بیزاری مسیح از شرک و شرک گرایی

در ادامه آیه شریفه به ترسیم پاسخ مسیح می پردازد و می فرماید:

قالَ سُبْحانَکَ مسیح گفت: پروردگارا، تو پاک و منزّهی، از این سخنان ناروا !

در این مورد سه نظر است:

۱ - بـه بـاور برخی منظـور ایـن است که مسیح علیه السـلام گفت:پروردگـارا تـو پـاک و منزهی که همتـا و شـریک و وزیر و فرزندی داشته باشی.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که آن حضـرت گفت: بار خدایا من تو را پاک و منزه می دانم و از این بافته های شرک آلود

بیزاری می جویم.

۳ - و پاره ای می گویند: منظور عیسی این است که گفت: بار خدایا تو برتر از این هستی که پیامبری را به سوی بندگانت گسیل داری که کفران نعمت کند و به جای دعوت به توحید و یکتا پرستی و بندگی خدا، مردم را به پرستش خویش فراخواند.

و بدین سان مسیح نخست خدا را به فرزانگی و عدالت و یکتایی ستود و آنگاه از بافته هایی پوچ و بی اساس پیروان دروغین اش بیزاری جست و گفت:

مایَکُونُ لی اَنْ اَقُولَ ما لَیْسَ لی بِحَقٍّ

برای من زیبنده نیست که چیزی را درباره خود بگویم، که در خور آن نیستم، و در حالی که بنده ای بسان دیگربندگان خدایم، دیگران را به پرستش خویش فراخوانم. بار خدایا، من بر این باور عمیق و ایمان استوار هستم که تنها تویی که شایسته پرستش و عبادتی، چرا که آفریدگار هستی و تدبیرگر امور جهان و انسانی، و همه نعمتها را تو ارزانی داشته ای.

آنگاه میسح علیه السلام خدای را بر بیزاری خویش از شرک و شرک گرایان به گواهی گرفته و می گوید:

اِنْ کُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ بار خدایا: اگر من چنین گفتاری را به زبان آورده، و یا چنین ادّعایی را نموده بودم، تو می دانستی و بر تو نهان نمی ماند، چرا که تو هستی که دانای به رازهای نهانی و چیزی در آسمان و زمین از تو پوشیده نمی ماند.

تَعْلَمُ ما فی نَفْسی وَلا اَعْلَمُ ما فی نَفْسِکَ تو از آنچه در روح و جان من است آگاهی و اسرار درونی مرا می دانی، امّا من از آنچه در ذات پاکِ توست آگاه نیستم و از عیب

و سرّ تو بی خبرم.

در این فراز بـدان دلیل «نفسِ» من و تو به کار رفته است که هماهنگی و برابری و زیبایی در آیه رعایت شود و روشن است که خـدای یکتـا و بی همتـا پـاک و منزّه از آن است که دارای نفس و یا قلب تصور گردد. ادامه آیه شـریفه این نکته را تأییـد می کند که می فرماید:

اِنَّکَ اَنْتَ عَلاَّمُ الْغُیُوبِ.

براستی که تو از همه اسـرار، و از آن جمله، رازهـای درونی من آگاهی؛ امّا «عیسـی» از آنچه در ذات پاک توست بی خبر می باشد، چرا که تو دانای نهانها و رازهایی؛ امّا من از غیب آگاه نیستم.

در ادامه ترسیم سخن «مسیح» می فرماید:

ما قُلْتُ لَهُمْ اِلاَّ ما اَمَرْتَنی بِهِ اَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبّی وَ رَبَّکُمْ من جز آنچه را که تو به من فرمان داده بودی، چیزی به آنان نگفتم، من به آنـان گفتم که یکتا خـدایی را بپرستیـد که پروردگار من و پروردگار شـماست. بـدینسان از آنان خواسـتم که به یکتایی تو ایمان آورنـد وتو را پروردگار من و خودشان بشناسـند و به توحیدگرایی و یکتا پرستی دل سـپارند و هیچ کسـی دیگر را همتا ونظیر و شریک تو نسازند.

وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهیداً مادُمْتُ فیهِمْ

و من تا آنگاه که در میان جامعه آنان بودم، مراقب عملکرد و گواه رفتارشان بودم.

فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنی کُنْتَ اَنْتَ الرَّقیبَ عَلَیْهِمْ امّا هنگامی که مرا از میان آنان بر گرفتی، تو خود مراقب و محافظ آنان بودی.

در تفسیر این جمله برخی بر آنند که منظور این است که: هنگامی که روح مرا گرفتی، تو خودت بر آنان نگهبان

و مراقب بـودی، امّـا به بـاور گروهی از جمله «سـدی» و «قتـاده» و «حسن» منظور این است که: امّـا هنگـامی که مرا به آسـمانها بردی، تو خود نگاهبان و مراقب آنان بودی.

وَ اَنْتَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهیدٌ.

و تو بر هرچیزی گواه و دانایی، و چیزی از تو پوشیده و نهان نمی ماند.

«جبـایی» در تفسر آیه شـریفه بر آن است که: خـدای یکتـا روح مسـیح را بر گرفت و آنگاه او را به آسـمانها برد، چرا که می گویـد: تـا من در میـان جـامعه آنـان بـودم، گـواه رفتـار و مراقب عملکردشـان بـودم، امّـا هنگـامی که روح مرا برگرفـتی و مرا میراندی، خودت گواه رفتار آنان بودی.

به باور ما این پنـدار و دریافت از آیه شـریفه ضـعیف است چرا که از واژه «توفّی» مفهوم مرگ و میرانیـدن دریافت نمی گردد چنانکه در آیه دیگری می فرماید:

اللّه یتوفّی الا نفس حین موتها و الّتی لم تمت فی منامها...(۵۰)

خـدا روح مردم را به هنگـامه مرگشـان به تمامی باز می گیرد ونیز روحی را که به هنگام خوابش نمرده است، آن را نیز بر می گیرد.

با این بیان واژه «توفّی» در مورد خواب نیز به کار رفته است و نمی توان آن را همه جا به مفهوم مرگ و میراندن معنا کرد.

اِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَاِنَّهُمْ عِبادُکَ وَاِنْ تَغْفِرْلَهُمْ فَاِنَّکَ اَنْتَ الْعَزیزُ الحَکیمُ.

بار خـدایا! اگر آنان را کیفر کنی، بنـدگان تو هسـتند و از عـذاب و کیفر تو نمی توانند بگریزند، و یا به جایی پناه برند؛ و اگر آنان را مورد آمرزش و بخشایش قرار دهی، تو خود هستی که توانا و فرزانه ای.

و این گونه مسیح علیه السلام خویشتن را

بنـده ای فرمانبردار در برابر خدا و فاقد قدرت و توان در برابر او معرّفی نموده و آمرزش و بخشایش بندگان و یا کیفر و عذاب آنـان را به اراده و خواست خـدا می نگرد و روشـنگری می کنـد که هان ای مردم! من در این مورد نه قـدرتی دارم و نه توان و تأثیری. و این ذات پاک خداست که فرمانروا و آفریدگار بندگان است...

بـه بـاور برخی منظـور ایـن است که، بـار خـدایا! اگر آنـان را کیفر کنی، بخـاطر کفر گرایی آنـان و ادامه نـا سپاسـی و کفران آنهاست و اگر ببخشایی و آنان را بیامرزی بخاطر توبه و باز گشت آنان به بارگاه تو و جبران لغزش هاست.

با این بیان، شرط آمرزش و بخشایش خدا، توبه است، اگر چه این شرط در آیه شریفه بیان نشده است.

چرا

چرا «مسیح»علیه السلام در وصف آفریدگار هستی در آخر آیه مورد بحث فرمود:

فَاِنَّکَ اَنْتَ الْعَزیزُ الحَکیمُ.

و اگر بر آنان ببخشایی، تو خود شکست ناپذیر و فرزانه ای؛ و نفرمود که:

فإنّک انت الغفور الرحیم و اگر بر آنان ببخشایی تو خود آمرزنده و مهربانی؟ چرا؟

پاسخ ۱ - بـدان دلیـل دو تعبیر نخست را بکـار برد، و نه دو تعبیر دوّم را، که اگر چنین می گفت، چه بسا این پنـدار پدیـد می آمد که «مسـیح» در مورد گناهکاران دعا می کند و خدا آنان را مورد بخشایش قرار می دهد. و آیه شریفه بر آن است که این پندار نیز پدید نیاید و بخوبی روشن شود که کارها، همه و همه در کف قدرت یکتا آفریدگار هستی است.

۲ - افزون بر این نکته، وصف آفریدگار هستی

به دو تعبیر اوّل که دو واژه «عزیز» و «حکیم» باشد، از دیدگاه فصاحت و بلاغت، یا زیبایی واژه ها و محتوا، جالب و مناسب تر است، چرا که آمرزش، همباره بر اساس حکمت و فرزانگی نیست؛ امّا قدرت و حکمت، افزون بر بار و محتوای خودش، آمرزش و مهری را نیز که از روی حکمت و فرزانگی باشد در بر می گیرد، و در همان حال مفهوم کامل تر و جامع تری نیز دارد، چرا که واژه «عزیز» به مفهوم قدرت والا و بی همتایی است که همباره شکست ناپذیر است و واژه «حکیم» نیز به مفهوم قدرتی است که کارها را بجا و شایسته و حکیمانه انجام می دهد و جز نیکی و شایستگی و فرزانگی از او سر نمی زند، و این مفاهیم بلند از دو تعبیر دوّم دریافت نمی گردد.

با این بیان آمرزش و مهر حکیمانه، در مفهوم کامل تر و جامع ترِ دو واژه «عزیز» و «حکیم» نهفته است.

کامیابی پرشکوه قرآن پس از ترسیم سخنان جانبخش «مسیح» و گفتگوی خدا با او در روز رستاخیر که نشانگر پوچی بافته ها و پندارهای کسانی است که ادّعای پیروی از او را دارند، اینک می فرماید:

قالَ اللَّهُ هذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصَّادِقِینَ صِدْقُهُمْ

امروز روزی است که هر کسی در دنیا راست گفت و راستی پیشه ساخت، از آن بهره ور می گردد و راستیِ راستگویان و درست کرداران به آنان سود می بخشد، چرا که روز رستاخیز روز تکلیف و عمل نیست که راستی در آنجا سود بخش باشد.

افزون بر آن، آن روز دیگر کسی دروغ بر زبان نمی آورد، چرا که در آنجا حقایق رو می گردد و چهره ها و باطن انسانها را نشان

می دهـد. در آنجا راسـتگویی و اعتراف کافران و بیـدادگران به زشتی کردارشان نیز سود بخش نیست و به کارشان نمی آید، چرا که آنجا و آن روز، سرای پاداش و کیفر است و نه سرای عملکرد.

به باور برخی، منظور از «صدق» در آیه شریفه تصدیق پیامبران است.

امّا به باور برخی، منظور راستی و راستگویی در روز رستاخیز است که اگر انسانها در برابر حق راست بگوینـد، برایشان مفید می افتد و منظور از راستگویی نیز، اعتراف به این حقیقت است که بگویند پیامبران خدا مقررات و احکام او را به بندگانش به خوبی رسانیده اند.

لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْری مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ خالِدینَ فیها اَبَداً

برای آنان بوستانهایی است که از زیر درختان آنها جویبارها روان است و آنان همیشه در آن جاودانه اند.

رَضِیَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظیمُ.

خـدا از کردار آنان خشـنود است و آنان از پاداش پرشکوه خدا؛ و این است آن کامیابی بزرگی که بر اثر عملکرد شایسته در زندگی و دریافت پاداش پرشکوه خدا، نصیب آنان می گردد.

«حسن» می گوید:

منظور این است که آنان به خاطر رسیدن به بهشت زیبا و پرطراوت خدا و نجات از آتش شعله ور دوزخ، کامیاب می گردند.

قلمرو فرمـانروایی خـدا و در آخریـن آیـه ایـن سـوره مبـارکه، قرآن، در بـاره عظمت و گسـتردگی قلمرو فرمـانروایی و اقتـدار آفریدگار هستی و به منظور پاک و پاکیزه شمردن او از بافته ها و پندارهای شرک آلود مسیحیان می فرماید:

لِلّه مُلْکُ السَّمواتِ وَالْاَرْضِ وَ ما فیهِنَّ

فرمـانروایی آسـمانها و زمیـن و آنچـه در آنهـاست، از آن خـداست، بـا ایـن بیـان چگـونه کسـی می توانـد در آفریـدگاری و فرمانروایی

و تدبیر امور هستی، همتا و نظیر او گردد؟

به باور برخی این فراز پاسخی است از یک پرسش نهفته و مقدّر، درست بسان این پرسش که:

این کامیابی پرشکوه را، چه کسی به بندگان شایسته کردار و توحید گرا و پروا پیشه خدا ارزانی داشته است؟

در برابر آن، این پاسخ آمده است که: همان خدایی که فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه در آنهاست، از آن اوست.

در آیه شریفه آسمانها را با واژه «جمع» و زمین را مفرد آورده است تا شکوه و عظمت آسمانها بیشتر روشن گردد.

وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدیرٌ.

و او بر هر چیزی تواناست.

به باور برخی منظور این است که او قدرتی است که پدیده ها و کران تا کران هستی را به تدریج پدید می آورد و بر اساس تقدیر حکیمانه اش همه را لباس مرگ می پوشاند و بسیاری را پس از مرگ، دگر باره، زندگی می بخشد، آیا کسی می تواند جز بر اساس این مقررات حکیمانه کاری انجام دهد؟

و به باور «جبایی» منظور این است که:

قدرت وصف ناپذیر و بی پایان خدا این گونه است که او بر انجام هر کار و آفرینش هرچیزی که امکان عقلی داشته باشد، تواناست.

قلِ اللّهُ خالقُ کلِّ شی ءٍ ...(۵۱)

هان ای پیامبر بگو خدا آفریننده هر چیزی است... و اوست آن قدرت وصف ناپذیر و بی پایان.

پرتوی از سوره مبارکه و اینک به خواست خدا و در پرتو مهر او و توفیقی که ارزانی داشت از بوستان پر گل و لاله و عطر آگین پنجمین سوره قرآن نیز گذشته و در آستانه ششمین سوره قرار گرفتیم.

در سوره ای

که گذشت از برابر گل ها و گل بوته های گوناگون پندها و اندرزهای آسمانی گذشتیم و از میان بوستانهای خرّم و پرطراوت و لبریز از انواع و اقسام میوه های دانش و بینش و هـدایت و راهیابی به سوی حق و عدالت و خودسازی و ساختن دیگران عبور کردیم و به دهها پیام جانبخش و صدها درس انسانساز و به بخشهایی از مقرارت عدالت آفرین و جامعه پرداز قرآن گوش سپردیم که اگر بخواهیم نمادی از آنچه را به نظاره نشستیم، ترسیم کنیم باید به این عناوین و موضوعات گوناگون فردی، اجتماعی، عبادی، اخلاقی، حقوقی، عقیدتی و انسانی بنگریم:

۱ - به پیمانهای خویشتن وفا کنید.

۲ - بخشی از مقررات خدا.

۳ - ماههای حرام.

۴ - خانه پر معنویت و پر شکوه خدا.

۵ - بخشی از احکام گوشت ها.

۶ - غذاهای پاکیزه و حلال.

۷ - شکار و سگ شکاری.

۸ - غذای اهل کتاب.

۹ - ازدواج با زنان اهل کتاب.

۱۰ - ویژگی ارزشمند وفا و وفاداری.

۱۱ - پاکسازی درون و برون یا برنامه وضو و طهارت.

۱۲ - فراخوان همگانی برای عدالت.

۱۳ - کیفر سهمگین کفرگرایی.

۱۴ - نعمت های خدا را بیاد آورید.

۱۵ - کیفر پیمان شکنی و تحریف.

۱۶ - تحریف دین خدا.

۱۷ – دعوت به ایمان و حق پذیری.

۱۸ – راههای سلامت و نجات.

۱۹ – بیاد موهبت های خدا باشیم.

۲۰ – سرزمین مقدّس.

۲۱ – فاتح آن سرزمین.

۲۲ – نخستین جنایت در تاریخ بشر.

۲۳ – داستان خاکسپاری پیکر «هابیل».

۲۴ – گناه آدمکشی.

۲۵ – «محارب» کیست؟

۲۶ – وسیله نجات.

۲۷ – فرجام شوم حق ستیزی.

۲۸ – کیفر دزدی.

۲۹ – شرایط کیفر دزد.

۳۰ – راه نجات گشوده است.

۳۱ – داوری، تنها بر اساس عدالت.

۳۲ – در اندیشه وسایل نجات.

۳۳ – همه سو نگری اسلام.

۳۴ – کیفر آدمکشی و جنایت.

۳۵ – و آنگاه طلوع خورشید رسالت.

۳۶ – آیا شیوه جاهلیت را می جویید؟

۳۷ – با یهود ونصاری هم پیمان نشوید.

۳۸ – نوید از آینده.

۳۹ – این سرفرازان چه کسانی هستند؟

۴۰ – ولایت و امامت امیرمؤمنان.

۴۱ – با این سه گروه، طرح دوستی نریزید!

۴۲ – روشنگری فکری و فرهنگی.

۴۳ – شتاب در گناه و تجاوز.

۴۴ – پرتوی از سنت های تاریخی در قرآن.

۴۵ – امامت و پیشوایی امیرمؤمنان علیه السلام.

۴۶ – پندار پوچ سه گانه پرستی.

۴۷ – راه نجات.

۴۸ – شایسته کرداران و خردمندان مسیحی.

۴۹ – احکام سوگندها و اقسام آنها.

۵۰ – تحریم شراب و قمار.

۵۱ – فرمانبرداری از خدا و پیامبر.

۵۲ – دو شیوه سازنده تدریج و روشنگری در تربیت.

۵۳ – کیفر شکار در جامه احرام.

۵۴ – شکار حلال و حرام.

۵۵ – شکوه و عظمت کعبه.

۵۶ – شایستگان و زشتکاران، یکسان نیستند.

۵۷ – سه درس سرنوشت ساز برای جامعه ها و تمدّنها.

۵۸ – هشدار از پرسشهای بیهوده.

۵۹ – از چه چیزهایی می توان پرسید؟

۶۰ – آفت واپسگرایی و دنباله روی.

۶۱ – اصل و صیت و پرتوی از مقررات آن.

۶۲ – وصف رستاخیز.

۶۳ – مواهب خدا بر مسیح علیه السلام .

۶۴ – اعلان بیزاری از شرک و

شرک گرایان.

۶۵ – کامیابی پرشکوه.

۶۶ – قلمرو فرمانبرداری خدا.

و دهها نکته ظریف و پیام درس آموز و رهنمود انسانساز در ابعاد گوناگون زندگی و صحنه های متنوّع حیات...(۵۲)

پایان سوره مائده

تفسیر اطیب البیان

سوره مائـده ، غرض سوره :دعوت به وفای به عهـد و حفظ پیمانها و بیم دادن و تحـذیر ازنقض عهـد می باشد و اینکه رحمت خدا شامل کسانی می گردد که پرهیزگار باشندو ایمان بیاورند و نیکی نمایند و سختگیری و تشدید الهی را بر کسانی که ظلم وتجاوز و عصیان نمایند و پیمانهای گرفته شده دینی را نقض کنند، شـرح می دهدو همچنین احکام حدود شرعی و قصاص و ظلمهای بنی اسرائیل و منت گزاری الهی را با کامل نمودن دین و اتمام شریعت بیان می نماید.

(۱)(یا ایها الـذین امنوا اوفوا بالعقود):(ای کسانیکه ایمان آورده ایـد به پیمانهاو تعهـدات وفا کنیـد)،(عقد)به معنای گره زدن و بسـتن چیزی به چیز دیگر است به نحوی که به خودی خود از یکدیگر جدا نشوند و در امور محسوس و معنوی هردو بکار می رود،مثلا در معاملات هم کلمه عقد اسـتعمال می شود و عقد که همان عهد باشد، شامل همه پیمانهای الهی و دینی که خدا از بنـدگانش اخـذ نمـوده می گردد و نیز ارکـان دیـن و اجزای آن چـون توحیـد و عقایـد اخروی و نبـوت ومعـاد و عقایـد دیگر تشـریعی و عبادی یا معاملاتی ، چه به نحو تأسیسـی و ایجادی و چه به نحو امضائی وتأکیـدی را شامل می شود. و عهد و وفای به آن از اموری است که انسان در طول حیاتش هرگز از آنها بی نیاز نمی گردد و

در این مسأله فرد و اجتماع یکسان می باشند و اگر قدرتمندان بواسطه قدرت خود عهد و پیمان را نقض کنند موجب ضایع شدن و نقض عدل اجتماعی می گردد و عدل رکن اساسی است که انسان را از بندگی و اسارت نجات می دهد و منطق دین حق می گوید که رعایت حقوق اجتماعی و عدالت درهر شرایطی واجب است ، چون منافع اجتماع در گرو آنست . اما منطق کشورهای متمدن و مستبد و دموکراتیک و سسوسیالیستی وماتریالیستی این است که آنچه حفظ آن واجب است منافع امت و جامعه خودشان می باشد،اگر چه به موجب آن حق ضایع گردد و به همین جهت است که هر روز می شنویم و می بینیم که کشورهای قوی حقوق و عهود کشورهای ضعیف را پایمال می کنند تا مصالح خود و کشور خود را به قیمت به استضعاف کشاندن ضعفاء تأمین نمایند،(احلت لکم بهیمه الانعام الا ما یتلی علیکم غیرمحلی الصید و انتم حرم ان الله یحکم ما یرید): (گوشت چهار پایان به استثنای آنهایی که برایتان بیان می شود،بر شما حلال شده است ،نه برای کسی که شکار رادر حالی که محرم هستید حلال می شمارد و بدانید که همانا خدا هر حکمی رابخواهد صادر می کند)،یعنی گوشت هر حیوان چهار پای حلال گوشت بر شمامباح شد، غیر از آنهایی که بعدا برای شما حکم تحریم آن بیان می شود و درجمله بعد می فرماید: در حال احرام اگر یکی از هشت صنف حیوان مثل آهو،گاووحشی و گورخر را شکار کرده باشید ،در این صورت خوردن گوشت آن حیوان بر شما حلال نیست ، و

هر حکمی که خدا صادر نماید به صلاح بندگان می باشد.

(۲)(یا ایها الذین امنوا لا تحلوا شعائر الله و لا الشهر الحرام ولا الهدی و لاالقلائد و لا امین البیت الحرام یبتغون فضلا من ربهم و رضوانا و اذا حللتم فاصطادوا):(ای کسانیکه ایمان آورده اید مقتضای ایمان این است که شعائر خداو چهار ماه حرام را حلال شمارید و نیز کشتن و خوردن قربانیهای بی نشان مردم و قربانیهای نشان دار آنان را حلال ندانید و متعرض کسانی که به امید فضل وخوشنودی خدا راه بیت الله الحرام را در پیش گرفته اند نشوید،و هر گاه از احرام در آمدید می توانید شکار کنید)،تکرار خطاب به مؤمنین شدت اهتمام به حرمات خدای تعالی را می رساند و می فرماید:مبادا حرمات الهی را هتک کنید و یا به آنهابی احترامی نمایید و شعائر به معنای علائم است و منظور در اینجا مناسک مربوط به حج می باشد و ماههای حرام هم شامل ماه رجب و محرم و ذی القعده و ذی الحجه است و مراد از (هدی) آن حیوانی است که انسان آن را برای قربانی از شهر خود به طرف مکه می برد و (قلائد)جمع قلاده به معنای گردنبند است ودر اینجا به معنای هر چیزی مثل نعل است که به عنوان نشانه به گردن حیوان بیاویزند تا اعلام کنند که این حیوان قربانی است و کسی متعرض آن نشود و(آمین البیت)یعنی کسانی که قصد خانه خدا کرده اند، حال یا در جستجوی سودمادی و یا اجر اخروی و در آخر می فرماید: اگر از حال احرام خارج شدید، شکاربر شما مباح و

حلال می شود ،چون امر بعـد از نهی افاده اباحه می کند نه وجوب ،(ولا یجرمنکم شـنئان قوم ان صدوکم عن المسـجد الحرام ان تعتدوا):(و دشـمنی با قومی که شما را از داخل شدن به مسجد الحرام منع کردند شما را وادار به تجاوز و تعدی نکند)،یعنی کینه و دشـمنی نسـبت به آنها که نگذاشـتند شـما واردمسجد الحرام بشوید ،شما را وا ندارد که بر ایشان تعدی کنید و حال که خدا شمارا بر آنها مسلط کرده مراقب باشید تا مرتکب ظلم و تجاوز نشوید،(و تعاونواعلی البر و التقوی و لا تعاونوا علی الاثم و العـدوان و اتقوا الله ان الله شدیـدالعقاب):(و یکـدیگر را در کار نیک و پرهیزگاری یاری کنید و در گناه و دشـمنی بایکدیگر همکاری نکنید و از خدا پروا نمایید، همانا خداوند شدید العقاب است)،(بر)چنانکه خدای سبحان در کلام مجیدش فرموده ، به معنـای ایمان به خـدا و روز جزاست (۱)، و(تقوی)به معنـای مراقبت و ملازمت بر اوامر و نواهی پروردگـار می باشـد، پس بازگشت معنای تعاون بر نیکی و تقوی به این است که امت اسـلامی بایـد بر ایمان و عمل صالـح ناشـی از تقوای الهی اجتماع نماینـد و این امر همان صـلاح و تقوای اجتماعی است و در مقابل ، تعاون بر گناه (یعنی عمل زشت که موجب عقب مانـدگی از زنـدگی سـعادتمندانه است) و تعاون بر عـدوان (به معنای تعـدی بر حقوق حقه مردم و سـلب امنیت از جان و مال و ناموس آنان است)قرار می گیرد، که خداوند از این اعمال نهی می فرماید و در آخر با مؤکدنمودن مجدد می فرماید:

از خدا پروا داشته باشید، چون خداوند در عقاب کردن سختگیر و شدید است . و در حدیث آمده است که رسول خدا(ص) فرمود: از قلبت بپرس و از درون و باطن خود جستجو کن ،هر عملی که قلب تو به آن آرامش بیابد و نفس تو به آن مطمئن شود، بر و نیکویی است و هر چه قلب تو از آن گریزان باشد و در باطن خود نسبت به آن تردید داشته باشی آن عمل اثم و گناه است ، اگر چه که مردم تورا به آن امر فتوی دهند و برایت جایز شمارند. و نیز فرمود:آنچه نفست از آن گریزان است ، پس آن را رها کن ، و در جای دیگر آمده است >هر کس از عمل بد خود غمگین شود و از عمل نیک خودمسرور گردد، مؤمن است < . و در حدیث دیگر می فرماید: نیکی ، حسن خلق است و گناه آن چیزی است که نفس تو از آن گریزان است و دوست نداری که مردم از انجام آن امر توسط تومطلع و آگاه شوند.

(۳)(حرمت علیکم المیته والدم و لحم الخنزیر و ما اهل لغیرالله به والمنخنقه و الموقوذه و المتردیه و النطیحه وما اکل السبع الا ماذکیتم وما ذبح علی النصب و ان تستقسموا بالازلام ذلکم فسق):(اما آن خوردنیهایی که برشما حرام شده : گوشت مردار و خون و گوشت خوک و گوشت حیوانی است که هنگام ذبح نام غیر خدا بر آن برده شده و حیوانی که خفه شده ویا بوسیله ضربه مرده و یا سقوط کرده و یا بوسیله شاخ حیوانی دیگر مرده و

یا حیوانی که درندگان از آن خورده اند، مگر آنکه آن را زنده بیابید و ذبح کنید و آنچه به رسم جاهلیت برای بتها ذبح شده و نیز اینکه اموال یکدیگر را بوسیله چوبها بین خودتقسیم کنید، اینها بر شما حرام شده است و انجام این اعمال گناه و فسق می باشد)،(میته)هر حیوانی است که بدون ذبح مرده باشد و (دم)یعنی خون ریخته شده و گوشت خوک نیز چون نجس است ، و نیز هر حیوانی که موقع ذبح نام خدا بر آن برده نشده ، اینها حرامند و پنج مورد بعدی یعنی حیوان خفه شده وضربه خورده و از بلندی ساقط شده و یا با ضربه شاخ حیوان دیگر زخمی شده ویاشکار پرندگان ، اینها مصادیق میته و مردار هستند و در آخر استثناء شامل همه این موارد می شود، یعنی اگر هر کدام از این حیوانهارا زنده یافتید و ذبح کردید،آنگاه حلال هستند، یعنی اگر چهار رگ حیاتی آنها قطع شود، آنگاه بمیرند، دراین صورت حلالند و (نصب)یعنی قرار دادن چیزی در جای بلند و برجسته و(نصیب) و جمع آن (نصب) به معنای سنگی است که در جاهلیت آن رامی پرستیده اند و گرداگرد کعبه نصب می کردند و حیوانات خود را برای آن و برروی آن ذبح می نمودند. و(ازلام)به معنای ترکه چوبهائی است که بوسیله آنها در جاهلیت قمارمی کردند و عمل تقسیم به وسیله ترکه چوب یا قداح این بوده که حیوانی را سهم بندی می نمودند و آنگاه برای تشخیص اینکه هر کس چقدر سهم می برد چوبهارا یکی پس از دیگری بیرون

می کشیدند و (قسم)به معنای جدا کردن بهره ونصیب است ، و جمله (ذلکم فسق)ممکن است شامل همه فقرات مذکور شود و یافقط شامل دو مورد اخیر باشد ،چون جمله (الا ـ ماذکیتم)این فراز را از بقیه جداکرده است و این معنا به صواب نزدیکتر است ،(الیوم یئس الذین کفروا من دینکم فلا تخشوهم واخشون):(امروز کفار از ضدیت با دین شما مأیوس شدند، پس دیگر از آنها نترسید و تنها از من بترسید)،از مقایسه صدر و ذیل آیه نتیجه می شود که تحریم خوراکیها و در آخر هم ذکر اینکه اگر کسی از روی اضطرار از آنها بخورد، گناهی نکرده ،نشان می دهد که این عبارات کامل و تمام است و لذا جمله میانی جمله ای معترضه است که نه ارتباطی با صدر آیه دارد ونه با ذیل آن و اینکه رسول خدا(ص) دستور داده این جمله را مابین دو تای دیگر قرار دهند و یا نویسندگان وحی چنین کرده اند به هر صورت مدخلیتی دربحث ندارد،چون بدیهی است که حرام شدن گوشت حیوانات که قبلا ـ هم درسوره های دیگر نازل شده بوده ، امری نیست که بواسطه آن دین کامل شودو کفارمأیوس گردند. و اکثر قریب به اتفاق روایاتی که در شأن نزول این آیه وارد شده ،این معنا راتأیید می کند که این قسمت از آیه در زمانی نازل شد که حضرت رسول خدا(ص)از حجه الوداع مراجعت می کردند و در مکان غدیر خم در مورد ولایت علی (ع) به مردم سفارش نمودند، یعنی روز هجدهم ذی الحجه سال دهم هجرت و روایت غدیر خم متواتر است

و جـای شـکی در آن نیست . و بـدیهی است که این روز روزی است مشـتمل بر خیری کثیر و فائـده ای بی نظیر و آن مـأیوس شدن کفار از زوال دین است ،چون کفار در آرزوی تغییر وتبدیل دین بودندومی پنداشـتند با مرگ پیامبر(ص) دین هم رو به زوال می نهد،اماخداوند با نصب ولی و جانشین بعد از پیامبر(ص) موجبات حفظ و دوام و بقاءآن را تا آخرالزمان فراهم آورد و مسلماچنین امری باعث نومیدی کفار می گردد وکلمه (فلا تخشوهم واخشونی)نهی ارشادی است و می فرماید: دیگر جایی برای ترسـیدن از کفار باقی نمانده و این آیه در مقام تهدید است نه منت گزاری ،چون مراد از خشیت از خدا در این آیه ترس خاصـی است ، چـون ترس از خـدا در هرحـالی واجب است و اختصـاص به وضع خـاص نـدارد. و مراد از ترس خـاص در این جمله ترس از خاموش شدن نور دین ومسلوب شدن این نعمت و موهبت به دست کفار است و خدا به هیچ علتی این نعمت را زایل نمی کنـد، مگر کفران به آن (ومن یبـدل نعمه الله من بعد ما جاءته فان الله شدید العقاب)(۲)،(هرکس نعمت خدا را بعد از آنکه به او رسـید تغییر دهـد پس همانـا خداونـد شدیـد العقـاب است ، لـذا خداونـد مسـلمانان را از کفران نعمت ولایت بر حذرمی دارد(۳)، (الیوم اکملت لکم دینکم و اتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الاسلام دینا):(امروز دین شما را برایتان کامل کردم و نعمت خودرا بر شما تمام نمودم و دین اسلام را برای شما پسندیدم)، بدیهی است این فرازاز آیه

نیز متصـل و مربوط به فراز قبلی است ، یعنی دنبـاله همان جمله معترضه است و معنای اکمال و اتمام معنای نزدیک بهم است ، چـون کمـال هر چیز عبـارت است از اینکه غرض از وجود آن چیز حاصـل شود و تمـام بودن چیزی منتهی شـدن آن به حـدی است که دیگر احتیـاج به چیزی خـارج از خـود نداشـته باشـد . و مراد از اکمـال دین ،کامـل شـدن مجمـوع معـارف و احکـام تشـریعی است که امروز مطلبی به آنها اضافه شده و آنها را کامل کرده و (نعمت) امری معنوی وواحد است که خداوند آن را در آن روز خـاص تمـام و کامـل گردانیـده است ونعمت برای هر چیز عبارت است از نوع چیزهایی که با طبع آن چیز سازگار باشـدو از آن امتنـاع نکنـد، پس همه چیزهایی که خـدا به انسان داده و او را به قرب الهی نزدیک می کنـد نعمت است وگرنه نقمت خواهـد بود،یعنی اگر انسـان از امکانـات خود در جهت عبودیت و قرب خـدای تعالی اسـتفاده کنـد،اینها برای او نعمت هسـتند و اگر از آنها در مسـیر غلط اسـتفاده کند و از خدا فاصـله بگیرد ،برای اوباعث عذاب و نقمت می باشـند، لذااگر انسان نعمت را در راه بندگی خدا مصرف کند و روح عبودیت در آن بدمد و آن را در تحت ولایت خدا که همان تدبیرربوبی او بر شئون بندگان است قرار دهد، آن وقت نعمت خواهد بود و لازمه این سخن آن است که نعمت حقیقی همان ولایت الهی باشد ،پس دین اسلام هم چون مشتمل بر ولایت خدا و رسول او وولایت صاحبان امر می

باشد از این جهت نعمت خداست ،آن هم نعمتی که به هیچ وجه قابل مقایسه با نعم دیگرنیست ، و اینکه فرمود: نعمت را تمام گردانیدم به جهت آنست که ولایت خدانسبت به بندگان تمام نمی شود، مگر به وسیله ولایت رسولش وولایت رسولش نیز تمام نمی شود مگر به ولایت اولی الامر و ولی که بعد از رحلت آن حضرت وبه اذن خدای سبحان زمام این سرپرستی و تدبیر را در دست می گیرد که شرح اولی الامر هم در آیه ۵۹ سوره نساء گذشت و همچنین در آیه ۵۵ این سوره نیزبه توضیح آنان که همان اختران تابناک آسمان ولایت می باشند، خواهیم پرداخت ،(انشاءالله)،(فمن اضطر فی مخمصه غیر متجانف لاثم فان الله غفور رحیم):(پس آن مواردی که گفتیم حرام است ، در حال اختیار حرام می باشد ،اما اگر کسی درمحلی که قحطی است ناچار شود به مقداری که از گرسنگی نمیرد،بخورد،بدون آنکه قصد گناه نماید و به آن متمایل گردد، ایرادی ندارد، چون خدا آمرزنده ومهربان است)،(مخمصه)یعنی قحطی و گرسنگی و (تجانف) یعنی تمایل از ریشه (جنف)، یعنی (میل پاهای شخص به طرف خارج) اخذ شده است و (اثم)یعنی گناه و عمل بدی که تأخیر زندگی سعادتمندانه را به دنبال دارد و اینکه در آخرمی فرماید: خداآمرزنده و مهربان است ، نمایانگر این نکته است ، این حکم ،حکم اولی نیست ، حکم اولی همان حرمت است بلکه حکمی ثانوی و مخصوص زمانی است که شخص مسلمان اگر از آن محرمات سد جوع نکند از گرسنگی می میرد، دوم اینکه حکم جواز، محدود

به انـدازه ای است که از مردن جلـو گیری کنـد و نـاراحتی گرسـنگی را بر طرف نمایـد و سـوم اینکه صـفت مغفرت و رحمت همـانطور که مـایه محو بعضـی از گناهـان می شود، همچنین گـاهی متوجه خودحکم می گردد،آن را بر می دارد ،مثـل همین مورد که خـدای متعال حکم حرمت رابرداشـته است تا اگر کسـی از روی ناچاری گوشت مردار را بخورد گناه نکرده باشـد و مستوجب عقاب نیز نگردد.

(۴)(یسـئلونک مـاذا احـل لهم قل احل لکم الطیبات وما علمتم من الجوارح مکلبین تعلمونهن مما علمکم الله فکلوا مما امسـکن علیکم واذکروا اسم الله علیه واتقوا الله ان الله سـریع الحسـاب):(از تو می پرسـند چه چیزهـائی برایشـان حلاـل است ؟بگو آنچه پـاکیزه است برایتـان حلاـل می باشـد و نیز آنچه که از میان حیوانات شـکاری که تعلیم داده ایـد از قبیل سگ و باز و ببر، تنها سگ شـکار کنـد،به شـرطی که تعلیم یافته باشـد، می توانید از نیم خورده آنها بخورید، به شـرطی که هنگام رها کردن سـگ جهت شـکار نام خـدا را برده باشـید و از خـدا پروا کنیـد و درشـکار زیاده روی نکنیـد، همانا خدا در حسابرسـی سـریع اسـت)،سـئوالی است مطلـق و کلی و جـواب آن هم عمومی و مطلق است و ضـابطه کلی که به دست داده ، این است که حلاـل آن چیزی است که تصـرف در آن امری طیب و معقول شـمرده شود، پس هر چیزی که فهم عموم مردم آن را طیب بدانـد طیب و حلال است . وعلت این نتیجه گیری مطلق بودن حکم است ، چون هیچ مطلقی شامل فردغیر متعارف نمی شود و در

ادامه می فرمایـد: شـکار هر درنـده ای که تعلیم یـافته نیزبرایتـان حلال شـده است ، (جوارح)جمع (جارحه)است و جارحه هر حیوانی است که به دنبـال شـکار باشـد، امـا کلمه (مکلبین)گویـای این است ، حکم حلال بودن نیم خورده حیوانات شـکاری مختص بـه سـگ شـکاری اسـت نه غیر او و همچنین جمله (ممـا امسـکن علیکم)قیـد دیگری است که حکم حلال بـودن نیم خـورده سـگ شـکاری را مقیـد می کنـد به صورتی که سـگ ، شـکار را برای صـاحبش گرفته باشـد،نه برای خودش و جمله (واذکرو اسم الله علیه)آخرین شرط حلال بودن شکار سگ را بیان می کند و آن اینست که صاحب حیوان هنگام فرمان دادن و فرسـتادن سـگ نـام خـدا را ذکر کرده باشـد و در آخر بـاجمله (و اتقوالله)این مطلب را بیان می کنـد که در امر شـکار نباید بیهوده و از سـر تفریـح و سـر گرمی یا خودنمایی و زور منـدی اقـدام نمود،بلکه بایـد دانست که خدا حسابگری دقیق و سـریع است و در باره شکار باید از خدای متعال ترسید و فقط به قدر حاجت اقدام به شکار نمود.

(۵)(الیوم احـل لکم الطیبات و طعام الـذین اوتوا الکتاب حل لکم وطعامکم حل لهم و المحصـنات من المؤمنات و المحصـنات من الـذین اتوا الکتاب من قبلکم اذا اتیتموهن اجورهن محصـنین غیر مسافحین ولا متخـذی اخدان ومن یکفربالایمان فقد حبط عمله وهو فی الاخره من الخاسـرین):(امروز همه پاکیزه ها برای شما حلال شد و نیز طعام کسانیکه اهل کتابند برای شما حلال وطعام شما برای آنان حلال است و نیز زنان پاکدامن مؤمن و زنان پاکدامن اهل کتاب

که قبل از شما مسلمانان دارای کتاب آسمانی بودند، برای شما حلال هستند ،البته به شرط اینکه اجرتشان را (که به جای مهریه در زن دائمی است)بدهید، آنهم به پارسائی ، نه زنا کاری و رفیق گیری و هر کس منکر ایمان باشد، اعمالش باطل می شود و او در آخرت از زیانکاران خواهدبود)،در این آیه خداوند برای منت گزاری بر بندگان خود مجددا بیان می کند که همه طیبات برشما حلال است و همچنین برای بر طرف کردن اضطراب و تشکیک در موردمسأله اهل کتاب بعد از سختگیری در باره معاشرت و آمیزش با آنها می فرماید،طعام اهل کتاب و زنان پاکدامن ایشان نیز از طیبات هستند و لذا بر شما حلال است . و این بیان حلیت طعام شامل هر چیزی است که سد جوع نماید، مثلا گندم یاسایر حبوبات و گوشتهای حلال ،ولیکن این حکم شامل گوشتهای حرام مثل گوشت مردار یا گوشت خوک و یا حیواناتی که بنام خدا ذبح نشده اند نمی شود،چون خداوند، خود آنها را مصداق فسق و رجس و اثم خوانده است . و جمله بعدی که حلیت زنان اهل کتاب را بیان می دارد، باز هم در مقام منت گزاری و تخفیف و آسان کردن وظایف است و علت این حکم هم همانطور که در آیه بیان شده این است که اهل کتاب قبل از مسلمانان صاحب کتاب آسمانی بوده اند و به توحید و رسالت و معاد اعتقاد دارند ،به خلاف مشرکان و بت پرستان و این آیه ناسخ (لا تنکحوا المشرکات حتی یؤمن)(۴)، در سوره بقره نیست چون آنجاهم گفتیم اهل کتاب

در لسان قرآن مشرک شمرده نمی شوند ،از طرف دیگر چون سوره مائده آخرین سوره ای است که به پیامبر(ص) نازل شده ، لـذا هیـچ سوره ای آنرا نسـخ نکرده است . ومنظور از (محصـنات)زنان عفیف و پاکـدامن هسـتند که دارای شوهر نباشـند،این چنین زنانی چه از مؤمنان باشـند و چه از اهل کتاب در هر صورت با پرداخت اجرت ، اعم از اینکه مهریه باشد تا نکاح دائم را شامـل شود و یـا نکـاح موقت ،به هر حـال شـما می توانیـد با آنها ازدواج کنیـد به شـرطی که مسافحه و زناکاری ورفیق گیری نباشـد، بلکه تنهـا از راه نکـاح (موقت یـا دائم) می توانیـد بـا آنان ارتباط برقرار نماییـد و از زنا و رفیق گیری بپرهیزیـد ،چون خداونـد، عـالم به سر و خفیـات است ، البته این بحث تتمه ای دارد که در علم فقه آمـده است . و در فراز دیگر مسأله کفر و احباط عمل مطرح شـده ، به این معنا که (کفر)به معنای پوشاندن است ، مانند کفران نعمت های خدا و کفر به آیات او و کفر به خـداو رسول و کفر به روز جزا و کفر به ایمـان که در آیه مطرح شـده ، یعنی ترک عمل به آنچه می دانـد حق است ، مانند دوست داشتن مشرکان و اختلاط با آنها وشرکت در اعمال آنها با اینکه علم به حقانیت اسلام دارد و یا ترک ارکان دینی مثل نماز و روزه و حج با آنکه یقین به ثبوت و رکنیت آنها دارد، پس منظور ازکفر به ایمان ، پوشاندن امور ثابته بطور مداوم و در

طول زنـدگی است ، اما کسـی که در زندگیش یک یا دو بار حق را می پوشاند و بر خلاف علم و ایمانش عمل می کند به او کـافر نمی گوینـد، بلکه فـاسق است . و احبـاط عمل مختص کافر است ،یعنی کسـی که همیشه به مقتضای علم خودعمل نمی کنـد و حق را می پوشانـد ،چنین کسـی هر عمل صالحی هم که بکنـد بی پاداش خواهـد بودو این بیان تمیم و دنباله بیان سابق است ، یعنی می خواهدمسـلمانان را از خطری که در اثر سـهل انگـاری و معاشـرت آزادانه بـا اهل کتاب متوجه آنان میشود بر حذر بدارد و بگوید،اگر به شـما تخفیف و تسـهیلی دادیم ،برای آن بود که وسیله ای بشود که شما با اخلاق اسلامی خود آنها را شـیفته اسلام سازید و داعی آنان باشید بسوی علم نافع و عمل صالح ، نه اینکه خود را درپرتگاه هوا و هوسها، ساقط کنید و شیفته جمال آنان شده و بی بند و بار شوید،چون در این صورت به عکس ، خلق و خوی آنها در شـما اثر می کند و این باعث کافرشدن و در نتیجه حبط اعمال شما می گردد، نهایتا در آخرت زیانکار خواهیدبود.

(۶)(یا ایها الـذین امنوا اذا قمتم الی الصـلوه فاغسـلوا وجوهکم و ایدیکم الی المرافق وامسـحوا برؤسـکم و ارجلکم الی الکعبین وان کنتم جنبا فاطهروا وان کنتم مرضی او علی سفر او جاء احد منکم من الغائط اولمستم النساءفلم تجدواماء فتیمموا صعیداطیبا فامسـحوا بوجوهکم و ایـدیکم منه):(ای کسانی که ایمان آورده ایـد چون خواستید به نماز بایستید، صورت و دسـتهایتان را از آرنجهابشوئید وسر و پای

خویش را تا غوزک مسح کنید و اگر جنب بودید با غسل کردن خود را طاهر سازید و اگر بیمار یا در حال سفر بودید و یا یکی از شما ازگودال تخلی بیامد و یا با زنان عمل جنسی انجام دادید و آبی نیافتید تا غسل کنیدو یا وضو بگیرید، با خاک پاک تیمم کنید، دست به خاک زده به صورت و پشت دستها بکشید...) کلمه (قیام)وقتی با حرف (الی)متعدی شود به معنای خواستن واراده چیزی است ، یعنی هنگامی که خواستید نماز بخوانید، وضو بگیرید وکیفیت وضو را بیان می کند و منظور از غسل ،شستن و جاری کردن آب بر عضومورد شستشو است به منظور تنظیف و پاک کردن و (وجه) به معنای روی و ظاهرو سمت مقابل هر چیز است ، ولی اغلب در چهره آدمی استعمال می شود و حدشستن وجه طبق روایات عبارت است از طرف طول بین ابتدای موی سر به پایین تا آخر چانه ، و از طرف عرض آن مقدار از صورت که میان دو انگشت شست و ابهام یا میانه قرار می گیرد، منتها به نسبت دست متعارف و وجه متعارف و معمولی ،و(ید)دست انسان است که حد شستن آن از آرنج تا سر انگشتان است که به قرینه عبارت (الی المرافق)می فهمیم که منظور از شستن دست ، شستن ازمرفق تا نوک انگشتان می باشد و شستن طبیعی همواره از بالا به پایین است که باعث زدودن کثافات می گردد و امت اسلام اجماع دارد که وضوی کسی که از بالابه پایین دست خود را می شوید صحیح است ، چون

(الی المرافق)قید برای موضوع یعنی (ایدیکم)است نه برای حکم یعنی (فاغسلوا)و مسح ، کشیدن دست ویا هر عضو دیگر لامس است بر شی ء ملموس ، بدون آنکه حائلی بین لامس وملموس باشد، این فعل اگر بدون (باء) استعمال شود استیعاب و شمول رامی رساند و اگر با حرف (باء)مفعول بگیرد دلالت می کند بر اینکه بعضی ازملموس لمس شده نه همه آن و به اقتضای روایت مسح سر فی الجمله واجب است و مقدار آن قسمتی از سمت جلو سر و بالای پیشانی است . و اما مسح پاها (ارجلکم)عطف به (علی رؤوسکم)می باشد و علت نصب لام درآن این است که (ارجلکم)عطف به محل (علی رؤوسکم) شده است که موضع مفعولی و نصب می باشد و مراد از مسح پا کشیدن دست از نوک انگشتان تا برآمدگی پا است ، اما اهل سنت به استناد بعضی اخبار می گویند مراد از مسح شستن خفیف است و لذا در وضو پای خود را می شویند اما این معنا علاوه بر مخالفت با سنت ائمه اهل بیت با ظاهر عبارت در قرآن نیز منافات دارد، و مراد از(کعبین)استخوان بر آمده در پشت پای آدمی است و بعضی گفته اند به معنای غوزک پا یعنی استخوان بر آمده نقطه اتصال قدم به ساق آدمی است که در این صورت در هر یک از پاهای انسان دو کعب وجود دارد،و عبارت (ان کنتم جنبافاطهروا)معطوف به عبارت (فاغسلوا وجوهکم)است ،چون آیه در صدد بیان مشروط بودن صحت نماز به طهارت است ، یعنی تقدیر کلام این است که ای مؤمنان

زمانی که خواستید نماز بخوانید، صورت و دستهای خود را بشویید وسر و پای خود را مسح کنید،البته در صورتی که جنب نباشید، اما اگر جنب بودیدباید طهارت کسب کنید، به وسیله غسل جنابت و در نتیجه از عبارت استفاده می شود که تشریع وضو مخصوص حالتی است که انسان جنب نباشد، اما درصورت جنابت فقط غسل کفایت می کند ،و در ادامه می فرماید: اگر مریض بودیدو استعمال آب برایتان ضرر داشت و یا در سفر بودید که دسترسی به آب نداشتید باید تیمم کنید، یعنی اگر به حدث اصغر (نجاست و رفتن برای تخلی) ویا حدث اکبر(مثل جنابت)محدث بشوید باید وضو یا غسل یا تیمم کنید، پس دو شق آخری یعنی مسأله غائط و تماس با زنان در مقابل دو شق اول نیستند،بلکه دو شق دوم تقسیم می شوند، یعنی مسافر و بیمار دو حالت دارند ،یا محدث به حدث اصغرند و یا حدث اکبر. به هر حال در همه موارد، اگر آب یافت نشود حکم تیمم است و (تیمم)به معنای (قصد) می باشد و (صعید)به معنای وجه و روی زمین است که خاک پاکیزه و طاهر باشد و چنین خاکی مانند آب طاهر کننده است و تیمم در واقع همان وضو است ، با این تفاوت که در وضو مسح سر و پاها واجب است ، اما در تیمم مسح سر و پا نیست ،همچنینی شستن صورت و دستها که در وضو بود در تیمم از باب تخفیف ساقط شده و به مسح آنها اکتفا شده است ، آنهم مسح بعضی ازآنها، یعنی صورت از پیشانی تا زیر بینی

و دستها از مچ تا سر انگشتان ،(ما یریدالله لیجعل علیکم من حرج ولکن یرید لیطهرکم و لیتم نعمته علیکم لعلکم تشکرون): (خدا نمی خواهد شما دچار مشقت شوید ،ولیکن می خواهد پاکتان کند و نعمت خود را بر شما تمام سازد،باشد که شکر به جای آورید)،خداوند(خواستن حرج)را نفی کرده نه خود(حرج)را پس در واقع خدا نمی خواهد هیچ دشواری را بر بندگان تحمیل کند و حرج دو نوع است ،یکی :حرجی که در ملاک حکم و مصلحت مطلوب از آن حکم پیدا می شود که در این صورت حکم ذاتاحرجی صادر می شود و صاحب حکم دشواری و حرج را هم می خواهد، چون حکم تابع ملاک و معیار است ،دوم :حرجی که در ملاـک حکم نیست و قهرا خودحکم هم در اصل حرجی نبوده ولی دشوار بودن از خارج و به علل اتفاقی بر آن عارض شده و لذا برای بعضی از افراد حرجی شده است که در این صورت آن حکم در خصوص چنین افرادی ساقط میشود و در غیر آن افراد به اعتبار خودباقی است . و خداوند می فرماید:احکام الهی حرجی نیست ، یعنی به منظور دشوار کردن زندگی شما تشریع نشده ، بلکه به این منظور تشریع شده که شما را پاک کند ونعمت بر شما تمام شود و این ملاـک احکام است ، نه دشوار کردن زندگی بربندگان ، پس به همین جهت هرجا آب نیافتید یا برایتان مضر بود در آنجا تکلیف وضو و غسل ساقط می شود و تیمم که در وسع شماست برشما واجب می گردد،اما حکم طهارت که غرض اصلی است به

کلی از بین نمی رود، چون خدا طهارت و اتمام نعمت بندگانش را می خواهد تا شاید شکر گزار شوند. و مراد از طهارت هم تنها طهارت از نجاست ظاهری نیست ، بلکه مرادطهارت باطنی است که از هر یک از (وضو، غسل و تیمم) حاصل می شود. و مراد از نعمت هم نعمت دین است ،البته نه از حیث اجزای آن ،بلکه ازحیث اینکه دین عبارت است از تسلیم خدا شدن در همه شئون و این همان ولایت خدا وبر بندگان و حکمرانی بین ایشان است و این ولایت وقتی کامل می شود که همه احکام دینی من جمله طهارات سه گانه را تشریع بفرمایـد. پس در جمله (لیطهرکم)غرض و غایت تشریع حکم (وضو، غسل و تیمم)رابیان می کند و جمله (لیتم نعمته)نتیجه و غرض تشریع همه احکام را بیان می نمایدتا شاید شما تشکر کنید و شکر این نعمت را به جای آورید.

(۷)(واذکروا نعمه الله علیکم و میثاقه الذی واثقکم به اذ قلتم سمعنا واطعناواتقوا الله ان الله علیم بذات الصدور):(و نعمت خدا را بر خویش به یاد آوریدو نیز عهدی را که خدا شما را به آن متعهد کرد متذکر شوید، زمانی که در پاسخش گفتید: شنیدیم و اطاعت کردیم ، و از خدا پروا کنید که همانا خدا دانابه افکار ونیات نهفته در سینه هاست)،منظور، مواهب جمیلی است که خدای تعالی درسایه اسلام به آنها داده و این بهتر شدن حال و روزگار بعد از اسلام آوردن آنهانسبت به اوضاع قبل از اسلام آنان می باشد که در سایه این دین حنیف که مادرهمه نعمتهاست ،

صاحب امنیت و سلامتی و ثروت و صفای دل شدند و منظوراز میثاق همان میثاقی است که از آنها گرفته شده ، مبنی بر اینکه اسلام را بپذیرند وتسلیم مطلق خدای متعال باشند و خدا را اطاعت کنند و این اسلام حقیقی است ،آنگاه خدای متعال خودش را بیاد مردم می آورد که عالم به همه زوایای دلهاست و نتیجه می گیرد که باید از خدایتان بترسید ،چون او از همه افکار نهانی شما آگاه است .

(۸)(یا ایها الذین امنوا کونوا قوامین لله شهداء بالقسط و لا یجرمنکم شنئان قوم علی الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوی واتقوا الله ان الله خبیر بماتعملون):(ای کسانیکه ایمان آورده اید، بخاطر خدا قسط را بر پا دارید و شهادت به عدل بدهید و دشمنی با گروهی شما را به انحراف از حق نکشاند،عدالت کنیدکه آن به تقوی نزدیکتر است و از خدا بترسید که خدا از آنچه می کنید باخبراست) در این آیه غرض این بوده که مؤمنین را از ظلم در شهادت به انگیزه سابقه دشمنی شان نسبت به مشهود علیه نهی کند ،لذا شهادت را مقید به قسط نموده وشهادت به قسط فرع بر یک مسأله کلی است که آن قیام به خاطر خداست ومی فرماید: مبادا به جهت بغض و دشمنی عدالت را ضایع کنید و آنگاه به مؤمنان امر می کند که عدالت نمایید ،چون عدالت به تقوا نزدیکتر است ، یعنی وسیله ای است برای حصول تقوا که همان التزام به اوامر و ترک نواهی می باشد و آنگاه درمقام تحذیر از عدم رعایت عدالت می فرماید: از خدا بترسید ،چون

خدا از آنچه می کنید باخبر است .

(۹)(وعد الله الذین امنوا و عملوا الصالحات لهم مغفره و اجرعظیم):(خداوند بر کسانی که ایمان بیاورند و عمل صالح کنند، وعده آمرزش وپاداشی بزرگ داده است)، فراز دوم انشاء وعده ای است که قبلا در فراز اول داده و این جمله را مؤکدترمی نماید و ایمان را با عمل شایسته مقید نموده است ،چون ایمان بدون عمل فایده ای ندارد.

(۱۰)(و الذین کفروا و کذبوا بایاتنا اولئک اصحاب الجحیم):(و کسانیکه کفر ورزیدند و نشانه های ما را تکذیب کردند، آنان اهل دوزخند)،در این آیه کفررا مقید کرده به تکذیب آیات تا کفر بدون تکذیب را شامل نگردد،زیرا کفاری که منشاء کفرشان انکار حق با علم به حق بودن آن نیست ، بلکه منشاء آن مستضعف بودن و یا قاصر بودن آنها از تشخیص حق است ،اهل دوزخ نیستند، بلکه امرآنان به دست خداست ،اگر بخواهد آنها را می آمرزد و اگر بخواهد عذابشان می کند، و جحیم از ماده (جحم)به معنای شدت فوران آتش است و این آیه مشتمل است بر خود وعید نه تهدید بر آن ، کما اینکه در آیه قبلی هم خود وعده را ذکر فرمود.

(۱۱)(یا ایها الذین امنوااذکروا نعمت الله علیکم اذهم قوم ان یبسطواالیکم ایدیهم فکف ایدیهم عنکم واتقوا الله و علی الله فلیتوکل المؤمنون):(ای کسانیکه ایمان آورده اید نعمتی را که خدا بر شما ارزانی داشت به یادآورید،زمانی که قومی تصمیم گرفتند دست ستم به سوی شما دراز کنند، خداونددستشان را از شما کوتاه کرد و از خدا پروا کنید و مؤمنان باید فقط بر خدا توکل کنند)،

این آیه قـابلیت انطبـاق بر چنـدین واقعه را دارد، وقـایعی که بین کفارومسـلمانان واقـع شـد، ازقبیـل داسـتان جنـگ بـدر واحد واحزاب و غیره ...، پس منظورآیه مطلق توطئه هائی است که مشرکین علیه مسلمانان و برای کشتن آنان ومحو کردن اثر اسلام و دین توحیـد می ریختنـد و خداونـد شـر آنـان را از سرمسـلمانان برطرف نمود و در آخر تحـذیر شدیـد از ترک تقوا و ترک توکل برخدای سـبحان می نماید تا مبادا مسلمانان درگیر ماجراهایی شوند که یهود ونصاری در آنها واقع شدند که آنها میثاق الهی را فراموش کردنـد و عهد خدا رانقض نمودند، در نتیجه مبتلا به انواع بلاها گشـتند ،در حالیکه اگر تسـلیم خدابودند و از خـدا پروا داشـتند و بر او توکـل می نمودنـد،خداونـد آنها را از رحمت خود دور نمی نمود. و با این کلام مردم را به اطاعت و خضوع در برابر دسـتورات خویش فرامی خواند تا او را وکیل خود بگیرند و در امور دینی و دنیایی خود آنچه را خدابرای آنها برگزیـده است اختیـار کننـد و پیروی از غیر خـدا و رسـول ننماینـد و دربرابر جبـاران و طاغوتهـا و حـتی احبـار و رهبـان یعنی خاخامها و کشیشـها تسـلیم محض نباشـند و بدانند غیر از خدای تعالی و هر کس که او اطاعتش را واجب کرده باشد از احدی نباید اطاعت کنند.

(۱۲)(ولقـد اخـذ الله میثاق بنی اسـرائیل و بعثنا منهم اثنی عشـر نقیبا و قال الله انی معکم لئن اقمتم الصـلوه و اتیتم الزکوه و امنتم برسـلی و عزرتموهم واقرضـتم الله قرضا حسـنا لاکفرن عنکم سیئاتکم و لادخلنکم جنات تجری من تحتها الانهار فمن کفر بعد ذلک

منکم فقد ضل سواء السبیل):(و به تحقیق خداوند از بنی اسرائیل پیمان گرفت و ما از آنان دوازده مراقب انتخاب کردیم وخدا به آنـان فرمود: من بـا شـمایم ،اگر نماز بپا داریـد و زکات بدهیـد و به فرسـتادگان من ایمان آوریـد و با رعایت احترام آنها را تقویت کنیـد و در راه خدا به طورشایسـته وام دهید، در این صورت هر آینه گناهان شـما را می پوشانم و شـما را دربهشـتهایی وارد می سازم که نهرها در زیر آن جاری است و بعد از این اگر کسـی ازشما کفر بورزد در حقیقت از راه میانه منحرف گشته و گمراه شده است)،(نقب)در مورد دیوار و پوست همان معنای (ثقب)در مورد چوب رامی دهد که به معنای شکاف است ، امـا(نقیب)به معنـای کسـی است که از قومی آمارمی گیرد و احوال آنها را پی گیری می نمایـد و منظور از نقباء دوازده نفر از بنی اسـرائیل بودنـد که هر یـک بر یکی از اسـباط دوازده گـانه بنی اسـرائیل ریـاست داشـتند و متولی امور دینی و دنیایی آنها بودند ،اما خود آنها وحی از آسـمان نمی گرفتند و شریعتی را تشریع نمی کردند و کار وحی و شریعت تنها بر عهده موسی (ع) بود و خدای تعالی به ایشان فرمود: من باشـمایم ، اگر از من اطاعت کنید، شـما را یاری می کنم و اگر نافرمانی کنید، شما را پست و خوار می سازم . ومنظور از رسل پیامبران الهی بعـد از موسـی (ع) مثل عیسـی (ع) و محمـد(ص)هسـتند که صاحب شریعتی مستقلند و می فرماید: اگر آنها را

تعظیم و یاری کنید وصدقه های مستحب بدهید ،هرآینه گناهان شما را محو وتکفیر نموده و شما راوارد بهشتهایی چنین و چنان می کنم که اینها همه وعده های نیکو از جانب خداوند صادق الوعد است ،اما هر کس به این دستورات عمل نکند و کافر شود،پس از راه رساننده به بهشت و سعادت دنیا و آخرت دور می افتد وگمراه میگردد.

(۱۳)(فبمانقضهم میثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسیه یحرفون الکلم عن مواضعه و نسوا حظا مما ذکروا به ولا تزال تطلع علی خائنه منهم الا قلیلامنهم فاعف عنهم واصفح ان الله یحب المحسنین):(پس بخاطر این پیمان شکنی ایشان آنهارا لعنت کردیم و دلهایشان را به سختی مبتلا نمودیم و در نتیجه کلام خدا را وارونه تحریف نمودند و جابه جا کردند و قسمتی از حقائق دینی رافراموش کردند و تو همواره به خیانتی از آنان آگاه می شوی ، جز اندکی از آنها،پس ایشان را ببخش و از ایشان در گذر که همانا خدا نیکوکاران را دوست می دارد)،یعنی به سبب کفرشان آنها را از رحمت حق دور کردیم و قلبهایشان راسخت نمودیم که در برابر حق خشوع نداشته باشند و هیچ رحمتی در آنهاتأثیرنگذارد، پس به همین سبب آنهاکلام خدا را به گونه ای تغییر دادند و زیادت وکاستی در آن بوجود آورندکه آن را وارونه کردند و خدای سبحان به چنین امری راضی نبود و باز به همین سبب بسیاری از حقایق دینی بلند مرتبه از آنها فوت شد و اصول دینی را که سعادتشان در دنیا و آخرت دائر مدار آنها بود ترک کردندو بهمین جهت گرفتار بدبختی و شقاوت شدند و

لذا از پیش خود قائل به تشبیه گشتند و یا موسی را خاتم انبیاء شمردند و شریعت تورات را همیشگی پنداشتند و نسخ و بداء را باطل دانستند و قائل به عقاید باطله دیگر شدند و به پیامبر می فرماید: تو همواره شاهد خیانت عده ای از آنها خواهی بود و جز گروه اندکی مرتب اینها مرتکب خیانت می شوند و استثناء کردن این عده اندک منافاتی با این ندارد که لعنت و عذاب متوجه این امت و نژاد بشود . و در آخر می فرماید ای پیامبر تو آنهارا عفو کن ، یعنی از کسانی از یهود که ایمان به اسلام نیاورده اند در گذر و آنها را ببخش ، چون خدا نیکوکاران رادوست می دارد.

(۱۴)(ومن الـذین قالوا انا نصاری اخـذنا میثاقهم فنسوا حظا مما ذکروا به فاغرینا بینهم العداوه و البغضاء الی یوم القیامه و سوف ینبئهم الله بما کانوایصنعون):(و از کسانی می گویند ما نصاری هستیم ،میثاق مخصوص گرفتیم ، پس آنها هم بخشی از اصول دینی خود را فراموش کردندو در نتیجه تا قیامت بینشان دشمنی و کینه را تحریک کردیم و به زودی خدا آنها را از اعمالی که می کرده انـدآگاه خواهـد نمود)،عهـد آنها این بود که عیسـی (ع) آنها را به تقوی و ترک ملازمت دنیا و زینتهای آن دعوت می نمود و آنها را به صـلح و صـفا می خواند، اما آنهابخشـی از اصول تعالیم مسـیح را از یاد بردند و خداوند هم به این سـبب همواره آنها را ملازم کینه و دشمنی نمود (اغرینا)از ماده (غری) و (غراء) به معنای چسب و سریش

است ، یعنی آنهـا همواره ملازم و کینه ورزی هسـتند و از آن جـدانمی شونـد و به جـای صـلح و صـفا گرفتار جنگ و کینه و دشـمنی خواهند بود وهرگاه بخواهند ازا ین وضـعیت خارج شوند و از غم رها شوند، دوباره به آن اندوه بر گردانده می شوند و به آنها گفته می شود، بچشـید عذاب آتش سوزنده راو نمونه اینها جنگهای جهانی و بین المللی است که اینها به راه انداخته انـد،جنگهـایی که کره زمین را تهدیـد به خرابی و فنـا و بشـریت را تهدیـد به انقراض نمـوده است و تـازه اینهـا عـذاب دنیوی آنهاست و در آخرت خداوند بیش از این آنها را عذاب خواهد کرد و آنها را نسبت به آنچه کرده اند آگاه می سازد.

(۱۵)(یـا اهـل الکتاب قـد جاءکم رسولنا یبین لکم کثیرا مما کنتم تخفون من الکتاب و یعفوا عن کثیر قـد جاءکم من الله نور و کتاب مبین):(ای اهل کتاب به تحقیق فرسـتاده ما (محمد(ص))به سویتان آمده تا برای شما بسیاری از حقایق دین را که پنهان می کردیـد بیان کند و از فاش کردن بسـیاری از خیانتهایی که علمائتان نسـبت به حقایق دینی کرده اند چشم پوشـی می کندو این رسول همانا ازجانب خدا برای شـما نوری و کتابی روشـنگر آورده است)،یعنی پیامبر اسلام نزدشما آمد و آنچه را علمای شمـا از بشارات و نشانه های نبوت او پنهان کرده بودنـدبرای شـما آشـکار نمود و همچنین بسـیاری از احکام مربوط به رجم و سنگسار راکه پنهان می کردند، پیامبراسلام آنها را آشکار کرد و از بسیاری از حقایقی که اهل کتاب پنهان کرده بودند

چشم پوشی و عفو کردیم و این عفو شامل مواردداختلافی است که بین دو کتاب می بینیم ، مثلا تورات شامل مسائلی درتوحید ونبوت است که نمی توان آنها را به خدا نسبت داد، مثلا اینکه خدا را جسم ونشسته در مکانی می داند و یابسیاری گناهان و لغزشها را به پیامبران نسبت داده واز طرف دیگر مسأله معاد را که یکی از اساسی ترین معارف دینی است مسکوت گذاشته و در باره آن سخنی نگفته است و انجیلها مخصوصا انجیل یوحنا انباشته از عقایدی از وثنیت و بت پرستی است و اینکه خدا این مسائل را در قرآن نام نبرده به جهت آن بوده که می دانسته مردم خودشان با عقل خود در می یابند که این عقاید خرافی و باطل است و ربطی به خداو انبیای الهی ندارد. و مراد از نور همین قرآن کریم است و احتمال هم دارد مراد ازنور رسول خدا(ص) باشد، چون در جای جای قرآن از قرآن و پیامبر با لفظ نور تعبیر شده است (و سراجا منیرا)(۵)،(و انزلنا الیکم نورا مبینا)(۶).

(۱۶)(یهدی به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و یخرجهم من الظلمات الی النور باذنه و یهدیهم الی صراط مستقیم):(که به وسیله آن نور و کتاب خداوند هر کس را پیرو خوشنودی او باشد به راههای سلامت هدایت می کند وآنها را به اذن خود از تاریکیها به سوی نور خارج ساخته و به سوی صراطمستقیم هدایت می نماید)، ضمیر در (به)به نور یا کتاب باز می گردد،حال چه مراداز نور رسول خدا باشد و یا قرآن ، به هر صورت در این آیه

خداونـد هدایت را درعین اینکه به قرآن و رسول نسـبت می دهد، برگشت و مرجع اصـلی آن را خدای سـبحان می داند، پس هـادی حقیقی اوست و غیر او اسـباب ظاهری است که خـداآنها را برای تحقق هـدایت مسـخر فرموده است . از طرف دیگر در این آیه شرط کرده که تنها کسانی را بوسیله قرآن و پیامبرهدایت می کند که در پی خوشنودی خدا باشند، لذا مراد از هدایت در اینجارسانـدن به مقصـد است نه به معنـای نشان دادن راه . و نکته دیگر اینکه صـفت (سـلام) را که برای راههای خود بیان کرده ، بطورمطلـق و بـدون قیـد آورده است تـا بفهمانـد راه او سـالم از انواع شـقاوتها ومحرومیتهـایی است که سـعادت دنیـا و آخرت بشـر را مختل می سازند، پس راههای سـلام پروردگار آمیخته با هیچ نوع شـقاوتی نیست . در ادامه ظلمات را به صیغه جمع می آورد، اما نور را به صـیغه مفرد، تا دلالت کند بر اینکه راه حق هر چند به حسب مقامات ومراحل متعدد است ، اما در آن اختلاف و تفرق وجود نـدارد، به خلاف باطل که سـراپا اختلاف است و منظور ازقید (باذنه)یعنی مطابق رضای او و موافق علم او، پس انبیاء در خروج مردم ازتاریکیها و ورود به نور اسـتقلالی از خود ندارند، بلکه سـبب حقیقی خدای سـبحان است . اصولاـ در قرآن هر جـا که اخراج از تاریکهـا به رسول خـدا یـا کتـاب خـدامنسوب شود، اذن خـدا در آنجـا به معنـای رضـای خداست و هر جا که به خودخدا، منسوب شود معنای (اذن خدا) به معنای (علم خدا)خواهد بود و صراطمستقیم

هم چنانکه قبلا شرح داده شد، راهی است سرآمد و مهیمن بر همه راههای دیگر خدا و قهراهدایت به سوی صراط مستقیم نیز هدایتی برتر و غالب بر سایر اقسام هدایت و سبل جزئی است ، واگر صراط را نکره آورده نه به جهت تکثر آن است ، بلکه به منظور تعظیم و بزرگداشت مطلب می باشد .

(۱۷)(لقد کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح ابن مریم قل فمن یملک من الله شیئاان اراد ان یهلک المسیح ابن مریم و امه ومن فی الارض جمیعا و لله ملک السموات والارض وما بینهما یخلق ما یشاء و الله علی کل شی ءقدیر):(به تحقیق کسانی که گفتند مسیح پسر مریم ،خداست ،کافر شدندو ،بگو ای پیامبرچه کسی است که جلوی قهر و قدرت خدای را ،اگر خواست مسیح پسر مریم ومادرش وهمه انسانهای روی زمین را هلاک کند، بگیرد؟ و ملک آسمانها و زمین و آنچه بین آندو است از آن خدا می باشد، اوست که هر چه بخواهد خلق می کندو خدا بر هر چیزی تواناست)، و این نقل قول کسانی است که قائل به اتحادمسیح با خدا هستند و می گویند عیسی (ع)هم بشر است و هم اله و معبود هرچند که دو گروه دیگر که عیسی را پسر خدا و یا سومی از سه خدا(پدر،روح القدس ، پسر) می دانند، نیز کافر هستند، اما ظاهر جمله با گروه اول بهترمی سازد،آنگاه قرآن در جمله بعدی برهانی از راه تناقض بر ابطال عقیده آنان می آورد و می گوید:بنابر عقیده شما عیسی از یک طرف معبود واله است و ازطرف دیگر بشر و

مخلوق ، پس خـدا به حکم همین بشـر بودن می تواند مسـیح راکه جزئی از این عالم است هلاک کند، همانطور که می تواند مادر مسـیح و همه ساکنان زمین را هلاک نمایـد و هیچ مانع و رادعی نیست ، تا جلوگیر او شود، لذاوقتی هلاکت برای مسـیح از نظر عقلی جایز و ممکن باشـد، دیگر او چگونه می توانـد معبود باشـد، پس اعتقاد به بشـر بودن عیسـی (ع) نقیض اعتقاد به خدابودن وی است و از طرف دیگر از برهان امکان هم اسـتفاده شده ، یعنی چون مسـیح مانند مادرش شبیه و مماثل سایر افراد بشـر است در نتیجه همانگونه که همه هستی وهمه موجودات ملک علی الاطلاق خداوند هستند، مسیح هم جزئی از آنهاست ، در نـتیجه هر حکمی و هر حـادثه ای که درمورد سـایر افراد بشـر جـایز وممکن باشـد در مورد او نیز ممکن است ،(زیرا به قول فلاسـفه : حکم امثال درآنچه بر آنها جائز است یا جائز نیست ، یکسان است) و علت اینکه خداونـد برهلاک آنها قادر است ، این است که هر چه در آسـمان و زمین و مابین آنـدو است ازآن خـدای متعال می باشد و اگر (الله)را مقدم نمود به جهت آن بود که انحصار رابرسانـد و در جمله بعدی علت این مالکیت را بیان می کند و آن اینست که چون خدا خالق هر چیز بوده و به هر چیزی قادر است ، پس او مالکیت تام بر خلق خود دارد، و بهمین جهت هم او می توانـد اراده هلاکت همه عالم را بکنـد و همین نشان می دهد که احدی

از خلائق در الوهیت با خـدا شـریک نیسـتند و اما برهان براینکه مشـیت خدا نافذ و قدرتش مطلق است ، همین است که او (الله)تبارک وتعالی یعنی آن ذات واجب الوجود مسـتجمع جمیع صـفات کمالیه است و چه بسابه همین خاطر نام شـریفه (الله)چند بار در این آیه تکرار شده است .

(۱۸)(و قالت الیهود و النصاری نحن ابناء الله و احباؤه قل فلم یعـذبکم بـذنوبکم بل انتم بشـر ممن خلق یغفر لمن یشاء و یعـذب من یشاء و لله ملک السـموات و الارض و ما بینهما و الیه المصیر):(یهود و نصاری گفتند: ماپسران خداودوستان اوئیم ، بگواگر چنین است ، پس چرا خدا شـما را به کیفر گناهانتان عذاب می کند؟ بلکه شما نیز بشری از جنس سایر مخلوقات بشر هستید و خـداهر که را بخواهـد می آمرزد و هر کس را بخواهـد عـذاب می کنـد و ملـک آسـمانها وزمین و آنچه بین آنـدوست از آن خداست و بازگشت نیز به سوی اوست)،هیچ شکی نیست که آنها از این ادعا قصد حقیقی و جدی نمی نمایند، بلکه آن را به منزله تشـریف و مجاز گوئی می گوینـد، می گفتنـد ما مثل پسـران پادشاه به نسـبت باقی رعایا هستیم و این را مسـتلزم مسـتثنی شـدن در خود از بعضـی احکـام جـاری بر سـایر مردم می دانسـتند، بنا براین خود را آنقـدر مقرب درگاه الهی می دانسـتند که پسـران در نظر پـدر محبوبنـد و لـذا مجازات و تعـذیبی بر خود روا نمی دانسـتند،همانگونه که شاهزادگان از احکام سایر مردم مستثنی بودند، لذا مراد آنها صرفاامتیاز دادن و تشرف و تقرب است ،اما خداوند در

جواب آنها و برای باطل کردن حجت آنها می فرماید: اگر چنین است ، پس چرا خدا شما را بواسطه اعمالتان عقوبت می کند؟ در واقع عدم نجات آنها از عذاب اخروی ، دال بر عدم نجات آنها از عذاب دنیوی است ، از طرف دیگر آنها خودشان فی الجمله عذاب اخروی را قبول دارند ،تنها می گویند، (لن تمسنا النارالا ایاما معدوده)(۷)،(عذاب آتش جز چند روز اندک به ما نخواهد رسید)، ویا مسیحیان مسأله نداء را قبول دارند و می گویند: مسیح به خاطر گناهان امت فدا و قربانی شد، پس به هر حال عذاب برای آنان خواهد بود و مسلما آنچه از بلاهای دنیوی به افراد شایسته برسد، باعث ترفیع درجه آنها می گردد،اما بلائی که به فرد گنه کار برسد عقوبت ونکال برای اوست و آنگاه حجتی دیگر برای آنان می آورد و می فرماید: شما هم فردی از افراد بشر هستید و تمایزی از دیگران ندارید و همه مخلوق خدایند،بنابراین مانند سایر مردم عذاب می شوید و خدا مالک علی الطلاق و متصرف مطلق است و هر گونه بخواهد حکم می راند، پس هر که را شایستگی دارد، ثواب می دهد وهر که را که گنه کار است عذاب می کند و همه آسمانها و زمین و آنچه بین آنهاست مخلوق خداست و او هر گونه بخواهد در آنها تصرف می نماید وهمه آنها بسوی او باز می گردند.

(۱۹)(یا اهل الکتاب قد جاءکم رسولنا یبین لکم علی فتره من الرسل ان تقولوا ماجاءنا من بشیر و لا نذیر فقد جاءکم بشیر و نذیر و الله علی کل شی ءقدیر):(ای اهل

کتاب به تحقیق فرستاده ما بسوی شما آمد تا بعد از گذشتن دوران فترت پیامبران بیاید و شما نگویید پیامبر نوید دهنده و ترساننده برای مانیامد، اینک پیامبری بشارت دهنده و بیم دهنده بسویتان آمده و دیگر بهانه ای ندارید و خدا بر هر چیز تواناست)،پس فرستاده ما محمد(ص) بسوی شما آمدتا آنچه را از کتاب خود مخفی کرده بودید، برای شما آشکار کند و این دین مؤیددین شماست و کتاب شما را تأیید می کند و (فترت) به معنای سستی بعد از فرونشستن خشم است و یا گشایش بعد از شدت و یا ضعف ،پس از قوت ، یعنی پیامبر اسلام بعد از سالهای سال سکون و بی پیامبری بر شما ارسال شد، تانگویید چون پیامبری بیم دهنده و نوید دهنده برای ما نیامده ، پس ما گناهی نداریم ، حالا پیامبر مبشر و منذر بسوی شما آمده و این نقض گفتار یهود است که می گویند: شریعت آنها خاتم بوده و بعد از پیامبرشان پیامبری نخواهند آمد،لذاحال دیگر عذری ندارید و باید به او ایمان بیاورید، و کلام آخر آنکه برای نقض قول یهود که دست خدا را بسته می دانستند و می گفتند: (یدالله مغلوله)می فرماید: خدا بر هر امری تواناست و هر نفسی را به سبب آنچه عمل کرده مؤاخذه می نماید.

(۲۰)(و اذ قال موسی لقومه یا قوم اذکروا نعمه الله علیکم اذ جعل فیکم انبیاء و جعلکم ملوکا و اتکم مالم یؤت احدا من العالمین):و هنگامی که موسی (ع) به قومش گفت : ای قوم ، نعمت خدا را برخودتان به یاد آورید،زمانیکه در میان

شما پیامبرانی قرار داد و شما را بعد از بردگی مالک سرنوشت خود نمود و به شما بهره هایی داد که به هیچ یک از اهل زمان نداده بود)،این گفتگو در زمانی واقع شد که بنی اسرائیل از مصر بیرون آمده بودند ونعمتهای خداوند بر آنها شامل بعثت موسی (ع) و هدایت آنها به دین خدایی و نجاتشان ازآل فرعون و نازل نمودن تورات و تشریع دین برای آنها بود و خداوند این نعمتها را در سه گروه تقسیم می کند، اول):برانگیختن انبیاء در میان قوم آنها،دوم): مالک قرار دادن آنان ، یعنی نجات آنها از بند بندگی فرعون و ظلم ظالمان ،مالک به کسی می گویند که در امر جان و مال و اهل و عیال خود استقلال داشته باشد،و سوم):ایتاء معجزات و دلایل و نعم آشکاری که خداوند به هیچ یک ازمردم آن زمان نداده بود، مثل نزول مائده های آسمانی و انفجار چشمه های دوازده گانه و سایه افکندن ابر برآنها و نزول بلاهای آسمانی مثل خون و ملخ و...بر قوم فرعون و در نهایت شکافتن دریا و نجات دادن آنها از قوم فرعون و ظلم آنها که هر یک از اینها برای هدایت قومی کفایت می کرد،امابنی اسرائیل بعدازاینهمه معجزات آشکار بازهم کافرشدند.

(۲۱)(یا قوم ادخلوا الارض المقدسه التی کتب الله لکم و لا ترتدوا علی ادبارکم فتنقلبوا خاسرین):(ای قوم به این سرزمین مقدس که خدا برایتان مقدرکرده واردشوید و از دین خود بر نگردید که در این صورت متضرر خواهیدشد)،مقدس بودن آن سرزمین به جهت سکونت انبیاء و مؤمنین و طهارت آنجااز شرک است و مبارک

بودن آن بواسطه خیر کثیر واقامه دین توحید در آنجاست و بعضی می گویند: مراد سرزمین فلسطین است و ظاهرا می فرماید: خداوندسکنی گزیدن شما را در سرزمین مقدس مقدر فرموده است ، اما از آنجا که موسی (ع) از حال و وضع آنان پیش بینی کرده بود که از این دستور سرپیچی خواهند کرد، لذا برای تأکید به نهی ، فرمود: مبادا مرتد شوید و به قهقرا باز گردیدو مانند سابق کافر شوید، زیرا در این صورت گرفتار خسارت می گردید، لذاعدم دخول آنها در سرزمین مقدسی که خداوند برای آنان مقدر کرده بود، عین فسق و گناه بوده .

(۲۲)(قالوا یا موسی ان فیها قوما جبارین و انا لن ندخلها حتی یخرجوا منهافان یخرجوا منها فانا داخلون):(بنی اسرائیل گفتند: ای موسی در آنجا مردمی نیرومند و دارای سطوت هستند و ما هرگز بدانجا داخل نمی شویم تا زمانیکه آنهااز آنجا خارج شوند، اگر آنها خارج شدند، پس آنگاه ما داخل می شویم)(جبر)به معنای اصلاح چیزی با نوعی قهر و زور است و یا به معنای قهر و زور و یا به معنای اصلاح صرف هم بکار می رود و اجبار یعنی وادار کردن کسی بر انجام کاری و جبار(۸)، کسی است که نقیصه خود را با ادعای منزلتی از جانب خدا که استحقاق آن را ندارد، جبران می کند و مراد از جبارین صاحبان قدرت و شوکت هستند که مردم را به اجبار و اکراه وادار می کنند تا هر چه آنان می خواهند، بکنندو خواست خود را بر مردم تحمیل می نمایند. بنی اسرائیل در این جمله ورود خود را مشروط

به خروج آن جباران از ارض مقدس نموده اند و حقیقت این شرط و شروط رد کردن گفتار موسی (ع) است ،هر چند که بعد از رد گفتار آن جناب دو باره وعده داده اند که اگر آنها خارج شوندما داخل خواهیم شد و در بعضی روایات آمده که جباران مذکور عمالقه هستندکه مردمی درشت هیکل و بلند قامت بوده اند .

(۲۳)(قال رجلان من الذین یخافون انعم الله علیهما ادخلوا علیهم الباب فاذا دخلتموه فانکم غالبون و علی الله فتوکلوا ان کنتم مؤمنین):(دو نفر از میان جماعت که ترس از خدا در دلشان بود و خدا به آندو موهبتی کرده بوده روی به مردم کرده و گفتند: از مرز این سرزمین داخل شوید و بدانید همینکه وارد آن شدید شما غالب خواهید شد و اگر براستی مؤمن هستید ،پس بر خدا توکل وتکیه کنید)،از سیاق بر می آید که آنها از خدای سبحان خوف داشته اند و ازنافرمانی امر او و دستور پیامبرش دلواپس بوده اند و همچنین معلوم می شود که خدا ترسان تنها این دو نفر نبوده اند ،بلکه جماعتی بوده اند، اما اینکه خداوندمی فرماید: به آنها نعمت داده بودیم ، مراد از نعمت ، ولایت الهیه است ، یعنی این دو نفر دو تن از اولیاء الله بوده اند ،چون اولیاء خدا هستند که خوف از خدا دارندو جزخدا از هیچ کس نمی ترسند و شاید هم مراد از نعمت همین خوف از خداباشد، چون ترس از خدا هم خود به نوعی انعامی از جانب خدای متعال است ومنظور از (باب)اول شهر یا دروازه شهر آنها است و

گفته می شود،اولین شـهر آن سـرزمین (اریحا) بوده است و استعمال (باب)در مورد شهر مرزی اصطلاحی شایع است و آن دو نفر بخاطر ایمانی که به موسـی (ع) داشتند، گفتند: اگر به شهر واردشوید،پیروزی شما بر دشمن حتمی است ، چون موسی (ع) گفته بود که خداونـداین شـهر را بر شـما مقدر کرده است و یا شاید آن دو نفر به جهت نور ولایت الهیه و اینکه از اولیاء الله بودنـد این معنا را دریافته بودنـد و بزرگان از مفسـرین گفته اندکه این دو مرد یوشع بن نون و کالب بن یوفنا، دو تن از دوازده نقیب بنی اسـرائیل بوده اند . و در آخر آندو برای آرامش خاطر مردم و تشجیع و برانگیختن آنها به ایشان می گویند:اگرمؤمن هستیدبه خداتوکل کنید،چون خداوندبندگانش راکفایت می کند.

(۲۴)(قالوا یا موسـی انا لن ندخلها ابدا ما داموا فیها فاذهب انت و ربک فقاتلا انا ههنا قاعدون):(گفتند: ای موسـی تا آن مردم در آن سـرزمین هسـتندماابـدا داخـل آن نخواهیم شـد ،پس تو خودت بـا پروردگارت برویـد و با آنان جنگ کنیـد، ماهمینجا نشسـته ایم)،اینکه مجددا این قوم تکرار کرده اند که ما هرگز وارداین سرزمین نمی شویم به جهت مأیوس ساختن موسی (ع) بوده است تـا درنتیجه آنحضـرت در دعوت خود اصـرار نورزد و همچنین در این گفتار وجوهی از اهانت و عتاب و زورگویی نسـبت به مقام موسی (ع) و نسبت به تذکری که آن جناب در باره امر خدای تعالی داد، دیده می شود و در این عبارت نظامی عجیب وجود دارد، اولا): به جای اینکه روی سخنشان را

به آن دو نفر مرد خدا ترس بکنند، یک راست با حضرت موسی (ع) سخن گفتند و این از نظر ادبیات عرب ایجاز بعد از اطناب است که در مقام تخاصم و مجادله بکار می رود تا به طرف بفهماند دیگر حوصله گفتگو با تو را ندارم و حرف خودم است ، ثانیا):سخن بی ادبانه خود را مجددا تکرار کردند و گفتند: ما هرگز وارد این سرزمین نمی شویم ، ثالثا): جهالت و جسارت را به جایی رساندند که گفتند: تو باخدایت بروید و بجنگید، ما همین جا می نشینیم و این سخن گویای عقاید باطل آنها درباره مقام الوهیت است که شبیه عقاید بت پرستان است و خدا را متأثر و منفعل می دانسته اند، کما اینکه به موسی (ع) گفتند: تو نیز برای ما خدایی درست کن ،همانطور که بت پرستان دارندو این اعتقاد به جسمانیت خدا و شباهت او به انسانها همواره در بین یهود بوده ، امروز نیز بر این اعتقادات باطل هستند.

(۲۵)(قال رب انی لا املك الا نفسی و اخی فافرق بیننا و بین القوم الفاسقین):(موسی (ع) عرضه داشت : پروردگارا من غیر خودم و برادرم اختیارکسی را ندارم و نمی توانم آنها را به راه هدایت و اجرای فرمان تو مجبورسازم ،پس بین من و این مردم گنه کار و عاصی جدایی بیانداز)،این کلام کنایه ازبیان ناتوانی آن حضرت بر وادار کردن مردم به قبول دعوت است و مراد ایشان نفی مطلق قدرت دعوت مردم نبوده ، چون بعضی از مردم خدا ترس بوده و مانندآن دو نفر دعوت موسی (ع) را اجابت

کرده بودنـد و این تعریض به جهت آنست که آن جناب آنها را دعوت نموده و در ابلاغ رسالت خود کوتاهی نکرده ، اما بنی اسـرائیل دعوت او را رد کرده و نسـبت به ایشـان بی ادبی نموده انـد، پس به همین جهت در مقـام شـکایت آنهـا به پروردگـار عرضه می دارد، خـدایا: من کوتاهی نکردم ، اما غیر از خودم و برادرم یا عده ای اندک کسـی دعوت مرا اجابت نکرد،پس تو خود به قـدرت ربوبیت خود گره از کـار مـا بگشا و حساب مرا از این قوم عصـیانگر جـدا کن و بـدیهی است اسم فاعل فاسـق حکایت از اسـتمرار و دوام دارد،یعنی این قوم دائما در حال عصـیان و گناه بوده انـد و مضـمون دعای آنحضـرت در خواسـت عذاب برای آنها نیست ،بلکه در خواست هدایت و کارگشایی از جانب خود خداست که هادی مطلق است ، وگرنه آن جناب ازنزول عذاب بر بنی اسرائیل بیمناک بود و به همین جهت به درگاه خدادعانمود.

(۲۶)(قال فانها محرمه علیهم اربعین سـنه یتیهون فی الارض فلا تاس علی القوم الفاسـقین):(خداونـد فرمود:پس همانا به جهت این نافرمانی ،دست یافتن به آن سـرزمین تا چهل سال بر آنان تحریم شد تا در نتیجه چهل سال در بیابان سـرگردان باشند و تو برای این قوم گنه کـار و فـاسق انـدوه و تـأسف نداشـته باش)،ضـمیر در(فانها)به ارض مقـدسه بر می گردد و مراد از حرمت ، حرمت تشـریعی نیست ،بلکه حرمت تکوینی است ،یعنی خـدا به جهت نافرنانیشان مقدر فرمودکه تا چهل سال نتوانند وارد آن سرزمین شوند، بلکه در بیابان سر گردان باشند وخداوند در نهایت ،

اولا): به موسی (ع) می فرمایـد: به حال آنان اندوه مخور وثانیا): کلام موسـی (ع) را تأیید و امضاء نموده است و خداوند نیز آنها را با وصف فاسق توصـیف کرده . و بنی اسرائیل بواسطه این حکم تکوینی ، چهل سال در صحرا سر گردان بودند و صبح تا شام به طرف آنجا می رفتند، اما چون اسب عصاری تنها گردخودشان می چرخیدند و قدمی به جلو نمی گذاشـتند و به هیچ شهر و وادی نمی رسیدند و این عذاب ، وبال فسق و نافرمانی آنها بود.

(۲۷)(واتل علیهم نبا ابنی ادم بالحق اذ قربا قربانافتقبل من احدهما ولم یتقبل من الاخرقال لاقتلنک قال انما یتقبل الله من المتقین):(ای پیـامبر داسـتان دوپسـر آدم را که داسـتانی حقیقی است برای آنهابیـان کن ، زمانی که هر دو در راه خـداو برای نزدیکتر شـدن به او چیزی قربانی کردنـد،اما از یکی از آنها پـذیرفته شد واز دیگری پذیرفته نشد،و آنکه قربانیش پذیرفته نشد به آنکه قربانیش قبول شـد،گفت : من تو را خواهم کشت ،و او در جواب گفت : همانا خدا از مردم با تقوی قبول می کند)، (تلاوت) به معنای خواندن و قرائت است و مراد از (قربان)یعنی هر عمل و هر چیزی که انسان به وسـیله آن به خدای سـبحان و یا غیر او تقرب بجوید و کلمه (تقبل)به معنای قبول کردن است ، آنهم قبولی که همراه با عنایتی زیاد و اهتمامی نسبت به مقبول باشد و ضمیر در کلمه (علیهم)به اهل کتاب برمی گردد، و مراد از (آدم) آدم ابوالبشر اولین پیامبر الهی است

و مراد از پسران او،هابیل و قابیل هستند، اما اینکه کلمه (نبأ)یعنی خبر را مقید نموده به قید(بالحق)خالی از اشعار بر این معنا نیست که از این داستان آنچه در بین بنی اسرائیل معروف است تحریف شده و جزئیاتی از آن ساقط گشته و مثلا در تورات مسأله آمدن کلاغ و منقار به زمین زدنش نیامده و از این گذشته تورات در این داستان بطور صریح و واضح خدا را جسم دانسته است در حالیکه خداوند از این اباطیل منزه و برتر است . اما اصل داستان اینکه ، این دو پسر هردو قربانی به در گاه خدا آوردند، ولی قربانی یکی از آنها پذیرفته شد و قربانی دیگری پذیرفته نشد، قابیل که قربانیش پذیرفته نشده بود و به هابیل گفت : من تو را خواهم کشت و انگیزه این گفتار هم حسدی بوده که در دل قابیل زبانه کشیده ، چون هابیل مرتکب عملی نشده بود که مستوجب چنین تهدیدی باشد،و هابیل در جواب می گوید: مسأله قبول شدن قربانی یا قبول نشدنش هیچ ربطی به من ندارد و من جرم و تقصیری ندارم ، تنهاجرمی که هست از ناحیه توست که تقوی نداری و از خدا نمی ترسی و خدای تعالی به کیفر بی تقوائیت قربانی تو را نپذیرفت ،چون خدا فقط از متقین قبول می کند.

(۲۸)(لئن بسطت الی یدک لتقتلنی ما انا بباسط یدی الیک لاقتلک انی اخاف الله رب العالمین):(و تو اگر دست خود را به سوی من دراز کنی تا مرا بکشی ،من هرگز دست خود را برای کشتن بسوی تو دراز نمی کنم ، زیرا من از

خدا که پروردگار عالمیان است می ترسم)،این جمله (بسطت الی یدک)کنایه است از شروع به مقدمات قتل و به کار زدن آلات و اسباب آن ، در جواب این جمله که جمله ای شرطیه است ، هابیل به جای اینکه جمله ای مثبت بیاورد وبگوید: اگر چنین کنی ،چنان خواهم کرد، جمله ای منفی آورده ، آنهم به نحو جمله اسمیه مؤکد تابفهماند که او از ارتکاب جنایت و قتل به مراتب دور است ، بطوریکه نه تنهاتصمیم بر انجام آن نمی گیرد، بلکه تصورش را هم نمی کند و در آخر می گوید،من از خدای عالمیان می ترسم ، آری متقین به محض اینکه به یاد پروردگارشان بیافتند، قهرا در دلهاشان غریزه ترس و خوف از مقام ربوبی بیدار گشته ونمی گذارد مرتکب ظلم و گناه شوند و در پرتگاه هلاکت بیافتند،پس هابیل می گوید:علت اینکه من فکر کشتن تو را هم نمی کنم این است که من از خدا پروادارم .

(۲۹)(انی ارید ان تبوء باثمی واثمک فتکون من اصحاب النار و ذلک جزاءالظالمین):(من از این عمل تو کراهتی ندارم ،چون اگر مرا بکشی ،هم وبال گناهان مرا به دوش می کشی و هم وبال گناهان خودت را، ودر نتیجه ازاهل آتش می شوی و این سزای ستمکاران است)،(تبؤا)یعنی (ترجع)یعنی هابیل به قابیل می گوید: وقتی از قتل من فارغ شوی با گناه من و گناه خودت بر می گردی ، یعنی قاتل گناه مقتول را هم به دوش می کشد و در نتیجه مقتول در حال برائت و بی گناهی خدا را ملاقات می کند و این معنا

منافاتی بـا آیه (ولاتزر وازره وزراخری)(۹)،(هیچکس بـار گنـاه دیگری را حمل نمی کنـد)،نـدارد ،چون این مسأله ازاحکام عقـل نظری نیست تـا عقـل حکم به محـال بودنش بکنـد ،بلکه از احکـام عقـل عملی است که در ثبوت یا تغییرش تابع مصالح جـامعه بشـری است و در این مورد چون قاتل با کشـتن فردی ازجامعه باعث می شود که اجتماع به حقوقش نرسـد، لـذا جامعه حق دارد تمـامی اعمـال صالـح و خـدمات سودمنـد قاتـل را نادیـده بگیرد و قاتل با قتل خود گناهان مقتول را هم به دوش می کشـد،اما این به آن معنانیست که گفته شود ،هابیل گـذاشت برادرش او را بکشد تا او شـقی و معذب شود،اما خودش سـعید و خوشـبخت بمانـد و یـا بگوئیم ،مظلوم اگر بخواهـد ظالم بارگناهش را بـدوش بکشـد، بایـد فقط صبر کنـد و از حق خود دفاع نکنـد، این سـخنهااز روی نـادانی است ، چون این عمـل یـاری واعـانت بر گنـاه و ظلم می باشـد و این عمـل خود گنـاه و ظلم محسوب می شود و در این صورت مظلوم در گناه ظالم شریک می گردد،کما اینکه خداوند می فرماید:(ولمن انتصر بعد ظلمه ،اولئک ما علیهم من سبیل)(۱۰)،(کسی که بعد از ظلمی که به او شده ، برای انتقام یاری طلبد، براو هیچ طریقی برای مؤاخذه نخواهد بود) . ومسلم است که نتیجه گناه آتش دورخ است و همین سزای ستمکاران است ،کسانی که ظلم کردند، فکر نکنند که به سوی خدا باز نمی گردند .

(۳۰)(فطوعت له نفسه قتل اخیه فقتله فاصبح من الخاسرین):(پس دلش برای کشتن برادرش رام شد و او را کشت و درنتیجه از

زیانکاران گشت)، یعنی نفس او به تدریج به وسیله وسوسه های پی درپی و تصمیم های متوالی سرانجام تسلیم این فعل قبیح شد و مرتکب قتل برادرش گردید و در نتیجه از افرادزیانکار شدویا بگوئیم صبح کرد در حالیکه از زیانکاران شده بود، یعنی (اصبح)رانه معنای (صار)بلکه به معنای مقابل (امسی)بگیریم ،اما معنای اول صحیحتر وروشنتر به نظر می رسد.

(۳۱)(فبعث الله غرابا یبحث فی الارض لیریه کیف یواری سواه اخیه قال یا ویلتی اعجزت ان اکون مثل هذا الغراب فاواری سواه اخی فاصبح من النادمین):(و چون قابیل از اینکه کشته برادر را چه کند ،سر گردان شد،پس خداوند کلاغی را مأمور کرد تا با منقار خود زمین را بکند،تا به او نشان دهد که چگونه جسد برادرش را در زمین پنهان کند و قابیل در این هنگام ، گفت : وای برمن ، آیا من از اینکه مثل این کلاغ باشم عاجز بودم و نمی دانستم چگونه جثه برادرم را دفن کنم ؟و آنوقت ازپشیمانان گردید)، آیه شریفه دلالت می کند که قابیل پس از قتل برادر تا مدتی متحیر و بیمناک بوده که دیگران از جنایت او باخبر شوند و فکر می کرده تا با جسد برادرش چه کند، پس خداوند کلاغی رامأمور می کند که زمین را بکند و چیزی در آن دفن کند، تا او بیاموزد که چگونه جسد برادر را دفن نماید و(سوأه)یعنی چیزی که انسان از آن کراهت دارد، آنگاه قابیل با لحنی که حکایت از عاجز شدن و هلاکت دارد ،می گوید: ای وای بر من که از یک کلاغ هم کمترم ، یعنی

با استفهامی انکاری ازخود می پرسد، چطور این مطلب به عقل خودم نرسید و در این مورد مدتها متحیر بودم و سر انجام از دفن نکردن برادر و یا بکلی از قتل او پشیمان میشود و حال آدمی هنگامی که مرتکب گناهی می شود، همین طور است که نمی خواهد دیگران از آن مطلع شوند، چون جامعه این گونه اعمال را بواسطه نظام جاری خود نمی پذیرد، زیرا اجزای جامعه به هم پیوسته و مرتبط است و خواه ناخواه اثر چنین اعمالی در جامعه ظاهرمی شود و انسان ظالم و مجرم می خواهد جامعه را مجبور کند به اینکه این عمل او را قبول کند، در حالیکه جامعه قبول نخواهد کرد مثل اینکه انسان اگر سمی رابخورد مسلما حتی اگر هاضمه او تا چند وقت هم آن سم را تحمل و هضم کند،اما نهایتا اثر آن سم ظاهر خواهد شد و اثر و بروز آن به هیچ وجه زایل نمی شود،به همین صورت ظلم هم نهایتا گریبان ظالم را می گیرد و او رارها نمی کند،(ان ربک لبالمرصاد)(۱۱)، (همانا پروردگار تو در کمینگاه است).

(۳۲)(من اجل ذلک کتبنا علی بنی اسرائیل انه من قتل نفسا بغیر نفس اوفساد فی الارض فکانما قتل الناس جمیعا و من احیاها فکانما احیا الناس جمیعاولقد جاءتهم رسلنا بالبینات ثم ان کثیرا منهم بعد ذلک فی الارض لمسرفون):(به همین جهت بود که ما به بنی اسرائیل اعلام داشتیم که هر کس فردی را بکشد، بدون اینکه آن فرد کسی را کشته باشد و یا فسادی در زمین کرده باشد، مثل این است که همه مردم را کشته و هر کس

یـک انسـان را از مرگ نجـات دهـد، مثـل این است که همه مردم را از مرگ رهانیـده باشـد و به تحقیق رسولان مـابرای بنی اسرائیل معجزاتی آشکار آوردند، با اینحال آنگاه بسیاری از آنان بعد ازاینهمه پیامبر ومعجزات در زمین زیاده روی می کنند)، (اجل)به معنای جنایت است ،یا جنایتی که خوف آن برود که در بلند مدت رخ بدهد، پس هر جنایتی اجل نیست و این کلمه به تدریج در معنای تعلیل بکار رفت ، یعنی بخاطر فلان امر . و کلمه (ذلک)اشاره به داسـتان پسران آدم است ، یعنی به جهت پیش آوردن حادثه فجیع پسـران آدم و بواسـطه اینکه طبیعت بشر چنین است که اگر دنبال هواو هوسهای نفسانی خود رابگیرد ،قهرا دچار حسادت و کینه ورزی نسـبت به افراد می گردد و حسادت در واقع منازعه با پروردگار و باطل دانستن هدف خلقت است ، چون فرد حسود در کـار خـدا چون و چرا می کنـد و نهایتـا ممکن است منجر به کشـته شـدن فرد محسود توسط حسود بشود و این امر فساد درزمین است و باعث بطلان غرض خداونـد در تکثیر نوع انسانی می گردد و قتل ،ابطال این حکم الهی و منازعه با آن است ، به همین جهات خداوند می فرماید:بربنی اسرائیل بیان نمودیم که بر حسب دقت کشتن یک فرد بی گناه و نه از روی قصـاص در نزد خـدای سـبحان به منزله کشـتن همه افراد بشـر است و در مقابـل زنـده کردن یـک فرد و نجات او از مرگ یا اسارت و یا هدایت او، به منزله زنده کردن کل بشریت است و اینجا معنای

(کتابت)به معنای حکم تکلیفی نیست ، امادر عین حال خالی از تشدید و تهدید هم نیست و می خواهد بنی اسرائیل و سایرمردمی را که گرفتار پیروی از هوای نفس و کبر و سرکوب حقیقت هستند ازپیامد چنین عملی بترساند ،چون این اعمال باعث خشم پروردگار می گردد وپیامدش در دنیا و آخرت گریبان ظالم را رها نمی کند. و در آخر در وصف بنی اسرائیل که مردمی مفسد و مصر بر گناه تکبر وعصیان بودند، می فرماید: اینها علی رغم آمدن پیامبران و آوردن معجزات آشکار، باز هم دست از تجاوز و زیاده روی و خروج از اعتدال بر نداشتند، گویا اصلا پیامبری برایشان نیامده است .

(۳۳)(انما جزاؤا الذین یحاربون الله و رسوله و یسعون فی الارض فسادا‌ان یقتلوا او یصلبوا او تقطع ایدیهم و ارجلهم من خلاف او ینفوا من الارض ذلک لهم خزی فی الدنیا و لهم فی الاخره عذاب عظیم):(همانا سزای کسانی که باخدا و رسول او می ستیزند و در راه گستردن فساد در زمین تلاش می کنند،این است که یا کشته شوند یا به دار آویخته گردند و یا دست چپ و پای راستشان یابه عکس بریده شود ویا به سرزمینی دیگر تبعید شوند، تازه این امر عذاب وخواری دنیوی آنهاست و در آخرت برای آنان عذابی بزرگ می باشد)، محاربه به معنای لفظی اش در مورد خداوند محال است و ناگزیر باید بگوئیم معنای مجازی آن منظور بوده که شامل مخالفت با احکام شرعی و ظلم و اسراف می باشد و منظور از محاربه با رسول ، عملی است که به ابطال اثر ولایت رسول خدا

منجر می شود، مانند جنگیدن کفار با پیامبر و مسلمانان و راهزنی راهزنان که امنیت عمومی را خدشه دار می سازند، امنیتی را که گسترش دامنه ولایت پیامبرآن امنیت را گسترانده است و مراد از افساد در زمین استفاده از سلاح و تعدی به حرمات و اخلال در امنیت عمومی است . در نهایت خداوند می فرماید: سزای چنین کسی یا قتل است یا دارزدن و یاقطع دست و پا از جانب مخالف و یا تبعید، و هر کدام از این مجازاتها اعمالش بستگی به نوع درجه افساد و محاربه آن فرد دارد که مثلا فقط از سلاح استفاده کند یا دزدی کند و یا مرتکب قتل هم بشود، ومراد از تبعید و نفی بلد آنست که اورا از شهری که در آنجا مرتکب فساد شده است به شهر دیگر تبعید کنند و برمردم آن شهر دوم هم آشکار کنند که او شخص منفی و مفسدی است ، پس با اومجالست و خرید و فروش و ازدواج نکنند و حتی او را شریک در طعام و شراب خود نیز نسازند و اگر به شهر دیگر رفت به آنها هم همین مسأله را بگویندتازمانی که عمر او به اتمام برسد ،پس اگر گفته شود، حکم او در صورتی که متوجه بلاد کفر و شرک بشود، چگونه است ؟ در جواب می گوئیم ، اگر به آنجابرود یا بدست اهل آنجا کشته می شود و یا او آنها را می کشد و (خزی)به معنای فضیحت و رسوائی است وآیه شریفه می فرماید: این عذابها که گفتیم خواری مفسد و ظالم در این دنیاست ، اما عذاب

اخروی او بسی بزرگتر است و اینهاباعث نمیشود که عذاب اخروی او برطرف گردد.

(۳۴)(الا الذین تابوا من قبل ان تقدروا علیهم فاعلموا ان الله غفوررحیم):(مگر آن افرادی که قبل از آنکه شما آنها را دستگیر کنید توبه کرده باشند وبدانید که خدا آمرزنده و مهربان است)،این حکم مخصوص فرد محارب ومفسدی است که قبل از تسلط مؤمنان و دستگیری وی به سوی خدا بازگشت کرده است ، اما بعد از دستگیری و اقامه دو شاهد بر اینکه او شمشیر کشیده و یاکسی را کشته ، دیگر توبه باعث ساقط شدن حد شرعی و قصاص او نمی شود واینکه (فاعلموا ان الله غفور رحیم)کنایه است از برداشته شدن حد از آنان در صورتی که قبل از دستگیری توبه کرده باشد و این آیه از مواردی است که مغفرت وآمرزش خدا به غیر امر اخروی تعلق گرفته است ، یعنی صرف توبه قبل ازدستگیری باعث آمرزش و ساقط شدن حد از او می شود و لازم نیست خود رابه محکمه معرفی کند تا حکم بر او جاری گردد .

(۳۵)(یا ایها الذین امنوا اتقوا الله و ابتغوا الیه الوسیله و جاهدوا فی سبیله لعلکم تفلحون):(ای کسانیکه ایمان آورده اید از خدا پروا کنید و در جستجوی وسیله ای برای تقرب به او باشید و در راه او جهاد کنید، باشد که رستگارشوید)،(وسیله)به معنای رساندن خود به چیزی است با میل و رغبت وحقیقت وسیله به درگاه خدا مراعات راه خداست به اینکه اولا): به احکام علم بیابی ، و ثانیا): به بندگی او بپردازی و ثالثا): در جستجوی مکارم و عمل به مستحبات

شریعت باشی و این وسیله معنائی نظیر قربت و نزدیکی را دارد،چون هیچ رابطه ای بین بنده و پروردگارش جز ذلت عبودیت و بندگی نیست وقهرا ابتغاء وسیله یعنی اینکه انسان حقیقت عبودیت را در خود تحقق دهد ومنظور از جهاد در راه خدا مطلق جهاد است ، اعم از جهاد با نفس و جهاد با کفار،همچنانکه وسیله نیز مطلق هر چیزی بود که بنده را به پروردگارش مرتبط ونزدیک سازد، و امر به جهاد در راه خدا بعد از امر به طلب وسیله به سوی خدا، ازباب امر به خاص بعد از امر به عام می باشد تا اهتمام گوینده را نسبت به خاص بفهماند، همچنانکه امربه ابتغاء وسیله بعد از امر به تقوی نیز ذکر خاص بعد ازعام است ، چون وسیله معنایی خاصتر از تقوی دارد، چه بسا کسانی که کمال تقوی را دارند، اما به خاطر نداشتن وسیله (که مصداق اعلاء و اتم آن ولایت پیامبر(ص) و ائمه دین (ع) است)به رستگاری نمی رسند و تنها راه رسیدن به رستگاری ابتغاء وسیله به سوی خدا و عبادت اوست .

(۳۶)(ان الذین کفروا لو ان لهم مافی الارض جمیعا و مثله معه لیفتدوا به من عذاب یوم القیمه ما تقبل منهم و لهم عذاب الیم): (همانا کسانی که کفورزیدند، اگر تمامی آنچه در زمین است با یک برابر مثل آن تحت مالکیتشان باشد و در قیامت بخواهند با فدا کردن آن از عذاب رها شوند ،هرگز ازآنهاپذیرفته نمی شود و برایشان عذابی دردناک می باشد)،یعنی هیچ بدل وعوضی نیست که جای تقوی و ابتغاء وسیله و جهاد در راه خدا

را بگیرد ،پس کسانی که کافر شدنـد و در نتیجه تقوی و تهیه وسـیله برای درگاه خـدا و جهاد درراه او را نادیـده گرفتند، اگر فرضـا تمـامی آنچه در زمین است (و این عادتا منتهای آرزوی بنی آدم است) بلکه دو برابر آن را هم داشـته باشـند و بخواهند آن را برای بر طرف کردن عـذاب روز قیـامت بدهنـد، هرگز از آنهـا پـذیرفته نمی شود و عـذاب دردنـاک هرگز از آنها جـدا نخواهد شد.

(۳۷)(یریـدون ان یخرجوا من النـار ومـا هم بخـارجین منها و لهم عـذاب مقیم):(آنها به اصـرار می خواهنـد که از آتش خارج شونـد ،ولی خارج نخواهنـد شـدو برایشان عذابی پایدار می باشد)، یعنی علی رغم میل و کوشـش بسـیار آنها ازآتش و عذاب خارج شـدنی نیسـتند ،چون عـذاب آنها پایدار و جاودان است و تاابد از آن جدا نمی شوند،لذا اولا): عذاب چیزی است که از لازمه بشـر و اصـل درسـرنوشت و تنها عاملی که می توانـد انسان را از آن دور کنـد، همانا ایمان و تقوی است و ثانیا): فطرت اصـلی انسـان نسبت به تـألم از آتش هرگز در انسانهـا از کارنمی افتـد، بنابر این هرگز روزی نمی رسـد که انسان از در آتش بودن معذب نشودو برای بیرون آمدن از آن تلاشی نکند.

(۳۸)(و السارق و السارقه فاقطعوا ایدیهما جراء بما کسـبانکالا من الله والله عزیز حکیم):(دسـتان مرد دزد و زن دزد را به سـزای آنچه کرده اند وبواسطه ومجازاتی ازناحیه خدا، قطع کنید وخدامقتدری شکست ناپذیر وحکیم است)،(واو) در ابتدای کلام و او استینافیه است یعنی مطلب جدیدی آغاز شده و این (واو)خاصیت حرف (اما)در فارسی را

دارد و در اینجا حکم شخص دزد را بیان می کند و می فرماید، دستان مرد یا زن دزد را ببرید و مراد از(ید)عضو معروف دربدن انسان است که طبق روایات منظور در اینجا دست راست می باشد و قطع دست ، هم با قطع آن از شانه صادق است و هم با قطع قسمتی از آن (۱۲)، و (قطع)هم به معنای بریدن به وسیله آلت برنده است و (جزاء)در جمله حال است ،یعنی در حالیکه این قطع دست عنوان کیفر در برابر عمل زشتی است که آنها کرده اند ودر حالیکه این بریدن عذابی از ناحیه خدای تعالی است و (نکال)، به معنای عقوبتی است که به مجرم می دهند تا از جرائم خود دست بر دارد و دیگران هم بادیدن او عبرت بگیرند و خداوند همه احکامش بر اساس حکمت و عزت است و حکم بیهوده نمی کند.

(۳۹)(فمن تاب من بعد ظلمه و اصلح فان الله یتوب علیه ان الله غفوررحیم):(پس هر کس بعد از ظلمش توبه کند و آنچه را فاسد کرده اصلاح نماید،پس همانا خداوند بسوی او باز می گردد و توبه اش را می پذیرد، بدرستی خداآمرزنده و مهربان است)،یعنی حال که قطع دست دزد عقوبتی از ناحیه خداست ،تا شخص عقوبت شده و از گناه خود بر گردد،پس اگر دزدی بعد از دزدیش هم توبه کند و هم خود را اصلاح نماید و هم مال دزدی را ارجاع دهد و دیگرپیرامون دزدی نگردد، در این صورت خدا هم با مغفرت و رحمتش بسوی او بازمی گردد و توبه او را می پذیرد، چون خدا آمرزنده

و مهربان است .

(۴۰)(الم تعلم ان الله له ملك السموات و الارض يعذب من يشاء و يغفرلمن يشاء و الله علی كل شی ء قدير):(آيا نمی دانی كه ملك آسمانها و زمين از آن خداست و هر كس را بخواهد عذاب می كند و هر كس را بخواهد می آمرزد وخدا بر هر چيز تواناست ؟)،اين آيه در موضوع تعليل مطلب آيه سابق است ،يعنی می فرمايد: اينكه گفتيم اگر دزد توبه كند و اصلاح نمايد توبه اش رامی پذيريم ، امر بعيدی نيست ،چون خداكه مالك آسمانها وزمين است ، مانند هرمالكی می تواند در مايملك خود حكمرانی كند و هركه را بخواهد بيامرزد و هركه را بخواهد عذاب كند و اين امر بر مبنای حكمت و مصلحت اوست ، چون ملك از شئون قدرت و از فروع خلق و ايجاد و قيوميت الهيه می باشد، لذا خداوندداراى نفوذ حكم و اراده است ، چون ملك مطلقا از آن اوست و اعطاء و منع كردن هم به قدرت اوست ، زيرا او صاحب اختيار در ملك خويش است و لذامطابق حكمتش می تواند سارق را اگر توبه نكند عذاب كند و اگر توبه كندبيامرزد ،چون بر هر چيز تواناست .

(۴۱)(يا ايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فی الكفر من الذين قالواامنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذافخذوه و ان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئااولئك الذين لم يرد الله ان يطهرقلوبهم لهم فی الدنيا خزی و لهم فی الاخره عذاب عظيم

):(ای پیامبر: بعضی از افرادی که قبلا گفته بودند ایمان آوردیم وسپس به سوی کفر شتافتند، تو را اندوهگین نسازند ،شامل افرادی که اظهارایمانشان زبانی است و دلهایشان ایمان نیاورده و نیز بعضی از آنان که خود رایهودی می خوانند و همواره سخن دروغ را می پذیرند و افرادی دیگر را که نزدتو نیامده اند اطاعت می کنند، همان توطئه گرانی که خود را پنهان کرده و هرسخنی را بعد از علم به حقیقتش تحریف می کنند از وجهه ای که دارند برمی گردانند و تازه به افراد می گویند اگر محمد(ص)در جواب سئوالات شماهمین مطالب تحریف شده را گفت ،پس آن را بگیرید و بپذیرید و اگر نه زنهار،مبادا نزدیک آن شوید، و هر کس که خدا او را آزمایش کند و به فتنه خود گرفتارنماید، پس تو برای چنین کسانی در برابر خدا کاری نمی توانی بکنی ، آنها کسانی هستند که خدا نخواسته ، دلهایشان را پاک کند و در دنیا خفت و در آخرت عذابی عظیم دارند)،این آیه خاطر شریف رسولخدا(ص)را از بابت نامبردگان در آیه تسلی و دلداری می دهد، نامبردگان منافقینی بودند که به سرعت در کفر راه می پیمودند و افعال و اقوالشان موجبات کفر بود، این منافقین به زبان می گفتند:ایمان آوردیم ، اما دلهایشان ایمان نیاورده بود، همچنین می فرماید ازبابت یهودیانی که نزد تو می آیند و سخنانی را می گویند، اندوهگین نباش ، این یهودیان مطابق تعریف آیه بسیار شنوای دروغ هستند و با علم به دروغ بودنش آن را می پذیرند، و به نفع قومی دیگر که نزد تو نیامده اند

بسیار دروغ می شنوند وآن قوم هر چه بگویند این یهودیان می پذیرند و کلمات را بعد از آنکه در جای خودش قرار گرفته تحریف می کنند، از مجموع چند جمله مورد بحث بر می آیدکه عده ای از یهودیان در بین خود به یک حادثه و واقعه دینی مبتلا شدند،واقعه ای که از نظر دین خودشان حکمی داشته ، ولی علمایشان آن حکم را بعد ازثبوتش تغییر داده بودند و برای اینکه آن حکم اجرا نشود عده ای از یهود رابه نزدرسولخدا(ص) فرستاده و به آنان دستور دادند که پیامبر اسلام را در کار خودحکم قرار دهند و اگر ایشان نیز همان حکم تحریفی را داد بپذیرند و اگر حکمی دیگر یعنی همان حکمی که علمای یهود از تورات دزدیده بودند را نمود، ازقبول آن بر حذر باشند . خداوند در آخر می فرماید :این یهودیان از جمله کسانی هستند که خداوندآنها را به فتنه دچار ساخته ، پس رسولخدا(ص) بداند که امر به دست خداست واو از ناحیه خدا مالک هیچ جهتی از جهات این ماجرا نیست و لذا اندوهگین نباشد، چون خداوند می فرماید:اینها و منافقین کسانی هستند که دلهایشان برهمان پلیدی اولیه اش باقی مانده و علتش هم فسق های مکرری است که مرتکب می شوند به همین جهت خدای تعالی نمی خواهد آنها را تطهیر کند و در پایان به تهدید می فرماید: خدا اینها را در دنیا خوار و ذلیل می کند و در آخرت هم به عذابی دردناک گرفتار می شوند. در روایت از امام باقر(ع) آمده است : که زنی از اشراف خیبر با

مردی ازاشراف همان قبیله زنا کرد و هردو محصن هم بودند، یعنی هم زن شوهر داشت ،و هم مرد، زن داشت ، احبار یهودیان با آنکه می دانستند حکم این مسأله سنگساراست ، اما به خاطر اینکه اینها از اشراف بودند از سنگسار کردنشان کراهت داشتند ،لذا نامه ای به یهودیان مدینه نوشتند که از پیامبر اسلام (ص) حکم این مسأله را بپرسند ،به این امید که حکم اسلام آسانتر از حکم تورات ، که سنگساراست ، باشد، سر انجام عده ای از یهودیان مدینه از قبیل کعب بن اشرف و کعب اسید و شعبه بن عمرو...و جمعی دیگر به سوی رسولخدا(ص) به راه افتادندوعرضه داشتند: ای محمد: ما را خبر ده که حکم مرد زنا کار و زن زنا کاری که هردو محصن باشند چیست و چه حدی باید بر آنها جاری شود؟ رسولخدا(ص)فرمودند: آیا به حکم من راضی می شوید؟گفتند :بله ، در این حین جبرئیل نازل شد و حکم سنگسار را بیاورد و رسولخدا(ص) فرمود: حد آن دو سنگسار شدن است ، اما یهود حاضر نشدند ،آن حکم را بپذیرند، جبرئیل به رسولخدا(ص)عرضه داشت : مردی به نام ابن صوریا را که به این نام ونشان است ، بین خود واین یهودیان حکم قرار بده ، رسولخدا(ص) از آن جمع پرسید، جوانی امرد را که موی صورتش نروییده و سفید چهره و لوچ است و در فدک منزل داردمی شناسید؟ گفتند :بله ، فرمود: او چگونه شخصی است در میان شما؟عرضه داشتند :او اعلم علمای یهود است که فعلا در روی زمین باقی مانده و او

از هرکس دیگری به آنچه خدای تعالی بر موسی نازل کرده داناتر است ، حضرت فرمود: پس بفرستید تا بیاید ،یهودیان پیکی روانه فدک کردند و عبدالله بن صوریا را آوردند . رسولخدا(ص) به او فرمود: من تو را به آن خدایی سوگند می دهم که جز اوهیچ معبودی نیست ،همان خدایی که تورات را بر موسی نازل کرد و دریا را برای شما بنی اسرائیل شکافت و شما را از غرق نجات داد و فرعون و فرعونیان راغرق کرد، همان خدایی که ابر را بر سر شما سایبان نمود و بر شما من و سلوی نازل کرد، آیا در کتابتان حکم سنگسار را برای مرد و زن زناکار دیده ای یانه ؟ ابن صوریا گفت :به همان خدایی که مشخصاتش را برایم بر شمردی سوگندمی خورم که آری چنین حکمی در تورات هست و به همان خدا سوگند،اگرترس آن نبود که خدای پروردگار تورات مرا به جرم دروغ بستن به تورات وتحریف آن آتش بزند هرگز این اعتراف را در نزد تو نمی کردم ، ولیکن ای محمد،تقاضا دارم بگویی که حکم زنای محصنه در کتاب تو چیست ؟ حضرت فرمودند: حکم زنا در قرآن این است که اگر چهار نفر شاهد شهادت دهند که دیده اند که ذکر مرد همچون میل در سرمه دان داخل در فرج زن است ، واجب است بر حاکم که آن زن و مرد را رجم کند،ابن صوریا گفت : خدای تعالی درتورات نیز همین حکم را نازل کرده است . رسولخدا(ص) به وی فرمود: پس اولین باری که حکم خدا را نادیده گرفتیدچه زمانی بود؟گفت

: هر وقت زنی ازاشراف زنا می کرد رهایش میکردیم و چون زنی از طبقه ضعیف جامعه زنا می کرد حد سنگسار را بر او جاری می ساختیم وهمین باعث شد که زنا در میان اشراف شایع شود، به همین صورت بود تا اینکه پسر عموی یکی از پادشاهان ما زنا کرد و ماسنگسارش نکردیم ، چیزی نگذشت مردی دیگر از طبقه پایین جامعه زنا کرد، همینکه خواستیم او را سنگسار کنیم اوگفت :به هیچ وجه نمی گذارم سنگسارم کنید، مگر بعد از آنکه پسر عموی شاه راسنگسار کنید و چون آبروی علمای یهود را در خطر دیدیم جمع شدیم و ازپیش خود حدی برای زنای محصنه معین کردیم که خفیفتر از سنگسار باشد و دراشراف و غیر اشراف یکسان اجرا گردد و آن تازیانه و داغ نهادن بود، به این نحوکه چهل ضربه شلاق بخورد و سپس صورتش را سیاه کنند و مرد زنا کار را برالاغی و زن زنا کار را بر الاغی دیگر سوار کنند آن هم به این نحو که روی آن دوبه طرف دم الاغ باشد و بعد آندو را در شهر بگردانند، ازآن به بعد حکم زنای محصنه به جای رجم چنین شکنجه ای شد. یهودیان ابن صوریا را ملامت کردند که چه زود اسرار یهودیت را به او گفتی و تو برای حل این مشکل اهلیت و شایستگی لازم را نداشتی ، ولیکن چون غایب بودی نخواستیم از تو بد گویی کنیم و بگوئیم حکمیت تو را قبول نداریم ، ابن صوریا گفت : من برای این اعتراف کردم که او مرا به تورات سوگند داد و اگر

این نبود هرگز سر یهودیت را فاش نمی کردم و بالاخره رسولخدا(ص) دستورداد آن زن و مرد یهودی را در جلوی درمسجد سنگسار کردند و ابن صوریا عرضه داشت : من اولین عالم یهودی بودم که امر تو را بعد از آنکه دیگران پنهانش کرده بودند آشکار ساختم ،خدای تعالی در این مورد این آیه را نازل کرد (یا اهل الکتاب قد جاء کم رسولنا یبین لکم کثیرا مما کنتم تخفون من الکتاب و یعفوا عن کثیر)(۱۳)،(به تحقیق فرستاده ما نزد شما آمد و بسیاری موارد از کتاب آسمانی را که قبلا مخفی می کردید برایتان آشکار کرد و از بسیاری چشم پوشی نمود)،ابن صوریا چون این آیه را شنید برخاست و دو دست خود را به عنوان التجاء بر دو زانوی رسولخدا(ص) گذاشت و سپس گفت : من در موقعیتی هستم که به خدا و به توپناه می برم که آنچه را هم که مأمور شده ای چشم پوشی کنی ، بیان نمایی ، امارسولخدا(ص) به او اعتنایی نکرد. سپس ابن صوریا از آنحضرت سئوالاتی کرد و چون جواب درست شنیدمسلمان شد و اقرار به رسالت آنحضرت کرد.

(۴۲)(سماعون للکذب اکالون للسحت فان جاوءک فاحکم بینهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن یضروک شیئا و ان حکمت فاحکم بینهم بالقسطان الله یحب المقسطین):(شنوای دروغ و خورنده رشوه و مال حرام هستند، پس اگر اینها نزد تو آمدند مخیری که بین آنها حکم کنی یا از آنهاکناره گیری نمایی ودر صورتی که اعراض نمودی ،پس آنان هیچ ضرری به تو نمی رسانند و اگر بین آنها حکم نمودی ،پس به عدالت

حکم کن ، همانا که خدا عدالت پیشگان رادوست دارد)، این اوصاف در وصف همه قوم یهود است ، اما از نظر توزیع ،جمله اول صفت برای یهودیانی است که نزد رسولخدا(ص)آمدند و جمله دوم وصف آن علمائی است که رشوه گرفتند تا حکم تورات را تغییر دهند و البته هردو جمله شامل کسان دیگری هم که وضع آنها را دارند می شود و حاصل معنا آن است که : یهودیان دو طائفه اند، یک طائفه علمای رشوه خوار و طائفه دیگرمقلدین و پیروان آنها که اکاذیب علماء را گوش می دهند و می پذیرند. و(سحت)پوسته ای است که دور ریخته می شود و این سحت شامل اعمالی میشود که دین و مروت مرتکب را می پوساند و فاسد می کند و نیز به معنای هرمال حرام نیز آمده ، کما اینکه پیامبر(ص) فرموده اند:(هر گوشتی که از سحت بروید آتش سزاوار آنست) و به همین جهت رشوه را (سحت)نامیده اند. در ادامه رسول خدا(ص) را مخیر می کند که بین آنها حکم نماید یا از آنهادوری کند و معلوم است که انتخاب یکی از این دو طرف از آن جناب صادرنمی شود، مگر به جهت مصلحتی ، و خدای متعال می فرماید: اگر مصلحت دیدی و از آنها اعراض کردی بدان که آنها هیچ ضرری نمی توانند به تو برسانند و اگرهم مصلحت دیدی که بین آنها حکم نمایی جز به قسط و عدل حکم نکن ، چون خداوند افراد عادل و مقسط را دوست می دارد.

(۴۳)(و کیف یحکمونک وعندهم التوره فیها حکم الله ثم یتولون من بعدذلک

و ما اولئک بالمؤمنین):(و چگونه تو را حکم قرار دهند با اینکه توراتی که حکم خدا در آنست نزد ایشان بود ،اماآنها از آن روی گرداندند، و اینان هرگزمؤمن نخواهندبود)،در این آیه می خواهد شنونده را از رفتار یهودیان به شگفت وادارد، چون اینها امتی صاحب کتاب و شریعت هستند، اما اینها از شریعتشان روی گرداندند و به راستی مؤمن نیستند ،چون از تورات و حکم آن اعراض نمودند و لذا از ایمان بسوی کفر گرائیده اند و قرآن تصدیق می کند که در تورات موجود تا حدودی هم احکام الهی وجود دارد،همچنانکه در بخشی از آن هم تحریف و تغییر هست ، و می خواهد از این مطلب نتیجه بگیرد که اینها اگرمی خواستند تسلیم حق باشند به همان حکم تورات که در نزدشان بود رضایت می دادند، پس بدیهی است که اگر نزد تو هم بیایند حکم تو نیز مطابق حکم تورات است (چون حکم خدا یکی است)و در این صورت اینها از حکم تو هم اعراض می کنند و ایمان نمی آورند، همچنانکه از تورات اعراض کردند.

(۴۴)(انا انزلنا التوره فیها هدی و نور یحکم بها النبیون الذین اسلمواللذین هادوا و الربانیون و الاحباربما استحفظوا من کتاب الله و کانوا علیه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون و لا تشتروا بایاتی ثمنا قلیلا و من لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الکافرون): (همانا ما تورات را نازل کردیم که در آن هدایت و نور بود و انبیائی که تابع اسلام حقیقی بودند با آن در بین یهودیان حکم می کردند و همچنین علمای ربانی و مربیان مردم و خبرگان از یهود

ونصاری به مقـداری که از کتاب خـدا حفظ بودنـد و بر آن شـهادت می دادنـد طبق آن در بین مردم حکم می کردند، پس از مردم نترسـید و تنهـا از مـن بترسـید و آیـات الهی را بـه بهـای انـدک مفروشـید کـه هر کس بـدانچه خـدا نـازل کرده حکم نکنـد،اینچنین کسـانی همـان کافراننـد)،می فرمایـد: مـا تورات را نازل کردیم که در آن مقـداری احکام و معارف الهی و مایه هـدایت و نور وجود دارد، و هـدف از انزال تورات هدایت مردم و رفع اختلافات آنهابود. و اینکه انبیائی را که به تورات حکم می کردنـد با وصف اسـلام توصـیف فرمودبه جهت آنست که مراد از اسـلام در اینجا تسـلیم برای خـداست که این همان دین واحـد در نزد خدا می باشد و شأن مؤمن به خدا و تسـلیم در برابر او، این نیست که نسـبت به قبول هیچ یک از احکام و شـرایع تکـبر بـورزد، پس انبیـاء مطـابق تـورات بیـن مردم یهـود حکـم می نمودنــد و مراد از (ربـانیون)علمـائی است کـه از هر چه غیرخـداست بریـده اند هم در مرحله علم وهم عمل و یا کسانی که تربیت بشـر به آنهامحول شده است . و همچنین احبار یعنی خبرگان از علمای یهود مأمور شده بودند به حفظتورات تا در نتیجه حافظ و شاهد بر آن باشند و هر جا اختلافی پدید آمد اینها که تورات را از حفظ دارند شهادت بدهند که این مطلب جزء تورات هست یانیست و به این ترتیب تورات را از تحریف حفظ کنند. و در فراز بعدی می فرماید: حال که چنین است پس مبادا چیزی از تورات راکتمان کنید

و به انگیزه ترس و یا طمع احکام آن را تغییر دهید، بلکه تنها از خدابترسید و همچنین به بهای اندک و زایل دنیوی آیات الهی را مفروشید و این عبارت تفریع بر جمله قبلی است . و در آخر بیان می دارد، کسانی که مطابق حکم خدا ،حکم نکنند، درحقیقت کافرانند، چون آنها مطابق هوا و تمایلات خود و سایر افراد بشری حکم کرده اندکه مسلما مغایر احکام الهی خواهد بود که خیر و صلاح بشر در آنست و این عمل عین کفر است (آیا اینها غیر دین خدا را می جویند،افغیر دین الله یبغون)(۱۴).

(۴۵)(وکتبنا علیهم فیها ان النفس بالنفس والعین بالعین والانف بالانف والاذن بالاذن و السن بالسن و الجروح قصاص فمن تصدق به فهو کفاره له ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الظالمون):(و ما در تورات علیه یهودیان در باب قصاص حکم کردیم به اینکه جان قاتل در برابر قتلش و چشم جنایتکاردر برابر چشمی که از دیگری کور کرده و بینی جانی در برابر بینی دیگری که بریده است و گوش او در برابر گوشی که صدمه زده و دندان او در برابر دندانی که آسیب رسانده ، گرفته شود و هر جراحتی که جانی بر دیگری وارد آورده بر اووارد نمایند و قصاص بگیرند،مگر اینکه آسیب دیده ،احسان کند و قصاص نخواهد، در این صورت این عمل او کفاره گناهانش می شود و کسی که مطابق آنچه خدا نازل کرده حکم نکند همانا از ستمکاران است)، سیاق آیه دلالت داردبر اینکه مراد از این آیه بیان حکم قصاص در اقسام مختلف جنایت ، یعنی قتل

نفس و قطع عضو و زخم وارد نمودن می باشد، پس حرف (باء) در این آیه (باء)مقابله است و می فرماید در مقام قصاص جان در برابر جـان ، چشم در برابرچشم و بینی در برابر بینی قرار می گیرد و همچنین هر عضوی که یـک جـانی ازیک انسان سـلب کنـد همـان عضـو از خـود او گرفتـه می شـود. و در ادامـه می فرمایـد:اگر صـاحب حـق قصـاص ،تصـدق کنـد و صـرف نظر نمایدهمین عمل کفاره گناهان اوست و اگر صاحب حق قصاص ، از قصاص صرف نظر نکرد در این صورت قاضی باید طبق دستوری که خدا در باره قصاص نازل کرده حکم کند و آن حاکم و قاضی که طبق حکم خدا،حکم نکند از ستمکاران است ، پس تعدی و تغییر احکام خدا ظلم است و چه ظلمی از تغییر احکام خداو حدود او بالاتر می باشد .

(۴۶)(وقفینا علی اثارهم بعیسی ابن مریم مصدقا لما بین یدیه من التوره واتیناه الانجیل فیه هدی و نور و مصدقا لمابین یدیه من التوره و هدی وموعظه للمتقین):(و ما به دنبال آن پیامبران ، عیسی بن مریم را با شریعتی فرستادیم که تصدیق کننده شریعتی بود که از تورات در بین یهودیـان بود و به اوکتاب انجیل را دادیم که در آن هـدایت و نوری بود و نیز مؤیـد احکام باقیمانـده تورات و هدایت و پندی برای پرهیزکاران بود)،(قفینا)از مصدر(تقفیه)به معنای آن است که چیزی را دنبال چیزی و بعد از آن قرار دهید و (آثار)جمع (اثر)به معنای حاصل هر چیزی است که با دیدن آن اثر پی به وجود آن چیز برده می شود

وضـمیر در (آثـار هم)به انبیـاء باز می گردد، و منظور آیه آنست که عیسـی بن مریم نیزهمان راهی را رفت که انبیاء قبل از او رفتنـد و آن راه از طریق دعوت به توحید وتسـلیم شدن در برابر خدای تعالی بود و کلمه (مصدقا)مؤید این معناست که دعوت عیسـی (ع) همان دعوت موسی (ع) بوده است و هیچ جدایی بین آن دونبود. انجیل به معنای (بشارت) نام کتابی است که بر حضـرت عیسـی (ع) نازل شده که در آن بخشـی از هدایت و نور وجود دارد ،یعنی مشتمل بر احکام و معارفی است که باعث هدایت بشـر می شود و چون قبلا در وصف تورات هم همین معنی رافرموده بود ،پس انجیل هم مؤید و مصدق تورات است و در آخر دوباره می فرمایـد: (و هـدی و موعظه للمتقین)و این دلیل بر آنست که هـدایتی که در بار اول ذکر شد غیر از هدایتی است که در بار دوم ذکر کرده و کلمه (موعظت)آن را تفسیرکرده ، پس هدایت اول عبارت است از نوعی معارف که مردم با آن معارف درباب اعتقادات هـدایت می شوند (یعنی اصول دین) و اما هدایت دوم عبارت است ازمعارفی که بشـر بوسـیله آن در مرحله عمل هـدایت میشود، یعنی تقوای دینی وفروع دین ، و بنابراین دیگر برای کلمه (نور)مصـداقی نمی مانـد، جز احکام وشـرایع ، زیرا احکـام و شـرایع اموری هسـتند که انسـان در راه زنـدگی از آنها نورمی گیرد تا از راه صـحیح منحرف نشود، و اینکه انجیل را برای بار دوم مصدق تورات معرفی نمود از باب تأکید

نیست ، بلکه مراد از آن ، تبعیت انجیل ازشریعت تورات است ، زیرا انجیل چیزی جز امضاء شریعت تورات ندارد، جزپاره ای ازاحکام که عیسی بن مریم آنهارا استثناء نموده و قرآن در وصف آن می فرماید: (و لاحل لکم بعض الذی حرم علیکم)(۱۵)، (تا برشما بعضی از چیزهایی راکه حرام بود حلال نمایم)،و در نهایت انجیل را موعظه ای برای اهل تقوی می داند ،چون پرهیزکاران و اهل تقوای دینی متلبس به لباس بندگی و عبودیت هستند و لذا از هدایت و موعظت و احکام الهی منتفع و بهره مند می شوند.

(۴۷)(ولیحکم اهل الانجیل بما انزل الله فیه ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الفاسقون):(و اهل انجیل باید بر طبق آنچه خدا در آن نازل کرده حکم کنند و هر کس بدانچه خدا نازل کرده حکم نکند، اینچنین کسان همان گنه کاران هستند)،اینکه باید اهل انجیل مطابق کتاب آسمانی خود حکم کنند روشن است ، امابخش عمده ای از کتاب آسمانی آنهاتصدیق همان تورات یهود است ،الاـ موارد اندکی که چون نسخ شده انجیل نازل برعیسی (ع) آنها را استثناء کرده وبعضی از حرامها را حلال نموده است . در ادامه برای تشدید و تأکید همان مطلب قلبی می فرماید: کسانی که بر طبق حکم خدا حکم نکنند فاسق و گنه کار می باشند و در سه جا که این تعبیر بکاررفت دوبار خطاب به یهود بود که آنها را کافر و ظالم خواند و اینبار خطاب به نصاری است که آنها را در صورتی که مطابق حکم خدا عمل نکنند فاسق خوانده است ،اما اینکه کفر و

ظلم را برای یهـود تثبیت نمود به جهت آنست که یهود نه به جهت اشـتباه و از روی نـادانی ،بلکه به جهت نافرمـانی و کفر، با علم به معـارف ،آنهـا را دگرگون کردنـد، پس این عمل آنها عین کفر به آیات الهی و ظلم به آنهاست . واما در مورد نصاری اینها چون توحیـد را مبـدل به سه خـدایی و تثلیث نمودندو احکام تورات را کنار گذاشـتند و بزرگ آنان بولس دین مسـیح را دین مسـتقلی ازیهود قلمداد کرد، دینی که هیچ حکمی ندارد، زیرا احکامش با فدا شدن مسـیح ازگرده بشر برداشته شده است ، به همین سـبب آنهـا از دین توحیـد منحرف و فـاسق شدنـد، چون فسق به معنای خارج شـدن چیزی از جایگاه اصـلی اش می باشـد، پس مخالفت با حکم شـرعی یا هر امری که در دین خـدا ثابت شده باشد،در صورتی که انسان علم به ثبوت آن داشـته باشـد و آن را رد کنـد ، عین کفر است ،اما درصورتی که علم به ثبوت امری داشـته باشد،اما آن را رد نکند،بلکه تنها در عمل مخالفت کنـد، این عمل فسق است ، چون در آن امر قصور کرده . و اگر علم به ثبوت آن نداشـته باشـد نه رد آن باعث کفر و نه مخـالفت بـا آن درعمـل بـاعث فسق می شود، چون در این صورت در قصورش معـذوراست ،مگراینکه در بـاره پـاره ای از مقدمات آن تقصیر کرده باشد(مثلا می توانسته دنبال کسب علم و تحصیل وظایف دینی خود بر آید و بر نیامده باشد).

(۴۸)(و انزلنا الیک الکتاب بالحق مصدقا لما بین یدیه من الکتاب و مهیمناعلیه فاحکم بینهم بما

انزل الله و لا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعه و منهاجا و لوشاء الله لجعلكم امه واحده و لكن ليبلوكم فی مااتکم فاستبقوا الخيرات الی الله مرجعکم جميعا فينبئکم بما کنتم فيه تختلفون):(و ما اين کتاب را که به حق بر تو نازل کرديم مؤيد باقيمانده کتابهای قبلی و مسلط بر حفظ آنهاست ، پس در بين مسلمانان بر طبق آنچه خدا نازل کرده حکم کن و پيروی هوا و هوسهای آنها تو را از دين حقی که نزدت آمده بازندارد،برای هر ملتی از شما انسانها مذهب و شريعتی را قرار داديم و اگر خدامی خواست همه شما را به صورت يک امت واحد قرار می داد وليکن خواست تاشما امتها را با دينی که به شما می دهد آزمايش کند، بنابراين بسوی نيکيها بريکديگر سبقت بگيريد، بازگشت همه شما بسوی خداست و در آن زمان شما رانسبت به آنچه در آن اختلاف می کرديد خبر می دهد)،پس قرآن اصول ثابت وذاتيات کتابهای آسمانی قبل از خود را حفظ می کند و آن فروعی را که مربوط به زمان خاص بوده و لازم است نسخ شود بر طبق اقتضای روش سلوک و تکامل در طول زمان ، نسخ نموده و دارای سلطه در حفظ و مراقبت و تصرف درآنهاست ، نه اينکه هرچه در آنهاست تأييد کند و هيچ تغييری در آنها ندهد، در هرصورت قرآن چه در مواردی که تأييد می کند چه در مواردی که مخالفت می کند،بر حق است ، پس ای پيامبر بين مردم بر اساس اين قرآن برحق حکم کن و از هواو هوسهای

منافقـان و یهود اعراض نمـا و مراقب بـاش تمایلات آنها تو را از حقی که در نزد توست مانع نشود. و(شـریعت) و (شـرع) راه واضح و ایمن از انحراف است و خداوند در این فراز شـریعت را به خودش نسبت داده تا بفهماند که شریعت و راه صحیح تنها آن راهی است که خـدا یـا رسول او به آن امر نموده باشـند ،چون هر کس از رسول خـدا پیروی کنـد به تحقیق از خـدا پیروی کرده ، پس تنها مذاهبی معتبرند که خداآنها را قرار داده باشد و شریعتهای مجعول و قرار دادی که از ناحیه غیر خداصادر شده باشـند،چیزی جز گمراهی نیسـتند،کما اینکه بعد از شـریعت خاتم الانبیاء شـریعتی نخواهد بود و مخالفت با احکام این شریعت اعتبـاری نـدارد. امـا خداونـد می فرمایـد: اگر می خواسـتیم همه شـما را بر یـک مـذهب و ملت قرارمی دادیم ، ولی به حسب مصـلحت و به تناسب دوره های زمان ،خداوند شرایع مختلفی را وضع نمود،چون انسان در طول زمان از نظر استعداد و مدارج متفـاوت می گردد،و خداونـد به قصـد آزمـایش و امتحـان برای امتهـا شـرایع گونـاگون قرار داد و نعمتهـای گوناگون به آنان ارزانی نمود و این اختلاف نعمت اختلاف امتحان را طلب می کند ،چون غرض اصلی ازشرایع امتحان است ،پس ناگزیرشرایع نیز باید مختلف باشـند(لیمحص الله الذین امنوا و یمحق الکافرین)(۱۶)،(تاخداونـد مؤمنان را بیازماید و کافران را نابود کند) . لـذا شـرایع مختلف چیزی جز امتحان انسان در مواقف مختلف حیات نیسـتند و یابه تعبیر دیگر تکالیف الهی وسـیله ای برای به فعلیت در آوردن استعداد انسانهادر دو جانب سعادت

و شقاوت ، و یا وسیله مشخص کردن حزب رحمان وبندگان او از حزب شیطان می باشد، (فمن تبع هدی فلا یضل ولا یشقی ومن اعرض عن ذکری فان له معیشه ضنکا و نحشره یوم القیامه اعمی)(۱۷)،(هر کس از هدایت من پیروی کند، نه گمراه و نه بدبخت می شود و هر کس از یاد من روی بگرداند برای اوزندگی دشواری خواهد بود و روز قیامت او را کور محشور می کنیم). و در تعبیری دیگر خداوند خطاب به ابلیس می گوید:(ان عبادی لیس لک علیهم سلطان الا من اتبعک من الغاوین) (۱۸)،(همانا تو را بر بندگان من تسلطی نیست ، جزگمراهانی که از تو پیروی کنند) . لذا در خیرات و نیکی ها بر یکدیگر پیشی بگیرید ،یعنی در پیروی از شریعت حق و راه حقی که مسلط بر همه شرایع است ، بر هم سبقت بگیرید و خود رامشغول به اختلاف و تفرقه نکنید ،چون بازگشت همه شما بسوی خداست وپروردگارتان شما را به آنچه که در باره اش اختلاف می کردید خبر می دهدو بین شما و آنان حکمی قاطع و قضاوتی عادلانه خواهد کرد.

(۴۹)(وان احکم بینهم بما انزل الله ولا تتبع اهواء هم و احذرهم ان یفتنوک عن بعض ما انزل الله الیک فان تولوا فاعلم انما یرید الله ان یصیبهم ببعض ذنوبهم و ان کثیرا من الناس لفاسقون):(و اینکه بین مسلمانان بر طبق آنچه خدانازل کرده حکم کن و از هوا و هوس آنان پیروی مکن و بترس از آنان که مبادا تورا نسبت به بعضی از احکامی که نازل شده غافل و دچار فتنه سازند و

اگر از تواعراض می کننـد، بـدان که علتش آنست که خـدا می خواهـد، اثر بعضـی از گناهـان قبلی آنها را به ایشان برسانـد و همانا بسیاری از مردم فاسقند)،در این آیه در ادامه آیه قبلی دستور می دهد که پیامبر بر طبق آنچه خدا نازل فرموده حکم کند و ازپیروی هوا و هوسـهای مردم بر حذر باشد و برای مردم بیان کند که اگر از این دسـتور سرپیچی کنند این اعراض ، خود از فسق آنان ناشـی می شود و کاشف ازاضـلال الهی است . چون خدای متعال جز فاسـقان کسی را گمراه نمی کند (وما یضل به الا الفاسقین)(۱۹). و نیز به پیامبرامر می کند که از فتنه آنان بر حذر باشد و اگر چنین دستوری داده ، بااینکه پیامبر به عصمت الهی معصوم است ،برای این بوده که عصـمت ، اختیار رااز شـخص معصوم سـلب نمی کند، به طوری که دیگر نتواند راه خطا برود و درنتیجه نشود به او تکلیف کرد، چون عصـمت از سـنخ ملکـات علمی است وتـأثیری در قوای عـامله نـدارد، و در ادامه چنانچه ذکرش رفت می فرمایـد:علت اعراض آنها گناهان قبلی و فسق آنهاست و مردم نمی توانند خدای تعالی را درملکش به ستوه آورده و عاجز سازند ،بلکه خدا بر کار خود مسلط و غالب است و هموست که این اعراض کنندگان را به جرم فسـقشان گمراه کرده و چون اکثرمردم فاسق و گنه کارند، لذا گمراه می شوند.

(۵۰)(افحکم الجـاهلیه یبغون ومن احسن من الله حکمـا لقوم یوقنون):(آیااینهـا حکم جـاهلیت را می جوینـد؟در حـالیکه برای مردم صاحب یقین کیست که حکمش بهتر از حکم خدا

باشـد؟)،این اسـتفهام توبیخی است و می فرمایـد:حال که حکم حق تنها از جانب خـداست ،پس این افراد رویگردان و اعراض کننـده درجسـتجوی چه چیزی هسـتند ،آیا در طلب حکم جاهلیت و احکام گمراه کننـده می باشـند؟ و در جمله بعـد اسـتفهام انکـاری است و می فرمایـد: هر حکمی یـا حکم تشـریعی الهی است ویـاحکم جـاهلیت وخیالات مخلوقات کجاوتشـریع خالق کجـا؟ وهیـچ حکمی پیروی نمی شـود، مگر به جهت حسن و نیکویی آن ، و کسـانی که اهـل یقین هسـتند می داننـد که هیچ کس حکمش بهتر از حکم خدا نیست و درتفسیر برهان در ذیل این آیه به نقل از کافی به اسناد از احمدبن محمدبن خالد واو از پـدرش و او از ابی عبـدالله (ع) نقـل کرده که قضـات چهار دسـته انـد که سه گروه در آتشـند و یک گروه اهل بهشـتند،(۱ مردی که به سـتم و جور حکم می کند درحالی که می داند حکمش جور است ، بدیهی است که او در آتش است ، (۲مردی که به ستم حکم می کند اما نمی داند، جایگاه او هم آتش است ،(۳ مردی که به حق قضاوت می کند اما از روی علم نیست ، جایگاه او هم در آتش است ،(۴ مردی که از روی علم و به حق قضاوت می کنـد، که فقط جایگاه او در بهشت است و آنگاه فرمـود:حکم دو نوع است ، حکم خـدا و حکم جـاهلیت ،پس هرکس از حکم خـدا منحرف شود و در آن خطـا کنـد، پس به حکم جاهلیت حکم رانده است .

(۵۱)(یا ایها الذین امنوا لا تتخذوا الیهود و النصاری اولیاء

بعضـهم اولیـاءبعض و من یتولهم منکم فـانه منهم ان الله لاـ یهـدی القوم الظـالمین):(ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد، یهود و نصـاری را به دوستی نگیریـد که آنان دوست یکدیگرنـد و کسـی که آنان را دوست بـدارد، خود او هم از ایشان است ، همانا خـدامردم سـتمکار را هـدایت نمی کنـد)،(اتخـاذ)یعنی اعتماد کردن به چیزی به این صورت که شـخص به آن دلگرم باشـد و (ولاـیت)یـک نوع خاصـی از نزدیکی چیزی به چیز دیگر است ، بطوری که موجب برداشـته شـدن موانع بین آن دو چیزشود، البته نه همه موانع ، بلکه موانع آن هـدفی که غرض از ولاـیت رسـیدن به آن هـدف است و ولی یعنی ناصـر و یـاوری که هیچ مانعی او را از نصـرت شخصـی که به وی نزدیـک شـده و نسـبت به او وولایت باز ندارد،پس ولی یعنی محبوبی که آدمی نمی تواند نفس خود را از دوست داشـتن او و رام شدن در برابر خواسـته اوجلوگیری نماید و ولی همان مطاع است ،یعنی کسی که انسان از او اطاعت می کند. لذا در آیه مربوطه از معاشـرت با یهود و نصاری و از آمیزش با آنان نهی می کند، چون این مسأله طبیعتا به مودت و محبت و ارتباط روحی می انجامـد وباعث تأثیر و تأثر اخلاقی می شود، درنتیجه سـیره و روش دینی به روش کفرمبـدل می گردد و انسـان به پیروی از تمایلاـت نفسـانی و عبـادت شـیطان و خروج ازراه فطرت متمایـل می شـود و مراد از (بعضهم اولیاء بعض)ولایت محبت است که باعث می شود دلهایشان به هم نزدیـک گردد و ارواحشان یکدیگر را

جذب کند وآراءشان در پیروی هوای نفس و استکبار ورزیدن از قبول حق ، و اتخاذشان درخاموش کردن نور خدای سبحان ، و همکاری ایشان علیه رسول خدا(ص)ومسلمانان متحد و یکی گردد، بطوریکه گویا یک تن واحدند، علی رغم اینکه ملیتهای متفاوت دارند، پس یهود و نصاری علیه مسلمین مانند ید واحده هستند،چون اسلام مخالف پیروی از تمایلات نفسانی است . لذا یهود و نصاری با همه دشمنی که با یکدیگر دارند در یک هدف مشترک متحد و نزدیک به هم هستند و آن دشمنی با اسلام است ، پس اینکه قرآن می فرماید: یهود و نصاری را اولیاء خود نگیرید، علتش این است که این دوطائفه در عین اینکه دشمن هم هستند در عین حال علیه شما مسلمانان یک دست و متحد می باشند و لذا در نزدیک شدن به آنها و در دوستی ومحبت با آنهاهیچ سودی برای شما نیست و آنها یاور هم هستند و هرگز شما را یاری نخواهندکرد. پس هر کس از شما که آنها را به عنوان ولی انتخاب کند جزء همان عده محسوب می شود، هر چند که به حسب ظاهر جزء مؤمنین باشد، پس اینگونه مؤمنان راه هدایت خدا را نپیموده اند، بلکه راهی را برگزیده اند که یهود و نصاری در آن سلوک می کنند و نهایتشان هم به همانجا منتهی می شود که راه یهود ونصاری منتهی می گردد، و چون ایمان دارای مراتبی از نظر اخلاص است ، لذامؤمنانی که دوستدار یهود و نصاری باشند، اگر چه ظاهرا مؤمن هستند، اما از نظراعمال و افعال مانند یهود و نصاری می باشند، و چون

راه ایمان راه هدایت است ،هرکس با آنان دوستی وولایت داشته باشد پیرو راه شما نیست ، پس خدا او راهدایت نمی کند، چون او هم مثل یهود و نصاری ظالم است و خدا ظالمان راهدایت نمی کند.

(۵۲)(فتری الذین فی قلوبهم مرض یسارعون فیهم یقولون نخشی ان تصیبنا دائره فعسی الله ان یاتی بالفتح او امر من عنده فیصبحوا علی ما اسروافی انفسهم نادمین):(پس اینها را که بیمار دلند می بینی که به سوی یهود و نصاری می شتابند و می گویند ما بیم آن داریم که بلائی بر سر ما بیاید و چه بسا که خدا ازناحیه خود فتحی بیاورد یا امری دیگر که خودش می داند پیش بیاورد،پس آنگاه اینها نسبت به آنچه در دل پنهان می داشتند، پشیمان می شوند)، یکی از مصادیق گمراهی ویا به عبارت دیگر مواردی که هدایت الهی شامل حال آنان نشده همین است که ایشان بسوی یهود و نصاری می شتابند و عذرهای بدتر از گناه می آورندکه ما می ترسیم از ناحیه یهود و نصاری لطمه ای بخوریم ، اما اینها بهانه است وعلتش این است که اینها دشمنان خدا را دوست می دارند و هر چند در ظاهرادعای ایمان می کنند، اما در باطن کافرند و این عذرها را برای این می آورند که مبادا از جانب پیامبر(ص) و مؤمنان مورد توبیخ و سرزنش قرار بگیرند و آنگاه خداوند از فتح وپیروزی در آینده خبر می دهد و می فرماید: زمانی که اسلام بساط کفر را بر چیند و خدای تعالی علیه کفر قضای حتمی براند، در این صورت این گروه منافق به

سبب آن کفری که در باطن خود مخفی می کردنـد، پشـیمان می شونـد و ندامت وقتی حاصل می شود که انسان کاری را که نبایـد انجـام می داده ،انجام داده باشـد و این منافقان در دلشان دوستی وولایت یهود و نصاری را مخفی می کردنـد ،اما زمانی که فتح نهایی حق برسد ،اینها نادم و پشیمان می شوند و به قرینه آیات بعدی فهمیده می شود که مراد از فتح ، فتح مکه یا فتح بعضـی قلعه های یهود و نصاری نیست ،بلکه منظور پیشـگویی قرآن در مورد حوادث آینـده امت اسـلام است که نهایتا حق بر باطل پیروز می شود.

(۵۳)(و یقول الذین امنوا اهؤلاء الذین اقسـموا بالله جهد ایمانهم انهم لمعکم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرین):(و دراین زمان مؤمنین واقعی به این منافقـان بیمـار دل می گوینـد، آیـا این یهود و نصـاری بودنـد که سوگنـدهای محکم یاد کردنـد بر اینکه همواره با شـما خواهند بود؟(پس چرا امروز که عذاب الهی شـما را گرفت یاریتان نکردند؟)و آنگاه اعمال و تلاشهای منافقان باطل می شود وشـکست خورده و زیانکار می شونـد)، یعنی وقتی خـدای تعالی فتحی یا امری ازناحیه خودش پیش بیاورد، آن وقت است که مؤمنین ثابت قدم هنگام وقوع سـخط الهی به این مؤمنین ضـعیف الایمان خواهند گفت : آیا این یهود و نصاری بودند که سوگند غلیظ می خوردند که ما با شما هستیم و یاریتان می کنیم ؟ پس چرا امروز سودی به حال شما نداشتند؟ و در اینجـا در جـواب سـئوال مقـدر کـه اگر کســی بپرسـد بالاـخره کـار ایـن مـؤمنین سـست ایمـان دوسـتدار یهـود و نصـاری به کجاکشید؟می فرماید: اعمالی که در

اسلام کرده اند همه باطل و بی اجر شد و در نتیجه اینها زیانکار شدند.

(۵۴)(یا ایها الذین امنوا من یرتد منکم عن دینه فسوف یاتی الله بقوم یحبهم و یحبونه اذله علی المؤمنین اعزه علی الکافرین یجاهدون فی سبیل الله ولا یخافون لومه لائم ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء و الله واسع علیم):(ای کسانیکه ایمان آورده اید هر کس از شما که از دینش برگردد، پس بزودی خدامردمی را می آورد که هم خدا دوستشان دارد و هم آنها خدا را دوست دارند ،اینهادر برابر مؤمنین متواضع و در برابر کافران مقتدرند و در راه خدا جهاد می کنند واز ملامت هیچ ملامتگری پروا ندارند،این فضل و برتری از جانب خداست که به هر کس بخواهد و صلاح بداند می دهد و خدا وسعت بخش و بسیارداناست)،(ارتداد)به معنای برگشتن از ایمان به کفر است ، این آیه شریفه به نحوی متصل به آیات قبل بوده و در مقام آنست که روشن سازد، دین خدا از اینگونه مردم بیمار دل و نیزنگ باز بی نیاز است ، چون کسانی که از ترس منافع مادی خود را در ورطه هلاکت مخالفت با خدا می افکنند، و با یهود و نصاری دوستی می کنند، در مسیری قرار دارند که آرام آرام نفاق در دلهاشان رخنه می کند و بیماردل می گردند وخداوند سبحان به نحو یک پیش گویی غیبی می فرماید که چون دین از دو چهرگی این مردم و سهل انگاری آنها در امر جهاد صدمه بسیارخورده ، لذا خدا بزودی مردمی را خواهد آورد که هم خدا آنها را دوست می داردو هم

آنها خدا را دوست دارند و در مقابل مؤمنان ، ذلیل و در برابر کفارمقتدر وشکست ناپذیرند و در راه خدا جهاد می کنند و از ملامت هیچ ملامت کننده ای نمی هراسند و خداوند آوردن این قوم را به خود نسبت می دهد، چون هیچ ناصری جز خدا نیست ونصرت هم فقط از جانب خداست و این قوم آنچنان غرق در محبت خدایند که پروردگارشان را بر همه ماسوی الله ترجیح می دهند وحب او را بر حب همه شهوات از قبیل مال و جاه و عشیره و... برتری می دهند وخدا هم بواسطه اینکه آنها را دوست دارد، آنها را از هر ظلم و آلودگی معنوی مانند کفر و فسق پاکیزه و مطهر نموده است ،حال یا به عصمت الهی و یا بامغفرت خداوند و از راه توبه ، و اینها در برابر مؤمنان متواضع و ذلیلند ،چون مؤمنان اولیاء خدا هستند، خدا هم ولی این قوم است ،لذا به جهت بزرگداشت وتعظیم خداوند، اینها خود را در برابر مؤمنان خوار و متواضع می سازند و چون می دانند که عزت تنها از ناحیه خداست ، لذا عزت کافران را کاذب و دروغین می شمارند و در برابر آنها با اقتدار و شکست ناپذیر هستند و در امر جهاد هم هرگز گوش به سرزنش کسانی که از ترس از دست دادن مال و جان در جهادشرکت نمی کنند، نمی سپارندو در راه خدا از هیچ کس پروا ندارند و این خودفضلی از جانب خداست که آن را به مقتضای حکمتش به هر کس بخواهدمی دهد و خداوند گشایش دهنده ای است که آنچه

نزد اوست نه کاسته می شود ونه فانی می گردد و دانایی است که می داند فضل خود را نثار چه کسانی کند. (در روایات بسیار من جمله در تفسیر ثعلبی در مجمع البیان از امام باقر و امام صادق علیهم السلام آمده است که این آیه در شأن علی (ع) و اصحابش نازل شده است و صاحبان این خصال همان افرادی هستند که قرآن کریم آنها را وارث زمین خوانده و آنها را صاحبان عاقبه الدار معرفی نموده است)(۲۰).

(۵۵)(انما ولیکم الله و رسوله و الذین امنوا الذین یقیمون الصلوه ویؤتون الزکوه و هم راکعون):(همانا منحصرا ولی شما خداست و رسول او وکسانی که ایمان آورده اند، هم آنان که نماز به پا می دارند و زکات می دهند، درحالیکه در رکوع نمازند)،(ولاء و توالی)به این معناست که دو چیز یا بیشتر حاصل شود که از یک جنس باشند بدون اینکه چیزی از غیر آن جنس حائل شود واستعارتا در معنای قربی استعمال می شود(قرب مکانی ، قرب نسبی ، قرب دوستی ، قرب حاصل از نصرت و یاری ،قرب از جهت اعتقادی) و ولایت یعنی نصرت و تولی و سرپرستی امر و به عهده گرفتن کار، پس ولایت یک نوع قرب است که باعث و مجوز نوع خاصی از تصرف و مالکیت تدبیر می شود و به همین معنا حاکم ، ولی مردم است ، چون در بین آنها حکم می کند، حال هر قدر که منطقه حکومت او وسیعتر باشد ولایت او گسترده تر می باشد . اما از سیاق آیه استفاده می شود که ولایت نسبت به

خـدا و رسول و مؤمنین به یک معنا می باشد، اما ولایت الهی به دو گونه است : ۱) ولایت تکوینی (حقیقی)،خدا مالک مطلق همه مخلوقات و دارای قـدرت تصـرف در میان آنهاست و تدبیر امور خلق بدست اوست . ۲) ولایت تشریعی یا اعتباری که به تشـریع شـریعت و هدایت و ارشاد و توفیق و امثال اینها از امور دینی مردم باز می گردد. و ولایت رسول ولایت تشـریعی و قیام به شـریعت و دعوت به دین و تربیت امت و حکومت بین آنان و قضاوت در میان آنهاست که همه اینها از شئون رسالت ایشان می باشد، پس همانگونه که اطاعت از خدا بدون قید و شـرطواجب است ،اطاعت از رسول خدا(ص) هم اطاعت از خداست و بـدون قیـد وشـرط بر همـه مؤمنـان واجـب اسـت . امـا ولایـت مـؤمنین مـذکور در آیـه نیز نظیر همیـن ولایـت اسـت ، چـون با (واو)عـاطفه بیـان شـده است و حصـر موجود در (انمـا)حصـر افراد است ، اما اوصاف ذکرشـده برای مؤمنین در این آیه فقط با حضـرت علی (ع) تطبیق می کنـد، کمـا اینکه روایـات بسـیار من جمله در تفسـیر کشـاف شـأن نزول این آیه را در زمـانی می داننـدکه حضـرت علی (ع) در مسـجد در حـال نمـاز بودنـد و سائلی نزد ایشان آمـد و آن حضـرت انگشتر خویش را در حال رکوع به سائـل بخشـیدند و رکوع حـالت خضوع و ذلت آدمی را در برابر خداونـد مجسم می سازد. شـیعیان این آیه را نص بر ولایت و خلافت امیرالمؤمنین (ع) می دانند،زیراتنها اوست که در حالت رکوع انگشتر خود

را به سائل بخشید. اما اهل تسنن می گویند این آیه نص در مورد ولایت حضرت نیست ، چون دراینجا معنای حقیقی رکوع مراد نیست ،بلکه مراد معنای مجازی آن یعنی خضوع در برابر عظمت پروردگار است ،یعنی مراد آیه اینست که ولی شما یهود ونصاری نیستند، بلکه ولی شما خدا و رسول و مؤمنینی هستند که نماز بپامی دارند و زکات می دهند و در همه این حالات خاضعند، یا در حالی زکات می دهند که خودشان فقیر و تنگدستند(۲۱)، لیکن دقت دراطراف این آیه و آیات قبل و بعدش و نیز دقت در باره تمامی این سوره ما را به معنایی خلاف آنچه آنهاادعا کرده اند راهنمایی می کند. اولا): اینها به قرینه سیاق ولایت را به معنای نصرت گرفته اند نه سرپرستی وتولی امر، درجواب می گوئیم ترتیب آیات به دست رسولخداتنظیم نشده (بلکه در زمان خلیفه سوم انجام شده است)و در این مورد ولایت به معنای سرپرستی امر است . ثانیا):آیات قبل از این آیه مؤمنین را از دوستی با کفار نهی می کند اما آیات بعد به پیامبر دستور می دهند اعمال زشت کفار ومنافقین را به آنان گوشتزد نماید ،پس غرض آنهامتفاوت است بااین حال چگونه بین این دو دسته وحدت سیاق هست ؟ ثالثا): در تفسیر آیات ۵۶،۵۷،۵۸ و ۵۹ همین سوره خواهیم گفت : که کلمه ولایت در این آیات نمی شود به معنای نصرت باشد، زیرا با سیاق نمی سازد(بعضهم اولیاءبعض)،(آنها خود اولیای یکدیگرند) و یا جمله (ومن یتولهم فانه منهم)چون عقدنصرت و یاری باعث یکی شدن و الحاق نمی شود، بلکه این

مودت و حب است باعث وحدت و یکی شدن می گردد . رابعا): معنی ندارد در این آیه بگوید پیامبر یاور مؤمنان است ،بلکه منظور ازولایت ،ولایت در تصرف و محبت باشد، به علاوه چنانکه گفتیم روایات بسیارازامامیه وخوداهل سنت هست که دلالت دارند براینکه این دوآیه در شأن حضرت علی (ع) نازل شده است ، اما بعضی از مغرضین برای اینکه بگویند آیه در شأن آن جناب نیست خود را بسیار به تعب افکنده اند و هم در روایت مناقشه کرده اندوهم در بر گرداندن معنای ظاهر آیه خود را به تکلف افکنده اند(والله المستعان ،علی مایصفون)(۲۲)،(خداوند در آنچه توصیف می کند یاور و مددکار است (۲۳) . خامسا): اما اینکه بعضی از اهل سنت به دلیل جمع بودن (الذین امنوا)آن را وصف حال امیرالمؤمنین (ع) نمی دانند، در پاسخ باید گفت : که فرق است بین اینکه لفظجمع را بیاورند و اراده شخص واحد بکنند و بین اینکه قانونی کلی و عمومی بگذرانند و از آن بطور عموم خبر دهند، در صورتی که مشمول آن قانون جز یک نفر کسی نباشد و جز بر یک نفر منطبق نشود، آنچه در عرف سابقه ندارد ،مورداولی است ، اما در مورد دومی در عرف و در لسان قرآن بسیار اتفاق افتاده و این مورد در این آیه هم واقع شده است .

(۵۶)(و من یتول الله و رسوله و الذین امنوا فان حزب الله هم الغالبون):(و کسی که خدا و رسولش و این مؤمنین را دوست بدارد از حزب خداست ، پس همانا حزب خدا غالب می باشند)،(تولی) به معنای ولی

گرفتن است و (الـذین امنوا) افـاده عهـد می کنـد و در آن اشـاره است به مؤمنین معهود، یعنی همان مؤمنین که در(انما ولیکم ...)ذکر شـده و جمله >فان حزب الله هم الغالبون <،درمکان جزای شـرط است ولیکن در حقیقت جزا نیست و جزا در تقـدیر می باشـد واین جمله از باب بکار بردن کبرای قیاس در جای نتیجه ، در اینجا ذکر شـده است تا علت حکم را برسانـد و تقـدیر آیه چنین بوده ، (هر کس خـدا و رسول و آن مؤمنین را دوست بـدارد و آنهـا را سـرپرست بگیرد ،همانـا غالب است ، چون او ازحزب خـداست و حزب خـدا همیشه پیروز و غـالب است). و حزب به معنـای جمـاعتی است که در آن یـک نحـو تشـکل و فشـردگی باشـد وحزب خدا در جای دیگر قرآن چنین معرفی شده (اولئک حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون)(۲۴)،آنان حزب خداینـد و آگاه باشید که حزب خـدا رسـتگارانند). رسـتگاری آنهابه این جهت است که در دنیا افرادی صالح و با ورع هستند ودر نتیجه به سعادت می رسند و در آخرت هم در جوار رحمت حق خواهند بود.

(۵۷)(یا ایها الـذین امنوا لا تتخـذوا الـذین اتخذوا دینکم هزوا و لعبا من الذین اوتوا الکتاب من قبلکم و الکفار اولیاء و اتقوا الله ان کنتم مؤمنین):(ای کسانی که ایمان آورده اید کفار و اهل کتابی را که دین شـما را به مسخره گرفته و بازیچه می پندارند، به دوستی مگیریـد و از خـدا پروا داشـته باشـید،اگر مردمی بـا ایمان هستیـد)، (هزو)یعنی شوخی در غیاب کسـی ، و(لعب)هر عملی است که آن را

بدون اینکه غرض صحیحی داشته باشند انجام دهند. بنابراین ، اینکه کفار و اهل کتاب دین مسلمانان را مسخره می کرده اند، یعنی می خواسته اند بگویند که این دین جز بازی و اغراض باطل به کار دیگری نمی خورد و هیچ فایده عقلائی و جدی در آن نیست ، و ولایت حقیقی یعنی محبت و آمیزش با کفار که مستلزم امتزاج روحی و تصرف در شئون نفسانی واجتماعی است و لذا می فرماید: ولایت شما یک طرفه است ، چون آنها اگر شمارادوست داشتند و به شما احترام می گذاشتند و دین و مقدسات شما را مسخره وبازیچه نمی دانستند و در آخر برای تأکید در نهی از ولایت کفار می فرماید: مؤمن و کسی که متمسک به ریسمان ایمان شده است ،دیگر معنا ندارد که راضی شودبه اینکه اغیار، دین او و معتقداتش را مورد سخریه و استهزاء قرار دهند، پس اگرمؤمن هستید چاره ای جز تقوا و پرهیز از دوستی با کفار ندارید.

(۵۸)(و اذا نادیتم الی الصلوه اتخذوها هزوا و لعبا ذلک بانهم قوم لایعقلون):(و هنگامی که برای نماز اذان می گویید آن را وسیله تفریح و بازیچه خود می گیرند و این به جهت آنست که اینها مردمی بی خردند و تعقل نمی کنند)،مراد از (نادیتم الی الصلاه) اذانی است که قبل از هر نماز واجب تشریع شده است و ضمیر در (اتخذوها) به نماز یا به اذان باز می گردد و می فرماید: صدوراستهزاء و مسخرگی از اینها به این جهت است که اینان مردمی سبکسر و بی مغزند و نمی توانند از نظر تحقیقی به این اعمال

دینی و عبارات بنگرند و فوایدآن را که همانا نزدیکی و قرب به خدا و تحصیل سعادت دنیا و آخرت است درک کنند.

(۵۹)(قل یا اهل الکتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله و ما انزل الینا وما انزل من قبل و ان اکثرکم فاسقون):(بگو ای اهل کتاب ، آیا ما را به این جهت که به خدا و آنچه از طرف خدا به ما و مردم قبل از ما نازل شده ایمان آورده ایم سرزنش می کنید؟ و جز این نیست که بیشتر شما فاسق و گنه کارید)،(نقمه)انکارو خرده گیری و عقوبت زبانی یا عملی است و گاهی به معنای عقوبت و کیفرمی آید، در اینجا می فرماید به اهل کتاب بگو آیا شما از ما عیب جویی می کنید،فقط به این علت که به خدا و آنچه بر ما نازل شده و آنچه قبلا نازل شده ایمان آورده ایم ؟ و اینکه نفرمود،آنچه قبلا به شما نازل شده به جهت تعریض به آنهاست ، در حقیقت می خواهد بفهماند شما دستورات الهی خود را هم عمل نکردید و به آنچه با خدا عهد کرده بودید وفا ننمودید و بدیهی است که یهود ونصارائی که به کتاب آسمانی خود عمل نکنند ،در واقع یهود و نصاری نیستند واهل تورات و انجیل محسوب نمی شوند و ما مسلمانان بین ادیان آسمانی و کتب آسمانی فرق نمی گذاریم و به همه آنها ایمان داریم و مثل شما نیستیم که گفتید:(نؤمن ببعض و نکفر ببعض)(۲۵)،چون این عمل کفر است و علت این عیبجوئی و سرزنش شما هم جز این نیست که ما مؤمن هستیم

،اما بیشتر شما فاسق و گناهکارید.

(۶۰)(قل هل انبئکم بشر من ذلک مثوبه عندالله من لعنه الله و غضب علیه و جعل منهم القرده و الخنازیر و عبد الطاغوت اولئک شر مکانا و اضل عن سواء السبیل):(بگو آیا می خواهید از کسانی خبرتان دهم که از جهت سرانجام و پاداش خیلی بدتر از صاحبان این عمل باشند؟ آنان کسانی هستند که خداوند آنها را لعنت کرده و بر آنها غضب نموده است و آنها را به صورت میمونها و خوکها مسخ فرموده ،همان کسانی که طاغوت را پرستیدند، اینها بسیارجایگاه بدتری دارند و از راه حق منحرف ترند)،در این آیه خداوند به نبی خوددستور داده تا وی با کفار از در تسلیم وارد شود تا آنها را زودتر قانع سازد و آن این است که به آنها بگوید به فرض ، ما قبول کردیم که ایمان به خدا و نمازخواندن بد و شر است ، لیکن اگر بنا شود شر و غلط رسوا و استهزاء گردد،نخست باید چیزی را مسخره کرد که از هر شری بدتر و از هر اشتباهی غلطتراست و اتفاقا آن راه و روش خود شماست و به فرض که ما گمراه باشیم ،شما ازما گمراهترید ،چون لعنت خدا شامل حال شما شد و مسخ شدگانی به میمون وخوک از ملت شما هستند و همچنین طاغوت پرستان از ملت شمایند، آیا این همه عیب را در خود نادیده گرفته و در پی عیب جوئی از ما هستید؟با اینکه عیوب ما (به فرض که ایمان به خدا عیب شمرده شود)در برابر معایب شما بسیارناچیز است . در اینجا مراد از (مثوبه)مطلق جزا یا

عاقبت است و مراد از (طاغوت) هرمعبود غیر خدا یا هر طغیانگر و کافر می باشد.

(۶۱)(و اذا جاؤکم قالوا امنا وقد دخلوا بالکفر وهم قد خرجوا به و الله اعلم بما کانوا یکتمون):(او وقتی که نزد شما می آیند، می گویند: ایمان آوردیم درحالیکه هم آمدنشان به خدمت تو و هم خارج شدنشان با حالت کفر بوده و خدابه آنچه مخفی می کنند داناتر است)،خدای تعالی در این آیه از نفاق درونی آنان خبر می دهد و اشاره می کند به پلیدیهائی که در هنگام برخورد با مسلمین در دل نهان دارند و می فرماید: اینها وقتی به شما می رسند ،می گویند: ما ایمان داریم ، درحالیکه هنگام ورود و خروجشان با حالت کفر هستند و فقط ادعای ایمان می کنند، وگرنه در همه حال کافرند و تغییری نکرده اند و اینها منافقینی هستند که خداوند به نفاق درونی آنها و کفری که مخفی می کنند عالم وآگاه است .

(۶۲)(و تری کثیرا منهم یسارعون فی الاثم و العدوان و اکلهم السحت لبئس ماکانوا یعملون):(بسیاری از آنها را می بینی که به سوی گناه و دشمنی ورشوه خواری می شتابند، راستی که چه اعمال بدی مرتکب می شوند)،منظور از(اثم)و گناه چنانچه از آیه بعدی استفاده می شود همان خوض و خرده گیری وعیبجوئی در آیاتی است که بر مؤمنین نازل شده و (عدوان)در اینجا یعنی تعدی ازحق و این از مصادیق کفر زبانی و قولی است ، پس خوض و عیب جوئی درمعارف دین موجب کفر و فسق می شود و(اکلهم السحت)منظور گناهان عملی وتعدی نسبت به مؤمنین

، مثل ربا خواری و رشوه است و این گناهان سه گانه ای که در این آیه نام برده شده ، گناهانی است که نسبت به سایر گناهان زبانی و عملی ایشان کلی تر است و در حقیقت نمونه ایست از گناهان بسیاری که در آنها هست و اینها اعمال زشتی بود که اینها مرتکب می شدند و علمای آنها هم ایشان راراهنمایی و نهی نمی کردند و خداوند به همین سبب در آیه بعدی آنها را توبیخ می فرماید .

(۶۳)(لو لا ینههم الربانیون و الاحبارعن قولهم الاثم و اکلهم السحت لبئس ما کانوا یصنعون):(چرا علمای ربانی یهود و نصاری آنها را از گفتارهای گناه و رشوه خواری نهی نمی کنند؟ راستی چه رفتار بدی می نمایند)،منظور از(ربانیون)چنانکه گفتیم افرادی است که از غیر خدا بریده اند و به خدا پیوسته اند ومنظور از (احبار)علمای بنی اسرائیل است و این آیه در نهی و توبیخ علمای یهودو نصاری می باشد که در برابر گناهان ملت خود سکوت کرده اند و آنها را ازاعمال گناه آمیزشان باز نمی دارند و (اثم و اکل سحت)را بعنوان دو نمونه کلی ازگناهان قولی و فعلی آورده است ،واین عمل علماء، که آنها را از گناه بازنمی دارند در حالیکه علم به گناه بودن این اعمال دارند، بسیار زشت و ناپسنداست .

(۶۴)(وقالت الیهود ید الله مغلوله غلت ایدیهم و لعنوا بما قالوا بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء و لیزیدن کثیرا منهم ما انزل الیک من ربک طغیاناو کفراو القینا بینهم العداوه و البغضاء الی یوم القیمه کلما او قدوا نارا للحرب اطفاها الله و یسعون فی

الارض فسادا و الله لا یحب المفسدین):(یهود گفتند: دست خدا بسته است ،دستشان بسته باد و برای این کلمه کفرآمیزی که گفتند،از رحمت خدا دور باشند ،بلکه دستهای خدا باز است و به هر نحوی که بخواهد می بخشد و بزودی بسیاری از آنان در موقع نزول قرآن به طغیان و کفرخود می افزایند و ما بین یهود و نصاری و یا بین افراد یهود عداوت و دشمنی ای انداختیم که تا روز قیامت ادامه دارد ،هر وقت آتش جنگ را افروختند خدا آن راخاموش کرد ،اینان با گناهان و تکذیب پیامبران در راه گسترش فساد در زمین می کوشند وخدا فساد کاران را دوست ندارد)، یهود از آنجا که قائل به جواز نسخ در احکام دینی و جواز بداء در احکام تکوینی نمی باشند (و یکی از اعتراضاتی که به مسلمین داشتند، این بود که مسلمانان قائل به نسخ احکام بودند)،این سخنان را می گفتند. اما این سخن آنها مستلزم آنست که خداوند قدرت نامحدود نداشته باشد ونتواند هر گونه که می خواهد و دوست می دارد حکم کند ،در واقع قائل نبودن به جواز نسخ و بداء باعث محدود شدن قدرت الهی می گردد، وجه دیگر این است که یهود می دیدند، مسلمانان از نظر مالی در مضیقه هستند، لذا با استهزاءمی گفتند: خدا تنگدست است و نمی تواند مسلمانان را بی نیاز کند، وجه سوم این است که آنسال یهود دچار قحطی و خشکسالی بوده اند و در نتیجه از باب شکوه و شکایت این حرف کفرآمیز را زده اند ،وجه چهارم این است که آنهاوقتی آیات قرض الحسنه به گوششان رسید،

مسلمانان را مسخره کردند و گفتند:این چه خدایی است که برای ترویج دین خود محتاج به قرض مردم است ؟ این وجه با توجه به شأن نزول از همه وجوه موجه تر بنظر میرسد،اما خداوند درجواب آنها می فرماید: دست آنها بسته باد و این جمله نفرین به آنهاست ومصداق لعنت خدا بر آنهاو تعذیب آنها در دنیا و آخرت می باشد، و در ادامه می فرماید:(بل یداه مسبوطتان) چون در ادبیات عرب دست کنایه از قدرت است ودو دست کنایه از کمال قدرت می باشد، لذا خداوند برای اثبات قدرت نامحدودخود از کلمه تثنیه استفاده نموده است و در فراز دیگر می فرماید: یهود با جرأت و جسارت به طغیان و کفر خود افزودند و بسیاری از آنها در موقع نزول قرآن ازروی حسد به کفر خود افزودند، چون یهود کینه توز و حسودند و همین که دیدند خداوند قرآن را بر غیر یهود نازل کرده ،باعث شد کفر و حسد آنها طغیان کند، زیرا آنها خود را اشرف از امیین می دانستند و می گفتند: اگر چیزی از جانب خدا نازل شده بود باید بر ما نازل می شد، لذا نسبت به نزول قرآن و این نعمت الهی کافر شدند و استکبار ورزیدند و خداوند به سبب همین اعمال بین آنهاعداوت و بغض بیفکند و این همان تشتت عقاید و اختلاف مذاهب است و مراداز(عداوت)خشم توأم با تجاوز عملی ، و مراد از (بغضاء) خشم درونی می باشد که ممکن است با تجاوزات عملی هم همراه باشد یا نباشد، پس خداوند می فرماید:اولا): یهود تا روز قیامت باقی می مانند و

ثانیا): خشم و نفرت درونی و نزاع نیز تاقیامت بین آنها باقی خواهد بود، و هر وقت یهود خواستند دست به اقداماتی علیه مسلمین بزنند و آتش جنگی را با رسول خدا(ص)و مسلمین بر افروزند،خداوند بین آنها اختلاف انداخت و به این وسیله آتش جنگ را خاموش ساخت و این آیه نویدی برای مسلمانان است ، اما جنگهایی که برای مسائل سیاسی یاقومی پیش می آید از سیاق آیه خارج است ،در خاتمه می فرماید: سعی و کوشش یهود همه برای آنست که زمین را علیه دین پر از فساد کنند،اما خدا مفسدین رادوست ندارد و لذا خداوند زمین خود و بندگانش را بدست مفسدان نمی سپاردو نمی گذارد آنها به آرزوی پلید خود نایل شوند و سعی و کوشش آنها بیهوده خواهد ماند،(والله عالم).

(۶۵)(و لو ان آهل الکتاب امنوا و اتقوا لکفرنا عنهم سیئاتهم و لادخلناهم جنات النعیم):(و اگر اهل کتاب ایمان آورند و تقوی داشته باشند ،ما گناهان آنهارا برایشان می پوشانیم و تکفیر می کنیم و آنها را وارد بهشتهای نعیم می نمائیم)،مراد از تقوی بعد از ایمان ، پارسائی و پرهیز از محرمات الهی و ازگناهان کبیره است ،یعنی گناهانی که خداوند در قرآن کریم وعده دوزخ به مرتکب آنها داده است که اینها شامل شرک به خدا و سایر گناهان کبیره می باشد. اما مراد از (سیئات)گناهان صغیره است ،یعنی خداوند می فرماید:اینها اگرایمان داشته باشند و از کبائر بپرهیزند ،خداوند صغایر آنها را می بخشد، در نتیجه از نظر مضمون شبیه آیه ۳۱ سوره نساء خواهد بود(ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفرعنکم سیئاتکم

)،و بعد از تکفیر گناهانشان آنها را وارد بهشتهایی آمیخته با انواع نعمتها می نماید و نعمت سعادت را در دنیا و آخرت به آنها می چشاند .

(۶۶)(و لو انهم اقاموا التوره و الانجیل و ما انزل الیهم من ربهم لا ـ کلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امه مقتصده و کثیر منهم ساء ما یعملون):(واگر آنها تورات و انجیل را بدون کم و کاست و همچنین آنچه را که از طرف پروردگارشان نازل شده ، اقامه کنند محققااز جانب آسمان و از زیر پاهایشان روزی خواهند خورد و بهره مند خواهند شد، بعضی از اینها مردمی معتدلند وبیشتر آنها اعمال ناپسندی را مرتکب می شوند)،یعنی اگر اینها تورات و انجیل حقیقی را برپا دارند و آنها را تحریف نکنند و کتابهای آسمانی دیگر که بر انبیاءسلف نازل شده ،مانند مزامیر داود که قرآن آن را زبور نامیده را نیز اقامه کنند، ومطابق آنها عمل نمایند و اعتقادات مبداء و معاد خود را بر آنها مبتنی سازند ،دراین صورت باب های نعمت و روزی ازآسمان و زمین بسوی آنها گشوده می شودو دارای وفور نعمت می گردند و نقمتها از آنان دور می شود و بعضی از آنان مردمی معتدل و میانه رو هستند که تسلیم خدا و اوامر و احکام او هستند، اما اینهادر اقلیت می باشند ولیکن بیشتر آنها از حدود الهی تجاوز می کنند و دچار کفر واستکبار و سرپیچی می باشند و این اعمال بسیار زشت و ناپسند است .

(۶۷)(یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیک من ربک و ان لم تفعل فما بلغت رسالته و الله یعصمک من الناس ان

الله لاـ یهـدی القوم الکافرین):(ای فرسـتاده ما،آنچه را از ناحیه پروردگارت بتو نازل شـد ابلاغ کن و اگر اینکار رانکنی اصـلا پیغام پروردگار را نرسانـده ای و خدا تو را از شـر مردم حفظ می کند،همانا خدا کافران را هدایت نمی کند)، خطاب با رسول الله (ص) می باشد ودستوری اکید فرموده است به ابلاغ و نوع بیان مانند برهان بر وجوب تبلیغ است ، چون متعاقب این دستور فشار و تهدیـد می باشـد و می فرمایـد:اگر این پیام را نرسانی ، گویا اصـلا رسالت پروردگار را به انجام نرسانده ای و همچنین ایشان را وعـده می دهـد که او را از خطراتی که در این امر ممکن است متوجه وی شود،نگهـداری کنـد، و این می رسانـد که حکمی که آیه در حـدود بیـان آنست ورسولخـدا(ص)مـأمور به تبلیغ آن شـده امر مهمی است که در تبلیغ آن بیم خطر، یـابر جان رسولخـدا(ص)و یا بر پیشـرفت دینش وجود دارد و این مطلب مشـخص می کنـد این آیه هیچ ارتباطی به ما قبل و ما بعد خود یعنی مسائـل اهـل کتـاب نـدارد،چون آنهـا در زمـان نزول این آیه اوضاعشـان طوری نبود که از جانب آنهاخطری متوجه پیـامبر(ص) یـا اسـلام بشود، پس این آیه از نظر سـیاق بـا آیات قبل وبعـد خود متفاوت است . اما آیه از یک امر مهمی که یا عبارت است از مجموع دین و یا حکمی یااحکام آن ، کشف می کند و آن امر را بصورت نکره آورده ، تا عظمت آن را افاده کند و این امر هر چه هست امری است که رسول الله (ص

)از تبلیغ آن می ترسد ودر دل می خواهد آن را تا یک روز مناسبی به تأخیر بیاندازد و ترس ایشان بر جان خودشان نبود، بلکه ترس از اضمحلال و از بین رفتن دین بوده و ایشان می ترسید که آن جناب را متهم کنند و در نتیجه دین خدا و دعوت او فاسد و بی نتیجه شود و مردم ممکن است آن حضرت را متهم کنند که به نفع خود قانون وشریعتی را وضع کرده است و از سیاق فهمیده می شود که این امر، حکمی است که مایه تمامیت دین و استقرار آنست و حکمی است که اگر ابلاغ نشود تمام زحمات چندین ساله پیامبر بی نتیجه می شود و گویا هیچ ابلاغ رسالتی را به انجام نرسانده است و همچنین این حکمی است که انتظار می رود مردم علیه آن قیام کنند و در نتیجه بنیان دین را متلاشی سازند و این انتظار از ناحیه کفار و بت پرستان و اهل کتاب نبوده ، بلکه از ناحیه مسلمین بوده و انتظار می رفته که مبادامسلمانان بگویند: پیامبر این حکم را به نفع خود می دهد و مضمون روایات هم از طرق عامه و هم از طرق امامیه تأیید می کند که این آیه شریفه در باره ولایت علی (ع) نازل شد و خداوند، رسول الله (ص) را مأمور به ابلاغ فوری آن نموده ،در حالیکه آن جناب بیمناک بوده که مبادا مردم خیال کنند وی از نزد خود پسرعم خود را جانشین خویش قرار داده است و به همین جهت انجام این امر را به انتظار موقع مناسب به تأخیر

انـداخت ،تـا اینکه این آیه نـازل شـد و ناچار در غـدیرخم آن را عملی فرمود و در آنجا به مردم ابلاغ کردنـد،(من کنت مولاه فهذا علی مولاه)(۲۶)، هر کس من مولای اویم ، پس این علی (ع) مولای اوست). و بایـد دانست که هرگز امت از ولیی که عهـده دار سرپرستی شئون و رتق وفتق امور او باشد بی نیاز نمی گردد و هیچ عاقلی مجاز نمی داند که توهم کند،دینی چنین عـالمیگر و خـاتم که تـا قیـامت دین مردم خواهـد بود و وسعت معـارفش جمیع مسائل اعتقادی و همه اصول اخلاقی و احکام فرعی و کلیه شئون اجتماعی و فردی را متضمن است ، بر خلاف سایر قوانین احتیاج به حافظ نـداردو بی نیاز از والی و حاکم است که امور آن را تدبیر و اداره نماید، کیست که چنین توهمی بکند؟ خصوصا که سیره پیامبر(ص) چنین بوده که هر وقت به عزم جنگ از شـهر بیرون می رفتند کسی را برای رتق و فتق مسلمین به جای خود قرارمی دادند، کما اینکه حضرت علی (ع) را در جنگ تبوک جانشـین خود معرفی کردو آن حضـرت به جهت عشقی که به شهادت داشت ، فرمود: آیا مرا خلیفه خود درمـدینه قرار می دهی ،بـا اینکه در شـهر جز زنان و کودکان کسـی نمانـده ؟و پیامبر درجواب فرمودنـد: آیا راضـی نیستی که نسبت تو به من مانند نسبت هارون باشد به موسـی با این فرق که بعد از من پیامبری نخواهد آمد؟...با این وصف مسلم است که احتیاج مردم به والی در زمان غیبت آن جناب بیشتر است از زمان

حضورش بااین عمل چگونه می توان تصور کرد که آن حضرت برای آنروز مردم ، که ایشان دربین آنها نباشد هیچ فکری نکرده باشد؟ در صحیح بخاری از وهب بن عبدالله سودانی نقل شده که به حضرت علی (ع) گفتم : آیا نزد شما چیزی از وحی هست که در قرآن نباشد؟ فرمود: نه ،قسم به خدایی که دانه را شکافت جز فهمی از قرآن که خدا آن را به من داده است . اما نکات آیه : ۱)اینکه علی رغم همه القاب پیامبر فقط با عنوان رسول به ایشان خطاب شده تااشاره کند به مقام تبلیغ و اینکه رسول جز انجام رسالت و رسانیدن پیامبروظیفه ای ندارد. ۲) در آیه از این امر مهم بصورت مبهم یاد شده تا هم به عظمت آن اشاره کرده باشد و هم بفهماند که پیامبر(ص)در این امر هیچ گونه اختیاری ندارد و این دومطلب علاوه بر برهان بودن ، دو عذر قاطع هم برای پیامبر در جرأت بر اظهارمطلب هم هست . ۳)تصدیق فراست رسول الله (ص) است که می فهماند، پیامبر درست تفرس کرده و در احساس خطر محق بوده است . ۴) آیه شریفه می رساند که این امر از مسائلی است که تا پیامبر(ص) زنده است خودش باید با زبان مبارکش به مردم ابلاغ کند و کسی در ایفای این وظیفه جای ایشان را نمی گیرد. ۵)این مطلب آنچنان مهم است که مجموع رسالت پیامبر در گرو آنست و حکمی است که اگر گفته نشود مثل این است که پیامبر(ص) اصلا هیچ چیز از رسالتی راکه به عهده گرفته تبلیغ

نکرده است . ۶)خداونـد وعده می دهد که آنحضـرت را از شـر مورد انتظار از ناحیه مردم (شامل مؤمن و منافق عامه و خاصـه)حفظ کنـد و همچنین مقاصد دینیه و تبلیغ ایشان راتضـمین می نماید. ۷)خداونـد می فرماید:خدا گروه کافران را هدایت نمی کنـد، یعنی مقصود از کفر دراینجـا کفر به خصوص این حکم و آیه مورد بحث است (خـدا انکار کننـدگان این حکم را کافر خوانـده است)، و مراد ازهـدایت هم هـدایت به راه راست نیست ،بلکه مراد هـدایت به مقاصـد شوم آنهاست ، یعنی خدا ابزار کار و اسـباب موفقیت آنان را در دسترشان قرار نمی دهد تا به مقاصد شومشان برسند و آنها را آزادنمی گذارد تا هر لطمه ای که بخواهنـد به دین وکلمه حق بزننـد و یا نوری را که خـدااز جانب خود نازل کرده خاموش کننـد و شـر و فساد نماینـد، بلکه خداونـد آنها رانابود کرده و مکر و شـر و فسادشان را متوجه خودشان می کند،(ولا یحیق المکرالسـیئی الا باهله)،(مکر بد جز گریبان صاحبش را نمی گیرد).

(۶۸)(قل یا اهل الکتاب لستم علی شی ء حتی تقیموا التوره والانجیل وماانزل الیکم من ربکم و لیزیدن کثیرا منهم ما انزل الیک من ربک طغیانا و کفرافلا تاس علی القوم الکافرین):(بگو ای اهل کتاب ،شـما بر مسـلکی قابل اعتنانیستید تا زمانیکه تورات و انجیـل و آنچه را که ازطرف پروردگارتان بسوی شـمانازل شـده اقامه کنیـد و همین قرآن که از جانب پروردگارت بر تو نازل شده ،هرآینه طغیان و کفر بسیاری از آنان را زیادتر می کند، بنابراین بر قومی که کفرورزیدند غمناک مباش و تأسف مخور)،

یعنی ای اهل کتاب ، شما اساس ثابتی که بر آن تکیه کنید و ستون محکمی که به آن اعتماد کنید ندارید تازمانیکه به تورات و انجیل حقیقی وخالی از تحریف قیام نمایید وهمچنین کتب آسمانی دیگر رابرپا دارید و اصل مشترک همه کتب آسمانی ایمان به خدای متعال و معاد و امر به تقوی و توبه بسوی خداست و این همان ستون محکم و جاپای استوار است که انسان با اعتماد بر آن می تواند به سعادت دنیا و آخرت برسد. اما نکته دیگر که فرمود: قرآن که بر تو نازل شده ، باعث زیادت کفر و طغیان آنها شده است ، به سبب آنست که همچنانکه در آیات سابق گفتیم اهل کتاب خود را اشرف از اهل مکه و امیین می دانستند و لذا وقتی قرآن بر قریش نازل شد، اینها از روی حسد و کینه آن را انکار کردند و گفتند: اگر این وحی از جانب خدا بود باید بر ما نازل می شد و در نهایت به پیامبر امر می کند که به حال اینهامتأسف و اندوهگین نباش ،چون اینها مردمی کافر و طغیانگرند و به عناد وسرپیچی و کفر خو گرفته اند .

(۶۹)(ان الذین امنوا و الذین هادوا و الصابئون و النصاری من امن بالله و الیوم الاخر و عمل صالحا فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون):(همانا کسانی که ایمان آوردند و یهودیان و صابئیان و نصاری ، هر کس که به خدا و روز قیامت ایمان بیاورد و عمل شایسته انجام دهد ،ترسی بر ایشان نیست و در آخرت اندوهگین نمی شوند)،(صابئون)قومی بوده اند که به خدا

و روز جزا و بعضی ازانبیاء اعتقاد داشته ،اما معتقد به تأثیر بعضی ستاره ها در خیر و شر بوده اند . این آیه در صدد بیان این مطلب است که در باب سعادت و نیک بختی اسماءو القاب هیچ اثری ندارند، بنابراین نام مؤمن ، یهودی ، صابئی یا نصاری باعث سعادتمندی دنیا یا آخرت نمی شود، بلکه آنچه موجب سعادت دنیا و آخرت می گردد، ایمان به خدا و روز جزا و عمل شایسته است و لذا اینها اگر چنین باشندهیچ ترسی از موارد ناخوشایند احتمالی و هیچ خوفی از مکاره واقع شده نخواهند داشت و خداوند سعادت اخروی آنها را تضمین می نماید و ما درخصوص این مطلب در تفسیر سوره بقره ، آیه ۶۲ بحث کردیم .

(۷۰)(لقد اخذنا میثاق بنی اسرائیل و ارسلنا الیهم رسلا کلما جاءهم رسول بما لا تهوی انفسهم فریقا کذبوا و فریقا یقتلون):(به تحقیق ما از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم و بسوی آنهاپیامبرانی فرستادیم ، هر زمان پیامبری با احکامی که مخالف هواهای نفسشان بود نزد آنهافرستادیم عده ای از آنها را تکذیب کردند وعده ای را به قتل رساندند)،می فرماید: ما از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم که مطابق شریعت و احکام عمل کنند و پیامبرانی هم بسوی آنها فرستادیم تا شریعت واحکام را به آنان ابلاغ کنند ولیکن همیشه روش آنهابه این صورت است که هرگاه پیامبری با احکام الهی که طبیعتا مخالف هواهای نفسانی آنهاست و خیر وسعادت آنها را در بر دارد،نزد آنها می آید یا او را می کشند و یا تکذیب می نمایندو این سیره بنی اسرائیل است و بسیاری از

پیامبران الهی را تکذیب نموده یاکشته اند، چون بدیهی است که خداوند بر طبق خواسته ها و تمایلات مردم حکم نمی کند، بلکه بر وفق مصالح آنها حکم می نماید و همین امر به مذاق هواپرستان خوشایند نیست و باعث تکذیب از جانب آنان می شود.

(۷۱)(وحسبوا الا تکون فتنه فعموا و صموا ثم تاب الله علیهم ثم عمواوصموا کثیر منهم و الله بصیر بما یعملون):(و گمان کردند که آزمایشی نخواهدبود ،در نتیجه کور و کر شدند ،آنگاه خداوند از آنان گذشت ، بار دیگر بسیار ی ازآنان کر و کور شدند و خداوند نسبت به اعمال آنها بینا است)، (حسبان)به معنای پندار است و(فتنه)به معنای امتحانی است که شخص بی خبر را مغرور سازد یامطلق شر و بلا (عمی)(کوری)در اینجا به معنای نداشتن چشم حق بین و تمیزندادن میان خیر و شر و (صمم)به معنای کری است و در اینجا مراد نشنیدن پند وموعظه و بی اعتنایی نسبت به نصیحت می باشد . این کوری و کری آنها معلول پندار غلط آنها بود که خیال می کردند امتحانی در کار نیست و این پندار هم خود معلول آن بود که اینها برای خود فضیلت وکرامت قائل بودند و می گفتند ما از شاخه های شجره یعقوب هستیم ، پس پسران خدا و دوستان اوئیم و به همین جهت عذابی برای ما نخواهد بود و به همین سبب کارشان به جایی رسید که دیگر نمی توانستند حق را ببینند و یا از شنیدن مطالب حق بر خوردار شوند ،سپس خداوند با نظر رحمت خود بسوی آنان بازگشت و آنها

از کری و کوری بدر آمدند و اهل تقوی و حق شدند و مواعظانبیاء را شنیدند و حق را شناختند و فهمیدند که صرف اسماء و القاب باعث رستگاری و سعادت نمی شود ،اما باز بعد از مدتی بیشتر آنها دچار غفلت و کری و کوری از درک حقیقت شدند و خداوند بصیر است ، لذا هیچ چیز از نظر اوپنهان نمی ماند و نسبت به اعمال بندگانش آگاهی کامل دارد و هیچ چیز او را ازدرک حقیقت باز نمی دارد.

(۷۲)(لقد کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح ابن مریم و قال المسیح یا بنی اسرائیل اعبدوا الله ربی و ربکم انه من یشرک بالله فقد حرم الله علیه الجنه وماوه النار و ما للظالمین من انصار):(به تحقیق کسانی که گفتند:خدا همان مسیح پسر مریم است کفر ورزیدند و مسیح خود به بنی اسرائیل گفت : ای بنی اسرائیل ،الله پروردگار من و شماست ، او را بپرستید و همانا هر کس به خدا شرک بورزد به تحقیق خداوند بهشت را بر او حرام ساخته و جایگاهش آتش است وستمکاران یاورانی نخواهند داشت)، این آیه در صدد بیان این مطلب است که نصاری هم مانند یهود به نصرانیت خود دلخوش بودند و خیال می کردندانتساب آنها به مسیح مانع از کافر شدن و عذاب آنها می شود، اما این نسبت ولقب مانع از کفر وشرک آنها نشد و اینها به مسیح که یک انسان بود نسبت الوهیت دادند ،در حالیکه بشر کجا و پروردگار عالم کجا؟ و خود مسیح هم به آنها می گفت : که الله را بپرستید که پروردگار من وشماست و

من مثل شما بنده خدا هستم و این حجتی برعلیه کفر آنها وبطلان قول آنهاست ، و در ادامه می فرماید: هر کس برای خدا در الوهیت شریک قراردهد مشرک و کافر است ، پس ورود به بهشت بر او حرام می باشد و جایگاه اوآتش خواهد بود و ستمکاران هیچ یاوری نخواهند داشت و این سخن ابطال قول نصاری است که می گویند: مسیح فدیه شد و مضمون آن این است که مسیح با پای خود به طرف چوبه دار رفته تا جانش را فدای پیروان خود کند،تا شایدخداوند از گناهان پیروانش در گذرد و تکالیف الهی را از دوش آنها بر دارد و درروز قیامت یکسره به بهشت روند ،بدون آنکه بدنهایشان با آتش دوزخ تماسی پیدا کند،مسیحیان این داستان را برای این درست کرده اند که تنها از دینداری به نامش قناعت کرده اند و جمیع محرمات الهی را مرتکب می شوند و در آخرت هم به پاداش اینکه برای خداپسرتراشیده اند می پندارند یکسره به بهشت خواهندرفت €، و این مطالبی که آیه شریفه به آنها اشاره می کند، یعنی : (۱ امر به توحید(الاصحاح ۱۲ - ۲۹ انجیل مرقس)، (۲ ابطال عبادت مشرک (۶ - ۳۴متی) (۳ حکم به خلود ستمکاران در آتش (۱۳ / ۵ /۲۵/ ۳۱ / ۴۷ / متی)همه درابواب متفرقه انجیل ها موجود است .

(۷۳)(لقد کفر الذین قالوا ان الله ثالث ثلثه و ما من اله الا اله واحد و ان لم ینتهوا عما یقولون لیمسن الذین کفروا منهم عذاب الیم):(به تحقیق کسانی که گفتند خدا یکی از سه معبود است کفر ورزیدند

و هیـچ معبودی جز معبود واحدنیست و اگر اینها از آنچه می گویند دست بر ندارند هر آینه عذاب دردناکی به کافران از آنان خواهـد رسـید)،یعنی خدا را یکی از آن سه اقنوم مقدس پدر، پسـر،روح القدس می دانسـتند و لازمه قول اینها این است ، یک چیز در عین اینکه یکی است سه چیز باشـد و عقل سـلیم این معنا را نمی پذیرد و خداوند به هیچ وجه کثرت در او راه ندارد و الله تعالی واحـد حقه حقیقیه است و بـذاته جزءناپـذیر واحـدی الـذات است و نه در عقل و نه در وهم قابل تکثر نیست و هرگز چیزی به آن ضـمیمه نمی شود و با چیزی ترکیب نمی گردد و وحـدت او وحدت عددیه نیست ، او نه در ذات ،نه در اسم و نه در صـفات به وحـدت عـددی متصف نمی شود، چون کثرت و وحـدت عـددی هر دو از آثار و احکام مخلوقات خدایند، پس چگونه صـانع به آنها متصف شود؟ لـذا در عالم وجود اصـلا و بطورکلی از جنس معبود(اله)یافت نمی شود، مگر معبود یگانه ای که یکتائی او وحـدت مخصوصـی است که نه در خارج و نه در وهم به هیـچ وجه قبول تعدد و کثرت نمی کند. و در ادامه نصاری را تهدیـد می کنـد به عـذابی دردناک ، چون قول به تثلیث مطلبی نیست که عامه مردم بتواننـد صـحت و بطلان آن را درک کننـد و اغلب آن راطوطی وار و متعبـدانه پـذیرفته اند و تثلیث در ذهن آنها جنبه تعارف و تشـریف دارد و در این مسأله بین علماء و مردم عامی فرق است

و همه آنها کفر حقیقی ندارند و منکر توحید نیستند، بلکه فقط علماء، کفر حقیقی دارند، چون مسأله تثلیث را حقیقتا معتقدند نه تعارفی و تشریفی و خداوند همین کفار را تهدید به عذاب دردناک اخروی نموده است و این در صورتی است که (من) بیانیه باشد واین احتمال بدی نیست .

(۷۴))(افلا یتوبون الی الله و یستغفرونه و الله غفور رحیم):(آیا بسوی خدا باز نمی گردند و طلب آمرزش نمی کنند؟ و حال آنکه خدا آمرزنده و مهربان است)،این استفهام برای برانگیختن مردم به امر توبه و استغفار است و به یادآوردن مغفرت و رحمت خدا می باشد ،اما احتمال هم داردانکار و توبیخ باشد وبنابراین فرض معنایش این می شود که چرا توبه و استغفار نمی کنند؟و در صددجلب مغفرت و رحمت خدا بر نمی آیند؟

(۷۵)(ما المسیح ابن مریم الا رسول قد خلت من قبله الرسل و امه صدیقه کانایاکلان الطعام انظر کیف نبین لهم الایات ثم انظر انی یؤفکون):(مسیح پسرمریم جز رسولی بیش نیست و تحقیقا قبل از او نیز پیامبرانی بودند و مادرش مریم صدیقه ای بود و هر دوی آنهامانند سایر مردم غذا می خوردند، نگاه کن ببین چطور برای آنها آیات را بیان می نمائیم ، آنگاه ببین آنها چگونه روی برمی گردانند)،ما حصل گفتار نصرانی ها این بود که می گفتند مسیح مشتمل برجوهره الوهیت است و در این آیه این گفتار را رد می کند و می فرماید: مسیح هیچ فرقی با سایر فرستادگان خدا که خداهمه آنها را به سرنوشت مرگ دچار ساخت ندارد، چون همه آنها فقط فرستادگانی برای ارشاد و هدایت

بندگان بودند نه ارباب و الهه ای که سزاوار پرستش باشند و همچنین مادر مسیح ، مریم بشری بودراستگو که آیات خدای را تصدیق نمود و هر دوی اینها از افراد بشر بودند ومانند همه غذا می خوردند، زیرا خوراک دلالت بر احتیاج می نماید، واحتیاج اولین نشانه امکان و مخلوقیت است . پس مسیح ممکن الوجود بوده نه واجب الوجود و مخلوق بوده نه خالق ومادرش هم مانند او بشری بوده است ، لذا ای پیامبر(ص) ببین ما چگونه این نشانه ها را برای بطلان حجتهای آنها می آوریم ، اما اینها از این همه نشانه هاصرف نظر می کنند و به ظاهرترین دلائل پشت می کنند و تسلیم حق نمی گردند واین همه دلایل را تکذیب می نمایند.

(۷۶)(قل اتعبدون من دون الله ما لا یملک لکم ضرا و لا نفعا و الله هوالسمیع العلیم):(بگو آیا جز خدا چیزی را عبادت می کنید که مالک هیچ نفعی یاضرری برای شما نیست و حال آنکه خداوند شنوا و داناست)،بشر از ابتدای تاریخ غالبا به طمع دفع ضرر و شرور و جلب منفعت و خیر،معبودی رامی پرستیده است ،اماپرستش خدای واحد برای آنست که خدا سزاوار پرستش است ، نه برای جلب نفع و دفع ضرر،اما غیر خدا هر چه هست همه محتاج وممکن و مخلوق هستند که اینها برای خودشان هم مالک نفع و ضرری نیستند ونمی توانند بدیها را از خود دور کنند ،چه رسد که بخواهند پیروان خود را ازشرور دور نمایند وهر معبودی غیر خدا خود محتاج به خداوند است و مملوک اوست و قدرت و اختیاری از خویش

ندارد، پس چگونه شایسته پرستش می باشد؟ و چگونه در کنار پروردگار و شریک او محسوب می شود؟ لذا عقل حکم می کند که عبادت تنها شایسته پروردگار یکتاست و اوست خدایی که عبادت و دعا را می شنود و جواب می گوید و اوست که حاجات بندگانش رامی داند و از آنها غافل نمی شود و بدیها را از آنان دفع می کند .

(۷۷)(قل یا اهل الکتاب لا تغلوا فی دینکم غیر الحق و لا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل و اضلوا کثیرا و ضلواعن سواء السبیل):(بگو ای اهل کتاب ،در دین خود غلو و زیاده روی به ناحق نکنید و از هوسهای پیشینیان که قبلاگمراه شدند و عده زیادی را هم گمراه کردند و از طریق میانه منحرف شدند،پیروی نکنید)،(غلو)یعنی افراط و زیاده روی و تجاوز از حد و می فرماید:دین خدا را که امر به توحید می کند با زیاده روی خود منحرف نکنید و نگوییدالله خدای پدر است و مسیح یا عزیر پسر او هستند، ایجاد و تربیت هر دو به عهده خداست ، از هوا وهوسهای اقوام پیشین که بت پرست و مشرک بودند و هم خودشان گمراه بودند و هم بسیاری از مردم را گمراه کردند پیروی نکنید، چون همین عقیده به پدر و پسری در مورد خدا و پیامبرانش نتیجه همان افکار بت پرستان است و اینکه انسان هم خودش گمراه باشد و هم دیگران را گمراه کندگمراهی فوق گمراهی است . و از حضرت علی (ع) منقول است که (ابتدای دین معرفت خداست و کمال معرفت او تصدیق به وجود اوست وکمال تصدیق

به او یگانه دانستن اوست وکمال توحید و یگانگی او خالص شدن برای اوست و کمال اخلاص برای او نفی صفات از اوست ، چون هر صفتی شهادت می دهد که غیر از موصوف است و هرموصوفی شهادت می دهد که غیر صفت است پس هر کس خدا را به وصف جدای از ذات توصیف کند او را قرین دانسته و هر کس خدا را قرین بداند به دوئیت او حکم کرده و هرکه به دوئیت حکم کند، خدا را تجزیه کرده و دارای اجزاء دانسته و کسی که چنین کند نسبت به او جاهل شده است و هر کس به خداجاهل شد، البته او را قابل اشاره حسی هم می داند و کسی که چنین کند او رامحدود کرده است و هر کس خدا را محدود کند، او را معدود و قابل شمارش نموده است)،پس وحدت خدا وحدت عددی نیست و صفات او عین ذات اویند.

(۷۸)(لعن الذین کفروا من بنی اسرائیل علی لسان داود وعیسی ابن مریم ذلک بماعصوا و کانوا یعتدون):(از بنی اسرائیل آنهایی که کافر شدند به زبان داودو عیسی پسر مریم نفرین و لعنت شدند و این به جهت عصیان آنها بود و اینکه آنها همواره تجاوز کار بودند)،این آیه رسول خدا(ص) را خبر می دهد که از اهل کتاب آنها که کفر ورزیدند، به زبان انبیاء خودشان هم لعنت شده اند و این لعنت هم به جهت عصیان و کفر پیشگی و تجاوز و عداوت همیشگی آنها بوده است .

(۷۹)(کانوا لا یتناهون عن منکر فعلوه لبئس ما کانوا یفعلون):(آنها ازمنکراتی که می کردند دست بر نمی

داشتند ،براستی چه بد اعمالی انجام می دادند)،یعنی روش ایشان به این صورت بود که عده ای اعمال زشت و منکر رامرتکب می شدند و گروه دیگر هم راضی به فعل آنها بودند و آنها را نهی و منع نمی کردند و این رضایت به عمل منکر خود عملی زشت و منکر است ،پس شیوه همیشگی آنها ارتکاب منکرات بود.

(۸۰)(تری کثیرا منهم یتولون الذین کفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله علیهم و فی العذاب هم خالدون):(بسیاری از آنان را می بینی که کسانی را که کافر شدند دوست می دارند، چه بد توشه ایست که بدست خود برای خودشان پیش فرستادند که سبب شد خداوند بر آنها خشم بگیرد و در عذاب جاودان باشند)،این آیه از باب گواهی خواستن از حس و وجدان است ،یعنی اینها اگر قدر دین خود را می شناختند، از آن دست بر نمی داشتند و از حدود آن تجاوز نمی کردند و لازمه این امر هم این بود که اهل توحید را دوست بدارند و ازکافران نیز نباشند، چون به گواهی وجدان هر کس که قومی را دوست بدارد به فعل آنها نیز راضی است ، پس از دوستی آنهابا کفار، استفاده می شود که اینها ازدین خود چشم پوشیده و صرف نظر کرده اند و دوستی با کفار بسیار توشه بدی است که برای آخرتشان می فرستند و جزای آنها این است که خداوند نسبت به آنها غضب می کند و در عذاب جاودانه خواهند بود تا وبال عملشان را بچشند،چون اینها کیفر و عذاب خود را خودشان از پیش فرستاده اند.

(۸۱)(ولو کانوا یؤمنون بالله

و النبی و ما انزل الیه ما اتخذوهم اولیاء ولکن کثیرا منهم فاسقون):(و اگر اینها به خدا و پیامبر و آنچه به او نازل شده ایمان می آوردند، کفار را به دوستی نمی گرفتند ولیکن بسیاری از آنها فاسق وگنه کار هستند)،یعنی اگر اهل کتاب به خداو پیامبراسلام و قرآن و یا به پیامبرخودشان و کتابشان ایمان داشتند ،هرگز کفار را دوست خود نمی گرفتند ،چون ایمان تمامی اسباب را هر چه هم مؤثر باشند تحت الشعاع خود قرار داده و ازبین می برد ولیکن بسیاری از آنان فاسق و سرپیچ از ایمان هستند.

(۸۲)(لتجدن اشد الناس عداوه للذین امنوا الیهود و الذین اشرکوا ولتجدن اقربهم موده للذین امنوا الذین قالوا انا نصاری ذلک بان منهم قسیسین و رهبانا و انهم لا یستکبرون):(هر آینه یهود و مشرکین را دشمنترین مردم نسبت به مؤمنان می یابی و هر آینه آنها را که گفتند ما نصاری هستیم دوست ترین مردم نسبت به مؤمنین می یابی ، این به آن جهت است که بعضی ازملت نصاری قسیسین و رهبانانی هستند و اصولا اینها تکبر نمی ورزند)، دراینجا قرآن قصد مقایسه بین حالات و روحیات و اعتقادات اهل کتاب با یکدیگررا دارد، می فرماید: یهود و مشرکان از نظر استکبار و روحیات بسیار شبیه هم هستند، چون رذایل بسیاری میان آنها مشترک است ،هر چند بعضی گفتار زشت اختصاص به یهود دارد و مثل اینکه گفتند:(دست خدا بسته است)و یا بعضی ازنصاری که گفتند:(خدا همان مسیح است) یا گفتند:(مسیح پسر خداست)،اما به هر جهت یهود و مشرکین از جهت شدت تعصب و مکر و خدعه

نسبت به مؤمنان و پیمان شکنی و قلت ایمان آورندگان مانند هم هستند و اما نصاری هم به جهت اینکه عده بیشتری از آنها به اسلام گرویدند و بدون مبارزه و با کمال شیفتگی به اسلام ایمان آوردند ،هم به جهت اینکه آزاد بودند که ایمان بیاورند یاجزیه بدهند و یا محاربه و جنگ کنند ،از جهت مودت نزدیکترین مردم به مؤمنان هستند و علت آنهم این است که اولا): میان آنها مردمی عالم متعبد و زاهدو اهل عبادت وجود دارد، ثانیا): اینها اصولا روش استکباری ندارند و همین سه امر (علم ، عبادت ، عدم استکبار)کلید سعادت آنان و مایه آمادگی آنهابرای سعادت و نیکبختی است . چون سعادت آدمی از نظر دینی به این است که بتواند اولا عمل صالح راتشخیص داده و سپس بر طبق آن عمل کند، اما یهود اگر چه بین آنها علمائی بودند، اما اینها استکبار داشتند و با حق معانده می کردند و مشرکان هم که اصولافاقد علماء بودند و از طرف دیگر صفت ناپسند تکبر و عصبیت در میان آنهاریشه دار و مستحکم بود.

(۸۳)(واذا سمعوا ما انزل الی الرسول تری اعینهم تفیض من الدمع مماعرفوا من الحق یقولون ربنا فاکتبنا مع الشاهدین):(و هنگامی که آنچه رابررسول الله (ص) نازل شده می شنوند می بینی که چشم هایشان پرازاشک می شود به جهت آنکه حق را شناخته اند و از این جهت دلهایشان نرم شده می گویند: پروردگارا ما ایمان آوردیم ،پس ما را هم در گروه کسانی بنویس که شهادت به حقانیت دین دادند)،یعنی شناخت حقانیت اسلام و آیات قرآن باعث می شود که اشک

از چشـمان آنها سرازیر شود و حق در قلبهایشان تأثیر می گذاردو اینها همه تصدیق و گواه مطلبی است که قبلا فرموده بود که نصـاری بـه مؤمنـان نزدیکترنـد و محبتشـان بیشـتر است ،چـون آنهـا در برابر حـق خاضـعند و لـذا وقـتی حـق را می شـنوند می گوینـد،خـدایا مـا ایمـان آوردیم ، پس مـا را در زمره شاهـدان بنویس و همه اینها به جهت آنست که در میان آنها کشیشان و علماء و راهبان زیادند و خودشان هم مردمی بی تکبر هستند.

(۸۴)(وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق و نطمع ان یـدخلنا ربنا مع القوم الصالحین):(و ما را چه شـده که به خدا و به آنچه از حق بسوی ما نازل شـده ایمان نیاوریم و ما آرزومنـدیم که خدا ما را در زمره مردم شایسـته و صالح واردکند)،یعنی ایمان به خدا و حق منزل مطابق فطرت سلیم است ، پس چرا به آن ایمان نیاوریم ؟و ما انتظار داریم که پروردگارمان ما را با نیکوکاران قرار دهـد و مارا داخل در سـلک آنان نمایـد و همه این گفتار و اقوال آنها که خـدای تعالی ازنصاری نقل می کند در حقیقت شاهد و مصداق مطلبی است که راجع به آنان فرمود که اینها از نظر مودت و محبت نزدیکترین مردم نسبت به شـما اهل ایمان هستند.

(۸۵)(فاثـابهم الله بمـا قـالوا جنـات تجری مـن تحتهـا الانهـار خالـدین فیهـا وذلـک جزاء المحسـنین):(پس بواسـطه ایـن گفتـار واعمالشـان خداونـد به آنهابهشـتهایی پـاداش داد که نهرهـا درزیر آن جاری است و در آن بهشـتها جاودان خواهنـد بود و این سزای نیکوکاران است)،(اثابه)به معنای مجازات و پاداش دادن

است ، در این آیه جزای اعمال نصاری که همان ثواب الهی و رضوان و خشنودی خداوند است بیان می شود که این هم دال بر اسلام آوردن این گروه از نصاری می باشد و در آیه بعدی جزای یهود و مشرکین را در مقابل جزای نصاری بیان می کند تا به این ترتیب سرانجام کار هر سه گروه را بیان کرده باشد.

(۸۶)(والذین کفروا و کذبوا بایاتنا اولئك اصحاب الجحیم):(و کسانی که کافر شدند و نشانه های ما را تکذیب کردند ،آنها همنشین و یاران دوزخند)،یعنی مشرکین و یهود و سایر کسانی که از روی عناد و تکبر به آیات خدا کافر شدند ونشانه های الهی را دروغ شمردند ،اینها به جهت کفر و تکذیبشان در دوزخ مقام خواهند یافت و در آن جاودانه خواهند بود.

(۸۷)(یا ایها الذین امنوا لا تحرموا طیبات ما احل الله لکم و لا تعتدوا ان الله لا یحب المعتدین):(ای کسانیکه ایمان آورده اید طیباتی را که خداوند بر شماحلال نموده ، حرام نکرده و تجاوز نکنید ،چون همانا خدا متجاوزان را دوست نمی دارد)،(حرام)به معنای چیزی است که از آن منع شده باشد، چه این منع به تسخیر الهی باشد و چه به منع قهری و یا عقلی و یا شرعی و یا از ناحیه کسی که اطاعت امرش لازم است و در آیه از حرام کردن حلائل الهی نهی شده است ،(حلال)از ریشه (حل)به معنای گشودن گره است یا به معنای حلول و نزول وحلال در معنا مقابل حرام است و در آیه می فرماید: حلال الهی را حرام نکنید وتحریم حلال یا به

این است که در مقابل حلیت شارع حرمتش را تشریع کنند و یاکسی از انجام آن عمل حلال جلوگیری نموده یا خودش از انجامش امتناع بورزد، چون همه اینها تحریم و منع ودر حقیقت نزاع با خدای سبحان است درسلطنت او و نقض ایمان به خدا و تسلیم به اوامر اوست و این نوعی تجاوز به سلطنت تشریعی خدا، و خروج از تسلیم و التزام و پایبندی به اوامر الهی ، وهمچنین اعتداء و دشمنی با پروردگار عالم است و خدا تجاوز کارانی را که حلال را حرام می کنند دوست نمی دارد ،چون خداوند مطابق حکمت و مصلحت وشناختی که از فطرت بشر دارد، چیزهای پاکیزه و طیبات را حلال نموده وخبائث و آلودگیها را حرام کرده است .

(۸۸)(وکلوا مما رزقکم الله حلالاـ طیبا واتقوا الله الذی انتم به مؤمنون):(واز آنچه خدا روزیتان کرده و حلال و طیب است بخورید و بپرهیزید از خدایی که به او ایمان آورده اید)،این تکرار و تأکید آیه سابق است و امر بعد از تحذیر و نهی دلالت بر جواز می نماید و خوردن به معنای تغذیه کردن یا مطلق وجوه تصرف در نعم الهی است و شاید مراد از اکل همان خوردن به معنای واقعی خود باشد وسبب نزول این دو آیه این بود که بعضی از مؤمنان در روزهای نزول این دو آیه بعضی از خوردنی های طیب را برخود حرام کرده بوده اند، لذا خداوند به آنها امرمی کند که از خدا پروا داشته باشند(همان خدایی که به او ایمان دارند)و تسلیم اوامر پروردگار باشند.

(۸۹)(لا یؤاخذکم الله باللغو فی ایمانکم و لکن یؤاخذکم بما

عقدتم الایمان فکفارته اطعام عشره مساکین من اوسط ما تطعمون اهلیکم او کسوتهم اوتحریر رقبه فمن لم یجد فصیام ثلثه ایام ذلک کفاره ایمانکم اذاحلفتم و احفظواایمانکم کذلک یبین الله لکم ایاته لعلکم تشکرون):(خداوند شما را به سبب قسمهای لغو و بیهوده تان مؤاخذه نمی کند ،اما از قسمهایی که با آن عهد و پیمانی بسته اید مؤاخذه می کند، پس کفاره آنها روزی دادن ده مسکین است از غذاهای متوسطی که به خانواده خود می خورانید یا از لباسی که به آنان می پوشانید و یاآزاد کردن بنده ای است ،پس کسی که استطاعت ندارد که این کفاره را بدهد سه روز روزه بگیرد،این کفاره قسمهای شماست ،هنگامی که سوگندی خوردید،قسمهایتان را حفظ کنید و به آنها پایبند باشید و آنها را مشکنید و خداونداینچنین آیات خود را برای شما بیان می کند، باشد که شکر گزاری کنید)،(لغو)چیزی را می گویند که اثری از آثار عملی بر آن مترتب نشود و(ایمان)جمع یمین به معنای سوگند است و یمین به معنای ، قسم استعاره است ازیمین به معنای دست به اعتبار کارهایی که شخص معاهد و صاحب قسم انجام می دهد و سوگند لغو منظور قسمهای بیهوده است که عادتا مردم بر زبان جاری می سازند، اما سوگندهایی که به منظور عقد و التزام به عملی و یا ترک آن برزبان جاری می شود، مثلاگفته می شود >والله فلان عمل نیک را انجام می دهم <و یا>به خدا فلان عمل زشت را ترک می کنم <اینها سوگند لغو نیستند و ظاهر آیه این است که منافات ندارد ،با اینکه شارع مقدس گفتن >و

الله فلان حرام را مرتکب می شوم یا والله فلان واجب را ترک می کنم <را جزو سوگندهای لغو بشمارد واثری برای آن قائل نشود،چون هر عملی که سوگند بر انجام آن یا ترک آن خورده می شود باید آن عمل و یا ترک آن رجحان داشته باشد وگرنه لغو و بی اثر است . (تعقید)مبالغه در عقد است و فقط شامل سوگند مورد تأیید شرع می شود ومی فرماید:اگر سوگند را شکستید کفاره دارد و (کفاره)عبارتست از عملی که به وجهی از وجوه زشتی معصیت را بپوشاند و یا عملی که گناه را محو کند، خداوندمی فرماید، کفاره شکستن سوگند سه چیز است که با لفظ (او)تردید بین آنهامعلوم می گردد، یعنی هر سه واجب نیستند ،بلکه یکی از آنها برای کفاره کفایت می کند و انسان بین هر کدام از آنها مخیر است و ترتیبی بین آنها وجود ندارد که در صورت عجز از اولی ،دومی واجب شود ،بلکه هر سه در عرض هم هستند(یعنی یا روزی دادن ده مسکین یا لباس پوشاندن به آنها >از نوع خوراک وپوشاک متوسط که به خانواده خود می دهید<و یا آزاد کردن بنده)و در صورت عجز از این سه مورد باید سه روز ،روزه بگیرد، و می فرماید:این کفاره سوگندهای مشروع و معقودی است که می شکنید و خداوند این احکام را به وسیله پیامبرش برای شما بیان می کند تا شاید بایاد گرفتن و عمل به آنها از خداشکر گزاری نمایید.

(۹۰)(یا ایها الذین امنوا انما الخمر و المیسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشیطان فاجتنبوه لعلکم تفلحون):ای کسانیکه ایمان آورده

اید، هماناشراب و قمار و بتها و سنگهایی که برای قربانی نصب شده و چوبه های قرعه ،پلید و از اعمال شیطانی هستند ،پس از آنهادوری کنید ،شاید که رستگارشوید)،(خمر)عبارتست از هر مایعی که در اثر تخمیر خاصیت سکر آوری ومست کنندگی به خود گرفته باشد و خوردنش عقل را سبک نماید و حضرت رسول (ص) فرمود(ملعون ملعون من جلس علی المائده یشرب علیها الخمر)،(از رحمت خدا بدور و مورد لعنت است کسی که بر سفره ای بنشیند که درسر آن خمرنوشیده شود) و همچنین فرمود:(چهار گروه هستند که خدا در روز قیامت به آنهانظر نمی کند، عاق والدین ، شخص منت گذار،شخص دروغگو، و شخص دائم الخمر)و نیز فرمود: (شخص شرابخوار روز قیامت در حالی می آید که رویش سیاه ، چشمانش کبود و سر افکنده است و آب دهانش جاری است و زبانش ازپشت سرش آویزان می باشد). و(میسر)قمار و انحاء آنست و (انصاب)عبارت است از بتها و یا سنگهایی که برای ذبح قربانیها در اطراف خانه کعبه نصب می کرده اند و(ازلام)چوبهایی است که باآن به طرز مخصوصی قرعه می کشیدند و قمار می نمودند و یا تفأل می زدند(رجس)هر چیز پلید و نجس را گویند که طابع از آن روی گردان بوده و نفرت دارند و اینها همه از اعمال شیطانی است و (شیطان برای انسان دشمنی آشکاراست)(۲۸)، که وسوسه می کند و فریب می دهد و کسانی را که پیرو اویند با القائات در قلب اغوا می کند و از این طریق می خواهد در راه خدا و از به پاداشتن نمازمانع ایجاد نماید و

به همین وسایل بین مردم دشـمنی وکدورت می افکند. آنگاه بعد از بیان مضـرات و فساد این موارد انسان را از این اعمال نهی می کرده و مسـلما نهی بعـد از بیـان این مضـرات بسـیار در نفس مفیـدتر و مؤثرترواقع می شود و انسان آن را می پـذیرد و در نفسـش جایگیر می شود و بعد در مقام تأکید، امید به رسـتگاری برای شـخص اجتناب کننده را می دهد و همین امرمستلزم آن است که برای کسانی که از این اعمال اجتناب نکنندامیدرستگاری نیست .

(۹۱)(انما یرید الشـیطان ان یوقع بینکم العداوه و البغضاءفی الخمروالمیسـرویصدکم عن ذکرالله وعن الصلوه فهل انتم منتهون): (همانا شـیطان می خواهد بین شـما بوسـیله شـراب و قمار دشمنی و خشم بیاندازد و شما را ازذکر خدا و نماز باز دارد، پس آیا شما دست بردار هستید؟)،(عداوت)به معنای تجاوز ضد التیام است و، اگر نسـبت به قلب لحاظ شود و معنای آن دشمنی است و (بغضاء)ضـد محبت ،یعنی تنفر قلبی و کینه ،ومی فرمایـد: شـیطان بوسـیله شـراب وقمار بین شـما دشـمنی و کینه می اندازد و اینکه اینها را از آثار شـراب و قماردانسـته ، به این جهت است که این اثر در آن دو ظاهرتر است چون معلوم است که نوشیدن شراب باعث تحریک سلسـله اعصاب شده و عقل را تخدیر وعواطف عصبی را به هیجان در می آورد و عقل را زایل می نماید و شـهوات حیوانی را به تحریـک وا می دارد و در نتیجه بـاعث ارتکـاب فجور در مـال و عرض و نـاموس و نفوس می گردد و حتی باعث هتک مقدسات دینی وشکستن حدوداجتماعی می شود.

اما قمار سعی و کوششی را که شخص در مدتهای طویل در راه جمع مال وبدست آوردن وجهه و آبرو بکار برده ، در کمترین مدت از بین می برد،البته این درصورتی است که در قمار شکست بخورد و اگر هم پیروز شود، همین مال حرام که آنرا بدون زحمت کسب کرده باعث انحرافات دیگر او می گثردد و آن را در راه صحیح خرج نمی کند و عادت به تنبلی و ولخرجی می نماید و انسان را اهل لهوو فجور می سازد ،چنین کسی که عادت به مال باد آورده بکند همواره در صددکسب مال از راههای نامشروع بر می آید و اگر در قمار مغلوب شود و هستی خود راباِزد،همین بی پولی و زیاندیدگی ، او را به کینه توزی نسبت به حریف واداشته و درنتیجه یک عمر رابه حسرت یاخشم وعصبانیت می گذراند. و این دو موجب جلوگیری از یاد خدا می گردند، در حالیکه یاد خدا روح حیات در کالبد عبودیت و بندگی است و همینطور تنها هدف از دعوت الهی می باشد و ذکر در مقابل نسیان و فراموشی قرار دارد، پس عدم ذکر خدا به غفلت و فراموشی و خارج شدن از طریق عبودیت می انجامد و اینکه نماز را بصورت جداگانه ذکر نمود، علی رغم اینکه نماز هم از مصادیق ذکر خداست به جهت آن است که نماز فرد اکمل از ذکر است و خدای تعالی اهتمام بیشتری به نماز دارد،چون به فرموده رسول اکرم (ص) نماز ستون دین می باشد. و در آخر بعد از ذکر این همه مفاسد شراب و قمار به نحو استفهام توبیخی

می فرمایـد: که آیا دست بر نمی داریـد؟و این دلالت دارد بر اینکه مسـلمانان آنروزدست بردار نبوده انـد و نهی الهی را جدی نگرفته انـد، امـا خداونـد بـا این کلام درواقع می فرمایـد:هیـچ امیـدی به اینکه روزی نفع این اعمال از گناهش بیشتر شود ودر نتیجه مباح شوند نیست .

(۹۲)(و اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و احـذروا فان تولیتم فاعلموا انما علی رسولناالبلاغ المبین):(از خـدا اطاعت کنید و از رسول فرمان بریـد و از منهیات دوری کنیـد،پس اگر روی گردانید باید بدانید که منحصـرا وظیفه رسول ما ابلاغ آشـکار است و بس)،تأکیـد امری است که قبلاـ به اجتناب از این پلیـدیها کرده بود،چون امر تشـریع بـدست خـداست ، پس ابتـدا امر به اطاعت از خداونـد می نمایـد ودر ثانی به اطاعت رسول امر می کند ،چون اجرای دسـتورات شـرعی محول به اوست و در مرحله سوم به تحذیر صریح از مخالفت امر می نماید و آنگاه در مقام تأکید و تهدید می فرماید: بدانید که اگر از رسول خدا اطاعت نکنید و مرتکب این گناهـان بگردیـد غلبه ای بر رسول الله (ص)نیافته ایـد ،چون پیامبر در این میان سودو زیانی نـدارد و جز رسانیـدن پیغـام و تبلیغ مـأموریت خود وظیفه دیگری متوجه او نیست ، لـذا این اعمـال شـما به دشـمنی با خـدای متعال و معارضه با مقام ربوبیت پروردگارتان باز می گردد .

(۹۳)(لیس علی الـذین امنوا و عملوا الصالحـات جناح فیما طعموا اذا مااتقواو امنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و امنوا ثم اتقوا و احسنوا و الله یحب المحسنین):(بر کسانی که ایمان آورده اند و عمل شایسته کرده اند،

گناهی نیست درآنچه که قبلاـ از محرمات خورده اند ،البته وقتی که پرهیز کرده و ایمان آورده ،وعمل صالح کنند، آنگاه پرهیز کرده و ایمان آورند، پس پرهیزکرده و نیکوئی کنندو خداوند نیکوکاران را دوست می دارد)،این آیه جواب از سئوال مقدر است وآن این است که با این همه گناه که در این عمل است ، پس مؤمنینی که قبل از حرام شدن یا قبل ازنزول این آیه مرتکب آن شده اند، مثلا شراب خورده اند،تکلیفشان چیست ؟و در جواب می فرماید؟:در آنچه قبلا خورده اند گناهی متوجه آنها نیست ، البته به شرطی که تقوا پیشه کنند و قدر متیقن از تقوی که سه بار در آیه ذکر شده است ، حق تقواست ، یعنی تقوای شدید و طعام به معنای مطلق خوردنیهاست و یا مطلق حلائل و نیکیها، که خداوند طیبات و محرمات رابرای مردم مؤمن بیان کرده و آنها را آگاه نموده است و منظور از ایمان اولی ایمان اجمالی به آن چیزهایی است که خداوند آنها را بوسیله پیامبرش ابلاغ کرده است ، اما منظور از ایمان دومی ایمان تفصیلی ، یعنی ایمان به یک یک احکامی است که رسول خدا(ص) از ناحیه پروردگار خود آورده است ، بطوریکه یکی ازآنها را انکار و رد نکند و در حقیقت در برابر اوامر و نواهی رسول خدا(ص)تسلیم شود و منظور از تقوی و احسان این است که ، ایمان بعد از ایمان اولی احسان می باشد و احسان به دو معناست ، یکی انجام دادن عمل به وجه نیکو وحسن بدون هیچ قصد سوئی ، دوم احسانی که به

دیگران هم می رسد و آن کارهای پسندیده است که نفعش عاید غیر هم می شود، اما احسان در آیه به معنای اولی است ، یعنی اینکه انسان عمل را به قصد رضای خدا و تسلیم بودن در برابر اوامر او انجام دهد و قصد سوئی نداشته باشد. پس معنای آیه چنین می شود هر آینه بر کسانی که ایمان آورده و عمل صالح نموده اند نسبت به آنچه از شراب نوشیده و یا از سایر محرمات مرتکب شده اندحرجی نیست ، اما به شرطی که علاوه بر ایمان و عمل صالحشان در جمیع مراحل و اطوار خود، ایمان به خدا و رسول و احسان در عمل را دارا باشند وجمیع واجبات را انجام داده و از جمیع محرمات پرهیزکار باشند، با داشتن چنین فضائلی اگر قبل از نزول آیه تحریم و رسیدنش بگوششان به یکی از این پلیدیهاکه عمل شیطان است مبتلا بوده اند حرجی بر آنهانیست و خدای متعال از گناهان گذشته آنها صرف نظر نموده است و این به جهت آنست که خدا نیکوکاران رادوست دارد، چون در عقیده و نیت و رفتارشان تنها در جستجوی رضای خداهستند.

(۹۴)(یا ایها الذین امنوا لیبلونکم الله بشی ء من الصید تناله ایدیکم ورماحکم لیعلم الله من یخافه بالغیب فمن اعتدی بعد ذلک فله عذاب الیم):(ای کسانیکه ایمان آورده اید، خداوند هر آینه شما را با چیزی از شکارمی آزماید، بطوریکه شکار در دسترس و تیر رس شما قرار می گیرد، تا خدا بداندکه چه کسی از او در غیب می ترسد، پس کسی که بعد از این از حدود الهی تجاوزکند،(در حال احرام شکار

کنـد)برای او عـذابی دردنـاک می باشـد)،(بلاء)به معنـای امتحان و آزمایش است و لام ،قسم و نون مشـدد هر دو برای تأکید هستند و اینکه فرمود:(بشی ء من الصید)به جهت تحقیر و کوچک شمردن و ناچیز دانستن آنست تا مخاطب را در انتها از نهیی که در آیه بعـدی است و به جهت دست برداشـتن ازسود ناچیز آن کمک کند و جمله (تناله ایدیکم و رماحکم)می خواهد به شکار ازجهت آسانی و دشواری تعمیم دهـد و می فرمایـد:خداوند شـما را آزمایش می کندتا تشـخیص دهد وبرای ما آشـکار کنـد که چه کسانی از آخرت و عـذاب دردناک آن خوف دارنـد و به همین جهت از منهیات الهی پرهیز می کنند، و چون در این آیه اشعار به این معنا هست که حکمی شامل منع و تحریم در بین بود، در آخرمی فرماید: هر کس بعدازاین حکم ازحدود آن تجاوزکندبرای اودرآخرت عذاب دردناک خواهدبود.

(۹۵)(یا ایها الـذین امنوا لا تقتلوا الصـید و انتم حرم و من قتله منکم متعمـدا فجزاء مثل ما قتل من النعم یحکم به ذوا عدل منکم هـدیا بـالغ الکعبه او کفاره طعام مساکین او عـدل ذلک صـیاما لیـذوق و بال امره عفاالله عما سـلف ومن عاد فینتقم الله منه و الله عزیز ذوانتقـام):(ای کسـانیکه ایمـان آوردیـد،شـکار را در حالیکه محرم هستیـد، نکشـید کسـی از شـما که عمـدا شـکاری را بکشدکفاره آن نظیر همان شـکار است از چهار پایان که دو نفر از شـما که صاحب عدالتند، حکم به آن می کنند، در حالیکه کفاره را هدی قرار داده و آن را به کعبه می رساند، با اینکه کفاره اش طعام دادن به

مسکینان و یا به جای اطعام هر مسکین یک روز روزه است تا کیفر نافرمانی خود را بچشد، خداوند گناهان گذشته راعفو کرده است و اگر کسی دوباره چنین معصیتی کند، پس خدا از او انتقام می گیرد و خدا مقتدر و انتقام گیرنده است)،(حرم)جمع حرام به معنای منع است وکسی که برای حج مواردی را بر خود حرام می نماید ،محرم می گویند ،و (مثل)به معنای (شبه)است ،یعنی مانند و شبیه و (عدل)به کسر و فتح (عین)نیز به معنای مثل و مانند است و (وبال)سنگینی نامطلوب هر چیزی را گویند. و این آیه نهی از کشتن شکار در هنگام احرام است و هر کس از روی عمدمرتکب این عمل شود(بنابراین قتل به خطا یا از روی فراموشی از موضوع بحث خارج است)کفاره به او واجب می شود و باید به جزای آن حیوانی اهلی نظیرحیوانی که کشته است بدهد،و تشخیص اینکه این حیوان نظیر آن شکار هست یانه به عهده دو نفر مرد عادل و دیندار است ، در حالی این جزا در راه خدامی شود که به صورت >هدی < در آید، یعنی به مکه فرستاده شود تا طبق دستورسنت در خود مکه یا در منی ذبح گردد و جمله (او کفاره طعام مساکین او عدل ذلک صیاما)دو خصلت دیگری است برای کفاره صید در حرم و بین این سه خصلت ترتیب هست ، یعنی اگر ممکن است اول هدی کردن حیوانی نظیر آن شکار،اگرممکن نشد اطعام مساکین و فقراء و اگر این نیز ممکن نشد به همان مقدار روزه واجب است و این کفاره

خود نوعی از مجازات است ، چون می فرمایـد:این کفارات برای آنست که سـنگینی و شـدت عملش را بچشـد و در ادامه می فرماید:خداوند از آن شکارهائی که قبل از نزول حکم انجام داده اید در می گذرد،اما هرکس بعد از این حکم حرمت باز هم مرتکب این عمل شود و آن را تکرار کنـد،دیگر کفاره نمی توانـد جبران عمل او را نمایـد، بلکه خداونـد از او بوسـیله عـذاب کردن انتقام می گیرد، چون خداونـد مقتدری شـکست ناپذیر و انتقام گیرنده است و هیچ کس نمی تواند مانع از انتقام گرفتن او شود.

(۹۶)(احـل لکم صـیدالبحر و طعامه متاعا لکم و للسـیاره و حرم علیکم صـید البر مادمتم حرما و اتقوا الله الـذی الیه تحشـرون): (برای شـما شـکاردریائی و خوردن آن حلال شـد تابرای شـما و رهگـذران متاعی باشـد و شکارخشـکی مادامی که در حالت احرام هستیـد بر شـماحرام شـد و بترسـید از خـدایی که بسوی او محشور می شویـد) . این آیه در مقام بیان حکم شـکار کردن حیوانات دریایی و صـحرایی است ،نه حکم خوردن آنها، لـذا می فرمایـد: شـکار حیوانات دریایی بر شـما حلال شـد وخوردن حیوانـات دریـایی طیب و قابل اکل نیز بر شـما حلال است و آنگاه در مقام منت گزاری می فرمایـد: هم برای شـما که در حال احرام هستیـدو هم برای غیر شـمااز رهگـذران . و در ادامه می فرمایـد: شـکار حیوانـات بری که در خشـکی هسـتند تا زمانیکه درحالت احرام هستید بر شـما حرام است ،پس در التزام به این نواهی و تقوی وخداترسـی داشته باشید، چون محاسبه اعمال در روز قیامت و صحنه محشر باخدای سبحان است

.

(۹۷)(جعل الله الکعبه البیت الحرام قیاما للناس والشهر الحرام والهدی والقلائدذلک لتعلموا ان الله یعلم ما فی السموات وما فی الارض و ان الله بکل شی ء علیم):(خداوند کعبه را حرم و خانه الهی و مایه قوام مردم قرار داده است وبه همین منظور ماه حرام و بردن قربانی به مکه و قلائد را تشریع فرموده تا بدانیدکه خدا آنچه در آسمانها و زمین است می داند و اینکه خدا بر هر چیزی داناست)،اینکه خداوند کعبه را حرم امن خود قرار داده است و ماه حرام وقربانیهای نشان دار و قربانیهایی را که همراه خود به حج می برند تشریع فرموده غرض از همه اینها این بوده که کعبه را پایه حیات سعادتمندانه اجتماعی برای مردم قرار داده و آن را قبله گاه مردم نموده تا در نماز دل و روی خود را متوجه آن کنند و اموات خود و قربانیهای خود را بسوی آن متوجه نمایند و در هر حال احترامش کنند و با تشکیل جمعیت واحد اجتماع و دینشان زنده و پایدار گرددوهمچنین کعبه را پایگاه و ستونی قرار داد که مردم به آن اعتماد کنند و دلهایشان یکی گردد و در ایام حرام جنگ را تحریم نموده و جان و مال و عرض خود را ازدستبرد دشمن ایمن نمایند و به جهت نزدیکی دلهایشان از یکدیگر در برابردیگران پشتیبانی نمایند،و اینها همه برای آنست که بدانید که خدا نسبت به آنچه در آسمانها و زمین است علم دارد و از همه چیز آگاه است ، پس در امور واحکامی که جعل می نمایند جمیع مصالح را در نظر می گیرد

و کسی توهم نکندکه این احکام لغو و یا ناشی از خرافات عهد جاهلیت است .

(۹۸)(اعلموا ان الله شدید العقاب و ان الله غفور رحیم):(بدانید که خداونددر عقاب کردن شدید است و او آمرزنده و مهربان است)،این دو جمله برای تأکید بر احکام فوق هستند و تثبیت انذار برای موفقیت آنها می باشند و اولی وعید است برای نافرمانان و دومی وعده است برای فرمانبران و مطیعان و شائبه تهدید در آن هست ، چون وصف شدت عقاب را مقدم داشت بر صفت مغفرت و رحمت .

(۹۹)(ما علی الرسول الا البلاغ و الله یعلم ما تبدون وماتکتمون):(برعهده پیامبر چیزی جز رساندن پیام نیست و خداوند آنچه را آشکاریا پنهان می کنید می داند)، و این آیه در ادامه تهدید آیه قبلی است و می فرماید:اگربا احکام الهی مخالفت کنید ضرری به خدا و پیامبر نمی زنید، چون پیامبروظیفه ای جز ابلاغ پیام ندارد و خداوند نسبت به همه اعمال آشکار یا نهانی شماآگاه است ، پس از مخالفت با خدا و احکام الهی بپرهیزید.

(۱۰۰)(قل لا یستوی الخبیث و الطیب و لو اعجبک کثره الخبیث فاتقوا الله یا اولی الالباب لعلکم تفلحون): (ای پیامبر بگو هرگز پاک و ناپاک یکسان نیستند، هر چند که زیادی ناپاکان شما را به تعجب وا دارد، پس ای خردمندان ازخدا بترسید، شاید که رستگار شوید)،یعنی مقام ومنزلت پاک سرشتان به حسب فطرت از بد سرشت و ناپاک بالاتر است و زیادی و کثرت بدسرشتی و ناپاکی ،خبیث را از طیب بهتر نمی کند)،پاکی و ناپاکی دو وصف حقیقی و دو حقیقت خارجی هستند برای اشیاء و

اگر در اعتباریات بکار روند در حقیقت بصورت مجازی بکار رفته اند. پس تقوی به سبب آنچه که از شرایع الهی به آن تعلق می گیرد مبتنی بر طیب بودن یا خبیث بودن تکوینی است ، یعنی چون دین خداوند به زندگی طیب وپاکیزه دعوت می کند و انسان فطرتا به پاکی مایل و از ناپاکی گریزان است ،لذاخداوند جز طیبات را حلال نکرده و جز خبائث را تحریم ننموده است ، پس قواعد دینی ناشی از صفات تکوینی اشیای عالم هستند و انسان عاقل و خردمندبه حسب فطرت به پاکیها علاقه مند و از ناپاکیها گریزان است ، پس ای خردمندان با عمل به قوانین و شرایع الهی از خداوند بترسید، شاید که به سعادت دنیا وآخرت برسید، لذا انسان عاقل به مقتضای فطرت می داند که پاک از ناپاک بهتراست و باید در زندگی خویش خیر را بر شر ترجیح دهد و از خدای سبحان پرهیز نموده و راه الهی را بپیماید و هیچگاه از اینکه اکثر مردم از راه خدا منحرف شده اند فریب نخورد و مانند آنان آلوده رذایل نشود، بلکه اگر در برابر اکثریت ،استوار ایستاد، امید فلاح و رستگاری برای او هست .

(۱۰۱)(یا ایها الذین امنوا لا تسئلوا عن اشیاءان تبد لکم تسؤکم وان تسئلوا عنها حین ینزل القران تبد لکم عفا الله عنها و الله غفور حلیم):(ای کسانیکه ایمان آورده اید، از چیزهائی که اگر بر شما ظاهر شود ناراحت می شوید،سئوال نکنید و اگر هنگام نزول قرآن از آنها بپرسید برشما معلوم می شود وخداوند آنها را می بخشد و خدا آمرزنده و بردبار است)،این

آیه مؤمنین را نهی می کند از اینکه از چیزهایی سراغ بگیرند و مطالبی را از پیامبر بپرسند که اگربرایشان آشکار نشود ناراحت می شونـد و اگر چه روی سـخن بـا مؤمنین عهدرسولخـدا(ص) بوده و غرض نهی از سـئوالات معینی است ،لیکن از علـتی که ازآیه برای نهی اسـتفاده می شود بـدست می آید که آیه سـئوالات غیر مورد غرض راکه مشـمول عفو خداوند شدند نیز شامل می شود و در نتیجه سـئوال از هر چیزی که خدای متعال دریچه اطلاع از آن با اسباب عادی را به روی مردم بسته ، ممنوع شده است ، زیرا خطری که در سـئوال از اینگونه امور است منحصـر در سـئوالات اصـحاب پیامبر(ص) نیست ،پرسش از روز مرگ خود یا مثلا روز مرگ دوسـتان یا عزیزان یا پرسـش از زوال ملك و عزت ،همیشه مظنه هلاك و بـدبختی است وچه بسا همان جسـتجو و کنجکـاوی خود باعث هلاکت و بـدبختی شود، چون خداونـد در نظام خلقت بر اساس حکمت اموری را بر آدمیان آشـکار و اموردیگری را پنهان داشـته است و جستجو برای آشکار شدن امور مخفی باعث اختلال نظام می گردد. لذا برگشت مفاد آیه به این است که ای کسانیکه ایمان آورده اید از رسول خدا(ص) در باره چیزهایی که شریعت او از آنها ساکت است و خدا هم از روی عفو و آسانگیری و تخفیف بر بندگان متعرض بیان آنها نشده سـئوال نکنید،زیراآنهاخصوصـیاتی هسـتند که سئوال از آنهـا در حین نزول قرآن ، موجب می شودکه پاسـخ آنها نازل شود و باعث ناراحتی و انـدوهتان گردد، پس جمله (و ان تسئلواعنها حین

ینزل قرآن ...)نهی قبل را کامل می کند نه اینکه نهی را از سئوالات در حین نزول قرآن بر داردو جمله (عفا الله عنها)در مقام تعلیل نهی از سئوال است و درخاتمه می فرماید: اگر خداوند از اینگونه سئوالات نهی فرمود: از باب رحمت وعفو و مغفرت بوده است ،چون خدا آمرزنده و بردبار است .

(۱۰۲)(قد سالها قوم من قبلکم ثم اصبحوا بها کافرین):(به تحقیق گروهی قبل از شما این قبیل سئوالات را کردند و آنگاه نسبت به آن کافر شدند)،می فرماید: قبل از شما هم قومی اینچنین سئوالاتی را نمودند ،مانند یهود که درباره اوصاف گاو از موسی (ع) سئوال کردند و امر خود را دشوار و پیچیده نمودندو کلمه (ثم)افاده تراخی و بعدیت به حسب ترتیب را می رساند نه به حسب زمان و مراد از کفر در این آیه کفر به احکام است ،چون سیاق آیه نهی از سئوالاتی است که مربوط به متعلقات احکام و قیود شرایع بوده و چون این سئوالات مستلزم دشواریهایی در دین می گردد ،به قسمی که نفوس از دین گریزان می شوند، لذا موجب کفر به آن احکام می گردد و اگر چه در قرآن اسمی از آن قوم برده نشده ، اما داستانهایی در قرآن هست که می توان آنها را با این مورد تطبیق نمود، مانند داستان مائده نصاری یا بقره یهود ویا اقوام دیگر.

(۱۰۳)(ما جعل الله من بحیره ولا سائبه و لا وصیله و لا حام و لکن الذین کفروا یفترون علی الله الکذب و اکثرهم لا یعقلون): (خداوند برای بحیره وسائبه و وصیله و حام ، حکمی مقرر

نفرموده ، اما کافران بر خداوند دروغ بستند و بیشتر آنان تفکر وتعقل نمی کنند)،این چهار قسم چهارپایانی هستند که مردمان جاهلیت برای آنها احتراماتی قائل بوده اند و به همین منظور احکامی برای آنها جعل کرده بودند و خداوند در این آیه می فرماید: این احکام از ناحیه مانیست ، اما (بحیره)ماده شتری است که پنج شکم زائیده باشد و شکم پنجم آن نرباشد و گوشهای این بچه شتر را پاره کرده و شکاف فراخی به آن می دادند و برپشت آن سوار نمی شدند و آن را نمی کشتند و از باب احترام از هیچ آب و علفی او را منع نمی کردند و(سائبه)شترانی بوده که خود بدست خود به سبب نذر آن رامانند بحیره از کار معاف می کرده اند و یا در راه خشنودی و جلب رضایت بتها وبه منظورتقرب به آنها آزاد می شده اندو همه منافع آنها را به مصرف فقرامی رساندند. اما (وصیله)گوسفندی است که اگر بره ماده بزاید آن را نگه می دارند و اگر نرمی زایید آن را وقف بتهای خود می کردند و اگر دوقلو می زایید که یکی نر و یکی ماده بود هردو را برای خود نگه می داشتند و می گفتند:بره ماده به برادرش متصل است و بعضی دیگر می گویند که وصیله در مورد بزی است که هفت شکم می زایید و اگر شکم هفتم او نر بود آن را در راه خدایان خود می کشتند و گوشتش را تنها برای مردان حلال می دانستند و اگر ماده بود آن را داخل گوسفندان نموده و ذبح نمی کردند

و اگر دوقلو می زاییـد هیچکـدام را ذبـح نمی نمودند . و اما (حام)اگر ماده شتری از صـلب و نطفه شتر نری ده شـکم بچه می آورده آن شترا مبارك شمرده و پشتش را محترم دانسته و بر آن بار نمی گذاشتند وسوارش نمی شدند و از هیچ آب و علفی او را منع نمی کردند و بعضـی آن را شترنری می دانند که تادوران بلوغ فرزند زاده خود زنده مانده و او را آبسـتن سازد. به هر تقدیر آیه شـریفه در مقام نهی چنین احکامی از ساحت مقدس پروردگار است و اینگونه احکام خرافی را ناشی از جهل و قرار داد کافران می داند و می فرماید: اینان این احکام را به دروغ به خدا نسـبت می دهند و خداچنین احکامی وضع نکرده است و اینها خود در افتراهای خود اختلاف دارنـد واین اختلاف ، سـند نادانی آنهاست و بیشترشان از روی نادانی این احکام راپیروی می کنند، اما پیشوایان و زمامداران معاند آنها حق را می دانند و دانسته وفهمیده به خدا افترا می بندند.

(۱۰۴)(و اذا قیـل لهـم تعـالوا الی مـا انزل الله و الی الرسول قـالوا حسـبنا ماوجـدنا علیه اباءنا اولو کان اباءهم لا یعلمون شـیئا و لا یهتدون):(و هنگامی که به آنها گفته نمی شودکه به سوی آنچه خدانازل کرده و به سوی رسول روی آورید،می گویند، ما را آنچه بر آن پـدران خود را یـافتیم کفایت می کنـد ،اگر چه پـدرانشان چیزی نمی دانسـتند و هـدایت نشـده بودنـد)،یعنی شأن رسول خدا ابلاغ و پیام رسانی بوده و دعوت او دعوت به حق است و خود دعوت او هم

جزصدق و حق نیست ، چون حق عبارتست از راستی که هیچ دروغی در آن راه نداشته باشد و از آنجا که ادعای آنها دروغ و جهل است ، قهرا دعوت پیامبر عین صدق و علم و حق می باشد، اما آنها گفتار را نپذیرفته و در رد فرمایش او به تقلیدکور کورانه از پدرانشان استدلال می کردند و باید دانست که تقلید جاهل از عالم صحیح و بر حق است ، اما تقلید جاهل از جاهل دیگری مانند خود، باطل ومذموم است و عقلاء این چنین تقلیدی را نمی پذیرند ،چون عقل رجوع جاهل به جاهل را مباح نمی داند، زیرا این روش در حقیقت پیمودن راهی پر مخاطره است و سنت حیات اجازه نمی دهد انسان طریقه ای را سلوک کند که در آن ایمنی از خطر نیست وقید (لایهتدون)برای تکمیل حجت برآنهاست تا بفرماید: مذموم بودن تقلید جاهل از جاهلی مثل خود، وقتی است که دومی حقیقتا جاهل باشد وبین او و مقلدش هیچ امتیازی نباشد ،اما اگر آن مقلد جاهل خود پیرو یک راهنماو شخص عالم باشد، تقلید از چنین جاهلی قبیح نیست ، اما قرآن می فرماید:پدران آنها نه تنها جاهل هستند،بلکه توسط هیچ فرد آگاه و عالمی هدایت هم نشده اند، لذا تقلید از آنها به هیچ وجه جایز نیست .

(۱۰۵)(یا ایها الذین امنوا علیکم انفسکم لا یضرکم من ضل اذااهتدیتم الی الله مرجعکم جمیعا فینبئکم بما کنتم تعملون):ای کسانیکه ایمان آورده اید برشما باد مراقبت از نفس خودتان ،چون زمانیکه شما هدایت شدید گمراهی گمراهان به شما ضرری نمی رساند و بازگشت همه شما به سوی

خداست ، پس او شما را به آنچه عمل می کردید آگاه می کند)،یعنی مراقب و مواظب نفس خودتان باشید تا در طریق سلوک به سوی غایت گمراه نشوید و طریقه مؤمن طریقی است که او را به پروردگارش می رساند و آن همان طریق هدایت ومنتهای سعادت اوست . در این صورت هدایت می شوید و دیگر گمراهی گمراهان ضرری به شمانمی رساند، چون هدایت و ضلالت هر یک در سلوک طریق حاصل می شوند،زیرا همه راههای پیموده شده اهل هدایت یا اهل گمراهی تمامی در نهایت به خدا منتهی می گردد، چون او غایتی است که فطرت انسان طلب می کند،پس اگرانسان طریق هدایت را برود به رستگاری و فلاح می رسد و اگر راه ضلالت رابرود به زیان و خسارت مبتلا می گردد، لذا بر مؤمن واجب است که نفس خود رابه امور مهمه مشغول بدارد و متمسک به دین خود باشد و از دیگران که اهل ضلالت هستند صرف نظر کند و در زمره آنان قرار نگیرد و از گمراهی آنهانهراسد و ضلالت و شیوع گناهانی که از مردم می بیند او را نلغزاند و مردم او رامشغول نکنند، چون حق ، حق است ، اگر چه مردم ترکش کنند و باطل ، باطل است ، اگر چه اکثریت آن را دو دستی بچسبند و متمسک آن باشند. لذا مؤمن نباید توجهی به گفتار گمراهان نماید که می گویند دنیای امروز بامعنویات مساعد نیست و اجازه نمی دهد انسان به ادیان پایبند باشد، و بر مؤمن واجب است که مردم را بسوی خدا دعوت کند و امر به معروف و نهی

ازمنکرنمایـد، یعنی اسـباب عادی هدایت رابکار برد وسـپس اثرومسـبب را به خدا وانهد،چون همه امور بدست اوست . امابراو جایز نیست که برای نجات مردم از هلاکت ، خود را به هلاکت بیاندازد، زیرا خدا هیچ کس را وکیل دیگری قرار نداده اسـت و ایـن امر هیـچ منافـاتی بـا امر به معروف ونهی از منکر نـدارد و در آخر مقصـد نهـایی انسـان رامطرح می کنـد و می فرمایـد: بـاز گشت همه شـما بسوی خـداست ، چون غـایت انسـان و آنچه امر او به آن منتهی می شود، مبتنی بر احوال واخلاـق نفسانی اوست و آنهـانیز مبتنی بر اعمـال انسـانی هسـتند و به عمـل صالـح و فاسـد و تقوی یـا فسق و فجورمنقسم می گردنـد، و انسـان هنگامی که متوجه شود که نسـبت به خدای خود در چه موقعیتی قرار دارد و نسـبت او با سایر اجزای عالم چگونه نسـبتی است ،درمی یابد که نفسـش منقطع و بریده از غیر خداست و می یابد که برابر نفس اوحجابهایی است که کسی را جز پروردگارش به آن حجابها دسترسی و احاطه وتأثیر نیست و تنها پروردگار او قادر بر رفع آن حجابهاست ، پروردگاری که او راهم از پشت سر دفع نموده و دور می کند و هم از پیش روی بوسیله قدرت وهدایت بسوی خود می کشاند ،و در این هنگام در می یابد که مونسـی و دوستی جز پروردگار برایش نیست و معنای (الی الله مرجعکم)را درک می کند و ادراک وشـعور نفس عوض شده و نفس از افق شرک به موطن عبودیت و مقام توحیدمهاجرت می کند و اگر عنایت الهی شامل حالش شود

شرک و اعتقـاد به موهومـات و دوری از خـدا و تکبر شـیطانی و اسـتغنای پوشـالی و خیالی را یکی پس ازدیگری به توحیـد و درک حقایق و نزدیکی به خدا و تواضع رحمانی و فقر وعبودیت تبدیل می نماید. اگر چه که ما نظر به اینکه موجوداتی مادی و خـاک نشـین هستیم ،نمی توانیم آنطور که شایسـته است این حقایق را درک کنیم ، اما تـدبرو دقت و تعمق ما را به تصـدیق کلیـاتی از ایـن حقـایق رهنمـون می گردد، پس طریـق وصـول بـه حقیقت همانـا نفس است و در حـدیثی که شـیعه و سـنی از پیـامبر(ص) نقـل کرده انـد فرمـوده اسـت :(مـن عرف نفسـه فقـد عرف ربـه)،(هر کس خـود را بشـناسد، خـدای خـود را خواهدشناخت).

(۱۰۶)(یا ایها الـذین امنوا شـهاده بینکم اذاحضـر احـدکم الموت حین الوصـیه اثنان ذوا عدل منکم او اخران من غیرکم ان انتم ضربتم فی الارض فاصابتکم مصـیبه الموت تحبسونهما من بعد الصلوه فیقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتری به ثمنا و لو کان ذا قربی ولا نکتم شـهاده الله انا اذا لمن الاثمین):(ای کسانیکه ایمان آورده ایـد، شـهادتی که برای یکـدیگر در حالت احتضار و هنگام ادای وصـیت می دهید، می باید که دو تن از شـما یا دیگران به آن شاهد باشـند و اگر مصـیبت مرگ برای شـما در سفر پیش آید و دو نفر مسـلمان نیافتید تا وصیت شما را تحمل کنند، دو نفر از اهل کتاب را شاهد بگیرید و در صورتی که ورثه در باره این دوشاهد سوء ظن داشتند، آن دو را بعد از نماز باز داشت کنید تا سوگند یاد کنند

که ما شـهادت خود را به منظور سود مادی تحریف نکرده و شـهادت خدای را کتمان نکرده ایم ، اگر چه رعایت جانبداری از خویشـان باشـدو اگر چنیـن کنیـم در ایـن صـورت مـا از گنه کـاران خـواهیم بـود)،خطـاب به مـؤمنین است و حکم مختص به آنهاست و ماحصل معنای آیه این است که اگر یکی از مسـلمانان در سفر احساس کرد که اجلش فرا رسیده و خواست وصیتی کند می باید دو شاهد عادل ازمسـلمانان را در حین وصـیت گواه بگیرد و اگر مسلمانی نیافت ،دو نفر از یهود ونصاری را گواه بگیرد و اگر بعد از مرگش ورثه او این وصـیت را نپذیرفتند و درباره آن سوء ظن داشتند آن دو شاهد را بازداشت کنند تا پس از نماز بر صـدق شـهادت خود سوگند یاد کنند و نزاع خاتمه یابد. و سوگندی که می خورند بدین طریق است که می گویند، ما از شـهادتی که می دهیم سود مادی در نظر نـداریم ، اگر چه وصـی خویشاونـد ما باشد، و بدست آوردن سود مادی بوسـیله شهـادت به این است که شاهـد به منظور رسـیدن به منفعتی از قبیـل مال و جاه یا اقناع و عواطف قرابت در شـهادت خود از راه حق منحرف شود و شـهادت خود را به ازای این غرضـهای مـادی که بهایی کم و بی ارزش است ، بـدل کنـد و همچنین اینکه بگوینـد مـا کتمـان شـهادت خـدارا نمی کنیم ،معنـایش این است که مـا شـهادت بر خلاـف واقع نمی دهیم ، چون در حقیقت شهادت در اصل ، حق خداوند و ملک اوست و این حقی است که خداوند آن

رادر بین بنـدگان خود مقرر فرموده و بر ایشان واجب است که آن را آنچنانکه هست ، بـدون تحریف اقامه کنند ،چون در غیر این صورت گنه کار و مستحق عقاب خواهند بود.

(۱۰۷)(فان عثر علی انهما استحقا اثما فاخران یقومان مقامهما من الـذین استحق علیهم الاولیان فیقسـمان بالله لشـهادتنااحق من شهادتهما و ما اعتـدینااناذا لمن الظالمین):(پس اگر معلوم شـد سوء ظن آنها به جا بوده و آن دو مرتکب خیانت شـده انـد دو نفر دیگر از اولیای میت که آن دو شاهد علیه آنان شـهادت داده بودند، بعد از رد شهادت آنان شهادت می دهند وسوگند می خورند که شهادت مااز شهادت آندو به حق نزدیکتر است و ما در این شهادت خود تجاوز نکرده ایم و می دانیم که اگر چنین تجاوزی بکنیم هر آینه از ستمکاران خواهیم بود)،پس اگر حاصل شد و بدست آمد که این دو شاهد از اهل کتاب دروغ گفته اند وخیانت کرده اند و لذا گنه کارند، در این صورت اولیای میت دو شاهد عادل اقامه کنند که این افراد دروغ گفته اند و آن دو نفر شاهـد ورثه میت به خـدا قسم یـاد کننـدکه شـهادت ما بر دروغ و خیانت اینها، به حق نزدیکتر است از شـهادت دروغی وادعای آنها بر امر وصیت و ما در این شـهادتی که بر خلاف آنها می دهیم بنای تجاوز و سـتم نـداریم ، چون اگر بنای تعدی داشته باشیم محققا از ستمکاران خواهیم بود.

(۱۰۸)(ذلـک ادنی ان یـاتوا بالشـهاده علی وجههـا اویخـافوا ان ترد ایمـان بعـدایمانهم و اتقواالله واسـمعوا و الله لاـ یهـدی القوم الفاسقین):(این دستورنزدیکترین راه است برای وادار

کردن شهود بر اینکه ، صحیح شهادت بدهند وبترسند از اینکه اگر تحریف کنند ،شهاداتشان مردود شده اولیاء میت با شهادت وسوگند خود آنها را رسوا کنند و بترسید از خدا و گوش فرا دهید و خداوند مردم فاسق را راهنمایی نمی کند)،این آیه در مقام بیان حکمت تشریع است ومی فرماید: این حکم به ترتیبی که خدا مقرر داشته برای رسیدن به واقع نزدیکترین راه است به احتیاط و هم به اینکه شهود در شهادت خود تعدی نکنندو بترسند از اینکه مشتشان باز شده و شهادتشان بعد از قبول رد شود ،چون انسان دارای هوای نفسی است که دائما او را دعوت می کند به اینکه از هر چیزی که ممکن است به نفع خود کام بگیرد ،مگر اینکه مانعی در کار خود ببیند که او را ازاین تجاوزات باز دارد ،از قبیل تنبیه و سیاستی که او را عقوبت کند یا از ترس فضیحت و رسوائی و یا بواسطه یک انگیزه نفسانی و همانا قوی ترین موانع نفسانی ایمان به خدائی است که باز گشت همه بندگان و حساب اعمال آنان وقضاوت بین آنها و پاداش اعمال نیکشان بدست اوست و وقتی مسأله وصیت ،حقیقت امرش بر حسب فرض پوشیده و مجهول باشد برای کشف آن جزشهادت کسانی که میت آنها را بر وصیت خود گواه گرفته راه دیگری نیست ،پس قویترین چیزی که انسان را نسبت به راستگویی گواهان مطمئن می سازد این است که از ایمان درونی آنها استفاده نموده و از آنان سوگند به خدا گرفته شود وبه فرض اینکه معلوم شد دروغ گفته و خیانت کرده اند سوگند را

به ورثه و اولیای میت برگردانیـده و آنان را بر خیانت گواهان سوگند داد واین دو کار یعنی سوگنددادن آن دو گواه و پس از آن رد سوگنـد به ورثه ، بهترین وسـیله برای وا داشـتن شـهود به راستی و قویترین موانع برای جلوگیری از انحراف آنهـاست و خداونـددر آخر مردم را مـوعظه و انـدرز می دهـد که از خـدا بترسـند و به احکـام او گوش دل بسـپارند، چون خداونـد گروه فاسـقین را که بنـدهای تکلیفی پروردگار عالم رابرای حمایت از بندگانش وضع کرده است زیر پا نهاده اند هرگز هدایت نمی کند.

(۱۰۹)(یوم یجمع الله الرسل فیقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انک انت علام الغیوب):(روزی که خداونـد رسولان خود را جمع نموده و می فرمایـد:مردم چه جوابی به شـما دادنـد؟ می گوینـد: ما نمی دانیم ،به درستی که تویی دانای امور نهانی)،یعنی در روز قیامت خداونـد پیامبران خود را که هر یک شاهـد برامت خویش و بهترین شـهدایند به شـهادت می طلبـد و می پرسد،چه کسـانی وچگونه دعوت شـما را اجابت کردنـد؟اما آنان که داناترین مردم به اعمال امت خود و از طرف پروردگار شـهدای بر امت خویشـند جواب می دهنـد (لا علم لنا...)پس وقتی مطلب از این قرار باشد ،یعنی سـرانجام خدای سـبحان است که عالم به همه چیز و گواه بر بنـدگان است ، لذا شـهود باید از مقام پروردگار بهراسـندو در امر شـهادت از حق منحرف نشوند و مراد از علمی که پیـامبران از خود نفی می کننـد اصـل علم نیست ،بلکه نفی تمام و جمیع علوم غیبی است که تنها برای خداونـد ثابت است وگرنه علم به

غیب فی الجمله برای پیـامبران به اذن خـدامحقق و ثـابت است ، چون علم تنها به مقـدار قـدرتی که از جهت اسـباب ومتعلقات دارد واقع را برای صاحبش کشف میکنـد نه بیشتر ونیز آنچه از یک موجود درچشم یک بیننده منعکس می شود، تنها صورتی از آن واقع و حقیقـت اسـت نـه اصـل و واقعیت آن ، لـذا علم حقیقی به موجـودات برای کسـی حاصـل می شـود که به جمیع موجودات قبل از آن و همزمان با آن و بلکه به صانع آن احاطه پیـدا کنـد واین احاطه فوق طاقت بشـر است ، لـذا قول پیامبران در نفی علم از خود رعایت ادب حضور و اظهار حقیقت امر است و چگونه چنین نباشـد و حال آنکه خداوند آنها را شـهداء بر مردم قرار داده اسـت و بـه آنـان علم ارزانی داشـته و درقرآن کریم می فرمایـد(ولنسـئلن المرسـلین)(۲۹)،(هر آینه از پیـامبران پرسش خواهیم کرد).

(۱۱۰)(اذقال الله یا عیسـی ابن مریم اذکر نعمتی علیک و علی والـدتک اذایدتک بروح القدس تکلم الناس فی المهد و کهلا و اذ علمتـک الکتـاب و الحکمه و التوره و الانجیـل و اذ تخلق من الطین کهیئه الطیر باذنی فتنفـخ فیها فتکون طیرا باذنی و تبری ء الاکمه و الابرص باذنی واذ تخرج الموتی باذنی و اذ کففت بنی اسرائیل عنک اذجئتهم بالبینات فقال الذین کفروا منهم ان هذا الاـ سـحرمبین):(زمـانی که خداونـد فرمود:ای عیسـی ، پسـر مریم به یـاد آور نعمتم را برخودت و بر مادرت هنگامی که تو را بوسیله روح القدس یاری کردم و با مردم درگهواره و پیری سخن گفتی و زمانیکه به تو کتاب و حکمت

وتـورات و انجیـل آموختم و هنگـامی که به اذن من از گـل صورت پرنـده ای سـاختی وبه اذن من درآن دمیـدی و به اذن من بصورت پرنـده ای به پرواز در آمـد و کور مـادرزاد و بیمارجـذامی را به اذن من شـفا دادی و مردگان را به اذن من زنـده و از گور خـارج کردی به یـاد آور روزگاری را که من تو را از شـر بنی اسـرائیل حفظ کردم ،همان بنی اسـرائیلی که وقتی برایشان معجزات آشـکار آوردی ، کفارشان گفتند این جزسـحری آشـکار نیست)،این آیه معجزات آشـکاری راکه بدست عیسـی بن مریم (ع)ظاهر شـده بر می شـمارد، اما اینکه علاوه بر شـمردن معجزات بر او ومادرش منت می گـذارد و می فرمایـد: همه این معجزات که ظـاهرا به عیسـی (ع) اختصـاص دارددر حقیقت نعمتهـایی است که خداونـد بر او ومـادرش ارزانی داشـته است ، امـانعمت ولادت ، که چون عیسـی (ع) بـدون پـدر متولـد شـد این نوع از ولادت نعمت خاص الهی بود که شامل او ومادرش گردیـد و نعمت تأییـد به وسـیله روح القـدس که مسـلما غیر از نعمت وحی است ،چون در این صورت شامل سایر انبیاء نیزمی شـد، بلکه مراد همان تأیید الهی در صـحبت نمودن وی در گهواره است ،نعمت دیگر تعلیم کتاب و حکمت و تورات و انجیل است که تمـامی این علوم یکبـاره و بـدون تدریـج به آن جنـاب القـاء شـده و او همه آنها را بصورت یک امرواحـد الهی تلقی نموده است ، و در ادامه کلام نعمت دمیدن در مجسمه گلی پرنده و ذی روح شدن آن و شفا دادن کور

مادر زاد و مریض جذامی از حیث آنکه لفظ(اذ)تکرار نشده است ظهور دارد در اینکه خلقت پرنده و شفا دادن کور مادر زادو جذامی همه به دنبال هم و بدون فاصله زمانی بوده و تکرار کلام (باذنی)گویای عظمت مسأله خلقت و افاضه حیات است و نعمت دیگر زنده کردن مردگان می باشد و ظاهر کلام چنین است که آن حضرت مردگان مدفون را زنده و از قبرخارج می نموده است و از لفظ جمع (الموتی)استفاده می شود که این امر مکرراتفاق افتاده است ، و نعمت دیگر نجات دادن و کفایت کردن آن جناب از شر بنی اسرائیل می باشد، چون آنها قصد آزار عیسی (ع) را نمودند و خداوند شر آنها رااز وی دفع نمود،بنی اسرائیل با اینکه این همه معجزات آشکار را از عیسی (ع)دیدند که دال بر صدق نبوت و رسالت آن جناب بود، با این وجود کافران از آنها،رویگردان شدند و ایمان نیاوردند (و مکروا و مکرالله والله خیر الماکرین)(۳۰)،(نیرنگ کردند و خدا نیز با آنان نیرنگ نمود و خدا بهترین نیرنگ زننده است).

(۱۱۱)(و اذ اوحیت الی الحواریین ان امنوا بی و برسولی قالوا امنا و اشهدباننا مسلمون):(و به یاد آور روزی را که به حواریون الهام کردم که به من و به فرستاده ام ایمان بیاورید و آنها گفتند :ایمان آوردیم و شاهد باش که مامسلمانیم)، حواری انسان ، خاصان او می باشند و آنها همان کسانی هستند که زمانی که عیسی (ع) فرمود:(من انصاری الی الله)،(چه کسانی یاوران من در راه خداهستند)،آنها گفتند:(نحن انصار الله)(۳۱)،(ما یاران خدا هستیم

)،همانـا خداونـدمی فرمایـد :ما آنها را باالهامی از جانب خود به سوی ایمان و یاری تو فرا خوانـدیم و اینکه آنها گفتنـد: ایمان آوردیم ، این ایمان غیر از ایمان اولی است و این گفتگوزمانی واقع شده که عیسـی (ع) از آنها بوی کفر استشـمام کرده و لذا بایـد این احسـاس در اواخر ایـام دعوت او باشـد و این دعوت برای میثـاق گرفتن بر یاری دین خـدا بوده نه برای اصل ایمان به خدا و لذا آیه با جمله (واشـهد باننامسـلمون)،که اعلام تسـلیم در برابر خدا به اقامه دعوت و تحمل مشقت در راه او است ختم شده است و بدیهی است که این تسلیم و تحمل زحمت بعد از اصل ایمان است .

(۱۱۲)(اذقـال الحواریون یـا عیسـی ابن مریم هـل یسـتطیع ربـک ان ینزل علینامائـده من السـماء قـال اتقوا الله ان کنتم مؤمنین): (هنگـامی که حواریون گفتنـد:ای عیسـی پسـر مریم ، آیـا پروردگـار تو می توانـد مائـده ای از آسـمان بر ما نازل کنـد،عیسـی فرمود:اگر مؤمن هستیـد از خدا پروا کنید)،اینجا مراد از اسـتطاعت ، قدرت بر انجام فعل نیست ، چون بعید به نظر می رسد که این چنین کلامی از حواریین که اصـحاب مسیح و شاگردان و خواص و ملازمین او بودند صادر شود و حال آنکه اینها از انوار علم و معـارف آن حضـرت اقتبـاس می نمودنـد و از آثار و آدابش پیروی می کردنـد و اقل مراتب ایمان در آدمی این تأثیر را دارد که بفهمد خدا برهر امری قادر است و عجز و زبونی در ساحت قدس ربوبی راه ندارد،پس (اسـتطاعت) در اینجا کنایه از (اقتضای مصلحت

) و (وقوع اذن و رخصت)می باشد. و(مائده)سفره و خوانی را گویند که در آن طعام باشد و هم به خود غذاو هم به طبق آن مائده گفته می شود و (مادنی)یعنی به من غذا داد. و این در خواست آنها چنانکه گفتیم نه از روی بی ادبی و نه به جهت تشکیک در قدرت پروردگار و یا به جهت تمسخر عیسی (ع) نبود ونه به جهت آنکه وعیدباشد برای عده ای از آنها که بعداز نزول این معجزه آشکار کفر ورزیدند، بلکه معجزات و آیات ، مؤید انبیاء و پیامبران در دعوت آنها می باشد، و مراد ازمعجزات اتمام حجت بر علیه کفار است تا آنکه دلیل آشکار ندارد، محکوم شودو آنکه دلیل آشکار دارد پابر جابماند،یا اینکه معجزات برای تنوع طلبی ونوخواهی کفار نازل شده است مانند شتر صالح و همچنین سایر معجزات ترسناک مانند معجزات موسی بر قوم فرعون مثل هجوم ملخ و شپش و قورباغه و یا طوفان نوح و یا باد صرصر قوم عاد، و یا اینکه معجزات نشانه هایی است که هنگام حاجت برای مؤمنان نازل می شود، مانند نزول مرغ بریان و ترنجبین برای بنی اسرائیل ،اما در خواست حواریون از چنین معجزه ای با این حال که معجزات بسیاری را از عیسی (ع) دیده بودند در واقع به تنوع و نوخواهی آنها بر می گرددکه چیزی را از نزد خود ابداع کرده و آن را طلب نموده اند ،بعداز آنهمه آیات روشن این معجزه خواهی از قبیل تنوع طلبی و در خواست معجزه ای بعد ازمعجزات عدیده است و این امر عظیم

و خطیری است که اینها به آن مبتلا شده اندو لذا حضرت عیسی در مقام توبیخ آنها که کلامی شبهه آور گفته اند،می فرماید:اگر مؤمن هستید از خدا بترسید، چون اینها معجزه بیجا وبدون حاجت خواسته اند و این امر بازی کردن با آیات الهی است .

(۱۱۳)(قالوا نرید ان ناکل منها و تطمئن قلوبنا و نعلم ان قد صدقتنا ونکون علیها من الشاهدین):(آنها گفتند: ما می خواهیم از آن بخوریم و قلبهایمان مطمئن شود و بدانیم که تو در دعوی خود به ما راستگو بوده ای و ما بر آن ازگواهان باشیم)، اینها به جهت اعتذار و موجه ساختن درخواست خودگفتند:غرض ما ازاین معجزه خواهی چهار چیز است : ۱) خوردن ، و گویا مرادشان از ذکر این جهت آن بود که بگویند غرض ما غیرعقلایی و بازیچه نبوده است ،بلکه می خواستیم از آن بخوریم . ۲)اطمینان قلب ، که عبارت است از آرامش آن و بیرون شدن خاطرات منافی با اخلاص از درون قلب و اینها این دلیل دوم را ضمیمه کردند، چون امر جمیل وپسندیده ای است . ۳)اینکه بدانند عیسی (ع) در آنچه که آنان را از ناحیه پروردگار به آن تبلیغ نموده راست گفته است و مراد از علم در اینجا علم یقینی است که بعد از برطرف شدن خاطرات و وسوسه های نفسانی از قلب در آن پدید می آید و یافهمیدن اینکه آیا عیسی (ع) در وعده هایی که به آنان داده و فرموده از ثمرات ایمان شما استجابت دعاست صحیح است یا نه ؟و آیا به این وعده وفا می کند یاخیر؟... ۴)اینکه معجزه

را به چشم خود ببینند تا در روز قیامت شهادت بدهند و اینهابرای اینکه این امر واقع شود این اغراض عقلایی را برای معجزه خواهی خودبیان نمودند تا به این وسیله رکاکت و قباحت این امر را از بین ببرند و نیزحضرت عیسی (ع) را به قبول تقاضای خود وادار سازند و آن حضرت هم در اثراصرار آنان در خواستشان را پذیرفت .

(۱۱۴)(قال عیسی ابن مریم اللهم ربنا انزل علینا مائده من السماء تکون لناعیدا لاولنا و اخرنا و ایه منک و ارزقنا و انت خیر الرازقین):(عیسی پسرمریم فرمود:ای خدا، ای پروردگار ما، بر ما مائده ای از آسمان نازل فرما تا برای ماو پیروان کنونی و آینده ما، عید و معجزه ای از جانب تو باشد،پروردگارا روزیمان کن و تو بهترین روزی دهندگانی)، مسیح (ع) در این دعا و خواهشی که از خدای متعال کرد خود را هم داخل آنها نمود و به لفظ جمع فرمود: (ربنا)و منظور آن حضرت این بود که ندا با دعا مطابقت کند و این دعا به جهت لفظ دارای خصوصیتی است که در دعاهای دیگر نیست و آن لفظ(اللهم ربنا)است که این عبارت برای دقت مورد و ترس آگاهانه بکار رفته است ،آنگاه عیسی (ع) عنوانی به مائده داد که صلاحیت داشته باشد ،غرض او اصحابش قرار گیرد و آن این بودکه او و امتش روز نزول مائده را عید بگیرند و این ابتکار از حضرت مسیح (ع)بود و در درخواست حواریین چنین عنوانی وجود نداشت و این امر رابه این جهت انجام داد تا این مطلب را از صورت درخواست معجزه

بـاوجودمعجزات بزرگ الهی در دسـترس و پیش چشـم همه بیرون آورد و طـوری ادا نمـودکه مـورد رضـای پروردگـار و غیر منافی با مقام عزت و کبریائی او باشـد،چون عیدگرفتن دارای آثار حسـنه ای است ،از جمله وحدت کلمه و تجدید حیات ملی ومسرت دلهای مردم و اعلان دین در هر بار که آن عید فرا می رسد و در ادامه فائده دیگری برای نزول مائده در نظر گرفت و آن ارتزاق بود و این غرض را به عنوان فائده ای فرعی که بر غرض اصـلی (عید) مترتب می شود بر شمرد ،در حالیکه حوارییـن ارتزاق و خوردن را غرض اصـلی خود بیان کرده بودند و مقصودبالذات را(اکل)گرفته بودند واین عید ازمختصات قوم عیسی (ع)است .

(۱۱۵)(قال الله انی منزلها علیکم فمن یکفر بعـد منکم فانی اعذبه عذابا لااعذبه احدا من العالمین):(خداوند فرمود:من آن مائده را بر شـما نـازل می کنم ،پس هر کس از شـما که بعـد از این کـافر شود ،پس همانا من او را به شدیـدترین وجهی که تاکنون هیـچ یـک از جهانیـان را عـذاب نکرده ام ،معـذب خـواهم کرد)،(منزلهـا)ازریشه انزال به معنـای نزول دفعی و یکبـاره است به خلاف (منزلها)از ریشه تنزیل که دلالت بر نزول تـدریجی می نمایـد و این عبارت بـدون تشدید با قواعد موافقتراست ، اما این کلاـم وعـده صـریح است به انزال مخصوصا که با صـیغه اسم فاعل ذکر شـده نه با لفظ فعل و از همین جا مسـتفاد می شود که مائده مورد در خواست مسیح (ع) قطعانازل شده است ،ولو اینکه مسیحیان از آن خبری ندارند و عبارت (فمن یکفر بعد منکم ...)رد

بر دعای عیسی (ع) نیست ، بلکه استجابت آنست ورحمت مطلقه ای است که بوسیله آن اولین و آخرین از امت آن جناب از آن بهره مند خواهند شد به جز کفار از آنان ،چون وعده انزال مطلق است ، اما شرطی که در آن ذکر شده صریح وقطعی نیست ،بلکه مشروط است به کفر بعد از نزول مائده . و اینکه خداوند وعده عذاب خاص به کافران نسبت به مائده داده است به این جهت می باشد که در خواست مائده نیز معجزه ای خاص است و لذا هر کس به آن کافر شود نیز خداوند وعید عذابی شدید و خاص را به او داده که هیچ کس راچنین عذابی نخواهد کرد،کما اینکه در انزال این مائده نیز این قوم به شرفی نائل شدند که اقوام دیگر در چنین شرافتی با آنان مشارکت نداشتند.

(۱۱۶)(واذقال الله یاعیسی ابن مریم ءانت قلت للناس اتخذونی و امی الهین من دون الله قال سبحانک ما یکون لی ان اقول ما لیس لی بحق ان کنت قلته فقد علمته تعلم ما فی نفسی و لا اعلم ما فی نفسک انک انت علام الغیوب):(و زمانیکه خداوند به عیسی پسر مریم فرمود: آیا تو به مردم گفتی که من و مادرم را به غیر از خدا، دو معبود دیگر بگیرید؟عیسی گفت : منزهی تو ای خدا، شایسته من نیست که چیزی بگویم که حق من نیست ، اگر من این سخن راگفته بودم ، تو می دانستی ، چون به تحقیق ، تو آنچه در ضمیر من می گذردمی دانی ، در حالیکه من به چیزهایی که در نزد

توست آگـاهی نـدارم ،براستی که تودانـای غیبهـا هستی). مقصود از این عبـارات گفتگوی پروردگـار بـا عیسـی (ع) در روز قیـامت است ،چـون قیـامت روزی است که در آن روز راسـتگویی راسـتگویان آنـان را سودمی بخشـد و نیز بـدلیل آنکه خود عیسـی (ع) در جواب پروردگـار عرض می کنـد که پروردگـارا من تـا در میانشـان بودم شاهـد و نـاظر اعمالشان بودم و چنین مطلب ناحقی را به آنها نگفتم ، اما بعـد از اینکه مرا به جوار خود خوانـدی اطلاعی ازاعمال آنها ندارم و تو خودت بهتر به این امور آگـاهی . امـا در متن آیه می فرمایـد: آیا تو به مردم گفتی که من و مادرم را غیر از خـدا دواله و معبود بگیریـد؟این تعبیر برای این بود که تـا بر مهمترین حجتهـای آنهـا برالوهیت عیسـی و مریم دلالت کنـد و آن حجت عبارت است :تولـد عیسـی از مریم بـدون وجود پـدر و لـذا فرمود:عیسـی و مـادرش و نفرمود عیسـی و مریم . و(دون)معنای غیر را می دهـد، پس پرستیـدن عیسی و مادرش ، غیر از خدا افاده معنای شرک را می کند نه نفی الوهیت خدای سبحان ، یعنی نصاری قائل هستندکه خدا دو شریک دارد، نه آنکه آنـدو را اله بداننـد و نفی الوهیت پروردگار نماینـد،چون اتخاذ معبود و اله غیر از قول به الوهیت است ، مگر آنکه از باب التزام ، همان معنا را برساند، یعنی لازمه اله گرفتن قول به الوهیت باشد . و اتخاذ معبود در صورتی صدق می کند که عبادت و خضوع عبادی واقع شود، کما اینکه پروردگار می فرماید:(افرایت من اتخذ الهه

هواه)(۳۲)،(آیادیدی آن راکه هوای نفسش را معبود خود قرار داده بود). و نصاری معتقدند که مریم دارای سلطه غیبیه است و امکان دارد که در دنیا وآخرت به تنهایی یا بواسطه پسرش واسطه نفعی یا ضرری باشد و تنها فرقه پروتستان هستند که منکر الوهیت عیسی و مادرش می باشند و اینها چند قرن پس از اسلام پیدا شدند (۱۹۵۸ میلادی)آنگاه عیسی (ع) در جواب می گوید:خدایا تومنزه و پاک از این گونه سخنان هستی و ادب عبودیت را به جا می آورد ومی گوید: شایسته من نیست که چنین مطلب ناحقی را بگویم و مسیح با این عبارت در یک جمله دومطلب را نفی کرده ، اولا): اینکه این گفتار صحیح و حق باشدوثانیا):اینکه مسیح مجاز در گفتن آن باشد و لذا فعل رابا نفی سببش نفی نموده است . در عبارت بعدی نفی دیگری است برای آن گفتاری که صدورش از مسیح سئوال شده ، در اینجا هم صریحا آن را نفی نکرده ،لازمه اش را که همان علم خدای تعالی باشد نفی نمود،چه لازمه صدور آن قول از مسیح این است که خدای متعال عالم به آن باشد ،چون او خدایی است که هیچ چیز در آسمانها وزمین بر او مخفی و پوشیده نیست ، آنگاه در جمله بعد(تعلم ما فی نفسی ...)علم خدای خود را از اینکه دستخوش جهل و آمیخته با آن گردد منزه نموده است واین کلام اگر چه خود ثنای دیگری است ، اما غرض از این کلام در اینجا ،ثناء وستایش نیست ، چون مقام ، مقام ستایش نبوده ، بلکه مقام تبری از

نسبتی است که به وی داده شده است . و آنگاه می فرماید:همانا تو علام الغیوب هستی و این عبارت برای رفع توهم این مطلب است که علم خدا تنها منحصر است به مابین او و بنده اش مسیح وشامل هر چیزی نمی شود، در حالیکه علم تام به جمیع غیبها و امور پنهانی منحصرا از آن خدای عالم است ، از آنجا که همه اشیاء در نزد پروردگار حاضرندو او به آنها احاطه دارد، لذا علم او محیط بر همه اشیاء و عوالم است و علمی که خداوند به غیر خودش بدهد به این صورت است که مشیت خدا تعلق گرفته که آن شخص را به بعضی از امور غیبی احاطه دهد و این موهبت و ملکی است که خدا به آن شخص ارزانی داشته ، بدون اینکه بوسیله این علم از ملک خدا خارج شود (ولا یحیطون بشی ء من علمه الا بما شاء)(۳۳)،(و به چیزی از علم او احاطه نمی یابید، جز به آنچه او بخواهد).

(۱۱۷)(ما قلت لهم الا ما امرتنی به ان اعبدوا الله ربی و ربکم و کنت علیهم شهیدا ما دمت فیهم فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم و انت علی کل شی ء شهید):(من به آنها چیزی جز آنچه تو به من امر کردی نگفتم ،و آن این بودکه خدا را که پروردگار من و شماست بپرستید، و تا در میان ایشان بودم شاهداعمالشان بودم و پس از اینکه مرا بسوی خود فرا خواندی تو خودت مراقب وشاهد بر آنان بودی و تو بر هر چیز شاهد هستی)، مسیح (ع) پس از آنکه نسبت مزبور را

از راه نفی سبب از خود نفی فرمود، اینک مجددا از راه بیان وظیفه اش واینکه او در وظیفه خود تخطی نکرده آن نسبت را نفی نموده و عرض می کند، من به آنان جز آنچه را که تو به من دستور دادی نگفتم و کلام خود را برای افاده حصر به طریق نفی واثبات بیان نموده و با جمله (اعبدوا الله ربی و ربکم)وظیفه خودرا تفسیر کرده و خدای خود را توصیف نموده تا کمترین شائبه ای در اینکه اوبنده ای فرستاده از جانب پروردگارش و پرورگار همه مردم است که مردم رابسوی خدای بی شریک دعوت می کند، باقی نماند، و در جمله بعدی وظیفه دیگری که ازجانب خدای سبحان به عهده دارد،بیان نموده و آن شهادت براعمال است ، پس وظایف او شامل ابلاغ رسالت و دعوت به پرستش خدای بی شریک و ثانیا گواهی بر رفتار امت خویش است و می فرماید:من در این دووظیفه تخطی نکردم و بنابراین من از این نسبت ناروا که مردم را به عبادت خودو مادرم فرا خوانده باشم مبرا و منزه هستم . و جمله (کنت انت الرقیب علیهم)افاده حصر می کند و لازمه اش آن است که خداوند هم در ایام وجود عیسی بین مردم و هم بعد از او رقیب و شاهد باشد، لذاآن ایامی هم که عیسی شهید و ناظر برامت بوده بطور مستقل نبوده است ،بلکه درحقیقت واسطه در شهادت بوده ،نظیر سایر تدبیرات الهی که مدبر به استقلال خود اوست ، پس شهادت هم مانند سایر تدبیرات الهی اولا و بالذات فقط به خود خداوند اختصاص دارد و

گاهی بعضـی از بنـدگان خود را موکل بعضـی ازامور و تـدبیرات می نمایـد ،اما او خود بر همه امور از قبیل رزق ،زنده کردن ،میرانـدن ، حفظ، دعوت بندگان و هدایت آنان وامثال آن وکیل است . پس عیسـی (ع) مبری از این نسـبتهای نارواست و در آنچه آنها بعـد از وی مرتکب شدنـد چیزی بر عهـده او نیست و وی مسـئول آنچه امتش مرتکب شدنـدو گفته انـد نمی باشد، همچنانکه در آیه بعد می فرماید: اگر آنها را عذاب کنی ،اینهابندگان تو هستند و تو بر آنان قادری و اگر از آنها درگذری و چشم پوشی کنی همانا تو عزیز و حکیمی .

(۱۱۸)(ان تعـذبهم فانهم عبادک وان تغفر لهم فانک انت العزیز الحکیم):(اگرایشان را عـذاب کنی ،پس همانا آنها بندگان تو هسـتند و اگر از آنـان در گـذری ،پس همانـا تـو صـاحب عزت و درست کرداری)، پس از آنکه عیسـی (ع) بـا اقـامه حجت روشن نمود که نسبت به مردم وظیفه ای جز ادای رسالت و قیام به امر شهادت نداشته و در ایام زندگی کاری جز انجام این دو وظیفه نکرده و پیرامـون گفتارنـاحق نگشـته و مسـئول اقـوال کفرآمیز ملت خود نیست ، آنگـاه می فرمایـد: توصـاحب مجـد و عظمت و قـدرت هستی و می توانی که بنـدگان خود را به سـبب اقوال و اعمالشان عـذاب کنی ، چون تو مولای آنان هستی و اختیـار امر بنـدگان بـدست تـوست و اگر هم بخواهی می توانی بـا دیـده عفو و رحمت به آنـان نظر کنی و اثر ظلم عظیمی که نموده اند محو سازی و از آنان در گذری ،

چون تو دارای عزت و حکمت هستی و اقدام بر امری نمی کنی که اقدام در آن سزاوار نباشد،پس به سبب همین عزت و حکمتت می توانی گناه و ظلم را هر چه هم بزرگ باشد ببخشی و مجالی برای هیچ اعتراضی بر تو نیست .

(۱۱۹)(قال الله هذا یوم ینفع الصادقین صدقهم لهم جنات تجری من تحتهاالانهار خالدین فیها ابدا رضی الله عنهم و رضوا عنه ذلک الفوزالعظیم):(خداوند فرمود:این روزی است که راستگویی راستگویان آنان را سودمی بخشد ،برای آنان بهشتهایی است که در زیر آنها نهرها جاری است و آنها درآن جاودانه خواهند بود و خدا از آنها راضی است و آنها هم از خدا راضی هستند، این رستگاری بزرگ است)،این جمله در مقام تصدیق گفته های عیسی بن مریم (ع) است ، اما نه به صراحت ، بلکه به کنایه ،چون قرینه مقامیه مطلب رامی رسانده احتیاجی به تصریح نبوده است و مراد از (صدق صادقین)صداقت ایشان در دنیا است نه در آخرت ، چون آن بهشتها، پاداشی است از طرف خدای تعالی در برابر صداقت ایشان در دنیا و نفعی هم که فرمود، عاید آنهامی شود،همین جنات است ، چون در آخرت تکلیف نیست و پاداش هم فرع تکلیف است ، آخرت تنهاجای حساب و پاداش و دنیا تنها جای عمل و تکلیف است ،پس صادقین در دنیا،در آخرت از بهشتهای جاودان بهره مند می شوند و برای آن صداقتی که در دنیا از خود نشان دادند خداوند از آنها خشنود است و آنها هم ازخدا خشنود هستند،به جهت ثوابهایی که به آنان مرحمت می فرماید. در این

آیه خشنودی را متعلق به خود بندگان صادق نمود نه به صدق آنها،چون خشنودی از عمل به این است که از آن نفرت ننمایند،اگر چه از خودآن شخص متنفر باشند،اما خداوند در اینجا هم از صداقت صادقین راضی وخشنود است و هم از خود آنان راضی است وخوشنودی خدا وقتی به بنده تعلق می گیرد که غرض از خلقت او حاصل شده باشد و غرض از خلقت را در آیه (و ماخلقت الجن و الانس الا لیعبدون)(۳۴)،(جن و انس را نیافریدم ،جز برای آنکه مراعبادت کنند)،بیان فرموده :پس این صادقین مقام عبودیت را به جا آورده اند که خدا از آنها خشنود گشته است ،چون آنها خود را ندیده اند و اصولا به چیزی غیراز خدا متوجه نشده اند و لازمه این مطلب طهارت نفس آنان از تمام مراتب کفر وفسق است و در چنین مقامی بنده می داند که آنچه خدا از فضل خود به او بدهدنعمت اوست و آنچه از او منع کند به جهت حکمت اوست ،چون :(ولا یرضی لعباده الکفر)(۳۵)،(خداوند کفر را برای بندگانش نمی پسندد)و(فان الله لا یرضی عن القوم الفاسقین)(۳۶)،(خداوند از گروه فاسقین خشنود نمی گردد). و آنها هم به طریق اولی از پروردگارشان راضی هستند،چون خداوند به آنان ثواب اعمالشان را داده و هر چه بخواهند به آنها می دهد(لهم ما یشاؤن فیها ولدینامزید)(۳۷)،(برای آنان هر چه در بهشت بخواهند آماده است و نزد ما بیشتر هم هست)و بدیهی است که وقتی انسان به هر چه بخواهد بتواند دسترسی پیداکند،البته راضی خواهد شد و این منتهی درجه سعادت برای انسان از جهت بندگی اوست .

(۱۲۰)(لله

ملک السموات و الارض و ما فیهن و هو علی کل شی ءقدیر):(ملک آسمانها و زمین و آنچه در آنهاست متعلق به خداست و او بر هرچیزی قادر است)،(ملک)سلطنت مخصوصه است بر همه اشیاء و اثر آن نفوذاراده مالک در هر تصرفی است که بخواهد در آن بنماید. و(ملک)عبارتست از سلطنت مخصوصه ای بر نظام موجود بین اشیاء،و اثر آن عبارتست از نفوذ اراده در آنچه که بر ان تسلط دارد،پس ملک متعلق به فرد است و ملک متعلق به جماعت ،و چون ملک در نفوذ اراده فعلی مقید به داشتن قدرت است ، پس اگر قدرت تام ومطلق باشد ،ملک نیز مطلق بوده و به هیچ قید و حالتی مقید نخواهد بود ،لذا در آخر می فرماید:او بر همه امور قادر است و با این جمله که دلالت بر ملک مطلق پروردگار می کند سوره مائده پایان می یابد و مناسبتش هم با غرض سوره آشکار است ،زیرا غرض در این سوره واداشتن بندگان به عبادت و وفای به عهد وپیمانی است که پروردگار مالک علی الاطلاق آنان ازآنهاگرفته است ، پس برای آنان چیزی باقی نمی ماند ،جز مملوکیت مطلق وشنیدن و اطاعت در برابر آنچه به آنان امر و نهی می کند و همچنین وفای به عهدو نشکستن پیمانی که پروردگار از آنان گرفته است .

تفسیر نور

کلمه ی «بهیمه» در اینجا به معنای چهارپا و اعم از «اَنعام» است، «اَنعام» را به گاو و شتر و گوسفند می گویند و «بهیمه الانعام» که سه بار در قرآن آمده به معنای حلال بودن گوشت این چهارپایان است. <۱> امام صادق علیه السلام فرمودند:

مراد از «بهیمه الانعام»، جنین حیوان ذبح شده است که تزکیه ی مادرش، تزکیه ی او نیز به شـمار می رود. <۲> مرحوم فیض در تفسـیر صافی می فرمایـد: ممکن است این روایت بیان مصداق پنهان آن باشد و یا اینکه از شـکم مادر به آنها «بهیمه» گفته می شود، بنابراین منافاتی با تعمیم ندارد. <۳>

پیامبر صـلی الله علیه وآله فرمود: «لادین لمَن لاعهـد له» <۴> ، کسـی که وفا نـدارد، دین نـدارد. آری، اگر به پیمان ها عمل نشود، اساس جامعه واعتماد عمومی بهم می ریزد وهرج ومرج پیش می آید.

قرآن، وفای به پیمان حتّی با مشـرکان را لازم می دانـد، «فأتمّوا الیهم عهـدهم الی مدّتهم» <۵> و طبق حـدیثی از امام صادق علیه السلام وفا به پیمان فاجران هم لازم است. <۶>

بر اساس روایتی دیگر، اگر یک مسـلمان حتّی با اشاره، به دشمن کافر امان داد، بر دیگر مسلمانان رعایت این پیمان اشاره ای، الزامی است. <۷> کتب آسـمانی، عهـد خداوند هسـتند و باید به آنها وفادار بود، عهد قدیم (تورات)، عهد جدید (انجیل) و عهد اخیر (قرآن). در حدیث می خوانیم: «القرآن عهداللّه» <۸>

۱- مسـلمانان بایـد به همه ی پیمـان هـا، (با هر کس و هر گروه،) پایبنـد باشـند، چه قراردادهای لفظی، چه کتبی و چه عملی ؛ پیمـان هـای سیاسـی، اقتصادی، اجتماعی ویا خانوادگی ؛ با قوی یا ضـیعف، با دوست یا دشـمن، با خـدا (مثل نـذر و عهـد) یا مردم، بـا فرد یـا جـامعه، با کوچک یا بزرگ، با کشورهای منطقه یا قراردادهای بین المللی. کلمه ی «العقود» دارای الف و لام است که شامل همه ی قراردادها می شود. «أوفوا بالعقود»

۲- ایمان، ضامن وفا به عهد و پیمان هاست. «یا

ایّها الّذین آمنوا اوفوا بالعقود»

۳- آن گونه که پیمـان شـکنی و ظلم، رمز محرومیّت از نعمت هـا و الطـاف الهی است، <۹> پایبنـدی به عهد و پیمان، عامل بهره گیری از آنهـاست. «أوفوا بالعقود احلّت لکم» (آری، خوش قولی، رمز خوش روزی بودن است. در مَثَل است: آدم خوش حساب، شریک مال مردم است.)

۴- حال که خداوند انواع نعمت ها را در اختیار ما گذاشته است، پس به پیمان های او وفادار باشیم. «أوفوا بالعقود احلّت لکم»

۵ - یکی از پیمان های الهی، توجّه به احکام حلال وحرام در خوردنی هاست. «اوفوا بالعقود اُحلّت لکم»

۶- اسـلام، هـم به مسائـل اجتمـاعی و هم به مسائـل اقتصـادی تـوجّه دارد. (وفـای به عهـد، مسـئله ی اجتمـاعی وبهره گیری از حیوانات، از مسائل اقتصادی است.) «أوفوا بالعقود اُحِلّت لکم بهیمه الانعام»

۷- مصرف گوشت گاو، شتر و گوسفندی که مرده یا خفّه و... شده باشند، حرام است. «الاّ ما یتلی علیکم»

۸ - همه ی چهارپایان حلال نیستند. «الاّ ما یُتلی علیکم» (بنابر اینکه جمله، مربوط به انواع چهارپایان باشد.)

۹- برای حفظ حرمت احرام باید کمی هم محرومیّت چشید و از شکار، چشم پوشید. «غیر مُحلّی الصید و انتم حُرُم»

۱۰- عمل به محرّمات احرام، از جمله موارد وفای به عهد و پیمان با خداست. «أوفوا بالعقود... غیر مُحلّی الصید و انتم حُرُم»

۱۱- احرام، عهد و پیمان با خداوند است. «أوفوا بالعقود... و انتم حُرُم»

۱۲- احرام، حالتی خاص و ویژه و دارای احترام است. «و انتم حُرُم»

«هَدْی»، حیوان بی نشانی است که برای قربانی در حج هدیه می شود، و «قلائِد» حیوانانی هستند که

پیش از مراسم حج، با آویختن چیزی به گردن آنها یا داغ زدن، علامت دار می شوند تا در مناسک حج، قربانی شوند.

خداوند در ابتدای این آیه، احترام به همه شعائر را واجب و هتک حرمت آنها را حرام نموده است، ولی در میان شعائر، چند مورد را به خصوص ذکر کرده است از جمله: چهار ماه رجب، ذیقعده، ذیحجّه و محرّم که جنگ در آنها حرام است و ماه ذیحجّه که حج در آن انجام می شود، هَدْی که قربانی بی نشان است و قلائد که قربانی نشان دار است.

در سال ششم هجری، مسلمانان با طیّ هشتاد فرسخ راه از مدینه به مکّه آمده بودند تا حج بگذارند، ولی کافران مانع شدند و صلح حدیبیه پیش آمد. اکنون که مکّه فتح شده، نباید دست به تجاوز بزنند. «صدّوکم عن المسجد الحرام»

اگر تحصیل علم یک «بِرّ» است، زمینه های آن چون: تأمین مدرسه، کتاب، کتابخانه، آزمایشگاه، وسیله نقلیّه و استاد و... همه «تعاون بر بِرّ» است.

همیاری در نیکی و پاکی

در آیه ۱۷۷ سوره ی بقره، مواردی از «برّ» را بیان کرده است: «لکن البرّ مَن آمن باللّه والیوم الاخر و الملائکه والکتاب والنبیّین وآتی المال علی حبّه ذوی القُربی والیتامی و... واولئک هم المتّقون» برّ، ایمان به خدا و قیامت و فرشتگان و کتاب آسمانی و انبیا و رسیدگی به محرومان جامعه و پایبندی به قراردادها و صبر در کارهاست.

در روایات بسیاری به تعاون بر نیکی ها ویاری رساندن به مظلومان ومحرومان، سفارش شده واز کمک ویاری به ستمگران نهی شده است و ما در اینجا چند حدیث را برای تبرّک ذکر

می کنیم:

* امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس برای یاری رساندن به دیگران گامی بردارد، پاداش مجاهد و رزمنده دارد. <۱۰>

* تا زمانی که انسان در فکر یاری رساندن به مردم است خداوند او را یاری می کند. <۱۱>

* یاری کردن مسلمان، از یک ماه روزه ی مستحبّی واعتکاف بهتر است. <۱۲>

* هر کس ظالمی را یاری کند خودش نیز ظالم است. <۱۳>

* حتّی در ساختن مسجد، ظالم را یاری نکنید. <۱۴>

۱- خداوند از مؤمنان، انتظار ویژه ای دارد. «یا ایّها الّذین آمنوا لاتحلّوا...»

۲- احترام گذاردن به شعائر الهی، وظیفه ی اهل ایمان است. «یا ایّها الّذین آمنوا لاتحلّوا شعائر اللّه»

۳- هتک حرمت و قداست شعائرالهی، حرام است. «لاتحلّوا شعائر اللّه»

۴- همه ی زمان ها یکسان نیستند. برخی روزها مثل ایّام اللّه و برخی ماهها مثل ماهِ حرام، احترام ویژه ای دارند. «ولا الشّهرالحرام»

۵ - حیوانی هم که در مسیر هدف الهی قرار گیرد، احترام دارد. «و لا الهَدی و لاالقلائد»

۶- راهیان خانه ی خدا باید مورد احترام قرار گیرند. «ولا آمّین البیت الحرام»

(هر برنامه ای که به احترام وامنیّت زائران خانه خدا ضربه بزند حرام است، خواه در سفر حج باشد یا عمره.)

۷- هدف اصلی در حج، زیارت کعبه است. «آمّین البیت»

۸ - حج و عمره، راهی برای تحصیل دنیا وآخرت است. «یبتغون فضلاً من ربّهم و رضواناً»

۹- سراغ سود حلال رفتن یک ارزش است. قرآن، فضل پروردگار را که همان سودِ کسب و کار است، در کنار رضوان وقرب الهی قرار داده است. «یبتغون فضلاً من

ربّهم ورضواناً»

۱۰- هر نوع فعّالیّت اقتصادی و تجاری در مکّه، برای کشورهای اسلامی آزاد است. «یبتغون فضلاً من ربّهم»

۱۱- بهره های مادّی، تفضّل الهی به انسان و از شئون ربوبیّت اوست. «فضلاً من ربّهم»

۱۲- دشمنی های دیگران در یک زمان، مجوّز ظلم و تجاوز ما در زمانی دیگر نمی شود. «ولا یجرمنّکم... ان تعتدوا»

۱۳- بی عدالتی وتجاوز از حدّ، حرام است حتّی نسبت به دشمنان. «شنئان قوم... أن تعتدوا» (در انتقام نیز عدالت را رعایت کنید.)

۱۴- احساسات دینی، بهانه ی ظلم نشود. «صدّوکم عن المسجد الحرام ان تعتدوا»

۱۵- وفای به پیمان ها وحفظ حرمت و قداست شعائر الهی نیاز به همیاری و تعاون دارد. «لاتحلّوا شعائراللّه... و تعاونوا»

۱۶- چشم پوشی از خطای دیگران، یکی از راه های تعاون بر نیکی است. «لایجرمنّکم... تعاونوا»

۱۷- حکومت و جامعه ی اسلامی، باید در صحنه ی بین المللی، از مظلوم و کارهای خیر حمایت و ظالم و بدی ها را محکوم کند. «تعاونوا علی البرّ و التّقوی و لاتعاونوا علی الاثم و العدوان»

۱۸- برای رشد همه جانبه ی فضایل باید زمینه ها را آماده ساخت و در راه رسیدن به آن هدف، تعاون داشت. «تعاونوا علی البرّ»

۱۹- به جای حمایت از قبیله، منطقه، نژاد و زبان، باید از «حقّ» حمایت کرد و به «بِرّ» یاری رساند. «تعاونوا علی البرّ»

۲۰- در جامعه ی اسلامی، نیکوکار تنها نیست و ستمگر یاور ندارد. «تعاونوا علی البرّ... ولاتعاونوا علی الاثم والعدوان»

۲۱- کسانی که قداست شعائر الهی را می شکنند و به بدی ها کمک می کنند، باید خود را برای عقاب شدید الهی آماده کنند. «واتّقوا اللّه انّ اللّه

شدید العقاب»

در آیه ی اوّل گـذشت که بهره گیری از گـوشت چهارپایـان، حلاـل است، مگر آنچه تحریم آن بعـداً بیـان شـود. این آیه، ده مورد از گوشت های حرام را بیان کرده است.

«مُنخَنِقه»، حیوانی است که خفه شـده باشـد، چه به دست انسان یا حیوان، یا خود بخود. «مَوقوذَه»، حیوانی است که با ضـرب و شکنجه جان دهـد. رسم عرب آن بوده که بعضـی حیوانات را به احترام بت ها آنقدر می زدند تا جان دهد و این کار را نوعی عبادت می پنداشتند. <۱۵> «متردّیه»، حیوان پرت شده از بلندی و «نطیحه»، حیوانی که بر اثر شاخ خوردن مرده باشد.

تحریم آنچه که در این آیه مطرح شـده است، در سوره هـای انعام و نحل و بقره آمـده است ولی در این آیه، نمونه های مردار (خفّه شده، کتک خورده، شاخ خورده و...) بیان شده است.

امـام بـاقرعلیه السـلام فرمودنـد: ولاـیت، آخرین فریضه الهی است سـپس آیه ی «الیوم اکملت لکم دینکم» را تلاـوت نمودنـد. <۱۶>

بت ها، مجسـمه هایی بود که شکل داشت، امّا «نُصُب»، سنگ های بی شکلی بود که اطراف کعبه نصب شده بود و در برابرش قربانی می شد و خون قربانی را بر آن می مالیدند.

غدیر در قرآن

دو مطلب جدای از هم در این آیه بیان شده است، یک مطلب مربوط به تحریم گوشت های حرام، مگر در موارد اضـطراری و مطلب دیگر مربوط به کامل شدن دین و یأس کفّار که این قسمت کاملاً مستقلّ است، به چند دلیل:

الف: یأس کفّار از دین، به خوردن گوشت مردار یا نخوردن آن ارتباطی ندارد.

ب: روایاتی که از طریق شیعه و سنی در شأن نزول

آیه آمـده، در مقـام بیان جمله ی «الیوم یئس الّـذین کفروا» و «ألیوم اکملت لکم دینکم» است، نه مربوط به جملات قبل و بعد آن، که درباره احکام مردار است.

ج: طبق روایات شیعه وسنّی، این قسـمت از آیه: «الیوم اکملت...» پس از نصب علیّ بن ابی طالب علیهما السـلام به امامت در غدیرخم نازل شده است.

د: غیر از دلائل نقلی، تحلیل عقلی نیز همین را می رسانـد، چون چهار ویژگی مهم برای آن روز بیان شـده است: ۱- روز یأس کافران، ۲- روز کمال دین، ۳- روز اتمام نعمت الهی بر مردم، ۴- روزی که اسلام به عنوان «دین» و یک مذهب کامل، مورد پسند خدا قرار گرفته است.

حال اگر وقایع روزهای تاریخ اسـلام را بررسی کنیم، هیچ روز مهمی مانند بعثت، هجرت، فتح مکّه، پیروزی در جنگ ها و... بـا همه ی ارزشـهایی که داشـته انـد، شامـل این چهـار صـفت مهم مطرح شـده در این آیه نیسـتند. حتّی حجّهالوداع هم به این اهمیّت نیست، چون حج، جزئی از دین است نه همه ی دین.

* امّا بعثت، اوّلین روز شـروع رسالت پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله است که هرگز نمی توان گفت روز اوّل بعثت، دین کامل شده است.

* امّا هجرت، روز فرار پیامبرصلی الله علیه وآله به فرمان خداست، روز حمله ی کفّار به خانه پیامبر است نه روز یأس آنان.

* امّا روزهای پیروزی در جنگ بـدر وخنـدق و... تنها کفّاری که در صـحنه ی نبرد بودند مأیوس می شدند، نه همه کفار، در حالی که قرآن می فرماید: «الیوم یئس الّذین کفروا...» همه کفار مأیوس شدند.

* امّا حجّهالوداع که مردم آداب حج را در محضر پیامبرصلی

الله علیه وآله آموختنـد، تنها حـج مردم با آموزش پیامبر کامل شـد، نه همه ی دین در حالی که قرآن می فرماید: «الیوم اکملت لکم دینکم»

* امّا غـدیرخم روزی است که خداوند فرمان نصب حضـرت علی را به جانشـینی پیامبرصـلی الله علیه وآله صادر کرد، تنها آن روز است که چهار عنوان ذکر شده در آیه «اکملت، اتممت، رضیت، یئس الّذین کفروا» با آن منطبق است.

* امّـا یـأس کفّـار، به خـاطر آن بود که وقـتی تهمت وجنـگ وسوءقصـد بر ضـد پیـامبر، نافرجـام مانـد، تنهـا امیـد آنهـا مرگ پیامبرصـلی الله علیه وآله بود. نصب علیّ بن ابی طالب علیهما السـلام به همه فهماند که اگر آن حضرت پسری می داشت، بهتر از علی نبود وبا مرگ او دین او محو نمی شود، زیرا شخصی چون علیّ بن ابی طالب علیهما السلام جانشین پیامبرصلی الله علیه وآله و رهبر امّت اسلام خواهد بود. اینجا بود که همه ی کفّار مأیوس شدند.

* امّـا کمـال دین، به خاطر آن است که اگر مقرّرات وقوانین کامل وضع شود، لکن برای امّت و جامعه، رهبری معصوم وکامل تعیین نشود، مقرّرات ناقص می ماند.

* امّا اتمام نعمت، به خاطر آن است که قرآن بزرگ ترین نعمت را نعمت رهبری وهـدایت معرّفی کرده است، اگر پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله از دنیـا برود ومردم را بی سـرپرست بگـذارد، کـاری کرده که یک چوپان نسـبت به گله نمی کنـد. چگونه بدون تعیین رهبری الهی نعمت تمام می شود.

* امّا رضایت خداوند، برای آن است که هرگاه قانون کامل ومجری عادل بهم گره بخورد رضایت پروردگار حاصل می شود.

اگر هر یک از اکمال دین، اتمام نعمت، رضایت حقّ و یأس

کفّار به تنهایی در روزی اتفاق افتـد، کافی است که آن روز از ایّام اللّه باشـد. تا چه رسـد به روزی مثل غـدیر، که همه ی این ویژ گی هـا را یـک جا دارد. به همین دلیل در روایات اهل بیت علیهم السـلام عیـد غـدیر، از بزرگ ترین اعیاد به شـمار آمـده است.

آثـار اشـیا، گـاهی مترتّب بر جمع بودن همه اجزای آن است، مثل روزه، که اگر یک لحظه هم پیش از اذان، افطار کنیم، باطل می شود، از این جهت کلمه «تمام» به کار رفته است: «اتمّوا الصیام الی اللیل» و گاهی به گونه ای است که هر جزء، اثر خود را دارد، مثـل تلاـوت آیات قرآن، که کمالش در تلاوت همه ی آن است و هر قـدر هم خوانـده شود، ثواب دارد. گاهی بعضـی اجزا به گونه ای است که اگر نباشـد، یک مجموعه ناقص است، هر چند همه ی اجزای دیگر هم باشد، مثل خلبان و راننده که هواپیما و ماشین بدون آنها بی ثمر و بی فایده است.

رهبری و ولایتِ حقّ هم چنین است، چون انسان را با خـدا گره می زنـد و بدون آن، آفریده ها و نعمت ها به نقمت تبدیل می شود وانسان را به خدا نمی رساند.

در آیه ۱۰۹ بقره، تمایل کفار نسبت به انحراف مسـلمانان از راه خودشان مطرح شـده است. خداونـد فرمان داد: شـما اغماض کنید تا امر الهی برسد. پس مسـلمانان منتظر حکم قاطعی بودند که کفّار را مأیوس سازد، تا اینکه آیه ی «الیوم اکملت...» نازل شد.

نگاهی به تغذیه در اسلام

اسلام مکتب عدل است، نه مثل غربی ها افراط در مصرف گوشت را توصیه می کند، و نه مثل بودایی ها آن را حرام می داند، و

نه مثل چینی ها خوردن گوشت هر حیوانی را به هر شکلی جایز می داند. در اسلام برای مصرف گوشت، شرایط و حدودی است، از جمله:

الف: گوشت حیوانات گوشتخوار را نخورید ودارای آلودگی های مختلف میکربی وانگلی و... هستند.

ب: گوشت درندگان را نخورید، که روح قساوت و درندگی در شما پیدا می شود.

ج: گوشت حیواناتی که موجب تنفر عمومی است، مصرف نکنید.

د: گوشت حیوانی که هنگام ذبح، نام مبارک خدا بر آن گفته نشده، نخورید.

ه : گوشت مردار را نخورید. چون هنگام مرگ حیوان، خون پیش از هر چیز دیگر فاسد شده و ایجاد نوعی مسمومیّت می کند، از این رو حیواناتی که خفّه شده، شاخ خورده، پرت شده، کتک خورده و دریده شده که جان دادنشان همراه با بیرون آمدن کامل خون نیست، در اسلام خوردن آنان حرام است. <۱۷>

از همه ی حیوانات حرام گوشت، فقط نام خوک در این آیه آمده، چون مصرف آن رواج داشته است.

امام صادق علیه السلام درباره ی گوشت مردار فرمود: کسی به آن نزدیک نشد مگر آنکه ضعف ولاغری وسستی وقطع نسل وسکته ومرگ ناگهانی او را گرفت.

خونخواری رسم جاهلیّت بود. این کار، سبب قساوت قلب و بی رحمی می شود، تا حدّی که خطر کشتن فرزند یا پدر و مادر را به همراه دارد. خونخوار، رفیق ودوست نمی شناسد. <۱۸> لذا خوردن خون حرام است، امّا تزریق آن اشکالی ندارد.

سؤال: آیا اجازه ی کشتن حیوانات برای مصرف گوشت آنها، با رحمت الهی سازگار است؟

پاسخ: اساس آفرینش بر تبدیل وتحوّل است. خاک، گیاه می شود، گیاه، حیوان می گردد و حیوان

به انسان تبدیل می شود ونتیجه ی این تبدیل ها، رشد است.

۱- اسلام، دینی جامع است و همه ی نیازهای طبیعی و روحی انسان را مورد توجّه قرار داده و نظر صریح می دهد. «حُرّمت»

۲- نقش غذا در سلامت جسم و روح، به حدّی است که در قرآن، بارها بر آن تأکید شده است. «حُرّمت علیکم...»

۳- در نظام توحیدی، ذبح حیوان هم باید رنگ الهی داشته باشد، وگرنه حرام می شود. «و ما اُهل لغیراللّه به»

۴- اگر حیوان مضروب یا شاخ خورده، یا پرت شده ودریده شده هنوز رمقی در بدن دارد و آن را ذبح کردید حلال می شود. «الاّ ما ذکّیتم»

۵ - با همه ی مظاهر شرک، در هر شکل، باید مبارزه کرد. «و ما ذبح علی النصب»

۶- گرچه گوشتی که از راه تیرها وچوبه های قمار تقسیم می شود حرام است، ولی به نظر می رسد نه گوشت خصوصیّتی دارد ونه وسیله تقسیم وچوبه های تیر، بلکه هر درآمدی از راه قمار حرام است. «أن تستقسموا بالازلام»

۷- مهم ترین روزنه ی امید کفّار، مرگ پیامبر بود که با تعیین حضرت علی علیه السلام به رهبری، آن روزنه بسته شد. «الیوم یئس...»

۸ - اگر رهبر غدیر در جامعه باشد، مسلمانان نباید ترسی داشته باشند. «فلاتخشوهم»

۹- اگر دشمن خارجی هم شما را رها کند، دشمن داخلی وجود دارد که باید با خشیت از خدا به مقابله او رفت. «فلاتخشوهم واخشونِ»

۱۰- اگر مسلمانان از خط رهبری غدیر دست برنمی داشتند، هیچ خطری، از سوی کفّار متوجّه آنان نمی شد. «فلاتخشوهم»

۱۱- کفّار، از دینِ کامل می ترسند، نه دینی که رهبرش تسلیم، جهادش تعطیل،

منابعش تاراج و مردمش متفرّق باشند. «اليوم يئس... اليوم أكملت لكم دينكم»

۱۲- اگر كفّار از شما مأيوس نشده اند، چه بسا نقصى از نظر رهبرى در دين شماست. «اليوم يئس... اليوم اكملتُ»

۱۳- دين بدون رهبر، كامل نيست. «أكملت لكم دينكم»

۱۴- قوام مكتب به رهبرى صحيح است و تنها با وجود آن، كفّار مأيوس مى شوند، نه با چيز ديگر. «اليوم يئس الّذين كفروا... اليوم اكملت لكم دينكم»

۱۵- همه ى نعمت ها بدون رهبرى الهى ناقص است. «اليوم...أتممت عليكم نعمتى»

۱۶- نصب على عليه السلام به امامت، اتمام نعمت است، «اتممت عليكم نعمتى» و رها كردن ولايت او كفران نعمت و ناسپاسى نعمت، عواقب سوئى دارد. <۱۹> «فكفرت بأنعم اللّه فأذاقها اللّه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون»

۱۷- اسلام بى رهبر، مورد رضاى خدا نيست. «اليوم رضيتُ لكم الاسلام»

۱۸- اضطرار غير اختيارى، مجوّز مصرف حرام است، پس انسان نبايد به اختيار خود را مضطر كند. «اُضطُرّ» (فعل مجهول است.)

۱۹- قانونى كامل است كه به همه ى حالات و شرايط انسان توجّه داشته باشد، مخصوصاً حالت اضطرار و مخمصه. آرى، در احكام اسلام، بن بست نيست. «فمن اضطرّ»

۲۰- شرايط ويژه ى اضطرار، نبايد زمينه ساز گناه و آزاد سازى مطلق شود، بلكه بايد به همان مقدار رفع اضطرار اكتفا كرد. «غير متجانف لاثم»

۲۱- از تسهيلاتى كه براى افراد مضطرّ قرار داده مى شود سوء استفاده نكنيم. «غير متجانف للاثم» امام باقرعليه السلام در تفسير اين جمله فرمودند: «غير متجانف» كسى است كه عمداً به سراغ گناه نرود. <۲۰>

«جَوارح»، جمع «جارحه»، از ريشه ى «جَرْح»، به دو معناى كسب و

زخم بکار می رود. به حیوان صیّاد، جارحه گویند، چون شکار را زخمی می کند، یا آنکه برای صاحبش، شکاری کسب می کند. به اعضای بدن هم که وسیله ی کسب و تلاش است، جوارح گفته می شود.

با عنایت به کلمه ی «مُکلّبین» از ریشه ی «کلب»، به معنای سگ، تنها صید سگ های آموزش دیده حلال است، نه صید حیوانات شکاری دیگر آن هم شکاری که سگ، در پی آن گسیل شده و آن را نگهداشته است، نه آنکه برای خودش شکار کرده باشد که خوردن آن حرام است.

۱- پیامبران، پاسخگوی سؤال ها و نیازهای طبیعی جامعه اند. «یسألونک»

۲- آنچه را نمی دانیم، باید از انبیا و وارثانشان بپرسیم. «یسألونک» (مسلمین صدر اسلام، نسبت به یادگیری احکام وتکالیف دینی، احساس مسئولیّت داشتند.)

۳- سؤال، یک ارزش ونشانه ی احساس مسئولیّت است. «یسئلونک»

۴- سؤال، زمینه ی نزول تدریجی آیات قرآن است. «یسئلونک»

۵ - رابطه ی امّت با پیامبر، بی واسطه است. «یسئلونک»

۶- اسلام، به مسأله ی تغذیه اهمیّت داده است. «یسئلونک ماذا اُحلّ لهم»

۷- هر غذایی که حرام شده، به خاطر پلیدی آشکار یا نهان آن است. «اُحلّ لکم الطیّبات»

۸ - اصل و قانون کلی آن است که همه ی چیزهای پاک و دلپسند، حلال باشد. «اُحلّ لکم الطیّبات»

۹- چون اسلام دینی فطری است، آنچه را که دل بپسندد و فسادی نداشته باشد حلال می کند. «اُحلّ لکم الطیّبات» (میان تشریع وتکوین هماهنگی است.)

۱۰- آموزش، منحصر به انسان نیست، حیوانات هم قابل تعلیم و تسخیرند. «تعلّمونهنّ»

۱۱- دانش، حتّی به سگ ارزش می دهد و کارآیی آن را بیشتر می کند. «تعلّمونهنّ» سگ با اندکی

آموزش، یک عمر شکار خود را به معلّمش هدیه می کند. «أمسکن علیکم» ولی بعضی انسان ها که همه چیز را از خدا فرا گرفته اند، «علّمکم اللّه» برای خدا چه می کنند؟

۱۲- قسمتی از گوشتِ شکار، برای حیوان که شکارچی است. «فکلوا ممّا امسکن علیکم» (حرف «مِن» یعنی بخشی از آن را بخورید)

۱۳- هنگام فرستادن سگ شکاری، نام خدا برده شود. «واذکروا اسم اللّه علیه»

۱۴- رعایت مقرّرات الهی در مصرف گوشت جلوه ای از تقواست. «کلوا... واتّقوا»

۱۵- در میان حیوانات وحشی، بعضی حلال گوشت هستند. (شکار، نشانه وحشی بودن حیوان است) «فکلوا ممّا امسکن علیکم»

۱۶- توجّه به معاد وحسابرسی سریع الهی، یکی از انگیزه های تقواست. «اتّقوا اللّه انّ اللّه سریع الحساب»

این آیه می فرماید: طعام اهل کتاب برای مسلمین حلال است، ولی با توجّه به اینکه در آیات قبل برای استفاده از گوشت، بردن نام خدا شرط حلال بودن ذکر شده است می فهمیم که مراد از حلال بودن طعام یهود ونصاری برای مسلمین، طعام های غیر گوشتی است. در روایات اهل بیت علیهم السلام هم منظور از طعام را گندم، جو وحبوبات دانسته اند. برخی لغت شناسان مانند ابن أثیر و خلیل نیز گفته اند: در فرهنگ حجاز، به گندم هم طعام گفته می شود. <۲۱>

چون این آیه، راه را برای رفت و آمد و غذا خوردن و ازدواج با اقلّیت های دینی باز کرده و ممکن است مسلمانان برای رسیدن به دختران یهودی و مسیحی هر روز رفت و آمدشان را بیشتر، و کم کم تحت تأثیر تفکّر و آداب آنان قرار بگیرند و از راه اسلام جدا شوند، آخر آیه هشدار می دهد که هر کس ایمان

خود را نادیده بگیرد عمل او تباه است. «و من یکفر بالایمان فقد حبط عمله»

«أخدان»، جمع «خِدْن»، به معنای دوست است، ولی معمولاً در مورد دوستی های پنهانی و نامشروع به کار می رود.

در مسأله ی غذا، آیه به طرفین مسلمان و اهل کتاب، اجازه می دهد که از طعام یکدیگر استفاده کنند، «اُحلّ لکم... حلّ لهم» ولی در ازدواج، تنها اجازه ی زن گرفتن از اهل کتاب را می دهد و اجازه ی زن دادن را نمی دهد، «المحصنات من الّذین اوتوا الکتاب» (چون معمولاً ـ زنان، به خاطر عواطفشان، تحت تأثیر مردان قرار می گیرند، لذا اگر زنان اهل کتاب به اسلام بگروند، رشد است، امّا زن مسلمان اگر به آنان گرایش یابد، سقوط است. از این رو زن دادن به اهل کتاب، جایز نیست.)

«مُحصِن» و«مُحصَنه»، به معنای عفیف بودن، آزادبودن، همسر داشتن ومسلمان بودن است. در اینجا مراد از «محصنات» زنان عفیف است و گرنه ازدواج با زن شوهردار قطعاً حرام است.

مراد از جواز ازدواج با اهل کتاب در این آیه، ازدواج موقّت است، <۲۲> به دلیل روایات متعدّد و به خاطر کلمه ی «اُجورهنّ» که بیشتر در مورد مهریه ی ازدواج موقّت به کار می رود.

کسی که به حقّانیّت چیزی اقرار کند ولی به آن عمل نکند، عملش تباه است. امام صادق علیه السلام ذیل آیه «و مَن یکفر بالایمان فقد حبط عمله» فرمودند: «تَرک العمل الّذی اقرّ به» <۲۳>

در روایت دیگری امام صادق علیه السلام فرمودند: کمترین چیزی که شخص به خاطر آن از ایمان خارج می شود آن است که نظری را بر خلاف حقّ بیابد و بر همان نظر بنابگذارد و از آن دفاع کند، آنگاه حضرت

این آیه را تلاوت کردند: «و مَن یکفر بالایمان فقد حبط عمله» <۲۴>

۱- در بیان احکام و قوانین، از عنصر زمان نباید غافل بود. «الیوم»

۲- قوانین تشریع با نظام تکوین هماهنگ است. (آنجا که طبع سلیم می پسندد، قانون نیز حلال می کند) «اُحلّ لکم الطیّبات»

۳- پاکدامنی زن، در هر مذهبی که باشد، یک ارزش است. «والمحصنات من المؤمنات و المحصنات من الّذین اُوتوا الکتاب»

۴- پاکدامنی، هم برای مردان وهم برای زنان، شرط است. «المحصنات، محصِنین»

۵ - در انتخاب همسر به اصل ایمان وپاکدامنی توجّه شود. «والمحصنات من المؤمنات»

۶- اغفال و کلاهبرداری، حتّی نسبت به غیر مسلمان ممنوع است. «آتیتموهنّ اُجورهنّ» (رعایت حقّ اقتصادی زن گرچه مسلمان نباشد واجب است)

۷- زن، حقّ مالکیّت دارد، چه مسلمان و چه غیر مسلمان. «اُجورهنّ»

۸ - مهریه را باید به خود زن داد. «آتیتموهنّ اجورهنّ» ونفرمود: «آتیتم اجورهنّ»

۹- پرداخت اجرت به زن باید به خاطر ازدواج باشد، نه به خاطر زنا و روابط نامشروع. «آتیتموهنّ اجورهنّ محصنین غیر مسافحین ولا متّخذی اخدان»

۱۰- ابتدا راه حلال را نشان دهید سپس راه انحرافی را ببندید. «و المحصنات من المؤمنات... محصنین غیر مسافحین»

۱۱- برقراری روابط نامشروع و پنهانی، حتّی با غیرمسلمان ممنوع است. «و لامتّخذی أخدان»

۱۲- خوردن طعام اهل کتاب وگرفتن همسر پاکدامن از آنان حلال است. جمله «احلّ لکم... والمحصنات من الذین اوتوا الکتاب من قبلکم»

۱۳- اختلاط با اهل کتاب و زندگی در میان آنان و سفر به کشورشان، یکی از لغزشگاه هاست. از این رو، در این آیه، پس از جواز ارتباط، هشدار

می دهد که مواظب باشید روابط اقتصادی و خانوادگی، اعتقاد شما را عوض نکند و به خاطر رسیدن به همسر، ایمانتان را از دست ندهید. «و من یکفر بالایمان»

در آیه ی ۴۳ سوره نساء، به موضوع غسل و تیمّم اشاره شد، در اینجا علاوه بر آن دو، به مسأله ی وضو هم اشاره شده است.

واژه ی «قیام»، هرگاه با حرف «الی» همراه شود، به معنای اراده کردن است. «اذا قُمتم الی الصّلاه» یعنی هرگاه تصمیم به نماز خواندن گرفتید.

کلمه ی «جُنب»، به زن و مرد، مفرد و جمع، بطور یکسان اطلاق می شود. شاید در این آیه، مراد از جنب شدن، تنها احتلام باشد و منظور از لمس زنان، آمیزش جنسی.

مراد از فرمان «فاطّهروا» انجام غسل است. به قرینه اینکه در آیه ی ۴۳ نساء به جای «فاطّهّروا»، «تغتسلوا» فرموده است.

قید «الی المرافق»، برای بیان محدوده ی شستن است، نه جهت شستن. از آنجا که کلمه ی «یَد» در زبان عربی، هم به دست، از انگشتان تا مچ و هم به دست، از انگشتان تا آرنج و هم به دست، از انگشتان تا کتف، اطلاق می شود این آیه می فرماید: در وضو، دست تا آرنج را بشویید، نه کمتر و نه بیشتر.

در تیمّم، روح بندگی نهفته است، چون دست به خاک زدن و مالیدن آن به پیشانی که بلندترین عضو بدن است همراه با قصد قربت، نوعی تواضع وخاکساری در برابر خداست.

آن گونه که آب آلودگی را برطرف می کند، خاک پاک هم خاصیّت میکرب کشی دارد. چون در معرض تابش آفتاب و ریزش باران است.

«صَعید»، از «صعود» به معنای زمین بلند است.

امام صادق علیه السلام در تفسیر «صعیداً طیّباً» فرمودند: زمین بلندی که آب از آن سرازیر شود. <۲۵> آری، زمین گودی که آب آلوده در آن جمع می شود، برای تیمّم مناسب نیست، زیرا شرط تیمّم، خاک پاک است.

در حدیث می خوانیم: «لا صلاه الاّ بطهور» <۲۶> ، نماز جز با طهارت (وضو یا غسل یا تیمم) صحیح نیست.

در حدیث می خوانیم: «اِبدأ بما بدء اللّه» <۲۷> از همانجا آغاز کن که خداوند در قرآن آغاز نموده است. همان گونه که در قرآن اوّل شستن صورت، بعد دست ها وبعد مسح سر وبعد مسح پا آمده است، ترتیب وضو نیز همین گونه است.

از امام سؤال شد که چرا در وضو بخشی از سر مسح می شود؟ فرمودند: «لمکان الباء» به خاطر حرف «باء» در کلمه ی «برؤسکم» زیرا معنای آن قسمتی از سر است واگر آیه «وامسحوا رؤسکم» بود در آن صورت باید همه ی سر را مسح می کردیم. <۲۸>

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «لامستم»، آمیزش جنسی است، ولی خداوند آن را پوشانده و پوشاندن اموری را دوست دارد، لذا آن گونه که شما نام می برید، نام نبرده است. <۲۹>

امام رضا علیه السلام درباره ی فلسفه وضو می فرماید:

* «یکون العبد طاهراً اذا قام بین یدی الجبّار»، زمینه پاکی هنگام ایستادن در برابر خداست.

* «مطیعاً له فیما أمره»، نشانه ی بندگی و اطاعت است.

* «نقیّاً من الادناس و النّجاسه»، عامل دوری از آلودگی ها و نجاست است.

* «ذهاب الکسل و طرد النّعاس»، مایه ی دوری از کسالت و خواب آلودگی است.

* «وتزکیه الفؤاد للقیام»، آماده سازی و

رشد روحی برای نماز است. <۳۰>

۱- نظافت و طهارت، لازمه ی ایمان است. «یا ایّها الّذین آمنوا... فاغسلوا... فاطّهروا»

۲- طهارت، شرط نماز است. «فاغسلوا»

۳- همچنان که تماس با قرآن مخصوص پاکان است، <۳۱> ارتباط با خدا هم نیاز به طهارت دارد.«فاغسلوا»

۴- آلودگی جسم، مانع قرب به خداست. «اذا قمتم الی الصلوه فاغسلوا»

۵ - اصل در کلام، رعایت حیا و عفّت و ادب است، خصوصاً در مسائل زناشویی. «لامستم النساء» البتّه در مسائل حقوقی، برای این که حقّی ضایع نشود، قانون روشن و بی پرده بیان می شود. مثل آیه «دخلتم بهنّ» <۳۲> که در مورد مهریّه است، یا جمله ی «احصنت فرجها» <۳۳> که در مورد رفع اتهام از حضرت مریم است.

۶- شرایط و مقدّمات نماز، تخفیف بردار هست، ولی تعطیل بردار نیست. «فلم تجدوا ماءً فتیمموا»

۷- برای پیدا کردن آبِ وضو و غسل باید تلاش کرد، اگر پیدا نشد آنگاه نوبت به تیمّم می رسد. («فلم تجدوا» در جایی است که انسان تلاش کند ولی نیابد.)

۸ - با آب یا خاک آلوده، نمی توان با خدای پاک، ارتباط برقرار کرد. «صعیداً طیّباً»

۹- هم خوردنی ها باید طیّب باشد، که در دو آیه قبل به آن اشاره شد، هم تیمّم باید به خاک طیّب باشد. «صعیداً طیّباً»

۱۰- در احکام دین، حرج و دشواری نیست. «ما یرید اللّه... من حرج»

۱۱- هدف از وضو و غسل و تیمم، طهارت معنوی و آمادگی برای ارتباط با خداوند است. « لیطهّرکم»

۱۲- تکالیف الهی، برای انسان نعمت است. «لیتمّ نعمته علیکم»

۱۳- انجام تکلیف،

یکی از مصادیق شکر خداست. «لعلّکم تشکرون»

گرچه موضوع یاد نعمت و رعایت میثاقِ مطرح در آیه، یک هشدار کلّی و عمومی است، ولی ممکن است به دلایلی مسأله ی رهبری جامعه اسلامی و اطاعت از او مراد باشد. آن دلایل عبارتند از:

۱- رهبری الهی، عهد ومیثاق خدایی است. داستان حضرت ابراهیم و درخواست امامت برای نسل خویش و پاسخ خدا که ظالمان به عهد من (امامت) نمی رسند، گواه بر این مطلب است. «لاینال عهدی الظالمین» <۳۴>

۲- پس از تعیین حضرت علی علیه السلام به امامت در غدیر خم، آیه سوّم همین سوره نازل شد که امروز نعمتم را بر شما تمام کردم.

۳- مردم در غدیر خم با علی علیه السلام بیعت کردند و سمعاً و طاعهً گفتند. این آیه بار دیگر مردم را به وفاداری و پایداری نسبت به رهبری فرا می خواند.

پیمان بر شنیدن و اطاعت کردن، «سمعنا و أطعنا» شامل همه پیمان هایی می شود که انسان ها بطور طبیعی و فطری به صورت قولی، یا عملی با انبیا داشته اند، مثل بیعت ها و شهادت های آنان به توحید و نبوّت.

۱- تأکید این آیه بر مفاهیمی چون نعمت، میثاق، اطاعت، علم به ذات الصّدور، آن هم پس از آیه غدیر خم، می تواند اشاره به فراموشی محتوای آیه سوّم و تخلّف از خط غدیر باشد. (چنانکه امام باقرعلیه السلام فرمود. <۳۵>) «واذکروا نعمهاللّه...»

۲- یاد نعمت های الهی لازم است. «واذکروا نعمه اللّه»

۳- یاد و یادآوری نعمت ها، میثاق ها، گفته ها و علم وآگاهی خدا، عامل و زمینه ی تقواست. «واذکروا نعمه اللّه...»

۴- به فکر پیمان شکنی نباشیم که خدا آگاه است.

«اتّقواللّه انّ اللّه علیم بذات الصّدور»

مشابه این آیه با اندکی تفاوت، در آیه ۱۳۵ سوره ی نساء آمده است، «قوّامین بالقسط شهداء للّه ولو علی أنفسکم أو الوالدین والاقربین» قیام به عدالت کنید و گواهان برای خدا باشید. هر چند به زیان خود یا والدین و بستگان شما باشد. تفاوت میان این دو آیه آن است که این آیه سفارش می کند: کینه ها و دشمنی ها شما را منحرف نکند، ولی آیه سوره نساء می فرماید: علاقه ها و وابستگی ها شما را از مرز عدالت خارج نکند. آری، عوامل انحراف از عدالت یا بغض و کینه است، یا حبّ و دوستی که هر آیه به یکی از آنها اشاره دارد.

از آنجا که نادیده گرفتن کینه های درونی درباره مردم دشوار است، لذا در این آیه چند فرمان و چند تشویق به کار رفته است. «لایجرمنّکم... اعدلوا... هو اقرب... اتّقوا اللّه...»

۱- عدالت اجتماعی، تنها در سایه ایمان به خدا و معاد استقرار می یابد. «یا أیها الّذین آمنوا... اعدلوا»

۲- عدالت، تنها یک ارزش اخلاقی نیست. فرمان حتمی الهی است. «کونوا»

۳- اگر انگیزه ی انسان کینه های او شد، اخلاصی در کار نیست، ولی اگر قیام برای خدا باشد، کینه ها در اجرای عدالت بی اثر می شود. «قوّامین للّه... لایجرمنّکم»

۴- عدالت مستمر به صورت ملکه و عادت، ارزش است، نه عدالت لحظه ای. «کونوا... شهداء بالقسط...»

۵ – مؤمنان، هم رابطه با خدا دارند. «قوّامین للّه» و هم در رابطه با مردم گواهی به عدل می دهند. «شهداء بالقسط»

۶- اگر باور کنیم که خدا عملکرد ما را می داند، به عدل رفتار خواهیم کرد. «شهداء بالقسط... انّ اللّه خبیر بما تعملون»

۷- انسان های کینه توز

و عقده ای نمی توانند عادل باشند. (برای رسیدن به عدالت باید کینه ها را کنترل کرد) «لا یجرمنّکم»

۸ - احساسات باید تحت الشعاع عدالت باشد. «لا یجرمنّکم... اعدلوا»

۹- کینه جویی، از عوامل انحراف از عدالت است. «شنآن قوم علی الاّ تعدلوا»

۱۰- در سیاستگذاری ها و روابط داخلی و خارجی حتّی نسبت به دشمنان هم عادل باشیم. «شنآن قوم»

۱۱- انسان های عادل و منصف، به تقوا نزدیکترند. «اعدلوا هو اقرب للتّقوی»

در قرآن چند نوع أجر به کار رفته است: «اجر عظیم»، «اجر کبیر» <۳۶> ، «اجر کریم» <۳۷> ، «اجر غیر ممنون» <۳۸> . بنابراین پاداش های الهی دارای درجاتی است.

وعده های خداوند، «وعد اللّه...» تخلّف ناپذیر است: «انّ اللّه لایخلف المیعاد» <۳۹>

«جحیم» به معنای شدّت برافروختگی آتش است. در داستان ابراهیم علیه السلام آمده که او را در جحیم (آتش شعله ور) افکندند. «اصحاب الجحیم» یعنی آنان که پیوسته در دوزخند.

۱- ایمان از عمل جدا نیست. «آمنوا وعملوا الصالحات»

۲- ایمان و عمل شایسته، هم جبران کننده ی گذشته است «لهم مغفره» و هم تأمین کننده آینده. «أجر عظیم»

۳- توجّه به عاقبت کارها، در تصمیم های انسان نقش مهمی دارد. «أجر عظیم... اصحاب الجحیم»

۴- مغفرت، مقدّمه ی دریافت پاداش است. «لهم مغفره واجر»

۵ - کیفر کافران و تکذیب کنندگان، دوزخ ابدی است. «والّذین کفروا... اصحاب الجحیم»

۶- تشویق، انگیزه ی عمل است. «لهم مغفره واجر عظیم» همان گونه که تهدید، از روشهای تربیتی قرآن است. «اصحاب الجحیم»

در اینکه آیه، ناظر به کدام واقعه ی تاریخی است اختلاف است، ولی می توان آنرا شامل همه مواردی دانست که مسلمانان، در مقابل

سوء قصد یا تهاجم دشمن، با تکیه بر خداوند پیروز شده و نجات یافته اند.

۱- یاد نعمت های خدا بر مؤمنین لازم است «یا ایّها الّذین آمنوا اُذکروا نعمه اللّه» (زیرا هم نوعی شکر است، هم غرور و غفلت را از انسان دور می نماید و هم عشق انسان را به پروردگار می افزاید.)

۲- دفع خطرات دشمن، از مهم ترین نعمت های خداست. «کفّ ایدیهم عنکم»

۳- با تقوا و توکّل و ایمان، لطف خدا را به خود جلب، و خطر دشمنان را دفع کنیم. «کفّ ایدیهم عنکم و اتّقواللّه وعلی اللّه فلیتوکّل المؤمنون» (همان گونه که به خاطر گناه، خداوند دشمن را بر انسان مسلط می کند، توجّه به خدا هم موجب دفع دشمنان است).

۴- دشمنان شما برای دستیابی بر شما در تلاشند. «هَمّ قوم»

۵ - لازمه ی ایمان و تقوا تکیه بر خداست. «واتّقوا اللّه وعلی اللّه فلیتوکّل المؤمنون»

۶- تقوا وتوکّل داشتن، اثر یاد خداوند و ایمان است. «اذکروا نعمه اللّه... واتّقوا اللّه... فلیتوکّل المؤمنون»

«عزّرتموهم» از «عَزّر»، به معنای یاری کردن همراه با احترام است.

«سواء السبیل»، به وسط راه را می گویند که انحراف از آن، سقوط را به همراه دارد.

نقبای بنی اسرائیل، وزرای حضرت موسی علیه السلام و سرپرستان دوازده طایفه از آنان بودند. از رسول خدا صلی الله علیه وآله روایت است که فرمود: خلفای پس از من دوازده نفرند، به تعداد نقبای بنی اسرائیل. <۴۰> مخالفان راه اهل بیت، بسیار کوشیدند که این عدد را بر خلفای راشدین، خلفای بنی امیّه و خلفای بنی عبّاس منطبق سازند، با اینکه با هیچ کدام جور در نمی آید. و این تلاش بیهوده در حالی

است که دهها حدیث از زبان پیامبر خداصلی الله علیه وآله که نام این دوازده تن را در بردارد، در کتب معتبر شیعه و سنّی به چشم می خورد که نخستین آنان علی علیه السلام و آخرینشان حضرت مهدی علیه السلام است.

۱- نماز، زکات، یاری انبیا و انفاق، در برنامه های ادیان الهی دیگر نیز بوده است. «میثاق بنی اسرائیل...»

۲- همراهی خداوند با ما چند شرط دارد: نماز، زکات، ایمان، نصرت انبیا، انفاق. «انّی معکم لئن اقمتم الصّلوه و...»

۳- ایمان به انبیا به تنهایی کافی نیست، یاری آنان هم لازم است. «و عزّرتموهم»

۴- انجام همه ی واجبات کارساز است، نه فقط بعضی از آنها. «لئن اقمتم الصلوه... و اقرضتم اللّه»

۵ - کمک به خلق خدا، کمک به خداست. «أقرضتم اللّه» به جای «اقرضتم النّاس»

۶- قرض دادن باید به شیوه ای نیکو باشد. (از مال خوب با نیّت خوب با سرعت و بدون منّت.) «قرضاً حسناً»

۷- قرار گرفتن موضوع قرض در کنار اموری مانند: نماز و زکات و ایمان به رُسل و یاری انبیا، وترتّب مغفرت وپاداش الهی بر آن، نشانگر اهمیّت فوق العاده ی آن است. (قرض، شامل عموم کمک ها می شود که نمونه ی روشن و معمولی آن، وام دادن به مردم است.)

۸ - رهبر جامعه باید از سوی خدا تعیین شود، و برگزیدگان انبیا هم باید به فرمان خداوند باشند. «بعثنا منهم اثنی عشر نقیبا»

۹- نماز و زکات و انفاق، در کنار پذیرش و یاری رهبران الهی مفهوم دارد. «اقمتم الصلوه و آتیتم الزّکاه وآمنتم برسلی و عزّرتموهم»

۱۰- رهبر، اگر از خود مردم باشد، موفّق

است. «بعثنا منهم»

۱۱- بهشت را به «بها» دهند، نه بهانه. اگر نماز، زکات، ایمان، امداد و انفاق بود، بهشت هم هست. «لئن اقمتم الصّلوه... لُادخلنّکم جنّات»

۱۲- بهشت، جای آلودگان نیست، ابتدا باید پاک شد، آنگاه به بهشت رفت. «لاکفّرنّ... لُادخلنّکم»

۱۳- راه دستیابی به عفو خدا، ایمان و عمل صالح است. «لئن آمنتم... واقرضتم... لاکفّرنّ»

۱۴- بعد از اخذ میثاق و اتمام حجّت و بیان شرایط دریافت الطاف الهی، راه عذر و بهانه برای کسی نیست. «فمن کفر بعد ذلک منکم فقد ضلّ سواء السبیل»

۱۵- هرکس به دستورهای الهی کفر ورزد، از مسیر اعتدال خارج شده است. «فمن کفر... فقد ضلّ سواء السبیل» (آری، اقامه ی نماز، پرداخت زکات، ایمان به انبیا و وفاداری به پیمان ها، راه میانه است که نافرمانان آن را گم کرده اند.)

در اوّلین آیه ی این سوره، وفای به پیمان ها، و در آیه ی قبل، پیمان خداوند با بنی اسرائیل آمده است. این آیه آثار خلف وعده و پیمان شکنی را مطرح می کند.

نسیان گاهی به معنای فراموشی غیر اختیاری است که انتقادی بر آن نیست، ولی گاهی به معنای بی اعتنایی وبی توجّهی است که قابل انتقاد است مانند موردی که در این آیه آمده است. «نسوا حظّاً»

۱- از پیمان شکنی بنی اسرائیل و عواقب آن عبرت بگیریم. «فبما نقضهم... لعنّاهم»

۲- پیمان شکنی، عامل محرومیّت از لطف الهی و زمینه ی پیدایش سنگدلی است. «لعنّاهم... جعلنا قلوبهم قاسیه» در آیه ۷۷ سوره ی توبه نیز پیمان شکنی، سبب پیدایش نفاق است. «فاعقبهم نفاقاً فی قلوبهم»

۳- گروهی از بنی اسرائیل، همواره اهل خیانت بودند. «لاتزال تطّلع علی خائنه منهم»

۴- پیامبر صلی

الله علیه وآله دائماً بر اعمال ورفتار یهود ناظر بودند. «لاتزال تطّلع»

۵ - در برخورد با دشمن، انصاف را فراموش نکنیم. («الاّ قلیلاً» یعنی همه ی بنی اسرائیل توطئه گر نبودند.)

۶- عفو و صفح، از مصادیق احسان است. «فاعف عنهم و اصفح... المحسنین»

۷- عفو وگذشت از کافر نیز احسان ونیکی است. «فاعف عنهم... انّ اللّه یحبّ المحسنین»

۸ - نیکوکار، محبوب خداست. «انّ اللّه یحبّ المحسنین»

«نصاری»، جمع «نصرانی» است، شاید هم چون شعار یاران حضرت عیسی «نحن انصار اللّه» <۴۱> بود، مسیحیان را نصارا گفته اند.

«بَغضاء»، دشمنی در قلب، و «عداوت»، بروز ظاهری آن است.

فراموشی بخشی از تذکّرات، این است که مسیحیان از مرز توحید گذشته به تثلیث رسیدند و به جای پذیرش حضرت محمّد صلی الله علیه وآله نشانه های او را کتمان کردند.

«أغرینا» در اصل به معنای چسباندن چیزی است، یعنی مایه اتّصال آنها عداوت است.

۱- ادّعا بسیار است، امّا عمل اندک. «قالوا انّا نصاری... فنسوا حظّاً مما ذکّروا...»

۲- هرکس ادّعایی دارد باید مسئولیّتی را بپذیرد. «قالوا انّا نصاری اخذنا میثاقهم»

۳- نتیجه ی فراموشی تذکّرات الهی و بشارات عَهدَین، تفرقه و عداوت است. «فنسوا... اغرینا بینهم العداوه»

۴- از پیامدهای تلخ پیمان شکنی دیگران عبرت بگیریم. (از نصارا پیمان گرفتیم، چون فراموش کردند گرفتار بدبختی شدند). «اخذنا میثاقهم... فنسوا... فاغرینا»

۵ - یهود و نصارا تا قیامت باقی اند و منقرض نمی شوند. «الی یوم القیامه»

۶- تفرقه و دشمنی، از عذاب های الهی است. «نسوا... فأغرینا»

۷- همه ی کارها زیر نظر خداوند است و پاداش و کیفر خواهد داشت. «ینبئهم

اللّه بما كانوا يصنعون»

بیان مطالب کتمان شده، نشانه ی علم غیب و یکی از راه های شناخت پیامبر است. «يبيّن لكم... تخفون من الكتاب» <۴۲>

۱- اسلام، دینی جهانی است و همه ادیان را به حقّ دعوت می کند. «يا أهل الكتاب قد جائكم رسولنا»

۲- در ارشاد ودعوت مردم، حتّی از اهل کتاب هم مأیوس نشویم. «يا أهل الكتاب»

۳- جهان منهای قرآن، تاریک است. «قد جاءكم من اللّه نور»

۳- برخی حقایق تورات و انجیل، کتمان شده است. «كثيراً ممّا كنتم تخفون»

۴- از شیوه های ارشاد، بیان مطالب به قدر ضرورت است. «ويعفو عن كثير»

۵ - پیامبر وقرآن، بسیار با عظمت هستند. (کلمه ی «نور» <۴۳> و«کتاب»، به صورت نکره آمده که نشانه ی بزرگی وعظمت است.) «نورٌ و كتابٌ مبين»

هدایت دارای مراتبی است: یک مرحله، هدایت عمومی برای همه انسان هاست، خواه پیروی کنند یا نکنند ونوع دیگر مخصوص کسانی است که هدایت عمومی را پذیرفته باشند. این آیه نوع دوّم را بیان می کند.

سلام، یکی از نام های خداست، «السّلام المؤمن المهيمن...» <۴۴> و یکی از نام های بهشت هم «دارالسّلام» <۴۵> است. پس راه های سلام، یعنی راه خدا و بهشت که رسیدن به آن دو از «سُبل السلام» و صراط مستقیم می گذرد.

«سُبل السّلام»، شامل راه های سلامت فرد و جامعه، خانواده و نسل، فکر، روح و ناموس و... می شود.

مصداق روشن پیروان رضوان خدا در «مَن اتّبع رضوانه»، پویندگان خط «غدیر خم»اند، چون آیه ی «رضيت لكم الاسلام ديناً» بعد از نصب علیّ بن ابی طالب علیهما السلام به مقام جانشینی پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله نازل شد. <۴۶>

۱- کسانی قابل هدایتند که در پی تحصیل

رضای حقّ باشند، نه دنبال مقام و مال و هوای نفس و انتقام. «یهدی به اللّه مَن اتّبع رضوانه»

۲- انسان، خود زمینه ساز هدایت خویش است. «یهدی به اللّه من اتّبع رضوانه»

۳- هدایت به راه های سلامت و سعادت، در گرو کسب رضای خداست و هر کس در پی راضی کردن غیر او باشد، در انحراف است. «یهدی به اللّه من اتّبع رضوانه سبل السلام»

۴- راه حقّ یکی و راه های باطل (شرک، کفر، نفاق و تفرقه و...) متعدّد است. (کلمه ی «نور»، مفرد ولی «ظلمات» جمع است. آری، همه ی نیکی ها و پاکی ها در پرتو نور توحید، یک حالت وحدت و یگانگی به خود می گیرد، امّا ظلمت همیشه مایه ی تفرقه و پراکندگی صفوف است.)

۵ - هدف، یکی است ولی راه های رسیدن به آن متعدّد است. «سبل السلام»

۶- مکتب وحی، سلامت و سعادت فرد و جامعه و روح و جسم را تضمین کرده است. «سبل السلام»

۷- بشر در سایه قرآن، به همزیستی و صفا در زندگی می رسد. «سبل السلام»

۸ - «سبل السلام» به «صراط مستقیم» منتهی می شود، و همه ی کسانی که با انجام تکالیف گوناگون در شرایط مختلف، در پی کسب رضای خداوند می باشند، به صراط مستقیم می رسند. «یهدی... سبل السّلام... یهدیهم الی صراط مستقیم»

۹- برای رسیدن به صراط مستقیم، تنها پیامبر و کتاب کافی نیست، لطف و اراده ی خدا هم لازم است. «باذنه»

۱۰- نه جبر، نه تفویض بلکه امر بین الامرین. انسان انتخاب گر است؛ «اتّبع رضوانه» امّا رسیدن به هدف بدون اراده خدا نمی شود. «باذنه»

۱۱- قرآن، داروی شفابخش همه

ظلمـات است. تـاریکی هـای جهـل، شـرک، تفرقه، توحّش، شـبهات، شـهوات، خرافـات، جنایات واضـطراب ها را به نور علم، توحید، وحدت، تمدن، یقین، حقّ، صفا وآرامش تبدیل می کند. «یخرجهم من الظلمات الی النور»

مسیحیان چند ادّعای بی اساس درباره خدا دارند که قرآن به آنها اشاره می کند:

۱- اعتقاد به خدایان سه گانه. «لا تقولوا ثلاثه ...» <۴۷>

۲- اعتقاد به اینکه خدای آفریدگار، یکی از خدایان سه گانه است (خدای پدر). «قالوا ان اللّه ثالث ثلاثه...» <۴۸>

۳- انحصار الوهیّت در مسیح که این آیه آن را ردّ می کند.

«یخلق ما یشاء» به خلقت حضرت عیسی بدون داشتن پدر، و آفرینش حضرت آدم بدون داشتن پدر و مادر اشاره دارد.

اگر حضـرت مسـیح خداست، پس چگونه (به عقیده ی مسـیحیان) کشـته شد و صلیب، آرم مظلومیّت او گشت؟ خدا که نباید مورد سوء قصد قرار گیرد!

۱- اسـلام، با کفر، شـرک و خرافه در هر مکتبی که باشد مخالف است. (غلوّ هم نوعی کفر است). «کفر الّذین قالوا انّ اللّه هو المسیح بن مریم»

۲- پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله مأمور گفتگوی منطقی با مخالفان است. «قل فمن یملک...»

۳- اگر مسیح خدا باشد، خدا که در شکم زن قرار نمی گیرد. «المسیح بن مریم»

۴- احتمال فنا و نیست شدن، با خدایی سازگار نیست. «ان اراد ان یهلک المسیح»

۵ - عیسـی، مـادرش و همه مردم زمین در انسان بودن و ناتوان بودن در برابر قـدرت خداونـد، یکسان می باشـند. «المسـیح بن مریم و أمّه ومن فی الارض جمیعاً»

۶- ادّعای خدایی برای غیر خدا نظیر مسیح، نشانه عدم شناخت واقعی مسیحیان نسبت به خداوند

است. «قالوا انّ اللّه هو المسیح... وللّه ملك السموات والارض»

۷- قدرت الهی، محدود به نظام خاصی نیست و می تواند حتّی بدون پدر هم، فرزند خلق کند. «و اللّه علی کل شی ء قدیر»

هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه وآله جمعی از یهودیان را به اسلام دعوت کرد، گفتند: ما فرزندان و دوستان خداییم. <۴۹>

یهود و نصارا خود را پسران واقعی خدا نمی دانستند، بلکه نوعی فرزند خواندگی تشریفاتی برای خود تصوّر می کردند.

قتل انبیا، کتمان بشارت ها به آمدن پیامبر اسلام، پیمان شکنی، تحریف کتب آسمانی، گوساله پرستی، بهانه جویی، شکم پرستی، نمونه هایی از جنایات بنی اسرائیل است و کنده شدن کوه از جای خود، چهل سال آوارگی، مسخ و ذلّت، نمونه هایی از کیفر الهی نسبت به آنان است. «یعذّبکم بذنوبکم»

۱- نژادپرستی، امتیازطلبی و حقّ را منحصر در خود و حزب و گروه خود دانستن، ممنوع است. «بل أنتم بشر ممّن خلق»

۲- هیچ فرد، قوم، نژاد و امّتی، نباید مطمئن به آمرزش خدا باشد، چنانکه نباید از رحمت او مأیوس باشد. «یغفر لمن یشاء ویعذّب من یشاء»

فترت و فاصله ی زمانی میان حضرت مسیح علیه السلام تا حضرت محمد صلی الله علیه وآله حدود ششصد سال است. البتّه در دوره هایی که پیامبری مبعوث نمی شود، زمین خالی از حجت خدا نیست، چون اوصیای پیامبران بوده اند. به تعبیر حضرت علی علیه السلام : هرگز زمین خالی از حجّت نیست، چه قدرت داشته باشد یا نه، چون راه خدا نباید برای پویندگان مخفی بماند. <۵۰> پس ایّام فترت، به معنای رها کردن مردم نیست.

فترت ها و فاصله های کوتاه مدت یا دراز مدت، حکمت هایی دارد واز برنامه های مفید در

نظام تربیتی الهی است. نمونه هایش در تاریخ، جدا شدن حضرت موسی علیه السلام از مردم، اعتکاف انبیا، قطع وحی از پیامبر و غیبت صغری و کبرای امام مهدی علیه السلام می باشد.

۱- اسلام اهل کتاب را به سوی ایمان فرا می خواند. «یا اهل الکتاب قد جائکم»

۲- بیان حقایقی که کتمان یا تحریف و یا فراموش شده اند، یکی از رسالت های انبیاست. «یبیّن لکم»

۳- احکام الهی، نیاز به تبیین پیامبران دارد. «رسولنا یُبیّن لکم»

۴- بعثت، راه عذر و بهانه را به روی انسان می بندد. «ان تقولوا ماجائنا من بشیر»

۵ - بشارت و انذار، از شیوه های تبلیغی انبیاست. «جائکم بشیر ونذیر»

۶- انسان در انتخاب راه آزاد است، انبیا فقط بشارت و هشدار می دهند واجبار و اکراهی ندارند. «فقد جائکم بشیر ونذیر»

۷- نمی توان گفت که چگونه یک پیامبر درس نخوانده می تواند بیانگر معارف کتمان شده و تحریف های صورت گرفته در دین باشد، چون خداوند بر هر کاری تواناست. «واللّه علی کل شی قدیر»

یاد نعمت ها، عامل عشق به خدا، شکر نعمت های او و تعبّد و تسلیم در برابر دستورات اوست. «اذکروا نعمه اللّه علکیم»

«ملِک» در لغت هم به معنای حاکم و زمامدار و هم به معنای صاحب و مالک آمده است و در روایتی از پیامبرصلی الله علیه وآله نقل شده است: هر کس از بنی اسرائیل که دارای همسر، خدمتکار و مَرکب بود به او ملک می گفتند. <۵۱> ضمناً اگر ملوک به معنای سلاطین باشد، همه ی مردم نمی توانند پادشاه باشند. بنابراین ملک، به معنای صاحب اختیار است.

نعمت هایی چون: عبور از رود نیل، نزول منّ و سلوی و جوشیدن

دوازده چشمه ی آب از نعمت های ویژه ی بنی اسرائیل بود که این آیه با جمله ی «آتاکم ما لم یؤت احداً» به آن اشاره می کند.

۱- برای دعوت مردم، باید از اهرم عاطفه استفاده کرد. «یاقوم»

۲- باید پیش از دستورات الهی، مردم را با ذکر الطاف الهی، آماده کنیم. «اذکروا نعمه اللَّه...» (در این آیه ذکر نعمت هاست و در آیه ی بعد یک فرمان مهم صادر شده است)

۳- از بزرگ ترین نعمت ها، نعمت نبوّت، حکومت و قدرت است. «اذ جَعل فیکم انبیاء و جَعلکم ملوکاً...»

۴- از وظایف انبیا، یادآوری نعمت های الهی به مردم است. «اذکروا نعمه اللّه»

۵ - قبل از حضرت موسی نیز در میان بنی اسرائیل پیامبرانی وجود داشته که حضرت موسی وجود آنان را به عنوان نعمت یادآوری می کند. «جَعل فیکم انبیاء»

۶- انبیا از زمینه سازان حاکمیّت و استقلال بوده اند. (جمله «جَعل فیکم انبیاء» قبل از جمله «جعلکم ملوکاً» آمده است.)

۷- از تاریخ عبرت بگیریم. قوم موسی پس از برخورداری از لطف ویژه الهی و رسیدن به حکومت، گرفتار ذلت و مسکنت شدند. «لم یؤت احداً من العالمین» به «باؤا بغضب من اللّه» <۵۲> تبدیل شد.

«ارض مقدّس»، یا همه ی منطقه ی شامات (سوریه، اردن، فلسطین و...) است، یا تنها بیت المقدّس می باشد.

مراد از «لاترتدّوا»، یا پشت نکردن به فرمان الهی، یا عقب نشینی نکردن در مسیر حرکت است.

۱- رابطه ی رهبر و مردم، باید عمیق و عاطفی باشد. «یا قوم»

۲- سرزمین های مقدّس را باید از چنگ نااهلان بیرون آورد. «ادخلوا الارض المقدّسه»

۳- همه جای زمین یکسان نیست، برخی جاها قداست دارد. «الارض المقدّسه»

۴- ممنوعیّت عقب نشینی از

جنگ، نشانه ی روحیّه ی عصیان گری گروهی از بنی اسرائیل می باشد. «لاترتدّوا علی ادبارکم»

۵ - فرار از جبهه، حرام است. «ادخلوا... ولاترتدّوا»

۶- برخورداری از نعمت های الهی، مسئولیّت دارد. «جَعل فیکم انبیاء وجَعلکم ملوکاً... ادخلوا»

۷- از مصادیق و نمونه های خسارت، محرومیّت از مکان های مقدّس است. «ادخلوا... ولاترتدّوا... فتنقلبوا خاسرین»

«جبّار» از «جَبْر» به معنای اصلاح و جبران چیزی همراه با قهر و فشار است. امّا به هر یک از این دو معنا به تنهایی نیز آمده است: ۱- جبران کردن ۲- قهر و غلبه، ودرباره ی خداوند به هر دو معنی به کار می رود. <۵۳>

«قوم جبّار» همان عمالقه، از نژاد سامی بودند که در شمال عربستان در صحرای سینا زندگی می کردند و به مصر حمله کرده و پانصد سال حکومت داشتند. <۵۴>

۱- بودن نااهلان در جایی، دلیل کناره گیری افراد شایسته نیست. «یا قوم ادخلوا... فان یخرجوا منها فانّا داخلون»

۲- باید دشمن را بیرون کرد، نه آنکه صبر کرد تا خودش بیرون رود. «فان یخرجوا منها فانّا داخلون»

۳- راحت طلبی، ممنوع است باید اقدام کرد و امداد خواست تا دشمن را بیرون راند. (انتقاد قرآن از بنی اسرائیل که گفتند: «انّا لن ندخلها»)

۴- توقّع پیروزی بدون مبارزه، تفکّری نادرست است. «فان یخرجوامنهافانّاداخلون»

۵ - بدتر از نافرمانی، جسارت ولجاجت است. «لن ندخلها» (با توجّه به اینکه در حرف «لن» ایهام جسارت است.)

در تفاسیر آمده است: آن دو نفر از نقبای دوازده گانه بنی اسرائیل بودند، به نام های: «یوشع بن نون» و «کالب بن یوفنا» و نامشان در تورات، سِفر تثنیه آمده است. <۵۵> امام باقرعلیه السلام فرمودند: این دو نفر، پسر عموی موسی علیه السلام

بودند. <۵۶>

به گفته علاّمه طباطبایی در تفسیر المیزان: هرگاه کلمه ی «نعمت» در قرآن بدون قید آمد، مراد نعمت ولایت و نبوّت است.

۱- خداترسی، زمینه ی فراهم شدن الطاف و نعمت های الهی است. «یخافون أنعم اللّه...»

۲- آنکه از خدا بترسد، احساس مسئولیّت می کند وپیروی از فرمان پیامبر خدا را واجب می داند ودر برابر قدرت های دیگر تسلیم نمی شود. «یخافون انعم اللّه... ادخلوا»

۳- خداترسی، زمینه ی شجاعت و جرأت و عمل است. «یخافون... ادخلوا»

۴- خداترسی، نعمتی الهی است. «یخافون انعم اللّه علیهما»

۵ - هنگام حمله، باید به رزمندگان روحیه داد. «فانّکم غالبون»

۶- خوف الهی و تقوا، به انسان بصیرت و نیروی تحلیل صحیح و روشن از مسائل می دهد. «یخافون ...فانّکم غالبون»

۷- توکّل، باید مخلصانه و تنها بر خدا باشد. «علی اللّه فتوکّلوا»

۸ - اگر اهل ایمان با شهامت وارد شوند، منحرفان میدان را ترک می کنند. «فاذا دخلتموه فانّکم غالبون»

۹- اصل در موفقیّت تنها امکانات مادّی نیست، بلکه ایمان و توکّل، تصمیم و جرأت نیز لازم است. «ادخلوا... و علی اللّه فتوکّلوا»

۱۰- توکّل به تنهایی کافی نیست، بلکه همراه با تلاش ما را به مقصد می رساند. «ادخلوا... فتوکّلوا»

۱۱- توکّل، نشانه ی ایمان و کلید نجات از بن بست ها و ترس هاست. «فتوکّلوا ان کنتم...»

۱۲- از شما حرکت، از خدا برکت و نصرت. «فاذا دخلتموه فانّکم غالبون و علی اللّه فتوکّلوا ان کنتم مؤمنین»

۱۳- توکّل، تنها به لفظ نیست، بلکه روحیّه ای برخاسته از ایمان است. «فتوکّلوا ان کنتم مؤمنین»

مکّه وبیت المقدّس، هر دو سرزمین مقدّسند. امّا موسی علیه السلام که

به قوم خود فرمود: وارد آن شوید و با دشمن بجنگید، بهانه آورده و از فرمان او تخلّف کردند، ولی مسلمانان در سال ششم هجری که به قصد عمره در رکاب پیامبرصلی الله علیه وآله تا نزدیکی مکّه آمدند، اگر ممانعت آن حضرت نبود، به شهر حمله می کردند. در این سفر، «صلح حدیبیه» واقع شد. آری هر دو قوم به دروازه دو شهر مقدّس رسیدند، ولی یکی چنان گریزان از جنگ ویکی چنین سلحشور.

سستی بنی اسرائیل در مبارزه با دشمن، چنان مشهور بود که مسلمانان نیز پیش از شروع جنگ بدر (در سال دوّم هجری) وهنگام ورود به مکّه (سال ششم) می گفتند: ما همچون بنی اسرائیل نیستیم که «انّا ههنا قاعدون» بگوییم، همواره در رکاب تو آماده ی جنگیم.

تلاش رهبران الهی در انجام وظایفی که بر عهده دارند، تنها در صورت همراهی مردم به ثمر می رسد.

۱- بنی اسرائیل، نمونه ی بی ادبی، بهانه جویی، ضعف و رفاه طلبی بودند. «یا موسی انّا لن ندخلها ابدا...»

در کلمه «لن ندخلها»، جسارت آنان در مقابل فرمان خدا آشکار است.

در کلمه ی «أبداً»، اصرار بر جسارت دیده می شود.

در کلمه ی «اذهب»، توهین به حضرت موسی مشاهده می شود.

در کلمه ی «ربّک»، توهین به ذات پروردگار وجود دارد و نشانگر ضعف ایمان آنان است.

«قاعدون»، رفاه طلبی آنان را می رساند، نه عزّت جویی را.

۲- مردم باید خود به اصلاح جامعه بپردازند، نه آنکه تنها از خداوند و رهبران دینی توقّع اصلاح داشته باشند. «فقاتلا إنّا ههنا قاعدون»

۳- آرزوی پیروزی بدون کوشش، خردمندانه نیست. «فقاتلا إنّا ههنا قاعدون»

حضرت موسی علیه السلام، پس از یأس از حرکت بنی اسرائیل، به

درگاه خداوند شکایت کرد.

درخواست فاصله افتادن، برای آن بود که آتش قهر الهی یاران موسی را نیز فرا نگیرد و تنها دشمنان به کیفر برسند، یا اینکه درخواست می کرد با مرگ کفّار، میان آنان و دشمنان فاصله افتد.

در اینکه چرا حضرت موسی فقط از خود و برادرش یاد می کند و از آن دو نفر پرهیزکار که با موسی همصدا شدند و مردم را برای ورود به شهر دعوت کردند یادی نمی کند، مفسّران سخنانی دارند، از جمله:

* موسی به ثبات قدم آن دو نفر هم اطمینان نداشت. <۵۷>

* چون آن دو نفر از سوی مردم به سنگسار تهدید شده بودند، لذا موسی گفت: خدایا! من هیچ قدرتی ندارم، حتّی آن دو نفر در معرض خطرند. <۵۸>

۱- غالب دعاهای قرآنی با استمداد از اسم ربّ است. «قال ربّ...»

۲- در حالی همه ی مردم از ما بریده اند، به نجات دهنده ی اصلی متوسّل شویم. «فاذهب انت و ربّک... قال ربّ...»

۳- شکایت پیامبران به خداوند و نفرین، وقتی است که از ایمان واطاعت مردم مأیوس شوند. «ربّ انّی...»

۴- سرپیچی از جهاد، فسق است. «فافرُق بیننا وبین القوم الفاسقین»

۵ - یکی از بلاهای اجتماعی دور شدن مردم از اولیای خدا ومحروم شدن از فیض وجودشان است. «فافرُق بیننا وبین القوم الفاسقین»

۶- یکی از بلاها و سختی های مؤمنان، زندگی با فاسقان و در میان آنان بودن است. «فافرُق بیننا وبین القوم الفاسقین»

«یَتیهون» از ریشه ی «تیه» به معنای سرگردانی است. وبه صحرای سینا، محلّ سرگردانی آن قوم نیز گفته شده است، که چهل سال، در آن

منطقه به سر بردند و از برکات زمین محروم ماندند.

داستان تخلّف بنی اسرائیل و قهر الهی و سرگردانی آنان در تیه، در فصل چهارم از سِفر اعداد، در تورات مطرح شده است.

امام صادق علیه السلام فرمودند: خداوند ورود بنی اسرائیل به بیت المقدّس را به جهت تخلّف آنان از فرمان حضرت موسی، بر آنان و فرزندانشان تحریم کرد و بالاخره فرزندان فرزندان آنها موفّق به ورود شدند. (یعنی تا پدران و فرزندان آنان که مورد تحریم قرار گرفته بودند زنده بودند، ورود به ارض مقدّس حاصل نگردید.) <۵۹>

در روایات می خوانیم: شبیه داستان بنی اسرائیل، برای مسلمانان هم پیش خواهد آمد. <۶۰>

در عدد اربعین (چهل) «اربعین سنه» رمزی است، که هم در قهر و هم در لطف الهی به کار می رود. حضرت موسی برای گرفتن تورات، چهل شب در کوه طور ماند و مدّت آوارگی قوم یهود چهل سال بود.

گاهی اصلاح نسل جدید، با انقراض نسل قدیم است، «أربعین سنهیتیهون فی الارض» باید خودباختگان نظام فرعونی که قدر موسی را نمی دانند از دنیا بروند و نسل جدیدی در فضای آزاد و با مشکلات زندگی صحرایی رشد کنند تا قدر زندگی در شهر و در سایه رهبران آسمانی را بدانند. در حدیث است که آنان در سرزمین «تیه» از دنیا رفتند و فرزندانشان وارد سرزمین مقدّس شدند.

۱- کیفر فرار از جنگ، محرومیّت است. «فانّها محرّمه علیهم»

۲- سرگردانی، نوعی عذاب برای فاسقان است.«یتیهون فی الارض»

۳- قاعدین و فراریان از جبهه، باید از بعضی امکانات و مزایا محروم باشند. «فانّها محرّمه علیهم»

۴- انبیا، دلسوز مردمند. «فلا تأس»

۵ – برای فاسقان دلسوزی نکنید. «فلا تأس» (تنبیه مجرم، همچون داروی تلخ به نفع سلامت فرد و جامعه است.)

شاید مراد از تلاوت به حقّ آن باشد که این ماجرا در تورات تحریف شده و با خرافات، آمیخته است و آنچه در قرآن آمده، حقّ است.

در روایات آمده است که هابیل، دامدار بود وبهترین گوسفند خود را برای قربانی آورد. و قابیل، کشاورز بود وبدترین قسمت زراعت خود را برای انفاق در راه خدا برگزید. <۶۱> قرآن می فرماید: هرگز به خیر نمی رسید، مگر آنکه از آنچه دوست دارید انفاق کنید. «لن تنالوا البرّ حتّی تنفقوا ممّا تحبّون» <۶۲>

امام صادق علیه السلام فرمود: انگیزه قتلِ قابیل، حسادت او نسبت به پذیرش قربانی هابیل بود. <۶۳>

۱- باید تاریخ گذشتگان را برای عبرت گرفتن خواند و بررسی کرد. «واتل»

۲- در نقل تاریخ باید به مسائل مهم پرداخت. («نبأ» یعنی خبر مهم)

۳- تاریخ را از افسانه جدا کنیم. «بالحقّ» (ماجرای قربانی هابیل وقابیل افسانه و داستان بی اساس نیست.)

۴- اصل، تقرّب به خداوند است نه قربانی، قربانی هرچه که می خواهد، باشد. «اذ قرّبا قرباناً» («قرباناً» نکره آمده است)

۵ – پسر پیامبر بودن نقشی در ردّ یا قبول اعمال ندارد، بنابراین از یکی پذیرفته شد و از دیگری پذیرفته نشد. «فتقبّل من احدهما ولم یُتقبّل من الاخر»

۶- تاریخ قتل وخونریزی همزمان با تاریخ انسان است. «نبأ ابنی آدم... لاقتلنّک»

۷- گاهی حسادت، تا برادرکشی هم پیش می رود. «لاقتلنّک»

۸ – به تهدید کننده به قتل هم باید منطقی جواب داد. «انمّا یتقبّل اللّه»

۹- در

قبول یا عدم قبول اعمال، انگیزه ها و خصلت ها مؤثّرند. «انّما یتقبّل اللّه من المتّقین»

۱۰- ملاک پذیرش اعمال، تقواست، نه شخصیّت افراد و نه نوع کار. «انّما یتقبّل اللّه من المتّقین»

۱۱- تفاوت در قبول و عدم قبول، براساس تقواست، نه تبعیض. «من المتّقین»

هابیل گفت: من قصد کشتن تو را ندارم، نه آنکه از خود هم دفاع نمی کنم، چون تسلیم قاتل شدن با تقوا سازگار نیست. «ما أنا بباسط یدی...»

۱- در برخورد با حسود، آرام سخن بگوییم و آتش حسد را با نرمش در گفتار، خاموش کنیم. «ما أنا بباسط...»

۲- یکی از راه های نهی از منکر، آن است که به او اطمینان دهی که به او تجاوز و تعدّی نخواهی کرد. «ما أنا بباسط یدی...»

۳- آنچه ارزش دارد، نکشتن بر اساس خوف از خداست، نه به خاطر ناتوانی و سستی. «انّی أخاف اللّه»

۴- تقوا و خداترسی، عامل بازدارنده از گناه و تعدّی در حساس ترین حالات است. «انّی أخاف اللّه»

۵ - خوف از خداوند، یکی از آثار ایمان به ربوبیّت همه جانبه اوست. «انّی أخاف اللّه ربّ العالمین»

۶- عالم، مظهر ربوبیّت الهی است. «ربّ العالمین»

امام باقرعلیه السلام به دنبال تلاوت آیه «فطوّعت له نفسه» فرمود: ابلیس به قابیل گفت: قربانی تو قبول نشد و قربانی برادرت هابیل قبول شد، اگر او زنده بماند در طول تاریخ نسل او بر نسل تو افتخار خواهند کرد که قربانی پدر ما پذیرفته شد واز پدر شما پذیرفته نشده است، بنابراین بهتر آن است که او را به قتل برسانی تا نسل تو ذلّت نکشد. <۶۴>

امام

باقر علیه السلام فرمود: «من قتل مؤمناً متعمّداً أثبت اللّه علی قاتله جمیع الذنوب وبرء المقتول منها، وذلک قوله تعالی: «انّی ارید أن تبوأ...»» هر که عمداً مؤمنی را بکشد، خداوند همه گناهان را به حساب قاتل ثبت می کند و مقتول را از گناهان پاک می کند. <۶۵>

معنای آیه، سکوت در مقابل ظالم به امید بخشش گناهان نیست.

در حدیثی از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله می خوانیم که محل حادثه، کوه قاسِیون در دمشق است. <۶۶>

امام سجادعلیه السلام فرمودند: نحوه ی کشتن را ابلیس به قابیل یاد داد. <۶۷>

۱- گناهان مقتول، به قاتل منتقل می شود. «تبوء باثمی»

۲- در درگیری ها مسئول خسارت آغازگر است. «اثمی واثمک»

۳- برادرکشی همان و دوزخی شدن همان. «فتکون من اصحاب النّار»

۴- ایمان به معاد، جزو عقاید اوّلیه انسان های روی زمین بوده است. «اصحاب النّار»

۵ - قاتل، هم به خود ظلم می کند، هم به مقتول، هم به خانواده ی مقتول و هم به جامعه. «الظالمین»

۶- نفس انسان، با وسوسه، تلقین و تزیین، انسان را رام و خام می کند و به گناه می کشد. «فطوّعت له نفسه»

۷- هوای نفس می تواند عواطف برادری را نیز سرکوب کند. «فطوّعت له نفسه قتل اخیه»

۸ - فطرت پاک انسانی، از آدم کشی بیزار است، ولی نفس، این کار را خوب جلوه داده و انسان را به قتل وامی دارد. «فطوّعت»

۹- جنگ حقّ و باطل، از آغاز تاریخ زندگی بشر بوده است. «فقتله»

۱۰- مرگ انسان در زمین، با شهادت آغاز شد. «فقتله»

۱۱- پیروی از هوای نفس، خسارت است.

«فقتله فأصبح من الخاسرين»

۱۲- قاتل، هم از درون گرفتار عذاب وجدان است و هم از بیرون مورد انتقاد مردم و هم گرفتار قصاص و عدل می شود و کامی نمی گیرد. «فقتله فأصبح من الخاسرین»

۱۳- تسلّط وغلبه بر مخالف، همیشه نشانه ی سرافرازی نیست. «فقتله فأصبح من الخاسرین»

قابیل که مرتکب قتل برادر شد، چون دید درّندگان سراغ جسد او می آیند، آن را به دوش کشید، امّا سودی ندید و هم چنان متحیّر بود. امّا همین که کار زاغ را در دفن کشته زاغ دیگری دید، آموخت که جسد برادر را دفن کند.

«غُراب»، پرنده ای است شبیه به کلاغ، دارای نوک و پاهای سرخ. <۶۸>

انسان های اوّلیه بسیار بی تجربه بودند، ولی خداوند دائماً لطف خود را از راه های گوناگون به انسان سرازیر نموده است.

امام سجادعلیه السلام فرمودند: خداوند دو زاغ فرستاد تا با هم درگیر شوند ویکی دیگری را کشت سپس قاتل با منقار خود گودالی حفر کرده و کشته را دفن نمود. <۶۹>

امام سجادعلیه السلام فرمودند: «و الذّنوب التّی تورث النّدم قتل النّفْس» از گناهانی که سبب ندامت می شود، کشتن انسان بی گناه است. <۷۰>

۱- گاهی حیوانات مأمور الهی اند و حرکت آنان به فرمان او و در مسیری است که او می خواهد. «فبعث اللّه غُراباً»

۲- بسیاری از معلومات بشر، از زندگی حیوانات الهام گرفته است. «فبعث اللّه غُراباً یبحث... لیریه»

۳- انسان باید همواره در پی آموختن باشد. اصل، آموختن و یادگیری است، از هر طریقی، گرچه از طریق حیوانات باشد. «فبعث اللّه غراباً... لیریه»

۴- خداوند، گاهی انسان را با حیوانات کوچک آموزش می دهد تا

بفهماند زاغ هم می تواند وسیله آموزش انسان باشد، پس نباید مغرور شد. «غراباً... لیریه»

۵ - جسد مرده را باید در زمین دفن کرد (در محفظه قراردادن، مومیایی کردن، سوزاندن و... صحیح نیست). «فی الارض... یواری سوأه اخیه»

۶- مرده ی انسان نیز کرامت دارد ونباید خوراک حیوانات شود، بلکه باید دفن شود. «یواری سوأه اخیه»

۷- ندامت، نشانه ی حقّ طلبی فطرت هاست. «فأصبح من النادمین»

در این آیه از کشتن یک نفر به منزله ی کشتن همه مردم مطرح شده است. برای توضیح این حقیقت چند بیان و معنا می توان عرضه کرد:

الف: قتل یک نفر، کیفری همچون قتل همه مردم را دارد.

ب: حرمت قتل یک نفر نزد خداوند، به منزله قتل همه ی مردم نزد شماست.

ج: قتل یک نفر، بی اعتنایی به مقام انسانیّت است.

ه : قتل یک نفر، سلب امنیّت از همه ی مردم است.

و: چون انسان ها به منزله ی اعضای یک پیکرند، پس قتل یکی قتل همه است.

ز: جایگاه دوزخی قاتل یک نفر، جایگاه کسی است که قاتل همه باشد. <۷۱>

ح: قتل یک نفر، زمینه ساز قتل همه است.

ط: یک انسان می تواند سرچشمه ی یک نسل باشد، پس قتل او به منزله ی قتل یک نسل است. (به نظر می رسد این احتمال بهتر است)

در روایات می خوانیم: فانی شدن تمام دنیا نزد خداوند، از کشتن یک مؤمن آسان تر است. <۷۲>

امام صادق علیه السلام فرمودند: کسی که در موضعی که آب یافت نمی شود، تشنه ای را سیراب کند، مانند کسی است که نفسی را زنده کرده باشد. <۷۳>

طبق آیات و روایات، هدایت وارشاد مردم به

راه حقّ، نوعی احیا می باشد و گمراه کردن مردم، نوعی قتل است. سوره انفال، آیه ۲۴، دعوت پیامبر را مایه ی حیات مردم می خواند: «دعاکم لما یحییکم».

امام صادق علیه السلام نیز فرمودند: «مَن اخرجها من ضلال الی هدی فکانّما أحیاها ومن اخرجها من هدی الی الضلال فقد قتلها» هرکس نفس منحرفی را هدایت کند او را زنده کرده و هر کس دیگری را منحرف کند او را کشته است. <۷۴>

امام صادق علیه السلام فرمودند: «نجاها من غرق او حرق او سَبُع او عدوّ» مراد از احیای نفس، نجات گرفتاران از غرق وآتش سوزی ودرّنده یا دشمن است. <۷۵> و در روایت دیگر آنمده است: کسی که به گرسنه ای غذا ندهد، به منزله ی کشتن اوست وغذا دادن، به منزله ی زنده کردن اوست. <۷۶>

امام باقرعلیه السلام فرمود: مسرفان همان کسانی هستند که حرام ها را حلال می شمرند و خون ها را می ریزند. <۷۷>

۱- گاهی حوادث تاریخی، عامل صدور فرمان های الهی است. «من أجل ذلک»

۲- انسان ها و سرنوشتشان در طول تاریخ به هم پیوند دارند. «من أجل ذلک کتبنا علی بنی اسرائیل»

۳- احکام الهی حکمت دارد وگزاف نیست. «من اجل ذلک»

۴- برای جلوگیری از سنگدلی وپرهیز از تکرار حادثه، کیفر ومجازات لازم است. «من اجل ذلک کتبنا»

۵ - جان همه ی انسان ها از هر نژاد و منطقه که باشند، محترم است. «نفساً»

۶- اعدام مفسد، در قانون بنی اسرائیل نیز بوده است. «کتبنا علی بنی اسرائیل انّه من قتل نفساً بغیر نفس او فساد فی الارض»

۷- خودکشی و سقط جنین، از نمونه های «قتل نفس» و حرام است. «من قتل

نفساً...»

۸ – جان کسی که در زمین فساد می کند یا برای جان مردم ارزشی قائل نیست و آنان را به قتل می رساند، بی ارزش است و باید از بین برود. «بغیر نفس او فساد»

۹- کشتن انسان در دو مورد جایز است:

الف: به عنوان قصاصِ قاتل. «بغیر نفس»

ب: برای از بین بردن مفسد. «او فساد»

۱۰- ارزش عمل مربوط به انگیزه و هدف است. کشتن یک نفربه قصد تجاوز، به قتل رساندن یک جامعه است؛ «فکانّما قتل النّاس جمیعاً» امّا کشتن به عنوان قصاص، حیات جامعه است. «ولکم فی القصاص حیوه» <۷۸>

۱۱- تجاوز به حقوق یک فرد، تهدید امنیّت جامعه است. «فکانّما قتل النّاس جمیعاً» آنان که کارشان نجات جان انسان هاست، مانند پزشکان، پرستاران، مأموران آتش نشانی، امدادگران، داروسازان و... باید قدر خود وارزش کار خویش را بدانند. «فکانّما قتل النّاس جمیعاً»

۱۲- نشان جامعه ی زنده، امداد رسانی به گرفتاران و نجات جانهاست. «من أحیاها فکأنّما أحیی النّاس جمیعاً»

۱۳- عدم ایمان وعمل مردم به گفتار رسولان، در طول تاریخ بوده است. «و لقد جائتهم رسلنا بالبیّنات ثمّ انّ کثیراً منهم بعد ذلک فی الارض لمسرفون»

۱۴- انسان مختار است، با آمدن پیامبران هم می تواند راه خلاف برود. «و لقد جائتهم رسلنا بالبیّنات... بعد ذلک فی الارض لمسرفون»

در شأن نزول آیه آمده است که جمعی از مشرکانِ مکّه به مدینه آمده، مسلمان شدند. ولی چون بیمار بودند به فرمان پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله به منطقه ی خوش آب و هوایی در بیرون مدینه رفته و اجازه یافتند از شیر شترهای زکات بهره ببرند. امّا

چون سالم شدند، چوپان های مسلمان را گرفته، دست و پایشان را بریدند و چشمانشان را کور کرده، شتران را به غارت بردند و از اسلام هم دست کشیدند. رسول خداصلی الله علیه وآله دستور داد آنان را دستگیر کنند و همان کاری را که با چوپانان کرده بودند، بر سر خودشان آوردند. آیه ی فوق نازل شد.

کیفرهایی که در آیه آمده، «حقّ اللّه» است و از جانب حکومت یا مردم قابل عفو و تبدیل نیست. <۷۹> ودر تفسیر المیزان آمده است که انتخاب یکی از چهار کیفر، با امام مسلمین است و اگر اولیای مقتول هم عفو کنند، باید یکی از کیفرها اجرا شود.

کلمه ی «جزاء» به معنای کیفر وپاداش کافی است یعنی حدود و مجازات های چهارگانه برای مجرم عادلانه وکافی است. <۸۰>

برای اصلاح جامعه، هم موعظه و ارشاد لازم است، هم شمشیر و برخورد قاطع و انقلابی. (آیه ی قبل، پیام وهشدار به قاتل بود، واین آیه عقوبت افراد محارب ومفسِد را بیان می کند)

عقوبت باید همراه با عدالت باشد. چون فسادها و خصوصیّات مفسدان متفاوت است، کیفرها هم یکسان نیست. مثلا اگر فساد، فجیعانه بود، کیفرش قتل است ولی اگر سطحی بود، کیفر آن تبعید است. این معنا از روایات فهمیده می شود، از جمله آنکه: کیفر قتل، اعدام است، کیفر ارعاب، تبعید است، کیفر راهزنی و سرقت، قطع دست و پا است و کیفر قتل و راهزنی وسرقت مسلحانه، قطع دست و پا و به دار آویختن است. <۸۱>

اجرای احکام و حدود الهی، در سایه ی برپایی نظام و حکومت اسلامی میسّر است، پس دین از سیاست جدا

نیست.

آنان که بر امام و رهبر مسلمین یا حکومت اسلامی خروج کنند، مشمول «یحاربون اللّه» می شوند. <۸۲>

طبق آیه ۲۷۹ سوره ی بقره، رباخوار، «محارب» خدا و پیامبر است، «فأذنوا بحرب من اللّه و رسوله» چون امنیّت اقتصادی را به هم می زند. همچنین در روایات، توهین به مسلمان، محاربه ی با خدا به حساب آمده است: «من أهان لی ولیاً فقد بارزنی بالمحاربه». <۸۳>

۱- وظیفه ی نظام و حکومت، حفظ امنیّت شهرها، روستاها، جاده ها و برخورد با متخلّفان است. «انّما جزاء...»

۲- جنگ با خلق خدا، جنگ با خداست وآنکه با مردم طرف شود، گویا با خداوند طرف است. «یحاربون اللّه»

۳- نافرمانی از دستورات پیامبر و مبارزه با آنها، جنگ با خداوند است. «یحاربون اللّه و رسوله»

۴- برای آنان که امنیّت جامعه را بر هم می زنند، چند نوع کیفر مقرر شده است: اعدام، تبعید، قطع دست و پا، به دار آویختن. «یقتّلوا او یصلّبوا...»

۵ - عقوبت سخت برای ستم پیشگان است، نه آنان که به ندرت مرتکب می شوند. «یحاربون، یسعون» (فعل مضارع، نشان استمرار کار است)

۶- مخالفان ولایت رسول اللّه که قصد براندازی دارند و با نظام الهی در جنگند، باید به سخت ترین کیفر مجازات شوند.«یحاربون اللّه و رسوله... ان یقتّلوا»

چون در روایات به کسی که مسلمانان را تهدید کند وبه روی آنان اسلحه بکشد، گرچه قتلی صورت نگیرد نیز مفسد فی الارض گفته شده، این آیه توبه آنان را مطرح می کند. بنابراین توبه ی محارب و مفسد، فقط کیفر تهدید و ارعاب را برمی دارد، نه کیفر قتل و سرقت را. یعنی توبه در «حقّ اللّه» اثر دارد،

نه «حقّ النـاس»، چـون حق مردم مربوط به رضـایت صاحبـان حقّ است. عنوان محـارب، حسـابی دارد و عنوان قاتـل و سـارق، حسابی دیگر. <۸۴> یعنی اگر محـارب مرتکب قتل شـده و توبه کرد، حکم قصاص او باقی است، ولی اگر فقط به تهدیـد و ارعاب دست زده و توبه کرد، کیفر محارب از او برداشته می شود.

مجـازات هـای الهی جنبه ی تربیتی و اصـلاح فرد و جامعه دارد، نه انتقام. از این رو گناهکار بایـد توبه کنـد و توبه او هم مؤثّر است.

در رفع عقوبت، احراز توبه ی واقعی لازم است. مثلاً از طریق تغییری که در اخلاق و رفتار و گفتار مجرم هویـدا می شود، یا به گواهی افراد عادل و مانند اینها توبه او ثابت شود.

۱- راه توبه به روی همه باز است. «یحاربون اللَّه و رسوله... الا الّذین تابوا»

۲- توبه ای أثر دارد که پیش از دسـتگیری و گرفتار شـدن باشد. «من قبل ان تقدروا علیهم» (در سایر گناهان هم توبه تا قبل از مرگ مفید است. <۸۵>)

۳- مغفرت خدا را باور کنیم. «فاعلموا انّ اللَّه غفور رحیم»

۴- مغفرت خداوند همراه با رحمت است نه توبیخ و تحقیر. «غفور رحیم»

حضـرت علی علیه السـلام می فرمایـد: بهترین وسـیله ای که می توان با آن به خـدا نزدیک شـد ایمان به خداونـد و پیامبرش و جهاد در راه او و کلمه ی اخلاص و اقامه ی نماز و پرداخت زکات و روزه گرفتن ماه رمضان و حـج و عمره و صـله ی رحـم و انفاق های پنهانی و آشکار و کارهای نیک است. <۸۶>

اهل بیت علیهم السلام همان ریسمان محکم و وسیله ی تقرّب به

خداوند هستند. «هم العروه الوثقی والوسیله الی اللّه» <۸۷>

توسّل، موضوعی است که در کتب بسیاری از اهل سنّت مثل «صواعق» ابن حجر، «سنن» بیهقی، «صحیح» دارمی و «وفاء الوفاء» درباره آن روایت نقل شده است. ضمناً آیات ۶۴ نساء، ۹۷ یوسف و ۱۱۴ توبه نیز می تواند سند توسّل باشد.

۱- ایمان «آمنوا»، تقوا «اتّقوا اللَّه»، شفاعت «وابتغوا الیه الوسیله» و جهاد «وجاهدوا فی سبیله»، راه سعادت و رستگاری است. «لعّلکم تفلحون»

۲- برای رسیدن به فلاح، هم باید گناهان را ترک کرد، «اتّقوا اللَّه» هم باید طاعات را انجام داد.«وابتغوا الیه الوسیله»

۳- کارهای خیر همه زمینه و وسیله ی سعادتند. (البتّه اگر با گناه خود آن زمینه ها را از بین نبریم.) «لعلّکم تفلحون»

همه ی راه های نجات در قیامت بسته است، کافران نه از رحمت الهی بهره مند می شوند، چون مخصوص اهل تقواست. «رحمتی وسعت کلّ شی ء فساکتبها للّذین یتّقون» <۸۸> ، و نه از شفاعت کامی می گیرند، چون شفاعت مخصوص کسانی است که خداوند از آنان راضی باشد. «لا تنفع الشفاعه الاّ من اذن له الرّحمن و رضی له قولاً» <۸۹> ، به علاوه از مرگ خبری نیست، زیرا پیوسته در آتشند و درخواست مرگشان پذیرفته نیست. «نادوا یا مالک لیقض علینا ربّک قال انّکم ماکثون» <۹۰>

۱- کارآیی اموال، تنها در دنیاست و در آخرت، ثروت بی ثمر است. «ما تُقبّل...»

۲- روز قیامت در دستگاه عدل الهی، فدیه پذیرفته نمی شود. «لیفتدوا... ما تُقبّل»

۳- عامل اصلی سعادت، در درون انسان است (ایمان، تقوا وجهاد)، نه در بیرون (مال و ثروت). «لهم ما فی الارض جمیعاً... ما تقبّل منهم»

۴- عذاب

کافران، نه با فدیه دفع می شود، نه با گذشت زمان قطع می گردد. «و ما هم بخارجین»

۵ - کسی که در دنیا با آن همه برهان و ارشاد، ازظلمت های شرک و جهل بیرون نیاید، در آخرت هم از دوزخ بیرون نخواهد آمد. «لهم عذاب مقیم»

کلمه ی «نکال» به معنای امر بازدارنده است. قوانین جزایی اسلام برای بازدارندگی است، نه انتقام جویی. «نکال» به عقوبتی گفته می شود که مایه ی عبرت دیگران باشد. <۹۱>

در این آیه ابتدا مرد دزد، سپس زن دزد مطرح شده است، ولی در آیه ی دوّم سوره ی نور که حکم زنا بیان شده، ابتدا زن زناکار، سپس مرد زناکار یاد شده است، شاید به خاطر آن که در سرقت، نقش مردِ خلافکار بیشتر است و در زنا، نقش زنِ خلافکار.

از مرحوم سید مرتضی علم الهدی (از علمای هزار سال قبل) پرسیدند: چرا دستی که پانصد مثقال طلا دیه دارد، به خاطر یک چهارم مثقال دزدی، قطع می شود؟ پاسخ فرمود: «امانت»، قیمت دست را بالا می برد و «خیانت»، ارزش آن را می کاهد.

طبق روایات، مقدار قطع دست، چهار انگشت است و باید انگشت شست و کف دست باقی بماند. مقدار مالی هم که به خاطر آن دست دزد قطع می شود، باید حداقل به قیمت یک چهارم دینار (یک چهارم مثقال طلا) باشد. مال هم باید در مکان حفاظت شده باشد، نه در مثل کاروانسرا، حمّام، مسجد و اماکن عمومی. سارق نیز باید از قانون قطع دست مطلع باشد، وگرنه دست او قطع نمی شود. همچنین اگر کسی در سال های قحطی از روی اضطرار، مواد غذایی را سرقت کند دستش قطع نمی شود. البتّه در

تمام مواردی که دست قطع نمی شود کیفرهای دیگری در کار است که تفصیل آن در کتب فقهی آمده است. <۹۲>

پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله، بدترین نوع سرقت را سرقت از نماز و ناقص انجام دادن رکوع و سجود دانسته اند. <۹۳>

اجرای این احکام، نیاز به حکومت و قدرت و نظام و تشکیلات دارد، پس اسلام، دین حکومت و سیاست است.

اسلام، قبل از بریدن دست، بر اهمیّت و لزوم کار و اداره ی زندگی فقرا از طریق بیت المال و بستگان نزدیک و قرض الحسنه و تعاون و... تأکید می کند، ولی با این حال فقر، بهانه و مجوّز سرقت نیست. <۹۴>

سیستم جزایی دنیا، چون تنها به زندان و جریمه ی مالی تکیه دارد، از مقابله با سرقت عاجز است.

قطع دست، برای مجرم عامل هشدار دائمی و مایه ی جلوگیری از لغزش مجدّد او ودیگران است. «فاقطعوا ایدیهما»

۱- کیفر زن و مرد دزد یکسان است. «السارق و السارقه»

۲- باید امنیّت جامعه را با قاطعیّت حفظ کرد. «فاقطعوا»

۳- جریمه و کیفر سنگین، بازدارنده از دزدی است. «نکالا»

۴- در قوانین کیفری اسلام، علاوه بر تنبیه مجرم، عبرت دیگران هم مطرح است. «نکالاً»

۵ - در اجرای حدود الهی، نباید تحت تأثیر عواطف قرار گرفت. «فاقطعوا»

۶- با اینکه قطع دست از طرف قاضی وحاکم است، امّا خداوند به همه مؤمنین خطاب می کند، «فاقطعوا ایدیهما» تا آنان زمینه اجرای حدود الهی را فراهم کنند.

۷- مالکیّت شخصی و امنیّت اجتماعی به قدری مهم است که به خاطر آن، باید دست دزد قطع شود. «فاقطعوا»

۸ - اعمال

قدرت، باید حساب شده باشد. «عزیز حکیم»

۹- فرمان قطع دست دزد، جلوه ای از عزّت و قدرت خداوند است. «فاقطعوا... عزیز حکیم»

در اسلام، مجازات در کنار ارشاد و تربیت و رحمت است. در آیه ی قبل، کیفر سارق بیان شد، اینجا دعوت به توبه به درگاه خدای غفور و اصلاح بدی هاست که سبب می شود تا خداوند لطفش را به بنده باز گرداند.

اگر سارق پیش از دستگیری توبه کند و مال را پس دهد، هم در دنیا بخشیده می شود و هم در آخرت، <۹۵> ولی پس از دستگیرشدن، حد اجرا می شود ونقش توبه تنها برای قیامت است.

در حدیث آمده است: سارقی که دستش قطع شده بود، از پیامبراکرم صلی الله علیه وآله پرسید: آیا برای من راه توبه باز است؟ فرمود: آری! تو امروز (که حدّ بر تو جاری شد،) مثل همان روزی که از مادر متولّد شدی هستی. <۹۶>

۱- برای انسان خطاکار، همیشه راه بازگشت و اصلاح، باز است. «فمن تاب»

۲- توبه، تنها یک ندامت درونی نیست، بلکه باید همراه با جبران مفاسد گذشته باشد. «واصلح»

۳- اگر انسان توبه کند، خداوند هم توبه او را می پذیرد. «یتوب علیه»

۴- سرقت، ظلم به خود و جامعه و تجاوز به امنیّت جامعه است. «بعد ظلمه»

۵ - مجرمان را باید به راه خدا دعوت و امیدوار کرد. «فانّ اللّه یتوب، غفور، رحیم» ۱- کسی که بر هستی حاکم است، حقّ دارد قوانین هستی را وضع کند. «السارق و السارقه... له ملک السموات...»

۲- مجرمان بدانند که راه فراری ندارند و باید به سوی خدا بازگردند. «الم تعلم

انّ اللّه له ملك السموات والارض»

۳- خداوند نیازی به توبه ی بندگان ندارد، چون همه ی هستی از آن اوست. «له ملك السماوات والارض»

۴- انسان باید در حالتی میان بیم و امید باشد. «یعذّب من یشاء و یغفر لمن یشاء»

۵ - عفو یا عذاب، هردو نمونه ای از قدرت اوست. «یعذّب...یغفر... علی کلّ شی قدیر»

از آیه استفاده می شود که علمای یهود گروهی از یهودیان و منافقان را نزد پیامبر اسلام فرستادند و خودشان از مقابله و رویارویی دوری می کردند «لم یأتوک» و هدفشان این بود که شاید دستورات و احکام اسلام مطابق چیزی باشد که آنان از تورات تحریف کرده اند و سفارش می کردند اگر گفتار پیامبر اسلام مطابق حرف ما بود بگیرید وگرنه رها کنید. منافقان و هیئت اعزامی نزد حضرت آمدند و با دقّت گوش می دادند تا بر سخنان حضرت، دروغ و شایعه ای ببندند. «سمّاعون للکذب»

۱- انبیا نسبت به گمراهان دلسوزند. «یا ایّها الرّسول لایحزنک»

۲- کفر، میدانی دارد که گروهی در آن به سرعت پیش می روند و هر لحظه به کفرشان اضافه می شود. «یسارعون فی الکفر»

۳- دشمنان، در کفر و نفاق شتاب دارند، چرا مسلمانان در راه حقّ باید سستی کنند؟ «یسارعون فی الکفر»

۴- نفاق، مایه ی افزایش کفر است. «یسارعون فی الکفر من الّذین... بافواههم»

۵ - ایمان، با پذیرش قلبی است، نه اظهار زبانی. «آمنّا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم»

۶- ایمانی ارزش دارد که در قلب، راسخ باشد. «و لم تؤمن قلوبهم»

۷- قلب، مرکز ایمان است. «لم تؤمن قلوبهم»

۸ - منافقان ویهودیان، در کنار هم یک هدف را تعقیب

می کنند. «من الّذین قالوا آمنّا بافواههم... و من الّذین هادوا»

۹- گوش دادن مهم نیست، انگیزه ی آن مهم است. «سمّاعون للکذب»

۱۰- کفّار، عوامل نفوذی و جاسوس در میان مسلمانان دارند، مبلّغان دینی نباید همه ی شنوندگان را خوش نیّت بپندارند. «سمّاعون لقوم آخرین»

۱۱- تحریف، خیانت فرهنگی یهود است. «یحرّفون الکلم»

۱۲- گزارشگری دور از تقوا، یکی از شغل های خطرناک است. «سمّاعون للکذب... یحرّفون...»

۱۳- کلمات آسمانی هر یک جایگاه مخصوص دارد. «من بعد مواضعه »

۱۴- ما باید تسلیم اوامر خدا باشیم، نه آنکه احکام الهی مطابق خواسته های ما باشد. «فخذوه... فأحذروا» <۹۷>

۱۵- گناه، انسان را از لیاقت برای هدایت می اندازد. «و مَن یرد اللّه فتنته»

۱۶- منافقان، از شفاعت پیامبر محرومند. «فلن تملک له من اللّٰه شیئاً»

۱۷- حتّی رسول اللّه برای متعصّبان لجوج و هوسباز، نقشی ندارد. «فلن تملک»

۱۸- قهر الهی بدنبال سوء رفتار انسان است. «سمّاعون للکذب... لم یرد اللّه ان یطهّر قلوبهم»

۱۹- قلب سرسخت و لجوج، از دریافت الطاف حقّ محروم است. «لم یرد اللّٰه ان یطهّر قلوبهم»

۲۰- عذاب دنیا نسبت به عذاب آخرت چیزی نیست. «فی الدّنیا خزی و لهم فی الاخره عذاب عظیم»

۲۱- منافقان، هم بدبختی دنیوی دارند، هم عذاب بزرگ قیامت در انتظارشان است. «لهم فی الاخره عذاب عظیم»

بعضی از یهود که زنای محصنه کرده بودند، به اُمید نجات از کیفر سنگسار که در دین یهود نیز آمده است، <۹۸> برای داوری نزد پیامبر آمدند، غافل از آنکه حکم اسلام هم سنگسارکردن زناکار است، چون دیدند حکم اسلام نیز همان

است، حاضر به پذیرش حکم پیامبر نشدند.

«سُحت» طبق روایات، رشوه و هدایایی است که برای انجام کاری داده شود. <۹۹> سُحت، در لغت، کار حرامی است که مایه ی ننگ صاحبش شود. <۱۰۰>

«سَمّاعون للکذِب» یا به معنای آن است که سخنان را با دقّت می شنوند ونیّت دروغ بستن و تحریفِ آن را دارند و یا به معنای آن است که عوام یهود با علم به دروغگویی و تحریف گری علمای خود، باز هم سخن آنان را گوش می دهند و می پذیرند.

آیه خطاب به پیامبر می فرماید: گرچه علمای یهود در اندیشه آسیب رسانی به تو هستند و تو برای مکتب و جامعه اسلامی دغدغه داری ولی خداوند نوید می دهد که اگر مصلحت را در اعراض دانستی دغدغه ای نداشته باش. «وان تعرض عنهم فلن یضرّوک شیئاً»

۱- علمای یهود، رشوه خوار بودند، «أکّالون للسُّحت» و عوامشان مشتاق شنیدن دروغ. «سمّاعون للکذب» (تکرار «سمّاعون»، در دو آیه پی درپی شاید اشاره باشد به اینکه این روش، کم کم خصلت آنان شده است.)

۲- همزیستی مسلمانان با اهل کتاب، تا حدّی بود که آنان برای قضاوت، نزد پیامبر اسلام می آمدند. «جاءوک»

۳- پیامبرصلی الله علیه وآله غیر از مسئولیّت نبوّت، مسئولیّت حکومت نیز داشت. «فاحکم بینهم أو أعرض عنهم»

۴- پیامبران، در امر حکومت و داوری، از طرف خداوند اختیاراتی دارند که طبق صلاحدید عمل کنند. «فاحکم ... أو أعرض»

۵ - شعاع حکومت اسلامی، اهل کتاب را نیز در برمی گیرد. «فاحکم بینهم بالقسط»

۶- اگر حاکم اسلامی برای داوری بین کشورهای غیر اسلامی انتخاب شد، باید عدالت، جرأت و صراحت را کاملاً مراعات کند. «فاحکم بینهم

بالقسط»

۷- مسائل نژادی، منطقه ای، تعصب های گروهی، تمایلات شخصی و تهدیدها نباید در قضاوت ها تأثیر بگذارد. «فاحکم بینهم بالقسط»

۸ - عدالت همیشه و با هر گروه، یک ارزش خداپسند است. «فاحکم بینهم بالقسط انّ اللّه یحبّ المقسطین»

همان گونه که در آیه ی قبل گفتیم، دلیل مراجعه یهودیان به پیامبر اسلام، پیدا کردن راهی برای تخفیف مجازات بود و آنان با اینکه به تورات دسترسی داشتند و پاسخگوی نیازهای آنان بود، ولی دنبال قانون ساده تری می گشتند.

۱- همه ی تورات تحریف نشده است. «عندهم التوراه فیها حکم اللّه»

۲- کاش اهل کتاب، نسبت به احکام کتاب خودشان پایبند بودند. «و عندهم التوراه فیها حکم اللَّه»

۳- آنچه برای گروهی مهم است، تخفیف در قانون است، نه ایمان به قانون و انجام وظیفه. (به همین دلیل با داشتن قانون تورات برای پیدا کردن راه مجازات آسان تری نزد پیامبرصلی الله علیه وآله می آمدند). «ثمّ یتولّون بعد ذلک»

۴- علامت ایمان، تسلیم بودن در برابر قانون است. «و ما اولئک بالمؤمنین»

«ربّانی» از «ربّان»، به معنای تربیت کننده است. به گفته بعضی، «ربّانی» کسی است که با «ربّ العالمین» پیوند خورده، با علم وعمل، خدایی شده وتربیت مردم را بر عهده دارد.

از حضرت علی علیه السلام نقل شده که فرمود: «أنَا ربّانیّ هذه الاُمّه» ربّانی این امّت من هستم. <۱۰۱> امام صادق علیه السلام نیز فرمود: ربّانیّون، اهل بیت پیامبرعلیهم السلام می باشند. <۱۰۲>

«حِبْر» به معنای اثر نیک است. چون عالمان در جامعه منشأ اثر نیکند، به آنان حِبْر و اَحبار گفته می شود. به ابن عباس هم لقب «حِبر الاُمّه» داده اند.

رسول خدا صلی

الله علیه وآله فرمود: کسی که حتّی به مقدار دو درهم قضاوت ناحقّ کند، مشمول جمله ی آخر این آیه می شود. <۱۰۳> «هم الکافرون»

۱- ضمن توجّه به تحریف تورات موجود، باید از اصل کتب آسمانی تجلیل کرد. «فیها هُدیً و نورٌ»

۲- گرچه تورات بر موسی علیه السلام نازل شد، ولی همه ی انبیا و علمای پس از او مأمور بودند طبق آن حکم کنند. «یحکم بها النبیّون»

۳- قوانین مستند بر وحی را باید پذیرفت. (لازمه ی وجوب قضاوت بر انبیا و علما، قبول کردن مردم است) «یحکم بها النبیّون...»

۴- انبیا، از پیش خود حکمی ندارند، بلکه تسلیم حکم خدایند. «أسلموا»

۵ - اسلام (تسلیم خدا بودن)، دین همه ی موحّدان است، انبیای بنی اسرائیل هم با جمله ی «أسلموا» توصیف شده اند. «النبیّون الّذین اسلموا»

۶- علمای هر امت، مسئول اجرای احکام الهی در میان مردم هستند. (ولایت فقیه، ریشه در تمام ادیان دارد) «یحکم بها النبیّون... والربّانیّون والاحبار»

۷- سلسله مراتب باید مراعات شود. ابتدا انبیا، سپس امامان و آنگاه علما. «النبیّون... والربّانیّون والاحبار»

۸ - یهود، انبیای متعدّد داشتند. «یحکم بها النبیّون...»

۹- تورات، قوانین قضایی و حکومتی دارد و محور قضاوت بوده است. «یحکم بها النبیّون...»

۱۰- نور و هدایت زمانی در جامعه جریان پیدا می کند که بر اساس کتاب آسمانی، قضاوت و حکومت شود. «فیها هدیً و نور یحکم بها»

۱۱- راه حفظ کتب آسمانی، عمل و قضاوت و حکومت بر طبق آن است. «یحکم بها... بما استحفظوا» (بنابر اینکه مراد از استحفاظ، حفاظت همه جانبه آن باشد)

۱۲- علما باید محافظ مکتب باشند. «بما

استحفظوا من کتاب اللّه»

۱۳- قضاوت، مسئولیّت عالمان است. «یحکم بها... الربّانیون و الاحبار بما استحفظوا من کتاب اللّه»

۱۴- عالمان و قضات، دو رسالت بزرگ بر دوش دارند:

الف: حکم خدا را از ترس مردم تغییر ندهند. «فلا تخشوا النّاس»

ب: به طمع مال دنیا، دچار کتمان و لغزش نشوند. «و لاتشتروا بایاتی ثمناً قلیلاً»

۱۵- انحراف در قضاوت، کفر است. «ومن لم یحکم بماانزل اللّه فاولئک هم الکافرون»

۱۶- در قضاوت، صراحت، جرأت وقاطعیّت لازم است ونباید تحت تأثیر تهدید و جوّسازی ها قرار گرفت. «فلاتخشوا النّاس»

۱۷- خشیت الهی، ضامن قضاوت عادلانه است. «یحکم... فلاتخشوا النّاس واخشون»

۱۸- تحریف، سکوت، کتمان و حکم به غیر فرمان خدا، اگرچه به قیمت بدست آوردن همه ی دنیا باشد خسارت است. «ولاتشتروا... ثمناً قلیلا... فاولئک هم الکافرون» (چون کلّ دنیا «متاع قلیل» است) <۱۰۴>

۱۹- با داشتن قانون آسمانی، سراغ قوانین شرق و غرب رفتن کفر است و چنین قوانینی اعتباری ندارد. «و من لم یحکم بما أنزل اللّه فاولئک هم الکافرون»

۲۰- کسی که شرایط قضاوت به حقّ برایش فراهم شود، ولی خود را منزوی کند کفر ورزیده است. «و من لم یحکم بما انزل اللّه فاولئک هم الکافرون»

۲۱- سکوت و کتمان در برابر طاغوت ها، دین فروشی در برابر سرمایه داران و عوام فریبی، از خطراتی است که علما را تهدید می کند. «فلاتخشوا النّاس... و لاتشتروا...»

۲۲- علمای ترسو و حریص، در دینداری و حفاظت از کتاب آسمانی سست هستند. «فلا تخشوا النّاس... و لاتشتروا بایاتی ثمناً قلیلاً»

۲۳- درآمد حاصل از قضاوت ناحقّ، درآمدی نامشروع

است. «لاتشتروا بایاتی...»

۲۴- ترس و حرص سبب انحراف در قضاوت و انحراف در قضاوت سبب کفر است. «فلاتخشوهم... ولاتشتروا....فاولئک هم الکافرون»

در آیه ی قبل گفته شد که تورات هدایت و نور است، در این آیه، قانون قصاص مطرح شده و شاید نشان آن باشد که قانون قصاص درجامعه، سبب نور وهدایت است. همان گونه که در آیه دیگر می خوانیم: «ولکم فی القصاص حیوه» <۱۰۵> برای شما در قصاص حیات وزندگی است.

نام بردن از چشم وگوش در قانون قصاص از باب نمونه است وگرنه آسیب به هر عضوی قصاص دارد. <۱۰۶>

امام صادق علیه السلام درباره ی این آیه فرمود: خداوند به اندازه آنچه از قصاص عفو شود، از گناهان او می بخشد. <۱۰۷>

در تورات، «دیه» نیست، مجرم یا قصاص می شود یا عفو. امّا در اسلام، دیه به عنوان راه سوّم مطرح است. <۱۰۸>

۱- همه ی انسان ها، از هر نژاد و قبیله، فقیر و غنی، در مقابل قانون یکسانند، و خون کسی رنگین تر از دیگری نیست. <۱۰۹> «النّفس بالنفس»

۲- قصاص، در ادیان پیشین هم بوده است. <۱۱۰> «کتبنا علیهم فیها» (اسلام و ادیان دیگر، قوانین مشابهی دارند.)

۳- صدقه، تنها انفاق مالی نیست، عفو و گذشت از مجرم هم نوعی صدقه است. «فمن تصدّق به»

۴- عفو ما از مجرم، عفو الهی را بدنبال دارد. «فهو کفّاره له» (شاید هم مراد این باشد که عفو ما، کفاره گناه مجرم باشد و او در قیامت، به خاطر عفو ما گرفتار عذاب نشود) <۱۱۱>

۵ - در اسلام همراه مسائل کیفری، مسائل اخلاقی هم مطرح است. «وکتبنا علیهم فیها... قصاص فمن تصدّق به»

۶-

جریمه ی مالی و حبس، به تنهایی نمی تواند عاملی برای بازداشتن مجرم از جرم باشد. «النّفس بالنّفس»

۷- اگر حکم خدا جاری نشود، ظلم جامعه را فرا می گیرد. «و من لم یحکم بما انزل اللّه فأولئک هم الظالمون»

هم قرآن، هـدایت کننـده متّقین است، «هـدیً للمتّقین» <۱۱۲> هم انجیـل مـایه ی هـدایت و موعظه اهـل پرواست. «هُـدیً و موعظه للمتّقین»

در این آیه دو بـار کلمه ی «هـدیً» آمـده است، یکبار هـدایت برای عموم و یکبار بهره گرفتن از هـدایت که مخصوص متّقین است.

کلمه ی «قفّینا» از «تقفیه»، به معنای چیزی را به دنبال چیزی آوردن است.

ممکن است معنای «مصدّقاً» این باشد که خصوصیّات شخصـی حضـرت عیسی علیه السلام با نشانه هایی که در تورات درباره ی او آمده، منطبق است، پس خود حضرت عیسی و نشانه ها، یکدیگر را تصدیق می کنند.

در انجیل متّی، (فصل ۵، آیه ۱۷) آمده است: گمان نکنید که آمده ام تا تورات یا صحف انبیا را باطل سازم، بلکه تا تمام کنم.

تورات، انجیل و قرآن، هر سه «نور» به حساب آمـده انـد. خداوند در آیه ۱۵ این سوره، فرمود: قرآن نور است. «قـد جائکم من اللّه نور» در آیه ۴۴ فرمود: تورات، نور است «انّا انزلنا التوراه فیها هـدیً و نور» و در این آیه، انجیل را نور دانسـته است. «آتیناه الانجیل فیه هدیً و نور»

۱- انبیا و کتاب های آنان، همه از یک سرچشمه و برای یک هدفند و یکدیگر را تصدیق می کنند. «مصدّقاً»

۲- گرچه انبیا و کتاب های آسـمانی برای هـدایت همه مردمنـد، ولی تنها اهل پروا و تقوا در پرتو این نور، هـدایت می شونـد. «هدیً و رحمه للمتّقین»

درباره

کسانی که طبق قانون الهی حکم نمی کننـد، در چند آیه پیاپی، تعبیر «ظالمون»، «فاسـقون» و «کافرون» به کار رفته است. چون چنین کسانی، از جهت زیر پا گذاشـتن قانون خدا کافرند، و به خاطر خروج از مرز مسـئولیّتشان فاسقند و به علّت آنکه در حقّ متّهمین ستم می کنند، ظالمند.

آیه ۴۴ و ۴۵ خطـاب به یهود است، که چون قـانون خـدا را تحریف می کننـد، دین را به بهـای انـدک می فروشـند و به جای خداترسـی، از مردم می ترسـند، آنان را ظالم و کافر می شـمارد، «اولئک هم الکافرون» و به حقوق افراد جامعه ظلم می کننـد. «اولئک هم الظالمون»

ولی این آیه دربـاره نصـاری است که تنها طبق انجیل حکم نمی کردنـد، (نه سـکوت در قصاص و نه دین فروشـی،) از این رو فاسقند، چون از مرز حقّ بیرون رفته اند.

۱- معیار شـناخت حقّ و باطل در ادیان الهی، آن چیزی است که از جانب خـدا نازل شده است. «ولیحکم اهل الانجیل بماانزل اللّه فیه»

۲- در انجیل قوانین حکومتی وجود دارد. «ولیحکم اهل الانجیل بماانزل اللّه فیه»

۳- هر کس به هر انگیزه ای بر اساس قانون الهی حکم نکند و یا از داوری حقّ کناره گیری نماید فاسق است. «من لم یحکم... فاؤلئک هم الفاسقون»

«شـرعه»، راهی است که به نهر آب منتهی شود. «منهاج»، راه روشن است. ابن عباس می گویـد: «شـرعه»، احکامی است که در قرآن آمده، و «منهاج» سنّت پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله است. <۱۱۳> کلمه «مهیمن» به معنای مراقب و محافظ است.

تصـدیق آسـمانی بودن کتـاب تورات وانجیـل، به معنـای ابقـای آنهـا برای همیشه نیست، بلکه به معنـای همسویی و هماهنگی محتوای همه

کتب آسمانی است. «مصدّقاً لما بین یدیه»

اصول همه ادیـان یکی، ولی «شـرایع» آنهـا متعـدّد است، مثـل دریـایی که نهرهای ورودی به آن متعـدّد است. دین و شـریعت، راهی است که ما را به حیات واقعی و انسانی می رساند، ولی در هر زمان تنها یک شریعت پذیرفته است.

۱- قرآن، سراسر حقّ و پیراسته از هر باطلی است. «الکتاب بالحقّ»

۲- قرآن در عصر پیامبر نیز به صورت مکتوب بوده است. «الکتاب»

۳- قرآن، حافظ اصول کتاب های آسمانی دیگر است. «مهیمناً علیه»

۴- می توان میان اهل کتاب، طبق قرآن حکم کرد. «فاحکم بینهم بما انزل اللّه»

۵ - خطری که رهبران را تهدید می کند، پیروی از تمایلات مردم و نادیده گرفتن حقّ است. «ولا تتّبع أهواءهم»

۶- یکی از ابزار آزمایش الهی، آمدن شـریعت جدید است، تا روشن شود چه کسـی ایمان می آورد وچه کسی کفر و تعصّب می ورزد. «لکلّ جعلنا منکم شرعه... لیبلوکم»

۷- انسان در طول تاریخ به راهنمایی انبیا نیازمند بوده است. «لکلّ جعلنا منکم شرعه و منهاجاً»

۸ - به جای سرسختی های منفی، و پیش از آنکه فرصت را از دست بدهیم در کارهای خیر سبقت بجوییم. «فاستبقوا الخیرات»

۹- محور و هدف مسابقات، باید امور خیر و معنوی باشد. «فاستبقوا الخیرات»

۱۰- ایمان به معاد، عامل رفع اختلافات و سبقت در نیکی هاست. «فاستبقوا الخیرات... فینبّئکم بماکنتم فیه تختلفون»

مراد از فتنه در «یفتنوک»، توطئه چینی برای انحراف پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله است.

در شأن نزول آیه گفته اند: جمعی از دانشمندان یهود، به رسول خدا صلی الله علیه وآله گفتند: اگر در

فلان مسأله ی اختلافی میان ما و دیگران، به نفع ما داوری کنی، ما ایمان می آوریم و در پی ما همه ی یهود نیز ایمان خواهند آورد. این آیه نازل شد و پیامبر را از این توطئه آگاه ساخت.

۱- داوری و قضاوت از شئون پیامبری است. «و ان احکم بینهم»

۲- اساس قضاوت و حکومت، قانون خداست. «وان احکم بینهم بما انزل اللَّه»

۳- پیامبر اسلام علاوه بر مسلمانان، بر یهود ونصاری نیز ولایت دارد. «و ان احکم بینهم...»

۴- در مسائل مهم وحیاتی، تکرار تذکّر ضروری است. (تنها به حکم خدا داوری کن واز هوس های مردم پیروی مکن» در این آیه وآیه قبل تکرار شده است)

۵ - توجّه به خواسته های نفسانی مردم یکی از خطرهای بزرگ برای قاضی و حاکم است. «و لاتتّبع اهواءهم»

۶- هشدارهای الهی، عامل مصونیّت و عصمت انبیاست. «واحذرهم»

۷- مراقب نفوذ فرهنگی دشمنان باشیم. «واحذرهم أن یفتنوک»

۸ - وقتی رسول خدا صلی الله علیه وآله باید از توطئه های کفّار در بیم باشد، تکلیف دیگران روشن است. «واحذرهم أن یفتنوک»

۹- حتّی دست برداشتن از بعضی احکام الهی نشانه ی پیروی از هوسهای مردم است. «أن یفتنوک عن بعض...»

۱۰- مخالفان هم بعضی از دستورهای الهی را می پسندند. خطر اعراض و تحریف در بعضی احکام است. «عن بعض ما انزل اللّه»

۱۱- باید طبق وحی داوری کنیم، گرچه احتمال اِعراض مردم را بدهیم. «وان احکم بینهم بما انزل اللَّه... فان تولّوا»

۱۲- هدف وسیله را توجیه نمی کند. نباید به خاطر مسلمان شدن گروهی، از داوری و قضاوت ناروا کمک گرفت. (با

توجّه به شأن نزول)

۱۳- هشدارهای تند همچون «لا تتّبع، احذرهم، یفتنوک ...» نشان صداقت پیامبرصلی الله علیه وآله در ابلاغ وحی الهی است وگرنه کسی به خودش این همه تند خطاب نمی کند.

۱۴- روی گردانی از داوری پیامبر، عامل سقوط و سبب عذاب الهی است. «ان یصیبهم ببعض ذنوبهم»

۱۵- ریشه ی اعراض کافران فسق است، وگرنه در آیین الهی نقصی نیست. «فان تولّوا فاعلم... لفاسقون»

بهترین قانون، آن است که قانون گذار شرایط زیر را داشته باشد:

* از تمام اسرار هستی و انسان، در حال و آینده آگاه باشد.

* هیچ هدف انتفاعی نداشته باشد.

* هیچ لغزش عمدی و سهوی نداشته باشد.

* از هیچ قدرتی نترسد.

* خیر خواه همه باشد.

این شرایط، تنها در خداوند متعال وجود دارد، لذا قرآن می فرماید: «مَن أحسن من اللّه حکماً» و هر قانون بشری که خلاف حکم خدا باشد، جاهلانه است. «أفحکم الجاهلیّه» (چون این قانون ها غالباً بر اساس هوا و هوس، ترس، طمع، جهل، خطا وخیال و محدودیّت علمی وضع شده است)

۱- بعضی از مردم (مشرکان، اهل کتاب) خواستار داوری پیامبر بر اساس قوانین جاهلیّت بودند. «افحکم الجاهلیّه یبغون»

۲- فسق و گناه، انسان را به سوی فرهنگ جاهلی سوق می دهد. «وانّ کثیراً من النّاس لفاسقون... افحکم الجاهلیّه»

۳- آنان که با داشتن احکام الهی از آن روی می گردانند و سراغ قوانین بشری می روند، در مسیر جاهلیّت گام برمی دارند. «فان تولّوا... أفحکم الجاهلیّه یبغون»

۴- زمان جاهلیّت، مخصوص یک دوران نیست، هرگاه که مردم از خدا جدا شوند، دوران جاهلیّت است. «افحکم الجاهلیّه...»

۵ - عقل و وجدان بهترین داور و دادگاه است. «و مَن احسن من اللّه حکماً»

۶- آنان که تنها چشم به قوانین بشری دوخته اند و آن را راه کمال می دانند، در ایمان و یقین خود شک کنند. «لقوم یوقنون»

ذکر یهود و نصاری در آیه، از باب نمونه است، وگرنه شکّی نیست که ولایت هیچ کافری را هم نباید پذیرفت.

از آیات دیگر قرآن استفاده می شود که بهره گیری از غذاهای غیر گوشتی اهل کتاب، یا ازدواج موقّت با آنان، یا داد و ستد و زندگی مسالمت آمیز با آنان جایز است. و هیچ یک از این مسائل به معنای سلطه پذیری آنان نیست.

۱- خداوند از بندگان مؤمنش، انتظارات خاصّی دارد. «یا أیّها الّذین آمنوا لاتتّخذوا...»

۲- تبرّی از دشمن، از شرایط ایمان است. «یا أیّها الّذین آمنوا لاتتّخذوا...»

۳- اسلام، دین سیاست است و تنها به احکام فردی نمی پردازد. «لا تتّخذوا الیهود و النصاری اولیاء»

۴- وقتی یاری گرفتن از کفّار مورد نهی قرآن است، قطعاً در روابط و سیاست خارجی، پذیرش ولایت وسلطه اهل کتاب وکفّار ممنوع است. «لاتتّخذوا»

۵- ولایت کفّار و دشمنان را نپذیریم، چون آنان تنها به فکر هم مسلکان خویشند. «بعضهم أولیاء بعض»

۶ - با وجود اختلافات شدید میان یهود و نصاری، پیوندشان به خاطر نابودی اسلام است. «بعضهم اولیاء بعض»

۷- کفّار تنها نسبت به تعهّدات میان خودشان وفادارند، ولی نسبت به تعهّدات با مسلمانان پایبند نیستند. «لاتتّخذوا الیهود والنصاری اولیاء... بعضهم اولیاء بعض...»

۸- آن دولت های اسلامی که ولایت و سلطه کفّار را پذیرفته اند، از کفّار محسوب می شوند. «فانّه منهم»

(دوستی با هرکس و گروه، انسان را جزو آنان می سازد.)

۹ - نه کفّار را «ولیّ» خود گردانید و نه با آنان که ولایت کفّار را پذیرفته اند، رابطه ولایت داشته باشید. «فانّه منهم»

۱۰- نتیجه ی پذیرش ولایت کفّار، قطع ولایت خداست. «فانّه منهم انّ اللّٰه لایهدی القوم الظالمین»

۱۱- تکیه بر کفّار، ظلم است. «لا یهدی القوم الظالمین»

بیماردلان کسانی هستند که نسبت به حقّانیّت پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله و یا برخی از معارف دینی در شک بوده و ایمانی ضعیف دارند. <۱۱۴>

در مورد معنای آیه، سه احتمال وجود دارد:

الف: در هنگام پیروزی مسلمین و رسوایی منافقان، مؤمنان با تعجّب می گویند: آیا این یهود و نصاری بودند که سوگند جدّی بر یاری کردن شما مؤمنین خوردند؟

ب: برخی از مؤمنین واقعی بعد از پیروزی به یکدیگر می گویند: آیا این بیماردلان بودند که با سوگند می گفتند ما با شما هستیم و دیدید که نبودند؟

ج: این بیماردلان که سوگند یاد کردند ما با یهود و نصاری هستیم، آیا توانستند به شما اهل کتاب کمکی کنند؟

۱- پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله شاهد تلاش های آشکار و شتابزده افراد سست ایمان برای پیوستن به یهود و نصاری است. «فتری الّذین فی قلوبهم مرض یسارعون فیهم»

۲- نمونه ی روشن کسانی که از هدایت الهی محروند، بیماردلانی هستند که با سرعت برای پیوستن به کفّار تلاش می کنند. «انّ اللّٰه لایهدی القوم الظالمین... الّذین فی قلوبهم مرض» (حرف «فاء» نشانه آن است که ظالمین آیه قبل، بیماردلان این آیه هستند)

۳- بیماردلان سست ایمان، با سرعت به سراغ طرح دوستی با دشمنان کافر

می روند. «فی قلوبهم مرض یسارعون فیهم»

۴- افراد سست ایمان و منافق، می خواهند که جزو کفّار باشند. «یسارعون فیهم»، نه «الیهم».

۵ - در برابر نص وفرمان صریح خداوند نباید اجتهاد و مصلحت اندیشی کرد. «لاتتّخذوا الیهود... اولیاء... یقولون نخشی»

۶- انگیزه ی پذیرش رابطه ی ذلّت بار با ابرقدرت ها، ضعف ایمان و وحشت از غیر خداست. «یقولون نخشی»

۷- مسلمانان، به پیروزی و گسترش اسلام و افشای منافقان امیدوار باشند. «فعسی اللّه أن یأتی بالفتح...»

۸ - عزّت سیاسی، قدرت اقتصادی و پیروزی نظامی همه از طرف خدا و در دست اوست. «أن یأتی بالفتح أو أمر من عنده»

۹- با کفّار رابطه ولایت نداشته باشید، تا امدادهای غیبی خدا به سوی شما سرازیر شود. «لا تتّخذوا... یأتی بالفتح او امر من عنده»

۱۰- پایان نفاق و وابستگی به کفّار، حبط و رسوایی و شرمندگی است. «نادمین»

۱۱- هر سوگندی نشانه ی صداقت نیست، فریب سوگندها را نخورید. «أهؤلاء الّذین اقسموا باللّه انّهم معکم»

۱۲- وابستگی به بیگانگان، مورد ملامت مؤمنان است. «ویقول الّذین آمنواأهؤلاء... انّهم معکم»

۱۳- نشانه ی خسران انسان، از بین بردن کارهای نیک است. «حبطت اعمالکم فاصبحوا خاسرین»

در روایت است: چون این آیه نازل شد، پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله دست به شانه سلمان فارسی زد و فرمود: هموطنان تو مصداق این آیه اند. <۱۱۵>

در آیات قبل، خطر سلطه کفار و منافقان مطرح بود، اینجا سخن از ارتداد است. شاید اشاره به این باشد که نفاق و دوستی و رابطه با کفّار و پذیرش سلطه آنان، به ارتداد می انجامد.

امام باقرعلیه السلام درباره ی «یحبّهم و

یحبّونه» فرمود: مراد علیّ علیه السلام و شیعیان اویند. <۱۱۶>

در روایات شیعه و سنّی آمده است که پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله در جنگ خیبر، پس از ناکامی فرماندهان در فتح قلعه های دشمن فرمود: به خدا سوگند فردا پرچم را به دست کسی می دهم که خدا و رسول او را دوست دارند، او هم، خدا و رسول را دوست دارد و پیروزی را به ارمغان می آورد. آنگاه پرچم را به دست علی علیه السلام داد. <۱۱۷>

۱- مؤمن باید به فکر عاقبت خود باشد، چه بسا مؤمنانی که مرتدّ شوند. «یا ایها الّذین آمنوا مَن یرتدّ»

۲- رهبر روشن ضمیر، باید احتمال ارتداد و برگشت پیروان خود را بدهد. «مَن یرتدّ منکم»

۳- کفر یا ارتداد گروهی از مؤمنان، ضربه به راه خدا نمی زند. «فسوف یأتی اللّه...»

۴- ارتداد، ثمره ی نداشتن معرفت و محبّت نسبت به دین و خداست. «یأتی اللّه بقوم یحبّهم و یحبّونه»

۵ - خداوند، نیازی به ایمان ما ندارد. «فسوف یأتی اللّه»

۶- در راه ایمان و شکستن سنّت ها و عادات جاهلی نباید از سرزنش ها و هوچی گری ها و تبلیغات سوء دشمن ترسی داشت و تسلیم جوّ و محیط شد. «لا یخافون لومه لائم»

۷- رفتار مسلمان، نرمش با برادران دینی و سرسختی در برابر دشمن است و هیچ یک از خشونت و نرمش، مطلق نیست. «اذلّه علی المؤمنین أعزّه علی الکافرین»

۸ - فضل خدا تنها مال و مقام نیست، محبّت خدا و جهاد در راه او و قاطعیّت در دین هم از مظاهر لطف و فضل الهی است. «ذلک فضل اللّه»

۹- دوستی متقابل میان بنده و خدا، از کمالات بشر است. «یحبّهم و یحبّونه»

۱۰- با نوید جایگزینی دیگران، جلو یأس و ترس را بگیرید. «من یرتدّ... فسوف یأتی... و لایخافون»

۱۱- مؤمن واقعی کسی است که هم عاشق و هم محبوب خدا باشد. «یحبّهم و یحبّونه»

۱۲- کسی که ایمان واقعی دارد، هرگز در برابر کافران احساس حقارت نمی کند. «اعزّه علی الکافرین»

۱۳- دلی که از محبّت خدا خالی شد بیمار و وابسته به کفّار می شود، ولی دلی که از مهر خدا پر است هرگز وابسته نمی شود. «فی قلوبهم مرض یسارعون فیهم... یحبّهم و یحبّونه... اعزّه علی الکفارین»

۱۴- اسلام رو به گسترش است، تنها به ریزش ها نگاه نکنیم به رویش ها نیز نگاه کنیم. «من یرتدّ... یأتی اللّٰه»

۱۵- پرچم اسلام را در آینده کسانی بدست خواهند گرفت که عاشق خدا و مجاهد و با صلابت باشند. «یأتی اللّٰه بقوم یحبّهم و یحبّونه... اعزّه علی الکافرین یجاهدون فی سبیل اللّٰه»

۱۶- جنگ روانی، در مؤمنین واقعی اثری ندارد. «لا یخافون لومه لائم»

۱۷- فضل خداوند، محدود نیست وبه هرکس به قدر لیاقتش عالمانه عطا می کند. «واللّٰه واسع علیم»

۱۸- اگر خداوند به شخصی لطفی کرد، آگاهانه است. «واسع علیم»

در شأن نزول آیه آمده است: سائلی وارد مسجد رسول خدا صلی الله علیه وآله شد و از مردم درخواست کمک کرد. کسی چیزی به او نداد. حضرت علی علیه السلام در حالی که به نماز مشغول بود، در حال رکوع، انگشتر خود را به سائل بخشید. در تکریم این بخشش، این آیه نازل شد.

ماجرای

فوق را ده نفر از اصحاب پیامبر ماننـد ابن عباس، عمّار یاسـر، جابربن عبداللّه، ابوذر، اَنس بن مالک، بلال و... نقل کرده اند و شیعه و سنّی در این شأن نزول، توافق دارند. <۱۱۸> عمّار یاسـر می گویـد: پس از انفاق انگشتر در نماز و نزول آیه بود که رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: «مَن کنتُ مولاه فعلیّ مولاه». <۱۱۹>

پیامبر اکرم صـلی الله علیه وآله در غدیرخم، برای بیان مقام حضرت علی علیه السلام این آیه را تلاوت فرمود. <۱۲۰> و خود علی علیه السـلام نیز برای حقّـانیّت خویش، بارهـا این آیه را می خوانـد. <۱۲۱> ابوذر که خود شاهـد مـاجرا بوده است، در مسجد الحرام برای مردم داستان فوق را نقل می کرد. <۱۲۲>

کلمه ی «ولیّ» در این آیه، به معنـای دوست و یـاور نیست، چون دوستی و یاری مربوط به همه مسـلمانان است، نه آنان که در حال رکوع انفاق می کنند.

امام صادق علیه السـلام فرمودند: منظور از «الّذین آمنوا...»، علی علیه السلام و اولاد او، ائمّه علیهم السلام تا روز قیامت هستند. پس هرکس از اولاد او به جایگاه امامت رسید با این ویژگی مثل اوست، آنان صدقه می دهند در حال رکوع. <۱۲۳>

مرحوم فیض کاشانی در کتاب نوادر، حـدیثی را نقل می کنـد که بر اساس آن سایر امامان معصوم نیز در حال نماز و رکوع به فقرا صدقه داده اند که این عمل با جمع بودن کلمات «یقیمون، یؤتون، الراکعون» سازگارتر است.

امـام باقرعلیه السـلام فرمود: خداونـد پیامبرش را دسـتور داد که ولایت علی علیه السـلام را مطرح کنـد و این آیه را نازل کرد. <۱۲۴>

بهترین معرّفی آن است که اوصاف وخصوصیّات کسی گفته

شود ومخاطبان، خودشان مصداق آن را پیدا کنند. (آیه بدون نام بردن از علی علیه السلام، اوصاف وافعال او را برشمرده است)

امام صادق علیه السلام فرمود: علی علیه السلام هزاران شاهد در غدیر خم داشت، ولی نتوانست حقّ خود را بگیرد، در حالی که اگر یک مسلمان دو شاهد داشته باشد، حقّ خود را می گیرد! <۱۲۵>

ولایت فقیه در راستای ولایت امام معصوم است. در مقبوله ی عمربن حنظله ازامام صادق علیه السلام می خوانیم: بنگرید به آن کس که حدیث ما را روایت کند و در حلال وحرام ما نظر نماید و احکام ما را بشناسد. پس به حکومت او راضی باشید که من او را بر شما حاکم قرار دادم. «فانّی قد جعلته علیکم حاکماً...». <۱۲۶>

۱- اسلام، هم دین ولایت است و هم دین برائت. هم جاذبه دارد و هم دافعه. آیات قبل، از پذیرش ولایت یهود و نصاری نهی کرد، این آیه می فرماید: خدا و رسول و کسی را که در رکوع انگشتر داد، ولیّ خود قرار دهید. «یا ایّها الّذین آمنوا لا تتّخذوا... انّما ولیّکم اللّه...»

۲- از اینکه به جای «اولیائکم»، «ولیّکم» آمده ممکن است استفاده شود که روح ولایت پیامبر و علی علیهما السلام، شعاع ولایت الهی است. «ولیّکم»

۳- معمولاً ـ در قرآن نماز وزکات در کنار هم مطرح شده است، ولی در این آیه، هر دو به هم آمیخته اند. (دادن زکات در حال نماز) «الّذین یقیمون الصلوه و یؤتون الزکاه و هم راکعون»

۴- کسانی که اهل نماز و زکات نیستند، حقّ ولایت بر مردم را ندارند. «انّما ولیّکم اللّه...» («انّما»، نشانه ی انحصار ولایت در افراد خاصّ

است)

۵ – برای توجّه به محرومان، نماز هم مانع نیست. «یؤتون الزکاه و هم راکعون» (آری، فقیر نباید از جمع مسلمانان دست خالی برگردد.)

۶- ولایت از آنِ کسانی است که نسبت به اقامه ی نماز وپرداخت زکات پایدار باشد. «یقیمون الصلوه ویؤتون...» («یقیمون» و«یؤتون» نشانه دوام است)

۷- هرگونه ولایت، حکومت و سرپرستی که از طریق خدا و رسول و امام نباشد، باطل است. «انّما ولیّکم اللَّه...» (کلمه «انّما» علامت حصر است)

۸ – توجّه به خلق برای خدا در حال نماز، با اقامه نماز منافات ندارد.«یؤتون الزکاه و هم راکعون»

۹- کسی که نسبت به فقرا بی تفاوت باشد، نباید رهبر و ولیّ شما باشد. «انّما ولیّکم اللَّه... و یؤتون الزکاه»

۱۰- کارهای جزئی (مثل انفاق انگشتر) نماز را باطل نمی کند. «یقیمون الصلوه و یؤتون الزکاه و هم راکعون»

۱۱- در فرهنگ قرآن، به صدقه مستحبّی هم «زکات» گفته می شود. «یؤتون الزکاه»

۱۲- ولایت ها در طول یکدیگرند، نه در برابر یکدیگر. ولایت بر مسلمین، ابتدا از آنِ خداست، سپس پیامبر، آنگاه امام. «انّما ولیّکم اللَّه و رسوله و الّذین آمنوا...»

۱۳- حضرت علی علیه السلام در زمان خود پیامبرصلی الله علیه وآله نیز ولایت داشته است. «انّما ولیّکم اللَّه و رسوله» (ظاهر ولایت، ولایت بالفعل است، نه ولایت بالقوّه. زیرا ولایت در آیه یکبار بکار برده شده که یا همه بالفعل است و یا همه بالقوّه می باشد)

در آیه ی قبل بیان شد که مراد از «الّذین آمنوا»، حضرت علی علیه السلام و امامان معصوم علیهم السلام پس از او هستند.

اوصاف حزب اللّه در سوره ی مجادله آیه ۲۲

چنین بیان شده است:

۱- به مبدأ و معاد ایمان دارند.

۲- با دشمن خدا، دوستی نمی کنند.

این آیه که لزوم پذیرش ولایت خدا و رسول و امامان را بیان می کند، می فهماند که مراد از «ولیّکم» در آیه قبل، سرپرست و حاکم است نه دوست و یاور، چون تعبیر «حزب اللّه» و غالب بودن آنان، اشاره به نظام قدرتمند و حکومت دارد.

«حزب»، در لغت به معنای گروه با قدرت و با صلابت است. <۱۲۷>

چون پیروزی، بدون تشکیلات، مدیریّت، قدرت، وحدت، جرأت و... امکان ندارد، پس «حزب اللّه» برای حاکمیّت وغلبه باید این صفات را داشته باشند.

حزب اللَّه نه تنها غالب و پیروزند، بلکه رستگار نیز هستند. «حزب اللّه هم الغالبون»، «حزب اللّه هم المفلحون» <۱۲۸>

درآیه ی ۵۲ همین سوره خواندیم که گروهی از ترس حوادث، کفّار را ولّی خود می گیرند، در این آیه می فرماید: حزب اللَّه غالب است یعنی وابستگان به کفّار مغلوبند، پس به سراغ آنان نروید. «فتری الّذین... یسارعون فیهم...»، «ومَن یتولّ اللَّه... هم الغالبون»

۱- حزب اللّه، تنها کسانی اند که ولایت خدا، پیامبر و اهل بیت علیهم السلام را پذیرفته باشند. «ومَن یتولّ اللَّه... فانّ حزب اللّه»

۲- غلبه ی نهایی با کسانی است که ولایت خدا، پیامبر و اهل بیت علیهم السلام را بپذیرند. «ومَن یتولّ... هم الغالبون»

۳- چون خداوند غالب است، «واللّه غالب علی أمره» <۱۲۹> ، وابستگان به او هم غالبند. «حزب اللّه هم الغالبون»

۴- با وعده های الهی، حزب اللَّه به آینده ی خود مطمئن است. «هم الغالبون» ۱- کیفر دنیویِ توهین واستهزای دین خدا و مقدّسات مذهبی، قطع رابطه است. «لا تتّخذوا...»

(در روابط با دیگران، احترام مقدّسات یک شرط ضروری است)

۲- شرط ایمان، داشتن غیرت دینی و تبری از نااهلان است. «یا ایّها الّذین امنوا لاتتّخذوا»

۳- استهزای دین، (با جنگ سرد و روانی) یکی از شیوه های مبارزاتی دشمنان است. «اتّخذوا دینکم هزوا»

۴- تقوای الهی ایجاب می کند از دشمنان نترسیم و آنان را ولیّ خود قرار ندهیم. «لا تتّخذوا... اولیاء و اتّقوا اللّه...»

در شأن نزول آیه ی فوق آمده است که جمعی از یهود و بعضـی از نصاری، صدای مؤذّن را که می شـنیدند و یا قیام مسلمانان را به نماز می دیدند، شروع به مسخره و استهزای آنان می کردند. <۱۳۰>

۱- از رابطه و دوستی با کسانی که اذان (وشعائر دینی) را مسخره می کنند بپرهیزید. «لاتتّخذوا... و اذا نادیتم...»

۲- نمـاز، چهره و مظهر دین است. (در آیه قبـل، اسـتهزای دین مطرح شـد و در این آیه اسـتهزای نماز، یعنی نماز سـیمای دین است) «اتّخذوا دینکم هزواً... و اذا نادیتم الی الصلوه اتّخذوها هزوا»

۳- برای نماز، باید ندا سر داد تا همه جمع شوند.«نادیتم» (نماز باید علنی باشد)

۴- در جامعه ی اسلامی، باید برای نماز، فریاد زد و تبلیغ کرد و هیچ کس نباید مانع آن گردد. «نادیتم الی الصلوه»

۵ - شیوه ی عاقلان، برخورد منطقی است ولی بی خردان، اهل استهزا هستند. «ذلک بانّهم قوم لا یعقلون»

«تنقمون» از ماده «نقمت»، به معنای انکار چیزی است؛ با زبان باشد یا به وسیله ی قهر و کیفر و برخورد. <۱۳۱>

اهل کتاب به مضامین تورات وانجیل وفادار نماندند، لذا شایستگی آن را ندارند که کتب آسمانی به آنها انتساب داده شود.«و

مانزل من قبل»

۱- با مخالفان هم باید جدالی نیکو داشت. استدلال آمیخته با سؤال های عاطفی. «هل تنقمون منّا»

۲- دشمنی دشمنان با مؤمنان، فقط به خاطر ایمان آنهاست. «هل تنقمون منّا الاّ ان آمنّا باللّه»

۳- ایمان مسلمانان به تمامی کتب آسمانی، از عوامل کینه و عداوت اهل کتاب با آنان است. «هل تنقمون منّا الا ان آمنّا باللّه و انزل الینا و مانزل من قبل»

۴- دشمنی اهل کتاب با مسلمانان، تاریخی وبا سابقه است. «هل تنقمون منّا»

۵ - در برابر سختگیری های دشمن، عدالت و انصاف را از کف ندهیم و همه را یکسان و فاسق مپنداریم. «اکثرکم فاسقون»

۶- انکار حقّ و آزار پیروان حقّ، فسق است. «فاسقون»

«مَثُوبه» و«ثواب» در اصل به معنای رجوع و بازگشت به حالت اوّل است و به هرگونه سرنوشت یا جزا نیز گفته می شود، ولی غالباً در مورد پاداشهای نیک به کار می رود. <۱۳۲>

آنان که دین و اسلام و نماز مسلمانان را مسخره می کنند و مسلمین را به خاطر ایمانشان می آزارند، چرا به گذشته تاریک و ننگین خود نگاه نمی کنند که با قهر الهی مسخ شدند و رسوا گشتند. گرچه یهودِ زمان پیامبر، به صورت خوک و میمون نبودند، ولی چون بنی اسرائیل خود را قوم واحد و دارای هویّت جمعی می دانستند و افتخارات گذشته را به خود نسبت می دادند، بیان رسوایی های پیشین، غرور آنان را می شکند.

بسیاری از مفسّران معتقدند، یهودیانی که با حیله های شرعی قداست روز شنبه را شکستند، به میمون تبدیل شدند و مسیحیانی که مائده آسمانی عیسی را منکر شدند، به خوک تبدیل گشتند. <۱۳۳>

۱- کیفرهای

الهی عادلانه است و اگر گروهی به میمون و خوک تبدیل می شوند سزای عملکردشان است. «مثوبةً»

۲- اطاعت کنندگان از طاغوت، هم ردیف مسخ شدگانند. «و جعل منهم القرده و الخنازیر و عبد الطاغوت»

۳- بیان سرنوشت شوم بدکاران تاریخ یکی از روش های ارشاد و تبلیغ قرآن است. «جعل منهم...»

۴- حرمت شکن، حرمت ندارد. «اولئک شرّ مکاناً و اضّل...»

۵ - عقوبت سنگین برای انحراف سنگین است. «بشرٍّ من ذلک مثوبه... اضلّ عن سواء السبیل» ۱- اظهار ایمان افراد، شما را فریب ندهد. «قالوا آمنّا... واللَّه اعلم» اظهار ایمان با زبان، نشانه ی رسوخ ایمان در قلب نیست.

۲- خداوند، از خود انسان ها هم به ضمیرشان آگاه تر است. «اللّه أعلم»

۳- کسانی که منافقانه اظهار ایمان می کنند، بدانند که خداوند از درون آنان آگاه است. «قالوا آمنّا و قد دخلوا بالکفر... واللَّه اعلم...»

در آیه ی گذشته، سخن از روحیّه ی کفر ونفاق اهل کتاب بود، در اینجا بیان فسادهای اخلاقی و اجتماعی و اقتصادی آنان است.

«سُحت» در اصل به معنای جدا کردن پوست و نیز به معنای شدّت گرسنگی است، سپس به هر مال نامشروع مخصوصاً رشوه گفته شده است، زیرا این گونه اموال، صفا و طراوت و برکت را از اجتماع انسانی می برد. همان طور که کندن پوستِ درخت باعث پژمردگی یا خشکیدن آن می گردد. بنابراین «سُحت» معنای وسیعی دارد و اگر در بعضی روایات مصداق خاصّی از آن ذکر شده، دلیل اختصاص نیست. <۱۳۴>

۱- در انتقاد از منحرفان، باید انصاف داشت. «کثیراً منهم» (نه تمام آنها)

۲- سیمای جامعه اسلامی، سبقت در خیرات است، «یسارعون فی

الخیرات» <۱۳۵> ولی سیمای جامعه کفر و نفاق، سبقت در فساد است. «یسارعون فی الاثم والعدوان»

۳- بـدتر از فساد اخلاقی «اثـم» و فسـاد اجتمـاعی «عـدوان» و فسـاد اداری «سُحت»، عـادت بـه فسـاد و سـرعت در آن اسـت. «یسارعون فی الاثم...» («یسارعون»، دلالت بر استمرار دارد)

۴- چه بسا مدّعیان ایمان که به گناه، تجاوز و حرام خواری شتاب می کنند. «تری .. یسارعون...»

۵ - بدتر از آلودگی به گناه، غرق شدن در گناه است. «فی الاثم»

۶- با اینکه تجاوز و عـدوان و حرام خواری از نمونه های اثم و گناه است، ولی نام این دو به خاطر اهمیّت و خطر و یا به خاطر شیوع در میان اهل کتاب، جداگانه آورده شده است. «یسارعون فی الاثم و العدوان و اکلهم السّحت»

حضـرت علی علیه السلام در اواخر خطبه «قاصعه» <۱۳۶> می فرماید: خداوند اقوام پیشـین را مورد لعن قرار نداد مگر بخاطر ترک امر به معروف و نهی از منکر. خداوند عوام را به خاطر ارتکاب معاصی ودانشمندان را به خاطر ترک نهی از منکر لعنت کرد.

منظور از «ربّانیون» علمای مسیحی و منظور از «احبار» علمای یهود است.

امـام حسـین علیه السـلام ذیـل این آیه فرمود: دلیـل سـکوت علمـا و رهـا کردن امر به معروف و نهی از منکر، یـا طمع به منافع ستمگران است و یا ترس از آنان «رغبه فیما کانوا ینالون منهم او رهبه مما یحذرون» <۱۳۷>

آیه ی قبل درباره گناهکاران، جمله ی «ما کانوا یعملون» را آورد، ولی اینجا درباره ی سکوت علما جمله ی «ما کانوایصنعون» را بکار می برد. مرحوم فیض کاشانی می گوید: فرق میان «یعملون» و «یصنعون» این است

که صانع، کسی است که با تجربه و زبر دستی کارآزموده شده و کار برای او به صورت خصلت و ملکه در آمده باشد.

۱- مسئولیّت امر به معروف و نهی از منکر، در درجه اوّل متوجّه علماست. «لولاینهاهم الربانیون...»

۲- سکوت و بی تفاوتی علما، زمینه ی ترویج فساد است. «تری .. یسارعون فی الاثم... لولا ینهاهم...»

۳- علما باید قدرت داشته باشند تا بتوانند علاوه بر موعظه و دعوت، جلوی مفاسد را بگیرند. «لولا ینهاهم»

۴- اگر نهی از منکر، جلوی گناه را نگیرد، لااقل جلوی سرعت آن را می گیرد. «یسارعون فی الاثم... لولا ینهاهم»

۵ – علمای اهل کتاب، حتّی به حداقل وظیفه هم عمل نکردند. (در آیه قبل، اثم و عدوان و حرام خواری، به عنوان گناه آنان شمرده شد. در اینجا کلمه عدوان نیامده، شاید اشاره باشد به اینکه اگر علمای اهل کتاب، قدرت جلوگیری از عدوان را ندارند، چرا جلوی اثم و سحت را نگرفتند)؟!

۶- زیبایی علم، در اظهار آن و زشتی اش در سکوت و کتمان است. «لبئس ما کانوا یصنعون»

۷- سکوت عالم، بدتر از گناه خلافکار است. «لبئس ما کانوا یصنعون»

۸ – تظاهر به گناه، کثرت گناهکار، سرعت در گناه، تنوّع در گناه و... هیچ یک دلیل بر سکوت علما نیست. «تری کثیراً منهم یسارعون فی الاثم و... لولا ینهاهم» (کلمه «تَری رمز تظاهر به گناه، کلمه «کثیر» رمز جمعیّت زیاد، کلمه «یسارعون» رمز سرعت در گناه و کلمه «اثم»، «عدوان» و «سُحت»، رمز تنوع گناه است)

آیه قبل، اشاره به سخنان خلاف و نامربوط یهود «و قولهم الاثم» و جلوگیری نکردن

علما از آنها بود، «لولا ینهاهم...» در این آیه نمونه ای بیان شده که یهود می گفتند: دست خدا بسته است ودیگر نمی تواند به ما قدرت وشوکت بدهد، آن گونه که در گذشته قدرت داشتیم.

در روایات آمده است که این آیه، عقیده ی یهود را نسبت به قضا و قدر و سرنوشت بیان می کند. چون یهود می پنداشتند در آغاز آفرینش دست خدا باز بود، امّا پس از آنکه همه چیز را آفرید، دست او بسته شد.

امام صادق علیه السلام در توضیح این آیه فرمود: عقیده ی یهود این بود که خداوند بعد از آفرینش، از تدبیر امور کناره گیری کرده است و چیزی را کم یا زیاد نمی کند. »قد فرغ من الامر فلایزید و لاینقص«. <۱۳۸>

در زبان عربی کلمه ی «یَد» و در فارسی کلمه ی «دست»، کنایه از قدرت و نفوذ است. مثلاً می گوییم: فلانی در منطقه یا اداره دست دارد. دست فلانی قطع شد. دست ما به فلانی نمی رسد. در روایات هم آمده است که اولیای خدا دست خدایند. یعنی واسطه لطف او نسبت به مردمند.

امام باقرعلیه السلام درباره ی «کلمّا اوقدوا ناراً...» فرمودند: هرگاه جبّاری بخواهد آل محمّدعلیهم السلام را نابود کند، خداوند او را درهم می شکند. <۱۳۹>

به گفته علامه طباطبایی: هرگاه فقر، گرسنگی و قحطی پیش می آمد، یا آیات قرض دادن به خداوند نازل می شد، می گفتند: این قحطی و این سفارش به قرض الحسنه، نشانه ی بسته بودن دست خداست.

۱- رضایت به گناه دیگران، شرکت در آن است. «قالت الیهود» (گرچه بعضی از یهود، نسبتِ دست بسته بودن به خدا می دادند، ولی چون دیگران هم راضی بودند، این تفکّر انحرافی به همه نسبت

داده شده است.)

۲- بی لیاقتی و نااهلی خود را توجیه نکنیم. (شیطان، تکبّر خود را به اغوای الهی نسبت داد). «ربّ بما أغویتنی ...» <۱۴۰> ، یهود هم محرومیّت های خود را با بخیل بودن خدا توجیه می کردند. «ید اللّه مغلوله»

۳- پاسخِ شبهه را باید قوی تر از شبهه داد. «ید اللّه مغلوله، یداه مبسوطتان» (آنان گفتند: دست خدا بسته است. آیه می فرماید: بلکه هر دو دست خدا باز است، یعنی کمال قدرت دارد)

۴- توبیخ باید مناسب با عمل باشد. «ید اللّه مغلوله، غلّت أیدیهم»

۵ - همان گونه که قرآن برای افراد متّقی، نور و هدایت است، برای افراد لجوج، طغیان و کفر می آورد. «ولیزیدنّ... طغیاناً و کفرا»

۶- طغیان و کفر، زمینه ساز دشمنی و کینه است. «وألقینا بینهم العداوه...»

۷- یهودیان، همواره فتنه می کنند، ولی شکست می خورند. «کلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللَّه»

۸ - هم القای کینه و دشمنی به عنوان کیفر از جانب خداست، هم خاموش ساختن آتش جنگ از اوست. «ألقینا، أطفأها اللَّه»

۹- دست یابی به محبّت یا قهر الهی، در اثر عملکرد ماست. «واللَّه لایحبّ المفسدین» ۱- اهل کتاب در عصر پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله مردمی بی ایمان و بی تقوی بودند. «و لو انّ اهل الکتاب آمنوا و اتّقوا»

۲- ایمان و تقوا، کیفر انحراف هاست و مسائل قبلی را محو می کند. «لکفّرنا» (در حدیث آمده است: «الاسلام یَجُبّ ماقبله») <۱۴۱>

۳- ایمان منهای تقوا، کارساز نیست. «آمنوا واتّقوا»

۴- برای دریافت الطاف الهی، باید ابتدا از گناهان پاک شد. «کفّرنا، أدخلنا»

۵ - خداوند، علاوه بر

عفو، لطف هم دارد. «کفّرنا، ادخلنا»

در آیه ی قبل، نقش ایمان در سعادت معنوی و اخروی مطرح بود، در این آیه نقش آن در سعادت دنیوی و رفاه اقتصادی بیان شده است.

اگر پیروان کتب آسمانی دیگر در برابر قرآن تسلیم می شدند و تسلیم در مقابل قرآن را تسلیم نژاد بنی اسرائیل در برابر نژاد عرب نمی پنداشتند و می دانستند که اصول تعالیم انبیا یکی است و ایمان به آنچه پس از تورات و انجیل نازل شده، راه یافتن به کلاس بالاتر است نه باطل ساختن دستورهای پیشین، در این صورت، علاوه بر بهره های اخروی در قیامت، در همین دنیا نیز انواع نعمت ها به سویشان سرازیر می شد.

در آیه ی قبل، از عقیده ی یهود در مورد بسته بودن دست خدا صحبت شد، در این آیه می فرماید: شما به کتاب های آسمانی روی آورید، سپس قضاوت کنید که دست خدا بسته است یا نه. اگر عظمت شما به ذلّت تبدیل شده، به خاطر کفر و پشت کردن شما به دستورهای آسمانی است، نه به خاطر عجز و دست بسته بودن خداوند.

آیه ۹۶ سوره ی اعراف نیز مشابه این آیه است: «و لو انّ اهل القُری آمنوا و اتّقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء و الارض» و اگر ساکنان آبادی ها ایمان آورند و تقوا پیشه کنند، همانا درهای برکات آسمان و زمین را بر آنها می گشاییم.

سؤال: آیا به پا داشتن کتب آسمانی، سبب توسعه ی رزق است؟

پاسخ: یا خداوند به خاطر پاداش، رزق و روزی را توسعه می دهد یا در خود کتب آسمانی راه های طبیعی توسعه ی رزق آمده است که اگر آنان کتاب آسمانی را بر

پا دارند به آن راه ها دست خواهند یافت.

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمود: یهود ۷۱ فرقه و نصاری ۷۲ فرقه می شوند که تنها یک فرقه آنان بهشتی هستند، هرگاه حضرت علی علیه السلام این حدیث را از رسول اکرم صلی الله علیه وآله نقل می فرمود، این آیه را نیز تلاوت می کردند. <۱۴۲>

۱- اهل کتاب، به همه ی کتب آسمانی ایمان ندارند. «و لو انّهم» (کلمه «لو» برای امتناع است)

۲- کتب آسمانی (تحریف نشده)، قانون اساسی و محور و راهنمای همه حرکت هاست و مانند پرچم باید همواره برپا داشته شود. «اقاموا»

۳- برای دعوت دیگران به اسلام، به اعتقادات و مقدّسات صحیح آنان لطمه نزنیم. «اقاموا التوراه ...»

۴- تنها تلاوت کتاب آسمانی کافی نیست، اقامه ی آن نیز لازم است. «أقاموا التوراه و الانجیل»

۵ - همه ی کتب آسمانی، محترم است. «اقاموا التوراه والانجیل و ما انزل الیهم»

۶- قرآن، برای همه ی امّت هاست، نه فقط مسلمانان. «ما انزل الیهم من ربّهم»

۷- اسلام، به رفاه مردم نیز توجّه دارد. «لأکلوا»

۸ - توجّه به دستورهای دینی، زندگی مادی را هم سروسامان می دهد. «لو انّهم... لأکلوا...»

۹- در نظام هستی، ایمان افراد، در حاصلخیزی زمین و بارش باران و رشد کشاورزی و محصولات، نقش دارد. <۱۴۳> «اقاموا التوراه... لاکلوا»

۱۰- جامعه ی فاسد، انسان را مجبور به فساد نمی کند. در میان انبوه بدکاران، گروهی هم معتدلند. «منهم اُمّه مقتصده»

۱۱- در اقامه ی کتب آسمانی، اعتدال لازم است، نه افراط وتفریط. «مقتصده»

۱۲- هیچ گاه همه ی افراد یک مجموعه، نژاد، منطقه و مذهب را تخطئه نکنیم. «منهم اُمّه

مقتصده»

۱۳- کثرت جمعیّت، نشانه ی حقّانیّت نیست. «کثیر منهم ساء مایعملون»

این آیه به دلایلی که خواهد آمد مربوط به جانشینی حضرت علی علیه السلام و نصب او به ولایت در غدیر خم به هنگام برگشت پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله از سفر حج در سال دهم هجری است. جالب اینکه این آیه در میان دو آیه ای قرار گرفته که مربوط به اقامه کتاب آسمانی است و شاید اشاره به این باشد که میان رهبر معصوم و اقامه ی کتاب آسمانی، پیوند محکمی برقرار است. آری، امام است که می تواند کتاب آسمانی را به پا دارد و این کتاب خداست که می تواند امام واقعی را معرّفی کند.

همه ی مفسّران شیعه به اتکای روایات اهل بیت علیهم السلام و نیز بعضی از مفسّران اهل سنت به عنوان یکی از مصادیق، آیه را مربوط به نصب حضرت علی علیه السلام در غدیر خم به ولایت و امامت دانسته اند. <۱۴۴> جالب آنکه صاحب تفسیر المنار از مسند احمد و ترمذی و نسائی و ابن ماجه، حدیثِ «مَن کنتُ مولاه فعلیّ مولاه» را با سند صحیح و موثّق بیان کرده است و سپس با دو جمله به خیال خود در آن تشکیک نموده است: اوّل اینکه مراد از ولایت، دوستی است. (غافل از آنکه دوستی نیاز به بیعت گرفتن و تبریک گفتن و آن همه تشریفات در غدیر خم نداشت) دوّم آنکه اگر حضرت علی علیه السلام امام و رهبر بعد از رسول اکرم صلی الله علیه وآله بود، چرا فریاد نزد و ماجرای نصب خود را در غدیر نگفت؟! (غافل از آنکه در سراسر نهج البلاغه و کلمات حضرت علی علیه السلام ناله ها و فریادها

مطرح است، ولی صاحب المنار گویا آن ناله ها و فریادها را نشنیده است. <۱۴۵>

در تمام قرآن تنها در این آیه است که پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله نسبت به کتمان پیام، تهدید شده که اگر نگویی، تمام آنچه را که در ۲۳ سال رسالت گفته ای هدر می رود. پس باید دید چه پیام مهمی است که این گونه بیان می شود؟

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله به حضرت علی علیه السلام فرمود: «لو لم ابلغ ما اُمرت به من ولایتک لحبط عملی» اگر آنچه درباره ولایت تو است به مردم نرسانم تمام اعمال من محو می شود. <۱۴۶>

در این آیه چند نکته است که جهت گیری محتوایی آن را روشن می کند:

۱- سوره مائده، در اواخر عمر شریف پیامبر نازل شده است.

۲- در این آیه، بجای «یا أیّها النّبی»، تعبیر «یا أیّها الرّسول» آمده است، که نشانه ی یک رسالت مهم است.

۳- به جای فرمان «أبلغ»، فرمان «بَلّغ» آمده که نشانه ی ابلاغ قطعی ورسمی ومهم است.

۴- پیامبر نسبت به نرساندن یک پیام مهم تهدید شده که اگر نگوید، همه ی زحماتش به هدر می رود.

۵ - رسول خداصلی الله علیه وآله از عواقب کاری هراس دارد که خداوند او را دلداری می دهد که ما تو را از شر مردم نگه می داریم.

۶- پیامبر، از جان خود نمی ترسد. زیرا در روزگار تنهایی که با بت ها مبارزه می کرد و در جنگ ها که با مشرکین درگیری نظامی داشت، از خطرها نمی ترسید. (در حالی که سنگباران می شد، و یارانش شکنجه می شدند، حالا در اواخر عمر و در میان این همه یار بترسد؟!)

۷- در آیه، پیامی است که به لحاظ اهمیّت، با همه پیام های دوران نبوّت و رسالت، برابر است که اگر این پیام به مردم نرسد، گویا همه ی پیام ها محو می شود.

۸ – محتوای پیام، باید مسأله ای اساسی باشد، وگرنه در مسائل جزئی و فردی، این همه تهدید و دلداری لازم نیست.

۹- پیام آیه، مربوط به توحید و نبوّت و معاد نیست، چون این اصول، در روزهای اوّل بعثت در مکّه بیان شده و نیازی به این همه سفارش در اواخر عمر آن حضرت ندارد.

۱۰- پیام آیه، مربوط به نماز، روزه، حج، زکات، خمس وجهاد هم نیست، چون اینها در طول **۲۳** سال دعوت پیامبر بیان شده و مردم نیز به آن عمل کرده اند و هراسی در کار نبوده است.

پس، محتوای این پیام مهم که در اواخر عمر شریف پیامبرصلی الله علیه وآله نازل شده چیست؟

روایات بسیاری از شیعه و سنّی، ما را از تحیّر نجات داده و راه را نشان می دهد. روایات می گوید: آیه مربوط به هجدهم ذیحجه سال دهم هجری در سفر حجهالوداع پیامبر اسلام است، که آن حضرت در بازگشت به سوی مدینه، در مکانی به نام «غدیر خم» به امر الهی فرمان توقّف داد و همه در این منطقه جمع شدند. مکانی که هم آب و درخت داشت و در گرمای حجاز، کارساز بود و هم محلّ جداشدن کاروان های زائران مکّه بود و اهل یمن، عراق، شام، مدینه و حبشه از هم جدا می شدند.

در آنجا، پیامبر خدا در میان انبوه یاران، بر فراز منبری از جهاز شتران قرار گرفت و خطبه ای

طولانی خواند. ابتدای خطبه، توحید، نبوّت و معاد بود که تازگی نداشت. سخن تازه از آنجا بود که پیامبر، خبر از رحلت خود داد و نظر مسلمانان را نسبت به خود جویا شد. همه نسبت به کرامت و عظمت و خدمت و رسالت او در حد اعلا اقرار کردند. وقتی مطمئن شد که صدایش به همه ی مردم، در چهار طرف می رسد، پیام مهم خود را نسبت به آینده بیان کرد. و فرمود: «من کنت مولاه فعلیّ مولاه» هر که من مولای اویم، این علیّ مولای اوست و بدین وسیله جانشینی حضرت علی علیه السلام را برای پس از خود به صراحت اعلام داشت. امّا پس از وفاتش، وقتی حضرت زهراعلیها السلام به در خانه های مردم می رفت و می گفت: مگر نبودید و نشنیدید که رسول خدا در غدیر خم چه فرمود؟ می گفتند: ما در غدیر خم، در فاصله دوری بودیم و صدای پیامبر را نمی شنیدیم!! اللّه اکبر از کتمان، از ترس، از بی وفایی و از دروغ گفتن به دختر پیامبر خدا.

آری، مردم با دو شاهد، حقّ خود را می گیرند، ولی حضرت علی علیه السلام با وجود ده ها هزار شاهد، نتوانست حقّ خود را بگیرد. امان از حبّ دنیا، حسادت و کینه های بدر و خیبر و حنین که نسبت به حضرت علیّ علیه السلام در دل داشتند.

امام باقرعلیه السلام فرمودند: «بُنی الاسلام علی خمس علی الصلاه و الزّکاه و الصوم و الحج و الولایه و لم یناد بشی ء کما نودی بالولایه فاخذ النّاس باربع و ترکوا هذه»، اسلام بر پنج چیز استوار است: بر نماز، زکات، روزه، زکات و ولایت اهل بیت و چیزی به

اندازه ی ولایت مورد توجّه نبود، امّا مردم چهارتای آن را پذیرفتند و ولایت را ترک کردند! <۱۴۷>

امام رضاعلیه السلام فرمود: بعد از نزول این آیه که خداوند ضامن حفظ رسول اکرم صلی الله علیه وآله شد، «واللّه یعصمک من النّاس» پیامبر هر نوع تقیّه را از خود دور کرد. <۱۴۸>

۱- نوع خطاب، باید با نوع هدف، هماهنگ باشد. چون هدف، رسالت و پیام رسانی است، خطاب هم «یا أیّها الرّسول» است.

۲- انتخاب رهبر اسلامی (امام معصوم) باید از سوی خداوند باشد. «بلّغ ما انزل الیک من ربّک»

۳- گاهی ابلاغ پیام الهی باید در حضور مردم و مراسم عمومی و با بیعت گرفتن باشد، ابلاغ ولایت با سخن کافی نیست، بلکه باید با عمل باشد. «و ان لم تفعل» به جای «ان لم تبلغ»

۴- احکام و پیام های الهی، همه در یک سطح نیست. گاهی کتمان یک حقیقت، با کتمان تمام حقایق برابر است. «و ان لم تفعل فما بلّغتَ رسالته»

۵ - اگر رهبری صحیح نباشد، مکتب نابود و امّت گمراه می شود. «فمابلّغتَ رسالته»

۶- رکن اصلی اسلام، امامت و حکومت است. «وان لم تفعل فما بلّغتَ رسالته»

۷- انکار ولایت، نوعی کفر است. «انّ اللّه لایهدی القوم الکافرین»

۸ - عنصر زمان و مکان، دو اصل مهم در تبلیغ است. (با توجّه به اینکه این آیه در هجدهم ذی الحجّه و در محل جدا شدن کاروان های حج نازل شد)

گرچه کتاب آسمانی قرآن وسیله ی هدایت است، ولی گروهی به خاطر روحیه ی لجاجت و عناد هرچه قرآن بیشتر بر آنان خوانده می شود، پلیدی باطنی آنان بیشتر ظاهر می شود.

امام باقرعلیه السلام درباره «لیزیدنّ کثیراً منهم...» فرمود: آنچه موجب طغیان و کفر بسیاری می گردد، ولایت امیرالمؤمنین حضرت علی علیه السلام است. <۱۴۹>

۱- اهل کتاب باید به همه ی کتب آسمانی ایمان داشته باشند. «تقیموا التوراه والانجیل و ما انزل الیکم»

۲- ادّعای ایمان کافی نیست، قیام و اقدام عملی لازم است. «حتّی تقیموا»

۳- قوانین آسمانی باید محور عمل باشد و بر کرسی قدرت بنشیند. «تقیموا»

۴- شخصیّت و ارزش افراد، به میزان تعهّدات مذهبی آنان بستگی دارد. «لستم علی شی ء حتّی تقیموا»

۵ - در تبلیغ، ابتدا به معتقداتِ درست دیگران احترام بگذاریم، سپس راه خود را نشان دهیم. «تقیموا التوراه والانجیل وما انزل الیکم من ربّکم...»

۶- طغیان، زمینه و مقدّمه ی کفر است. «طغیاناً و کفراً»

۷- طغیان و کفر، قابل کم و زیاد شدن است. «لیزیدنّ...»

۸ - گروه کمی از اهل کتاب، در خط صحیح هستند. «لیزیدنّ کثیراً منهم»

۹- غصّه خوردن برای افراد لجوج و کافران روا نیست. «لیزیدنّ...فلا تأس علی القوم الکافرین»

کلمه ی «صابئین» که سه بار در قرآن و در کنار یهود و نصاری آمده است، به کسانی گفته می شود که پیرو یکی از ادیان آسمانی بوده، ولی به مرور زمان انحرافاتی در آنان پیدا شده است، از جمله اعتقاد به تأثیر ستارگان و کناره گیری از معاشرت با مردم و داشتن آداب مخصوصی در زندگی.

پیروان ادیان مختلف، پس از آمدن دین جدید، باید به آن ایمان آورند، وگرنه بعثت انبیای بعدی بیهوده خواهد بود. یهود و نصاری و صابئان، هر کدام مثل مسلمانان به پیامبر اسلام ایمان آورند و عمل

صالح انجام دهند، بیم و اندوهی نخواهند داشت.

از میـان همه ی ادیـان گذشـته، نـام یهود و نصـاری و صـابئین برده شـده، چون از ادیـان الهی هسـتند که از سایرین برای قبول دعوت حقّ سزاوارترند.

۱- از اصول مشترک همه ادیان آسمانی، ایمان به خدا و قیامت و رسالت انبیا است. «مَن آمن باللّه ...»

۲- ملاک سعادت در همه ادیان آسمانی، ایمان و عمل صالح است، نه ادّعا و نام. «مَن آمن باللّه و الیوم الاخر...»

۳- ایمان از عمل جدا نیست. «آمن ... وعمل»

۴- آرامش واقعی، در سایه ی ایمان و عمل صالح است. «مَن آمن... و عمل صالحا فلاخوف علیهم و لا هم یحزنون»

شایـد مراد از میثاقِ بنی اسـرائیل، همان محتوای آیه ی قبل یعنی ایمان به خـدا و معاد و عمل صالح باشد و شاید مراد پیروی از انبیـایی باشـد که در خود این آیه با کلمه «رُسـلًا» مطرح شـده و شایـد همان پیمانی باشـد که در آیات ۹۳ سـوره ی بقره و ۸۱ سوره آل عمران گذشت. یعنی عمل به آنچه خدا بر آنها نازل کرده بود.

در آیه ی قبل گفتیم که صِرف وابستگی به ادیان آسـمانی برای نجات از قهر خدا کافی نیست بلکه ایمان و عمل صالح لازم است. این آیه نمونه ای برای آیه ی قبل است که بنی اسرائیل با اینکه وابسته به دین آسمانی بودند چه کارها که نکردند؟!

اینکه این سوره با جمله ی «اوفوا بالعقود» آغاز شـده و ماجرای غدیر در آیه ۶۷ مطرح شده و در این آیه پیمان شکنی و کشتن اولیای خدا و تکذیب آنان مطرح شده، می تواند ضمن افشاگری از حالات بنی اسرائیل، مایه ی عبرت

و زنگ خطری برای مسلمین باشد تا پیام و پیمان غدیر خم را نادیده نگیرند.

۱- بنی اسرائیل، علاوه بر حضرت موسی، پیامبران دیگری نیز داشتند. «ارسلنا الیهم رسلاً»

۲- راه انبیا مطابق تمایلات نفسانی نیست. «جاءهم رسول بما لاتهوی انفسهم»

۳- ریشه ی تکذیب و کشتن انبیا، هوای نفس بنی اسرائیل است. «بما لا تهوی انفسهم فریقاً کذّبوا»

۴- پیمان شکنی، پیامبرکشی، تکذیب و لجاجت، از صفات بنی اسرائیل است. «فریقاً کذّبوا و فریقاً یقتلون»

۵ – در جامعه ی فاسد، یا شخصیّت مردان خدا ترور می شود (تکذیب)، یا شخص آنان (قتل). «فریقاً کذّبوا و فریقاً یقتلون»

۶- انبیا در راه خدا تا پای جان پیش می رفتند. «فریقاً یقتلون»

«فتنه» در آیه، یا به معنای آزمون و یا به معنای عذاب است.

بنی اسرائیل می پنداشتند آزمایش ها یا قهر و عذاب الهی، مربوط به دوران حضرت موسی علیه السلام بوده و شامل آنان نمی شود. از این رو سرگرم زندگی مادّی، رفاه طلبی و بی تفاوتی نسبت به آیات الهی شدند.

امام صادق علیه السلام درباره ی «وحسبوا ان لا تکون فتنه» فرمود: مقصود زمانی است که پیامبر در بین آنان نبود، «فعموا و صمّوا» زمانی است که پیامبر از دنیا رفت، «ثمّ تاب اللّه» زمانی است که امیرالمؤمنین علیه السلام به خلافت رسید و «ثمّ عموا و صمّوا» تا روز قیامت است. <۱۵۰>

۱- آزمایش الهی عمومی است، هرگز از فتنه ها غافل نشویم. «حسبوا ألّاتکون فتنه»

۲- عقائد نباید بر اساس حدس و گمان باشد. «حَسبوا...»

۳- برای مدّتی در خط مستقیم بودن مهم نیست، مهم حسن عاقبت است. «ثمّ تاب اللّه علیهم ثمّ عموا وصمّوا» «ثُمّ عموا» نشان آن است که بنی اسرائیل

بعد از بازگشت لطف خداوند، تا مدّتی در خط صحیح بودند، ولی دوباره منحرف شدند.

۴- غرور و خودبرتربینی و گمان و وهم، انسان را کور و کر و از شناخت صحیح، محروم می سازد. «و حسبوا... فعموا و صمّوا»

۵ - کسی توقّع نداشته باشد که بی امتحان، به جایی برسد. «حسبوا ألا تکون فتنه»

۶- لطف الهی تا حدّی است که حتّی بدون عذرخواهی انسان، به سوی او سرازیر می شود. «فعموا و صمّوا ثمّ تاب اللّه»

۷- خداوند مهربان است، ولی انسان ها لجوج اند. «تاب اللّه علیهم ثم عموا»

۸ - کثرت رهرو نشانه حقّانیّت راه نیست. «ثم عموا و صمّوا کثیر منهم»

۹- ایمان به نظارت خداوند در زندگی انسان نقش مهمی دارد. «واللَّه بصیر»

در تفسیر مجمع البیان آمده است: فرقه ی یعقوبیّه از مسیحیان می گویند: خداوند با مسیح در ذات متّحد شد و یک چیز گشتند.

این آیه عقیده بعضی از مسیحیان را بیان می کند که خداوند را همان مسیح می دانند و آیه بعد عقیده گروه دیگری را نقل می کند که تثلیث را پذیرفته اند. لازم به ذکر است که در انجیل مرقس، (باب ۱۲ آیه ۲۹) عیسی علیه السلام مردم را به توحید دعوت کرده و می فرماید: خدای ما خداوند واحد است. در انجیل متّی نیز (باب ۶ آیه ۲۴) چنین آمده است: محال است که انسان دو آقا و دو محبوب داشته باشد. هم خدا را خدمت کند، هم دیگری را.

امام صادق علیه السلام در بیان گناهان کبیره فرمودند: بزرگ ترین گناهان کبیره، شرک به خداست و سپس این آیه را تلاوت فرمودند. <۱۵۱>

۱- در برابر انحرافات بزرگ،

باید قاطعیّت نشان داد. «لقد کفر»

۲- عقیده به حلول خداوند در افراد حتّی در بهترین انسان ها، کفر است. «لقد کفر»

۳- کسی که از مادر متولّد شده است، چگونه می تواند خدا باشد؟ «مسیح ابن مریم»

۴- درباره ی اولیای خدا و پاکان و نیکان، غلوّ نکنیم. خود عیسی به خداپرستی دعوت می کرد. «وقال المسیح ...»

۵ - مشرک، هرگز به بهشت نمی رود. «فقد حرّم اللّه ...»

۶- آنان که حضرت عیسی را خدا می دانند، کافر، مشرک، ظالم و از بهشت محرومند. «لقد کفر... و من یشرک... مأواه النار... ما للظالمین من انصار»

۷- شرک به خدا، ظلم است. «للظالمین»

۸ - در قیامت شفاعت هست، ولی برای مشرکین نیست. «ماللظالمین من انصار»

آیه ی قبل، اعتقاد انحرافی حلول خداوند در مسیح را ردّ کرد، این آیه انحراف عقیده به تثلیث را بیان می کند، چون هر دو شرک است و باید با آن مبارزه شود.

در عقیده به تثلیث، خدا، مسیح و روح القدس (أب و ابن و روح القدس)، هر سه خدا محسوب می شوند، البتّه اخیراً گروهی از دانشمندان مسیحی می گویند: عقیده به تثلیث، اعتبار علمی ندارد. <۱۵۲>

۱- اسلام در برابر انحراف پیروان دیگر ادیان آسمانی، بی تفاوت نیست. «لقد کفر الّذین قالوا...»

۲- شرک و چند خدایی (تثلیث)، کفر است. «لقد کفر»

۳- همه ی کسانی که قائل به تثلیث بوده اند، گرفتار عذاب الهی نخواهند شد. «کفروا منهم» (می توان گفت: آنها که بر عقیده به تثلیث باقی ماندند و بعد از دعوت قرآن، به توحید بازنگشتند، در عذاب خواهند بود)

۴- قبل از عذاب، هشدار لازم است. «وان لم

ینتهوا»

۵ - پیامد کفر و شرک، عذاب است. «عذاب الیم» ۱- از عقاید انحرافی باید توبه کرد. «أفلا یتوبون»

۲- منحرفان را با بیان عفو ورحمت الهی، به راه صحیح دعوت کنیم. «واللّه غفور رحیم»

۳- حتّی کفر و شرک، با توبه و اعتقاد به توحید، بخشیده می شود. «لقد کفر... واللَّه غفور رحیم»

۴- خداوند هم گذشته را می بخشد وهم مورد رحمت قرار می دهد. «غفور رحیم»

۵ - در کنار عذاب در آیه ی قبل، رحمت برای توبه کنندگان مطرح است. «ان لم ینتهوا... عذاب الیم... واللَّه غفور رحیم»

در این آیه، خداوند سه دلیل می آورد که عیسی علیه السلام خدا نیست:

۱- از مادر متولد شده و پسر مریم است.

۲- پیامبرانی مثل او نیز بوده اند و او بی همتا نیست.

۳- او هم مانند دیگران نیاز به غذا داشته و قدرتش را از لقمه نانی به دست می آورده، پس از خود قدرت ندارد تا خدا باشد. آری، آنکه نیاز به غذا دارد، نمی تواند خالق باشد. اینها بیان روشن و عمومی و همه فهم قرآن است.

«صدّیق» کسی است که بسیار راستگو باشد و راستگویی خود را با کردار درستش ثابت کند.

در آیه ی دیگر، صدّیقه بودن حضرت مریم چنین بیان شده است که او کلمات الهی را تصدیق می کرد و از عابدان بود. «صدقت بکلمات ربّها و کتبه و کانت من القانتین» <۱۵۳>

۱- داشتن برخی امتیازات و امور استثنایی، دلیل بر الوهیّت نیست. حضرت آدم هم بدون پدر و مادر بود و کسی او را خدا نپنداشت. «قد خلت من قبله الرسل»

۲- مریم،

از اولیای خداست. قرآن از او تجلیل می کند و او را «صدّیقه» می شمارد. «امّه صدّیقه»

۳- مرگ، برای همه ی انبیا قطعی است. «قد خلت من قبله الرسل» بنابراین عیسی فناپذیر است و خدا نیست.

۴- اگر عناد به میان آید، روشن ترین برهان ها و دلایل هم کارساز نخواهد بود. «کیف نبیّن ... أنّی یؤفکون»

۵ - زن می تواند به بالاترین درجات معنوی برسد تا آنجا که خداوند ثناگویش شود. «و اُمّه صدّیقه»

۶- آشنایی با تاریخ گذشته وریشه یابی آن، برای آیندگان مفید است. «ثمّ انظر...»

در این آیه، گروهی از مسیحیان به خاطر شرک و غلوّ درباره ی عیسی علیه السلام مورد توبیخ خدا قرار گرفته اند. «قل أتعبدون من دون اللَّه...»

۱- در بطلان راه شرک، به عقل و وجدان خود مراجعه کنید. «أتعبدون»

۲- محور و ریشه پرستش، جلب منفعت و یا دفع ضرر است و غیر خداوند نمی تواند ضرری را دفع و منفعتی را جلب کند. «لا یملک لکم ضراً و لانفعاً...»

۳- تنها خداوند، شنوای درخواست ها و آگاه به سود و زیان انسان هاست، نه معبودهای دیگر. «و اللَّه هو السمیع العلیم»

شاید بتوان از این آیه استفاده کرد که خدا دانستن مسیح، نوعی غلوّ برگرفته از افکار شرک آلود جمعیّت های قبلی است. چنانکه در آیه ۳۰ سوره ی توبه می خوانیم: «و قالت الیهود عُزیرٌ ابن اللّه و قالت النّصاری المسیح ابن اللّه ذلک قولهم بافواههم یضاهؤن قول الّذین کفروا من قبل» یهود گفتند: عزیر فرزند خداست و نصاری گفتند: مسیح فرزند خداست، این غلوّ و سخنان بی اساس، شبیه سخنان کفّار پیشین است.

۱- در همه ی ادیان، باید مرزهای فکری و عقیدتی حفظ شود

و درباره شخصیّت ها غلوّ ممنوع است. «یا اهل الکتاب لاتغلوا»

۲- غلوّ درباره رهبران الهی، غلوّ در دین است. (با توجّه به آیات قبل که مسیح را خدا می دانستند) «لاتغلوا فی دینکم»

۳- اگر در دین خدا و نسبت به اولیای الهی غلوّ ممنوع است، درباره دیگران هم مبالغه روا نیست. «لاتغلوا... غیر الحقّ»

۴- تقلید کورکورانه ممنوع است. «ولاتتّبعوا اهواء قوم»

۵ - غلوّ، تنها درباره عیسی علیه السلام نبود. بعضی از یهود هم درباره «عُزَیر» غلوّ کرده، او را پسر خدا می دانستند. «ضلوا من قبل»

۶- علوم و هنرهای باستانی ارزش دارد، ولی افکار و عقاید کهن نیاکان که بر اساس هوس هاست و پایه ای ندارد، بی ارزش است و نباید پیروی نمود. «ولاتتّبعوا....ضلوا من قبل»

۷- گمراهی مراحلی دارد: ابتدا انسان خود گمراه می شود، «ضلّوا» سپس دیگران را گمراه می کند، «اضلّوا» کم کم از هدایت به حقّ برای همیشه باز می ماند. «ضلّوا... اضلّوا... ضلّوا»

حضرت داود علیه السلام، بنی اسرائیل را به خاطر تخلّف از حکم تعطیلی روزهای شنبه لعنت کرد. و حضرت عیسی علیه السلام بدان جهت که بنی اسرائیل پس از خوردن مائده ی آسمانی که با دعای آن حضرت و برای اطمینان قلبی آنها نازل شده بود، باز کفر ورزیدند، آنان را لعنت کرد. <۱۵۴>

امام باقرعلیه السلام فرمود: نفرین حضرت داود، آنان را خوک و نفرین حضرت عیسی، آنان را میمون کرد. <۱۵۵>

۱- گروهی از بنی اسرائیل، مورد لعن پیامبران خود قرار گرفتند. «لعن الّذین کفروا»

۲- عصیان وتجاوز، انسان را به کفر می کشاند. «کفروا... بما عصوا و کانوا یعتدون»

۳- انبیا، همیشه شفیع نیستند، گاهی

هم نفرین می کنند. «لُعن... علی لسان داود و...»

۴- گناه و تجاوز، لعنت پیامبران را به دنبال دارد. «لعن... بما عصوا و کانوا یعتدون»

۵ - تجاوز و قانون شکنی، شیوه ی بنی اسرائیل است. «کانوا یعتدون»

امام صادق علیه السلام می فرماید: این دسته از بنی اسرائیل که خداوند از آنها در این آیه مذمّت کرده است، کسانی بودند که در جلسات گناه وارد نمی شدند، لیکن در برخورد با گنهکاران با لبخند و انس برخورد می کردند. <۱۵۶>

در روایت دیگری از حضرت علی علیه السلام چنین آمده است: چون بنی اسرائیل از ظالمان، منکر را می دیدند ولی به جهت منافعی که از آنان می بردند، نهی از منکر نمی کردند، (تا منافعشان به خطر نیافتد و یا خطری متوجّه آنان نشود،) خداوند از آنان به بدی یاد کرده است. <۱۵۷>

۱- کسی که نسبت به فساد، بی تفاوت باشد، ملعون انبیاست. «لعن ...لایتناهون»

۲- نهی از منکر، مخصوص دین اسلام نیست. «کانوا لایتناهون»

۳- نهی از منکر، یک وظیفه ی همگانی و عمومی است. «لایتناهون»

۴- در جامعه ی بنی اسرائیل و یهود، فساد رواج داشته است. «منکر فعلوه»

۵ - ترک امر به معروف، زمینه ساز کفر است. «لُعن الّذین کفروا... کانوا لایتناهون...»

در این آیه، دلیل دیگر نفرین شدن بنی اسرائیل بیان شده است که آنان با کافران، طرح دوستی دائمی و آشکارا داشتند. (کلمه ی «تَری نشانگر آشکار بودن و کلمه ی «یتولّون» نشانگر دائمی بودن آن است)

امام باقرعلیه السلام در توضیح این آیه فرمود: این دسته کسانی بودند که: «یتولّون الملوک الجبّارین و یزیّنون لهم اهوائهم لیصیبوا من دنیاهم» جبّاران را دوست داشتند و اعمال هوس آلود آنان را در

نظرشان زیبا جلوه می دادند تا از دنیایشان بهره گیرند. <۱۵۸>

۱- دوستی با کفّار، عامل خشم وغضب الهی است. «یتولّون الّذین کفروا... سخط اللّه علیهم»

۲- اهل کتاب، سلطه ودوستی کافران را می پذیرفتند، ولی با مسلمانان کنار نمی آمدند. «یتولّون الّذین کفروا»

۳- خداوند حتّی برای اهل کتاب استقلال می خواهد و وابستگی و ولایت پذیری از مشرکین را مورد مذمّت قرار می دهد. «تری کثیراً منهم یتولّون»

۴- یکی از منکرات مهمّی که در بنی اسرائیل از آن نهی نمی شد، رابطه ی ولائی با کفّار (ومشرکان مکّه) بود. «لا یتناهون عن منکر فعلوه... تری

۵ – هر گناه، مقدّمه ی انجام گناهان بزرگتر می شود. (در آیات قبل سه گناه «عصوا... یعتدون... لایتناهون» مطرح شد و اینها مقدّمه قبول سلطه ی کفّار می شود. «تری... یتولّون»

در معنای این آیه، چند احتمال داده اند، از جمله:

الف: اگر یهود مسلمان می شدند، کفّاررا ولیّ خود قرار نمی دادند. <۱۵۹>

ب: اگر یهود، به موسی علیه السلام وتورات ایمان داشتند، هرگز مشرکان را ولیّ خود نمی گرفتند. <۱۶۰>

ج: اگر کفّار و مشرکان مسلمان می شدند، یهود آنان را دوست خود انتخاب نمی کرد. <۱۶۱>

ظاهر آیه با توجّه به آیات قبل، احتمال اوّل را تقویت می کند.

۱- ایمان آوردن اهل کتاب، چنان بعید است که به یک آرزو می ماند. «ولو کانوا یؤمنون...» (کلمه ی «لو»، در موردی به کار می رود که کار نشدنی باشد، مانند پیرمردی که بگوید: اگر جوان می شدم!)

۲- کسی که به خدا و پیامبر ایمان قلبی داشته باشد، حاضر نیست ولایت غیر الهی را بپذیرد. «لو کانوا یؤمنون... مااتّخذوهم اولیاء» (راه رسیدن به استقلال واقعی و رهائی از سلطه ی کفّار، ایمان

است)

۳- فسق و بی ایمانی، سبب پذیرش سلطه ی کفّار است. «لو کانوا یؤمنون... ما اتّخذوهم اولیاء»

۴- ایمان، با ولایت کفار سازگار نیست. سلطه پذیر سازشکار، بی دین و فاسق است. «لو کانوا یؤمنون... ولکن کثیراً منهم فاسقون»

۵ – فسق، با ایمان در تعارض است. «لو کانوا یؤمنون... ولکن ... فاسقون»

«قِسّیس»، به معنای کشیش است و به عالمان دینی که عهده دار ریاست مذهبی مسیحیان هستند، گفته می شود. و «رُهبان» به معنی تَرسا به عابدان مسیحی گفته می شود.

شأن نزول این آیه تا آیه ی ۸۵، خوشرفتاری نجاشی، پادشاه حبشه و مسیحیان آن کشور را با مسلمانان مهاجری گفته اند که به ریاست جعفربن ابی طالب علیهما السلام در سال پنجم بعثت از مکّه به آن دیار هجرت کردند و در حمایت نجاشی، از تعرّض مشرکان و فرستادگانشان به حبشه مصون ماندند. در همان حال که یهودیان مدینه با دیدن معجزات واخلاق والای پیامبر، ایمان نمی آوردند و در توطئه ها علیه مسلمانان شرکت می کردند، پیمان می شکستند و فتنه بر می انگیختند، روحانیون مسیحی در حبشه، با شنیدن آیات سوره ی مریم، گریستند و از مسلمانان جانبداری کردند. <۱۶۲>

امام صادق علیه السلام پس از تلاوت این آیه فرمود: «اولئک کانوا قوما بین عیسی و محمّد و ینتظرون محمّدصلی الله علیه وآله» این علمای مسیحی و راهبان گروهی بودند که در زمانی میان حضرت عیسی علیه السلام و حضرت محمّدصلی الله علیه وآله زندگی می کردند و منتظر آمدن پیامبر اسلام بودند. <۱۶۳>

۱- دشمنی یهود با مسلمانان، تاریخی و ریشه دار است. «لتجدنّ اشدّ النّاس عداوه... الیهود»

۲- با دشمنان اسلام و غیر مسلمانان، باید با هر یک برخوردی مناسب با رفتار خودشان

شود. «اشدّ النّاس عداوه... اقربهم مودّه»

۳- دوستان و دشمنان خود را همراه با تحلیل صحیح و عوامل روحی و اجتماعی آنان بشناسیم. «اشدّ الناس عداوه... اقربهم مودّة...»

۴- زمینه های رشد در جامعه، سه چیز است: دانشمند بودن، خداترسی و نداشتن روحیّه ی استکباری. «قسّیسین و رهباناً و انّهم لایستکبرون»

۵ - عالمان دینی و عابدان خداترس در اصلاح عقائد و اخلاق جامعه، نقش مؤثر دارند. «ذلک بان منهم قسیسین و رهباناً و انّهم لایستکبرون»

۶- اگر علم و عبادت و اخلاق به هم پیوند خورد انسان حقّ گرا می شود و تعصب را کنار می گذارد. «ذلک بانّ منهم قسیسین و رهبانا و انّهم لایستکبرون»

۷- اسلام تعصّب نابجا ندارد واز علمای سایر ادیان که خدا ترس و با انصاف باشند، منصفانه تمجید می کند. «ذلک بانّ منهم قسیسین و رهبانا و انّهم لایستکبرون»

۸ - تبلیغ اسلام در بین مسیحیان مؤثّر تر است. «انّهم لایستکبرون»

(با آنکه مسیحیان، عقیده ی انحرافی «تثلیث» دارند، ولی به خاطر روحیه سالم تر، آمادگی بیشتری برای حقّ پذیری دارند.)

نمونه ی اشک شوق مسیحیان، یکی هنگامی بود که جعفربن ابی طالب علیهما السلام آیات سوره ی «مریم» را در حبشه برای نجاشی خواند، یکی هم آنگاه که جمعی از مسیحیان همراه جعفر، به مدینه آمدند و آیات سوره ی «یس» را شنیدند. <۱۶۴>

۱- نشان افراد دل آماده و متواضع آن است که به مجرد شنیدن حقّ، منقلب می شوند. (ولی نااهلان، با دیدن حقّ هم تکان نمی خورند.) «لایستکبرون و اذا سمعوا... تفیض من الدمع... یقولون ربّنا آمنّا»

۲- اشک، اگر همراه معرفت باشد، نشانه ی کمال است. «تفیض من الدمع ممّا عرفوا»

۳- روح

و فطرت انسان، شیفته ی حقیقت است و چون به معشوق رسید، اشک شوق می ریزد. «تفیض من الدمع»

۴- ایمان واقرار باید بر اساس شناخت باشد. «ممّا عرفوا من الحقّ یقولون ربّنا آمنّا...»

۵ - در دعا، از کلمه ی مقدّس «ربّنا» استمداد کنیم. «ربّنا آمنّا...»

۶- شناخت و معرفت، اشک و اعتراف به نواقص خود، نشانه ی رشد و تربیت معنوی است. «عرفوا... یقولون ربّنا آمنّا»

۷- دعا، در کنار اقرار و ایمان اثر دارد. «آمنّا فاکتبنا»

۸ - ایمان موقّت کارساز نیست، باید دائمی، تثبیت شده و با حسن عاقبت همراه گردد. «آمنّا فاکتبنا»

۹- ره صد ساله را یک شبه رفتن، ارزش است. شنیدن «سمعوا»، شناختن «عرفوا»، اقرار کردن «آمنّا»، ملحق شدن. «مع الشاهدین»

۱۰- اهل ایمان باید برای رسیدن به مراحل بالاتر دعا کنند. (ابتدا ایمان، سپس مرحله ی بالاتر که شهود است. «فاکتبنا مع الشاهدین»

کسانی که پس از فهمیدن حقّ، شجاعانه وصریح وبا صداقت به آن اقرار کنند و از جوّ وهم کیشان نهراسند، از بهترین نیکوکارانند. چون هم به خود نیکی کرده و خویشتن را از عذاب دوزخ رهانده اند، هم با اقرارشان، راه را برای دیگران گشوده اند.

۱- بعد از شناخت حقّ، «ممّاعرفوا» هیچ عذری برای ردّ آن نیست. «ومالنا...»

۲- هم نشینی با صالحان، آرمانی مقدّس است. «مع القوم الصالحین»

۳- نشانه ی آرزوی صحیح، ایمان و اقدام عملی است. «و ما لنا لانؤمن... و نطمع»

۴- ایمان به خداوند، از ایمان به وحی جدا نیست. «نؤمن باللّه وما جاءنا من الحقّ»

۵ - پاداش ایمان، بهشت است. «ان یدخلنا ربّنا مع القوم

الصالحین» (بنابر اینکه مفعول محذوف در «یدخلنا» کلمه «الجنّه» باشد)

۶- یکی از راه های کمال، بازگشت به وجدان خویش وسؤال از خود است. «وما لنا... فاثابهم اللّه بماقالوا» در آیه دیگر می خوانیم: «ومالی لاأعبد الّذی فطرنی...» <۱۶۵>

۷- اقرار زبانی به توحید، رسالت پیامبر و حقّانیّت قرآن، امری ضروری است. «فاثابهم اللّه بما قالوا...»

روزی رسول خدا صلی الله علیه وآله از قیامت و صحنه های محشر سخن می گفت. مردم چنان منقلب شده و گریستند که بعضی تصمیم گرفتند دیگر غذای خوب نخورند و آسایش را بر خود حرام سازند، روزه بگیرند، همسران خود را ترک کنند، شبها کمتر بخوابند و بر این تصمیم، سوگند خوردند. پیامبر صلی الله علیه وآله که مطلع شد، مردم را در مسجد جمع کرد و فرمود: من غذا می خورم، شبها می خوابم و همسرانم را رها نمی کنم. دین ما آیین انزوا و رهبانیّت نیست، رهبانیّت امّت من جهاد است، هر کس بر خلاف روش من برود مسلمان نیست. <۱۶۶>

برخی گفتند: نسبت به سوگندهایی که خوردیم چه کنیم؟ آیات بعدی نازل شد.

حرام دانستن حلال ها یا همراه با اعتقاد به حرمت است که بدعت وحرام می باشد و یا بدون عقیده به حرمت است که تنها خود بهره نمی گیرد که باز هم مورد نهی است.

مسلمان، تسلیم فرمان الهی است، نه حلال ها را از پیش خود حرام می سازد، نه نسبت به حرام ها چنین است.

۱- اهل ایمان باید از چیزهای پاکیزه و طیّبات استفاده کنند. «یا ایّها الّذین آمنوا» به جای «یا ایّها النّاس»

۲- ایمان، با تغییر و دست بردن در احکام الهی سازگار نیست. «یا ایّها

الّذین آمنوا لاتحرّموا...»

۳- اسلام، آیین فطرت است و فطرت کشی ممنوع است. «لا تحرّموا طیّبات» (کلمه ی «طیّب» در جایی بکار می رود که مطابق طبع و فطرت انسان باشد)

۴- خوردنی ها، پوشیدنی ها و لذایذ حلال، برای انسان آفریده شده است. «لکم»

۵ - ایمان، با افراط وتفریط سازگار نیست. «یا ایّها الّذین آمنوا... لاتعتدوا...»

۶- در مکتب اسلام، انزوا، رهبانیّت، افراط و تفریط ممنوع است. «لا تحرّموا طیّبات... و لاتعتدوا»

۷- محروم کردن خود از طیّبات، یک تعدّی و تجاوز است. «لاتعتدوا»

۸ - در بهره گیری از حلال ها، اسراف و زیاده روی نکنیم. «لا تعتدوا»

۹- افراط و تفریط، سبب محروم شدن از محبّت خداست. «انّ اللّه لایحبّ المعتدین»

معمولاً فرمان «کلوا» در قرآن، همراه با دستور دیگری آمده است، مانند:

«کلوا . . . واشکروا» <۱۶۷> بخورید و شکر کنید.

«کلوا . . . ولاتطغوا» <۱۶۸> بخورید و طغیان نکنید.

«کلوا . . . واعملوا» <۱۶۹> بخورید و کار شایسته انجام دهید.

«کلوا . . . وأطعموا» <۱۷۰> بخورید و بخورانید.

«کلوا . . . ولاتسرفوا» <۱۷۱> بخورید و اسراف نکنید.

«کلوا . . . ولاتتّبعوا خطوات الشیطان» <۱۷۲> بخورید و دنباله رو شیطان مباشید.

در حدیث آمده است: خدوانـد، رزق مردم را از حلال معین کرده است. هر کس که به حرام روی آورد، از سـهم حلال او کم خواهد شد. <۱۷۳>

۱- بهره گیری از امکانـات مـادی حلال بـا ایمـان منافـات نـدارد. «یـا ایّها الّـذین آمنوا... و کلوا» کسانی که تقوا را رها کردن مادّیات می دانند در توهّم به سر می برند.

۲-

در مسائل تغذیه دقّت کنیم. «حلالاً، طیباً، واتّقوا» (هم شیوه ی کسب، حلال باشد و هم شیوه ی مصرف آن)

۳- رزق همه به دست اوست، پس عجله و حرص و حرام خواری نداشته باشیم. «رزقکم اللّه حلالا طیّبا»

۴- تقوا، لازمه ی ایمان است. «واتّقوا اللّه الّذی أنتم به مؤمنون»

سوگندهای لغو، آنهاست که بدون قصد و توجّه یا بی هدف و از روی عادت یا در حال هیجان وغضب، یا بر پایه ی مطالب نادرست، یا برای انجام کارهای خلاف باشد. اینها کفّاره ندارد. ولی سوگند از روی قصد و برای کار مفید، الزام آور است و باید طبق آن عمل کرد، وگرنه کفاره دارد.

امام صادق علیه السلام در تفسیر واژه «لغو» در سوگند فرمود: گفتن «لا واللّه» و «بلی واللّه» بدون آنکه قصد جدّی داشته باشد، سوگند لغو است. <۱۷۴>

کلمه ی «اوسط» را برخی به بهترین نوع غذا تفسیر کرده اند. نظیر آیه ی سوره ی قلم که «قال أوسطهم» یعنی بهترین و برترینشان چنین گفت.

لباس پوشاندن به محرومان که در کفّاره ی قسم است، شامل هر نوع پوشش زمستانی، تابستانی، زنانه و مردانه می شود.

یک آئین جهانی وهمیشگی باید مقرّرات ومجازاتش قابل توسعه باشد، مثل آزادکردن برده، یا اطعام فقیر، یا پوشاندن بینوا که هر زمان برای هر فردی در هر جا قابل عمل است.

امام صادق علیه السلام فرمود: بعضی بیش از ده سیر غذا می خورند و بعضی کمتر از ده سیر بنابراین حد وسط برای مقدار یک غذا را ده سیر (یک مُد) حساب کنید. <۱۷۵>

امام کاظم علیه السلام در توضیح آیه فوق فرمود: کسی که بیش از قوت عیال خود ندارد مصداق

جمله «لم یجد» است. <۱۷۶>

۱- برداشتن جریمه از سوگندهای بی هدف، یک تفضّل و لطف الهی است. «لایؤاخذکم اللّه باللّغو...» (ما نیز برای جسارت های مردم که در حال عصبانیّت به ما می کنند حسابی باز نکنیم)

۲- اسلام، دین آسان است و برای سوگندهای غیر جدّی کفّاره قرار نداده است. «لایؤاخذکم...» (ملاک در گفته ها و کردارها قصد و نیّت است)

۳- در اسلام، جریمه ی مالی هم وجود دارد. «اطعام...أو کسوتهم...»

۴- قوانین اسلام در مسیر فقرزدایی است و احکام فردی اسلام با مصالح جامعه هماهنگ است. (اطعام یا پوشاندن یا برده آزاد کردن) «فکفّارته اطعام عشره مسکین...»

۵ - میانه روی و عدالت، در همه جا حتّی در نوع جریمه، یک ارزش است. «من أوسط...» (بنابر اینکه مراد از «اوسط» متوسط باشد نه بهترین)

۶- جریمه باید با وضع مالی افراد متناسب باشد. «ما تطعمون أهلیکم»

۷- انجام تکلیف منوط به توان و قدرت است. «فمن لم یجد...»

۸ - در جریمه و کفاره، باید حد وسط زندگی روزمرّه و معمولی افراد را به حساب آورد، نه روزهای استثنایی. «من أوسط» (بنابر اینکه مراد از «اوسط» متوسّط باشد)

۹- در پرداخت کفّاره، روحیّه و شخصیّت فقرا را نشکنیم و آنان را مانند خانواده ی خود حساب کنیم. «تطعمون أهلیکم»

۱۰- جرأت سوگند شکنی خود را با سختی روزه یا پرداخت جریمه، جبران کنید. (پرداخت جریمه وکفاره در اسلام، یک برنامه ی خودسازی است.) «فکفّارته...»

۱۱- اسلام از هر فرصتی برای آزادی بردگان استفاده کرده است. «تحریر رقبه» (حتّی برای جبران و کفّاره ی برخی اعمال، دستور به آزادی برده داده

است.)

۱۲- برای نـام مقدّس خداونـد، حریم قائـل شویم. یـا سوگنـد نخوریم، یـا حتمـاً عمـل کنیم یـا با پرداخت کفّاره جبران کنیم. «واحفظوا أیمانکم»

۱۳- بعضـی خیال نکننـد که حقّ دارند هر لحظه قسم بخورند و جریمه بپردازند. «واحفظوا أیمانکم» (ما در برابر سوگندهایمان مسئولیم)

۱۴- کسی که توان مالی ندارد، باید از توانایی جسمی خود مایه بگذارد. «فصیام ثلاثه أیام»

۱۵- بـاز بودن راه جـبران کوتـاهی هـا، نعمـتی الهی و شایسـته سپاسـگزاری است. «ذلـک کفّـاره ایمـانکم... یبیّن اللّه... لعلّکم تشکرون»

۱۶- عمـل به احکام بهترین شـکر است. «لعلّکم تشـکرون» (از اینکه به جای «یبیّن اللّه لکم آیاته لعلّکم تعملون» فرمود: «لعلّکم تشکرون»)، استفاده می شود که عمل بهترین شکر است.)

عرب، به شعر و شراب، علاقه ی شدید داشت، به همین جهت تحریم شراب به صورت تدریجی انجام گرفت. در ابتدا آیه آمد که از خرمـا و انگـور می تـوان هم رزق خوب تهیه کرد، هم شـرابی مست کننـده، <۱۷۷> در آیه ای دیگر به منـافع قمـار و شراب و بیشتر بودن گنـاه آن از منـافعش اشاره کرد. <۱۷۸> بعـداً آیه آمـد که در حال مستی نماز نخوانید. <۱۷۹> سپس آیه ی فوق نازل شد که آن را پلید و عملی شیطان دانسته و دستور اجتناب از آن را صادر کرد.

«خَمر»، به معنـای پوشانـدن بـا کلمه ی «خِمـار» از یـک ریشه است. به مقنعه ی زنـان خِمـار می گوینـد، چـون موی سـر را می پوشاند. شراب را هم خَمر می گویند، چون عقل را می پوشاند.

«مَیسر» از «یُسر»، به معنای آسانی است. چون در قمار، افراد بدون زحمت، پول به دست می آورند، به آن مَیسر گویند.

کلمه

«انصـاب» جمع «نُصُب»، به معنـای سـنگ هایی بوده که اطراف کعبه نصب کرده و روی آن قربانی می کردنـد و به آنها تبرّک می جستند. <۱۸۰> و یا مراد خود قربانی است که روی سنگ ها ذبح می کردند. در حدیث می خوانیم که رسول خدا صلی الله علیه وآله در معنای انصاب فرمود: چیزی است که مشرکان برای بت ها قربانی می کنند. «ما ذبحوه لآلهتهم» <۱۸۱>

«ازلام»، نوعی قرعه کشی و قمار با چوب بوده که در جاهلیّت رواج داشته است.

امام باقرعلیه السـلام درباره ی خمر فرمود: «کلّ مسـکر... اذا اخمر فهو حرام» <۱۸۲> هر چیزی که انسان را مست کنـد، حرام است.

رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: قمار به هر وسیله ای باشد حتّی گردو، حرام است. <۱۸۳>

در حدیث آمده است: «شارب الخمر کعابد الوثن» <۱۸۴> شرابخوار، مثل بت پرست است.

در شـراب، هر نوع همکاری در تولید، توزیع ومصـرف آن حرام است. امام باقرعلیه السـلام از پیامبرصلی الله علیه وآله نقل می کنـد که آن حضـرت ده گروه را که به نحوی در شـرابخواری مؤثّرنـد، لعنت کرد: «غارسـها و حارسـها و عاصـرها و شاربهـا و ساقیهـا و حاملهـا و المحمول الیه، بایعهـا و مشتریهـا و آکـل ثمنها» <۱۸۵> آنکـه نهـال انگـور را می کـارد، آنکه به ثمر می رساند، سازنده، نوشـنده، ساقی، حمل کننده، دریافت کننده، فروشنده و خریدار و هر کس که به نحوی از درآمد آن بهره مند می شود، ملعون است.

۱- ایمان، با شراب خواری و قماربازی سازگاری ندارد. «یا ایّها الّذین آمنوا انّما الخمر و المیسر... فاجتنبوه...»

۲- شراب و قمار، در ردیف بت پرستی است. «الخمر والمیسر والانصاب» (بنابر اینکه مراد از انصاب، بت ها باشد)

۳- اسلام از پلیدی ها نهی می کند. «رجس... فاجتنبوه»

۴- نه تنها شراب نخورید، گرد آن هم نروید. «فاجتنبوه»، به جای آنکه بگوید: «لاتشربوا الخمر».

۵ - لقمه ی حلال و دوری از حرام خواری، در سعادت و رستگاری انسان مؤثّر است. «فاجتنبوه لعلّکم تفلحون»

با آن که طبق آماری که ارائه می شود، بسیاری از قتل ها، جرائم، تصادفات، طلاق ها، امراض روانی، کلیوی و... ناشی از شراب است، امّا قرآن در این آیه بیان فلسفه ی تحریم، روی دو نکته تأکید دارد: یکی ضرر اجتماعی یعنی کینه و عداوت، و دیگری ضرر معنوی یعنی غفلت از نماز و یاد خدا.

این آیه برجسته ترین اثر شراب و قمار را بازداشتن از یاد خدا و نماز دانسته است، اکنون جای این سؤال است که اگر کارهای عادّی مثل تجارت، ورزش، تحصیل و مطالعه و امثال آن نیز ما را سرگرم کرده و از یاد خدا و نماز بازدارد، آیا مانند شراب و قمار است؟ آری، هرچه ما را از خدا غافل کند، مانند شراب و قمار ناپسند است، گرچه اسلام به خاطر لطف و آسان گرفتن، آن را حرام نکرده باشد.

۱- هر کس که عامل کینه و عداوت در میان مردم شود، مانند شیطان است. «انمّا یرید الشیطان...»

۲- تحریکات شیطان دائمی است. «انّما یرید الشیطان» (فعل مضارع، رمز دوام و استمرار است.)

۳- جامعه ای که در آن عداوت باشد، شیطانی است. «انّما یرید الشیطان ان یوقع بینکم العداوه...»

۴- از الفت و وحدت پاسداری کنیم و با هر چه آنها را از بین می برد مبارزه کنیم. «انّما یرید الشیطان ان یوقع بینکم العداوه»

۵ -

الفت و مهربانی بین اهل ایمان، مورد عنایت خاص خداوند است. «انّما یرید الشیطان ان یوقع بینکم العداوه»

۶- قمار و شراب، ابزار کار شیطان برای ایجاد کینه و دشمنی است. «انّما یرید الشیطان... فی الخمر و المیسر»

۷- نماز برترین سمبل یاد خداست. (با اینکه نماز ذکر خداست، نام آن جداگانه آمده است) «عن ذکر اللّٰه و عن الصلوه»

۸ - بیان فلسفه ی احکام، یکی از عوامل تأثیر کلام در دیگران است. «العداوه و البغضاء... فهل انتم منتهون»

۹- با تمام عواملی که باعث ایجاد کینه و دشمنی می شود باید مبارزه کرد. «یرید الشیطان ان یوقع بینکم العداوه و البغضاء... فهل انتم منتهون»

۱۰- برخی از مسلمانان در صدر اسلام که علی رغم تحریم شراب و قمار، باز بدان مشغول بودند، مورد توبیخ خداوند قرار گرفتند. «فهل انتم منتهون» ۱- فرمان های حکومتی رسول خدا صلی الله علیه وآله همانند فرمان های الهی، اطاعتش واجب است. «اطیعوا اللّه و اطیعوا الرسول» (تکرار کلمه ی «أطیعوا»، نشانه ی دو نوع دستور می باشد؛ دستورات ثابت الهی و دستورات حکومتی پیامبرصلی الله علیه وآله)

۲- از خطر سرپیچی فرمان خدا و رسول بترسیم. «واحذروا»

۳- انسان در انتخاب راه، آزاد است. «فان تولّیتم»

۴- با تخلّف و روی گردانی، به کسی جز خود لطمه نمی زنیم. «فان تولّیتم... انّما علی رسولنا البلاغ المبین»

۵ - شرط ابلاغ احکام الهی پذیرش مردم نیست، ما باید اتمام حجّت کنیم. «فان تولّیتم... علی رسولنا البلاغ المبین»

۶- وظیفه ی پیامبر، تنها ابلاغ رسالت است، نه اجبار و تحمیل. «انما علی رسولنا البلاغ المبین»

پس از نزول آیه ی تحریم

شراب، بعضی از مسلمانان نسبت به کیفر شرابخواری کسانی که پیش از آن از دنیا رفته بودند پرسیدند، آیه ی فوق نازل شد.

در این آیه، دوبار ایمان و عمل صالح، دو بار تقوا و ایمان و یک بار تقوا و احسان مطرح شده است. به گفته ی بعضی مفسّران، چون موارد و مراحل و درجات ایمان و تقوا و عمل صالح متفاوت است، تکرار شده است. <۱۸۶> بعضی می گویند: تکرار، برای استمرار ایمان و تقوا می باشد. <۱۸۷> وبعضی تکرار را برای تأکید دانسته اند، نظیرِ «کلّا سیعلمون. ثمّ کلّاسیعلمون» <۱۸۸>

تقوا، در امور مختلف زندگی انسان نقش دارد:

در مصرف و رفتار. «طعموا اذا ما اتّقوا»

در مکتب و اعتقاد. «ثمّ اتّقوا و آمنوا»

در خدمت و اخلاق. «ثمّ اتّقوا و أحسنوا»

۱- خلاف های پیشین مؤمنان به شرط عدم تکرار و رعایت تقوا در آینده، قابل عفو و بخشش است. «لیس... جناحٌ... اذا ما اتّقوا»

۲- اگر بعد از شنیدن حکم الهی باز هم گناه کنند خداوند بر گناهان قبلی هم مؤاخذه می کند. «لیس... جناح فیما طعموا اذا مااتّقوا»

۳- احسان ونیکوکاری، بالاترین مرحله ی کمال و سبب محبوبیّت نزد خداوند است. کلمه ی «احسنوا» بعد از «آمنوا و عملوا... ثمّ اتّقوا...» و به دنبال آن محبوبیّت نزد خداوند مطرح شده است. «و اللَّه یحبّ المحسنین»

در ایّام حج و حالت احرام، حاجی حقّ شکار ندارد. همان ایّام گاهی شکار تا نزدیکی انسان می آید و می توان به راحتّی به آن دست یافت، ولی آزمایش الهی به این است که دست به شکار نزنیم. در حدیث می خوانیم: در عمره ی حُدیبیه حیوانات شکاری فراوانی برای مسلمانان

ظاهر شدند که مسلمانان می توانستند به راحتی آنان را صید کنند. <۱۸۹>

در قرآن، مسأله ی شکم و غذا، به عنوان یکی از اسباب آزمایش الهی مطرح شده است، به نمونه های زیر توجّه کنید:

الف: آدم و حوا در مسأله ی غذا شکست خوردند. «لا تقربا هذه الشجره» <۱۹۰>

ب: بنی اسرائیل در تحریم صید ماهی در شنبه ها، شکست خوردند. «ولقد علمتم الّذین اعتدوا منکم فی السبت» <۱۹۱>

ج: یکی از فرماندهان بنی اسرائیل هنگام عبور سربازانش از یک منطقه و رسیدن به نهر، فرمان داد که از آب آن ننوشند، ولی یارانش جز اندکی، خوردند. «فشربوا منه الاّ قلیلاً» <۱۹۲>

د: روزه گرفتن، خود یک آزمایش بزرگ است.

ه : نزدیک آمدن شکار به حجاج در حالت احرام، که حقّ صید ندارند. «تناله أیدیکم»

سؤال: انسان که چیزی را آزمایش می کند، برای اطلاع و علم است، امّا خداوند که همه چیز را می داند چرا آزمایش می کند؟

پاسخ: حضرت علی علیه السلام در نهج البلاغه می فرماید: آزمایشات الهی برای آن است تا انسان در برابر حوادث تلخ و شیرین عکس العمل نشان دهد و در برابر آن، استحقاق کیفر یا پاداش داشته باشد. <۱۹۳> آری، خداوند بر اساس عمل، کیفر و پاداش می دهد نه بر اساس علم خود، همان گونه که ما نیز به خاطر علم به هنر و کارآیی فردی به او پاداش نمی دهیم، بلکه باید برای ما کاری از خود نشان دهد تا مزد بگیرد.

سؤال: آیا مهمان وزائر خانه خدا، به خاطر شکار حیوانی باید به عذاب دردناک گرفتار شود؟

پاسخ: خود شکارکردن، عذاب دردناک ندارد، بلکه عذاب

به خاطر شکستن قداست حرم و اِحرام و قانون شکنی اوست. «مَن اعتدی بعد ذلک فله عذاب الیم»

۱- آزمایش مؤمنان، یک سنّت قطعی پروردگار است. «یا ایّها الّذین آمنوا لیبلونّکم» (حرف «لام» و فعل مضارع و نون تأکید، نشانه ی قطعی بودن است)

۲- خداترسی آنجا آشکار می شود که زمینه ی گناه فراهم باشد و انسان خطا نکند. «تناله أیدیکم»

۳- نعمت های در دسترس، وسیله ی آزمایشند. «لیبلونّکم اللّه بشی ء... تناله ایدیکم»

۴- هر چیزی که دست ما به آن می رسد، رزق و حلال نیست. «تناله أیدیکم»

۵ - ملاک تقوا، خوف باطنی است، نه تنها حیای ظاهری. «یخافه بالغیب»

۶- تکلیف و مسئولیّت، بعد از ابلاغ است. «بعد ذلک»

۷- حاجی که فرسنگ ها در بیابان ها به عشق حقّ می رود، گاهی یک شکارکوچک او را از پا در می آورد و به نافرمانی می کشد که نتیجه ی آن عذاب الهی است. «مَن اعتدی بعد ذلک فله عذاب الیم»

کلمه ی «حُرُم» به معنای کسی است که برای حج یا عمره، مُحرم شده است.

کلمه ی «نَعَم» که جمع آن «اَنعام» است، به شتر، گاو و گوسفند گفته می شود.

کلمه ی «مسکین» از «سکن»، به کسی گفته می شود که به خاطر تهی دستی و فقر، از مسکن خود خارج نمی شود وبه اصطلاح فقر او را از پا در آورده و خانه نشین کرده است.

امام صادق علیه السلام فرمود: کفّاره ی شترمرغ، شتر و کفّاره ی الاغ وحشی، گاو و کفّاره ی آهو، گوسفند و کفّاره ی گاو وحشی، گاو اهلی است. <۱۹۴>

۱- خداوند، از مؤمنان انتظار ویژه ای دارد. «یا ایها الذین آمنوا لاتقتلوا...»

۱- امنیّت در حال احرام، حتّی برای حیوانات نیز باید

حفظ شود. «لاتقتلوا الصید و انتم حُرُم»

۲- فلسفه ی تحریم یا حلال ساختن، همیشه ذاتی و مربوط به خود موارد نیست، بلکه گاهی به اقتضای شرایط زمانی و مکانی است، پس زمان و مکان، تاریخ و جغرافیا، در حکم الهی تأثیر دارد. «و انتم حُرُم»

۳- اسلام برای حالات خاص، دستورات ویژه ای دارد. «و انتم حُرُم»

۴- قوانین اسلام برای همه است. «و من قتله منکم»

۵ - خطرناکتر از عمل و تخلّف، انگیزه و هدف و سوء قصد آگاهانه است. «من قتله منکم متعمّداً»

۶- کیفر، باید عادلانه باشد. «مثل ما قتل»

۷- پرداخت کیفر و جریمه باید دقیق باشد. «یحکم به ذوا عدل»

۸ - اسلام به عدالت در همه جا توجّه دارد. «ذوا عدل منکم»

۹- اسلام به هر مناسبتی به مسئله ی گرسنگان و فقرزدایی توجّه دارد. «طعام مسکین»

۱۰- حیواناتی که در مکّه ذبح می شوند، هدیه هستند. «هدیاً بالغ الکعبه»

۱۱- دست مجرم را در انتخاب نوع جریمه (قربانی، اطعام، روزه) باز بگذاریم و شرایط مالی و توان جسمی او را نادیده نگیریم. «فجزاء مثل ما قتل... او عدل ذلک صیاماً»

۱۲- کیفر قانون شکنی به قدری سنگین است که اطعام شصت فقیر یا گرفتن شصت روزه تنها گوشه ای از آن است، نه تمام آن. «لیذوق»

۱۳- اجرای قوانین، پس از ابلاغ رسمی آنهاست. «عفی اللّه عما سلف» قانون موارد قبلی را شامل نمی شود.

۱۴- در تکرار شکار، علاوه بر جریمه، انتقام و قهر الهی نیز وجود دارد. «و من عاد فینتقم اللّه»

۱۵- اصرار بر گناه و

تکرار آن، بسیار خطرناک وعقوبت سختی در پی دارد. «و من عاد فینتقم اللَّه منه و اللّه عزیز ذو انتقام»

۱۶- تهدیدات الهی را جدّی بگیریم. «فینتقم اللّه... عزیز ذو انتقام»

تفسیر مجمع البیان وبرخی تفاسیر دیگر و کتب فقهی، از این آیه استفاده کرده اند که در حال احرام، صید حیوانات دریایی و مصرف آن حلال است، امّا حیوانات صحرایی، شکار و مصرفشان حرام است.

البتّه مراد از حیوان دریایی، آبزیان و حیواناتی است که در آب زندگی می کنند، گرچه در رودخانه باشد.

امام صادق علیه السلام درباره ی «وطعامه متاعاً لکم و للسّیاره» فرمودند: مقصود ماهی نمک زده ای است که می خورند. <۱۹۵> (که برای مدّت طولانی و در سفرها به وسیله ی نمک زدن مانع فاسد شدن آن می شدند.)

۱- برای افراد محرم، همه ی راه ها بسته نیست. (خداوند در کنار منع شکار صحرایی، شکار دریایی را جایز دانسته است.) «احلّ... حرم»

۲- شکار آنگاه حلال است که برای تغذیه باشد نه تفریح و لغو. «متاعاً لکم»

۳- منافع و فرآورده های دریایی، تنها مخصوص ساحل نشینان نیست. «متاعاً لکم و للسّیاره»

۴- ساحل نشینان، در بهره گیری از دریا اولویّت دارند. «لکم وللسیاره» (کلمه «لکم» قبل از کلمه «للسیاره» آمده است)

۵ - صید حیوانات صحرایی یا خوردن آن در حال احرام، بی تقوایی است. «حرّم علیکم صید البرّ ما دمتم حرماً و اتّقوااللَّه»

۶- به متخلّفان باید هشدار داد. «واتّقوااللَّه الّذی الیه تحشرون»

۷- ایمان به قیامت ومحاسبه ی اعمال، عامل بازدارنده از گناه است. «واتّقوا اللَّه الّذی الیه تحشرون»

«قیام»، وسیله ی پایدار بودن است، مانند ستون ساختمان و عمود خیمه. <۱۹۶>

امام صادق علیه السلام

فرمود: خانه ی خدا را بیت الحرام می نامند، به خاطر آن که ورود کفّار به آنجا حرام است. <۱۹۷>

«هَدی»، قربانی بی نشان است و «قلائد»، قربانی های نشاندار.

مرکزیّت، امنیّت، قداست، عبادت، قدمت، وحدت، سیاست و برائت، معرفت، سادگی، صفا، خلوص و دوری از جدال، شهوت و فسوق در حج است.

ماههای حرام عبارتند از: رجب، ذیقعده، ذیحجّه و محرّم که جنگ در آنها ممنوع است.

اجتماع میلیونی مسلمانان در مکّه، بدون تشریفات وامتیازات وبدون جدال لفظی و نزاع عملی در مکانی مقدّس، از امتیازات اسلام است و اگر به منافع گوناگونی که در پرتو مراسم حج حاصل می شود از قبیل: حلالیّت طلبیدن هنگام رفتن، دید و بازدید، رونق تجاری، پرداخت خمس و زکات، آشنایی با معارف و امّت ها، قرار گرفتن در قدیمی ترین مرکز توحید، هم ناله شدن با انبیا و پا جای پای آنها قرار دادن، توبه کردن در صحرای عرفات و مشعر، به یاد قیامت افتادن، مانور سیاسی و برائت از کفّار و سایر برکات را در نظر بگیریم، می فهمیم که این برنامه های حج برخاسته از علم بی نهایت خدایی است که بر همه چیز هستی آگاه است و هرگز علم محدود نمی تواند دستوری به این جامعیّت و جذّابیّت صادر کند.

۱- حج، مایه ی ثبات و قوام است. «قیاماً للناس»

۲- سامان بخشی امور، نیاز به تجمّع، وحدت، عبادت، احترام و حرمت، «بیت الحرام» و آرامش و امنیّت «الشهرالحرام»، و کارهای پنهان و بی نشان و با نشان «الهدی و القلائد» و تأمین غذای مورد نیاز دارد. «قیاماً للنّاس»

۳- کسی حقّ قانونگذاری دارد که از تمام هستی آگاه باشد. «یعلم ما فی السماوات و ما

فی الارض»

۴- مسجد و مسلخ، وسیله ی قوام دین و دنیای مردم است. «الکعبه... الهدی و القلائد» امام صادق علیه السلام فرمود: «جَعَلها اللّه لدینهم و معیشتهم» <۱۹۸>

۵ - حجّی که سبب قوام جامعه نباشد حج واقعی نیست. «الکعبه... قیاماً للناس»

۶- اگر جامعه ثبات داشته باشد، زمینه ی خداشناسی در آن رشد می کند. «قیاماً... لتعلموا ان اللّه...»

اگر این آیه را در ادامه ی آیه ی قبل بدانیم، می توان گفت که شکستن احترام کعبه و ماه های حرام و مخالفت با قربانی واحکام حج و بی هدف پنداشتن مناسک حج، عقاب شدید به دنبال دارد، چنانکه احترام کعبه و ماه های حرام و انجام دادن قربانی و مناسک حج، مغفرت و رحمت الهی را به دنبال دارد. (البتّه می توان آیه را به طور مستقل و بدون نظر به آیه قبل معنا کرد که همان ترجمه می شود).

۱- تشویق و تهدید باید در کنار هم باشد. «شدیدالعقاب، غفور رحیم» (انسان باید میان بیم و امید باشد و به خاطر خلاف یا شکستن حُرمت کعبه به کلّی مأیوس نشود و به خاطر رفتار و کردار خوب نیز مغرور نشود)

۲- وظیفه ی پیامبر، تنها ابلاغ دین است، نه اجبار و تحمیل به آن. «ما علی الرّسول الاّ البلاغ»

۳- استقبال یا اعراض مردم، ضرری به پیامبر نمی زند. «ما علی الرسول الاّ البلاغ» چنانکه در آیه ۲۰ سوره ی آل عمران می خوانیم: «فان تولّوا فانمّا علیک البلاغ»

۴- چون علم الهی فراگیر است، پس کتمان یا آشکار سازی، نزد او یکسان است. «یعلم ما تبدون و ما تکتمون...»

طیّب و خبیث، شامل هر نوع پاکی و پلیدی در انسان ها، اموال، درآمدها، غذاها و

اشیای گوناگون می شود.

۱- ملاک در ارزش ها، حقّ وباطل است، نه کثرت و قلّت. «ولواعجبک کثره الخبیث»

۲- «اکثریّت» و فراوانی، فریب دهنده است، مواظب باشیم. «اعجبک» (اکثریّت، نه نشانه ی حقّانیّت است و نه نشانه ی برتری)

۳- منطقِ «خواهی نشوی رسوا، همرنگ جماعت شو» قرآنی نیست. «و لو اعجبک کثره الخبیث»

۴- بی تقوایی، نشان بی خردی است. «فاتّقوا اللّه یا اولی الالباب»

۵ – شناخت پاک از ناپاک و تقوا داشتن وتسلیم موج و هیاهوی جمعیّت نشدن، تنها کار خردمندان است. «فاتّقواللّه یا اولی الالباب»

۶- رستگاری علاوه بر عقل و خرد، به تقوای الهی نیاز دارد. «فاتّقواللّٰه یا اولی الالباب لعلّکم تفلحون»

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله با مردم درباره ی حج سخن می گفت. کسی پرسید: آیا حج، همه ساله واجب است یا در تمام عمر تنها یکبار؟ پیامبر پاسخ نداد. او چند بار پرسید، رسول خدا فرمود: این همه اصرار برای چیست؟ اگر بگویم هر سال، کار بر شما سخت می شود، <۱۹۹> تا موضوعی را مطرح نکرده ام، شما هم نپرسید، یکی از عوامل هلاکت امّت های گذشته سؤال های نابجای آنان بود. <۲۰۰>

گرچه آنچه را نمی دانیم، باید از اهلش بپرسیم، «فاسئلوا اهل الذّکر ان کنتم لاتعلمون» <۲۰۱> ، امّا برخی سؤال هاست که اگر جوابش روشن شود، به زیان فرد یا جامعه است، مثل سؤال از عیوب دیگران، یا اسرار نظامی.

نمونه ها و مصادیق

* مسئولین، بعضی از مطالبی را که می دانند، نباید در اختیار عموم بگذارند. نظیر مسائل اقتصادی مانند کمبود گندم ویا...

* صداقت خوب است، ولی صراحت، همه جا مفید نیست.

* اخبار و اطّلاعات،

باید رده بندی و طبقه بندی شود. (جابرِ جُعفی، هزاران حدیث از امام باقرعلیه السلام می دانست که حقّ گفتن آن را برای همه مردم نداشت. <۲۰۲>)

* برخی از اخبار، نباید از رسانه ها و جراید، پخش شود، چون به زیان مردم است (گاهی سکوت و بیان نکردن، عاقلانه لازم است) «ان تبدلکم تسؤکم»

* معلّمان و گویندگان باید در سخن، ظرفیّت شنوندگان را حساب کنند.

* در برخی موارد، باید به شیوه ی تقیّه، عقاید را کتمان کرد و برخی سؤال ها را جواب نداد. «ان تبدلکم تسؤکم»

* انسان حقّ ندارد اسرار مردم و اسرار نظامی را فاش سازد.

۱- دانستن هر چیزی، نه لازم است، نه مفید، بلکه باید سراغ دانش های مفید رفت. «لاتسألوا» (حسّ کنجکاوی باید تعدیل شود ونباید در پی اطلاعاتی رفت که سبب ایجاد کدورت، مشکلات واختلال نظام جامعه می شود.)

۲- مکلّف نساختن مردم به پاره ای از احکام، پرتوی از عفو و گذشت الهی است. «لاتسألوا... عفی اللّه عنها»

۳- خداوند به بندگان مهلت توبه می دهد. «غفور حلیم»

۴- اگر مردم ظرفیّت نداشته باشند، بیان پاره ای حقایق، سبب کفر آنها می شود. «قد سألها قوم من قبلکم ثمّ اصبحوا بها کافرین»

قرب به خداوند باید از راه های صحیح و معقول باشد. با هر نذری یا از هر راهی نمی توان به خدا نزدیک شد.

مردم جاهلی می پنداشتند با رها کردن حیوانات یاد شده، به خدا یا بتان نزدیک می شوند. نظیر این احترام به حیوانات را هنوز در کشور هند درباره ی گاو مشاهده می کنیم.

در روایت آمده است که «بحیره» به شتری می گویند که پنج شکم زاییده باشد، اگر

پنجمی ماده بود، گوشش را چاک می زدند و خوردن گوشت آن را حرام می دانستند. <۲۰۳>

امام صادق علیه السلام فرمود: در زمان جاهلیت اگر شتر دو قلو می زایید می گفتند: «وصلیه» و ذبح و خوردن گوشت آن شتر را حرام می دانستند و اگر شتر ده شکم می زایید می گفتند: «سائبه» است و در این صورت سوار شدن و خوردنش را حرام می دانستند و «حام»، شتری بود که به عنوان «فحل» از آن استفاده می کردند که ذبح آن را نیز حلال نمی دانستند. <۲۰۴>

۱- دین را باید از خرافات و بدعت ها پاک نمود. «ما جعل اللّه»

۲- تا از سوی خدا، قانونی نسبت به تحریم حیوانات وضع نشده، اصل حلال بودن آنهاست. «ما جعل اللّه»

۳- اتلاف مال و رها کردن حیوان نوعی افترا به خدا و حرام است. «یفترون علی اللّه الکذب» (رها کردن و بلا استفاده گذاردن حیوان جایز نیست، چه رسد به رها شدن انسان).

۴- بدعت در دین، کفر است. «لکن الّذین کفروا یفترون...» کافر، تنها کسی نیست که منکر خدا باشد، کسانی که خدا را قبول دارند وبه او افترا می بندند نیز کافرند.

۵ - ریشه ی احکام الهی مصالح واقعی است، امّا خرافات، ریشه در جهل و بی عقلی دارد. «لایعقلون»

۶- اگر اکثریّت جامعه اهل تعقّل باشند، بدعت ها رشد نمی کند. «اکثرهم لایعقلون»

شاید آیه مربوط به خرافه هایی باشد که در آیه ی قبل آمده بود که هرگاه به آنان گفته شود دست از این خرافات بردارید می گویند: «وجدنا علیه اباءنا»

۱- قرآن، مردم را به پیروی از دستوراتِ خدا و رسول فرامی خواند. «تعالوا الی...»

۲- پذیرفتن دعوت اسلام، سبب تعالی و رشد

است. (کلمه «تَعالَوا» به معنای حرکت به سمت عُلوّ و رشد است)

۳- اصل، فرهنگ الهی است، نه فرهنگ پیشینیان. «ما أنزل اللّه»

۴- قرآن به تنهایی کافی نیست، سنّت وسیره و حکومت رسول اللّه هم ملاک عمل است. «تعالوا الی ما انزل اللّه و الی الرسول»

۵ - اهل خرافات و افراد مرتجع و واپسگرا، حاضر به شنیدن حقّ نیستند. «قالوا حسبنا»

۶- نه سنّت گرایی اصل است و نه نوگرایی، اصل، علم و هدایت است. «لایعلمون، لایهتدون»

۷- وجدان خود را حاکم کنیم. «أولو کان آباؤهم...»

۸ - ادب و احترام به گذشتگان آری، پیروی از افکار جاهلانه ی آنان و وفاداری نابجا خیر. «او لو کان آباؤهم لا یعلمون»

۹- تقلید کورکورانه، نشانه ی بی عقلی است. «لایعقلون» در آیه ی قبل، و تعصب روی نیاکان در این آیه.

۱۰- تقلید جاهل از جاهل بی معناست. «وجدنا علیه آباءنا... آباؤهم لایعلمون»

۱۱- جاهل هدایت پذیر، بی خطر است. خطر آنجاست که جاهلان، هدایت پذیر نباشند. «لایعلمون، لایهتدون»

بعضی این آیه را دستاویز قرار داده و می گویند: وظیفه ی هر کس تنها حفظ خود است، و ما مسئول گناه دیگران و امر و نهی آنان نیستیم! در پاسخ آنان می گوییم: با وجود آیات و روایات متعدّد که همه نشان از وجوب امر به معروف و نهی از منکر دارد، باید گفت: مراد این آیه رها کردن این دو وظیفه نیست، بلکه مراد آن است که اگر امر و نهی صورت گرفت، ولی اثر نکرد شما دیگر وظیفه ای جز حفظ خود ندارید. <۲۰۵> علاوه بر آنکه حفظ جامعه از گناه به وسیله ی امر به معروف و نهی

از منکر، یکی از مصادیق «حفظ خویشتن» است.

۱- در راه حقّ، از تنهایی نترسیم. «علیکم أنفسکم لایضرکم»

۲- اگر حریف دیگران نمی شویم، حریف نفس خود باشیم. «علیکم أنفسکم...»

۳- انحراف جامعه، مجوز گناه کردن افراد نیست. «علیکم انفسکم لایضرّکم...»

۴- در قیامت، هر کس مسئول کار خویش است. «علیکم أنفسکم»

۵ - در پی کشف و افشای عیوب دیگران نباشیم. <۲۰۶> «علیکم انفسکم»

۶- اوّل خودسازی، سپس جامعه سازی. «علیکم انفسکم»

۷- اهل ایمان بر رفتار و کردار ناروای گمراهان و عقائد باطل آنان مؤاخذه نخواهند شد. «علیکم انفسکم»

۸ - در راه نجات دیگران، خودتان غرق نشوید. «علیکم أنفسکم لایضرّکم»

۹- چنان باید تربیت شویم که فساد محیط و جامعه در ما تأثیر نگذارد. «لایضرّکم»

۱۰- از خارج، کسی به شما آسیب نمی زند. اگر شکست بخورید، از خودتان است. «علیکم انفسکم لایضرّکم من ضلّ»

۱۱- روحیّه ی خود را به خاطر انحراف دیگران از دست ندهیم. «علیکم انفسکم لایضرّکم من ضلّ»

۱۲- راه اسلام چنان منطقی و استوار است که شبهه و انحراف دیگران به آن خلل نمی رساند. «لایضرّکم من ضلّ اذا اهتدیتم»

۱۳- گرچه منحرفان در کمین هستند، امّا راه مصونیّت یافتن، هدایت پذیری است. «لا یضرّکم من ضلّ اذا اهتدیتم»

۱۴- ایمان به معاد، عامل خودسازی است. «الی اللّه مرجعکم»

۱۵- پیروی از نیاکان و تقلید کورکورانه از دیگران، در قیامت نجات بخش انسان نیست، بلکه هر کس باید پاسخگوی راه و عمل خویش باشد. «علیکم انفسکم... فینبّئکم»

۱۶- رفتار و کردار انسان در دنیا، فرجام او را در

قیامت روشن می کند. «فیتبّئکم بما کنتم تعملون»

مسلمانی به نام «ابن ابی ماریه» همراه دو مسیحی به نام های تمیم و عدی که برادر بودند، به سفر تجاری رفتند. مسلمان بیمار شد، وصیّت نامه ای نوشت و آن را میان وسایل خود پنهان کرد و اموال خود را به آن دو مسیحی داد که به وارثان بدهند. پس از مرگش، آن دو نفر در میان اثاثیه ی او اجناس گرانبهایی دیده، و برداشتند، پس از مراجعت به مدینه، باقی آنها را به وارثان دادند. ورثه، وصیت نامه را در میان وسایل دیدند که صورت همه ی اثاثیه در آن ثبت شده بود. چون مطالبه کردند، آن دو مسیحی انکار کردند، شکایت را نزد پیامبر بردند، در این هنگام بود که آیه ی فوق نازل شد. <۲۰۷>

طبق حدیثی از اصول کافی، پیامبر از آن دو سوگند گرفت و تبرئه شان کرد، ولی چون دروغشان از طریق نامه کشف شد، حضرت بار دیگر آن دو را احضار کرد. وارثان سوگند یاد کردند که اجناس دیگری هم بوده و آنها را پس گرفتند. <۲۰۸>

۱- آستانه ی مرگ، آخرین فرصت برای وصیّت کردن است. «اذا حضر أحدکم الموت حین الوصیه»

۲- مرگ، برای همه ی مردم یکسان است. «حضر أحدکم الموت»

۳- هنگام وصیّت، مؤمن باید دقّت های لازم را به کار بندد. «حین الوصیّه اثنان ذوا عدل منکم»

۴- برای ادای حقّ مردم، دو شاهد عادل بگیرید. «اثنان ذوا عدل»

۵ - برای ادای حقّ مردم، اگر مسلمان حضور نداشت، با غیر مسلمان کار را محکم کنید. «غیرکم» (لکن غیر مسلمانی که خداوند را قبول داشته باشد تا بتواند به نام مقدّس او

سوگند یاد کند) «فیقسمان باللّه»

۶- مراعات حقوق مردم همه جا مهم است ومکان بردار نیست. «ضربتم فی الارض»

۷- برای پرداخت حقّ، هرگونه شک را دفع کنید. «تحبسونهما... ان ارتبتم»

۸ - سوگند، یکی از راه های شک زدایی است. «فیقسمان»

۹- تنها سوگند به نام «اللّه» ارزشمند و معتبر است. «فیقسمان باللّه»

۱۰- برای ادای حقّ از صحنه های مذهبی و ملکوتی و مکان ها و زمان های مقدّس کمک بگیریم. <۲۰۹> «من بعد الصلوه فیقسمان باللّه»

۱۱- از بهترین فرصت ها برای ادای حقّ باید بهره گرفت. «بعدالصلاه» (نماز در پاکی و پرهیز از دروغ نقش دارد)

۱۲- یکی از عوامل انحراف، رسیدن به پول است. «لانشتری به ثمناً»

۱۳- یکی از عوامل انحراف، محبّت و علاقه های فامیلی است. «لانشتری به ثمناً و لو کان ذاقربی»

۱۴- تنها موردی که متن «سوگندنامه» از طریق وحی، دیکته شده است، «حقّ الناس» است. «لانشتری ...»

۱۵- کتمان حقّ و خیانت در گواهی، عادل را فاسق می کند و در همه ادیان الهی، حرام شمرده شده است. («ذواعدل»، می شود «من الآثمین»)

کلمه ی «عثور» به معنای آگاهی بدون تجسّس است. <۲۱۰>

مخفی نماند که گواهی و سوگند اولیای میّت، بر اساس اطلاعی است که از قبل، درباره ی اموال او هنگام سفر یا غیر سفر داشته اند.

برای کلمه «اَوْلیان» در آیه دو معنا می توان کرد:

الف: دو نفر وارث که گواهی بر ضررشان داده شده ولی بخاطر وارث بودن به میّت نزدیک تر و اولی هستند.

ب: مراد همان دو گواهی هستند که میّت از آنان درخواست گواه شدن کرده و لحظه مرگ حاضر بوده اند

و به خـاطر همین حضـور یـا درخواست، اولویّت پیـدا کرده انـد. بنـابراین ترجمه چنین می شود: اگر معلوم شـد که دو نفر اوّل مرتکب گنـاه شدنـد پس دو نفر دیگر به جـای آنـان به گواهی دادن قیـام کننـد که آن دو نفر از کسـانی باشـند که دو شـاهد نخست علیه آنان مرتکب گناه شده اند.

شهـادت و گواهی بایـد از هر دو نفر و بـا اسم مبارک اللّٰه باشـد و محتوای سوگنـد همان باشـد که در آیه آمـده است که اولاً سوگند ما راست است و ما قصد تجاوز به حقوق مردم را نداریم ثانیاً اگر سوگند ما دروغ بود اقرار به ستمگری خود داریم.

۱- شما حقّ تجسّس وکنجکاوی ندارید، ولی اگر اطلاعی پیدا شد، وظیفه عوض می شود. «فان عُثر...»

۲- شهادت دروغ، نوعی تجاوز وظلم به حقوق مردم است. «اعتدینا... لمن الظالمین»

این آیه، فلسـفه سـختگیری و دقّت در امر شـهادت و شاهـد گرفتن را که در آیات قبل مطرح بود بیان می کند و اینکه سوگند بعد از نماز در حضور مردم، سبب می شود که شهادت ها واقعی باشد، چون اگر سوگند و شهادت آنان پذیرفته نشود، آبروی آنان در جامعه می رود.

۱- مراسم و تشریفاتی که عامل حفظ و تثبیت حقّ مردم شود، ارزشمند است. «ذلک أدنی أن ...»

۲- یکی از عوامل بازدارنده از گناه، نگرانی از رسوایی در جامعه است. «أو یخافوا أن تُرَد ایمان»

۳- چنان زنـدگی کنیم که نااهلان عادل نما نتوانند با سوگند دروغ، زحمات ما را هدر دهند و بدانند که اظهارات نادرسـتشان توسط گروه بهتری ردّ می شود. «أن تردّ ایمان بعد ایمانهم»

۴- در امر وصیّت، سوگند و شهادت،

تقوا داشته باشیم. «واتّقوا اللَّه»

۵ – شهادت ناحقّ، نشانه ی فسق است. «واللّه لا یهدی القوم الفاسقین»

امام باقرعلیه السلام در باره ی تأویل این آیه فرمود: پرسش خداوند از پیامبران، پرسش درباره ی اوصیای آنهاست که جانشین انبیا بودند، رسولان الهی نیز پاسخ می دهند: ما درباره آنچه پس از ما درباره ی اوصیای ما کردند، خبر نداریم. <۲۱۱>

علم حقیقی از آنِ خداست و هر که علمی دارد از او دارد، همان گونه که غیب را تنها او می داند و علم آن را به هر کس بخواهد می دهد.

۱– در قیامت از انبیا سؤال می شود که رفتار مردم نسبت به آنان چگونه بوده است. «ماذا اجبتم»

۲– علم انبیا نسبت به علم الهی هیچ است. «لا علم لنا»

از این آیه تا آخر سوره، درباره حضرت عیسی علیه السلام است.

در این آیه، انواع لطف الهی، و در آغاز همه، تأیید به روح القدس درباره حضرت مسیح بیان شده است.

در آغاز آیه می فرماید: ای عیسی! یاد کن از نعمت هایی که به تو و به مادرت دادم، ولی آنچه از نعمت ها در آیه به چشم می خورد همه ی نعمت ها مربوط به حضرت عیسی است (نه مادرش)، شاید به خاطر آن که نعمت به فرزند در حقیقت نعمت به مادر است. شاید هم مراد آیه، نعمت هایی باشد که در سوره آل عمران درباره ی حضرت مریم آمده است. <۲۱۲>

شاید مراد از کتاب، کتب غیر تورات و انجیل باشد و نام تورات و انجیل با آنکه آن دو نیز کتابند به خاطر اهمیّت برده شده است.

از حضرت علی علیه السلام پرسیدند: آن حیوانی که بدون قرار

گرفتن در رحم (یا تخم) پیدا شد چیست؟ فرمود: پرنده ای که حضرت عیسی با دمیدن در مجسمه به وجود آورد. <۲۱۳>

۱- یاد الطاف خدا به اولیایش، مایه ی دلگرمی برای رهروان حقّ است. «اذ»

۲- پیامبران هم نباید از یاد نعمت های خدا غافل شوند. «یا عیسی ابن مریم اذکر...»

۳- زن به مقامی می رسد که دوش به دوش پیامبر مطرح می شود. «علیک و علی والدتک»، بلکه یک زن و فرزند پیامبرش، با هم یک آیه شمرده می شوند. «و جعلناها وابنها آیه» <۲۱۴>

۴- حضرت عیسی، با تکلّم در گهواره، هم نبوّت خویش و هم عفت و عصمت مادرش را ثابت کرد. «تُکلّم النّاس فی المهد»

۵ - سخنان عیسی در گهواره نمایی از وحی بود. «ایّدتک بروح القدس تکلّم...»

۶- اراده ی الهی، نیاز به تجربه، قدرت و گذشت زمان را حل می کند و حضرت عیسی، بدون تجربه و تمرین و صرف زمان، در کودکی همان حرف های صحیح را می گوید که در پیری می زند، نه حرف کودکانه. «فی المهد وکهلاً»

۷- پیامبران، هم باید علم داشته باشند «الکتاب»، هم بینش «الحکمه»، هم گفته های پیشینیان را بدانند «التوراه»، و هم پیام جدید داشته باشند. «الانجیل»

۸ - تعبیر آفرینش وخلق، به غیر خدا هم نسبت داده می شود. «اذتخلق»

۹- اذن خداوند، مجوّز ساختن مجسّمه پرندگان بوده است. «تخلق من الطّین کهیئه الطیر باذنی»

۱۰- اولیای خاص خدا، ولایت تکوینی دارند. (جملات «تخلق، تنفخ، تبرء و تخرج» به حضرت عیسی خطاب شده است).

۱۱- در اعجاز عیسی علیه السلام، هم نفس مسیحایی او و هم هنر مجسمه ساختن نقش

داشته است. «کهیئه الطیر ... فتنفخ»

۱۲- نفس مسیحایی، جماد را پرواز داد، ولی دلهای بنی اسرائیل را نه. «فتنفخ فیها فتکون طیراً»

۱۳- آنجا که خطر شرک زیاد است، تکرار توحید لازم است. (تکرار «تخلق... باذنی... تبرء... باذنی... تخرخ الموتی باذنی»

۱۴- وقتی خداوند، قدرت احیاگری و شفا دادن را به انبیا می دهد، توسّل و استمداد مردم نیز باید جایز باشد. «تخلق من الطین... فتکون طیرا باذنی و تبرء الاکمه و الابرص باذنی و اذ تخرج الموتی باذنی» (مگر می شود خداوند به کسی قدرت بدهد، امّا مردم را از توجّه به آن منع کند؟!)

۱۵- زنده شدن مردگان و «رجعت»، در همین دنیا صورت گرفته است. «تخرج الموتی»

۱۶- سوء قصد بنی اسرائیل به حضرت عیسی علیه السلام، از سوی خدا دفع شد. «کففت بنی اسرائیل عنک»

مراد از وحی به حواریّون، ممکن است الهام به قلب خود آنها باشد نه پیام وحی از طریق حضرت عیسی علیه السلام. چنانکه امام صادق علیه السلام درباره ی این وحی فرمود: «اُلهموا» یعنی به آنان الهام شد. <۲۱۵>

تعداد حواریّون به فرموده امام رضاعلیه السلام دوازده نفر بود و سبب نامگذاری آنان به حواریّون، پاک بودن آنان از درون و پاک کردن جامعه از گناهان از طریق موعظه و تذکّر بود. <۲۱۶>

۱- گاهی خداوند به دل های آماده الهام می کند. «اوحیت الی الحواریّین»

۲- ایمان به خدا، از ایمان به رسول جدا نیست. «آمنوا بی و برسولی»

۳- وقتی هدایت، باطنی و الهی شد، عمیق و سریع اثر می کند. «اوحیت ... قالواآمنا»

۴- ارشاد بدون نورالهی از درون، یا بی اثر، یا کم اثر یا ناپایدار

است. «اوحیت...امنّا واشهد بانّنا مسلمون»

۵ - الهامات الهی به مردم، در مسیر تأیید وحی انبیاست، نه در برابر آنها. «اوحیت... آمنوا بی و برسولی»

۶- نشان ایمان باطنی، اظهار و اقرار زبانی است، آن گونه که ایمان قلبی، پشتوانه ی شعارهای ظاهری است. «واشهد بأنّنا مسلمون»

نام گذاری این سوره به «مائده»، به خاطر همین درخواست مائده ی آسمانی است.

«مائده» هم به معنای غذاست، هم سفره ای که در آن غذا باشد.

چون حواریّون شیوه ی سؤالشان از عیسی علیه السلام کمی بی ادبانه بود، به جای «یا رسول اللّه»، گفتند: «یا عیسی» و به جای «آیا خدا لطف می کند» گفتند: «آیا می تواند؟» و به جای «پروردگار ما»، گفتند: «پروردگارت»، جواب «اتّقوا اللّه» شنیدند.

۱- ای پیامبر! از مردم خیلی توقّع نداشته باش! حواریّون عیسی هم با آنکه به آنان الهام می شد و اقرار به ایمان و اسلام داشتند، باز معجزهای دلخواهشان را می خواستند. «اذ قال الحواریّون...»

۲- تردید در قدرت خداوند «هل یستطیع ربّک» با دیدن آن همه معجزه از حضرت عیسی در گهواره و زنده کردن مرده و درخواست معجزه ی مجدّد، در شأن حواریّون نبود. «اتّقوا اللّه»

۳- اگر سوء نیّت هم نداشته باشیم، باید در خطاب ها و گفتگوها حریم افراد را حفظ کنیم. «اتّقوا اللّه»

۴- مؤمن، نباید خدا را آزمایش کند. «هل یستطیع ربّک... اتّقوا اللَّه ان کنتم مؤمنین»

۵ - تقوا، نشانه ی ایمان است. «اتّقوا اللّه ان کنتم مؤمنین»

۶- اطمینان قلبی، مرحله ای بالا-تر از ایمان است. «اتّقواللَّه ان کنتم مؤمنین قالوا نرید أن نأکل منها و تطمئنّ قلوبنا» حضرت ابراهیم نیز در پاسخ سؤال خداوند

که فرمود: «أو لم تؤمن»، می فرماید: «بلی و لکن لیطمئنّ قلبی» <۲۱۷>

معمولاً دعاهای قرآن با اسم «ربّ» آغاز می شود، ولی در این آیه با دو کلمه ی «الّلهم ربّنا» آمده است. شاید به خاطر اهمیّت این حادثه و پیامدهای آن باشد.

۱- توسّل به اولیای خداوند برای قضای حوائج، جایز است. «قال الحواریّون یا عیسی.... قال عیسی ابن مریم الّلهم....»

۲- برای پیامبران، مردم تاریخ و نسل ها مطرح اند. «لاوّلنا و آخرنا»

۳- از نشانه های الهی، باید برای همیشه درس گرفت. «و آیه منک»

۴- عید وجشن مذهبی از نظر قرآن کار صحیحی است. «تکون لنا عیداً لاوّلنا و آخرنا» (میلاد اولیای خدا وبعثت پیامبر، کمتر از نزول مائده آسمانی نیست)

۵ - حضرت عیسی، در دعا به جای مسأله ی خوردن، به الهی بودن مائده توجّه می کند. «آیهً منک»

۶- تعبیرات موهن دیگران را به صورت اصلاح شده نقل کنیم. (سؤال آنان چنین بود که «هل یستطیع ربّک»؟ ولی در دعا حضرت عیسی علیه السلام قاطعانه و برای هدفی والاتر مائده خواست و آنچه را نشانه ی شک و وهن بود، حذف کرد).

۷- در دعا، خدا را با ادب کامل و با صفت مناسب با خواسته، صدا بزنیم. ابتدای آیه «الّلهم ربّنا» و آخر آیه «خیر الرّازقین»

۸ - به درخواست های مادی جهت معنوی دهیم. (حواریّون اوّلین هدف خود را خوردن و سپس اطمینان داشتن «نأکل منها و تطمئن» بیان کردند، ولی حضرت عیسی ابتدا برجا گذاشتن نشانه سرور برای تاریخ «عیداً لاوّلنا و آخرنا» سپس نشانه قدرت خداوند «وآیه منک»و در مرحله سوّم مسئله رزق را مطرح فرمود«وارزقنا و انت

خیر الرّازقین» و بدین گونه به همه فهماند که مسائل معنوی و اجتماعی بر مسائل گروهی و اقتصادی مقدّم است.

۹- به خدا توجّه کنیم و به سراغ دیگران نرویم. «و انت خیر الرّازقین»

داستان نزول مائده به صورتی که در قرآن آمده است، در انجیل نیامده است. <۲۱۸>

بعضی گفته اند حواریّون با شنیدن تهدید الهی، تقاضای خویش را پس گرفتند و مائده نازل نشد، ولی این، بر خلاف ظاهر آیه و گفته ی روایات است. عبارت «انّی منزّلها» نزول حتمی است نه وعده ی نزول. <۲۱۹>

در روایات آمده است: پس از نزول مائده، برخی کافر شده و به صورت خوک درآمدند. <۲۲۰> در بعضی روایات می خوانیم که آنچه نازل شد نان و گوشت بود. <۲۲۱>

اگر برای یاران عیسی علیه السلام غذای آسمانی نازل شد، طبق روایات، برای رسول خدا صلی الله علیه وآله هم میوه بهشتی نازل گردید که منشأ پیدایش فاطمه ی زهرا علیها السلام شد. <۲۲۲>

۱- دعای پیامبران مستجاب می شود. «ربّنا انزل علینا... انّی منزّلها»

۲- آنان که به علم و یقین و شهود می رسند، مسئولیّت سنگین تری دارند و کیفر تخلّفشان هم سخت تر است. «فمن یکفر بعد منکم...» پس کسانی که به مقام علم و شهود دست نیافته اند، از قهر خداوند دورترند.

۳- عذاب خداوند، درجاتی دارد. «عذاباً لا اُعذبه احداً»

۴- آن که توقّع بیشتری دارد ومائده ی آسمانی می خواهد، باید تعهّد بیشتری هم داشته باشد. «مائده من السماء... عذاباً لا اُعذبه احداً»

در آیه ۱۰۹ همین سوره خواندیم که خداوند پیامبران را در قیامت جمع کرده و از آنان می پرسد: از مردم چه پاسخی شنیدید؟ این آیه،

گفتگوی خدا و حضرت عیسی را در آن روز بیان می کند.

گرچه مسیحیان، امروز مریم را خدا نمی دانند، ولی چون گروهی از آنان در آن زمان عقیده به خدا بودن مریم داشتند و یا به خاطر آنکه عبادت در برابر مجسّمه او به منزله ی معبود قرار دادن اوست، تعبیر به «اله» شده است. «اتّخذونی و اُمّی الهین»

«دون اللّه»، نشانه ی شرک است، نه نفی خدا، یعنی علاوه بر خدا، عیسی و مریم را معبود دانستن شرک است. البتّه تثلیث فعلی مسیحیان، اب و ابن و روح القدس است.

امام رضا علیه السلام فرمود: درباره ی من دو گروه هلاک می شوند و من تقصیری ندارم: یکی علاقمندان افراطی، دیگری کینه توزان بی جهت. <۲۲۳>

تسبیح حضرت مسیح، خود نشانه دیگری است که خداوند منزّه از هرگونه شریکی است. در آیات دیگر آمده است: «وقالوا اتّخذ الرّحمن ولداً سبحانه» <۲۲۴> ، «ویجعلون للّه البنات سبحانه» <۲۲۵> که خدا را از داشتن هر گونه فرزند، چه دختر چه پسر، منزّه می شمارد.

۱- گاهی سؤال و توبیخ یک بی گناه، برای هشدار به دیگران است. «ءأنت قلت» گاهی به در می گویند تا دیوار بشنود.

۲- ادّعای الوهیّت برای انسان، گرچه پیامبر باشد، ادّعایی باطل است. «ما یکون لی ان اقول ما لیس لی بحقّ»

۳- انبیا معصومند. «مایکون لی أن أقول ما لیس لی بحقّ»

۴- انبیا از غلوّ پیروان خود بیزارند. «ان کنت قلته فقد علمته»

۵ - همه ی گفته های انسان و اسرار درونش برای خداوند روشن و معلوم است. «فقد علمته تعلم ما فی نفسی»

۶- تسبیح و تنزیه خدا از هر نسبت

ناروا، لازم است. «سبحانک»

۷- علم انبیا محدود است. «لا اعلم ما فی نفسک» و کسی که علمش محدود است، شایسته ی خدایی نیست.

۸ - افکار و اسرار مردم از امور غیبی است که خدا بدان آگاه است. «تعلم ما فی نفسی... انّک انت علّام الغیوب»

۹- آگاهی کامل و گسترده بر همه ی حقایق مخصوص خداست. «انّک انت علّام الغیوب»

«توفّی» به معنای اخذ و گرفتن تمام و کمال است و مرگ یکی از مصادیق آن است. خداوند حضرت عیسی علیه السلام را از میان قومشان برداشته و تا زمان قیام امام زمان علیه السلام زنده نگه می دارد و همراه آن حضرت ظهور خواهد کرد.

۱- پیامبران معصومند و جز فرمان خدا، کاری را انجام نمی دهند و در وحی هیچ تغییر و تصرّفی نمی کنند. «ما قلت لهم الاّ ما أمرتنی به»

۲- حضرت عیسی، خود را همچون دیگران، دست پرورده ی خدا می داند. «ربّی و ربّکم»

۳- انبیا، ناظر بر افعال مردمند. «کنت علیهم شهیداً»

۴- دعوت به یکتاپرستی، مهم ترین وظیفه ی انبیاست. «ان اعبدوا اللَّه» (با اینکه مأموریّت عیسی تنها توحید نبوده، امّا آیه فقط توحید را مطرح می کند)

۵ - دلیل و ملاک پرستش خدا، ربوبیّت اوست. «ان اعبدواللَّه ربّی و ربّکم»

حضرت عیسی در پاسخ خداوند که فرمود: آیا تو به مردم گفتی من و مادرم را خدا بگیرد؟ با جدا کردن خود از مرد و اینکه تنها خداوند مالک آنان است، فرمود: در گرایشهای شرک آلود امّت خود نقشی نداشته است.

به روایت ابوذر، پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله شبی تا صبح در رکوع و سجود این آیه را تلاوت می نمود.

از آن حضرت سؤال کردم چگونه بود که تا صبح این آیه را تلاوت فرمودید. حضرت فرمود: از خداوند طلب شفاعت برای امّتم می کردم و خداوند سرانجام آن را به من داد و امّتم در صورتی که شرک نورزند، به آن نائل خواهند شد. <۲۲۶>

در روایتی دیگر آمده است وقتی حضرت این آیه را تلاوت فرمود، دستان مبارک را بلند کرده و با حال گریه فرمود: «اللّهم امّتی» وبه امّت خود دعا می کرد. خداوند جبرئیل را بر حضرت فرستاد و فرمود: «انّا سنرضیک فی امّتک و لا نسوئک» ما تو را خشنود خواهیم کرد و نمی گذاریم ناراحت شوی. <۲۲۷>

۱- انبیا، تسلیم پروردگارند. «ان تعذّبهم... و ان تغفر لهم» از کار خدا نمی توان سؤال کرد: «لایسئل عمّا یفعل» <۲۲۸>

۲- عذاب ویا آمرزش مشرکان بدست خداست. «ان تعذّبهم...و ان تغفر لهم»

۳- انبیا، مقام شفاعت دارند، ولی گاهی گناه و جرم در حدّی است که آنان نیز پای خود را کنار می کشند. «ان تعذّبهم فانّهم عبادک»

۴- قهر یا مهر خداوند، بر اساس عزّت و حکمت است. «انت العزیز الحکیم»

در آیات قبل، سخنان عیسی علیه السلام در محضر خداوند مطرح شد که:

۱- من جز حقّ نمی گویم. «ما یکون لی ان اقول ما لیس بحقّ»

۲- اگر ناحقّی گفته ام تو می دانی. «ان کنت قلته فقد علمته»

۳- جز یکتاپرستی که مرا امر کردی، به مردم چیزی نگفتم. «ما قلت لهم الاّ ما امرتنی به أن اعبدوا اللّه»

۴- تا بودم مراقب و ناظر مردم بودم که منحرف نشوند. «کنت علیهم شهیداً»

در این آیه خداوند می فرماید: همه ی

سخنان عیسی صحیح و راست است و امروز روزی است که راستی راستگویان نجات بخش است.

۱- مؤمنـان، اگر به خـاطر صـداقتشان، مشکلاتی را در دنیـا تحمّـل کننـد، این راستی و صـداقت در آخرت برای آنان کارساز است. «ینفع الصادقین صدقهم»

۲- تنها صادقان نفع می برند، نه مدّعیان، شعاردهندگان وریاکاران. «ینفع الصادقین...»

۳- بهشت در کنار رضایت خداوند، فوز بزرگ و رستگاری است. «جناتٍ... رضی اللَّه... ذلک الفوز العظیم»

۴- عبادت کسـی شایسته است که سلطنت عالم و قدرت مطلقه ی هستی در اختیار اوست، نه دیگران، گرچه پیامبر باشند. «للّه ملک السموات و الارض»

تفسیر انگلیسی

Aqd literally means tying together. Uqud (plural) here may mean covenants, contracts agreements, promises, treaties-between man and God or (any of) His prophets, or .between human beings

For peace and harmony in this world fulfilment of uqud has been enjoined by Islam. Islam means complete surrender and submission to the divine will manifested through the sayings and doings of the Holy Prophet, because "He does not speak of his own will; it is naught but revelation revealed" (Najm: ۲, ۳); and verse ۷ of al Hashr enjoins upon the believers: "whatever the Holy Prophet gives you accept it; and ".whatever he forbids, abstain from it

There are covenants which constitute the basis of the religion of Allah-belief in Allah, His prophets, His books, His guidance, His justice; and the covenant taken by the Holy Prophet on the day of Ghadir Khum (see commentary of al Ma-idah: ۶۷). The divine guidance made available to mankind (from His mercy and grace), without which the

din of Allah would have not been found in its true and original colour, has been clearly made known by the Holy Prophet in his last pronouncement known as hadith al .thaqalayn

According to the Ahl ul Bayt the covenants referred to in this verse are those taken by the Holy Prophet from his followers on various occasions to follow and obey the holy .Imams of the Ahl ul Bayt after the conclusion of his risalat

Please refer to the commentary of al Baqarah: ١٩۶ for "unlawful during hajj is game". .Verse ٩۵ of this surah also says not to kill game when one is on pilgrimage

.See commentary of al Baqarah: ١۵٨ for sha-irallah

Hadya and qala-id stands for the animals chosen and reserved for sacrifice, with .garlands in their necks to mark them off as sacred

Let not hatred of any people lead to aggression in the sacred city of Makka. There .should be no hindrance at all to the pilgrims while they are proceeding to Ka-bah

Co-operate in righteousness (tawallah) but do not assist in crime and transgression .(tabarra)- these two commandments are the universal maxims of justice

Please refer to the commentary of al Baqarah: ١٧٣ for carrion (corpse of a dead animal), blood flesh of swine, and that over which is invoked the name a ghayrallah (other than Allah). Also forbidden are the strangled, the beaten down, the fallen down, the gored, that which has been devoured by beasts of prey, and that which has been slaughtered at altars; and also dividing the meat by casting lots

.with arrows is forbidden

Illa ma dhakkaytun-tadhkiyah means to cleanse (allowing the heat in the body to pass .(away through the Islamic way of slaughter

From alyawm to Islama dina was revealed when the Holy Prophet announced at Ghadir Khum: "Of whomsoever I am the mawla (master) Ali is his mawla (master)". .Please study the event of Ghadir Khum in the commentary of verse ۶۷ of this surah

Ahmad bin Hanbal, the founder of Hanbali sect, writes in his Musnad that a Jew had told the second caliph: "If there were a similar declaration in the Pentateuch, the Jews ".would have celebrated the day as a great festival

This verse is also a clear testimony to the perfection of the religion of Islam. Please .refer to the commentary of al Fatihah: ۷

Allah has completed and perfected Islam only when, under His command (Ma-idah: ۶۷), the Holy Prophet had announced the imamat of Ali after the termination of risalat-he being the last messenger of Allah. Fakhruddin Razi has said that the Holy Prophet died ۸۱ or ۸۲ days after the revelation of this verse. All authorities agree that no law-giving verse was revealed after this verse. So without believing in Ali as the immediate successor of the Holy Prophet, according to this verse, the faith is neither complete nor perfect. The institution of imamat is necessary to keep intact the final word of .Allah (the Quran) and to guide mankind unto the right path till the day of resurrection

,As verse ۶۷ of this surah is inevitably connected with this verse

please study its commentary very carefully. To avoid repetition, all the historical, logical and rational arguments with authentic references pertaining to the imamah of Ali and his descendants mentioned in verse ۶۷ of this surah have not been related .here. This verse should be read as an immediate corollary of verse ۶۷ of this surah

This fact stands confirmed by a large number of non-Shia scholars, therefore, if any tradition contrary to this fact is narrated by Bukhari and Muslim, based upon diplomacy and political pressures, should be reviewed in the light of the bias and hostility they, and men like them, display whenever they deal with the merits of the Ahl ul Bayt. Please refer to Peshawar Nights, a well-known book published by .Peermahomed Ebrahim Trust and Zahra Publications

In the first verse of this surah it is said: "Verily Allah commands whatsoever He intends". So there is no sense in questioning the will of Allah if He intermingles various issues in any chapter, or in one verse, or two closely connected verses, or passages are placed away from each other. This arrangement was made by the Holy Prophet in his own lifetime. Please refer to "Genuineness of the Quran" (by Aqa Mahdi Puya) in .this book

:Aqa Mahdi Puya says

After islama dina, fa, in faman, connects its following clause to the prohibitory clause preceding alyawma to islama dina, making the two clauses in alyawma to islama dina parenthetical. In its esoteric significance fa may be connected with the immediately preceding clauses to mean that Islam in

its true form is that which was made known at Ghadir Khum in pursuance of verse ۶۷ .of this surah

:Aqa Mahdi Puya says

Jawrihi means any hunting animal, but mimma amsakna restricts the animal to be .that who can hold the prey for its master. The adverb makallibin refers to dogs only

According to the Ahl ul Bayt Allahs name should be mentioned at the time of setting .the dog to catch the prey. For details refer to fiqh

According to Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq the word ta-am implies food made .of grains not containing flesh of permitted animals

The Jews and the Christians do not follow the prescribed method of slaughtering the animals, nor do they seek Allahs pleasure before killing the animal, therefore, to eat .flesh of any animal offered by them is not lawful for the Muslims

Whosoever denies the faith, his deeds will be rendered useless" clearly lays down" the principle that good deeds cannot be of any use unless one believes in Allah, His .messengers and guides appointed by Him, and the day of judgement

:Aqa Mahdi Puya says

This verse gives permission to the Muslims to eat the food (made of grains) offered by the people of the book; and also the chaste women of the people of the book are lawful for the Muslims. Wal muhsanat should be understood with reference to ujurakunna, because both these words have been used in verse ۲۴ of an Nisa while allowing mutatun nisa (temporary marriage). Therefore, instead of permanent .wedlock, this permission relates to mutatun nisa

Wudu

and tayammum, the two methods of cleansing for praying salat, have been .prescribed in this verse

.The emission of seed, whether in waking or in sleep, makes bathing (ghusl) obligatory

Wudu (ablution) is done with water. If water is not available, or there is a genuine danger to health if used, then tayammum (use of dust to cleanse) has been prescribed. For details refer to fiqh. It is written in Sahih Bukhari and other books of history that the second caliph disliked this divine ordinance so much that he was .prepared not to pray at all rather than observe these commands

:Aqa Mahdi Puya says

Those who wipe the whole head with a wet hand and wash the feet instead of wiping them with the wet hands do not take into consideration that which the ba in biru-.usikum implies

In tayammum, again due to the possessive particle ba in biwujuhikum, only a portion of the face and the hands have to be wiped-the parts which have to be washed in wudu are wiped in tayammum, and the parts which are wiped in wudu are omitted in .tayammum

The intention of Allah is to purify and complete His favour. This verse is legislative. It implies that whoever submits to Allahs command will get His blessings. The will of ."Allah as in Ahzab: ٣٣ is creative which means "Be; and it becomes

:Aqa Mahdi Puya says

The covenant, mentioned in this verse, wherewith Allah has bound the faithful, and by virtue of which His favour has been bestowed on them, is that which has been

referred to in verse ٣ of this surah-the last covenant taken from the faithfuls at Ghadir Khum (please refer to the commentary of verse ٣ of this surah pertaining to "today I have perfected for you your religion and have completed My favour upon you ".(

When you said" refers to the reply they gave to the Holy Prophet when he told them" "of whomsoever I am the master (mawla) Ali is his master (mawla)." Please refer to the commentary of verse ٦٧ of this surah for authentic references from the books written by well-known Muslim (non-Shia) scholars; and to know the names of the historians, traditionists and commentators who have reported the proceedings of the historic event at Ghadir Khum.

And fear Allah; verily Allah knows that which is (hidden) in your breasts (hearts)"" refers to the spirit of revolt, which at last manifested itself in Saqifa Bani Sa-idah after the departure of the Holy Prophet.

Refer to the commentary of an Nisa: ١٣٥.

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

Many attempts were made by the enemies of Allah and the Holy Prophet to kill him so as to prevent the march of Islam which was uprooting the pagan society, but Allah saved him and His religion on all occasions through His wali, Ali ibn abi Talib, who is known as yadullah (the hand of Allah).

For the covenant taken from the Jews refer to Deut ٢٦: ١٦ and ١٧ mentioned in the commentary of al Baqarah: ٤٠; and for the goodly loan, refer to

the commentary of al Baqarah: ٢۴۵; and for the twelve leaders, refer to Numbers ١: ١ to ١۵; and ١٣: ٣ to ١۵. If righteousness (as defined in this verse and in al Baqarah: ١٧٧) is adopted and put in practice Allah absolves man of his sins, but whosoever deviates, after coming into the fold of the religion of Allah, shall go astray into the camp of Shaytan-a warning to those who had broken the covenant taken by the Holy Prophet at Ghadir Khum, and their followers till the day of resurrection.

Refer to al Baqarah: ۴٠ for the covenant taken from Bani Israil to accept the Holy Prophet as the promised prophet, which they did not fulfil; and to deny the genuineness of his divine mission they corrupted the books sent to their prophets.

Allah curses the people who break their pledge. So the Muslims should take precaution and avoid to act like the Jews. It is incumbent upon the Muslims to remain attached with the covenant the Holy Prophet bound them with at Ghadir Khum. They must also safeguard themselves from misinterpreting the Quran in order to keep away the curse of Allah which will certainly be upon them if they, like the Jews, distort the true meanings of the book of Allah to serve their worldly interests.

Please refer to John ١۴: ١۶, ١٧; ١۵: ٢۶; and ١۶: ٧ to ١٣ mentioned in the commentary of al Baqarah: ٢۵٣, according to which the comforter, the advocate and the spirit of truth (the Holy Prophet) will

be with mankind for ever- through his descendants (the twelve holy Imams), because :the Holy Prophet said

The first of us is Muhammad, the middle of us is Muhammad the last of us is .Muhammad, everyone of us is Muhammad

Please refer to pages ١ to ٧, and the commentary of al Fatihah: ۶, ٧; al Baqarah: ٢ to ۵, .٢٧, ٣٠ to ٣٩, ۵١, ٨٣, ٩٣, ١٢۴ to ١٢۶, ٢٠٧, ٢۴٧ to ٢۵١; Ali Imran: ٧,١٣,۶١

The Jews had corrupted their written book revealed to Musa, and the Christians had .forgotten the verbal announcements of Isa

Hide" implies both suppression or concealment and distortion or misinterpretation," which the Jews and the Christians employed to deny the prophethood of the Holy .Prophet; and "you" refers to them and their forefathers

In their books there were many clear prophecies of the advent of the Holy Prophet, but they changed some and disguised others. There were also other truths, concealed by them, which have been again revealed in the Quran, omitting those which pertained to the particular age of their earlier prophets, and were not needed for .mankind any more

:The "light" stands for that light about which the Holy Prophet had said

".I and Ali are of one and the same light which Allah created as the first creation"

Kitabun mubin refers to the samit (silent) as well the natiq (speaking) Quran- Muhammad and ali Muhammad. See commentary of al Baqarah:٢. Through the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt and the Quran Allah guides those who follow His pleasure ,to the path of peace

.(out of darkness into light, by His will (bi-idhnihi

.Darkness" implies ghulu and taqsir-refer to the commentary al Fatihah: ٧"

(see commentary for verse ١٥)

Please refer to the commentary of al Baqarah: ٢٥٣, ٢٥٥; Ali Imran: ٢, ٣, ٧, ٤٢ to ٥٥, ٥٩ to ٦٣; and al Nisa: ١٧١, to know about the hayyal qayyam Allah and the false beliefs of the Christians regarding Isa in the form of trinity. Isa was a man, a created being, like Adam (Ali Imran: ٥٩) or any other prophet. He was neither the soul-incarnate of God, nor the son of God, nor the redeemer of the sins of mankind. In fact trinitarianism is a flagrant variety of polytheism. The relationship between God and His created beings is, as per verses ٩١ to ٩٣ of Maryam, of the master and His slaves, with no exception; the highest and the lowest among them are equal in submission to His lordship, because they all come before the beneficent Lord in all obedience, and the most .obedient is nearest to Him

.The theory of atonement of sins by Isa is a fanciful conjecture

It has no effect. It cannot and does not change the law of retribution. His mercy is available to His created beings. He forgives whomsoever He wills and punishes whomsoever He wills. He is just. The kingdom (sovereignty) of the whole universe .belongs to Him, and everything will go back to Him

.Verses ٧ and ٨ of al Zilzal render the doctrine of atonement null and void

Whomsoever had done (even) an atoms weight of

good will behold it; and whosoever has done (even) an atoms weight of evil will behold .it. Islam is a religion of justice, rightness and exactitude

:Aqa Mahdi Puya says

Fatratin means an interval in the process of preaching, not discontinuation or breakdown of the institution of vicegerency of Allah on the earth. Refer to the .commentary of al Baqarah: ۳۰

The promise of sending the comforter or the spirit of God was fulfilled in the advent of .the Holy Prophet but the Jews and the Christians disbelieved in him

Please refer to the commentary of al Baqarah: ۴۰ to ۱۴۷ to know the favours and bounties Allah had bestowed on Bani Israil, and how they always rebelled against .Allah and His messengers, earning (in consequence) His displeasure

:Aqa Mahdi Puya says

The order to enter a holy land, or turn from one direction to another (change of qibla), or to remain stationed at a certain place (battle of Uhad), was given to test the degree of submission to the divine commands. The Quran refers to such instances to warn .the Muslims to avoid disobedience displayed by the Jews in similar circumstances

-:The following extract is given from Milmans History of the Jews

At length the nation arrived on the southern frontier of the promised land (Vr. ۲۱)" Twelve spies, one from each tribe, are sent out to make observations on the fruitfulness of the land, the character of the inhabitants and the strength of their fortifications. Among these the most distinguished are Caleb of the tribe of Judah and Joshua of Ephraim-In

one respect their report is most satisfactory: Canaan had undergone vast improvements, since the time when Abraham and Isaac had pastured their flocks in the open and unoccupied plains. But on the other hand, the intelligence, exaggerated by the fears of the rest of the twelve spies, overwhelms the people with terror. Their treasures were guarded by fierce and warlike tribes, not likely to abandon their native plains without an obstinate bloody conquest. Their cities were strongly fortified, and above all the first enemies they would have to encounter would be men of colossal stature, the descendants of the gigantic people, celebrated in their early national traditions, people before whom they would be grasshoppers (Verse ٢٢)-The confidence in the divine protection gave way at once before their sense of physical inferiority, and the total deficiency of moral courage, Back to Egypt is the general cry. The brave Joshua and Caleb in vain reprove the general pusillanimity (Verse ٢٣); their own lives are in danger; and in bitter disappointment the great law-giver perceives that a people- inured to slavery from their birth, are not the z material from which he (can construct a bold conquering and independent nation. (Verse ٢٥

The decision instantly formed-they are neither to return to Egypt nor assail an easier conquest; but they are condemned to wander for a definite period of forty years, in ".(the barren and dismal regions through which they had marched (Verse ٢۶

:Some quotations from the Old Testament are given below

Thus their report to the Israelites about the land

which they had explored was discouraging: "The country we explored", they said "will swallow up any who go to live in it. All the people we saw there are men of gigantic (size." (Numbers ۱۳: ۳۲

And two of those who had explored the land, Joshua son of Nun and Caleb son of Jephunneh, rent their clothes and addressed the whole community: "The country we penetrated and explored", they said, "is very good land in deed. If the Lord is pleased with us, He will bring us into this land which flows with milk and honey, and give it to us. But you must not rebel against the Lord. You need not fear the people of the land; for there we shall find food. They have lost the protection that they had; the Lord is (with us. (Numbers ۱۴: ۶ to ۹

:Aqa Mahdi Puya says

Only two God-fearing men (Joshua and Caleb), from among the several followers of Musa, believed in Allah and His Prophet and relied upon them. Similarly a large majority of the Muslims, present at Ghadir Khum also turned disloyal to the covenant they bound themselves with on that day and till the day of zahur (appearance of the living Imam and Isa) their followers shall continue to do as the Jews and their own .leaders did

In Minhaj us Sadiqin it is stated that rabbuka before faqatila (fight you two) implies Harun because he was the elder brother of Musa, which has been made clear in verse ۲۵ when Musa mentions the name of

.Harun

:Aqa Mahdi Puya says

The impertinent disobedience of the Muslims to the order of the Holy Prophet to march under the command of Usamah, or of some of the companions to his order to bring paper and pen (hadith al qirtas), bears similarity to the conduct of the followers of Musa. Not only the paper and pen demanded by the Holy Prophet was not provided to him but also it was observed that the old man (Holy Prophet) was in a delirium, :uttering nonsense. Like Musa the Holy Prophet said

.Go away. Leave me alone

The forty years wandering of the Bani Israil lasted, according to Sir Charles Marstons .computation, from ۱۴۴۰ B.C. to ۱۴۰۰ B.C

.Refer to Numbers ۱۴: ۲۹ to ۳۴

:Aqa Mahdi Puya says

The wandering of the children of Israil was for forty years, but the wandering of those who have broken the covenant made at Ghadir Khum shall last till the reappearance .of the last Imam of the house of the Holy Prophet

Do not grieve for (these) rebellious people." shows that Musa, inspite of all the" injuries and slanders heaped upon him, pitied his rebellious people, and was moved at .their miseries

(see commentary for verse ۲۰)

(see commentary for verse ۲۰)

(see commentary for verse ۲۰)

(see commentary for verse ۲۰)

(see commentary for verse ۲۰)

(see commentary for verse ٢٠)

Habil (Abel) and Qabil (Cain) were the two sons of Adam. Adam had nominated the younger son Habil as his successor. The elder son, Qabil, disputed his fathers judgement. Thereupon Adam asked each of them to offer a sacrifice to Allah

separately so that Allah might accept the sacrifice of one whom He found deserving to succeed him. Habil was a shepherd and Qabil a tiller of the soil. Habil brought the best of his flock as a gift to the Lord; and Qabil brought some dried up ears of corn. Allah received Habils gift with favour; but He did not receive Qabils gift. Qabil was very angry and his face fell. He attacked his brother Habil and murdered him. As this was the first murder, in fact, first human death, Qabil did not know what to do with the corpse and stood puzzled. A raven was sent by Allah to show him how to bury a dead body. Adam was greatly disturbed. Allah had granted him another son, Shith, in place of Habil. Shith, a prophet of Allah, succeeded Adam. Qabils descendants were drowned when the waters of the great flood came upon the earth in the days of Nuh.

Allah only accepts sacrifice from those who are pious and safeguard themselves against evil with full awareness of Allahs laws. Three loaves of bread given to the needy by such men have earned highest praise from Allah (see commentary of al Dahr: ۵ to ۲۲); while verse ۲۶۴ of al Baqarah condemns those who spend large quantities with ungodly motives.

The murderer bears the sins of the person he has slain. If the murdered person is a prophet, as Habil was, the murderer bears the sins of those who might have been guided to the right path,

by the slain prophet or the guide appointed by Allah, till the day of resurrection. Every prophet or guide, divinely chosen, represents his people, and the sins of the people are laid at his door, so that Allah may pardon them on account of His chosen representative, as has been indicated in verse ٢ of al Fat-h.

In verse ٣١ Qabil is sorry for his ignorance (not repentant) and condemns himself for not knowing even that which a raven knew.

(see commentary for verse ٢٧)

(see commentary for verse ٢٧)

(see commentary for verse ٢٧)

(see commentary for verse ٢٧)

Murder of an individual has been compared to "killing all humanity", in order to lay emphasis on the establishment of peace and harmony on the earth.

Keeping this verse and the preceding verse in view the conduct of the so-called followers of the Holy Prophet has to be condemned and cursed, who, immediately after his departure from this world, raided the house of Ali and Fatimahs and set it on fire; and afterwards killed Imam Hasan, and murdered Imam Husayn together with other members of the holy house and their friends and followers, and put to death all the holy Imams in the progeny of the Holy Prophet till the last Imam Muhammad al Mahdi had to go from among them by the command of Allah. Besides this the followers of the holy Imams had been persecuted and murdered by the khalifatul muslimin and their agents in every age, and still the persecution and killing continue.

In the time of the first caliph,

Khalid bin Walid killed Malik ibn Nuwayra, raped his wife, and murdered all the men, women and children of his tribe in one single night and burned their bodies to cook food for his army. To ridicule the divine declaration in these verses all these atrocities were described as the result of khata al ijtihadi (error of judgement) so as to set the pattern which despot after despot followed to annihilate the descendants of the Holy .Prophet and their followers

Those who wage war against Allah and His prophet, kill the believers and plunder their property shall be disgraced in this world, and for them is a dreadful doom in the .hereafter

Refer to the commentary of al Baqarah: ۴۸, ۹۷ and ۹۸ and the preceding verse to know how the so-called followers of the Holy Prophet waged war against the holy house of the Holy Prophet and committed heinous crimes while carrying out their ugly plan to eliminate them for ever. No doubt they have been disgraced in this world (all the sincere believers curse and condemn them), and they shall be severely punished on .the day of judgement

:Aqa Mahdi Puya says

Waging war against Allah and His prophet means hostility against His chosen representatives; or deviation from His laws by overstepping the boundaries laid down by Him; or letting loose a reign of terror to persecute and frighten innocent people in order to deprive them of their rights; or attempts to undermine the cause of Islam and the overall interests of the Muslims; or activities to

.enslave, exploit and destroy human beings

Allah forgives only those who turn repentant to Him before they are proved guilty of .the crime

(see commentary for verse ٣٣)

.Wasilah is a means of access to a thing or a being

If Allah had willed He could have guided mankind directly through inspiration, but in His infinite wisdom, He had not deemed it desirable. He selected and appointed His representatives to convey His message and laws to people and administer their affairs in every age. Please refer to pages ١ to ٧, and the commentary of al Baqarah: ٢ to ٥, ٣٠ to ٣٨, ۴٨, and ١٢۴ to know that the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt are the only .means of approach to Allah

Thus wasilah or means of access to Allah is to faithfully follow the Holy Prophet and the holy Imams of his holy house, who have been thoroughly purified by Allah (Ahzab: .(٣٣

:The Holy Prophet said

".I and Ali are from one divine light"

I will soon be called back, so I will have to go away from you, but I leave behind, amid" you, the thaqalayn (two weighty indispensable influential authorities), the book of Allah and my Ahl ul Bayt. Should you be attached to these two, never, never shall you go astray, after me, for verily these two will never be separated from each other; and, ".joined together, they shall meet me at the spring of Kawthar

;My Ahl ul Bayt amongst you are like the ark of Nuh. He who sails on it will be safe"

.".but he who holds back shall be drowned and lost

All the riches of the world, and two times more, shall be of no use if the disbelievers offer it as ransom on the day of judgement to save themselves from the painful .punishment of the fire wherein they shall abide for ever

(see commentary for verse ۳۶)

Next to high moral education and deep religious upbringing, it is fear of consequences, as experience proves, that keeps in check the tendency to steal and thieve. Adultery destroys purity of character and rends asunder the peace and harmony of human society. Thievery upsets the social and economic structure of the social life of a community. It snatches away happiness from the people and exposes them to misery. Therefore, these two crimes have been particularly underlined for severe punishment. The penalty prescribed in this verse is a divine statute, and is not to be taken lightly. Adultery and thievery are the "hallmark" of modern (so-called) civilised nations. They have failed to keep these crimes in check because they do not agree with the injunctions prescribed by Islam. One day they will be destroyed by .adultery and thievery if not by their nuclear weapons

.Refer to verse ۳۴ of this surah

Refer to the commentary of al Baqarah: ۲۵۵ for Allahs dominion of the heavens and .the earth

Those who say: We believe, but do not believe in their hearts and hasten to outpace" others in infidelity" are the hypocrites. He who professed the faith with his mouth in the presence of the Holy

Prophet was not a believer. Such hypocrites, after the Holy Prophet, persecuted his Ahl ul Bayt, usurped their rights, and killed them. They have been grouped with the Jews who used to give ear to lies, spy on behalf of others and distort the words of God out of context (see commentary of al Baqarah: ۷۵ to ۷۹ and ۱۰۴). They only agreed with .that which was mentioned in their corrupted books

According to an agreement between the two Jewish tribes of Madina (Bani Nadhir and Bani Qurayza) if a man of Bani Nadhir killed a man of Bani Qurayza, he would only pay half of the blood-money and would be paraded in the streets sitting on a camel with his face towards its tail On the other hand the murderer from the Bani Qurayza would pay full blood-money and would also face death if he killed any one of the Bani Nadhir tribe. This unjust arrangement was imposed on Bani Qurayza with the help of Abdullah bin Obayy. After the arrival of the Holy Prophet in Madina, a case of murder was referred to him for arbitration by both the tribes because the murderer, who belonged to Bani Qurayza, refused to comply with the terms of the unjust agreement which, his tribe declared, was against the law of Musa. The tribe of Bani Nadhir tried to influence the Holy Prophet through Abdullah bin Obay for obtaining his judgement in their favour, with the reservation that if he did not oblige them his judgement would not

.be accepted. It is reported that on that occasion this verse was revealed

Please refer to the commentary of Ali Imran: ۲۳ for the judgement the Holy Prophet gave in a case of adultery according to the law of Musa. The choice whether to act as an arbitrator in the suits and disputes of the Jews, devourers of gains through unlawful means, entirely lay with the Holy Prophet. The Madinite Jews, true to their traditions of mischief, sometimes submitted their disputes to the Holy Prophet for .decision to test and try his knowledge of their law

They did not approach him as bonafide seekers of justice, with any honest motives at all, because they declined to abide by the decision of the Holy Prophet, made in the .light of the law of Musa, whenever it went against them

(see commentary for verse ۴۱)

(see commentary for verse ۴۱)

The original Tawrat contained guidance (huda) and light (nur) in order to dispel the darkness of ignorance, in accordance with which the Israelite prophets, who had submitted to Allah (aslamu), gave instructions to the Jews, as did the rabbis and priests who remembered the true wordings of the original book. This verse does not testify the integrity of the corrupted book the Jews now refer to as their revealed book, known as the Old Testament (refer to "The Tawrat" at the end of al-Ma-idah). The rabbis and priests were the witnesses of Allahs writ because they had memorised .and kept safe (istahfizu- from hifz) the true text of the original book

It should

be noted that although the original Tawrat had been corrupted by the Jews but some important and basic essentials were kept safe in the memory of some of their honest scholars; whereas Allah Himself has taken the responsibility of keeping the Quran in original form without any additions or omissions (Hijr: ٩). The declaration of the Holy Prophet (refer to hadith al thaqalayn on page ۶) points to the divinely chosen .custodians of the book of Allah

Those who do not judge by Allahs revelations are disbelievers indeed" applies also to" those Muslims who do not follow the verdict given in verse ۶۵ of an Nisa-unconditional obedience to whatever the Holy Prophet decided. Many of them failed to adhere to his declaration at Ghadir Khum. They neither listened to his advice of "remaining attached to his Ahl ul Bayt and the Quran", nor accepted Ali as his successor; on the contrary they quarrelled among themselves on the issue of his successorship by putting forward their own arguments in Saqifa bani Sa-ida, notwithstanding his clear .guidance given to them a few months before at Ghadir Khum

:Aqa Mahdi Puya says

Only the prophets and the pious divines who had submitted to Allah, were entrusted with the responsibility of giving judgements according to the Tawrat. The people had no right to use their discretion. Likewise the Quran was not abandoned to the eccentric and unreliable evaluation of common people as wrongly concluded by a group of the Holy Prophets companions who believed in hasbuna kitabullah (sufficient for us is the

book of Allah). On the contrary the Holy Prophet joined his Ahl ul Bayt with the Quran as the infallible guardians of its integrity, meanings and application (hadith al thaqalayn). There is no doubt about its genuineness. It has been kept safe from corruption. Allah, the Holy Prophet and his Ahl Bayt have preserved its originality for the guidance of mankind till the end of the world. Through the Quran the other heavenly scriptures have also been preserved. Therefore, their original and true texts will be made known to the people by the awaited holy Imam in order to expose the corrupted and distorted editions of these two holy books, the Jews and the Christian .present before the world as the word of God

Wherever hurt is done, you shall give life for life, eye for eye, tooth for tooth, hand" ".for hand, foot for foot, burn for burn, bruise for bruise, wound for wound

(Exodus ۲۱: ۲۳ to ۲۵)

Please refer to Exodus ۲۱: ۱ to ۳۶; Exodus ۲۲: ۱ to ۲۴; and Leviticus ۲۴: ۱۳ to ۲۳ which confirm the law of retribution prescribed by Islam, but the Christians, for no reason at all, refuse to accept the divine commandments, inspite of the fact that Isa had clearly stated: Do not suppose that I have come to abolish the law (Tawrat) or the prophets; I .(did not come to abolish, but to complete (Matthew ۵: ۱۷

In the train of the Israelite prophets Isa was sent to confirm and verify the basic doctrines of the universal religion

of Allah-unity and justice of Allah, truthfulness of all the prophets, and prophethood of .the last prophet of Allah, the Holy Prophet

In the end of this verse it is stated that every book of Allah was a guidance to the muttaqin (who safeguard themselves against evil with full awareness of Allahs laws), .as has been said in verse ٢ of al Baqarah

The original Tawrat, revealed to Musa, has been confirmed by the original Injil, given to Isa. The false books in the hands of the Jews and the Christians have not been .referred to here

The Christians, as the Jews in verse ۴۴ of this surah, have been warned not to use .their own discretion but to judge in the light of the revealed books

:Aqa Mahdi Puya says

Those who do not act by that which has been revealed have been described as infidels in verse ۴۴, unjust in verse ۴۵, and transgressors in verse ۴۷ (of this surah). There is no justification in restricting the application of these descriptions to the Jews and the Christians only, because any one, Muslim or non-Muslim, who does not submit to the absolute authority of Allahs commands and guidance becomes a kafir (infidel), or a zalim (unjust), or a fasiq (transgressor) according to the degree of disobedience .he has employed in his actions

To each of you (every people or community) Allah has given a law and a way and a " pattern of life", before the revelation of the final law, the Quran, which confirms the earlier revelations and preserves them

from change and corruption. The word "guardian" has been exclusively used for the Quran in connection with the other revealed books. Refer to the commentary of verse ۴۴ of this surah. Therefore Islam is a universal religion. Please refer to the commentary of al Baqarah: ۴, ۱۳۶ and ۲۸۵; al Nisa: ۱۵۰.

Aqa Mahdi Puya says:

According to verse ۴۲ of this surah, if the people of the book refer their disputes to the Holy Prophet or any of his successor, it can be judged in the light of their books or in accordance with the Islamic law, or it can be referred back to their own jurists.

These verses should be studied in the light of verses ۴۲ to ۴۸ of this surah. The Jews used to come to the Holy Prophet as contending parties but always flouted his authority after seeking his judgement if it was against their worldly interests; and inspite of their high-sounding talk of the scripture-learning, stooped low to be judged by the laws and customs of paganism.

Aqa Mahdi Puya says:.

Verse ۵۰ was quoted by Bibi Fatimah Zahra in her address to the assembly of her fathers companions when the first caliph, depriving her of the inheritance she had received from her father (the Holy Prophet), wrongfully confiscated her lands in Fadak. Please refer to her biography published by our Trust to know the issue of Fadak; and study the commentary of al Baqarah: ۹ which makes clear the fate of those who harassed annoyed and oppressed her.

(see commentary for verse ۴۹)

The Jews

and the Christians had much in common, and therefore readily formed an alliance against Islam. so anyone who makes them his friends must have some points of identity with them. A believer, in order to keep himself safe from the influence of falsehood, must avoid the company of disbelievers. The doctrines of tawalla (staying attached with the Ahl ul Bayt) and tabarra (avoiding the enemies of Allah, the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt) are the articles of the faith of them followers of Muhammad and ali Muhammad.

The Holy Prophet said:

Do not adopt the style and mannerism of my enemies, lest you may be considered as one of them. He who appears like a certain type shall be identified as of that type.

"In whose hearts is a disease only hasten towards them saying: we fear lest a reverse (misfortune) may befall us" refers to the hypocrites. Victory for the Muslims and punishment for their enemies have been promised in this verse.

The conspiracies and artifices of the hypocrites will be rendered useless. They shall not succeed in their schemes.

A careful study of verses ۵۴ and ۵۵ indicates that they have no relation with the preceding verses prohibiting friendship with infidels. The subject matter of verse ۵۴ is quite different. It is in praise of Ali, about his nomination to political and religious leadership; and wherein the renegades have been warned of his might and valour, and frightened of his great overwhelming influence.

The Holy Prophet said:

"The resolute co-operation among the Quraysh will not dissipate unless Allah

appoints over you a man whose heart Allah has tested through severe trial of faith. He ".will strike your necks and you will be as afraid of him as frightened sheep

Whereupon Abu Bakr inquired if he was that man and Umar inquired if he was that man. The Holy Prophet replied: "No. But the person who is mending shoes inside the room is that man." And Ali turned up with shoes in his hand which he was repairing for .the Holy Prophet

Many traditionists have recorded it with slight variations-Ahmad ibn Hanbal in his Musnad, Hakim in his Mustadrak, Abu Yala in his Musnad, and Muttaqi in his Kanz al .Ummal

It is a warning about Alis might, as explained by himself on the day of the battle of Jamal. Tha-labi has mentioned it in his Tafsir and the compiler of Majma al Bayan has reproduced it as related by Ammar, Hudhayfah and Ibn Abbas. This becomes clearer when we notice the fact that verse ۵۵ (innama waliyukum) follows this verse, wherein Allah has suggested His superior authority and hinted at the necessity of Alis .leadership (imamat). Verse ۵۵ explains and clarifies the reference in verse ۵۴

In the battle of Khaybar the second caliph (like other companions) tried to conquer" the fort, but took to flight when the Jew soldiers overpowered his contingent. Before ".the Holy Prophet they blamed each other for showing cowardice in the battlefield

(Tarikh Tabari Vol. ۲; page ۳۰۰)

:The Holy Prophet said

Certainly (the next morning) I will send the man whom Allah will never"

put to shame, who loves Allah and His messenger and is equally loved by Allah and His ".messenger

Utter disappointment was the lot of many a companion who yearned for this distinction - "Allah shall bring a people whom He shall love and who shall love Him", as has been clearly pointed out in this verse. Ahmad ibn Hanbal in his Musnad, vol. ١, p. ٣٣٠; Nisa-i in Khasa-is al Alawiyyah, p. ۶; Hakim in his Mustadrak, Vol. ٣, p. ١٢٣; and Dhahabi in his Talkhis have recorded this tradition in the "ten excellent merits" of Ali, .not possessed by anybody else

Striving hard in the way of Allah", refers to no one but Ali, who, in all the battles" fought by the Holy Prophet (Badr, Uhad, Khandaq, Khaybar and others-refer to authentic books of history written by well-known Muslim scholars), not only defeated and destroyed the enemies of Allah but demolished their power base beyond .recovery

:Aqa Mahdi Puya says

The qualities, mentioned in this verse and verse ٢٩ of al Fat-h (according to well-known traditions written in Sahihs, Musnads and Tafsirs), were owned by no one but Ali. In all the battles fought by the Holy Prophet against the enemies of Allah, the Shaykhayn (the first caliph and the second caliph) never played a decisive role in any battle, nor won victory in single combats or general confrontations; on the contrary they were always either overpowered or ran away from the scene of action. More often they did not carry out the orders given to them by

the Holy Prophet. The Holy Prophet knew that Dhith-Thadiyyah was an apostate, so he asked the Shaykhayn to kill him, but they disobeyed and spared his life; and it was this renegade who, according to Sahih Bukhari and others, became the leader of the .Khawarij, and was finally killed by Ali in the battle of Nahrawan

No doubt the Shaykhan and their adherents were severe and hard against the Ahl ul .Bayt and their followers

Allah shall bring a people", refers to those who, later on, gathered under the banner" of Ali (whose qualities have been clearly described in this verse and verse ٢٩ of al Fat-h), in the battles of Jamal, Siffin and Nahrawan. When Ammar ibn Yasir was asked as to how could he fight against the people who professed Islam, he replied: "We fight under the banner of Ali against those who are under the banner of Mu-awiyah, in keeping with the Quran. They professed Islam but concealed infidelity in their hearts, and have now come out

in their true colour of apostasy." The followers of Ali strive hard in the way of Allah, not fearing the criticism of the apostates. The devotees of the other Imams of Ahl ul Bayt also come in this category, and according to many commentators of all schools of thought in Islam (Majma ul Bayan) at the time of the reappearance of Imam al Mahdi .the world will witness the true interpretation of these phrases of the Quran

The Muslims did not oppose the actions taken against the apostates in

the times of the Shaykhayn, but they criticised Ali ibn abi Talib for fighting against A-.isha and Mu-awiyah; therefore, this verse refers only to Ali and his devotees

There is no historical evidence to prove that the Holy Prophet ever referred to any fight by Abu Bakr, Umar or Uthman against the apostates, but he had predicted Alis fight against three types of apostates-nakithin (oath-breakers), qasitin (wrong-doers), maraqin (strayed ones). It was also foretold by him that Ammar Yasir would be .killed by a group of insurgents

All the commentators unanimously hold, as Qushaji admits in the Sharh al Tajrid on the subject of imamat, that this verse refers to Ali when he gave his ring to a beggar while bowing down in the course of his prayers. Nasa-i has also recorded this tradition in his Sahihah al Nasa-i, and so has the author of Al Jama Bayn al Sihah al Sittah (corroboration of the six authentic books) in discussion of the commentary on al Ma-idah, and so does Tha-labi in his Tafsir Kabir, and al Balakhi in his Yanabi has copied it from Ahmad bin Hanbals Musnad, vol. ۵, margin of p. ۳۸. Please refer to the commentary on this verse in Wahidis book Asbab al Nuzul (the circumstances of descent) which contains the tradition related by Ibn Abbas. Al Khatib has recorded the tradition in Al Muttafiq, and Ibn Marduwayh and Abu Shaykh in their Musnads. It is mentioned in Kanz al Ummal, vol. ۶, p. ۳۹۱, tradition no. ۵۹۹۱. In Ghayah al Maram, chapter

there are twenty four traditions from sources other than the Ahl ul Bayt, all ,۱۸
.supporting the above statement about the descent of this verse

When Abi Ishaq Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim Naysaburi al Tha-labi reached this verse he recorded the following in his Tafsir al Kabir on the authority of Abu Dharr al Ghifari, who said "Both of my ears may turn deaf and both my eyes may become blind if I speak a lie. I heard the Holy Prophet saying, Ali is the guide of the righteous and the slayer of the infidels. He who has helped him is victorious and he who has abandoned him is forsaken. One day I said my prayers in the company of the Holy Prophet; a beggar came to the masjid and begged for alms, but nobody gave him anything. Ali was in a state of ruku in the prayer. He pointed out his ring to the beggar, who approached him and removed the ring from his finger. Thereupon the Holy Prophet implored Allah, saying: O Allah! My brother Musa begged You saying: My Lord, delight my heart and make my task easy and undo the knot in my tongue so that they may understand me, and appoint from among my kinsmen, Harun, my brother, as my vizier, and strengthen my back with him and make him participate in my mission so that we may glorify You and remember You more frequently. Certainly You see us-
.and You inspired him: O Musa! All your requests have been granted

The Holy Prophet continued) Delight my heart and make my task easy and appoint) from among my kinsmen Ali as my vizier and strengthen my back with him. (Abu Dhar proceeds) By Allah, the Holy Prophet had not yet finished his supplication when the trustworthy Jibril descended to him with this verse". (Ibn Khallikan says that Al Tha-labi was unique as a commentator of the Quran and his Tafsir al Kabir is superior to all .(other Tafsirs

In this verse the word wali has been used in the meaning of guardian or master or who holds authority superior to others. Please refer to the origin of the word wali in Sihah or Mukhtar al Sihah or any other good dictionary. The lexicographers have explained that he who manages the affairs of and exercises authority for another person is the wali of that person. This verse, therefore, means that those who manage the affairs of the people (mankind) are superior to all men, and certainly they are Allah, His messenger, the Holy Prophet, and Ali, who possesses all the qualifications enumerated in this verse. Allah has simultaneously confirmed His wilayah (superior authority), that of His prophet and his wali (Ali) in unbroken succession. Allahs wilayah is universal, so likewise, the wilayah of the Holy Prophet and his wali (Ali) must be so. It is not possible to assign to the word wali in this verse the meaning of a helper or a friend, etcetera, for help and friendship are not confined to these three only. All the

faithful men and women, according to the holy book, are friends and helpers of one another. It is as obvious as can be that the word wali in this verse means, guardian, ruler, possessor of superior authority. It is in this sense that the word wali has been used by the Holy Prophet in the abovenoted tradition related by Al Tha-labi in his Tafsir al Kabir on the authority of Abu Dharr al Ghifari whom the Holy Prophet had given the title of siddiq (the truthful). There are other authentic traditions, given :below, in which the word wali indicates its true meaning

i) Abu Dawud al Tayalisi has recorded in Isti-ab on the authority of Ibn Abbas, who) ".said: "The Holy Prophet said to Ali, You are the master (wali) of the faithful after me

ii) After an expedition, under the command of Ali, some of the men, who went with) him, complained to the Holy Prophet about Alis refusal to oblige them favourably. The Holy Prophet turned to them with signs of displeasure on his face and said: "What do you want to do to Ali? Surely Ali is from me and I am from him, and after me he is the ".master (wali) of all the faithful

Nasa-i has recorded it in his Khasa-is al Alawiyyah, p. ١٧, Ahmad ibn Hanbal in his Musnad, vol. ۴, p. ۴۳٨; Hakim in Mustadrak, vol. ١١, p. ١١; Al Dhahabi in his Talkhis al Mustadrak; Ibn Shaybah and Jarir both have recorded it from whom Muttaqi of India has

copied it in his Kanz al Ummal, vol. ۶, p. ۴۰۰; Tirmidhi has recorded it from Asqalani, mentioned in his account of Ali in his Isabah; Ibn Hadid has copied it from Tirmidhi in .his Sharh al Nahj al Balagha, vol. ۲, p. ۴۵۰

:iii) The Holy Prophet said to Buraydah)

Am I not a more privileged master (mawla or wali) of the lives of the faithful than the" faithful themselves? Ali is the master (wali or mawla) of those who believe me to be ".their master

Ahmad ibn Hanbal has recorded it in his Musnad, vol. ۵, p. ۳۵۶, Hakim has recorded it in .his Mustadrak, vol. ۳, p. ۱۱۰, besides many other traditionists

:iv) The Holy Prophet said)

".O Ali! After me you are the master of all the faithful"

Hakim has recorded this tradition as reported by Ibn Abbas in his Mustadrak, vol. ۳, p. ۱۳۴; and Dhahabi in his Talkhis; Nasa-i in Khasa-is al Alawiyyah p. ۶; Ahmad ibn Hanbal .in Musnad vol. ۱, p. ۳۳۱

Ali is your wali after me", means that Ali and none else will be the master of the" faithful after the Holy Prophet. It confines in Ali the authority to manage the affairs of the ummah after him. It is, therefore, necessary to attach the same meaning to the word wali and to understand it in the same sense as has been pointed out above. Help, affection, love, friendship are not confined to any one person. All faithful men and women love and are friends of one another. If the meaning of

wali is taken as helper or friend, then why the Holy Prophet took so much interest in, and attached so much importance to, clarifying emphatically what was obvious and evident, so as to repeat the declaration off and on? His perfect wisdom, his thorough impeccability and termination with him of the prophethood make him far above the indulgence of explaining the self-evident, emphasising the obvious and making unnecessary repetitions. Besides, the traditions lay down clearly that Ali is or will be master of the nation after the Holy Prophet, and this makes it all the more necessary to understand the word wali in the same sense and fix for it the same meaning as has been stated above. The abovenoted traditionists, commentators and historians also deal with the word wali or mawla as the "more privileged master of the lives of the faithful than the faithful themselves."

"Those who believe" is in the plural form. How can it be applicable to an individual?

All the annotators, traditionists and historians agree that it was Na-im ibn Mas-ud al Ashja-i, whom Abu Sufyan gave ten camels for discouraging the Muslim, said to them: "Fear your enemies who have united against you and gathered in large numbers to attack you" (Ali Imran: ١٧٣), but in this verse "people said to them" (a plural form) has been used.

It was Ghawrath from the tribe of Banu Maharib, some scholars say, while others say that it was Umar ibn Jahash of the tribe of Banu Nadir, (a single man) single man) who drew

out his sword to strike the Holy Prophet, but verse ١١ of al Ma-idah describes it as "when a group of persons became so bold as to stretch their hands to you"-in plural ."form. Verse ١٢٠ of al Nahl says: "Ibrahim was certainly a people obedient to Allah

.There are plenty of other examples of using the plural form for an individual

Tabrasi, while commenting on this verse in his Majma al Bayan, says: "The plural form ".has been used for Ali in order to express his glory and eminence

:Zamakhshari, in his Tafsir al Kashshaf, says

If you inquire how this plural word is applicable to Ali, who is an individual, I shall say" that though this verse is about Ali, an individual, the plural form is used in order to ".persuade others to act similarly and give alms as readily as Ali did

The Imams among the Ahl ul Bayt have frequently referred to this verse as a proof of their rightful imamat and have assigned the same meaning to the word wali as we .have stated

The word innama makes the decision of Allah (that He, the Holy Prophet and Ali alone are the masters of the believers) final and decisive. The construction of the sentence and the word wali, used in singular for all the three, means that wilayah of all the three is essentially one in nature as well as in effect. Therefore, obedience to the Holy Prophet must be as it should be to Allah, and obedience to Ali and his successors (the Imams among

.the Ahl ul Bayt) must be as it should be to the Holy Prophet

Wa hum raki-un is an adverbial clause qualifying the manner in which the alms were given. If it is taken as a conjunctive clause, then yuqimunas salat or this clause .becomes an unnecessary repetition

In fact this verse points out the highest state of spiritual attainment-fully absorbed in witnessing the glory of the absolute Lord and at the same time alive to the needs of His servants so as to solve them at once to their full satisfaction- which alone entitles a man to be a master like the eternal master, the almighty Allah. The Quran a asserts this possibility for such a man, not for all the followers because they have been addressed in

second person (kum). The plural term "those who believe" is used to include the Imams among the Ahl ul Bayt in the same way as has been done in verse ۶۱ of Ali .(Imran (Mubahilah

Please also refer to verse ۶۷ of this surah for the event of Ghadir Khum where the Holy Prophet openly declared Ali as the wali or mawla of the faithfuls just as the Holy Prophet himself is. The entire Muslim nation is unanimous that when the verses of the Quran were collected they were not arranged in the same order in which they descended. There is many a verse occurring in an irrelevant context, for instance, the verse of purification, which occurs in the account of the wives of the Holy Prophet, but actually is

in praise of the five persons of al kisa, as has been universally admitted. All Muslims are agreed that arguments are to be preferred to the context, and whenever the implication of the context was opposed to the implication of arguments they ignored the context and yielded to the arguments, because they were doubtful about the .context in which a certain verse occurs

Whoever takes Allah, His messenger and "those who believe" (particularised in the preceding verse) as his master, joins Allahs party-only Allahs party will be successful .in the end. This verse is in continuation of the preceding verse

.See commentary of verse ۵۱ of this surah

The ignorant and stupid people of the book and the infidels, mentioned in the preceding verse, make fun of the azan (call to prayers), therefore, they must not be .befriended

The Muslims believed in Allah and the book sent down to the Holy Prophet and also in the books sent down to earlier prophets, but the Jews and the Christians, rejecting all .the books, always found fault with that which the Muslims believed

Dhalika in verse ۶۰ refers to the statement made in verse ۵۹, comparing those mentioned in verse ۵۹ with those mentioned in verse ۶۰, who are worse than them. Verse ۶۱, wherein the hypocrites have been referred to, should be read alongwith these verses. The words apes and swines may refer to their character which will .make them appear as such in the life of the hereafter

See commentary of al Baqarah: ۶۵ and ۲۵۶ for apes (qiradata) and false

.gods (taghut). Please note that cursing the wicked is a godly act

(see commentary for verse ۵۹)

(see commentary for verse ۵۹)

Suht is any income earned by forbidden means. Please refer to Isiah ۱: ۲۳- ۵۶: ۱۱; ۵۹: ۲۷; and Micah ۳: ۱۰, ۱۱; and Proverbs ۱: ۱۶, wherein the Old Testament, inspite of being .profusely corrupted, confirms that which is stated in this verse about the Jews

Their rulers sell justice, their priests give directions in return for a bribe" says verse" ۱۱ of Micah. From the lowest of them even unto the greatest of them every one was .given to covetousness

Verse ۶۳ lays down the basis of amr bil ma-ruf and nahya anil munkar (refer to Ali .(Imran: ۱۱۰

(see commentary for verse ۶۲)

It is reported that when the Muslims had to raise funds for their defence, the Jews made fun of the Muslims by saying that their God had become close-fisted. In fact they themselves were niggardly. They habitually uttered blasphemies. Allah, the almighty, is as generous as ever. He spends according to His infinite wisdom and universal plans. (Refer to the commentary of rahmanir rahim and rabba alamin in surah al Fatihah). The Muslims willingly contributed to the defence fund to show their spirit of sacrifice in the way of Allah, who, through such circumstances, tests their .faith in Him

The revelations revealed to the Holy Prophet increased their (the Jews) rebellion and unbelief. They availed every opportunity to kindle the fire of war against the Muslims, but on all occasions it was extinguished by Allah

either by raising feuds and quarrels among themselves, or by granting victory to the Muslims, yet secretly and stealthily, often very cunningly, they strived to spread .corruption in the land

If the people of the book had believed in the true and final religion of Allah and the Holy Prophet, through whom it was conveyed, and refrained from vice and sin, as commanded in the code of Islamic law, Allah would surely have forgiven their past .sins

Islam invites people to the right path, walking on which earns pardon for all the past .sins

If the people of the book had followed the teachings of the Tawrat and the Injil and the Quran they would have enjoyed blessings in both the worlds; but only very few of .them become Muslims, and most of them are vile

The followers of "Muhammad and ali Muhammad" are quite certain that this verse descended about the wilayah (regency) of Ali on the day of Ghadir Khum, and the traditions in our records on the subject are numerous and consecutively transmitted through the Imams of the holy posterity of the Holy Prophet, whose reporting is enough for us, and should also be so for the Muslims, because they alone are the truthful (sadiqin) as per verse ١١٩ of al Tawbah (refer to Hafiz Abu Nu-aym; Muwaffaq .(ibn Ahmad; and Ibn Hajar in his Sawa-iq al Muhriqah, chap. ١١, p. ٩٠

Ibn abi Hatim quotes Abu Sa-id Khudri and Antara; Ibn Marduwayh quotes Abdullah ;bin Masud and Abu Sa-id Khudri; Ibn Asakir quotes Abu Said Khudri

Abu Bakr Shirazi, Muhammad bin Talha Qarshi and Sayyid Ali al Hamdani quote Abdullah bin Abbas; Nizamuddin Nayshapuri quotes Abdullah bin Abbas, Abu Sa-id Khudri and Bara bin Azib, to say that this verse was revealed about the wilayah of Ali ibn abi Talib; and Sabbagh Maliki in Fusul al Muhimma; Badruddin Ayni in Umdatul Qari, Muhaddith Shirazi in Kitab al Arba-in; Shahabuddin Ahmad in Tawdih al Dala-il; .and Mu-tamad Khan Badakhshani in Miftah al Nijat also confirm it

Hafiz Abu Bakr bin Marduwayh in Manaqib quotes Abdullah bin Masud that during the life time of the Holy Prophet they used to recite this verse with Inna Aliyyan Mawla al .(mu-minin (Ali is the master of the faithful

:The shortest narration of the event of Ghadir is given below

While returning from his last hajj, in ١٠ Hijra, the Holy Prophet, alongwith the huge caravan of nearly one hundred thousand Muslims, made a halt at Ghadir Khum, a .midway stop between Makka and Madina

:He had received the following verse from Allah

O Our Messenger! Deliver what has been sent down unto you from your Lord; and if you do not, then you have not delivered His Message; and surely Allah will protect you ".from men

(MA-IDAH: ۶۷)

The Holy Prophet mounted a tall pulpit and delivered a long sermon, recounting his services towards the fulfilment of his mission as the messenger of Allah. He asked the audience whether he had conveyed to them the commands of Allah, enumerating .them one after another

The huge gathering, in one voice, said "yes". "Do I

.wield authority over your souls more than you do?" He asked

.Certainly it is so, O Messenger of Allah". They replied"

Then he asked Ali to come up. He held him in both his hands, raised him high, so much .that the whole assembly of men and women saw him clearly

:He again addressed them

O men and women! Allah is my Mawla (Lord-Master). I am the mawla of the faithfuls." I have a clear authority over their souls, And of whomsoever I am the mawla (this) Ali ".is his mawla. O Allah! Love him who loves Ali, hate him who hates Ali

:At the end of this declaration the following verse was revealed

This day I have perfected for you, your religion, and have completed my favour on" ".you, and have chosen for you Islam, as religion

(MA-IDAH: ٣)

For those whose minds are clouded with the doubts created over the years by the enemies of the Holy Prophet and his holy Ahl ul Bayt, there are sufficient references in .the books written by their own scholars whom they acclaim with one voice

Several eminent traditionists have clearly stated it to be genuine. Even Ibn Hajar has admitted it to be genuine where he has copied the tradition from Tabarani and .others; in Sawa-iq, sec. ۵, chap. ۱. p. ۲۵

Tabarani and others have recorded the following tradition as related by Zayd ibn Arqam and transmitted through sources unanimously acknowledged to be reliable. Zayd says that the Holy Prophet delivered a sermon at Ghadir Khum under a cloth spread as a canopy on two

:large trees. The Holy Prophet said

O my people! I am going to be recalled shortly and I must comply. I shall be" interrogated and you also shall be interrogated. What will you say then?" The entire audience answered: "We shall bear witness that you did convey to us the message of Allah, and tried your best to guide us on the right path and always gave us good counsel. May Allah bless you with a good reward." The Holy Prophet proceeded: "Why do you not bear witness that there is no god but Allah and that Muhammad is His slave and messenger, and that paradise is true, hell is true, death is true, resurrection after death is true, that the day of judgement will doubtlessly come and that Allah will raise to life the dead from their graves?" They said: "O Yes! We bear witness to all this." Then he said: "O Allah! You also may witness." Then he said: "O my people! Allah is my Mawla and I am mawla of the faithful and I have superior right on and control over their lives. And this Ali is the mawla of all those of whom I am mawla. O Allah! Love him who loves him and hate him who hates him." He further said: "O my people! I will precede you, you also shall arrive at the pool of Kawthar, the pool wider than the distance between Basrah and Sana, and there are on the pool as many goblets of silver as stars. When

you shall reach me I shall interrogate you about your behaviour towards the two invaluable assets after my death. The major asset is the book of Allah, one end of which is in the hand of Allah, and the other end in your hands. Grasp it tightly and do not go astray and do not change or amend it. The other asset is my progeny, who are my Ahl al Bayt. Allah has informed me that the two will not part from each other ".before they reach me at the pool

First of all he announced that the time of his death was fast approaching. This was a warning to the people that the time had come for the completion of his divine message and ensuring the future spiritual welfare of his followers by appointing his successor. This important matter brooked no delay, lest his death might arrive before .properly establishing his successor in office

As the appointment of his own brother (cousin) was very unpalatable for self-seekers, jealous and malicious persons, and the hypocrites, he thought it fit to appease their feelings and to calm their hearts by prefacing the declaration of appointment with "I shall be interrogated," so that they might know that the Holy Prophet was in command from Allah to make this declaration and would be interrogated about .discharging this important duty and, that there was no alternative

Wahidi has stated in his book Asbab al Nuzul through reliable sources culminating with Abu Said al-Khudri that Chap. ۵, Verse ۶۷" O Messenger; do proclaim

what has descended upon you from your Lord" descended at Ghadir Khum about Ali ibn Abu Talib.

Daylami and others have recorded as related by Abu Said and as stated in Sawa-iq that the Holy Prophet said: "Call them to a halt. They will be interrogated about the superior authority and guardianship of Ali." And Wahidi says: "They will be interrogated about the superior authority and guardianship of Ali and the Ahl al Bayt."

This sermon calls for special attention. A careful perusal of it will reveal the truth that belief in the superior authority and guardianship of Ali is one of the fundamental principles of faith and this is what the Shi-as believe. The Holy Prophet first asked the audience to bear witness that Allah is the only God, that Muhammad is His slave and messenger, that the day of judgement is bound to come and that Allah will raise to life the dead from their graves. And when they had promised to bear witness to all these things and expressed their belief therein, he asked them to believe "Ali to be wali, i.e. defender of the faith, supreme commander of the faithful and favourite of Allah," so that everybody might know that witnessing of belief in the wilayah of Ali was as important an article of faith as belief in the unity of Allah, the prophethood of Muhammad, the resurrection of the dead, and the day of judgement, and that he will be interrogated about it too. Anyone who follows the style of the sermon,

the juxtaposition of sentences therein and the import of the words will reach the .same unavoidable conclusion

.Mawla means master; lord; guardian; one more deserving of superior authority

The words ana awla (I am superior) indicate that the word mawla means awla, i.e., superior. What the Holy Prophet meant by this sentence was, "Allah is superior in right and might to him and he is superior in right and might to the faithful and Ali is superior ".in right and might to all those to whom the Holy Prophet is superior

These are the words of Zayd ibn Arqam, who related the tradition. Tabarani, Ibn Jarir, Hakim and Tirmidhi all have recorded the tradition in identical words. Ibn Hajar has copied the tradition from Tabarani in his Sawa-iq, p. ۲۵, and has stated that the tradition is accepted as genuine by all Muslims. Hakim has recorded in the chapter on the "Virtues of Ali" in Mustadrak (vol. ۳, p. ۱۰۹) this tradition as related by Zayd bin Arqam and transmitted through two different sources, and has stated that both the sources are reliable according to the standard set by Bukhari and Muslim. Hakim has recorded it also in the account of Zayd ibn Arqam in Mustadrak, vol. ۳, p. ۵۳۳, and held it to be genuine. In spite of his orthodoxy, Dhahabi has copied it from this chapter in .his Talkhis from the account of Zayd

Ahmad ibn Hanbal has recorded the tradition related by Zayd ibn Arqam (in his ,Musnad, vol. ۴, p. ۳۷۲). In Khasa-is al Alawiyyah

.p. ٢١, Nasa-i has recorded this tradition as related by Zayd ibn Arqam

Abu Tufayl says: "I asked Zayd if he had personally heard the Holy Prophet uttering the tradition related by him." Zayd replied: "Everyone in the huge crowd saw the Holy ".Prophet with his own eyes and heard him (making the declaration) with his own ears

Abu Tufayls question to Zayd indicates his surprise at the action of the Muslim nation in disregarding the imperative instructions of the Holy Prophet in respect to Ali, in spite of the reports concerning the declaration the Holy Prophet made on the day of Ghadir about the prior right of Ali and his superior authority over the lives of the faithful, similar to the prior right and superior authority over the lives of the faithful held by the Holy Prophet himself. He was either extremely doubtful about the genuineness of the tradition of Ghadir, because the nation had settled the question of succession of the Holy Prophet by vote of allegiance in glaring contradiction of the Holy Prophets declaration, or astonished at the utter disregard by the followers of the Holy Prophets important declaration. He therefore inquired if Zayd had himself heard the Holy Prophet making the declaration. Zayd ibn Arqam replied that in spite of there being a huge crowd of men on the occasion there was not a single person who could not see the Holy Prophet with his own eyes and hear his words with his own ears. Zayds reply convinced him of the truth of

what has been expressed by Kumayl, a prominent poet who composed poems in :praise of Ali in the following lines

In the valley of Ghadir Khum the Holy Prophet had declared Ali to be his successor." .Would that the nation had complied with the declaration

But they decided the matter of succession by vote of allegiance; I have never .witnessed casting a vote of allegiance about such an important matter

;I have neither witnessed another day so important as the day of Ghadir

".Nor have I ever seen so serious a destruction of right

Muslim has also recorded this tradition in the chapter on the Virtues of Ali in his Sahih (vol. ۲ p. ۳۲۵) as related by Zayd ibn Arqam and transmitted through several sources. But he has recorded it briefly in a curtailed form as men of his class are apt to do .about such matters

Ahmad ibn Hanbal has recorded the tradition related by Bara ibn Azib in his Musnad, .vol. ۴, p. ۲۸۱, transmitted through two different sources

Bara says: "We were with the Messenger of Allah. "We alighted at Ghadir Khum. Congregational prayer was in order. An area under two trees was swept and cleaned for the Holy Prophet. He offered midday prayers and he grasped the hand of Ali and said: Do you not know that I have greater authority over the lives of the faithful than the faithful themselves?" "Yes you have," they replied. He again inquired: "Do you not know that I have greater right to the life of every believer than the believer

himself?" "Surely, you have," they answered. Then he grasped the hand of Ali and said: "Ali is the mawla of all those of whom I am mawla. O Allah! Love him who loves him and hate him who hates him." Bara ibn Azib says: "Then Umar came to Ali and said: Congratulations to you O the son of Abu Talib. You have become the mawla (master) of all the faithful men and women." Nasa-i has recorded a tradition related by A-ishah bint Sad, who says that she heard her father saying that on the day of Ghadir he heard the Holy Prophet delivering a sermon while holding the hand of Ali. He praised and eulogised Allah and then he said: "O my people! I am your master." "True it is, O messenger of Allah," they responded. Then he raised the hand of Ali and said: "He is my wali, and he will repay my debts. I am a friend of him who loves him and an ".enemy of him who hates him

Sad also relates that he was among the people accompanying the Holy Prophet. When he reached Ghadir Khum he ordered a halt and called back those who had preceded him and waited for those who were lagging behind. When all the people gathered there he said: "O my people! Who is your wali (master)?" "Allah and His messenger," they said. Then he grasped the hand of Ali and caused him to stand and said: "He is wali of whom Allah and His messenger are

".wali. O Allah! Love him who loves him and hate him who hates him

:Shibli Nu-mani in Siratun Nabi (completed by Sayyid Sulayman Nadvi) writes

While returning from Makka to Madina, after the last hajj, alongwith his companions, the Holy Prophet broke the journey at a lake, ۳ miles away from Juhfa. A small lake is called ghadir in Arabic, so this place is known as Ghadir Khum. There, the Holy Prophet :addressed his companions and said

Glory be to Allah. I am a human being. I may be recalled shortly and I must comply. I leave behind, among you, the two weighty things. One of them is the book of Allah wherein there is guidance and light; hold fast to the book. The other thing is my Ahl ul ".Bayt. I call your attention to Allah in the matter of my Ahl ul Bayt

.He repeated the last sentence thrice. This tradition is mentioned in Sahih Muslim

Nisa-i, Ahmad ibn Hanbal, Tirmidhi, Tibrani, Tabari, and Hakim have mentioned the :following words also

Man kuntu mawlahu fa Aliyyun mawlahu"

" Allahumma wali man walahu wa adi man adahu

:(The English version of Shiblis Urdu translation of the above is given below)

Of whomsoever I am the beloved Ali is his beloved. O Allah love him who loves Ali and" ".be hostile to him who shows hostility to Ali

.(Siratun Nabi p. ۱۶۵, ۱۶۶; printed in ۱۳۵۲ Hijra at Mu-arif press, Azam Gad)

Shah Abdul Haq Muhaddith Dehalvi has mentioned this tradition in Madarijun :Nabuwwah

:While addressing his companions at Ghadir Khum, the Holy Prophet said"

Do you not

"?know that I am nearer to the faithful than they are themselves

The Quran also says that the prophet is nearer to the faithful than they are .(themselves (Ahzab ۶

Yes, you are, replied all of them. According to another tradition the Holy Prophet :continued

I have been recalled and I must comply. I am leaving behind, among you, two things, each of which is better than the other, the Quran and the Ahl ul Bayt. Be careful how you deal with them and discharge your obligation unto each of them. They shall never be separated from each other till they reach me at Kawthar. Allah is my Mawla and I am the mawla of all the faithful. (Then he took the hand of Ali in his hand and said:) O my Allah! of whomsoever I am mawla Ali is his mawla. O my Allah! Love him who loves Ali and be hostile to him who is hostile to Ali. O my Allah! Help him who helps Ali and .forsake him who forsakes Ali; and turn truth to whichever side Ali turns

It is related that, after this address, Umar came to Ali and said: Greetings be to you O son of Abu Talib! Now you are the mawla of all the believing men and believing .women

Know you all that this tradition speaks about the honour, glory, distinction and greatness of Ali. It commands all the believers to love Ali remain attached with him, and never to malign him or to oppose him. In another tradition it has been

declared that:" Will not love Ali save a true believer and will not oppose Ali save a ".dishonest hypocrite

Minhaj al Nabuwwah p. ٧٥٢ and ٧٥٣, printed at Nawal Kishur, Kanpur, ١٨٧٣ A.D-Urdu) .(translation of Madarij al Nabuwwah by Shah Abdul Haq Muhaddith Dihalvi

The imamah or wilayah of Ali ibn abi Talib has been proved in the commentary of Ali .Imran: ٥٢ and ٥٣ and Ma-idah: ٥۴ and ٥٥

Moreover, human nature confirms the consecutiveness of the tradition of Ghadir. Like all other historical events of national importance which become the talk of the nation and are transmitted from generation to generation, the tradition of Ghadir has ever since been the talk of the entire Muslim nation and has been consecutively transmitted to this day. The Holy Prophet made extraordinary arrangements for transmission of this tradition. The occasion was the return journey from his last pilgrimage announced beforehand. He halted at midday in a wayside tract of barren land with no shade other than that provided by a few acacia trees for the huge audience of hundreds of thousands of his followers flocked from different and distant places. The place of the congregation was the confluence of routes from several directions. He was particularly careful to ensure that those who had preceded him retraced their steps and those who were behind came up to him, so that the largest possible number of Muslims might hear and witness the important proclamation which was made before they dispersed along their different routes. Besides, they were instructed to convey the

proclamation to others in their respective places. So, it spread all over the Muslim world, on land and coasts, instantaneously as the rays of the rising sun spread light .everywhere on land and water

(You will never find a change in the practice of Allah. (Fatir: ۴۳

The tradition of Ghadir is a place of descent for the providence and concern of Allah, when He revealed it to His prophet, and He epitomised it in the Quran, which the Muslims recite day and night, study in solitude, read in gatherings, prayers and supplications, and chant it in sermons on pulpits and in the call for prayers on :minarets, saying

O Messenger! Do proclaim what has descended on you from your Lord. And if you fail to comply then you have failed altogether in the discharge of your duty as Messenger .and Allah will protect you from the people

We are quite certain that this verse descended about the regency of Ali on the day of Ghadir Khum, and the traditions in our records on this subject are numerous and consecutively transmitted through the Imams of the holy posterity of the Holy Prophet. But we also refer to what has been related, transmitted and recorded by other sources. Please refer to Wahidis commentary on this verse of al Ma-idah, in his book Asbab al Nuzul, p. ۵۰, where he has recorded the tradition of Ghadir from two reliable sources-Atiyah and Abu Sa-id al Khudri. The former heard the latter saying that the verse, "O messenger, do proclaim what has descended

on you from your Lord," descended on the day of Ghadir about Ali ibn Abu Talib. Hafiz Abu Nu-aym, while commenting on the verse in his book Nuzul al Quran, has recorded the tradition as related by two authorities, Abu Sa-id and Abu Rafi. Ibrahim ibn Muhammad al Hamwayni al Shafi-i, in his book Al Fara-id, has recorded the tradition as related by Abu Hurayrah and transmitted through several sources. Abu Ishaq al Thalabi has recorded the tradition while explaining the verses in his Tafsir al-Kabir on the basis of two reliable authorities. Besides, we should keep in mind that salat had been established before the verse in question descended; zakat had already been made obligatory and was being paid; Ramadan fasts were being observed; pilgrimage to Makka was being annually performed and the dos and donts of the faith had been explained and commandments had been scribed. If it was not the proclamation about the regent and successor of the Holy Prophet, what was the other divine message still to be conveyed which Allah imperiously commanded the Holy Prophet to convey, leaving him no option and allowing him no delay, with the impelling exhortation to convey which almost amounted to a threat. And what was the important message other than succession on conveyance of which the Holy Prophet apprehended mischief and turbulence, and needed help and protection of Allah against harm from the people? And when the Holy Prophet had proclaimed Ali as Imam of his followers and his successor, Allah caused to descend

:on him the same day the verse

Today I have perfected for you your faith and completed my favour upon you and" .(chosen for you Islam (to be) the religion;" (Ma-idah: ٣

There are in our records many authentic and consecutively transmitted reports of the Ahl al Bayt confirming our statement that the verse descended on the ١٨th of Dhil Hijjah at Ghadir Khum, and the reports are above doubt. Whereas Bukhari states that the verse descended on the day of Arafat, the ninth of Dhil Hijjah. The inmates of a house and their descendants have a more correct knowledge of the affairs pertaining .to them than any outsider

This is an extraordinary favour of Allah which He bestows upon whomsoever He likes. He who carefully considers these verses cannot help acknowledging the special .favours of Allah

When Allah was so particular about the proclamation, there is no wonder that the matter assumed great importance in the eyes of the Holy Prophet. And so it was, that when he felt the time of his death was near, he decided, at the command of Allah, to make the proclamation about Alis succession on the occasion of the great pilgrimage in the presence of a huge crowd of his followers even though he had previously announced Ali to be his successor on the occasion of the declaration of his prophethood (according to the tradition of warning to his nearest relations in Makka in the house of Abu Talib-see commentary of Ali Imran: ٥٢ and ٥٣, and on numerous subsequent occasions as

we have already stated. But he was not satisfied with these occasional announcements. He, therefore, arranged for a public declaration well in advance that he was going to perform his farewell pilgrimage. Consequently, the faithful poured in from all places near and distant, and there were with him more than one hundred .thousand people when he left Madina for Makka

Sayyid Ahmad Zayni Duhlani, in the chapter on the Farewell Pilgrimage in his book Sirat al Nabawiyah says: "According to one source there were ninety thousand persons with the Holy Prophet when he came out of Madina, while according to another source there were one hundred thousand persons with him, and according to still another source even more than that. This is the number of those who were with the Holy Prophet when he started from Madina. Others joined him on the way, and thus, the number of persons who performed pilgrimage with him was far in excess of this." This indicates that the number of pilgrims who returned with him up to Ghadir Khum was to all reckoning more than one hundred thousand, all of whom witnessed .the Holy Prophet uttering the tradition of Ghadir

In an address to the pilgrims at Arafat on ۹ Dhil Hijjah he said: Ali is from me and I am from Ali, and none can discharge my duty as a prophet except myself or Ali (see on .("page ۳۵۸, para ۱۵, in the "Forty Traditions

On his return journey after the pilgrimage all the hundred thousand were with him. When he

arrived at the valley of Khum the angel brought to him the verse of proclamation from Allah. He got down there and waited till those who were travelling behind him came up and those who had preceded him came back to him. When all of them had gathered he led the congregational midday prayers and then addressed them from the pulpit made of camel litters, and as peremptorily commanded by Allah, unequivocally proclaimed Ali to be his successor as previously described to some extent. And all the people who were there with the Holy Prophet that day heard the tradition from him and carried the news with them, and they numbered more than a hundred thousand belonging to various places. The tradition of Ghadir, irrespective of all artificial hindrances and hurdles in transmission, has been successively and consecutively transmitted by traditionists, historians, biographers and other scholars. Moreover, the Imams among the Ahl ul Bayt have diffused and propagated the tradition .continuously and appropriately

Only one event is enough to convince the seeker of truth of the successive and consecutive transmission of the tradition. When at Alis insistence a large number of people gathered in the plain of Rahbah in Kufah, he addressed them saying: "I administer an oath in the name of Allah to all such Muslims as heard the Holy Prophet making a proclamation on the day of Ghadir Khum, to stand up and testify what they heard him say. Only those who saw the Holy Prophet that day with their own eyes and heard

the proclamation with their own ears should stand up." Thereupon, thirty companions of the Holy Prophet, including twelve of those who had participated in the battle of Badr, stood up and witnessed that the Holy Prophet grasped his (Alis) hand and said to the audience: "Do you know that I have a prior right to and superior authority over the souls (i.e. lives) of the faithful than the faithful themselves?" "O yes!" they said. The Holy Prophet then said: "He (Ali) is the mawla (i.e., has prior right to and superior authority over the lives) of all those of whom I am mawla. O Allah, love him who loves him (Ali) and hate him who hates him." It is logically impossible that thirty companions might have secretly agreed to speak a unanimous lie. In addition to the thirty witnesses there were other male companions whom enmity with Ali prevented from .standing up and giving their evidence as eye-witnesses, like Anas ibn Malik

When Ali said to Anas: "Why do you not stand up and testify what you heard from the messenger of Allah on the day of Ghadir?" he answered, "O Amir al-Muminin! I have grown old and do not remember." Thereupon Ali said: "May Allah mark you with a white spot (of leprosy) unconcealable with your turban, if you are intentionally withholding the truth." And before Anas got up from his place he bore a large white spot on his face. Thereafter, Anas used to say: "I am under the curse of a righteous slave

of Allah." Ibn Qutaybah Daynawari has described this event in the account of Anas among disabled persons in his Al-Ma-arif, p. ١۴. Ahmad ibn Hanbal has testified to this anecdote in his Musnad, vol. ١ p. ١٩٩, where he says: "All stood up except three ".persons who came under the curse of Ali

The evidence of these thirty men doubtlessly proves that the tradition has been successively and consecutively transmitted. All those who had gathered in the plain of Rahbah heard the tradition from those thirty companions, and when they dispersed they carried the tradition with them to various towns and villages and reported it to the people there, and thus, the tradition was very widely circulated. It should also be borne in mind that the event of Rahbah took place during the caliphate of Ali ibn abi Talib, at least twenty-five years after the proclamation of Ghadir, which took place on the Holy Prophets return from his farewell pilgrimage in ١٠ Hijra. The masses took oath of allegiance to Ali ibn abi Talib in the year ٣۵ Hijra, when he was acknowledged as caliph. The quarter of a century that intervened between the two events was marked with many a battle fought and conquests made, with the accompanying disturbances and disasters during the rule of the first three caliphs, and with the devastation by the plague of Amwas. Many an aged companion of the Holy Prophet had breathed his last, and many a zealous youth had met his death in battlefields in an ardent desire

to merit special favour of Allah and His messenger. Thus, most of those who had accompanied the Holy Prophet on his farewell pilgrimage and had witnessed the proclamation of Ghadir were no longer in this world, and the comparatively few survivors were in different places in different lands. Still, thirty of the companions, excluding women, and including twelve participants of the crusade of Badr who were with Ali in Iraq, stood up and declared that they had seen the Holy Prophet personally .and had heard the tradition of Ghadir from him

If you will carefully consider the event of Rahbah, you will find it to be the most valid proof of the consecutive transmission of the tradition of Ghadir This event of Rahbah has been described in several books of traditions. Ahmad has recorded in his Musnad, vol. ۴, p. ۳۷۰, the tradition of Ghadir as related by Zayd ibn Arqam and reported by Abu Tufayl, who says that he (Ali) gathered the people in the plain of Rahbah and adjured in the name of Allah every Muslim male there who had heard the proclamation of Ghadir from the Holy Prophet to stand up and testify what he had heard from the Holy Prophet on the day of Ghadir. Thereupon thirty men stood up; and according to Hafiz Abu Nu-aym many people stood up and gave evidence that he (the Holy Prophet) grasped his (Alis) hand and said to the audience: "Do you know that I have superior authority over the souls of the faithful than

the faithful themselves." "O yes, Messenger of Allah," they answered. Then he said: "He (Ali) has superior authority over the lives of those who believe me to have superior authority over their lives. O Allah! Love him who loves him and hate him who hates him." Abu Tufayl says that it was in a state of great mental agitation that he left the plain of Rahbah, for the Muslim masses had not complied with the tradition. He, therefore, called on Zayd ibn Arqam and told him what he had heard from Ali; Zayd asked him not to entertain any doubt about it for he had himself heard the Holy Prophet uttering the tradition. Ahmad has recorded in his Musnad, vol. ١, p. ١١٩, a tradition related by Abd al-Rahman ibn Abu Laylah, who says that he witnessed Ali administering an oath to the people in the plain of Rahbah, Ali said: "I adjure those of you in the name of Allah who heard the messenger of Allah on the day of Ghadir saying Ali is the mawla of whom I am mawla to stand up and give evidence. He who is not an eyewitness need not stand up." Abd al-Rahman adds: "Thereupon twelve such companions as had participated in the battle of Badr stood up. The occasion is still fresh in my memory. They said: We testify that we heard the Holy Prophet saying on the day of Ghadir, Have I not a superior authority over the lives of the faithful than the faithful have

to themselves and are my wives not their mothers? O, Messenger of Allah! It is so, no doubt, they responded. Then he said: Ali is the mawla of whom I am mawla. O, Allah! .Love him who loves him and hate him who hates him

At the close of the same page Ahmad has recorded another version of the evidence according to which the Holy Prophet said: "O Allah! Love him who loves him and hate him who hates him, and help him who helps him and forsake him who forsakes him." And that all the eyewitnesses stood up except three who came under the curse of Ali. If you add the name of Ali and Zayd ibn Arqam to the twelve eyewitnesses, the number of the eyewitnesses in Rahbah who had participated in the crusade of Badr .will become fourteen

If you pay attention to the numerous reports regarding the event of Rahbah as contained in books of traditions and precepts, you cannot help appreciating the wisdom behind this arrangement for the widest possible publication and propagation of the tradition by Ali ibn abi Talib, so that everybody might know his right to succeed .to the Holy Prophet

The chief of the martyrs Imam Husayn also utilised an occasion similar to that of Rahbah, during the reign of Mu-awiyah, when the truth once again came to be widely known. It was at Arafat before hundreds of thousands of pilgrims during the days of hajj that he delivered a sermon unsurpassed in eloquence. Therein he praised his ,grandfather

his father, his mother and his elder brother. No ear ever since has heard so fluent and eloquent a sermon, no eye witnessed so magnificent a delivery and no heart has ever been sparked by a speech to such an extent. The sermon was heard with rapt attention, carefully followed and retained in memory, and the proclamation of Ghadir was fully re-echoed. This was a prudent and big step towards the propagation and .circulation of the tradition of Ghadir

The nine immaculate Imams among the descendants of Husayn also took various but extremely wise steps towards the further propagation and circulation of the tradition and gave it a commonly perceptible form. They used to celebrate the eighteenth day of Dhil-Hijjah every year as a day of great festivity, feasting, rejoicing and congratulating each other, and they would seek further pleasure of Allah, by saying extra prayers, observing fasts, reciting traditionally transmitted hymns and supplications to Allah, and practising extra sympathy and benevolence in thanksgiving for Allah blessing them with a day on which Ali was proclaimed successor of the Holy Prophet and appointed Imam of the Muslim masses. On this day they used to present gifts to their relations and friends, provide their family members and others of their household with means of comfort, visit their brothers and friends, satisfy the needs of .their neighbours and also instruct their friends to celebrate the day likewise

This is why the eighteenth of Dhil-Hijjah has ever since been celebrated by the Shi-as as an Id (festival) in all lands

and climes. On this day they offer obligatory and supererogatory prayers in their masjids and recite the Quran and traditionally transmitted prayers and supplications expressing gratitude to Allah for perfecting the faith and completing His blessings by .appointing Ali ibn abi Talib as Imam

Ibn Athir, while recording the events of the year ٣٥٠ Hijra writes in his Tarikh al-Kamil, vol. ٨, p. ١٨١, that on the eighteenth of Dhil-Hijjah, Mu-izz al-Dawlah ordered decoration and illuminated the city of Baghdad. There was general rejoicing. Shops and markets remained open for the night as on the nights of the two Ids. All this .decoration and rejoicing was in celebration of Id al-Ghadir, a memorable day

There can be no doubt about the consecutive transmission of the tradition through the Ahl al-Bayt and their followers who consider it to be of utmost importance, and who have been extremely careful in preserving the original version of the tradition and have taken great pains for propagation and publishing it as widely as possible. If one takes the trouble of going through the four classical and other authentic Shi-ah books of traditions, the consecutive transmission of the tradition according to Shi-ah .sources will become as clear as daylight

And as Allah had willed, the tradition has been consecutively transmitted through Sunni sources also." There is no altering Allahs creation. That is the firm and upright religion, but most people do not know it (Ar Rum: ٣٠)." The compiler of Fatawi al-Hamidiyyah, in spite of his being an orthodox Sunni, has, in his pamphlet

named Salawat al-Fakhirah fi al-Ahadith al-Mutawatirah, treated and explained the tradition as having been consecutively transmitted. Suyuti and others, who like him had committed the traditions to memory, have stated the tradition as having been consecutively transmitted. Besides him, Muhammad ibn Jarir al-Tabari, whose commentary of the Quran and History are well known books, Ahmad ibn Muhammad ibn Sa-id ibn Aqdah and Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi considered the tradition of Ghadir to be so important that every one of them has written an independent book on this tradition alone, and has collected the various versions of the tradition and enumerated all the sources thereof. Ibn Jarir has recorded in his book the tradition as passed through seventy-five different sources, and Ibn Aqdah as passed through one hundred and five sources. Dhahabi, in spite of being an orthodox Sunni, has testified or admitted the reliability of most of the sources, and in chapter ۱۶ of Ghayah al-Maram has recorded eighty-nine traditions, transmitted through Sunni .sources, all of which mention the memorable event of Ghadir

Those eighty-nine traditions are in addition to those recorded by Tirmidhi, Nasa-i, Tabrani, Bazar, Abu Yula and many other traditionists. Suyuti, in his book Tarikh al-Khulafa in the account of Ali, has copied the tradition from Tirmidhi and says: "Ahmad has recorded the tradition as related by Ali, Abu Ayyub Ansari, Zayd ibn Araqam, Umar .and Dhi Mar

The author of Ghayah al-Maram, at the close of chap. ۱۶, p. ۸۹ thereof, has stated that Ibn Jarir has recorded the tradition of

Ghadir as passed through ninety-five sources in his book Al-Wilayah and Ibn Aqdah through one hundred and five different sources. Ahmad ibn Muhammad ibn Siddiq al-Maghribi has stated that both Dhahabi and Ibn Aqdah have written independent books on this tradition alone. Please refer to his great work Fath al-Mulk al-Ali Bi-Sihah-i Hadith-i Bab-i Madinat al-Ilm al-Ali. Ibn Hajar has stated this in his Sawa-iq, .sec. ۵, chap. ۱

Ahmad also recorded it in his Musnad, vol. ۱, p. ۱۳۱, as related by Ibn Abbas and again .in vol. ۴, page ۲۸۱, as related by Bara ibn Azib

Abu Yula has recorded it as related by Abu Hurayrah and Tabrani as related by Ibn Umar, Malik ibn al-Hawayrith, Habashi ibn Janadah, Jarir, Sad ibn Abi Waqqas, Abu .Said al-Khudri and Anas; Bazar has recorded it as related by Ibn Abbas and Buraydah

Among other proofs of the very wide publicity of the tradition is the tradition recorded by Ahmad in his Musnad vol. ۵, p. ۴۱۹, as related by Riyah ibn al-Harith from two sources. He says that a party of Muslims came to Ali and saluted him saying; "Peace be upon you, our mawla." Ali asked them who they were. "Your dependants, your bondsmen, O Amir al-Muminin," they answered. Ali said: "How am I the mawla (master) of you Arabs?" They said on the day of Ghadir Khum they heard the Holy Prophet saying: "He is the mawla of whom I am mawla." Riyah says that when they ;left he followed them and inquired who they were

he was informed that they were some of the ansars of Madina and that Abu Ayyub .Ansari was one of them

Among other hard proofs of successive and consecutive transmission of the tradition of Ghadir is the tradition recorded by Ishaq Thalabi in his commentary of the Quran. While commenting on al-Ma-arij he recorded from two authentic sources the tradition that on the day of Ghadir the Holy Prophet summoned the people through Ali and said: "Ali is the mawla of whom I am mawla." The news quickly spread over all urban and rural areas. When Harith ibn Numan al-Fahri came to know of it he rode his she-camel and came to Madina to see the Holy Prophet. When he reached his destination he made the she-camel sit, got down, approached the Holy Prophet and said: "You commanded us to testify that there is no deity but Allah and that you are the messenger of Allah. We obeyed you. You ordered us to say prayers five times a day and we obeyed. You directed us to pay zakat and we obeyed. You ordered us to observe fasts during Ramadan and we obeyed. Then you commanded us to perform pilgrimage to Makka and we obeyed. But you were not satisfied with all this and you raised your cousin by the hand and imposed him upon us as our master by saying: "Ali is the mawla of whom I am mawla Is this imposition from you or from Allah?" The Holy Prophet said: "By Allah who is the

only Deity! This is from Allah, the mighty and glorious." On hearing this Harith turned back and proceeded towards his she-camel saying: "O Allah! If what Muhammad says is correct then fling on us a stone from the sky and subject us to severe pain and torture." He had not yet reached his she-camel when Allah, who is above all defects, flung at him a stone which struck him on his head, penetrated into his body and passed out through his anus and left him dead. It was on this occasion that Allah .caused to descend the first three verses of al-Ma-arij

A questioner questioned about the punishment about to fall. For the disbelievers .there is nothing to avert it, from Allah the Lord of Ascent

This is a literal translation of the tradition recorded by Thalabi. Many of the Sunni scholars of traditions have classified this tradition with the traditions universally accepted to be genuine. Shablanji has recorded this tradition in his Nur al Absar on p. .٧١, and it is mentioned in Sirah al Halbiyyah vol. ٢, p. ٢١۴; and in Mustadrak, vol. ٢, p. ۵٠٢

.Harith ibn Numan, the first denier of the wilayah of Ali was killed by Allah Himself

The tradition of Ghadir admits of no other interpretation except the divine declaration of Alis universal imamah. Likelihood of a different interpretation is random talk and positively misleading. All the well-informed Muslims believe in the perfect wisdom, unquestionable impeccability and the lasting prophethood of the Holy Prophet, and that he was the leader of all

the wise, and the last of all the prophets. "He speaks not from his own desire, but it is a revelation from Allah. He has been taught by one of the mighty powers (Najm: ٣-٥). Why did the Holy Prophet on the day of Ghadir order the hundreds of thousand pilgrims returning from Makka to make a halt? Why did he detain them in the intense heat of the midday sun? Why did he call back those who had preceded him and wait for those travelling behind to come up to him? Why did he order them to punctuate their journey in the open air, in a plain without water and vegetation, and then address them as commanded by Allah in a place of divergence of the routes to various places, and bade those present to convey the news to the rest? Why, as an introduction to his address, did he refer to his death in the near future, when he said: "I feel that I am shortly going to be recalled by my Lord and I shall have to obey; I will be interrogated and you also shall be interrogated"? What was the important message of which he would be interrogated about its delivery and the nation interrogated about their compliance with it? And why did he say: "Do you not bear witness that there is no god but Allah and that Muhammad is His slave and messenger, and that paradise is true, hell is true, death is true, coming back to life after

death is true, the day of judgement is sure to come and that Allah will raise to life those in graves?" and they said: Oh Yes! We bear witness to all this." And why did he immediately grasp the hand of Ali and raise it so high that the whiteness of his armpit became visible and then say: "O my people! Allah is my Lord and I am mawla (the master) of the faithful"? Why did he explain his words, "I am mawla of the faithful," by saying: "I have a prior right to and superior authority over their lives"? Why did he, after his explanation, declare: "He is the mawla of whom I am mawla," or "He is the wali (guardian) of whom I am wali. O Allah! Love him who loves him and hate him who hates him; help him who helps him and forsake him who forsakes him"? Why did he make about Ali in particular the supplication which befitted only the rightful Imams and true successors? Why did he secure their admission by inquiring: "Do I not enjoy an authority over your souls superior to your own," to which they replied in the affirmative, and then he said: "Ali is the mawla of whom I am mawla," or "Ali is the wali of whom I am wali"? Why did he establish an inseparable connection between his children, the Ahl ul Bayt, and the holy book and proclaim the two to be sure guides for ?the faithful till the day of judgement

What was it about which the great sage, the prophet of Islam, was so anxious and took so much precaution and unusual arrangement? What was the important mission which he intended to fulfil before so huge a gathering? What was the great message which Allah peremptorily commanded him to deliver when He said:

O Messenger! Do proclaim what has descended on you from your Lord. And if you fail to comply then you have failed altogether in the discharge of your duty as messenger, and Allah will protect you from the people?

What was the urgent message for the delivery of which Allah issued so peremptory an order, or the exhortation for its conveyance which almost amounted to a threat? What was the commandment the announcement of which was apprehended with the danger of insurrection and needed protection by Allah against injury from the hypocrites?

If these questions are put to a learned scholar, will he answer that the purpose of the peremptory exhortation by Allah and the unusual arrangement and precaution by the Prophet was to declare that Ali was the helper and friend of Muslims? It cannot, for a moment, be thought that the purpose behind all the arrangements made, and the precautions taken by the Holy Prophet and his intently setting his mind, was the declaration of a fact which was too well known to require a special declaration, and the explanation of what was self-evident and perceptible to common sense.

The actions and words of the Holy Prophet were far above what people with common

sense may dislike or disdain and sages and philosophers may censure or find faulty. Certainly his words and actions are based on perfect wisdom and impeccability. Allah :says

Surely it is the word of an honoured messenger, mighty, established in the presence of the Lord of the throne, (one) to be obeyed, and trust worthy; and your companion is .not mad

.(Takwir: ١٩-٢٢)

Would we attach so much importance to the clarification of what was obvious, the explanation of what was self-evident, and the making of unusual arrangements taking so much precaution for announcing what was apparent? This is quite irrelevant and impossible. Allah and His messenger are far above speaking trifles and doing negligible acts. And anyone whom Allah has gifted with right judgement, knows well that the important aim of his words and actions on the day of Ghadir, in the scorching heat of the midday sun, in a waterless plain before a huge crowd of pilgrims, in a concurrence of divergent routes, was no other than completion of his mission and appointment of his successor after him. The implication of his words and reason both lead to the inevitable conclusion that on that day the Holy Prophet had no other purpose in view than the appointment of Ali as regent in his lifetime and successor after his death. The tradition with all its suggestions and implications, and the connotation of its constituent words, is a clear proof of the successorship of Ali, and admits no other interpretation. There is no escape from this meaning and

no trace of any other meaning. The tradition is self-evident "for him who has an open heart or has an attentive ear and an observant eye." (Qaf: ٣٧).

To say that the hostile attitude of Alis enemies was the underlying cause of what the Holy Prophet declared about Ali at Ghadir Khum is random talk and positively misleading. Enmity with Ali could be no justification for the extraordinary precaution and unusual arrangement of litters into a pulpit, and profuse and emphatic praise of Ali by the Holy Prophet on the day of Ghadir. Only those who regard the Holy Prophet, God forbid, rash and reckless in his speech and action, observation and decision, will agree with the above said interpretation. But his excellence and mature intellect is far from that, for Allah, who is above all defects says:

That it is indeed the speech of an illustrious messenger. It is not a poets speech-little is it that you believe! Nor the speech of a soothsayer-little is it that you remember. It is a revelation from the Lord of the worlds.

(Haqqah: ۴۰-۴۳)

If it was his purpose to make the people aware of the excellence and merits of Ali or to refute any complaint against him, he would have said: "He is my cousin, my son-in-law, the father of my grandchildren and the chief of my Ahl ul Bayt. Do not incur my displeasure by your misbehaviour towards him," or similar other things recounting his virtues and indicating his sublime rank. Besides, from the words of the tradition (particularly

in view of the logical and historical indications that we have mentioned), nothing occurs to the mind other than what has been stated. The tradition will be and ought to be regarded as conveying the same meaning which first occurs to the mind upon hearing it, and which the words of the tradition naturally suggest, irrespective of the occasion and circumstances of the tradition.

The inclusion of the Ahl ul Bayt in the tradition of Ghadir only supports the meaning that we have stated, for therein the Holy Prophet asserted eternal association between the Ahl ul Bayt and the Quran, and commended them to the nation as models of guidance by saying: "I leave among you two things. If you cling to both of them you will never deviate from the right path; they are the book of Allah and my children who are my Ahl ul Bayt." He did this so that the nation might know that there was no asylum for it after the Holy Prophet, except these two, and there was none else to depend upon for guidance after him save the Quran and the Ahl ul Bayt. The importance and obligatory nature of allegiance to the Imams in his holy posterity can be judged by the fact that the Holy Prophet declared them to be eternally associated with the book of Allah, which is unapproachable by falsehood. Just as it is not permissible to follow any book other than the book of Allah, so it is not permissible to follow any Imam

other than the Imams in his posterity. The words of the Holy Prophet that, "the two will not come to an end" or "will not separate till they return to me on the pool of Kawthar," clearly prove that after the Holy Prophet the earth will never be without an Imam from among his children who will maintain the inseparable association with the .book and will be a guide with it

Through this tradition the succession of the Holy Prophet, or caliphate, is confirmed to the Imams in his holy posterity. Please refer to Ahmads Musnad, vol. ۵, beginning of p. ۱۲۲, where the following tradition is recorded as related by Zayd ibn Thabit, according to whom the Holy Prophet said: "I am going to leave among you two successors-the book of Allah, which is a long cord hanging down from the heavens to earth, and my children, who are my Ahl ul Bayt. These two will never part from each other till they reach me at the pool." This is a valid argument supporting succession of the Imams in his posterity. And the stipulation of allegiance to his posterity, as a duty, is an unassailable argument that allegiance to Ali is a duty, for he is certainly the chief of his posterity and its indisputable Imam. Thus, the tradition of Ghadir, and similar other traditions which impose allegiance to the posterity of the Holy Prophet as a duty, simultaneously prove the right of succession of Ali and allegiance to him as a duty as the

chief of the holy posterity to which Allah and His messenger have assigned the same status as the book, while other traditions, which speak of his great personality and his unrivalled merits and virtues, prove that he was the wali, that is, the master and guardian of all those of whom the Holy Prophet was the master and guardian.

Some of the Sunni scholars advise the Muslims to understand from the tradition of Ghadir that Ali had a superior right to imamah in the future, when the Muslim nation chose him as Imam and took oath of allegiance to him as such, and not at the time of the declaration of Ghadir. This is suggested so that the khilafat of the three caliphs who preceded him may not prove to be contrary to the tradition of Ghadir. One feels surprised at the interpretation and is in wonderment about those who were the authors of the interpretation, which neither the words of the tradition suggest nor occurs to ones mind on hearing it, nor is it associable with the intelligence of the Holy Prophet. It is not in consonance with his judicious words, nor compatible with his elaborate arrangement and precaution and mighty words on the day of Ghadir. The interpretation is also incompatible with the indications and likelihoods we have stated above, and with the meaning of the tradition as understood by Harith ibn Numan al-Fahri and signified by Allah or intended by His messenger, and understood by all the companions.

Moreover, the wording of the tradition

does not indicate that the superiority of Ali was not for the present but for a future time, for in that case Ali would not have been mawla (superior or master) to either of the first three caliphs nor of any other Muslim who died during their reign, which is against the precept of the Holy Prophet who said: "And am I not for the faithful superior to their own souls?" And when they acknowledged his superiority, he said: "Ali is the mawla of whom I am mawla," that is, of all his followers without any exception, and this is why Abu Bakr and Umar on hearing the declaration of Ghadir from the Holy Prophet said to Ali: "Oh Ibn Abu Talib, you have become the mawla of every Muslim man and woman." This has been recorded by Darqutni as stated in Ibn Hajars Sawa-iq, chap. ١, sec ٥, p. ٢۶. Many other traditionists have also recorded the event as related and transmitted through various sources. Ahmad has recorded the words of Umar as related by Bara ibn Azib in his Musnad, vol. ۴, p. ٢٨١: "O the son of ".Abu Talib! Now you have become the master of all the faithful

Both of them clarified that Ali was the master and guardian of every faithful man and woman on the day of Ghadir. Once they said to Umar: "How is that your behaviour towards Ali is marked with more respect and favour than your behaviour towards any other companion of the Holy Prophet? " He

replied: "He is my mawla. "Darqutni has reported this incident. Please refer to Ibn .Hajars Sawa-iq al-Muhriqah, chap. ۱۱, last part of sec. ۱

This is a clear admission that Ali was mawla at that time although they had not chosen him as the successor of the Holy Prophet, and had not taken oaths of allegiance to him. This proves that Ali became the mawla of Umar and of all other faithful men and women from the time the Holy Prophet proclaimed him mawla in compliance with the .command of Allah on the day of Ghadir

Ibn Hajar and Halabi contend that if Ali is regarded as mawla of the nation since the proclamation of Ghadir, it would lead to the unacceptable conclusion that he became Imam during the lifetime of the Holy Prophet. This is a strange linking and is a misrepresentation of the facts. They have feigned to be unaware of the practice of all the prophets of deciding the question of succession and naming their successors during their lifetime. They have affected ignorance of the implication of the tradition, "O Ali! You hold in relation to me the same position as Harun held in relation to Musa except that there will be no prophet after me," and pretended to be forgetful of the tradition of warning to near relations wherein the Holy Prophet, said: "Listen to him and obey him," and of similar other traditions. Moreover, if we suppose Alis imamah during the lifetime of the Holy Prophet to be unacceptable, then we must

necessarily accept him as universal Imam immediately after the death of the Holy Prophet without any gap, according to the well-known rule laid down by elocutionists and rhetoricians: that when it is difficult or impossible to understand a word in its original meaning, it should be understood in its nearest idiomatic or conventional .meaning

Here, we take the opportunity to mention the "Forty Traditions which throw light on :(Alis right of imamah (succession to the Holy Prophet

FORTY TRADITIONS

]RECORDED IN THE BOOKS OF HISTORY TRADITIONS AND COMMENTARIES .[WRITTEN BY WELL KNOWN NON-SHI-A MUSLIM SCHOLARS

۱. The Holy Prophet placed his hand on the neck of Ali and said: "This is the guide of the righteous and the slayer of the profligate. He who helps him is victorious and he who abandons him is forsaken. Hakim has recorded this in his Mustadrak, vol. ۳, p. ۱۲۹, as a tradition related by Jabir. This is tradition No. ۲۵۲۷ in Kanz al-Ummal, vol. ۶, p.۱۵۳, and Thalabi has recorded it as related by Abu Dharr while commenting on the verse of .superior authority in his Tafsir al-Kabir

۲. The Holy Prophet said: "Three things have been revealed to me about Ali: he is the master of the Muslims, leader of the pious and the chief of the singularly radiant." Hakim has recorded this tradition in his Mustadrak, vol. ۳, beginning of p. ۱۳۸. Al-Barudi Ibn Qani, Abu Nu-aym and al Bazar have recorded it; and this is tradition No. ۲۶۲۸ in .Kanz al-Ummal, vol. ۶, p. ۱۵۷

۳. The Holy Prophet said: "It

has been revealed to me about Ali that he is the master of the Muslims, friend of the pious and the chief of the singularly radiant." Ibn Najjar and many other traditionists .have recorded it. This is tradition No. ۲۶۳۰ in Kanz al-Ummal, vol. ۶, ۱۵۷

The Holy Prophet said to Ali: "Welcome to the master of the Muslims and leader of .۴ the pious." Abu Nu-aym has recorded it in his book Hilyah al Awliya. This is No. ۱۱ of the traditions cited by Ibn Abi al-Hadid and appears in his Sharh al Nahj al-Balagha, .vol. ۲, p. ۴۵۰, and tradition No. ۲۶۲۷ in Kanz al-Ummal, vol. ۶, p.۱۵۷

The Holy Prophet said: "The first person who enters this door is the leader of the .۵ pious, the master of the Muslims, the protector of the faith, the seal of those who execute the trust and the chief of the singularly radiant." Then Ali entered the door and the Holy Prophet stood up and joyously embraced him and wiped off the sweat from his forehead, and he was heard saying: "You will repay my debts, convey my message to the people and will show them the right path when there will be dissension among them after me." Abu Nu-aym has recorded this tradition in his Hilyah al-Awliya as related by Anas, and Ibn Abi al Hadid has copied it with details in .his Sharh al-Nahj al-Balagha, vol. ۲, p.۴۵۰

The Holy Prophet said: "Allah has informed me that Ali is the flag of guidance, the .۶ Imam

of my friends and a light for those who are obedient to me; and he is the word which I have imposed upon the pious as duty." Abu Nu-aym has recorded it in his Hilyah al-Awliya as related by Abu Barzah al-Aslami and Anas ibn Malik. Ibn Abi al-Hadid has .copied it in his Sharh al-Nahj al-Balagha, vol. ٢, p.۴۴٩

The Holy Prophet pointed with his hand towards Ali and said: "This Ali is the first .٧ person to believe in my prophethood and will be the first person to shake hands with me on the day of judgement. He is the truest person and the wisest discriminator in this nation. He will differentiate between truth and falsehood and he is the ruler of the ".faithful

Tabrani has recorded it in his Kabir as a tradition related by Salman and Abu Dharr. Bayhaqi has recorded it in his Sunan and Ibn Adi in his Kamil as a tradition related by .Hudhayfah. This is tradition No. ٢۶٠٨ in Kanz al-Ummal, vol. ۶, p.١۵۶

The Holy Prophet said: "O you ansars-residents of Madina! Let me tell you one thing. .٨ If you will rigidly follow it you will never go astray. Here is Ali. Love him as you love me and be respectful to him as you are respectful to me. What I have told you is certainly the commandment of the almighty and glorious Allah which Jibra-il has conveyed to ,me." Tabrani has recorded it in Kabir, and this is tradition no. ٢۶٢۵ in Kanz, vol. ۶, p. ١۵٧

and tradition no. ١٠ in Sharh al-Nahj al-Balaghah, vol. ٢, p. ۴۵٠, by Ibn Abi al-Hadid. Please note how the adherence to Ali has been made a condition for their not deviating from the right path. This clearly means that those who will not adhere to Ali will go astray. Also please note the tone of his instruction. He asks his followers to hold Ali as dear as they held the Holy Prophet himself and to be as respectful to Ali as they were to the Holy Prophet himself. This could not have been said about anybody other than he who was his regent in his lifetime and was going to be his successor after his death. A great truth will dawn upon your mind when you will consider the words, "What I have told is certainly the commandment of the almighty and glorious Allah, ".which Jibra-il has conveyed to me

The Holy Prophet said: "I am the city of knowledge and Ali is its door. He who wants .٩ to acquire knowledge should come through the door." Tabrani has recorded it in his Kabir as related by Ibn Abbas as mentioned in Suyutis Jami al-Saghir, p. ١٠٧. Hakim has recorded it in the chapter Virtues of Ali in Sahih al-Mustadrak, vol. ٣, p. ٢٢۶, on the authority of two reliable reporters-one, Ibn Abbas, whose report has been transmitted through two different but reliable sources, and the other, Jabir ibn Abdullah Ansari- and has advanced decisive arguments in support of the reliability of its sources. Ahmad

ibn Muhammad ibn Siddiq al-Maghribi, residing in Cairo, has compiled a magnificent book to prove the genuineness of this tradition and named it Fath al-Mulk al-Ali. The book was printed in the year ۱۳۵۴ Hijrah in Matba al-Islamiyah, Egypt. Research scholars will immensely benefit by its perusal, because the book embraces many .branches of knowledge

The Holy Prophet said: "I am the store-house of wisdom and Ali is its door." .۱۰ Tirmidhi has recorded it in his Sahih. Ibn Jarir has also recorded it and many eminent scholars have taken the tradition from them, for example, Muttaqi of India, who has copied it in his Kanz, vol. ۶, p. ۴۰۱, and has quoted Ibn Jarir as saying: "We believe this tradition to be genuine and authentic." Jalal al-Din Suyuti has copied it from Tirmidhi in .Jami al Jawami and Jami al-Saghir. Please refer to Jami al-Saghir vol. ۱, p. ۱۷۰

The Holy Prophet said: "Ali is the door of my knowledge, and after me he will .۱۱ explain to my followers what has been sent with me. Love for him is faith and hatred towards him is hypocrisy." Al-Daylami has recorded it from the tradition attributed to .Abu Dharr as found in Kanz al-Ummal, pt. ۶, p. ۱۵۶

The Holy Prophet said to Ali: "After me you will explain to my followers about that .۱۲ which they will differ." Hakim has recorded it in Mustadrak, vol. ۳. p. ۱۲۲, as related by .Anas. Daylami has recorded it as related by Anas as stated in Kanz, vol.۶, p. ۱۵۶

A]

careful consideration of this and other similar traditions reveals that Ali holds the same position in relation to the Holy Prophet as the Holy Prophet holds in relation to Allah, who says about His Prophet: I have caused the book to descend on you so that you may show them the right path when there is a difference among them and for the faithful this book is a guidance and a mercy (Nahl: ۶۴). Please note how similar and parallel to this are the words of the Holy Prophet addressed to Ali: "After me you will explain to my followers those matters in which they will differ".[

۱۳. Ibn al-Samak has recorded the following tradition as related by Abu Bakr, who heard it from the Holy Prophet himself. "Ali holds in relation to me the same position as I hold in relation to my Lord." Ibn Hajar has copied it in his Sawa-iq, p. ۱۰۶, while explaining the fifth meaning of the fourteenth of the verses dealt with in chapter ۱۱ of his book.

۱۴. The Holy Prophet, said: "Ali ibn Abu Talib is the door of forgiveness. He who enters the door is faithful and he who goes out of it is an infidel. This is tradition no. ۲۵۲۸ in Kanz al-Ummal, vol. ۶. p. ۱۵۳.

۱۵. The Holy Prophet, on the day of Arafat (the climactic day of the pilgrimage) during the farewell pilgrimage, said: "Ali is from me and I am from Ali and nobody can discharge my duty as a messenger except myself or

Ali." Ibn Majah has recorded it in his Sunan, vol. ۱, p. ۹۲, in the chapter on the virtues of the sahabah. Tirmidhi and Nasa-i have recorded it in their Sahihs and this is tradition no. ۲۵۳۱ in Kanz al-Ummal, vol. ۶, p. ۱۵۳. Ahmad has recorded it in his Musnad, vol. ۴, p. ۱۶۴, as a tradition related by Habashi ibn Junada transmitted through numerous and reliable sources. Please note that Ahmad has taken the tradition from Yahya ibn Adam, who took it from Israil ibn Yunus, who took it from his grandfather Abu Ishaq al-Sabi-i, who heard it from Habashi. All these persons are considered responsible and reliable by the two Shaykhs, Bukhari and Muslim, who have treated them all as authorities in their Sahihs. He who refers to this tradition in Ahmads Musnad will come to know that the Holy Prophet uttered this tradition on the occasion of the last pilgrimage, after which he spent only a brief period in this world. Prior to this, he sent Abu Bakr with ten verses of al-Tawbah to be recited to the people of Makka. Then he called up Ali and, as recorded by Ahmad in the Musnad, vol. ۱, p. ۱۵۱, said to him: "Go and overtake Abu Bakr, take from him the script immediately when you meet him, and go to the people of Makka and recite the verses to them." Ali overtook Abu Bakr at Juhfa and took the script from him. Ahmad says: "Abu Bakr returned to the Holy Prophet and

inquired from him if any verse had descended about him. The Holy Prophet replied: "No. But the angel Jibra-il came to me and said, Either discharge your duty yourself or ".depute for its discharge the man who is from you

According to the report made by Ali, which Ahmad has recorded in his Musnad, vol. ١, p. ١۵٠, when al-Tawbah descended on the Holy Prophet he said to Ali; "Either I myself or you must go with these verses," and Ali said: "If it is so, then I will go." The Holy "Prophet said: "Then depart. Allah will confirm your utterance and guide your heart

Certainly it is the speech of a noble messenger, possessed of strength, established in the presence of the Lord of the throne, (one) to be obeyed, and trustworthy. And your .(companion is not mad (Takwir: ١٩-٢٢

And he does not speak from his own desire; it is nothing but revelation revealed (Najm: ٣۴). So, where then are you going? (Takwir: ٢۶). And if you picture in your imagination that period, and reflect upon the wisdom in making a declaration in Arafat on the occasion of the great pilgrimage before a huge crowd, the truth will dawn on you in its full resplendence. And if you consider the brief wording of the tradition and its extensive and lofty meaning and the unambiguous and formidable implication the Holy Prophet has conveyed through this extremely terse expression, you will realise that the tradition rigidly confines to Ali, to the exclusion of all others, the fitness to

participate with the Holy Prophet in his mission. It is not a matter of surmise that only the executor of the will of a prophet can discharge the duty of the prophet, and none else can hold the superior position of true guide and leader of the nation except his rightful-regent and successor. All praise is due to Allah who has guided us to this path which we could not have discovered without His guidance.

۱۶. The Holy Prophet said: "He who obeyed me obeyed Allah and he who disobeyed me disobeyed Allah, and he who obeyed Ali obeyed me and he who disobeyed Ali disobeyed me." Hakim has recorded it in Mustadrak, vol. ۳, p. ۱۲۱, and Dhahabi has recorded it in his Talkhis al-Mustadrak; both of them have clearly stated this tradition to be genuine according to the standard set by Bukhari and Muslim.

۱۷. The Holy Prophet said: "O Ali! He who separated himself from me separated himself from Allah, and he who separated himself from you separated himself from me." Hakim has recorded it in his Sahih al Mustadrak, vol. ۳, p. ۱۲۴,

۱۸. The Holy Prophet said: "He who uttered a curse against Ali uttered it against me." This was reported by Umm Salmah and has been recorded by Hakim in Mustadrak, vol. ۳, p. ۱۲۱; he has admitted it to be genuine according to the standards set by Bukhari and Muslim. Dhahabi has recorded it in his Talkhis and confessed it to be genuine.

Ahmad has recorded it in his Musnad, vol. ۶,

p. ۳۲۳, among the traditions related by Umm Salmah, Nasa-i has recorded it in his Khasa-is al-Alawiyyah, p. ۱۷, and many other traditionists have recorded it also. A similar tradition of the Holy Prophet as reported by Amr ibn Shash says: "He who ".caused grief to Ali caused grief to me

The Holy Prophet said: "He who loves Ali loves me and he who hates Ali hates me." .۱۹ Hakim has recorded it in Mustadrak, vol. ۳, p. ۱۳۰, and confessed it to be genuine according to the standard set by the two Shaykhs. Dhahabi has recorded it in his Talkhis and confessed it to be true according to the same standard. There is a similar statement by Ali, who said: "By Him who produces a plant from a seed and blows soft and fresh breezes, the Holy Prophet had assured me that only the faithful will love me and none but the hypocrite will hate me." Muslim has recorded it in his Sahih, vol. ۱, p. ۴۶, and Ibn Abd al-Barr has recorded it in his account of Ali in his book Isti-ab on the authority of several companions of the Holy Prophet. The Holy Prophets well-known words, "O Allah! Love him who loves him (Ali) and hate him who hates him," have been reliably transmitted throughout as has been confessed by the compiler of Fatawa-i .al-Hamidiyyah in his pamphlet Salawat al-Fakhirah fi Ahadith al-Mutawatirah

The Holy Prophet said: "O Ali! You are the leader in this world and the leader in the .۲۰ .world hereafter

Your friend is my friend and my friend is the friend of Allah, and your enemy is my enemy and my enemy is the enemy of Allah. Woe to him who hates you after me." Hakim has recorded this in his Mustadrak, vol. ٣, p. ١٢٨, and has stated it to be genuine according to the standard set by the two Shaykhs. Hakim has recorded it as stated by Abu al-Azhar, who took it from Mu-ammar, who took it from Abd al-Razzaq, who took it from Zahri, who took it from Ubaydallah ibn Abdullah, who heard it from Ibn Abbas, all of whom are reliable persons. Hakim states that the tradition is genuine according to the standard set by Bukhari and Muslim. Sunni scholars have unanimously accepted Abu al-Azhar as reliable, and when a reliable person alone reports a .tradition it is considered genuine by the two Shaykhs

The Holy Prophet said: "O Ali! Good news of entering the paradise to him who .٢١ faithfully loves and confirms your words and woe to him who hates and belies you." .Hakim has recorded it in his Mustadrak, vol., p. ١٣٥

The Holy Prophet said: "He who wants to live my life and die my death and have an .٢٢ abode in the garden of eternal peace in paradise which my Lord has promised me should make friends with Ali ibn Abu Talib, for he will never allow you to deviate from the path of truth and to fall in the track of falsehood." Tabrani in his Mu-jam al

Kabir and Rafa-i in his Musnad reproduce this tradition from Ibn Abbas. This tradition is found in Kanz al Ummal, pt. ۶, p. ۲۱۷, tradition No. ۳۸۱۹, and has also been mentioned on the margin of Musnad of Ahmad ibn Hanbal. pt. ۵. p. ۹۴. Hafiz Abu Nu-aym has also included this tradition in his Hilyah al Awliya and Ibn Abi al Hadid has taken it from him .(in his commentary on Nahj al Balagha (Cairo edition, vol.۲. p.۴۵۰

The Holy Prophet said: "I advise all those who believe in my prophethood and .۲۳ confirm my message to obey Ali ibn Abu Talib. for he who obeys him obeys me and he who obeys me obeys Allah, and he who loves him loves me and he who loves me loves Allah, and he who hates him hales me and he who hates me hates Allah, the mighty and glorious." Tabrani has recorded this tradition in his Al Kabir; Ibn Asakir in his History and it is included in Kanz al Ummal, pt. ۶, as tradition No. ۲۵۷۱ at the end of p. .۱۵۴, and tradition No. ۲۵۷۶ in pt.۶, p.۱۵۵

The Holy Prophet said: "He who is desirous of living my life and dying my death and .۲۴ of having an abode in the garden of Eden planted by my Lord should obey Ali after me and his successor after him and follow my Ahl ul Bayt, who are my children and have been created from the same clay as myself and have been gifted with my

wisdom and knowledge. Woe to those of my nation who deny their merits and ".disregard their relation with me. May they be deprived of my intercession

The Holy Prophet said: "He who wishes to live my life and die my death and to .۲۵ enter the garden which my Lord has promised me, which is the garden of eternal peace, should obey Ali and his children after him, for they will never allow you to ".deviate from the path of truth and follow in the track of falsehood

For ۲۴ and ۲۵, which contain the merits of Ahl ul Bayt, and instructions to follow them :after the Holy Prophet, refer to

i) Ibn Hajars Sawa-iq al Muhriqah p. ۹۰, in connection with the interpretation of verse) .۲۴ of al Saffat, and chapter ۱۱, p. ۸۹ reported on Al Tabranis authority

.ii) Tha-labis Tafsir al Kabir in connection with the commentary on verse ۲۳ of al Shura)

iii) Al Zamakhsharis Tafsir)

iv) Al Tabranis Awsat)

v) Jalal al Din al Suyutis Ihya al Mayyit)

vi) Al Nabhanis Ara-in and al Sharaf al Mu-abbad)

vii) Abd al Ghanis Aydah al Ishkal)

viii) Al Mullas Sirat)

ix) Qadi Ayads Al Shifa)

.x) Kanz al Ummal pt.۶, p.۳۹۶)

The Holy Prophet said: "O Ammar! When you find Ali walking on one path and the .۲۶ people walking on a different track, then follow the path of Ali and leave the people. Ali will never lead you to destruction and will never misguide you." Daylami has recorded ,this tradition as related by Ammar and Abu Ayyub as stated in Kanz al-Ummal, vol. ۶

.beginning of p. ۱۵۶

A tradition of the Holy Prophet, as related by Abu Bakr runs as: "My hand and the .۲۷ hand of Ali are equal in dispensing justice." This is tradition no. ۲۵۳۹ in Kanz al-Ummal, .vol. ۶, p. ۱۵۳

The Holy Prophet said: "O Fatimah! Are you not pleased with this, that Allah cast a .۲۸ glance on the dwellers of earth and selected from them two men, one of them your father and the other your husband?" Hakim has recorded it in his Sahih al-Mustadrak, vol. ۳, p. ۱۲۹, and many other traditionists have reported it and admitted it to be .genuine

The Holy Prophet said: "I am the warner and Ali the guide. O Ali! After me the .۲۹ seekers of guidance will get guidance from you." Daylami has recorded it as related .by Ibn Abbas and this is tradition no.۲۶۳۱ in Kanz, vol. ۶, p. ۱۵۷

The Holy Prophet said: "O Ali! It is not permissible for anybody to cohabit and enter .۳۰ the masjid except you and me." Tabrani has recorded another tradition with a similar meaning as related by Umm Salmah and Bazar and by Sad, who heard it from the Holy Prophet himself. The tradition runs as: "It is not permissible for anybody to cohabit and enter this masjid except me and Ali." Ibn Hajar has recorded it in his Sawa-iq. Please refer to tradition no. l ۳ of the forty traditions which he has recorded .in chap. ۹

This tradition appears in Mustadrak, vol.۳, p. l ۱۷, ۱۲۵; Abu Yula

has recorded it as mentioned in Sawa-iq, chap. ۹, p. ۷۶; Ahmad ibn Hanbal has recorded it in his Musnad, vol.۲, p. ۲۶۹ and vol.۴, p. ۳۶۹; Muttaqi of India has reproduced it in Kanz vol. ۵, p. ۲۹; Tirmidhi has recorded it in his Sahih; Ibn Maghazali has recorded .it in Al Manaqib; and Tabrani has recorded it in Al Mu-jamah al Kabir

The Holy Prophet said: "I and this man Ali will be the judge upon my followers on .۳۱ the day of judgement." Khatib has recorded this tradition among the traditions related .by Anas. It is tradition no.۲۶۳۲ in Kanz al-Ummal, pt.۶, p. ۱۵۷

The Holy Prophet said: There is this inscription on the gate of paradise: "There is no .۳۲ god but Allah, Muhammad is the messenger of Allah and Ali is the brother of the messenger of Allah." Tabrani has recorded it in Aswat and Khatib in Muttafiq wa al-Muftarak as stated in Kanz al-Ummal, vol. ۶ p.۱۵۹. The compiler of Kanz al Ummal has copied it therein and also in his Muntakhab. In his Musnad vol. ۵, p.۳۵, Ahmad has .copied it; on page ۴۶ he copied it from Ibn Asakir

It is a well-known fact that the Holy Prophet established brotherhood among his companions on two occasions On the first occasion brotherly relation was established between Abu Bakr and Umar, and between Uthman and Abd al Rahman ibn Awf- on the second occasion brotherly relation was established between Umar and Atban ibn Malik, but on both occasions Ali was adopted as

brother by the Holy Prophet. The Holy Prophet is reported to have said to Ali: "You are my brother in this world and the world to come." Hakim has recorded this tradition in his Mustadrak, vol. ٣, p. ١۴; Dhahabi has recorded it in his Talkhis; Tirmidhi has recorded it, and Ibn Hajar has copied it from him in his Sawa-iq, p. ٧٣. Fakhr al Din Razi has mentioned the following tradition in his interpretation of verse ٢٠٧ of al Baqarah in .his Tafsir al Kabir, vol. ٢, p. ١٨٩

On the night of hijrah Allah revealed to Jibra-il and Mika-il: "I have established brotherhood between you two and have ordained the life of one to be longer than the life of the other. Now, who of you is willing to make a present of the extra length of his life to the other?" But each preferred the longer life for himself. Then Allah revealed: Why not follow the example of Ali ibn Abu Talib. I have established brotherhood between him and Muhammad. He is now sleeping on the bed of Muhammad in order to save the life of Muhammad by sacrificing his own." It was on this occasion that Allah caused to descend the following verse: "And there is among the people he who :sells his life for the pleasure of Allah." (Baqarah: ٢٠٧) Ali ibn Abu Talib used to say

By Allah, I am the brother of the Messenger of Allah and his friend and his brother" and the inheritor of his knowledge. No one

".has a better title for succeeding him than I

Nasa-i has recorded it in his Khasa-is al Alawiyyah; Hakim in Mustadrak, vol. ۳, p. ۱۱۲; Abu Nu-aym in his Ma-rifah, Ahmad in his Musnad, vol. ۵, p. ۴۰; and Muttaqi of India in .Kanz al Ummal and also in Muntakhab

The Holy Prophet said: "On the leg of the great and sacred throne in the highest .۳۳ heaven is inscribed: "There is no god but Allah. Muhammad is the Messenger of Allah. I strengthened him with Ali and helped him through Ali." Tabrani has recorded it in Kabir, Ibn Asakir has taken it from Abu Hamra, whose sources culminate with the Holy .Prophet as appears in Kanz, vol.۶. ۱۵۸

The Holy Prophet said: "He who wants to see Adam in his knowledge, Nuh in his .۳۴ determination, Ibrahim in his clemency, Musa in his intelligence and Isa in his religious devotion should look at Ali ibn Abu Talib." Bayhaqi has recorded it in his Sahih and Ahmad ibn Hanbal in his Musnad. Ibn Abi al-Hadid has copied it from them as tradition No. ۴ among the traditions reproduced by him in Sharh al Nahj al-Balaghah, vol.۲, p.۴۴۹. Fakhr al-Din Razi has quoted it in his annotation of the Verse of Imprecation (Mubahilah) in his Tafsir al-Kabir, vol. ۲, p. ۲۸۸, and has stated that this tradition has been accepted by all as genuine. Ibn Batah has recorded it as a tradition related by Ibn Abbas as is stated in the book Fath al-Mulk al-Ali bi Sihah Hadith-i Bab-i

Madinat al-Ilm Ali, p. ۳۴, by Ahmad ibn Muhammad ibn Siddiq al-Hasani al-Maghribi. Please refer to that book. Among those who have admitted Ali to be the store-house of the secrets of all the prophets is the chief of Gnostics, Muhi al-Din ibn al-Arabi, from .whom Al-Arif al-Sharani has copied it in his Al-Yuwaqit wa al Jawahir, p.۱۷۲, topic ۳۲

The Holy Prophet said: "O Ali! There is a resemblance between you and Isa whom .۳۵ the Jews hated so much that they laid a false blame on his mother; the Christians loved him so much that they assigned to him the position which is not for him." Hakim .has recorded it in Mustadrak, vol.۳, p. ۱۲۲

The Holy Prophet said: "There are three foremost persons: Yusha ibn Nun, who .۳۶ was the foremost in believing in the prophethood of Musa, the companion Yasin, who was the foremost in believing in the prophethood of Isa, and Ali ibn Abu Talib, who is the foremost in believing in the prophethood of Muhammad." Tabrani and Ibn Marduwayh have recorded it as related by Ibn Abbas, while Daylami has recorded it .as related by A-ishah

The Holy Prophet, said: "There are three siddiqs (absolutely sincere and truthful): .۳۷ Habib al-Najjar, the believer of the people of Yasin, who said: O my people! Follow the messengers; Hizqil, the believer of the people of Fir-wan, who said: Do you kill a man because he says that his Lord is Allah; and Ali ibn Abi Talib, who is superior to them." Abu Nu-aym and

Ibn Asakir have recorded it as related by Abu Layla, whose sources culminate in the Holy Prophet himself, Ibn Najjar has recorded it as related by Ibn Abbas, who heard it from the Holy Prophet himself. Please refer to traditions nos. ٣٠ and ٣١ in Ibn Hajars .Sawa-iq al-Muhriqah, chap.٩, end of p. ٧۴

The Holy Prophet said to Ali: "My followers will turn treacherous towards you, when .٣٨ you will be living according to my way, and you will be killed while still adhering to my sunnah. He who loves you loves me and he who hates you hates me. And this," pointing to Alis beard, "will be deeply tinged with the blood of this" (pointing to Alis head). Hakim has recorded it in Mustadrak, vol. ٣, p. ١۴٧, and confirmed to be genuine. .Dhahabi has also recorded this tradition in his Talkhis

Ali ibn abu Talib is reported to have said: The Prophet had foretold me that after him his followers would become insubordinate to me." Hakim has recorded it and the subsequently stated tradition as related by ibn Abbas in Mustadrak, vol. ٣, p. ١۴٠, and .Dhahabi has reproduced both these traditions in his Talkhis

The Holy Prophet said: "There is among you a person who will fight for the . ٣٩ interpretation of the Quran just as I fought for its revelation." The people around him raised their heads and cast inquisitive glances at the Holy Prophet and at one another. Abu Bakr and Umar were there. Abu Bakr inquired if he was that person

and the Holy Prophet replied in the negative. Then Umar inquired if he was that person and the Holy Prophet said: "No, but the person who is mending shoes (i.e. Ali)." Abu Sa-id al-Khudri says: "Then we went to Ali and conveyed the good news to him. He did not even raise his head and remained as busy as he was, as if he had already heard it from the Messenger of Allah." Hakim has recorded it in Mustadrak, vol. ٣, end of p. ١٢٢. Dhahabi, who had recorded it in his Talkhis, has also admitted it to be genuine. Ahmad has recorded it as a tradition related by Abu Sa-id in his Musnad, vol. ٣, pp. ٣٣ and ٨٢. Bayhaqi has recorded it in his Shab al-Iman, Sa-id ibn Mansur in his Sunan, Abu Nu-aym in his Hilya al-Awliyah and Abu Yula in Sunan. This is tradition no. .٢٥٨٥ in Kanz al Ummal, vol. ۶. p. ١۵۵

Similar to this is the tradition related by Abu Ayyub al-Ansari regarding the caliphate of Umar. He says that the Messenger of Allah had ordered Ali to wage war against and kill those who broke the allegiance, the deviators from the right path and the .renegades. Hakim has recorded it in his Mustadrak, vol.٣, p. ١٣٩

There is another tradition as related by Ammar ibn Yasir. He says: The Messenger of Allah said: O Ali! Soon you will fight against a group of rebels and you will be on the side of right. He who fails to help you

on that day is not from me." Ibn Asakir has recorded it. It also appears as tradition .no.۲۵۸۸ in Kanz al-Ummal, vol. ۶. p. ۱۵۵

And Abu Dharr says: "The Messenger of Allah said: "By Him who has my life in His hand, there is among you a man who will fight after me for interpretation of the Quran just as I fought with the non-believers for its revelation." Daylami has recorded it as .stated in Kanz al-Ummal, vol. ۶, at the close of p. ۱۵۵

Muhammad ibn Abdullah ibn Abu Rafi says that his father related to him on the authority of his grandfather, Abu Rafi, this tradition of the Messenger of Allah: "O Abu Rafi! After me there will be a group which will fight against Ali. He who will side with Ali and fight against that group will secure a right on Allah. He who cannot fight against that group with his hand ought to use his tongue against it, and he who cannot use his ".tongue ought to oppose that group with his heart

.Tabrani has recorded it in his Kabir as stated in Kanz al-Ummal, vol. ۶, p. ۱۵۵

The Holy Prophet said: "O Ali! I have surpassed you in prophethood, for there will .۴۰ be no Prophet after me, and you surpass all others in seven things: You are the first to believe in Allah, the best fulfiller of the promise made to Allah, the best adherer to the commandments of Allah, the most equitable distributor among the people, the best dispenser of

justice to the people, you have the best insight into controversial cases, and are the most conspicuous in virtue and honour before Allah. "Abu Nu-aym has recorded it as related by Ma-adh and also the subsequent tradition related by Abu Sa-id al-Khudri in .his Hilya al-Awliyah; this tradition appears in Kanz al Ummal, vol. ۶, p. ۱۵۶

There are plenty of similar traditions in Sahihs and Sunans (books of traditions) which one frequently comes across that mutually support and confirm one another. All of them lead to the same conclusion, that in this nation (i.e. the Muslims) the person next to the Holy Prophet is Ali, and that after the Holy Prophet the same kind of leadership .and right to command rests with Ali as rested with the Holy Prophet himself

FORTY CLEAR TRADITIONS

There is on record with us many a clear and genuine tradition not known to the Ahl al-Sunnah. The traditions have been consecutively transmitted through the holy posterity of the Holy Prophet. We have chosen this number because there is in our records a tradition as related by Ali ibn Abu Talib, Abdullah ibn Abbas, Abdullah ibn Masud, Abdullah ibn Umar, Abu Sa-id al-Khudri, Abu Darda, Abu Hurayrah, Anas ibn Malik and Ma-adh ibn Jabal and transmitted through various sources in slightly different version that the Messenger of Allah said: "Such of my followers as will commit to memory forty of my traditions about religious matters, Allah will raise him on the day of judgement among theologians and scholars." One report says that Allah

will raise him as a learned theologian. According to Abu Darda, the Holy Prophet said: "I shall be his intercessor and witness on the day of judgement." According to Ibn Masud, he said: "He would be given the option of entering paradise from any door he likes," and according to Ibn Umar, "He will be included among the learned and raised with martyrs." For us the tradition of the Holy Prophet, "May Allah keep fresh the face of him who listens to my words, retains them in his memory and conveys them to others exactly as he heard them," is a sufficient authority for committing to memory these forty traditions. A similar authority is contained in the tradition: "Those who heard me speak should convey my words to those who are absent."

۱. Al Saduq Muhammad ibn Ali ibn al-Husayn ibn Musa ibn Babawayh al-Qumi has recorded in his book Ikmal al-Din wa Itmam al-Ni-mah quoting consecutive sources up to Abd al-Rahman ibn Sumrah, who says: "The Messenger of Allah said: O the son of Sumrah! When ambitions are at variance and opinions in conflict then you ought to follow Ali ibn Abu Talib, for he is the Imam (leader) of my followers and my successor over them."

۲. Al Saduq has recorded in the same book, Ikmal, a tradition related by Ibn Abbas who says: "The Messenger of Allah said: "Allah, the bestower of all blessings and the most high, cast a glance over all the inhabitants of the earth and chose me and made me

a prophet. Then he cast a second glance and chose Ali and made him Imam and commanded me to take him as my brother and friend, and to appoint him as my ".executor of will, successor and minister

In the same book, Ikmal, there is a tradition transmitted from Imam Jafar al-Sadiq .٣ to whom it was related by his holy forefathers from generation to generation that the Messenger of Allah, said: "The angel Jibra-il as directed by the Lord of might, great is His majesty, said to me, "He who knows that there is no god but I alone and that Muhammad is My slave and messenger, that Ali ibn Abu Talib is My representative and the Imams among his descendants are My proofs, I shall admit him into paradise ".with My mercy

Al-Saduq has recorded in the same book, Ikmal, the following tradition quoting .۴ sources up to Imam al-Sadiq, who heard it from his father, and his father heard it from his grandfather and so on, that the Messenger of Allah said: "After me there will be twelve Imams. Ali is the first of them and Qa-im the last of them. All of them are my ".successors and executors of my will

In the same book, Ikmal, Al-Saduq has recorded a report through sources reaching .۵ up to Asbagh ibn Nabatah, who says: "One day Amir al Muminin came to us and his hand was in the hand of his son, Imam Hasan and he said: "One day the Messenger of .Allah came to us

His hand was similarly in my hand and he was saying: "This brother of mine is the best of all the creation next to me and is their chief. He is the Imam of all the Muslims and ".commander of all the faithful after me

In the same book, Ikmal, Al-Saduq has recorded the following tradition quoting .۶ sources up to Imam al-Rida, who related it on the authority of his forefathers, that the Holy Prophet said: "He who wants to adhere to the faith brought by me and to board the ark of salvation after me, must follow Ali ibn Abu Talib, who is my executor of will ".and the successor over my nation in my lifetime and after my death

In the same book, Ikmal, Al-Saduq has recorded another tradition after quoting .۷ sources up to Imam al-Rida, who heard it from his father and his father from his forefathers going up to the Messenger of Allah, wherein he said: "I and Ali are the fathers of this nation. He who recognises us as such believes in Allah and he who does not recognise us as such does not believe in Allah. And from Ali are my two grandchildren, Hasan and Husayn, who are the princes of the youth of paradise, and among the descendants of Husayn are nine (Imams), obedience to whom is obedience to me and disobedience to whom is disobedience to me. The ninth of them is their Qa-im (successor to stay till the day of judgement) and Mahdi (divinely trained for

".(right guidance

In the same book, Ikmal, Al-Saduq has recorded, after quoting sources, a tradition .٨ related by Imam Hasan al-Askari, who heard it from his father, who heard it from his forefathers, who heard it from the Holy Prophet, wherein he said: "O the son of ".Masud! Ali ibn Abu Talib is your Imam after me and my successor over you all

In the same book, Ikmal, Al-Saduq, after mentioning successive sources, has .٩ recorded a tradition as related by Salman, who says that once he went to see the Holy Prophet and found Husayn ibn Ali sitting on his thigh. He was kissing the mouth of Husayn and saying: "You are a master (sayyid) and son of a master, you are an Imam and son of an Imam, the brother of an Imam and father of Imams, and you are a proof of Allah and the son of His proof and the father of nine of His proofs in your line .(of descendants. Their ninth is their Qa-im (successor to stay till the day of judgement

In the same book, Ikmal, Al-Saduq has recorded and supported by references a .١٠ lengthy tradition of the Holy Prophet as related by Salman wherein occurs: "O Fatimah! Do you not know that we are the Ahl ul Bayt for whom Allah has preferred the hereafter to this world and that Allah, the bestower of blessings and the most high, cast a glance over the inhabitants of the earth and chose me out of all his creatures. Then He cast

a second glance and chose your husband and inspired me to give you to him in marriage and take him as my friend and to appoint him as my minister and successor over my followers. So, your father is the best of all the prophets, and your husband the best of all the executors of will. And you will be the first to rejoin me (after my death)."

11. In the same book, Ikmal, Al-Saduq has recorded a lengthy tradition wherein it is stated that once in the reign of Uthman more than a hundred Muslims consisting of the migrators of Makka and the original inhabitants of Madina gathered in the masjid. They were talking of problems of theology and other branches of knowledge when they began to boast of their knowledge. But Ali, who was also there, was silent. They said to him: "O Abu al-Hasan. Why do you not participate in our conversation?" Ali reminded them of the words of the Messenger of Allah: "Ali is my brother, my minister, my heir, executor of my will, the successor over my nation and the master of all the faithful after me." All of them admitted that the Messenger of Allah had so spoken of him.

12. In the same book, Ikmal, Al-Saduq has recorded a tradition as related by Abdullah ibn Jafar, Hasan, Husayn, Abdullah ibn Abbas, Umar ibn Abu Salmah, Usamah ibn Zayd, Salman, Abu Dharr and Miqdad. They said that they heard the Messenger of Allah saying: "For the faithful I am superior to

".their souls, and next to me Ali is superior to the faithful over their souls

In the same book, immal, Al-Saduq has recorded a tradition as related by Asbagh .۱۳ ibn Nabatah, who heard it from Ibn Abbas, who says that he had heard the Messenger of Allah saying: "I and Ali and Hasan and Husayn and nine children (son ".and grandsons) of Husayn are pure and purifiers

In the same book, Ikmal, Al-Saduq has recorded a tradition as related by Abayah .۱۴ ibn Rabi, who heard it from ibn Abbas, who says that the Messenger of Allah said: "I am the chief of all the prophets and Ali is the chief of all the executors of will ".((successors of prophets

In the same book, Ikmal, Al-Saduq has recorded a tradition quoting sources upto .۱۵ Imam al-Sadiq who heard it from his forefathers, who heard it from the Messenger of Allah who said: "Allah, the mighty and glorious, selected me out of all the prophets and chose from me Ali and made him superior to all the executors of will and chose from Ali Hasan and Husayn and chose from Husayn executors of will out of his descendants. They will drive away from the faith the twistings and deviations of the exaggerators, plagiarism of the preachers of falsehood and misinterpretations of ".those who have gone astray

Al-Saduq has recorded in the same book, Ikmal, another tradition as related by Ali, .۱۶ who says that the Messenger of Allah said: "There will be twelve Imams after me, O Ali! You

are the first of them and the last of them will be the Qa-im (to stay upto the day of judgement) to whom Allah, the mighty and glorious, will grant victory over the easts ".and wests of the earth

THIS AND THE PRECEDING FIFTEEN TRADITIONS OF THE HOLY PROPHET) REGARDING THE QA-IM AND THAT HE WILL BE THE TWELFTH OF THE IMAMS, are in (.Ikmal al-Din wa Itmam al-Ni-mah, chap. ۲۴, pp. ۱۴۹-۱۶۷

In another book Amali, Al-Saduq has recorded a tradition as related by Imam al- .۱۷ Sadiq who heard it from his forefathers, who heard it from the Holy Prophet wherein the Messenger of Allah said: "Ali is from me and I am from Ali, he has been created from the same material as myself. He will explain to the people the controversial matters about my precepts and commandments, and he is the commander of the faithful and the leader of the people with bright faces and the best of all the executors ".of will

In Amali, Al-Saduq has recorded, after quoting sources a lengthy tradition as .۱۸ related by Ali, who heard it from the Holy Prophet. Therein the messenger of Allah said: "Ali is the commander of the faithful. Allah, the mighty and glorious, appointed him wali in His highest heaven and made His angels the witnesses, and certainly Ali is the representative of Allah and His proof, and he is the Imam (leader) of all the ".Muslims

In Amali, Al-Saduq has recorded a tradition as related by Ibn Abbas, who says that .۱۹ the Messenger

of Allah said: "O Ali you are the Imam of all the Muslims, commander of the faithful, leader of the people with bright faces and the proof of Allah after me, and you are the ".chief of all the executors of will

In Amali, Al-Saduq has recorded another tradition as related by Ibn Abbas, who .۲۰ says that the Messenger of Allah said: "O Ali! You are my successor over my followers ".and you are from me as Shith was from Adam

In Amali, Al-Saduq, after quoting references, has recorded a tradition as related by .۲۱ Abu Dharr, who says that one day he was in the company of the Messenger of Allah in his masjid when he said: "From this door a man will enter who is the commander of the faithful and Imam (leader) of the Muslims." Soon Ali appeared at the door and the Messenger of Allah stepped forward and received him, then he turned his gracious ".face to us and said: "He is your Imam after me

In Amali, Al-Saduq has recorded this tradition as related by Jabir ibn Abdullah .۲۲ Ansari, who says that the Messenger of Allah said: "Ali ibn Abu Talib was the first to accept Islam and is the most learned of all." And he concluded with: "He is the Imam ".and khalifah (successor) after me

In Amali, Al-Saduq, after quoting successive sources, has recorded a tradition as .۲۳ related by Ibn Abbas, who says that the Messenger of Allah said: "O my people! Who ?is better in speech than Allah

Your Lord, great is His glory, has ordered me to establish Ali in knowledge, as Imam, successor and executor of will for you, and to take him as my brother and minister."

۲۴. In Amali, Al-Saduq, after quoting sources, has recorded a tradition as related by Ibn Abbas, who says that the Messenger of Allah ascended the pulpit and delivered an address. Al-Saduq has recorded the address wherein occurs: "My uncles son Ali is my brother and my minister and he is my khalifah (successor) and propagator of religion on my behalf."

۲۵. In Amali, Al-Saduq, after tracing sources upto Amir al-Muminin, quotes him as: "One day the Messenger of Allah addressed us saying: O my people! The month of Allah is coming. Then he uttered the tradition on the blessing of the month of Ramadan. I inquired from the Messenger of Allah what the most desirable act in that month was, and He replied: Abstinence from what Allah has declared haram (forbidden). Then he started weeping and I said: O Messenger of Allah! What is it that makes you weep? He said: I am weeping about the tyranny to which you will be subjected in this month He concluded with: O Ali! You are the executor of my will, the father of my children and my successor over my nation in my lifetime and after my death. Your command is my command, and your prohibition is my prohibition."

۲۶. In Amali, Al-Saduq has recorded a tradition as related by Ali who says that the Messenger of Allah

said: "O Ali! You are my brother and am your brother. I have been selected for prophethood and you have been chosen for imamat, divine commandments are revealed to me and you have to interpret them. And you are the father of this nation. O Ali! You are the executor of my will and my successor, my vizier, my heir and the ".father of my children

In Amali, Al-Saduq, after quoting sources, has recorded a tradition as related by .٢٧ Ibn Abbas, who says that one day when the Messenger of Allah was in masjid al-Quba in the company of some ansars he said: "O Ali! You are my brother and I am your brother, and you are executor of my will (heir) and my khalifah (successor) and the Imam of my nation after me. May Allah love him who loves you and be hostile to him " .who is hostile to you

In Amali, Al-Saduq has recorded a length) tradition as related by Umm Salmah (a) .٢٨ pious wife of the Holy Prophet) wherein the Messenger of Allah said: "O Umm Salmah. Listen to me and be a witness. This Ali ibn Abu Talib is executor of m) will and my khalifah (successor) after me; he is the fulfiller of my promises and the remover of the ".hypocrites from my pool of kawthar

In Amali, Al-Saduq has recorded a tradition as related by Salman al-Farsi, after .٢٩ quoting sources upto him. Salman says that he heard the Messenger of Allah saying: "O muhajirs and ansars! Should I

not guide you to the person, your staunch loyalt and adherence to whom will never let you go astray after me?" "O yes, Messenger of Allah you should", they replied. He said: "This Ali iz my brother and executor of my will, my vizier my heir and successor and your Imam. So love him as you love me and be respectful to him as you are ".respectful to me. The angel Jibra-il has advised me to tell you so

In Amali, Al-Saduq, after quoting successive sources has recorded a tradition .۳۰ related by Zayd ibn Arqam, who says that the Messenger of Allah said: "Should I not guide you to the person, your staunch adherence and loyalty to whom will never let you perish or go astray? Your Imam and guardian is Ali ibn Abu Talib. So help him in bearing his burden, wish him well and testify and support what he says. This is ".advised by Jibra-il to me

Al-Saduq has recorded in his Amali a tradition as related by Ibn Abbas, wherein the .۳۱ Messenger of Allah said: "O Ali! You are the Imam of my nation and my caliph over ".them after me

Al-Saduq has recorded in his Amali another tradition as related by Ibn Abbas, who .۳۲ says that the Messenger of Allah said: "Allah, the bestower of blessings and the most high, revealed to me that He would appoint from among my nation a brother, an heir, a successor and executor of my will." I inquired: "O my Lord! Who is he?" He

revealed to me: "He is the Imam of your nation and My proof to them after you." "O my Lord, who is he?" I said. He replied: "He is he whom I love and who loves me." The ".revelation concluded with the words: "He is Ali ibn Abu Talib

In Amali, Al-Saduq has recorded a tradition as related by Imam al-Sadiq on the .٣٣ authority of his forefathers, who heard it directly from the Messenger of Allah who said: "When I was taken up into the heavens (on the night of ascension) my Lord informed me about Ali, that he is the Imam (leader) of the pious, guide of the people ".with bright faces and the prince of the faithful

In Amali, Al-Saduq, after quoting sources, has recorded a tradition as related by .٣۴ Imam al Rida, who heard it from his forefathers, who heard it directly from the Messenger of Allah, who said: "Ali is from me and I am from Ali. May Allah curse him ".who fights against Ali. Ali is the Imam of all the creatures after me

Shaykh al-Tadfah Abu Jafar Muhammad ibn Hasan al-Tusi has recorded, after .٣۵ quoting references, in his Amali a tradition as related by Ammar ibn Yasir, who says that the Messenger of Allah said to Ali: "Allah has decorated you with those excellent qualities and ornamental attributes which are dearer to Him than those with which He has decorated any other of His slaves. He has decorated you with religious devotion and fervour, and denouncement of worldly pleasures

from which you will feel no loss nor will anything be missed by you. And He has bestowed upon you love for the indigent, and made you agreeable to their following, and (made) them agreeable to your imamat. Blessed is he who loves, testifies and supports your words, and woe to him who hates you and denies the truth of your ".words

.۳۶ Shaykh al-Ta-ifah Abu Jafar al-Tusi, after quoting sources upto Ali, has recorded in his Amali that once in an address from the pulpit in the masjid of Kufah Ali said: "O people, the Messenger of Allah conferred upon me ten special privileges which are dearer to me than anything else under the sun. The Messenger of Allah said to me: O Ali, you are my brother in this world and in the world hereafter, and of all the .creatures you are nearest to me until the day of judgement

Your abode in paradise is in front of my abode, and you are my heir and the executor of fulfilling my will after my death, which are the promises made by me and my family. You are the protector of my Ahl ul Bayt in my absence, the Imam of my nation, and you will be the dispenser of justice among my followers. Your friend is my friend and my friend is the friend of Allah. Your enemy is my enemy and my enemy is the enemy ".of Allah

.۳۷ Al-Saduq, in his book Al-Nussus ala al-Imah, has quoted sources up to Hasan ibn Ali, who

said that he heard the Messenger of Allah saying to Ali: "You are the inheritor of my ".knowledge and the store-house of my wisdom and the Imam after me

In the same book, Al-Nusus, after quoting sources, Al-Saduq has recorded a .۳۸ tradition as related by Imran ibn Hasin, who says that he had heard the Holy Prophet ".saying to Ali: "And you are the Imam and my khalifah (successor) after me

In Al-Nusus, Al-Saduq has recorded a tradition after quoting consecutive sources .۳۹ upto Ali who says that the Messenger of Allah said to him: "O Ali, you are the executor of will over those who have died among my Ahl ul Bayt, and my successor over those ".alive among my nation

In Al-Nusus, Al-Saduq has recorded a tradition after quoting sources up to Husayn .۴۰ ibn Ali, who says that when Allah sent down the verse," Those who are akin are nearer one to another in the ordinance of Allah," he requested the Messenger of Allah to explain it. The Messenger said: "You are the kin. When I die, your father, Ali, who is nearest to me, has a better title than anybody else for succeeding me. When your father passes away then your brother Hasan has a better title than others (for succeeding your father), and when Hasan passes away you have a better title (for ".(succeeding him

:Aqa Mahdi Puya says

There is no historical evidence or traditions which may inform us that (after the revelation of "Deliver you what has been sent down unto you

from your Lord; and if you do not do it, then you have not delivered His message at all") any command relating either to doctrine or practice was announced by the Holy Prophet. The decision of wilayah or imamah (successorship of the Holy Prophet) should have been and was the most important issue to complete the religion of Allah, therefore, in this verse through the abovenoted emphatic words, the almighty Lord of the worlds has asked His last messenger to declare the name of his successor as prophethood was going to be terminated after him and this duty was so rightly emphasised that if it was not done the Holy Prophet would have not carried out the divine mission for which he was chosen. It also implies that without declaration of the successorship of the divinely chosen successor the din would have remained incomplete and defective. So after the declaration of the wilayah or imamah of Ali ibn abi Talib, at Ghadir Khum, verse ٣ of this surah was revealed:

"This day I have perfected, for you, your religion and have completed My favour on you, and have chosen for you Islam (to be) your religion."

It is known to all that the divine arrangement of the surah and their verses is not based on chronological order. Verse ٣ of this surah was revealed after the revelation of this verse

Ma unzila cannot mean "whatever or all that which has been revealed", as some commentators try to do. because an order to repeat all the doctrinal and practicable

teachings, so far revealed, as a reminder. does not justify the use of the words "If you do not do it, then you have not delivered the message (Islam) at all." Moreover, in the long sermon, the Holy Prophet gave at Ghadir Khum. he first enumerated all the divine commands, he conveyed to the people one by one and obtained the confirmation of all those who were present there that he did exactly what he had mentioned, then he declared that of whomsoever he was the mawla, Ali was his Mawla- a declaration of the utmost importance for the completion and perfection of the religion of Allah, the sole axis of his ٢٣ years of prophetic mission. The verse also points out the danger the Holy Prophet might encounter due to the appointment of Ali as his successor, not from the infidels, but from the people surrounding him, the hypocrites, who had their own plans to carry out after his departure; and also assures the Holy Prophet that He would protect him from their mischief. Any man of ordinary common-sense knows that in only repeating the already revealed commands there could have been no danger to be encountered by the Holy Prophet. It was the declaration of Alis successorship that could generate the hostility the hypocrites had hidden within themselves, and history is a witness that they all opposed Ali and his descendants after the departure of the Holy Prophet, persecuted them and killed them. The issue of wilayah or imamah had to be decisively

finalised so that there be no plea for the ummah against Allah (Nisa: ١۶۵). Now the burden of discord and deviation, in which a large number of Muslims and their leaders, whom they follow or followed, sank deep after the Holy Prophet, has to be carried by them till they are summoned before Allah on the day of judgement alongwith their leaders (Bani Israil: ٧١). On the day of reckoning they shall not have any excuse, because verses ۶٧ and ٣ of this surah and declaration of Alis wilayah is an everlasting .argument and evidence (hujjat) over the ummah in particular and mankind in general

Please also refer to the commentary of verse ۵۵ of this surah for further proofs of the .wilayah or imamah of Ali ibn abu Talib

According to Imam Jafar al Sadiq, although salat, zakat, sawm and hajj are (generally considered) the pillars of din, yet more emphasis was laid on and importance given to .((the issue of) waliyah by Allah (through verses ۶٧ and ٣ of al Ma-idah

Unless the Jews and the Christians sincerely follow the Tawrat and the Injil and the Quran, their faith is of no use. If they honestly refer to their scriptures they have to accept the Holy Prophet as the promised prophet mentioned in their books (see commentary of al Baqarah: ۴٠), even after the omissions and additions they have .made in the original revealed books of Allah

The Christians of the first three centuries were Unitarians, but as explained in the commentary of Ali Imran: ٢ and

.the Christian church imposed upon them the idea of trinity ,۳

Ma unzila ilaykum refers to the Quran, and ma unzila ilayka refers to that which was revealed to the Holy Prophet in the preceding verse regarding the wilayah of Ali ibn .abu Talib

.Please refer to the commentary of al Baqarah: ۶۲

(no commentary available for this verse)

For a similar reference to the covenant taken from the Jews refer to the commentary of al Baqarah: ۸۳, and for their belying and slaying the prophets see commentary of al .Baqarah: ۶۱, Ali Imran: ۲۱, ۱۱۲

The Jews wrongly supposed that, as they were once the favourites of Allah, they would never be punished for their evil deeds, so they turned deaf and blind to the truth. Out of His mercy Allah sent many prophets to them but belying the prophets of .Allah and slaying them had become their second nature

.Here fitna means affliction

:Aqa Mahdi Puya says

This verse also refers to the usurpers, tyrants and despots who deviate from the prescribed path of Allah inspite of the warnings they receive from the pious and godly men. Instead of paying attention to the admonition, they persecute and kill the holy devotees of Allah, make some minor adjustments to deceive the people and continue to walk on the path of Shaytan. The so-called Muslim rulers, after breaking the covenant made at Ghadir Khum, followed this line of action, under the disguise of .avoiding discord and trouble as if they knew more than Allah and the Holy Prophet

The followers of the Christian Church

say "Jesus is without qualification God, and the greater the contradiction to the mind, the more the heart responds to the wonder of the mystery". The idea of trinity has been dealt with in the commentary of Ali-Imran: ۲ and ۳; also refer to al Baqarah: ۲۵۵ .for knowing the true faith of Isa

Jesus said: Be gone, Satan! Scripture says, "you shall worship the Lord God and" ".worship him alone

(Matthew ۴: ۱۰; Luke ۴: ۸)

".Jesus said to him: Why do you call me good? No one is good save one, that is, God"

(Luke ۱۸: ۱۹)

:Cheyne and Blacks Encyclopaedia Biblica says

Jesus never refers to himself as the son of God, and the title upon him by others probably involves no more than the acknowledgement that he was the messiah. A critical study of the synoptical material leads invariably to the conclusion that Jesus .never was addressed by that title

:Encyclopaedia Britannica says

The Trinitarian baptismal formula does not go back to Jesus himself is evident and .recognised by all independent critics

And for the unjust there shall be no helpers" implies that for those who are not" .(unjust there will be helpers (intercessors

(see commentary for verse ۷۲)

(see commentary for verse ۷۲)

Isa was a mortal born of a mortal woman. Mere mortals and human beings as they were they needed food. Those who are required to support their lives by the same means, and are subject to the same necessities and infirmities as the rest of mankind,

cannot be gods. Please refer to the commentary of Ali Imran: ۳۵, ۴۲

.to ۶۷ and al Ma-idah: ۱۷

If Isa did really possess the attributes or the nature of a god, he would have been above the common nature of a mortal. In fact he was, like Adam, Nuh, and Ibrahim, a prophet. No prophet however great and eminent and however superior to his fellow .beings can, in any case. be God or part of God

The argument of the preceding verse continues that a created being who has no power over loss or gain cannot be worshipped as God. Subject to the laws of nature, .as a mortal, Isa did not have any say in the circumstances of his life and death

And He (Isa) went on a little, fell on his face in prayer, and said: My father, if it is" ".possible, let this cup pass me by; yet not as I will, but as Thou wills

Matthew ۲۶: ۳۹) It means he himself could not avoid death and prayed to Allah to let) .the cup pass him by if He willed

"(?Eli, Eli, Sabachthani? (My God, my God, why has Thou forsaken me"

.(Matthew ۲۷: ۴۶)

.Isa wanted to know as to why his God (Allah) had forsaken him

The Christians should be loyal to their own faith as preached by Isa, and let not the paganish theories and practices corrupt the true message of Isa. St. Paul, the founder of latter-day Christianity owed much to the Greek philosophy. The contact of the Church with the Hellinic world led very early to the attempt to interpret the mysteries of the Christian faith

in the terms of Greek philosophy. The process, however, so far as the books of the New Testament are concerned, is most conspicuous in the fourth gospel. The writer of this life of Isa was clearly influenced by platonism. This verse rightly points out that "they had erred and led many others astray, and wandered away from the right ".path

Those who rejected the faith propounded by the prophets of Allah, (such as those) who violated the Sabbath in the days of Dawud, (or those) who rejected the ministry of Isa, have been cursed in this verse. Cursing the disbelievers has been commanded .by Allah-tabarra

.Refer to Matthew ٢١:٤١ to ٤٥ and ٢٣:٣٣ to ٣٥

The Jews did not restrain one another from evil (nahya anil munkar), therefore, they were so easily led astray. Nahya anil munkar has been prescribed by Islam. See commentary of Ali Imran: ١٠١ to ١١٥ (Aqa Puyas note on amr bil ma-ruf and nahya anil .(munkar

.This verse also commands the faithful to avoid the disbelievers-tabarra

According to Minhaj al Sadiqin an-nabiyy refers to the Holy Prophet and ma unzila ilayhi refers to the Quran, but some commentators say that the reference is to Musa and the Tawrat; and had the Jews believed in Allah, Musa and the Tawrat they would not have taken the pagans for friends, because there are clear prophecies in the .(Tawrat about the advent of the Holy Prophet (see commentary of al Baqarah: ٤٠

It is impossible to exaggerate the formidable quality of the Jew as an enemy. The

Jews and idolaters were most excessive in hatred of the believers, but those who said: "We are the followers of Isa", were closer to the Muslims because the priests .and monks among the early Christians were not Trinitarians

When the Holy Prophet began to preach in public at Makka, the Quraysh violently reacted against him. They insulted him in public, threw dust and dirt at him and over him while in prayers, made loud cries, hooted or sang wild songs to drown his voice while he was preaching; but to their discomfiture they could not prevent him. Finding all their efforts of no avail, they began to use violence against his followers. The Holy Prophet, therefore, advised his followers, who had no protection in Makka, to seek refuge elsewhere. Abyssinia was the place proposed for this purpose, and unanimously agreed upon. Accordingly, in the fifth year of bi-that (about ۶۱۵ A.D.) one hundred and sixteen refugees, headed by Jafar bin Abu Talib, reached Abyssinia in safety, while the Holy Prophet and his family remained in Makka. Baffled by the Muslim converts escaping to Abyssinia, the Quraysh sent an embassy headed by Amru bin As and Abdullah bin abi Rabi-i with costly presents to the Christian King of Abyssinia, Najashi (Negus). Amru and Abdullah first prostrated themselves to pay Negus their respects, then explained that some of their tribes-men, having adopted a new faith which taught them to think lightly of Isa and Maryam, had forsaken their ancestral religion and escaped to his country. They requested the

king, in the name of the Quraysh chiefs, that the fugitives might be delivered up to them. The king sent for the Muslims to hear from them the defence against the heresy of which they were accused. They came in a body headed by Jafar bin Abu Talib. None of the Muslims prostrated himself before the king; but saluted him in their usual manner, peace be on you. The king was not offended, rather admiring their manners, repeated the charges brought against them by the embassy of Quraysh. Jafar, who was a man of noble mien, pre-possessing countenance and persuasive eloquence, stood forth and expounded the doctrines of Islam with zeal and enthusiasm. The king who was a Nestorian Christian found the doctrines similar to those of his own religion, opposed to polytheism. He asked Jafar to recite some passages from the revelations to the Holy Prophet. Jafar recited the surah of Maryam, which- touched the heart of the king so much that he could not help shedding tears. (Tabari; Ibn Athir, Ibn Hisham). It is reported that on this occasion these verses (۸۳ to ۸۶) were revealed. Then Negus, pleased to hear Jafar explaining the religion of Allah, dismissed the embassy of Quraysh from his court returning their gifts, and received the Muslims into his favour over and above the protection they already enjoyed. The Muslims lived in Abyssinia till the Holy Prophet established the community of his followers in Madina. In the meantime Negus and his courtiers had embraced Islam. The Holy Prophet

wrote him to send back the party of Muslims to Madina. While the Holy Prophet was at Khaybar, Jafar reached Khaybar on the day of its conquest by his brother, Ali ibn abu Talib. The Holy Prophet was much pleased to welcome back his cousin after so long a separation, and joyfully explained that he did not know which of the two incidents .Jafars arrival or the conquest of Khaybar by Ali-delighted him most

Alongwith Jafar came some selected scholars from Abyssinia to learn more about Islam. A group of Christians from Syria headed by the great Christian monk, Buhayra, also came to meet the Holy Prophet. When the Holy Prophet recited the surah Ya Sin .before them, their eyes brimmed over with tears and all of them became Muslims

(see commentary for verse ۸۳)

(see commentary for verse ۸۳)

(see commentary for verse ۸۳)

Islam does not allow to forbid the good things Allah has made lawful, as the self-denying Christians do.

:Aqa Mahdi Puya says

Some well meaning Muslims, imitating certain self-denying Christians, had vowed not to partake of delicious foods and to abstain from going in to their wives. This the Holy Prophet strongly disapproved, declaring in the assembly of his companions that there is no place for monks and ascetics in Islam because due to asceticism and severity many nations had been destroyed. Verse ۹۳ of this surah, verse ۲ of Ta Ha and verse ۱ of Tahrim also discourage asceticism. So forbidding anything allowed by Allah and His Prophet is transgression, because either forbidding the lawful or

allowing the forbidden (as had been done by many Muslim rulers) amounts to .breaking the bounds of the divine law

(see commentary for verse ٨٧)

:Aqa Mahdi Puya says

To swear to do what is forbidden or not to do what is obligatory is condemnable. To swear to do or not to do that which is optional in shari-ah is a binding oath. Also to swear to do that which is commendable or not to do that which is not honourable is a binding oath. For rules of expiation in addition to this verse, please also refer to books .of fiqh

Intoxicating agents and gambling have been prohibited through al Baqarah: ٢١٩ (see commentary). Many scholars (Abu Hanifa, Hakim Ibn Sad, Suyuti, Shibli, Ibn Hajar) have mentioned in their books about the nabidh (barley malt) held lawful and taken by .some of the Holy Prophet s companions

.In Shi-a fiqh all intoxicating agents are held unlawful

The Holy Prophet said: "Do not visit a sick person if he drinks wine (or any intoxicating drink), if he dies do not attend his funeral prayers, if he is in distress do not give him ".alms; and it is like throwing your daughter into hell if you marry her to a drunkard

:Aqa Mahdi Puya says

According to the Ahl ul Bayt all the prophets of Allah were strict abstainers from intoxicating drinks. Hashim, Abdul Muttalib, Abdullah, Abu Talib, Jafar, Ali and the Holy Prophet, followers of the creed of Ibrahim, never touched any intoxicating drink. Some new converts continued wine-drinking till verse ٢١٩ of al

Baqarah was revealed. Yet, not satisfied with the manner of its revelation, they did not altogether abandon their old habit. Then verse ۴۳ of al Nisa was revealed. Still drinking parties were held in secret. Once, in such a gathering, where some of his prominent companions were enjoying wholeheartedly, the Holy Prophet came and recited these verses.

"We will keep away from it. We will keep away from it! O Messenger of Allah!" said the companions.

After that total prohibition prevailed. According to Iqdul Farid even after the total prohibition, a renowned companion of the Holy Prophet used to drink the nabidh on the plea that without it he could not digest camels meat, because of which some Muslim jurists think that use of nabidh is permissible.

(see commentary for verse ۹۰)

Refer to the commentary of Ali Imran: ۳۱, ۳۲ and Nisa: ۵۹.

Refer to the commentary of verses ۸۷ and ۸۸ of this surah. This verse refers to the case of those Muslims who were dead before wine and gambling were forbidden, provided they safeguarded themselves from evil, did good and believed.

Believing in Allah, doing good and safeguarding oneself (against evil) with full awareness of Allahs laws. have been repeatedly stated to guide the believers that they must always strive to attain perfection in piety and should not be content at any stage, thinking that what they are doing is enough.

Aqa Mahdi Puya says:

The fear of the people about the fate of those who used to drink intoxicating drinks and gamble, and died before these evils were prohibited

shows how decisive is the command of Allah regarding wine-drinking and gambling. It .may also refer to verse ۸۷ of this surah in which case it means lawful things

Please refer to the commentary of al Baqarah: ۱۹۶ and ۱۹۷. Killing of even the smallest living being has been prohibited while performing hajj in the sacred house of Allah, the .(holy Ka-bah (refer to the commentary of al Baqarah; ۱۲۵

Allah shall surely try you" shows the utmost importance of the command, yet Yazid" not only desecrated the holy Ka-bah but planned to kill Imam Husayn, the grandson of the Holy Prophet, in it. Having come to know his wicked scheme in advance Imam Husayn, in order to save the sanctity of the holy sanctuary, substituted hajj with .umrah and left Makka

Allah is very strict in enforcing His commands and in punishing those who violate what He has sanctified. So man must hasten to ask His forgiveness, turn to Him in .repentance, and make amends by following His guidance

(see commentary for verse ۹۴)

(see commentary for verse ۹۴)

(see commentary for verse ۹۴)

(see commentary for verse ۹۴)

The Holy Prophet had performed his mission of delivering Allahs message to the full. Allah knows what his followers disclose by words and deeds and what their secret .thoughts and inner feelings are

That which wins His approval and pleasure is not equal to that which is disapproved and cursed by Allah. The accursed and the unclean are in abundance, therefore, do not follow the majority or join the crowd which is going in

the direction of Shaytan. In all events preponderance or greater number is not the true criterion. The thoroughly purified Ahl ul Bayt (Ahzab: ٣٣) are the most exalted human beings and should not be compared with those who are impure because .(darkness and light cannot be equal (Rad: ١۶

Every companion of the Holy Prophet was not endowed with the intelligence to understand Allah, His commands, His creation and that which governs the creation. What was given to Salman was not given to Abu Dharr, and what Abu Dharr knew was out of the reach of other companions. Only the Holy Prophet and Ali were endowed with the full, complete and perfect wisdom (Ya Sin: ١٢ and Nisa ۵۴). One was the city of .knowledge and the other was its gate

These verses denounce frivolous questioning on the part of the ignorant companions, sometimes merely to abate their idle curiosity, sometimes arising out of a sense of inferiority, sometimes with shrewd cunning in order to obtain scope for individual ."discretion to be used in future in the name of "the demands of circumstances

:The Holy Prophet said

By Allah, I can tell you who among you will go to paradise, and who among you will" burn in hell for ever. The whole universe is before my eyes. Beware! If I tell you about things and events, you will not like it. I have already told you all that which brings you near to Allah, so you must carry out those commands, and I have disclosed all that which separates

you from Him and takes you to hell, so do not do what I have forbidden. Do not transgress the boundaries laid down by Allah. If you ask questions about the things ".He has not disclosed, because of His wisdom, you will find yourselves in deep trouble

Aforetime people have asked questions of their prophets but they disbelieved them .afterwards

(see commentary for verse ۱۰۱)

Bahira was the name given to a mother-camel which had ten young ones, her ear was .then slit and she was turned loose

Sa-iba was a camel, turned loose, exempted from common services; her being so .turned out was generally in fulfilment of a vow

.Wasila was a term applied to sheep and goats

Ham was the dedicated stallion camel, turned loose and exempted from common .services

These superstitious rites were not the ordinances of Allah, but the invention of the .ignorant pagans

To most of the polytheistic people, like Arab pagans, religion is not a matter of sound reason and divine revelation, but a mere usage-a set of rites and dogmas handed .down from the fathers to the sons

He who finds the right path does so for himself; and he who goes astray does so to" his own loss; and no one who carries a burden bears anothers load," says verse ۱۵ of .Bani Israil

The first and foremost duty of every individual is to save his own self, and persuade those who are closely related or associated to follow the right path. The straying of the wicked and the disobedient will not affect those who follow the

right guidance. But in the matter of obligatory ordinances amr bil ma-ruf and nahya anil munkar have to be applied as mentioned in the commentary of Ali Imran: ۱۰۱ to .۱۱۵

.Please refer to the commentary of al Baqarah: ۱۸۰ to ۱۸۲

Witnesses should be men of honour and integrity; they can be non-Muslims if Muslims .are not available

The object of the procedure mentioned in these verses is to eliminate the chances of false evidence. This procedure was followed in an actual case in the Holy Prophets life-time. Tamin Dari, a companion of the Holy Prophet died abroad, having made over his goods to two Christian fellow travellers, to be delivered to his designated heirs in Madina. They, however, kept back some valuable articles. When this was found out, .oaths were taken from those who knew, and justice was done by the Holy Prophet

(see commentary for verse ۱۰۶)

(see commentary for verse ۱۰۶)

.Please refer to the commentary of al Nisa: ۴۱

Allah shall summon all His prophets to question them about their ministries and the response they received from their followers. The prophets will says: "We do not know what was in their minds while we were preaching to them, nor what and how they were going to believe and act after our death, so also how they perverted and ".mutilated our message after us. You (Allah) alone know the secrets unknown

Allah knows well those who ran away from the battlefields, leaving the Holy Prophet alone among his enemies or watched the fighting from a safe distance in all

the defensive wars he fought against the Jews and the pagans, usurped his successorship, burned his dearest daughters house, harassed and persecuted his .successors, killed his Ahl ul Bayt including the eleven Imams in his progeny

:Aqa Mahdi Puya says

La ilma lana does not mean "We do not know anything", but it means "the knowledge we have is not ours, it is Yours, gifted to us by You, and that too is limited. You are the ." infinite, omniscient

In verse ٣٢ of al Baqarah the angels also say: "Glory be to You! We have no knowledge ."except what You have taught us; verily, You are the knowing, the wise

According to Nisa: ٤١ and Nahl: ٨٤ and ٨٩ every prophet will be called as a witness over his followers and the Holy Prophet will be a witness over all the prophets. The deeds of the people are witnessed by Allah, the Holy Prophet and "those who believe" (the .(Ahl ul Bayt

.See commentary of al Baqarah: ٢٥٣, Ali Imran: ٤٦, ٤٨,٤٩,٥٤,٥٥

The disbelieving Jews say that "Isa learned magic in Egypt, then deceived and led astray Israel" (Hastingss Encyclopaedia of Religion and Ethics) (١١١) Refer to the .commentary of Ali Imran: ٥٢

.Awhaytu has been used here in the sense of Awha of al Nahl: ٦٨-inspiration

.Revelation (wahi) through Jibra-il was sent to prophets only

(no commentary available for this verse)

It was only a miracle of "cooked heavenly food" that the believing disciples asked for, to be blessed thereby, to have additional evidence for firm conviction and to be witnesses of the

miracle before others, and to always celebrate it as an occasion of joy and satisfaction. In the same sense Ibrahim wanted to see how Allah gives life to the dead .((see commentary of al Baqarah: ۲۶۰

:NAMES OF ISAS DISCIPLES

Simon or Peter (۱)

Andrew, brother of Simon (۲)

James son of Zebedee (۳)

John, brother of James (۴)

Philip (۵)

Bartholomew (۶)

Thomas (۷)

Matthew (۸)

James son of Alphaeus (۹)

Lebbaeus or Thaddaenus (۱۰)

Simon the canaanite (۱۱)

Judas Iscariot (۱۲)

(Matthew ۱۰: ۲ to ۴)

One of his disciples, Andrew, the brother of Simon, Peter said to him (Isa): "There is a" boy here who has five barley leaves and two fishes; but what is that among so many? Jesus said: "Make the people sit down. There was plenty of grass there, so the men sat down, about five thousand of them. Then Jesus took the leaves, gave thanks, and distributed them to the people as they sat there. He did the same with the fishes, and they had as much as they wanted. When everyone had had enough, he said to his

" .disciples: "Collect the pieces left over, so that nothing may be lost

(John ۶: ۸ to ۱۳)

(see commentary for verse ۱۱۲)

(see commentary for verse ۱۱۲)

(see commentary for verse ۱۱۲)

Isa disclaims here any knowledge of the sort of things that are attributed to him by those who profess to follow him. The worship of Maryam, though repudiated by the protestants, was widely spread among the earlier churches, both in the east and the west. Isa further acknowledges that he was mortal, and that his knowledge

was limited like that of a mortal, and that Allah alone is the owner of the heavens and the earth and whatever is in them, and that Allah is the almighty, the knowing and the wise. Please refer to the commentary of al Baqarah: ۲۵۵; Ali Imran: ۲ and ۳ to know pure unity of Allah and how the ideas of son of God and trinity were introduced by the writers of the New Testament. The perversion of true faith took place after the departure of Isa. For Isas true preaching see commentary of verses ۷۲ to ۷۴ of this .surah; and for tawaffaytani (you took me up) see commentary of Ali Imran: ۵۵

THE TAWRAT AND THE INJIL

The Tawrat and the Injil are frequently referred to in the Quran. It is well to have .clear ideas about these two revealed books

THE TAWRAT

The Tawrat is mentioned with honour as having been, in its purity, a true revelation from Allah. To translate it by the words "The Old Testament" is obviously wrong. The "Old Testament" is a Christian term, applied to a body of old Jewish records. The Protestants and the Roman Catholics are not agreed precisely as to the number of records to be included in the canon of the Old Testament. They use the term in contradiction to the "New Testament" whose composition shall be discussed in "The Injil". Nor is it correct to translate Tawrat as the "Pentateuch", a Greek term meaning the "five books", known as Genesis, Exodus, Leviticus, Numbers and Deuteronomy. A

great part of the Jewish law is embodied in these books, which are traditionally ascribed to Musa, but it is certain that they were not written by Musa or in any age contemporary with Musa or within an appreciable distance of time from Musa. They were probably compiled sometime after the return of the Jews from the Babylonian captivity. Some new books such as Haggai, Zechariah and Malachi were admittedly written after the return from captivity. The statement in ۲ Esdras (about the first century A.D.) that the law was burnt and Ezra (about ۴۵۸-۴۵۷ B.C.) was inspired to rewrite it, is probably true as to the historical fact that what is available now is no .earlier than the time of Ezra, and some of it a good deal later

The Jews divide their scripture into three parts: (۱) the law (Torah), (۲) the prophets (Nebiim), and (۳) the writings (Kethubim). The corresponding Arabic words are (۱) Tawrat, (۲) Nabiyin, (۳) Kutub. In Luke ۲۴: ۴۴ Jesus refers to the law and the prophets and psalms. In the Old Testament (۲ Chronicles ۳۴: ۳۰), the reference to the "book of the covenant" must be to the Torah or the original law. The Quran frequently refers to the covenant with reference to the Jews. The modern Christian terms "Old Testament" and "New Testament" are substitutes for the older terms" "Old Covenant and "New Covenant". The Samaritans, who claim to be the real children of Israel and disavow the Jews as schismatics, only recognise the Pentateuch, their version

.is slightly different from The Old Testament

In view of the school of higher criticism, two versions of sacred history existed, different in language, style and spirit, and they were combined together into a narrative in the reign of Hezekiah (B.C. ٧٢٧-۶٩٧). This forms the greater part of the Pentateuch as it exists today. In the reign of Josiah about ۶٢٢ B.C., certain priests and scribes (with Jeremiah) promulgated a new code, pretending that they had found it in the temple (١١ Kings ٢٢: ٨). This law (Torah) was the basis of Judaism, the new religion .then founded in Palestine

The primitive Torah must have been in old Hebrew, but there is no Hebrew manuscript of the Old Testament which can be dated with certainty earlier than ٩١۶ A.D. For historical purposes the Creek version, known as the Septuagint, and the Latin version, known as the Vulgate, were the most important versions. Therefore there is no standard text of the Old Testament in its Hebrew form. The Pentateuch includes the laws and regulations associated with the name of Musa, but probably compiled .and edited by Ezra or Esdras (Uzayr) in the ۵th century B.C

In its original form "The Law" (Tawrat) was promulgated by Musa, and is recognised in Islam as having been a revealed book; but it was distorted or lost before Islam was preached. What passed as "The Law" with the Jews in the Holy Prophets time was a .mass of traditional writing, as explained above

THE INJIL

Just as the Tawrat is not the Old Testament, or

the Pentateuch, so the Injil, mentioned in the Quran, is certainly not the New Testament, and it is not the four gospels as now received by the Christian church, but an original Gospel which was promulgated by Isa, as Tawrat was promulgated by .Musa, and the Quran by the Holy Prophet

The New Testament as now received consists of (a) four gospels with varying contents (Matthew, Mark, Luke, and John); and other miscellaneous matter; viz.; (b) The Act of the Apostles (probably written by Luke and purporting to describe the progress of the Christian church under St. Peter and St. Paul from the supposed crucifixion of Jesus to about ۶۱ A.D.); (c) twenty-one letters or epistles (the majority written by St. Paul to various churches or individuals, but a few written by other disciples, and of a general nature); and (d) the book of revelation or Apocalypse (ascribed to St. John, and containing mystic visions and prophecies, of which it is .(difficult to understand the meanings

As Prof. F C. Burkitt remarks in the (Canon of the New Testament) it is an odd miscellany. "The four biographies of Jesus Christ are not all independent of each other, and neither of them was intended by its writer to form one of a quartet. But they are all put side by side, unharmonised, one of them being actually imperfect at the end, and one being only the first volume of a large work." All this body of unmethodical literature was casual in its nature. No wonder, because the early

Christians expected the end of the world very soon. The four canonical gospels were only four out of many, and some others besides the four have survived. Each writer just wrote down some odd sayings of the master that he recollected. Among the miracles described there is only one which is described in all the four gospels, and others were described and believed in, in other gospels which are not mentioned in any of the four canonical gospels. Some of the epistles contain expositions of doctrine, but this has been interpreted differently by different Churches. There must have been hundreds of such epistles, and not all the epistles now received as canonical were always so received or intended to be so received. The Apocalypse also was not the only one in the field. There were others. They were prophecies of "things which must shortly come to pass"; they could not have been meant for long preservation, "for the ."time is at hand

When were these four gospels written? By the end of the second century A.D. they were in existence, but it does not follow that they had been selected by that date to form a canon. They were merely pious productions comparable to Dean Farrars Life of Christ. There were other gospels besides. And further, the writers of two of them, Mark and Luke, were not among the twelve disciples "called" by Jesus. About the gospel of St. John there is much controversy as to authorship, date, and even as to whether it was all

written by one person. Clement of Rome (about ٩٧ A.D.) and Polycarp (about ١١٢ A.D.) quote sayings of Jesus in a form different from those found in the present canonical gospels. Polycarp (Epistle, vii) inveighs much against men "who prevent the sayings of the Lord to their own lusts," and he wants to turn "to the word handed down to us from the beginning," thus referring to a book (or a tradition) much earlier than the four orthodox gospels. An epistle of St Barnabas and an Apoclaypse of St. Peter were recognised by Presbyter Clement of Alexandria (flourished about ١٨٠ A.D.). The Apoclaypse of St. John, which is a part of the present canon in the west, forms no part of the Peshitta (Syriac) version of the eastern Christians, which was produced about ٤١١-٤٣٣ A.D. and which was used by the Nestorian Christians. It is probable that Peshitta was the version (or an Arabic form of it) used by the Christians in Arabia in the time of the Holy Prophet. The final form of the New Testament canon for the west was fixed in the fourth century A.D. (say, about ٣٦٧ A.D.) by Athanasius and the Nicene creed. The beautiful Codex Sinaiticus which was acquired for the British Museum in ١٩٣٤, and is one of the earliest complete manuscripts of the Bible, may be dated about the fourth century. It is written in the Greek language. Fragments of unknown gospels .have also been discovered, which do not agree with the received canonical gospels

,The Injil (Creek

Evangel = Gospel) spoken of by the Quran is not the New Testament. It is not the four gospels now received as canonical. It is the single Gospel which, Islam teaches, was revealed to Jesus (Isa) and which he taught. Fragments of it survive in the received canonical gospels and in some others, of which traces survive (e.g. the gospel of childhood or the nativity, the gospel of St. Barnabas, etc.). Muslims therefore do not accept the present Bible (New Testament and Old Testament), as "the Injil", but as it contains some portions of "the Injil" revealed to Isa it is paid due respect, yet they reject the peculiar doctrines taught by orthodox Christianity or Judaism. They claim to be in the true tradition of Ibrahim and therefore all that is of value in the older revelations, it is claimed, is incorporated in the teaching of the last of the prophets.

(see commentary for verse ١١۶)

(see commentary for verse ١١۶)

(see commentary for verse ١١۶)

(see commentary for verse ١١۶)

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ.ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که مـا را در دستیـابی به این هـدف یـاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادنـد تقـدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصـفهان -خیابان عبـدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شـهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹


مرکز تحقیقات رایانه‌ای
قائمیه
اصفهان
www
برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹